

ألف ليلة وليلة

الجزء الثاني

الجزء الأول



الجزء الثالث

ألف ليلة وليلة

المجلد الرابع

ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة. والقصص المطربة الغريبة لياليها غرام في غرام وتفصيل حب وعشق
وهيام وحكايات ونوادر فكاهية. ولطائف وطرائف أدبية بالصور المدهشة البديعة من أبدع ما
كان ومناظر أعجوبة من عجائب الزمان.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم الدين (وبعد) فإن سير الأولين صارت عبرة للأخريين لكي يري الإنسان العبر التي حصلت لغيره فيعتبر ويطالع حديث الأمم السالفة وما جرى لهم فينجزر فسبحان من جعل حديث الأولين عبرة لقوم آخرين "فمن" تلك العبر الحكايات التي تسمى ألف ليلة وليلة وما فيها من الغرائب والأمثال.

(حكايات الملك شهریار وأخيه الملك شاه زمان)

(حكى) والله أعلم أنه كان فيما مضى من قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك من ملوك ماسان بجزائر الهند والصين صاحب جند وأعوان وخدم وحشم له ولدان أحدهما كبير والآخر صغير وكانا فارسين بطلين وكان الكبير أفرس من الصغير وقد ملك البلاد وحكم بالعدل بين العباد وأحبه أهل بلاده ومملكته وكان اسمه الملك شهریار وكان أخوه الصغير اسمه الملك شاه زمان وكان ملك سمرقند العجم ولم يزل الأمر مستقيماً في بلادهما وكل واحد منهما في مملكته حاكم عادل في رعيته مدة عشرين سنة وهم في غاية البسط والانشراح ولم يزالا على هذه الحالة إلى أن اشتاق الكبير إلى أخيه الصغير فأمر وزيره أن يسافر إليه ويحضر به فأجابته بالسمع والطاعة وسافر حتى وصل بالسلامة ودخل على أخيه وبلغه السلام واعلمه أن أخاه مشتاق إليه وقصده أن يزوره فأجابته بالسمع والطاعة وتجهز للسفر وأخرج خيامه وجماله وبغاله وخدمه وأعوانه وأقام وزيره حاكماً في بلاده وخرج طالباً بلاد أخيه فلما كان في نصف الليل تذكر حاجة نسيها في قصره فرجع ودخل قصره فوجد زوجته راقدة في فراشه معانقة عبد أسود من العبيد فلما رأى هذا أسودت الدنيا في وجهه وقال في نفسه إذا كان هذا الأمر قد وقع وأنا ما فارقت المدينة فكيف حال هذه العاهرة إذا غبت عند أخي مدة ثم أنه سل سيفه وضرب الاثنين فقتلتهما في الفراش ورجع من وقتله وساعته وأمر بالرحيل وسار إلى أن وصل إلى مدينة أخيه ففرح أخيه بقدومه ثم خرج إليه ولاقاه وسلم عليه ففرح به غاية الفرح وزين له المدينة وجلس معه يتحدث بانسراح فتذكر الملك شاه زمان ما كان من أمر زوجته فحصدل عنده غم زائد واصفر لونه وضعف جسمه فلما رآه أخوه على هذه الحالة ظن في نفسه أن ذلك بسبب مفارقتها بلاده ومملكته فترك سبيله ولم يسأل عن ذلك ثم أنه قال له في بعض الأيام يا أخي أنا في باطني جرح ولم يخبره بما رأى من زوجته فقال أنا أريد أن تسافر معي إلى الصيد والقنص لعلك ينشرح صدرك فأبى ذلك فسافر أخوه وحده إلى الصيد وكان في قصر الملك شبابيك تطل على بستان أخيه ففطر وإذا بباب القصر قد فتح وخرج منه عشرون جارية وعشرون عبداً وامرأة أخيه تمشي بينهم وهي في غاية الحسن والجمال حتى وصلوا إلى فسقية وخلعوا ثيابهم وجلسوا مع بعضهم وإذا بالمرأة الملك قالت يا مسعود فجاهها عبد أسود فعانقها وعانقته وواقعها وكذلك باقي العبيد فعلوا بالجواني ولم يزالوا في بوس وعناق ونحو ذلك حتى ولّى النهار فلما رأى ذلك أخو الملك فقال والله أن بليتي أخف من هذه البلية وقد هان ما عنده من القهر والغم وقال هذا أعظم مما جرى لي ولم يزل في أكل وشرب وبعد هذا جاء أخوه من السفر فسلماً على بعضهما ونظر

الملك شهريار إلى أخيه الملك شاه زمان وقد رد لونه واحمر وجهه وصار يأكل بشهية بعدما كان قليل الأكل فتعجب من ذلك وقال يا أخي كنت أراك مصفر اللون والوجه والآن قد رد إليك لونك فأخبرني بحالك فقال له أما تغير لوني فأديره لك وأعف عني عن أخبارك برد لوني فقال له أخبرني أولاً بتغير لونك وضعفك حتى اسمعه فقال له يا أخي أنك لما أرسلت وزيرك إليّ يطلبني للحضور بين يديك جهزت حالي وقد برزت من مدينتي ثم أني تذكرت الخرزة التي أعطيتها لك في قصري فرجعت فوجدت زوجتي معها عبد أسود وهو نائب في فراشي فقتلتها وجئت إليك وأنا متفكر في هذا الأمر فهذا سبب تغير لوني وضعفي وأما رد لوني فاعف عني من أن أذكره لك فلما سمع أخوه كلامه قال له أقسمت عليك بالله أن تخبرني بسبب رد لونك فأعاد عليه جميع ما رآه فقال شهريار لأخيه شاه زمان مرادي أن أنظر بعيني فقال له أخوه شاه زمان اجعل أنك مسافر للصيد والقتص واختف عندي وأنت تشاهد ذلك وتحققه عياناً فنادى الملك من ساعته بالسفر فخرجت العساكر والخيام إلى ظاهر المدينة وخرج الملك ثم أنه جلس في الخيام وقال لغلمانه لا يدخل على أحد ثم أنه تكرر وخرج مخفياً إلى القصر الذي فيه أخوه وجلس في الشباك المطل على البستان ساعة من الزمان وإذا بالجواري وسيدتهم دخلوا مع العبد وفعلوا كما قال أخوه واستمروا كذلك إلى العصر فلما رأى الملك شهريار ذلك الأمر طار عقله من رأسه وقال لأخيه شاه زمان قم بنا نسافر إلى حال سبيلنا وليس لنا حاجة بالملك حتى ننظر هل جرى لأحد مثلنا أو لا فيكون موتاً خيراً من حياتنا فأجابته لذلك ثم أنهما خرجا من باب سري في القصر ولم يزالا مسافرين أياماً وليالي إلى أن وصلا إلى شجرة في وسط مرج عندها عين ماء بجانب البحر المالح فشربا من تلك العين وجلسا يستريحان فلما كان بعد ساعة مضت من النهار إذا هم بالبحر قد دهاج وطلع منه عمود أسود صاعد إلى السماء وهو قاصد تلك المرجة قال فلما رأيا ذلك خافا وطلعا إلى أعلى الشجرة وكانت عالية وصارا ينظران ماذا يكون الخبر وإذا بجني طويل القامة عريض الهامة واسع الصدر على رأسه صندوق فطلع إلى البر وأتى الشجرة التي هما فوقها وجلس تحتها وفتح الصندوق وأخرج منه علبة ثم فتحها فخرجت منها صبية غراء بهية كأنها الشمس المضيئة كما قال الشاعر:

أش . رقت في . بي . ال . دجى . ف . ملاح . النه . بار .	واس . . . تنارت بنوره . . . الأس . . . حار .
م . ن . س . ناها . الش . مس . تش . رق . لم . ما .	تنب . . . دي . وتنج . . . بي . الأقم . . . بار .
تس . . . جد . الكائن . . . بات . ب . . بين . ي . . ديهيا .	ح . . . بين . تب . . . دو . وته . . . ك . الأس . . . تار .
وإذا أومض . . . ت . ب . . روق حماه . . . ما .	هطل . . . ت . باله . . . دامع الأمط . . . بار .

قال فلما نظر إليها الجني قال يا سيدة الحرائر التي قد اختطفك ليلة عرسك أريد أن أنام قليلاً ثم وضع الجني رأسه على ركبته ونام فرفعت رأسها إلى أعلى الشجرة فرأت الملكين وهما فوق تلك الشجرة فرفعت رأس الجني من فوق ركبته ووضعتها على الأرض ووقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالإشارة أن زلا ولا تخافا من هذا العفريت فقالا لها بالله عليك أن تسامحينا من هذا الأمر فقالت لهما بالله عليكم ما أن تد زلا وألا نبهت عليكما العفريت فمن خوفهما قال الملك شهريار لأخيه الملك شاه زمان يا أخي افعل ما أمرك به فقال لا أفعل حتى تفعل أنت قبلي وأخذنا يتغامزان على نكاحها فقالت لهما ما أراكما تتغامزان فإن لم تتقدما وتفعل

وَألا نبهت عليكما العفريت فمن خوفهما من الجني فعلا ما أمرتهما به فلما فرغا قالت لهما أقفا وأخرجت لهما من جيبها كيساً وأخرجت لهما منه عقداً فيه خمسمائة وسبعون خاتماً فقالت لهما أتدرون ما هذه فقالا لها لا ندري فقالت لهما أصحاب هذه الخواتم كلهم كانوا يفعلون بي على غفلة قرن هذا العفريت فأعطيناني خاتميكما أنتما الاثنان الآخران فأعطيناهما من قلبهما خاتمين فقالت لهما أن هذا العفريت قد اختطفني ليلة عرسي ثم أنه وضعني في علبة وجعل العلبة داخل الصندوق ورمى على الصندوق سبعة أقفال وجعلني في قاع البدر العجاج المتلاطم بالأمواج ويعلم أن المرأة منا إذا أرادت أمراً لم يغلبها شيء كما قال بعضهم.

لا ت أأمنن إله النسب ماء	ولا ت ق بع ودهن
فرض مأؤهن وس خطهن	معد ق بف روجهن
يب دين ودأ كاذب أ	والغ در حشد وثي أبهن
بد ديث يوس ف باعتبار	متد خراً م بن كي دهن
أو م ما ت رى أبل يس	أخ رج آدم ما م ن أجله ن

فلما سمعا منها هذا الكلام تعجباً غاية العجب وقالوا لبعضهما إذا كان هذا عفريتاً وجرى له أعظم مما جرى لنا فهذا شيء يسلينا ثم أنهما انصرفا من ساعتها عنها ورجعا إلى مدينة الملك شهياري ودخلا قصره ثم أنه رمى عنق زوجته وكذلك اعناق الجواري والعبيد وصار الملك شهياري كل يوم يأخذ بنتاً بكراً يزيدها بكارتها ويقتلها من ليلتها ولم يزل على ذلك مدة ثلاث سنوات فضجت الناس وهربت بناتها ولم يبق في تلك المدينة بنت تتحمل الوطء ثم أن الملك أمر الوزير أن يأتيه ببنت على جري عادته فخرج الوزير وفتش فلم يجد بنتاً فتوجه إلى منزله وهو غضبان مقهور خائف على نفسه من الملك وكان الوزير له بنتان ذاتا حسن وجمال وبهاء وقد واعتدال الكبيرة اسمها شهرزاد والصغيرة اسمها دنيازاد وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ المتعلقة بالأمم السالفة والملوك الخالية والشعراء فقالت لأبيها ما لي أراك متغيراً حاملاً لهم والأحزان وقد قال بعضهم في المعنى شعراً.

ق لم بن يحم مل ما	أن هم ما لا ي دوم
م ل ما يفد الس رور	هك ذا تفد بي الهم وم

فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ما جرى له من الأول إلى الآخر مع الملك فقالت له بالله يا أبت زوجني هذا الملك فلما أن أعيش وأما أن أكون فداء لبنات المسلمين وسبباً لخلاصهن من بين يدي فقال لها بالله عليك لا تخاطري بنفسك أبداً فقالت له لا بد من ذلك فقال أخشى عليك أن يحصل لك ما حصل للحمار والثور مع صاحب الزرع فقالت له وما الذي جرى لها يا أبت

(حكاية الحمار والثور مع صاحب الزرع)

(قال) اعلمي يا بنتي أنه كان لبعض التجار أموال ومواش وكان له زوجة وأولاد وكان الله تعالى أعطاه معرفة السن الحيوانات والطير وكان مسكن ذلك التاجر الأرياف وكان عنده في داره حمار وثور فأتى يوماً الثور إلى مكان الحمار فوجده مكنوساً مرشوشاً وفي معلقه شعير مغريل وتبن مغريل وهو راقد مستريح وفي بعض الأوقات ركبه صاحبه لحاجة تعرض له ويرجع على حاله فلما كان في بعض الأيام سمع التاجر الثور وهو يقول للحمار هنيئاً لك ذلك أنا تعباً وأنت مستريح تأكل الشعير بعريلاً ويخدمونك وفي بعض الأوقات يركبك صاحبك ويرجع وأنا دائماً للحرث والطحن فقال له الحمار إذا خرجت إلى الغيط ووضعوا على رقبتك الناف فارقد ولا تقم ولو ضربوك فإن قمت فأرقد ثانياً فإذا رجعوا بك وضعوا لك الفول فلا تأكله كأنك ضعيف وامتنع من الأكل والشرب يوماً أو يومين أو ثلاثة فإنك تستريح من التعب والجهد وكان التاجر يسمع كلامهما فلما جاء السواق إلى الثور بعلفه أكل منه شيئاً يسيراً فأصبح السواق يأخذ الثور إلى الحرت فوجده ضعيفاً فقال له التاجر خذ الحمار وحرثه مكانه اليوم كله فلما رجع آخر النهار شكره الثور على تقض لاته حيث أراحه من التعب في ذلك اليوم فلم يرد عليه الحمار جواباً وندم أشد الندامة فلما كان ثانياً يوم جاء المزارع وأخذ الحمار وحرثه إلى آخر النهار فلم يرجع الحمار إلا مسلخ الرقبة شديد الضعف فتأمله الثور وشكره ومجده فقال له الحمار كنت مقيماً مستريحاً فما ضرني إلا فضولي ثم قال اعلم أي لك ناصح وقد سمعت صاحبنا يقول إن لم يقم الثور من موضعه فأعطوه للجزار ليذبحه ويعمل جلده قطعاً وأنا خائف عليك ونصحتك والسلام فلما سمع الثور كلام الحمار شكره وقال في غد أسرح معهم ثم أن الثور أكل علفه بتمامه حتى لحس المدود بلسانه كل ذلك وصاحبهما يسمع كلامهما فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته إلى دار البقر وجلسا فجاء السواق وأخذ الثور وخرج فلما رأى الثور صاحبه حرك ذنبه وظرط وبرط مع فضحك التاجر حتى استلقى على قفاه فقالت له زوجته من أي شيء تضحك فقال لها شيء رأيته وسمعته ولا أقدر أن أبيع به فأموت فقالت له لا بد أن تخبرني بذلك وما سبب ضحكك ولو كنت تموت فقال لها ما أقدر أن أبوح به خوفاً من الموت فقالت له أنت لم تضحك إلا على ثم أنها لم تزل تلح عليه وتلح في الكلام إلى أن غلبت عليه فتحير وأحضر أولاده وأرسل أحضر القاضي والشهود وأراد أن يوصي ثم ييوح لها بالسر ويموت لأنه كان يحبها محبة عظيمة لأنها بنت عمه وأم أولاده وكان قد عمر من العمر مائة وعشرين سنة ثم أنه أرسل أحضر جميع أهلها وأهل حارته وقال لهم حكايته وأنه متى قال لأحد على سره مات فقال لها جميع الناس ممن حضر بالله عليك أتركي هذا الأمر لئلا يموت زوجك أبو أولادك فقالت لهم لا أرجع عنه حتى يقول لي ولو يموت فسكوتوا عنها ثم أن التاجر قام من عندهم وتوجه إلى دار الدواب ليتوضأ ثم يرجع يقول لهم ويموت وكان عنده ديك تحته خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع التاجر الكلب وهو ينادي الديك ويسببه ويقول له أنت فرحان وصاحبنا رايح يموت فقال الديك للكلب وكيف ذلك الأمر فأعاد الكلب عليه القصة فقال له الديك والله أن صاحبنا قليل العقل أنا لي خمسون زوجة أرضي هذه وأغضب هذه وهو ماله إلا زوجة واحدة ولا يعرف صلاح أمره معها فماله لا يأخذ لها بعضاً من عيدان التوت ثم يدخل إلى حجرتها ويضربها حتى تموت أو تنوب ولا تعود تسأله عن شيء قال فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب رجع إلى

عقله وعزم على ضربها ثم قال الوزير لابنته شهرزاد ربما فعل بك مثل ما فعل التاجر بزوجه فقالت له ما فعل قال دخل عليها الحجرة بعدما قطع له عيدان التوت وخبأها داخل الحجرة وقال لها تعالي داخل الحجرة حتى أقول لك ولا ينظرني أحد ثم أموت فدخلت معه ثم أنه قفل باب الحجرة عليهما ونزل عليها بالضرب إلى أن أغمى عليها فقالت له تبت ثم أنها قبلت يديه ورجليه وثابت وخرجت هي وأياه وفرح الجماعة وأهلها وقعدوا في أسر الأحوال إلى الممات. فلما سمعت ابنة الوزير مقالة أبيها قالت له لابد من ذلك فجهزها وطلع إلى الملك شهريار وكانت قد أوصت أختها الصغيرة وقالت لها إذا توجهت إلى الملك أرسلت أطلبك فإذا جئت عندي ورأيت الملك قضى حاجته مني فقول لي يا أختي حديثاً حديثاً غريباً نقطع به السهر وأنا أحدثك حديثاً يكون فيه الخلاص إن شاء الله ثم أن أبأها الوزير طلع بها إلى الملك فلما رآه فرح وقال أتيت بحاجتي فقال نعم فلما أراد أن يدخل عليها بكى فقال لها مالك فقالت أيها الملك أن لي أختاً صغيرة أريد أن أودعها فأرسل الملك إليها فجاءت على أختها وعانقتها وجلست تحت السرير فقام الملك وأخذ بكارتها ثم جلسوا يتحدثون فقالت لها أختها الصغيرة بالله عليك يا أختي حديثاً حديثاً نقطع به سهر ليلتنا فقالت حباً وكرامة أن أذن لي في هذا الملك المهذب فلما سمع ذلك الكلام وكان به قلق ففرح بسماع الحديث.

(حكاية التاجر مع العفريت)

(ففي الليلة الأولى) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان تاجر من التجار كثير المال والمعاملات في البلاد قد ركب يوماً وخرج يطالب في بعض البلاد فاشتد عليه الحر فجلس تحت شجرة وحط يده في خرجه وأكل كسرة كانت معه وتمرّة فلما فرغ من أكل التمرة رمى النواة وإذا هو بعفريت طويل القامة وبه سيف فبنا من ذلك التاجر وقال له قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدي فقال له التاجر كيف قتلت ولذلك قال له لم أأكلت التمرة رميت نواتها جاءت النواة في صدر ولدي فقضى عليه ومات من ساعته فقال التاجر للعفريت أعلم أيها العفريت أني على دين ولي مال كثير وأولاد وزوجة وعندي رهون فدعني أذهب إلى بيتي وأعطي كل ذي حق حقه ثم أعود إليك ولك على عهد وميثاق أن أعود إليك فتفعل بي ما تريد والله على ما أقول وكيل فاستوثق منه الجني وأطلقه فرجع إلى بلده وقضى جميع متعلقاته وأوصل الحقوق إلى أهلها وأعلم زوجته وأولاده بما جرى له فبكوا وكذلك جميع أهله ونسائه وأولاده وأوصى وقعد عندهم إلى تمام السنة ثم توجه وأخذ كفته تحت أبطه ودع أهله وجيرانه وجميع أهله وخرج رغماً عنه أنفاه وأقيم عليه العياط والصراخ فمشى إلى أن وصل إلى ذلك البستان وكان ذلك اليوم أول السنة الجديدة فبينما هو جالس يبكي على ما يحصل له وإذا بشيخ كبير قد أقبل عليه ومعه غزالة مسلسلة فسلم على هذا التاجر وحياه وقال له ما سبب جلوسك في هذا المكان وأنت منفرد وهو مأوى الجن فأخبره التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت وبسبب قعوده في هذا المكان فتعجب الشيخ صاحب الغزالة وقال والله يا أخي ما دينك إلا دين عظيم وحكايتك حكاية عجيبية ولوكنت بالأمر على آفاق البصر لكنت عبرة لمن اعتبر ثم أنه جلس بجانبه وقال والله يا أخي لا أبرح من عندك حتى أنظر ما يجري لك مع ذلك العفريت ثم أنه جلس عنده يتحدث معه فغشي على ذلك التاجر وحصل له الخوف والفرع والغم الشديد والفكر المزيد وصاحب الغزالة بجانبه وإذا بشيخ ثان قد أقبل عليهما ومعه كلبتان سلاقيتان من الكلاب السود فسألها بعد السلام عليهما عن سبب جلوسهما في هذا المكان

وهو مأوى الجان فأخبراه بالقصة من أولها إلى آخرها فلم يستقر به الجلوس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بغلة زرزورية فسلم عليهم وسألهم عن سبب جلوسهم في هذا المكان فأخبروه بالقصة من أولها إلى آخرها وبينما كذلك إذا بغيرة هاجت وزوبعة عظيمة قد أقبلت من وسط تلك البرية فانكشف الغبرة وإذا بذلك الجدي وبيده سيف مسلول وعيونه ترمي بالشرر فأتاهم وجذب ذلك التاجر من بينهم وقال له قم اقتلك مثل ما قتلت ولدي وحشاشة كبدي فانتحب ذلك التاجر وبكى وأعلن الثلاثة شيوخ بالبكاء والعيول والنحيب فانتبهم منهم الشيخ الأول وهو صاحب الغزالة وقبل يد ذلك العفريت وقال له يا أيها الجني وتاج ملوك الجان إذا حكيت لك حكايتي مع هذه الغزالة ورأيته عجيبة أتعب لي ثلث دم هذا التاجر قال نعم يا أيها الشيخ إذا أنت حكيت لي الحكاية ورأيته عجيبة وهبت لك ثلث دمه فقال ذلك الشيخ الأول اعلم يا أيها العفريت أن هذه الغزالة هي بنت عمي ومن لحمي ودمي وكنت تزوجت بها وهي صغيرة السن وأقمت معها نحو ثلاثين سنة فلم أرزق منها بولد فأخذت لي سرية فرزقت منها بولد ذكر كأنه البدر إذا بدا بعينين مليحتين ووجدنا جبين م زججين وأعضاء كاملة ففكر شيئاً فشيئاً إلى أن صار بن خمس عشرة سنة فطرات لي سفرة إلى بيعة ضالمة فإذ فساشرت بمتجر عظيم وكانت بنت عمي هذه الغزالة تعلمت السحر والكهانة من صغرها فسحرت ذلك الولد عجلاً وسحرت الجارية أمه بقرعة وسلمتها إلى الراعي ثم جئت أنا بعد مدة طويلة من السفر فسألت عن ولدي وعن أمه فقالت لي جاريتك ماتت وابنتك هرب ولم أعلم أين راح فجلست مدة سنة وأنا حزين القلب بـ ماكي العين إلى أن جاء عيد الضحية فأرسلت إلى الراعي أن يخصني ببقرعة سمين فاجاني ببقرعة سمينة وهي سريتي التي سحرتها تلك الغزالة فشمرت ثيابي وأخذت السكين بيدي وتهأت لنذبحها فصاحت وبكت بكاء شديداً فقامت عنها وأمرت ذلك الراعي فذبحها وسلخها فلم يجد فيها شحمًا ولا لحماً غير جلد وعظم فدمت على ذبحها حيث لا ينفعني الندم وأعطيته للراعي وقلت له أنتني بعجل سمين فأتاني بولدي المسحور عجباً فلما رأيته ذلك العجل قطع حبله وجاءني وتمرغ عليّ وولول وبكى فأخذتني الرأفة عليه وقلت للراعي أنتني ببقرعة ودع هذا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أطيب حديثك والطفه وأذنه وأعذبه فقالت لها وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة إن عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله ما أقتلها حتى اسمع بقية حديثها ثم أنهم باتوا تلك الليلة في الصباح متعاقبين فخرج الملك إلى محل حكمه وطلع الوزير بالكفن تحت أبطه ثم حكم الملك وولى وعزل إلى آخر النهار ولم يخبر الوزير بشيء من ذلك فتعجب الوزير غاية العجب ثم أنفض الديوان ودخل الملك شهياري قصره.

(وفي ليلة ٢) قالت دنيا زاد لأختها شهرزاد يا أختي أتممي لنا حديثك الذي هو حديث التاجر والجدي قالت حباً وكرامة أن أذن لي الملك في ذلك فقال لها الملك أحكي فقالت بلغني أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد أنه لما رأى بكاء العجل حن قلبه عليه وقال المراعي أبقي هذا العجل بين البهائم كل ذلك والجدي يتعجب من حكاية ذلك الكلام العجيب ثم قال صاحب الغزالة يا سيدي ملوك الجان كل ذلك جرى وابنة عمي هذه الغزالة تنتظر وترى وتقول اذبح هذا العجل فإنه سمين فلم يهن على أن أنذبه وأمرت الراعي أن يأخذ هذه وتوجه به ففي ثاني يوم أنا جالس وإذا بالراعي أقبل علي وقال يا سيدي أني أقول شيئاً تسربه ولي البشارة فقلت نعم فقال أيها التاجر أن لي بنتاً كانت تعلمت السحر في صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا فلما كنا

بالأمس وأعطيته العجل دخلت به عليها فنظرت إليه بنتي وغطت وجهها وبكت ثم أنها ضحكت وقالت يا أبي قد خس قدرتي عندك حتى تدخل على الرجال الأجانب فقلت لها وابن الرجال الأجانب ولم اذا بكيت وضحكت فقلت لي أن هذا العجل الذي معك ابن سيدي التاجر ولكنه مسحور سحرته زوجة أبيه هـ و أمه هـ فهذا سبب ضحكي وأما سبب بكائي فمن أجل أمه حيث ذبحها أبوه فتعجبت من ذلك غاية العجب وما صدقت بطول الصباح حتى جئت إليك لاعلمك فلما سمعت أيها الجني كلام هذا الراعي خرجت معه وأنا سكران من غير مدام من كثرة الفرح والسرور الذي حصل لي إلى أن أتيت إلى داره فرحبت بي ابنة الراعي وقبلت يدي ثم أن العجل جاء إلى وتمرغ على فقلت لابنة الراعي أحقا ما تقولينه عن ذلك العجل فقلت نعم يا سيدي أنه ابنك وحشاشة كبدك فقلت لها أيها الصبية إن أنت خلصتني فلك عندي ما تحت يد أبيك من المواشي والأموال فتبسمت وقالت يا سيدي ليس لي رغبة في المال إلا بشرطين الأول أن تزوجني به والثاني أن أسحر من سحرته وأحبسها وإلا فليست آمن مكرهاً فلما سمعت أيها الجني كلام بنت الراعي قلت ولك فوق جميع ما تحت يد أبيك من الأموال زيادة وأما بنت عمي فدمها لك مباح فلما سمعت كلامي أخذت طاسة وملأها ماء ثم إنها عزمت عليها ورشت بها العجل وقالت له أن كان الله خلقك عجلاً فدم على هذه الصفة ولا تتغير وإن كنت مسحوراً فعد إلى خلقك الأولى بإذن الله تعالى وإذا به انتفض ثم صار إنساناً ف وقعت عليه وقلت له بالله عليك أهلك لي جميع ما صنعت بك وبأمك بنت عمي فحكى لي جميع ما جرى لهما فقلت يا ولدي قد قضى الله لك من خلصك وخلص حقك ثم أتى أيها الجني زوجته ابنة الراعي ثم أنها سحرت ابنة عمي هذه الغزالة وجئت إلى هنا فرأيت هؤلاء الجماعة فسألتهن عن حالهم فأخبروني بما جرى لهذا التاجر فجلست لأنظر ما يكون وهذا حديثي فقال الجني هذا حديث عجيب وقد وهبت لك ثلث دمه فعند ذلك تقدم الشيخ صاحب الكلبتين السلاقيتين وقال له اعلم يا سيدي ملوك الجان أن هاتين الكلبتين أخوتي وأنا ثالثهم ومات والدي وخطف لدا ثلاثة آلاف دينار ففتحت أنا دكاناً أبيع فيه وأشتري وسافر أخي بتجارته وغاب عنا مدة سنة مع القوافل ثم أتى وما معه شيء فقلت له يا أخي أما أشرت عليك بعدم السفر فبكى وقال يا أخي قدر الله عز وجل علي بهذا ولم يبق لهذا الكلام فائدة ولست أملك شيئاً فأخذته وطلعت به إلى الدكان ثم ذهبت به إلى الحمام والبسته حلة من الملابس الفاخرة وأكلت أنا وإياه وقلت له يا أخي أني أحسب ربح دكاني من السنة إلى السنة ثم أقسمه دون رأس المال بيني وبينك ثم أني عملت حساب الدكان من ربح مالي فوجدته ألفي دينار فحمدت الله عز وجل وفرحت غاية الفرح وقسمت الربح بيني وبينه شطرين وأقمنا مع بعضنا أياماً ثم أن أخوتي طلبوا السفر أيضاً وأرادوا أن أسافر معهم فلم أرض وقلت لهم أي شيء كسبتم في سفركم حتى أكسب أنا فالحوا علي ولم أطعمهم بل أقمنا في دكاكيننا نبيع ونشتري سنة كاملة وهم يعرضون علي السفر وأنا لم أرض حتى مضت ست سنوات كوامل ثم وافقتهم على السفر وقلت لهم يا أخوتي أننا نحسب ما عندنا من المال فحسبنا فإذا هو ستة آلاف دينار فقلت ندفن نصفها تحت الأرض لينفعنا إذا أصابنا أمر ويأخذ كل واحد منا ألف دينار وننسب فيها قالوا نعم الرأي فأخذت المال وقسمته نصفين ودفنت ثلاثة آلاف دينار وأما الثلاثة آلاف دينار الأخرى فأعطيت كل واحد منهم ألف دينار وجهزنا بضائع وأكثرينا مركباً ونقلنا فيها حوائجنا وسافرنا مدة شهر كامل إلى أن دخلنا مدينة وبعنا بضائعنا فربحنا في الدينار عشرة دنائير ثم أردنا السفر فوجدنا على

شاطيء البحر جارية عليها خلق مقطع فقبلت يدي وقالت يا سيدي هل عندك إحسان ومع روف أجازيك
عليهما قلت نعم أن عندي الإحسان والمعروف ولو لم تجازيني فقلت يا سيدي تزوجني وخذي بلادك فإني قد
وهبتك نفسي فافعل معي معروفاً لأنني ممن يصنع معه المعروف والأحسان ويجازي عليهما ولا يغرنك حالي
فلما سمعت كلامها حن قلبي إليها لأمر يريده الله عز وجل فأخذتها وكسوتها وفرشت لها في المركب فرشاً
حسناً واقبلت عليها وأكرمها ثم سافرنَا وقد أحبا قلبي محبة عظيمة وصرت لا أفارقه إلا قليلاً ولا نه أراً
واشتغلت بها عن أخوتي فغاروا مني وحسدوني على مالي وكثرت بضاعتي وطمحت عيونهم في المال
جميعه وتحذثوا بقتلي وأخذ مالي وقالوا نقلل أخانا ويصير المال جميعه لنا وزين لهم الشيطان أعم الهيم
فجأوني وأنا نائم بجانب زوجتي ورموني في البحر فلما استيقظت زوجتي انتفضت فصارت عفرينة وحملتني
وأطلعتني على جزيرة وغابت عني قليلاً وعادت إلى عند الصباح وقالت لي أنا زوجتك التي حملتك ونجيتك
من القتل بإذن الله تعالى واعلم أنني جنية رأيتك فحبك قلبي وأنا مؤمنة بالله ورسوله ﷺ فجنك بالحال الذي
رأيتني فيه فتزوجت بي وما أنا قد نجيتك من الغرق وقد غضبت على أخوتك ولابد أن أقتلهم فلما سمعت
حكايتها تعجبت وشكرتها على فعلها وقلت لها أما هلاك أخوتي فلا ينبغي ثم حكيت لها ما جرى لي معهم من
أول الزمان إلى آخره فلما سمعت كلامي قالت أنا في هذه الليلة أطير إليهم وأغرق مراكبهم وأهلكهم فقلت لها
بالله لا تفعلني فإن صاحب المثل يقول يا محسناً لمن أساء كفى المسيء فعله. وهم أخوتي على كل حال قالت
لابد من قتلهم فاستعطفتها ثم أنها حملتني وطارت فوضعتني على سطح داري ففتحت إلا أبواب وأخرجت
الذي خبأته تحت الأرض وفتحت دكاني بعدما سلمت على الناس واشترت بضائع فلما كان الليل دخلت داري
فوجدت هاتين الكلبتين مربوطتين فيها فلما رأياني قاما لي وبكيا وتعلقا بي فلم أشعر إلا وزوجتي قالت هؤلاء
إخوتك فقلت من فعل بهم هذا الفعل قالت أنا أرسلت إلى أختي ففعلت بهم ذلك وما يتخلصون إلا بعد عشر
سنوات فجنّت وأنا سائر إليها تخلصهم بعد إقامتهم عشر سنوات في هذا الحال فرأيت هذا الفتى فأخبرني بما
جرى له فأردت أن لا أبرح حتى أنظر ما يجري بينك وبينه وهذه قصتي (قال الجني) إنها حكاية عجيبة وقد
وهبت لك ثلث دمه في جنايته فعند ذلك تقدم الشيخ الثالث صاحب البغلة وقال للجني أنا أحكي لك حكاية
أعجب من حكاية الاثنين وتهب لي باقي دمه وجنايته فقال الجني نعم فقال الشيخ أيها السلطان ورئيس الجان
أن هذه البغلة كانت زوجتي سافرت وغبت عنها سنة كاملة ثم قضيت سفري وجئت إليها في الليل فرأيت عبد
أسود راقد معها في الفراش وهما في كلام وغنج وضحك وتقيل وهراش فلما رأيتي عجلت وقامت إلي بكوز
فيه ماء فتكلمت عليه ورشتني وقالت أخرج من هذه الصورة إلى صورة كلب فصدرت في الدمال كلباً
فطردتني من البيت فخرجت من الباب ولم أزل سائراً حتى وصلت إلى دكان جزار فقدمت وصرت أكل من
العظام فلما رأي صاحب الدكان أخذني ودخل بي بيته فلما رأيتي بنت الجزار غطت وجهها مني فقالت
أتجيء لنا برجل وتدخل علينا به فقال أبوها أين الرجل قالت إن هذا الكلب سحرته امرأة وأنا قد در على
تخليصه فلما سمع أبوها كلامها قال بالله عليك يا بنتي خلّصيه فأخذت كوزاً فيه ماء وتكلمت عليه ورشّت
عليّ منه قليلاً وقالت أخرج من هذه الصورة إلى صورتك الأولى فصرت إلى صورتني الأولى فقبلت يديها
وقلت لها أريد أن تسحري زوجتي كما سحرتني فأعطتني قليلاً من الماء وقالت إذا رأيته نائمة فرشها

الماء عليها فإنها تصير كما أنت طالب فوجدتها نائمة فرششت عليها الماء وقلت أخرجي من هـ ذه الصـ ورة إلى صورة بغلة فصارت في الحال بغلة وهي هذه التي تنظرها بعينك أيها السلطان ورئيس ملوك الجان ثم التفت إليها وقال أصحيح هذا فهزت رأسها وقالت بالإشارة نعم هذا صحيح فلما فرغ من حديثه اهتز الجدي من الطرب ووهب له باقي دمه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح. فقالت لها أختها يا أختي ما أحلى حديثك وأطيبه وأذنه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة أن عشت وأبقاني الملك فقال الملك والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها لأنه عجيب ثم باتوا تلك الليلة متعاقبين إلى الصباح فخرج الملك إلى محل حكمه ودخل عليه الوزير والعسكر واحتبك الديوان فحكم الملك وولى وعزل ونهى وأمر إلى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل الملك شهربار إلى قصره.

(وفي ليلة ٣)

قالت لها أختها دنيا زاد يا أختي أتمني لنا حديثك فقالت حباً وكرامة بلغني أيها الملك السعيد أن الداجر أقبل على الشيوخ وشكرهم وهنئوه بالسلامة ورجع كل واحد إلى بلده وما هذه بأعجب من حكاية الصياد فقال لها الملك وما حكاية الصياد

(حكاية الصياد مع العفريت)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان رجل صياد وكان طاعناً في السن وله زوجة وثلاثة أولاد وهو فقير الحال وكان من عادته أنه يرمي شبكته كل يوم أربع مرات لاغير ثم أنه خرج يوماً من الأيام في وقت الظهر إلى شاطئ البحر وحط مقطفه وطرح شبكته وصبر على أن استقرت في الماء ثم جمع خيطانها ما فوجدها ثقيلة فجندها فلم يقدر على ذلك فذهب بالطرف إلى البر ودق وتدأ وربطها فيه ثم تعرى وغطس في الماء حول الشبكة ومازال يعالج حتى أطلعها ولبس ثيابه وأتى إلى الشبكة فوجد فيها حماراً ميتاً فلم يرأى ذلك حزن وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال أن هذا الرزق عجيب وأنشد يقول:

يا خائضاً في ظلام الليل والهلكه أقصر عنك فليس الرزق بالحركة

ثم أن الصياد لما رأى الحمار الميت خلصه من الشبكة وعصرها فلما فرغ من عصرها نشرها وبعده ذلك نزل البحر وقال بسم الله وطرحها فيه وصبر عليها حتى استقرت ثم جندها فنقلت ورسخت أكثر من الأول فظن أنه سمك فربط الشبكة وتعري ونزل وغطس ثم عالج إلى أن خلصها وأطلعها على البر فوجدها فيها زيراً كبيراً وهو ملآن برمل وطين فلما رأى ذلك تأسف وأنشد قول الشاعر:

ي . . . ما حرق . . . ال . . . دهر كفى . . .	إن ل . . . م . . . تكفى . . . بي . . . ففف . . . بي . . .
ف . . . لا يحظ . . . بي . . . أعط . . . بي . . .	ولا يص . . . نعه كف . . . بي . . .
خرج . . . ت . . . أطل . . . ب . . . رزق . . . بي . . .	وج . . . دت رزق . . . بي . . . ت . . . وفي . . .

كم جاهل في ظهور وعالم متخفي

ثم أنه رمى الزير وعصر شبكته ونظفها واستغفر الله وعاد إلى البحر ثالث مرة ورمى الشبكة وصبر عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها شقافة وقوارير فأشد قول الشاعر :

هـ . و أرزق لاح . ل . ل . ديك ولا رب . ط
ولا قل . م . يج . دي علي . ك ولا خ . ط

ثم أنه رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم انك تعلم أنني لم أرم شبكتي غير أربع مرات وقد رميت ثلاثاً
ثم أنه سمى الله ورمى الشبكة في البحر وصبر إلى أن استقرت وجذبها فلم يطق جذبها وإذا بها اشتبكت في
الأرض فقال لا حول ولا قوة إلا بالله فتعري وغطس عليها وصار يعالج فيها إلى أن طلعت على البر وفتحتها
فوجد فيها قسماً من نحاس أصفر ملآن وفمه مختوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان فلما رآه الصياد
فرح وقال هذا أبيع في سوق النحاس فإنه يساوي عشرة دنانير ذهباً ثم أن حركة فوجده ثقيلاً معاك لا بد أنني
أفتحه وأنظر ما فيه وأدخره في الخرج ثم أبيع في سوق النحاس فإنه يساوي عشرة دنانير ذهباً ثم أن حركة
فوجده ثقيلاً فقال لا بد أنني أفتحه وأنظر ما فيه وأدخره في الخرج ثم أبيع في سوق النحاس ثم أنه أخذ رج
سكيناً وعالج في الرصاص إلى أن فكه من القمقم وحطه على الأرض وهزه لينكت ما فيه فلم ينزل منه شيء
ولكن خرج من ذلك القمقم دخان صعد إلى عنان السماء ومشى على وجه الأرض فتعجب غاية العجب وبعد
ذلك تكامل الدخان واجتمع ثم انتفض فصار عفريتاً رأسه في السحاب ورجلاه في التراب برأس كالقبة وأيد
كالمداري ورجلين كالصواري وفم كالمغارة وأسنان كالحجارة ومناخير كالأبريق وعينين كالسراجين أشعث
أعبر فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائضه وتشبكت أسنانه ونشف ريقه وعمي عن طريقه فلما رآه
العفريت قال لا إله إلا الله سليمان نبي الله ثم قال العفريت يا نبي الله لا تقتلني فإنني لأعدت أخالف لك ق ولا
وأعصي لك أمراً فقال له الصياد أيها المارد أتقول سليمان نبي الله وسليمان مات من مدة ألف وثمانمائة سنة
ونحن في آخر الزمان فما قصتك وما حديثك وما سبب دخولك في هذا القمقم فلما سمع المارد كلام الصياد
قال لا إله إلا الله أبشر يا صياد فقال الصياد بماذا تبشرنني فقال بقتلك في هذه الساعة أشد ثلاث ق بال
الصياد تستحق على هذه البشارة أن تقيم العفاريث زوال السر عنك يا بعيد لأى شيء تقتلنى وأى شيء
يوجب قتلى وقد خلصتك من القمقم ونجيتك من قرار البحر واطلعتك إلى البر فقال العفريت ثم ن على أى
موتة تموتها وأى قتلة تقتلها فقال الصياد ما ذنبي حتى يكون هذا جزائي منك قال العفريت اسمع حكايتي يا
صياد قال الصياد قل وأجز في الكلام فإن روعي وصلت إلى قلمي قال اعلم أنني من الجن المارقين وقد
عصيت سليمان بن داود وأنا صخر الجني فأرسل لي وزيره أصف ابن برخيا فإني بي مكرهاً وقادني إليه
وأنا ذليل على رغم أنفي وأوقفني بين يديه فلما رأيته سليمان استعاذ مني وعرض علي الإيمان والدخول
تحت طاعته قايت فطلب هذا القمقم وحبسنى فيه وختم علي بالرصاص وطبعه بالاسم الأعظم وأمر الجن
فاحتملوني والقوني في وسط البحر فأقمت مائة عام وقلت في قلبي كل من خلصني أغنيته إلى الأبد فمرت
المائة عام ولم يخلصني أحد ودخلت على مائة أخرى فقلت كل من خلصني أفتحت له كنوز الأرض فلما
يخلصني أحد فمرت على أربع مائة عام أخرى فقلت كل من خلصني أتقى له ثلاث حاجات فلم يخلصني أحد
فغضبت غضباً شديداً وقلت في نفسي كل من خلصني في هذه الساعة قتلته ومينته كيف يموت وها أنت قد

خلصتني ومنيتك كيف تموت فلما سمع الصياد كلام العفريت قال يا الله العجب أنا ما جئت أخلصك إلا في هذه الأيام ثم قال الصياد للعفريت أعف عن قتلي يعف الله عنك ولا تهلكني يسلم الله عليك من يهلكك فق لا بد من قتلك فتمن على أي موة تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد راجع العفريت وقال أعف عني أكراماً لما أعتقك فقال العفريت وأنا أقتلك إلا لأجل ما خلصتني فقال له الصياد يا شيخ العفريت هل أصدنع معك مليح فتقابلني بالقبيح ولكن لم يكذب المثل حيث قال:

فعلت . . . يا جم . . . يلاً قابلون . . . يا بض . . . ده
وهذا العمري من فعله . . . يا الف . . . واجر
ومن يفعل المعروف مع غير أهله . . . يجازي كما جوزي مجير أم عامر

فلما سمع العفريت كلامه قال لا تطمع فلا بد من موتك فقال الصياد هذا جني وأنا إنسى وقد أعطاني الله عقلاً كاملاً وما أنا أكبر أمراً في هلاكه بحيلتي وعقلي وهو يدبر بمكره وخبئه ثم قال للعفريت هل صممت على قتلي قال نعم فقال له بالاسم الأعظم المنقوش على خاتم سليمان أسألك عن شيء وتصدقني فيه قال نعم ثم أن العفريت لما سمع ذكر الاسم الأعظم اضطرب واهتز وقال له أسأل وأوجز فقال له كيف كنت في هذا القمم والقمم لا يسع يدك ولا رجلك فكيف يسعك كك فقال له العفريت وهل أنت لا تصدق أنذني كنت فيه فقال الصياد لا أصدق أبداً حتى أنظر ك فيه يعني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصياد لما قال للعفريت لا أصدقك أبداً حتى أنظر ك بعين في القمم فانتفض العفريت وصار دخاناً صاعداً إلى الجو ثم اجتمع ودخل في القمم قليلاً قليلاً حتى استكمل الدخان داخل القمم وإذا بالصياد أسرع وأخذ السداة الرصاص المختومة وسد بها فم القمم ونادى العفريت وقال له تمن على أي موة تموتها لأرميك في هذا البحر وأبني لي هنا بيتاً وكل من أتى هنا أمنعه أن يصطاد وأقول له هنا عفريت وكل من أطلعه يبين له أنواع الموت ويخيره بينها فلما سمع العفريت كلام الصياد أراد الخروج فلم يقدر ورأى نفسه محبوساً ورأى عليه طبع خاتم سليمان وعلم أن الصياد سجنه في سجن أحقر العفريت وأقذرهما وأصغرها ثم أن الصياد ذهب بالقمم إلى جهة البحر فقال له العفريت لا لا فقال الصياد لا بد فلطف المارد كلامه وخضع وقال ما تريد أن تصنع بي يا صياد قال القيك في البحر أن كنت أقمت فيه ألفاً وثمانمائة عام فأنا أجعلك تمكث إنني أن تقوم الساعة أما قلت لك أبقي بيقك الله ولا تقتلني يقتلك الله فأبيت قولي وما أردت إلا غدي فألقاك الله في يدي فغدرت بك فقال العفريت افتح لي حتى أحسن إليك فقال له الصياد تكذب يا ملعون أنا متلي ومثلك مثل وزير الملك يونان والحكيم رويان فقال العفريت وما شأن وزير الملك يونان والحكيم رويان وما قصتهما.

(حكاية الملك يونان والحكيم رويان وهي من ضمن ما قبلها)

(قال) الصياد اعلم أيها العفريت أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان في مدينة الفرس وأرض رومان ملك يقال له الملك يونان وكان ذا مال وجنود وبأس وأعوان من سائر الأجناس وكان في

جسده برص قد عجزت فيه الأطباء والحكماء ولم ينفعه منه شرب أدوية ولا سفوف ولا دهان ولم يقدر أحد من الأطباء أن يداويه وكان قد دخل مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن يقال له الحكيم رويان وكان عارفاً بالكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية والسريانية وعلم الطب والنجوم وعالم ما بأحد وحكمته وقواعد أمورها من منفعتها ومضرته عالماً بخواص النباتات والحشائش والأعشاب المضرة والنافعة قد عرف علم الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبية وغيرها ثم أن الحكيم لما دخل المدينة وأقام بها أيام فلاح سمع خير الملك وما جرى له في بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته الأطباء وأهل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولاً فلما أصبح الصباح لبس أفضل ثيابه ودخل على الملك يود أن يفيده الأرض ودعا له بدوام العز والنعم وأحسن ما به تكلم وأعلمه بنفسه فقال أيها الملك بلغني ما اعتراك من هذا الذي في جسدك وأن كثيراً من الأطباء لم يعرفوا الحلة في زواله وها أنا أدوايك أيها الملك ولا أسد عليك دواء ولا أدهنك بدهن فلما سمع الملك أن كلامه تعجب وقال له كيف تفعل فوالله أن أبرئتني أغنيك لول د الولد وانعم عليك وكل ما تتمناه فهو لك وتكون نديمي وحبيبي ثم أنه خلع عليه وأحسن إليه وقال له أبرئتني من هذا المرض بلا دواء ولا دهان قال نعم أبرئك بلا مشقة في جسدك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له أيها الحكيم الذي ذكرته لي يكون في أي الأوقات وفي أي الأيام فأسرعه به يا ولدي قال له سمعاً وطاعة ثم نزل من عند الملك وأكثرى له بيتاً وحط فيه كتبه وأدويته وعقاقيره ثم أستخرج الأدوية والعقاقير وجعل منها صولجاناً وجوفه وعمل له قسبة وصنع له كرة بمعرفته فلما صنع الجميع وفرغ منها طلع إلى الملك في اليوم الثاني ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه وأمره أن يركب إلى الميدان وأن يلعب بالكرة والصولجان وكان معه الأمراء والحجاب والوزراء وأرباب الدولة فما استقر به الجلوس في الميدان حتى دخل عليه الحكيم رويان وناولته الصولجان وقال له خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه القبضة وامش في الميدان واضرب به الكرة بقوتك حتى يعرق كفك وجسدك فينفذ الدواء من كفك فيسري في سائر جسدك فإذا عرق وأثر الدواء فيك فارجع إلى قصرك وأدخل الحمام واغتسل ونم فقد برئت والسلام فعند ذلك أخذ الملك يونان ذلك الصولجان من الحكيم ومسكه بيده وركب الجواد وركب الكرة بين يديه وساق خلفها حتى لحقها وضربها بقوة وهو قابض بكفه على قسبة الصولجان وما زال يضرب به الكرة حتى عرق كفه وسائر بدنه وسرى له الدواء من القبضة وعرف الحكيم رويان أن الدواء سرى في جسده فأمره بالرجوع إلى قصره وأن يدخل الحمام من ساعته فرجع الملك يونان من وقته وأمر أن يخلوا له الحمام فأخلوه له وتسارعت الفراشون وتسابقت الممالك وأعدوا للملك قماشه ودخل الحمام واغتسل غسلاً جيداً ولبس ثيابه داخل الحمام ثم خرج منه وركب إلى قصره ونام فيه هذا ما كان من أمر الملك يونان وأما ما كان من أمر الحكيم رويان فإنه رجع إلى داره وبات فلما أصبح الصباح طلع إلى الملك واستأذن عليه فأذن له في الدخول فدخل وقبل الأرض بين يديه وأشار إلى الملك بهذه الأبيات:

ز ه ت الفصاحة إذا دعيت لها أباً	وإذا دعت يوماً سواك لها أبي تمحوا من
يا ص .أحب الوج .ه ال .ذي أن .واره	الخط . . . ب الكري . . . ه غياهب . . .
م .أزال وجه .ك مش .رقاً م .تهلاً	ك .لات .رى وج .ه الزم .ان مقطب .اً

أوليت بي من فضلك الم. من الت. بي
فعلت بذنا فعل ل الس حاب م مع الرب ا
وصرفت جل الم لا في طلب الع لا
حد. بي بلغ. ت م. من الزم. مان مآرب ا.

فلما فرغ من شعره نهض الملك قائماً على قدميه وعنقه وأجلسه بجانبه وخلع عليه الخلع السنية ولم ا
خرج الملك من الحمام نظر إلى جسده فلم يجد فيه شيئاً من البرص وصار حسده نقياً مثل الفضة البيضاء
ففرح بذلك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح فلما أصبح الصباح دخل الديوان وجلس على سرير ملكه
ودخلت عليه الحجاب وأكابر الدولة ودخل عليه الحكيم رويان فلما رآه قام إليه مسرعاً وأجلسه بجانبه وإذا
بموائد الطعام قد مدت فأكل صحبته وما زال عنده ينادمه طول نهاره فلما أقبل الليل أعطى الحكيم ألفي دينار
غير الخلع والهدايا وأركبه جواده وانصرف إلى داره والملك يونان يتعجب من صنعه ويقول هذا دواني من
ظاهر جسدي ولم يدهني بدهان في الله ما هذه إلا حكمة بالغة فيجب على لهذا الرجل الأنعام والأكرام وأن
اتخذته جليساً وأنيساً مدى الزمان وبات الملك يونان مسروراً فرحاً بصحة جسمه وخلاصه من مرضه فلم ا
أصبح الملك وجلس على كرسيه ووقفت أرباب دولته بين يديه وجلست الأمراء والوزراء على يمينه ويساره
ثم طلب الحكيم رويان قد حل عليه وقبل الأرض بين يديه فقام له الملك وأجلسه بجانبه وأكمل معه وحيداً
وخلع عليه وأعطاه ولم يزل يتحدث معه إلى أن أقبل الليل فرسم له بخمس خلع وألف دينار ثم انصرف
الحكيم إلى داره وهو شاكر للملك فلما أصبح الصباح خرج الملك إلى الديوان وقد أدققت به اللامراء
والوزراء والحجاب وكان له وزير من وزرائه شبع المنظر نجس الطالع لئيم بخيل حسود مجبول على الحسد
والمقت فلما رأى ذلك الوزير أن الملك قرب الحكيم رويان وأعطاه هذه الأنعام حسده عليه وأضمر له الشر
كما قيل في المعنى. ما خلا جسد من حسد وقيل في المعنى. الظلم كمين في النفس القوة تظهره والعجز
يخفيه. ثم أن الوزير تقدم إلى الملك يونان وقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك العصر والأوان أنت الذي
شمل الناس أحسانك ولك عندي نصيحة عظيمة فإن أخفيتها عنك أكون ولد زنا فإن أمرتني أن أبدئها أبديتها
لك فقال الملك وقد أزعجه كلام الوزير وما نصيحتك فقال أيها الملك الجليل قد قالت القدماء من لم ينظر في
العواقب فما الدهر له بصاحب وقد رأيت الملك على غير صواب حيث أنعم على عدوه وعلى من يطلب
زوال ملكه وقد أحسن إليه وأكرمه غاية الإكرام وقربه غاية القرب وأنا أخشى على الملك من ذلك فانزعج
الملك وتغير لونه وقال له من الذي تزعم أنه عدوي وأحسنيت إليه فقال له يا أيها الملك أن كنت نائماً فاستيقظ
فأنا أشير إلى الحكيم رويان فقال هل الملك أن هذا صديقي وهو أعز الناس عندي لأنه دواني بشيء قبضته
بيدي وأبرأني من مرضي الذي عجزت فيه الأطباء وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان في الدنيا غرباً وشرقاً
فكيف أنت تقول عليه هذا المقال وأنا من هذا اليوم أرتب له الجوامك والجرايات وأعمل له في كل شهر ألف
دينار ولو قاسمته في ملكي ولكان قليلاً عليه وما أظن أنك تقول ذلك إلا حسداً كما بلغني عن الملك السندباد.
ثم قال الملك يونان ذكر والله أعلم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها يا أختي
ما أحلى حديثك وأطيبه وأذنه وأعذبه فقالت لها وأين هذا مما أحدثكم به الليلة المقبلة إن عشت وأبقاني الملك
فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى اسمع بقية حديثها لأنه حديث عجيب ثم أنهم باتوا تلك الليلة متعبين

إلى الصباح ثم خرج الملك إلى محل حكمه واحتبك الديوان فحكم وولى عزل وأمر ونهي إلى آخر النهار ثم انفض الديوان فدخل الملك قصره وأقبل الليل وقضى حاجته من بنت الوزير شهزاد.

(وفي ليلة ٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك يونان قال لوزيره أيها الوزير أنت داخلك الحسد من أجل ه ذا الحكيم فتريد أن أقتله وبعد ذلك أندم كما ندم الملك السندباد على قتل البازي فقال الوزير وكيف كان ذلك فقال الملك ذكر أنه كان ملك ملوك الفرس يحب الفرجة والتتزه والصيد والقنص وكان له بازي رباه ولا يفارقه ليلاً ولا نهاراً ويببب طول الليل حامله على يده وإذا طلع إلى الصيد يأخذه معه وهو عامل له طاسة من الذهب معلقة في رقبته يسقيه منها فيبينه الملك جالس وإذا بالوكيل على طير الصيد يقول يا ملك الزمان هذا أن الخروج إلى الصيد فاستبعد الملك للخروج وأخذ البازي على يده وصاروا إلى واد ونصبوا شبكة الصيد وإذا بغزالة وقعت في تلك الشبكة فقال الملك كل من فانت الغزالة من جهته قتلته فضيقوا عليها حلقة الصيد وإذا بالغزالة أقبلت على الملك وشبت على رجليها وحطت يديها على صدرها كأنها تقبل الأرض للملك فطأها الملك للغزالة ففرت من فوق دماغه وراحت إلى البر فالتفت الملك إلى العسكر فرأهم يتغامزون عليه فقال يا وزير ما ذا يقول العساكر فقال يقولون إنك قلت كل من فانت الغزالة من جهته يقتل فقال الملك وحياة رأسي لا تبعتها حتى أجيء بها ثم طلع الملك في أثر الغزالة ولم يزل وراءها وصار البازي يلطشها على عينيها إلى أن أعماها ودوخها فسحب الملك دبوساً وضربها فقلبها ونزل فنبجها وسلخا وعلقها في قريوس السرج وكانت ساعة حر وكان المكان قفراً لم يوجد فيه ماء فعطش الملك وعطش الحصان فالتفت الملك فرأى شجرة ينزل منها ماء مثل السمن وكان الملك لابساً في كفه جلدأ فأخذ الطاسة من قبة البازي وملأها من ذلك الماء ووضع الماء قدامه وإذا بالبازي لطش الطاسة فقلبها فأخذ الملك الطاسة ثانياً وملأها وظن أن البازي عطشان فوضعها قدامه فطشها ثانياً وقلبها فغضب الملك من البازي وأخذ الطاسة ثالثاً ووقددها للحصان فقلبها البازي بجناحه فقال الملك الله يخببك يا أشأم الطيور أحرمتني من الشرب وأحرمت نفسي لك وأحرمت الحصان ثم ضرب البازي بالسيف فرمى أجنحته فصار البازي يقيم رأسه ويقول بالإشارة أنظر الذي فوق الشجرة فرفع الملك عينه فرأى فوق الشجرة حية والذي يسيل سمها فندم الملك على قص أجنحة البازي ثم قام وركب حصانه وسار معه الغزالة حتى وصل إلى مكانه الأول فألقى الغزالة إلى الطباخ وقال له خذها وأطبخها ثم جلس الملك على الكرسي والبازي على يده فشقق البازي ومات فصاح الملك حزناً وأسفاً على قتل البازي حيث خلصه من الهلاك هذا ما كان من حديث الملك السندباد.

فلما سمع الوزير كلام الملك يونان قال له أيها الملك العظيم الشأن وما الذي فعلته من الضرورة ورأيت منه سوء أنما فعل معك هذا شفقة عليك وستعلم ذلك فإن قبلت مني نجوت وإلا هلكت كما هلك وزير كان احتال على ابن ملك من الملوك وكان لذلك الملك ولد مولع بالصيد والقنص وكان له وزيراً فأمر الملك ذلك الوزير أن يكون مع ابنه أينما توجه فخرج يوماً من الأيام إلى الصيد والقنص وخرج معه وزير أبيه فساراً جميعاً فنظر إلى وحش كبير فقال الوزير لابن الملك دونك هذا الوحش فأطلبه فقصده ابن الملك حتى غاب عن العين وغاب عنه الوحش في البرية وتحير ابن الملك فلم يعرف أين يذهب وإذا بجارية على رأس

الطريق وهي تبكي فقال لها ابن الملك من أنت قالت بنت ملك من ملوك الهند وكنت في البرية فأدركني النعاس فوقعت من فوق الدابة ولم أعلم بنفسي فصرت منقطعة حائرة.

فلما سمع ابن الملك كلامها رق لحالها وحملها على ظهر دابته وأردها وسار حتى مر بجزيرة فقال له الجارية ياسيدي أريد أن أزيل ضرورة فأنزلها إلى الجزيرة ثم تعوقت فاستبطأها فدخل خلفها وهي لا تعلم به فإذا هي غولة وهي تقول لأولادها يا أولادي قد أتيتكم اليوم بغلام سمين فقالوا لها أتينا به يا أمنا نأكله في بطوننا فلما سمع ابن الملك كلامهم أيقن بالهلاك وارتعدت فرائصه وخشي على نفسه ورجع فخرجت الغولة فرأته كالخائف الوجل وهو يرتعد فقالت له ما بالك خائفاً فقال لها إن لي عدواً وأنا خائف منه فقالت الغولة أنك تقول أنا ابن الملك قال لها نعم قالت له مالك لا تعطي عدوك شيئاً من المال فترضيه به فقال لها أنه لا يرضى بمال ولا يرضى إلا بالروح وأنا خائف منه وأنا رجل مظلوم فقالت له إن كنت مظلوماً كما زعم فاستعن بالله عليه بأنه يكفيك شره وشر جميع ما تخافه فرفع ابن الملك رأسه إلى السماء وقال يا من يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ويكشف السوء انصرنني على عدوي وأصرفه عني أنك على ما تشاء قد دبر فلما سمعت الغولة دعاءه انصرفت عنه وانصرف ابن الملك إلى أبيه وحدثه بحديث الوزير وأنت أيها الملك متى آمنت لهذا الحكيم قتلك أقيح القتل وإن كنت أحسنت إليه وقربته منك فإنه يدبر في هلاكك أما ترى أنه أبرأك من المرض من ظاهر الجسد بشيء أمسكته بيدك فلا تأمن أن يهلكك بشيء تمسكه أيضاً فقال الملك يونان صدقت فقد يكون كما ذكرت أيها الوزير الناصح ففعل هذا الحكيم أتى جاسوساً في طلب هلاكه وإذا كان أبرأني بشيء أمسكته بيدي فإنه يقدر أن يهلكني بشيء أشمه ثم أن الملك يونان قال لوزيريه أيها الوزير كيف العمل فيه فقال له الوزير أرسل إليه في هذا الوقت وأطلبه فإن حضر فأضرب عنقه فتكفي شره وتستريح منه وأعذر به قبل أن يغدر بك فقال الملك يونان صدقت أيها الوزير ثم أن الملك أرسل إلى الحكيم فحضر وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كما قال بعضهم في المعنى:

يا . خائف . أم . ن . ده . ره . ك . ن . آمن . أ .
وكل الأمور إلى الذي بسط الذرري
أن المق . . در . ك . . نائن لا ينم . . ي
ولك الأمان من الذي ما قدرا

وأشد الحكيم مخاطباً قول الشاعر:

إذا لم أقم يوم . ألقه . بك بالشر . كر
فقد جدت لي قبل السدوال بأتعم
فم . مالي لا أعطي . شي . ث . ماء . حق . ه
سأش . كر . م . أوليت . بي . م . ن . ص . نائع
فقل لي لن أع ددت نظمي مع النذر
أنت . بي . بلا مط . ل . ل . ديك . ولا . ع . ذر
وأنت . بي . على . علي . ك . الس . ر . والجه . ر
يخف لها فمي وأن أثقلت ظهر ري

فلما حضر الحكيم رويان قال له الملك أتعلم لماذا أحضرتك فقال الحكيم لا أعلم الغيب إلا الله تعالى فقال له الملك أحضرتك لا قتلك وأعدمك روحك فتعجب الحكيم رويان من تلك المقالة غاية العجب وقال أيها الملك لماذا تقتلني وأي ذنب بدأ مني فقال له الملك قد قيل لي أنك جاسوس وقد أتيت لتقتلني وها أنا أقتلك قبل

أن تقتلني ثم أن الملك صاح على السيف وقال له اضرب رقبة هذا الغدار وأرحنا من شره فقال الحكيم أبقي يبيك الله ولا تقتلني يقتلك الله ثم أنه كرر عليه القول مثل ما قلت لك أيها العفريت وأنت لا تدعني بل تريد قتلي فقال الملك يونان للحكيم رويان أني لا آمن إلا أن أقتلك فإنك برأتني بشيء أمسكته بيدي فلا آمن أن تقتلني بشيء أشمه أو غير ذلك فقال الحكيم أيها الملك أهذا جزائي منك تقابل المليح بالقبيح فقال الملك لا بد من قتلك من غير مهلة فلما تحقق الحكيم أن الملك قاتله لا محالة بكى ونأسف على ما صنع من الجميل مع غير أهله كما قيل في المعنى:

ميمونة م. ن. س. مات العق. بل عارية. لك بن أبوه ما من الألباب قد خلق ما
لم يمش في يابس يوماً ولا وحل إلا يذ. . وره. . داه يتق. . بي الزلق. . ما

وبعد ذلك تقدم السيف وغمى عينيه وشهر سيف وقال أنذن والحكيم يبكي ويقول للملك أبقي يبيك الله ولا تقتلني يقتلك الله وأنشد قول الشاعر:

نصحت فلم أقفح وغشوا فأفلقوا ف. . أوقعني نص. . حي. . داره. . وان
فإن عشت فلم أنصح وأن مت فأنع لي ذوي النصح من بعد دي بك ل لس ان

ثم أن الحكيم قال للملك أكون هذا جزائي منك فتجازيني مجازاة التمساح قال الملك وما حكاية التمساح فقال الحكيم لا يمكنني أن أقولها وأنا في هذا الحال فبالله عليك أبقي يبيك الله ثم أن الحكيم بكى بكاء شديداً فقام بعض خواص الملك وقال أيها الملك هب لنا دم هذا الحكيم لأننا ما رأيناه فعل معك ذنباً وما رأيناه إلا أبراك من مرضك الذي أعيا الأطباء والحكماء فقال لهم الملك لم تعرفوا سبب قتلي لهذا الحكيم وذلك لأني أن أبقيته فأنا هالك لا محالة ومن أبرأني من المرض الذي كان بي بشيء أمسكته بيدي فيمكنه أن يقتلني بشيء أشمه فأنا أخاف أن يقتلي ويأخذ على جعالة لأنه ربما كان جاسوساً وما جاء ألا ليقتلني فلا بد من قتله وبعد ذلك آمن على نفسي فقال الحكيم أبقي يبيك الله ولا تقتلني يقتلك الله فلما تحقق الحكيم أيها العفريت أن الملك قاتله لا محالة قال له أيها الملك أن كان ولا بد من قتلي فامهلني حتى أنزل إلى داري فأخلص نفسي وأوصي أهلي وجيرانني أن يدفنونني وأهب كتب الطب وعندي كتاب خاص الخاص أهيه لك هدية تدخره في خزانة فقال الملك للحكيم وما هذا الكتاب قال فيه شيء لا يحصى وأقل ما فيه من الأسرار إذا قطعت رأسي وفتحته وعددت ثلاث ورقات ثم قرأت ثلاث أسطر من الصحيفة التي على يسارك فإن الرأس تكلمك وتجاوبك عن جميع ما سألتها عنه فتعجب الملك غاية العجب واهتز من الطرب وقال له أيها الحكيم وهل إذا قطعت رأسك تكلمت فقال نعم أيها الملك وهذا أمر عجيب ثم أن الملك أرسله مع المحافظة عليه فنزل الحكيم إلى داره وقضى أشغاله في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني طلع الحكيم إلى الديوان وطلعت الأمراء والوزراء والحجباب والنواب وأرباب الدولة جميعاً وصار الديوان كزهر البستان وإذا بالحكيم دخل الديوان ووقف قد دام الملك ومعه كتاب عتيق ومصلحة فيها ذرور وجلس وقال أنتوني بطبق فأتوه بطبق وكتب فيه الذرور وفرشه وقال أيها الملك خذ هذا الكتاب ولا تعمل به حتى تقطع رأسي فإذا قطعها فاجعلها في ذلك الطبق وأمر بكسرتها

على ذلك الضرر فإن فعلت ذلك فإن دمها ينقطع ثم افتح الكتاب ففتحته الملك فوجده ملصوقاً فحط أصبعه في فمه وبله بريقه وفتح أول ورقة والثانية والثالثة والورق ما يفتح إلا بجهد ففتح الملك ست ورقات ونظر فيها فلم يجد كتابة فقال الملك أيها الحكيم ما فيه شيء مكتوب فقال الحكيم قلب زيادة على ذلك فقلب فيه زيادة فلم يكن إلا قليلاً من الزمان حتى سرى فيه السم لوقته وساعته فإن الكتاب كان مسموماً فعند ذلك ترحزح الملك وصاح وقد قال سرى في السم فأنشد الحكيم رويان يقول:

تحكم . و ا فاس . نطالوا ف . ي . ح ك . و منهم " وع . ن . قلي . ل . ك . ان . الح ك . م . ل . م . ي ك . ن .
لو أنصفوا أقصد فوالك ن بغ و ا فيغى ع . ل . يهم . ال . دهر بالآف . ات والم . د . ن .
وأصد . بحوا ولس . ان . الد . مال ينش . دهم ه . ذا . ب . ذا . ك . ولا ع . ب . ع . ل . ي . ال . زمين

فلما فرغ رويان الحكيم من كلامه سقط الملك ميتاً من ورقته فاعلم أيها العفريت أن الملك يود أن لو أبقى الحكيم رويان لأبقاه الله ولكن أبى وطلب قتله فقتله الله وأنت أيها العفريت لو أبقيتي لأبقاك الله. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها دنيا زاد ما أحلى حديثك فقالت وأين ه ذا مم ا أحدثكم به الليلة القابلة أن عشت وأبقاني الملك وباتوا تلك الليلة في نعيم وسرور إلى الصباح ثم أطلع الملك إلى الديوان ولما انفض الديوان دخل قصره وأجتمع بأهله.

(ففي ليلة ٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصياد لما قال للعفريت لو أبقيتي كنت أبقيتك لكن ما أردت إلا قتلي فأنا أقتلك محبوساً في هذا القمقم وأقيدك في هذا البحر ثم صرخ المارد وقال بالله عليك أيها الصياد لا تفعل ل وأبقني كرمأ ولا تؤاخذني بعملتي فإذا كنت أنا مسيئاً كن أنت محسناً فوي الأمثال السائرة يا محسناً لمن أساء كفى المسيء فعله ولا تعمل كما عمل أمانة مع عاتكة قال الصياد وما شأنهما فقال العفريت ما ه ذا وقت حديث وأنا في السجن حتى تطلعي منه وأنا أحدثك بشأنهما فقال الصياد لابد من القائك في البحر ولا سبيل إلى أخراجك منه فأنى كنت استعطفك وأضرع إليك وأنت لا تريد إلا قتلي من غير ذنب استوجبته منك ولا فعلت معك سوءاً قط ولم أفعل معك إلا خيراً لكوني أخرجتك من السجن فلما فعلت معي ذلك علمت أنك رديء الأصل واعلم أنني ما رميتك في هذا البحر إلا لأجل أن كل من أطلعك أخيره بخبرك وأد ذره منك فيرميك فيه ثانية فتقيم في هذا إلى آخر الزمان حتى ترى أنواع العذاب فقال العفريت أطلقتني فهذا وقت المرعوات وأنا أعاهدك أنني لم أسوءك أبداً بل أنفعك بشيء يغنيك دائماً فأخذ الصياد عليه العهد أنه إذا أطلقه لا يؤذيه أبداً بل يعمل معه الجميل فلما استوثق منه بالإيمان والعهود وحلفه باسم الله الأعظم فتح له الصدياد فنصاعد الدخان حتى خرج وتكامل قصار عفريتاً شوه الخلقة ورفس القمقم فرماه في البحر فلما رأى الصياد أنه رمى القمقم في البحر أيقن بالهلاك وبال في ثيابه وقال هذه ليست علامة خير ثم أنه قوي قلبه وقال أيها العفريت قال الله تعالى وأوفوا العهد إن العهد كان مسؤولاً وأنت قد عاهدتني وحلفت أنك لا تغدر بي في فإن غدرت بي يجزك الله فإنه غيور يمهل ولا يهمل وأنا قلت لك مثل ما قال الحكيم رويان للملك يود أن أبقد ي بيقك الله فضحك العفريت ومشى قدامه وقال أيها الصياد انتبعتني فمشى الصياد وراءه وهو لم يصدق بالنجاة

إلى أن خرجا من ظاهر المدينة وطلعا على جبل ونزلا إلى برية متسعة وغذا في وسطها بركة ماء فوق ف العفريت عليها وأمر الصياد أن يطرح الشبكة ويصطاد فنظر الصياد إلى البركة وإذا به ذا السمك ألواناً الأبيض والأحمر والأزرق والأصفر فتعجب الصياد من ذلك ثم أنه طرح شبكته وجذبها فوجد فيها ما أربع سمكات كل سمكة بلون فلما رآها الصياد فرح فقال له العفريت ادخل بها إلى السلطان وقد دماها إليه فإنه يعطيك ما يغنيك وبالله أقبل عذري فأنتني في هذا الوقت لم أعرف طريقاً وأنا في هذا البدر مدمدة ألف وثمانمائة عام ما رأيت ظاهر الدنيا إلا في هذه الساعة ولا تصطد منها كل يوم إلا مرة واحدة واستودعتك الله ثم دق الأرض بقدميه فانثقت وابتلعتته ومضى الصياد إلى المدينة وهو متعجب مما جرى له مع هذا العفريت ثم أخذ السمك ودخل به منزله وأتى بماجور ثم ملأه ماء وحط فيه السمك فاخبط السمك من داخل المايجور في الماء ثم حمل المايجور فوق رأسه وقصد به قصر الملك كما أمره العفريت فلما طلع الصياد إلى الملك وقدم له السمك تعجب الملك غاية العجب من ذلك السمك الذي قدمه إليه الصياد لأنه لم يرى في عمره مثله صفة ولا شكلاً فقال القوا هذا السمك للجارية الطباخة وكانت هذه الجارية قد أهداها له ملك الروم منذ ثلاثة أيام وهو لم يجر بها في طيبخ فأمرها الوزير أن تقليه وقال لها يا جارية أن الملك يقول لك ما ادخرت دمتي إلا لشدتي ففرجينا اليوم على طهيك وحسن طيبخك فإن السلطان جاء إليه واحد بهدية ثم رجع الوزير بهدماً أوصاها فأمره الملك أن يعطي الصياد أربعمائة دينار فأعطاه الوزير أياها فأخذها في حجره وتوجه إلى منزله فزوجت وهو فرحان مسرور ثم اشترى لعياله ما يحتاجون إليه هذا ما كان من أمر الصياد (وأما ما كان من أمر الجارية فإنها أخذت السمك ونظفته وورصته في الطاجن ثم أنها تركت السمك حتى استوى وجهه وقلبته على الوجه الثاني وإذا بحائط المطبخ قد انثقت وخرجت منها صبية رشيقة القد أسيلة الذكامة الوصف كحيلة الطرف بوجه مليح وقد رجيح لابس كوفية من خز أزرق وفي أذنيها حلق وفي معاصمها أساور وفي أصابعها خواتيم بالفصوص المثمنة وفي يدها قضيب من الخيزران فغرزت القضيب في الطاجن وقالت يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم فلما رأت الجارية هذا غشي عليها وقد أعادت الصبية القول ثانياً وثالثاً فرفع السمك رأسه في الطاجن وقال نعم نعم ثم قال جمعية هذا البيت:

إن عدت عدنا وإن وافيت وافينا وإن هجرت فإننا قد تكافينا .

فعند ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من الموضع الذي دخلت منه والتحمت حائط المطبخ ثم أقامت الجارية فرأت الأربع سمكات محروقة مثل الفحم الأسود فقالت تلك الجارية من أول غزوته حصلاً كسر عصبته فبينما هي تعاتب نفسها وإذا بالوزير واقف على رأسها وقال لها هاتي السمك للسلطان فبكت الجارية وأعلمت الوزير بالحال وبالذي جرى فتعجب الوزير من ذلك وقال ما هذا إلا أمر عجيب ثم أنه أرسل إلى الصياد فأتوا به إليه فقال له أيتها الصياد لا بد أن تجيب لنا بأربع سمكات مثل التي جئت بها أولاً فخرج الصياد إلى البركة وطرح شبكته ثم جذبها وإذا بأربع سمكات فأخذها وجاء بها إلى الوزير فدخل بها إلى الجارية وقال لها قومي أقلبها قدامي حتى أرى هذه القضية فقامت الجارية وأصلحت السمك ووضعت في الطاجن على النار فما استقر إلا قليلاً وإذا بالحائط قد انثقت والصبية قد ظهرت وهي لابس ملبسها وفي يدها القضيب فغرزته في الطاجن وقالت باسمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم فرفعت السمكات رؤسها

وأنشدت هذا البيت إن عدت عدنا وإن وافيت وافينا وإن هجرت فأنا قد تكافينا وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما تكلم السمك قلبت الصبية الطاجن بالقضيب وخرجت من الموضع الذي جاءت منه والتحم الحائط فعند ذلك قام الوزير وقال هذا أمر لا يمكن إخفاؤه عن الملك ثم أنه تقدم إلى الملك وأخبره بما جرى قدامه فقال لابد أن أنظر بعيني فأرسل إلى الصياد وأمره أن يأتي بأربع سمكات مثل الأول وأمهله ثلاثة أيام فذهب الصياد إلى البركة وأتاه بالسمك في الحال فأمر الملك أن يعطوه أربعمئة دينار ثم ألتفت الملك إلى الوزير وقال له سو أنت السمك ههنا قدامي فقال للوزير سمعاً وطاعة فأحضرت الطاجن ورمى فيه السمك بعد أن نظفه ثم قلبه وإذا بالحائط قد انشقت وخرج منها عبداً أسود كأنه ثور من الثيران أو من قوم عاد وفي يده فرع من شجرة خضراء وقل بكلام فصيح مزعج بأسمك بأسمك هل أنت على العهد القديم مقيم فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم وأنشد هذا البيت:

إن عدت عدنا وإن وافيت وافينا وأن هجرت فأنا قد تكافينا

ثم أقبل العبد على الطاجن وقلبه بالفرع إلى أن صار فحماً أسود ثم ذهب العبد من حيث أتى فلما غاب العبد عن أعينهم قال الملك هذا أمر لا يمكن السكوت عنه ولابد أن هذا السمك له شأن غريب فأمر بإحضار الصياد فلما حضر قال له من أين هذا السمك فقال له من بركة بين أربع جبال وراء هذا الجبل الذي بظاهر مدينتك فالتفت الملك إلى الصياد وقال له مسيرة كم يوم قال له يا مولانا السلطان مسيرة نصف ساعة فتعجب السلطان وأمر بخروج العسكر من وقته مع الصياد فصار الصياد يلعب العفريت وساروا إلى أن طلوعوا الجبل ونزلوا منه إلى بركة متسعة لم يروها مدة أعمارهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون من تلك البركة التي نظروها بين أربع جبال والسمك فيها على أربعة ألوان أبيض وأحمر وأصفر وأزرق فوقف الملك متعجباً وقال للعسكر ولمن حضر هل أحد منكم رأي هذه البركة في هذا المكان فقالوا كلهم لا فقال الملك والله لا أدخل مدينتي ولا أجلس على تخت ملكي حتى أعرف حقيقة هذه البركة وسمكها ثم أمر الناس بالنزول حول هذه الجبال فنزلوا ثم دعا بالوزير وكان وزيراً خبيراً عاقلاً لبيباً عالماً بالأمور فلما حضر بين يديه قال له أني أردت أن أعمل شيئاً فأخبرك به وذلك أنه خطر ببالي أن أفرد بنفسي في هذه الليلة وأبحث عن خبر هذه البركة وسمكها فأجلس على باب خيمتي وقل للأمرأء والوزراء والحجاب أن السلطان متشوش وأمرني أن لا أذن لأحد في الدخول عليه ولم تعلم أحداً بقصدي فلم يقدر الوزير على مخالفته ثم أن الملك غير حالته وتقلد سيفه وانسل من بينهم ومشى بركة ليله إلى الصباح فلم يزل سائراً حتى اشتد عليه الحر فاستراح ثم مشى بركة يومه وليلته الثانية إلى الصباح فلاح له سواد من بعد ففرح وقال لعلني أجد من يخبرني بقضية البركة وسمكها فلما قرب من السواد وجده قصراً مبنياً بالحجارة السود مصفحاً بالحديد وأحد شقي بابه مفتوح والآخر مغلق ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقاً لطيفاً فلم يسمع جواباً فدق ثانياً وثالثاً فلم يسمع جواباً فدق رابعاً دقاً مزعجاً فلم يجبه أحد فقال لاشك أنه خال فشجع نفسه ودخل من باب القصر إلى دهليزه ثم صرخ وقال يا

أهل القصر أني رجل غريب وعابر سبيل هل عندكم شيء من الزاد وأعاد القول ثانياً وثالثاً فلم يسمع جواباً فقوي قلبه وثبت نفسه ودخل من الدهليز إلى وسط القصر فلم يجد فيه أحداً غير أنه مفروش وفي وسطه فسقية عليها أربع سباع من الذهب الأحمر تلقى الماء من أفواهها كالدر والجواهر وفي دائرة طيور وعطى ذلك القصر شبكة تمنعها من الطلوع فتعجب من ذلك وتأسف حيث لم ير فيه أحد يستخير منه عن تلك البركة والسمك والجبال والقصر ثم جلس بين الأبواب يتفكر وإذا هو بأثنين من كبد حزين فسمعه يترنم بهذا الشعر:

لما خفيت ضمني ووجدني قد ظهر
والدوم من عيني تبذل بالسهر
ناديت وجدداً قد تزايد بي الفكر
يأوجد لا تبقى عيني ولا تذير

هاجمتي بين المشقة والخطر

فلما سمع السلطان ذلك الأثنين نهض قائماً وقصد جهته فوجد سترًا مسبلاً على باب مجلس فرفعه فرأى خلف الستر شاباً جالساً على سرير مرتفع عن الأرض مقدار ذراع وهو شاب مليح بقدر رحيق ولسان فصيح وجبين أزهر وخذ أحمر وشامة على كرسي خده كترس من عنبر كما قال الشاعر:

ومهفهف مفسد من شدة عره وجبينه
مشدات الوري في ظلمة وضياء
مما أبصر برت عيناك أحسن من منظر
فيمما يرى من سائر الأضياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة
الحمراء إذ تدب المقلبة السوءاء

ففرح به الملك وسلم عليه والصبي جالس وعليه قباء حرير بطراز من ذهب لكن عليه أثر الحزن فزاد السلام على الملك وقال له ياسيدي أعزني في عدم القيام فقال الملك أيها الشاب أخبرني عن هذه البركة وعن سمكها الملون وعن هذا القصر وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك فلما سمع الشاب هذا الكلام نزلت دموعه على خده وبكى بكاء شديداً فتعجب الملك وقال ما يبكيك أيها الشاب فقال كيف لا أبكي وهذه حالتي ومد يده إلى أذنيه فرفعها فإذا نصفه التحتاني إلى قدميه حجر ومن سرته إلى شعر رأسه بشر ثم قال الشاب اعلم أيها الملك أن لهذا السمك أمراً عجباً لو كتب بالأبر على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وذلك ياسيدي أنه كان والدي ملك هذه المدينة وكان اسمه محمود صاحب الجزائر السود وصاحب هذه الجبال الأربعة أقام في الملك سبعين عاماً ثم توفي والدي وتسلطت بعده وتزوجت بابنة عمي وكانت تحبني محبة عظيمة بحيث إذا غبت عنها لا تأكل ولا تشرب حتى تراني فمكنت في عصمتي خمس سنين إلى أن ذهبت يوماً من الأيام إلى الحمام فأمرت الطباخ أن يجهز لنا طعاماً لأجل العشاء ثم دخلت هذا القصر ونمت في الموضع الذي أنا فيه وأمرت جاريتين أن يروحا على وجهي فجلست واحدة عند رأسي والأخرى عند رجلي وقد قلقت لغيابها ولم يأخذني نوم غير أن عيني مغمضة ونفسي يقظانه فسمعت التي عند رأسي تقول للتي عند رجلي يا مسعودة أن سيدنا مسكين شبابه وبأخلاقه لا يصلح لهذه الزانية التي كل ليلة تبيت في غير فراشه فقالت التي عند رأسي أن سيدنا مغفل حيث لم يسأل عنها فقالت الأخرى ويلك وهل عند سيدنا علم بحالها أو هي تخليه باختياره بل تعمل له عملاً في قدح الشراب الذي يشربه كل ليلة قبل المنام فتضع فيه البنج فينام ولم يشعر بما يجري ولم يعلم أين

تذهب ولا بما تصنع لأنها بعد ما تسقيه الشراب تلبس ثيابها وتخرج من عنده فتصليب إلى الفجر وتأتي إليه وتبخره عند أنفه بشيء فيستيقظ من منامه فلما سمعت كلام الجواري صار الضياء في وجهي ظلاماً ومأ صدقت أن الليل أقبل وجاءت بنت عمي من الحمام فمددنا السماط وأكلنا وجلسنا ساعة زمانية نتنادم كالعادة ثم دعوت بالشراب الذي أشربه عند المنام فناولتني الكأس فتراوغت عنه وجعلت أني أشربه مثل الماء وادتي ودلفته في عبي ورددت في الوقت والساعة وإذا بها قالت نم بيتك لم تقم والله كرهتك وكرهت صورتك وملت نفسي من عشرتكم ثم قامت ولبست أفخر ثيابها وتبخرت وتقلدت سيفاً وفتحت باب القصر وخرجت فمكت وتبعته حتى خرجت من القصر وشقت في أسواق المدينة إلى أن انتهت إلى أبواب المدينة فتكلمت بكلام لا أفهمه فتساقطت الأقفال وانفتحت الأبواب وخرجت وأنا خلفها وهي لا تشعر حتى انتهت إلى ما بين الكيمان وأنت حصناً فيه قبة مبنية بطين لها باب فدخلته هي وصعدت أنا على سطح القبة وأشرفت عليها وإذا بها قد دخلت على عبداً أسود إحدى شفته غطاء وشفته الثانية وطاء وشفاهه تلتقط الرمل من الحصى وهو مبتلى وراقداً على قليل من قش القصب فقبلت الأرض بين يديه فرفع ذلك العبد رأسه إليها وقال لها ويلك ما سبب قعودك إلى هذه الساعة كان عندنا السودان وشربوا الشراب وصار كل واحد بعشيقته وأنا ما رضى بيت أن أشرب من شأنك فقالت يا سيدي وحبيب قلبي أما تعلم أني متزوجة بابن عمي وأنا أكره النظر في صورتك وأبغض نفسي في صحبتك ولولا أني أخشى على خاطرك لكنت جعلت المدينة خراباً يصيح فيها بالبوم والغراب وأنقل حجارته إلى جبل قاف فقال العبد تكذبين يا عاهرة وأنا أحلف وحق فتوة السودان وألا تكون مروعتنا مروءة البيضان أن بقيت تقعدى إلى هذا الوقت من هذا اليوم لا أصاحبك ولا أضع جسدي على جسديك يا خاتنة تغيبين علي من أجل شهوتك يا منتنة يا أخس البيضان قال الملك فلما سمعت كلامها وأذا أنظر بعيني ما جرى بينهما صارت الدنيا في وجهي ظلاماً ولم أعرف روعي في أي موضع وصارت بنت عمي واقفة تبكي إليه وتتذلل بين يديه وتقول له يا حبيبي وثمره فوادي ما أحد غيرك بقي لي فإن طردتني يا ويلي يا حبيبي يا نور عيني وما زالت تبكي وتضرع له حتى رضى عليها ففرحت وقامت قلعت ثيابها ولباسها وقالت له يا سيدي هل عندك ما تأكله جاريتك فقال لها اكشفي اللقان فإن تحتها عظام فيران مطبوخة فكلها وقرمشيها وقومي لهذه القوارة تجد فيها بوضة فاشربها فقامت وأكلت وشربت وغسلت يديها وجاءت فرقدت مع العبد على قش القصب وتعرت ودخلت معه تحت الهدمة والشراميط فلما نظرت إلى هذه الفعلة التي فعلتها بنت عمي غبت عن الوجود فنزلت من فوق أعلى القبة ودخلت وأخذت السيف من بنت عمي وهممت أن أقتل الاثنين فضربت العبد أولاً على رقبته فظننت أنه قد قضى عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما أصبح الصباح دخل الملك إلى محل الحكم واحتبك الديوان إلى آخر النهار ثم طلع الملك قصره فقالت لها أختها دنيا زاد تمني لنا حديثك قالت حياءً وكرامة.

(وفي ليلة ٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب المسحور قال للملك لما ضرب العبد لاقطع رأسه قطع الحلقوم والجلد واللحم فظننت أني قتلته فشخر شخيراً عالياً فتحركت بنت عمي وقامت بعد ذلك بأخذت السيف وردته إلى موضعه وأتت المدينة ودخلت القصر ورددت في فراشي إلى الصباح ورأيت بنت عمي في

ذلك اليوم قد قطعت شعرها ولبست ثياب الحزن وقالت يا ابن عمي لا تلمني فيما أفعله فإنه بلغني أن والدتي توفيت وأن والدي قتل في الجهاد وأن أخوي أحدهما مات ملسوعاً والآخر رديماً فيحق لي أن أبكي وأحزن فلما سمعت كلامها سكنت عنها وقلت لها افعلي ما بدا لك فإني لا أخالفك فمكثت في حزن وبكاء وعديد سنة كاملة من الحول إلى الحول وبعد السنة قالت لي أريد أن أبني لي في قصرك مدفنًا مثل القبة وأنف رد فيه بالأحزان وأسميه بيت الأحزان فقلت لها افعلي ما بدا لك فبنيت لها بيتاً للحزن في وسطه قبة وم مدفنًا مثل الضريح ثم نقلت العبد وأنزلته فيه وهو ضعيف جداً لا ينفعها بنافعة لكنه يشرب الشراب ومن اليوم الذي جرحته فيه ما تكلم إلا أنه حي لأن أجله لم يفرغ فصارت كل يوم تدخل عليه القبة بكرة وعشياً وتبكي عنده وتعدد عليه وتعقبه الشراب والمساليق ولم تنزل على هذه الحالة صباحاً ومساءً إلى ثاني سنة وأنا أطول بالي عليها إلى أن دخلت عليها يوماً من الأيام على غفلة فوجدتها تبكي وتلطم وجهها وتقول هذه الأبيات:

عدمت وجودي في الأرضى بعدد بعددكم ف . . إن ف . . واد لا يد . . ب . . س . . واكم
خذوا كرمًا جسدي إلى أي ن ترتموا وايد . . ن حلا . . تم ف . . اندفوني د . . داكم
وأن تذكروا اسمي عند قبري يجي بكم أن . . ين عظ . . امي ع . . د . . ص . . بوت ن . . داكم

فلما فرغت من شعرها قلت لها وسيفي مسلول في يدي هذا كلام الخائنات اللاتي ينكرن المعشورة ولا يحفظن الصبغة وأردت أن أضربها فرفعت يدي في الهواء فقامت وقد علمت أنني أنا الذي جرحته العبد ثم وقفت على قدميها وتكلمت بكلام لا أفهمه وقالت جعل الله بسحري نصفك حجراً ونصفك الآخر بشراً فصرت كما ترى وبقيت لا أقوم ولا أقعد ولا أنا ميت ولا أنا حي فلما صرت هكذا سحرت المدينة وما فيها من الأسواق والغيطان وكانت مدينتنا أربعة أصناف مسلمين ونصارى ويهود ومجوس فسحرتهم سمكاً فالأبيض مسلمون والأحمر مجوس والأزرق نصارى والأصفر يهود وسحرت الجزائر الأربعة أربعة جبال وأحاطتها بالبركة ثم أنها كل يوم تعذبني وتضربني بسوط من الجلد مائة ضربة حتى يسيل الدم ثم تلبسني من تحت هذه الثياب ثوباً من الشعر على نصفي الفوقاني ثم أن الشاب بكى وأشد هذا الشعر:

صد . . برأ لحكم . . ك . . ي . . ا . . إل . . ه . . القصد . . ا أنا صد . . ابر أن كان فيه لك الرضا
قد ضقت بالأمر الذي قد دنا بذى فوس . . ي . . ي . . آ . . النب . . ي . . المرتض . . ي . .

فعند ذلك التفت الملك إلى الشاب وقال له أيها الشاب زدتي همًا على همي ثم قال له وأين تلك المرأة قال في المدفن الذي فيه العبد راقد في القبة وهي تجيء له كل يوم مرة وعند مجيئها تجيء إلي وتجردني من ثيابي وتضربني بالسوط مائة ضربة وأنا أبكي وأصيح ولم يكن في حركه حتى أدفعها عن نفسي ثم بعد أن تعاقبني نذهب إلى العبد بالشراب والمسلوقة تكرر النهار قال الملك والله يا فتى لا فعلن معك معروفًا أذكر به وجميلًا يؤرخونه سيراً من بعدي ثم جلس الملك يتحدث معه إلى أن أقبل الليل ثم قام الملك وصبر إلى أن جاء وقت السحر فتجرد من ثيابه وثقل سيفه ونهض إلى المحل الذي فيه العبد فنظر إلى الشمع والقناديل ورأى البخور والأدهان ثم قصد العبد وضربه فقتله ثم حملته على ظهره ورماه في بئر كانت في القصر ثم نزل ولبس ثياب العبد وهو داخل القبة والسيف معه مسلول في طوله فبعد ساعة أتت العاهرة الساحرة وعند دخولها جردت ابن عمها منتياه وأخذت سوطاً وضربت به فقال أه يكفيني ما أنا فيه فأرحمني فقالت هل كنت

أنت رحمتي وأبقيت لي معشوقي ثم البسته اللباس الشعر والقماش من فوقه ثم نزلت إلى العبد ومعها قذح الشراب وطاسة المسلوقة ودخلت عليه القبة وبكت وولولت وقالت يا سيدي كلمني يا سيدي حدثني وأنشدت تقول:

ف . إلى مـ . ي هـ . ذا التجـ . ب والجـ . ما أن الـ . ذي فعـ . ل الغـ . رام لقـ . د كـ . ي
ك م قـ . د نظـ . ل الهـ . جـ . لـ . ي متعمـ . دا إن كان قصدك حاسـ . دي فقد دأشـ . نقي

ثم أنها بكت وقالت يا سيدي كلمني وحدثني فخفض صوته وعوج لسانه وتكلم بكلام السودان وقال آه لا حول ولا قوة إلا بالله فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح وغشي عليها ثم أنها استفاقت وقالت لعلي سيدي صحيح فخفض الملك صوته بضعف وقال يا عاهرة أنت لا تستحق أن أكلمك قالت ما سبب ذلك قال سببه أنك طول النهار تعاقبين زوجك وهو يصرخ ويستغيث حتى آخر متيني النوم من العشاء إلى الصبح ولم يزل زوجك يتضرع ويدعوا عليك حتى ألقني صوته ولولا هذا لكنت تعافيت فهذا الذي منعني عن جوابك فقالت عن أذنك أخلصه مما هو فيه فقال لها خلصيه وأريحينا فقالت سمعاً وطاعة ثم قامت وخرجت من القبة إلى القصر وأخذت طاسة ملأتها ماء ثم تكلمت عليها فصار الماء يغلي كما يغلي القدر ثم رشته منها وقالت بحق مثوته أن تخرج من هذه الصورة إلى صورتك الأولى فانفض الشاب وقام على قدميه وفرح بخلصه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ثم قالت له اخرج ولا ترجع إلى هنا وإلا قتلتك وصرخت في وجهه فخرج من بين يديها وعادت إلى القبة ونزلت وقالت يا سيدي أخرج إلى حدي أنظر رك فقال لها بكلام ضعيف أي شيء فعلتبه أرحمتني من الفزع ولم ترحمني من الأصل فقالت يا حبيبي وما هو الأصل قال أهل هذه المدينة والأربع جزائر كل ليلة إذا انتصف الليل يرفع السمك رأسه ويدعوا عليّ عليك فهو سبب منع العافية عن جسمي فخلصيهم وتعالني خذي بيدي وأقيمني فقد توجهت إلى العافية فلما سمعت كلام الملك وهي تظنه العبد قالت له وهي فرحة ياسيدي على رأسي وعيني بسم الله ثم نهضت وقامت وهي مسرورة تجري وخرجت إلى البركة وأخذت من مائها قليلاً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح.

(ففي ليلة ٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية الساحرة لما أخذت شيئاً من ماء البركة وتكلمت عليه بكلام لا يفهم تحرك السمك ورفع رأسه وصار آدميين في الحال وأنفك السحر عن أهل المدينة وصارت المدينة عامرة والأسواق منصوبة وصار كل واحد في صناعته وانقلبت الجبال جزائر كما كانت ثم أن الصبية الساحرة رجعت إلى الملك في الحال وهي تظن أنه العبد وقالت يا حبيبي ناولني يدك الكريمة أقبلها فقال الملك بكلام خفي تقربي مني فدنت منه وقد أخذ صارمه وطعنها به في صدرها حتى خرج من ظهرها ثم ضربها فشقها نصفين وخرج فوجد الشاب المسحور واقفاً في انتظاره فهناك بالسلامة وقبل الشاب يده وشكره فقال له الملك أتقعد في مدينتك أم تحيي معي إلى مدينتي فقال الشاب يا ملك الزمان أتدري ما بينك وبين مدينتك فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب أيها الملك إن كنت ناماً فاستيقظ أن بينك وبين مدينتك سنة للمجد وما أتيت في يومين ونصف إلا لأن المدينة كانت مسحورة وأنا أيها الملك لا أفارقك لحظة

عين ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله الذي من علي بك فأنت ولدي لأني طول عمري لم أرزق ولد دأته تعانقا وفرحا فرحاً شديداً ثم مشياً حتى وصلا إلى القصر وأخبر الملك الذي كان مسحوراً أرباب دولته أنه مسافر إلى الحج الشريف فهبوا له جميع ما يحتاج إليه ثم توجه هو والسلطان وقلب السلطان ملتهب على مدينته حيث غاب عنها سنة ثم سافر ومعه خمسون مملوكاً ومعه الهدايا ولم يزل مسافرين ليلاً ونهاراً سنة كاملة حتى أقبل على مدينة السلطان فخرج الوزير والعساكر لمقابلته بعد ما قطعوا الرجاء منه وأقبلت أقبلا على مدينة السلطان فخرج الوزير والعساكر لمقابلته بعد ما قطعوا الرجاء منه وأقبلت الأقبال بين يديه وهنوه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي ثم أقبل على الوزير وأعلمه بكل ما جرى على الشاب فلما سمع الوزير ما جرى على الشاب هنأه بالسلامة ولما استقر الحال أنعم السلطان على أناس كثير ثم قال للوزير على بالصياد الذي أتى بالسماك فأرسل إلى ذلك الصياد كان سبباً لخلاص أهل المدينة فأحضره وخلع عليه وسأله عن حاله وهل له أولاد فأخبره أن له ابناً وبنين فتزوج الملك بإحدى بنيتيه وتزوج الشاب بالأخرى وأخذ الملك الابن عنده وجعله خازن داراً ثم أرسل الوزير إلى مدينة الشاب التي هي الجزائر السود وقبلة سلطنتها وأرسل معه الخمسين مملوكاً الذين جاءوا معه وأرسل معه كثيراً من الخلع لئلا يمرض الأمراء فقيل للوزير يديه وخرج مسافراً واستقر السلطان والشاب وأما الصياد فإنه قد صار أغنى أهل زمانه وبناته زوجات الملوك إلى أن أتاهم الممات وما هذا بأعجب مما جرى للحمال.

(حكاية الحمال مع البنات)

فإنه كان إنسان من مدينة بغداد وكان أعزب وكان حاملاً فبينما هو في السوق يوماً من الأيام متكئاً على قفصه إذ وقعت عليه امرأة ملتفة بإزار موصلي من حرير مزركش بالذهب وحاشيته من قصب فرفعت قناعها فبان من تحته عيون سوداء بأهداب وأجفان وهي ناعمة الأطراف كاملة الأوصاف وبعد ذلك قالت بحلاوة لفظها مات قفصك واتبعني فيما صدقك الحمال بذلك وأخذ القفص وتبعها إلى أن وقعت على باب دار فطرقت الباب فنزل له رجل نصراني فاعطته ديناراً وأخذت منه مقداراً من الزيتون ووضعت في القفص وقالت له أحمله واتبعني فقال الحمال هذا والله نهارك مبارك ثم حمل القفص وتبعها فوقفت على دكان فكهاني واشترت منه نقاحاً شامياً وسفرجلًا عثمانية وخوخاً عمانياً وياسميناً حليياً وبنو فراده شقياً وخياراً نيلياً وليموناً مصرياً وتمرحناً وشفانق النعمان وبنفسجاً ووضعت الجميع في قفص الحمال وقالت له احمل فحمل وتبعها حتى وقف على جزار وقالت له اقطع عشرة أرطال لحمه فقطع لها ولقت اللحم في ورق موز ووضعت في القفص وقالت له احمل يا حمال فحمل وتبعها ثم وقعت على النقلي وأخذت من سائر النقل وقالت للحمال احمل واتبعني فحمل القفص وتبعها إلى أن وقعت على دكان الحلواني واشترت طبقاً وملأته من جميع ما عنده من مشبك وقطائف وميمونة وأمشاط واصابع ولقيمات القاضي ووضعت جميع أنواع الحلوة في الطبق ووضعت في القفص فقال الحمال لو أعلمتيني لجئت معي ببغل نحمل عليه هذه الأمور فتبسمت ثم وقعت على العطار واشترت منه عشرة مياه ماء ورد وماء زهر وخلافه وغير ذلك وأخذت قدراً من السكر وأخذت مرش ماء ورد ممسك وحصى لبان ذكر وعوداً عنبراً ومسكاً وأخذت شمعاً أسكندرانياً وضعت الجميع في القفص وقالت احمل قفصك واتبعني فحمل القفص وتبعها به إلى أن أتت داراً مليحة وقدامها رحبة فسريحة

وهي عالية البنيان مشيدة الأركان بابها بشقتين من الأبنوس مصفح بصفائح الذهب الأحمر فوقفت الصبية على الباب ودقت دقاً لطيفاً وإذا بالباب تفتح يشفتيه فنظر الحمال إلى من فتح لها الباب فوجدها صبية رشيدة القد قاعدة النهد ذات حسن وجمال وقد واعتدل وجبين كغرة الهلال وعيون كعيون الغزلان وحواجب كهلال رمضان وخدود مثل شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان ووجه كالبرق في الإشراق ونهدين كرم انيتين بانف باق وبطن مطوى تحت الثياب كطي السجل للكتاب فلما نظر الحمال إليها سلبت عقله وكاد القفص أن يقع من فوق رأسه ثم قال ما رأيت عمري أبرك من هذا النهار فقالت الصبية البوابة للدلالة والحمال مرحباً وهي من داخل الباب ومشوا حتى انتهوا إلى قاعة فسيحة مزركشة مليحة ذات تراكيب وشاذر وأدانت ومصداطب وسدلات وخزائن عليها الستور مرخيات وفي وسط القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر منصوب عليه ناموسية من الأطلس الأحمر ومن داخله صبية بعيون بابلية وقامة الفية ووجه يخجل الشمس المضية فكانها بعض الكواكب النرية أو عقيلة عربية كما قال فيها الشاعر:

من قاسقك دك بالغصن الرطيب فقد
أضحت القيدأس به زوراً وبهتاناً
الغصن أحسن من ما نلقاه مكتسباً
وأنت أحسن من ما نلقاه عرياناً

فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت قليلاً إلى أن صارت في وسط القاعة عند أخيتها وقالت ما وقوفكم حطوا عن رأس هذا الحمال المسكين فجاءت الدلالة من قدامه والبوابة من خلفه وساعدتهما الثالثة وحططن عن الحمال وأفرغن ما في القفص وصفوا كل شيء في محله وأعطين الحمال دينارين وقلن له توجه يا حمال فنظر إلى البنات وما هن فيه من الحسن والطباع الحسان فلم ير أحسن منهن ولكن ليس عندهن رجال ونظر ما عندهن من الشراب والفواكه والمشمومات وغير ذلك فتعجب غاية العجب ووقف عن الخروج فقالت له الصبية مالك لا تروح هل أنت استقلت الأجرة والتفتت إلى أختها وقالت لها أعطيه ديناراً آخر فقال الحمال والله يا سيداتي أن أجرتي نصفان وما استقلت الأجرة وإنما اشتغل قلبي وسري بكن وكيف حالكن وأنتن وحدكن وما عندكن رجال ولا أحد يؤنسكن وأنتن تعرفن أن المنارة لا تثبت إلا على أربعة وليس لكن رابع وما يكمل حظ النساء إلا بالرجال كما قال الشاعر:

انظر إلى أي أربع عند ديقد اجتمع
جذك وعودوقه بانون ومزممار

أنتن ثلاثة فتفتقرن إلى رابع يكون رجلاً لبياً حاذقاً ولأسرار كاتماً فقلن له نحن بنات ونخاف أن نودع السر عند من لا يحفظه وقد قرأنا في الأخبار شعراً:

صديق من سواك السر لا تودعه
من أودع السر يرفقه بدد يبعه

فلما سمع الحمال كلامهن قال وحياتكن أني رجل عاقل أمين قرأت الكتب وطلعت الدوائر وأريخ أظھر الجميل وأخفى القبيح وأعمل بقول الشاعر:

لايكتم السر إلا كليل ذي قلة
والسر عن دخي بار الذأس مكتوم
السر عن ذي في بي بيت له غلق
ضاعت مفاتيحه والباب مخدوم

فلما سمعت البنات الشعر والنظام وما أبداه من الكلام قلن له أنت تعلم أننا غرنا على هذا المقام جملة من المال فهل معك شيء تجازينا به فنحن لا ندعك تجلس عندنا حتى تغرم مبلغنا من المال لأن خاطرك أن تجلس عندنا وتصير نديما وتطلع على وجوها الصباح الملاح فقالت صاحبة الدار وإذا كانت بغير المال محبة فلا تساوي وزن حبة وقالت البوابة إن يكن معك شيء رح بلا شيء فقالت الدلالة يا أختي تكف عنه فوائده ما قصر اليوم معنا ولو كان غيره ما طول روحه علينا ومهما جاء عليه أغرمه عنه ففرح الحمال وقال والله ما استفتحت بالدراهم إلا منك فقلن له أجلس على الرأس والعين وقامت الدلالة وشدت وسطها وصفت القناني وروقت المدام وعملت الحضرة على جانب البحر وأحضرت ما يحتاجون إليه ثم قدمت المدام وجلست هي واختها وجلس الحمال بينهن وهو يظن أنه في المنام ولم يزل الحمال معهن في عناق وتقبيل وهذه تكلمه وهذه تجذبه وهذه بالمشموم تضربه وهو معهن حتى لعبت الخمرة بعقولهن فلما تحكم الشراب معهن قامت البوابة وتجردت من ثيابها وصارت عريانة ثم رمت نفسها في تلك البحيرة ولعبت في الماء وأخذت الماء في فمها وبخت الحمال ثم غسلت أعضائها وما بين فخذيها ثم طلعت من الماء ورمت نفسها في حجر الحمال وقالت له يا حبيبي ما اسم هذا وأشارت إلى فرجها فقال الحمال رحمك فقالت يوه يوه أما تستحي ومسكت من رقبته وصارت تصكه فقال فرجك فقالت غيره فقال كسك فقالت غيره فقال زنبورك فلم تزل تصكه حتى ذاب قفاه ورقبته من الصك ثم قال لها وما اسمه فقالت له حيق الجسور فقال الحمال الحمد لله على السلامة يا حيق الجسور ثم أنهم أداروا الكأس والطاقس فقامت الثانية وخلعت ثيابها ورمت نفسها في تلك البحيرة وعملت مثل الأولى وطلعت ورمت نفسها في حجر الحمال وأشارت إلى فرجها وقالت يا نور عيني ما اسم هذا قال فرجك فقالت أما يقبح عليك هذا الكلام وصكته كفا طن له سائر ما في القاعة فقال حبك الجسد ور فقالت له لا والضرب والصك على قفاه فقال لها وما اسمه فقالت له السمسم المقشور ثم قامت الثالثة وخلعت ثيابها ونزلت تلك البحيرة وفعلت مثل من قبلها ثم لبست ثيابها وألقت نفسها في حجر الحمال وقالت له أبصاماً اسم هذا وأشارت إلى فرجها فصار يقول لها كذا وكذا إلى أن قال لها وهي تضربه وما اسمه فقالت له أبي منصور ثم بعد ساعة قام الحمال وراح وما زال في البحيرة وذكره يسبح في الماء وغسل مثل ما غس لمن ثم طلع ورمى نفسه في حجر سيدتهن ورمى ذراعيه في حجر البوابة ورمى رجليه في حجر الدلالة ثم أشار إلى أبره وقال يا سيدتي ما اسم هذا فضحك الكل على كلامه حتى انقلبن على ظهورهن وقلن زبك قال لا وأخذ من كل واحدة عضة قلن أبرك قال لا وأخذ من كل واحدة حضنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

قالت لها أختها دنيا زاد يا أختي أتممي لنا حديثك قالت حياً وكرامة قد بلغني أيها الملك السعيد أنهم لم يزلن يقتلن زيك أبرك وهو يقبل ويعانق وهن يتضاחקن إلى أن قلن له وما اسمه قال إسمه البغل الجسور والذي يرعى حبق الجسور ويعلق بالمسمم المقشور ويببب في خان أبي منصور فضحكحن حتى استلقين على ظهورهن ثم عادوا إلى منادمتهم ولم يزلوا كذلك إلى أن أقبل الليل عليهم فقلن للحمال توجه وأردنا عرض أكتافك فقال الحمال والله خروج الروح أهون من الخروج من عندك دعونا نصل الليل بالنهار وكل من له يروح إلى حال سبيله فقالت الدلالة بحياتي عندك تدعنه ينام عندنا نضحك عليه فإنه خليع ظريف فقلن له تببت عندنا بشرط أن تدخل تحت الحكم ومهما رأيته لا تسأل عنه ولا عن سببه فقال نعم فقلن قم واقراء ما على الباب مكتوباً فقام إلى الباب فوجدها مكتوباً عليه بماء الذهب لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك فقال الحمال اشهدوا أنني لا أتكلم فما لا يعينني ثم قامت الدلالة جهزت لهم مأكولاً فأكلوا ثم أوقدوا الشمع والعود وقعدوا في أكل وشرب وإذا هم سمعوا دق الباب فلم يخل نظامهم فقامت واحدة منهن إلى الباب ثم عادت وقالت قد كمل صفاؤنا في هذه الليلة لأني وجدت بالباب ثلاثة أعاجم ذقونهم محلوقة وهم عور بالعين الشمال وهذا من أعجب الاتفاق وهم ناس غرباء قد حضروا من أرض الروم ولكل واحد منهم شكل وصورة مضحكة فإن دخلوا نضحك عليهم ولم تزل تتلطف بصاحبتيهما حتى قالتا لها دعيهن يدخلون وأشرطي عليهم أن لا يتكلموا فيما لا يعينهم فيسموا ما لا يرضيهم ففرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العور ذقونهم محلوقة وشواز بهم مبرومة مشوقة وهم صعلاليك فسلموا وتأخروا فقامت لهم البنات واقعدوهم فنظر الثلاثة رجال إلى الحمال فوجدوه سكران فلما عاينوه ظنوا أنه منهم وقالوا هو صعلوك مثلبا يؤانسنا فلم يسمع الحمال هذا الكلام قام وقلب عينيه وقال لهم اقعدوا بلا فضول أما قرأت ما على الباب فضحك البنات وقلن لبعضهن أننا نضحك على الصعلاليك والحمال ثم وضعن الأكل للصعلاليك فأكلوا ثم جلسوا يتنادمون والبوابة تستقيم ولما دار الكاس بينهم قال الحمال للصعلاليك يا إخواننا هل معكم حكاية أو نادرة تسلوننا بها فدبت فيهم الحرارة وطلبوا آلات اللهو فاحضرت لهم البوابة دفا موصلياً وعوداً عراقياً وجنكاً أعجمياً فقام الصعلاليك واقفين وأخذ واحد منهم الدف وأخذوا حد العود وأخذوا حد الجنك وضربوا بها وغنت البنات وصار لهم صوت عال فبينما هم كذلك وإذا بطارق يطرق الباب فقامت البوابة لتتظر من بالباب وكان السبب في دق الباب أن في تلك الليلة نزل الخليفة هارون الرشيد لينظر ويسمع ما يتحد من الأخبار هو وجعفر وزيره ومسرور سيف نفقته وكان من عادته أن يتكرر في صفة التجار فلما نزل تلك الليلة ومشى في مدينة جامع طريقهم على تلك الدار فسمعوا آلات الملاهي فقال الخليفة لجعفر أني أريد أن ندخل هذه الدار ونشاهد صواحب هذه الأصوات فقال جعفر هؤلاء قوم قد دخل السكر فيهم ونخشى أن يصيبنا منهم شر فقال لابد من دخولنا وأريد أن نتحيل حتى ندخل عليهم فقال جعفر سمعاً وطاعة ثم تقدم جعفر وطرقت الباب فخرجت البوابة وفتحت الباب فقال لها يا سيدتي نحن تجار من طبرية ولنا في بغداد عشرة أيام ومعنا تجارة ونحن نازلون في خان التجار وعزم علينا تاجر في هذه الليلة فدخلنا عنده وقدم لنا طعاماً فأكلنا ثم نتادمننا عدة ساعة ثم أن لنا بالأنصراف فخرجنا بالليل ونحن غرباء فتهنا عن الخان الذي نحن فيه فخرجوا من مكارمكم

أن تدخلونا هذه الليلة تبين عندكم ولكم الثواب فنظرت البوابة إليهم فوجدتهم بهيئة التجار وعلم بهم الوقت فدخلت لصاحبتها وشاورتهما فقالتا لها أدخليهما فرجعت وفتحت لهما الباب فقالوا ندخل بإذنك قالت ادخلا فدخل الخليفة وجعفر ومسرور فلما رأتهما البنات قمن لهما وخدمنهما وقلنا مرحباً وأهلاً وسهلاً بأضيافنا ولذا عليكم شرط أن لا تكلموا فيما لا يعنيكم فتسمعوا ما لا يرضيكم قالوا نعم وبعد ذلك جلسوا للشراب والمنادمة فنظر الخليفة إلى الثلاثة الصعاليك فوجدهم عور بالعين الشمال فتعجب منهم ونظر إلى البنات وما هم فيه من الحسن والجمال فتعجب واستمروا في المنادامة والحديث وأتينا للخليفة بشراب فقال أنا حاج وانه زل عنهم فقامت البوابة وقدمت له سفرة مزركشة ووضعت عليها باطية من الصيني وسكيت فيها ماء الخلاف وأرخت فيه قطعة من الثلج ومزجته بسكر فشكرها الخليفة وقال في نفسه لا بد أن أجازيها في غد على فعلها من صنيع الخير ثم اشتغلوا بمناذمتهم فلما تحكم الشراب قامت صاحبة البيت وخدمتهم ثم أخذت بيد الدلالة وقالت يا أختي قومي بمقتضى ديننا فقالت لها نعم فعند ذلك قامت البوابة وأطلعت الصعاليك خلف الأبواب قدامهن وذلك بعد أن أخلت وسط القاعة ونادين الحمال وقتلن له ما أقل مودتك ما أنت غريب بل أنت من أهل الدار فقام الحمال وشدوا وسطه وقال ما تردن قلن قف مكانك ثم قامت الدلالة وقالت للحمال ساعدني في رأيي كلبتين من الكلاب السود في رقيبتي جنازير فأخذهما الحمال ودخل بهما إلى وسط القاعة فقامت صاحبة المنزل وشمرت عن معصمها وأخذت سوطاً وقالت للحمال قوم كلبه منهما فجرها في الجزير وقدمها والكلبة تبكي وتحرك رأسها إلى الصبية فنزلت السوط من يدها ثم ضمت الكلبة إلى صدرها ومسحت دموعها وقبلت رأسها ثم قالت للحمال ردها وهات الثانية فجاء بها وفعلت بها مثل ما فعلت بالأولى فعند ذلك اشتهت قلب الخليفة وضاق صدره وغمز جعفر أن يسألها فقال له بالإشارة اسكت ثم التفتت صاحبة البيت للبوابة وقالت لها قومي لقضاء ما عليك قالت نعم ثم أن صاحبة البيت صعدت على سرير الممر مرصفاً بالذهب والفضة وقالت للبوابة والدلالة اثنيما بما عندكما فأما البوابة فإنها صعدت على سرير بجانبها وأما الدلالة فإنها دخلت مخدعاً وأخرجت منه كيساً من الأطلس بأهداب خضر ووقفت قدام الصبية صاحبة المنزل ونفضت الكيس وأخرجت منه عوداً وأصلحت أوتاره وأنشدت هذه الأبيات:

ردوا على جفني الذوم الذي سلبا	وخبروني بي بعقل بي أي . . . ذهاب . . .
علمت لم يرض بيت الدرب منزلة	أن المذنب علم على جفني في دعد
قالوا عهدنا من أهل الرشاد فما	أغواك قلت اطلبوا من لحظه السببا
أنني له عن دمي المسد فوق معدن	أقول حملته في في س . . . فكه تعب . . .
ألقني بمראה فكري شمس صورته	فعكس بها شمس في بي أحشائي للهب
من صاغه الله من ماء الحياة وقد	أجري بقيته في في ثغره شنب
ماذا ترى في محب ما ذكرت له	الاشككي أو بك في أو ح . . . ن أو أطرب . . .
ي . . . خيال لك في الم . . . الماء . . . ذلال إذا	رام الشراب في روي وهو وما شربا

وأنشدت أيضاً:

سكرت من لحظه له لا من مدامته	وم . . . بال . . . النوم . . . ن عين . . . تمايل . . .

فم . ا . الس . لاف س . لنتي ب . ل . س . والفه
ل . وي بعزم . بي أصد . داع ل . وين ل . ه
وم . ا . الش . مول ش . لنتي ب . ل . ش . مائله
وغ . مال عقل . بي بم . ا . ند . وى غلائل . ه

فلما سمعت الصبية ذلك قالت طيبك الله ثم شقت ثيابها ووقعت على الأرض مغشياً عليها فلما انكشف جسدها رأى الخليفة أثر ضرب المقارع والسياط فتعجب من ذلك غاية العجب فقامت البوابة ورشت الماء على وجهها وأنت إليها بحلة وألبستها أياها فقال الخليفة لجعفر أما تنتظر إلى هذه المرأة وما عليها من أثر الضرب فأنا لا أقدر أن أسكت على هذا وما استريح إلا أن وقعت على حقيقة خبر هذه الصبية وحقيقة خبر هاتين الكلبتين فقال جعفر يا مولانا قد شرطوا علينا شرطاً وهو أن لا نتكلم فيما لا يعنيننا فنسمع ما لا يرضينا ثم قامت الدلالة فأخذت العود وأسندته إلى نهدها وغمرته بأناملها وأنشدت تقول:

أن ش . . . يكونا اله . . . وى فم . . .
أو بعث . . . ا . رس . . . لاً نت . . . رجم عن . . . ا .
أو ص . . . يرنا فم . . . ل . ا . ند . . . م . ن . بق . . . ماء
ل . . . يس إلا تأس . . . فا ث . . . م . حزد . . . ا .
أيه . . . ا . الغ . . . ثبون ع . . . ن . لم . . . ج . عيز . . . ين
هل حفظ تم ل . دى اله . . . وى عه . . . د . ص . ب
أم نس . . . بيت ع . . . ل . سى التباع . . . د . ص . ب . ا .
وإذا الحش . . . ر . رض . . . منا أتمن . . . سى

فلما سمعت المرأة الثانية شعر الدلالة شقت ثيابها كما فعلت الأولى وصرخت ثم ألقت نفسها على الأرض مغشياً عليها فقامت الدلالة وألبستها حلة ثانية بعد أن رشت الماء على وجهها ثم قامت المرأة الثالثة وجلست على سرير وقالت للدلالة غنى لي لا في ديني فما بقي غير هذا الصوت فأصدحت الدلالة العود وأنشد هذه الأبيات:

ف إلى مـتى هـ ذا الصـدود وذا الجفـا
كم قد أطلت الهـجـر لـى متعمداً
لـو أنصف الـدـهر الخـمـون لعاشـق
قلـمـن أبـو حـبـصـ بـوتـي يـا قـا نـتـلي
ويـزيـر دـو جـ دـي فـي هـ واك تـلفـاً
يـا مـسـد لـمـون خـ ذوا بـذـار مـتـيـم
أيـد لـى فـي شـرع الغـرام تـذللـي
ولـقـد كـلفـت بـتـبـد بـكم مـتـلـ ذذا
فلقد جوى من أنمعي ما قد كفى
إن كان قصدك حاسد دي فقد دأش نقي
مـا كـان يـوم العـواذل منـصـفاً
يـا خـيـبـة الشـاكـي إذا فقـد الوـفـا
فمـتى وعـدت ولا رايـتـك مخـلفـاً
ألف الشـهـادة لـديـه طرفـاً مـا غـفا
ويـكـون غـيرـي بالـوصـد مال مشـرفـا
وغـدا عـذولـي فـي الهـوى فتـكـلفـا

فلما سمعت المرأة الثالثة قصيدتها صرخت وشقت ثيابها وألقت نفسها على الأرض مغشياً عليها فلم انكشف جسدها ظهر فيه ضرب المقارع مثل من قبلها فقال الصعاليك ليتنا مادخلنا هذه الدار وكنا بتنا على

الكيان فقد تذكر مبيتنا هنا بشيء يقطع الصلب فالتفت الخليفة إليهم وقال لهم لم ذلك قالوا قد اشد تغل سد رنا بهذا الأمر فقال الخليفة أما أنتم من هذا البيت قالوا لا ولا ظننا هذا الموضع إلا للرجل الذي عندكم فقال الحمال والله ما رأيت هذا الموضع إلا هذه الليلة وليتني بت على الكيمان ولم أبت فيه فقال الجميع نحن سبعة رجال وهن ثلاث نسوة وليس لهن رابعة فنسألن عن حالهن فإن لم يجيبنا طوعاً أجبتنا كرهاً واتفق الجميع على ذلك فقال جعفر ما هذا رأي سيد دعوهن فنحن ضيوف عندهن وقد شرطن علينا شرطاً فنوفي به ولا م يبق من الليل إلا القليل وكل منا يمضي إلى حال سبيله ثم أنه غمز الخليفة وقال ما بقي غير ساعة وفي غد تحضرهن بين يديك فتسألن عن قصتهن فأبى الخليفة وقال لم يبق لي صبر عن خبرهن وقد كثر بينهن القيل والقال ثم قالوا ومن يسألن فقال بعضهم الحمال ثم قال لهم النساء يا جماعة في أي شيء تتكلمون فقال لهم الحمال لصاحبة البيت وقال لها يا سيدتي سألتك بالله وأقسم عليك به أن تخبرينا عن حال الكلبتين وأي سبب تعاقبتهما ثم تعودين تبكين وتقبلينهما وأن تخبرينا عن سبب ضرب أختك بالمقارع وهذا سؤالنا والسلام فقالت صاحبة المكان للجماعة صحيح ما يقوله عنكم فقال الجميع نعم إلا جعفر فإنه سكت فلم يسمع الصديقة كلامهم قالت والله لقد أديتمونا يا ضيوفنا إلا الأذى البالغة وتقدم لنا أننا شرطنا عليكم أن من تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه أما كفا أننا أدخلناكم منزلنا وأطعمناكم زادنا ولكن لا ذنب لكم وأنما الذنب لمن أوصلكم إلينا ثم شمרת عن معصمها وضربت الأرض ثلاث ضربات وقالت عجلوا وإذا بباب خزانة قد فتح وخرج منه سبعة عبيد وبأيديهم سيوف مسلوثة وقالت كنتوا هؤلاء الذين كثر كلامهم وأربطوا بعضهم ببعض ففعلوا وقالوا أينها المخدرة انذني لنا في ضرب رقابهم فقالت أمهلوهم ساعة حتى أسألهم عن حالهم قبل ضد رقابهم فقال الحمال بالله يا سيدتي لا تقتليني بذنب الغير فإن الجميع أخطأوا ودخلوا في الذنب إلا أنا والله لقد كانت ليلتنا طيبة لو سلمنا من هؤلاء الصعاليك الذين لو دخلوا مدينة عامرة لا خربوها ثم أنشد يقول:

م . ما أحسن الغفران . من ق . ادر . لا س . يما . عن غير . ر . ذي ناصر . ر
بحرم . ل . ال د ذ . ي . بيند لا تقتل بي . الأول بالآخر

فلما فرغ الحمال من كلامه ضحكت الصبية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية لما ضحكت بعد غيظها أقبلت على الجماعة وقالت أخبروني بخبركم فما بقي من عمركم إلا ساعة ولولا أنتم أعزاء أو أكابر قومكم أو حكام لعجلت جزاءكم فقال الخليفة ويلك يا جعفر عرفها بنا وألا تقتلنا فقال جعفر من بعض ما نستحق فقال له الخليفة لا ينبغي الهزل في وقت الجد كل منهم له وقت ثم أن الصبية أقبلت على الصعاليك وقالت لهم هل أنتم أخوة فقالوا لها لا والله ما نحن إلا فقراء الحجام فقالت لو أحد منهم هل أنت ولدت أعور فقال لا والله وأنما جرى لي أمر غريب حين تلفت عيني ولهذا الأمر حكاية لو كتبت بالأبر على أفاق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر فسألت الثاني والثالث فقالا لها مثل الأول ثم قالوا أن كل منا من بلد وأن حديثنا عجيب وأمرنا غريب فالتفتت الصبية لهم وقالت كل واحد منكم يحكي حكايته وما سبب مجيئه إلى مكاننا ثم يملس على رأسه ويروح إلى حال سبيله فأول من تقدم الحمال فقال يا سيدتي أنا رجل حمال حملتني هذه الدلالة وأنت بي إلى هنا وجرى لي معكم ما جرى

وهذا حديثي والسلام فقالت له ملس على رأسك وروح فقال والله ما أروح حتى أسمع حديث رفقائي فتق دم الصعلوك الأول وقال لها يا سيدتي أن سبب حلق ذقني وتلف عيني أن والذي كان ملكاً وله أخ وكان أخوه ملكاً على مدينة أخرى واتفق أن أمي ولدتي في اليوم الذي ولد فيه ابن عمي ثم مضت سنون وأعوام وأيام حتى كبرنا وكنت أزور عمي في بعض السنين وأقعد عنده أشهر عديدة فزرت مرة فأكرمني ابن عمي غاية الأكرام وذبج لي الأغنام وروق لي المدام وجلسنا للشراب فلما تحكم الشراب فينا قال ابن عمي يا ابن عمي أن لي عندك حاجة مهمة وأريد أن لا تخالفني فيما أريد أن أفعله فقلت له حباً وكرامة فاستوثق مني بالإيمان العظام ونهض من وقته وساعته وغاب قليلاً ثم عاد وخلفه امرأة مزينة مطيبة وعليها من الحل ما يسد آوي مبلغاً عظيماً فالتفت إلي والمرأة خلفه وقال خذ هذه المرأة واسبقني على الجبانة الفلانية ووصفها لي فعرفتها وقال ادخل بها التربة وانتظرني هناك فلم يمكني المخالفة ولم أقدر على رد سؤاله لأجل الذي حلفته فأخذت المرأة وسرت إلى أن دخلت التربة أنا وأياها فلما استقر بنا الجلوس جاء ابن عمي ومعه طاسة فيها ماء وكيس فيه جبس وقدم ثم أنه أخذ القدوم وجاء إلى قبر في وسط التربة ففكه ونقض أحجاره إلى ناحية التربة ثم حفر بالقدوم في الأرض حتى كشف عن طابق قدر الباب الصغير فبان من تحت الطابق سلم مقعد وذهب ثم التفت إلى المرأة بالإشارة وقال لها دونك وما تختارين فنزلت المرأة على ذلك السلم ثم التفت إلي وقال يا ابن عمي تم المعروف إذا نزلت أنا في ذلك الموضع فرد الطابق ورد عليه التراب كما كان وهذا تمام المعروف وهذا الجبس الذي في الكيس وهذا الماء الذي في الطاسة أعجن منه الجبس وجبس القبر في دائر الأحجار كما كان أول حتى لا يعرفه أحد ولا يقول هذا فتح جديد وتطيينه عتيق لأن لي سنة كاملة وأنا أعمل فيه وما يعلم به إلا الله وهذه حاجتي عندك ثم قال لي لا أوحش الله منك يا ابن عمي ثم نزل على السلم فلم يغاب عني قمت ورددت الطابق وفعلت ما أمرني به حتى صار القبر كما كان ثم رجعت إلى قصر عمي وكان عمي في الصيد والقنص فتمت تلك الليلة فلما أصبح الصباح تذكرت الليلة الماضية وما جرى فيها ببني وبين ابن عمي وندمت على ما فعلت معه حيث لا ينفع الندم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك قال للصبية ثم خرجت إلى المقابر وفتشت على التربة فلم أعرفها ولم أزل أفتش حتى أقبل الليل ولم أهدئ إليها فرجعت إلى القصر لم أكل ولم أشرب وقد دأبت تغل خاطري بآبن عمي من حيث لا أعلم له حالاً فاغتممت غماً شديداً وبت ليلتي مغموماً إلى الصباح فجئت ثانياً إلى الجبانة وأنا أتفكر فيما فعله ابن عمي وندمت على سماعي منه وقد فتشت في التراب جميعاً فلم أعرف تلك التربة ولا زمت التفتيش سبعة أيام فلم أعرف له طريقاً فزاد بي الوسواس حتى كدت أن أجن فلم أجده فرجاً دون أن سافرت ورجعت إلى أبي فساعة وصولي إلى مدينة أبي نهض إلى جماعة من باب المدينة وكثفوني فتعجبت كل العجب لأني ابن سلطان المدينة وهم خدم أبي وغلماي ولحقني منهم خوف زائد فقطت في نفسي يا ترى ما جرى على والدي وصرت أسأل الذين كثفوني عن سبب ذلك فلم يردوا علي جواباً ثم بعد حين قال لي بعضهم وكان خادم عندي إن أباك قد غدر به الزمان وخانته العساكر وقتله الوزير وندرت قرب وقوعك فأخذوني وأنا غائب عن الدنيا بسبب هذه الأخبار التي سمعتها من أبي فلما تمثلت بين يدي

ودع الأقدار تقع . لم . ما تشاء .
 وط . ب . نفس . أ . ب . ما فعل . بل . القصد .
 ف . إن . الشئ . ي . ع . ل . يس . ل . ه . بق .
 وكما قال الآخر:

ثم قال ذلك الصعلوك فلما اتلفت عين الوزير لم يقدر أن يتكلم لأن والذي كان ملك المدينة فهذا سبب
العداوة التي بيني وبينه فلما وقفت قدامه وأنا مكثف أمر بضرب عنقي فقلت انتقلني بغير ذنب فقال أي ذنب
أعظم من هذا وأشار إلى عينه المتلفة فقلت له فعلت ذلك خطأ فقال أن كنت فعلته خطأ فأنا أفعله بك عدماً ثم
قال قدموه بين يدي فقدموني بين يديه فمد أصبعه في عين الشمال فألتفتها فصرت من ذلك الوقت أعور كما
تروني ثم كفني ووضعي في صندوق وقال للسياف تسلّم هذا واشهر حسامك وخذه واذهب به إلى خارج
المدينة واقتله ودعه للوحوش تأكله فذهب بي السياف وسار حتى خرج من المدينة وأخرجني من الصندوق
وأنا مكتوف اليدين مقيد الرجلين وأراد أن يغمى عيني ويقتلني فبكيت وأشدت هذه الأبيات:

وأنشدت أيضاً هذه الأبيات:

فلما سمع السيف شعري وكان سيف أبي ولي عليه إحسان قال يا سيدي كيف أفعل وأنا عبد مأمور ثم قال لي فز بعمرك ولا تعد إلى هذه الأرض فتهلك وتهلكني معك كما قال الشاعر :

وَنَفْسُكَ فَزَبَّهُ مَا أَنْ خَفْتُ ضِدَّيْمَا
وَوَدَّ إِلَّاءَ دَارِ تَعْيِي مَ . نَ بَافَ . مَا
وَنَفْسُكَ لِمَ تَجِدُ نَفْسَ أَسَدٍ وَاهَا
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِدٌ . . . عَ فَلَاحٌ . . . مَا
فَلِيسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سَدٍ وَاهَا

وم .أ. غلط .ت. رة .أ.ب. الأ.س. د. ح. ي .بأنفس .ها. تول .ت. م .أ.أ. عناه .أ.

فلما قال لي ذلك قبلت يديه وما صدقت بالنجاة حتى فررت وهان على تلف عيني بنجاتي من القتل وسافرت حتى وصلت إلى مدينة عمي فدخلت عليه وأعلمته بما جرى لوالدي وبما جرى لي من تلف عيني فبكى بكاء شديداً وقال لقد زدتني همأ على همي وغمأ على غمي فإن ابن عمك قد فقد منذ أيام ولم أعلم بما جرى له ولم يخبرني أحد بخبره وبكى حتى أغمى عليه فلما استفاق قال يا ولدي لقد حزنت على ابن عمك حزناً شديداً وأنت زدتني بما حصل لأبيك غمأ على غمي ولكن يا ولدي بعينك ولا بروحك ثم أنه لم يمكنني السكوت عن ابن عمي الذي هو ولده فأعلمته بالذي جرى له كله ففرح عمي بما قلته له فرحاً شديداً عند سماع خبر ابنه وقال أرني التربة فقلت والله يا عمي لم أعرف مكانها لأنني رجعت بعد ذلك مرات لأف تش عليها فلم أعرف مكانها ثم ذهبت أنا وعمي إلى الجبانة ونظرت يميناً وشمالاً فعرفتها ففرحت أنا وعمي فرحاً شديداً ودخلت أنا وأياه التربة وأزحنا التراب ورفعنا لطابق ونزلت أنا وعمي مقدار خمسين درجة فلما وصلنا إلى آخر السلم وإذا بدخان طلع علينا فغشي أبصارنا فقال عمي الكلمة التي لا يخاف قائلها وهي لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم مشينا وإذا نحن بقاعة ممثلة دقيقاً وحوباً ومأكولات وغير ذلك ورأينا في وسط القاعة ستارة مسبولة على سرير فظفر عمي إلى السرير فوجد ابنه هو والمرأة التي قد نزلت معه صاراً فحما أسود وهما متعانقان كأنهما القيا في جب نار فلما نظر عمي ذلك بصق في وجهه وقال تستحق يا خبيث فهذا عذاب الدنيا وبقي عذاب الآخرة وهو أشد وأبقى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك قال للصبيبة والجماعة والخليفة وجعفر يستمعون الكلام ثم أن عمي ضرب ولده بالنعال وهو راقد كالفحم الأسود فتعجبت من ضربه وحزنت على ابن عمي حيث صار هو والصبيبة فحماً أسود ثم قلت بالله يا عمي خفف الهم عن قلبك فقد اشتغل سري وخاطري بما قد جرى لولدك وكيف صار هو والصبيبة فحماً أسود أما يكفيك ما هو فيه حتى تضربه بالنعال فقال يا ابن أخي أن ولدي هذا كان من صغره مولعاً بحب أخته وكنت أنهاء عنها وأقول في نفسي أنهما صغيران فلما كبر أوقع بينهما القبح وسمعت بذلك ولم أصدق ولكن زجرته زجراً بليغاً وقلت له أحذر من هذه الفعال القبيحة التي لم يفعلها أحد قبلك ولا يفعلها أحد بعدك وألا نبقي بين الملوك بالعار والنقصان إلى الممات وتشيع أخبارنا مع الركبان وأياك أن تصدر منك هذه الفعال فإني أسخط عليك وأفتك ثم حجبت عنها وحجبتها عنها وكانت الخبيثة تحبه محبة عظيمة وقد تمكن الشيطان منها فلما رأيته حجبت فعل هذا المكان الذي تحت الأرض خفية ونقل فيه المأكول كما تراه واستغلني لما خرجت إلى الصيد وأتى إلى هذا المكان فغار عليه وعليه ما لا يدق سبحانه وتعالى وأحرقهما ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ثم بكى وبكى معه وقال لي أنت ولدي عوضاً عنه ثم أني تفكرت ساعة في الدنيا وحوادثها من قتل الوزير لوالدي وأخذ مكانه وتلف عيني وما جرى لابن عمي من الحوادث الغريبة فبكيت ثم أننا صعدنا ورددنا الطابق والتراب وعملنا القبر كما كان ثم رجعنا إلى منزلنا فلم يستقر بيننا الجلوس حتى سمعنا دق طبول وبوقات ورمحت الأبطال وامتألت الدنيا بالعجاج والغبار من حوافر الخيل فحارت عقولنا ولم نعرف الخبر فسأل الملك عن الخبر فقيل أن وزير أخيك قتله وجمع العسكر

والجنود وجاء بعسكره ليهجموا على المدينة في غفلة وأهل المدينة لم يكن لهم طاقة بهم فسلموا إليه فقلت في نفسي متى وقعت أنا في يده قتلني وتراكت الأحزان وتذكرت الحوادث التي حدثت لأبي وأمي ولم أعرف كيف العمل فإن ظهرت عرفني أهل المدينة وعسكر أبي فيسعون في قتلني وهلاكي فلم أجد شيئاً أنجوني إلا حلق ذقني فحلقتها وعبرت ثيابي وخرجت من المدينة وقصدت هذه المدينة والسلام لعل أحداً يوصد لني إلى أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين حتى أحكي له قصتي وما جرى لي فوصلت إلى هذه المدينة في هذه الليلة فوقفت حائراً ولم أدر أين أمضي وإذا بهذا الصعلوك واقف فسلمت عليه وقلت له أنا غريب فقال وأنا غريب أيضاً فبينما نحن كذلك وإذا برقيقنا هذا الثالث جاعنا وسلم علينا وقال أنا غريب فقلنا له ونحن غريبان فمشينا وقد هجم علينا الظلام فساقتنا القدر إليكم وهذا سبب حلق ذقني وتلف عيني فقالت لي الصبية ملس على رأسك ورح فقال لها لا أروح حتى أسمع خبر غيري فتعجبوا من حديثه فقال الخليفة لجعفر والله أنا ما رأيت مثلاً الذي جرى لهذا الصعلوك ثم تقدم الصعلوك الثاني وقبل الأرض وقال يا سيدتي أنا ما ولدت أعور وإنما لي حكاية عجيبة لو كتبت بالأبر على أماق البصر لكنت عبرة لمن اعتبر فأنا ملك بن ملك وقرأت القرآن على سبع روايات وقرأت الكتب على أربابها من مشايخ العلم وقرأت علم النجوم وكلام الشعراء واجتهدت في سائر العلوم حتى فقت أهل زماني فعظم حظي عند سائر الكتبه وشاع ذكرني في سائر الأقاليم والبلدان وشاع خبري عند سائر الملوك فسمع بي ملك الهند فأرسل يطلبني من أبي وأرسل إليه هدايا وتحفاً تصلح للملوك فجهزني أبي في ست مراكب وسرنا في البحر مدة شهر كامل حتى وصلنا إلى البر وأخرجنا خيلاً كانت معنا في المركب وحملنا عشرة جمال هدايا ومشينا قليلاً وإذا بغبار قد علا وثار حتى سد الأفطار واستمر ساعة من النهار ثم انكشف فبان من تحته ستون فارساً وهم ليوث عوايس فتأملناهم وإذا هم عرب قطاع طريق فلما رأونا ونحن نفر قليل ومعنا عشرة أحمال هدايا لملك الهند رمحوا علينا وشرعوا الرماح بين أيديهم نحونا فأشربنا إليهم بالأصابع وقلنا لهم نحن رسل إلى ملك الهند المعظم فلا تؤذونا فقالوا نحن لسنا في أرضه ولا تحت حكمه ثم أنهم قتلوا بعض الغلمان وهرب الباقون وهربت أنا بعد أن جرحت جرحاً بليغاً واشتغلت عند العرب بالمال والهدايا التي كانت معنا فصرت لا أدري أين أذهب وكنت عزيزاً فصرت ذليلاً وسرت إلى أن تأتيت رأس الجبل فدخلت مغارة حتى طلع النهار ثم سرت منها حتى وصلت إلى مدينة عامرة بالخير قد ولى عنها الشتاء ببرده وأقبل عليها الربيع بورده ففرحت بوصولي إليها وقد تعبت من المشي وعلا لي الهام والأصفرار فتغيرت حالتي ولا أدري أين أسلك فملت إلى خياط في دكان وسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي وباسطني وسألني عن سبب غربتي فأخبرته بما جرى لي من أوله إلى آخره فأعتم لأجلي وقد مال يافتي لا تظهر ما عندك فإنني أخاف عليك من ملك هذه المدينة لأنه أكبر أعداء أبيك وله عنده ثار ثم أحضر لي مأكولاً ومشروباً فأكلت وأكل معي وتحدثت معه في الليل وأخلى لي محلاً في جانب حانوته وأتاني بهما احتاج إليه من فراش وغطاء فأقمت عنده ثلاثة أيام ثم قال لي أما تعرف صنعة تكتسب بها فقلت له أني فقيه طالب علم كاتب حاسب فقال أن صنعتك في بلادنا كاسدة وليس في مدينتنا من يعرف علماً ولا كتاباً غير المال فقلت والله لا أدري شيئاً غير الذي ذكرته لك فقال شد وسطك وخذ فأساً وحبلًا واحتطب في البرية حطباً تنقوت به إلى أن يفرج الله عنك ولا تعرف أحداً بنفسك فيقتلوك ثم اشتري لي فأساً وحبلًا وأرسلني مع

بعض الخطابين وأوصاهم علي فخرجت معهم واحتطبت فأتيته بحمل على رأسي فبعته بنصف دينار فأكلت بعضه وأقيت بعضه ودست على هذا الحال مدة سنة ثم بعد السنة ذهبت يوماً على عبادتي إلى البرية لاحتطب منها ودخلتها فوجدتها فيها خميلة أشجار فيها حطب كثير قد خلت الخميلة وأتيته شجرة وحفرتها حولها وأزلت التراب عن جدارها فاصطكت الفاس في حلقة نحاس فنظفت التراب وإذا هي طابق من خشب فكشفته فبان تحته سلم فنزلت إلى أسفل السلم فرأيت باباً فدخلته فرأيت قصراً محكم البنين فوجدت فيه صبية كالدرة السنية تنفي عن القلب كل هم وغم وبلية فلما نظرت إليها سجدت لخالقها لما أبداً دع فيه ما من الحسن والجمال فنظرت إلي وقالت لي أنت أنسى أم جني فقلت لها أنسي فقالت ومن أوصلك إلى هذا المكان الذي لي فيه خمسة وعشرون سنة ما رأيته فيه أنسياً أبداً فلما سمعت كلامها وجدت له عذوبة وقلت لها يا سيدتي أوصلني الله إلى منزلك ولعله يزيل همي وغمي وحكيته لها ما جرى لي من الأول إلى الآخر فصعب عليها حالي وبكت وقالت أنا الأخرى أعلمك بقصتي فاعلم أني بنت ملك أقصى الهند صاحب جزيرة الأبنوس وكان قد زوجني بآبن عمي فاخطفني ليلة زفافي عفريت اسمه جرحريس بن رحموس بن أبلبس فطار بي إلى هذا المكان ونقل فيه كل ما أحتاج إليه من الحلي والحلل والقماش والمتاع والطعام والشراب في كل عشرة أيام يجيئني مرة فيبيت هنا ليلة وعاهدني إذا عرضت لي حاجة ليلاً أو نهاراً أن المسمى يدي هذين السطرين المكتوبين على القبة فما أرفع يدي حتى أراه عندي ومنذ كان عندي له اليوم أربعة أيام وبقية له ستة أيام حتى يأتي فهل لك أن تقيم عندي خمسة أيام ثم تتصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم ففرحت ثم نهضت على أقدامها وأخذت بيدي وأدخلتني من باب مقنطر وانتهت بي إلى حمام لطيف ظريف فلما رأيته خلعت ثيابي وخلعت ثيابها ودخلت فجلست على مرتبة وأجلستني معها وأتت بسكر ممسك وسقتني ثم قدمت لي مأكولاً فأكلنا وتحدثنا ثم قالت لي نم واسترح فإنك تعبنا فتمت يا سيدتي وقد نسيت ما جرى لي وشكرتها فلما استيقظت وجدتها تكبس رجلي فدعوت لها وجلسنا نتحدث ساعة ثم قالت والله أني كنت ضيقة الصدر وأنا تحت الأرض وحدي ولم أجد من يحدثني خمسة وعشرين سنة فالحمد لله الذي أرسلك إلي ثم أنشدت:

ل...و علمن...أ...مجي...نكم لفرش...نا...مهج...ة القل...ب أو...وَاد العي...ون
وفرش...نا...دودنا والتقيذ...نا...ليك...ون المس...ير...وق الجف...ون

فلما سمعت شعرها شكرتها وقد تمكنت محبتها في قلبي وذهب عني همي وغمي ثم جلسنا في منادمة إلى الليل فبت معها ليلة ما رأيته مثلها في عمري وأصبحنا مسرورين فقلت لها هل أطلعك من تحت الأرض وأريحك من هذا الجني فضحكت وقالت اقنع وأسكت ففي كل عشرة أيام يوم للعفريت وتسعة لك فقلت وقد غلب على الغرام فأنا في هذه الساعة أكسر هذه القبة التي عليها النقش المكتوب لعل العفريت يجيء حتى أقتله فإنني موعود بقتل العفريت فلما سمعت كلامي أنشدت تقول:

ي...أ طالب...ألف...راق مه...لأ...بحيل...ة...دك...أ...أش...نياق
أصد...بر فطب...مع الزم...ان غ...در...وأخ...ر الصد...حبة الف...راق

فلما سمعت شعرها لم التفت لكلامها بل رفست القبة رفسا قويا وأدرك شهرزاد الصباح فسد كتمت عن الكلام المباح.

(ففي ليلة ١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك الثاني قال للصبيبة يا سيدتي لما رفست القبة رفساً قوياً قالت لي المرأة أن العفريت قد وصل إلينا أما حذرتك من هذا والله لقد آذيتني ولكن أتج بنفسك وأطلع من المكابن الذي جئت منه فمن شدة خوفي نسيت نعلي وفاسي فلما طلعت درجتين التفت لآنظرهما فرأيت الأرض قد دأشتفت وطلع منها عفريت ذو منظر بشع وقال ما هذه الزعجة التي أرعشتي بها فما مصد بينك فقال ت م ا أصابني شيء غير أن صدري ضاقت فأردت أن أشرب شراباً يشرح صدري فنهضت لأقضي أشغالي فوقعت على القبة فقال لها العفريت تكذابين يا فاجرة ونظر في القصر يميناً وشمالاً فرأى النعل والفاس فقال لها ما هذه إلا متاع الإنسان من جاء إليك فقالت ما نظرتهما إلا في هذه الساعة ولعلهما تعلقا معك فقال العفريت ه ذا كلام محال لا ينطلي على يا عاهرة ثم أنه أعراها وصلبها بين أربعة أوتاد وجعل يعاقبها ويقررها بما كان فلم يهن على أن أسمع بكاءها فطلعت من السلم مذعوراً من الخوف فلما وصلت إلى أعلى الموضع رددت الطابق كما كان وسترته بالتراب ونمت على ما فعلت غاية الندم وتذكرت الصبيبة وحسنها وكيف يعاقبها هذا الملعون وهي لها معه خمسة وعشرون سنة وما عاقبها إلا بسببي وتذكرت أبي ومملكته وكيف صرت خطاباً فقلت هذا البيت:

إذا ما أتاك الـدهر يوماً منكبـة .
فيوم تـرى يسـرأ و يـوم تـرى عـسـراً

ثم مشيت إلى أن أتيت رفيقي الخياط فلقيته من أجلي على مقالي النار وهو لي في الانتظار فقال أدني بيت البارحة وقلبي عندك وخفت عليك من وحش أو غيره فالحمد لله على سلامتك فشكرته على شفقتة على ودخلت خلوتي وجعلت أفكر فيما جرى لي والوم نفسي على رفسي هذه القبة وإذا بصديقي الخياط دخل علي وقال لي في الدكان شخص أعجمي يطلبك ومعه فأسك ونعلك قد جاء بهما إلى الخياطين وقال له م أدني خرجت وقت آذان المؤذن لأجل صلاة الفجر فعثرت بهما ولم أعلم لمن هما فدلوني على صاحبها فذله الخياطون عليك وما هو قاعد في دكاني فأخرج إليه وأشكره وخذ فأسك ونعلك فلما سمعت هذا الكلام أصفر لوني وتغير حالي فبينما أنا كذلك وإذا بأرض محلي قد انشقت وطلع منها الأعجمي وإذا هو العفريت وقد كان عاقب الصبية غاية العقاب فلم تقر له بشيء فأخذ الفاس والنعل وقال لها أن كنت جر جر يس من ذرية أبلّيس فأنا أجيء بصاحب هذا الفاس والنعل ثم جاء بهذه الحيلة إلى الخياطين ودخل علي ولم يمهني بل اختطفني وطار وعلا بي ونزل بي وغاص في الأرض وأنا لا أعلم بنفسي ثم طلع بي القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية عريانة والدم يسيل من جوانبها فقطرت عيني بالدموع فأخذها العفريت وقال لها يا امرأة ه ذا عشيقك فنظرت إلي وقالت له لا أعرفه ولا رأيته إلا في هذه الساعة فقال لها العفريت لهذه العقوبة ولم تقري فقالت ما رأيته عمري وما يحل من السيف وجاءتني ووقفت على رأسي فأشرت لها بحاجبي ودمعي يجري على وجنتي فنهضت وغمرتني وقالت أنت الذي فعلت بنا هذا كله فأشرت لها أن هذا وقت العفو ولسان حالي يقول:

ويبدأ. ذوا الك. م. م. ا. ك. ان دري يك. تم.
خرست. و طرف. ي. ب. الهوى ي. نكلم

تش . ير لند . ا . عم . ا . تق . ول بطرفه . ا . وأرم . ي . إليه . ا . بالبد . ا . بان ف . . تنهم
حواجب . ا . تقض . ي . الحد . وائح بيند . ا . ف . نحن س . كوت واله . وى . ي . تكلم

فلما فهمت الصبية أشارتي رمت السيف من يدها يا سيدتي فناولني العفريت السيف وقال لي أضرب عنقها وأنا أطلقك ولا أندم عليك فقلت نعم وأخذت السيف وتقدمت بنشاط ورفعت يدي فقالت لي بحاجبها أنما ما قصرت في حقك فهملت عيناى بالدموع ورميت السيف من يدي وقلت أيها العفريت انت الشديد والبطول الصنديد إذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين لم تستحل ضرب عنقي فكيف يحل لي أن أضرب عنقها ولم أرها عمري فلا أفعل ذلك أبداً ولو سقيت من الموت كأس الردى فقال العفريت أنتما بينكما مودة أخذ السيف وضرب يد الصبية فقطعها ثم ضرب الثانية فقطعها ثم قطع رجلها اليمنى ثم قطع رجلها اليسرى حتى قطع أرباعها بأربع ضربات وأنا أنظر بعيني فأيقنت بالموت ثم أشارت إلي بعينها فراها العفريت فقال لها قد زينت بعينك ثم ضربها فقطع رأسها والتفت إلي وقال يا أنسي نحن في شرعنا إذا زنت الزوجة يحل لنا قتلها وهذه الصبية اختطفها ليلة عرسها وهي بنت اثنتي عشرة سنة ولم تعرف أحداً غيري وكنت أجيئها في كل عشرة أيام ليلة واحدة في زي رجل أعجمي فلما تحققت أنها خانتني قتلتها وأما أنت فلم أتحمق أنك خانتني فيها ولكن لا بد أني ما أخليك في عافية فتمن علي أي ضرر ففرحت يا سيدتي غاية الفرح وطمعت في العفريت وقلت له وما أتمناه عليك قال أتمن علي أي صورة أسحرك فيها أما صورة كلب وأما صورة حمبار وأما صورة قرد فقلت له وقد طمعت أنه يعفو عني والله أن عفوت عني يعفو الله عنك بعفوك عن رجل مسلم لم يؤذيك وتضرعت إليه غاية التضرع وبقيت بين يديه وقلت له أنا مظلوم فقال لي لا تطل علي الكلام أما القتل فلا تخف منه وأما العفو عنك فلا تطمع فيه وأما سحرك فلا بد منه ثم شق الأرض وطار بي إلى الجو حتى نظرت إلى الدنيا تحتني كأنها قطعة ماء ثم حطني على جبل وأخذ قليلاً من التراب وهمهم عليه وتكلم ورشني وقال اخرج من هذه الصورة إلى صورة قرد فمن ذلك الوقت صرت قرد ابن مائة سنة فلما رأيت نفسي في هذه الصورة القبيحة بكيت على روحي وصبرت على جور الزمان وعلمت أن الزمان ليس لأحد وانددرت من أعلى الجبل إلى أسفله وسافرت مدة شهر ثم ذهبت إلى شاطئ البحر المالح فوقفت ساعة وإذا أنا بمركب في وسط البحر قد طاب ريحها وهي قاصدة البر فاخففت خلف صخرة على جانب البحر وسرت إلى أن أتيت وسط المركب فقال واحد منهم اخرجوا هذا المشئوم من المركب وقال واحد منهم نقتله وقال آخر أقتله بهذا السيف فامسكت طرف السيف وبكيت وسالت دموعي فحن علي الرئيس وقال لهم يا تجار أن هذا القرد استجار بي وقد أجرته وهو في جوارى فلا أحد يعرض له ولا يشوش عليه ثم أن الرئيس صار يحسن إلي ومهما تكلم به أفهمه وأقضي حوائجه كلها وأخدمه في المركب وقد طاب لها الريح مدة خمسين يوماً فرسنا على مدينة عظيمة وفيها عالم كثير لا يحصى عددهم إلا الله تعالى فساعة وصولنا أوقفنا مركبنا فاجتدنا ممالك من طرف ملك المدينة فنزلوا المركب وهنوا التجار بالسلامة وقالوا أن ملكنا يهينكم بالسلامة وقد أرسل إليكم هذا الدرج الورق وقال كل واحد يكتب فيه سطرًا فمقت وأنا في صورة القرد وخطفنا الدرج من أيديهم فخافوا أني أقطعهم وأرميه في الماء فنهروني وأرادوا قتلي فأشرت لهم أني أكتب فقال لهم الرئيس دعوه

يكتب فإن لخط الكتابة طردناه عنا وإن أحسنها أتخذته ولداً فأني ما رأيت قرداً أفهم منه ثم أخذ ذلك القلم واستمدت الحبر وكتبت سطرًا بقلم الرقاع ورقمت هذا الشعر:

لقد كنت بآله دهر فضيل الكرام
وفضلك ل... لأن لا يحسد... ب
ف... لا أي... ثم الله من... ك... ال... وري

(وكتبت بقلم الثلث هذين البيتين)

وم... ما... من كات... ب... إله... يفنى
وبيقه... ال... دهر... ما كتب... ت... ي... داه
ف... لا تكتب... ب... بخط... ك... غير... ر... ش... ي... ع

(وكتبت تحته بقلم المشق هذين البيتين)

إذا فتحت... ت... نواة الع... ز... وال... نعم
فاجعل... م... دادك... م... ن... ج... ود... م... ن... ك... رم
واكتب... ب... بخير... إذا... ما... كنت... مقت... در... ا

ثم ناولتهم ذلك الدرج الورق فطلعوا به إلى الملك فلما تأمل الملك ما في ذلك الدرج لم يعجبه خط أحد إلا خطي فقال لأصحابه توجّهوا إلى صاحب هذا الخط وألبسوه هذه الحلة وأركبوه بغلة وهاتوه بالنوبة وأحضروه بين يدي فلما سمعوا كلام الملك تبسموا فغضب منهم ثم قال كيف أمركم بأمر فتضحكون علي فقالوا أيها الملك ما نضحك على كلامك بل الذي كتب هذا الخط قرده وليس هو آدمياً وهو مع ريس المركب فتعجب الملك من كلامهم واهتز من الطرب وقال أريد أن أشتري هذا القرد ثم بعث رسلاً إلى المركب ومعهم البغلة والحلة وقال لا بد أن تلبسوه هذه الحلة وتركبوه البغلة وتأتوا به فصاروا على المركب وأخذ ذوني من الريس والبسوني الحلة فاندش الخلاق وصاروا يفرجون علي فلما طلعوا بي إلى الملك ورأيت قبلت الأرض بين يديه ثلاث مرات فأمرني بالجلوس فجلست على ركبتي فتعجب الحاضرون من أدبي وكان الملك أكثرهم تعجباً ثم أن الملك أمر الخلق بالإنصراف فانصرفوا ولم يبق إلا الملك والطواشي ومملوك صغير وأنا ثم أمر الملك بطعام فقدموا سفرة طعام فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين فأشار إلى الملك أن كل قممات وقبلت الأرض بين يديه سبع مرات وجلست أكل معه وقد ارتفعت السفرة وذهبت فغسلت يدي وأخذت الدواة والقلم والقرطاس وكتبت هذين البيتين:

أنا... أاجر الض... أن ترى... باق... من... الع... ل...
وأصد... حن... الح... و... فيه... ما... منته... ي... أمل... ي...
يا... له... ف... قلب... ي... ع... ي... م... د... الس... ما... إذا...
م... د... ت... ك... ن... ف... ت... بال... م... من... والع... ل... ي...

ثم قمت وجلست بعيداً أنتظر الملك إلى ما كتبته وقرأه فتعجب وقال هذا لا يكون عند قرد هذه الفصاحة وهذا الخط والله أن هذا من أعجب العجب ثم قدم الملك شطرنج فقال لي الملك أتلعب قلت برأسى نعم فتقدمت وصفت الشطرنج ولعبت معه مرتين فغلبته فحار عقل الملك وقال لو كان هذا آدمياً لفاق أهل زمانه ثم قال لخادمه اذهب إلى سيدك وقل لها كلمي الملك حتى تجيء فتفرج على هذا القرد العجيب فذهب الطواشي وعاد ومعه سيده بنت الملك فلما نظرت إلي غطت وجهها وقالت يا أبي كيف طاب على خاطرك أن ترسل إلي فيراني الرجال الأجانب فقال يا بنتي ما عندي سوى المملوك الصغير والطواشي الذي رباك وهذا القرد

وأنا أبوك فمن تغطين وجهك فقالت أن هذا القرد ابن ملك واسم أبيه أيما صاحب جزائر الأبنوس الداخلة وهو مسحور سحره العفريت جرجيس الذي هو من ذرية أبلّيس وقد قتل زوجته بنت ملك أقدم أموس وهما الذي تزعم أنه قرد إنما هو رجل عالم عاقل فتعجب الملك من ابنته ونظر إلي وقال أحق ما تقول عنك فقلت برأسني نعم وبكيت فقال الملك لبنته من أين عرفت أنه مسحور فقالت يا أبت كان عندي وأنا صغيرة عجب وز ماكرة ساحرة علمتني صناعة السحر وقد حفظته وأتقنته وعرفت مائة وسبعين باباً من أبوابه أقل باب منها ما أنقل به حجارة مدينتك خلف جبل قاف وأجعلها لجة بحراً وأجعل أهلها سمكاً في وسطه فقال أبوها بحق اسم الله عليك أن تخلصي لنا هذا الشاب حتى أجعله وزيراً وهل فيك هذه الفضيلة ولم أعلم فخلصه حتى أجعله وزيراً لأنه شاب ظريف لبيب فقالت له حباً وكرامة ثم أخذت بيدها سكيناً وعملت أثراً وأدرك شاهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك قال للصبية يا سيدتي ثم أن بنت الملك أخذت بيدها سكيناً مكتوباً عليها أسماء عبرانية وخطت بها دائرة في وسط وكتبت فيها أسماء وطلسم وعزمت بكلام وقد رأت كلاماً لا يفهم فبعد ساعة أظلمت علينا جهات القصر حتى ظننا أن الدنيا قد انطلقت علينا وإذا بالعفريت قد تدلى علينا في أقبح صفة بأيد كالمداري ورجلين كالصواري وعينين كمشعلين يوقدان ناراً ففزعنا منه فقالت بنت الملك لا أهلاً بك ولا سهلاً فقال العفريت وهو في صورة أسد يا خائنة كيف خنت اليمين أما تحالفنا على أنه لا يتعرض أحد لأخرك فقالت له يالعين ومن أين لك يمين فقال العفريت خذي ما جاءك ثم انقلب أسداً وفتح فاه وهجم على الصبية فأسرعت وأخذت شعرة من شعرها بيدها وهممت بشفتيها فصارت الشعة سداً فهاضياً وضربت ذلك الأسد نصفين فصارت رأسه عقرباً وانقلب الصبية حبة عظيمة وهممت على هذاللعين وهو في صفة عقرب فتقاتلا قتالاً شديداً ثم انقلب العقرب عقاباً فانقلب الحية نسرأً وصارت وراء العقاب واستمر ساعة زمانية ثم انقلب العقاب فظاً أسود فانقلب الصبية ذئباً فتشاحنا في القصر ساعة زمانية وتقاتلا قتالاً شديداً فرأى القط نفسه مغلوباً فانقلب وصار رمانة حمراء كبيرة ووقعت تلك الرمانة في بركة فقصدها الذئب فارفعت في الهواء ووقعت على بلاط القصر فانكسرت وانتثر الحب كل حبة وحدها وامتألت أرض القصر حباً فانقلب ذلك الذئب ديكاً لأجل أن يلتقط ذلك الحب حتى لا يترك منه حبة فبالأمر المقدر تدارت حبة في جانب الفسقية فصار الديك يصيح ويرفرق بأجنحته ويشير إلينا بمنقاره ونحن لا نفهم ما يقول ثم صرخ علينا صرخة تخيل لنا منها أن القصر قد انقلب علينا ودار في أرض القصر كلها حتى رأى الحبة التي تدارت في جانب الفسقية فانقض عليها ليلتقطها وإذا بالحبة سقطت في الماء فانقلب الديك حوتاً كبيراً رأونزل خلفها وغاب ساعة وإذا بنا قد سمعنا صراخاً عالياً فارتجفنا فبعد ذلك طلع العفريت وهو شعله ناراً فالتقى من فمه ناراً ومن عينيه ومنخره ناراً ودخاناً وانقلب الصبية لجة نار فأردنا أن نغطف في ذلك الماء خوفاً على أنفسنا من الحريق والهلاك فما شعر إلا والعفريت قد صرخ من تحت النيران وصار عندنا في الإيوان ونفخ في وجوهنا بالنار فلحقته الصبية ونفخت في وجهه بالنار أيضاً فأصابنا الشرر منها ومنه فأما شررها فلم يؤذينا وأما شرره فلحقني منه شرارة في عيني فالتفتها وأنا في صورة القرد ولحق الملك شاردة

منه في وجهه فأحرقت نصفه التحتاني بذقنه وحنكه ووقعت أسنانه التحتانية ورفعت شرايرة في صدري الطواشي فاحترق ومات من وقته وساعته فأيقنا بالهلاك وقطعنا راحتنا من الحياة فبينما نحن كذلك وإذا بقائل يقول الله أكبر الله أكبر قد فتح ربي ونصر وخذل من كفر بدين محمد سيد البشر وإذا بالقائل بنت الملك قد حضرت العفريت فنظرنا إليه فرأيناه قد صار كوم رماد ثم جاءت الصبية إلينا وقالت الحقوني بطاسة ماء فجاؤوا بها إليها فتكلمت عليها بكلام لا نفهمه ثم رشنتي بالماء وقالت اخلص بحق الحق وبديق اسم الله الأعظم إلى صورتك الأولى فصرت بشراً كما كنت أولاً ولكن تلفت عيني فقالت الصبية النار النار يا والدي ثم أنها لم تزل تستغيث من النار وإذا بشرر أسود قد طلع إلى صدرها وطلع إلى وجهها فلم يوصل إلى وجهها بكت وقالت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم نظرنا إليها فرأيناها ككوم رماد بجانب كوم العفريت فحزنا عليها وتمنيت لو كنت مكانها ولا أرى ذلك الوجه المليح الذي عمل في هذاه المعروف يصير رماداً لكن حكم الله لا يرد فلما رأى الملك ابنته صارت كوم رماد تنف بقية لحيته ولطم على وجهه وشق ثيابه وفعلت كما فعل وبكىنا عليها ثم جاء الحجاب وأرباب الدولة فوجدوا السلطان في حالة العدم وعنده كوم رماد فتعجبوا وداروا حول الملك ساعة فلما أفاق أخبرهم بما جرى لأبنته مع العفريت فعظمت مصيبتهم وصرخ النساء والجواري وعملوا العزاء سبعة أيام ثم أن الملك أمر أن يبني على رماد ابنته مقبرة عظيمة وأوقد فيها الشموع والقناديل وأما رماد العفريت فإنهم أذروه في الهواء إلى لعدة الله ثم مرض السلطان مرضاً أشرف منه على الموت واستمر مرضه شهراً وعادت إليه العافية فطلبني وقال لي يا فتى قد قينا زماننا في أهنأ عيش آمنين من نوائب الزمان حتى جئتنا فأقبلت علينا الأكدار فليتنا ما رأيك ولا رأيها طلعتك القبيحة التي تسببها صرنا في حالة العدم فأولاً دمت أبنتي التي كانت تساوي مائة رجل وثانياً جرى لي من الحريق ما جرى وعدم أضراسي ومات خادمي ولكن ما بيدك حيلة بل جري قضاء الله علينا وعليك والحمد لله حيث خلصتك ابنتي وأهلكك نفسها فأخرج يا ولدي من بلدي وكفى ما جرى بسببك وكل ذلك مقدر علينا وعليك فأخرج بسلام فخرجت يا سيدتي من عنده وما صدقت بالنجاة ولا أري أين أتوجه وخطر على قلبي ما جرى لي وكيف خلوني في الطريق سالماً منهم ومشيت شهراً وتذكرت دخولي في المدينة غريباً واجتماعي بالخياط واجتماعي بالصبية تحت الأرض وخلاصي من العفريت بعد أن كان عازماً على قتلي وتذكرت ما حصل لي من المبدأ إلى المنتهى فحمدت الله وقلت بعيني ولا بروحي ودخلت الحمام قبل أن أخرج من المدينة وحلقت ذقني وجئت يا سيدتي وفي كل يوم أبكي وأفكر المصائب التي عاقبتها تلف عيني وكلما أتذكر ما جرى لي أبكي وأشد هذه الآيات:

وحلت بي الأحزان من حيث لا أدري
صبرت على شيء أم رمن الصبر
وما قد رالم ولي على خلقه يجري
إذا كان سر السرك في سريري
وبالد بار أطفاه ما وب بالريح لم يسر
فلا بد من دن يوم أم رمن الم

تحيرت والد رحمن لاشك في أمري
سأصد برحتي يعلو الداس أندبي
وما أحسن الصبر الجميل مع التقى
سر رائري سررى ترجمه بان سرريرتي
ولو أن ما بي بالجبد مال له دمت
ومن قد مال أن ال دهر فيه حلاوة

ثم سافرت الأقطار ووردت الأمصار وقصدت دار السلام بغداد لعلّي أتوصل إلى أمير المؤمنين وأخبره بما جرى لي فوصلت إلى بغداد هذه الليلة فوجدت أخي هذا الأول واقفاً متحيراً فقلت السلام عليك وتحدثت معه وإذا بأخي الثالث قد أقبل علينا وقال السلام عليكم أنا رجل غريب فقلنا له ونحن غريبان وقد وصلنا هذه الليلة المباركة فمشينا نحن الثلاثة وما فينا أحد يعرف حكاية أحد فسألتنا المقادير إلى هذا الباب ودخلنا عليكم وهذا سبب حلق ذقني وتلف عيني فقالت له أن كانت حكايتك غريبة فامسح على رأسك وأخرج إلى حال سبيلك فقال لا أخرج حتى أسمع حديث رفيقي فتقدم الصعلوك الثالث وقال أيتها السيدة الجليلة ما قصتي مثل قصتهما بل قصتي أعجب وذلك أن هذين جاءهما القضاء والقدر وأما أنا فسبب حلق ذقني وتلف عيني أنني جلبت القضاء لنفسي والهيم لقلبي وذلك أنني كنت ملكاً ابن ملك ومات والدي وأخذت الملك من بعده وحكمت وعدلت وأحسنيت للرعية وكان لي محبة في السفر في البحر وكانت مدينتي على البحر والبحر متسع وحولنا جزائر معدة للقتال فأردت أن أنفج على الجزائر فنزلت في عشرة مراكب وأخذت معي مؤونة شهر وسافرت عشرين يوماً ففي ليلة من الليالي هبت علينا رياح مختلفة إلى أن لاح الفجر فهبأ الرياح وسكن البحر حتى أشرقت الشمس ثم أننا أشرقنا على جزيرة وطلعنا إلى البر وطبخنا شيئاً نأكله فاكلت ثم أقعدنا في ومين وسافرنا عشرين يوماً فأختلفت علينا المياه وعلى الرئيس واستغرب الرئيس البحر فقلنا للناظر انظر البحر بتأمل فطلع على الصاري ثم نزل ذلك الناظر وقال للرئيس رأيت عن يميني سمكاً على وجه الماء ونظرت إلى وسط البحر فرأيت سواداً من بعيد يلوح تارة أسود وتارة أبيض فلما سمع الرئيس كلام الناظر ضد رب الأرض بعمايته وتلف لحيته وقال للناس أبشروا بهلاكنا جميعاً ولا يسلم منا أحد وشرع يبكي وكذلك نحن جميع نبكي على أنفسنا فقلت أيها الرئيس أخبرنا بما رأى الناظر فقال يا سيدي أعلم أننا نهناي يوم جاءت علينا الرياح المختلفة ولم يهدأ الرياح إلا بكرة النهار ثم أقعدنا يومين فتهنا في البحر ولم نزل نانهين أحد عشر يوماً من تلك الليلة وليس لنا ريح يرجعنا إلى ما نحن قاصدون آخر النهار وفي غد نصل إلى جبل من حجر أسود يسمى حجر المغناطيس وتجربنا المياه غصباً إلى جهته فتمزق المركب ويروح كل مسمار في المركب إلى الجبل ويلتصق به لأن الله وضع في حجر المغناطيس سراً وهو أن جميع الحديد يذهب إليه وفي ذلك الجبل حديد كثير لا يعلمه إلا الله تعالى حتى أنه تكسر من قديم الزمان مراكب كثيرة بسبب ذلك الجبل ويلي ذلك البحر قبة من النحاس الأصفر معمودة على عشر أعمدة وفوق القبة فارس على فرس من نحاس وفي يد ذلك الفارس رمح من نحاس ومعلق في صدر الفارس لوح من رصاص منقوش عليه أسماء وطلسم فيها أيها الملك مادام هذا الفارس راكباً على هذا الفرس تنكسر المراكب التي تقوت من تحته وبهلك ركبها جميعاً ويلتصق جميع الحديد الذي في المركب بالجبل وما الخلاص إلا إذا وقع هذا الفارس من فوق تلك الفرس ثم أن الرئيس يا سيدتي بكى بكاء شديداً فتحققنا أننا هالكون لا محالة وكل منا ودع صاحبه فلما جاء الصباح قربنا من ذلك الجبل وسأقتنا المياه إليه غصباً فلما صارت المراكب تحته انفتحت وفرت المسامير منها وكل حديد فيها نحو حجر المغناطيس ونحن دائرون حوله في آخر النهار وتمزقت المراكب فمننا من غرق ومننا من سلم ولكن أكثرنا غرق والذين سلموا لم يعلموا ببعضهم لأن تلك الأمواج واختلاف الأرياح أدهشتهم وأما أنا يا سيدتي فنجاني الله تعالى لما أراد من مشقتي وعذابي وبلوتي فطلعت على لوح من الألواح فائق ماء الريح

والأمواج إلى جبل فأصبحت طريقاً مطرفاً إلى أعلاه على هيئة السلام منقورة في الجبل فسدت ميت الله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك الثالث قال للصبيبة والجماعة مكثت في العيون والعيون واقفة بين بالسيوف على رؤوسهم ثم أتت سميت الله ودعوته وابتهلت إليه وحاولت الطلوع على الجبل وصرت أتمسك بالنقر التي فيه حتى أسكن الله الريح في تلك الساعة وأعاني على الطلوع فطلعت سالماً على الجبل وفرحت بسلامتي غاية الفرح ولم يكن لي دأب إلا القبة فدخلتها وصليت فيها ركعتين شكراً لله على سلامتي ثم أتت نمت تحت القبة فسمعت قائلاً يقول يا ابن خصيب إذا انتهيت من منامك فاحفر تحت رجلك قد قوساً من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوشاً عليها طلاس فخذ القوس والنشابات وأرم الفارس الذي على القبة وأراح الناس من هذا البلاء العظيم فإذا رميت الفارس يقع في البحر ويقع القوس من يدك فخذ القوس وأدفن في موضعه فإذا فعلت ذلك يطفو البحر ويعلو حتى يساوي الجبل ويطلع عليه زورق فيه شخص غير الذي رميته فيجئ إليه وفي يده مجداف فأركب معه ولا تسم الله تعالى فإنه يحملك ويسافر بك مدة عشرة أيام إلى أن يوصلك إلى بحر السلامة فإذا وصلت هناك تجد من يوصلك إلى بلدك وهذا إنما يتم لك إذا لم تسم الله ثم استيقظت من نومي وقمت بنشاط وقصدت الماء كما قال الهاتف وضربت الفارس فرميته فوق في البحر ووقع القوس من يدي فأخذت القوس ودفنته فهاج البحر وعلا حتى ساوى الجبل الذي أنا عليه فلم ألبث غير ساعة حتى رأيت زورقاً في وسط البحر يقصدني فحمدت الله تعالى فلما وصل إلى الزورق وجدت فيه شخصاً من النحاس في صدره لوح من الرصاص منقوش بأسماء وطلاسم فنزلت في الزورق وأنا سداكتاً لا أتكلم فحملني الشخص أول يوم والثاني والثالث إلى تمام عشرة أيام حتى رأيت جزائر السلامة ففرحت فرحاً عظيماً ومن شدة فرحي ذكرت الله وسميت وهللت وكبرت فلما فعلت ذلك قذفني من الزورق في البحر ثم رجعت في البحر وكنت أعرف العوم فعمت ذلك اليوم إلى الليل حتى كنت سواعدي وتعبت أكتافي وصرت في الهلكات ثم تشهدت وأيقنت بالموت وهاج البحر من كثرة الرياح فجاءت موجة كالقلفة العظيمة فحملتني وقفتني قفة صرت بها فوق البر لما يريد الله فطلعت البر وعصرت ثيابي ونشفتها على الأرض وبت فلما أصبحت لبست ثيابي وقمت أنظر أين أمشي فوجدت غوطة فجئتها ودرت حولها فوجدت الموضع الذي فيه جزيرة صغيرة والبحر محيط بها فقلت في نفسي كلما أخلص من بلية أقع في أعظم منها فبينما أنا متفكر في أمري وأتمنى الموت إذ نظرت مركباً فيها ناس فقامت وطلعت على شجرة وإذا بالمركب التصقت بالبر وطلع منها عشرة عبيد معهم مساحي فمشوا حتى وصلوا إلى وسط الجزيرة وحفروا في الأرض وكشفوا عن طابق فرفعوا الطابق وفتحوا بابه ثم إلى المركب ونقلوا منها خبزاً ودقيقاً وسمناً وعسلماً وأغناماً وجميع ما يحتاج إليه الساكن وصار العبيد مترددين بين المركب وباب الطابق وهم يحولون من المركب وينزلون في الطابق إلى أن نقلوا جميع ما في المركب ثم بعد ذلك طلع العبيد ومعهم ثياب أحسن ما يكون وفي وسطهم شيخ كبير هرم قد عمر زماناً طويلاً وأضعفه الدهر حتى صار فانياً ويد ذلك الشيخ في يد صبي قد أفرغ في قال بجمال وألبس حلة الكمال حتى أنه يضرب بحسنه الأمثال وهو كالقضيبي الرطب يسحر كل قلب بجمال

ويسلب كل لب بكماله فلم يزلوا يا سيدتي سائرين حتى أتوا إلى الطابق ونزلوا فيه وغابوا عن عيني فلم أ
توجهوا قمت ونزلت من فوق الشجرة ومشيت إلى موضع للردم ونبتت التراب ونقلته وصبرت نفسي حتى
أزلت جميع التراب فأنكشف الطابق فإذا هو خشب مقدار حجر الطاحون فرفعته فبان من تحته سلم معقود من
حجر فتعجبت من ذلك ونزلت في السلم حتى انتهيت إلى آخره فوجدت شيئاً نظيفاً ووجدت بستاناً وثانياً وثالثاً
إلى تمام تسعة وثلاثين وكل بستان أرى فيه مايكل عنه الواصفون من أشجار وأنهار وأثمار وذخائر ورأيت
باباً فقلت في نفسي ما الذي في هذا المكان فلا بد أن أفتحه وأنظر ما فيه ثم فتحت فوجدت فيه فرساً مسرجاً
ملجماً من بوطاً ففككته وركبته فطار بي إلى أن حطني على سطح وأنزلني وضربني بذيل في أنف عيني
وفرمني فنزلت من فوق السطح فوجدت عشرة شبان عور فلما رأوني قالوا لا مرحباً بك فقلت لهم أقبِلْ وني
أجلس عندكم فقالوا والله لا تجلس عندنا فخرجت من عندهم حزين القلب باكي العين وكتب الله لي السلامة
حتى وصلت إلى بغداد فحلقت ذقتي وصرت صعلوكاً فوجدت هذين الاثنين الأعرورين فسلمت عليهما وقلت
لهما أنا غريب فقلالا ونحن غريبان فهذا سبب تلف عيني وحلق ذقتي فقالت له أمسح على رأسك وروح فقال
والله لا أروح حتى أسمع قصة هؤلاء ثم أن الصبية التفتت إلى الخليفة وجعفر ومسروور وقالت لهم أخبروني
بخبركم فتقدم جعفر وحكى لها الحكاية التي قالها للبوابة عند دخولهم فلما سمعت كلامه قالت وهبت بعضكم
لبعض فخرجوا إلى أن صاروا في الزقاق فقال الخليفة للصعاليك يا جماعة إلى أين تذهبون فقالوا ما ندري
أين نذهب فقال لهم الخليفة سيروا وبيتوا عندنا وقال لجعفر خذهم وأحضرهم لي غداً حتى تنظر ما يكون
فامتثل جعفر ما أمره به الخليفة ثم أن الخليفة طلع إلى قصره ولم يجد نوم في تلك الليلة فلما أصبح جلس
على كرسي المملكة ودخلت عليه أرباب الدولة فالتفت إلى جعفر بعد أن طلعت أرباب الدولة وقال انتدي
بالثلاث صبايا والكلبتين والصعاليك فنهض جعفر وأحضرهم بين يديه فأدخل الصبايا تحت الأستار والتفت
لهن جعفر وقال لهن قد عفونا عنكن لما أسلفتن من الأُحسان إلينا ولم تعرفنا فما أنا أعرفكن وأنتن بين يدي
الخامس من بني العباس هارون الرشيد فلا تخبرنه إلا حقاً فلما سمع الصبايا كلام جعفر عن لسان أمير
المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت يا أمير المؤمنين أن لي حديثاً لو كتب بالأبر على أمارق البصر لكان عبرة لمن
اعتبر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن كبيرة الصبايا لما تقدمت بين يدي أمير المؤمنين قالت أن لي حديثاً
عجيباً وهو أن هاتين الصبيتين أختاي من أبي من غير أمي فمات والدنا وخلف خمسة آلاف دينار وكنت أذا
أصغرهن سنّاً فتجهز أختاي وتزوجت كل واحدة برجل ومكثتا مدة ثم أن كل واحد من أزواجهما هياً متجراً
وأخذ من زوجته ألف دينار وسافروا مع بعضهم وتركوني فغابوا أربع سنين وضيع زواجهما المال وخسرنا
وتركاهما في بلاد الناس فجاءني في هيئة الشحانين فلما رأتهما ذهلت عنهما ولم أعرفهما ثم أني لما عرفتهما
قلت لهما ما هذا الحال فقالتا يا أختنا أن الكلام لم يقد الآن وقد جرى القلم بما حكم الله فأرسلتهما إلى الحمام
وألبست كل واحدة حلة وقلت لهما يا أختي أنتما الكبيرة وأنا الصغيرة وأنتم عوض عن أبي وأمي والأرث
الذي نابني معكما قد جعل الله فيه البركة فكلانا من زكاته وأحوالي جليلة وأنا وأنتما سواء وأحسنتم إليهما غاية

الإحسان فمكثنا عندي مدة سنة كاملة وصار لهما مال من مالي فقالتا لي أن الزواج خير لنا وليس لنا صد بر عنه فقلت لهما يا أختي لم تريا في الزواج خيراً فإن الرجل الجيد قليل في هذا الزمان وقد جربتما الزواج فلم يقبلا كلامي وتزوجا بغير رضاي فزوجتهما من مالي وسترتهما ومضتا من زوجيهما فأقاما مدة يسيرة ولعب عليهما زوجهما وأخذ ما كان معهما وسافرا وتركاهما فجاءتا عندي وهماء عريانان واعتذرنا وقالتا لا نؤاخذينا فأنت اصغر منا سنأ وأكمل عقلاً وما بقينا نذكر الزواج أبداً فقلت مرحباً بكما يا أختي ما عندي أعز منكما وقبلتهما وزودتهما إكراماً ولم تزل على هذه الحالة سنة كامل فأردت أن أجهز لي مركباً إلى البصرة فجهزت مركباً كبيراً وحملت فيها البضائع والمتاجر وما أحتاج إليه في المركب وقلت يا أختي هل لكم أن تنعدوا في المنزل حتى أسافر وأرجع أو تسافرا معي فقالتا نساfer معك فأنا لا نطيق فراقك فأخذتهما وسافرنا وكنت قسمت مالي نصفين فأخذت النصف وخبأت النصف الثاني وقلت ربما يصيب المركب شيء ويكون في العمر مده فإذا رجعنا نجد شيئاً ينفعنا ولم نزل مسافرين أياماً وليالي فتاهت بنا المركب وغفل الريس عن الطريق ودخلت المركب بحراً غير البحر الذي نريده ولم نعلم بذلك مدة وطاب لنا الريح عشرة أيام فلاح لنا مدينة عن بعد فقلنا للريس ما اسم هذه المدينة التي أشرفنا عليها فقال والله لا أعلم ولا رأيتهما طولا سلكت عمري هذا البحر ولكن جاء الأمر بسلامة فما بقي إلا أن تدخلوا هذه المدينة وتخرجوا بضائعكم فإن حصل لكم بيع فبيعوا وغاب ساعة ثم جاءنا وقال قوموا إلى المدينة وتعجبوا من صنع الله في خلقه واستعبدوا من سخطه فطلعننا المدينة فوجدنا كل من فيها مسخوطاً حجارة سوداء فاندھشنا من ذلك ومشينا في الأسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب والفضة باقيين على حالهما ففرحنا وقلنا لعل هذا يكون له أمر عجيب وتفرقنا في شوارع المدينة وكل واحد اشتغل عن رفيقه بما فيها من المال والقماش وأما أنا فطلعت إلى القلعة فوجدتها محكمة فدخلت قصر الملك فوجدت فيه جميع الأواني من الذهب والفضة ثم رأيت الملك جالساً وعنده حجابته ونوابه ووزرائه وعليه من الملابس شيء يتحير فيه الفكر فلما قربت من الملك وجدته جالساً على كرسي مرصع بالدر والجواهر فيه كل درة تضيء كالنجمه وعليه حلة مزركشة بالذهب وواقفاً حوله خمسون مملوكاً بين أنواع الحرير وفي أيديهم السيوف مجردة فلما نظرت لذلك دهش قلبي ثم مشيت ودخلت قاعة الدريم فوجدت في حيطانها ستائر من الحرير ووجدت الملكة عليها حلة مزركشة باللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج مكلل بأنواع الجواهر وفي عنقها قلائد وعقوداً وجميع ما عليها من الملبوس والمصاغ باق على حاله وهي ممسوخة حجر أسود ووجدت باباً مفتوحاً فدخلته ووجدت فيه سلماً بسبع درج فصعدته فرأيت مكاناً مرصعاً مفروشاً بالبسط المذهبة ووجدت فيه سريراً من المرمر مرصعاً بالدر والجواهر ونظرت نوراً لامعاً في جهة فقصدتها فوجدت فيها جوهرة مضيئة قدر بيضة النعامة على كرسي صغير وهي تضيء كالشمعة ونورها ساطع ومفروش على ذلك السرير من أنواع الحرير ما يحير الناظر فلما نظرت إلى ذلك تعجبت ورأيت في ذلك المكان شموعاً موقداً فقلت في نفسي لابد أن أحداً وقد هذه الشموع ثم أتي مشيت حتى دخلت موضعاً غيره وصرت أفش في الأماكن ونسيت نفسي مما أدهشني من التعجب من تلك الأحوال واستغرق فكري إلى أن دخل الليل فأردت الخروج فلم أعرف الباب وتهيئت عنه فدعت إلى الجهة التي فيها الشموع الموقدة وجلست على السرير وتغطيت بلحاف بعد أن قرأت شيئاً من القرآن وأردت النوم فلم أستطع ولحقني القلق فلم أ

انتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن رقيق فالتفت إلى مخدع فرأيت بابه مفتوحاً ف دخلت الباب ونظرت المكان فإذا هو معبد وفيه قناديل معلقة موقدة وفيه سجادة مفروشة جالس عليها شاب حسن لمنظر ر فتعجبت كيف هو سالم دون أهل المدينة فدخلت وسلمت عليه فرفع بصره ورد على السلام فقلت له أس ألك بحق ما تتلوه من كتاب الله أن تجيبني عن سؤالي فتبسم وقال أخبريني عن سبب دخولك هذا المكان وأد ما أخبرك بجواب ما تسألينه عنه فأخبرته بخبري فتعجب من ذلك ثم أنني سألته عن خبر ه ذه المدينة فق بال أمهليني ثم طبق المصحف وأدخله في كيس من الأطلس وأجلسني بجانبه فنظرت إليه فإذا هو كالب در حسن ن الأوصاف لين الأعطاف بهي المنظر رشيق القد أسيل الخدر هي الوجنات كأنه المقصود من هذه الأبيات:

رصد . . . دال . . . نجم ليل . . . فبال . . . ه	ق . د الم . يح يم . يس ف . ي بردي . ه
وأه . . . ده زح . . . دل س . . . واد ذوائ . . . ب	والمس . لك ه . نادي الذ . مال ف . ي خدي . ه
وغ . دت م . ن الم . ريخ حم . رة خ . ده	والق . وس يرم . ي النب . مل م . ن جفني . ه
وعط . بارد أعط . ماه ف . رط ذكائ . ه	وأب . ي الس . بها نظ . ر الوش . ناة إلي . ه
فغ . دا الم . نجم د . نائراً مم . ل رأى	والب . در ب . ناس الأرض ب . ين يدي . ه

فنظرت له نظرة أعقبتني ألف حسرة وأوقدت بقلبي كل جمرة فقلت له يا مولاي أخبرني عما س ألتك فقال سمعاً وطاعة أعلمي أن هذه المدينة مدينة والدي وجميع أهله وقومه وهو الملك ال ذي رأيت ه على الكرسي ممسوخاً حجراً وأما الملكة التي رأيتها فهي أُمي وقد كانوا مجوساً يعبدون النار دون الملك الجبار وكانوا يقسمون بالنار والنور والظل والحرور والفلك الذي يدور وكان أبي ليس له ولد ففرزق بي في آخر عمره فرباني حتى نشئت وقد سبقت لي السعادة وكان عندنا عجوز طاعنة في السن مس لمة تؤمن بالله ورسوله في الباطن وتوافق أهلي في الظاهر وكان أبي يعتقد فيها لما يرى عليها من الأمانة والعفة وكان يكرمها وي زيد في أكرامها وكان يعتقد أنها على دينه فلما كبرت سلمني أبي إليها وقال خذيه وربيه وعلميه أحوال ديننا وأحسني تربيته وقومي بخدمته فأخذتني العجوز وعلمتني دين الإسلام من الطهارة وفرائض الوضوء والصلاة وحفظتني القرآن فلما أتممت ذلك قالت لي يا ولدي أكرم هذا الأمر عن أبيك ولا تعلمه به لنلا يقتلك فكنتم عنه ولم أزل على هذا الحال مدة أيام قلائل وقد ماتت العجوز وزاد أهل المدينة في كفرهم وعتوهم وضلالهم فبينما هم على ما هم فيه إذ سمعوا منادياً ينادي بأعلى صوته مثل الرعد القاصف سمعه القريب والبعيد يقول يا أهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النار وأعيدوا الملك الجبار فحصل عند أهل المدينة فرح واجتمعوا عند أبي وهو ملك المدينة وقالوا له ما هذا الصوت المزعج الذي سمعناه فأندھشنا من شدة هوله فقال لهم لا يهولكم الصوت ولا يفزعكم ولا يردكم عن دينكم فمالت قلوبهم إلى قول أبي ولم يزالوا مكبين على عبادة النار واستمروا على طغيانهم مدة سنة حتى جاء ميعاد ما سمعوا الصوت الأول فظهر لهم ثانياً فسمعوا ثلاث مرات على ثلاث سنين في كل سنة مرة فلم يزالوا عاكفين على ما هم عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من السماء بعد طلوع الفجر فمسحوا حجارة سوداً وكذلك دوابهم وأنعامهم ولم يسلم من أهل هذه المدينة غيري ومن يوم جرت هذه الحادثة وأنا على هذه الحالة في صلاة وصيام وتلاوة قرآن وقد بسئت من الوحدة وما عندي من يؤنسني فعند ذلك قلت له أيها الشاب هل لك أن تروح معي إلى مدينة بغداد

وتنظر إلى العلماء وإلى الفقهاء فتزداد علماً وفقهاً وأكون أنا جاريك مع أني سيدة ومي وحكمة على رجال وخدم وعلمان وعندي مركب مشحونة بالمتجر وقد رمتنا المقادير على هذه المدينة حتى كان ذلك سبباً في اطلاعنا على هذه الأمور وكان النصيب في اجتماعنا ولم أزل أرغبه في التوجه حتى أجابني إليه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية مازالت تحسن للشباب التوجه معها حتى غلب عليها الذم فنامت تلك الليلة تحت رجله وهي لا تصدق بما هي فيه من الفرح ثم قالت فلما أصبح الصباح قمنا ودخلنا إلى الخزائن وأخذنا ما خف حملته وغلامه ونزلنا من القلعة إلى المدينة فقابلنا العبيد والريس وهم يفتشون علي فلما رأوني فرحوا بي وسألوني عن سبب غيابي فأخبرتهم بما رأيت وحكيته لهم قصة الشاب وسبب مسخ أهل هذه المدينة وما جرى لهم فتعجبوا من ذلك فلما رأني اختاي ومعني ذلك الشاب حسدتاني عليه وصارتا في غيظ وأضمرت المكر لي ثم نزلنا المركب وأنا بغاية الفرح وأكثر فرحي بصحبة هذا الشاب وأقمنا ننتظر الريح حتى طاب لنا الريح فنشرنا القلوع وسافرنا ففقد اختاي عندنا وصارتا يتحدثان فقالتا لي يا أختنا ما تصنعين بهذا الشاب الحسن فقلت لهما قصدي أن أتخذ بعلًا ثم التفت إليه وأقبلت عليه وقلت يا سيدي أنا أقصد أن أقول لك شيئاً فلا تخالفني فيه فقال سمعاً وطاعة ثم التفت إلى اختاي وقلت لهما لا يكفني هذان الشاب وجميع هذه الأموال لكما فقالتا نعم ما فعلت ولكنهما أضمرت لي الشر ولم نزل سائرين مع اعتدال الريح حتى خرجنا من بحر الخوف ودخلنا بحر الأمان وسافرنا أياماً قلائل على أن قربنا من مدينة البصرة ولاحظت لنا أبنيها فأدركنا المساء فلما أخذنا النوم قامت اختاي وحملتاني أنا والغلام بفرشنا ورمتنا في البحر فأما الشاب فإنه كان لا يحسن العوم فغرق وكتبه الله من الشهداء وأما أنا فكتبت من السالمين فلما سقطت في البحر رزقني الله بقطعة خشب فركبتها وضربتني الأمواج إلى أن رمتني على ساحل جزيرة فلم أزل أمشي في الجزيرة باقي ليلتي فلما أصبح الصباح رأيت طريقاً فيه أثر مشي على قدر قدم ابن آدم وتلك الطريق متصلة من الجزيرة إلى البر وقد طلعت الشمس فنشفت ثيابي فيها وسرت في الطريق ولم أزل سائرة إلى أن قربت من البر الذي فيه المدينة وإذا أنا بحية تقصدي وخلفها ثعبان يريد هلاكها وقد تدلى لسانها من شدة التعب فأخذتني الشفقة عليها فعمدت إلى حجر والقيته على رأس الثعبان فمات من وقته فنشرت الحية جناحيها وطارت في الجو فتعجبت من ذلك وقد تعبت فتمت في موضعي ساعة فلما أفقت وجدت تحت رجلي جارية وهي تكبس رجلي فجلست واستحييت منها وقلت لها من أنت وما شأنك فقالت ما أسرع ما نسيتيني أنت الذي فعلت معي الجميل وقتلت عدوي فأني الحية التي خلصتيني من الثعبان فأني جنية وهذا الثعبان جذبي وهو عدوي وما نجاني منه إلا أنت فلما نحيتيني منه طرت في الريح وذهبت إلى المركب التي رماك منها أختاك ونقلت جميع ما فيها إلى بيتك وأغرقتها وأما أختاك فأني سحرتها كليتين من الكلاب السود فإني عرفت جميع ما جرى لك معها وأما الشاب فإنه غرق ثم حملتني أنا والكليتين والقنطرة فوق سطح داري فأريت جميع ما كان في المركب من الأموال في وسط بيتي ولم يضع منه شيء ثم أن الحية قالت لي وحق الاله نقش الاله على خاتم سليمان إذا لم تضربي كل واحدة منهما في كل يوم ثلثمائة سوط لأتينا وأجعلناك مثلهما فقلت سمعاً

وطاعة فلم أزل يا أمير المؤمنين أضربهما ذلك الضرب وأشفق عليهما فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال للصبية الثانية وأنت ما سبب الضرب الذي على جسدك فقالت يا أمير المؤمنين إني كان لي والد فمات وخلف مالا كثيراً فأقمت بعده مدة يسيرة وتزوجت برجل أسعد أهل زمانه فأقمت معه سنة كاملة ومات فوراً ثم ذهبت ثمانين ألف دينار فبينما أنا جالسة في يوم من الأيام إذ دخلت على عجوز بوجه مسعوط وحاجب مغموط وعيونها مفجرة وأسنانها مكسرة ومخاطها سائل وعنقها مائل كما قال فيها الشاعر:

عج . وز ال . نحس أبل . يس يراه . ا
تعلّم . به الخديع . به . ن . س . . ب . كوت
تق . ود م . ن . السياس . به . أ . ف . يغ . ل .
إذا انف . . ردوا بخ . . يط العنكب . . وت"

فلما دخلت العجوز سلمت عليّ وقالت أن عندي بنتاً يتيمة والليلة عملت عرسها وأنا قصدي لك الأجر والثواب فأحضري عرسها فإنها مكسورة الخاطر ليس لها إلا الله تعالى ثم بكت وقبلت رجلي فأخذتني الرحمة والرأفة فقلت سمعاً وطاعة فقالت جهزي نفسك فإنني وقت العشاء آجيء وأخذك ثم قبلت يدي وذهبت ففقت وهيات نفسي وجهزت حالي وإذا بالعجوز قد أقبلت وقالت يا سيدتي أن سيدات البلد قد حضرن وأخذ رهن بحضورك ففرحن وهن في انتظارك ففقت وتهيأت وأخذت جواربي معي وسرت حتى أتينا إلى زقاق هب فيه النسيم وراق فرأينا بوابة مقطرة بقبة من الرخام مشيدة البنيان وفي داخلها قصر قد قام من التراب وتعلق بالسحاب فلما وصلنا إلى الباب طرقت العجوز ففتح لنا ودخلنا فوجدنا دهليزاً مفروشاً بالبسط معلقاً فيه قناديل موقدة وشموع مضيئة وفيه الجواهر والمعادن معلقة فمشينا في الدهليز على أن دخلنا القاعة فلم يوجد لها نظير مفروشة بالفراش الحريري معلقاً فيها القناديل الموقدة والشموع المضيئة وفي صدر القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجواهر وعليه ناموسية من الأطلس وإذا بضبيبة خرجت من الناموسية مثلاً القمر فقالت لي مرحباً وأهلاً وسهلاً يا أختي آنستيني وجبرت خاطري وأنشدت تقول:

لو تعلم الدار من قد زارها ما فرحت
واستبشرت ثم باست موضع القدم
وأعلم . بت . بلس . ان . الد . مال . قائل . به
أه . بلا . وس . بهلاً بأه . ل . الج . ود . والك . رم

ثم جلست وقالت يا أختي أن لي أخاً وقد رأيك في بعض الأفراح وهو شاب أحسن مني وقد أحبك قلبه حباً شديداً وأعطى هذه العجوز دراهم حتى أتتك وعملت الحيلة لأجل اجتماعه بك ويريد أخي أن يتزوجك بسنة الله ورسوله وما في الحلال من عيب فلما سمعت كلامها ورأيت نفسي قد أنحزرت في الدار فقلت للصبيّة سمعاً وطاعة ففرحت وصفقت بيديها وفتحت باباً فخرج منه شاب مثل القمر كما قال الشاعر:

قد . . . زاد حس . . . خائب . . . بارك الله
ج . . . ل . . . ذي . . . ص . . . باغه . . . واه
قد . . . د . . . نازك . . . ل . . . الجم . . . مال . . . منف . . . رداً
أش . . . بهد . . . أن لا مل . . . يح . . . إلا ه . . . و

فلما نظرت إليه مال قلبي له ثم جاء وجلس وإذا بالقاضي قد دخل ومعه أربع شهود فجلسوا ثم أنهم كتبوا كتابي على ذلك الشاب وانصرفوا فالتفت الشاب إلى وقال ليلتنا مباركة ثم قال يا سيدتي أني شارط عليك شرطاً فقلت يا سيدي وما الشرط فقام وأحضر لي مصحفاً وقال أحلفي لي أنك لا تختاري أحداً غيري

ولا تميلي إليه فحلفت له على ذلك ففرح فرحاً شديداً وعانقني فأخذت محبته بمجامع قلبي وقدموا لنا السد ماط
فأكلنا وشرينا حتى اكتفينا فدخل علينا الليل فأخذني ونام معي على الفراش وبتنا في غناق إلى الصبح ولم
نزل على هذه الحالة مدة شهر ونحن في هناء وسرور وبعد الشهر استأذنته في أني أسير إلى السوق واشتري
بعض قماش فأذن لي في الرواح فلبست ثيابي وأخذت العجوز معي ونزلت في السوق فجلست على دكان
شاب تاجر تعرفه العجوز وقالت لي هذا ولد صغير مات أبوه وخلف له مالا كثيراً ثم قالت له هات أعز ما
عندك من القماش لهذه الصبية فقال لها سمعاً وطاعة فصارت العجوز تنثي عليه فقلت ما لنا حاجة بثناك
عليه لأن ما أردنا إلا أن نأخذ حاجتنا منه ونعود إلى منزلنا فأخرج لنا ما طلبناه وأعطيناها الدراهم فأتيت
يأخذ شيئاً وقال هذه ضيافتكم اليوم عندي فقلت للعجوز أن لم يأخذ الدراهم أعطه قماشة فقال والله لا أخذ شيئاً
والجميع هدية من عندي في قبلة واحدة فإنها عندي أحسن من ما في دكاني فقالت العجوز ما الذي يفيدك من
القبلة ثم قالت يا بنتي قد سمعت ما قال هذا الشاب وما يصيبك شيء إذا أخذ منك قبلة وتأخذين ما تطلين به
فقلت لها أما تعرفين أني حائلة فقالت دعيه يقبلك وأنت ساكنه ولا عليك شيء وتأخذين هذه الدراهم ولا زالت
تحسن لي الأمر حتى أدخلت رأسي في الجراب ورضيت بذلك ثم أتيت عيني وداريت بطرف أرازي
من الناس وحط فمه تحت إزارتي على خدي فما قبلني حتى عضني عضه قوية حتى قطع اللحم من خدي
فغشي على ثم أخذتني العجوز في حضنها فلما أفقت وجدت الدكان مقفولة والعجوز تظهر لي الحزن وتقول
ما دفع الله كان أعظم ثم قالت لي قومي بنا إلى البيت وأعملي نفسك ضعيفة وأنا أجيء إليك بدواء تداوين به
هذه العضة فتبرئين سريعاً فبعد ساعة قمت من مكاني وأنا في غاية الفكر واشتد الذوف فمشيت حتى
وصلت إلى البيت وأظهرت حالة المرض وإذا بزوجي داخل وقال ما الذي أصابك يا سيدتي في هذا الخروج
فقلت له ها أنا طيبة فنظر إلي وقال لي ما هذا الجرح الذي بحدك وهو في المكان الناعم فقلت لما اسألتك
وخرجت في هذا النهار لأشتري القماش زاحمني جمل حامل حطباً فشرمط نقابي وجرح خدي كما ترى فإن
الطريق ضيق في هذه المدينة فقال غداً أروح للحاكم وأشكو له فيشق كل خطاب في المدينة فقلت بالله عليك
لا تتحمل خطيئة أحد فإنني ركبت حماراً نفر بي فوقعت على الأرض فصادفني عود فخدش خدي وجرحني
فقال غداً اطلع لجعفر البرمكي وأحكي له الحكاية فيقتل كل حمار في هذه المدينة فقلت هل أنت تقفل الناس
كلهم بسببي وهذا الذي جرى لي بقضاء الله وقدره فقال لابد من ذلك وشدد علي ونهض قائماً وصاح صراحة
عظيمة فانفتح الباب وطلع منه سبعة عبيد سود فسحبوني من فرشي ورموني في وسط الدار ثم أمر عبد
منهم أن يسكنني ويكتافي ويجلس على رأسي وأمر الثاني أن يجلس على ركبتَي ويسد كل رجلي وجاء
الثالث وفي يده سيف فقال يا سيدي أضربها بالسيف فأقسمها نصفين وكل واحد يأخذ قطعة يرميها في بئر
الدجلة فيأكلها السمك وهذا جزء من يخون الإيمان والمودة وأنشد هذا الشعر:

إذا كان لي في يمن أحد . ب. مش . أرك
منعت الهوى روح لي ليتلفدني وجدي
وقلت لها يا منافس موتي كريهة
فلا خير في ديبك ونمع الضد

ثم قال للعبد أضربها يا سعد فجرد السيف وقال انكري الشهادة وتكري ما كان لك من الدوائج وأوصي فإن هذا آخر حياتك فقلت له يا عبد الخير تمهل علي قليلاً حتى أتشهد وأوصي ثم رفعت رأسي ونظرت إلى حالي وكيف صرت في الذل بعد العز فجرت عبرتي وبكيت وأنشدت هذه الأبيات:

أقم . تم . ف . وادي . في . اله . وى . وقع . دتم	وأسد . هرتم . حة . ي . الق . ريج . وتم . تم
ومن . زلكم . ب . ين . الف . واد . ون . اظري	ف . لا . الق . ب . يس . لوكم . ولا . ال . دمع . يك . تم
وعاه . دتموني أن . نقيم . وا . عل . ي . الوف . ما	فلم . . ما . تملك . . تم . ف . . وادي . غ . . درتم
ول . م . ترحم . وا . وج . دي . بك . م . وتلف . ي	أأذ . تم . صد . روف . الحادث . بات . أمد . تم
سد . ما . أنكم . ب . الله . أن . م . ت . ف . ما . ككتبوا	عل . ي . ل . و . ح . ق . يد . ري . أن . ه . ذا . م . يم
ل . ع . ش . جياً . عارف . ما . لوع . ل . اله . وى	يم . ر . عل . ي . ق . د . ر . الم . د . ب . في . رحم

فلما فرغت من شعري بكيت فلما سمع الشعر ونظر إلي بكائي ازداد غيظاً على غيظه وأنشد هذين البيتين:

ترك . ت . حبيب . الق . ب . لا . ع . من . ملا . لة	ولكن . جذي . ذنباً . ي . ودي . إلى . الت . رك
إذ . أرى . ش . ريكاً . ف . ي . المحب . لة . بيند . ما	وإيم . ان . قلب . ي . لا . ي . م . ل . إلى . الش . رك

فلما فرغ من شعره بكيت واستعطفته وإذا بالعجوز قد دخلت ورمت نفسها على أقدام الشاب وقبلته وقالت يا ولدي بحق تربيتي لك تعفو عن هذه الصبية فإنها ما فعلت ذنباً يوجب ذلك وأنت شاب صديق فأخاف عليك من دعائها ثم بكت العجوز ولم تزل تلح عليه حتى قال عفوت عنها ولكن لا بد لي أن أعمل ل فيها أثراً يظهر عليها بقية عمرها ثم أمر العبيد فجدبوني من ثيابي وأحضر قضيباً من سفرجل ووزل به على جسدي بالضرب ولم يزل يضربني ذلك الشاب على ظهري وجنبي حتى غبت عن الدنيا من شدة الضرب وقد يئست من حياتي ثم أمر العبيد أنه إذا دخل الليل يحملونني ويأخذون العجوز معهم ويرمونني في بيتي الذي كنت فيه سابقاً ففعلوا ما أمرهم به سيدهم ورموني في بيتي فتعاهدت نفسي وتداويت فلم أش فبت بقيت أضلاعي كأنها مضروبة بالمقارح كما ترى فاستمررت في مداواة نفسي أربعة أشهر حتى ش فبت ثم جئت إلى الدار التي جرت لي فيها ذلك الأمر فوجدتها خربة ووجدت الزقاق مهدوماً من أوله إلى آخره ووجدت في موضع الدار كيماء ولم أعلم سبب ذلك فجئت إلى أختي هذه التي من أبي فوجدت عدها هاتين الكلبتين فسلمت عليها وأخبرتها بخبري وبجميع ما جرى لي فقالت من ذا الذي من نكبات الزمان سلم الحم د الله الذي جعل الأمر بسلامة ثم أخبرتني بخبرها وبجميع ما جرى لها من أختيتها وقعدت أنا وهي لا تنكر خبر الزواج على السننات ثم صاحبتنا هذه الصبية الدلالة في كل يوم تخرج فتشتري لنا ما نحتاج إليه من المصالح على جري عادتها فوقع لنا ما وقع من مجيء الحمال والصعاليك ومن مجيئكم في صفة تجار فلما صرنا في هذا اليوم ولم نشعر إلا ونحن بين يديك وهذه حكايتنا فتعجب الخليفة من هذه الحكاية وجعلها تاريخاً منبأ في خزانته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة أمر أن تكتب هذه القصة في الدواوين ويجعلوها في خزانة الملك ثم أنه قال للصبية الأولى هل عندك خبر بالعفريّة التي سحرت أختيك قالت يا أمير المومنين أنا أعطيت شيئا من شعرها وقالت أن أردت حضوري فأحرقني من هذا الشعر شيئا فأحضر إليك عاجلاً ولا كنت خلف جبل قاف فقال الخليفة أحضر لي الشعر فأحضرت الصبية فأخذ الخليفة وأحرق منه شيئاً فلم فاحت رائحته اهتز القصر وسمعوا دويّاً وصلصلة وإذا بالجنية حضرت وكانت مسلمة فقالت السلام عليك يا خليفة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالت اعلم أن هذه الصبية ذرعت معي جميلاً ولا أقدر أن أكافئها عليه فهي أنقذتني من الموت وقتلت عدوي ورأيت ما فعله معها أختاها فما رأيت إلا أني أنقم منهم ما فسحرتها كلبتين بعد أن أردت قتلتهما فخشيت أن يصعب عليهما وأن أردت خلاصهما يا أمير المومنين أخلصهما كرامة لك ولها فأني من المسلمين فقال لها خلصيهما وبعد ذلك نشرع في أمر الصبية المضروبة ونفحص عن حالها فإذا ظهر لي صدقها أخذت ثأرها ممن ظلمها فقالت العفريّة يا أمير المؤمنين أنا أدلك علي فعل بهذه الصبية هذا الفعل وظلمها وأخذ ما لها وهو أقرب الناس إليك ثم أن العفريّة أخذت طاسة من الماء وعزمت عليها ورشت وجه الكلبتين وقالت لهما عود إلى صورتكما الأولى البشرية فعادت ما صبيتين سبحان خالقهما ثم قالت يا أمير المؤمنين أن الذي ضرب الصبية ولدك الأمين فإنه كان يسمع بحسنها وجمالها وحكت له العفريّة جميع ما جرى للصبية فتعجب وقال الحمد لله على خلاص هاتين الكلبتين على يدي ثم أن الخليفة أحضر ولده الأمين بين يديه وسأله عن قصة الصبية الأولى فأخبره على وجه الحق فأحضر الخليفة القضاة والشهود والصعاليك الثلاثة وأحضر الصبية الأولى وأختيها اللتين كانتا مسحورتين في صورة كلبتين وزوج الثلاثة للصعاليك الذين أخبروه أنهم كانوا ملوكاً وعلمهم حجاباً عنده وأعطاهم ما يحتاجون إليه وأنزلهم في قصر بغداد ورد الصبية المضروبة لولده الأمين وأعطاهما ما لا كثيراً وأمر أن تبنى الدار أحسن ما كانت ثم أن الخليفة تزوج بالذلالة ورفد في تلك الليلة فلما أصبح أفرد لها بيتاً وجواري يخدمنها ورتب لها راتباً وشيد لها قصراً ثم قال لجعفر ليلة من الليالي أني أريد أن تنزل في هذه الليلة إلى المدينة ونسأل عن أحوال الحكام والمتولين وكل من شكاه منه أحد عزلناه فقال جعفر سمعاً وطاعة فلما نزل الخليفة وجعفر ومسروور وساروا في المدينة ومشوا في الأسواق مروا بزقاق فرأوا شيخاً كبيراً على رأسه شبكة وقفه في يده عصا وهو ماش على مهله.

ثم أن الخليفة تقدم إليه وقال له يا شيخ ما حرفتك قال يا سيدي صياد وعندي عائلة وخرجت من بيتي من نصف النهار إلى هذا الوقت ولم يقسم الله لي شيئاً أقوت به عيالي وقد كرهت نفسي وتمنيت الموت فقال له الخليفة هل لك أن ترجع معنا إلى البحر ونقف على شاطئ الدجلة وترمي شبكتك على يخني وكل ما أطلع أشتريه منك بمائة دينار ففرح الرجل لما سمع هذا الكلام وقال على رأسي أرجع معكم ثم أن الصياد رجع إلى البحر ورمى شبكته وصبر عليها ثم أنه جذب الخيط وجر الشبكة إليه فطع في الشبكة صدق موقوف ثقيل الوزن فلما نظره الخليفة جه فوجده ثقيلاً فأعطى الصياد مائة دينار وانصرف وحمل الصدق مسروور هو وجعفر وطلعا به مع الخليفة إلى القصر وأوقد الشموع والصندوق بين يدي الخليفة فتقدم جعفر ومسروور وكسروا الصندوق فوجدوا فيه قفّة خوص مخططة بصوف أحمر فقطعوا الخياطة فرأوا فيها قطعة

بساط فرفعوها فوجدوا تحتها أزاراً فرفعوا الأزار فوجدوا تحته صبية كأنها سبيكة مقنولة ومقطوعة فلم بالنظرها الخليفة جرت دموعه على خده والتفت إلى جعفر وقال يا كلب الوزراء أقتل القتل في زماني ويرمون في البحر ويصبرون متعلقين بذمتي والله لا بد أن أقتص لهذه الصبية ممن قتلها وأقتله وقال لجعفر ردد في اتصال نسبي بالخلفاء من بني العباس أن لم تأتني بالذي قتل هذه لانصفها منه لأصلبك على باب قصدي أنت وأربعين من بني عمك وأغناط الخليفة فقال جعفر أمهلني ثلاثة أيام قال أمهلك ثم خرج جعفر من بين يديه ومشى في المدينة وهو حزين وقال في نفسه من أعرف من قتل هذه الصبية حتى أحضره للخليفة وأن أحضرت له غيره يصير معلقاً بذمتي ولا أدري ما أصنع ثم أن جعفر جلس في بيته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أرسل إليه الخليفة يطلبه فلما تمثل بين يديه قال له أين قاتل الصبية قال جعفر يا أمير المؤمنين هل أنا أعلم الغيب حتى أعرف قاتلها فاعتاظ الخليفة وأمر بصلبه على باب قصره وأمر منادياً ينادي في شوارع بغداد من أراد الفرجة على صلب جعفر البرمكي وزير الخليفة وصلب أولاد عمه على باب قصر الخليفة فليخرج ليتفرج فخرجت الناس من جميع الحارات ليتفرجوا على صلب جعفر وصلب أولاد عمه ولم يعلموا سبب ذلك ثم أمر بنصب الخشب فنصبوه وأوقفوه تحته لأجل الصلب وصاروا ينتظرون الأذن من الخليفة وصار الخلق يتباكون على جعفر وعلى أولاد عمه فبينما هم كذلك وإذا بشاب حسن نقي الأثواب يمشي بين الناس مسرعاً إلى أن وقف بين يدي الوزير وقال له سلامتك من هذه الواقعة يا سيد الأمراء وكهف الفقراء أنا الذي قتلته القتيلة التي وجدتموها في الصندوق فاقتلني فيها واقتص لها مني فلما سمع جعفر كلام الشاب وما أبداه من الخطاب فرح بخلاص نفسه وحزن على الشاب فبينما هم في الكلام وإذا بشيخ كبير يفسح الناس ويمشي بينهم بسرعة إلى أن وصل إلى جعفر والشاب فسلم عليهما ثم قال أيها الوزير لا تصدق كلام هذان الشاب فإنه ما قتل هذه الصبية إلا أنا فاقتص لها مني فقال الشاب أيها الوزير أن هذا شيخ كبير خرفان لا يدري ما يقول وأنا الذي قتلته فاقتص لها مني فقال الشيخ يا ولدي أنت صغير تشتهي الدنيا وأنا كبير شبت من الدنيا وأنا أفديك وأفدي الوزير وبني عمه وما قتل الصبية إلا أنا فبابه عليك أن تعجل بالاقتصاص مني فلما نظر إلى ذلك الأمر تعجب منه وأخذ الشاب والشيخ وطلع بهما عند الخليفة وقال يا أمير المؤمنين قد حضر قاتل الصبية فقال الخليفة أين هو فقال أن هذا الشاب يقول أنا القاتل وهذا الشيخ يكذبه ويقول لا بل أنا القاتل فنظر الخليفة إلى الشيخ والشاب وقال منكما قتل هذه الصبية فقال الشاب ما قتلها إلا أنا وقال الشيخ ما قتلها إلا أنا فقال الخليفة لجعفر خذ الاثنين واصلبهما فقال جعفر إذا كان القاتل واحداً فقتل الثاني ظالم فقال الشاب وحق من رفع السماء وبسط الأرض أني أنا الذي قتلته الصبية وهذه أمارة قتلها ووصف ما وجدته الخليفة فتحقق عند الخليفة أن الشاب هو الذي قتل الصبية فتعجب الخليفة وقال ما سبب قتلك هذه الصبية بغير حق وما سبب أفرارك بالقتل من غير ضرب وقولك اقتصوا لها مني فقال الشاب أعلم يا أمير المؤمنين أن هذه الصبية زوجتي وبنت عمي وهذا الشيخ أبوها وهو عمي وتزوجت بها وهي بكر فرزقني الله منها ثلاثة أولاد ذكوراً وكانت تحبني وتخدمني ولم أر عليها شيئاً فلما كان أول هذا الشهر مرضت مرضاً شديداً فأحضرت لها الأطباء حتى حصلت لها العافية فأردت أن أدخلها الحمام فقالت أني أريد شيئاً قبل دخولي الحمام لأنني أشتيهي فقلت لها وما هو فقالت أني أشتيهي نقاعة أشمها وأعض منها غصة فطلعت من ساعتي

إلى المدينة وفتشت على التفاح ولو كانت الواحدة بدينار فلم أجده فبت تلك الليلة وأنا متفكر فلم أأصباح الصباح خرجت من بيتي ودرت على البساتين واحداً واحداً فلم أجده فيها فصادفني خولي كبير فسلته عن التفاح فقال يا ولدي هذا شيء قل أن يوجد لأنه معدوم ولا يوجد إلا في بستان أمير المؤمنين الذي في البصرة وهو عند الخولي يدخره للخليفة فجئت إلى زوجتي وقد حملتني محبتي أياها على أن هيأت نفسي وسافرت ١٥ يوماً ليلاً ونهاراً في الذهاب والإياب وجئت لها بثلاث نقاحات اشتريتها من خولي البصرة بثلاثة دنانير ثم أتيت دخلت وناولتها أياها فلم تفرح بها بل تركتها في جانبها وكان مرض الحمى قد اشتد بها ولم تنزل في ضعفها إلى أن مضى لها عشرة أيام وبعد ذلك عوفيت فخرجت من البيت وذهبت إلى دكاني وجلست في بيعي وشرائي فبينما أنا جالس في وسط النهار وإذا بعبد أسود مر علي وفي يده نقاعة يلعب بها فقلت له من أين أخذت هذه النقاعة حتى أخذ مثلها فضحك وقال أخذتها من حبيبتي وأنا كنت غائباً وجئت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلاث نقاحات فقالت أن زوجي الديوث سافر من شأنها إلى البصرة فأشترتها بثلاثة دنانير فأخذت منها هذه النقاعة فلما سمعت كلام العبد يا أمير المؤمنين أسودت الدنيا في وجهي وقلت دكاني وجئت إلى البيت وأنا فاقد العقل من شدة الغيظ فلم أجد النقاعة الثالثة فقلت لها أين الثالثة فقالت لا أدري ولا أعرف أين ذهبت فتحققت قول العبد وقمت أخذت سكيناً وركبت على صدرها ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها وأعضائها وحطيتها في القفة بسرعة وغطيتها بالأزرار وحطيتها عليها شقة بساط وأنزلتها في الصندوق وقفلته وحملتني على بغلي ورميتها في الدجلة بيدي فبالله عليك يا أمير المؤمنين أن تعجل بقتلي قصاصاً لها فأني خائف من مطالبها يوم القيامة فأني لما رميتها في بحر الدجلة ولم يعلم بها أحد رجعت إلى البيت فوجدت ولدي الكبير يبكي ولم يكن له علم بما فعلت في أمه فقلت له ما يبكيك فقال أتيت أخذت نقاعة من التفاح الذي عند أبي ونزلت بها إلى الزقاق العب مع أخواني وإذا بعبد أسود طويل خطفها مني وقال لي من أين جاءت هذه فقلت له هذه سافرت أبي وجاء بها من البصرة من أجل أبي وهي ضعيفة واشترى ثلاث نقاحات بثلاثة دنانير فأخذها مني وضربني وراح بها فحقت من أبي أن تضربني من شأنها أن النقاعة فلم أسمع كلام الولد علمت أن العبد هو الذي افترى الكلام الكذب على بنت عمي وتحققت أنها قتلت ظلماً ثم أتيت بكيت بكاء شديداً وإذا بهذا الشيخ وهو عمي والدها قد أقبل فأخبرته بما كان فجلس بجانبني وبكى ولم ينزل نيكى إلى نصف الليل وأقمن العزاء خمسة أيام ولم نزل إلى هذا اليوم ونحن نتأسف على قتلها فبحرمة أجدادك أن تعجل بقتلي وتقتص لها مني فلما سمع الخليفة كلام الشاب تعجب وقال والله لا أقدر إلا العبد الخبيث وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة أقسم أنه لا يقتل إلا العبد لأن الشاب معذور ثم أن الخليفة التفت إلى جعفر وقال له أحضر لي هذا العبد الخبيث الذي كان سبباً في هذه القضية وأن لم تحضره فأنت تقتل عوضاً عنه فنزل يبكي ويقول من أين أحضره ولا كل مرة تسلم الجرة وليس لي في هذا الأمر حيلة والذي سلمني في الأول يسلمني في الثاني والله ما بقيت أخرج من بيتي ثلاثة أيام والحق سبحانه يفعل ما يشاء ثم أقام في بيته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أحضر القاضي وأوصى وودع أولاده وبكى وإذا برسول

ال خليفة أتى إليه وقال له أن أمير المؤمنين في أشد ما يكون من الغضب وأرسلني إليك وحلف أنه لا يمر هذا النهار إلا وأنت مقتول أن لم يحضر له العبد فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى وبكت أولاده فلم يفرغ من التوديع تقدم إلى بنته الصغيرة ليودعها وكان يحبها أكثر من أولاده جميعاً فضمها إلى صدره وبكى على فراقها فوجد في جيبها شيء مكباً فقال لها ما الذي في جيبك فقالت له يا أبت نفاحة جاء بها عبدنا ريدان ولها معي أربعة أيام وما أعطاها لي حتى أخذ مني دينارين فلما سمع جعفر بذكر العبد والنفاحة فرح وقال يا قريب الفرج ثم أنه أمر بإحضار العبد فحضر فقال له من أين هذه النفاحة فقال يا سيدي من مدة خمسة أيام كنت ماشياً فدخلت في بعض أزقة المدينة فنظرت صغاراً يلعبون ومع واحد منهم هذه النفاحة فخطفتها منه وضربت به فبكى وقال هذه لامي وهي مريضة وأشتهت على أبي نفاحاً فسافر إلى البصرة وجاء لها بثلاث نفاحات بثلاث دنانير فأخذت هذه العبد بها ثم بكى فلم التفت إليه وأخذتها وجئت بها إلى هنا فأخذتها بيدي الصغيرة بدنانيرين فلما سمع جعفر هذه القصة تعجب لكون الفتنة وقتل الصبية من عبده وأمر بسجن العبد وفرح بخلاص نفسه ثم أنشد هذين البيتين:

وم...ن كان...ت ذرية...ه بعد...د فم...ال...نفس تجعل...ه...فاها
فأذ...ك واج...د...دماً كثير...راً ونفس...ك...م تج...د...نفس...أس...واها

ثم أنه قبض على العبد وطلع به إلى الخليفة فأمر أن تؤرخ هذه الحكاية وتجعل سيراً بين الناس فقال له جعفر لا تعجب يا أمير المؤمنين من هذه القصة فما هي بأعجب من حديث الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه فقال الخليفة وأي حكاية أعجب من هذه الحكاية فقال جعفر يا أمير المؤمنين لا أدنك إلا بشروط أن تعلق عبدي من القتل فقال قد وهبت لك دمه.

(حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه)

فقال جعفر أعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في مصر سلطان صاحب عدل وإحسان له وزير عاقل خبير له علم بالأمر والتدبير وكان شيخاً كبيراً وله ولدان كأنهما قمران وكان اسم الكبير رشمس الدين واسم الصغير نور الدين وكان الصغير أُمير من الكبير في الحسن والجمال وليس في زمانه أحسن منه حتى أنه شاع ذكره في البلاد فكان بعض أهلها يسافر من بلاده إلى بلده لأجل رؤية جماله فاتفق أن والدهما ماتا فحزن عليه السلطان وأقبل على الولدين وقربهما وخلع عليهما وقال لهما أنتما في مرتبة أبيكما وفرحاً وقد بلا الأرض بين يديه وعملا العزاء لأبيهما شهراً كاملاً ودخلا في الوزارة وكل منهما يتولاهما جمعة وإذا أراد السلطان السفر يسافر مع واحد منهما فاتفق في ليلة من الليالي أن السلطان كان عازماً على السفر في الصباح وكانت النوبة للكبير فيبينما الأخوان يتحدثان في تلك الليلة إذ قال الكبير يا أخي قصدي أن أتزوج أنا وأنت في ليلة واحدة فقال الصغير افعلى يا أخي ما تريد فإني موافقك على ما تقول واتفقا على ذلك ثم أن الكبير رشمس الدين لأخيه أن قدر الله وخطبنا بنتين ودخلنا في ليلة واحدة ووضعنا في يوم واحد وأراد الله وجاءت زوجتك بغلام وجاءت زوجتي ببنت تزوجهما لبعضهما لأنهما أولاد عم فقال نور الدين يا أخي ما تأخذ من ولدي في مهر بنتك قال أخذ من ولدك في مهر بنتي ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين وثلاث ضياع فإن عقد الشهاب عقدة بغير هذا لا يصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ما هذا المهر الذي شرطته على ولدي أما تعلم أنه أنا أخوات ونحن الاثنان وزيران في مقام واحد وكان الواجب عليك أن تقدم ابنتك لولدي هدية من غير مهر فإنك تعلم أن الذكر أفضل من الأنثى وولدي نكر ونذكر به خلاف ابنتك فقال وما لها قال لا نذكر بهما بين الأمراء ولكن أنت تريد أن تفعل معي على رأي الذي قال أن أردت تطرده فاجعل الثمن غالياً وقيل أن بعض الناس قدم على بعض أصحابه فقصده في حاجة فعلى عليه الثمن فقال له شمس الدين أراك قد قصرت لأدك تعمل ابنتك أفضل من بنتي ولا شك أنك ناقص عقل وليس لك أخلاق حيث تذكر شركة الوزارة وأما ما أدخلتك معي في الوزارة إلا شفقة عليك ولأجل أن تساعدني وتكون لي معيناً ولكن قل ما شئت وحيث صدر منك هذا القول والله لا أزوج بنتي لولدك ولو وزنت ثقلها ذهباً فلما سمع نور الدين كلام أخيه اغتاظ وقال وأنا لا أزوج ابنتك فقال شمس الدين أنا لا أرضاه لها بعلاً ولولا أنني أريد السفر لكنت عملت معك العبر ولكن لما أرجع من السفر يعمل الله ما يريد فلما سمع نور الدين من أخيه ذلك الكلام امتلأ غيظاً وغاب عن الدنيا وكتب ما به وبات كل واحد في ناحية فلما أصبح الصباح برز السلطان للسفر وعدى إلى الجزيرة وقد الأهرام وصحبته الوزير شمس الدين وأما أخوه نور الدين فبات في تلك الليلة في أشد ما يكون من الغيظ فلما أصبح الصباح قام وصلى الصبح وعمد إلى خزانته وأخذ منها خراجاً صغيراً وملاه ذهباً وذكر قول أخيه واحتقاره آياه وافتخاره فأنشد هذه الأبيات:

سافر تجدد عوضاً عم بن تفارقة .	وأنصب فإن لذيت العيش في النصب
مما في المقام لذى لب وذي أدب	معزة فأتى الأوطان وأغترب
أنه رأيته وقف الماء يفسده	فإن جرى طاب أو لم يجر لم يظرب
والبحر لم يولأه ولم ينظر	إليه في كل حين عيين مرتقب

والأسد لولا فراق الغائب ما قنصت
والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتي ترك بالترب ملق بي في أماكنه
والعود في أرضة نوح من الحطب
فإن تغرب هذاعز مطلبه
وأن أقام في لايعة وإلى رتب

فلما فرغ من شعره أمر بعض غلمانه أن يشد له بغلة زرزرورية غالية سريعة المشي فشدها ووضع عليها سرجاً مذهباً بركابات هندية وعباءات من القطيفة الأصفهانية فسارت كأنها عروس مجلية وأمر أن يجعل عليها بساط حرير وسعادة وأن يوضع الخرج من تحت السجادة ثم قال للغلام والعبيد قصدي أن أتفرج خارج المدينة وأروح نواحي القليوبية وأبيت ثلاث ليال فلا يتبعني منكم أحد فإن عندي ضيق صدر ثم أسرع وركب البغلة وأخذ معه شيئاً قليلاً من الزاد وخرج من مصر واستقبل البر فما جاء عليه الظهر حتى دخل مدينة بلبيس فنزل عن بغلته واستراح وأراح البغلة وأكل شيئاً وأخذ من بلبيس ما يحتاج إليه وما يعطى به على بغلته ثم استقبل البر فما جاء عليه الظهر بعد يومين حتى دخل مدينة القدس فنزل عن بغلته واستراح وأراح البغلة وأخرج شيئاً أكله ثم حط الخرج تحت رأسه وفرش البساط ونام في مكان والغيط غالب عليه ثم أنه بات في ذلك المكان فلما أصبح الصباح ركب وصار يسوق البغلة إلى أن وصل إلى مدينة حلب فنزل في بعض الخانات وأقام ثلاثة أيام حتى استراح وأراح البغلة وشم الهواء ثم عزم على السفر وركب بغلته وخرج مسافراً أولاً يدرى أين يذهب ولم يزل سائراً إلى أن وصل إلى مدينة البصرة ليلاً ولم يشعر بذلك حتى نزل في الخان وأنزل الخرج عن البغلة وفرش السجادة وأودع البغلة بعثتها عند البواب وأمره أن يسيرها فأخذها وسيرها فانفق أن وزير البصرة جالس في شباك قصره فنظر إلى البغلة ونظر ما عليها من العدة المثمنة فظنها بغلة وزير من الوزراء أو ملك من الملوك فتأمل في ذلك وحار عقله وقال لبعض غلمانه انتني به ذا البواب فذهب الغلام إلى البواب وأتى به إلى الوزير فتقدم البواب وقبل الأرض بين يديه وكان الوزير شياً كبيراً فقال للبواب من صاحب هذه البغلة وما صفاته فقال البواب يا سيدي أن صاحب هذه البغلة شاب صغير ظريف الشماثل من أولاد التجار عليه هيبة ووقار فلما سمع الوزير كلام البواب قام على قدميه وركب وسار إلى الخان ودخل على الشاب فلما رأى نور الدين الوزير قادماً عليه قام على قدميه وإلقاه واحتضنه ونزل الوزير من فوق جواده وسلم عليه فرحب به وأجلسه عنده وقال له يا ولدي من أين أقبلت وماذا تريد فقال نور الدين يا مولاي أنني قدمت من مدينة مصر وكان أبي وزيراً فيها وقد انتقل إلى رحمة الله وأخبره بما جرى من المبتدأ إلى المنتهى ثم قال وقد عزمت على نفسي أن لا أعود أبداً حتى أنظر جميع المدن والبلدان فلما سمع الوزير كلامه قال له يا ولدي لا تطاوع النفس فترميك في الهلاك فإن البلدان خراب وأدماخاف عليك من عواقب الزمان ثم أنه أمر بوضع الخرج عن البغلة والبساط والسجادة وأخذ نور الدين معه إلى بيته وأنزله في مكان ظريف وأكرمه وأحسن إليه وأحبه حباً شديداً وقال له يا ولدي أنا بقيت رجلاً كبيراً ولم يكن لي ولد ذكر وقد رزقني الله بنتاً تقاربك في الحسن ومنعت عنها خطاباً كثيرة وقد وقع حبك في قلبي فهل لك أن تأخذاً بنتي جارية لخدمتك وتكون لها بعلاً فإن كنت تقبل ذلك أطلع إلى سلطان البصرة وأقول له أنه ولد أخي وأوصلك إليه حتى أجعلك وزيراً مكاني وأنزم أنا بيتي فإني صرت رجلاً كبيراً فلما سمع نور الدين كلام وزير البصرة أطرق برأسه ثم قال سمعاً وطاعة ففرح الوزير بذلك وأمر غلمانه أن يصنعوا له طعاماً

وأن يزينوا قاعة الجلوس الكبيرة المعدة لحضور أكابر الأمراء ثم جمع أصحابه ودعا أكابر الدولة وتجار
 البصرة فحضروا بين يديه وقال لهم أنه كان لي أخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وأنا كما تعلمون
 رزقني الله بنتاً وكان أخي أوصاني أن أزوج بنتي لأحد أولاده فأجيبته إلى ذلك فلما استحققت الزواج أرسلت
 إلى أحد أولاده وهو هذا الشاب الحاضر فلما جاعني أحبيت أن أكتب كتابه على بنتي ويدخل بها عندي فقالوا
 نعم ما فعلت ثم شربوا السكر ورشوا ماء الورد وانصرفوا وأما الوزير فإنه أمر غلمانه أن يأخذوا نور الدين
 ويدخلوا به الحمام وأعطاه الوزير بدلة من خاص ملبوسه وأرسل إليه القوط والكاسات ومجامر البخور وما
 يحتاج إليه فلما خرج من الحمام لبس البدلة فصار كالبدن ليلة تمامه ثم ركب بغلته ولم يزل سائراً حتى وصل
 إلى قصر الوزير فنزل عن البغلة ودخل على الوزير فقبل يده ورحب به الوزير وأدركه شهـ هـرزاد الصد باح
 فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قام له ورحب به وقال له قم أدخل هذه الليلة على زوجتك وفي
 غد أطلع بك إلى السلطان وأرجو لك من الله كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما
 كان من أمر نور الدين (وأما) ما كان من أمر أخيه فإنه غاب مع السلطان مدة في السفر ثم رجع فلم يجد
 أخاه فسأل عنه الخدم فقالوا له من يوم سافرت مع السلطان ركب بغلته بعدة الموكب وقال أنه متوجه إلى
 جهة القليوبية فأغيب يوماً أو يومين فإن صدري ضاق ولا يتبعني منكم أحد ومن يوم خروجه إلى هذا اليوم
 لم نسمع له خبراً فتشوش خاطر شمس الدين على فراق أخيه وأعتم غماً شديداً تفقده وقال في نفسه ما سبب
 ذلك إلا أنني أغلظت عليه في الحديث ليلة سفري مع السلطان فلعله تغير خاطره وخرج مسافراً فلابد أن
 أرسل خلفه ثم طلع وأعلم السلطان بذلك فكتب بطاقات وأرسل بها إلى نوابه في جميع البلاد ونور الدين قطع
 بلداً بعيدة في مدة غياب أخيه مع السلطان فذهبت الرسل بال مكاتيب ثم عادوا ولم يبقوا له على خبر ويس
 شمس الدين من أخيه وقال لقد أغلظت أخي بكلامي من جهة زواج الأولاد فليت ذلك لم يكن وما حصل ذلك
 إلا من قلة عقلي وعدم تدبيري ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب كتابه عليها ودخل
 بها وقد اتفق أن ليلة دخول شمس الدين على زوجته كانت ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير
 البصرة وذلك بإرادة الله تعالى حتى ينفذ حكمه في خلقه وكان الأمر كما قاله فاتفق أن الزوجتين حملتا منهما
 وقد وضعت زوجة شمس الدين وزير مصر بنتاً لا يرى في مصر أحسن منها ووضعت زوجة نور الدين
 ولداً ذكرنا لا يرى في زمانه أحسن منه كما قال الشاعر :

ومهفهف . ف يغد . ي الذ . ديم بريق . هـ
 ع . ن كاس . هـ الم . لأى وع . ن أبريق . هـ
 ف . ل الم . دام ولونه . ما وم . ذاقها
 م . ن مقلتي . هـ ووجنت . هـ وريق . هـ

فسموه حسناً وفي سابع ولادته صنعوا الولائم وعملوا أسمطه تصلح لأولاد الملوك ثم أن وزير البصرة
 أخذ معه نور الدين وطلع به إلى السلطان فلما صار قدومه قبل الأرض بين يديه وكان نور الدين قد
 اللسان ثابت الجنان صاحب حسن وإحسان فأنشد قول الشاعر :

هـ . ذا ال . ذي ع . م الأ . م بعدل . هـ
 وس . طا فمه . د . س . نائر الآف . باق

أشد . كر صد . نائعه فلس . ن صد . نائعاً لك نهن قلائد الأعند باق
وأن أنامل فلس أن أملا لك نهن مف باتح الأرزاق

فألزمهما السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال لوزيريه من هذا الشاب فحكى له الوزير قصته من أولها إلى آخرها وقال له هذا ابن أخي فقال وكيف يكون ابن أخيك ولم نسمع به فقال يا مولانا السيد لطان أنه كان لي أخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلف ولدين فالكبير جلس في مرتبة والده وزيراً وهذا ولده الصغير جاء عندي وحلفت أنني لا أزوج ابنتي إلا له فلما جاء زوجته بها وهو شاب وأنا صرت شيخاً وقل سمعي وعجز تدبيري والقصد من مولانا السلطان أن يجعله في مرتبتي فإنه ابن أخي وزوج ابنتي وهو أهل للوزارة لأنه صاحب رأي وتدبير فنظر السلطان إليه فأعجبه واستحسن رأي الوزير بما أشار عليه من تقديمه في رتبة الوزراء فأنعم عليه بها وأمر له بخلعة عظيمة وزاد له الجوامك والجرايات إلى أن اتسع عليه الحال وسار له مراكب تسافر من تحت يده بالمتاجر وغيرها وعمر أملاكاً كثيرة ودواليب وبساتين إلى أن بلغ عمر ولده حسن أربع سنين فتوفي الوزير الكبير والد زوجة نور الدين فأخرجه خرجة عظيمة وأوراه في الدراب ثم اشتغل بعد ذلك بتربية ولده فلما بلغ أشده أحضر له فقيهاً يقرئه في بيته وأوصاه بتعليمه وحسن تربيته ثم فقرأه وعلمه فوائد في العلم بعد أن حفظ القرآن في عدة سنوات ومازال حسن يزداد جمالاً وحسناً وأعد دالاً كما قال الشاعر :

قم بر تكامل . ل في المحاسن . وانتهى . فالتش . مس تش . رق م . ن ش . فائق خ . ده
م . ل . ك . الج . ل . بال بأس . . ره فكأنم . . ا . حس . ن البري . لة كله . ا . م . ن عذ . ده

وقد رباه الفقيه في قصر أبيه ومن حين نشأته لم يخرج من قصر الوزارة إلى أن أخذه والده الوزير نور الدين يوماً من الأيام وألبسه بدلة من أ finer ملبوسه وأركبه بغلة من خيار بغاله وطلع به إلى السيد لطان ودخل به عليه فنظر الملك حسن بدر الدين بن الوزير نور الدين فأنبهر من حسنه وقال لأبيه يا وزير لابد أنك تحضره معك في كل يوم فقال سمعاً وطاعة ثم عاد الوزير بولده إلى منزله ومازال يطلع به إلى تحضره السلطان في كل يوم إلى أن بلغ الولد من العمر خمسة عشر عاماً ثم ضعف والده الوزير نور الدين فأحضره وقال له يا ولدي اعلم أن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء وأريد أن أوصيك وصايا فافهم ما أقول لك وأصدق قلبك عليه وصار يوصيه بحسن عشرة الناس وحسن التدبير ثم أن نور الدين تذكر أخاه وأوطانه وبلاده وبكى على فرقة الأحباب وسحت دموعه وقال يا ولدي اسمع قولتي فإن لي أخاً يسمى شمس الدين وهو عمك ولكنه وزير بمصر قد فارقته وخرجت على غير رضاه والقصد أنك تأخذ درجاً من الورق وتكتب ما أمليه عليك فأحضر قرطاساً وصار يكتب فيه كل ما قاله أبوه فأملى عليه جميع ما جرى له من أوله إلى آخره وكتب له تاريخ زواجه ودخله على بنت الوزير وتاريخ وصوله إلى البصرة واجتماعه بوزيرها وكتب وصية موثقة ثم قال لولده أحفظ هذه الوصية فإن ورقتها فيها أصلك وحسبك ونسبك فإن أصابك شيء من الأمور فأقصده مصر واستبدل على عمك وسلم عليه واعلمه أنني مت غريباً مشتاقاً إليه فأخذ حسن بدر الدين الرقعة وطواها ولف عليها خرقة مشمعة وخاطها بين البطانة والظاهرة وصار يبكي على أبيه من أجل فراقه وهو و صد غير ومازال نور الدين يوصي ولده حسن بدر الدين حتى طلعت روحه فأقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان

وجميع الأمراء ودفنوه ولم يزالوا في حزن مدة شهرين وولده لم يركب ولم يطلع الديوان ولم يقابل الس لطان وأقام مكانه بعض الحجاب وولى السلطان وزيراً جديداً مكانه وأمره أن يختم على أماكن نور الدين وعلى عماراته وعلى أملاكه قام الوزير الجديد وأخذ الحجاب وتوجهوا إلى بيت الوزير وورختمون عليه ويقبضون على ولده حسن بدر الدين ويطلقون به إلى السلطان ليعمل فيه ما يقتضي رأيهم وكان بين العسكر مملوك من ممالك الوزير نور الدين المتوفي فلم يهن عليه ولد سيده فذهب ذلك المملوك إلى حسن بدر الدين فوجده منكس الرأس حزين القلب على فراق والده فاعلمه بما جرى فقال له هل في الأمر مهلة حتى أدخل فأخذ معي شيئاً من الدنيا لأستعين به على الغربة فقال له المملوك أنج بنفسك فلما سمع كلام المملوك غطى رأسه بذيله وخرج ماشياً إلى أن صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون أن السلطان أرسل الوزير الجديد إلى بيت وزيره المتوفي ليختم على ماله وأماكنه ويقبض على ولده حسن بدر الدين ويطلق به إليه فيقتله وصارت الناس تتأسف على حسنه وجماله فلما سمع كلام الناس خرج إلى غير مقصد ولم يعلم أين يذهب فلم يزل سائر إلى أن ساقته المقادير إلى تربة والده فدخل المقبرة ومشى بين القبور إلى أن جلس عند قبر أبيه وأزال ذيله من فوق رأسه فيبينما هو جالس عند تربة أبيه إذ قدم عليه يهودي من البصرة وقال يا سيدي مالي أراك متغيراً فقال له أني كنت نائماً في هذه الساعة فرأيت أبي يعاتبني على عدم زيارتي قبره فقمت وأدما مرعوب وخفت أن يفوت النهار ولم أزره فيصعب على الأمر فقال له اليهودي يا سيدي أن أباك كان أرسل مراكب بحارة وقدم منها البعض ومرادي أن اشتري منك وثق كل مركب قدمت بألف دينار ثم أخرج اليهودي كيساً ممتلئاً من الذهب وعد منه ألف دينار ودفعه إلى حسن ابن الوزير ثم قال اليهودي اكتب لي ورقة واختمها فأخذ حسن ابن الوزير ورقة وكتب فيها كاتب هذه الورقة حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين قد باع لليهودي فلان جميع وثق كل مركب وردت من مراكب أبيه المسافرين بألف دينار وقبض الثمن على سبيل التعجيل فأخذ اليهودي الورقة وصار حسن يبكي ويتنكر ما كان فيه من العز والإقبال ثم دخل عليه الليل وأدركه النوم فنام عند قبر أبيه ولم يزل نائماً حتى طلع القمر فتدحرجت رأسه عن القبر ونام على ظهره وصار وجهه يلمع في القمر وكانت المقابر عامرة بالجن بالمؤمنين فخرجت جنية فنظرت وجه حسن وهو نائم فلما رأيته تتجبت من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ما هذا الشاب إلا كأنه من الحور العين ثم طارت إلى الجو تطوف على عاداتها فرأت عفريتاً طائراً فسلمت عليه وسلم عليها فقالت له من أين أقيلت قال من مصر فقالت له هل لك أن تروح معي حتى تنظر إلى حسن هذا الشاب النائم في المقبرة فقال لها نعم فسارا حتى نزلا في المقبرة فقالت له هل رأيته في عمرك مثل هذا فنظر العفريت إليه وقال سبحان من لا شبيه له ولكن يا أختي أن أردت حدثك بما رأيته فقالت له حدثني فقال لها أني رأيته مثل هذا الشاب في إقليم مصر وهي بنت الوزير وقد علم بها الملك فخطبها من أبيها الوزير شمس الدين فقال له يا مولانا الس لطان أقبل عذري وارحم عبرتي فإنك تعرف أن أخي نور الدين خرج من عندنا ولا تعلم أين هو وكان شريكي في الوزارة وسبب خروجه أني جلست أتحدث معه في شأن الزواج فغضب مني وخرج مغضباً وحكى للملك جميع ما جرى بينهما ثم قال للملك فكان ذلك سبباً لغيظه وأنا حالف أن لا أزوج بنتي إلا لابن أخي من يوم ولدتها أمها وذلك نحو ثمان عشرة سنة ومن مدة قريبة سمعت أن أخي تزوج بنت وزير البصرة وجاء منها

يولد وأنا لا أزوج بنتي إلا له كرامة لأخي ثم أني أرخت وقت زواجي وحمل زوجتي وولادة هذه البنت وهي باسم ابن عمها والبنات كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضباً شديداً وقال له كيف يخطب مثلي من مثلك بنتاً فتمنعها منه وتحتاج بحجة باردة وحياة رأسي لا أزوجها إلا لأقل مني بد رغم أنفك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجني لما حكى للجنية حكاية بنت وزير مصر وأن الملك قد أقسم أن يزوجه رغم أنف أبيها بأقل منه وكان عند الملك سائس أهدب بحذبة من قدام وحذبة من وراء فأمر السلطان بإحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر وأمر أن يدخل عليها في هذه الليلة ويعمل له زفافاً وقد تركه وهو بين ممالك السلطان وهم حوله في أيديهم الشموع موقدة يضحكون عليه ويسخرون منه على باب الحمام وأما بنت الوزير فإنها جالسة تبكي بين المنقشات والمواشط وهي أشبه الناس بهذا الشاب وقد حجبوا على أبيها ومنعوه أن يحضرها وما رأيت يا أختي أقبح من هذا الأهدب وأما الصبية فهي أحسن من هذا الشاب قالت له الجنية تكذب فإن هذا الشاب أحسن أهل زمانه فرد عليها العفريت وقال والله يا أختي أن الصبية أحسن من هذا ولكن لا يصلح لها إلا هو فإنهما مثل بعضهما ولعلمها أخوان أو أولاداً عم فيا خسرارتها مع هذا الأهدب فقالت له يا أخي دعنا ندخل تحته ونحمله ونروح به إلى الصبية التي تقول عليها وننظر أيهم أحسن فقال العفريت سمعاً وطاعة هذا كلام صواب وليس هناك أحسن من هذا الرأي الذي اخترته فأنأأ حملته ثم أنه حملة وطار به إلى الجو وصارت العفريت في كل ركابه تحاذيه إلى أن نزل به في مدينة مصر وحطه على مصطبة ونبيه فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه على قبر أبيه في أرض البصرة والتفت يميناً وشمالاً فلم يجد نفسه إلا في مدينة غير مدينة البصرة فأراد أن يصيح فغمزه العفريت وأوقد له شمعة وقال له اعلم أني قد جئت بك وأنا أريد أن أعمل معك شيئاً لله فخذ هذه الشمعة وامش بها إلى ذلك الحمام واختلط بالناس ولا تزل ماشياً معهم حتى تصل إلى قاعة العروسة فاسبق وادخل القاعة ولا تخشى أحداً وإذا دخلت فقف على يمين العريس الأهدب وكل ما جاءك المواشط والمغنيات والمنقشات فحط يدك في جيبك تجده ممثلاً ذهباً فاكبس وارم لهم ولا تتوهم أنك تدخل يدك ولم تجده ممثلاً بالذهب فأعط كل من جاءك بالحفنة ولا تخشى من شيء وتوكل على الذي خلقك فما هذا بحولك وقوتك بل بحول الله وقوته فلما سمع حسن بدر الدين من العفريت هذا الكلام قال يا هل ترى أي شيء هذه القضية وما وجه الإحسان ثم مشى وأوقد الشمعة وتوجه إلى الحمام فوجد الأهدب راكب الفرس فدخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تلك الحالة مع الصبورة الحسنة وكان عليه الطربوش والعمامة والفرجية المنسوجة بالذهب وما زال ماشياً في الزينة وكلما وقف والمغنيات الناس ينقطن يده في جيبه فيلقاه ممثلاً بالذهب فيركمش ويرمي في الطريق للمغنيات والمواشط فيملأ الطار دنائير فاندشت عقول المغنيات وتعجب الناس من حسنه وجماله ولم يزل على هذا الحال حتى وصلوا إلى بيت الوزير فردت الحجاب الناس ومنعوهم فقالت المغنيات والمواشط والله لا ندخل إلا أن دخل هذا الشاب معنا لانه غمرنا بإحسانه ولا نجلى العروسة إلا وهو حاضر فعند ذلك دخلوا به إلى قاعة الفرح وأجلسوه برغم أنف العريس الأهدب وأصطف جميع نساء الأمراء والوزراء والحجاب صدين

وكل امرأة معها شمعة كبيرة موقدة مضيئة وكلهن ملثمات وصرن صفوفاً يميناً وشمالاً من تحت المنصة إلى صدر الإيوان الذي عند المجلس الذي تخرج منه العروسة فلما نظر النساء حسن بدر الدين وما هو فيه من الحسن والجمال ووجهه يضيء كأنه هلال مالت جميع النساء إليه فقالت المغنيات للنساء الحاضرات اعلموا أن هذا المليح ما ينقطن إلا بالذهب الأحمر فلا تقصرن في خدمته وأطعنه فيما يقول فازدحم النساء عليه بالشمع ونظرن إلى جماله فانبهرت عقولهن من حسنه وصارت كل واحدة منهن تود أن تكون في حضنه سنة أو شهراً أو ساعة ورفعن ما كان على وجوههن من النقاب وتحيرت منهن الأبواب وقلن هنيئاً لمن كان هـ ذا الشاب له أو عليه ثم دعون على ذلك السائس الأحدث ومن كان سبباً في زواجه هذه المليحة وكلمه ما دعون لحسن بدر الدين دعون على ذلك الأحدث ثم أن المغنيات ضربن بالدفوف وأقبلت المواشط وبذلت الوزير بينهن وقد طيبنها وعطرنها وألبسناها وحسن شعرها وبحرها بالخلي والحلل من لباس الملوك الأكاسرة ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الأحمر وفيه صور الوحوش والطيور وهو مسئول عليها من فوق حوائجها وفي عنقها عقد بالذهب الأحمر وفيه صور الوحوش والطيور وهو مسئول عليها من فوق حوائجها وفي عنقها عقد يساوي الأغلف قد حوى كل فص من الجوهر ما حاز مثله تبع ولا يقصر وصارت العروسة كأنها البدر إذا أقمر في ليلة أربعة عشر ولما أقبلت كانت كأنها حورية فسبحان من خلقها بهية وأدق به النساء فصرن كالنجوم وهي بينهن كالقمر إذا انجلي عنه الغيم وكان حسن بدر الدين البصري جالساً والناس ينظرون إليه فحضرت العروسة وأقبلت وتمايلت فقام إليها السائس الأحدث ليقبلها فأعرضت عنه وانقلب حتى صارت قدام حسن ابن عمها فضحك الناس فلما رأوها مالت إلى نحو حسن بدر الدين وحط يده في جيبه وكبش الذهب ورمى في طار المغنيات ففرحوا وقالوا كنا نشتهي أن تكون هذه العروسة لك فتبسم هـ ذا كلامه والسائس الأحدث وحده كأنه قرد وكلما أوقدوا له الشمعة طفت فيهِت وصار قاعداً في الظلام لمقت في نفسه وهؤلاء الناس محدقون به وتلك الشموع الموقدة بهجتها من أعجب العجائب يتحير من شعاعها أولوا الأبواب وأما العروسة فإنها رفعت كفيها إلى السماء وقالت اللهم اجعل هذا بعلي وأرحني من هذا السائس الأحدث وصارت المواشط تجلي العروسة إلى آخر السبع خلع على حسن بدر الدين البصري والسائس الأحدث وحده فلما فرغوا من ذلك أدنوا الناس بالإنصراف فخرج جميع من كان في الفرع من النساء والأولاد ولم يبق إلا حسن بدر الدين والسائس الأحدث ثم أن المواشط أدخلن العروسة ليكشفن ما عليها من الحللي والحلل ويهيئها للعريس فعند ذلك تقدم السائس الأحدث إلى حسن بدر الدين وقال ياسيدي آستنا في هذه الليلة وعمرت ما بإحسانك فلم لا تقوم تروح بينك بلا مطرود فقال بسم الله ثم قام وخرج من الباب فلقبه العفريت فقال له فف يا بدر الدين فإذا خرج الأحدث إلى بيت الراحة فأدخل أنت وأجلس في المخدع فإذا أقبلت العروسة فقل لها أنا زوجك والملك ما عمل تلك الحيلة إلا لأنه يخاف عليك من العين وهذا الذي رأيته سائس من سياسنا ثم أقبل عليها وأكشف وجهها ولا تخش بأساً من أحد فبينما بدر الدين يتحدث مع العفريت وإذا بالسائس دخل بيت الراحة وقعد على الكرسي فطلع له العفريت من الحوض الذي فيه الماء في صورة فأر وقال زيق فقال الأحدث ما جاء بك هنا فكبر الفأر وصار كالقط ثم كبر حتى صار جحشاً ونهق وصرخ في وجهه هاق هاق فانزعج

السائس وقال الحقوني يا أهل البيت وإذا بالجحش قد كبر وصار قدر الجاموسة وسد عليه المكان وتكلم بكلام ابن آدم وقال ويلك يا أحذب يا أنتن السياس فلحق السائس البطن وقعد على الملاقي بأثوابه واشتبتك أس نانه ببعضها فقال له العفريت هل ضاقت عليك الأرض فلا تتزوج إلا بمعشوقتي فسكت السائس فقال له ل رد الجواب وألا إسكنك التراب فقال له والله مالي ذنب إلا أنهم غصبوني وما عرفت أن لها عشاقاً من الجواميس ولكن أنا تائب إلى الله ثم إليك فقال له العفريت أقسم بالله أن خرجت في هذا الوقت من ه ذا الموضع أو تكلمت قبل أن تطلع الشمس لاقتنك فإذا طلعت الشمس فأخرج إلى حال سبيلك ولا تعد إلى هذا البيت أبداً ثم أن العفريت قبض على السائس الأحذب وقلب رأسه في الملاقي وجعلها إلى أسفل وجعل رجله إلى ي ف وق وقال له استمر هنا وأنا أحرسك إلى طلوع الشمس هذا ما كان من قصة الأحذب (وأما) ما كان من قصة حسن بدر الدين البصري فإنه خلى الأجدب والعفريت يتخاصمان ودخل البيت وجلس في داخل المذ دع وإذا بالعروسة أقبلت ومعها عجوز فوقفت العجوز في باب المذدع وقالت يا أبا شهاب قم وخ ذ عروسك وقد استودعتك الله ثم ولت العجوز ودخلت العروسة في صدر المذدع وكان اسمها ست الحسن وقلبها مكسور وقالت في قلبها والله لا أمكنه من نفسي ولو طلعت روعي فلما دخلت إلى صدر المذدع نظرت بدر الدين فقالت يا حبيبي وإلى هذا الوقت أنت قاعد لقد قلت في نفسي لعلك أنت والسائس الأحذب مشتركان في فقال حسن بدر الدين وأي شيء أوصل السائس إليك ومن أين له أن يكون شريكي فيك فقالت ومن زوجي أنت أم هو قال حسن بدر الدين يا سيدتي نحن ما عملنا هذا إلا سخرية به لنضحك عليه فلم ينظر رت المواشط والمغنيات وأهلك حسنك البديع خافوا علينا من العين فاكترأه أبوك بعشرة دنائير حتى يصرف عنا العين وقد راح فلما سمعت ست الحسن من بدر الدين ذلك الكلام فرحت وتبسمت وضحكت ضحكاً لطيفاً وقالت والله لقد اطفأت ناري فبإله خذني عندك وضمني إلى حضنك وكانت بلا لباس فكشفت ثوبها إلى نحرها فبان ما قدامها وورائها فلما نظر بدر الدين صفاء جسمها تحركت فيه الشهوة فقام وحل لباسه ثم حل الكيس الذهب الذي كان أخذه من اليهودي ووضع فيه ألف دينار ولفه في سرواله وحطه تحت ذيله الطراحة وقلع عمامته ووضعها على الكرسي وبقي بالقميص الرفيع وكان القميص مطرز بالذهب فعند ذلك قامت إليه ست الحسن وجذبته إليها وجذبها بدر الدين وعانقها وأخذ رجلها في وسطه ثم ركب المدفع وحرره على القلعة وأطلقه فه دم البرج فوجدها درة ما تقيت ومطية لغيره ما ركبت فأزال بكارتها وتملي بشبابها ولم يزل بركب المدفع ويرد إلى غاية خمس عشرة فعلقته منه فلما فرغ حسن بدر الدين وضع يده تحت رأسها وكذلك الأخرى وضعت يدها تحت رأسه ثم أنهما تعانقها وناما متعانقين وشرحا بعناقهما مضمون هذه الأبيات:

ل يس الحمد يود على الهوى بمسأعد	زمر من تدوب ودعك . لأم الحاسد . د
م . ن . عاش . قين على . ف . راش . واحد . د	ل . م . يخط . ق . ال . رحمن أحس . ن . منظر . راً
متوس . . دين بمعص . . م . وبس . . أعاد	متع . . بانقين عليهم . . ا . ح . ل . الرض . ا
فالد . اس . تض . رب . ف . ي . حدي . د . ب . بارد	وإذا تألف . ت . القل . وب . على . الهوى
فهو . الم . رادوع . ش . ب . ذلك الواحد . د	وإذا صد . فال . ك . م . ن . زمان . ك . واحد . د

هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين رست الحسن بنت عمه (وأما) ما كان من أمر العفريت فإنه قال للعفريته قومي وادخلي تحت الشاب ودعينا نوديه مكانه لئلا يدركننا الصبح فإن الوقت قريب فعند ذلك تقدمت العفريته ودخلت تحت ذيله وهو نائم وأخذته وطارت به وهو على حاله بالقميص وهو بلا لباس ومازالت العفريته طائرة به والعفريت يحاذيها فأذن الله الملائكة أن ترمي العفريت بشهاب من نار فاحترق وسد لمت العفريته فأنزلت بدر الدين في موضع ما أحرق الشهاب العفريت ولم تتجاوز به خوفاً عليه وكان بالأمر المقدر ذلك الموضع في دمشق الشام فوضعت العفريته على باب من أبوابها وطارت فلما طلع النهار وفتحت أبواب المدينة خرج الناس فنظروا شاباً مليحاً بالقميص والطاقيّة بلا عمامة ولا لباس وهو مما قاسى من السهر غرقان في النوم فلما رآه الناس قالوا يا بخت من كان هذا عنده في هذه الليلة وياليته صبر حتى لم يس حوائجه وقال الآخر مساكين أولاد الناس لعل هذا يكون في هذه الساعة خرج من المسكرة لم بعض شغلته فقوي عليه السكر فتاه عن المكان الذي كان قصد حتى وصل إلى باب المدينة فوجده مغلقاً فنام ههنا وقد خاض الناس فيه بالكلام وإذ بالهوى هب على بدر الدين فرفع ذيله من فوق بطنه فبان من تحته بطن وسره محققة وسيقان وأفخاذ مثل البلور فصار الناس يتعجبون فانتبه حسن بدر الدين فوجد روحه على باب مدينة وعليها ناس فتعجب وقال أين أنا يا جماعة الخير وما سبب اجتماعكم على وما حكايتي معكم فقالتوا نحن رأيناك عند أذان الصبح ملقى على هذا الباب نائماً ولا نعلم من أمرك غير هذا فأين كنت نائماً هذه الليلة فقال حسن بدر الدين والله يا جماعة أني كنت نائماً هذه الليلة في مصر فقال واحد هل أنت تأكل حشيشاً قال نعم بعضهم أنت مجنون كيف تكون بايئاً في مصر وتصبح نائماً في مدينة دمشق فقال لهم والله يا جماعة الخير لم أكذب عليكم أبداً وأنا كنت البارحة بالليل في ديار مصر وقبل البارحة كنت بالبصرة فقال واحد هذا شيء عجيب وقال الآخر هذا شاب مجنون وصفقوا عليه بالكفوف وتحدث الناس مع بعضهم وقالوا يا خسارة شبابنا والله ما في جنونه خلاف ثم أنهم قالوا له أرجع لعقلك فقال حسن بدر الدين كنت البارحة عريساً في ديار مصر فقالوا لعلك حلمت ورأيت هذا الذي تقول في المنام فتحير حسن في نفسه وقال لهم والله ما هذا منام وأين السائس الأحب الذي كان قاعداً عندنا والكيس الذهب الذي كان معي وأين ثيابي ولباسي ثم قام ودخل المدينة ومشى في شوارعها وأسواقها فازدحمت عليه الناس وزفوه فدخل دكان طباط وكان ذلك الطباخ رجلاً مسرفاً فتأب الله عليه من الحرام وفتح له دكان طباط وكان أهل دمشق كلهم يخافون منه بسبب شدة بأسه فلما نظر الناس إلى الشاب وقد دخل دكان الطباخ افترقوا وخافوا منه فلما نظر الطباخ إلى حسن بدر الدين وشاهد حسنه وجماله وقعت في قلبه محبته فقال من أين أنت يا فتى فاحكي لي حكايتك فإنك صرت عندي أعز من روحي فحكى له ما جرى من المبتدأ إلى المنتهى فقال له الطباخ يا سيدي بدر الدين اعلم أن هذا أمر عجيب وحديث غريب ولكن يا ولدي أكنم ما معك حتى يفرج الله ما بك واقعد عندي في هذا المكان وأنا مالي ولد فاتخذك ولدي فقال له بدر الدين الأمر كما تريد يا عم فعند ذلك نزل الطباخ إلى السوق واشتري لبدر الدين قمشة مفتخرة وألبسه أياها وتوجه به إلى القاضي وأشهد على نفسه أنه ولده وقد اشتهر حسن بدر الدين في مدينة دمشق أنه ولد الطباخ وقعد عنده في الدكان يقبض الدراهم وقد استقر أمره عند الطباخ على هذه الحالة هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين (وأما) ما كان من أمر رست الحسن بنت عمه فأنها لما طلع الفجر

وأنتبهت من النوم لم تجد حسناً بدر الدين قاعداً عندها فاعتقدت أنه دخل المرحاض فجلست تنتظره ساعة وإذا بأبيها قد دخل عليها وهو مهموم مما جرى له من السلطان وكيف غصبه وزوج ابنته غصباً لأحد غلمانها الذي هو السائس الأحذب وقال في نفسه أقتل هذه البنت أن كانت مكنت هذا الخبيث من نفسها فمشى إلى أبيه وصل إلى المخدع ووقف على بابها وقال يا ست الحسن فقالت له نعم يا سيدي ثم أنها خرجت وهي تتمايل من الفرح وقبلت الأرض بين يديه وازداد وجهها نوراً وجمالاً لعناقها لذلك الغزال فلما نظرها أبوها وهو يبتك الحاله قال لها يا خبيثة هل أنت فرحانة بهذا السائس فلما سمعت ست الحسن كلام والدها تبسمت وقال بالله يكفي ما جرى منك والناس يضحكون عليّ ويعايروني بهذا السائس الذي ما يجيء في أصد بعى قلامه ظفر إن زوجي والله ما بت طول عمري ليلة أحسن من ليلة البارحة التي بتها معه فلا تهزأ بي وتدكر لي ذلك الأحذب فلما سمع والدها كلامها امتزج بالغضب وازرقت عيناه وقال لها ويلك أي شيء هذا الكلام الذي تقولينه أن السائس الأحذب قد بات عندك فقالت بالله عليك لا تذكره لي قبحه الله وقبح أباه فلا تكثر الم زاح بذكره فما كان السائس إلا مكترى بعشرة دنائير وأخذ أجرته وراح وجئت أنا ودخلت المخدع فنظرت زوجي قاعداً بعدما دخلتني عليه المغنيات ونقط بالذهب الأحمر حتى أغنى الفقراء الحاضرين وقد بت في حضن زوجي الخفيف الروح صاحب العيون السود والحواجب المقرونة فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً وقال لها يا فاجرة ما هذا الذي تقولينه أين عقلك فقالت له يا أبت لقد فتت كبدي لأي شيء تتغافل فهذا زوجي الذي أخذ وجهي قد دخل بيت الراحة وأنا قد علقت منه فقام والدها وهو متعجب ودخل بيت الخلاء فوجد السائس الأحذب ورأسه مغروزة في الملاقي ورجلاه مرتفعة إلى فوق فبهت فيه إلى وزير وقال أما هذا هو الأحذب فخطبه فلم يرد عليه وظن الأحذب أنه العفريت وأدرك شهرزاد الصداح فسد كنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السائس الأحذب لما كلمه الوزير لم يرد عليه فصرخ عليه إلى الوزير وقال له تكلم وألا أقطع رأسك بهذا السيف فعند ذلك قال الأحذب والله يا شيخنا العفريت من حين جعلتني في هذا الموضع ما رفعت رأسي فبالله عليك أن ترفق بي فلما سمع الوزير كلام الأحذب قال له ما تقول فإنني أبو العروسة وما أنا عفريت فقال ليس عمري في يدك ولا تقدر أن تأخذ روحي فرح إلى حال سبيلك قيل أن يأتيك الذي فعل بي هذه الفعال فأنتم لا تزوجوني إلا بمعشوقة الجواميس ومعشوقة العفريت فعلمن الله من زوجني بها ولعن من كان السبب في ذلك فقال له الوزير قم وأخرج من هذا المكان فقال له هل أنا مجنون حتى أروح معك بغير أن العفريت فإنه قال لي إذا طلعت الشمس فأخرج وروح إلى حال سبيلك فهل طلعت الشمس أولاً فإنني لا أقدر أن أطلع من موضعي إلا أن طلعت الشمس فعند ذلك قال له الوزير من أتى بك إلى هذا المكان فقال أنا جئت البارحة إلى هنا لأقضي حاجتي وأزيل ضرورتي وغدا بفار طلع من وسط الماء وصاح وصار يكبر حتى بقي قدر الجاموسة وقال لي كلاماً دخل في أذني فحلني وروح لعن العروسة وممن زوجني بها فتقدم إليه الوزير وأخرجه من المرحاض فخرج وهو يجري وما صدق أن الشمس طلعت وطلع إلى السلطان وأخبره بما أتفق له مع العفريت وأما الوزير أبو العروسة فإنه دخل البيت وهو حائر العقل في

أمر بنته فقال يا بنتي أكشفي لي عن خبرك فقالت أن الظريف الذي كنت أتجلى عليه بات عند دي البارحة وأزال بكارتني وعلقت منه وأن كنت لم تصدقني فهذه عمامته بلفتها على الكرسي ولباسه تحت الفراش وفيه شيء ملفوف لم أعرف ما هو فلما سمع والدها هذا الكلام دخل المخدع فوجد عمامة حسن بدر الدين ابن أخيه ففي الحال أخذها في يده وقلبها وقال هذه عمامة وزراء إلا أنها موصلية ثم نظر إلى الحرز مخيط في يه طربوشه فأخذه وفتحه وأخذ اللباس فوجد الكيس الذي فيه ألف دينار ففتحه فوجد فيه ورقة فقرأها فوجد مبايعة اليهودي واسم حسن بدر الدين بن نور الدين النصري ووجد الألف دينار فلما قرأ شمس الدين الورقة صرخ صرخة وخر مغشياً عليه فلما أفاق وعلم مضمون القصة تعجب وقال لا إله إلا الله القادر على كل شيء وقال يا بنت هل تعرفين من الذي أخذ وجهك قالت لا قال أنه ابن أخي وهو ابن عمك وهذه الألف دينار مكره فسبحان الله فليت شعري كيف اتفقت هذه القضية ثم فتح الحرز المخيط فوجد فيه ورقة مكتوباً عليه ما بخط أخيه نور الدين المصري أبي حسن بدر الدين فلما نظر خط أخيه انشد هذين البيتين:

أرى أذ . . . مارهم ف . . . أذوب ش . . . وقاً
واس . . . كب ف . . . ي م . . . واطنهم دم . . . وعي
وأس . . . ل م . . . ن بف . . . رقتهم رم . . . لاني
يم . . . ن عل . . . ي يوم . . . أ ب . . . الرجوع

فلما فرغ من الشعر قرأ الحرز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة وتاريخ دخوله بها وتاريخ عمره إلى حين وفاته وتاريخ ولادة ولده حسن بدر الدين فتعجب واهتز من الطرب وقابل ما جرى لأخيه على ما جرى له فوجده سواء بسواء وزواجه وزواج الآخر موافقين تاريخاً ودخولهما بزواجهما متوافقاً وولادة حسن بدر الدين ابن أخيه وولادة بنته ست الحسن موافقين فأخذ الورقتين وطلع بهما إلى السلطان واعلمه بما جرى من أول الأمر إلى آخره فتعجب الملك وأمر أن يؤرخ هذا الأمر في الحال ثم أقام الوزير ينتظر ابن أخيه فما وقع له على خبر فقال والله لأعملن عملاً ما سبقني إليه أحد وأدرك ش هزاد الصديح فسكرت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير أخذ دواة وقلما وكتب أمتعة البنت وأن الخشانة في موضع كذا والستارة الفلانية في موضع كذا وكتب جميع ما في البيت ثم طوى الكتاب وأمر بخزن جميع الأمتعة وأخذ العمامة والطربوش وأخذ معه الفرجية والكيس وحفظهما عنده وأما بنت الوزير فإنها لما كملت أشهرها ولدت ولداً مثل القمر يشبه والده من الحسن والكمال والبهاء والجمال فقطعوا سرته وكحلوا مقلته وسلموه إلى المرضعات وسموه عجيباً فصار يومه بشهر وشهره بسنة فلما مر عليه سبع سنين أعطاه جده لقبه ووصاه أن يربيته ويحسن تربيته فأقام في المكتب أربع سنوات فصار يقاتل أهل المكتب ويسبهم ويقول لهم من فيكم متلي أنا ابن وزير مصر فقامت الأولاد واجتمعوا يشكون إلى العريف مما قاسوه من عجب فقال لهم العريف أنا أعلمكم شيئاً تقولون له لما يجيء فيتوب عن المجيء للمكتب وذلك أنه إذا جاء غدا فاقفوا حوله وقولوا لبعضكم والله ما يلعب معنا هذه اللعبة إلا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه ومن لم يعرف اسم أمه واسم أبيه فهو بن حرام فلا يلعب معنا فلما أصبح الصباح أتوا إلى المكتب وحضر عجيب فاحتاطت به الأولاد وقالوا نحن نلعب لعبة ولكن ما يلعب معنا إلا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه وانفقوا على ذلك فقال

واحد منهم اسمي ما جدى وأمي علوي وأبي عز الدين وقال الآخر مثل قوله والآخر كذلك إلى أن جاء الدور إلى عجيب فقال أنا اسمي عجيب وأمي ست الحسن وأبي شمس الدين الوزير بمصر فقالوا له والله أن الوزير ما هو أبوك فقال عجيب الوزير أبي حقيقة فعند ذلك ضحكت عليه الأولاد وصفقوا عليه وقالوا أنت ما تعرف لك أبا فقم من عندنا فلا يلعب معنا إلا من يعرف اسم أبيه وفي الحال تفرق الأولاد من حوله وتضاحكوا عليه فضاق صدره وانخنق بالبكاء فقال له العريف هل تعتقد أن أباك جدك الوزير أبو أمك ست الحسن أن أباك ما تعرفه أنت ولا نحن لأن السلطان زوجها للسائس الأحذب وجاءت الجن فناموا عندها فإن لم تعرف لك أب ما يجعلوك بينهم ولداً زناً ألا ترى أن ابن البائع يعرف أباه فوزير مصر أنما هو جدك وأما أبوك فلا نعرفه نحن ولا أنت فارجع لعقلك فلما سمع ذلك الكلام قام من ساعته ودخل على والدته ست الحسن وصار يشكو لها وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام فلما سمعت أمه كلامه وبكاءه التهب قلبها عليه وقالت له يا ولدي ما الذي أبكاك فاحك لي قصتك فحكى لها ما سمعه من الأولاد ومن العريف وقال يا والدتي من هو أبي قالت له أبوك وزير مصر فقال لها ليس هو أبي فلا تكذبي علي فإن الوزير أبوك أنت لا أبي أنا فمن هو أبي فإني لم تخبريني بالصحيح قلت روي بهذا الخنجر فلما سمعت والدته ذكر أبيه بكت لذكر ولد دمه ما وقد ذكرت محاسن حسن بدر الدين البصري وما جرى لها معه وصرخت وكذلك ولدها وإذا بالوزير دخل فلما نظر إلى بكانهما احترق قلبه وقال ما يبكيكما فأخبرته بما اتفق لولدها مع صغار المكتب فبكي الآخر ثم تنكر أخاه وما اتفق له معه وما اتفق لأبنته ولم يعلم بما في باطن الأمر ثم قام الوزير في الحال ومشى حتى طلع إلى الديوان ودخل على الملك وأخبره بالقصة وطلب منه الإذن بالسفر إلى الشرق ليقصد مدينة البصرة ويسأل عن ابن أخيه وطلب من السلطان أن يكتب له مراسيم لسائر البلاد إذا وجد ابن أخيه في أي موضع يأخذه ثم بكى بين يدي السلطان فرق له قلبه وكتب مراسيل لسائر الأقاليم والبلاد ففرح بذلك ودعا للسلطان وودعه ونزل في الدال وتجهز للسفر وأخذ ما يحتاج إليه وأخذ ابنته وولدها عجيباً وسافر أول يوم وثاني يوم وثالث يوم حتى وصل إلى مدينة دمشق فوجدها ذات أشجار وأنهار كما قال الشاعر:

من بعد يوم في دمشق وليتني	حطفت الزم . بان بمنته . لا لا يغط . ط
بتد . ما وج . نح اللب . ل . في غفلات . ه	وم . ن . الصد . باح علي . ه . ف . رع أش . مط
والظ . ل . في . بي . تك . الغص . ون . كان . ه	در يص . . نافحه النس . . يم فيس . . قط
والطي . ريق . رأ والغ . دير ص . حفية	وال . ريح تكت . ب والغم . ام ي . نقط

فنزّل الوزير من ميدان الحصباء ونصب خيامه وقال لغلمايه تأخذ الراحة هنا يومين فدخل الغلمان المدينة لقضاء حوائجهم هذا يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بني أمية الذي ما في الدنيا مثله ودخل المدينة عجيب هو وخادمه يتفرجان والخادم يمشي خلف عجيب وفي يده سوط لو ضرب به جملأ لسقط ولم يثر فلما نظر أهل دمشق إلى عجيب وقده واعتداله وبهائه وكمالته بديع الجمال رخيخ الدلال أطل ف من نسيم الشمال وأحلى للظمان من الماء الزلال وأند من القافية لصاحب الاعتلال فلما رآه أهل دمشق تبعوه وصارت الخلق تجري وراءه وتتبعه وتتعد في الطريق حتى يجيء عليهم وينظرونه إلى أن وقف عجيب

بالأمر المقدر على دكان أبيه حسن بدر الدين الذي وقف معه الخدام فنظر حسن بدر الدين إلى ولده فأعجب به حين وجده في غاية الحسن فحن إليه فواده وتعلق به قلبه وكان قد طبخ حب رمان محلى بلوز وسكر فأكلوا سواء فقال لهم حسن بدر الدين انستمونا كلوا هنيئاً مريئاً ثم أن عجيب قال لوالده أقعدك لي معداً لعل الله يجمعنا بمن نريد فقال حسن بدر الدين يا ولدي هل بليت على صغر سنك بفرقة الأحباب فقال عجبت نعم يا عم حرق قلبي بفراق الأحباب والحبیب الذي فارقتي هو والذي وقد خرجت أنا وجدي تطوف عليه البلاد فوا حسرتاه على جمع شملي به وبكى بكاء شديداً وبكى والده لبكائه وتذكر فرقة الأحباب وبعده عن والده ووالدته فحن له الخادم وأكلوا جميعاً إلى أن اكتفوا ثم بعد ذلك قاما وخرجا من دكان حسن بدر الدين فأحسن أن روحه فارقت جسده وراحت معهم فما قدر أن يصبر عنهم لحظة واحدة فقفل الدكان وتبعهم وهو لا يعلم إذ به ولده وأسرع في مشيه حتى لحقهم قبل أن يخرجها من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك يا طباطبا فقال حسن بدر الدين لما نزلتم من عندي كأن روحي خرجت من جسمي ولي حاجة في المدينة خارج الباب فأردت أن أرافقكم حتى أقضي حاجتي وأرجع فغضب الطواشي وقال لعجيب أن هذه أكله مشؤومة وصارت علينا مكرمة وها هو تابعنا من موضع إلى موضع فالتفت عجيب فرأى الطباخ فاعتاظ وأحمر وجهه وقال للخدام دعه بمشي في طريق المسلمين فإذا خرجنا إلى خيامنا وخرج معنا وعرفنا أنه يتبعنا نطرده فأمطرق رأسه ومشى والخدام وراءه فتبعهم حسن بدر الدين إلى ميدان الحصباء وقد قربوا من الخيام فالتفتوا ورأوه خلفهم فغضب عجيب وخاف من الطواشي أن يخبر جدد فامتزج بالغضب مخافة أن يقولوا أنه دخل دكان الطباخ وأن الطباخ منعه فالتفت حتى صارت عيناه في عين أبيه وقد بقي جسداً بلا روح ورأي عجيب عينه كأنها عين خائن وربما كان ولد زنا فازداد غضباً فأخذ حجراً وضرب به والده فوقع الحجر في جبينه فبطحه فوقع حسن بدر الدين مغشياً عليه وسال الدم على وجهه وسال عجيب هو والخدام إلى الخيام وأما حسن بدر الدين فإنه لما أفاق مسح دمه وقطع قطعة من عمامته وعصب بها رأسه ولام نفسه وقال أنا ظلمت الصدي حيث غلقت دكاني وتبعته حتى ظن أنني خائن ثم رجع إلى الدكان واشتغل ببيع طعامه وصار مشفقاً إلى والدته التي في البصرة ويبكي عليها وأنشد هذين البيتين:

لا تسأل الدهر إنصافاً لتظلم به فلسات فيه ترى يا صاح إنصافاً

خذ ما تيسر وأزواله ما ناحيه لا يدمدم نكد في به وأن صدافي

ثم أن حسن بدر الدين استمر مشغلاً ببيع طعامه وأما الوزير عمه فإنه أقام في دمشق ثلاثة أيام ثم رحل متوجهاً إلى حمص فدخلها ثم رحل عنها وصار يفتش في طريقه أينما حل وجهه في سيره إلى أن وصل إلى ماردين والموصل وديار بكر ولم يزل سائر إلى مدينة البصرة فدخلها فلما استقر به المنزل دخل إلى سلطانها واجتمع به فاحترمه وأكرم منزله وسأله عن سبب مجيئه فأخبره بقصته وأن أخذ الوزير على نور الدين فترحم عليه السلطان وقال أيها الصاحب أنه كان وزيري وكنت أحبه كثيراً وقد مات من مدة خمسة عشر عاماً وخلف ولداً وقد فقدناه ولم نطلع له على خبر غير أن أمه عندنا لأنها بنت وزيري الكبير فلما سمع الوزير شمس الدين من الملك أن أم ابن أخيه طيبة فرح وقال يا ملك أني أريد أن اجتمع بها فإن في الحال ثم أنه صار يمشي إلى أن وصل إلى قاعة زوجة أخيه أم حسن بدر الدين البصري وكانت في

مدة غيبة ولدها قد لزمت البكاء والنحيب بالليل والنهار فلما طالت عليها المدة عملت لولدها قبراً من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكي عليه ليلاً ونهاراً ولا تنام إلا عند ذلك القبر فلما وصل إلى مسكنها سمع حسها فوقف خلف الباب فسمعها تنشد في القبر هذين البيتين:

يا الله يا قبرا لم يزل زالت محاسنه وهـ ل تغير ذاك المنظر الرنضـ ر
يا قبرا لا أدبت بسـ خان ولا فـك فكيف يجمع فيك الغصن والقمر ر

فبينما هي كذلك وإذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم عليها واعلمها أنه أخو زوجها ثم أخبرها بما جرى وكشف لها عن القصة وأن ابنها حسن بدر الدين بات عند ابنته ليلة كاملة ثم فقد عند الصباح وقال لها أن ابنتي حملت من ولدك وولدت ولداً وهو معي وأنه ولدك وولد ولدك من أبني فلما سمعت خبر ولدها وأنه حي ورأت أخا زوجها قامت إليه ووقعت على قدميه وقبّلتهما وأنشدته هذين البيتين:

لله در مبشـ ري بقـ دومهم فلقـ أدـ بأطايـ ب المسـ موع
لـ و كـ ان يقـ ع بـ الخليع وهبـ ه قلبـ أ تقـ ع سـ اعة التودـ ع

ثم أن الوزير أرسل إلى عجيب ليحضره فلما حضر قامت له جدته وأعتقته وبكت فقال لها شمس الدين ما هذا وقت بكاء بل هذا وقت تجهيزك للسفر معنا إلى ديار مصر عسى الله أن يجمع شملنا وشملك بولئك ابن أخي فقالت سمعاً وطاعة ثم قامت من وقتها وجمعت جميع أمتعتها وذخائرها وجواريها وتجهزتها في الحال ثم طلع الوزير شمس الدين إلى سلطان البصرة وودعه فبعث معه هدايا وتحفاً إلى سلطان مصر وسافر من وقته هو وزوجة أخيه ولم يزل سائراً حتى وصل إلى مدينة دمشق فنزل على القانون وضرب الخيام وقال لمن معه أننا نقيم بدمشق جمعة إلى أن نشترى للسلطان هدايا وتحفاً ثم قال عجيب للطواشي يا غلام أني اشتقت إلى الفرجة فقم بنا ننزل إلى سوق دمشق ونعتبر أحوالها وننظر ما جرى لذلك الطباخ الذي كنا أكلنا طعامه وشجعنا رأسه مع أنه قد كان أحسن إلينا ونحن أسأناه فقال الطواشي سمعاً وطاعة ثم أن عجيباً خرج من الخيام هو والطواشي وحركته القرابة إلى التوجه لوالده ودخل مدينة دمشق ومازالا سائرين إلى أن وصلا إلى دكان الطباخ فوجداه واقفاً في الدكان وكان ذلك قبل العصر وقد وافق الأمر أنه طبخ حب رمان فلما قربا منه ونظره عجيب حن إليه قلبه ونظر إلى أثر الضربة بالحجر في جبينه فقال السلام عليك يا هذا اعلم أن خاطري عندك فلما نظر إليه حسن بدر الدين تعلقت أحشاؤه به وخفق فؤاده إليه وأطرق برأسه إلى الأرض وأراد أن يدير لسانه في فمه فما قدر على ذلك ثم رفع رأسه إلى ولده خاضعاً متذللاً وأنشد هذه الأبيات:

تمنيـ ت مـ ن أهـ وى فلمـ رأيتـ ه ذهلـ ت قلـ م أملـ ك لسـ أنا ولا طرفـ أ
وأطرقـ ت اجـ لالـ لـ ه ومهابـ ة وحاولت إخفاء الـ الذي بي فلما يـ ف
وكذـ ت معـ دأ للعتـ باب صدـ حائفا فلمما اجتمعنا ما ما وجدنا ولا حرفـ ا

ثم قال لهما أجبرا قلبي وكلا من طعامي فوالله ما نظرت إليك أيها الغلام إلا حن قلبي إليك وما كنت تبعتك إلا وأنا بغير عقل فقال عجيب والله أنك محب لنا ونحن أكلنا عندك لقمة فلازمتنا عقبها وأردت أن

تهتكنا ونحن لا نأكل لك أكلاً إلا بشرط أن نحلف أنك لا تخرج وراعنا ولا تتبعنا وألا نعود إليك من وقتنا هذا فحن مقيمون في هذه المدينة جمعة حتى يأخذ جدي هدايا للملك فقال بدر الدين لكم على ذلك فدخل عجيب هو والخادم في الدكان فقدم لهما زبدية ممثلة حب رمان فقال عجيب كل معنا لعل الله يفرج عنا ففرح حسن بدر الدين وأكل معهم حتى امتلأت بطونهما وشبعا شبعا على خلاف عادتهما ثم أنصرفا وأسرها في مشيهما حتى وصلا إلى خيامهما ودخل عجيب على جدته أم والده حسن بدر الدين فقبلته وتذكرت حسن بدر الدين فتهدت وبكت ثم أنها أنشدت هذين البيتين:

ل . و . ل . م . أرى ب . أن الش . مل يجتم . ع
ما كان ل . ي . في ح . ي . ي . ا . ت . ي . بع دكم طم . ع
أقسمت م . ا . في ف . وادي غير ر . ح . بكم
والله ر . ب . ي . ع . ل . ي . الأس . رار مطا . ع

ثم قالت لعجيب يا ولدي أين كنت قال في مدينة دمشق فعند ذلك قامت وقدمت له زبدية طعام من حب الرمان وكان قليل الحلاوة وقالت للخادم أقعد مع سيدك فقال الخادم في نفسه والله ما لنا شهية في الأك ل . م جلس الخادم وأما عجيب فإنه لما جلس كان بطنه ممتلئاً بما أكل وشرب فأخذ لقمة وغمسها في حب الرمان وأكلها فوجده قليل الحلاوة لأنه شبعا فتضجر وقال أي شيء هذا الطعام الوحش فقالت جدته يا ولدي أتعب طبيخي وأنا طبخته ولا أحد يحسن الطبخ مثلي إلا والدك حسن بدر الدين فقال عجيب والله يا س . ي . ت . ي . أن طببخك هذا غير منقل نحن في هذه الساعة رأينا في المدينة طباخاً طبخ حب رمان ولكن رائحته يفتح له ا القلب وأما طعامه فإنه يشتهي نفس المتخوم أن نأكل وأما طعامك بالنسبة إليه فإنه لا يساوي كثيراً ولا قد يلاً فلما سمعت جدته كلامه اغتاظت غيظ شديداً ونظرت إلى الخادم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جدة عجيب لما سمعت كلامه اغتاظت ونظرت إلى الخادم وقالت ل . ه ويلك هل أنت أفسدت ولدي لأنك دخلت به إلى دكاكين الطباخين فخاف الطواشي وأنكر وقال ما دخلنا الدكان ولكن جزنا جوازاً فقال عجيب والله لقد دخلنا وأكلنا وهو أحسن من طعامك فقامت جدته وأخبرت أخا زوجها وأغرته على الخادم فحضر الخادم قدام الوزير فقال له لم دخلت بولدي دكان الطباخ فخاف الخادم وقال م . ا دخلنا فقال عجيب بل دخلنا وأكلنا من حب الزمان حتى شبعنا وسقانا الطباخ شرباً بثلج وسكر فازداد غضب الوزير على الخادم وسأله فأنكر فقال له الوزير أن كان كلامك صحيحاً فاقعد وكل قدامنا فعند ذلك تقدم الخادم وأراد أن يأكل فلم يقدر ورمي اللقمة وقال يا سيدي أي شعبان من البارحة فعرف الوزير أنه أكل عند الطباخ فأمر الجواري أن يطرحنه فطرحنه ونزل عليه بالضرب بالوجيع فاستغاث وقال يا سيدي أي شعبان من البارحة ثم منع عنه الضرب وقال له انطلق بالحق فقال اعلم أننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ حب الرمان فغرف لنا منه والله ما أكلت عمري مثله ولا رأيت أقبح من هذا الذي قدامنا فغضبت أم حسن بدر الدين وقالت لابد أن تذهب إلى هذا الطباخ وتجيء لنا بزبدية حب رمان من الذي عنده وتريه لسيدك حتى يقول أيهما أحسن وأطيب فقال الخادم نعم ففي الحال أعطته زبدية ونصف دينار فمضى الخادم حتى وصل إلى الدكان وقال للطباخ نحن تراهنا على طعامك في بيت سيدنا لأن هناك حب رمان طبخه أهل البيت فهات

لنا بهذا النصف دينار وأدر بالك في طهيه وأتقنه فقد أكلنا الضرب الموجه على طبيخك فضحك حسن بدر الدين وقال والله أن هذا الطعام لا يحسنه أحد إلا أنا ووالدتي وهي الآن في بلاد بعيدة ثم أنه عرف الزبيدة وأخذها وختمها بالمسك وماء الورد فأخذها الخادم وأسرع بها حتى وصل إليهم فأخذتها والدة حسن وذاقته ما ونظرت حسن طعمها فعرفت طبأها فصرخت ثم وقعت مغشياً عليها فبهت الوزير من ذلك ثم رشوا عليه ماء الورد وبعد ساعة أفاقته وقالت أن كان ولدي في الدنيا فما طبخ حب الرمان هذا إلا هو وهو ولدي حسن بدر الدين لاشك فيه ولا محالة لأن هذا طعامه وما أحد يطبخه غيره إلا أنا لأنني علمته طبيخه فلم يأسر مع الوزير كلامها فرح فرحاً شديداً وقال واشوقاه إلى رؤية أين أخي أترى تجمع الأيام شملنا وما نطلب الاجتماع به إلا من الله تعالى ثم أن الوزير قام من وقته وساعته وصاح على الرجال الذين معه وقال يمضي منكم عشرون رجلاً إلى دكان الطباخ ويهدمونها وكثفونه بعمامته ويجرونه غصباً إلى مكاني من غير أي ذاء يحصل له فقالوا له نعم ثم أن الوزير ركب من وقته وساعته إلى دار السعادة واجتمع بنائب دمشق وأطلع به على الكتب التي معه من السلطان فوضعها على رأسه بعد تقبيلها وقال من هو غريمك قال رجل طبأخ فففي الحال أمر حبابه أن يذهبوا إلى دكانه فذهبوا فرأوها مهدومة وكل شيء فيها مكسور لأنه لما توجه إلى دار السعادة فعلت جماعته ما أمرهم به وصاروا منتظرين مجيء الوزير من دار السعادة وحسن بدر الدين يقو في نفسه يا ترى أي شيء رأوا في حب الرمان حتى صار لي هذا الأمر فلما حضر الوزير من عند نائب دمشق وقد أن له في أخذ غريمه وسفره به فلما دخل الخيام طلب الطباخ فأحضره مكتفا بعمامته فلما نظر حسن بدر الدين إلى عمه بكى بكاء شديداً وقال يا مولاي ما ذنبي عندكم فقال له أنت الذي طبخت حب الرمان قال نعم فهل وجدتم فيه شيئاً يوجب ضرب الرقبة فقال هذا أقل جزائك فقال له يا سيدي أما تعرفني على ذنبي فقال له الوزير نعم في هذه الساعة ثم أن الوزير صرخ على الغلمان وقال هاتوا الجمال وأخذوا حسن بدر الدين معهم وأدخلوه في صندوق وقفلوا عليه وساروا ولم يزلوا سائرين إلى أن أقبل الليل فحطوا وأكلوا شيئاً من الطعام وأخرجوا حسن بدر الدين فأطعموه وأعادوه إلى الصندوق ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا إلى مكان فاخرجوا حسن بدر الدين من الصندوق وقال له هل أنت الذي طبخت حب الرمان قال نعم ياسيدي فقال الوزير قيده فقيده وأعادوه إلى الصندوق وساروا إلى أن وصلوا إلى مصر وقد نزلوا في الزيدانية فأمر بإخراج حسن بدر الدين من الصندوق وأمر بإحضار نجار وقال أصنع لهذا لعبة خشب فقال حسن بدر الدين وما تصنع بها فقال أصلي وأسمرك فيها ثم أدور بك المدينة كلها فقال على أي شيء تفعل بي ذلك فقال الوزير على عدم اتقان طبيخك حب الرمان كيف طبخته وهو ناقص فلفلاً فقال له وهل يكون ناقص فلفلاً تصنع معي هذا كله أما كفاك حبسي وكل يوم تطعموني أكلة واحدة فقال له الوزير من أجل كونه ناقصاً فلفلاً ما جزأك إلا القتل فتعجب حسن بدر الدين وحزن على روجه وصار يتفكر في نفسه فقال له الوزير في أي شيء تتفكر فقال له في العقول السخيفة التي مثل عقلك فإنه لو كان عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الأفعال لأجل نقص الفلفل فقال له الوزير يجب علينا أن نؤدبك حتى لا تعود لمثله فقال حسن بدر الدين أن الذي فعلته معي أقل شيء فيه أدبي فقال لابد من صلبك وكل هذا والنجار يصلح الخشب وهو ينظر

إليه ولم يزلوا كذلك إلى أن أقبل الليل فأخذه عمه ووضع في الصندوق وقال في غد يكون صلبك ثم صبر عليه حتى عرف أنه نام فقام وركب وأخذ الصندوق قدامه ودخل المدينة وسار إلى أن دخل بيته ثم قال لأبنته ست الحسن الحمد لله الذي جمع شملك بابن عمك قومي وأفرشي البيت مثل فرش ليلة الجلاء فأمرت الجواري بذلك فقمّن وأوقدن الشمع وقد أخرج الوزير الورقة التي كتب فيها أمتعة البيت ثم قرأها وأمر أن يضعوا كل شيء في مكانه حتى أن الرائي إذا رأى ذلك لا يشك في أنها ليلة الجلاء بعينها ثم أن الوزير أمر أن تحط عمامة حسن بدر الدين في مكانها الذي حلها فيه بيده وكذلك السروال والكيس الذي تحت الطراحة ثم أن الوزير أمر أبنته تتحف نفسها كما كانت ليلة الجلاء وتدخل المخدع وقال لها إذ دخل عليك ابن عمك فقولي له قد أبطأت علي في دخولك بيت الخلاء ودعني ببيت عندك وتحديثي معه إلى النهار وكتب هذا التاريخ ثم أن الوزير أخرج بدر الدين من الصندوق بعد أن فك القيد من رجله وخلع ما عليه من الثياب وصار بقميص النوم وهو رفيع من غير سروال كل هذا وهو نائم لا يعرف بذلك ثم أنتبه بدر الدين من النوم فوجد نفسه في دهليز نير فقال في نفسه هل أنا في أضغاث أحلام أو في اليقظة ثم قام بدر الدين فمشى قليلاً إلى باب ثان ونظر وإذا هو في البيت الذي أنجلت فيه العروسة ورأى المخدع والسرير ورأى عمامته وحوائجها فلما نظر ذلك بهت وصار يقدم رجلاً ويؤخر أخرى وقال في نفسه هل هذا في المنام أو في اليقظة وصار يمسح جبينه ويقول وهو متعجب والله أن هذا مكان العروسة التي أنجلت فيه علي فإني كنت في صندوق فبينما هو يخاطب نفسه وإذا بست الحسن رفعت طرف الناموسية وقالت له يا سيدي أما تدخل فإنك أبطأت علي في بيت الخلاء فلما سمع كلامها ونظر إلى وجهها ضحك وقال أن هذه أضغاث أحلام ثم دخل وتهادى وتفكر فيما جرى له وتحير في أمره وأشككت عليه قضيته ولما رأى عمامته وسرواله والكيس الذي فيه الألف دينار قال الله أعلم أي في أضغاث أحلام وصار من فرط التعجب متحيراً وهنا أدرك شهرزاد الصباح.

(وفي ليلة ٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بدر الدين تعجب وتحير فعند ذلك قالت له ست الحسن من مالي أراك متعجباً متحيراً ما كنت هكذا في أول الليل فضحك وقال كم عام لي غائب عنك فقالت له سلامتك اسم الله حواليك أنت أنما خرجت إلى الكنيف لتقضي حاجة وترجع فإني شيء جري في عقلك فلما سمع بدر الدين ذلك ضحك وقال لها صدقت ولكنني لما خرجت من عندك غلبني النوم في بيت الراحة فحلمت أنني كنت طباحاً في دمشق وأقمت بها عشرة سنين وكأنه جاعني صغير من أولاد الأكابر ومعه خادم وحصل من أمره كذا وكذا ثم أن حسن بدر الدين مسح بيده على جبينه فرأى أثر الضرب عليه فقال والله يا سيدي كأنه حدث لأنه ضربني على جبرني فشجه فكأنه في اليقظة ثم قال لعل هذا المنام حصل حين تعانقت أنا وأنت ونمنا فأريت في المنام كأني سافرت إلى دمشق بلا طربوش ولا عمامة ولا سروال وعملت طباحاً ثم سكنت ساحة وقال والله كأني رأيت أنني طبخت حب رمان وفلقه قليل والله ما كأني ألامت في بيت الراحة فأريت هذ كله في المنام فقالت له ست الحسن بالله وعليك أي شيء رأيته زيادة على ذلك فحكى لها جميع ما رآه ثم قال والله لولا أنني أنتبهت لكانوا صلبوني على لعبة خشب فقالت له على أي شيء فقال على قلة الفلفل في حب الرمان ورأيت كأنهم أخرجوا نكاني وكسروا مواعيني وحطوني في صندوق وجاءوا بالنجار ليصنع لي لعبة

من خشب لأتيم أرادوا صلبى عليها فالحمد لله الذي جعل ذلك كله فى المنام ولم يجعله فى البقطة فض حكت ست الحسن وضمته إلى صدرها وضمها إلى صدره ثم تذكر وقال والله ما كانه إلا فى البقطة فأنا ما عرفت أى شىء الخبر ولا حقيقة الحال ثم أنه نام وهو متحير فى أمره فتارة يقول رأيته فى المنام وتارة يقول رأيته فى البقطة ولم يزل كذلك إلى الصباح ثم دخل عليه عمه الوزير شمس الدين فسلم عليه فنظر له حسن ب در الدين وقال بالله عليك أما أنت الذى أمرت بكتيفى وتسمير دكاني من شأن حب الرمان لكونه قليل الفلفل فعند ذلك قال الوزير اعلم يا ولدى أنه ظهر الحق وبان ما كان مخفياً أنت ابن أخى وما فعلت ذلك حتى تحققت أنك الذى دخلت على بنتى تلك الليلة وما تحققت ذلك حتى رأيته عرفت البيت وعرفت عمادتك وسروالك وذهبك والورقتين التى كتبتها بخطك والتى كتبها والدك أخى فإني ما رأيته قبل ذلك وما كنت أعرفك وأما أمك فإني جئت بها معي من البصرة ثم رمى نفسه عليه وبكى فلما سمع حسن بدر الدين كلام عمه تعجب غاية العجب وعانق عمه وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير يا ولدى أن سبب ذلك كله ما جرى بيني وبين والدك وحكى له جميع ما جرى بينه وبين أخيه وأخبره بسبب سفر والده إلى البصرة ثم أن الوزير أرسل إلى عجيب فلما رآه والده قال هذا الذى ضربني بالحجر فقال الوزير هذا ولذلك فعند ذلك رمى نفسه عليه وأنشد هذه الأبيات:

ولقد بكيت على تفارق شملنا
ونذرت أن أجمع مع المهيمين شملنا
هجم السورور على حدى أنه
مما عادت أذكر فرقة بلساني
زماناً وافياض الدمع من أجفاني
من فرط ما قدس رني أبكياني

فلما فرغ من شعره التفت إليه والدته وألقت روحها عليه وأنشدت هذين البيتين:

الدهر أقسم لا يزال مكدي
السعد وافى والحبيب مساعدي
حنثت يمينك يا زمان فكفر
فانهض إلى داءى السورور وشمر

ثم أن والدته حكته له جميع ما وقع لها بعده وحكى لها جميع ما قاساه فشكروا الله على جميع شملهم ببعضهم ثم أن الوزير طلع إلى السلطان وأخبره بما جرى له فتعجب وأمر أن يؤرخ ذلك فى السجلات ليكون حكاية على ممر الأوقات ثم أن الوزير أقام مع ابن أخيه وأبنته وأبنها وزوجة أخيه فى الذعيش إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا يا أمير المؤمنين ما جرى للوزير شمس الدين وأخيه نور الدين فقال الخليفة هارون الرشيد والله أن هذا الشىء وعجاب ووهب للشباب سرية من عنده ورتب له ما يشاء وصار ممن ينادمه ثم أن البنت قالت وما هذا بأعجب من حكاية الخياط والأحدب واليه ودي والمباشر والنصراني فيما وقع لهم قال الملك وما حكايتهم.

(حكاية الخياط والأحدب واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع بينهم)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان فى مدينة الصين رجل خياط مبسوط الرزق يحب الله والطرب وكان يخرج هو وزوجته فى بعض الأحيان يتفرجان على مراءب المتنزهات فخرجوا يوماً من أول النهار ورجعا آخره إلى منزلهما عند المساء فوجدا فى طريقهما رجل أحدب

رؤيته تضحك الغضبان وتزيل الهم والأحزان فعند ذلك تقدم الخياط هو وزوجته يتفرجان عليه ثم أنهما عزا عليه أن يروح معها إلى بيتهما ليناديهما تلك الليلة فأجابهما إلى ذلك ومشى معهما إلى البيت فخرج الخياط إلى السوق وكان الليل قد أقبل فاشترى سمكا مقلباً وخبزاً وليموناً وحلاوة يتحلون بها ثم رجع وحط السمك قدام الأعدب وجلسوا يأكلون فأخذت امرأة الخياط جزلة سمك كبيرة ولقمتها للأعدب وسدت فمه بكفها وقالت والله ما تأكلها إلا دفعة واحدة في نفس واحد ولا أمهلك حتى تمضغها فابتلعها وكان فيها شوكة قوية فتصلبت في حلقة لأجل انقضاء أجله فمات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن امرأة الخياط لما لقمت للأعدب الجزلة السمك مات لانقضاء أجله في وقته فقال الخياط لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هذا المسكين ما كان موته إلا هكذا على أيدينا فقالت المرأة وما هذا التواني أما سمعت قول الشاعر:

م . مالي . أع . ل . نفس . بي . باجم . مال . عل . ي . أم . ر . يك . ون . ب . ه . ه . م . وأد . زان
ماذا القعد ود على نار وما خم دت أن القعد . ود ف . ي . النير . ران . خس . ران

فقال لها زوجها وما أفعله قالت قم واحمله في حضنك وأنشر عليه فوطه حرير وأخرج أنا قدامك وأنت ورائي في هذه الليلة وقل هذا ولدي وهذه أمه ومرادنا أن نوديه إلى الطبيب ليدأويه فلما سمع الخياط هذا الكلام قام وحمل الأعدب في حضنه وزوجته تقول يا ولدي سلامتك أين محل وجعك وهذا الجدي كان لك في أي سكان فكل من رأهما يقول معهما طفل مصاب بالجدي ولم يزالا سائرين وهما يسألان عن من زل الطبيب حتى دلوهما على بيت طبيب يهودي فقرعا الباب فنزلت لهما جارية سوداء وفتحت الباب ونظرت وإذا بانسان حامل صغير وأمه معه فقالت الجارية ما خبركم فقالت امرأة الخياط معنا صغير مرادنا أن ينظره الطبيب فخذني الربع دينار وأعطينه لسيدك ودعيه ينزل ليري ولدي فقد لحقه ضعف فطلعت الجارية ودخلت زوجة الخياط داخل العتبة وقالت لزوجها دع الأعدب هنا ونفوز بأنفسنا فأوقفه الخياط وأسندته إلى الدائط وخرج هو وزوجته وأما الجارية فإنها دخلت على اليهودي وقالت له في أسفل البيت ضعيف مع امرأة ورجل وقد أعطاني ربع دينار لك وتصف لهما ما يوافقه فلما رأى اليهودي الربع دينار فرح وقام عاجلاً ونزل في الظلام فأول ما نزل عثرت رجله في الأعدب وهو ميت فقال يا للعزيز يا للمولى والعشر كلمات يا له يارون ويوشع بن نون كأي عثرت في هذا المريض فوقع إلى أسفل فمات فكيف أخرج بقتيلي من بيتي فحملة وطلع به من حوش البيت إلى زوجته واعلمها بذلك فقالت له وما قعودك ههنا فإن قعدت هنا إلى طلوع النهار راحت أرواحنا فأنا وأنت نطلع به إلى السطح ونرميه في بيت جارنا المسلم فإنه رجل مباشر على مطبخ السلطان وكثيراً ما تأتي القطط في بيته وتأكل مما فيه من الأطعمة والفيران وأن استمر فيه ليلة تنزل عليه الكلاب من السطوح وتأكله جميعه فطلع اليهودي وزوجته وهما حاملان الأعدب وأنزلاه بيديه ورحليه إلى الأرض وجعلاه ملامسا للحائط ثم نزلا وانصرفا ولم يستقر نزول الأعدب إلا والمباشر قد جاء إلى البيت في وقته وطلع البيت ومعه شمعة مضبوطة فوجد ابن آدم واقفاً في الزاوية في جانب المطبخ فقال ذلك المباشر ما هذا وأشعل الذي يسرق حوائجنا ما هو إلا ابن آدم فيأخذ ما وجده من لحم أو دهن ولو خبأت منه من القطط

والكلاب وأن قتلت قطعة الحارة وكلابها جميعاً لا يفيد لأنه ينزل من السطوح ثم أخذ مطرقة عظيمة ووك زه بها فصار عنده ثم ضربه بها على صدره فوقع فوجده ميتاً فحزن وقال لا حول ولا قوة إلا بالله وخاف على نفسه وقال لعن الله الدهن واللحم وهذه الليلة كيف فرغت منية ذلك الرجل على يدي ثم نظر إليه فإذا هو أحذب فقال أما يكفي أنك أحذب حتى تكون حرامياً وتسرق اللحم والدهن يا ستار استرني بسترِكَ الجميل ثم حملته على أكتافه ونزل به من بيته في آخر الليل ومزال سائراً به إلى أول السوق فأوقفه بجانب دكان في رأس عطفة وتركه وانصرف وإذا بنصر أني وهو سمسار السلطان وكان سكران فخرج يريد الحمام فقال له سكره أن المسيح قريب فمزال يمشي ويتمايل حتى قرب من الأحذب وجعل يريق الماء قبالة فلاحات من هذه التفاتة فوجد واحداً واقفاً وكان النصراني قد خطفوا عمامته في أول الليل فلما رأى الأحذب واقفاً اعتقد أنه يريد خطف عمامته فطبق كفه ولكم الأحذب على رقبته فوقع في الأرض وصاح النصراني على حارس السوق ثم نزل على الأحذب من شدة سكره ضرباً وصار يخنقه خنقاً فجاء الحارس فوجد النصد راني باركاً على المسلم وهو يضرب به فقال الحارس قم عنه فقام فتقدم إليه الحارس فوجده ميتاً فقال كيف يقتل النصراني مسلماً ثم قبض على النصراني وكنفه وجاء به إلى البيت الوالي والنصراني يقول في نفسه يا مسيح يا عدواً كيف قتلت هذا وما أسرع ما مات في لكمة قد راحت السكره وجاءت الفكرة ثم أن الأحذب والنصراني باتا في بيت الوالي وأمر الوالي السيف أن ينادي عليه ونصب للنصراني خشبة وأوقفه تحته ما وجد الماء السيف ورمي في رقبته النصراني الحبل وأراد أن يعلقه وإذا بالمباشر قد شق الناس فرأى النصراني وهو واقف تحت المشنقة ففسح الناس وقال للسيف لا تفعل أنا الذي قتلته فقال له الوالي لأي شيء قتلته قال أي دخلت الليلة بيتي فرأيت نزل من السطح وسرق مصالحي فضربته بمطرقة على صدره فمات فحملته وجئت به إلى السوق وأوقفته في موضع كذا في عطفة كذا ثم قال المباشر ما كفاني أني قتلت مسلماً حتى يقتل بسبي نصراني فلا تشنق غيري فلما سمع الوالي كلام المباشر أطلق سراح النصراني السمسار وقال للسيف اشنق هذا باعترافة فأخذ الحبل من رقبته النصراني ووضعه في رقبته المباشر وأوقفه تحت الخشبة وأراد أن يعلقه وإذا باليهودي الطبيب قد شق الناس وصاح على السيف وقال لا تفعل فما قتلته إلا أنا وذلك أنه جاعني في بيتي ليداوي فنزلت إليه فعثرت فيه برجلي فمات فلا تقتل المباشر وأقتلني فأمر الوالي أن يقتل اليهودي الطبيب فأخذ السيف الحبل من رقبته المباشر ووضعه في رقبته اليهودي الطبيب وإذا بالخياط جاء وشق الناس وقال للسيف لا تفعل فما قتلته إلا أنا وذلك أني كنت بالنهار أتفرج وجئت عليه وجئت به إلى بيتي واشتريت سمكاً وقعدنا نأكل فأخذت زوجتي قطعة سمك ولقمة ودستهما في فمه فزور فمات لوقتته فأخذته أنا وزوجتي وجئنا به لبيت اليهودي فنزلت الجارية وفتحت لنا الباب فقلت لها قل لي لسيدك أن الباب امرأه ورجلا ومعهما ضعيف تعال انظره وصف له دواء وأعطيتها ربع دينار فطلعت لسيدنا وأسندت الأحذب إلى جهة السلم ومضيت أنا وزوجتي فنزل اليهودي فعثر فيه فظن أنه قتله ثم قال الخياط لليهودي أصدح حياها ذا قال نعم والتفت الخياط للوالي وقال له أطلق اليهودي وأشنقني فلما سمع الوالي كلامه تعجب من أمر الأحذب وقال أن هذا أمر يؤرخ في الكتب ثم قال للسيف أطلق اليهودي وأشنق الخياط باعترافة فقدمه السيف وقال هل تقدم هذا ونؤخر هذا ولا تشنق واحداً ثم وضع الحبل في رقبته الخياط فهذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما)

ما كان من أمر الأحدب فقيل أنه كان مسخرة للسلطان وكان السلطان لا يقدر أن يفارقه فلما سكر الأحدب غاب عنه تلك الليلة وثاني يوم إلى نصف النهار فسأل عنه بعض الحاضرين فقالوا له يا مولانا طالع به الوالي وهو ميت وأمر بشق قاتله فنزل الوالي ليشق القاتل فحضر له ثان وثالث وكل واحد يقول ما قتله إلا أنا وكل واحد يذكر للوالي سبب قتله له فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على الحاجب وقال له انزل إلي الوالي وأنتني بهم جميعاً فنزل الحاجب فوجد السياف كاد أن يقتل الخياط فصرخ عليه الحاجب وقال لا تفعل واعلم الوالي أن القضية بلغت الملك ثم أخذه وأخذ الأحدب معه محمولاً والخياط واليه ودي والنص راني والمباشر وطلع بالجميع إلى الملك فلما تمثل الوالي بين يديه قبل الأرض وحكى له جميع ما جرى مع الجميع فلما سمع الملك هذه الحكاية تعجب وأخذه الطرب وأمر أن يكتب ذلك بماء الذهب وقال للحاضرين هل سمعتم مثل قصة هذا الأحدب فعند ذلك تقدم النصراني وقال يا ملك الزمان أن أدنت لي حدثك بشيء جرى لي وهو أعجب وأغرب وأطرب من قصة الأحدب فقال الملك حدثنا بما عندك فقال النصراني اعلم يا ملك الزمان أنني لما دخلت تلك الديار أتيت بمتجر وأوقعتني المقدور عندكم وكان مولدي بمصر وأنا من قبطنها وتربيت بها وكان والدي سمساراً فلما بلغت مبلغ الرجال توفي والدي فعملت سمساراً مكانه فبينما أنا قاعد يوماً من الأيام وإذا بشاب أحسن ما يكون وعليه أفخر ملبوس وهو راكب حمراً فلما رأيته سلم علي فقامت إليه تعظيماً له فأخرج منديلاً وفيه قدر من السمس وقال كم يساوي الأردب من هذا فقلت له مائة درهم فقال لي خذ التراسين والكيلين وأعمد إلى خان الجوالي في باب النصر تجدني فيه وتركني ومضى وأعطاني السمس بمنديله الذي فيه العينة فدرت على المشتريين فبلغ ثمن كل أردب مائة وعشرين درهماً فأخذت معي أربعة تراسين ومضيت إليه فوجدته في انتظاري فلما رأيته قام إلى المخزن وفتح فكيلناه فجاء جميع ما فيه خمسين أردباً فقال الشاب لك في كل أردب عشرة دراهم سمسرة وأقيض الثمن واحفظه عندك وقدر الثمن خمسة آلاف لك منها خمسمائة ويبقى لي أربعة آلاف وخمسمائة فإذا فرغ بيع حواصلني جئت إليك وأخذتها فقلت له الأمر كما تريد ثم قبلت يديه ومضيت من عنده فحصل لي في ذلك اليوم ألف درهم وغاب عني شهراً ثم جاء وقال لي أين الدراهم فقلت لها هي حاضرة فقال احفظها حتى آجي إليك فأخذها فقعدت أنتظره فغاب عني شهراً ثم جاء وقال لي أين الدراهم فقلت وسلمت عليه وقلت له هل لك أن تأكل عندنا شيئاً فأبى وقال لي احفظ الدراهم حتى أمضي وأجيء فأخذها منك ثم ولى فقامت وأحضرت له الدراهم وقعدت أنتظره فغاب عني شهراً ثم جاء وقال لي بعد هذا اليوم أخذها منك ثم ولى فقامت وأحضرت له الدراهم وقعدت أنتظره فغاب عني شهراً فقلت في نفسي أن هذا الشاب كامل السماحة ثم بعد الشهر جاء وعليه ثياب فاخرة فلما رأيته قبلت يديه ودعوت له وقلت له يا سيدي أما تقبض دراهمك فقال مهلاً علي حتى أفرغ من قضاء مصالحني وأخذها منك ثم ولى فقلت في نفسي والله إذا جاء لاضيفه لكوني انتفعت بدراهمه وحصل لي منها مال كثير فلما كان آخر السنة جاء وعليه بدلة أفخر من الأولى فحلفت عليه أن ينزل عندي ويضيفني فقال بشرط أن ما تتفقه من مالي الذي عندك قلت نعم وأجلسته ونزلت فهايات ما ينبغي من الأطعمة والأشربة وغير ذلك وأحضرت به بين يديه وقلت له باسم الله فتقدم إلى المائدة ومد يده الشمال وأكل معي فتعجبت منه فلما فرغا غسل يده وناولته

ما يمسحها به وجلسنا للحديث فقلت يا سيدي فرج عني كربة لأي شيء أكلت بيدك الشمال لعل في يدك اليمين شيئاً يؤلمك فلما سمع كلامي أنشد هذين البيتين:

خليجي لا تسأل عني ما بمهجدي من اللوعة الدري فتظهر أسقام
وما عن رضا فارتدت لمي معوضاً بدلاً ولكن للصدرة أحكام

ثم أخرج يده من كمه وإذا هي مقطوعة زنداً بلا كف فتعجبت من ذلك فقال لي لا تعجب ولا نقل في خاطرك أني أكلت معك ببدي الشمال عجباً ولكن لقطع يدي اليمين سبب من العجب فقلت وما سبب ذلك فقال أعلم أني من بغداد ووادي من أكابرها فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت السياحين والمسافرين والتجار يتحدثون بالديار المصرية فيقي ذلك في خاطري حتى مات والدي فأخذت أموالاً كثيراً وهيات متجراً من قماش بغدادى وموصلى ونحو ذلك من البضائع النفيسة وحزمت ذلك وسافرت من بغداد وكتب الله السلامة لي حتى دخلت مدينتكم هذه ثم بكى وأنشد هذه الأبيات:

قد ديس لم الأكمل من حفرة يسقط فيه ما الباصد من الذر
ويسلم النجاه لمل من لفظ يهلك فيه ما العالم الماهر
ويعد من المومنين رزقه ويرزق الكافر الفاجر
وما حيلة الإنس ما فعله هوالذي قد دره الفاجر

فلما فرغ من شعره قال فدخلت مصر وأنزلت القماش في خان سدور وفككت أحمالى وأدخلته وأعطيت الخادم دارهم ليشتري لنا بها شيئاً نأكله ونمت قليلاً فلما قمت ذهبت بين القصرين ثم رجعت وبت ليلتي فلما أصبحت فتحت رزمة من القماش وقلت في نفسي أقوم لأشق بعض الأسواق وأنظر الحال فأخذت بعض القماش وحملته لبعض غلماني وسرت حتى وصلت قيسرية جرجس فاستقبلني السماسرة وكانوا علموا بمجيئي فأخذوا مني القماش ونادوا عليه فلم يبلغ ثمنه رأس ماله فقال لي شيخ الدالين يا سيدي أنا أعرف لك شيئاً تستفيد به وهو أن تعمل مثل ما يعمل التجار فتبيع متجرك إلى مدة معلومة بكذا وبشاهد وصد يرفي وتأخذ ما تحصل من ذلك في كل يوم خميس واثنين فتكسب الدراهم كل درهم اثنين وزيادة على ذلك تنفرج على مصر ونيلها فقلت هذا رأى سيد فأخذت معي الدالين وذهبت إلى الخان فأخذوا القماش إلى القيسرية فبعته إلى التجار وكتبت عليهم وثيقة إلى الصيرفي وأخذت عليه وثيقة بذلك ورجعت إلى الخان وأقمت أياماً كل يوم أظفر على قدح من الشراب وأحضر اللحم الضاني والحلويات حتى دخل الشهر الذي استحقت فيه الجباية فبقيت كل خميس واثنين أفعد على دكاكين التجار ويمضي الصيرفي والكاتب فيجياناً بالدراهم من التجار ويأتاني بها إلى أن دخلت الحمام يوم من الأيام وخرجت إلى الخان ودخلت موضعي وافطرت على قدح من الشراب ثم نمت وانتبهت فأكلت دجاجة وتعطرت وذهبت إلى دكان تاجر يقال له بدر الدين البستاني فلما رأيته رحب بي وتحدث معي ساعة في دكانه فبينما نحن كذلك وإذا بامرأة جاعت وقعدت بجانبى وعليها عصابة مائلة وتقوح منها روائح الطيب فسلبت عقلي بحسنها وجمالها ورفعت الأزار فنظرت إلى أحداق سود ثم سلمت على بدر الدين فرد عليها السلام ووقف وتحدث معها فلما سمعت كلامها تمكن حبها من قلبي فقالت لبدر الدين هل عندك تفصيله من القماش المنسوج من خالص الذهب فأخرج لها تفصيله فقالت للجاره ل

آخذها واذهب ثم أرسل إليك بئمنها فقال لها التاجر لا يمكن يا سيدتي لأن هذا صاحب القماش وله على قسط فقالت ويليك أن عادتني أن آخذ منك كل قطعة قماش بجملة دراهم وأربحك فيها فوق ما تريد ثم أرسل لي إليك ثمنها فقال نعم ولكني مضطر إلى الثمن في هذا اليوم فأخذت التفصيلة ورمته بها في صدره وقالت أن طائفكم لا تعرف لأحد قدراً ثم قامت مولية فطننت أن روعي راحت معها ففقت ووقفت لها يا سيدتي تصدقي على بالأنفقات وارجعي بخطواتك الكريمة فرجعت وتبسمت وقالت لأجلك رجعت وقعت قصدت قصدي على الدكان فقلت لبدر الدين هذه التفصيلة كم ثمنها عليك قال ألف ومائة درهم فقلت له ولك مائة درهم فائدة فهاهنا ورقة فاكتب لك فيها ثمنها فأخذت التفصيلة منه وكتبت له ورقة بخطي وأعطيتها التفصيلة وقلت لها يا خذي أنت وروحي وإن شئت هاتي ثمنها إلى في السوق وإن شئت هي ضيافتك مني فقالت جزاك الله خيراً ورزقك مالي وجعلك بعلي فتقبل الله الدعوة وقلت لها يا سيدتي اجعلي هذه التفصيلة لك ولك أيضاً مثله ما ودعيني أنظر وجهك فكشفت القناع عن وجهها فلما نظرت وجهها نظرة أعقبتني ألف حسرة وتعلق قلبي بمحببتها فصرت لا أملك عقلي ثم رخت القناع وأخذت التفصيلة وقالت يا سيدي لا توحشني وقد ولت وقعدت في السوق إلى بعد العصر وأنا غائب العقل وقد تحكم الحب عندي فمن شدة ما حصل لي من الحب سألت التاجر عنها حين أردت القيام فقال لي أن هذه صاحبة مال وهي بنت أمير مات والدها وخلف لها مالاً كثيراً فودعته وانصرفت وجئت إلى الخان فقدم إلى العشاء فتذكرتها فلم أكل شيئاً ونمت فلم يأتني نوم فسهرت إلى الصباح ثم قممت فلبست بدلة غير التي كانت على وشربت قحاً من الشراب وأطرت على شيء قليل وجئت إلى دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فجاءت الصبية وعليها بدلة أفخر من الأولى ومعها جاريدة فجلست وسلمت على دون بدر الدين وقالت لي بلسان فصيح ما سمعت أعذب ولا أحلى منه أرسل معي من يقبض ألف والمائة درهم ثمن التفصيلة فقلت لها ولأي شيء فقالت لا أعدمناك وناولتني الثمن وقعدت اتحدثت معها فأومئت إليها بالإشارة ففهمت أنني أريد وصالتها فقامت على عجل منها واستوحشت مني وقلبي متعلق بها وخرجت أنا خارج السوق في أثرها وإذا بجارية أتتني وقالت يا سيدي كلم سيدتي فتعجبنا وقت ما يعرفني هنا أحد فقالت الجارية ما أسرع ما نسيته سيدتي التي كانت اليوم على دكان التاجر فلان فمشيت معها إلى الصيارف فلما رأته زوتني لجانبها وقالت يا حبيبي وقعت بخاطري وتمكن حبك من قلبي وممن ساعة رأيته لم يطب لي نوم ولا أكل ولا شرب فقلت لها عندي أضعاف ذلك والحال يغذي عن الشكر فقالت يا حبيبي أجني عنك فقلت لها أنا رجل غريب ومالي مكان بأوريني إلا خان فإن تصدقت على بأن أكون عندك يكمل الحظ قالت نعم لكن الليلة ليلة الجمعة ما فيها شيء إلا أن كان في غد بعد الصلاة فصل واركب حمارك واسأل من الحبانية فإن وصلت فأسأل عن قاعة بركات النقيب المعروف بأبي شاملة فإنني ساكنة هناك ولا تبطيء فإنني في انتظارك ففرحت فرحاً زائداً ثم افترقنا وجئت للخان الذي أنا فيه وبت طول الليل سهران فما صدقت أن الفجر لاح حتى قممت وغبرت ملبوسي وتعطرت وتطيبت وأخذت معي خمسين ديناراً في منديل ومشيت من خان مسرور إلى باب زويلة فركبت حماراً وقلت لصاحبه امض بي إلى الحبانية فمضى في أقل من لحظة فما أسرع ما وقف على درب يقال له درب المنقرى فقلت له أدخل الدرب وأسأل عن قاعة النقيب فغاب قليلاً وقال أنزل فقلت أمش قدامي إلى القاعة فمشى حتى أوصلني إلى المنزل فقلت له في غد

تجيبني هنا وتوديني فقال الحمار بسم الله فناولته ربع دينار ذهباً فأخذه وانصرف فطرقت الباب فخرج لي بنتان صغيرتان وبكران منهدتان كأنهما قمران فقالتا ادخل أن سيدتنا في انتظارك لم تتم الليلة لولعها بك فدخلت قاعة مغلقة بسبعة أبواب وفي دائرها شبابيك مطلة على بستان فيه من الفواكه جميع الألوان وبه أنهار دافقة وطيور ناطقة وهي مبيضة بياضاً سلطانياً يرى الإنسان وجهه فيها وسقفها مطلي بذهب وفي دائرها طرزات مكتوبة بالأزورد قد حوت أوصاف حسنة واضاءت للناظرين وأرضها مفروشة بالرخام المجزع وفي أرضها فسقية وفي أركان تلك الفسقية الدر والجوهر مفروشة بالبسط الحرير الملونة والمراتب فلم أ دخلت جلست وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب التاجر قال للنصراني فلما دخلت وجلست لم أشعر إلا والصبية قد أقبلت وعليها تاج مكلل بالدر والجوهر وهي منقشة مخططة فلما رأنتي تبسمت في وجهي وحضنتني ووضعتني في صدرها وجعلت فمها على فمي وجعلت تمص لساني وأنا كذلك وقالت أصبح أثيت عندي أم هذا منام فقلت لها أنا عبدك فقالت أهلاً ومرحباً والله من يوم رأيته ما لثني نوم ولا طاب لي طعام فقلت وأنا كذلك ثم جلست نتحدث وأنا مطرق برأسي إلى الأرض حياء ولم أمكث إلا قليلاً حتى قدمت لي سفرة من أفرز الألوان من محمر ومرق ودجاج محشواً فأكلت معها حتى اكتفينا ثم قدموا إلى الطشت والأبريق فغسلت يدي ثم تطيبنا بماء الورد والمسك وجلسنا نتحدث فأنشدت هذين البيتين:

ل...و علمد...أ...ق...دومكم لفرش...نا...مهجة...القف...ب...م...ع...س...و...و...العي...ون
ووض...عنا...د...دودنا لل...أكم...وجعلد...المس...ير...ف...وق...الجف...ون

وهي تشكو إلى ما لاقت وأنا أشكو إليها ما لقيت وتمكن حبها عندي وهان على جميع المال ثم أخذت نلعب ونتهاش مع العناق والتقبيل إلى أن أقبل الليل فقدمت لنا الجواري الطعام والمدام فإذا هي حضرة كاملة فشرينا إلى نصف الليل ثم اضطجعنا ونمنا فتمت معها إلى الصباح فما رأيت عمري مثل هذه الليلة فلما أصبح الصباح قمت ورميت لها تحت الفراش المندبل الذي فيه الدنانير وودعتها وخرجت فبكت وقالت يا سيدي متى أرى هذا الوجه المليح فقلت لها أكون عندك وقت العشاء فلما خرجت أصبت الحمار الذي جاء بي بالأمس على الباب ينتظرني فركبت معه حتى وصلت خان مسرور فنزلت وأعطيت الحمار نصف دينار وقلت له تعالى في وقت الغروب قال على الرأس فدخلت الخان وأفطرت ثم خرجت أطالب بثمان القماش ثم رجعت وقد عملت لها خروفاً مشوياً وأخذت حلوة ثم دعوت الحمال ووصفت له المحل وأعطيته أجرته ورجعت في أشغالي إلى الغروب فجاءني الحمار فأخذت خمسين ديناراً وجعلتها في مندبل ودخلت فوجدته مسحوا الرخام وحلوا النحاس وعمروا القناديل وأوقدوا الشموع وغرفوا الطعام وروقوا الشراب فلما رأنتي رمت يديها على رقبتي وقالت أوحشتني ثم قدمت الموائد فأكلنا حتى اكتفينا ورفعت الجواري المائدة وقد دمت المدام فلم نزل في شراب وتقبيل وحظ إلى نصف الليل فلما إلى الصباح ثم قمت وناولتها الخمس بين ديناراً على العادة وخرجت من عندها فوجدت الحمار فركبت إلى الخان فتمت ساعة ثم قمت جهزت العشاء فعملت جوزاً ولوزاً وتحتهم أرز مقلل وعملت قلقاساً مقللاً ونحو ذلك وأخذت فاكهة ونقلاً ومشوماً وأرسلتها

وسرت إلى البيت وأخذت خمسين ديناراً في مندبل وخرجت فركبت مع الحمار على العادة إلى القاعة فدخلت ثم أكلنا وشرينا ونمنا إلى الصباح ولما قمت رميت لها المندبل وركبت إلى الحان على العادة ولم أزل على تلك الحالة مدة إلى أن بت وأصبحت لا أملك درهماً ولا ديناراً فقلت في نفسي هذا من فعل الشيطان وأنشدت هذه الأبيات:

فقد رالفد . . . ي . . . ذهب أد . . . واره
مذل اصد فرار الشمس عند المغيب
أن غ . باب لا ي . ذكر ب . ين ال . وري
وأن أد . بي فمال . ه . م . بن نص . يب
يم . ر ف . بي الأس . وواق مس . تخفياً
وف . بي الف . لا بيك . بي ب . دمع ص . يب
والله م . ما الإنس . مان م . بن أهل . ه
إذا ابتل . . . بي ب . بالفقر إلا غري . ب

ثم تمشيت إلى أن وصلت بين القصرين ولازلت أمشي حتى وصلت إلى باب زويلة فوجدت الخلق في ازحام والباب مسند من كثرة الخلق فرأيت بالأمر المقدر جندياً فزاحمته بغير اختياري فجاءت يدي على جيبه فجسيته فوجدت فيه صرة من داخل الجيب الذي يدي عليه فعمدت إلى تلك الصرة فأخذتها من جيبه فأحس الجندي بان جيبه خف فحط يده في جيبه فلم يجد شيئاً والتفت نحوى ورفع يده بالدبوس وضربني على رأسي فسقطت على الأرض فأحاط الناس بنا وأمسكوا لجام فرس الجندي وقالوا أمن أجل الزحمة تضرب هذا الشاب هذه الضربة فصرخ عليهم الجندي وقال هذا حرامي سارق فعند ذلك أفقت ورأيت الناس يقولون هذا الشاب مليح لم يأخذ شيئاً فبعضهم يصدق وبعضهم يكذب وكثر القيل والقال وجدني الناس وأرادوا خلاصتي منه فبالأمر المقدر جاء الوالي هو وبعض الحكام في هذا الوقت ودخلوا من الباب فوجءوا بالخلق مجتمعين على وعلى الجندي فقال الوالي ما الخبر فقال الجندي والله يا أمير أن هذا حرامي وكان في جيبه كيس أزرق فيه عشرون ديناراً فأخذه وأنا في الزحام فقال الوالي للجندي هل كان معك أحد فقال الجندي لا فصرخ الوالي على المقدم وقال امسكه وفتشه فأمسكني وقد زال الستر عني فقال له الوالي أعده من جميع ما عليه فلما أعراني وجدوا الكيس في ثيابي فلما وجدوا الكيس أخذه الوالي وفتحه وعده فرأى فيه عشرين ديناراً كما قال الجندي فغضب الوالي وصاح على اتباعه وقال قدموه فقدموني بين يديه فقال لي يا صبي قل الدق هل أنت سرقت هذا الكيس فأطرقت برأسي إلى الأرض وقلت في نفسي أن قلت ما سرقتك فقد أخرجك من ثيابي وأن قلت سرقتك وقعت في الغناء ثم رفعت رأسي وقلت نعم أخذته فلما سمع مني الوالي هذا الكلام تعجب ودعا الشهود فحضروا وشهدوا على منطقي هذا كله في باب زويلة فأمر الوالي السيف بقطع يدي فقطع يدي اليمنى فرق قلب الجندي وشفع في عدم قتلي وتركني الوالي ومضى وصارت الناس حولى وسقوني قح شراب وأما الجندي فإنه أعطاني الكيس وقال أنت شاب مليح ولا ينبغي أن تكون لصاً فأخذته منه وأنشدت هذه الأبيات:

والله م . ما كذبت لصاً يأخذ بالثقة
ولكن رمتي صروف الدهر عن عجل
ولم أك من سارقاً يا أحسن الناس
ف . زاد هم . بي ووس . واس إفلاس . بي
وسهماً فطيرت أجاج الملك عن رأسه
وم . ما رميت ولك . بن الإله . رم . بي

فتركني الجندي وأنصرف بعد أن أعطاني الكيس وأنصرفت أنا ولفيت يدي في خرقه وأدخلتها عندي وقد تغيرت حالتي وأصفر لوني مما جرى لي فتمشيت إلى القاعة وأنا على غير استواء ورميت روعي على الفراش فنظرتني الصبية متغير اللون فقالت لي ما وجعك ومالي أرى حالتك تغيرت فقلت لها رأسي توجعني وما أنا طيب فعند ذلك أغتاطت وتشوشت لأجلي وقالت لا تحرق قلبي يا سيدي أقعد وارفع رأسك وحدشني بما حصل لك اليوم فقد بان لي في وجهك كلام فقلت دعيني من الكلام فبككت وقالت كأنك قد فرغ غرضك منا فأني أراك على خلاف العادة فبككت وصارت تحدثني وأنا لا أجيبها حتى أقبل الليل فقدمت لي الطعام فامتنت وخشيت أن تراني أكل بيدي الشمال فقلت لا أشتهي أن أكل في هذه الساعة فقالت حدثني بما جرى لك في هذا اليوم ولأي شيء أراك مهموماً مكسور الخاطر والقلب فقلت في هذه الساعة أحدثك على مهلي فقدمت لي الشراب وقالت دونك فإنه يزيل همك فلا بد أن تشرب وتحدثني بخبرك فقلت لها أن كان ولا بد فأسقينني بيده فملأت القدح وشربته وملأته وناولتني آياه فتناولته منها بيدي الشمال وفرت الدمعة من جفني فأنشدت هـ ذه الأبيات:

إذا أراد الله أم رأ لأ ريء	وك ان ذا ع ل وس مع وبص ر
أصد م أنذ ه وأعم ي قلب ه	وس ل مذ ه عقل ه س ل الش ر
حد ي إذا أنف د في ه حكم ه	رد إلي ه عقل ه ليعتب ر

فلما فرغت من شعري تناولت القدح بيدي الشمال وبكيت فلما رأيته أبكي صرخت صرخة قوية وقالت ما سبب بكائك قد أحرق قلبك ومالك تناولت القدح بيدك الشمال فقلت لها أن بيدي حبة فقالت أخرجها حد ي أفقعها لك فقلت ما هو وقت فقعها لا تطيلي علي فما أخرجها في تلك الساعة ثم شربت القدح ولم تزل تسقينني حتى غلب السكر علي فنمت مكاني فأبصرت يدي بلا كف ففتشتني فرأت معي الكيس الذي فيه الذهب فدخل عليها الحزن ما لا يدخل على أحد ولا زالت تتألم بسببي إلى الصباح فلما أفقت من النوم وجدتني هـأت لي مسلوقة وقدمتها فإذا هي أربعة من طيور الدجاج واسقتني قدح شراب فأكلت وشربت وحطيت الكيس وأردت الخروج فقالت أين تروح فقلت إلى مكان كذا لأزحزح بعض الهم عن قلبي فقالت لا تروح بل أجلس فجلست فقالت لي وهل بلغت محبتك أيادي إلى أن صرفت جميع مالك عليّ وعمدت كفك فأشهدك على والشاهد الله أني لا أفارقك وسترى صحة قولتي ولعل الله استجاب دعوتي بزواجك وأرسلت خلف الشهود فحضرُوا فقالت لهم اكتبوا كتابي على هذا الشاب وأشهدوا أني قبضت المهر فكتبوا كتابي عليها ثم قالت الله يهدوا أن جميع مالي الذي في هذا الصندوق وجميع ما عندي من المماليك والجواري لهذا الشاب فشهدوا عليها وقبلت أذنا التملك وأنصرفوا بعدما أخذوا الأجرة ثم أخذتني من يدي وأوقفتني على خزنة وفتحت صندوقاً كبيراً وقالت لي أنظر هذا الذي في الصندوق فنظرت فإذا هو ملآن مناديل فقالت هذا مالك الذي أخذته منك فكلما أعطيتني منديلاً فيه خمسون دينار ألفه وأرميه في هذا الصندوق فخذ مالك فقد رده الله عليك وأنت اليوم عزيز رفقة د جرى عليك القضاء بسببي حتى عدت يمينك وأنا لا أقدر على مكافأتك ولو بذلت روعي لكان ذلك قليلاً ولك الفضل ثم قالت لي تسلّم مالك فسلمته ثم نقلت ما في صندوقها إلى صندوقي وضمت مالها إلى مالي الذي كنت أعطيتها آياه وفرح قلبي وزال همي فقمّت فقبلتها وسكرت معها فقالت لقد بذلت جميع مالك ويدك في

محبتي فكيف أقدر على مكافأتك والله لو بذلت روحي في محبتك لكان ذلك قليل وما أقوم بواجب حقك على
ثم أنها كتبت لي جميع ما تملك من ثياب بدننها وصيغتها وأملأها بحبة وما نامت تلك الليلة إلا مهمومة من
أجلي حين حكيت لها ما وقع لي وبنت معها ثم أقمت على ذلك أقل من شهر وقوى به ما الضعف وزاد به ما
المرض وما مكثت غير خمسين يوماً ثم صارت من أهل الآخرة فجهزتها وواريتها في التراب وعملت لها
ختمات وتصدقته عليها بجملة من المال ثم نزلت من التربة فرأيت لها ما لا جزيلاً وأملأاً وعقارات ومن
جملة ذلك تلك المخازن السمسمة التي بعث لك منها ذلك المخزن وما كان اشتغالي عنك هذه المدة إلا لأدي
بعث بقية الحواصل وإلى الآن لم أفرغ من قبض الثمن فأرجوا منك أنك لا تخالفني فيما أقوله لك لأنني أكلت
زادك فقد وهبتك ثمن السمسم الذي عندك فهذا سبب أكلتي بيدي الشمال فقلت له لقد أحسنت إلي وتفضلت على
فقال لي لا بد أن تسافر معي إلى بلادي فإني اشتريت متجراً مصرياً واسكندرانياً فهل لك في مصاحبتي فقلت
نعم وواعدته على رأس الشهر ثم بعث جميع ما أملك واشترت به متجراً وسافرت أنا وذلك الشاب على هذه
البلاد التي هي بلادكم فباع الشاب متجراً واشترى متجراً عوضه من بلادكم ومضى إلى الديار المصرية
فكان نصيبي من قعودي هذه الليلة حتى حصل ما حصل من غربتي فهذا يا ملك الزمان ما هو أعجب من
حديث الأحمق فقال الملك لا بد من شفقكم كلكم: وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك الصين لما قال لا بد من شفقكم فعند ذلك تقدم المباشر إلي ملك
الصين وقال أن أدنت لي حكيت لك حكاية اتفقت لي في تلك المدة قبل أن أجد هذا الأحمق وأن كانت أحب
من حديثه تهب لنا أرواحنا فقال الملك هات ما عندك فقال أعلم أنني كنت تلك الليلة الماضية عند جماعة
عملوا ختمة وجمعوا الفقهاء فلما قرأ المقرعون وفرغوا مدوا السماط فمن جملة ما قد دموا أزراباً ففقدنا
لنأكل الزرابية فتأخر واحد منا وأمتع عن الأكل منها فحلفنا عليه فأقسم أنه لا يأكل منها فشددنا عليه فقال لا
تشددوا علي فكفاني ما جرى لي من أكلها فأنشد هذا البيت:

إذا صدق أنك... رت جانب... لم تعذبني على فراقه الحيل

فلما فرغنا قلنا له بالله ما سبب امتناعك عن الأكل من هذه الزرابية فقال لأنني لا أكل منها إلا أن
غسلت يدي أربعين مرة بالأشنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة بالصابون فجمعتها مائة وعشرون مرة
فعند ذلك أمر صاحب الدعوة غلمانهم فأتوا بالماء الذي طلبه فغسل يديه كما ذكر ثم تقدم وهو منكروه وجلوس
ومد يده وهو مثل الخائف ووضع يده في الزرابية وصار يأكل وهو متعصب ونحن نتعجب منه غاية
التعجب ويده ترتعد فنصب إبهام يده فإذا هو مقطوع وهو يأكل بأربعة أصابع فقلنا له بالله عليك ما إبهامك
هكذا هو خلقه الله أم أصابه حادث فقال يا أخواني ما هو هذا الإبهام وحده ولكن إبهام الأخرى وكذلك رجلاي
الأثنين ولكن أنظروا ثم كشف إبهام يده الأخرى فوجدناها مثل اليمين وكذلك رجلاه بلا إبهامين فلما رأينا
كذلك أزددنا عجباً وقلنا له ما بقي لنا صبر على حديثك والأخبار بسبب قطع إبهامي يديك وإبهامي رجلك
وسبب غسل يديك مائة وعشرين مرة فقال أعلموا أن والدي كان تاجر من التجار الكبار وكان أكبر رجلاً

مدينة بغداد في أيام الخليفة هارون الرشيد وكان مولعاً بشرب الخمر وسماع العود فلما مات لم يترك شيئاً فجهرته وقد عملت له ختمات وحزنت عليه أياماً وليالي ثم فتحت دكانه فما وجدته خلف إلا يسيراً وجدت عليه ديوناً كثيرة فضربت أصحاب الديون وطيبت خواطرهم وصرت أبيع وأشتري وأعطي من الجمعة إلى الجمعة أصحاب الديون ولازلت على هذه الحالة مدة إلى أن وفيت الديون وزدت على رأس مالي فبينما أنا جالس يوماً من الأيام إذا رأيت صبية لم ترعيني أحسن منها عليها حلى وحلل فاخرة وهي راكبة بغلة وقدامها عبد وورائها عبد فأوقفت البغلة على رأس السوق ودخل ورائها خادم وقال ياس يدي أخرجني ولا تعلمي أحداً فتطلقي فينا النار ثم حببها الخادم فلما نظرت إلى دكاكين التجار لم تجد أفخر من دكاني فلم أ وصلت إلى جهتي والخادم خلفها وصلت إلى دكاني وسلمت على فما وجدت أحسن من حديثها ولا أعذب من كلامها ثم كشفت عن وجهها فظفر بها نظرة أعقبتني ألف حسرة وتعلق قلبي بمحبتها وجعلت أكرر النظر إلى وجهها وأنشد هذين البيتين :

ف. ل. للمليحة. ف. ي. الخمر. بار. الف. يا. اختي
ج. ودي. ع. ي. ب. زورة. أ. ح. ب. ه. ا.

فلما سمعت أنشادهما أجابتنني بهذه الأبيات:

ف. ل. إن. ف. ي. وادي. لا. يد. ب. س. و. ا. ك. م
ف. ل. س. ر. ه. ا. ب. ع. د. الع. ب. د. ل. ق. ا. م. ك. م
و. ق. ل. ب. ي. د. ز. ي. ن. م. غ. ر. م. ب. ه. و. ا. ك. م
ف. ي. ا. ل. ي. د. ه. ل. م. ا. س. . ق. ا. ن. ي. س. . ق. ا. ك. م
و. أ. ي. . ن. ح. ل. ا. . ت. م. ف. . أ. د. ف. ن. و. ن. ي. د. . د. ا. ك. م
أ. د. . ي. ن. ع. ظ. . ا. م. ي. ع. د. . د. ر. ف. . ع. د. . د. ا. ك. م
ل. ق. ل. . ت. ر. ض. . ا. ا. ل. . ر. ح. م. ن. د. . م. ر. ض. . ا. ك. م

فلما فرغت من شعرها قالت يا فتى أعندك تفاصيل ملاح فقلت يا سيدتي مملوكك فقير ولكن أصد بري حتى تفتح التجار دكاكينهم وأجىء لك بما تريدني ثم تحدثت أنا وإياها وأنا غارق في بحر محبتها تأهله في عشقها حتى فتحت التجار دكاكينهم ففقت وأخذت لها جميع ما طلبته وكان ثمن ذلك خمسة آلاف درهم م وناولت الخادم جميع ذلك فأخذ الخادم وذهب إلى خارج السوق فقدموا لها البغلة فركبت ولم تذكر لي من أين هي واستحييت أن أذكر لها ذلك والتزمت الثمن للتجار وتكلفت خمسة آلاف درهم وجئت البيت وأنا مسكران من محبتها فقدموا لي العشاء فأكلت لقمة وتذكرت حسناتها وجمالها فأشغلني عن الأكل وأردت أن أنام فلما يجيئني نوم ولم أزل على هذه الحالة أسبوعاً وطالبتني التجار بأموالهم فصبرتهم أسبوعاً آخر فبعد الأسبوع أقبلت وهي على البغلة ومعها خادم وعبدان فلما رأيتهما زال عني الفكر ونسيت ما كنت فيه وأقبلت تدشني بحديثها الحسن ثم قالت هات الميزان وزن مالك فأعطيتني ثمن ما أخذته بزيادة ثم انبسطت معي في الكلام فكنت أن أموت فرحاً وسروراً ثم قالت لي هل لك أنت زوجة فقلت لا أني لا أعرف امرأة ثم بكيت فقالت لي مالك تبكي فقلت من شيء خطر ببالي ثم أتى أخذت بعض دنانير وأعطيتها للخادم وسألته أن يتوسط في

الأمر فضحك وقال هي عاشقة لك أكثر منك وما لها بالقماش حاجة وأنا ما هي لأجل محبتها لك فخطبها به ما تريد فإنها لا تخالفك فيما تقول فرأيتي وأنا أعطي الخادم الدنانير فرجعت وجلست ثم قلت لها تصدقي على مملوكك وأسمحي له فيما يقول ثم حدثتها بما في خاطري فأعجبها ذلك وأجابتي وقالت ه ذا الخادم يأتني برسالتني وأعمل أنت بما يقول لك الخادم ثم قامت ومضت وقمت وسلمت التجار أموالهم وحصل لهم الريح إلا أنا فأنها حين ذهبت حصل لي الندم من انقطاع خبرها عني ولم أتم طول الليل فما كان إلا أيام فلائل وجاعني خادمها فأكرمتها وسألته عنها فقال أنها مريضة فقلت للخادم أشرح لي أمرها قال أن ه ذه الصديقة ربتها السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد وهي من جواربها وقد اشتيت على سيدتها الخروج والدخول فأذنت لها في ذلك فصارت تدخل وتخرج حتى صارت قهرمانة ثم أنها حدثت بك سيدتها وسألتها أن تزوجه ما بك فقالت سيدتها لا أفعل حتى أنظر هذا الشاب فإن كان يشبهك زوجتك به ونحن نريد في هذه الساعة أن ندخل بك الدار فان دخلت ولم يشعر بك أحد وصلت تزويجك إياها وإن انكشف أمرك ضربت رقبتك فماذا تقول فقلت نعم أروح معك وأصبر على الأمر الذي حدثتني به فقال لي الخادم إذا كانت هذه الليلة فامض إلى المسجد الذي بنته السيدة زبيدة على الدجلة فصل فيه بيت هناك فقلت حياً وكرامة فلما جاء وقت العشاء مضيت إلى المسجد وصليت فيه وبت هناك فلما كان وقت السحر رأيت الخادمين قد أقبلوا في زورق ومعهم صناديق فارغة فأدخلوها في المسجد وأنصرفوا وتأخر واحد منهما فتأملته وإذا هو الذي كان واسطة بيني وبينها فبعد ساعة صعدت إلينا الجارية صاحبتني فلما أقبلت قمت إليها وعانقتها فقبلتني وبكت وتحدثت ساعة فأخذتني ووضعتني في صندوق وأغلقت علي ولم أشعر إلا وأنا في دار الخليفة وجاءوا إلي بشيء كثير من الأمتعة بحيث يساوي خمسين ألف درهم ثم رأيت عشرين جارية أخرى وهن نهد أبكار وبينهن الست زبيدة وهي لم تقدر على المشي مما عليها من الحلبي والحلل فلما أقبلت تفرقت الجوارب من حولها فأتيت إليها ما وقبلت الأرض بين يديها فأشارت لي بالجلوس فجلست بين يديها ثم شرعت تسألني عن حالتي وعن نسبي فأجبتها عن كل ما سألتني عنه ففرحت وقالت والله ما خابت تربيتنا في هذه الجارية ثم قالت لي أعلم أن هذه الجارية عندنا بمنزلة ولد الصلب وهي وديعة الله عندك فقبلت الأرض قدامها ورضيت بزواجي إياها ثم أمرتني أن أقيم عندهم عشرة أيام فأقامت عندهم هذه المدة وأنا لا أدري من هي الجارية إلا أن بعض الوصائف تأتيني بالعداء والعشاء لأجل الخدمة وبعد هذه المدة استأذنت السيدة زبيدة زوجها أمير المؤمنين في زواج جاريته فأذن لها وأمر لها بعشرة آلاف دينار فأرسلت السيدة زبيدة إلى القاضي والشهود وكتبوا كتابي عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات والأطعمة الفاخرة وفرقوا على سائر البيوت ومكثوا على هذا الحال عشرة أيام آخر وبعد العشرين يوماً أدخلوا الجارية الحمام لأجل الدخول بها ثم أنهم قدموا سفرة فيها طعام من جملته خافقية زرباجة محشوة بالسكر وعليها ماء ورد ممسك وفيها أصناف الدجاج المحمرة وغيره من سائر الألوان مما يدهش العقول فوالله حين حضرت المائدة ما أمهلت نفسي حتى نزلت على الزرباجة وأكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي ونسيت أن أغسلها ومكثت جالساً إلى أن دخل الظلام وأوقدت الشموع وأقبلت المغنيات بالدخول ولم يزلوا يجلون العروسة وينقطون بالذهب حتى طافت القصر كله وبعد ذلك أقبلوا على ونزعوا ما عليها من الملبوس فلما خلوت بها في الفراش وعانقتها وأنا لم أصدق بوصالها أشمت في يدي

رائحة الزرباجة فلما شمّت الرائحة صرخت صرخة فنزل لها الجوّاري من كلّ جانب فارتجفت ولم أعلم ما الخبر فقالت الجوّاري مالك يا أختنا فقالت لهم أخرجوا على هذا المجنون فأنا أحسب أنه عاقل فقلت لها وما الذي ظهر لك من جنوني فقالت يا مجنون لأي شيء أكلت من الزرباجة ولم تغسل يدك فوالله لا أقبلك على عدم عقلك وسوء فعلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للشباب لا أقبلك على عدم عقلك وسوء فعلك ثم تناولت من جانبها سوطاً ونزلت به على ظهري ثم على مقاعدي حتى غيت عن الوجود من كثرة الضرب ثم أنها قالت للجوّاري خذوه وأمضوا به إلى متولي المدينة ليقطع يده التي أكل بها الزرباجة ولم يغسلها فلما سمعت ذلك قلت لا حول ولا قوة إلا بالله أنقطع يدي من أجل أكل الزرباجة وعدم غسلي إياها فدخلن عليها الجوّاري وقتلن لها يا أختنا لا تؤاخذنيه بفعله هذه المرة فقالت والله لا بد أن أقطع شيئاً من أطرافه ثم راحت وغابت عني عشرة أيام ولم أرها إلا بعد العشرة أيام ثم أقبلت على وقالت لي يا أسود الوجه أنا لا أصلح لك فكيف تأكل الزرباجة ولم تغسل يدك ثم صاحبت على الجوّاري فكتفوني وأخذت موساً ماضياً وقطعت إبهامي يدي وأبهامي رجلي كما ترون يا جماعة فغشى على ثم ذرت على بالذرور فانقطع الدم وقلت في نفسي لا أكّل الزرباجة ما بقيت حتى أغسل يدي أربعين مرة بالأشنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة بالصابون فأخذت علي ميثاقاً أنني لا أكّل الزرباجة حتى أغسل يدي كما ذكرت لكم فلما جئتم بهذه الزرباجة تغير لوني وقلت في نفسي هذا سبب قطع إبهامي يدي ورجلي فلما غصبتكم على قلت لا بد أن أوفي به ما حلفت فقلت له والجماعة حاضرون ما حصل لك بعد ذلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها ونمت أنا وإياها وأقمنا مدة على هذا الحال وبعد تلك المدة قالت أن أهل دار الخلافة لا يعلمون بما حصل بيني وبينك فيها وما دخلها أجني غيرك وما دخلت فيها إلا بعناية السيدة زبيدة ثم أعطتني خمسين ألف دينار وقالت خذ هذه الدنانير وأخرج واشتر لنا بها داراً فسيحة فخرجت واشتريت داراً مليحة فسيحة ونقلت جميع ما عندها من النعم وما أدخرته من الأموال والقماش والتحف إلى هذه الدار التي اشتريتها فهذا سبب قطع إبهامي فأكلنا وأنصرفنا وبعد ذلك جرى لي مع الأحدب ما جرى وهذا جميع حديثي والسلام فقال الملك ما هذا بأعذب من حديث الأحدب بل حديث الأحدب أعذب من ذلك ولا بد من صلبكم جميعاً وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال لا بد من صلبكم جميعاً فتقدم اليهودي وقبّل الأرض وقبّل ياملك الزمان أنا أحدثك بحديث أعجب من حديث الأحدب فقال له ملك الصين هات ما عندك فقال أعجب ما جرى لي في زمن شهابي أنني كنت في دمشق الشام وتعلمت منه صنعة فعملت فيها فبينما أنا أعمل في صنعتي يوماً من الأيام إذا تأتي مملوك من بيت صاحب بدمشق فخرجت له وتوجهت معه إلى منزلي صاحب فدخلت فرأيت في صدر الأيوان سريراً من المرمر بصفائح الذهب وعليه مريض راقد وهو شاب لم ير أحسن منه في زمانه فقعدت عند رأسه ودعوت له بالشفاء فأشار إلى بعينه فقلت له يا سيدي ناولني يدك فأخرج لي يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي يا الله العجب أن هذا الشاب مليح ومن بيت كدير

وليس عنده أدب أن هذا هو للعجب ثم حسست مفاصلة وكتبت له ورقة ومكثت أتردد عليه مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر قال الشاب هل لك أن تنفرج في الغرفة فقلت نعم فأمر العبيدان يطلعوا الفراش إلى فوق وأمرهم أن يشووا خروفاً وأن يأتوا إلينا بفاكهة ففعل العبيد ما أمرهم به وأتوا بالفاكهة فأكلنا وأكل هو وبيده الشمال فقلت له حدثني بحديثك فقال لي يا حكيم الزمان اسمع حكاية ما جرى لي اعلم أنني من أولاد الموصل وكان لي والد قد توفي أبوه وخلف عشرة أولاد ذكور من جملتهم والدي وكان أكبرهم فكبروا كلهم وتزوجوا ورزق والدي بي وأما أخوته التسعة فلم يرزقوا بأولاد فكبرت أنا وصرت بين أعمامي وهم فرحون بي فرحاً شديداً فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال وكنت ذات يوم مع والدي في جامع الموصل وكان اليوم يوم جمعة فصلينا الجمعة وخرج الناس جميعاً وأما والدي وأعمامي فإنهم قعدوا يتحدثون في عجائب البلاد وغرائب المدن إلى أن ذكروا مصر فقال بعض أعمامي أن المسافرين يقولون ما على وجه الأرض أحسن من مصر ونيلها ثم أنهم أخذوا يصفون مصر ونيلها فلما فرغوا من كلامهم وسمعت أنا هذه الأوصاف التي في مصر صار خاطري مشغولاً بها ثم أنصرفوا وتوجه كل واحد منهم إلى منزله فبت تلك الليلة لم يأتني نوم من شغفي بها ولم يطب لي الأكل ولا شرب فلما كان بعد أيام قلائل تجهز أعمامي إلى مصر فبكت على والدي لأجل الذهاب معهم حتى جهز لي متجراً ومضيت معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل مصر بل أتركوه في دمشق ليبيع متجره فيها ثم سافرنا وودعت والدي وخرجنا من الموصل ومازلنا مسافرين حتى وصلنا إلى حلب فأقمنا بها أياماً ثم سافرنا إلى أن وصلنا دمشق فرأينا مدينة ذات أشجار وأنهار وأثمار وأطياف كأنها جنة فيها من كل فاكهة فنزلنا في بعض الخانات واستمر بها أعمامي حتى باعوا واشتروا وباعوا وبضاعتهم فربح الدرهم خمسة دراهم ففرحت بالربح ثم تركني أعمامي وتوجهوا إلى مصر وأدرك شهر زاد الصباح فسد كنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما تركوه أعمامه وتوجهوا إلى مصر رق بال مكثت بعدهم وسكنت في قاعة مليحة البنيان يعجز عن وصفها اللسان أجرتها كل شهر بدينارين فصرت أكل ذب بالماكول والمشارب حتى صرفت المال الذي كان معي فبينما أنا قاعد على باب القاعة يوماً من الأيام وإذا بصديقة أقبلت على وهي لابسة أفخر الملابس ما رأت عيني أفخر منها فعزمت عليها فما قصرت بل صارت داخل الباب فلما دخلت ظفرت بها وفرحت بدخولها فرددت الباب علي وعليها وكشفت عن وجهها وقلعت أزارها ما فوجدتها بديعة الجمال فتمكن حبها من قلبي فقممت وجئت بسفرة من أطيب المأكول والفاكهة وما يحتاج إليه المقام وأكلنا ولعبنا وبعد اللعب شربنا حتى سكرنا ثم نمت معها مع أطيب ليلة إلى الصباح وبعد ذلك أعطيتها عشرة دنانير فحلفت أنها لا تأخذ الدنانير مني ثم قالت يا حبيبي انتظرني بعد ثلاثة أيام وقت المغرب أكدون عندك وهي لنا بهذه الدنانير مثل هذا وأعطيتني هي عشرة دنانير وودعتني وانصرفت فأخذت قلبي معها فلما مضت الأيام الثلاثة أتت وعليها من المزركش والحلي والحلل أعظم مما كان عليها أولاً وكنت هيئت لها ما يليق بالمقام قبل أن تحضر ثم أكلنا وشربنا ونمنا مثل العادة إلى الصباح ثم أعطتني عشرة دنانير وواعدتني بعد ثلاثة أيام أنها تحضر عندي فهيأت لها ما يليق بالمقام وبعد ثلاثة أيام حضرت في قماش أعظم

من الأول والثاني ثم قالت لي يا سيدي هل أنا مليحة فقلت أي والله فقالت هل تأذن لي أن أجيء معي بصبيبة أحسن مني وأصغر سناً مني حتى تلعب معنا ونضحك وأياها فإنها سألتني أن تخرج معي وتبيت معي لنضحك وأياها ثم أعطتني عشرين ديناراً وقالت لي زد لنا المقام لأجل الصبيبة التي تأتي معي ثم ودعتني وانصرفت فلما كان اليوم الرابع جهزت لها ما يليق بالمقام على العادة فلما كان بعد المغرب وإذ بها قد أتت ومعها واحدة ملفوفة بazar فدخلنا وجلسنا ففرحت وأوقدت الشموع واستقبلتني بالفرح والسرور فقامتا ونزعنا ما عليهما من القماش وكشفت الصبيبة الجديدة عن وجهها فرأيتها كالبرد في تمامه فلم أر أحسن منها فقامت وقدمت لهما الأكل والشرب فأكلنا وشربنا وصرت أقبل الصبيبة الجديدة وأملأ لها القدح وأشرب معها فغاربت الصبيبة الأولى في الباطن ثم قالت بالله إن هذه الصبيبة مليحة أما هي أظرف مني قلت أي والله قالت خاطري أن تنام معها قلت على رأسي وعيني ثم قامت وفرشت لنا فقامت مع الصبيبة الجديدة إلى وقت الصبح فلما أصبحت وجدت يدي ملوثة بدم ففتحت عيني فوجدت الشمس قد طلعت فنبهت الصبيبة فتخرجت تحتها العقد الذي كان في عنق تلك الصبيبة فأخذته وتأملته وبكيت ساعة ثم أقمت يومين وفي اليوم الثالث دخلت الحمام وغبرت أثوابي وأنا ما معي شيء من الدراهم فجئت يوماً إلى السوق فرسوس لي الشيطان لأجل إنقاذ القدر فأخذت العقد الجوهر وتوجهت به إلى السوق وناولته للدلال فقام لي وأجلسني بجانبه وصبر حتى عمر السوق وقال لي أن هذا العقد نحاس مصنوع بصنعة الأفرنج وقد وصل ثمنه إلى ألف درهم فقلت له نعم كذا صنعه لواحدة نضحك عليها به وورثتها زوجتي فأرنا بيعة فرح وأقبض الألف درهم وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال للدلال أقبض الألف درهم وسمع الدلال ذلك عرف أن قضيته مشكلة فتوجه بالعقد إلى كبير السوق وأعطاه إياه فأخذه وتوجه به إلى الوالي وقال له أنه ذا العقد ذا سرق من عندي ووجدنا الحرامي لباساً لباس أولاد التجار فلم أشعر إلا والظلمة قد أحاطوا بي وأخذوني وذهبوا بي إلى الوالي فسألني الوالي عن ذلك العقد فقلت له ما قلته للدلال فضحك الوالي وقال ما هذا كلام الحق فلم أدر إلا وحواشيه جردوني من ثيابي وضربوني بالمقارعة على جميع بدني فأحرقني الضرب فقلت أنا سرقته وقلت في نفسي أن الأحسن أني أقول أنا سرقته ولا أقول أن صاحبه مقتولة عندي فيقتلوني فيها فلما قلت أني سرقته قطعوا يدي وقلوها في الزيت فغشي علي فسقوني الشراب حتى أفقت فأخذت يدي وجئت إلى القاعة فقال صاحب القاعة حيثما جرى لك هذا فأدخل القاعة وأنظر لك موضعاً آخر لأنك متهم بالحرام فقلت له يا سيدي أمين في يومين أو ثلاثة حتى أنظر لي موضعاً قال نعم ومضى وتركني فبقيت قاعداً أبكي وأقول كيف أرجع إلى أهلي وأنا مقطوع اليد والذي قطع يدي لم يعلم أنني بريء فعل الله يحدث بعد ذلك أمراً وصرت أبكي بكاء شديداً فلما مضى صاحب القاعة عني لحقني غم شديد فتشوش يومين وفي اليوم الثالث ما أدري إلا وصاحب القاعة جاءني ومعه بعض الظلمة وكبير السوق وادعى على أني سرق العقد فخرجت لهم وقلت ما الخبر فلم يمهلوني بل كنفوني ووضعوا في رقبتي جنزيراً وقالوا لي أن العقد الذي كان معك طلع لصاحب دمشق ووزيرها وحاكمها وقالوا أن هذا العقد قد ضاع من بيت صاحب من مدة ثلاث سنين

ومعه ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم ارتعدت مفاصلي وقلت في نفسي هم يقتلونني ولا محالة والله لا بد
أنني أحكي للصاحب حكايته فإن شاء قتلني وإن شاء عفى عني فلما وصلنا إلى الصاحب أوقفني بين يديه
فلما رآني قال أهدأ هو الذي سرق العقد ونزل به لبيعه أنكم قطعتم يده ظمأ ثم أمر بسجن كبير السوق وقال
له أعطي هذا دية يده وإلا أشفقك وأخذ جميع ما لك ثم صاح على اتباعه فأخذوه وحجروه وبقيت أديا
والصاحب وحدنا بعد أن فكروا الغل من عنقي بأذنه وحلوا وثاقي ثم نظر إلي الصاحب وقال لي يا ولدي
حدثني واصدقني كيف وصل إليك هذا العقد قلت يا مولاي أني أقول لك الحق ثم حدثته بجميع ما جرى لي
مع الصبية الأولى وكيف جاعتي بالثانية وكيف ذبحتها من الغير وذكرت له الحديث بتمامه فلما سمع كلامي
هز رأسه وحط منديل على وجهه وبكى ساعة ثم أقبل علي وقال لي اعلم يا ولدي أن الصبية بنتي وكنت
أحجر عليها فلما بلغت أرسلتها إلى ابن عمها بمصر فمات فجاءتني وقد تعلمت العهر من أولاد مصر
وجاءتك أربع مرات ثم جاءتك بأختها الصغيرة والأثنتان شقيقتان وكانتا محبتين لبعضهما فلما جرى للكبرى
ما جرى أخرجت سرها على أختها فطلبت مني الذهاب معها ثم رجعت وحدها فسألته عنها فوجدتها تبكي
عليها وقالت لا أعلم لها خيراً ثم قالت لأمها سرّاً جميع ما جرى من ذبحها أختها فأخبرتني أمها سرّاً ولم
تزل تبكي وتقول والله لا أزال أبكي عليها حتى أموت وكلامك يا ولدي صحيح فإني أعلم بذلك قبل أن
تخبرني به فانظر يا ولدي ما جرى وأنا أشتي منك أن لا تخالفني فيما أقول لك وهو أني أريد أن أزوجه
ابنتي الصغيرة فإنها ليست شقيقة لهما وهي بكر ولا أخذ منك مهراً وأجعل لكما راتباً من عندي وتبقى عندي
بمنزلة ولدي فقلت له الأمر كما تريد يا سيدي ومن أين لي أن أصل إلى هذا فأرسل الصاحب في الحال من
عنده يريد وأتاني بمالي الذي خلفه والدي وأنا اليوم في أرغد عيش فتعجبت منه وأقمت عنده ثلاثة أيام
وأعطاني مالاً كثيراً وسافرت من عنده فوصلت إلى بلدكم هذه فطابت لي فيها المعيشة وجرى لي مع الأحب
ما جرى فقال ملك الصين ما هذا بأعجب من حديث الأحب ولاد لي من شفقكم جميعاً وخصوصاً الخياط
الذي هو رأس كل خطيئة قال يا خياط إن حدثتني بشيء أعجب من حديث الأحب وهبت لكم أرواحكم.

(حكاية مزين بغداد)

فعند ذلك تقدم الخياط وقال اعلم يا ملك الزمان أن الذي جرى لي أعجب مما جرى للجميع لأنني كنت
قبل أن أجمع بالأحبد أول النهار في وليمة بعض أصحاب أرباب الصنائع من خياطين وبرزارين وخبازين
وغير ذلك فلما طلعت الشمس حضر الطعام لنا كل وإذا بصاحب الدار قد دخل علينا ومعه شاب وهو أحسن
ما يكون من الجمال غير أنه أعرج فدخل علينا وسلم فقمنا فلما أراد الجلوس رأى فينا إنساناً مزيناً فامتنع من
الجلوس وأراد أن يخرج من عندنا فمنعناه نحن وصاحب المنزل وشددنا عليه وحلف عليه صاحب المنزل
وقال له ما سبب دخولك وخروجك فقال بالله يا مولاي لا تتعرض لي بشيء فإن سبب خروجي هذا المزين
الذي هو قاعد فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال كيف يكون هذا الشاب من
بغداد وتشوش خاطره من هذا المزين ثم التفتا إليه وقتلنا له أحك لنا ما سبب غيظك من هذا المزين فقال
الشاب يا جماعة أنه جرى لي مع هذا المزين أمر عجيب في بغداد بلدي وكان هو سبب عرجي وكسر رجلي
وحلفت أني ما بقيت أقاعده في مكان ولا أسكن في بلد هو ساكن بها وقد سافرت من بغداد ورحلت منه

وسكنت في هذه المدينة وأنا الليلة لا أبيت إلا مسافراً فقلنا بالله عليك أن تحكي لنا حكايتك معه فأصفر لونه المزين حين سألتنا الشاب ثم قال الشاب اعلموا يا جماعة الخير أن والدي من أكابر تجار بغداد ولم يرزقه الله تعالى بولد غيري فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال توفي والدي إلى رحمة الله تعالى وخلف لي ماله وخذماً وحشماً فصرت ألبس أحسن الملابس وأكل أحسن المأكول وكان الله سبحانه وتعالى بغضني في النساء إلى أن كنت ماشياً يوماً من الأيام في أزقة بغداد وإذا بجماعة تعرضوا لي في الطريق فهربت ودخلت زقاقاً لا ينفذ وأررت كنت في آخره على مصطبة فلم أقعد غير ساعة وإذا بطاقة قبالة المكان الذي أنا فيه فتحت وطلت منها صبية كالبدن في تمامه لم أر في عمري مثلاً ولها زرع تسقيه وذلك الزرع تحت الطلة فالتفت يميناً وشمالاً ثم قفلت الطاقة وغابت عن عيني فانطلقت في قلبي النار واشتغل خاطري بها وانقلب بغضني للنساء محبة فمازلت جالساً في هذا المكان إلى المغرب وأنا غائب عن الدنيا من شدة الغرام وإذا بقاضي المدينة راكب وقامه عبود ووراءه خدم فزّل ودخل البيت الذي طلب منه تلك الصبية فعرفت أنه أبوها ثم أني جئت منزلي وأنا مكروب ووقعت على الفراش مهموماً فدخل على جوارتي وقعدت حولي ولم يعرف ما بي وأنا لم أبذلها أمراً ولم أرد لخطابهن جواباً وعظم مرضي فصارت الناس تعودني فدخلت على عجوز فلما رأته لم يذف عليها حالي فقعدت عند رأسي ولا طفتني وقالت لي يا ولدي قل لي خبرك فحكيت لها حكايتي وهذا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما حكى للعجوز حكايته قالت له يا ولدي أن هذه بنت قاضي بغداد وعليها الحجر والموضع الذي رأيته فيه هو طبقته وأبوها له أسفل وهي وحدها وأنا كثيراً ما أدخل عندهم ولا تعرف وصالها إلا مني فشده حيلك فتجلدت وقويت نفسي حين سمعت حديثها وفرح أهلي في ذلك اليوم وأصبحت متماسك الأعضاء مرتع تمام الصحة ثم مضت العجوز ورجعت ووجهها متغير فقالت يا ولدي لا تسأل عما جرى منها لما قلت لها ذلك فأنها قالت لي أن لم تسكتي يا عجوز النحس عن هذا الكلام لأفعلن بك ما تستحقينه ولابد أن أرجع إليها ثاني مرة فلما سمعت ذلك منها ازدت مرضاً على مرضي فلما كان بعد أيام أتت العجوز وقالت يا ولدي أريد منك البشارة فلما سمعت ذلك منها ردت روي إلى جسدي وقلت لها لك عندي كل خير فقالت أي ذهبت بالأمس إلى تلك الصبية فلما نظرتني وأنا منكسرة الخاطر باكياً العين قالت يا خالتي مالي أراك ضيقة الصدر فلما قالت لي ذلك بكيت وقلت لها يا بنتي وسيدتي أني أتيتك الأمس من عند فتى يهواك وهو مشرف على الموت من أجلك فقالت لي وقد رق قلبها ومن أين يكون هذا الفتى الذي تذكرينه قلت هو ولدي وشرة فؤادي ورآك من الطاقة من أيام مضت وأنت تسقين ورعك ورأى وجهك فيهم بك عشقاً وأنا أول مرة أعلمته بما جرى لي معك فزاد مرضه ولزم الوساد بها هو إلا ميت ولا محالة فقالت وقد أصفر لوننا هل هذا كله من أجلي قلت أي والله فماذا تأمرين قالت أمضي إليه وأقرئني السلام وأخبريه أن عندي أضعاف ما عنده فإذا كان يوم الجمعة قبل الصلاة يجيء إلى الدار وأنا أقول افتحوا له الباب وأطلععه عندي واجتمع أنا وإياه ساعة ويرجع قبل مجيء أبي من الصلاة فلما سمعت كلام العجوز زال ما كنت أجده من الألم واستراح قلبي ودفعت إليها ما كان على من الثياب وانصرفت وقالت لي طيب

قلبك فقلت لها لم يبق في شيء من الألم وتباشر أهل بيتي وأصحابي بعافيتي ولم أزل كذلك إلى يوم الجمعة وإذا بالعجوز دخلت على وسألتنى عن حالي فأخبرتها أنني بخير وعافية ثم ليست ثيابي وتعطرت ومكثت أنتظر الناس يذهبون إلى الصلاة حتى أمضي إليها فقالت العجوز أن معك الوقت اتساعاً زائد فلو مضيت إلى الحمام وأزلت شعرك لاسيما من أثر المرض لكان في ذلك صلاحك فقلت لها أن هذا هو الرأي الصواب لكن أحلق رأسي أولاً ثم أدخل الحمام فأرسلت إلى المزين ليحلق لي رأسي وقلت للغلام أمض على السوق وأنتني بمزين يكون عاقلاً قليل الفضول لا يصدع رأسي بكثرة كلامه فمضى الغلام وأتى بهذا الشيخ فلما دخل سد لم على فرددت عليه السلام فقال أذهب الله غمك وهمك والبؤس والأحزان عنك فقلت تقبل الله منك فقال أبشر يا سيدي فقد جاءتك العافية أتريد تقصير شعرك أو أخراج دم فإنه ورد عن ابن عباس أنه قال من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داء وروي أيضاً أنه قال من احتجم يوم الجمعة فإنه يأمن ذهاب البصر وكثرة المرض فقلت له دع عنك هذا الهديان وقم في هذه الساعة أحلق لي رأسي فإنني رجل ضعيف فقام ومد يده وأخرج منديلاً وفتحته وإذا فيه اضطراب وهي سبع صفائح فأخذه ومضى على وسط الدار ورفع رأسه إلى شعاع الشمس ونظر ملياً وقال لي أعلم أنه مضى من يومنا هذا وهو يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ثلاث وستين وسبع مائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وطالعه بمقتضى ما أوجب له علم الحساب المريخ سبع دقائق وستة دقائق واتفق أنه يدل على أن حلق الشعر جيد جداً ودل عندي على أنك تريد الأقبال على شخص وهو مسعود لكن بعده كلام يقع وشيء لا أذكره لك فقلت له وقد أضجرتني وأزهقت روحي وفولت علي وإنا ما طلبتك إلا لتحلق رأسي فقم واحلق رأسي ولا تطل على الكلام فقال والله لو علمت حقيقة الأمر لطلبت مني زيادة البيان وأنا أشير عليك أنك تعمل اليوم بالذي أمرك به بمقتضى حساب الكواكب وكان سبيلك أن تحمد الله ولا تخالفني فأني ناصح لك وشفيق عليك وأود أن أكون في خدمتك سنة كاملة وتقوم بحقي ولا أريد منك أجره على ذلك فلما سمعت ذلك ما قلت له أنك قاتلي في هذا اليوم ولا محالة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الشاب قال له أنك قاتلي في هذا اليوم فقال سيدي أنا الذي تس ميني الناس الصامت لقله كلامي دون أخوتي لأن أخي الكبير اسمه البقيوق والثاني الهدار والثالث بقيد والرابع اسمه الكوز الأصواني والخامس اسمه العشار والسادس اسمه شقائق والسابع اسمه الصامت وهو أنا فلما زاد على هذا المزين بالكلام رأيت أن مرارتي اضطرت وقلت للغلام أعطه ربع دينار وخله ينصرف عني لوجه الله فلا حاجة لي في حلاقة رأسي فقال المزين حين سمع كلامي مع الغلام يا مولاي ما أظنك تعرف بمنزلتي فإن يدي تقع على رأس الملوك والأمراء والوزراء والحكماء والفضلاء وفي مثلي قال الشاعر:

جميع . مع الصد . نائع مث . مل العق . بود وه . ذا الم . . . زين در الس . . ملوك
فيعط . موا ع . بي ك . مل ذي حكم . ية وت . ت يدي . . به رؤوس الم . . وك

فقلت دع ما لا يعينك فقد ضيقت صدري وأشلت خاطري فقال أظنك مستعجلاً فقلت له نعم نعم فقام فتمهل على نفسك فإن العجلة من الشيطان وهي تورث الندامة والحرمان وقد قال عليه الصلاة والسلام خير الأمور ما كان فيه تأن وأنا والله رابني أمرك فاشتبهني أن تعرفني ما الذي أنت مستعجل من أجله ولعله خير فإنني أخشى أن يكون شيئاً غير ذلك وقد بقي من الوقت ثلاث ساعات ثم غضب ورمي الموس من يديه وأخذ الاضطراب ومضى إلى الشمس ووقف حصه مديدة وعاد وقال قد بقي لوقت الصلاة ثلاث ساعات لا تزيد ولا تنقص فقلت له بالله عليك اسكت عني فقد فتت كبدي فأخذ الموس وسنه كما فعل أولاً وحلق بعض رأسي وقال أنا مهموم من عجلتك فلما طلعتني على سببها لكان خيراً لأنك تعلم أو والدك ما كان يفعل شيئاً إلا بمشورتي فلما علمت أن مالي منه خلاص قلت في نفسي قد جاء وقت الصلاة وأريد أن أمضي قبل أن تخرج الناس من الصلاة فإن تأخرت ساعة لا أدري أين السبيل إلى الدخول إليها فقلت أوجز ودع عنك هذا الكلام والفضول فإنني أريد أن أمضي إلى دعوة عند أصحابي فلما سمع ذكر الدعوة قال يومك يوم مبارك علي لقد كنت البارحة خلقت على جماعة من أصدقائي ونسيت أن أجهز لهم شيئاً يأكلونه وفي هذه الساعة تذكرت ذلك وفضيحتاه منهم فقلت له لا تهتم بهذا الأمر بعد تعريفك أنني اليوم في دعوة فكل ما في داري من طعام وشراب لك إن أنجزت أمري وعجلت حلاقة رأسي فقال جزاك الله خيراً صف لي ما عندك لأضيفي حتى أعرفه فقلت عندي خمسة أوان من الطعام وعشر دجاجات محمرات وخروف مشوي فقال أحضرها لي حتى أنظرها فأحضرت له جميع ذلك فلما عاينه قال بقي الشراب فقلت له عندي قال أحضره فأحضرت له قال الله درك ما أكرم نفسك لكن بقي البخور الطيب فأحضرت له درجاً فيه نداء وعود وعنبر ومسك يساوي خمس ديناراً وكان الوقت قد ضاق حتى صار مثل صدري فقلت له خذ هذا واحلق لي جميع رأسي بحياة محمد ﷺ فقال المزين والله ما أخذه حتى أرى جميع ما فيه فأمرت للغلام ففتح له الدرج فرمي المزين الاضطراب من يده وجلس على الأرض يقلب الطيب والبخور والعود الذي في الدرج حتى كادت روجي أن تفارق جسمي ثم تقدم وأخذ الموس وحلق من رأسه شيئاً يسيراً وقال والله يا ولدي ما أدري أشكرك ثم أشكر والدك لأن دعوتي اليوم كلها من بعض فضلك وأحسانك وليس عندي من يستحق ذلك وإنما عندي زيّدون الحمامي وصليح الفسخاني وعوكل الفوال وعكرشه البقال وحميد الزبال وعكارش اللبان ولكل هؤلاء رقصة يرقد بها

فضحك عن قلب مشحون بالغضب وقلت له أقض شغلي وأسير أنا في أمان الله تعالى وتمضي أنت إلى أصحابك فإنهم منتظرون قدومك فقال ما طلبت إلا أن أعاشرك بهؤلاء الأقوام فأنتهم من أولاد الناس الذين ما فيهم فضولي ولو رأيتهم مرة واحدة لتركت جميع أصحابك فقلت له نعم الله سرورك بهم ولابد أن أحضرهم عندي يوماً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال للمزين لابد أن أحضر أصحابك عندي يوماً فقال له إذا أردت ذلك وقدمت دعوة أصحابك في هذا اليوم فاصبر حتى أمضي بهذا الإكرام الذي أكرمتني به وأدعه عند أصحابي يأكلون ويشربون ولا ينتظرون ثم أعود إليك وأمضي معك إلى أصدقائك فليس بيني وبين أصدقائي حشة تمنعني عن تركهم والعود إليك عاجلاً وأمضي معك أينما توجهت فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أمضي أنت إلى أصدقائك وانتشرح معهم ودعني أمضي إلى أصدقائي وأكون معهم في هذا اليوم فإنهم ينتظرون قدومي فقال المزين لا أدعك تمضي وحدك فقلت له أن الموضوع الذي أمضي إليه لا يقدر أحد أن يدخل فيه غيري فقال أظنك اليوم في ميعاد واحدة وإلا كنت تأخذني معك وأنا أحق من جميع الناس وأساعدك على ما تريد فإني أخاف أن تدخل على امرأة أجنبية فتروح روحك فإن هذه مدينة بغداد لا يقدر أحد أن يعمل فيها شيئاً من هذه الأشياء لاسيما في مثل هذا اليوم وهذا والي بغداد صارم عظيم فقلت ويلي يا شيخ الشرأي شيء هذا الكلام الذي تقابلني به فسكت سكوتاً طويلاً وأدركنا وقت الصلاة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ من خلق رأسي فقلت له أمضي إلى أصحابك بهذا الطعام والشراب وأنا أنتظر حتى تعود وتمضي معي ولم أزل أخادعه لعله يمضي فقال لي أنك تخادعني وتقضي وحدك وترمي نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها ما فيالله لا تبرح حتى أعود إليك وأمضي معك حتى أعلم ما يتم من أمرك فقلت له نعم لا تبطيء علي فأخذ ما أعطيته من الطعام والشراب وغيره وخرج من عندي فسلمه إلى الحمال ليوصله إلى منزله وأخفي نفسه في بعض الأزقة ثم قمت من ساعتى وقد اعلنوا على المنارات بسلام الجمعة فلبست ثيابي وخرجت وحدي وأتيت إلى الزقاق ووقعت على البيت الذي رأيت فيه تلك الصبية وإذا بالمزين خلفي ولا أعلم به فوجدت الباب مفتوحاً فدخلت وإذا بصاحب الدار عاد إلى منزله من الصلاة ودخل القاعة وغلق الباب فقلت من أين علم هذا الشيطان بي فاتفق في هذه الساعة لأمر يريده الله من هناك سترى أن صاحب الدار أذنبت جارية عنده فضربها فصاحت فدخل عنده عبد ليخلصها فضربه فصاح الآخر فأعتقد المزين أنه يضربني فصاح ومزق أثوابه وحنأ التراب على رأسه وصار يصرخ ويستغيث والناس حوله وهو يقول قتل سيدي في بيت القاضى ثم مضى إلى داري وهو يصيح والناس خلفه وأعلم أهل بيتي وغلماي فما دريت إلا وهم قد أقبلوا يصيحون وسيداه كل هذا والمزين قدامهم وهو ممزق الثياب والناس معهم ولم يزالوا يصرخون وهو في أوائله م يصرخ وهم يقولوا واقتلاه وقد أقبلوا نحو الدار التي أنا فيها فلما سمع القاضي ذلك عظم عليه الأمر وقام وفتح الباب فرأى جمعاً عظيماً فيهم وقال يا قوم ما القصة فقال له الغلمان أنك قتلت سيدنا فقال يا قوم وما الذي فعله سيدكم حتى أقتله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القاضي قال للغلمان ما الذي فعله سيديكم حتى أقتله ومالي لا أرى هذا المزين بين أيديكم فقال له المزين أنت ضربته في هذه الساعة بالمقارع وأنا أسمع صياحه فقال القاضي وما الذي فعله حتى أقتله ومن أدخله داري ومن أين جاء والي أين يقصد فقال له المزين لا تكن شيخاً نكساً فأدأ أعلم الحكاية وسبب دخوله دارك وحقيقة الأمر كله وبينك تشقة وهو يعيشها فعلت أنه قد دخل دارك وأمرت غلمانك فضربوه والله ما بيننا وبينك إلا الخليفة أو تخرج لنا سيدنا ليأخذ أهله ولا توجني إلى أن أدخل وأخرجه من عندكم وعجل أنت بإخراجه فالتجم القاضي عن الكلام وصار في غاية الخجل من الناس وقال للمزين أن كنت صادقاً فأدخل أنت وأخرجه فنهض المزين ودخل الدار فلما رأيت المزين أردت أن أهرب فلم أجد لي مهرباً غير أنني رأيت في الطبقة التي أنا فيها صندوقاً كبيراً فدخلت فيه ورددت الغطاء عليه وقطعت النفس فدخل القاعة بسرعة ولم يلتفت إلى غير الجهة التي أنا فيها بل قصد الموضع الذي أدأ فيه والتفت يميناً وشمالاً فلم يجد إلا الصندوق الذي أنا فيه فحمله على رأسه فلما رأيته فعل ذلك غاب رشدي ثم مر مسرعاً فلما علمت أنه ما يتركني فتحت الصندوق وخرجت منه بسرعة ورميت نفسي على الأرض فانكسرت رجلي فلما توجهت إلى الباب وجدت خلقاً كثيراً لم أر في عمري مثل هذا الازدحام الذي حصل في ذلك اليوم فجعلت أنثر الذهب على النساء ليشتغلوا به فاشتغل الناس به وصرت أجري في أزقة بغداد وهذا المزين خلفي وأي مكان دخلت فيه يدخل خلفي وهو يقول أرادوا أن يفجعوني في تفسيرك حتى فعلت بنفسك هذه الأفعال فلولاً من الله عليك بي ما كنت خلصت من هذه المصيبة التي وقعت فيها وربما كانوا يرمونك في مصيبة لا تخلص منها أبداً فأطلب من الله أن أعيش لك حتى أخلصك والله لقد أهلكني سوء تدبيرك وكنت تريد أن تروح وحذك ولكن لا نؤاخذك على جهلك لأنك قليل العقل عجول فقلت له أما فكاف ما جرى منك حتى تجري ورائي في الأسواق وصرت أتمنى الموت لأجل خلاصي منه فلا أجد موتاً ينقذني منه فمن شدة الغيظ فررت منه ودخلت دكاناً في وسط السوق واستجرت بصاحبها فمنعه عني وجلس في مخزن وقلت في نفسي ما بقيت أقدر أن أفر من هذا المزين بل يقيم عندي ليلاً ونهاراً ولم يبق في قدرة على النظر إلى وجهه فأرسلت في الوقت أحضرت الشهود وكتبت وصية لأهلي وجعلت أنساناً ناظراً عليهم وأمرته أن يبيع الدار والعقارات وأوصيته بالكبار والصغار وخرجت مسافراً من ذلك الوقت حتى أتخلص من ذلك القواد ثم جئت إلى بلادكم فسكنتها ولى فيها مدة فلما عزم علي وئيت إليكم رأيت هذا القبيح القواد عندكم في صدر المكان فكيف يستريح قلبي ويطيب مقامي عندكم مع هذا وقد فعل معي هذا الفعل وانكسرت رجلي بسببه ثم أن الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايته مع المزين قلنا للمزين أحق ما قاله هذا الشاب عنك فقال والله أنا فعلت ذلك بمعرفتي ولولا أنني فعلت لهلك وما سبب نجاته إلا أنا ومن فضل الله عليك بسببي أنه أصاب برجله ولم يصب بروحه ولو كنت كثير الكلام ما فعلت معه ذلك الجميل وها أنا أقول لكم حديثاً جرى لي حتى تصدقوا أنني قليل الكلام وما عندي فضول من دون أخوتي وذلك أنني كنت ببغداد في أيام خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله وكان يحب الفقراء والمساكين ويجالس العلماء والصالحين فاتفق لي يوماً أنه غضب على عشرة أشخاص فأمر المتولي ببغداد أن يأتيه بهم في زورق فنظرتهم أنا فقلت ما اجتمع هؤلاء إلا لعزومة وأظنهم يقطعون يومهم في هذا الزورق في أكل وشرب ولا يكون نديمهم غيري فقامت ونزلت معهم

واختلطت بهم ففقدوا في الجانب الآخر فجاء لهم أعوان الوالي بالأغلال ووضعوها في رقابهم ووضعوا في رقبتي غلال من جملتهم فهذا يا جماعة ما هو من مروتي وقلة كلامي لأنني ما رضيت أن أتكلم فأخذونا جميعاً في الأغلال وقدمونا بين يدي المنتصر بالله أمير المؤمنين فأمر بضرب رقاب العشرة فضرب السيف رقاب العشرة وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المزين قال لما السيف ضرب رقاب العشرة وبقيت أنا فالتفت الخليفة فرأني فقال للسيف ما بالك لا تضرب رقاب جميع العشرة فقال ضربت رقاب العشرة كلهم فقال له الخليفة ما أظنك ضربت رقاب غير تسعة وهذا الذي بين يدي هو العاشر فقال السيف وحق نعمتك أنهم عشرة مرة فإل عدوهم فعدوهم فإذا هم عشرة فنظر إلى الخليفة وقال ما حملك على سكوتك في هذا الوقت وكيف صرت مع أصحاب الدم فلما سمعت خطاب أمير المؤمنين قلت له اعلم يا أمير المؤمنين أنني أنا الشيخ الصامت وعندي من الحكمة شيء كثير وأما رزائة عقلي وجودة فهمي وقلة كلامي فإنها لا نهاية لها وصنعتي الزيادة فلم أكان أمس بكرة النهار نظرت هؤلاء العشرة قاصدين الزورق فاختلفت بهم ونزلت معهم وظننت أنهم في عزيمة فما كان غير ساعة وإذا هم أصحاب جرائم فحضرت إليهم الأعوان ووضعوا في رقابهم الأغلال ووضعوا في رقبتي غلا من جملتهم فمن فرط مروتي سكت ولم أتكلم فعدم كلامي في ذلك الوقت من فرط مروتي فساروا بنا حتى أوقفونا بين يديك فأمرت بضرب رقاب العشرة وبقيت أنا بين يدي السيف ولم أعرفكم بنفسى أما هذه مروءة عظيمة قد أحوجتني إلى أن أشاركهم في القتل لكن طول دهري هكذا فعل الجميل فلما سمع الخليفة كلامي وعلم أنني كثير المروءة قليل الكلام ما عندي فضول كما يزعم هذا الشاب الذي خلصته من الأهوال قال الخليفة وأخوتك الستة مثلك فيهم الحكمة والعلم وقلة الكلام قلت لا عاشوا ولا بقوا أن كانوا مثلي ولكن ذممتي يا أمير المؤمنين ولا ينبغي لك أن تقرن أخوتي بي لأنهم من كثرة كلامهم وقلة مروءتهم كل واحد منهم بعاهة فيهم واحداً أعرج وواحد أعور وواحد أفلج وواحد أعمى وواحد مقطوع الأنين والألف وواحد مقطوع الشفتين وواحد أحول العينين ولا تحسب يا أمير المؤمنين أنني كثير الكلام ولا بد أن أبين لك أنني أعظم مروءة منهم ولكل واحد منهم حكاية اتفقت له حتى صار فيه عاهة وأن شئت أن أحكي لك فاعلم يا أمير المؤمنين أن الأول وهو الأعرج كان صنعتته الخياطة ببغداد فكان يخطط في يدك ان استأجرها من رجل كثير المال وكان ذلك الرجل ساكناً على الدكان وكان في أسفل دار الرجل طاحون فيبئنا أخي الأعرج جالس في الدكان في بعض الأيام يخطط إذ رفع رأسه فرأى امرأة كالبدر الطالع في روشن الدار وهي تنظر الناس فلما رآها أخي تعلق قلبه بحبها وصار يومه ذلك ينظر إليها وترك اشتغاله بالخياطة إلى وقت المساء فلما كان وقت الصباح فتح دكانه وقعد يخطط وهو كلما غرز غرزة ينظر إلى الروشن فمكث على ذلك مدة لم يخطط شيئاً يساري درهماً فاتفق أن صاحب الدار جاء إلى أخي يوماً من الأيام ومعه قميص قال له فصل لي هذا وخيطه أقمصه فقال أخي سمعاً وطاعة ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قميصاً إلى وقت العشاء وهو لم ينق طعماً ثم قال له كم أجرة ذلك فلم يتكلم أخي فأشارت إليه العينية بعينها لا تأخذ منه شيئاً وكان محتاجاً إلى فلس واستمر ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب إلا القليل بسبب اجتهاده في تلك الخياطة

فلما فرغ من الخياطة التي لهم أتى إليهم بالأقمصة وكانت الصبية قد عرفت زوجها بأخي وأخي لا يعلم ذلك واتفقت هي وزوجها على استعمال أخي في الخياطة بلا أجره بل يضحكون عليه فلما فرغ أخي من جميع أشغالهما عملاً عليه حيلة وزوجاه بجاريتهما وليلة أراد أن يدخل عليها قالاً له بت الليلة في الطاحون وإلى غد يكون خيراً فاعتقد أخي أن لهما قصداً صحيحاً فبات في الطاحون وحده وراح زوج الصبية غمز الطحان عليه ليودعه في الطاحون فدخل عليه الطحان في نصف الليل وجعل يقول أن هذا الثور بطل مع أن القمح كثير وأصحاب الطحين يطلبونه فانا أعلقه في الطاحون حتى يخلص طحين القمح فعلقه في الطاحون وإلى قريب الصبح فجاء صاحب الدار فرأى أخي معلقاً في الطاحون والطحان يضربه بالسوط فتركه ومضى وبعد ذلك جاءت الجارية التي عقد عليها وكان مجيئها في بكرة النهار فحلتها من الطاحون وقال قد شقي على ما جرى لك وقد حملنا همك فلم يكن له لسان برد جواباً من شدة الضرب ثم أن أخي رجع إلى منزله وإذا بالشيخ الذي كتب الكتاب قد جاء وسلم عليه وقال له حياك الله زواجك مبارك أنت بت الليلة في النعيم والدلال والعناق من العشاء إلى الصباح فقال له أخي لا سلم الله الكاذب يألف قواد والله ما جدت إلا لأطحن في موضع الثور إلى الصباح فقال له حدثني بحديثك فحدثه أخي بما وقع له فقال له ما وافق نجمك نجمها ولكن إذا شئت أن أغير لك عقد العقد أغيره لك بأحسن منه لا حل أن يوافق نجمك لأبيها فقال له أنظر أن بقي لك حيلة أخرى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأعرج لما قال للشيخ أنظر أن بقي لك حيلة أخرى فتركه وأتى إلى مكانه ينتظر أحداً يأتي إليه بشغل يتقوت من أجرته وإذا هو بالجارية قد أتت إليه وكانت اتفقت مع سيدتها على تلك الحيلة فقالت له أن سيدتي مشتاقة إليك وقد طلعت السطح لترى وجهك من الروشن فلم يشعر أخي إلا وهي قد طلعت له من الروشن وصارت تبكي وتقول لأي شيء قطعت المعاملة بيننا وبينك فلم يرد عليها جواباً فحلفت له أن جميع ما وقع له في الطاحون لم يكن باختيارها فلما نظر أخي إلى حسنها وجمالها ذهب عنه ما حصل له وقبل عذرها وفرح برؤيتها ثم سلم عليها وتحدث معها وجلس في خياطته مدة وبعد ذلك ذهبت إليه الجارية وقالت له تسلم عليك سيدتي وتقول لك أن زوجها قد عزم على أن يبيت عند بعض أصدقائه في هذه الليلة فإذا مضى عندهم تكون أنت عندنا وتبيت مع سيدتي في الدعش إلى الصباح وكان زوجها قد قال لها ما يكون العمل في مجيئه عندك حتى أخذه وأجره إلى الوالي فقالت دعني أحتال عليه بحيلة وافضحه فضيحة يشتهر بها في هذه المدينة وأخي لا يعلم شيئاً من كيد النساء فلما أقبل المساء جاءت الجارية إلى أخي وأخذته ورجعت به إلى سيدتها فقالت له والله يا سيدي أنني مشتاقة إليك كثيراً فقال بالله عجل بقبله قبل كل شيء فلم يتم كلامه إلا وقد حضر زوج الصبية من بيت جاره فقبض على أخي وقال له والله لا أفارقك إلا عند صاحب الشرطة فنضرع إليه أخي فلم يسمعه بل حمله إلى دار الوالي فضربه بالسياط وأركبه جملًا ودوره في شوارع المدينة والناس ينادون عليه هذا جزاء من يهجم على حريم الناس ووقع من فوق الجمل فانكسرت رجله فصار أعرج ثم نفاه الوالي من المدينة فخرج لا يدري أين يقصد فأغظت أنا فلحقته وأتيت به والتزمت بأكله وشربه إلى الآن فضحك الخليفة من كلامي وقال أحسنت فقلت لا أقبل هذا التعظيم

منك دون أن تصغى إلي حتى أحكي لك ما وقع لبقية أخوتي ولا تحسب أنني كثير الكلام فقال الخليفة د دشي بما وقع لجميع أخوتك وشنف مسامعي بهذه الرقائق وأسلك سبيل الأطناب في ذكر هذه اللطائف فقلت اعلم يا أمير المؤمنين أن أخي الثاني كان اسم بقيق وقد وقع له أنه كان ماشياً يوماً من الأيام متوجهاً إلى حاجة له وإذا بعجوز قد استقبلته وقالت له أيها الرجل قف قليلاً حتى أعرض عليك أمراً فإن أعجبك فأقصه لي فوقف أخي فقلت له أدلك على شيء وأرشدك إليه بشرط أن لا يكون كلامك كثيراً فقال لها أخي هات كلامك قالت له ما قولك في دار حسنة وماؤها يجري وفاكهة ومدام ووجه مليح تشاهده وخذ أسيل تقبله وقد رشيق تعانقه ولم تزل كذلك من العشاء إلى الصباح فإن فعلت ما أشرت على عليك رأيت الخير فلما سمع أخي كلامها قال لها يا سيدتي وكيف قصدتيني بهذا الأمر من دون الخلق أجمعين فأني شيء أعجبك مني فقلت لأخي أما قلت لك لا تكن كثير الكلام وأسكت وأمض معي ثم ولت العجوز وسار أخي تابعاً لها طمعاً فيما وصفته له حتى دخلا داراً فسيحة وصعدت به من أدنى إلى أعلى فرأى قصراً ظريفاً فنظر أخي فرأى فيه أربع بساتين ما رأى الراعوون أحسن منهن وهن يغنين بأصوات تطرب الحجر الأصم ثم أن بنتاً منهن شربت قدحاً فقال لها أخي بالصحة والعافية وقام لخدمتهما فمغته من الخدمة ثم سقته قدحاً فشرب وصفعته على رقبته فلم يأتى ذلك خرج مغضباً ومكثراً للكلام فتبعته العجوز وجعلت تغمزه بعينها أرجع فرجع وجلس ولم ينطق فأعادت الصفة على قفاه إلى أن أغمى عليه ثم قام أخي لقضاء حاجته فلحقته العجوز وقالت له أصبر قليلاً حتى تبلغ ما تريد فقال لها أخي إلى كم أصبر قليلاً فقلت له العجوز إذا سكوت بلغت مرادك فرجع أخي إلى مكانه وجلس فقامت البنات كلهن وأمرتهن العجوز أن يجردنه من ثيابه وأن يرششن على وجهه ماء ورد ففعلن ذلك فقلت الصبية البارعة الجمال منهن أعزك الله قد دخلت منزلي فإن صبرت على شرطي بلغت مرادك فقال لها أخي يا سيدتي أنا عبدك وفي قبضة يدك فقلت له اعلم أن الله قد شغفني بحب المطرب فمن أطاعني نال ما يريد ثم أمرت الجواري أن يغنين فغنين حتى طرب المجلس ثم قالت للجارية خذي سيدك وأقضي حاجته واثنيني به في الحال فأخذت الجارية أخي ولا يدري ما تصنع به فلحقته العجوز وقالت له أصبر ما بقي إلا القليل فأقبل أخي على الصبية والعجوز تقول أصبر فقد بلغت ما تريد وأنا بقي شيء واحد وهو أن تحلق ذنك فقلت لها أخي وكيف أعمل في فضيحتي بين الناس فقلت له العجوز أنها ما أردت أن تفعل بك ذلك إلا لأجل أن تصير أمرد بلا ذنن ولا يبقى في وجهك شيء يشكها فإنها صار في قلبها لك محبة عظيمة فأصبر فقد بلغت المنى فصبر أخي وطاوع الجارية وحلق ذنقه وجاءت به إلى الصبية وإذا هو محلق الداجبين والشاربين والذنقن محمر الوجه ففزعت منه ثم ضحكت حتى استلقت على قفاها وقالت يا سيدي لقد ملكتني بهذه الأخلاق الحسنة ثم حلقته بحياتها أن يقوم ويرقص فقام ورقص فلم تدع في البيت مخدة حتى ضربته بها وكذلك جميع الجواري صرن يضربنه بمثل نارنجة وليمونة وارتجه إلى أن سقط مغشياً عليه من الضرب ولم يزل الصفع على قفاه والرمح في وجهه إلى أن قالت له العجوز الآن بلغت مرادك واعلم أنه ما بقي عليك من الضرب شيء وما بقي إلا شيء واحد وذلك أن ما عادت بها إنها إذا سكوت لا تمكن أحداً من نفسها حتى تقلع ثيابها وسراويلها وتبقى عريانة من جميع ما عليها من ثيابها وأنت الآخر تقلع ثيابك وتجري ورائه ما هو ي تجري قدامك كأنها هاربة منك ولم تزل تابعتها من مكان أنه مكان حتى يقوم إبرك فتمكنك من نفسها ثم قالت

له قم اقلع ثيابك فقام وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه جميعاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخا المزين قلع ثيابه وصار عرياناً فقالت الجارية لأخي قم الآن وأجري ورائي وأجري أنا قدامك وإذا أردت شيئاً فاتبعني فجرت قدامه وتبعها ثم جعلت تدخل في محل إلى محل وتخرج من محل إلى محل آخر وأخي وراءها وقد غلب الشنق وإيره قائم كأنه مجنون ولم تزل تجري قدامه وهو يجري وراءها فبينما هو كذلك إذ رأى نفسه في وسط زقاق وذلك الزقاق في وسط الجلادين وهم ينادون على الجلود فرأه الناس على تلك الحالة وهو عريان قائم الأير محلول الذنق والحواجب والشوارب محمر الوجه فصاحوا عليه وصاروا يضحكون ويقهقهون وصار بعضهم يصفعه بالجلود وهو عريان حتى غشي عليه وحملوه على حمار حتى أوصلوه إلى الوالي فقال ما هذا قالوا هذا وقع لنا من بيت الوزير وهو على هذه الحالة فضربه الوالي مائة سوط وخرجت أنا خلفه وجئت به وأدخلته المدينة سراً ثم رتبته في مكان يقات به فلولا مروءتي ما كنت أحتمل مثله وأما أخي الثالث فاسمه قفة ساقه القضاء والقدر إلى دار كبيرة فشق الباب طمعاً أن يكلمه صاحبها فيسأله شيئاً فقال صاحب الدار من الباب فلم يكلمه أحد فسمعه أخي يقول بصوت عال من هذا فلم يكلمه أخي وسمع مشيه حتى وصل إلى الباب وفتحه فقال ما تريد قال له أخي شيئاً لله تعالى فقال له هل أنت ضرير قال له أخي نعم فقال له ناولني يدك فناوله يده فأدخله الدار ولم يزل يصعد به من سلم إلى سلم حتى وصل إلى أعلى السطوح وأخي يظن أنه يطعمه شيئاً أو يعطيه شيئاً فلما أنتهى إلى أعلى مكان قال لأخي ما تريد يا ضرير قال أريد شيئاً لله تعالى فقال له يفتح الله عليك فقال له أخي يا هذا أما كنت تقول لي ذلك وأنا في الأسفل فقال له يا أسفل السفلة لم تسألني شيئاً لله حين سمعت كلامي أول مرة وأنت تقف الباب فقال أخي هذه الساعة ما تريد أن تصنع بي فقال له ما عندي شيء حتى أعطيك أيها القال أنزل بي إلى السلام فقال لي الطريق بين يديك فقام أخي واستقبل السلام وما زال نازلاً حتى بقي بيننا وبين الباب عشرون درجة فزلقت رجله فوق ولم يزل واقفاً منحدرًا من السلام حتى انتشبت رأسه فخرج وهو لا يدري أين يذهب فلحقه بعض رفقاءه العميان فقال له أي شيء حصل لك في هذا اليوم فحدثهم بما وقع له قال لهم يا أخواني أريد أن أخذ شيئاً من الدراهم التي بقيت معنا وأنفق منه على نفسي وكان صاحب الدار مشي خلفه ليعرف حاله فسمع كلامه وأخي لا يدري بأن الرجل يسعى خلفه إلى أن دخل مكانه ودخل الرجل خلفه وهو لا يشعر به وقعد أخي ينتظر رفقاءه فلما دخلوا عليه قال لهم أغلقوا الباب وفتشوا البيت كيلا يكون أحد غريب تبعدنا فلما سمع الرجل كلام أخي قام وتعلق بحبل كان في السقف فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا أحد ثم رجعوا وجلسوا إلى جانب أخي وأخرجوا الدراهم التي معهم وعدوها فإذا هي عشرة آلاف درهم فتركوها في زاوية البيت وأخذ كل واحد مما زاد عنها ما يحتاج إليه ودفنوا العشرة آلاف درهم في التراب ثم قدموا بين أيديهم شيئاً من الأكل وقعدوا يأكلون فأحس أخي بصوت غريب في جهته فقال للأصحاب هل معنا غريب ثم مد يده فتعلقت بيد الرجل صاحب الدار فصاح على رفقاءه وقال هذا غريب فوقعوا فيه ضد رباً وهذا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخي لما صاح على رفقاءه وقال هذا غريب وقعوا فيه ضرباً فلما طال عليهم ذلك صاحوا يا مسلمين دخل علينا نص يريد أن يأخذ مالنا فاجتمع عليهم خلق فتعالمى الرجل الغريب صاحب الدار الذي أدعوا عليه أنه نص وأغمض عينيه وأظهر أنه أعمى متلهم بحيث لا يشك فيه أحد وصاح يا مسلمين أنا بالله والسلطان أنا بالله والوالي أنا بالله والأمير فإن عندي نصيحة للأمير فلم يشعروا إلا وقد احتاط بهم جماعة الوالي فأخذوهم وأخي معهم وأحضروهم بين يديه فقال الوالي ما خبركم فقال ذلك الرجل اسمع كلامي أيها الوالي لا يظهر لك حقيقة حالنا إلا بالعقوبة وأن شئت فأبدأ بعقوبتي قبل رفقائي فقال له الوالي أطرحو هذا الرجل وأضربوه بالسياط فطرحوه وضربوه فلما أوجعه الضرب فتح إحدى عينيه فلم يزداد عليه الضرب فتح عينه الأخرى فقال له الوالي ما هذه الفعال يا فاجر فقال أعطني الأمان وأنا أخبرك فأعطاه الأمان فقال نحن أربعة نعمل أرواحنا عمياناً ونمر على الناس وندخل البيوت وننظر النساء ونحتال في فسادهن واكتساب الأموال من طرقهن وقد حصلنا من ذلك مكسباً عظيماً وهو عشرة آلاف درهم فقطت لرفقائي أعطوني حقي ألفين وخمسمائة فقاموا وضربوني وأخذوا مالي وأنا مستجير بالله وبك وأنت أدق بحصتي من رفقائي وأن شئت أن تعرف صدق قلتي فأضرب كل واحداً أكثر مما فاتته ضربتي يفتح عينيه فعند ذلك أمر الوالي بعقوبتهم وأول ما بدأ بأخي وما زالوا يضربونه حتى كاد أن يموت ثم قال لهم الوالي يا فسقه تجحدون نعمة الله وتدعون أنكم عميان فقال أخي الله الله الله ما فينا بصير فطرحوه إلى الضرب ثانية ولم يزالوا يضربونه حتى غشي عليه فقال الوالي دعوه حتى يفيق وأعيدوا عليه الضرب ثالث مرة ثم أمر بضرب أصحابه كل واحد أكثر من ثلثمائة عصا والبصير يقول لهم افتحوا عيونكم وإلا جددوا عليكم الضرب ثم قال للوالي ابعث معي من يأتيك بالمال فإن هؤلاء ما يفتحون أعينهم ويخافون من فضيحتهم بين الناس فيبعث الوالي معه من أتاه بالمال فأخذه وأعطى الرجل منه ألفين وخمسمائة درهم على قدر حصته رغباً عنهم ونفي أخي وباقي الثلاثة خارج المدينة فخرجت أنا يا أمير المؤمنين ولحقت أخي وسألته عن حاله فأخبرني بما ذكرته لك فأدخلته المدينة سراً ورتبت له ما يأكل وما يشرب طول عمره فضحك الخليفة من حكايته وقال صلوه بجائزة ودعوه ينصرف فقلت له والله ما أخذ شيئاً حتى أبين للأمير المؤمنين ما جرى لبقية أخوتي وأوضح له أنني قليل الكلام فقال الخليفة أصدع أذاننا بخرافة خبرك وزدنا من عجزك وبجرك فقلت وأما أخي الرابع يا أمير المؤمنين وهو الأعور فإنه كان جزاراً ببغداد يبيع اللحم ويأتي الخرفان وكانت الكبار وأصحاب الأموال يقصدونه ويشترون منه اللحم فاكسب من ذلك مالاً عظيماً واقتنى الدواب ولدور ثم أقام على ذلك زمناً طويلاً فبينما هو في مكانه يوماً من الأيام أذ وقف عليه شيخ كبير اللحية فنفع له دراهم وقال أعطني بها لحماً فأخذ منه الدراهم وأعطاه اللحم وانصرف فتأمل أخي في فضة الشيخ فرأى دراهمه بيضاً بياضها ساطع فعزلها وحدها في ناحية وأقام الشيخ يتردد عليه خمسة أشهر وأخي يطرح دراهمه في صندوق وحدها ثم أراد أن يخرجها ويشترى غنماً فلما فتح الصندوق رأى ما فيه ورقاً أبيض مقصوصاً فطمع وجهه وصاح فاجتمع الناس عليه فحدثهم بحديثه فتعجبوا منه ثم رجع أخي إلى الدكان على عادته فذبح كبشاً وعلقه داخل الدكان وقطع لحماً وعلقه خارج الدكان وصار يقول في نفسه لعل ذلك الشيخ يجيء فأقبض عليه فما كان إلا ساعة

وقد أقبل الشيخ ومعه الفضة فقام أخي وتعلق به وصار يصيح يا مسلمين الحقوني واسمعوا قصتي مع ه ذا الفاجر فلما سمع الشيخ كلامه قال له أي شيء أحب إليك أن تعرض عن فضيحتي أو أفضحك ب ين الناس فقال له يا أخي بأي شيء تفضحني قال بأنك تبيع لحم الناس في صورة لحم الغنم فقال له يا أخي ك ذبت يا ملعون فقال الشيخ ما ملعون إلا الذي عنده رجل معلق في الدكان فقال له أخي أن كان الأمر كما ذكر ت فمالي ودمي حلال لك فقال الشيخ يا معاشر الناس أن هذا الجزار يذبح الادميين ويبيع لحمهم في صورة لحم الغنم وأن أردتم أن تعلموا صدق قلتي فأدخلوا دكانه فهجم الناس على دكان أخي فأرأوا ذلك الك بش صار أنسياً معلقاً فلما رأوا ذلك تعلقوا بأخي وصاحوا عليه يا كافر يا فاجر وصار أعز الناس إليه يضربه ولطمه ه الشيخ على عينه فقلعها وحمل الناس ذلك المذبح إلى صاحب الشرطة فقال له انشيخ ايها الأمير ر أن ه ذا الرجل يذبح الناس ويبيع لحمهم على أنه لحم غنم وقد أتيناك به فقم وأقض حق الله عز وجل فدافع أخي ع ن نفسه فلم يسمع منه صاحب الشرطة بل أمر بضربه خمسمائة عصا وأخذوا جميع ماله ولولا كثرة ماله لقتلوه ثم نفوا أخي من المدينة فخرج هائماً لا يدري أين يتوجه فدخل مدينة كبيرة واستحسن أن يعمل اسكافياً ففتح دكاناً وقعد يعمل شيئاً يتقوت منه فخرج ذات يوم في حاجة فسمع صهيل خيل فبحث على سبب ذلك فقبل له ه أن الملك خارج إلى الصيد والقنص فخرج أخي ليتفرج على الموكب وهو يتعجب من خسة رأيه حيث انتقل من صنعة الأساكفة فالتفت الملك فوقعت عينه على عين أخي فأطرق الملك رأسه وقال أعوذ بالله من شر هذا اليوم وثنى عنان فرسه وأنصرف راجعاً فرجع جميع العسكر وأمر الملك غلماناً أن يلحقوا أخي ويضربونه فلحقوه وضربوه ضرباً وجيعاً حتى كاد أن يموت ولم يدر أخي ما السبب فرجع إلى موضعه وهو في حالة العدم ثم مضى إلى إنسان من حاشية الملك وقص عليه ما وقع له فضحك حتى استلقى على فقاه وقال له يا أخي اعلم أن الملك لا يطيق أن ينظر إلي أعور لا سيما أن كان العور شمالاً فإنه لا يرجع عن قتله فلما سمع أخي ذلك الكلام عزم على الهروب من تلك المدينة وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأعور لما سمع ذلك الكلام عزم على الهروب من تلك المدينة وأرتحل منها وتحول إلى مدينة أخرى لم يكن فيها ملك وأقام بها زمناً طويلاً ثم بعد ذلك تفكر في أمره وخرج يوماً ليتفرج فسمع صهيل خيل خلفه فقال جاء أمر الله وفر يطلب موضعاً ليستتر فيه فلم يجد ثم نظر فرأى باباً منصوباً فدفع ذلك الباب فدخل فرأى دهليزاً طويلاً فاستمر داخل فيه فلم يشعر إلا ورجلان قد تعلقا به وقالوا الحمد لله الذي مكنا منك يا عدو الله هذه ثلاث ليال ما أرحتنا ولا تركتنا ننام ولا يستقر لنا مضجع بل أذقتنا طعم الموت فقال أخي يا قوم ما أمركم بالله فقالوا أنت تراقبنا وتريد أن تفضحنا ونفضح صاحب البيت أما يكفيك أنك أفقرته وأفقرت أصحابك ولكن أخرج لنا السكين التي تهددنا بها كل ليلة وفشوه فوجدوا في وسطه السكين التي يقطع بها النعال فقال يا قوم اتقوا الله في أمري واعلموا أن حديثي عجيب فقالوا وما حديثك فحدثهم بحديثه طمعاً أن يطلقوه فلم يسمعوا منه مقالته ولم يلتفتوا إليه بل ضربوه ومزقوا أثوابه فلم تميزت أثوابه وانكشف بدنه وجدوا أثر الضرب بالمقارح على جنبه فقالوا له يا ملعون هذا أثر الضرب يشهد على جرمك ثم أحضروا أخي بين يدي الوالي فقال في نفسه قد وقعت فأتيت إليه وأخذته وأدخلته المدينة

سراً ورتبت له ما يأكل وما يشرب وأما أخي الخامس فإنه كان مقطوع الأنين يا أمير المؤمنين وكان رجلاً فقيراً يسأل الناس لئلاً وينفق ما يحصله بالسؤال نهاراً وكان والدنا شيخاً كبيراً طاعناً في السن فخطف لنا سبعمائة درهم فأخذ كل واحد منا مائة درهم وأما أخي الخامس هذا فإنه لما أخذ حصته تحير ولم يدري ما يصنع بها فبينما هو كذلك إذ وقع في خاطره أنه يأخذ بها زجاجاً من كل نوع ليترج فيه هوى ربح فأشترى بالمائة درهم زجاجاً وجعله في قفص كبير وقعد في موضع لبيع ذلك الزجاج وبجانبه حائط فأسند ظهره إليها وقعد متفكراً في نفسه وقال أن رأس مالي في هذا الزجاج مائة درهم أنا أبيع بمائتين درهم ثم أشترى بالمائتين درهم زجاجاً وأبيعه بأربعمائة درهم ولا أزال أبيع وأشتري إلى أن يبقى معي مال كثير فاشترى به من جميع المتاجر والعطريات حتى يربح ربحاً عظيماً وبعد ذلك اشتري داراً حسنة واشترى المماليك والخيل والسروج المذهبة وأكل وأشرب ولا أخلى مغنية في المدينة حتى أحيى بها إلى بيتي وأسمع مغانيها هذا كله وهو يحسب في نفسه وقصص الزجاج قدامه ثم قال وأبعث جميع الخاطبات في خطبة بنات الملوك والوزراء وأخطب بنت الوزير فقد بلغتني أنها كاملة الحسن بديعة الجمال وأمهرها بألف دينار فإن رضي أبوها حصل المراد وأن لم يرض أخذتها قهراً على رغم أنفه فإن حصلت في داري اشتري عشرة خدام صغار ثم اشتري لي كسوة الملوك والسلطين وأصوغ لي سرجاً من الذهب مرصعاً بالجواهر ثم أركب ومعى المماليك يمشون حولي وقدامي وخلفي حتى إذا رأيته الوزير قام إجلالاً لي وأقعد بي مكانه ويقعد هو دوني لأدبه صديري ويكون معى خادمان بكيسين في كل كيس ألف دينار فأعطيه ألف دينار مهر بنته وأهدي إليه ألف دينار إنما ما حتى ظهر له مروءتي وكرمي وصغر الدنيا في عيني ثم أنصرف إلى داري فإذا جاءه أحد دجاجة امرأتي وهبت له دراهم وخلعت عليه خلعة وأن أرسل إلى الوزير هدية رددتها عليه ولو كانت نفيسة ولو لم أقبل منه حتى يعلموا أنني عزيز النفس ولا أخلى نفسي إلا في أعلى مكانة ثم أقدم إليهم في إصداق شأني وتعظيمي فإذا فعلوا ذلك أمرتهم بزفافها ثم أصلح داري إصلاحاً بينا فإذا جاء وقت الجلاء لبست أفخر ثيابي وقعدت على مرتبة من الديباج لا ألتفت يمينا ولا شمالاً لكبر عقلي ورزاة فهمي وتجيء امرأتي وهي كالبدور في حليها وحللها وأنا لا أنظر عليها عجباً وتبها حتى يقول جميع من حضر يا سيدي امرأتك وجاريته قائمة بين يديك فانعم عليها بالنظر فقد أضر بها القيام ثم يقبلون الأرض قدامى مرار فعند ذلك أرفع رأسي وانظر إليها نظرة واحدة ثم أطرق برأسي إلى الأرض فيمضون بها وأقوم أنا وأغير ثيابي وألبس أحسن مماليك إن على فإذا جاءوا بالعروسة المرة الثانية لا أنظر إليها حتى يسألوني مرار فأنظر إليها ثم أطرق إلى الأرض ولم أزل كذلك حتى يتم جلأوها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخاً المزين الخامس قال أنني أمر بعض الخدامين أن يرمني كيساً فيه خمسمائة دينار للمواشط فإذا أخذته أمرهن أن يدخلنني عليها فإذا أدخلتنني عليها لا أنظر إليهن ولا أكلمنها احتقاراً لهن لأجل أن يقال أنني عزيز النفس حتى تجيء أمها وتقبل رأسي ويدي ونقل لي يا سيدي أنظر جاريته فإنها تشتهي قربك فأجبر خاطرها بكلمة فلم أرد عليها جواباً ولم تزل كذلك تستعطفني حتى تقوم وتقبل يدي ورجلي مراراً ثم تقول يا سيدي أن بنتي صبية مليحة ما رأت رجلاً فإذا رأته منك الانقباض

انكسر خاطرها فمل إليها وكلما ثم أنها تقوم وتحضر لي قدحاً وفيه شراباً ثم أن ابنتها تأخذ القدح لتعطيني فإذا جاءتني تركتها قائمة بين يدي وأنا متكئ على مخدة مزركشة بالذهب لانظر إليها من كبر نفسي وجلالة قدري حتى تظن في نفسها أنني سلطان عظيم الشأن فتقول يا سيدي بحق الله عليك لا ترد القدح من يدي جاريتك فأني جاريتك فلا أكلهما فتلح علي وتقول لابد من شربه وتقدمه إلى فمي فانفض يدي في وجهها وارفسها واعمل هكذا ثم رفس أخي برجله فجاءت في قصص الزجاج وكان في مكان مرتفع فذرت على الأرض فتكسر وكل ما فيه ثم قال أخي هذا كله من كبر نفسي ولو كان أمره إلى أمير المؤمنين لضربته ألف سوط وشهرته في البلد ثم بعد ذلك صار أخي يلطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يبكي ويلطم على وجهه والناس ينظرون إليه وهم رائحون إلى صلاة الجمعة فمنهم من يرمقه ومنهم من لم يفكر فيه وهو على تلك الحالة وراح منه رأس المال والريح ولم يزل جالساً يبكي وإذا بامرأة مقبلة إلى صلاة الجمعة وهي بديعة الجمال تفوح منها رائحة المسك وتحتها بغلة بردعتها من الديباج مزركشة بالذهب ومعها عدد من الخدم فلما نظرت إلى الزجاج وحال أخي وبكائه أخذتها الشفقة عليه ورق قلبها له وسألت عن حاله فقيل لها أنه كان معه طيق زجاج يتعيش منه فانكسر منه فأصابه ما تنظريه فنادت بعض الخدام وقالت له ادفع الذي معك إلى هذا المسكين فدفع له صرة فأخذها فلما فتحها وجد فيها خمسمائة دينار فكاد أن يموت مع شدة الفرح وأقبل أخي والدعاء لها ثم عاد إلى منزله غنياً وقعد متفكراً وإذا بدق الباب فقام وفتح وإذا بعد وز لا يعرفه فأقالت له يا ولدي اعلم أن الصلاة قد قرب زوال وقتها وأنا بغير وضوء وأطلب منك أن تدخلني منزلك حتى توضأ فقال لها سمعاً وطاعة ثم دخل أخي وأذن لها بالدخول وهو طائر من الفرح بالدنانير فلما فرغت أقبلت إلى الموضع الذي هو جالس فيه وصلت هناك ركعتين ثم دعت لأخي دعاء حسناً فشكرها على ذلك وأعطاه دينارين فلما رأت ذلك قالت سبحان الله أني أعجب مما أحبك وأنت بسمه الصعاليك فخذ مالك عذبي وإن كنت غير محتاج إليه فأرده إلى التي أعطتك أياه لما انكسر الزجاج منك فقال لها أخي يا أمي كيف الحيلة في الوصول إليها قالت يا ولدي أنها تميل إليك لكنها زوجة رجل موسر فخذ جميع مالك معك فغذا اجتمع بها فلا تترك شيئاً من الملاطفة والكلام الحسن إلا وتفعله معها فإنك تنال من جمالها ومن مالها جميع ما تريد فأخذ أخي جميع ما تريد فأخذ أخي جميع الذهب وقام ومشى مع العجوز وهو لا يصدق بذلك فلم تزل تمشي وأخي يمشي وراءها حتى وصلا إلى باب كبير فدقته فخرجت جارية رومية فتحت الباب فدخلت العجوز وأمرت أخي بالدخول فدخل دار كبيرة فلما دخلها رأى فيها مجلساً كبيراً مفروشاً وستائر مسدلة فجلس أخي ووضع الذهب بين يديه ووضع عمامته على ركبته فلم يشعر إلا وجارية أقبلت ما رأى مثلها الراؤون وهي لابسة أوفر القماش فقام أخي على قدميه فلما رآته ضحكت في وجهه وفرحت به ثم ذهبت إلى الباب وأغلقتها ثم أقبلت على أخي وأخذت يده ومضيا جميعاً إلى أن أتيا إلى حجرة منفردة فدخلها وإذا هي مفروشة بأنواع الديباج فجلس أخي فجلس بجانبه ولاعبته ساعة زمانية ثم قامت وقالت له لا تبرح حتى أجيء إليك وغابت عنه ساعة فبينما هو كذلك إذ دخل عليه عبد أسود عظيم الخلقة ومعه سيف مجرد يأخذ لمعانه بالبصر وقال لأخي يا ويلك من جاء بك إلى هذا المكان يا أخس الأوس يا ابن الزنا وتربية الخنا فلم يقدر أخي أن يرد عليه جواباً بل أنعقد لسانه في تلك الساعة فأخذه العبد وأعرأه ولم يزل يضربه بالسيف صحفاً ضربات متعددة أكثر

من ثمانين ضربة إلى أن سقط من طوله على الأرض فرجع العبد عنه وأعتقد أنه مات وصاح صيحة عظيمة بحيث ارتجت الأرض من صوته ودوى له المكان وقال أين المليحة فأقبلت إليه جارية في يدها طبق مليح فيه ملح أبيض فصارت الجارية تأخذ من ذلك الملح وتحشر الجراحات التي في جلد أخي حتى تهورت وأخي لا يتحرك خيفة أن يعلموا أنه حي فيقتلوه ثم مضت الجارية وصاح العبد صيحة مثل الأولى فجاءت العجوز إلى أخي وجزته من رجله إلى سرداب طويل مظلم ورمته فيه على جماعة مقتولين فاستقر في مكانه يومين كاملين وكان الله سبحانه وتعالى جعل الملح سبباً لحياته لأنه قطع سيلان عروق الدم فلما رأى أخي في نفسه القوة على الحركة قام من السرداب وفتح طاقة في الحائط وخرج من مكان القتلى وأعطاه الله عز وجل الستر فمشي في الظلام وأختفى في هذا الدهليز إلى الصبح فلما كان وقت الصبح خرجت العجوز في طلب صدي آخر فخرج أخي في أثرها وهي لا تعلم به حتى أتى منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى برئ ولم يزل يتعمد العجوز وينظر إليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحد بعد واحد وتوصلهم إلى تلك الدار وأخي لا ينطق بشيء ثم لما رجعت إليه صحته وكملت قوته عمد إلى خرقة وعمل منها كيساً وملأه زجاجاً وشده في وسطه وتكرر حتى لا يعرفه أحد ولبس ثياب العجم وأخذ سيفاً وجعله تحت ثيابه فلما رأى العجوز قال لها بكلام العجم يا عجوز هل عندك ميزان يسع تسعمائة دينار فقالت العجوز لي ولد صغير صيرفي عنده سائر الميزان وأوزن فأمض معي إليه قبل أن يخرج من مكانه حتى يزن لك ذهبك فقال أخي أمشي قدامي فسارت وسمعت أخي خلفها حتى أتت الباب فدفته فخرجت الجارية وضحكت في وجهه وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المزين قال فخرجت الجارية وضحكت في وجه أخي فقالت العجوز أتيتكم بلحمة سمينة فأخذت الجارية بيد أخي وأدخلته الدار التي دخلها سابقاً وقعدت عنده ساعة وقامت وقالت لأخي لا تبرح حتى أرجع إليك وراحت فلم يستقر أخي إلا والعبد قد أقبل ومعه السيف المجرد فقال لأخي قم يا مشثوم فقام أخي وتقدم العبد أمامه وأخي وراءه ومد يده إلى السيف الذي تحت ثيابه وضرب العبد فرمى رأسه وسحب من رجله إلى السرداب ونادى أين المليحة فجاءت الجارية وبيدها الطبق الذي فيه الملح فلم أر أخي والسيف بيده ولت هاربة فتبعها أخي وضربها فرمى رأسها ثم نادى أين العجوز فجاءت فقال لها أتعرفيني يا عجوز النحس فقالت لا يا مولاي فقال لها أنا صاحب الدنانير الذي جئت وتوضأت عندي وصليت ثم تحيلت عليّ وصليت ثم تحيلت عليّ حتى أوقعيني هنا فقالت أتق الله في أمري فالتفت إليه ما وضربها بالسيف فصيرها قطعتين ثم خرج في طلب الحارية فلما رآته طار عقلها وطلبت منه الأمان فأمنها ما ثم قال لها ما الذي أوقعك عند هذا الأسود فقالت أتى كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه العجوز تتردد عليّ فقالت لي يوماً من الأيام أن عندنا فرحاً ما رأى أحد مثله فأحب أن نتظري إليه فقلت لها سمعاً وطاعة ثم قمت وليست أحسن ثيابي وأخذت معي صرة فيها مائة دينار ومضيت معها حتى أدخلتني هذه الدار فلم أدخلت ما شعرت إلا وهذا الأسود أخذني ولم أزل عنده على هذا الحال ثلاث سنين بحيلة العجوز الكاهنة فقال لها أخي هل له في الدار شيء فقالت عنده شيء كثير فإن كنت تقدر على نقله فأنقله فقام أخي ومشى معها

فتفتحت له صناديق فيها أكياس فبقي أخي متحيراً فقالت له الجارية أمض الآن ودعني هنا وهات من ينقل المال فخرج وأكثرى عشرة رجال وجاء فلما وصل إلى الباب وجده مفتوحاً ولم ير الجارية ولا الأكياس وأنا رأى شيئاً يسيراً من المال والقماش فعلم أنها خدعته فعند ذلك أخذ المال الذي بقي وفتح الخزان وأخذ جميع ما فيها من القماش ولم يترك في الدار شيئاً وبات تلك الليلة مسروراً فلما أصبح الصباح وجد الباب عشرين جندياً فلما خرج إليهم تعلقوا به وقالوا له أن الوالي يطلبك فأخذوه وراحوا إلى الوالي فلما رأى أخي قال له من أين لك هذا القماش فقال أخي أعطني الأمان فأعطاه مندبل الأمان فحدثه بجميع ما وقع له مع العجوز من الأول إلى الآخر ومن هروب الجارية ثم قال للوالي والذي أخذته خذ منه ما شئت ودع لي ما أتقوت به فطلب الوالي جميع المال والقماش وخاف أن يعلم به السلطان فأخذ البعض وأعطى أخي البعض وقال له أخرج من هذه المدينة وإلا أشتبك فقال السمع والطاعة فخرج إلى بعض البلد دان فخرجت عليه للصوص فعروه وضربوه وقطعوا أذنيه فسمعت بخبره فخرجت إليه وأخذت إليه ثياباً وجئت به إلى المدينة مسروراً ورتبت له ما يأكله وما يشربه وأما أخي السادس يا أمير المؤمنين وهو مقطوع الشفتين فإنه كان فقيراً جداً لا يملك شيئاً من حطام الدنيا الفانية فخرج يوماً من الأيام يطلب شيئاً يسد به رمقه فبينما هو في بعض الطرق إذ رأى حسنة ولها دهليز واسع مرتفع وعلى الباب خدم وأمر ونهي فسأل بعض الواقفين هناك فقال هي الإنسان من أولاد الملوك فتقدم أخي إلى البوابين وسألهم شيئاً فقالوا ادخل باب الدار تجد ما تدب من صاحبها فدخل الدهليز ومشى فيه ساعة حتى وصل إلى دار في غاية ما يكون من الملاحاة والظرف وفي وسطها بستان ما رأى الراعون أحسن منه وأرضها مفروشة بالرخام وستورها مسبولة فصار أخي لا يعرف أين يقصد فمضى نحو صدر المكان فرأى إنساناً حسن الوجه واللحية فلما رأى أخي قام إليه ورحب به وسأله عن حاله فأخبره أنه محتاج فلما سمع كلام أخي أظهر غماً شديداً ومد يده إلى ثياب نفسه ومزقها وقال هل أكون أنا ببلد وأنت بها جائع لاصبر لي على ذلك ووعده بكل خير ثم قال لا بد أن تمالحني فقال يا سيدي ليس لي صبر وأناي شديد الجوع فصاح يا غلام هات الطشت والأبريق ثم قال له يا ضيفي تقدم وأغسل يدك ثم أوماً كأنه يغسل يده ثم صاح على أتباعه أن قدموا المائدة فجعلت أتباعه تدنو وترجع كأنها تهوي السفارة ثم أخذ أخي وجلس معه على تلك السفارة الموهومة وصار صاحب المنزل يوميء ويحرك شفتيه كأنه يأكل ويقول لأخي كل ولا تستح فأنتك جائع وأنا أعلم ما أنت فيه من شدة الجوع فجعل أخي يومي كأنه يأكل وهو يقول لأخي كل وانظر هذا الخبز وانظر بياضه وأخي لا يبدي شيئاً ثم أن أخي قال في نفسه أن هذا رجل يحب أن يهزأ بالناس فقال له يا سيدي عمري ما رأيت أحسن من بياض هذا الخبز ولا أذ من طعمه فقال هذا خبزته جارية لي كنت أشتريتها بخمسائة دينار ثم صاح صاحب الدار يا غلام قدم لنا الكباب الذي لا يوجد مثله في طعام الملوك ثم قال لأخي كل يا ضيفي فإنك شديد الجوع ومحتاج إلى الأكل فصار أخي يدور حنكه ويمضغ كأنه يأكل وأقبل الرجل يستدعي لونا بعد لون من الطعام ولا يحضر شيئاً ويأمر أخي بالأكل ثم صاح يا غلام قدم لنا الفرائج المحشوة بالفسق ثم قال كل ما لم تأكل مثله قط فقال يا سيدي أن هذا الأكل لا نظير له في اللذة وأقبل يوماً بيده إلى فم أخي حتى كأنه يلقمه بيده وكان يعدد هذه الألوان ويصفها لأخي بهذه الأوصاف وهو جائع فاشتد جوعه وصار بشهوة رغيف من شعير ثم قال له صاحب الدار هل رأيت أطيب

من أباريز هذه الأطعمة فقال له أخي لا يا سيدي فقال كثر الأكل ولا تستح فقال قد اكتفيت من الطعام فصاح الرجل على أتباعه أن قدموا الحلويات فحركوا أيديهم في الهواء كأنهم قدموا الحلويات ثم قال صاحب المنزل لأخي كل من هذا النوع فإنه جيد وكل من هذه القطائف بحياتي وخذ هذه القطيفة قبل أن ينزل منها الجلاب فقال له أخي لا عذمتك يا سيدي وأقبل أخي يسأله ممن كثرة المسك الذي في القطائف فقال له أن هذه عادتني في بيتي فدائماً يضعون لي في كل قطيفة متقالاً من المسك ونصف متقال من العنبر هذا كله وأخذ يدير رأسه وفمه يلعب بين شذقيه كأنه يتلذذ بأكل الحلويات ثم صاح صاحب الدار على أصحابه أن أحضروا النقل فحركوا أيديهم في الهواء كأنهم أحضروا النقل وقال لأخي كل من هذا اللوز ومن هذا الجوز ومن هذا الزبيب ونحو ذلك وصار يعد له أنواع النقل ويقول كل ولا تستح فقال أخي يا سيدي قد اكتفيت ولم يبق لي شيء قدرة على أكل شيء فقال يا ضيفي أن أردت أن تأكل وتفرج على غرائب المأكولات فإله الله لا تكن جائعاً ثم فكر أخي في نفسه وفي استهزاء ذلك الرجل به وقال والله لأعملن فيه عملاً يتوب بسببه إلى الله عن هذه الأفعال ثم قال الرجل لاتباعه قدموا لنا الشراب فحركوا أيديهم في الهواء حتى كأنهم قدموا الشراب ثم أومأ صاحب المنزل كأنه ناول أخي قنداً قال خذ هذا القند فإنه يعجبك فقال يا سيدي هذا من أحسانك وأومأ أخي بيده كأنه يشربه فقال له هل أعجبك فقال له يا سيدي ما رأيت أذن من هذا الشراب فقال له أشرب هنيئاً وصحة ثم أن صاحب البيت أومأ وشرب ثم ناول أخي قنداً ثانياً فخيل أنه شربه وأظهر أنه سكران ثم أن أخي غافله ورفع يده حتى بان بياض أبطه وصفعه على رقبته صفعة رن لها المكان ثم تتي عليه بصدفة ثانية وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخا المزين لما صفع صاحب الدار قال له الرجل ما هذا يا أسفل العالمين فقال يا سيدي أنا عبدك الذي أنعمت عليه وأدخلته منزلك وأطعمته الزاد وأسقيته الخمر العتيق فسكر وعربد عليك ومقامك أعلى من أن تؤاخذ به فلما سمع صاحب المنزل كلام أخي ضحك ضحكاً عالياً ثم قال أن لي زماناً طويلاً أسخر بالناس وأهزأ بجميع أصحاب المزاح والمجون ما رأيت منهم من له طاقة على أن أفعل به هذه السخرية ولا من له فطنة يدخل بها في جميع أموري غيرك والآن عفوت عنك فكن ذمياً على الحقيقة ولا تفارقني ثم أمر بإخراج عدة من أنواع الطعام المذكورة أولاً فأكل هو وأخي حتى اكتفيا ثم انتقلا إلى مجلس الشراب فإذا فيه جوار كأنهن الأقمار فغنين بجميع الأثمان واشتغلن بجميع الملاهي ثم شربا حتى غلب عليهما السكر وأنس الرجل بأخي حتى كأنه أخوه وأحبه محبة عظيمة وخلع عليه خلعة سنية فلم أصبح الصباح عاداً لما كانا عليه من الأكل والشرب ولم يزال كذلك مدة عشرين سنة ثم أن الرجل لما مات وقبض السلطان على ماله واحتوى عليه فخرج أخي من البلد هارباً فلما وصل على نصف الطريق خرج عليه العرب فأسروه وصار الذي أسره يعذبه ويقول له أشتري روحك مني بالأموال وإلا أقتلك فجعل أخي يبكي ويقول أنا والله لا أملك شيئاً يا شيخ العرب ولا أعرف طريق شيء من المال وأنا أسيرك وصرت في يدك فافعل بي ما شئت فأخرج البدوي الجبار من حزامه سكيناً عريضة لو نزلت على رقبة جمل لقطعها من الوريد إلى الوريد وأخذها في يده اليمنى وتقدم إلى أخي المسكين وقطع بها شفتيه وشدد عليه في المطالبة

وكان للبدوي زوجة حسنة وكان إذا خرج البدوي تتعرض لأخي وتراوده عن نفسه وهو يتمتع حياة من الله تعالى فاتفق أن راودت أخي يوماً من الأيام فقام ولا عيباً وأجلسها في حجرة فيبينما هما بذلك وإذا بزوجهما داخل عليهما فلما نظر إلى أخي قال له ويلك يا خبيث أتريد الآن أن تفسد على زوجتي وأخرج سكيناً وقطع بها ذكره وحمله على جمل وطرحه فوق جبل وتركه وسار إلى حال سبيله فجاز عليه المسدافرون فعرفوه فأطعموه وأسقوه وأعلموني بخبره فذهبت إليه وحملته ودخلت به المدينة وربت له ما يكفيه وها أنا جئت عندك يا أمير المؤمنين وحفت أن أرجع إلى بيتي قبل أخبارك فيكون ذلك غلطاً وورائي ستة أخوة وأنا أقوم بهم فلما سمع أمير المؤمنين قصتي وما أخبرته به عن أخوتي ضحك وقال صدقت يا صامت أنت قليل الكلام ما عندك فضول ولكن الآن أخرج من هذه المدينة وأسكن غيرها ثم نفاني من بغداد فلم أزل سائر في البلاد حتى طفت الأقاليم إلى أن سمعت بموته وخلافة غيره فرجعت إلى المدينة فوجدته مات ووقع عند دها الشهاب وفعلت معه أحسن الفعال ولولا أنا لقتل وقد اتهمني بشيء ما هو في جميع ما نقله عني من الفضول وكثرة الكلام وكثافة الطبع وعدم النوق باطل يا جماعة ثم قال الخياط لملك الصين فلما سمعنا قصة المزين تحققتا فضولته وكثرة كلامه وأن الشاب مظلوم معه أخذنا المزين وقبضنا عليه وحبسناه وجلسنا حوله آمدين ثم أكلنا وشربنا وتمت الوليمة على أحسن حالة ولم نزل جالسين إلى أن أذن العصر فخرجت وجئت منزلي وعشيت زوجتي فقالت أنت طول النهار في حظك وأنا قاعدة في البيت حزينة فإن لم تخرج بي وتفرجني بقية النهار كان ذلك سبب فراقني منك فأخذتها وخرجت بها وتفرجنا إلى العشاء ثم رجعنا فلقيناهما ذاك الأدب والسكر طافح منه وهو ينشد هذين البيتين:

رق الزج... ماج وراق... ت الخم... ر...
فكأنم... ما خم... ر ولا ق... دح...
فنش... بابها ونش... اكل الأم... ر...
وكانم... ما ق... دح ولا خم... ر...

فمزمت عليه فأجابني وخرجت لأشتري سمكاً مقلباً فاشتريت ورجعت ثم جلسنا نأكل فأخذت حتى لقمة وقطعة سمك وأدخلتهما فمه وسدته فمات فحملته وتحاليت حتى رميته في بيت هذا الطبيب وتحاليل الطبيب حتى رماه في بيت المباشر وتحاليل المباشر حتى رماه في طريق السمسار وهذه قصة ما لقيته البارحة أمما هي أعجب من قصة الأحذب فلما سمع ملك الصين هذه القصة أمر بعض حبابه أن يمضوا مع الخياط ويحضروا المزين وقال لهم لا بد من حضوره لأسمع كلامه ويكون ذلك سبباً في خلاصكم جميعاً وندفن هدا الأحذب ونواريه في التراب فإنه ميت من أمس ثم نعمل له ضريحاً لأنه كان سبباً في إطلاعهما على هدا الأخبار العجيبة فما كان إلا ساعة حتى جاءت الحجاب هم والخياط بعد أن مضوا إلى الحبس وأخرجوا من هدا المزين وساروا به إلى أن أوقفوه بين يدي هذا الملك فلما رآه تأمله فإذا هو شيخ كبير جاوز التسعين أسود الوجه أبيض اللحية والحواجب مقرطم الأذنين حلو الأنف في نفسه كبر فضحك الملك من رؤيته وقال يا صامت أريد أن تحكي لي شيئاً من حكاياتك فقال المزين يا ملك الزمان ما شأن هذا النصراني وهذا بطريق اليهودي وهذا المسلم وهذا الأحذب بينكم ميت وما سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين وما سؤالك عن هؤلاء فقال سؤالي عنهم حتى يعلم المالك أنني غير فضولي ولا أشتغل إلا بما يعنيني وأنتي بريء مما اتهموني به من كثرة الكلام وأن لي نصيباً من اسمي حيث تقبوني بالصامت كما قال الشاعر:

وكلمه ما أبصرت عينك ذلك بـ إلا ومعناه أنه أن فتشته في قلبه في

فقال الملك أشرحوا للمزين حال هذا الأحدب وما جرى له في وقت العشاء وأشرحوا له ما حكى النصراني وما حكى اليهودي وما حكى المباشر وما حكى الخياط فحكوا له حكايات الجميع فذكرهم زين رأسه وقال والله أن هذا الشيء عجيب أكشفوا لي عن هذا الأحدب فكتشفوا له عنه فجلس عند رأسه وأخذ ذرأسه في حجره ونظر في وجهه وضحك ضحكاً عالياً حتى انقلب على قفاه من شدة الضحك وقال لكل مودة سبب من الأسباب ومودة هذا الأحدب من عجب العجائب يجب أن تورخ في السجلات ليعتبر بما مضى ومن هو آت فتعجب المالك من كلامه وقال يا صامت أحك لنا سبب كلامك هذا وهذا أدرك شاهرزاد الصديح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال يا صامت أحكي لنا سبب كلامك هذا فقال يا ملك وددك نعمتك أن الأحدب فيه الروح ثم أن المزين أخرج من وسطه مكحلة فيها دهن ودهن رقبة الأحدب وغطاهما حتى عرقت ثم أخرج كلبتين من حديد ونزل بهما في حلقه فالتقطتا القطعة السمك بعظمها فلما أخرجها رآها الناس بعيونهم ثم نهض الأحدب واقفاً على قدميه وعطس عطسة واستفاق في نفسه ولمس يديه على وجهه وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله فتعجب الحاضرون من الذي رآوه وعابوه فضحك ملك الصديح حتى غشي عليه وكذلك الحاضرون وقال السلطان والله أن هذه القصة عجيبة ما رأيت أغرب منها ثم أن السلطان قال يا مسلمين يا جماعة العسكر هل رأيتم في عمركم أحداً يموت ثم يحيا بعد ذلك ولا رزقه الله به ذا المزين لكان اليوم من أهل الآخرة فإنه كان سبباً لحياته فقالوا والله أن هذا من العجب العجائب ثم أن ملك الصين أمر أن تسطر هذه القصة فسطروها ثم جعلوها في خزانة الملك ثم خلع على اليه ودي والنصيراني والمباشر وخلع على كل واحد خلعة سنية وجعل الخياط خياطه ورتب له الرواتب وأصلح بينه وبين الأحدب وخلع على الأحدب خلعة سنية مليحة ورتب له الرواتب وجعله نديمه وأنعم على المزين وخلع عليه خلعة سنية ورتب له الرواتب وجعل له جامكية وجعله مزين المملكة ونديمه ولم يزالوا في أذعش وأهناه إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وليس هذا بأعجب من قصة الوزيرين التي فيها ذكر أنيس الجليس قال الملك وما حكاية الوزيرين.

(حكاية الوزيرين التي فيها ذكر أنيس الجليس)

(قالت) بلغني أيها الملك السعيد أنه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقر والصدع عاليك ويرفق بالارعية ويهب من ماله لمن يؤمن بمحمد ﷺ وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزيني وكان له وزيران أحدهما يقال له المعين بن ساوى والثاني يقال له الفضل ابن خاقان وكان الفضل بن خاقان أكرم أهل زمانه حسن السيرة أجمعته القلوب على محبته وأنفقت العقلاء على مشورته وكل الناس يدعون له بطول مدته لأنه محضر خير مزيل الشر والضير وكان الوزير المعين بن ساوى يكره الناس ولا يحب الخير وكان محض ر سوء وكان الناس على قدر محبتهم لفضل الدين بن خاقان يبعضون المعين بن ساوى بقدره القادر ثم أن الملك محمد ابن سليمان الزيني كان قاعداً يوماً من الأيام على كرسي مملكته وحوله أرباب دولته إذ نادى وزيره

الفضل بن خاقان وقال له أني أريد جارية لا يكون في زمانها أحسن منها بحيث تكون كاملة في الجمال فأنقذته في الاعتدال حميدة الخصال فقال أرباب الدولة وهذه لا توجد إلا بعشرة آلاف دينار فعند ذلك صاح السلطان على الخازن دار وقال أحمل عشرة آلاف دينار إلى دار الفضل بن خاقان فامتثل الخازن دار أمر السلطان ونزل الوزير بعد ما أمره السلطان أن يعمد إلى السوق في كل يوم ويوصي السماسرة على ما ذكره وأنه لا تبع جارية ثمنها فوق الألف دينار حتى تعرض على الوزير فلم تبع السماسرة جارية حتى يعرضوها عليه فامتثل الوزير أمره واستمر على هذا الحال مدة من الزمان ولم تعجبه جارية فاتفق يوماً من الأيام أن بعض السماسرة أقبل على دار الوزير الفضل بن خاقان فوجده راكباً متوجهاً إلى قصر الملك فقبض على ركبانه وأنشد هذين البيتين:

يا مَن أعاد رمي الملك منشوراً أنت الوزير الذي لازال منصوباً لازال
أحببت ما مات به بين الناس من كرمك ... عليك عند ... د الله مشكوراً

ثم قال يا سيدي أن الجارية التي صدر بطلبها المرسوم الكريم قد حضرت فقال له الوزير على به ساعة ثم حضر ومعه جارية رشيقة القد قاعدة النهدي بطرف كحيل وخد أسيل وخصر نحيل وردف ثقيل وعليها أحسن ما يكون من الثياب ورضا به أحلى من الجلاب وقامتها تفضح غصون البان وكلامها أرق من النسيم إذا مر على زهر البستان كما قال فيها بعض واصفها هذه الأبيات:

له . ما بش . ر . م . ث . الحري . ر . ومنطق . رخ . يم الحواش . ي . لا ه . راء . ولا ن . زر
وعين . مان . ق . مال الله كوند . ما فكانت . ما فع . ولان بالألباب . ما . ما تقع . بل . الخم . ر
في . ما حبها . ما زدن . ي . ج . يوي . كل . ليلة . وي . ما . س . ملوة . الألباب . ما . موع . ذلك الحش . ر
ذوابه . . ما لي . . بل . ولك . . من جبينه . . ما إذا أس . فرت . ي . يوم . يل . لوح . ب . الفجر . ر

فلما رآها الوزير أعجبته غاية الإعجاب فالتفت إلى السمسار وقال له كم ثمن هذه الجارية فقال وقف سعرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها أن العشرة آلاف دينار لم تجيء ثمن الفرائج التي أكلتها ولا ثمن الخلع التي خلعتها على معلمها فإنها تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير وأصول الفقه والدين والطب والتقويم والضرب بالآلات المطربة فقال الوزير على بسيدتها فأحضره السمسار في الوقت والساعة فإذا هو رجل أعجمي عاش زمناً طويلاً حتى صيره الدهر عظماً في جلد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي صاحب الجارية لما حضر بين يدي الوزير الفضل بن خاقان قال له الوزير رضيت أن تأخذ في هذه الجارية عشرة آلاف دينار من السلطان محمد بن سليمان الزيني فقال العجمي حيث كانت للسلطان فالواجب على أن أقدمها إليه هدية بلا ثمن فعند ذلك أمره بالوزير بإحضار الأموال فلما حضرت وزن الدنانير للعجمي ثم أقبل النحاس على الوزير وقال عن أن مولانا الوزير أنكلم فقال الوزير هات ما عندك فقال عندي من الرأي أن لا تطلع بهذه الجارية إلى السلطان في هذا اليوم فإنه ما قادمة من السفر وأختلف عليها الهواء وأتعبها السفر ولكن خلها عندك في القصر عشرة أيام حتى تسريح

فيزداد جمالها ثم أدخلها الحمام وألبسها أحسن الثياب وأطلع بها لي السلطان فيكون لك في ذلك الحظ الأوفر .
فتأمل الوزير كلام النخاس فوجده صواباً فأني بها إلى قصره وأخلي لها مقصورة ورتب لها كل يوم ما
تحتاج إليه من طعام وشراب وغيره فمكنت مدة على تلك الرفاهية وكان للوزير الفضل بن خاقان ولدكانه
البدري إذا أشرق بوجهه أقمر وخذ أحمر وعليه خال كنقطة عنبر وفيه عذار أخضر كما قال الشاعر في مثله
هذه الأبيات:

ورد الخ . دود ودود . هـ ش . وك القذ . ا	فم . ن المد . دث نفس . هـ أن يحث . ي
لا تم . دد الأي . دي إلي . هـ فطالم . ا	ش . نوا الد . روب لأن م . ددنا لإعيد . ا
ي . ا قلب . هـ القاس . ي ورقة . هـ خص . ره	هـ . لا نقل . ت إلى . هـ ا م . ن هـ ا
ل . وك . ان رقة . هـ خص . ره . في قلب . هـ	ما ج ا ر ق ط ع لى المد ب ولا جذي
ي ا ع اذلي في حب هـ ك ن ع اذري	م ن لي بحش ح م ق د تملك هـ الضنى
م . ا ل . ذنب إلا لل . واد ود . اظري	لولا هـ ا م ا ك د . ت في . هـ ذا العلى

وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده أوصاها وقال لها يا بنتي اعلمي أنني ما اشتريتك
الأسرية للملك محمد بن سليمان الزيني وأن لي ولداً ما خلا بصيبة في الحارة إلا فعل بها فاحفظي نفسك منه
وأحذري أن تريه وجهك أو تسمعيه كلامك فقالت الجارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف وانفق بالأمير
المقدر أن الجارية دخلت يوماً من الأيام الحمام الذي في المنزل وقد حمأها بعض الجواري ولبست الثياب
الفاخرة فتزايد حسنها وجمالها ودخلت على زوجة الوزير فقبلت يدها فقالت لها نعيماً يا أنيس الجليس كي ف
حالك في هذا الحمام فقالت يا سيدتي ما كنت محتاجة إلا إلى حضورك فيه فعند ذلك قالت سيدي البيرت
للجواري قمن بنا ندخل الحمام فامتنكن أمرها ومضين وسيدتهن بينهن وقد وكلت بباب المقصورة التي فيها
أنيس الجليس جارتين صغيرتين وقالت لها لا تمكنا أحداً من الدخول على الجارية فقالتا السمع والطاعة فيهما
أنيس الجليس قاعدة في المقصورة وإذا بابن الوزير الذي اسمه على نور الدين قد دخل وسأل عن أمه وعن
العائلة فقالت له الجاريتان دخلا الحمام وقد سمعت الجارية أنيس الجليس كلام على نور الدين بن الوزير
وهي من داخل المقصورة فقالت في نفسها يا ترى ما شأن هذا الصبي الذي قال لي الوزير عنه - أنه ما خلا
بصبية في الحارة إلا واقعها والله أنني اشتيت أن أنظره ثم أنها نهضت على قدميها وهي بأثر الحمام وتقدمت
جهة باب المقصورة ونظرت إلى علي نور الدين فإذا هو صبي كالبر في تمامه فأورثتها النظرة ألف حسرة
ولاحت من الصبي التفاته إليها فنظرها نظرة أورثته ألف حسرة ووقع كل منهما في شرك هوى الآخر فتقدم
الصبي إلى الجاريتين وصاح عليهما فهربتا من بين يديه ووقفا من بعيد ينظرانه وينظر أن ما يفعل وإذا به
تقدم إلى باب المقصورة وفتح ودخل على الجارية وقال لها أنت التي اشتراك لي أبي فقالت له نعم فعند ذلك
تقدمت سيدي البيت إلى أنيس الجليس وقالت لها ما الخبر فقالت لها يا سيدتي أنا قاعدة وإذا بصدي جميل
الصورة دخل علي وقال لي أنت التي اشتري الثاني لي فقلت نعم والله يا سيدتي أعتقد أن كلامه صحيح فعند
ذلك أتى إلي وعانفتي فقالت لها هل فعل بك شيء غير ذلك قالت نعم وأخذ مني ثلاث قبيلات فقالت ما تركك
من غير افتضاض ثم بكت ولطمت وجهها هي والجواري خوفاً على علي نور الدين أن يذبحه أبوه فيبيناهم

كذلك وإذا بالوزير دخل وسأل عن الخبر فقالت له زوجته أحلف أن ما قلته لك تسمعه قال نعم فأخبرته بما فعله ولده فحزن ومزق ثيابه ولطم على وجهه ونفخ لحيته فقالت له زوجته لا تقتل نفسك أنا أعطيك ما من مالي عشرة آلاف دينار ثمنها فعند ذلك رفع رأسه إليها وقال لها ويلك أنا مالي حاجة بثنائها ولكن خوفي أن تروح روحي ومال فقالت له يا سيدي ما سبب ذلك قال لها أما تعلمين أن وراءنا هذا العدو الذي يقابلنا المعين بن ساوي ومتى سمع هذا الأمر تقدم إلى السلطان وقال له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قال لزوجته أما تعلمين أن وراءنا عدواً يقال له المعين بن ساوي ومتى سمع بهذا الأمر تقدم إلى السلطان وقال له أن وزيرك الذي تزعم أنه يحبك أخذ منك عشرة آلاف دينار واشترى بها جارية ما رأي أحد مثلاً فلما أعجبته قال لأبنة خذها أنت حق به ما من السلطان فأخذها وأزال بكارتها وما هي الجارية عنده فيقول الملك تكذب فيقول للملك عن أذنك أهجم عليه وأتيك به ما فيأذن له في ذلك فيبهجم على الدار ويأخذ الجارية ويحضرها بين يدي السلطان ثم يسألها فما تدران تتكرو فيقول له يا سيدي أنت تعلم أنني ناصح لك ولكن مالي عندكم حظ فيمثل بي السلطان والناس كلهم يتفرجون علي وتروح روحي فقالت له زوجته لا تعلم أحداً وهذا الأمر حصل خفية وسلم أمرك إلى الله في هذه القضية فعند ذلك سكن قلب الوزير وطاب خاطره هذا ما كان من أمر الوزير (وأما) ما كان من أمر علي نور الدين فإنه خاف عاقبة الأمر فكان يقضي نهاره في البساتين ولا يأتي إلا في آخر الليل لأمه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ولا يراه أحد ولم يزل كذلك شهراً وهو لم يبر وجه أبيه فقالت أمه لأبيه يا سيدي هل تعلم دم الجارية وتعدم الولد فإن طال هذا الأمر على الولد هج قال لها وكيف العمل قالت له أسهر هذه الليلة فإذا جاء فأمسكه وأصططح أنت وياه وأعطه الجارية فإنها تحبه وهو يحبها وأعطيك ثمنها فسهو الوزير طول الليل فلما أتى ولده أمسكه وأراد نحره فأدركته أمه وقالت له أي شيء تريد أن تفعل معه فقال لها أريد أن أنبجه فقال الولد لأبيه هل أهون عليك فتغرغرت عيناه بالدموع وقال له يا ولدي كيف هان عليك ذهاب مالي وروحي فقال الصبي اسمع يا والدي مقال الشاعر:

هذي جنيبت فلم تزل أهمل النهي يهيدون للديناني سـ . كائناً شـ . مملأ
ماذا عسى يبرج وعادوك وهو في درك الحصد يبيض وأنت أعلسى منذ زلاً

فعند ذلك قام الوزير من على صدر ولده وأشفق عليه وقام الصبي وقيل يد والده فقال يا ولدي لو علمت أنك تتصف أنيس الجليس كنت وهبتها لك فقال يا والدي كيف لا أنصفها قال أوصيك يا ولدي أنك لا تتزوج عليها ولا تضارها ولا تتبعها قال له يا والدي أنا أحلف لك أن لا أتزوج عليها ولا أبيعها ثم حلف له أيماناً على ما ذكر ودخل على الجارية فأقام معها سنة ونسي الله تعالى الملك قصة الجارية. وأما المعين بن ساوي فإنه بلغه الخبر ولكنه لم يقدر أن يتكلم لعظم منزلة الوزير عند السلطان فلما مضت السنة دخل الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو عرقان فأصابه الهواء فلزم الوساد وطال به السهاد وتسلسل

به الضعف فعند ذلك نادى ولده على نور الدين فلما حضر بين يديه قال له يا ولدي أن الرزق مقسوم والأجل محتوم ولا بد لكل نسمة من شرب كأس المتوفي وأنشدها هذه الأبيات:

م . ن . فآت . ه . الم . وت . ل . م . يفت . ه . غ . دا .
والكل مذابح على حوض الردى وردا
سوى العظم بم ن قد كدك ان محتقراً
ولم يدع هذه بين الورى أداً
ل . م . ي . ق . م . ن . م . ك . ك . لا . ولا . م . ك .
ولا نب . بي . يع . . يش . دائه . . أب . . دأ .

ثم قال يا ولدي مالي عندك وصية ألا تقوى الله والنظر في العواقب وأن تستوصي بالجارية أنه ليس الجليس فقال له يا أبت ومن مثلك وقد كنت معروفاً بفعل الخير ودعاء الخطباء لك على المنابر فقال يا ولدي أرجو من الله تعالى القبول ثم نطق بالشهادتين وشق شقة فكتب من أهل السعادة فعند ذلك أم تلاً القصيدة بالصراخ ووصل الخبر إلى السلطان وسمعت أهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فيكت عليه الصديان في مكاتبها ونهض ولده على نور الدين وجهزه وحضرت الأمراء والوزراء وأرباب الدولة وأهل المدينة مشهده وكان ممن حضر الجنازة الوزير المعين بن ساوي وأنشد بعضهم عند خروج جنازته من الدار هذه الأبيات:

ق . د . ق . ت . للرج . ل . الم . ولى غس . له
ه . لا . طع . ت . وكذ . ت . م . ن . نص . بحائه
جنب . ه . م . م . اءك . ث . م . غس . له . م . ا
أدرت عي . ون . المج . د . د . ع . د . بكاء . ه .
وأزل مج . ماميع الحذ . ووط ونحه . . ا
ع . د . ه . وحنط . ه . يطير . ب . ثناء . ه .
وم . ر . الملائك . ه . الك . رام بحمل . ه .
ش . رفاً ألس . ت تراهم . و . بأزائد . ه .
لات . ه . ع . د . لاق الرج . مال بحمل . ه .
يكف . بي . ال . ذي حمل . وه . م . ن . نعماء . ه .

ثم مكث على نور الدين شديد الحزن على والده مدة مديدة فبينما هو جالس يوماً من الأيام في بيت والده إذ طرق الباب طارق فنهض على نور الدين وفتح الباب وإذا برجل من ندماء والده وأصحابه فقبل يد علي نور الدين وقال يا سيدي من خلف مثلك ما مات وهذا مصير سيد الأولين والآخرين ﷺ يا سيدي طيب نفساً ودع الحزن فعند ذلك نهض على نور الدين إلى قاعة الجلوس ونقل إليها ما يحتاج إليه واجتمع عليه أصحابه وأخذ جاريته واجتمع عليه عشرة من أولاد التجار ثم أنه أكل الطعام وشرب الشراب وجدد مقاماً بعد مقام يصار يعطي ويتكرم فعند ذلك دخل عليه وكيله وقال له يا سيدي علي نور الدين أم ما سمعت قول بعضهم من ينفق ولم يحسب أفقر ولد أحسن من قال هذه الأبيات:

أصد . ون . دراهم . بي . وأذب عنه . . ا
لعلم . بي . أنه . . ا . س . . بي . في وترس . بي .
أب . . ذلها إل . بي . أع . . دا . الأع . . ادي
وأب . دل في الورى س عدي بنحس بي
ولا يس . خو إل . بي . أ . د . د . بقا . . س
لذ . يم . الطب . ع . لا يصد . فو لألس . بي
أ . ناني درهم . . ا . ل . د . د . بخم . . س
فتبق . بي . مث . ل . نف . س . الك . ب . نفس . بي
ولا . و . كان . ت . فض . نائلهم كش . مس
ف . ا . نال الرج . مال بغ . . ر . م . مال
ف . ا . ك . ه . و . يش . . ربها هنيئ . ا
وأحف . ظ . درهم . بي . ع . ن . ك . ل . ش . خصص
أ . د . ب . إل . بي . م . ن . ق . ول . لذ . ذل
ف . يع . . رض وجه . . ه . ويصد . . د . عني
ف . ب . . نال الرج . مال بغ . . ر . م . مال

ثم قال يا سيدي النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تفنى المال فلما سمع على نور الدين من وكيله هـ ذا الكلام نظر إليه وقال له جميع ما قلته لا أسمع منه كلمة فما أحسن قول الشاعر :

إذا ما ملك تالمال يوماً ولم أج د فلا بس طلت كفى ولا نهضت رجلي
فهـ باتوا بذيلاً مال مجـ دأ ببخـ هـ وهاتوا أروني بذلاً مات من بذل

ثم قال اعلم أيها الوكيل أنني أريد إذا فضل عندك ما يكفيني لغذائي أن لا تحملني هم عشائي فانصرف الوكيل من عنده إلى حال سبيله وأقبل على نور الدين على ما هو فيه من مكارم الأخلاق وكل من يقول له من ندمائه أن هذا الشيء مليح يقول هو لك هبة أو يقول سيدي أن الدار الفلانية مليحة يقول هي لك هبة ولم يزل على نور الدين يعقد لندمائه وأصحابه في أول النهار مجلساً وفي آخره مجلساً ومكث على هـ ذا الحال سنة كاملة فيبينما هو جالساً يوماً وإذا بالجارية تتشأ هذين البيتين:

أحسـ نت ظنـك بالأيامـ ما ذا حسـ نتـ ولم تخف سوء ما يأتني به القدر
وسـ المـتك اللـيـ اليـ فـ ما غـررت بهـ ما وعـد صـفو اللـيـ اليـ يدـ دثـ الكـ درـ

فلما فرغت من شعرها إذا بطارق يطرق الباب فقام على نور الدين فتبعه بعض جلسائه من غير أن يعلم به فلما فتح الباب رآه وكيله فقال له علي نور الدين ما الخبر فقال له يا سيدي الذي كنت أخذ فاف عليك منه قد وقع لك قال وكيف ذلك قال اعلم أنه ما بقي لك تحت يدي شيء يساوي درهماً ولا أقل من درهم وهذه دفاتر المصروف الذي صرفته ودفاتر أصل مالك فلما سمع على نور الدين هذا الكلام أطرق برأسه إلى الأرض وقال لاحول ولا قوة إلا بالله فلما سمع الرجل الذي تبعه خفية وخرج ليسأل عليه وما قاله الوكيل لرجع إلى أصحابه وقال لهم انظروا أي شيء تعملون فإن علي نور الدين قد أفلس فلما رجع إليهم على نور الدين ظهر لهم الغم في وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه ونظر إلى علي نور الدين وقال له ياسيدي أنني أريد أن تأذن لي بالإنصراف فقال علي نور الدين لماذا الإنصراف في هذا اليوم فقال أن زوجتي تلد في هذه الليلة ولا يمكنني أن أتخلف عنها وأريد أن أذهب إليها وانظرها فأذن له ونهض آخر وقال له يا سيدي نور الدين أريد اليوم أن أحضر عند أخي فإنه يطاهر ولده وكل واحد يستأنه بحيلة ويذهب إلى حال سبيله حتى انصرفوا كلهم وبقي على نور الدين وحده فعند ذلك دعا جاريته وقال يا أنيس الجليس أما تنظرين ما حل بي وحكى لها ما قاله الوكيل فقالت يا سيدي من منذ ليال هممت أن أقول لك على هذا الحال فسمعتك تتشد هذين البيتين:

إذا جـ دانت الـ دنيا عليـ كـ فـجـ دـبهاـ عليـ الذـ اسـ طـ را قـدـ لـ أن تنظـ نتـ
فـ لا الجـ ود يغنيـ ما إذا هـ بي أقبلـ نتـ ولا الشـ حـ يقيهـ ما إذا هـ بي ولـ نتـ

فلما سمعتك تتشدهما سكنت ولم أبد لك خطاباً فقال لها علي نور الدين يا أنيس الجليس أنت تعرفين أنني ما صرفت مالي إلا على أصحابي وأظنهم لا يتركونني من غير مواساة فقالت أنيس الجليس والله ما ينفعونك بنافعة فقال علي نور الدين فأنما في هذه الساعة وأروح إليهم وأطرق أبوابهم لعلي أنال منهم شيئاً فأجعله في يدي رأس مال وأتجر فيه وأترك اللهو واللعب ثم أنه نهض من وقته وساعته وما زال سائراً حتى أقبل على الرقاق الذي فيه أصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين في ذلك الزقاق فتقدم إلى أول باب فطرقة فخرجت له

جارية وقالت له من أنت فقال لها قولي لسيدك على نور الدين واقف على الباب ويقول لك مملوك ك يقبل
أياديك وينتظر فضلك فدخلت الجارية واعلمت سيدها فصاح عليها وقال لها ارجعي وقولي له ما هو هذا
فرجعت الجارية إلى علي نور الدين وقالت له يا سيدي أن سيدي ما هو هنا فتوجه على نور الدين وقال في
نفسه أن كان هذا ولد زنا وأنكر نفسه فغيره ما هو ولد زنا ثم تقدم إلى الباب الثاني وقال كما قال أولاً فأكرر
الآخر نفسه فعند ذلك أنشد هذا البيت:

ذه . ب . ال . ذين إذا وقف . ت . بيد . أبهم منوا عليك بما تريدوا من الذي

فلما فرغ من شعره قال والله لا بد أن امتحنهم كلهم عسى أن يكون فيهم واحد يقوم مقام الجميع ف دار
على العشرة فلم يجد أحداً منهم فتح الباب ولا أراه نفسه ولا أمر له برغيف فأشدد هذه الأبيات:

الم . ر . ف . ي . زم . بن . الأقبال كالتشجرة فالتناس من حولها ما دامت الثمرة
حذ . ي . إذا سقطت كل ال ذي حملت تفرق . وا . وأرادوا غيره . . ما ش . . جرة
تب . أ . لأيد . ما ه . ذا ال . دهر كله . م فلم أجد واحد يصفو من العشرة

ثم أنه رجع إلى جاريته وقد تزايد همه فقالت له يا سيدي أما قلت لك أنهم لا ينفعونك بنافعه وقال والله
ما فيهم من أراني وجهه فقالت له يا سيدي بع من أثاث البيت شيئاً فشيئاً وأنفق فباع إلى أن باع جميع ما في
البيت ولم يبق عنده شيء فعند ذلك نظر إلى أنيس الجليس وقال لها ما نفعل الآن فقالت له ياسيدي عندي من
الرأي أن تقوم في هذه الساعة وتنزل بي إلى السوق فتبيعني وأنت تعلم أن والدك كان اشتراكي بعشرة آلاف
دينار ففعل الله بفتح عليك ببعض هذا الثمن وإذا قدر الله باجتماعنا نجتمع فقال لها يا أنيس الجليس ما به
ون على فراقك ساعة واحدة فقالت له ولا أنا كذلك لكن للضرورة أحكام كما قال الشاعر:

تلجئ الضرورات في الأمور إلى س . . ملوك . . لا يليق . . ق . ب . . بالأدب
م . ما حام . ل . نفس . ه . ع . ي . س . بب إلا لأمر . . ر . يلو . . ق . بالنس . . بب

فعند ذلك أخذ أنيس الجليس ودموعه تسيل على خديه ثم أنشد هذين البيتين:

قف . وا . زودوني . نظ . رة . قب . ل . ف . رفاقكم أعل . ل . قلب . أك . باد . ب . البين يظ . ف
ف . إن . ك . ان . تزويد . دي . ب . ذلك كلفة دع . وني . ف . ي . وج . دي . ولا تكلف . وا

ثم مضى وسلمها إلى الدلال وقال له أعرف مقدار ما تنادي عليه فقال له الدلال يا سيدي على نور
الدين الأصول محفوظة ثم قال له هي أنيس الجليس الذي كان اشتراها والدك منى بعشرة آلاف دينار ف مال
نعم فعند ذلك طلع الدلال إلى التجار فوجدهم لم يجتمعوا كلهم فصبر حتى اجتمع سائر التجار وامتلأ السوق
بسائر أجناس الجواني من تركية ورومية وشركسية وجرجية وحشية فلما نظر الدلال إلى ازدحام السوق
نهض قائماً وقال يا تجار يا أرباب الأموال ما كل مدور جوزة ولا كل مستطيلة موزة ولا كل حمراء لحمية
ولا كل بيضاء شحمة ولا كل صبياء خمرة ولا كل سمراء ثمرة يا تجار هذه الدرة اليتيمة التي لا تفي
الأموال لها بقية بكم تفتحون باب الثمن فقال واحد بأربعة آلاف دينار وخمسمائة وإذا بالوزير المعين بن
سلوى في السوق فنظر على نور الدين واقفاً في السوق فقال في نفسه ما باله واقفاً فإنه ما بقي عنده شيء

يشترى به جوازي ثم نظر بعينه فسمع المنادي وهو واقف ينادي في السوق والتجار حوله فقال الوزير في نفسه ما أظنه إلا أفلس ونزل بالجارية ليبيعهما ثم قال في نفسه أن صح ذلك فما أبرده على قلبي ثم دع المنادي فأقبل عليه وقبل الأرض بين يديه فقال أني أريد هذه الجارية التي تنادي عليها فلم يمكنه المخالفة فجاء بالجارية وقدمها بين يديه فلما نظر إليها وتأمل محاسنها من قامتها الرشيدة وألفاظها الرقيقة أعجبته فقال له إلى كم وصل ثمنها فقال أربعة آلاف وخمسمائة دينار فلما سمع ذلك التجار ما قدر واحد منهم أن يزيد درهماً ولا دينار بل تأخروا جميعاً لما يعلمون من ظلم ذلك الوزير ثم نظر الوزير المعين بن ساوى إلى الدلالة وقال ما سبب وقوفك رح والجارية علي بأربعة آلاف دينار ولك خمسمائة دينار فراح الدلال إلى علي نور الدين وقال له يا سيدي راحت الجارية عليك بلا ثمن فقال له وما سبب ذلك قال له نحن نفتقد بابها سعرها بأربعة آلاف دينار وخمسمائة فجاء هذا الظالم المعين بن ساوى ودخل السوق فلما نظر الجارية أعجبته وقال لي شاور على أربعة آلاف دينار ولك خمسمائة وما أظنه إلا عرف أن الجارية لك فإن كان يعطيك ثمنها في هذه الساعة يكون ذلك من فضل الله لكن أنا أعرف من ظلمه أنه يكتب لك ورقة حوالة على بعض عملائه ثم يرسل إليهم ويقول لا تعطوه شيئاً فكلما ذهب إليهم لتطالبهم يقولون في غدا نعطيك ولا يزالون يعدونك ويخلفون يوماً بعد يوم وأنت عزيز النفس وبعد أن يضجوا من مطالبتك أيأهم يقولون أعطنا ورقة الحوالة فإذا أخذوا الورقة منك قطعوها وراح عليك ثمن الجارية فلما سمع على نور الدين من الدلال هذا الكلام نظر إليه وقال له كيف يكون العمل فقال له أنا أشير عليك بمشورة فإن قبلتها مني كان لك الدخول الأوفر قال تجيء في هذه الساعة عندي وأنا واقف في وسط السوق وتأخذ الجارية من يدي وتلكمها وتقول لها ويلك قد فديت يميني التي حلفتها ونزلت بك السوق حيث حلفت عليك أنه لا بد من أخراجك إلى السوق ومناداة الدلال عليك فإن فعلت ذلك ربما تدخل عليه الحيلة وعلى الناس ويعتقدون أنك ما نزلت بها إلا لأجل إبرار اليمين فقال هذا هو الرأي الصواب ثم أن الدلال فارقه وجاء إلى وسط السوق وأمسك يد الجارية وأشار إلى الوزير المعين بن ساوى وقال يا مولاي هذا مالها قد أقبل ثم جاء علي نور الدين إلى الدلال عليك فإن فعلت ذلك ربما تدخل عليه الحيلة وعلى الناس ويعتقدون أنك ما نزلت بها إلا لأجل إبرار اليمين فقال هذا هو الرأي الصواب ثم أن الدلال فارقه وجاء إلى وسط السوق وأمسك يد الجارية وأشار إلى الوزير المعين بن ساوى وقال يا مولاي هذا مالها قد أقبل ثم جاء علي نور الدين إلى الدلال ونزع الجارية من يده ولكمها وقال ويلك قد نزلت بك إلى السوق لأجل إبراز يميني روعي إلى البيت وبعد ذلك لا تخالفني فلس محتاجاً إلى ثمنك حتى أبيعك وأنا لو بعت أثاث البيت وأمثاله مرات عديدة ما بلغ قدر ثمنك فلما نظر المعين بن ساوى إلى علي نور الدين قال له ويلك وهل بقي عندك شيء يباع أو يشتري ثم أن المعين بن ساوى أراد أن يبطش به فعند ذلك نظر التجار إلى علي نور الدين وكانوا كلهم يحبونه فقال لهم ها أنا بين أيديكم وقد عرفتم ظلمه فقال الوزير والله لولا أنتم لقتلته ثم رمزوا كلهم لبعضهم بعين الإشارة وقالوا ما أحد منا يدخلك بينك وبينه فعند ذلك تقدم علي نور الدين إلى الوزير بن ساوى وكان علي نور الدين شجاعاً فجذب الوزير من فوق سرجه فرماه على الأرض وكان هناك معجنة طين فوقع الوزير في وسطها وجعل علي نور الدين يلكمه فجاءت لكمة على أسنانه فاخضبت لحيته بدمه وكان مع الوزير عشرة مماليك فلما رأوا نور الدين فعل

يسيدهم هذه الأفعال وضعوا أيديهم على مقابض سيوفهم وأرادوا أن يهجموا على علي نور الدين ويقطعوه وإذا بالناس قالوا للممالك هذا وزير وهذا ابن وزير وربما اصطلاحاً مع بعضهما وتكونون مبعوضين عند كل منهما وربما جاءت فيه ضربة فتموتون جميعاً أقبح الموات ومن الرأي أن لا تدخلوا بينهما فلما فرغ علي نور الدين من ضرب الوزير أخذ جاريته ومضى إلى داره وأما الوزير ابن ساوي فإنه قام من ساعته وكان قماش ثيابه أبيض فصار ملوناً بثلاثة ألوان الطين ولون الدم ولون الرماد فلما رأى نفسه على هذه الحالة أخذ برشاً وجعله في رقبته وأخذ في يده حزمين من حلفه وسار إلى أن وقف تحت القصر الذي فيه السلمان وصاح يا ملك الزمان مظلوم فأحضره بين يديه فتأمله فرآه وزيره المعين بن ساوي فقال له من فعل بك هذه الفعال فيكي وأنتحب وأنشد هذين البيتين:

أَيْظَلَمَ . ي . الزم . بان . وأند . ت . في . ه . ود . أكلني الك . ل . اب . وأند . ت . لي . ث
وي . روي . م . ن . حياض . لك . ك . ل . ص . باد . وأعط . ش . ف . ي . حم . ماك . وأند . ت . غي . ث

ثم قال يا سيدي أمكذا كل من يحبك ويخدمك تجري له هذه المشاق قال له ومن فعل بك هذه الفعالة فقال الوزير أعلم أنني خرجت اليوم إلى سوق الجواني لعلي أشتري جارية طباحة فرأيت في السوق جارية ما رأيت طول عمري مثلها فقال الدلال أنها لعلي بن خاقان وكان مولانا السلطان أعطى أياه سبعمائة ألف دينار ليشتري له بها جارية مليحة فاشتري تلك الجارية فأعجبته فأعطاهما لولده فلما مات أبوه سلك طريق الإسراف حتى باع جميع ما عنده من الأملاك والبساتين والأواني فلما أفلس ولم يبق عنده شيء نزل بالجارية إلى السوق على أن يبيعها ثم سلمها إلى الدلال فنأدى عليها وتزايدت فيها التجار حتى بلغ ثمنها أربعة آلاف دينار فقلت اشتري هذه لمولانا السلطان فإن أصل ثمنها كان من عنده فقلت يا ولدي خذ ثمنها أربعة آلاف دينار فلما سمع كلامي نظر إلي وقال يا شيخ النحاس أبيعها لليهود والنصارى ولا أبيعها لك فقلت أنا ما اشتريتها لنفسى وإنما اشتريتها لمولانا السلطان الذي هو ولي نعمتنا فلما سمع مني هذا الكلام اغتاض وجذبنى ورماني عن الجواد وأنا شيخ كبير وضربني ولم يزل يضربني حتى تركني كما تراهي وأدام ما أوقعني في هذا كله إلا أنني جئت لأشتري هذه الجارية لسعادتك ثم أن الوزير رمى نفسه على الأرض وجعل يبكي ويرتعد فلما نظر السلطان حالته وسمع مقالته قام عرق الغضب بين عينيه ثم التفت إلى من بحضرتة من أرباب الدولة وإذا بأربعين من ضاربي سيف وقفوا بين يديه فقال لهم انزلوا في هذه الساعة إلى دار ابن خاقان وأنهيها وأهدموها وأتوني به وبالجارية مكثفين وأسحبوها على وجوههما وانثوا بهما بين يدي فقالوا السمع والطاعة ثم أنهم نزلوا وقصدوا المسير إلى علي نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر وكان أولاً من ممالك الفضل بن خاقان والد علي نور الدين لهما سبعمائة راس لسان ورأى الأعداء تهيئوا إلى قتل ابن سيده لم يهن عليه ذلك فركب جواده وسار إلى أن أتى بيت علي نور الدين فطرق الباب فخرج له علي نور الدين فلما رآه عرفه وأراد أن يسلم عليه فقال سيدي ما هذا وقت سبلام وكم لأم واسمع ما قال الشاعر:

ونفس . لك . ف . ر . به . ما . أن . خف . ت . ضد . يما . وخ . ل . ال . دار . تتع . ي . م . ن . بناه . ما
فإن . لك . واجد . أرض . بأ . ب . أرض . ونفس . لك . لم . تجدد . نفس . أس . واهاً

فقال علي نور الدين يا علم الدين ما الخبر فقال انهض وفر بنفسك أنت والجارية فإن المعين ابن ماري نصب لكما شركاً ومتى وقعتما في يده قتلكما وقد أرسل إليكما السلطان أربعين ضارباً بالسيف والرأي عندي أن تهربا قبل أن يحل الضرر بكما ثم أن سجر مد يده إلى علي نور الدين بدنانير فعدّها فوجد دها أربعين دينار وقال له يا سيدي خذ هذه ولو كان معي أكثر من ذلك لأعطيتك آياه لكن ما هذا وقت معاتبة فعند ذلك دخل علي نور الدين على الجارية وأعلمها بذلك فتخبّلت ثم خرج الاثنان في الوقت إلى ظاهر المدينة وأسبل الله عليهما ستره ومشيا إلى ساحل البحر فوجدا مركباً تجهزت للسفن والريس واقف في وسط المركب يقول من بقي له حاجة من وداع أو زواده أو نسي حاجة فليأت بها فإننا متوجهون فقال كلهم لم يبق لنا حاجة يا ريس فعند ذلك قال الريس لجماعته هيا حلوا الطرف واقلعوا الأوتاد فقال نور الدين إلى أين باريس فقال إلى دار السلام بغداد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الريس لما قال لعلي نور الدين إلى دار السلام مدينة بغداد نزل علي نور الدين ونزلت معه الجارية وعموا ونشروا القلوع فسارت بهم المركب وطاب لهم الريح هذا ما جرى لهؤلاء (وأما) ما جرى للأربعين الذين أرسلهم السلطان فإنهم جاءوا إلى بيت علي نور الدين فكسروا الأبواب ودخلوا وطافوا جميع الأماكن فلم يبقوا لهما على أي خبر فهدموا الدار ورجعوا لو اعلموا السلطان فقالوا طلبوهما في أي مكان كانا فيه فقالوا السمع والطاعة ثم نزل الوزير المعين بن ساوي إلى بيته بعد أن خلق عليه السلطان خلعة وقال لا يأخذ بثأرك إلا أنا فدعا له بطول البقاء واطمأن قلبه ثم أن السلطان أمر أن ينادي في المدينة يا معاشر الناس كافة قد أمر السلطان أن من عثر بعلي نور الدين بن خاقان وجاء به إلى السلطان خلق عليه خلعة وأعطاه ألف دينار ومن أخفاه أو عرف مكانه ولم يخبر به فإنه يستحق ما يجري عليه من النكال فصار جميع الناس في التفتيش على علي نور الدين فلم يعرفوا له أثرا هذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من أمر علي نور الدين وجاريته فأنهما وصلا بالسلامة إلى بغداد فقال الريس هذه بغداد وهي مدينة أمينة قد ولى عنها الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بورده وأزهت أشجارها وجرت أنهارها فعند ذلك طلع علي نور الدين هو وجاريته من المركب وأعطى الريس خمسة دنانير ثم سارا قليلاً فرمتهم بالمقادير بين البساتين فجاء إلى مكاناً فوجداه مكنوساً مرشوشاً بمصاطب مستطيلة وفوانيس معلقة ملأته ماء وفوقه مكعب من القصب بطول الزقاق وفي صدر الزقاق باب بستان إلا أنه مغلق فقال علي نور الدين للجارية والله أن هذا محل مليح فقالت يا سيدي أقعد بنا ساعة على هذه المصاطب فطعنا وجلسا على المصاطب ثم غسلا وجوههما وأيديهما واستلذا بمرور النسيم فتأما وجلا من لا ينام وكان البستان يسمى بستان الزهرة وهناك قصر يقال له قصر الفرجة وهو للخليفة هارون الرشيد وكان الخليفة إذا ضاق صدره يأتي إلى البستان ويدخل ذلك القصر فيقعد فيه وكان القصر له ثمانون شباكاً ومعلقاً فيه ثمانون قنديلاً وفي وسطه شمعان كبير من الذهب فإذا دخله الخليفة أمر الجوّاري أن تفتح الشبابيك وأمر اسحق النديم والجوّاري أن يغنوا لينشرح صدره ويزول همه وكان للبستان خولي شيخ كبير يقال له الشيخ إبراهيم واتفق أنه خرج ليقضي حاجة من أشغاله فوجد المتفرجين معهم النساء وأهل الريبة فغضب غضباً شديداً فصبر الشيخ إبراهيم حتى جاء عنده

الخليفة في بعض الأيام فاعلمه بذلك فقال الخليفة كل من وجدته على باب البستان أفعل به ما أردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ إبراهيم الخولي لقضاء حاجة عرضت له فوجد الاثنين نائمين على البس تان مغطيين بازار واحد فقال أما عرفا أن الخليفة أعطانى إذنا أن كل من لقيته قتلته ولكن أنا أضرب هذين ضرباً خفيفاً حتى لا يتقرب أحد من باب البستان ثم قطع جريدة خضراء وخرج إليهما ووقع يده فبان بياض أبطه وأراد ضربهما فتفكر في نفسه وقال يا إبراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما وقد يكونان غريبين أو من أبناء السبيل ورمتهما المقدير هنا فأنا أكشف عن وجوههما وأنظر إليهما فرفع الأزار عن وجوههما وقال هذان حسان لا ينبغي أن أضربهما ثم غطي وجوههما وتقدم إلى رجل علي نور الدين وجعل يكسبها ففتح عينه فوجده شيخاً كبيراً فاستحى علي نور الدين ولم رجليه واستوى قاعداً وأخذ يد الشيخ فقبلها فقال له يا ولدي من أين أنتم فقال له يا سيدي نحن غرباء وفرت الدفعة من عينه فقال الشيخ إبراهيم يا ولدي اعلم أن النبى ﷺ أوصى بإكرام الغربى ثم قال له يا ولدي أما تقوم وتدخل البستان وتتفرج فيه فينشرح صدرك فقال له نور الدين يا سيدي هذا البستان لمن قال يا ولدي هذا ورثته من أهلى وما كان قصد الشيخ إبراهيم بهذا الكلام إلا أن يطمئنا ويدخلا البستان فلما سمع نور الدين كلامه شكره وقام هو وجاريته والشيخ إبراهيم قدامهما فدخلوا البستان فإذا هو بستان بابه مقنطر عليه كروم وأعنايه مختلفة الألوان الأحمر كله ياقوت والأسود كأنه أنوس فدخلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الأثمار صنوان وغير صنوان والأطيار تغرد بالحن على الأغصان والهازار يترنم والقمرى ملا بصوته المكان والشحرور كأنه في تغريده إنسان والأشجار قد أئنت أثمارها من كل مأكول ومن فاكهة زوجان والمشمش ما بين كافورى ولوزى ومشمش خراسان والبرق وق كأنه لون الحسان والقراسية تذهل عقل كل إنسان والتين ما بين أحمر وأبيض وأخضر من أحسن الألوان والزهر كأنه اللؤلؤ والمرجان والورد يفصح بحمرته خدود الحسان والبنفسج كأنه الكبريت دنا من النيران والآس والمنثور والخزامى مع شقائق النعمان وتكلمت تلك الأوراق بمدامع الغمام وضحك تغر الأقحوان وصار النرجس ناظر إلى ورد بعيون السودان والأترج كأنه أكواب والليمون كبنادق من ذهب وفرشت الأرض بالزهر من سائر الألوان وأقبل الربيع فأشرق بهجته المكان والنهر في خريبر والطير في هدير والريح في صفير والزمان في اعتدال والنسيم في اعتلال ثم دخل بهما الشيخ إبراهيم القاعة المغلقة فابتهجوا بحسن تلك القاعة ومد فيها اللطائف الغريبة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلغني أن الشيخ إبراهيم دخل القاعة ومعه علي نور الدين والجارية وجلسوا في بعض الش بابيك فتذكر علي نور الدين المقاساة التي مضت له فقال والله أن هذا المكان في غاية الحسن لقد فكرني بما مضى وأطفأ من كربى جمر الغضى ثم أن الشيخ إبراهيم قدم لهما الأكل فأكلا كفايتهما ثم غسلا أيديهما وجلس نور الدين في شباك من تلك الشبائبك وصاح على جاريته فأنت إليه فصارا ينظران إلى الأشجار وقد حملت سائر الأثمار ثم التفت على نور الدين إلى الشيخ إبراهيم وقال له يا شيخ إبراهيم أما عندك شيء من الش راب لأن الناس يشربون بعد أن يأكلون فجاءه الشيخ إبراهيم بماء حلو بارد فقال له علي نور الدين ما ه ذا الش راب الذي أريده فقال له أتريد الخمر فقال له نور الدين نعم فقال أعوذ بالله منها أن لي ثلاثة عشر عاماً ما فعلت ذلك لأن النبي ﷺ لعن شاربه وعاصره وحامله هل يصيبك من لعنهم شيء قال لا قال خذ ه ذين ال دينارين وهذين الدرهمين وأركب هذا الحمار وقف بعيداً وأي إنسان وجدته يشتري فصاح عليه وقل ل ه خ ذ ه ذين الدرهمين واشتر بهذين الدينارين خمرأ وأحمله على الحمار وحينئذ لا تكون شاربأ ولا حاملاً ولا عاصراً ولا يصيبك شيء مما أصاب الجميع فقال الشيخ إبراهيم وقد ضحك من كلامه والله ما رأيت أظ رف منك ولا أحلى من كلامك فقال له نور الدين نحن صرنا محسوبين عليك وما عليك إلا الموافقة فانت لنا بجميع ما نحتاج إليه فقال له الشيخ إبراهيم يا ولدي هذا كراري قدامك وهو الحاصل المعد لأمر المؤمنين فأدخله وخذ منه ما شئت فإن فيه فوق ما تريد فدخل علي نور الدين الحاصل فرأى فيه أواني من الذهب والفضة والبللور مرصعة بأنصاف الجواهر فأخرج منها ما أراد وسكب الخمر في البواطى والقناني وصار ه و وجاريته ه يتعاطيان واندھشا من حسن ما رأيا ثم أن الشيخ إبراهيم جاء لهما بالمشموم وقعد بعيداً عنهما فلم ي زالا يشربان وهما في غاية الفرح حتى تحكم معهما الشراب وأحمرت خدودهما وتغالزت عيونهم ما واس ترخت شعورهما فقال الشيخ إبراهيم مالي أقعد بعيداً عنهما كيف أقعد عندهما وأي وقت اجتمع في قصرنا مثل هذين الاثنين اللذين كأنهما قمران ثم أن الشيخ إبراهيم تقدم وقعد في طرف الأيوان فقال له علي نور الدين يا سيدي بحياتي أن تتقدم عندنا فتقدم الشيخ إبراهيم عندهما فملاً نور الدين قدحاً ونظر إلى الشيخ إبراهيم وقال ل ه اشرب حتى تعرف لذة طعمه فقال الشيخ أعوذ بالله أن لي ثلاث عشرة سنة ما فعلت شيئاً من ذلك فتعافى عنه نور الدين وشرب القدح ورمي نفسه في الأرض وأظهر أنه غلب عليه السكر فعند ذلك نظرت إليه أديس الجليس وقالت له يا شيخ إبراهيم انظر هذا كيف عمل معي قال لها يا سيدتي ماله قالت دائماً يعمل معي هكذا فيشرب ساعة وينام وأبقى أنا وحدي لا أجد لي نديماً ينادمني على قدحي فإذا شربت فمن يعاطيني وإذا غيبت فمن يسمعي فقال لها الشيخ إبراهيم وقد حنت أعضاؤه ومالت نفسه إليها من كلامها لا ينبغي من ال ديم أن يكون هكذا ثم أن الجارية ملأت قدحاً ونظرت إلى الشيخ إبراهيم وقالت بحياتي أن تأخذه وتشربه ولا ت رده فأقبله وأخبر خاطري فد الشيخ إبراهيم يد وأخذ القدح شربه وملأت له ثانياً ومدت إليه يديها به وقالت له يا سيدي بقي لك هذا فقال لها والله لا أقدر أن شربه فقد كفاني الذي شربته فقالت له والله لأبى منه فأخذ القدح وشربه ثم أعطته الثالث فأخذه وأراد أن يشربه وإذا بنور الدين هم قاعداً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي نور الدين هم قاعداً فقال له يا شيخ إبراهيم أي شيء ه ذا ما حلفت عليك من ساعة فأبيت وقلت أن لي ثلاثة عشر عاماً ما فعلته فقال الشيخ إبراهيم وقد استحي مالي ذنب فإنما هي شددت على فضحك نور الدين وقعدوا للمنادمة فالتفتت الجارية وقالت لسيدها سرأ يا سيدي أئد رب ولا تحلف على الشيخ إبراهيم حتى أفرجك عليه فجعلت الجارية تملأ وتسقى سيدها وسيدها يملأ ويسقها ولم يزالا كذلك مرة بعد مرة فنظر لهما الشيخ إبراهيم وقال لهما أي شيء هذا وما هذه المنادمة لا تسقياني وقد صرت نديمكما فضحكا من كلامه إلى أن أغمى عليهما ثم شربا وسقياه ومارلوا في المنادمة إلى ثلث الليل فعند ذلك قالت الجارية يا شيخ إبراهيم عن أذك هل أقوم وأوقد شمعة من هذا الشمع المصنوف فقال لهما قومي ولا توقدي إلا شمعة واحدة فنهضت على قدميها وابتدأت من أول الشمع إلى أن أوقده ثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين يا شيخ إبراهيم وأنا أي شيء حظي عندك أما تخيلني أوقد قنديلاً من ه ذه القناديل فقال له الشيخ إبراهيم قم وأوقد قنديلاً واحداً ولا تتناقل أنت الآخر فقام وابتدأ من أولها إلى أن أوقد ثمانين قنديلاً فعند ذلك رقص المكان فقال لهما الشيخ إبراهيم وقد غلب عليه السكر أنتما أخرج مني ثم أد ه نهض على قدميه وفتح الشبابيك جميعاً وجلس معهما يتنادمون ويتناشدون الأشعار وابتهج بهم المكان فقد در الله السميع العليم الذي جعل لكل شيء سبباً أن الخليفة كان في تلك الساعة جالساً في الشبابيك المطل ة على ناحية الدجلة في ضوء القمر فنظر إلى تلك الجهة فرأى ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعاً فلاحت من الخليفة النفاة إلى القصر الذي في البستان فرآه يلهج من تلك الشموع والقناديل فقال علي بجعفر البرمكي فما كان إلا لحظة وقد حضر جعفر بين يدي أمير المؤمنين فقال له يا كلب الوزراء أتخذمني ولم تعلمني بي ما يحصل في مدينة بغداد فقال له جعفر وما سبب هذا الكلام فقال لولا أن مدينة بغداد أخذت مني ما كان قصر الفرجة مبهجاً بضوء القناديل والشموع وانفتحت شبابيكه وملك من الذي يكون له قدرة على هذه الفعال إلا إذا كانت الخلافة أخذت مني فقال جعفر وقد ارتعدت فرائصه ومن أخبرك بأن قصر الفرجة أوقدت فيه القناديل والشموع وفتحت شبابيكه فقال له تقدم عندي وانظر فتقدم جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر كأنه شعلة نار نورها غلب على نور القمر فأراد جعفر أن يعتذر عن الشيخ إبراهيم الخولي ربما هذا الأمر ي باذنه لما رأى فيه من المصلحة فقال يا أمير المؤمنين كان الشيخ إبراهيم في الجمعة التي مضت قال لي يا سيدي جعفر أنني أريد أن أفرح أولادي في حياتك وحياة أمير المؤمنين فقلت له وما مرادك بهذا الكلام فقال لي مرادي أن أخذ لي أئناً من الخليفة بأني أظاهر أولادي في القصر فقلت له افعل ما شئت من فرح أولادك وإن شاء الله اجتمع بالخليفة وأعلمه بذلك فراح من عندي على هذا الحال ونسيت أن أعلمك فقال الخليفة يا جعفر كان لك عندي ذنب واحد فصار لك عندي ذنبان لأنك أخطأت من وجهين الوجه الأول أنك ما أعلمتني بذلك والوجه الثاني أنك بلغت الشيخ إبراهيم مقصوده فإنه ما جاء إليك وقال لك هذا الكلام إلا تعريضاً بطلب شيء من المال يستعين به على مقصوده فلم تعطه شيئاً ولم تعلمني حتى أعطيه فقال جعفر يا أمير الم ؤمنين نسيت فقال الخليفة وحق أبائي وأجدادي ما أتم بقية ليلتي إلا عنده فإنه رجل صالح يتردد إليه المشايخ ويحتفل بالفقراء ويواسي المساكين وأظن أن الجميع عنده في هذه الليلة فلا بد من الذهاب إليه لعل واحد منهم يدعو لنا

دعوة يحصل لنا بها خيري الدنيا والآخرة وربما يحصل له نفع في هذا الأمر بحضوري ويفرح بذلك هـ و
واجباً به فقال جعفر يا أمير المؤمنين أن معظم الليل قد مضى وهم في هذه الساعة على وجه الانقضاض
فقال الخليفة لا بد من الرواح عنده فسكت جعفر وتحير في نفسه وصار لا يدري فنهض الخليفة على قدميه
وقام جعفر بين يديه ومعهما مسرور الخادم ومشى الثلاثة مبتكرين ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون في
الأزقة وهم في زي التجار إلى أن وصلوا إلى البستان المذكور فتقدم الخليفة فرأى البستان مفتوحاً فتعجب
وقال انظر الشيخ إبراهيم كيف خلى الباب مفتوحاً إلى هذا الوقت وما هي عادته ثم أنهم دخلوا إلى أن انتهوا
إلى آخر البستان وقفوا تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر أريد أن أتسل عليهم قبل أن اطلاع عندهم حتى
انظر ما عليه المشايخ من النفحات وواردات الكرمات فإن لهم شؤوناً في الخلوات والجلوات لأننا الآن لم
نسمع لهم صوتاً ولم نراهم أثراً ثم أن الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال يا جعفر أريد أن اطلع على
هذه الشجرة فإن فروعها قريبة من الشبابيك وانظر إليهم ثم أن الخليفة طلع فوق الشجرة ولم يزل يتعلّق من
فرع إلى فرع حتى وصل إلى الفرع الذي يقابل الشبابك وقعد فوقه ونظر من شبابك القصر فرأى صبيّة
وصبيّاً كأنهما قمران سبحان من خلقهما ورأى الشيخ إبراهيم قاعداً وفي يده قدح وهو يقول يا سيدة الملاح
الشرب بلا طرب غير فلاح ألم تسمعي قول الشاعر:

أدره . . . بالكبير وبالص . . . غير
ولا تشرب . . . رب . . . لا طرب في . . . أني
وخ . . . ذها . . . من ي . . . د القم . . . ر المنير
رأي . . . ت الخي . . . ل تشرب . . . رب بالصد . . . فير

فلما عاين الخليفة من الشيخ إبراهيم هذه الفعال قام عرق الغضب بين عينيه ونزل وقال يا جعفر أنا ما
رأيت شيئاً من كرمات الصالحين مثل ما رأيت في هذه الليلة فاطلع أنت الآخر على هذه الشجرة وانظر لنلا
تقوتك بركات الصالحين فلما سمع جعفر كلام أمير المؤمنين صار متحيراً في أمره وصعد إلى أعلى الشجرة
وإذا به نظر فرأى على نور الدين والشيخ إبراهيم والجارية وكان الشيخ إبراهيم في يده القدح فلما عاين
جعفر تلك الحالة أيقن بالهلاك ثم نزل فوقف بين يدي أمير المؤمنين فقال الخليفة يا جعفر الحمد لله الذي
جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة المطهرة وكفانا شر تلبّيات المذمومة فلم يقدر جعفر أن يتكلّم من
شدة الخجل ثم نظر الخليفة إلى جعفر وقال يا هل ترى من أوصل هؤلاء إلى هذا المكان ومن أدخلهم قصري
ولكن مثل هذا الصبي وهذه الصبية ما رأيت عيني حسناً وجمالاً وقدأ وأعتدلاً مثلهما فقال جعفر وقد استرجى
رضا الخليفة صدقت يا أمير المؤمنين فقال يا جعفر اطلع بنا على هذا الفرع الذي هو مقابلهم لتتفرّج عليهم
فطلع الاثنان على الشجرة ونظراهما فسمع الشيخ إبراهيم يقول يا سيدتي قد تركت الوقار بشرب العقار ولا
يلد ذلك إلا بنغمات الأوتار فقالت له أنيس الجليس يا شيخ إبراهيم والله لو كان عندنا شيء من آلات الطرب
لكان سرورنا كاملاً فلما سمع الشيخ إبراهيم كلام الجارية نهض قائماً على قدميه فقال الخليفة لجعفر يا ترى
ماذا يريد أن يعمل فقال جعفر لا أدري فغاب الشيخ إبراهيم وعاد معه عوداً فتأملته الخليفة فإذا هو عود
أسحق النديم فقال الخليفة والله أن غنت الجارية ولم تحسن الغناء صلبتكم كلكم وأن غنت وأحسن الغناء فإني
أعفوا عنهم وأصلبك أنت فقال جعفر اللهم اجعلها لا تحسن الغناء فقال الخليفة لأي شيء فقد مال لأجل أن

تصلبنا كلنا فيؤانس بعضنا بعضاً فضحك الخليفة وإذا بالجارية أخذت العود وأصلحت أوتاره وضربت ضرباً
يذيب الحديد ويفطن البليد وجعلت تنشد هذه الأبيات:

أضد .حي الثث .ائي ب .ديلاً م .ن ت .دانينا
بذ .تم ويد .ما فم .ما أبتيك .ت جوانحذ .ما
غيط العدا م ن تس اقينا اله وى ف دعوا
م ا الخ وف أن تقتلون ا ف ي مذ ازلکم
وت .اب ع .ن طي .ب دنيان .ما تجافيد .ما
ش .وقاً إل .يكم ولا جف .ت مآقيد .ما
ب .ان نق .ص فق .ال ال .دهر آميد .ما
وأئم .ما خوف .ما أن ت .مائموا فيذ .ما

فقال الخليفة والله يا جعفر عمري ما سمعت صوتاً مطرباً مثل هذا فقال جعفر لعل الخليفة ذهب ب ما
عنده من الغيط قال نعم ذهب ثم نزل من الشجرة هو وجعفر ثم التفت إلى جعفر وقال أريد أن أطلع وأجلس
عندهم واسمع الصبية تغني قدامي فقال يا أمير المؤمنين إذا طلعت عليهم ربما تكذبوا وأما الشئ يخبرني
فإنه يموت من الخوف فقال الخليفة يا جعفر لابد أن تعرفني حيلة أحتال بها على معرفة حقيقة هذا الأمر من
غير أن يشعروا باطلاعنا عليهم ثم أن الخليفة هو وجعفر ذهبا إلى ناحية النجلة وهما متفكران في هذا الأمر
وإذا بصياد واقف يصطاد وكان الصياد تحت شبابيك القصر فرمي شبكته ليصطاد ما يقتات به وكان الخليفة
سابقاً صاح على الشيخ إبراهيم وقال له ما هذا الصوت الذي سمعته تحت شبابيك القصر فقَالَ لهُ الشئ يخبرني
إبراهيم صوت الصيادين الذين يصطادون السمك فقال انزل وامنعهم من ذلك الموضع فامتنع الصيادون من
ذلك الموضع فلما كانت تلك الليلة جاء صياد يسمى كريماً ورأى باب البستان مفتوحاً فقال في نفسه هذا وقت
غفله لعلني استغنم في هذا الوقت صيداً ثم أخذ شبكته وطرحها في البحر وصار ينشد هذه الأبيات:

يا راكب البدر في الأهل والهلكه
أما ترى البدر والصد ياد منتصب
قد دم د أظنا به والم .وج يلطم .ه
حتى إذا بات مسروراً به أقرده أ
وصد احب القصر أمسى في له ليلته
وصد .ار مس .تبقظاً م .ن بع .د قدرت .ه
س .بحان رب .بي يعط .بي ذا ويمذ .مع ذا
أقصر عندك فليس إل رزق بالحركة
ف .بي ليل .ه ونج .وم اللو .ل محتبك .ه
وعينه له لم تزل في كل الشبكة
والحوت قد حط في فخ ال ردى حنكه
م نعم البال في خي ر من البركة
لك .ن ف .بي ملك .ه ظبي .ما وق .د ملك .ه
بع ض يصد يدوبع ض يأكل الس مكة

فلما فرغ من شعره وإذا بالخليفة وحده واقف على رأسه فعرفه الخليفة فقال له يا كريم فالتفت إليه ما
سمعه سماء بأسمه فلما رأى الخليفة ارتعدت فرائصه وقال والله يا أمير المؤمنين ما فعلته استهزاء بالمرسوم
ولكن الفقر والعيلة قد حملاني على ما ترى فقال الخليفة اصطاد على بختي فنقدتها الصبية وقد فرح فرداً
شديداً وطرح الشبكة وصبر إلى أن أخذت حدها وثبتت في القرار ثم جذبها إليه فطلع فيها من أنواع السمك
مالا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال يا كريم اقلع ثيابك فقلع ثيابه وكانت عليه جبة فيها مائة رقعة من
الصوف الخشن وفيها من القمل الذي له أذناب ومن البراغيث ما يكاد أن يسير بها على وجه الأرض وقد ع
عمامته من فوق رأسه وكان له ثلاث سنين ما حلها وأما كان إذا رأى خرقه فلها عليه فلم اقلع الجبة
والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين من الحرير الاسكندراني والبعلبي وملوطة وفرجة ثم قال

للصياد خذ هذه وألبسها ثم لبس الخليفة جبة الصياد وعمامته ووضع على وجهه لثاماً ثم قال للصياد رح أنت إلى شغلك فقبل رجل الخليفة وشكره وأنشد هذين البيتين:

أوليت . ي . م . لا لا أق . وم بش . كره
ف . بلا ش . كرتك م . ما حبيب . ت . وأن م . ت
وكفيت . ي . ك . ل . الأم . ور بأس . رها
ش . كرتك م . ي . عظم . ي . ف . ي . قبره . ما

فلما فرغ الصياد من شعره حتى جال القمل على جلد الخليفة فصار يقبض بيده اليمين والشمال من على رقبته ويرمي ثم قال يا صياد وبلك ما هذا القمل الكثير في هذه الجبة فقال يا سيدي أنه في هذه الساعة يؤا الملك فإذا مضت عليك جمعة فإنك لا تحسن به ولا تفكر فيه فضحك الخليفة وقال له وبلك كيف أخطي هذه الجبة على جسدي فقال الخليفة أنني أشتي أن أقول لك كلاماً ولكن استحي من هيبة الخليفة فقال له قل ما عندك فقال له قد خطر ببالي يا أمير المؤمنين أنك أن أردت أن تتعلم الصيد لأجل أن تكون في يدك صنة تنفعك فإن أردت ذلك يا أمير المؤمنين فإن هذه الجبة تناسبك فضحك الخليفة من كلام الصياد ثم ولى الصياد إلى حال سبيله وأخذ الخليفة مقطف السمك ووضع فوقه قليلاً من الحشيش وأتى به إلى جعفر ووقف بين يديه فأعقبت جعفر أنه كريم الصياد فخاف عليه وقال يا كريم ما جاء بك هنا أتج بنفسك فإن الخليفة هنا في هذه الساعة فلما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك حتى استلقى على فقاه فقال جعفر لعلك مولانا أمير المؤمنين فقال الخليفة نعم يا جعفر وأنت وزير ورجئت أنا وأياك هنا وما عرفتي فكيف يعرفني الشيخ إبراهيم وهو سكران فكن مكان حتى أرجع إليك فقال جعفر سماعاً وطاعة ثم أن الخليفة تقدم إلى باب القصر ودقه فقام الشيخ إبراهيم وقال من بالباب فقال له أنا يا شيخ إبراهيم قال له من أنت قال له أنا كريم الصياد وسمعت أن عندك أضيافاً فجئت إليك بشيء من السمك فإنه مليح وكان نور الدين هو والجارية يحبان السمك فلما سمعوا ذكر السمك فرحاً به فرحاً شديداً وقالوا يا سيدي افتح له ودعه يدخل لنا عندك بالسمك الذي معه ففتح الشيخ إبراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد وابتدأ بالسلام فقال هل الشيخ إبراهيم أهلاً باللص السارق المقامر تعال أرنا السمك الذي معك فأراههم آياه فلما نظروه فإذا هو حي يتحرك فقالت الجارية والله يا سيدي أن هذا السمك مليح يا ليتني مقلتي فقال الشيخ إبراهيم والله صدقت ثم قال للخليفة يا صياد ليتك جئت به ذا السمك مقلتي قم فأقله لنا وهاته فقال الخليفة على الرأس أقليه وأجيء به فقال له عجل بقلبه والأنياب به فقام الخليفة يجري حتى وصل إلى جعفر وقال يا جعفر طلبوا السمك مقلتي فقال يا أمير المؤمنين هاته وأنا أقليه فقال الخليفة وتربة آبائي وأجدادي ما بقلبه إلا أنا بيدي ثم أن الخليفة ذهب إلى خص الخولي وفتش فيه فوجد فيه كل شيء يحتاج إليه من آلة القلي حتى الملح والزعر وغير ذلك فتقدم للكانون وعلق الطاجن وقلاه قليلاً مليحاً فلما استوى جعله على ورق الموز وأخذ من البستان ليموناً وطلع بالسمك ووضع بين أيديهم فتقدم الصبي والصبية والشيخ إبراهيم وأكلوا فلما فرغوا غسلوا أيديهم فقال نور الدين والله يا صياد أنك صنت معنا معروفاً هذه الليلة ثم وضع يده في جيبه وأخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التي أعطاه أياها سنجر وقت خروجه للسفر وقال يا صياد أعزني فوالله لو عرفتك قبل الذي حصل لي سابقاً لكنت نزعت مرارة الفقر من قلبك لكن خذ هذا بحسب الحال ثم رمى الدنانير للخليفة فأخذها وقلبها ووضعها في جيبه وما كان مراد الخليفة بذلك إلا السماع من الجارية وهي تغني فقال الخليفة أحسنت وتفضلت لكن مرادي من تصدقاتك

العميمة أن هذه الجارية تغني لنا صوتاً حتى أسمعها فقال على نور الدين يأنيس الجليس قالت نعم ق بال له ا
وحياتي أن تغني لنا شيئاً من شأن خاطر هذا الصياد لأنه يريد أن يسمعك فلما سمعت كلامه س يدها أخذت
العود وغمرته بعد أن فركت أذنه وأنشدت هذين البيتين:

و غ . بادت لعب . بة . ب . بالعود أنملها . ا فع بادت ال نفس عند الج س تخ تلس

قد أسمعت بالأغاني من به صمم وقال أحسنت مغنى من به خرس

ثم أنها ضربت ضرباً غريباً إلى أن أذهلت العقول فقال نور الدين يا صياد هل أعجبتك الجارية
وتحريكها الأوتار فقال الخليفة أي والله فقال نور الدين هي هبة مني إليك هبة كريم لا يرجع في عطائه ثم أن
نور الدين نهض قائماً على قدميه وأخذ ملوطة ورمها على الخليفة وهو في صورة الصياد وأمره أن يخرج
ويروح بالجارية فنظر الجارية إليه وقالت يا سيدي هل أنت رائح بلا وداع أن كان ولا بد فقف حتى أودعك
وأنشدت هذين البيتين:

ل . ثن غبت . وا عند . ي . ف . إن محلك . م لف . ي مهجتي بين الجوانح والحد . ا

وأرجو من ال رحمن جمعاً لنشملنا وذلك فضل الله يؤتيه . م . ن . يش . ا

فلما فرغت من شعرها أجابها نور الدين وهو يقول:

ودعنت . ي . ي . م . الف . راق وقال . ت وه . ي . تك . ي . م . ن . لوع . بة . وف . راق

م . ا . ال . ذي . أد . ت . ص . انع . بع . د . بع . ذي قل . ت . ق . ولي . ه . ذ . ا . لم . ن . ه . و . ب . باقي

ثم أن الخليفة لما سمع ذلك صعب عليه التفريق بينهما والتفت إلى الصبي وقال له يا سيدي نور الدين
اشرح لي أمرك فأخبره نور الدين بحاله من أوله إلى آخره فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له أين تقصد في
هذه الساعة قال له بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة أنا أكتب لك ورقة توصلها إلى السلطان محمد ابن سليمان
الزيني فإذا قرأها لا يضرك بشيء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما قال لعلي نور الدين أنا أكتب لك ورقة توصد لها إلى
السلطان محمد بن سليمان الزيني فإذا قرأها لا يضرك بشيء فقال له علي نور الدين وهل في الدنيا صياد
يكتب الملوك أن هذا شيء لا يكون أبداً فقال له الخليفة صدقت ولكن أنا أخبرك بالسبب اعلم أي أني رأيت
أنا وأياه في مكتب واحد عند فقيه وكنت أنا عريفه ثم أدركته السعادة وصار سلطاناً وجعلني الله صياداً ولكن
لم أرسل إليه في حاجة إلا قضاها ولو أدخلت إليه في كل يوم من شأن ألف حاجة قضاها فلما سمع نور الدين
كلامه قال له اكتب حتى أنظر فأخذ دواة وقلما وكتب بعد البسملة أما بعد فإن هذا الكتاب من هارون الرشيد
بن المهدي إلى حضرة محمد بن سليمان الزيني المشمول بنعمتي الذي جعلته نائباً عني في بعض مملكتي
أعرفك أن الموصّل إليك هذا الكتاب نور الدين بن خاقان الوزير فساعة وصوله عندكم تنزع نفسك من الملك
وتجلسه مكانك فإني قد وليته على ما كنت وليتك عليه سابقاً فلا تخالف أمري والسلام ثم أعطى علي نور
الدين ابن خاقان الكتاب فأخذه نور الدين وقبله وحطه في عمامته ونزل في الوقت مسافراً وطلع قصد
السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما حضر بين يديه قبل الأرض قدامه ثم أخرج د

الورقة وأعطاه إياها فلما رأى عنوان الكتاب بخط أمير المؤمنين قام واقفاً على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى ولأمير المؤمنين ثم أحضر القضاة الأربعة والأمراء وأراد أن يخلع نفسه من الملك وإذا بالوزير المعين بن ساوي قد حضر فأعطاه السلطان ورقة أمير المؤمنين فلما قرأها قطعها عن آخرها وأخذها في فمه ومضغها ورمها فقال له السلطان وقد غضب عليك ما الذي حملك على هذه الفعلة قال له هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وإنما هو علق شيطان مكان وقع ورقة فيها خط الخليفة فزوره ما وكتب فيها ما أراد فلأي شيء تعزل نفسك من السلطنة مع أن الخليفة لم يرسل إليك رسولاً بخط شريف ولو كان هذا الأمر صحيحاً لأرسل معه حاجباً أو وزيراً لكنه جاء وحده فقال له وكيف العمل قال له أرسل معي هذا الشاب وأنا أخذه وأسلمه منك وأرسله صحبه حاجب إلى مدينة بغداد فإن كان كلامه صحيحاً يأتينا بخط شريف وتقليد وأن كان غير صحيح ترسلوه إلينا مع الحاجب وأنا آخذ حقي من غريمي فلما سمع السلطان كلام الوزير ودخل عقله صاح على الغلمان فطرحوه وضربوه إلى أن أغمى عليه ثم أمر أن يضربوا رجله قديماً وصاح على السجناء فلما حضر قبل الأرض بين يديه وكان هذا السجناء يقال له قطيط فقال له يا قطيط أريد أن تأخذ هذا وترمي في مطمورة من المطامير التي عندك في السجن وتعاقبه بالليل والنهار فقال له السجناء سمعاً وطاعة ثم أن السجناء أدخل نور الدين في السجن وقفل عليه الباب ثم أمر بك نس مصد طبة وراء الباب وفرشها بسجادة أو مخدة وأقعد نور الدين عليها وفك قيده وأحسن إليه وكان كل يوم يرسل إلى السجن ويأمره بضربه والسجناء يظهر أنه يعاقبه وهو يلاطفه ولم يزل كذلك مدة أربعين يوماً فلما كان اليوم الحادي والأربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما رآها السلطان أعجبته فشاور الوزراء في أمرها فقال لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد فقال الوزير المعين ابن ساوي لقد كان المناسب قتله وقت قدومه ففعل السلطان والله لقد ذكرتني به أنزل هاتيه وأضرب عنقه فقال الوزير سمعاً وطاعة فقام وقال له أن قصدني أن أنادي في المدينة من أراد أن يتفرج على ضرب رقبة نور الدين علي بن خاقان فليأتني إلى القصر فيأتي جميع الناس ليتفرجوا عليه لاشفي فؤادي وأكمد حسادي فقال له السلطان افعل ما تريد فنزل الوزير وهو فرحان مسرور وأقبل على الوالي وأمره أن ينادي بما ذكرنا فلما سمع الناس المنادي حزنوا وبكوا جميعاً حتى الصغار في المكاتب والسوق في دكاكينهم وتسابق الناس يأخذون لهم أماكن ليتفرجوا فيها وذهب بعض الناس إلى السجن حتى يأتي معه ونزل الوزير ومعه عشرة مماليك إلى السجن ثم أنهم نادوا علي نور الدين هذا أقل جزء من يزور مكتوباً على الخليفة إلى السلطان ولازالوا يطوفون به في البصرة إلى أن أوقفوه تحت شباك القصر وجعلوه في منقع الدم وتقدم إليه السياف وقال له أنا عبد مأمور فإن كان لك حاجة فأخبرني بها حتى أفضيها لك فإنه ما بقي من عمرك إلا قدر ما يخرج السلطان وجهه من الشباك فعند ذلك نظر يميناً وشمالاً وأنشد هذه الأبيات:

س . . . ألتكم ب . . . الله رد ج . . . وابي
فه . ل راح ل . ي ك . ي يد ل . وابي
بش . ربة م . اء ك . ي يه . ون ع . ذابي

فه . ل ف . يك خ . ل ش . فيق يعيند . ي
مضى الوقت من عمري وحادث منيتي
وينظر في حالي ويكشف كربتي

فتباكت الناس عليه وقام السيف وأخذ شربة ماء يناوله أياها فنهض الوزير من مكانه وضرب قلة الماء بيده فكسرها وصاح على السيف وأمره بضرب عنقه فعند ذلك عصب عيني علي نور الدين فصاح الناس على الوزير وأقاموا عليه الصراخ وكثر بينهم القيل والقال فبينما هم كذلك وإذا بغبار قد علا وعجا مج ملاً الجو والفلا فلما نظر إليه السلطان وهو قاعد في القصر قال انظر وأما الخبر فقال الوزير حتى تضرب عنق هذا قبل فقال له السلطان أصبر أنت حتى تنتظر الخبر وكان ذلك الغبار غبار جعفر وزير الخليفة ومن معه وكان السبب في مجيئهم أن الخليفة مكث ثلاثين يوماً لم يتذكر قصة علي بن خاقان ولم يذكرها له أحد إلى أن جاء ليلة من الليالي إلى مقصورة أنيس الجليس فسمع بكاءها وهي تتشد بصوت رقيق قول الشاعر:

خيال . لك . ف . ي . التباء . د . والد . داني
وذك ر . ك . لا يفارق له . لس ناني

وتزايد بكاءها وإذا قد فتح الباب ودخل المقصورة فرأى أنيس الجليس وهي تبكي فلما رأت الخليفة وقعت على قدميه وقبلتهما ثلاث مرات ثم أنشدت هذين البيتين:

أي . امن . زك . ا . أص . لا . لو . اب . ولادة
وأثم . ر . غص . نا . يانع . ا . وزك . ا . جنس . ا .
أذك . ر . ك . الوء . د . ال . ذي . سد . مت . ب . ه . محاسنك الحسنات وحاشاك أن تنسى

فقال الخليفة من أنت قالت أنا هدية علي بن خاقان إليك وأريد إنجاز الوعد الذي وعدتني به من أنك ترسلني إليه مع التشريف والأثم لي هنا ثلاثون يوماً لم ألق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال من منذ ثلاثين يوماً لم أسمع بخبر علي بن خاقان وما أظن إلا أن السلطان قتله ولكن وحيادة رأسه وتربة أبيائي وأجدادي أن كان جرى له أمر مكروه لا هلك من كان سبباً فيه ولو كان أعز الناس عندي وأريد أن تسافر أنت في هذه الساعة إلى البصرة وتأتي بأخبار الملك محمد بن سليمان الزيني مع علي بن خاقان فأمتثل أمره وسافر فلما أقبل جعفر نظر ذلك الهرج والمرج والازدحام فقال الوزير جعفر ما هذا الازدحام فذكروا له ما هم فيه من أمر علي نور الدين بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم أسرع بالطلوع إلى السلطان وسلم عليه وأعلمه بما جاء فيه وأنه إذا كان وقع لعلي نور الدين أمر مكروه فإن السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم أنه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساوي وأمر بإطلاق علي نور الدين بن خاقان وأجلسه سلطاناً في مكان السلطان محمد بن سليمان الزيني وقعد ثلاثة أيام في البصرة مدة الضديفة فلما كان صبح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان إلى جعفر وقال أنني اشتقت إلى رؤية أمير المؤمنين فقال جعفر للملك محمد بن سليمان تجهز للسفر فأتنا نصلي الصبح ونتوجه إلى بغداد فقال السمع والطاعة ثم أنهم صلبوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوي وصار يتندم على فعله وأما علي نور الدين بن خاقان فإنه ركب بجانب جعفر ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى بغداد دار السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين فعند ذلك أقبل الخليفة علي بن خاقان وقال له خذ هذا السيف وأضرب به رقبة عدوك فأخذه وتقدم لي المعين بن ساوي فنظر إليه وقال أنا عملت بمقتضى طبيعتي فأعمل أنت بمقتضى طبيعتك فرمى السيف من يده ونظر إلى الخليفة وقال يا أمير المؤمنين أنه خدعني وأنشد قول الشاعر:

فخدعت بخديع لم . ا . ا . أت . ي .
والد . ر . يخدع . ه . الك . لام الطيب . ب

فقال الخليفة أتركه أنت ثم قال لمسرور يا مسرور قم أنت واضرب رقبتك فقام مسرور ورمى رقبتك فعند ذلك قال الخليفة لعلي بن خاقان تمن علي فقال له يا سيدي أنا مالي حاجة بملك البصرة وما أريد إلا مشاهدة وجه حضرتك فقال الخليفة حباً وكرامة ثم أن الخليفة دعا بالجارية فحضرت بين يديه فأنعم عليهم وأعطاهما قصراً من قصور بغداد ورتب لهما مرتبات وجعله من ندمائه وما زال مقيماً عنده إلى أن أدركه الممات وليس هذا بأعجب من حكاية التاجر وأولاده قال الملك وكيف ذلك.

(حكاية التاجر أيوب وابنه غانم وبنته فتنة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان تاجر من التجار له مال وله ولدكانه البدر ليلة تمامه فصيح اللسان يسمه غانم بن أيوب المقيم المملوك وله أخت أسمها فتنة من فرط حسنها وجمالها فتوفي والدهما وخلف لهما مالاً جزيلاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذلك التاجر خلف لهما مالاً جزيلاً ومن جملة ذلك مائة حمل من الخبز والديباج ونوافج المسك ومكتوب على الأحمال هذا بقصد بغداد وكان مراده أن يسافر إلى بغداد فلما توفاه الله تعالى ومضت مدة أخذ ولده هذه الأحمال وسافر بها إلى بغداد وكان ذلك في زمن هارون الرشيد وودع أمه وأقاربه وأهل بلده قبل سيره وخرج متوكلاً على الله تعالى وكتب الله له السلامة حتى وصل إلى بغداد وكان مسافراً صحبة جماعة من التجار فاستأجر له داراً حسنة وفرشها باليسط والوسائد وأرخصى عليه ما استور وأنزل فيها تلك الأحمال والديباج والجمال وجلس حتى استراح وسلم عليه تاجر بغداد وأكابرها ثم أخذ بقجة فيها عشرة تفاصيل من القماش النفيس مكتوب عليها أثمانها ونزل بها إلى سوق التجار فلاقوه وسلموا عليه وأكرمواه وتلقوه بالترحيب وأنزلوه على دكان شيخ السوق وباع التفاصيل فربح في كل دينار دينارين ففرح غانم وصار يبيع القماش والتفاصيل شيئاً فشيئاً ولم يزل كذلك سنة وفي أول السنة الثانية جاء إلى ذلك السوق فرأى بابه مقفولاً فسأل عن سبب ذلك ف قيل له أنه توفي واحد من التجار وذهب التجار كلهم يمشون في جنازته فهل لك أن تكسب أجراً وتمشي معهم قال نعم ثم سأل عن محل الجنازة فدلوه عن المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار إلى أن وصلوا المصلى وصلوا على الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة إلى المقبرة فتبعهم غانم إلى أن وصلوا بالجنازة إلى المقبرة خارج المدينة ومشوا بين المقابر حتى وصلوا إلى المدفن فوجدوا أهل الميت نصبوا على القبر خيمة وأحضروا الشموع والقناديل ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرءون على ذلك القبر فجلس التجار ومعهم غانم بن أيوب وهو غالب عليه الحياء فقال في نفسه أنا لم أقدر على أن أفارقهم حتى انصرف معهم ثم أنهم جلسوا يسمعون القرآن إلى وقت العشاء فقدموا لهم العشاء والبطون فأكلوا حتى اكتفوا وغسلوا أيديهم ثم جلسوا مكانهم فاشتغل خاطر غانم ببضاعته وخاف من اللصوص وقد مال في نفسه أن يركب رجل غريب ومتهم بالمال فإن بت الليلة بعيداً عن منزلي سرق اللصوص ما فيه من المال والأحمال وخاف على متاعه فقام وخرج من بين الجماعة وأستأذنهم على أنه يقضي حاجة فسار يمشي ويتبع آثار الطريق حتى جاء إلى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلقاً ولم يدر أي راحة غادياً ولا راحاً ولم يسمع صوتاً سوى نباح الكلاب وعوى الذئاب فقال لا حول ولا قوة إلا بالله كنت خائفاً

على مالي وجئت من أجله فوجدت الباب مغلقاً فصرت الآن خائفاً على روعي ثم رجع ينظر له محلاً ينال فيه إلى الصباح فوجد تربة محوطة بأربع حيطان وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح فدخلها وأراد أن ينام فلم يجئه نوم وأخذته رجفة ووحشة وهو بين القبور فقام واقفاً على قدميه وفتح باب المكان ونظر فرأى نوراً يلوح على بعد في ناحية باب المدينة فمشى قليلاً فرأى النور متبلاً في الطريق التي توصل إلى التربة التي هي هو فيها فخاف غانم على نفسه وأسرع برد الباب وتعلق حتى طلع فوق النخلة وتدارى في قلبها فصار النور يتقرب من التربة شيئاً فشيئاً حتى قرب من التربة فتأمل النور فرأى ثلاثة عبيد اثنان حاملان صندوقاً وواحداً في يده فاس وفانوس فلما قربوا من التربة قال أحد العبيدين الحاملين الصندوق ويلك يا صواب فقَالَ العبد الآخر منها مالك يا كافر فقال إنا كنا هنا وقت العشاء وخلينا الباب مفتوحاً فقال نعم هذا الكلام صحيح فقال ها هو مغلق متربس فقال لهما الثالث وهو حامل الفاس والنور وكان اسمه بخيتاً ما أعقل عقلكما أما تعرفان أن أصحاب الغيطان يخرجون من بغداد ويترددون هنا فيمسي عليهم المساء فيدخلون هنا ويغلقون على يهم الباب خوفاً من السودان الذين هم مثلنا أن يأخذوهم ويشوهم ويأكلوهم فقالوا له صدقت وما فينا أقل عقلك منك فقال لهم أنكم لم تصدقوني حتى تدخل التربة نجد فيها أحداً وأظن أنه إذا كان فيها أحداً ورأى النور هرب فوق النخلة فلما سمع غانم كلام العبد قال في نفسه ما أمكر هذا العبد فقبح الله السودان لما فيهم من الخبث واللؤم ثم قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وما الذي يخلصني من هذه الورطة ثم أن الأئمة الحاملين للصندوق قالوا لمن معه الفاس تعلق على الحائط وافتح الباب لنا يا صواب لأننا تعبنا من الصندوق على رقابنا فإذا فتحت لنا الباب لك علينا واحد من الذين نمسكهم ونقلية لك قليلاً جيداً بحيث لا يضيع من دهنه نقطة فقال صواب أنا خائف من شيء تذكرته من قلة عقل وهو أننا نرمي الصندوق وراء الباب لأنه ذخيرتنا فقالوا له أن رميناه ينكسر فقال أنا خائف أن يكون في داخل التربة الحرامية الذين يقتلون الناس ويسرقون الأشياء لأنهم إذا أمسى عليهم الوقت يدخلون في هذه الأماكن ويقسمون ما يكون معهم فقالوا له الأئمة الحاملان للصندوق يا قليل العقل هل يقدرون أن يدخلوا هذا ثم حملوا الصندوق وتعلقا على الحائط وندبوا وفتحا الباب والعبد الثالث الذي هو بخيت واقف لهما بالنور والمقطف الذي فيه بعض من الجنس ثم أنهم جلسوا ووقفوا الباب فقال واحد منهم يا أخواني نحن تعبنا من المشي والشيل والخط وفتح الباب وقلقه وهو ذا الوقت نصف الليل ولم يبق فينا قوة لفتح الباب ودفن الصندوق ولكننا جلسنا هنا ثلاث ساعات لنستريح ثم نقوم ونقضي حاجتنا ولكن كل واحد منا يحكي لنا سبب تطويشه وجميع ما وقع له من المبتدأ إلى المنتهى لأجل فوات هذه الليلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العبيد الثلاثة لما قالوا لبعضهم كل واحد يحكي جميع ما وقع له قال الأول وهو الذي كان حامل النور أنا أحكي لكم حكايتي فقالوا له تكلم قال لهم أعلموا يا أخواني أنني لما كنت صغيراً جاء بي الجلاب من بلدي وعمرى خمس سنين فباعني لواحد جاويز وكان له بنت عمرها ثلاث سنوات فتربيت معها وكانوا يضحكون علي وأنا ألاعب البنت وأرقص لها وأغني لها إلى أن صار عمري اثنتي عشرة سنة وهي بنت عشر سنين ولا يمنعونني عنها إلى أن دخلت عليها يوماً من الأيام وهي جالسة

في محل خلوة وكانها خرجت من الحمام الذي في البيت لأنها كانت معطرة بمخرة ووجهها مثل القمر في ليلة أربعة عشر فلاعيتني ولاعبتها ففر أحليلى حتى صار مثل المفتاح الكبير فدفعني على الأرض فوقعت على ظهري وركبت على صدري وصارت تتمرغ علي فانكشف أحليلى فما رأيته وهو نافر أخذته بيدها وصارت تحك به على أشفار فرجها من فوق لباسها فهاجت الحرارة عندي وحضنتها فشبكت يدها في عنقي وقرطت على بجهدها فما أشعر إلا وأحليلى فتق لباسها ودخل في فرجها وأزال بكارتها فلما عاينت ذلك هربت عند أصحابي فدخلت عليها أمها فلما رأت حالها غابت عن الدنيا ثم تداركت أمرها وأخفت حالها عن أبيها وكنتمه وصبرت عليها مدة شهرين كل هذا وهم ينادونني ويلاطفونني حتى أخذوني من المكان الذي كنت فيه ولم يذكرنا شيئاً من هذا الأمر لأبيها لأنهم كانوا يحبونني كثيراً ثم أن أمها خطبت لها شاباً مزين كان يزين أبيها وأمهرتها من عندها وجهرتها له كل هذا وأبوها لا يعلم بحالها وصاروا يجتهدون في تحصيل جهازها ثم أنهم أمسكوني على غفلة وخصوني ولما زفوها للعريس جعلوني طواشياً لها أمشي قدامها أينما راحت سواء كان رواحها إلى الحمام أو إلى بيت أبيها وقد سترها أمها وليلة الدخلة ذبحوا على قميصها حمامة ومكثت عندها مدة طويلة وأنا أتملى بحسنها وجمالها على قدر ما أمكنني من تقبيل وعناق إلى أن ماتت هي وزوجها وأمها وأبوها ثم أخذت بيت المال وصرت في هذا المكان وقد ارتفعت بكم وهذا سبب قط أحليلى والسلام فقال العبد الثاني اعلموا يا أخواني أنني كنت في ابتداء أمري ابن ثمان سنين ولكن كنت أكذب على الجلابة كل سنة كذبة حتى يقعوا في بعضهم فقلق مني الجلاب وأنزلني في يد الدلال وأمره أن ينادي من يشتري هذا العبد على عيبه فقيل له وما عيبه قال يكذب في كل سنة كذبة واحدة فتقدم رجل تاجر إلى الدلال وقال له كم أعطوا في هذا العبد من الثمن على عيبه قال أعطوا ستمائة درهم قال ولك عشرون فجمع بينه وبين الجلاب وقبض منه الدراهم وأوصلني الدلال إلى منزل ذلك التاجر وأخذ دلالته فكساني التاجر ما يناسبني ومكثت عنده بآقي سنتي إلى أن هلت السنة الجديدة بالخير وكانت سنة مباركة مخصصة بالنبات فصار التجار يعملون العزومات وكل يوم على واحد منهم إلى أن جاءت العزومة على سيدي في بستان خارج البلد فراح هو والتجار وأخذ لهم ما يحتاجون إليه من أكل وغيره فجلسوا يأكلون ويشربون ويتنادمون إلى وقت الظهر فاحتاج سيدي إلى مصلحة من البيت فقال يا عبد اركب البغلة وروح إلى المنزل وهات من سيدتك الحاجة الفلانية وأرجع سريعاً فامتثلت أمره ورحت إلى المنزل فلما قربت من المنزل صرخت وأرخيت الدموع فاجتمع أهل الحارة كباراً وصغاراً وسمعت صوتي زوجة سيدي وبناته ففتحو الباب وسألوني عن الخبر فقلت لهم أن سيدي كان جالساً تحت حائط قديمة هو وأصحابه فوقعت عليهم فلما رأيت ما جرى لهم ركبت البغلة وجئت مسرعاً لأخبركم فلما سمع أولاده وزوجته ذلك الكلام صرخوا وشقوا ثيابهم ولطموا على وجههم فأتت إليهم الجيران وأما زوجته سيدي فإنها قلبت متاع البيت بعضه على بعض وخلعت رفوفه وكسرت طبقاته وشبابيكه وسخمت حيطانه بطين ونيلة وقالت ويلك يا كافور تعال ساعدني وأخرب هذه الدواليب وكسر هذه الأواني والصيني فجئت إليها وأخرجت معها رفوف البيت وأتلفت ما عليها ودواليبه وأتلفت ما فيها ودرت على السقوف وعلى كل محل حتى أخرجت الجميع وأنا أصبح واسيدة ثم خرجت سيدي مكشوفة الوجه به بغطاء رأسها لا غير وخرج معها البنات والأولاد وقالوا يا كافور امشي قدامنا وأرنا مكان سيدك الذي هو ميت فيه

تحت الحائط حتى نخرجه من تحت الردم ونحمله في تابوت ونجيء به إلى البيت فنخرجه به خرجة مليحة فمشيت قدامهم وأنا أصبح واسيداه وهم خلفي مكشوفوا الوجوه والرؤوس يصيحون وامصبيتاه وانكبتاه فلما يبق أحد من الرجال ولا من النساء ولا من الصبيان ولا صبوية ولا عجوزة إلا جاءت معنا وصاروا كلهم يلطمون وهم في شدة البكاء فمشيت بهم في المدينة فسأل الناس عن الخبر فأخبروهم بما سمعوا مني فقال الناس لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أننا نمضي للوالي ونخبره فلما وصلوا إلى الوالي أخبروه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لما وصلوا إلى الوالي وأخبروه قام الوالي وركب وأخذ معه الفعلة بالمساحي والتقف ومشوا تابعين أترى ومعهم كثير من الناس وأنا قدامهم أبكي وأصيح وأحثوا التراب على رأسي وأطم على وجهي فلما دخلت عليهم ورآني سيدي وأنا أطم وأقول واسيدته من يحن علي بعد سيدتي يا ليتني كنت فداها فلما رآني سيدي بهت وأصفر لونه وقال مالك يا كافور وما هذا الحال وما الخبر فقط له أنك لما أرسلتني إلى البيت لأجني لك بالذي طلبته رحت إلى البيت ودخلته فرأيت الحائط التي في القاعة وقعت فأنهدمت القاعة كلها على سيدتي وأولادها فقال لي وهل سيدتك لم تسلم فقال لا ما سلم منهم أحد وأول من مات منهم سيدتي الكبيرة فقال وهل سلمت بنتي الصغيرة فقلت له لا فقال لي وما حال البغلة التي أركبها هل هي سائمة فقلت له لا يا سيدي فإن حيطان البيت وحيطان الأصطبل انطبقت على جميع ما في البيت حتى على الغنم والأوز والدجاج وصاروا كلهم كوم لحم وصاروا تحت الردم ولم يبق منهم ولم يبق من ذلك كله أثر وأما الغنم والأوز والدجاج فإن الجميع أكلها القطط والكلاب فلما سمع سيدي كلامي صار الضياء في وجهه ظلاماً ولم يقدر أن يتمالك نفسه ولا عقله ولم يقدر أن يقف على قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره ومزق أثوابه ونبف لحيته ولطم على وجهه ورمي عمامته من فوق رأسه وما زال يلطم على وجهه حتى سال منه الدم وصار يصيح آه وأولاده آه وأزوجاته آه وامصبيتاه من جرى له مثل ما جرى لي فصاحت التجار رفقاؤه لصياحه وبكوا معه ورثوا لحاله وشقوا أثوابهم وخرج سيدي من ذلك البستان وهو يلطم من شدة ما جرى له وأكثر اللطم على وجهه وصار كأنه سكران فبينما الجماعة خارجون من باب البستان وإذا هم نظروا غير عظيمة وصياحات بأصوات مزعجة فنظروا إلى تلك الجهة فرأوا الجماعة المقبلين وهو الذي وجماعته والخلق والعالم الذين يتفرجون وأهل التاجر وراءهم يصرخون ويصيحون وهم في بكاء وحزن زائد فأول من لاقى سيدي زوجته وأولادها فلما رأهم بهت وضحك وقال لهم ما حالكم أنتم وما حصل لكم في الدار وما جرى لكم فلما رأوه قالوا الحمد لله على سلامتك أنت ورموا أنفسهم على ولده وتعلقوا بأولاده به وصاحوا وأبواه الحمد لله على سلامتك يا أبانا وقالت له زوجته الحمد لله الذي أربانا وجهك بسلامه وقد أدهشت وطار عقلها لما رأيته وقالت له كيف كانت سلامتك أنت وأصحابك فقال لها وكيف كان حالكم في الدار فقالوا نحن طيبون بخير وعافية وما أصاب دارنا شيء من الشر غير أن عبدك كافوراً جاء إلينا مكشوف الرأس ممزق الأثواب وهو يصيح واسيداه فقلنا له ما الخبر يا كافور فقال أن سيدي جلس تحت حائط في البستان ليقضي حاجة فوقعت عليه فمات فقال لهم سيده والله أنه أتاني في هذه الساعة وهو يصيح

واسيدناه وأولاد سيدناه وقال أن سيدتي وأولادها ماتوا جميعاً ثم نظر إلى جانبه فرآني وعمامي ساقطة في رأسي وأنا أصبح وأبكي بكاء شديداً وأحثوا التراب على رأسي فصرخ على فأقبلت عليه فقال لي ويلك يا عبد النحس يا ابن الزانية يا ملعون الجنس ما هذه الوقائع التي عملتها ولكن والله لأسد لخن جلدك عن لحمك وأقطعن لحملك عن عظمك فقلت له والله ما تقدر أن تعمل معي شيئاً لأنك قد اشتريتني على عيبي بهذا الشرط والشهود يشهدون عليك حين اشتريتني على عيبي وأنت عالم به وهو أني أكذب في كل سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فإذا كملت السنة كذبت نصفها الآخر فتبقى كذبة كاملة فصاح على يا ألن العبيد هل ه ذا كله نصف كذبة وإنما هو داهية كبيرة اذهب عني فأنت حر فقلت والله أن أعنتني أنت ما أعنتك أنا حتى تكمل السنة وأكذب نصف الكذبة الباقي وبعد أن أتمها فأنزل بي السوق ويعني بما اشتريتني به على عيبي ولا تعتقني فأني مالي صنعة أقتات منها وهذه المسألة التي ذكرتها لك شرعية ذكرها الفقهاء في باب العتق فبينما نحن في الكلام وإذا بالخلايق والناس وأهل الحارة نساء ورجالاً قد جاءوا يعملون العزاء وجاءوا إلى والي وجماعته فراح سيدي والتجار إلى والي وأعلموه بالقضية وأن هذه نصف كذبة فلما سمع الحاضرون ذلك منه استعظوا تلك الكذبة وتعجبوا غاية العجب فلعنوني وشتموني فبقيت واقفاً أضحك وأقول كيف يقتلني سيدي وقد اشترائني على هذا العيب فلما مضى سيدي إلى البيت وجده خراباً وأدأ إلى الذي أخربت معظمه وكسرت فيه شيئاً يساوي جملة من المال فقالت له زوجته أن كافور هو الذي كسر الأواني والصيني فإزداد غيظه وقال والله ما رأيت عمري ولد زنا مثل هذا العبد ولأنه يقول إنها نصف كذبة فكيف لو كانت كذبة كاملة فحينئذ كان أخرب مدينة أو مدينتين ثم ذهب من شدة غيظه إلى والي فضربني علفة شديدة حتى غبت من الدنيا وغشي على فأتاني بالميزين في حال غشيتي فخصاني وكواني فلما أفقت وجدت نفسي خصباً وقال لي سيدي مثل ما أحرقت قلبي على أعز الشيء عندي أحرقت قلبك على أعز الشيء عندك ثم أخذني فباعني بأعلى ثمن لأني صرت طواشياً وما زلت ألقى الفتن في الأماكن التي أباع فيها وهنا أدرك شهرزاد الصد باح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥)

قالت بلغني أن العبد قال وما زلت ألقى الفتن في الأماكن التي أباع فيها وأنقل من أمير إلى أمير ومن كبير إلى كبير بالبيع والشراء حتى دخلت قصر أمير المؤمنين وقد انكسرت نفسي وضعفت قوتي وأعدمت خصيتي فلما سمع العبدان كلامه ضحكوا عليه وقالوا له أنك خبيث بن خبيث قد كذبت كذباً شنيعاً. ثم قالوا للعبد الثالث أحك لنا حكايتك قال لهم يا أولاد عمي كل ما حكى هذا بطل فأنأ أحكي لكم سبب قطع خصيتي وقد كنت استحق أكثر من ذلك لأني كنت نكحت سيدتي وابن سيدتي والحكاية معي طويلة وما هذا وقت حكايتها لأن الصباح يا أولاد عمي قريب وربما يطلع علينا الصباح ومعنا هذا الصندوق فنفضح بين الناس وندع ارواحنا فدوكم فتح الباب فإذا فتحنه ودخلنا محلنا قلت لكم على سبب قطع خصيتي ثم تعلق ونزل من الحائط وفتح الباب فدخلوا وحطوا الشمع وحفروا حفرة على قدر الصندوق بين أربعة قبور وصار كافور يحفر وصواب ينقل التراب بالقفف إلى أن حفر وأنصف قامته ثم حطوا الصندوق في الحفرة وردوا عليه الدراب وخرجوا من التربة وردوا الباب وغابوا عن عين غانم بن أيوب فلما خلا لغانم المكان وعلم أنه وحده اشتغل

سره بما في الصندوق وقال في نفسه يا ترى أي شيء في الصندوق ثم صبر حتى برق الفجر ولاح وبان ضياؤه فنزل من فوق النخلة وأزال التراب بيده حتى كشف الصندوق وخلصه ثم أخذ حجراً وضرب القفل فكسره وكشف الغطاء ونظر فرأى صبية نائمة مبنجة ونفسها طالع ونازل إلا أنها ذات حسن وجمال وعليها حلي ومصاغ من الذهب وقلائد من الجوهر تساوي ملك السلطان ما يفي بثمنها مال فلما رآها غانم بن أيوب عرف أنهم تغامزوا عليها فلما تحقق ذلك الأمر عالج فيها حتى أخرجها من الصندوق وأرقدتها على قفاها فلما استشقت الأرياح ودخل الهواء في مناخرها عطست ثم شرقت وسعلت فوقع من حلقها قرص بنج لو شمه الفيل لرقد من الليل إلى الليل ففتحت عينيها وأدارت طرفها وقالت بكلام فصيح وملك يا ربح ما فيك ري للعطشان ولا أنس للريان أين زهر البستان فلم يجابها أحد فالتفت وقالت صبيحة شجرة الدر دور الهدي نجمة الصبح أنت في شهر نزهة حلوة ظريفة تكلموا فلم يجيبها أحد فجالت بطرفها وقالت ويلي عند إنزال في القبور يا من يعلم ما في الصدور ويجازي يوم البعث والنشور من جاء بي من بين السطور والخور ووضعتني بين أربعة قبور هذا كله وغانم واقف على قدميه فقال لها يا سيدتي لا خدور ولا قصور ولا قبور ما هذا إلا عبدك غانم بن أيوب ساقه إليك الملك علام الغيوب حتى ينجيك من هذه الكروب ويحصل لك غاية المطلوب وسكت فلما تحققت الأمر قالت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله والتفت إلى غانم وقد وضعت يديها على صدرها وقالت له بكلام عذب أيها الشاب المبارك من جاء بي إلى هذا المكان فما أنا قد أفقت فقال يا سيدتي ثلاثة عبيد خصيون أتوا وهم حاملون هذا الصندوق ثم حكى لها جميع ما جرى وكيف أمسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها وإلا كانت ماتت بغصتها ثم سألتها عن حكايتها وخبرها فقالت له أيها الشاب الحمد لله الذي رماني عند مثلك فقم الآن وحطني في الصندوق وأخرج إلى الطريق فإذا وجدت مكاريأ أو بغالاً فأكثره لحمل هذا الصندوق وأوصلني إلى بيتك فإذا صرت في دارك يكون خيراً وأحكى لك حكايتي وأخبرك بقصتي ويحصل لك الخير من جهتي ففرح وخرج إلى البرية وقد شمع النهار وطلعت الشمس بالأوتار وخرجت الناس ومشوا فأكثرى رجلاً ببغل وأتى به إلى التربة فحمل الصندوق بعدما حط فيه الصبية ووقعت محبتها في قلبه وسار بها وهو فرحان لأنها جارية تساوي عشرة آلاف دينار وعليها حلي وحل يساوي مالا جزية وما صدق أن يصل إلى داره وأنزل الصندوق وفتحه وأدرك شهيرزاد الصديح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غانم بن أيوب وصل إلى داره بالصندوق وفتحه وأخرج الصبية منه ونظرت فرأت هذا المكان محلاً مليحاً مفروشاً بالبسط الملونة والألوان المفرحة وغير ذلك ورأت قماشاً محزوماً وأحمالاً وغير ذلك فعلمت أنه تاجر كبير صاحب أموال ثم أنها كشفت وجهها ونظرت إليه فإذا هو شاب مليح فلما رآته أحبته وقالت له هات لنا شيئاً نأكله فقال لها غانم على الرأس والعين ثم نزل السور واشترى خروفاً مشوياً وصحن حلاوة وأخذ معه نقلاً وشمعاً وأخذ معه نبيذاً وما يحتاج إليه الأمر من آلة المشموم وأتى إلى البيت ودخل بالحوائج فلما رآته الجارية ضحكت وقبلته وأعتقته وصارت تلاطفه فازدادت عنده المحبة واحتوت على قلبه ثم أكلا وشربا إلى أن أقبل الليل وقد أحب بعضهما بعضاً لأنهما كانا في سن

واحد وحسن واحد فلما أقبل الليل قام المتيم الليل وقد أحب بعضهما بعضاً لأنهما كانا في سن واحد وحسن واحد فلما أقبل الليل قام المتيم المسلوب غانم بن أيوب وأوقد الشموع والقناديل فأضاء المكان وأحضر رآلة المدام ثم نصب الحضرة وجلس هو وأياها وكان يملأ ويسقيها وهي تملأ وتسقيه وهما يلعبان ويضحك حكان وينشدان الأشعار وزاد بهما الفرح وتعلقا بحب بعضهما فسبحان مؤلف القلوب ولم يزالا كذلك إلى قريـب الصبح فغلب عليهما النوم فنام كل منهما في موضعه إلى أن أصبح الصباح فقام غانم من أيوب وخرج إلى السوق واشترى ما يحتاج إليه من خضرة ولحم وخمر وغيره وأتى به إلى الدار وجلس هو وأياها يأكلان فأكلتا حتى اكتفيا وبعد ذلك أحضر الشراب وشربا ولعبا مع بعضهما حتى احمرت وجناتهما وأسودت أعينهما واشتاقت نفس غانم بن أيوب إلى تقبيل الجارية واليوم معها فقال لها يا سيدتي انني لي بقبله من فيك لعلها تبرد نار قلبي فقالت يا غانم أصبر حتى أسكر وأغيب واسمح لك سرّاً بحيث لم أشعر أنك قبلتني ثم أنه قامت على قدميها وخلعت بعض ثيابها وقعدت في قميص رفيع وكوفيه فعند ذلك تحركت الشهوة عند غانم وقال يا سيدتي أما تسمحين لي بما طلبته منك فقالت والله لا يصح لك ذلك لأنه مكتوب على دكة لباسي قول صعب فانكسر خاطر غانم بن أيوب وزاد عنده الغرام لما عز المطلوب فأنشد هذه الأبيات:

سـ . . . ألت مـ . . . ن أمـ . . . ر ضـ . . . نى	فـ . . . ي قبلـ . . . ة تشـ . . . فى السـ . . . قم
فـ . . . قـ . . . مال لا لا أبـ . . . دأ	قلـ . . . ت لـ . . . هـ . . . نعـ . . . مـ . . . نعـ . . . مـ . . .
فـ . . . مال خـ . . . ذها بالرضـ . . . ما	مـ . . . بن الدـ . . . لال وابـ . . . مـ . . . مـ . . .
فـ . . . ت غـ . . . با قـ . . . مال لا	إلا عـ . . . نى رأس عـ . . . مـ . . . مـ . . .
فـ . . . لا تسـ . . . ل عمـ . . . ما جـ . . . رى	واسـ . . . تغفر الله وذـ . . . مـ . . . مـ . . .
وذـ . . . مـ . . . فـ . . . ن مـ . . . ما شـ . . . ثت بذـ . . . ما	فـ . . . الدـ . . . ب يحـ . . . وا بـ . . . بالـ . . . مـ . . .
ولا أبـ . . . مـ . . . الي بعـ . . . د ذا	أذ بـ . . . ما حـ . . . يومـ . . . ما أو كـ . . . مـ . . .

ثم زادت محبته وانطلقت النيران في مهجته هذا وهي تتمتع منه وتقول مالك وصول إلى ولم يزالا في عشقهما ومناذمتهما وغانم بن أيوب غريق في بحر الهيام وأما هي فإنها قد ازدادت قسوة وامتناعاً إلى أن دخل الليل بالظلام وأرعى عليها ذيل المنام فقام غانم وأشعل القناديل وأوقد الشموع وزاد بهجة المقام وأخذ رجلها وقبلها فوجدتهما مثل الزبد الطرى فمرغ وجهه عليهما وقال يا سيدتي ارحمني أسير هواك ومن قتلت عينك كنت سليم القلب لولاك ثم بكى قليلاً قالت له والله يا سيدي ونور عيني أنا والله لك عاشقة وبك متعلقة ولكن أنا أعرف أنك لا تصل إلى فقال لها وما المانع فقالت له سأحكى لك في هذه الليلة قصتي حتى تقبل عذري ثم أنها ترامت عليه وطوقت على رقبته بيديها وصارت تقبله وتلاطفه ثم وعدته بالوصال ولم يزالا يلعبان ويضحكان حتى تمكن حب بعضهما من بعض ولم يزالا على ذلك الحال وهما في كل ليلة ينامان على فرش واحد وكلما طلب منها الوصال تتعزز عنه مدة شهر كامل وتمكن حب كل واحد منهما من قلب الآخر ولم يبق لهما صبر عن بعضهما إلى أن كانت ليلة من الليالي وهو راقد معها والأثنان سكراناً فمد يده على جسدها ولمس ثم مر بيده على بطنها ونزل إلى سرتها فانتهيت وقعدت وتعهدت اللبأس فوجدته مربوطاً فانامت ثانياً فملس عليها بيده ونزل بها إلى سراويلها وتكثها وجذبها فانتهيت وقعدت وقعد غانم بجانبها فقالت

له ما الذي تريد قال أريد أن أنام معك وأنصافى أنا وأنت فعند ذلك قالت له أنا الآن أوضح لك أمري حتى تعرف قدرتي وينكشف لك سري ويظهر لك عذري قال نعم فعند ذلك شقت ذيل قميصها ومدت يدها إلى ثكة لباسها وقالت يا سيدي اقرأ الذي على هذا الطرف فأخذ طرف الثكة في يده ونظره فوجد ده مرقوماً عليه بالذهب أنا لك وأنت لي يا ابن عم النبي فلما قرأه نثر يده وقال لها اكشفي لي عن خبرك قالت نعم اعلم أنني محظية أمير المؤمنين وأسمي قوت القلوب وأن أمير المؤمنين لما رباني في قصره وكبرت نظر إلي صفاتي وما أعطاني ربي من الحسن والجمال فأحبني محبة زائدة وأخذني وأسكنني في مقصورة وأمر لي بعشر رجاوي يخدمني ثم أنه أعطاني ذلك المصاغ الذي تراه معي ثم أن الخليفة سافر يوماً من الأيام إلى بعض البلاد فجاءت السيدة زبيدة إلى بعض الجواوي التي في خدمتي وقالت إذا نامت سيدتك قوت القلوب فحط في هذه القلعة البنج في أنفها أو في شربائها ولك على من المال ما يكفيك فقالت لها الجارية حباً وكرامة ثم أن الجارية أخذت البنج منها وهي فرحانة لأجل المال ولكونها كانت في الأصل جاريته فجاءت إلي ووضعت البنج في جوفي فوقعت على الأرض وصارت رأسي عند رجلي ورأيت نفسي في دنيا أخرى ولم ألتفت حولي حتى وجدتني في ذلك الصندوق وأحضرت العبيد سراً وأنعمت عليهم وعلى البوابين وأرسلتني مع العبيد في الليلة التي كنت نائماً فيها فوق النخلة وفعلوا معي ما رأيت وكانت ناجتي على يدك وأنت أتيت بي إلى هذا المكان وأحسنتم إلي غاية الإحسان وهذه قصتي وما أعرف الذي جرى للخليفة في غيبي فاعرف قدرتي ولا تشهر أمري فلما سمع غانم بن أيوب كلام قوت القلوب وتحقق أنها محظية الخليفة تأخر إلى ورائه خيفة من هيبة الخليفة وجلس وحده في ناحية من المكان يعاتب نفسه ويتفكر في أمره وصار متحيراً في عشق الذي ليس لها إليها وصول فبكى من شدة الغرام ولوعة الوجد والهيام وصار يشكو الزمان وماله من العذابات فسبحان من شغل قلوب الكرام بالمحبة ولم يعط الأندال منها وزن حبة وأنشد هذين البيتين:

قلب المدب على الأحباب متعوب وعقله مبعوب . ديع الحسب منه . وب
وقائل قال لي ما الحب قلت له الحب عذب ولك في تعذيب

فعند ذلك قامت إليه قوت القلوب واحتضنته وقبلته وتمكن حبه في قلبها وباحت له بسرها وما عدها من المحبة وطوقت على رقبته بيديها وقبلته وهو يتمنع عنها خوفاً من الخليفة ثم تحدثا ساعة من الزمان وهما غريقان في بحر محبة بعضهما إلى أن طلع النهار فقام غانم ولبس أثوابه وخرج إلى السوق على عادته وأخذ ما يحتاج إليه الأمر وجاء إلى البيت فوجد قوت القلوب تبكي فلما رآته سكتت عن البكاء وتبسمت وقالت له أوحشتني يا محبوب قلبي والله أن هذه الساعة التي غبتها عني كسنة فأنى لا أقدر على فراقك وما أنا قد بينت لك حالتي من شدة ولعي بك فقم الآن ودع ما كان واقض أربك مني قال أعوذ بالله أن هذا شيء لا يكون كيف يجلس الكلب في موضع السبع والذي لمولاي يحرم علي أن أقربه ثم جذب نفسه منها وجلس في ناحية وزادت هي محبة بامتناعه عنها ثم جلست إلى جانبه ونامته ولاعبته فسكرا وهامت بالافتضاح به فعندت منتشدة هذه الأبيات:

قل . ب المدب . بيم ك . باد أن يتفنت . ما
يا . ما معوض . ما عذ . بي بغير . رجناب . عة
ف إلى مدى ه ذا الصدد إلى مدى
فعواذ . د الغ . ز لان أن تنلف . ما

ص . د و ه ج . ر ز ائ . د و ص . ب ا ب ا . م ا ك ل ه . ذا الأم ر يحمل ه الف ت س ي

فبكى غانم بن أيوب وبكت هي لبكائه ولم يزالا يشربان إلى الليل ثم قام غانم وفرش فرشين كل فرش في مكان وحده فقالت له قوت القلوب لمن هذا الفرش الثاني فقال لها هذا لي والآخر لك ومن الليلة لا ننام إلا على هذا النمط وكل شيء للسيد حرام على العبد فقالت يا سيدي دعنا من هذا وكل شيء يجري بقضاء وقدر فأبى فأنطلقت النار في قلبها وزاد غرامها فيه وقالت والله ما ننام إلا سواء فقال معاذ الله وغلب عليها ونام وحده إلى الصباح فزاد بها العشق والغرام واشتد بها الوجد والهيام وأقاما على ذلك ثلاثة أشهر طوال وهى كلما تقرب منه يمتنع عنها ويقول كل ما هو مخصوص بالسيد حرام على العبد فلما طال بها المطال مع غانم بن أيوب المتيم المسلوب وزادت بها الشجون والكروب أنشدت هذه الأبيات:

ب . ديع الحس . ن ك . م ه . ذا التجذ . ي	و م . ن أ غ . ر ا ك ب . الأعراض عذ . ي
حويد . ت م . ن الرش . اقة ك . ل معذ . ي	و د . ز ت م . ن الملاح . ة ك . ل ف . ن
وأجريد . ت الغ . ر ا م لك . ل قل . ب	و ك ل ا . ت الس . ه ا د بك . ل جف . ن
وأع . رف قلب . ك الأعصد . ان تجذ . ي	ف ي . ا . عصد . ن الأراك أراك تجذ . ي
وعه . دي بالظب . ا ص د . يد فم . الي	أراك تصد . يد أريد . باب المج . ن
وأعج . ب م . ا أ د . دت عذ . ك أد . ي	ف ت ت . ت وأذ . ت ل . م تل . م ب . أني
ف . لا تس . مح يوص . لك ل . ي ف . أني	أ غ . ار علي . ك مذ . ك فكي . ف مذ . ي
ولس . ت بقاؤ . ل م . ا دم . ت حي . ا	ب . ديع الحس . ن ك . م ه . ذا التجذ . ي

وأقاموا على هذا الحال مدة والخوف يمنع غانماً عنها فهذا ما كان من أمر المتيم المسلوب غانم أيوب (وأما) ما كان من أمر زبيدة فإنها في غيبة الخليفة فعلت بقوت القلوب ذلك الأمر ثم صارت متحيرة تقول في نفسها ما أقول للخليفة إذا جاء وسأل عنها وما يكون جوابي له فدعت بعجوز كانت عندها وأطلعتها على سرها وقالت لها كيف أفعل وقت القلوب قد فرط فيها الفرط فقالت لها العجوز لما فهمت الحال اعلمي يا سيدي أنني قرب مجيء الخليفة ولكن أرسلني إلى نجار وأمره أن يعمل صورة ميت من خشب ويحفروا له قبراً وتوقد حوله الشموع والقناديل وأمرني كل من في القصر أن يلبسوا الأسود وأمرني جواريك والخدام إذا علموا أن الخليفة أتى من سفره أن يشيعوا الحزن في الدهليز فإذا دخل وسأل عن الخبر يقولون إن قوت القلوب ماتت ويعظم الله أجرك فيها ومن معزتها عند سيدتنا دفنتها في قصرها فإذا سمع ذلك يبكي ويعز عليه ثم يسهر القراء على قبرها لقراءة الختمان فإن قال في نفسه إن بنت عمي زبيدة من غيرتها سعت في هلاك قوت القلوب أو غلب عليه الهيام فأمر بإخراجها من القبر فلا تفرعي من ذلك ولو حفروا على تلك الصورة التي على هيئة ابن آدم وأخرجوها وهي مكفنة بالأكفان الفاخرة فإن أراد الخليفة إزالة الأكفان عنها لينظرها فأمنعني أنت من ذلك والأخرى يمنعه وتقول رؤية عورتها حرام فيصدق حينئذ أنها ماتت ويردها إلى مكانها ويشرك على فعلك وتخلصين إن شاء الله تعالى من هذه الورطة فلما سمعت السيدة زبيدة كلامها ورأت أنه صواب خلعت عليها خلعاً وأمرتها أن تفعل ذلك بعد ما أعطتها جملة من المال فشرعت العجوز في ذلك الأمر حالاً وأمرت النجار أن يعمل لها صورة كما ذكرنا وبعد تمام الصورة جاءت بها إلى السيدة زبيدة

فكفنتها وأوقدت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولبست الواد وأمرت الجواري أن يلبسن السواد واشتهر الأمر في القصر أن قوت القلوب مانت ثم بعد مدة أقبل الخليفة من غيبته وطلع إلى قصره ولكن ماله شغل إلا قوت القلوب فرأى الغلمان والخدام والجواري كلهم لابسين السواد فارتجف فؤاده فلما دخل القصر على السيدة زبيدة رآها لابسة الأسود فسأل عن ذلك فأخبروه بموت قوت القلوب فوقع مغشياً عليه فلما أفاق سأل عن قبرها فقالت له السيدة زبيدة اعلم يا أمير المؤمنين أنني من معزتها عندي دفنتها في قصري فدخل الخليفة بتياب السفر إلى القصر ليزور قوت القلوب فوجد البسط مفروشة والشموع والقناديل موقودة فلما رأى ذلك شكرها على فعلها ثم أنه صار حائراً في أمره ولم يزل ما بين مصدق ومكذب فلما غلب عليه الوسواس أمر بحفر القبر وأخرجها منه فلما رأى الكفن وأراد أن يزيله عنها ليرأها خاف من الله تعالى فقالت العجوز ردها إلى مكانها ثم إن الخليفة أمر في الحال بإحضار الفقهاء والمقرئين وقرأوا الختمات على قبرها وجلس بجانب القبر يبكي إلى أن غشي عليه ولم يزل قاعداً على قبرها شهراً كاملاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لم يزل يتردد على قبرها مدة شهر فاتفق أن الخليفة دخل الحريم بعد انقضاء الأمراء والوزراء من بين يديه إلى بيوتهم ونام ساعة فجلست عند رأسه جارية وعنده رجله جارية وبعد أن غلب عليه النوم تنبه وفتح عينيه فسمع الجارية التي عند رأسه تقول للتي عند رجله ويلك يا خيزران قالت لأي شيء يا قضيب قالت لها إن سيدنا ليس عنده علم بما جري حتى إنه يسهر على قبر لم يكن فيه إلا خشبة منجرة صنعة النجار فقالت لها الأخرى وقرت القلوب أي شيء أصابها فقالت اعلمي أن السيدة زبيدة أرسلت مع جارية بنجاً وبنجتها فلما تحكم البنج منها وضعتها في صندوق وأرسلتها مع صواب وكافور وأمرتهما أن يرميها في التربة فقالت خيزران ويلك يا قضيب هل السيدة قوت القلوب لم تمت فقالت سلامة شبابه من الموت ولكن أنا سمعت السيدة زبيدة تقول إن قوت القلوب عند شاب تاجر اسمه غانم الدمشقي وأن لها عنده إلى هذا اليوم أربعة أشهر وسيدنا هذا يبكي ويسهر الليالي على قبر لم يكن فيه الميت وصارتا تتحدثان بهذا الحديث والخليفة يسمع كلامهما فلما فرغ الجاريتان من الحديث وعرف القضية وأن هذا القبر زور وأن قوت القلوب عند غانم بن أيوب مدة أربعة أشهر غضب غضباً شديداً وقام وأحضر أمراء دولته فعند ذلك أقبل الوزير جعفر البرمكي وقبل الأرض بين يديه فقال له الخليفة بغيط أنزل يا جعفر بجماعة وأسأل عن بيت غانم بن أيوب وأهجموا على داره وأتوني بجاريتي قوت القلوب ولأدلي أن أعذبه فأجابه جعفر بالسمع والطاعة فعند ذلك نزل جعفر هو، أتباعه والوالي صاحبته ولم يزلوا سائرين إلى أن وصلوا إلى دار غانم وكان غانم خرج في ذلك الوقت وجاء بقدر لحم وأراد أن يمد يده ليأكل منها هو وقوت القلوب فلاحته منه التفاته فوجد البلاط أحاط بالدار والوزير والوالي والظلمة والمماليك بسد يوف مجررة وداروا به كما يدور بالعين السواد فعند ذلك عرفت أن خبرها وصل إلى الخليفة سديدها فأيقنت بالهلاك فإلهلاك وأصفر لونها وتغيرت محاسنها ثم أنها نظرت إلى غانم وقالت له يا حبيبي فز بنفسك فقال لها كيف أعمل وإلى أين أذهب ومالي ورزقي في هذا الدار فقالت له لا تمكث لنألتك ويذهب مالك فقال لها يا

حبيبتني ونور عيني كيف أصنع في الخروج وقد أحاطوا بالدار فقالت له لا تخف ثم إنها نزع ما عليه من الثياب وألبسته خلقاناً بالية وأخذت القدر التي كان فيها اللحم ووضعتها فوق رأسه وحطت فيها بعض خبز وزبدية طعام وقالت له أخرج بهذه الحيلة ولا عليك مني فأنا أعرف أي شيء في يد من الخليفة فلم أسامع غانم كلام قوت القلوب وما أشارت عليه به خرج من بينهم وهو حامل القدر وستر عليه الستار ونجاسات من المكاييد والأضرار ببركة نيته فلما وصل الوزير جعفر إلى ناحية الدار ترجل عن حصانه ودخل البيت ونظر إلى قوت القلوب وقد تزينت وتبهرجت وملأت صندوقاً من ذهب ومصاغ وجواهر وتحف مما خفف حملها وغلا ثمنه فلما دخل عليها جعفر قامت على قدميها وقبلت الأرض بين يديه وقالت له يا سيدي جرى القلم بما حكم الله فلما رأى ذلك جعفر قال لها والله يا سيدتي أنه ما أوصاني إلا بقبض غانم بن أيوب فقالت اعلم أنه حزم تجارته وذهب إلى دمشق ولا علم لي بغير ذلك وأريد أن تحفظ لي الصندوق وتحمله إلى قصر أمير المؤمنين فقال جعفر السمع والطاعة ثم أخذ الصندوق وأمر بحمله وقوت القلوب معهم إلى دار الخلافة وهي مكرمة معززة وكان هذا بعد أن نهبوا دار غانم ثم توجهوا إلى الخليفة فحكى له جعفر جميع ما جرى فأمَرَ الخليفة لقوت القلوب بمكان مظلم وأسكنها فيه وألزم بها عجز لقضاء حاجتها لأنه ظن أن غانماً فحش بهما ثم كتب مكتوباً للأمير محمد بن سليمان الزيني وكان نائباً في دمشق ومضمونه ساعة وصول المکتوب إلى يدك تقبض على غانم بن أيوب وترسله إلى فلما وصل المرسوم عليه قبله ووضعه على رأسه وندى في الأسواق من أراد أن ينهب فعليه بدار غانم بن أيوب فجاءوا إلى الدار فوجدوا أم غانم وأخته قد صنعتا لهما قبراً وقعدتا عنده تكياناً فقبضوا عليهما ونهبوا الدار ولم يعلم ما الخبر فلما أحضرهما عند السلطان سألهما عن غانم بن أيوب فقالتا له من مدة سنة ما وقفنا له على خبر فردوهما إلى مكانهما هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر غانم بن أيوب المقيم المسلوب فإنه لما سلبت نعمته تحير في أمره وصار يبكي على نفسه حتى انفطر قلبه وسار ولم يزل سائراً إلى آخر النهار وقد ازداد به الجوع وأضر به المشي حتى وصل إلى بلد فدخل المسجد وجلس على برش واسند ظهره إلى حائط المسجد وارتمى وهو في غاية الجوع والتعب ولم يزل مقيماً هناك إلى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وركب جلده القمل وصارت رائحته منتنة وتغيرت أحواله فأتى أهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطروحاً ضعيفاً من الجوع وعليه آثار النعمة لائحة فلم أقبلوا عليه وجده بردان جائعاً فألبسوه ثوباً عتيقاً قد بليت أكمامه وقالوا له من أين أنت يا غريب وما سبب ضعفك ففتح عينه ونظر إليهم وبكى ولم يرد عليهم جواباً ثم أن بعضهم عرف شدة جوعه فذهب وجداء له بكرجة عسل ورغيفين فأكل وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس ثم انصرفوا لإشغالهم ولم يزل على هذه الحالة شهراً وهو عندهم وقد تزايد عليه الضعف والمرض فتعطفوا عليه وشاوروا مع بعضهم في أمره ثم اتفقوا على أن يوصلوه إلى المارستان الذي ببغداد فبينما هم كذلك وإذا بأمرأتين سائلتين قد دخلتا عليه وهما أمه وأخته فلما رأهما أعطاهما الخبز الذي عند رأسه ونامتا عنده تلك الليلة ولم يعرفهما فلما كان ثاني يوم أتاه أهل القرية وأحضرها جملأ وقالوا لصاحبه أجمل لهذا الضعيف فوق الجمل فإذا وصلت على بغداد فأنزل على باب المارستان لعله يتعافى فيحصل لك الأجر فقال لهم السمع والطاعة ثم أنهم أخرجوا غانم بن أيوب من المسجد وحملوه بالبرش الذي هو نائم عليه فوق الجمل وجاءت أمه وأخته يتفرجان عليه من جملة الناس

ولم يعلما به ثم نظرنا إليه وتأملناه وقالت أنه يشبه غانماً أبنا فيا ترى هل هو هذا الضعيف أولاً وأماً لا غانم فإنه لم يبق إلا وهو محمول فوق الجمل فصار يبيكي وينوح وأهل القرية ينظرون وأمه وأخته يبكيان عليه ولم يعرفانه ثم سافرت أمه وأخته إلى أن وصلنا إلى بغداد وأما الجمال فإنه لم يزل سائراً به حتى أنزله على باب المارستان وأخذ جملة ورجع فمكث غانم راقداً هناك إلى الصباح فلما درجت الناس في الطريق نظروا إليه وقد صار رق الخلال ولم يزل الناس يتفرجون عليه حتى جاء شيخ السوق ومنع الناس عنه وقال أنما اكتسب الجنة بهذا المسكين لأنهم متى أدخلوه المارستان قتلوه في يوم واحد ثم أمر صبيانه بحمله فحملوه إلى بيته وفرش له فرشاً جديداً ووضع له مخدة جديدة وقال لزوجته أخدميه بنصح فقالت على الرأس ثم شمرت وسخت له ماء وغسلت يديه ورجليه وبدنه وألبسته ثوباً من لبس جواربها وسقته قدح شراب ورشت عليه ماء ورد فأفاق وتذكر محبوبته قوت القلوب فزادت به الكرب هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قوت القلوب فإنه لما غضب عليها الخليفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قوت القلوب لما غضب عليها الخليفة وأسكنها في مكان مظلم استمرت فيه على هذا الحال ثمانين يوماً فاتفق أن الخليفة مر يوماً من الأيام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تنشد الأشعار فلما فرغت من أنشادها قالت يا حبيبي يا غانم ما أحسبك وما أعف نفسك قد أحسنت لمن أساءك وحفظت حرمة من انتهك حرمتك وسترت حريمه وهو سباك وسبى أهلك ولابد أن تقف أدب وأمير المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتتصف عليه في يوم يكون القاضي هو الله والشهود هم الملائكة فلم أسمع الخليفة كلامها وفهم شكواها علم أنها مظلومة فدخل قصره وأرسل الخادم لها فلما حضرت بين يديه أطرقت وهي باكية العين حزينة القلب فقال يا قوت القلوب أراك تتظلمين مني وتتسبيني إلى الظلم وترعمين أني أسأت على من أحسن إلي فمن هو الذي حفظ حرمتي وانتهك حرمتي وستر حريمي وسب بيت حريمه فقالت له غانم بن أيوب فإنه لم يقربني بفاحشة وحق نعمتك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة لاحول ولا قوة إلا بالله يا قوت القلوب تمنني على فانا أبلغك مرادك قالت تمنيت عليك محبوبي غانم بن أيوب فلما سمع كلامها قال أحضره أن شاء الله مكرماً فقالت يا أمير المؤمنين أن أحضرته أنهبني له فقال أن أحضرته وهبك هبة كريمة لا يرجع في عطائه فقالت يا أمير المؤمنين أئذن لي أن أدور عليه لعل الله يجمعني به فقال لها افعلي مجداً لك ففرحت وخرجت ومعها ألف دينار فزارت المشايخ وتصدقت عنه وطلعت ثاني يوم إلى التجار وأعطت عريف السوق دراهم وقالت له تصدق بها على الغرباء ثم طلعت ثاني جمعة ومعها ألف دينار ودخلت سوق الصاغة وسوق الجواهرجية وطلبت عريف السوق فحضر فدفع له ألف دينار وقالت له تصدق بها على الغرباء فظهر إليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها هل لك أن تذهبي إلى داري وتتظري إلى هذا الشاب الغريب ما أظرفه وما أكمله وكان هو غانم بن أيوب المقيم المسلوب ولكن العريف ليس له به معرفة وكان يظن أنه رجل مسكين مديون سلبت نعمته أو عاشق فارق أحبته فلما سمعت كلامه خفق قلبه ما وتعلقت به أحشاؤها فقالت له أرسل معي من يوصلني إلى دارك فأرسل معها صبيّاً صغيراً فأوصد لها إلى الدار التي فيها الغريب فشكرته على ذلك فلما دخلت تلك الدار وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة

العريف وقبلت الأرض بين يديها لأنها عرفتها فقالت لها قوت القلوب أين الضعيف الذي عندكم قبكت وقالت
ها هو يا سيدتي إلا أنه ابن ناس وعليه أثر النعمة فالتفتت إلى الفرش الذي هو راقد عليه وتأملته فرأته كأه
هو بذاته ولكنه قد تغير حاله وزاد نحوله ورق إلى أن صار كالخلال واتبهم عليها أمره فلم تتحقق أنه هـ و
ولكن أخذها الشفقة عليه فصارت تبكي وتقول أن الغرباء مساكين وأن كانوا أمراء في بلادهم ورتبت لـ هـ
الشراب والأدوية ثم جلست عند رأسه ساعة وركبت وطلعت إلى قصرها وصارت تطلع في كل سوق لأجل
التفتيش على غانم ثم أن العريف أتى بأمه وأخته فتنة ودخل بهما على قوت القلوب وقال يا سيدة المحسنات
قد دخل مدينتنا في هذا اليوم امرأة وبنت وهما من وجوه الناس وعليهما أثر النعمة لائح لكنهما لا يستان ثياباً
من الشعر وكل واحدة معلقة في رقبتهما مخلاة وعيونهما باكية وقلوبهما حزينة وها أنا أتيت بهما إليك لتأريهما
وتصونيهما عن ذلك السؤال لأنهما ليستا أهلاً لسؤال اللئام وأن شاء الله ندخل بسببهما الجنة فقال ت والله يا
سيدي لقد شوقتني إليهما وأين هم فأمرهما بالدخول فعند ذلك دخلت فتنة وأما على قوت القلوب فلم
نظرتها قوت القلوب وهما ذاتا جمال بكت عليهما وقالت والله أنهما أولاد نعمة ويلوح عليهما أثر الغنى فقال
العريف يا سيدتي أننا نحب الفقراء والمساكين لأجل الثواب وهؤلاء ربما جار عليهم اللمة وسلبوا نعمتهم
وأخربوا ديارهم ثم أن المرأتين بكيتا بكاء شديداً وتفكرتا غانم بن أيوب المتيّم المسلوب فزاد نحبهما فلما بكيتا
بكت قوت القلوب لبكائهما ثم أن أمه قالت نسأل الله أن يجمعنا بمن نريده وهو ولدي غانم بن أيوب فلم
سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت أن هذه المرأة أم معشوقها وأن الأخرى أخته فبكت هي حتى غشي
عليها فلما أفاقَت أقبلت عليهما وقالت لهما لا بأس عليكم فهذا اليوم أول سعادتكما وآخر شقاوتكما فلا تحزنا
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قوت القلوب قالت لهما لا تحزنا ثم مرت العريف أن يأخذهما إلى بيته
ويخلي زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثياباً حسنة وتتوصى بهما وتكرمهما غاية الإكرام وأعطته جملة من
المال وفي ثاني يوم ركبت قوت القلوب وذهبت إلى بيت العريف ودخلت عند زوجته فقامت إليها وقبلت يديها
وشكرت إحسانها ورأت أم غانم وأخته وقد أدخلتهما زوجة العريف الحمام ونزعت ما عليهما من الثياب
فظهرت عليهما آثار النعمة فجلست تحادثهما ساعة ثم سألت زوجة العريف عن المريض الذي عندها فقال
هو بحالة فقالت قوموا بنا نطل عليه ونعود فقامت هي وزوجة العريف وأم غانم وأخته ودخلن عليه وجلسن
عنده فلما سمعن غانم بن أيوب المتيّم المسلوب يذكر قوت القلوب وكان قد انتحل جسمه ورق عظمه
ردت له روحه ورفع رأسه من فوق المخدة ونادى يا قوت القلوب فنظرت إليهم وتحققتة فعرفته وصاحت
بنولها نعم حبيبي فقال لها قوتي مني فقالت له لعلك غانم بن أيوب المتيّم المسلوب فقال لها نعم أنا هو فعند
ذلك وقعت مغشياً عليها فلما سمعت أخته وأمه كلامهما صاحتا بقولهما وافرحناه وقعتا مغشياً عليهما وبعد
ذلك استفاقتا فقالت له قوت القلوب الحمد لله الذي جمع شملك بك وبامك وأختك يا أمير المؤمنين فصعد
كلامي ورضي عنك وهو اليوم يتمنى أن يراك ثم قالت لغانم أن الخليفة وهبني لك ففرح بذلك غاية الفرح
فقال لهم قوت القلوب لا يبرحوا حتى أحضر ثم أنها قامت من وقتها وساعتها وانطلقت لي قصرها وحملت

الصندوق الذي أخذته من داره وأخرجت منه دنانير وأعطت العريف أياها وقالت له خذ هذه الدنانير واشتر لكل شخص منهم أربع بدلات كوامل من أحسن القماش وعشرين منديلاً وغير ذلك مما يحتاجون إليه ثم أنها دخلت بهما وبغانم الحمام وأمرت بغسلهم وعملت لهم المساليق وماء الخولنجان وماء التفاح بعد أن خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب وأقامت عندهم ثلاثة أيام وهي تطعمهم لحم الدجاج والمس الباق وتسد قهيم السد كر المكرر وبعد ثلاثة أيام ردت لهم أرواحهم وأدخلتهم الحمام ثانياً وخرجوا وغيرت عليهم الثياب وخلتهم في بيت العريف وذهبت إلى الخليفة وقبلت الأرض بين يديه وأعلمته بالقصة وأنه قد حضر سيدها غانم بن أيوب المنيث المملوك وأن أمه وأخته قد حضرتا فلما سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال للخدام علي بغانم قد زل جعفر إليه وكانت قوت القلوب قد سبقته ودخلت على غانم وقالت له أن الخليفة قد أرسل إليك ليحضرك بين يديه فعليك فصاحة اللسان وثبات الجنان وعذوبة الكلام وأبسته حلة فاخرة وأعطته دنانير بكثرة وقالت له أكثر البذل إلى حاشية الخليفة وأنت داخل عليه وإذا بجعفر أقبل عليه وهو على بغلته فقام غانم وقابله وحياه وقبل الأرض بين يديه وقد ظهر كوكب سعده وارتفع طالع مجده فأخذه جعفر ولم يزا سائرين حتى دخل على أمير المؤمنين فلما حضرا بين يديه نظر إلى الوزراء والأمراء والحجاب والنواب وأردب الدولة وأصحاب الصولة وأن غانم فصيح اللسان ثابت الجنان رقيق العبارة أنيق الإشارة فاطرق برأسه إلى الأرض ثم نظر إلى الخليفة وأنشد هذه الأبيات:

أف . ديك م . ن مل . ك عظ . يم الش . أن	متت . . ابع الحس . . نات والأحس . . ان
متوق . د العزم . نات في . اض الذ . دى	ح . دث ع . ن الطوف . ان والنير . ران
لا يلج . ون بغير . ره م . ن قيصد . ر	ف . ي ذا المق . ام وصد . احب الأي . وان
تض . مع المملوك . عى . ث . رى أعتاب . ه	عند . د الس . لام ج . واهر التيج . ان
حد . ي إذا شخص . ت ل . ه أبصد . ارهم	خ . . روا لهيب . ه ع . ي الأذ . . ان
ويغي . دهم ذاك المق . ام م . مع الرض . ما	رت . ب الع . لا وجلال . لة الس . لطان
ض . ناقت بعد . كرك الفير . افي والف . لا	فأض . رب خيام . ك ف . ي نرى كير . وان
وأق . رى الكواكب . ب بالمواك . ب محس . نا	لش . . ريف ذاك الع . . الم الروح . . اني
وملك . ت ش . امخة الصياد . ي عند . وة	م . ن حس . ن ت . دنير وث . ت ج . ان
ونش . رت ع ذلك ف . ي ليس بيطة كله . ا	حت . ي اس توى القاصد . ي به . ا وال . داني

فلما فرغ من شعره طرب الخليفة من محاسن رونقه وأعجبه فصاحة لسانه وعذوبة منطق له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غانم بن أيوب لما أعجب الخليفة فصاحته ونظمه وعذوبة منطقته قال له أذن مني فدنا منه ثم قال له اشرح لي قصتك وأطلعني على حقيقة خبرك فقد حدث الخليفة بما جرى له من المبتدأ إلى المنتهى فلما علم الخليفة أنه صادق خلع عليه وقربه إليه وقال ابريء ذمتي فأبر أذمته وقال له يا أمير المؤمنين أن العبد وما ملكك يداه لسيدة ففرح الخليفة بذلك ثم أمر أن يفرده قصر ورتب له ما من

الجوامك والجرايات شيئاً كثيراً فنقل أمه وأخته إليه وسمع الخليفة بأن أخته فتنة في الحسن فتنة فخطبها منه فقال له غانم أنها جاريته وأنا مملوك فشكره وأعطاه مائة ألف دينار وأتى بالقاضي والشهود وكتبوا الكتاب ودخل هو وغانم في نهار واحد فدخل الخليفة على فتنة وغانم بن أيوب على قوت القلوب فلما أصبح الصباح أمر الخليفة أن يؤرخ جميع ما جرى لغانم من أوله إلى آخره وأن يدون في السجلات لأجل أن يطالع عليه من يأتي بعده فيتعجب من تصرفات الأقدار ويفوض الأمر إلى خالق الليل والنهار وليس هذا بأعجب من حكاية عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وما جرى لهم من العجائب والغرائب قال الملك وما حكايتهم.

(حكاية الملك عمر النعمان وولديه شركان وضوء المكان)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان بمدينة دمشق قبل خلافة عبد الملك بن مروان ملك يقال له عمر النعمان وكان من الجبابرة الكبار قد قهر الملوك الأكاسرة والقيصرة وكان لا يصطلي له بدار ولا يجاريه أحد في مضمار وإذا غضب يخرج من منخريه لهيب النار وكان قد ملك جميع الأقطار ونفذ حكمه في سائر القرى والأمصار وأطلع له جميع العباد ووصلت عساكره إلى أقصى البلاد ودخل في حكمه المغرب وما بينهما من الهند والسند والصين واليمن والحجاز والحبشة والسودان والشام والروم وديار بكر وجزائر البحار وما في الأرض من مشاهير الأنهار كسيحون وجحون والنيل والفرات وأرسل رسوله إلى أقصى العمار ليأتوه بحقيقة الأخبار فرجعوا وأخبروه بأن سائر الناس أذعن لطاعته وجميع الجبابرة خضعت لهيبته وقد عمهم بالفضل والامتنان وأشاع بينهم العدل والأمان لأنه كان عظيم الشأن وحملت إليه الهدايا من كل مكان وجبى إليه خراج الأرض في طولها والعرض وكان له ولد وقد سماه شركان لأنه نشأ أفة من أفات الزمان وقهر الشجعان وأباد الأقران فأحبه والده حباً شديداً ما عليه من مزيد وأوصى له بالملك من بعده ثم أن شركان هذا حين بلغ مبلغ الرجال وصار له من العمر عشرون سنة أطاع له جميع العباد لما به من شدة البأس والعناد وكان والده عمر النعمان له أربع نساء بالكتاب والسنة لكنه لم يرزق منهن بغير شركان وهو من أحداهن والباقيات عاقر لم يرزق من واحدة منهن بولد ومع ذلك كان له ثلثمائة وستون سرية على عدد أيام السنة القبطية وتلك السراري من سائر الأجناس وكان قد بنى لكل واحدة منهن القصور وكانت المقاصير من داخل القصر فإنه بنى اثنتي عشر قصراً على عدد شهور السنة وجعل في كل قصر ثلاثين مقصورة فكانت جملة المقاصير ثلثمائة وستون مقصورة وأسكن تلك الجواري في هذه المقاصير وفرض لكل سرية منهن ليلة يبيتها عندها وما يأتيها إلا بعد سنة كاملة فأقام على ذلك مدة من الزمان ثم أن ولده شركان اشتهر في سائر الآفاق ففرح به والده وأزداد قوة فطغى وتجبر وفتح الحصون والبلاد وأتفق بالأمر المقدر أن جارية من جواري النعمان قد حملت واشتهر حملها وعلم الملك بذلك ففرح فرحاً شديداً وقال لعل ذرية يونس تكون كلها ذكوراً فأرخ يوم حملها وصار يحسن إليها فعلم شركان بذلك فأغتم وعظم الأمر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شركان لما علم أن جارية أبيه قد حملت أغتم وعظم عليه ذلك وقال قد جاني من يناز عني في المملكة فأضمر في نفسه أن هذه الجارية أن ولدت ولداً ذكراً قتله وكنتم ذلك في نفسه

هذا ما كان من أمر شركان (وأما) ما كان من أمر الجارية فإنها كانت رومية وكان قد بعثها إليه هدية ملك الروم صاحب قيسارية وأرسل معها تحفاً كثيرة وكان اسمها صفية وكانت أحسن الجواري وأجملهن وجهاً وأوْنهن عرضاً وكانت ذات عقل وافر وجمال باهر وكانت تخدم الملك ليلة مبيتة عندها وتقول له أيها الملك كنت أشتي من إله السماء أن يرزقك مني ولداً ذكراً حتى أحسن تربيته لك وأبالغ في أدبه وصيانتة فيفرح الملك ويعجبه ذلك الكلام فما زالت كذلك حتى كملت أشهرها فجلست على كرسي الطلق وكانت على صلاح تحسن العبادة فتصلي وتدعو الله أن يرزقها بولد صالح ويسهل عليها ولادته فتقبل الله منها دعاءها وكنان الملك قد وكل بها خادماً يخبره بما تضعه هل هو ذكر أو أنثى وكذلك ولده شركان أرسل من يعرفه بذلك فلما وضعت صفية ذلك المولود تأملته القوالب فوجدته بنتاً بوجه أبيه من القمر فأعلمن الحاضرين بذلك فرجع رسول الملك وأخبره بذلك وكذلك رسول شركان أخبره بذلك ففرح فرحاً شديداً فلما أنصرف الخدام قالت صفية للقوالب أمهلوا علي ساعة فأني أحس بأن أحشائي فيها شيء آخر ثم تأوهت وجاءها الطلق ثانياً وسهل الله عليها فوضعت مولوداً ثانياً فظنرت إليه القوالب فوجدته ولداً ذكراً يشبه البدر بجبين أزهر وذو دحم ر موردد ففرحت به الجارية والخدام والحشم وكل من حضر ومرت صفية الخلاص وقد أطلقوا الزغاريد في القصر فسمع بقية الجواري بذلك فحسدنها وبلغ عمر النعمان الخير ففرح واستبشر وقام ودخل عليها وقبّل رأسها ونظر إلى المولود ثم أنحنى عليه وقبله وضربت الجواري بالدفوف ولعبت بالآلات وأمر الملك أن يسموا المولود ضوء المكان وأخته نزهة الزمان فامتنقوا أمره وأجابوا بالسمع والطاعة ورتب لهم الملك من يخدمهم من المراضع والخدم والحشم والدايات ورتب لهم الرواتب من السكر والأشربة والأدهان وغير ذلك مما يكل عن وصفه اللسان وسمعت أهل دمشق بما رزق الله الملك من الأولاد فزينت المدينة وأظهر والفرح والسرور وأقبلت الأمراء والوزراء وأرباب الدولة وهنوا الملك عمر النعمان بولده ضوء المكان وبنته نزهة الزمان فشكروهم الملك على ذلك وخلع عليهم وزاد في أكرامهم من الأنعام وأحسن إلى الحاضرين من الخاص والعام وما زال على تلك الحالة إلى أن مضى أربعة أعوام وهو بعد كل قليل من الأيام يسأل عن صفية وأولادها وبعد الأربعة أعوام أمر أن ينقل إليها من المصاغ والحلي والحلل والأموال شيء كثير وأوصاهم بتربيتها وحسن أدبها كل هذا وابن الملك شركان لا يعلم أن والده عمر النعمان رزق ولداً ذكراً ولم يعلم أنه رزق سوى نزهة الزمان وأخفوا عليه حبر ضوء المكان إلى أن مضت أيام وأعوام وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة الفرسان فبينما عمر النعمان بجالس يوماً من الأيام إذ دخل عليه الحجاب وقبّلوا الأرض بين يديه وقالوا أيها الملك قد وصلت إلينا رسل من ملك الروم صاحب القسطنطينية العظمى وأنها يريدون الدخول عليك والتمثل بين يديك فإن أن لهم الملك بذلك ندخلهم وإلا فلا مرد لأمره فعند ذلك أمرهم بالدخول فلما دخلوا عليه مال إليهم وأقبل عليهم وسألهم عن حالهم وما سبب أقبالهم فقبلوا الأرض بين يديه وقالوا أيها الملك الجليل صاحب الباع الطويل أعلم أن الذي أرسلنا إليك الملك أفريديون صاحب البلاد اليونانية والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية يعلمك أنه اليوم في حرب شديد مع جبار عنيد وهو صاحب قيسارية والسبب في ذلك أن بعض ملوك العرب اتفق أنه وجد في بعض الفتوحات كنزاً من قديم الزمان من عهد الاسكندر فقل منه أموالاً لا تعد ولا تحصى ومن جملة ما وجد فيه ثلاث خرزات مدورات على قدر

بيض النعام وتلك الخزائن من أعلى الجواهر الأبيض الخالص الذي لا يوجد له نظير وكل خزانة منقوش عليها بالقلم اليوناني أمور من الأسرار ولهن منافع وخواص كثير ومن خواصهن أن كل مولود علق عليه خرزة منهن لم يصبه ألم ما دامت الخرزة معلقة عليه ولا يحلم ولا يسخن فلما وضع يديه عليها ووقع بها وعرف ما فيها من الأسرار إلى الملك أفريدون هدية من التحف والمال ومن جملتها الثلاث خرزات وجه زركيين واحدة فيها مال والأخرى فيها رجال تحفظ تلك الهدايا ممن يتعرض لها في البحر وكان يعرف من نفسه أنه لا أحد يقدر أن يتعدى عليه لكونه ملك العرب لا سيما وطريق المراكب التي فيها الهدايا في البحر الذي في مراكبه مملكة القسطنطينية وهي متوجهة إليه وليس في سواحل ذلك البحر إلا وصاياهم ما جه زركيين سافرا إلى أن قربا من بلادنا فخرج عليهما بعض قطاع الطريق من تلك الأرض وفيهم عساكر من عند صاحب قيسارية فأخذوا جميع ما في المركبين من التحف والأموال والذخائر والثلاث خرزات وقتلوا الرجال فبلغ ذلك ملكنا فأرسل إليهم عسكرياً فهزموه فأرسل إليهم عسكرياً أقوى من الأول فهزموه أيضاً فعند ذلك أغتاز الملك وأقسم أنه لا يخرج إليهم إلا بنفسه في جميع عسكره وأنه لا يرجع عنهم حتى يذرب قيسارية ويترك أرضها وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكها خراباً والمراد من صاحب القوة والسلطان الملك عمر النعمان أن يمدنا بعسكر من عنده حتى يصير له الفخر وقد أرسل إليك ملكنا معنا شيئاً من أنواع الهدايا ويرجو من أنعامك قبولها والتفضل عليه بالإنجاز ثم أن الرسل قبلوا الأرض بين يدي الملك عمر النعمان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢)

فالت بلغني أيها الملك السعيد أن رسل ملك القسطنطينية قبلوا الأرض بين يدي الملك عمر النعمان بعد أن حكوا له ثم أعلموه بالهدية وكانت الهدية خمسين جارية من خواص بلاد الروم وخمسين مملوكاً عليهم أقبية من الديباج بمناطق من الذهب والفضة وكل مملوك في أذنه حلقة من الذهب فيها لؤلؤة تسبب ماوي الف متقال من الذهب والجواري كذلك وعليهم من القماش ما يساوي ما لا جزياً فلما رآهم الملك قبلهم وفرح بهم وأمر باكرام الرسل وأقبل على وزرائه يشاورهم فيما يفعل فنهض من بينهم وزير وكان شيخاً كبيراً يقال له دندان فقبل الأرض بين يدي الملك عمر النعمان وقال أيها الملك ما في الأمر أحسن من أنك تجهز عسكراً ج. رارا وتجعل قائدهم ولدي شركان ونحن بين يديه غلمان وهذا الرأي أحسن لوجهين الأول أن ملك الروم قد استجار بك وأرسل إليك هدية فقبلتها والوجه الثاني أن العدو لا يجسر على بلادنا فإذا منع عسكرك عن ملك الروم وهزم عدوه ينسب هذا الأمر إليك ويشيع ذلك في سائر الأقطار والبلاد ولا سيما إذا وصل الخبر إلى جزائر البحر وسمع بذلك أهل المغرب فأنهم يحملون إليك الهدايا والتحف والأموال فلما سمع الملك هذا الكلام من وزيره دندان أعجبه واستصوبه وخلع عليه وقال له مثلك من تستشير المملوك وينبغي أن تكون أنت في مقدم العسكر ولدي شركان في ساقية العسكر ثم أن الملك أمر بإحضار ولده فلما حضر قصص عليه القصة وأخبره بما قاله الرسل وبما قاله الوزير دندان وأوصاه بأخذ الأهبة والتجهيز للسفر وأنه لا يخالف الوزير دندان فيما يشور به عليه وأمره أني ينتخب من عسكره عشرة آلاف فارس كاملين العدة صابرين على الشدة فامتد ل

شركان ما قاله والده عمر النعمان وقام في الوقت واختار من عسكره عشرة آلاف فارس ثم دخل قصد ره وأخرج مالا جزيلاً وأنفق عليهم المال وقال لهم قد أمهلتكم ثلاثة أيام فقبلوا الأرض بين يديه مطيعين لأمره ثم خرجوا من عنده وأخذوا في الأهبة وإصلاح الشان ثم أن شركان دخل خزائن السلاح وأخذ غير ذلك وبعد ذلك أقاموا ثلاثة أيام ثم خرجت العساكر إلى ظاهر المدينة وخرج عمر النعمان لوداع ولده شركان فقبل الأرض بين يديه وأهدى له سبع خزائن من المال وأقبل على الوزير دندان وأوصاه بعسكر ولده شركان فقبل الأرض بين يديه وأجابه بالسمع والطاعة وأقبل الملك على ولده شركان وأوصاه بمشاورة الوزير دندان في سائر الأمور فقبل ذلك ورجع والده إلى أن دخل المدينة ثم أن شركان أمر كبار العسكر بعرضهم عليه وكانت عدتهم عشرة آلاف فارس غير ما يتبعهم ثم أن القوم حملوا ودقت الطبول وصاح النفير وانتشرت الأعلام تخفق على رؤوسهم ولم يزلوا سائرين والرسل تقدمهم إلى أن ولى النهار وأقبل الليل فزلوا وأسس تراخوا وباتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركبوا وساروا ولم يزلوا سائرين والرسل يدلونهم على الطريق مدة عشرين يوماً ثم أشرقوا في اليوم الحادي والعشرين على واد واسع الجهات كثير الأشجار والتينات وكان وصولهم إلى ذلك الوادي ليلاً فأمرهم شركان بالنزول والإقامة فيه ثلاثة أيام فنزل العساكر وضربوا الخيام وافترق العسكر يميناً وشمالاً ونزل الوزير دندان وصحبته رسل أفريدون صاحب القسطنطينية في وسط ذلك الوادي وأما الملك شركان فإنه كان في وقت وصول العسكر وقف بعدهم ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب الوادي ثم أنه أرحى عنان جواده وأراد أن يكشف ذلك الوادي ويتولى الحرس بنفسه لأجل وصية والده أيأه فإنهم في أول بلاد الروم وأرض العدو فصار وحده بعد أن أمر مماليكه وخواصه بالنزول عند الوزير دندان ثم أنه لم يزل سائراً على ظهر جواده في جوانب الوادي إلى أن مضى من الليل ربعة فتهب وغلب عليه النوم فصار لا يقدر أن يركض الجواد وكان له عادة أنه ينام على ظهر جواده فلما هجم عليه النوم نام ولم يزل الجواد سائراً به إلى نصف الليل فدخل به في بعض الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الأشجار فلم ينتبه شركان حتى دق الجواد بحافره في الأرض فاستيقظ فوجد نفسه بين الأشجار وقد طلع عليه القمر وأضاء في الخافقين فاندحش شركان لما رأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا يخجل قائلها وهي لا حول ولا قوة إلا بالله فيبينما هو كذلك خائف من الوحوش متحيراً لا يدري أين يتوجه فلما رأى القمر أشرف على مرج كأنه من مروج الجنة سمع كلاماً مليحاً وصوتاً عالياً وضحكاً يسبي عقول الرجال فنزل الملك شركان عن جواده في الأسحار ومشى حتى أشرف على نهر فرأى فيه الماء يجري وسمع كلام امرأة تتكلم بالعربية وهي تقول وحق المسيح أن هذا منكن غير مليح ولكن كل من تكلمت بكلمة صد رعتها وكفتها بزيارها كل هذا وشركان يمضي إلى جهة الصور حتى انتهى إلى طرف المكان ثم نظر فإذا بنهر مسج وطيور تمرح وغزلان تسبح ووحوش ترتع والطيور بلغاتها المعاني الحظ تتشرح وذلك المكان مزرکش بأنواع النبات كما قيل في أوصاف مثله هذا أن البيتان:

وما تحسن الأرض إلا عند زهرتها والماء من فوقها ما يجري بإرسال
صدنع إلا به العظم الشبان مقتدراً مغطى العطايا ومغطى كل مفصل

فنظر شركان إلى ذلك المكان فرأى فيه ديراً ومن داخل الدبر قلعة شاهقة في أهواء في ضوء القمر وفي وسطها نهر يجري الماء منه إلى تلك الرياض وهناك امرأة بين يديها عشرة دوارك كأنهن الأقمار وعليهن من أنواع الحلل والحلل ما يدهش الأبصار وكلهن أبكار بديعات كما قيل فيهن هذه الأبيات:

يش... ررق الم... رج به... في... ه	م... ن... الب... يض الع... والي
زاد حسد... نا... وجم... لا...	م... ن... ب... ديعات الذ... لال
ك... ل... هيف... ماء قوام... أ...	ذات غ... نـج ودلال
راخي... بات الش... عور كعناقي... د	ال... داوالي فانت... بات بع... ون
رامي... بات بالنـب... مال مائـد... بات	ق... باتلات لصـد... ناديد الرج... مال

فنظر شركان إلى هؤلاء العشر جوار فوجد بينهن جارية كأنها البدر عند تمامه بحاجب مرجرج وجبين أبلج وطرف أهدب وصدغ معقرب كاملة في الذات والصفات كما قال الشاعر في مثلها هذه الأبيات:

تزهر... مو... ع... ي... بالد... باظ... ب... ديعات	وق... دها مخـج... ل... للـس... مهریات
تب... دو... إلـيـذ... لا... و... داها... م... وردة	فيها... م... ن... الظ... رف... أنـواع الملاحـبات
ك... أن طرته... ما... ف... ي... نور طلعتـه... ما	لي... ل... يلـو... ح... ع... ي... صـدـيح المسـرات

فسمعا شركان وهي تقول للجواري تقدموا حتى أصارعكم قبل أن يغيب القمر ويأتي الصباح فصارت كل واحدة منهن تتقدم إليها فتصرعها في الحال وتكتفها بزناها فلم تزل تصد راعين وتصد راعين حتى صرعت الجميع ثم التفتت إليها جارية عجوز كانت بين يديها وقالت لها وهي كالمغضبة عليها ما يا فاجرة أنفرحين بصرك للجواري فما أنا عجوز وقد صرعتين أربعين مرة فكيف تعجبين بنفسك ولكن أن كان لك قوة على مصارعتي فصارعيني فإن أردت ذلك وقمت لمصارعتي أقوم لك وأجعل لك رأسك بين رجليك فتبسمت الجارية ظاهراً وقد امتلأت غيظاً منها باطناً وقامت إليها وقالت لها يا سيدتي ذات الدواهي بدق المسيح أتصارعيني حقيقة أو تمزحين معي قالت لها بل أصارك حقيقة وأدرك شهرزاد الصـدـاح قد كنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت لها أصارك حقيقة قالت لها قومي للصراع أن كان لك قوة فلما سمعت العجوز منها اغتاظت غيظاً شديداً وقام شعر بدنـها كأنه شعر نفـذ وقامت لها الجارية فقالت لها العجوز وحق المسيح لم أصارك إلا وأنا عريانة يا فاجرة ثم أن العجوز أخذت مندبل حرير بعد أن فكـت لباسها وأدخلت يديها تحت ثيابها ونزعتهـا من فوق جسدها ولمت المندبل وشدته في وسطها فصارت كأنها عفريتة معطاء أو حية رقطاء ثم انحنت على الجارية وقالت لها أفعلي كفعلي كل هذا وشـر كان ينظر إليهما ثم أن شركان صار يتأمل في تشويه صورة العجوز ويضحك ثم أن العجوز لما فعلت ذلك قامت الجارية على مهل وأخذت فوطـة يمانية وتنتها مرتين وشمرت سراويلها فبان لها ساقان من المرمر وفوقهما كتـيب من البللور ناعم مربـرب وبطن يفوح المسك من أعـكانه كأنه مصفـح بشقائق النعمان وصدر فيه نهـدان كفحلى رمان ثم انحنت عليها العجوز تماسكا ببعضهما فرفع شركان رأسه إلى السماء ودعا الله أن الجارية

تغلب العجوز فدخلت الجارية تحت العجوز ووضعت يدها الشمال في شفتها ويدها اليمين في رقبته مع حلقها ورفعتها على يديها فانفلتت العجوز من يديها وأرادت الخلاص فوقعت على ظهرها فارتفعت رجلاها إلى فوق فيابت شعرتها في القمر ثم ضربت ضربتين عفرت أحدهما في الأرض ودخنت الأخرى في الس ماء فضحك شركان منها حتى وقع على الأرض ثم قام وسل حسامه والتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا غير العجوز مرمية على ظهرها فقال في نفسه ما كذب من سماك ذات الدواهي ثم تقرب منها ليسمع ما يجري بينهما فأقبلت الجارية ورمت على العجوز ملاءة من حرير رفيعة وألبستها ثيابها واعتذرت إليها وقالت لها يا سيدتي ذات الدواهي ما أردت إلا صرعاك لأجل جميع ما حصل لك ولكن أنت أنفلت من بين يدي فالحمد لله على السلامة فلم ترد عليها جواباً فقامت تمشي من حجلها ولم تزل ماشية إلى أن غابت عن البصر وصارت الجواري مكتفات مرميات والجارية واقفة وحدها فقال شركان في نفسه لكل رزق سبب ما غلب على الذوم وسار بي الجواد إلى هذا المكان إلا لبختي فلعل هذه الجارية وما معها يكون غنيمة لي ثم ركب جواده ولكزه ففر به كالسهم إذا فر من القوس وبيده حسامه مجرد من غلافه ثم صاح الله أكبر فلما رأته الجارية نهضت قائمة وقالت اذهب إلى أصحابك قبل الصباح لئلا يأتيك البطارقة فيأخذوك على أسنة الرماح وأنت ما فيك قوة لدفع النسوان فكيف تدافع الرجال الفرسان فتحير شركان في نفسه وقال لها وقد ولت عنه معرضة لقصد الدير يا سيدتي أتذهبين وتركين المقيم الغريب المسكين الكسير القلب فالتفتت إليه وهي تضحك ثم قالت له ما حاجتك فإني أجيب دعوتك فقال كيف أطأ أرضك وأتحلى بحلاوة لطفك وأرجع بلا أكل من طعامك وقد صرت من بعض خدامك فقالت لا يأبى الكرامة إلا لنيم تفضل باسم الله على الرأس والعين وأركب جوادك وسر على جانب النهر مقابلي فأنت في ضيافتي ففرح شركان وبادر إلى جواده وركب ومازال ماشياً مقابليها وهي سائرة قبالة إلى أن وصل إلى جسر معمول بأخشاب من الجوز وفيه بكر بسلاسل من البولاد وعليه أقال في كلاليب فنظر شركان إلى ذلك الجسر وإذا بالجواري الثلاثي كن معها في المصارعة قائمات ينظرن إليها فلما أقبلت عليهن كلمت جارية منهن بلسان الرومية وقالت لها قومي إليه وأمسكي عنان جواده ثم سيرني به إلى الدير فسار شركان وهي قدامه إلى أن عدي الجسر وقد اندهش عقله مما رأى وقال في نفسه يا ليت الوزير دندان كان معي في هذا المكان وتنظر عيناه إلى تلك الجواري الحسان ثم التفت إلى تلك الجارية وقال لها يا بديعة الجمال قد صار لي عليك الآن حرمتان حرمة الصحة وحرمة سيرني إلى منزلك وقبول ضيافتك وقد صرت تحت حكمك وفي عهدك فلو أنك تتعمين على بالسير إلى بلاد الإسلام وتنفرجين على كل أسد ضرغام وتعرفين من أنا فلما سمعت كلامه اغتاظت منه وقالت له وحق المسيح لقد كنت عندي ذا عقل ورأى ولكني أطلعت الآن على ما في قلبك من الفساد وكيف يجوز لك أن تتكلم بكلمة تنسب بها إلى الخداع كيف أصنع هذا وأنا أعلم متى حصلت عند ملككم عمر النعمان لا أخلص منه لأنه ما في قصوره مثلي ولو كان صاحب بغداد وخراسان وبنى له اثني عشر قصراً في كل قصر ثلثمائت وست وستون جارية على عدد أيام السنة والقصور عدد أشهر السنة وحصلت عنده ما تركني لأن اعتقادكم أنه يحل لكم التمتع بمثلي كما في كتبكم حيث قيل فيها أوما ملكت أيمانكم فكيف تكلمني بهذا الكلام وأما قولك وتنفرجين على شجعان المسلمين فوحق المسيح أنك قلت قولاً غير صحيح فأني رأيت عسكركم لما استقبلتم أرضنا وبلادنا في هذين اليومين

فلما أقبلتم لم أر تربيتكم تربية ملوك وإنما رأيتم طوائف مجتمعة وأما قولك تعرفين من أنا فأنا لا أصدنع معك جيداً لأجل أجلك وإنما أفعل ذلك لأجل الفخر ومثلك ما يقول لمثل ذلك ولو كنت شركان بين الملك وعمر النعمان الذي ظهر في هذا المكان فقال شركان في نفسه لعلها عرفت قدوم العساكر وعرفت عدهم وأنهم عشرة آلاف فارس وعرفت أن والذي أرسلهم معي لنصرة ملك القسطنطينية ثم قال شركان يا سيدتي أقسمت عليك بمن تعقدين من دينك أن تحدثيني بسبب ذلك حتى يظهر لي الصدق من الكذب ومن يكون عليه وبالي ذلك فقالت له وحق ديني لولا أن خفت أن يشيع خبري أنني من بنات الروم لكنت خاطرت بنفسي وبارزت العشرة آلاف فارس وقتلت مقدمهم الوزير دندان وظفرت بفارسهم شركان وما كان علي من ذلك عار ولكني قرأت الكتب وتعلمت الأدب من كلام العرب ولست أصف لك نفسي بالشجاعة مع أنك رأيت مني العلامة والصناعة والقوة في الصراع والبراعة ولو حضر شركان مكانك في هذه الليلة وقيل له نط هذا النهر لاذعن وأعترف بالعجز وأنا أسأل المسيح أن يرميه بين يدي في هذا الدير حتى أخرج له في صفة الرجل أو أسره وأجعله في الأغلال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية النصرانية لما قالت هذا الكلام لشركان وهو يس معه أخذته النخوة والحمية وغيره الأبطال وأراد أن يظهر لها نفسه ويبطش بها ولكن رده عنها فطر جمالها وبديع حسنها فأنشد هذا البيت:

وإذا الم . يح أث . ي . ب . ذنب واحد . د . ج . ماعت محاس . نه . ب . أنف ش . فيع

ثم صعدت وهو في أثرها فنظر شركان إلى ظهر الجارية فرأى أردافها تتلاطم كالأمواج في البدر الرجراج فأنشد هذه الأبيات:

ف . ي . وجهه . ما . ش . نافع يمد . و . إس . لمتمها م . ن . القل . وب وجي . ه . حيشه . ما . ش . فعما
إذا تأملته . ما . نادى . ت . م . ن . عجب . ب . البدر في ليلة الإكمال قد طلع
ل . و . أن عفري . ت . بلق . يس يصد . مارعا م . ع . ف . رط قوته . ه . في . س . ماعة ص . رعا

ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى باب مقنطر وكانت قنطريته من رخام فتفتحت الجارية الباب ودخلت معها شركان وسار إلى دهليز طويل مقبى على عشر قناطر معقودة وعلى كل قنطرة قنديل من البللور يشتعل كاشتعال الشمس فلقبها الجوّاري في آخر الدهليز بالشموع المطيبة وعلى رؤسهن العصائب المزركشة بالفصوص من أصناف الجواهر وسارت وهن أمامها وشركان ورأها إلى أن وصلها إلى الدير فوجد بدائر ذلك الدير أسرة مقابلة لبعضها وعليها ستور مكللة بالذهب وأرض الدير مفروشة بأنواع الرخام المجزّع وفي وسطه بركة ماء عليها أربع عشرون قارورة من الذهب والماء يخرج منها كاللجين ورأى في الصدر سريراً مفروشاً بالحرير الملوكي فقالت له الجارية أصعد يا مولاي على هذا السرير فصدع شركان فوق السرير وذهبت الجارية وغابت عنه فسأل عنها بعض الخدام فقالوا له أنها ذهبت إلى مرقدّها ونحن نخدمك كما أمرت ثم أنها قدمت إليه من غرائب الألوان فأكل حتى اكتفى ثم بعد ذلك قدمت إليه طشتاً وأبريقاً من الذهب فغسل يديه وخاطره مشغول بعسكره لكونه لا يعلم ما جرى لهم بعد ويتذكر أيضاً كيف نسي وصية

أبيه فصار متحيراً في أمره نادماً على ما فعل إلى أن طلع الفجر وبان النهار وهو يتحسر على ما فعل ل
وصار مستغرقاً في الفكر وأنشد هذه الأبيات:

ل . . . م . . . أع . . . دم الد . . . زم . . . ولكن . . . ي
دهي . . . ت . . . ف . . . ي . . . الأم . . . ر . . . ف . . . ما . . . حيلة . . . ي
برئ . . . ت . . . م . . . ن . . . د . . . ولي . . . م . . . ن . . . ق . . . وتي
وأن قلب . . . ي . . . ف . . . ي . . . ضد . . . لال اله . . . وى
صد . . . ب . . . وأرج . . . و الله . . . ف . . . ي . . . ش . . . دتي

فلما فرغ من شعره رأى بهجة عظيمة قد أقبلت فنظر فإذا هو بأكثر من عشرين جارية كالأقمار حول
تلك الجارية وهي بينهن كالبدر بين الكواكب وعليها ديباج ملوكي وفي وسطها زنا مرصع بأنواع الجواهر
وقد ضم خصرهما وأبرز ردفها فصارا كأنهما كئيب بللور تحت قضيب من فضة ونهداها كفحلى رمان فلما
نظر شركان ذلك كاد عقله أن يطير من الفرح ونسى عسكره ووزيره وتأمل رأسها فأرأى عليها شبكة من
اللؤلؤ مفصلة بأنواع الجواهر والجواري عن يمينها ويسارها يرفعن أذيالها وهي تتمايل عجباً فعند ذلك وثب
شركان قائماً على قدميه من هيبه حسنهما وجمالها فصاح واحيرناه من هذا الزنار وأنشد هذه الأبيات:

تقيل ة الأرداف مائل ة
خرعوب ة ناعم ة النه د
تكتم . . . ت . . . ما . . . ع . . . دها . . . م . . . ن . . . ج . . . وي
ولس . . . ت . . . أك . . . تم . . . ال . . . ذي . . . ع . . . دي
خ . . . دا . . . عا . . . يمش . . . ين . . . م . . . ن . . . خلفه . . . ما
كالقي . . . ل . . . ف . . . ي . . . د . . . ل . . . وف . . . ي . . . ع . . . د

ثم أن الجارية جعلت تنظر إليه زماناً طويلاً وتكرر فيه النظر إلى أن تحققتة وعرفته فقالت له بعد أن
أقبلت عليه قد أشرق بك المكان يا شركان كيف كانت ليلتك يا همام بعد ما مضينا وتركانك ثم قالت له أن
الكذب عند الملوك منقصة وعار ولا سيما عند أكابر الملوك وأنت شركان ابن عمر النعمان فلا تنكر نفسك
وحسبك ولا تكتم أمرك عني ولا تسمعي بعد ذلك غير الصدق لأن الكذب يورث البغض والعداوة فقد نذ
فيك سهم القضا فعليك بالتسليم والرضا فلما سمع كلامها لم يمكنه الإنكار فأخبرها بالصدق وقال لها أنا
شركان بن عمر النعمان الذي عذبي الزمان وأوقعني في هذا المكان فمهما شئت فافعليه الآن فاطرقت
برأسها إلى الأرض زماناً طويلاً ثم التفتت إليه وقالت له طوب نفساً وقرعينا فإنك ضيفي وصار بيننا وبينك
خبز وملح وحديث وموانسة فأنت في ذمتي وفي عهدي فكن آمناً وحق المسح لـ و أراد أهـ ل الأرض أن
يؤذوك لما وصلوا إليك إلا أن خرجت روحي من أجلك ولو كان خاطري في قتلك لقتلتك في هذا الوقت ثم
تقدمت إلى المائدة وأكلت من كل لون لقمة فعند ذلك أكل شركان ففرحت الجارية وأكلت معه إلى أن أكفيا
وبعد أن غسلا أيديهما قامت وأمرت جارية أن تأتي بالرياحين والآلات الشراب من أواني الذهب والفضة
والبلور وأن يكون الشراب من سائر الألوان المختلفة والأنواع النفسية فأنتها بجميع ما طلبته ثم أن الجارية
ملأت أولاً القدح وشربته قبله كما فعلت في الطعام ثم ملأت ثانياً وأعطته آياه فشرب فقالت له يا مسلم انظر
كيف أنت في ألد عيش ومسرة ولم تزل تشرب معه إلى أن غاب عن رشده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية مازالت تشرب وتسقى شركات إلى أن غاب عن رشده من الشراب ومن سكر محبتها ثم أنها قالت الجارية بامرجانة هات لنا شيئاً من آلات الطرب فقالت سمعاً وطاعة ثم غابت لحظة وأنت يعود جلي وجنك عجمي وناي تترى وقانون مصري فأخذت الجارية العود وأصد لحنه وشدت أوتاره وغنت عليه بصوت رخيخ أرق من النسيم وأعذب من ماء التند نيم وأنشدت مطربة به هذه الأبيات:

عفا الله عن عيني ك كم س فكت دم أ وك م فوق ت مذ ك الل .واحظ أس .هما
أج .ل حبيب .أ ح .ائراً ف .ي حبيب .ه ح .رام علي .ه أن ي .رق ويرحم .أ
هنئ . .أ لط . .رف في . .ك مس . .هدا وط .وبي لقا .ب ظ .ل في .ك مقيم .أ
تحكم .ت ف .ي قتل .ي فإن .ك م .الكلي بروح .ي أف .دي الد .اكم المتحكم .أ

ثم قامت واحدة من الجواري ومعها آلتها وأنشدت تقول عليها أبيات بلسان الرومية فطرب شركان ثم غنت الجارية سيدتهن أيضاً وقالت يا مسلم أما فهمت ما أقول قال لا ولكن ما طربت إلا على حسن أنا ملك فضحك وقالت له أن غنيت لك بالعربية ماذا تصنع فقال ما كنت أتمالك عقلي فأخذت آلة الطرب وغيت رت الضرب وأنشدت هذه الأبيات:

طع م .التفري ق م .رفه .ل ل .ذلك ص .بر تعرض .ت ل .ي ب . .ثلاث
س .د وب .ين وهج .ر أه .وى ظريف .أ س .باني بالحس .ن والهج .ر م .ر

فلما فرغت من شعرها نظرت إلى شركان فوجدته قد غاب عن وجوده ولم يزل مطروحاً بينهما ممدوداً ساعة ثم أفاق وتذكر الغناء فمال طرباً ثم أن الجارية هي وشركان على الشراب ولم يزالا في لعب ولهو إلى أن ولى النهار بالرواح ونشر الليل الجناح فقامت إلى مرقدتها فسأل شركان عنها فقالوا له أنها مضت إلى مرقدتها فقال في رعاية الله وحفظه فلما أصبح أقبلت عليه الجارية وقالت له أن سيدتي تدعوك إليها فقام معها وسار خلفها فلما قرب من مكانها زفته الجواري بالدخوف والمغاني إلى أن وصل إلى باب كبير من العاج مرصع بالدر والجوهر فلما دخلوا منه وجد داراً كبيرة أيضاً وفي صدرها إيوان كبير مفروش بأنواع الحرير وبداير ذلك الأيوان شبابيك مفتحة مطلية على أشجار وأنهار وفي البيت صور مجسمة يدخل فيها الهواء فتتحرك في جوفها آلات فيتحيل للناظر أنها تتكلم والجارية جالسة تنتظر إليهم فلما نظرته الجارية نهضت قائمة إليه وأخذت يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها ثم جلسا يتحدثان فقالت له أتعرف شيئاً مما يتعلق بالعاشقين والمتميمين فقال نعم أعرف شيئاً من الأشعار فقالت اسمعني فأنشد هذه الأبيات:

لا لا أب .روح بد .ب ع .زة أنه .أ أخ .ذت عل .ى موافق .أ وعه .ودا
رهب .ان م .دين وال .ذين عه .دتهم بيك .ون م .ن ج .ذر الع .ذاب قع .وداً
ل .ويس .معون كم .أ س .معت د .ديثها خ .بروا لع .زة ركة .أ وس .جودا

فلما سمعته قالت لقد كان كثير باهر في الفصاحة بارع البلاغة لأنه بالغ في وصفة العزة حيث قال وأنشدت هذين البيتين:

لو أن ع زة حاكم ت ش مس الضد حي في الحسن عن د موف ق لقضي له أ

وسمعت إلى بيغي . ب ع . زة نس . وة . ج ع . ل الإ . ه خ . دودهن نهاله . ه أ
ثم قالت وقيل أن عزة كانت في نهاية الحسن والجمال ثم قالت له يا ابن الملك أن كنت تعرف شيئاً من
كلام قبل فأنشد يا منه ثم قال أني أعرف به من كل واحد ثم أنشد من شعر جميل هذا البيت:
تريد . دين قتلى . ي لا تريد . دين غير . ره . ولس . ت أرى قص . د أس . واك أرى . د
فلما سمعت ذلك قالت له أحسنت يا ابن الملك ما الذي أرادته عزة بجميل حتى قال ه ذا الش طر أي
تريدين قتلي لا تريدين غيره . فقال لها شركان يا سيدتي لقد أردت به ما تريدين مني ولا يرضيك فضد حكت
لما قال لها شركان هذا الكلام ولم يزالا يشربان إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتك بارفقام ت الجارية
وذهبت مرقدها ونامت ونام شركان في مرقده إلى أن أصبح الصباح فلما أفاق أقبلت عليه الجواري بالدفوف
وآلات الطرب على العادة وقبلن الأرض بين يديه وقلن له تفضل فإن سيدتنا تدعوك إلى الحضور عندها فقام
شركان ومشى والجواري حوله يضربن بالدفوف والآلات إلى أن خرج من تلك الدار ودخل داراً غيرها
أعظم من الأولى وفيها من التماثيل وصور الطيور والوحوش مالا يوصف فتعجب شركان مما رأى من صنع
ذلك المكان فأنشد هذه الأبيات:

أجد . بي رقيب . بي م . ن ثم . بار قلائ . د . در الن . ور منض . دأ بالعس . . جد
وعيون . م . ماء م . ن س . بائك قص . ة . وخ . دود ورد ف . ي وج . وه زبرج . د
فكأنم . ل . ون البفس . ج ق . د حك . ي . زرق العي . ون وكط . . ت بالأم . د
فلما رأت الجارية شركان قامت له وأخذت يده وأجلسته إلى جانبها وقالت له أنت ابن الملك عم ر
النعمان فهل تحسن لعب الشطرنج فقال نعم ولكن لا تكوني كما قال الشاعر:

أق . ول والوج . د يط . ويني وينش . رني . ونه لة م . ن رض باب الحب ترويض
حضرت شطرنج م . ن أه وى فلاعبد ي . بالببيض والسود ولكن ليس يرضيني
كأنم . ل الش . ماء ع . د ال . رخ موض . عه . وق . د . د تق . د د س . د . ت . ب . بالفرازين
ف . إن نظ . رت إل . بي معذ . بي لوحظه . ل . ف . إن ألحظه . ل . ي . لاق . وم ترديد . ي
ثم قدم له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كلما أراد أن ينظر إلى نقلها نظر إلى وجهها فابضد ع
الفرس موضع الفيل ويضع الفيل موضع الفرس فضحكت وقالت إن كان لعبك هكذا فأنت لا تعرف شيئاً فقال
هذا أول دست لا تحسبه فلما غلبته رجع وصف القطع ولعب معها فغلبته ثانياً وثالثاً ورابعاً وخامساً ثم
التفت إليه وقالت له أنت في كل شيء مغلوب فقال يا سيدتي مع مثلك يحسن أن أكون مغلوباً ثم أم رت
بإحضار الطعام فأكلوا وغسلا أيديهما وأمرت بإحضار الشراب فشربا وبعد ذلك أخذت الق . بانون وك . بان لها
بضرب القانون معرفة جيدة فأنشدت هذه الأبيات:

ال . دهر م . ل . ب . ين مط . وي ومبس . وط . ومث . ه مث . ل . مج . رور ومخ . روط
فاشرب ع . ي حس نه أن كذ ت مقته درا . أن لا تف . لارقني ف . ي وج . ه التف . ريط

ثم أنهما لم يزالا على ذلك إلى أن دخل الليل فكان ذلك اليوم أحسن من اليوم الذي قبله فلما أقبل الليل مضت الجارية إلى مرقدتها وأنصرفت شركان إلى موضعه فنام إلى الصباح ثم أقيمت عليه الجواري بالدفوف وآلات الطرف وأخذوه على العادة إلى أن وصلوا إلى الجارية فلما رأيته نهضت قائمة وأمسكتهم من يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها بطول البقاء ثم أخذت العود وأنشدت هذين البيتين:

لأنت . . . ركنن إل . . . ي الف . . . راق فإن . . . ه م . . . ر الم . . . ذاق
الش . . . مس عند . . . د غروب . . . ا تصد . . . فر م . . . ن أ . . . م الف . . . راق

فبينما هما على هذه الحالة وإذا هما بضجة فالتفتا فرأيا رجالاً وشباناً مقبلين وغالبهم بطارقة وبأيديهم السيوف مسلولة تلمع وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا يا شركان فأيقن بالهلاك فلما سمع شركان هذ الكلام قال في نفسه لعل هذه الجارية الجميلة خدعتني وأمهلتني إلى أن جاءت رجالها وهم البطارقة الذين خوفتني بهم ولكن أنا الذي جنبت على نفسي وأقيمتها في الهلاك ثم التفت إلى الجارية ليعاتبها فوجد وجهها قد تغير بالأصفرار ثم وثبت على قدميها وهي تقول لهم من أنتم فقال لها البطريق المقدم عليهم أيته الملكة الكريمة والذرة اليتيمة أما تعرفين الذي عندك من هو قالت له لا أعرفه فمن هو فقال لها هذا مخرب البلد دان وسيد الفرسان هذا شركان بن الملك عمر النعمان هذا الذي فتح القلاع وملك كل حصن منيع وقد وصل خبره إلى الملك حردوب والدك من العجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك والدك ملكنا نقلاً عن العجوز وهاتفت قد نصرت عسكر الروم بأخذ هذا الأسود المشؤم فلما سمعت كلام البطريق نظرت إليه وقالت له ما إسمك قال لها إسمي ماسورة بن عبدك موسورة بن كاشردة بطريق البطارقة قالت له كيف دخلت على بغير أذني فقال لها يا مولاتي أنني لما وصلت إلى الباب ما منعني حاجب ولا بواب بل قام جميع البوابين ومشوا بين أيدينا كما جرت به العادة أنه إذا جاء أحد غيرنا يتركونه واقفاً على الباب حتى يستأذنوا عليه بالدخول وليس هذا وقت أطالة الكلام والملك منتظر رجوعنا إليه بهذا الملك الذي هو شرارة جمة عسكر الإسلام لأجل أن يقتله ويرحل عسكره إلى المواضع الذي جاءوا منه من غير أن يحصل لنا تعب في قتالهم فلما سمعت الجارية هذا الكلام قالت له أن هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت العجوز ذات الدواهي فإنها قد تكلمت بكلام باطل لا تعلم حقيقته وحق المسيح أن الذي عندي ما هو شركان ولا أسرته ولكن رجل أتى إلينا وقدم علينا فطلب الضيافة فأضفناه فإن تحققنا أنه شركان بعينه وثبت عندنا إنه هو من غير شك فلا يليق بمروءتي أنني أمكنك منه لأنه دخل تحت عهدي ودمتي فلا تخونوني في ضيق ولا تفضحوني بين الأنام بل أرجع أنت إلى الملك أبي وقيل الأرض بين يديه وأخبره بأن الأمر بخلاف ما قالته العجوز ذات الدواهي فقال البطريق ماسورة يا أبريزة أنا ما أقدر أن أعود إلى الملك إلا بغريمه فلما سمعت هذا الكلام قالت لا كان هذا الأمر فإن له عند وان لنفسه لأن هذا رجل واحد وأنتم مائة بطريق فإذا أردتم مصادمته فأبرزوا له واحداً بعد واحد ليظهر رعد الملك من هو البطل منكم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة أبريزة لما قالت للبطريق ذلك قال وحق المسيح لقد قلت الحق ولكن ما يخرج له أولاً غيري فقالت الجارية أصبر حتى أذهب إليه وأعرفه بحقيقة الأمر وأنظر ما عنده من

الجواب فإن أجاب الأمر كذلك وأن أبي فلا سبيل لكم إليه وأكون أنا ومن في الدير وجواري فداءه ثم أقبلت على شركان وأخبرته بما كان فتبسم وعلم أنها لم تخبر أحداً بأمره وأما شاع خبره حتى وصل إلى الملك بغير إرادتها فرجع باللوم على نفسه وقال كيف رميت روعي في بلاد الروم ثم أنه لما سمع كلام الجارية قال لها أن أبرزهم لي واحد بعد واحد حجاف بهم فهلا يبرزون لي عشرة بعد عشرة وبعد ذلك وثب على قدميه وسار إلى أن أقبل عليهم وكان معه سيفه وآلة حرب فلما رآه البطريق وثب إليه وحمل عليه فقاتله شركان كأنه الأسد وضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من أمعائه فلما نظرت الجارية ذلك عظم قدر شركان عندها وعرفت أنها لم تصرعه حين صرعه بقوتها بل بحسنها وجمالها ثم أن الجارية أقبلت على البطارقة وقالت لهم خذوا بئار صاحبكم فخرج له أخو المقتول وكان جباراً عنيداً فحمل على شركان فلم يمهله شركان دون أن ضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من أمعائه فعند ذلك نادى الجارية وقالت يا عباد المسيح خذوا بئار صاحبكم فلم يزلوا يبرزوا إليه واحداً بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقاً والجارية تنظر إليهم وقد قذف الله الرعب في قلوب من بقي منهم وقد تأخروا عن البراز ولم يجسروا على البراز إليه بل حملوا عليه حملة واحدة بأجمعهم وحمل عليهم بقلب أقوى من الحجر إلى أن طحنهم طحن الدروس وسلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجارية على جواريها وقالت لهن من بقي في الدير فقتلن لها لم يبق أحد إلا البوابين ثم أن الملكة لاقته وأخذته بالأحضان وطلع شركان معها إلى القصر بعد فراغه من الحرب وكان قد بقي منهم قليل كامن له في زوايا الدير فلما نظرت الجارية إلى ذلك القليل قامت من عند شركان ثم رجعت إليه وعليها زردية ضيقة العيون ذلك معبرة في بلاد الروم ثم أنها تأملت البطارقة فوجدتهم قد قتل منهم ثمانون وانهزم منهم عشرون فلما نظرت إلى ما صنع بالقوم قالت له بمثلك تقتدر الفرسان قلله درك يا شركان ثم أنه قام بعد ذلك يمسح سيفه من دم القتلى وينشد هذه الأبيات:

وكم من فرقة في الدرب جاءت	تركته ما ته م طعم م الس باع
سئلوا عن أبي أن شئت مني والي	جميع الخلق في يوم القراع
تركت لي وthem في الدرب صد راعي	على الرمضاء في تلك البقاع

فلما فرغ من شعره أقبلت عليه الجارية متبسمة وقبلت يده وقلعت الدرع الذي كان عليها فقال لها يا سيدتي لأي شيء لبست الدرع الزرد وشهرت حسامك قالت حرصاً عليك من هؤلاء اللئام ثم أن الجارية دعت البوابين وقالت لهم كيف تركتم أصحاب الملك يدخلون منزلي بغير إذني فقالوا لها أيها الملكة ما جرى العادة أننا نحتاج إلى استئذان منك على رسل الملك خصوصاً البطريق الكبير فقالت لهم أظنكم ما أردتم إلا هتكى وقتل ضيفي ثم أمرت شركان أن يضرب رقابهم فضرب رقابهم وقالت لباقي خدامها أنهم يسحقون أكثر من ذلك ثم التفت لشركان وقالت له الآن ظهر لك ما كان خافياً فما أنا أعلمك بقصتي أعلم أني بذت ملك الروم حردوب وأسمي أبريزة والعجوز التي تسمى ذات الدواهي جدتي أم أبي وهي التي أعلمت أبي بك ولابد أنها تدبر حيلة في هلاكي خصوصاً وقد قتلت بطارقة أبي وشاع أبي قد تحزبت مع المسلمين في الرأي السيد أنني أترك الإقامة هنا مادامت ذات الدواهي خلفي ولكن أريد منك أن تفعل معي مثل ما فعلت معك من الجميل فإن العداوة قد وقعت بيني وبين أبي فلا تترك من كلامي شيئاً فإن هذا كله ما وقع إلا من أجلك

فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال والله لا يصل إليك أحد ما دامت روحي في جسدي ولكن هل لك صبر على فراق والدك وأهلك قالت نعم فحلفها شركان وتعاهدا على ذلك فقالت الآن طاب قلبي ولكن بقي عليك شرط آخر فقال وما هو فقالت له أنك ترجع بعسكرك إلى بلادك فقال لها يا سيدتي أن أبي عمر النعمان أرسلني إلى قتال والدك بسبب المال الذي أخذه ومن جملته الثلاث خرزات الكثيرة البركات فقالت له طيب نفساً وقر عيناً فما أنا أحد ذلك بد ديئها وأخذ رك بسبب معادلتها الملك القسطنطينية وذلك أن لنا عيداً يقال له عيد الدير كل سنة تجتمع فيه الملوك من جميع الأقطار وبنات الأكابر والتجار ويقعدون فيه سبعة أيام وأنا من جملتهم فلما وقعت بيننا العداوة منعني أبي من حضور ذلك العيد مدة سبعة سنين فاتفق في سنة من السنين أن بنات الأكابر من سائر الجهات قد جاءت من أماكنها إلى الدير في ذلك العيد على العادة من جملة من جاء إليه بنت ملك القسطنطينية وكان يقال لها صفية فأقاموا في الدير ستة أيام وفي اليوم السابع انصرفت الناس فقالت صفية أنا ما أرجع إلى القسطنطينية إلا في البحر فجهزوا لها مركباً فنزلت فيها هي وخواصها فلما حلوا القلوع وساروا فبينما سائرون وإذا بريح قد خرج عليهم فأخرج المركب عن طريقها وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصارى من جزيرة الكافور وفيها خمس مائة أفرنجي ومعهم العدة والسلاح وكان لهم مدة في البحر فلما لاح لهم قلع المركب التي فيها صفية ومن معها البنات انقضوا عليها مسرعين فما كان غير ساعة حتى وصلوا إلى تلك المركب ووضعوا فيها الكلاليل وجروها وحلوا قلوبهم وقصدوا جزيرتهم فما بعدوا غير قليل حتى انعكس عليهم الريح ف جذبهم إلى شعب بعد أن مزق قلوب مركبهم وقربهم منا فخرجنا فرأينا غنيمة قد إنسافت إلينا فأخذناهم وقتلناهم واعتمنا ما معهم من الأموال والتحف وكان في مركبهم أربعون جارية ومن جملتهم صفية بنت الملك فأخذنا الجواري وقدمناها إلى أبي ونحن لا نعرف أن من جملتهن ابنة الملك أفريدون ملك القسطنطينية فاختر أبو منهن عشر جواري وفيهن ابنة الملك وفرق الباقي على حاشيته ثم عزل خمسة فيهن ابنة الملك من العشر جواري وأرسل تلك الخمسة هدية إلى والدك عمر النعمان مع شيء من الجوخ ومن قماش الصوف ومن القماش الحرير الرومي فقبل الهدية أبوك واختار من الخمس الجواري صفية بنت الملك أفريدون فلما كان أول هذا العام أرسل أبوها إلى والدي مكتوباً فيه كلام لا ينبغي ذكره وصاح يهدده في ذلك المكتوب ويوبخه ويقول له أنكم أخذتم مركبنا من منذ سنتين وكانت في يد جماعة لصوص من الأفرنج ومن جملة ما فيها بنتي صفية ومعها من الجواري نحو ستين جارية ولم ترسلوا على أحد يخبرني بذلك وأنا لا أقدر أن أظهر خبرها خوفاً أن يكون في حق عاراً عند الملوك من أجل هتك ابنتي فكتمت أمري إلى هذا العام والذي بين لي ذلك أني كاتبته هؤلاء اللصوص وسألته عن خبر ابنتي وأكدت عليهم أن يفتشوا عليها ويخبروني عند أي ملك هم من ملوك الجزائر فقالوا والله ما خرجنا بها من بلادك ثم قال في المكتوب الذي كتبه لوالدي أن لم يكن مرادكم معاداتي ولا فضيحتي ولا هتك ابنتي فساعة وصول كتابي إليكم ترسلوا إلى ابنتي من عند دكم وأن أهملتم كتابي وعصيت أمري فلا بد أن أكافئكم على قبيح أفعالكم وسوء أعمالكم فلما وصلت هذه المكاتبة إلى أبي وقرأها ما فهم ما فيها شق عليه ذلك وندم حيث لا يعرف أن صفية بنت الملك في تلك الجواري ليردها إلى والديها فصار متحيراً في أمره ولم يمكنه بعد هذه المدة المستطيلة أن يرسل إلى الملك عمر النعمان ويطلبها من

ثم نادى شركان في عسكره بالرحيل فرحلوا كلهم ولم يزلوا سائرين مجدين في السير حتى وصلوا إلى سطح الوادي وكانت الرسل قد توجهوا إلى ملكهم وأخبروه بقدم شركان فجهز إليه عسكر ليقبضوا عليه وعلى من معه هذا ما كان من أمر الرسل وملكهم (وأما) ما كان من أمر شركان فإنه سافر بعسكره مدة خمسة وعشرين يوماً حتى أشرفوا على أوائل بلادهم فلما وصلوا هناك آمنوا على أنفسهم ونزلوا لأخذ الراحة فخرج إليهم أهل تلك البلاد بالضيافات وعلق إليهم ثم أقاموا يومين ورحلوا طالبين ديارهم وتأخر شركان بعددهم مائة فارس وجعل الوزير دندان أميراً على من معه من الجيش فسار الوزير دندان بمن معه مسيرة يوم ثم بعد ذلك ركب شركان هو والمائة فارس الذين معه وساروا مقدار فرسخين حتى وصلوا إلى محل مضيق بين جبلين وإذا أمامهم غبرة وعجاج فمنعوا خيولهم من السير مقدار ساعة حتى انكشف الغبار وبان من تحتها مائة فارس ليوث عوايس وفي الحديد والزرذ غواطس فلما أن قربوا من شركان ومن معه صدحوا عليهم وقالوا وحق يوحنا ومريم أننا قد بلغنا ما أملناه ونحن خلفكم مجدون السير ليلاً ونهاراً حتى سبقناكم إلى هذا المكان فأنزلوا عن خيولكم وأعطونا أسلحتكم وسلموا لنا أنفسكم حتى نجود عليكم باروا حكم فلما سمع شركان ذلك الكلام لاجت عيناها واحمرت وجنتاه وقال لهم يا كلاب النصارى كيف تجاسرتم علينا وجئتم بلادنا ومشيتم في أرضنا وما كفاكم ذلك حتى تخاطبونا بهذا الخطاب أظننتم أنكم تخلصون من أيدينا وتعودون إلى بلادكم ثم صاح على المائة فارس الذين معه وقال لهم دونكم هؤلاء الكلاب فإنهم في عددكم ثم سلب سيفه وحمل عليهم وحملت معه المائة فارس فاستقبلتهم الأفرنج بقلوب أقوى من الصخر وأصد طمعت الرجا بالرجال ووقعت الأبطال بالأبطال والتحم القتال واشتد النزال وعظمت الأهوال وقد بطل القيل والقال ولم يزلوا في الحرب ولكفاح والضرب بالصفاح إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فانفصلوا عن بعضهم واجتمع شركان بأصحابه فلم يجد أحداً منهم مجروحاً غير أربعة أنفس حصل لهم جراحات سليمة فقاتلهم شركان أنا عمري أخوض بحر الحرب العجاج المتلاطم من السيوف بالأموح وأقاتل الرجال فوالله ما لقيت أصبر على الجلال وملافة الرجال مثل هؤلاء الأبطال فقالوا له اعلم أيها الملك أن فيهم فارساً أفرنجياً وهو المقدم عليهم له شجاعة وطعنات نافذات غير أن كل من وقع منا بين يديه يتغافل عنه ولا يقتله فوالله لو أراد قتلنا لقتلنا بأجمعنا فتحير شركان لما سمع ذلك المقال وقال في غد نصطف ونبارزهم فيها نحن مائة وهم مائة ونطلب النصر عليهم من رب السماء وباتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق وأما الأفرنج فإنيهم اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا له أننا ما بلغنا اليوم في هؤلاء إرباً فقال لهم في غد نصطف ونبارزهم واحداً بعد واحد فباتوا على ذلك الاتفاق أيضاً فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رعوس الروابي والبطاح وسلمت على محمد زين الملاح ركب الملك شركان وركب معه المائة فارس وأتوا إلى الميدان كلهم فوجدها الأفرنج قد اصطفوا للقتال فقال شركان لأصحابه أن أعدائنا قد اصطفوا فدونكم والمبادرة إليهم فننادى مناد من الأفرنج لا يكون قتالنا في هذا اليوم إلا مناوبة بأن يبرز بطل منكم إلى بطل منا فعند ذلك برز فارس من أصحاب شركان وسار بين الصفيين وقال هل من مبارز هل من منازح لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز فلم يتم كلامه حتى برز إليه فارس من الأفرنج غريق في سلاحه وقماشه من ذهب وهو راكب على جواد أشهب وذلك الأفرنجي لا ثبات بعارضيهِ فسار جواده حتى وقف في وسط الميدان وصدأه بالضرب رب

والطعان فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الأفرنجي بالرمح فنكسه عن جواده وأخذه أسيراً وقاده حقيراً ففرح به قومه ومنعوه أن يخرج إلى الميدان وأخرجوا غيره وقد خرج إليه من المسلمين آخر وهو أخو الأسير ووقف معه في الميدان وحمل الأثنان على بعضهما ساعة يسيرة ثم كر الأفرنجي على المسلم وغالطه وطعنه بعقب الرمح فنكسه عن جواده وأخذه أسيراً وما زال يخرج إليهم من المسلمين واحداً بعد واحد والأفرنج يأسرونهم إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد أسروا من المسلمين عشرون فارساً فلما عاين شركان ذلك عظم عليه الأمر فجمع أصحابه وقال لهم ما هذا الأمر الذي حل بنا أنا أخرج في غد إلى الميدان وأطلب براز الأفرنجي المقدم عليهم وأنظر ما الذي حملته على أن يدخل بلادنا وأحذر من قتلنا فإن أبى قاتلناه وأن صالحنا صالحناه وباتوا على هذا الحال إلى أن أصبح الصباح وأضاء بدوره ولاح ثم ركب الطائفان واصطف الفريقان فلما خرج شركان إلى الميدان رأى الأفرنج قد ترجل منهم أكثر من نصفهم فدام فارس منهم ومشوا قدامه إلى أن صاروا في وسط الميدان فتأمل شركان ذلك الفارس فرآه الفارس المقدم عليهم وهو لابس قباء من أطلس أزرق وجهه فيه كالبدن إذا أشرق ومن فوقه زردية ضيقة العيون وبيده سيف مهند وهو راكب على جواد أدهم في وجهه غرة كالدرهم وذلك الأفرنجي لإنبات بعارضيه ثم أنه لكز جواده حتى صار في وسط الميدان وأشار إلى المسلمين وهو يقول بلسان عربي فصيح يا شركان يا ابن عمي النعمان الذي ملك الحصون والبلدان دونك والحرب والطعان وأبرز إلى من قد ناصفك في الميدان فأنت سيد قومه وأنا سيد قومي فمن غلب منا صاحبه أخذه هو وقومه تحت طاعته فما أسستم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من الغيظ ملآن وساق جواده حتى دنا من الأفرنجي في الميدان فكر عليه الأفرنجي كالأسد الغضبان وصدمه صدمة الفرسان وأخذا في الطعن والضرب وصارا إلى حومة الميدان كأنهما جبلان يصد طمدان أو بدران يلتطمان ولم يزالا في قتال وحرب ونزال من أول النهار إلى أن أقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل كل منهما من صاحبه وعاد إلى قومه فلما اجتمع شركان بأصحابه قال لهم ما رأيتم مثل هذا الفارس قط إلا إني رأيته منه خصلة لم أرها من أحد غيره وهو أنه إذا لاح له في خصمه مضرب قاتل يقلب الرمح ويضرب بعقبه ولكن ما أدري ماذا يكون مني ومنه ومرادي أن يكون في عسكرنا مثله ومثل أصحابه وبات شركان فلما أصبح الصباح خرج له الأفرنجي ونزل في وسط الميدان وأقبل عليه شركان ثم أخذا في القتال وأوسعا في الدرب والمجال وامتدت إليهما الاعناق ولم يزالا في حرب وكفاح وطعن بالرمح إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم افترقا ورجعا إلى قومهم وصار كل منهما يحكي لأصحابه ما لاقاه من صاحبه ثم أن الأفرنجي قال لأصحابه في غد يكون الانفصال وباتوا تلك الليلة إلى الصباح ثم ركب الأثنان وحملا على بعضهما ولم يزالا في الحرب إلى نصف النهار وبعد ذلك عمل الأفرنجي حيلة ولكن جواده ثم جذبه للجام فعثر به فرماه فانكب عليه شركان وأراد أن يضربه بالسيف خوفاً أن يطول به المطال فصاح به بالأفرنجي وقال يا شركان ما هكذا تكون الفرسان إنما هو فعل المغلوب بالنسوان فلما سمع شركان من ذلك الفارس هذا الكلام رفع طرفه إليه وأمعن النظر فيه فوجده الملكة أبريزة التي وقع له معها ما وقع في الدير فلما عرفها رمى السيف من يده وقبل الأرض بين يديها وقال لها ما حملك على هذه الفعال فقالت له أردت أن أختبرك في الميدان وأنظر ثباتك في الحرب والطعان وهؤلاء الذين معي كلهم جوارى وكلهن بنات أباك وقد قهرن فرسانك في

حومة الميدان ولولا أن جوادي قد عثر بي لكنت ترى قوتي وجلادي فتبسم شركان من قولها وقال الحمد لله على السلامة وعلى اجتماعي بك يا ملكة الزمان ثم أن الملكة أبريزة صاحت على جواربها وأمرت بهن بالرحيل بعد أن يطلقن العشرين أسير الذين كن أسرتهن من قوم شركان فامتثلت الجوازي أمرها ثم قبلن الأرض بين يديها فقال لهن مثلكن من يكون عند الملوك مدخراً للشدائد ثم أنه أشار إلى أصحابه أن يسلموا عليها فترجلوا جميعاً وقبلوا الأرض بين يدي الملكة أبريزة ثم ركب المائتا فارس وساروا في الليل والنهار مدة ستة أيام وبعد ذلك أقبلوا على الديار فأمر شركان الملكة أبريزة وجواربها أن ينزعن ما عليهن من لباس الأف رنج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شركان أمر الملكة أبريزة وجواربها أن ينزعن ما عليهن من الثياب وأن يلبسن لباس بنات الروم ففعلن ذلك ثم إنه أرسل جماعة من أصحابه إلى بغداد ليعلم والده عمر النعمان بقدومه ويخبره أن الملكة أبريزة بنت ملك الروم جاءت صحبتها لأجل أن يرسل موكباً لملاقاتهم ثم أنهم نزلوا من وقتهم وساعتهم في المكان الذي وصلوا إليه وباتوا فيه إلى الصباح فلما أصبح الصباح ركب شركان هو ومن معه وركبت أيضاً الملكة أبريزة هي ومن معها واستقبلوا المدينة وإذا بالوزير دنان قد أقبل في ألف فارس من أجل ملاقة الملكة أبريزة هي وشركان وكان خروجه بإشارة الملك عمر النعمان كما أرسل إليه ولده شركان فلما قربوا منهما توجهوا إليهما وقبلوا الأرض بين أيديهما ثم ركبا وركبوا معهما وصاروا في خدمتهما حتى وصلا إلى المدينة وطلعا قصر الملك ودخل شركان على والده فقام إليه وأعتقه وسأله عن الخبر فأخبره بما قالته الملكة أبريزة وما أتفق له معها وكيف فارقت مملكتها وفارقت أباهما وقال له أنه ما اختارت الرحيل معنا والقعود عندنا وأن ملك القسطنطينية أراد أن يعمل لنا حيلة من أجل صفية بنته لأن ملك الروم قد أخبره بحكايتها وبسبب أهدائها إليك وأن ملك الروم ما كان يعرف أنها ابنة الملك أفريدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك ما كان أهداها إليك بل كان يردها إلى والدها ثم قال شركان لوالده وما يخلصنا من هذه الحيل والمكايد إلا أبريزة بنت ملك القسطنطينية وما رأينا أشجع منها ثم أنه شرع يحكي لأبيه ما وقع له معها من أوله إلى آخره من أمر المصارعة والمبارزة فلما سمع الملك عمر النعمان من ولده شركان ذلك الكلام عظمت أبريزة عنده وصار يتمنى أنه يراها ثم أنه طلبها لأجل أن يسألها فعند ذلك ذهب شركان إليها وقال لها أن الملك يدعوك فأجابت بالسمع والطاعة فأخذها شركان وأتى بها إلى والده وكان والده قاعداً على كرسيه وأخرج من كان عنده ولم يبق عنده غير الخدم فلما دخلت الملكة أبريزة على الملك عمر النعمان قبلت الأرض بين يديه وتكلمت بأحسن الكلام فتعجب الملك من فصاحتها وشكرها على ما فعلت مع ولده شركان وأمرها بالجلوس فجلست وكشفت عن وجهها فلما رآها الملك خبل بينه وبين عقله ثم أنه قربها إليه وأدناها منه وأفرد لها قصراً مختصاً بها وجواربها ورتب لها ولجواربها الرواتب ثم أخذ يسألها عن تلك الخزرات الثلاث التي تقدم ذكرها سابقاً فقالت له أن تلك الخزرات معي يا ملك الزمان ثم أنها قامت ومضت إلى محلها وفتحت صندوقاً وأخرجت منه علبة وأخرجت منه علبة وأخرجت من العلبة حقاً من الذهب وفتحته وأخرجت منه تلك الخزرات الثلاث ثم قبلتها وناولتها للملك وانصرفت فأخذت قلبه معها وبعد

انصرافها أرسل إلى ولده شركان فحضر فأعطاه خرزة من الثلاث خرزات فسأله عن الاثنين الآخرين فقال يا ولدي قد أعطيت منهما واحدة لأخيك ضوء المكان والثانية لأختك نزهة الزمان فلما سمع شركان أن له أخاً يسمى ضوء المكان وما كان يعرف إلا أخته نزهة الزمان التفت إلى والده الملك النعمان وقال له يا والدي أنك ولد غيري قال نعم وعمره الآن ست سنين ثم أعلمه أن اسمه ضوء المكان وأخته نزهة الزمان وأنهما ولدا في بطن واحد فصعب عليه ذلك ولكنه كتم سره وقال لوالده على بركة الله تعالى ثم رمى الخرزة من يده ونفض ثوبه فقال له الملك مالي أراك قد تغيرت أحوالك لما سمعت هذا الخبر مع أنك صاحب المملكة من بعدي وقد عاهدت أمراء الدولة على ذلك وهذه خرزة لك من الثلاث خرزات فأطرق شركان برأسه إلى الأرض واستحى أن يكافح والده ثم قام وهو لا يعلم كيف يصيبها من شدة الغيظ وما زال ماشياً حتى دخل قصر الملكة أبريزة فلما أقبل عليها نهضت إليه قائمة وشكرته على فعالة ودعت له ولوالده وجلست وأجلسته في جانبها فلما استقر به الجلوس رأت في وجهه الغيظ فسألته عن حاله وما سبب غيظه فأخبرها أن والده الملك عمر النعمان رزق من صفية ولدين ذكرًا وأنثى وسمى الولد ضوء المكان والأنثى نزهة الزمان وقال لها أنه أعطاهما خرزتين وأعطاني واحدة فتركتهما وأنا إلى الآن لم أعلم بذلك إلا في هذا الوقت فخفني الغيظ وقد أخبرتك بسبب غيظي ولم أجبت عنك شيئاً وأخشى عليك أن يتزوجك فأني رأيت منه علامة الطمع في أنه يتزوج بك فما تقولين أنت في ذلك فقالت أعلم يا شركان أن أباك ما له حكم على ولا يقدري أن يأخذ ذني بغير رضاي وأن كان يأخذني غصباً قتلت روحي وأما الثلاث خرزات فما كان على بالي أنه ينعم على أحد من أولاده بشيء منها وما ظننت إلا أنه يجعلها في خزانته مع ذخائره ولكن اشتهي من إحسانك أن تهب لي الخرزة التي أعطاهما لك والدك أن قبلتها منه فقال سمعاً وطاعة ثم قالت له لا تخف وتدث معك ساعة وقالت له أي أخاف أن يسمع أبي أنني عندكم فيسعى في طلبي ويتفق هو والملك أفريدون من أجل ابنته صفية فيأتيان إليكم بعساكر وتكون ضجة عظيمة فلما سمع شركان ذلك قال لها يا مولاتي إذا كنت راضية بالإقامة عندنا لا تفكري فيهم فلو اجتمع علينا كل من في البر والبحر لغلبناهم فقالت ما يكون إلا الخير وما أنتم أن أحسنتم إلى قعدت عندكم وأن أسأتموني رحلت من عندكم ثم أنها أمرت الجواري بإحضار شيء من الأكل فقدمن المائدة فأكل شركان شيئاً يسيراً ومضى إلى داره مهموماً مغموماً هذا ما كان من أمر شركان (وأما) ما كان من أمر أبيه عمر النعمان فإنه بعد انصراف ولده شركان من عنده قام ودخل على جاريته صفية ومعه تلك الخرزات فلما رآته نهضت قائمة على قدميها إلى أن جلس فأقبل عليه ولداه ضوء المكان ونزهة الزمان فلما رأهما قبلهما وعلق على كل واحد منهما خرزة فرحا بالخرزتين وقبلا يديه وأقبلتا على أمهما ففرحت بهما ودعت للملك بطول النوام فقال لها الملك يا صفية حيث أنك ابنة الملك أفريدون ملك القسطنطينية لأي شيء لم تعلميني لأجل أن أزيد في أكرامك ورفع منزلتك فلما سمعت صفية ذلك قالت أيها الملك وماذا أريد أكثر من هذا زيادة على هذه المنزل التي أنا فيها فما أنا مغمورة بأنعامك وخبرك وقد رزقني الله منك بولدين ذكرًا وأنثى فأعجب الملك عمر النعمان كلامها واستظرف عذوبة الفاظها ودقة فهمها وظرف أدبها ومعرفتها ثم أنه مضى من عندها وأفرد لها ولأولادها قصرًا عجباً ورتب لهم الخدم والحشم والفقهاء والحكماء والفلكية والأطباء والجراحية وأوصاهم بهم وزاد في رواتبهم وأحسن إليهم غاية الإحسان

ثم رجع على قصر المملكة والمحكمة بين الناس هذا ما كان من أمره مع صفية وأولادها (وأما) ما كان من أمره مع الملكة أبريزة فإنه اشتغل بحبها وصار ليلاً ونهاراً مشغولاً بها وفي كل ليلة يدخل إليها ويتحدث عندها ويلوح لها بالكلام فلم ترد له جواباً بل تقول يا ملك الزمان أنا في هذا الوقت مالي غرض في الرجاء فلما رأى ثمنها منه اشتد به الغرام وزاد عليه الوجد والهيام فلما أعياه ذلك أحضر وزيره دندان وأطلعته على ما في قلبه من محبة الملكة أبريزة ابنة الملك حردوب وأخبره أنها لا تدخل في طاعته وقد قتله حبها ولم ينل منها شيئاً فلما سمع الوزير دندان ذلك قال للملك إذا جن الليل فخذ معك قطعة بنج مقدار مثقال وأدخل عليه وأشرب معها شيئاً من الخمر فإذا كان وقت الفراغ من الشرب والمنادمة فأعطها القدر الأخير واجعل فيه ذلك البنج وأسقها إياه فإنها ما تصل إلى مرقدها إلا وقد تحكم عليها البنج فتبلغ غرضك منها وهذا ما عندي من الرأي فقال له الملك نعم ما أشرت به على ثم أنه عمد إلى خزانته وأخرج منها قطعة بنج مكرّر لو شمه الفيل لرقد من السنة إلى السنة ثم أنه وضعها في جيبه وصبر إلى أن مضى قليل من الليل ودخل على الملكة أبريزة في قصرها فلما رآته نهضت إليه قائمة فأذن لها بالجلوس فجلست وجلس عندها وصار يتحدث معها في أمر الشراب فقدمت سفره الشراب وصفت له الأواني وأوقدت الشموع وأمرت بإحضار النقود والفاكهة وكل ما يحتاجان إليه وصار يشرب معها ويناديهما إلى أن دب السكر في رأس الملكة أبريزة فلما علم الملك عمر النعمان ذلك أخرج القطعة البنج من يده وجعلها بين أصابعه وملأ كأساً بيده وشربه وملأ ثانياً وأسدّ القطعة البنج من جيبه فيه وهي لا تشعر بذلك ثم قال لها خذي أشربي هذا فأخذته الملكة أبريزة وشربته فمما كان إلا دون ساعة حتى تحكم البنج عليها وسلب أدراكها فقام إليها فوجدها ملقاة على ظهرها وقد كانت تلتقي السراويل من رجلها ورفع الهواء ذيل قميصها عنها فلما دخل عليها الملك ورآها على تلك الحالة ووجد عند رأسها شمعة وعند رجلها شمعة تضيء على ما بين فخذيها خيل بينه وبين عقله ووسوس له الشيطان فمما تمالك نفسه حتى قلع سراويله ووقع عليها وأزال بكارتها وقام من فوقها ودخل إلى جارية من جوارها يقال لها مرجانة وقال لها أدخلني على سيدتك وكلميني فدخلت الجارية على سيدتها فوجدت دمه على يديها سيقانها وهي ملقاة على ظهرها فمدت يدها إلى منديل من مناديلها واصلحت به شأن سيدتها ومسحت عنه ذلك الدم فلما أصبح الصباح تقدمت الجارية مرجانة وغسلت وجه سيدتها ويديها ورجلها ثم جاءت بماء الورد وغسلت وجهها وفمها فعند ذلك عطست الملكة أبريزة وتقايت ذلك البنج فنزلت القطعة البنج من باطنها كالقرص ثم أنها غسلت فمها ويديها وقالت لمرجانة أعلميني بما كان من أمري فأخبرتها أنها رأتها ملقاة على ظهرها ودمها سائل على فخذيها فعرفت أن الملك عمر النعمان قد وقع بها وواصلها وتمت حيلته عليه فاعتمت لذلك غماً شديداً وحجبت نفسها وقالت لجوارها امنعوا كل من أراد أن يدخل على وقولوا له أنه ضعيفة حتى انظر ماذا يفعل الله بي فعند ذلك وصل الخبر إلى الملك عمر النعمان بأن الملكة أبريزة ضعيفة فصار يرسل إليها الأشرية والسكر والمعاجين وأقامت على ذلك شهوراً وهي محجوبة ثم أن الملك قد بردت ناره وانطفأ شوقه إليها وصبر عنها وكانت قد علفت منه فلما مرت عليها أشهر وظهر الحمل وكبرت بطنها ضاقت بها الدنيا فقالت لجاريته مرجانة اعلمي أن القوم ما ظلموني وأنا الجانية على نفسي حيث تركت أبي وأمي ومملكتي وأنا قد كرهت الحياة وضغفت همتي ولم يبق عندي من الهمة ولا من القوة شيء وكنت

إذا ركبت جوادي أقدر عليه وأنا الآن لا أقدر على الركوب ومتى ولدت عندهم صرت معيرة عند الج واري
وكل من في القصر يعلم أنه أزال بكارتي سفاحاً وإذا رجعت لأبي بأي وجه القاه وبأي وجه أرجع إليه وما
أحسن قول الشاعر :

ب . م . التعل . ل . لا أله . بي ولا وط . ن . ولا ن . . ديم ولا ك . . أس ولا س . . كن

فكانت لها مرجانة الأمر أمرك وأنا في طوعك ففالت وأنا اليوم أريد أخرج سرّاً بحيث لا يعلم بي أحد
غيرك وأسافر إلى أبي وأمي فإن اللحم إذا أنتن ماله إلا أهله والله يفعل بي ما يريد ففالت لها نعم ما تقعد بين
أيتهما الملكة ثم أنها جهزت أحوالها وكتمت سرها وصبرت أياماً حتى خرج الملك للصيد والقتص وخرج ولده
شركان إلى القلاع ليقيم بها مدة من الزمان فأقبلت أبريزة على جاريتهما مرجانة وقالت لها أريد أن أسافر في
هذه الليلة ولكن كيف أصنع في أبريزة على جاريتهما مرجانة وقالت لها أريد أن أسافر في هذه الليلة ولكن
كيف أصنع في المقادير وقد قرب أوان الطلق والولادة وأن قعدت خمسة أيام أو أربعة وضعت هنا ولم أقدر
أن أروح بلادي وهذا ما كان مكتوباً على جبينني ومقدراً علي في الغيب ثم تفكرت ساعة وبعد ذلك قالت
لمرجانة انظري لنا رجلاً يسافر معنا ويخدمنا في الطريق فإنه ليس لي قوة على حمل السلاح ففالت مرجانة
والله يا سيدتي ما أعرف غير عبد أسود اسم الغضبان وهو من عبيد الملك عمر النعمان وهو شجاع ملازم
لباب قصرنا فإن الملك أمره أن يخدمنا وقد غمرناه بإحساننا فيها أنا أخرج إليه وأكلمه في شأنه ذا الأمر
وأعده بشيء من المال وأقول له إذا أردت المقام عندنا أزوجه بمن شئت وكان قد ذكر لي قبل اليوم أنه كان
يقطع الطريق فإن هو وافقنا بلغنا مرادنا ووصلنا إلى بلادنا ففالت لها هاتيه عندي حتى أحدثه فخرجت له
مرجانه وقالت له يا غضبان قد أسعدك الله أن قبلت من سيدتك ما تقوله لك من الكلام ثم أخذت بيده وأقبلت
به على سيدتها فلما رآها قبل الأرض بق يديها فحين رآته نفر قلبها منه لكنها قالت في نفسها أن الضرورة
لها أحكام وأقبلت عليه تحدثه وقلبها نافر منه وقالت له يا غضبان هل فيك مساعدة لنا على غدرات الزمان
وإذا أظهرتك على أمري تكون كاتماً له فلما نظر العبد إليها ورأى حسنهما ملكت قلبه وعشقها لوقتته وقال لها
يا سيدتي أن امرئيتي بشيء لا أخرج عنه ففالت له أريد منك في هذه الساعة أن تأخذني وتأخذ جاريتي هـ ذه
وتشد لنا راحلتين وفرسين من خيل الملك وتضع على كل فرس خرجه من المال وشيئاً من الزاد وترحل معنا
إلى بلادنا وأن أقمت عندنا زوجناك من تختارها من جوازي وأن طلبت الرجوع إلى بلادك أعطيناك ما تحب
ثم ترجع إلى بلادك بعد أن تأخذ ما يكفيك من المال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحاً شديداً وقال يا
سيدتي أنني أخدمكما بعيوني وأمضي معكما واشد لكما الخيل ثم مضى وهو فرحان وقال في نفسه قد بلغت ما
أريد منهما وأن لم يطاوعاني قتلتهما وأخذت ما معهما من المال واضمر ذلك في سره ثم مضى وعاد معه
راحتان وثلاث من الخيل وهو راكب أحدهما وأقبل على الملكة أبريزة وقدم إليها فرساً فركبتها وهي
متوجعة من الطلق ولا تملك نفسها من كثرة الوجع وركبت مرجانة فرساً ثم سافرا بهما ليلاً ونهاراً حتى
وصلوا بين الجبال وبقي بينها وبين بلادها يوم واحد فجاءها الطلق فما قدرت أن تمسك نفسها على الفرس
ففالت للغضبان أنزلني فقد لحقتي الطلق وقالت لمرجانة أنزلي وأقعدني تحتي وولديني فعند ذلك نزلت مرجانة
من فوق فرسها ونزل الغضبان من فوق فرسه وشد لجام الفرسين ونزلت الملكة أبريزة من فوق فرسها وهي

غائبة عن الدنيا من شدة الطلق وحين رآها الغضبان نزلت على الأرض وقف الشيطان في وجهه فشد بهر حسامه في وجهها وقال يا سيدتي أرحمني بوصلك فلما سمعت مقالته التفتت إليه وقالت له ما بقي إلا العبيد السود بعد ما كنت لا أرضى بالملوك الصناديد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة أبريزة لما قالت للعبد العبد هو الغضبان ما بقي إلا العبيد السود ثم صارت تبكته وأظهرت له الغيظ وقالت له ويلك ما هذا الكلام الذي تقوله لي فلا تتكلم بشيء من هذا في حضرتي واعلم أنني لا أرضى بشيء بما قلته ولو سقيت كأس الردى ولكن أصبر حتى أصلح الجنين وأصلح شأنى وأرمي الخلاص ثم بعد ذلك أن قدرت على فافعل بي ما تريد وأن لم تترك فاحش الكلام في هذا الوقت فإنني أقتل نفسي بيدي وأرتاح من هذا كله ثم أنشدت هذه الأبيات:

أي . ما . غض . بان . دغ . بي . ق . د . كف . باني	مكاي . . دة . الد . . وادث . والزم . . بان
ع . ن . الفحش . ماء . رب . بي . ق . دنه . باني	وق . مال . الد . مار . م . وى . م . ن . عصد . باني
وأن . بي . لا . أمي . . ل . بفع . ل . س . . وء	بع . بين . ال . نقص . دغ . بي . لا . تراند . بي
ول . . م . نت . . رك . الفحش . . ماء . عذ . . بي	وترع . . بي . حرمة . بي . في . يمين . رع . باني
لاصد . رح . ط . باقتي . لرد . مال . ق . ومي	وأجل . . ب . ك . ل . قاصد . . بها . ودان . بي
ول . . و . قطع . . ت . بالس . . يف . اليم . باني	لم خلي ت . فحاش ا . يراند . بي
م . من . الأذ . . راء . والكب . . راء . ط . برا	فكي . ف . العب . د . م . ن . نس . ل . الزوان . بي

فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضباً شديداً واحمرت مقلته وأغربت سحنته وأنتفخت من آخره وامتدت مشافره وزادت به النفرات وأنشدت هذه الأبيات:

أي ا . أبري زة . لا . تتركيز . . بي	قتي . ل . ه . واك . ي . ا . لل . د . ط . اليم . باني
فقلب . بي . ق . د . تقط . مع . م . ن . جف . ماكي	وجس . مي . ناد . ل . والصد . بر . ف . باني
ولفظ . ك . ق . د . س . بي . الألب . باب . سد . حراً	فعقل . بي . د . . سارح . والش . . فوق . دان . بي
ول . و . أجب . . ت . م . ل .ء الأرض جيش . ا	لا . بل . غ . م . مار . رب . بي . في . ذا . الزم . بان

فلما سمعت أبريزة كلامه بكت بكاء شديداً وقالت ويلك يا غضبان وهل بلغ من قدرك أن تخاطبني بهذا الخطاب يا ولد الزنا وتربية الخنا أتحسب أن الناس كلهم سواء فلما سمع ذلك العبد النحس هذا الكلام غضب منها غضباً شديداً وتقدم إليها وضربها بالسيف فقتلها وساق جواردهما قدامه بعد أن أخذ المال وفر بنفسه هارباً في الجبال هذا ما كان من أمر الغضبان (وأما) ما كان من أمر الملكة أبريزة فإنها صارت طريفة على الأرض وكان الولد الذي ولدته ذكراً فحملته مرجانة في حجرها وصرخت صرخة عظيمة وشقت أثوابها وصارت تحنو التراب على رأسها وتطم على خدها حتى طلع الدم من وجهها وقالت واخبثاء كي فقتل سيدتي عبد أسود لا قيمة له بعد فروسيتها فبينما هي تبكي وإذا هي بغبار قد ثار حتى سد الأقطار ولها انكشف ذلك الغبار بأن من تحته عسكر جرار وكانت العساكر عساكر ملك الروم والد الملكة أبريزة وسبب ذلك أنه لما سمع أن ابنته هربت هي وجواربها إلى بغداد وأنها عند الملك عمر النعمان خرج بمن معه بتشمم

الأخبار من بعض المسافرين أن كانوا رأوها عند الملك عمر النعمان فخرج بمن معه ليسأل المسافرين ما ن
 أين أتوا لعله يعلم بخبر ابنته وكان على بعد هؤلاء الثلاثة أبنته والعبد الغضبان وجاريتها مرجانة فقصدهم
 ليسألهم فلما قصدهم خاف العبد على نفسه سبب قتلها ففجأ بنفسه فلما أقبلوا عليها رآها أبوها مرمية على
 الأرض وجاريتها تبكي عليها فرمى نفسه من فوق جواده ووقع في الأرض مغشياً عليه فترجل كل من كان
 معه من الفرسان والأمراء والوزراء وضربوا الخيام في الحبال ونصبوا قبة للملك حردوب ووقف أرباب
 الدولة خارج تلك القبة فلما رأت مرجانة سيدها عرفته وزادت في البكاء والنحيب فلما أفاق الملك من غشيته
 سألها عن الخبر فأخبرته بالقصة وقالت له أن الذي قتل أبنتك عبد أسود من عبيد الملك النعمان وأخبرته بما
 فعله الملك عمر النعمان بابنته فلما سمع الملك حردوب ذلك الكلام أسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديداً
 ثم أمر بإحضار محفة وحمل بنته فيها ومضى إلى قيسارية وأدخلوها القصر ثم أن الملك حردوب دخل على
 أمه ذات الدواهي وقال لها أهدأ هكذا يفعلون المسلمون ببنتي فإن الملك عمر النعمان أزال بكارتها قهراً وبعد ذلك
 قتلها عبداً أسود من عبيده فوحق المسيح لأبد من أخذ ثأر بنتي وكشف العار عن عرضي وإلا قتلت نفسي
 بيدي ثم بكى بكاء شديداً فقالت له أمه ذات الدواهي ما قتل أبنتك إلا مرجانة لأنها كانت تكرها في الباطن ثم
 قالت لولدها لا تحزن من أخذ ثأرها فوحق المسيح لا أرجع عن الملك عمر النعمان حتى أقتله وأقتل أولاده
 ولا عملن معه عملاً تعجز عنه الدهاة والأبطال ويتحدث عنه المتحدثون في جميع الأقطار ولكن ينبغي لك أن
 تتمثل أمري في كل ما أقوله وأنت تبلغ ما تريد فقال وحق المسيح لا أخالفك أبداً فيما تقولينه قالت له أنت
 بجوار نهد أبكار وائتني بحكماء الزمان وأجزل لهم العطايا وأمرهم أن يعلموا الحكمة والأدب
 وخطاب الملوك ومناذمتهم والأشعار وأن يتعلموا بالحكمة والمواظبة ومن الحكماء من لم ينل لأجل أن
 يعلمون أخبار العرب وتواريخ الخلفاء وأخبار من سلف من ملوك الأسلام ولو أقمنا على ذلك عشرة أعوام
 وطول روحك وأصبر فإن بعض الأعراب يقول أن أخذ الثأر بعد أربعين عاماً مدته قليلة ونحن إذا علمنا ذلك
 الجواري بلغنا من عدونا ما نخشاه لأنه ممتحن بحب الجواري وعنده ثلثمائة وست وستون جارية وأزدن
 مائة جارية من خواص جواريك التي كن مع المرحومة فإذا تعلم الجواري ما أخبرتك من العلوم فإنني أخذهم
 بعد ذلك بأسافر بهم فلما سمع الملك حردوب كلام أمه ذات الدواهي فرح فرحاً شديداً وقبل رأسها ثم أرسل
 من وقته وساعته المسافرين والقصاد إلى أطراف البلاد ليأتوا إليه بالحكماء من المسلمين فامتنوا أمه
 وسافروا أنى بلاد بعيدة وأتوا بما طلبه من الحكماء والعلماء فلما حضروا بين يديه أكرمهم غاية الأكرام
 وخلع عليهم الخلع ورتب لهم الرواتب والجرايات ووعدهم بالمال الجزيل إذا فعلوا ما أمرهم به ثم أحضر لهم
 الجواري وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العلماء والحكماء لما حضروا عند الملك حردوب أكرمهم إكراماً زائداً
 وأحضروا الجواري بين أيديهم وأوصاهم أن يعلمون الحكمة والأدب فامتنوا أمره هذا ما كان من أمر الملك
 حردوب وأما ما كان من أمر الملك عمر النعمان فإنه لما عاد من الصيد والتقنص وطلع القصر طلب الملكة
 أبريزة فلم يجدها ولم يخبره أحد عنها فعظم عليه ذلك وقال كيف تخرج هذه الجارية من القصر ولم يعلم بها

أحد فإن كانت مملكتي على هذا الأمر فإنها ضائعة المصلحة ولا ضابط لها فما بقيت أخذ رج إلى الص يد والقنص حتى أرسل إلى الأبواب من يتوكل بها واشتد حزنه وضاق صدره لفراق الملكة أبريزة فيبينه ما هو كذلك وإذا بولده شركان قد أتى من سفره فاعلمه والده بذلك وأخبره أنها هربت وهو في الص يد والقنص فاعتم شركان لذلك غماً شديداً ثم أن الملك صار يتفقد أولاده كل يوم ويكرهم وكان قد أخذ العلماء والحكماء ليعلموهم العلم ورتب لهم الرواتب فلما رأى شركان ذلك الأمر غضب غضباً شديداً وحسد أخوته على ذلك إلى أن ظهر أثر الغيظ في وجهه ولم يزل متمرصاً حتى هذا الأمر فقال له والده يوماً ما ن الأي ام مالي أراك تزداد ضعفاً في جسمك واصفرار في لونك فقال له شركان يا والدي كلما رأيته تقرب أخ واتي وتحسن إليهم يحصل عندي حسد وأخاف أن يزيد بي الحسد فأقتلهم وتقتلني أنت بسببهم إذا أنا قتلتهم فمرض جسمي وتغير لوني بسبب ذلك ولكن أنا اشتبهت من إحسانك أن تعطيني قلعة من القلاع حتى أقيم بها ما بقية عمري فإن صاحب المثل يقول بعدي عن حبيبي أجمل لي وأحسن عين لا تنظر وقلب لا يحزن ثم أطرق برأسه إلى الأرض فلما سمع الملك عمر النعمان كلامه عرف سبب ما هو فيه من التغير فأخذ بخاطره وقال له يا ولدي أتني أجيئك إلى ما تريد وليس في ملكي أكبر من قلعة دمشق فقد ملكتها من هذا الوقت ثم أخذ الموقعين في الوقت والساعة وأمرهم بكتابة تقليد ولده شركان ولاية دمشق الشام فكتبوا له ذلك وجهزوه وأخذ الوزير نندان معه وأوصاه بالملكة والسياسة وقلده أموره ثم ودعه والده وودعته الأمراء وأكابر الدولة وصار بالعسكر حتى وصل إلى دمشق فلما وصل إليها دق له أهلها الكاسات وصاحوا بالبوقات وزيدوا المدينة وقابلوه بموكب عظيم سار فيه أهل الميمنة ميمنة وأهل الميسرة ميسرة هذا ما كان من أمر شركان (وأما) ما كان من أمر والده عمر النعمان فإنه بعد سفر ولده شركان أقبل عليه الحكماء وقالوا له يا مولانا أن أولادك تعلموا الحكمة والأدب فعند ذلك فرح الملك عمر النعمان فرحاً شديداً وأنعم على جميع الحكماء حيث رأى ضوء المكان كبير وترعرع وركب الخيل وصار له من العمر أربع عشر سنة وطلع مع مشغلاً بالدين والعبادة محباً للفقراء وأهل العلم والقرآن وصار أهل بغداد يحبونه نساء ورجالاً إلى أن طاف بغداد محمد العراق من أهل الحج وزيارة قبل النبي ﷺ فلما رأى ضوء المكان موكب المحمل اشتاق إلى الحج فدخل على والده وقال له أتيت إليك لاستأذنك في أن أحج فمنعه من ذلك وقال له أصبر إلى العام القابل وأنا أتوجه إلى الحج وأخذك معي فلما رأى الأمر يطول عليه دخل على أخته نزهة الزمان فوجدها قائمة تصلي فلم تأخذ الصلاة قال لها أتني قد قتلني الشوق إلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلوة والسلام فقلت وأستأذنت والدي فمنعني من ذلك فآلمقصودان أخذ شيئاً من المال وأخرج إلى الحج سراً ولا أعلم أبي بذلك فقالت له أخته بالله عليك أن تأخذني معك ولا تحرمني من زيارة النبي ﷺ فقال لها إذا جن الظلام فأخرجني من هذا المكان ولا تعلمي أحداً بذلك فلما كان نصف الليل قامت نزهة الزمان وأخذت شيئاً من المال ولبست لباس الرجال وكانت قد بلغت من العمر مثل عمر ضوء المكان ومشيت متوجهة إلى باب القصر فوجدت أختها ضوء المكان قد جهز الجمال فركب وأركبها وساراً ليلاً واختلط بالحجيج ومشياً إلى أن صارا في وسط الحجاج العراقيين ومازالا سائرين وكتب الله لهما السلامة حتى دخلا مكة المشرفة ووقفما بعرفات وقضيا مناسك الحج ثم توجها إلى زيارة النبي ﷺ فزاراه وبعد ذلك أراد الرجوع مع الحجاج إلى بلادهما فقال

ضوء المكان لأخته يا أختي أريد أن أزور بيت المقدس والخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقالت له وأدراك ذلك واتفقا على ذلك ثم خرجا وأكثرى له ولها مع المقدسة وجهزا حالهما وتوجها مع الركب فحصل لأخته في تلك الليلة حمى باردة فتشوشت ثم شفيت وتشوش الآخر فصارت تلاتفه في ضعفه ولم يزالا سائرين إلى أن دخلا بيت المقدس واشتد المرض على ضوء المكان ثم انهما نزلا في خان هناك وأكثريا لهما فيه حجرة وأسقرا فيها ولم يزل المرض يتزايد على ضوء المكان حتى أنحله وغاب عن الدنيا فاغتمت لذلك اخته نزهة الزمان وقالت لا حول ولا قوة إلا بالله هذا حكم الله ثم أنها قعدت هي وأخوها في ذلك المكان وقد زاد به الضعف وهي تخدمه وتتفق عليه وعلى نفسها حتى فرغ ما معها من المال وأفقرت ولم يبق معها دينار ولا درهم فأرسلت صبي الخان إلى السوق بشيء من قماشها فباعه وأنفقته على أخيها ثم باعت شيئاً آخر ولم تنزل تباع من متاعها شيئاً فشيئاً حتى لم يبق لها غير حصنين مقطعة فبكت وقالت لله الأمر من قبل ومن بعد ثم قال لها أخوها يا أختي أني قد أحسست بالعافية وفي خاطري شيء من اللحم المشوي فقالت له أخذته والله يا أخي أني مالي وجه للسؤال ولكن غداً أدخل بيت أحد الأكابر وأخدم وأعمل بشيء نقتات به أنا وأنت ثم تفكرت ساعة وقالت أني لا يهون على فراقك وأنت في هذه الحالة ولكن لابد من طلب المعاش فها أنا عذري فقال لها أخوها بعد العز تصحين ذليلة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم بكى وبكت وقالت له يا أخي نحن غرباء وقد أقمنا هنا سنة كاملة ما دق علينا الباب أحد فهل نموت من الجوع فليس عندي من الأكل رأي إلا أني أخرج وأخدم وأتيك بشيء نقتات به إلى أن تبرأ من مرضك ثم نساقر إلى بلادنا ومكثت تبكي ساعة ثم بعد ذلك قامت نزهة الزمان وغطت رأسها بقطعة عباءة من ثياب الجمالين كان صاحبها نسيها عندهما وقبلت رأس أخيها وغطته وخرجت من عنده وهي تبكي ولم تعلم أين تمضي وما زال أخوها ينتظرها إلى أن قرب وقت العشاء ولم تأت فمكث بعد ذلك وهو ينتظرها إلى أن طلع النهار فلم تعد إليه ولم يزل على هذه الحالة يومين فعظم ذلك عنده وارتجف قلبه عليها واشتد به الجوع فخرج من الحجرة وصاح على صبي الخان وقال له أريد أن تحملني إلى السوق فحملته والقاه في السوق فاجتمع عليه أهل القدس وبكوا عليه لما رأوه على تلك الحالة وأشار إليهم بطلب شيء يأكله فجاءوا له من التجار الذين في السوق ببعض دراهم واشتروا له شيئاً وأطعموه أياماً ثم حملوه ووضعوه على دكان وفرشوا له قطعة برش ووضعوا عند رأسه أريقاً فلما أقبل الليل انصرف عنه كل الناس وهم حاملون همه فلما كان نصف الليل تذكر أخته فازداد به الضعف وامتدع من الأكل والشرب وغاب عن الوجود فقام أهل السوق وأخذوا له من التجار ثلاثين درهماً وأكثر روا له جملاً وقالوا للجمال أحمل هذا وأوصله إلى دمشق وأدخله المارستان لعله أن يبرأ فقال لهم على الرأس ثم قال في نفسه كيف أمضي بهذا المريض وهو مشرف على الموت ثم خرج به إلى مكان واخفى به إلى الليل ثم القاه على مزبلة مستوقد حمام ثم مضى إلى حال سبيله فلما أصبح الصباح طلع وقاد الحمام إلى شغله فوجده ملقى على ظهره فقال في نفسه لأي شيء ما يرمون هذا الميت إلا هنا ورفسه برجله فتحرك فقال له الوقاد الواحد منكم يأكل قطعة حشيش ويرمي نفسه في أي موضع كان ثم نظر إلى وجهه فرآه لا بناف بعارضيه وهو ذو بهاء وجمال فأخذته الرأفة عليه وعرف أنه مريض وغريب فقال لا حول ولا قوة إلا بالله أني دخلت في خطيئة هذا الصبي وقد أوصاني النبي ﷺ بإكرام الغريب لا سيما إذا كان الغريب مريضاً ثم حملته وأتي به

إلى منزله ودخل به على زوجته وأمرها أن تخدمه وتفرش له بساطاً ففرشت له وجعلت تحت رأسه وسادة
وسخت له ماء وغسلت له يديه ورجليه ووجهه وخرج الوقاد إلى السوق وأتى له بشيء من ماء الورد
والسكر ورش على وجهه وسقاه السكر وأخرج له قميصاً نظيفاً والبسه أياه فشم نسيم الصحة وتوجهت إليه
العافية وأتت على المخدة ففرح الوقاد بذلك وقال الحمد لله على عافية هذا الصبي اللهم إني أسألك بذكر
المكنون أن تجعل سلامة هذا الشاب على يدي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٧٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد وما زال الوقاد يتعهده ثلاثة أيام وهو يسقيه السكر وماء الخ لاف وماء
الورد ويتعطف عليه ويتلطف به حتى عادت الصحة في جسمه وفتح عينه فاتفق أن الوقاد دخل عليه فراه
جالساً وعليه آثار العافية فقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال ضوء المكان بخير وعافية فحمد الوقاد
ربه وشكره ثم نهض إلى السوق واشترى له عشر دجاجات وأتى إلى زوجته وقال لها أذهبني له في كل يوم
اثنين واحدة في أول النهار وواحدة في آخر النهار فقامت وذبحت له دجاجة وسلقتها وأتت بها إليه وأطعمته
أيامها وسقته مرققتها فلما فرغ من الأكل قدمت له ماء مسخناً فغسل يديه واتكأ على الوسادة وغطته بملاء فنام
إلى العصر ثم قامت وسلقت دجاجة أخرى وأتته بها وفسختها وقالت له كل يا ولدي فيبينما هو يأكل وغدا
بزوجها قد دخل فوجدها تطعمه فجلس عند رأسه وقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال الحمد لله على
العافية جزاك الله عني خير ففرح الوقاد بذلك ثم أنه خرج وأتى بشراب البنفسج وماء الورد وسقاه وكان ذلك
الوقاد يعمل في الحمام كل يوم بخمسة دراهم فيشتري كل يوم بدرهم سكرًا وماء ورد وشرب بنفسج
ويشتري له بدرهم فرايح وما زال يلاطفه إلى أن مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار المرض
وتوجهت إليه العافية ففرح الوقاد هو وزوجته بعافية ضوء المكان وقال يا ولدي هل لك أن تدخل معي الحمام
قال نعم فمضى إلى السوق وأتى له بمكاري وأركبه حماراً وجعل يسنده إلى أن وصل إلى الحمام ثم دخل
معه الحمام وأجلسه في داخله ومضى إلى السوق واشترى له سدرًا ودقاقًا وقال لضوء المكان يا سيدي بسم
الله أغسل لك جسدي وأخذ الوقاد يحك لضوء المكان رجليه وسرع يغسل له جسده بالسدر والذقاق وإذا ببلا
قد أرسله معلم الحمام إلى ضوء المكان فوجد الوقاد يحك رجليه فتقدم إليه البلا وقال له هذا نقص في حق
المعلم فقال الوقاد والله أن المعلم غمرنا بإحسانه فشرع البلا يحلق رأس ضوء المكان ثم اغتسل هو والوقاد
وبعد ذلك رجع به الوقاد إلى منزله وألبسه قميصاً رقيقاً وثوباً من ثيابه وعمامة لطيفة وأعطاه جزاءً وكانت
زوجة الوقاد قد ذبحت دجاجتين وطبختهما فلما طلع ضوء المكان وجلس على الفراش قام الوقاد وأذاب له
السكر في ماء الورد وسقاه ثم قدم له السفرة وصار الوقاد يفسخ له من ذلك الدجاج ويطعمه ويسقيه من
المسلوقة إلى أن اكتفى وعسل يديه وحمد الله تعالى على العافية ثم قال للوقاد أنت الذي من الله عليّ بك
وجعل سلامتي على يديك فقال الوقاد دع عنك هذا الكلام وقل لنا ما سبب مجيئك إلى هذه المدينة ومن أين
أنت فأني أرى على وجهك آثار النعمة فقال له ضوء المكان قل لي أنت كيف وقعت بي حتى أخبرك بحديثي
فقال الوقاد أما أنا فأني وجدتك مرمياً على القمامة في المستوقد حين لاح الفجر لما توجهت إلى اشغالي ولم
أعرف من رماك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوقاد قال لم أعرف من رماك فأخذتك عندي وهذه حكايتي فقال ضوء المكان سبحان من يحيي العظام وهي رميم أنك يا أخي ما فعلت الجميل إلا مع أهله وسوف تجني ثمرة ذلك ثم قال للوقاد وأنا الآن في أي البلاد فقال له الوقاد أنت في مدينة القدس فعند ذلك تذكر ضوء المكان عربية ه وفراق أخته وبكى حيث باح بسرّه إلى الوقاد وحكى له حكايته ثم أنشد هذه الأبيات:

لقد حملوني في الهوى غير رطباقتي وم من أجله م قامت على قيد أممي
ألا ف . أرفقوا يا ه . أجرين بمهجة . بي فقد رقت لي م من بعد دكم كل شامت
ولا تمنع . وا أن تسد . محوا ل . بي بنظر . رة تخف . ف أد . والي وف . رط صد . بابتي
سألت فؤادي الصبر عنكم فقال لي إليك ف إن الصبر من غير عاداتي

ثم زاد بكائه فقال له الوقاد لا تبك واحد الله على السلامة والعافية فقال ضوء المكان كم بيننا وبين دمشق فقال ستة أيام فقال ضوء المكان هل لك أن ترسلني إليها فقال له الوقاد يا سيدي كيف أدعك تروح وحك وأنت شاب صغير فإن شئت السفر إلى دمشق فأنا الذي أزوج معك وأن أطاعتني زوجتي وسافرت معي أقمت هناك فإنه لا يهون على فراقك ثم قال الوقاد لزوجته هل لك أن تسافري معي إلى دمشق الشام أو تكوني مقيمة هنا حتى أوصل سيدي هذا إلى دمشق الشام وأعود إليك فإنه يطلب السفر إليهم فإني والله لا يهون على فراقه وأخاف عليه من قطاع الطريق فقالت له زوجته أسافر معكما فقال الوقاد الحمد لله على الموافقة ثم أن الوقاد قام وباع أمتعته وأمتعته زوجته. وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوقاد اتفق هو وزوجته على السفر مع ضوء المكان وعطى أنهم ما يمضيان معه إلى دمشق ثم أن الوقاد باع أمتعته وأمتعته زوجته ثم أكرت حماراً وأركب ضوء المكان أي ه وسافروا ولم يزلوا مسافرين ستة أيام إلى أن دخلوا دمشق فزّلوا هناك في آخر النهار وذهب الوقاد واشترى شيئاً من الأكل والشرب على العادة وما زالوا على ذلك الحال خمسة أيام وبعد ذلك مرضت زوجة الوقاد أياماً قلانل وانتقلت إلى رحمة الله تعالى فعظم ذلك على ضوء المكان لأنه كان قد اعتاد عليه ما وكان تخدمه ه وحزن عليها الوقاد حزناً شديداً فالتفت ضوء المكان إلى الوقاد فوجده حزينا فقال له لا تدزن فأندما كننا داخلون في هذا الباب فالتفت الوقاد إلى ضوء المكان وقال له جزاك الله خيراً يا ولدي فإله تعالى بعوض علينا بفضلّه ويزيل عنا الحزن فهل لك يا ولدي أن تخرج بنا ونفترج في دمشق لينشرح خاطرك فقال له ضوء المكان الرأي رأيك فقام الوقاد ووضع يده في يد ضوء المكان وسار إلى أن أتيا تحت اصد طبل وإلى دمشق فوجد أجماً محملاً صناديق وفرشاً وقماشاً من النيباج وغيره وجنائب مسرجة ونجايتي وعبيداً ومماليك والناس في هرج ومرج فقال ضوء المكان يا ترى لمن تكون هؤلاء المماليك والجمال والأقشمة وسأل بعض الخدم عن ذلك فقال له المسئول هذه هدية من أمير دمشق يريد إرسالها إلى الملك عمر النعمان مع خراج الشام فلما سمع ضوء المكان هذا الكلام تفرغت عيناه بالدموع وأنشد يقول:

أن ش . كونا البع . دام . ماذا نقول أو تلفد . ما ش . حوقاً فكيف . ف الس . يبيل

أو رأيد . أرس . ملأ تت . رجم عذ . أ
أو صد برنأفم أ م ن الصد بر عذ دي

وقال أيضاً:

وحد . وا غ . ثابن ع . ن جف . ن عيز . ي
غ . ناب عذ . ي جم . اله فحيد . ثاني
أن قزد . ي الله بأجنه . باعي عذ . يكم
وه . م ف . ي الف . واد مذ . ي حط . ول
ل . يس تحط . وا والاش . ثياقي يد . ول
أذك . ر الوج . د ف . ي ح . ديث يط . ول

فلما فرغ من شعره بكى فقال له الوقاد يا ولدي نحن ما صدقنا أنك جاعتك العافية فطب نفساً ولا تبك
فإني أخاف عليك من النكسة ومازال يلاطفه ويمازحه وضوء المكان ينتهد ويتحسر على غربته وعلى فراقه
لأخته ومملكته ويرسل العبرات ثم أنشد هذه الأبيات:

ت . زود م . ن ال . دنيا فإذ . لك راح . ل
نعيم . لك ف . ي ال . دنيا غ . رور وحسد . رة
إلا أنه . أ ال . دنيا كمد . زل راح . ب
وأيق . ن ب . أن الم . بوت لاش . لك ن . ازل
وعيش . لك ف . ي ال . دنيا مد . مال وباط . ل
أناخ عيشاً وأوه . وف . ي الصد بح راح . ل

ثم أن ضوء المكان جعل يبكي وينتحب على غربته وكذلك الوقاد صار يبكي على فراق زوجته ولكنه
مازال يتلطف بضوء المكان إلى أن أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قال له الوقاد كأنك تذكرت بلدك فقال
له ضوء المكان نعم لا أستطيع أن أقيم هنا واستودعك الله فإني مسافر مع هؤلاء القوم وأمشي معهم قد يلاً
قليلاً حتى أصل إلى بلادي فقال له الوقاد وأنا معك فأني لا أقدر أن أفارقك فإني عملت معك حسنة وأريد أن
أتممها بخدمتي لك فقال له ضوء المكان جزاك الله عني خيراً وفرح ضوء المكان بسفر الوقاد معه ثم أن
الوقاد خرج من ساعته واشترى حميراً وهياً زاداً وقال لضوء المكان أركب هذا الحمار في السفر فإذا تعبت
من الركوب فأنزل وأمش فقال له ضوء المكان بارك الله فيك وأعانني على مكافأتك فإنك فعلت معي من
الخير ما لا يفعله أحد مع أخيه ثم صبرا إلى أن جن الظلام فحملا زادهما وامتعتهما على ذلك الحمار وسافرا
هذا ما كان من أمر ضوء المكان والوقاد (وأما) ما كان من أمر أخته نزهة الزمان فإنها لما فارتقت أخاهما
ضوء المكان خرجت من الخان الذي كانا فيه في القدس بعد أن التفت بالعباءة لأجل أن تخدم أحداً وتشد تري
لأخيها ما اشتهاه من اللحم المشوي وصارت تبكي في الطريق وهي لا تعرف أين تتوجه وصار خاطرها ما
مشغولاً بأخيها وقلبيها مفتكر في الأهل والأوطان فصارت تتضرع إلى الله تعالى في دفع هذه البليات وأنشدت
هذه الأبيات:

ج . ن الظ . لام وه . حاج الوج . د بالسد . قم
ولوعة البين في الأحشاء قد دس كنت
والد . زن أفلقت . ي والش . وق أحرقت . ي
وليس لي حيلة في الوصل أعرفها
فد . بار قلب . ي بالاش . وواق موق . دة
يا من يلوم على ما دل بي وجرى
والشوق درك ما عذدي من الألم
والوج . د صد . يرني في حال .ة الع . دم
وال . دمع . ب . حاج بد . ب أي مكد . تم
حتى تزدح ما عذدي من الغم
ومن لظاهما يطل الصدب في نقم
أدعي صبرت على ما خطب بالقلم

أفد .مت بالد .ب م .بالي سد .لموة أب .دأ
يا ليل بل غ رواة الد ب ع ن خبري وأشد .هد بعلم .ك أد .بي في .ك ل م .أد م .م
يم .ين أه .ل اله .وى م .رورة القد .م

ثم أن نزهة الزمان أخت ضوء المكان صارت تمشي وتلفت يمينا ويساراً وإذا بشيخ مسافر من البدو
ومعه خمسة أنفار من العرب قد التفت إلى نزهة الزمان فرأها جميلة وعلى رأسها عباءة مقطعة فتعجب من
حسنها وقال في نفسه أن هذه جميلة ولكنها ذات قشف فإن كانت من أهل هذه المدينة أو كانت غريبة فلا بد لي
منها ثم أنه تبعها قليلاً قليلاً حتى تعرض لها في الطريق في مكان ضيق وناداهم ليسألها عن حالها وقال لها
يابنية هل أنت حرة أم مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت إليه وقالت له بحياتك لا تجدد علي الأحران فقال لها
أني رزقت ست بنات مات لي منهن خمسة وبقيت واحدة وهي أصغرهن وأتيت إليك لا سألُك هل أنت من
أهل هذه المدينة أو غريبة لأجل أن أخذك وأجعلك عندها لتؤانسيها فتشتغل بك عن الحزن على أخواتها فإن
لم يكن لك أحد جعلتك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل أولادي فلما سمعت نزهة الزمان كلامه قالت في
سرها عسى أن أمان على نفسي عند هذا الشيخ ثم أطرقت برأسها من الحياء وقالت يا عم أنا بنت غريبة ولي
أخ ضعيف فانا أمضي معك إلى بيتك شرط أن أكون عندها بالنهار وبالليل أمضي إلى أخي فإن قبلت هـ ذا
الشرط مضيت معك لأني غريبة وكنت عزيزة فأصبحت ذليلة حقيرة وجئت أنا وأخي من بلاد الحجاز
وأخاف أن أخي لا يعرف لي مكاناً فلما سمع البدوي كلامها قال في نفسه والله أني فزت بمطلوبي ثم قال لها
ما أريد إلا لتؤانسي بنتي نهاراً وتمضي إلى أخيك لئلاً وأن شئت فأنقله إلى مكاننا ولم يزل البدوي يطيب
قلتها ويلين لها الكلام إلى أن وافقته على الخدمة ومشى قدامها وتبعته ولم يزل سائر إلى جماعته وكان قد
هياؤا الجمال ووضعوا عليها الأحمال ووضعوا فوقها الماء والزاد وكان البدوي فأطع الطريق وخائن الرفيق
وصاحب مكر وحيل ولم يكن عنده بنت ولا ولد وإنما قال ذلك الكلام حيلة على هذه البنت المسكينة لئلا
قدرة الله ثم أن البدوي صار يحدثها في الطريق إلى أن خرج من مدينة القدس واجتمع برفقته فوجدهم قد
رحلوا الجمال فركب البدوي جملاً وأردفها خلفه وساروا معظم الليل فعرفت نزهة الزمان أن كلام البدوي
كان حيلة عليها وأنه مكر بها فصارت تبكي وتصرخ وهم في الطريق قاصدين الجبال خوفاً أن يراهم أحد
فلما صاروا قريب الفجر نزلوا عن الجمال وتقدم البدوي إلى نزهة الزمان وقال لها يا مدينة ما هـ ذا البكاء
والله إن لم تتركي البكاء ضربتك إلى أن تهلكي يا قطعة حضرية فلما سمعت نزهة الزمان كلامه كرهت
الحياة وتمنت الموت فالتفتت إليه وقالت له يا شيخ السوء يا شبيهة جهنم كيف استأمنك وأنت تخونني وتمكر
بي فلما سمع البدوي كلامها قال لها يا قطعة حضرية لك لسان تجاوبيني به وقام إليها ومعه سوط فضد ربهـا
وقال أن لم تسكتي قتلتك فسكتت ساعة ثم تفكرت أخاها وما هو فيه من الأمراض فبكت سراً وفي ثاني يوم
التفتت إلى البدوي وقالت له كيف تعمل على هذه الحيلة حتى أتيت بي إلى هذه الجبال القفرة وما قصدك مني
فلما سمع كلامها قسا قلبه وقال لها يا قطعة حضرية أنك لسان تجاوبيني به وأخذ السوط وذل به على
ظهرها إلى أن غشي عليها فأنكب على رجليه وقبلتها فكف عنها الضرب وصار يشتمها ويقول لها ودق
طرطوري أن سمعك تبكين قطعك لسانك ودسته في فركك يا قطعة حضرية فعند ذلك سكنت ولم ترد جواباً
وآلمها الضرب فقعدت على قراقيصها وجعلت رأسها في طوقها وصارت تتفكر في حالها وفي حال أخيها

وفي ذلها بعد العز وفي مرض أخيها ووجدته وأغترابهما وأرسلت دموعها على الوجذات وأنشدت هـ ذه
الآبيات:

م . ن . ع . نادة ال . دهر أدب . بار وأقب . مال	فم . ما . ي . دوم . له . بين ال . وري . مال
ك . ل . ش . بي . م . ن . ال . دنيا . له . أج . ل	وتنقص . ي . لجمي . ع . الذ . اس . آج . مال
كم أحمل الضيم والألم وال يا أسد في	م . ن . عيش . له . كله . ما . ضد . ييم . وأه . ووال
لا أسد . عد الله أيام . أ . ع . ززت به . ما	ده . راً . وف . ي . ط . ي . ذاك . الع . ز . أذلال
قد خاب قصدي وآمالي بهما انصد رمت	وق . د . تقط . ع . بالتغري . ب . أوصد . مال
يا م . ن . ي . م . ر . ع . ي . دار فيه . ما . س . كني	بلغ . له . عذ . ي . أن . ال . دمع . هط . مال

فلما سمع البدوي شعرها عطف عليها ورثى لها ورحمها وقام إليها ومسح دموعها وأعطاهما قرصاً من
شعير وقال لها لما لا أحب من يجاوبني في وقت الغيظ وأنت بعد ذلك لا تجاوبيني بشيء من هـ ذا الكلام
الفاحش وأنا أبيعك لرجل جيد مثلي يفعل معك الخير مثل ما فعلت معك قالت نعم ما تفعل ثم أنها لم تالطال
عليها الليل وأحرقها الجوع أكلت من ذلك القرص الشعير شيئاً يسيراً فلما انتصف الليل أمر البدوي جماعته
أن يسافروا . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي لما أعطى نزهة الزمان القرص الشعير ووعدها أن يبيعهما
لرجل جيد مثله قالت له نعم ما تفعل فلما انتصف الليل وأحرقها الجوع أكلت من القرص الشعير شيئاً يسيراً
ثم أن البدوي أمر جماعته أن يسافروا فحملوا الجمال وركب البدوي جملأً وأردف نزهة الزمان خلفه وساروا
ومازالوا سائرين مدة ثلاثة أيام ثم دخلوا مدينة دمشق ونزلوا في خان السلطان بجانب باب الملك وقد تغير
لون نزهة الزمان من الحزن وتعب السفر فصارت تبكي من أجل ذلك فأقبل عليها البدوي وقال لها يا
حضرية وحق طرطوري أن لم تتركي هذا البكاء لا أبيعك إلا ليهودي ثم أنه قام وأخذ بيدها وأدخلها في مكان
وتمشي إلى السوق وممر على التجار الذين يتجرون في الجواني وصار يكلمهم ثم قال لهم عندي جارية أنيت
بها معي وأخوها ضعيف فأرسلته إلى أهلي في مدينة القدس لأجل أن يداووه حتى يبرأ وقصد دي أن أبيعها
ومن يوم ضعف أخوها وهي تبكي وصعب عليها فراقه وأريد أن الذي يشتريها مني يلين لها الكلام ويقبل
لها أن أخاك عندي في القدس ضعيف وأنا أرخص له ثمنها فنهض له رجل من التجار وقال له كم عمرها
فقال لها بكر بالغة ذات عقل وأدب وفطنة وحسن وجمال ومن حين أرسلت أخاها إلى القدس اشغل قلبه
وتغيرت محاسنها وانزل سمها فلما سمع التاجر ذلك تمشي مع البدوي وقال له اعلم يا شيخ العز رب أني
أروح معك وأشتري منك الجارية التي تمدحها وتشكر عقلها وأدبها وحسنها وجمالها وأعطيك ثمنها واشترط
عليك شروطاً أن قبلتها نقدت لك ثمنها وأن لم تقبلها رددت عليك فقال له البدوي إن شئت فاطلع بهما إلى
السلطان واشترط على ما شئت من الشروط فإنك إذا أوصلتها إلى الملك شركان بن الملك عمر النعمان
صاحب بغداد وخراسان ربما تليق بعقله فيعطيك ثمنها ويكثر لك الربح فيها فقال له التاجر وأدلي عني عند
السلطان حاجة وهو أن يكتب إلى والده عمر النعمان بالوصية على فإن قبل الجارية مني وزنت لك ثمنها

فقال له البدوي قبلت منك هذا الشرط ثم مشي الاثنان إلى أن أقبلا على المكان الذي فيه نزهة الزمان ووقف البدوي على باب الحجرة وناداه يا ناحية وكان سماها بهذا الاسم فلما سمعته بكت ولم تجبه فالتفت إليه دوي إلى التاجر وقال ها هي قاعدة دونك فأقبل عليها وأنظرها ولا طفها مثل ما أوصيتك فتقدم التاجر إليها فرأها بديعة في الحسن والجمال لا سيما وكانت تعرف بلسان العرب فقال التاجر أن كانت كما وصفت لي فأني أبلغ بها عند السلطان ما أريد ثم أن التاجر قال لها السلام عليك يا بنية كيف حالك فالتفتت إليه وقالت كان ذلك في الكتاب مسطوراً ونظرت إليه فإذا هو رجل ذو وقار ووجه حسن فقالت في نفسها أظن أن ه ذا جاء يشتريني ثم قالت أن امتنعت عنه صرت عند هذا الظالم فيهلكني من الضرب فعلى كل حال هذا رجل وجهه حسن وهو أرجى للخير من هذا البدوي الجلف ولعله ما جاء إلا ليسمع منطقي فأنا أجابه جواباً حسناً كل ذلك وعينها في الأرض ثم رفعت بصرها إليه وقالت بكلام عذب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا سيدي بهذا أمر النبي ﷺ وأما سؤالك عن حالي فإن شئت أن تعرفه فلا تتمنه إلا لأعدائك ثم سكنت فلما سمع التاجر كلامها طار عقله فرحاً بها والتفت إلى البدوي وقال له كم ثمنها فإنها جلييلة فاعتاظ البدوي وقال له أفسدت على الجارية بهذا الكلام لأي شيء تقول أنها جلييلة مع أنها من رعاة الناس فأنا لا أبيعها لك فلم أسد مع التاجر كلامه عرف أنه قليل العقل فقال له طب نفساً وقر عيناً فأنا اشتريها على هذا العيب الذي ذكرته فقال البدوي وحكم تدفع لي فيها فقال له التاجر ما يسمى الولد إلا أبوه فاطلب فيها مقصودك فقال له البدوي ما يتكلم إلا أنت فقال التاجر في نفسه أن هذا البدوي جلف يابس الرأس وأنا لا أعرف لها قيمة إلا أنها ملكة قلبي بفصاحتها وحسن منظرها وأن كانت تكتب وتقرأ فهذا من تمام النعمة عليها وعلى من يشتريها لكن هذا البدوي لا يعرف لها قيمة ثم التفت إلى البدوي وقال له يا شيخ العرب ادفع لك فيها مائتي دينار سالمة ليدك غير الضمان وقانون السلطان فلما سمع ذلك البدوي اغتاض غيظاً شديداً وصرخ في ذلك التاجر وقال له قم إلى حال سبيلك لو أعطيتني مائة دينار في هذه القطعة العباءة التي عليها ما بعته لك فأنا لا أبيعها بل أخليها عندي ترعى الجمال وتطحن الطحين ثم صاح عليها وقال تعالي يا منته أنا لا أبيعك ثم التفت إلى التاجر وقال له كنت أحسبك أهل معرفة وحق طرطوري إن لم تذهب عني لاسمعك ما لا يرضيك فقال التاجر في نفسه أن هذا البدوي مجنون ولا يعرف قيمتها ولا أقول له شيئاً في ثمنها في هذا الوقت فإنه لو كان صاحب عقل ما قال وحق طرطوري والله أنها تساوي خزنة من الجواهر وأنا ما معي ثمنها ولكن أن طلب مني ما يريد أعطيته آياه ولو أخذ جميع مالي ثم التفت إلى البدوي وقال له يا شيخ العرب طول بالك وقل لي ما لها من القماش عندك فقال البدوي وما تعمل قطاعة الجواني هذه القماش والله أن هذه العباءة التي هي ملفوفة فيها كثيرة عليها فقال له التاجر عن أذنك أكشف عن وجهها وأقبلها كما يقبل الناس الجواني لأجل الاشتراء فقال له البدوي دونك وما تريد الله يحفظ شبابك فقلبها ظاهراً وباطناً فأمن شئت فعرها الثياب ثم انظرها وهي عريانة فقال التاجر معاذ الله أنا ما أنظر إلا وجهها ثم أن التاجر تقدم إليها وهو خجلان من حسنها وجمالها.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر تقدم إلى نزهة الزمان وهو خجلان من حسنها وجلّس إلى جانبها وقال لها يا سيدي ما نسلك فقالت له تسألني عن اسمي في هذا الزمان أو عن اسمي القديم فقال لها هل لك اسم جديد واسم قديم قالت نعم اسمي القديم نزهة الزمان واسمي الجديد غصة الزمان فلما سمع التاجر منها هذا الكلام تغرغرت عيناه بالدموع وقال لها هل لك أخ ضعيف فقالت أي والله يا سيدي ولكن فراق الزمان ببني وبينه وهو مريض في بيت المقدس فتحير عقل التاجر من عنوبة منطقها وقال في نفسه له لقد صدق البدوي في مقالته ثم أن نزهة الزمان تذكرت أخاها ومرضه وغربته وفراقها عنه وهو وضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ما جرى لها من هذا الأمر مع البدوي ومن بعدها عن أمها وأبيها ومملكتها فجزت دموعها على خدها وأرسلت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

حينم . . . ما قد . . . وف . . . لك إله . . . ي	أيهم . . . ما الزاد . . . ل المق . . . يم بقلب . . . ي
ول . . . لك الله حي . . . ث أمس . . . بيت ج . . . مار	حافظ من . . . ص بروف ده . . . ر وخطب
غب . . . ت فاستوحش . . . ت لقر . . . بك عي . . . ي	واس . . . تهلت م . . . دامعي أي . . . س . . . كب
لي . . . ت ش . . . عري ب . . . ماي رب . . . مع وأرض	أذ . . . ت مس . . . توطن ب . . . دار وش . . . عب
أن يك . . . ن ش . . . بارباً لم . . . ماء حي . . . ماء	حصد . . . ر ال . . . ورد فاله . . . دامع ش . . . ربى
أو ش . . . هدت الرق . . . باد يوم . . . أ فجم . . . ر	م . . . ن س . . . بهاد ب . . . بين الف . . . راش وجنب . . . ي
ك . . . ل ش . . . يء إلا فراق . . . لك س . . . بهل	عند . . . د قلب . . . ي وغير . . . ره غير . . . ر ص . . . عب

فلما سمع التاجر ما قالته من الشعر بكى ومد يده ليمسح دموعها عن خدها فغطت وجهها وقالت له حاشاك يا سيدي ثم أن البدوي قعد ينظر إليه وهي تغطي وجهها من التاجر حيث أراد أن يمسح دموعها عن خدها فاعتقد أنها تمنعه من التقلب فقام إليها يجري وكان معه مفود جمل فرفعه في يده وضربها به على أكتافها فجاءت الضربة بقوة فأنكبت بوجهها على الأرض فجاءت حصاة من الأرض في حاجبها فشقت فساءل دموعها على وجهها فصرخت صرخة عظيمة وغشي عليها وبكت وبكى التاجر معها فقال التاجر لا بد أن أشتري هذه الجارية ولو بقتلها ذهباً وأريحها من هذا الظالم وصار التاجر يشتم البدوي وهي في غشيتها فلما أفاق مسحت الدموع والدم عن وجهها وعصيت رأسها ورفعت طرفها إلى السماء وطلبت من مولاهما بقلب حزين وأنشدت هذين البيتين:

وارحم ل عزير زة	بالض . . . م . . . ق . . . د ص . . . د ارب ذليل . . . دة
تبك ي ب دمع هاط ل	وقت . . . ول . . . م . . . ف . . . ي الوع . . . د حيل . . . دة

فلما فرغت من شعرها التفتت إلى التاجر وقالت له بصوت خفي بالله لا تدعني عند هذا الظالم الذي لا يعرف الله تعالى فإن بت هذه الليلة عنده قتلت نفسي بيدي فخلصني منه يخلصك الله مما تخاف في الدنيا والآخرة فقام التاجر وقال للبدوي يا شيخ العرب هذه ليست غرضك بعني أياها بما تريد فقال البدوي خذها وأدفع ثمنها وروح بها إلى النجع وأتركها تلم البعر وترعى الجمال فقال التاجر أعطيك خمسين ألف دينار فقال البدوي يفتح الله فقال التاجر سبعين ألف دينار فقال البدوي يفتح الله هذا ما هو رأس ما لها لأنها أكلت عندي أقرصاً من الشعر بتسعين ألف دينار فقال التاجر أنت وأهلك وقبيلتك في طول عمركم ما أكلتم بألف

دينار شعيراً ولكن أقول لك كلمة واحدة فإن لم ترض بها غمرت عليك والى دمشق فيأخذها منك قهراً فقَالَ
البدوي تكلم فقال يا ألف دينار فقال البدوي بعثك أياها بهذا الثمن وأقدر أنني أشتريت بها ملحاً فلمَ أسـ معه
التاجر ضحك ومضى إلى منزله وأتى له بالمال وأقبضه أياه فأخذه البدوي وقال في نفسه لابد أن أذهب إلى
القدس لنعلي أجد أخاها فأجيبه به وابعه ثم ركب وسافر إلى بيت المقدس فذهب إلى الخان وسأل عن أخيه ما
فلم يجده هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر التاجر ونزهة الزمان فإنه لما أخذا ألقى عليها شيئاً من
ثيابه ومضى بها إلى منزله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما تسلم الجارية من البدوي وضع عليها شيئاً من ثيابه ومضى
بها إلى منزله وألبسها أفخر الملبوس ثم أخذها ونزل بها إلى السوق وأخذ لها مصاعاً ووضعها في بقعة من
الأطلس ووضعها بين يديها وقال لها هذا كله من أجلك ولا أريد منك إلا إذا طلعت بك إلى السلطان وإلى
دمشق أن تعلميه بالثمن الذي اشتريتك به وأن كان قليلاً في ظفرك وإذا اشتراك مني فأنكري له ما فعلت
معك وأطلب لي منه مرقوماً سلطانياً بالوصية على لأذهب به إلى والده صاحب بغداد الملك عمر النعمان
لأجل أن يمنع من يأخذ مني مسكاً على القماش أو غيره من جميع ما أترج فيه فلما سمعت كلامه بكـت
وانحبت فقال لها التاجر يا سيدتي أني أراك كلما ذكرت لك بغداد تدمع عينك ألك فيها أحد تحببته فإن كان
تاجراً أو غيره فأخبريني فإنني أعرف جميع ما فيها من التجار وغيرهم وأن أردت رسالة أنا أوصد لها إليه
فقلت والله مالي معرفة بتاجر ولا غيره وأنا مالي معرفة بالملك عمر النعمان صاحب بغداد فلما سمع التاجر
كلامها ضحك وفرح فرحاً شديداً وقال في نفسه والله أني وصلت إلى ما أريد ثم قال لها أنت عرضت عليه
سابقاً فقالت لا لكن تربيته أنا وبنته فكانت عزيزة عنده ولى عنده حرمة كبيرة فإن كان غرضك أن الملك
عمر النعمان يبلغك ما تريد فأنتني بدواة وقرطاس فأنتني أكتب لك كتاباً فإذا دخلت مدينة بغداد فسلم الكتاب من
يدك إلى يد الملك عمر النعمان وقل له إن جاريته نزهة الزمان قد طرقتها صروفه الليالي والأيام حتى بيعت
من مكان إلى مكان وهي تقرئك السلام وإذا سألك عني فأخبره إنني عنده غائب دمشق فتعجب التاجر من
فصاحتها وازدادت عنده محبتها وقال ما أظن إلا أن الرجال لعبوا بعقلك وباعوك بالمال فهل تحفظين القرآن
قالت نعم وأعرف الحكمة والطب ومقدمة المعرفة وشرح فصول بقرط لجالينوس الحكيم وشـرحته أيضاً
وقرأت التذكرة وشرحت البرهان وطالعت مفردات ابن البيطار وتكلمت على القانون لابن سينا وجللت الرموز
ووضعت الأشكال وتحدثت في الهندسة وأتقنت حكمة الأبدان وقرأت كتب الشافعية وقرأت الحديث والندو
وناظرت العلماء وتكلمت في سائر العلوم والفن في علم المنطق والبيان والحساب والجدل وأعرف الروحاني
والميقات وفهمت هذه العلوم كلها ثم قالت أنتني بدواة وقرطاس حتى أكتب كتاباً يسليك في الأسفار ويغنيك
عن مجلدات الأسفار فلما سمع التاجر منها هذا الكلام صاح بخ بخ فيا سعد من تكوين في قصره ثم أتاه ما
بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما أحضر التاجر ذلك بين يديها وقبل الأرض تعظيماً فأخذت نزهة الزمان
الدرج وتناولت القلم وكتبت في الدرج هذه الأبيات:

ما بال نومي من عيني قد نفرا
أنت علمت طرفي بعدك السهرا

وما لذكرك يذكي النار في كبدي
 سقا الأيمام ما كمان أطيبي
 أسد تعطف الريح أن الريح حامط
 يشكو غلي كمد بقل ناصد ره
 أهك ذا كمل صد ب للهوى ذك را
 مضت ولم أقض من لذاتها وط را
 إلى الميم من أكتافكم خد را
 وللف راق خطوب تصدع الحج را

ثم أنها لما فرغت من كتابة هذا الشعر كتبت بعده هذا الكلام وهي تقول ممن اس تولى عليها الفكر
 وأنحلها السهر فظلمتها لا تجد لها من أنوار ولا تعلم الليل من النهار وتقلب على مرافد البين وتكتل بموارد
 الأرق ولم تزل للنجوم رقية وللظلام نقيبة قد أذابه الفكر والنحول وشرح حالها يطول لا مساعد لها غير
 العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

مما غردت سحر ورقاء فتن
 ولات بأثر مشرق بطل رب
 أشكو الغرام إلى من ليس يرحمني
 إلا تدرك عند ذي قات الشجن
 إلى الأحبة إلا ازدبت في حزن
 كم فرق الوجد بين الروح والبدن

ثم أفاضت دموع العين وكتبت أيضاً هذين البيتين:

أبلى الهوى أسفا يوم الذوى بدني
 كف بي بجسمي ندولاً أندي دنف
 وفرق الهجر بين الجفن والوسن
 لولا مخاطبني إيماك لم تردي

وبعد ذلك كتبت في أسفل الدرج هذا من عند البعيدة عن الأهل والأوطان الحزينة القلب والجنان نزهة
 الزمان ثم طوت الدرج وناولته للتاجر فأخذه وقبله وعرف ما فيه ففرح وقال سبحان من صدورك وأدرك
 شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان كتبت الكتاب وناولته للتاجر فأخذه وقرأه وعلم ما فيه
 فقال سبحان من صورك وزاد في أكرامها وصار يلاطفها نهاره كله فلما أقبل الليل خرج إلى السوق وأتى
 بشيء فأطعمها آياه ثم أدخلها الحمام وأتى لها ببلانة وقال لها إذا فرغت من غسل رأسها فالبسيها ثيابها ثم
 أرسلني أعلميني بذلك فقالت سمعاً وطاعة ثم أحضر لها طعاماً وفاكهة وشمعاً وجعل ذلك على مصطبة الحمام
 فلما فرغت البلانة من تنظيفها ألبستها ثيابها ولما خرجت من الحمام وجلست على مصطبة الحمام فلما فرغت
 البلانة من تنظيفها ألبستها ثيابها ولما خرجت من الحمام وجلست على مصطبة الحمام وجدت المائدة حاضرة
 فأكلت هي والبلانة من الطعام والفاكهة وتركت الباقي لحارسة الحمام ثم باتت إلى الصبح وباتت التاجر
 منعزلاً عنها في مكان آخر فلما استيقظ من نومه أيقظ نزهة الزمان وأحضر لها قميصاً رفيعاً وكوفية بألف
 دينار وبدلة تركية مزركشة بالذهب وخفا مزركشاً بالذهب الأحمر مرصعاً بالدر والجواهر وجعل في أذنيه
 حلقاً من اللؤلؤ بألف دينار ووضع في رقبتها طوقاً من الذهب وقلادة من العنبر تضرب تحت نهديها وفوق
 صرتها وتلك القلادة فيها عشر أكر وتسعة أهلة كل هلال في وسطه فص من الياقوت وكل أكرة فيها فص
 البلخش وثمان تلك القلادة ثلاثة آلاف دينار فصارت الكسوة التي كساها آياها بجملة بليغة من المال ثم أمرها

التاجر أن تترين بأحسن الزينة ومشيت ومشى التاجر قدامها فلما عاينها الناس بهتوا في حسننها وقالوا تبارك الله أحسن الخالقين هنيئاً لمن كانت هذه عنده وما زال التاجر يمشي وهي تمشي خلفه حتى دخل على الملك شركان فلما دخل على الملك قبل الأرض بين يديه وقال أيها الملك السعيد أتيتك بهدية غريبة الأوصاف عديمة النظير في هذا الزمان قد جمعت بين الحسن والإحسان فقال له الملك قصدي أن أراها عياناً فخرج التاجر وأتى بها حتى أوقفها قدامه فلما رآها الملك شركان حن الدم إلى الدم وكانت قد فارقته وهي صديرة ولم ينظرها لأنه بعد مضي مدة من ولادتها سمع أن له أختاً تسمى نزهة الزمان وأخاً يسمى ضوء الملكان فاغتاظ من أبيه غيظاً شديداً غيره على المملكة كما تقدم ولما قدمها إليه التاجر قال له يا ملك الزمان أنها مع كونها بديعة الحسن والجمال بحيث لا نظير لها في عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدنيوية والسياسية والرياضية فقال له الملك خذ ثمنها مثل ما اشتريتها ودعها وتوجه إلى حال سبيلك فقال له التاجر سد معاً وطاعة ولكن أكتب لي مرقوماً لأني لا أدفع عشراً أبداً على تجارتي فقال الملك أني أفعل لك ذلك ولكن أخبرني كم وزنت ثمنها فقال وزنت ثمنها ألف دينار وكسوتها بمائة ألف دينار فلما سمع ذلك قال أنا أعطيك في ثمنها أكثر من ذلك ثم دعا بخازناده وقال له أعط هذا التاجر ثلثمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ثم أن شركان أحضر القضاة الأربعة وقال لهم أشهدكم أني أعتقت جاريتي هذه وأريد أن أتزوجها فكتب القضاة حجة باعناها ثم أكتبوا كتابي عليها ونثر المسك على رءوس الحاضرين ذهباً كثيراً وصار العلمان والخدم يلتقطون ما نثره عليهم الملك من الذهب ثم أن الملك أمر بكتابة منشور إلى التاجر على طبق مراده من أنه لا يدفع على تجارته عشراً ولا يتعرض له أحد بسوء في سائر مملكته وبعد ذلك أمر له بخلعة سنية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك صرف جميع من عنده غير القضاة والتاجر وقال للقضاة أريد أن تسمعوا من ألفاظ هذه الجارية ما يدل على علمها وأدبها من كل ما ادعاه التاجر لتتحقق صدق كلامه فقالوا لا بأس من ذلك فأمر بارخاء ستارة بينه هو ومن معه وبين الجارية ومن معها وصار جميع الناس اللاتي مع الجارية خلف الستارة يقبلن يديها ورجليها لما علموا أنها صارت زوجة الملك ثم دون حولها وقمن يخدمنها وخفن ما عليها من الثياب وصرن ينظرن حسننها وجمالها وسمعت نساء الأمراء والوزراء أن الملك شركان اشتري جارية لا مثيل لها في أحمال العلم والأدب وأنها حوت جميع العلوم وقد وزن ثمنها ثلثمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وأعتقها وكتب كتابه عليها وأحضر القضاة الأربعة لأجل امتحانها حتى ينظر كيف تجاوبهم عن أسئلتهم فطلب النساء الآن من أزواجهن ومضين إلى القصر الذي فيه نزهة الزمان فلما دخلن عليها وجدن الخدم وقوفاً بين يديها وحين رأته نساء الأمراء والوزراء داخلية عليهن قامت إليهن وقابلتهن وقامت الجواري خلفها وتلقت النساء بالترحيب وصارت تتبسم في وجههن فأخذت قلوبهن وأنزلتهن في مراتبهن كأنها تربت معهن فتعجب من حسننها وجمالها وعقلها وأدبها وقلن لبعضهن ما هذه جارية بل هي ملكة بنت ملك وصرن يعظمن قدرها وقلن لها يا سيدتنا أضاءت بك بلدنا وشرقت بلادنا ومملكتنا فالمملكة مملكتك والقصر قصرك وكلنا جواريك فبالله لا تخلينا من أحسانك والنظر إلينا بحسنك

فشكرتهن على ذلك هذا كله والستارة مرخاة بين نزهة الزمان ومن عندها من النساء وبين الملك شركان هو والقضاة الأربعة والتاجر ثم بعد ذلك ناداهما الملك شركان وقال لها أيتها الجارية العزيزة في زمانها أن ه ذا التاجر قد وصفك بالعلم والأدب وأدعى أنك تعرفين في جميع العلوم حتى علم النحو فاسمعينا من كل باب طرفاً يسيراً فلما سمعت كلامه قالت سمعاً وطاعة أيها الملك الباب الأول في السياسات الملكية وما ينبغي لولاة الأمور الشرعية وما يلزمهم من قبل الأخلاق المرضية اعلم أيها الملك أن مقاصد الخلق منتهية إلى الدين والدنيا لأنه لا يتوصل أحد إلى الدين إلا بالدنيا فإن الدنيا نعم الطريق إلى الآخرة وليس ينتظم أمر الدنيا بأعمال أهلها وأعمال الناس تنقسم إلى أربعة أقسام الأمانة والتجارة والزراعة والصناعة فالأمانة ينبغي لها السياسة التامة والفراسة الصادقة لأن الأمانة مدار عمارة الدنيا التي هي طريق إلى الآخرة لأن الله تعالى جعل الدنيا للعباد كزاد المسافر إلى تحصيل المراد فينبغي لكل إنسان أن يتناول منها بقدر ما يوصله إلى الله ولا يتبع في ذلك نفسه وهواه ولو تناولها الناس بالعدل لانقطعت الخصومات ولك نهم يتناولونها بالجور ومتابعة الهوى فتسبب عن أنهما كهم عليها الخصومات فاحتاجوا إلى سلطان لأجل أن ينصف بينهم ويضبط أمورهم ولولا ردع الملك الناس عن بعضهم لغلب قويهم على ضعيفهم وقد قال أزد شيران الدين والملك توأمان فالدين كنز والملك حارس وقد دلت الشرائع والعقول على أنه يجب على الناس أن يتخذوا سلطاناً يدفع الظالم عن المظلوم وينصف الضعيف من القوى ويكف بأس العاتي والباغي واعلم أيها الملك أنه على قدر حسن أخلاق السلطان يكون الزمان فإنه قد قال رسول الله ﷺ شيئاً في الناس أن صلحا صدح الناس وأن فسادا فسد الناس العلماء والأمراء وقد قال بعض الحكماء الملوك الثلاثة ملك ودين وملك محافظ على الحرمان وملك هوي فأما ملك الدين فإنه يلزم رعيته باتباع دينهم وينبغي أن يكون أدينيهم لأدله هو الذي يقتدي به في أمور الدين ويلزم الناس طاعته فيما أمر به موافقاً للأحكام الشرعية ولكنه ينزل السخط منزلة الراضي بسبب التسليم إلى الأقدار وأما ملك المحافظة على الحرمان فإنه يقوم بأمور الدين والدنيا ويلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة على المروءة ويكون جامعاً بين العلم والسياسة فمن زاع عما سطر القلم زلت به القدم فيقوم أعوجاجه بحد الحسام وينشر العدل في جميع الأنعام وأما ملك الهوى فلا دين له إلا اتباع هواه ولم يخش سطوة مولاه الذي ولاه فمآل ملكه إلى الدمار ونهاية عتوه إلى دار البوار وقالت الحكماء الملك يحتاج إلى كثير من الناس وهم محتاجون إلى واحد ولأجل ذلك وجب أن يكون عار فياختلافهم ليرد اختلافهم إلى أوقاتهم ويعمهم بعدله ويغترهم بفضله واعلم أيها الملك أن أزد شير وهو الثالث من ملوك الفرس قد ملك الأقاليم جميعاً وقسمها على أربعة أقسام وجعل له من أجل ذلك أربع خواتم لكل قسم خاتم الأول خاتم البدر والشرطة والمحامات وكتب عليه بالنيابات الثاني خاتم الخراج وجباية الأموال وكتب عليه العمارة الثالث خاتم القوات وكتب عليه الرخاء الرابع خاتم المظالم وكتب عليه العدل واستمرت هذه الرسوم في الفرس إلى أن ظهر الإسلام وكتب كسرى لأبنة وهو في جيشه لا توسعن على جيشك فيستغنوا عنك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها قالت أن كسرى كتب لأبنيه وهو في جيشه لأوسعن على جيشك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجروا منك وأعطيهم عطاء مقتصد وأمنهم منحا جميلاً ووسع عليهم في الرخاء ولا تضيق عليهم في الشدة وروي أن أعرابياً جاء إلى المنصور وقال له أرجع كلبك يتبعك فغضب المنصور من الأعرابي لما سمع منه هذا الكلام فقال له أبو العباس الطوسي أخشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويتركك فسكن غيظ المنصور وعلم أنها كلمة لا تخطيء وأمر للأعرابي بعطية واعلم أيها الملك أنه كتب عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز بن مروان حين وجهه إلى مصر تفقد كتابك وحجابك فإن الثابت يخبرك عنه كتابك والترسيم تعرفك به نجابك والخارج من عندك يعرفك بجيشك وكان عمر بن الخطاب إذا استخدم خادماً شرط عليه أربعة شروط أن لا يركب البرازين وإن لا يلبس الثياب النفيسة وأن لا يأكل من القوي وأن لا يؤخر الصلاة عن وقتها وقيل لا مال أجود من العقل ولا عقل كالدبير والد زمل ولا دحم كالتقوى ولا قربة كحسن الخلق ولا ميزان كالأدب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند حدود السنة ولا علم كالتفكير ولا عبادة كالفرائض ولا إيمان كالحياء ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى واذكر الموت والبلا وقال علي رضي الله عنه اتقوا أشرار الناس وكونوا منهن على حذر ولا تشاوروهن في أمر ولا تضيقوا عليهن في معروف حتى لا يطمعن في المكر وقال من ترك الاقتصاد حار عقله وقال عمر رضي الله عنه النساء ثلاثة امرأة مسلمة نقية ودود تعين بعلمها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلمها وأخرى تراء للولد لا تزيد على ذلك وأخرى يجعلها الله غلا في عنق من يشاء والرجال أيضاً ثلاثة إذا أقبل على رأيه وآخر أعقل منه وهو من إذا نزل به أمر لا يعرف عاقبته فيأتي ذوي الرأي فينزل عن أرائهم وآخر حائر لا يعلم رشداً ولا يطيع مرشداً والعدل لابد منه في كل الأشياء حتى أن الجوارح يحتج إلى العدل وضربوا لذلك مثلاً قطع الطريق المقيمين على ظلم الناس فإنهم لو لم يتناصفوا فيما بينهم ويستعملوا الواجب فيما يقسمونه لأخذت نظمهم وبالجملة فسيد مكارم الأخلاق الكرام وحسن الخلق وما أحسن قول الشاعر:

ببذل وحلم ساد في قوم له الفدى
وكونك أيها العبد على كسبي يسير

وقال آخر:

ففي الحظم اتقمان وفي العفو وهيدة
وفي الصدق منجاة لمن كان صادقاً
ومن يلهي تمش حسنة الشاء بما له
يكن بالذدي في حلبة المجدي سابقاً

ثم أن نزهة الزمان تكلمت في سياسة الملوك حتى قال الحاضرون ما رأينا أحداً تكلم في باب السياسة مثل هذه الجارية فعلها تسمعن شيئاً من غير هذا الباب فسمعت نزهة الزمان ما قالوه وفهمته فقالت وأما باب الأدب فإنه واسع المجال لأنه مجمع الكمال فقد اتفق أن بني تميم وفدوا على معاوية ومعهم الأحنف بن قيس فدخل حاجب معاوية عليه ليسأذنهم لهم في الدخول فقال يا أمير المؤمنين أن أهل العراق يريدون الدخول عليك ليتحدثوا معك فاسمع حديثهم فقال معاوية انظر من بالباب فقال بنو تميم قال ليدخلوا فدخلوا ومعهم الأحنف بن قيس فقال له معاوية أقرب مني يا أبا بحر بحيث أسمع كلامك ثم قال يا أبا بحر كيف رأيك لي قال يا

أمير المؤمنين فرق الشعر وقص الشارب وقلم الأطافر ونتف الأبط وحلق العانة وأدم السواك فإن فيه أثد ين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها قالت أن الأحنف بن قيس قال لمعاوية لما سأله وأدم السواك فإن فيه اثنين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين قال له معاوية كيف رأيك لنفسك قال أوطىء قلمي على الأرض وأنقلهم على تمهل وأراعيها بعيني قال كيف رأيك إذا دخلت على نفر من قومك دون الأمراء قال أطرق حياء وأبدأ بالسلام وادع مالا يعنيني وأقل الكلام قال كيف رأيك إذا دخلت على نظرائك قال استمع لهم إذا قالوا ولا أجول عليهم إذا جالوا قال كيف رأيك إذا دخلت على امرائك قال أسلم من غير إشارة وانتظر الإجابة فإن قربوني قريت وأن بعدوني بعدت قال كيف رأيك مع زوجتك قال أعفني من هذا يا أمير المؤمنين قال أفسمت عليك أن تخبرني قال أحسن الخلق وأظهر العشرة وأوسع النفقة فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج قال فما رأيك إذا أردت أن تجامعها قال أكلمها حتى تطيب نفسها وألتمها حتى تطرب فإن كان الذي تعلم طرحتها على ظهرها وأن استقرت النطفة في قرارها قلت اللهم جعلها مباركة ولا تجعلها شقية وصورها أحسن تصوير ثم أقوم عنها إلى الوضوء فأقبض الماء على يدي ثم أصبه على جسدي ثم أحمد الله علي ما أعطاني من النعم فقال معاوية أحسنت في الجواب فقل حاجتك فقال حاجتي أن تتق الله في الرعية وتعذل بينهم بالسوية ثم نهض قائماً من مجلس معاوية فلما ولى قال معاوية لو لم يكن بالعراق إلا هذا لكفى ثم أن نزّه الزمان قالت وهذه النبذة من جملة باب الأدب واعلم أيها الملك أنه كان معيقب عاملاً على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزّه الزمان قالت والعم أيها الملك أنه كان معيقب عاملاً على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب فأتفق أنه رأى ابن عمر يوماً فأعطاه درهماً من بيت المال قال معيقب وبعد أن أعطيته الدرهم انصرفت إلى بيتي فبينما أنا جالس وإذا برسول عمر جاءني فذهبت معه وتوجهت إليه فإذا الدرهم في يده وقال لي ويحك يا معيقب أني قد وجدت في نفسك شيئاً قلت وما ذلك يا أمير المؤمنين قال أنك تخاصم أمة محمد ﷺ في هذا الدرهم يوم القيامة وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري كتاباً مضموناً إذا جاءك كتابي هذا فاعط الناس الذي لهم واحمل ما بقي ففعل فلما ولى عثمان الخلافة كتب إلى موسى ذلك ففعل وجاء زياد معه فلما وضع الخراج بين يدي عثمان جاء ولده فأخذ منه درهماً فيكي زياد فقال عثمان ما بيكيك قال أتيت عمر بن الخطاب بمثل ذلك فأخذ ابنه درهماً فأمر بنزعه من يده وابتك أخذ فلم أر أحداً ينزعه منه أو يقول له شيئاً فقال عثمان وأين تلقى مثل عمر وزوى زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى أشرفنا على نار تضرم فقال يا أسلم أني أحسب هؤلاء ركبا أضربهم البرد فانطلق بنا إليهم فخرجنا حتى أتينا إليهم فإذا امرأة توقد نار تحت قدر ومعها صبيان يتضاغون فقال عمر السلام عليكم أصحاب الضوء وكره أن يقول أصحاب النار ما بالكم قالت أضربنا البرد والليل قال فما بال هؤلاء يضاغون قالت من الجوع قال فما هذه القدر قالت ماء أسكنهم به وأن عمر بن الخطاب ليسأله الله يوم القيامة قال وما

يدري عمر بحالهم قالت كيف يتولى أمور الناس ويغفل عنهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد قال أسلم فأقبل عمر على وقال انطلق بنا فخرجنا نهول حتى أتينا دار الصرف فأخرج عدلاً فيه دقيق وأناة فيه شحم ثم قال حملني هذا فقلت أنا أحمله عنك يا أمير المؤمنين فقال أتحمّل عن وزري يوم القيامة فحملته آياه وخرجنا نهول حتى القينا ذلك العدل عندها ثم أخرج من الدقيق شيئاً وجعل يقول للمرأة ردي إلي وكان ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ وأخذ مقدار من الشحم فرماه فيه ثم قال أطعميهم وأنا أبرد لهم ولم يزالوا كذلك حتى أكلوا وشبعوا وترك الباقي عندها ثم أقبل علي وقال أسلم أني رأيت الجوع أبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى يتبين لي سبب الضوء الذي رأيته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت قيل أن عمر مر براع مملوك فابتاعه شاة فقال له أنها ليست لي فقال أنت القصد فاشتره ثم أعتقه وقال اللهم كما رزقتني العتق الأصغر أرزقني العتق الأكبر وقيل أن عمر بن الخطاب يطعم الحليب للخدم ويأكل اللبن ويكسوهم الغليظ ويلبس الخشن ويعطي الناس حقوقهم ويزيد في عطائهم وأعطى رجلاً أربعة آلاف درهم وزاده ألفاً فقيل أما تزيد ابنك كما زدت هذا قال أتيت والده يوم أحد وقال الحسن أتى عمر بمال كثير فأنته حفصة وقالت له يا أمير المؤمنين حق قرابتك فقال يا حفصة إنما أوصى الله بحق قرابتي من مالي وأما مال المسلمين فلا يا حفصة قد أرضيت قومك وأغضبت أباك فقامت تجر ذيلها وقال بن عمر تضرعت إلى ربي سنة من السنين أن يريني أبي حتى رأيته يمسه بالعرق عن جنبه فقلت له ما حالك يا والدي فقال لولا رحمة ربي لهلك أبوك قالت نزهة الزمان أسمع أيها الملك السعيد الفصل الثاني من الباب الثاني وهو باب الأدب والفضائل وما ذكر فيه من أخبار العرب والصابغين والصالحين قال الحسن البصري لا تخرج نفس آدم عن الدنيا إلا وهو يتأسف على ثلاثة أشياء عدم تمتعه بما سمع وعدم إدراكه لما أمل وعدم استعداده بكثرة الزاد لما هو قادم عليه وقيل لسفيان هل يكون الرجل زاهداً أولاً مال قال نعم إذا كان متى ابتلى صبر ومتى أعطي شكر وقيل لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاء أحضر ولده محمد فأوصاه وقال له يا بني أني لا أرى داعي الموت قد دعاني فأنت ربك في السر والعلانية وأشكر الله على ما أنعم وأصدق في الحديث فالشكر يؤذن بازدياد النعم والتقوى خير زاد في الميعاد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن شداد صار يوصي ولده بأن التقوى خير زاد في الميعاد كما قال بعضهم

ولس . ت أرى الس . عادة جم . ع م . مال . ولك . ن التق . ي ه . و . الس . . عيد
وتق . بوى الله خير . ير ال . . زاد حق . مأ . وعند . د الله تلق . ي م . ما تريد . د .

ثم قالت نزهة الزمان ليسمع الملك هذه النكت من الفصل الثاني من الباب الأول قيل لها وما هي قالت لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاء لأهل بيته فأخذ ما بأيديهم ووضع في بيت المال ففزع بنو أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان فأرسلت إليه قائلة أنه لا بد من لقائك ثم أتته ليلاً فانزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال لها يا عمة أنت أولى بالكلام لأن الحاجة لك فأخبريني عن مرادك فقالت يا أمير المؤمنين أدت أولى بالكلام ورأيك يستكشف ما يخفى عن الأفهام فقال عمر بن عبد العزيز أن الله تعالى بعث محمدًا ﷺ رحمة للعالمين وعذاباً لقوم آخرين ثم أختار له ما عنده فقبضه إليه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت فقال عمر بن عبد العزيز أن الله قد بعث محمدًا ﷺ رحمة للعالمين وعذاباً لقوم آخرين ثم أختار له ما عنده فقبضه إليه وترك للناس نهراً يروى عطاشهم ثم قال أبو بكر خليفة بعده فأجرى النهر مجراه وعمل ما يرضى الله ثم قام عمر بعد أبي بكر فعمل خير أعمال الأبرار واجتهد اجتهداً ما يقدر أحد على مثله فلما قام عثمان اشتق من النهر نهراً ثم ولي معاوية فاشتق منه يزيد وبنو مروان كعبد الملك والوليد وسليمان حتى آل الأمر إلي فأحببت أن أرد النهر إلى ما كان عليه فقالت قد أردت كلامك ومذكراك فقط فإن كانت هذه مقالتك فليست بذاكرة لك شيئاً ورجعت إلى بني أمية فقالت لهم ذوقوا عاقبة أمركم بتزويجكم إلى عمر بن الخطاب وقيل لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع أولاده حوله فقال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين كيف تترك أولادك فقراء وأنت راعيهم فما يمنحك أحد في حياتك من أن تعطيه من بيت المال ما يغنيهم وهذا أولى من أن ترجعه إلى الوالدي بعد ذلك فنظر إلى مسلمة نظر مغضب متعجب ثم قال يا مسلمة منعتهم أيام حياتي فكيف أشقى بهم في مماتي أن أولادي ما بين رجلين أما مطيع الله تعالى فإله يصلح شأنه وأما عاص فما كنت لآعنه على معصيته يا مسلمة أني حضرت وأياك حين دفن بعض بني مروان فحملتني عيني فرأيت في المنام أفضى إلى أمر من أمور الله عز وجل فهالني وراعني فعاهدت الله أن لا أعمل عمله أن وليت وقد اجتهدت في ذلك مدة حياتي وأرجو أن أفضى إلى عفو ربي قال مسلمة بقى رجل حضرت دفنه فلما فرغت من دفنه حملتني عيني فرأيت فيما يرى النائم في روضة فيها أنهار جارية وعليه ثياب بيض فأقبل علي وقال يا مسلمة لعل هذا فليعمل لعمامون ونحو هذا كثير وقال بعض النقات كنت أحلب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز فمررت براع فرأيت مع غنمه ذنباً أو ذناباً فظننت أنها كلابها ولم أكن رأيت الذناب قبل ذلك فقلت ما تصنع بهذه الكلاب فقال مال أنه ليست كلاباً بل هي ذناب فقلت هل ذناب في غنم لم تضرها فقال اصلح الرأس صلح الجسد وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه ثم تكلم بثلاث كلمات فقال أيها الناس أصلحوا أسراركم لتصلح علانيتكم لأخوانكم وتكفوا أمر دنياكم واعلموا أن الرجل ليس بينه وبين آدم رجل حي في الموتى مات عبد الملك ومن قبله ويموت عمر ومن بعده فقال له مسلمة يا أمير المؤمنين لو علمنا لك منكناً لتعبد عليه قليلاً فقال أخاف أن يكون في عنقي منه أثم يوم القيامة ثم شق شقيقة فخر مغشياً فقالت فاطمة يا مريم يا مزاحم يا فلان أنظروا هذا الرجل فجاءت فاطمة تصب عليه الماء وتبكي حتى أفاق من غشيته فأراها تبكي

فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا أمير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا فتذكرت مصرعك بين يدي الله عز وجل للموت وتخليك عن الدنيا ورفاقت لنا فذاك الذي أكانا فقال حسبك يا فاطمة فلقد أبلغت ثم أراد القيدام فنهض فسقط فضمته فاطمة إليها وقالت بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك كلنا ثم أن نزهة الزمان قالت لأخيها شركان وللقضاء الأربعة تنمة الفصل الثاني من الباب الأول. وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت لأخيها شركان وهي لم تعرفه يحضر القضاة الأربعة والتاجر تنمة الفصل الثاني من الباب الأول اتفق أنه كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الموسم أمما بعد فإني أشهد الله في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الأكبر أنني أبرأ في ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم أن أكون أمرت بذلك أو تعمدته أو يكون أمر من أموره بلغني أو أحاط به علمي وأرجو أن يكون لذلك موضع من الغفران إلا أنه لا أذن مني بظلم أحد فأني مسئول عن كل مظلوم إلا وأي عامل من عمالي زاغ عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا له طاعة عليكم حتى يرجع إلى الحق وقال رضي الله تعالى عنه ما أحب أن يخفف عني الموت لأنه آخره يؤجر عليه المؤمن وقال بعض الثقات قدمت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فرأيت بين يديه اثني عشر درهماً فأمر بوضعها في بيت المال قلت يا أمير المؤمنين أنك أفقرت أولادك وجعلتهم عيالاً لشيء لهم فلو أوصيت عليهم بشيء وإلى من هو فقير من أهل بيتك فقال أدن مني فدنوت منه فقال أما قولك أفقرت أولادك فأوص إليهم أو إلي من هو فقير من أهل بيتك فغير سديد لأن الله خليفتي على أولادي وعلى من هو فقير من أهل بيتي وهو وكيل عليهم وهم ما بين رجلين إما رجل يتي الله فسيجعل الله له مخرجاً وأما رجل معتكف على المعاصي فإني لم أكن لأقويه على معصية الله ثم بعث إليهم وأحضرهم بين يديه وكانوا اثني عشر ذكراً فلما نظر إليهم ذرفت عيناه بالدموع ثم قال أن أباكم ما بين أمرين أما أن تستغفروا فيدخل أبوك النار وأما أن تفتقروا فيدخل أبوك الجنة ودخول أبيكم الجنة أحب إليهم من أن تستغفروا قدموا قد وكلت أمركم على الله وقال خالد بن صفوان صحبني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك فلما قدمت عليه وقد خرج بقرابته وخدمه فنزل في أرض وضرب له خياماً فلما أخذت الناس مجالسهم خرجت من ناحية البساط فنظرت إليه فلما صارت عيني في عينه قلت له تم الله نعمته عليك يا أمير المؤمنين وجعل ما قلذك من هذه الأمور رشداً ولا خالط سرورك أدنى يا أمير المؤمنين أنني أجد لك نصيحة أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فاستوى جالساً وكان متكئاً وقال هات ما عندك يا ابن صفوان فقلت يا أمير المؤمنين أن ملكاً من الملوك خرج قبلك في عام قبل عامك هذا إلى هذه الأرض فقل ما لجلسائه هل رأيتم مثل ما أنا فيه وهل أعطى أحد مثل ما أعطيته وكان عنده رجل من بقاء حملته الحجة والمعينين على الحق السالكين في منهاجه فقال أيها الملك أنك سألت عن أمر عظيم أتأذن لي في الجواب عنه قال نعم قال رأيت الذي أنت فيه لم يزل زائلاً فقال هو شيء زائل قال فما لي أراك قد أعجبت بشيء تكون فيه قليلاً وتسئل عنه طويلاً وتكون عند حسابه مرتهناً قال فأين المهرب وأين المطلب قال أن نقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله تعالى أو تلبس أطمارك وتعبد ربك حتى يأتبك أجلك فإذا كان السحر فإني قادم عليك قال

خالد بن صفوان ثم أن الرجل قرع عليه بابه عند السحر فرآه قد وضع تاجه وتهبأ للسباحة من عظم موعظته فيكى هشام بن عبد الملك بكاء كثيراً حتى بل لحيته وأمر بنزع ما عليه ولزم قصره فأنت الموالى والخدم إلى خالد بن صفوان وقالوا أهكذا فعلت بأمر المؤمنين أفسدت لذته ونغصت حياته ثم أن نزهة ألزمه أن قال ت لشركان وكم في هذا الباب من النصائح وأناى لأعجز عن الاتيان بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٦)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت لشركان وكم في هذا الباب من النصائح وأناى لأعجز عن الاتيان لك بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد ولكن على طول الأيام يا ملك الزمان يك خيراً فقالت القضاة أيها الملك أن هذه الجارية أعجوبة الزمان وبتيمة العصر والأوان فأند ما ما رأيد ماه ولا سمعنا بمثلها في زمن من الأزمان ثم أنهم دعوا للملك وانصرفوا فعند ذلك التفت شركان إلى خدمة وقال لهم أشرعوا في عمل العرس وهيئوا الطعام من جميع الألوان فامتلأوا أمره في الحال وهيئوا جميع الأطعمة وأمر نساء الأمراء والوزراء وأرباب الدولة لم يتصرفوا حتى يحضروا جلاء العروس فما جاء وقت العصر حتى مدوا السفرة مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأكل جميع الناس حتى أكتفوا وأمر الملك أن تحضر كل مغنية في دمشق فحضرن وكذلك جوارى الملك اللاتي يعرفن الغناء وطلع جميعهن إلى القصر فلما أتى المساء وأظلم الظلام وأوقد الشموع من باب القلعة إلى باب القصر يميناً وشمالاً ومشى الأمراء والوزراء والكبراء بين يدي الملك شركان وأخذت المواشيط الصبية ليزينها ويلبسنها فرأينها لا تحتاج إلى زينة وكما أن الملك شركان قد دخل الحمام فلما خرج جلس على المنصة وجلبت عليه العروس ثم خفقوا عنها ثيابها وأوصدها بما توصي به البنات ليلة الزفاف ودخل عليها شركان وأخذ وجهها وعلقت منه في تلك الليلة وأعلمته بذلك ففرح فرحاً شديداً وأمر الحكماء أن يكتبوا تاريخ الحمل فلما أصبح جلس على الكرسي وطلع له أرباب دولته وهؤوه وأحضر كاتب سره وأمره أن يكتب كتاباً لوأله عمر النعمان بأنه أشد ترى جارية ذات علم وأدب فبحوت فنون الحكمة وأنه لابد من إرسالها إلى بغداد لتزور أخاه ضوء المكان وأخته نزهة ألزمه أن وأند به أعتقها وكتب كتابه عليها ودخل بها وحملت منه ثم ختم الكتاب وأرسله إلى أبيه صحبة بريد فغاب ذلك البريد شهراً كاملاً ثم رجع إليه بالجواب وناولته فأخذه وقرأه فإذا فيه البسملة هذا من عند الحائر الولهان الذي فقد الولدان وهجر الأوطان الملك عمر النعمان إلى ولده شركان اعلم أنه بعد مسيرك من عدي ضائق على المكان حتى لا أستطيع صبراً ولا أقدر أن أكتب سرّاً وسبب ذلك أنني ذهبت إلى الصيد والقنص وكان ضوءاً لكان قد طلب مني الذهاب إلى الحجاز فحقت عليه من نوائب الزمان ومنعته من السفر إلى العام الثاني أو الثالث فلما ذهبت إلى الصيد والقنص غبت شهر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٧)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك عمر النعمان قال في مكتوبه فلما ذهبت إلى الصيد والقنص غبت شهراً فلما أتيت وجدت أخاك واختك أخذاً شيئاً من المال وسافراً مع الحجاج خفية فلما علمت بذلك

ضاق بي الفضاء وقد انتظرت مجيء الحاج لعلهما يجيآن فلما جاء الحاج سألت عنهما فلم يخبرني أحد
بخبرهما فلبست لأجلهما ثياب الحزن وأنا مرهون الفؤاد عديم الرقاد غريق دمع العين ثم أنشد هذين البيتين:

خيالهم . يا عد . دي ل . يس بغاؤ . ب . جع . ت . ل . ه . الق . ب . أش . رف . موض . ع .
ولولا رجاء لعود ما عشت ساعة ولا خلاخيل الطير . ف . ل . م . أتهد . ع .

ثم كتب من جملة المکتوب وبعد السلام عليك وعلى من عندك أعرفك أنك لا تتهاون في كشف الأخبار
فإن هذا علينا عار فلما قرأ الكتاب حزن على حزن أبيه وفرح لفقد أخته وأخيه وأخذ الكتاب ودخل به على
زوجته نزهة الزمان ولم يعلم أنها أخته وهي لا تعلم أنه أخوها مع أنه يتردد عليها ليلاً ونهاراً إلى أن كملت
شهرها وجلست على كرسي الطلق فسهل الله عليها الولادة فولدت بنتاً فأرسلت تطلب شرکان فلما رأتها قالت
له هذه بنتك قسمها ما تريد فإن عادة الناس أن يسموا أولادهم في سابع يوم ولانتهى ثم أنحنى شرکان على
ابنته وقبلها فوجد في عنقها خرزة معلقة من الثلاث خرزات التي جاءت بها الملكة أبريزة من بلاد الروم فلما
عين الخرزة معلقة في عنق ابنته غاب عقله واشتد به الغيظ وحملق عينيه في الخرزة حتى عرفه ما دق
المعرفة ثم نظر إلى نزهة الزمان وقال لها من أين جاعتك هذه الخرزة يا جارية فلما سمعت من شرکان ذلك
الكلام قالت له أنا سيدتك وسيدة كل من في قصرک أما تستحي وأنت تقول يا جارية ، أنا ملكة بنت ملك والآن
زال الکتمان واشتهر الأمر وبأن أنا نزهة الزمان بنت الملك عمر النعمان فلما سمع منها هذا الكلام لحقه
الأرتعاش وأطرق برأسه إلى الأرض . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شرکان لما سمع هذا الكلام أرتجف قلبه وأصفر لونه ولحقه الأرتعاش
وأطرق برأسه إلى الأرض وعرف أنها أخته من أبيه فغاب عن الدنيا فلما أفاق صار يتعجب ولكنه لم يعرفها
بنفسه وقال لها يا سيدتي هل أنت بنت الملك عمر النعمان قالت نعم فقال لها وما سبب فراقك لأبيك وبيعه
فحكته له جميع ما وقع لها من الأول إلى الآخر وأخبرته أنها تركت أخاها مريضاً في بيت المقدس وأخبرته
باختطاف البدوي لها وبيعه أياها للتاجر فلما سمع شرکان ذلك الكلام تحقق أنها أخته من أبيه وقال في نفسه
كيف أتزوج بأختي لكن أنما أزوجهوا لوحد من حجابي وإذا ظهر أمر أدعى أنني طلقته قبل الدخول وزوجتها
بالحاجب الكبير ثم رفع رأسه وتأسف وقال يا نزهة الزمان أنت أختي حقيقة وأستغفر الله من هذا الذنب الذي
وقعنا فيه فأنتي أنا شرکان ابن الملك عمر النعمان فنظرت إليه وتأملته فعرفته فلما عرفته غابت عن صوابها
وبكت ولطمت وجهها وقالت قد وقعنا في ذنب عظيم ماذا يكون العمل وما قول لأبي وأمي إذا قالوا لي من
أين جاعتك هذه البنت فقال شرکان الرأي عندي أن أزوجه بالحاجب وأدعك تربي بنتي في بيته بحيث لا يعلم
أحد بأنك أختي وهذا الذي قدره الله علينا لأمر إرادته فلم يسترنا إلا زواجك بهذا الحاجب قبل أن يدري أحد ثم
صار يأخذ بخاطرها ويقبل رأسها فقالت له وما تسمى البنت قال اسمها قضي فكان ثم زوجها للحاجب الكبير
ونقلها إلى بيته هي وبناتها فربوها على أكتاف الجواري وواظبوا عليها بالأسربة وأنواع السفوف هـ ذا كلام
وأخوها ضوء المكان مع الوقاد بدمشق فاتفق أنه أقبل يريد يوماً من الأيام من عند الملك عمر النعمان إلى
الملك شرکان ومعه كتاب فأخذه وقرأه فرأى فيه بعد البسملة اعلم أيها الملك العزيز أنني حزین حزناً شديداً

على فراق الأولاد وعدمت الرقاد ولازمني السهاد وقد أرسلت هذا الكتاب إليك فحال حصوله بين يديك ترسل إلينا الخراج وترسل صحبته الجارية التي اشتريتها وتزوجت بها فأني أحببت أن أراها وأسمع كلامها لأدله جاعنا من بلاد الروم عجوز من الصالحات وصحبته خمس جوار نهدا بكار وقد حازوا من العلم والأدب وفنون الحكمة ما يجب على الإنسان معرفته ويعجز عن وصف هذه العجوز ومن معها اللسان فأنتهده زن أنواع العلم والفضيلة والحكمة فلما رأيتهن أحببتهن وقد اشتبهت أن يكن في قصري وفي ملكي لدي لأدله لا يوجد لهن نظير عند سائر الملوك فسألت المرأة العجوز عن ثمنهن فقالت لا أبيعهن إلا بخراج دمشق وأدله والله أرى خراج دمشق قليلاً في ثمنهن فإن الواحدة منهن تساوي أكثر من هذا المبلغ فأجبتها إلى ذلك ودخلت بهن قصري وبقين في حوزتي فجعل ليأباً لخراج لأجل أن تسافر المرأة بلادها وارسل لنا الجارية لأجل أن تناظرهن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك عمر النعمان قال في مكتوبه وأرسل لنا الجارية لأجل أن تناظرهن بين العلماء فإذا غلبتهن أرسلتها إليك وصحبته خراج بغداد فلما علم ذلك شركان أقبل على صبره وقال له هات الجارية التي زوجتك إياها فلما حضرت أوقفها على الكتاب وقال لها يا أختي ما عندك من الرأي في رد الجواب قالت له الرأي رأيك ثم قالت له وقد أشأقت إلى أهلها ووطنها أرسلني صحبة زوجي الحاجب لأجل أن أحكي لأبي حكايتي وأخبره بما وقع لي مع البدوي الذي باعني للتاجر وأخبره بأن التاجر باعني لك وزوجتي للحاجب بعد عتقي فقال لها شركان وهو كذلك ثم أخذ ابنته قضني فكانت وسلمها للمراضع والخدم وشرع في تجهيز الخراج وأمر الحاجب أن يأخذ الخراج والجارية صحبته ويتوجه إلى بغداد فأجابه الحاجب بالسمع والطاعة فأمر بمحفة يجلس فيها وللجارية بمحفة أيضاً ثم كتب كتاباً وسلمه للحاجب وودع نزهة الزمان وكان قد أخذ منها الخرزة وجعلها في عنق ابنته في سلسلة من خاص الذهب ثم سافر الحاجب في تلك الليلة فانفق أنه خرج ضوء المكان هو والوقاد في تلك الليلة يتفرج أن فرأيا جماً لاً وبغلاً ومشاعل وفوانيس مضيئة فسأل ضوء المكان عن هذه الأحمال وعن صاحبها فقيل له هذان خراج دمشق مسافر إلى الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد فقال ومن رئيس هذه المحامل قيل هو الحاجب الكبير الذي تزوج الجارية التي تعلمت العلم والحكمة فعند ذلك بكى بكاء شديداً وتذكر أمه وأباه وأخته ووطنه وقال للوقاد ما بقي لي قعود هنا بل أسافر مع هذه القافلة وأمشي قليلاً قليلاً حتى أصل إلى بلادي فقال له الوقاد أياماً آمنت عليك في القدس إلى دمشق فكيف آمن عليك إلى بغداد وأنا أكون معك حتى تصلي إلى مقصدك فقال ضوء المكان حباً وكرامة فشرع الوقاد في تجهيز حاله ثم شد الحمار وجعل يخرج عليه ووضع فيه شيئاً من الزاد وشد وسطه ومازال على أهبة حتى جازت عليه الأحمال والحاجب راكب على هجين والمشاة حوله وركب ضوء المكان حمار الوقاد وقال للوقاد أركب معي فقال لا أركب ولكن أكون في خدمتك فقال ضوء المكان لا بد أن تركب ساعة فقال إذا نعبت أركب ساعة ثم أن ضوء المكان قال للوقاد يا أخي سوف تنتظر ما أفعل بك إذا وصلت إلى أهلي ومازالوا مسافرين إلى أن طلعت الشمس فلما اشتد عليهم

الحر أمرهم الحاجب بالنزول فنزّلوا واستراحوا وسقوا جمالهم ثم أمرهم بالمسير وبعد خمسة أيام وصلوا إلى مدينة حماة ونزلوا بها وأقاموا بها ثلاثة أيام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم أقاموا في مدينة حماة ثلاثة أيام ثم سافروا ومازّلوا مسافرين حتى وصلوا مدينة أخرى فأقاموا بها ثلاثة أيام ثم سافروا حتى وصلوا إلى ديار بكر وهب عليهم نسيم بغداد فتذكر ضوء المكان أخته نزهة الزمان وأباه وأمه ووطنه وكيف يرجع إلى أبيه بغير أخيه فبكى وأن واشتدت به الحسرات فانشد هذه الأبيات:

خليط . ي . ك . م . ه . ذا . الت . أني وأصد . بر	ول . م . ي . أنتي . م . نكم . رس . ول . يخب . ر
إلا أن أي . م . الم . الوصد . . مال . قصد . . يرة	فيالي ت . أي نام . التف رق . قصد ر
خ . ذوا . بي . دي . ث . م . ارخم . و . ا . لصد . بابتي	تلاشي . به . ا . جسمي . وأن . كذ . ت . أصد . بر
ف . إن . تطلب . و . ا . مني . س . لموا . أق . ل . لك . م	ف . و . الله . م . ا . أس . لموا . ل . ي . ح . ين . أحشر . ر

فقال له الوقاد أترك هذا البكاء والأئين فأننا قريب من خيمة الحاجب فقال ضوء المكان لابد من أنشادي شيئاً من الشعر لعل نار قلبي تنطفئ فقال له الوقاد بالله عليك أن تترك الحزن حتى تصل إلى بلادك وافعل ل بعد ذلك ما شئت وأنا معك حينما كنت فقال ضوء المكان والله لا أفتر عن ذلك ثم التفت بوجهه إلى نادية بغداد وكان القمر مضيقاً وكانت نزهة الزمان لم تتم تلك الليلة لأنها تذكرت أخاه ما ضوء المكان ففلق ت وصارت تبكي فبينما هي تبكي إذ سمعت أخاها ضوء المكان يبكي وينشد هذه الأبيات:

لم مع . الب برق . اليم ناني	فش جاني . م ما . ش جاني
م حبيب . ب . ك مان . عند دي	س ماقياً . ك أس . الله ناني
وم يض . الب رق . ه ل . ت ر	ج مع . أي نام . الت داني
ي ما . ع ذولي . لا . تلمذ ي	أن . رب بي . ق د . بلاد بي
بحبيب ب . غ باب . عند بي	وزم مان . ق د . ده ناني
ق د . ن مات . نزه لة . قلب ي	عند دما . ول بي . زم ناني
وح وى . ل بي . اله ص رفا	وبك أس . ق د . س قاني
وأراند بي . ي با . خليل ي	م ت . م بن . قب ل . الت داني
ي ما . زمان لأ . للتص بابي	ع د . قريي بأ . بالأم ناني
"ق بي . س رور . م مع . أم مان	م ن . زم مان . ق د . رم ناني
م ن . لمس كين . غري ب	ب مات . مرع وب . الجذ مان
صد بار . ف بي . الد زن . فري دأ	بع د . نزه مات . الزم مان
حكم ت . فين با . ب رغم	ك ف . أولاد . الزوان بي

فلما فرغ من شعره صاح وخر مغشياً عليه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر نزهة الزمان فإنها كانت ساهرة في تلك الليلة لأنها تذكرت أخاها في ذلك المكان فلما سمعت ذلك الصوت بالليل أرادت أن

فوادها وقامت وتحنحت ودعت الخادم فقام لها ما حاجتك فقالت له قم وائتني بالذي ينشد الأشعر عار وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزمة الزمان لما سمعت من أخيها الشعر دعت الخادم الكبير وقالت له
أذهب وائتني بمن ينشد هذه الأشعار فقال لها أني لم أسمع ولم أعرف والناس كلهم نائمون فقالت له كل من
رأيت مستيقظاً فهو الذي ينشد الأشعار ففتش فلم ير مستيقظاً سوى الرجل الوقاد وأما ضوء المكان فإنه كان
في غشيته أفلمأ رأى الوقاد الخادم واقفاً على رأسه خاف منه فقال له الخادم هل أنت الذي كنت تنشد الله عز
وقد سمعتك سيدتنا فأعقبت الوقاد أن السيدة أغتاضت من الإنشاد فخاف وقال والله ما هو أنا فقال له الخادم ومن
الذي كان ينشد الشعر فدلني عليه فأفك تعرفه لأنك يقظان فخاف الوقاد على ضوء المكان وقال في نفسه ربما
يضره الخادم بشيء فقال له لم أعرفه فقال له الخادم والله أنك تكذب فإنه ما هنا قاعد إلا أنت فأنت تعرفه
فقال له الوقاد أنا أقول لك الحق أن الذي كان ينشد الأشعار رجل عابر طريق وهو الذي أزعجني وأقلقني
فالله يجازيه فقال له الخادم فإذا كنت تعرفه فدلني عليه وأنا أمسكه وأخذه إلى باب المحفة التي فيها ما سيدتنا
وأمسكه أنت بيدك فقال له أذهب أنت حتى آتيك به فتركه الخادم وانصرف ودخل وأعلم سيدته بذلك وقال ما
أحد يعرفه لأنه عابر سبيل فسكتت ثم أن ضوء المكان لما أفاق من غشيته رأى القمر وصل إلى وسط السماء
وهب عليه نسيم الأسحار فهيج في قلبه البلبل والأشجار فحسن صوته واران أن ينشد فقال له الوقاد ماذا تريد
أن تصنع فقال أريد أن أنشد شيئاً من الشعر لأطفيء به لهيب قلبي قال له أما علمت بما جرى لي وما سلمت
من القتل إلا بأخذ خاطر الخادم فقال له ضوء المكان وماذا جرى فأخبرني بما وقع فقال يا سيدي قد أدتني
الخادم وأنت مغشي عليك ومعه عصا طويلة من اللوز وجعل يتطلع في وجه الناس وهم نائمون ويسأل على
من كان ينشد الأشعار فلم يجد من هو مستيقظ غيري فسألني فقلت له أنه عابر سبيل فانصرف وسلمني الله
منه وإلا كان قتلني فقال له إذا سمعته ثانياً فانت به عندنا فلما سمع ضوء المكان ذلك بكى وقال من يمنعني
من الإنشاد فأنا أنشد ويجري على ما يجري فأني قريب من بلادي ولا أباني بأحد فقال له الوقاد أنت ما
مرادك إلا هلاك نفسك فقال له ضوء المكان لا بد من إنشاد فقال له الوقاد قد وقع الفراق بيني وبينك من هذا
وكان مرادي أن لا أفارقك حتى تدخل مدينتك وتجتمع بأبيك وأمك وقد مضى لك عندي سنة ونصف وما
حصل لك مني ما يضرك فما سبب إنشادك الشعر ونحن في غاية التعب من المشي والسهرة والناس قد هجعوا
يستريحون من التعب ومحتاجون إلى النوم فقال ضوء المكان لا أرجع عما أنا فيه ثم هزته الأشعر جانبا فراح
بالكتمان وجعل ينشد هذه الأبيات:

وناده . ما فعد . ماها أن تجي . ب عس . ي

أوقد من الشوق في ظلماته ما قبس ما

أن يج . ن لس . عا وأن أجت . ي لعم . ما

لولا التأسي بدار الخلد متأسى

قف بالديار وحسي الأربيع الدرس ما

ف . إن أجد . لك لي . ل م . ن توحش . بها

أن ص ل ص ل عذاريه ف لا عجب

ي . ما ج . دة فارقت . ما ال . نفس مكره . دة

وأنشد أيضاً هذين البيتين:

كذ . ا . وكاذ . ت ل ذ . ا الأي . ا م خادم . ة
م ن ل س ي ب دار أحب . ا بي وك ا ن به ا
والش . مل مجته . مع ف ي أ به س ج ال . وطن
ض د وء المك ا ن وفيه . ا نزه ة ال . زمن

فلما فرغ من شعره صاح ثلاث صيحات ثم وقع مغشياً عليه فقام الوقاد وغطاه فلم يأس معت نزهة الزمان ما أنشده من الأشعار المتضمنة لذكر أسمها واسم أخيها ومعاهدهما بكت وصاحت على الخادم وقالت ويلك أن الذي أنشد أولاً أنشد ثانياً وسمعته قريباً مني والله أن لم تأتيني به لأنبهن عليك الحاجب فيض ربك ويطردك ولكن خذ هذه الألف دينار وأعطيه أياها وأنتني به برفق فإن أبي فادفع له هذا الكيس الذي فيه ألف دينار فإن أبي فأتركه وأعرف مكانه وصنعتة ومن أي البلاد هو وأرجع إلى بسرعة ولا تغب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان أرسلت الخادم يفتش عليه وقالت له إذا وجدته فلافه وأنتني به برفق ولا تغب فخرج الخادم يتأمل في الناس ويدوس بينهم وهم نائمون فلم يجد أحداً مستيقظاً فجاء إلى الوقاد فوجده قاعداً مكشوف الرأس فدنا منه وقبض على يده وقال له أنت الذي كنت تتشد الشعر فذ . اف على نفسه وقال لا والله يا مقدم القوم ما هو أنا فقال الخادم لا أتركك حتى تدلني على من كان ينشد الشعر لأنني لا أقدر على الرجوع إلى سيدتي من غيره فلما سمع الوقاد كلام الخادم خاف على ضوء المكان وبكى بكاء شديداً وقال للخادم والله ما هو أنا وإنما سمعت أنساناً عابر سبيل ينشد فلا تدخل في خطيئتي فأني غريب وجئت من بلاد القدس فقال الخادم للوقاد قم أنت معي إلى سيدتي وأخبرها بفمك فأني ما رأيت أحداً مستيقظاً غيرك فقال الوقاد أما جئت ورأيتني في الموضع الذي أنا قاعد فيه وعرفت مكاني وما أحد يقدر أن ينفك عن موضعه إلا أمسكته الحرس فأمض أنت إلى مكانك فإن بقيت تسمع أحداً في هذه الساعة ينشد شيئاً من الشعر سواء كان بعيداً أو قريباً لا تعرفه إلا مني ثم باس رأس الخادم وأخذ بخاطره فتركه الخادم ودار دورة وخاف أن يرجع إلى سيدته بلا فائدة فأستتر في مكان قريب من الوقاد فقام الوقاد إلى ضوء المكان ونبهه وقال له قم أقعد حتى أحكي لك ما جرى وحكي له ما وقع فقال له دعني فأني لا أبالي بأحد فإن بلادي قريبة فقال الوقاد لضوء المكان لأي شيء وأنت مطاوع نفسك وهواك ولا تخاف من أحد وأنا خائف على ورحي وروحك بالله عليك أنك لا تتكلم بشيء من الشعر حتى تدخل بلدك وأنا ماكنت أظنك على هذه الحالة أما علمت أن زوجة الحاجب تريد زجرك لأنك ألققتها وكأنها ضعيفة أو تعبانة من السفر وكم مرة وهي ترسل الخادم يفتش عليك فلم يلتفت ضوء المكان إلى كلام الوقاد بل صاح ثالثاً وأنشد هذه الأبيات:

ترك ت ك ل لاث م	ملام ه أ قلقد ي
يع ذلني وم ا درى	باب ه ح رض ني
ق مال الوش اة ق د س لا	قل ت ل د ب ال وطن
ق الوافم ا أحس نه	قل ت فم ا أعش قتي
ق الوافم ا أع زه	قل ت فم ا أذل ي
هيه ات أن أترك ه	ل و ذق ت ك أس الش جن

وم أطع ت لائم أ ل في ف ي اله وى يع ذلني

وكان الخادم يسمعه وهو مستخف فما فرغ من شعره إلا والخادم على رأسه فلما رآه الوقاد قام ووقف بعيداً ينظر ما يقع بينهما فقال الخادم السلام عليكم يا سيدي فقال ضوء المكان على يكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال الخادم يا سيدي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم قال لضوء المكان يا سيدي أنني أتيت إليك في هذه الليلة ثلاث مرات لأن سيدي تطلبك عندها قال ومن أين هذه الكلبة حتى تطلبنني مقتها الله ومقت زوجها معها ونزل في الخادم شتماً فما قدر الخادم أن يرد عليه جواباً لأن سيده أوصته أنه لا يأتي به إلا بمراة هو فإن لم يأت معه يعطيه الألف دينار فجعل الخادم يلين له الكلام ويقول له يا ولد أنا ما أخطأت معك ولا جردنا عليك فالتقص أن تصل بخطواتك الكريمة إلى سيدتنا وترجع في خير ولا سمة ولك عندنا بشارة فلما سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس والوقاد ماشي خلفه وناظر إليه ويقول في نفسه يا خسارة شبابه في غد يشفقونه وما زال الوقاد ماشياً حتى قرب من مكانهم وقال ما أخسه أن كان يقول على هو الذي قال لي أنشد الأشعار هذا ما كان من أمر الوقاد (وأما) ما كان من أمر ضوء المكان فإنه ما زال ماشياً مع الخادم حتى وصل إلى المكان ودخل الخادم على نزهة الزمان وقال لها قد جئت بما تطلبينه وهو شاب حسن الصورة وعليه أثر النعمة فلما سمعت ذلك خفق قلبها وقالت له أؤمره أن ينشد شيئاً من الشعر حتى أسمعه من قرب وبعد ذلك فأسأله عن اسمه ومن أي البلاد هو فخرج الخادم إليه شيئاً من الشعر حتى أسمعه من قرب وبعد ذلك فأسأله عن اسمه ومن أي البلاد هو فخرج الخادم إليه وقال له أنشد شيئاً من الشعر حتى تسمعه سيدي فإنها حاضرة بالقرب منك وأخبرني عن اسمك وبلك وحالك فقال حباً وكرامة ولكن حيث سألتني عن اسمي فإنه محيى ورسمي فني وجسمي بلى ولي حكاية تكتب بالأبر على أفاق البصر وها أنا في منزلة السكران الذي أكره من الشراب وحلت به الأوصاف فتاه عن نفسه وأحтар في أمره وغرق في بحر الأفكار فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام بكت وزادت في البكاء والأئين وقالت للخادم قل له هل فارقت أحداً ممن تحب مثلك وأبيك فأسأله الخادم كما أمرته نزهة الزمان فقال ضوء المكان نعم فارقت الجميع وأعزهم عندي أختي التي فرق الدهر بيني وبينها فلما سمعت نزهة الزمان منه هذا الكلام قالت الله يجمع شمله بمن يحب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان لما سمعت كلامه قالت الله يجمع شمله بمن يحب ثم قالت للخادم قل له اسمعنا شيئاً من الأشعار المتضمنة لشكوى الفراق فقال له الخادم كما أمرته سيدي فصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

لي ت ش عري ل ودروا	أي قل ب ملك وا
وف وادي ل ودرى	أي ش عب س لكوا
أ راهم س لموا	أ م د راهم هلك وا

ف . . . ي اله . . . وى وارتيك . . . وا

ح . . . ار أرب . . . اب اله . . . وى

وأنشد أيضاً هذه الأبيات:

وت . اب ع . ن طي . ب دنيا . ما تجافين . ما
ش . بوقاً إل . يكم ولا جف . ت مآقيد . ما
ب . ان نغ . ص فق . مال إل . دهر آميد . ما
أنس . ما بق . ربكم ق . د ع . ما ديكيذ . ما
والك . وز الع . ذب زقوم . ما وغد . لينا

أض . حى اللث . نائي ب . ديلاً م . ن ت . دانينا
بذ . تم وين . ما فم . ما بطل . ت جوانح . ما
غيظ العدى من تعافين ما اله وى ف دعوا
أن الزم . مان ال . ذي م . ازال يض . حكنا
ي . ما جذ . مة الخط . د ب . دلنا بسلس . لها

ثم سكب العبرات وأنشد هذه الأبيات:

وفيه . به أخت . بي نزه . مة الزم . مان
م . ما ب . ين غي . دي خ . رد حس . مان
م . مع ارتض . ما ع ك . أس بذ . ت الد . مان
بش . ط نه . رس . مال ف . بي بس . تان

لله ن ذران أزر مك نائي
لاقص ين بالصد فازم نائي
وصد . وت ع . ود مط . رب الألد . مان
ورش . ف اللم . ي ف . نتر الأجف . مان

قلما فرغ من شعره وسمعته نزهة الزمان كشفت زيل الستارة عن المحفة ونظرت إليه فلم يقع
بصرها على وجهه عرفته غاية المعرفة فصاحت قائلة يا أخي يا ضوء المكان فرفع بصره إليه ما عرفه
وصاح قائلاً يا أختي يا نزهة الزمان فألقت نفسها عليه فتلقاها في حصنه ووقع الاثنان مغشياً عليهما فلم
رأهما الخادم على تلك الحالة تعجب في أمرهما والقى عليهما شيئاً سترهما به وصبر عليهما حتى أفاقا فلم
أفاقا من غشيتهما وفرحت نزهة الزمان غاية الفرح وزال عنها الهم والترح وتوالت عليها المسرات وأنشدت
هذه الأبيات:

حنث . ت يميز . ك ي . ما زم . مان فكف . ر
ف مانهض إل ي داع ي الس رور وش مر
حت . بي ظف . برت م . ن اللم . بي ب . نالكوثر

ال . دهر أقس . م لا ي . زال مك . دري
الس . عد واف . ي والحب . ب مس . ما عدي
م . ما كذ . ت أعق . د الس . والف جذ . مة

فلما سمع ذلك ضوء المكان ضم أخته إلى صدره وفاضت لفرط سروره من أجفانه العبرات وأنشد هذه
الأبيات:

ن . دماً أف . باض ال . دمع م . ن أجف . نائي
لا ع . دت أذك . ر فرقة . مة بلس . نائي
م . ن ف . برطم . ما ق . دس . رني أيك . نائي
تيك . ين م . ن ف . روح وم . ن أد . زان

ولق . د ن . دمت ع . ي تف . ررق ش . ملنا
ون . ذرت أن ع . ما الزم . مان يلزم . ما
هج . م الس . رور ع . ي حت . ي أد . مة
ي . ما ع . ين صد مار ال دمع عندك ع مائة

وجلسا على باب المحفة ساعة ثم قالت قم أدخل المحفة واحك لي ما وقع لك وأنا أحكي لك ما وقع لي
فقال ضوء المكان أحكي لي أنت أولاً فحكته له جميع ما وقع لها منذ فارقته من الخان وما وقع له ما من
البدوى والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف أخذها التاجر إلى أخيها شركان وباعها له وأن شركان أعتقها من

حين اشتراها وكتب كتابه عليها ودخل بها وأن الملك أبأها سمع بخبرها فأرسل إلى شركان يطلبها منه ثم قالت له الحمد لله الذي من على بك ومثل ما خرجنا من عند والدنا سواء نرجع إليه سواء ثم قالت له أن أخي شركان زوجني بهذا الحاجب لأجل أن يوصلني إلى والدي وهذا ما وقع لي من الأول إلى الآخر فأحك لي أنت ما وقع لك بعد ذهابي من عندك فحك لي جميع ما وقع له من الأول إلى الآخر وكيف من الله عليه بالوقاد وكيف سافر معه وأنفق عليه ماله وأنه كان يخدمه في الليل والنهار فشكرته على ذلك ثم قال لها يا أختي أن هذا الوقاد فعل معي من الأحسان فعلاً لا يفعله أحد في أحد من أحبائه ولا الوالد مع ولده حتى كان يجوع ويضعمني ويمشي ويركبي وكانت حياتي على يديه فقالت نزهة الزمان أن شاء الله تعالى نكافئه بما نقدر عليه ثم أن نزهة الزمان صاحت على الخادم فحضر وقيل يد ضوء المكان فقالت له نزهة الزمان خذ بشارتك يا وجه الخير لأنه جمع شملي بأخي على يدك فالكيس الذي معك وما فيه لك فأذهب وائتني بس يدك عاجلاً ففرح الخادم وتوجه إلى الحاجب ودخل عليه ودعاه إلى سيدته فأتى به ودخل على زوجته نزهة الزمان فوجد عندها أخاها فسأل عنه فحككت له ما وقع لهما من أوله إلى آخره ثم قالت أعلم أيها الحاجب أنك ما أخذت جارية وأتما أخذت بنت الملك عمر النعمان فأنا نزهة الزمان وهذا أخي ضوء المكان فلم أسد مع الحاجب القصة منها تحقق ما قالته وبأن له الحق الصريح وثيقن أنه صار صهر الملك عمر النعمان فقال في نفسه مصيري أن أخذ نياية على قطر من الأقطار ثم أقبل على ضوء المكان وهنأه بسلامته وجمع شمله بأخته ثم أمر خدمه في الحان أن يهيئوا الضوء المكان خيمة ركوبه من أحسن الخيول فقالت له زوجته أنا قد قربنا من بلادنا فأنا أخطئ بأخي ونستريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل أن نصل إلى بلادنا فإن لنا زمناً طويلاً ونحن متفرقون فقال الحاجب الأمر كما تريد أن ثم أرسل إليهما الشموع وأنواع الحلوة وخرج من عندهما وأرسل إلى ضوء المكان ثلاث بدلات من أفخر الثياب وتمشي إلى أن جاء إلى المحفة وعرف مقدار نفسه فقالت له نزهة الزمان أرسل على الخادم وأمره أن يأتي بالوقاد ويهيء له حصاناً يركبه ويرتد به سفرة طعام في الغداة والعشى ويأمره أن لا يفارقنا فعند ذلك أرسل الحاجب إلى الخادم وأمره أن يفعل ذلك فقال سمعاً وطاعة ثم أن الخادم أخذ غلماناً وذهب يفتش على الوقاد إلى أن وجدته في آخر الركب وهو يشد حمارة ويريد أن يهرب ودموعه تجري على خده من الخوف على نفسه ومن حزنه على فراق ضوء المكان وصار يقول نصحته في سبيل الله فلم يسمع مني يا ترى كيف حاله فلم يتم كلامه إلا والخادم واقف على رأسه ودارت حول الغلمان فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفاً فوق رأسه ورأى الغلمان حوله فاصدقوا له وخاف. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوقاد لما أراد أن يشد حمارة ويهرب وصار يكلم نفسه ويقول يا ترى كيف حاله فما تم كلامه ألا والخادم واقف على رأسه والغلمان حوله فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفاً على رأسه فارتعدت فرائصه وخاف وقال وقد رفع صوته بالكلام أنه ما عرف مقدار ما علمته معه من المعروف فأظن أنه غمز الخادم وهؤلاء الغلمان على وأنه أشركني معه في الذنب وإذا بالخادم صاح عليه وقال له من الذي كان ينشد الأشعار يا كذاب كيف تقول لي أنا مما أنشد الأشعار ولا أعرف من أنشدها وهو رفيقك فأنا

لا أفارقك من هنا إلى بغداد والذي يجري على رفيقك يجري عليك فلما سمع الوقاد كلامه قال في نفسه ما خفت منه وقعت فيه ثم أنشد هذا البيت:

ك . . . إن ال . . . ذي خف . . . ت أن يكون . . . أ . . . إل . . . إلى الله راجعون . . .

ثم أن الخادم صاح على الغلمان وقال لهم أنزلوه على الحمار فأنزلوا الوقاد عن حماله وأدله بحصان فركبه ومشى صاحبه الركب والغلمان حوله محدقون به وقال لهم الخادم أن عدم منه شجرة كانت بواد منكم ولكن أكرموه ولا تهينوه فلما رأى الوقاد الغلمان حوله يس من الحياة والتفت إلى الخادم وقال له يا مقدم أنا مالي أخوة ولا أقارب وهذا الشاب لا يقرب لي ولا أنا أقرب له وأنا رجل وقاد في حملي ووجدته ملقى على المذبة مريضاً وصار الوقاد يبكي ويحسب في نفسه ألف حساب والخادم ماش بجانبه ولم يعرفه بشيء بل يقول له قد أفلقت سيدتنا بانشادك الشعر أنت وهذا الصبي ولا تخف على نفسك وصار الخادم يضحك عليه سراً وإذا نزلوا أتاهم الطعام فيأكل هو والوقاد في أنية واحدة فإذا أكلوا أمر الخادم الغلمان أن يأثوا بقلة سكر فيشرب منها ويعطيها للوقاد فيشرب لكنه لا تشف له دعة من الخوف على نفسه والده زن على فراق ضوء المكان وعلى ما وقع لهما في غربتهما وهما سائران والحاجب تارة يكون على باب المحفة لأجل خدمة ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ونزهة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد وصارت نزهة الزمان وأخوها ضوء المكان في حديث وشكوى ولم يزالا على تلك الحالة وهم سائرون حتى قربوا من البلاد ولم يبق بينهما وبين البلاد إلا ثلاثة أيام فنزلوا وقت المساء واستراحوا ولم يزالوا نازلين إلى أن لاح الفجر فاستيقظوا وأرادوا أن يحملوا وإذا بغبار عظيم قد لاح لهم وأظلم الجو منه حتى صار كالليل الداجي فصاح الحاجب قائلاً امهلوا ولا تحملوا وركب هو ومماليكه واروا نحو ذلك الغبار فلما قربوا منه بان من تحته عسكر جرار كالبحر الزخار وفيه رايات وأعلام وطبول فرسان وأبطال فتعجب الحاجب من أمرهم فلما رأى العسكر افتרכת منه فرقة قدر خمسمائة فارس وأثوا إلى الحاجب هو ومن معه وأحاطوا بهم وأحاطت كل خمسة من العسكر بمملوك من مماليك الحاجب فقال لهم الحاجب أي شيء الخبر ومن أين هذه العساكر حتى تفعل معنا هذه الأفعال فقالوا له من أنت ومن أين أتيت وإلى أين تتوجه فقال لهم أنا حاجب أمير دمشق الملك شركان ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض خراسان أتيت من عنده بالخراج والهدية متوجهاً إلى والده ببغداد فلما سمعوا كلامه أرحوا مناديلهم على وجوههم وبكوا وقالوا له أن عمر النعمان قد مات وما مات إلا مسموماً فتوجه وما عليك بأس حتى تجتمع بوزيره الأكبر الوزير دندان فلما سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديداً وقال واخيتاه في هذه السفرة وصار يبكي هو ومن معه إلى أن اختلطوا بالعسكر فاستأنوا له الوزير دندان فأذن له وأمر الوزير بضرب خيامه وجلس على سرير في وسط الخيمة وأمر الحاجب بالجلوس فلما جلس سأله عن خبره فأعلمه أنه حاجب أمير دمشق وقد جاء بالهدايا وخراج دمشق فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عند ذكر الملك عمر النعمان ثم قال له الوزير دندان أن الملك عمر النعمان قد مات مسموماً وبسبب موته اختلف الناس فيمن يولونه بعده حتى أوقفوا القتل في بعضهم ولكن منعهم عن بعضهم الأكابر والإشراف والقضاة الأربعة وأتفق جميع الناس على أن ما أشار به القضاة الأربعة لا يخالفهم فيه أحد فوقع الاتفاق على أن نسير إلى دمشق ونقصد ولده الملك شركان ونأتي به ونسلطه على مملكة أبيه وفيهم

جماعة من ولده الثاني وقالوا أنه يسمى ضوء المكان وله أخت تسمى نزهة الزمان وكانا قد توجهتا إلى أرض الحجاز ومضى لهما خمس سنين ولم يقع لهما أحد على خبر فلما سمع الحاجب ذلك علم أن القضية التي وقعت لزواجه صحيحة فاعتم لموت الملك غماً عظيماً ولكنه فرح فرحاً شديداً وخصوصاً بما يجد في ضوء المكان لأنه يصير سلطاناً ببغداد في مكان أبيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حاجب شركان لما سمع من الوزير دندان ما ذكره من خبر الملك عمر النعمان تأسف إلى الوزير دندان وقال أن قصتكم من أعجب العجائب أعلم أيها الوزير الكبير أنكم حيث صادفتوني الآن أراكم الله من التعب وقد جاء الأمر كما تشتهون على أهون سبب لأن الله رد إليكم ضوء المكان هو وأخته نزهة الزمان وانصلح الأمر وهان فلما سمع الوزير هذا الكلام فرح فرحاً شديداً ثم قال له أيها الحاجب أخبرني بقصتهما وبما جرى لهما وبسبب غيابهما فحدثه بحدث نزهة الزمان وأنه لما صارت زوجته وأخبره بحدث ضوء المكان وبسبب غيابهما وأخبره بحدث ضوء المكان من أوله إلى آخره فلما فرغ الحاجب من حديثه أرسل الوزير دندان إلى الأمراء والوزراء وأكابر الدولة وأطلعهم على القصة ففرحوا بذلك فرحاً شديداً وتعجبوا من هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا عند الحاجب ووقفوا في خدمته وقبلوا الأرض بين يديه وأقبل الوزير من ذلك الوقت على الحاجب ووقف بين يديه ثم أن الحاجب عمل في ذلك اليوم ديواناً عظيماً وجلس هو والوزير دندان على التخت وبين أيديهما جميع الأمراء والكبراء وأرباب المناصب على حسب مراتبهم ثم بلوا السكر في ماء الورد وشربوا ثم قعد الأمراء للمشورة وأعطوا بقية الجيش إنذاراً في أن يركبوا مع بعضهم ويتقدموا قليلاً قليلاً حتى يتموا المشورة ويلحقوهم قبلوا الأرض بين يدي الحاجب وركبوا وقدامهم رايات الحرب فلما فرغ الكبراء من مشورتهم ركبوا ولحقوا العساكر ثم أرسل الحاجب إلى الوزير دندان وقال له الرأي عندي أن أقدم وأسبقكم لأجل أن أهمل لسان مكابنة يناسبه وأعلمه بقدمكم وأنكم اخترتموه على أخيه شركان سلطاناً عليكم فقال الوزير نعم الرأي الذي رأيته ثم نهض ونهض الوزير دندان تعظيماً له وقدم له التقارير وأقسم عليه أن يقبلها وكذلك الأمر الكبار وأرباب المناصب قدموا له التقادير ودعوا له وقالوا له لعلك تحدث السلطان ضوء المكان في أمرنا ليبقينا مسرورين في مناصبنا فأجابهم لما سألوه ثم أمر غلمانهم بالسير فأرسل الوزير دندان الخيام مع الحاجب وأمر الفراشين أن ينصبوها خارج المدينة بمسافة يوم فامتلأوا أمره وركب الحاجب وهو في غاية الفرح وقال في نفسه ما أبرك هذه السفرة وعظمت زوجته في عينه وكذلك ضوء المكان ثم جد في السفر إلى أن وصل إلى مكان بينه وبين المدينة مسافة يوم ثم أمر بالنزول فيه لأجل الراحة وتهيئة مكان لجلس السلطان ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ثم نزل من بعيد هو ومماليكه وأمر الخدام أن يستأذنوا السيدة نزهة الزمان في أن يدخل عليها فاستأذنوها في شأن ذلك فأذنت له فدخل عليها واجتمع بها وبأخيها وأخبرها بموت أبيهما وأن ضوء المكان جعله الرؤساء ملكاً عليهم عوضاً عن أبيه عمر النعمان وهما بالملك فبكيا على فقد أبيهما ما وسألا

عن سبب قتله فقال لهما الخبر مع الوزير دندان وفي غد يكون هو والجيش كله في هذا المكان وما بقي في الأمر أيها الملك إلا أن تفعل ما أشاروا به لأنهم كلهم اختاروك سلطاناً وإن لم تفعل سلطنوا غيرك وأنت لا تأمن على نفسك من الذي يتسلطن غيرك فربما يقتلك أو يقع الفشل بينكما ويخرج الملك من أيديكما فأمطرق برأسه ساعة من الزمان ثم قال قبلت هذا الأمر لأنه لا يمكن التخلي عنه وتحقق أن الحاجب تكلم به ما فيه الرشاد ثم قال للحاجب يا عم وكيف أعمل مع أخي شركان فقال يا ولدي أخوك يكون سلطان دمشق وأنت سلطان بغداد فشد عزمك وجهز أمرك فقبل منه ضوء المكان ذلك ثم أن الحاجب قدم إليه البدلة التي كانت مع الوزير دندان من ملابس الملوك وناولته النمشة وخرج من عنده وأمر الفراشين أن يختاروا موضعاً عالياً وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان ليجلس فيها إذا قدم عليه الأمراء ثم أمر الطباخين أن يطبخوا طعاماً فأخروا يحضروه وأمر السقاين أن ينصبوا حياض الماء وبعد ساعة طار الغبار حتى سد الأقطار ثم انكشف ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر الزخار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحاجب لما أمر الفراشين أن ينصبوا خيمة واسعة لاجتماع الناس عند الملك نصبوا خيمة عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من أشغالهم وغذا بغبار قد طار ثم محق الهواء ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار وتبين أن ذلك العسكر عسكر بغداد وخراسان ومقدمة الوزير دندان وكلهم فرحوا بسلطنة ضوء المكان وقابلهم لابساً خلعة الملك متقلداً بسيف الموكب فقدم له الحاجب الفرس فركب وسار هو ومماليكه وجميع من في الخيام مشي في خدمته حتى دخل القبة الكبيرة وجلس ووضع النمشة على فخذه ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقفت مماليكه في دهليز الخيمة وشهروا في أيديهم السيوف ثم أقبلت العساكر والجيوش وطلبوا الأذن فدخل الحاجب واستأذن لهم السلطان ضوء المكان فأمروا أن يدخلوا عليه عشرة عشرة فاعلمهم الحاجب بذلك فأجابوه بالسمع والطاعة ووقف الجميع على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فشق بهم الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان فلما رأوه هابوه فتلقاهم أحسن ملقئى ووعدهم بكل خير فهنؤوه بالسلامة ودعوا له وحلفوا له الإيمان الصادقة أنهم لا يخالفوا له أمراً ثم قبلوا الأرض بين يديه وانصرفوا ودخلت عشرة أخرى ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم ولم يزالوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتى لم يبق غير الوزير دندان فدخل عليه وقيل الأرض بين يديه فقام إليه ضوء المكان وأقبل عليه وقال له مرحباً بالوزير والوالد الكبيران ففعلك فعل المشير العزيز والتدبير بيد اللطيف الخبير ثم أن الحاجب خرج في تلك الساعة وأمر بمد السماط وأمر بإحضار العسكر جميعاً فحضروا وأكلوا وشربوا ثم أن الملك ضوء المكان قال للوزير دندان أوامر العسكر بالإقامة عشرة أيام حتى اختلى بك وتخبرني بسبب قتل أبي فامتثل الوزير قول السلطان وقال لا بد من ذلك ثم خرج إلى وسط الخيام وأمر العسكر بالإقامة عشرة أيام فامتثلوا أمره ثم أن الوزير أعطاهم أنناً أنهم يتفجرون ولا يدخل أحد من أرباب الخدمة عند الملك مدة ثلاثة أيام فتضرع جميع الناس ودعوا لضوء المكان بدوام العز ثم أقبل عليه الوزير وأعلمه بالذي كان فصبر إلى الليل ودخل على أخته نزهة الزمان وقال لهما أعلمت بسبب قتل أبي ولم نعلم بسببه كيف كان فقالت له اعلم

سبب قتله ثم أنها ضربت لها ستارة من حرير وجلس ضوء المكان خارج الستارة وأمر بإحضار الوزير دندان فحضر بين يديه فقال له أريد أن تخبرني تفصيلاً بسبب قتل أبي الملك عمر النعمان فقال الوزير دندان أعلم أيها الملك أن الملك عمر النعمان لما أتى من الصيد والتقنص وجاء إلى المدينة سأل عنكما فلم يجدكما فعلم أنكما قد قصدتما الحج فاعتم لذلك وازداد به الغيظ وضاق صدره وأقام نصف سنة وهو يستخبر عنكما كل شارد ووارد فلم يخبره أحد عنكما فبينما نحن بين يديه يوماً من الأيام بعد ما مضى لكما سنة كاملة من تاريخ فقدكما وإذا بعجوز عليها آثار العبادة قد وردت علينا ومعها خمس جوار نهد أبكاراً كأنهن الأقمار وحوين من الحسن والجمال ما يعجز عن وصفه اللسان ومع كمال حسنين يقرآن القرآن ويعرفن الحكمة وأخبار المتقدمين فاستأذنت تلك العجوز في الدخول على الملك فأذن لها فدخلت عليه وقبلت الأرض بين يديه وكننت أنا جالساً بجانب الملك فلما دخلت عليه قربها إليه لما رأى عليها آثار الزهد والعبادة فلم أأسف فترت العجوز عنده أقبلت عليه وقالت له أعلم أيها الملك أن معي خمسة جوار ما ملك أحد من الملوك مثلهن لأنهن نوات عقل وجمال وحسن وكمال يقرآن القرآن بالروايات ويعرفن العلوم وأخبار الأمم السالفة وهن بين يديك وواقفات في خدمتك يا ملك الزمان وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان فنظر المرحوم والدك إلى الجوارى فسرته رؤيتهن وقال لهن كل واحدة منكن تسمعي شيئاً مما تعرفه من أخبار الناس الماضيين والأمم السابقين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال للملك ضوء المكان فتقدمت واحدة منهن وقبلت الأرض بين يديه وقالت أعلم أيها الملك أنه ينبغي لذي الأدب أن يجتنب الفضول ويتحلى بالفضائل وأن يؤدي الفرائض ويجتنب الكبائر ويلتزم ذلك ملازمة من لو أفرد عنه لهلك وأساس الأدب مكارم الأخلاق وأعلم أن معظم أسباب المعيشة طلب الحياة والقصد من الحياة عبادة الله فينبغي أن تحسن خلقك مع الناس وأن لا تعدل عن تلك السنة فإن أعظم الناس خطر أحوجهم إلى التدبير والملوك أحوج إليه من السوقة لأن السوقة قد تقيض في الأمور من غير نظر في العاقبة وأن تبدل في سبيل الله نفسك ومالك وأعلم أن العدو خصم م تخصيصه بالحجة وتحرز منه وأما الصديق فليس بينك وبينه قاض يحكم غير حسن الخلق فاختار صدديقك لنفسك بعد اختياره فإن كان من الأخوان الآخرة فليكن محافظاً على اتباع الظاهر من الشرع عارفاً بما باطنه على حسن الأماكن وإن كان من أخوان الدنيا فليكن حراً صادقاً ليس بجاهل ولا شرير فإن الجاهل أهمل لأن يهرب منه أبواه والكاذب لا يكون صديقاً لأن الصديق مأخوذ من الصدق الذي يكون ناشئاً عن صميم القلب فكيف به إذا أظهر الكذب على اللسان وأعلم أن اتباع الشرع ينفع صاحبه فأحبب أخاك إذا كان بهذه الصفة ولا تقطعه وأن ظهر لك منه ما تكره فإنه ليس كالمرأة يمكن طلاقها ومراجعتها بل قلبه كالزجاج إذا تصدع لا ينجبر والله در القائل:

أحرص على صدق القلب من الأذى فرجوعه ما بعد التذلل ما فرجع
أن القلب يوب إذا تدلل ما فرجوعه
مذلل الزجاج كسر رهال لا يجبر

وقالت الجارية في آخر كلامها وهي تشير إلينا أن أصحاب العقول قالوا خير الأخ وان أشد دهم في النصيحة وخير الأعمال أجملها عاقبة وخير النشاء ما كان على أفواه الرجال وقد قيل لا ينبغي للعبد أن يغفل عن شكر الله خصوصاً على نعمتين العافية والعقل وقيل من كرمته عليه نفسه هانت عليه شهرته ومن عظم صغائر المصائب ابتلاه الله بكبارها ومن أطاع الهوى ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع الصديق ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه بك ومن بالغ في الخصومة أثم ومن لم يحذر الحيف لم يأمن السيف وها أنا أذكرك لك شيئاً من آداب القضاة اعلم أيها الملك أنه لا ينفع حكم بحق إلا بعد التثبت وينبغي للقاضي أن يجعل للناس في منزلة واحدة حتى لا يطمع شريف في الجور ولا ييأس ضعيف من العدل وينبغي أيضاً أن يجعل البيئة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً وما شككت فيه اليوم فراجع فيه عقلك وتبين به رشدك لترجع فيه إلى الحق فالحق فرع والرجوع إلى الحق خير من التماذي على الباطن ثم أعرف الأمثال وافقه المقاس وسو بين الأخصام في الوقوف وليكن نظرك على الحق موقوفاً وفوض أمرك إلى الله عز وجل واجعل البيئة على من ادعى فإن حضرت بيئته أخذت بحقه وإلا فخلف المدعي عليه وهذا حكم الله وأقبل شهادة عدو المسلمين بعضهم على بعض فإن الله تعالى أمر الحكام أن تحكم بالظاهر وهو يتولى السرائر ويجب على القاضي أن يجتنب الأثم والجور وأن يقصد بقضائه بين الناس وجه الله تعالى فإن من خلصت نيته وأصلح ما بينه وبين نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال الزهري ثلاث إذا كن في قاض كان منزلاً إذا أكرم اللئام وأحب المحامد وكره العزل وقد عزل عمر بن عبد العزيز قاضياً فقال له لم عزلتني فقال عمر قد بلغني عنك أن مفالك أكبر من مقامك وحكي أن الاسكندر قال لقاضيه أني وليتك منزلة واستودعتك فيها روحي وعرضي ومروعتي فاحفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك وقال لطباخه أنك مسلط في جسمي فارق بنفسك فيه وقال لكاتبه أنك متصرف في عقلي فاحفظني فيما كتبتني عني ثم تأخرت الجارية الأولى وتقدمت الثانية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان ثم تأخرت الجارية الأولى وقد دمت الثانية وقبلت الأرض بين يدي الملك والدك سبع مرات ثم قالت قال لقمان لأبني ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا أخوك إلا عند حاجتك إليه وقيل أن الظالم نادم وأن مدحه الناس والمظلوم سليم وأن ذمه الناس وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم وقال عليه الصلاة والسلام لا تأمروا بالأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى واعلم أيها الملك أن أعجب ما في الإنسان قلبه لأن به زمناً أمره فإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه الأسى قتله الأسف وإن عظم عنده الغضب اشتد به العطب وأن سعد بالرضا آمن من السخط وأن ناله الخوف شغله الحزن وأن أصابته مصيبة ضمنه الجزع وأن استفاد مالا ربما اشتغل به عن ذكر ربه وأن أغصته فاقة أشغله الهم وأن أجهد الجزع أقعده الضعف فعلى كل حالة لإصلاح له إلا بذكر الله واشتغاله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده وقيل لبعض العلماء من أشرف الناس

حالاً قال من غلبت شهوته مروءته وبعثت في المعالي همته فاستسعت معرفته وضائق معذرتة وما أحسن ما
قاله قيس:

وَأَنْ يَلْعَنَ بِي الذَّاسُ عَنِ مَنَ مَنَ . ف . يرى الناس ضللاً وما هـ و مهـ دي
وم . ما الم . بال والأخ . للاق إلا مع . مارة فكل بما يخفيه في الصد در مرة دي
إذا ما أتيت الأمم من غير باب ه ضللت وأن تدخل من الباب تهـ دي

ثم أن الجارية قالت وأما أخبار الزهد فقد قال هشام بن بشر قلت لعمر بن عبيد ما حقيقة الزهد فقد مال
لي قد بينه رسول الله ﷺ في قوله الزاهد من لم ينس القبر والبلا وأثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد عداً من
أيامه وغد نفسه في الموتى وقيل أن أبا ذر كان يقول الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة
فقال بعض السامعين رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن الاختيار من الله تعالى رضي بالحالة
التي اختارها الله له وقال بعض الثقات صل بنا ابن أبي أو في صلاة الصبح فقرأ يا أيها المدثر حتى بلغ قوله
تعالى فإذا نقر في الناقور فخر ميتاً ويروي أن ثابتاً البناني بكى حتى كادت أن تذهب عيناه فجاءوا برجل ي
يعالجه قال أعالجه بشرط أن يطاوعني قال ثابت في أي شيء قال الطبيب في أن لا تبكي قال ثابت فـ ما
فضل عيني أن لم تبكيا وقال رجل لمحمد بن عبد الله أوصني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

(وفي ليلة ١٠٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان وقالت الجارية الثانية لوالدك المرحوم
عمر النعمان وقال رجل لمحمد بن عبد الله أوصني فقال أوصيك أن تكون في الدنيا مالكاً زاهداً وفي الآخرة
مملوكاً طامعاً قال وكيف ذلك قال الزاهد في الدنيا يملك الدنيا والآخرة وقال غوث بن عبد الله كان أخوان في
بني إسرائيل قال أحدهما للآخر ما أخوف عمل عملته قال له أني مررت ببيت فراخ فأخذت منهم واحدة
ورميتها في ذلك البيت ولكن بيت الفراخ التي أخذها منه فهذا أخوف عمل عملته فما أخوف ما عملته أنه أت
قال أما أنا فأخوف عمل أعمله أني إذا قمت إلى الصلاة أخاف أن أكون لا أعمل ذلك إلا للجزاء وكان أبوهما
يسمع كلامهما فقال اللهم أن كانا صادقين فأقبضهما إليك فقال بعض العقلاء فإن هذين من أفضل الأولاد وقال
سعيد بن جبيرة صحبت فضالة بن عبيد فقلت له أوصني فقال احفظ عني هاتين الخصلتين أن لا تشرك بالله
شيئاً وأن لا تؤذي من خلق الله أحداً وأنشد هذين البيتين:

ك . ن . كي . ف . ش . ث . ف . إ . بن الله ذو ك . رم وأنف الهموم فما في الأمم ر م ن ب أس
إلا أشد . بن . ف . م . ما . تقربهم . ما . أب . دا الش . رك . ب . الله والإض . رار بالذ . اس

وما أحسن قول الشاعر:

إذا أتت لم يصد حبك زاد من التقى ولاهيت بعد الموت من قد تزودا
ن . دمت على أن لا تك . ون كمت . ه وأذك لم ترصد دك ما كان أرصد دا

ثم قمت الجارية الثالثة بعد أن تأخرت الثانية وقالت أن باب الزهد واسع جداً ولكنك ربيع ضما
يحضرني فيه عن السلف الصالح قال بعض العارفين أنا أستبشر بالموت ولا أتيقن فيه راحة فيراني علمت

أن الموت يحول بين المرء وبين الأعمال فأرجو مضاعفة العمل الصالح وانقطاع العمل السيء وكان عطاء السلمي إذا فرغ من وصيته انتفض وارتعد وبكى بكاء شديداً ف قيل له لم ذلك فقال أني أريد أن أقبل على أمر عظيم وهو الانتصاب بين يدي الله تعالى للعمل بمقتضى الوصية ولذلك كان زين العابدين بن الحسين يرتعد إذا قام للصلاة فسئل عن ذلك فقال أتدرون لمن أقوم ولمن أخاطب وقيل كان بجانب سفيان الثوري رجل ضرير فإذا كان شهر رمضان يخرج ويصلي بالناس فيسكت ويبطيء وقال سفيان إذا كان يوم القيامة أتى بأهل القرآن فيميزون بعلامة مزيد الكرامة ممن سواههم وقال سفيان لو أن النفس استقرت في القالب كما ينبغي لطار فرحاً وشوقاً إلى الجنة وحزناً وخوفاً من النار وعن سفيان الثوري أنه قال النظر إلى وجه الظالم خطيئة ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت لها أنا أنكلم ببعض ما يحضرني من أخبار الصالحين روى أن بشر الحافي قال سمعت خالداً يقول أياكم وسرائر الشرك فقلت له وما سرائر الشرك قال أن يصلي أحدكم فيطيل ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدث وقال بعض العارفين فعل الحسنات يكفر السيئات وقال بعض العارفين المس من بشر الحافي شيئاً من سرائر الحقائق فقال يا بني هذا العلم لا ينبغي أن نعلمه كل أحد فمن كل مائة خمسة مثل زكاة الدرهم قال إبراهيم بن أدهم فاستحيت كلامه واستحسنه فينبى ما أذا أصلي وإذا ببشر يصلي فقامت وراءه أركع إلى أن يؤذن المؤذن فقام رجل رث الحالة وقال يا قوم أذ ذروا الصدق الضار ولا بأس بالكذب النافع وليس مع الاضطراب اختيار ولا ينفع الكلام عند العدم كما لا يضر السكوت عند وجود الوجود وقال إبراهيم رأيت بشر سقط منه دنانق فقامت إليه وأعطيته درهماً فقال لا آخذ فقلت أنه من خالص الحلال فقال لي أنا لست استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة ويروي أن أخت بشر الحافي قصدت أحمد بن حنبل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان أن الجارية قالت لوالدك أن أخت بشر الحافي قصدت أحمد بن حنبل فقالت له يا إمام الدين أنا أقوم فاغزل بالليل ونشغل بمعاشنا في النهار وربما تمر بنا مشاعل ولاية بغداد ونحن على السطح نغزل في ضوئها فهل يحرم علينا ذلك قال لها من أنت قالت أخت بشر الحافي فقال يا أهل بشر لا أزال استنشق الورع من قلوبكم وقال بعض العارفين إذا أراد الله بعبد خيراً فتح عليه باب العمل وكان ملك بن دينار إذا مر في السوق ورأى ما يشتهي يقول يا نفس أصبري فلا أوافقك على ما تريدان وقال رضي الله تعالى عنه سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها وقال منصور بن عمار حجبت حجة فقصدت مكة من طريق الكوفة وكانت ليلة مظلمة وإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل ويقول الهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما أنا جاهل بك ولكن خطيئة قضيتها على في قديم أزلك فأعفر لي ما فرط مني فأني قد عصيتك بجهلي فلما فرغ من دعائه تلا هذه الآية يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعت سقطة لم أعرف لها حقيقة فضيبت فلما كان الغد مشينا إلى مدرجنا وإذا بجنازة خرجت ووراءها عجوز ذهبت قوتها فسألته عن الميت فقالت ه ذه جنازة رجل كان مر بنا البارحة وولدي قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله تعالى فانفطرت مرارة ذلك الرجل فوق ميتاً ثم تأخرت الجارية الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت لها أنا أنكر بعض ما يحضرني من

أخبار السلف الصالح كان مسلمة بن دينار يقول عند تصحيح الضمائر تغفر الصغائر والكبائر وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتاه الفتوح وقال كل نعمة لا تقرب إلى الله فهي بلية وقليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكثيرها ينسبك قليلها وسئل أبو حازم من أيسر الناس فقال رجل أذهب عمره في طاعة الله قال فمن أحمق الناس قال رجل باع آخرته بدنيا غيره وروى أن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين قال رب أني لما أنزلت لي من خير فقير فسال موسى ربه ولم يسأل الناس وجاءت الجاريتان فسقي لهما ولم تصدر الرعاء فلما رجعتا اخبرتا أباهما شعبياً فقال لهما لعله جائع ثم قال لأحدهما ارجعي إليه وادعيه فلم لا أتته عطيت وجهها وقالت أن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فكره موسى ذلك وأراد أن لا يتبعها وكانت امرأة ذات عجز فكانت الريح تضرب ثوبها فيظهر لموسى عجزها فيغض بصره ثم قال لها كوني خلفي فمشيت خلفه حتى دخل على شعيب والعشاء مهياً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان وقالت الجارية الخامسة لوالدك فدخل موسى على شعيب عليهما السلام والعشاء مهياً فقال شعيب لموسى يا موسى أني أريد أن أعطيك أجراً ما سقيت لهما فقال موسى أنا من أهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بما على الأرض من ذهب وفضة فقال شعبي يا شاب ولكن أنت ضيفي وأكرام الضيف عادتني وعادة آبائي بإطعام الطعام فجلس موسى فأكل ثم أن شعياً استأجر موسى ثمانين حجج أي سنتين وجعل أجرته على ذلك تزويجه إحدى ابنتيه وكان عمل موسى لشعيب صداقاً لها كما قال تعالى حكاية عنه أني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تدأجرني ثم ابني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك وقال رجل لبعض أصحابه وكان له مدة لم يره أنك أوحشتني لأنني ما رأيك منذ زمان قال اشتغلت عنك بآبن شهاب اتعرفه قال نعم هو جاري من منذ ثلاثين سنة إلا أنني لم أكلمه قال له أنك نسيت الله فنسيت جارك ولو أحببت الله لأحببت جارك أما علمت أن للجبار علي حقاً كحق القراة وقال حذيفة دخلنا مكة مع إبراهيم بن أدهم وكان شقيق البلخي قد حج في تلك السنة فاجتمعنا في الطواف فقال إبراهيم لشقيق ما شأنكم في بلادكم فقال شقيق أننا إذا رزقنا أكلنا وإذا جعنا صبرنا فقال كذا تفعل كلاب بلخ ولكننا إذا رزقنا آثرنا وإذا جعنا شكرنا فجلس شقيق بين يدي إبراهيم قال له أنت أستاذي وقال محمد بن عمران سأل رجل حاتماً الأصم فقال له ما أمرك في التوكل على الله تعالى قال على خصلتين علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي به وعلمت أني لم أخلق من غير علم الله فاستحييت منه ثم تأخرت الجارية الخامسة وتقدمت العجوز وقبلت الأرض بين يدي والدك تسع مرات وقالت قد سمعت أيها الملك ما تكلم به الجميع في باب الزهد وأنا تابعة لهن فأفكر بعض ما بلغني عن أكابر المتقدمين قيل كان الإمام الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل ثلاثة أقسام الثلث الأول للعلم والثاني للذم والثالث للتهجد وكان الإمام أبو حنيفة يحيي نصف الليل فأشار إليه إنسان وهو يمشي وقال الآخرة أن ه ذا يحيي الليل كله فلما سمع ذلك قال أني استحي من الله أن أوصف بما ليس في فصار بعد ذلك يحيي الليل كله وقال الربيع كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك في الصلاة وقال الشافعي رضي الله عنه ما شبعنا من خبز الشعير عشر سنين لأن الشبع يقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف

صاحبه عن القيام وروي عن عبد الله ومحمد السكري أنه قال كنت أنا وعمرة نتحدث فقال لي ما رأيت أروع ولا أفصح من محمد بن أدريس الشافعي وأتفق أنني خرجت أنا والحرث بن لبيب الصفار وكان الحرث تلميذ المزني وكان صوته حسناً فقرأ قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الإمام الشافعي تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطراباً شديداً وخر مغشياً عليه فلما أفاق قال أعوذ بالله من مقام الكذابين وأعراض الغافلين اللهم لك خشعت قلوب العارفين اللهم هب لي غفران ذنوبي من جودك وجملني في سترك واعف عني تقصيري مكرم وجهك ثم قمت وانصرفت وقال بعض الثقات لما دخلت بغداد كان الشافعي بها فجلست على الشاطيء لأتوضأ للصلاة أذمر بي إنسان فقال لي يا غلام أحسن وضوءك يحسن الله إليك في الدنيا والآخرة فالتفت وإذا برجل يتبعه جماعة فأسرعت في وضوئي وجعلت أقفوا أثره فالتفت إلي وقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني مما علمك الله تعالى فقال اعلم أن من صدق الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه غداً أفلا أزيدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهداً وفي الآخرة راغباً وأصدق في جميع أمورك تنتج مع الناجين ثم مضى فسألت عنه فقيل لي ه ذا الإمام الشافعي وكان الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم على أن لا ينسب إلى منه شيء. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان قالت العجوز لوالدك كان الإمام الشافعي يقول وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم على أن لا ينسب إلى منه شيء وقال ما ناظرت أحداً إلا أحببت أن يوفقه الله تعالى للحق ويعينه على إظهاره وما ناظرت أحداً قط إلا لأجل إظهار الحق وما أبالي أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه وقال رضي الله تعالى عنه إذا خفت على علمك العجب فاذكر رضا من تطلب وفي أي نعيم ترغب ومن أي عقاب ترهب وقيل لأبي حنيفة إن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور قد جعلك قاضياً ورسم لك بعشرة آلاف درهم فما رضي فلما كان اليوم الذي توقع أن يؤتي إليه فيه بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يكلم ثم جاء رسول أمير المؤمنين بالمال فلما دخل عليه وخاطبه لم يكلمه فقال له رسول الخليفة أن هذا المال حلال فقال اعلم أنه حلال لي ولكني أكره أن يقع في قلبي مودة الجبارة فقال له لو دخلت إليهم وتحفظت من ودهم قال هل آمن أن ألج البحر ولا تبطل ثيابي ومن كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه:

إلا يمانف . س أن ترصد . ي بق . ولي
فأذ . ت عزيز . . زة أب . . دأ . . عني . . ه
دع . . ي عذ . ك المط . . امع والأمر . . اني
فك . . م أمني . . جلة . . ت غني . . ه

ومن كلام سفيان الثوري فيما أوصى به علي بن الحسن السلمي عليك بالصدق وأياك والكذب والخيانة والرياء والعجب فإن العمل الصالح يحيطه الله بخصلة من هذه الخصال ولا تأخذ دينك إلا بمن هو مشفق على دينه وليكن جليساك من يزهك في الدنيا وأكثر ذكر الموت وأكثر الاستغفار واسأل الله السلامة فيما بقي من عمرك وانصح كل مؤمن إذا سألك عن أمر دينه وأياك أن تخون مؤمناً فإن من خان مؤمناً فقد خان الله ورسوله وأياك والجدال والخصام ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك تكن سليماً وأمر بالمعروف وأنهى عن

المنكر تكن حبيب الله وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك وأقبل المعذرة ممن اعتذر إليك ولا تبغض أحدًا من المسلمين وصل من قطعك وأعفي عن ظلمك تكن رفيق الأنبياء وليكن أمرك مفوضاً إلى الله في السر والعلانية وأخش الله من خشية من قد علم أنه ميت ومبعوث وسائر إلى الحشر والوقوف بين يدي الجبار وأذكر مصيرك إلى إحدى الدارين أما إلى جنة عالية وأما إلى نار حامية ثم أن العجوز جلست إلى جانب الجواري فلما سمع والدك المرحوم كلامهن علم أنهن أفضل أهل زمانهن ورأى حسنهن وجههن وزينة أديهن فأواهن إليه وأقبل على العجوز فأكرمها وأخلى لها هي وجواربها القصر الذي كانت فيه الملكة أبريزة بنت ملك الروم ونقل اليهن ما يحتجن إليه من الخيرات فأقامت عنده عشرة أيام وكلما دخل عليها ما يجدها معتكفة على صلاتها وقيامها في ليلها وصيامها في نهار فوقع في قلبه محبتها وقال لي يا وزير أن ه ذه العجوز من الصالحات وقد عظمت في قلبي مهابتها فلما سمع والدك كلامها تعجب وقال أيتها السيدة وما شئنه قالت ما أبيعهن لك إلا بصيام شهر كامل تصوم نهاره ونقوم ليله لوجه الله تعالى فإن فعلت ذلك فهن ملك لك في قصرك تصنع بهن ما شئت فتعجب الملك من كمال صلاحها وزهداها وورعها وعظمت في عينه وقال نعمنا الله بهذه المرأة الصالحة ثم اتفق معها على أن يصوم الشهر كما اشترطته عليه فقال له وأذا ما أعينك بدعوات أدعو بهن لك فائتني بكوز ماء فأخذته وقرأت عليه وهممت وقعدت ساعة تتكلم بكلام لا نفهمه ولا نعرف منه شيئاً ثم غطته بخرقه وختمته وناولته لوالدك وقالت له إذا صمت العشرة الأولى فأفطر في الليلة الحادية عشرة على ما في هذا الكوز فإنه ينزع حب الدنيا من قلبك ويملؤه نوراً وأيماناً وفي غد يخرج إلى أخواني وهم رجال الغيب فأني أشتقت إليهم ثم أجيء إليك إذا مضت العشرة الأولى فأخذ والدك الكوز ثم نهض وأفرد له خلوة في القصر ووضع الكوز فيها وأخذ مفتاح الخلوة في جيبه فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز إلى حال سبيلها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان قلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز إلى حال سبيلها وأتم الملك صوم العشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر فتح الكوز وشربه فوجد له في فواده فعلاً جميلاً وفي العشرة أيام الثانية من الشهر جاءت العجوز ومعهما حلاوة في ورق أخضر يشبه ورق الشجر فدخلت على والدك وسلمت عليه فلما رآها قام لها مرحباً بالسيدة الصالحة فقالت له أيها الملك أن رجال الغيب يسلمون عليك لأنني أخبرتهم أنك ففرحوا بك وأرسلوا معي هذه الحلاوة وهي من حلاوة الآخرة فأفطر عليها في آخر النهار وفرح والدك فرحاً زائداً وقال الحمد لله الذي جعل لي إخواناً من رجال الغيب ثم شكر العجوز وقبل يديها وأكرمها وأكرم الجواري غاية الأكرام ثم مضت مدة عشرين يوماً وأبوك صائم وعند رأس العشرين يوماً أقبلت عليه العجوز وقالت له أيها الملك أعلم أنني أخبرت رجال الغيب بما بيني وبينك والمحبة وأعلمتهم بأنني تركت الجواري عندك ففرحوا حيث كانت الجواري عند ملك مثلك لأنهم كانوا إذا رأوهن يبالغون لهن في الدعاء المستجاب فأريد أن أذهب بهن إلى رجال الغيب لتحصيل نفحاتهم لهن وربما أنهن لا يرجعن إليك إلا ومعهن كنز من كنوز الأرض حتى أدرك بعدد تمام صومك تشغل بكسوتهن وتسعين بالمال الذي يأتيك به على إعراضك فلما سمع والدك كلامها شكرها على

ذلك وقال لها لولا إني أخشى مخالفتي لك ما رضيت بالكنز ولا غيره ولكن متى تخرجين بهن فقلت له في الليلة السابعة والعشرين فأرجع بهن إليك في رأس الشهر وتكون أنت قد أوفيت الصوم وحصل أسد تبرأوهن وصرن لك وتحت أمرك والله أن كل جارية منهن ثمنها أعظم من ملكك مرات فقال لها وأنا أعرف ذلك أيتها السيدة الصالحة فقالت له بعد ذلك ولابد أن ترسل معهن من يعز عليك من قصرك حتى يجد الأنس ويلد تمس البركة من رجال الغيب فقال لها عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها بولدين أنثى وذكر ولكنهم أ فقدوا من منذ سنتين فخذيهما معهن لأجل أن تحصل لها البركة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان لعل رجال الغيب يدعون الله لها به أن يرد عليها ولديها ويجمع شملنا بهما فقالت العجوز نعم ما قلت وكان ذلك أعظم غرضها ثم أن والدك أخذ في تمام صيامه فقالت له يا ولدي أي متوجهة إلى رجال الغيب فأحضر لي صفيّة فدعا بها فحضرت في ساعتها فسلمها إلى العجوز فخلطتها بالجواري ثم دخلت العجوز مخدعها وخرجت للسلطان بكأس مختوم وناولته له وقالت إذا كان يوم الثلاثاء فأدخل الحمام ثم أخرج منه وأدخل خلوة من الخلوي التي في قصرك وأشد رب هذا الكاس ونم فقد نلت ما تطلب والسلام مني عليك فعند ذلك فرح الملك وشكرها وقبل يدها فقالت له استودعك الله فقال لها ومتى أراك أيتها السيدة الصالحة فأني أود أن لا أفارقك فدعت له وتوجهت ومعها الجواري والملكة صفيّة وقعد الملك بعدها ثلاثة أيام ثم هل الشهر فقال الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام إلى الخلوة التي في القصر وأمر أن لا يدخل عليه أحد ورد الباب عليه ثم شرب الكاس ونام ونحن عدول في انتظاره إلى آخر النهار فلم يخرج من الخلوة فقلنا لعله تعبان من الحمام ومن سهر الليل وصيام النهار فيسبب ذلك نام فانتظرنا مئتي يوم فلم يخرج فوقفنا بباب الخلوة وأعلنا برفع الصوت لعله ينتبه ويسأل عن الخبر فلم يحصل منه فخلعنا الباب ودخلنا عليه فوجدناه قد تمزق لحمه وتفتت عظمه فلما رأيناه على هذه الحالة عظم علينا ذلك وأخذنا الكاس فوجدناه في غطائه قطعة ورق مكتوباً فيها من أساء لا يستوحش منه وهذا جزاء من يتحيل على بنات الملوك ويفسدهن والذي تعلم به كل من وقف على هذه الورقة أن شركان لما جاء به بلادنا أفسد علينا الملكة أبريزة وما كفاه ذلك حتى أخذها من عندنا وجاء بها إليكم ثم أرسلها مع عبد أسود فقتلها ووجدناها مقتولة في الخلاء مطروحة على الأرض فهذا ما هو فعل الملوك وما جزاء من يفعل هذا الفعل إلا ما حل به وأنتم لا تنتهوا أحد بقتله ما قتله إلا العاهرة الشاطرة التي اسمها ذات الدواهي وما أنا أخذت زوجة الملك صفيّة ومضيت بها إلى والدها أفريدون ملك القسطنطينية ولابد نغزوكم ونقتلكم ونأخذ منكم الديار فتهلكون عن آخركم ولا يبقى منكم ديار ولا من ينفخ النار إلا من يعبد الصليب والزنا فلما قرأنا هذه الورقة علمنا أن العجوز خدعتنا وتمت حيلتها علينا فعند ذلك صرخنا ولطمنا على وجوهنا وبكىنا فلم يفدنا البكاء شيئاً واختلفت العساكر فيمن يجعلونه سلطاناً عليهم فمنهم من يريدك ومنهم من يريد أخاك شركان ولم تزل في هذا الاختلاف مدة شهر ثم جمعنا بعضنا وأردنا أن نمضي إلى أخيك شركان فسافرنا إلى أن وجدناك وهذا سبب موت الملك عمر النعمان فلما فرغ الوزير من كلامه بكى ضوء المكان هو وأخته نزهة الزمبان

وبكى الحاجب أيضاً ثم قال الحاجب لضوء المكان أيها الملك أن البكاء لا يفيدك شيئاً ولا يفيدك إلا أنك تشد قلبك وتقوى عزمك وتؤيد مملكتك ومن خلف مثلك فعند ذلك سكنت عن بكائه وأمر بنصب السريخ خارج الدهليز ثم أمر أن يعرضوا عليه العساكر ووقف الحاجب بجانبه والسلحدرابية من ورائه ووقف الوزير دندان قدماه ووقف كل واحد من الأمراء وأرباب الدولة في مرتبته ثم أن الملك ضوء المكان قال للوزير دندان أخبرني بخزان أبي فقال سمعاً وطاعة وأخبره بخزان الأموال وبما فيها من الذخائر والجزاير واهر وعرض عليه ما في خزانته من الأموال فأنفق على العساكر وخلع على الوزير دندان خلعة سنية وقال له أنت في مكانك فقبل الأرض بين يديه ودعا له بالبقاء ثم خلع على الأمراء ثم أنه قال للحاجب أعرض علي الذي معك من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على العساكر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ضوء المكان أمر الحاجب أن يعرض عليه ما أتى به من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على العساكر ولم يبق منها شيئاً أبداً فقبل الأمراء الأرض بين يديه ودعوا له بطول البقاء وقالوا ما رأينا ملكاً يعطي مثل هذه العطايا ثم أنهم مضوا إلى خيامهم فلما أصبحوا أمرهم بالسفر فسافروا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أشرفوا على بغداد فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزينت وطلع السلطان ضوء المكان قصر أبيه وجلس على السرير ووقف أمراء العسكر والوزير دندان وحاجب دمشق بين يديه فعند ذلك أمر كاتب السران يكتب كتاباً إلى أخيه شركان ويذكر فيه ما جرى من الأول إلى الآخر ويذكر في آخره وساعة وقوفك على هذا المكتوب توجه زأمر رك وتحضر بعسكرك حتى نتوجه إلى غزو الكفار ونأخذ منهم الثأر ونكشف العار ثم طوى الكتاب وختمه وقال للوزير دندان ما يتوجه بهذا الكتاب إلا أنت ولكن ينبغي أن تتلف به في الكلام وتقول له أن أردت ملك أبيك فهو لك وأخوك يكون نائباً عنك في دمشق كما أخبرنا بذلك فنزل الوزير دندان من عنده وتجهز للسفر ثم أن ضوء المكان أمر أن يجعلوا للوقاد مكاناً فاخراً ويفرشوه بأحسن الفرش وذلك الوقاد له حديث طويل ثم أن ضوء المكان خرج يوماً إلى الصيد والقنص وعاد إلى بغداد فقدم له بعض الأمراء من الخيول الجياد ومن الجواري الحسان ما يعجز عن وصفه اللسان فأعجبته جارية منهن فاستخلى بها ودخل عليها في تلك الليلة فعلقته منه من ساعتها وبعد مدة رجع الوزير دندان من سفره وأخبره بخبر أخيه شركان وأنه قادم عليه وقال له ينبغي أن تخرج وتلاقيه فقال له ضوء المكان سمعاً وطاعة فخرج إليه من خواص دولته من بغداد مسيرة يوم ثم نصب خيامه هناك لانتظار أخيه وعند الصباح أقبل الملك شركان في عساكر الشام ما بين فارس ومقدام وأسد درغام وبطل مصدام فلما أشرقت الكنائب وقدمت النجائب وأقبلت العصائب وخفت أعلام المراكب توجه ضوء المكان هو من معه لملاقاتهم فلما عابن ضوء المكان أراد أن يترجل إليه فأقسم عليه شركان أن لا يفعل ذلك وترجل شركان ومشى خطوات فلما صار بين يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان إلى صدره وبكى بكاء شديداً وعزي بعضهما بعضاً ثم ركب الاثنان وسارا وسار

العسكر معهم إلى أن أشرفوا على بغداد ونزلوا ثم طلع ضوء المكان هو وأخوه شركان على قصد الملك وباتت تلك الليلة وعند الصباح خرج ضوء المكان وأمر أن يجمعوا العساكر من كل جانب ويدون بالغزو والجهاد ثم أقاموا ينتظرون مجيء الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر يكرمونه ويعدونه بالجميل إلى أن مضى على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم يأتون أفوجاً متتابعة ثم قال شركان لأخيه يا أخي أعلمني بقضيتك فاعلمه بجميع ما وقع له من الأول إلا الآخر وبما صنعه معه الوقاد من المعروف فقال له شركان أما كافأته على معرفته فقال له يا أخي ما كافأته إلى الآن ولكن أكافئه إن شاء الله تعالى لما أرجع من الغزوة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شركان قال لأخيه ضوء المكان لما كافأت الوقاد على معرفة فقال له يا أخي ما كافأته إلى الآن ولكن أن شاء الله تعالى لما أرجع من الغزوة وأنقرغ له فعند ذلك عرف شركان أن أخته الملكة نزهة الزمان صادقة في جميع ما أخبرته به ثم كتّم أمره وأمرها وأرسل إليها السلام مع الحاجب زوجها فبعثت له أيضاً معه السلام ودعت له وسألت عن أبنيتها قضى فأخبرها أنها بعافية وأنها في غاية ما يكون من الصحة والسلامة فحمدت الله تعالى وشكرته ورجع شركان إلى أخيه يشاور في أمر الرحيل فقال له يا أخي لما تكامل العساكر وتأتي العربان من كل مكان ثم أمر بتجهيز الميرة وأحضار الذخيرة ودخل ضوء المكان إلى زوجته وكان مضى لها خمسة أشهر وجعل أرباب الأقاليم وأهل الحساب تحت طاعتها ورتب لها الجرايات والجوامك وسافر في ثالث شهر من حين نزول عسكر الشام بعد أن قدمت العربان وجميع العساكر من كل مكان وسارت الجيوش والعساكر وتتابع الجحافل وكان اسم رئيس عسكر الديلم رستم واسم رئيس عسكر الترك بهرمان وسار ضوء المكان في وسط الجيوش وعن يمينه أخوه شركان وعن يساره الحاجب صهره ولم يزالوا سائرين مدة شهر وكل جمعة ينزلون في مكان يستريحون فيه ثلاثة أيام لأن الخلق كثرة ولم يزلوا سائرين على هذه الحالة حتى وصلوا إلى بلاد الروم فنشرت أهل القري والضديع والصدع إليك وفروا إلى القسطنطينية فلما سمع أفريديون ملكهم بخبرهم قام وتوجه إلى ذات الدواهي فإنها هي التي دبرت الحيل وسافرت إلى بغداد حتى قتلت الملك عمر النعمان ثم أخذت جواربها والملكة صفية ورجعت به جميع إلى بلادها فلما رجعت إلى ولدها ملك الروم وأمنت على نفسها قالت لأبنها قر عيناً فقد أخذت لك بئار ابنتك أبريزة وقتلت الملك عمر النعمان وجئت بصفية فقم الآن وارحل إلى ملك القسطنطينية وأظن أن المسلمين لا يثبتوا صلي قاتلنا فقال أمهلي إلى أن يقربوا من بلادنا حتى نجهز أحوالنا ثم أخذوا في جمع رجالهم وتجهز أحوالهم فلما جاءهم الخبر كانوا قد جهزوا حالهم وجمعوا الجيوش وسارت في أوائهم ذات الدواهي فلما وصلوا إلى القسطنطينية سمع الملك الأكبر ملكها أفريديون بقدوم حردوب ملك الروم فخرج لما أقاتله فلما اجتمع أفريديون بملك الروم سأله عن حاله وعن سبب قدومه فأخبره بما عملته أمه ذات الدواهي من الحيل وأنها قتلت ملك المسلمين وأخذت من عنده الملكة صفية وقالوا أن المسلمين جمعوا عساكرهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أفريدون قال لملك الروم أن المسلمين جمعوا عساكرهم وجاعوا ونريد أن نكون جميعاً يداً واحدة ونلقاهم ففرح الملك فريدون بقدم ابنه وقتل عمر النعمان وأرسل إلى سائر الأقاليم يطلب منهم النجدة ويذكر لهم سبب قتل الملك عمر النعمان فهرعت إليه جيوش النصارى فمات مرثثة ثلاثة شهور حتى تكاملت جيوش الروم ثم أقبلت الأفرنج من سائر أطرافها كالفرنسيين والنمساويين ودوبره وجورنه وبنق وجنوير وسائر عساكر بني الأصفر فلما تكاملت العساكر وضاعت بهم الأرض من كثرتهم أمرهم الملك الأكبر أفريدون أن يرحلوا من القسطنطينية فرحلوا واستمر تتابع عساكرهم في الرحيل عشرة أيام وساروا حتى نزلوا بواد واسع الأطراف وكان ذلك الوادي قريباً من البحر المالح فأقاموا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أرادوا أن يرحلوا فانتهم الأخبار بقدم عساكر الإسلام وحماة ملة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام فقاموا فيه ثلاثة أيام أخرى وفي اليوم الرابع رأوا غبار طار حتى سد الأقطار فلم تمض ساعة من النهار حتى انجلى ذلك الغبار وتمزق إلى الجو وطارت ومحت ظلمته كواكب الأسنة والرماح وبريق بيض الصفاح وبان من تحته رايات إسلامية وأعلام محمدية وأقبلت الفرسان كاندفاع البحار في دروع تحسبها سحباً مزورة على أقمار فعند ذلك تقابل الجيشان والتطم البحران ووقعت العين في العين فأول من برز للقتال الوزير دندان هو وعساكر الشام وكانوا ثلاثين ألف عنان وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم رسنم وبهرام في عشرين ألف فارس وطلع من ورائهم رجال من صوب البحر المالح وهم لابسون زرود الحديد وقد صاروا فيها كالبدور السافرة في الليالي العاكرة وصارت عساكر النصارى ينادون عيسى ومريم والصليب المسخ ثم انطبقوا على الوزير دندان ومن معه من عساكر الشام وكان هذا كله تدبير العجوز ذات الدواهي لأن الملك أقبل عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وأنت السبب في هذا الأمر العسير فقالت اعلم أيها الملك الكبير والكاهن الخطير أنني أشير عليك بأمر يعجز عن تدبيره أبلوس ولو اسعان عليه بحزبه المتاعيس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٠٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن هذا كله كان تدبير العجوز لأن الملك كان أقبل عليها قبل خروجه وأقال لها كيف العمل والتدبير وأنت السبب في هذا الأمر العسير فقالت اعلم أيها الملك الكبير والكاهن الخطير أنني أشير عليك بأمر يعجز عن تدبيره أبلوس وهو أن ترسل خمسين ألفاً من الرجال ينزلون في المراكب ويتوجهون في البحر إلى أن يصلوا إلى جبل الدخان فيقيمون هناك ولا يرحلون من ذلك المكان حتى تأتيكم أعلام الإسلام فدوكم وإياهم ثم تخرج إليهم العساكر من البحر ويكونون خلفهم ونحن نقابلهم من البر فلا ينجوا منهم أحد وقد زال عنا الغناء ودام لنا الهناء فاستصوب الملك أفريدون كلام العجوز وقال نعم الرأي رأيك يا سيدة العجائز الماكرة ومرجع الكهان في الفتنة الثائرة وحين هم عليهم عسكر الإسلام في ذلك الوادي لم يشعروا إلا والنار تلتهب في الخيام والسيوف تعمل في الأجسام ثم أقبلت جيوش بغداد وخراسان وهم في مائة وعشرين ألف فارس وفي أوائلهم ضوء المكان فلما رأهم عسكر الكفار الذين كانوا في البدر طلوعوا إليهم من البحر وتبعوا أثرهم فلما رأهم ضوء المكان قال ارجعوا إلى الكفار يا حرب النبي المخذ بار وقاتلوا أهل الكفر والعنوان في طاعة الرحيم الرحمن وأقبل شركان بطائفة أخرى من عساكر المسلمين و

مائة ألف وعشرين ألفاً وكانت عساكر الكفار نحو ألف ألف وستمائة ألف فلما اختلط المسلمون بعضهم ببعض قويت قلوبهم ونادوا قاتلين أن الله وعدنا بالنصر وأوعد الكفار بالخذلان ثم تصادموا بالسيف والسنان واخترق شركان الصفوف وهاج في الألوف وقاتل قتالاً تشيب منه الأطفال ولم يزل يجول في الكفار ويعمل فيهم بالصارم البتار وينادي الله أكبر حتى رد القوم إلى ساحل البحر وكلت منهم الأجسام ونصر ردي بن الإسلام والناس يقاتلون وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من القوم في ذلك الوقت خمسة وأربعون ألفاً وقد قتل من المسلمين ثلاثة آلاف وخمسة ثم أن أسد الدين الملك شركان لم يبق في تلك الليلة إلا هو ولا أخوه ضوء المكان بل كانا يبائشان الناس ويتفقدان الجرحى ويهتنانهم بالنصر والسلامة والثواب في القيامة هذا ما كان من أمر المسلمين وأما ما كان من أمر الملك أفريدون ملك القسطنطينية وملك الروم وأمه العجوز ذات الدواهي فإنهم جمعوا أمراء العسكر وقالوا لبعضهم أنا كنا بلغنا المراد وشفينا الفؤاد ولكن أعجابنا بكثرتنا هو الذي خذلنا فقالت لهم العجوز ذات الدواهي أنه لا ينفعكم إلا أنكم تتقربون المسيح وتتمسكون بالاعتقاد الصحيح فوحق المسيح ما قوى عسكر المسلمين إلا هذا الشيطان الملك شركان فقال الملك أفريدون أني قد عدت عولت في غد على أن أصف لهم الصفوف وأخرج لهم الفارس المعروف لوقا بن شملوط فإنه إذا برز إلى الملك شركان قتله وقتل غيره من الأبطال حتى لم يبق منهم أحداً وقد عولت في هذه الليلة على تقديسكم بالبخور الأكبر فلما سمعوا كلامه قبلوا الأرض وكان البخور الذي أراده خزه البطريق الكبير ردي الأثكار والبكير فإنهم كانوا يتنافسون فيه ويستحسنون مساوية حتى كانت أكابر بطارقة الروم يبعثونه إلى سائر أقاليم بلادهم في خرق من الحرير ويمزجونه بالمسك والعنبر فإذا وصل خراؤه إلى المبدأ أخذوا منه كل درهم بألف دينار حتى كان الملوك يرسلون في طلبه من أجل بخور العرائس وكاتب البطارقة يخلطونه به بخور رائهم فإن خزه البطريق الكبير لا يكفي عشرة أقاليم وكان خواص ملوكهم يجعلون قليلاً منه في كدل العيد ويدأبون به المريض والمبطون فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح وتبادرت الفرسان إلى حمل الزمام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٠٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أصبح الصباح عاد الملك أفريدون بخواص بطارقته وأرباب دولته وخلع عليهم ونقش الصليب في وجوههم وبخرهم بالبخور المتقدم ذكره الذي هو خزه البطريق الأكبر والكاهن الأمكر فلما بخرهم دعا بحضور لوقا بن شملوط الذي يسمونه سيف المسيح وبخره بالرجيع وحذاه به بعد التبخير ونشقه ولطخ به عوارضه ومسح بالفضلة شواربه وكان ذلك الملعون لوقا ما في بلاد الروم أعظم منه ولا أرمي بالنبال ولا أضرب بالسيف ولا أظعن بالرمح والنزال وكان بشع المنظر كان وجهه وجه حمار وصورته صورة قرد وطلعته طلعة الرقيب وقربه أصعب من فراق الحبيب له من الليل ظلمته ومن الأبرار نكته ومن القوس قامته ومن الكفر سميته وبعد ذلك أقبل على الملك أفريدون وقبل قدميه ثم وقف بين يديه فقال الملك أفريدون إني أريد أن تبرز إلى شركان ملك دمشق ابن عمر النعمان وقد إنجلي عنا هذا الشر والهوان فقال سمعاً وطاعة ثم إن الملك نقش في وجهه الصليب وزعم أن النصر يحصل له عن قريب ثم أنصرفت لوقا من عند الملك أفريدون وركب الملعون لوقا جواداً أشقر وعليه ثوب أحمر وزردية من الذهب

المرصع بالجواهر وحمل رمحا له ثلاث حراب كأنه أبلّيس الليل يوم الأحزاب وتوجه هـ و وحزبه الكفار كأنهم يساقون إلى النار وبينهم مناد ينادي بالعربي ويقول يا أمة محمد ﷺ لا يخرج منكم إلا فأرسمكم سيف الإسلام شركان صاحب دمشق الشام فما أسقم كلامه إلا وضجة في الفلا سمع صوتها جميع الملا وركضات فرقت الصفيين وأذكرت يوم حنين ففرع اللثام منها ولفقوا الأعناق نحوها وإذا هو الملك شركان ابن الملك عمر النعمان وكان أخوه ضوء المكان لما رأى ذلك الملعون في الميدان وسمع المنادي التفت لأخيه شركان وقال له أنهم يريدونك فقال أن كان الأمر كذلك فهو أحب إلى فلما تحققوا الأمر وسمعوا هذا المنادي وهـ و يقول في الميدان لا يبرز إلا شركان علموا أن هذا الملعون فارس بلاد الروم وكان قد حلف أن يخلي الأرض من المسلمين وإلا فهو من أخسر الخاسرين لأنه هو الذي حرق الأكباد وفزعت من سره الأجناد من التارك والديلم والأكراد الخاسرين لأنه هو الذي حرق الأكباد وفزعت من سره الأجناد من الترك والديلم والأكراد فعند ذلك برز إليه شركان كأنه أسد غضبان وكان راكباً على ظهر جواد يشبه شارد الغزلان فساقه نحو لوقا حتى صار عنده وهز الرمح في يده كأنه أفعى من الحيات وأنشد هذه الأبيات:

لـ ي أشـ قـر سـ مـح العـذـان مـغـاير يعطيـك مـا يرضـيك مـن مـجـهـوده
ومثـقـفـلـدـى السـنـان كأنـه مـا أمـالـمنايا مـا ركبـت فـي عـوده
ومـهـذ دـعـضـب إذا جـردتـه مـخطـالبـروق تـمـوج فـي تجـريدـه

فلم يفهم لوقا معنى هذا الكلام ولا حماسة هذا النظام بل لطم وجهه بيده تعظيماً للصليب المنقوش عليه ثم قبلها وأشروع الرمح نحو شركان وكر عليه ثم طوح الحربة بأحدى يديه حتى خفيت عن أعين الناظرين وتلقاها باليد الأخرى كفعل الساحرين ثم رمي بها شركان فخرجت من يديه كأنها شهاب ثاقب فضجت الناس وخافوا على شركان فلما قربت الحربة منه اختطفها من الهواء فتحيرت عقول الورى ثم أنشركان هزها بيده التي أخذها بها من النصراني حتى كاد أن يقصفها ورماها في الجو حتى خفيت عن النظر وتلقاها بيده الثانية في أقرب من لمح البصر وصاح صيحة من صميم قلبه وقال وحق من خلق السبع الطبايق لأجعلن هذا اللعين شهرة في الأفاق ثم رماه بالحربة فأراد لوقا أن يفعل بالحربة كما فعل شركان ومد يده إلى الحربة ليختطفها من الهواء فعاجله شركان بحربة ثانية فضربه بها فوقعت في وسط الصليب الذي في وجهه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فلما رأى الكفار لوقا بن شملوط وقع مقتولاً لطموا على وجههم وندبوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة الديور. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الكفار لما رأوا لوقا بن شملوط وقع مقتولاً لطموا على وجههم واستغاثوا ببطارقة الديور وقالوا أين الصليبان وتزهدهم الرهبان ثم اجتمعوا جميعاً عليه وأعملوا الصدم والرماح وهجموا للحرب والكفاح والتقت العساكر بالعساكر وصارت الصدور تحت وقع الحوافر وتحكمت الرماح والصوارم وضعت السواعد والمعاصم وكان الخيل خلقت بلا قوائم ولازال مناد الحرب ينادي إلى أن كلت الأيادي وذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار واقترب الجيشان وبها وكل شجاع كالسكران من شدة الضرب والطعان وقد امتلأت الأرض بالقتلى وعظمت الجراحات وصار لا يعرف الجريح ممن مات ثم أن

شركان اجتمع بأخيه ضوء المكان والحاجب والوزير دندان فقال شركان لأخيه ضوء المكان والحاجب أن الله قد فتح باباً لهلاك الكافرين والحمد لله رب العالمين فقال ضوء المكان لأخيه لم نزل نحمد الله لكشف الدرب عن العرب والعجم وسوف نتحدث الناس جيلاً بعد جيل بما صنعت باللعين لوقا مدرف الأنجيل وأخذ ذلك الحرية من الهواء وضربك لعدو الله بين الوري وبقى حديثك إلى آخر الزمان ثم قال شركان أيها الحاجب الكبير والمقدام الخطير فأجابته التلبية فقال له خذ معك الوزير دندان وعشرين ألف فارس وسر بهم إلى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ وأسرعوا في السير حتى تكونوا قريباً من الساحل بحيث يبقى بينكم وبين القوم قدر فرسخين واختفوا في وهدة الأرض حتى تسمعوا ضجة الكفار إذا طلّعو من المراكب وتسمعوا الصباح من كل جانب وقد عملت بيننا وبينهم القواضب فإذا رأيتم عسكرنا تقهقروا إلى الوراء كأنهم منهزمون وجمعت الكفار زاحفة خلفهم من جميع الجهات حتى من جانب الساحل فكونا لهم بالمرصاد وإذا رأيتم أنت علماً عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فأرفع العلم الأخضر وصح قائلاً الله أكبر وأحمل عليهم من ورائهم واجتهد في أن لا يحول الكفار بين المنهزمين وبين البحر فقال السمع والطاعة وانتفخوا على ذلك الأمر في تلك الساعة ثم تجهزوا وساروا وقد أخذ الحاجب معه الوزير دندان وعشرين ألفاً كما أمر الملك شركان فلمّا أصبح الصباح ركب القوم وهم مجردون الصفاح ومعتقلون بالرماح وحاملون السلاح وانتشرت الخلائق في الربما والبطاح وصاحت القسوس وكشفت الرؤوس ورفعت الصليبان على قنوع المراكب وقصدوا الساحل من كل جانب وأنزلوا الخيل في البر وعزموا على الكر والفر ولمعت السيوف وتوجهت الجموع وبرقت شهب الرماح على الدروع ودارت طاحون المنايا على الرجال والفرسان وطارت الرؤوس عن الأبدان وخرست الأسان وتغشت الأعين وانفطرت المرائر وعملت البواتر وطارت الجماجم وقطعت المعاصم وخاضت الخيل في الدماء وتقابضوا باللحي وصاحت عساكر الإسلام بالصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام والبتداء على الرحمن بما أولى من الإحسان وصاحت عساكر الكفر بالثناء على الصليب والزناز والعصير والعصار والقسوس والرهبان والشعانيين والمطران وتأخر ضوء المكان هو شركان إلى ورائهما وتقهرت الجيوش وأظهروا الأنهازم للأعداء وزحفت عليهم عساكر الكفر لولهم الهزيمة وتهيئوا للطنع والضرب فاستهل أهل الإسلام قراءة أول سورة البقرة وصارت القتلى تحت أرجل الخيل مندثرة وصار منادي الروم يقول يا عبدة المسيح وذوي الدين الصحيح يا خدام الجائلين قد لاح لكم التوفيق أن عساكر الإسلام قد جنحوا إلى الفرار فلا تولوا عنهم الأديبار فمكثوا السيوف من أقفائهم ولا ترجعوا من ورائهم وإلا برئتم من المسيح بن مريم الذي في المهدي نكلم وظن أفريدون ملك القسطنطينية أن عساكر الكفار منصورة ولم يعلم أن ذلك من تدبير المسلمين صورة فأرسل إلى ملك الروم يبشره بالظفر ويقول له ما نفعلنا إلا غائط البطريق الأكبر لما فادت رائحته من اللحي والشوارب بين عباد الصليب حاضر وغائب وأقسم بالمعجزات النصرانية المريمية والمياه المعمودية أني لا أترك على الأرض مجاهداً بالكلية وأنني مصر على سوء هذه النية وتوجه الرسول به ذا الخطاب ثم صاح على بعضهم قائلين خذوا بثار لوقا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١١١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الكفار صاحوا على بعضهم قائلين خذوا بئار لوقا وصار ملك الروم ينادي بالأخذ بئار إبريزة فعند ذلك صاح الملك ضوء المكان وقال يا عباد الملك الديان اضربوا أهل الكفر والطغيان ببيض الصفاح وسمر الرماح فرجع المسلمون على الكفار وأعملوا فيهم الصارم البتار وصار ينادي منادي المسلمين ويقول عليكم بأعداء الدين يا محب النبي المختار هذا وقت إرضاء الكريم الغفار يا راجي النجاة في اليوم المخيف أن الجنة تحت ظلال السيوف وإذا بشركان قد حمل هو ومعه على الكفار وقطعوا عليهم طريق الفرار وجال بين الصفوف وطاف وإذا بفارس مليح الأنعطاف قد فتح بين عسكر الكفر ميداناً وجال في الكفرة حرباً وطعاماً وملأ الأرض رؤوساً وأبداناً وقد خافت الكفار من حربه ومالت أعناقهم لطعنه وضربه قد تقلد بسيفين لحظ وحسام واعتقل برمحين قناة وفوام بوفرة تغني عن وافر عدد العساكر كما قال فيه الشاعر:

لا تحس... نال... بوفرة إلا وه... ي منش... رة الف... رعين... وم الذ... زال
على... على... معتق... ص... عده... يعل... م... ن... ك... ل... واف... ي... الس... بال

فلما رآه شركان قال أعيذك بالقرآن وآيات الرحمن من أنت أيها الفارس من الفرسان فقد دأرضيت بفعلك الملك الديان الذي لا يشغله شأن عن شأن حيث هزمت أهل الكفر والطغيان فناداه الفارس قائلاً أنت الذي بالأمس عاهدتني فما أسرع ما نسيتني ثم كشف اللثام عن وجهه حتى ظهر ما خفي من حسنه فإذا هو ضوء المكان ففرح به شركان إلا أنه خاف عليه من ازدحام الأقران وانطباق الشجعان وذلك لأمرين أحدهما صغر سنه وصيانتة عن العين والثاني أن بقاءه للمملكة أعظم للجناحين فقال له يا ملك أنك لقد دأطرت بنفسك فألصق جوادك بجوادي فأني لا آمن عليك من الأعادي والمصلحة في أن لا تخرج من تلك العصائب لأجل أن ترمي الأعداء بسهمك الصائب فقال ضوء المكان أني أردت أن أساويك في النزال ولا أبخل بنفسي بين يديك في القتال ثم انطقت عساكر الإسلام على الكفار وأحاطوا بهم من جميع الأقطار وجاه دهمدق الجهاد وكسروا شوكة الكفر والعناد والفساد فتأسف الملك أفر يدون لما رأى ما حل بالروم من الأمر المذموم وقد ولوا الأبدار وركنوا إلى الفرار يقصدون المراكب وإذا بالعساكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر وفي أوائلهم الوزير دندان مجندل الشجعان وضرب فيهم بالسيف والسنان وكذا الأمير بهرام صاحب دوائر الشام وهو في عشرين ألف ضرغام وأحاطت بهم عساكر الإسلام من خلف ومن أمام ومالت فرقة من المسلمين على من كان في المراكب وأوقعوا فيهم المعاطب فرموا أنفسهم في البحر وقتلوا منهم جمعاً عظيماً يزيد على مائة ألف خنزير ولم ينج من أبطالهم صغير ولا كبير وأخذوا مراكبهم بما فيها من الأموال والذخائر والأثقال إلا عشرين مركباً وغم المسلمون في ذلك اليوم غنيمة ما غنم أحد مثلها في سالف الزمان ولا سمعت أذن بمنل هذا الحرب والطعان ومن جملة ما غنموه خمسون ألفاً من الخيل غير الذخائر والأسلاب مما لا يحيط به حصر ولا حساب وفرحوا فرحاً ما عليه من مزيد بما من الله عليهم من النصر والتأييد هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر المنهزمين فإنهم وصلوا إلى القسطنطينية وكان الخبر قد وصل إلى أهلها أولاً بأن الملك أفر يدون هو الظافر بالمسلمين فقالت العجوز ذات الدواهي أنا أعلم أن ولدي ملك الروم لا يكون من المنهزمين ولا يخاف من الجيوش الإسلامية ويرد أهل الأرض إلى ملة النصرانية ثم أن العجوز كانت أمرت

الملك الأكبر أفريدون أن يزين البلد فأظهروا السرور وشربوا الخمر وما علموا بالمقدور فبينما هم في وسط الأفراح إذ نعى عليهم غراب الحزن والأتراح وأقبلت عليهم العشرون مركباً الهاربة وفيها ملك الروم فقابلهم أفريدون ملك القسطنطينية على الساحل وأخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكأؤهم وعلا نحيبهم وأنقلب بشارات الخير بالغم والضير وأخبروه أن لوقا بن شملوط حلت به النواذب وتمكن منه سد هم المنية الصائب فقامت على الملك أفريدون القيامة وعلم أن أعوجاجهم ليس له استقامة وقامت بينهم المآثم وانطبت منهم العزائم وندبت النوادب وعلا النحيب والبكاء من كل جانب ولما دخل ملك الروم أفريدون وأخبره بحقيقة الحال وأن هزيمة المسلمين كانت على وجه الخداع والمحال قال له لا تنتظر أن يصل من العسكر إلا من وصل إليك فلما سمع الملك أفريدون ذلك الكلام وقع مغشياً عليه وصار أنفه تحت قدميه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أفريدون لما آفاق من غشيته نفخ الخوف جراب معدته فشكا إلى العجوز ذات الدواهي وكانت تلك اللعينة كاهنة من الكهان ومتقنة للسحر واليهتان عامرة مكارمة فاجرة غدارة ولها فم أبخر وجفن أحمر وخذ أصفر بوجه أغيش وطرف أعمش وجسم أجرب وشعر أشهب وظهور أهدب ولون حائل ومخاط سائل لكنها قرأت كتب الإسلام وسافرت إلى بيت الله الحرام كل ذلك لتطلع على الأبار وتعرف آيات القرآن ومكثت في بيت المقدس سنتين لتحوز مكر النقلين فهي آفة من الأفات وبلية من البليات فاسدة الاعتقاد ليست لدين تنقاد وكانت أكثر أقامتها عند ولدها حر دوب ملك الروم لأجل الجوارى الأبيكار لأنها كانت تحب السحاق وأن تأخر عنها تكون في أنمحاق وكل جارية أعجبته ما تعلمها الحكمة وتسحق عليها الزعفران فيغشى عليها من فرط اللذة مدة من الزمان فمن طاوعتها أحسنت إليها ورعيت ولدها فيها ومن لا تطاوعها تتحايل على هلاكها وبسبب ذلك علمت مرجانة وريحانة وأترجة جوارى أبريزة وكانت الملكة أبريزة تكره العجوز وتكره أن ترقد معها لأن صنانها يخرج من تحت أبطيتها ورائحة فسانها أنتن من الجيفة وجسدها أخشن من الليفة وكانت ترغب من يساقها بالجواهر والتعليم وكانت أبريزة تبرا منها ما إلى الحكيم العليم والله در القائل.

ي . ا . م . ن . تس . فل للفس . ي . مذ . ل . ع . ط . ر . ل . ق . د . ع . لا تباه . ا .
و . ي . ز . ين . ش . نعته بجم . ع . دراه . م . عط . ر . القبيد . ل . لا يبق . ي . بفس . ماها

ولنرجع إلى حديث مكرها ودواهي أمرها ثم أنها سارت وسار معها عظماء النصارى وعدسا مكرهم وتوجهوا إلى عسكر الإسلام وبعدها دخل الملك أفريدون على ملك الروم وقال له أيها الملك لنا حاجة بامر الطريق الكبير ولا بدعائه بل نعمل برأي أمي ذات الدواهي وننظر ما تعمل بخداعها غير المتناهي مع عسكر المسلمين فإنهم بقوتهم واصلون إلينا وعن قريب يكونون لدينا ويحيطون بنا فلما سمع الملك أفريدون ذلك الكلام عظم في قلبه فكتب من وقته وساعته إلى سائر أقاليم النصارى يقول لهم ينبغي أن لا يتخلف أحد من أهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية خصوصاً أهل الحصون والقلاع بل يأتون إلينا جميعاً رجالاً وركباناً ونساءً وصبياناً فإن عسكر المسلمين قد وطئوا أرضنا فالعجل العجل قبل حلول الوجل هذا ما كان من أمر

هؤلاء (وأما) ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فإنها طلعت خارج البلد مع أصحابها والبستهم زي تجار المسلمين وكانت قد أخذت معها مائة بغل محملة من القماش الأنطاكي ما بين أطلس معدني وديدياج ملكي وغير ذلك وأخذت من الملك أفر يدون كتاباً مضمونه أن هؤلاء التجار من أرض الشام وكانوا في ديارنا فلا ينبغي أن يتعرض لهم أحد يسوء عشراً أو غيره حتى يصلوا إلى بلادهم و محل أمنهم لأن التجار بهم عمار البلاد وليسوا من أهل الحرب والفساد ثم أن الملعونة ذات الدواهي قالت لمن معها أتريد أن أدير حيلة على هلاك المسلمين فقالوا لها أيتها الملكة أؤمرينا بما شئت فنحن تحت طاعتك فلا أحد بط المسدح عملك فلبست ثياباً من الصوف الأبيض الناعم وحكت جبينها حتى صار له وسم ودهنته بدهان دبترته حتى صار له ضوء عظيم وكانت الملعونة نحيلة الجسم غابرة العينين فقيدت رجلها من فوق قدميها وسارت حتى وصلت إلى عسكر المسلمين ثم حلت القيد من رجلها وقد أثر القيد في ساقها ثم دهنتها بدم الأخوين وأمرت من معها أن يضربوها ضرباً عنيفاً وأن يضعوها في صندوق فقالوا لها كيف نضربك وأنت سيدتنا ذات الدواهي أم الملك الباهي فقالت لا لوم ولا تعنيف على من يأتي الكثيف ولا جل الضرورات تباح المحظورات وبعد أن تضعوني في الصندوق خذوه في جملة الأموال وأحملوه على البغال ومروا بذلك بين عسكر الإسلام ولا تخشوا شيئاً من الملام وأن تعرض لكم أحد من المسلمين فسلموا له البغال وما عليها من الأموال وأنصروا رفوا إلى ملكهم ضوء المكان واستغيثوا به وقلوا له نحن كنا في بلاد الكفرة ولم يأخذوا منا شيئاً بل كتبوا لنا توقيعاً أنه لا يتعرض لنا أحد فكيف تأخذون أنتم أموالنا وهذا كتاب ملك الروم الذي مضمونه أن لا يتعرض لنا أحد بمكرهه فإذا قال وما الذي ربحتموه من بلاد الروم في تجارتكم فقولوا له ربحنا خلاص رجل زاهد وقد كان في سرداب تحت الأرض له فيه نحو خمسة عشر عاماً وهو يستغيث فلا يغاث بل يعذبه الكفار ليلاً ونهاراً ولم يكن عندنا علم بذلك مع أننا أقمنا في القسطنطينية مدة من الزمان وبعنا بضائعنا واشترينا خلائقها وجهزنا حالنا وعزمنا على الرحيل إلى بلادنا وبتنا تلك الليلة نتحدث في أمر السفر فلما أصبحنا رأينا صورة مصورة في الحائط فلما قربنا منها تأملناها فإذا هي تحركت وقالت يا مسلمين هل فيكم من يعامل رب العالمين فقلنا وكيف ذلك فقالت تلك الصورة أن الله أنطقني لكم ليقوي يقينكم ويلهمكم دينكم وتخرجوا من بلاد الكافرين وتقصدا عسكر المسلمين فإن فيهم سيف الرحمن وبطل الزمان الملك شركان وهو الذي يفتح القسطنطينية ويهلك أهل الملة النصرانية فإذا قطعتم سفر ثلاثة أيام تجدوا ديراً يعرف بدير مطر وحذا وفيه صومعة فأقصدا بصدق نيتكم وتحيلوا على الوصول إليها بقوة عزيمتكم لأن فيها رجلاً عابداً من بيت المقدس اسمه عبد الله وهو من أدين الناس وله كرامات تزيح الشك والألباس قد خدعته بعض الرهبان وسجنه في سرداب له فيه مدة مديدة من الزمان وفي إنفاذه وضارب العباد لأن فكاكه من أفضل الجهاد ثم أن العجوز لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام من تلك الصورة علمنا أن ذلك العابد وأمركنا شاهرزاد الصديح

فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما اتفقت مع من معها على الكلام قالت فإذا أتى إليكم الملك شركان سمعه فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا أن ذلك العابد من أكابر الصالحين وعباد

الله المخلصين فسافرنَا مدة ثلاثة أيام ثم رأيتُ ذلك الدير فخرجنا عليه وملنا إليه وأقمنا هناك يوماً في البيع والشراء على عادة التجار فلما ولّى النهار وأقبل الليل بالاعتكار قصدنا تلك الصومعة التي فيها السمر داب فسمعناه بعد تلاوة الآيات ينشد هذه الأبيات:

كـيـ . دـا كـايـ . دـه وـصـ . دـري ضـ . يـقـ	وـجـ . رـى يـقـلـبـ . يـ بـدـ . رـهـم مـغـ . رـقـ
إـن لـ . مـ يـكـ . نـ فـ . رـجـ فـمـ . وـت عـاجـ . لـ	أـن الحـمـ . مـمـ . نـ الزـرايـ . مـأـرـفـ . قـ
يـ . مـأـبـ . رـقـ أن جـئـ . تـ الـ . ديار وأهـلهـ . مـأـ	وـعـ . مـلا عـليـ . كـمـ . نـ البـشـ . مـائـر رـودـ . قـ
كـيـ . فـ السـ . بـيل إلـ . مـى الـفـ . مـأـ وبيـنـدـ . مـأـ	تـكـ . الدـ . رـوب وـيـ . مـأـبـ رـهـ . نـ مـغـ . قـ
بـلـ . مـغـ أـبـيـتـ . مـأـ السـ . مـأـمـ وـقـ . لـ لـهـ . مـ	أـدـ . يـبـ . دـير الـ . رـومـ قـ . مـأـصـ مـوـثـ . قـ

ثم قالت إذا وصلتم بي إلى عسكر المسلمين وصرت عندهم أعرف أدير حيلة في خديعتهم وقتلهم عن آخرهم فلما سمع النصارى كلام العجوز قبلوا يديها ووضعوها في الصندوق بعد أن ضربوها أشد الضربات الموجعات تعظيماً لها لأنهم يرون طاعتها من الواجبات ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كما ذكرنا هذا أما كان من أمر اللعينة ذات الدواهي ومن معها (وأما) ما كان من أمر عسكر المسلمين فإنهم لما نصرهم الله على أعدائهم وغنموا ما كان في المراكب من الأموال والذخائر قعدوا يتحدثون مع بعضهم فقال ضوء المكبان لأخيه أن الله عز وجل قد نصرنا بسبب عدلنا وأنقيادنا لبعضنا فكن ياشركان متمثلاً أمري في طاعة الله فقال شركان حباً وكرامة ومد يده إلى أخيه وقال أن بناك ولد أعطيتَه أبنيتي قضى فكان ففرح بذلك وصار يهذي بعضهم بعضاً بالنصر على الأعداء وهنأ الوزير دندان شركان وأخاه وقال لهما أعلماً أيها الملكان أن الله عز وجل نصرنا حيث وهبنا أنفسنا وهجرنا الأهل والأوطان والرأي عندي أن ترحل ورائهم ويحاصروهم ونقاتلهم لعل الله أن يبلغنا مرادنا ونستأصل أعدائنا وأن شئتم فأنزلوا في هذه المراكب وسيروا في البحر ونحن نسير في البر ونصبر على القتال والطعن والنزل ثم أن الوزير دندان مازال يحرضهم على القتال وأشد قول من قال:

أطـيـ . بـ الطـيـبـ . مـأـت قـتـ . لـ الأـعـ . مـأـديـ	وـاحـتمـ . مـأـلي عـطـ . مـى ظـهـ . وـر الحـيـ . مـأـدـ
وـرـمـ . مـوـلـ يـ . مـأـتي بـوعـ . مـد حـيـ . مـبـ	وـحـيـ . مـبـ يـ . مـأـتي بـ . مـأـمـيـعـ . مـأـدـ

وقال آخر:

وأن عمـ . مـرت جـعلـ . تـ الدـ . مـرب وـالـ . مـدةـ	والمـشـ . مـرفـي أـخـ . مـأـ والسـ . مـهـري أيـ . مـأـ
بـكـ . لـ أشـ . مـعـث يـلقـ . مـى المـ . مـوت مـبـتـ . مـأـ	حـتـ . مـى كـ . مـأـن لـ . مـفـ . مـى قـتـ . مـهـ إـريـ . مـأـ

لما فرغ الوزير دندان من شعره قال سبحان من أيدنا بنصره العزيز وأظفرنَا بغنيمة الفضة والأبريز ثم أمر ضوء المكان العسكر بالرحيل فسافروا طالبيين القسطنطينية وجدوا في سيرهم حتى أشرفوا على ممرج فسيح وفيه كل شيء مليح ما بين وحوش تمرح وغزلان تسبح وكانوا قد قطعوا مفاوز كثيرة وانقطع عنهم الماء ستة أيام فلما أشرفوا على ذلك الممرج نظروا تلك العيون التابعة والأثمار الياضعة وتلك الأرض كأنها جنة أخذت زخرفها وأزينت وسكرت أعصانها من رحيق الظل فتمايلت وجمعت بين عنوبة التسميم فتدهش العقل والناظر كما قال الشاعر:

انظر إلى الروض النضير كأنما
نشرب على ملاء خضراء
أنما نحت بلحظ عيدك لا تري
إلا غديراً جبال في الملاء
وترى بنفسك عزة في دودنة
أذفوق رأسك حيتسرت لواء

وما أحسن قول الآخر:

النهر خدد بالثعاع مـ . . ورد
قد دب فيه عذار ظليل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل
من فضة والزهر كالتيج بان

فلما نظر ضوء المكان إلى ذلك المرج الذي التفت أشجاره وزهت أزهاره وترنمت أطيابه نادى آخاه
شركان وقال له يا أخي أن دمشق ما فيها مثل هذا المكان فلا ترحل منه إلا بعد ثلاثة أيام حتى تأخذ راحة
لأجل أن تنشط عساكر الإسلام وتقوي نفوسهم على لقاء الكفرة اللئام فأقاموا فيه فيبيناهم كذا ذلك إذ سمعوا
أصواتاً من بعيد فسأل عنهم ضوء المكان فقيل أنها قافلة تجار من بلاد الشام كانوا نازلين في هذا المكان
للراحة ولعل العساكر صادفهم وربما أخذوا شيئاً من بضائعهم التي معهم حيث كانوا في بلاد الكفار وبعد
ساعة جاء التجار وهم صارخون يستغيثون يا نك فلما رأى ضوء المكان ذلك أمر بإحضارهم فحضرهم بين
يديه وقالوا أيها الملك أنا كنا في بلاد الكفار ولم ينهبوا منها شيئاً فكيف تنهب أموالنا أحراننا المسلمون ونحن
في بلادهم فإبنا لما رأينا عساكرهم أقبلنا عليهم فأخذوا ما كان معنا وقد أخبرناك بما حصل لنا ثم أخرجوا له
كتاب ملك القسطنطينية فأخذ شركاه وقرأه ثم قال لهم سوف نرد عليكم ما أخذ منكم ولكن كان الواجب أن لا
تحمّلوا تجارة إلى بلاد الكفار فقالوا يا مولانا أن الله سيرنا إلى بلادهم لنظفر بما لم يظفر به أحد من الغزاة
ولا أنتم في غزوتكم فقال له شركان وما الذي ظفرت به فقالوا ما نذكر لك ذلك إلا في خلوة لأن هذا الأمر إذا
شاع بين الناس ربما اطلع عليه أحد فيكون ذلك سبباً لهلاكنا وهلاك كل من توجه على بلاد الروم من
المسلمين وكانوا قد خبئوا الصندوق الذي فيه اللعينة ذات الدواهي فأخذهم ضوء المكان وأخوه واختليما بهم
فشرحوا لهما حديث الزاهد وصاروا يبيكون حتى أبكوهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النصارى الذين في هيئة التجار لما اختلى بهم ضوء المكان وأخوه
شركان شرحوا لهما حديث الزاهد وبكوا حتى أبكوهما وأخبروهما كما أعلمتهم الكاهنة ذات الدواهي في رق
قلب شركان للزاهد وأخذته الرأفة عليه وقامت به الحمية لله تعالى وقال لهم هل خلصتم هذا الزاهد أم هو في
الدير إلى الآن فقالوا بل خلصناه وقتلنا صاحب الدير من خوفنا على أنفسنا ثم أسرعنا في الهرب خوفاً من
العطب وقد أخبرنا بعض الثقات أن في هذا الدير قناطر من الذهب والفضة والجواهر ثم بعد ذلك أتوا
بالصندوق وأخرجوا منه تلك الملعونة كأنها قرن خيار شنبر من شدة السواد والنحول وهي مكبلة بثلث
السلاسل والقيود فلما نظرها ضوء المكان هو والحاضرون فظنوا أنه رجل من خيار العباد ومن أفضل
الزهاد خصوصاً وجبينها يضيء من الدهان الذي دهن به وجهها فبكى ضوء المكان وأخوه بكاء شديداً ثم
قاموا إليها وقبلا يديها ورجليها وصار ينتحبان فأشارت إليهما وقالت كفا عن هذا البكاء وأسعيا كلامي فتركا
البكاء امتثالاً لأمرها فقالت أعلما أنني قد رضيت بما صنع به مولاي لأنني أرى أن البلاء الذي نزل به

امتحان منه عز وجل ومن لم يصبر على البلاء والمحن فليس له وصول إلى جنات النعيم وكنت أتمنى أن ي أعوذ إلى بلادي لا جزءاً من البلاء الذي حل بي بل لأجل أن أموت تحت حوافر خيل المجاهدين الذين هم بعد القتل أحياء غير أموات ثم أشدّت هذه الأبيات:

الحصن طرور وندار الدرب موقدة وأدت موسى وهذا الوقت ميقات
القصصا تتلف كل ما صدعوا ولا تذف ما حبال القوم حيات
فأقرأ سطور العدا يوم الودعي سوراً فبان سد يفك في الأعند باق أيات

فلما فرغت العجوز من شعرها تناثرت من عينيها المدامع وجبينها بالدهان كالضوء اللامع فقام إليها شركان وقيل يدها وأحضر لها الطعام فامتعت وقالت أن لم أفطر من مدة خمسة عشر عاماً فكيف أفطر في هذه الساعة وقد جاد على المولى بالخلاص من أسر الكفار ودفع عني ما هو أشق من عذاب النار فأنا أصبر إلى الغروب فلما جاء وقت العشاء أقبل شركان هو وضوء المكان وقدماً إليهما الأكل وقالاً لها كل أيها الزاهد فقالت ما هذا وقت الأكل وأما هذا وقت عبادة الملك الديان ثم انتصبت في المحراب تصلي إلى أن ذهب الليل ولم تزل على هذه الحالة ثلاثة أيام بلياليها وهي لا تقعد إلا وقت التحية فلما رآها ضوء المكان على تلك الحالة ملك قلبه حسن الاعتقاد فيها وقال لشركان أضرب خيمة من الأديم لذلك العابد ووكّل فراشاً بخدمته وفي اليوم الرابع دعت بالطعام فقدموا لها من الألوان ما تشتهي إلا نفس وتلد الأعين فلم تأكل من ذلك كله إلا رغيفاً واحداً بملح ثم نوت الصوم ولما جاء الليل قامت إلى الصلاة فقال شركان لضوء المكان أما هذا الرجل فقد زهد الدنيا غاية الزهد ولولا هذا الجهاد لكنت لازمته وأعبد الله بخدمته حتى ألقاه وقد اشتبهت أن أدخل معه الخيمة وأحدث معه ساعة فقال له ضوء المكان وأنا كذلك ولكن نحن في غداً ذاهبون إلى غزو القسطنطينية ولم نجد لنا ساعة مثل هذه الساعة فقال الوزير دندان وأنا الآخر اشتبهت أن أرى هذا الزاهد لعله يدعو لي بقضاء نحبي في الجهاد ولقاء ربي فأني زهدت الدنيا فلما جن عليهم الليل دخلوا على تلك الكاهنة ذات الدواهي في خيمتها فأروها قائمة تصلي فدنوا منها وصاروا بكون رحمة لها وهي لا تلتفت إليهم إلى أن انتصف الليل فسلمت من صلاتها ثم أقبلت عليهم وحيثهم وقالت لهم لماذا جئتم فقالوا لها أيها العابد أمة ما سمعت بكاءنا حولك فقالت أن الذي يقف بين يدي الله لا يكون له وجود في الكون حتى يسمع صوت أحداً أو يراه ثم قالوا أننا نشتهي أن تحدثنا بسبب أسرك وتدعو لنا في هذه الليلة فإنها خير لنا من ملك القسطنطينية فلما سمعت كلامهم قالت والله لولا أنكم أمراء المسلمين ما أحدثكم بشيء من ذلك أبداً فأني لا أشكو إلا إلى الله وهما أنا أخبركم بسبب أسري أعلموا أنني كنت في القدس مع بعض الأبدال وأرباب الأحوال وكنت لا أتكبر عليهم لأن الله سبحانه وتعالى أنعم علي بالتواضع والزهد فاتفق أنني توجهت إلى البحر ليلة ومشيت على الماء فدخلني العجب من حيث لا أدري وقلت في نفسي من مثلي يمشي على الماء فقسا قلبي من ذلك الوقت وابتلاني الله تعالى بحب السفر فسافرت إلى بلاد الروم وجئت في أطوارها سنة كاملة حتى لم أترك موضعاً إلا عبت الله فيه فلما وصلت إلى هذا المكان صعدت إلى هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له مطروحا فلما رأيته خرج إلي وقيل يدي ورجلي وقال إني رأيتك منذ دخلت بلاد الروم وقد شوقتني إلى بلاد الإسلام ثم أخذ بيدي وأدخلني في ذلك الدير ثم دخل بي إلى بيت مظلم فلما دخلت فيه غافلني وأعطى علي

الباب وتركني فيه أربعين يوماً من غير طعام ولا شراب وكان قصده بذلك قتلي صبراً فانفق في بعض الأيام أنه دخل ذلك الدير بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة يقال لها تماثيل ولكنهما في الحسن ليس لها مثيل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز ذات الدواهي قالت أن البطريق دخل علي ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة في غاية الجمال ليس لها مثيل فلما دخلوا الدير أخبرهم الراهب مطروحا بخبري فقد آل البطريق أخرجه لأنه لم يبق من لحمه ما يأكله الطير ففتحوا باب ذلك البيت المظلم فوجدوني منتصباً في المحراب أصلي وأقرأ وأسبح وأتضرع إلى الله تعالى فلما رأوني على تلك الحالة قال مطروحا أن هذا ساحر من السحرة فلما سمعوا كلامه قاموا جميعاً ودخلوا علي وأقبل علي دقيانوس هو وجماعته وضربوني ضربة عنيفاً فعند ذلك تمنيت الموت ولمت نفسي وقلت هذا جزاء من يتكبر ويعجب بما أنعم عليه ربه مما ليس في طاقته وأنت يا نفسي قد داخلك العجب والكبر أما علمت أن الكبر يغضب الرب ويقسي القلب ويدخل الإنسان في النار ثم بعد ذلك قيدوني وردوني إلى مكاني وكان سرداباً في ذلك البيت تحت الأرض وكل ثلاثة أيام يرمون إلى قرصة من الشعير وشرية من ماء وكل شهر أو شهرين يأتي البطريق ويدخل ذلك الدير وقد كبرت أبنته تماثيل لأنها كانت بنت تسع سنين حين رأيته ومضى لي في الأسر خمس عشرة سنة فجملة عمرها أربعة وعشرون عاماً وليس في بلادنا ولا في بلاد الروم أحسن منها وكان أبوها يخاف عليها ما من الملك أن يأخذها منه لأنها وهبت نفسها للمسيح غير أنها تركت مع أبيها في زي الرجال الفرسان وليس لها مثيل في الحسن ولم يعلم من رآها أنها جارية وقد خزن أبوها أمواله في هذا الدير لأن كل من كان عنده شيء من نفائس الدخائر يضعه في ذلك الدير وقد رأيت فيه من أنواع الذهب والفضة والجزاهر والوسائير الألوان والتحف ما لا يحصى عدده إلا الله فأنتم أولى به من هؤلاء الكفرة فخذوا ما في هذا الدير وأنفقوه على المسلمين وخصوصاً المجاهدين ولما وصل هؤلاء التجار إلى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم كملتهم تلك الصورة التي في الحائط كرامة أكرمني الله بها فجاءوا إلى ذلك الدير وقتلوا البطريق مطروحاً بعد أن عاقبوه أشد العقاب وجروه من لحيته فدلهم على موضعي فأخذوني ولم يكن لهم سبيل إلا الهرب خوفاً من العطب وفي ليلة غد تأتي تماثيل إلى ذلك الدير على عادتها ويلحقها أبوها مع غلمانها لأنه يخاف عليها فإن شئتم أن تشاهدوا هذا الأمر فخذوني بين أيديكم وأنا أسلم إليكم الأموال وخزانة البطريق دقيانوس التي في ذلك الجبل وقد رأيتمهم يخرجون أواني الذهب والفضة يشربون فيها ورأيت عندهم جارية تغني لهم بالعربي فواحسرتها لو كان الصوت الحسن في قراءة القرآن وأن شئتم فأدخلوا ذلك الدير وأكمنوا فيه إلى أن يصد دقيانوس وتماثيل معه فخذوها فإنها لا تصلح إلا لملك الزمان شركان وللملك ضوء المكان ففرحوا بذلك حين سمعوا كلامها إلا الوزير دندان فإنه ما دخل كلامها في عقله وأما كان يتحدث معها لأجل خاطر الملك وصار باهتاً في كلامها ويلوح على وجهه علامة الأنكار عليها فقالت العجوز ذات الدواهي إنني أخاف أن يقبل البطريق وينظر هذه العساكر في المرج فما يجسر أن يدخل الدير فأمر السلطان العسكر أن يرحلوا إلى صوب القسطنطينية وقال ضوء المكان إن قصدي أن نأخذ معنا مائة فارس وبغلاً كثيرة ونتوجه إلى ذلك

الجبـل ونحملهم المال الذي في الدير ثم أرسل من وقته وساعته إلى الحاجب الكبير فأحضره بين يديه وأحضر
المقدمين والأتراك والديلم وقال إذا كان وقت الصباح فأرحلوا إلى القسطنطينية وأنت أيها الحاجب تكون
عوضاً عني في الرأي والتدبير وأنت يا رستم تكون نائباً عن أخي في القتال ولا تعلموا أحداً أننا لسنا معكم
وبعد ثلاثة أيام نلحقكم ثم أنتخب مائة فارس من الأبطال وأنحاز هو وأخوه شركان والوزير دندان والمائة
فارس وأخذوا معهم البغال والصناديق لأجل حمل المال. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أصبح الصباح نادى الحاجب بين العسكر بالرحيل فرحطوا وهم
يظنون أن شركان وضوء المكان والوزير دندان معهم ولم يعلموا أنهم ذهبوا إلى الدير هذا ما كان من أمرهم
(وأما) ما كان من أمر شركان وأخيه ضوء المكان والوزير دندان فإنهم أقاموا إلى آخر النهار وكانت الكفار
أصحاب ذات الدواهي رحلوا خفية بعد أن دخلوا عليها وقبلوا يديها ورجليها واستأنوها في الرحيل فأذنت
لهم وأمرتهم بما شأنت من المكر فلما جن الظلام قالت العجوز لضوء المكان هو وأصحابه قوموا معي إلى
الجبـل وخذوا معكم قليلاً من العسكر فأطاعوها وتركوها في سفح الجبل مع خمسة فراسين يدي ذات
الدواهي وصارت عندها قوة من شدة فرحها وصار ضوء المكان يقول سبحان من قوى هذا الزاهد الذي ما
رأينا مثله وكانت الكاهنة قد أرسلت كتاباً على أجنحة الطير إلى ملك القسطنطينية تخبره بما جرى وقالت في
آخر الكتاب أريد أن تنفذ لي عشرة آلاف فارس من شجعان الروم يكون سيرهم في سفح الجبل خفية لأجل
أن لا يراهم عسكر الإسلام ويأتون إلى الدير ويكمنون فيه حتى أحضر إليهم ومعهم ملك المسلمين وأخوه
فأني خدعتهم وجئت بهما ومعهما الوزير ومائة فارس لاغير وسوف أسلم إليهم الصلبان التي في الدير وقد
عزمت على قتل الراهب مطروحا لأن الحيلة لا تتم إلا بقتله فإن تمت الحيلة فلا يصل من المسلمين إلى
بلادهم لا ديار ولا من ينفخ النار ويكون مطروحا فداء لأهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية والشكر
للمسيح أولاً وآخرأ فلما وصل الكتاب إلى القسطنطينية جاء براج الحمام إلى الملك أفريدون بالورقة فلم
قرأها أنفذ من الجيش وقته وجهز كل وأخذ بفرس وهجين وبغل وزاد وأمرهم أن يصلوا إلى ذلك الدير
هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الملك ضوء المكان وأخيه شركان والوزير دندان والعسكر
فإنهم لما وصلوا إلى الدير دخلوه فرأوا الراهب مطروحا قد أقبل لينظر حالهم فقال الزاهد اقتلوا هذا اللعين
فضربوه بالسيف وأسقوه كأس الخنوف ثم مضت بهم الملعونة إلى موضع النذور فأخرجوا منه التدف
والنخائر أكثر مما وصفته لهم وبعد أن جمعوا ذلك وضعوه في الصناديق وحملوه على البغال وأما تماثيل
فإنها لم تحضر هي ولا أبوها خوفاً من المسلمين فأقام ضوء المكان في انتظارها ذلك النهار وثاني يوم وثالث
يوم فقال شركان والله أن قلبي مشغول بعسكر الإسلام ولا أدري ما حالهم فقال أخوه أنا قد أخذنا هذا المال
العظيم وما أظن أن تماثيل ولا غيرها يأتي إلى هذا الدير بعد أن جري لعسكر الروم ما جرى فينيغي أننا
ننفع بما يسره الله لنا ونتوجه لعل الله يعيننا على فتح القسطنطينية ثم نزلوا من الجبل فما أمكن ذات الدواهي
أن تتعرض لهم خوفاً من التفتن لخداعها ثم أنهم ساروا إلى أن وصلوا إلى باب الشعب وإذا بالعجوز قد
أمكننت لهم عشرة آلاف فارس فلما رأوهم اشتاطوا بهم من كل جانب وأسرعوا نحو الزمام وجردوا عليهم

بيض الصفاح ونادى الكفار بكلمة كفرهم وفرقعوهم سهام شرمهم فنظر ضوء المكان وأخوه ش ركان وال وزير
دندان إلى هذا الجيش فرأوه جيشاً عظيماً وقالوا من أعلم هذه العساكر بنا فقال شركان يا أخي ما هذا وقت
كلام بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهم فتشدوا عزمكم وقروا نفوسكم فإن هذا الشعب مثل الدرب
له بابان وحق سيد العرب والعجم لولا أن هذا المكان ضيق لكنت أفنيتهم ولو كانوا مائة ألف فإرس قد بال
ضوء المكان لو علمنا ذلك لأخذنا معنا خمسة آلاف فارس فقال الوزير دندان لو كان معنا عشرة آلاف فارس
في هذا المكان الضيق لا تفيدنا شيئاً ولكن الله يعيننا عليهم وأنا أعرف هذا الشعب وضيقه وأعرف أن فيه
مفاوز كثيرة لأني قد غزت فيه مع الملك عمر النعمان حين حاصرنا القسطنطينية وكنا نقيم فيه وفيه ماء
أبرد من الثلج فانهضوا بنا لنخرج من هذا الشعب قبل أن يكثر علينا عساكر الكفار ويسبقونا إلى رأس الحبل
فيرموا علينا الحجارة ولا نملك فيهم أرباً فأخذوا في الأسراع بالخروج من ذلك الشعب فنظر إليه الزاهد
وقال لهم ما هذا الخوف وأنتم قد بعتم أنفسكم لله تعالى في سبيله والله أني مكثت مسجوناً تحت الأرض خمسة
عشر عاماً ولم أعترض على الله فيما فعل بي فقاتلوا في سبيل الله فمن قتل منكم فالجنة مأواه ومن قتل في
الشرف مسعاه فلما سمعوا من الزاهد هذا الكلام زال عنهم الهم والغم وثبتوا حتى هجمت عليهم الكفار من كل
مكان ولعبت في أعناقهم السيوف ودارت بينهم كأس الحتوف وقا تل المسلمون في طاعة الله أشد قتال واعملوا
في أعدائهم إلا سنة والنصال وصار ضوء المكان يضرب الرجال ويجندل الأبطال ويرمي رؤوسهم خمسة
خمس عشرة عشرة حتى أفنى منهم عدداً لا يحصى ورجالاً لا يستقصي فيبينما هو كذلك إذ نظر الملعون
وهي تشير بالسيف إليهم وتقويم جانب وكل من خاف يهرب إليها وصارت توميء عليهم بقدر ل ش ركان
فيملون إلى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حملت عليه يحمل عليها ويهزمها وتأتي بعدها فرقة أخرى حاملة
عليه فيردها بالسيف على أعقابها فظن أن نصره عليهم ببركة العابد وقال في نفسه أن هذا العابد قد نظر الله
إليه بعين عنايته وقوي عزمي على الكفار بخالص نيته فأراهم يخافونني ولا يستطيعون الأقدام على بل كلم
حملوا علي يولون الأدبار ويركنون إلى الفرار ثم قاتلوا بقية يومهم إلى آخر النهار ولما أقبل الليل نزلوا في
مغارة من ذلك الشعب من كثرة ما حصل لهم من التوبال ورمى الحجارة وقتل منهم في ذلك اليوم خمسة
وأربعون رجلاً ولما اجتمعوا مع بعضهم فتشوا على ذلك الزاهد فلم يروا له أثر فعظم عليهم ذلك وقالوا لعله
استشهد فقال شركان أنا رأيته يقوي الفرسان بالإشارة الربانية ويعيدهم بالآيات الرحمانية فيبينما هم في الكلام
وإذا يا ملعونة ذات الدواهي قد أقبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على العشرين ألفاً وكمان جباراً
عنيماً وشيطاناً مريداً وقد قتله رجل من الأتراك بسهم فعجل الله بروحه إلى النار فلما رأى الكفار ما فعل ذلك
المسلم بصاحبهم مالوا بكليته عليه وأوصلوا الأذية إليه وقطعوه بالسيوف فعجل الله به إلى الجنة ثم أن
الملعون قطع رأس ذلك البطريق وأنت بها والقتها بين يدي شركان والملك ضوء المكان والوزير دندان فلما
راها شركان وثب قائماً على قدميه وقال الحمد لله على رؤيتك أيها العابد المجاهد الزاهد فقالت ولدي أني قد
طلبت الشهادة في هذا اليوم فصرت أرمي روعي بين عسكر الكفار وهم يهابونني فلما انفصلتم أخذتني الغيرة
عليكم وهجمت على البطريق الكبير رئيسهم وكأنه بعد بألف فارس فضربته حتى أطحت رأسه عن بدنه ولم
يقدر أحد من الكفار أن يدنو مني وأتيت برأسه إليكم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اللعينة ذات الدواهي قالت أتيت برأسه إليكم لتقوي نفوسكم على الجهاد وترضوا بسيوفكم رب العبد وأريد أن أشغلكم في الجهاد واذهب إلى عسكركم ولا وكنوا على باب القسطنطينية وآتيكم من عندهم بعشرين ألف فارس يهلكون هؤلاء الكفرة فقال شركان وكيف تمضي غلبيهم أيها الزاهد والوادي مسدود بالكفار من كل جانب فقالت الملعونة الله يسترني عن أعينهم فلا يرونني ومن رأي لا يجسر أن يقبل على فائي في ذلك الوقت أكون فانياً في الله وهو يقاتل عني أعداه فقال له شركان صدقت أيها الزاهد لأنني شاهدت ذلك وإذا كنت تقدر أن تمضي أول الليل يكون أجود لنا فقال أنا أمضي في هذه الساعة وأن كنت تريد أن تجيء معي ولا يراك أحد فقم وأن كنت أخوك يذهب معنا أخذناه دون غيرهم فإن ظل الولي لا يستر غير اثنين فقال شركان أما أنا فلا أترك أصحابي ولكن إذا كان أخي يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخلص من هذا الضيق فإنه هو حصن المسلمين وسيف رب العالمين وأن شاء فليأخذ معه الوزير دندان أو من يختار ثم يرسل إلينا عشرة آلاف فارس أعانة على هؤلاء اللئام وانفقوا على هذا الحال ثم أن العجوز قالت أمهلوني حتى اذهب قبلكم وانظر حال الكفرة هل هم نيام أو يقظون فقالوا ما نخرج إلا معك ونسلم أمرنا الله فقالت إذا طأعتكم لا تلوموني ولوموا أنفسكم فالرأي عندي أن تمهلوني حتى اكشف خبرهم فقال شركان أمض إليهم ولا تبطيء علينا لأننا ننتظرك فعند ذلك خرجت ذات الدواهي وكنان شركان حدث أخاه بعد خروجهما وقال لولا أن هذا الزاهد صاحب كرامات ما قتل هذا البطريق الجبار وفي هذا القدر كفاية في كرامة هذا الزاهد وقد انكسرت شوكة الكفار بقتل هذا البطريق لأنه كان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً فبينما هم يتحدثون في كرامات الزاهد وإذا باللعينة ذات الدواهي قد دخلت على بهم ووعدهم بالنصر على الكفرة فشكروا الزاهد على ذلك ولم يعلموا أن هذا حيلة وخداع ثم قالت اللعينة أين ملك الزمان ضوء المكان فأجابها بالتلبية فقالت له خذ معك وزيرك وسر خلفي حتى نذهب إلى القسطنطينية وكانت ذات الدواهي قد اعلمت الكفار بالحيلة التي عملتها ففرحوا بذلك غاية الفرح وقالوا ما يجبر خاطرنا إلا قتل ملكهم في نظير قتل البطريق لأنه لم يكن عندنا أفرس منه وقالوا لعجوز النحاس ذات الدواهي حين أخبرتهم بأنه ما تذهب إليهم بملك المسلمين إذا أتيت به نأخذه إلى الملك أفريدون ثم أن العجوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معها ضوء المكان والوزير دندان وهي سابقة عليهما تقول لهما سيروا على بركة الله تعالى فأجابها إلى قولها ونفذ فيهما سهم القضاء والقدر ولم تزل سائرة بهما حتى توسلت بهما بين عسكر الروم وصلوا إلى الشعب المذكور الضيق وعساكر الكفار ينظرون إليهم ولا يتعرضوا لهم بسوء لأن الملعونة أوصدتهم بذلك فلما نظر ضوء المكان والوزير دندان إلى عساكر الكفار وعرفوا أن الكفار عاينوهم ولم يتعرضوا لهم قال الوزير دندان إلى والله أن هذه كرامة من الزاهد ولا شك أنه من الخواص فقال ضوء المكان والله ما أظن الكفار إلا عمياناً لأننا نراهم وهم لا يروننا فبينما هما في الشاء على الزاهد وتعداد كراماته وزهده عبادته وإذا بالكفار قد هجموا عليهما واحتاطوا بهما وقبضوا عليهما وقالوا هل معكما أحد غيركما فنقبض عليك فقال الوزير دندان أما ترون هذا الرجل الآخر الذي بين أيدينا فقال لهم الكفار وحق المسيح والربان والجاثليق

والمطران أننا لم نر أحداً غيركما فقال ضوء المكان والله أن الذي حل بنا عقوبة لنا من الله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الكفار وضعوا القيود في أرجلهم واكلوا بهما من يحرسهما في المبيت فصارا يتأسفان ويقولان لبعضهما البعض أن الاعتراض على الصالحين يؤدي إلى أكثر من ذلك وجزأونا ما حل بنا من الضيق الذي نحن فيه هذا ما كان من أمر ضوء المكان والوزير دندان (وأما) ما كان من أمر الملك شركان فإنه بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح قام وصلى صلاة الصبح ثم نهض هو ومن معه من العساكر وتأهبوا إلى قتال الكفار وقوي قلوبهم شركان ووعدهم بكل خير ثم ساروا إلى أن وصلوا إلى الكفار فلم يأتهم الكفار من بعيد قالوا لهم يا مسلمين أنا أسرنا سلطانكم ووزيره الذي به انتظام أمركم وأن لم ترجعوا عن قتالنا قتلناكم عن آخركم وإذا سلمتم لنا أنفسكم فأنا نروح بكم إلى ملكنا فيصالحكم على أن تخرجوا من بلادنا وتذهبوا إلى بلادكم ولا تضرونا بشيء ولا نضركم بشيء فإن طاب خاطركم كان الحظ لكم وأن أريدتم فما يكون إلا قتلكم وقد عرفناكم وهذا آخر كلامنا فلما سمع شركان كلامهم وتحقق أسر أخيه والوزير دندان عظم عليه وبكى وضعفت قوته وأيقن بالهلاك وقال في نفسه يا ترى ما سبب أسرها هل حصل منهما أساءة أدب في حق الزاهد أو اعتراض عليه وما شأنهما ثم نهضوا إلى قتال الكفار فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وتبين في ذلك اليوم الشجاع من الجبان واختضب السيف والسنان وتهافت عليهم الكفار تهافت الذباب على الشراب من كل مكان وما زال شركان ومن معه يقاتلون قتالاً من لا يخاف الموت ولا يعتريه في طلب الفرصة فموت حتى سال الوادي بالدماء وامتألت الأرض بالقتلى فلما أقبل الليل تفرقت الجيوش وكل من الفريقين ذهب إلى مكانه وعاد المسلمون إلى تلك المغارة ولم يبق منهم إلا القليل ولم يكن منهم إلا على الله والسيف تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار خمسة وثلاثون فارساً من الأمراء والأعيان وأن من قتل بسيفهم من الكفار آلاف من الرجال والركبان فلما عاين شركان ذلك ضاق عليه الأمر وقال لأصحابه كيف العمل فقال له أصحابه لا يكون إلا ما يريد الله تعالى فلما كان ثاني يوم قال شركان لبقية العسكران خرجتم للقتال ما بقي منكم أحد لأنه لم يبق عندنا إلا قليل من الماء والزاد والرأي الذي عندي فيه الرشاد أن تجردوا سيوفكم وتخرجوا وتقفوا على باب تلك المغارة لأجل أن تدفعوا عن أنفسكم كل من يدخل عليكم فلعن الزاهد أن يكون وصول إلى عسكر المسلمين ويأتينا بعشرة آلاف فارس فيعينون على قتال الكفرة ولعل الكفار لم ينظروهم هو ومن معه فقال له أصحابه أن هذا الرأي هو الصواب وما في سداه أرتياب ثم أن العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وكل من أراد أن يدخل عليهم من الكفار يقتلوه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وصبروا على قتال الكفار إلى أن ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه عندما أقبل الليل لم يبق عند الملك شركان إلا خمسة وعشرون رجلاً لا غير فقال الكفار لبعضهم متى تنقضي هذه الأيام فأنا قد تعبنا من قتال المسلمين فقال بعضهم لبعض قوموا

نهجم عليهم فإنه لم يبق منهم إلا خمسة وعشرون رجلاً فإن لم نقدر عليهم نضرم عليهم النار فإني إني أبادوا
 وسلموا أنفسهم إلينا أخذناهم أسارى وأن أبوا تركناهم حطباً للنار حتى يسيروا عبرة لأولي الأبصار فلا رحم
 المسيح أباهم ولا جعل مستقر النصارى مثاهم ثم أنهم حطوا الحطب إلى باب المغارة وأضرموا فيه النار
 فأيقن شركان ومن معه بالبوارج فبينما هم كذلك وإذا بالطريق الرئيس عليهم التفت إلى المشير بقتلهم وقال له
 لا يكون قتلهم إلا عند الملك أفريدون لأجل أن يشفى غليله فينبغي أننا نبقىهم عندنا أسارى وفي غد نسافر بهم
 إلى القسطنطينية ونسلمهم إلى الملك أفريدون فيفعل بهم ما يريد فقالوا هذا هو الرأي الصواب ثم أمروا
 بتكثيفهم وجعلوا عليهم حرساً فلما جن الظلام اشتغل الكفار باللهو والطعام ودعوا بالشراب فشربوا حتى انقلب
 كل منهم على فقهه وكان شركان وضوء المكان مقيدين وكذلك من معهم من الأبطال فعند ذلك نظر شركان
 إلى أخيه وقال له يا أخي كيف الخلاص فقال ضوء المكان والله لا أدري وقد صرنا كالطير في الأفق باص
 فاعتاظ شركان وتنهى من شدة غيظه فانقطع الكثاف فلما خلص من الوثاق قام إلى رؤيس الدراس وأخذ
 مفاتيح القيود من جيبه وفك ضوء المكان وفك الوزير دندان وفك بقية العسكر ثم التفت إلى أخيه ضوء
 المكان والوزير دندان وقال أتي أريد أن أقتل من الحراس ثلاثة ونأخذ ثيابهم ونلبسها نحن الثلاثة حتى نصير
 في زي الروم ونصير بينهم حتى لا يعرفوا أحداً منا ثم تتوجه إلى عسكرنا فقال ضوء المكان أن هذا الرأي
 غير صواب لأننا إذا قتلناهم نخاف أن يسمع أحد شخيرهم فتنتبه إلينا الكفار فيقتلوننا والرأي السديد أن نسير
 إلى خارج الشعب فأجابوه إلى ذلك فلما صاروا بعيداً عن الشعب بقليل رأوا خيلاً مربوطة وأصحابها نائمون
 فقال شركان لأخيه ينبغي أن يأخذ كل واحد منا جواداً من هذه الخيول وكانوا خمسة وعشرين رجلاً فأخذوا
 خمسة وعشرين جواداً وقد ألقى الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها الله ثم أن شركان جعل يختلس من الكفار
 السلاح من السيوف والرماح حتى اكتفوا ثم ركبوا الخيل التي أخذوها وصاروا وكان في ظن الكفار أنه لا
 يقدر أحد على فسكاك ضوء المكان وأخيه ومن معهما من العساكر وأنهم لا يقدر على الهروب فلم
 خلصوا جميعاً من الأسر وصاروا في إيمان من الكفار التفت إليهم شركان وقال لهم لا تخافوا حيث سرتنا الله
 ولكن عندي رأي ولعله صواب فقالوا وما هو قال أريد أن نطلعوا فوق الجبل وتكبروا كلكم تكبيرة واحدة
 وتقولوا لقد جاءتكم العساكر الإسلامية ونصيح كلنا صيحة واحدة ونقول الله أكبر فيفترق الجمع من ذلك ولا
 يجدون لهم في هذا الوقت حيلة فإنهم سكارى ويظنون أن عسكر المسلمين أحاطوهم من كل جانب واختلطوا
 بهم فيقعون ضرباً بالسيف في بعضهم من دهشة السكر والنوم فنقطعهم بسيوفهم ويدور السيف فيهم إلى
 الصباح فقال ضوء المكان أن هذا الرأي غير صواب أن نسير إلى عسكرنا ولا ننطق بكلمة لأننا أن كبرنا
 تنبهوا لنا ولحقونا فلم يسلم منا أحد فقال شركان والله لو انتبهوا لنا ما علينا بأس واشتبهى أن توافقوني على
 هذا الرأي وهو لا يكون إلا خيراً فأجابوه إلى ذلك وطلعوا إلى فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم
 الجبال والأشجار والأحجار من خشية الله تعالى فسمع الكبار ذلك التكبير فصاح الكفار صيحة مزعجة وأدرك
 شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه عندما صاح الكفار على بعضهم ولبسوا السلاح وقالوا قد هجمت علينا الأعداء وحق المسيح ثم قتلوا من بعضهم ما لا يعلم عدده إلا الله تعالى فلما كان الصباح فتشوا على الأسارى فلم يجدوا لهم أثراً فقال رؤسائهم أن الذي فعل بكم هذه الفعال هم الأسارى الذين كانوا عندنا فدونكم والسعي خلفهم حتى تتحققهم فتسوقهم كأس الوبال ولا يحصل لكم خوف ولا أذهال ثم أنهم ركبوا خيولهم وسعوا خلفهم فما كان إلا لحظة حتى لحقوهم وأحاطوا بهم فلما رأى ضوء المكان ذلك ازداد به الفزع وقال لأخيه أن الذي خفت من حصوله قد حصل وما بق لنا حيلة إلا الجهاد فلزم شركان السكوت عن المقال ثم انحدر ضوء المكان من أعلى الجبل وكبرت معه الرجال وعولوا على الجهاد وبيع أنفسهم في طاعة رب العباد فبينما هم كذلك وإذا بأصوات يصيحون التهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فالتفتوا إلى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين وعساكر الموحدين مقبلين فلما رأوهم قويت قلوبهم وحمل شركان على الكافرين وهلل وكبر هو ومن معه من الموحدين فارتجت الأرض كالزلال وتفرقت عساكر الكفار في عرض الجبال فقتلهم المسلمين بالضرب والطعان وأطاحوا منهم الرؤوس عن الأبدان ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين يضربون في أعناق الكافرين إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انداز المسلمون إلى بعضهم وابتدأوا مستبشرين طول ليلهم فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رؤسائهم مقدم الديلم ورسد تم مقدم الأتراك ومعهم عشرين ألف فارس مقبلين عليهم كالليث العوانس فلما رأوا ضوء المكان ترجل الفرسان وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم ضوء المكان أبشروا بنصر المسلمين وهلاك الكافرين ثم هنوا بعضهم بالسلمة وعظيم الأجر في القيامة وكان السبب في مجيئهم إلى هذا المكان أن الأمير بهرام والأمير رستم والحاجب الكبير لما ساروا بجيوش المسلمين والرايات على رؤوسهم منشورة حتى وصلوا إلى القسطنطينية رأوا الكفار قد طلعوا على الأسوار وملكوا الأبراج والقلاع واستعدوا في كل حصن مناجدين علموا بقدوم العساكر الإسلامية والأعلام المحمدية وقد سمعوا قعقة السلاح وضجة الصباح ونظروا فرأوا المسلمين وسمعوا حوافر خيولهم من تحت الغبار فإذا هم كالجراد المنتشر والسحاب المنهمر وسمعوا أصوات المسلمين بتلاوة القرآن وتسييح الرحمن وكان السبب في أعلام الكفار بذلك ما دبته العجوز ذات الدواهي من زورها وعهرها وبهتانها ومكرها حتى قربت العساكر كالبحر الزاخر من كثرة الرجال والفرسان والنساء والصبيان فقال أمير للترك لأمر الديلم يا أمير أننا بقينا على خطر من الأعداء الذين فوق الأسوار فانظر إلى تلك الأبراج وإلى هذا العالم الذي كالبحر العجاج المتلاطم بالأمواج أن هؤلاء الكفار قد رانا مرة ولا نأمن من جاسوس شر فيخبرهم أننا على خطر من الأعداء الذين لا يحصني عددهم ولا ينقطع مددهم خصوصاً مع غيبة الملك ضوء المكان وأخيه والوزير الأجل دندان فعند ذلك يطمعون فينا لغيبته عنا فيمحقوننا بالسيف عن آخرنا ولا ينجو منا ناج ومن الرأي أن نأخذ عشرة آلاف فارس مواصلين والأتراك ونذهب بهم إلى الديار مطروحنا ومرج ملوحننا في طلب أخواننا وأصحابنا فإن أطمعنوني كنتم سبياً في الفرج عنهم أن كان الكفار قد ضيقوا عليهم وإن لم تطيعوني فلا لوم على وإذا توجهتم ينبغي أن ترجعوا إلينا مسرعين فإن من الجزم سوء الظن فعندها قبل الأمير المذكور كلامه وأنتخب عشرين ألف فارس وساروا يقطعون الطرق طالبين المرج المذكور والدير المشهور هذا ما كان سبب مجيئهم (وأما) ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي

فإنها لما أوقعت السلطان ضوء المكان وأخاه شركان والوزير دندان في أيدي الكفار أخذت تلك العاهرة جواداً وركبته وقالت للكفار أنني أريد أن الحق عسكر المسلمين وأتحيل على هلاكهم لأنهم في القسطنطينية فأعلمهم أن أصحابهم هلكوا فإذا سمعوا ذلك مني تشنت شملهم وانصرم حبلهم وتفرق جمعهم ثم أدخل أنا إلى الملك أفريدون ملك القسطنطينية وولدي الملك حردوب ملك الروم وأخبرهما بهذا الخبر فيخرجان بعساكرهما إلى المسلمين ويهلكونهم ولا يتركون أحداً منهم ثم سارت تقطع الأرض على ذلك الجواد طول الليل فلما أصد بح الصباح لاح لها عسكر بهرام ورسم فدخلت بعض الغابات وأخفت جوادها هناك ثم خرجت وتمشت قد يلاً وهي تقول في نفسها لعل عساكر المسلمين قد رجعوا منهزمين من حرب القسطنطينية فلما قربت منهم نظرت إليهم وتحققت أعلامهم فرأتها غير منكسة فعلمت أنهم أتوا غير منهزمين ولا خائفين على ملكهم وأصد حابهم فلما عاينت ذلك أسرعت نحوهم بالجري الشديد مثل الشيطان المريد إلى أن وصلت إليهم وقالت لهم العجل العجل يا جند الرحمن إلى جهاد حزب الشيطان فلما رآها بهرام أقبل عليها وترجل وقبل الأرض بين يديها وقال لها يا ولي الله ما وراءك فقالت لا تسأل عن سوء الحال وشديد الأهوال فإن أصحابنا لما أخذوا المأل من دير مطر وحنا أرادوا أن يتوجهوا إلى القسطنطينية فعند ذلك خرج عليهم عسكر جدار ذو بأس من الكفار ثم أن الملعونة أعادت عليهم أرجافاً ووجلاً وقالت أن أكثرهم هلك ولم يبق إلا خمسة وعشرون رجلاً فقال بهرام أيها الزاهد متى فارقتهم فقال في ليلتي هذه فقال بهرام سبحان الذي طوى لك الأرض البعيدة وأنت ماشي على قدميك متكئاً على جريدة لكنك من الأولياء الطيارة المهمين وحي الإشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو مدهوش وحيران بما سمعه من ذات الأفك والبهتان وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لقد ضاع تعبنا وضاعت صدورنا وأسر سلطاننا ومن معه ثم جعلوا يقطعون الأرض طولاً وعرضاً ليلاً ونهاراً فلما كان وقت السحر أقبلوا على رأس الشعب فرأوا ضوء المكان وأخاه شركان يناديان بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فحمل هو وأصحابه وأحاطوا بالكفار أحاطة السيل بالقفار وصاحوا عليهم صياحاً ضجت منه الأبطال وتصدعت منه الجبال فلما أصبح الصباح وأشد رقبته وورده ولاح فاح لهم من ضوء المكان طيبة ونشره وتعارفوا ببعضهم كما تقدم ذكره فقبلوا الأرض بين يدي ضوء المكان وأخيه شركان وأخبروهم بما جرى لهم في المغارة فتعجبوا من ذلك ثم قلوا لبعضهم أسرعوا بنا إلى القسطنطينية لأننا تركنا أصحابنا هناك وقلوبنا عندهم فعند ذلك أسرعوا في المسير وتوكلوا على اللطيف الخبير وكان ضوء المكان يقوي المسلمين على الثبات وينشد هذه الأبيات:

لك الحمد مدمسد توجب الحمد والشكر	فمازلت لي بالعون يارب في أم ري
ربيت غريباً في البلاد وكنت لي	كف يلاً وقد كنت يارباً نصدي
وأعطيتني مملأاً وملكاً ونعمة	وقد كنتي سيدتي شجاعة والنصدي
وخذولتي ظلال المليك معمر را	وقد وجدت لي من فيض جودك بالغمر
وسلمتني من كل خطب حذرت به	بمشورة الصديق وزير فتى الدهر
بفضلك قد صدقنا على الروم صدولة	وقد رجعوا بالصدف رب في خور
وأظهرت أني قد هزمت هزيمة	وعدت عليهم عود الضيفم الغمر

تـركتهم في القـاع صـدـر عـى كـأنهم
 وصدـارت بأيدـينا المراكـب كلـهـا
 وجـاء إلينـا الزاهـد العابد ذالـذي
 أتيتـنـا لأخذ ذالـذي بار مـن كلـهـا فـر
 وقـد قتلـوا مـنـا رجـالاً فأصدـبـحوا
 نشاوي بك أس الموت لاقه وة الخمر
 وصار لنا السـلطان في البر والبحر
 كرامته شـاعت لـذي البـدو والحضر
 وقد شاع عند الناس ما كان مـن أمـري
 لهم غرف في الخلـد تـطـوعـى نـهـر

فلما فرغ ضوء المكان من شعره هنأه أخوه شركان بالسلامة وشكره على أفعاله ثم أنهم توجهوا مجددين
 المسير. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شركان هنأ أخاه ضوء المكان بالسلامة وشكره على أفعاله ثم أنهم
 توجهوا مجددين المسير طالبين عساكرهم هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي
 فإنها لما لاقت عسكر بهرام ورستم عادت إلى الغابة وأخذت جوادها وركبته وأسرت في سبيلها حتى
 أشرفت على عسكر المسلمين والمحاصرين للقسطنطينية ثم أنها نزلت وأخذت جوادها وأتت به إلى السراق
 الذي فيه الحاجب فلما رآها نهض لها قائماً وأشار إليها بالإيماء وقال مرحباً بالعابد الزاهد ثم سألها عما جرى
 فأخبرته بخبرها المرجف وبهتانها المتلف وقالت له أني أخاف على الأمير رستم والأمير بهرام لأنني قد لا
 قيتهما مع عسكرهما في الطريق وأرسلتهما إلى الملك ومن معه وكان في عشرين ألف فارس والكفار أكثر
 منهم وأنني أردت في هذه الساعة أن ترسل جملة عن عسكرك حتى يلحقوهم بسرعة لئلا يهلكوا عن آخرهم
 وقالت لهم العجل العجل فلما سمع الحاجب والمسلمون منها ذلك الكلام انحلت عزائمهم وبكوا وقالت لهم ذات
 الدواهي استعينوا بالله واصبروا على هذه الرزية فلکم أسوة بمن سلف من الأمة المحمدية فالجنة ذات القصور
 أعدها لمن يموت شهيداً ولابد من الموت لكل أحد ولكنه في الجهاد أحمد فلما سمع الحاجب كلام اللعينة ذات
 الدواهي دعا بأخي الأمير بهرام وكان فارساً يقال له تركاش وانتخب له عشرة آلاف فارس أبطال عوايس
 وأمره بالسير فصار في ذلك اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين فلما أصبح الصباح رأى شركان ذلك
 الغبار فخاف على المسلمين وقال أن هذه عساكر مقبلة علينا فاما أن يكونوا من عسكر المسلمين فهذا هو
 النصر المبين وأما أن يكونوا من عسكر الكفار فلا أعترض على الأقدار ثم أنه أتى إلى أخيه ضوء الملك
 وقال له لا تخف أبداً فإنني أذكرك بروحي من الرد فإن كان هؤلاء من عسكر الإسلام فهذا مزيد الأنعام وأن
 كان هؤلاء أعدائنا فلا بد من قتالهم لكن أشتي أن أقابل العابد قبل موتي لأسأله أن يدعو لي أن لا أموت إلا
 شهيداً فبينما هم كذلك وإذا بالرايات قد لاحت مكتوباً عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله فصاح شركان كيف
 حال المسلمين قالوا بعافية وسلامة وما أتينا إلا خوفاً عليكم ثم ترجل رئيس العسكر عن جواده وقبل الأرض
 بين يديه وقال يا مولانا كيف السلطان والوزير دندان ورستم وأخي بهرام أما هم الجميع سالمون فقال بخير
 ثم قال له ومن الذي أخبركم بخبرنا قال الزاهد وقد ذكر أنه لقي أخي بهرام ورستم وأرسلهما إليكم وقال لنا
 أن الكفار قد أحاطوا بهم وهم كثيرون وما أرى الأمر إلا بخلاف ذلك وأنتم منصورون فقال له لم وكيف
 وصول الزاهد إليكم فقالوا له كان سائر على قدميه وقطع في يوم وليلة مسيرة عشرة أيام للفارس المجد فقال

شركان لا شك أنه ولي الله وأين هو قالوا له تركناه عند عسكرنا أهل الإيمان يحرضهم على قتال أهل الكفر والطغيان ففرح شركان بذلك وحمد الله على سلامتهم وسلامة الزاهد وترحموا على من قتل منهم وقالوا كان ذلك في الكتاب مسطوراً ثم ساروا مجدين في سيرهم فبينما هم كذلك وإذا بغبار قد سار حتى سد الأقطار وأظلم منه النهار فنظر إليه شركان وقال أني أخاف أن يكون الكفار قد كسروا عسكر الإسلام لأن هذا الغبار سد المشرقين وملأ الخافقين ثم لاح من تحت ذلك عمود من الظلام أشد سواداً من حالك الأيام وما زالت تقرب منهم تلك الدعامة وهي أشد من هول يوم القيامة فتسارعت إليها الخيل والرجال لينظروا ما سبب سوء هذا الحال فرأوا الزاهد المشار إليه فازدحموا على تقبيل يديه وهو ينادي يا أمة خير الأنام ومصباح الظلام أن الكفار غدروا بالمسلمين فأدركوا عساكر الموحدين وانقضوهم من أيدي الكفرة اللئام فأنهم هجموا عليهم في الخيام ونزل بهم العذاب المهين وكانوا في مكانهم آمنين فلما سمع شركان ذلك الكلام طار قلبه من شدة الخفقان وترجل عن جواده وهو حيران ثم قبل يد الزاهد ورجليه وكذلك أخوه ضوء المكان وبقية العسكر من الرجال والركبان إلا الوزير ندان فإنه لم يترجل عن جواده وقال والله أن قلبي نافر من هذا الزاهد لأنني ما عرفت للمتطعين في الدين غير المفاصد فاتركوه وأدركوا أصحابكم المسلمين فإن هذا من المظرودين عن باب رحمة رب العالمين فكم غزوت مع الملك عما النعمان ودست أراضي هذا المكان فقال له شركان دع هذا الظن الفاسد أما نظرت إلى هذا العابد وهو يحرض المؤمنين على القتال ولا يبالي بالسيف والنبال فلا تغتبيه لأن الغيبة مذمومة ولحوم الصالحين مسمومة وأنظر إلى تحريضه لنا على قتال أعدائنا ولا أن الله تعالى يحبه ما طوى له البعيد بعد أن أوقعه سابقاً في العذاب الشديد ثم إن شركان أمر أن يقدموا بغلة نوبية إلى الزاهد ليركبها وقال له إركب أيها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل ذلك وإمتنع عن الركوب وأظهر الزاهد لينال المطلوب وما دروا إن هذا الزاهد الطاهر هو الذي قال في مثله الشاعر:

صد لي وصد لأمرك . ان يطلبه . لما قضى الأمر لا صد لي ولا صد لاما

ثم أن ذلك الزاهد ما زال ماشياً بين الخيل والرجال كأنه الثعلب المحتال للاغتيال وسار رافعاً صوته بتلاوة القرآن وتسييح الرحمن ومازالوا سائرين حتى أشرفوا على عسكر الإسلام فوجدهم شركان في حالة الإنكسار والحاجب قد أشرف على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الأبواب والفجارات وأدركه شهيرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السبب في خزل المسلمين أن اللعينة ذات الدواهي عدوة الذين لم رأيت بهرام ورستم قد سارا بعسكرهما نحو شركان وأخيه ضوء المكان سارت هي نحو عسكر المسلمين رأيتهم وأنفذت لأمير تركاش كما تقدم ذكره وقصدها بذلك أن تفرق بين عسكر المسلمين لأجل أن يضغفوا ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية ونادت بطارقة الروم بأعلى صوتها وقالت أدلوا حبلاً لاربط فيه هذا الكتاب وأوصلوه إلى ملككم أفر يدون ليقراه هو وولدي ملك الروم ويعملان بما فيه من أوامره ونواهيه ف أدلوا له حبلاً فربطت فيه الكتاب وكان مضمونه من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى ذات الدواهي إلى الملك أفر يدون أما بعد فإني دبرت لكم حيلة على هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد أسرتهم وأسرت سلاطنتهم

وزيهرهم ثم توجهت إلى عسكرهم وأخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وقد خدعت العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى أرسلت منهم أثني عشر ألف فارس مع الأمير تركاش خلاف المأسورين وما بقي منهم إلا القليل فالمراد منكم أنكم تخرجون إليهم بجميع عسكركم في بقية هذا النهار وتهجمون عليهم في خيامهم ولكنكم لا تخرجون الأسواء واقتلوه من آخرهم فإن المسيح قد نظر إليكم والعذراء تعطف علىكم وأرجو من المسيح أن لا ينسى فعلى الذي قد فعلته فلما وصل كتابها إلى الملك أفر يدون فرح فرحاً شديداً وأرسل في الحال إلى ملك الروم ابن ذات الدواهي وأحضره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال أنظر مكر أمي فإنه يغني عن السيوف وطلعتها تنوب عن هول اليوم المخوف فقال الملك أفر يدون لا أعدم المسحيح طلعة أمك ولا أخلاك من مكرك ولؤمك ثم أمر البطارقة أن ينادوا بالرحيل إلى خارج المدينة وشارع الخبر في القسطنطينية وخرجت عساكر النصرانية والعصابة الصليبية وجرّدوا السيوف الحداد وأعلنوا بكلمة الكفر والإلحاد وكفروا برب العباد فلما نظر الحاجب إلى ذلك قال أن الروم قد وصلوا إلينا وقد علموا أن سلطاننا غائب فربما هجموا علينا وأكثر عساكرنا قد توجه إلى الملك ضوء المكان واعتاض الحاجب ونادى يا عسكر المسلمين وحماة الدين المتين أن هربتم هلكتم وأن صيرتم نصرتم فاعلموا أن الشجاعة صبر ساعة وما ضاق أمر إلا أوجد الله اتساعه بارك الله فيكم ونظر إليكم بعين الرحمة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحاجب قال لجيش المسلمين بارك الله عليكم ونظر إليكم بعين الرحمة فعند ذلك كبر المسلمون وصاحب الموحدون ودارت رحى الحرب بالطعن والضرب وعمليات الصدور والرمح ومأ الدم الأودية والبطاح وقست القوس والرهبان وشدوا الزنانير ورفعوا الصد لبيان وأعلن المسلمون بالتكبير للملك الديان وصاحوا بتلاوة القرآن واصطدم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرعوس عن الأبدان وطافت الملائكة الأخيار على أمة النبي المختار ولم يزل السيف يعمل إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد أحاطت الكفار بالمسلمين وحسبوا أن ينجوا من العذاب المبين وطمع المشركون في أهل الإيمان إلى أن الكفار بالمسلمين وحسبوا أن ينجوا من العذاب المبين وطمع المشركون في أهل الإيمان إلى أن طلع الفجر وبان فركب الحاجب هو وعسكره ورجا أن الله ينصره واختلطت الأمم بالأمم وقامت الحرب على ساق وقدم وطارت القمم وثبت الشجاع وتقدم ولى الجبان وانهزم وقضى قاضي الموت وحكم حتى تطاوت الأبطال عن السروج وامتألت بالأمواج المروج وتأخرت المسلمون عن أماكنها وملكت الروم بعض خيامها ومساكنها وعزم المسلمون على الانكسار والهزيمة والفرار فبينما هم كذلك وإذا بقوم شركان بعساكر المسلمين ورايات الموحدين فلما أقبل عليهم شركان حمل على الكفار وتبعه ضوه الملكان وحمل بعدهما الوزير دندان وكذلك أمير الديلم بهرام ورسم وأخوه تركاش فإنهم لما رأوا ذلك طارت عقولهم وغاب معقولهم وثار الغبار حتى ملأ الأقطار واجتمعت المسلمون الأخيار بأصحابهم الأبرار واجتمع شركان بالحاجب فشكره على صبره وهناك بتأييده ونصره وفرحت المسلمون وقويت قلوبهم وحملوا على أعدائهم وأخلصوا الله في جهادهم فلما نظر الكفار إلى الرايات المحمدية وعليها كلمة الإخلاص الإسلامية صابحوا

بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة الدير ونادوا يوحنا ومريم والصليب المسخمان قبضت أيديهم عن القتال وقد أقبل الملك أفريديون على ملك الروم وصار أحدهما إلى الميمنة والآخر في الميسرة وعندهم فارس مشهور يسمى لا ويا فوقف وسطاً واصطفوا للنزال وأن كانوا في فرع وزلزال ثم صفت المسلمون عساكرهم فعند ذلك أقبل شركان على أخيه ضوء المكان وقال له يا ملك الزمان لا شك أنهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا ولكن أحب أن أقدم من العسكر من له عزم ثابت فإن التدبير نصف المعيشة فقال السلطان ما إذا تريد يا صاحب الرأي السيد فقال شركان أريد أن أكون في قلب عسكر الكفار وأن يكون الوزير دندان في الميسرة وأنت في الميمنة وإلا مسهرام في الجناح الأيمن والأمير رستم في الجناح الأيسر وأنت أيها الملك العظيم تكون تحت الإعلاء والرايات لأنك عمادنا وعليك بعد الله اعتمادنا ونحن كلنا نفدك من كل أمر يؤذك فشكره ضوء المكان على ذلك وارتفع الصياح وجردت الصفاح فبينما هم كذلك وإذا بفارس قد ظهر من عسكر الروم فلما قرب رأوه راكباً على بغلة قطوف تفر بصاحبها من وقع السيوف وبردعتها من أبض الحريد وعليها سجادة من شغل كشمير وعلى ظهرها شيخ مليح الشبهة ظاهر الهيبة عليه مدرعة من الصوف الأبيض ولم يزل يسرع بها وينض حتى قرب من عسكر المسلمين وقال أني رسول إليكم أجمعين وما على الرسول إلا البلاغ فأعطوني الأمان والأقالة حتى أبلغكم الرسالة فقال له شركان لك الأمان فلا تخشد رب سيف ولا طن سنان فعند ذلك ترجل الشيخ وقلع الصليب من عنقه بين يدي السلطان وخضع له خضوع راجي الإحسان فقال له المسلمون ما معك من الأخبار فقال أني رسول من عند الملك أفريديون فأني نصحتهم ليمتنع عن تلف هذه الصور الإنسانية والهيكل الرحمانية وبيئت له أن الصواب حق الدماء والاقصاف على فارسين في الهجاء فأجابني إلى ذلك وهو يقول لكم أني فدبت عسكري بروحي فليفل ملك المسلمين مثلي ويفدي عسكره بروحه فإن قتلني فلا يبقى لعسكر الكفار ثبات وأن قتلته فلا يبقى لعسكر المسلمين ثبات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن رسول الملك أفريديون لما قال للمسلمين أن قتل ملك المسلمين فلا يبقى لعسكره ثبات فلما سمع شركان هذا الكلام قال يا راهب أنا أجنباء إلى ذلك فإن هذا هو الإنصاف فلا يكون منه خلاف وها أنا أبرز إليه وأحمل عليه فإنني فارس المسلمين وهو فارس الكافرين فإن قتلني فلا باز بالظفر ولا يبقى لعسكر المسلمين غير المفر فأرجع إليه أيها الراهب وقل له أن البراز يكون في غد لا نبأ أتينا من سفرنا على تعب في هذا اليوم وبعد الراحة لا عتب ولا لوم فرجع الراهب وهو مسرور حتى وصل إلى الملك أفريديون وملك الروم وأخبرهما بذلك ففرح الملك أفريديون غاية الفرح وزال عنه الهم والتدريج وقال في نفسه لا شك أن شركان هذا هو أضرب بهم بالسيف وأطعنهم بالسنان فإذا قتلته انكسرت هماتهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهي كاتب الملك أفريديون بذلك وقالت له أن شركان هو فارس الشجعان وشجاع الفرسان وحذرت أفريديون من شركان وكان أفريديون فارساً عظيماً لأنه كان يقاتل بأنواع القتال ويرمي بالحجارة والنبال ويضرب بالعمود الحديد ولا يخشى من البأس الشديد فلما سمع قول الراهب من أن شركان أجاب إلى البراز كاد أن يطير من شدة الفرح لأنه واثق بنفسه ويعلم أنه لا طاقة لأحد به ثم بات

الكفار تلك الليلة في فرح وسرور وشرب خمور فلما كان الصباح أقبلت الفوارس بسد رمح وبض الصفاح وإذا هم بفارس قد برز في الميدان وهو راكب على جواد من الخيل الجياد معد للحرب والجلاد وله قوائم شداد وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معد للباس الشديد وفي صدره مرآة من الجواهر وفي يده صارم أبتر وقنطارية خلنجية من غريب عمل الأفرنج ثم أن الفارس كشف عن وجهه وقال من عرفني فقد أكتفاني ومن لم يعرفني فسوف يراني أنا أفريدون المغمور ببركة شواهي ذات الدواهي فما تم كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد أشقر يساوي الفأ من الذهب الأحمر وعليه عدة مزركشة بالدنر والجواهر وهو منقلد بسيف هندي مجوهر يقدر الرقاب ويهون الأمور الصعاب ثم ساق جواده بين الصفيين والفرسان تنتظره بالعين ثم نادى أفريدون وقال له ويلك يا ملعون انتظني كمن لا قيت من الفرسان ولا يثبت معك في حومة الميدان ثم حمل كل منهما على صاحبه فصدار الأثدبان كأنهم ما جد بلان يصطدمان أو بحران يلتطمان ثم تقاربا وتباعدا والتصفا واقتربا ولم يزالا في كروفر وهزل وجد وضرب وضعن والجيشان ينظران إليهما وبعضهم يقول أن شركان غالب والبعض يقول أن أفريدون غالب ولم يزل الفارسان على هذا الحال حتى بطل القيل والقال وعلا الغبار وولى النهار ومالت الشمس إلى الإصفرار وصاح الملك أفريدون على شركان وقال بحق المسيح والاعتقاد الصحيح ما أنت إلا فارس كزار وبطل مغوار غير أنك غدار وطبعك ما هو إلا طبع الأخيار لأنني أرى فعلك غير حميدة وقاتلك قتال الصديد وقومك ينسبونك إلى العبيد وها هم أخرجوا لك غير جوادك وتعود إلى القتال وأناي وحق ديني قد أعيناني قتالك وأنعيني ضربك وطعانك فإن كنت تريد قتالي في هذه الليلة فلا تغير شيئاً من عندك ولا جوادك حتى يظهر للفرسان كرمك وقاتلك فلما سمع شركان هذا الكلام اغتاط من قول أصحابه في حقه حيث ينسبونه إلى العبيد فالتفت إليهم شركان وأراد أن يسير عليهم ويأمرهم أن لا يغير والده جواداً ولا عدة وإذا بأفريدون هز حربيته وأرسلها إلى شركان فالتفت وراءه فلم يجد أحداً فعلم أنها حيلة من الملعون فرد وجهه بسدرة وإذا بالحربة قد أدركته فمال عنها حتى ساوى برأسه قربوس سرجه فجرت الحربة على صدره وكان شركان عالي الصدر فكشطت الحربة جلدة صدره فصاح صيحة واحدة وغاب عن الدنيا ففرح الملعون أفريدون بذلك وعرف أنه قد قتل فصاح على الكفار ونادى بالفرح فهاجت أهل الطغيان وبكت أهل الإيمان فلما رأى ضوء المكان أخاه مائلاً على الجواد حتى كاد أن يقع أرسل نحوه الفرسان فتسابقن إليه الأبطال وأتوا به إليه وحملت الكفار على المسلمين والتقي الجيشان واختلط الصفان وعمل اليماني وكان أسيق الناس على شركان الوزير دندان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما رأى اللعين قد ضرب أخاه شريكان بالحربة ظن أنه مات فأرسل إليه الفرسان وكان أسبق الناس إليه الوزير دندان وأمير الترك بهرام وأمير الديلم فلحقوه وقد مال عن جواده فأسنده ورجعوا به إلى أخيه ضوء المكان ثم أوصوا به الغلمان وعادوا إلى الديار والطعان واشتد النزال وتقصفت النصال وبطل القيل والقال فلا يرى الأدم سائل وعنق مائل ولم يزل السيف يعمل في الأعناق واشتد الشقاق إلى أن ذهب أكثر الليل وكنت الطائفتان عن القتال فتنادوا بالانفصال ورجعت كل طائفة إلى خيامها وتوجه جميع الكفار إلى ملكهم أفريدون وقيلوا الأرض بين يديه وهذا القسوس والرهبان بظفره بشريكان ثم أن الملك أفريدون دخل القسطنطينية وجلس على كرسي مملكته وأقبل عليه ملك الروم وقال له قومي المسيح ساعدك واستجاب من الأم الصالحة ذات الدواهي ما تدعوك له لك واعظم أن المسلمين ما بقي لهم إقامة بعد شريكان فقال أفريدون في غد يكون الانفصال إذا خرجت إلى النزال وطلب ضوء المكان وقتلته فإن عسكرهم يولون الأدبار ويركنون إلى الفرار هذا ما كان من أمر الكفار وأما ما كان من أمر عساكر الإسلام فإن ضوء المكان لما رجع إلى الخيام لم يكن له شغل إلا بآية فلما دخل عليه وجدته في أسوأ الأحوال واشد الأهوال فدعا بالوزير دندان ورسم وبهرام للمشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم إحضار الحكماء لعلاج شريكان ثم بكوا وقالوا لم يسمح بمثل الزمان وسهروا عنده تلك الليلة وفي آخر الليل أقبل عليهم الزاهد وهو يبكي فلما رآه ضوء المكان قام إليه فملى بيده على أخيه وتلى شيئاً من القرآن وعوده بآيات الرحمن وما زال سهراناً عنده إلى الصباح فعند ذلك استفاق شريكان وفتح عينييه وأدار لسانه في فمه وتكلم ففرح السلطان ضوء المكان وقال قد حصلت له بركة الزاهد فقال شريكان الحمد لله على العافية فإنني بخير في هذه الساعة وقد عمل على هذا الملعون حيلة ولولا أنني زغت أسرع من البرق لكنت الحربة نفذت من صدري فالحمد لله الذي نجاني وكيف حال المسلمين فقال ضوء المكان هم في بكاء من أجلك فقال أدبي بخير وعافية وأين الزاهد وهو عند رأسه قاعد فقال له عند رأسك فالتفت إليه وقبل يديه فقال الزاهد يا ولدي عليك بجميل الصبر يعظم الله لك الأجر فإن الأجر على قدر المشقة فقال شريكان أدع له فدعا له فلما أصدح الصباح وبان الفجر ولاح برزت المسلمون إلى ميدان الحرب وتهايا الكفار للطعن والضرب وتقدمت عساكر المسلمين فطلبوا الحرب والكفاح وجردوا السلاح وأراد الملك ضوء المكان وأفريدون أن يحملا على بعضهما وإذا بضوء المكان خرج إلى الميدان وخرج معه الوزير دندان والحاجب وبهرام وقالوا بضوء المكان ندنا فذاك فقال لهم وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا أقعد عن الخروج إلى هؤلاء العلوج فلما صار في الميدان لعب بالصيف والسنان حتى أذهل الفرسان وتعجب الفريقان وحمل في الميمنة فقتل منها ما بطريقين وفي الميسرة فقتل منها بطريقين ونادى في وسط الميدان أين أفريدون حتى أدبته عذاب الهوان فأراد الملعون أن يولي وهو مغبون فأقسم عليه ضوء المكان أن لا يبرح من الميدان وقال له يا ملك بالأمس كان قد أذيتني واليوم قتالي وأنا بشجاعتك لا أبالي ثم خرج ويده صارم وتحتة حصان كأنه عنتر في حومة الميدان وذلك الحصان أدم مغاير كما قال فيه الشاعر:

قد سدس .أبق الط .رف بط .رف سد .أبق كاد . . . يري . . . أدراك الق . . . در

دهمت . به تب . . دي سد . . واداً حالك . . أ .
 كأنه . . لي . . لي إذا اللب . . ل عك . . ر
 صد . . بهيله ي . . زعج م . . بن يس . . معه
 لوس سابق الريح جري من قبلها

ثم حمل كل منهما على صاحبه واحترس من مضاربه وأظهر ما في بطنه من عجائبه وأخذاً في الكر والفر حتى ضاقت الصدور وقل الصبر للمقدور وصاح ضوء المكان وهجم على ملك القسطنطينية أفري دون وضربه ضربة أطاح به رأسه وقطع أنفاسه فلما نظرت الكفار إلى ذلك حملوا جميعاً عليه وتوجهوا بكليتهم إليه فقابلهم في حومة المبدأ واستمر الضرب والطعان حتى سال الدم بالجرى وضج المس لمون بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير وقاتلوا قتلاً شديداً وأنزل الله النصر على المؤمنين والخزي على الكافرين وصاح الوزير دندان خذوا بئار الملك عمر النعمان وثار ولده شركان وكشف برأسه وصاح باللائك وكان بجانيه أكثر من عشرين ألف فارس فحملوا معه حملة واحدة فلم يجد الكفار لأنفسهم غير الفرار وتولى الأديار وعمل فيهم الصارم البتار فقتل منهم نحو خمسين ألف فارس وأسروا ما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام ثم أغلقوا الباب وطلعوا فوق الأسوار وخافوا خوف العذاب وعادت طوائف المسلمين مؤيدين منصورين وأتوا خيامهم ودخل ضوء المكان على أخيه فوجده في أسوار الأحوال فسجد وشكر الكريم المتعال ثم أقبل عليه وهناك بالسلامة فقال له شركان إننا كلنا في بركة هذا الزاهد الأبواب وما انتصرنا إلا بدعائه المستجاب فإنه لم يزل اليوم قاعداً يدعو للمسلمين بالنصرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما دخل على أخيه شركان وجده جالساً والعباد عنده ففرح وأقبل عليه وهناك بالسلامة فقال أن شركان قال أننا كلنا في بركة هذه الزاهد وما انتصر رتم إلا بدعائه لكم فإنه ما برح اليوم يدعو للمسلمين وكنت وجدت في نفسي قوة حين سمعت تكبيركم فعلمت أنك منصورون على أعدائكم فاحك لي يا أخي ما وقع لك فحكى له جميع ما وقع له مع الملحون أفريدون وأخبره أنه قتله وراح إلى لعنة الله فأتى عليه وشكر مبعاه فلما سمعت ذات الدواهي وهي صفة الزاهد بقتل ولدها أفريدون أنقلب لونها بالإصفرار وتغررت عيناها بالدموع الغزار ولكنها أخفت ذلك وأظهرت للمسلمين أنها فرحت وأنها تبكي من شدة الفرح ثم أنها قالت في نفسها وحق المسيح ما بقي في حياتي فائدة أن لم أدر قلبه على أخيه شركان كما أحرق قلبي على عماد الملة النصرانية والعبادة الصليبية الملك أفري دون ولكنه ما كفت ما بها ثم أن الوزير دندان والملك شركان والحاجب استمروا جالسين عند شركان حتى عملوا له الألق والأدهان وأعطوه الدواء فتوجهت إليه العافية وفرحوا بذلك فرحاً شديداً وأعلموا به العساكر فتبأشر المسلمون وقالوا في غد يركب معنا ويبأشر الحصار ثم أن شركان قال لهم أنكم قاتلتم اليوم وتعبتم من القتال فينبغي أن تتوجهوا إلى أماكنكم وتناموا ولا تسهروا فأجابوه إلى ذلك وتوجه كل منهم إلى سراحه وما بقي عند شركان سوى قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهي فتحدث معها قليلاً من الليل ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان فلما غلب عليهم النوم صاروا مثل الأموات هذا ما كان من أمر شركان وغلمانه (وأما ما كان من أمر

العجوز ذات الدواهي فإنها بعد نومهم صارت يقظانة وحدها في الخيمة ونظرت إلى شركان فوجدته مستغرقاً في النوم فوثبت على قدميها كأنها دبة معطاء أو آفة غطاء وأخرجت من وسطها خنجرًا مسمومًا لو وضع على صخرة لأذابها ثم جردته من غمده وأتت عند رأس شركان وجردته على رقبته فذبحته وأزالته رأسه عن جسده ثم وثبت على قدميها وأتت إلى الغلمان النيام وقطعت رؤوسهم لئلا ينتبهوا ثم خرجت من الخيمة وأتت إلى خيام السلطان فوجدت الحراس غير نائمين فمالت إلى خيمة الوزير دندان فوجدته يقرأ القرآن فوقعت عينه عليها فقال مرحباً بالزاهد العابد فلما سمعت ذلك من الوزير ارتجف قلبها وقالت له أن سبب مجيئي إلى هنا في هذا الوقت أني سمعت صوت ولي من أولياء الله وأنا ذاهب إليه ثم ولدت فقال الوزير دندان في نفسه والله لا تتبع هذا الزاهد في هذه الليلة فقام ومشى خلفها فلما أحسست الملعونة بمشيته عرفت أنه وراءها فخشيت أن تفتضح وقالت في نفسها إن لم أجدعه بحيلة فأني أفتضح فأقبلت إليه وقالت أيها الوزير أني سائر خلف هذا الولي لأعرفه وبعد أن أعرفه استأذنه في مجيئك إليه وأقبل عليك وأخبرك لأنني أخاف أن تذهب معي بغير استئذان الولي فيحصل له نفرة مني إذا رأيك معي فلما سمع الوزير كلامها استحي أن يرد عليها جواباً فتركها ورجع إلى خيمته وأراد أن ينام فما طاب له منام وكادت الدنيا أن تنطبق عليه فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه أنا أمضي إلى شركان وأتحدث معه إلى الصباح فسار إلى أن دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلاً منه كالقناة ونظر الغلمان مذبحين فصاح صيحة أزعجت كل من كان ناعساً ما فتتد مارعت الخلق إليه فرأوا الدم سائلاً فضجوا بالبكاء والنحيب فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان وسأل عن الخبر فقيل له أن شركان أخاك والغلمان مقتولون فقام مسرعاً إلى أن دخل الخيمة فوجد الوزير دندان يصيح ووجد جثة أخيه بلا رأس فغاب عن الدنيا وصاحت كل العساكر وبكوا وداروا حول ضوء الملك ما ساءت حتى استفاق ثم نظر إلى شركان وبكى بكاء شديداً وفعل مثله الوزير ورسم وبهرام وأما الحاجب فإنه صاح وأكثر من النواح ثم طلب الارتحال لما به من الأحوال فقال الملك أما علمتم بالذي فعل بأخي هذه الفاعل ومالي لا أرى الزاهد الذي عن متاع الدنيا متباعد فقال الوزير ومن جلب هذه الأحزان إلا هذا الزاهد الشيطان فوالله أن قلبي نفر منه في الأول والآخر لأنني أعرف أن كل منتطع في الدين خبيث مكر ثم أن الناس ضد جوا بالبكاء والنحيب وتضرعوا إلى القريب المجيب أن يوقع في أيديهم ذلك الزاهد الذي هو آيات الله جاحد ثم جهزوا شركان ودفنوه في الجبل المذكور وحزنوا على فضله المشهور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملعونة لما فرغت من الداهية التي عملتها والمخازي التي لنفسها أبدأت أخذت دواة وقرطاساً وكتبت فيه من عند شواهي ذات الدواهي إلى حضرة المسلمين أعلموا أني دخلت بلادكم وغشيت بلؤمي كرامكم وقتلت سابقاً منكم عمر النعمان في وسط قصره وقتلت أيضاً في واقعة الشعب والمغارة رجلاً كثيراً وآخر من قتلته بمكري ودهائي وغدري شركان وغلماؤه ولوسد ما عني الزمان وطاوعني الشيطان كنت قتلت السلطان والوزير دندان وأنا الذي أتيت إليكم في زي الزاهد وانطلقت عليكم مني الحيل والمكايد فإن شئتم سلامتكم بعد ذلك فأرحلوا وأن شئتم هلاك أنفسكم فعن الإقامة لا تعدلوا فلو

أقمتم سنين وأعواماً لا تبلغون منا مرأماً وبعد أن كتبت الكتاب أقامت في حزنها على الملك ألفريد دون ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع دعت بطريقاً وأمرته أن يأخذ الورقة ويضعها في سهم ويرميها إلى المسلمين ثم دخلت الكنيسة صارت تتدب وتبكي على فقد ألفريدون وقالت لمن تسلطن بعده لابد أن أقتل ضوء المك ان وجميع أمراء الإسلام هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر المسلمين فإنهم أقاموا ثلاثة أيام في هم واعتمه ام وفي اليوم الرابع نظروا إلى ناحية السور وإذا ببطريق معه سهم نشاب وفي طرفه كتاب فصبروا عليه حتى رماه إليهم فأمر السلطان الوزير دندان أن يقرأه فلما قرأه وسمع ما فيه وعرف معناه هملت بال دموع عينا ه وصاح وتضجر من مكرها وقال الوزير والله لقد كان قلبي نافرأ منها فقال السلطان وهذه العاهرة كيف عملت علينا الحيلة مرتين ولكن والله لا أحول من هنا حتى املا فرجها بمسبح الرصاص وأصحنها سجن الطير في الأقفاص وبعد ذلك أصلبها من شعرها على باقي القسطنطينية ثم تذكر أخاه فيكي بكاء شديداً ثم أن الكفار لما توجهت لهم ذات الدواهي وأخبرتهم بما حصل فرحوا بقتل شركان وسلامة ذات الدواهي ثم أن المس لمين رجعوا على باب القسطنطينية ووعدهم السلطان أنه أن فتح المدينة فرق أموالها عليهم بالسوية هذا والسلطان لم تخف دموعه حزناً على أخيه واعتري جسمه الهزال حتى صار كالخلال فدخل عليه الوزير دندان وقال له طب نفساً وقر عينا فإن أخاك ما مات إلا بأجله وليس في هذا الحزن فائدة وما أحسن قول الشاعر:

م . مالا يك . ون . ف . لا يك . ون . بحيل . ة أب . دا . وم . ا . ه . و . ك . ثائن . س . يكون
س . يكون . م . ا . ه . و . ك . ثائن . ف . ي . وقت . ه وأخ . و . الجهاد . ة . دائم . م . مغب . ون

فدع البكاء والنوح وقر قلبك لحمل السلاح فقال يا وزير إن قلبي مهموم من أجل موت أبي وأخي ومن أجل غيابنا عن بلادنا فإن خاطري مشغول برعيتي فيكي الوزير هو والحاضرون وم ازالوا مقيم ين على حصار القسطنطينية مدة من الزمان فيبينما هم كذلك وإذا بالأخبار وردت عليهم من بغداد صحة أمير م ن أمرائه مضمونها أن زوجة الملك ضوء المكان رزقت ولداً وسمته نزهة الزمان أخت الملك كان ما كان ولكن هذا الغلام سيكون له شأن بسبب ما رأوه من العجائب والغرائب وقد أمرت العلماء والخطباء أن يدعوا لك م على المنابر ودبر كل صلاة وأتينا طيبون بخير والأمطار كثيرة وأن صاحبك الوقاد في غاية النعمة الجزيلة وعنده الخدم والغلمان ولكنه إلى الآن لم يعلم بما جرى لك والسلام فقال له ضوء المكان اشتد ظهري حيث رزقت ولداً اسمه كتان ما كان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٢٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير دندان أنني أريد أن أترك هذا الحزن وأعمل لأخي ختمات وأموراً من الخيرات فقال الوزير نعم ما أردت ثم أمر بنصب الخيام على قبر أخيه فنصبوها وجمعوا من العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم يقرأ وبعضهم يذكر الله إلى الصباح ثم أنهم انصرفوا إلى الخيام وأقبل السلطان على الوزير دندان وأخذاً يتشاوران في أمر القتال واستمرا على ذلك أياماً وليالي وضوء المكان يتضجر من الهم والأحزان ثم قال أنني اشتهي سماع أخبار الناس وأحاديث الملوك وحكايات المتيمين لعل الله يفرج ما بقلبي من الهم الشديد ويذهب عني البكاء والعديد فقال الوزير أن كان ما يفرج همك الأسماع قصص الملوك من نواذر الأخبار وحكايات المتقدمين من المتيمين وغيرهم فإن هذا أمر سهل لأنني لم يكن

لي شغل في حياة المرحوم والدك إلا بالحكايات والأشعار وفي هذه الليلة أحدثك بخبر العاشق والمعشوق لأجل أن ينشرح صدرك فلما سمع ضوء المكان كلام الوزير دندان تعلق قلبه بما وعده به ولم يبق له اشتغال إلا انتظار مجيء الليل لأجل أن يسمع ما يحكيه الوزير دندان من أخبار المتقدمين من الملوك والمتممين فما صدق أن الليل أقبل حتى أمر بإيقاد الشموع والقناديل وإحضار ما يحتاجون إليه من الأكل والشرب وآلات البخور فأحضروا له جميع ذلك ثم أرسل إلى الوزير دندان فحضر وأرسل إلى سيده بهرام ثم وتركه والحااج الكبير فحضره فلما حضروا جميعهم بين يديه التفت إلى الوزير دندان وقال له أعلم أيها الوزير أن الليل قد أقبل وأسدل جلابيبه علينا وأسبل ونريد أن تحكي لنا ما وعدتنا من الحكايات فقال له الوزير حديثاً وكرامة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما حضر الوزير والحااج ورستم وبهرام التفت إلى الوزير دندان وقال أعلم أيها الوزير أن الليل قد أقبل وسدل جلابيبه علينا وأسبل ونريد أن تحكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات فقال الوزير حديثاً وكرامة.

(حكاية العاشق والمعشوق)

إعلم أيها الملك السعيد إنه كان في سالف الزمان مدينة وراء جبال أصبهان يقال لها المدينة الخضر. و كان بها ملك يقال له الملك سليمان وكان صاحب جود وإحسان وعدل وأمان وفل وإمتهان وسارت إليه الركان من كل مكان وشاع ذكره في سائر الأقطار والبلدان وأقام في المملكة مدة مديدة من الزمان وهو في عز وأمان إلا أنه كان خالياً من الأولاد والزوجات وكان له وزير يقاربه في الصفات من الجود والهيئات فاتفق أنه أرسل إلى وزيره يوماً من الأيام وأحضره بين يديه وقال له يا وزير أنه ضايق صدري وعيلى صبري وضعف مني الجدل لكوني بلا زوجة ولا ولد وما هذا سبيل الملوك الحكام على كل أمير وصديق علوك فإنهم يفرحون بخلفة الأولاد وتتضاعف لهم بهم العدد والأعداد وقد قال النبي ﷺ تناكحوا تناسلوا فإنني مباه بكم الأمم يوم القيامة فما عندك من الرأي يا وزير فأشر على بما فيه النصيح من التدبير فلما سمع الـ وزير ذلك الكلام فاضت الدموع من عينيه بالأنسجام وقال هيهات يا ملك الزمان أن أتكلم فيما هو من خصائص الرحمن أتريد أن أدخل النار بسخط الملك الجبار فقال له الملك أعلم أيها الوزير أن الملك إذا اشترى جارية لا يعلم حسبها ولا يعرف نسبها فهو لا يدري خساسة أصلها حتى يجتنبها ولا شرف عنصرها حتى يتسرى بها فأضى إليها ربما حملت منه فيجيء الولد منافقاً ظالماً سفاكاً للدماء ويكون مثلها مثل الأرض السخية إذا زرع فيها زرع فإنه يخبث نباته ولا يحسن ثباته وقد يكون ذلك الولد متعرضاً لسخط مولاه ولا يفعل ما أمر به ولا يجتنب ما عنه نهاء فأن لا أسبب في هذا بشراء جارية أبداً وأنما مرادي أن تخطب لي بنتاً من بنات الملوك يكون نسبها معروفاً وجمالها موصوفاً فإن دللتني على ذات النسب والدين من بنات ملوك المسلمين فأني أخبطها وأتزوج بها على رؤوس الأشهاد ليحصل لي بذلك رضا رب العباد فقال له الوزير أن الله قضى حاجتك وبلغك أمينتك فقال له وكيف ذلك فقال له أعلم أيها الملك أنه بلغني أن الملك زهرشاه صاحب الأرض البيضاء له بنت بارعة في الجمال يعجز عن وصفها القليل والقال ولم يوجد لها في هذا الزمان مثيل

لأنها في غاية الكمال قويمة الاعتدال ذات طرف كحيل وشعر طويل وخصر بحيل وردف تقبل إن أقبلت
فتنت وأن أدبرت قتلت تأخذ القلب والناظر كما قال فيها الشاعر :

هيفاء تخذل غصد بن البان قامتها ما لم يدك طلعتها ما شمس ولا قمه
كانم ما ريقه ما شهد وقدم مرجت ببه المدام لة لك بن ثغره ما درر
ممشوقة القدم من دور الجنان لها وجبه جميع لوي ألحاطه ما دور
وكم لها من قتل مات من كمد وفي طريق هواها الخوف والخطر
إن عشت فهي المنى ما شئت أذكرها أومت من دونها ما لم يجدني العمر

فلما فرغ الوزير من وصف تلك الجارية قال للملك سليمان شاه الرأي عندي أيها الملك أن يرسل إلي
أبيها رسولا فطناً خبيراً بالأمور مجرباً لتصاريف الدهور ليتلطف في خطتها لك من أبيها ظنها لا نظير لها
في قاصي الأرض ودانيها ونحطي منها بالوجه الجميل ويرضى فيك الرب الجليل فقد ورد عن النبي ﷺ أنه
قال لا رهبانية في الإسلام فعند ذلك توجه إلى الملك كمال الفرح وأتسع صدره وانشرح وزال عنه الهم والغم
ثم أقبل على الوزير وقال اعلم أيها الوزير انه لا يتوجه لهذا الأمر إلا أنت لكمال عقلك وأنبك فقم إلى منزلك
وأقض أشغالك وتجهز في غد واخطب لي هذه البنت التي أشغلت بها خاطري ولا تعد لي إلا بها فقال سمعاً
وطاعة ثم إن الوزير توجه إلى منزله واستدعي الهدايا التي تصلح للملوك من ثمين الجواهر ونفيس الذخائر
وغير ذلك مما هو خفيف في الحمل ونقي في الثمن ومن الخيل العربية والدروع الداودية وصناديق المال
التي يعجز عن وصفها المقال ثم حملوها على البغال والجمال وتوجه الوزير ومعه مائة مملوك ومائة جارية
وانتشرت على رأسه الرايات والأعلام وأوصاه الملك أن يأتي إليه في مدة قليلة من الأيام وبعد توجهه صار
الملك سليمان شاه على مقالتي البار مشغولاً بحبها في الليل والنهار وسار الوزير ليلاً ونهاراً يطوي برار
وأقفار حتى بقي بينه وبين المدينة التي هو متوجه إليها يوم واحد ثم نزل على شاطئ نهر وأحضر بعض
خواصه وأمره أن يتوجه إلى الملك زهرشاه بسرعة ويخبره بقدمه عليه فقال سمعاً وطاعة ثم توجه بسرعة
إلى تلك المدينة فلما قدم عليها وافق قدومه أن الملك زهرشاه كان جالساً في بعض المنزهات فدام باب
المدينة فرآه وهو داخل وعرف أنه غريب فأمر بإحضاره بين يديه فلما حضر الرسول أخبره بقوم وزير
الملك الأعظم سليمان شاه صاحب الأرض الخضراء وجبال أصفهان ففرح الملك زهرشاه ورحب بالرسول
وأخذه وتوجه إلى قصره وقال أين فارقت الوزير فقال فارقت على شاطئ النهر الفلاني وفي غديك
واصلاً إليك وقادماً عليك أدام الله نعمته عليك ورحم والديك فأمر زهرشاه بعض وزرائه أن يأخذ معظم
خواصه وحجابه ونوابه وأرباب دولته ويخرج بهم إلى مقابلته تعظيماً للملك سليمان شاه لأن حكمه نافذ في
الأرض هذا ما كان من أمر الملك زهرشاه (وأما) ما كان من أمر الوزير فإنه استقر في مكانه إلى نصف
الليل ثم رحل متوجهاً إلى المدينة فلما لاح الصباح وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح لم يشعر إلا
ووزير الملك زهرشاه وحجابه وأرباب دولته وخواص مملكته قدموا عليه واجتمعوا به على فراسه من
المدينة فأيقن الوزير بقضاء حاجته وسلم على الذين قابلوه ولم يزالوا سائرين قدامه حتى وصلوا إلى قصر
الملك ودخلوا بين يديه في باب القصر إلى سابع دهليز وهو المكان الذي لا يدخله الراكب لأنه قريب من

الملك فترجل الوزير وسعي على قدميه حتى وصل إلى إيوان عال وفي صدر ذلك الأيوان سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر وله أربعة قوائم من أنياب الفيل وعلى ذلك السرير مرتبة من الأطلس الأخضر مطرزة بالذهب الأحمر ومن فوقها سراق بالدر والجوهر والملك زهر شاه جالس على ذلك السرير وأرباب دولته وأقفون في خدمته فلما دخل الوزير عليه وصار بين يديه ثبت جنانته وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البلغاء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وزير الملك سليمان شاه لما دخل على الملك زهر شاه قربه الملك زهر شاه وأكرمه غاية الأكرام وأجلسه بجانبه وتبسم في وجهه وشرفه بلطف الكلام ولم يبال على ذلك إلى وقت الصباح ثم قدموا السباط في ذلك الأيوان فأكلوا جميعاً حتى اكتفوا ثم رفع السباط وخرج كل من في المجلس ولم يبق إلا الخواص فلما رأى الوزير خلو المكان نهض قائماً على قدميه وأتى على الملك وقبل الأرض بين يديه ثم قال أيها الملك الكبير والسيد الخطير إني سعت إليك وقدمت عليك في أمرك في الصلاح والخير والفلاح وهو أني قد أتيتك رسولاً خاطباً وفي بنتك الحسية النسبية راغباً من عند الملك سليمان شاه صاحب العدل والأمان والفضل والإحسان ملك الأرض الخضراء وجبال أصفهان وقد أرسل إليك الهدايا الكثيرة والتحف الغزيرة وهو في مصاهرتك راغب فهل أنت له كذلك طالب ثم أنه سكت ينتظر الجواب فلما سمع الملك زهر شاه ذلك الكلام نهض قائماً على الإقدام ولما ثم الأرض باحتشام فتعجب الحاضرون من خضوع الملك للرسول واندعشت منهم العقول ثم أن الملك أثنى على ذي الجلال والإكرام وقال وهو في حالة القيام أيها الوزير المعظم والسيد المكرم أسمع ما أقول أننا للملك سليمان شاه من جملة رعاياه ونتشرف بنسبه ونفاس فيه وأبنتي جارية من جملة جواريه وهذا أجل مرادي ليكون ذخري واعتمادي ثم أنه أحضر القضاء والشهود وشهدوا أن الملك سليمان شاه وكل وزيره في الزواج وتولى الملك زهر شاه عقد ابنته بابتهاج ثم أن القضاء أحكموا عقد النكاح ودعوا لهما بالفوز والنجاح فعند ذلك قام الوزير وأحضر ما جاء به من الهدايا ونفائس التحف والعطايا وقدم الجميع للملك زهر شاه ثم أن الملك أخذ في تجهيز ابنته وأكرام الوزير وعم بولائمه العظيم والحقير واستمر في إقامة الفرح مدة شهرين ولم يترك فيه شيئاً مما يسر القلب والعين ولما تم ما تحتاج عليه العروس أمر الملك بإخراج الخيام فضربت بظاهر المدينة وعبوا القماش في الصناديق وهيئوا الجواري الروميات والوصائف التركيات وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد ثم أنهم أحضروا الوصائف التركيات وأصحاب العروسة بنفيس الذخائر وثمانين الجواهر ثم صنع محفة من الذهب الأحمر مرصعة بالدر والجوهر وأفرد لها عشر ربحاً للسير وصارت تلك المحفة كأنها مقصورة من المقاصير وصاحبها كأنها حوراء من الحور الحسان وخدرها كقصر من قصور الجنان ثم حزموا الذخائر والأموال وحملوها على البغال والجمال وتوجه الملك زهر شاه معهم

قدر ثلاثة فراسخ ثم ودع ابنته وودع الوزير ومن معه ورجع إلى الأوطان في فرح وأمان وتوجه إلى وزير
بأبنة الملك وسار ولم يزل يطوى المراحل والقفار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير توجه بأبنة الملك وسار ولم يزل يطوى لمراحل والقفار ويجد
السير في الليل والنهار حتى بقي بينه وبين بلاده ثلاثة أيام ثم أرسل إلى الملك سليمان شاه من يخبره بقى دوم
العروسة فأسرع الرسول بالسير حتى وصل إلى الملك وأخبره بقوم العروسة ففرح الملك سليمان شاه وخلع
على الرسول وأمر عساكره أن يخرجوا في موكب عظيم إلى ملاقات العروسة ومن معها بالتكريم وأن يكونوا
في أحسن البهجات وأن ينشروا على رؤوسهم الرايات فامتثلوا أمره ونادى المنادي أنه لا تبقى بنت مذرة
ولا حرة موقرة ولا عجوز مكسرة إلا وتخرج إلى لقاء العروسة فخرجوا جميعاً إلى لقاءها وسعت كبراً راوهم
في خدمتها وأنفقوا على أن يتوجهوا بها في الليل إلى قصر الملك وأنفق أرباب الدولة على أن يزينوا الطريق
وأن يقفوا حتى تمر بهم العروسة والخدم قدامها والجواري بين يديها وعليها الخلعة التي أعطاها لها أبوها
فلما أقبلت أحاط بها العسكر ذات اليمين وذات الشمال ولم تزل المحفة سائرة بها إلى أن قربت من القصر
ولم يبق أحد إلا وقد خرج لينتزع عليها وصارت الطبول ضاربة والرماح لاعبة والبوقات صائحة وروائح
الطيب فاتحة والرايات خافقة والخيل متسابقة حتى وصلوا إلى باب القصر وتقدمت الغلمان بالمحفة إلى باب
السر فأضاء المكان ببهجتها وأشرفت جهاته بحلي زينتها فلما أقبل الليل فتح الخدم أبواب السر رادقاً ووقفوا
وهم محيطون بالبواب ثم جاءت العروسة وهي بين الجواري كالقمر بين النجوم أو الدرة الفريدة بين اللؤلؤ
والمنظوم ثم دخلت المقصورة وقد نصبوا لها سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر فجلست عليه ودخل
عليها الملك وأوقع الله محبتها في قلبه فأزال بكارتها وزال ما كان عنده من القلق والسهو وأقام عندها نحو
شهر فعلقته منه في أول ليلة وبعد تمام الشهر خرج وجلس على سرير مملكته وعدل في رعيته إلى أن وقت
أشهرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٣٣)

قالت بلغني أن الملك عندما جلس على سرير مملكته إلى أن وقت أشهرها وفي آخر ليلة الشهر التاسع
جاءها المخاض عند السحر فجلست على كرسي الطلق وهون الله عليها الولادة فوضعت غلاماً ذكرًا ثم وح
عليه علامات السعادة فلما سمع الملك بالولد فرح فرحاً جليلاً وأعطى الميهر مالاً جزيلاً ومن فرحته توجه
إلى الغلام وقبله بين عينيه وتعجب من جماله الباهر وتحقق فيه قول الشاعر:

الله ذو . . . بول من . . . آج . . . نام الع . . . لا
أس . . . دأ . . . وأ . . . باق الرياس . . . سة كوكب . . . ساً
هش . . . ت لمطلع . . . ه الأس . . . نة والأس . . . ره
لا تركب . . . وه عل . . . سى النه . . . ود فاند . . . ه
ولتقطم . . . وه ع . . . ن الرضد . . . باع فاند . . . ه
لي . . . رى دم الأع . . . داء أطل . . . سى مش . . . ربا

ثم أن الدابات أخذن ذلك المولود وقطعن سرته وكحلي مثله ثم سموه تاج الملوك خازان وأرتضع ندي
الدلال وتربى في حجر الأقبال ولا زالت الأيام تجري والأعوام تمضي حتى صار له من العمر سبع سنين

فمنذ ذلك أحضر الملك سليمان شاه العلماء والحكماء وأمرهم أن يعلموا ولده الخط والحكمة والأدب فمكثوا على ذلك مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج إليه الأمر فلما عرف جميع ما طلبه منه الملك أحضره من عند الفقهاء والمعلمين وأحضر له أساتذاً يعلمه الفروسية فلم يزل يعلمه حتى صار له من العمر أربعة عشر سنة وكان إذا خرج لبعض أشغاله يفتتن به كل من رآه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك خاران بن الملك سليمان شاه لما مهر في الفروسية وفاق أهل زمانه صار من فرط جماله إذا خرج إلى بعض أشغاله يفتتن به كل من رآه حتى نظموا فيه الأشعار وتهنكت في محبته الأحرار لما حوى من الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر:

عاندته . ه . فس . كرت م . بن طيد . ب . الش . ذا	غصد . نأ . طيب . أ . بالنس . يم . ق . د . اغت . ذى
س . كران م . أ . ش . رب الم . دام وإنم . أ .	أمس . ي . بخم . ر . رض . أ . ب . ه . منتب . ذا
أض . حى . الجم . مال . بأس . ره . ف . ي . أس . ره	فلاج . ل . ذك . ع . لى . الق . وب . اس . نحوذا
والله م . أ . خط . ر . الس . لو . بخ . اطري	مادم . ت . ف . ي . ق . ي . د . الح . ي . أ . لا إذا
أن عشت عشت على ه . واه وأن م ت	وج . د . اب . ه . وصد . ب . اب . ي . أ . حب . ذا

فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً وبلغ مبلغ الرجال زاد به الجمال ثم صار لتاج الملوك خاران أصحاب وأحاب وكُل من تقرب إليه يرجوا إنه يصير سلطاناً بعد موت أبيه وأن يكون عنده أميراً ثم أنه تعلق بالصيد والقنص وصار لم يفتر عنه ساعة واحدة وكان والده الملك سليمان شاه ينهيه عن ذلك مخافة عليه من آفات البر والوحوش فلم يقبل منه ذلك أتفق أنه قال لخدمته خذوا معكم عقيق عشرة أيام فامتثلوا ما أمرهم به فلما خرج بإتباعه للصيد والقنص وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك لما أمر خدامه بالخروج وساروا في البر ولم يزالوا سائرين أربعة أيام حتى أشرفوا على أرض خضراء قرأوا فيها وحوشاً راتعة وأشجاراً يانعة وعيوناً نابغة فقال تاج الملوك لاتباعه انصبوا الحبال هنا وأوسعوا دائرة حلقته ويكون اجتماعنا عند رأس الحلقة في المكان الفلاني فامتثلوا أمره ونصبوا الحبال وأوسعوا دائرة حلقته فاجتمع فيها شيء كثير من أصدناف الوحوش والغزلان إلى أن ضجت منهم الوحوش وتنافرت في وجوه الخيل فأغرى عليها الكلاب والفهد والصقور ثم ضربوا الوحوش بالنشاب فأصابوا مقاتل الوحوش وما وصلوا إلى آخر الحلقة إلا وقد أخذوا من الوحوش شيئاً كثيراً وهرب الباقي وبعد ذلك نزل تاج الملوك على الماء وأحضر الصيد وقسمه وأفرد لأبيه سليمان شاه خاص الوحوش وأرسله إليه وفرق البعض على أبواب دولته وبات تلك الليلة في ذلك المكان فلما أصبح الصباح أقبلت عليهم قافلة كبيرة مشتملة على عبيد وغللمان وتجار فنزلت تلك القافلة على الماء والخضرة فلما رآهم تاج الملوك قال لبعض أصحابه انتني خبر هؤلاء وأسألهم لأي شيء نزلوا في هذا المكان فلما توجه إليهم الرسول قال لهم أخبرونا من أنتم وأسرعوا في رد الجواب فقالوا له نحن تجار ونزلنا هنا لأجل الراحة لأن المنزل يعيد علينا وقد نزلنا في هذا المكان لأننا مطمئنون بالملك سليمان شاه وولده

ونعلم أن كل من نزل عنده صار في أمان واطمئنان ومعنا قماش نفيس جئنا به من أجل ولده تاج الملوك
فرجع الرسول إلى ابن الملك وأعلمه بحقيقة الحال وأخبره بما سمعه من التجار فقال ابن الملك إذا كان معهم
شيء جاءوا به من أجلي فما أدخل المدينة ولا أرحل من هذا المكان حتى استعرضه ثم ركب جواده وسار
وسارت مماليكه خلفه إلى أن أشرف على القافلة فقام له التجار ودعوا له بالنصر والأقبال ودوام العز
والأفضال وقد ضربت له خيمة من الأطلس الأحمر مزركشة من الدر والجواهر وفرشوا له مقعداً مسطانياً
فوق بساط من الحرير وصدره مزركش بالزمرد فجلس تاج الملوك ووقفت الممالك في خدمته وأرسل إلى
التجار وأمرهم أن يحضروا جميع ما معهم فأقبلت عليه التجار ببضائعهم فاستعرض جميع بضائعهم وأخذ
منها ما يصلح له ووفى لهم بالثمن ثم ركب وأراد أن يسير فلاحته منه التفاته إلى القافلة فرأى شاباً جميلاً
الشباب نظيف الثياب ظريف المعاني بجبين أزهر ووجه أقرم إلا أن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعياله
الأصفرار من فرقة الأحباب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك لاحته منه التفاته إلى القافلة فرأى شاباً جميلاً الش باب
نظيف الثياب ظريف المعاني إلا أن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعياله الأصفرار من فرقة الأحباب وزاد
به الانتحاب وسالت من جفنيه العبرات وهو ينشد هذه الأبيات:

ط . مال الف . راق ودام اله . م والوج . ل والدمع في مقلتي يا صاح منهم ل
والقف . ب ودعته . ه . يوم الف . راق وق . د بقي . ت . ف . رداف . بلا ق . ب ولا أم . ل
يا صاحبي ق ف معي حتى أودع من من نطقها ما تش في الأم راض والعل ل

ثم إن الشاب بعد ما فرغ من الشعر بكى ساعة وغشي عليه فلما رآه تاج الملوك على هذه الحالة تحير
في أمره وتمشى إليه فلما أفاق من غشيته نظر ابن الملك واقفاً على رأسه فنهض قائماً على قدميه وقيل
الأرض بين يديه فقال له تاج الملوك لأي شيء لم تعرض بضاعتك علينا فقال يا مولاي أن بضاعتي ليس
فيها شيء يصلح لسعادتك فقال لابد أن تعرض على ما معك وتخبرني بحالك فإني أراك باكي العين حزين
القلب فإن كنت مظلوماً أزلنا ظلامتك وأن كنت مديوناً قضينا دينك فإن قلبي قد احترق من أجلك حين رأيته
ثم إن تاج الملوك أمر بنصب كرسي فنصبوا له كرسيّاً من العاج والأبنوس مشبكاً بالذهب والحرير وبس طوا
له بساطاً من الحرير فجلس تاج الملوك على الكرسي وأمر الشاب أن يجلس على البساط وقال له أعرض
على بضاعتك فقال له الشاب يا مولاي لا تذكر لي ذلك فإن بضاعتي ليست بمناسبة لك فقال له تاج الملوك
لابد من ذلك ثم أمر بعض غلمانه بإحضارها فأحضروها قهراً عنه فلما رآها الشاب جرت دموعه وبكى وأن
واشتكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

بم ما يجفنيك عن غنج وم ن كد ل وم . ما بق . دك م . ن . ل . بين وم . ن . مي . ل

النسيم ورؤيته ألطف من شفاء السقيم فمسكته بيدي ورفعت رأسي إلى فوق لأنظر من أين سقط ه ذا
المنديل فوقعت عيني في عين صاحبة هذا الغزال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فرفعت رأسي إلى فوق لأنظر من أين سقط هذا المندبل فوفعت عيني في عين صاحبة هذا الغزال وإذا بها مطلة من طاقة من شباك من نحاس لم ترعيني أجمل منها وبالجملعة يعجز عن وصفها لساني فلما رأنتي نظرت إليها وضعت أصبعها في فمها ثم أخذت أصبعها الوسطاني وألصقته بأصبعها الشاهد ووضعتهما على صدرها بين نهديها ثم أدخلت رأسها من الطاقة وسدت باب الطاقة وانصرفت فانطلقت في قلبي النار وزاد بي الأستعار وأعقبني النظر مرة أخرى فحسرت وتحيّرت لأنني لم أسمع ما قالت ولم أفهم ما به أشارت فنظرت إلى الطاقة ثانياً فوجدتها مطبوعة فصبرت إلى مغيب الشمس فلم أسمع حساً ولم أر شخصاً فلما يئست من رؤيتها قمت من مكاني وأخذت المندبل معي ثم فتحت ففاحت منه رائحة المسك حصل لي من تلك الرائحة طرب عظيم حتى صرت كأنني في الجنة ثم نشرته بين يدي فسقطت منه ورقة لطيفة ففتحت الورقة فرأيتها مضخمة بالزواجر الزكيات ومكتوب فيها هذه الأبيات:

بعثت له أشكوه من ألم الجوى بخ . طريق . ق . والخط . وط . فذ . ون
فقال خليلي م . ما لخط . ك . هك . ذا رقية . أ . دقيقة . أ . لا يك . ما . يد . بين
فقلت لأخي في . ن . دل . ول . دقة . ك . ذا خط . وط . العاش . قين . تك . ون

ثم بعد أن قرأت الأبيات أطلقت في بهجة المندبل نظر العين فرأيت في إحدى حاشيته تسطير هذين البيتين:

كتب الع . دار . ويا . ه . م . ن . كات . ب س . طرين . ف . ي . خدي . ه . بالريد . ان
وأخبر . مرة القم . رين . من . ه . إذا . ب . ذا وإذا أنت . ي . وأجل . ه . الأغص . ان
لا سطر في الحاشية الأخرى هذان البيتان:

كتب الع . دار . بعن . ر . ف . ي . لؤلؤ . س . طرين . م . ن . س . ب . ح . ع . ي . تف . اح
القتل في . ي . الدق . الم . راض . إذا . رنت والس . كرف . ي . الوجزات . لا . في . ال . راح

فلما رأيت ما على المندبل من الأشعار انطلق في فؤادي لهيب النار وزادت بي الأشواق والأفكار وأخذت المندبل والورقة وأتيت بهما إلى البيت إلا بعد مدة من الليل فرأيت بنت عمي جالسة تبكي فلما رأنتي مسحت دموعها وأقبلت علي وقلعتني الثياب وسألتني عن سبب غيابي وأخبرتني أن جميع الناس من أمراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا في بيتنا وحضر القاضي والشهود وأكلوا الطعام واستمروا مدة جالسين ينتظرون حضورك من أجل كتب الكتاب كلما يسوا من حضورك تفرقوا وذهبوا إلى حال سبيلهم وقالت لي أن أباك اغتاط بسبب ذلك غيظاً شديداً وحلف أنه لا يكتب كتاباً إلا في السنة القابلة لأنه غرم في هذا الفرح ما لا كثيراً ثم قالت لي ما الذي جرى لك في هذا اليوم حتى تأخرت إلى هذا الوقت وحصل ما حصل بسبب غيابه فقلت لها جرى لي كذا وكذا وذكرت لها المندبل وأخبرتها بالخبر من أوله إلى آخره فأخذت الورقة والمندبل وقرأت ما فيهما وجرت دموعها على خدودها وأنشدت هذه الأبيات:

م . م . ن . ق . مال أول اله . وى . اختي . ار فق . ل . ك . ذبت . كل . ه . اض . طرار
ول . يس . بع . د . الأض . طرار . ع . ار دل . ع . ي . ص . حته . أخب . ار

ما زيفت على صحيح النقد

ف . إن تش . أ فف . ل ع . ذاب يع . ذب أو ض . ربان ف . بي الحش . ي أو ض . رب
نعم أو نعم أو أرب ت . أنتس ال . نفس ب . به أو تعط . بب

قد حرت بين عكسه والطرد

وم ع ذا أيام ه مواس م وتغره . ل . ع ط . ي ال . . دوام باس . م
ونفد بات طيبه نواس م وه . و لك . ل م . ما يش . ين حاس . م

ما حل قط قلب بدل وغد

ثم أنها قالت لك وما أشارت به إليك فقلت لها ما نطقت بشيء غير أنها وضعت أصبعها في فمها ثم قرنتها بالأصبع الوسطى وجعلت الأصبعين على صدرها وأشارت إلى الأرض ثم أدخلت رأسها وأغلقت الطاقة ولم أرها بعد ذلك فأخذت قلبي معها فقعدت إلى غياب الشمس أنها تطل من الطاقة ثانياً فلم تفعل فلم أئست منها فمت من ذلك المكون وهذه قصتي واشتبهت منك أن تعينني على ما بليت فرفعت رأسها إلى وقالت يا ابن عمي لو طلبت عيني لأخرجتها لك من جفون ولا بد أن أساعدك على حاجتك وأساعدها على حاجتها فإنها مغرمة بك كما إنك مغرم بها فقلت لها وما تفسير ما أشارت به قالت أما موضع أصبعها في فمها فإنه إشارة إلى أنك عندها بمنزلة روحها من جسدها وإنما تعض على وصالك بالنواجذ وأما المندبل فإنه إشارة إلى سلام المحبين على المحبوبين وأما الورقة فإنها إشارة إلى أن روحها متعلقة بك وأما موضع أصبعها على صدرها بين نهديها فتفسيره أنها تقول لك بعد يومين تعال هنا ليزول عني بطلعتك العنا اعلم يا ابن عمي إنها لك عاشقة وبك واثقة وهذا ما عندي من التفسير لأشارتها ولو كنت أدخل وأخرج لجمعت بينك وبينها في أسرع وقت وأستركم بذيلي قال الغلام فلما سمعت ذلك منها شكرتها على قولها وقلت في نفسي أنا أصد بر يومين ثم قعدت في البيت يومين لا أدخل ولا أخرج ولا أكل ولا أشرب ووضع رأسي في حجر ابنة عمي وهي تسليني وتقول قوى عزمك وهمتك وطيب قلبك وخاطرك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فلما انقضى اليومان قالت لي ابنة عمي ط ب نفساً وقر عيناً وألبس ثيابك وتوجه إليها على الميعاد ثم أنها قامت وغيرت أثوابي وبخرتني ثم شددت حيلتي وقويت قلبي وخرجت وتمشيت إلى أن دخلت الزقاق وجلست على المصطبة ساعة وإذا بالطاقة قد انفتحت فنظرت بعيني إليها فلما رأيته وقعت مغشياً على ثم أفقت فشددت عزمي وقويت قلبي ونظرت إليه ثانياً فغبت عن الوجود ثم استفتت فرأيت معها امرأة ومندبلاً أحمر وحين رأيته شمرت عن ساعدها وقعدت أصابعها الخمس ودقت بها على صدرها بالكف والخمس أصابع ثم رفعت يديها وأبرزت الماء من الطاقة وأخذت المندبل الأحمر ودخلت وعادت وأدلته من الطاقة إلى صوب الزقاق ثلاث مرات وهي تدليه وترفعه ثم عصرته ولفته بيدها وطأطأت رأسها ثم جذبتها من الطاقة وأغلقت الطاقة وأنصرفت ولم تكلمني كلمة

واحدة بل تركتني حيران لا أعلم ما أشارت به واستمررت جالساً إلى وقت العشاء ثم جئت إلى البيت ف رب نصف الليل فوجدت ابنة عمي واضعة يدها على خدها وأجفانها تسكب العبرات وهي تتشد هذه الأبيات:

م . م . الي وللا . بي علي . بك يعذ . ف	كي . ف . الس . لو . وأذ . بت . غصد . بن . أهـ . ف
ي . ما . طلع . مة . س . لبث . ف . وادي . وأنشد . بت	م . ما . لله . بوى . الع . ذري . عنه . ما . مصد . ف
تركـي . مة . الأكد . ماظ . تقع . لـ . بالحشد . ما	م . ما . لـ . يس . يفعل . به . الصد . قيل . المره . ف
حملنت . بي . نق . لـ . الغ . رام . ولد . يس . لـ . بي	جل . د . عـ . لـ . حمـ . لـ . القمـ . يصـ . وأضـ . عـ ف
ولقـ . د . بكـ . بتـ . دمـ . ألقـ . ولـ . عـ . وازلي	من . جفن . مـ . نـ . تهـ . بوى . بروعـ . كـ . مرهـ . ف
ي . ما . لي . بتـ . قلبـ . بي . مثـ . لـ . قلبـ . بكـ . أنمـ . ما	جسـ . دمـ . ميـ . كحضـ . ركـ . بالحنافـ . مة . مثـ . ف
لـ . لكـ . يـ . ما . أمـيـ . ريـ . فيـ . الملاـحـةـ . نـ . ماظر	صد . عـ . بـ . عـ . لـ . بيـ . وحاجـ . بـ . لاـ . ينصدـ . ف
كـ . ذبـ . الـ . ذيـ . قـ . مالـ . الملاـحـةـ . مة . كلهـ . ما	فيـ . يوسـ . فـ . كـ . مـ . فيـ . جمالـ . كـ . يوسـ . ف
أكلـ . فـ . الأعـ . راضـ . عنـ . كـ . مخافـ . مة	م . نـ . أعـ . ينـ . الرقبـ . ماءـ . كـ . مـ . أكلـ . ف

فلما سمعت شعرها زاد ما بي من الهموم وتكاثرت على الغيوم ووقعت في زوايا البيت فنهضت إلى ي وحملتني وقلعتني أثوابي ومسحت وجهي بكهما ثم سألتني عما جرى لي فحكيت لها جميع ما حصل لـ منها ما فقالت يا ابن عمي أما أشارتها بالكف والخمسة أصابع فإن تفسيره تعال بعد خمسة أيام وأما أشارتها بـ المرأة وأبراز رأسها من الطاقة فإن تفسيره أقعد على دكان الصباغ حتى يأتيك رسولي فلما سمعت كلامها اشـ تعلت النار في قلبي وقلت بالله يا بنت عمي أنك تصدقيني في هذا التفسير لأنني رأيت في الزقاق صابغاً يهودياً ثم بكيت فقالت ابنة عمي قوي عزمك وثبت قلبك فإن غيرك يشتغل بالعشق مدة سنين ويتجدد على حر الغـ رام وأنت لك جمعة فكيف يحصل لك هذا الجزع ثم أخذت تسليني بالكلام وأتت لي بالطعام فأخذت لقمة و أردت أن أكلها فما قدرت فامتعت من الشراب والطعام وهجرت لنزid المنام وأصفر لوني وتغيرت محاسني لأنني ما عشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة العشق إلا في هذه المرة فضعفت وضعفت بنت عمي من أجل بي وصـارت تذكر لي أحوال العشاق والمحبين على سبيل التسلي في كل ليلة إلى أن أنام وكنت أستيقظ فأجد سهرانة من أجلي ودمعها يجري على خدها ولم أزل كذلك إلى أن مضت الخمسة أيام فقامت ابنة عمي وسخت لي ماء وحمتني وألبستني ثيابي وقالت لي توجه إليها قضى الله حاجتك وبلغك مقصودك من محبوبتك فمضيت ولم م أزل ماشياً إلى أن أتيت إلى رأس الزقاق وكان ذلك في يوم السبت فرأيت دكان الصباغ مقفلة فجلست عليه ما حتى أذن العصر وأصفرت الشمس وأذن المغرب ودخل الليل وأنا لا أدري لها أثراً ولم أسمع حساً ولا خيراً فخشيت على نفسي وأنا جالس وحدي ففقت وتمشيت وأنا كالسكران إلى أن دخلت البيت فلما دخلـت رأيت ابنة عمي عزيزة وإحدى يديها قابضة على وتد مدقوق في الحائط ويدها الأخرى على صدرها وهي تصـعد الزفرات وتتشد هذه الأبيات:

ومـ . ما . وجـ . دـ . أعرايبـ . مة . بـ . أنـ . أهلهـ . ما	فحـ . بتـ . إلـ . بيـ . بـ . انـ . الحجـ . بازـ . وردـ . دهـ
إذا . أنسـ . بتـ . ركـيـ . ما . تكفـ . لـ . شـ . وقها	بذـ . بارقـ . براهـ . والـ . دموعـ . بـ . واردهـ
يـ . ما . عظمـ . عـ . نـ . وجـ . ديـ . بحـ بيـ . وأنمـ . ما	يـ . ريـ . أنـ . بيـ . أنـ . بتـ . ذنبـ . أـ . بـ . ودهـ

فلما فرغت من شعرها التفتت إلى فرأتني أبكي فمسحت دموعها ودموعي بكما وتبسمت في وجهي وقالت لي يا ابن عمي هناك الله بما أعطاك فلا شيء لم تبت الليلة عند محبوبتك ولم تقض منها أرك فلما سمعت كلامها رفستها برجلي في صدرها فأنقلبت على الأيوان فجاءت جبهتها على طرف الأيوان وكان هناك وتد فجاء في جبهتها فعاملتها فرأيت جبهتها قد انفتحت وسال دمها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لنجاح الملوك فلما رفست ابنة عمي في صدرها انقلبت على طرف الأيوان فجاء الود في جبينها فانفتحت جبينها وسال دمها فسكتت ولم تنطق بحرف واحد ثم أنها قامت في الحال وأحرقت حرافاً وحشت به ذلك الجرح وتعصبت بعصاة ومسحت الدم الذي سال على البساط وكان ذلك شيء ما كان ثم أنها أنشأت وتبسمت في وجهي وقالت لي بلين الكلام والله يا ابن عمي ما قلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بها وقد كنت مشغولة بوجع رأسي ومسح الدم وفي هذه الساعة قد خفت رأسي وخفت جبهتي فأخبرني بما كان من أمرك في هذا اليوم فحكيت لها جميع ما وقع لي منها في ذلك اليوم وبعد كلامي بكيت فقالت يا ابن عمي أبشر بنجاح قصدك وبلوغ أملك أن هذه علامة القبول هو ذلك أنها غابت عنك لأنها تريد أن تختبرك وتعرف هل أنت صابر أو لا وهل أنت صادق في محبتها أو لا وفي غد توجه إليها في مكانك الأول وانظر ماذا تشير به إليك فقد قربت أفراحك وزالت أترارك وصارت تسليني على ما بي وأنا لم أزل مترايد الهموم والغموم ثم قدمت لي الطعام فرفسته فأنكبت كل زبدية في ناحية وقلت كل من كان عاشقاً فهو مجنون لا يميل إلى طعام ولا يلتذ بمنام فقالت له ابنة عمي عزيزة والله يا ابن عمي أن هذه علامة المحبة وسالت دموعها ولمت شقافة الزبادي ومسحت الطعام وجلست تسايروني وأنا أدعو الله أن يصبح الصباح فلما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح توجهت إليها ودخلت ذلك الزقاق بسرعة وجلست على تلك المصطبة وإذا بالطاقة قد انفتحت وأبرزت رأسها منها وهي تضحك ثم غابت ورجعت وهي معها امرأة وكيس وقصد رية ممثلة زرعاً أخضر وفي يدها قنديل فأول ما فعلت أخذت المرأة في يدها وأدخلتها في الكيس ثم وصد لته ورمته في البيت ثم أرخت شعرها على وجهها ثم وضعت القنديل على رأس الزرع لحظة ثم أخذت جميع ذلك وانصرفت به وأغلقت الطاقة فانظر قلبي من هذا الحال ومن أشاراتها الخفية ورموزها المخفية وهي لم تكلمني بكلمة قط فاشتد ذلك غرامي وزاد وجدي وهيامي ثم أني رجعت على عقبي وأنا باكي العين حزين القلب حتى دخلت البيت فرأيت بنت عمي قاعدة ووجهها إلى الحائط وقد احترق قلبها من الهم والغم والغيرة ولكن محبتها منعته أن تخبرني بشيء مما عندها من الغرام لما رأت ما أنا فيه من كثرة الوجد والهيام ثم نظرت إليها فرأيت على رأسها عصابتين أحدهما من الوقعة على جبهتها والأخرى على عينيها بسبب وجع أصابها من شدة بكائها وهي في أسوأ الحالات تبكي وتنشد هذه الأبيات:

أينم . ما كذ . ت . لم . ت . زل . بأه . بان	أيه . ما الراد . . ل . المق . . يم . بقلب . . ي
ول . لك الله حي . ث . أمس . يت . ج . مار	منق . ذ . م . ن . صد . روف . ده . ر . وخط . ب
غ . ب . ت . فاستوحش . ت . لبع . ذك . عيد . ي	واس . . تهلت . م . . دامعي . أي . س . . كب

لي . ت ش . عري ب . اي أرض ومغذ . ي
 أن يك . . ش . . ربك الق . . راح زلالا
 ك . ل ش . ي . س . وى فراق . ك . ع . ذب
 أن . ت مس . توطن ب . دار وش . عب
 ف . دموعي م . ن المد . اجر ش . ربى
 كالتج . افي ب . ين الرق . اد وجنب . ي

فلما فرغت من شعرها نظرت إلي فرأيتي وهي تبكي فمسحت دموعها ونهضت إلي ولم تقدر أن تتكلم مما هي فيه من الوجد ولم تزل ساكنة برهة من الزمان ثم بعد ذلك قالت يا ابن عمي أخبرني بما حصل لك منها في هذه المرة فأخبرتها بجميع ما حصل لي فقالت لي أصبر فقد آن أوان وصالك وظفرت ببلوغ آمالك أما أشارتها لك بالمرأة وكونها أدخلتها في الكيس فإنها تقول لك أصبر إلي أن تغطس الشمس وأما أرهاؤه ما شعرها على وجهها فإنها تقول لك إذا أقبل الليل وأنسدل سواد الظلام على نور النهار فتعال وأما أشارتها لك بالقصرية التي فيها زرع فإنها تقول لك إذا جئت فأدخل البستان الذي وراء الزقاق وأما أشارتها لك بالقدل فإنها تقول لك إذا جئت فأدخل البستان الذي وراء الزقاق وأما أشارتها لك بالقدل فإنها تقول لك إذا دخلت البستان فأمش فيه وأي موضع وجدت القنديل مضيئاً فتوجه إليه وأجلس تحت وانتظرنى فإن هোক قاتلي فلما سمعت كلام ابنة عمي صحت من فرط الغرام وقلت كم تعديني وأتوجه إليها ولا أحصل مقصودي ولا أج د لتفسيرك معنى صحيحاً فعند ذلك ضحكت بنت عمي وقالت لي بقى عليك من الصبر أن تصبر بقية هذا اليوم إلى أن يولى النهار ويقبل الليل بالاعتكار فتحظي بالوصال وبلاغ الآمال وهذا الكلام صدق بغير يم ين ثم أنشدت هذين البيتين:

درج الأي م . ت د درج
 وب وت اله م لا ت ج
 رب أم ر ع ز مطلب ه
 قرب ه س اعة الف رج

ثم أنها أقبلت علي وصارت تسليني بلين الكلام ولم تجسر أن تأتيني بشيء من الطعام مخافة من غضبي عليها ورجاء ميلي إليها ولم يكن لها قصد إلا أنها أتت إلي وقلعتني ثم قالت يا ابن عمي أقعد معي حتى أحذئك بما يسليك إلى آخر النهار وأن شاء الله تعالى ما يأتي الليل إلا وأنت عند محبوبتك فلم التفت إليها وصرت أنتظر مجيء الليل وأقول يارب عجل بمجيء الليل فلما أتى الليل بكى ابنة عمي بكاء شديداً وأعطتني حبة مسك خالص وقالت لي يا ابن عمي اجعل هذه الحبة في فمك فإذا اجتمعت بمحبوبتك وقضيت منها حاجتك ومسحت لك بما تمنيت فأنشدها هذا البيتين:

ألا أيه . ما العش . ما ب . الله خب . روا
 إذا اش . ت د عش . ق ب . الفتى كي ف يصنع

ثم إنها قتلتني وخلفتني أني لا أنشدها ذلك البيت الشعر إلا بعد خروجي من عندها فقد ت لها س معاً وطاعة ثم خرجت وقت العشاء ومشيت ولم أزل ماشياً حتى وصلت إلى البستان فوجدت بابه مفتوحاً فدخلته فرأيت نوراً على بعد فقصده فلما وصلت إليه وجدت مقعداً عظيماً معقوداً عليه قبة من العاج والأبدوس والقنديل معلق في وسط تلك القبة وذلك المقعد مفروش بالبسط الحريري المزركشة بالذهب والفضة وهذا ك شمعة كبيرة موقودة في شمعدان من الذهب تحت القناديل وفي وسط المقعد فسقية فيها ماء أنواع التصابير وبجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة بفوطه من الحريري وإلى جانبها باطية كبيرة من الصيني مملوءة حمراً وفيها

قدح من بلور مزركش بالذهب وإلى جانب الجميع طبق كبير من فضة مغطى فكشفته فرأيت فيه من سائر الفواكه ما بين تين ورماني وعنب ونارنج وأترنج وكباد وبينها أدواع البريماحين من ورد وياسمين وأسونسرين ونرجس ومن سائر المشمومات فهمت بذلك المكان وفرحت غاية الفرح وزال عني الهم والترح لكني ما وجدت في هذا الدار أحداً من خلق الله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك ولم أر عبداً ولا جارية ولا من يعانني هذه الأمور فجلست في ذلك المقعد أنتظر مجيء محبوبة قلبي إلى أن مضى أول ساعة من الليل ودانني ساعة وثالث ساعة فلم تأت واشتد بي ألم الجوع لأن لي مدة من الزمان ما أكلت طعاماً لشدت وحدي فلما رأيت لك المكان وظهر لي صدق بنت عمي في فهم إشارة معشوقتي استرحت ووجدت ألم الجوع وقد شوقتني روائح الطعام الذي في السفرة لما وصلت إلى ذلك المكان واطمأنت نفسي بالتواصل فاشتيت نفسي الأكل فتقدمت إلى السفرة وكشفت الغطاء فوجدت في وسطها طبقاً من الصيني وفيه أربع دجاجات محمرة ومتبلة بالبهارات وحول ذلك الطبق أربع زبادي واحدة حاوي والأخرى حب الزمان والثالثة بقلادة والرابعة قطائف وتلك الزبادي ما بين حلو وحامض فأكلت من القطائف وأكلت قطعة لحم وعمدت إلى البقلادة وأكلت منها ما تيسر ثم قصدت الحلوى وأكلت معلقة أو اثنين أو ثلاثاً أو أربعاً وأكلت بعض دجاجة وأكلت لقمة فعند ذلك امتلأت بطني وأرتخت مفاصلي وقد كسلت عن السهر فوضعت رأسي على وسادة بعد أن غسلت يدي فغلبنني النوم ولم أعلم بما جرى لي بعد ذلك فما استيقظت حتى أحرقتني حر الشمس لأن لي أياماً صا دأقت مناماً فلم استيقظت وحدت على بطني ملحاً وفحماً فانتصبت قائماً ونفضت ثيابي وقد التفت يميناً وشمالاً فلم أجد أحداً وجدت أنني كنت نائماً على الرخام من غير فرش فتحيرت في عقلي وحزنت حزناً عظيماً وحررت دم وعي على خدي وتأسفت على نفسي ففقت وقصدت البيت فلما وصلت إليه وجدت ابنة عمي قد دأبت على صدرها وتبكي بدمع يباري السحب الماطرات وتتشد هذه الأبيات:

هـ . ب . ري . ح . م . ن . الحم . ي . نس . يم	فأث . ر . اله . وى . بنش . ر . هوب . هـ
ي . ن . نس . يم . الص . با . هـ . م . إل . ن . ا	ك . ل . ص . ب . بحظ . هـ . ونص . ي . يه
ل . و . ق . درنا . م . ن . الغ . رام . اعتقد . ا	كاعتد . اق . المد . ب . ص . در . حبيب . هـ
د . رم . الله . بع . د . و . ج . هـ . اب . ن . عم . ي	ك . ل . ع . يش . م . ن . الزم . ان . وطيب . هـ
لي . ت . ش . عري . هـ . ل . قلب . هـ . مث . ل . قلب . ي	ذا . ب . م . ن . د . ر . اله . وى . ولهي . هـ

فلما رأنتي قامت مسرعة ومسحت دموعها وأقبلت على بلين كلامها وقالت يا ابن عمي أنت في عشقك قد لطف الله بك حيث أحبك من تحب وأنا في بكائي وحزني على فراقك من يلومني ولكن لا آخذك الله من جهتي ثم إنها تبسمت في وجهي تبسم الغيظ ولاطفنتي وقلدنتي أثوابي ونشرتني وشمتها وقالت والله ما ه ذه روائح من حظي بمحبوبه فأخبرني بما جرى لك يا ابن عمي فأخبرتها بجميع ما جرى لي فتبسمت تبسم الغيظ ثانياً وقالت إن قلبي ملآن موجع فلا عاش من يوجع قلبك وهذه المرأة تتعزز عليك تعزراً قوياً والله يا ابن عمي إنني خائفة عليك منها واعلم يا ابن عمي أن تفسير الملح هو أنك مستغرق في النوم فكأنك دلغ الطعم

بحيث تعارفك النفوس فينبغي لك أن تتملح حتى لا تمجك الطباع لأنك تدعي أنك من العشاق الكرام والدوم على العشاق حرام فدعواك المحبة كاذبة وكذلك هي محبتها لك كاذبة لأنها لما رأتك نائماً لم تنبهك ولو كانت محبتها لك صادقة لنهيك وأما الفحمة فأن تفسير إشارته سود الله وجهك حيث ادعيت المحبة كذباً وإنما أدت صغير لم يكن لك همة إلا الأكل والشرب والنوم فهذا تفسير إشارتها فإله تعالى يخلصك منها فلم يمسح كلامها ضربت بيدي على صدري وقلت والله إن هذا هو الصحيح لأنني نمت والعشاق لا ينامون فإنا الظالم لنفسي وما كان أضر على من الأكل والنوم فكيف يكون الأمر ثم إنني زدت في البكاء وقلت لأبنة عمي دليني على شيء أفعله وأرحمني يرحمك الله وإلا مت وكانت بنت عمي تحبني محبة شديدة وأدرك شهريزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فقالت لي على رأسي وعيني ولكن يا ابن عمي قد قلت لك مراراً لو كنت أدخل وأخرج لكنت أجمع بينك وبينها في أقرب زمن وأعطيكما بذلي ولا أفعل معك هذا إلا لقصد رضاك وإن شاء الله تعالى أبذل غاية الجهد في الجمع بينكما ولكن اسمع قولتي وأبلغ أمري وأذهب إلى نفس ذلك المكان وأقعد هناك فإذا كان وقت العشاء فأجلس في الموضع الذي كنت فيه وأخذ أن تأكل شيئاً لأن الأكل يجلب النوم وإياك أن تنام فإنها لا تأتي لك حتى يمضي من الليل ربعه كفاك الله شرها فلما سمعت كلامها فرحت وصرت أدعو الله أن يأتي الليل فلما أردت الانصراف قالت لي ابنة عمي إذا اجتمعت بها فاذكر لها البيت المتقدم وقت انصرافك فقلت لها على الرأس والعين فلما خرجت ذهبت إلى البستان وجدت المكان مهياً على الحالة التي رأيتهما أولاً وفيه ما يحتاج إليه من الطعام والشرب والنقل والمشموم وغير ذلك فطلعت المقعد وشممت رائحة الطعام فاشتقت نفسي إليه فمضت مراراً فلم أقدر على منعها فمضت وأتيت إلى السفرة وكشفت غطاءها فوجدت صحن دجاج وحوله أربع زباديات من الطعام فيها أربعة ألوان فأكلت من كل لون لقمة وأكلت ما تيسر من الحلوى وأكلت قطعة لحم وشربت من الزردة وأعجبني فأكثرت الشرب منها بالمعلقة حتى شبعت وامتلات بطني وبعد ذلك انطبقت أجفاني فأخذت وسادة ووضعتها تحت رأسي وقلت لعلني أنكئ عليها ولا أنام فأغضت عيني ونمت وما أنتبهت حتى طلعت الشمس فوجدت على بطني كعب عظم وفردة طاب ونواة بلح وزرة خروب وليس في المكان شيء من فرش ولا غيره وكأنه لم يكن فيه شيء بالأسف فمضت ونفضت الجميع عني وخرجت وأنا مغتاظ إلى أن وصلت إلى البيت فوجدت ابنة عمي تصعد الزفرات وتتشد هذه الأبيات:

جسد . . دنأ . . دل . . وقد . . ب . . ج . . ريج
و دم . . وع . . ع . . ل . . الخ . . دود . . تس . . ي . .
وحب . . ب . . ص . . عب . . التج . . ي . . ولك . . ن
يا . . ابن . . عم . . ي . . ملأ . . بالوج . . د . . قلب . . ي
إن طرف . . ي . . م . . ن . . ال . . دموع . . ق . . ريج

فنهزت ابنة عمي وشممتها فبكت ثم مسحتم دموعها وأقبلت على وقبلتني وأخذت تضميني إلى صدرها وأنا أتباعدها وأعاتب نفسي فقالت لي يا ابن عمي كأنك نمت في هذه الليلة فقلت لها نعم ولكنني لم أنتبهت وجدت كعب عظم على بطني وفردة طاب ونواة بلح وزرة خروب وما أدرى لأي شيء فعلت هكذا

ثم بكيت وأقبلت عليها وقلت لها فسري لي إشارة فعلها هذا وقولي لي ماذا أفعل وساعديني على الذي أنا فيه فقالت لي على الرأس والعين أما فردة الباب التي وضعتها على بطنك فإنها تشير لك إلى أنك حضرت وقلبك غائب وكأنها تقول لك ليس العشق هكذا فلا تعد نفسك من العاشقين وأما نواة البلح فإنها تشير لك بها إلى أنك لو كنت عاشقاً لكان قلبك محترقاً بالغرام ولم تنق لذيق المنام فإن لذة الحب كثمرة ألهمت في الفؤاد جمره وأما بزره الخروب فإنها تشير لك به إلى أن قلب المحب مسلوب وتقول لك أصبر على فراقها صبر أيوب فلم أسمع هذا التفسير أنطلقت في فؤادي النيران وزادت قلبي الأحزان فصحت وقلت قدر الله على النوم لقلة بختي ثم قلت لها يا ابنة عمي بحياتي عندك أن تدبري لي حيلة أتوصل بها إليها فيكت وقالت يا عزيز يا ابن عمي إن قلبي ملآن الفكر ولا أقدر أن أتكلم ولكن رح الليلة إلى ذلك المكان وأحذر أن تنام فإنك تبلغ المرام هذا هو الرأي والسلام فقلت لها أن شاء الله لا أنام وإنما أفعل ما تأمريني به فقامت بنت عمي وأتت الطعمام وقالت لي كل الآن ما يكفيك حتى لا يبقى في خاطرك شيء فأكلت كفايتي لما أتى الليل قامت بنت عمي وأنتي ببدة عظيمة وألبستني أياها وحلفتني أن أذكر لها البيت المذكور وحذرتني من النوم ثم خرجت من عند بنت عمي وتوجهت إلى البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت إلى البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جن الليل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك وطلعت من ذلك المقعد ونظرت إلى البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جن الليل فلما طلعت جعت من السهر وهبت على روائح الطعام فازداد جوعي وتوجهت إلى السفرة وكشفت غطاءها وأكلت من كل لون لقمة وأكلت قطعة لحم وأتيت إلى باطية الخمر وقلت في نفسي أشرب قدحاً فشربته ثم شربت الثاني والثالث إلى غاية عشرة وقد ضربني الهواء فوقعت على الأرض كالقتيل ومازلت كذلك حتى طلع النهار فانتبهت فرأيت نفسي خارج البستان وعلى بطني شفرة ماضية ودرهم حديد فارتجفت وأخذتهما وأتيت بهما إلى البيت فوجدت ابنة عمي تقول أنني في هذا البيت مسكينة حزينة ليس لي معين إلا البكاء فلما دخلت وقعت من طولي ورميت السكين والد درهم من يدي وغشي على فلما أفتت من غشيتي عرفتها بما حصل لي وقلت لها أنني لم أتل أربي فأشدد حزنه ما على لما رأته بكائي ووجدني وقالت لي أنني عجزت وأنا أنصحك عن النوم فلم تستمع نصيحتي فكلامني لا يفيدك شيئاً فقلت لها أسألك بالله أن تفسري لي إشارة السكين والدرهم الحديد فإنه يدشير بها إلى عينها اليمين وأنها تقسم بها وتقول وحق رب العالمين وعيني اليمين أن رجعت ثاني مرة ونمت لأدبجنتك بهذه السكين وأنا خائفة عليك يا ابن عمي من مكرها وقلبي ملآن بالحزن عليك فما أقدر أن أتكلم فإن كنت تعرف من أنك أن رجعت إليها لا تنام فأرجع إليها وأحذر النوم فإنك تفوز بحاجتك وأن عرفت أنك أن رجعت إليها تنام على عادتك ثم رجعت إليها ونمت ذبحتك فقلت لها وكيف يكون العمل يا بنت عمي أسألك بالله أن تساعدني على هذه البلية فقالت على عيني ورأسي ولكن أن سمعت كلامي وأطعت أمري قضيت حاجتك فقلت لها أنني أسمع كلامك وأطيع أمرك فقالت إذا كان وقت الرواح أقول لك ثم ضمنتني إلى صدرها ووضعتني على الفراش ولا زالت تكبسنني حتى غلبني النعاس واستغرقت في النوم فأخذت مروحة

وجلست عند رأسي تروح على وجهي إلى آخر النهار ثم نبهتني فلما انتبهت وجدتها عند رأسي وفي يدها المروحة وهي تبكي ودموعها قد بليت ثيابها فلما رأنتي استيقظت مسحت دموعها وجاءت بشيء من الأكل فامتنعت منه فقالت لي أما قلت لك أسمع مني وكل فأكلت ولم أخالفها وصارت تضع الأكل في فمي وأذا أمضغ حتى امتلأت ثم أسقنتني نقيع عنب السكر ثم غسلت يدي ونشفتها بمحزمة ورشت على ماء الورد وجلست معها وأنا في عافية فلما أظلم الليل وألبستني ثيابي وقالت يا ابن عمي أسهر جميع الليل ولا تتم فإنه ما تأتيك في هذه الليل إلا في آخر الليل وإن شاء الله تجتمع بها في هذه الليلة ولكن لا تنس وصيتي ثم بك فأوجعني قلبي عليها من كثرة بكائها وقلت لها ما الوصية التي وعدتيني بها فقالت لي إذا انصرفت من عندها فانشدها البيت المتقدم ذكره ثم خرجت من عندها وأنا فرحان ومضيت إلى البستان وطلعت المقعد وأنا شبهان فجلست وسهرت إلى ربيع الليل ثم طال الليل على حتى كأنه سنة فمكثت ساهراً حتى مضى ثلاثة أرباع الليل وصاحت الديوك فاشتد عندي الجوع من السهر فقممت إلى السفرة وأكلت حتى اكتفيت فقلت رأسي وأردت أن أنام وإذا بضجة على بعد فنهضت وغسلت يدي وفمي ونهيت نفسي فما كان إلا قليل وإذا بها أتت ومعها عشرين جوار وهي بينهن كأنها البدر بين الكواكب وعليها حلة من الأطلس الأخضر مزركشة بالذهب الأحمر وهي كما قال الشاعر:

نثيه على العشاق في حذل خضر مفكك . لة الأزرار محلول . لة الش . . .
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي كويت قلب العاشقين على الجم .
شكوت لها ما أقاسي من الهوى فقالت إلى صد خرشكوت ولم تد .
فقلت لها أن كان قلبك صدخرة فقد . د . أتبع . مع الله ال . زلال م . ن . الصد . خر

فلما رأنتي ضحكت وقالت كيف أنتبهت ولم يغلب عليك النوم وحيث سهرت الليل علمت أنك عاشق لأن من شيم العشاق سهر الليل في مكابدة الأشواق ثم أقبلت على الجواري وغمرتهن فأنصرفن عنها وأقبلت على وضعتي إلى صدرها وقبلتني وقبلتها ومصت شفتي التحتانية ومصصت شفها الفوقانية ثم مددت يدي إلى خصرها وغمرته وما نزلنا في الأرض إلا سواء وحلت سراويلها فنزلت في خلال رجلها وأخذ ذنا في الهراش والتعنيق والغنج والكلام الرقيق والعض وحمل السيقان والطواف بالبيت والأركان إلى أن ارتدت مفاصلها وغشي عليها ودخلت في الغيبوبة وكانت تلك الليلة مسرة القلب وقرة الناظر كما قال فيها الشاعر:

أهذي لي . يالي ال . دهر عندي ليلة لم أخذل فيه الكاس من أعمال
فرقة . ت . فيه . ب . ين حفدي والس . كرى وجمع . ت . ب . ين الق . رط والخلد . مال

فلما أصبح الصباح أردت الإنصراف وإذا بها أمسكتني وقالت لي قف حتى أخبرك بشيء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٤٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لناج الملوك قالت قف حتى أخبرك بشيء وأوصيك وصية فوقفت فحلت منديلاً وأخرجت هذه الخرقه ونشرتها قدامي فوجدت فيها صورة غزال على هذا المثل فتعجبت منها غاية العجب فأخذته وتواعدت أنا وأياها أن أسعى إليها كل ليلة في ذلك البستان ثم انصرفت من عندها

وأنا فرحان ومن فرحي أنسيت الشعر الذي أوصيتني به بنت عمي وحين أعطيتني الخرفة التي فيها صورة الغزال قالت لي هذا عمل أختي فقلت لها وما اسم أختك قالت اسمها نور الهدى فاحتفظ به هذه الخرفة ثم مدعتها وانصرفت وأنا فرحان ومشيت إلى أن دخلت على ابنة عمي فوجدتها راقدة فلم أرأني قامت ودموعها تتساقط ثم أقبلت علي وقبلت صدري وقالت هل فعلت ما أوصيتك به من إنشاد بيت الشعر فقلت لها أني نسيت وما شغلني عنه إلا صورة هذا الغزال ورميت الخرفة قدامها فقامت وقعدت ولم تطق الصبر وأفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين:

يا طالب... للرفاق... مهلاً... ف... لا يغرد... لك العذ... باق
مهلاً... فطرب... مع الزم... ان غ... در... وأخ... ر الص... حبة الف... راق

فلما فرغت من شعرها قالت يا ابن عمي هب لي هذه الخرفة فوهبتها لها فأخذتها ونشرتها ورأت ما فيها فلما جاء وقت ذهابي قالت ابنة عمي أذهب مصحوباً بالسلامة ولكن إذا انصرفت من عندها فأنشدها بيت الشعر الذي أخبرتك به أولاً ونسبته فقلت لها أعيديه لي فأعادته ثم مضيت إلى البستان ودخلت المقعد فوجدت الصبية في انتظاري فلما رأتي قامت وقبلتني وأجلسني في حجرها ثم أكلنا وشربنا وقضينا أغراضنا كما تقدم ولا حاجة إلى الإعادة فلما أصبح الصباح أنشدتها بيت الشعر وهو:

ألا أيه... العشد... باق... بالله حب... روا
فلما سمعت هملت عيناها بالدموع وأنشدت:

يا داري... واه... م يك... تم... ره... ويصير... في... كل... الأم... ور... ويخضع

فحفظته وفرحت بقضاء حاجة ابنة عمي ثم خرجت وأتيت إلى ابنة عمي فوجدتها راقدة وأممي عند رأسها تبكي على حالها فلما دخلت عليها قالت لي أمي تبالك من ابن عم كيف تترك بنت عمك على غير استواء ولا تسأل عن مرضها فلما رأيت ابنة عمي رفعت رأسها وقعدت وقالت لي يا عزيز هل أنشدتها البيت الذي أخبرتك به قلت لها نعم فلما سمعته بكّت وأنشدتني بيتاً آخر وحفظته فقالت بنت عمي أسمعني إياه فلما أسمعته إياه بكّت بكاء شديداً وأنشدت هذا البيت:

لقد... أول... الصبر... الجميل... ولم... يجد... له... غير... ر... قل... ب... في... الص... بابة... يج... زع

ثم قالت ابنة عمي إذا ذهبت إليها على عادتك فأنشدها هذا البيت الذي سمعته فقلت لها سمعاً وطاعة ثم ذهبت إليها في البستان على العادة وكان بيننا ما كان مما يقصر عن وصفه اللسان فلما أردت الإنصراف أنشدتها ذلك البيت إلى آخره فلما سمعته سألت مدامعها في المحاجر وأنشدت قول الشاعر:

فإن لم يجد... صبرا... لكتم... ان... سر... ره... فليس... له... عن... دي... س... وى... الموت... أنف... ع

فحفظته وتوجهت إلى البيت فلما دخلت على ابنة عمي وجدتها ملقاة مغشياً عليها وأممي جالسة عند رأسها فلما سمعت كلامي فتحت عينيها وقالت يا عزيز هل أنشدتها بيت الشعر قلت لها نعم ولما سمعته بكّت وأنشدتني هذا البيت فإن لم يجد إلى آخره فلما سمعته بنت عمي غشي عليها ثانياً فلما أفأقت أنشدت هذا البيت وهو:

س . معنا أظن . ا . ث . م . متد . ا . قبله . و . ا . سلامي على م ن ك ان للوصل ل يمدح

ثم لما أقبل الليل مضيت إلى البستان على جري عادتني فوجدت الصبية في انتظارني فجلسنا وأكلنا وشربنا وعملنا حظنا ثم نمنا على الصباح فلما أردت الإنصراف أنشدتها ما قالت ابنة عمي فلما سمعت ذلك صرخت صرخة عظيمة وتضجرت وقالت والله أن قائلة هذا الشعر قد ماتت ثم بكيت وقالت وبلك ما تقرب لك قائلة هذا الشعر قلت لها أنها ابنة عمي قالت كذبت والله لو كانت ابنة عمك لكان عندك لها من المحبة مثل ما عندها لك فأنت الذي قتلتهما فقلت الله كما قتلتهما والله لو أخبرتني أن لك ابنة عم ما قربتك مني فقلت لها ابنة عمي كانت تفسر لي الإشارات التي كنت تشيرين بي إلى وهي التي علمتني ما أفعل معك وما وصلت إليك إلا بحسن تدبيرها فقالت وهل عرفت بنا

قلت نعم قالت حسرتك الله على شبابك كما حسرتها على شبابها ثم قالتني رح أنظرها فذهبت وخاطري متشوش ومازلت ماشياً حتى وصلت إلى زقاقنا فسمعت عياطاً فسألت عنه فقيل أن عزيزة وجدناها خلف الباب ميتة ثم دخلت الدار فلما رأيتني أمي قالت أن خطيئتها في عنقك فلا سمحك الله من دمها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٤٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك ثم دخلت الدار فلما رأيتني أمي قالت تباً لك من ابن عم ثم أن أبي جاء وجهزناها وشيعنا جنازتها ودفناها وعملنا على قبرها الختمات ومكتنا على القبر ثلاثة أيام ثم رجعت إلى البيت وأنا حزين عليها فأقبلت على أمي وقالت لي أن قصدي أن أعرف ما كنت تفعله معها حتى ففقت مرارتها وأنا يا ولدي كنت أسألها في كل الأوقات عن سبب مرضها فلم تخبرني به ولم تطلعني عليه فبالله عليك أن تخبرني بالذي كنت تصنعه معها حتى ماتت فقلت ما عملت شيئاً فقالت الله يقتص لها منك فإنها ما ذكرت لي شيئاً بل كتمت أمرها حتى ماتت وهي راضية ولما ماتت كنت عندها ففتحت عينيها وقالت لي يا امرأة عمي جعل الله ولدك في حل من دمي ولا أخذه بما فعل معي وأنا نقلني الله من الدنيا الفانية إلى الآخرة الباقية فقلت لها يا بنتي سلامتك وسلامة شبابك وصرت أسألها عن سبب مرضها فما تكلمت ثم تبسمت وقالت يا امرأة عمي إذا أراد ابنك أن يذهب إلى الموضع الذي عادتته الذهاب إليه فقول له يقول هاتين الكلمتين عند انصرافه منه الوفاء مليح والغدر قبيح وهذه شفقة مني عليه لا كون شفقة عليه في حياتي وبعد مماتي ثم أعطيتني لك حاجة وحلفتني أنني لا أعطيها لك حتى أراك تبكي عليها وتتوح والحاجة عندي فإذا رأيته على الصفة التي ذكرت لها أعطيتك أياها فقلت لها أريني أياها فما رضيت ثم أدعي الله تغلت بلذاتي ولم أتذكر في موت ابنة عمي لأنني كنت طائش العقل وكنت أود في نفسي أن أكون طول ليلى ونهار في عند محبوبتي وما صدقت أن الليل أقبل حتى مضيت إلى البستان فوجدت الصبية جالسة على مقالي النار من كثرة الانتظار فما صدقت أنها رأيتني فبادرت إلى وتعلقت برقبتي وسألتني عن بنت عمي فقلت لها أنها ماتت وعملنا لها الذكر والختمات ومضى لها أربع ليالي وهذه الخامسة فلما سمعت ذلك صاحت وبكت وقالت أم ما قلت لك أنك قتلتهما ولو أعلمتني بها قبل موتها لكنت كافلتها على ما فعلت معي من المعروف فإنها خدعتني

وأوصلتك إلى ولولاها ما اجتمعت بك وأنا خائفة عليك أن تقع في مصيبة بسبب رزيتها فقلت لها أنه قد جعلتني في حل قبل موتها ثم ذكرت لها ما أخبرتني به أمي فقالت بالله عليك إذا ذهبت إلى أبي أمك فاعرف الحاجة التي عندها فقلت لها أن أمي قالت لي أن ابنة عمك قبل أن تموت أوصتني وقالت لي إذا أراد ابنك أن يذهب إلى الموضع الذي عادته الذهاب إليه فقول له هاتين الكلمتين الوفاء مليح والغدر قبيح فلم اسمعت الصبية ذلك آلت رحمة الله عليها فإنها خلصتك مني وقد كنت أضمرت على ضد ررك فأنا لا أضدرك ولا أشوش عليك فتعجبت من ذلك وقلت لها وما كنت تريدان قبل ذلك أن تغليه معي وقد صار بيني وبينك مودة فقالت أنت مولع بي ولكنك صغير السن وقلبك خال من الخداع فأنت لا تعرف مكرنا ولا خداعنا ولو كانت في قيد الحياة لكانت معينة لك فإنها سبب سلامتك حتى أنجيتك من الهلكة والآن أوصيك أن لا تتكلم مع واحدة ولا تخاطب واحدة من أمثالي لا صغيرة ولا كبيرة فأياك بنا إياك ذلك لأنك غير عارف بخداة النساء ولا مكرهن والتي تفسر لك الإشارات قد ماتت وأناي أخاف عليك أن تقع في رزية فلا تجد من يخلصك منها بعد موت بنت عمك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٤٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لثاج الملوك ثم أن الغيبة قالت فواحسرتاه على بنت عمك وليتني علمت بها قبل موتها حتى أكافئها على ما فعلت معي من المعروف رحمة الله تعالى عليها فإنها كنمت سرها ولم تبح بما عندها ولولاها ما كنت تصل إلى أبداً وإني أشتي عليك أمراً فقلت ما هو قالت أن توصلي إلى قبرها حتى أزورها في القبر الذي هي فيه وأكتب عليه أبياتاً فقلت لها في غد أن شاء الله تعالى ثم إنني نمت معها تلك الليلة وهي بعد كل ساعة تقول لي ليترك أخبأتني بأبنة عمك قبل موتها فقلت لها ما معنى هذين الكلمتين اللتين قالتها وهما الوفاء مليح والغدر قبيح ثم تجيبني فلما أصبح الصباح قامت وأخذت كيساً فيه دنانير وقالت لي قم وأرني قبرها حتى أزورها وأكتب عليه أبياتاً وأعمل عليها قبة وأترحم عليها وأصرف هذه الدنانير صدقة على روحها فقلت لها سمعاً وطاعة ثم مشيت فدامها ومشت خلفي وصارت تتصدق وهي ماشية في الطريق وكلما تصدقت صدقة تقول هذه الصدقة على روح عزيزة التي كنمت سرها حتى شربت كأس منابها ولم تسمح بسر هواها ولم تزل تتصدق من الكيس وتقول على روح عزيزة حتى وصلنا القبر وتقدمنا في الكيس فلما عاينت القبر رمت روحها عليه وبكت بكاء شديداً ثم أنها أخرجت بيكاراً من الف ولاء ومطرقة لطيفة وخطت بالبيكار على الحجر الذي على رأس القبر خطاً لطيفاً ورسمت هذه الأبيات:

م. حررت بقبر فرار وسط روضة	عليه. م. من النعم. بان. سد. بع. ش. قائق
فقلت لم. من ذا القبر. ر. ج. ما. بني. الش. رى	ت. أدب. فه. ذا. القبر. ر. ب. ر. ز. خ. عاش. ق.
فقلت. ر. ع. مال. الله. ي. ما. مي. ت. اله. وى	وأس. كنك. الف. ردوس. أع. لى. الش. واهق
مس. ماكين. أه. ل. العش. ق. ح. تى. ق. ورهم	عليه. ما. ت. راب. ال. ذل. ب. بين. الخلا. ق.
فإن. اس. نطع. زرع. ما. زرع. ت. ك. روضة	وأس. قيتها. م. ن. دمع. ي. الم. دافق

ثم بكت بكاء شديداً وقامت وقمت معها وتوجهنا إلى البستان فقالت لي سألتك بالله أن لا تنقطع عني أبداً فقلت سمعاً وطاعة ثم أني صرت أتردد عليها وكلما بت عندها تحسن إلي وتكرمني وتساكنني عن الكلمات

اللتين قالتها ابنة عمي عزيزة لأمي فأعيدتهما لها ومازالت على هذا الحال من أكل وشرب وضد م وعد ناق
وتغيير ثياب من الملابس الرقاق حتى غلظت وسمنت ولم يكن بي هم ولا غم ولا حزن ونسيت ابنة عمي
ومكثت مستغرقة في تلك اللذات سنة كاملة وعند رأس السنة دخلت الحمام وأصلحت شأنها وليست بدلة فاخرة
ولما خرجت من الحمام شربت قحداً من الشراب وشممت روائح قماشى المصمغ بأنواع الطيب وأنا خدالي
القلب من غدرات الزمان وطوارق الحداث فلما جاء وقت العشاء اشتاقت نفسي إلى الذهاب إليها وأنا سكران
لا أدري أين أتوجه فذهبت إليها فمال بي السكر إلى زقاق يقال له زقاق النقيب فبينما أنا ماش في ذلك الزقاق
وإذا بعجوز ماشية وفي إحدى يديها شمعة مضيئة وفي يدها الأخرى كتاب ملفوف وأدرك شهزاد الصداح
فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب الذي اسمه عزيز قال لتاج الملوك فلما دخلت الزقاق الذي يقال
له زقاق النقيب فمشيت فيه فبينما أنا ماش في ذلك الزقاق وإذا بعجوز ماشية وفي إحدى يديها شمعة مضيئة
وفي يدها الأخرى كتاب ملفوف فتقدمت إليها وهي باكية العين وتتشد هذين البيتين:

لله در مباح ري لقا دومكم فقد أن بلط ائف المس موع
ل وك ان يقدر الخيل وهبه قلب أتم زق ماعه التوديد ع

فلما رأيته قالت لي يا ولدي هل تعرف أن تقرأ فقلت لها نعم يا خالتي العجوز فقالت لي خذ هذا
الكتاب وقرأه وناولتني الكتاب فأخذته منها وفتحته وقرأت عليها مضمونه أنه كتاب من عند الغياب بالسلاسل
على الإحاف فلما سمعته فرحت واستبشرت ودعت لي وقالت لي فرج الله همك كما فرجت همي ثم أخذت
الكتاب ومشت خطوتين وغلبن حصر البول فقعدت في مكان لاريق الماء ثم أنني قمت وتجمرت وأرخيت
أثوابي وأردت أن أمشي وإذا بالعجوز قد أقبلت على وقبلت يدي وقالت يا مولاي الله تعالى يهنيك بشبابك ولا
يفضحك أترجاك أن تمشي معي خطوات إلى ذلك الباب فإني أخبرتهم بما أسمعتني آياه من قراءة الكتاب فلم
يصدقون فأمش معي خطوتين وقرأ لهم الكتاب من خلف الباب وأقبل دعائي لك فقلت لها وما قصدة هذا
الكتاب فقالت لي يا ولدي هذا الكتاب جاء من عند ولدي وهو غائب عني مدة عشرة سنين فإنه سافر بمجر
ومكث في الغربة تلك المدة فقطعنا الرجاء منه وطننا أنه مات ثم وصل إلينا من هذا الكتاب وله أخت تبكي
عليه في مدة غيابه آناء الليل وأطراف النهار فقلت لها أنه طيب بخير فلم تصدقني وقالت لي لا بد تأتيني بمن
يقرأ هذا الكتاب فيخبرني حتى يطمئن قلبي ويطيب خاطري وأنت تعلم يا ولدي أن المحب مولع بسوء الظن
فأنعم علي بقراءة هذا الكتاب وأنت واقف خلف الستارة وأخته تسمو من داخل الباب لأجل أن يحصل لك
ثواب من قصتي لسلح حاجة نفس عنه كربة فقد قال رسول الله ﷺ من نفس عن مكروب كربة من كربة
الدنيا نفس الله عنه اثنتين وسبعين كربة من كربة يوم القيامة وأنا قصدتك فلا تخيبي فقلت لها سمعاً وطاعة
وتقدمت فمشت قدامي ومشت خلفها قليلاً حتى وصلت إلى باب دار عظمة وذلك الباب مصفح بالنحاس
الأحمر فوقفت خلف الباب وصاحت العجوز بالعجمية فما أشعر إلا وصبية قد أقبلت بخفة ونشاط فلما رأيته
قالت بلسان فصيح عذب ما سمعت أحلى منه يا أمي أهذا الذي جاء يقرأ الكتاب فقالت لها نعم فمدت يدها إلى

بالكتاب وكان بينها وبين الباب نحو نصف قصبة فمددت يدي لانتاول الكتاب وأدخلت رأسي وأكثافي من الباب لأقرب فما أدري إلا والعجوز قد وضعت رأسها في ظهري ويدي ماسكة الباب فالتفت فرأيت نفسي في وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت العجوز أسرع من البرق الخاطف ولم يكن لها شغل إلا قفل الباب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٤٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لثاج الملوك ثم أن الصبية لما رأته من داخل الباب بالدليلز أقبلت علي وضمتني إلى صدرها ثم قالت لي يا عزيز أي الحالتين أحب إليك الموت أم الحياة فقطت لها الحياة فقالت إذا كانت الحياة أحب إليك فتزوج بي فقلت أنا أكره أن أتزوج بمثلك فقالت لي أن تزوجت بي تسلم من بنت الدليلة المحتالة فقلت لها ومن الدليلة المحتالة فضحكت وقالت كيف لا تعرفها وأنت لك في صحبتها اليوم سنة وأربعة شهور أهلكها الله تعالى والله ما يوجد أكر منها وكم قتلت شخصاً قبلك وكم عملت عملة وكيف سلمت منها ولم تقتلك أو تشوش عليك ولك في صحبتها هذه المدة فلما سمعت كلامها ما تعجبت غاية العجب فقلت لها يا سيدتي ومن عرفك بها فقالت أنا أعرفها مثل ما يعرف الزمان مصائبه لكن قصدي أن تحكي لي جميع ما وقع لك منها حتى أعرف ما سبب سلامتك منها فحكيت لها جميع ما جرى لي معها ومع ابنة عمي عزيزة فترحمت عليها ودمعت عينها ودقت يدي على يد لما سمعت بموت ابنة عمي عزيزة وقالت عوضك الله فيها خيراً يا عزيز فإنها هي سبب سلامتك من بنت الدليلة المحتالة ولولا هي لكنت هلكت وأنا خائفة عليك من مكرها وشرها ولكن ما أقدر أن أتكم فقلت لها والله أن ذلك كله قد حصل فهزت رأسها وقالت لا يوجد اليوم مثل عزيزة فقلت وعند موتها أوصتني أن أقول هاتين الكلمتين لا غير وهما الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت ذلك مني قالت يا عزيز والله أن هاتين الكلمتين هما اللتان خلصتاك منها وبسببهما ما قتلتك فقد خلصتك بنت عمك حية وميتة والله أنني كنت أتمنى الاجتماع بك ولو يوماً واحد فلم أقدر على ذلك إلا في هذا الوقت حتى تحيلت عليك بهذه الحيلة وقد تمت وأنت الآن صغير لا تعرف مكر النساء ولا دواهي العجائز فقلت لا والله فقالت لي طب نفساً وقر عيناً فإن الميت مرحوم والحي ملطوف وأنت شاب مليح وأدما ما أريدك إلا بسنة الله ورسوله ﷺ ومهما أردت من مال وقماش يحضر لك سريعاً ولا أكلفك بشيء أبداً وأيضاً عندي دائماً الخبز مخبوزاً والماء في الكوز وما أريد منك إلا أن تعمل معي كما يعمل أديك فقلت لها وما الذي يعمل أديك فضحكت وشفقت بيدها ووقعت على قفاها من شدة الضحك ثم أنها قعدت وقالت لي أما تعرف صنعة أديك فقلت لها والله ما أعرف صنعة أديك قالت صنعة أديك أن تأكل وتشرب وتكح فخلجت أنا من كلامها ثم إنني قلت هذه صنعة أديك قالت نعم وما أريدك إلا أن تشرب وتكح وتكح عزمك وتكح ثم إنها صفقت بيدها وقالت يا أمي أحضري من عندك وإذا بالعجوز قد أقبلت بأربعة شهود عدول ثم أنها أوقدت أربع شمعات فلما دخل الشهود سلموا علي وجلسوا فقامت الصبية وأرخت عليها أزاراً وولت بعضهم في ولاية عقدها وقد كتبوا الكتاب وأشهدت على نفسها أنها قبضت جميع المهر مرة دماً ومؤخراً وأن في ذمتها إلى عشرة آلاف درهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٤٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك ثم أنها أعطت الشهود أجرتهم وانصرفوا من حيث أتوا فعند ذلك قامت الصبية وقلعت أثوابها وأتت في قميص رفيع مطرز بطراز من الذهب وقلعت لباسها وأخذت بيدي وطلعت بي فوق السريز وقالت لي ما في الحلال من عيب ووقع ت على السريز وانسطحت على ظهرها ورممتني على بطنها ثم شهقت شهقة واتبعت الشهقة بغنجة ثم كشفت الثوب حتى جعلته فوق نهودها فلما رأيته على تلك الحالة لم أتمالك نفسي دون أن أولجه فيها بعد أن مصصت شفتيها وهي تتأوه وتظهر الخشوع والخضوع والبكاء والدموع وذكرتي في هذا الحال قول من قال:

ولما كشفت الثوب عن سطح فرجه ما وجدته به ضد يقاً خلقه ي وأرزاقه ي
فأولجته فيه ما نصدفه ففته دت فقط دت لم اذا فقال دت على الباقى

ثم قالت يا حبيبي أعمل خلاصك فأنا جاريتك خذ هاته كله بحياتي عندك هاته حتى أدخله بيدي وأربح به فؤادي ولم تزل تسمعي الفتح والهشيق في خلال البوس والعنق حتى صار صياحنا في الطريق وحظيذاً بالسعادة والتوفيق ثم حنا إلى الصباح وأردت أن أخرج وإذا هي أقبلت على ضاحكة وقالت هي تحسب أن دخول الحمام مثل خروجه وما أظن إلا أنك تحسبني مثل بنت الدليلة المحتالة أياك وهذا الظن فها أنت إلا زوجي بالكتاب والسنة وأن كنت سكران فأفقد لعقلك أن هذه الدار التي أنت فيها ما تفتح إلا في كل سنة يوم قم إلى الباب الكبير وأنظره فقامت إلى الباب الكبير فوجدته مغلقاً مسمراً فعدت وأعلمتها بأنه مغلق مسمر فقالت لي يا عزيز أن عندنا من الدقيق والحبوب والفواكه والرمان والسكر واللحم والغنم والدجاج وغير ذلك ما بكفينا أعواماً عديدة ولا يفتح بابنا من هذه الليلة إلا بعد سنة فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله فقال ت وأي شيء يضرك وأنت تعرف صنعة الديك التي أخبرتك بها ثم ضحكت فضحكت أنا وطاوعته فيم ما قال ت ومكثت عندها وأنا أعمل صنعة الديك أكل وأشرب وأنكح حتى مر علينا عام أثني عشر شهراً فلم اكمل ت السنة حملت مني ورزقت منها ولداً وعند رأس السنة سمعت فتح الباب وإذا بالرجال دخلوا بكعك ودقيق وسكر فأردت أن أخرج فقالت أصبر إلى وقت العشاء ومثل ما دخلت فأخرج فصبرت إلى وقت العشاء وأردت أن أخرج وأنا خائف مرجوف وإذا هي قالت والله ما أدعك تخرج حتى أحلفك أنك تعود في هذه الليلة قبل أن يغلق الباب فأجبتها إلى ذلك وحلفتني بالإيمان الوثيقة على السيف والمصحف والطلاق أني أعود إليها ثم خرجت من عندها ومضيت إلى البستان فوجدته مفتوحاً كعادته فاغتنطت وقلت في نفسي أني غائب عن هذا المكان سنة كاملة وجئت على غفلة فوجدته مفتوحاً يا ترى هل الصبية باقية علي حاله ما أولاً فلا بد أن أدخل وأنظر قبل أن أروح إلى أمي وأنا في وقت العشاء ثم دخلت البستان وأدرك شهرزاد الصباح فسد كنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عزيز قال لتاج الملوك ثم دخلت البستان ومشيت حتى أتيت إلى المقعد فوجدت بنت الدليلة المحتالة جالسة ورأسها على ركبتيها ويدها على خدها وقد تغير لونها وغارت عيناها فلما رأيته قالت الحمد لله على السلامة وهمت أن تقوم فوقعت من فرحتها فاستحييت منها وطأطأت رأسها ثم تقدمت إليها وقبلتها وقلت لها كيف عرفت أني أجيء إليك في هذه الساعة قالت لا علم لي بذلك والله أن لي

سنة لم أنق فيها يوماً بل أسهر كل ليلة في انتظارك وأنا على هذه الحالة من يوم خرجت من عندي وأعطيتك البدلة القماش الجديدة ووعدتني أنك تجيء إلي وقد أنتظرتك فما أتيت لا أول ليلة ولا ثاني ليلة ولا ثالث ليلة فاستمررت منتظرة لمجيئك والعاشق هكذا يكون وأريد أن تحكي لي ما سببت غيابك عني هذه السنة فحكيت لها فلما علمت أنني تزوجت أصفر لونها ثم قلت لها أنني أتيتك هذه الليلة وأروح قبل الصباح فقالت أما كفاه ما أنها تزوجت بك وعملت عليك حيلة وحبستك عندها سنة كاملة حتى حلفتك بالطلاق أن تعود إليهما قبل الصباح ولم تسمح لك بأن تتفصح عند أمك ولا عندي ولم يهن عليها أن تبيت عند أحدنا ليلة واحدة فكيف حال من غبت عنها سنة كاملة وقد عرفتك قبلها ولكن رحم الله عزيزة فإنها جرى لها ما لم يجر لأحد وصد برت على شيء لم يصبر عليه مثلها وماتت مقهورة منك وهي التي حمتك مني وكنت أظنك تجيء فأطلقت سبيلك مع أنني كنت أقدر على حبسك وعلى هلاكك ثم بكيت واعتاضت ونظرت إلي بعين الغضب فلما رأيتها على تلك الحالة ارتعدت فرائضي وخفت منها وصرت مثل القولة على النار ثم قالت لي ما بقي فيك فائدة بعد ما تزوجت وصار لك ولد فأنت لا تصلح لعشرتي لأنه لا ينفعني إلا الأعزب وأما الرجل المذموم زوج فإنه لا ينفعني وقد بعثني بتلك العاهرة والله لأحسرها عليك وتصير لا لي ولا لها ثم صاحبت فما أدري إلا عشرة جوار أتين ورميتني على الأرض فلما وقعت تحت أيديهن قامت هي وأخذت سكيناً وقالت لأبحدك ذبح التيوس ويكون هذا أقل جزائك على ما فعلت مع ابنة عمك فلما نظرت إلى روحي وأنا تحت جواربها وتعفر خدي بالتراب ورأيت السكين في يدها تحققت الموت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٥١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان ثم أن الشاب عزيز قال لتاج الملك ثم استغثت بها فلم تزد إلا قسوة وأمرتني أن يكتفني فكتفني ورميني على ظهري وجلس على بطني وأمسك رأسي وقامت جاريتان فأمسكتا أصابع رجلي وجاريتان جلسا على أقصاب رجلي وبعد ذلك قامت هي ومعها جاريتان فأمرتهما أن يضرباني فضرباني حتى أغمى علي وخفي صوتي فلما استفتت قلت في نفسي أن موتى مذبوحة أهون علي من هذا الضرب وتكررت كلمة ابنة عمي حيث قالت كفهاك الله شرها فصرخت وبكيت حتى انقطع صوتي ثم سنت السكين وقالت للجواري اكشفن عندها فألهمني الله أن أقول الكلمتين اللتين أوصتني بهما ابنة عمي وهما الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت ذلك صاحبت وقالت يرحمك الله يا عزيزة سلامة شبابك نفعت ابن عمك في حياتك وبعد موتك ثم قالت لي والله أنك خلصت من يدي بواسطة هاتين الكلمتين لكن لا بد أن أعمل فيك أثر لأجل نكاية تلك العاهرة التي حببتك عني ثم صاحبت علي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عزيز قال وصاحبت على الجواري وقالت لهن اركبن عليه وأمرتهن أن يربطن رجلي بالحبال ففعلن ذلك ثم قامت من عندي وركبت طاجناً من نحاس على الدمار وصدت فيه سيرجاً وقلت فيه جبناً وأنا غائب عن الدنيا ثم جاءت عندي وحلت لباسي وربطت محاشمي بحبل وناولها الجارين وقالت لهما جرؤا الحبل فجرتاه فصرتا من شدة الألم في دنيا غير هذه الدنيا ثم رفعتا يدها

وقطعت ذكرى بموس وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع القطع وكبسته بذور وأنا مغمي علي فلما أفقت كان الدم قد انقطع فاسقتني قدحاً من الشراب ثم قالت لي رح الآن لمن تزوجت بها وبخلت علي بليلة واحدة ورحم الله ابنة عمك التي هي سبب نجاتك ولولا أنك أسمعني كلمتيها لكنت ذبحتك فاذهب في هذه الساعة لم تنتهي وأنا ما كان لي عندك سوى ما قطعته والآن ما بقي لي فيك رغبة ولا حاجة لي بك فقم وملس علي رأسك وترحم علي ابنة عمك ثم رفستني برجلها ففقت وما قدرت أن أمشي فتمشيت قليلاً قليلاً حتى وصلت إلى الباب فوجدته مفتوحاً فرميت نفسي فيه وأنا غائب عن الوجود وإذا بزوجتي خرجت وحملتني وأدخلتني القاعة فوجدتني مثل المرأة ففقت واستغرقت في النوم فلما صحوت وجدت نفسي مرمياً على باب البستان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٥٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال للملك ضوء المكان ثم أن الشاب عزيز فقال لداج الملوك فلما صحوت وجدت نفسي مرمياً على باب البستان ففقت وأنا أتضجر وتمشيت حتى أتيت إلى منزلي فدخلت فيه فوجدت أمي تبكي علي وتقول يا هل ترى يا ولدي أنت في أي أرض فدنوت منها ورميت نفسي عليها فلما نظرت إلي ورأيتي وجدتي علي غير استواء وصار علي وجهي الأصفرار والسواد ثم ذكرت ابنة عمي وما فعلت معي من المعروف وتحققت أنها كانت تحبني فبكيت عليها وبكت أمي ثم قالت إني يا ولدي أن والدك قد مات فازددت غيظاً وبكيت حتى أغمي علي فلما أفقت نظرت إلي موضع ابنة عمي الذي كانت تقعد فيه فبكيت ثانياً حتى أغمي علي من شدة البكاء ومازلت في بكاء ونحيب إلى نصف الليل فقال لي أمي أن لوالدك عشرة أيام وهو ميت فقلت لها أنا لا أفكر في أحد أبداً غير ابنة عمي لأنني استحق ما حصل لي حيث أهملتني وهي تحبني فقالت وما حصل لك فحكيت لها ما حصل لي فبكيت ساعة ثم قامت وأحضرت لي شيئاً من المأكول فأكلت قليلاً وشربت وأعدت لها قصتي وأخبرتها بجميع ما وقع لي فقال لي الحمد لله حيث جرى لك هذا وما ذبحتك ثم أنها عالجنتني وداوتني حتى برئت وتكاملت عافيتي فقالت لي يا ولدي الآن أخرج لك الوديعة التي أودعتها ابنة عمك عندي فإنها لك وقد حلفتني أن لا أخرجها لك حتى أراك تتذكرها وتحزن عليها وتقطع علاقتك من غيرها والآن رجوت فيك هذه الخصال ثم قامت وفتحت صندوقاً وأخرجت منه هذه الخرقة التي فيها صورة هذا الغزال وهي التي وهبتها لها أولاً فلما أخذتها وجدت مكتوباً فيها هذه الأبيات:

أقم . تم عي . نوني . في اله . وى وقع . دتم	وأس . هرتما جف . في الق . ربح ونم . تم
وق . د . حنم . بو . ب . ين الف . واد ون . اظري	فلا الق . ب . يس لوكم ول . بو ذاب م . نكم
وعاه . دتموني أنك . م . ك . اتموا اله . وى	ف . ماغراكم الواش . في وق . مال وقل . تم
فب . الله أخذ . واني إذا م . ت . ف . ماكتبوا	عل . في ل . وح قير . ري أن ه . ذا م . يم

فلما قرأت هذه الأبيات بكيت بكاء شديداً ولطمت على وجهي وفتحت الرقعة فوقعت منها ورقة أخذت ففتحتها فإذا مكتوب فيها اعلم يا ابن عمي أنني جعلتك في حل من دمي وأرجو الله أن يوفق بينك وبين من تحب لكن إذا أصابك شيء من الدليلة المحالة فلا ترجع إليها ولا تغيرها وبعد ذلك فأصبر على بليتك ولا

أجلك المحتم لهلكت من الزمان الماضي ولكن الحمد لله الذي جعل يومي قبل يومك وسلامي عليك واحد تفظ على هذه الخرقه التي فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها فإن تلك الصورة كانت تؤانسني إذا غبت عني. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان ثم أن الشاب عزيزة للتاج الملوك أن ابنة عمي قالت لي أن قدرت على من صورت هذه الصورة ينبغي أنك تتباعد عنها ولا تخلصها من قرب منك ولا تتزوج بها وأن لم تقدر عليها ولا تجد لك إليها سبيلاً فلا تقرب واحدة من النساء بها وأعطى ما أن الذي صورت هذه الصورة تصور في كل سنة صورة مثلها وترسلها إلى أقصى البلاد لأجل أن يشيع خبرها ما وحسن صنعها التي يعجز عنها أهل الأرض وأما محبوبتك الدليلة المحتالة فإنها لما وصلت إليها هذه الخرقه التي فيها صورة الغزال صارت تربيها للناس وتقول لهم أن لي أختاً تصنع هذا مع أنها كاذبة في قولها هذا لك الله سترها وما أوصيتك بهذه الوصية لأنني أعلم أن الدنيا قد تضيق عليك بعد موتي وربما تتغرب بسبب ذلك وتطوف في البلاد وتسمت بصاحبة هذه الصورة فتتشوق نفسك إلى معرفتها واعلم أن الصبية التي صورت هذه الصورة بنت ملك جزائر الكافور فلما قرأت تلك الورقة وفهمت ما فيها بكيت وبكت أمي ليكائي ومازلت أنظر إليها وأبكي إلى أن أقبل الليل ولم أزل على تلك الحالة مدة سنة وبعد السنة تجهز تجار من مدينتي إلى السفر وهم هؤلاء الذين أنا معهم في القافلة فأشارت على أمي أن أتجهز وأسافر معهم وقالت لي لعل السفر يذهب ما بك من هذا الحزن وتعييب سنة أو سنتين أو ثلاثاً حتى تعود القافلة فلعل صدرك ينشرح ومازالت تلاتفني بالكلام حتى جهزت متجراً وسافرت معهم وأنا لم تتشف لي دمعاً مدة سفري وفي كل منزلة تتدزل بها أنشر هذه الخرقه قدامي وأنظر إلى هذه الصورة فأنتذكر أبنه عمي وأبكي عليها كما تراني فإنها ما كانت تحبني محبة زائدة وقد ماتت مقهورة مني وما فعلت معها إلا الضرر مع أنها لم تفعل معي إلا الخير ومدي رجعت التجار من سفرهم أرجع معهم وتكمل مدة غيابي سنة وأنا في حزن زائد وما زاد همي وحزني إلا لأنني جزت على جزائر الكافور وقلعة البللور وهي سبع جزائر والحاكم عليهم ملك يقال له شاهرمان ولد بنت يقال لها دنيا فقيل لي أنها هي التي تصور صورة الغزال وهذه الصورة التي معك من جملة تصويرها فلما علمت ذلك زادت بي الأشواق وغرقت في بحر الفكر والاحترق فيكيك على روعي لأنني بقيت مثلاً المرأة ولم تبق لي آلة مثل الرجال ولا حيلة لي ومن يوم فراق لي لجزائر الكافور وأنا باكي العين حزين القلب ولي مدة على هذا الحال وما أدري هل يمكنني أن أرجع إلى بلدي وأموت عند والدتي أنلاً وقد شبع من الدنيا ثم بكى وأن وأشنكى ونظر إلى صورة الغزال وجرى دمه على خده وسال وأنشد هذين البيتين:

وقائد ل. ق. مال ل. سي. لاد. د. م. ن. ف. رج. فقط. ب. لل. يظ. ك. م. لاد. د. م. ن. ف. رج.
فقال ل. ي. بعد د. ح. ين. قل. ت. ي. ما. عجب. ي. من يضمن العمر لي يا ب. بارد. الحج. ج.

وهذه حكايتي أيها الملك فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلق في فواده النيران حين سمع بجمال السيدة دنيا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٥٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان ثم أن تاج الملوك قال للشباب والله لقد جرى لك شيء ما جرى لأحد منا ولكن هذا تقدير ربك وقصدي أن أسألك عن شيء فقال عزيز وما هو فقال تصف لي كيف رأيت تلك الصبية التي صورت صورة الغزال فقال يا مولاي أني توصلت إليها بحيلة وه و أني لما دخلت مع القافلة إلى بلادها كنت أخرج وأدور في البساتين وهي كثيرة الأشجار وح د مارس البساتين شيخ طاعن في السن فقلت له يا شيخ لمن هذا البستان فقال لي لأبنة الملك السيدة دنيا ونحن تحت قصرها فإذا أردت أن نتفرج فافتح باب السر وتفرج في البستان فتشم رائحة الأزهار فقلت له أنعم على بان أقعد في ه ذا البستان حتى تمر ليلي أن أحظى منها بنظرة فقال الشيخ لا بأس بذلك فلما قال ذلك أعطيته بعض الدراهم وقلت له اشتر لنا شيئاً كله ففرح بأخذ الدراهم وفتح الباب وأدخلني معه وسرنا ومازلنا سائرين إلى أن وصلنا إلى مكان لطيف وأحصر لي شيئاً من الفواكه اللطيفة وقال لي أجلس هنا حتى أذهب وأعود إليك وتركني ومضى فغاب ساعة ثم رجع ومعه خروف مشوي فأكلنا حتى أكتفينا وقلبي مشتاق إلى رؤية الصبية فبينما نحن جالسون وإذا بالباب قد انفتح فقال لي قم اخف فقم وأخفيت وإذا بطواشي أسود أخرج رأسه من الباب وقال يا شيخ هل عندك أحد فقال لا فقال له إغلق الباب فأغلق الشيخ باب البستان وأدا بالسيدة دنيا ما طلعت من الباب فلما رأيتها ظننت أن القمر نزل في الأرض فأندهش عقلي وصرت مشتاقاً إليها ما كاش تبايق الظمان إلى الماء وبعد ساعة أغلقت الباب ومضت فعند ذلك خرجت أنا من البستان وقصدت منزلي وعرفت أني لا أصل إليها ولا أنا من رجالها خصوصاً وقد صرت مثل المرأة فقلت في نفسي أن هذه ابنة ملك وأنما رجل تاجر فمن أين لي أن أصل إليها فلما تجهز أصحابي للرحيل تجهزت أنا وسافرت معهم وهم قاصدون هذه المدينة فلما وصلنا إلى هذا الطريق اجتمعنا بك وهذه حكايتي وما جرى لي والسلام فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام اشتغل قلبه بحب السيدة دنيا ثم ركب جواده وأخذ معه عزيز وتوجه به إلى مدينة أبيه وأفرده في داراً ووضع له فيها كل ما يحتاج إليه ثم تركه ومضى إلى قصره ودموعه جارية على خدوده لأن السماع يحل محل النظر والاجتماع وما زال تاج الملوك على تلك الحالة حتى دخل عليه أبوه فوجده متغير اللون فعلم أنه مهموم ومغموم فقال له يا ولدي أخبرني عن حالك وما جرى لك حتى تغير لونك فأخبره بجميع ما جرى له من قصة دنيا من أولها إلى آخرها وكيف عشقها على السماع ولم ينظرها بالعين فقال يا ولدي أن أباهما ملك وبلاده بعيدة عنك هذا وأدخل قصر أمك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن والد تاج الملوك قال له يا ولدي أن أياها ملك وبلاده بعيدة عنا فدع عنك هذا وأدخل قصر أمك فإن فيه خمسمائة جارية كالأقمار فمن أعجبك منهن فخذها وإن لم تعجبك جارية منهن نخطب بنتاً من بنات الملوك تكون أحسن من السيدة دنيا فقال له يا والدي لا أريد غيرها وهي التي صورت صورة الغزال التي رأيتها فلأبد منها وألا أهيج في البراري وأقتل روعي بسببها فقال له أبوه يا ولدي أمهل علي حتى أرسل إلى أبيها وأخطبها منه وأبلغك المرام مثل ما فعلت لنفسي مع أمك وأن لم يرض زلزلت عليه مملكته وحردت عليه جيشاً يكون آخره عندي وأوله عنده ثم دعا الشاب عزيز وقال يا ولدي هل أنت تعرف الطريق قال نعم قال له اشتهي منك أن تسافر مع وزيرتي فقال له عزيز سمعاً وطاعة ثم جهز

عزير مع وزيره وأعطاهم الهدايا فسافروا أياماً وليالي إلى أن أشرفوا على جرائر الكافور فأقاموا على شاطئ نهر وأنفذ الوزير رسولاً من عنده إلى الملك ليخبره بقدمهم وبعد ذهاب الرسول بنصف يوم لم يشعروا إلا وحجاب الملك وامرأه قد أقبلوا عليهم ولا قوهم من مسيرة فرسخ فتلقوهم وساروا في خدمتهم إلى أن دخلوا بهم على الملك فقموا له الهدايا وأقاموا عنده أربعة أيام وفي اليوم الخامس قام الوزير ودخل على الملك ووقف بين يديه وحديثه وأخبره بسبب مجيئه فصار الملك متحيراً في ردالجواب لأن ابنته لا تحب الزواج وأطرق برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه إلى بعض الخدام وقال له اذهب إلى سيدتك دنيا وأخبرها بما سمعت وبما جاء به هذا الوزير فقام الخادم وغاب ساعة ثم أتى إلى الملك وقال له يا ملك الزمان أني لما دخلت على السيدة دنيا أخبرتها بما سمعت فغضبت غضباً شديداً ونهضت على يمسرة وأرادت كسر رأسي ففررت منها هارباً وقالت لي أن كان أبي يغصبني على الزواج فالذي أتزوج به أقتله فقال أبوها للوزير وعزير سلما على الملك وأخبراه بذلك وأن ابنتي لا تحب الزواج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٥٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد عند ذلك رجع الوزير ومن معه من غير قائده ومازالوا مسافرين إلى أن دخلوا على الملك وأخبروه فعند ذلك أمر النقيب أن ينبهوا العسكر إلى السفر من أجل الحرب والجهاد فقال له الوزير لا تفعل ذلك فإن الملك لا ذنب له وإنما الامتناع من ابنته فإنها حين علمت بذلك أرسلت تقول أن غصبني أبي على الزواج أقتل من أتزوج به وأقتل نفسي بعده فلما سمع الملك كلام الوزير خاف على ولده تاج الملوك وقال أن حاربت أباه وظفرت بابنته قتلته نفسها ثم أن الملك أعلم أبنته تاج الملوك بحقيقة الأمر فلما علم بذلك قال لأبيه يا والدي أنا لا أطيق الصبر عنها فأنا أروح إليها وتسبب في اتصالي بها ولو أموت ولا أفعل غير هذا فقال له أبوه وكيف تروح فقال أروح في صفة تاجر فقال الملك أن كان ولا بد فخذ معك الوزير وعزير ثم أنه أخرج شيئاً من خزانته وهياً له متجراً بمائة ألف دينار وأتفقا معه على ذلك فلما جاء الليل ذهب تاج الملوك وعزير إلى منزل الوزير وباتا هناك تلك الليلة وصار تاج الملوك مسلوب الفؤاد ولم يطب له أكل ولا رقاد بل هجمت عليه الأفكار وغرق منها في بحار وهزه الشوق إلى محبوبته فأفاض دم العين وأنشد هذين البيتين:

تري هل لنا بعد النبع ما دوصدول فاش . كوا إلى . يكصد . بوتى وأق . ول
تذكرتمك واللي . لن . ماء صد . ناحبه وأس . . هريتموني والأ . . م غف . . ول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديداً وبكا معه معه عزير وتذكر ابنة عمه ومازالا يبكيان إلى أن أصبح الصباح ثم قام تاج الملوك ودخل على والدته وهو لابس أهبة السفر فسألته عن حاله فأخبرها بحقيقة الأمر فأعطته خمسين ألف دينار ثم ودعته وخرج من عندها ودعت له بالسلامة والاجتماع بالأحباب ثم دخل على والده واستأذنه أن يرحل فأذن له وأعطاه خمسين ألف دينار وأمر أن تضرب له خيمة عظيمة وأقاموا فيها يومين ثم سافروا واستأنس تاج الملوك بعزير وقال له يا أخي أنا ما بقيت أطيق أن أفارقك فقال عزير وأدنا الآخر كذلك وأحب أن أموت تحت رجليك ولكن يا أخي قلبي اشتغل بوالدتي فقال له تاج الملوك لما نبغ

المرام لا يكون إلا خيراً وكان الوزير قد وصى تاج الملوك بالاصطبار وصار عزيز ينشد دله الأشعار ويحدثه بالتواريخ والأخبار ولم يزالوا سائرين بالليل والنهار مدة شهرين فطالت الطريق على تاج الملوك وأشدت عليه الغرام وزاد به الوجد والهيام فلما قربوا من المدينة فرح تاج الملوك غاية الفرح وزال عنه الهم والترحم دخلوها ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى سوق البر فلما رأته التجار تاج الملوك وشاهدوا حسنه وجماله تحيرت عقولهم وصاروا يقولون هل رضوان فتح أبواب الجنان وسها عنها فخرج هذا الشاب البديع الحسن وبعضهم يقول لعل هذا من الملائكة فلما دخلوا عند التجار سألوا عن دكان شيخ السوق فدلوه عليه فتوجهوا إليه فلما قربوا قام إليهم هو ومن معه من التجار وعظموهم خصوصاً الوزير الأجل فأنهم رأوه رجلاً كبيراً مهيباً ومعه تاج الملوك وعزيز فقال التجار لبعضهم لاشك أن هذا الشيخ والد هذين الغلامين فقال الوزير من شيخ فيكم فقالوا ها هو فظفر إليه الوزير وتأمله فراه رجلاً كبيراً صاحب هبة ووقار وخدم وغلما ثم أن شيخ السوق حياهم تحية الأحباب وبالع في إكرامهم وأجلسهم جنبه وقال لهم هل لكم حاجة نفوز بقضائنا فقال الوزير نعم أي رجل كبير طاعن في السن ومعني هذان الغلمان وسافرت بهما سائرين الأقاليم والبلاد وما دخلت بلدة إلا أقمت بها سنة كاملة حتى يتفرجا عليها ويعرفا أهلها وأني قد أتيت بلكم هذه واخترت المقام فيها واشتيتي منك دكاناً تكون من أحسن المواضع حتى أجلسهما فيها ليبدأن أجرا ويتفرجا على هذه المدينة ويتخلقا بأخلاق أهلها ويتعلما البيع والشراء والأخذ والعطاء فقال شيخ السوق لا بأس بذلك ثم نظر إلى الولدين وفرح بهما وأحبهما حباً زائداً وكان شيخ السوق مغرمًا بفنائه اللحظات ويغلب حب البنين على البنات ويميل إلى الحموضة فقال في نفسه سبحان خالقهما ومصورهما من ماء مهين ثم قام واقفاً في خدمتهما كالغلام بين أيديهما وبعد ذلك سعي وهياً لهما الدكان وكانت في وسط السوق ولم يكن أكبر منها ولا أوجه منها عندهم لأنها كانت متسعة مزخرفة فيها رفوف من عاج وأبنوس ثم سلم المفاتيح للوزير وهو في صفة تاجر وقال جعلها الله مباركة على ولديك فلما أخذ الوزير مفاتيح الدكان توجه غليها والغلمان ووضعوا فيها امتعتهم وأمروا غلمانهم أن ينقلوا إليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش. وأدرك شهر زاد الصد باح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما أمر غلمانهم أن ينقلوا البضائع والقماش وكان ذلك يسراوي خزان مال فنقلوا جميع ذلك إلى الدكان وباتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح أخذهما الوزير ودخل بهما الحمام فلما دخلوا الحمام تنظفوا وأخذوا غاية حظهم وكان كل من الغلامين ذا جمال باهر فصاه في الحمام على حد قول الشاعر:

بش . ترى لقيته . له إذ لاس . ت . ي . ده . جس . مأ . تول . د . ب . ين . الم . ماء . والن . ور .
م . بازال يظف . ر . لطف . بأ . م . ن . صد . ناعته . حتى . حتى . المس . ك . م . ن . تمثال . ك . بافور

ثم خرجا من الحمام وكان شيخ السوق لما سمع بدخولهما الحمام قعد في انتظارهما وإذا بهما قد أقبلا وهما كالغزالين وقد أحمرت خدودهما وأسودت عيونهما ولمعت أيدانها حتى كأنهما غصدان من مشران أو قمران زاهيان فقال لهما يا أولادي حمامكم نعيم دائم فقال تاج الملوك بأعذب كلام ليئك كنت معداً ثم أن

الأثنين قبلا يديه ومشيا قدماه حتى وصلا إلى الدكان تعظيماً له لأنه كبير السوق وقد أحسن إليهما بأعطائهما الدكان فلما رأى أردافهما في ارتجاج زاد به الوجد وهاج وشخر ونخر ولم يبق له مصد طير فأدق بهما العينين وأنشد هذين البيتين:

يطالع القلوب باب الاختصاص به ولا يسبقه رأفياً به مبدئ الشدة ركة
لا غرو في كونه يرنج من قلوب فكمل ذا القلوك الدوار من حركة

فلما سمعوا هذا الشعر أقسما عليه أن يدخل معهما الحمام ثانياً وكان قد تركا الوزير داخل الحمام فلم يدخل شيخ السوق إلى الحمام ثاني مرة سمع الوزير بدخوله فخرج إليه من الخلوة واجتمع به في وسط الحمام وعزم عليه فامتنع فأمسك بأحدى يديه تاج الملوك وبيده الأخرى عزيز ودخلا به خلوة أخرى فانقاد لهما ذلك الشيخ الخبيث فحلف تاج الملوك أن لا يحويه غيره وحلف عزيز أن لا يصب عليه الماء غيره فقام له الوزير أنهما أولادك فقال شيخ السوق أبقاهما الله لك لقد حلت في مدينتنا البركة والسعود بقومكم وقد دوم أتباعكم ثم أنشد هذين البيتين:

أقبلت فأخضرت لدينا الربابا وقد دزها بـ التزهر للمجتنبي
ونادت الأرض وممن فوقها أهلاً وسهلاً بك من مقبل بي

فشكروه على ذلك ومازال تاج الملوك يحميه وعزيز يصب عليه الماء وهو يظن أن روحه في الجنة حتى أنما خدمته فدعا لهما وجلس جنب الوزير على أنه يتحدث معه ولكن معظم قصده النظر إلى تاجر الملوك وعزيز ثم بعد ذلك جاعت لهم الغلمان بالمناشف فتششفوا ولبسوا حوائجهم ثم خرجوا من الحمام فأقبل الوزير على شيخ السوق وقال له يا سيدي أن الحمام نعيم الدنيا فقال شيخ السوق جعله الله لك ولأولادك عافية وكفاهما الله شر العين فهل تحفظون شيئاً مما قالته البلغاء في الحمام فقال تاج الملوك أنا أنشد لك بيتين وهما:

أن عيش الحمى لم أطب به عيش غيرة أن المقام فيه قلباً
جنة تكدره الإقامة فيه ما وجد يبطئ به فيه ما لدخول

فلما فرغ تاج الملوك من شعره قال عزيز وأنا أحفظ في الحمام شيئاً فقال شيخ السوق اسمعني أيها فأنشد هذين البيتين:

وبيت له من جامد الصخر أزهى أبق إذا أضرمت حولاً له النار
تراه جحيماً وهو في الحرق جنة وأكثر مما فيه ما شمس وأقم النار

فلما فرغ عزيز من شعره تعجب شيخ السوق من شعرهما وفصاحتها وقال لهما والله لقد دحضتم الفصاحة والملاحاة فاسمعا أنتما مني ثم أطرب بالنغمات وأنشد هذه الأبيات:

يا محسن دنبار والنعميم عذابها تحببها الأرواح والأبواب دان
فاعد بلبس لا يزال نعيمه غضبها وتوفد تحت النيران
عيش السمرور لمن ألبه به وقد سد فحت عليه دموعه بالغدران

فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الأبيات ثم أن شيخ السوق عزم عليهم فامتنعوا ومضوا إلى منزلهم ليستريحوا من تعب الحمام ثم أكلوا وشربوا وباتوا تلك الليلة في منزلهم في أتم ما يكون من الحظ والسرور فلما أصبح الصباح قاموا من نومهم وتوضؤوا وصلوا فرضهم وأصبحوا ولما طلع النهار فتدلت الدكاكين والأسواق خرجوا من المنزل وتوجهوا إلى السوق وفتحوا الدكان وكان الغلمان قد دهنوها بأحسن هيئة وفروشوها بالبسط الحرير ووضعوا فيها مرتبتين كل واحدة منهما تساوي مائة دينار وجعلوا فوق كل مرتبة نطقاً ملوكياً دائرة من الذهب فجلس تاج الملوك على مرتبة وجلس عزيز على الأخرى وجلس الوزير في وسط الدكان ووقف الغلمان بين أيديهم وتسامعت بهم الناس فازدحموا عليهم وباعوا بعض أقمشهم وشاع ذكر تاج الملوك في المدينة واشتهر فيها خبر حسنه وجماله ثم أقاموا على ذلك أياماً وفي كل يوم تهرع الناس إليهم فأقبل الوزير على تاج الملوك وأوصاه بكتمان أمره وأوصى عليه عزيز ومضى إلى الدار ليدير أمراً يعود نفعه عليهم وصار تاج الملوك وعزيز يتحدثان وصار تاج الملوك يقول عسى أن يجيء أحد من عند السيدة دنيا وما زال تاج الملوك على ذلك أياماً وليالي وهو لا ينام وقد تمكن منه الغرام وزاد به الندول والأسقام حتى حرم لذيذ المنام وامتنع من الشراب والطعام وكان كاليد في تمامه فبينما تاج الملوك جالس وإذا بعجوز أقبلت عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد بينما تاج الملوك جالس وإذا بعجوز أقبلت عليه وتقدمت إليه وخلفها جاريتان ومازانت ماشية حتى وقفت على دكان تاج الملوك فرأت قده واعتداله وحسنه وجماله فتعجبت من ملاحظته ورشحت في سراويلها ثم قالت سبحان من خلق من ماء مهين سبحان من جعلك فتنة للعالمين ولم تنزل تتألم فيه وتقول ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم ثم دنت منه وسلمت عليه فرد عليها السلام وقام لها واقفاً على الأقدام وتبسم في وجهها هذا كله بإشارة عزيز ثم أجلسها إلى جانبه وصار يروح عليها إلى أن استراحت ثم أن العجوز قالت لتاج الملوك يا ولدي يا كامل الأوصاف والمعاني هل أنت من هذه الديار فقال تاج الملوك بكلام فصيح عذب مليح والله يا سيدتي عمري ما دخلت هذه الديار إلا هذه المرة ولا أقمت فيها إلا على سبيل الفرجة فقالت لك الأكرام من قادم على الرحب والسعة ما الذي جئت به معك من القماش فأرني شيئاً مليحاً فإن المليح لا يحمل إلا المليح فلما سمع تاج الملوك كلامها خفق فؤاده ولم يفهم معذرتي كلامها فغمره عزيز بالإشارة فقال لها تاج الملوك عندي كل ما تشتهين من الشيء الذي لا يصلح إلا للملوك وبنات الملوك فلمن تريدان حتى ألقب عليك ما يصلح لأربابه وأراد بذلك الكلام أن يفهم معنى كلامها فقال له أريد قماشاً يصلح للسيدة دنيا بنت الملك شهرمان فلما سمع تاج الملوك ذكر محبوبته فرح فرحاً شديداً وقال لعزيز أنتني بأفخر ما عندك من البضاعة فأثاء عزيز ببقعة وحلها بين يديه فقال لها تاج الملوك اختاري ما يصلح لها فإن هذا الشيء لا يوجد عند غيري فأختارت العجوز شيئاً يساوي ألف دينار وقالت بك ما هذا وصارت تحدثه وتحك بين أظفارها بكلوة يدها فقال لها وهل أساوم مثلك في هذا الشيء الحقيقير الحمد لله الذي عرفني بك فقالت له العجوز أعوذ وجهك المليح برب الفلق أن وجهك مليح وفعلك مليح هنيئاً لمن تدام في حضنك وتضم قوامك الرجيح وتحظى بوجهك الصبيح وخصوصاً إذا كانت صاحبة حسن مثلك فضحك تاج

الملوك حتى استلقى على قفاه ثم قال يا قاضي الحاجات على أيدي العجائز الفاجرات فقالت يا ولدي ما الاسم قال اسمي تاج الملوك فقالت أن هذا الاسم من أسماء الملوك ولكذك في زي التجار فقال لها عزيز من محبته عند أهله ومعزته عليهم سموه بهذا الاسم فقالت العجوز صدقت كفاكم الله شر الحساد ولو فتت بمحاسنكم إلا كباد ثم أخذت القماش ومضت وهي باهتة في حسنه وجماله وقده واعتداله ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا وقالت لها يا سيدتي جئت لك بقماش مليح فقالت لها أريني أياه فقالت يا سيدتي هـ ا هـ و فقلبي هـ وأنظريه فلما رآته السيدة دنيا قالت لها يا دابتي أن هذا قماش مليح ما رأيته في مدينتنا فقال ت العجوز يا سيدتي أن بائعه أحسن منه كأن رضوان فتح أبواب الجنان وسها فخرج منها التاجر الذي يبيع هـ ذا القماش وأنا أشتي في هذه الليلة أن يكون عندك وينام بين نهودك فإنه فتنة لمن يراه وقد جاء مدينتنا بهذه الأقمشة لأجل الفرجة فضحكت السيدة دنيا من كلام العجوز. وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة دنيا حين ضحكت من كلام العجوز وقالت أخراك الله يا عجوز النحس أنك خرفت ولم يبق لك عقل ثم قالت هات القماش حتى أبصره جيداً فناولتها أياه فنظرتها ثانياً فرأته شيئاً قليلاً وشمته كثيراً وتعجبت من حسن ذلك القماش لأنها ما رأت في عمرها مثله فقالت لها العجوز يا سيدتي لو رأيت صاحبها لعرفت أنه أحسن ما يكون على وجه الأرض فقالت لها السيدة دنيا هل سمع ألتيه أن كان له حاجة يعلمنا بها ففضيها له فقالت العجوز وقد هزت رأسها حفظ الله فراستك والله أن له حاجة وهـ ل أحد يخلوا من حاجة فقالت لها السيدة دنيا أذهبي عليه وسلمي عليه وقلني له شرفت بقدمك مدينتنا ومهم ما كان لك من الحوائج قضيناه لك على الرأس والعين فرجعت العجوز إلى تاج الملوك في الوقت فلما رآها طار قلبه من الفرح ونهض لها قائماً على قدميه وأخذ يدها وأجلسها إلى جانبه فلما جلست واستراحت أخبرته بم ما قالته السيدة دنيا فلما سمع ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وأنشرح وقال في نفسه قد قضيت حاجتي ثم قال للعجوز نعلك توصلين إليها كتاباً من عندي وتأيتني بالجواب فقالت سمعاً وطاعة فلما سمع ذلك منها قال لعزيز أنتني بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما أتاه بتلك الأدوات كتب هذه الأبيات:

كتب . ت . إلي . ك . ي . ا . س . و . إلي . كتاب . أ	بم . ا . ألق . ا . هـ . م . ن . أ . ل . م . الف . راق
ف . أول . م . ا . أس . طرن . ا . ر . قلب . ي	وثاني . . . هـ . غرام . . . ي . واش . . . تياقي
وثالث . هـ . مض . ي . عم . ري . وص . بري	ورابع . . . هـ . جميد . . . مع . الوج . . . د . ب . باقي
وخامس . هـ . مـ . ي . عي . ي . ت . براكم	وسادس . . . هـ . مـ . ي . ي . يوم . ال . . تلاق

ثم كتب في إمضائه أن هذا الكتاب من أسير الأشواق المسجون في سجن الاشتياق الذي ليس له إطلاق إلا بالوصال ولو بطيف الخيال لأنه يقاسي ألیم العذاب من فراق الأحباب ثم أفاض جمع العين وكتب هـ ذين البيتين:

كتب . ت . إلي . ك . والعب . رات . تج . ري	ودم . مع . الع . ين . ل . يس . ل . هـ . انقط . باع
ولس . ت . بي . بائس . م . ن . فض . ل . رب . ي	عس . ي . ي . يوم . يك . ون . ب . هـ . اجتم . باع

ثم طوى الكتاب وختمه وأعطاه للعجوز وقال أوصليه إلى السيدة دنيا فقالت سمعاً وطاعة ثم أعطاه ألف دينار وقال أقبلي مني هذه هدية فأخذتها وانصرفت داعية له ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا فلما رأتها قالت لها يا دادتي أي شيء طالب من الحوائج حتى نقضيها له فقالت لها يا سيدتي قد أرسل معي كتاباً ولا أعلم بما فيه ثم ناولتها الكتاب فأخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت من أين إلى أين حتى يرأس لني هذا التاجر ويكاتبني ثم لطمت وجهها وقالت لولا خوفاً من الله تعالى لصلبته على دكانه فقالت العجوز وأي شيء في هذا الكتاب حتى أزعج قلبك هل فيه شكاية مظلمة أو فيه ثمن القماش فقالت لها وبلك ما فيه ذلك وما فيه إلا عشق ومحبة وهذا كله منك وإلا فمن أين يتوصل هذا الشيطان إلى هذا الكلام فقالت لها العجوز يا سيدتي أنت قاعدة في قصرك العالي وما يصل إليك أحد ولا الطير الطائر سلامتك من اللوم والعتاب وما عليك من نباح الكلاب فلا تؤاخذيني حيث أتيتك بهذا الكتاب ولا أعلم ما فيه ولكن الرأي أن ترددي إليه جواباً وتهديده فيه بالقتل وتنتهي عن هذا الهذيان فإنه ينتهي ولا يعود فقالت السيدة دنيا أخاف أن أكاتبه فيطمع فقالت العجوز إذا سمع التهديد والوعيد رجع عما هو فيه فقالت على بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما أحضد روا لها تلك الأدوات كتبت هذه الأبيات:

يا مدعي الحب والبلى	ومأ يلاقى له من وجد وم من فكر
أطلب الوصل يا مغرور من قمر	وهل ينال المذى ش خص من القم
أدبي بصدحتك عم ما أدبت طالبه	فأقص رفأذك في ه ذا على خط
وأن رجعت إلى ه ذا لك سلام فق	أدراك مذبي ع ذاب زائد الض
وحق من خلق الإنسان من خلق	وم من أدبار ضياء الشمس والقمر
لئن عدت لم ما أدبت ذاك ره	لأصد ليلتك في ج ذع من الشجر

ثم طوت الكتاب وأعطته للعجوز وقالت لما أعطيه له وقولي له كف عن هذا الكلام فقالت لها سمعاً وطاعة ثم أخذت الكتاب وهي فرحانة ومضت إلى منزلها وبانت في بيتها فلما أصبح الصباح توجهت إلى مكان تاج الملوك فوجدته في انتظارها فلما رآها كاد أن يطير من الفرح فلما قربت منه نهض إليها قائماً وأقعد بها بجانبه فأخرجت له الورقة وناولته أياها وقالت له اقرأ ما فيها ثم قالت له أن السيدة دنيا لما قرأت كتابك اغتاظت ولكنني لاطفتها ومازحتها حتى أضحكته ورقت لك وردت لك الجواب فشكرها تاج الملوك على ذلك وأمر عزيز أن يعطيها ألف دينار ثم أنه قرأ الكتاب وفهمه وبكى بكاء شديداً فرق له قلب العجوز وعظم عليها بكأؤه وشكواه ثم قالت له يا ولدي وأي شيء في هذه الورقة حتى أبكاك فقال لها أنه ما ته ددني بالقتل والصلب وتنهاني عن مراسلتها وإن لم أرسلها يكون موتي خيراً من حياتي فذ في جواب كتابي ما ودعيتها تفعل ما تريد فقالت له العجوز وحياة شبابك لابد أني أخاطر معك بروحي وأبلغك مرادك وأوصد لك إلى ما في خاطرك فقال لها تاج الملوك كل ما تفعله أجازيك عليه ويكون في ميزانك فأفك خبيرة بالسياسة وعارفة بأبواب الدناسة وكل عسير عليك يسير والله على كل شيء قدير ثم أخذ ورقة وكتب فيها هذه الأبيات:

أمدت ته ددني بالقتل وأحزنتني
والقتل لي راحة والموت مقدر

والموت أغذى لصدا أن تطول به
 ب. الله زوروا محب. أ. ق. ل. ناص. ره
 حيات. ه. وه. و. ممز. و. وع. ومقه. ور
 ف. أنني عب. دكم والعب. د. مأس. ور
 فكم. ل. م. بن. يعيش. بق. الأ. د. رار. مع. ذور
 ي. م. س. مانتني ف. أرحموني ف. ي. محب. تنكم

ثم أنه تنفس الصعداء وبكى حتى بكت العجوز وبعد ذلك أخذت الورقة منه وقالت له طب نفساً وقه ر
 عيناً فلا بد أن أبلغك مقصودك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قامت وتركت تاج الملوك على الغار وتوجهت إلى السيدة دنيا
 فرأتها متغيرة اللون من غيظها بمكتوب تاج الملوك فناولتها الكتاب فازدادت غيظاً وقالت للعجوز أما قلت لك
 أنه يطعم فينا فقالت لها وأي شيء هذا الكتاب حتى يطعم فيك فقالت لها السيدة دنيا اذهبي إليه وقولي له أن
 راسلتها بعد ذلك ضربت عنقك فقالت لها العجوز أكتبي له هذا الكلام في مكتوب وأنا أخذ المكتوب معي
 لأجل أن يزداد خوفه أخذت ورقة وكتبت فيها هذا الأبيات:

أي. م. غ. مافلاً. ع. ن. حانداً. م. الط. وارق
 أت. زعم. ي. م. مغرور أن. ت. حرك. الس. ها
 فكي. ف. ترجين. م. ونام. ل. وصد. لنا
 فدع. عنك. ه. ذا. القص. د. خيفة. س. طوتي
 ول. يس. إل. م. نيد. ل. الوصد. مال. بس. مابق
 وم. م. أنت. ت. لل. ب. حذر. المنير. ب. ر. س. لاد. ق
 لتحتظ. م. ي. بض. م. ل. ل. ق. دود. الرواش. ق
 بيد. م. ع. م. وس. في. ه. ش. يب. المف. مارق

ثم طوت الكتاب وناولته للعجوز فأخذته وانطلقت به إلى تاج الملوك فلما رآها قام على قدميه وقبل مال لا
 أعدمني الله بركة قدمك فقالت له العجوز خذ جواب مكتوبك فأخذ الورقة وقرأها وبكى بكاء شديداً وقال أنني
 اشتهي من يقتلني الآن فإن القتل أهون على من هذا الأمر الذي أنا فيه ثم أخذ دواة وقلمًا وقرطاس وكتب
 مكتوباً ورقم هذين البيتين:

في. م. منيد. م. لا. تبتغي. م. الهجر. م. والجف. م.
 ولا. تحس. ببيني. ف. م. الحيرة. م. مع. الجف. م.
 ف. م. أني. مح. ب. ف. م. ي. المحب. م. غ. مارق
 فرود. م. م. ن. بع. د. الأحب. م. ط. مابق

ثم طوى الكتاب وأعطاه للعجوز وقال لها قد أتعبتك بدون فائدة وأمر عزيز أن يدفع لها ألف دينار
 وقال لها يا أمي أن هذه الورقة لا بد أن يعقبها كمال الاتصال أو كمال الانفصال فقالت له يا ولد دي والله ما
 اشتهي لك إلا الخير ومرادي أن تكون عندك فأنتك أنت القمر صاحب الأنوار الساطعة وهي الشمس الطالعة
 وأن لم أجمع بينكما فليس في حياتي فائدة وأنا قد قطعت عمري في المكر والخداع حتى بلغت التسعين من
 الأعوام فكيف أعجز عن الجمع بين اثنين في الحرام ثم ودعته وطيب قلبه وانصرفت ولم تزل تمشي حتى
 دخلت على السيدة دنيا وقد أخفت الورقة في شعرها فلما جلست عندها حكّت رأسها وقالت يا سيدتي عساك
 أن تغلي شوستي فإن لي زماناً ما دخلت الحمام فكشفت السيدة دنيا عن مرقبيها وحلت شعر العجوز وصدارت
 تغلي شوستها فسقطت الورقة من رأسها فرأتها السيدة دنيا فقالت ما هذه الورقة فقالت كآني قعدت على دكان
 التاجر فتعلقت معي هذه الورقة هايتها حتى أوديعها له ففتحتها السيدة دنيا وقرأتها وفهمت ما فيها فاغتاظت

غيظاً شديداً وقالت كل الذي جرى لي من تحت رأس هذه العجوز النحس فصاحت على الج واري والخ دم وقالت امسكوا هذه العجوز الماكرة وأضربوها بنعالكم فنزلوا عليها ضرباً بالنعال حتى غشي عليها فلما أفأقت قالت لها والله يا عجوز السوء لولا خوفاي من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم أعيديا الضرب فضربوها حتى غشي عليها ثم أمرتهم أن يجروها ويرموها خارج الباب فسحبوها على وجهها ورموها قدام الباب فلما أفأقت قامت تمشي وتقع حتى وصلت إلى منزلها وصبرت إلى الصبح ثم قامت وتمشت حتى أتت على تاج الملوك وأخبرته بجميع ما جرى لها فصعب عليه ذلك وقال لها يعز علي يا أمي ما جرى لك ولكن كل شيء بقضاء وقد فقلت له طب نفساً وقر عيناً فأني لا أزال أسعى حتى أجمع بينك وبينها وأوصلك إلى هذه العاهرة التي أحرقتني بالضرب فقال لها تاج الملوك أخبريني ما سبب بغضها للرجال فقالت أنها رأت مناماً أوجب ذلك فقال لها وما ذلك المنام فقالت أنها كانت نائمة ذات ليلة فرأت صياداً نصب شركاً في الأرض وبذر حولها قمحاً ثم جلس قريباً منه فلم يبق شيء من الطيور إلا وقد أتى إلى ذلك الشرك ورأت في الطيور حمامتين ذكراً وأنثى فبينما هي تنظر إلى الشرك وإذا برجل الذكر تعلقت في الشرك وصار يختبئ ففرت عنه فجاء الطيور ومرت فرجعت إليه امرأته وحامت عليه ثم تقدمت إلى الشرك والصيد اغفل فصارت تنقر العيون التي فيها رجل الذكر وصارت تجذبه بمنقارها حتى خلصت رجله من الشراك وطارت الطيور هي وأيامه فجاء بعد ذلك الصيد وأصلح الشرك وقعد بعيداً عنه فلم يمض غير ساعة حتى نزلت الطيور وعلق الشراك في الأنثى ففرت عنها جميع الطيور ومن جملتها الطير الذكر ولم يعد لأثناها فجاء الصيد وأخذ الطير الأنثى وذبحها فأنثبت مرعوبة من منامها وقالت كل ذكر مثل هذا ما فيه خير والرجال - معيهم ما عندهم خير للنساء فلما فرغت من حديثها لتاج الملوك قال لها يا أمي أريد أن أنظر إليها نظرة واحدة ولو كان في ذلك مماتي فتحيلي لي بحيلة حتى أنظر غليها فقالت اعلم أن لها بستاناً تحت قصرها وهو برسم فرجتها وأنه ما تخرج إليه في كل شهر مرة من باب السر وتقع فيه عشرة أيام وقد جاء أوان خروجها إلى الفرجة فإذا أرادت الخروج أجيء إليك وأعلمك حتى تخرج وتصادفتا وأحرص على أنك لا تفارق البستان فلعلها إذا رأت حسنك وجمالك يتعلق قلبها بمحبك فإن المحبة أعظم أسباب الاجتماع فقال سمعاً وطاعة ثم قام من الدكان هو وعزيز وأخذاهما معهما العجوز ومضيا إلى منزلهما وعرفاه لها ثم أن تاج الملوك قال لعزيز يا أخي ليس لي حاجة بالدكان وقد قضيت حاجتي منها ووهبتها لك بجميع ما فيها لأنك تغربت معي وفارقت بذلك فقيل عزيز منه ذلك ثم جلسا يتحدثان وصار تاج الملوك يسأله عن غريب أحواله وما جرى له وصار هو يخبئه بما حصل له وبعد ذلك أقبل على الوزير وأعلماه بما عزم عليه تاج الملوك وقالوا له كيف العمل فقال قوموا بنا إلى البستان فليس كل واحد منهم أفخر ما عنده وخرجوا وخلفهم ثلاثة مماليك وتوجهوا إلى البستان فرأوه كثير الأشجار غزير الأنهار ورأوا الخولي جالساً على الباب فسلموا عليه فرد عليهم السلام فناولاه الوزير مائة دينار وقال اشتهي أن تأخذ هذه النفقة وتشترى لنا شيئاً نأكله فأنا غريباء ومعى هؤلاء الأولاد أردت أن أفرجهم فأخذ البستاني الدنانير وقال لهم ادخلوا وتفرجوا وجميعه ملككم وأجلسوا حتى أحضر لكم بما تأكلون ثم توجه إلى السوق ودخل الوزير وتاج الملوك وعزيز داخل البستان بعد أن ذهب البستاني إلى السوق ثم بعد ساعة أتى ومعه خروف مشوي ووضع بين أيديهم فأكلوا وغسلوا أيديهم وجلسوا يتدنون فقَالَ الوزير

أخبرني عن هذا البستان هل هو لك أم أنت مستأجره فقال الشيخ ما هو لي وأنا لبنت الملك السيدة دنيا فقال الوزير كم لك في كل شهر من الأجرة فقال دينار واحد لا غير فتأمل الوزير في البستان فرأى هناك قصراً عالياً إلا أنه عتيق فقال الوزير أريد أن أعمل خيراً تذكرني به فقال وما تريد أن تفعل من الخير فقال خذ هذه الثمينة دينار فلما سمع الخولي بذكر الذهب قال يا سيدي مهما شئت فافعل ثم أخذ الدنانير فقال له أن شاء الله تعالى نفعل في هذا المحل خيراً ثم خرجوا من عنده وتوجهوا إلى منزلهم وباتوا تلك الليلة فلما كان الغد أحضر الوزير مبيضاً ونقاشاً وصانعاً جيداً وأحضر لهم جميع ما يحتاجون إليه من الآلات ودخل بهم البستان وأمرهم ببياض ذلك القصر وزخرفته بأنواع النقش ثم أمر بإحضار الذهب واللازورد وقال للنقاش اعمل في صدر هذا الأيوان آدمي صياد كأنه نصب شركه وقد وقعت فيه حمامة واشتكت بمنقارها في الشراك فلم يفلح في نقش النقاش جانباً وفرغ من نقشه قال له الوزير افعل في الجانب الآخر مثل الأول وصور صورة الحمامة في الشراك وأن الصياد أخذها ووضع السكين على رقبتها واعمل في الجانب الآخر صورة جرح كبير رقده قصص ذكر الحمام واشتب فيه مخالبه ففعل ذلك فلما فرغ من هذه الأشياء التي ذكرها الوزير ودعوا البستاني ثم توجهوا إلى منزلهم وجلسوا يتحدثون هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر العجوز فإنه ما انقطعت في بيتها واشتافت بنت الملك إلى الفرجة في البستان وهي لا تخرج إلا بالعجوز فأرسلت إليها وصالحتها وطببت خاطرها وقالت أنني أريد أن أخرج إلى البستان لاتفرج على أشجاره وأتمهارة وينشرح صدري بأزهاره فقالت لها العجوز سمعا وطاعة ولكن أريد أن أذهب إلى بيتي والبس أثوابي وأحضر عندك فقالت أذهبي إلى بيتك ولا تتأخري عني فخرجت العجوز من عندها وتوجهت إلى تاج الملوك وقالت له تجهز وألبس أفخر ثيابك وأذهب إلى البستان وأدخل على البستاني وسلم عليه ثم أخف في البستان فقام له سماعاً وطاعة وجعلت بينها وبينه إشارة ثم توجهت إلى السيدة دنيا وبعد ذهابها قام الوزير وعزيز والبستاني تاج الملوك بدلة من أفخر ملابس الملوك تساوي خمسة آلاف دينار وشدا في وسطه خياطة من الذهب مرصعة بالجواهر والمعادن ثم توجه إلى البستان فلما وصل إلى باب البستان وجد الخولي جالساً هناك فلم يراه البستاني نهض له على الأقدام وقابله بالتعظيم والإكرام وفتح له الباب وقال له أدخل وتفرج في البستان ولم يعلم البستاني أن بنت الملك تدخل البستان في هذا اليوم فلما دخل تاج الملوك لم يلبث إلا مقدار ساعة وسمع ضجة فلم يشعر إلا والخدم والجواري خرجوا من باب السر فلما رآهم الخولي ذهب إلى تاج الملوك وأعلمه بمجيئها وقال له يا مولاي كيف يكون العمل وقد أتت ابنة الملك السيدة دنيا فقال لا بأس عليك فأنى أخفتي في بعض. واضع البستان فأوصاه البستاني بغاية الاختفاء ثم تركه وراح فلما دخلت بنت الملك هي وجواريها والعجوز في البستان قالت العجوز في نفسها متى كان الخدم معنا فإننا لا ننال مقصودنا ثم قالت لأبنة الملك يا سيدتي أني أقول لك على شيء فيه راحة لقلبك فقالت السيدة دنيا قلبي ما عندك فقالت العجوز يا سيدتي أن هؤلاء الخدم لا حاجة لك بهم في هذا الوقت ولا ينشرح صدرك ما داموا معنا فأصر فيهم عنا فقالت السيدة دنيا صدقت ثم صرفتهم وبعد قليل تمشت فصار تاج الملوك ينظر إليها وإلى حسناتها وجمالها وهي لا تشعر بذلك وكلما نظر إليها يغشى عليه مما يرى من بارع حسناتها وصارت العجوز تسارقه الحديث إلى أن أوصلتها إلى القصر الذي أمر الوزير بنقشه ثم دخلت ذلك القصر وتفرجت على نقشه وأبصرت الطيور

والصياد والحمام فقالت سبحان الله أن هذه صفة ما رأيته في المنام وصارت تنتظر على صدور الطيور والصياد والشرك وتتعب ثم قالت بإرادتي أنني كنت ألوم الرجال وأبغضهم ولكن انظري الصياد كيف ذبح الطير الأنثى وتخلص الذكر وأراد أن يجيء إلى الأنثى ويخلصها فقابله الجارح وافترسه وصارت العجوز تتجاهل عليها وتشاغلها بالحديث إلى أن قربا من المكان المخفي فيه تاج الملوك فأشارت إليه العجوز أن يتمشى تحت شبابيك القصر فبينما السيدة دنيا كذلك إذ لاحت منها التفاتة فرأته وتأملت حماله وقده واعتداله ثم قالت يادادتي من أين هذا الشاب المليح فقالت لا أعلم به غير أنني أظن أنه ولد ملك عظيم فإنه بلغ من الحسن النهاية ومن الجمال الغاية فهامت به السيدة دنيا وانحلت عرى عزائمها وأنبهر عقلها من حسنه وجماله وقد ده واعتداله وتحركت عليها الشهوة فقالت للعجوز يادادتي أن هذا الشاب مليح فقالت لها العجوز صدقت يا سيدتي ثم أن العجوز أشارت إلى أبن الملك أن يذهب إلى بيته وقد التهبت به نار الغرام وزاد به الوجد والهيام فسار وودع الخولي وانصرف إلى منزله ولم يخالف العجوز وأخبر الوزير وعزيز زبمان العجوز أشارت إليه بالانصراف فسار يصبرانه ويقولان له لولا أن العجوز تعلم أن في رجوعك مصلحة ما أشارت عليك به هذا ما كان من أمر تاج الملوك والوزير وعزيز (وأما) ما كان من أمر ابنة الملك السيدة دنيا فإنه ما غلب عليها الغرام وزاد بها الوجد والهيام وقالت للعجوز أنا سأعرف اجتماعي بهذا الشاب إلا منك فقالت لها العجوز أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أنت لا تريدين الرجال وكيف حلت بك من عشقه الأوجال ولكن والله ما يصلح لشبابك إلا هو فقالت السيدة دنيم يادادتي اسعفيني باجتماعي عليه ولك عندي ألف دينار وخلعة بألف دينار وأن لم تسعفيني بوصاله فأني ميتة لا محالة فقالت العجوز أمض أنت إلى قصرك وأنا أسبب في اجتماعكما وأبذل روعي في مرضاتكما ثم أن السيدة دنيا توجهت إلى قصرها وتوجهت العجوز إلى تاج الملوك فلما رآها نهض لها على الأقدام وقابلها بإعزاز وأكرام وأجلسها إلى جانبه فقالت له أن الحيلة قد تمت وحكت له ماجرى لها مع السيدة دنيا فقال لها متى يكون الاجتماع قالت في غد فأعطاهما ألف دينار وحلة بألف دينار فأخذتهما وانصرفتا ومازالت سائرة حتى دخلت على السيدة دنيا فقالت لها يادادتي ما عندك من خبر الحبيب شيء فقالت لها قد عرفت مكانه وفي غد أكون به عندك ففرحت السيدة دنيا بذلك وأعطتها ألف دينار وحلة بألف دينار فأخذتهما وانصرفتا إلى منزلها وبانت فيه إلى الصباح ثم خرجت وتوجهت إلى تاج الملوك وألبسته لبين النساء وقالت له أمش خلفي وتمايل في خطواتك ولا تستعجل في مشيك ولا تلتفت إلي من يكلمك وبعد أن أوصت تاج الملوك بهذه الوصية خرجت وخرج خلفها وهو في زي النسوان وصارت تعلمه في الطريق حتى لا يفزع ولم تزل ماشية وهو خلفها حتى وصلا إلى باب القصر فدخلت وهو ورائها وصارت تخرق الأبواب والدهاليز إلى أن جاوزت به سبعة أبواب ولما وصلت إلى الباب السابع قالت لتاج الملوك قومي قلبك وإذا زعقت عليك وقت لك يا جارية أعبري فلا تتوان في مشيك وهو رول فإذا دخلت الدهليز فانظر إلى شمالك ترى أيواناً فيه أبواب فعد خمسة أبواب وأدخل الباب السادس فإن مرادك فيه فقال تاج الملوك وأين تروحين أنت فقالت له ما أروح موضعاً غير أنني ربما أتأخر عنك وأتحدث مع الخادم الكبير ثم مشت وهو خلفها حتى وصلت إلى الباب الذي فيه الخادم الكبير فرأى معها تاج الملوك في صورة جارية فقال لها ما شأن هذه الجارية التي معك فقالت له هذه جارية قد سمعت السيدة دنيا بأنها تعرف الأشغال وتريد

أن تشتريها فقال لها الخادم أنا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل أحد حتى أفتشه كما أمرني الملك.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت للبواب وقد أظهرت الغضب أنا عرف أنك عاقل ومؤدب فإن كان حالك قد تغير فإني أعلمها بذلك وأخبرها أنك تعرضت لجارياتها ثم زعقت على تاج الملوك وقالت له أعبري يا جارية فعند ذلك عبر إلى داخل الدهليز كما أمرته وسكت الخادم ولم يتكلم ثم إن تاج الملوك عد خمسة أبواب ودخل الباب السادس فوجد السيدة دنيا واقفة في انتظاره فلما رآته عرفته فضمته إلى صدرها وضمها إلى صدره ثم دخلت العجوز عليهما وتحيلت على صرف الجواري ثم قالت السيدة دنيا ما للعجوز كوني أنت بوابة ثم أختلت هي وتاج الملوك ولم يزاها في ضم وعناق والتفت ساق على ساق إلى وقت السحر ولما أصبح الصباح غلقت عليهما الباب ودخلت مقصورة أخرى وجلست على جري عادتة وأتت إليها الجواري فقضت حوائجهن وصارت تحدثن ثم قالت للجواري أخرجن الآن من عندي فأني أريد أن أنشرح وحدي فخرج الجواري من عندها ثم إنها أتت إليهما ومعها شيء من الأكل فأكلوا وأخذوا في الهراس إلى وقت السحر فأغلقت عليهما مثل اليوم الأول ولم يزاها على ذلك مدة شهر كامل هذا ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا (وأما) ما كان من أمر الوزير وعزيز فأنهما لما توجه تاج الملوك إلى قصر بنت الملك ومكث تلك المدة علما أنه لا يخرج منه أبداً وأنه هالك لا محالة فقال عزيز يا والدي ماذا نصدنع فقال الوزير يا ولدي إن هذا الأمر مشكل وأن لم نرجع إلى أبيه ونعلمه فإنه يلومنا على ذلك ثم تجهز في الوقت والساعة وتوجهها إلى الأرض الخضراء والعمودين وتخت الملك سليمان شاه وسارا يقطعان الأودية في الليل والنهار إلى أن دخلا على الملك سليمان شاه وأخبراه بما جرى لولده وأنه من حين دخل قصر بنت الملك لم يعلموا له خبر فعند ذلك قامت عليه القيامة واشتدت به الندامة وأمر أن ينادي في مملكته بالجهاد ثم أبرز العساكر إلى خارج مدينته ونصب لهم الخيام وجلس في سرادقه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الأقطار وكانت رعيته تحبه لكثرة عدله وإحسانه ثم سار في عسكر سد الأفق متوجها في طلب ولده تاج الملوك هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا فأنهما أقاما على حالهما نصف سنة وهما كل يوم يزادان محبة في بعضهما وزاد على تاج الملوك العشق والهيام والوجد والغرام حتى افصح لها عن الضمير وقال لها أعلمي يا حبيبة القلب والنفود أنني كلما أقمت عندك ازدددت هياماً ووجداً وغراماً لأنني ما بلغت المرام بالكلية فقالت له وما تريد يا نور عيني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دنيا قالت لتاج الملوك وما تريد يا نور عيني وثمره فؤادي أن تشتت غير الضم والعناق والتفاف الساق على الساق فافعل الذي يرضيك وليس لله فينا شريك فقال ليس مرادي هكذا وأنا مرادي أن أخبرك بحقيقتي فاعلمي أنني لست بتاجر بل أنا ملك ابن ملك واسم أبي الملك الأعظم سليمان شاه الذي أنفذ الوزير رسولا إلى أبيك ليخطبك لي فلما بلغك الخبر ما رضيت ثم أنه قص عليها قصته من

الأول إلى الآخر وليس في الإعادة إفادة وأريد الآن أن أتوجه إلى أبي ليرسل رسولا إلى أبيك ويخطبك منه ويستريح فلما سمعت ذلك الكلام فرحت فرحاً شديداً لأنه وافق غرضها ثم باتا على هذا الاتفاق وأفق في الأمر المقدور أن النوم غلب عليهما في تلك الليلة من دون الليالي واستمرا إلى أن طلعت الشمس وفي ذلك الوقت كان الملك شهرمان جالساً في دست مملكته وبين يديه أمراء دولته إذ دخل عليه عريف الضباع وبيده حق كبير فتقدم وفتح بين يدي الملك وأخرج منه علبة لطيفة تساوي مائة ألف دينار لما فيها من الجواهر والياقوت والزمرد مما لا يقدر عليه أحد من ملوك الأقطار فلما رآها الملك تعجب من حسنها والتفت إلى الخادم الكبير الذي جري له مع العجوز ما جرى وقال له يا كافور خذ هذه العلبة وأمض بها إلى السيدة دنيا فأخذها الخادم ومضى حتى وصل إلى مقصورة بنت الملك فوجد بابها مغلقاً والعجوز نائمة على عتبة فقال الخادم إلى هذه الساعة وأنتم نائمون فلما سمعت العجوز كلام الخادم انتبهت من منامها وخافت منه وقالت له أصبر حتى آتيك بالمفتاح ثم خرجت على وجهها هاربة هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الخادم فإنها عرف أنها مرتابة فخلع الثياب ودخل المقصورة فوجد السيدة دنيا معانقة لتاج الملوك وهما نائمان فلم يرأى ذلك تحير في أمره وهم أن يعود إلى الملك فانتبهت السيدة دنيا فوجدته فتغيرت وأصفر لونها وقالت له يا كافور استر ما ستر الله فقال أنا ما أقدر أن أخفي شيئاً عن الملك ثم قفل الباب عليهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم لما قفل الباب عليهما رجع إلى الملك فقال له هل أعطيت العلبة لسيدتك فقال الخادم خذ العلبة ها هي وأنا لا أقدر أن أخفي عنك شيئاً أعلم أنني رأيت عند السيدة دنيا شاباً جميلاً نائماً معها في فراش واحد وهما متعانقان فأمر الملك بإحضارهما فلما حضرا بين يديه قال لهما ما هذه الفعال واشتد به الغيظ فأخذ نمشه وهم أن يضرب تاج الملوك فرمت السيدة دنيا وجهها عليه وقالت لأبيها اقتلني قبله فنهرها الملك وأمرهم أن يمضوا بها إلى حجرتها ثم التفت إلى تاج الملوك وقال له وليك ومن أين أنت ومن أبوك وما جسرک على ابنتي فقال تاج الملوك أعلم أيها الملك أن قتلتي هلكت وتدمت أنت ومن في مملكتك فقال له الملك ولم ذلك فقال أعلم أنني ابن الملك سليمان شاه وما تدري إلا وقد أقبل عليك بخيلة ورجاله فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام أراد أن يؤخر قتله ويضعه في السجن حتى ينظر صدقة قوله فقال له وزيره يا ملك الزمان الرأي عندي أن تعجل قتل هذا العلق فإنه تجاسر على بذات الملك ففك للسيف أضرب عنقه فإنه خائن فأخذه السيف وشد وثاقه ورفع يده وشاور الأمراء أولاً وثانياً وقصد بذلك أن يكون في الأمر توان فزعق عليه الملك وقال متى تشاور أن تشاور مرة أخرى ضربت عنقك فرفع السيف يده حتى بان شعر أبطه وأراد أن يضرب عنقه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيف رفع يده وأراد أن يضرب عنقه وإذا بزعقات عالية والناس أغلقوا الدكاكين فقال للسيف لا تعجل ثم أرسل من يكشف له الخبر فمضى الرسول ثم عاد عليه وقال له رأيت عسكراً كالبحر العجاج المتلاطم بالأمواج وحيلهم في ركض وقد ارتجت لهم الأرض وما أدري خبرهم

فاندesh الملك وخاف على ملكه أن ينزع منه ثم التفت إلى وزيره وقال له أما خرج أحد من عسكرينا إلى هذا العسكر فما تم كلامه إلا وحجابه قد دخلوا عليه ومعهم رسل الملك القادم ومن جعلتهم الوزير فابتدأه بالسلام فنهض لهم قائماً وقربهم وسألهم عن شأن قدومهم فنهض الوزير من بينهم وتقدم إليه وقال له اعلم أن الذي نزل بأرضك ملك ليس كالمملوك المتقدمين ولا مثل السلاطين السالفين فقال له الملك ومن هو قال الوزير هو صاحب العدل والأمان الذي سارت بعلو همته الركبان السلطان سليمان شاه صاحب الأرض الخضر والعمودين وجبال أصفهان وهو يحب العدل والأنصاف ويكره الجور والاعتساف ويقول لك أن ابنه عندك وفي مدينتك وهو حشاشة قلبه وثمره فؤاده فإن وجدته سالماً فهو المقصود وأنت المشكور المحمود وإن كان فقد من بلادك أو أصابه شيء فأنشر بالدمار وخراب الديار لأنه يصير بلدك فقراً ينشق فيها اليوم والغد رباب وما أنا قد بلغت الرسالة والسلام فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام من الرسول أنزعج فؤاده وخاف على مملكته وزعق على أرباب دولته ووزرائه وحجابه ونوابه فلما حضروا قال لهم ويلكم أنزلوا وفتشوا على ذلك الغلام وكان تحت يد السيف وقد تغير من كثرة ما حصل له من الفرع ثم أن الرسول لاحظت منه التفاتة فوجد ابن ملكه على نطح الدم فعرقه وقام ورمي روحه عليه وكذلك بقية الرسل ثم تقدموا وحلوا وثاقه وقبلوا يديه ورجليه ففتح تاج الملوك عينه فعرف وزير والده وعرف صاحبه عزيز فوقع مغشياً عليه من شدة فرحته بهما ثم أن الملك شهرمان صار متحيراً في أمره وخاف خوفاً شديداً لما تحقق مجيء هذا العسكر بسبب هذا الغلام فقام وتمشى إلى تاج الملوك وقبل رأسه ودمعت عيناه وقال له يا ولدي لا تؤاخذني ولا تؤاخذ المسيء بفعله فارحم شيبتي ولا تخرب مملكتي فدنا منه تاج الملوك وقبل يده وقال له لا بأس عليك وأنت عند بني منزلة والذي ولكن الحذر أن يصيب محبوبتي السيدة دنيا شيء فقال لا تخف عليها فما يحصل لها إلا السرور وصار الملك يعتذر إليه ويطيب خاطر وزير الملك سليمان شاه ووعدته بالمال الجزيل على أن يخفي من الملك ما رآه ثم بعد ذلك أمر كبار دولته أن يأخذوا تاج الملوك ويهذبوا به إلى الحمام ويلبسوه بدلة من خيار ملابس الملوك ويأتوا به بسرعة ففعلوا ذلك وأدخلوه الحمام وألبسوه البدلة التي أفردها له الملك شهرمان ثم أتوا به إلى المجلس فلما دخل على الملك شهرمان وقف له هو وجميع أرباب دولته وقام الجميع في خدمته ثم أن تاج الملوك جلس يحدث وزير والده ووزير بما وقع له فقال له الوزير وعزيز ونحن في تلك المدة مضينا إلى والدك فأخبرناه بأنك دخلت سراية بنت الملك ولم تخرج والتبس علينا أمرك فحين سمع بذلك جهز العساكر ثم قدما هذه الديار وكان في قدومنا الفرح والسرور فقال لهما لازال الخير يجري على أيديكما أولاً وأخيراً وكان الملك في ذلك الوقت قد دخل على ابنته السيدة دنيا فوجدها تبكي على تاج الملوك وأخذت سيفاً وركزت قبضته إلى الأرض وجعلت ذبابته على رأس قلبها بين نهديهما وانحنيت على السيف وصارت تقول لا بد أن أقتل نفسي ولا أعيش بعد حبيبي فلما دخل عليها أبوها وراها على هذه الحالة صاح عليها وقال لها يا سيدة بنات الملوك لا تفعلين وأرحمي أباك وأهل بلدك ثم تقدم إليها وقال لها أحاشيك أن يصيب والدك بسببك سوء ثم أعلمها بالقصة وأن محبوبها ابن الملك سليمان شاه يريد زواجها وقال لها أن أمر الخطبة والزواج مفوض إلى رأيك فتبسمت وقالت له أما قلت لك أنه ابن سلطان فأنا أخليه يصلبك على خشبة لا تسأوي درهمين فقال لها بالله عليك أن ترحمي أباك فقالت له رح إليه وانتني به فقال لها على الرأس والعين ثم رجع

من عندها سريعاً ودخل على تاج الملوك وساوره بهذا الكلام ثم قام معه وتوجها إليها فلما رأت تاج الملوك عانقته قدام أبيها وتعلقت به وقالت له أوحشتني ثم التفتت إلى أبيها وقالت هل أحد يفرط في مثل هذا الشئ باب المليح وهو ملك ابن ملك فعند ذلك خرج الملك شهرمان ورد الباب عليهما ومضى إلى وزير أبي تاج الملوك ورسله وأمرهم أن يعلموا السلطان سليمان شاه بأن ولده بخير وعافية وهو في ألد عيش ثم أن السلطان شهرمان أمر بإخراج الصيافات والعلوفات إلى عساكر السلطان سليمان شاه والد تاج الملوك فلم يخرجوا جميع ما أمر به أخرج مائة جواد من الخيل ومائة هجين ومائة مملوك ومائة سرية ومائة عبد ومائة جارية وأرسل الجميع إليه هدية ثم بعد ذلك توجه إليه هو وأرباب دولته وخواصه حتى صاروا في ظاهر المدينة فلما علم بذلك السلطان سليمان شاه تمشى خطوات إلى لقائه وكان الوزير وعزيز أعلماه بالخبر ففرحوا وقال الحمد لله الذي بلغ ولدي مناه ثم أن الملك سليمان شاه أخذ الملك شهرمان بالحضن وأجلسه بجانبه على السرير وصار يتحدث هو إياه ثم قدموا لهم الطعام فأكلوا حتى اكتفوا ثم قدموا لهم الحلويات ولم يمض إلا قليل حتى جاء تاج الملوك وقدم عليه بلباسه وزينته فلما رآه والده قام له وقبله وقام له جميع من حضر وجلس بين أيديهم ساعة يتحدثون فقال الملك سليمان شاه أني أريد أن أكتب كتاب ولدي على ابنته على رؤوس الأشهاد فقال له سمعاً وطاعة ثم أرسل الملك شهرمان إلى القاضي والشهود فحضرُوا وكتبوا الكتاب وفرح العساكر بذلك وشرع الملك شهرمان في تجهيز ابنته ثم قال تاج الملوك لوالده أن عزيزاً رجلاً من الكرام وقد خدمني خدمة عظيمة وتعب وسافر معي وأوصلني إلى بغيتي ولم يزل يصبرني حتى قضيت حاجتي ومضى معنا سنتان وهو مشيت من بلاده فالمقصود أننا نهيء له تجارة لأن بلاده قريبة فقال له والده نعم ما رأيت ثم هيئوا له مائة حمل من أعلى القماش وأقبل عليه تاج الملوك وودعه وقال له يا أخي أقبل هذه على سبيل الهدية فقبلها من أعلى القماش وأقبل عليه تاج الملوك وودعه وقال له يا أخي أقبل هذه على سبيل الهدية فقبلها منه وقبل الأرض قدامه وقدام والده الملك سليمان شاه ثم ركب تاج الملوك وسافر مع عزيز قدر ثلاثة أميال وبعدها أقسم عليه عزيز أن يرجع وقال لولا والنتي ما صبرت على فراقك فبالحق عليك لا تقطع أخبارك عني ثم ودعه ومضى إلى مدينته فوجد والدته بنت له في وسط الدار قبراً وصارت تزوره ولما دخل الدار وجدها قد حلت شعرها ونشرتها على القبر وهي تفيض دمع العين وتنشد هذين البيتين:

ب. بالله يا قديره. بل زاليت محاسنه. أوق. د. تغير ذات المنظر. ر. النضر. ر.
ي. يا قديره ما أنت بسنتان ولا فلانك. فكي. ف. يجم. مع. في. بك. الب. در. والزهر. ر.

ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الأبيات:

م. مالي. م. بررت على القبر. نور. مس. لمأ. ق. مال الحبيب. ب. وك. ف. رد. ج. وابكم.
ق. بال الحبيب. ب. وك. ف. رد. ج. وابكم. وأ. ن. ما. ره. . مين. جن. . نادل. و. . راب.
و. حجب. ب. ع. ن. أهل. سي. وع. ن. أحب. بابي. أك. ل. الت. راب. محاس. ني. فنتس. ينكم.

فما أتممت شعرها إلا وعزير داخل عليها فلما رأته قامت إليه واحتضنته وسألته عن سبب غيابها فحدثها بما وقع له من أوله إلى آخره وأن تاج الملوك أعطاه من المال والأقمشة مائة حمل ففرحت بذلك وأقام عزير عند والدته متحيراً فيما وقع له من الدليّة المحالة التي خصته هذا ما كان من أمر عزير (وأما ما كان من أمر تاج الملوك فإنه دخل بمحبوبته السيدة دنيا وأزال بكارتها ثم أن الملك شهرمان شرع في تجهيز ابنته للسفر مع زوجها وأبيه فأحضر لهم الزاد والهدايا والتحف ثم حملوا وساروا وسار معهم الملك شهرمان ثلاثة أيام لأجل الوداع فأقسم عليه الملك سليمان شاه بالرجوع فرجع ومازال تاج الملوك ووالده وزوجته سائرين في الليل والنهار حتى أشرفوا على بلادهم وزينت لهم المدينة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سليمان شاه لما وصل إلى بلده جلس على سرير مملكته وأبداً تاج الملوك في جانبه ثم أعطي ووهب وأطلق من كان من الحبوس ثم عمل لولده عرساً ثانياً واستمرت به المغاني والملاهي شهراً كاملاً وازدحمت المواشط على السيدة دنيا وهي لا تمل من الجلاء ولا يمل من النظر إليها ثم دخل تاج الملوك على زوجته بعد أن اجتمع على أبيه وأمه وما زالوا في الذعش وأهناه فعند ذلك قال ضوء المكان للوزير دندان مثلك من ينادم الملوك ويسلم في تدبيرهم أحسن السلوك هذا كله هو محاصرون للقسطنطينية حتى مضى عليهم أربع سنين ثم اشتاقوا إلى أوطانهم وضجرت العساكر من الحصار وأدامه الحرب في الليل والنهار فأمر الملك ضوء المكان بإحضار بهرام ورسدتم وتركوا فيهم حضروا قال لهم علموا أننا أقمن هذه السنين وما بلغناه مراماً فأزددنا عما وهما وقد أتينا لنخلص تاج الملك النعمان فقتل أخي شركان فصار الحسرة حسرتين والمصيبة مصيبتين هذا كله من العجوز ذات الدواهي فإنها قتلت السلطان في مملكته وأخذت زوجته الملكة صفية وما كافأها ذلك حتى عملت الحيلة علينا وذبحت أخي وقد حلفت الإيمان العظيمة أنه لا بد من أخذ الثأر فما تقولون أنتم فافهموا هذا الخطأ وردوا على الجواب فأطرقوا رؤوسهم وأحالوا الأمر على الوزير دندان فعند ذلك تقدم الوزير دندان إلى الملك ضوء المكان وقال له أعلم يا ملك الزمان أنه ما بقي في إقامتنا فائدة والرأي أننا نرحل إلى الأوطان ونقيم هناك برهة من الزمان ثم نعود ونغزو عبدة الأصنام فقال الملك نعم هذا الرأي لأن الناس اشتاقوا لري عيالهم وأنا أيضاً ألقني الشوق إلى ولدي كان ما كان والي أبنة أخي قضى فكان لأنها في دمشق ولا أعلم ما كان من أمرهما فلما سمعت العساكر ذلك فرحوا ودعوا للوزير دندان ثم أن الملك ضوء المكان أمر المذابي أن ينادي بالرحيل بعد ثلاثة أيام فابتدعوا في تجهيز أحوالهم وفي اليوم الرابع دقت الكاسات ونشرت الرايات وتقدم الوزير دندان في مقدم العسكر وسار الملك في وسط العساكر وبجانبه الحاجب الكبير وسارت الجيوش ومازالتهم السير بالليل والنهار حتى وصلوا إلى مدينة بغداد ففرحت بقدمهم الناس وزال عنهم الهم والباس ثم ذهب كل أمير إلى داره وطلع الملك إلى قصره ودخل على ولده كان ما كان وقد بلغ من العمر سبع سنين وصار ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحمام هو وولده كان ما كان ثم رجع وجلس على كرسي مملكته ووقف الوزير دندان بين يديه وطلعت الأمراء وخواص الدولة ووقفوا في خدمته

فعند ذلك أمر الملك ضوء المكان بإحضار صاحبه الوقاد الذي أحسن إليه في غربته فحضر بين يديه فلما رآه الملك ضوء المكان قادماً عليه نهض له قائماً وأجلسه إلى جانبه وكان الملك ضوء المكان قد أخبر الوزير بما فعل معه صاحبه الوقاد من المعروف فعظم في عينه وفي أعين الأمراء وكان الوقاد قد غلظ وسمن من الأكل والراحة وصار عنقه كعنق الفيل وبطنه كبطن الدرفيل وصار طائش العقل لأنه كان لا يخرج من المكان الذي هو فيه فلم يعرف الملك بسيماء فأقبل عليه الملك وبش في وجهه وحياء أعظم التحيات وقال له ما أسرع ما نسيتني فأمنع فيه النظر فلما تحققه وعرفه قام له على الأقدام وقال له يا حبيبي من عمك سلطاناً فضحك عليه فأقبل عليه الوزير بالكلام وشرح له بالقصة وقال له أنه كان أخاك وصاحبك والآن صار ملك الأرض ولا بد أن يصل إليك منه خير كثير وما أنا أوصيك إذا قال لك تمن على فلا تتمن الأشياء عظيماً لأنك عند عزيـز فقال الوقاد أخاف أن أتمنى عليه شيئاً فلا يسمح لي به أولاً يقدر عليه فقال له الوزير كل ما تمنيت به يعطيك إياه فقال له والله لا بد أن أتمنى عليه الشيء الذي هو في خاطري وكل يوم أرجو منه أن يسمح لي به فقال له الوزير طيب قلبك والله لو طلبت ولاية دمشق موضع أخيه لولاك عليها فعند ذلك قام الوقاد على قدميه فأشار له ضوء المكان أن أجلس فأبى وقال معاذ الله قد انقضت أيام قعودي في الوقاد على قدميه فأشار له ضوء المكان أن أجلس فأبى وقال معاذ الله قد انقضت أيام قعودي في حضرتك فقال له السلطان لا بل هي باقية إلى الآن فإنك كنت سبباً لحياتي والله لو طلبت مني منها أردت لأعطيك إياه فتمن على الله فقال له يا سيدي أنا أخاف أن أتمنى شيئاً فلا تسمح لي به أو لا تقدر عليه فضحك السلطان وقال له لو تمنيت نصف مملكتي لشاركتك فيها فتمن ما تريد قال الوقاد أخاف أن أتمنى شيئاً لا تقدر عليه فغضب السلطان وقال له تمن ما أردت فقال له تمنيت عليك أن تكتب لي مرسوماً بعرفة جميع الوقادين الذين في مدينة القدس فضحك السلطان وجميع من حضر وقال له تمن غير هذا فقال الوقاد أنا ما قلت لك أنا أتمنى شيئاً لا تسمح لي به وما تقدر عليه فغمزه الوزير ثانياً وثالثاً وفي كل مرة يقول أتمنى عليك أن تجعلني رئيس الزباليين في مدينة القدس أو في مدينة دمشق فانقلب الحاضرون على ظهورهم من الضحك عليه وضربه الوزير فالتفت الوقاد إلى الوزير وقال له ما تكون حتى تضربني ومالي ذنب فإنك أنت الذي قلت لي تمن شيئاً عظيماً ثم قال دعوني أسير إلى بلادي فعرف السلطان أنه يلعب فصبر قليلاً ثم أقبل عليه وقال له يا أخي تمن على أمرأ عظيماً لاثقاً بمقامي فقال له أتمنى سلطنة دمشق موضع أخيك فكتب له التوقيع بذلك وقال للوزير ددان ما يروح معه غيرك وإذا أردت العودة فأحضر معك بنت أخي قضى فكان فقال الوزير سمعاً وطاعة ثم أخذ الوقاد ونزل به وتجهز للسفر وأمر السلطان ضوء المكان أن يخرجوا للوقاد تختاً جديداً وطقم سلطنة وقبال للأمراء من كان يحبني فليقدم إليه هدية عظيمة ثم سماه السلطان الزبلكان ولقبه بالمجاهد وبعد شهر كملت حوائجه وطلع الزبلكان وفي خدمته الوزير دندان ثم دخل على ضوء المكان ليودعه فقام له وعانقه وأوصاه بالعدل بين الرعية وأمره أن يأخذ الأهمية للجهاد بعد سنتين ثم ودعه وانصرف وسار الملك المجاهد المسمى بالزبلكان بعد أن أوصاه الملك ضوء المكان بالرعية خيراً وقدمته له الأمراء المماليك فبلغوا خمسة آلاف مملوك وركبوا خلفه وركب الحاجب الكبير وأمير النيلم بهرام وأمير الترك رستم وأمير العرب ترك ماش وساروا في توديعه ومازلوا سائرين معه ثلاثة أيام ثم عادوا إلى بغداد وسار السلطان الزبلكان هو والوزير

دندان وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى دمشق وكانت الأخبار قد وصلت إليهم على أجنحة الطيور بأن الملك ضوء المكان سلطان على دمشق ملكاً يقال له الزبلكان ولقيه بالمجاهد فلما وصل إليهم الخير زبنوا له المدينة وخرج إلى ملاقاته كل من في دمشق ثم دخل دمشق وطلع القلعة وجلس على سرير المملكة ووقف الوزير دندان في خدمته يعرفه منازل الأمراء ومراتبهم وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون له فأقبل عليهم الملك الزبلكان وخلع وأعطى ووهب ثم فتح خزائن الأموال وأنفقها على جميع العساكر كبيراً وصغيراً وحكم وعدل وشرع الزبلكان في تجهيز بنت السلطان شرکان السيدة قضى فكان وجعل لها محفة من الأبريسم وجه وزير الوزير وقدم له شيئاً من المال فأبى الوزير دندان وقال له أنت قريب عهد بالملك وربما تحتاج إلى الأموال أو نرسل إليك نطلب منك مالاً للجهاد أو غير ذلك ولما نهياً الوزير دندان للسفر ركب السلطان المجاهد إلى دواعه وأحضر قضى فكان وأركبها في المحفة وأرسل معها عشر جوار برسم الخدمة وبعد أن سافر الوزير دندان رجع الملك المجاهد إلى مملكته ليديرها وأهتم بآلة السلاح وصار ينتظر الوقت الذي يرسل إليه فيه الملك ضوء المكان هذا ما كان من أمر السلطان الزبلكان (وأما) ما كان من أمر الوزير دندان فإنه لم يزل يقطع المراحل بقضى فكان حتى وصل إلى الرحبة بعد شهر ثم صار حتى أشرف على بغداد وأرسل يعلم ضوء المكان بقدمه فركب وخرج إلى لقائه فأراد الوزير دندان أن يترجل فأقسم عليه الملك ضوء المكان أن لا يفعل فسار راكباً حتى جاء إلى جانبه وسأله عن المجاهد فأعلمه أنه بخير وأعلمه بقدم قضى فكان بذت أخيه شرکان ففرح وقال له دونك والراحة من تعب السفر ثلاثة أيام ثم بعد ذلك تعال عندي فقال حباً ثم دخل بيته وطلع الملك إلى قصره ودخل على ابنة أخيه قضى فكان وهي ابنة ثمان سنين فلما رآها فرح بها وحزن على أبيها وأعطاها حلياً ومصاعاً عظيماً وأمر أ، يجعلوها مع ابن عمها كان ما كان في مكان واحد وكانت أحسن أهل زمانها وأشجعهم لأنها كانت صاحبة تدبير وعقل ومعرفة بعواقب الأمور وأما كان ما كان فإنه كان مولعاً بمكارم الأخلاق ولكنه لا يفكر في عاقبة شيء ثم بلغ عمر كل واحد من الاثنين عشر سنة وصارت قضى فكان تتركب الخيل وتطلع مع ابن عمها في البر ويتعلمان الضرب بالسيف والطعن بالرمح حتى بلغ عمر كل منهما اثنتي عشرة سنة ثم أن الملك انتهت اشغاله للجهاد وأكمل الأهبة والاستعداد فأحضر الوزير دندان وقال له اعلم أي عزمت على شيء وأريد أطلعك عليه فأسرع في رد الجواب فقال الوزير دندان ما هو يا ملك الزمان قال عزمت على أ، أسلطن ولدي كان من كان وأفرح به في حياتي وأقاتل قدامه إلى أن يدركني الممات فما عندك من الرأي فقبل الوزير دندان الأرض بين يدي الملك ضوء المكان وقال له اعلم أيها الملك السعيد صاحب الرأي السديد أن ما خطر ببالك مليح غير أنه لا يناسب في هذه الوقت لخصلتين الأولى أن ولدك كان ما كان صغير السن والثانية ما جرت به العادة من أن من سلطان ولد في حياته لا يعيش إلا قليلاً وهذا ما عندي من الجواب فقال اعلم أيها الوزير أننا نوصي عليه الحاجب الكبير فإنه صار منا وعلينا وقد تزوج أختي فهو في منزلة أخي فقال الوزير افعَل ما بدا لك فنحن ممثلون أمرك فأرسل الملك إلى الحاجب الكبير فأحضره وكذلك أكابر مملكته وقال لهم أن هذا ولدي كان ما كان قد علمتم أنه فارس الزمان وليس له نظير في الحرب والطعان وقد جعلته سلطاناً عليكم والحاجب الكبير وصى عليه فقال الحاجب يا ملك الزمان أنما أنا غريس نعمتك فقال ضوء المكان أيها الحاجب أن ولدي كان ما كان وابنة أخي

قضي فكان ولد أعم وقد زوجها به وأشهد الحاضرين على ذلك ثم نقل لولده من المال ما يعجز عن وصفه
 اللسان وبعد ذلك دخل على أخته نزهة الزمان وأعلمها بذلك ففرحت وقالت أن الاثنين ولد د أي والله تعالي
 يبيك لهما مدى الزمان فقال يا أختي أنني قضيت من الدنيا غرضي وأمنت على ولدي ولكن ينبغي أن
 تلاحظيه بعينك وتلاحظي أمه ثم صار يوصي الحبيب ونزهة الزمان على ولده وعلى زوجته ليالي وأياماً
 وقد أيقن بكأس الحمام ولزم الوساد وصار الحبيب يتعاطى أحكام العباد وبعد سنة أحضر ولده كان ما كان
 والوزير دندان وقال يا ولدي أن هذا الوزير والدك من بعدي واعلم أنني راحل من الدار الفانية إلى دار
 الباقية وقد قضيت غرضي من الدنيا ولكن بقي في قلبي حسرة يزيلها الله على يدك فقال ولده وما لك
 الحسرة يا ولدي فقال يا ولدي أن أموت ولم تأخذ بثأر جدك الملك عمر النعمان وعمك الملك شريك كان من
 عجوز يقال لها ذات الدواهي فإن أعطاك الله النصر لا تغفل عن أخذ الثأر وكشف العار وأياك من مكر
 العجوز وأقبل ما يقوله لك الوزير دندان لأنه عماد ملكنا من قديم الزمان فقال له ولده سمعاً وطاعة ثم هملت
 عيناه بالدموع وبعد ذلك أزداد المرض بضوء المكان وصار أمر المملكة للحبيب فصار يحكم ويأمر وينهي
 واستمر على ذلك سنة كاملة وضوء المكان مشغول بمرضه وما زالت به الأمراض مدة أربع سنين والحبيب
 الكبير قائم بأمر الملك وارتضى به أهل المملكة ودعت له جميع البلاد هذا ما كان من أمر رضى الملك
 والحبيب (وأما) ما كان من أمر كان فإنه لم يكن له شغل إلا ركوب الخيل واللعب بالرمح والضرب
 بالنشاب وكذلك ابنة عمه قضي فكان وكانت تخرج هي وأيام من أول النهار إلى الليل فتدخل إلى أمها ويدخل
 هو إلى أمه فيجدها جالسة عند رأس أبيه تبكي فيخدمه بالليل وإذا أصبح الصباح يخرج هو وبنت عمه على
 عادتهما وطالت بضوء المكان التوجعات فبكي وأنشد هذه الأبيات:

تفان . ت . ق . وتي ومض . ي . زم . ناني	وه . ما . أن . ما . ق . د . بقي . ت . كم . ما . تران . بي
في . وم . الع . ز . كذ . ت . أع . ز . ق . ومي	وأس . . بقي . إل . . بي . ني . . دل . الأم . . ناني
وق . د . فارق . ت . ملك . بي . بع . د . ع . زي	إل . . . بي . دل . تخط . . . بي . . . الهوان
ت . ري . قب . دل . المم . مات . أرى غلام . بي	يك . ون . عل . بي . ال . وري . ملك . ما . مك . ناني
ويقت . . . لك . بالغ . . داة . لأخذ . . د . ث . . بار	بض . رب . الس . يف . أو . طع . ن . الس . نان
أن . ما . المغب . ون . ف . بي . ه . زل . وج . د	إذا . م . . ولاي . لا . يش . . في . جذ . . ناني

فلما فرغ من شعره وضع رأسه على الوسادة ونام فرأى في منامه قائلاً يقول له أبشر فإن ولدك يملك
 البلاد وتطيعه العباد فانتبه من منامه مسروراً ثم بعد أيام قلائل طرقه الممات فأصاب أهل بغداد لذلك مصاب
 عظيم وبكى عليه الوضع والعظيم ومضى عليه الزمان كأنه ما كان وتغير حال كان ما كان وعزل به أهل
 بغداد وجعلوه هو وعياله في بيت على حديثهم فلما رأت أم كان ما كان ذلك سارت في أدل الأحوال ثم قالت
 لأبدي من قصد الحبيب الذي صار سلطاناً فوجدته جالساً على فراشه فتدخلت عند زوجته نزهة الزمان
 وقالت أن الميت ماله صاحب فلا أحوجكم الله مدى الدهور والأعوام ولا زلتكم تحكمون بالعدل بين الخاص
 والعام قد سمعت أذنك ورأت عينك ما كنا فيه من الملك والعز والجاه والمال وحسن المعيشة والحال والآل

انقلب علينا الزمان وقصدنا الدهر بالعدوان وأتيت إليك قاصدة احسانك بعد إسدائي للإحسان لأن الرجل إذا مات ذلت بعده النساء والبنات ثم أنشدت هذه الأبيات:

كف ماك ب أن الم موت ب مادي العجاء ب وم ما ه . هذه الأبي . مام إلا مراد . ل
وم ما غاء . ب الأعم . مار عذ . ما بغاء . ب
موارد ه . ما ممزوج . مة بالمصد . مائف
وحاض . ر قلب . م م . ل فق . د أك . مارم أحاط . ت به . م مس . تعظمت النوات . ب

فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام تذكرت أباها ضوء المكان وأبنة كان ما كان فقربتها وأقبلت عليها وقالت أنا والآل غنية وأنت فقيرة فوالله ما تركنا أفتقارك إلا خوفاً من انكسار قلبك لئلا يخطر ببالك أن ما نهديه إليك صدقة مع أن جميع ما نحن فيه من الخير منك ومن زوجك فبيتنا بيتك ولك ما لنا وعليك ما علينا ثم خلعت عليها ثياباً فاخرة وأفردت لها مكاناً في القصر ملاصقاً لمقصورتها وأقامت عندهم في عيشة طيبة هي وولدها كان ما كان وخلعت عليه ثياب الملوك وأفردت لهما جوارى يرسم خدمتهما ثم أن نزهة الزمان بعد مدة قليلة ذكرت لزوجها حديث زوجة أخيها ضوء المكان فدمعت عيناه وقال أن شئت أن تتظري الدنيا بعدك فانظريها بعد غيرك فأكرمي مثواها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد هذا ما كان من أمر نزهة الزمان وزوجها وأم ضوء المكان (وأم ما) ما كان من أمر كان ما كان وأبنة عمه قضى فكان فإنهما كبيرا وترعرعا حتى صار كأنهما غصنان مثمران أو قمران أزهران وبلغا من العمر خمسة عشر عاماً وكانت قضى فكان من أحسن البنات المخدرات بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل وريق كالسلسبيل وقد رشيق وثغر أذن من الرحيق كما قال فيها بعض واض فيها هذين البيتين:

كان سد لاف الخم ر م ن ريقه ما ب دت وعنقوده ما م ن ثغره ما ال در يقط ف
وأعنايه . ما مالا . ت إذا م . ما شتيه . ما فس . بجان خ . للاف له . ما لا يكي . ف

وقد جمع الله كل المحاسن فيها فقدها يخلج الأغصان والورد يطلب من خدها الأمان وأما الريق فإنه يهز بالرحيق تسر القلب والناظر كما قال فيها الشاعر:

مليحة الوصف قد تمّت محاسنها" أجفانه . ما تفض . ح التكهيد . ل بالكد . ل
ك . ان الحافظه . ما ف . م . ب عاش . قها سد . يف بك . ف أمير . ر الم . مؤمنين عا . م

وأما كان ما كان فإنه كان بديع الجمال فائق الكمال عز في الحسن عن مثال الشجاعة تلوح بين عيني ه تشهد له لا عليه وقيل كل القلوب إليه وحين أخضر منه العذار كثرت فيه الأشعار كقول بعضهم:

م ما ب ان ع . ذري فيه . م حتى ع . ذرا ومش . م . ال . دجي . ف . م . خ . ده متح . را
رش . ما إذا رن . ت العي . ون لحسد . نه سد . لت لواظ . ه عليه . ما خنج . را

وقول الآخر:

نس . جت نف . وس العاش . قين بخ . ده ثم . لا ون . م به . ما النجيد . مع الأحم . ر

فأعجب لهم شهودوا ومسد كنهم لظي ولباس . هم فيه . الحريد . ر الأخض . ر
وأنفق في بعض الأعياد أن قضى فكان خرجت تعيد على بعض أقاربها من الدولة والجواري حوالها
والحسن قد عمها وورد الخد يحسد خالها والأقحوان يتبسم عن بارق ثغرها فجعل كان ما كان يدور حولها
ويطلق النظر إليها وهي كالقمر الزاهر فقوي جنانه وأطلق بالشعر لسانه وأنشد هذين البيتين:

مَدَى يَشْدُ نَفْيَ قَلْبٍ أَلَدْنُوهُ مِنَ الْبَعْدِ وَيُضْحِكُ ثَغْرَ الْوَصْلِ مِنْ زَائِدِ الصَّدِ
فِيَالِيهِ . شِدْ . عَرِي . ه . لَ . أَيْ . مَن لَيْلَ . ة . بوصل حبيب عند به ض م ا عند دي

فلما سمعت قضى فكان هذا الشعر أظهرت له الملامة والعتاب وتوعدته بالليم العقاب فأغتاظ كمان ما
كان وعاد إلى بغداد وهو غضبان ثم طلعت قضى فكان إلى قصرها وشكت ابن عمها إلى أمها فقالت لها يا
بنتي لعله ما أرادك بسوء وهل هو الا يتيم ومع هذا لم يذكر شيئاً يعيبك فأياك أن تعلمي بذلك أحداً فربما بلغ
الخبر إلى السلطان فيقصر عمره ويخذم ذكره ويجعل أثره كأمس الدابر والميت الغابر وشاع في بغداد حب
كان ما كان لقضي فكان وتحدثت به النسوان ثم أن كان ما كان ضاق صدره وقل صبره واشتغل باله ولم
يخف على الناس حاله واشتهى أن ييوح بما في قلبه من لوعة البين فخاف من غضبها وأنشد هذين البيتين:

إِذَا خَفَ . نَ . يَوْمَ . أَعَدَ . بَابَ الدَّ . ي . تَغْيِرُ . . . ر أَخْلَاقَهُ . . . الصَّدِ . . . أَفِيَّةَ
صَدَ . بَرَّتْ عَلَيْهِ . مَا كَصَدَ . بَرَّ الْفَتَى . عِلَى الْكَ . ي . ف . ي . طَلَبَ الْعَافِيَةَ .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحاجب الكبير لما صار سلطاناً ثم إنه بلغه حب كان ما كان لقضي
فكان فندم على جعلهما معاً في محل واحد ثم دخل على زوجته نزهة الزمان وقال إن الجمع بين الخلفة
والنار لمن أعظم الأخطار وليست الرجال على النساء بمؤتمنين مادامت العيون في عجز والمعاطف في لين
وأن ابن أخيك كان ما كان قد بلغ مبلغ الرجال فيجب منعه عن الدخول على ربات الحجال ومنع بنتك عن
الرجال أوجب لأن مثلها ينبغي أن يحجب فقالت صدقت أيها الملك العاقل والهمام الكامل فلما أصبح الصباح
جاء كان ما كان ودخل على عمته نزهة الزمان على الملك العاقل والهمام الكامل فلما أصبح الصباح جاء
كان ما كان ودخل على عمته نزهة الزمان على جري عادته وسلم عليها فردت عليه السلام وقالت له عندي
لك كلام ما كنت أحب أن أقوله لك ولكن أخبرك به رغماً عني فقال لها وما ذاك الكلام قالت إن الملك سد
حبك لقضي فكان فأمر بحجبها عنك وإذا كان لك حاجة فأنا أرسلها إليك من خلف الباب ولا تنظر ر قضي
فكان فلما سمع كلامها رجع ولم ينطق بحرف واحد وأعلم والدته بما قالته عمته فقالت له إنما نشأ ه ذا من
كثرة كلامك وقد علمت أن حديث حبك لقضي فكان شاع وانتشر في كل مكان وكيف تأكل زادهم وبعد ذلك
وتعشق بنتهم فقال إني أريد الزواج بها لأنها بنت عمي وأنا أحق بها فقالت له أمه أسكت لئلا يصل الخبر إلى
الملك سلسان فيكون ذلك سبباً لغرقك في بحر الأحزان وهم يبعثوا لنا في هذه الليلة عشاء ولو كنا في بلد غير
هذه لمتنا من ألم الجوع أو ذل السؤال فلما سمع كان ما كان كلام أمه زادت بقلبه الحسد رات وأنشد ه ذه
الآيات:

أقل .ى م .ن الل .وم ال .ذي لا يف .بارق
ولا تطلب .ى عذ .د الص .بر ذرة
إذا س .امني الل .وام نهى .ما عص .يتهم
وقد .د منع .وني عذ .وة أن أزوره .ما
وأن عظ .امي ح .ين تس .مع ذكره .ما
ألا قل لم ن قد د لام في الد ب إند ي

فقلب .ى إل .ى م .ن تيمن .ى مف .بارق
فص .بري وبى .ت الله مذ .ى ط .الق
وها أن ا في دد وي المحبة صد اذق
وأن .ى وال .رحمن م .ما أن .ما فاس .ق
تس .ابه طي .براً خلفه .ن بواش .ق
ود .ق إل .ى لبذ .ت عم .ى لعاش .ق

ولما فرغ من شعره قال لأمه ما بقي لي عند عمتي ولا عند هؤلاء القوم مقام بل أخرج من القصر
وأسكن في أطراف المدينة بجوار قوم صعليك ثم خرج وفعل كما قال وصارت أمه تتردد إلى بيت الملك
سلسان وتأخذ منه ما تقتات به هي وأياه ثم أن قضى فكان أختلت بأمر ما كان وقالت لها يا أم رأة عمي
كيف حال ولدك فقالت أنه باكي العين حزين القلب ليس له من أسر الغرام فكأن ومقتصم من ه واك في
أشراك فبكت قضى فكان وقالت والله ما هجرته بغضاً له ولكن خوفاً عليه من الأعداء وعندى من الشوق
أضعاف ما عنده ولولا عثرات لسانه وخفقان جنانه ما قطع أبي عنه إحسانه وأولاه منعه وحرمانه ولكن أيام
الورى دول والصبر في كل الأمور أجمل ولعل من حكم بالفراق أن يمن علينا بالتلاق ثم أفاضت دمع العين
وأشدت هذين البيتين:

فعد دي يا اب ن عمي م ن غرام ي
ولك ن كتم .ت ع .ن الذ .اس ود .دي

كأمد .ال ال .ذي ق .د د .ل عذ .دي
فه .لا كذ .ت أن .ت كتم .ت وج .دك

فشكرتها أم كان ما كان وخرجت من عندها وأعلمت ولدها كان ما كان بذلك فزاد شوقه إليها وقال ما
أبدلها من الحور بالفين وأشد هذين البيتين:

ف .و الله لا أصد .خي إل .ى ق .ول لاء م
وقد غاب عذ ي م ن أرجى وصداله

ولا بد ت بالسر ال ذي كذ ت كأمد ما
وقد س هرت عذ ي وق د ب ات نائم أ

ثم مضت الأيام والليالي وهو يتقلب على جمر المقالى حتى مضى له من العمر سبعة عشر كمل بحسنه
ففي بعض الليالي أخذه السهر وقال في نفسه مالي أرى جسمي يذوب وإلى متى لا أقدر على قيل المطل وب
ومالي عيب سوى عدم الجاه والمال ولكن عند الله بلوغ الآمال فينبغي أن أشرد نفسي عن بلادها حتى تموت
أو تحظى بمراها ثم أضمر هذه العزمات وأشد هذه الأبيات:

دع مهجتي .ى ت .زداد ف .ى خفقاته .ما
وأع .ذرف .إن حشاش .تي كص .حيفة

ه .ابذ .ت عمي ق .د ب .ت حورية
م .ن رام الد .اط العي .ون معارض .أ

سأس .يرف .ى الأرض الوس .بعة منق .ذاً
وأع .ود مس .رور الف .ؤاد بمطلب .ى

ولس .وف أش .تاق الغد .ائم عائ .داً

ليس الت ذلل في ال ورى م ن ش أنها
لا ش .ك أن ال .دمع م .ن عنوانه .ما

نزل .ت إل .ى ع .ن رض .ما رض .وانها
فتكاته .ال م .ي .نج م .ن ع .وانها

نفس .ى وأمنحه .اس .وى حرمانه .ما
وأفاد .ل الأبط .ال ف .ى مي .دانها

وأصد .ول مقت .درا ع .ى أقرانه .ما

ثم أن كان ما كان خرج من القصر حافياً في قميص قصير الأكمام وعلى رأسه لبدة لها سبعة أعوام وصحبته رغيف له ثلاثة أيام ثم سار في أجناس الظلام حتى وصل إلى باب بغداد فوقف هناك ولما فتحوا باب المدينة كان أول هو خارج منه ثم صار يقطع الأودية والقفار في ذلك النهار ولما أتى الليل طلبته أمه فلم تجده فضاقت عليها الدنيا باتساعها ولم تلتذ بشيء من متاعها ومكثت تنتظر أول يوم وثاني يوم وثالث يوم إلى أن مضى عشرة أيام فلم نزل خبراً فضاقت صدرها وبكت ونادت قائلة يا مؤنسي قد هيجت أحزاني حيث فارقتي وتركت أوطاني يا ولدي من أي الجهات أنابيك ويا هل ترى أي بلد يؤولك ثم صعدت الزحف رات وأنشدت هذه الأبيات:

علمن . ما . ب . ان . بع . د . غيب . تكمل . ليل . ي .	وم . دت . قدس . ي . للفر . راق . لن . ما . ن . بلاً
وقد . خلف . وني . بع . د . ش . د . رح . بالهم	أعالج . كرب . الم . وت . إذ . قطع . وا . لا . رملا
لقد . هتف . بي . جذ . بين . ليل . حمامة	مطوقة . ن . ناد . ت . فقط . ت . له . ما . مه . بلاً
لعم . ر . ك . ل . و . كان . ت . كمل . ي . حزين .ة	لما . لبست . طوقة . لا . ولا . خضبت . رجلاً
وف . ما . رقتي . الف . ي . فأنقي . ت . بع . د . ده	دواء . ي . اله . م . لا . تق . مارقتي . أص . بلاً

ثم إنها امتنعت من الطعام والشراب وزادت في البكاء والانتحاب وصار بكاءها على رؤوس الأشهاد واشتهر حزنها بين العباد والبلاد وصار الناس يقولون ابن عينك يا ضوء المكان وترى ما جرى على ما كان ما كان حتى بعد عن وطنه وخرج من المكان وكان أبوه يشيع الجعان ويأمر بالعدل والإحسان ووصل خير كان ما كان على الملك سلسان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سلسان وصل إليه خبر كان ما كان من الأمراء الكبار وقالوا إنه ولد ملكاً ومن ذرية الملك عمر التعمان وقد بلغنا أنه تغرب عن الأوطان فلما سمع الملك سلسان هذا الكلام اغتاض غيظاً شديداً وتذكر إحسان أبيه إليه وأنه أوصاه عليه فحزن على ما كان وقال لابد من التفتيش عليه في سائر البلاد ثم بعث في طلبه الأمير تركاش في مائة فارس فغاب عشرة أيام ثم رجع وقال له ما أعلمت له على خبر ولا وقفت له على أثر فحزن عليه الملك سلسان حزناً شديداً وأما أمه فأنه لما صارت لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار وقد مضى له عشرون يوماً هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر ما كان ما كان فإنه لما خرج من بغداد صار متحيراً في أمره ولم يدر إلى أين يتوجه ثم أنه سافر في البر ثلاثة أيام وحده ولم يرى راجلاً ولا فارساً فطار وقاده وزاد سهادته وتفكر أهله وبلادها وصارت يتقوت من نبات الأرض ويشرب من أنهارها ويقبل وقت الحر تحت أشجارها ثم خرج من تلك الطريق إلى طريق آخر وسار فيها ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أشرف على أرض معشبة الفلوات مليحة النباتات وهذه الأرض قد شربت من كؤوس الغمام على أصوات القمر والحمائم فأحضرت رباها وطاب فلاحها فيذكر كان ما كان بلاد أبيه فأنشد من فرط ما هو فيه:

خرج . ت . وف . ي . أمل . ي . ع . ودة	ولكن . ي . لس . ت . أدري . م . ي .
وش . ر . دني . أن . ي . ل . م . أج . د	س . بيلاً . إل . ي . دف . مع . ما . ق . د . أت . ي .

فلما فرغ من شعره أكل من ذلك النبات وتوضأ وصلى ما كان عليه من الفريضة وجلس يس تريح
ومكث طول ذلك اليوم في ذلك المكان فلما جاء الليل نام واستمر نائماً إلى نصف الليل ثم أُنْتَبه فسمع صوت
إنسان ينشد هذه الأبيات:

م من ثغر رم من تهوى ووجهه رايق	م ما العيش إلا آه يري لك بارق
ل م يغش مني منه ما خيل ط بارق	والموت أسهل من صدود حبيبة
وأق مامعش وق هنك وعاش ق	ي ما فرحمة الذمءاء حيث تجمعوا
ط باب الزم مان بم ما إلي به تسد بابق	لا سيم وق ت الربيع وزه ره
أرض مزخرفمة وماء داف ق	يا شارب الصدهباء دونك ما ترى

فلما سمع كان ما كان هذه الأبيات هاجت به الأشجان وجرت دموعه على خده كالغدران وأطلقت في
قلبه النيران فقام ينظر قائل هذا الكلام فلم ير أحد في جنح الظلام فأخذ القلق ونزل في مكانه إلى أسفل
الوادي ومشى على شاطئ النهر فسمع صاحب الصوت يعد الزفرات وينشد هذه الأبيات:

ف أطلق ال دمع يوم البية ت اطلاقاً	أن كنت تضمم ما في الجيب أشفاقاً
ل ذا إل بهم أظ ل ال دهر مش تاقاً	بيد بي ويد بين أحد بائي عهدى
نس سيم تيم إذا ما هب أش واقاً	يرتدح قلب بي إل سيم ويطرب بي
بع د اليع دالذ ما عهداً وميثاقاً	ياسعد هل ربة الخلد مال تذكرني
يوم ما ويش روحك بل بع مض ما لاقي	وه بل تعدو لي مالي الوصد بل تجمعنا
ك م ق دفتت رعاءك الله عشا فاقاً	قال تفتت بت بنا وجدنا فقلبت لها
أن كان من بعد طيب الكرى ذاقاً	لا متع الله في طرفي في محاسنها
سوى الوصل ورشف الثغر ترقيقاً	بالسعة في في وادي ما رأي ت لها

فلما سمع كان ما كان هذه الأشعار من صاحب ذلك الصوت ثاني مرة ولم ير شخصه عرف أن القائل
مثله عاشق منع من الوصول إلى من يحبه فقال في نفسه لعلي اجتمع بهذا فيشكو كل واحد لصاحبه واجعل
أنيسي في غربتي ثم تتحنن ونادى قائلاً أيها السائر في الليل العاكر تقرب مني وقص قصتك علي لعلك
تجدي معي نكاحاً على لبتك فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام أجابه قائلاً أيها المنادي السامع لا تنادي من
تكون من الفرسان وهل أنت من الأسس أو من الجان فعجل على بكلامك قبل دنو حمامك وأمش فقال كان ما
كان لاتفضل يا أبا العرب لأن أهلي لا يشترونني بفضة ولا ذهب وأنا رجل فقير ولا معي قليل ولا كثير فدع
عنك هذه الأخلاق واتخذني من الرفاق وأخرج بنا من أرض العراق فلما سمع صباح ذلك غضب وزاد به
الالتهاب وقال له ويلك تردني في الجواب يا أخس الكلاب أدر كتافك وإلا أنزلت عليك العذاب فيتسم كان ما
كان وقال كيف أدير الكتاف أما عندك أنصاف أما تخشى معايرة العريان حيث تأسر لا بالنزل والهوان وما
اختبرته في حومة الميدان وعلمت أهو فارس أو جبان فضحك صباح وقال يا الله العجب أنك في سن الغلام
ولكنك كبير الكلام لأن هذا القول لا يصدر إلا عن البطل المصدام فقال كان ما كان الأنصاف أنك إذا شئت
أخذى أسيراً خادماً لك أن ترمي سلاحك وتخفف لباسك وتصارعني وكل من صرع صاحبه بلغ منه مرامه

وجعله غلامه فضحك صباح وقال ما أظن كثرة كلامك إلا لدنو حمامك ثم رمي سلاحه وشمر أنياله ودنا من كان ما كان وتجانبا فوجده البدوي يرجح عليه كما يرجح القنطار على الدينار ونظر إلى ثياب رجله في الأرض فوجدهما كالمأذنتين المؤسستين أو الجبلين الراسخين فعرف من نفسه قصر باعه وندم على الدنو من صراعه وقال في نفسه ليتني قائلته بسلاحي ثم أن كان ما كان قبضه وتمكن منه وهزه ف أحس أن أمعه تقطعت في بطنه فصاح أمسك يدك يا غلام فلم يلتفت إلى ما أبداه من الكلام بل حمله من الأرض وقصد به النهر فناده صباح قائلاً أيها البطل ما تريد أن تفعل بي قال أريد أن أرميك في هذا النهر فإنه يوصلك إلى الدجلة والدجلة توصلك إلى نهر عيسى ونهر عيسى يوصلك إلى الفرات والفرات يلقى بك إلى بلادك فيراك قومك فيعرفونك ويعرفون مروعتك وصدق محبتك فصاح صباح ونادى يا فارس البطاح لا تفعل فعل القديح أطلقني بحياة بنت عمك سيدة الملاح فحطه كان ما كان في الأرض فلما رأى نفسه خالصاً ذهب إلى ترسه وسيفه وأخذهما وصار يشاور نفسه على الهجوم عليه فعرف كان ما كان ما يشاور نفسه عليه فقال له قد عرفت ما في قلبك حيث أخذت سيفك وترسك فإنه قد خطر ببالي أنه ليس لك يد في الصراع تطول ولو كنت على فرس تجول لكنت بسيفك على تصول وها أنا أبلغك ما تختار حتى لا يبقى في قلبك أنك أرا ف أعطني الترس وأهجم علي بسيفك فأما أن تقتلني وأما أن أقتلك فرمي الترس وجرد سيفه وهجم به على كان ما كان فتناول الترس بيمينه وصار يلاقي به عن نفسه وصار صباح يضربه ويقول ما بقي إلا هذه الضربة الفاصلة فيتلفاها كان ما كان وتروح ضائعة ولم يكن مع كان ما كان شيء يضرب به ولم يزل صباح يضرب بالسيف حتى كلت يده وعرف كان ما كان ضعف قوته وانحلال عزمته فهجم عليه وهزه وألقاه في الأرض وكنته بحبال سيفه وجره من رجله إلى حية النهر فقال صباح ما تريد أن تصنع بي يا فارس الزمان وبطل الميدان قال لم أقل لك أنني أرسلك إلى قومك في النهر حتى لا يشتغل خاطرهم عليك وتتعوق عن عرس بنت عمك فتضجر صباح وبكى وصاح وقال لا تفعل يا فارس الزمان واجعلني لك من بعض الغلمان ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين:

تغربت عن أهلي في أطول غربتي ويأليبت شعري هل أموت غريباً
أموت وأهلي ليس تعرف مقتلي وأودي غريباً لا أزور حبيبي

فرحمه كان ما كان وأطلقه بعد أن أخذ عليه العهود والمواثيق أنه يصحبه في الطريق ويكون له نعم الرفيق ثم أن صباحاً أراد أن يقبل يد كان ما كان فمنعه من تقبيلها ثم قام البدوي إلى جرابه وفتحه وأخذ منه ثلاث قرصات شعير وحطها قدام كان ما كان وجلس معه على شاطئ النهر وأكلا مع بعضهما ثم توضأ وصليا وجلسا يتحدثان فيما القياه من صروف هذا الزمان فقال كان ما كان للبدوي أين نقص فقال صباح أقصد بغداد بلدك وأقيم بها حتى يرزقني الله بالصدقات فقال له دونك والطريق ثم ودعه البدوي وتوجه في طريق بغداد ومقام كان ما كان وقال في نفسه يا نفسي أي وجه للرجوع مع الفقر والفاقة فوالله لا أرجع خائياً ولا بد لي من الفرج أن شاء الله تعالى ثم تقدم إلى النهر وتوضأ وصلى فلما سجد ووضع جبهته على التراب ونادى ربه قائلاً اللهم منزل القطر ورازق الدود في الصخر اسألك أن ترزقني بقدرتك ولطف رحمتك ثم سلم من صلاته وضاق به كل مسلك فبينما هو جالس يلتفت يمينا وشمالاً وإذا بفارس أبيض على

جواد وقد أقتعد ظهره وأرعى عنانه فاستوى كان ما كان جالساً وبعد ساعة وصل إليه الفارس وهو في آخر نفس لأنه كان به جرح بالغ فلما وصل إليه جرى دمه على خده مثل أفواه القرب وقال لكان ما كان يا وجه العرب أنتخذ في ما عشت لك صديقاً فإنك لا تجد مثلي وأسقتني قليلاً من الماء وأن كان شرب الماء لا يصلح للخروج سيما وقت خروج الروح وأن عشت أعطيتك ما يدفع فقرك وأن مت فأنت المسعود بحسن نيتك وكان تحت الفارس حصان يتحير في حسنه الإنسان ويكل عن وصفه اللسان وله قوائم مثل أعمدة الرخام معد ليوم الحرب والزحام فلما نظر كان ما كان إلى ذلك الحصان أخذ الهيام وقال في نفسه أن هذا الحصان لا يكون في هذا الزمان ثم أنه أنزل الفارس ورفق به وجرعه يسيراً من الماء ثم صبر عليه حتى أخذ الراحة وأقبل عليه وقال له من الذي فعل بك هذه الفعال فقال الفارس أنا أخبرك بحقيقة الحال أني رجل سلال غيار طول دهرى أسل الخيل وأختلسها في الليل والنهار وأسمى غسان أفة كل فرس وحصان وقد سمعت بهذا الحصان في بلاد الروم عند الملك أفريدون وقد سماه بالقانون ولقيه بالمجنون وقد سافرت إلى القسطنطينية من أجله وصرت أراقبه فبينما أنا كذلك إذ خرجت عجوز معظمة عند الروم وأمرها عندهم في الخداع متاهي تتمي شواهي ذات الدواهي ومعها هذا الجواد وصحبها عشرة عبيد لا غير يرسم خدمة الحصان وهي تقصد بغداد تريد الدخول على الملك سلمان لتطلب منه الصلح والأمان فخرجت في أثرهم طمعاً في الحصان ومازلت أتابعهم ولا أتمكن من الوصول إليه لأن العبيد شداداً الحرس عليه إلى أن أتوا تلك البلاد وخفت أن يدخلوا مدينة بغداد فبينما أنا أشاور نفسي في سرقة الحصان أنطلع عليهم غيار حتى سد الأقطار ثم انكشف الغبار عن خمسين فارس مجتمعين لقطع الطريق على التجار ورئيسهم يقال له كهرداش ولكنه في الدرب كاسد يجعل الأبطال كالفراش. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٦٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفارس المجروح قال لكان ما كان فخرج على العجوز ومن معه ما كهرداش ثم أحاط بهم وهاش وناش فلم تمض ساعة حتى ربط العشرة العبيد والعجوز وتسلم الحصان وسار بهم وهو فرحان فقلت في نفسي قد ضاع تعبي وما بلغت أربي ثم صبرت حتى أنظر ما يؤول الأمر إليه فلما رأيت العجوز روحها في الأسر بكت وقالت لكهرداش أيها الفارس الهمام والبطل الضد رغام ما إذا تصنع بالعجوز والعبيد وقد بلغت من الحصان ما تريد وخادعته بلين الكلام وحلفت أنها تسوق له الخيل والأنعام فأطلقها هي والعبيد ثم سار هو والعبيد وأصحابه وتبعهم حتى وصلت إلى هذه الديار وأنا ألاحظه فلما وجدت إليه سبيلاً سرقت وركبته وأخرجت من مخلاتي سوطاً فضربت به فلما أحسوا بي لحقوني وأحاطوا بي من كل مكان ورموني بالسهام والسنان وأنا ثابت عليه وهو يقاتل عني بيديه ورجليه إلى أن خرج بي من بينهم مثلاً النجم الطارق والسهم الراشق ولكن لما أشد الكفاح أصابني بعض الجراح وقد مضى لي على ظهره ثلاثة أيام لم أستطع بطعام وقد ضعفت مني القوى وهانت على الدنيا وأنت أحسنت إلي وأشرفت علي وأراك عاري الجسد ظاهر عليك الكمد ويلوح عليك أثر النعمة فما يقال لك فقال أنا يقال لي كان ما كان ابن الملك ضوء المكان بن الملك عمر النعمان قد مات والذي وربيت يتيماً وتولى رجل لثيم وصار ملكاً على الحقيير والعظيم ثم حدثه بحديثه من أوله إلى آخره فقال الرجل السلال وقد رق له إنك ذو حسب عظيم وشرف جسيم

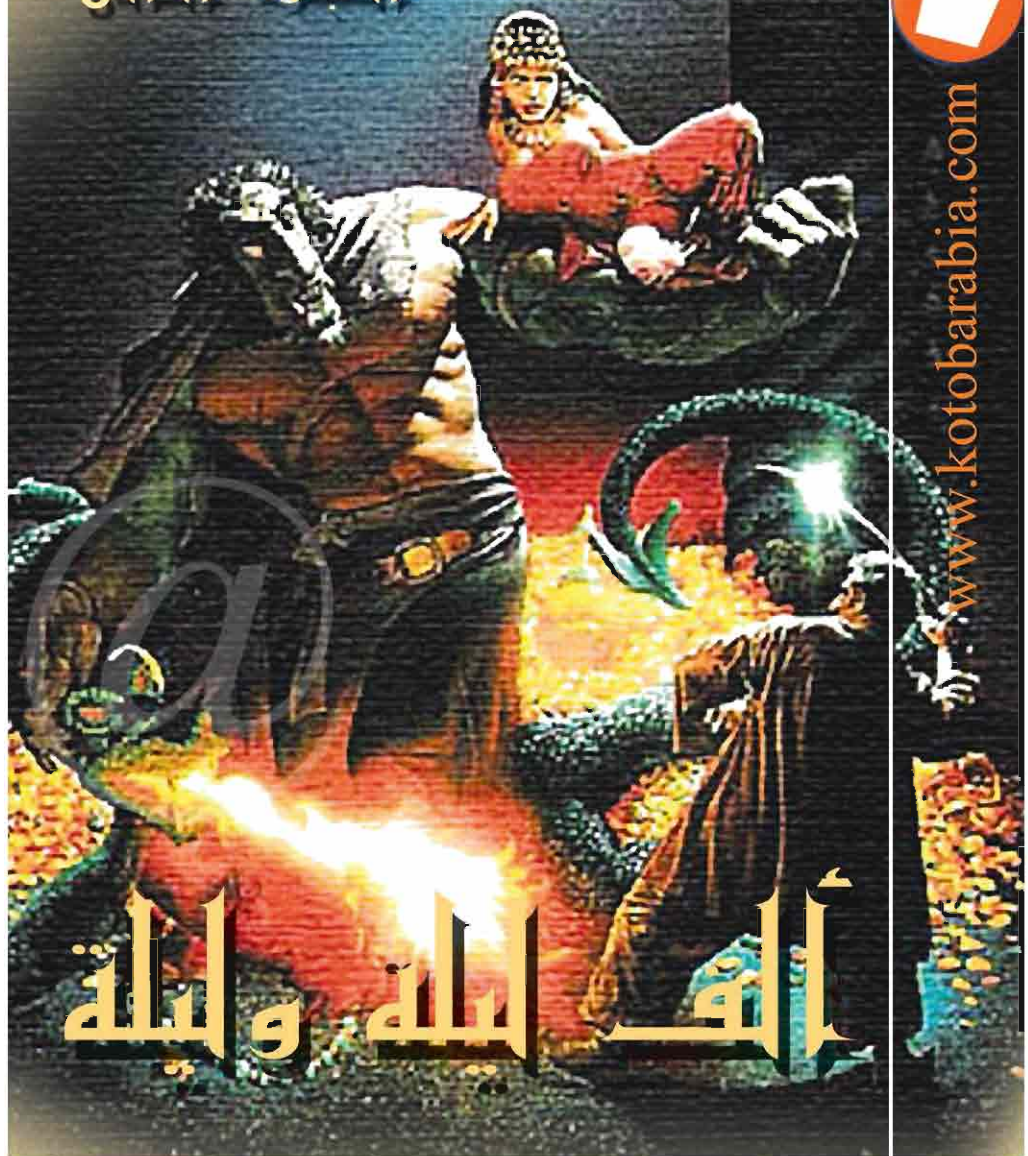
وليس لك شأن وتصير أفرس هذا الزمان فإن قدرت أن تحملني وتركب ورائي وتوديني إلى بلادي يكن لك الشرف في الدنيا والأجر في يوم التتاد فإنه لم يبق لي قوة أمسك بها نفسي وأن مت في الطريق فزت به ذا الحصان وأنت أولى به من كل إنسان فقال له كان ما كان والله لو قدرت أن أحملك على أكتافي لفعلت ولو كان عمري بيدي لأعطيتك نصفه من غير هذا الجواد لأنني من أهل المعروف وأغاثة الملهوف وفعل الخير روجه الله تعالى يسد سبعين باباً من البلاء وعزم على أن يحمله على الحصان ويسير متوكلاً على اللطيف الخبير فقال له أصبر على قليلاً ثم غمض عينيه وفتح يديه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله ﷺ وتبهاً لللمات وأتشد هذه الأبيات:

ظلم . ت العبد . باد وطف . ت ال . بلاد	وأمد . بيت عم . ري بش . رب الخم . ور
وخض . ت السد . يول لس . ل الخير . ول	وه . دم الطل . يول بفع . ل النك . بود
وأم . ري عظ . يم وجرم . ي جس . يم	وف . باتول مذ . يي تم . نام الأم . ور
وأمل . ت أن . يي أن . مال المذ . ي	ب . ذاك الحص . نان فاعيد . ماس . يري
وط . يول الحيد . باة أس . ل الخير . ول	فكان . ت وف . باتي عذ . د الغ . دير
وأخ . ر أم . ري أن . يي تعب . ت	ل . رزق الغري . ب اليد . يم الفقير . ر

فلما فرغ من شعره غمض عينيه وفتح فاه وشقيق شهقة ففارق الدنيا فحفر له كان ما كان حفرة وواراه في التراب ثم مسح وجه الحصان ورآه لا يوجد في حوزة الملك سلسان ثم أتته الأخبار من التجار بجميع ما جرى في غيبته بين الملك سلسان والوزير دندان وأن الوزير دندان خرج من طاعة الملك سلسان هو ونصف العسكر وحلفوا أنهم ما لهم سلطان إلا كان ما كان واستوثق منهم بالإيمان ودخل بهم إلى جزائر الهند والبربر وبلاد السودان واجتمع معهم عساكر مثل البحر الزاخر لا يعرف لهم أول من آخر وعزم على أن يرجع بجميع الجيوش على البلاد ويقتل من يخالفه من العباد وأقسم على أنه لا يرد سيف الحرب إلى غمده حتى يملك كان ما كان فلما بلغته هذه الأخبار غرقت في بحر الأفكار ثم أن الملك سلسان علم أن الدولة انحرفت عليه الكبار والصغار فغرق في بحر الهموم والأكدار وفتح الخزائن وفرق على أرباب الدولة الأموال والنعم وتمنى أن يقدم عليه كان ما كان ويجذب قلبه إليه بالملاطفة والإحسان ويجعله أمير على العساكر الذين لم يزالوا تحت طاعته لتقوي به شرارة جمرته ثم أن كان ما كان لما بلغه ذلك الخبر من التجار رجع مسرعاً إلى بغداد على ظهر ذلك الجواد فبينما الملك سلسان في ركبته حيران إذ سمع بقدم كان ما كان فأخرج جميع العساكر ووجهاء بغداد لملاقاته فخرج كل من في بغداد ولا قوة ومشوا قدماه إلى القصر ودخلت الطواشية بالأخبار إلى أمه فجاعت إليه وقبلته بين عينيه فقال يا أماه دعيني أمضي إلى عمي السلطان سلسان الذي غمرني بالنعمة والإحسان ثم أن أرباب الدولة تحير وافى وصف ذلك الحصان وفي وصف صاحبه سيد الفرسان وقالوا للملك سلسان أيها الملك أننا ما رأينا مثل هذا الإنسان ثم ذهب الملك سلسان وسلم عليه فلم يرهأه كان ما كان مقبلاً عليه قام إليه وقبل يديه ورجليه وقدم إليهم الحصان هدية فرحب به وقال أهلاً وسهلاً بولدي كان ما كان والله لقد ضالت بي الأرض لأجل غيبتك والحمد لله على سلامتك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

تم المجلد الأول من قصة ألف ليلة وليلة . ويليه المجلد الثاني وأوله لية ١٧٠

الجزء الثاني



ألف ليلة وليلة

المجلد الثاني

ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة. والقصص المطربة الغريبة لياليها غرام في غرام وتفصيل حب وعشق
وهيام وحكايات ونوادر فكاهية. ولطائف وطرائف أدبية بالصور المدهشة البديعة من أبدع ما
كان ومناظر أعجوبة من عجائب الزمان.

فهرست المجلد الثاني من قصة ألف ليلة وليلة

٢٢	حكاية تتعلق بالطيور
٢٩	حكاية الثعلب مع الذئب وابن آدم
٤٠	حكاية علي بن بكار مع شمس النهار
٦١	حكاية قمر الزمان بن الملك شهرمان
١١٩	حكاية نعم ونعمة
١٣٢	حكاية علاء الدين أبي الشامات
١٦١	بعض حكايات تتعلق بالكرام
١٦٣	حكاية تتعلق ببعض مدائن الأندلس التي فتحها طارق بن زياد
١٦٣	حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الأعراب
١٦٤	حكاية اسحق الموصلي وتزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن سهل
١٦٧	حكاية الحشاش مع حريم بعض الأكابر
١٦٩	حكاية هارون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري
١٧٨	حكاية هارون الرشيد مع العجمي وما يتبع ذلك من حديث الجراب والكردي
١٨٠	حكاية هارون الرشيد مع جعفر والجارية والإمام أبي يوسف
١٨١	حكاية خالد بن عبد الله القسري
١٨٣	حكاية أبي محمد الكسلان مع هارون الرشيد
١٩١	حكاية علي شار مع زمرد الجارية
٢٠٧	حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير ابن عمير الشيباني
٢١٥	حكاية الجواري المختلفة الألوان وما وقع بينهن من المحاورة
٢٢١	حكاية وردان الجزار
٢٢٣	حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواءها
٢٢٤	حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس
٢٣٥	حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الأكمام
	من حكايات أبي نواس مع الرشيد حكاية تتضمن أن جور الأمير بسبب ظلم الرعية حكاية تودد
٢٦٨	الجارية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
(وفي ليلة ١٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سلسان قال أهلاً وسهلاً بولدي كان ما كان والله لقد ضاقت بي الأرض لأجل غيبتك والحمد لله على سلامتك ثم نظر السلطان إلى هذا الحصان المسمى بالقانون عرف أنه الحصان الذي رآه سنة كذا وكذا في حصار عبدة الصليبان مع أبيه ضوء المكان حين قتل عمه شركان وقال له لو قدر عليه أبوك لاشتراه بألف جواد ولكن الآن عاد العز إلى أهله وقد قبلناه وهنالك وهنالك وأنت أحق به من كل إنسان لأنك سيد الفرسان ثم أمر أن يحضر لكان ما كان خلعة سنية وجملة من الخير وأفرد له في القصر أكبر الدور وأقبل عليه العز والسرور وأعطاه مالا جزيلاً وأكرمه غاية الإكرام لأنه كان يخشى عاقبة أمر الوزير دندان ففرح بذلك كان ما كان وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته وأقبل على أمه وقال يا أمي ما حال ابنة عمي فقالت والله يا ولدي أنه كان عندي من غيبتك ما شغلني عن محبوبتك فقال يا أمي إذهبي إليها وأقبل عليها لعلها تجود علي بنظرة فقالت له أن المطامع تذلل أعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لئلا يقضي بك إلى الوبال فأنا أذهب إليها ولا أدخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من أمه ذلك أخبرها بما قاله السلال من أن العجوز ذات الدواهي طرقت البلاد وعزمت على أن تدخل بغداد وقال هي التي قتلت عمي وجدي ولابد أن أكشف العار وأخذ الثأر ثم ترك أمه وأقبل على عجوز عاهرة محتالة مكرمة اسمها سعدانة وشكا إليها حاله وما يجده من حب قضى فكان وسألها أن تتوجه العجوز إليها وتستعطفها عليه فقالت له العجوز سمعاً وطاعة ثم فارقتهم ومضت إلى قصر قضى فكان وسألها أن تتوجه العجوز إليها وتستعطفها عليه فقالت له العجوز سمعاً وطاعة ثم فارقتهم ومضت إلى قصر قضى فكان واستعطف قلبها عليه ثم رجعت إليه وأعلمته بأن قضى فكان تسلم عليه ووعدتها أنها في نصف الليل تجيء إليه. وأدرك شهريزاد الصبح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لكان ما كان بأنها ستجيء إليك في نصف الليل ففرح لوعده ابنة عمي قضى فكان فلما جاء نصف الليل انتبه بملاءة سوداء من الحرير ودخلت عليه ونبهته من نومها وقالت له كيف تدعي أنك تحبني وأنت خلي البال نائم على أحسن حال فانتبه وقال والله يا منية القلب أني ما نمت لإطمعاً في أن يزورني منك طيف الخيال فعند ذلك عاتبته بعتاب لطيف الكلمات وأنشدت هذه الأبيات:

لـ . . . كنت تصدق في المحبة . . .	م . . . جنحت . . . إلى المذموم . . .
ي . . . مدعي ط . . . برق المحبة . . .	ف . . . بي الم . . . بودة والغ . . . برام
والله . . . يا . . . بن الع . . . م . . .	رق . . . بدت عي . . . ون المس . . . تهام

فاستحيا منها كان ما كان وتعانقا وتشاكيا ألم الفراق وعظيم الوجد والاشتياق ولم يزا كذلك إلى أن بدت غرة الصباح وطلع الفجر ولاح فيكي كان ما كان بكاء شديداً وصعد الزفرات وأنشدت هذه الأبيات:

فيا زائر من بعد دفرط صد دوده وفي النفر منه الدر في نظم عقده

فقبلت . . له ألف . . ما وعانق . . ست ق . . ده
إلى أن بداندور الصباح فراغدا

وب . . ت وخ . . دي لاص . . ق . . ت خ . . ده
كد د حسا ام لاح م ن ج خوف غم ده

فلما فرغ من شعره ودعته قضى فكان ورجعت إلى خدرها وأظهرت بعض الجوارى على سرها فذهبت جارية منهن إلى الملك سلسان وأعلمته بالخبر فتوجه إلى قضى فكان وجرد عليها الحسام وأراد أن يضرب عنقها فدخلت عليه أمها نزهة الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضرراً فإنك إن فعلت بها ضرراً يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان وإن كان ما كان صاحب عرض ومروءة ولا يفعل أمراً يعاب عليه فاصبر ولا تعجل فإن أهل القصر وجميع أهل بغداد قد شاع عندهم أن الوزير دندانداد العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليملكوا كان ما كان فقال لها لا بد أن أرميه في بلية بحيث لا أرض تقفه ولا سماء تظله وأني ما طيبت خاطره ولا أنعمت عليه إلا لأجل أهل مملكتي لئلا يميلوا إليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكته هذا ما كان من أمر الملك سلسان (وأما) ما كان من أمر كان ما كان فإنه أقبل على أمه في ثاني يوم وقال لها يا أمي أني عزمت على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد والمماليك وإذا كثر مالي وحسن حالي خطبت قضى فكان من عمي سلسان فقالت يا ولدي أن أموال الناس غير سائبة لأن دونها ضرب الصفاح وطعن الرماح ورجلاً تقتنص الأسود وتصيد الفهود فمال لها كان ما كان هيهات أن أرجع عن عزمي إلا إذا بلغت منيتي ثم أرسل العجوز إلى قضى فكان ليعلمها أنه يريد السير حتى يحصل لها مهرأ يصلح لها وقال للعجوز لا بد أن تأتيني منها بجواب فقال له سمعاً وطاعة ثم ذهبت إليها ورجعت لها بالجواب وقالت له أنها في نصف الليل تكون عندك فأقام سهيران إلى نصف الليل من قلقه فلم يشعر إلا وهي داخلة عليه وتقول له روحي فذاك من السهر فنهض لها قائماً وقال يا منية القلب روحي فذاك من جميع الأسواء ثم أعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لها لا تبكي يا بنت العم فأدما أسأل الذي حكم علينا بالفراق أن يمن علينا بالتلاق والوفاق ثم أن كان ما كان أخذ في السفر ودخل على أمه وودعها ونزل من القصر وتقلد بسيفه وتعمم وتلثم وركب جواده القانوني ومشى في شوارع المدينة وهو كالبرح حتى وصل إلى باب بغداد وإذا برفيقه صباح ابن رباح خارج من المدينة فلما رآه جرى في ركابه وحياء فرد عليه السلام فقال صباح يا أخي كيف صار لك هذا الجواد وهذا المال وأنا الآن لا أملك غير سيفي فقال له كان ما كان ما يرجع الصياد بصيد إلا على قدر نيته وبعد فراقك بساعة حصلت لي السعادة وهل لك أن تأتي معي وتخلص النية في صحبتي ونسافر في تلك البرية فقال ورب الكعبة ما بقيت أدعوك إلا مولايا ثم جرى قدام الجواد وسيفه على عاتقه وجرايه بين كتفيه ولم يزا إلا سائرين في البر أربعة أيام وهما يأكلمان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفي اليوم الخامس أشرفا على تل عال تحته مراتع فيها أبل وغنم وبقر وخيل قد ملأت الروابي والبساتين وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان ما كان زادت به الأفراح وامتأ صدره بالأشراح وعول على القتال وأخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل بنا على هذا المال الذي عن أهله وحيد وتقاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا في أخذه نصيب فقال صباح يا مولايا أن أصحابه خلق كثير وجم غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال وأن رمينا أرواحنا في هذا الخطيب الجسيم

فأننا نكون من هؤلاء على خطر عظيم فضحك كان ما كان وعلم أنه جبان فتركه وانحدر من الرابية عازماً
على شن الغارات وترنم بإنشاد هذه الأبيات:

وَأَلْ نَعَمْ . . . بَانَ ه . . . م ذُوو الهم . . . م	والس . . . ادة الض . . . اربون ف . . . ي القم . . . م
ق . . . وم إذا م . . . الهيد . . . اج ق . . . ام له . . . م	ق . . . اموا بأس . . . وافته عل . . . ي ق . . . دم
تد . . . ام ع . . . ين الفقي . . . ر بي . . . نهم	ولا ي . . . رى ق . . . يح ص . . . ور الع . . . دم
وأند . . . ي أرتج . . . ي معاون . . . ة	م . . . ن مال . . . ك المل . . . ك ب . . . اريء النس . . . م

ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الإبل والبقر والغنم والخيل قدامه فتبادرت إليه
العبيد بالسيوف الثقال والزماح الطوال وفي أولهم فارس تركي إلا أنه شديد الحرب والكفاح عارف بأعمال
سمر القنا وبيض الصفاح فحمل على كان ما كان وقال له ويلك لو علمت لمن هذا المال ما فعلت هذه الفعال
أعلم أن هذه الأموال للعصابة الرومية والفرقة الجركسية الذين ما فيهم إلا كل بطل عابس وهم مائة فارس قد
خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان وحلفوا بأن لا يرجعوا من هنا إلا به فلما سمع كان ما
كان هذا الكلام صاح قائلاً هذا هو الحصان الذي تعنون وأنتم له طالبون وفي قتالي بسببه راغبون فبارزوني
كلكم اجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين أذني القانون فخرج عليهم مثل الغول وعطف على الفارس
وطعنه فأخرج كلام ومال على ثان وثالث ورابع فأعدمهم الحياة فعند ذلك هابته العبيد فق بال له م ي ا بذي
الزواني سوقوا المال والخيول وإلا خضبت من دمانكم سناني فساقوا المال وأخذوا في الانطلاق وأنحدر إليه
صباح وأعلن بالصياح وزادت به الأفراح وإذا بغبار قد علا وطار حتى سد الأقطار وبان من تحته مائة
فارس مثل الليث العوايس فلما رآهم صباح فر إلى الرابية وترك البطاح وصار يتفرج على الكفاح وقال ما
أنا فارس إلا في اللعب والمزاح ثم أن المائة فارس داروا حول كان ما كان وأحاطوا به من كل مكان فتقدم
إليه فارس منهم وقال أين تذهب بهذا المال فقال له كان ما كان دونك والقتال واعلم أن من دونه أس دأ أروع
وبطل صميدع وسيفاً أينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام التفت إليه فرأه فارساً كالأسد الضرغام إلا
أن وجهه كبدر التمام وكان ذلك الفارس رئيس المائة فارس وأسمه كهرداش فلما رأى كان ما كان مع كم بال
فروسيته بديع المحاسن يشبه حسنه حسن معروفة له يقال لها فائن وكانت من أحسن النساء وجهاً قد أعطاها
الله من الحسن والجمال وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل إنسان وكانت فرسان القوم
تخشى سطوتها وأبطال ذلك القطر تخاف هيبتها وحلفت أنها لا تتزوج إلا من يقهرها وكان كهرداش من
جملة خطابها فقالت لابيها ما يقربني إلا من يقهرني في الميدان وموقف الحرب والطعان فلما بلغ كهرداش
هذا القول أختشى أن يقاتل جارية وخاف من العار فقال بعض خواصه أنت كام ل الخصم بال في الحسد
والجمال فلو قاتلتها وكانت أقوى منك فإنك تغلبها لأنها إذا رأت حسنك وجمالك تتهمز قبالك حتى تملكها لأن
النساء لهن غرض في الرجال ولا يخفى عنك هذا الحال فأبى كهرداش وامتنع من قتالها واستمر على امتناعه
من القتال إلى أن جرت له مع كان ما كان هذه الأفعال فظن أنها محبوبته فائن وقد عشقته لما سمعت بحسنة
وشجاعته فتقدم إلى كان ما كان وقال ويلك يا فائن قد أتيت لتريني شجاعتك فأنزلي عن جوادك حتى أتحدث

معك فإني قد سقت هذه الأموال وقطعت الطريق على الفرسان والأبطال وكل هذا لحسبك وجمالك الذي ماله مثل وتزوجيني حتى تخدمك بنات الملوك وتصيري ملكة هذه الأقطار فلما سمع كان ما كان هـ ذا الكلام صارت نار غيظه في اضطرام وقال ويلك يا كلب الإعجام دع فانتا وما بها ترتد أب وتقدم إلى الطعن والضراب فعن قليل تبقى على التراب ثم صال وجال وطلب الحرب والنزال فلما نظر كهرداش إليه علم أنه فارس همام وبطل مصدام وتبين خطأ ظنه حيث لاح له عذار أخضر فوق خده كآس نبت خلال ورد أحمر وقال للذين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له السيف البتار والرمح الخطار واعلموا أن قتال الجماعة للواحد عار ولو كان في سنان رمحه بشعلة نار فعند ذلك حمل عليه فارس تحته جواد أدهم بتحجيل وغرة كالدهرم يحير العقل والناظر كما قال فيه الشاعر:

قد جاءك المهر الذي نزل الوغى جـ . ذلان يخلط أرضه به بسـ . مانه
وكانه . لاط . م الصـ . باح جبينه . هـ واقص منه فداض في أحشائه

ثم إن ذلك الفارس حمل عليه كان ما كان وتجاولا في الحرب برهة من الزمان وتضاربا ضرباً تحير الأفكار ويغشى الأبصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمغفر فمال عن الجواد كأنه البعير إذا انحدر وحمل عليه الثاني والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالأول ثم حمل عليه الباقرن وقد اشتد بهم القلق وزادت الحرق فما كان إلا ساعة حتى التقطهم بسنان رمحه فنظر كهرداش إلى هـ ذا الحال فخاف من الارتحال وعرف من نفسه أن عنده ثبات الجنان وأعتقد أنه أوحده الأبطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم أصحابي فخذ من المال ما شئت واذهب إلى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن هبابك والحياة أولى بك فقال له كان ما كان لا عدمت مروءة الكرام ولكن أترك عنك هذا الكلام فز بنفسك ولا تخش الملام ولا تطمع نفسك في رد الغنيمة واسلك لنجاة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشد بكه رداش الغضب وحصل عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان ويلك لو عرفت من أنا ما نطقت بهذا الكلام في حومة الزحام فأسأل عني فأنا الأسد البطاش المعروف بكهرداش الذي نهى الملوك الكبار وقطع الطريق على جميع السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذي تحتك طلبتي وأريد أن تعرفني كيف وصلت إليه حتى استوليت عليه فقال اعلم أن هذا الجواد كان سائر إلى عمي الملك سلسان تحت عجز كبيرة ولنا عند هاتار من جهة جدي الملك عمر النعمان وعمي الملك شركان فقال كهرداش ويلك ومن أبوك لا أم لك فقال اعلم أنني كان ما كان بن الملك ضوء المكان بن عمر النعمان فلما سمع كهرداش هذا الخطاب قال لا يس تتكر عليك الكمال والجمع بين الفروسية والجمال ثم قال له توجه بأمان فإن أباك كان صاحب فضل وإحسان فقال له كان ما كان أنا والله ما أوقرك يا مهان فاغتاظ البدوي ثم حمل كل منهما على صاحبه فشدت لهما الخيل أذانها ورفعت أذنا بها ولم يزالا يصطدمان حتى ظن كل منهما أن السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقابلا ككباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الرماح فحاوله كهرداش بطعنة فزاغ عنها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه في صدر فاطلع السنان يلعب من ظهره وجمع الخيل والأسلاب وصاح في العبيد دونكم والسوق الشديد فنزل عند ذلك صباح وجاء إلى كان ما كان وقال له أحسنت يا فارس الزمان أنني دعوت لك وقد استجاب ربي دعائي ثم أن صباح قطع رأس كهرداش فضحك كان ما كان وقال له ويلك يا صباح أنني كنت أظن أنك فارس

الحرب والكفاح فقال لا تنس عبدك من هذه الغنيمة لعلّي أصل بسببها إلى زواج بنت عمي نجمة فقال له لا بد لك فيها من نصيب ولكن كن محافظاً على الغنيمة والعبيد ثم أن كان ما كان سار متوجهاً إلى الديار ولم يزل سائراً بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الأجناد ورأوا ما معه من الغنيمة والأموال ورأس كهرداش على رمح صباح وعرف التجار رأس كهرداش ففرحوا وقالوا لقد أراح الله الخلق منه لأنه كان قاطع الطريق وتعبجوا من قتله ودعوا القاتله وأنت أهل بغداد إلى كان ما كان بما جرى من الأخبار فهابته جميع الرجال وخافته الفرسان والأبطال وساق ما معه إلى أن أوصله تحت القصر وركب الرمح الذي عليه رأس كهرداش إلى باب القصر ووهب للناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومالت إليه القلوب ثم أقبل على صباح وأنزله في بعض الأماكن الفساح ثم دخل على أمه وأخبرها بما جرى له في سفره وقد وصل إلى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى بخواصه وقال لهم اعلّموا أنني أريد أن أبوح لكم بسري وأبدي لكم مكنون أمري اعلّموا أن كان ما كان هو الذي يكون سبباً لانقلابنا من هذه الأوطان لأنه قتل كهرداش مع أن له قبائل من الأكراد والأتراك وأمرنا معه آيل إلى الهلاك وأكثر خوفنا من أقاربه وقد علمتم بما فعل الوزير دندان فإنه جحد معروف في بعد الإحسان وخائني في الإيمان وبلغني أنه جمع عساكر البلدان وقصد أن يسلطن كان ما كان لأن السلطنة كانت لأبيه وجده ولا شك أنه قاتلي لا محالة فلماسمع خواص مملكته منه هذا الكلام قالوا له أيها الملك أنه أقل من ذلك ولولا أننا علمنا بأنه تربيتك لم يقبل عليه منا أحد واعلم أننا بين يديك أن شئت قتله قتلناه وأن شئت أبعدها أبعدها فلما سمع كلامهم قال إن قتله هو الصواب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فتحالفوا على أنهم لا بد أن يقتلوا كان ما كان فإذا أتى الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه فلما أعطوه العهد والميثاق على ذلك أكرمهم غاية الإكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء وأمتعت العساكر من الركوب والنزول حتى يبصروا ما يكون لأنهم رؤوا غالب العسكر مع الوزير دندان ثم أن الخبر وصل إلى قضى فكان فحصل عندها غم زائد وأرسلت إلى العجوز التي عادت لها أن تأتيها من عند ابن عمها بالأخبار فلما حضرت عندها أمرتها أن تذهب إليه وتخبره بالخبر فلما وصلت إليه العجوز سلمت عليه ففرح بها وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلغني بنت عمي سلمي وقلولي لها أن الأرض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده وما أحسن قول القائل:

المملك لله وممن يظفر ببني مل مني
ي رددته قهر ويض من عده ال مدركا
لو كان لي أو لغيري قد أتملة
م من الدراب لك بان الأم بر مش تركا

فرجعت العجوز إلى بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بأن كان ما كان أقام في المدينة ثم أن الملك سلسان صار ينظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق أنه خرج إلى الصيد واللق نص وخرج صباح معه لأنه كان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً فاصطاد عشر غزالات وفيهن غزالة كحلأ العيون صارت تتلفت يميناً وشمالاً فأطلقها فقال له صباح لأي شيء أطلقت هذه الغزالة فضحك كان ما كان وأطلق الباقي وقال أن من المروءة إطلاق الغزالات التي لها أولاد وما تتلفت تلك الغزالة إلا لأن لها أولاد فأطلقها وأطلقت الباقي في كرامتها فقال له صباح أطلقني حتى أروح إلى أهلي فضحك وضربه يعقب الرمح على قلبه فوق ع على الأرض يلتوي كالشعبان فيبينما هما كذلك وإذا بعبرة سائرة وخيل تركض وبان من تحتها فرسان وشجعان وسبب ذلك أن الملك سلسان أخبره جماعة أن كان ما كان خرج إلى الصيد والقتنص فأرسل أمير من الديلم يقال له جامع ومعه عشرين فارساً ودفع لهم المال ثم أمرهم أن يقتلوا كان ما كان فلما قربوا منه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم وإذا بالملك سلسان ركب وسار ولحق بالعسكر فوجدهم مقتولين فتعجب ورجع وإذا بأهاليهم قبضوا عليه وشدوا وثاقه ثم أن كان ما كان توجه بعد ذلك من المكان وتوجه معه صباح البدوي فيبينما هو سائر إذ رأى في طريقه شاباً على باب داره فألقى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعتان إحداهما فيها لبن والثانية ثريد والسمن في جوانبها يموج ووضعت القصعتين قدام كان ما كان وقال له تفضل علينا بالأكل من زادنا فامتنع كان ما كان من الأكل فقال له الشاب مالك أيها الإنسان لا تأكل فقال له كان ما كان أنني على نذر فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ما كان أعلم أن الملك سلسان غصب ملكي ظلماً وعدواناً ثم أن ذلك الملك كان لأبي وجدي من قبلي فاسم ثولي عليه قهراً بعد موت أبي ولم يعتبرني لصغر سني فنذرت أنني لا أكل لأحد زاد حتى أشفي في فؤادي من غريمي فقال له الشاب أبشر فقد وفي الله نذرك وأعلم أنه مسجون في مكان وأظنه يموت قريباً فقال هل كان ما كان في أي بيت هو معتقل فقال له في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان إلى قبة عالية ورأى الناس في تلك القبة يدخلون وعلى سلسان يلطمون وهو يتجرع غصن المنون فقام كان ما كان ومشى حتى وصل إلى تلك القبة وعين ما فيها ثم عاد إلى موضعه وقعد على الأكل وأكل ما تيسر ووضع ما بقي من اللحم في مزودة ثم جلس مكانه ولم يزل جالساً إلى أن أظلم الليل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان إلى القبة التي فيها سلسان وكان حولها كلاب يحرسونها فوثب عليه كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذي في مزوده وما زال يرمي للكلاب لحماً حتى وصل إلى القبة وتوصل إلى أن صار عند الملك سلسان ووضع يده على رأسه فقال له بصوت عال من أنت فقال أنا كان ما كان الذي سعيت في قتله فأوقعك الله في سوء تدبيرك أما يكفيك أخذ ملكي وملك أبي وجدي حتى تسعى في قتلي فخلف سلسان الإيمان الباطلة أنه لم يسع في قتله وأن هذا الكلام غير صحيح فصيح فصفح عنه كان ما كان وقال له أتبعني فقال لا أقدر أن أخطو خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ما كان إذا كان الأمر كذلك نأخذ لنا فرسين ونركب أنا وأنت ونطلب البر ثم

فعل كما قال وركب هو ولسان وسار إلى الصباح ثم وصلوا الصباح وساروا ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا إلى بستان فجعلوا يتحدثون فيه ثم قام كان ما كان إلى سلسان وقال له هل بقي في قلبك مني أمر تكرهه قال سلسان لا والله ثم اتفقوا على أنهم يرجعون إلى بغداد فقال صباح البدوي أنا أسبقكما لأبشر الناس فسبق يبشر النساء والرجال فخرجت إليه الناس بالدفوف والمزامير وبرزت قضى فكان وهي مثل البدر بهي الأنوار في دياجى الاعتكار فقابلها كان ما كان وحنث الأرواح للأرواح واشتاتت الأشباح للأشباح ولم يبق لأهل العصر حديث إلا في كان ما كان وشهد له الفرسان أنه أشجع أهل الزمان وقالوا لا يصلح أن يكون سلطاناً علينا إلا كان ما كان ويعود إلى ملك جده كما كان وأما سلسان فإنه دخل على نزهة الزمان فقالت له أنى أرى الناس ليس لهم حديث إلا في كان ما كان ويصفونه بأوصاف يعجز عنها اللسان فقال لها ليس الخبر كالعيان في رأيته ولم أر فيه صفة من صفات الكمال وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس يقلد بعضهم بعضاً في مدحه ومحبه وأجرى الله على ألسنة الناس مدحه حتى مالت إليه قلوب أهل بغداد والوزير دندان الغادر الخوان قد جمع له عساكر من سائر البلدان ومن الذي يكون صاحب الأقطار ويرضى أن يكون تحت يد حاكم يتيم ماله مقدار فقالت له نزهة الزمان وعلى ماذا عولت على قتله ويرجع الوزير ديدان خاناً في قصد ويدخل تحت أمري وطاعتي ولا يبقى له إلا خدمتي فقالت له نزهة الزمان الغد في يدك فكي ف بالأقارب والصواب أن تزوجه ابنتك قضى فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان.

إذا رف مع الزم . ان عليه . ك شخص . أ	وكت . ت . أد . ق . مذ . و . لا . و . تص . اعد
أتل . د . د . ق . رتب . ه . تج . د . د	ينيل . د . د . ك . إن دن . د . وت . وإن تباء . د . د
ولا تق . ل . ل . ال . ل . ذي . ترد . د . ه . في . د . ه	تك . ن . مم . ن . ع . بن . الحص . ن . تقاء . د . د
فكم في الخدر أبيه من عروس	ولك . ن . لل . روس . ال . دهر . س . اعد

فلما سمع سلسان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قام مغضباً من عندها وقال لولا أني أعرف أنك تمزحين لعلت رأسك بالسيف وأخمدت أنفاسك فقالت حيث غضبت مني فأنا أمزح معك ثم وثبت إليه وقبلت رأسه ويديه وقالت له الصواب ما تراه وسوف أتدبر أنا وأنت في حيلة تقتله بها فلما سمع منها ه ذا الكلام فرح وقال لها عجلي بالحيلة وفرجي كربتي فلقد ضاق على باب الحيل فقالت له سوف أتحيل لك على اتلاف مهجته فقال لها بأي شيء فقالت له بجاريتنا التي اسمها بانون فإنها في المكر ذات فنون وكانت هذه الجارية من أنحس العجائز وعدم الخبث في مذهبها غير جائز وكانت قد ربت كان ما كان وقضى فكان غير أن كان ما كان يميل إليها كثيراً ومن فرط ميله إليها كان ينام تحت رجلها فلما سمع الملك سلسان من زوجته ه ذا الكلام قال أن هذا الرأي هو الصواب ثم أحضر الجارية باكور وحديثها بما جرى وأمرها أن تسعى في قتله ووعدها بكل جميل فقالت له أمرك مطاع ولكن أريد يا مولاي أن تعطيني خنجراً قد سقي بهاء الهلاك لا عجل لك بإتلافه فقال لها سلسان مرحباً بك ثم أحضر لها خنجراً يكاد أن يسبق القضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات والأشعار وتحفظ النوادر والأخبار فأخذت الخنجر وخرجت من الديار مفكرة فيما يكون به الدمار وأنت إلى كان ما كان وهو قاعد ينتظر وعد السيدة قضى فكان وكان في تلك الليلة قد تذكر بنت عمه قضى فكان فالتهمت من حبها في قلبه النيران فيبينما هو كذلك وإذا بالجارية باكون داخله عليه وهي تقول أن

أَوَانِ الْوَصَالِ وَمَضَتْ أَيَّامُ الْإِنْفِصَالِ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ قَالَ لَهَا كَيْفَ حَالُ قَضِي فَكَانَ قَفَّالَتْ لَهُ بِأَكُونِ اعْلَمْ أَنَّهُ أَمْشِغَلَةٌ بِحَبْكٍ فَعَدَدَ ذَلِكَ قَامَ كَانِ مَا كَانَ إِلَيْهَا وَخَلَعَ أَثَوَابَهَا عَلَيْهَا وَوَعَدَهَا بِكُلِّ جَمِيلٍ فَقَفَّالَتْ لَهُ اعْلَمْ أَنَّنِي أَدَامَ عِنْدَكَ اللَّيْلَةَ وَأَحَدْتُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ وَأَسْلَيْتُكَ بِحَدِيثِ كُلِّ مَتِيمٍ أَمْرَضَهُ الْغَرَامُ فَقَالَ لَهَا كَانِ مَا كَانَ أَنِ حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ يَفْرَحُ بِهِ قَلْبِي وَيَزُولُ بِهِ كَرْبِي فَقَفَّالَتْ لَهُ بِأَكُونِ حَيًّا وَكَرَامَةً ثُمَّ جَلَسَتْ إِلَى جَانِبِهِ وَذَلِكَ الْخَنْجَرُ مِنْ دَاخِلِ أَثَوَابِهَا فَقَفَّالَتْ لَهُ اعْلَمْ أَنَّ أَعْذَبَ مَا سَمِعْتُ أَذْنِي أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَعِشُقُ الْمَلَّاحَ وَصَرَفَ عَلَيْهِمَا لَمْ يَحْصِ حَتَّى افْتَقَرَ وَصَارَ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا فَضَاقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَصَارَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَيَفْتِشُ عَلَى شَيْءٍ يَقَاتَ بِهِ بَيْنَمَا هُوَ مَاشٍ وَإِذَا بِقِطْعَةِ مَسْمَارٍ شَكَّتْهُ فِي أَصْبَعِهِ فَسَالَ دَمُهُ فَقَعَدَ وَمَسَحَ الدَّمَ وَعَصَبَ أَصْبَعَهُ ثُمَّ قَامَ وَهُوَ يَصْرُخُ حَتَّى جَازَ عَلَى الْحَمَّامِ وَدَخَلَهَا ثُمَّ قَلَعَ ثِيَابَهُ فَلَمَّا صَارَ دَاخِلَ الْحَمَّامِ وَجَدَهَا نَظِيفَةً فَجَلَسَ عَلَى الْفَسْفِيقَةِ وَمَازَالَ يَنْزِجُ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ إِلَى أَنْ تَعَبَ وَأَدْرَكَ شَهْرُزَادُ الصَّبَاحَ فَسَكَّتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ.

(وفى ليلة ١٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد ثم خرج إلى الحوض البارد فلم يجد أحداً فاختلى بنفسه وأطاع قطعاً حشيش وبلغها فساحت في مخه فانقلب على الرخام وخيل له الحشيش أن مهتاراً كبيراً يكبسه وعبدان واقفان على رأسه واحد معه الطاسة والأخر معه آلة الحمام وما يحتاج إليه البلان فلما رأى ذلك قال في نفسه ك أن هؤلاء غلطوا في أومن طانفتا الحشاشين ثم أنه مد رجله ففتح له أن البلان قال له يا سيدي قد أرف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك وقال في نفسه ما شاء الله يا حشيش ثم قعد وهو ساكت فقام البلان وأخذ يبيده وأدار على وسطه منزراً من الحرير الأسود ومشى وراءه العبدان بالطاسات والحوائج ولم يزالا به حتى ادخلاه الخلوة وأطلقا فيها البخور فوجدها ملأنة من سائر الفواكه والمشموم وشقاله بطيخة وأجلساه على كرسي من الأبنوس ووقف البلان يغسله والعبدان يصبان الماء ثم دلكوه دلكاً جيداً وقالوا له يا مولانا صاحب نعيم دائم ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما خيل له ذلك قام ورفع المئزر من وسطه وصار يضحك إلى أن غشي عليه واستمر ساعة يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم يخاطبونني خطاب الوزير ويقولون يا مولانا صاحب قلعل الأمر التبس عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفونني ويقولون هذا زل يطوش بعون صكا في رقبتي ثم أنه استحمى وفتح الباب فتخيل له أن مملوكاً صغيراً وطواشياً قد دخلا عليه المملوك معه بقجة ففتحتها وأخرج منها ثلاث فوط من الحرير فرمى الأولى على رأسه والأخرى على كتفيه وحزمه بالثالثة وقدم له الطواشي قتباقاً فلبسه وأقبلت عليه مماليكه وطواشيه وصاروا يسندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك إلى أن خرج وطلع الليوان فوجد فرشاً عظيماً لا يصلح إلا للملوك وتبادرت إليه الغلمان واجلسوه على المرتبة وصاروا يكسبونه حتى غلب عليه النوم فلما نام رأى في حصنه صبية قباسها ووضعا بين فخذيه وجلس منها مجلس الرجل من المرأة وقبض ذكره بيده وسحبها وعصرها تحته عنده وإذا بواحد يقول انتبه يا زليط قد جاء الظهر وأنت نائم ففتح عينه فوجد نفسه على الحوض البارد وحوله جماعة يضحكون عليه وايره قائم والفوطه انحلت من وسطه وتبين له كل هذا أضغاث أحلام أو تخيلات حشيش فاغتم ونظر إلى الذي نبهه وقال كنت أصبر حتى أحطه فقال له الناس أما تستحي يا حشاش وأنت نائم وذكرك قائم وصكوه حتى أحمر قفاه وهو جيعان وقد ذاق طعم السعادة وهو في المنام فلما سمع كان ما كان من الجارية

هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال لباكون يادادتي أن هذا حديث عجيب فأني ما سمعت مثل هـ ذه الحكاية فهل عندك غيرها فقالت له نعم ثم أن الجارية باكون لم تزل تحدث كان ما كان بمذ بارف حكايات ونوادر مضحكات حتى غلب عليه النوم ولم تزل تلك الجارية جالسة عند رأسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها هذا وقت انتهاز الفرصة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وأرادت ذبحه وإذ به أم كان ما كان دخلت عليهما فلما رأتهما باكون قامت لها واستقبلتها ثم لحقها الخوف فاصد بحت تت تقض كأنه ما أخذتها الحمى فلما رأتهما أم كان ما كان تعجبت ونبهت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد أمه جالسة فوق رأسه وكان السبب في حياته مجيئها وسبب مجيء أمه إليه أن قضى فكان سمعت الحديث والاتفاق على قتله فقالت لأمه يا زوجة العم الحقى ولذلك قبل أن تقتله العاهرة باكون وأخبرتها بما جرى من أوله إلى آخره فخرجت وهي لا تعقل شيئاً حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهمت باكون عليه تريد ذبحه فلما استيقظ قال لأمه هـ لقد جئت يا أمي في وقت طيب ودادتي باكون حاضرة عندي في تلك الليلة ثم التفت إلى بـ باكون وقال لها ما بحياتي عليك هل تعرفين حكاية أحسن من هذه الحكاية التي حدثتيني بها فقالت له الجارية وأين ما حدثتك به سابقاً مما أحدثك به الآن فإنه أعذب وأغرب ولكن أحكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت بـ باكون وهي لا تصدق بالنجاة فقال لها مع السلامة ولمحت بمكرها أن أمه عندها خبر بما حصل فذهبت إلى حالها فعند ذلك قالت له والدته يا ولدي هذه ليلة مباركة حيث نجاك الله من الملعونة فقال لها وكيف ذلك فأخبرته بالأمر من أوله إلى آخره فقال لها يا والدتي الحي ما له قاتل وأن قتل لا يموت ولكن الأحوط لنا أننا نرحل عن هـ هؤلاء الأعداء والله يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بـ الوزير ددان وبعد دخوله خروجه حصلت أمور بين الملك سلسان ونزهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان أيضاً من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك سلسان الذين يميلون إليهم فجلسوا يدبرون الحيلة فاجتمع رأيهم على غزو ملك الروم وأخذ النثار فلما توجهوا إلى غزو الروم وقعوا في أسر الملك رومزان بعد أمور يطول شرحها كما يظهر من السياق فلما أصبح الصباح أمر الملك رومزان أن يحضر كان ما كان وال وزير دندان وجماعتهما فحضروا بين يديه وأجلسهم بجانبه وأمر بإحضار الموائد فأحضرت فأكلوا وشربوا وأطمأنوا بعد أن أيقنوا بالموت لما أمر بإحضارهم وقالوا لبعضهم أنه ما أرسل إلينا إلا لأنه يريد يقتلنا وبعد أن اطمأنوا قال لهم أنني رأيت مناماً وقصصته على الرهبان فقالوا ما يفسره لك إلا ال وزير ددان فقال للوزير دندان خير ما رأيت يا ملك الزمان فقال له أيها الوزير رأيت أنني في حفرة على ضفة بئر أسود وكان أقواماً يعذبونني فأردت القيام فلما نهضت وقفت على أقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم ألتفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فمددت يدي لأخذها فلما رفعتها من الأرض رأيتهما منطقة من ذهب ددت وسطى بهما فإذا هما قد صارتا منطقة واحدة وهذا أيها الوزير منامي والذي رأيته في لذيذ أحلامي فقال له الوزير دندان اعلم يا مولانا السلطان أن رؤياك تدل على أن لك أخاً أو ابن أخاً أو ابن عم أو أحد يكون من أهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من دندان ومن معهم من الأسارى وقال في نفسه إذا رميت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم بهلاك أصحابهم ورجعت إلى بلادي عن قريب لنأخذ الملك من يدي ولما صمم على ذلك استدعى بالسيف وأمره أن يضرب رقبة كان ما كان من وقته وساعته وإذا بداية الملك قد

أقبلت في تلك الساعة فقالت له أيها الملك السعيد على ماذا عولت فقال لها عولت على قتل هؤلاء الأسد أرى الذين في قبضتي وبعد ذلك أرمى رؤوسهم إلى أصحابهم ثم أحمل أنا وأصحابي عليهم حملة واحدة ففقدت الذي تقتله ونهزم الباقي وتكون هذه وقعة الانفصال وأرجع إلى بلادي عن قريب قبل أن يحدث بعد الأمور في مملكتي فعندما سمعت منه دايته هذا الكلام أقبلت عليه وقالت له بلسان الأفرنج كيف يطيب عليك أن تقتل ابن أخيك وأبنة أختك فلما سمع الملك من دايته هذا الكلام إناظ غيضاً شديداً وقال لها يا ملعونة ألم تعلمي أن أمي قد قتلت وأن أبي قد مات مسموماً وأعطيتيني خزانة وقلت لي أن هذه الخزانة كانت لأبيك فلم لا تصدقيني في الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق ولكن شأني وشأنك عجيب وأمرني وأمرك غريب فأنتي أنا اسمي مرجانة وأسم أمك أبريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعتها تضرب بها الأعداء وأشتهرت بالشجاعة بين الأبطال وأما أبوك فإنه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولا ريب ولا رجم بالغيب وكان قد أرسل ولده شركان إلى بعض غزواته صحبة هذا الوزير دندان وكان منهم الذي قد كان وكان أخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وأنفرد وحده عن عسكره فوقع عند أمك الملكة أبريزة في قصرها ونزلنا وأياها في خلوة للصراع فصادفنا ونحن على تلك الحالة فتصارع مع أمك فغلبته لباهر حسنهما وشجاعتها ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام في قصرها فبلغ أياها ذلك الخبر من العجز شواهي الملقبة بذات الدواهي وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك فأخذها وتوجه بها إلى مدينة بغداد سرّاً وكنت أنا وربحانه وعشرون جارية معها وكنا قد أسلمنا كلنا على يد الملك شركان فلما دخلنا على أبيك الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة أبريزة وقع في قلبه محبتها فدخل عليها ليلة واختل بها فحملت به وكان مع أمك ثلاث خربات فأعطتها لأبيك فأعطى خزانة لأبنته نزهة الزمان وأعطى الثانية لأخيك ضوء المكان وأعطى الثالثة لأخيك الملك شركان فأخذتها منه الملكة إبريزة وحفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتاقت أمك إلى أهلها وأطلعتني على سرها فأجتمعت بعيد أسود يقال له الغضبان وأخبرته بالخبر سرّاً ورغبتها في أن يسافر معنا فأخذنا العبد وطلع بنا من المدينة وهرب بنا وكانت أمك قربت ولادتها فلما دخلنا على أوائل بلادنا في مكان منقطع أخذ أمك الطلق بولادتك فحدث العبد نفسه بالخنا فأتي أمك فلما قرب منها راودها على الفاحشة فصرخت عليه صرخة عظيمة وانزعجت منه فمن عظم انزعاجها وضعتك حالاً وكان في تلك الساعة قد طلع علينا في البر من ناحية بلادنا غبار قد علا وطار حتى سد الأفطار فخشي العبد على نفسه من الهلاك فضرب الملكة أبريزة بسيفه فقتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه إلى حال سبيله وبعد ما راح العبد انكشف الغبار عن جدك الملك حردوب ملك الروم فرأى أمك ابنته وهي في ذلك المكان قتيلة وعلى الأرض جديلة فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسألني عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية من بلاد أبيها فأحكيت له جميع ذلك من الأول إلى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين أهل بلاد الروم وبين أهل بغداد فعند ذلك احتملنا أمك وهي قتيلة ودفناها في قصرها وقد احتملناك أنا وربيتك وعلقت لك الخزانة التي كانت مع أمك الملكة أبريزة ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنني أن أخبرك بحقيقة الأمر لأنني لو أخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد أمرني جدك بالكتمان ولا قدرة لي على مخالفة أمر جدك الملك حردوب ملك الروم فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم إعلامك بأن أباك الملك عمر النعمان فلما استقللت بالمملكة أخبرتك وما

أمكنني أن أعلمك إلا في هذا الوقت يا ملك الزمان وقد كشفت السر والبرهان وهذا ما عندي من الخبر وأنت برأيك أخبر وكان الأسارى قد سمعوا من الجارية مرجانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت نزهة الزمان من وقتها وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومزان أخي من أبي عمر النعمان وأمه الملكة أبريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع الملك رومزان هذالك الكلام أخذته الحدة وصار متحيراً في أمره وأخضر من وقته وساعته نزهة الزمان بين يديه فلما رآها حردوب الدم للدم وستخبرها عن قصته فحكى له فوافق كلامها كلام دايته مرجانة فصيح عند الملك أنه من أهل العراق من غير شك ولا ارتياب وأن أباه الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة وحل كتاف أخذه نزهة الزمان فتقدمت إليه وقبلت يديه ودمعت عيناها فبكى الملك لبكائها وأخذ حنو الأخوة ومال قلبه إلى ابن أخيه السلطان كان ما كان وقام ناهضاً على قدميه وأخذ السيف من يد السيف فأيقن الأسارى بالهلاك لما رأوا منه ذلك فأمر بإحضارهم بين يديه فكف وثاقهم وقال لدايته مرجانة أشرحي حديثك الذي شريحته إلى هـ ولاء الجماعة فقالت دايته مرجانة أعلم أيها الملك أن هذا الشيخ هو الوزير دندان وهو لي أكبر شاهد لأنه يعرف حقيقة الأمر ثم إنها أقبلت عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من ملوك الروم وملوك الأفرج وحديثهم بذلك الحديث والملكة نزهة الزمان والوزير دندان ومن معها من الأسارى يصدقونها على ذلك وفي آخر الحديث لاحت من الجارية مرجانة التفاتة فرأت الخزرة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين كانتا مع الملكة أبريزة في رقبة السلطان كان ما كان فعرفت أنها فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاء وقالت للملك يا ولدي أعلم أنه قد زاد في ذلك صدق يقيني لأن هذه الخزرة التي في رقبة هذا الأسير نظير الخرزة التي وضعتها في عنقك وهي رفيقتها وهذا الأسير هو ابن أخيك وهو كان ما كان ثم أن الجارية مرجانة التفت إلى كان ما كان وقالت له أرني هذه الخزرة يا ملك الزمان فنزعها من عنقه وناولها تلك الجارية داية الملك رومزان فأخذتها منه ثم سألت نزهة الزمان عن الخزرة الثالثة فأعطتها لها فلما صارت الخرزتان في يد الجارية ناولتهما للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق أنه عم السلطان كان ما كان وأن أباه الملك عمر النعمان فقام من وقته وساعته إلى الوزير دندان وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الأفراح وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكاسات والطبول وزمرت الزمور وزادت الأفراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالأفراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزبلكان وقال في نفسه هـ يا ترى ما سبب هذا الصياح والسرور الذي في عسكر الأفرج والروم وأما عساكر العراق فإنهم قد أقبلوا وعلى القتال عولوا وصاروا في الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك رومزان فرأى العساكر مقبلين للحزب متهيين فسأل عن سبب ذلك فأخبروه بالخبر فأمر قضي فكان ابنة أخيه شركان أن تسير من وقتها وساعتها إلى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بحصول الاتفاق وأن الملك رومزان ظهر أنه عم السلطان كان ما كان فسارت قضي فكان بنفسها ونفت عنها السرور والأحزان حتى وصلت إلى الملك الزبلكان وسلمت عليه وأعلمته بما جرى من الاتفاق وأن الملك رومزان ظهر أنه عمها وعم كان ما كان وحين أقبلت عليه وجدته باكي العين خائفاً على الأمراء والأعيان فشرحت له القصة من أولها إلى آخرها فزادت أفراسهم وزالت أتراحهم وركب الملك الزبلكان هو وجميع الأكابر والأعيان وسارت قدامهم الملكة قضي فكان حتى أوصلتهم

إلى سراق الملك رومزان فلما دخلوا عليه وجدوه جالساً مع ابن أخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير دندان في أمر الملك الزبلكان فاتفقوا على أنهم يسلمون إليه مدينة دمشق الشام ويتركونه ملكاً عليه كما كان مثل العادة وهم يدخلون إلى العراق فجعلوا الملك الزبلكان عاملاً على دمشق الشام ثم أمروهم بالتوجه إليها فتوجه بعساكره إليها ومشوا معه ساعة لأجل الوداع وبعد ذلك رجعوا إلى مكانهم ثم نادوا في العسكر بالرحيل إلى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم أن الملوك قالوا لبعضهم ما بقيت قلوبنا تس تريح ولا يشفى غيظنا إلا بأخذ الثأر وكشف العار بالانتقام من العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وأرباب دولته وفرح السلطان كان ما كان بعمه الملك رومزان ودعا للتجارية مرجانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا إلى أرضهم فسمع الحاجب الكبير سلسان قطع وقيل يد الملك رومزان فخلع عليه ثم أن الملك رومز أن يا عم ما يصلح هذا الملك الإلك فقال له معاذ الله أن أعرضك في ملكك فعند ذلك أشار إليهما الوزير دندان أن يكون الأثنان في الملك سواء وكل واحداً يحكم يوماً فارتضيا بذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهما اتفقا على أن كل واحد يحكم يوماً ثم أولموا الولائم وذبحوا الذبائح وزادت بهم الأفراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليلة مع بنت عمه قضي فكان وبعد تلك المدة بينما هم قاعدون فرحون بهذا الأمر وانصلاح الشأن إذ ظهر لهم غبار قد علا وطارت حتى سد الأفطار وقد أتى إليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا ملوك الزمان كيف أسلم في بلاد الكفر وأنتب في بلادكم وهي بلاد العدل والأمان فأقبل عليه الملك رومزان وسأله عن حاله فقال له أنا تاجر من التجار ولي غائب عن الأوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من الأعوام وأن معي كتاباً من مدينة دمشق كان قد كتبه إلى المرحوم الملك شركان وسبب ذلك أنني قد أهديت إليه جارية فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند وأتيت بها إلى بغداد التي هي حرمكم ومحل أمنكم وعدلكم خرجت علينا عربان ومعهم أكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجالي ونهبوا أموالي وهذا شرح حالتي ثم أن التاجر بكى بين يدي الملك رومزان وحوقل واشتكى فرحمه الملك ورق إليه وكذلك رحمه ابن أخيه الملك كان ما كان وحلفوا أنهم يخرجون إليه فخرجوا إليه في مائة فارس كل فارس منهم بين الرجال بألوف وذلك التاجر سار أمامهم يدلهم على الطريق ولم يزلوا سائرين ذلك النهار وطول الليل إلى السحر حتى أشرفوا على واد غزير الأنهار كثير الأشجار فوجد القوم قد تفرقوا في ذلك الوادي وقسموا بينهم أحمال ذلك التاجر وبقي البعض فأطبق عليه المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك رومزان هو وابن أخيه كان ما كان فما كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا ثلثمائة فارس مجتمعين من أوباش العربان فلما أسروهم أخذوا ما معهم من مال التاجر وشدوا وثاقهم وطلعوا بهم إلى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك رومزان هو وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت واحد مع بعضهما ثم عرضوا الجميع بين أيديهما وسألاه عن حالهم وعن كبارهم فقالوا ما لنا كبار غير ثلاثة أشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والأقطار فقال لهم ميزوهم لنا بأعيانهم فميزوهم لهم فأمر بالقبض عليهم وإطلاق

بقية أصحابهم بعد أخذ جميع ما معهم من الأموال وتسليمه للتاجر فتفقد التاجر قماشه وما له فوجده قد هلك ربه فوعده أنهم يعوضون له جميع ما ضاع منه فعند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخطه ركان والآخر بخط نزهة الزمان وقد كان التاجر اشترى نزهة الزمان من البدوي وهي بكر وقدمها لأخيها ش ركان وجرى بينهما وبين أخيها ما جرى ثم أن الملك كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه ش ركان وسمع حكاية عمته نزهة الزمان فدخل بذلك الكتاب الثاني الذي كانت كتبت للتاجر الذي ضاع منه المال وأخبرها كان ما كان بقصة التاجر من أولها إلى آخرها فعرفته نزهة الزمان وعرفت خطها وأخرجت للتاجر الضيافات وأوصت عليه أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان فأمر له بأموال وعبيد وعلمه ان من أجل خدمته وأرسلت إليه نزهة الزمان مائة ألف درهم من المال وخمسين حملاً من البضائع وقد اتحفته بهدايا وأرسلت إليه تطلبه فلما أحضر طلعت وسلمت عليه وأعلمته أنها بنت الملك عمر النعمان وأن أخاه الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرحاً شديداً وهناه ما بس لاملتها واجتماعها بأخيها وابن أخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها والله ما ضاع الجميل معك ثم دخلت إلى خدرها وأقام التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورحل إلى الشام وبعد ذلك أحضر الملوك الثلاثة أشخاص للصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألوهم عن حالهم فتقدم واحد منهم وقال اعلموا أنني رجل بدوي أقف في الطريق لا خطف الصغار والبنات الأبيكار وأبيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان إلى هذه الأيام وأغراني الشيطان فانفقت مع هذين الشقيقين على جمع الأوباش من الأعراب والبلدان لأجل نهب الأمه والقطع الطريق على التجار فقالوا له احك لنا على أعجب ما رأيت في خطفك في الصغار والبنات فقال لهم ما أعجب ما جرى لي يا ملوك الزمان أنني من مدة اثنتين وعشرين سنة خطفت بنتاً من بنات بيت المقدس ذات يوم من الأيام وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير أنها كانت خادمة وعليها أثواب خلقة وعلى رأسها قطعة عباءة فرأيتها قد خرجت من الخان فخطفتها بحيلة في تلك الساعة وحملتها على جمل وسقت بها وكان في أملي أنني أذهب بها إلى أهلي في البرية وأجعلها عندي ترعى الجمال وتجمع البعر من الوادي فبكت بكاء شديداً فدنوت منها وضربتها ضرباً وجيعاً وأخذتها إلى مدينة دمشق فراها معي تاجر فتحير عقله لما رآها وأعجبته فصاحتها وأراد اشتراها مني ولم يزل يزيدني في ثمنها حتى بعته له بمائة ألف درهم فعندما أعطيته له رأيتها منها فصاحة عظيمة وبلغني أن التاجر كساها كسوة مليحة وقدمها إلى الملك صاحب دمشق فأعطاه قدر المبلغ الذي دفعه إلى مرتين وهذا يا ملوك الزمان أعجب ما جرى ولغمري أن ذلك الثمن قليل في تلك البنت فلما سمع الملوك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت نزهة الزمان من البدوي ما حكاه صبار الضياء في وجهها ظلاماً وصاحت وقالت لأخيها رومزان إن هذا البدوي الذي كان خطفني من بيت المقدس بعينه من غير شك ثم أن نزهة الزمان حكيت لهم جميع ما جرى لها معه في غربتها من الشدائد والضرب والجوع والذل والهوان ثم قالت لهم الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت إلى البدوي لقتله وإذا هو صاح وقال يا ملوك الزمان لا تدعوها تقتلني حتى أحكي لكم ما جرى لي من العجائب فقال لها ابن أخيها كان ما كان يا عمتي دعيه يحكي لنا حكاية وبعد ذلك افعلي ما تريدين فرجعت عنه فقال له الملوك الآن أدركنا حكاية فقال يا ملوك الزمان أن حكيت لكم حكاية عجيبة تعفوا عني قالوا نعم فابتدأ البدوي يحدثهم بأعجب ما

وقع له وقال اعلّموا أني من مده يسيرة أرقّت ليلة أرقاً شديداً وما صدقت أن الصباح صد بح فلم اأصد بح الصباح قمت من وقتي وساعتي وتقلدت بسيفي وركبت جوادي واعتقلت رمدي وخرجت أريد الصيد والقنص فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي فأخبرتهم به فقالوا ونحن رفاقك فنزلنا كلنا مع بعضنا فبينما نحن سائرون وإذا بنعامة ظهرت لنا فقصدناها ففرت من بين أيدينا وهي فاتحة أجنحتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها إلى الظهر حتى رمتنا في بركة لا نبات فيها ولا ماء ولا يسمع فيها غير صفير الحيات وزعيق الجان وصريخ الغيلان فلما وصلنا إلى ذلك المكان غابت عنا فلم ندر أف يسماء طارت أم في الأرض غارت فرددنا رؤوس الخيل وأردنا الرواح ثم رأيت أن الرجوع في هذا الوقت الشديد الحر لا خير فيه ولا إصلاح وقد اشتد علينا الحر وعطشنا عطشاً شديداً ووقفت خيولنا فأيقنا بالموت فبينما نحن كذلك إذ نظرنا من بعيد مرجاً أبيض فيه غزلان تمرح وهناك خيمة مضروبة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسنان يلمع على رمح مركز فانتعشت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤوس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك المرج والماء وتوجه إليه جميع أصحابي وأنا في أولهم ولم نزل سائرين حتى وصلنا إلى ذلك المرج فوقفنا على عين وشربنا وسقينا خيلنا فأخذتني حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخباء فرأيت فيه شهاباً لا نبات بعارضيه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية هيفاء كأنها قضيب بان فلما نظرت إليها وقعت محبتها في قلبي فسلمت على ذلك الشاب فرد علي السلام فقلت يا أبا العرب أخبرني من أنت وما تكون لك تلك الجارية التي عندك فأطرق الشاب رأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه وقال أخبرني من أنت وما الخيل التي معك فقلت أنا حماد بن القزاري الفارس الموصوف الذي أعد بين العرب بخمسائة فارس ونحن خرجنا من محلنا نريد الصيد والقنص فأدركنا العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعلني أجد عندهم شربة ماء فلما سمع مني ذلك الكلام التفت إلى جارية مليحة وقال أنتي إلى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام فقامت الجارية تسحب أنياله والحجال الذهب تشخّش في رجلها وهي تتعثر في شعرها وغابت قليلاً ثم أقبلت وفي يدها اليمنى أناء من فضة مملوء ماء بارداً وفي يدها اليسرى قدح ملآن تمرأ ولبنا وما حضر من لحم الوحوش فما استطعت أن أخذ من الجارية طعاماً ولا شرباً من شدة محبتي لها فتمثلت بهذين البيتين وقلت :

كـ . . . بأن الخضر . . . باب عد . . . سي كفه . . . ا
غـ . . . راب عد . . . سي تلج . . . لة واق . . . ف
قـ . . . ريبين خـ . . . ناف وذا خـ . . . ناف
تـ رى الشمس والبردم من وجهها

ثم قلت للشباب بعد أن أكلت وشربت يا وجه العرب اعلم أني أوفقك على حقيقة خبري وأريد أن تخبرني بحالك وتوقفني على حقيقة خبرك فقال الشاب أما هذه الجارية فهي أختي فقلت أريد أن تزوجني بها طوعاً وإلا افتك وأخذها غصباً فعند ذلك أطرق الشاب رأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع بصره إلي وقال لي لقد صدقت في دعواك أنك فارس معروف وبطل موصوف وأنتك أسد البيداء ولكن أن هجمت على غدرأ وقتلتهموني قهراً وأخذت أختي فإن هذا يكون عاراً عليكم وأن كنتم على ما ذكرتم من أنكم فرسان تعدون من الأبطال ولا تبالون بالحرب والنزال فأمهلوني قليلاً حتى ألبس آلة حربي وأتخذ بسيفي وأعتقل برمدي وأركب فرسي وأصبر أنا وأياكم في ميدان الحرب فإن ظفرت بكم أقتلكم عن آخركم وأن ظفرت بكمي وقتلتهموني فهذه الجارية أختي لكم فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له أن هذا هو الأنصاف وما عندنا خلاف ثم

رددت رأس جوادي إلى خلفي وقد زاد بي الجنون في محبة تلك الجارية ورجعت إلى أصحابي ووصفت لهم حسنها وجمالها وحسن الشاب الذي عندها وشجاعته وقوة جنانه وكيف يذكر أنه يصادم ألف فارس ثم أعلمت أصحابي بجميع ما في الخباء من الأموال والتحف وقلت لهم اعلّموا أن هذا الشاب ما هو منقطع في تلك الأرض إلا لكونه ذا شجاعة عظيمة وأنا أوصيكم أن كل من قتل هذا الغلام يأخذ أخته فقالوا رضيّا بذلك ثم أن أصحابي لبسوا آلة حربهم وركبوا خيولهم وقصدوا الغلام فوجدوه قد لبس آلة حربيه وركب جواده ووثبت إليه أخته وتعلقت بركابه وبلت برقعه بدموعها وهي تنادي بالويل والثبور من خوفها على أخيها وتتشدّد ذه الأبيات:

إلى الله أشكو محنة وكآبة	لعلّ به إله العرش يرهقهم رعباً
يريدون قتلاً يا أخاهي نعم	ولا شئ عمن قبل الفتى والذنب
وقد دعى عرف الأبطال أنك فارس	وأشجع من حمل المشارق والغربا
تحامي من الأخوات التي قل عزمها	فأنت أخوها وهي تدعو لك الربا
فلانت ركة الأعداء تملك مهجتني	وتأخذ ذنبي قهراً وتأسرني غصاً
ولست أدري حق الله أبقى بي	إذا لم تكن فيه وإن ملكت خصماً
وأقتل نفسي في هلاك محبة	وأسكن لداً في أهله أقتل رشا

فلما سمع أخوها شعرها بكى بكاء شديداً ورد رأس جواده إلى أخته وأجلبها على شعرها بقوله:

فقي وانظري مني وقد وعى عذاب	إذا ما التفتين لدا حين أخذتهم ضرباً
وأن بـرز اللبث المقتدم فيهم	وأشدّ جمعهم قلباً وأثبـر بهم
ساسس فيه مني ضربة تعليل	وأترك الـدمع يسـتغرق الكعب
وإن لم أقاتل عنك أخذتني فليتني	فتيـل وليـت الطير تنهـبني نهـب
قاتل عنك ما أسست تطعت تكرم	وهذا حديث يعـدنا يمـلأ الكتب

فلما فرغ من شعره قال يا أختي أسمعني ما أقول لك وما أوصيك به فقالت له سمعاً وطاعة فقال لها إن هلكت فلا تمكني أحداً من نفسك فعند ذلك لطمت على وجهها وقالت معاذ الله يا أخي أن أراك صريعاً وأمكن الأعداء مني فعند ذلك مد الغلام يده إليها وكشف برقعه عن وجهها فلاحنت لنا صورتها كالشمس من تحت الغمام فقبلها بين عينيها وودعها وبعد ذلك التفت وقال لنا يا فرسان هل أنتم ضد يغان أو تريـدون الضرب والطعان فإن كنتم ضيفانا فأبشروا بالقرى وإن كنتم تريدون القمر الزاهر فليبرز لي منكم فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك برز إليه شجاع فقال له الشاب ما أسمك وما اسم أبيك فإني حالف أني ما أقتل من أسمه موافق لا سمى واسم أبيه موافق لا سم أبي فإن كنت بهذا الوصف فقد سلمت إليك الجارية فقال له الفارس اسمي بلال فأجابه الشاب بقوله:

كذبت في قولك من بلال	وجدت بـالزور وبالمد
إن كنت شهماً فاسمع مني	مجنـد بل الأبطـال في المجد
وصدarmi ماض كماله	فأصـد بر لطفـن مرجـف الجبـال

ثم حملاً على بعضهما قطعنه الشاب في صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ثم برز إليه واحد فقَالَ
الشاب:

ي . ا . أيه . ا . الك . ب . و . ج . م . ال . رجس
ف . أين ع . ال . س . ع . م . ن . ب . س
وإنم . ا . اللب . ث . الك . ريم الج . نس
م . ن . ل . م . ب . ال . ف . ي . ال . بوغى . ب . نفس

ثم لم يمهل الشاب دون أن يتركه غريقاً في دمه ثم نادى الشاب هل من مبارز فبرز إليه واحد فانطلق
على الشاب وجعل يقول:

إلي . ك . أقبل . ت . و . في قلب . ي . لي . ب
لم . ا . قتل . ت . إلي . يوم . س . سادات الع . رب
منه . ا . أدي . ع . د . ص . حبي . ب . الحرب
ف . اليوم . لا . تلق . ي . فكاك . ا . م . ن . ظ . ب

فلما سمع الشاب كلامه أجابه بقوله:

ك . ذبت . ب . نس . أ . ت . م . ن . الل . بيطان
إلي . يوم . تلق . ي . فات . ك . الس . ن . ان
ف . د . ج . ت . ب . . الزور . والبهة . . ان
ف . ي . موق . ف . الد . رب . و . في . الطع . ان

ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج إليه الرابع وسأله الشاب ع ن
اسمه فقال له الفارس أسمى هلال فأنشد يقول:

أخط . ا . ت . إذا . أردت . ذ . وض . بد . ري
أ . ا . ال . ذي . تم . مع . من . ي . ش . عري
وجد . ت . ب . . الزور . وك . ل . الأم . . ر
اخ . ت . ل . س . ال . نفس . و . ل . س . ت . ت . دري

ثم حملاً على بعضهما واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الشاب هي السابقة إلى الفارس فقطع له
وصار كل من نزل إليه يقتله فلما نظرت أصحابي قد قتلوا قلت في نفسي أن نزلت إليه في الحرب لم أطلق له
وأن هربت أبقي معيرة بين العرب فلم يمهلني الشاب دون أن أنقض علي وجذبتني بيده فأطاحني من س رجي
فوقعت مغشياً علي ورفع سيفه وأراد أن يضرب عنقي فتعلقت بأذياله فحملني بكفه فصرت معه كالعصفور
فلما رأته الجارية فرحت بفعل أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم أنه سلمني إلى أخته وقَالَ لَهَا
دونك وأياه وأحسني مثواه لأنه دخل في زماننا فقبضت الجارية على أطواق درعي وصارت تقودني كما
تقود الكلب وفكت عن أخيها لامة الحرب والنسبة بدلة ونصبت له كرسيّاً من العاج فجلس عليه وقال لَهَا
بيض الله عرضك وجعلك عدة للنائبات فأجابها بهذه الأبيات:

تَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتَ فِي الدَّارِ أَخْتِي
إِلَّا لِلَّهِ دَرْكٌ نَ شَ جَاع
لَوَامٌ . . . عَ غَرَّتْ . . ي . مَذْ . . ل . الل . . عَاع
تَ دَلَّ لِحَرْبٍ أَسَ اللب . . عَاع
إِذَا مَ ف رَ أَرَبَ اب . الل . . عَاع
وَعَزَمَ . . ي . ق لَأَيَّ ارْتَفَعَ . . عَاع
يَرِي . . ك . الم بَوت . يس . . عَى كَالْأَف . عَاعِي
تَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتَ فِي الدَّارِ أَخْتِي
إِلَّا لِلَّهِ دَرْكٌ نَ شَ جَاع
لَوَامٌ . . . عَ غَرَّتْ . . ي . مَذْ . . ل . الل . . عَاع
تَ دَلَّ لِحَرْبٍ أَسَ اللب . . عَاع
إِذَا مَ ف رَ أَرَبَ اب . الل . . عَاع
وَعَزَمَ . . ي . ق لَأَيَّ ارْتَفَعَ . . عَاع
يَرِي . . ك . الم بَوت . يس . . عَى كَالْأَف . عَاعِي

فلما سمعت شعره حرت في أمري ونظرت إلى حالتي وما صرت إليه من الأسر وتصد أغرت إلى نفسي ثم نظرت إلى الجارية أخت الشاب وإلى حسنها فقلت في نفسي هذه الفتنة وصرت أتعجب من جمالها وأجريت العبرات وأشدت هذه الأبيات:

خليبي كـ فـ عـ نـ لـ بـ مـ يـ عـ بـ ذـ لـ	فـ . . . بـ نـي لـلـمـلـمـ . . . عـة غـيـ . . . رـ وـاع
كـ لـ فـ . . . بـ غـ . . . مـ اـ دـ لـ . . . مـ تـ . . . دـ اـ لـ	أـ نـ دـعـتـ . . . يـ فـ . . . مـ حـبـتـ . . . مـ اـ لـ . . . دـ وـاعـي
أخوه مـ فـ يـ الهـ عـى أـمـسـى رـقـيـبـى	وـصـ . . . حـابـ هـمـ . . . لـ طـوبـ . . . لـ بـ . . . مـ اـ عـ

ثم أن الجارية أحضرت لأخيها الطعام فدعاني إلى الأكل معه ففرحت وأمنت على نفسي من القتل ولما فرغ أخوها من الأكل أحضرت له أنية المدام ثم إن الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شتت المدام في رأسه وأحمر وجهه فالتفت إلي وقال ويلك يا حماد أنا عابد بن تميم بن ثعلبة أن الله وهب لك نفسك وأبقى عليك عرسك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي حماد قال ثم أن عابد بن تميم بن ثعلبة قال لي أن الله وهب لك نفسك وأبقى عليك عرسك وحياني بقدر شربته وحياني بثان وثالث ورابع فشربت الجميع ونامني وحلفني أنني لا أخونه فحلفت له ألفاً وخمسائة يمين أنني لا أخونه قط بل أكون له معيناً فعند ذلك أمر أخته أن تأتيني بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة منها على جسدي وأمرها أن تأتيني بناقة من أحسن النباقة فأتتني بناقة محملة من التحف والزاد وأمرها أن تحضر لي الحصان الأشقر فأحضرت لي ثم وهب لي جميع ذلك وقدمت عندهم ثلاثة أيام في أكل وشرب والذي قد أعطاه لي موجود عندي إلى الآن وبعد ثلاثة أيام قال لي يا أخي يا حماد أريد أن أنام قليلاً لأريح نفسي وقد أستأمنت على نفسي وأن رأيت خيلاً ثائرة فلا تفزع منها واعلم أنهم من ثعلبة يطلبون حربي ثم تودد سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق في النوم وسوس إلى إبليس بقتله ففهمت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربت به طاحت رأسه عن جثته فعملت بي أخته فوثبت من جانب الخباء ورمت نفسها على أخيها وشقت ما عليها من الثياب وأشدت هذه الأبيات:

إلى الأهل بل بلغ أن ذا أم الخبر	وما لا مريء مما الحكيم قضى مفـ ر
وأنت صـ رـ ريعـ يـ اـ أخـ . . . يـ متـجـنـ . . . لـ	ووجهـ كـ يحـكـيـ حـسـة نـة دورـة القـمـ . . .
لقد كان يوم الله يوم يوم لقيته	ورمـد كـ مـ نـ بـعـ دـ أـطـ رادـة دـ أنـكـ . . .
وبعد ذلك لا يرتـ . . . مـ اـ حـ للخـيـ . . . لـ رـاـكـ . . . بـ	ولا تـلـ . . . دـ الأثـ . . . يـ نظـيـ . . . رـكـ مـ . . . نـ ذـكـ . . .
وأصـ . . . بـ حـمـ . . . مـ اـ دـ . . . كـ اليـ . . . مـ . . . مـ اـ تـلـ	وقـ دـ خـ اـ نـ إـمـانـاً وبـالـعـهـ دـ قـ دـ غـ . . .
يرى . . . دـ بـهـ . . . عـا أن يـدـ . . . مـ . . . مـ اـ رادـ	لقد كـذبـ الشـ بـطـانـ في كـل مـا أـمـ ر

فلما فرغت من شعرها قالت لي يا معلون الجدين لماذا قتلت أخي وخنته وكان مراده أن يردك إلى بلادك بالناد والهدايا وكان مراده أيضاً أن يزوجني لك في أول الشهر ثم جذبت سيفاً كان عندها وجعلت قائمة في الأرض وطره في صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الأرض ميتة فحزنت عليها وندمت حيث لا ينفعني الندم وبكيت ثم قمت مسرعاً إلى الخباء وأخذت ما خف حمله وغلا ثمنه وسرت إلى

حال سبيلي ومن خوفي وعجلتي لم التفت إلى أحد من أصحابي ولا دفنت الصبية ولا الشاب وهذه الحكاية أعجب من حكايتي الأولى مع البنت الخادمة التي خطفتها من بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزماني من البدوي هذا الكلام تبدل النور في عينها بالظلام وقامت وجردت السيف وضربت به البدوي حماد على عاتقه فأطاعته من علاقه فقال لها الحاضرون لأي شيء استعجلت على قتله فقالت الحمد لله الذي فسح في أجلي حتى أخذت ثأري بيدي ثم أنها أمرت العبيد أن يجروه من رجليه ويرموه للكلاب وبعد ذلك أقبلوا على الاثنين الباقين من الثلاثة وكان أحدهما عبداً أسود فقالوا له ما أسمك أنت فاصدقنا في حديثك قال أنا اسمي الغضبان وأخبرهم بما وقع له مع الملكة أبريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمي الملك رومزان رقبته بالحسام وقال الحمد لله الذي أحياني وأخذت ثأر أمي بيدي وأخبره أن دايتة مرجانه حكمت له على هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجمال الذي أكثره أهل بيت المقدس إلى حمل ضوء المكان وتوصيله إلى المارستان الذي في دمشق الشام فذهب به وألقاه في المستوقد وذهب إلى حال سبيله ثم قالوا له أخبرنا أنت بخبرك وأصدق في حديثك فحكى لهم جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المكان وكيف حمله من بيت المقدس بالدرهم وهو ضعيف على أنه يوصله إلى الشام ويرميه في المارستان وكيف جاء له أهل بيت المقدس بالدرهم فأخذها وهرب بعد أن رماه في مستوقد الحمام فلما أتم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه فرمي عنقه وقال الحمد لله الذي أحياني حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع أبي فأنتي قد سمعت هذه الحكاية بعينها من والدي السلطان ضوء المكان فقال الملوك لبعضهم ما بقي علينا إلا العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي فإنها سبب هذه البلياء حيث أوقعتنا في الرزايا ومن لنا بها حتى تأخذ منها الثأر ونكشف العار فقال لهم الملك رومزان عم كان ما كان لابد من حضورها ثم أن الملك رومزان كتب كتاباً من وقته وساعته وأرسله إلى جدته العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وذكر له فيه أنه غلب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأسر ملوكهم وقال أريد أن تحضري عندي من كل بلد أنت والملكة صفية بنت الملك أفريدون ملك القسطنطينية ومن شئت من أكابر النصارى من غير عسكر فإن البلاد أمان لأنها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب إليها وقرأته وعرفت خط الملك رومزان فرحت فرحاً شديداً وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والملكة صفية أم نزهة الزماني ومن صحبتهم ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا إلى بغداد فتقدم الرسول وأخبرهم بحضورها فقال رومزان أن المصلحة تقتضي أن نلبس اللبس الأفرنجي ونقابل العجوز حتى نأمن من خداعها وحيلتها فقالوا سمعاً وطاعة ثم أنهم لبسوا لباس الأفرنج فلما رأته ذلك قضى فكان قالت وحق الرب المعبود لولا أنني أعرفكم لقلت أنكم أفرنج ثم أن الملك رومزان تقدم أمامهم وخرجوا يقابلون العجوز في ألف فارس فلما وقعت العين على العين ترجل رومزان عن جواده وسعي إليها فلما رأته وعرفته ترجلت إليه وعانقه ففرط به دعه على أضلاعها حتى كاد أن يقصفها فقالت ما هذا فلم يتم كلامها حتى نزل إليهما كان ما كان والوزير داندان وزعت الفرسان على من معها من الجوار والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا إلى بغداد وأمرهم رومزان أن يزينوا بغداد فزينوها ثلاثة أيام ثم أخرجوا شواهي الملقبة بذات الدواهي وعلى رأسها طرطوراً أحمر مكلل بروث الحمير وقدامها مناد ينادي هذا جزاء من يتجارى على الملوك وعلى أولاد الملوك ثم صد لبوها

على باب بغداد ولما رأى أصحابها ما جرى لها أسلموا كلهم جميعاً ثم أن كان ما كان وعمه رومزان ونزهة الزمان والوزير ندان تعجبوا لهذه السير العجيبة وأمروا الكتاب أن يؤرخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم واقاموا بقية الزمان في ألد عيش وأهناء إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى إلينا من تصارييف الزمان بالملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وولده كان ما كان ونزهة الزمان وقضي فكان ثم أن الملك قال لشهرزاد أشتي أن تحكي لي شيئاً من حكاية الطيور فقالت حباً وكرامة فقالت لها أختها لم أر الملك في طول هذه المدة أنشرح صدره غير في هذه الليلة وأرجو أن تكون عاقبتك معه محموداً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

حكاية تتعلق بالطيور

(وفي ليلة ١٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان طاووس يأوي إلى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثير السباع وفيه من الوحوش غير أنه كثير الأشجار والأنهار وذلك الطاووس هو وزوجته يأويان إلى شجرة من تلك الأشجار ليلاً من خوفهما من الوحوش ويغدوان في طلب الرزق نهاراً ولم يزالا كذلك حتى كثر خوفهما فسارا يبيغان موضعاً غير موضعهما يأويان إليه فيبينهما همما يفستان على موضع إذ ظهرت لهما جزيرة كثيرة الأشجار والأنهار فنزلا في تلك الجزيرة وأكلا من أثمارها وشربا من أنهارها فيبينهما هما كذلك وإذا ببطة أقبلت عليهما وهي في شدة الفزع ولم تنزل تسعى حتى أتت إلى الشجرة التي عليها الطاووس هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاووس في أن تلك البطة لها حكاية عجيبة فسألها عن حالها وعن سبب خوفها فقالت أنني مريضة من الحزن وخوفي من ابن آدم فالحذر ثم الحذر من بني آدم فقال لها الطاووس لا تخافي حيث وصلت إلينا فقالت البطة الحمد لله الذي فرج عني همي وغمي بقربكما وقد أتيت رغبة في مودتكما فلما فرغت من كلامها نزلت إليها زوجة الطاووس وقالت لها أهلاً وسهلاً ومرحباً لا بأس عليك ومن أين يصل إلينا ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر فمن البر لا يقدر أن يصل إلينا ومن البحر لا يمكن أن يطلع علينا فابشري وحدثينا بالذي نزل بك واعتراك من بني آدم فقالت البطة اعلمي أيتها الطاووسة أنني في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا أرى مكروهاً فتمت ليلة من الليالي فرأيت في منامي صورة ابن آدم وهو يخاطبني وأخاطبه وسمعت قائلاً يقول أيتها البطة أذري من ابن آدم ولا تغتري بكلامه ولا بما يدخله عليك فإنه كثير الحيل والخداع فالحذر كل الحذر من مكروهه فإنه مخادع مكر كما قال فيه الشاعر .

ويروغ مذككم يا يروغ الثعلب .

يعطيك من طرف اللسان دلاوة

واعلمي أن ابن آدم يحتال على الحيثان فيخرجها من البحار ويرمي الطير ببندقية من طين ويوقع الفيل بمكره وابن آدم لا يسلم أحد من شره ولا ينجو منه طير ولا وحش وقد بلغتكم ما سمعته عن ابن آدم فاستيقظت من منامي خائفة مرعوبة وأنا إلى الآن ما أنشرح صدري خوفاً على نفسي من ابن آدم لئلا يدهمني بحيلته ويصيدينى بحبائله ولم يأت على آخر النهار إلا وقد ضعفت قوتي وبطلت همتي ثم أنني اشتقت

إلى الأكل والشرب فخرجت أتمشي وخاطري مكدر وقلبي مقبوض فلما وصلت إلى ذلك الجبل وجدت علي باب مغارة شبيلاً أصفر اللون فلما رأيته الشبل فرح بي فرحاً شديداً وأعجبه لوني وكوني لطيفة لا ذات فصاح علي وقال لي أقربي مني فلما قربت منه قال لي ما أسمك وما جنسك فقلت له أسمى بطة وأما من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب قعودك إلى هذا الوقت في هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك أن والدي الأسد له أيام وهو يحذرني من ابن آدم فانفق أنني رأيت في هذه الليلة في منامي صورة ابن آدم ثم أن الشبل حكى لي نظير ما حكيت لك فلما سمعت كلامه قلت له يا أسد أني قد لجأت إليك في أن تقتل ابن آدم وتجزم رأيك في قتله فأني أخاف على نفسي منه خوفاً شديداً وازددت خوفاً على خوفي من خوفك من بني آدم مع أنك سلطان الوحش وما زلت يا أختي أحرز الشبل من ابن آدم وأوصيته بقتله حتى قام من وقته وساعته من المكان الذي كان فيه وتمشي وتمشيت وراءه ففرق بذنبه على ظهره ولم يزل يمشي وأنا أمشي وراءه إلى مرق الطريق فوجدنا غيرة طارت وبعد ذلك انكشفت الغيرة فبان من تحتها حمار شارذ عريان وهو تارة يقمص ويجري وتارة يتمرغ فلما رآه الأسد صاح عليه فأني إليه خاضعاً فقال له أيها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما سبب قعودك إلى هذا المكان فقال يا ابن السلطان إن جنسي حمار وسبب قعودي إلى هذا المكان هروبي من ابن آدم فقال له الشبل وهل أنت خائف من ابن آدم أن يقتلك فقال الحمارة لا يا ابن السلطان وأنا خوفي أن يعمل حيلة علي ويركبني لأن عنده شيئاً يسميه البردعة فيجعلها على ظهري وشيئاً يسميه الحزام فيشدّه على بطني وشيئاً يسميه الطفر فيجعل تحت ذنبي وشيئاً يسمي اللجام فيجعل في فمي ويعمل منخاساً ينخسني به ويكلفني ما لا أطيق من الجري وإذا عثرت لعنني وإذا نهقت شتمني وبعد ذلك إذا كبرت ولم أقدر على الجري يجعل لي رجلاً من الخشب ويسلمني إلى السقائين فيحملون الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار ولا أزال في ذل وهوان وتعب حتى أموت فيرموني في وق الإلتام للكلاب فأني شيء أكبر من هذا الهم وأي مصيبة أكبر من هذه المصائب فلما سمعت أيها الطاووس كلام الحمارة أقشعر جسدي من ابن آدم وقلت للشبل يا سيدي أن الحمار معذور وقد زادني كلامه رعباً على رعبي فقال الشبل للحمار إلى أين أنت سائر فقال له الحمار أني نظرت ابن آدم قبل أشراق الشمس من بعيد ففررت هرباً منه وها أنا أريد أنطلق ولم أزل أجري من شدة خوفي منه فعسى أن أجد لي موضعاً يأوييني من ابن آدم الغدار فبينما ذلك الحمار يتحدث مع الشبل ذلك الكلام وهو يريد أن يودعنا ويروح إذ ظهرت لنا غيرة فنهق الحمار ونظر بعينه إلى ناحية الغيرة وضرب ضراباً عالية وبعد ساعة انكشفت الغيرة عن فرس أدهم بغيره كالدرهم وذلك الفرس ظريف الغرة مليح التحجيم حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين يدي الشبل ابن الأسد فلما رآه الشبل استعظمه وقال له ما جنسك أيها الوحش الجليل وما سبب شروذك في هذا البر العريض الطويل فقال يا سيد الوحش أنا فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هروبي من ابن آدم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال لا تقل هذا الكلام فإنه عيب عليك وأنت طويل غليظ وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم جثتك وسرع جريك وأنا مع صغر جسمي قد عزمت على أن ألتقي مع ابن آدم فأبطش به وأكل لحمه وأسكن روع هذه البطة المسكينة وأقرها في وطنها وها أنت لما أتيت في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وأرجعتني عما أردت أن أفعله فإذا كنت أنت مع عظمك قد قهرت ابن آدم ولم يخف من طولك

وعرضك مع أنك لو رفته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل تسقيه كاس الردى فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال هيهات هيهات أن أغلبه يا ابن الملك فلا يغرك طولى ولا عرضى ولا ضخامتى مع ابن آدم لأنه من شدة حيله ومكره يصنع لي شيئاً يقال له الشكال ويضع في أربعة قوائمى شكالين من حبال الليف الملفوفة باللبادو يصلبني من رأسي في وتد عال وأبقى واقفاً وأنا مصلوب لا أقدّر أن أقعد ولا أدام وإذا أراد أن يركبني يعمل لي شيئاً في رجلي من الحديد أسمه الركاب ويضع على ظهري شيئاً يسديه السرج ويشده بحزامين من تحت أبطي ويضع في فمي شيئاً من الحديد يسميه اللجام ويضع فيه شيئاً من الجلد يسميه السرعة فإذا ركب فوق ظهري على السرج يمسك السرعة بيده ويقودني ويهمني بالركاب في خواصري حتى يدميها ولا تسأل يا ابن السلطان عما أقاسيه من ابن آدم فإذا كبرت وانتحل ظهري ولم أقدر على سرعة الجري يبيعي للطحان ليدورني في الطاحون فلا أزال دائراً فيها ليلاً ونهاراً إلى أن أهزم فيبيعي للجزار في ذبحني ويسلخ جلدي وينتف ذنبي ويبيعها للغرابلي والمناخلي ويسلي شحمي فلما سمع الشبل كلام الفرس إزداد غيظاً وغماً وقال له متى فارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار وهو في أثرى فبينما الشبل يتحدث مع الفرس في هذا الكلام وإذا بغبرة ثارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة وبان من تحتها جمل هائج وهو يبيع ويخبط برجليه في الأرض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل إلينا فلما رآه الشبل كبيراً غليظاً ظن أنه ابن آدم فأراد الوثوب عليه فقلت له يا ابن السلطان هذا ما هو ابن آدم وأنا هو جمل وكأنه هارب من ابن آدم فبينما أنا يا أختي مع الشبل في هذا الكلام وإذا بالجمل تقدم بين أيادي الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما سبب مجيئك إلى هذا المكان قال جئت هارباً من ابن آدم فقال له الشبل وأنت مع عظم خلقك وطولك وعرضك وكيف تخاف من ابن آدم ولو رفته برجلك رفسة لقتلته فقال له الجمل يا ابن السلطان أعلم أن ابن آدم له دواهي لا تطاق وما يغلبه إلا الموت لأنه يضع في أنفي خيطاً ويسميه خزاماً ويجعل في رأسي مقوداً ويسلمني إلى أصغر أولاده فيجرني الولد الصغير بالخيط مع كبري وعظمي ويحملوني أثقل الأحمال ويسفرون بي الأسفار الطوال ويستعملوني في الأشغال الشاقة أثناء الليل وأطراف النهار وإذا كبرت وشخت أو انكسرت فلم يحفظ صحتي بل يبيعي للجزار فيذبحني ويبيع جلدي للذباغين ولحمي للطباخين ولا تسأل عما أقاسيه من ابن آدم فقال له الشبل أي وقت فارقت ابن آدم فقال فارقت وقت الغروب وأظنه يأتي عند انصرافه فيجدني فيسعى في طلبي فدعني يا ابن السلطان حتى أهيج في البراري والتقفار فقال الشبل تمهل قليلاً يا جمل حتى تنظر كيف افترسه وأطعمك من لحمه وأهشم عظمه وأشرب من دمه فقال له الجمل يا ابن السلطان إذا خائف عليك منه فإنه مخادع مكر ثم أنشد أنشد قول الشاعر:

إذا دمل النقيح دمل بأرض قدام
فم للسهل ما كنين سهوى الرحيح دمل

فبينما الجمل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام وإذا بغبرة طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شبح قصير رقيق البشرة على كتفه مقطف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية الواح وبيده أطلال صغار وهو يهرول في مشيه وما زال يمشي حتى قرب من الشبل فلما رأيته يا أختي وقعت من شدة الخوف وأما الشبل فإنه قام وتمشي إليه ولا قاه فلما وصل إليه ضحك النجار في وجهه وقال بلسان فصيح أيها الملك الجليل صاحب الباع الطويل أسعد الله مساعك ومسعاك وزاد في شجاعتك وقواك أجرتني مما دهاني وبشره رماني

لأنني ما وجدت لي نصيراً غيرك ثم أن النجار وقف بين يدي الأسد وبكى وأن واشتكى فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه قال له أجرتك مما تخشاه فمن الذي قد ظلمك وما تكون أيها الوحش الذي ما رأيت عمري مثلك ولا أحسن صورة وأفصح لساناً منك فما شأنك فقال له النجار يا سيدي الوحش أما أنا فنجار وأما الذي ظلمني فإنه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا المكان فلما سمع الشبل من النجار هذا الكلام تبّ دل الضياء في وجهه بالظلام وشخر ونخر ورمت عيناه بالشرر وصاح وقال والله لأسهرن في هذه الليلة إلى الصبح ولا أرجع إلى والدي حتى أبلغ مقصدي ثم أن الشبل التفت إلى النجار وقال له أرى خطواتك قصيرة ولا أقدر أن أكسر بخاطرك لأنني ذو مروءة أظن أنك لا تقدر أن تماشي الوحش فأخبرني إلى أين تذهب فقال له النجار اعلم أنني رائح إلى وزير والدك الفهد لأنه لما بلغه أن ابن آدم داس هذه الأرض خاف على نفسه خوفاً عظيماً وأرسل إلى رسولاً من الوحش لا صنع له بيتاً يسكن فيه ويأوي إليه ويمنع عنه عدوه حتى لا يصل إليه أحد من بني آدم فلما جاعني الرسول أخذت هذه الألواح وتوجهت إليه فلما سمع الشبل كلام النجار أخذه الحسد للفهد فقال له بحياتي لا بد أن تصنع لي هذه الألواح بيتاً قبل أن تصنع للفهد بيتاً وإذا فرغت من شغلي فامض إلى الفهد وأصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا الكلام قال له يا سيد الوحش ما أقدر أن أصنع لك شيئاً إلا إذا صنعت للفهد ما يريد ثم أجيء إلى خدمتك وأصنع لك بيتاً يحصنك من عدوك فقال له الشبل والله ما أخليك تروح من هذا المكان حتى تصنع لي هذه الألواح بيتاً ثم أن الشبل هم على النجار ووثب عليه وأراد أن يمزح معه فلقطشه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار مغشياً عليه فضحك الشبل عليه وقال له وبلك يا نجار أنك ضعيف ومالك قوة فأنت معذور إذا خفت من ابن آدم فلما وقع النجار على ظهره اغتاض غيظاً شديداً ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه ثم قعد النجار وضحك في وجه الشبل وقال له ها أنا أصنع لك البيت ثم أن النجار تناول الألواح التي كانت معه وسمر البيت وجعله مثل القالب قياس الشبل وخلق بابه مفتوحاً لأنه جعله على صورة صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل له ما غطاء وتقب فيها ثعبان كثيرة وأخرج منها مسامير مطرقة وقال للشبل أدخل في هذا البيت من هذه الطاقة لا يقيه عليك ففرح الشبل بذلك وأتى تلك الطاقة فرأها ضيقة فقال له النجار أدخل وأبرك على يدك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل الصندوق وبقي ذنبه خارجاً ثم أراد الشبل أن يتأخر إلى ورائه ويخرج فقال له النجار أمهل حتى أنظر هل يسع ذنبك معك أم لا فامتثل الشبل أمره ثم أن النجار لف ذنب الشبل وحشاه في الصندوق ورد اللوح على الطاقة سريعاً وسمره فصاح الشبل قائلاً يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي صدعته لي دعني أخرج منه فقال له النجار هيهات لا ينفع الندم على ما فات إنك لا تخرج من هذا المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل إنك وقعت في القفص وكنت أخبت الوحش فقال له يا أخي ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به فقال له النجار اعلم يا كلب البر إنك وقعت فيما كنت تخاف منه وقد رماك القدر ولم ينفعك الذر فلما سمع الشبل كلامه يا أختي علم أنه ابن آدم الذي حذره منه أبوه في البقطة والهاتف في المنام وتحققت أنه هو بلا شك ولا ريب فخفت منه على نفسي خوفاً عظيماً وبعدت عنه قليلاً وصرت أنتظرم إذا يفعل بالثبل فأريت يا أختي ابن آدم حفر حفرة في هذا المكان بالقرب من الصندوق الذي فيه الشبل ورماه في تلك الحفرة

والقى عليه الحطب وأحرقه بالبار فكبر يا أختي خوفي ولي يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاووسة من البطة هذا الكلام وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الطاووسة لما سمعت من البطة هذا الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت يا أختي إنك أمنت من بني آدم لأننا في جزيرة من جزائر البحر وليس لابن آدم فيها مسلح فاختارني المقام عندنا إلى أن يسهل الله أمرك وأمرنا قالت أخاف أن يطرقني طارق والقضاء لا ينفعك عنه أبقي فقال أت أفعدي عندنا وأنت مثلنا ولا زالت بها حتى قعدت وقالت يا أختي أنت تعلمين قلة صبري ولولا أنني رأيته هنا ما كنت قعدت فقالت الطاووسة أن كان على جبيننا شيء تستوفاه وإن كان أجلنا دنا فمن يخلصنا ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فبينما هما في هذا الكلام إذ طلعت عليهما غبرة فعند ذلك صاحبت البطة ونزلت البحر وقالت الحذر الحذر وإن كان أجلنا دنا فمن يخلصنا ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فبينما هما في هذا الكلام إذ طلعت عليهما غبرة فعند ذلك صاحبت البطة ونزلت البحر وقالت الحذر الحذر وإن لم يكن مفر من القدر وكانت الغبرة عظيمة فلما انكشفت الغبرة ظهر من تحتها ظبي فاطمأنت البطة والطاووسة ثم قالت البطة يا أختي إن الذي تفرعين منه ظبي وها هو قد أقبل نحونا فليس علينا منه بأس لأن الظبي إنما يأكل الحشائش من نبات الأرض وكما أنت من جنس الطير هو الآخر من جنس الودوش فاطمئني ولا تهتمي فإن الهم ينحل البدن فلم تتم الطاووسة كلامها حتى وصل الظبي إليها ما يسر تظلت تحت الشجرة فلما رأى الطاووسة والبطة سلم عليهما وقال لهما أي دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أر أكثر منها خصباً ولا أحسن منها مسكناً ثم دعاها لمرافقته ومضافاته فلما رأت البطة والطاووسة تودده إليهما أقبلتا عليه ورغبنا في عشرته وتحالفوا على ذلك وصار مبيتهم واحد ومأكلهم سواء ولم يزلوا آمنين أكليين شاربين حتى مرت بهم سفينة كانت تائهة في البحر فأرست قريباً منهم فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا الظبي والطاووسة والبطة مجتمعين فأقبلوا عليهم فشرد الظبي في البرية وطار الطاووسة في الجو فبقيت البطة مخبلة ولم يزلوا بها حتى صادوها وصاحبت قاتلة لم ينفعني الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها إلى سفينتهم فلما رأت الطاووسة ما جرى للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى الآفاق إلا مراصد لكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار الأصدقاء ثم طارت الطاووسة واجتمعت بالظبي فسلم عليها وهأنذا بالسلامة وسألها عن البطة فقالت له قد أخذها العدو وكرهت المقام في تلك الجزيرة بعدها ثم بكت على فراق البطة وأنشدت تقول:

إن يـ . يوم الفـ . راق قطـ . مع قلبـ . يـ قطـ . مع الله قدـ . بـ يـ . يوم الفـ . راق

وأنشدت أيضاً :

تمنيـ . ت الوصـ . مال يـ . د يومـ . أـ لأخبـ . ره بمـ . صـ . مع الفـ . راق

فاغتم الظبي غماً شديداً ثم رد عزم الطاووسة عن الرحيل فأقام معها في تلك الجزيرة آمناً أكلياً شاربين غير أنهما لم يزالا حزينين على فراق البطة فقال الظبي للطاووسة يا أختي قد علمت أن الناس الذين

طلعوا لنا من المركب كانوا سبباً لفراقنا ولهلاك البطة فأحذريهم واحترسي منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه
قالت قد علمت يقيناً أن ما قتلها غير تركها التسبيح ولقد قلت لها أني أخاف عليك من تركك التسبيح لأن كل
ما خلقه الله يسبحه فإن غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه فلما سمع الطيبي كلام الطاووس قال أحسن الله
صورتك وأقبل على التسبيح لا يفتر عنه ساعة وقد قيل أن الطيبي يقول في تسبيحه سبحان الملك الديان ذي
الجبروت والسلطان وورد أن بعض العباد كان يتعبد في الجبال وكان يأوي إلى ذلك الجبل زوج من الحمام
وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العابد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام
ودعا العابد لهما بكثرة النسل فكثر نسلهما ولم يكن الحمام يأوي إلى غير الجبل الذي فيه العابد وكان السبب
في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وقيل أن الحمام يقول في تسبيحه سبحان خالق الخلق وقاسم
الرزق وباني السموات وباسط الأرضين ولم يزل ذلك الزوج الحمام في أرغد عيش هو ونسله حتى مات ذلك
العابد فتشتت شمل الحمام وتفرق في المدن والقرى والجبال وقيل أنه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة
صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها وينتفع بالبنائها وأصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوي إليه
الراعي كثير الأشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل
مقيماً في الجبل مطمئناً لأهمه شيء من أمر الدنيا لسعادته وأقباله على عبادته فاتفق له أنه مرض مرضاً
شديداً فدخل كهفاً في الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار إلى مرعاه وتأوي بالليل إلى الكهف فأراد الله أن
يمتحن ذلك الراعي ويختبره في طاعته وصبره فبعث إليه ملكاً فدخل عليه في صورة امرأة حسناء وجلس
بين يديه فلما رأى الراعي تلك المرأة جالسة عنده أقشعر بدنه منها فقال لها أيتها المرأة ما الذي دعاك إلى
المجيء هنا وليس لك حاجة معي ولا بيني وبينك ما يوجب دخولك عندي فقالت له أيها الإنسان أما ترى
حسني وجمالي وطيب رائحتي أما تعلم حاجة الرجال إلى النساء فما الذي يمنحك مني فقال الراعي إن الذي
تقولينه كرهته وجميع ما تبدينه زهدته لأنك خداعة غدارة لا عهد لك ولا وفاء فكم من قبيح تحدثت حسنتك
أخفيتيه وكم من صالح فتنيتيه وكانت عاقبته إلى الندامة والحزن فارجعي عني أيتها المصلحة نفسها لفساد
غيرها ثم ألقى عبايته على وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذكر ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج
وعرج إلى السماء وكان بالقرب من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فرأى في منامه كأن
قائلاً يقول له بالقرب منك في مكان كذا وكذا رجل صالح فاذهب إليه وكن تحت طاعة أمره فلم يصب
الصباح توجه نحوه سائراً فلما اشتد عليه الحر انتهى إلى شجرة عندها عين جارية فجلس في ظل الشجرة
ليستريح فبينما هو جالس وإذا بوحوش وطيور أتوا إلى تلك العين ليشربوا منها فلما رأوا العابد جالساً نفروا
ورجعوا شاردين فقال العابد في نفسه أنا ما استرحنت هنا إلا لتعب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال معانيداً
لنفسه لقد أضرب بهذه الحيوانات في هذا اليوم جلوسي في هذا المكان فما عذري عند خالقي وخالق هذه الطيور
والوحوش فإنني كنت سبباً لشرودهم عن مائهم ومرعاهم فواخجلتني من ربي يوم يقتص للشاء الجماء من الشاة
القرناء ثم أقاض من جفنه العبرات وأنشد هذه الأبيات:

لم . خلق . وال . غلظ . ووا . و . اموا
وت . . . وبخ . وأ . . . وال . عظ . . . ام
كاه . . . ل . الكه . . . ف . أكثر . . . ا . نيام . . ا

أ . . . والله . ل . . . ع . . . م . الأ . . . ام
ف . م . . . ث . م . بع . ث . م . حش . ر
ونح . . . ن إذا تهين . . . ا أوامر . . . ا

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها وولى هائم أ على وجهه حتى أتى إلى الراعي فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبكى ثم قال له الراعي ما الذي أقدمك إلى هذا المكان الذي لم يدخله أحد من الناس علي فقال العابد أني رأيت في منامي من يصف لي مكانك ويأمرني بالمسير إليك والسلام عليك وقد أتيتك ممثلاً لما أمرت به فقبله الراعي وطابت نفسه به بصحبته وجلس معه في الجبل يعبدان الله تعالى في ذلك الغار وحسنت عبادتهما ولم يزلوا في ذلك المكان يعبدان ربهما ويتقوتان من لجوم الغنم وألبانها متجردين عن المال والبنين إلى أن أتاهما اليقين وهذا آخر حديثهما قال الملك لقد زهدتني يا شهرزاد في ملكي وندمتني على ما فرط مني في قتل النساء والبنات فهل عندك شيء من حديث الطيور قالت نعم زعموا أيها الملك أن طيراً طار وعلا إلى الجو ثم أنفض على صخرة في وسط الماء وكان الماء جارياً فبينما الطائر واقف على الصخرة وإذا برمة إنسان جرها الماء حتى أسدّها إلى الصخرة ووقفت تلك الجيفة في جانب الصخرة وارتفعت لانتفاخها فدنا طير الماء وتأمّلها فرآها برمة ابن آدم وظهر له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال في نفسه أن هذا المقتول كان شريراً فاجتمع عليه جماعة وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك البرمة حتى رأى نسوراً وعقباناً أحاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء جزع جزعاً شديداً وقال لا صبر لي على الإقامة في هذا المكان ثم طار منه يفتش على موضع يأويه إلى حين نفاذ تلك الجيفة وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طائراً حتى وجد نهراً في وسطه شجرة فنزل عليها كئيباً حزناً على بعده عن وطنه وقال في نفسه لم تزل الأحزان تتبعني وكنت قد استرحت لما رأيت تلك الجيفة وفرحت بها فرحاً شديداً وقلت هذا رزق ساقه الله إلي فصار فرحاً غماً وسروراً حزناً وهما واقتربت سباع الطير مني وحال بينهما وبينني فكيف أرجو أن أكون سالماً في هذه الدنيا واطمئن إليها وقد قيل في المثل الدنيا دار من لا دار له يغتر بها من لا عقل له ويطمئن إليها بماله وولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغتر بها راكناً إليها ما يختال فوق الأرض حتى يصير تحتها ويحتوا عليه التراب أعز الناس عليه وأقربهم إليه وما للفتى خير من الصبر على مكارهها وقد فارقت مكاني ووطني وكنت كارهاً لفرقة أخواني وأصحابي فبينما هو في فكرته وإذا بذكر من السلاحف أقبل منحدرًا في الماء ودنا من طير الماء وسلم عليه وقال يا سيدي ما الذي أبعدك عن موضعك قال حلول الأعداء فيه ولا صبر للعاقل على مجاورة عدوه وما أحسن قول بعض الشعراء.

ف . م . . . ل . لل . ماكنين . . . نوى . الرح . ل

إذا . د . ل . النقي . ل . ب . ارض . ق . م

فقال له السلف إذا كان الأمر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فأنا لا أزال بين يدك ولا أفارقك لأقضي حاجتك وأوفي بخدمتك فإنه يقال لا وحشة أشد من وحشة الغريب المنقطع عن أهله ووطنه وقد قيل أن فرقة الصالحين لا يعد لها شيء من المصائب ومما يسمى العاقل نفسه الإستئناس في الغربة والصبر على

الرزية والسكرية وأرجو أن تحمد صحبتي لك وأكون لك خادماً ومعيناً فلما سمع طير الماء مقالة السد لحف قال له لقد صدقت في قولك ولعمري أنني وجدت للفراق الماء وهماً مدة بعدي عن مكاني وفراقني لأخي واني وخالتي لأن فيه الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وإذا لم يجد الفتى من يسليه من الأصحاب ينقطع عنه الخير أبداً ويثبت له الشر سرماً وليس للعاقل إلا التسلي بالأخوان عن الهم وم في جميع الأد وال ملازمة الصبر والتجلد فإنهما خصلتان محمودتان يعينان على نوائب الدهر ويدفعان الفزع والجزع في كل أمر فقال له السحلف أياك والجزع فإنه يفسد عليك عيشك ويذهب مروءتك ومازالا يتحدثان مع بعضهما إلى أن قال طير الماء للسحلف أنا لم أزل أخشى نوائب الزمان وطوارق الحدثن فلما سمع السحلف مقالة طير الماء أقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم تزل جماعة الطير تعرف في مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضير ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطمأن ثم أن طير الماء طار إلى مكان الجيفة فلما وصل إليه لم ير من سباع الطير شيئاً ولا من تلك الجيفة إلا عظاماً فرجع يخبر السحلف بزوال العدو من مكانه فلم يأت إلى السحلف أخبره بما رأى وقال له أنني أحب الرجوع إلى مكاني وأتملى بخالتي لأنه لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه إلى ذلك المكان فلم يجد شيئاً مما يخافان منه فصار طير الماء قرير العين وأنشد هذين البيتين:

ولرب نازلة يضيق لها الفتى
ذرعاً وعذبة الله منه المخرج
ضماقت فلم تأسس تحكمت حلقاته
فرجبت وكذبت أظنه لا تفرج

ثم كنا تلك الجزيرة فيبينما طير الماء في أمن وسرور وفرح وحبور إذ ساق القضاء إليه بازا جائعاً فضربه بمخلبه ضربة فقتله ولم يغن عنه الحذر عند فراغ الأجل وسبب قتله غفلته عن التسبيح قيل أنه كان يقول في تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودبر سبحان ربنا فيما أغنى وأفقر هذا ما كان من حديث الطير فقال الملك يا شهرزاد لقد زدني بحكايتك مواظ واعتبار فهل عندك شيء من حكايات الوحوش.

حكاية الثعلب مع الذئب وابن آدم

فكانت أعلم أيها الملك أن ثعلباً وذئباً ألفا وكرراً فكان يأويان إليهما مع بعضهما فلبنا على ذلك مدة من الزمان وكان الذئب للثعلب قاهراً فاتفق أن الثعلب أشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له أن دمنا على عتوك ربما سلط الله عليك ابن آدم فإنه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحوث من البحر ويقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من حيله فعليك بالأنصاف وترك الشر والاعتساف فإنه أهنأ لطعامك فلم يقبل الذئب قوله وأغلظ له الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام في عظيم الأمور وجسيمها ثم لطم الثعلب لكمة فذر منها مغشياً عليه فلما أفاق تبسم في وجه الذئب واعتذر إليه من الكلام الشين وأنشد هذين البيتين:

إذا كنت قد أذنبت ذنباً سهلاً
فبيد بك واتيت شديناً منك راء
أنا تاذب عملاً جنياً وعفوكم
يسمع المسبي إذا أتى مس تغفراً

فقيل الذئب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعينك تس مع ما لا يرضيك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الذئب قال للثعلب لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك فقال له
الثعلب سمعاً وطاعة فأنا بمعزل عما لا يرضيك فقد قال الحكيم لا تخبر عما لا تسئل عنه أولاً تجب إلا ما لا
تدعي إليه وذر الذي لا يعينك إلى ما لا يعينك ولا تبدل النصيحة للأشرار فإنهم يجوزونك عليها شراً فلما سمع
الذئب كلام الثعلب تبسم في وجهه ولكنه أضمر له مكرراً وقال لابد أن أسعى في هلاك هذا الثعلب وأما الثعلب
فإنه صبر على أذى الذئب وقال في نفسه إن البطر والافتراء يجلبان الهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من
بطر خسر ومن جهل ندم ومن خاف سلم والإنصاف من شيم الأشراف والآداب أشرف الاكتساب ومن الرأي
مدارة هذا الباغي ولابد له مصرع ثم أن الثعلب قال للذئب ألأن الرب يعفو ويتوب على عبد ده إن اقتد رف
الذنوب وأنا عبد ضعيف وقد ارتكبت في نصحك التعسف ولوعلمت بما حصل لي من لطمتك تعلمت أن
الفيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكني لا أشتكي من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لي بها من السرور فإنها ما
وإن كانت قد بلغت مني مبلغاً عظيماً فإن عاقبتها سروراً وقد قال الحكيم ضرب المؤدب أوله صعب شديد
وأخذه أحلى من العسل المصفى فقال الذئب غفرت ذنبك وأقلت عثرتك فكن من قوتي على حذر واعترف لي
بالعبودية فقد علمت قهري لمن عاداني فسجد له الثعلب وقال له أطال الله عمرك ولازلت قاهر المنع اداك
ولم يزل الثعلب خائفاً من الذئب مصانعاً له ثم أن الثعلب ذهب إلى كرم يوماً فرأى في حائطه ثمة فأنكرها ما
وقال في نفسه إن هذه الثمة لابد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقاً في الأرض فلم يجتنبه ويدوق عن
الإقدام عليه كان بنفسه مغرراً وللهلاك متعرضاً وقد اشتهر أن بعض الناس يعمل صورة الثعلب في الكرم
ويقدم إليه العنب في الأطباق لأجل أن يرى ذلك ثعلب آخر فيقدم إليه فيقع في الهلاك وأني أرى هذه الثمة
مكيدة وقد قيل أن الحذر نصف الشطارة ومن الحذر أن أبحث على هذه الثمة وأنظر لعلي أجد عندها أمراً
يؤدي إلى التلف ولا يحملني الطمع على أن ألقى نفسي في الهلكة ثم دنا منها وطاف بها وهو محاذر فراه ما
فإذا هي حفرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذي يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقاً
فتأخر عنها وقال الحمد لله حيث حذرته وأرجو أن يقع فيها عدوى الذئب الذي نخس عيشي فأستقل به الكرم
وحدي وأعيش فيه آمناً ثم هز رأسه وضحك ضحكاً عالياً وأطرب بالنغمات وأنشد هذه الأبيات:

ليتني . بي أبصر . رت هـ . ذا الوقت . ت	ف بي ذي البند ر ذئب
طالم ف د د قلب بي	وس بقاني الم ر غص يا ليتني . بي
م ن بع د ذا أبق بي	ويقض بي الم ذئب نحب
ث م بخل و الكرم من	وأرى ل بي فيه ل نهج

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعاً حتى وصل إلى الذئب وقال أن الله سهل لك الأمور إلى الكرم بل
تعب وهذا من سعادتك فهنيئاً لك بما فتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة والرزق الواسع بلا مشقة فقال
الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال أنني أنهيت إلى الكرم فوجدت صاحبه قد مات ودخلت البستان
فرأيت الأشجار زاهية على الأشجار فلم يشك الذئب في قول الثعلب وأدركه الشر فقام حتى انتهى إلى النامية
وقد غره الطمع ووقف الثعلب متهافتاً كالميت وتمثل بهذا البيت:

فلما انتهى الذئب إلى التلثة قال له الثعلب أدخل إلى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان وعلى الله تمام الأخصان فأقبل الذئب ماشياً يريد الدخول إلى الكرم فلما توسط غطاء التلثة وقع فيها فاضطرب الثعلب اضطراباً شديداً من السرور والفرح وزوال الهم والترحم ثم أنه تطلع في الحفرة فرأى الذئب يبكي ندماً وحزناً على نفسه فبكى الثعلب معه فرفع الذئب رأسه إلى الثعلب وقال له لمن رحمتك لي بكيت يا أبا الحصين فقال لا والذي قذفتك في هذه الحفرة أنما بكيت لطول عمرك الماضي وأسفاً على كونك لم تقع في هذه التلثة قبل اليوم ولو وقعت قبل اجتماعي بك لكنت أرحمت واسترحمت ولكن أبقيت إلى أجلك المحتوم ووقتك المعلوم فقال له أيها الثعلب رح أيها المسيء في فعله لوالدتي وأخبرها بما حصل لي لعلها تتحالت على خلاصي فقال له لا الثعلب لقد أوقعك في الهلاك شدة طمعك وكثرة حرصك حيث سقطت في حفرة لتست منها بسالم ألم تعلم أيها الذئب الجاهل أن صاحب المثل يقول من لم يفكر في العواقب لم يأمن المعاطب فقال الذئب للثعلب يا أبا الحصين أنما كنت تظهر محبتي وترغب في مودتي وتخاف من شدة قوتي فلا تحقد علي بما فعلت معك فمن قدر وعفا كان أجره على الله وقد قال الشاعر :

أزرع جميلاً ولو في غير موضعه
إن الجميل وإن طمال الزمان به
مما ذا ذباب قيطم يلاً أينما زرع
فلا يس حصصده إلا الذي زرع

فقال له الثعلب يا أجهل السباع وأحمق الوحوش في البقاع هل نسيت تجبرك وعتوك وتكبرك وأنت لم ترع حق المعاشرة ولم تنتصح بقول الشاعر :

لا تظلم من إذا ما كنت مقتدرأ
تدأ من عينك والمظالم يوم منتبه
إن الظالم يوم على دمه من النقم
يدعو عليه وعين الله له من التهم

فقال له الذئب يا أبا الحصين لا تؤاخذني بسابق الذنوب فالفقر من الكرام مطلوب وصنع المعروف من حسن الذخائر وما أحسن قول الشاعر :

بما دبر بخير إذا ما كنت مقتدر
فليس في كمال دين أدت مقتدر

وما زال الذئب يتدلل للثعلب ويقول له لعلك تقدر على شيء تخلصني به من الهلاك فقال له الثعلب أيها اللفظ الغليظ أني أشبهك في حسن علانيتك وقبح نيتك بالباز مع الحجل قال الذئب وما حديث الباز والحجل قال الثعلب دخلت يوماً كرمأ لأكل من عنبه فبينما أنا فيه إذ رأيته بارأ انقض على حجل فلما اقتنصه انفلت منه الحجل ودخل وكره واختفى فيه فقتبعه الباز وناداه أيها الجاهل أني رأيته في البرية جائعأ فرحمتك والنقطت لك حبأ وأمسكتك لتأكل فهزيت مني ولم أعرف لهروبك وجهأ إلا الحرمان فأظهر وخذ ما أتيتك من الدب فكله هنيئأ مريئأ فلما سمع الحجل قول الباز صدقه وخرج إليه فأنشب مخابله فيه ومكنها منه فقال له الحجل لهذا الذي ذكرت أنك أتيتني به من البرية وقلت لي كله هنيئأ مريئأ فكذبت على جعل ما تأكله من لحمي في جوفك سما قاتلاً فلما أكله وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الثعلب أعلم أيها الذئب أن من حفر لآخيه قليلاً وقع فيه قريباً وأنت غدرت بي أولاً فقال الذئب للثعلب دعني من هذا المقال وضرب الأمدال ولا

تذكر لي ما سلف مني من قبيح الفعل يكفيني ما أنا فيه من سوء الحال حيث وقعت في ورطة يرثي لي منها
العد وفضلاً عن الصديق وانظر لي حيلة اتخلص بها وكن فيها غياثي وإن كان عليك ذلك مشقة فقد يتحمل
الصديق لصديقه أشد النصب ويقاسي فيما فيه نحباته العطب وقد قيل أن الصديق الشقيق خير من الأخ
الشقيق وأن تسببت في نجاتي لاجمع لك من الآلة ما يكون لك عدة ثم لأعلمك من الحيل الغربية ما تفتح به
الكروم الخصيبة وتجنّي الأشجار المثمرة فطب نفساً وقر عيناً فقال له الثعلب وهو يضحك ما أحسن ما قالت
العلماء في كثير من الجهل مثلك قال الذئب وما قالت العلماء قال الثعلب ذكر العلماء أن غليظ الجذّة غليظ
الطبع يكون بعيداً من العقل قريباً من الجهل لأن قولك أيها الماكر الأحق قد يحتمل الصديق المشقة في
تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفتني بجهلك وقلة عقلك كيف أصادقك مع خيانتك أحسبتي لك
صديقاً وأنا لك عدو شامت وهذا الكلام أشد من رشق السهام أن كنت تعقل وأما قولك أنك تعطيني من الآلات
ما يكون عدة لي وتعلمني من الحيل ما أصل به إلى الكروم المخصبة وأجنتي به الأشجار المثمرة فمالك أيها
المخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فما أبعدك من المنفعة لنفسك وما أبعدني من القبول
لنصيحتك فإن كان عندك حيل فتحيل لنفسك في الخلاص من هذا الأمر الذي أسأل الله أن يبعد خلاصك منه
فانظر أيها الجاهل أن كان عندك حيلة فخلص نفسك بها من القتل قبل أن تبذل التعليم لغيرك ولكنك مثلاً
إنسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض بمثل مرضه ليداويه فقال له هل لك أن أدأوك من مرضك فقال له
الرجل هلا بدأت بنفسك في مداواة فتركه وأنصرف وأنت أيها الذئب كذلك فالزم مكانك وأصبر على ما
أصابك فلما سمع الذئب كلام الثعلب علم أنه لا خير له عنده فبكى على نفسه وقال كنت في غفلة من أمري
فإن خلصني الله من هذا الكرب لأتوبن من تجبري على من هو أضعف مني ولألبس الصوف ولأصعدن
الجيل ذاكراً لله تعالى خائفاً من عقابه وأعتزل سائر الوحوش ولأطعمن المجاهدين والفقراء ثم بكى وانتدب
فرق له قلب الثعلب وكان لما سمع تضرعه والكلام الذي يدل على توبته من العتو والتكبر أخذته الشفقة عليه
فوثب من فرحته ووقف على شفيذ الحفيرة ثم جلس على رجليه وأدلى ذنبه في الحفيرة فعند ذلك قام إلى
ومد يده إلى ذنب الثعلب وجذبه إليه فصار في الحفيرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف
تشمت بي وقد كنت صاحبني وتحت قهري ووقعت معي في الحفيرة وتعجلت لك العقوبة وقد قالت الحكماء لو
عاير أحدكم أخاه برضاع كلية لارتضعها وما أحسن قول الشاعر :

إذا ما ألد دهر جمار على أئداس كد لا كل... أنه لا ماخ بأخريد...
فقد... للشد... ماتين بن... أفيق... سد... خلقى الش... ماتون كم... لا يقين... لا

ثم قال الذئب للثعلب فلا بد أن أعجل قتلك قبل أن ترى قتلي فقال الثعلب في نفسه أي وقعت مع هذا
الجبار وهذا الحال يحتاج إلى المكر والخدائع وقد قيل أن المرأة تصوغ حليها ليوم الزينة وفي المثل ما
أدخرك يا دمعتي إلا لشدتي وأن لم أتحيل في أمر هذا الوحش الظالم هلكت لا محالة ما أحسن قول الشاعر :

ع... ش بالخذ... اداع فائد... فت... بي
وأدر قد... اة المك... رحت... بي
واج... بن الثم... مار... بان تفت... ك
زم... بن بن... ده كاس... د... بيش...
تس... تدبر ر... المعيش...
ف... رض نفس... ك بالحشيش...
ف... رض نفس... ك بالحشيش...

لا يك... من ظن... لك لا سه... حيثاً أن
 م... مار... من الإنس... ان... في... مهلكة
 سه... الوظ... من... أن... الوي... الفظ... من
 مث... ل... فعل... الخي... والظ... من... الحسن... من

313

الحفرة فجدبتي فوقعت عندك ثم أنقذني الله تعالى من يدك فمالي لا أكون عوناً على هلاكك وأنت من حزب الشيطان واعلم أنني رأيت البارحة في منامي أنني أرقص في غرس فقصصت الرؤيا على معبر فقال لي أنك تقع في ورطة وتتجو منها فعلمت وقوعي في يدك ونجاتي هو تأويل رؤيائي وأنت تعلم أيها المغرور الجاهل أنني عدوك فكيف تطمع بقلة عقلك وجهلك في إنفاذي أياك مع ما سمعت من غلط كلامك وكيف أسعى في نجاتك وقد قالت العلماء أن في موت الفاجر راحة للناس وتطهير للأرض ولولا مخافة أن احتمل من الألم في الوفاء لك ما هو أعظم من ألم الغدر لتدبرت في خلاصك فلما سمع الذنب كلام الثعلب عض على كتفه ندماً. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الذنب لما سمع كلام الثعلب عض على كتفه ندماً ثم لين له الكلام ولم يجد بداً من ذلك وقال له بلسان خافت أنكم معاشر الثعالب من أحلى القوم لساناً وأطفها مزاحاً وه ذا منك مزاح ولكن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح فقال الثعلب أيها الجاهل أن للمزاح حد لا يجاوز صاحبه فلا تحسب أن الله يمكنك مني بعد أن أنقذني من يدك فقال له الذنب أنك لجدير أن ترغب في خلاصي لما بيننا من سابق المؤاخاة والصحية وأن خلصتني لأبد أن أحسن مكافأتك فقال الثعلب قد قال الحكماء لا تؤاخ الجاهل الفاجر فإنه يشينك ولا يزينك ولا تؤاخ الكذاب فإنه إن بدا منك خير أخفاه وإن بدا منك شر افشاه وقال الحكماء لكل شيء حيلة إلا الموت وقد يصلح كل شيء إلا فساد الجوهر وقد يدفع كل شيء إلا القدر وأما من جهة المكافأة التي زعمت أنني استحقها منك فأني شبهتك بالحية الهاربة من الحاوي إذ رآها رجل وهو يمرعوبة فقال لها ما شأنك أيتها الحية قالت هربت من الحاوي فإنه يطلبني ولئن أنجيتني منه وأخفيتني عندك لأحسنن مكافأتك وأصنع معك كل جميل فأخذها أغتناماً للأجر وطمعاً في المكافأة وأدخلها في جيبه فلما فات الحاوي ومضى إلى حال سبيله وزال عنها ما كانت تخافه قال لها الرجل أين المكافأة فقد أنجيتك مما تخافين وتحذرين فقالت له الحية أخبرني في أي عضو أنهشك وقد علمت أننا لا نتجاوز هذه المكافأة ثم نهشته نهشة مات منها وأنت أيها الأحمق شبهتك بترك الحية مع ذلك الرجل أما سمعت قول الشاعر:

لا تـ . أمانقـ . سي أسـ . كنت مهجـ . ه غيظـ . أ وتحصـ . ب أن الغـ . يظـ . قـ . در إلا
إن إلاقـ . اعي وإن لا قـ . ت ملامسـ . هـ تبـ . دي انعطافـ . أ وتخفي السـ . م قـ . لا

فقال له الذنب أيها الفصيح صاحب الوجه المليح لا تجهل حالي وخوف الناس مني وقد علمت أنني أهماج على الحصون وألقع الكروم فأفعل ما أمرتك به وقم بي قيام العبد بسيدته فقال له الثعلب أيها الأحمق الجاهل المحال بالباطل أنني تعجبت من حماقتك وصلابة وجهك فيما تأمرني به من خدمتك والقيام بين يديك حتى كأنني بعدك ولكن سوف ترى ما يحل بك من شرخ رأسك بالحجارة وكسر أنيابك الغدارة ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكرم ولم يزل يصيح لأهل الكرم حتى بصروا به وأقبلوا عليه مسرعين فثبتم لهم الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفرة التي فيها الذنب ثم ولى الثعلب هارباً فنظر أصحاب الكرم في الحفرة فلما رأوا فيها الذنب ونفقوا عليه بالحجارة الثقال ولم يزالوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطعنونه بأسنة

الرماح حتى قتلوه وانصرفوا فرجع الثعلب إلى تلك الحفرة وقف على مقتل الذئب فرآه ميتاً فحرك رأسه من شدة الفرحات وأنشد هذه الأبيات:

أودي الزمان بنفس الذئب فاخطفه	بعداً وسحقاً له ما من مهجة تلف
فكم سمعت أباه رحان في تلفي	فاليوم حطت بك الآفات والتهيب
وقع في حفرة ما جلها ما أد	إلا وفيها ما رباح الموت قد عصفت

ثم أن الثعلب أقام بالكرم وحده مطمئناً لا يخاف ضرراً وهذا ما كان من حديث الثعلب (ومما يحكي) أن فأرة وبنت عرس كانتا ينزلان منزلاً لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيراً وقد دمر رضى بعد أصد دقائق فوصف له الطبيب السمسم المقشور فأعطى قدرًا من السمسم لذلك الرجل الفقير ليقتشره له فأعطاه ذلك الرجل لزوجته وأمرها بإصلاحه فقتلته تلك المرأة له وأصلحته فلما عاينت بنت عرس السمسم أتت إليه ولم تزل تنقل من ذلك السمسم إلى جحرها طول يومها حتى نقلت أكثره وجاءت المرأة فرأت نقصان السمسم واضحا فجلست ترصد من يأتي إليه حتى تعلم سبب نقصانه فنزلت بنت عرس لتتقل منه على عادتها فرأت المرأة جالسة فعلمت أنها ترصدها فقالت في نفسها أن لهذا الفعل عواقب نذيمة وأني أخشى من تلك المرأة أن تكون لي بالمرصاد ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بدل لي أن أعمل عملاً حسناً أظهر به براعتي من جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك السمسم الذي في جحرها فرأتها المرأة وهي تفعل ذلك فقالت في نفسها ما هذا سبب نقصه لأنها تأتي به من جحر الذي اختلسته وتضعه على بعضه وقد أحسنت إلينا في رد السمسم وما جزاء من أحسن إلا أن يحسن إليه وليست هذه آفة في السمسم ولكن لا أزال أرصده حتى يقع واعلم من هو ففهمت بنت عرس ما خطر ببال تلك المرأة فانطلقت إلى الفأرة فقالت لها يا أختي أنه لا خير فيمن لا يرعي المجاورة ولا يثبت على المودة فقالت الفأرة نعم يا خليلتي وانعم بك وبجوارك فما سبب هذا الكلام فقالت بنت عرس إن رب البيت أتى بسمسم فأكل منه هو وعياله وشبعوا وأسعدوا عنه وتركوه وقد أخذ منه كل ذي روح فلو أخذت أنت الأخرى كنت أحق به ممن يأخذ منه فأعجب الفأرة ذلك ورقصت ولعبت ذنبها وغرما الطمع في السمسم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشور يلمع من البياض والمرأة جالسة ترصده فلم تفكر المرأة في عاقبة الأمر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة فلم تتمالك الفأرة نفسها حتى دخلت في السمسم وعانت فيه وصارت تأكل منه فضربتها المرأة بتلك الهراوة فشجبت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلتها عن عواقب الأمور فقال الملك يا شاهرزاد والله أن هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث في حسن الصداقة والمحافظة عليها عند الشدة والتخلص من الهلكة قالت نعم بلغني أن غراباً وسنوراً كانا متآخين فبينما هما تحت الشجرة على تلك الحالة إذ رأيا نمرأً مقبلاً على تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلما به حتى سار قريباً من الشجرة فطار الغراب إلى أعلى الشجرة وبقا السنور متحيراً فقال للغراب يا خليلي هل عندك حيلة في خلاصي كما هو الرجاء فيك فقال له الغراب أنه ما تلتئس الأخوان عند الحاجة إليهم في الحيلة عند نزول المكروه بهم وما أحسن قول الشاعر:

أن صدق الحق من كان معك	وم من يضرب نفسه لا ينفعه
وم من إذا ريب الزم ما صدعك	شمت فيك شمله ليجمعه

وكان قريباً من الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الأرض ونعق وصاح ثم تقدم إليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلاً فتنبعته الكلاب وسارت في أثره ورفع لراعي رأسه فرأى طائر يطير قريباً من الأرض ويقع في قيعه وسار الغراب لا يطير إلا بقدر التخلص من الكلاب ويطمعها في أن تفرسه ثم ارتفع قليلاً وتبعه الكلاب حتى انتهى إلى الشجرة التي تحتها النمر فلم أرأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هارباً وكان يظن أنه يأكل السنور ففجا منه ذلك السنور بحيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتك بهذا أيها الملك لتعلم أن مودة أخوان الصفا تنجي من الهلكات (ويحكى) أن ثعلباً سكن في بيت في الجبل وكان كلما ولد ولدأ وأشدت ولده أكله من الجوع وأن لم يأكل ولده يضربه الجوع وكان يأوي إلى ذروة ذلك الجبل غراب فقال الثعلب في نفسه أريد أن أعقد بيني وبين هذا الغراب مودة وأجعله لي مؤنساً على الوحدة معاً على طلب الرزق لأنه يقدر من ذلك على ما أقدّر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى سار قريباً منه بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا جاري إن للجار المسلم على الجار المسلم حقين حق الجيرة وحق الإسلام واعلم بأنك جاري ولك علي حق يجب قضاؤه وخصوصاً مع طول المجاورة على أن في صدري ودبعة من محبتك دعيتي إلى ملاطفتك وبعثتني على التماس أخوتك فما عندك من الجواب فقال الغراب للثعلب أعلم أن خير القول صدقه وربما نتحدث بلسانك بما ليس في قلبك وأخشى أن تكون أخوتك باللسان ظاهراً وعداوتك في القلب لأنك أكل وأنا مأكول فوجب لنا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلتنا فما الذي دعاك إلى طلب ما لا تترك واردة ما لا يكون وأنت من جنس الوحوش وأنا من جنس الطير وهذه الأخوة لا تصح فقال له الثعلب أن من علم موضع الإخلاء فأحسن الاختيار فيما يختاره منهم ربما يصل إلى منافع الإخوان وقد أحببت قربك وأخترت الأنس بك ليكون بعضنا عوناً لبعض على أغراضنا وتعقب مودتنا نجاحاً وعندي حكايات في حسن الصداقة فإن أردت أن أحكيها حكيتها لك فقال الغراب أذنت لك في أن تبثها فحدثتني بها حتى أعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خليلي يحكي عن برغوث وفأرة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب زعموا أن فأرة كانت في بيت رجل من التجار كثير المال فأوى البرغوث ليلة إلى فراش ذلك التاجر فرأى بدنأ ناعماً وكان البرغوث عطشاً ماناً فشرب من دمه ووجد التاجر من البرغوث ألماً فاستيقظ من النوم واستوى قاعداً ونادى بعض أتباعه فأسرعوا إليه وشمروا عن أيديهم يطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث بالطلب ولى هارباً فصادف جحر الفأرة فدخله فلما رآته الفأرة قالت له ما الذي أدخلك علي ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست بام من من الغلظة عليك ولا مضارتك فقال لها البرغوث أني هربت في منزلك وفزت بنفسى من القتل وأنتيك مسد تجيراً بك ولا طمع لي في بيتك ولا يلحقك مني شر يدعوك إلى الخروج من منزلك وأني أرجو أن أكافئك على إحسانك إلا بكل جميل وسوف تحمدين عاقبة ما أقول لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث وأدرك شهريزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفأرة لما سمعت كلام البرغوث قالت إذا كان الكلام علي ما أخبرت فاطمئن هنا وما عليك بأس ولا تجد إلا ما يسرك ولا يصيبك إلا ما يصيبني وقد بذلت لك مودتي ولا تتدم

على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك منه وأرض بما تيسر لك من العيش فإن ذلك أسلم لك وقد سمعت أيها البرغوث بعض الوعاظ ينشد هذه الأبيات:

س . . . لك القناع . . . لة والاف . . . راد
بكس . . . رة خد . . . ز وش . . . ربة م . . . ماء
ف . . . بان يس . . . ر الله ل . . . سي عيش . . . نتي
وقض . . . يت ده . . . ري بم . . . اذا أتف . . . حق
ومل . . . حج د . . . ريش وئ . . . وب خل . . . حق
والاقنع . . . بت بم . . . ل . . . ق . . . رزق

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال يا أختي قد سمعت وصيتك وأنفذت إلى طاعتك ولا قوة لي على مخالفتك إلى أن ينقضي العمر بتلك النية الحسنة فقالت له الفأرة كفى بصدق المودة في صلاح النية ثم انعدد الود بينهما وكان البرغوث بعد ذلك يأوي إلى فراش التاجر ولا يتجاوز بلغته ويأوي بالنهار مع الفأرة في مسكنها فاتفق أن التاجر جاء ليلة إلى منزله بدنانير كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفأرة صوت الدنانير أطلعت رأسها من جحرها وجعلت تنظر إليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام فقالت الفأرة للبرغوث أما ترى الفرصة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا إلى بلوغ الغرض من تلك الدنانير فقال لها البرغوث قد التزمت لك بأخراجه من البيت ثم انطلق البرغوث إلى فراش التاجر ولدغه لدغة قوية لم يكن جرى للذئب مجر مثله ثم تحنى البرغوث إلى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر فانتبه التاجر بفئس على البرغوث فلم يجد شيئاً فرقد على جنبه الآخر فلدغه البرغوث لدغة أشد من الأولى فقلق التاجر وفارق مضجعه وخرج إلى مصطبة على باب داره فنام هناك ولم ينتبه إلى الصباح ثم أن الفأرة أقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئاً فلما أصبح الصباح صار التاجر يتهم الناس ويظن الظنون ثم قال الثعلب للغراب واعلم أنني لم أقل لك هذا الكلام أنها الغراب البصير العاقل الخبير إلا ليصل إليك جزاء إحسانك إلي كما وصل للفأرة جزاء إحسانها إلى البرغوث فانظر كيف جازاها أحسن المجازاة وكافأها أحسن المكافأة فقال الغراب إن شاء الحسن يحسن أولاً يحسن وليس الإحسان واجباً لمن التمس صلة بقطيعة وأن أحسنت إليك مع كونك عدوى أكون قد أنسبت في قطيعة نفسي وأنت أيها الثعلب ذو مكر وخداع ومن شيمتك المكر والخديعة لا تؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا أمان له وقد بلغني عن قريب أنك غدرت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى أهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه الأمور مع أنه من جنسك وقد صحبته مدة مديدة فما أبقيت عليه فكيف أثق منك بنصيحة وإذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذي من جنسك فكيف يكون فعلك مع عدوك الذي من غير جنسك وما مثالك معي إلا مثال الصقر مع ضواري الطير فقال الثعلب وما حكاية الصقر مع ضواري الطير فقال الغراب زعموا أن صقراً كان جباراً عنيداً وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغراب قال زعموا أن صقراً كان جباراً عنيداً أيام شبيبته وكانت سباع البر وسباع الطير تغزع منه ولا يسلم من شره أحد وله حكايات كثيرة في ظلمه وتجبره وكان دأب هذا الصقر الأذى لسائر الطيور فلم مررت عليه السنون ضعف وجاع واشتد جهده بعد فقد قوته فاجمع رأيي على أن يأتي مجمع الطير فيأكل ما يفضل منها فعند ذلك صار قوته بالهيلة بعد القوة والشدة وأنت كذلك أيها الثعلب أن عدمت قوتك ما عدمت خداعك ولست أشك في أن ما تطلبه من صحبتي حيلة على قوتك فلا كنت ممن يضع يده في يدك لأن الله أعطاني قوة في جناحي وحذرا في نفسي وبصرا في عيني واعلم أن من تشبه بأقوى منه تعب وربما هلك هذا ما عندي من الكلام وذهب عني بسلام فلما يئس الثعلب من مصداقة

الغراب رجع من حزنه يئن وقرع للندامة سناً على سن فلما سمع الغراب بكاءه وأنيته ورأى كآبته وحزنه قال أيها الثعلب ما ناك حتى قرعت ناك قال له الثعلب إنما قرعت سني لأنني رأيتك أخدع مني ثم أنه ولى هارباً ورجع إلى جحره طالباً وهذا ما كان من حديثهما أيها الملك فقال الملك يا شهرزاد ما أحسن هذه الحكايات هل عندك شيء مثلها من الخرافات (قالت) ويحك يا أن قنفذ اتخذ مسكناً بجانب نخلة وكان الورشان هو وزوجته قد اتخذوا عشاً في النخلة وعاشا فوقها عيشاً رعداً فقال القنفذ في نفسه أن الورشان يأكل من ثمر النخلة وأنا لا أجد إلى ذلك سبيلاً ولكن لابد من استعمال الحيلة ثم حفر في أسفل النخلة بيتاً و اتخذ مسكناً له ولزوجته وإلى جانبه مسجداً وانفرد فيه وأظهر النسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان متعبداً مصلياً فرق له من شدة زهده وقال كم سنة وأنت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك قال ما يسقط من النخلة قال ما لباسك قال شوك انتقع بخشونته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طريق لأجل أن أرشد الضال واعلم الجاهل فقال له الورشان كنت أظن على أنك على غير هذه الحالة ولكنني الآن رغبت فيما عندك فقال القنفذ أي أخشى أن يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزراع الذي لما جاء وقت الزرع قصر في بذره وقال أي أخشى أن يكون أوان الزرع قد فات فأكون قد أضعت المال بسرعة البذر فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاتهم من تقصيره ومن تخلفه ومات أسفاً وحزناً فقال الورشان للقنفذ وماذا أصنع حتى أتخلص من علائق الدنيا وأنقطع إلى عبادة ربي قال له القنفذ خذ في الاس تعداد للميعاد والقناعة بالكفاية من الزاد فقال الورشان كيف لي بذلك وأنا طائر لا أستطيع أن أتجاوز النخلة التي فيها قوتي ولست أستطعت ذلك ما عرفت موضعاً استقر فيه فقال القنفذ يمكنك أن تنتثر من ثمر النخلة ما يكفيك مؤونة عام أنت وزوجتك وتسكن في وكر تحت النخلة لالتماس حسن أرشادك ثم مل إلى ما نثرته من النمر فانقلبه جميعه وأدخره قوتاً للعدم وإذا فرغت الثمر بار وطال عليك المطال مر إلى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيراً حيث ذكرتني بالميعاد وهديتني إلى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته في طرح الثمر حتى لم يبق في النخلة شيء فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملا مسكنه من الثمر وأدخره لقوته وقال في نفسه أن الورشان هو وزوجته إذا احتاجا إلى مؤنتهما طلباها مني وطمعا فيما عندي وركنا إلى ترهذي وورعي فلما رأى الورشان منه الخديعة لاتحة قال له أين الليلة من البارحة أما تعلم أن للمظلومين ناصراً فإياك والمكر والخديعة لئلا يصيبك ما أصاب الخداعين الذين مكروا بالتاجر فقال القنفذ وكيف ذلك قال بلغني أن تاجراً من مدينة يقال لها سند كان ذا مال واسع فشد جمالاً وجهاز متاعاً وخرج به إلى بعض المدن ليبيعه فيها فتبعه رجلان من المكرة وحملوا شيئاً من ماله ومثاعاً وأظهرا للتاجر أنهما من التجار وسارا معه فلما نزلا أول منزل اتفقا على المكر به وأخذ ما معه ثم أن كل واحد منهما أضمر المكر لصاحبه وقال في نفسه لومكرت بصاحبي بعد مكركمنا بالتاجر لصفا لي الوقت وأخذت جميع الماله ثم أضمرنا لبعضهما نية فاسدة وأخذ كل منهما طعاماً وجعل فيه سما وقربه لصاحبه فقتلا بعضهما وكانا يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما أبطأوا عليه فتش عليهما ليعرف خبرهما فوجدهما ميتين فعلم أنهما كانا محدثين وأراد المكر به فعاد عليهما مكرهما وسلم التاجر والمال معهما فقال الملك نبهتيني يا شهرزاد على شيء كنت غافلاً عنه أفلا تريدني من هذه الأمور (قالت) بلغني أيها الملك السعيد أن رجلاً كان عنده قرد وكان ذلك الرجل سارقاً لا يدخل سوقاً من أسواق المدينة التي هو فيها إلا ويرجع بكسب عظيم فاتفق أن رجلاً حمل أثواباً مقطعة لبييعها فذهب إلى السوق وصار ينادي عليها فلا يسومها أحد وكان لا يعرضها على أحد إلا امتنع من شرائها فاتفق أن السارق الذي معه القرد رأي الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها في بقعة وجلس يستريح من التعب فلعب القرد قدامه حتى أشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البقعة ثم أخذ القرد وذهب إلى مكان خال وفتح البقعة فرأى تلك الثياب المقطعة فوضعها في بقعة نفيسة وذهب إلى سوق آخر وعرض البقعة للبيع بما فيها واشترط أن لا تفتح ورغب الناس فيها لقلة الثمن فرأها رجل وأعجبه نفاسها فاشترها بهذا الشرط وذهب بها إلى زوجته فلما رأت ذلك أمرته قالت ما هذا قال متاع نفيس اشتريته بدون

القيمة لا يبيعه وأخذ فائدته فقالت أيها المغبون لبياع هذا المتاع بأقل من قيمته إلا إذا كان مسروقاً أما تعلم أن من اشترى شيئاً ولم يعاينه كان مخطئاً وكان مثله مثل الحائك فقال لها وكيف كان ذلك فقالت بلغني أن حائكاً كان في بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت إلا بجهد فاتفق أن رجلاً من الأغنياء كان ساكناً قريباً منه قد أولم وليمة ودعا الناس إليها فحضر الحائك فرأى الناس الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الأطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن زيههم فقال في نفسه لو بدلت تلك الصنعة بصنعة أخف مؤنة منها وأكثر أجرة لجمعت مالا كثيراً واشتريت ثياباً فاخرة وارتفع شأنى وعظمت في أعين الناس ثم نظرت إلى بعض ملاعب الحاضرين في الوليمة وقد صعد سوراً شاهقاً ثم رمى بنفسه إلى الأرض ونهض قائماً فقال في نفسه لا بد أن أعمل مثل عمل هذا ولا أعجز عنه ثم صعد إلى السور ورمى نفسه فلما وصل إلى الأرض اندقت رقبته فمات وإنما أخبرتك بذلك لئلا يتمكن منك الشره فترغب فيما ليس من شأنك فقال لها زوجها ما كل عالم يسلم بعلمه ولا كل جاهل يعطب بجهله وقد رأيت الحاوي الخبير بالأفاعي العالم بها وربما نهشته الحية فقتلته وقد يظهر بها الذي لا معرفة له بها ولا علم عنده بأحوالها ثم خالف زوجته واشترى المتاع وأخذ في تلك العادة قصار يشتري من السارقين بدون القيمة إلى أن وقع في تهمة فهلك فيها وكان في زمنه عصفور يأتي كل يوم إلى ملك من ملوك الطيور ولم يزل غادياً ورائحاً عنده بحيث كان أول داخل عليه وآخر خارج من عنده فاتفق أن جماعة من الطير اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض أنا قد كثرنا وكثر الاختلاف بيننا ولابد لنا من ملك ينظر في أمورنا فتجتمع كلمتنا ويزول الاختلاف عنا فمر بهم ذلك العصفور فأشار عليهم بتمليك الطاووس وهو الملك الذي يتردد إليه فاخترأوا الطاووس وجعلوه عليهم ملكاً فأحسن إليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فكان تارة يترك الملازمة وينظر في الأمر ورتب ما أن العصفور غاب يوماً عن الطاووس فقلق قلقاً عظيماً فبينما هو كذلك إذ دخل عليه العصفور فقال له ما الذي أخرجك وأنت أقرب أتباعي إلي فقال العصفور رأيت أمراً واشتبه علي فتخوفت منه فقال له الطاووس ما الذي رأيت قال العصفور رأيت رجلاً معه شبكة قد نصبها عند وكري وثبت أوتادها وبذر في وسطها حباً وقع د بعيداً عنها فجلست أنظر ما يفعل فبينما أنا كذلك وإذا بكركي هو وزوجته قد ساقهما القضاء والقدر حتى سقطا في وسط الشبكة فصارا يصرخان فقام الصياد وأخذهما فأزعجنى ذلك وهذا سبب غيابي عنك يا ملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذراً من الشبكة فقال له الطاووس لأترحل من مكانك لأنه لا ينفع الحذر من القدر فامتثل أمره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة للملك ولم يزل العصفور محاذراً على نفسه وأخذ الطعام إلى الطاووس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب العصفور فبينما هو في بعض الأيام شاخصاً وإذا بعصفورين يقتتلان في الأرض فقال في نفسه كيف أكون وزير الملك وأرى العصافير تقتل في جوارى والله لأصلحن بينهما ثم ذهب إليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور في وسطها فقام إليه الصياد وأخذه ودفعه إلى صاحبه وقال استوثق به فإنه سمين لم أر أحسن منه فقال العصفور في نفسه قد وقعت فيما كنت أخاف وما كان أمناً إلا الطاووس ولم ينفعني الحذر من القدر فلا مفر من القضاء للمحاذر وما أحسن قول الشاعر :

م . لا يك . ون ف . لا يك . ون بحيد . ة
ب . دأ . وم . لا ه . و ك . انن س . يكون
س يكون م لا ه و ك انن ف ي وقت ه
وأخ . و الجهال . ة دائم . أ مغب . ون

فقال الملك يا شهرزاد زيني من هذا الحديث فقالت الليلة القابلة أن أبغاني الملك أعزه الله وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

حكاية علي بن بكار مع شمس النهار

(وفي ليلة ١٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان في خلافة هارون الرشيد رجل تاجر له ولد يسمى أبا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة محبوباً عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير إذن ويحبه جميع سراري الخليفة وجواريه وكان ينادمه وينشد عنده الأشعار ويحدثه بنوادر الأخبار إلا أنه كان يبيع ويشترى في سوق التجار وكان يجلس على دكان شاب من أولاد ملوك العجم يقال له علي بن بكار وكان ذلك الشاب مليح القامة ظريف الشكل كامل الصورة ورد الدين مقرون الحاجبين عذب الكلام ضاحك السن يحب البسط والانشراح فاتفق أنهما كانا جالسين يتحدثان ويضحك كان وإذا بعشر جوار كأنهن الأقمار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعتدل وبينهن صبية راكبة على بغلة بسرج مزركش له ركاب من الذهب وعليها إزار رفيع وفي وسطها زنار من الحرير مطرز بالذهب كما قال فيه الشاعر:

له . لا بش . رم مث . ل الحرير . و منط . يق
وعين . لك . ق . ل الله كونه . لا فكانت . لا
فيا حبها زندي جي . جوي ك . ل ليلة
رخ . يم الحواشي . بي لا ه . راء ولان . زر
فع . ولان بالآب . باب م . لا تفعل . ل الخم . ر
وي . لا س لوة الأحباب موع . لك الحشر . ر

فلما وصلوا إلى دكان أبي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسلمت عليه وسلم عليه فلم يراها علي بن بكار سلبت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب إذا حضرنا هذا ما هو أنصاف فقال والله يا سيدتي إني هارب مما رأيت وما أحسن قول الشاعر:

ه . ي الله مس مس كنهها في الس ماء
فل . ن تس . تطيع إليه . لا الص . عودا
فع . ز الف . . واد ع . . زاء جم . . يلاً
ول . ن تس . . تطيع إليه . لك الله . زولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لأبي الحسن ما اسم هذا الفتى ومن أين هو فقال لها هذا غريب اسمه علي بن بكار بن ملك العجم والغريب يجب أكرامه فقالت له إذا جاعتك جاريتي فائت به عندي فقال أبو الحسن على الرأس ثم قامت وتوجهت إلى حال سبيلها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر علي بن بكار فإنه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية إلى أبي الحسن وقالت أن سيدتي تطلبك أنت ورفيقك فنهض أبو الحسن وأخذ معه علي بن بكار وتوجها إلى دار هارون الرشيد فأدخلتهما في مقصورة وأجلستهما وإذا بالموائد وضعت قدامهما فأكلا وغسلا أيديهما ثم أحضرت لهما الشراب فشربا ثم أمرتهم بالقيام فقاما معهما وأدخلتهما مقصورة أخرى مركبة على أربعة أعمدة وهي مفروشة بأنواع الفرش مزينة

وتم . مادی وج . دی وط . قول غرام . می
م . من ول . نوعی به . ما وی . بری . عظ . مامی

أع . . . د الرس . . . الة ثانو . . . ة
والو . . . ك ي . . . ما م . . . ك الم . . . لاح
م . . . ولوي ي . . . ا قلب . . . بي العزيز . . . ز
أثم . . . م عط . . . بي بقب . . . ة
وأرد . . . ل ل . . . ك لاء . . . دمت
وإذا أردت بز مائة
ي . . . ا ملبس . . . ي ث . . . وب الض . . . نى

وخ . . . ذ الج . . . واب علا . . . ة
وقف . . . ت أش . . . كوا حال . . . ه
وي . . . ا ح . . . اتى الغالي . . . ة
هب . . . ة وإلا عاري . . . ه
بعين . . . ا وك . . . ا هي . . . ه
خ . . . ذاها ونفس . . . ي راض . . . يه
يهن . . . ك ث . . . وب العافي . . . ه

م . ن كثر البع . د ي . ا حبيب . ي
علم . ت ط . . ول البك . . ا جف . . وني
ومنته . . . غ . . . ايتي ودي . . . ي
ف . . . ع . . . رة الوال . . . الد . . . زين
أرث لم . . ن طرف . . رة غري . . يق

الأليات:

321

فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت الكأس وشربته ثم ملأته وأعطته لعلي بن بكار.
وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شمس النهار ملأت الكأس وأعطته لعلي بن بكار ثم أمرت جارية أن
تغني فأنشدت هذين البيتين:

تشابه دمع بي إذ جـرى ومـدامتي فـمـن مثـل الكـأس عيـنـي تسـكب
فـوالله لا أدري أبـالـخمر أسـبـلت جـفـوني أم مـن دمعـي كـذبت أشـرب

فلما فرغت من شعرها شرب علي بن بكار كأسه وردته إلى شمس النهار فملأته وناولته لأبي الحسن
فسر به ثم أخذت العود وقالت لا يغني على قد حي غيري ثم شددت الأوتار وأنشدت هذه الأشعار:

غرائب الـدمع في خدي به تضطرب وجدوا نار الهوى في صدره تنقد
يبكي من القرب خوفاً من تباعدهم فالدمع أن قربوا جـار وإن بعـدوا

فلما سمع علي بن بكار وأبو الحسن والحاضرون شعر شمس النهار كادوا أن يطيروا من الطرب
ولعبوا وضحكوا فيبينما هم على هذا الحال وإذا بجارية أقبلت وهي ترتد من الخوف وقالت يا سيدي قد
وصل أمير المؤمنين وما هو بالباب ومعه غفيف ومسرور غيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهلكوا
من الخوف فضحكت شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية ردي عليهم الجواب بقدر ما نتحول من
هذا المكان ثم أنها أمرت بغلاق باب القبة وارتخاء الستور على أبوابها وهم فيها وأغلقت باب القاعة ثم خرجت
إلى البستان وجلست على سريرها وأمرت جارية أن تكبس رجلها وأمرت بقية الجواري أن يمضين إلى
أماكنهن وأمرت الجارية أن تدع الباب مفتوحاً ليدخل الخليفة فدخل مسرور ومن معه وكانوا عشرين وبأيديهم
السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لأي شيء جئتم فقالوا أن أمير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش
لرؤيتك ويخبرك أنه كان عنده اليوم سرور وحظ زائد وأحب أن يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة
فهل تأتين عنده أو يأتين عندك فقامت وقبلت الأرض وقالت سمعاً وطاعة لأمر أمير المؤمنين ثم أمرت بإحضار
القهرمانات والجواري فحضرن وأظهرت لهن أنها مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملاً في جميع
أموه ثم قالت للخدم أمضوا إلى أمير المؤمنين وأخبروه أنني في انتظاره بعد قليل إلى أن أهيب له مكاناً
بالفرش والأمتعة فمضى الخدم مسرعين إلى أمير المؤمنين ثم أن شمس النهار قلعت ودخلت إلى معشوقها
علي بن بكار وضمته إلى صدرها وودعته فبكى بكاء شديداً وقال يا سيدي هذا الوداع فمتعيني به لعله يكون
على تلف نفسي وهلاك روعي في هواك ولكن أسأل الله أن يرزقني الصبر على ما بلاني به من محبة
فقال له شمس النهار والله ما يصير في التلف إلا أنا فإنك قد تخرج إلى السوق وتجتمع بمن يسليك فتكون
مصوناً وغرامك مكتوناً وأما أنا فسوف أقع في البلاء خصوصاً وقد وعدت الخليفة بميعاد فربما يلحقني من
ذلك عظيم الخطر بسبب شوقي إليك وحبتي لك وتعشقي فيك وتأسفي على مفارقتك فبأي لسان أغدو وبأي
قلب أحضر عند الخليفة وبأي كلام أنادى أمير المؤمنين وبأي نظر أنظر إلى مكان ما أنت فيه وكيف أكون

في حضرة لم تكن بها وبأي ذوق أشرب مداماً ما أنت حاضره فقال لها أبو الحسن لا تتحيري وأصبري ولا تغفلي عن منادمة أمير المؤمنين هذه الليلة ولا تريه تهاوناً فيبينما هما في الكلام وإذا بجارية قدمت وقالت يا سيدتي جاء غلمان أمير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذي أبا الحسن ورفيقه وأصعدى بهما أعلى الروشن المطل على البستان ودعيهما هناك إلى الظلام ثم تحيلي في خروجهما فأخذتهما الجارية وأطلعتهم في الروشن وأغلقت الباب عليهما وضمت إلى حال سبيلها وصار ينظر أن إلى البستان وإذا بالخليفة قد قدم وقدامه نحو المائة خادم بأيديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كأنهن الأقمار عليهن أفخر ما يكن من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكلل بالجواهر واليواقيت وفي يد كل واحدة شمع موقودة والخليفة يمشي بينهن وهن محيطات به من كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قدامه وهو يتمائل بينهم فقامت شمس النهار وجميع من عندها من الجواري ولا يقينه من باب البستان وقيلن الأرض بين يديه ولم يزلن ساكنات أمامه إلى أن جلس على السرير والذين في البستان من الجواري والخدم وقفوا حوله والشامع موقودة والآلات تضرب إلى أن أمرهم بالانصراف والجلوس على الأسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب الخليفة وصارت تحدثه كل ذلك وأبو الحسن وعلي بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرهما ثم أن الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وأمر بفتح القبة ففتحت وشرعوا طيقانها وأوقدوا الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كالنهار ثم أن الخدم صاروا ينقلون آلات المشروب فقال أبو الحسن أن هذه الآلات والمشروب والتحف ما رأيت مثلاً وهذا شيء من أصناف الجواهر ما سمعت بمثله وقد خيل لي أنه في المنام وقد اندهش عقلي وخفق قلبي وأما علي بن بكار فإنه لما فارقه شمس النهار لم يزل مطروحاً على الأرض من شدة العشق فلما أفاق صار ينظر إلى هذه الفعال التي لا يوجد مثلاً لأبي الحسن يا أخي الخشي أن ينظرنا الخليفة أو يعلم حالنا وأكثر خوفي عليك وأما أنا فأني أعلم أن نفسي من الهالكين وما سيب موتي إلا العشق والغرام وفرط الوجد والهيام ونرجوا من الله الخلاص مما به بلينا ولم يزل علي بن بكار وأبو الحسن ينظران من الروشن إلى الخليفة وما هو فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدي الخليفة ثم أن الخليفة التفت إلى جارية من الجواري وقال هات ما عندك يا غرام من السماع المطرب فاطربت بالنعمان وأنشدت هذه الأبيات:

وم ما وجد أعرابي	بأن أهله	فقدت إلى سيدي	بأن الحج	مازورد
إذا أتت ركباً	تفك لشد وقها	بذمارقة	براه والدموع	ببورد
بأعظم من وجد	دي بحدسي وأتم	يدري أنه سي	أنتب	تذنب

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشياً عليها من فوق الكرسي الذي كانت عليه وغابت عن الوجود فقام الجواري واحتملنها فلما نظر علي بن بكار من الروشن وقع مغشياً عليه فقال أبو الحسن أن القضاء قسم الغرام بينكما بالسوية فيبينما هما يتحدثان وإذا بالجارية التي أطلعتهم الروشن جاعتهما وقالت يا أبا الحسن أنهض أنت ورفيقتك وأنزلا فقد ضاقت علينا الدنيا وأنا خائفة أن يظهر أمرنا فقوموا في هذه الساعة وإلا متنا فقال أبو الحسن فكيف ينهض معي هذا الغلام ولا قدرة له علي النهوض فسارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى أفاق فحملة أبو الحسن هو والجارية ونزلا به من الروشن ومشيا قليلاً ثم فتحت

الجارية باباً صغيراً من حديد وأخرجت بالحسن هو وعلي بن بكار على مصطبة ثم صفتت الجارية بيدها
فجاء زورق فيه أنسان يقذف فاطلعتهما الجارية في الزورق وقالت للذي في الزورق أطلعهما في ذلك البر
فلما نزلا في الزورق وفارق البستان نظر علي بن بكار إلى القبة والبستان وودعهما بهذين البيتين:
محدث إلى التوديع كفاض عيفة وأخرى على الرضا تفت فؤادي
فلا كان هـ ذا آخر العهد بيننا ولا كان هـ ذا الـ زاد آخر زاد

ثم أن الجارية قالت للملاح أسرع بهما فصار يقذف لأجل السرعة والجارية معه م وأدرك شهرزاد
فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملاح صار يقذف والجارية معهم إلى أن قطعوا ذلك الجانب وعادوا
إلى البر الثاني ثم انصرفت الجارية وودعهما وطلعا في البر وقالت لهما كان قصدي أن لا أفارقكما لكنني لا
أقدر أن أسير إلى مكان غير هذا الموضع ثم أن الجارية عادت وصار علي بن بكار مطروحاً بين يدي أبي
الحسن لا يستطيع النهوض فقال له أبو الحسن إن هذا المكان غير أمين ونخشى على أنفسنا من التلف في هذا
المكان بسبب اللصوص وأولاد الحرام فقام علي بن بكار يتمشى قليلاً وهو لا يستطيع المشي وكان أبوه
الحسن له في ذلك الجانب أصدقاء فقصد من يثق به ويركن إليه منهم فدق بابه فخرج إليه مسرعاً فلما رآهما
رحب بهما ودخل بهما إلى منزله وأجلسهما وتحدث معهما وسألهما أين كانا فقال له أبو الحسن قد خرجنا في
هذا الوقت وقد أخرجنا إلى هذا الأمر إنسان عاملته في دراهم وبلغني أنه يريد السفر بمالي فخرجت في هذه
الليلة وقصدته واستأنست برفيقي هذا علي بن بكار وجئنا لعلنا ننظره فتوارى منا ولم نره وعدنا بلا شيء
وشق علينا العودة في هذا الليل ولما نزلنا محلاً غير محلك فجئنا إليك على عوائدك الجميلة فردد ببهما
واجتهد في إكرامهما وأقاما عنده بقية ليلتهما فلما أصبح الصباح خرجا من عنده ومازالا يمشيان حتى وصلا
إلى المدينة ودخلا وجازا على بيت أبي الحسن فحلف على صاحبه علي بن بكار وأدخله بيته فاضطجعا على
الفرش قليلاً ثم أفاقا فأمر أبو الحسن غلمانه أن يفرشوا البيت فرشاً فاخراً ففعلوا ثم أن أبا الحسن قد مال في
نفسه لا بد أن أؤانس هذا الغلام وأسلمه عما هو فيه فأني أدري بأمره ثم أن علي بن بكار لما أفاق اسند ع
بما حضروا له الماء فقام وتوضأ وصلى ما فاتته من الفروض في يومه وليلته وصار يسلي نفسه به بالكلام
فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم إليه وقال يا سيدي على الأليق بما أنت فيه أن تقيم عندي هذه الليلة لينشرح
صدرك وينفج ما بك من كرب الشوق وتلاهي معنا فقال علي بن بكار أفعل يا أخي ما بدا لك فأني على
كل حال غير ناج مما أصابني فاصنع ما أنت صانع فقام أبو الحسن واستدعي غلمانه وأحضر راضحاً
وأرسل إلى أرباب المغاني والآلات فحضروا واقاموا على أكل وشرب وانشرح باقي اليوم إلى المساء ثم
أوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت فأخذت المغنية العود وجعلت تقول:

رميت من الزمان بسهم لدهظ فأضنانني وفارقة الحيات
وعاندني الزمان وقيل صبري وأدعي قبلي هـ ذا كذبت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خر مغشياً عليه ولم يزل في غشيته إلى أن طلع الفجر ويثس منه أبو الحسن ولما طلع النهار أفاق وطلب الذهاب إلى بيته فلم يمنعه أبو الحسن خوفاً من عاقبه أمره فأتاه غلماناً ببغلة وأركبوه وصار معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما اطمأن في بيته حمد الله أب و الحسن بن علي خلاصه من هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم أن أبا الحسن ودعه. هـ. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا أخي لا تقطع عني الأخذ بار فقال سمعاً وطاعة ثم أن أبا الحسن قام من عنده وأتى إلى دكانه وفتحها فما جلس غير قليل حتى أقبلت إليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام ونظر عليها فوجدتها خائفة القلب يظهر عليها أثر الكتابة فقال لها أهلاً وسهلاً كيف حال شمس النهار فقالت سوف أخبرك بحالها كيف حال علي بن بكار فأخبرها أبو الحسن بجميع ما كان من أمره فأنسفت وتأوهت وتعجبت من ذلك الأمر ثم قالت أن حال سيدتي أعجب من ذلك فإنكم لما توجهتم رجعت وقلبي يخفق عليكم وما صدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة في القبة لا تتكلم ولا ترد على أحد وأمير المؤمنين جالس عند رأسها لا يجد من يخبره بخبرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غشيته إلى نصف الليل ثم أفافت فقال لها أمير المؤمنين ما الذي أصابك يا شمس النهار وما الذي أعذراك في هذه الليلة فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت أقدامه وقالت له يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أنه خامرني خلط فأضرم النار في جسدي فوقعت مغشياً علي من شدة ما بي ولا أعلم كيف كان حالي فقال لها الخليفة ما الذي استعملته في نهارك قالت أفطرت على شيء لم أكله قط ثم أظهورت القوة وأسدت بشيء من الشراب فشربته وسألت أمير المؤمنين أن يعود إلى انشراحه فعاد إلى الجلوس في القبة فلما جدت إليها سألتني عن حالكما فأخبرتني بما فعلت معكما وأخبرتني بما أشده علي بن بكار فسكتت ثم أن أمير المؤمنين جلس وأمر الجارية بالغناء فأنشدت هذين البيتين:

ولم يصف لي شيء من العيش دكم فيا ليت شعري كيف حالكم بعدي
يدق لدمعي أن يكون من الدما إذا كنت تبكون دمعاً على بعدي

فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لأبي الحسن أن سيدتي لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها فأمسكت يدها ورششت ماء الورد على وجهها فأفاقت فقلت لها يا سيدتي لا تهكي نفسك ومن يحويه قصر كبحياة محبوبك أن تصبري فقالت هل في الأمر أكثر من الموت فأنا أطلبه لأن فيه راحة فيبينما نحن في هذا القول إذ غنت جارية بقول الشاعر:

وقالوا لعل الصبر يعقب راحة فقلت وأين الصبر بعدي فراقه
وقد أكيه دالمية لاق بيني وبينه نقط دمع حب الالصير عند غناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشياً عليها فنظرها الخليفة فأتى مسرعاً إليها وأمر برفع الشراب وأن تعود كل جارية إلى مقصورتها وأقام عندها باقي ليلته إلى أن أصبح الصباح فاسد تدعى الأطباء وأمرهم بمعالجتها ولم يعلم بما هي فيه من العشق والغرام وأفتت عندها حتى ظننت أنها قد أنصلح حالها وهذا الذي عاقني عن المجيء إليكما وقد خلفت عندها جماعة من خواصها لما أمرتني بالمسير إليكما لأخذ خبر علي بن بكار وأعود إليها فلما سمع أبو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله أخبرتك بجميع ما كان من أمره فعودي إلى سيدتك وسلمي عليها وحثيها على الصبر وقولي لها أكتمي السر وأخبريها أني عرفت أمرها وه وأمر صعب يحتاج إلى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وأنصرفت إلى سيدتها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أبي الحسن فإنه لم يزل في دكانه إلى آخر النهار فلما مضى النهار قام وقفل دكانه وأتى إلى دار علي بن بكار فدفق الباب فخرج له بعض غلمانته وأدخله فلما دخل عليه تبسم واستبشر بقومه وقال له يا أبا الحسن أوحشتني لتخلفك عني في هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقي عمري فقال له أبو الحسن دع هذا الكلام فلو أمكن فداعك كنت أفديك بروحي وفي هذا اليوم جاءت جارية شمس النهار وأخبرتني أنه ما عاقه من المجيء إلا جلوس الخليفة عند سيدتها وأخبرتني بما كان من أمر سيدتها وحكى له جميع ما سمع معه من الجارية فتأسف على بن بكار غاية الأسف وبكى ثم التفت إلى أبي الحسن وقال له بالله أن تساعدني علي ما بليت به وأخبرني ماذا تكون الحيلة وأنا أسألك من فضلك المبيت عندي في هذه الليلة لاستأنس بك فامتثل أبو الحسن أمره وأجابه إلى المبيت عنده وباتا يتحدثان في تلك الليلة ثم أن علي بن بكار بكى وأرسل العبرات وأنشد هذه الأبيات:

وفرت بـ . رمح القـ . د درع نصـ . بري	حفرت بسيف اللـ حظـمة مغفـري
كـ . نافور فجـ . رشـقـ لـ . العنـري	فرزت فضرست العقيق بلؤلؤ
سـ . كنت فرائـ . دهـغـ . دير السـ . كـر	وتتهـ . دتـ جزءـ . فـ . ثائر كفهـ .
في صـ درها فنظـرت مـالـم أنظر	أفـ . لامـ مرجـ . انـ كتبـ . ينـ بعنـر .
بصـ . حيفة البـلاـ . ورـ خمسـة . أسـ . طـر	يا حامل السيف الصقيل إذا رنت
أيـ . اكـضـ . يـرهـ جفنهـ . المـتكـسـ . رـ	وتوقـيـ ماربـ القدامة الطعن أن
حملـتـ . عليـ . كـ . مـنـ القـ . وامـ باسـ . مر	

فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه فظن أبو الحسن أن روحه خرجت من جسده ولم يزل في غشيته حتى طلع النهار فأفاق وتحدث مع أبي الحسن ولم يزل أبو الحسن جالساً عند علي بن بكار إلى ضحوة النهار ثم أنصرف من عنده وجاء إلى دكانه وفتحها وإذا بالجارية جاءت ووقفت عنده فلما نظر إليها أومأت إليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها يا جارية لا تسألي عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فإنه لا ينام الليل ولا يس تريح بالنهار وقد انجلى السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال لا يسر حبيباً فقالت له أن سيدتي تسلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهي في حال أعظم من حاله وقد سلمتني الورقة وقالت لا تأتي إلي بجوابها وأفعلي ما أمرك به وها هي الورقة معي فهل لك أن تسير معي إلى علي بن بكار وتأخذ منه الجواب فقال

عن الكلام المباح.

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ذهب بالجارية ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له أبو الحسن سبب مجيء أن فلاناً أرسل غليك جاريته برقعة تتضمن سلامة عليك وذكر فيها أن سبب تأخره عنك عذر حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تأذن لها بالدخول فقال علي أدخلوها وأشار له أبي و الحسن أنها جارية شمس النهار ففهم الإشارة فلما رآها تحرك وفرح وقال لها بالإشارة كيف حال السيدة شفاها الله وعفاها فقالت بخير ثم أخرجت الورقة ودفعتها له فأخذها وقبلها وقرأها وناولها لأبي الحسن فوجد مكتوباً فيها هذه الأبيات:

فاسم . تمنع في ذلك . رده عن النظر .
 وطرف . . . لا ي . . . زال بالنسبة . . .
 يذ . . . دفع خذ . . . موافق . . .
 قلبه . . . ولا يوم غيبته . . . بصري
 ق . . . حظ . . . واس . . . تبدل . . .
 يذ . . . هذا الرسـول عن خبري
 خلف . . . ص . . . ب . . . بكم دنف . . .
 أكاب . . . الص . . . في ال . . . بلاء فم . . .
 فقه . . . ر . . . ع . . . فاسم . . . تبع . . .
 وانظر إلى جسمك النحيل وما

متکاسر وسرت کم قال الشاعر:

والعق . ب . منق . بض والفك . ر . منبس . ط
والعق . ل . مختب . ل . والقلا . ب . مس . لوب

لفظ الوصال وما أحسن قول من قال:

ف . أين د . ملأوت الرسد . نائل والكت . ب

قال أبو الحسن فلما قرأناها هيجت ألفاظها بلا بلى وأصابنا معانيها مقاتلي ثم دفعها إلى الجارية فلم أأخذتها قال لها علي بن بكار أبلغني سيدك سلامي وعرفيها بوجدي وغرامي وامترج المحبة بلحمي وعظامي وأخبريها أنني محتاج إلى من ينقطني من بحر الهلاك وينجيني من هذا الارتباك ثم بكى فبكت الجارية لبكائه وودعته وخرجت من عنده وخرج أبو الحسن معها ثم ودعها ومضى إلى دكانه وأدرك شهرزاد فسكتت ع ن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ودع الجارية ورجع إلى دكانه فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتحير في أمره ولم يزل في فكر بقية يومه وليلته وفي اليوم الثاني ذهب إلى علي بن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس وسأله عن حاله فأخذ في شكوى الكرام وما به من الوجد واليهام وأنشد قول الشاعر:

ش . ك . أ . ل . م . الف . رام . الذ . اس . قبل . ي .
وروع ب . . . النوى ح . . . ي . ومي . . . ت
وأم . . . م . ل . م . ا . ض . م . ت . ض . لموعي
ف . . . باتي لا س . . . م . ع . ت . ولا رأي . . . ت

فقال أبو الحسن أنا ما رأيته ولا سمعت بمثلك في محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحركة وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف إذا تعلقت بحبيب مخالف مخادع فكان أملك ينكشف قال أبو الحسن فركن علي بن بكار إلى كلامي وشكرني على ذلك وكان لي صاحب يطع على أمري وأمر علي بن بكار ويعطى من أنما متوافقان ولم يعلم أحد ما بيننا غيره وكان يأتيني فيسألني عن حال علي بن بكار وبعد قليلاً يسألني عن الجارية فقلت له قد دعتني إليها وكان بينه وبينها مالا مزيد عليه وهذا آخر ما انتهت من أمرهما ولكن دبرت نفسي أمر أريد عرضه عليك فقال له صاحبه ما هو قال أبو الحسن اعلم أن رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء وأخشى أن ينكشف أمرهما فيكون سبباً لهلاكه وأخذ مالي وهتك عيالي وقد اقتضى رأي أن أجمع مالي وأجهز حالي وأتوجه إلى مدينة البصرة وأقيم بها حتى أنظر ما يكون من أحوالهما بحيث لا يشعر بي أحد فإن المحبة قد تمكنت منهما ودارت المراسلة بينهما والحال أن الرسول بينهما جارياً وهي كاتمة لأسرارهما وأخشى أن يغلب عليها الضجر فتبوح بسرهما لأحد فيشيع خبرهما ويؤدي ذلك إلى هلاكه ويكون سبباً لتلفي وليس لي عذر عند الناس فقال له صاحبه قد أخبرتني بخبر خطير يخاف من مثله العاقل والخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاه ونجاك مما تخافه عقباه وهذا الرأي هو الصواب فانصرف أبو الحسن إلى منزله وصار يقضي مصالحه ويتجهز للسفر إلى مدينة البصرة فما مضى ثلاثة أيام حتى قضى مصالحه وسافر إلى البصرة فجاء صاحبه بعد ثلاثة أيام ليزوره فلم يجده فسأل عنه جيرانه فقالوا له أنه توجه من مدة ثلاثة أيام إلى البصرة لأن له معاملة عند تجارها فذهب ليطالب أرباب الديون وعن قريب يأتي فاحترار الرجل في أمره وصار لا يدرى أين يذهب وقال يا ليتي لم أفارق أبا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها إلى علي بن بكار فقص داره وقال لبعض غلمانه استأذن لي سيدك لأدخل أسلم عليه فدخل الغلام وأخبر سيده به ثم عاد إليه واذن له الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم أن الرجل اعتذر إليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له يا سيدي أن بيني وبين أبي الحسن صداقه وأدبي كنت أودعه أسراراً ولا انقطع عنه ساعة فغبت في بعض المصالح مع جماعة من أصحابي مدة ثلاثة أيام ثم جئت إليه فوجدت دكانه مقفلة فسألت عنه الجيران فقالوا أنه توجه إلى البصرة ولم أعلم له صديقاً أوفى منك فبالله أن تخبرني بخبره فلما سمع علي بن بكار كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم أسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وأن كان الأمر كما ذكرت فقد حصل لي التعب ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين:

ف . د . ك . ت . م . ل . ف . بات . م . ن . ف . رح
وأه . ل . ودي جميع . أ . غي . ر . أش . ت

ثم أن علي بن بكار أطرق رأسه إلى الأرض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه إلى خادم له وقال له امض إلى دار أبي الحسن واسأل عنه هل هو مقيم أو مسافر فإن قالوا سافر فاسأل إلى أي ناحية توجه فمضى الغلام وغاب ساعة ثم أقبل إلى سيده وقال إني لما سألت عن أبي الحسن أخبرني أتباعه أنه سافر إلى البصرة ولكن وجدت جارية واقفة على الباب فلما رأيته عرفتني ولم أعرفها وقالت لي هل أنت غلام علي بن بكار فقلت لها نعم فقالت أي معي رسالة إليه من عند أعز الناس عليه فجاءت معي وهي واقفة على الباب فقالت علي بن بكار أدخلها فطلع الغلام إليها وأدخلها فنظر الرجل الذي عند علي بن بكار إلى الجارية فوجدها ظريفة ثم أن الجارية تقدمت إلى علي بن بكار وسلمت عليه. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما دخلت على علي بن بكار تقدمت إليه وسلمت عليه وتحدثت معه سراً وصار يقسم في أثناء الكلام ويحلف أنه لم يتكلم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب أبي الحسن جواهرجياً فلما انصرفت الجارية وجد للكلام محلاً فقال لعلي بن بكار لا تشك ولا ريب أن لدار الخلافة عليك مطابقة أو بينك وبينها معاملة فقال ومن أعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية لأنها جارية شمس النهار وكانت جاءتني من مدة برقعة مكتوب فيها أنها تشتهي عقد جوهر فأرسلت إليها عقداً ثمناً فلم أسمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى غشي عليه ثم التف راجع نفسه وقال يا أخي سألتك بالله من أين تعرفها فقال له الجواهرجي دع الألاح في السؤال فقال له علي بن بكار لا أرجع عنك إلا إذا أخبرتني بالصحيح فقال له الجواهرجي أنا أخبرك بحيث لا يدخلك مني وهم ولا يعتريك من كلامي انقباض ولا أخفى عنك سراً وأبين لك حقيقة الأمر ولكن بشرط أن تخبرني بحقيقة حالك وسبب مرضك فأخبره بخبره ثم قال والله يا أخي ما حملني على كتمان أمري من غيرك إلا مخافة إن الناس تكشف أسرار بعضهم فها قد قال الجواهرجي لعلي بن بكار وأنا ما أردت اجتماعي بك إلا لشدة محبتي لك وغيرتي عليك وشفقتي على قلبك من ألم الفراق عسى أن أكون لك مؤنساً نيابة عن صديقي أبو الحسن مدة غيبته فطرب نفساً وقر عيناً فشد كره علي بن بكار على ذلك وأنشد هذين البيتين:

لك . ذبني دم . وع . وف . برط تحبيب . ي

ولوقت أني صابر بعد دعه

على صحن خدي من فراق حبيبي

وكيف أداري . . . دمعاً جرياً . . .

ثم أن علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجواهرجي أتدري ما أمرتني به الجارية فقال لا والله يا سيدي فقال أنها زعمت أنني أشرت علي أبي الحسن بالسير إلى مدينة البصرة وأني دبرت بذلك حيلة لأجل عدم المراسلة والمواصلة فحلفت لها أن ذلك لم يكن فلم تصدقني ومضت إلى سيدتها وهي على ما هي عليه من سوء الظن لأنها كانت تصغي إلى أبي الحسن فقال الجواهرجي يا أخي إني فهمت من حال هذه الجارية هذا الأمر ولكن إن شاء الله تعالى أكون عوناً لك على مرادك فقال له علي بن بكار وكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش القلاة فقال له لا بد أن أبذل جهدي في مساعدتك واحتيالي في التوصل إليها من

غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن في الانصراف فقال له علي بن بكار يا أخي عليك بكتمان السر ثم
نظر إليه وبكى فودعه وانصرف. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ١٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهرجي ودعه وانصرف وهو لا يدري كيف يعمل في إس عاف
علي بن بكار وما زال ماشياً وهو متفكر في أمره إذ رأى ورقة مطروحة في الطريق فأخذها ونظر عنوانها
وقراها فإذا هي من المحب الأصغر إلى الحبيب الأكبر ففتح الورقة فرأى مكتوباً فيها هذان البيتان.
جاء الرسـمـول بـوصـلـمـنـك يـطمـعـي
فـمـا فـرـحـت وـلـكـن زـادـنـي حـزـنـاً
وـكـان أـكـثـر ظـنـي أنـه وـهـمـا
عـلـمـي بـأن رـسـولـي لـم يـكـن فـيـهـمـا

وبعد فاعلم يا سيدي أنني لم أدر ما سبب قطع المراسلة بيني وبينك فإن يكن صدر منك الجفاء فأنا
أقابله بالوفاء وأن يكن ذهب منك الوداد فأنا أحفظ الود على البعاد فأنا معك كما قال الشاعر:
به احمـلـه وأـسـمـطـل أـصـبـر وـعـزـاهـن
وولـا قـبـلـوقـل اسـمـع وـمـر أـطـلـع

فلما قرأها إذا بالجارية أقبلت تنلت ميمناً وشمالاً فرأت الورقة في يده فقالت يا سيدي أن هذه الورقة
وقعت مني فلم يرد عليها جواباً ومشى ومشيت الجارية خلفه إلى أن أقبل على داود ودخل والجارية خلفه
فقالت له يا سيدي رد لي هذه الورقة فإنها سقطت مني فالتفت إليها وقال يا جارية لا تخافي ولا تحزني ولكن
أخبريني بالخبر على وجه الصدق فأني كتوم للإسرار وأحلفك ميمناً أنك لا تخفي عني شيئاً من أمر سيدتك
فعسى الله أن يعينني على قضاء أعراضك ويسهل الأمور والصعاب على يدي فلما سمعت الجارية كلامه
قالت يا سيدي ما ضاع سر أنت حافظه ولا خاب أمر أنت تسعى في قضائه اعلم أن قلبي مبال إليك فأنا
أخبرك بحقيقة الأمر لتعطيني الورقة ثم أخبرته بالخبر كله وقالت والله لعلني ما أقول شهيد فقال لها صدقت
فإن عندي علم بأصل الخبر ثم حدثها بحديث علي بن بكار وكيف أخذ ضميره وأخبرها بالخبر من أوله إلى
آخره فلما سمعت ذلك فرحت وانفقا على أنها تأخذ الورقة وتعطيها لعلني بن بكار وجميع ما يحصل لرجع
إليه وتخبره به فأعطاهم الورقة فأخذتها وختمتها كما كانت وقالت أن سيدي شمس النهار أعطتها إلى مختومة
فإذا قرأها ورد لي جوابها أتيتك به ثم أن الجارية ودعته وتوجهت إلى علي بن بكار فوجدته في الانتظار
فأعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب وأعطاهم لها فأخذتها ورجعت بها إلى الجواهرجي حسب
الاتفاق ففرض ختمها وقرأها فرأى مكتوباً فيها:

أن الرسـمـول الـذي كانـت رسـمـائـلنا
فاسـتـخـلـصـوا لـي رسـمـولاً مـنـك ثـقـة
مـكـتـومـة عـنـده ضـاقت وـقـد غـضـبـا
يـسـتـحـسن الصـدق لا يـسـتـحـسن الكـذـبـا

وبعد فأني لم يصدر مني جفاء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهداً ولا قطعت ودا ولا فارقت أسفاً ولا
لقيت بعد الفراق إلا تلتفاً ولا علمت أصلاً بما ذكرتم ولا أحب غير ما أحببتكم وحق عالم السر والنجوى ما
قصدي غير الاجتماع بمن أهوى وشأنني كتمان الغرام وأن أمرضني السقام وهذا شرح حالتي والسلام فلما قرأ
الجواهرجي هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاء شديداً ثم أن الجارية قالت له لا تخرج من هذا المكان حتى

(وفى ليلة ١٩١)

هذه الأبيات:

رضاحك من بكائي حين أبصر رني
لـمـيـر . رث للميت . مـم . ما يكاد . ده

إلى حبيب زوايا القلب مأواه وقتاً ولكنه قد
ع ز لقي ه
وم ا اص طفيت حبيب ا ق ط إلا ه و

وجدي حنيد ي أنيد ي فكرتي ي ولهي
ح د ل الف . واد مقيم . أ لا يفارقة . ه
م .الي س واه خلي ل ارتض ي ب دلاً

فلما سمع الجواهري منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى لبكائه وأخبره بما جرى مع الجارية من حين فارقته فصار ابن بكار يصغي إلى كلامه وكلما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفرة إلى احم رار ويقوي جسمه مرة ويضعف أخرى فلما انتهى إلى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا أخي أنا على كل حال هالك فليت أجلي قريب واسألك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أموري إلى أن يقضي الله ما يريد و أنا لا أخالف لك قولاً فقال الجواهري لا يظفيء عنك هذه النار إلا الاجتماع بمن شغفت بها ولكن في غير هذا المكان الخطير وأما يكون ذلك عندي في بيت جنب بيتي الذي جاعتي فيه الجارية هي وس يدتها وه و الموضع الذي اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكما ببعضكما وفيه نشكو أن لبعضكما ما قاسيما فقال علي بن بكار أفعل ما تريد والذي تراه هو الصواب قال الجواهري فأقمت عنده تلك الليلة أسامره إلى أن أصد بح الصباح ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت إلى منزله فما أستقرت إلا قليلاً حتى جاءت الجارية وسلمت علي فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان بيني وبين علي بن بكار فقالت الجارية علم أن الخليفة توجه من عندنا وأن مجلسنا لا أحد فيه وهو أستر لنا وأحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمنزلي هذا فإنه أستر لنا وأليق بنا فقالت الجارية أن الرأي ما تراه أنت وأنا ذاهية إلى س يدتي لأخبرها بما ذكرت وأعرض عليها ما قلت ثم أن الجارية توجهت إلى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت إلى منزلي وقالت لي أن سيدتي رضية بما قلته أن الجارية أخرجت من جيبها كيساً فيه دنائير وقالت أن سيدتي تس لم عليك وتقول لك خذ هذا واقض لنا به ما تحتاج إليه فأقسمت أنني لا أصرف شيئاً منه فأخذته الجارية وعادت إلى سيدتها وقالت لها أنه ما قبل الدراهم بل دفعها إلى وبعد رواح الجارية ذهبت إلى داري الثانية وحولت إليها من الآلات والفرش ما يحتاج إليه الحال ونقلت إليها أواني الفضة والصيني وهيات جميع ما يحتاج إليه من المأكول والمشرب فلما حضرت الجارية ونظرت مافعلته أعجبها وأمرتني بإحضار علي بن بكار فقلت ما ما يحضر به إلا أنت فذهبت إليه وأحضرتة على أتم حال وقد راققت محاسنه فلما جاء قابلته ورحبت به وأجلسته على مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه شيئاً من المشموم في بعض الأواني الصيني والبللور وصرت أتحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم أن الجارية مضت وغابت إلى بعد صلاة المغرب ثم عادت ومعها شمس النهار ووصيفتان لا غير فلما رأت علي بن بكار ورآها سقطا على الأرض مغشياً عليهما واستمرا ساعة زمانية فلما أفاقا أقبلا على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعملا شيئاً من الطيب ثم أنهما صارا يشكران صنعي معهما فقلت لهما هل لكما في شيء من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئاً من الطعام فأكلا حتى اكتفيا ثم غسلا أيديهما ثم نقلتهما إلى مجلس آخر وأحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا وما لا على بعضهما ثم أن شمس النهار قالت لي يا سيدي كمل جميلك وأحضر لنا عوداً أو شيئاً من آلات الملاهي حتى أننا نكمل حظنا في هذه الساعة فقلت على رأسي وعيني ثم أنني قمت وأحضرت عوداً فأخذته وأصد لحتة ثم أنها وضعته في حجرها وضربت عليه ضرباً جميلاً ثم أنشدت هذين البيتين:

أرقحت حتى كأني أعشق الأرقا
وذبت حتى تراءى السمقم لي خلقا
وفاض دمع علي عدي فأحرقه
ياليت شعري هل بعد الفراق لقا

ثم أنها أخذت في غناء الأشعار حتى حيرت الأفكار بأصوات مختلفات وإشارات رائقات وكاد المجلس أن يطيره من شدة الطرب لما أنت فيه من مغانيها بالعجب ثم قال الجواهري ولما استقر بنا الجلوس ودارت بيننا الكؤوس أطربت الجارية بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات:

وعد الحبيب بوجه له ووفى لي
ياليلة سمح الزمان لنا به
بات الحبيب ببطني بيميد
عانقت له ورشفت خمرة رقة
ف... لي ليله... أعدها بلي... مالي
ف... غفلة الواشين والعذال
فضممت من فرد... بش... مالي
وحظيت بالمعصية... والعصاة

ثم أن الجواهري تركهما في تلك الدار وانصرف إلى دار سكناه وبات فيها إلى الصباح ولما أصبح الصباح صل فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر في المسير إليهما في داره الثانية فبينما هو جالس أذ دخل عليه جاره وهو مرعوب وقال يا أخي ما هان على الذي جرى لك الليلة في دارك الثانية فقلت له يالأي شيء جرى فأخبرني بما حصل في داري فقال له أن اللصوص الذين جاءوا جيراننا بالأمس وقتلوا فلاناً وأخذوا ماله قد رأوك بالأمس وأنت تنقل حوائجك إلى دارك الثانية فجاءوا إليها ليلاً وأخذوا ما عندك وقتلوا ضيوفك قال الجواهري فقلت أنا وجاري وتوجهنا إلى تلك الدار فوجدناها خالية ولم يبق فيها شيء فتحيرت في أمري وقتلت أما الأمتعة فلا أبالي بضياعتها وأن كنت استعرت بعض أمتعة من أصحابي وضاعت فلا بأس بذلك لأنهم عرفوا عذري بذهاب مالي ونهب داري وأما علي بن بكار ومحظية أمير المؤمنين فأخشى أن يشتهر الأمر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحي ثم أن الجواهري التفت إلى جاره وقال له أنت أذي وجاري وتستر عورتي فما الذي تشير به علي من الأمور فقال الرجل للجواهري الذي أشير به عليك أن تنربص فإن الذين دخلوا دارك وأخذوا متاعك قد قتلوا أحسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة وأعوان الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فلعلهم يجدونهم فيحصل مرادك بغير سعي منك فلما سمع الجواهري هذا الكلام رجع إلى داره التي هو ساكن بها. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهري لما سمع هذا الكلام رجع إلى داره التي هو ساكن بها وقال في نفسه أن الذي حصل لي هو الذي خاف منه أبو الحسن وذهب إلى البصرة وقد وقعت فيه ثم أن نهب داره اشتهر عند الناس فأقبلوا إليه من كل جانب ومكان فمنهم من هو شامت ومنهم من هو حامل هم فصار يشكو لهم ولم يأكل طعاماً ولم يشرب شرباً فبينما هو جالس متندم وإذا بغلام من غلمانه دخل عليه وقال له أن شخصاً بالباب يدعوك لم أعرفه فخرج إليه الجواهري وسلم عليه فوجده إنساناً لم يعرفه فقال له الرجل أن لي حديثاً بيني وبينك فأدخله الدار وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل أمض معي إلى دارك الثانية فقال الجواهري وهل تعرف داري الثانية فقال أن جميع خبرك عندي وعندني أيضاً ففرج الله به همك

فقلت في نفسي أنا أمضي معه حيث أراد ثم توجهت إلى أن أتينا الدار فلما رآها الرجل قال أنها بغير باب ولا يمكن القعود فيها فامض معي إلى غيرها فلم يزل الرجل يدور بي من مكان إلى مكان وأنا معه حتى دخل علينا الليل ولم أسأله عن أمر من الأمور ثم أنه لم يزل يمشي وأنا أمشي معه حتى خرجنا إلى الفضاء وهو يقول اتبعني وصار يهرول في مشيه وأنا أهرول وراءه حتى وصلنا إلى البحر ف قطع بنا في زورق وقذف بنا الملاح حتى عدانا إلى البر الثاني فنزل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم أنه أخذ بيدي ونزل بي في درب لم أدخله طول عمري ولم أعلم هو في أي ناحية ثم أن الرجل وقف على باب دار وفتحها دخل وأدخلني معه وأغلق بابها بقليل من حديد ثم مشى بي في دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كأنهم رجل واحد وهم أخوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم أمروني بالجلوس فجلست وكنت ضد عفت من شدة التعب فجأوني بماء ورد ورشوه على وجهي وسقوني شراباً وقدموا لي طعاماً فقلت لوك إن في الطعام شيئاً مضراً ما أكلوا معي فلما غسلنا أيدينا عاد كل منا إلى مكانه وقالوا هل تعرفنا فقلت لا ولا عمري عرفت موضعكم بل ولا أعرف من جاء بي إليكم فقالوا أطلعنا على خبرك ولا تكذب في شيء فقلت لهم أعلموا أن حالي عجيب وأمري غريب فهل عندكم شيء من خبري قالوا نعم نحن الذين أخذنا أمتعك في الليلة الماضية وأخذنا صديقك والتي كانت تغني فقلت لهم أسبل الله عليكم ستره أين صديقي هو والتي كانت تغني فأشاروا إليّ بأيديهم إلى ناحية وقالوا ههنا ولكن يا أخي ما ظهر على سرهما أحد منا ومن حين أتينا بهما لم نجتمع عليهما ولم نسألهما عن حالهما لما رأينا عليهما من الهيبة والوقار وهذا هو الذي منعنا عن قتلهم فأخبرنا عن حقيقة أمرهما وأنت في أمان على نفسك وعليهما قال الجواهري فلما سمعت هذا الكلام. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهري قال لما سمعت هذا الكلام كدت أن أهلك من الذوف والفرع وقلت لهم أعلموا أن المرأة إذا ضاعت لا توجد إلا عندكم وإذا كان عندي سراً خاف أقشاه فلا يخفيه إلا صدوركم وصرت أبالغ في هذا المعنى ثم أن وجدت المبادرة لهم بالحديث أنفع من كتمانهم فحدثتهم بجميع ما وقع لي حتى انتهيت إلى آخر الحديث فلما سمعوا حكايتي قالوا وهل هذا الفتى علي بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا إليهما واعتذروا لهما ثم قالوا لي أن الذي أخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقي منه ثم ردوا إلى أكثر الأمتعة والتزموا أنهم يعيدوها إلى محلها في داري ويردون إلى الباقي ولكنهم انقسموا نصفين فصار قسم منهم معي ثم خرجنا من تلك الدار هذا ما كان من أمري (وأما) ما كان من أمر علي بن بكار وشمس النهار فأنهما قد أشرفا على الهلاك من الخوف ثم تقدمت إلى علي بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما يا ترى ما جرى للجارية والوصيفتين وأين ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ولا من نزل سائرهن إلى أن أنتهينا إلى المكان الذي فيه الزورق فاطلعونا فيه وإذا هو الزورق الذي عدينا بالأمس فقذف بنا الملاح حتى أوصلنا إلى البر الثاني فانزلونا فما استقر بنا الجلوس على جانب البر حتى جاءت خيالة وأحاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلاً كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم في البحر وبقيت أنا وعلي بن بكار وشمس النهار على شاطئ البحر لا نستطيع حركة ولا سكوناً فقال لنا

الخيالة من أين أنتم بتحيرنا في الجواب قال الجواهري فقلت لهم أن الذين رأيتموهم لا نعرفهم وأنما رأيناها ههنا وأما نحن فمغنون فأرادوا أخذنا لنغني لهم فما تخلصنا منهم إلا بالحيلة ولين الكلام فأفرجوا عنا في هذه الساعة وقد كان منهم ما رأيتم من أمرهم فنظر الخيالة إلى شمس النهار وإلى علي بن بكار ثم قالوا لي لست صادقاً فأخبرنا من أنتم ومن أين أتيت وما موضعكم وفي أي الحارات أنتم ساكنون قال الجواهري فلا م أدري ما أقول فوثبت شمس النهار وتقدمت إلى مقدم الخيالة وتحدثت معه سراً فنزل من فوق جواده وأركبها علي ه وأخذ بزمامها وصار يقودها وكذلك فعل بعلي بن بكار وفعل بي أيضاً ثم أن مقدم الخيالة لم يزل سائراً بذا لي موضع على جانب البحر وصاح بالرطانة فأقبل لي جماعة من البرية فأطلعنا المقدم في زورق وأطلع أصحابه في زورق آخر وقذفوا بنا إلى أن انتهينا إلى دار الخلافة ونحن نكابد الموت من شدة الخوف فدخلت شمس النهار وأما نحن فرجعنا ولم نزل سائرين إلى أن انتهينا إلى المحل الذي نتوصل منه إلى موضعنا فنزلنا على البر ومشينا ومعنا جماعة من خيالة يؤانسونا إلى أن دخلنا الدار وحين دخلناها ودعنا من كان معنا من الخيالة ومضوا إلى حال سبيلهم وأما نحن فقد دخلنا مكاننا ونحن لا نقرر أن نتحرك من مكاننا ما ولا ندري الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة إلى أن أصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقط علي بن بكار مغشياً عليه وبكى عليه النساء والرجال وهو مطروح لم يتحرك فجاءني بعض أهله وقالوا حدثنا بما جرى لولدنا وأخبرنا بسبب الحال الذي هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامي وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩٤)

فالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهري قال لا تفعلوا بي مكروهاً وأصبروا وهو يفيق ويخب ركم بقصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من الفضيحة بيني وبينهم فيبيننا نحن كذلك وإذا بعلي بن بكار تحدث في فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه ومنعني أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد جواباً بسرعة ثم أشار إليهم أن يطلقوني لأذهب إلى منزلي فأطلقوني فخرجت فلما أردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتني وإذا هي جارية شمس النهار فلما عرفتها سرت وهرولت في سيري فتبعنتي فدخلني منها الفرع وسرت كلما انظرها يأخذني الرعب منها وهي تقول لي قف حتى أحدثك بشيء وأنا لم ألتفت إليها ولم أزل سائر إلى مسجد في موضع خال من الناس فقالت لي أدخل هذا المسجد لأقول لك كلمة ولا تخف من شيء وحلفتني في دخلت المسجد ودخلت خلفي فصليت ركعتين ثم تقدمت إليها وأنا أتأوه وقلت لها ما نالك فسألنتني عن حالتي فحدثتني بما وقع لي وأخبرتني بما جرى لعلي بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم أنني لما رأيت الرجال كسروا باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت أن يكونوا من عند الخليفة فيأخذوني أنا وسيدتي فهلك من وقتنا ما فهربت من السطوح أنا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكان عالي ودخلنا على قوم فهربنا عندهم حتى وصلنا إلى قصر الخلافة ونحن على أقيح صفة ثم أخفينا أمرنا وصرنا ننقلب على الجمر إلى أن جن الليل ففتحت باب البدر واستدعيت الملاح الذي أخرجنا تلك الليلة وقلت له أن سيدتي لم نعلم لها خبراً فأحملني في الزورق حتى أفتش عليها في البحر لعلي أقع على خبرها فحملني في الزورق وسار بي ولم أزل سائرة في البدر حتى

انتصف الليل فرأيت زورقا أقبل إلى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر وامرأة مطروحة بينهما
ومازال يقذف حتى وصل إلى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فإذا هي شمس النهار فنزلت إليها وقد اندهشت
من الفرحة لما رأيتهما بعدما قطعت الرجاء منها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجواهري فنزلت إليها وقد اندهشت من الفرح فلما
تقدمت بين يديها أمرتني أن أدفع إلى الرجل الذي جاء بها ألف دينار ثم حملتها أنا والوصد يفتان إلى أن
ألقيناها على فراشها فأقامت تلك الليلة على حالة مكدرة فلما أصبح الصباح منعت الجواهري والخدم من
الدخول عليها والوصول إليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم أفأقت مما كان بها فوجدتها كأنها قد خرجت من
مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها وغسلت يديها ورجليها ولم أزل ألاطفها حتى أطعمتهما
شيئاً من الطعام وأسقيتها شيئاً من الأشرطة وهي ليس لها قابلية في شيء من ذلك فلما شمت الهواء وتوجهت
إليها العافية قلت لها يا سيدتي أرفقي بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فإنك قد أشرفت على
الهلاك فقالت والله يا جارية لاخير أن الموت عندي أهون مما جرى لي فإني كنت مقتولة لا محالة لأن
الصوص لما خرجوا بنا من دار الجواهري سألوني وقالوا من أنت وما شأنك فقلت أنا جارية من المغنيات
فصدفوني ثم سألوا علي ابن بكار عن نفسه وقالوا من أنت وما شأنك فقال أنا من عوام الناس فأخذونا وسرنا
معهم إلى أن انتبهوا بنا إلى موضعهم ونحن نسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا بنا في
أماكنهم تأملوني ونظروا ما على من الملبوس والعقود والجواهر فأعجبوا أمري وقالوا أن هذه العقود لا تكون
لواحدة من المغنيات ثم قالوا أصدقينا وقولي لنا الحق وما قضيتك فلم أرد عليهم جواباً بشيء وقلت في نفسي
الآن يقتلونني لأجل ما على من الحلبي والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا إلى علي بن بكار وقالوا له من أي
أنت فإن رؤيتك غير رؤية العوام فسكت وصرنا نكتم أمرنا ونبكي فحنن الله علينا قلوب اللصوص فقالوا لنا
من صاحب الدار التي كنتم فيها فقلنا لهم صاحبها فلأن الجواهري فقال واحد منهم أنا أعرفه حق المعرفة
وأعرف أنه ساكن في داره الثانية وعلى أن أتيتكم به في هذه الساعة وانتقوا على أن يجعلوني في موضع
وحدي وعلي بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استريحا ولا تخافا أن ينكشف خبركما وأنتما في أمان من
ثم أن صاحبهما مضى إلى الجواهري وأتى به وكشف أمرنا لهم واجتمعنا عليه ثم أن رجلاً منهم أحضر لنا
زورقاً وأطلعونا فيه وعدوا بنا إلى الجانب الثاني ورمونا إلى البر وذهبوا فأثت خيالة من أصحاب العسس
وقالوا من تكونون فتكلمت مع مقدم العسس وقلت له أنا شمس النهار محظية الخليفة وقد سكرت وخرجت
لبعض معارفي من نساء الوزراء فجاءني اللصوص وأخذوني وأوصلوني إلى هذا المكان فلما رأوكم فروا
هاربين وأنا قادرة على مكافأتكم فلما سمع كلامي مقدم الخيالة عرفني ونزل عن مركبه وأركبني وفعل كذلك
مع علي بن بكار والجواهري وفي كبدي الآن من أجلهما لهيب النار لا سيما الجواهري رفيق ابن بكار
فأمض إليهم وسلمي عليه واستخبرته عن علي بن بكار فلمتها على ما وقع منها وحذرتها وقلت لها يا سيدتي
خافي على نفسك فصاحت علي وغضبت من كلامي ثم قمت من عندها وجئت فلم أجذك وخشيت من الرواح
إلى ابن بكار فصرت وافقة أترقبك حتى أسألك عنه واعلم ما هو فيه فأسألك من فضلك أن تأخذ مني شيئاً من

المال فإنك ربما استعرت أمتعة من أصحابك وضاعت عليك فتحتاج أن تعوض على الناس ما ذهب لهم من الأمتعة قال الجواهري فقلت سمعاً وطاعة ثم مشيت معها إلى أن أتينا إلى قرب محلي فقالت لي قد هذا حتى أعود إليك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية مضت ثم عادت وهي حاملة المال فأعطته للجواهري وقالت له يا سيدي أنجتم بك في أي محل قال الجواهري فقلت لها أتوجه إلى داري في هذه الساعة وأتحمّل الصعوبة لأجل خاطرك وأتدبر فيما يوصلك إليه فإنه يتعذر الوصول إليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومضت فحملت المال وأتيت به إلى منزلي وعددت المال فوجدته خمسة آلاف دينار فأعطيت أهلي منه شيئاً ومن كان له عندي شيء أعطيته عوضاً منه ثم أني أخذت غلمانني وذهبت إلى الدار التي ضاعت منها الأمتعة وجئت بالنجارين والبنائين فأعادوها إلى ما كانت عليه وجعلت جاريّتي فيها ونسيت ما جرى لي ثم تمشيت إلى دار بن بكار فلما وصلت إليها أقبل غلمان علي وقال لي واحد منهم أن غلمان سيدي في طلبك ليلاً ونهاراً وقد عدهم أن كل من أتاه بك بعثقه فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعاً وقد رجعت إلى سيدي عافيته وهو تارة يفيق وتارة يستغرق فلما يفيق يذكرك ويقول لابد أن نحضره لحظة لي ويعود إلى داره بيله قد الجواهري فمضيت مع الغلام إلى سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيته جلست عند رأسه ففتح عيني فلما رأيته قال اعلم أن لكل شيء نهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال وأنا إلى الموت أقرب فيا ليتني من قبل الذي جري ولولا أن الله لطف بنا لا فتضحنا ولا أدري ما الذي يوصلني إلى الخلاص مما أنا فيه ولولا خوفي من الله تعالى لعجلت على نفسي بالهلاك واعلم يا أخي أنني كالطير في القفص وأن نفسي هالكة من الغصص ولكن لها وقت معلوم وأجل محتوم ثم أفض دمع العين وأشدّ هذين البيتين:

ش . ك . أ . م . الف . راق . الذ . م . س . قبل . ي
وروع . ب . . . بالنوى . د . . . ي . ومي . . . ت
وأم . . . ل . م . ث . . . ل . ماض . . . مت . ض . . . لموعي
ف . . . باني . م . . . ل . س . . . معت . ولا رأي . . . ت

فلما فرغ من شعره قال له الجواهري يا سيدي اعلم أني عزم على الذهاب إلى داري فلعل الجارية ترجع إلى بخبر فقال علي بن بكار لا بأس بذلك ولكن أسرع بالعودة عندنا لأجل أن تخبرني قال الجواهري فودعته وأنصرف إلى داري فلم يستقر بي الجلوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهي في بكاء ونحيب فقلت لها ما سبب ذلك فقالت يا سيدي اعلم أنه حل بنا ما حل من أمر نخافه فأني لما مضيت من عنك بالأمس وجدت سيدي مغتاطة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك الليلة وأمرت بضربها فخافت من سيديته وهربت فلاقاها بعض الموكلين بالباب وأراد ردها إلى سيديته فلوحث له بالكلام فلاتفها واستتطفها عن حالها فأخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر إلى الخليفة فأمر بنقل سيديته شمس النهار وجميع ما لها إلى دار الخلافة ووكل بها عشرين خادماً ولم اجتمع بها إلى الآن ولم أعلمها بالسبب وتوهمت أنه بسبب ذلك فخشيت على نفسي واحترت يا سيدي ولم أدرك كيف احتال في أمري وأمرها ولم يكن عندها أحفظ لكتمان السر مني وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجواهري توجه يا سيدي إلى علي بن بكارس ريعاً وأخبره بذلك لأجل أن يكون على أهية فإذا انكشف الأمر نتدبر في شيء نفعله لنجاة أنفسنا قال الجواهري فأخذني من ذلك هم عظيم وسار الكون في وجهي ظلاماً من كلام الجارية وهمت الجارية بالانصراف فقط لها وما الرأي فقالت لي الرأي أن تبادر إلى علي بن بكارس إن كان صديقك وتريد له النجاة وأنت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة وأنا على أن أتقيد باستنشاق الأخبار ثم ودعتني وخرجت فلما خرجت الجارية قد رجعت في أثرها وتوجهت إلى علي بن بكارس فوجدته يحدث نفسه بالوصال ويعلمها بالمدال فلم يراني رجعت إليه عاجلاً قال لي أني أراك رجعت إلى في الحال فقلت له أقصر من التعلق بالطلال ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدث حادث يقضي إلى تلف نفسك وما لك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله واندزع وقال للجواهري يا أخي أخبرني بما وقع فقال له الجواهري يا سيدي اعلم أنه قد جرى ما هو كذا وكذا وأنت أن أقمت في دارك هذه إلى آخر النهار فأنت تالف لا محالة فبهت علي بن بكارس وكادت روحه أن تفارق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا فعل يا أخي وما عندي من الرأي قال الجواهري فقلت له الرأي أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غلمانك ما تثق به وأن تمضي بنا إلى ديار غير هذه قبل أن ينقض شيء هذا النهار فقال سمعاً وطاعة ثم وثب وهو متحير في أمره فتارة يمشي وتارة يقع وأخذ ما قدر عليه واعتذر إلى أهله وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة وقد فعلت أنا كما فعل ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائرين باقي يومنا وليلتنا فلما كان آخر النهار حططنا حولنا وعقلنا وجمالنا ونمنا فدخل علينا التعب وغفلنا عن أنفسنا وإذا باللصوص أحاطوا بنا وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان ثم تركونا مكاننا ونحن في أقبح حال بعد أن أخذوا المال وساروا فلما قمنا مشينا إلى أن أصبح الصباح فوصلنا إلى بلد فدخلناها وقصدنا مسجده ونحن عرايا وجلسنا في جنب المسجد باقي يومنا فلما جاء الليل بتنا في المسجد تلك الليلة ونحن من غير أكل ولا شرب فلما أصبح الصباح صلينا الصبح وجلسنا وإذا برجل داخل فسلم علينا ما وصل ركعتين ثم التفت إلينا وقال يا جماعة هل أنتم غرباء قلنا نعم وقطع اللصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا هذه البلدة ولا نعرف فيها أحداً ناوي عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معي إلى داري قال الجواهري فقلت لعلي بن بكارس قم بنا معه فنحن من أمرين الأول أننا نخشى أن يدخل علينا أحد يعرفنا في هذا المسجد ففتضح والثاني أننا ناس غرباء وليس لنا مكان ناوي إليه فقال علي بن بكارس افع ما تريد ثم أن الرجل قال لنا ثاني مرة يا فقراء أطيعوني وسيروا معي إلى مكاني قال الجواهري فقلت له سمعاً وطاعة ثم أن الرجل خلع لنا شيئاً من ثيابه وألبسنا ولأطفنا فقمنا معه إلى داره فطرق الباب فخرج إلينا خادم صديراً وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم أن الرجل أمر بإحضار بقعة فيها أثواب وشاشات فألبسنا حلتين وأعطانا شاشين فتعمنا وجلسنا وإذا بجارية أقبلت إلينا بمائدة ووضعتها بين أيدينا فأكلنا شيئاً يصيراً ورفعت المائدة ثم أقمنا عنده إلى أن دخل الليل فتأوه علي بن بكارس وقال للجواهري يا أخي أعلم أنني هالك لا محالة وأريد أن أوصيك وصية وهو أنك إذا رأيتني مت تذهب إلى والدتي وتخبرها أن تأتي إلى هذا المكان لأجل أن تأخذ عزائي وتحضر غسلي وأوصيها أن تكون صابرة على فراقني ثم وقع مغشياً عليه فلم

أفاق سمع جارية تغنى من بعيد وتتشد الأشعار فصار يصغي إليها ويسمع صوتها وهو تارة يفكر وتارة
يضحك وتارة يبكي شجنا وحنناً مما أصابه فسمع الجارية تطرب بالنغمات وتتشد هذه الأبيات:

عج . مل الب . حين بيند . ما ب . الفراق	بع . د . آل . ف . وجي . مرة . وانف . . باق
فرقة . ت . بيند . ما ص . روف اللب . مالي	لي . مت . ش . عري . مت . سي . يك . عون . التلاق . سي
م . ما . أم . ر . الف . راق . بع . د . اجتم . ما ع	ليد . . . م . ما . أض . . ر . بالعش . . باق
غصاة . الموت . ساعة . ثم . تنقض . سي	وف . راق . الحبيب . بب . في . القل . بب . باقي
ل . و . وج . دنا . إل . سي . الف . راق . سه . ببلاً	لا . نقذ . . ما . الف . . راق . طع . . م . الف . . راق

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شهق شهقة ففارت روحه جسده قال الجواهري فلما رأيته ماتت
أوصيت عليه صاحب الدار وقلت له اعلم أنني متوجه إلى بغداد لأخبر والدته وأقاربه حتى يأتوا ليجهزوه ثم
أنى توجهت إلى بغداد ودخلت داري وغيرت ثيابي وبعد ذلك ذهبت إلى دار علي بن بكار فلما رأي غلمانها
أتوا إلي وسألوني عنه وسألتهم أن يستأذنوا لي والدته في الدخول عليها فأذنت لي بالدخول فدخلت وسلمت
عليها وقلت أن الله إذا قضى أمراً لا مفر من قضائه وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً ما مـ وجللاً
فتوهمت أم علي بن بكار من هذا الكلام أن ابنها قد مات فبكت بكاء شديداً ثم قالت بالله عليك أن تخبرني هل
توفي ولدي فلم أقدر أن أرد عليها جواباً من كثرة الجزع فلما رأيته على تلك الحالة أنخنت بالبكاء ثم وقعت
على الأرض مغشياً عليها فلما أفأقت من غشيتها قالت ما كان من أمر ولدي فقلت لها عظم الله أجرك فيه ثم
أنى حدثتها بما كان من أمره من المبتدأ إلى المنتهى قالت أوصاك بشيء فقلت لها نعم وأخبرتها بما أوصاني
به وقلت لها أسرعي في تجهيزه فلما سمعت أم علي بكار كلامي سقطت مغشياً عليها فلما أفأقت عزمتم على
ما أوصيتها به ثم أنى رجعت إلى داري وسرت في الطريق أتفكر في حسن شبابه فبينما أنا كذلك وإذا بامرأة
قد قبضت على يدي وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهري قال وإذا بامرأة قد قبضت على يدي فتأملت ما فرأيتها
الجارية التي كانت تمشي من عند شمس النهار وقد علاها الإنكسار فلما تعارفنا بكينا جميعاً وسرنا حتى أتينا
إلى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر علي بن بكار فقالت لا والله فأخبرتها بخبره وما كان من أمره ثم أنى
قلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل فيها أمير المؤمنين قول أحد لشدة محبته لها وقد حمل جميع أمورها
على المحامل الحسنة وقال لها يا شمس النهار أنت عندي عزيزة وأنا أحتملك على رغم أعدائك ثم أمر لها
بفرش مقصورة مذهبة وحجرة مليحة وصارت عنده من ذلك في قبول عظيم فاتفق أنه جلس يوماً من الأيام
على جري عادته للشراب وحضرت المحاطي بين يديه فأجلسهن في مراتبهن وأجلسها بجانبه وقد دعت
صبرها وزاد أمرها فعند ذلك أمر جارية من الجواري أن تغني فأخذت العود وضربت به وجعلت تقول:

وداع دعو . . نا . لله . . وى فأجبت . . هـ	ودمعي يحط الوج د خطا على خدي
ك . ما . ن . دم . و . ع . الع . ين . نخب . ر . حاله . ما	فتبدي الذي أخفى وتخفى الذي أبدي
فكي . ف . أروم . السر . أو . أك . سم . اله . وى	وفرط غرامي فيك يظه رم ما عندي
وقد طاب مـ وى عند فقد أحبتي	فيا ليت شعري ما يطوب لهم بعددي

فلما سمعت شمس النهار أنشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشياً عليها فرمى الخليفة القدر وجذبها عنده وصاح وضجت الجواري وقلبها أمير المؤمنين فوجدها ميتة فحزن أمير المؤمنين لموتها وأمر أن يكسر جميع ما كان في الحضرة من الآلات والقوانين وحملها في حجرة بعد موتها ومكث عندها باقي ليلته فلما طلع النهار جهزها وأمر بغسلها ودفنها وحزن عليها حزناً كثيراً ولم يسأل عن حالها ولا عن الأمر الذي كانت فيه ثم قالت الجارية للجواهرجي سألتك بالله أن تعلمني بوقت خروج جنازة علي بن بكمار وأن تحضرني دفنه فقال لها أما أنا ففي أي محل شئت تجديني وأما أنت فمن يستطيع الوصل إليك في المحل الذي أنت فيه فقالت له أن أمير المؤمنين لما ماتت شمس النهار أعق جواريا من يوم موتها وأنا من جملتين ونحن مقيمات على تربتها في المحل الفلاني فقامت معها وأتيت إلى المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت إلى حالي ولم أزل أنتظر جنازة علي بن بكمار إلى أن جاءت فخرجت له أهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهي أشدهن حزناً ولم أرجنزة ببغداد أعظم من هذه الجنازة ومازلنا في ازدحام عظيم إلى أن أتينا إلى قبره ودفناه وصرت لا أنقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من حديثهما وليس بأعجب من حديث الملك شهرمان وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

حكاية الملك قمر الزمان ابن الملك شهرمان

(وفي ليلة ١٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان ملك يسمى شهرمان صديقاً لملك كرك وخدم وأعوان إلا أنه كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر في نفسه وحزن وقلق وشكا ذلك لبعض وزراءه وقال أني أخاف إذا مت أن يضيع الملك لأنه ليس لي ولد يتولاه بعدي فقال له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعداً أمراً فتوكل على الله أيها الملك وتوضاً وصل ركعتين ثم جامع زوجته لعل تبلغ مطلوبك فجامع زوجته فحملت في تلك الساعة ولما كملت أشهرها وضعت ولداً ذكرًا كأنه البدر السافر في الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقبلت البشائر وحملته المراضع والدايات وتربى في العز والدلال حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقاً في الحسن والجمال والقدر والاعتدال وكان أبوه يحبه ولا يقدر أن يفارقه ليلاً ولا نهاراً فشكا الملك شهرمان لأحد وزرائه فرط محبته لولده وقال أيها الوزير إنني خائف على ولدي قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثان وأريد أن أزوجه في حياتي فقال له الوزير اعلم أيها الملك أن الزواج من مكارم الأخلاق ولا بأس أن تزوج ولك في حياتك فعد ذلك قال الملك شهرمان على ولدي قمر الزمان فحضر وأطرق رأسه إلى الأرض حياءً من أبيه فقال له أبوه يا قمر الزمان اعلم أني أريد أن أزوجه وأفرح بك في حياتي فقال له اعلم يا أبي أنني ليس لي إلا زوجاً أرب وليس نفسي تميل إلى النساء لأنني وجدت في مكرهن كتباً بالروايات وبكيدهن وردت الآيات وقد قال الشاعر :

خبير برب . أحوال النساء طيب . جب

فلما يس له في . يوده . نصيب

فإن تس . ألوني بالنساء . فإني

إذا شأب رأس المرأة . قل ما له

ولما فرغ من شعره قال يا أبي أن الزواج شيء لا أفعله أبداً فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هـ ذا الكلام أغتم غماً شديداً على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه هـ ظلاماً وأغتم على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له ومن محبته له لم يكرر عليه الكلام في ذلك ولم يغض به بل أقبل عليه وأكرمه ولاطفه بكل ما يجلب المحبة إلى القلب كل ذلك وقمر الزمان يزداد كل يوم حسناً وجمالاً وظرفاً ودلالاً فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة والملاحة وتهتكت في حسنه الوري وسار فتنة للعشاق وروضة للمشائق عذب الكلام يخجل في وجهه بدر التمام صـ احب قـ د واعتدل وظرف ودلال كأنه غصن بأشواك قضيب خيزران ينوب خذه عن شقائق النعمان وقده عن غصن البان ظريف الشمائل كما قال فيه القائل:

ب د ف	ل د ف
م ك د	ل د ف
ف ي ر	م ك د
م ك د	ل د ف
ق د ك	ل د ف

فلما تكاملت سنة أخرى لقمر الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده إليه وقال له يا ولدي أما تسمع مني فوقع قمر الزمان على الأرض بين يدي أبيه هيبة واستحي منه وقال له يا أبي كيف لا أسمع منك وقد أمرني الله بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدي أنني أريد أن أزوجه وأفرح بك في حيايتي وأسلطتك في مملكتي قبل مماتي فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أبي هذا شيء لا أفعله أبداً ولو سقيت كأس الردي وأنا أعلم أن الله فرض على طاعتك فيدق الله عليك لا تكلفني أمر الزواج ولا تظن أنني أتزوج طول عمري لأنني قرأت في كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت ما جرى لهم من المصائب والأفات بسبب فتن النساء ومكرهن غير المتناهي وما يحدث عنهن من الدواهي وما أحسن قول الشاعر:

ر م ث	ل د ف
و غ د	ل د ف
ف د ك	ل د ف

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جواباً من فرط محبته له وزاده من أنعامه وأكرامه وأنقيض ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انقضا ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به وقال له أيها الوزير وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال له أيها الوزير قل لي ما الذي أفعله في قضية ولدي قمر الزمان فأني استشرت في زواجه قبل أن أسلطته فأشرت على بذلك وأشرت على أيضاً أن أذكر له أمر الزواج فذكرته له فخالفتني فأشرت على الآن بما تراه حسناً فقال الوزير الذي أشير به عليك الآن أيها الملك أن تصبر عليه سنة أخرى فإذا أردت أن تكلمه بعدها في أمر الزواج فلا تكلمه سراً ولكن حدثه في يوم حكومة ويكون جميع الأمراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفين فإذا اجتمع هؤلاء فأرسل إلى ذلك قمر الزمان في تلك الساعة وأحضره فإذا حضر فخالطه في أمر الزواج بحضرة جميع الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة فإنه يستحي منهم وما يفكر أن يخالفك بحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحاً شديداً أو استصوب رأي الوزير في ذلك وخلع عليه خلة سنية فصر الملك شهرمان على ولده قمر الزمان سنة ولكما مضى عليه يوماً من الأيام يزداد سحناً وجمالاً وبهجة وكمالاً حتى بلغ من العمر قريباً عشرين عاماً والبسه الله حلل الجمال وتوجه بتاج الكمال وأشرقت خدوده بالأحمرار وبياض غرته حكى القمر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل العاكر وخصره أرق من خيط هميان وردقه أثقل من الكتيان تهبج البلبال على أعطافه ويشتكى خصره من ثقل أردافه ومحاسنه حيرت الوري كما قال فيه بعض الشعراء.

قمر . ما بوجنت . له وباس . م ثغ . ره	وبأس . هم ق . در أش . بها . م . ن . س . حره
وبل . ين عطفي . ة . ومره . ف لحظ . له	وبيد . اض غرق . له وأس . ود ش . ره
وبجاد . ب حج . ب الك . ري . ع . ن	ص . به وس . بطا عليه . به . بنو . له . وب . أمره
وعق .ارب ق .د أرس . لت م . ن . ص . دغه	وس . معت لقت . ل .ل . العاش . قين بهج . ره
وب . . ورد خدي . . له وآس . ع . . ذاره	وعقي . ق . مبس . مه ولؤلؤ . ثغ . ره
وبطي . ب نكهت . له وس . مال ج . ري	في في له ي زري . ب .ل .ل . الحريق وعص . ره
وبردف . له الم . رنج . ف . ي . حركت . له	وس . كونه ويرق . ة . ف . ي . خص . ره
وبج . ود راحت . له وص . دق لس . لاته	وبطي . ب . غص . ره وع . لالي . ق . ره
م . ل . المسك إلا م . ن . فض ماله خاله	والطيح . ب . ي .روي ريد له ع . ن . نش . ره
وك . ذلك الش . مس المنى . ره دون . له	ورأى اله . لال قلام . له م . ن . ظف . ره

ثم أن الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان دعى الأمراء والوزراء والحجاب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة ثم أن الملك أرسل خلف ولده قمر الزمان فلما حضر قبل الأرض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفياً يديه وراء ظهره قدام أبيه فقال له أبوه يا ولدي أني ما أحضرتك هذه المرة قدام هدا المجلس وجميع العساكر حاضرون بين أيدينا إلا لأجل أن أمرتك بأمر فلا تخالفني فيه وذلك أن تتزوج لأنني اشتيت أن أزوجك بنت ملك من الملوك وأفرح بك قبل موتي فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق

برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه إلى أبيه ولحقه في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشبيبة فقال له أما أنا فلا أتزوج أبداً ولو سقيت كأس الردي وأما أنت فرجل كبير السن صغير العقل أنك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيبك إلى ذلك ثم أن قمر الزمان فككتاف يديه وشمر ع ن ذراعيه قدام أبيه وهو في غيظه فخلج أبوه وأستحي حيث حصل ذلك قدام أبواب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم أن الملك شهرمان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فأرعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بإمساكه فأمسكوه وأمرهم أن يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلل وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحياء والخلج فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له ويلك يا ولد الذنبا وتربية الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشي ولكن أنت إلى الآن ما أدبك أحد وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان أما تعلم أن هذا الأمر الذي صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك قبيحاً منه ثم أن الملك أمر المماليك أن يحطوا وأكتافه ويحبسوه في برج من أبراج القلعة فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التي فيها البرج فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سرير القمر الزمان وفرشوا له على السرير طراحة ونطعاً وضعدوا له مائدة وفانوساً كبيراً وشمعة لأن ذلك المكان كان مظلم في النهار ثم أن المماليك أدخلوا قمر الزمان في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادماً فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الخاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه في حق أبيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب الله الزواج والبنات والنساء الخائنات فبالبيتني سمعت من والدي وتزوجت فلو فعلت ذلك كان أحسن لي من هذا السجن هذا ما كان من أمر قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر أبيه فإنه أقام على كرسي مملكته بقية اليوم إلى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له أعلم أيها الوزير أنك كنت السبب في الذي جرى بيني وبين ولدي كله حيث أشرت علي بما أشرفت فما الذي تشير به علي الآن فقال له الوزير أيها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم أحضره بين يديك وأمره بالزواج فإنه لا يخالفك أبداً وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قبل رأي الوزير في ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشغول القلب على ولده لأنه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك شهرمان كل ليلة لا يأتيه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام فبات الملك الليلة وهو منشوش الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب إلى جنب كأنه نائم على جمر اللظى ولحقه الوسواس ولم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها وذرفت عيناه بالدموع وأنشد قول الشاعر:

وناهي . كقلب . أ . ب . الفراق . م . روع
أمال . ك . ي . ما ض . ع . الص . باح . رج . ع .

لقد ط . سال ليلتي والوشاة هجوع
أف . ول . وليد . ي . زاد . ب . الهم طول . ه .

(قول الآخر)

والقلا . ب . ق . د . أ . ق . ي . ع . ه . س . ج . ا . ت .
أيقظ . . ت أن ص . . باحه ق . . د . مات . . ا .

لم . ا . رأي . ت . ا . نجم . س . ا . ه . طرف . ه .
وبذات ن ع ش ف ي الح د ا د س ج ا ف ر ا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم الفانوس وأوقد له شمعة وجعلها في شمعدان وقدم له شيئاً من الماء كل فأكل قليلاً وصار يعاتب نفسه حيث أساء الأدب في حق أبيه الملك شهرمان وقال في نفسه ألم تعلم أن ابن آدم رهين لسدانه وإن لس آدمي هو الذي يوقعه في المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع واحدة ررق قلبه المصدوع وندم علي ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم وأنشد هذين البيتين:

يموت الفتى من عذرة من لسانه وليس يموت المرمى من عذرة الرجل
فعرّته من فيه نه تقض ي بحنف نه وعثرته بالرجل تب راً على مهل

ثم أن قمر الزمان لما فرغ من الأكل طلب أن يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء وجلس وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان جلس على السرير يقرأ القرآن فقراء البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك والملك والمعوذتين وختم الدعاء واستعاذ بالله ونام على السرير فوق طراحة من الأطلس المعدن لها وجهان وهي محشوة بريش النعام وحين أراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قميص شمع رفيع وكان على رأسه مقنع مروزي أزرق فصار قمر الزمان في تلك الليلة كأنه البدر في ليلة أربع عشر ثم تغطى بملاء من حرير ونام والفانوس موقد تحت رجله والشمعة موقدة تحت رأسه ولم يزل نائماً إلى ثلث الليل ولم يعلم ما خبيء له في الغيب وما قدر عليه علام الغيوب وانفق أن القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان في تلك القاعة بئر روماني معمور بجنية ساكنة فيه وهي من ذرية إبليس اللعين واسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجان المشهورين وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجان المشهورين فلما سافر قمر الزمان نائماً إلى ثلث الليل الأولى طلعت تلك العفريتة من البئر الروماني وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت في أعلى البئر رأت نوراً مضيئاً في البرج على خلاف العادة وكانت العفريتة مقبلة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها أنا ما عهدت هنا شيئاً من ذلك وتعبت من هذا الأمر غاية العجب وخطر ببالي أنه لابد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجاً من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائماً على بابها ولما دخلت القاعة وجدت سريراً منصوباً وعليه هيئة إنسان نائم وشمعة مضيئة عند رأسه وفانوس مضيء عند رجله فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وتقدمت إليه قليلاً قليلاً وأرخت أجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاء عن وجهه ونظرت إليه واستمرت باهتة في حسنه

وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالباً على نور الشمعة وصار وجهه يتلألأ نوراً وقد غازل ت
عيناه واسودت مقلته وأحمر خداه وفتر جفناه وتقوس حاجباه وفاح مسكه العاطر كما قال فيه الشاعر:

قَبِلْتُ . ه فاس . ح دت المق . ل الد . ي
ه . ي فتننت . ي وأحم . رت الوجد . بات
ف ي الحسن . ي بوجد . د مثله ف ل ه اتوا

فلما رأته العفريته ميمونة بنت الدمرياط سبحت الله وقالت تبارك الله أحسن الذائقين وكانت تلك
العفريته من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر إلى وجه قمر الزمان وتوحد الله وتغبطه على حسنه
وجماله وقالت في نفسها والله أني لا أضره ولا أترك أحداً يؤذيه ومن كل سوء أفيده فإن هذا الوجه المليح لا
يستحق إلا النظر إليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه في هذا المكان الخرب فلو طلع له أحد
من مردتنا في هذه الساعة لأعطيه ثم أن تلك العفريته مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك أرخت الملاءة
على وجهه وغطته بها وفتحت أجنحتها وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تنزل
صاعدة في الجو إلى أن قربت من سماء الدنيا وإذا بها سمعت خفق أجنحة طائفة في الهواء فقصدت ناحية
تلك الأجنحة فلما قربت من صاحبها وجدته عفريتاً يقال له دهنش فانقض عليه انقضاض الباشق فلما أحس
بها دهنش وعرف أنها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائضه واستجار بها وقال لها أقسم عليك
بالاسم الأعظم والطنسم الأكرم المنقوش على خاتم سليمان أن ترفقي بي ولا تؤذيني فلما سمعت ميمونة من
دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له أنك أقسمت علي بقسم عظيم ولكن لا أعتقك حتى تخبرني من أين
مجيئك في هذه الساعة فقال لها أيتها السيدة أعلمي أن مجيئي من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر
وأخبرك بأعجوبة رأيته في هذه الليلة فإن وجدتي كلامك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٢٠٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجني قال للجنية فإن وجدتي كلامي صحيحاً فأتركني أروح إلى حال
سبيلي وأكتبني لي بخطك في هذه الساعة أني عتيقك حتى لا يعارضني أحد من أرهاط الجن الطيارة العلوية
والسفلية والغواصة قالت له ميمونة فما الذي رأيته في هذه الليلة يا دهنش فأخبرني ولا تكذب علي وتريد
بكذبك أن تنفلي من يدي وأنا أقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن لم
يكن كلامك صحيحاً ننتف ريشك بيدي ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش بن شه مور
رش الطياران لم يكن كلامي صحيحاً فافعلي بي ما شئت يا سيدتي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشاً قال خرجت في هذه الليلة من الجزائر الداخلة في بلاد الصين
وهي بلاد الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فرأيت لذلك الملك بنتاً لم يخلق الله في زمانها
أحسن منها ولا أعرف كيف أصفها لك ويعجز لساني عن وصفها كما ينبغي ولكن اذكر لك شيئاً من صفاتها
على سبيل التقريب أما شعرها فكليالي الهجر وأما وجهها فكأيام الوصال وقد أحسن في وصفها من قال:

نشـرت ثـلاث ذوائـب مـن شـعرها فـي لـيـلـة فـارت ليـ أليـ أربعـاً
واسـتـقبلت قـمـر السـمـاء بوجـهـهـا فـارتني القـمـرـين فـي وقـت مـعـاً

ولها أنف كحد السيف المصقول ولها وجنتان كرحيق الأرجوان ولها خد كش قائق النعمان وشفتاها كالمرجان والعقيق وريقها أشهى من الرحيق يطفئ مذاقه عذاب الحريق ولسانها يحركه عقل وافر وجواب حاضر ولها صدر فتنة لمن يراه فسبحان من خلقه وسواه ومتصل بذلك الصدر عضد أمدن ملجان كما قال فيهما الشاعر الوليد:

وزنـهـ . دانـهـ . ولا أـمـسـهـ . كـا بـأسـهـ . ناوـر لـسـهـ . لا مـنـ الأـكـمـهـ . مـم سـيـل الجـ . داوـل

ولها نهدان كأنهما من العاج يستمد من أشراقهما القمران ولها بطن مطوية كطي القبانطي المصدرية وينتهي ذلك إلى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككثيب من رمال يقدها إذا قامت ويوقظها إذا نامت كما قال فيه بعض واصفيه:

لـهـ . كـفـ . لـ تـطـ . قـ . فـي ضـ . عـيـف وذاك الـ . ردفـ . لـ . في ولـهـ . مـا ظـ . مـوم
فـيـ بـوقـفـني إذـا فـهـ رتـ فـيـ هـ وبقـهـ إذـا هـمـ تـ تـقـ مـوم

يحمي ذلك الكفل فخذان كأنهما من الدر عمودان وعلى حملة ما أقدرهما إلا بركة الشيخ الذي بينهما ما وأما غير ذلك من الأوصاف بما لا يحصى ناعت ولا وصاف ويحمل ذلك كله قدام لطيفتان صنعته المهيمين الديان فعجبت منهما كيف كان يحملان ما فوقهما وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريت دهنش ابن شمشورش قال للعفريته ميمونة وأما ما وراه ذلك فإني تركته لأنه تقصر عنه العبارة ولا تفي به الإشارة وأبو تلك الصبية ملك جبار فارس كرار يخوض بحار الأقطار في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف القوت لأنه جائر ظلم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكر وأقاليم وجزائر ومدن ودور وأسمه الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكأن يحب ابنته هذه التي وصفها لك حباً شديداً ومن محبته لها جلب أموال سائر الملوك وبني لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص القصر الأول من البللور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصيني والقصر الرابع من الجزع والفصوص والقصر الخامس من الفضة والقصر السادس من الذهب والذهب والقصر السابع من الجوهر وملأ السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخرة وأواني الذهب والفضة وجميع الآلات من كل ما تحتاج إليه الملوك وأمر ابنته أن تسكن في كل قصر مدة السنة ثم تنتقل منه إلى قصر غيره وأسمها الملكة بدور فلما اشتهر حسناتها وشاع في البلاد ذكرها أرسل سائر الملوك إلى أبيها يخطبونها منه فراودها في أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لأبيها يا والدي ليس لي غرض في الزواج أبداً فإني سيدة وملكة أحكم على الناس ولا أريد رجلاً يحكم علي وكلما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها ثم أن جميع ملوك جزائر الصين الجوانية أرسلوا إلى أبيها الهدايا والتحف وكانوه في أمر زواجها فكرر عليها أبوها المشاورة في أمر الزواج مراراً عديدة فخالفته وغضبت منه وقالت له يا أبي أني ذكرت لي

الزواج مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قائمة في الأرض ونزبه في بطني وانكأت عليه حتى يطلع من ظهري وقتلت نفسي فلما سمع أبوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشي أن تقتل نفسها وتحير في أمرها وفي أمر الملوك الذين خطبوا منها فقال لها أن كان ولابد من عدم زواجك فامتعتي من الدخول والخروج ثم إن أباه أدخلها البيت وحجبها فيه واستحفظ عليها عشر عجايز قهرمانات ومنعها من أن تذهب إلى السبع قصور وأظهر أنه غضبان عليها وأرسل يكاث ب الملوك جميعهم وأعلمهم أنها أصيبت بجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي محجوبة ثم قال العفريت دهنش للعفريته وأنا يا سيدتي أتوجه إليها في كل ليلة فأنظرها وأتملى بوجهها وأقبلها وهي نائمة بين عيبيها ومن محبتي لها لا أضرها ولا أركبها لأن جمالها بارع وكل من رآها يغار عليها من نفسه وأقسمت عليك يا سيدتي أن ترجعي معي وتتظري حسناتها وجمالها وقدما واعتدالها وبعد هذا إن شئت أن تعاقبيني أو تأسريني فافعلي فإن الأمر أمرك والنهي نهيك ثم أن العفريت دهنشا أطرق رأسه إلى الأرض وخفض أجنحته إلى الأرض فقالت له العفريته ميمونة بعد أن ضحك من كلامه وبصقت في وجهه أي شيء هذه البنت التي تقول عنها فما هي إلا قواره بول فكيف لو رأيت معشوقي والله أن حسبت أن معك أمر عجيبي أو خيراً غريباً يا ملعون أدري رأيت إنساناً في هذه الليلة لو رأيته ولو في المنام لا نفلجت عليه وسالت ربالتك فقال لها دهنش وما حكاية هذا الغلام فقالت له اعلم يا دهنش أن هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى لمعشوقتك التي ذكرتها وأمره أبوه بالزواج مراراً عديدة فأبى فلما خالف أباه غضب عليه وسجنه في البرج الذي أنا ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرأيته فقال لها دهنش يا سيدتي أريني هذا الغلام لانظر هل هو أحسن من معشوقتي الملكة بدور أم لا لأنني ما أظن أن يوجد في هذا الزمان مثل معشوقتي فقالت له العفريته تكذب يا ملعون يا أندس المردة وأحقر الشياطين فأنا أتحقق أنه لا يوجد لمعشوقي مثل في هذه الديار . وأدرك شهرزاد فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريته ميمونة قالت للعفريت دهنش أنا أتحقق أنه لا يوجد لمعشوقي مثل في هذه الديار فهل أنت مجنون حتى تقيس معشوقتك بمعشوقي قال لها بالله عليك يا سيدتي أنت ذهبي معي وتتظري معشوقتي وأرجع معك وانظر معشوقك فقالت له ميمونة لابد من ذلك يا ملعون لأنك شيطان مكار ولكن لا أجيء معك ولا تجيء معي إلا برهن فإن طلعت معشوقتك التي أنت تحبها وتتغالي فيها أحسن من معشوقي الذي أنا أحبه وأتغالي فيه فإن ذلك الرهن يكون لك وأن طلع معشوقي أحسن فإن ذلك الرهن يكون لي عليك فقال لها العفريت دهنش يا سيدتي قبلت منك هذا الشرط ورضيت به تعالي معي إلى الجزائر فقالت له ميمونة أن موضع معشوقي أقرب من موضع معشوقتك وها هو تحتنا فأنزل معي لتتظري معشوقي ونروح بعد ذلك إلى معشوقتك فقال لها دهنش سمعاً وطاعة ثم أنحدرا إلى أسفل ونزلا في دور القاعة التي في البرج وأوقفت ميمونة دهنشاً بجانب السرير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر الزمان بن الملوك شهرمان فسطع وجهه وأشرق ولمع وزها فنظرته ميمونة والتفتت من وقتها إلى دهنش وقالت له انظري يا ملعون ولا تكن أقبح مجنون فتحن بنات وبه مفتونات فعند ذلك التفت إليه دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة ثم

خوف الرقيب وخوف الحاسد الحقيق
 د. موت معافيه. ما. من عبد. ر. ع. ي.
 والحق. ي. تنزع. ه. ما. حيل. ة. الع. ر. ق.

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريت والعفريّة كشفّا عن وجود الأثنين فكانا أشبه الناس ببعضهما فكانهما توأمين أخوان منفردان وهما فتنة للمتقين كما قال فيهما الشاعر المبين:

يُحْيِي السَّاقِطَ بِالنَّعْثِ عَلَى مَلِيحٍ أَوْ وَادٍ دَأً
أَنْ صَدَّ هَذَاكَ إِنْ هَذَا مَقِيلًا

م م - مالي وولاد - ي علي - ك يغ - ف
 ل ل - ك مقلة - كد - لاء تنفث - س - حرها
 ت ت - تركيز - ة الأحد - اظ تفع - ل باحث - ا
 ح حملنت - ي ثق - ل الغ - رام وأند - ي
 و و - جدي علي ك كم - ا علمت - ولوعتي
 ل ل - أن قلب - ي مثل قلب ك ل م أبت
 و و - ي - لاه - م - ن قم - ر - ب ك - ل ملاد - ة
 ا ا - قال العواذل في الهوى - م - ن ذا الذي

ي . ا . قلب . به . القاسم . سي . تعد . م . عطف . به
 ل . لك . يا . أمير . بر . في . الملاحدة . ناظر
 ك . ذنب . ال . ذي . ظ . من . الملاحدة . كله . ا .
 الج . من . تخش . . ناني إذا قابلته . . ا
 أنك . ف . الأغ . راض . عن . ك . مهابة .
 والش . مع . أس . سود . والج . بين . مشعشع . مع
 م . من . ف . دة . فص . سي . ت . رق . وتعط . ف
 يسطو على وحاجب لا ينصف في يوس ف
 ك . م . ف . . سي . جمالا . . ك . يوس . . ف
 وأ . ا . إذا ألق . لك . قلب . سي . يرج . ف
 وإلي . ك . أص . بوجه . د . م . ا . . كلف
 والظ . عرف . أد . نور . والظ . وام . مهف . ف

فلما سمع دهنش شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب كل العجب . وأدرك ش هزراد
 فسكنت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٢١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشاً قال أنك أنشدتيني فيمن تعشيقه هذا الشعر الرقيق مع أنك بالك
 مشغول به ولكن أنا بذل الجهد في إنشاء الشعر على قدر فكرتي ثم أن دهنشاً قام إلى معشوقته بدور وقبلها
 بين عينيها ونظر إلى العفريتة ميمونة وإلى معشوقته بدور وجعل ينشد هذه القصيدة وهو بلا شعور .

أف . بوت معاه . دهم بش . ط . ال . وادي
 وسكرت م من خم . ر الغ . رام ورقصت
 أس عي لأسعد بالوصل حال وحق لي
 ل . م . أد . م . من أي الثلاث . لة . أش . نكي
 م من لحظها الس جاف أم م من قدها
 قالت وقد فقتش عنك ما كل من
 أنا في في فؤادك فارم طرفك ندوه
 فبقي . ت . مقت . . ولأ . وس . ط . ال . وادي
 عني . ال . ذموع على غداء الحادي
 أن الس . عادة . ف . سي . ب . دور . س . عا
 ولق . . د . ع . . دبت فأص . غ . للأع . داد
 الرم . اح . أم . م . من ص . دغها . ال . زراد
 لاقية . ل . م . م . من حاض . ر . أو . ب . سادي
 ترن . سي . فقل . ت . له . ا . وأ . ين . ف . وادي

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة أحسنت يا دهنش ولكن أي هذين الأثنين أحسن فقال لها ما محب وبتني
 بدور أحسن من محبوبك فقالت له كذبت يا ملعون بل معشوقي أحسن من معشوقك ثم أنهم لما لم يزالا
 يعارضان بعضهما في الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وأرادت أن تبطش به فذل لها ورقق كلامه
 وقال لها لا يصعب عليك الحق فأبطلني قولك وقولي فإن كلامنا يشهد لمعشوقه أنه أحسن فنعرض عن كلام
 كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالإنصاف ونعتمد على قوله فقالت له ميمونة وهوك ذلك ثم
 ضربت الأرض برجلها فطلع لها من الأرض عفريت أعور أجرب وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول وفي
 رأسه سبعة قرون وله أربع ذوائب من الشعر مسترسلة إلى الأرض ويدها مثل يدي القطرب له أظفار كأظفار
 الأسد ورجلان كرجلي الفيل وحوافر كحوافر الحمار فلما طلع ذلك العفريت ورأي ميمونة قبل الأرض بين
 يديها وتكف وقال لها ما حاجتك يا سيدتي يا بنت الملك فقالت له يا قشش أني أريد أن تحكم بيني وبين هذا
 الملعون دهنش ثم أنها أخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها فعندها نظر العفريت قشش إلى وجه ذلك الصبي
 ووجه تلك الصبية فرأهما متعانقين وهما نائمان ومعصم كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن
 والجمال متشابهان وفي الملاحظة متساويان فنظر وتعجب المارد قشش من حسنهما وجمالهما والتفت إلى
 ميمونة ودهنش بعد أن أطال إلى الصبي والصبية الالتفات وأنشد هذه الأبيات:

زمره بن تدب ودع مقالمة حاسد
 لم يخلق الرحمن أحسن من منظر رأ
 متع . ناقين عليهم . الحذر . الرض .
 وإذا صغلا لك من زمانك واحد
 وإذا تألف . القلوب على الهوى
 يا من يلوم على الهوى أهله الهوى
 يا رب . يا رحم . بن تحسن . حتمنا .
 ليس الحسود على الهوى بمساعده من
 ع . ناقين على . ف . نراش واحد .
 متوس . دين بمعض . م ويس .
 فله . المبراد . ش . ب . ذاك الواحد .
 فالك . اس تضرب . ف . حدي . ب . بارد
 ه . ل . يس . تطاع ص . لاجل . ب . فاسد .
 ق . ل . المم . ات ولد . و . ب . يوم واحد .

ثم أن العفريت قشقت التفت إلى ميمونة وإلى دهنش وقال لهما والله ما فيهما أحد أحسن من الآخر ولا
 دون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق بينهما إلا بالذكور
 والتأنيث وعندي حكم آخر وهو أن ننبه كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل من التهب على رفيقه فهو
 دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الرأي الذي قلته فأنا رضىته وقال دهنش وأنا أيضاً رضىته
 فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قمر الزمان وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشاً لدغ قمر الزمان في رقبته في موضع ناعم فمذ قمر الزمان يده على
 رقبته وهرش موضع اللدغة من شدة ما أحرقته فتحرك بجانبه فوجد شيئاً نائماً بجانبه ونفسه أدكى من المسك
 وجسمه ألين من الزبد فتعجب قمر الزمان من ذلك غاية العجب ثم قام من وقته قاعداً ونظر إلى ذلك الشخص
 الراقد بجانبه فوجده صبية كالدرة السنية أو القبة المبنية بقامة الفية خماسية القد بارزة النهود مودة الخد كما
 قال كما قال فيها بعض واصفها.

ب . دت . قمر . رأ . وع . دات . غص . بن . بان
 ف . د . أن . الد . زن . مش . غوف . بقلب . بي
 وفاد . بت . غب . رأ . ورد . بت . غ . زالأ
 فس . اعة . مجره . ما . يج . د . الوص . لا

فلما رأى قمر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسناتها وجمالها وهي نائمة طولها ووجد
 فوق بدنها قميصاً بندقياً وهي بلا سروال وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفي عنقها قلادة من
 الفصوص المشتملة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش العقل من ذلك ثم أنه حين شاهد حسنها
 تحركت فيه الحرارة الغريزية وألقى الله عليه شهوة الجماع وقال في نفسه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
 ثم قلبها بيده ثاني مرة وفتح طوق قميصها فبان له بطنها ونظر إليها وإلى نهودها فازداد فيها محبة ورغبة
 فصار ينيبها وهي لا تتنبه لأن دهنشاً ثقل نومها فصار قمر الزمان يهزها ويحركها وبقولها حبيبتي
 استيقظي وانظري من أنا فأنا قمر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها فعند ذلك تفكر في أمرها ساعة زمانية
 وقال في نفسه أن صدق حذري فهذه الصبية هي التي يريد والذي زواجي بها ومضى لي ثلاث سنين وأنا
 أمتنع من ذلك فإن شاء الله إذا جاء الصبح أقول لأبي زوجني بها. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال في نفسه أن شاء الله إذا جاء الصبح أفول لأبي زوجني بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أفوز بوصلها وأتملى بحسنها وجمالها ثم أن قمر الزمان ماله إلى دور ليقلبها فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت وأما العفريت دهنش فإنه طار من الفرح ثم أن قمر الزمان لما أراد أن يقبلها في فمها استحي من الله ولفت وجهه وقال في نفسه أنا أصبر لئلا يكون والذي لما غضب علي وحسني في هذا الموضع جاء لي بهذه العروسة وأمرها بالنوم جنبي ليمتحنني بها وأوصاها أني إذا نبتتها لا تستيقظ وقال لها أي شيء فعل بك قمر الزمان فأعلميني به وربما يكون والذي مستخفياً في مكان بحيث يطلع علي وأنا لا أنظره فينظر جميع ما أفعله بهذه الصبية وإذا أصبح الصباح يوبخني ويقول لي كيف تقول لي ما لي أرب في الزواج وأنت قبلت تلك الصبية وعانقتها فأنا أكف نفسي عنها لئلا ينكشف أمرى مع والدي فأنا لا ألمس هذه الصبية من تلك الساعة ولا التفت لها غير أنني أخذ لي منها شيئاً يكون أمانة عندى وتذكراً لها حتى يبقى بيني وبينها إشارة ثم أن قمر الزمان رفع كف الصبية وأخذ خاتمها من خصرها وهو يساوى جملة المال لأن فمه من نفيس الجواهر ومنقوش في دائرته هذه الأبيات:

مهم ما أظن في الزمان ص دودكم
ففسد . ي أقب . ل ثغ . ركم وذ . دودكم
ول . ع أ . ديتم في الغ . رام ح . دودكم

لا تحسد . بوا أن . بي نس . بيت عه . و دكم
ي . ما سه . مادتي ج . وودوا عل . بي تعطف . أ .
والله أن . بي لس . بت أب . برح ع . نكم

ثم أن قمر الزمان نزع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسه في خنصره وأدار ظهره إليها وقد أم
ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشقش هل رأيتمَا محبوبي قمر الزمان وما فعله من العفة
عن هذه الصبية فهذا من كمال محاسنه فانظروا كيف رأى هذه الصبية وحسنها وجمالها ولم يعانقها ولم يمس
بيده عليها بل أدار ظهره إليها ونام فقالا لها قد رأينا ما صنع من الكمال فعند ذلك أنقبت ميمونة وجعلت
نفسها برغواً ودخلت ثياب بدور محبوبه دهنش ومشيت على ساقها وطلعت على فخذيها ومشيت تحت سد رثها
مقدار أربعة قراريط ولدغتها ففتحت عينيها واستوت قاعدة فرأت شاباً نائماً بجانبها وهو يغط في نومه ولا
خود كشافق النعمان ولواظت تخجل الحور الحسان وفم كأنه خاتم سليمان وريقه حلو المذاق وانفع من
التراب كما قال فيه بعض واصفيه.

ب . موردۂ خ . د ف . فوق آس ع . ذار
ولا أرى لى فى فى عشق ذات سد سوار
خ . للاف أنیس . ی فى ق . مرارة دارى
وقد للاح ع ذرى كالمصباح السمارى
محض . نه أو م . بن وراء ج . دارى

سەلاحۇت رىيەن زىنەت وە سوار
 ۋەسەتتە بىزنىڭ مۇقەررەر مۇقەررەر
 ئۇنىۋېرسال قىيىنچىلىق ۋە قىيىنچىلىق
 قىيىنچىلىق ۋە قىيىنچىلىق ۋە قىيىنچىلىق
 ئۇنىۋېرسال قىيىنچىلىق ۋە قىيىنچىلىق

ثم أن الملكة بدور لما رأت قمر الزمان أخذها الهيام والوجد والغرام وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور قالت في نفسها وافضحناه أن هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله راقد بجانبني في فراش واحد ثم نظرت إليه بعيونها وحقت النظر فيه وفي ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله أنه شاب مليح مثل القمر إلا أن كبدي تكاد أن تتمزق وجدا عليه وشغفا بحسنه وجماله فيا فضيحتي منه والله لو علمت أن هذا الشاب هو الذي خطبني من أبي ما رددته بل كنت أتزوج به وأتملى بجماله ثم أن الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها في وجه قمر الزمان وقالت له يا سيدي وحيي بقلبي ونور عيني انتبه من منامك وتمتع بحسني وجمالي ثم حركته بيدها فأرخت عليه ميمونة الجنية له الذوم وتقلت رأسه بجانبها فلم يستيقظ قمر الزمان فهزته الملكة بدور بيديها وقالت له بحياتي عليك أن تطيعني وأنتبه من منامك وانظر النرجس والخضرة وتمتع ببطني والسرة وهارشنى وناغشنى من هذا الوقت إلى بكرة قم بيا سيدي واتكئ على المخدة ولا تتم فلم يجيبها قمر الزمان بجواب ولم يرد عليها خطاباً بل غط في النوم فقالت الملكة بدور مالك تائهاً بحسبك وجمالك وظرفك ودلائك فكما أنت مليح أنا الأخرى مليحة فما هذا الذي تفعله هل هم علموك الصد عني أو أبى الشيخ النحاس منعك من أن تكلمني في هذه الليلة ففصح قمر الزمان عينيه فازدادت فيه محبة وألقى الله محبته في قلبها ونظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة فخفق فؤادهما وتقلقت أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان يا سيدي كلمني يا حبيبي حدثني يا معشوقتي وقى رد على الجواب وقل لي ما اسمك فأحك سلبت عقلي كل ذلك وقمر الزمان مستغرق في يال النوم ولم يرد عليه ما بكلمة فتأوهت الملكة بدور وقالت مالك معجباً بنفسك ثم هزته وقبلت يده فرأت خاتمتها في أصبعه الخنصر فشبهت شقفة واتبعته بغنجة وقالت أوه والله أنت حبيبي وتحبني ولكن كأنك تعرض عني دلالاً مع أنك جننتي وأنا نائمة وما أعرف كيف عملت أنت معي ولكني ما أنا قالعة خاتمي من خنصرك ثم فتحت جيب قميصه ومالت عليه وقبلت رقبته وفششت على شيء تأخذه منه فلم تجد معه شيئاً ورأته بغير سروال فمدت يدها من تحت ذيل قميصه وجست سيقانه فزلقت يدها من نعمة جسمه وسقطت على أيره فانصدع قلبها وارتحف فؤادها لأن شهوة النساء أقوى من شهوة الرجال وخجلت ثم نزع خاتمه من أصبعه ووضعته في أصبعها موضعاً عن خاتمتها وقبلته في ثغره وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعاً إلا قبلته وبعد ذلك أخذته في حضنها وعانقته وضعت إحدى يديها تحت رقبته والأخرى من تحت أبطه ونامت بجانبه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور نامت بجانب قمر الزمان وجرى منها ما جرى فلما رأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت يا ملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله بمعشوقتي وكيف فعل معشوقتي من التيه والدلال فلاشك أن معشوقي أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت إلى قشش وقالت له أدخل معه وأحمل معشوقته وساعده علي وصولها إلى مكانها لأن الليل مضى وفانتى مطلوبى فتقدم دهنش وقشش إلى الملكة بدور ودخلا تحتها وحملها وطوارباها وأوصلاها إلى مكانها وأعادها إلى فراشها واختلت ميمونة بالنظر إلى قمر الزمان وهو نائم حتى لم يبق من

الليل إلا القليل ثم توجهت إلى حال سبيلها فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال في نفسه ما هذا الأمر كأن أبي يرغبني في الزواج بالصبية التي كانت عندي ثم أخذها سرا لأجل أن تزداد رغبتي في الزواج ثم صرخ على الخادم الذي هو نائم على الباب وقال له ويلك يا ملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والأبريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر إلى الخادم فوجده واقفا في خدمته بين يديه فقال له ويلك يا صواب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبي وأنا نائم فقال الخادم يا سيدي أي شيء الصبية فقال قمر الزمان الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن أين دخلت الصبية وأنا نائم وراء الباب وهو مقفول والله يا سيدي ما دخل عليك ذكر ولا أنثى فقال له قمر الزمان تكذب يا عبد النحس وهل وصل من قدرك أنت الآخر أنك تخادعني ولا تخبرني أين راحت هذه الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة ولم تخبرني بالذي أخذها من عندي فقال الطواشي وقد أنزعج منه والله يا سيدي ما رأيت صبية ولا صبيا فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له أنهم علموك الخداع يا ملعون فتعال عندي فتقدم الخادم إلى قمر الزمان فأخذ بأطواقه وضرب به الأرض فضرط ثم برك عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشي علي ثم بعد ذلك ربطه في سلبه البئر وأدلاه فيه إلى أن وصل إلى الماء وأرخاه وكانت تلك الأيام أيام برد وشتاء فطاع غطس الخادم في الماء ثم نشله قمر الزمان وأرخاه ومازال يغطس ذلك الخادم في الماء وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له والله يا ملعون ما أطلعك من هذه البئر حتى تخبرني بخبره هذه الجارية وقصبتها ومن الذي أخذها وأنا نائم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم قال لقمر الزمان انقذني من البئر يا سيدي وأدما أخبرك بالصحيح فجذبه من البئر واطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الغرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصب في الريح العاصف واشتكت أسنانه في بعضها وابتلت ثيابه بالماء فلما رأى الخادم نفسه على وجه الأرض قال له دعني يا سيدي أروح وأقلع ثيابي وأعصرها وأنشرها في الشمس واليس غيرها ثم أحضر إليك سريعا وأخبرك بأمر تلك الصبية وأحكى لك حكايتها فقال له قمر الزمان والله يا عبد النحس لولا أنك عاينت الموت ما أقررت بالحق فأخرج لقضاء أغراضك وعد إلي بسرعة وأحك لي حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجري إلي أن دخل على الملك شهرمان أبي قمر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان في أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير أنني ما نمت في هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدي قمر الزمان وأخشى أن يجري له شيء من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه شيء من المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شيء ودعه مسجوناً شهر كامل حتى تلين عريكته فيبينما هما في الكلام وإذا بالخادم دخل عليهما وهو في تلك الحالة وقال له يا مولانا السلطان أن ولدك حصل له جنون وقد فعل بي هذه الفعال وقال لي أن صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت خفية فأخبرني بخبرها وأنا لا أعرف ما شأن هذه الصبية فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام

عن ولده قمر الزمان صرخ قائلاً: ولداه وغضب على الوزير الذي كان سبباً في هذه الأمور غضباً شديداً وقال له قم اكشف لي خير ولدي قمر الزمان فخرج الوزير وهو يعثر في أذياله من خوفه من الملك وراح مع الخادم إلى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالساً على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس إلى جانبه وقال له يا سيدي أن هذا العبد النحس أخبرنا يخبرك شوش علينا وأزعجنا فاعتاظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان أيها الوزير وما الذي قاله لكم حتى شوش على أبي وفي الحقيقة هو ما شوش إلا علي فقال له الوزير أنه جاعنا بحالة منكراة وقال لنا قولاً حاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغي أن يذكر في شأنك فسلامة شبابك وعقلك الرجيح ولسانك الفصيح وحاشي أن يصدر منك شيء قبيح فقال له قمر الزمان فأني شيء قال هذا العبد النحس فقال له الوزير أنه أخبرنا أنك جننت وقلت له كان عندي صبية في الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتأظ غيظاً شديداً وقال للوزير تبين لي أنكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه وأدرك شهرزاد قد كتبت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان قال للوزير تبين لي أنكم منعتموه من أن يخبرني بأمر الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة وأنت أيها الوزير أعقل من الخادم فأخبرني في هذه الساعة أين ذهبت الصبية المليحة التي كانت نائمة في حضني في تلك الليلة فأنتم الذين أرسلتموها عندي وأمرتموها أن تبني في حضني ونمت معها إلى الصباح فلما انتبهت ما وجدتني فأين هي الآن فقال الوزير يا سيدي قمر الزمان اسم الله حواليك وأنا ما أرسلنا لك في هذه الليلة أحداً وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى إليك صبية ولا غيرها فأرجع إلى عقلك يا سيدي ولا تشغل خاطرك فقال له قمر الزمان وقد اغتأظ من كلامه أيها الوزير أن تلك الصبية معشوقتي وهي المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر التي عانقتها في هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت هذه الصبية في هذه الليلة بعينك في البيضة أو في المنام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس أنتن أني رأيتها بأذني أنما رأيتها بعيوني في البيضة وقلبتها بيدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وأنا أنفج عني حسنها وجمالها وظرفها ودلالها وأنا أنتم أوصيتموها أنها لا تكلمني فجعلت نفسها نائمة فنمت بجانبها إلى الصباح ثم أستيظت من منامي فلم أجد لها فقال له الوزير يا سيدي قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا الأمر في المنام فيكون أضغاث أحلام أو تخيلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللئام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بي أنت الآخر وتقول لي لعل هذا أضغاث أحلام مع أن الخادم قد أدركك الصبية وقال لي في هذه الساعة أعود إليك وأخبرك بقصتها ثم أن قمر الزمان قام من وقته وتقدم إلى الوزير وقبض لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فأخذها قمر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السريр وألقاه على الأرض فأحس الوزير أن روحه طلعت من شدة نفق لحيته ومازال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على الصبي المجنون بكذبة فأنا أولاً بذلك منه وأخلص نفسي أنا الآخر بكذبة وألا يهلكني فيها أنا أكذب وأخلص روحي منه فأنه مجنون لاشك في جنونه ثم أن الوزير التفت إلى قمر الزمان

وقال له يا سيدي لا تؤاخذني فإن والدك أوصاني أن أكرمك عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجزت وكليت من الضرب لأنني بقيت رجلاً كبيراً وليس لي قوة على تحمل الضرب فتمهل علي قليلاً حتى أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لأي شيء لم تخبرني بخبر تلك الصبية إلا بعد الضرب والإهانة فقم يا أيها الشيخ النحس وأحك لي خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والقدر الجريح فقال له قمر الزمان نعم أخبرني أيها الوزير من الذي جاء بها إلى وأنا معها عندي وأين هي في هذه الساعة حتى أروح أنا إليها بنفسي فإن كان أبي الملك شهرمان فعل معي هذه الفعلة وامتحنني بتلك الصبية المليحة من أجل زواجها فأنا رضى أن أتزوج بها فإنه ما فعل معي هذا الأمر كله وولع خاطري بتلك الصبية بعد ذلك حببها عني إلا من أجل امتناعي من الزواج بها أنا رضى بالزواج فأعلم والذي بذلك أيها الوزير وأشر إليه أن يزوجني بتلك الصبية فإني لا أريد سواها وقلبي لم يعشق إلا إياها فقم وأسرع إلى أبي وأشر إليه بتعجيل زواجي ثم عدا لي قريباً في هذه ساعة فما صدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من البرج وهو يجري إلى أن دخل على الملك شهرمان وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يجري من البرج إلى أن دخل على الملك شهرمان فلم يدخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالي أراك في ارتباك ومن الذي بشره رماك حتى جئت مرعوباً فقال للملك إني قد جئتك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم أن ولدك قمر الزمان قد حصل له جنون فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاماً وقال له أيها الوزير أوضح لي صفة جنون ولدي قال له الوزير سمعاً وطاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال الملك أبشر أيها الوزير أنني أعطيك في نظير بشارتك أي بيجنون ولدي ضرب رقبتي وزوال النعم عنك يا نحس الوزراء وأخيت الأمراء لأنني أعلم أنك سبب جنون ولدي بمشورتك ورأيك التعيس الذي أشرت به علي في الأول والآخر والله أن كان يأتني على ولدي شيء من الضرر أو الجنون لأسمرنك على القبة وأذيقنك النكبة ثم أن الملك نهض قائماً على أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل به البرج الذي فيه قمر الزمان فلما وصلا إليه قام قمر الزمان على قدميه لوالده ونزل سريعاً من فوق السرير الذي هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه إلى الأرض وهو مكتف اليدين قدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه إلى والده وفرت الدموع من عينيه

وسالت على خديه وأنشد قول الشاعر:

أن كذبت قد أدبت ذنباً سهلاً
ففي حقه مواتي شيناً منكراً
أدناك بعمال جنيت وعفوكم
يسع المسع أي إذا أتت مس تغفراً

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه إلى جانبه فوق السرير ثم التفت إلى الوزير بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول على ولدي قمر الزمان ما هو كذا وكذا وترعب قلبي عليه ثم التفت إلى ولده وقال له يا ولدي ما اسم هذا اليوم فقال له يا والدي هذا يوم السبت وغداً يوم الأحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الأربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة فقال له الملك يا ولدي قمر الزمان الحمد لله على سلامتك ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي فقال اسمه ذو القعدة ويلي له ذو الحجة

وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الأول وبعده ربيع الثاني وبعده جمادي الأولى وبعده جمادي الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوال ففرح بذلك الملك فرحاً شديداً وبصق في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف تزعم أن ولدي قمر الزمان قد جن والحال أنه ما جن إلا أنت فعند ذلك درك الوزير رأسه وأراد أن يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلاً لينظر ماذا يكون ثم أن الملك قال لولده يا ولدي أي شيء هذا الكلام الذي تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما أنني كنت نائماً أنا وصبيبة مليحة في هذه الليلة فما شأن هذه الصبيبة التي ذكرتها فضحك قمر الزمان من كلام أبيه وقال له يا والدي اعلم أنه ما بقي لي قوة تتحمل السخرية فلا تزيدوا على شيئاً ولا كلمة واحدة فقد ضاقت خلقي مما تفعلونه معي واعلم يا والدي أنني راضية بالزواج ولكن بشرط أن تزوجني تلك الصبيبة التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فأني أتحقق أنك أنت الذي أرسلتها إلي وشوقتي إليها وبعد ذلك أرسلت إليها قبل الصبح وأخذتها من عندي فقال الملك اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان أي شيء هذه الصبيبة التي تزعم أنني أرسلتها إليك في هذه الليلة ثم أرسلت أخذتها من عندي قبل الصباح فوالله يا ولدي ليس لي علم به ذا الأمر فبالله عليك أن تخبرني هل ذلك أضغاث أحلام أو تخيلات طعام فإنك بت في هذه الليلة وأنت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره قبح الله الزواج وساعته وقبح من أشار به ولاشك أنك متكرر المزاج من جهة الزواج فرأيت في المنام أن صبيبة مليحة تعانقك وأنت تعتقد في بالك أنك رأيتها في اليقظة وهذا كله يا ولدي أضغاث أحلام فقال قمر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الأكاسرة أنه لم يكن عندك خبر بالصبيبة ومحلها فقال الملك وحق إله موسى وإبراهيم إنه لم يكن لي علم بذلك ولعله أضغاث أحلام رأيت في المنام فقال قمر الزمان لوالده أنا أضرب لك مثلاً يبين لك أن هذا كان في اليقظة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال لوالده هذا المثل هو أنني سألك هل اتفق لأحد دأبه رأي نفسه في المنام يقاتل وقد قاتل قتالاً شديداً وبعد ذلك استيقظ من منامه فوجد في يده سيفاً ملوثاً بالدم فقال له والده لا والله يا ولدي لم يتفق هذا فلقال له قمر الزمان أخبرك بما حصل لي وهو أنني رأيت في هذه الليلة كأنني استيقظت من منامي نصف الليل فوجدت بنتاً نائمة بجانبتي وقدما كفتي وشكلها كشكلي فعانقتها ومسكتها بيدي وأخذت خاتمها ووضعته في أصبعي وقلعت خاتمي ووضعته في أصبعها وأمتعت عنها حياء منكم وظننت أنك أرسلتها واستخفيت في موضع لتتظر ما أفعل واستحييت من أجل ذلك أن أقبلها في فمها حياء منك وخطر ببالي أنك تمتحني بها حتى ترغبني في الزواج وبعد ذلك أنتبهت من منامي في وجه الصبح فلما أجد للصبيبة من أثر ولا وفقت لها على خبر وجرى لي مع الخادم والوزير ما جرى فكيف يكون هذا الأمر كذباً وأمر الخاتم ميخا ولولا الخاتم كنت أظن أنه منام وهذا خاتمها الذي في خنصري في هذه الساعة فانظر أيها الملك إلى الخاتم كم يساوي ثم أن قمر الزمان ناول الخاتم لأبيه فأخذه وقلبه ثم التفت إلى ولده وقال له أن

لهذا الخاتم نبأ عظيمًا وخبراً جسيماً وأن الذي اتفق لك في هذه الليلة مع تلك الصبية أمر مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل وما تسبب في هذا كله إلا الوزير فبالله عليك يا ولدي أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه الكربة ويأتيك بالفرج العظيم كما قال الشاعر :

عسى ولعل له الدهر بلوى عانده
وتسد بعد أمه مالي وتقض عني ديواني
ويأتي بخير من قالزمه من غير
وتدب من بعد الأمه من أمه من

فيا ولدي قد تحققت في هذه الساعة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجليها عنك إلا الله فقال قمر الزمان لوالده بالله يا ولدي أنك تفحص لي عن هذه الصبية وتعجل بقدمها وإلا مت كمداً ثم أن قمر الزمان أظهر الوجد والتفت إلى أبيه وأنشد هذين البيتين :

إن كان في وعديكم بالوصل تل تزويد
قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى
ففي الكرى واصلوا المشى ناق أوزورا
منامه عنده ممزوع ومحبور

ثم إن قمر الزمان بعد أنشاد هذه الأشعار التفت إلى أبيه بخضوع وانكسار وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات :

خذوا حذركم من طرفها فها هو ساجر
ولا تدعوا من رقة في كلامها
منعم لولا منس الورد خدها
فلو في الكرى من النسيم بأرضها
وليس بذجاج من رمت له المدهاجر
فإن الحمير للعلق بولت منام
بكبت وبكبت من مقلتيها بالبوائر
سرى بدا من أرضها وهوعاطر

فلما فرغ قمر الزمان من شعره قال الوزير للملك يا ملك الزمان إلى متى أنت محجوب عن العسر عند ولدك قمر الزمان فربما يفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك والعافل إذا ألمت بجسمه أمراض مختلفة يجب عليه أن يبدأ بمداواة أعظمها والرأي عندي أن تتقل ولدك من هذا المكان إلى القصر الذي في السراية المطل على البحر وتتقطع عن ولدك فيه وتجعل للموكب والديوان في كل جمعة يومين الخميس والأثنين فيدخل عليك فيهما الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والزعية ويعرضون عليك أحوالهم فاقض حوائجهم واحكم بينهم وخذ واعط معهم وأمر وانهي بينهم وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يرج الله عنك وعنه ولا تأمن أيها الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثن فإن العافل دائماً محاذر وما أحسن قول الشاعر :

حسنت ظنك بالأمر إذ حسنت
وسميتك اللئيم بالي فاعتررت به
يا معشر الناس من كان الزمان له
ولم تخف مني ما يأتي به القدر
وعند صغف اللئيم يحدك الكدر
مساءداً فلا يكن من رأيك الدهر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صواباً ونصيحة في مصلحته فأثر عنده وخاف أن ينفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان إلى القصر الذي في السراية المطل على البحر ويمشون إليه على ممشاة في وسط البحر عرضها عشرون ذراعاً وبداير القصر شديداً يبنيك مظلة على البحر وأرض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بأفخر الدهان من سائر البلاد وان ومنقوش بالذهب واللازورد ففرشوا لقمر الزمان فيه البسط الحريري والبسوا حيطانه الديباج وأرخوا عليه الستائر المكللة بالجواهر ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق كثير السهر فاشتغل خاطره وأسفر لونه وانتحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان عند رأسه وحزن عليه وصار الملك في كل يوم اثنين ويوم خميس بأذن في أن يدخل عليه من شاء الدخول من الأمراء والوزراء والحجاب والذواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية في ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقومون عنده إلى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك إلى حال سبيلهم وبعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان في ذلك المكان ولا يفارقه ليلاً ولا نهاراً ولم يزل على تلك الحالة مدة أيام وليال من الزمان هذا ما كان من أمر قمر الزمان بن الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة قصور فإن الجن لما حملوها وأناموها في فراشها لم يبق من الليل إلا ثلاثة ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما استيقظت من منامها جلست والتفتت يميناً وشمالاً فلم ترى معشوقها الذي كان في حضنها فارتجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواربها والدايات والقهرمانات ودخلن عليها فتقدمت إليها كبيرتهن وقالت لها يا سيدتي ما الذي أصابك فقالت لها أيتها العجوز النص أين معشوقي الشاب الذي كان نائماً هذه الليلة في حضني فأخبريني أي نراح فلم أسمع منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً وخافت من بأسها خوفاً عظيماً وقالت يا سيدتي بدور أي شيء هذا الكلام الصبيح والعيون السود والحوالج المقرونة الذي كان بائناً عندي من العشاء إلى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شاباً ولا غيره فبالله يا سيدتي لا تمزحي هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا وربما بلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده فقالت لها الملكة بدور أنه كان غلاماً بائناً عندي في هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجهاً فقالت له القهرمانة سلامة عقلك ما كان أحد بائناً عندك في هذه الليلة فعند ذلك نظرت السيدة بدور إلى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان في أصبعها ولم تجد دخانها فقالت للقهرمانات هاتين يا خائنتي تكذبين علي وتقولين ما كان أحد بائناً عندك وتحلفين لي بالله باطلاً فقالت القهرمانة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلاً فاغتاضت منها السيدة بدور وسحبت سيفاً كان عندها وضربت القهرمانة فقتلتها فعند ذلك صاح الخدام والجواري والسراري عليها وراحوا إلى أبيها واعلموه بحالها فأتى الملك إلى أبنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يا بنتي ما خبرك فقالت يا أباي أين الشاب الذي كان نائماً بجانبني في هذه الليلة وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينها يميناً وشمالاً ثم شقت ثوبها إلى ذيلها فلما رأى أبوها تلك الفعال أمر الجواري والخدم أن يمسكوها فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا في رقبته سلسلة

من حديد وربطوها في الشباك الذي في القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور (وأما) ما كان من أمر أبيه الملك الغيور فإنه لما رأى ما جرى من أبنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لأنه كان يحبها فلم يه ن عليه أمرها فعند ذلك أحضر المنجمين والحكماء وأصحاب الأقالم وقال لهم من أبرأ بنتي مما هي فيه زوجته به وأعطيته نصف مملكتي ومن لم يبرئها ضربت عنقه ويعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك إلى أن قطع من أجلها أربعين رأساً فطلب سائر الحكماء فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دوائها واشتكلت قضيتها على أهل العلوم وأرباب الأقالم ثم أن السيدة بدور لما زاد بها الوجد والغرام وأضر بها العشق والهيام أجرت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

وذكر في يد ليديتي	غرام في فيك يا قمر غريم في
يد... كي... نه... الجدي	أبي... ت... أض... لمي... فيه... لهي... ب
ع... ذاتي منهم... أض... حي... اليه... ي	بلي... ت... بف... رط... و... د... واحد... راق

فلما فرغت السيدة بدور من إنشاد هذه الأشعار بكت حتى مرضت جفونها وتبدلت وجنتها ثم أنه استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها أخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر إلى أقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الأخوة فلما حضر دخل على والدته وسألها عن أخته السيدة بدور فقالت له يا ولدي أن أختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفي رقبته سلسلة من حديد وعجزت الأطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لابد من دخولي عليها لعلني أعرف ما بها وأقدر على دوائها فلما سمعت كلامه قالت لابد من دخولك عليها ولكن أصبر إلى غد حتى أتحد ل في أمرك ثم أن أمه ذهبت إلى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب وأهدت له هدية وقالت له أن لي بنتاً وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجها ولما جرى لسيدتك ما جرى صار قلبها متعلقاً بها وأرجو من فضلك أن بنتي تأتي عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد فقال الخادم لا يمكن ذلك إلا في الليل فبعد أن يأتي السلطان ينظر ابنته ويخرج أدخلني أنت وأبنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت إلى بيتها فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وأدخلته القصر وما زالت تمشي حتى أوصلته إلى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته فلما رآها الخادم قام واقفاً وقال لها ادخلي ولا تطيلي القعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فسلموا عليها بعد أن كشفت عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب التي معه وأوقد شمعة فنظرت إليه السيدة بدور فعرفته وقالت له يا أخي أدت كنت سافرت وانقطعت أخبارك عنا فقال لها صحيح ولكن ردني الله بالسلامة وأردت السفر ثانياً فما ردني عنه إلا هذا الخبر الذي سمعته عنك فاحترق فؤادي عليك وجئت إليك لعلني أعرف دأك وأقدر على دوائك فقالت له يا أخي هل تحسب أن الذي أعترائني جنون ثم أشارت إليه وأنشدت هذين البيتين:

قالوا جنت بمن تهوى فقطت لهم	م... ل... ل... ذة... الع... يش... إلا للمج... نانين
ثم جنت فها باتوا من جنت به	إن كان يشفى جذوني لا تلوم عوني

فعلم مرزوان أنها عاشقة فقال لها أخبريني بقصتك وما أنفق لك لعلي الله أن يطلعني على ما فيه خلاصك. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بدور قالت يا أخي اسمع قصتي وذلك أنني استيقظت من منامي ليلة في الثلث الأخير من الليل وجلست فرأيت بجانب شاباً أحسن ما يكون من الشبان بكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أو قضيب خيزران فظننت أن أبي هو الذي أمره بهذا الأمر ليمتعي لأنه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذي منعي من أن أنه وخشيت أني إذا عانقته ربما يخبر أبي بذلك فلما أصبحت رأيت بيدي خاتمه عوضاً عن خاتمي فهذه حكايتي وأنا يا أخي قد تعلق قلبي به من حين رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لم أذق طعم المنام ومالي شغل غير بكائي بالدموع وأنشاد الأشعار بالليل والنهار ثم أفاضت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

أبع . . . الد . . . ب . . . ذاتي تطي . . . ب	وذاك الظي . . . بي مرتع . . . القل . . . وب
دم العث . . . ناق أه . . . ون م . . . ا علي . . . ه	وفي . . . ه مهج . . . ه الض . . . نتي . . . وب
أغ . . . ار علي . . . م من نظ . . . ري وفك . . . ري	فم . . . ن بعض . . . بي على . . . بعض . . . بي رقي . . . ب
وأجف . . . بان ل . . . ه ترم . . . بي سه . . . هاما	فوات . . . ك ف . . . بي القل . . . وب لذ . . . ا تص . . . يب
فه . . . ل ل . . . بي أن أراه قي . . . ل م . . . وتي	إذا م . . . ا ك . . . بان ف . . . بي ال . . . دنيا نص . . . يب
وأك . . . م . . . م . . . بره فين . . . بيم دمع . . . بي	بم . . . ا عذ . . . بي ويعل . . . ه الرقي . . . ب
قري . . . ب . . . ب . . . وصد . . . له من . . . بي بع . . . ب	بعي . . . ب . . . ب . . . د . . . د . . . ره من . . . بي قري . . . ب

ثم أن السيدة بدور قالت لمرزوان أنظر يا أخي ما الذي تعمل معي في الذي أعتراني فاطرق مرزوان رأسه إلى الأرض ساعة وهو يتعجب وما يدري ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى لك صدحيج وأن حكاية هذا الشاب أعيت فكري ولكن أدور في جميع البلاد وأفتش على دوائك لعل الله يجعله على يدي فأصبري ولا تقلقي ثم أن مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها ثم أن مرزوان تمشي إلى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافراً من مدينة إلى مدينة وممن جزيرة إلى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطيرب واستشق الأخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كلما يدخل في مدينة أو يمر بها يسمع أن الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصلت لها جنون ولم يزل يستشق الأخبار حتى وصل إلى مدينة الطيرب فسمع أن قمر الزمان بن الملك شهريمان مريض وأنه اعتراه وسواس وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سال بعض أهالي تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزائر خالدات وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل في البحر وأما في البرقة أشهر فنزل مرزوان في مركب إلى جزائر خالدات وكانت مركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبان لهم المدينة ولما أشرفوا عليها ولم يبق لهم إلا الوصول إلى الساحل خرجت عليهم ريح عاصف فرمى القرية ووقعت القلوع في البحر وانقلبت المركب بجميع ما فيها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته تحت قصر الملك الذي فيه قمر الزمان وكان بالأمر المقدر قد اجتمع الأمراء والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان في حجره وخادم ينش عليه وكان قمر الزمان مضى له يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفاً عند رجله قريب من الشباك المطل على البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقي على آخر نفس فرق قلب الوزير إليه فتقرب إلى السلطان ومدرأسه إليه وقال له استأذنك في أن أنزل إلى ساحة القصر وأفتح بابها لأنقذ إنساناً قد أشرف على الغرق في البحر وأطلعته من الضيق إلى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولكم مما هو فيه فقال السلطان كل ما جرى على ولدى بسببك وربما أنك إذا اطلعت هذا الغريب يطلع على أحوالنا وينظر إلى ولدي وخرج يتحدث مع أحد باسارنا لأضرب رقبته قبله لأنك أيها الوزير سبب ما جرى لنا أولاً وآخرأ فافعل ما بدا لك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل في الممشاة عشرين خطوة ثم خرج إلى البحر فرأى مرزوان مشرفاً على الموت فمد الوزير يده إليه وأمسكه من شعر رأسه وجذبه منه عليه حتى ردت روحه إليه ثم نزع عنه ثيابه وألبسه ثياباً غيرها وعممه بعمامة من عمام غلمانه. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل وكيف قال له أدعي كنت سبباً لنجاتك من الغرق فلا تكن سبباً لموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لأنك في هذه الساعة تطلع وتشرق بين أمراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قمر الزمان بن السلطان فلمأسمع مع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لأنه كان يسمع بحديثه في البلاد فقال مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لأنه كان يسمع بحديثه في البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش لا يقر له قرار ولا يعرف ليلاً ولا نهار وكاد أن يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الأموات فنهاره لهيب وليله في تعذيب وقد يشنأ من حياته وأيقنا بوفاته وأياك أن تطيل النظر إليه أو تنظر إلى غير الموضع الذي تحط فيه رجلك وإلا فتروح روحك وروحي فقال بالله أخبرني عن هذا الشاب الذي وصفته لي ما سبب هذا الأمر الذي هو فيه فقال له الوزير لا أعلم له سبباً إلا أن والده من مذ ثلاث سنين كان يرأوده عن أمر الزواج وهو يأبى فأصبح يزعم أنه كان نائماً فرأى بجنيته صبية بارعة الجمال وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا أنه نزع خاتماً من أصبعها ولبسه وألبسها خاتمه ونحن لا نعرف باطن هذه القضية فبالله يا ولدي أطلع معي القصر ولا تنظر إلى ابن الملك ثم بعد ذلك رح إلى حال سبيلك فإن السلطان قلبه ملآن عليه غيظاً فقال مرزوان في نفسه والله أن هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف الوزير إلى أن وصل إلى القصر ثم جلس الوزير تحت رجله قمر الزمان وأما مرزوان فإنه لم يكن له دأب إلا أنه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر إليه فمات الوزير في جلده وصار ينظر إلى مرزوان ويغمزه ليروح إلى حال سبيله ومرزوان يتعاقل وينظر إلى قمر الزمان وعلم أنه هو المطلوب وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان قال سبحانه الله جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وأصغى له بأذنيه فلما رآه مرزوان صاعياً إلى ما يليقه من الكلمات أنشد ه ذه الأبيات:

أراك طروب . . أذا ش . . جى وت . . رنم	تميد . مل إل .ى ذك .ر المحاس .ن ب .الغم
أصد .ابك عش .قى أم رمي .ت بأس .هم	فم .ا ه .ذه الأس .جية م .ن رم .ى
إلا فاسقتني كاسات خم ر و غ ن لى	ب . ذكر س .ليمي والرب .اب ت .نعم
أغ سار على أعطافها م ن ثيابها ا	إذا لبس .تها ف .وق جس .م م .نعم
وأحص .د كاس .ات تقب .ل ثغرها ا	إذا وضعتها موضع اللثم في الفم
ف .لاتحص .بوا أذ .ى قتل .ت بص .ارم	ولك .ن لد .اظ ف .د رمت .ى بأس .هم
ولم .ا تلاقيد .ا وج .دت بناتها ا	مخض .بة تحك .ى عص .ارة عذ .دم
فقال والقت في الحشالاعج الهوى	مقال .ة م .ن لد .ب ل .م ب .تكلم
رويدك م ا ه ذا خضاب خض بته	فلات .ك بالبه .ان وال .زور مته .ى
ولكنن .ى لم .ا رأيت .ك نائم .أ	وقد كشف كفى و زئ دي ومعضمي
بكيت دم أ ي يوم الذوى فمسحتة	بكف .ى قابل .ت بذ .اني م .ن لم .ى
ف .وقب .ل ميكاه .ا بكى .ت ص .بابة	لكن .ت ش .فيت إل .نفس قب .ل التذ .دم
ولكن بكيت قبل .ى فهبج لى اليك ا	بكاها .ا فقل .ت الفض .ل للمتق .دم
ف .لانة .ذلوني ف .ى هواها ا لأند .ى	ود .قى اله .وى فيه .ا كثير .ال الت .ألم
بكيت على زين الحسن وجهها ا	ل .يس له .ا مث .ل بع .رب وأعج .م
له ا علم لقمان وصورة يوسف	ونغم . .ة داود وعف . .ة م . .ريم
ولى د زن يعقوب وحسرة يونس	وبل . .وة أي . .وب وقص . .ة آدم
ف .لانتقلوها أن قل .ت به ا جوى	بلى فأس ألوها كيف د ل له ا دمى

فلما أنشد مرزوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان برداً وسلاماً. وأدرك شهرزاد فس ككت ع ن الكلام المباح..

(وفي ليلة ٢٢٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان أشار إلى السلطان بيده دع هذا للشباب يجلس في جانبي فلم ا سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاً شديداً بعد أن غضب على الشاب وأضمر في نفسه أنه يرمي رقبته ثم قام الملك وأجلس مرزوان إلى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أي البلاد أنت قال م ن الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك ش بهرمان عسى أن يكون الفرع على يدك لولدي قمر الزمان ثم أن مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه ثبت قلبك وطب نفساً وقر عيناً فإن التي صرت من أجلها هكذا لا تسأل عما هي فيه من أهلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأما هي فإنها أظهرت ما بها فجئت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفي رقبته غل من حديد وإن شاء الله تعالى يكون دواؤكما على يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه إليه واستفاق وأشار

إلى الملك والده أن يجلس ففرح فرحاً زائداً وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والأمراء واتكأ قمر الزمان بين مخدتين وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي أن هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الإكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموا له فأكل وأكل معه قمر الزمان وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندهما من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم أنني أعرف التي اجتمعت بهما وأسمها السيدة بدون بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الأول إلى الآخر وأخبره بفراط محبتها له وقال له جميع ما جرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وأنت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقو عزيمتك فيها أنا أوصلك إليها وأجمع بينك وبينها وأعمل معكما كما قال بعض الشعراء:

إذا حبيب . . . ب. ص . . د . . ن . ص . . به . . . زل . ف . . ي . ف . . رط . أ . . راض
الف . ت . و . ص . . ل . ب . . ين شخص . . يهما أنني مس مارمة راض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى أكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه إليه ونقه مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه ويناديه ويسليه وينشد له الأشعار حتى دخل الحمام وأمر والده بزينة المدينة فرحاً بذلك. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان خلع الخلع وتصدق وأطلق من في الحب وسد ثمة أن مرزوان قال لقمر الزمان اعلم أنني ما جئت من عند السيدة بدور إلا لهذا الأمر وهو سبب سفري لأجل أن أخلصها مما هي فيه وما بقي لنا إلا الحيلة في زواجنا إليها لأن والدك لا يقدر في أنك تخرج إلى الصيد في البرية وخذ معك خراجاً ملائماً من المال واركب جواداً من الخيل وخذ معك جنيباً وأنا الآخر مثلك وقل لو والدك إنني أريد أن أتفرج في البرية وأتصيد وأنظر الفضاء وأبيت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك علي بشيء ففرح قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج إلى الصيد وقال له الكلام الذي أوصاه به مرزوان فأذن له والده في الخروج إلى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفي غد تحضر فإنك تعلم أنه ما يطيب لي عيش إلا بك وأنني ما صدقت أنك خلصت مما كنت فيه ثم أن الملك شهرمان أنشد هذين البيتين:

ولو أني أصبحت في كل نعمة وكانت لي الدنيا وملك الأكاسرة
لما وازنت عند ذي جناح بعوضة وإذا لم تكن عيني لشخصك نظرة

ثم أن الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيا لهما ستة من الخيل وهجين يرسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد في خدمته فودعه أبوه وضمه إلى صدره وقال له سأنتك بالله لا تغيب عني إلا ليلة واحدة وحرام على المنام فيها وأنشد يقول:

وصد . . . بيري عند . . . ك أضد . . . ر إل . . . يم	وصد . . . مالك عند . . . دي ألد . . . نعد . . . يم
إليو . . . ك فد . . . ذنبي أج . . . ل عظ . . . يم	ف . . . ديتك إن ك . . . ان ذد . . . ب اله . . . وى
فأصد . . . لي ب . . . ذاك ع . . . ذاب الجد . . . يم	أعد . . . دك مثلد . . . سي ند . . . ار الج . . . وى

ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما الهجين والجمل عليه الماء والزاد واستقبلا البر .
وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر سار أول يوم إلى المساء ثم نزلا وأكلا وشربا وأطعما دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا ومازالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفي رابع يوم بأن لهما مكان متسع فيه غاب فنزلا فيه ثم أخذ مرزوان جملاً وفرساً وذبحهما وقطع لحمهما قطعاً وتجر عظمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعاً ولوئهما بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان ومزقها ولوئها بالدم ورمها في مفرق الطريق ثم أكلا وشربا وسافرا فسأله قمر الزمان عما فعل به فقال مال مرزوان اعلم أن والدك الملك شهرمان إذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثاني ليلة يركب ويسافر في أثرنا إلى أن يصل إلى هذا الدم الذي فعلته ويرى قماشك مقطعاً وعلي الدم فيظن في نفسه أنه جرى لك شيء من قفا الطريق أو وحش البر فينقطع رجأؤه منك ويرجع إلى المدينة وبلغ بهذه الحيلة ما نريد فقال قمر الزمان نعم ما فعلت ثم سارا أياماً وليالي كل ذلك وقمر الزمان باكي العين إلى أن استبشر بقرب الديار فأنشده الأشعار.

وتزهد فيه بعد ما كنت راغياً	اتجفوا محباً ما سلا عندك ساعة
وعوقبت بالهجران أن كنت كاذباً وإن كان	حرمت الرضا أن كنت خنتك في الهوى
لدي ذنب فقد دجنبت تائباً	وما كان لدي ذنب فاس توجب الجفا
وما زال بيت الأيتام تبدي العجائب	ومن عجب الأيتام أنه هاجري

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانث له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحاً شديداً وشكر مرزوان على فعله. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان دخلا المدينة وأنزله مرزوان في خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام وألبسه لباس التجار وعمل له تخت رمل من ذهب وعمل له عدة وعمل له اصطرباً من الذهب ثم قال له مرزوان قم يا مولاي وقف تحت قصر الملك وناد أنا الحاسب الكاتب المنجم فأين الطالب فإن الملك إذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهي حين تراك يزول ما بها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك في ملكه لأنه شرط على نفسه هذا الشرط فقيل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس البدة وأخذ معه العدة التي ذكرناها ومشى إلى أن وقف تحت قصر الملك الغيور ونادى أنا الكاتب الحاسب المنجم أكتب الكتاب وأحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخط بأقلام المطالب فأين الطالب فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكانوا

مدة من الزمان ما رأوا حاسباً ولا منجماً وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن صورته ورونق شبابه وقالوا له يا الله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعال طمعاً في زواج بنت الملك الغيور وانظر بعينك إلى هـ ذه الرؤوس المعلقة فإن أصحابهم كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فال بهم الطمع إلى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان إلى كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا كاتب حاسب أقرب المطالب للطالب فتدخل عليه الناس وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع كلامهم فاغتاظوا جميعاً وقالوا له ما أنت إلا شاب مكابر أحقق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك فصاح قمر الزمان وقال أنا ما الم نجم والحاسب فهل من طالب فيبينما الناس تنهي قمر الزمان عن هذه الحالة إذ سمع الملك الغيور الصياح وشدة جة الناس فقال للوزير أنزل فائتنا بهذا المنجم فنزل الوزير وأخذ قمر الزمان فلما دخل على الملك قبل الأرض بين يديه وأشد هذين البيتين:

ثمانية في المجد خرت جميعها	فلا زال خداماً به من لدك الدهر
يتن بك والتقى ومجدك والندى	ولفظ بك والمعنى وعزك والنصر

(فلما) نظر الملك الغيور إليه أجلسه إلى جانبه وأقبل عليه وقال له يا ولدي لا تجعل نفسك منجماً ولا تدخل على شرطي فأني ألزمت نفسي أن كل من دخل على بنتي ولم يبرئها مما أصابها ضربت عنقه وكل من أبرأها زوجته لها فلا يغرك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله إن لم تبرئها لأضربن عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فأشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه إلى الخادم وقال له أوصل هذا إلى السيدة بدور فأخذه الخادم من يده ومشى به في الدهليز فصار قمر الزمان يسابقه وصار الخادم يقول له ويلك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت منجماً يستعجل على هلاك نفسه إلا أنت ولكنك لم تعرف أي شيء قدامك من الدواهي فاعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أنشد هذه الأبيات:

أنا عارف بصفتك جاهل	متحير لدم أدم أنا قائد ل
أن قلت شمساً كان حسنك لم يغب	عذبي وعه دي بالش موسى أو أف ل
كملت محاسنك التي في وصفها	عجوز البليغ وعد مار فيه القائد ل

ثم أن الخادم أوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان أي الدالتين أحب إليك كي أدأوي سيدتك وأبرئها من هنا أو أدخل إليها فأبرئها من داخل الستار فتعجب الخادم من كلامه وقال له أن أبرأتها من هنا كان ذلك زيادة في فضلك فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة وأطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة هذه الكلمات من يروح به الجفاء فدواؤه الوفاء والبلاء لمن يش من حياته وأيقن بحلول وفاته وما لقلبه الحزين من مسعف ولا معين وما لطرفه الساهر على الهم ناصر فنهاره في لهيب وليلة في تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة التحول ولم يأت من حبيبه رسول ثم كتب هذه الأبيات:

وجف .ن ق .ريح م .ن دم .اني ي .دمع
قم بص ند حول فه وفه مضعض ع
ولد م يد بق عذ .دي للتص .بر موض .ع
ف .بان ف .بؤادي ي .الهوى يتقط .ع

كتب .ت ولد .ي قل .ب ب .ذكرك مول .ع
وجسم كساه لا ع ج الشوق والأسى
شكوت الهوى لم أضح ربي الهوى
إلى .ك فج .ودي وأرحم .ي وتعطف .ي

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات شفاء القلوب لقاء المحبوب من جفاه حبيبه فآله طيبه من خان منكم
ومناً نال ما يتمنى ولا أظرف من المحب الوافي إلى الحبيب الجافي ثم كتب في الأمضاء من الهائم الولهان
العاق الحيران من ألقه الشوق والغرام أسير الوجد والهيام قمر الزمان بن الملك شهرمان إلى فريدة الزم بان
ونخبة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور أعلمي أنني في ليلى سهران وفي نهاري حيد ران زائد
النحول والأسقام والعشق والغرام كثير الزفرا غزير العبرات أسير الهوى قتيل الجوى غريم الغرام نديم
السقام فأنا السهران الذي لا تهجع مقلته والمتميم الذي لا ترفأ عبرته فنار قلبي لا تطفأ ولهب شوقي لا يخفى
ثم كتب في حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب :

ع .ى م .ن عذ .دها رود .ي وقلب .ي

س .لام م .ن خ .زائن لط .ف رب .ي

ثم كتب أيضاً:

ي يوم التواصل فارس لي لى خ نامي

أرس .لت خاتم .ك ال .ذي اس .تبدلته

وكان وضع خاتم السيدة بدور في طي الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم وأدرك شهرزاد الصباح فس ككت
عن الكلام المباح:
(وفي ليلة ٢٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم في الورقة ناولها للخادم فأخذها ودخل
بها إلى السيدة بدور فأخذتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمتها بعينه ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود
علمت أن معشوقها قمر الزمان وأنه هو الواقف خلف الستار فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح
ومن فرط المسرات أنشدت هذه الأبيات:

ده .رأ وف .ناض ال .دمع م .ن أجف .اني
لأع . .دت أذك . .ر فرقة .ة بس .اني
م .ن ف .رط م .ا ق د س .رني أبك .اني
تبك .ين ف .ي ف .رح وف .ي أد .زان

ولق .د ن .دمت ع .ي تف .رق ش .ملنا
ون .ذرت أن ع .اد الزم .ان يلند .ا
هج .م الس .رور ع .ي حت .ي أد .ه
يا ع .ين ص ار ال .دمع مذ ك س .جبة

فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها وصلبت رجلها في الحائط وانكأت بقوتها على
الغل الحديد فقطعته من رقبته وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على قمر الزم بان
وقبلته في فمه مثل زق الحمام وعانفته من شدة ما بها من الغرام وقالت له يا سيدي هلب هذا يقظة أو مذام
وقد من الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها الخادم على تلك
الحالة ذهب يجري حتى وصل إلى الملك الغيور فقبل الأرض بين يديه وقال له يا مولاي اعلم أن هذا المنجم

اعلم المنجمين كلهم فإنه داوي ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها فقال الملك للخادم أصحيح هذا
الخبر فقال الخادم يا سيدي قم وانظر إليها كيف قطعت السلاسل الحديد وخرجت للمنجم تقبله وتعانقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رآته نهضت قائمة وغطت رأسها وأنشدت هذين البيتين:

لا أدب السواك من أجلى أنى
أن ذكرت السواك قد ست سواك
وأدب الأراك من أجلى أنى
أن ذكرت الأراك قد ست أراك

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيها لأنه كان يحبها محبة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قمرة الزمان وسأله عن حاله وقال له من أي البلاد أنت فأخبره قمر الزمان بشأنه وأعلمه أن والده الملك شهرمان ثم أن قمر الزمان قص عليه القصة من أولها إلى آخرها وأخبره بجميع ما اتفاق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من أصبعها وألبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال أن حكايتكما لابد أن تؤرخ في الكتب وتقرأ بعدكم جيلاً بعد جيل ثم أن الملك الغيور أحضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيرة بدور على قمر الزمان وأمر بتزيين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السماط والأطعمة وزينت المدينة وجميع العساكر وأقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمد الله الذي رماها في حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم أدخلوها عليه وكانا يشبهان بعضهما في الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ أربه منها وتمتعت هي بحسنه وجماله وتعانقا إلى الصبح وفي اليوم الثاني عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الأسطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان أباً وراًه في المنام يقول له يا ولدي أهكذا تفعل معي هذه الفعال وأنشده في المنام هذين البيتين:

لقد راغبت في بدو الدجى بصدد
ووكلى أجباني برعى كواكب
فيما كبدني معاً لعمري ودلي
ويا مهجتي صبراً على ما كواكب

ثم أن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزيناً واعلم زوجته بذلك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزيناً وأخذ زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هي وأياه على والدها وأعلمها واستأذنا في السفر فأذن له في السفر فقالت السيدة بدور يا والدي لا أصبر على فراقه فقال لها والدها سافري معه وأذن لها بالإقامة معه سنة كاملة وبعد السنة تجيء تزور والدها في كل عام مرة قبلت يد أبيها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور في تجهيز ابنته هي وزوجتها وهياً لهم أدوات السفر وأخرج لهما الخيول والهجان وأخرج لأبنته محفة وحملاً لهما البغال والهجان وأخرج لهما ما يحتاجان إليه في السفر وفي يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له حزنة مال وأوصاه على ابنته بدور وهي في المحفة وصار يعانقها ويبكي وأنشد هذين البيتين:

فمنع... العاش... ق العذ... باق
وآخ... العشر... رة الف... راق

ي... طالب... ألف... راق ص... يرأ
م... لا فطب... مع الزم... ان غ... در

ثم خرج من عند ابنته وأتى إلى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاد إلى جزائره بعسكره بعد أن أمرهما بالرحيل فصار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الاتباع أول يوم والثاني والثالث والرابع ولم يزلوا مسافرين مدة شهر ثم نزلوا في مرج واسع كثير الكأ وضربوا خيامهم فيه وأكلوا وشربوا وأستراحوا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها نائمة وفوق بدنها قميص ممشى من الحرير يبين منه كل شيء وفوق رأسها كوفية من الحرير مرصعة بالجواهر وقد رفع الهواء قميصها فطلع فوق سرتها عند نهودها فبان لها بطن أبيض من الثلج وكل عكسة من عكس طياته تسع أوقيعة من دهن البان فزاد محبة وهياماً وأتشد هذين البيتين:

والنار في القلب والأحشاء تضطرم
أوشربة من زلال الماعاء قتاهم

لوقيلى وزفير الحمر متقد
أهم تريده وتوئى أن تشاهداهم

فحط قمر الزمان يده في تكة لباسها ف جذبها وحلها لما أشتهاها خاطره فرأى فصاً أحمر مژمل العدم مربوطاً على التكة وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من ذلك الفص وقال في نفسه لولا أن لهذا الفص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على تكة لباسها وما خبأته في أعز مكان عندها حتى لا تفارقه فماذا تصنع بهذا وما السر الذي هو فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة ليصره في الدور وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أخذ الفص ليصره في النور صار يتأمل فيه وإذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحط على الأرض فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجري على قدر جري قمر الزمان وصار قمر الزمان خلفه من واد إلى واد ومن ثل إلى ثل إلى أن دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وصار باهتاً وقد ضعف من الجوع والتعب وظن أنه هلك وأراد أن يرجع فما عرف الموضع الذي جاء منه وهجم عليه الظلام فقام لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر إلى الصباح ثم انتبه من نومته فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلاً بقدر مشى قمر الزمان فبتسم قمر الزمان وقال يا لله العجب أن هذا الطائر كان بالأمس يطير بقدر جريتي وفي هذا اليوم علم أنني أصبحت تعبناً لا أقدر على الجري فصار يطير على قدر مشى أن هذا عجيب ولكن لابد أن أتبع هذا الطائر فأما أن يقودني إلى حياتي أو إلى مماتي فأنا أتبعه أينما يتوجه لأنه على كل حال لا يقيم إلا في البلاد العمار ثم إن قمر الزمان جعل يمشى تحت الطائر والطائر يبيت في كل ليلة على شجرة ولم يزل متابعة مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الأرض يشرب من الأنهار وبعد العشرة أيام شرف على مدينة عامرة فمرق الطائر في تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح

فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذي سلمني حتى وصلت إلى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه
ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر إلى ما هو فيه من الغربة والجوع
والتعب فأنشد يقول :

أخفيت ما ألقاه منذ وقظته
والدوم من عيني تبذل بالسهو
سأدبت لما أوهنت قلبي الفكر
يأدهم ولا تبقيني على ولا تذمر

ها مهجتي بين المشقة والخطر

لجوك أن سخطان المحبة منصفي
ما كان زومي من عيوني قد نفي
يأدهم لا تبقيني على ولا تذمر
وتعطفوا لعزي زفة يوم ذل في

شرع الهوى وغنى قوم افتقر

لجج العواذل فيكم ما طأوعتهم
وسددت كمل مسامعي وعصيتهم
فبالوا عشت مهتفأ فاجبتهم
اخترتة من بيني خيمت وركبتهم

كفوا إذا وقع القضا عني البصر

ثم أن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام
المباح.

(وفي ليلة ٢٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان دخل باب المدينة وهو لا يعلم أين يتوجه فمشى في
المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشي إلى أن خرج من باب البحر فلم يقابله أحد من
أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم أنه بعد أن خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشياً حتى وصل إلى
بساتين المدينة وشق بين الأشجار فأتى إلى بستان ووقف على بابه فخرج إليه الخولي ورحب به وقال الحمد
لله الذي أتى بك سالماً من أهل هذه المدينة فأدخل هذا البستان سريعاً قبل أن يراك أحد من أهلها فعند ذلك
دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل للعقل وقال للخولي ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له
اعلم أن أهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك أخبرني كيف وصلت إلى هذا المكان وما سبب دخولك في
بلادنا فعند ذلك أخبره قمر الزمان بجميع ما جرى له فتعجب الخولي من ذلك غاية العجب وقال له اعلم يا
ولدي أن بلاد الإسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما في البر فسنة كاملة وأن عندنا
مركباً تنقل وتساfer كل سنة ببضائع إلى أول بلاد الإسلام وتسير من هنا إلى بحر جزيرة الأبنوس ومنه إلى
جزائر خالداً ومملكتها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة زمانية وعلم أنه
لا أوفق له من قعوده في البستان عند الخولي ويعمل عنده مرابحاً فقال للخولي هل تقبلني عندك مرابحاً في
هذا البستان فقال له الخولي سمعاً وطاعة ثم علمه تحويل الماء بين الأشجار فصار قمر الزمان يحول الماء
ويقطع الحشيش بالفأس وألبسه الخولي بشتاً قصيراً أزرق يصل إلى ركبته وصار يسقي الأشجار جار ويكي
بالدموع الغزار وينشد الأشعار بالليل والنهار في معشوقته بدور فمن جملة ذلك هذه الأبيات:

وقد . تم لذ . لا ق . ولا فـه . لا فعل . تم
 ولد . يس سـ . واء سـ . ماهرون وذ . وم
 فـ . أغراكم الواشـ . ي وقـ . مال وقد . تم
 على كـ لـ دـ مال أنـ تم القصـ دـ أنـ تم
 فيـ . لا ليـ . هـ يرـذـ . يـ لدـ . مالي ويـ . رحم
 ولا كـ لـ قـ . بـ مثـ . لـ قلبـ . يـ مذـ . يم
 صـ بدقتـ كـ مذا كـ انـ الدـ حديثـ صـ دقتـ
 ولو كـ انـ فيـ أحشائه الذـ ار تضرـ رم
 لمـ بنـ اللهـ . تنكى خصـ . مي لمـ . بن أنظـ لم
 لما كان لـ يـ فيـ العـشـ قـ قلبـ مـ مـ

لذ . لا عـ . دكم وعـ . د فـه . لا وفيـ . تم
 سـ جهرنا على كـ مـ الفـ رام ونـم تم
 وكـ . لا عـهـ . دننا أنـ . لا نـكـ . تم الهـ . وى
 فيا أيها الأحباب في السـ خط والرضـ ا
 ولى عند بعـ ضـ الناس قلـ بـ معـ نـب
 وما كـ لـ عـ ين مثـ لـ عيـذـ يـ قريـدـة
 ظلمـ . تم وقد . تم أنـمـ . لا الدـ . بـ ظـ . الم
 سلوا مغرمـ ا لا يـ نـضـ إلـ دهر عـهـ ده
 إذا كان خصمي في الصـ بابـة دـ ماكـمي
 ولولا افتقاري في الهـ وى وصـ بابتي

هذا ما كان من قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور فإنه لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت سروالها محلولاً فافقدت العقد فوجدتها محلوكة والفص معدوما فالتفت في نفسها يا الله العجب أين معشوقي كأنه أخذ الفص وراح وهو لا يعلم السر الذي هو فيه فيا ترى أين راح ولكن لا بد له من أمر عجيب اقتضى رواجه فإنه لا يقدر أن يفارقني ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته ثم أن السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها خرجت إلى الحاشية وأعلمتهم بفقد زوجي يطعموا في ولكن لا بد من الحيلة ثم أنها ليست ثياب قمر الزمان وليست عمامة كعمامته وضربت لها ثياباً وحطت في محفظها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الأحمال فتشدا الأحمال وسافروا وأخفت أمرها لأنها كانت تشبه قمر الزمان فما شك أحد أنها قمر الزمان بعينه وما زالت مسافرة هي وأتباعها أياماً وليال حتى أشرفت على مدينة مظلة على البدر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها في ذلك المكان لأجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الأبنوس ولملكها الملك أرمانوس وله بنت أسماها حياة النفوس. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الأبنوس لأجل الاستراحة أرسل الملك أرمانوس رسولاً من عنده يكشف له خبر الملك النازل بظاهر المدينة فلما وصل إليهم الرسول سألهم فأخبروه بأن هذا ابن الملك تائه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالد أن والملك شهرمان فعاد الرسول إلى الملك أرمانوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام نزل هو وأرباب دولته إلى مقابلته فلم أقدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك أرمانوس وسلما على بعضهما وأخذها ودخل بها إلى مدينته وطلع به إلى قصره وأمر بمد السماط وموائد الأطعمة وأمر بنقل السيدة بدور إلى دار الضيافة فقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل الملك أرمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام وأسفرت عن وجهه كأنه البدر عند التمام فافتتن بها العالم وتهنكت بها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك أقبل الملك أرمانوس عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة يذهب المرصع بالجواهر وقال لها يا ولدي اعلم أنني بقيت شديداً هرباً وعمري ما رزقت ولداً غير بنت وهي على شكلك وقدك في الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهـ لـ

لك يا ولدي أن تقيم بأرضي وتسكن بلادي وأزوجك ابنتي وأعطيك مملكتي فأطرقت السيدة بـ دور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون العمل وأنا امرأة فإن خالفت أمره وسرت ربما يرسل خلفي جيشاً يقتلني وأن أطلعت على أمري ربما أنفضح وقد فقدت محبوبتي قمر الزمان ولم أعرف له خبراً ومالي خلاص إلا أن أجيئه إلى قصده وأقيم عنده حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ثم أن السيدة بدور رفعت رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وأمر المنادي أن ينادي في جزائر الآبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والأمراء وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أرمانوس لما عزل نفسه من الملك سلطان السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الأمراء جميعاً على السيدة بدور وهم لا يشكون في أنها شاب وصار كل من نظر إليها منهم جميعاً يبيل سراويله لفرط حسناتها وجمالها فلما تسلطت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسراويل فرح الملك أرمانوس في تجهيز ابنه حياة النفوس وبعد أيام قلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانت كأنهما بدران اجتماعاً أو شمساً في وقت طلعا فردوا عليهما الأبواب وأرخو الستائر بعد أن أوقدوا لهما الشموع وفرشوا لهما الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتد بها الأحزان فسكتت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

يا . ارحم . بين قلب . ي . زاد . القلب .	لم يبق بي نك في الجسم م . من رمق
قد كان لي مقلة تشكو السهاد وقد	أذابها ما لا دمع ياليت . السهاد بقى
لم . ارحم . تم . آفة . ام . الص . ب . بع . دكم	ولكن سلوا عنه ما إذا في البعد ما لقي
لا ولا جفوني وقد فاضت ما دامعها	توقدت عرضات الأرض من حرق
أش . كو . لا . في الله أحباب . أ . ع . دمتهم	لم يرحموا صيوتي فيهم ولا قلبي
لا تذب لي عندهم إلا الف . رام . بهم .	والناس بين سعيد في الهوى وشقي

ثم أن السيدة بدور لما فرغت من أنشادها جلست إلى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في فمها ونهضت من وقتها وساعتها توضأت ولم تزل تصلي حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها في الفرش وأدارت ظهرها لها إلى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته إلى ابنتهما وسألاها عن حالها فأخبرتهما بما جري وما سمعته من الشعر هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأبويها (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور فإنها خرجت وجلست على كرسي المملكة وطلعت إليها الأمراء وأرباب الدولة وجميع الرؤساء والجيوش وهنؤوها بالملك وقبلوا الأرض بين يديها ودعوا لها فأقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت في إقطاع الأمراء فأحبها العسكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل ثم أنه أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من الحبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة إلى أن دخل الليل ثم دخلت المكان . وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما دخلت المكان المعد لها وجدت السيدة حياء الفذ وس
جالسة فجلست بجانبها وطقطقت على ظهرها ولا طففتها وقيلنتها بين عينيها وأنشدت هذه الأبيات:

قد صارس سرى بال دموع علايه	ونحول جسمي في الفرام علايه
أخفى الهوى ويذيعه أم الذوى	حالي على الواشين ليس تخافيه
يا راحل بين عين الحمى خلف متم	جسمي بك م مضني ونفمي باليه
وسكنتم غور الحشمة فذواظري	تجري مدامعها وعيني دامي
وأذلق داء الغائبين بمهجتي	أبى دأ وأشد موافقي إلهيهم باديه
لبي مقلة مقروحة في حبيهم	حفت الكرى ودموعها متواليه
ظن العدا مني عليه تجلدا	هيهات م أذني إلهيهم واعي
خابت ظنونيهم لى وأتم	قم الزمان به أنه مال أمانيه
جمع الفضائل ما حواه قيله	أدب دسواه في العصور الخاليه
أنسنى الأمام بجوده وبغفه	كرم أبى بن زائد وحلم معاويه
لولا الإطلاقة والقرى مضمر	عن حصر حسنك لم أدع من قافيه

ثم أن الملكة بدور نهضت قائمة على أقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تصلي إلى
أن غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدت بجانبها إلى الصبح باحثم قامت
وصلت الصبح وجلست على كرسي المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من أمرها (وأما ما
كان من أمر الملك أرمانيوس فإنه دخل على ابنته وسألها عن حالها فأخبرته بجميع ما جرى لها وأنشدته
الشعر الذي قالته الملكة بدور وقالت يا أبى ما رأيت أحداً أكثر عقلاً وحياء من زوجي غير أنه يبكي ويتهدد
فقال لها أبوها يا ابنتي أصبري عليه فما بقي غير هذه الليلة الثالثة فإن لم يدخل بك ويزل بكارتك يكن لدا
معه رأي وتببير وأخلصه من الملك وأنفيه من بلادنا فاتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمره ذا ال رأي.
وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أقبل الليل قامت الملكة بدور من دست المملكة إلى القصر ودخلت
المكان الذي هو معد لها فرأت الشمع موقداً والسيدة حياة النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما في
تلك المدة اليسيرة فبكت وواللت الزفرات وأنشدت هذه الأبيات:

قسماً لقد ملأت أحاديثي الفضا	كالشمس مشرقاً على ذات الغضا
نطقته أشد رارة فأشركل فهمي	فلذاك شوقي في المزيد وما انقضى
أبغضت حسن الصبر مذاحبيته	أرأيت صبراً في الصداية مبيضاً
وممرض اللحظيات صال بفتكه	والله يظفركم من مريضاً
ألقى ذوائبي به وحده طلائمه	فرايت من به الحسنة أسود أبيضاً
سقمي وبرئني في يديه وأتم	يشفي سقام الحبيب من قد أمرضاً
هيام الوشاح برقفة في حصره	والردف من حسن دأبي أن ينهضاً

فلما فرغت من إنشادها أرادت أن تقوم إلى الصلاة وإذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها يا سيدي أما تستحي من والدي وما فعل معك من الجميل وأنت تتركني إلى هذا الوقت فلما سمعت منها ذلك جلست في مكانها وقالت لها يا حبيبتي ما الذي تقولينه قالت الذي أقوله أنني ما رأيت أحداً معجباً بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحاً يعجب بنفسه هكذا ولكن أنا ما قلت هذا الكلام لأجل أن أرغبك في وأنا قلته خيفة عليك من الملك أرماتوس فإنه أضمر إن لم تدخل بي في هذه الليلة وتزل بكارتني أنه ينزعك من المملكة في غد و يسفرك من بلاده وربما يزداد به الغيظ فيقتلك وأنا يا سيدي رحمتك ونصحتك والرأي رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها إلى الأرض وتحيرت في أمرها ثم قالت في نفسها أن خالفته هلكت وأن أطلعت ه افتضحت ولكن أنا في هذه الساعة ملكة على جزائر الأبنوس كلها وهي تحت حكمي وما اجتمع أنا و قمر الزمان إلا في هذا المكان لأنه ليس له طريق إلى بلاده إلا من جزائر الأبنوس وقد فوضت أمري إلى الله فهو نعم المدبر ثم أن الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتي إن تركي لك وامتناعي عنك بالرغم عني وحكمت لها ما جرى من المبتدي إلى المنتهي وأرتها نفسها وقالت لها سألتك بالله أن تخفي أمري وتكتفي سري حتى يجمعني الله بمحبوبي قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما أعلمت حياة النفوس بقصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب ورقت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان وقالت لها يا يا أختي لا تخافي ولا تفزعني وأصبري إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً ثم أن حياة النفوس أنشدت هذين البيتين:

قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم
والسيرة عند دخيلار الناس مكتوم

السيرة في بيت له غلق
مما يكتم السيرة إلا كليل ذي ثقلة

فلما فرغت من شعرها قالت يا أختي أن صدور الأحرار قبور الأسرار وأنا لا أفشي لك سرّاً ثم لعبت ما وتعانقتا ونامتا إلى قريب الأذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلخت بدمها وقلعت سراويلها وصرخت فدخل لها أهلها وزغرنت الجواري ودخلت عليها أمها وسألته عن حالها وأقامت عندها إلى المساء وأما الملكة بدور فإنها لما أصبحت قامت وذهبت إلى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت إلى مجلس الحكومة وجلست على كرسي المملكة وحكمت بين الناس فلما سمع الملك أرماتوس الزغاريت سأل عن الخبر فأخبره بافتضاض بكاره ابنته وفرح بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم الولايم ولم يزلوا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر الملك شهرمان فإنه بعد خروج ولده إلى الصيد والقتص هو ومرزوان كما تقدم صبر حتى أقبل عليه الليل فلم يجيء ولده فتحير عقله ولم يدم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق أن الفجر انشق حتى أصبح ينتظر ولده إلى نصف

النهار فلم يجيء فأحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وأنشد م ن
قلب مصدوع:

ما زالت معترضاً على أهـل الهوى حـتـى بـلى بـتـ بـحـتـ بـهـ وبـهـ . . .
وشـ رـبـتـ كـأسـ مـراره متجرعاً وذـلـا بـتـ فـيـ . . . لـعـبـ . . . دـهـ وـلـدـ . . .
نـذـر الزمـان بـأن يـفـرض شـمـلنا وـالآن قـد أوفـى لـي الزمـان بـذـرـه

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى في عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق جيشه به يميناً وشمالاً وأماماً وخلف ست فرق وقال لهم الاجتماع غداً عند مفرق الطريق ففترقت الجيوش والعساكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم يزلوا مسافرين بقية النهار إلى أن جن الليل فساروا جميع الليل إلى نصف النهار حتى وصلوا إلى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أي طريق سلكها ثم رأوا أثر أقمشة مقطعة ورأوا اللحم مقطعاً ونظروا أثر الدم باقياً وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم في ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال وا ولداه ولطم على وجهه ونفث لحيته ومزق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد في البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم أيقنوا بهلاك قمر الزمان وحثوا على رؤوسهم الذرراب ودخل عليهم الليل وهم في بكاء ونحيب حتى أشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

لا تـعـ . نـلـوا المـدـ . زـون فـي احزانـهـ . فـلـقـ . دـجـفـ . ماـهـ الوجـ . دـمـ . نـ . أشـ . جـانـهـ
يـبـكـ . يـ . لـفـ . رطـتـأسـ . فـ وتوجـ . عـ وـغـرامـ . هـ . يـنـبـيـ . كـ . عـ . نـ نـيرانـهـ . .
باسـعـدـمـنـ لـمـتـ . يـمـ حـطـفـ الضـ . نـى أن لا يـزيـ . لـ . الـ . دـمـعـ . مـ . نـ أجفانـهـ .
يـبـ . دـيـ الفـ . رامـ لـفـقـ . دـبـ . دـر زاهـ . رـ بضـ . بـجانـهـ يـزهـ . بـوـعـ . لـ . يـ أقرانـهـ . .
ولـقـ . دـسـعـاهـ المـوتـ كـأسـ مـترعـاً يـ . يـومـ الرحـيـ . لـ . فـشـ . طـعـ . نـ . أوطانـهـ .

فلما فرغ من إنشاده رجع بجيوشه إلى مدينته وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان أيقن بهلاك ولده وعلم أنه عدا عليه وافترسه أما وحش وأما قاطع طريق ثم نادى في جزائر خالداً أن يلبسوا السواد من الأحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتاً وسماه بيت الأحزان وصار كل يوم خميس وأثنين يحكم في مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الأحزان وينعي ولده يرثيه بالأشعار (فمن ذلك قوله)

في يوم الأمـ . نانيـ . يومـ فـ . ربكم منـ . يـ ويـ يومـ المناياـ . يـ يومـ أعراضكم عـ . يـ
إذا بـ . تـ مرعوبـ . أـ أهـ . دـبـ . الرديـ فوصـ . لمـكـ عـ . ديـ . أـ . ذـمـ . نـ . الأمـ . نـ

(ومن ذلك قوله)

نفسـ . يـ . الفـ . داء لظـ . ما عنيـ . ردـ . يـلهم أنـكـ . يـ . وأفسـ . دـ . فـ . يـ . القـ . وبـ . وعائـ .
قد . يقضـ . عدتـ . هـ . السـ . رور فـ . أنني طـلقـ . بـتـ . بـ . دهم النـعـ . يـمـ ثلاثـ . . .

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فإنها صارت ملكة في بلاد الآينوس وصارت الناس يشيرون إليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك أرماتوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكي وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه وجماله وتتمنى ولو في المذام وصاله هذا ما كان من أمر الملكة بدور (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لم يزل مقيماً عند الخولي في البستان مدة من الزمان وهو يبكي بالليل والنهار ويتحسر وينشد الأشعار على أوقات الهنا والسرور والخولي يقول في آخر السنة تسير المركب إلى بلاد المسلمين ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة إلى أن رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولي وقال له يا ولدي أبطل الشغل في هـ ذا اليوم ولا تحول الماء إلى الأشجار لأن هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضاً فاسترح واجعل بالك إلى الغيط فإني أريد أن أبصر لك مركباً فما بقي إلا القليل وأرسلك إلى بلاد المسلمين ثم أن الخولي خرج من البستان وبقي قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي حتى غشي عليه فلما أفاق قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولهان فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على حجر شجرة فجري دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقه وقام يتمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه إلى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فقلب أحدهما لآخر ونقره في عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول في الأرض قدام قمر الزمان فبينما هو كذلك وإذا بطائرين كبيرين قد انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وأرخيا أجنحتهما عليه ومدا أعناقهما إليه وبكيا فبكي قمر الزمان على فراق زوجته حين رأي الطائرين يبكيان على صاحبهما. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قمر الزمان بكى على فراق زوجته لما رأي الطائرين يبكيان على صاحبهما ثم إن قمر الزمان رأي الطائرين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطار إلى الجو وغاب ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبل المقتول وبركا على قبل القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه وأخرجوا أمعاءه وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم نثر الحمة ومزقا جلده وأخرجوا ما في جوفه وفرقا إلى أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه التفاتة إلى الموضع الذي قتلا فيه الطائر فوجد فيه شيئاً يلمع فدفنها منه فوجده حوصلة الطائر فأخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذي كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الأرض مغشياً عليه من فرحته فلما أفاق قال في نفسه هذا علامة الخير وبشارة الاجتماع بمحبوتي ثم تأمله ومر به على عينه وربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام يتمشى لينظر الخولي ولم يزل يفتش عليه إلى الليل فلم يأت قمر الزمان في موضعه إلى الصباح ثم قام إلى شغفه وشد وسطه بحبل من الليف وأخذ الفأس والقفة وشق في البستان فإني إلى شجرة خروب وضرب الفأس في جذرها فلظنت الضربة فكشف التراب عن موضعها فوجد طابقاً ففتحه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد باباً فَنَزَلَ فِيهِ فَلَقِيَ قَاعَةً قَدِيمَةً من عهد ثمود وعاد وتلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهباً أحمر فقال في نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم أن قمر الزمان طلع من المكان إلى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع إلى البستان وتحويل الماء على الأشجار ولم يزل كذلك إلى آخر النهار فجاء الخولي وقال يا ولدي أبشر برجوعك إلى الأوطان فإن التجار تجهزوا للسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة إلى مدينة من مدائن المسلمين فإذا وصلت إليها تسافر في البرسة أشهر حتى تصل إلى جزائر خالديات والملك شهرمان ففرح قمر الزمان بذلك ثم قيل للخولي وقال له يا ولدي كما بشرتني فأنا أبشرك بشارة وأخبره بأمر القاعة ففرح الخولي وقال يا ولدي أنا في هذا البستان ثمانون عاماً ما وقفت على شيء وأنت لك عندي دون السنة وقد رأيت هذا الأمر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك إلى أهلك واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لابد من القسمة بيني وبينك ثم أخذ الخولي ودخل في تلك القاعة وأراه الذهب وكان في عشرين خابية فأخذ عشرة والخولي عشرة فقال له يا ولدي عب لك أمطار من الزيتون العصافيري الذي في هذا البستان فإنه معدوم في غير بلادنا وتحمله التجار إلى جميع البلاد واجعل الذهب في الأمطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها وخذاها في المركب فقام قمر الزمان من وقته وساعته وعبي خمسين مطراً ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد أن جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص معه في مطر وجلس هو والخولي يتحدثان وأيقن بجمع شمله وقربه من أهله وقال في نفسه إذا وصلت إلى جزيرة الأبنوس أسافر منها إلى بلاد أبي وأسأل عن محبوبتي بدور فيا ترى هل رجعت إلى بلادها أو سافرت إلى بلاد أبي أو حدث لها حادث في الطريق ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الأيام وحكى للخولي حكاية الطيور وما وقع بينهما فتعجب الخولي من ذلك ثم ناما إلى الصباح فأصبح الخولي ضعيفاً واستمر على ضعفه يومين وفي ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يسوا من حياته فحزن قمر الزمان على الخولي فبينما هو كذلك وإذا بالريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا عن الخولي فأخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذي يريد السفر معنا إلى جزيرة الأبنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذي بين أيديكم ثم أمرهم بتحويل الأمطار إلى المركب فنقلوها إلى المركب وقالوا لقمر الزمان أسرع فإن الريح قد طاب فقال لهم سمعاً وطاعة ثم نقل زوادته إلى المركب ورجع إلى الخولي يودعه فوجده في النزاع فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهزه وواراه في التراب ثم توجه إلى المركب فوجد أُرْخَتْ الْقُلُوعُ وَسَارَتْ وَلَمْ تَزَلْ تَشُقُّ الْبَحْرَ حَتَّى غَابَتْ عَنْ عَيْنِهِ فَصَارَ قَمَرُ الزَّمَانِ مَدْهُوشاً حَيْرَاناً ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبِسْتَانِ وَهُوَ مَهْمُومٌ مَغْمُومٌ وَحَثَا التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَأَدْرَكَ شَهْرُزَادَ فَسَكَنْتَ عَنِ الْكَلَامِ الْمَبَاحِ.

(وفي ليلة ٢٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان رجع إلى البستان وهو مهموم مغموم بعد أن سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه وأقام تحت يده رجلاً يعاونه على سقي الشجر وتوجه إلى الطابق ونزل إلى القاعة وعبي الذهب الباقي في خمسين مطراً ووضع فوقه الزيتون وسأل عن المركب فقالوا أنه لا تسافر إلا في كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ما جرى له لاسيما فقد الفص الذي للسيدة

بدور فصار يبكي بالليل والنهار وينشد الأشعار هذا ما كان من أمر قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر المركب فإنه طاب لها الريح ووصلت إلى جزيرة الآبنوس واتفق بالأمر المقدر أن الملكة بدور كانت جالسة في الشباك فنظرت إلى المركب وقد رست في الساحل ففحق فوادها وركبت هي والأمراء والحجاب وتوجهت إلى الساحل ووقفت على المركب وقد دار النقل في البضائع إلى المخازن فاحضرت الرئيس وسألته عما معه فقال أيها الملك أن معي في هذه المركب من العقاقير والسفوفات والأكحال والمراهم والأدهان والأقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من أصناف العطر والبهار من العود القافلي والتمر الهندي والزيتون العصافيري ما ينذر وجوده في هذه البلاد فاشتيت نفسها الزيتون وقالت لصاحب المركب ما مقدار الذي معك من الزيتون قال معي خمسون مطراً ملأته ولكن صاحبها ما حضرها معنا والملك يأخذ ما اشتهاه منها فقالت أطلعوها في البلاء لأنظر إليها فصاح الرئيس على البحري فطلعهوا والخمسين مطراً ففتحت واحداً ونظرت الزيتون وقالت أنا أخذت هذه الخمسين مطراً وأعطيكم ثمنها مهما كان فقال الرئيس هذا ماله في بلادنا قيمة ولكن صاحبها تأخر عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها قال ألف درهم قالت أنا أخذها بألف دينار ثم أمرت بنقلها إلى القصر فلما جاء الليل أمرت بإحضار مطر فكشفتها وما في البيت غيرها هي وحياة النفوس فحطت بين يديها طبقاً ووضعت فيه شيئاً من المطر فنزل في الطبق كوم من الذهب الأحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا إلا ذهب ثم اختبرت الجميع فوجدتها كلها ذهباً والزيتون كله ما يملأ مطراً واحداً وفتشت في الذهب فوجدت الفص فيه فأخذته وتأملته فوجدته الفص الذي كان في تكة لباسها وأخذته قمر الزمان فلما تحققته صاحب من فرحتها وخرت مغشياً عليها وأدرك شهرزاد فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما رأت الفص صاحبت من فرحتها وخرت مغشياً عليها فلما أفاق قالت في نفسها أن هذا الفص كان سبباً في فراق محبوبي قمر الزمان ولكنه بشير الخير ثم أعلمت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح الصباح جلست على كرسي المملكة وأحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الأرض بين يديها فقالت أين خليتم صاحب هذا الزيتون قال يا ملك الزمان تركناه في بلاد المجوس وهو خولي بستان فقالت له أن لم تأت به فلا تعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالختم على مخازن النجار وقالت لهم أن صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وأن لم يأت لاقتنكم جميعاً وأنهب تجارتكم فأقبلوا على الرئيس ووعده بأجرة مركبه ويرجع ثاني مرة وقالوا خلصنا من هذا الغاشم فنزل الرئيس في المركب وحل قلوبها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع إلى البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته فقعد يبكي على ما جرى له وهو في البستان ثم أن الرئيس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج إليه فحملة البحرية ونزلوا به إلى المركب وحلوا القلوب فسافروا وساروا ولم يزلوا سائرين أياماً وليالي وقمر الزمان لا يعلم ما موجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له أنت غريم الملك صاحب جزائر الآبنوس صهر الملك أرماتوس وقد سرق ماله يا منجوس فقد مال والله عمري ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم أنهم ساروا به حتى أشرفوا على جزائر الآبنوس وطلعوها به

على السيدة بدور فلما رأيته عرفته وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام وأفرجت عن التجار وخلعت على الرئيس خلعة تساوي عشرة آلاف دينار ودخلت على حياة النفوس وأعلمتها بذلك وقالت لها اكتمي الخبر حتى أبلغ مرادي وأعمل عملاً يؤرخ ويقرأ بعدنا على الملوك والرعايا وحين أمرت أن يدخلوا بقمر الزمان من الحمام دخلوا به الحمام والبسوه لبس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام صار كأنه غصن بان أو كوكب يخجل بطلعته القمران وردت روحه إليه ثم توجه إليها ودخل القصر فلما نظرت صبرت قلبها حتى يتم مرادها وأنعمت عليه بممالك وخدم وجمال وبغال وأعطته خزانة مال لم يزل ترقى قمر الزمان من درجة إلى درجة حتى جعلته خازن دار وسلمت إليه الأموال وأقبلت عليه وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمها له ومن كثرة الأموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك أرمانوس حتى أحبه وكذلك أمه وأخاه وأهلها والعوام وصاروا يحلفون بحياته كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول في نفسه والله أن هذه المحبة لا بد لها من سبب وربما يكون هذا الملك أنما يكرمني هذا الأكرام الزائد لأجل غرض فاسد فلا بد أن استأذنه وأسافر من بلاده ثم أنه توجه إلى الملكة بدور وقال لها أيها الملك أنك أكرمتني أكراماً زائداً ومن تمام الأكرام أن تأذن لي بالسفر وأتخذ معي جميع ما أنعمت به علي فتبسمت الملكة بدور وقالت له ما حملك على طلب الأسفار واقتحام الأخطار وأنت في غاية الأكرام وتزايد الأنعام فقال لها قمر الزمان أيها الملك إن هذا الإكرام إذا لم يكن له سبب فإنه من أعجب العجب خصوصاً وقد أوليتني من المراتب ماحقة أن يكون للشيوخ الكبار مع أنني من الأطفال الصغار فقالت له الملكة بدور سبب ذلك أني أحبك لفرط جمالك الفائق وبديع حسنك الرائق وأن أمكننتي مما أريد منك أزيدك إكراماً وعطاء وأنعماً وأجعلك وزيراً على صغر سنك كما جعلني الناس سلطاناً عليهم وأنا في هذا السن ولا عجب اليوم في رئاسة الأطفال والله درهم ن قال :

ك . أن زمانه . ا . م . ن . ق . يوم . ل . وط . ل . . . ش . . . غف . بقة . . . ديم . الص . . . غار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل وأحمرت خدوده حتى صارت كالضرام وقال لا حاجة لي به ذا الأكرام المؤدي إلى ارتكاب الحرام بل أعيش فقيراً من المال غنياً بالمروءة والكمال فقالت له الملكة بدور أنا لا أغتر بورعك الناشئ عن التيه والدلال والله درهم ن قال :

ذاكرته . ه . عه . د . الوص . مال . فق . ل . سي . ك . م . ذا تطير . ل . م . ن . الك . لام . الم . مؤلم . فاريته . ه . ل . دينار . أتش . د . ق . نائلاً . أي . ن . المف . ر . م . ن . القضا . ماء . الم . برم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال أيها الملك أنه لاعادة لي بهذه الفعال ولا طاقة لي على حمل الأثقال التي يعجز عن حملها أكبر مني فكيف بي على صغر سني فلما سمعت كلامه الملكة بدور تبسمت وقالت أن هذا الشيء عجاب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب إذا كنت صد غيراً فكيف تخشى الحرام وارتكاب الآثام وأنت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذه في ذنب الصغير ولا تعنيف فقد ألزمت نفسك الحجة بالجدال وحققت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعاً ولا نفوراً وكان أمر الله قديراً مقدوراً فأنا أحق منك بخشية الوقوع في الضلال وقد أجاد من قال :

أبو يرى كبرى بر والصد بغير بق حول لـ سي
فأجبتـ به ذا لا يجـ وز فقـ مال لـ سي

أطعـ بن بـ به الأحشـ ما وكـ بن صدـ نديداً
عـنـ دـديـ يجـ ـوز فنكتـ ـبهـ تغليـ ـدأ

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وقال أيها الملك أنه يوجد عندك من النساء والجواري الحسان ما لا يوجد له نظير في هذا الزمان فهلا استغنيت بذلك عني فمل إلى ما شئت منهن ودعني فقالت أن كلامك صحيح ولكن لا يشتفي بهن من عشقك ألم ولا تبريح وإذا فسدت الأمزجة والطبيعة فهي لغير النصيح سميعة فاترك الجدال واسمع قول من قال:

أما ترى السوق قد صفت فواكهه

للـدـ ـينـ قـ ـومـ وللجمـ ـزـ آفـ ـوام

وقول الآخر:

وصـ ـامتهـ الخلدـ ـالـ رنـ وشـ ـاخها
تريدـ دـسـ ملوىـ عنـكـ جهـ لاـ بحسـ نها
ودـقـ ـقـ ـذارـ يـ ـزدرىـ بفقاصـ ـها

فهذا قد اسـ تغنى وذا يشـ تكي الفقـ را
وما كنت أرضىـ بهـ دـ إيمـ تانيـ الكفـ را
لمـ ـاـ ـدـدعتيـ عنـكـ غانيـ ـةـ ـذرا

وقول الآخر:

يـ ـماـ فريـ ـدـ الجمـ ـالـ حبـ ـكـ دينـ ـسي
قد تركـ ـتـ النـمـ ـاـ لأجلـ ـكـ حتـ ـسي

واختيـ ـاريـ علـ ـيـ جمـيـ ـعـ المـ ـذاهبـ
زعـ ـمـ اللـ ـاسـ أنـدـ ـيـ اليـ ـومـ راهـ ـبـ

وقول الآخر:

سـ ـلاخـ ـاطريـ عـنـ زينـ جبـ ونـ حوار
وأصـ بحتـ بـ الظبيـ المقرطـ قـ مغرمـ أ
أنيسي في النادي وفي خلوتي معاً
في الأثمي في هجرته وزينـ جب
أترضىـ بيـ أنـ أمـسىـ أسـ يرأسـ بيرة

بـ ـبـوردةـ خـ ـذـفـ ـسوقـ آسـ عـ ـذار
ولا رأيـ لـيـ فـدـيـ عشـقـ ذاتـ سـ حوار
خـ ـلـلقـ أنيسـ ـسيـ فيـ قـ ـرارةـ داري
وقـ دـلاحـ عـ ذريـ كالمصـ باحـ السـ داري
محصـ ـنةـ أو مـ ـنـ وراءـ جـ ـدأـ

وقول الآخر:

جـ . . . ـادتـ بفـ . . . ـرجـ نـ . . . ـاعـم
فانصـ رفـتـ قانـ د
النـيـ . . . ـلـ مـ . . . ـنـ قـ . . . ـدامـ فـ . . . ـسي
ودورتـ لـ ـسيـ فقـحـ ـةـ
أحسـ نـتـ يـ ـاسـ سـ ـيدتي
أحسـ نـتـ يـ أوـسـ ـعـ مـ ـنـ

فقلـ ـتـ أنـ ـيـ لـ ـمـ أنـ ـك
يؤفـ ـكـ عنـ ـهـ مـ ـنـ آفـ ـك
هـ ـذاـ الزمـ ـانـ قـ ـدـ تـ ـرك
مـثـ ـلـ اللـجـ ـينـ المنسـ ـبك
أحسـ ـنتـ لا فجعـ ـتـ بـ ـك
فتـ ـوحـ مولـدـ ـاـ المـلـ ـكـ

وقول الآخر:

يسـ ـتغفرـ اللـ ـاسـ بأبـ ـديهم
فيـ ـالـ ـهـ مـ ـنـ عمـ ـلـ صـ ـالحـ

وهـ ـنـ يسـ ـتغفرنـ بالأرجـ ـلـ
يرفعـ ـهـ اللهـ إلـ ـيـ أسـ ـغلـ

توهم فيذالذاس شيناً وصممت
عليه . به . نف . . يوس م . . منهم وقت . . يوب
م . من الآخر . م . فيذ . ا . م . مرة . وند . يوب
تعد . الى تحق . ق . ظ . منهم لذ . ربحهم

أقول من:

لما دعت به إلى بي وصداي عطفة
وصفت قلبه به من لينه ما
حشني العروائل أن تراه إذا بدا
شكت القصور روادفك دحمت
منقلد الصمصم ما من الحافظ به
وشذاع بشرتي بسعد قديمه
وفرشت خدي في الطريق لنعله
وعدت ألوية الوصل معانقاً
وأقعدت أفراداً أاجابنداعها
والبدردنق طبال النجوم الثغر من
وعفت في محراب لذتها على
قيداً بابات الضحرمين وجهه

ثم أن الملكة بدور أخبرت قمر الزمان بجميع ما جرى لها من الأول إلى الآخر وكذلك هـ وأخبرها بـ جميع ما جرى له وبعد ذلك انتقل معها إلى العتاب وقال لها ما حملك على ما فعلتني بي في هذه الليلة فقالت لا تؤاخذني فإن قصدي المزاح ومزيد البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء ماء بدوره ولاح أرس لت الملكة بدور إلى الملك أرماتوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته بحقيقة أمرها وأنها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتهما وبسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته أن أبنته حياة النفوس بكر على حالها فلم يسمع الملك أرماتوس صاحب جزائر الأبنوس قصة الملكة بدور بنت الملك الغيور تعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بماء الذهب ثم التفت إلى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتى أثارور الملكة بدور فإن لها على فضلاً غير محصور فلما شاورها قالت له نعم في رأيي هذا فتزوجها وأكون أنا لها جارية لأن لها على معروف وأحساناً وخيراً وامتناً خصوصاً ونحن في محلها وقد غمرنا إحسان أبيها فلما رأي قمر الزمان أن الملكة بدور ماثلة إلى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس أتفق معها على هذا الأمر. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الأمر وأخبر الملك أرماتوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحاً شديداً ثم خرج وجلس على كرسي مملكته وأحضر جميع الوزراء والأمراء والحجاب وأرباب الدولة وأخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الأول إلى الآخر وأنه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس بقمر الزمان ويجعله سلطاناً عليهم عوضاً عن زوجة الملكة بدور فقالوا جميعاً حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطاناً علينا قبله ونحن نظن أنها صهر ملكنا أرماتوس فكلنا نرضاه سلطاناً علينا ونكون له خدماً ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك أرماتوس بذلك فرحاً شديداً ثم أحضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم أنه أقام الأفراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الأمراء ورؤساء العساكر وتصنق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحابيس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والأقبال والسعادة والإجلال ثم أن قمر الزمان لما صار سلطاناً عليهم أزال المكوس وأطلق من في الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجته في هناء وسرور ووفاء وحبور ببيت عند كل واحدة منهما ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد أنجلت عنه الهموم والأحزان ونسى أباه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجتيه بولدين ذكرين مثلي القميرين التيرين أكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الأمجد وأصغرهما من الملكة حياة النفوس وأسمه الملك الأسعد وكان الأسعد أجمل من أخيه الأمجد ثم أنهما تربيأ في العز والدلال والأدب والكمال وتعلما والعلم والسياسة والفروسية حتى صارا في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال وافتتن بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاماً وهما متلازمان فيأكلان ويشريان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتاً من الأوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك ولما بلغ مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار أبوهما إذا سافر يجلسهما على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوماً بين الناس واتفق

بالقدر المبرم والقضاء المحتم أن محبة الأسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجة أبيه وأن محبة الأمجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت كل واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضررتها وتقبله وتضمه إلى صدرها وإذا رأت ذلك أمه تظن أنه من الشفقة ومجدة لأمهات لولادها وتمكن العشق من قلوب المرأتين وافتتتا بالولدين فصارت كل واحدة منهما إذا دخل عليها ابن ضررتها تضمه إلى صدرها وتود أنه لا يفارقها ولما طال عليهما المطال ولم يجدا سبيلاً إلى الوصال امتنعتا من الشراب والطعام وهجرتا لذيق المنام ثم أن الملك توجه إلى الصيد والقتل وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد منهما يوماً على عادتهما وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك توجه إلى الصيد والقبض وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد يوماً على عادتهما فجلس للحكم في اليوم الأول الأمجد ابن الملكة بدور فأمر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فكتبت له الملكة حياة النفوس أم الأسعد مكتوباً تستعطفه فيه وتوضح له أنها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه أنها تريد وصاله فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من المسكينة العاشقة الحزينة المفارقة التي ضاع بحبك شبابها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول الأسف وما أقاسيه من اللفف وما بقلبي من الشغف وما أنا فيه من البكاء والأنين وتقطع القلب الحزين وتوالي الغم وموتدابع الهموم وما أجده من الفراق والكآبة والاحترق لطلال شرحة في الكتاب وعجزت عن حصره الحسب وقد دضاقت على الأرض والسما والأي في غيرك أمل ولا رجاء فقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال القوت وزاد بي الاحتراق وألم الهجر والفراق ولو وصفت ما عندي من الأشواق لضاقت عنه الأوراق ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين:

لو كنت أشرح ما ألقاه من حرق
ومن سقام ومن وجد ومن قد قرق
لم يبق في الأرض قرطاس ولا قلم
ولا مداد ولا شيء من الأوراق

ثم أن الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رقعة من غالي الحرير مضمة بالمسك والعنبر ووضعت معها جدائل شعرها التي تستغرق الأموال بسعرها ثم لفته بمنديل وأعطته بالخادم وأمرته أن يوصلها إلى الملك الأمجد وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها أعطت ورقة المواصلة للخادم وأمرته أن يوصلها إلى الملك الأمجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدبر الأمور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الأمجد قبل الأرض بين يديه وناول المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الأمجد المنديل من الخادم وفتحته فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم أن امرأة أبيه في عينها الخيانة وقد خانت أباه الملك قمر الزمان في نفسها فغضب غضباً شديداً ودم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلاً وديناً ثم أنه جرد سيفه وقال للخادم ويلك يا عبد السوء أتحمل المراسلة المشتملة على الخيانة من زوجة سيدك والله أنه لا خير فيك يا أسود اللون والصحيفة يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف في

عنقه فعزل رأسه عن جثته وطوى المنديل على ما فيه ووضعه في جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال كلكن أنجس من بعضكن والله العظيم لولا أنني أخاف أساءة الأدب في حق والدي قمر الزمان وأخي الملك الأسعد لادخلن عليها وأضربن عنقها كما ضربت عنق خادمها ثم أنه خرج من عند الملكة بدور وهو في غاية الغيظ فلما بلغ الملكة حياة النفوس زوجة أبيه ما فعل بخادمها سبته ودعت عليه وأضمرت له المكر فبات الملك الأمجد في تلك الليلة ضعيفاً من الغيظ والقهر والفكر ولم يهنا له أكمل ولا شرب ولا منام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الأسعد وجلس في مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وأصبحت أمه حياة النفوس ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الأمجد من قتله للخادم ثم أن الملك الأسعد لما جلس للحكم في ذلك اليوم حكم وعدل وولي وعزل وأمر ونهي وأعطى ووهب ولم يزل جالساً في مجلس الحكم إلى قرب العصر ثم أن الملكة بدور أم الملك الأمجد أرسلت إلى عجوز من العجائز المأكرات وأظهرتها على ما في قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الأسعد ابن زوجها وتشكو غليظة كثره محبتها ووجدتها به فكثبت له هذه السجعات ممن تلتفت وجداً وشوقاً إلى أحسن الناس خلقاً خلقها المعجب بجماله التائه بدلاله المعرض عن طلب وصاله الزاهد في القرب ممن خضع وذلل إلى من جفا ومن الملك الأسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الأقر والجبين الأزهر والضيء الأبهى هذا كتابي إلي من حبة أذاب جسمي ومزق جلدي وعظمي أعلم أنه قد عيل صبري وتحيرت أمري وأقلقني الشوق والبعد وأجفاني الصبر والرقاد ولازمني الحزن والسهاد وبرح بي الوجد والغرام وحلول الضنى والسه قام في الروح تفديك وأن كان قتل الصب يرضيك والله يبيحك ومن كل سوء يفيك ثم بعد ذلك السجعات كتبت هذه الأبيات:

ح.م. الزم. بان. ب. أنني. ل. لك. عاش. ق.	ي. ا. م. من. محاس. نه. كب. در. يش. رق.
ح. زت. الفص. حاجة. والملاح. ك. م.	و. علي. ك. م. من. دون. البري. رة. ر. ق.
ولق. د. رض. يت. ب. أن. أك. ون. مع. ذبي.	ف. ص. م. ي. ع. ل. ي. بنظ. رة. تنص. د. ق.
م. من. م. فات. يك. ص. بابة. فل. ه. الهذ. ا.	لا. خي. ر. ف. ي. من. لا. يد. ب. ويعش. ق.

ثم كتبت أيضاً هذه الأبيات:

إليك أسعد أشكو من لهيب جوي	ف. ا. ر. ح. م. تيم. رة. بالش. وق. تاته. ب.
إلى متى وأبدي الوجد تلعب بي	والعشق والفكر والتسهد والنصب في
طورا أبعد روط ورا أشتكى لهيباً	مهجتي أن ذا يا منيتي عجب من الهوى
يا لالمني ذل لومي والتمس هرباً	ف. . . دموع. الع. . . ين. تنس. . . كب.
كم صحت وجداً من الهجران وأحرباً	قل. م. يف. حني. ب. ذاك. الويد. ل. والد. رب.
أمرض. تنني. بص. دود. لس. ت. أحمل. ه.	أنت. الطيب. ب. فاس. عفني. بم. ا. يد. ب.
يا عاذلي كف عن عذلي ماذرة	ك. يلا. يص. يبك. م. ن. داع. اله. وى. عط. ب.

ثم أن الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك إلا ذفر ولقتها في جدائل شعرها وهي من الحرير العراقي وشراربيها من قضبان الزمرد الأخضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سلمتها إلى العجوز وأمرته أن تعطيها للملك الأسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها ودخلت على الملك

الأسعد من وقتها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الأسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد ذلك لف الورقة في الجداول ووضعها في جيبه وغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد ولعن النساء الخائنات ثم أنه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جثتها وبعد ذلك قام وتمشى حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها راقدة في الفرش ضعيفة بسبت ما جرى لها من الملك الأمجد فثمتها الملك الأسعد ولعنها ثم خرج من عندها فاجتمع بأخيه الملك الأمجد وحكى له جميع ما جرى له من أمه الملكة بدور وأخبره أنه قتل العجوز الذي جاءت له بالرسالة ثم قال له والله يا أخي لولا حيائي منك لكنت دخلت في هذه الساعة الها وقطعت رأسها من بين كتفيها فقال له أخوه الملك الأمجد والله يا أخي أنه قد جرى لي بالأمر لما جلست على كرسي المملكة مثل ما جرى لك في هذا اليوم فإن أمك أرسلت إلى رسالة بمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع ما جرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخي لولا حيائي منك لدخلت إليها وفعلت بها ما فعلت بالخدم ثم أنهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة ويلعنان النساء الخائنات ثم تواصلتا بكنتمان هذا الأمر لئلا يسمع به أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يبالا في غم تلك الليلة إلى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع إلى قصره ثم صرف الأمراء إلى حال سبيلهم وقام ودخل القصر فوجده زوجته راقدتين على الفراش وهما في غاية الضعف وقد عملتا لولديهما مكيدة واتفقا على تضييع أرواحهما لأنهما قد فضحتا أنفسهما معهما وقد خشيتا أن يصيرا تحت ذلتهما فلما رأهما الملك على تلك الحالة قال لهما ما مالكم ما فقامتا إليه وقبلتا يديه وعكستا عليه المسألة وقالتا له اعلم أيها الملك أن ولدك الذين قد تربيا في نعمتك قد خاناك في زوجتيك وأركباك العار فلما سمع قمر الزمان من نسائه هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً واعتاض غيظاً شديداً حتى طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه أوضحا لي هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم يا ملك الزمان أن ولد الأسعد ابن حياة النفوس له مدة من الأيام وهو يرأسني ويكاتبني ويرادني عن الزنا وأنا أنهاه عن ذلك فلم ينته فلما سافرت أنت هجم علي وهو سكران والسيف في يده فخفت أن يقتلني إذا منعه كما قتل خادمي فقضي أربه مني غضباً وأن لم تخلص حقي منه أيها الملك قتلت نفسي بيدي وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة النفس أيضاً بمثل ما أخبرته به ضد رتها بدور. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له أنا الأخرى جرى لي مع ولدك الأمجد كذلك ثم أنها أخذت في البكاء والنحيب وقالت له أن لم تخلص لي حقي منه أعلمت أبي الملك أرماتوس بذلك ثم أن المرأتين بكتا قدام زوجها الملك قمر الزمان بكاء شديداً فلما سمع كلامهما أعتقد أنه حق فغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد فقام وأراد أن يهجم على أولاده الأثنين ليقتلهم فلقه صهره الملك أرماتوس وقد كان داخل في تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فرآه والسيف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فأخبره بجميع ما جرى من ولديه الأمجد والأسعد ثم قال له وها أنا داخل إليهما لاقتلتهما أقبح قتلة وأمثل بهما

أفبح مثله فقال له صهره الملك أرماتوس وقد اغتاط منهما أيضاً ونعم ما تفعل يا ولدي فلا بارك الله فيهما ولا في أولاد تفعل هذه الفعال في حق أبيهما ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولداك على كل حال وينبغي أن لا تقتلها بيدك فتجرع غصتهما وتندم بعد ذلك على قتلها حيث لا ينفعك الندم ولكن أرسلهما مع أحد من المماليك ليقتلها في البرية وهما غائبان عن عينك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك أرماتوس هذا الكلام رآه صواباً فأغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازن داره وكان شيخاً كبيراً عارفاً بالأمور وتقلبات الدهور وقال له أدخل إلى ولي دي الأمجد والأسعد وكفهما كتافاً جيداً واجعلهما في صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت وأخرج بهما إلى وسط البرية واذهبهما واملأ لي قنينتين من دمهما وائتني بها عاجلاً فقال له الخازن دار سمعاً وطاعة ثم نهض من وقته وساعته وتوجه إلى الأمجد والأسعد فصادفهما في الطريق وهما خارجان في دهليز القصر وقد لبس قماشهما وأفخر ثيابهما وأراد التوجه إلى والدهما قمر الزمان ليسلما عليهما ويهنأه بالسلامة عند قدومه من السفر إلى الصيد فلما رآهما الخازن دار قبض عليهما وقال لهما يا ولدي اعلم أني عبد مأمور وأن أباكم أمرني بأمر فهل أنتما طائعان لأمره قالوا نعم فعند ذلك تقدم إليهما الخازن دار وكفهما ووضعهما في صندوقين وحملهما على ظهر بغل وأخرج بهما من المدينة ولم يزل سائراً بهما في البرية إلى قريب الظهر فأنزلهما في مكان أقفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل وفتحهما وأخرج الأمجد والأسعد منهما فلما نظر إليهما بكى بكاء شديداً على حسنهما وجمالهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيدي أنه يعز علي أن أفعل بكما فعلاً قبيحاً ولكن أنا معذور في هذه الأمور لأنني عبد مأمور وقد أمرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له أيها الأمير افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وأنت في حل من دماننا ثم أنهما تعانقا وودعا بعضهما وقال الأسعد للخازن دار بالله عليك يا عم أنك لا تجر عني غصة أخي ولا تسقني حسرته بل أقتلني أنا قبله ليكون ذلك أهون علي وقال الأمجد للخازن دار ما قال الأسعد واستعطف الخازن دار أن يقتله قبل أخيه وقال له إن أخي أصغر مني فلا تنقني لوعته ثم بكى كل منهما بكاء شديداً عليه من مزيد وبكى الخازن دار لبكائهما وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازن دار بكى لبكائهما ثم أن الأخوين تعانقا وودعا بعضهما وقال أحدهما للآخر أن هذا كله من كيد الخائنتين أمي وأمك وهذا ما جرى مني في حق أمك وجزاء ما جرى منك في حق أمي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنا لله وأنا إليه راجعون ثم أن الأسعد اعتنق أخاه وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

يا مـنـ إليـهـ المشـ تنـكيـ والمـفـ زـعـ	أدـتـ المعـ دـلـكـ لـمـمـاـ يتوقـ عـ
مـاليـ سـوىـ قرعـيـ لبابـكـ حيلةـ	ولـمـنـ رددتـ فـأيـبـابـأقـرعـ
يا من خـزائنـ فضـلهـ في قولـكـنـ	أمـنـنـفـإنـ الخيـرـعـدـكـأجمـعـ

فلما سمع الأمجد بكاء أخيه بكى وضمه إلى صدره وأنشد هذين البيتين:

وم .ن مواهب .ه تتم .وم .ن الع .دد
إلا وج .دتك فيه .ا آخ .د بي .دي

يا م ن أبادي ه عذ دي غير واحد
مانا بدي م ن زم ناتي ق ط ناني ه

ثم قال الأمجد للخازندار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخي الأسعد لعل نار قلب ي
تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الأسعد وقال ما يقتل قبل إلا أنا فقال الأمجد الرأي أن تعتقني وأعتقك حتى ينزل
السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتق الأثنان وجهاً لوجه التزما بعضهما وشدهما الخازندار وربطهما
بالحبال وهو يبكي ثم جرد سيفه وقال والله يا سيدي أنه يعز علي قتلكما فهل لكما من حاجة فاقض بها أو
وصية فأنفذها أو رسالة فأبلغها فقال الأمجد ما لنا حاجة وأما من جهة الوصية فأني أوصيك أن تجعل أخي
الأسعد من تحت وأنا من فوق لأجل أن تقع على الضربة أولاً فإذا فرغت من قتلنا ووصلت إلى الملك وقال
لك ما سمعت منهما قبل موتها فقل له أن ولديك يقرآنك السلام ويقولان لك أنك لا تعلم هل هما بريئان أو
مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت في حالهما ثم أنشد هذين البيتين:

نع .و ذ ب .الله م .ن كي .د الش .باطين
ب بين البرية في الدنيا وفي الدين

أن النس .م ش .باطين خلق .ن لذ .ا
فه من أصل البليات التي ظهرت

ثم قال الأمجد ما نريد منك إلا أن تبلغه هذين البيتين وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمجد قال للخازندار ما نريد منك إلا أن تبلغه هذين البيتين اللذين
سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى أنشد لأخي هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديداً وجعل
يقول:

م .ن الم .و ك لذ .ا بص .ا نر
م .ن الأك .ا بر والأص .ا غر

ف .ا .ا ذاهبين الأولى .ا
ك .م ق .د مض .ا في ذا الطريق .ا

فلما سمع الخازندار من الأمجد هذا الكلام بكى بكاء شديداً حتى بل لحيته وأما الأسعد فإنه قد تغرغرت
عيناه بالعبرات وأنشد هذه الأبيات:

فم .ا البك .م ع .ا الش .باح والص .ور
م .ن اللو .الي وخانتني .ا ي .د الغير .ر
ر ع .ت ليأذن .ه بالبي .ت والحد .ر
فدت علي .م ن ش .اعت م ن البش .ر

ال .دهر يفج .ع بع .د الع .ين ب .الأثر
م .ا اللو .الي آق .ال الله عثرت .ا
فقد أضمرت كيدها لآب من الزبير وم .ا
وليتها .ا إذ ف .دت عم .رأ بخارج .ة

ثم خضب آخذه بدمعه المدرار وأنشد هذه الأشعار:

ع .ا الخ .داع وفيه .ا المك .ر والحي .ل
وه .ول ك .ل ظ .لال ع .دها ك .ل
نذ .ب الحص .م إذ م .ا أحج .م البط .ل

أن اللو .الي والأ .م ق .د طبع .ت
س .راب ك .ل بي .باب ع .دها ش .نب
نبي .ا إلى الدهر فليك مره س جيته

ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

ي . ا . طالا . ب . ا . دنيا الدنيا . ة . أنه . ا .
 دار مدنى . ما أض حكت فى يومه ا
 غاراته . . لا تنقض . . بي وأس . . بيرها
 ك . م . م . زده بغ . روره حتى . غ . دا
 شد . رك . ا . ردى أوق . رارة الأك . دار
 أبك . ت . غ . دا تب . أ . له . ا . م . ن دار
 لا يفت . . دي بجلت . . ل الأخط . . ار
 متف . . رداً متج . . اواز المق . . دار

فلما فرغ الأسعد من شعره اعتق أخاه الأمد حتى صارا كأنهما شخص واحد وسل الخازندار سيفه وأراد أن يضربهما وإذا بفرسه جفل في البر وكان يساوي جملة من المال فالقى السيف من يده وذهب وراء فرسه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازندار ذهب وراء فرسه وقد التهب فؤاده وما زال يجري خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في وسط الغابة ودق الأرض برجليه فعلاً الغبار وارتفع وثاروا ما الفرس فإنه شخر ونخر وصهل وزمجر وكان في تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيون ترمي بالشر له وجه عبوس وشكل يهول النفوس بالتفت الخازندار فرأى ذلك الأسد قاصد إليه فلم يجد له مهرباً من يديه ولم يكن معه سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق إلا بذنوب الأمد والأسعد وأن هذه السفرة مشؤومة من أولها ثم أن الأمد والأسعد قد حمي عليهما الحر عطشاً شديداً حتى نزلت ألسنتهما واستغاثا من العطش فلم يعثما أحد فقالا يا ليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ما ندري أين جفل الحصان حتى ذهب الخازندار وراءه وخلاناً مكتفين فلو جاعنا وقتلنا كان أربح لنا من مقاساة هذا العذاب فقال الأسعد يا أخي أصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فإن الحصان ما جفل إلا لأجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يميناً وشمالاً فانحل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم أخذ سيف الأمير وقال لأخيه والله لا تبرح من هذا حتى نكشف خبره ونعرف ما جري له وشرعاً يقتفيان الأثر فدلها على الغابة فقال لبعضهما أن الحصان والخازندار ما تجاوزا هذه الغابة فقال الأسعد لأخيه قف هنا حتى أدخل الغابة وأنظرها فقال الأمد ما أظنك تدخل فيها وحدك وما ندخل إلا جميعاً فإن سلمنا سلمنا سواء وأن عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجدا الأسد قد هجم على الخازندار وهو تحته كأنه عصفور ولكنه صار يبتهل إلى الله ويشير إلى نحو السماء فلما رآه الأمد أخذ السيف وهجم على الأسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع مطروحاً على الأرض فنهض الأمير وهو متعجب من هذا الأمر فرأى الأمد والأسعد ولدى سيده وقفين فترامى على أقدامهما وقال لهما يا سيدي ما يصلح أن أفرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحي أفيكما وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازندار قال للأمد والأسعد بروحي أفيكما ثم نهض من وقتله وساعته وأعتقهما وسألتهما عن سبب فك وثاقهما وقدمهما فأخبراه أنهما عطشاً وانحل الوثاق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم أنهما أقتنيا الأثر حتى وصلا إليه فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما

وخرج معهما إلى ظاهر الغابة فلما صارا في ظاهر الغابة قال له يا عم أفعل ما أمرك به أبونا فقال حاشا لله أن أفربكما بضرر ولكن أعلمنا أنني أريد أن أنزع ثيابكما والبسكما ثيابي وأملأ قنينتين من دم الأسد ثم أروح إلى الملك وأقول له أنني قتلتهما وأما أنتما فسيحاً في البلاد وأرض الله واسعة وأعلمنا يا سيدي أن فراقكما يعز علي ثم بكى كل من الخازندار والغلامين وقلعهما ثيابهما والبسهما ثيابه وراح إلى الملك وقد أخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما في بقعة معه وملأ القنينتين من دم الأسد وجعل البقجتين قدماه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجهاً إلى المدينة ولم يزل سائراً حتى دخل على الملك وقبل الأرض بين يديه فراه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الأسد فظن أن ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنينتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك ماذا رأيت منهما وهل أوصياك بشيء قال وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقد قالوا لي أن أبانا معزور فافترقه من هذا السلام وقل له أنت في حل من قتلنا ومن دماننا ولكن نوصيك أن تبلغه هذين البيتين وهما:

أنا النسب . ما ش . باطين خلق . ن . ل . ا . ن
نعم . يؤذ . ب . الله . م . ن . ك . د . الش . باطين
فهو من أصل من البليارات التي ظهرت
بين البرية في الدنيا وفي الدين

فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام أطرق برأسه إلى الأرض ملياً وعلم أن كلام ولديه هذا يدل على أنهما قد قتلوا ظلماً ثم تفكر في مكر النساء ودواهيهن وأخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده ويبيكي وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين صار يقلب ثياب أولاده ويبيكي فلما فتح ثياب ولده الأسد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور ومعها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم أن ولده الأسد مظلوم ولما قلب ثياب الأمجد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها فعلم أنه مظلوم فدق يد على يد وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد قتلنا أولادي ظلماً ثم صار يلطم على وجهه ويقول واولداه وأطول حزناه وأمر ببناء قبرين في بيت الأحزان وكتب على القبرين اسمي ولديه وترامي على قبر الأمجد وبكى وأن واشتكى وأنشد هذه الأبيات:

يا قمر قد غاب تحت الثرى
وي . ا . قاض . بيا . ل . م . يم . س . بع . ده
بك . ست . علي . له . الأج . م . الزاه . ره
مع . . . باطف . لأع . . . بين . الذ . . . باظرة
علي لك . لا أراك . للأخ ره
وأند م من ذاك . باله هرة

ثم ترامي على قبر الأسد وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات:

قد كنت أهوى أن أشاطرك الـ ردى
لك . . . من الله أراد غو . . . م . م . . مرادي
سعدت ما بين الفضاء ونظري
ومح . موت . م . ن . عي . م . ك . ل . س . مواد

ولما فرغ من شعره هجر الأحباب والخلان وانقطع في البيت الذي سماه بيت الأحران وصار يبيك على أولاده وقد هجر نساءه وأصحابه وأصدقاءه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الأجد والأسعد فإنهما لم يزالا سائرين في البرية وهما يأكلان من نبات الأرض ويشربان من متحصلات الأمطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير إلى جبل من الصوان الأسود لا يعلم أين منتهاه والطريق افترقت عند ذلك الحبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق صاعده إلى أعلاه فسلكا الطريق التي في أعلا الجبل واستمرا سائرين فيها خمسة أيام فلم يريا له منتهى وقد حصل لهما الأعياء من التعب وليسا معتادين على المشي في جبل ولا في غيره ولما يشا من الوصول إلى منتهاه رجعا ولسلكا الطريق التي في وسط الجبل وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأجد والأسعد ولدي الملك قمر الزمان لما عادا من الطريق الصاعدة في الجبل إلى الطريق المسلوكة في وسطه مشيا طول ذلك النهار إلى الليل وقد تعب الأسد جدا من كثرة السير فقال لأخيه يا أخي أنا ما بقيت أقدر على المشي فأني ضعفت جدا فقال له الأجد يا أخي شدي حيلك لعل الله أن يفرج عنا ثم أتتهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الأسد تعباً شديداً ما عليه من مزيد وقال يا أخي أتيت وكليت من المشي ثم وقع في الأرض وبكى فحمله أخوه الأجد ومشى به وصار ساعة يمشي وساعة يستريح إلى أن لاح الفجر حتى استراح أخوه فطلع هو وأياه فوق الجبل فوجد عينا نابغة يجري منها الماء وعندها شجرة رمان ومحراب فما صدقا أنهما يريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها وأكلا من رمان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس ثم جلسا واغتسلا من العين وأكلا من ذلك الزمان الذي في الشجرة وناما إلى العصر وأراد أن يسيرا فما قدر الأسد على السير وقد دمرت رجلاه فأقاما هناك ثلاثة أيام حتى استراحا ثم سارا في الجبل مدة أيام وهما سائران فوق الجبل وقد تعبوا من العطش إلى أن لاحتهما مدينة من بعيد ففرحا وصارا حتى وصلا إليها فلما قربا منها شكر الله تعالى وقال الأجد للأسعد يا أخي اجلس هنا وأنا أسير إلى هذه المدينة وانظر ما شأنها واسأل عن أحوالها لأجل أن نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في عرض هذا الجبل ولو ابنا مشينا في وسطه ما كنا نصل إلى هذه المدينة في سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الأسد والله يا أخي ما يذهب إلى المدينة غيري وأنا فداؤك فأنك أن تركنتي ونزلت وغبت عني تستغرقني الأفكار من أجلك وليس لي قدرة على بعدك عني فقال له الأجد توجه ولا تبطئ فنزل الأسد من الجبل وأخذ معه دنانير وخلي أخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا في أسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في أزقتها فلقبه في طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن في السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين وبه عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الأسد تعجب من لبعه وهيئته وتقدم إليه وسلم عليه وقال له

أين طريق السوق يا سيدي فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كأنك غريب فقال له
الأسعد نعم أنا غريب يا عم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الذي لقي الأسعد تبسم في وجهه وقال يا ولدي كأنك غريب
فقال له الأسعد نعم غريب فقال له الشيخ قد آنست ديارنا وأوحشت ديار أهلك فما الذي تريد من السوق فقال
الأسعد ياعم أن لي أخاً تركته في الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا في السفر مدة ثلاثة شهور وقد
أشرفنا على هذه المدينة فجئت إلى ههنا لأشتري طعاماً وأعود به إلى أخي لأجل أن نقف به فقال له الشيخ
يا ولدي أبشر بكل خير واعلم أنني عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها ما من أطيب الطعام
وأحسنه ما تشتهيهِ النفوس فهل لك أن تسير معي إلى مكاني فأعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمناً وأخبرك
بأحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدي حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيري فقال الأسعد افعل ما أنت أهله
وعجل فإن أخي ينتظرني وخطره عندي فأخذ الشيخ بيد الأسعد ورجع به إلى زقاق ضيق وصار يتبسم في
وجهه ويقول له سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشياً به حتى دخل داراً واسعة وفيها قاعة
جالساً فيها أربعون شيخاً طاعنون في السن وهم مصطفون حلقة وفي وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون
حولها يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الأسعد أقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم أن الشيخ قال له هؤلاء
الجماعة يا مشايخ النار ما أبركه من نهار ثم نادى قائلاً يا غضبان فخرج له عبد أسود بوجه أعبس وأدفع
أفطس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار إلى العبد فشد وثاق الأسعد وبعد ذلك قال الشيخ أنزل به إلى القاعة
التي تحت الأرض وأتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار فأخذه العبد وأنزل به تلك
القاعة وسلمه إلى الجارية فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيفاً واحداً في أول النهار ورغيفاً واحداً في أول
الليل وكوز ماء مالح في الغداة ومثله في العشي ثم أن المشايخ قالوا لبعضهم لما يأتي أو أن عيد النار نذبحه
على الجبل وننقرب به إلى النار ثم أن الجارية نزلت إليه وضربته ضرباً وجيعاً حتى سالت الدماء من
أعضائه وغشي عليه ثم حطت عند رأسه رغيفاً وكوز ماء مالح وراحت وخلته فاستفاق في نصف الليل
فوجد نفسه مقيداً وقد ألمه الضرب فبكي بكاء شديداً وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسعادة
وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأسعد لما رأى نفسه مقيداً وقد ألمه الضرب تذكر ما كان فيه من
العز والسعادة والملك السيادة فبكي وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

قفوا برسوم الدار واسم تخبروا عنا	ولا تحسبونا في الديار كم ما كنا
لقد فرق الدهر المشئت شملنا	ومنا تشفى أكبر ما دحسنا دنا منا
تولدت عذابي بالسماط ليذلة	وقد ملكت منه ما جواني ضعفا
عسى ولعل الله يجمع شملنا	ويدفعوا بالتذكير لنا دعا عنا

فلما فرغ الأسعد من شعره مد يده عند رأسه فوجد رغيماً وكوز ماء مالح فأكل قليلاً ليسد ريقه وشرب قليلاً من الماء ولم يزل ساهراً إلى الصباح ومن كثرة البق والقمل فلما أصبح الصباح نزلت إليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجلده وهو مقيد في الحديد بعيد عن الأحباب فتذكر أخاه والعز الذي كان فيه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأسعد تذكر أخاه والعز الذي كان فيه فدنا وأن واشتكى وسكب العبرات وأنتشد هذه الأبيات:

يـا دـهـر مـهـلـك مـتـجـور وتـعـد دـي	ولـك مـبـأحـب مـأبـي تـهـ روح وتـعـد دـي
مـا آ ن أن تـرثـي لـطـول تـشـنـتـي	وتـرـقـي مـن قـلـبـه كـالـجـام دـ
وأـسـأت أحـب مـأبـي مـأشـمـت بـي	كـل الـعـدـاء مـأصـنـعت مـن الـردـي
وقـد أشـتـقـي قـلـب الـعـدـو مـأرأى	مـن غـرـيـبـي مـسـ مـأبـي وتـود دـي
لـم يـكـفـه مـأد لـي مـن كـرـبـة	وفـي مـأحـب مـأبـي وطـرف أرم دـي
حتـى بـلـيت بـضـيق مـجنـون لـي	فـيـه أـتـيسـغـو مـر عـضـي مـأبـي دـ
ومـأذام تـهم مـي كـف مـيـض مـسـ حـائـب	وغـلـيـل مـشـوق مـأرـه لـم تـخـم دـ
وكـأبـ... مـهـ... مـأبـة وتـ... ذكـر	وتـحـسـ... مـر وتـ... نـفـس وتـ... دـ
شـ... مـأبـ... مـهـ... مـزـن مـثـل مـف	ووقـع مـت فـي مـجـد مـم مـع دـ

فلما فرغ من نظمه ونثره حنّ وبكى وأنّ واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أخيه الأجد فإنه مكث ينتظر أخاه الأسعد إلى نصف النهار فلم يجد إليه فحقق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمه المهرق وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأجد لما مكث ينتظر أخاه الأسعد إلى نصف النهار فلم يجد إليه خفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمه المهرق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سابل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشياً فيها حتى وصل إلى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المجوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الأبوس فقالوا له أن المسافة التي بيننا وبينها من البر سنة ومن البحر ستة أشهر وملكها يقال له أرمانوس وقد صاهر اليوم ملكاً وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل وإحسان وجود وأمان فلما سمع الأجد ذكر أبيه حنّ وبكى وأنّ واشتكى وصار لا يعلم أين يتوجه وقد اشتد تروى معه شيئاً للأكل وذهب إلى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر أخاه فيكى ولم يأكل إلا قدر سد الرمق ثم قام ومشى في المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلاً مسلماً خياطاً في دكان فجلس عنده وحكى له قصته فقال له الخياط أن كان وقع في يد أحد من المجوس فما بقيت تراه إلا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال هل لك يا أخي أن تنزل عندي قال نعم ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياماً وهو يسليه ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهراً ثم خرج يوماً إلى شاطئ البحر وغسل أثوابه ودخل الحمام ولبس ثياباً نظيفة ثم خرج من

الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقدر واعتدال ليس لها في الحسن مثال فلما رآته رفعت القناع عن وجهها وغمرته بحواجبها وعيونها وغزلته باللحظات وقد لعبت به أيدي الصبايات فأشار لها وأنشد هذه الأبيات:

ورد الخ . دود ودود . هـ شـ . وك القذ . اـ	فم . ن المـ . دث نفس . هـ أن يجتـ . يـ
لا تم . دد الأي . دي اليـ . هـ فطالم . اـ	شـ . نو الد . روب لأن مـ . ددنا الأعينـ . اـ
قـ ل للذـ . ي ظلمـ . ت وكانـ . ت فتـ . ةـ	ولـ . و أنـ . اـ عـ . دلت لكـ . ت افتـ . اـ
ليـ . زاد وجهـ . ك بـ . التبرقع ضـ . لـةـ	وأرى السـ غفور لمـ لـ حـسـ نـكـ أصـ حـونا
كـالـشـ حـسـ يمتـ عـ اـجـ خـلاـعـ وـجـهـهـ اـ	وأن اكتسـ . ت برقيـ . قـ غـ . يم أسـ . كـنا
غبت النحيلة فـ يـ حـمـى مـ نـ نحلهـ اـ	فسـ . لموا حـمـ . اـة الدـ . يـ عـ . م تصـ . دنا
إن كـ . مان قـتلـ . يـ قصـ . دهم فليرفعـ . وـاـ	تـلـ . ك الضـ . غانـن وليخـ . وـا بيـنـ . اـ
مـ اـ هـ مـ بـ أعظم فتكـة لـ و بـ ارزوا	مـن طـ رف ذات الخـ مال إذا بـ رزت لـا

فلما سمعت من الأمجد هذا الشعر تنهدت بصاعد الزفرات وأشارت إليه وأنشدت هذه الأبيات:

أنت الذي سلك الأعـ راض لمـ تـ أدـ اـ	جـ د بالوصـ مال إذا كـ ان الوفـ اـء آيـ يـ
يا فـالق الصـ بـج مـ ن لآيـ عـرـةـ هـ	وجـاع لـ اللـيـل مـ ن أصـ دـاعـه سـ كـنا
بصـ . ورة الـ . وثنـ اسـ . تعبدتـي وبـهـ . اـ	فتـنـنـتـ . يـ وقـ . ديمـأ هـجـ . تـ لـ . يـ فتـ . اـ
لأغر وإن أحرقت نـار الهـوى كـيـ ديـ	فالـنـد اـر حـقـ عـلى مـ ن يـعـبـد الوثـنـ اـ
تبيـ . . . عـ مثـ . . . يـ مجـانـ . . . أـ إلا أنـ	إن كـ مان لا بـ د مـ ن يسـع فـخـ ذـ ثـمـذـ اـ

فلما سمع الأمجد منها هذا الكلام قال لها أتجيبين عندي أو أجيء عندك فأطرقت برأسها حياء إلى الأرض وتلت قوله تعالى الرجال قومون على النساء بما فضل بعضهم على بعض ففهم الأمجد دأش بارتها. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمجد فهم إشارة المرأة وعرف أنها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالتزم لما بالمكان وقد استحي أن يروح بها عند الخياط الذي هو عنده فمشى قدامها ومشى خلفه ولم يزل ماشياً بها من زقاق إلى زقاق ومن موضع إلى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له يا سيدي أين دارك فقال لها قدام وما بقى عليها إلا شيء يسير ثم انعطف بها في زقاق مليح ولم ماشياً فيه وهي خلفه حتى وصل إلى آخره فوجده غير نافذ فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق باباً كبيراً بمصطبتين ولكنه مغلق فجلس الأمجد على مصطبة وجلست المرأة على مصطبة ثم قالت له يا سيدي ما الذي تنتظره فأطرق برأسه إلى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال لها انتظر مملوكي فإن المفتاح معه وكنت قد قلت له هيء لنا المأكول والمشروب وصحبته المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال في نفسه ربما يطول عليها المطال فتزوج إلى حال سبيلها وتخليني في هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له يا سيدي أن المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون في الزقاق ثم قامت الصبية إلى الضبة بحجر فقال لها الأمجد لا تعجلي وأصبري حتى يجيء المملوك فلم تسمع كلامه ثم ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال

لها وأي شيء خطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له يا سيدي أي شيء جرى أما هو بيتك فقال نعم ولكن لا يحتاج إلى كسر الضبة ثم أن الصبية دخلت البيت فصار الأمد متحيراً في نفسه خوفاً من أصحاب المنزل ولم يدر ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لا تدخل يا سيدي يا نور عيني وحشاشة قلبي قال لها سمعاً وطاعة ولكن قد أبطأ على المملوك وما أدري هل فعل شيئاً مما أمرته به أم لا ثم أنه دخل معها وهو في غاية المأنا يكون من الهم خوفاً من أصحاب المنزل فقالت يا سيدي مالك واقفاً هكذا ثم شهقت شهقة وأعطت الأمد قبلة مثل كسر الجوز وقالت يا سيدي أن كنت مواعد غيري فأنا أشد ظهري وأخدمها فضحك الأمد عن قلب مملوء بالغضب ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه يا قبلة الشوم إذا جاء صاحب المنزل فيبينما هو كذلك وإذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكاً من أكابر المدينة لأنه كان أمير ياخور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظة لينشرح فيها صدره ويختلي فيها بمن يريد وكان في ذلك اليوم قد أرسل إلى معشوق يجيء له وجهه له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخي اليد صاحب جود وإحسان وصداقات وامتنان فلما وصل إلى قريب القاعة وأدرك شهرزاد فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بهادر صاحب القاعة لما وصل إلى قريب القاعة وجد الباب مفتوحاً فدخل قليلاً قليلاً وطل برأسه فنظر الأمد والصبية وقدامهما طبق فاكهة وآلة المدام وفي ذلك الوقت كان الأمد ماسك القدر وعينه إلى الباب فلما صارت عينه في عين صاحب الدار أصفر لونه وارتعدت فرئده فلما رآه بهادر وقد اصفر لونه وتغير حاله غمزه بأصبعه على فمه يعني أسكت وتعالى عندي فحط الأمد الكاس من يده وقام إليه فقالت الصبية إلى أين فحرك رأسه وأشار لها أنه يريق الماء ثم خرج إلى الداهليز حافياً فلما رأى بهادر علم أنه صاحب الدار فأسرع إليه وقيل يديه ثم قال له بالله عليك يا سيدي قبل أن تؤذيني أسمع مني مقالتي ثم حدثه بحدثه من أوله إلى آخره وأخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وأذله ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعلة فلما سمع بهادر كلام الأمد وعرف أنه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال اسمع يا أمد كلامي وأطعني وأنا أتكفل لك بالأمان مما تخاف وأن خالفتي قتلتك فقال الأمد أمرني بما شئت فأنا لا أخالفك أبداً لأنني عتيق مروءة ك فقال له بهادر أدخل هذه القاعة واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمئن وها أنا داخل إليك وأسمي بهادر فإذا دخلت إليك فاشتمني وأنهرني وقل لي ما سبب تأخرك إلى هذا الوقت ولا تقبل لي عذراً بل قم أضربني وأن أشققت على أعدمتك حياتك فأدخل وانبسط ومهما طلبته مني تجده حاضراً بين يديك في الوقت وبت كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجه إلى حال سبيلك أكراماً لغربتك فأني أحب الغريب وواجب على أكرامه فقبل الأمد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وبياضاً فأول ما دخل قال للصبية يا سيدي أنتست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية أن هذا عجيب منك حيث بسطت لي الأس فقال الأمد والله يا سيدي أني كنت أعتقد أن مملوكي بهادر أخذ لي عقود جواهر كل عقد يساوي عشرة آلاف دينار ثم خرجت الآن وأذا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها في موضعها ولم أدر ما سبب تأخر المملوك إلى هذا الوقت ولابد لي من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الأمد ولعبا وشربا وأنشروا ولم يبالا في حظ إلى قريب المغرب ثم

دخل عليهما بهادر وقد غير لبيهه وشد وسطه وجعل في رجله زرنوباً على عادة الممالك ثم س لم وقبل الأرض وكثف يديه وأطرق برأسه إلى الأرض كالمعترف بذنبه فنظر إليه الأمجد بعين الغضب وقال له ما سبب تأخرك يا أنحس الممالك فقال له يا سيدي أنني اشتغلت بغسل أثوابي وما علمت أنك ههنا فإن معي مادي وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الأمجد وقال له تكذب يا أنحس الممالك والله لا بد من ضربك ثم قام الأمجد وسطح بهادر على الأرض وأخذ عصا وضربه برفق فقامت الصبية وخلصت العصا من يده ونزلت بها على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يركز على أسنانه والأمجد د يصيح على الصبية لا تفعل هكذا وهي تقول له دعني أشفي غيظي منه ثم أن الأمجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمته ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلماً دخل بهادر وخرج تشتمه وتلعنه والأمجد يغضب عليها ويقول لها بحق الله تعالى أن نتركي مملوكي فإنه غير معود بهذا ومازالا يأكلان ويشربان وبهادر في خدمتهما إلى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فقام في وسط القاعة وشخر ونخر فسكرت الصبية وقالت للأمجد قم خذ هذا السيف المعاق واضرب رقبته هذا المملوك وأن لم تفعل ذلك علمت على إزهاق روحك فقال الأمجد وأي شيء خطر لك أن أقتل مملوكي قالت لا يكمل الحظ إلا بقتله وأن لم تقم قمت أنا وقتلته فقال الأمجد بحق الله عليك أن لا تفعل قالت لا بد من هذا وأخذت السيف وجردته وهمت بقتله فقال الأمجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيراً وسترنا وأحسن إلينا وجعل نفسه مملوكي كيف تجازيه بالقتل لا كان ذلك أبداً ثم قال للصبية إن لم يكن بد من قتل مملوكي فأدنا أحق بقتله منك ثم أخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبية في عنقها فأطاح رأسها عن جثتها فوقعت رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الأمجد واقفاً والسيف في يده مخصباً بالدم ثم نظر إلى الصبية فوجدها مقتولة فاستخيره عن أمرها فأعاد عليه حديثها وقال له أنها أب ت إلا أن تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقيل رأس الأمجد وقال له يا سيدي ليبتك عفوت عنها وما بقي في الأمر إلا أخرجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم أن بهادر شد وسطه وأخذ الصبية ولفها في عباءة ووضعها في فرد وحملها وقد ل للأمجد أنت غريب ولا تعرف أحداً فأجلس في مكانك وانتظرني عند طلوع الشمس فإن عدت إليك لا بد أن أفعلك معك خيراً كثيراً واجتهد في كشف خبر أخيك وإن طلعت الشمس ولم أعد إليك فاعلم أنه قد قضى على والسلام عليك وهذه الدار لك بما فيها من الأموال والقماش ثم أنه حمل الفرد وخرج من القاعة وشق بها الأسواق وقصد بها طريق البحر المالح ليرميها فيه فلما صار قريباً من البحر التفت فرأى الوالي والمق دمين قد أحاطوا به ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا الفرد فوجدوا فيه قتيلة فقبضوا عليه وبيئوه في الحديد إلى الصداح ثم طلبوا به هو والفرد إلى الملك واعلموه بالخبر فلما رأى الملك غضب غضباً شديداً وقال له ويلك أنك تفعل هكذا دائماً فتقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع ما لهم وكم فعلت قبل ذلك من قتل فأطرق بهادر برأسه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بهادر أطرق برأسه إلى الأرض فنادم الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقال له يا سيدي أنا قتلتها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فغضب الملك

وأمر بشنقه فنزل به السيف حين أمره الملك وأمر الوالي المنادي ينادي في أزقة المدينة بالفرجة على بهادر أمير يا خور الملك ودار به في الأزقة والأسواق هذا ما كان من أمر بهادر (وأما) ما كان من أمر الأمير الأمجد فإنه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد إليه بهادر قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أي شيء جرى له فبينما هو يفكر وإذا بالمنادي ينادي بالفرجة على بهادر فأنهم يشفقونه في وسط النهار فلم يسمع الأمجد ذلك بكى وقال أنا لله وأنا إليه راجعون قد أراد هلاك نفسه من أجلي وأنا الذي قتلته والله لا كان هذا أبداً ثم خرج من القاعة وقفلها وشق في وسط المدينة حتى إلى أتى إلى بهادر ووقف قد دام الي وقال له ياسيدي لا تقتل بهادر فإنه بريء والله ما قتلها إلا أنا فلما سمع الوالي كلامه أخذه هو وبهادر وطلعا بهما إلى الملك وأعلمه بما سمعه من الأمجد فنظر الملك إلى الأمجد وقال له أنت قتلت الصبية قال نعم فقد مال له الملك أحك لي ما سبب قتلك أيها وأصدقني قال له أيها الملك أنه جرى لي حديث عجيب وأمر غريب لو كتب بالأبر على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه وأخبره بما جرى له ولأخيه من المبتدأ إلى المنتهى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال أني قد علمت أنك معذور ولكن يا فتى هل لك أن تكون عندي وزيراً فقال له سمعاً وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعاً سنياً وأعطاه داراً حسنة وخدماء وحشماً وأنعم عليه بجميع ما يحتاج إليه ورتب له الرواتب والجرايات وأمره أن يبحث عن أخيه الأسعد فجلس الأمجد في رتبة الوزارة وحكم وعدل وولى وعزل وأخذ وأعطى وارسل المنادي في أزقة المدينة ينادي على أخيه الأسعد فمكث مدة أيام ينادي في الشوارع والأسواق فلم يسمع له خبر ولم يقع له على أثر هذا ما كان من أمر الأمجد (وأما) ما كان من أمر الأسعد فإن المجوس ما زالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفي العشى والأبكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس فتجهز بهرام المجوسي إلى السفر وهياً له مركباً. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بهرام المجوسي جهز مركباً للسفر ثم حط الأسعد في صندوق وأقفل عليه ونقله إلى المركب وسافر وأولم يزلوا مسافرين أياماً وليالي وكل يومين يخرج الأسعد ويطعمه قليلاً من الزاد ويسقيه قليلاً من الماء إلى أن قربوا من جبل النار فخرج عليهم ريح وهاج بهم البدر حتى تاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقاً غير طريقهم ووصلوا إلى مدينة مبنية على شاطئ البحر ولها قلعة بشبابيك تطل على البحر والحاكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانه فقال الرئيس لبهرام يا سيدي أننا تنهنا عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه المدينة لأجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذي تراه افعله فقال له الرئيس إذا أرسلت لنا المسكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام أنا عندي هذا المسلم الذي معنا فلبسه لبس الممالك ونخرجه معنا إذا رآته الملكة تظن أنه مملوك فأقول لها أي جلاب ممالك أبيع واشتري فيهم وقد كان عندي ممالك كثيرة قيعتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الرئيس هذا كلام مليح ثم أنهم وصلوا إلى المدينة وأرخوا القلوع ودقوا المراسي ووقف المراكب وإذا بالملكة مرجانة نزلت إليهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الرئيس فطلع عندها وقيل الأرض بين يديها فقالت له أي شيء في مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معي رجل تاجر يبيع الممالك

فقالت علي به وإذا بهيرام طلع ومعه الأسعد ماش وراءه في صفة مملوك فلما وصل إليها بهرام قبل الأرض بين يديها فقالت له ما شأنك فقال لها أنا تاجر رقيق فنظرت إلى الأسعد وقد ظنت أنه مملوك فقالت له ما اسمك فخفقه البكاء وقال لها اسمي الأسعد فحن قلبها عليه فقالت أتعرف الكتابة قال نعم فنالت له دواة وقلم وأقرطاساً وقالت له اكتب شيئاً حتى أراه فكتب هذين البيتين:

م. حيد.ة. العبد والأفق مدار جارية
عليه في كل حال أيها الراثي
القاه في الـجيم مكتوفاً وقال له
أي. . . لك أي. . . لك أن تب. . . بل باله. . .

فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام يعني هذا المملوك فقال لها يا سيدتي لا يمكنني بيعه لأنه لأني بعت جميع ممتلكاتي ولم يبق عندي غير هذا فقالت الملكة مرجانة لأبد من أخذه منك أما ببيع وأما بهبة فقد مال لها لا أبيعها ولا أهبه فقبضت على الأسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له أن لم تقنع في هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت إليه الرسالة أعتم غماً شديداً وقال هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية خذوا أهبتكم واملؤوا قريكم من الماء وأقلعوا بنا في آخر الليل فصار البحرية يقضون أشغالهم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانة فإنها أخذت الأسعد ودخلت به القلعة وفتحت الشبابيك المظلة على البحر وأمرت الجواري أن يقدمن لهم من الطعام فقدمن لهم الطعام فأكلوا ثم أمرتهن أن يقدمن المدام وأدرك شهرزاد فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة مرجانة أمرت الجواري أن يقدمن المدام فقد منه فشربت مع الأسعد وألقى الله سبحانه وتعالى محبة الأسعد في قلبها وصارت تملأ القدر وتسقيه حتى غلب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى باباً مفتوحاً فدخل فيه وتمشى فانتهى به السير إلى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والأزهار فجلست تحت شجرة وقضى حاجته وقام إلى الفسقية التي في البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فضربه الهواء فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر بهرام فإنه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم حلوا قلوبكم وسافروا بنا فقالوا له سمعاً وطاعة ولكن أصبر علينا حتى نملأ قريتنا ونحل ثم طلع البحرية بالقرب وداروا حول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتتبعوا أثر الأقدام الموصلة إلى الفسقية فلما وصلوا وجدوا الأسعد مستلقياً على قفاه فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد أن ملؤوا قريتهم ونطوا من الحائط وأتوا به مسرعين إلى بهرام المجوسي وقالوا له أبشر بحصول المراد وشفاة الأكباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فإن أسيرك الذي أخذته الملكة مرجانه منك غصباً قد وجدناه وآتيناه به معنا ثم رموه قدماه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وأمرهم أن يحلوا القلوع بسرعة فحلوا قلوبهم وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين إلى الصباح هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانة فإنها بعد نزول الأسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد إليها فقامت وفتشت عليه فما وجدته فأوقدت الشموع وأمرت الجواري أن يفتشن عليه ثم نزلت هي بنفسها فرأت البستان مفتوحاً فعلمت أنه دخله فدخلت البستان فوجدت

نعله بجانب الفسقية فصارت تفتش عليه في جميع البستان فلم تر له خبر ولم تزل تفتش عليه في جواد ب
 البستان إلى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها قد سافرت في ثلث الليل فعلمت أنهم أخذوه معهم فصعب
 عليها واغتاضت غيظاً شديداً ثم أمرت بتجهيز عشر مركاب كبار في الوقت وتجهزت للحرب ونزلت في
 مركب من العشر مركاب ونزل معها عسكرها متهيين بالعدة الفاخرة وآلات الحرب وحلوا القذوع وقالت
 للرؤساء متى لحقتم مركب المجوسي فلكم عندي الخلع والأموال وأن لم تلحقوها قتلتمكم عن آخركم فحصل
 للبحرية خوف عظيم ثم سافروا بالمراكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع
 لاحت لهم مركب بهرام ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المجوسي وكان بهرام في ذلك
 الوقت قد أخرج الأسد وضربه وصار يعاقبه والأسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغياً ولا مجيراً من الخلق
 وقد ألمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه إذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه دارت حولها
 كما يدور بياض العين بسوادها فتبين أنه هالك لا محالة فتحسر بهرام وقال ويلك يا أسعد هذا كله من تحت
 رأسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية أن يرموه في البحر وقال والله لأقتلك قبل موتي فاحتملته البحرية من
 يديه ورجليه ورموه في وسط البحر فأذن الله سبحانه وتعالى لما يريد من سلامته وبقيّة أجله أنه غطس ثم
 طلع وخبط بيديه ورجليه إلى أن سهل الله عليه آتاه الفرج وضربه الموج وقذفه بعيداً عن مركب المجوسي
 ووصل إلى البر فطلع وهو لا يصدق بالنجاة ولما صار في البر قلع أثوابه وعصرها ونشرها وقعد عرياناً
 يبكي على ما جرى له من المصائب والأسر ثم انشد هذين البيتين:

إلهي قـلـ صـلـ برى واحتـيـالي وضـلـقـ الصـدر وائـصـ رفـتـ حـيـالي
 إلـمـنـ يشـنـكيـ المـسـكـين إلا إلـمـنـ يـؤـلـىـ المـؤـالـي

فلما فرغ من شعره قام وليس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين يجيء فصار يأكل من نبات الأرض
 وفواكه الأشجار ويشرب من ماء الأنهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع في
 مشيه نحو المدينة فلما وصل إليها أدركه المساء وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.
 (وفي ليلة ٢٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأسد لما وصل إلى المدينة أدركه المساء وقد قفل بابها وكانت
 المدينة هي التي كان أسيراً فيها وأخوه الأمجد وزير ملكها فلما رآها الأسد مقفلة رجع إلى جهة المقابر فلما
 وصل إلى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها فحط وجهه في عنه وكان بهرام المجوسي لما وصلت
 إليه الملكة مرجانة بالمراكب كسرهما بمكره وسحره ورجع سالماً نحو مدينته وسار من وقته وسامعته وهو
 فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التي فيها
 الأسد مفتوحة فتعجب وقال لا بد أن أنظر في هذه التربة فلما نظر فيها رأى الأسد وهو نائم ورأسه في عيه
 فنظر في وجهه فعرفه فقال له هل أنت تعيش إلى الآن ثم أخذه وذهب به إلى بيته وكان له في بيته طابق
 تحت الأرض معد لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بستان فوضع في رجلي الأسد قيداً ثقيلاً وأنزله في
 ذلك الطابق واكل بنته بتذنيه ليلاً ونهاراً إلى أن يموت ثم أنه ضربه الضرب الوجيع وأقبل عليه الطابق
 وأعطى المفاتيح لبنته ثم أن بنته بستان نزلت لتضربه فوجدته شاباً ظريف الشال والمنظر مرقوس

الحاجبين كحيل المقتلين فوقعت محبته في قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمي الأسعد فقال ت ل ه س عدت وسعدتك أيامك أنت ما تستاهل العذاب وقد علمت أنك مظلوم وصارت توائسه بالكلام وفكت قيوده ثم أنه ما سألته عن دين الإسلام فأخبرها أنه هو الدين الحق القويم وأن سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وأن النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الإسلام فأذعنت إليه ودخل حب الإيمان في قلبها ومزج الله محبة الأسعد بفؤادها فنطقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلي هي وهو وتصنع له المساليق بالدجاج حتى اشتد وزال ما به من الأمراض ورجع إلى ما كان عليه من الصحة ثم أن بنت بهرام خرجت من عند الأسعد ووقفت على الباب وإذ بالمنادي ينادي ويقول كل من كان عنده شاب مليح صفته كذا وأظهره فله جميع ما طلب من الأموال ومن كان عنده وأكره فإنه يشق على باب داره وينهب ما له ويهدر دمه وكان الأسعد قد أخبر بستان بنت بهرام بجميع ما جرى له فلم ما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه وأخبرته بالخبر فخرج وتوجه إلى دار ال وزير فلم ما رأى الوزير قال والله أن هذا الوزير هو أخي الأمجد ثم طلع وطلعت الصبية وراه إلى القصر فرأى أخاه الأمجد فألقى نفسه عليه ثم أن الأمجد عرفه فألقى نفسه عليه وتعانقا واحتاطت بهما المماليك وغشى على الأسد عد والأمجد ساعة فلما أفاقا من غشيتهما أخذه الأمجد وطلع به إلى السلطان وأخبره بقصته فأمر السلطان بنهب بيت بهرام وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان أمر الأمجد بنهب دار بهرام فأرسل الوزير جماعة ل ذلك فتوجهوا إلى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته إلى الوزير فأكرمها وحدث الأسعد أخاه بكل ما جرى له من العذاب وما علمت معه بنت بهرام من الأكرام فزاد الأمجد في أكرامها ثم حكى الأمجد للأسعد جميع ما جرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيراً وضار يشكو أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه ثم أن السلطان أحضر المجوسي وأمر بضرب عنقه فقال بهرام أيها الملك الأعظم هل صدمت على قتلي قال نعم فقال بهرام أصبر علي أيها الملك قليلاً ثم أطرق برأسه إلى الأرض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا بإسلامه ثم حكى الأمجد والأسعد جميع ما جرى لهما فقال لهما يا سيدي تجهزا للسفر وأنا أسافر بكما ففرحا بذلك وبإسلامه وبكيا بكاء شديداً فقال لهما بهرام يا سيدي لا تبكيا فمصيبركما تجتمعان كما اجتمع نعمة ونعم فقالا له وما جرى لنعمة ونعم.

حكاية نعم ونعمة

قال بهرام ذكرو الله أعلم أنه كان بمدينة الكوفة رجل من وجهاء أهلها يقال له الربيع بن حاتم وكان كثير المال مرفه الحال وكان قد رزق ولداً فسماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين إذ نظر جارياً تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة في الحسن والجمال فأشار الربيع إلى النخاس وقال له بكم هذه الجارية وأبنتها فقال بخمسين ديناراً فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال وسلمه لمولاهما ثم دفع للنخاس ثم من الجارية وأعطاه دلالة وتسلم لجارية وابنتها ومضى بهما إلى بيته فلما نظرت ابنة عمه إلى الجارية قالت له يا ابن العم ما هذه الجارية قال اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي على يديها واعلمي أنها إذا كبرت ما

يكون في بلاد العرب والعجم مثلها ولا أجمل منها فقالت لها ابنة عمه ما اسمك يا جارية فقالت يا سديتي اسمي توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت لقد سعدت وسعد من اشتراك ثم قالت يا ابن عمي ما تسميها قال ما تختارينه أنت قالت تسميها نعم قال الربيع لا بأس بذلك ثم أن الصغيرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع في مهد واحد إلى حين بلغا من العمر عشر سنين وكان كل شخص منهما أحسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا أختي وهي تقول له يا أخي ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذا السن وقال له يا ولدي ليست نعمة أختك بل هي جاريتك وقد اشتريتها على اسمك وأنت في المهد فلا تدعها بأختك من هذا اليوم قال نعمة لأبيه فإذا كان كذلك فأنا أتزوجها ثم أنه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت يا ولدي هي جاريتك فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ومشى عليهما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا أحلى ولا أطرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت أنواع اللعب والآلات وبرعت في المغنى والآلات الملاهي حتى أنها فاقت جميع أهل عصرها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد بأن نعم فاقت أهل عصرها وبينما هي جالسة ذات يوم من الأيام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب وقد أخذت العود وشدت أوتاره وأشدت هذين البيتين:

إذا كنت لي مولى أعيش بفضله
وسيفاً به أفدسى رقة باب النواذب

فما لي إلى زيد وعمرو شه فاعة
سهواك إذا ضاقت عسى مذهباً

فطرب نعمة طرباً عظيماً ثم قال لها بحياتي يا نعم أن تغني لنا على الدف والآلات الطرب فطربت بالنغمات وغنت بهذه الأبيات:

وحياة من ملك يتبعه قبيادي
لأخذ الفن على الهوى حسادي

ولا عصمين عوانلي وأطبعكم
ولأهجن لمرن تذوذي ورقه لادي

ولأجعلن لك مباكذاف الحشدا
قبراً ولهم يشهر بذاك فؤادي

فقال الغلام لله درك يا نعم فبينما هما في أطيب عيش وإذا بالحجاج في دار نيابته يقول لادلي أن أحتال على أخذ هذه الجارية التي اسمها نعم وأرسلها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لأنه لا يوجد في قصره مثلها ولا أطيب من غنائها ثم أنه استدعى بعجوز قهرمانة وقال لها أمض إلى دار الربيع واجتمعي بالجارية نعم وتسببي في أخذها لأنه لم يوجد على وجه الأرض مثلها فقبلت العجوز من الحجاج ما قاله ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف وحطت في رقبتها سبحة عدد جبتها ألوف وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت ما قاله الحجاج ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف ووضعت في رقبتها سبحة عدد حباتها ألوف وأخذت بيدها عكازاً وركوة يمانية وسارت وهي تقول سبحانه والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولم تنزل في سد بيح وابنته مال

وقلبها ملان بالمكر والاحتيايل حتى وصلت إلى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البواب وقال ما تريدين قالت أنا فقيرة من العابدات وأدركتني صلاة الظهر وأريد أن أصلي في هذا المكان المبارك فقال لها البواب يا عجوز أن هذه دار نعمة بن الربيع وليست بجامع ولا مسجد فقالت أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة ابن الربيع وأنا قهرمانة من قصر أمين المؤمنين خرجت طالبة العبداء والسياسة فقال لها البواب لا أمكنك من أن تدخل بينهما الكلام فتعلق به العجوز وقالت له هل يمنع مثلي من دخول دار نعمة بن الربيع وأنا أعبر إلى ديار الأمراء والأكابر فخرج نعمة وسمع كلامها فصدحك وأمرها أن تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز بأحسن سلام ولما نظرت إلى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها يا سيدتي أعيدك بالله الذي ألف بينك وبين مولاك في الحسن والجمال ثم انتصبت العجوز في المحراب وأقبلت على الركوع والسجود والدعاء إلى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية يا أمي أريحني قدميك ساعة فقالت العجوز يا سيدتي من طلب الآخرة أعجب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا لم يزل منازل الأبرار في الآخرة ثم أن نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلي من طعامي وأدعي لي بالتوبة والرحمة فقالت العجوز يا سيدتي أدي صائمتي وأما أنت فصبيبة يصلح لك الأكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى إلا من تاب وأمن وعمل عملاً صالحاً ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثا ثم قالت لسيدها يا سيدي أحلف على هذه العجوز أن تقيم عندنا مدة فإن على وجهها أثر العبادة فقال أخلي لها مجلساً للعبادة ولا تخلي أحداً يدخل عليها ففعل الله سبحانه وتعالى برفقتها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها نصلي وقد رأيت إلى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت إلى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما استودعكما الله فقالت لها نعم إلى أين تمضين يا أمي وقد أمرني سيدي أن أخلي لك مجلساً تعتكفين فيه للعبادة فقالت العجوز والله يبيحك ما وديهم نعمته عليكما ولكن أريد منكما أن توصوا البواب أن لا يمنعني من الدخول أليكما وأن شاء الله تعالى أدور في الأماكن الطاهرة وأدعوكم كما عقب الصلاة والعبادة في كل يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكي على فراقها وما تعلم السبب الذي أتت إليها من أجله ثم أن العجوز توجهت إلى الحاج فقال لها ما وراءك فقالت له أنني نظرت إلى الجارية فرأيتها لم تبد النساء أحسن منها في زمانها فقال لها الحمد ما أج أن فعلت ما أمرتك به يصل إليك مني خير جزيل فقالت له أريد منك المهلة شهراً كاملاً فقال لها أمهلتك شهراً ثم أن العجوز جعلت تتردد إلى دار نعمة وجاريته نعم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تتردد إلى دار نعمة ونعم وهما يزيدان في أكرامها وما زالت العجوز تسمي وتصبح عندهما ويرحب بها كل من في الدار حتى أن العجوز أخذت بالجارية يوماً من الأيام وقالت يا سيدتي والله أنني حضرت الأماكن الطاهرة ودعوت لك وأتمنى أن تكوني معي حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعوا لك بما تختارين فقالت لها الجارية نعم بالله يا أمي أن تأخذين معك فقالت لها أستاذني حمائك وأنا أخذك معي فقالت الجارية لحمايتها أم نعمة يا سيدتي أسألي سيدي أن يخليني أخرج أذا ما وأنت يوماً من الأيام مع أمي العجوز إلى الصلاة والدعاء مع الفقراء في الأماكن الشريفة فلما أتت نعمة

وجلس تقدمت إليه العجوز وقبلت يديه فمنعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثاني يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة في الدار فأقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة تفرجي وعودي قبل أن يجيء سيدك فقالت الجارية لحمايتها سأنتك بالله أن تأذني لي في الخروج مع هذه المرأة الصالحة لا تفرج على أولياء الله في الأماكن الشريفة وأعود بسرعة قبل مجيء سيدي فقالت أم نعمة أخشى أن يعلم سيدك فقالت العجوز والله لا أدعها تجلس على الأرض بل تنظر وهي واقفة على أقدامها ولا تبطيء ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها إلى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد أن حطتها في مقصورة فأتى الحجاج ونظر إليها فرأها أجمل أهل زمانها ولم ير مثلاً فلما رأيته نعم سرت وجهها فلما يفارقها حتى استدعى بحاجبه وأركب معه خمسين فارساً وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها إلى دمشق ويسلمها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتاباً وقال له أعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب وأسرع لي بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها وهي باكية العين من أجل فراق سيدها حتى وصلوا إلى دمشق واستأذن على أمير المؤمنين فأذن له فدخل الحاجب عليه وأخبره بخبر الجارية فأخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة حريمه فرأى زوجته فقال لها أن الحجاج قد أشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف دينار وأرسل إلى هذا الكتاب وهي صحة الكتاب فقالت له زوجته وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما أخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضلك ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأيته قالت والله ما خاب من أنت في منزله ولو كان ثم لك مائة ألف دينار فقالت لها الجارية نعم يا صبيحة الوجه هذا قصر من الملوك وأي مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخي أمير المؤمنين عبد الله بن مروان ثم قالت للجارية كأنك ما علمت هذا قالت والله يا سيدي لا علم لي بهذا قالت والذي باعك وقبض ثمنك لنفسها لقد تمت ما أعلم بك بأن الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت الحيلة علي ثم أنها أطرقت رأسها حياء وقد أحمرت خدودها من أثر السفر والشمس فتركته أخت الخليفة في ذلك اليوم وجاعتها في اليوم الثاني بقماش وقلائد من الجواهر والبستيا فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس إلى جانبها فقالت له أخته انظر إلى هذه الجارية التي قد كمل الله فيها من الحسن والجمال فقال الخليفة لنعم أزيحي القناع عن وجهك فلم تزل القناع عن وجهها وإنما رأى معاصمها فوقعت محبتها في قلبه وقال لأخته لا أدخل عليها إلا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة في أمرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحمى ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاسنها فغفروا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها بالأطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان من أمر سيدها نعمة فإنه أتى إلى داره وجلس على فراشه ونادى يا نعم فلم تجبه فقام مسرعاً ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية في البيت اختفت خوفاً منه فخرج نعمة إلى والدته فوجدتها جالسة ويدها على خدها فقال لها يا أمي أين نعم فقالت له يا ولدي مع من هي أوثق مني عليها وهي العجوز الصالحة فإنها

خرجت معها لتزور الفقراء وتعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك وفي أي وقت خرجت قالت خرجت بك مرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له يا ولدي هي التي أشارت علي بذلك فقال نعمة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه إلى صاحب الشرطة فقال له احتال علي وتأخذ جاريتي من داري فلابد لي أن أسافر واشتكيك إلى أمير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا وعليها ملبوس من الصوف وبيدها سبحة عدد حباتها ألوف فقال له صاحب الشرطة أوقفني على العجوز وأنا أخلص لك جاريك فقال ومن يعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة ما يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة أنها محتالة الحاج فقال له نعمة ما أعرف حاجتي إلا منك وبينك وبينك الحاج فقال له أمض إلي من شئت فتوجه نعمة إلى قصر الحاج وكان والده من أكابر أهل الكوفة فلما وصل إلى بيت الحاج دخل حاجب الحاج عليه وأعلمه بالقضية فقال له علي به فلما وقف بين يديه قال له الحاج ما بالك فقال له نعمة كان من أمري ما هو كذا وكذا فقال هاتوا صاحب الشرطة فتأمره أن يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تفتش على جارية نعمة ابن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب إلا الله تعالى فقال له الحاج لابد أن تركب الخيل وتبصر الجارية في الطرقات وتظر في البلدان. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحاج قال لصاحب الشرطة لابد أن تركب الخيل وتظر في البلدان والطرقات وتفتش على الجارية ثم التفت إلى نعمة وقال له أن لم ترجع جاريك فدعت لك عشرين ديناراً من داري وعشرين جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة أخرج في طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموماً وقد يش من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع عشرة سنة ولا نبات بعارضيه فجعل يبكي وينتحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكي إلى الصباح فأقبل والده عليه وقال له يا ولدي أن الحاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة إلى ساعة يأتي الله بالفرج من عنده فتزايدت الهموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفاً ثلاثة أشهر حتى تغيرت أحواله وانشأ من له أبوه ودخلت عليه الأطباء فقالوا ما له دواء إلا الجارية فبينما والده جالس يوماً من الأيام إذ سمع بطيب وهو أعجمي وقد وصفه الناس بإتقان الطب والتنجيم وضرب الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال له أنظر ما حال ولدي فقال لنعمة هات يدك فأعطاه يده فمس مفاصله ونظر في وجهه وضحك والتفت إلى أبيه وقال ليس بولئك غير مرض في قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر في شأن ولدي بمعرفة وأخبرني بجميع أحواله ولا تكتم عني شيئاً من أمره فقال الأعجمي أنه متعلق بجارية وهو هذه الجارية في البصرة أو في دمشق وما دواء ولدك غير اجتماعه بها فقال الربيع أن جمعت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الربيع قال للعجمي أن جمعت بينهما فلك عندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له العجمي أن هذا الأمر قريب وسهل ثم التفت إلى نعمة وقال له لا بأس

عليك فطب نفساً وقر عيناً ثم قال للربيع أخرج من مالك أربعة آلاف دينار فأخرجها وسلمها للأعجمي أريد أن ولدك يسافر معي إلى دمشق ثم أن نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم إلى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم أنهما وصلا إلى دمشق وأقاما فيها ثلاثة أيام وبعد ذلك أخذ الأعجمي دكاناً وملاً رفوفها بالصد بني النفيس والأعطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع المثمنة وحط قدامه أواني من القناني فيها سائر الأدب و سائر الأشربة ووضع حول القناني أقداحاً من البلور وحط الأصطرلاب قدامه ولبس أثواب الحكمة والطب وأوقف بين يديه نعمة وألبسه قميصاً وملوط من الحرير بفوطة في وسطه من الحرير مزركشة بالذهب ثم قال العجمي لنعمة يا نعمة أنت من اليوم ولدي فلا تدعني إلا بأبيك وأنا لا أدعوك إلا بولد فقال نعمة سمعاً وطاعة ثم أن أهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمي ينظرون إلى حسن نعمة وإلى حسن الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لأنه كان يعرفها على عادة أولاد الأكابر واشتهر ذلك العجمي عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له الأوجاع وهو يعطيهم الأدوية فبينما هو ذات يوم جالس إذ أقبلت عليه عجوز راقية على حمار بردعته من الديباج المرصع بالجواهر فوقفت على دكان العجمي وشدت لجام الحمار وأشارت للعجمي وقالت له أمسك يدي فأخذ يدها فنزلت من فوق الحمار وقالت له أنت الطبيب العجمي الذي جئت من العراق قال نعم قالت أعلم أن لي بنتاً وبها مرض وأخرجت له قارورة فلما نظر العجمي إلى ما في القارورة قال لها يا سيدتي ما اسم هذه الجارية حتى أحسب نجمها وأعرف أي ساعة يوقفها فيها شرب الدواء فقالت يا أبا الفرس أسمها نعم. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٦)

فالت بلغني أيتها الملك السعيد أن العجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على يده وقال لها يا سيدتي ما أصف لها دواء حتى أعرف من أي أرض هي لأجل اختلاف الهواء فعرفيني في أي أرض تربت وكم سنة سنها فقالت العجوز سنها أربع عشرة سنة ومرباها بأرض الكوفة من العراق فقال وكم شهر لها في هذه الديار فقالت له قامت في هذه الديار شهراً قليلاً فلما سمع نعمة كلام العجوز وعرف اسم جاريته خفق قلبه فقال لها الأعجمي يوافقها من الأدوية كذا وكذا فقالت له العجوز أعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنائير على الدكان فنظر الحكيم إلى نعمة وأمره أن يهيئ لها عقاقير الدواء وصدارت العجوز تنظر إلى نعمة وتقول أعيدك بالله يا ولدي أن شكلها مثل شكلك ثم قالت العجوز للعجمي يا أبا الفرس هل هذا مملوكك أولئك فقال لها العجمي أنه ولدي ثم أن نعمة وضع لها الحوائج في علبة وأخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين:

إذا نعمة تـ مـ عـ يـ بنظـ رة

فلا أسعدت سـ عـ دي ولا أجملت جمـ لـ

وقالوا أسل عنها تعط عشـ رين مثلهـ

وليس لها مثـ لـ وليس تـ لها أسـ لو

ثم خبا الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي أنا نعمة ابنة الربيع الكوفي ثم وضعت العلبة قدام العجوز فأخذتها وودعتها وانصرفت متوجهة إلى قصر الخليفة فلما طلعت العجوز بالحوائج إلى الجارية وضعت الدواء قدامها ثم قالت لها يا سيدتي اعلمي أنه قد أتى من دينتنا طبيب عجمي ما رأيت أحداً أعرف بأمور الأمراض منه فنكرت له أسمك بعد أن رأى القارورة فعرف مرضك

ووصف دوايك ثم أمر ولده فشد لك هذا الدواء وليس في دمشق أجمل ولا أطرف من ولده ولا أحسن ثياباً منه ولا يوجد لأحد دكاناً مثل دكانه فأخذت العلية فرأت مكتوباً على غطاها اسم سيدها واسم أبيه فلم تـأرأت ذلك تغير لونها وقالت لاشك أن صاحب الدكان قد أتى في شأني ثم قالت للعجوز صف لي هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الأيمن أثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل فقالت الجارية ناوليني الدواء على بركة الله تعالى وعونه وأخذت الدواء وشربته وهي تضحك وقالت لها أنه دواء مبارك ثم فتشيت في العلية فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما فهمت معناها تحققت أنه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها أن هذا اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانة أريد الطعام والشرب فقال ت العجوز للجواري قمن الموائد والأطعمة الفاخرة لسيدتك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت للجوار أحضرن الطعام فقدمن إليها الأطعمة وجلست للأكل وإذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية جالسة وهي تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة يا أمير المؤمنين يهنيك عافية جاريتك نعم وذلك أنه وصل إلى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيته أعرف منه بالأمراض ودوائها فأنتيت لها منه بدواء فتعاطت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا أمير المؤمنين فقال أمير المؤمنين خذي ألف دينار وقومي بأبرائها ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز إلى دكان العجمي بالألف دينار وأعطته أياها وأعلمته أنها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبتها فأخذها العجمي وناولها نعمة فلما رآها عرف خطها فوقع مغشياً عليه فلما أفاق فتح الورقة فوجد مكتوباً فيها من الجارية المسلوقة من نعمتها المخدوعة في عقلها المفارقة لحبيب قلبها أما بعد فإنه قد ورد كتابكم علي فشرح الصدر وسر الخاطر وكان كقول الشاعر:

ورد الكتاب فـلا عـدمت أنـاملا كتبـت بـه حـتى تضـمخ طيبـاً
فـدأ نـموسـى قـد أعـيـد لـمـه أو ثـوب يوسـف قـد أدأ نـى يعقوبـاً

فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهرمانة ما الذي يبكيك يا ولدي لا أبكي يا الله لك عينا فقال العجمي يا سيدتي كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برويته وليس بها علة إلا هواه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي قال للعجوز كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برويته وليس لها علة إلا هواه فخذي أنت يا سيدتي هذه الألف دينار لك ولك عندي أكثر من ذلك وأنظري لنا بعين الرحمة وأنا لا نعرف إصلاح هذا الأمر إلا منك فقالت العجوز لنعمة هل أنت مولاهما قال نعم قالت صدقت فإنها لا تفتـر عن ذكرك فأخبرها نعمة بما جرى من الأول إلى الآخر فقالت العجوز يا غلام لا تعرف اجتماعك بها إلا مني ثم ودعته وذهبت إلى الجارية وقالت لها أن سيدك قد ذهب روحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك فما تقولين في ذلك فقالت نعم وأما كذلك قد ذهب روحي وأريد الاجتماع به فعند ذلك أخذت العجوز بقعة فيها حلي ومصاغ وبذلة من ثياب

النساء وتوجهت إلى نعمة وقالت له أدخل بنا مكاناً وحدنا فدخل معها قاعة خلف الدكان ونقشته وزينت معاصمه وزوقت شعره وألبسته لباس جارية وزينته بأحسن ما تزين به الجواري فصار كأنه من حور الجنان فلما رآته القهرمانة في تلك الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله أنك لأحسن من الجارية ثم قالت له أمش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فمشى قدامها كما أمرته فلما رآته قد عرف مشي النساء قالت له أمكث حتى آتيك ليلة غد أن شاء الله تعالى فأخذك وأدخل بك القصر وإذا نظرت الحجاب والخدامين فوق عزمك وطأطيء رأسك ولا تتكلم مع أحد وأنا أكفيك كلامهم وبالله التوفيق فلما أصبح الصباح أتته القهرمانة في ثاني يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت قدامه ودخل هو وراءها في أثرها فأراد الحاجب أن يمنعه من الدخول فقالت له يا أنحس العبيد أنها الجارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت أدخلني يا جارية فدخل مع العجوز ولم يزالا داخلين إلى الباب الذي يتوصل منه إلى صحن القصر فقالت له العجوز يا نعمة قو نفسك وثبت قلبك وأدخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وأدخل الباب السادس فإنه باب المكان المعد لك ولا تخف وإذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت حتى وصلت إلى الأبواب فقابلها الحاجب المعد لتلك الأبواب وقال لها ما هذه الجارية. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحاجب قابل العجوز وقال لها ما هذه الجارية فقالت له العجوز أن سيدتنا تريد شراءها فقال الخادم ما يدخل أحد إلا بإذن أمير المؤمنين فارجعي بها فأني لا أخليها تدخل لأني أمرت بهذا فقالت له القهرمانة أيها الحاجب الكبير أين عقلك أن نعماً جارية للخليفة الذي قلبه متعلق بها قد توجهت إليها العاقبة وما صدق أمير المؤمنين بعاقبتها وتريد شراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها أنك منعها فتغضب عليك وأن غضبت عليك تسببت في قطع رأسك ثم قالت أدخلني يا جارية ولا تسمعي كلامه ولا تخبري سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأطأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد أن يمشي إلى جهة يساره فغلط ومشى إلى جهة يمينه وأراد أن يعد الخمسة أبواب ويدخل السدس فعد ستة ودخل السابع فلما دخل في ذلك الباب رأى موضعاً مفروشاً بالديباج وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك إلا ذفر ورأى سريراً في الصدر مفروشاً بالديباج فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له في الغيب فبينما هو جالس متفكر في أمره إذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعهما جاريتها فلما رأت الغلام جالساً ظننته جارية فتقدمت إليه وقالت له من تكوني يا جارية وما خبرك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخت الخليفة قالت لنعمة ما خبرك وما سبب دخولك في هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جواباً فقالت يا جارية أن كنت من محاطي أخي وقد غضب عليك فأنا أستعطفه عليك فلم يرد نعمة عليها جواباً فعند ذلك قالت لجاريتها قفي على باب المجلس ولا تدعي أحد يدخل ثم تقدمت عليه ونظرت إلى جماله وقالت يا صبية عرفيني من تكوني وما اسمك وما سبب دخولك هنا فأني لم أنظر رك في قصرنا فلم يرد عليها جواباً فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجد له

نهوداً فأرادت أن تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة يا سيدتي أنا مملوك فاشتريني وأدأ مس تجير بك فأجبريني فقالت له لا بأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسي هذا فقال لها نعمة أنا أيتها الملكة أدعي بنعمته بن الربيع الكوفي وقد خاطرت بروحي لأجل جاريته نعم التي احتال عليها الحجاج وأخذها وأرسلها إلى هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحت على جارتها وقالت لها امضي إلى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانة أدت إلى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل إليك سيدك فقالت لا والله فقالت القهرمانة لعل به غلط فدخل غير مقصورتك وناء عن مكانك فقالت نعم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد فرغ أجلنا وهلكنا وجلسنا متفكرين فبينما هما كذلك إذ دخلت عليهما جارية أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها أن مولاتي تدعوك إلى ضيافتها فقالت سمعاً وطاعة فقالت القهرمانة لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نعم من وقتها وساعتها ودخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذا مولاك جالس عندي وكأنه غلط في المكان وليس عليك ولا عليه خوف إن شاء الله تعالى فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمانت نفسها وتقدمت إلى مولاهما نعمة فلما نظرهما قام إليهما وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة لما نظر إلى جاريته نعم قام إليها وضم كل واحد منهما صاحبه إلى صدره ثم وقعا على الأرض مغشياً عليهما فلما أفاقا قالت لهما أخت الخليفة أجلسا حتى ننتدبر في الخلاص من الأمر الذي وقعنا فيه فقال لها سمعاً وطاعة والأمر لك فقالت والله ما ينالكما منا سوء فطمتم قالت لجارتها أحضري الطعام والشراب فأحضرت فأكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الأقداح وزالت عنهم الأتراح فقال نعمة ليت شعري بعد ذلك ما يكون فقالت له أخت الخليفة يا نعمة هل تحب نعماً جاريته فقال لها يا سيدتي إن هواها هو الذي حملني على ما أنا فيه من المخاطرة بروحي ثم قالت لنعم يا نعم هل تحبين سيدك قالت يا سيدتي هواه هو الذي أذاب جسمي وغير حالي فقالت والله أنكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرا عيناً وطيباً نفساً ففرحاً بذلك وطلبت نعم عوداً فأحضروه لها فأخذته وأصاحت وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات:

ولم أباي الواشي إلا فراقاً	وليس لهم عذدي وعذك من أذار
وشنوا على أسماعنا كل غارة	وقد حمت حماتي عن دأك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي	ومن نفسي بالسيف والسيل والذار

ثم أن نعماً أعطت العود لسيدتها نعمة وقالت له عن لنا شعراً فأخذه وأصلحه وأطرب بالنغمات ثم أنشدت هذه الأبيات:

اليدري يحييك لولا أنه كل	والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف
أني عجبك وكمن عجب	فيه الهموم وفيه الوجد والكلف
أرى الطريق قريباً من أسلكه	إلى الحبيب بعدي دأحين انصرف

فلما فرغ من شعره ملأت له قدحاً وناولته آياه فأخذه وشربه ثم ملأت قدحاً آخر وناولته لأخت الخليفة فشربته وأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره وأنشدت هذين البيتين:

غ . م . ود . زن . في . الف . ذاد . مق . يم
وحد . دل . جس . مي . قد . تب . ذي . ظ . ا هراً
وج . وى . ت . ردد . في . حش . اي . عظ . يم
فالجس . م . من . ي . ي . الغرام . س . قيم

ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه وأصلح أوتاره وأنشد هذين البيتين:

يا م ن وهبت له رودي فعذبها
دارك محباً به ما ينجي له من تلغ
ورم . ت . تخلص . له . من . له . قد . م . أط . ق
قيد . بل . المم . مات . فح . ذا . آخ . ر . الرم . ق

ولم يزالوا يشدون الأشعار ويشربون على نغمات الأوتار وهم في لذة وحبور وفرح وسرور فبينما هم كذلك أذ دخل عليهم أمير المؤمنين فلما نظروه قاموا إليه وقبلوا الأرض بين يديه فنظر إلى نعم والعود معها فقال يا نعم الحمد لله الذي أذهب عنك اليأس والوجع ثم التفت إلى نعمته وهو على تلك الحالة وقال يا أختي من هذه الجارية التي في جانب نعم فقالت له أخته يا أمير المؤمنين أن هذه جارية من المحاطي أنيسة لا تأكل نعم ولا تشرب إلا وهي معها ثم أنشدت قول الشاعر:

ضد ان واجتمع افتراقاً في إليها
والضد يظهر حر حس . نه بالضد . د

فقال الخليفة والله العظيم أنها مليحة مثلها وفي غد أخلى لها مجلساً بجانب مجلسها وأخرج لها الف رش والقماش وأنقل إليها جميع ما يصلح لها أكثر مما لنعم واستدعت أخت الخليفة بالطعام فقدمته لأخيها فأكل ولجلس معهم في تلك الحضرة ثم ملأ قدحاً وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما ملأ القدح وأوماً إلى نعم بأن تنشد له من الشعر فأخذت العود بعد أن شربت قدحين وأنشدت هذين البيتين:

إذا ما نديمي عذبي ثم عذبي
أبييت أجزال ذيل تيه . أ . ك . أنني
ثلاث . . . آفة . . . داح . له . . . ن . ه . . . دير
عليه . لك . أمير . ر . الم . مؤمنين . أمير . ر

فطرب أمير المؤمنين وملأ قدحاً آخر وناولته إلى نعم وأمرها أن تغني فبعد أن شربت القدح حسنت الأوتار وأنشدت هذه الأشعار:

يا أشرف الناس في هذا الزمان وما
يا واحداً في العلاء والحدود منصبه
يا مالكاً لملوك الأرض قاطبة
أبقاك ربي على رغم الفدا كم دا
له مشي . بل . به . ذا . الأم . ر . يفتخ . ر
يا س . يدأ . ملكاً . في . الك . مل . مش . شهر
تعط . بي . الجزيل . ول . م . ن . ولا . ض . جر
وزان طالع . . . لك . الأقب . . . مال . والظف . . . ر

فلما سمع الخليفة من نعم هذه الأبيات قال لها الله درك يا نعم ما أفصح لسانك وأوضح بيانك ولم يزالوا في فرح وسرور إلى نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة أسمع يا أمير المؤمنين أني رأيت حكاية في الكتب عن بعض أرباب المراتب قال الخليفة وما تلك الحكاية فقالت له أخته اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان بمدينة الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جارية يحبها وتحبه وكانت قد تربت معه في فراش واحد فلم يلبغا وتمكن حبهما من بعضهما راهما الدهر بنكباته وجار عليهما الزمان بأفاته وحكم عليهما بالافراق

وتحليت عليها الوشاة حتى خرجت من داره وأخذوها سرقة من مكانه ثم أن سارقها باعها ل بعض الملوك
بعشرة آلاف دينار وكان عند الجارية لمولاها من المحبة مثل ما عنده لها ففارق أهله وداره وسافر في طلبها
وتسبب باجتماعه بها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة لم يزل مفارقاً لأهله ووطنه وخاطر بنفسه وبذل مهجته حتى
توصل إلى اجتماعه بجاريته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك
الذي كان اشتراها من الذي سرقها فجعل عليهما وأمر بقتلهما ولم ينصف من نفسه ولم يمهل عليه في حكمه
فما تقول يا أمير المؤمنين في قلة إنصاف هذا الملك فقال أمير المؤمنين أن هذا شيء عجيب فكأن ينبغي
لذلك الملك العفو عند المقدرة لأنه يجب عليه أ، يحفظ لهما ثلاثة أشياء الأول أنهما متحابان والثاني أنهما في
منزله وتحت قبضته والثالث أن الملك ينبغي له الثاني في الحكم بين الناس فكيف بالأمر الذي يتعلق به فهذا
الملك قد فعل فعلاً لا يشبه فعل الملوك فقالت له أخته يا أخي بحق ملك السموات والأرض أن تأمر نعم أ
بالغناء وتسمع ما تغني به فقال يا نعم عن لي فاطر بت بالنعمات وأشدت هذه الأبيات:

غ . در الزم . ان ول . م . ي . زل . غ . داراً	يصم . مى الق . وب . وي . ورت الأفق . مارا
وي . برق الأبحر . باب بع . دتجم . ع	فتدري ال دموع على الخدود غ زاراً
كانوا وكنت وكان عيشي ناعماً	وال . دهر يجم . ع . ش . ملنا . دزارا
فلأب . بين دم . أ . دمع . أس . اجما	أس . فاعلي . ك . ليالي . و . ونه . مارا

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طرباً عظيماً فقالت له أخته يا أخي من حكم على نفسه
بشيء ألزمه القيام به والعمل بقوله وأنت قد حكمت على نفسك هذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك
وكذا فقي أنت يا نعم فوقاً فقالت أخت الخليفة يا أمير المؤمنين إن هذه الواقعة هي نعم المس روقة سرقتها
الحجاج بن يوسف الثقفي وأوصلها لك وكذب فيما أدعاه من كتابه من أنه اشتراها بعشرة آلاف دينار وهذا
الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها وأنا أسألك بحرمة آباتك الطاهرين أن تغفو عنهما ويهبهما لبعضهما لتغ
أجرهما فأنهما في قبضتك وقد أكلنا من طعامك وشربنا من شرابك وأنا الشافعة فيهما المستوية دمه فعد
ذلك قال الخليفة صدقت أنا حكمت بذلك وما أحكم بشيء وأرجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم
يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليكما فقد وهبتهما لبعضكما ثم قال يا نعمة وكيف عرفت مكانها ومن وصف
لك هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين اسمع خبري وأنصت إلى حديثي فوحي آباتك وأجد دالك الطاهرين لا
أكتف عنك شيئاً ثم حدثه بجميع ما كان من أمره وما فعله معه الحكيم العجمي وما فعلته القهرمانه وكيف
دخلت به القصر وغلط في الأبواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال علي بالعجمي فأحضروه بين
يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه خلعة وأمر له بجائزة سنوية وقال من يكون هذا دبیره يجب أن
نجله من خواصنا ثم أن الخليفة أحسن على نعمة وأنعم على القهرمانه وقعدا عنده سبعة أيام في سرور وحظ
وأرغد عيش ثم طلب نعمة الآن بالسفر هو وجاريته فأذن لهما بالسفر إلى الكوفة فسافرا واجتمعا بوالده
ووالدته وأقاموا في أطيب عيش إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الأمجد والأسعد هذا

الحديث من بهرام تعجبا منه غاية العجب وقالوا أن هذا لشيء عجيب وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمجد والأسعد لما سمعا من بهرام المجوسي الذي أسلم هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة ولما أصبح الصباح وركب الأمجد والأسعد وأرادوا أن يدخلوا على الملك أسأنا في الدخول فأذن لهما فلما دخلا أكرمهما وجلسوا يتحدثون فيبينما هم كذلك وإذا بالمدنية يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك وقال له أن ملكاً من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم شاهرون السلاح وما ندري ما مرادهم فأخبر الملك وزيره الأمجد وأخاه الأسعد بما سمعه من الحاجب فقال الأمجد أنا أخرج إليه وأكشف خبره فخرج الأمجد إلى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة فلما نظروا إلى الأمجد عرفوا أنه رسول من عند ملك المدينة فأخذوه وأحضروه قدامه فدام السلطان فلما صار قدامه قبل الأرض بين يديه وإذا بالملك امرأة ضاربة لها ثاماً فقالت أعلم أنه مالي عندكم غرض في هذه المدينة إلا مملوك أمرد فإن وجدته عندكم فلا بأس عليكم وأن لم أجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد لأنني ما جئت إلا في طلبه فقال الأمجد أيها الملكة ما صفة هذا المملوك وما اسمه فقالت اسمه الأسعد وأنا أسمي مرجانة وهذا المملوك جاءني صحبة بهرام المجوسي وما رضي أن يبيعه فأخذته منه غصباً فعدا عليه وأخذته من عندي بالليل سرقه وأما أوصافه فأنها كذا وكذا فلما سمع الأمجد ذلك علم أنه أخوه الأسعد فقال لها يا ملكة الزمان الحمد لله الذي جاءنا بالفرح وأن هذا المملوك هو أخي ثم حكى لها حكايته وما جرى لهما في بلاد الغربية وأخبرها بسبب خروجهما من جزائر الأبنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفردت بقاء الأسعد وخلعت على أخيه الأمجد ثم بعد ذلك عادا للأمجد إلى الملك وأعلمه بما جرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والأمجد والأسعد قاصدين الملكة فلما دخلوا عليها جلسوا يتحدثون فيبينما هم كذلك وإذا بالغبار طار حتى سد الأفطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرار مثل البحر النخار وهم مهيبون بالعدد والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخنصر وشهروا سيوفهم فقال الأمجد والأسعد أنا لله وإنا إليه راجعون ما هذا الجيش الكبير أن هذه أعداء لا محالة وأن لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة إلا أننا نخرج عليهم ونكشف خبرهم ثم قام الأمجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل إلى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور أباه الملكة بدور. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمجد لما وصل إلى العسكر وجدها عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدامه قبل الأرض بين يديه وبلغه الرسالة وقال له ما أسمك قال أسمي الملك الغيور وقد جئت عابر سبيل لأن الزمان قد فجعني في بنتي بدور فإنها فارقتني وما رجعت إلي وما سمعت لها ولزوجها قمر الزمان خبراً فهل عندكم خبرهما فلما سمع الأمجد ذلك أطر رق برأسه إلى الأرض ساعة يتفكر حتى تحقق أنه جده أبو أمه ثم رفع رأسه وقبل الأرض بين يديه وأخبره أنه ابن بنته

بدور فلما سمع الملك أنه ابن أبنته بدور رمي نفسه عليه وصار يبيكان ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك ثم قال له الأمجد أن أبنته بدور في عافية وكذلك أبوه قمر الزمان وأخبره أنهما في مدينة يقال لها جزيرة الأنوس وحكى له أن قمر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلهما وأن الخازن دارق لهما وتركهما بلا قتل فقال الملك الغيور أنا أرجع بك وبأخيك إلى والدك وأصلح بينكم ما وأقيم عندكم قبيل الأرض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الأمجد ابن أبنته ورجع مبسماً إلى الملك الغيور وأعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب منها غاية العجب ثم أرسل له آلات الضيافة من الخيل والجمل والغنم والعليق وغير ذلك وأخرج للملكة مرجانة كذلك وأعلموها بما جرى فقالت أنا أذهب معكم بعسكري وأكون ساعية في الصلح فبينما هم كذلك وإذا بغبار قد نثار حتى سد الأفطار وأسود منه النهار وسمعوا من تحت هصياحاً وصراخاً وصهيل الخيل ورأوا سيوفاً تلمع ورماحاً تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين دقوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار إلا نهار مبارك الحمد لله الذي أصلحنا مع هذين العسكرين وإن شاء الله تعالى يصلحنا مع هذا العسكر أيضاً ثم قال يا أمجد أخرج أنت وأخوك الأسعد وأكشفا لنا خبر هذه العساكر فإنه جيش تقبل ما رأيت أقل منه فخرج الاثنان الأمجد وأخوه الأسعد بعد أن أعطى الملك باب المدينة خوفاً من العسكر المحيط بها ففتحا الأبواب وسارا حتى وصلا إلى العسكر الذي وصل فوجداه عسكر ملك جزائر الأنوس وفيه والدمها قمر الزمان فلما نظراه قبلا الأرض بين يديه وبكى فلما رأهما قمر الزمان رمى نفسه عليهما وبكى بكاء شديداً واعتذر لهما وضمهما إلى صدره ثم أخبرهما بما قاساهما بعد ما نزل من الوحشة الشديدة لفرأقهما ثم أن الأمجد والأسعد ذكرا له عن الملك الغيور أنه وصل إليهم فركب قمر الزمان في خواصه وأخذ ولديه الأمجد والأسعد معه وساروا حتى وصلوا إلى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم إلى الملك الغيور وأخبره أن قمر الزمان وصل فطلع إلى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه الأمور وكيف اجتمعوا في هذا المكان وصنع أهل المدينة الولائم وأنواع الأطعمة والحلويات وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما تحتاج إليه العساكر فبينما هم كذلك وإذا بغبار نثار حتى سد الأفطار قد دارت الأرض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه به بالعد والازداد وكلهم ملبسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير ولحيته واصلة إلى صدره عليه ملابس سود فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذي اجتمعتم بأذنه تعالى في يوم واحد وكذا تم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذي قد سد الأفطار فقال له الملوك لا تخف منه فحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فإن كانوا أعداء فقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة أمثالهم فبينما هم كذلك وإذا برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجهاً إلى هذه المدينة فقدموه بين يدي قمر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة قبيل الأرض وكان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر يفتش عليه في الأفطار فإن وجده عندكم فلا بأس عليكم وأن لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم وأخرب مدينتكم فقال له قمر الزمان ما يصل إلى هذا ولكن ما يقال له في بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شيرمان صاحب جزائر خاندات وقد جمع هذه العساكر من الأفطار التي مر بها وهو دائر يفتش على ولده فلم يسمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه واستمر في غشيته ساعة ثم أفاق وبكى بكاء

شديداً وقال للأجد والأسعد وخواصهما امشوا يا أولادي مع الرسول وسلموا على جدكم والدي الملك شهرمان وبشروه بي فإنه حزين على فقدي وهو الآن لابس الملابس السود من أجل بي ثم حكى للملك الحاضرين جميع ما جرى له في أيام صباه فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم نزلوا هم وقمر الزمان وتوجهوا إلى والده فسلم قمر الزمان على والده وعانقا بعضهما ووقعا مغشياً عليهما من شدة الفرح فلما أفقا حكى لأبنة جميع ما جرى له ثم سلم عليه بقية الملوك وردوا مرجانة إلى بلادها بعد أن زوجها للأسعد ووصوها أنها لا تقطع عنهم مراسلتها ثم زوجوا الأجد بستان بنت بهرام وسافروا كلهم إلى مدينة الأبنوس وخلا قمر الزمان بصهره وأعلمه بجميع ما جرى له وكيف اجتمع بأولاده ففرح وهنأه بالسلامة ثم دخل الملك الغيور أبو الملكة بدور على بنته وسلم عليها وبل شوقه منها وقعدوا في مدينة الأبنوس شهراً كاملاً ثم سافر الملك الغيور بابنته إلى بلده وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك الغيور سافر بابنته وجماعته إلى بلده وأخذ الأجد معهم فلم استقر في مملكته أجلس الأجد يحكم مكان جده وأما قمر الزمان فإنه أجلس ابنه الأسعد يحكم في مكانه في مدينة جده أرمانيوس ورضي به جده ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الملك شهرمان إلى أن وصل إلى جزائر خالداث فزينت له المدينة فاستمرت البشائر تدق شهراً كاملاً وجلس قمر الزمان يحكم مكان أبيه إلى أن أتاهم هازم للذات ومفرق الجماعات والله أعلم فقال الملك يا شهرزاد أن هذه الحكاية عجيبة جداً قالت أيها الملك ليست هذه باعجب من حكاية علاء الدين أبي الشامات قال وما حكايته.

حكاية علاء الدين أبي الشامات

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بمصريقال له شمس الدين وكان من أحسن التجار وأصدقهم مقالاً وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاه بندر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبه إلا أنه عاش معها أربعين عاماً ولم يدرزق منها ببنيت ولا ولد ففقد يوماً من الأيام في دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولداً وولدان أو أكثر وهم قاعدون في دكاكين مثل آبائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمام واغتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ امرأة المزين فرأى وجهه فيها وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم نظر إلى لحيته فرأى البياض غطي السواد وتذكر أن الشيب نذير الموت وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها أنا ما رأيت الخير وكانت قالت للتجارية هاتي سفرة العشاء فأحضرت الطعام وقالت له تعش يا سيدي فقال لها ما أكل شيئاً وأعرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك وأي شيء أحزنك فقال لها أنت سبب حزني وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شمس الدين قال لزوجته أنت سبب حزني فقالت له لأي شيء فقال لها أنني فتحت دكاني في هذا اليوم ورأيت كل واحد من التجار له ولد أو ولدان أو أكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسني أن الذي أخذ أباك ما يخليك وليلة دخلت بك لحففتيني أنني ما أتزوج عليك ولا أتسري

بجارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجواري ولم أبت ليلة بعيداً عنك والحالة أنك عاقر والنكاح فيه كالكنت في الحجر فقالت اسم الله على أن العاقبة منك ما هي مني لأن بيضك رائق فقال لها وما شأن ال الذي بيضه رائق فقالت هو الذي لا يحبل النساء وهو لا يجيء بأولاد فقال لها وأين معكر البيض وأنا اشتريه لعله يعكر بيضي فقالت له فتش عليه عند العطارين فبات التاجر وأصبح متندماً حيث عاير زوجته وندمت هي حيث عايرته ثم توجه إلى السوق فوجد رجلاً عطاراً فقال له السلام عليكم فرد عليه السلام فقال له هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندي وجبر ولكن أسأل جاري فدار يسأل حتى سأل جميع العطارين وهم م يضحكون عليه وبعد ذلك رجع إلى دكانه وقعد فكان في السوق نقيب الدالين وكان رجلاً حشاشاً يتعاطي الأفيون والبرش ويستعمل الحشيش الأخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمسّم وكان فقيراً الدال وكانت عادته أن يصبح على التاجر في كل يوم فجاءه على عادته وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مغتاظ فقال له يا سيدي مالك مغتاظ فحكى له جميع ما جرى بينه وبين زوجته وقال له أن لي أربعين سنة وأنا متزوج بها ولم تحبل مني بولد ولا بنت وقالوا إلى سبب عدم حملها منك أن بيضك رائق ففتشت على شيء أعكر به بيضي فلم أجده فقال له يا سيدي أنا عندي معكر البيض فما تقول فيمن يجعل زوجتك تحبل منك بعد هذه الأربعين سنة التي مضت قال له التاجر أن فعلت ذلك فأنا أحسن إليك وأنعم عليك فقال له هات لي ديناراً فقال له خذ هذين الدينارين فأخذهما وقال هات هذه السلطانية الصيني فأعطاه السلطانية فأخذها وتوجه إلى بياح الحشيش وأخذ منه من المكرر الرومي قدر أوقيتين وأخذ جانباً من الكبابة الصيني والقرفة والقرنفل والحبهان والزنجبيل والفلفل الأبيض والسقفور الجبلي ودق الجميع وغلّاهم في الزيت الطيب وأخذ ثلاث أوراق حصا لبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجوداً بالعسل والنحل وحطه في السلطانية ورجع بها إلى التاجر وأعطاهما له وقال له هذا معكر البيض فينبغي أن تأخذ منه على رأس الملوّق بعد أن تأكل اللحم الضاني والحمام البيتي وتكثر له الحاررات والبهارات وتتغشى وتشرب السكر المكرر فأحضر التاجر جميع ذلك وأرسله إلى زوجته وقال لها أطبخي ذلك طبخاً جيداً وخذي معكر البيض واحفظيه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطعام فتعشى ثم أنه طلب السلطانية فأكل منها فأعجبته فأكل بقيتها وواقع زوجته فعلقته منه تلك الليلة ففات عليها أول شهر والثاني والثالث ولم يزل عليها الدم فعلمت أنها حملت ثم وفّت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الأفراح فقاست الداية المشقة في الخلاص ورقته بأسمي محمد وعلي وكبرت وأذنت في أذنه ولفته وأعطته لأمه فأعطته ثديها وأرضعته فشرّب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى عملوا الحلاوة ليفرقوها في اليوم السابع ثم رشوا ملحهم ودخل التاجر وهنا زوجته بالسلامة وقال لها أين ودیعة الله فقمت له مولوداً بديع الحمد بال صدق الم دبر الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذي ينظره يقول عليه أنه ابن عام فنظر التاجر في وجهه فراه به دراً مشرقاً وله شامات على الخدين فقال لها ما سميتيه فقالت له لو كان بنتاً كنت سميتها وهذا ولد فلا يسّميه إلا أنت وكان أهل ذلك الزمن يسمون أولادهم بالفال فيبينما هم يتشاورون في الاسم وإذا بواحد يقول يا سيدي علاء الدين فقال لها نسميه بعلاء الدين أبي الشامات ووكل به المراضع والدايات فشرّب اللبن عامين وفطموه فكبر وانتشي وعلى الأرض مشى فلما بلغ من العمر سبع سنين أدخلوه تحت طابق خوفاً عليه من العين وقال

هذا لا يخرج من الطابق حتى تطلع لحيته ووكل به جارية وعبداً فصارت الجارية تهيه له السفرة والعبد يحملها إليه ثم أنه طاهره وعمل له وليمة عظيمة ثم بعد ذلك أحضر له فقيهاً يعلمه فعله الخط والقرآن والعلم إلى أن صار ماهراً وصاحب معرفة فاتفق أن العبد أوصل إليه السفرة في بعض الأيام ونسي الطابق مفتوحاً فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على أمه وكان عندها محضر من أكابر النساء فبينما النساء يتحدثن مع أمه وإذا هو داخل عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله فحيز رآه النسوة غطين وجوههن وقتلن لأمه الله يجازيك يا فلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك الأجنبي أما تعلمين أن الحياء من الإيمان فقالت لهن سمعن الله أن هذا ولدي وثمره فوادي وأبن شاه بندر التجار شمس الدين ابن الدادة والقلادة والقشفة واللابة فقتلن لها عمرنا ما رأينا لك ولداً فقالت أن أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الأرض وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم علاء الدين قالت للنسوة أن أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الأرض فعمل الخادم نسي الطابق مفتوحاً فطلع منه ولم يكن مراداً أن يطلع منه حتى تطلع لحيته فهناها النسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة إلى حوش البيت ثم طلع المقعد وجلس فيه فبينما هو جالس وإذا بالعبيد قد دخلوا ومعهم بغلة أبيه فقال لهم علاء الدين أين كانت هذه البغلة فقالوا له نحن أوصلنا أباك إلى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها فقال لهم أي شيء صنعة أبي فقالوا أن أباك شاه بندر التجار بأرض مصر وهو سلطان أولاد العرب فدخل علاء الدين على أمه وقال لها يا أمي ما صنعة أبي فقالت له يا ولدي أن أباك تاجر وهو شاه بندر التجار بأرض مصر وسلطان أولاد العرب وعبيده لا تشاوره في البيع إلا على البيعة التي تكون أقل ثمنها ألف دينار وأما البيعة التي تكون بتسعمائة دينار فأقل فإنهم لا يشاورونه عليها بل يبيعونها بأنفسهم ولا يأتي متجر من بلاد الناس قليلاً أو كثيراً لا ويدخل تحت يده ويتصرف فيه كيف يشاء ولا ينحزم متجراً ويروح بلاد الناس إلا ويكون من بيت أبيك والله تعالى أعطى أباك يا ولدي مالاً كثيراً إلا يحصى فقال لها يا أمي الحمد لله الذي جعلني ابن سلطان أولاد العرب والذي شاه بندر التجار ولاي شيء يا أمي تحطونني في الطابق وتتركونني محبوساً فيه فقالت له يا ولدي نحن ما حطيدناك في الطابق إلا خوفاً عليك من أعين الناس فإن العين حق وأكثر أهل القبور من العين فقال لها يا أمي وأين المفرد من القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب ما منه مهروب وأن الذي أخذ جدي لا يترك أبي فإنه أن عاش اليوم ما يعيش غداً وإذا مات أبي وطلعت أنا وقلت أنا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين لا يصدقني أحد من الناس والاختيارية يقولون عمرنا ما رأينا لشمس الدين ولداً ولا بنتاً فينزل بيت المال ويأخذ مال أبي ورحم الله من قال:

ويأخذ - ذائد - ذل الرجل - مال نسائه

يموت الفتى - ويذهب ماله

فأنت يا أمي تكلمين أبي حتى يأخذني معه إلى السوق ويفتح لي دكاناً وأقعد فيه ببضائع ويعلمني البيع والشراء والأخذ والعطاء فقالت له يا ولدي إذا حضر أبوك أخبرته بذلك فلما رجع التاجر إلى بيته وجد أباه علاء الدين أبا الشامات قاعداً عند أمه فقال لها لأي شيء أخرجتني من الطابق فقالت له يا ابن عمي أنا ما

أخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق مفتوحاً فبينما أنا قاعدة وعندي محضر من أكابر النساء وإذا به دخل عليّ وأخبرته بما قاله ولده فقال له يا ولدي في غد أن شاء الله تعالى آخذك معي إلى السوق ولكن يا ولدي قعد الأسواق والدكاكين يحتاج إلى الأدب والكمال في كل حال فبات علاء الدين وهو فرحان من كلام أبيه فلم أصبح الصباح أدخله الحمام وألبسه بدله تساوي جملة من المال ولما أفطروا وشربوا الشرابات ركب بغلة وأركب ولده بغلة وأخذاه وراءه وتوجه به إلى السوق فنظر أهل السوق شاه بندر التجار مقبلاً ووراءه غلام كأن وجهه القمر في ليلة أربعة عشر فقال واحد منهم لرفيقه أنظر هذا الغلام الذي وراء شاه بندر التجار قد كنا نظن به الخير وهو مثل الكرات شائب وقلبه أخضر فقال الشيخ محمد سمسّم النقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به أن يكون شيخاً علينا أبداً وكان من عادة شاه بندر التجار أنه لما يأتي من بيته في الصباح ويقعد في دكانه يتقدم نقيب السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأثرون شاه بندر التجار ويقولون له الفاتحة ويصبحون عليه ثم ينصرف كل واحد منهم إلى دكانه فلما قعد شاه بندر التجار في دكانه ذلك اليوم على عادته لم تأت إليه التجار حسب عادتهم فنادى النقيب وقال له لأي شيء لم تجتمع التجار على جري عادتهم فقال له أنا ما أعرف نقل الفتن أن التجار أتفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقرعون لك فاتحة فقال له ما سبب ذلك فقال له ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وأنت اختيار ورئيس التجار فهل هذا الولد مملوكك أو يقرب لزوجتك وأظن أنك تعشقه وتميل إلى الغلام فصرخ عليه وقال له أسكت فبح الله ذاك وصفاتك هذا ولدي فقال له عمرنا ما رأينا لك ولداً فقال له لما جئتنى بمعكر البيض حملت زوجتي وولدتني ولكن من خوفي عليه من العين ربيته في طابق تحت الأرض وكان مرادي أنه لا يطلع من الطابق حتى يمسك لحيته بيده فما رضيت أمه وطلب مني أن أفتح له دكاناً وأعطى عنده بضائع وأعلمه البيع والشراء فذهب النقيب إلى التجار وأخبرهم بحقيقة الأمر فقاموا كلهم بصحبته وتوجهوا إلى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرعوا الفاتحة وهناؤه بذلك الغلام وقالوا له ربنا يبقي الأصل والفرع ولكن الفقير منا لما يأتيه ولداً أو بنت لابد أن يصنع لأخوانه دست عصيدة ويعزم معارفه وأقاربه وأنت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم علي ذلك ويكون اجتماعنا في البستان وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٩)

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال لهم يكون اجتماعنا في البستان فلما أصبح الصباح أرسل الفراش للقاعة والقصر الذين في البستان وأمره بفرشهما وأرسل آلة الطبخ من حرفان وسمن وغير ذلك مما يحتاج إليه الحال وعمل سماطين سماطاً في القصر وسماطاً في القاعة وتحزم التاجر شمس الدين وتحزم ولده علاء الدين وقال له يا ولدي إذا دخل الرجل الشائب فأنألقاه وأجلسه على السماط الذي في القصر وأنت يا ولدي إذا دخل الولد الأمرد فخذ به القاعة وأجلسه على السماط فقال له لأي شيء يا أبي تعمل سماطين وأحد للرجال وواحد للأولاد فقال يا ولدي أن الأمرد يستحي أن يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء التجار صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم في القصر وولد علاء الدين يقابل الأولاد ويجلسهم في القاعة ثم وضعوا الطعام فأكلوا وشربوا ونظروا وطربوا وشربوا الشرابات وأطلقوا البخور ثم قعد الاختيارية في مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمد

البليحي وكان مسلماً في الظاهر ومجوسياً في الباطن وكان يبغى الفساد ويهوى الأولاد فنظر إلى علاء الدين نظرة أعقبته ألف حسرة وعلق له الشيطان جوهرة في وجهه فأخذه به الغرام والوجد والهيام وكما أن ذلك التاجر الذي أسمه محمود البليحي يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين ثم أن محمود البليحي قام يتمشى وانعطف نحو الأولاد فقاموا لملتقاه وكان علاء الدين أنحصر فقام يزيل الضرورة فالتفت التاجر محمود إلى الأولاد وقال لهم أن طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معي أعطيت كل واحد منكم بدلة تساوي جملة من المال ثم توجه من عندهم إلى مجلس الرجال فبينما الأولاد جالسون وإذا بعلاء الدين أقبل عليهم فقاموا لملتقاه وأجلسوه بينهم في صدر المقام فقام ولد منهم وقال لرفيقه يا سيدي حسن أخبرني برأس المال الذي عندك تباع فيه وتشترى من أين جاءك فقال له أنا لما كبرت ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لأبي يا والدي إحضر لي متجراً فقال يا ولدي ما عندي شيء ولكن رح خذ مالاً من واحد تاجر وأتجر به وتعلم البيع والشراء والأخذ والعطاء فتوجهت إلى واحد من التجار واقتضت منه ألف دينار فاشتريت بها قماشاً وسافرت به إلى الشام فربحت المثل مثلين ثم أخذت متجراً من الشام وسافرت به إلى بغداد وبعته فربحت المثل مثلين ولم أزل أتجر حتى صار رأس مالي نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الأولاد يقول لرفيقه مثل ذلك إلى أن دار الدور وجاء الكلام إلى علاء الدين أبي الشامات فقالوا له وأنت يا سيدي علاء الدين فقال لهم أنا تربيت في طابق تحت الأرض وطلعت منه في هذه الجمعة وأنا أروح الدكان وأرجع منه إلى البيت فقالوا له أنت متعود على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون إلا للرجال فقال لهم أنا مالي حاجة بالسفر وليس للراحة قيمة فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك أن فارق الماء مات ثم قالوا له يا علاء الدين ما فذر أولاد التجار إلا بالسفر لأجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك وطلع من عند الأولاد وهو بياكي العين فقالت له أمه ما يبكيك يا ولدي فقال لها أن أولاد التجار جميعاً يعايرونني وقالوا لي ما فذر أولاد التجار إلا بالسفر لأجل أن يكسبوا الدراهم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال لوالدته أن أولاد التجار عايروني وقالوا لي ما فذر أولاد التجار إلا بالسفر لأجل أن يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت أمه يا ولدي هل مرادك السفر قال نعم فقالت له تسافر إلى أي البلاد فقال لها إلى مدينة بغداد فإن الإنسان يكتسب فيها المثل مثلين فقالت يا ولدي أن أباك عنده مال كثير وأن لم يجز لك متجراً من ماله فأنا أجهز لك متجراً من عندي فقال لها خير البر عاجله فإن كان معروفاً فهذا وقته فأحضرت العبيد وأرسلتهم إلى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلاً وأخرجت له منه قماشاً وحزموا عشرة أحمال هذا ما كان من أمر أمه (وأما) ما كان من أمر أبيه فإنه التفت فلم يجد ابنه علاء الدين في البستان فسأل عنه فقالوا أنه ركب بغلته وراح إلى البيت فركب وتوجه خلفه فلما دخل منزله رأي أحمالاً محزومة فسأل عنها فأخبرته زوجته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له يا ولدي خيب الله الغربة فقد قال رسول الله ﷺ من سعادة المرء أن يرزق في بلده وقال الأقدمون دع السفر ولو كان ميلاً ثم قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لا بد لي من السفر إلى بغداد بمتجر وإلا قلعت ثيابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحاً في البلاد فقال له ما أنا محتاج ولا معمد بل عندي مال كثير

وأراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له أنا عندي لكل بلد ما يناسبها من القماش والممتاجر وأراه من جملة ذلك أربعين حملاً محزمين ومكتوباً على كل جمل ثمنه ألف دينار ثم قال يا ولدي خذ الأربعين حملاً والعشرة أحمال التي من عند أمك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن يا ولدي أخاف عليك من غابة في طريقك تسمى غابة الأسد وواد هناك يقال له وادي الكلاب فإنهما تروح فيهما الأرواح بغير سماح فقال له لماذا يا ولدي فقال من بدوى قاطع الطريق يقال له عجلان فقال له الرزق رزق الله وأن كان لي فيه نصيب لم يصيبني ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسار إلى سوق الدواب وإذا بعكام نزل من فوق بغلته وقبل يد شاه بندر التجار وقال له والله زمان يا سيدي ما استقصيتنا في تجارات فقال له لكل زمان دولة ورجال ورحم الله من قال:

وشهـ . يخـ فيـ جهـ . ات الأرض يمـشـ فيـ	ولحيـة له تقابـ لـ ركبـتيـ هـ
فقلـ . لـ . لهـ . لمـ . اذا أنـ . تـ مدـ . نـ	فقهـ . مالـ . وقـ . دلـ . دوىـ . ندـ . دوىـ . يدىـ . هـ
شبابي في الثرى قد ضاع مني	وهـ . لـ . أنـ . لـ . مـ . نحن بحثـ . أـ عليـ . هـ

فلما فرغ من شعره قال يا مقدم ما مراده السفر إلا ولدي هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم أن شاه بندر التجار عاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده وأوصاه عليه وقال له خذ هذه المائة دينار لغلمانك ثم أن شاه بندر التجار اشترى ستين بغلاً وستر السيدي عبد القادر الجيلاني وقال له يا ولدي أنا غائب وهذا أبوك عوضاً عني وجميع ما يقوله لك طارعه فيه ثم توجه بالبغال والغلمان وعملوا في تلك الليلة ختمة ومولد الشيخ عبد القادر الجيلاني ولما أصبح الصباح أعطي شاه بندر التجار لولده عشرة آلاف دينار وقال له إذا دخلت بغداد ولقيت القماش رائجاً معه فبعه وأن لقيت حاله واقفاً فأصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين والعكام لما أمروا العبيد أن يحملوا البغال ودعوا شاه بندر التجار والد علاء الدين وساروا متوجهين حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخي تجهز للسفر إلى جهة بغداد وأخرج حمولة ونصب صواوينه خارج المدينة وقال في نفسه ما تحظى بهذا الولد إلا في الخلاء لأنه لا واهشي ولا رقيب يعكر عليك وكان لأب الولد ألف دينار عند محمود البلخي بقية معاملة فذهب إليه وودعه وقال له أعط الألف دينار لولدي علاء الدين وأوصاه عليه وقال أنه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود البلخي فقام محمود البلخي ووصى طباخ علاء الدين أنه لا يطبخ شيئاً وصار محمود يقدم له علاء الدين المأكول والمشرب هو وجماسته ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخي أربعة بيوت واحد في مصر وواحد في الشام وواحد في حلب وواحد في بغداد ولم يزلوا مسافرين في البراري والقفار حتى أشرفوا على الشام فأرسل محمود عبده إلى علاء الدين فرآه قاعداً يقرأ فتقدم وقبل يديه فقال ما تطلب فقال له سيدي يسلم عليك ويطلعك لعزومتك في منزله فقال له لما أشار أبي المقدم كمال الدين العكام فشاوره على الرواح فقال له لا ترح ثم سافروا من الشام إلى أن دخلوا حلب فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلبع علاء الدين فشاور المقدم فمنعه وسافروا من حلب إلى أن بقي بينهم وبين بغداد مرحلة فعمل محمود البلخي عزومة

فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق في دمه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شيخ العرب عجلان فإنه قال لجماعته يا عرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي لما قال لجماعته يا عرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد فقالوا له داخلة من مصر إلى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى لأني أظن أن صاحب هذه القافلة لم يمت فرد العرب على القتلى وصاروا يردون القتلى بالظعن والضرب إلى أن وصلوا إلى عيلاء الدين وكان قد القى نفسه بين القتلى فلما وصلوا إليه قالوا أنت جعلت نفسك ميتاً فنحن نكمل قتلك وسحب البدوي الحربة وأراد أن يغرزها في صدر علاء الدين فقال علاء الدين يا بركتك يا سيدتي نفيسة هذا وقتك وإذا بعقرب لدغ البدوي في كفه فصرخ وقال يا عرب تعالوا إلي فأنني لدغت ونزل من فوق ظهر فرسه فأتاه رفقاؤه وأركبوه ثانياً على فرسه وقالوا له أي شيء أصابك فقال لهم لدغني عقرب ثم أخذوا القافلة وساروا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر محمود البلخي فإنه أمر بتحميل الأحمال وسافر إلى أن وصل إلى غابة الأسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم قتلى وعلاء الدين نائماً وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه الفعال وهلاك في أسوأ حال فقال له العرب فقال له يا ولدي فداك البغال والأموال وتسبى بقول من قال:

إذا سلمت هام الرجل من الدردى فمأله مال إلا مثله في مص الأظافر

ولكن يا ولدي أنزل ولا تخش بأساً فنزل علاء الدين من شباك الصهريج وأركبه بغلة وسافروا إلى أن دخلوا مدينة بغداد في دار محمود البلخي فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والأحمال فداؤك يا ولدي وأن طاوعتني أعطيك قدر مالك وأحمالك مرتين وبعد طلوعه من الحمام أدخله قاعة مزركشة بالذهب لها أربعة نواوين ثم أمر بإحضار سفرة فيها جميع الأطعمة فأكلوا وشربوا ومال محمود البلخي على علاء الدين ليأخذ من خده قبلة فلقبها علاء الدين بكفه وقال له هل أنت إلى الآن تابع لضالك أما قلت لك أنا لول كنت بعت هذه البضاعة لغيرك بالذهب ما كنت أبيعها لك بالفضة فقال أنا ما أعطيتك المتجر والبغلة والبدلة إلا لأجل هذه القضية فأنتي من غرامي بك في خيال والله در من قال:

ح. دثا ع. ن. بع. ض. أش. جايحه أ. ب. ل. ل. ش. جينا ع. ن. ش. ريك
لا يش. تنفي العاش. ق. م. ب. ل. ه بالض. م. والتقيب. ل. ح. س. ينو. ك.

فقال له علاء الدين أن هذا لشيء لا يمكن أبداً فخذ بدلتك وبغلتك وافتح الباب حتى أروح ففتح له الباب فطلع علاء الدين والكلاب تتبح وراءه وسار فبينما هو سائر إذ رأى باب مسجد فدخل في دهليز المسجد واستكن فيه وإذا بنور مقبل عليه فتأملته فرأى فانوسين في يد عبيدين قدام اثنين من التجار واحد منهما اختيار حسن الوجه والثاني شاب فسمع الشاب يقول للاختيار بالله يا عمي أن ترد لي بنت عمي فقال له أما نهيتك مراراً عديدة وأنت جاعل الطلاق مصحفك ثم أن الاختيار التفت على يمينه فرأى ذلك الولد كأنه فلقه قمر

فقال له السلام عليك فرد عليه السلام فقال له يا غلام من أنت فقال له أنا علاء الدين ابن شمس الدين شاه بنذر التجار بمصر وتمنيت على والدي المتجر فجهز لي خمسين حملاً من البضاعة وأدرك شهرزاد فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال فجهز لي خمسين حملاً من البضاعة وأعطاني عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت إلى غابة الأسد فطلع على العرب وأخذوا مالي وأحمالي فدخلت هذه المدينة وما أدري أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنت فيه فقال له يا ولدي ما تقول في أنني أعطيك ألف دينار وبدلة بألف دينار فقال له علاء الدين على أي وجه تعطيني ذلك يا عمي فقال له أن هذا الغلام الذي معي ابن أخي ولم يكن لأبيه غيره وأنا عندي بنت لم يكن لي غيرها تسمى زبيدة العودية وهي ذات حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهي تكرمه فحنث في يمينه بالطلاق الثلاث فما صدقت زوجته بذلك حتى افترقت منه فساق على جميع الناس أنني أردتها له فقلت له هذا لا يصح إلا بالمحل واتفقت معه على أن نجعل المحل له واحد غريباً لا يعايره أحد بهذا الأمر وحيث كنت أنت غريباً فتعال معنا لكتب كتابك عليها وتبنيها عندها هذه الليلة وتصبح تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين في نفسه مبيت ليلة مع عروس في بيت على فراش أحسن من مبيت في الأزقة والداهاليز فسار معهما إلى القاضي فلما نظر القاضي إلى علاء الدين وقعت محبته في قلبه وقال لأبي البنت أي شيء مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هذا محلاً لبنتنا ولكن نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فإذا بات عندها وأصبح طلقها أعطيناها بدلة بألف دينار ففقدوا والعقد على هذا الشرط وأخذ أبو البنت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين معه وألبسه البدلة وساروا به إلى أن وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذي حجة صداقك فأني كتب كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين أيا الشامات فتوصي به غاية الوصية ثم أعطاه الحجة وتوجه إلى بنته وأما ابن عم البنت فإنه كان له قهرمانه تتردد على زبيدة العودية بنت عمه وكان يحسن إليها فقال لها يا أمي أن زبيدة بنت عمي متى رأت هذا الشاب المليح لم تقبلني بعد ذلك فأنا أطلب منك أن تعلمي حيلة وتمنعي الصبية عنه فقالت له وحياة شبابك ما أخليه يقربها ثم أنها جاءت لعلاء الدين وقالت له يا ولدي أنصحك الله تعالى فأقبل نصيحتي ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلمسها ولا تدن منها فقال لأي شيء فقالت له إن جسدها ملأناً بالجذام وأخاف عليك منها أن تعدي شبابك المليح فقال لها ليس لي بها حاجة ثم انتقلت إلى الصبية وقالت لهما مثل ما قالت لعلاء الدين فقالت لها لا حاجة لي به بل أدعه ينام وحده ولم يصح الصباح يروح لحال سبيله ثم دعت جارية وقالت لها خذي سفرة الطعام وأعطيها له يتعشى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه فأكل حتى اكتفى ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغرت له الصبية فوجدت صوته يشبه مزامير آل داود فقالت في نفسها الله ينكد على هذه العجوز التي قالت لي عليه إنه مبتلى بالجذام فمن كانت به هذه الحالة لا يكون صوته هكذا وإنما هذا الكلام كذب عليه ثم إنها وضعت في يديها عوداً من صنعة الهنود وأصلحت أو تاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير في كبد السماء وأنشدت هذين البيتين:

تعشقت ظلياً ناعس الطرف أدوراً
تغار غصون البان منه إذا مشى
بما تغدى والغير يحظى بوصله
وذلك فضلك الله يؤتيه من يشاء

فلما سمعها أنشدت هذا الكلام بعد أن ختمت السورة غنى هو وأنشد هذا البيت:
سلامي على ما في الثياب من القد
وما في خدود البساتين من الورد

فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشد هذين البيتين:
بـدت قمـر وماـدت غصـن بـان
وفادـت عنبـرأ ورنـت غـزالاً
كـأن الدـرن مشـغوف بقلبـي
فسـاعة هجرهـا يجـد الوصـال

ثم أنها خطررت تهزأ رداً فأتميل بإعطاف صنعة خفي الألفاظ ونظر كل واحد منهما نظرة أعقبته ألف
خسرة فلما تمكن في قلبه منها سهم اللحظين وأنشد هذين البيتين:

بـدت قمـر السـماء فـأذكرتني
ليـالي وصـلها بـالرقمـتين
كلاـلـا نـاظـر قـمـرأ ولكـن
رأيت بعينـي وأرأت بعينـي

فلما قربت منه ولم يبق بينه وبينها غير خطوتين وأنشد هذين البيتين:
نشـرت ثـلاث ثـواب مـن شـعرها
فـي ليلـة فـأرت ليـالي أربعـا
واسـتقبلت قـمـر السـماء بوجهـها
فـأرتني القـمرين فـي وقـت معـا

فلما أقبلت عليه قال لها ابعدني عني لئلا تعديني فكشفت عن معصمها فانفرك المعصم فرقتين وبياض
كبياض اللجين ثم قالت له أبعد عني فإنك مبتلى بالجدام لئلا تعديني فقال لها من أخبرك أنني مجذوم فقالت له
العجوز أخبرتني بذلك فقال لها وأنا الآخر أخبرتني بالعجوز أنك مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراع
فوجدت بدنه كالفضة النقية فضمته إلى حضنها وضمها إلى صدره واعتنق الأثنان ببعضهما ثم أخذته وراحت
على ظهره وفكت لباسها فتحرك عليه الذي خلفه له الوالد فقالت مددك يا شيخ زكريا يا أبا العروق وحط يديه
في خازنها ووضع عرق الحلاوة في الخرق فوصل إلى باب الشعرية وكان مورده من باب الفتوح وبعد ذلك
دخل سوق الأثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وفجد البساط على قدر الليوان ودور الحق على غطاء حتى
التقاء فلما أصبح الصباح قال لها يافرحه ما تمت أخذها الغراب وطار فقالت له ما معنى هذا الكلام فقال لها
سيدتي ما بقي لي قعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها أن أباك كتب على حجة بعشرة
آلاف دينار مهرك وأن لم أوردتها في هذا اليوم حبسوني عليها في بيت القاضي والآن يدي قصيرة عن نصف
فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له يا سيدي هل العصمة بيدك أو بأيديهم فقال لها العصمة بيدي
ولكن ما معي شيء فقالت له أن الأمر سهل ولا نخش شيئاً ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معي غيرها
لأعطيتك ما تريد فإن أبي من محبته لابن أخيه حول جميع ما له من عندي إلى بيته حتى صيغتي أخذها كلها
وإذا أرسل إليك رسولاً من طرف الشرع في غد وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية قالت لعلاء الدين وإذا أرسلوا إليك رسولا من طرف الشرع في غد وقال لك القاضي وأبي طلق فقل لهما في أي مذهب يجوز أنني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح ثم أنك تقبل يد القاضي وتعطيه أحساناً وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك فإذا قالوا لك لأي شيء ما تطلق وتأخذ ألف دينار والبغلة والبذلة على حكم الشرط الذي شرطناه عليك فقل لهم أنا عندي فيها كل شعرة بألف دينار ولا أطلقها أبداً ولا أخذ بذلة ولا غيرها فإذا قال لك القاضي أدفع المهر فقل لهم أنا معسر الآن وحينئذ يستغرق بك القاضي والشهود ويمهلونك مدة فبينما هما في الكلام وإذا برسول القاضي يدق الباب فخرج إليه فقال له الرسول كلم الأفعدي فإن نسيبك طالبك فأعطاه خمسة دنانير وقال له يا محضر في أي شرع أني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح فقال له لا يجوز عندنا أبداً وأن كنت تجهل الشرع فأنا أعمل وكيلك وساروا إلى المحكمة فقالوا له لأي شيء لم تطلق المرأة وتأخذ ما وقع عليه الشرط فتقدم إلى القاضي وقبل يده ووضع فيها خمسين ديناراً وقال له يا مولانا القاضي في أي مذهب من مذاهب المسلمين فقال أبو الصبية إن لم تطلق فادفع الصداق عشرة آلاف دينار فقال لعلاء الدين أمهلني ثلاثة أيام فقال القاضي لا تكف ثلاثة أيام في المهلة يمهلك عشرة أيام واتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة أيام إما المهر وإما الطلاق وطلع من عندهم على هذا الشرط فأخذ اللحم والأرز والسمن وما يحتاج إليه الأمر من المأكول وتوجه إلى البيت فدخل على الصبية وحكى جميع ما جرى له فقالت له بين الليل والنهار يساوي عجائب والله در من قال:

د . من حليم . . أ . إذا بلي . . ست بغ . . يظ
م . من الزم . . ان حب . . الى
وص . . جوراً إذا أنت . . لك مص . . بية
م . . ثقلات يد . . دن . . دل . . عجي . . ة

ثم قامت وهيات الطعام وأحضرت السفرة فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم طلب منها أن تعمل نوبة سماع فأخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجلود ونادت الأوتار في الحضرة يا داود ودخلت في دارج النوبة فبينما هما في حظ ومزاح وبسط وانشراح وإذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فوجدا ربع دراويش بالباب وافقين فقال لهم أي شيء تطلبون فقالوا له يا سيدي نحن دراويش غرباء الديار وقوت أرواحنا السماع ورقائق الأشعار ومرادنا أن نرتاح عندك هذه الليلة إلى وقت الصباح ثم نتوجه إلى حال سبيلنا وأجرك على الله تعالى فإننا نعشق السماع وما فينا واحد إلا ويحفظ القصائد والأشعار والموشحات فقال لهم على مشورة ثم طلع وأعلمها فقالت له افتح لهم الباب وأطعمهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم طعاماً فلم يأكلوا وقالوا له يا سيدي أن زادنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المغاني بأذاننا والله در من قال:

وم . . لا الأك . . دل . . إلا سه . . بيمة للبه . . نام
وم . . لا القص . . إلا أن يك . . عون اجتماعه . . ا

وقد كنا نسمع عندك سماعاً لطيفاً فلما طلعنا بطل السماع فها هل ترى التي كانت تعمل النوبة جارية بيضاء أو سوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتي وحكى لهم جميع ما جرى له وقال لهم أن نسيبي عمل على عشرة آلاف دينار مهرها وأمهلوني عشرة أيام فقال درويش منهم لا تحزن ولا تأخذ في خاطرك إلا الطيب فأنا شيخ التكية وتحت يدي أربعون درويشاً أحكم عليهم وسوف أجمع لك العشرة آلاف دينار منهم وتوفي المهر الذي عليك لنسيبك ولكن أمرها أن تعمل لنا نوبة لأجل أن ننحط ويحصل لنا ما انتعاش فإن السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة وكان هؤلاء الدراويش الأربعة الخليفة هارون الرشيد والوزير جعفر البرمكي وأبو نواس الحسن بن هانيء ومسرور سياف النقرة وسبب مرورهم على هذا البيت أن الخليفة حصل له ضيق صدر فقال للوزير أن ننزل ونشق في المدينة لأنه حاصل عندي ضيق صدر فلبسوا ليس الدراويش ونزلوا في المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأحبوا أن يعرفوا حقيقة الأمر ثم أنهم باتوا في حظ ونظام ومناقلة كلام إلى أن أصبح الصباح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وتوجهوا إلى حال سبيلهم فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت لزوجها ما خذ هذه المائة دينار التي وجدتها تحت السجادة لأن الدراويش حطوها قبل ما يروحوا وليس عندنا علم بذلك فأخذها علاء الدين وذهب إلى السوق واشترى منها اللحم والأرز والسمن وجميع ما يحتاج إليه وفي ثاني ليلة قاد الشمع. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قاد الشمع في ثاني ليلة وقال لزوجته زبيدة أن الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار التي وعدوني بها ولكن هؤلاء فقراء فبينما هما في الكلام وإذا بالدراويش قد طرخوا الباب فقالت له أنزل أفتح لهم ففتح لهم وطلعوا فقال لهم هل أحضرتهم العشرة آلاف دينار التي وعدتموني بها فقالوا له ما تيسر منها شيء ولكن لا تخش بأساً أن شاء الله في غد نطبخ لك طبخة كيمياء وأمر زوجتك أن تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها قلوبنا فإننا نحب السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الحجر الجلود فباتوا في هناء وسرور ومسامرة وحبور إلى أن طلع الصباح وأضاءت بؤره ولاح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وانصرفوا من عنده إلى حال سبيلهم ولم يزلوا يأتون إليه على هذا الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائة دينار إلى أن أقيمت الليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب في انقطاعهم أن الخليفة أرسل إلى رجل عظيم من التجار وقال له أحضر لي خمسين حملاً من الأقمشة التي تجيء من مصر وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قال لذلك التاجر أحضر لي خمسين حملاً من القماش الذي يجيء من مصر يكون كل حمل ثمنه ألف دينار واكتب على كل حمل ثمنه وأحضر لي عبداً حبشياً فأحضر له التاجر جميع ما أمره به ثم أن الخليفة أعطى العبد طشتاً وأبريقاً من الذهب وهدية والخمسين حملاً وكتب كتاباً على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الأحكام وما معها وروح بها الحارة الفلانية التي فيها بيت شاه بندر التجار وقل أين سيدي علاء الدين أبو الشمامات فإن

الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فأخذ العبد الأحمال وما معها وتوجه كما أمره الحليفة هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن عم الصبية فإنه توجه إلى أبيها وقال له تعال نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمي فنزل وسار هو وأباه وتوجهوا إلى علاء الدين فلما وصلا إلى البيت وجدا خمسين بغلاً وعليها خمسون حملاً من القماش وعبدًا راكب بغلة فقالا له لمن هذه الأحمال فقال لسيدي علاء الدين أبي الشامات فإن أباه كان جهز له متجراً وسفره إلى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فأخذوا ماله وأحماله فبلغ الخبر إلى أبيه فأرسلني إليه بالجمال عوضاً وأرسل له معي بغلاً عليه خمسون ألف دينار وبقجة تساوي جملة من المال وكرك سمور وطشتاً وأبريقاً من الذهب فقال له أبو البنت هذا نسيبي وأنا أدلك على بيته فيبينما علاء الدين قاعد في البيت وهو في غم شديد وإذا بالباب يطرق فقال علاء الدين يا زبيدة الله أعلم أن أباك أرسل إلى رسولاً من طرف القاضي أو من طرف الوالي فقالت له أنزل وأنظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار أبا زبيدة ووجد عبداً حبشياً أسمر اللون حلو المنظر راكباً فوق بغلة فنزل العبد وقبل يديه فقال له أي شيء تريد فقال له أنا عبد سيدي علاء الدين أبي الشامات بن شمس الدين شاه بندر التجار يا أرض مصر وقد أرسلني إليه أبوه بهذه الأمانة ثم أعطاه الكتاب فأخذ علاء الدين وفتحه وقرأه فرأى مكتوباً فيه:

ي... لا تـ... ابني إذا رأيك حبيب... ي... لا الأرض والنـ... مال لدي...
وتـ... لا ولا تـ... بن بـ... حل أن روي... وراحت... ي... يدي...

بعد السلام والتحية والأكرام من شمس الدين إلى ولده علاء الدين أبي الشامات أعلم يا ولدي أنه بلغني خبر قتل رجالك ونهب أموالك وأحمالك فأرسلت عليك غيرها هذه الخمسين حملاً من القماش المصدري والبدلة والكرك السمور والطشت والأبريق الذهب ولا تخش بأساً والمال فداؤك يا ولدي ولا يحصل لك حزن أبداً وأن أمك وأهل البيت طيبون بخير وهم يسلمون عليك كثير السلام وبلغني يا ولدي خبر وهو أنهم عملوك محلاً للبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين ألف دينار فهي واصلة إليك صد حبة الأحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الأحمال ثم التفت إلى نسيبه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما التفت إلى نسيبه قال له يا نسيبي خذ الخمسين ألف دينار مهر بنك زبيدة وخذ الأحمال تصرف فيها ولك المكسب ورد لي رأس المال فقال له لا والله لا آخذ شيئاً وأما مهر زوجتك فأتفق أنت وأياها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد إدخال الجمول فقالت زبيدة لأبيها يا أبي لمن هذه الأحمال فقال لها هذه الأحمال لعلاء الدين زوجك أرسلها إليه أبوه عوضاً عن الأحمال التي أخذها العرب منه وأرسل إليه الخمسين ألف دينار وبقجة وكرك سمور وبغلة وطشتاً وأبريقاً ذهباً وأما من جهة مهرك فالرأي لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاهما أبيه فقال الولد ابن عم البنت يا عم خل علاء الدين بطلق لي امرأتي قال له هذا شيء ما بقي يصح أبداً والعصمة بيده فراح الولد مهموماً مقهوراً ورق في بيته ضعيفاً فكانت القاضية فماتت وأما علاء الدين فإنه طلع إلى السوق بعد أن أخذ الأحمال وأخذ ما يحتاج إليه من المأكول والمشرب والسمن وعمل نظاماً مثل كل ليلة وقال لزبيدة

انظري هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلفوا وعدهم فقالت له أنت ابن شاه بندر التجار وكانت يدك قصيرة عن نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها أغناها الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت أف تح لهم م الباب إذا أتوا إلينا فقالت له لأي شيء والخير ما جاءنا إلا على قدمهم وكل ليلة يحطون لنا تحت السجادة مائة دينار فلما أن فتحت لهم الباب إذا جاءوا فلما ولى النهار بضياته وأقبل الليل قادوا الشمع وقال لها يا م زبيدة قومي اعلمي لنا نوبة وإذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فرآهم الدراويش فقال مرحباً بالكذابين اطلعوا فطلعوا معه وأجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتذ ذنوا وطربوا وبعد ذلك قالوا له يا سيدي أن قلوبنا عليك مشغولة أي شيء جرى لك مع نسيبك فقال لهم عوض الله عني بما فوق المراد فقالوا له والله أنا كنا خائفين عليك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدراويش قالوا لعلاء الدين والله أنا كنا خائفين عليك وما منعنا الأقصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتاني الفرج القريب من ربي وقد أرسلني إلى والدي خمسين ألف دينار وخمسين حملاً من القماش ثمن كل حمل ألف دينار وبدلة وكرك سمور وبغلة وعبداً وطشاً وأبريقاً ومن الذهب ووقع الصلح بيني وبين نسيبي وطابت لي زوجتي والحمد لله على ذلك ثم أن الخليفة قام يزيرو ضرورة فمال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الزم الأدب فإنك في حضرة أمير المؤمنين فقال له أي شيء وقع مني من قلة الأدب في حضرة أمير المؤمنين ومن هو أمير المؤمنين منكم فقال له أن الذي يكلمك وقام يزيرو الضرورة هو أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد وأنا الوزير جعفر وهذا مسرور سياف نغمته وهذا أبو نواس الحسن بن هانيء فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم في السفر من مصر إلى بغداد فقال له خمسة وأربعون يوماً فقال له أن حمولك نهبت من منذ عشرة أيام فقط فكيف يروح الخبر لأبيك ويحزم لك الأحمال وتقطع مسافة خمسة وأربعين يوماً في العشرة أيام فقال له يا سيدي ومن أين أتاني هذا فقال له من عند الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك فبينما هم في هذا الكلام وإذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الأرض بين يديه وقال له الله يحفظك يا أمير المؤمنين ويديم بقاكَ ولا ع دم الناس فضلك وأحسنك فقال يا علاء الدين خل زبيدة تعمل لنا نوبة جلالة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود إلى أن طرب لها الحجر الجمود وصاح العود في الحضرة يا داود فباتوا على أسر حال إلى الصباح فلما أصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين في غدا طلع الديوان فقال له سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى وأنت بخير ثم أن علاء الدين أخذ عشرة أطباق ووضع فيها هدية سنوية وطلع بها الديوان في ثاني يوم فبينما الخليفة قاعد على الكرسي في الديوان وإذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو ينشد هذين البيتين:

تص . حبك الله . عادة ك . مل . يوم . ب . بإجلال ع . سي . رغ . م . الحس . سود
ولا زال . ست . الأ . م . لك . بيض . أ . وأ . م . الم . ذي . ع . ماداك . سود

فقال له الخليفة مرحباً يا علاء الدين فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين أن النبي ﷺ قبل الهدية وهذه العشرة أطباق وما فيها هدية مني إليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلعة وجعله شاه بندر التجار

وأقعدته في الديوان فبينما هو جالس وإذا نسيبه أبي زبيدة مقبل فوجد علاء الدين جالساً في رتبته وعليه خلعة فقال للأمير المؤمنين يا ملك الزمان لأي شيء هذا جالس في رتبتي وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة أنه أدب جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقليد لا تخليد وأنت معزول فقال له أنه منا وإلينا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الله يجعل خيارنا أولياء أمورنا وكم من صغير صار كبيراً ثم أن الخليفة كتب فرماناً لعلاء الدين أبو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ الحرمة يجب له الإكرام والاحترام ورفع المقام فلما انفض الديوان نزل الوالي بالمناذي بين يدي علاء الدين وصار المنادي يقول ما شاه بندر التجار الأسدي علاء الدين أبو الشامات فلما أصبح الصباح فتح دكاناً للعبد وأجلسه فيها يبيع ويشترى وأما علاء الدين فأذهبه كان يركب ويتوجه إلى رتبته في ديوان الخليفة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب ويتوجه إلى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس في رتبته يوماً على عادته فبينما هو جالس إلى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس في رتبته يوماً على عادته فبينما هو جالس وإذا بقائل يقول للخليفة يا أمير المؤمنين تعيش راسك في فلان النديم فإنه توفي إلى رحمة الله تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة أين علاء الدين أبو الشامات فحضر بين يديه فلما رآه خلع عليه خلعة سنينة وجعله نديمه وكتب له جامكية ألف دينار في كل شهر وأقام عنده يتنادم معه فاتفق أنه كان جالساً يوماً من الأيام في رتبته على عادته في خدمة الخليفة وإذا بأمير طالع إلى الديوان بسيف ودرسه وقال يا أمير المؤمنين تعيش رأسك رئيس الستين فإنه مات في هذا اليوم فأمر الخليفة لعلاء الدين أبي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين واره في التراب وخذ جميع ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نفص الخليفة المنديل وانفض الديوان فنزل علاء الدين وفي ركابه المقدم أحمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو واتباعه الأربعون وفي يساره المقدم حسن شومان مقدم ميسرة الخليفة هو واتباعه الأربعون فالتفت علاء الدين إلى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال لهم أنتم سياق على المقدم أحمد الدنف لعله يقبلني ولده في عهد الله فقبله وقال له أنا واتباعي الأربعون نمشي قدامك إلى الديوان في كل يوم ثم أن علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة أيام فاتفق أن علاء الدين نزل من الديوان يوماً من الأيام وسار إلى بيته وصرف أحمد الدنف هو ومن معه إلى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت تزيل ضرورة فبينما هو جالس في مكانه إذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعاً لينظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخة زبيدة العودية وهي مطروحة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال له تعيش رأسك يا والدي في بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدي أكرام الميت دفنه فلما أصبح الصباح واروها في التراب وصار علاء الدين يعزى أباه وأباه يعزى له هذا ما كان من أمر زبيدة العودية (وأما) ما كان من أمر علاء الدين فإنه لبس ثياب الدزن وانقطع عن الديوان وصار باكي العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزير ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا أمير المؤمنين أنه حزين القلب على أمراته زبيدة مشغول بعزائها فقال الخليفة له الوزير

واجب علينا أن نعزيه فقال الوزير سماعاً وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدم وركبوا وتوجهوا إلى بيت علاء الدين فبينما هو جالس وإذا بالخليفة والوزير ومن معهما مقبلون عليه فقد أم لملتقاهم وقد ل الأرض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيراً فقال علاء الدين أطال الله لنا بقا عاك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لعلاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزنني على زوجتي زبيدة يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فإنها ماتت إلى رحمة الله تعالى والحرزن لا يفيدك شيئاً أبداً فقال يا أمير المؤمنين أنا لا أترك الحزن عليها إلا إذا مت ودفنوني عندها فقال له الخليفة أ، في الله عوضاً من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال والله در من قال:

كل ابن أنثى وإن طالبت سلا مته يوم أ عطى آة ح . دباه محمد . ول
وكيف يله . وابع . يش أو يد . ذ ب . ه م . من الله . رب ع . لى خدي . ه . مجم . ول

ولما فرغ الخليفة من تعزيته أوصاه أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه إلى محله ثم بات علاء الدين ولما أصبح الصباح ركب وسار إلى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الأرض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسي ورحب به وحياه وأنزله في منزلته وقال له يا علاء الدين أنت ضيفي في هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها أن علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة العودية وكانت تسليه عن الهم والغم فماتت إلى رحمة الله تعالى ومرادي أن تسمعيه نوبة على العود وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لجاريته قوت القلوب مرادي أن تسمعيه نوبة على العود من غرائب الموجود لأجل أن يتسلى عن الهم والأحزان فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول يا علاء الدين في صوت هذه الجارية فقال له أن زبيدة أحسن صوتاً منها إلا أنها صاحبة صناعة في ضرب العود لأنها تطرب الحجر الجلود فقال له هل هي أعجبتك فقال له أعجبتني يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وحياء رأسي وتربة جدودي أنها هبة مني إليك هي وجواربها فظن علاء الدين أن الخليفة يمزح معه فلما أصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها أنا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لأنها رأتها واحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية إلى الديوان ودعا بالحمالين وقال لهم انقلوا أمتعة قوت القلوب وحطوها في التختروان هي وجواربها إلى بيت علاء الدين فنقلوها هي وجواربها وامتعتها إلى بيت علاء الدين وأدخلوها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم إلى آخر النهار ثم انقض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قوت القلوب فإنها لما دخلت قصر علاء الدين هي وجواربها ما وكنا نوا أربعين جارية غير الطواشي قالت لأثنين من الطواشي أحكما يقعد على كرسي في ميمنة الباب والثاني يقعد على كرسي في ميسرته وحين يأتي علاء الدين قبلا يديه وقولا له أن سيدتنا قوت القلوب تطلبك إلى القصر فإن الخليفة وهبها لك هي وجواربها فقالا لها سماعاً وطاعة ثم فعلا ما أمرتهما به فلما أقبل علاء الدين وجد

أثنى من طواشيه الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الأمر وقال في نفسه لعل هذا ما هو بيتي وإلا فما الخبر فلما رأته الطواشية قاموا إليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من اتباع الخليفة وممالك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك أن الخليفة قد وهبها لك هي وجواربها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحباً بك ولكن ما دمنا عنده ما يدخل القصر الذي أنت فيه لأن ما كان للمولى لا يصلح أن يكون للخدام وقد ولا لها ما ما مق دار مصروفك عند الخليفة في كل يوم فطلعوا إليها وقالوا لها ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه أنا ليس لي حاجة بأن يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى أصرف عليها هذا المصروف ولكن لا حيلة في ذلك ثم إنها أقامت عنده مدة أيام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار إلى أن انقطع علاء الدين عن الديوان يوماً من الأيام فقال الخليفة للوزير جعفر أنا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين إلا لتسليته عن زوجته وما سبب انقطاعه عنا فقال يا أمير المؤمنين لقد صدق من قال من لقي أحبابه نسي أصحابه فقال الخليفة لعله ما قطعه عنا إلا عذر ولكن نحن نزوره وكان قبل ذلك بأيام قال علاء الدين للوزير أنا شكوت للخليفة ما أجده من الحزن على زوجتي زبيدة العودية فوهب لي قوت القلوب فقال له الوزير لولا أنه يحبك ما وهبها لك وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا أعرف لها طويلاً من عرض فقال له ما سبب ذلك فقال يا وزير الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام ثم أن الخليفة وجعفر اختفيا وسارا لزيارة علاء الدين ولم يبالا سائرين إلى أن دخلا على علاء الدين فعرّفهما وقام وقبل يد الخليفة فلما رآه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذي أنت فيه أما دخلت على قوت القلوب فقال يا أمير المؤمنين الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وأني إلى الآن ما دخلت عليها ولا أعرف لها طويلاً من عرض فأقنني منها فقال الخليفة أن مرادي الاجتماع بها حتى أسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليه الخليفة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رأته قامت وقبلت الأرض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا أمير المؤمنين وقد أرسلت أطلبه للدخول فلم يرض فأمر الخليفة برجعها إلى السراية وقال لعلاء الدين لا تتقطع عنا ثم توجه الخليفة إلى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما أصبح ركب وسار إلى الديوان فجلس في رتبة رئيس الستين فأمر الخليفة الخازن دار أن يعطي للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فأعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير الزمك أن تنزل إلى سوق الجوارب وتشتري لعلاء الدين بال عشرة آلاف دينار جارية فامتثل الوزير أمر الخليفة وأخذ معه علاء الدين وسار به إلى سوق الجوارب فاتفق في هذا اليوم أن وأني بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الأمير خالد نزل إلى السوق لأجل اشتراء جارية لولده وسبب ذلك أنه كان له زوجة تسمى خاتون وكان رزق منها بولد قبيل المنظر يسمى حبطلم بظاظة وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف أن يركب الحصان وكان أبوه شجاعاً قرماً مناعاً وكان يركب الخيل ويخوض بحار الليل فنام حبطلم بظاظة في ليلة من الليالي فاحتمل فأخبر والدته بذلك ففرحت وأخبرت والده بذلك وقالت مرادي أن تزوجه فإنه صار يستحق الزواج فقال لها هذا قبيح المنظر كرهه الرائحة دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء فقالت تشتري له جارية فأمره قدره الله

تعالى أن اليوم الذي نزل فيه الوزير وعلاء الدين إلى السوق نزل فيه الأمير خالد الوالي هو وولده ح بظلم بظاظة فيبينما هم في السوق وإذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال في رد رجل دلال فقال الوزير شاور يا دلال عليها بألف دينار فمر بها على الوالي فرأها حبظلم بظاظة نظرة أعقبته النظرة ألف حسرة وتولع بها وتمكن منه حبها فقال يا أبت اشتري هذه الجارية فناد الدلال وسأل الجارية عن اسمها فقالت له إسمي ياسمين فقال له أبوه يا ولدي إن كانت أعجبتك فزد في ثمنها فقال يا دلال كم معك من الثمن قال ألف دينار قال علي بألف دينار ودينار فجاء لعلاء الدين فعملها بألفين فصار كلما يزيد الوليد ابن الوالي ديناراً في الـ ثمن يزيد علاء الدين ألف دينار فاغتاظ بن الوالي وقال يا دلال من يزيد علي في ثمن الجارية فقال له الـ دلال أن الوزير جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين أبي الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها وأخذها علاء الدين وقال لها اعتقتك لوجه الله تعالى ثم أنه كتب كتابه عليها وتوجه بها إلى البيت ورجع الدلال ومعه دلالته فناده ابن الوالي وقال له أين الجارية فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار وأعطتها وكتب كتابه عليها فانكمد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفاً إلى البيت من محبة لها وأرتى في الفرش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رأته أمه ضعيفاً قالت له سلامتك يا ولدي ما سبب ضعفك قال لها اشتري لي ياسمين يا أمي قالت له لما يفوت صاحب الربا حين اشتري لك جنية ياسمين فقال لها ليس الـ ياسمين الذي يشم وإنما هي جارية اسمها ياسمين لم يشتريها لي أبي فقالت لزوجها لأي شيء ما اشتريت له هذه الجارية فقال لها الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لي قدرة على أخذها فإنه ما اشتراها إلا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتعصبت أمه بعصائب الحزن فيبينما هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها وإذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد فقام السراق وكان هذا السراق ينقب وسطانياً ويلقف فوقانياً ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة في أول أمره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عمله فوقع بها وهجم عليه الوالي فأخذه وعرضه على الخليفة فأمر بقتله في نفعة الدم فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعة لا ترد فشفع فيه فقال له الخليفة كيف تشفع في آفة تضر الناس فقال له يا أمير المؤمنين فإن الذي بنى السجن كان حكيماً لأن السجن قبر الأحياء وشماتة العدا فأمر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيد مخلد إلى الممات لا يفك إلا على دكة المغسل فوضعه مقيد في السجن وكانت أمه تتردد على بيت الأمير خالد الوالي وتدخل لأبنها في السجن وتقول له أما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها قدر اله على ذلك ولكن يا أمي إذا دخلت على زوجة الوالي فخليها تشفع لي عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدتها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها مالك حزينة فقالت لها على فقد ولدي حبظلم بظاظة فقالت لها سلامة ولدك ما الذي أصابه فحككت لها الحكاية فقالت لها العجوز ما تقولين فيمن يلعب منصفاً يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذي فعلته فقالت أنا لي ولد يس مي أحمد فقام السراق وهو مقيد في السجن مكتوب على قيده مخلد إلى الممات وأنت تقومين وتلبسين أفذر ما عندك وتزينين بأحسن الزينة وتقابلين وجهك ببشر وبشاشة فإذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فامتعتي منه ولا تمكنيه وقولي له يا لله العجب إذا كان للرجل حاجة عند زوجته يلج عليها حتى يقضيها منه وإذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فإنه لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولي له حتى تحلف لي فإذا حلف لك

بحياة رأسه أو بالله فقولني له أحلف لي بالطلاق مني ولا تمكنه إلا أن حلف لك بالطلاق فإذا حلف لك بالطلاق فقولني له عندك في السجن واحد مقدم اسمه أحمد قماقم وله أم مسكينة وقد وقعت على وساقنتي عليك وقالت لي خليه يشفع له عند الخليفة لأجل أن يتوب ويحصل له الثواب فقالت لها سمعاً وطاعة فلم أدخل الوالي على زوجته وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوالي لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فمكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل وصلي الصبح وجاء إلى السجن وقال يا أحمد قماقم يا سراق هل تتوب مما أنت فيه فقال أني تبت إلى الله ورجعت وأقول بالقلب واللسان استغفر الله فأطلقه الوالي من السجن وأخذ معه إلى الديوان وهو في القيد ثم تقدم إلى الخليفة وقبل الأرض بين يديه فقال له يا أمير خالد أي شيء تطلب فتقدم أحمد قماقم يخطر في القيد قدام الخليفة فقال له يا قماقم هل أنت حي إلى الآن فقال يا أمير المؤمنين أن عمر الشقي بقي فقال يا أمير خالد لأي شيء جئت به هنا فقال له أن له أم مسكينة منقطعة وليس لها أحد غيره وقد وقعت على عبدك أن يتشفع عندك يا أمير المؤمنين في أنك تفكه من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولاً فقال الخليفة لأحمد قماقم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت إلى الله يا أمير المؤمنين فأمر بإحضار الحداد وفك قيده على دكة المغسل وجعله مقدم الدرك وأوصاه بالمشي الطيب والاستقامة فقبل يد الخليفة ونزل بخلة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمان في منصبه ثم دخلت على زوجة الوالي فقالت لها الحمد لله الذي خلص ابنك من السجن وهو على قيد الحياة والسلامة فلا شيء لم تقولي له يدبر أمراً في مجيئه بالجارية باسمين إلى ولدي حبظلم بظاظة فقالت أقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته سكراناً فقالت له يا ولدي ما سبب خلاصك من السجن إلا زوجة الوالي وتريد منك أن تدبر لها أمراً في قتل علاء الدين أبي الشامات وتجيء بالجارية باسمين إلى ولدها حبظلم بظاظة فقال لها هذا أسهل ما يكون ولابد أن أدبر له أمراً في هذه الليلة وكانت تلك الليلة أول ليلة في الشهر الجديد وعادة أمير المؤمنين أن يبيت فيها عند السيدة زبيدة لعنق جارية أو مملوك أو نحو ذلك وكان من عادة الخليفة أن يقلع بدلة الملك ويترك السبحة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسي في قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة في سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزاً عند الخليفة ثم أن الخليفة وكل الطواشيء بالبدلة والمصباح وباقي الأمتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصر أحمد قماقم السراق لما انتصف الليل وأضاء سهيل ونامت الخلائق وتجلى عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه في يمينه وأخذ مقلقه في يساره وأقبل على قاعة الجلوس التي للخليفة ونصب سلم التسليم ورمى مقلقه على قاعة الجلوس فتعلق بها وطلع على السلم إلى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشيء نائمين فينجم وأخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذي بالجواهر ثم نزل من الموضع الذي طلع منه وسار إلى بيت علاء الدين أبي الشامات وكان علاء الدين في هذه الليلة مشغولاً بفرح الجارية فدخل عليها وراحت منه حاملاً فنزل أحمد قماقم السراق على قاعة علاء الدين وقنع لوحاً رخاماً من دار قاعة القاعة وحفر نحته ووضع بعض المصالح وأبقى بعضها معه ثم جيس اللوح الرخام كما كان ونزل من

الموضع الذي طلع منه وقال في نفسه أنا أقعد أسكر وأحط المصباح قدامي وأشرب الكاس على نوره ثم سار إلى بيته فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة إلى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فأيقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا النمشة ولا المنديل ولا المصباح فاغتاظ لذلك غيظاً شديداً وليس بدلة الغضب وهي بدلة حمراء وجلس في الديوان فقدم الوزير وقبل الأرض بين يديه وقال يكفي الله شر أمير المؤمنين فقال له يا وزير أن الشر فايض فقال له الوزير أي شيء حصل فحكى له جميع ما وقع وإذا بالوالي طالع وفي ركابه أحمد قماقم السراق فوجد الخليفة في غيظ عظيم فلما نظر الخليفة إلى الوالي قال له يا أمير خالد كيف حال بغداد فقال له سالمة أمينة فقال له تكذب فقال له لأي شيء يا أمير المؤمنين فقص عليه القصة وقال له الزمك أن تجيء لي بذلك كله فقال له يا أمير المؤمنين دود الخل منه فيه ولا يقدر غريب أن يصل إلى هذا المحل أبداً فقال إن لم تجيء لي بهذه الأشياء قتلتك فقال له قبل أن تقتلني اقتل أحمد قماقم السراق فإنه لا يعرف الحرامي والخائن إلا مقدم الدرك فقال أحمد قماقم وقال للخليفة شفني في الوالي وأنا أضمن لك عهدة الذي سرق وأقص الأثر وراءه حتى أعرف ولكن أعطني اثنين من طرف القاضي واثنين من طرف الوالي فإن الذي فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالي ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن أول التفتيش يكون في سرايتي وبعدها سراية الوزير وفي سراية رئيس الستين فقال أحمد قماقم صدقت يا أمير المؤمنين ربما يكون الذي عمل هذه العملة واحد قد تربى في سراية أمير المؤمنين أو في أحد من خواصه فقال الخليفة وحياء رأسي كل من ظهرت عليه هذه العملة لابد من قتله ولو كان ولدي ثم أن أحمد قماقم أخذ ما أراده وأخذ فرماناً بالهجوم على البيوت وتفتيشها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أحمد قماقم أخذ ما أراده وأخذ فرماناً بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل وببده قضيب ثلثة من الثوم وثلثة من النحاس وثلثة من الحديد ومن الفولاذ وفتش سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب إلى أن مر على بيت علاء الدين أبي الشامات فلم يسمع الضجة علاء الدين قدام بيته قام من عند ياسمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالي في كركبة فقال له ما الخبر يا أمير خالد فحكى له جميع القضية فقال علاء الدين أدخلوا بيتي وفتشوه فقال الوالي العفو يا سيدي أنت أمين وحاشا أن يكون الأمين خائناً فقال له لابد من تفتيش بيتي فدخل الوالي والقضاة والشهود وتقدم أحمد قماقم إلى دار قاعة القاعة وجاء إلى الرخامة التي دفن تحتها الأمتعة وأرخی القضيب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة وإذا بشيء ينور تحتها فقال المقدم بسم الله ما شاء الله على بركة قديمنا انفتح لنا كنز أريد أن أنزل إلى هذا المطلب وانظر ما فيه ففطر القاضي والشهود إلى ذلك المدخل فوجدوا الأمتعة بتمامها فكتبوا ورقة مضمونها أنهم وجدوا الأمتعة في بيت علاء الدين ثم وضعوا في تلك الورقة ختمهم وأمروا بالقبض على علاء الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ما له ورزقه في قائمة وقبض أحمد قماقم السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملاً من علاء الدين وأعطاها لأمه وقال لها سلميتها لختون امرأة الوالي فأخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رآها حبظلم بظاظة جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحاً شديداً وتقرب إليها فسحبت خنجرًا من حياصتها وقالت له أبعد عني

وإلا أقتلك وأقتل نفسي فقالت له أمه خاتون يا عاهرة خلي ولدي يبلغ منك مراده فقالت لها يا كلبه في أي مذهب يجوز للمرأة أن تتزوج بأثنين وأي شيء أوصل الكلاب أن تدخل في مواطن السباع فزاد بالولد الغرام وأضعفه الوجد والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حبظلم بظاظة قطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالي يا عاهرة كيف تحسريني على ولدي لأبد من تعذيبك وأما علاء الدين فإنه لأبد من شنقه فقالت لها أنا أموت على محبته فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة وثياب الحرير وألبسها لباساً من الخيش وقميصاً من الشعر وأنزلتها في المطبخ وعملتها من الجواني الخدمة وقالت لها ج زأوك أدك تكسر رين الحطب وتقتشرين البصل وتحططين النار تحت الحلل فقالت لها أرضي بكل عذاب وخدمة ولا أرضي برؤية ولدك فحنن الله عليها قلوب الجواني وصرن يتعاطين الخدمة عنها في المطبخ هذا ما كان من أمر ياسمين (وأما ما كان من أمر علاء الدين أبي الشامات فإنهم أخذوه هو وأمتعة الخليفة وساروا به إلى أن وصلوا إلى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسي وإذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه الأمتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا له في وسط بيت علاء الدين أبي الشامات فامتزج الخليفة بالغضب وأخذ الأمتعة فلم يجد المصباح فقال يا علاء الدين أين المصباح فقال أنا ما سرقت ولا علمت ولا رأيت ولا معي خبر فقال له يا خائن كيف أقربك إلى وتبعني عنك وأستأمنك وتخونني ثم أمر بشنقه فنزل به إلى الوالي والمذابيذ عظمي هذا جزء وأقل من جزء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من أمر علاء الدين (وأما ما كان من أمر أحمد الدنف كبير علاء الدين فإنه كان قاعداً هو واتباعه على بستان فبينما هم جالسون في حظ وسرور وإذا برجل سقاء من السقاين الذين في الديوان دخل عليهم وقيل يد أحمد الدنف ما الخبر فقال السقاء أن ولدك في عهد الله علاء الدين نزلوا به إلى المشنقة فقال الدنف ما عندك من الحيلة يا حسن شومان فقال له علاء الدين بريء من هذا الأمر وهذا ملعوب عليه من واحد عدو فقال له ما رأيك عندك فقال خلاصه علينا إن شاء المولى ثم أن حسن شومان ذهب إلى السجن وقال للسجان أعطني واحداً يكون مستوجباً للقتل فأعطاه واحداً وكان شبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات فغطى رأسه وأخذ أحمد الدنف بينه وبين علي الزبيق المصري وكانوا قدموا علاء الدين إلى الشنق فتقدم الدنف وحط رجله على رجل المشاعل فقال له المشاعلي أعطني الوسع حتى أعمل صنعتي فقال له يا لعين خذ هذا الرجل وأشنقه موضع علاء الدين أبي الشامات فإنه مظلوم وأنفذي إسماعيل بالكبس فأخذ المشاعلي ذلك الرجل وشنقه عوضاً عن علاء الدين ثم أن أحمد الدنف وعلي الزبيق المصري أخذ علاء الدين وساروا به إلى قاعة أحمد الدنف فلم يدخلوا عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيراً يا كبيراً فقال له أحمد الدنف ما هذا الفعل الذي فعلته وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أحمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذي فعلته وردم الله من قال من أئتمنك فلا تخونه ولو كنت خائناً والخليفة مكنك عنده وسماك بالثقة الأمين كيف تفعل معك هكذا

وتأخذ أمتعته فقال علاء الدين والأسم الأعظم يا كبير يا كبير ما هي عملي ولا لي فيها ذنب ولا أعرف من عملها فقال أحمد الدنف إن هذه العملة ما عملها إلا عدو مبين ومن فعل شيئاً يجازي به ولكن يا علاء الدين أنت ما بقي لك إقامة في بغداد فإن الملوك لا تعادي يا ولدي ومن كانت الملوك في طلبه يا طول تبعه فقال علاء الدين أين أروح يا كبير فقال له أنا أوصلك إلى الاسكندرية فإنها مباركة وعتبتها خضراء وعيشتها هنيئة فقال له سمعاً وطاعة يا كبير فقال أحمد الدنف لحسن شومان خل بالك وإذا سألتني الخليفة فقل له أنه راح يطوف على البلاد ثم أخذه وخرج من بغداد ولم يزل سائرين حتى وصلا إلى الكروم والبساتين فوجد دا يهودين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين فقال أحمد الدنف لليهوديين هاتوا الغفر فقال اليهوديان تعطيك الغفر على أي شيء فقال لهما أنا غفر هذا الوادي فأعطاه كل واحد منهما مائة دينار وبعد ذلك قتلتهما أحمد الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسار إلى مدينة أياس فأدخل البغلتين في خان وباتا فيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين بغلته وأوصى البواب على بغلة أحمد الدنف ونزل في مركب من مينة أياس حتى وصلا إلى الاسكندرية فطلع أحمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا في السوق وإذا بدلال يدل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين علي بألف فسمح له البائع وكانت لبیت المال فتسلم علاء الدين المفاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجدها مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلاً فيه قلاع وصواري وحبال وصناديق وأجربة ملأنة خرزاً وودعها وركاباً وأطياراً ودبابيس وسكاكين ومقصات وغير ذلك لأن صاحبه كان سقطياً فقعد علاء الدين أبو الشامات في الدكان وقال له أحمد الدنف يا ولدي الدكان والطبقة وما فيها صارت ملكك فاقعد فيها وبع واشتري ولا تنكري فإن الله تعالى بارك في التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام واليوم الرابع أخذ خاطره وقال له استقر في هذا المكان حتى أروح وأد إليك خبر من الخليفة بالأمان عليك وأنظر الذي عمل معك هذا الملعوب ثم توجه مسافراً حتى وصل إلى إياس فأخذ البغلة من الخان وسار إلى بغداد فاجتمع بحسن شومان وأتباعه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أحمد الدنف أجمع بحسن شومان وأتباعه وقال يا حسن هل الخليفة سألني فقال لا ولا خطرت على باله فقام في خدمة الخليفة وصار يستنشق الأخبار فرأى الخليفة التفت إلى الوزير جعفر يوماً من الأيام وقال له أنظر يا وزير هذه العملة التي فعلها معي علاء الدين فقال له يا أمير المؤمنين أنت جازيته بالشنق وجزأوه ما حل به فقال له يا وزير مرادي أن أنزل وأنظره وهو مشنوق فقال الوزير أفعل ما شئت يا أمير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر إلى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين أبي الشامات الثقة الأمين فقال يا وزير هذا ما هو علاء الدين فقال له كيف عرفت أنه غيره فقال أن علاء الدين كان قصيراً وهذا طويل فقال له الوزير أن المشنوق يطول فقال له أن علاء الدين كان أبيض وجهه أسود فقال له أما تعلم يا أمير المؤمنين أن الموت له غيرات فأمر بتزيله من فوق المشنقة فلما أنزلوه وجد مكتوباً على كعبيه الأثنين أسما الشيخين فقال له يا وزير إن علاء الدين كان سنياً وهذا رافضي فقال له

سبحان الله علام الغيوب ونحن لا نعلم هل هذا علاء الدين أو غيره فأمر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين نسباً منسياً هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر حبظلم بظاظة ابن الوالي فإنه قد طاب به العشق والغرام حتى مات وواروه في التراب (وأما) ما كان من أمر الجارية ياسمين فإنها وقت حملها ولحقها الطلق فوضعت ذكراً كأنه القمر فقال لها الجوارى ما تسميه فقالت لو كان أبوه طيباً كان سماه ولكن أنا ما أسماه أصلان ثم أنها أرضعته اللبن عامين متتابعين وفطمته وحبي ومشى فاتفق أن أمه اشتغلت بخدمة المطبخ يوماً من الأيام فمشى الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الأمير خالد الوالي جالساً فأخذه وأقعه في حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرآه شبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات ثم أن أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت الأمير خالد جالساً والولد في حجره يلعب وقد ألقى الله محبة الولد في قلب الأمير خالد فالتفت الولد فرأى أمه فرمى نفسه عليها فزنقه الأمير خالد في حضنه وقال لها تعالي يا جارية فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدي وثمرة فؤادي فقال لها ومن أبوه فقالت أبوه علاء الدين أبو الشامات والآن صار ولدك فقال لها إن علاء الدين كان خائناً فقالت سلامته من الخيانة حاشا وكلا أن يكون الأمين خائناً فقال لها إذا كبر هذا الولد ونشأ وقال لك من أبي فقول لي له أنت ابن الأمير خالد الوالي صاحب الشرطة فقالت له سمعاً وطاعة ثم إن الأمير خالد طاهر الولد ورباه وأحسن تربيته وجاء له بفقهي خطاط فعلمه الخط والقراءة فقرأ وأعاد وختم وصار يقول للأمير خالد يا والدي وصار الوالي يعمل في الميدان ويجمع الخيل وينزل الولد أرباب الحرب ومقام الطعن والضرب إلى أن انتهى في الفروسيات وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل إلى درجة الأمانة فاتفق أن أصلان اجتمع مع أحمد د قماقم السراق يوماً من الأيام وصارا أصحاباً فتبعه إلى الخمارة وإذا بأحمد قماقم السراق أطلع المصباح الجوهر الذي أخذه من أمتعة الخليفة وحطه قدامه وتناول الكاس على نوره وسكر فقال له أصلان يا مامق أعطني هذا المصباح فقال له ما أقدر أن أعطيك إياه فقال له لأي شيء وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أصلان قال لأحمد قماقم لأي شيء فقال لأحمد قماقم على شيء أنه الأرواح فقال له أي روح راحت على شأنه فقال له كان واحد جاعنا هنا وعمل رئيس الستين يس مي علاء الدين أبي الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته وما سبب موته فقال له كان لك أخ يس مي د بظلم بظاظة وبلغ من العمر ستة عشر عاماً حتى استحق الزواج وطلب أبوه أن يشتري له جارية وأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها وأعلمه بضعف حبظلم بظاظة وما وقع لعلاء الدين ظلماً فقال أصلان في نفسه لعل هذه الجارية ياسمين أمة وما أبي إلا علاء الدين أبو الشامات فطلع الولد أصلان من عنده حزياً فقابله الممدم أحمد الدنف فلما رآه أحمد الدنف قال سبحان من لا شبيه له فقال له حسن شومان يا كبير من من أي شيء تتعجب فقال له من خلقه هذا الوجد أصلان فإنه أشبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات فنادى أحمد الدنف وقال يا أصلان فرد عليه فقال هل ما أسمك فقال له تسمى الجارية ياسمين فقال له يا أصلان طب نفسك وأقر عيناً فإنه ما أبوك إلا علاء الدين أبو الشامات ولكن يا ولدي أدخل على أمك واسألها عن أبيك فقال له سمعاً

وطاعة ثم دخل على أمه وسأله فقالت له أبوك الأمير خالد فقال لها ما أبي إلا علاء الدين أبو الشامات فيكت أمه وقالت له من أخبرك بهذا يا ولدي فقال المقدم أحمد الدنف أخبرني بذلك فحككت له جميع ما جرى وقالت له يا ولدي فظهر الحق واختفى الباطل واعلم أن أباك علاء الدين أبو الشامات إلا أنه ما رباك إلا الأمير خالد وجعلك ولده فيا ولدي أن اجتمعت بالمقدم أحمد الدنف قل له يا كبير ي سألته بالله الآن تأخذ لي ثاري من قاتل أبي علاء الدين أبي الشامات فطلع من عندها وسار وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أصلان طلع من عند أمه وسار إلى أن دخل على المقدم أحمد الدنف وقيل يده فقال له مالك يا أصلان فقال له إني قد عرفت وتحققت أن أبي علاء الدين أبو الشامات ومرادي أنك تأخذ لي ثاري من قاتله فقال له من الذي قتل أباك فقال له أحمد قماقم السراق فقال له ومن أعلمك بهذا الخبر فقال رأيت معه المصباح الجوهري الذي ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقلت له أعطني هذا المصباح فما رضي وقال لي هذا راحت على شأنه الأرواح وحكى لي أنه هو الذي نزل وسرق العملة ووضعها في دار أبي فقال له أحمد الدنف إذا رأيت الأمير خالد الوالي يلبس لباس الحرب فقل له ألبسني مثلك فإذا طلعت معك وأظهرت باباً من أبواب الشجاعة قدام أمير المؤمنين فإن الخليفة يقول لك بمن علي يا أصلان فقل له أتمنى عليك أن تأخذ لي ثار أبي من قاتله فيقول لك أن أباك حي وهو الأمير خالد الوالي فقل له أن أبي علاء الدين أبو الشامات وخالد الوالي له علي حق التربية فقط وأخبره بجميع ما وقع بينك وبين أحمد قماقم السراق وقل له يا أمير المؤمنين أؤمر بقتله وأنا أخرجه من حبيه فقال له سمعاً وطاعة ثم طلع أصلان فوجد الأمير خالداً يتجهز إلى طلوعه ديوان الخليفة فقال له مرادي أن تلبسني لباس الحرب مثلك وتأخذني معك إلى ديوان الخليفة فألبسه وأخذه معه إلى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلع بالأكرة والصولجان فصار الفارس منهم يضرب الأكرة بالصولجان فيردها عليه الفارس الثاني وكان بين العسكر واحد جاسوس مغربي على قتل الخليفة فأخذ الأكرة وضربها الصدولجان وحررها على وجه الخليفة وإذا بأصلان استلقاها عن الخليفة وضربها راميتها فوقع بين أكتافه فوق ع على الأرض فقال الخليفة بارك الله فيك يا أصلان ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسي وأمر الخليفة بإحضار الذي ضرب الأكرة فلما حضر بين يديه قال له من أغراك على هذا الأمر وهل أنت عدو أو حبيب فقال له أنا عدو وكنت مضرمتك فقال ما سبب ذلك أما أنت مسلم فقال لا وأنا أثار رافضي فأمر الخليفة بقتله وقال لأصلان تمن علي فقال له أتمنى عليك أن تأخذ لي ثار أبي من قاتله فقال له أن أباك حي وهو واقف على رجليه فقال له من هو أبي فقال له الأمير خالد الوالي فقال له يا أمير المؤمنين ما هو أبي إلا في التربية وما والدي إلا علاء الدين أبو الشامات فقال له أن أباك كان خائناً فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون الأمين خائناً وما الذي خانك فيه فقال له سرق بدلتني وما معها فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون أبي خائناً ولكن يا سيدي لما عدمت بدلتك وعادت إليك هل رأيت المصباح رجع إليك أيضاً فقال ما وجدناه فقال أنا رأيته مع أحمد قماقم وطلبته منه فلم يعطه لي وقال هذا راحت عليه الأرواح وحكى لي عن ضد عف حبطم بظاظة أبني الأمير خالد وعشقه للجارية ياسمين وخلاصة من القيد وأنه هو الذي سرق البذلة والمصباح

وأنت يا أمير المؤمنين تأخذ لي بثار والدي من قائله فقال الخليفة اقبضوا على أحمد قماقم فقبضوا عليه وقال أين المقدم أحمد الدنف فحضر بين يديه فقال له الخليفة فنش قماقم فحط يديه في جيبه فأطلع منه المصباح الجواهر فقال الخليفة تعال يا خائن من أين لك هذا المصباح فقال له اشتريته يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة من أين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فأقر أنه هو الذي سرق البذلة والمصباح فقال له الخليفة لأي شيء تفعل هذه الفعال يا خائن حتى ضيعت علاء الدين أبا الشامات وهو الثقة الأمين ثم أمر بالخليفة بالقبض عليه وعلى الوالي فقال الوالي يا أمير المؤمنين أنا مظلوم وأنت أمرتني بشنقه ولم يكن عندي خبر بهذا الملعوب فإن التدبير كان بين العجوز وأحمد قماقم وزوجتي وليس عندي خبر وأنا في جبرتك يا أصلان فتشفع فيه أصلان عند الخليفة ثم قال أمير المؤمنين ما فعل الله بأم هذا الولد فقال له عذري فقال أمرتك أن تأمر زوجتك أن تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها إلى سيادتها وأن تفك الختم الذي على بيت علاء الدين وتعطي ابنه رزقه وماله فقال سمعاً وطاعة ثم نزل الوالي وأمر امرأته فألبسها بدلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين وأعطى أصلان المفاتيح ثم قال الخليفة تمن علي يا أصلان فقال له تمنيت عليك أن تجمع شملي بأبي فيكي الخليفة وقال الغالب أن أباك هو الذي شق ومات ولكن وحياء جوددي كل من بشرني بأدع علي قيد الحياة أعطيته جميع ما يطلبه فتقدم أحمد الدنف وقبل الأرض بين يديه وقال له أعطني الأمان يا أمير المؤمنين فقال له عليك الأمان فقال أبشرك أن علاء الدين أبا الشامات الثقة الأمين طيب على قيد الحياة فقال له ما الذي تقول فقال له وحياء رأسك أن كلامي حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل وأوصد لثته إلى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطي فقال الخليفة ألزمتك أن تجيء به وأدرك شهرزاد فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لأحمد الدنف ألزمتك أن تجيء به فقال له سمعاً وطاعة فأمر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجهاً إلى الاسكندرية هذا ما كان من أمر أصلان (وأما) ما كان من أمر والده علاء الدين أبي الشامات فإنه باع ما كان عنده في الدكان جميعه ولم يبق في الدكان إلا القليل وجراب فففض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف في سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها أسد ماء وطلاسم كديبب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجاوبه أحد فقال في نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها في الدكان وإذا بقنصل فانت في الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة فقعد على دكان علاء الدين وقال له يا سيدي هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندي للبيع فقال له أتبيعي أياها بشمانين ألف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له أتبيعها بمائة ألف دينار فقال بعثها لك بمائة ألف دينار فأنقذني الدنانير فقال له القنصل ما أقدر أن أحمل ثمنها معي والاسكندرية فيها حرامية وشرطية فأنت تروح معي إلى مركبي وأعطيت لك الثمن ورزمة صوف أنجوري ورزمة أطلس ورزمة قطيفة ورزمة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد أن أعطاه الخرزة وأعطى المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح إلى المركب مع هذا القنصل وأجيء بثمان خرزتي فإن عوقت عنك وورد عليك المقدم أحمد الدنف الذي كان وطنني في هذا المكان فأعطه المفاتيح وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل إلى المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيًا

وأجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له الثمن والخمس رزم التي وعده بها وقال له يا سيدي أقصد دجري بلقمة أو شربة ماء فقال إن كان عندك ماء فاسقني فأمر بالشرابات فإذا بنج فلما شرب انقلب على ربه فرفعوا الكراسي وحطوا المداري وحلوا القلوع وأسعفتهم الرياح حتى وصلوا إلى وسط البحر فأمر القبط أن يطلوع علاء الدين من الطنبر فطلعوه وشموهه ضد البنج ففتح عينيه وقال أين أنا فقال له أنت معي مريوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين ما صناعتك فقال له أنا قبطي وأن مرادي أن آخذك إلى حبيبة قلبي فبينما هما في الكلام وإذا بمركب فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهما ووضع الكلاب في مراكبهم ونزل هو ورجاله فنهبوا وأخذها وساروا بها إلى مدينة جدوة فأقيد القبطان الذي معه علاء الدين إلى باب قصر قيطون وإذا بصبيبة نازلة وهي ضاربة لثاماً فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات الخرزة فأعطها لها وتوجه إلى المينا وضرب مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج إلى مقابلته وقال له كيف كانت سفرك فقال له كانت طيبة جداً وقد كسبت فيها مركباً فيها واحد وأربعون من تجار المسلمين فقال له أخرجهم إلى المدينة في الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان وأمشواهم قدامهم إلى أن وصلوا إلى الديوان وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين يا مسلم فقال من الاسكندرية فقال يا سيف اقتله فضربه السيف بالسيف فرمى رقبته والثاني والثالث وهكذا إلى تمام الأربعين وكان علاء الدين في آخرهم فشرب حسد رثهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمره فقال له الملك وأنت من أي البلاد فقال من الاسكندرية فقال يا سيف ارم عنقه فرفع السيف يده بالسيف وأراد أن يرمي رقبة علاء الدين وإذا بعدوز ذات هبة تقدمت بين أيادي الملك فقام إليها تعظيماً لها فقالت يا ملك أما قلت لك لما يجيء القبطان بالأسارى تذكر الدير بأسير أو بأسيرين يخدمان في الكنيسة فقال لها يا أمي لبتك سبقت بساعة ولكن خذي هذا الأسير الذي فضل فالتفتت إلى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم في الكنيسة أو أخلى الملك يفتلك فقال لها أنا أخدم في الكنيسة فأخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت إلى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما أعمل من الخدمة فقالت له تقوم في الصباح وتأخذ خمسة بغال وتسير بها إلى الغابة وتقطع ناشف الحطب وتكسره وتجيء به إلى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكنس وتمسح البلاط والرخام وترد الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف أرنب قمح وتغريله وتطحنه وتعجنه وتعمله منينات للدير وتأخذ وبيبة عدس تغريلها وتدشها وتطبخها ثم تملأ الأربعة فساقى ماء وتحول بالبرميل وتملأ ثلثمائة وستة وستين قصعة وتفت فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل لك راهب أو بطريق قصعته فقال لها علاء الدين رديني إلى الملك وخليه يقتلني أسهل لي من هذه الخدمة فقالت له إن خدمت ووفيت الخدمة التي عليك خلصت من القتل وإن لم توف خليت الملك يقتلك فعد علاء الدين حامل الهم وكان في الكنيسة عشر عميان مكسحين فقال له واحد منهم هات لي قصرية فأتي له فتغوط فيها وقال له أرم الغائط فرماه فقال له يبارك فيك المسيح يا خدام الكنيسة وإذا بالعجوز أقبلت وقالت له لأي شيء ما وفيت الخدمة في الكنيسة فقال لها أنا لي كم يد حتى أقدر على توفية هذه الخدمة فقالت له يا مجنون أنا ما جئت بك للخدمة ثم قالت له خذ يا إبني هذا القضيب وكان من النحاس وفي رأسه صليب وأخرج إلى الشارع فإذا فالك والي البلد فقل له إني أدعوك إلى خدمة الكنيسة من أجل السيد المسيح فإنه لا يخالفك فخليه

يأخذ القمح ويغربه ويطحنه وينخله ويعجنه ويخززه منينات وكل من يخالفك أضربه ولا تخف من أحد فق مال سمعاً وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الأكابر والأصاغر مدة سبعة عشر عاماً فبينما هو قاعد في الكنيسة وإذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له أطلع إلى خارج الدبر فقال لها أين أروح فقالت له بت هذه الليلة في خمارة أو عبد واحد من أصحابك فقال لها لأي شيء تطرديني من الكنيسة فقالت له إن حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها أن تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبغي أن تقعد في طريقها فامتثل كلامها وقام وأراها أنه رائح إلى خارج الكنيسة وقال في نفسه يا هل ترى بنت الملك مثل نساننا أو أحسن منهم فأننا لا أروح حتى أفرج عليها فاخترقي في مخدع له طاقة تطل على الكنيسة فبينما هو ينظر في الكنيسة وإذا ببنت الملك مقبلة فنظر إليها نظرة أعقبته ألف حسرة لأنه وجدها كأنها البدر إذا نزع من تحت الغمام وصحبها صبية وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما نظر إلى بنت الملك ورأى صحبتها صبية وهي تقول لتلك الصبية آست يا زبيدة فأمعن علاء الدين النظر في تلك الصبية فرأها زوجته زبيدة العودية التي كانت ماتت ثم أن بنت الملك قالت لزبيدة قومي أعملي لنا نوبة على العود فقالت لها أنا لا أعمل لك نوبة حتى تبلغيني مرادي وتفي لي بما وعدتيني به فقالت لها ما الذي وعدتك به قالت لها وعدتيني بجمع شملي بزوجي علاء الدين أبي الشامات الثقة الأمين فقالت لها يا زبيدة طيبي نفساً وقرى عيناً واعلمي لنا نوبة حلاوة اجتماع شملك بزوجك علاء الدين فقالت لها وأين هو فقالت لها إنه هنا في هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبة على العود ترقص الحجر الجمود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلبله وخرج من المخدع وهجم عليها وأخذ زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته فأعتق الأثنان بعضهما ووقعا على الأرض مغشياً عليهما فتقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد ونبهتهما وقالت جمع الله شملكما فقال لها علاء الدين على محبتك يا سيدتي ثم التفت علاء الدين إلى زوجته زبيدة العودية وقال لها أنت قدمت يا زبيدة ودفناك في القبر فكيف حبيت وجئت بها إلى هذا المكان فقالت له يا سيدي أنا ما مت وإنما اختطفني عون من أعوان الجان وطار بي إلى هذا المكان وأما التي دفنتوها فإنها جنية وتصورت في صورتي وعمل أنها ميتة وبعد ما دفنتوها شقت القبر وخرجت منه وراحت إلى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فإني صرعت وفتحت عيني فرأيت نفسي عند حسن مريم بنت الملك وهي هذه فقالت لها لأي شيء جئت بي إلى هنا فقالت لي أنا موعودة بزواجي بزوجك علاء الدين أبي الشامات فهل تقبليني يا زبيدة أن أكون ضرتك ويكون لي ليلة ولك ليلة فقالت لها سمعاً وطاعة يا سيدتي ولكن أين زوجي فقالت إنه مكتوب على جبينه ما قد حره الله عليه فمتى أستوفي ما على جبينه لابد أن يجيء إلى هذا المكان ولكن ننسلى على فراقه بالنعيمات والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فمكثت عندها هذه المدة إلى أن جمع الله شملي بك في هذه الكنيسة ثم أن حسن مريم التفتت إليه وقالت له يا سيدي علاء الدين هل تقبلني أن أكون لك أهلاً وتكون لي بعلاً فقال لها يا سيدتي أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك فقالت حاش لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولي ثمانية عشر عاماً وأنا متمسكة بدين الإسلام وأني بريئة من كل دين يخالف دين الإسلام فقال لها يا سيدتي مرادي

أن أروح إلى بلادي فقالت له اعلم أنني رأيت مكتوباً على جبينك أموراً لابد أن تسد توفيها وتبلغ غرضك ونهنيك يا علاء الدين أنه ظهر لك ولد اسمه أصلان وهو الآن جالس في مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً واعلم أنه ظهر الحق واختفى الباطل وربنا كشف الستر عن الذي سرق أمتعة الخليفة وهو أحمد قماقم السراق الخائن وهو الآن في السجن محبوس ومقيد واعلم أنني أنا التي أرسلت إليك الخرزة ووضعناها لك في داخل الجراب الذي في الدكان وأنا التي أرسلت القبطان وجاء بك بالخرزة واعلم أن هذا القبطان متعلق بي ويطلب مني الوصال فماضيت أن أمكنه من نفسي بل قلت له لا أمكنك من نفسي إلا إذا جئت لي بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته في صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك إلى القتل بعد قتل الأربعين الأسارى الذين كنت معهم أرسلت إليك هذه العجوز فقال لها جزاك الله عني كل خير ثم أن حسن مريم جددت أسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها أخبريني عن فضيلة هذه الخرزة من أين هي فقالت له هذه خرزة من كنز مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج إليها وأن جدتي أم أبي كانت ساحرة تحل الرموز وتختلس ما في الكنوز فوقعت لها هذه الخرزة من كنز فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاماً قرأت الأنجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد ﷺ في الأربعة كتب الذرة والأنجيل والزبور والفرقان فأمنت بمحمد ﷺ وأسلمت وتحققت بعقلي أنه لا يعبد بحق إلا الله تعالى وأن رب الأنام لا يرضى إلا دين الإسلام وكانت جدتي حين ضعفت وهبت لي هذه الخرزة وأعلمتني بما فيها من الخمس الفضائل وقبل أن تموت جدتي قال لها أبي أضربي لي تحت رمل وأنظري عاقبة أمري وما يحصل لي فقالت له أن البعيد يموت قتيلاً من أسير يجيء من الأسكندرية فحلف أبي أن يقتل كل أسير يجيء منها وأخبر القبطان بذلك وقال له لابد أن تهجم على مراكب المسلمين وكل من رأيته من الأسكندرية تقتله أو تجيء به إلى فامنتل أمره حتى قتل عدد شعر رأسه ثم هلكت جدتي فطلعت أنا وضربت لي تحت رمل وأضمرت ما في نفسي وقلت يا هل ترى من يتزوج بي فظهر أنه لا يتزوج بي إلا واحد يسمى علاء الدين أبا الشامات الثقة الأمين فتعجبت من ذلك وصبرت إلى أن آن الأوان واجتمعت بك ثم أنه تزوج بها وقال لها أنا مرادي أن أروح إلى بلادي فقالت له إذا كان الأمر كذلك فتعالى معي ثم أخذته وخبأته في مخدع في قصرها ودخلت على أبيها فقال لها يا بنتي أنا عندي اليوم قبض زائد فاقعدي حتى أسكر معك فقع دودها بسفرة المدام وصارت تملأ وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم أنها وضعت له البنج في قدح فشرب القدح وأنقلب على قفاه ثم جاءت إلى علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له أن خصمك مطروح على قفاه فافعل به ما شئت فأنى أسكرته وبجته فدخل علاء الدين فرآه مبنجاً فكشفه كتيفاً وثيقاً وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين أعطى الملك أبا حسن مريم ضد البنج فأفاق فوجد علاء الدين وأبنته راكبين على صدره فقال لها يا بنتي أتفطين معي هذه الفعال فقالت له أن كنت بنتك فأسلم لأندى أسلمت وقد تبين لي الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته وقد أسلمت لله رب العالمين وأنتي بريئة من كل دين يخالف دين الإسلام في الدنيا والآخرة فإن أسلمت حباً وكرامة وإلا فقتلك أولى من حياتك ثم نصحه علاء

الدين فأبى وتمرد فسحب علاء الدين خنجراً ونحره من الوريد إلى الوريد وكتب ورقة بصورة الذي جرى وضعها على جبهته وأخذ ما خف حمله وغلا ثمنه وطلعا من القصر وتوجها إلى الكنيسة فأحضرت الخرزة وحطت يدها على الوجه الذي هو منقوش عليه السرير ودعكته وإذا بسرير وضع قدامها فركبت هي وعلاء الدين وزوجته زبيدة العودية على ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة من الأسماء والطلاسم وعلوم الأقلام أن ترتفع بنا يا سرير فارتفع بهم السرير وسار إلى واد لا نبات فيه فأقامت الأربعة وجوه الباقية من الخرزة إلى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فنزل بهم إلى الأرض وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان ودعكته وقالت لينتصب صيوان في هذا الوادي فانتصب الصيوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادي أوفر لا نبات فيه ولا ماء فقلبت الأربعة وجوه إلى السماء وقالت بحق أسماء الله تنبت هنا أشجار ويجري بجانبها بحر فنبئت الأشجار في الحال وجري بجانبها بحر عجاج متلاطم بالأمواج فتوضوا منه وصلوا وشربوا وقلبت الثلاثة وجوه الباقية من الخرزة إلى الوجه الذي على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق أسماء الله يمتد السماط وإذا بسماط امتد وفيه سائر الأطعمة الفاخرة فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فإنه دخل بينه أباه فوجده قتيلاً ووجد الورقة التي كتبه علاء الدين فقرأها وعرف ما فيها ثم فتش على أخته فلم يجدها فذهب إلى العجوز في الكنيسة وسألها عنها فقالت من أمس ما رأيته فنادى إلى العسكر وقال لهم الخيل يا أربابها وأخبرهم بالذي جرى فركبوا والخيل وسافروا إلى أن قربوا من الصيوان فالتفتت حسن مريم فرأت الغبار قد سد الأقطار وبعد أن علا وطوار أنكشف فظهر من تحته أخوها والعسكر وهم ينادون إلى أين تقصدون نحن وراكم فقالت الصبية لعلاء الدين كيف ثباتك في الحرب والنزال فقال لها مثل الود في النخال فإني ما أعرف الحرب والكفاح ولا السيف والرمح فسحبت الخرزة ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة الفرس والفارس وإذا بفارس ظهر من البر ولم يزل يضرب فيهم بالسيف إلى أن كسرهم وطردهم ثم قالت له أتسافر إلى مصر أو إلى الإسكندرية وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسن مريم قالت أتسافر إلى مصر أو إلى الإسكندرية فادخلهم علاء الدين في مغارة وذهب إلى الإسكندرية فأتاهم بثياب وألبسهم أياها وتوجه بهم إلى الدكان والطبقة ثم طبع يحيى لهم بغذاء وإذا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فرآه في الطريق فقبله بالعانق وسلم عليه ورحب به ثم أن المقدم أحمد الدنف بشره بولده أصلان وأنه بلغ من العمر عشرين عاماً وحكى له علاء الدين جميع ما جرى له من الأول إلى الآخر وأخذه إلى الدكان والطبقة فتعجب أحمد الدنف من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة ولما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنها على ما معه ثم أن أحمد الدنف أخبر علاء الدين بأن الخليفة يطلبه فقال له أنا رائج إلى مصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي فركبوا السرير جميعاً وتوجهوا إلى مصر السعيدة ونزلوا في الدرب الأصفر لأن بيتهم كان في تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالت أمه من الباب بعد فقد الأحباب فقال أنا علاء الدين فنزلوا وأخذوه بالأحضان ثم أدخل زوجته وما معه في البيت وبعد ذلك دخل وأحمد الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر إلى بغداد فقال له أبوه يا ولدي أجلّس

عندي فقال ما أقدر على فراق ولدي أصلاً ثم أنه أخذ أباه وأمه معه وسافروا إلى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الخليفة لملتقاه وأخذ معه ولد ده أصلاً و فابلوه بالأحضان وأمر الخليفة بأحضار أحمد فقام السراق فلما حضر بين يديه قال يا علاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد فقام فرمي عنقه ثم أن الخليفة عمل لعلاء الدين فرحاً عظيماً بعد أن أحضر القضية والشهود وكتب كتابه على حسن مريم ولما دخل عليها وجدها درة لم تقب ثم جعل ولد ده أصلاً رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية وأقاموا في أرغد عيش وأهناه إلى أن أتاهم هازم الالذات ومفرق الجماعات.

بعض حكايات تتعلق بالكرام

أما حكايات الكرام فإنها كثيرة جداً (منها) ما روى عن حاتم الطائي أنه لما مات دفن في رأس جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصور بنات محلولات الشعر من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فإذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ في الليل من العشاء إلى الصباح فإذا أصبحوا لم يجدوا أحد غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذو الكراع ملك حمير بذلك الوادي خارجاً عن عشيرته بات تلك الليلة هناك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذا الكراع لما نزل بذلك الوادي بات تلك الليلة هناك وتقرب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذي فوق الجبل فقالوا له أن هذا قبر حاتم الطائي يا حاتم ندن الليلة ضيوفك ونحن خماض قنبل عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال يا رب الحق وني وأدركوا راحلتي فلما جاعوه وجدوا الناقة تضطرب فنحروها وشوها لحمها وأكلوه ثم سألوه عن سبب ذلك فقال أني نمت فرأيت حاتم الطائي في المنام قد جاعني بسيف وقال جئتنا ولم يكن عندنا شيء وعقر ناقتي بالسيف ولو لم تنحروها لما نمت فلما أصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلة واحد من أصحابه ثم أردفه خلفه فلما كان في وسط النهار رأوا راكباً على راحلة وفي يده راحلة أخرى فقالوا له من أنت قال أنا عندي بن حاتم الطائي ثم قال أين ذو الكراع أمير حمير فقالوا له هو هذا فقال اركب هذه الناقة عوضاً عن راحلتك فإن ناقتك قد نحرها أبي لك قال ومن أخبرك قال أنا في المنام في هذه الليلة وقال لي يا عدي أن ذو الكراع ملك حمير استضافني فنحرت له ناقته فأدركه بناقة يركبها فإني لم يكن عندي شيء فأخذها ذو الكراع وتعجب من كرم حاتم حياً وميتاً.

ومن حكايات الكرام أيضاً

ما يروي عن معن بن زائدة أنه كان في يوم من الأيام في الصيد والقنص فقطع فم يجد مع غلمان ماء فيبينما هو كذلك وإذا بثلاث جوار قد أقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواري أقبلن على معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاهن فأسقينه فطلب شيئاً من غلمانہ ليعطيه للجواري فلم يجد معهم مالاً فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته فوصلوها من الذهب فقالت إحداهن لصاحبتها لم تكن هذه الشماثل إلا لمعن بن زائدة فلتنقل كل واحدة منكن شيئاً من الشعر مدحاً فيه فقالت الأولى:

يركف . بي . الس . بهام نص . ول تب . ر . ويرم . بي . لل . د . ا . كرم . ا . و . ج . دودا
فللمرض . بي . ع . لاج م . ن . ج . راح . وأكف . ا . ن . لم . ن . س . كن اللد . دودا

وقالت الثانية:

ومد . راب م . ن . ف . رط ج . دود بنات . له . عمد . ت . مكارم . له . الأحمب . له . والعد . د . ا
صيغت نص . ول . س . بهامه م . ن . ع . جد . ك . يلاتعوق . له . الد . روب ع . بن الذ . د . ا

وقالت الثالثة:

وم . ن . ج . دود يرم . بي . الع . داة بأسهم . من الذ . هب إلا بربر . ز . ص . يغت نص . ولها
لينفقه . ا . الم . ج . روح عند . د . دوات . له . ويش . ت . ري الأكف . ا . ن . منه . ا . قتيله . ا

وقيل أن معن بن زائدة خرج في جماعته إلى الصيد ففقر قرب منهم قطيع طباء فافترقوا في طلبه وانفرد معن خلف طبي فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شخصاً مقبلاً من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له من أين أتيت قال أتيت من أرض قضاة وأن لها مدة من السنين مجدية وقد أخضبت في هذه السنة فرزعت فيها مقناة فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من القناة وقصدت الأمير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم أملت منه قال ألف دينار فقال له فإن قال لك ه ذا الف در كثير قال خمسمائة دينار قال فإن قال لك كثير قال مائة دينار قال فإن قال لك كثير قال خمسين ديناراً قال فإن قال لك كثير قال أدخلت قوائم حماري في حر أمه ورجعت إلى أهلي سفر اليبدين فضحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا أتاك شخص على حمار بقاء فأدخله علي فأتي ذلك الرجل بعد ساعة فأذن له الحاجب بالدخول فلما دخل على الأمير معن لم يعرف أنه هو الذي قابله في البرية لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال له الأمير ما الذي أتى بك يا أخا العرب قال أملت من الأمير وأتيت له بقاء في غير أوانها فقال له كم أملت منا قال ألف دينار قال هذا التقدر كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينار قال كثير قال ثلثين دينار قال كثير قال والله لقد كان ذلك الرجل الذي قابلني في البرية مشووماً أقلأ أقل من ثلثين دينار فضحك معن وسكت فعلم الأعرابي أنه هو الرجل الذي قابله في البرية فقال له يا سيدي إذا لم تجيء بالثلثين ديناراً فها هو الحمار مربوط بالبواب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على فقاه ثم استدعي بوكيله وقال أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينار وثلثين ديناراً ودع الحمار مربوطاً مكانه فبهت الأعرابي وتسلم الألفين ومائة وثمانين ديناراً فرحمة الله عليهم أجمعين.

حكاية تتعلق ببعض مدائن الأندلس التي فتحها طارق بن زياد

وبلغني أيها الملك السعيد أن بلدة يقال لها لبطة وكانت مملكة للأفرنج وكان فيها قصر مقفل دائماً وكلماء مات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمي عليه قفلاً محكماً فاجتمع على الباب أربعة وعشرون قفلاً من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فأراد فتح تلك الأقفال ليرى ما في ذلك القصر فمنعه من ذلك أكابر الدولة وأنكروا عليه وزجروه فأبى وقال لابد من فتح ذلك القصر فبذلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الأموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أهل المملكة بذلوا لذلك الملك جميع ما في أيديهم من الأموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم أنه أزال الأقفال وفتح الباب فوجد فيه صور الغرب على خيلها وجمالها وعليهم العمام المسبلة وهم متقلدون بالسيوف وبأيديهم الرماح الطوال ووجد كتاباً فيه فأخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوباً فيه إذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصور فالحذر ثم الحذر من فتحه وكانت تلك المدينة بالأندلس ففتحها طارق ابن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني أمية وقتل ذلك الملك أقبح قتلة ونهب بلاده وسبى من بهما من النساء والغلمان وغنم أموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجاً من الدر والياقوت ووجد فيها أحجاراً نفيسة وأيوناً ترمح فيه الخيالة برماحهم ووجد بها من أواني الذهب والفضة ما لا يد يط به وصف ووجد بها المائدة التي كانت لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر وهذه المائدة إلى الآن باقية في مدينة رومة وأوانيتها من الذهب وصحفها من الزبرجد ونفيس الجواهر ووجد فيها الزبور مكتوباً بخط يوناني في ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتاباً يذكر فيه منافع الأحجار والنبات والمداين والقرى والطلاسم وعلم الكيمياء من الذهب والفضة ووجد كتاباً آخر يحكي فيه صناعة صياغة اليواقيت والأحجار وتركيب السموم وأنترياقات وصورة ش كل الأرض والبدار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة ملأنة من الأكسير الذي الدرهم منه يقلب ألف درهم من الفضة ذهباً خالصاً ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة عجيبة مصنوعة من أخلاط صنعت لنبي الله سليمان بن داود عليهم السلام إذا نظر الناظر فيها رأى الأقاليم السبعة عياناً ووجد فيها ليوناً فيه من الياقوت البهرماني ما لا يد يط به وصف فحمل ذلك كله إلى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وهي من أعظم البلاد.

حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الأعراب

(ومما) يحكي أيضاً أن هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهباً إلى الصيد في بعض الأيام فنظر إلى ظبي فتبعه بالكلاب فبينما هو خلف الظبي إذ نظر إلى صبي من الأعراب يرعى غنماً فقال هشام له يا غلام دونك هذا الظبي فأنتني به فرفع رأسه إليه وقال يا جاهلاً بقدر الأخبار لقد نظرت إلي بالاستصغار وكلمتني بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل جبار فقال هشام ويليك أما تعرفني فقال قد عرفني بك سوء أدبك إذ بدأتني بكلامك دون سلامك فقال له ويليك أنا هشام بن عبد الملك فقال له الأعرابي لا قرب الله ديارك ولا حيا

مزارك فما أكثر كلامك وأقل إكرامك فما أستمّ كلامه حتى أهدقت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام أقصروا عن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام قبيضوا عليه ورجع هشام إلى قصره وجلس في مجلسه وقال علي بالغلام البدوي فأثى به فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأرباب الدولة لم يكثر بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه إلى أن وصل إلى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه إلى الأرض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت إلى الخادم مغضباً وقال يا بردعة الحمار معني من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وغاب عنك أمك وانصرم عمرك فقال والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الأجل تقصير فما ضرني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعاً لقيت الخبل ولا فارقك الويل والهيل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك اغتاض هشام غيظاً شديداً وقال يا سيف علي برأس هذا الغلام فإنه أكثر بالكلام ولم يخش الملام فأخذ الغلام ونزل به إلى نطح الدم وسل سيفه على رأسه وقال يا أمير المؤمنين هذا عبدك المذل بنفسه السائر إلى رمسه هل أضرب عنقه وأنا بريء من دمه قال نعم فأستأذن ثانياً فأذن له فاستأذن ثالثاً ففهم الفتى أنه إن أذن له في هذه المرة يقتله فضحك حتى بدت نواجذه فازداد هشاماً غضباً وقال يا صبي أظنك معتوهاً أما ترى أنك مفارق الدنيا كيف تضحك هزأ بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير لا يضرني قليل ولا كثير ولكن حضرتني أبياتاً فاسمعها فإن قتلي لا يوفئك فقال هشام هات وأوجز فأنتشد هذه الأبيات:

نبت . ت أن الب . ما ذ ص . ما ذ م . مرة	عص . غور برس . ما قة المق . دور
ف . تكلم العص . غور . في أظف . ما ره	والب . ما ز منهم . بك علي . ما بطي . بر
ما ف في ما ي يغني لمثل لك شبعة	ولد . لئن أكل . بت ب . ما نني لحقي . بر
فتيس . م الب . ما ز الم . دل بنفس . ما	عجب . ما وأظف . ت دل . بك العص . غور

فتيسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله ﷺ لو تلفظ بهذا اللفظ في أول كلامه وطلب ما دون الخلافة لأعطيتها أياه يا خادم أحشاه جوهرأ وأحسن جائزته فأعطاه الخادم صلة عظيمة فأخذها وانصرف إلى حال سبيله انتهى.

(حكاية اسحق الموصلي وتزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن سهل)

ومما يحكي أن أسحق الموصلي قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجهاً إلى بيتي فتضايقتني حصرة البول فعمدت إلى زقاق وقمت أبول خوفاً أن يضربني شيء إذا جلست في جانب الحيطان فرأيت شيئاً معلقاً من تلك الدور فلمسته لا عرف ما هو فوجدته زنبيلاً كبيراً بأربعة أذان ملبساً ديباجاً فقلت في نفسي لابد هذا من سبب وصرت متحيراً في أمري فحملني السكر على أن أجلس فيه فجلست فيه وإذا بأصحاب الدار جذبوه بي وظنوا أنني الذي كانوا يترقبونه ثم رفعوا الزنبيل إلى رأس الحائط وإذا بأربع جوار يقنن لي أنزل علي الرحب والسعة ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى نزلت إلى دار فيها مجالس مفروشة لم أر مثلاً إلا في

دار الخلافة فجلست فما شعرت بعد ساعة إلا بستور قد رفعت في ناحية من الجدار وإذا بوصائف يتماشد في وفي أيديهن الشموع ومجامر البخور من العود القافلي وبينهن جارية كأنها البدر الطالع فنهضت وقالت مرحباً بك من زائر ثم أجلسني وسألتني عن خبري فقلت لها أنني انصرفت من عند بعض أخواني وغردني الوقت وحصرني البول في الطريق فملت إلى هذا الزقاق فوجدت زنبيلاً ملقى فأجلسني الزنبيل في الزنبيل ورفع بي الزنبيل إلى هذا الدار هذا ما كان من أمري فقالت لا ضير عليك وأرجو أن تحمد عاقبة أمرك ثم قالت لي فما صناعتك فقلت تاجر في سوق بغداد فقالت هل تروي من الأشعار شيئاً قلت شيئاً ضد عيفاً قالت فذاكرنا فيه وأنشدنا شيئاً منه فقلت أن للداخل دهشه ولكن تبدين أنت قالت صدقت ثم أنشدت شعراً رقيقاً من كلام القدماء والمحدثين وهو من أجواد أقاويلهم وأنا أسمع ولا أدري أعجب من حسنها وجمالها أم من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت أي والله قالت أن شئت فأنشدنا شيئاً من روايتك فأنشدتها شعر الجماعة من القدماء ما فيه الكفاية فاستحسن ذلك ثم قالت والله ما ظننت أنه يوجد في أبيات السوق مثل هذا ثم أمرت بالطعام فقالت لها أختها ديناراً دماً أحلى حديثك وأحسنه وأطيبه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة أن عشت وأبقاني الملك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أسحق الموصلي قال ثم أن الجارية أمرت بإحضار الطعم فاحضرت فجلست فجعلت تأخذ وتضع قدامي وكان في المجلس من أصناف الرياحين وغريب الفواكه ما لا يكون إلا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قحاً ثم ناولتني قحاً وقالت هذا أوان المذاكرة والأخبار فأنفدت إذا كرها وقلت بلغني أنه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة أخبار حسان فسررت بذلك وقالت أني لا عجب كيف يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذه الأخبار وأنا هي أحاديث ملوك فقلت كان لي جار يد يد الملوك وينادهم وإذا تعطلت حضرت بيته فربما حدث بما سمعت فقالت لعمري لقد أحسنت الحفظ ثم أخذنا في المذاكرة وكلما سكت ابتدأت هي حتى قطعنا أكثر الليل وبخور العود يعيق وأنا في حالة لو توهمها المأمون لطار شوقاً إليها فقالت لي أنك من الطف الرجال وأظرفهم لأنك ذو أدب بارع وما بقي إلا شيء واحد فقطت لها وما هو قالت لو كنت نتر ثم بالأشعار على العود فقلت لها أني كنت تعلقت بهذا قديماً ولكن لما لم أرزق حظاً فيه أعرضت عنه وفي قلبي منه حرارة وكنت أحب في هذا المجلس أن أسن شيئاً منه لتكمل ليلتي قالت كأنك عرضت بإحضار العود فقلت الرأي لك وأنت صاحبة الفضل ولك المنة في ذلك فأمرت بعود فحضرت وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الأدب وجودة الضرب والكمال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لمن وهل تعرف الشعر لمن قلت لا قالت الشعر لفلان والمغنى لأسحق قلت وهل لاسحق جعلت فداءك بهذه الضفة قالت بخ بخ اسحق بارع هذا الشأن فقلت سبحان الله الذي أعطى هذا الرجل ما لا يعطيه أحد سواه قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم نزل على ذلك حتى إذا كان انشفاق الفجر أقبلت عليهما عجوز كأنها داية لها وقالت أن الوقت قد حضر فنهضت عند قولها وقالت لتستر ما كان منا في إن المجد بالس بالأمانات وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لتستر ما كان منا فإن المجالس بالأمانات فقطت لها جعلت فداءك لست محتاجاً إلى وصية في ذلك ثم ودعتها وأرسلت جارية تمشي بين يدي إلى باب الدار ففتحت لي وخرجت متوجهاً إلى داري فصليت الصبح ونمت فأتاني رسول المأمون فسررت إليه وأقمت نهاراً عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شيء لا يصبر عنه الجاهل فخرجت وجئت إلى الزنبيل وجلست فيه ورفعت إلى موضعي الذي كنت فيه البارحة فقالت لي الجارية لقد عاودت فقلت لا أظن إلا أنني قد غفلت ثم أخذنا في المحادثة على عادتنا في الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومنى إلى الفجر ثم انصرفت إلى منزلي وصليت الصبح ونمت فأتى رسول المأمون فمضيت إليه وأقمت نهاراً عنده فلما كان وقت العشاء قال لي أمير المؤمنين أقسمت عليه أن تجلس حتى أذهب إلى غرض وأحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عني جالت وسأوسي وتذكرت ما كنت فيه فهان علي ما يحصل لي من أمير المؤمنين فوثبت مدبراً وخرجت جارية حتى وصلت إلى الزنبيل فجلست فيه ورفعت بي إلى مجلسي فقالت لعلي صديقنا قلت أي والله قالت اجعلتنا دار إقامة قلت جعلت فداءك حتى يافة ثلاثة أيام فإن رجعت بعد ذلك فأنتم في حل من دمي ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت أن المأمون لابد أن يسألني فلا يفتن إلا بشرح القصة فقلت لها أراك ممن يعجب بالغناء ولي ابن عم أحسن مني وجهاً وأشرف قدراً وأكثر أدباً وأعرف خلق الله تعالى بأسحق قالت أطفيلي وتقترح قلت لها أنت المحكمة في الأمر فقالت إن كان ابن عمك علي ما تصف فما نكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقمت متوجهاً إلى داري فلم أصل إلى داري إلا ورسول المأمون هموا علي وحملوني حملاً عنيفاً وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أسحق الموصلي قال فلم أصل إلى داري إلا ورسول المأمون قد هموا علي وحملوني حملاً عنيفاً وذهبوا بي إليه فوجدته قاعداً على كرسي وهو مغتاظ مني فقال يا أسحق أخرجاً عن الطاعة فقلت لا والله يا أمير المؤمنين فقال فما قصتك أصدقني الخير فقلت نعم ولكن في خلوة فأوماً إلى من بين يديه ففتحوا فحدثته الحديث وقلت له أنني وعدتها بحضورك قال أحسنت ثم أخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها فما صدقنا بمجيء الوقت وسرنا وأنا أوصيه وأقول له تجنب أن تتأذي بي بأسمي قدماها بل أنا لك تبع في حضرتها أو اتفقنا على ذلك ثم سرنا إلى أن أتينا مكان الزنبيل فوجدنا زبيلين فقع دنا فيهما ورفعنا إلى الموضع المعهود فأقبلت وسلمت علينا فلما رآها المأمون تحير من حسناتها وجمالها وأخذت تذاكره الأخبار وتتأشده الإشعار ثم أحضرت النبيذ فشربنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو أيضاً مقبل إليها مسروراً بها ثم أخذت العود وغنت طريقة وبعد ذلك قالت لي وهل ابن عمك من التجار وأشارت إلى المأمون قلت نعم قالت أنكما لقرىبا الشبه من بعضكما قلت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والطرب

فصاح وقال يا أسحق قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال عن بهذه الطريقة فلما علمت أنه الخليفة مضت إلى مكان ودخلت فيه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية دخلت في المكان ولما فرغ اسحق من الغناء قال له المأمون انظر من رب هذه الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هي للحسن ابن سهل فقال علي به فغابت العجوز ساعة وإذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون ألك بنت قال نعم قال ما اسمها قال اسمها خديجة قال له هل هي متزوجة قال لا والله قال فأني أخطبها منك قال هي جاريتك وأمرها إليك يا أمير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها علي نقد ثلاثين ألف دينار تحمل إليك صبيحة يومنا هذا فإذا قبضت المال فأحملها إلينا من ليلتها قال سمعاً وطاعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقص هذا الحديث على أحد فسترته إلى أن مات المأمون فما اجتمع لأحد مثل ما اجتمع لي في هذه الأربعة أيام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيته أحدًا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فهماً ولا عقلاً ولا لفظاً والله أعلم

(حكاية الحشاش مع حريم بعض الأكابر)

(ومما) يحكي أنه كان آوان الحج والناس في الطواف فبينما المطاف مزدحم بالناس وإذا بإنسان متعلق بأسنار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه أسألك يا الله أنها تغضب على زوجها وأجامعها قال فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه وأتوا إلى أمير الحجاج بعد أن أشبعوه ضرباً وقالوا له أيها الأمير أنا وجدنا هذا في الأماكن الشريفة يقول كذا وكذا فأمر أمير الحجاج يشنقه فقال له أيها الأمير بحق رسد ول الله ﷻ أن تسد مع قصتي وحديثي وبعد ذلك أفعل بي ما تريد قال حدث قال أعلم أيها الأمير أنني رجل حشاش أعمل في مسالخ الغنم فأحمل الدم والوسخ إلى الكيمان فأتفق أنني رائح بحماري يوماً من الأيام وهو محمل فوج دت الناس هاربين فقال واحد منهم أدخل هذا الزقاق لئلا يقتلوك فقلت ما للناس هاربين فقال لي واحد خدامه ذا حريم لبعض الأكابر وصار الخدم ينحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يبالون بأخذ فدخلت بالحمار عطفة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فدخلت بالحمار عطفة ووقفت وانتظر انقضاء الزحمة فرأيت الخدم وبأيديهم العصي ومعهم نحو ثلاثين امرأة بينهم واحدة كأنها فضيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع في خدمتها فلما وصلت إلى باب العطفة التي أنا واقف فيها التفتت يميناً وشمالاً ثم دعيت بطواشي فحضر بين يديها فساورته في أذنه وإذا بالطواشي جاء إلي وقد بض علي فتهارب دت الناس وإذا بطواشي آخر أخذ حماري ومضى به ثم جاء الطواشي وربطني بحبل وجرتني خلفه وأنا لم أعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحل من الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب ربطه بالحبال ويقولون الطواشي ارحموا يرحمكم الله تعالى وأطلقوه فقلت أنا في نفسي ما أخذني الطواشي إلا لأن سيدتهم شمت رائحة الوسخ فاشمأزت من ذلك أو تكون حبلى أو حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي

العظيم وما زلت ماشياً خلفهم إلى أن وصلوا إلى باب دار كبير فدخلوا وأنا خلفهم واستمروا داخلين بي حتى وصلت إلى قاعة كبيرة ما أعرف كيف أصف محاسنها وهي مفروشة بفروش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وأنا مربوط مع الطواشي فقلت في نفسي لابد أنهم يعاقبونني في هذا البيت حتى أموت ولا يعلم بموتي أحد ثم بعد ذلك أدخلوني حماماً لطيفاً من داخل القاعة فبينما أنا في الحمام وإذا بثلاث جوار دخلن ووقعن دن حولي وقلن لي ألقع شراميطك فقلت ما على من الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلي وواحدة منهن تغسل رأسي وواحدة تكسني فلما فرغن من ذلك حطوا لي بقبة قماش وقالوا لي البسه هذه فقالت والله ما أعرف كيف ألبس فتقدمن إلي والبستني وهن يتضاكن علي ثم جئن بقماقم مملوءة بماء الورد ورششن علي وخرجت معهن إلى قاعة أخرى والله ما أعرف كيف أصف محاسنها من كثرة ما فيها من النقش والف رش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران وأدرك شهرزاد قد كتبت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران قوائمه من عاج وبين يديها جملة جوار فلما رأيته قامت إلى وندادتي فجئت عندها فأمرتني بالجلوس فجلست إلى جانبها وأمرت الجواري أن يقدمن الطعام فقدمن لي طعاماً فأخرا من سائر الألوان ما أعرف اسمه ولا أعرف صفته في عمري فأكلت منه قدر كفايتي وبعد رفع الزبادي وغسل الأيدي أمرت بإحضار الفواكه فحضرت بين يديها في الحال فأمرتني بالأكل فأكلت فلما فرغنا من الأكل أمرت بعض الجواري بإحضار سلاحيات الشراب فأحضرن شيئاً مختلف الألوان ثم أطلقن المباخر من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر تسقينا على نغمات الأوتار فسكرت أنا وتلك السيدة الجالسة كل ذلك جرى وأنا أعتقد أنه حلم في المنام ثم بعد ذلك أشارت إلى بعض الجواري أن يفرشن لنا في مكان ففرشن في المكان الذي أمرت به ثم قامت وأخذت بيدي إلى ذلك المكان المفروش وقامت ونمت معها إلى الصبح وكنت كلمها ضمنتها إلى صدري أشم منها رائحة المسك والطيب وما أعتقد إلا أنني في الجنة أراني أحلم في المنام فلم أصبحت سألتني عن مكاني فقلت في المحل الفلاني فأمرت بخروجي وأعطتني منديلاً مطرزاً بالذهب والفضة وعليه شيء مربوط فقالت لي أدخل الحمام بهذا ففرحت وقلت في نفسي أن كان ما عليه خمسة فلوس فهي غدائي في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأنني خارج من الجنة وجئت إلى المخزن الذي أذا فيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين مثقالاً من الذهب فدفنتها وقعدت عند الباب بعد أن اشتريت بقلسين خبزاً وإداماً وتغديت ثم صرت متفكراً في أمري فبينما أنا كذلك إلى وقت العصر وإذا بجارية قد أتت وقالت لي أن سيدتي تطلبك فخرجت معها إلى باب الدار فاستأذنت لي فدخلت وقبلت الأرض بين يديها فأمرتني بالجلوس وأمرت بإحضار الطعام والشراب على العادة ثم نمت معها على جري العادة التي تقدمت أول ليلة فلم أصبحت ناولتني منديلاً ثانياً فيه خمسون مثقالاً من الذهب فأخذتها وخرجت وجئت إلى المخزن ودفنتها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية أيام أدخل عندها في كل يوم وقت العصر وأخرج من عندها في أول النهار فبينما أنا نائم عندها ليلة ثامن يوم وإذا بجارية دخلت وهي تجري وقالت لي قم أطلع إلى هذه الطبقة فطلعت في تلك

الطبة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فبينما أنا جالس وإذا بضجة عظيمة ودبكة خيل في الزقاق وكأن في الطبة طاقة تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شاباً ركباً كأنه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون في خدمته فتقدم إلى الباب وترجل ودخل القاعة فرأها قاعدة على السرير فقيل الأرض بين يديها ثم تقدم وقيل فدها فلم تكلمه فما برح ينخضع لها حتى صالحتها ونام عندها تلك الليلة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية لما صالحتها زوجها نام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح أتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي رأيت هذا قلت لها نعم قالت هو زوجي وأحكى لك ما جرى لي معه أتفق أنني كنت أنا وأياه يوماً قاعدين في الجنية داخل البيت وإذا هو قد قام من جاني وغاب عني ساعة طويلة فاستبطأته فقلت في نفسي لعله يكون في بيت الخلاء فنهضت إلى بيت الخلاء فلم أجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فسألته عنه فأرتني أياه وهو راقد مع جارية من جوارى المطبخ فعند ذلك حلفت يميناً عظيماً أنني لا بد أن أزي مع أوسخ الناس وأقدهم ويوم قبض عليك الطواشي كان لي أربعة أيام وأنا أدور في البلد على واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت أحداً أوسخ ولا أقدر منك فطلبته وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلصت من اليمين التي حلفتها ثم قالت فمتى وقع زوجي على الجارية ورقة معه ما مرة أخرى أعدتك إلى ما كنت عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ورمت قلبي من لحاظها بالسهم جرت دموعي حتى قرحت المحاجر وأنشدت قول الشاعر :

مكئذني من بؤس يسراك عشرين
وأعرفني فضلهما على يميني
أن يسراك لهي أقر ربهم دأ
وقد غسلك الخراب من تحتك

ثم أنها أمرت بخروجي من عندها وقد تحصل لي منها أربعمائة مثقال من الذهب فأنا أصدرف منها ما وجئت إلى ههنا أدعو الله سبحانه وتعالى أن زوجها يعود إلى الجارية مرة لعلني أعود إلى ما كنت عليه فلم أسمع أمير الحج قصة الرجل أطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم أن تدعوا له فإنه معذور.

حكاية هارون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري

(ومما) يحكي أن الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقاً شديداً فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي وقال له أن صدري ضيق ومرادي في هذه الليلة أن اتفرج في شوارع بغداد وانظر في مصالح العباد بشرط أننا ننزياً بري التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس فقال له الوزير سمعاً وطاعة ثم قاموا في الوقت والساعة ونزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور السيف وتمشوا من مكان إلى مكان حتى وصلوا إلى الدجلة فرأوا شيخاً قاعداً في زورق فتقدموا إليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ أنا نشتهي من فضلك وأحسانك أن تفرجنا في مركبك هذه وخذ هذا الدينار في أجرتك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم قالوا للشيخ أنا نشتهي أن نفرجنا في مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذي يقدر على الفرجة والخليفة هارون الرشيد ينزل في كل ليلة بحر الدجلة في زورق صغير ومعهم مناد ينادي ويقول يا معشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبي وغلّام كل من نزل في مركب وشق الدجلة ضربت عنقه أو شققته على صاري مركبه وكانكم به في هذه الساعة وزورقه مقلّ قال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وأدخل بنا قبة من هذه القباب إلى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فأخذ الذهب وعوم بهم قليلاً وإذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ أما قلت لكم أن الخليفة يشق في كل ليلة ثم أن الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الأستار ودخل بهم في قبة ووضع عليهم مئزرا أسود وصاروا يفرحون من تدت المئزر فرأوا في مقدم الزورق رجلاً بيده مشعل من الذهب لأحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلي وعلى كتفه الآخرة محلاة من الحرير الأخضر ملأته بالعود القاقلي يوقد منها المشعل عوضاً عن الحطب ورأوا رجلاً آخر في الزورق لباساً مثل لبسه وبيده مشعل مثل المشعل الذي معه ورأوا في الزورق مائتي مملوك واقفين يميناً ويساراً ووجد كرسياً من الذهب الأحمر منصوباً وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الأصفر وبين يديه إنسان كأنه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور وبيده سيف مشهور ورأوا عشرين نديماً فلما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر قال لبيك يا أمير المؤمنين قال لعل هذا واحد من أولادي أما المأمون وأما الأمين ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرسي فرآه كامل الحسن والجمال والقدر والاعتدال فلما تأمله التفّت إلى الوزير قال يا وزير قال لبيك قال والله أن هذا الجالس لم يترك شيئاً من شكل الخلافة والذي بين يديه كأنه أنت يا جعفر والخادم الذي وقف على رأسه كأنه مسرور وهؤلاء الندماء كأنهم ندمائي وقد حار عقلي في هذا الأمر. فقالت لها أختها دنيا زاد ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة أن عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتله حتى أسمع بقية حديثها. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما رأى هذا الأمر تحير في عقله وقال والله أني تعجبت من هذا الأمر يا جعفر فقال له جعفر وأنا والله يا أمير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا أحد فقال الخليفة يا شيخ وهل الخليفة في كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم يا سيدي وله على هذه الحالة سنة كاملة فقال يا شيخ نشتهي من فضلك أن نقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهباً فأنا قوم غرباء وقصدنا النزهة ونحن نازلون في الخندق فقال له الشيخ حباً وكرامة ثم أن الخليفة وجعفرًا ومسروراً توجهوا من عند الشيخ إلى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد في مرتبته ودخل الأمراء والوزراء والحجّاب والنواب وانعقد المجلس بالناس فلما انقضى المجلس وتفردت أجناس الناس وذهب كل واحد إلى حاله سبيله

قال الخليفة هارون الرشيد يا جعفر أنهض بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم في غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا إلى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعداً لهم في الانتظار فنزلوا عنده في المركب فما استقر بهم الجلس مع الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني وأقبل عليهم فالتفتوا إليه وأمعنوا فيه النظر فوجدوا فيه مائتي مملوك غير المماليك الأول والمشاعلية ينادون على عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شيء لو سمعت به ما كنت أصدقه ولكنني رأيت ذلك عياناً ثم أن الخليفة قال لصاحب الزورق الذي هم فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وسر بنا في محاذاتهم فإنهم في النور ونحن في الظلام فننظرهم ونتفرج عليهم وهم لا ينظروننا فأخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه في محاذاتهم وساروا في ظلام زورقهم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هارون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة دنانير ومر بنا في محاذاتهم فقال سمعاً وطاعة ثم أخذ الدنانير وسار بهم ومازالوا سائرين في ظلام الزورق إلى البساتين فلما وصلوا إلى البستان رأوا زربيه فرسي عليها الزورق وإذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الغاشية بشأن الخليفة الثاني هارون الرشيد هو وجعفر ومسرور إلى البر وسقوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة أشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار فأذكروا عليهم وغمزوا عليهم وأحضرهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم إلى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت قالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقدما في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليل وإذا بكم فقد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا وأوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثاني لا بأس عليكم لأنكم قوم غرباء ولما كنتم من بغداد لضربت أعناقكم ثم التفت إلى وزيره وقال خذ هؤلاء صحبتك فإنهم ضيوفنا في هذه الليلة فقال سمعاً وطاعة لك يا مولانا ثم سار وهم معه إلى أن وصلوا إلى قصر عال عظيم الشأن محكم البنيان ما حواه سلطان قام من التراب وتعلق بأكتاف السحاب وبابه من خشب الصاج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل إلى أيوان بفسقية وشاذروان وبسط ومخدات من الديباج ونمازق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان:

قص . بر علي . نه تحي . نه وس . سلام خل . نت علي . نه جماله . نه الأي . نه
في . نه العجاء . نه والغراء . نه نوع . نه فتح . برت . نه في . نه الأق . نه سلام

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبته إلى أن جلس على كرسي من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرسي سجادة من الحرير الأصفر وقد جلست الندماء ووقف سياف النعمة بين يديه فمدوا السدماط وأكلوا ورفعوا الأواني وغسلت الأيدي وأحضروا آلة المدام واصطفت القناني والكاسات ودار الدور إلى أن وصل إلى الخليفة هارون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي أن له مدة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من

شراب التفاح ثم أمر به فأحضروه في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هارون الرشيد وقال له كلما وصل إليك الدور فأشرب من هذا الشراب ومازالوا في انشراح وتعاطي أقذاح الراح إلى أن تمكن الشراب من رؤوسهم واستولى على عقولهم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة الثاني هو وجلسائه ما زالوا يشربون حتى تمكن الشرب من رؤوسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هارون الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عندنا أنية مثل هذه الأنية فياليت شعري ما شأن هذا الشاب فيينما هما يتحدثان سراً إذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتسارر مع الخليفة فقال أن المساررة عريضة فقال الوزير ما ثم عريضة إلا أن رفيقي هذا يقول أنني سافرت إلى غالب البلاد ونادمت أكابر الملوك وعاشت الأجناد فما رأيت أحسن من هذا النظام ولا أبهج من هذه الليلة غير أن أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع ربما أورث الصداق فلما سمع الخليفة الثاني ذلك تبسم وانشرح وكبان بيده قضيب فضرب به على مدورة وإذا بباب فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيًا من العاج مصفحاً بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلس عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية وبيدها عود عمل صناع الهند فوضعت في حجرها وانحنى عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد أن أطربت وقلبت أربعاً وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت إلى طريقها الأولى وأطربت بالنعيمات وأنشدت هذه الأبيات:

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق	بخير عذبي أنذبي لك عاشق
وليس شهاد من حرق قلب معذب	وطرف فريح والدموع سواي
وما كنت أدري قبل حبك ما الهوى	ولكن قضاء الله في الخلق سوابق

فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه إلى الذيل وأسبلت عليه الستارة وأتوه ببدة غيرها أحسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما وصل إليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة وإذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيًا من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الأولى فجلست على ذلك الكرسي وبيدها عود يكمد قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين:

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدي	والدمع من مقلتي طوفان أيدي
والله ما طاب لي عيش أسره	فكيف يفرح قلب حشوه كمدي

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب إلى الذيل وأنسبلت عليه الستارة وأتوه ببدة أخرى فلبسها واستوي جالساً فرجع إلى حالته الأولى وانسبط في الكلام فلما وصل القدح إليه ضرب على المدورة فخرج خادم وراءه جارية أحسن من التي قبلها ومعه كرسي فجلست الجارية على الكرسي وبيدها عود فغنت عليه بهذه الأبيات:

أقصروا الهجر أو أقلوا جفلكم	فقد وادي وحققكم مملأ من السلاكم
وأرحموا مدنفك كنيباً حزيناً	ذا غرام نديمه مملأ من السلاكم
قد برته السقام من فرط وجده	فتنمى من الإلهام مملأ من السلاكم

ي . ا . ب . دورا محلله . م . ف . ي . ف . وادي

كي . ف . أخت . مار . ف . ي . الأ . م . س . واكم

فلما سمع الشاب هذه الأبيات صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب فأرخوا عليه الس تارة وأتوه بثياب غيرها ثم عاد إلى حالته مع ندمائه ودارت الأقداح فلما وصل القدح إليه ضرب على الم دورة فانفتح الباب وخرج منه غلام ومعه كرسي وخلفه جارية فنصب لها الكرسي وجلست عليه وأخذت الع ود وأصلحته وغنت عليه بهذه الأبيات:

حتى متى يمضي التهج والقلبي	ويعود لي ماقدمضي لي أولاً
م . ن . أم . س . كن . ا . وال . ديار تلمذ . ا .	ف . ي . أئسفنا ونرى الحواسد ع . لاً
غ . مدر الزم . مان . بن . ا . وف . برق شه . ملنا	م . ن . بع . دم . ا . ت . ترك المن ازل ك . الخلا
أ . روم مذ . ي . ي . ا . ع . ذولي . س . لموة	وأرى ف . . وادي لا يطبي . . ع . ل . ذلا
ف . د . ع . الم . لام . وخذ . ي . بص . يابتي	فالقلب م . ن . أنس الأجمة م . ا . ذلا
ي . ا . س . م . ادة نقضوا العهد و . ب . دلوا	لا تحس . بوا قلب . ي . بيع . دكم . س . لا

فلما سمع الخليفة الثاني إنشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه. وأدرك شهرزاد فس كنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة الثاني لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب وخر مغشياً عليه فأرادوا أن يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبالها فلاح ت م ن هارون الرشيد التفاتة إليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيد يا جعفر والله أنه شاب مليح إلا أنه لص قبيح فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال أما رأيت ما على جنبه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدة غير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالساً على حالته الأولى مع الندماء فلاح منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفرأ يتحدثان سراً فقال لهما ما الخبر يا فتى ان فقا ل جعفر لا يا مولانا خير غير أنه لا خفاء عليك أن رفيقي هذا من التجار وقد سافر جميع الأمصار والأقطار وصحب الملوك والأخبار وهو يقول لي أن الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة أسراف عظيم ولم أر أحداً فعل مثل فعله في سائر الأقاليم لأنه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بألف دينار وهذا أسراف زائد فقا ل الخليفة الثاني يا هذا أن المال مالي والقماش قماشي وهذا من بعض الأغنام على الخدام والحواشي ف إن كل بدلة شققناها لواحد من الندماء المضار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بخمسائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت يا مولانا ثم أنشد هذين البيتين:

بذبت المك . ارم . س . ط . ك . م . ذلاً	وجعت . ب . ت . مال . ك . للاً . م . مباد . ا .
ف . باذا المك . ارم . أغلق . ت أبوابه . ا	كان . ب . ت . ي . . داك لقفله . . ا مفتاح . ا .

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بألف دينار وبدلة ثم دارت بينهم الأقداح وطاب لهم الراح فقال الرشيد يا جعفر أسأله عن الضرب الذي على جنبه حتى ننظر ما يقول في جوابه فقا ل لا تعجل يا مولانا وترفق بنفسك فإن الصبر أجمل فقال وحياة رأسي وترية العباس أن لم تسأله لأخمدن منك

الأنفاس فعند ذلك التفت الشاب إلى الوزير وقال له ممالك مع رفيقك تتسارران فأخبرني بشأنكما فقال خير
فقال الشاب سألتك بالله أن تخبرني بخبركما ولا نكتما عني شيئاً من أمركما فقال يا مولاي أنه أبصر ر علي
جنبيك ضرباً وأثر سياطاً ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده أن يعلم ما
السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا أن حديثي غريب وأمرني عجيب لو كتب بالأبر علي أم ابق
البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

و د ق ي اله وى ض ا ق ت ع ي م ذاهبي	ح ديثي ع ج ي ب ق د ق ك ل العجائب
ويسكت ه ذا الجمع م ن ك ل جانب	فإن شئتموا أن تس معوا ل ي فائص توا
وأن كلام . ي ص . ابق غو . ر ك . اذب	واص غوا إل ي ق حولي ففيله إش هارة
وق . اتلتي فاق . ت جميد . ع الكواك . ب	ف . ائي قتي . ل م . ن غ . رام ولوع . لة
وترمي سهاماً من قسي الحواجب	لها مقلة كد لاء مثل مهند دي
خليفة هذا الوقت و ا ب ن الأطاي ب	وقد حس قلب ي أن ف يكم أمامنا
لديه وزير صاحب و ا ب ن الأصحاب	و ث انيكم وه و المذادي بجعفر
فإن كان هذا القول ي ل يس بك اذب	و ث انكم مسرور س ياف نقمة
وجاء سرور القلب من ك ل جانب	لقد نلت ما أرجو من الأمر كله

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر ووري في يمينه أنهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب
وقال اعلموا يا سادتي أنني لست أمير المؤمنين وإنما سميت نفسي بهذا لأبلغ ما أريد من أولاد المدينة وأنه ما
أسمى محمد علي بن علي الجوهري وكان أبي من الأعيان فمات وخلف لي مالا كثيراً من ذهب وفضة
ولؤلؤ ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان ويساتين ودكاكين وطوابين وعبيد
وجواري وغللمان فاتفق في بعض الأيام أنني كنت جالساً في دكاني وحولي الخدم والحشم وإذا بجارية قد
أقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلاث جوار كأنهن الأقمار فلما قربت مني نزلت على دكاني وجلست
عندي وقالت لي هل أنت محمد الجوهري فقلت لها نعم هو أنا مملوكك وعبدك فقالت هل عندك جوهر يصلح
لي فقلت يا سيدتي الذي عندي أعرضه عليك وأحضره بين يديك فإن أعجبك منه شيء كان بسعد المملوك
وأن لم يعجبك شيء فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد من الجوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء
من ذلك وقالت أريد أحسن مما رأيت وكان عندي عقداً صغيراً اشتراه والذي بمائة ألف دينار ولم يوجد مثله
عند أحد من السلاطين الكبار فقلت لها يا سيدتي بقی عندي عقد من القصوص والجواهر الذي لا يملك مثله
أحد من الأكابر والأصاغر فقلت لي أرني آياه فلما رأته قالت هذا مطلوبي وهو الذي طول عمري أنماه ثم
قالت لي كم ثمنه فقلت لها ثمنه على والذي مائة ألف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت يا سيدتي
العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندي فقلت لابد من الفائدة ولك المنة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت
البغلة بسرعة وقالت لي يا سيدي باسم الله تفضل صحبتنا لتأخذ الثمن فإن نهارك اليوم بنا مثل اللابن فقمت
وأقفلت الدكان وسرت معها في أمان إلى أن وصلنا الدار فوجدتها داراً عليها آثار السعادة لائحة وبابه ما
مزركش بالذهب والفضة واللازورد مكتوب عليه هذان البيتان:

ألا يـ . . . أدار لايـ . . . دخلك حـ . . . زن
فـ . نعم الـ . دار أذـ . ت لكـ . لـ ضـ . يفـ

(وفي ليلة ٣٢٨)

وأنشدت هذه الأبيات:

يبدأ ف اراني الظبي والغصن والبدن خرا
 يح أراد الله أطف عفت
 الط ع . ذالي إذا ذك . روا ل . ي
 غي إذا ف . اهوا بغير . ر حديث . ه
 جم سال كل ما فيه معجز
 لال الحال في صحن خده
 دس لوى الع اذلون

فاطر بت الجارية بما أبدته من نغمات الأوتار ورقيق الأشعار ولم تزل الجواري تغني جارية بعد جارية وينشدن الأشعار إلى أن غنت عشر جوار ثم أنها صرفت الجواري وقمنا إلى أحسن مكان قد فرش لنا فيه فرش من سائر الألوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الأحباب فوجدتها دة لم تنقب ومهرة لم تتركب ففرحت بها ولم أر في عمري ليلة أطيب من تلك الليلة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن محمد بن علي الجوهري قال لما دخلت بالسيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي رأيته دة لم تنقب ومهرة لم تتركب فأنشدت هذين البيتين:

طوقه طوق الحمى بسى عدي	وجعت كفى للدمى مبادى
هذه الفوز العظمى ولم تزل	منعنا من فناء لانيه براهى

ثم أقمت عندها شهراً كاملاً وقد تركت الدكان والأهل والأوطان فقالت لي يوماً من الأيام يا نور العين يا سيدي محمد أني قد عزمت اليوم على المسير إلى الحمام فاستقر أنت على هذا السرير ولا تنتقل من مكانك إلى أن أرجع إليك وحلفتني على ذلك فقلت لها سمعاً وطاعة ثم أنها حلفتني أني لا أنتقل من موضعي وأخذت جواربها وذهبت إلى الحمام فوالله يا أخواني ما لحقت أن تصل إلى رأس الزقاق إلا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز وقالت يا سيدي محمد أن السيدة زبيدة تدعوك فإنها سمعت بأدبك وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما أقوم من مكاني حتى تأتي السيدة دنيا فقالت العجوز يا سيدي لا يجعل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوتك فقم كلمها وأرجع إلى مكانك ففقت من وقتي وتوجهت إليها والعجوز أمامي إلى أن أوصد لنتي إلى السيدة زبيدة فلما وصلت إليها قالت لي يا نور العين هل أنت معشوق السيدة دنيا فقلت أنا مملوك لك وعندك فقالت صدق الذي وصفك بالحسن والجمال والأدب والكمال فإنك فوق الوصف والمنال ولكن عن لي حتى أسمعك فقلت سمعاً وطاعة فأنتي بعود فغنيت عليه بهذه الأبيات:

قدب المدب مع الأحباب مغرب	وجسسه يبدى الأسمى قام منه بوب
ما في الزجال وقد زمت ركبناهم	إلا مدب له في الركب محب بوب
أسودع الله في أظنناكم قمراً	يهواه قلبى وعين عيسى محب بوب
يرضى ويغضب ما أحلى تده	وكلم ما يفعله المحب بوب محب بوب

فلما فرغت من الغناء قالت لي أصح الله بدك وطيب أنفاسك فلقد كملت في الحسن والأدب والغناء فقم وامض إلى مكانك قبل أن تجيء السيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الأرض بين يديها وخرجت والعجوز أمامي إلى أن وصلت إلى الباب الذي خرجت منه فدخلت وجئت إلى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على السرير ففعدت عند رجلها وكبستها ففتحت عينيها فرأيتني تحت رجلها فرفستني ورمتني من فوق السرير وقالت لي يا خائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتني أنك لا تنتقل من مكانك وأخلفت الوعد وذهبت إلى السيدة زبيدة والله لولا خوفاً من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن محمد الجواهري قال فقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب به أ عيني وأراد أن يضرب عنقي فقامت إليّ الجوّاري الكبار والصغار وقلن لها يا سيدتنا ليس ه ذا أول م ن أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنباً يوجب القتل فقالت والله لأبد أن أعمل فيه أثراً ثم أم رت بض ربي فضربوني على أضلاعي وهذا الذي رأيتموه أثر ذلك الضرب وبعد ذلك أم رت ب أخرّاجي ف أخرّجوني وأبعدوني عن القصر ورموني فحملت نفسي ومشيت قليلاً قليلاً حتّى وصلت إلى منزلي وأحضرت جراحي أ وأرأيت الضرب فلاتطني وسعي في مداواتي فلما شفيت ودخلت الحمام وزالت عني الأوجاع والأسقام جذ ت إلى الدكان وأخذت جميع ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشتريت لي أربعمائة مملوك ما جمعهم أحد من الملوك ووصار يركب معي منهم في كل يوم مائتان وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسي بالخليفة ورتبت من معي من الخدم واحد في وظيفة واحد من أتباع الخليفة وهياً ه بهيئة ه وناديت كل من يتفرّج في النجدة ضربت عنقه بلا مهلة ولي على هذا الحال سنة كاملة وأنا لم أسمع لها خبراً ولم أفق لها على أثر ثم أنه بكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات:

فلما سمع هارون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تدله ولها تحير عجباً وقال له بجان الله الذي جعل لكل شيء سبباً ثم أنهم استأذنوا الشاب في الانصراف فأذن لهم وأضرمه له الرشيد على الإنصاف وأن يتحفه غاية الإتحاف ثم أنصرفوا من عنده سائرين إلى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم الجلسوس وغيروا ما عليهم من الملبوس ولبسوا أثواب الموابك ووقف بين أيديهم مسرور سيف النعمة قال الخليفة لعفرو يا وزير على بالشباب وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال للوزير علي بالشّاب الذي كنا عنده في الليلة الماضية فقال سمعاً وطاعة ثم توجه إليه وسلم عليه وقال له أجب أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد فدار معه إلى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل على الخليفة قبل الأرض بين يديه ودعا له بدوام العز والإقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وإزالة البؤس والنقم وقد أحسن ما به تكلم حيث قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم أنشد هذين البيتين:

457

الك نهن مف ناتج الأرزاق
 الك نهن قلا الأعذ ناق

(حكاية هارون الرشيد مع علي العجمي وما يتبع ذلك)

(ومما) يحكي أيضاً أن الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي فاستدعى بوزيره فلما حضر بين يديه قال له يا جعفر أني قلق الليلة قلقاً عظيماً وضاق صدري وأريد منك شيئاً يسر خاطري وينشرح به صدري فقال له جعفر يا أمير المؤمنين إن لي صديقاً أسمه علي العجمي وعنده من الحكايات والأخبار المطربة ما يسر النفوس ويزيل عن القلب البؤس فقال له علي به فقال سمعة وطاعة ثم أن جعفر خرج من عند الخليفة في طلب العجمي فأرسل خلفه فلما حضر قال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعاً وطاعة وأدركته هزادة فسكتت عن الكلام المباح.

458

وكل ما فيه متاعي فقلت يا معشر المسلمين خلصوني من يدا فجر الظالمين فقال الناس جميعاً أذهبنا إلى القاضي وأقبلنا بحكمه بالتراضي فتوجهنا إلى القاضي وأنا بحكمه راضي فلما دخلنا عليه وتمثلنا بين يديه قال القاضي في أي شيء جئتما وما قضية خبركما فقلت نحن خصمان إليك تداعينا وبحكمك تراضينا فقال أيكم المدعي فتقدم الكردي وقال أيد الله مولانا القاضي أن هذا الجراب جرابي وكل ما فيه متاعي وقد ضاع مني ووجنته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردي من أمس هذا اليوم وبنت لفقه بلاذوم فقال القاضي إن كنت تعرفه فصف لي ما فيه فقال الكردي في جرابي هذا مردوان من لجين وفيه أكدال للعين ومنديل لليدين ووضعت فيه شرابيتين مذهبتين وشمعدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين ومعلقتين ومخدة ونطعين وأبريقين وصينية وطشتين وقدرة وزلعتين ومغرفة ومسلة ومرودين وهرة وكلبتين وقصعة وقعيدتين وجبة وفروتين وبقرة وعجلين وعزاً وشاتين ونعجة وسلخين وصيوانين أخضرين وجمالاً وناقيتين وجاموسة وثورين ولبوة وسبعين ودبة وثعلبين ومرتبة وسريرين وقصرًا وقاعتين ورواقاً ومقعدتين ومطبخاً ببابين وجماعة أكراد يشهدون أن الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول أنت يا هذا فتقدمت إليه يا أمير المؤمنين وقد أبهتني الكردي بكلامه فقلت أعز الله مولانا القاضي أنا ما في جرابي هذا إلا دويرة ذراب وأخرى بلا باب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون الكعاب وفيه خيام وأطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد ابن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصا وأوتاد وبندانت وأولاد وألف قواد يشهدون أن الجراب جرابي فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا مولانا القاضي أن جرابي هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج والرقاع وفي جرابي هذا حجرة ومهران وفحل وحصانان ورمحان طويلان وهو مشتمل على سبع وأربعين ومدينة وقريتين وقحبة وقوادين شاطرين ومخنث وعلقين وأعمى وبصيرين وأعرج ومكس حين وقسيس وشماسين وبطريق وراهبين وقاض وشاهدين وهم يشهدون أن الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول يا علي فامتألت غيظاً يا أمير المؤمنين وتقدمت إليه وقلت أيد الله مولانا القاضي وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي قال فامتألت غيظاً يا أمير المؤمنين وتقدمت إليه وقلت أيد الله مولانا القاضي أنا في جرابي هذا زرد وصفاح وخزائن سلاح وألف كبش نطاح وفيه للغنم مراح وألف كلب نباح وبساتين وكروم وأزهار ومشوم وتين ونفاح وصور وأشباح وقناني وأقداح وعرائس ومغانى وأفراس وهرج وصياح وأقطار فساح وأخوة نجاح ورفقة صباح ومعهم سيوف ورمح ملاح وقوس ونشاب وأصدقاء وأحباب وخلان وأصحاب ومحابس للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونابات وأعلام ورايات وصبيان وبندانت وعرائس مجليات وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلاث هنديات وأربع مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والدجلة والفرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وأرم ذات العماد وألف علق وقواد وميادين واصطبلات ومساجد وحمامات وبناء وتجار وخشبة ومسار وعبد أسود بمزمار ومقدم وركبدار ومدن وأمصار ومائة ألف دينار والكوفة مع الأنبار وعشرون صدندوقاً

ملآنة بالقماش وخمسون حاصلاً للمعاش وغزة وعسقلان من دمياط إلى أصوان وأيوان كس رى أنوش روان وملك سليمان ومن وادي نعمان إلى أرض خراسان وبلخ وأصبهان ومن الهند إلى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر مولانا القاضي غلائل وعراضي وألف موسى ماض تحلق ثفن القاضي إن لم يخش عقابي ولم يحكم بان الجراب جراي فلما سمع القاضي هذا الكلام تحير عقله من ذلك وقال ما أراكما إلا شخصين نحس بين أو رجلين زنديقين تلعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام لأنه ما وصف الوصفون ولا سمع السامعون بأعجب مما وصفتما ولا تكلموا بمثل ما تكلمنا والله أن من الصين إلى شجرة أم غيلان ومن بلاد فارس إلى أرض السودان ومن وادي نعمان إلى أرض خراسان لا يسع ما ذكرتماه ولا يصدق ما أدعيتماه فه ل ه ذا الجراب بحر ليس له قرار أو يوم العرض الذي يجمع الأبرار والفجار ثم أن القاضي أمر بفتح الجراب ففتحه وإذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردي ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من على العجمي استلقى على قفاه من الضحك وأحسن جائزته.

(حكاية هارون الرشيد مع جعفر والجارية والإمام أبي يوسف)

(ومما يحكي أن جعفر البرمكي نادم الرشيد ليلة فقال الرشيد يا جعفر بلغني أنك أشتريت الجارية الفلانية ولي مدة تطلبها فإنها على غاية الجمال وقلبي بحبها في اشتغال فبعتها لي فقال لا أبيعها يا أمير المؤمنين فقال هبها لي فقال لا أهبها فقال هارون الرشيد زبيدة طالق ثلاثاً إن لم تبعها لي أو تهبها لي فقال جعفر زوجتي طالق ثلاثاً إن بعته لك ثم أفاق من نشوتهما وعلما أنهما وقعا في أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال هارون الرشيد هذه وقعة ليس لها غير أبي يوسف فطلبوه وكان ذلك نصف الليل فلما جاءه الرسول قام فزعاً وقال في نفسه ما طلبت في هذا الوقت إلا لأمر حدث في الإسلام ثم خرج مسرعاً وركب بغلته وقال لغلته خذ معك مخلاة البغلة لعلها لم تستوف عقيقها فإذا دخلنا دار الخلافة فضع لها المخلاة لتأكل ما بقي من عقيقها إلى حين خروجي إذ لم تستوف عقيقها في هذه الليلة فقال الغلام سمعاً وطاعة فلم يدخل على هارون الرشيد قام له وأجلسه على سريرته بجانبه وكان لا يجلس معه أحد غيره وقال له ما طلبناك في هذا الوقت إلا لأمر مهم هو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر أسهل مما يكون ثم قال يا جعفر بع لأمر المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبرأ في يمينكما بذلك فسرد أمير المؤمنين بذلك وفعل ما أمرهما به ثم قال هارون الرشيد أحضروا الجارية في هذا الوقت وأدرك شهريزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هارون الرشيد قال أحضروا لجارية في هذا الوقت فإني شديد الشوق إليها فأحضروها وقال للقاضي أبي يوسف أريد وطأها في هذا الوقت فإني لا أطيق الصبر عنها إلى مضي مدة الأسبواء وما الحيلة في ذلك فقال أبو يوسف تتوني بمملوك أمير المؤمنين الذي لم يجد رعيهم العتق فأحضروا مملوكاً فقال أبو يوسف أذن لي أن أزوجه منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها في هذا الوقت من غير استبراء فأعجب هارون الرشيد ذلك أكثر من الأول فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضي أذنت لك في العقد فأوجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضي طلقها ولك مائة دينار

فقال لا أفعل ولم يزل يزيده وهو يمتنع إلى أن عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضي هل الطلاق بيدي أم بيد أمير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا أفعل أبداً فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال ما الحيلة يا أبا يوسف قال القاضي أبو يوسف يا أمير المؤمنين لا تجزع فإن الأمر هين ملك هذا المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضي قولتي قبلت فقالت قبلت فقال القاضي حكمت بينهما بالتفريق لأنه دخل في ملكها فانفسخ النكاح فقد أم أمير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضياً في زماني واستدعي بأطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضي هل معك شيء تضعه فيه فتذكر مخلّة البغلة فاستدعى بها فملئت له ذهباً فأخذها وانصرف إلى بيته فلما أصبح الصباح قال لأصحابه لا طريق إلى الدين والدنيا أسهل وأقرب من طريق العلم فإني أعطيت هذا المال العظيم في مسئلتين أو ثلاث فأنظر أيها المتأدب إلى لطف هذه الوقعة فإنها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على هارون الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله تعالى أرواحهم أجمعين.

(حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق)

(ومما) يحكى أن خالد بن عبد الله القسري كان أمير البصرة فجاء إليه جماعة متعلقة وبشاب ذي جمال باهر وأنب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينة ووقار فقدموه إلى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص أصبناه البارحة في منزلنا فنظر إليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظامته فقال خلوا عنه ثم دنا منه وسأله عن قصته فقال أن القوم صادقون فيما قالوه والأمر على ما ذكرنا فقال له خالد ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد تكتنك أمك أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر يجررك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الأمير وامنض إلى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى ثم أدناه منه وقال له أن اعترفك على رؤوس الأشهاد قد رايتني وأنا ما أظنك سارقاً ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها قال أيها الأمير لا يقطع نفك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها إلا أنني دخلت دار هؤلاء فسرقت ما أمكنتني فأدركوني وأخذوه مني وحملوني إليك فأمر خالد بحبسه وأمر منادي ينادي بالبصرة إلا من أحب أن ينظر إلى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة إلى المحل الفلاني فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجله الحديد تنفس الصعداء وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات:

هـ . . . ددني خالد . . . د بقط . . . ع ي . . . دي	إذ ل . . . م أب . . . ج عذ . . . دد بقص . . . نها
فقل . . . ت هييه . . . ات أن أب . . . و ح به . . . ا	نض . . . من القل . . . ب م . . . ن محبته . . . ا
قط . . . ع ي . . . دي ال . . . ذي اعترف . . . ت ب . . . ه	أه . . . ون للقل . . . ب م . . . ن فض . . . يحتها

فسمع ذلك الموكلون به فاتوا خالداً وأخبره بما حصل منه فلما جن الليل أمر بإحضاره عنده فلما حضر استنقظه فراه عاقلاً أدبياً فطنا ظريفاً لبيباً فأمر له بطعام فأكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت أن لك قصة غير السرقة فإذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضي وسألك عن السرقة فأكرها واذكر ما يدرأ عنك حد القطع فقد قال رسول الله ﷺ أدروا الحدود بالشبهات ثم أمر به إلى السجود وأدرك شهريزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خالداً بعد أن تحدث مع الشاب أمر به إلى السجن فمكث فيه ليلته فلما أصبح الصباح حضر الناس يقطعون يد الشاب ولم يبق أحد في البصرة من رجل ولا امرأة إلا وقد حصد ر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وأمر بر بأحد رار الفتى فأقبل يحجل في قيوده ولم يره أحد من الناس إلا بكى عليه وارتفعت أصوات النساء بالنحيب ف أمر القاضي بتسكين النساء ثم قال له أن هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت ما لهم فقل لك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصاباً كاملاً قال لعلك شريك القوم في شيء منه قال بل هو جميعه لهم لادق لي فيه فغضب خالد وقام إليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلاً بهذا البيت

يريد . د . الم . د . ر . أن يعط . ي . من . ما . د . و . ي أبي الله الأ ي . ي د

بم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية م ن وسط النساء عليها أطوار وسخة فصرخت ورمت نفسها عليهما ثم أسفرت عن وجه كأنه القمر وارتفع في الناس ضجة عظيمة وكاد أن يقع بسبب ذلك فتنة طائفة الشر ثم نادى تلك الجارية بأعلى صوتها ناشدتك الله أيها الأمير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت إليه رقعة ففتحها خالد وقرأها فإذا مكتوب فيها هذه الأبيات:

أخا . . د . ه . . ذا . مس . . تهام . م . . يم	رمت له لدا ظي عن قس ي الحم الق
قاصد . ماه . سه . هم . اللد . ظ . من . ي . لا . ه .	حليف ج وري من دائه غير فائق
أقربم ل م . . يقترف كاذ ه .	راي ذاك خير . رأ . من . هنيك عاش يق
فه لا . ع . . من . الص . . ب . الكني . . ب . فاذ . . ه .	كريم السجاي في الوري غير س بارق

فلما قرأ خالد الأبيات تتحى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة ثم سألها عن القصة فأخبرته ب أن ه ذا الفتى عاشق لها وهي عاشقة له وإنما أراد زيارتها فتوجه إلى دار أهلها ورمى حجراً في الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها وأخوتها صوت الحجر فصعدوا إليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم أنه سارق سترأ على معشوقته فلما رآوه على هذه الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق وأتوا به إليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحني وقد ارتكب هذه الأمور من رمى نفسه بالسرقة لفرط مروءته وكرم نفسه فقال خالد أنه لخليق بأن يسعف بمراده ثم استدعى الفتى إليه وقبله بين عينيه وأمر بإحضار أبي الجارية وقال له يا شيخ أنا كنا عزمنا على إنفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبدله يده حفظاً لعرضك وعرض أبنتك وصيانتكما من العار وقد أمرت لأبنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتني بحقيقة الأمر وأنا أسألك أن تأذن لي في تزويجها منه فقال الشيخ أيها الأمير قد أدنت لك في ذلك فحمد الله خالد وأثنى عليه وخطب خطبة حسنة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خالد أحمد الله وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة بأذنهما ورضاها وأذن أبيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم أن خالداً أمر بحمل المال إلى دار الفتى مزقواً في الصواني وانصرف الناس وهم مسرورون فما رأيت يوماً أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشرور وآخره فرح وسرور .

(حكاية أبي محمد الكسلان مع الرشيد)

(ومما) يحكى أن هارون الرشيد كان جالساً ذات يوم في تخت الخلافة إذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه من سائر اليواقيت والجواهر مالا يفي به مال ثم أن الغلام قبل الأرض بين يدي الخليفة وقال له يا أمير المؤمنين أن السيدة زبيدة وأدرك شهرزاد فسكت عن الكلام المباح. فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة إن عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها.

(وفي ليلة ٣٣٦)

قالت لها أختها يا أختي أنمي لنا حديثك قالت حباً وكرامة أن أذن لي الملك فقال الملك أحكي يا شهرزاد قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام قال للخليفة أن السيدة زبيدة تقبل الأرض بين يديك وتقول لك أنت تعرف أنها قد عملت هذا التاج وأنه محتاج إلى جوهر كبيرة تكون في رأسه وفتشت في خائنها فلم تجد فيها جوهر كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب والنواب ففتشوا على جوهر كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيئاً يوافقها فاعلموا الخليفة بذلك فضاق صدره وقال كيف أكون خليفة ومملك من الأرض واعجز عن جوهر ويلكم فاسألوا التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا يجد مولانا الخليفة الجوهر إلا عند رجل من البصرة يسمى أبا محمد الكسلان فأخبروا الخليفة بذلك فأمر وزيره جعفر أن يرسل بطاقة إلى الأمير محمد الزبيدي المتولي على البصرة أن يجهز أبا محمد الكسلان ويحضر بين يدي أمير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وأرسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة إلى مدينة البصرة ودخل على الأمير محمد الزبيدي ففرح به وأكرمه غاية الأكرام ثم قرأ عليه بطاقة أمير المؤمنين هارون الرشيد فقام سمعاً وطاعة ثم أرسل مسرور مع جماعة من أتباعه إلى أبي محمد الكسلان فتوجهوا إليه وطرقوا عليه الباب فخرجوا لهم بعض الغلمان فقال له مسرور قل لسيدك أن أمير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام وأخبره بذلك فخرج فوجده مسروراً حاجب الخليفة ومعه أتباع الأمير محمد الزبيدي فقبل الأرض بين يديه وقال سمعاً وطاعة لأمر المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا فقالوا ما نقدر على ذلك لأننا على عجل كما أمرنا أمير المؤمنين فإنه ينتظر قدومك فقال أصبروا على يسيراً حتى أجهز أمري ثم دخلوا معه إلى الدار بعد استعطاف زائد فرأوا في الدهليز ستوراً من الديباج الأزرق المطرز بالذهب الأحمر ثم أن أبا محمد الكسلان أمر بعض غلمانه أن يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار ففعلوا فرأوا حيطانه ورخامه من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة ماؤه ممزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموه ثم أم الخليفة ولم يخرجوا من الحمام البسوم خلعاً من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل مسرور وأصحابه فوجدوا أبا محمد

الكسلان جالساً في قصره وقد علفت على رأسه ستور من الديباج المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجر وهو والقصر مفروش بمساند مزركشة بالذهب الأحمر وهو جالس على مرتبة والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه واجلسه بجانبه ثم أمر بإحضار السباط فلما رأى مسرور ذلك السباط قال والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل ذلك السباط أبداً وكان في ذلك السباط أنواع الأطعمة وكلها موضوعة في أطباق صيني مذهبة قال مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا إلى آخر النهار ثم أعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم الثاني ألبسونا خلعاً خضراء مذهبة وأكرمونا غاية الإكرام ثم قال له مسرور لا يمكننا أن نقعد زيادة على تلك المدة خوفاً من الخليفة فقال له أبو محمد الكسلان يا مولانا أصدبر علينا إلى غد حتى نتجهز ونسير معكم ففقدوا ذلك اليوم وباتوا إلى الصباح ثم أن الغلمان شذوا لأبي محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بأنواع الدر والجواهر فقال مسرور في نفسه يا ترى إذا أحضر أبو محمد بين يدي الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الأموال ثم بعد ذلك ودعوا أبا محمد الزبيدي وطلعوا من البصرة وساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا إلى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بأدب وقال يا أمير المؤمنين أني جئت معي بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن أدنك قال الرشيد لا بأس بذلك فأمر بصندوق وفتحه وأخرج منه نقاشاً من جملتها أشجار من الذهب وأوراقها من الزمرد الأبيض وثمارها ياقوت أحمر وأصفر ولؤلؤ أبيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم أحضر صندوقاً ثانياً وأخرج منه خيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ والياقوت والزمرد والزبرجد وأندواع الجوهر وقوائمها من عود هندي رطب وأذيال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الأخضر وفيها تصاوير كل الصور من سائر الحيوانات الطيور والوحوش وتلك الصور مكللة بالجواهر والياقوت والزمرد والزبرجد والبلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحاً شديداً ثم قال أبو محمد الكسلان يا أمير المؤمنين لا تظن أني حملت لك هذا فرعاً من شيء ولا طمعاً في شيء وإنما رأيت نفسي رجلاً عامياً ورأيت هذلاً لا يصلح إلا لأمر المؤمنين وأن أدنت لي فرجك على بعض ما أقدر عليه فقال الرشيد أفعل ما شئت حتى ننظر فقال سمعاً وطاعة ثم حرك شفتيه وأومأ إلى شراريق القصر فمالت إليه ثم أشار إليها فرجعت إليه موضعتها ثم أشار بعينه فظهرت إليه مقفلة الأبواب ثم تكلم عليها وإذا بأصوات طيور تجاوبه فتعجب الرشيد من ذلك غاية العجب وقال له من أين لك هذا كله وأنت ما تعرف إلا بأبي محمد الكسلان وأخبروني أن أباك كان حلاقاً يخدم في حمام وما خلف لك شيئاً فقال يا أمير المؤمنين أسمع حديثي وأدرك شهريزاد الصديح فسكرت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال للخليفة يا أمير المؤمنين أسمع حديثي فإنه عجيب وأمره غريب لو كتب بالأبر على أفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الرشيد حدث بما عندك وأخبرني به يا أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين أدام الله لك العز والتمكين أن أخبرك بالذي سمعته من أعراف بالكسلان وأن أبي لم يخلف لي ما لا صدق لأن أبي لم يكن إلا كما ذكرت فإنه كان حلاقاً في حمام وكنت أنا في صغري أكسل من يوجد على وجه الأرض وبلغ من كسلي أني إذا كنت نائماً في أيام الحر وطلعت على

الشمس أكسل عن أن أقوم وأنقل من الشمس إلى الظل وأقمت على ذلك خمسة عشر عاماً ثم أن أبي توفى إلى رحمة الله تعالى ولم يخلف لي شيئاً وكانت أمي تخدم الناس وتطعمني وتسقيني وأنا راقد على جنب ي فأتفق أن أمي دخلت علي في بعض الأيام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لي يا ولدي بلغني أن الشيخ أبا المظفر عزم على أن يسافر إلى الصين وكان ذلك الشيخ يحب الفقراء وهو من أهل الخير فقالت أمي يا ولدي خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا إليه واسأله أن يشتري لك به شيئاً من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام معها فأقسمت بالله أن لم أقم معها لا تطعمني ولا تسقيني ولا تدخل على بل تتركني أموت جوعاً وعطشاً فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت أنها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي فقلت لها أقعديني فأقعدتني وأنا باكي العين وقلت لها أتيني بمداسي فأنتيتي به فقلت ضعيه في رجلي فوضعتني فيهما فقلت لها حمليني حتى ترفعيني من الأرض ففعلت ذلك فقلت أسنديني حتى أمشي فصارت تسندني وما زلت أمشي وأتعث في أذيالي إلى أن وصلنا إلى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له يا عم أنت أبو المظفر قال لي بك قلت خذ هذه الدراهم واشتر لي بها شيئاً من بلاد الصين عسى الله أن يربحني فيه فقال الشيخ أبو المظفر لأصحابه أتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بابي محمد الكسلان ما رأيناه قط خرج من داره إلا في هذا الوقت فقال الشيخ أبو المظفر يا ولدي هات الدراهم على بركة الله تعالى ثم أخذ مني الدراهم وقال باسم الله ثم رجعت مع أمي إلى البيت وتوجه الشيخ أبو المظفر إلى السفر ومعه جماعة من التجار ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا إلى بلاد الصين ثم أن الشيخ باع واشتري وبعد ذلك عزم على الرجوع هو ومن معه بعد قضاء أغراضهم وساروا في البحر ثلاثة أيام فقال الشيخ لأصحابه قفوا بالمركب فقال التجار ما حاجتك فقال اعلموا أن الرسالة التي معي لأبي محمد الكسلان نسيتها فارجعوا بنا حتى تشتري له بها شيئاً حتى ينفع به فقالوا له سأناك بالله تعالى أن لا تردنا فإننا قطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا في ذلك أهوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لا بد لنا من الرجوع فقالوا خذ منا أضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع منهم وجمعوا له ما لا جزيلاً ثم ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فأرسوا عليه ما وطلع التجار يشترون منها متجراً من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى أبو المظفر رجلاً جالساً وبين يديه قرد كثيرة وبينهم قرد منتوف الشعر وكانت تلك القرد كلما غفل صاحبهم يسكون ذلك القرد المنتوف ويضربونه ويرمونه على صاحبهم فيقوم ويضربهم ويقيدهم ويعذبهم على ذلك فتغتاظ القرد كلها من ذلك القرد ويضربونه ثم أن الشيخ أبا المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال لصاحبه أتبيعيه هذا القرد قال اشتري قال أن معي لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبيعني أياه بها قال له بعك بارك الله لك فيه ثم سلمه وأقبضه الدراهم وأخذ عبيد الشيخ القرد وربطه في المركب ثم حلوا وسافروا إلى جزيرة أخرى فأرسوا عليها فنزل الغطاسون الذين يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجواهر وغير ذلك فأعطاهم التجار دراهم أجرة على الغطاس فغطسوا فزاهم القرد يفعلون ذلك فحل نفسه من رباطه ونط من المركب وغطس معهم فقال أبو المظفر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد عدم القرد منا ببخت هذا المسكين الذي أخذناه له وياسوا على القرد ثم طلع جماعة من الغطاسين وإذا بالقرد طلع معهم وفي يده نفائس الجواهر فرماها بين يدي أبي المظفر فتعجب من ذلك وقال أن هذا القرد فيه سرد عظيم ثم حلوا وسافروا إلى أن وصلوا إلى

جزيرة تسمى جزيرة الزوج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بني آدم فلما رأوهم السودان ركبوا عليهم في القوارب وأتوا إليهم وأخذوا كل من في المركب وكثفهم وأتوا بهم إلى الملك فأمر بذبح جماعة من التجار فذبحهم وأكلوا لحومهم ثم أن بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد إلى أبي المظفر وحل قيده فلما رأى التجار أبا المظفر قد انحل قالوا عسى الله أن يكون خلاصنا على يدك يا أبا المظفر فقال لهم اعلموا أنه ما خلصني بإرادة الله تعالى إلا هذا القرد. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا المظفر قال ما خلصني بإرادة الله تعالى إلا هذا القرد وقد خرجت له عن ألف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن ألف دينار أن خلاصنا فقام القرد إلىهم وصار يحل واحد بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا إلى المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال أبو المظفر يا تجار أوفوا بالذي قلتم عليه للقرد فقالوا سمعاً وطاعة ودفع له كل واحد منهم ألف دينار وأخرج أبو المظفر من ماله ألف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا إلى مدينة البصرة فتلقاهم أصحابهم حين طلعوا من المركب فقال أبو المظفر أين أبو محمد الكسلان فبلغ الخبر إلى أمي فبينما أنا نائم إذ أقبلت على أمي وقالت يا ولدي أن الشيخ أبا المظفر قد أتى ووصل إلى المدينة فقم وتوجه إليه وسلم عليه وأسأله عن الذي جاء به ففعل الله تعالى يكون قد فتح عليه شيء فقلت لها احمليني من الأرض واسنديني حتى أخرج وأمشي إلى ساحل البحر ثم مشيت وأنا أتعث في أديالي حتى وصلت إلى الشيخ أبا المظفر فلما رأيته قال لي أهلاً بمن كانت دراهمه سبباً لخلاصتي وخذ لاص هؤلاء التجار بإرادة الله تعالى ثم قال لي خذ هذا القرد فإنني اشتريته لك وامض به إلى بيتك حتى أجيء إليك فأخذت القرد بين يدي ومضيت وقلت في نفسي والله ما هذا إلا متجر عظيم ثم دخلت بيتي وقلت لأمي كلمه أنا تأمريني بالقيام لأتجر فانظري بعينك هذا المتجر ثم جلست فبينما أنا جالس وإذا بعبيد أبي المظفر قد أقبلوا علي وقالوا لي هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت لهم نعم وإذا بأبي المظفر أقبل خلفهم فقامت إليه وقبلت يديه فقال لي سر معي إلى داري فقلت سمعاً وطاعة وسرت معه إلى أن دخلت وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال ثم سرت معه ودخلت الدار فأمري عبيده أن يحضروا بالمال فحضروا به فقال يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم ثم حملوه في صناديقه على رؤوسهم وأعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لي أمض قدام العبيد إلى دارك فإن هذا المال كله لك فمضيت إلى أمي ففرحت بذلك وقالت يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فدع عنك هذا الكسل وانزل إلى السوق وبع واشتر فتركت الكسل وفتحت دكاناً في السوق وصار القرد يجلس معي على مرتبة ي فاذا أكلت يأكل معي وإذا شربت يشرب معي وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب إلى وقت الظهر ثم يأتي معه كيس فيه ألف دينار فيضعه في جانبي ويجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع

عندي مال كثير فاشتريت يا أمير المؤمنين الأملاك والربوع وغرست البساتين واشترت المماليك والعبيد والجوار فاتفق في بعض الأيام أنني كنت جالساً والقرد جالس معي على المرتبة وإذا به تلفت يميناً وشمالاً فقلت في نفسي أي شيء خبر هذا فانطق الله القرد بلسان فصيح وقال يا أبا محمد فلما سمعت كلامه فزعته فزعاً شديداً فقال لي لا تفرع أنا أخبرك بحالي أنني أنا مارد من الجن ولكن جئتك بسبب ضعف حالك وأنت اليوم لا تدري قدر مالك وقد وقعت لي عندك حاجة وهي خير لك فقلت ما هي قال أريد أن أزوجه بصبيبة مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لي في غد البسك قماشك الفاخر وأركب بغلتك بالمرج المذهب وامض إلى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له أنني جئت خاطباً راعياً في ابنتك فإن قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له ألف دينار فإن قال لك زدي فزده ورغبة في المال فقال سمعاً وطاعة في غد افعل ذلك إن شاء الله تعالى قال أبو محمد فلما أصبحت لبست أفخر قماشي وركبت البغلة بالسرج المذهب ثم مضيت إلى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالساً في مكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معي عشرة من العبيد والمماليك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة نفوز بقضائها فقلت نعم لي عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتك خاطباً راعياً في ابنتك فقال لي أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فأخرجت له كيساً فيه ألف دينار ذهباً أحمر وقلت له هذا حسبي ونسبي وقد قال ﷺ نعم الحسب المال وما أحسن قول من قال:

منك ما يملك درهم بين تعلمت	شفتاه أذو عاك الكلام فقلا
وتقددم الأخوان فاسمتموا له	ورأيت به بين الدورى مختلا
لولا دراهمه الله يزهو به	لوجدته في الله الناس أسوأ حالاً
إن الغنى إذا تكلم بالخط	فألوا صدقت ومألفه نطقه مدالاً
أما الفقير إذا تكلم صدقاً	فألوا كذبت وأبطلوا مبالاً
أن الدراهم في الموطأ كله	تكسوا الرجال مهابة وجمالاً
فهو السبلان له من أراد فصاحة	وهو السبلان له من أراد قتالاً

فلما سمع الشريف مني هذا الكلام وفهم الشعر والنظام أطرق برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه وقال لي أن كان ولاد فإني أريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى فقلت سمعاً وطاعة ثم أرسلت بعض المماليك إلى منزلي فجاءني بالمال الذي طلبه فلما رأى ذلك وصل إليه قام من الدكان وقال لعلمانه أفلوها ثم دعاهما أصحابه من السوق إلى داره وكتب كتابي على بنته وقال لي بعد عشرة أيام أدخلك عليها ثم مضيت إلى منزلي وأنا فرحان فخلوت مع القرد وأخبرته بما جرى لي فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد الشريف قال القرد أن لي عندك حاجة أن قضيتها لي فلك عندي ما شئت قلت وما حاجتك قال لي أن في صدر القاعة التي تدخل فيها على بنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفاتيح تحت الحلقة فخذها وافتح الباب تجد

صندوقاً من حديد على أركانه أربع رايات من الطلسم وفي وسط ذلك طشت ملآن من المال وفي جانبه إحدى عشر حية وفي وسط الطشت ديك أفرق أبيض مربوط هناك سكين بجانب الصندوق فخذ السكين واذبح به ما الديك واقطع الرايات واقلب الصندوق وبعد ذلك أخرج للعروسة وأزل بكارتها فهذه حاجتي عندك فقلت سمعاً وطاعة ثم مضيت إلى دار الشريف فدخلت القاعة وانظرت إلى الخزانة التي وصفها إلى القرد فلم أجد بها العروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقدما واعتدالها لأنها لا تستطيع الألسن أن تصف حسنها وجمالها فأفرحت بها فرحاً شديداً فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخذت السكين وذهبت الديك وقطعت الرايات وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه قال لما ذهبت الديك وقطعت الرايات وقلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد أخذني المارد فما استتمت كلامها إلا وقد أحاط المارد بالدار وخلف العروسة فعند ذلك وقعت الضجة وإذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفاً على بنتي من هذا الملعون فإنه كان يقصد أخذ هذه الصبية من مندرست سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض إلى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت إلى داري وفتشت على القرد فلم أجده ولم أر له أثراً فعلمت أنه هو المارد الذي أخذ زوجتي وتحيل على حذري ففعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانا يمنعانها من أخذها فندمت وقطعت أثوابي ولطمت على وجهي ولم تسعني الأرض فخرجت من سعتي وقصدت البرية ولم أزل سائراً إلى أن أمسى على المساء ولم أعلم أين أروح فبينما أنا مشغول الفكر إذ قبل على حيطان واحداً سمراء والأخرى بيضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجراً من الأرض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فإنها كانت باعية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض فجاءوا إلى الحية التي ماتت وقطعوا قطعاً حتى لم يبق إلا رأسها ثم مضوا إلى دار سيدهم واضطجعت في مكاني من التعب وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال ثم اضطجعت من التعب فبينما أنا مضطجع متفكر في أمري وإذا أنا بهاتف اسمع صوته ولم أر شخصه وهو يقول هذين البيتين:

دع المقة . ادبر تجري . في أعنته .	ولا تنبي . . . من إلا خ . . . مالي الب . . .
م . . . بين طرفه . . . بين وانتباهته .	يغير . . . الله . . . من . . . مال إلى . . .

فلما سمعت ذلك لحقني يا أمير المؤمنين أمر شديد وفكر ما عليه من مزيد وإذا بصوت من خلفي أسمعه ينشد هذين البيتين:

ي . . . المس . . . لما أمام . . . له الق . . . رآن	أبش . . . رب . . . ه . . . ق . . . د . . . ج . . . لك الآم . . .
ولا تذ . . . ف . . . م . . . س . . . ول الش . . . بظان	ف . . . نحن . . . ق . . . يوم دين . . . الإيم . . .

فقلت له بحق معبودك أن تعرفني من أنت فانقلب ذلك الهاتف في صورة إنسان وقال لي لا تخف ف إن جميلك قد وصل إلينا ونحن قوم من جن المؤمنين فإن كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نفوز بقضائها فقلت له أن لي حاجة عظيمة لأني أصبت بمصيبة جسيمة ومن الذي حصل له مثل مصيبتى فقال لعلك أب و محمد د الكسلان فقلت نعم فقال يا أبا محمد أنا أخو الحية البيضاء التي قتلت أنت عدوها ونحن أربع أخوة من أم وأب وكلنا شاكرون لفضلك واعلم أن الذي كان على صورة القرد وفعل معك المكيدة مارد من مرده الجن ولا أنه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها أبداً لأن له مدة طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك ه ذا الطلسم ولو بقي ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول إليها ولكن لا تجزع من هذا الأمر فنحن نوصد لك إليه ما ونقل المارد فإن جميلك لا يضيع عندنا ثم أنه صاح صيحة عظيمة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريت قال فإن جميلك لا يضيع عندنا ثم أنه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل وإذا بجماعة قد أقبلوا عليه فسألهم عن القرد فقال واحد منهم أنا أعرف مستقره قال أين مستقره قال في مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس فقال يا أبا محمد خذ عبداً من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم أن ذلك العبد مارد من المردة فإذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فإنه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعاً وطاعة وأخذت عبداً من عبيدهم فانحنى وقال اركب فركبت ثم طار بي في الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال الرواسي وسمعت تسبيح الملائكة في السماء كل هذا والمارد يحدثني ويفرجني وينيني عن ذكر الله تعالى فبينما أنا كذلك وإذا بشخص عليه لباس أخضر روله نوائب شعر ووجه منير وفي يده حربة يطير منها الشرر قد أقبل على وقال لي يا أبا محمد قل لا إله إلا الله محمد رسول الله وإلا ضربتك بهذه الحربة وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله تعالى فقلت لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم أن ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار رماداً فسقطت من فوق ظهره فصرت أهوى إلى الأرض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم بالأمواج وإذا بسفينتين فيهما خمسة أشخاص بحرية فلما رأوني أتوا إلي وحملوني في السفينة وصاروا يكلموني بكلام لا أعرفه فأشرت لهم أنني لا أعرف كلامكم فصاروا إلى آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتاً وشووه وأطعموني ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا بي إلى مدينتهم فدخلوا بي إلى ملكهم وأوقفوني بين يديه فقبلت الأرض فخلع على خلعة وكان ذلك الملك يعرف اللغة العربية فقال قد جعلتك من أعواني فقلت ما اسم هذه المدينة قال اسمها هذا دوهي من بلاد الصين ثم أن الملك سلمني إلى وزير المدينة وأمره أن يفرجني في المدينة وكان أهلاً تلك المدينة في الزمن الأول كفار فمسخهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها فلم أرى أكثر من أشجارها وأثمارها فأقمت فيها مدة شهر ثم أتيت إلى نهر وجلست على شاطئه فبينما أنا جالس وإذا بفارس قد أتى وقال هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فإن جميلك وصل إلينا فقلت له من أنت قال أنا أخو الحية وأنت قريب من مكان الصبية التي تريد الوصول إليها ثم خلع أثوابه والبسني أياها وقال لي لا تخف فإن العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم أن ذلك الفارس أودفني خلفه وسار بي إلى برية وقال أنزل من خلفي وسر

بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس فقف بعيداً عنها ولا تدخلها حتى أعود إليك وأقول لك كيف تصنع
فقلت له سمعاً وطاعة ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت إلى المدينة فرأيت سورها فجعلت أدور حولها
لعلني أجد لها باباً فما وجدت لها باباً فبينما أنا أدور حولها وإذا بأخ الحية قد أقبل علي وأعطاني سيفاً مطلسماً
حتى لا يراني أحد ثم أنه مضى إلى حال سبيله فلم يرغب عني وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال لم يرغب عني إلا قليلاً وإذا بصد ياح قد ع
لأول مرة رأيت خلقاً كثيراً وأعينهم في صدورهم فلما رأوني قالوا من أنت وما الذي رماك في هذا المكان ف أخبرتهم
بالتواقعة فقالوا أن الصبية التي ذكرتها مع المارد في هذه المدينة وما ندري ما فعل بها ونحن أخوة الحية ثم
قالوا أمض إلى تلك العين وانظر من أين يدخل الماء وأدخل معه فإنه يوصلك إلى المدينة ففعلت ذلك ودخلت
مع الماء في سرداب تحت الأرض ثم طلعت معه فرأيت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على
سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه أشجار من الذهب وأشجارها من نفيس
الجواهر كالبياقوت والزمرد واللؤلؤ والمرجان فلما رأيته تلك الصبية عرفتي وأبتدأتني بالسلام وقالت لي يا
سيدي من أوصلك إلى هذا المكان فأخبرتها بما جرى فقالت لي اعلم أن هذا الملعون من كثرة محبة له لي
اعلمني بالذي يضره والذي ينفعه وأعلمني أن في هذه المدينة طلسمان أن شاء هلاك جميع من في المدينة
أهلكهم به ومهما أمر العفاريت فإنهم يمتثلون أمره وذلك الطلسم في عمود فقلت لها وأين العمود فقالت في
المكان الفلاني فقلت وأي شيء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه كتابة لا أعرفها فذهب
بين يديك وخذ جمرة نار وأرم فيه شيئاً من المسك فيقطع دخان يجذب العفاريت فإذا فعلت ذلك فإنهم يحضرون
بين يديك كلهم ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون أمرك ومهما أمرتهم فإنهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله
تعالى فقلت لها سمعاً وطاعة ثم قمت وذهبت إلى ذلك العمود وفعلت جميع ما أمرتني به فجاءت العفاريت
وحضرت بين يدي وقالوا لبيك يا سيدي فمهما أمرتنا به فعلناه فقلت لهم قيّدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية
من مكانها فقالوا سمعاً وطاعة ثم ذهبوا إلى ذلك المارد وقيّدوه وشدوا وثاقه ورجعوا إلى وقالوا قد فعلنا ما
أمرتنا به فأمرتهم بالرجوع ثم رجعت إلى الصبية وأخبرتها بما حصل وقلت يا زوجتي هل تروحين معي
فقالت نعم ثم إنني طلعت بها من السرداب الذي دخلت منه وسرنا حتى وصلنا إلى القوم الذي كانوا دلوني
عليها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه قال وسرنا حتى وصلنا إلى القوم الذين كانوا دلوني عليها ثم قلت
دلوني على طريق توصلني إلى بلادي فدلوني ومشوا معي إلى ساحل البحر وأنزلوني في مركب وطاب لدا
الريح فسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا إلى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية دار أبيها رأوهما أهلها
ففرحوا فرحاً شديداً ثم أتني بخرت العقاب بالمسك وإذا بالعفاريت قد أقبلوا من كل مكان وقالوا لبيك فما تريد
أن نفعل فأمرتهم أن ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر إلى داري التي في البصرة
ففعلوا ذلك ثم أمرتهم أن يدخلوه في قمقم نحاس فأدخلوه في قمقم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالرصاص

(حكاية على شام مع زمرد الجارية)

وما في زمانك من ترجعوا موته
ولا صديق إذا ذاب الزماني
ففسد فريد أولاته ركن إلى أحد
هنا قد نصحتك فيه أقتله وكفى

ل . . . جيس ف . . . ي ك . . . ل س . . . اعة وأوان
ف . . . ا إذا أمكنت . . . ك . . . ادر اليه . . . ا

(وفى ليلة ٣٤٦)

وإن زاد مالي فكمل الذاس خلا بي
وكم صديق لفق دالم مال عباداني

أفـ . من برأيـك رأي غيرك واستشـر
فـ . المرء مـ . رآة تـرى . له وجهـ . له
فـ . الرأي لا يخفـ . عـى عطـ . عى الأثـد . ين
ويـ . عـرى قفـ . ماه بجمـ . مع مـ . برأتين

ت . اَنْ وَلَا تَعْدُ . لِي لَام . مَرْتَبَةٍ . ٤٥
وَكِنْ رَاحِم . اَلْ لَّذ . اَسْ تَبْلِي . ي . رَاحِم

فم . ل . م . ن . ي . د . الأي . د . الله فوقه . ل .

ولا ظ . . . الم إلا س . . . يبلى بظ . . . الم

وقول الآخر:

لا تظلم . ن إذا م . ل كذ . ت مقت . ذراً
تد . م عيذ . لك والمظلم . يوم منتب . له

أن الظلم . يوم ع . ي . د . م . ن . ال . نقم
ي . دعو عليه . ك . وع . ين الله ل . م . ت . نم

وإياك وشرب الخمر فهو رأس كل شر وشربه مذهب العقول ويزري بصاحبه وما أحسن قول الشاعر:

تا الله لأخذ امرتي الخمر م . ل علق ت
ولا ص . بوت إل . ي . مش . مولة أب . دأ

رود ي . بجس مي وأق . والي بإفصاحي
يوماً ولا اخترت ندماً س . وى الصاحي

فهذه وصيتي لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتي عليك ثم غشي عليه فسكت ساعة واستفاق فاسد تغفر
الله وتشهد وتوفي إلى رحمة الله تعالى فيكي عليه ولده وانتحب ثم أخذ في تجهيزه على ما يجب ومشيت في
جنازته الأكابر والأصاغر وصار القراء يقرعون حول تابوته وما ترك من حقه شيئاً إلا وفعله ثم صلوا عليه
وواروه في التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين:

خلق . ت . م . ن . الت . راب فص . رت حيد أ
وع . دت إل . ي . الت . راب فص . رت ميت أ

وعلمت الفصاحة في الخطاب كأنك م . ل
برد ت . م ن . الت راب

حزن عليه ولده شار حزناً شديداً وعمل عزاءه على عادة الأعيان واستمر حزناً على أبيه إلى أن
ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالدته مثل ما فعل بأبيه ثم بعد ذلك جلس في الدكان يبيع ويشترى ولا
يعاشر أحداً من خلق الله تعالى عملاً بوصية أبيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد السنة دخلت عليه النساء
الزواني بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم إلى الفساد وأعرض عن طريق الرشاد وشرب الراح بالأفداح وإلى
الملاح غدا ورواح وقال في نفسه أن والذي جمع لي هذا المال وأنا إن لم أنصرف فيه فلمن أخليه والله لا
أفعل لا كما قال الشاعر:

إن كذ ت ده ره كل له
فمت ي بم ل حص لته

تد يوي إلي ك . تجم ع
وحويته له تتم ع

وما زال على شار يبذل في المال آناء الليل وأطراف النهار حتى أذهب ماله كله وافقر فسد ما حاله
وتكدر باله وباع الدكان والأماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثيابه بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلم
ذهبت السكره وجاءت الفكرة وقع في الحسرة وقعد يوماً من الصباح إلى العصر بغير إبطار فقال في نفسه أنا
أنور على الذين كنت أنفق مالي عليهم لعل أحداً منهم يطعمني في هذا اليوم فدار عليهم جميعاً وكلما طرقت
باب أحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى أحرقه الجوع ثم ذهب إلى سوق التجار . وأدرك شهرزاد فسكتت
عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار أحرقه الجوع فذهب إلى سوق التجار فوجد حقة ازددام
والناس مجتمعون فيها فقال في نفسه يا ترى ما سبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا أنتقل من هذا المكان حتى
أفترج على هذه الحلقة ثم تقدم فوجد جارية خماسية معتدلة القد موردة الخد قاعدة النهد قد فاقت أهل زمانها
في الحسن والجمال والبهاء والكمال كما قال بعض واصفيها.

كما الله تهت خلق ت حتى إذا كملت	في قال ب الحس ن لا ط ول ولا قص ر
والحسن أص ب ح مش غوفاً بص ورتها	والص د أبع د له ا والتية والخف ر
قال ب در طلعت ا والفص ن قامت ا	والمس ك نكهته ا م ا مثله ا بش ر
كانه ا أفرغ ت م م ن ا أول مؤة	في كل جارد ة م ن حس ها قم ر

وكانت تلك الجارية اسمها زمرد فلما نظرها علي شار تعجب من حسنها وجمالها وقال والله لا أب رح
حتى أنظر القدر الذي يبلغه ثمن هذه الجارية وأعرف الذي يشتريها ثم وقف بجملة التجار فظنوا أنه يش تري
لما يعلمون من غناه بالمال الذي ورثه من والده ثم أن الدال وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا أرباب
الأموال من يفتح باب السعر في هذه الجارية سيدة الأقمار الدرة السنية زمرد السنورية بغية الطالب ونزهة
الراغب فافتحوا الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار على بخمسائة دينار وقال آخر
وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان أزرق العين قبيح المنظر ومائة وقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف
دينار فحسب التجار ألسنتهم وسكتوا فشاور الدال سيدها فقال أنا حالف أني ما أبيعها إلا لمن تختاره فشاورها
فجاء الدال إليها وقال يا سيدة الأقمار أن هذا التاجر يريد أن يشتريك فنظرت إليه فوجدته كما ذكرنا فقال ت
للدلالة أنا لا أباع لشئ أوقعته الهموم في أسوأ حال والله در من قال:

س سألتها قبل ة يوم ا وق د نظ رت	ش يبي وق د كن ت ذا م سال وذا نع م
فأعرضت عن مرامي وهي قائلة	لا وال ذي خلق الإنسان م ن ع دم
ما كان لي في بياض الشيب م ن أرب	<أفي الحياة يكون القط ن حش و فم ي

فلما سمع الدال قولها قال لها والله أنك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم أعلم سيدها أنه ما
رضيت بذلك الشيخ فقال شاورها في غيره فتقدم إنسان آخر وقال علي بما أعطى فيها الشيخ الذي لم ت رض
به فنظرت إلى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ما هذا العيب والريب وسواد وجه الشيب وأنشدت
هذين البيتين:

قالت أراك خضيت الشيب قلت لها	سترته عذ ك يا س معي ويا بص ري
فقهقه ت ث م قال ت أن ذا عجب	نكاثر الغش حتى صار في الشعر

فلما سمع الدال شعرها قال لها والله أنك صدقت فقال التاجر ما الذي قالت فأعاد عليه الأبيات فعر ف
أن الحق على نفسه وأمتع من شرائها فتقدم تاجر آخر وقال شاورها على الثمن الذي سمعته فشاورها
فنظرت إليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور فقال لها الدال يا سيدتي أنظري من يعجبك م ن الحاضر رين

وقولي عليه حتى أبيعك له فنظرت إلى حلقة التاج وتفرستهم واحداً بعد واحد فوقع نظرها على علي ش.ار.
وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وقع نظرها على علي شار نظرتة نظرة أعقبته ما ألف
حسرة وتعلق قلبها به لأنه كان بديع الجمال وألطف من نسيم الشمال فقالت يا دلال أنا لا أبا مع إلا لسدي
صاحب هذا الوجه المليح والقدر الجريح الذي قال فيه بعض واصفيه أبرزوا وجهك الجميل ولا موا من أفدت
لو أرادوا صيانتني ستروا وجهك الحسن فلا يمكنني إلا هو لأن خده أسيل ورضا به سلسيل وريقه يش في
الليل ومحاسنه تحير الناظم والنائر كما قال فيه الشاعر:

فريقه... خمر وأنفاسه...	مس... ك. وذاك الثغ... ك... فافور
أخرج... رض... وان... داره	مخاف... أن تف... تن الح... ور
يلوه... الذ... اس ع... ي... تيه... ه	والب... در مهم... ت... ماه مع... ذور

صاحب الشعر الأجدد والخد الموردة واللحظ الساحر الذي قال فيه الشاعر:

وش... ناد بوص... مال مذ... واع... دني	فالقل... ب... في... ق... وال... ين منتظره
أخفاه... ضمنت... لي... صدق موعده	فكيف... ت... وفي... ض... ماناً... هي منكسرة

فلما سمع الدلال ما أنشدته من الأشعار في محاسن علي شار تعجب من فصاحتها وأشراق بهاتها فقال
له صاحبها لا تعجب من بهجتها التي تفضح شمس النهار ولا من حفظها لرفائق الأشعار فإنها مع ذلك قد رأ
القرآن العظيم بالسبع قراءات وتروى الحديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام وتعرف العظماء مالا
يعرفه العالم والعلام ويدها أحسن من الذهب والفضة فإنها تعمل السطور الحرير وتبيعها فتكسب في كل واحدة
خمسین دينار أو تشتغل الستر في ثمانية أيام فقال الدلال يا سعادة من تكون هذه في داره ويجمعها من ذخائر
أسراره ثم قال له سيدها بعها لكل من أرادته فرجع الدلال إلى علي شار وقبل يديه وقال يا سيدي اشتري هذه
الجارية فإنها اختارتك وذكر له صفتها وما تعرفه وقال له هنياً لك إذا اشتريتها فإنه قد أعطاك من لا يبذل
بالعطاء فاطرق على شار برأسه ساعة إلى الأرض وهو يضحك على نفسه ويقول في سره أنا لي هذا الوقت
من غير إفطار ولكن أختشي من التجار أن أقول ما عندي مال اشتريها به فنظرت الجارية إلى أطرافه وقالت
للدلال خذ بيدي وامض بي إليه حتى أعرض نفسي عليه وأرغبه في أخذني فإني ما أبا مع إلا فخذها لا دلال
وأوقفها فدام على شار وقال له ما رأيك يا سيدي فلم يرد عليه جواباً فقالت الجارية يا سيدي وحيب بقلبي
مالك لا تشتريني فاشتريني بما شئت وأكون سبب سعادتك فرفع رأسه إليها وقال هل الشراء بالغصب أدت
غالية بألف دينار فقالت له يا سيدي اشتريني بشعمائة قال لا قالت بثمانمائة قال لا فمازالت تنقص من الثمن
إلى أن قالت له بمائة دينار قال ما معي مائة كاملة فضحكت وقالت له كم تنقص مائتك قال ما معي لا مائة
ولا غير أنا والله ما أملك لا أبيض ولا أحمر من درهم ولا دينار فانظري لك زبوناً غيري فلما علمت أنه
ما معه شيء قالت له خذ بيدي على أنك تقبلني في عطفة ففعل ذلك فاخرجت من جيبها كيساً فيه ألف دينار

وقالت زن منه تسعمائة في ثمني وأبق المائة معك تنفعنا ففعل ما أمرته به واشترها بتسعمائة دينار ودف ع
ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها إلى الدار فلما وصلت إلى الدار وجدتھا قاعاً صفضاً لا فرش بها ولا أواني
فأعطته ألف دينار وقالت له أمض إلى السوق واشتر لنا بثلثمائة دينار فرشاً وأواني للبيت ففعل ثم قالت له
اشتر لنا مأكولاً ومشروباً وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت له اشتر لنا مأكولاً ومشروباً بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت
له اشتر لنا خرقة حرير قدر ستر واشتر قصباً أصفر وأبيض وحريراً ملوناً صبيغة ألوان ففعل ثم أنها فرشت
البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هي وأباه وبعد ذلك قاموا إلى الف رش وقصدوا الغرض من
بعضهما ثم باتا متعانقين خلف الستائر وكان كما قال الشاعر:

زمر من تدب ودعك . لام الحاسد .	ليس الحسود على الهوى بمساعد
أدبي نظرتك المذمومة . اجعي	ولنميت من شهفتك أهدى . بارد
حديق صديحك . لماعيند .	ولسوف أبلغ به . رغم الحاسد .
لسم تنظر العينان أحسن من منظر	من عاش عاقين على في فرائش واحد .
متع . ناقين عليهم . لحد . الرضد .	متوسددين بمعصم . ميسر .
وإذا تألفت القلوب على الهوى .	فالتباس تضرب في حديد . بارد
يا من يلوم على الهوى أنه للهوى	هل تسطيع صملاح قلب فاسد .
وإذا صغاك من زمانك واحد .	فهو المراكوع . بشبذاك الواحد .

واستمرتا متعانقين إلى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما في قلب صاحبه ثم أخذت الستر
وطرزته بالحرير الملون وزركشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور طيور وصورت في دائرها صرور
الوحوش ولم تترك وحشاً في الدنيا إلا وصورت صورته فيه ومكثت تشتغل فيه ثمانية أيام فلما فرغ صقلته
وطوته ثم أعطته لسيدها وقالت له اذهب به إلى السوق وبعه بخمسين ديناراً للتاجر واحذر أن يبيعه له لأحد
عابر طريق فإن ذلك يكون سبباً للفراق بيني وبينك لأن لنا أعداء لا يغفلون عنا فقال سمعاً وطاعة ثم ذهب
به إلى السوق وباعه لتاجر كما أمرته وبعد ذلك اشترى الحرقة والحرير والقصب على العادة وما يحتاجان
إليه من الطعام وأحضر لها ذلك وأعطاهما بقية الدراهم فصارت كل ثمانية أيام تعطيه سترأ يبيعه له بخمسين
ديناراً ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح إلى السوق بالستر على العادة وأعطاه للدلال فعرض له
نصراني فدفع له ستين ديناراً فامتنع فما زال يزيده حتى عمله بمائة دينار وبرطل الدلال بعشرة دنانير فرجع
الدلال على علي شار وأخبره بالثمن وتحيل عليه في أن يبيع الستر للنصراني بذلك المبلغ وقال له يا سيدي
لا تخف من هذا النصراني وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصراني وقلبه مرعوب ثم قبض
المال ومضى إلى البيت فوجد النصراني ماشياً خلفه فقال له يا نصراني مالك ماشياً خلفي فقال له يا سيدي
أن لي حاجة في صدر الزقاق الله لا يحوجك فما وصل على شار إلى منزله إلا والنصراني لاحقه فقال يا
ملعون مالك تتبني أنيما أسير فقال يا سيدي أسقني شربة ماء فإني عطشان وأجرك على الله تعالى فقال على
شار في نفسه هذا رجل ذمي وقصدي في شربة ماء فوالله لاخيبة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار قال في نفسه هذا رجل ذمي وقصدي في شربة ماء فوالله لا أخيبه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء فرأته جازيته زمرد فقالت يا حبيبي هل بعث الستر قال نعم قالت لتاجر أو لتاجر سبيل قد أحس قلبي بالفراق قال ما بعته إلا لتاجر قالت أخبرني بحقيقة الأمر حتى أتدرك شأنه وما بالك أخذت كوز الماء قال لأسقي الدلال فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أنشدت هذين البيتين:

ي... طالب... ألفت... راق... مه...لاً
ف... لا يغرن... العذ... راق
وآخ... ر الص... حبة الف... راق

ثم خرج بالكوز فوجد النصراني داخلًا في دهليز البيت فقال له هل وصلت إلى هنا يا كلب كيف تدخل بغير أذني فقال يا سيدي لا فرق بين الباب والدهليز وما بقيت أنتقل من مكاني هذا إلا للخروج وأنت لك الفضل والإحسان والجود والإمتنان ثم أنه تناول كوز الماء وشرب منه وبعد ذلك ناوله إلى علي شار فأخذ به وانتظره أن يقوم فما قام فقال له لأي شيء لم تقم وتذهب إلى حال سبيلك فقال يا مولاي أني قد شربت ولكن أريد منك أن تطعمني مهما كان من البيت حتى إذا كان كسرة قرقوشة وبصلة فقال له قم بلا مباحكة ما في البيت شيء فقال يا مولاي أن لم يكن في البيت شيء فخذ هذه المائة دينار وائتني بشيء من السوق ولو برغيف واحد ليصير بيني وبينك خبز وملح فقال علي شار في سره أن هذا النصراني مجنون فأنا أخذ منه المائة دينار أتى له بشيء يساوي درهمين وأضحك عليه فقال النصراني يا سيدي إنما أريد شيئاً يطرد الجوع ولو رغيفاً واحداً وبصلة فخير الزاد ما دفع الجوع فقال علي شار أصبر هنا حتى أقفل القاعة وأتيك بشيء من السوق فقال له سمعاً وطاعة ثم خرج وقفل القاعة وحط على الباب كيلونا وأخذ المفتاح معه وذهب إلى السوق واشترى جنباً مقلياً وعسلًا أبيض وموزاً وخبزاً وأتى به إليه فلما نظر النصراني إلى ذلك قال يا مولاي هذا شيء كثير يكفي عشرة رجال وأنا وحدي فلعلك تأكل معي فقال له كل وحدك فإنني شبعان فقال له يا مولاي قالت الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع علي شار من النصراني هذا الكلام جلس وأكل معه شيئاً قليلاً وأراد أن يرفع يده وهنا أدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار جلس وأكل معه شيئاً قليلاً وأراد أن يرفع يده فأخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجاً مكرراً ممزوجاً بأفيون الدرهم منه يرمي القيل ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال يا مولاي وحق دينك أن تأخذ هذه فاستحي على شار أن يحسنه في يمينه فأخذها منه وابتلعها فما استقرت في بطنه حتى سبقت رأسه رجله وصار كأنه له سنة وهو راقد فلم رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه نئب معط أو قضاء مسلط وأخذ منه مفتاح القاعة وتركه مرمياً وقهب يجري إلى أخيه وأخبره بالخبر وسبب ذلك أن أخا النصراني هو الشيخ الهرم الذي أراد أن يشترىها بألف دينار فلم ترض به وهجته بالشعر وكان كافراً في الباطن ومسلماً في الظاهر وسمي نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به شكاً إلى أخيه النصراني الذي تحيل في أخذها من سيدها على شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تحزن من هذا الأمر فأنا أتحيل لك في أخذها بلا درهم ولا دينار لأنه كان كاهناً مأكراً

مخادعاً فاجراً ثم أنه لم يزل يكرر ويتحلى حتى عمل الحيلة التي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب إلى أخيه وأخبره بما حصل وركب بغلته وأخذ غلمانته وتوجه مع أخيه إلى بيت على شار وأخذ معه كيساً فيه ألف دينار ذا صادفه الوالي فيعطيه أياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها قهراً وهددوها بالقتل أن تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيئاً وتركوا على شار راقداً في الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصراني إلى قصره ووضعها بين جواريه وسراريه وقال لها يا فاجرة أنا الشيخ الذي ما رضيت بي وهجوتيني وقد أخذت منك بلا درهم ولا دينار فقال له وقد تغررت عيناها بالدموع حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بيني وبين سيدي فقال لها يا فاجرة يا عداة سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح والعذراء إن لم تطار عيني وتدخل في ديني لأعذبك بأنواع العذاب فقالت له لو قطعت لحمي قطعاً ما أفارق دين الإسلام ولعل الله تعالى يأتيني بالفرج القريب أنه على ما يشاء قدير وقد قالت العقلاء مصيبة في الأبدان ولا مصيبة في الأديان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم أطرحوها فطرحوها وما زال يضربها ضرباً عنيفاً وصارت تسرع في تلذذها ثم أعرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبني الله وكفى إلى أن أنقطع نفسها وخفي أنينها واشتفى قلبه منها ثم قال للخدم اسحبوها من رجليها وأرموها في المطبخ ولا تطعموها شيئاً ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم أن يرموها في مكانها ففعلوا فلما رد عليها الضرب قالت لا إله إلا الله محمد رسول الله حسبني الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد ﷺ وأدرك شهرزاد فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد استغاثت بالنبي ﷺ هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر علي شار فإنه لم يزل راقداً إلى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلاً يا زمرد فلم يجيبه أحد فدخل القاعة فوجد الجو قفراً والمزار بعيد فعلم أنه ما جرى عليه هذا الأمر إلا من النصراني فحن وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات:

يا ما وجد لا تبق على عيني ولا تذمر	ها مهجتي بين المشقة والخطر
يا ما سادتي رقة والعبء ثقل في عيني	شرع الهوى وغد عيني يوم افتقر
ما حيلة الرامي إذا التفت العدا	وأراد يرمي السهم فنانقطع له وتر
وإذا تكاثرت الهمة يوم على الفتى	وتراكمت أيمن المفترمة من الفتى
ولك أم دأب ما نرى من نفاق شملنا	ولكن إذا نزل القضاء عمى البصر

وندم حيث لا ينفعه الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ يبيديه حجرين ودار حول المدينة وصار يدق بهما في صدره ويصيح قائلاً يا زمرد فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكل من عرفه يبكي عليه ويقلول هذا فلان ما الذي جرى له ولم يزل على هذه الحالة إلى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام في بعض الأرقعة إلى الصباح ثم أصبح دائراً بالأحجار حول المدينة إلى آخر النهار وبعد ذلك رجع إلى قاعته ليبيت فيها

م . ا . ل . ح . ذة الع . يش إلا للمج . انين
 ان ك سان يش في جذوني لا تلوم سوني

كفى المحبين في الدنيا عذابهم
 ن . . الله لأع . . ذنبهم بع . . دها س . . قمر
 لهم هم هلكوا عذ . . قاً وق . . دكتم . . وا
 م . . مع العف . . فاف به . . ذابش . . عهد الخب . . ر

(وفي ليلة ٣٥٣)

478

سمعتها للحس وقالت لها إن سيدك يأتي إليك تحت مصطبة القصر ويصفر لك فإذا سمعت ذلك فاصفري له وتدلي له من الطاقة بحبل وهو يأخذك ويمضي فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز وذهبت إلى علي شارب وأعلمته وقالت له توجه في الليلة القابلة نصف الليل إلى الحارة الفلانية فإن بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا فقف تحت قصره وصفر فإنها تتدلى إليك فخذها وامض بها إلى حيث شئت فشكرها على ذلك ثم أم أنه صبر إلى أن جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب إلى تلك الحارة التي وصفتها له جاريته ورأى القصر فعرفه وجلس على مصطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجل من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجده الذي به فصار كالسكران فبينما هو نائم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه بينما هو نائم وإذا بلص من اللصوص خرج تلك الليلة في أطراف المدينة ليسرق شيئاً فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله فلم يجد له سبيلاً إلى الصعود إليه فصار دائر حوله إلى أن وصل إلى المصطبة فرأى علي شارباً نائماً فأخذ عمامته وبعد أن أخذا لم يشعر إلا وزمرد طلعت في ذلك الوقت فرأته واقفاً في الظلام فحسبته سيدها فصبرت له فصفر لها الحرامي فتدلت له بالحبل وصحبته خرج ملأً ذهاباً فلما رآه اللص قال في نفسه ما هذا إلا أمر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملتها على أكتافه وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له أن العجوز أخبرتني أنك ضعيف بسببي وها أنت أقوى من الفرس فلم يرد عليها جواباً فحبست على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشدة اللحم كما كان خنزيراً ابتلع ريشاً فقطع زغبه من حلقه ففرغت منه وقالت له أي شيء أنت فقال لها يا عاهرة أنا الشهاطير جوان الكردي من جماعة أحمد الدنف ونحن أربعون شاطراً وكلهم في هذه الليلة يفسقون في رحمك من العشاء إلى الصباح فلما سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلمت أن القضاء غلب عليها وأنه لا حيلة لها إلا التفويض إلى الله تعالى فصبرت وسلمت الحكم لله تعالى وقالت لا إله إلا الله كلما خلصنا من هم وقعنا في هم أكبر وكان السبب في مجيء جوان إلى هذا المحل أنه قال لأحمد الدنف يا شاطر أنا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غاراً خارج البلد يسع أربعين نفساً وأنا أريد أن أسبقكم إليه وأخلي أمني في ذل الغار ثم أرجع إلى المدينة وأسرق منها شيئاً على بختكم وأحفظه على أسمكم إلى أن تحضروا فنكون ضيافتكم في هذا النهار من عندي فقال له أحمد الدنف أفعل ما تريد فخرج قبلهم وسبقهم إلى ذلك المحل ووضع أمه في ذلك الغار ولما خرج من الغار وجد جندياً راقداً وعنده فرس مربوط فذبحه وأخذ فرسه وسلاحه وثيابه وأخفاها في الغار عند أمه وربط الحصان هناك ثم رجع المدينة ومشى إلى حتى وصل إلى قصر النصراني وفعل ما تقدم ذكره من أخذ عمامة علي شارب ومن أخذ زمرد جاريته ولم يزل يجري بها إلى أن أحطها عند أمه وقال لها احتظي عليها إلى حين أرجع إليك في بكرة النهار ثم ذهب وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوان الكردي قال لأمه احتظي عليها حتى أرجع إليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد في نفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روعي بالحيلة كيف أصبر إلى أن يجيء هؤلاء الأربعون رجلاً فيتعاقبون على حتى يجعلوني كالمركب الغريقة في البحر ثم أنها التفتت إلى العجوز أم

حوان الكردي وقالت لها يا خالتي أما تقومين بنا إلى خارج الغار حتى أقفليك في الشمس فقال ت أي والله يا أبنتي فإن لي مدة وأنا بعيدة عن الحمام لأن هؤلاء الخنازير لم يزالوا دائرين بي من مكان إلى مكان فخرجت معها فصارت تغليها وتقتل القمل من رأسها إلى أن استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجدي الذي قتله حوان الكردي وشدت سيقه في وسطها وتعمت بعمامته حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس وأخذت الخرج الذهب معها وقالت يا جميل الستر استرني بجاه محمد ﷺ ثم أنها قالت في نفسها إن رحمت إلى البلد ربما ينظرنني أحد من أهل الجندي فلا يحصل لي خير ثم أعرضت عن دخول المدينة وسارت في البر الأقفى ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكّل من نبات الأرض وتطعم الفرس منه وتشرب وتسد قبيها من الأتاهار مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر أقبلت على مدينة طيبة آمنة بالخير مكنية قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بزهره وورده فزهات أزهارها وتدقت أنهارها وغردت أطيارها فلمّا وصلت إلى المدينة وقربت من بابها وجدت العساكر والأمراء وأكابر أهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت في نفسها أن أهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولا بد لذلك من سبب ثم أنها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق العساكر وترجلوا وقبلوا الأرض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولدنا السلمان واصطف بين يديها أرباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون لها الله ينصرك ويجعل قدمك مباركاً على المسلمين يا سلطان العالمين شئت الله يا ملك الزمان يا فريد العصر والأوان فقالت لهم زمرد ما خبركم يا أهل هذه المدينة فقال الحاجب أنه أعطاك من لا يبخل بالعطاء وجعلك سلطاناً على هذه المدينة وحاكماً على رقاب جميع من فيها وأعلم أن عادة أهل هذه المدينة إذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تدخّل العساكر إلى ظاهر المدينة ويمكثون ثلاثة أيام فأى إنسان جاء من طريقك التي جئت منها يجعلونه سلطاناً عليهم والحمد لله الذي ساق لنا إنساناً من أولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا أقل منك كان سلطاناً وكانت زمرد صاحبة رأي في جميع أفعالها فقالت لا تحسبوا أنني من أولاد عامة الأتراك بل أنا من أولاد الأكابر لكنني غضبت من أهلي فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا إلى هذا الخرج الذهب الذي جئت به تحدي لا تصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرد فرحت بهم ثم قالت في نفسها بعد أن وصلت إلى هذا الأمر وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرداً قالت في نفسها بعد أن وصلت إلى هذا الأمر لعل الله يجمعني بسيدي في هذا المكان أنه على ما يشاء قدير ثم سارت فسارت العسكر بسيرها حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى أدخلوها القصر فنزلت وأخذها الأمراء والأكابر من تحت أبطيها حتى أجلسوها على الكرسي وقبلوا الأرض جميعاً بين يديها فلما جلست على الكرسي أمرت بفتح الخزائن ففتحت وأنفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك وأطاعها العباد وسائر أهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهي تأمر وتبهي وقد صار لها في قلوب الناس هبة عظيمة من أجل الكرم والعفة وأبطلت المكوس وأطلقت من في الحبوس ورفعت المظالم فأحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكي وتدعو الله أن يجمع بينهما

وبينه واتفق أنها تذكرته في بعض الليالي وتذكرت أيامها التي مضت لها معه فأفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين :

شوقي إليك على الزمان جدي د والدمع قد حرق مقلتي سي ويزيد د
وإذا بكيت بكيت من أدم الجوى أن الفراق على المدب شديدي

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وأفردت للجواري والسراير منازل ورتبت لهن الرواتب والجرايات وزعمت أنها تريد أن تجلس في مكان وحدها عاكفة على العبادة وصارت تصوم وتصلي حتى قالت الأمراء أن هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم أنها لم تدع عندها أحداً من الخدم غير طواشين صغيرين لأجل الخدمة وجلست في تخت الملك سنة وهي لم تسمع لسيدها خبراً ولم تقف له على أثر فقلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والحجاب وأمرتهم أن يحضروها المهندسين والبنائين وأن يبنوا لها تحت القصر ميداناً طوله فرسخ وعرضه فرسخ ففعلوا ما أمرتهم به في أسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسي الأمراء وأمرت أن يمدوا سباطاً من سائر الأطعمة الفاخرة في ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت أرباب الدولة أن يأكلوا فأكلوا ثم قالت للأمراء أريد إذا هل الشهر الجديد أن تفعلوا هكذا وتتادوا في المدينة أن لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون جميعاً ويأكلون من سباط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما هل الشهر الجديد فعلوا ما أمرتهم به واستمروا على هذه العادة إلى أن هل أول الشهر في السنة الثانية فنزلت إلى الميدان ونادى المنادي يا معشر الناس كافة كل من فتح دكانه أو حاصله أو منزله شنق في الحال على باب دكانه بل يجب عليكم أن تحضروا جميعاً لتأكلوا من سباط الملك فلما فرغت المنادة ووضع السباط جاءت الخلق أفواجاً أفواجاً فأمرتهم بالجلوس على السباط ليأكلوا حتى يشبعوا من سائر الأكل وانفجسوا يأكلون كما أمرتهم وجلست على كرسي المملكة تنتظر إليهم فسار كل من جلس على السباط يقول في نفسه هل أن الملك لا ينظر إلا إلى وجعلوا يأكلون وصار الأمراء يقولون للناس كلوا ولا تستحوا فإن الملك يحب ذلك فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا ما رأينا سلطاناً يحب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت إلى قصرها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة زمرد ذهبت إلى قصرها وهي فرحانة بما رتبته وقالت في نفسها أن شاء الله تعالى بسبب ذلك أقع على خبر سيدي على شار ولما هل الشهر الثاني فعلت ذلك الأمر على جري العادة ووضعوا السباط ونزلت زمرد وجلست على كرسيها وأمرت الناس أن يجلسوا ويأكلوا فبينما هي جالسة على رأس السباط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد بعد واحد إذ وقعت عينها على برسوم النصراني الذي كان اشترى الستر من سيدها فعرفته فصاحت على بعض الجند وقالت لهم هاؤوا هذا الذي قدامه الصحن الأرز الحلو ولا تدعوه يأكل القمة التي في يده بل أرموها من يده فجاء أربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد أن رموا اللقمة من يده وأوقفوه قدام زمرد فامتعت الناس عن الأكل وقل بعض بعضهم لبعض والله أنه ظالم لأنه لم يأكل من طعام أمثاله فقال واحد أنا قنعت بهذا الكشك الذي قدامي فقال

الحشاش الحمد لله الذي منعي أن أكل من الصحن الأرز الحلو شيئاً لأني كنت أنتظر أن يستقر قدمه ويتهدى عليه ثم أكل معه فحصل له ما رأينا فقال الناس لبعضهم أصبروا حتى ننظر ما يجري عليه فلما قدموه بين يدي الملكة زمرد قالت له ويلك يا أزرق العينين ما اسمك وما سبب قدمك إلى بلادنا فأفكر الملعون اسممه وكان متعمداً بعمامة بيضاء فقال يا ملك اسمي على وصنعتي حياك وجئت إلى هذه المدينة من أجل التجارة فقالت زمرد انتوني بتخت رمل وقلم من نحاس فجاءوا بما طلبته في الحال فأخذت التخت الرمل والقلم وضربت تخت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة فرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتألمت في برسوم ساعة زمانية وقالت له يا كلب كيف تتكذب على الملوك أما أنت نصراني وأسمك برسوم وقد أتيت إلى حاجة نفتش عليها فاصدقني الخبر وإلا وعزة الربوبية لأضرب عنقك فتلجلج النصراني فقال الأمراء والحاضرون أن هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحانه من أعطاه ثم صاحت على النصراني وقالت له أصدقني الخبر وإلا أهلكك فقال النصراني العفو يا ملك الزمان أنك صادق في ضرب الرمل فإن إلا بعد نص راني وأدرك شه هزراد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النصراني قال العفو يا ملك الزمان أنك صادق في ضرب الرمل فإن إلا بعد نصراني فتعجب الحاضرون من الأمراء وغيرهم من إصابة الملك في ضرب الرمل وقالوا أن هذا الملك منجم ما في الدنيا مثله ثم أن الملكة أمرت بأن يسلم النصراني ويحشي جلده قناباً ويعطى باب الميدان وأن يحفروا حفرة في خارج البلد ويحرق فيها لحمه وعظمه وترمي عليه الأوساخ والأقذار ففعلوا سمعاً وطاعة وفعلوا جميع ما أمرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بالنصراني قالوا جزاؤه ما حل به فما كان أشامها لقمة عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمري ما بقيت أكل أرز حلوا فقال الحشاش الحمد لله الذي عافاني مما حل بهذا حيث حفظني من أكل ذلك الأرز ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الأرز الحلو في موضع ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث مدوا السباط على جري العادة ولم يأتوا بالأصحن وقعدت الملكة زمرد على الكرسي ووقفت العسكر على جري العادة وهم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من أهل المدينة على العادة وداروا حول السباط ونظروا إلى موضع الصحن فقال واحد منهم للآخر يا حج خلف قال له لبيك يا حج خالد قال تجنب الصحن الأرز الحلو وأحذر أن تأكل منه وأن أكلت منه تصبح مشقوقاً ثم أنهم جلسوا حول السباط للأكل فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة إذ حانت منها التفاته إلى رجل داخل يهرول من باب المدينة فتألمته فوجدته جوان الكردي اللص الذي قتل الجندي وسبب مجيئه أنه كان ترك أمه ومضى إلى رفقاءه وقال لهم أي كسبت البارحة كسباً طيباً وقتلت جندياً وأخذت فرسه وحصل لي في تلك الليلة خرج ملأ ذهاباً وصبيبة قيمتها أكثر من الذهب الذي في الذرج ووضع جميع ذلك في الغار عند والدتي ففرحوا بذلك وتوجهوا إلى الغار في آخر النهار ودخل جوان الكردي قدامهم وهم خلفه وأراد أن يأتي لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان قفراً فسأل أمه عن حقيقة الأمر فأخبرته بجميع ما جرى فعرض على كفيه ندماً وقال والله لا دورن على هذه الفاجرة وأخذها من المكان الذي هي فيه ولو كانت في قشور الفستق وأشفي غليلي منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائراً في البلاد حتى وصل إلى مدينة الملكة

زمرد فلما دخل المدينة لم يجد فيها أحداً فسأل بعض النساء الناظرات من الشبايبك فأعلمنه أن أول كل شهر يمد السلطان سماً وتروح الناس وتأكّل منه ودلوه على الميدان الذي يمد فيه السماً فجاء وهو يهرول فلما يجد مكاناً خالياً يجلس فيه إلا عند الصحن المتقدم ذكره فقعده وصار الصحن قدماه فمد يده إليه فصاحت عليه الناس وقالوا له يا أخانا ما تريد أن تعمل قال أريد أن أكل من هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد أن أكلت تصبح مشنوقاً فقال له أسكت ولا تتطرق بهذا الكلام ثم مد يده إلى الصحن وحره قدماه وكان الحشاش الممتد دم ذكره جالساً في جنبه فلما رآه جر الصحن قدماه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه وجلّس بغيره دأ وقال أنا مالي حاجة بهذا الصحن أن جوان الكردي مد يده إلى الصحن وهي في صورة وجلّس الغراب وغرف بها وأطلعها منه وهي في صورة خف الجمل وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوان الكردي أطلع يده من الصحن وهي في صورة خف الحمّل ودور اللقمة في كفه حتى صارت مثل النارنجة الكبيرة ثم رماها في فمه بسرعة فاندحرت في حلقه ولها فرقه مثل الرعد وبان فعر الصحن من موضعها فقال له من بجانبه الحمد لله الذي لم يجعلني طعاماً بين يديك لأنك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه يأكل فأني تخيلت فيه صورة المشنوق ثم التفت إليه وقال له علي لا هناك الله فما يده إلى اللقمة الثانية وأراد أن يدورها في يده مثل اللقمة الأولى وإذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا ذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه يأكل اللقمة التي في يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن وقبضوا عليه وأخذوه قدام الملكة زمرد فشمّت الناس فيه وقبضوا بعضهم أنه يستاهل لأننا نصحناه فلم ينتصح وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الأرز مشؤوم على كل من يأكل منه ثم أن الملكة زمرد قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا قال يا مولانا السلطان أسمى عثمان وصنعتي خولي بستان وسبب مجيئي إلى هذه المدينة أنني دائر أفتش على شيء ضاع مني فقالت الملكة علي بتخت الرمل فأحضروه بين يديها فأخذت القلم وضربت تخت رمل ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له ويلك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرني أن اسمك جوان الكردي وصنعتك أنك لص تأخذ أموال الناس بالباطل وتقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق ثم صاحت عليه وقالت له يا خنزير أصدقني بخبرك وإلا قطعت رأسك فلما سمع كلامها أصفر لونه واصطكت أسنانه وظن أنه أن نطق بالحق ينجو فقال صدقت أيها الملك ولكنني أتوب على يديك من الآن وأرجع إلى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحل لي أن أترك آفة في طريق المسلمين ثم قالت لبعض أتباعها خذوه وأسلفوا جلده وأفعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره في الشهر الماضي ففعلوا ما أمرتهم به ولما رأى الحشاش العسكرة حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره إلى الصحن الأرز وقال أن استقبالك بوجهي حرام ولما فرغوا من الأكل تفرقوا وذهبوا إلى أماكنهم وطلعت الملكة قصرها وأذنت للمماليك بالإنصراف ولما هل الشهر الرابع نزلوا إلى الميدان على جري العادة وأحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الأذن وإذا بالملكة قد أقبلت وجلست على الكرسي وهي تنظر إليهم فوجدت موضع الصحن الأرز خالياً وهو يسع أربعة أنفس فتعجبت من ذلك فبينما هي تجول بنظرها إذ حانت منها التفاتة فنظرت إنساناً داخلاً من باب الميدان يهرول وما زال يهرول

حتى وقف على السباط فلم يجد مكاناً خالياً إلا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون النص راني ال ذي
سمي نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما أبرك هذا الطعام الذي وقع في حباته هذا الكافر وك ان لمجيئ ه
سبب عجيب وهو أنه لما رجع من سفره وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملعون الذي سمي نفسه رشيد الدين لما رجع من سفره أخبره أه ل
بيته أن زمردا قد فقد ومعها خرج مال فلما سمع ذلك الخبر شق أثوابه ولطم على وجهه و تنف لحيته وأرسل
أخاه برسوماً نفتش عليها في البلاد فلما أبطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليفتش على أخيه وعلى زم رد في
البلاد فرمته المقادير إلى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في أول يوم من الشهر فلما مش ي في ش وارعاها
وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطبقان فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن له أن الملك
يعمل سباطاً لجميع الناس في أول كل شهر وتأكّل منه الخلق جميعاً وما يقدر أحد أن يجلس في بيته ولا في ي
دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجد موضداً خالياً إلا
الموضع الذي فيه الصحن الأزرق المعهود فجلس فيه ومد يده ليأكل فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت
لهم هاتوا الذي قعد على الصحن الأزرق فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه وأوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويلك
ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك إلى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمي رستم ولا صنعة لي لأنني فقير
درويش فقالت لجماعتها هاتوا لي تخت الرمل والقلم النحاس فأتوها بما طلبته على العادة فأخذت القلم وخطت
به نخت رمل ومكتت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها إليه وقالت له يا كلب كيف تكذب علي الملك وك أنت
أسمك رشيد الدين النصراني وصنعتك أنك تتصب الحبل لجواري المسلمين وتأخذهن وأنت مسلم في الظاهر
ونصراني في الباطن فانطق بالحق وإن لم تتطّق بالحق فأني أضرب عنقك فتلجج في كلامه ثم قال صدقت
يا ملك الزمان فأمرت به أن يمد ويضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده ألف سوط وبعد ذلك يس لـخ
ويحشي جلده ساساً ثم تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون عليه الأوساخ والأقذار
ففعلوا ما أمرتهم به ثم أذنت للناس بالأكل فأكلوا ولما فرغ الناس من الأكل وانصرفوا إلى حال سبيلهم طلعت
الملكة زمرد إلى قصرها وقالت الحمد لله الذي أراح قلبي من الذين آذوني ثم أنها شكرت فاطر السموات
والأرض وأنشدت هذه الأبيات:

تحكموا فاسـ . تطالوا فيـ . تحكمهم . مـ	وبعد حين كان الحكم لم يكن
لو انصفوا أنصفوا لك . نـ بغوا فيأتي	على . يهملون . دهر بالآفات والمعدون
فأصـ . بجوا . ولمسـ . ان الحـ . مال ينشـ . دهم	هـ . هذا . بـ . ذاك . ولا عـ . يبـ . على . الزمن

ولما فرغت من شعرها خطر ببالها سيدها على شار فبكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت إلى عقلها
وقالت في نفسها لعل الله الذي مكنتني من أعدائي يمن علي بروجع أحبائي فاستغفرت الله عز وجل وأدرك
شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل الله يجمع شملتي بحبيبي على
شار قريباً أنه علي ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير ثم حمدت الله ووالته الاستغفار وسلمت لمواقع الأقدار
وأيقنت أنه لا بد لكل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر:

ك . ن . ح . يم إذا ابتلى . ت . بغ . يظ
فألي . الي . م . ن . الزم . ان حب . الي
وص . . جوراً إذا أتت . . ك . مص . . بية
م . . ثقلت يد . . دن . . ك . . ل . عجب . . مة

وقول الآخر:

أصبر ففي الصبر خير لـ و علمت به
وأعلم بأنك لـ و لـ م تصبر كرم أ
لظمت نفساً ولم تجزع من الألم
صبرت رغم أن علي ما خطب بالقلم

فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهراً كاملاً وهي بالنهار تحكم بين الناس وتأمُر وتنهى وبالليل
تبكي وتتحب على فراق سيدها على شار ولما هل الشهر الجديد أمرت بمد السماط في الميدان على جري
العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينتظرون الأذن في الأكل وكان موضع الصحن الأرز خالياً وجلست هي
على رأس السماط وجعلت عينها قبال باب الميدان لتتظر كل من يدخل وصارت تقول في سرها يا مـ ن رد
يوسف علي يعقوب وكشف البلاء عن أيوب أمن على برد سيدي على شار بقدرتك وعظمتك أنك على كل
شيء قدير يارب العالمين يا هادي الضالين يا سامع الأصوات يا محيي الدعوات استجب مني يارب العالمين
فلم يتم دعاؤها إلا وشخص داخل من باب الميدان كأن قوامه غصن بان إلا أنه نحى لـ البـ دن يد وح عليه
الأصفرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فلما دخل لم يجد موضعاً خالياً إلا الموضع
الذي عند الصحن الأرز فجلس فيه ولما رآته زمرد خفق قلبها فحققت النظر فيه فتبين لها أنه سـ يدها علي
شار فأرادت أن تصرخ من الفرح فتثبتت نفسها وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكن تقلقت أحشائها
واضطرب قلبها فكتمت ما بها وكان السبب في مجيء علي شار لما أنه رقد على المصطبة ونزلت زمرد
وأخذها جوان الكردي استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرف أن إنساناً تعدى عليه وأخذ عمامته
وهو نائم فقال الكلمة التي لا يخجل قائلها وهي أنا لله وإنا إليه راجعون ثم أنه رجع إلى العجوز التي كانت
أخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب فخرجت إليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشياً عليه فلما أفاق أخبرها
بجميع ما حصل له فلامته وعفته على ما وقع منه وقالت له أن مصيبتك وداهيتك من نفسك ولا زالت تلومه
حتى طغى الدم من منخريره ووقع مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار لما أفاق من غشيته رأى العجوز تبكي من أجله ونفـ يض
دمع العين فتضجر وأنشد هذين البيتين:

م . ا . أم . ر . الف . راق للأحـ . اب . وأ . ذ
جم . . ع . الله . ش . . مل . ك . . ل . مح . . ب
وأ . . ذ . الوص . . مال للعش . . باق
ورع . . اني لأند . . ي . ف . . ي . الس . . باق

فحزنت عليه العجوز وقالت يا ولدي هذا الذي أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك فقد م
 وشد حيلك وفش عليها في البلاد لعلك أن تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقويه حتى نشطته وأدخلته الحمام
 وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوي وسافر ولم يزل
 مسافراً إلى أن وصل إلى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل فحزنت عليه الناس
 وقالوا له يا شاب لا تأكل من هذا الصحن لأن من أكل منه يحصل له ضرر فقال دعوني أكل منه ويفعلون
 بي ما يريدون لعلي أستريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة وأرادت زمرد أن تحضره بين يديها
 فخطر ببالها أنه جائع فقالت في نفسها المناسب أني أدعه يأكل حتى يشبع فصار يأكل والحلق باهتة ينتظرون
 الذي يجري له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشي أمضوا إلى ذلك الشاب الذي أكل من الأرز وهاتوه
 برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب فقالوا سمعاً وطاعة ثم ذهبوا إليه حتى وقفوا على رأسه
 وقالوا له يا سيدي تفضل كلم الملك وأنت منشراح الصدر فقال سمعاً وطاعة ثم مضى مع الطواشي وأدرك
 شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار قال سمعاً وطاعة ثم ذهب مع الطواشي فقال الخلق لبعضهم
 لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يا ترى ما الذي يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعل به إلا الخير لأنه
 لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع فلما وقف قدام زمرد سلم عليها وقبل الأرض بين يديها
 فردت عليه السلام وقابلته بالإكرام وقالت له ما أسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك إلى هذه المدينة فقال لها
 يا ملك أسمى على شار وأنا من أولاد التجار وبلدي خراسان وسبب مجيئي إلى هذه المدينة التفتيش على
 جارية ضاعت مني وكانت عندي أعز من سمعي وبصري فروحي متعلقة من حين فقدها وهذه قصتي ثم
 بكى حتى غشي عليه فأمرت أن يرشوا على وجهه ماء الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفاق فلم
 أفاق من غشيته قالت على بتخت الرمل والقلم النحاس فجاءوا به فأخذت القلم وضربت تخت رمل وتأملت فيه
 ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت صدقت في كلامك الله يجمعك عليها قريباً فلا نقلت ثم أمرت الحاجب أن
 يمضي به إلى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك ويركبه فرساً من خواص خيل الملك ويمضي به
 بعد ذلك إلى القصر في آخر النهار فقال الحاجب سمعاً وطاعة ثم أخذه من قدامها وتوجه به فقد مال الناس
 لبعضهم ما بال السلطان لأطف الغلام هذه الملاطفة وقال بعضهم أما قلت لكم أنه لا يسيئه فإن شكله حسن
 ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة ثم تفرق الناس إلى حالهم ببيلهم
 وما صدقت زمرد أن الليل أقبل حتى تختلي بمحبوب قلبها فلما أتى الليل دخلت محل بيتها وأظهرت أنه غلب
 عليها النوم ولم يكن لها عادة بأن ينام عندها أحد غير خادمين برسم الخدمة فلما استقرت في ذلك الموضع
 أرسلت إلى محبوبها علي شار وقد جلست على السرير والشمع يضيء فوق رأسها وتحت رجليها والتعاليق
 الذهب مشرقة في ذلك المحل فلما سمع الناس بإرساله إليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظناً
 ويقول مقالة وقال بعضهم أن الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفي غد يجعله قائد عسكر فلما دخلوا به
 عليها قبل الأرض بين يديها ودعا لها فقالت في نفسها لا بد أن أمزح معه ساعة ولا أعلمه بنفسي ثم قالت يا

علي هل ذهبت لي الحمام قال نعم يا مولاي قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من ه ذا الس كر
الشراب فانك تعبان وبعد ذلك تعال هنا فقال سمعاً وطاعة ثم فعل ما أمرته به ولما فرغ من الأكل والش رب
قالت له اطلع عندي على السرير وكبسي فشرع يكبس رجليها وسيقانها فوجدها أنعم من الحرير فقال ت ل ه
اطلع بالكبسي إلى فوق فقال العفو يا مولاي من عند الركبة اتعدي قالت أتخالفني فتكون ليلة مشؤومة علي ك
وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد قالت لسيدها علي شار أتخالفني فتكون ليلة مشؤومة عليك ب ل
ينبغي لك أن تطاوعني وأنا أعملك معشوقي وأجعلك أميراً من أمرائي فقال علي شار يا ملك الزمان ما الذي
أطيعك فيه قالت حل لباسك ونم علي وجهك فقال هذا شيء عمري ما فعلته وأن قهرتي ع لى ذلك فإني
أخاصمك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شيء أعطيتني أياه ودعني أروح من مدينتك ثم بكى وانتحب فقالت
حل لباسك ونم علي وجهك وإلا ضربت عنقك ففعل فطلعت على ظهره فوجد شيئاً ناعماً أنعم من الحرير
والين من الزبد فقال في نفسه أن هذا الملك خير من جميع النساء ثم أنها صبرت ساعة وهي ع لى ظهره
وبعد ذلك انقلبت على الأرض فقال علي شار الحمد لله كان ذكره لم ينتصب فقالت أن من عادة ذكر ري ل م
ينتصب إلا إذا عركوه بأيديهم فقم أعركه بيدك حتى ينتصب وإلا قتلتك ثم رقدت على ظهرها وأخذت بي ده
ووضعتها على فرجها فوجد فرجاً أنعم من الحرير وهو أبيض مربرب كبير يحكي في الس خونة ح رارة
الحمام أو قلب صب أضناه الغرام فقال علي شار في نفسه أن الملك له كس فهذا من العجب العجائب وأدركته
الشهوة فصار ذكره في غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكت وقهقهت وقالت له يا سيدي قد حصل هذا
كله وما تعرفني فقال ومن أنت أيها الملك قال أنا جاريتك زمرد فلما علم ذلك قلبها وعانقها وناقض عليها ما
مثل الأسد على الشاة وتحقق أنها جاريته بلا اشتباه فأعمد قضيبه في جرابها ولم يزل يواب ما لبابها وأماماً
لمحرابها وهي معه في ركوع وسجود وقيام وقعود إلا أنها صارت تتبع التسيبحات بغنج في ضمنه حركات
حتى سمع الطواشية فجاءوا ونظروا من خلف الأستار فوجدوا الملك راقداً وفوقه علي شار وه و يرضع
ويرهز وهي تشحر وتغنج فقالت الطواشية أن هذا الغنج ما هو غنج رجل لعل هذا الملك امرأة ثم كتموا
أمرهم ولم يظهره على أحد فلما أصبحت زمرد أرسلت إلى كامل العسكر وأرباب الدولة وأحضرتهم وقالت
لهم أنا أريد أن أسافر إلى بلد هذا الرجل فاخاروا لكم نائباً يحكم بينكم حتى أحضر عنكم فأج ابوا زم رد
بالسمع والطاعة ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق وتحفة وجمال وبغال وسافرت من
المدينة ولم تزل مسافرة إلى أن وصلت إلى بلد علي شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها ما
الأولاد وعاشا في أحسن المسرات إلى أن أتاهما هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الباقي ب لا زوال
والحمد لله على كل حال.

(حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير بن عمير الشيباني)

(ومما) يحكي أن أمير المؤمنين هارون الرشيد أرق ليلة من الليالي وتخذ عليه النوم ولم يزل ينقل ب
من جنب إلى جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر مسروراً وقال يا مسرور انظر إلى من يسليني على ه ذا

الأرق فقال له يا مولاي هل لك أن تدخل البستان الذي في الدار وتفرج على ما فيه من الأزهار وتنتظر إلى الكواكب وحسن ترصيعها والقمر بينها مشرف على الماء قال له يا مسرور أن نفسي لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي أن في قصرك ثلثمائة سرية لكل سرية مقصورة فأمر كل واحدة منهم أن تختلي بنفسها في مقصورتها وتدور أنت تتفرج عليهم وهن لا يدرين قال يا مسرور القصر قصري والجواري ملكي غير أن نفسي لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي مر العلماء والحكماء والشعراء أن يحضروا بين يديك ويفيضوا في المباحث وينشدون الأشعار ويقصون عليك الحكايات والأخبار قال ما تهفو نفسي إلى شيء من ذلك قال يا مولاي مر العلماء والندماء والظرفاء أن يحضروا بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال يا مسرور ان نفسي ما تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي فاضرب عنقي. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور قال للخليفة يا مولاي فاضرب عنقي لعله يزيل أرقك ويذهب القلق عنك فضحك الرشيد من قوله وقال يا مسرور انظر من بالباب من الندماء فخرج مسرور ثم عاد وقال يا مولاي الذي على الباب علي بن منصور الخليفة الدمشقي قال علي بن فذهب وأتي به فلما دخل قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن منصور حدثني بشيء من أخبارك فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بشيء رأيته عياناً أو شيء سمعت به فقال أمير المؤمنين إن كنت عاينت شيئاً غريباً فحدثنا به فإنه ليس الخبر كالعيان قال يا أمير المؤمنين أجل لي سمعك وقلبك قال يا ابن منصور ها أنا سامع لك بأني ناظر لك بعيني مصغ لك بقلبي قال يا أمير المؤمنين اعلم أن لي كل سنة رسماً علي محمد بن سليمان الهاشمي سلطان البصرة فمضيت إليه على عادتي فلما وصلت إليه وجدته متهيئاً للركوب إلى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم على وقال لي يا ابن منصور اركب معنا إلى الصيد فقلت له يا مولاي مالي قد دثر على الركوب فاجلسني في دار الضيافة وأوصي على الحجاب والنواب ففعلوا ثم توجه إلى الصيد فاكروني غاية الإكرام وضيّفوني أحسن الضيافة فقلت في نفسي يا الله العجب أن لي مدة أقدم من بغداد إلى البصرة ولم أعرف في البصرة سوى من القصر إلى البستان ومن البستان إلى القصر ومتى يكون لي فرصة أنتهزها في الفرجة على جهات الجرة مثل هذه النوبة فأنا أقوم هذه الساعة وأنمشي وحدي لا تفرج وينهضم عني الأكل فلبست أفخر ثيابي وتمشيت في جانب البصرة ومعلومك يا أمير المؤمنين أن فيها سبعين درباً طول كل درب سبعين فرسخاً بالعراقي فتهدت في أزقتها ولحقتني العطش فبينما أنا ماش يا أمير المؤمنين وإذا بباب كبير له حلقتان من النحاس الأصفر ومرخي عليه ستور من الديباج الأحمر وفي جانبه مصد طبتان وفوقه مكعب لدوالي العنب وقد ظلت على ذلك الباب فوقفت أتفرج على هذا المكان فبينما أنا واقف إذ سمعت صوت أنين ناشيء عن قلب حزين يقلب النغمات وينشد هذه الأبيات:

جسمي غداً من ذل الأسقام والمحن	من أجل ظبي بعيد الدار والوطن
في لاسه يمي زرود هيج لاسه جنني	بـالله ربكم لاسه عوج لاسه كنني

وعاتباه لعل العتب يعطفه

واسه . تدرجا خب . ر العشه . باق بينكم . ا
وعرضه . ا ب . بي وقه . سولا ف . بي د . ديتكما

وحسه . نا الف . بول إذ بص . غي لقولكم . ا
وأوليه . ناني جم . يلاً م . ن ص . نيعكما

ما بال عبد بالهجران تتلفه

فقلت في نفسي إن كان صاحب النعمة مليحاً فقد جمع بين الملاحة والفصاحة وحس الصوت ثم دذوت من الباب وجعلت أرفع الستر قليلاً قليلاً وإذا بجارية بيضاء كأنها البدر إذا بدر في ليلة أربعة عشر ربحا جبين مقرونين وجفنين ناعسين ونهدين كرمانتين ولها شفتان رقيقتان كأنهما أقحوانتان وفم كأذ له خاتم سليمان ونضيد أسنان يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر :

وأودع الـ . . . راح والآف . . . ح فم . . . ك
وم . . . بن يقف . ل العقي . ق ف . د حتم . ك
بتي . ه عجب . أ فكي . ف م . ن لثم . ك

ي . ا در ثغ . ر الحبيب . ب م . ن نظم . ك
وم . ن أ . ع . ا ر الص . باح مبتس . مك
أص . ح م . ن ف . درآك م . ن ط . رب

وبالجملة قد حازت أنواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشع من رؤية حسننها الناظر وهي كما قال فيها الشاعر :

جعلت جميع الذاس من عشاقها
ليس الجف . ا والص . د م . ن أخلاقها . ا

أن أقبل . مت قتل . مت وإن ه . بي أدب . رت
ش . . . مية بدري . . . لة لكنه . . . ا

فبينما أنا انظر إليها من خلال الستارة وإذا هي التفتت فرأيتني واقفاً على الباب فقالت لجاريتها انظري من بالباب فقامت الجارية وأتت إلى وقالت يا شيخ أليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقلت لها يا سيدتي أما الشيب فقد عرفناه وأما العيب فما أظن أنني أتيت بعيب فقالت سيدتها وأي عيب أكثر من تهجمك على راد غير دارك ونظرك إلى حريم غير حريمك فقلت لها يا سيدتي إلى عذر في ذلك فقالت وما عذرك فقلت لها أي رجل غريب عطشان وقد قتلني العطش فقالت قبلنا عذرك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت قبلنا عذرك ثم نادى بعض جواربها وقالت يا لطف أسقبه شربة بالكوز الذهب فجاءتني بكوز من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر ملآن ماء ممزوج بالمسك الأذفر وهو مغطى بمنديل من الحرير الأخضر فجعلت أشرب وأطيل في شربي وأنا أسارق النظر إليها حتى طال وقوفي ثم رددت الكوز على الجارية ووقفت فقالت يا شيخ أمض إلى حال سبيلك فقلت لها يا سيدتي أنا مشغول الفكر فقالت فيما ذا فقلت في قلب الزمان وتصرف الحدثنان قالت يحق لك لأن الزمان ذو عجائب ولكن ما الذي رأيت من عجائبه حتى تفكر فيه فقلت لها أفكر في صاحب هذه الدار لأنه كان صديقي في حال حياته فقالت لي ما أسمه فقلت محمد بن علي الجوهري وكان ذا مال جزيل فهل خلف أولاداً قالت نعم خلف بنتاً يقال لها بدور وقد ورثت أمواله جميعها فقلت لها كأنك أبنته قالت نعم وضحكت ثم قالت يا شيخ قد أطلت الخطاب فأذهب إلى حال سبيلك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكنني أرى محاسنك متغيرة

فأخبرني بشأنك لعل الله يجعل لك على يدي فرجاً فقالت لي يا شيخ أن كنت من أهل الأسرار كشفنا لك سرنا
فأخبرني من أنت حتى أعرف هل أنت محل للسر أولاً فقد قال الشاعر:

لا يك . تم الس . ر إلا ك . ل ذي ثقة . ة
قد ضت سري في بيت له غلق
والس . ر عذ . د خي . مار الذ . اس مكد . وم
وقد ضاع مفتاحه والبيت مخدوم

فقلت لها يا سيدتي أن كان قصدك أن تعلمي من أنا فأنا علي بن منصور الخليفة الدمشقي نديم أمير المؤمنين هارون الرشيد فلما سمعت بأسمي نزلت من على كرسيها وسلمت علي وقالت لي مرحباً بك يا ابن منصور الآن أخبرك بحالي واستأنمك على سري أنا عاشقة مفارقة فقلت يا سيدتي أنت مليحة وما تعشقين إلا كل مليح فمن الذي تعشيقه قالت أعشق جبير بن عمير الشيباني أمير بني شيبان وقد وصفت لي شاباً لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها يا سيدتي هل جرى بينكما مواصله أو مراسله قالت نعم إلا أنه قد عشقنا عشقاً باللسان لا بالقلب والجنان لأنه لم يوف بوعده ولم يحافظ على عهد فقلت لها يا سيدتي وما سبب الفراق بينكما قالت سببه أنني كنت يوماً جالسة وجاريتي هذه تسرح شعري فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبي فأعجبها حسني وجمالي فطأطأت على وقبلت خدي وكان في ذلك الوقت داخلاً علي غفله فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدي ولي من رفته غضبان عازماً على دوام البين وأنشد هذين البيتين:

إذا كان لي في يمن أدب مشارك
فلا خير في المعشوق إن كان في الهوى
تركت الذي أهوى وعشت وحيداً
لغيري الذي يرضى المدح بمزيداً

ومن حين ولي معرضاً إلى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت لها فما تريدان قالت أريد أن أرسل إليه معك كتاباً فإن أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وإن لم تأتني بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها افعلي ما بدا لك فقالت سمعاً وطاعة ثم نادت بعض جواربها وقالت أنتيني بدواة وقرطاسة فأنتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الأبيات:

حببي . ي . ما . ه . ذا التباء . د . وال . لا
وما لك بالهجران عذبي معرضاً
نعم . ن . ل . الواش . ون . عذ . بي . باطلاً
فإن تك قد صدقته في حديثهم
بعيشك قل لي ما الذي قد سميته
فإن كان قد صرح أني قلته
وه . ب . أن . له . ق . ول . من . الله . من . زل
وبالزور كم قد قيل في الناس قبلنا
وه . ا . أن . ا . والواش . ي . وأنت جميعاً
ف . أين . التفاض . ي . بين . ا . والتعط . ف
فما وجهك الوجه الذي كنت أعرف
فلست لـ ما قالوا فزادوا وأسرفوا
فحاشاك م . ن . ه . ذا ورأي . ك . أع . عرف
فإن . ك . ت . د . ري . م . ا . بق . مال . وتنتص . ف
فللق . ول . تأوي . ل . وللق . ول . مص . عرف
فقد . د . ب . دل . الذ . ورا . ق . وم . وحرف . و . ا
فه . ا . عذ . د . يعق . و . ب . تل . وم . يوس . ف
يك . و . ن . لذ . ا . ي . وم . عظ . يم . موق . ف

ثم بعد ذلك حتمت الكتاب وناولتني أبياه فأخذته ومضيت إلى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدته في الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس وإذا به قد أقبل من الصيد فلما رأيته يا أمير المؤمنين على فرسه ذهل عقلي من حسنه وجماله فالتفت فرآني جالساً بباب داره فلما رأيته نزل عن جواده وأني إلى وأعتقني وس لم

علي فخيّل لي أنّي اعتنقت الدنيا وما فيها ثم دخل بي إلى داره وأجلسني على فراشه وأمر بربقة ديم الماء دة فقدموا مائدة من الخولنج الخراساني وقوائمها من الذهب عليها جميع الأطعمة وأنواع اللحم من مقلي ومشوي وما أشبه ذلك فلما جلست على المائدة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي بن منصور قال لما جلست على مائدة جبير بن عمير الشيباني قال مد يدك إلى طعامنا واجبر خاطرنّا بأكل زادنا فقلت له والله ما أكل من طعامك لقمة واحدة حتى تقضيني حاجتي قال فما حاجتك فأخرجت إليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه مزقه ورماه في الأرض وقال لي يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه إلا هذه الحاجة التي تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فإن كتابها ليس له عندنا جواب فقلت من عنده غضبان فتعلق بأذيالي وقال لي يا ابن منصور أنا أخبرك بالذي قالته لك وأن لم أكن حاضراً معكما فقلت له ما الذي قالته لي قال أما قالت لك صاحبة هذا الكتاب أن أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وإن لم تأتني بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال أجلس عندي اليوم وكل واشرب وتلذذ وأطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطجرت وسامرت ثم قلت يا سيدي ما في دارك سماع قال لي أن لنا مدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فأجابته جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهنود ملفوف في كيس من أبريسم ثم جاءت وجلست ووضعت في حجرها وضربت عليه إحدى وعشرين طريقة ثم عادت إلى الطريقة الأولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات:

لم يدر وصل حبيب له من هجره	من لم يذق حظ الهوى مع مره
لم يدر سهل طريق له من وعده	وكذاك من قد حاد عن سنن الهوى
خذ . . بي . . بيت بط . . ووه وبه . . ره	ما زلت معتزلاً على أهل الهوى
وخض . . عت في . . له لعب . . ده ولد . . ره	وش . . ريت ك . . أس . . مراره متجرع . . أ
ورشه . . ففت حظ . . ورشه . . ابه . . من ثغ . . ره	وكم ليلة . . بات الحبيب . . من سادمي
قد دج . . ع وقت . . عشا . . نه مع فج . . ره	ما كان أقصر . . ر عمر . . لي . . ل وصل لنا
والآن قد . . د أوف . . ي الزم . . ان بن . . ره	ن . . ذر الزم . . ان . . ي . . ان يف . . ررق . . ش . . ملنا
م . . ن ذا يع . . بارض . . س . . يد . . ف . . ي . . أم . . ره	حك . . م الزم . . ان . . ف . . لام . . رد . . لحكم . . له

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدها صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه فقالت الجارية لا أخذك الله أيها الشيخ إن لنا مدة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرعة ولكن أذهب إلي المقصورة ونم فيها فتوجهت إلى المقصورة التي أشارت إليها ونمت فيها إلى الصباح وإذا أنا بغلام أتاني ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد إلى هذه الجارية التي أرسى لك وكأنك ما سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت له سمعاً وطاعة ثم أخذت الكيس ومضيت إلى حال سبيلي وقلت في نفسي أن الجارية في انتظاري من أمس والله لا بد أن أرجع إليها وأخبرها بما جرى بيني وبينه لأنني إن لم أعد إليها ربما تشمتني وتشت كل من طلع من بلادي فمضيت إليها فوجدتها واقفة فلما رأته قالت يا ابن

منصور أنك ما قضيت لي حاجة فقلت لها من أعلمك بهذا فقالت يا ابن منصور أن معي مكاشفة أخرى وهي أنك لما ناولته الورقة مزقها ورمأها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناها لك لا حاجة صاحبة هذه الورقة فإنها ليس لها عندي جواب فقلت أنت من عنده مغضباً فتعلق بأذيالك وقال يا ابن منصور اجلس عندي اليوم فإنك ضيفي فكل واشرب والتذ وأطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عند ده وأكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته وغنت الجارية بالصوت الفلاني والصوت الفلاني فوق مغشياً عليه فقلت لها يا أمير المؤمنين هل أنت كنت معنا فقالت لي يا ابن منصور أما سمعت قول الشاعر:

قد . وب العاش . قين له . لا عي . ون ت . . . ري م . . . لا ي . . . راه الناظرون . . .

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء إلا وغيراه. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء إلا وغيراه ثم رفعت طرفها إلى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي كما بليتني بمحبة جبير بن عمير أن تبلي به بمحبتني وأن تنقل المحبة من قلبي إلى قلبه ثم أنها أعطتني مائة دينار حق طريقي فأخذتها ومضيت إلى سي سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فأخذت رسمي منه ورجعت إلى بغداد فلما أقبلت السنة الثانية توجهت إلى مدينة البصرة لأطلب رسمي على عادتي ودفع السلطان إلى رسمي ولما أردت الرجوع إلى سي بغداد تفكرت في نفسي أمر الجارية بدور وقلت والله لا بد أن أذهب إليها وانظر ما جرى بينها وبين صاحبها فجننت دارها فرأيت على بابها كنساً ورشاً وخدماً وحشماً وغلماناً فقلت لعل الجارية طفح الهمة على قلبه ما فماتت ونزل في دارها أمير من الأمراء فتركها ورجعت إلى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم أجد على بابها غلماناً مثل العادة فقلت في نفسي لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت أفيض العبرات وأندبه بهذه الأبيات:

ع . ودوا تع . دلي أع . داي بع . ودكم	ي . س . سادة رحوا والقدح بيته جيعهم
وال . دمع ي . دقق والأحف . مان تل . نطم	وقفه في دارك حم أنعمي مساكمكم
أين الذي كان منه الجود والنعيم	أس . نائل ال . دار والأط . لال باكي . نة
من الربوع وتحت التراب قد ردموا	أقص . دس بيلك فالأحباب قد رحوا
طولا وعرضاً ولا فابت لهم شميم	لا أودش الله من رؤيا محاسنهم

فبينما أنا أندب أهل هذه الدار بهذه الأبيات يا أمير المؤمنين وإذا بعيد أسود قد خرج على من الدار فقال ياشيخ اسكت تكلتك أمك مالي أراك تنذب هذه الدار بهذه الأبيات فقلت له أني كنت أعهد لها لصديق من أصدقائي فقال وما أسمه فقلت جبير بن عمير الشيباني قال وأي شيء جرى له الحمد لله ها هو على حاله من الغنى والسعادة والملك لكن ابتلاه بمحبة جارية يقال لها السيدة بدور وهو في محبتها مغمر من شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجمود الطريح فإن جاع لا يقول لهم أطعموني وأن عطش لا يقول فقلت لا بد أن أدخل إليه على كل حال فدخل الدار مستأنفاً ثم عاد إلى أذنأ فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم بإشارة

ولا بصريح وكلمته فلم يكلمني فقال لي بعض اتباعه يا سيدي أن كنت تحفظ شيئاً من الشدح فأنتد ده أي ماه وأرفع صوتك به فإنه ينتبه لذلك ويخاطبك فأنتدت هذين البيتين:

أسد . لوت د . ب ب . دور أم تتجد . د
وس . هرت ليل . ك جفون . ك ترق . د
أن د . ان دمع . ك س . نالاً مهمول . د
ف . اعلم بأن . ك ف . ي الجن . ان مخد . د

فلما سمع هذا الشعر فتح عينيه وقال لي مرحباً يا ابن منصور قد صار الهزل جداً فقلت له يا سيدي الك بي حاجة قال نعم أريد أن أكتب لها ورقة وأرسلها معك إليها فإن أتيتني بجوابها فلك على ألف دينار وإن لم تأتني بجوابها فلك عندي حق مشيك مائة دينار فقلت له أفعل ما بدا لك وأدرك شهرزاد الصدح فاح قد كنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن منصور قال فقلت له أفعل ما بدا لك فنادي بعض جواريه وقال أنتيني بدواة وقرطاس فأنته بما طلبه فكتب هذه الأبيات:

س . ألتكم ب . الله ي . اس . ادتي مه . لا
تمك . ن من . سي د . دكم وه . واكم
لقد كنت قبل اليوم استصغر الهوى
فلم أأرأني الدب أم هواج بدسه
فإن شئت أن ترحموني بوصف لكم
على فإن الدب لم يبق لي عداً
فأليس . . . نسي . . . قماً وأورث . . . سي ذلاً
وأحس . . . ي . اس . ادتي هين . اس . هلاً
رجع . ت لك . م الله فو . م . بن يبل . سي
وإن شئت قتلتني فلا تنسوا الفضل

ثم ختم الكتاب وناولني آياه فأخذته ومضيت به إلى دار بدور وجعلت أرفع الستر قليلاً قليلاً على العادة وإذا أنا بعشر جوار بهذا أبحار كأنهن الأقمار والسيدة بدور جالسة في وسطهن كأنها البدر في وسط النجوم أو الشمس إذا دخلت على الغيوم وليس بها ألم لا وجع فيبينما أنا أنظر إليها وأتعب من هذا الحال إذ لاحت منها التفاتة لي فرأيتني واقفاً بالباب فقالت لي أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا ابن منصور ادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال:

فلاص . برن ع . سي ه . واك تجل . دا
حت . سي يج . سي ع . لا . سي من . ك رس . ول

يا ابن منصور ها أنا أكتب لك جواباً حتى يعطيك الذي وعدك به فقلت لها ج زاك الله خير رأفت أدت بعض جواريه وقالت أنتيني بدواة وقرطاس فلما أنتها بما طلبت كتبت إليه هذه الأبيات:

م . مالي وفي . ت بهج . دكم فف . درتم
ب . ما ديم . وني بالقطيع . دة والجف . ا
مازلت أحفظ في البرية عه دكم
حتى رأيت بنظري ما ساء عني
أيها من قدري حين أرفع قدركم
ف . لاص . سرفن القل . ب ع . نكم س . ملوة
ورأيت . . . وني منص . . . فأفظم . . . تم
و . . . درتم وال . . . در . . . ماد . . . نكم
وأص . ول عرض . كم وأط . ف ع . نكم
وس . معت أخب . ار الق . ننج ع . نكم
والله ل . . . و . . . أ . . . رمت لك . . . رمت
ولا نفض . ن . ي . دي ياس . ا . م . نكم

فقلت لها والله يا سيدتي أنه ما يقرأ هذه الأبيات إلا وتفارق روحه من جسده فقالت لي يابن منصور قد بلغ بي الوجد إلى هذا الحد حتى قلت ما قلت فقلت لها لو قلت أكثر من ذلك الحق لك ولكن العفو من شيم الكرام فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع وكتبت إليه رقعة والله يا أمير المؤمنين ما في ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الأبيات:

إلى . ك . م ذا ال . دلال وذا التجذ . ي	ش . غيت وحق . لك الحسد . ماد مذ . ي
لظ . ي . ق . د . أس . مات ولس . ت أدري	فق . ل . ل . ي . م . ا . ال . ذي بلغ . ت . عذ . ي
م . رادي ل . و . وض . عتك . ي . ا . حبيب . ي	مك . ان الذ . نوم . م . ن . عيذ . ي . وجفد . ي
ش . ربت . ك . مؤس . حب . لك مترع . مات	ف . بان ترن . ي . س . كرت . ف . لا تلمذ . ي

فلما فرغت من كتابة المکتوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن يدور لما فرغت من كتابة المکتوب وختمته ناولتني إياه فقلت لها يا سيدتي أن هذه الرقعة تداوي العليل وتشفى الغليل ثم أخذت المکتوب وخرجت فنادتني بعد ما خرجت من عندها وقالت لي يا ابن منصور قل له أنها في هذه الليلة ضيفتك ففرحت أنا بذلك فرداً شديداً ومضيت بالكتاب إلى جبير بن عمير فلما دخلت عليه وجدت عينه شاخصة إلى الباب ينتظر الجواب فلم أناولته الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشياً عليه فلما أفاق قال يا ابن منصور هل كتبت هذه الرقعة بيدها ولمستها بأناملها قلت يا سيدي وهل الناس يكتبون بأرجلهم فوالله يا أمير المؤمنين ما أستمتم كلامي أنا وأياه إلا وقد سمعنا شن خلاخلها في الدهليز وهي داخلة فلما رآها قام على أقدامه كأنه لم يكن به ألم قط وعانقها عنق اللام للألف وزالت عنه علته التي لا تتصرف ثم جلس ولم تجلس هي فقلت لها يا سيدتي لأي شيء لم تجلسي قالت يا ابن منصور لا أجلس إلا بالشرط الذي بيننا فقلت لها وما ذلك الشرط الذي بينكما قالت أن العشاق لا يطلع أحد على أسرارهم ثم وضعت فيها على أذنه وقالت له كلاماً سرّاً فقال سمعاً وطاعة ثم نام جبير ووشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهد أن فقدام جبير وأتى بكيس فيه مائة ألف دينار وقال أيها القاضي أعقد عقدي على هذه الصبية بهذا المبلغ فقال لها القاضي قولتي رضييت بذلك فقالت رضييت بذلك فعددوا العقد ثم فتحت الكيس وملأت يدها منه وأعطت القاضي والشهود ثم ناولته بقية الكيس فأنصرف القاضي والشهود وقعدت أنا وأياها في بسط وانشرح إلى أن مضى من الليل أكثره فقلت في نفسي أنهما عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجران فأنا أقوم في هذه الساعة لأنام في مكان بعيد عنهما وأتركهما يختليان ببعضهما ثم قمت فتعلقت بأذيالي وقالت ما الذي حدثك به نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت أجلس فإذا أردنا أنصرافك صرناك فجلست معهما إلى أن قرب الصبح فقالت يا ابن منصور أمض إلى تلك المقصورة لأننا فرشنا هالك وهي محل نومك فقامت ونمت إلى الصبح فلما أصبحت جاءني غلام بطشت وأبريق فتوضأت وصليت الصبح ثم جلست فيبينما أنا جالس وإذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام في الدار وكل منهما يعصر ذوائبه فصبحت عليهما وهنيئتهما بالسلاسة وجمع الشمل ثم قلت له الذي أوله شرط آخره رضا فقال لي صدقت وقد وجب لك الأكرام ثم نادى خازن داره وقال له أنتتي بثلاثة آلاف دينار فأنا بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لي تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا أقبله حتى

تحكي لي ما سبب انتقال المحبة منها إليك بعد ذلك الصد العظيم قال سمعاً وطاعة اعلم أن عندنا عيداً يقال له عيد النوايريز يخرج الناس فيه وينزلون في الزورق ويتفرجون في البحر فخرجت أنفج أنا وأصحابي فرأيت زورقاً فيه عشر جوار كأنهن الأقمار والسيدة بدور هذه في وسطهن وعودها معها فضربت عليه إحدى عشر طريقة ثم عادت إلى الطريقة الأولى وأنشدت هذين البيتين:

الذ . بار أب . رد م . ن نو . ران أحش . ناني
والص خر أل ين م . ن قلب ي لم ولاني
أد . يلاع ع . ب م . ن ت . أليف خلقت . ه
قلب من الصخر في جسم م . ن الم ء

فقلت لها أعيدي البيتين والطريقة فما رضيت . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٣٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جبير قال فقلت لها أعيدي البيتين فما رضيت فأمرت النوتية أن يرحموا فرجموها بالنار حتى خشينا الغرق على الزورق الذي هي فيه ثم مضت إلى حال سبيلها وه ذا سبب انتقال المحبة من قلبها إلى قلبي فهنيئهما بجمع الشمل وأخذت الكيس بما فيه وتوجهت إلى بغداد فأنشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الأرق وضيق الصدر .

حكاية الجواري المختلفة الألوان وما وقع بينهما من المحاوره

(ومما) يحكي أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوماً من الأيام في قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعاً وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى محمد د البصري فالتفت إليه المأمون وقال له يا محمد أريد منك في هذه الساعة أن تحدثني بشيء ما سمعته قط قال له يا أمير المؤمنين نريد أن أحدثك بحديث سمعته بأذني أو بأمر عاينته ببصري فقال المأمون حدثني يا محمد بالأغرب منهما فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في الأيام الماضية رجل من أرباب النعم وكان موطنه باليمن ثم أنه ارتحل من اليمن إلى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها فنقل أهله وماله وعياله إليها وكان له ست جوار كأنهن الأقمار الأولى بيضاء والثانية سمراء . والثالثة سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات الأدب وطلب الطعام والدمام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم ملأ الكاس وأخذ في يده وأشار للجارية البيضاء وقال لها يا وجه الهلال أسمعينا من لذيذ المقال فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الألحان حتى رقص المكان ثم أطربت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات :

ل . . . بي . ب . ب خيال . . . نه نص . . ب
وأس . مه . ف . ي . ج . وارجي مكن . ون
أن تذكرت . . . نه فكل . . . بي . فكل . . . بي عي . . . ون
أو تأملت . . . نه فكل . . . بي . فكل . . . بي عي . . . ون
ف . مال . ل . بي . ع . ناذلي أنس . لو ه . واه
لا تيه . . ون . ع . بي . م . لا . لا . بي . ون
يا . ع . ناذلي أم . بض . ع . بي . ودع . بي

فطرب مولا هن وشرب قدحه وسقى الجواري ثم ملأ الكاس وأخذ في يده وأشار إلى الجارية السمراء وقال لها يا نور المقياس وطيبية الأنفاس أسمعينا صوتك الحسن الذي من سمعه افتتن فأخذت العود ورجعت عليه الألحان حتى طرب المكان وأخذت القلوب باللفقات وأنشدت هذه الأبيات:

وحي . ماة وجه . ك لا أد . ب س . واکا
ي . لا ب . در ت . م بالجيم . ل مبرقع . أ
أدت ال . ذي فق . ت الم . للاح لطاف . ة
حد . ي أم . وت ولا أخ . ون هواك . لا
ك . ل الم . للاح تس . ير تد . ت لواك . لا
والله رب الع المين حياك لا

فطرب مولا هن وشرب كأسه وسقى الجواري ثم ملأ القدح وأخذه في يده وأشار إلى الجارية الس مينة وأمرها بالغناء وتقليب الأهواء فأخذت العود وضربت عليه ضرباً يذهب الحسرات وأنشدت هذه الأبيات:

أن صح منك الرضايا من ه و الطل ب
وأن تب . دي محب . اك الجيم . ل فل . م
قصدي رضاك من ال دنيا باجمعه لا
ف لا أب مالي بك ل الذاس أن غص حيوا
أعبأ بك ل مل حوك الأرض أن ججب حوا
يا م ن إلي له جميع الحس ن يننس ب

فطرب مولا هن وأخذ الكاس وسقى الجواري ثم ملأ الكاس وأخذه بيده وأشار إلى الجارية الهزيلة وقال يا حوراء الجنان اسمعينا الألفاظ الحسان فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الألفاظ وأنشدت هذين البيتين:

إلا في سبيل الله ما ل د ل ب ي منك لا
إلا د ك م ف ي الد . ب يحك . م بيند لا
بص دكم عذ ي حي ث لا ص بر عنكم لا
فياخذ ل ي حق ي وينص غني منك لا

فطرب مولا هن وشرب القدح وأخذه بيده وأشار إلى الجارية الصفراء وقال يا شمس النهار اسمعينا من لطيف الأشعار فأخذت العود وضربت عليه أحسن الضربات وأنشدت هذه الأبيات:

ل . ي حبيب . ب إذا ظه . برت إلي . ه
أخ . ل الله بع . ض حق . ي من . ه
كلم . قا قل . ت ي . لا ف . وادي د . ه
ه . و س . والي م . ن الأ . م ولك . ن
س . ل س . يفاً عذ . ي م . ن مقلتي . ه
إذ جف . ناني ومهجت . ي ف . ي يدي . ه
لا يمي . ل الف واد إلا إلي . ه
حس . دنتي ع . ين الزم . ن علي . ه

فطرب مولا هن وشرب وسقى الجواري ثم ملأ الكاس وأخذه في يده وأشار إلى الجارية السوداء وق مال يا سوداء العين اسمعينا ولو كلمتين فأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره وضربت عليه عدة طرق ثم رجعت إلى الطريقة الأولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات:

ألا ي . لا ع . ين ب . العبرات ج . ودي
أكاب . د ك . ل وج . دي م . ن حبيب . ب
وتمنغ . . ي الع . . وائل ورد خ . . د
لق . د دارت هن . ك ك . وؤوس راح
وواف . ناني الحبيب . ب فهم . ت في . ه
قص . دي للصد . دود بغير . ن ذن . ب
وف . ي وحنات . . . ورد جن . ي
فل . و أن الس . جود يد . ل ش . رعاً
فوج . دي ق . د ع . دمت ب . ه وج . ودي
ألف . ت ب . ه ويش . مت ب . ي حس . ودي
ول . ي قل . ب يد . ن إل . ي ال . وورد
ب . . أفراح ل . ذي ض . رب وع . وود
وأش . رق بالوف . لا نج . م الس . عود
وه . ل ش . يء أم . ر م . ن الص . دود
في الله م ن ورد الخ . . . دود
لغير . ر الله ك ل . ه س . جودي

ثم بعد ذلك قامت الجواري وقبلن الأرض بين يدي مولا هن وقلن له أنصف بيننا يا سيدنا فنظر مولا هن إلى حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن ما منكن إلا وقد قرأت القرآن وتعلمت الألفاظ وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الأمم الماضين وقد اشتبهت أن تقوم كل واحدة

مكن وتشير بيدها إلى ضررتها يعني تشير البيضاء إلى السوداء والسمينة إلى الهزيلة والصفراء إلى السوداء وتمدح كل واحدة منكن نفسها وتذم ضررتها ثم تقوم ضررتها وتفعل معها مثلها ولكن يكون ذلك بـ دليل مـ ن القرآن الشريف وشيء من الأخبار والأشعار لننظر أدبكن وحسن ألفاظكن فقلن سمعاً وطاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل اليمني قالت له جواريه سمعاً وطاعة ثم قامت أولاً هن وهـ ي البيضاء وأشارت إلى السوداء وقالت لها ويحك يا سوداء قد ورد أن البياض قال أنا النور اللامع أنا البدر الطالع لوني ظاهر وجبيني زاهر وفي حسني قال الشاعر :

بيضاء مصـ بقوله الخـ مدين ناعمـ	كانهـ لأولـ قوة فيـ الحصـ بن مكنـ
فـ قـ دها أـ فـ بـ مـ ومـ مـ	مـ مـ وحاجبهـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ
كـ أن الحافظـ مـ نـ بـ مـ وحاجبهـ مـ	فـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ
بالـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ	ورد وآس وريدـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ
والغصن يعهد في البستان معرسه	وغصـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ

فلوني مثل النهار الهني والزهر الجني والكوكب الدري وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز لنبيه موسى عليه السلام وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون فلوني آية وجمالي غاية وحسني نهاية وعلى مثلي يحسن الملبوس وإليه تميل النفوس وفي البياض فصائل كثيرة منها أن الثلج ينزل من السماء أبيض وقد ورد أن أحسن الألوان البياض وتقتخر المسلمون بالعنائم البيضاء ولو ذهبت أذكر ما فيه من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفي وسوف أبتيء بذكر ما في لون المداد وهباب الحداد ومجى الغراب المفرق بين الأحباب وفي المثل يقول القائل كيف يوجد أسود عاقل فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فقد أسرفت ثم أشار إلى السوداء فقالت وأشارت بيدها إلى البيضاء وقالت أما علمت أنه ورد في القرآن المنزل على نبي الله المرسل قوله تعالى والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى ولولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على النهار وقبلته أولوا البصائر والأبصار أما علمت أن السود زينة الشباب فإذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت أوقات الممات ولو لم يكن أجل الأشياء ما جعله الله في حنة القلب والناظر وما أحسن قول الشاعر :

لم أعشق السمر إلا من حذرهم	لـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ
ولا سلوب بياض البياض عن غلط	أني مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ

وقول الآخر :

السـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ	أولـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ
السـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ	والـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ

وقول الآخر :

س . وداع بيضاء . ماء الفع . مال كأنه . ا
أنت . ا إن حنيت بحبه . ا لا تعجب . وا
فك أن لا عوني في الدياجي غيب
مذ . ل العير . ون تد . ص بالأض . واء
أص . ل الجذ . ون يك . ون بالس . ودا
ل . ولاد م . ا قم . ر أت . ي بض . ياء

وأيضاً فلا يحسن اجتماع الأجانب إلا في الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فما ستر الأحباب عن الواشين
واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الاقتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد من مآثر وما أحسن قول
الشاعر:

أزوره م وسواد الليل يشفع لي
وأنت في وبياض الصبح يغري بي

وقول الآخر:

وكم ليلة بات الحبيب مؤانسني
فلما بدا نور الصبح أخذ افني
وق . د . س . نرتنا م . ن دج . اه نوا . ب
فقط . ت . ل . ه أن المج . وس ك . واذب

ولو ذهبت أذكر في السواد من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفي وأما أنت
يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من الغصص وقد ورد أن البرد والزمهرير في وجهه نم لعد ذاب أهـ ل
النكير ومن فصيلة السواد أن منه المداد الذي يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك والعنبر ما كان الطيب
يحمل للملوك ولا يذكرهم للسواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر:

ألم تدر أن المسك يعظمه قدره
وأن بيضاء العيون يبعث بالفتى
وإن بيضاء الجوارح حمى لبيـ درهم
وأن سواد العين يرمي بأسـ هم

فقال لها سيدها اجلسي في هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى السمينة فقامت وأدرك شهرزاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اليمني سيد الجواري أشار إلى الجارية السمينة فقامت وأشارت بيدها
إلى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبان طياته وظهر تدوير سرتها ثم لبست قميصا
رفيعاً فبان منه جميع بدننها وقالت الحمد لله الذي خلقتني فأحسن صورتي وسميني فأحسن منتي وشـ بهني
بالأغصان وزاد في حسني وبهجتي فله الحمد على ما أولاني وشرفني إذ ذكر في كتابه العزيز فقال تعـ إلى
وجاء بعجل سمين وجعلني كالبلستان المشتمل على خوخ ورماني وأهل المدن يشتهون الجطير السمين فيأكلون
منه ولا يحبون طيراً هزياً وبنو آدم يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكم للسمن من مفاخر وما أحسن قول
الشاعر:

ودع حبيب . ك أن الرك . ب مرتد . ل
ك . أن مشـ بيتها في بيـ بت جارتها . ا
وهـ ل تطيق وداع . ا أيها . ا الرجـ ل
مشـ ل السـ مينة لاعـ بـ ولا ملـ ل

وما رأيت أحداً يقف على الجزار إلا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة في ثلاثة أشياء أكل
اللحم والركوب على اللحم ودخول اللحم في اللحم وأما أنت يا رفيعة فسيفانك كسيقان العصفور ومـ راك
التنور وأنت خشبة المسلوب ولحم المعيوب وليس فيك شيء يسر خاطر كما قال فيك الشاعر:

إلهي مضجعة كالأحد بالمسجد
عند المناسبات فأمسى وأهلي الجسد

أعوذ بالله من أن يحيا بعد موتي
في كل عضو من أعضائي

فقال سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار ألي الهزيمة فقامت كأنها غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وقالت الحمد لله الذي خلقني فأحسنني وجعل وصلي غاية المطلوب وشبهتني بالغصن الذي تميل إليه القلوب فإن قمت قمت خفيفة وإن جلست جلست ظريفة فأنا خفيفة الروح عند المزارح طيبة النفس من الارتياح وما رأيت أحداً يصف حبيبه فقال حبيبي قدر الفيل ولا مثل الجبل العريض الطويل وأنا حبيبي له قد أهيف وقوام مهيف فالتيسير من الطعام يكفيني والقليل من الماء يرويني لعبي خفيف ومزاحي ظريف فأنا أنشط من العصفور وأخف حركة من الزرزور وصلى منية الراغب ونزهة الطالب وأنا مليحة القوام حسنة الابتسام كأنني غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وليس لي في الجمال مماثل كما قال في القائل:

وجعلت شدة شدة ككثرة نصبي
خوفاً على كثر الرقيبي

شبهت قديماً بالقصيب
وغدت خلعاً كالهائم

وفي مثلتي تهيم العشاق ويتوله المشتاق وأن جذبي حبيبي أنجذبت إليه وأن استمالتني ملت له لا عليه لها وأنت يasmineة البدن فإن أكلك أكل الفيل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع لا يستريح معك خليل ولا يوجد لراحته معك سبيل فبكّر بطنك يمنعه من جماعك وعند التمكن من فرجك يمنعه غلظ أظفارك أي شيء في غلظك من الملاحاة أو في فظاظتك من اللطف والسماحة ولا يليق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شيء من موجبات المدح أن مازحك أحد غضبت وأن لاعبك حزنت فإن غنبت شخرت وإن مشيت لهثت وإن أكلت ما شبعت وأنت أثقل من الجبال وأقبح من الخبال والوبال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل إلا الأكل والنوم وإن بليت شرشرت وإن تغطت بطبطبت كأنك زق منفوخ أو فيل ممسوخ إن دخلت بيت الخلا تريد من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه شعرك وهذا غاية الكسل وعنوان الخبل وبالجملة ليس فيك شيء من المفازر وقد قال الشاعر:

أوراكب كعوامي من الجبل
سرى إلى الشرق ما تبدي من الهدل

ثقل من زق البذل من نفخ
إذا مشيت في بلاد العرب أو خطررت

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى الصفراء فقامت على قدميها وحمدت الله تعالى وأثنت عليه وأتت بالصلاة والسلام على خيار خلقه لديه ثم أشارت بيدها إلهي السلام وقالته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية الصفراء قامت على قدميها فحمدت الله تعالى وأثنت عليه ثم أشارت بيدها إلى السمراء وقالت لها أنا المنعوتة في القرآن ووصف لوني الرحمن وفضله على سائر الألوان بقوله تعالى في كتابه المبين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلوني آية وجمالي غاية وحسني نهاية لأن لوني لون الدينار ولون النجوم والأقمار ولون التفاح وشكلي شكل الملاح ولون الزعفران يزوهي على سائر الألوان

فشكلي غريب ولوني عجيب وأنا ناعمة البدن غالية الثمن وقدأ حويت كل معنى حسن ولوني في الوج ود
عزيز مثل الذهب الأبريز وكم من مآثر وفي مثلي وقال الشاعر :

لها صد فرار كلون الشمس مبهج وكالـدنانير فيـ حسـن مـنـ النظـر
ما الزعفران تدأكي بعض بهجته كـلا ومنظرهـا يطـوعـن القـمـر

وسوف أبديء بذك يا سمراء اللون فإنك في لون الجاموس تشمئز عند رؤيتك النفوس أن كان لونك
في شيء قم ومدموم وإن كان في طعام فهو مسموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة الكلاب وهو محير رب بين
الألوان ومن علامات الأحزان وما سمعت قط بذهب أسمر ولا درولا جوهران دخلت الخلاء يتغير لونك وأن
خرجت أزدت قبحاً فلا أنت سوداء فتعرفي ولا أنت بيضاء فتوصفي وليس لك شيء من المآثر كما قال فيك
الشاعر :

لـون الـهـبـاب لـون فقيرتهـا كـالتراب تـدهـس فيـ أقـدام قصـاد
فـمـانـظـرت لـهـابـالعين أرمقهـا ألا تـزايـد هـمـمـي وأنـكـادي

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى السمراء وكانت ذات حسن وجمال وقد
واعتدل وبهاء وكمال لها حسم ناعم وشعر قاحم معتدلة القد موردة الخد ذات طرف كحيل وخد أسيل ووجه
مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل فقالت الحمد لله الذي خلقني لاس مينة مدمومة ولا هزيمة
مهضومة ولا بيضاء كالبرق ولا صفراء كالمنغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لوني معشوقاً لأول
الألباب وسائر الشعراء يمدحون السمر بكل لسان ويفضلون ألوانهم على سائر الألوان فاسمر اللون حميد
الخصال والله درمن قال:

وفي السمر معني لـون علمت ببيانه لمـانـظـرت عيـنك بـبيض ولا حمـرا
لباقـة ألفـاظ و غـنـج لـواظـظ يـعلمـن هـاروت الكهـانة والسـحر

فشكلي مليح وقدي رجيح ولوني ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غني وصعلوك وأنا لطيفة خفيفة مليحة
ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت في الملاحة والأدب والفصاحة مظاهري ولساني فصيح ومزاجي
خفيف ولعبي ظريف وأما أنت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها عروق فتعساً لك يا قدرة الرواس ويا
صدأ النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم فضجيعك يضيق الأنفاس مقبور في الأرماس وليس لك في الحسن
مآثر وفي مثلك قال الشاعر :

عليهـا صد فرار زاد من غير علة يضيق له صدري وتوجعني رأسـي بـدشـم
إذا لـم تـدب نفسـي فـأني أذلـهـا محيا هـا فتقلـع أضراسـهـا

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك. وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر
كفاية ثم أن بعد ذلك أصلح بينهم وألبسهن الخلع السنية ونقطهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فما رأيت يا

أمير المؤمنين في مكان ولا زمان أحسن من هؤلاء الجواري الحسان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصري أقبل عليه وقال له يا محمد هل تعرف هؤلاء الجواري وس يدهن مدلاً وهل يمكن أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد يا أمير المؤمنين قد بلغني أن سيدهن مغرم بهن ولا يمكنه مفا رقتهن فقال المأمون خذ معك إلى سيدهن في كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاحملها صحتك وتوجه إلى منزله واشترهن منه فأخذ محمد البصري منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل إلى سيد الجواري أخبره بأن أمير المؤمنين يريد اشتراهن منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن لأجل خاطر أمير المؤمنين أرسلهن إليه فلما وصلت الجواري إلى أمير المؤمنين هيا لهن مجساً لطيفاً وصار يجلس فيه معهن وينادمنه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد استمر على ذلك مدة من الزمان ثم أن سيدهن الأول الذي باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن أرسل كتاباً إلى أمير المؤمنين المأمون يشكو إليه فيه ما عنده للجواري من الصبايات ومن ضمنه هذه الأبيات:

س . لبتني س . ت م . لاح حس . ان	فط . س . الس . نة الم . لاح س . لامي
ه . ن س . معي ون . ناظري وح . ناتي	وش . . رابي ونزهة . . ي وطع . . لامي
لس ت أس لوم ن حس نهن وص لا	ذا ه . . ب . بع . دهن طي . . ب . من . لامي
آه ي . لا ط . ول حس . رتي وبك . ناتي	لبتني . س . م . لا خلق . ت . ب . ين الأ . ام
م . ن عي . ون ق . د زانه . ن جف . ون	كفس س . رميند س . بس هام

فلما وقع ذلك الكتاب في يد الخليفة المأمون كسا الجواري من الملابس الفاخرة وأعطاهن ستين ألف دينار وأرسلهن إلى سيدهن فوصلن إليه وفرح بهن غاية الفرح أكثر مما أتى إليه من المال وأقام معهن في أطيب عيش وأهناء إلى أن أتاهم حازم اللذات ومفرق الجماعات.

حكاية وردان الجزار

(ومما) يحكي أنه كان في زمن الحاكم بأمر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزاراً في اللحم الضاني وكانت امرأة تأتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدنانير المصرية وتقول له أعطني خروفاً وتحضر معها حملاً بفقص فيأخذ منها الدينار ويعطيها خروفاً فيحملة الحمل وتأخذه وتروح به إلى مكانها وفي ثاني يوم وقت الضحى تأتي وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم ديناراً وأقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم في أمرها وقال في نفسه هذه المرأة كل يوم تشتري مني بدينار ولم تغلط يوماً واحداً وتشتري مني بدراهم فهذا أمر عجيب ثم أن وردان سأل الحمل في غيبة المرأة فقال له أنا في غاية العجب منها فإنها كل يوم تحملني الخروف من عندك وتشتري حوانج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصراني مروتين نبيذاً وتعطيه ديناراً وتحملني الجميع وأسير معها إلى بساتين الوزير ثم تعصب عيني بحيث أني لا أنظر موضعاً من الأرض أحط فيه قدمي وتأخذ بيدي فما أعرف أين تذهب بي ثم تقول حظ هنا وعندها فقص آخر فتعطيني الفارغ ثم تمسك يدي وتعود بي إلى موضع الذي شددت عيني فيه بالعصاية فتحلها وتعطيني عشرة دراهم فقال له الجزار كان الله في عونك ولكن ازداد فكراً في أمرها وكثرت عنده الوسوس وبات في قلق عظيم ثم قال وردان الجزار فلما أصد بحت

أنتني على العادة وأعطيتي الدينار وأخذت الحروف وحملتة للحمال وراحت فأوصيت صبيي على الدكان وتبعته بحيث لا تراني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وردان الجزار قال فأوصيت صبيي على الدكان وتبعته بحيث لا تراني ولم أزل أعينها إلى أن خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها حتى وصلت إلى بساتين الوزير فاخفيت حتى عصبت عيني الحمال وتبعته من مكان إلى مكان إلى أن أتت الجبل فوصلت إلى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الحمال فصبرت إلى أن عادت بالجمال ورجعت ونزعت جميع ما كان في القفص وغابت ساعة فأتيت إلى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه طابقاً من نحاس مفتوحاً ودرجاً نازلاً فنزلت في تلك الدرج قليلاً قليلاً حتى وصلت إلى دهليز طويل كثير النور فمشيت فيه حتى رأيت هيئة به باب قاعة فارتكنت في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلام خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صخرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت في القاعة وجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطايبه وعملت في قدر ورمت الباقي قدام دب كبير عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ووضعت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدرح وتسقي الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لها نشوة السكر فنزعت لباسها ونامت فقام الدب وواقعها وهي تعاطيه من أحسن ما يكون لبنى آدم حتى فرغ وجلس ثم وثب إليها وواقعها ولما فرغ جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهم ما مغلشاً عليه وصارا لا يتحركان فقلت في نفسي هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت ومعني سكين تبري العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما صح لهما من المشقة فجعلت السكين في منحر الدب وانكأت عليه حتى خلصته وانزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل شخير الرعد فانتبهت المرأة مرعوبة فلما رأت الدب مذبحاً وأنا واقف والسكين في يدي زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت أن روحها قد خرجت وقالت لي يا وردان أياكون هذا جزاء الإحسان فقلت لها يا عدوة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعلني الفعل الذميم فاطرقت رأسها إلى الأرض لا ترد جواباً وتأملت الدب وقد نزعت رأسه عن جسده ثم قالت يا ورد أن أي شيء أحب إليك أن تسمع الذي أقوله لك ويكون سبباً لسلامتك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة قالت يا وردان أي شيء أحب إليك أن تسمع الذي أقوله لك ويكون سبباً لسلامتك وغناك إلى آخر الدهر أو تخالفني ويكون سبباً لهلاكك قلت اختر أن أسمع كلامك فحدثني بما شئت فقالت أدبني كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وتوجه إلى حال سبيلك فقلت لها أنا خير من هذا الدب فأرجعي إلى الله تعالى وتوبي وأتزوج بك ونعيش باقي عمرنا بهذا الكنز قالت أيا وردان أن هذا بعيد كيف أعيش بعده والله أن لم تدبني لا تلفن روحك فلا تراجعني تنلف وهذا ما عندي من الرأي والسلام فقلت أدبوك وتروحين لي لعنة الله ثم جذبتها من شعرها وذبحته ما وراحت إلى لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبعد ذلك نظرت في المحل فوجدت فيه من الذهب والفصوص واللؤلؤ ما لا يقدَّر

على جمعه أحد من الملوك فأخذت قصص الحمال وملائته على قدر ما أطيق ثم سترته بقماش الذي كان على حملته وطلعت من الكنز وسرت ولم أزل سائراً إلى باب مصر وإذا بعشرة من جماعة الحاكم بأمير الله مقبلون والحاكم خلفهم فقال يا وردان قلت لبيك أيها الملك قال هل قتلتي الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطب نفساً فجميع ما معك من المال لك لا ينازعك أحد فحطيت القصص بين يديه فكشفه ورأه وقد بالحدثي بخبرهما وإن كنت أعرفه كأني حاضر معكم فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت فقال يا وردان قم سر بنا فتوجهت إليه معه فوجدت الطابق مغلقاً فقال أرفعه يا وردان فإن هذا الكنز لا يقدر أحد أن يفتحه غيرك فإنه مرصود بإسمك وصفتك فقلت والله لا أطيق فتحه فقال تقدم أنت على بركة الله فتقدمت إليه وسميت الله تعالى ومددت يدي إلى الطابق فارتفع كأنه أخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه فإنه لا ينزله إلا من هو بأسمك وصورتك وصفاتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يدك وهو عندي مؤرخ وكنت أنتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت ونقلته جميع ما في الكنز ثم دعا بالذواب وحمله وأعطاني قصص ما فيه فأخذته وعمدت إلى بيتي وفتحت لي دكاناً في السوق وهذا السوق موجود إلى الآن ويعرف بسوق وردان.

(حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواءها)

(ومما) يحكى أيضاً أنه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد أسود فافتض بكارته وأولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فكشفت أمرها إلى بعض القهرمانات فأخبرتها أنه لا شيء ينكح أكثر من القرد فانفق أن قرد أتياً مر تحت طاقتها بقرد كبير فأسفرت عن وجهها ونظرت إلى القرد وغمرته بعيونها فقطع القرد وثاقه وسلاسله وطلع لها فخبأته في مكان عندها وصار ليلاً ونهاراً على أكل وشرب جماع ففطن أبوها بذلك وأراد قتلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان لما فطن بامر ابنته وأراد قتلها شعرت بذلك فتزيت بزي الممالك وركبت فرساً وأخذت لها بغلاً وحملت من الذهب والمعادن والقماش ما لا يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت إلى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحراء وصارت كل يوم تشتري لحماً من شارب جزار ولكن لا تأتيه إلا بعد الظهر وهي مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال الشاب في نفسه لابد لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعها من حيث لا تراه قال ولم أزل خلفها من حيث لا تراني من محل إلى محل حتى وصلت إلى مكانها الذي بالصحراء ودخلت هناك فنظرت إليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها وأوقدت النار وطبخت اللحم وأكلت كفايتها وقدمت باقية إلى القرد الذي معها فأكل كفايته ثم أنها أحضرت خمراً وشربت منه وسقت القرد ثم واقعتها القرد نحو عشر مرات حتى غشي عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها ملاء من حرير وراح إلى محله فنزلت إلى وسط المكان فأحس بي القرد وأراد اقتراسي فبادرته بسكين كانت معي ففريت بها كرشه فانتبهت الصبية فزعة مرعوبة فرأت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت أن تزهق روحها ثم وقعت مغشياً عليها فلم أفاق من غشيتها قالت لي ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك أن تلحقني به فلا زلت ألاحظها وأضمن لها أني أقوم بما

قام القرد من كثرة النكاح إلى أن سكن روعها وتزوجت بها فعجزت عن ذلك ولم أصبر عليه فشكوت حالي إلى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لي بتبدير هذا الأمر وقالت لي لا بد أن تأتيني بقدر وتملأه من الخل البكر وتأتيني بقدر رطل من العود القرح فأتييت لها بما طلبته فوضعت في القدر ووضعت القدر على النار وغلته غلياناً قوياً ثم أمرتني بنكاح الصبية فنكحتها إلى أن غشي عليها فحملتها العجوز وهي لا تشعر وألقت فرجها على فم القدر فصعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل منه شيء فتأملته فإذا هو دود ثوبان أحدهما سوداء والأخرى صفراء فقالت العجوز الأولى تربت من نكاح العبد والثانية من نكاح القرد فلم أحافقت من غشيتها استمرت معي مدة وهي لا تطلب النكاح وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك فأخبرتها بالقصة واستمرت معه في أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها العجوز مكان والدتها وما زالت هي وزوجها والعجوز في هناء وسرور إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده الملك والملكوت.

(حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس)

ومما يحكي أنه كان قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البذور السافرة والرياض الزاهرة وولد ذكر كأنه القمر فبينما الملك جالس على كرسي مملكته يوماً من الأيام إذ دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع أحدهم طاووس من ذهب ومع الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وآبنوس فقال لهم الملك ما هذه الأشياء وما منفعتها فقال صاحب الطاووس أن منفعة هذا الطاووس أنه كلما مضت ساعة من ليل أو نهار يصفق بأجنحته ويزعق وقال صاحب البوق أنه إذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فإذا دخل في تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يا مولاي أن منفعة هذا الفرس أنه إذا ركبها إنسان توصله إلى أي بلاد أراد فقال الملك لا أنعم عليك حتى أجرب منافع هذه الصور ثم أنه جرب الطاووس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيمن تمنياً على فقالا تتمنى عليك أن تزوج كل واحد منا بنتاً من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الأرض بين يدي الملك وقال له يا ملك الزمان أنعم على كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك حتى أجرب ما أتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال يا والدي أنا أركب هذه الفرس وأجربها وأختبر منفعتها فقال الملك يا ولدي جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجليه فلم يتحرك من مكانها فقال يا حكيم أين الذي ادعيت من سيرها فعند ذلك جاء الحكيم إلى ابن الملك وأراه لولب الصعود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحكيم عرف ابن الملك لولب الصعود وقال له أفرك هذا اللولب ففركه ابن الملك وإذا بالفرس قد تحرك وطار بابن الملك إلى عنان السماء ولم يزل طائراً به حتى غاب عن

الأعين فعند ذلك احتار ابن الملك في أمره وندم على ركوبه الفرس ثم قال أن الحكيم قد عمل حيلة على هلاكي فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أنه جعل يتأمل في جميع أعضاء الفرس فيبينما هو يتأمل فيها إذ نظر لشيء مثل رأس الديك على كتف الفرس الأيمن وكذلك الأيسر فقال ابن الملك ما أرى فيه أثر غير هذين الزرين ففرك الزر الذي على الكتف الأيمن فازدادت به الفرس طيراناً طالعة إلى الجو فتركه ثم نظر إلى الكتف الأيسر فرأى ذلك الزر ففركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود إلى الهبوط ولم تزل هابطة به إلى الأرض قليلاً قليلاً وهو محترس على نفسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما فرك الزر الأيسر تناقصت حركات الفرس من الصعود إلى الهبوط ولم تزل هابطة إلى الأرض قليلاً قليلاً وهو محترس على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلأ قلبه فرحاً وسروراً وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطاً طول نهاره لأنه كان حال صعوده بعدت عنه الأرض وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهي هابطة به وإذا نزل بها وإذا شاء طلع بها فلما تم له من الفرس ما يريد أقبل بها إلى جهة الأرض وصار ينظر إلى ما فيها من البلاد والمدن التي لا يعرفها لأنه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية بأحسن البنين وهي في وسط أرض خضراء ناضرة ذات أشجار وأنهار فتفكر في نفسه وقال يا ليت شعري ما اسم هذه المدينة وفي أي الأقاليم هي ثم أنه جعل يطوف حول تلك المدينة ويتأملها يميناً وشمالاً وكان النهار قد دلى وندت الشمس للمغيب فقال في نفسه أني لا أجد موضعاً للمبيت أحسن من هذه المدينة فأنا أبيت فيها هذه الليلة وعند الصباح أتوجه على أهلي ومحل ملكي وأعلم أهلي والادي بما جرى لي وأخبره بما نظرت عيني وصار يفتش على موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فيبينما هو كذلك وإذا به قد نظر في وسط المدينة قصرأ شاهقاً في الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرفات عاليات فقال ابن الملك في نفسه أن هذا الموضع مليح وجعل يحرك الزر الذي يهبط به الفرس ولم يزل هابطاً به حتى نزل مستوياً على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول الفرس ويتأملها ويقول والله أن الذي عمك بهذه الصفة لحكيم ماهر فإن مد الله تعالى في أجلي وردني إلى بلادي وأهلي سالماً وجمع بيني وبين والدي لأحسنن إلى هذا الحكيم كل الإحسان ولا نعمن عليه غاية الإنعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم أن الناس قد ناموا وكان قد أضربه الجوع والعطش لأنه منذ فارق والده لم يأكل طعاماً فقال في نفسه أن مثل هذا القصر لا يخلوا من الرزق ففرك الفرس في مكان ونزل يتمشى لينظر شيء يأكله فوجد سلماً فنزل منه إلى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المكان ومن حسن بنيانه لكنه لم يجد في ذلك القصر حس حسي ولا أنس أنيس فوقف متحيراً وصار ينظر يميناً وشمالاً وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال في نفسه ليس لي أحسن من أن أرجع إلى المكان الذي فيه فرسي وأبيت عندها فإذا أصبح الصباح ركبته وسرت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال في نفسه ليس لي أحسن من البيات عند فرسي ف إذا أصبح الصباح ركبته وسرت فيبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا الكلام إذ نظر إلى نور مقل إلى ذلك المدل الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع جماعة من الجواري وبينهن صبية الفية بهية تحاكي البدر الزاهر كما قال فيها الشاعر :

جاءت بلا موعدي في ظلمة الغسق	كأنه ما البدر في دجى داج من الأفق
هيفاء ما في البرايا من يشابهها	في بهجة الحسن أوفى رونق الخلق
ناديت لم أراة عيني محاسنها	سبحان من خلق الإنسان من علق
أعوزها من عيون الناس كلهم	بقدر أعوذ به رب الله من الفلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حباً شديداً ومن محبته أياها بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجيء إليه وجواربها تقيم فيه يوماً أو يومين أو أكثر ثم تعود إلى سرايتها فاتفق أنها قد أتت تلك الليلة من أجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجواري ومعها خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش وطلقوا مجامر البخور ولعبوا وانشرحوا فبينما هم في لعب وانشرح إذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمه فبطحه وأخذ السيف من يده وهجم على الجواري اللاتي مع ابنة الملك فشتتهم يميناً وشمالاً فلما نظرت ابنة الملك إلى حسنه وجماله قالت لعلك أنت الذي خطبتني من والدي بالأمس وردك وزعم أنك قبيح المنظر والله لقد كذب أبي كيف قال ذلك الكلام فما أنت إلا مليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها من أبيها فردده لأنه كان يشع المنظر فظنت أنه هو الذي خطبها ثم أقبلت عليه وعانقته وقبلته ورقدت هي وإياه فقالت لها الجواري يا سيدتي هذا هو الذي خطبك من أبيك لأنك قبيلته وهذامليح وما يصلح الذي خطبك من أبيك وردده أن يكون خادماً لهذا ولكن يا سيدتي أن هذا الفتى له شأن عظيم ثم توجهت الجواري إلى الخادم المبطوح وأيقظته فوثب مرعوباً وفش على سيفه قام بجده بيده فقال تله الجواري الذي أخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفاً عليها من نوائب الزمان وطارق الحدثنان فقام ذلك الخادم وتوجه إلى الستر ورفع فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم قال لابن الملك يا سيدي هل أنت أنسي أو جني فقال له ابن الملك ويلك يا أنجس العبيد كيف تجعل أولاد الملوك الأكاسرة من الشياطين الكافرة ثم أنه أخذ السيف بيده وقال له أنا صهر الملك وقد زوجني بابنته وأمرني بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له يا سيدي إن كنت من الأنس كما زعمت فإنها ما تصلح إلا لك وأنت أحق بها من غيرك ثم أن الخادم توجه إلى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه وحثا التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذي دهباك فقد أرجفت فؤادي أخبرني بسرعة وأوجز في الكلام فقال له أيها الملك أدرك ابنتك فإنها قد استولى عليها شيطان من الجن في زي الأنس مصور بصورة أولاد الملوك فدونك وإياه فلما سمع الملك منه هذا الكلام همل بقتله وقال له كيف تغافلت عن ابنتي حتى لحقها هذا العارض ثم أن الملك توجه إلى القصر الذي فيه ابنته فلما وصل إليه وجد الجواري قائمات فقال لهن ما الذي جرى لابنتي قلن له أيها الملك بينما نحن جالسات

معها فلم تشعر إلا وقد هجم علينا هذا الغلام الذي كانه بدر التمام ولم نر أحسن منه وجهاً وبيده سيف مسلول فسلأناه عن حاله فزعم أنك قد زوجته ابنتك ونحن لا نعلم شيئاً غير هذا ولا نعرف هل هو أنسي أو جني ولكنه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن برد ما به ثم أنه رفع الستر قليلاً قليلاً ونظر فرأى ابن الملك جالساً مع ابنته يتحدثان وهو في أحسن التصوير ووجهه كالبدن المنير فلم يقدرك أن يمسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل وبيده سيف مسلول وهجم عليها كأنه الغول فلما نظره ابن الملك قال لها أهدأ أبوك قالت نعم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما رأى الملك بيده سيف مسلول وقد هجم عليها كأنه الغول قال لها أهدأ أبوك قالت نعم فعند ذلك وثب قائماً على قدميه وتناول سيفه بيديه وصاح على الملك صيحة منكرة فادهمشته وهم أن يحمل عليه بالسيف فعلم الملك أنه أوثب منه فأغمد سيفه ثم وقف حتى انتهى إليه ابن الملك فقابله بملاطفة وقال يا فتى هل أنت أنسي أم جني فقال له ابن الملك لولا أنني أرى نمامك وحرمة ابنتك لسفكت دمك كيف تتسبني إلى الشياطين وأنا من أولاد الملوك الأكاسرة الذين لو شاء وأخذوا ملكك وزلزلوك عن عزل وسطانتك وسلبوا عنك جميع ما في أوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له أن كنت من أولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصري بغير أذني وهنكت حرمتي ووصلت إلى بنتي وزعمت أنك بعليها وادعيت أن قد زوجتك بها وأنا قد قتلت الملوك وأبناء الملوك حين خطبوا مندي ومين ينجيك من سطوتي وأنا إن صحت على عبيدي وغلماني وأمرتهم بقتلك قتلوك في الحال فمن يخلصك من يدي فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك أني لا عجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لأبنتك في بعل أحسن مني وهل رأيت أحداً أثبت جناهاً وأكثر مكافأة وأعز سلطاناً وجنوداً وأعواناً مني فقال له الملك لا والله ولكن وددت يا فتى أن تكون خاطباً لها على رؤوس الأشهاد حتى أزوجه بها وأما إذا زوجتك بها خفية فإنك تفضحني فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت في قولك ولكن أيها الملك إذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك على وقتلوني كما زعمت فإنك تفضح نفسك وتبقى الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأي عندي أن ترجع أيها الملك إلى ما أشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذي أحدثك به أما أن تبارزني أنا وأنت خاصة فمن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك وأما أن تتركني في هذه الليلة وإذا كان الصباح فأخرج إلى عسكري وجنودك وغلمانك وأخبرني بعدتهم فقال له الملك أن عدتهم أربعون ألف فارس غير العبيد الذين لي وغير أتباعهم وهم مئتهم في العدد فقال ابن الملك إذا كان طلوع النهار فأخرجهم إلي وقل لهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال له إذا كان طلوع النهار فأخرجهم إلي وقل لهم هذان خطب مني ابنتي على شرط أن يبارزكم جميعاً وادعي أنه يغلبكم ويقهركم وأنكم لا تقدرون عليه ثم أتركني معهم أبارزهم فإذا قتلوني فذلك أخفى لسرك وأصون لغرضك وأن غلبتهم وقهرتهم فمتلي يرغب الملك في مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل رأيه مع ما استعظمه من قوله وما هاله من أمره في

عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك بالخادم وأمره أن يخرج من وقته وساعته إلى وزيره ويأمره أن يجمع العساكر ويأمرهم بحمل أسلحتهم وأن يركبوا خيولهم فسار الخادم إلى الوزير وأعلمه بما أمره به الملك فعند ذلك طلب الوزير نقيب الجيش وأكابر الدولة وأمرهم أن يركبوا خيولهم ويخرجوا لابسين آلات الحرب هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك فإنه ما زال يتحدث مع الغلام حيث أعجبه حديث وعقله وأدبه فبينما هما يتحدثان وإذا بالصباح قد أصبح فقام الملك وتوجه إلى تخته وأمر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرساً جيداً من خيار خيله فقال له لا يعجبني شيء من خيلك ولا أركب إلا الفرس التي جئت راكباً عليها فقال له الملك وأين فرسك فقال له هي فوق قصرك فقال له في أي موضع في قصري فقال على سطح القصر فلما سمع كلامه قال له هذا أول ما ظهر من خيالك يا ويلك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من كذبك ثم أن الملك التفت إلى بعض خواصه وقال له امض إلى قصري وأحضر الذي تجده فوق السطح فصار الناس متعجبين من قول الفتى ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلالم السطح أن هذا شيء ما سمعنا بمثله ثم أن الذي أرسله الملك إلى القصر صعد إلى أعلاه فرأى الفرس قائماً ولم ير أحسن منه فتقدم إليه وتأمله فوجد منه الأنس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع معه أيضاً فلما نظروا على الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما ظنه إلا مجنوناً ولكن سوف يظهر لنا أمره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خواص الملك لما نظروا الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما ظنه إلا مجنوناً ولكن سوف يظهر لنا أمره وربما يكون له شأن عظيم ثم أنهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزلوا حاملين لها حتى وصلوا إلى قدام الملك وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون إليها ويتعجبون من حسن صنعتها وحسن سرجها ولجامها واستحسنها الملك أيضاً وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يا فتى أهذه فرسك فقال نعم أيها الملك هذه فرسي وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك وأركبها قال لا أركبها إلا إذا بعد عنها العساكر فأمر الملك العساكر الذين حوله أن يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له أيها الملك ها أنا رائج أركب فرسي وأحمل على جيشك فأفرقهم ميمناً وشمالاً وأصدع قلوبهم فقال له الملك أفعل ما تريد ولا تبق عليهم فإنهم لا يبقون عليك ثم أن ابن الملك توجه إلى فرسه وركبها واصطفت له الجيوش وقال بعضهم لبعض إذا وصل الغلام بين الصدف نأخذ بأسنة الرماح وشفار الصفاح فقال واحد منهم والله أنها مصيبة كيف نقل هذا الغلام صاحب الوجه المليح والقدر الرجيع فقال واحد آخر والله لن تصلوا إليه إلا بعد أمر عظيم وما فعل الفتى هذه الفعال إلا لما علم من شجاعة نفسه وبراعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب الصعود فتناولت إليه الأبصار لينظروا ماذا يريدان يفعل فماجيت فرسه واضطربت حتى عملت أغرب حركات تعملها الخيل وامتلاً جوفها بالهواء ثم ارتفعت وصعدت إلى الجو فلما رآه الملك قد ارتفع وصعد نادي على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل أن يفوتكم فعند ذلك قال له وزرائه ونوابه أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر وما هذا إلا ساحر عظيم قد

نجاك الله منه فأحمد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك إلى قصره بعد ما رأى من ابن الملك ما رأى ولما وصل إلى قصره ذهب إلى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك في الميدان فوجدها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها له ثم أنها مرضت مرضاً شديداً ولزمت الوساد فلما رآها أبوها على تلك الحالة ضمها إلى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها يا ابنتي أحمدي الله تعالى وأشكريه حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكر لها صفة صعوده في الهواء وهي لا تصغى إلى شيء من قول أبيها واشتد بكاءها ونحيبها ثم قالت في نفسها والله لا أكل طعاماً ولا أشرب شرباً حتى يجمع الله بيني وبينه فحصل لأبيها الملك هم عظيم من أجل ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكلما يلاطفها لا تزداد إلا شغفاً به وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك صار حزين القلب على ابنته وكلما يلاطفها لا تزداد إلا شغفاً به هذا ما كان من أمر الملك وابنته (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فإنه لما سعد في الجو اختلى بنفسه وتنكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل أصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم بنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم أنه جد في السير حتى أشرف على مدينة أبيه ودار حول المدينة ثم توجه إلى قصر أبيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل إلى والده ودخل عليه فوجده حزيناً كثيراً لأجل فراقه فلم يره والده قام إليه واعتقه وضمه إلى صدره وفرح به فرحاً شديداً ثم أنه لما اجتمع بوالده وسأله عن الحكيم الذي عمل الفرس وقال يا والدي ما فعل الدهر به فقال له والده لا بارك الله في الحكيم ولا في الساعة التي رأيته فيها لأنه هو الذي كان سبباً لفراقك منا وهو مسجون يا ولدي من يوم غبت عنا فأمر ابن الملك بالأفراج عنه وأخراجه من السجن وإحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه وأحسن إليه غاية الإحسان إلا أنه لم يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضباً شديداً وندم على ما فعل وعلم أن ابن الملك قد عرف سر الفرس وكيفية سيرها ثم أن الملك قال لابنه الرأي عندي أنك لا تقرب هذا الفرس بعد ذلك ولا تركبها أبداً بعد يومك هذا إنك لا تعرف أحوالها فأنت منها على غرور وكان ابن الملك حدث أباه بما جرى له مع ابنه الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع أبيها فقال له أبوه لو أراد الملك قتلك لقتلك ولكن في أجلك تأخير ثم أن ابن الملك هاجت بلابله بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء فقام إلى الفرس وركبها وفرك لولب الصعود فطارت به في الهواء وعلت به إلى عنان السماء فلما أصبح الصباح افتقده أبوه فلم يجده فطلبه إلى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر إلى ابنه وهو صاعد في الهواء فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ الفرس ويخفي أمره ثم قال في نفسه والله أن رجعت إلى ولدي ما بقيت أخلي هذا الفرس لأجل أن يطمئن قلبي على ولدي ثم أنه عاد إلى بكائه ونحيبه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك عاد إلى بكائه ونحيبه من حزنه على ولده هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابنه فإنه لم يزل سائراً في الجو حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل في المكان الذي كان فيه أولاً ومشى مستخفياً حتى وصل إلى محل ابنة الملك فلم يجدها ولا جواربها ولا الخادم الذي

كان محافظاً عليها فعظم ذلك عليه ثم أنه دار يفتش عليها في القصر فوجدها في مجلس آخر غير محلها الذي اجتمع معها فيه وقد لزمت الوساد وحولها الجواري والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت إليه واعتنقته وجعلته تقبله بين عينيه وتضمه إلى صدرها فقال لها يا سيدتي أوحشتيني هذه المدة فقالت له أنت الذي أوحشتني ولو طالب غيبتك عني لكنت هلكت بلا شك فقال لها يا سيدتي كيف رأيت حالي مع أبيك وما صنع بي ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته وجعلته عبرة للناظرين ولكن أحبه من أجلك فقالت له كيف تغيب عني وهل تطيب حياتي بعدك فقال لها أنطعيني وتصغي إلي قولي فقالت له قل ما شئت فإني أجيبك ما تدعوني إليه ولا أخالفك في شيء فقال لها سيري معي إلى بلادي وملكي فقالت له حباً وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحاً شديداً وأخذ بيدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها إلى أعلى سطح القصر وركب فرسه وأركبها خلفه ثم ضمها إليه وشدها شداً وثيقاً وحرك لولب الصعود الذي في كتف الفرس فصعدت بهما إلى الجو فعند ذلك زعقت الجواري وأعلمن الملك أباه وأمهافصداً مبادرين إلى سطح القصر والتفت الملك إلى الجو فرأى الفرس الأبنوس وهي طائفة بهما في الهواء فعند ذلك اندرج الملك وزاد انزعاجه وقال يا ابن الملك سألنك بالله أن ترحمني وترحم زوجتي ولا تفرق بيننا وبين بنتنا فلما يجب ابن الملك ثم أن ابن الملك ظن في نفسه أن الجارية ندمت على فراق أمها وأبيها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك أن أردك إلي أمك وأبيك فقالت له يا سيدي والله ما مرادي ذلك إنما مرادي أن أكون معك أينما تكون لأنني مشغولة بمحنتك عن كل شيء حتى أبي وأمي فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحاً شديداً وجعل يسير الفرس بهما سيراً لطيفاً لكيلا يزعجها ولم يزل يسير بها حتى نظر إلى مرج أخضر وفيه عين جارية فنزلا هناك وأكلا وشربا ثم أن ابن الملك ركب فرسه وأردفها خلفه وأوثقها بالرباط خوفاً عليها وسار بها ولم يزل في الهواء حتى وصل إلى المدينة أبيه فاشتد فرحه ثم أراد أن يظهر للجارية محل سلطانه وملاك أبيه ويعرفها أن ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فأنزلها في بعض البساتين التي يتفرج فيها والده وأدخلها في المقصورة المعدة لأبيه وأوقف الفرس الأبنوس على باب تلك المقصورة وأوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقعدي ههنا حتى أرسل إليك رسولي فإني متوجه إلى أبي لأجل أبيه لك قصراً وأظهر لك ملكي ففرحت الجارية عندما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية فرحت عندما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد ثم خطر ببالها أنها لا تدخل إلا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لأمثالها ثم أن ابن الملك تركها وسار حتى وصل إلى المدينة ودخل على أبيه فلما رآه أبوه فرح بقدومه وتلقاه ورحب به ثم أن ابن الملك قال لوالده أعلم أنني قد أتيت ببنت الملك التي كنت أعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين وجئت أعلمك بها لأجل أن تهيء الموكب وتخرج لملاقاتها وتظهر لها ملكك وجنودك وأعوانك فقال له الملك حباً وكرامة ثم أمر من وقته وساعته أهل المدينة أن يزينوا المدينة أحسن زينة وركب في أكمل هيئة وأحسن زينة هو وجميع عساكره وأكابر دولته وسائر مملكته وخدمه وأخرج ابن الملك من قصره الحلي والحلل وما

تدخره الملوك وهيا لها عمارة من الديباج الأخضر والأحمر والأصفر وأجلس على تلك العمارة الج واري
 الهنديات والروميات والحشيات وأظهر من الذخائر شيئاً عجيباً ثم أن ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق
 إلى البستان ودخل المقصورة التي تركها فيها وفتش عليها فلم يجدها ولم يجد الفرس فعند ذلك لم يطعمه
 وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع إلى عقل وقال في نفسه
 كيف علمت بسر هذا الفرس وأنا لم أعلمها بشيء من ذلك ولعل الحكيم الفارسي الذي عمل الفرس قد وقع
 عليها وأخذها جزاء بما عمله والذي معه ثم ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم عن مر بهم وقال لهم
 هل نظرتم أحد أمر بكم ودخل هذا البستان فقالوا ما رأينا أحداً دخل البستان سوى الحكيم الفارسي فإنه دخل
 ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده أن الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وأدرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع كلامهم صح عنده أن الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم
 وكان بالأمر المقدر أن ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التي في البستان وذهب إلى قصر أبيه ليهيئ
 أمره دخل الحكيم الفارسي البستان ليجمع شيئاً من الحشيش النافع فشم رائحة المسك والطيب التي عبق منها
 المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوت تلك الرائحة حتى وصل إلى تلك
 المقصورة فرأى الفرس التي صنعه بيده واقف على باب المقصورة فلما رأى الحكيم الفرس امتلأ قلبه فرحاً
 وسروراً لأنه كان كثير التأسف على الفرس حيث خرجت من يده فتقدم إلى الفرس وافقته جميع أجزائه
 فوجدها سالمة ولما أراد أن يركبها ويسير قال في نفسه لا بد أن انظر إلى ما جاء به ابن الملك وتركه مع
 الفرس وهنا فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية ثم توجه إلى
 المدينة ليجيها لها بموكب ويدخلها المدينة فقالت له من أنت فقالت لها يا سيدتي أنا رسول ابن الملك قد
 أرسلني إليك وأمرني أن أنقلك إلى بستان آخر قريب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام دخل في
 عقلها وصدقته وقامت معه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحكيم الفارسي لما أخبر الجارية بأحوال ابن الملك صدقت كلامه
 ودخل في عقلها وقامت معه ووضعت يدها في يده ثم قالت له يا والدي ما الذي جئت لي به معك حتى أركبه
 فقال يا سيدتي الفرس التي جئت عليها تركيبها فقالت له لنا لا أقدر على ركوبها وحدي فتبسم الحكيم عندما
 سمع منها ذلك وعلم أنه قد ظفر بها فقال لها أنا أركب معك بنفسي ثم ركب وأركب الجارية خلفه وضد
 إليها وضد وثاقها وهي لا تعلم ما يريد بها ثم أنه حرك لولب الصعود فامتلاً جوف الفرس بالهواء وتحركت
 وماجت ثم ارتفعت صاعدة إلى الجو ولم تزل سائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية يا هذا ابن
 الذي قتلته عن ابن الملك حيث زعمت أنه أرسلك إلي فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فإنه خبيث لئيم فقالت
 له يا ويلك كيف تخالف أمر مولاك فيما أمرك به فقال لها ليس هو مولاي فهل تعرفين من أنا فقال له لا
 أعرفك إلا بما عرفتني به عن نفسك فقال لها أنما كان أخباري لك بهذا الخبر حيلة مني عليك وعلى ابن

الملك ولقد كنت متأسفاً طول عمري على هذه الفرس التي تحتك فإنها صناعتي وكان استولى عليها والآن قد ضفرت بها وبك أيضاً وقد أحرقت قلبه كما أحرقت قلبي ولا يتمكن منها بعد ذلك أبداً فطبي قلباً وقرى عيلاً فأنا لك أنفع من فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت يا أسفاً لا حصلت حببي ولا بقيت عند أبي وأمي وبكت بكاء شديداً على ما حل بها ولم يزل الحكيم سائراً بها إلى بلاد الروم حتى نزل بها في مرج أخضر ذي أنهار وأشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينة وفي تلك المدينة ملك عظيم الشأن فاتفق في ذلك اليوم أن ملك تلك المدينة خرج إلى الصيد والنزهة فجاز على ذلك المرج فرأى الحكيم واقفاً والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم إلا وقد هجم عليه عبيد الملك وأخذوه هو والجارية والفرس وأوقفوا الجميع بين يدي الملك فلما نظر إلى قبح منظره وبشاعته ونظر إلى حسن الجارية وجمالها قال لها يا سيدتي ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هي زوجتي وابنة عمي فكذبتة الجارية عندما سمعت قوله وقالت أيها الملك والله لا أعرفه ولا هو بعلي بل أخذ نيس قهراً بالحيلة فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضربه حتى كاد أن يموت ثم أمر الملك أن يحملوه إلى المدينة ويطرحوه في السجن ففعلوا به ذلك ثم أن الملك أخذ الجارية والفرس منه ولكنه لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية سرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية (وأما ما كان من أمر ابن الملك فإنه ليس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج إليه من المال وسافر وهو في أسوأ حال وسار مسرعاً يقتص الأثر في طلبهما من بلد إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة ويسأل عن الفرس الأبنوس وكل من سمع منه خبر الفرس الأبنوس يتعجب ويستعظم ذلك منه فأقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر ثم أنه سار إلى مدينة أبي الجارية وسأل عنها هناك فلم يسع لها بخبر ووجد أباهما حزيناً على فقدها فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما فاتفق أنه نزل في خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريباً منهم فسمع أحدهم يقول يا اصحابي لقد رأيت عجباً من العجائب فقالوا وما هو قال أنني كنت في بعض الجهات في مدينة كذا وذكر اسم المدينة التي فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بحديث غريب وهو أن ملك المدينة خرج يوماً من الأيام إلى الصيد والقنص ومعه جماعة من أصحابه وأكابر دولته فلما طلعوا إلى البرية جازوا على مرج أخضر فوجدوا هناك رجلاً واقفاً وإلى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من آبنوس فأما الرجل فإنه قبيح المنظر مهول الصورة جداً وأما المرأة فإنها صبية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعدت وأما الفرس الأبنوس فإنها من العجائب التي لم ير الراؤون أحسن منها ولا أجمل من صنعتها فقال له الحاضرون فما فعل الملك بهم فقال أما الرجل فإنه أخذه الملك وسأله عن الجارية فادعى أنها زوجته وابنة عمه وأما الجارية فإنها كذبتة في قوله فأخذها الملك منه وأمر بضربه وطرحه في السجن وأما الفرس الأبنوس فمالي به علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأله برفق وتلطف حتى أخبره باسم المدينة واسم ملكها فلم يزل مسافراً عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بانت ليلته مسروراً فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافراً

حتى وصل إلى تلك المدينة فلما أراد أن يدخلها أخذ البوابون وأرادوا حضارة قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه إلى تلك المدينة وعما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان وصول ابن الملك إلى تلك المدينة في وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فأخذ البوابون وأتوا به إلى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجانون إلى حسنه وجماله لم يهن عليهم أن يدخلوه السجن بل أجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام أكل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الأكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أي البلاد أنت فقال أنا من بلاد فارس بلاد الأكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال بعضهم يا كسروي لقد سمعت حديث الناس وأخبارهم وشاهدت أحوالهم فما رأيت ولا سمعت أكذب من هذا الكسروي الذي عندنا في السجن فقال آخر ولا رأيت أقبح من خلقته ولا أشنع من صورته فقال لهم ما الذي بان لكم من كذبه فقالوا يزعم أنه حكيم وكان الملك قد رآه في طريقه وهو ذاهب إلى الصيد ومعه امرأة بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ومعه أيضاً فرس من الأبنوس الأسود ما رأينا قط أحسن منها فأما الجارية فهي عند الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيماً كما يزعم لداواها والملك مجتهد في علاجها وغرضه مداواتها مما هي فيه وأما الفرس الأبنوس فإنها في خزانة الملك وأما الرجل القبيح المنظر الذي كان معها فإنه عندنا في السجن فإذا جن عليه الليل يبكي وينتحب أسفاً على نفسه ولا يدعنا ننام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الموكلين بالسجن لما أخبره بخبر الحكيم الفارسي الذي عندهم في السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب خطر بباله أن يدبر تدبيراً ليبلغ به غرضه فلما أراد البوابون الدخول أدخلوه السجن وأغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكي وينوح على نفسه بالفارسية ويقول في نوحه الويل لي بما جنيت على نفسي وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية حيث لم أتركها ولم أظفر بمرادي وذلك كله من سوء تدبري فإني طلبت لنفسي ما لا استحقه وما لا يصلح لمتلي ومن طلب ما لا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كلمة بالفارسية وقال له إلى كم هذا البكاء والعويل هل ترى أنه أصابك ما لم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه أنس به وشكا إليه حاله وما يجده من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن الملك وأتوا به إلى ملكهم وأعلموه أنه وصل إلى المدينة بالأمس في وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك فسأله الملك وقال له من أي البلاد أنت وما أسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك إلى هذه المدينة فقال ابن الملك أما اسمي فإنه بالفارسية حرجة وأما بلادي فهي بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصاً علم الطب فإني أداوي المرضى والمجانين ولهذا أطواف في الأقاليم والمدن لاستفيد علماً على علمي وإذا رأيت مريضاً فإني أداويه فهذه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحاً شديداً وقال له أيها الحكيم الفاضل لقد وصلت إلينا وقت الحاجة إليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له أن داويتها وأبرأتها ما من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له أعز الله الملك صف لي كل شيء رأيته من جنونها وأخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف أخذتها هي والفرس والحكيم فأخبره بالخبر من

أوله إلى آخره ثم قال له أن الحكيم في السجن فقال له أيها الملك السعيد ما فعلت بالفرس التي كانت معهم ؟ فقال له باقية عندي إلى الآن محفوظة في بعض المقاصير فقال ابن الملك في نفسه أن من الرأي عند دي أن تفقد الفرس وأنظرها قبل كل شيء فإن كانت سالمة لم يحدث فيها أمر فقدتم لي كل ما أريد وأن رأيته ما قد بطلت حركاتها تحيلت بحيلة في خلاص مهجتي ثم التفت إلى الملك وقال له أيها الملك ينبغي أن أنظر الفرس المذكورة لعلني أجد شيئاً يعينني على براء الجارية فقال له الملك حباً وكرامة ثم قام الملك وأخذ بيد والده ودخل معه على الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويفقدها وينظر أحوالها فوجدها سالمة لم يعيها شيء وفرح ابن الملك بذلك فرحاً شديداً وقال أعز الله الملك أني أريد الدخول على الجارية حتى انظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها على يدي بسبب الفرس أن شاء الله تعالى ثم أمر بالمحافظة على الفرس ومضى به الملك إلى البيت الذي فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تختبئ وتتصرع على عاتقها ولم يكن بها جنون وإنما تفعل ذلك حتى لا يقر بها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يا فتنة العالمين ثم أنه جعل يرفق بها ويلطفها إلى أن عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشي عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك أن هذه الصرعة من فرعها منه ثم أن ابن الملك وضع فمه على أذنها وقال لها يا فتنة العالمين أحقتني دمي ودمك واصبري وتجلدي فقالت له سمعاً وطاعة ثم أنه خرج من عندها وتوجه إلى الملك فرحاً مسروراً وقال أيها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل إليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدّها بما يسرها فإنه يتم لك كل ما تريد منها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما جعل نفسه حكيماً ودخل على الجارية وأعلمها ما بنفسه وأخبرها بالتدبير الذي يديره فقالت له سمعاً وطاعة ثم خرج من عندها وتوجه إلى الملك وقال له قم ادخل عليها ولين لها الكلام وعدّها بما يسرها فإنه يتم لك كل ما تريد منها فقام الملك ودخل عليها فلما رآته قامت إليه وقبلت الأرض بين يديه ورحبت به ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً ثم أمر الجواري والخدم أن يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها الحلي والحلل فدخلوا إليها وسلموا عليها فردت عليهم السلام بألطف منطلق وأحسن كلام ثم ألبسوها حلاً من ملابس الملوك ووضعوا في عنقها قفلاً من الجواهر وساروا بها إلى الحمام وخدموها ثم أخرجوها من الحمام كأنها بدر التمام ولما وصلت على الملك سلمت عليه وقبلت الأرض بين يديه فحصل للملك بها سرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركتك زاننا الله من نجاتك فقال له ابن الملك أن فقام برئها وكمال أمرها أنك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسرك إلى المحل الذي كنت وجدتها فيه وتكون صحبتك الفرس الأبنوس التي كانت معها لأجل أن أعقد عنها العاراض هناك وأسجنه وأقتله فلا يعود إليها أبداً فقال له الملك حباً وكرامة ثم أخرج الفرس الأبنوس إلى المرح الذي وجدها فيه هي والجارية والحكيم الفارسي وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية صحبتته وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل فلما وصلوا إلى ذلك المرح أمر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيماً أن توضع الجارية والفرس بعيداً عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك دستور عن أذنك أنا أريد أن أطلق البخور واتلوا العزيمه وأسجن

العارض هنا حتى لا يعود إليها أبداً ثم بعد ذلك أركب الفرس الأبنوس وأركب الجارية خلفي فإذا فعلت ذلك الفرس تضطرب وتمشي حتى تصل إليك . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٣٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما قال لملك الروم حتى تصل إليك فعند ذلك يتم الأمر فافعل بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحاً شديداً ثم أن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون إليه ثم أنه ضمها إليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرك ابن الملك لولب الصعود فصعدت بهما الفرس في الهواء والعساكر تنتظر إليه حتى غاب عن أعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عودته إليه فلم يعد فيئس منه وندم ندماً عظيماً وتأسف على فراق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد إلى مدينته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فإنه قصد مدينة أبيه فرحاً مسروراً ولم يزل سائراً إلى أن نزل على قصره وأنزل الجارية في القصر وأمن عليها ثم ذهب إلى أبيه وأمه فسلم عليهما وأعلمها بقدوم الجارية فرحاً بذلك فرحاً شديداً هذا ما كان من أمر ابن الملك والفرس والجارية (وأما) ما كان من أمر ملك الروم فإنه لما عاد إلى مدينته احتجب في قصره حزناً كثيراً فدخل عليه وزراؤه وجعلوا يسئلونه ويقولون له أن الذي أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي أنجأك من سحره ومكره وما زالوا به حتى تسلى عنها وأما ابن الملك فإنه عمل الولايم العظيمة لأهل المدينة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك عمل الولايم العظيمة لأهل المدينة وأقاموا في الفرح شهراً كاملاً ثم دخل على الجارية وفرحاً ببعضهما فرحاً شديداً هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر والده فإنه كسر الفرس الأبنوس وأبطل حركاتها ثم أن ابن الملك كتب كتاباً إلى أبي الجارية وذكر له فيه حاله وأخبره أنه تزوج بها وهي عنده في أحسن حال وأرسله إليه مع رسول وصحبته هدايا وتحفاً نفيسة فلمّا وصل الرسول إلى مدينة أبي الجارية وهي صنعاء اليمن أوصل الكتاب والهدايا إلى ذلك الملك فلمّا قرأ الكتاب فرح فرحاً شديداً وقبل الهدايا وأكرم الرسول ثم جهز هدية سنية لصهره ابن الملك وأرسلها إليه مع ذلك الرسول فرجع بها إلى ابن الملك وأعلمه بفرح الملك أبي الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور عظيم وصار ابن الملك في كل سنة يكتب صهره ويهديه ولم يزلوا كذلك حتى توفي الملك أبوه والغلام وتولى هو بعده في المملكة فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانته له البلاد وأطاعته العباد واستمروا على هذه الحالة في أذع عيش وأهناء وأرغده وأسراه إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمّر القبور فسبحان الحي الذي لا يموت ويبدد الملك والملوك.

(حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الأكمام)

(ومما) يحكي أيضاً أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك عظيم الشأن ذو عز وسلطان وكان له وزير يسمى إبراهيم وكانت له ابنة بديعة في الحسن والجمال فائقة في البهجة والكمال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٤)

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن بنت الملك كانت فائقة في البهجة والكمال ذات عقل وافر وأدب باهر
إلا أنها تهوى المنادمة والراح والوجوه الملاح ورفائق الأشعار ونوادر الأخبار تدعو العقول إلى الهوى رقة
معانيها كما قال فيها بعض واصفيها .

كليب ت به ما فتاة لة التـرك والعـرب	يجـ .ادلني فـ .بي الفقهـ .هـ .والندـ .و .والأدبـ
تقـول أنـا المفعـول بـ .بي وخفضـ نتي	لمـ .أذا وهـ .ذا فاعـ .لـ فلـ .م انتصـ .بـ
فقلت لها نفسـ بي وروـد بي لـ كـ الفـ دا	ألـ .م تعلمـ .بي أن الزمـ .ان فـ .د أنقلـ .بـ
وإن كنـ .ت يومـ .أ تنكـ .رين أنقلبـ .هـ	فها فانظري ما عقدة الرأس في الـ ذنبـ

وكان اسمها الورد في الأكمام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها ما وك ان الملك محباً
لمنادمتها الكمال أدبها ومن عادة الملك أنه في كل عام يجمع أعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك اليـوم
الذي يجمع فيه الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج فبينما هم في اللعب إذ لاحت منها
الثقافة فرأت بين العسكر شاباً لم يكن أحسن منه منظراً ولا أبهى طلعة نير الوجه ضاحك السن طويل البـاع
واسع المنكب فكررت فيه النظر مراراً فلم تشبع منه النظر فقالت لدايتها ما اسم هذا الشاب المـلـح الشـمائل
الذي بين العسكر فقالت لها يا بنتي الكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها هذا الشاب المـلـح الشمائل الذي بين
العسكر فقالت لها يا بنتي الكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها أصبري حتى أشير لك عليه ثم أخذت تفادـة
ورمتها عليه فرفع رأسه فراح ابنة الوزير في الشباك كأنها البدر في الأفلاك فلم يرد إليه طرفه إلا وهـ و
بعشقتها مشغول الخاطر فأنشد قول الشاعر :

أرمـ . . . ناني الفـ . . . واس أم جفـ . . . اكـ	فكـ . . . ا بقـ . . . ب الصـ . . . ب دـ . . . ين رآكـ
وأتـ . . . ناني السـ . . . هم المفـ . . . وق برهـ . . . لة	مـ . . . ين جفـ . . . لـ أم جـ . . . اء مـ . . . ن شـ . . . بـاكـ

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي وريته لك قالت اسمه أنس الوجود فهزت رأسـها
ونامت في مرتبتها وقدحت فكرتها ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الأبيات :

ما خـاب مـن سـمـاك أنـس الـوجـود	يـا جـامـعـاً مـا بـيـن أنـس وـجـود
يـا طـلـعـة البـدر الـذي وـجـهـهـ	قـد نـور الكـون وعـم الـوجـود
مـا أتـت الـإمـفـرد فـي الـجـوى	سـمـلطان ذـي حـسـن وعـدـد شـهـود
حاجـبـك النـور الذـي دـررت	ومـقـلـدـاك الصـبـا صـنع الـجـودود
وقـد كـ الغـصـن الرطـيب بـالـذي	إذا دـعـى فـي كـل شـيء يـجـود
قـد فـقت فرسـان الـجـوى سـطوة	ولـم تـزل بـفـرط حـسـنك تسـود

فلما فرغت من شعرها كتبه في قرطاس ولفته في خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعته تحت
المخدرة وكانت واحدة من داياتها تنظر إليها فجاءتها وصارت تمارسها حتى نامت وسرقت الورقة من تحت
المخدة وقرأتها فعرفت إنها حصل لها وجد بأنس الوجود وبعد أن قرأت الورقة وضعتها في مكانها فلم
استفاقت سيدتها الورد في الأكمام من نومها قالت لها يا سيدتي أني لك من الناصحات وعليك من الشـفـيقات

اعلمي أن الهوى شديد وكنمائه يذيب الحديد ويورث الأمراض والأسقام وما على من يبوح به الهوى ملام فقالت لها الورد في الأكمام يا دايتي وما دواء الغرام قالت دواءه الوصال قالت وكيف يوجد الوصال قالت يا سيدتي يوجد بالمراسلة ولين الكلام وإكثار التحية والسلام فهذا يجمع بين الأحباب وبه تسهل الأمور الصعاب وإن كان لك أمر يا مولاتي فأنا أولى بكنم سرى وقضاء حاجتك وحمل رسالتك فلما سمعت منها الورد في الأكمام ذلك الكلام طار عقلها من الفرح لكن أمسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة أمرها وقالت في نفسها أن هذا الأمر ما عرفه أحد مني فلا أبوح به لهذه المرأة إلا بعد أن أخبرتها فقالت المرأة يا سيدتي أني رأيت في منامي كأن رجلاً جاعني وقال لي أن سيدتك وأنس الوجود متحابان فمارسي أمرهما واحملي رسائلهما وأقضي حوائجها واكتمي أمرهما وأسرارهما يحصل لك خير كثير وها أنا قد قصصت ما رأيته عليك والأمر إليك فقالت الورد في الأكمام لدايتها لما أخبرتها بالمنام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الورد في الأكمام قالت لدايتها لما أخبرتها بالمنام الذي رأيته هل تكتمين الأسرار يا دايتي فقالت كيف لا أكتُم الأسرار وأنا من خلاصة الأحرار فأخرجت لها الورقة التي كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبي برسالتني هذه إلى أنس الوجود واثنين بجوابه فأخذتها وتوجهت بها إلى أنس الوجود فلما دخلت عليه قبلت يديه وحيته بألف سلام ثم أعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب في ظهره هذه الأبيات:

أعطى قلبى فى فى الغرام واكتم	ولكن دى الحالى عنى هوى يترجم
وأن فاض دمعى قد ترحم بمقتضى	لئلا يرى دى الحالى العذول فى يفهم
وكنى خلى لست أعرف ما الهوى	فأصعب جنت صدى بالى والفؤاد ميم
رفعت إلى عيكم قصصى أشكى به	غرامى ووحدى كى ترقى وترحموا
وسطرتها من دم عيني لعلها	بما دلت على منكم إلى عيكم تترحم
رعى الله وجهه بالجمال ميرة	لله البدر عود الكواكب تدوم
على حسن ذاتها رأيت مثيلها	ومن ميلها الأغصان عطفاً تعلم
وأسد الكرم من غير رحمى مشقة	زيارتى أن الوصل مالم معظم
وهبت لكم روحى عسى تقبلونها	قد فى الوصل خلل والصلود جهنم

ثم طوى الكتاب وقبله وأعطاه لها وقال لها يا داية استعظفي خاطر سيدتك فقالت له سمعاً وطاعة ثم أخذت منه المکتوب ورجعت إلى سيدتها وأعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق رأسها ثم فطحته وقرأته وفهمت معناه وكتبت في أسفله هذه الأبيات:

يا من تولد مع قلبه به بجمالها	أصبر لعلك فى الهوى تحظى بذا
لمعلمنا أن حبك صديق	وأصعب قلبك ما أصعب فؤادنا
زدناك فى حق الوصل وصلاً مثله	لك من مدح الوصل من حجابنا
وإذا تجلى الليل من فرط الهوى	تنوقد النيران فى شمسنا

ق د ب . رح التبر . ربح في . سي أجس . امانا
لا ترفع . وا المس . بول م . ن أس . تارنا
ي . ا لية . ه م . ا غ . باب ع . ن أوطاند . ا

رجع . ت مض . اجعنا الجذ . وب وربم . ا
الفرض في شرع اله . وى ك تم اله . وى
وقد انحسنى منى الحشا به . وى الرش . ا

فلما فرغت من شعرها طوت القراطاس وأعطته للداية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الورد في الأكمام طوت القراطاس وأعطته للداية فأخذته وخرجت من عند الورد في الأكمام بنت الوزير فصادفها الحاجب وقال لها أين تذهين فقالت إلى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت انزعاجها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الورد فإذ بعض الخدم رآها مرمية في الطريق فأخذها ثم أن الوزير خرج من باب الحريم وجلس على سريره فقصد الخادم الذي التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره وإذا بذلك الخادم تقدم إليه وفي يده الورقة وقال له يا مولاي أني وجدت هذه الورقة مرمية في الدار فأخذتها فتابتها الوزير من يده وهي مطوية ففتحها فرأى مكتوباً فيها الأشعار التي تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرأها بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكي بكاء شديداً حتى ابتلت لحيته فقالت له زوجته ما أبكاك يا مولاي فقال لها خذي هذه الورقة وانظري ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد في الأكمام إلى أنس الوجود فجاءها البكاء لكنها غلبت على نفسها وكفكت دموعها وقالت للوزير يا مولاي أن البكاء لا فائدة فيه وإنما الرأي الصواب أن تتبصر في أمري كون فيه صون عرضك وكنمان أمر بنتك وصارت تسليه وتخفف عنه الأحران فقال لها أني خائف على ابنتي من العشق أما تعلمين أن السلطان يحب أنس الوجود محبة عظيمة ولخوفي من هذا الأمر سببان الأول من جهتي وهو أنها ابنتي والثاني من جهة السلطان وهو أن أنس الوجود محظي عند السلطان وربما يحدث من هذا أمر عظيم فما رأيك في ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما أخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فما رأيك في ذلك قالت له أصبر علي حتى أصلي صلاة الاستخارة ثم أنها صلت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها أن في وسط بحر الكنوز جبلاً يسمى جبل النكلى وسبب تسميته بذلك سيأتي وذلك الجبل لا يقدر على الوصول إليه أحد إلا بالمشقة فاجعل لها موضعاً هناك فاتفق الوزير مع زوجته على أنه يبني فيه قصراً منيعاً ويجعلها فيه ويضع عندها مؤنثها عاماً بعد عاماً ويجعل عندها من يؤنسها ويخدمها ثم جمع النجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم إلى ذلك الجبل فأحس قلبها بالفراق فلما خرجت ورأت هيئة الأسفار بكت بكاء شديداً وكتبت على الباب تعرف أنس الوجود بما جرى لها من الوجد الذي تقشعر منه الجلود ويذيب الجلود ويجري العبرات والذي كتبه هذه الأبيات:

مس . . . لماً باش . . . ارات يحييد . . .	بالله يا دار أن م ر الحبيب ض حي
لأد . ل . يس . ي . دري أي . ن . أمس . ينأ	أهدي .ه . من .ه . س .لاماً زاكياً .أ . عط .راً
لم .ا . مض .وا .ب .ي .س .ريعاً مس .تخفينا	ولست أدري إلى أي أين الرجل بنأ
عل .ى . الغص .ون .تباكينأ .ا .وتتعينأ .ا	في جنح ليل وطير الأيك قد عكفت
م .ن . التف .رق .م .ا .ب .ين .المحبين .ا	وقال عنها لئس بان الحال واحرباه
والأدهر م ن ص رفاها بالقهر يس قينا	لما رأيت كؤوس البعد قد ملئت
وع .نكم الآن ل .يس الص .بر .يس .لينا	مزجته .ا .بجميع .ل .الص .بر .معت .ذراً

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والسهول والأوعار حتى وصلوا إلى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدوا لها مركباً عظيماً وأنزلوها فيها هي وعائلتها وقد أمرهم أنهم إذا وصلوا إلى الجبل وأدخلوها في القصر هي وعائلتها يرجعون بالمركب وبعد أن يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلوا جميع ما أمرهم به ثم رجعوا وهم سيكون على ما جرى هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فإنه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه إلى خدمة السلطان فمر في طريقه على باب الوزير على جري العادة لعله يرى أحداً من اتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر إلى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره مكتوباً عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار في أحشائه ورجع إلى داره ولم يقر له قرار ولم يزل في قلق ووجد إلى أن دخل فكتف أمره وتكرر وخرج في جوف الليل هائماً على غير طريق وهو لا يدري أين يسير فصار الليل كله وثاني يوم إلى أن اشتد حر الشمس وتلهدت الجبال واشتد عليه العطش فنظر إلى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري فقصد تلك الشجرة وجلس في ظلها على شاطئ ذلك الجدول وأراد أن يشرب فلم يجد للماء طعم في فمه وقد تغير لونه واصل فر وجهه وتورمت قدماه من المشي والمشقة فبكى بكاء شديداً وسكب العبرات وأنشد هذه الأبيات:

كلم . . . زاد غرام . . . وأولهي . . .	س بحر العاشق في حب الحبيب
م .ا . ل .ه .م .أوى ولا زاد يطير .ب	ه .انم في الحب ص .ب .تأه .ه
ف .نارق الأحب .اب .ذا .ش .ي .عجيب .ب	كيف يهنأ العيش للنصب الذي
وجد ري دمع ي على ذي ص حبيب	ذبت له أن ما ذك ما وجد دي بهم
أد .دأ .يب .ري .ب .ه .القل .ب .الكني .ب	ه .ل .أراه .م .أو أرى .م .ن .ربعه .م

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو سائر في البراري والقفار إذ خرج عليه سبع رقبته مختنقة بشعره ورأسه قدر القبة وفمه أوسع من الباب وأنياب ه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعد بالمديح فشرع يقول له يا أسد الغابة يا ليث الفضاء يا ضرغام يا أبا الفتيان يا سلطان الوحوش أنني عاشق مشتاق وقد أتلفني العشق والفراق وحين فارقت الأحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامي وارحم نوعتي وغرامي فلما سمع الأسد مقالته تأخر عنه وجلس مقفياً على ذنبه ورفع رأسه إليه وصار يلعب له ذنبه ويديه فلما رأى أنس الوجود هذه الحركات أنشد هذه الأبيات:

أسد . د . اليد . د . داع ه . د . ل . تقتل . د . ي .
 لس . د . ت . ص . د . يد الأولاد . د . ي . س . د . من
 وف . د . راق المد . د . ب . أض . د . ني مهجت . د . ي .
 ي . د . أ . د . الد برث . د . ي . أ . ل . د . ث . د . الوغى
 أ . د . ص . د . ب . د . م . د . د . م . د . غرقت . د . ي .
 واش . د . تغالي . د . ف . د . ي . د . د . ي . د . الل . د . ل . به . د .

قيد . د . ل . م . د . أ . ل . د . ي . د . أ . ل . د . ذي تيمز . د . ي .
 فق . د . د . م . د . ن . د . أ . ه . د . واه . د . د . أ . س . د . قمني
 فمئ . د . د . ي . د . ص . د . د . ورة . د . د . ي . د . كف . د . د . ن .
 لانتش . د . د . م . د . ت . ع . د . اذلي . د . ف . د . ي . د . ش . د . جني
 وف . د . د . راق الد . د . ب . د . د . أ . ل . د . د . أ . ل . د . د . ي .
 ع . د . ن . د . و . د . ج . د . ودي . د . ف . د . ي . د . اله . د . و . د . غيبته . د . ي .

فلما فرغ من شعره قام الأسد ومشى نحوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره قام الأسد ومشى نحوه بلطف وعينه ماه
 مغرغرتان بالدموع ولما وصل إليه لحسه بلسانه ومشى قدامه وأشار إليه أن اتبعني فتبعه ولم يزل سائرًا
 وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى أثر المشي في
 البراري فعرف أن ذلك أثر مشي القوم بالورد في الأكمام فتبع الأثر ومشى فيه فلما رآه الأسد تدب مع الأثر
 وعرف أنه أثر مشي بمحبوبته رجع الأسد إلى حال سبيله وأما أنس الوجود فإنه لم يزل ماشيًا في الأثر أيامًا
 وليالي حتى أقبل على بحر عجاج متلاطم بالأمواج ووصل الأثر إلى شاطئ البحر وانقطع فعلم أنهم ركبوا
 البحر وساروا فيه وانقطع رجاءه منهم والتفت يميناً وشمالاً فلم ير أحداً في البرية فخشي على نفسه من
 الوحوش فصعد على جبل عال فيبينما هو في الجبل إذ سمع صوت آدمي يتكلم في مغارة فصغى إليه وإذا هو
 عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج إليه فصعد
 على جبل عال فيبينما هو في الجبل إذ سمع صوت آدمي يتكلم في مغارة فصغى عليه وإذا هو عابد قد ترك
 الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج إليه فصعد على جبل عال
 فيبينما هو في الجبل إذ سمع صوت آدمي يتكلم في مغارة فصغى إليه وإذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل
 بالعبادة فطرق عليه المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج إليه فصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

كيف السبيل إلى أن أبغ الأربا
 وكل هـ . قول من الأهل . حوال شـ . ييني
 ولم أجد لي معيناً في الغرام ولا
 وكل أكابـ . د . في الأثر . واقـ . منـ . ولهـ
 وراحمتـ . د . اهـ . لـ . صـ . د . بـ . عاشـ . د . قـ . قـ . د .
 فالنار في القلب والأحشاء قد دمجيت
 ما كان أعظم يوم جنت من زلهم
 بكيت حتى سقيت الأرض من دهرق
 يا عابداً قد تغاضى في مغارته
 ويعـ . د . هـ . د . ذا وهـ . د . ذا . د . هـ . د . فـ . د . إذا

وأدرك الهـ . د . م . د . التـ . د . د . والتـ . د .
 قلباً ورأساً مشيباً في زمان صبا
 خـ . د . لا يخفـ . د . عـ . د . ي . د . الوجـ . د . والنـ . د . صـ . د .
 كـ . د . أنـ . د . دهـ . د . ريـ . د . عـ . د . ي . د . الآـ . د . قـ . د . قلبـ . د .
 كـ . د . أسـ . د . التفـ . د . ريقـ . د . والهـ . د . جـ . د . رانـ . د . قـ . د . شـ . د . ربا
 والعقل من لوعة التفريق قد سلبا
 وقد رأيت على الأبواب ما كتبـ . د .
 لكن كتبت على الدانين والغربـ . د .
 كـ . د . أنـ . د . ذاك طـ . د . م . د . العـ . د . قـ . د . وائـ . د . لبـ . د .
 بلغـ . د . تـ . د . قصـ . د . ديـ . د . فـ . د . لا هـ . د . لا تعبـ . د .

فلما فرغ من شعره وإذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلاً يقول وارحمته فدخل الباب وسلم على العابد فرد عليه السلام وقال له ما اسمك قال أنس الوجود فقال له ما سبب مجيئك إلي هذا المكان فقص عليه قصته من أولها إلى آخرها وأخبره بجميع ما جرى له فبكى العابد وقال له يا أنس الوجود أن لي في هذا المكان عشرين عاماً ما رأيت فيه أحداً إلا بالأمس فإني سمعت بكاء وغواشاً فنظرت إلى جهة الصوت فرأيت ناساً كثيرين وخياماً منصوبة على شاطئ البحر وأقاموا مركباً ونزل فيها قوم منهم وساروا بها في البحر ثم رجع بالمركب بعض من نزل فيها وكسروها وتوجهوا إلى حال سبيلهم وأظن أن الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت في طلبهم يا أنس الوجود وحينئذ همك عظيم وأنت معذور ولك أن لا يوجد محب إلا وقد قاسى الحسرات ثم أنشد العابد هذه الأبيات:

أنس الوجود خلى الباب تحسبني	والشوق والوجد ديط ويني وينش رني
أني عرفت الهوى والعشق من صغري	من حين كنت صبياً راضع اللب
مارسته زمناً حتى عرفت به	إن كنت تسأل عني فهو يعرفني
شربت كأس الجوى من لوعة وضني	فصرت مدحوا به من رقعة البدن
قد كنت ذا قوة لكن وهى جدي	وجيش صبري بأس جاف اللدائف
لا ترتجى في الهوى وصلاً بغير رجاء	فالضد بالضد مقرون مدى الزمن
قضى الغرام على العشاق أجمعهم	أن السلولود رام بدءة الفتن

فلما فرغ العابد من أنشاده شعره قام إلى أنس الوجود وعانقه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من إنشاده شعره قام إلى أنس الوجود وعانقه وتباكيا حتى دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشياً عليهما ثم أفاقا وتعاهدا على أنهما أخوان في عهد الله تعالى ثم قال العابد لأنس الوجود أنا في هذه الليلة أصلي واستخير الله لك على شيء تعمله فقال له أذس الوجود سمعاً وطاعة هذا ما كان من أمر أنس الوجود (وأما) ما كان من أمر الورد في الأكمام فإنه لما وصلوا بها إلى الجبل وأدخلوها القصر ورأته ورأت ترتيبه بكت وقالت والله أنك مكان مليح غير أنك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت في تلك الجزيرة أطياراً فأمرت بعض اتباعها أن ينصب لها فخاً ويصطاد به منها وكل ما اصطاده يضعه في أقفاص من داخل القصر ففعل ما أمرته به ثم أنها قعدت في شباك القصر وتذكرت ما جرى لها وزاد بها الغرام والوجد والهيام فسكت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

يا لمة نأشكى الغرام الذي بي	وش. جوني وفرقتني عن حبيبي
ولهيب. أ. بين الضد لوع ولك. بن	لست أبدو له خيفة من رقيب
ثم أص. بحت رقة. دود. لال	م. بن. بع. داد. وحرقة. ونحيد. ب
أي. بن. ع. بين الحبيب. ب. حتى ترائي	كيد. ف. أص. بحت مث. دل. مال. الس. لب
قد تع. دوا على. إذ حجب. وني	في. مك. ان. لم. يس. تطعه حبيبي
أسأل الله محس حمداً لغيره سلام	عذ. د. وق. مت. الله. روق. ثم الغ. ربوب

م . ذ . تب . دى . وف . ناق . ق . د . القضا . يب
لست تحكى أن لم تكن من نصيبي
يجذب اليك الرد عند د ر اللهيب
مسقمي ممرض في حبيبي طبيبى

لحبيب . ب . ق . د . أخرج . ل . الب . در . حس . نا
أن حك . سى . ال . مورد . خ . ده . قل . مت . في . ه
أن . ف . سى . ثغ . رة . لسلس . ال . ري . ق
كيف أسلوه وهو قلبى ورودى

هذا ما كان من أمر الورد في الأكمام (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فإن العابد قال له أنزل إلي الوادي وأنتني من النخيل بليف فنزل وجاء له بليف فأخذه العابد وقتله وجعله شنفاً مثل أشناف التين وقال له يا أنس الوجود أن في جوف الوادي فرعاً يطلع وينشف على أصوله فأنزل إليه وإملاً هذا الشنف منه وأربطه وأمره في البحر وأركب عليه وأتوجه به إلى وسط البحر لعلك تبلغ قصدك فإن من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعاً وطاعة ثم ودعه وانصرف من عنده إلى ما أمره به بعد أن دعا له العابد ولم يزل أدس الوجود سائراً إلى جوف الوادي وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشفن لي وسط البحر هبت عليه ريح فزقه بالشفن حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سابحاً في لجة البحر ترفعه موجة وتحطه أخرى وهو يرى ما في البحر من العجائب والأهوال إلى أن رمته المقادير على جبل التكلي بعد ثلاثة أيام فنزل إلى البر مثلاً الفرج الداخيل لهفان من الجوع والعطش فوجد في ذلك المكان أنهاراً جارياً وأطياراً مغردة على الأغصان وأشجاراً مثمرة صنواناً وغير صنوان فأكّل من الأثمار وشرب من الأنهار وقام يمشي فرأى بياضاً على بعد فمشى جهته حتى وصل إليه فوجده قصراً منيعاً حصيناً فأتى إلى باب القصر فوجده مقفولاً فجلس عنده ثلاثة أيام فبينما هو جالس وإذا بباب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى أنس الوجود قاعداً فقال له من أين أتيت ومن أوصلك إلى هنا فقال من أصبهان وكنت مسافراً في البحر بتجارة فانكسرت المركب التي كنت فيها فرمتمني الأمواج على ظهر هذه الجزيرة فبكى الخادم وعانقه وقال حياك الله يا وجه الأحاباب أن أصبهان بلادي ولي فيها بنت عم كنت أحبها وأنا صغير وكنت مولعاً بها فغزي بلادنا قوم أقوى منا وأخذوني في جملة الغنائم وكنت صغيراً فقطعوا أحليلي ثم باعوني خادماً وها أنا في تلك الحالة وأدرك شهريزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم الذي خرج من قصر الورد في الأكمام حدث أنس الوجود بجميع ما حصل له وقال له أن القوم الذين أخذوني قطعوا أحليلي وباعوني خادماً وها أنا في تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياة أدخله ساحة القصر فلما دخل رأي بحيرة عظيمة وحولها أشجار وأغصان وفيها أطيار في أقفاص من فضة وأبوابها من الذهب وتلك الأقفاص معلقة على الأغصان والأطيار فيها تتأغي وتسبح الملك الديان فلما وصل إلى أولها تأملته فإذا هو قمري فلما رآه الطير مد صوته وقال يا كريم فغشيت على أنس الوجود فلما أفاق من غشيته صعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

فاس . آل . الم . بولى . وغ . برد . ي . لا . ك . ريم
أوغ . برام . مذ . ك . في . الق . ب . مق . بيم
أوتخلف . ت . به . م . مض . نى . س . بيم

أيه . ما . القم . ري . ه . ل . بمل . سى . ته . بيم
ي . لا . ت . رى . نوح . ك . ه . ذا . ط . رب
أن . ت . نخ . وج . دا . الأحب . باب . مض . وا

أوفقه دت الحب مثلي في الهوى
ي . ا راع . ي الله محب . ا ص . ا دقاً

فالتد . افي يظه . ر الوج . د الق . ديم
لس . ت أس . ملوه ول . و عظم . ي رم . يم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشياً عليه وحين أفاق من غشيته مشى حتى وصل إلى ثاني قفص فوجده فاختاً فلما رآه الفاخت غرد وقال يا دائم أشكرك فصعد أنس الوجود الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

وفاخ . ت ق . د ط . مال في نوح . ه
عس . ي لع . مل الله م . ن فض . له
ورب معس . ول اللم . ي زارن . ي
فك . ت والني . ران ق . د أض . رمت
وال . دمع مس . فوك يد . اكي دم . ا
م . ا ت . م مغل . وق ب . لامح . نة
بق . . . درة الله م . . . لمت . . . ي
جعل . ت للعش . اقي م . مالي ق . برى
وأطل . ق الأظير . ار م . ن س . جنها

ي . ا دائم . ا ش . كرا ع . ي بل . وتي
يقض . ي بوص . مل الحب في س غرتي
فزاد . ي عش . حقاً ع . ي ص . بيوتي
في . القل . ب حد . ي أحرق . ت مهجت . ي
ق . د ف . اض جاري . نة ع . ي وجنت . ي
لك . ن ل . ي ص . برأ ع . ي محنت . ي
وق . ت الص . فقا ي . وم ع . ي س . ادتي
لأته . م . م ق . وم ع . ي س . . نتي
وأت . ترك الأح . زان م . ن فرحت . ي

فلما فرغ من شعره تمشى إلى ثالث قفص فوجده هزاراً فزعق الهزار عند رؤيته فلما سمعه أنشد هذه الأبيات:

أن اله زار لطيف الصوت يعجبني
وارحمتاه على العشاق كم قلّوا
كأنهم من عظيم الشوق قد خلقوا
لم . ا جنت . ت بم . ن أه . واه في . دنني
تسلسل الدمع من عيني فقلت له
زاد الله نياقي وطال البعد وانه دمت
أن كسان الـ دهر انصاف ويجمعني
قلعت ثوبي لحبي كي يرى جسدي

كأنه صوت صديقي في الغرام فني
من ليلته به الهوى والشوق والمدن
ب . بلاص . باح ولان . وم م . ن الش . جن
في . ه الغ . رام ولم . ا في . ه في . دنني
سلام . مل الـ دمع قد طالبت فلسفت لني
كذوز صديقي وفي رط الوج د أتلفني
بم . ن أح . ب وس . تر الله يش . ملني
بالصد والبعد والهجران كيف ضمني

فلما فرغ من شعره تمشى إلى رابع قفص فرآه بلبلاً فراح وغرد عند رؤية أنس الوجود فلم يأس مع تغريده سكب العبرات وأنشد هذه الأبيات :

أن اللبلب . مل ص . وتاً في الس . حر
في الهوى أن من الوجود لمش تكي
كم لاس معناه صوت الدمان مدت
ونس . يم الص . حيق ق . د ي . روي لذ . ا
فطرب . ا . . . ا بس . . . ماع وش . . . ذا
وت . . . ذكرنا حبيب . . . ا غائب . . . ا
ولهي . ب الذ . ار في . ي أحش . انا
م . . . ع الله محب . . . ا عائق . . . ا

ش . غل العاشق . م . ن حس . ن الـ و . تر
م . ن غ . لرام ق . د مد . ا مذ . ه الأ . ر
طرب . ا . . . ا ص . . . لاد حدي . . . د وحج . . ر
ع . م . ن ري . اض يانع . ات ب . الـ زهر
م . ن نس . يم وطير . مور في . الس . حر
فج . برى الـ دمع س . بيولاً ومط . ر
مض . مر ذاك كجم . ر بالش . . رر
م . . ن حبيب . . ب بوص . . مال ونظ . . ر

أَنْ لِلْعَشْدِ .. لِقَ ع .. ذِرَاً وَاضِدٌ .. حَا

فلما فرغ من شعره مشى قليلاً فرأى قصصاً حسناً لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه وجد ده حمّام الأيكة وهو اليمام المشهور من بين الطيور بنوح الغرام وفي عنقه عقد من جوهر بدیع النظام وتأمّله فوجد ذاهلاً باطلاً باهتاً في قصصه فلما رآه بهذا الحال أفاض العبرات وأتشد هذه الأبيات:

[illegible]

فلما فرغ أنس الوجود من شعره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره التفت إلى صاحبه الأصبهاني وقال له ما هذا القصر ومن هو من بناه قال له بناء وزير الملك الفلاني لابنته خوفاً عليه ما من ع وارض الزم ان وطوارق الحداث وأسكنها فيه هي واتباعها ولا تفتحها إلا في كل سنة مرة لما تأتي إليهم مؤتمن فقال في نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا ما كان من أمر أنس الوجود وأما ما كان من أمر الورد في الأكماء فإنها لم يهنا لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد بها الغرام والوجد والهيام ودارت في أركان القصر فلم تجد لها مصرفاً فسكنت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

حبس . وني ع . ن حبيب . ي ق . وة
أحرقة . و ا قلب . ي بني . ران اله . وى
حبس . وني ف . ي قص . ورش . يبت
أن يكون . و ا ق . د . أراوا س . لوتى
كي . ف أس . لو وال . ذي ب . ي كل . ه
فنه . . ياري كل . ه . ف . ي أس . . ف
وأئيس . ي ذك . رهم . ف . ي ود . لتي
ي . ا ت . برى . ه . ل بع . د ه . ذا كل . ه

فلما فرغت من شعرها طلعت إلى سطح القصر وأخذت أثواباً بعلبكية وربطت نفسها فيها وتدلّت حتى وصلت على الأرض وقد كانت لابسة أفرّ ما عندها من اللباس وفي عنقها عقد من الجواهر وسارت في تلك البراري والقفار حتى وصلت إلى شاطئ البحر فرأت صياداً في مركب دائر في البحر يصطاد فرمّاه الريح على تلك الجزيرة فالتفت فرأى الورد في الأكمام في تلك الجزيرة فلما رآها فزع منها وخرج بالمركب هارباً فنادته وأكثرت إليه الإشارات وأنشدت هذه الأبيات:

يأ أيها الصياد لا تخش على الكدر
أريد من مذ لك أن تجيب دعوتي
فأرحموق ملك الله د ر ص . ديوتي
فأأنتي أه . دي ملب . أوجه . ه
والظب . بي لم . ما أن رأى الحافظ . ه
قد دكت . ب الحس . بن عا . ويوجد . ه
فمن رأى نور الهوى قد داهت دى
إن شاع . تع . ديني . به . يا حي . ذا
وم . بن يواق . ست وم . ما أش . بيها
عس . بي حبيب . بي أن ي . وفى . بالمنى

أنذ . بي أنس . ية مذ . بل البش . . ر
وتس . معن . ف . ولي ياس . ناد . بالخبر
أن أبص . رت عيذ . لك محبوب . أنف . ر
ف . لاق وج . ه الله . مسن . نور القم . ر
قد دق . مال أن . بي عب . ده . ثم اعت . ذر
س . طراً . ب ديعاً . ف . بي المعاني مختص . ر
أم . ما ال . ذي ض . بل تع . دي وكف . ر
فك . بل م . ما الق . ه أ . ج . رأ وأج . ر
ولول . مؤرط . ب وأ . جوع ال . درر
ف . بل قلب . بي ذاب ش . وقاً وانفط . ر

فلما سمع الصياد كلامها أرسى مركبه على البر وقال لها أنزلي في المركب حتى أعدى بك إلى أي موضع تريدان فنزلت في المركب وعم بها فلما فارق البر بقليل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت المركب بسرعة حتى غاب البر عن أعينهما وصار الصياد لا يعرف أين يذهب ومكث اشتداد الريح مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح بأذن الله تعالى ولم تنزل المركب تسير بهما حتى وصلت إلى مدينة على شاطئ البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المركب لما وصلت بالصياد والورد في الأكماء إلى مدينة على شاطئ البحر أراد الصياد أن يرسى مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان في ذلك الوقت جالساً هو وابنه في قصر مملكته وصار بنظران من شباك القصر فالتفتا إلى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملها فوجدا فيها صبية كأنها البدر في أفق السماء وفي أذنيها حلق من البلخس الغالي وفي عنقها عقد من الجوهر النفيس فعرف الملك أنها من بنات الأكابر والملوك فنزل الملك من قصره وخرج من باب القيطون فرأى المركب قد رست على الشاطئ وكانت البنت نائمة والصياد مشغولاً بربط المركب فأيقظها الملك من منامها فاستيقظت وهي تبكي فقال لها الملك من أين أنت وابنة من أنت وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد في الأكماء أنا ابنة إبراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيء هنا أمر عجيب وشأن غريب وحكت له جميع قصتها من أولها إلى آخرها ولم تخف عنه شيئاً ثم صعدت الزفرات وأشدت هذه الأبيات:

قد قرح الدمع جفني فاقتضى عجباً
من أجل خل سوى في مهجتي أبداً
له محب . ما جميع . بل باهرنض . ر
والشمس والبدرة دم لا لطلعت له
وطرف . ه بعجبي . ب الس . حر مكت . بل
يا من له دالتني أوضحت معتذراً
أن الهوى قد رماني في وسط ساحتكم
أن الك . رام إذا م . ما د . بل س . احتهم

م . بن الك . در لم . ما ف . باض وائس . كبا
ولم أنل في الهوى من وصله أريد
وفي الملاحة فحاق التترك والعربا
كالص . ب والتزم . ما ف . بي حبه . الأدب . ما
يريدك قوساً لرمي السهم منتصباً
أرحم محباً به صررف الهوى لعباً
ضعيف عزم . ونكم ارتجى حسباً
مستحسن . ب فحم . ما هم يرف . مع الحس . با

فاستر فضائح أهل العشق يا أملي

وك من لوصد ملتهم يا سميدي سبيبا

فلما فرغت من شعرها حكّت للملك قصتها من أولها إلى آخرها فقال لها لا خوف عليك ولا فزع قد وصلت إلى مرادك فلا بد أن أبليغك ما تريدونه وأوصل إليك ما تطلبينه فاسمعي مني هذه الكلمات ثم أنشد هذه الأبيات:

بذبت الكرام بلغات القصص والأرباب	لك البشارات لا تخشى هذا نصيباً
اليوم أجمع أمي وأولاً وأرسى لها	لشد ماخض حبة الفرس بان والنجب
ذو الفاح المسك والديبايح أرسى لها	وأرسى للفضة البيض والذهب
نعم وتخبى رده عندي مكاتبتي	أذني مريداً له صهراً ومنتهى
وأبذل اليوم جهدي في معاونته	حتى يكفون الذي تهوون مقترباً
قد ذقت طعم الهوى دهرأ وأعرفه	وأعذر اليوم من كأس الهوى شرباً

فلما فرغ من شعره خرج إلى عسكره ودعا بوزيره وحزم له مالا لا يحصى وأمره أن يذهب بذلك إلى الملك شامخ وقال له لا بد أن تأتيني بشخص عنده اسم أنس الوجود وقل له أنه يريد مصاهرتك بأن يزوج ابنته لأنس الوجود تابعك فلا بد من إرساله معي حتى نعقد عقده عليها في مملكة أبيها ثم أن الملك درب اسم كتب مكتوباً للملك شامخ بمضمون ذلك وأعطاه لوزيره وأكد عليه في الأتيان بأنس الوجود وقال له أن لم تأتني به تكون معزولاً عن مرتبتك فقال له سمعاً وطاعة ثم توجه بالهدية إلى الملك شامخ فلما وصل إليه بلغه السلام عن الملك درباس وأعطاه المكاتبه والهدية التي معه فلما رآه الملك شامخ وقرأ المكاتبه ونظر اسم أنس الوجود بكى بكاء شديداً وقال للوزير المرسل إليه وأين أنس الوجود فإنه ذهب ولا نعلم مكانه فأنتني به وأنا أعطيك أضعاف ما جئت به من الهدية ثم بكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات:

ردوا على حبيبي	لا حاج لـ
ولا أريد هدايا	من جـ
يـ	سـ
وفـ	ولـ
وقـ	أنـ
ولـ	يسـ
ريـ	علـ
وأنـ	علـ

ثم التفت إلى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال له اذهب إلى سيدك وأخبره أن أنس الوجود مضى عام وهو غائب وسيدته لم يدر أين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاي أن سيدي قال لي أن لم تأتني به تكن معزولاً عن الوزارة ولا تدخل مدينتي فكيف أذهب إليه بغيره فقال الملك شامخ لـ وزيره إبراهيم اذهب معه صحبة جماعة وفتشوا على أنس الوجود في سائر الأماكن فقال له سمعاً وطاعة ثم أخذ

جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب أنس الوجود وأدرك شه هزراد الصد باح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابراهيم وزير الملك شامخ أخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب أنس الوجود فكانوا كلما مروا بعرب أو قوم يسألونهم عن أنس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا نعلمه ومازالوا يسألون في المداين والقرى ويفتشون في السهول والأوعار والبراري والقفار حتى وصلوا إلى شاطيء البحر وطلعوا في مركب ما ونزلوا فيها وساروا بها حتى أقبلوا على جبل التكلي فقال وزير الملك درباس لوزير الملك شامخ لأي شيء سمي هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لأنه نزلت به جنية في قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد أحبت أنساناً ووقع له معها غرام وخافت على نفسها من أهلها فلما زاد بها الغرام فتشت في الأرض على مكان تخفيه فيه عن أهلها فوجدت هذا الجبل منقطعاً عن الأسس والجن بحيث لا يهتدي إلى طريقه أحد من الأنس والجن فأختطفته محبوبها ووضعته فيه وصارت تذهب إلى أهلها وتأتيه في خفية ولم تزل على ذلك زمناً طويلاً حتى ولدت منه في ذلك الجبل أطفالاً متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار والمسافرين في البحر يسمع بكاء الأطفال ككاء المرأة التي تكلت أولادها أي فقدتهم فيقول هل هذا تكلت فتعجب وزير الملك درباس من هذا الكلام ثم أنهم ساروا حتى وصلوا إلى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شامخ فقيل يده ثم دخل القصر فوجد في فسحته رجلاً فقيراً بين الخدامين وهو أنس الوجود فقال لهم من أين هذا فقالوا له أنه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو مجذوب فتركه ثم مشى إلى داخل القصر فلم يجد لأبنته أثراً فسأل الجواري التي هناك فقلن له ما عرفنا كيف راحت ولا أقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وأنشد هذه الأبيات :

أيه . ما . الدار . التي . أطياره . ما .	ق . . . تغد . وت . وازده . . . ت . أعتابه . ما .
فأناه ما الصب ينعي شه وقه ورآه ما	ورآه . . . فتد . . . ت أبوابه . . . ما
ليت شه عري أين ضاعت مهجتي	عذ . . . دار . ق . . . د . . . أت أربييه . ما .
ك . ما . فيه . ما . ك . ل . شه . ع . ف . ما . اخر	واس . . . تطلت واعتل . . . ت حجابيه . ما .
وكس . هوا . ط . ل . م . ن . س . ندس	ي . ما . ت . ري . أي . ن . غ . دت أص . حابها

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى وقال لا حيلة في قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع إلى سطح القصر فوجد الثياب البعلبية مربوطة في شرايف القصر واصله إلى الأرض فعرف أنها نزلت من ذلك المكان وراحت كالهائم الولهان والتفت فرأى هناك طيرين غراباً ويومه فتشاعم من ذلك وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

أني . ل . إ . ل . دار الأحب . لة راجي . ما	بأث . ما . هم أطف . ما . وج . دي . ول . وعتي
فلم أجد الأحباب فيها ولم أجد وقال لسان	به ما غر مشومي غراب وبومه
ال . . . مال . ق . . . د . . . ت ظالم . ما	وفرقة . ت . ب . بين المغ . رمين الاحب . لة
فندق طعم ما ذاقوه من ألم الجوي	وعش كم دأ ما بين دم وحرقلة

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد أمر الخدام أن يخرجوا إلى الجبل ويفتشوا على سيدتهم ففعلوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فإنه لما تحقق أن الورد في الأكمام قد ذهبت صاح صيحة عظيمة ووقع مغشياً عليه واستمر في غشيته فظنوا أنه أخذته جذبة من الرحمن واستغرق في جمال هيبة الديان ولما يسوا من وجود أنس الوجود واشتغل قلب الوزير إبراهيم بفقد بنته الورد في الأكمام أراد وزير الملك درباس أن يتوجه إلى بلاده وأن لم يفز من سفره بم راده فأخذ الورد الوزير إبراهيم والد الورد في الأكمام فقال له وزير الملك درباس إني أريد أن آخذ هذا الفقير معي عسى الله تعالى أن يعطف على الملك ببركته لأنه مجذوب ثم بعد ذلك أرسله إلى بلاد أصبهان لأنها قريبة من بلاده فقال له افعل ما تريد ثم انصرف كل منهما متوجهاً إلى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس الوجود معه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود وهو مغشى عليه وسار ثلاثة أيام وهو في غشيته محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول أو لا فلما أفاق من غشيته قال في أي مكان أنا فقالوا له أنت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا إلى الوزير وأخبروه أنه قد أفاق فأرسل إليه الماء الورد والسكر فسقوه وأنعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس فأرسل الملك إلى الوزير يقول له أن لم يكن أنس الوجود لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم أن الوزير مرسل في طلبه والوزير لا يعلم أن هذا هو أنس الوجود فلما رأى الوزير أن أنس الوجود قد استفاق قال له أن الملك أرسلني في حاجة وهي لم تقض ولما علم بقدمي أرسل إلى مكتوباً يقول لي فيه إن لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي فقال له وما حاجة الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب إلى الملك وخذني معك وأنا أضمن مجيء أنس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له أحق ما تقول فقال نعم فركب وأخذه معه وسار به إلى الملك فلما وصلا إلى الملك قال له أين أنس الوجود فقال له أنس الوجود أيها الملك أنا أعرف مكان أنس الوجود فقربه إليه وقال له في أي مكان هو قال في مكان قريب جداً ولكن أخبرني ماذا تريد منه وأنا أحضره بين يديك فقال له حباً وكرامة ولكن هذا الأمر يحتاج إلى خلوة ثم أمر الناس بالانصراف ودخل معه خلوة وأخبره الملك بالقصة من أولها إلى آخرها فقال له أنس الوجود انتني بثياب فاخرة والبسني إياها وأنا أتيتك بأنس الوجود سريعاً فأثابه ببذلة فاخرة فلبسها وقال أنا أنس الوجود وكمد الحسود ثم رمى القلوب باللحظات وأنشد هذه الأبيات:

ويطرد عني في التباعد وحشيتي
إذا فاض من عيني يخفف زفرتي وأمرني
عجيب في الهوى والمحببة
وفي العشق أسعى بين نار وجنة
وما منحني في الحب إلا بمحنتي
وغيرت الأشواق وصف في وصوري

يؤانسني ذكر الحبيب بخلوتي
ومالي غير الدمع عين وأتم
وشوقي شديد ليس بوجد مثله
فأقطع ليلي ساهر الجفن لم أندم
وقد كان لي صبر جميل عدمته
وقد رقت جسمي من ألمهم بعداهم

وأجف .ان عيذ .سي بال .دموع تفرح .ت
وقد .د .ق .ل .حيد .سي والف .وؤاد عمدت .له
وقلب .سي ورأس .سي بالمش .يب تش .بابها
على .زعمهم .م .ك .ان التف .رق بيننا .ا
فيا هل .ت .رى .بع .د .التف .اطع .والذ .وى
ويطوي .كتاب البع .د .م .ن .بع .د .نش .ره
ويبق .ى .حبيب .ي .في .ال .ديار .من .ادمي

ول .م .أس .تطع .أذ .سي أرج .بع .دمعت .سي
وك .م .ذا .ألف .سي لوع .ة .لوع .ة
على .سادة .في .الحسن .أحسن .ن .س .د .ة
وم .ا .قص .دهم .ل .ا .لق .مائي .وص .لنتي
يمتع .سي ده .ري بوص .ل .أحب .سي
وتمد .سي براد .مات الوص .مال مش .قتي
وتب .دل .أحزان .سي بص .فوس .ريرتي

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله أنكما لمحبان صادقان وفي سماء الحسن كوكبان نيران وأمركما عجيب وشأنكما غريب ثم حكى له حكاية الورد في الأكماء إلى آخرها فقال له وأين هي يا ملك الزمان قال هي عندي الآن ثم أحضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه وأحسن إليه ثم أمر أسد ل الملك درباس إلى الملك شامخ وأخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود والورد في الأكماء ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وأرسل إليه مكتوباً مضمونه حيث حصل عقد العقد عندك ينبغي أن يكون الفرح والدخول عندي ثم جهز الجمال والخيول والرجال وأرسل في طلبهما فلما وصلت الرسالة إلى الملك درباس أمدهما بمال عظيم وأرسلهما مع جملة عسكره فصاروا بهما حتى دخلوا مدينتهما وكان يوماً مشهوداً لم ير أعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات من آلات المغاني وعمل الولائم ومكتوا على ذلك سبعة أيام وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس الخلع السنية ويحسن إليهم ثم أن أنس الوجود دخل على الورد في الأكماء فعانقها وجلسا يبيكان من فرط الفرح والمسرات فأنشد هذه الأبيات:

ج .اء .الس .رور .أزال .اله .م .والحزن .ا
ونسمة .الوص .ل .ق .د .هيت .معطرة
وبهجة .الأس .ق .د .لاد .ت .مخلقة
لا تحسبوا أننا باكون من حزن
فكم رأينا .م .ن .الأه .وال .وانص .رفت
فصاعة .م .ن .وصال .ق .د .نسيت .بها

ث .م .اجتمع .ا .وأكم .دنا .حواس .دنا
فأحب .ت .القد .ب .والأحش .اء .والب .دنا
وفي .ال .خ .وافتي .ق .د .دق .ت .بش .انترنا
لك .ن .م .ن .ف .رح .فاض .ت .م .دامعنا
وقد .ص .برنا .على .م .ا .ه .يج .الش .جنا
م .ا .ك .ان .م .ن .ش .دة .الأه .وال .ش .بيننا

فلما فرغ من شعره تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشياً عليهما. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٤٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود والورد في الأكماء لما اجتماعاً تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشياً عليهما من لذة الاجتماع فلما أفاقا من غشيتهما أنشد أنس الوجود هذه الأبيات:

م .ا .أحلاه .ل .ل .لات .الوف .ا
وت .والى .الوص .ل .فيم .ا .بيننا .ا
والبن .ا .ال .دهر .يس .عى .مق .بلا

حي .ت .أمد .سي .ل .سي .حبيب .سي منص .فاً
وانقص .ال .الهج .ر .ع .ا .ق .د .وف .سي
بع .د .م .م .م .ال .وع .ا .انحرف .ا

نص . ب الس . بعد لذ . ا أعلام . ه
 واجتمع . ا . وتث . ا كينا الأس . ي
 ونس . ينا . ماض . ي . ي . ا س . ا دتي
 م . ا أ . ذ الع . يش . م . ا أطيب . ه
 وش . رينا مذ . ه كاس . ا . ق . د ص . فا
 ولي . . . يلات تقض . . . ت بالجف . . . ا
 وع . . ف . ا . رحمن عم . ا . س . . لفافا
 ل . م . يزدند . ي الوص . ل . لا ش . غفا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا في خلوتهما ولم يزالا في منادمة وأشعار ولطف حكايات وأخبار
 حتى غرقا في بحر الغرام ومضت عليهما سبعة أيام وهما لا يدريان ليلاً من نهار لفرط ما هما فيه من لذة
 وسرور وصفو وحبور فكان السبعة أيام يوم واحد ليس له ثاني وما عرفاً يوم الأس بوع إلا بمجيء آلات
 المغاني فأكثررت الورد في الأكمام التعجيبات وأنشدت هذه الأبيات:

عل . ي . غ . يظ الحواس . د والرقي . ب
 وأس . . . عفنا التوصل . ل باعته . . ا ق
 وف . رش . م . ن أدب . م . ق . د حش . ونا
 وع . ن . ش . رب الم . دام . ق . د أغتليذ . ا
 وم . ن طوب الوص . ل فليس ن ذري
 لو . . . الي . . . سبعة . م . . رت عليذ . ا
 فهذ . . . وني بأس . . . جوع وقول . . . وا
 بلقذ . ا . م . ا نري . د . م . ن الحبيب . ب
 عل . ي . ا . ديباج والق . ز القش . يب
 ب . ريش الطي . ر . م . ن ش . كل غري . ب
 بري . بق . الد . ب . جن . ل . ع . ن الض . ريب
 بأوق . . . ات البعير . . . د . م . ن القرير . ب
 ول . م . نشع ربه . ا . ك . م . ن عجيب
 أدام الله وص . . . لك بأحبيب . . . ب

فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ما ينوف عن المثات ثم أنشد هذه الأبيات:

أث . ي . ي . يوم الس . رور . م . ع الله . اتي
 قانس . ني بطي . ب الوص . ل مذ . ه
 وأس . قاني ش . راب الأد . م . ح . ي
 طربذ . ا . وانش . رحننا واض . . . طجعنا
 وم . ن ف رط الس . رور . فليس ن ذري
 هنيذ . ا للمد . ب بطي . ب وص . ل
 ولا . ي . ذري لم . ر الص . د طعم . ا
 وج . ا . الد . ب . م . ن ص . د . وف . اتي
 ون . . . امني بالظ . . . ف المع . . . اتي
 ذه . ت . ع . ن الوج . دود به . ا . س . قاني
 وص . رنا . ف . ي . ش . راب . م . ع أغ . اتي
 م . . . ن الأي . م . ا أوله . . . ا . و . اتي
 وواف . اة الس . رور كم . ا . وف . اتي
 ورب . ي . ق . د حب . ا ه كم . ا . حب . اتي

فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وأنعما على الناس بالمال والخلع وأعطيا وهبما إلى أن
 أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول وإليه كل الأمور تؤول.
 (ومما) يحكي أن الخليفة هارون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة محبة عظيمة وبنى لها مكاناً للذة
 وعمل فيه بحيرة من الماء وعمل لها سياجاً من الأشجار وأرسل إليها الماء من كل جانب فالتفت عليها
 الأشجار حتى لو دخل أحد يغتسل في تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق أن السيدة زبيدة
 دخلت ذلك المكان يوماً وأتت إلى البحيرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
 (وفي ليلة ٤٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوماً وأتت إلى البحيرة وتفرجت
 على حسناتها فأعجبها رونقها والتفاف الأشجار عليها وكان ذلك في يوم شديد الحر فقلعت أثوابها ونزلت في

البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجعلت تملأ الماء بأبريق من لجين وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسس عليها من خلف أوراق الأشجار فرأها عريانه وقد بان منها ما كان مستوراً فلما أحست بأمر المؤمنين خلف أوراق الأشجار وعرفت أنه رآها عريانة التفت إليه ونظرت فاستحشت منه ووضعت يديها على فرجها ففاض من بين يديها لفرط كبره وغلظه فولّى من سماعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذا البيت:

نظرت عيني لحيني وزكا وجدي لبيني
فقال أبو نواس سمعاً وطاعة وارتجل في أقرب اللحظات وأنشد هذه الأبيات:

نظرت عينك عيني لحيني	وزكا وجدي لبيني
ممن غمّ زال قد سمع بجاني	تحدث ظمأ الـ... درتين
سمعت بك المـ... عليـه	بابـ... ابريق اللـ...ين
نظرتني... في سمعته	فـ... اصـ... بنـ... ين اليـ... دين
ليئتني... كنت عليـه	سمعتني... أوعـ... اعين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن إليه وانصرف من عنده مسروراً.
(ومما يحكي) أن الملك العادل كسرى أنو شروان ركب يوماً إلى الصيد فأنفرد عن عسكره خلف طبي فبينما هو ساع خلف الطبي إذ رأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشاً شديداً فتوجه إلى تلك الضيعة وقد دار باب قوم في طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فأبصرته ثم عادت إلى البيت وعصرت له عوداً واحداً من قصب السكر ومزجت ما عصرت منه بالماء ووضعت في قدح ووضعت عليه شيئاً من الطيب يشبه التراب ثم سلمته إلى أنو شروان فنظر في القدح فرأى فيه شيئاً يشبه التراب فجعل يشرب منه قليلاً حتى انتهى إلى آخره ثم قال للصبية أيتها الصبية نعم الماء ما أحلاه لولا ذلك القذى الذي فيه فإنه كدره فقالت الصبية أيها الضيف أنا عمداً أقيت فيه ذلك القذى الذي كدره فقال الملك لوم فعلت ذلك فقالت لأني رأيتك شديد العطش وخفت أن تشربه نهلة واحدة فضرك فلو لم يكن فيه قذى لكنت شربته بسرعة نهلة واحدة وكان يضرك شربه على هذه الطريقة فتعجب الملك العادل أنو شروان من كلامها وذكاء عقلها وعلم أن ما قالت به ناشيء عن ذكاء وفطنة وجودة عقل فقال لها من عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب أنو شروان وطلب ضريبة الخراج الذي يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلاً فأضمر في نفسه أنه إذا عاد إلى تخته يزيد في خراج تلك القرية وقال قرية يكون في عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا القدر القليل ثم انصرف عن تلك القرية إلى الصيد وفي آخر النهار رجع إليها واجتاز على ذلك الباب منفرداً وطلب الماء ليشرب فخرجت تلك الصبية بعينها فرأته فعرفته ثم عادت لتخرج له الماء فأبطأت عليه فاستعجلها أنو شروان وقال لأي شيء أبطأت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٧)

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الملك أنو شروان لما استعجل الصبية قال لها لأي شيء أبطأت فقالت له لأنه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرت ثلاثة أعوام ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنو شروان ما سبب ذلك فقالت سببه أن نية السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاءك قالت سمعنا من العقلاء أنه إذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركتهم وقلت خيراتهم فخذك أنو شروان وأزال من نفسه ما كان أضمر لهم عليه وتزوج بتلك الصبية حالا حيث أعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها.

(ومما يحكي) أنه كان بمدينة بخارى رجل سقا يحمل بالماء إلى دار رجل صائغ ومضى له على تلك الحالة والصيانة فجاء السقا على عادته يوماً وصب الماء في الحباب وكانت قائمة في وسط الدار فدنا منها السقا وأخذ بيدها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت له أي أريد أن تعرفني أي شيء صنعت هذا اليوم في السوق ما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيئاً يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى والله أنك فعلت شيئاً يغضب الله تعالى وأن لم تحدثني بما صدعت وتصد دقني في حديثك لا أقعد في بيتك ولا تراني ولا أراك فقال أخبرك بما فعلته في يومي هذا على وجه الصدق اتفق لي أنني جالس في الدكان على عادتي إذ جاءت امرأة إلى دكاني وأمرتني أن أصوغ لها سواراً وانصد رفت فصغت لها سواراً من ذهب ورفعته فلما حضرت أتيتها به فأخرجت يدها ووضعت السوار في يدها فغضبت من بياض يدها وحسن زندها الذي يسبى الناظر وتكررت قول الشاعر:

وسعدوا عترة . ووحسب . نأس . واور
كالت . وارض . رم . ف . ووق . م . و . ج . و . مار
فكأنه . م . والتب . م . وحت . م . ط . به . م .
م . . و . م . نمط . . م . عجب . . م . بالذ . . م .

فأخذت يدها وعصرتها ولويتها فقالت له المرأة الله أكبر لم فعلت هذا الجرم أن ذلك الرجل السقا الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نر فيه خيانة أخذ اليوم يدي وعصرها ولواها فقال الرجل نسأل الله الأمان أيتها المرأة أني تأنب مما كان مني فاستغفري الله لي فقالت المرأة غفر الله لي ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان الغد جاء الرجل السقا والقي نفسه بين يدي المرأة وتمرغ على التراب واعتذر إليها وقال يا سيدي يدي جعليني في حل مما أغراني به الشيطان حيث أضلني وأغواني فقالت له المرأة امض إلى حال سيديك فإن ذلك الخطأ لم يكن منك وأنا ما كان سببه من زوجي حيث فعل ما فعل في الدكان فاقصص الله منه في الدنيا وقيل أن الرجل الصائغ لما أخبرته زوجته بما فعل السقا معها قال دقة بدقة ولو زدت لزد السقا فصار هذالك الكلام مثلاً سائراً بين الناس فينبغي للمرأة أن تكون مع زوجها ظاهراً وباطناً وتقع منه بالقليل إن لم يقدر على الكثير وتقتدي بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما لتكون مع حواشي السلف.

(ومما يحكي) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان امرأة صالحة في بني إسرائيل وكانت تلك المرأة دينة عابدة تخرج كل يوم إلى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فإذا خرجت إلى المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه وكان في البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وراوداها عن نفسها فأبت فقالا لها أن لم تمكينا من نفسك لنشهد عليك بالزنا فقالت لهما الجارية الله يكفيني شركما ففتدما

باب البستان وصاحا فأقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ما خبركما فقالا أنا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانفلت الشاب من أيدينا وكان الناس في ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزاني ثلاثة أيام ثم يرجمون ه فنادوا عليها ثلاثة أيام من أجل الفضيحة وكان الشيطان في كل يوم يدانون منها ويضعان أيديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذي أنزل بك نعمة فلما أرادوا رجما اتبعهم دانيال وهو ابن اثنتي عشرة سنة وه ذه أول معجزة له على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليها ب بالرجم حتى أقضي بينهم فوضعوا له كرسيًا ثم جلس وفرق بين الشيخين وهو أول من فرق بين الشهود فقال لأحدهما ما رأيت فذكر له ما جرى فقال له حصل ذلك في أي مكان في البستان فقال في الجانب الذي تحت شجرة كمثرى ثم الثاني عما رأى فأخبره بما جرى فقال له في أي مكان في البستان فقال في الجانب الغربي تحت شجرة تفاح هذا والجارية واقفة رافعة رأسها ويديها إلى السماء وهي تدعو الله بالخلاص فأنزل الله تعالى صاعقة من العذاب فأحرقت الشيخين وأظهر الله تعالى براءة الجارية وأدرك ش هزاد الصديح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصاعقة نزلت على الشيخين فأحرقتهم وأظهر الله ب راءة الجارية وهذا أول ما جرى من المعجزات لنبي الله دانيال عليه السلام.

(ومما يحكى) أن أمير المؤمنين هارون الرشيد خرج يوماً من الأيام هو وأبو أسحق النديم وجعفر البرمكي وأبو نواس وساروا في الصحراء فرأوا شيخاً متكئاً على حمار له فقال هارون الرشيد لجعفر أسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت فقال من البصرة فقال له جعفر وإلى أين سيرك قال إلى بغداد قال وما تصنع فيها قال التمس دواء لعيني فقال هارون الرشيد يا جعفر مازحه فقال إذا مازحته أسمع منه ما أكره فقال بحقي عليك أن تمازحه فقال جعفر للشيخ إن وصفت لك دواء ينفعك ما الذي تكافئني به فقال له الله تعالى يكافئك عني ما هو خير لك من مكافئتي فقال أنصت إلي حتى أصف لك هذا الدواء الذي لا أصفه لأحد غيرك فقال له وما هو قال جعفر خذ لك ثلاث أوراق من هبوب الريح وثلاث أوراق من شعاع الشمس وثلاث أوراق من زهر القمر وثلاث أوراق من نور السراج وأجمع الجميع وضعها في الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها في هون بلا قعر ودقها ثلاثة أشهر فإذا دفتتها تضعها في جفك مشقوقة وضع الجفنة في الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء في كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فإنك تعافي إن شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حمارة وشرط ضرورة وقال خذ هذه الضرطة مكفاً لك على وصفك هذا الدواء فإذا استعملته ورزقتي الله العافية أعطيت به جارية تخدمك في حياتك خدمة يقطع الله بها أجلك فإذا مت وعجل الله بروحك إلى النار وسخمت وجهك بخراها من حزنها عليك وتتدب وتلطم وتقول في نياحها يا ساقع الذنن ما أسقع ذنك فضحك هارون حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم.

(وحكى) الشريف حسين بن ريان أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالساً في بعض الأيام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده أكابر أصحابه من أهل الرأي والإصابة فبينما هو جالس إذ أقبل

عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقد جذبه الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين إليهما وإليه فأمرهما بالكف عنه وأدناه منه وقال للشابان ما قصتكما معه فقالا يا أمير المؤمنين نحن أخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم في القبائل منزله عن الرذائل معروف بالفضائل رباناً صغاراً وأولاداً كباراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشابين قالوا لأمرير المؤمنين عمر بن الخطاب أن أبانا كان معظماً في القبائل منزله عن الرذائل معروفاً بالفضائل رباناً صغاراً وأولاداً كباراً جم المناقب والمفاخر حقيقة بأبى ول

الشاعر:

قالوا أبو الصقر من شيبان قد تلهم
فكم أب قد دعا بآبى نرى شرف
كـ . لـ لـ مـ . ري ولك . نـ مـ . شـ . بيان
كـ . لـ عـ . تـ برسـ . ول الله عـ . دنان

فخرج يوماً إلى حديقة له ليتنزه في أشجارها ويقتطف يانع أثمارها ففتته هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد ونسألك القصاص بما جناه والحكم فيه بما أمرك الله فنظر عمر إلى الشاب نظرة مرهبة وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فما تقول أنت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جريء اللسان قد خلع ثياب الهلع ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بأفصح لسان وحيا أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما أدعوا وصدقاً فيما قالاه حيث أخبرا بما جرى وكان أمر الله قدراً مقدوراً ولكن سأذكر قصتي بين يديك والأمر فيها إليك اعلم يا أمير المؤمنين أنني من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الجرباء نشأت في منازل البادية فأصابني قومي سود السنين العادية فأقبلت إلى ظاهرها ذا البلد بالأهل والمال والولد وسلكت بعض طرائقها إلى المسير بين حدائقها بنباق كريمة لدى عزيز زات على بينهن فحل كريم الأصل كثير النسل مليح الشكل به يكثر منهن النتاج ويمشي بينهن كأنه ملك عليه تاج فندت بعض النبايق إلى حديقة أبيهم وقد ظهر من الحائط أشجارها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة وإذا بشيخ من الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمي الشرر وفي يده اليمنى حجر وهو يتهدى كالليل إذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر ففتته لأنه أصاب مقتلته فلما رأيت الفحل قد سقط بجانبى أنست أن قلبي قد توقدت فيه جمرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربته به فكان سبباً لحينه ولقي سوء مقلبه والمرء مقتول بما قتل به وعند إصابته الحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة اليمية فأسرعت بالسري من مكاني فأسرعت هذان الشابان وأمسكاني وإليك أحضراني وبين يديك أوقفاني فقال عمر الله تعالى عنه قد اعترفت بما اقترفت وتعذر الخلاص ووجب القصاص ولأت حين مناص فقال الشاب سمعاً وطاعة لما حكم به الإمام ورضيت بما اقتضته شريعة الإسلام ولكن لي أخ صغير كان له أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم أمره إلى وأشهد الله علي وقال هذا لأخيك عندك فأحفظه جهك فأخذت ذلك المال منه ودفنته ولا أحد يعلم به إلا أنا فإن حكمت الآن بقتلي ذهب المال وكنت أنت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضي الله بين خلقه وإن أنت انظرتي ثلاثة أيام أقمت من يتولى أمر الغلام وعدت وافياً بالذمام ولبي من

يضمنني على هذا الكلام فأطرق أمير المؤمنين رأسه ثم نظر إلى من حضر وقال من يقوم بضمانه والعهود إلى مكانه فنظر الغلام إلى وجهه من في المجلس وأشار إلى أبي ذر دون الحاضر رين وقال ه ذا يكفلني ويضمنني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أشار إلي أبي ذر وقال هذا يكفلني ويضمنني قال عمر رضي الله تعالى عنه يا أبا ذر أسمعت هذا الكلام وتضمن لي حضور هذا الغلام قال نعم يا أمير المؤمنين أضمنه إلى ثلاثة أيام فرضي بذلك وأذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة الإمهال وكاد وقتها أن يزول أوزال ولم يحضر الشاب إلى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وأبو ذر قد حصد روا الخصمان ينتظران فقالا ابن الغريم يا أبا ذر كيف رجوع من فر ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به للأخذ بنأرنا فقال أبو ذر حق الملك العلام أن انقضت الثلاثة أيام ولم يحضر الغلام وفيه بالضم مان وسلمت نفسي للإمام فقال عمر رضي الله عنه والله إن تأخر الغلام لأقضي في أبي ذر ما اقتضته شريعة الإسلام فهملت عبرات الحاضرين وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فعرض أكابر الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام الأثنية فأبيا ولم يقبلأ شيئاً إلا الأخذ بالثأر فبينما الناس يموجون ويضجون تأسفاً على أبي ذر إذا قبل الغلام ووقف بين يدي الإمام وسلم عليه بأحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل وبالعرق يتكلل وقال له قد أسلمت الصبي إلى أخواله وعرفتهم بجميع أحواله وأطلعتهم على مكان ما له ثم اقتحمت هاجرة الحر ووفيت فاه الحر فتعجب الناس من صدقه ووفائه وأقدمه على الموت واجترأه فقال له بعضهم ما أكرمك من غلام وأوفاك بالعهد والزماء فقال الغلام أما تحققت أن الموت إذا حضر لا ينجو منه أحد وأنا وفيت كيلا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال أبو ذر والله يا أمير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لما أعرض عن حضر وقصدي وقال هذا يضمنني ويكفلني لم أستحسن رده وأبت المروءة أن تخيب قصده إذ ليس في إجابة القصد من باس كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشابان يا أمير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم أبينا حيث بدل الوحشة بالأيدئاس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الإمام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفائه بالنام واستكبر مروءة أبي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف وأثنى عليهما ثناء الشاكر وتمثل بقول الشاعر:

من صنع الخير بين الوري يجزبه لا يذهب الخير بدين الله والناس

ثم عرض عليهما أن يصرف اليهما دية أبيهما من بيت المال فقالا أننا عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم المتعال ومن نيته كذا لا يتبع إحسانه مناوئاً أذي.

(ومما يحكي) أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاماً وكان معرضاً عن الدنيا وسالكاً طريقه الزهاد والعباد فكان يخرج إلى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فما ذلكم بمنجيكم وقد صرتم إلى قبوركم فيما لبت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويكي بكاء الخائف الوجل وينشد قول القائل:

فاتفق أن أباه مر عليه في بعض الأيام هو في موكبه وحوله وزرائه وكبراء دولته وأهل مملكته فرأوا ولد أمير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح ح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لرجع عما هو فيه فسمع أمير المؤمنين كلامهم فكلمه في ذلك وقال له لقد فضحتني بما أنت عليه فنظر إليه ولم يجبه ثم نظر إلى طائر على شرفة من شرفات القصر فقال له أيها الطائر بحق الذي خلقك أن تسقط على يدي فانقض الطائر على يد الغلام ثم قال له ارجع إلى موضعك فرجع إلى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فأبى أن يسقط على يده فقال الغلام لأبيه أمير المؤمنين أنت الذي فضحتني بين الأولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لا أعود إليك بعدها إلا في الآخرة ثم أُنحدر إلى البصرة فكان يعمل مع الفعلة في الطين وكان لا يعمل في كل يوم إلا بدرهم ودانق فيتقوت بالدانق ويتصدق بالدرهم قال أبو عامر البصري وكان قد وقع في داري حائط فخرجت إلى موقف الفعلة لأنظر رجلاً يعمل لي فيه فوقعت عيني على شاب مليح ذي وجه صبيح فجئت إليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبي أتريد الخدمة فقال نعم فقلت قم معي إلى بناء حائط فقال لي بشروط اشترطها عليك قلت يا حبيبي ما هي قال الأجرة درهم ودانق وإذا أذن المؤذن تتركني حتى أصلي مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهب به إلي المنزل فخدم خدمة لم أرى مثلهَا وذكرته له الغداء فقال لا فعلت أنه صائم فلما سمع الأذان فقال لي قد علمت الشرط فقلت نعم فحل حزامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوء لم أر أحسن منه ثم خرج إلى الصلاة فصلى مع الجماعة ثم رجع إلى خدمته فلما أذن العصر توضأ وذهب إلى الصلاة ثم عاد إلى الخدمة فقلت له يا حبيبي قد انتهى وقت الخدمة فإن خدمة الفعلة إلى العصر فقال سبحان الله أنما خدمتي إلى الليل ولم يزل يخدم لي الليل فأعطيته درهماً فلما رآهما قال ما هذا قلت والله أن هذا بعض أجرتك لاجتهادك في خدمتي فرمى بهما إلي وقال لا أريد زيادة على ما كان بيني وبينك فرغبت فلم أقدر عليه فأعطيته درهماً ودانقاً وسار فلما أصبح الصباح بكرت إلى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي أنه لا يأتي ههنا إلا في يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الثاني ذهبت إلى ذلك المكان فوجدته فقلت له باسم الله تفضل إلى الخدمة فقال لي على الشروط التي عملها قلت نعم فذهبت به إلى داري ووقفت انظره وهو لا يراني فأخذ كفاً من الطين ووضع على الحائط فإذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه علي ما تقدم فلما كان الليل دفعت له أجرته فأخذها وصار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت إلى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي هو مريض وراقد في خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوز مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب في الجبانة فسرت إلى الخيمة ودخلتها فإذا هو مضطجع على الأرض وليست تحته شيء وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلل نوراً فسلمت عليه فرد على السلام فجلست عند رأسه أبكي على صغر سنه وغربته وتوفيقة لطاعة ربه ثم قلت له أنك حاجة قال نعم قلت وما هي قال إذا كان الغد تجيء إلي في وقت الضحى فتجدينني ميتاً فتعسلني وتحفر قبوري ولا تعلم بذلك أحداً وتكفني في هذه الجبة التي على بعد أن تغتفها وتغش جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه عندك فإذا صليت على وواريتني في التراب فاذهب إلى بيغداد

وارتقب الخليفة هارون الرشيد حتى يخرج وادفع له ما يجده في جيبه وأقرئه مني السلام ثم تشهد وأنت على علي ربه بأبلغ الكلمات وأنشد هذه الأبيات:

بل غ أمانه مـ ن وافـ ت منية مـ	إلى الرشيد في إن الأجر في ذاك
وقل غريـ بـ لـه شـ سوقـ لـ رؤيتكم	على تم هادي الهوى والبعد لـ لباك
مـ صـ دهـ عنـك لـ لـ لـ لـ لـ لـ لـ	لأن قريـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ
وأنـ مـ أبعدـ مـ عنـك يـ مـ أبـ مـ	نفس لـ لـ لـ لـ لـ لـ لـ لـ

ثم أن الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار والصلاة والسلام على سيد الأبرار وتلاوة بعض الآيات ثم أنشد هذه الأبيات:

يـ مـ والـ مـ دي لا تغـ مـ ربـ مـ نعم	فـ مـ العمر ينـ مـ مـ والنـ مـ مـ مـ مـ
وإذا علمـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ	فـ مـ اعلم بأنـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ
وإذا حملـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ	فـ مـ اعلم بأنـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ

قال أبو عامر البصري فلما فرغ الغلام من وصيته وأنشاده ذهب عنه وتوجهت إلى بيتي فلما أصبح الصباح ذهب إلي من الغد وقت الضحى فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفككت جيبه فوجدت في جيبه يا قوته تساوى الألقا من الدنانير فقلت في نفسي والله أن هذا الفتى لقد زهد في الدنيا غاية الزهد ثم بعد أن دفنته توجهت إلى بغداد ووصلت إلى دار الخلافة وصرت أترقب خروج الرشيد إلى أن خرج فتعرضت له في بعض الطرق ودفعت إليه الياقوتة فلما رآها عرفها فخر مغشياً عليه فقبض على الخدعة فلما أفاق قال للخدمة أفرجوا عنه وأرسلوه برفق إلى القصر ففعلوا ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبني وأدخلني محله وقال لي ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت قدمات ووصفت له حاله فجعل يبكي ويقول انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما رأته رأيتني أرادت أن ترجع فقال لها تعالى وما عليك من هذا فدخلت وسلمت فرمى إليها الياقوتة فلما رأتها صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشياً عليها فلما أفادت من غشيتها قالت يا أمير المؤمنين ما فعل الله بولدي فقال لي أخبرها بشأنه وأخذته العبرة فأخبرتها بشأنه فجعلت تبكي وتقول بصوت ضعيف ما أشوقني إلا لقائك يا قرة عيني ليتني كنت أسقيك إذا لم تجد ليتني كنت أوانسك إذا لم تجد مؤنساً ثم سكبت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

أبكى غريباً أتأه الموت منفرداً	لم يلق الفالاه يشكوا الذي وجد
من بعد عز وشمل كان مجتمعا	أضحي فريداً وحيداً لا يرى أحداً
يبين للذئب ما لا يرى له	لم يترك الموت من واحد أبداً
يا غائباً دق ضربي بغربة	وصد بار مني القربى مبعداً
أن أياس الموت من لقياك يا ولدي	فأنشدنا نلتقي في يوم الحسد أبداً

فقلت يا أمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتي هذا الأم ري زور العلماء ويح الس
الصالحين فلما وليت هذا الأمر نفر مني وباعد نفسه عني فقلت لأمه أن هذا الولد منقطع إلى الله تعالى
وربما تصيبه الشدائد ويكابد الامتحان فادفعني إليه هذه اليافوثة ليحدها وقت الاحتياج إليها ف دفعتها إليه
وعزمت إليه أن يسكنها فامتثل أمرها وأخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل غائباً عنا حتى لقى
الله عز وجل تقياً نقياً ثم قال قم فأرني قبره فخرجت معه وجعلت أسير إلى أن أريته آياه فجعل يبكي ويتحب
حتى وقع مغشياً عليه فلما أفأق من غشيته استغفر الله وقال أنا لله وإنا إليه راجعون ودعا له بخير ثم سألتني
الصحة فقلت له يا أمير المؤمنين إن لي في ولدك أعظم العظمت ثم أنشدت هذه الأبيات:

أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .	أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .
أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .	أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .
أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .	أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .
أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .	أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .

(ومما يحكي) عن بعض الفضلاء أنه قال مررت بفقيه في كتاب وهو يقريء الصبيان فوجدته في هيئة
حسنة وقماش ملوح فاقبلت عليه فقام لي وأجلسني معه فمارسته في القراءات والنحو والشعر واللغة فإذا هو
كامل في كل ما يراد منه فقلت له قوى الله عزمك فأنت عارف بكل ما يراد منك ثم عاشرته مدة وك ل ي وم
يظهر فيه حسن فقلت في نفسي أن هذا شيء عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع أن العقلاء اتفقوا على نقص
عقل معلم الصبيان ثم فارقته وكنت كل أيام قلائل أتفقده وأزوره فأتيته إليه في بعض الأيام على عادتي من
زيارته فوجدت الكتاب مغلقاً فسألت جيرانه فقالوا أنه مات عنده ميت فقلت في نفسي وجب علينا أن نعيده
فجئت إلى بابيه وطرقته فخرجت لي جارية وقالت ما تريد فقلت أريد مولاك فقالت أن مولاي قاعداً في العزاء
وحده فقلت لها قولتي له أن صديقك فلاناً يطلب أن يعزيك فراحت وأخبرته فقال لها دعيه يدخل فأذنت لي في
الدخول فدخلت إليه بالصبر ثم قلت له من الذي مات لك فقال أعز الناس على واحبهم إلي فقلت لعله والدك
فقال لا قلت والدك قال لا قلت أخوك قال لا قلت أحد من أقاربك قال لا قلت فما نسبته إليك قال حبيبتي فقلت
في نفسي هذا أول المباحث في قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرها مما هو أحسن منها فقال أنا ما رأيته من
لا تراها فقال اعلم أني كنت جالساً في الطاقة وإذا برجل عابر طريق يغني هذا البيت:

ي . ا . أم عم . مرو . وج . ذاك الله مكرم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه قال لما غنى الرجل المار في الطريق بالشعر الذي سمعته منذ
قلت في نفسي لولا أن أم عمر وهذه ما في الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون فيها فتعلقت بحبها فلما كان
بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا البيت:

إذا ذه . ب . الحم . مار . ب . م . عم . مرو .

فعلمت أنها ماتت فحزنت عليها ومضى لي ثلاثة أيام وأنا في العزاء فتركته وانصرفت بعدما تحققت قلة عقله (ومما يحكي) من قلة عقل معلم الصبيان أنه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل طريف فجلس عنده ومارسه فرآه فقيهاً نحويًا لغويًا شاعرًا أديباً فهيما لطيفاً فتعجب من ذلك وقال أن الذين يعلمون الصبيان في المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما هم بالإنصراف من عند الفقيه قال له أنت ضيفي في هذه الليلة فأجابه إلى الضيافة وتوجه صحبته إلى منزله فأكرمه وأتى له بالطعام فأكلًا وشربًا ثم جلسا بعد ذلك يتحدثان إلى ثلث الليل وبعد ذلك جهز له الفراش وطلع إلى حريمه فاضطجع الضيف وأراد النوم وإذا بصراخ كثير ثار في حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له أن الشيخ حصل له أمر عظيم وهو في آخر رمق فقال اطلعوني له فطلعوه له ودخل عليه فرآه مغشياً عليه ودمه سائل فرش الماء على وجهه فلما أفاق قال له ما هذا الحال أنت طلعت من عندي في غاية ما يكون من الحظ وأنت صحيح البدن فما أصابك فقال له يا أخي بعد ما طلعت من عندك جلست أتذكر في مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شيء خلقه الله للإنسان فيه نفع لأن الله سبحانه وتعالى خلق اليدين للبش والرجلين للمشي والعينين للنظر والأذنين للسمع والذكر للجماع وهلم جرا إلا هاتين البيضتين ليس لهما نفع فأخذت موس كان عندي وقطعتهما فحل لي هذا الأمر فنزل من عنده وقال صدق من قال إن كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم (وحكى) أيضاً أن بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وإنما يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز فخطر بباله يوماً من الأيام أنه يفتح له مكتباً ويقريه فيه الصبيان فجمع ألواحاً وأوراقاً مكتوبة وعلقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرون عليه وينظرون إلى عمامته وإلى الألواح والأوراق فيظنون أنه فقيه جيد فيأتون إليه بأولادهم فصار يقول لهذا أكتب ولهذا أقرأ فصار الأولاد يعلم بعضهم بعضاً فبينما هو ذات يوم جالس على باب المكتب على عادته وإذا بامرأة مقبلة من بعيد ويدها مكتوب فقال في يده لا بد أن هذه المرأة تقصدي لأقرأ لها المكتوب الذي معها فكيف يكون حالها معها وأنا لا أعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل أن ينزل وقالت له ألى أين فقال لها أريد أن أصلي الظهر وأعود فقالت له الظهر بعيد فأقرأ لي هذا الكتاب فأخذه منها وجعل أعلاه أسفله وصار ينظر إليه ويهز عمامته تارة ويرقص حواجبه تارة أخرى ويظهر غيظاً وكان زوج المرأة غائباً والكتاب مرسل إليها من عنده فلم أرأت الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها لاشك أن زوجي مات وهذا الفقيه يستحي أن يقول لي أنه مات فقالت له يا سيدي إن كان مات فقل لي فلهز رأسه وسكت فقالت له المرأة هل أشق ثيابي فقال لها شقي فقالت له هل الظم على وجهي فقال لها الظمي فأخذت الكتاب من يده وعادت إلى منزلها وصارت تبكي هي وأولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها فقيل لهم أنه جاءها كتاب بموت زوجها فقال رجل أن هذا كلام كذب لأن زوجها أرسل لي مكتوباً بالأمس يخبرني فيه أنه طيب بخير وعافية وأنه بعد عشرة أيام يمكث عندها فقام من ساعته وجاء إلى المرأة وقال لها أين الكتاب الذي جاء فجاءت به إليه وأخذه منها وقرأه وإذا فيه أما بعد فإني طيب بخير وعافية وبعد عشرة أيام أكون عندكم وقد أرسلت إليكم ملحفة ومكثت في البيت الكتاب وعادت به إلى الفقيه وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي وأخبرته بما قاله جارها من سلامته

زوجها وأنه أرسل إليها ملحفة ومكمرة فقال لها لقد صدقت ولكن يا حرمة أعذريني فأني كنت في تلك الساعة مغتاضاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما قالت للفقير ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها يا أدني كنت في تلك الساعة مغتاضاً مشغول الخاطر ورأيت المكمرة ملفوفة في الملحفة فظننت أنه ما مات وكفد وه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له أنت معذور وأخذت الكتاب منه وأنصرفت (وحكي) أن ملكاً من الملوك خرج مستخفياً ليطلع على أحوال رعيته فوصل إلى قرية عظيمة فدخلها منفرداً وقد عطش فوق باب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت إليه امرأة جميلة بكوز ماء فناولته آياه فشرب فلما نظر إليه ما افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها وأجلسته وأخرجت له كتاباً وقالت أنظر في هذا الكتاب إلى أن أصلح أمري وأرجع إليك فجلس يطالع في الكتاب وإذا فيه الزجر عن الزنا وما أعده الله لا هله من العذاب فاقشعر جلده وتاب إلى الله وصاح بالمرأة وأعطاهما الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائباً فلما حضر أخبرته بالخبر فتحير وقال في نفسه أخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فأعلمت المرأة أقاربها بما حصل لها مع زوجها فعرفوه إلى الملك فلم يأمثل بين يديه قال أقارب المرأة أعز الله الملك أن هذا الرجل استأجر منا أرضاً للزراعة فزرعه ما مدة ثم عطلها فلا هو يتركها حتى نؤجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للأرض فتخاف فسأها بسبب التعطيل لأن الأرض إذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله الملك أنه قد بلغني أن الأسد قد دخل الأرض فهبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمي أنه لا طاقة لي بالأسد وأخاف منه فهيم الملك القصة وقال له يا هذا إن أرضك لم يطأها الأسد وأرضك طيبة الزرع فازرعها بارك الله لك فيها فإن الأسد لا يعدو عليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهم (ومما) يحكي أن أسحق بن إبراهيم الموصللي قال أتفق أنني ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت ببكرة النهار وعزمت على أن أطوف الصحراء وأنفج وقلت لغلماني إذا جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنني بكرت في بعض مهماتي وأنت لا تعرفون أين ذهبت ثم مضيت وحدي وطف في المدينة وقد حمى النهار فوقفت في شارع يعرف بالحرم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أسحق بن إبراهيم الموصللي قال لما حمى النهار وقفت في شارع يعرف بالحرم لاستظل من حر الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق فلما لبث حتى جاء خادم أسود يقود حماراً فرأيت عليه جارية راكية وتحتها منديل مكلل بالجواهر وعليها من اللباس الفاخر مالا غاية بعده ورأيت لها قواماً حسناً وطرفاً فاتراً وشمائل طريفة فسألت عنها بعض المارين فقال لي إنها مغنية وقد تعلق بحبها قلبي عند نظري إليها وما قدرت أن أستقر على ظهر دابتي ثم إنها دخلت الدار التي كنت واقفاً على بابها فجعلت أتفكر في حيلة أتوصل بها إليها فبينما أنا واقف إذ أقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما صاحب الدار فنزلا ونزلت معهما ودخلت صحبتهما فظنا أن صاحب الدار دعاني فجلسنا ساعة فأتى

بالطعام فأكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقمت لأقضي حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين عني فأخبراه أنهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظري ف أجملوا عشرته ثم جئت فجلست في مكاني فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين:

ق . ل . للغزاله . هـ . ي . غي . ر . غزاله .
والج . مؤذ . المك . ول . غي . ر . الج . مؤذ
لم . ذكر الخ . و . ات . غي . ر . م . ذكر
ومؤذ . ث . الخط . و . ات . غي . ر . م . ذكر

فأدته أداء حسناً وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرقاتاً شتى بألحان غريبة وغنت من جملتها طريقة هي لي وأنشدت تقول:

الظ دل دوارس
فأرقته الأواز س
أوحش ت . بع د . أنس ها
فه ي . قد راء ط مامس

فكان أمرها أصلح فيها من الأولى ثم غنت طرقاتاً شتى بألحان غريبة من القديم والحديث وغنت في أثائها طريقة هي لي وأنشدت تقول:

ق ل . لم . من ص د . عاتب أ
وذ أي . عند ك . جانب أ
ق د . بلغ ت . ال ذي . بلغ ت
وإن كذ ت . ل . اع ب أ

فاستعدته منها لأصححه فأقبل على أحد الرجلين وقال ما رأينا طفيلياً أصفق وجهاً منك أم ما ترضي بالتطفل حتى اقترحت وقد صح فيك المثل طفيلي ومقترح فأطرقت حياء ولم أجبه فجعل صاحبه يكفه عندي فلا ينكف ثم قاموا إلى الصلاة فتأخرت قليلاً وأخذت العود وشددت طرفيه وأصلحته أصلاً محكماً وعدت إلى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجع ذلك الرجل إلى اللوم علي والتعنيف ولج في عريدته وأنا صامت فأخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من حبس عودي فقالوا ما جسده أحد منا قالت بلى والله لقد جسده حاذق متقدم في الصناعة لأنه أحكم أوتاره وأصلحه إصلاح حاذق في صنعه فقلت لها أنا الذي أصلحته فقالت بالله عليك أن تأخذه وتضرب عليه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبة صعبة تكاد أن تميمت الأحياء وتحيا الأموات وأنشدت عليه هذه الأبيات:

وك ان . ل . ي . ق . ب . أع . يش . ب . هـ
ف ا . كنوى . بالذ ار . واحترق ا
أن ل . ل . م . أرزق . محبته ا
أن . يك . من . م . ا . بق . ت . ط . م . هـ . وى
ذ . اق ل . ل . اش ك . م . من . ع . ش . قا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أسحق بن إبراهيم الموصلي قال لما فرغت من شعري لم يبق أحد من الجماعة ووثب من موضعه وجلسوا بين يدي وقالوا بالله عليك يا سيدنا أن تغنى لنا صوتاً آخر فقد ت حبا وكرامة ثم أحكمت الضربات وغنيت بهذه الأبيات:

أناحت به الأذن من كل جانب
دم ص به به بين الحش والثراب
على البين من ضمن الظنون الكواذب
فه ل ل دمي م ن ث نائر ومظا ب

إلا م ن ل ف ب ذوائ ب بنوا ب
حرام على رامي ف وادي بسهمه
تب ب ب ب بين الب ب ب أن اقتراب ب
أراق م م ل بولا الهوى م م أراق ب

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم إلا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الأرض من شدة ما أصابه من الطرب قال فرميت العود من يدي فقالوا بالله عليك أن لا تفعل بنا هذا وزدنا صوتاً آخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم أزيدكم صوتاً آخر وآخر وآخر وأعرفكم من أنا أنا أسحق بن إبراهيم الموصلي والله إني لأتيه على الخليفة إذا طلبني وأنتم قد اسمعتموني غليظ ما أكرهه في هذا اليوم فوالله لا نطق بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العرييد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذرتك وخفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه فأخذت العود وغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي ثم أسررت إلى صاحب الدار أن الجارية قد وقعت محبتها في قلبي ولا صبر لي عنها فقال الرجل هل لك بشرط فقلت وما هو قال أن تقيم عندي شهراً فأقمت عنده شهر ولا يعرف أحد أين أنا والخليفة يفتش علي في كل موضع ولا يعرف لي خبراً فلما أنقضى الشهر سلم لي الجارية وما يتعلق بها من الأمتعة النفيسة وأعطاني خادماً آخر فجئت بذلك إلى منزلي كأنني قد حرزت الدنيا بأسرها من شدة فرحي بالجارية ثم ركبت إلى المأمون من وقتي فلم أا حضرت بين يديه قال يوحى يا إسحق وأين كنت فأخبرته بخبري فقال على بذلك الرجل في هذه الساعة فدللتهم على داره فأرسل إلي الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فأخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة والرأي أن تعان على مروءتك فأمر له بمائة ألف درهم وقال لي يا أسحق أحضر الجارية فأحضرتها وغنت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة في كل يوم خميس فتحضر وتغني من وراء الستارة ثم أمر لها بخمسين ألف درهم فوالله لقد ربحت في تلك الركبة.

(ومما يحكي) أن القاسم بن عدي حكى عن رجل من بني تميم أنه قال خرجت في طلب ضالة فوردت على مياه بني طي فرأيت فريقين أحدهما قريب من الآخر وإذا في أحد الفريقين كلام مثل كلام أهل الطريق الآخر فتأملت فرأيت في أحد الفريقين شاباً قد أنهكه المرض وهو مثل الشن البالي فبينما أنا أتأمله وإذا هو ينشد هذه الأبيات:

أبذ ل بالمليد . . . أم ص . . . دود
فمال لا ت . . . ري ف . . . يمن يع . . . دود
إلي . . . ك ول . . . م ينه . . . ي الوع . . . د
وفق . . . ال . . . ف ي . . . س كني ش . . . ديد

ألا للمليد . . . م . . . ت . . . دود
مرض . . . ت فع . . . ادني أهل . . . ي جميع . . . أ
قد كذبت المريضة جذت أسعى
ع . . . دمتك م . . . نهم فبق . . . ت ود . . . دي

فسمعت كلامه جارية من الفريق الآخر فبادرت نحوه وتبعها أهلها وجعلت تضاربهم فأحس بها الشاب فوثب نحوها فبادر إليه أهل فريقه وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه وهي تجذب نفسها من فريقها حتى تخلصا وقصد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعانقا ثم خر إلى الأرض ميتين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه (مما يحكي) أن أبا بكر محمد الأنباري قال خرجت من الأندلس في بعض الأسفار إلى عمورية من بلاد الروم فنزلت في أثناء الطريق بدير الأنوار في قرية من قرى عمورية فخرج إلى صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فادخلني الدير فوجدت فيه أربعة رهباناً فأكرموني في تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم في الغد وقد رأيت من كثرة أجتهدهم وعبادتهم ما لم أره من غيرهم فقضيت إرثي من عمورية ثم رجعت إلى الأندلس فلما كان في العام المقبل حججت إلى مكة فبينما أنا أطوف حول البيت إذا رأيت عبد المسيح الراهب يطوف أيضاً ومعه خمسة أنفار من أصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت إليه وقلت له هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد الله الراهب فجعلت أقبل شبيبته وابكي ثم أخذت بيده وملت إلى جانب الحرم وقلت له أخبرني عن سبب إسلامك فقال إنني من أعجب العجائب وذلك أن جماعة من زهاد المسلمين مروا بالقرية التي فيها ديرنا فأرسلوا شاباً يشترى لهم طعاماً فرأيت في السوق جارية نصرانية تباع الخبز وهي من أحسن النساء صورة فلما نظر إليها افتتن بها وسقط على وجهه مغشياً عليه فلما أفاق رجع إلى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال أمضوا إلى شأنكم فليست بذهاب معكم فعدلوه ووعظوه فلم يلتفت إليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فسألته عن حاجتها فأخبرها أنه عاشق لها فأعرضت عنه فمكث في موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاماً بل صار شاخصاً إلى وجهها فلما رآته لا ينصرف عنها ذهبت إلى أهلها وأخبرتهم بخبره فسلطوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا أضلاعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل القرية على قتله فجاءني رجل منهم وأخبرني بحاله فخرجت إليه فرأيت طريحاً فمسحت الدم عن وجهه وحملته إلى الدير وداويت جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوماً فلما قدر علي المشي خرج من الدير وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الراهب عبد الله قال فحملته إلى الدير وداويت جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوماً فلما قدر علي المشي خرج من الدير إلى باب حانوت الجارية وجلس ينظر إليها فلم أبصرته قامت إليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك أن تدخل في ديني وأنا أتزوجك فقال معاذ الله أن أنسلخ من دين التوحيد وأدخل في دين الشرك فقالت قم وادخل معي دارى وأقض مني إربك وانصرف راشداً فقال لا ما كنت لأذهب عبادة أتى عشر سنة بشهوة لحظة واحدة فقالت انصرف عني حينئذ قال لا يطاوعني قلبي فأعرضت عنه بوجهها ثم فطن به الصبيان فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يوقول إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الأرض فسمعت يقول اللهم اجمع بيني وبينها في الجنة فحملته إلى الدير فمات قبل أن أصل به إليه فخرجت به عن القرية وحفرت له قبراً ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهي في فراشها صرخة فاجتمع إليها أهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما أنا نائمة إذ دخل علي هذا الرجل المسكين فأخذ بيدي وانطلق بي إلى الجنة فلما صار بي إلى بابها منعني خازنها من دخولها وقال إنها محرمة علي

الكافرين فأسلمت على يديه ودخلت معه فرأيت فيها من القصور والأشجار ما لم يمكن أن أصفه لكم ثم أنه أخذني إلى قصر من الجواهر وقال لي إن هذا القصر لي ولك وأنا لا أدخله إلا بك وبعد خمس ليال تك عندي فيه إن شاء الله تعالى ثم مد يده إلى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين وأعطانيهما وقال كلي هذه وأخفي الأخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها وأدرك شهيرزاد الصد باح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لما قطف التفاحتين أعطانيهما وقال كلي هذه وأخفي الأخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها ثم أخذ بيدي وخرج بي حتى أوصد لني إلى داري فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمي والتفاحة الثانية عندي ثم أخرجت التفاحة فأشرقت في ظلم الليل كأنها كوكب دري فجاءوا بالمرأة إلى الدير ومعها التفاحة فقصت علينا الرويا وأخرجت لنا التفاحة فلم نر شيئاً مثلها في سائر فواكه الدنيا فأخذت سكيناً وشققته على عدد أصحابي فما رأينا إلا ذمناً طعمها ولا أطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثل إلينا ليغويها عن دينها فأخذها أهلها وانصرفوا ثم أنها امتنعت عن الأكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت إلى قبر ذلك المسلم وألقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها أهلها فلما كان وقت الصباح أقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقالا يا أهل القرية أن الله تعالى عندكم ولية من أوليائه قد ماتت مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب أهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر رميتة ففقدوا هده صاحبتنا قد ماتت على ديننا ونحن نتولاها وقال الشيخان إنها ماتت مسلمة ونحن نتولاها وأشدت الخدم والنزاع بينهما فقال أحد الشيخين أن علامة إسلامها أن يجتمع رهبان الدير الأربعون ويجذبوها عن القبر فإن قدروا على حملها من الأرض فهي نصرانية وإن لم يقدروا على ذلك يتقدم واحد منها ويجذبها فإن جماعت معه فهي مسلمة فرضي أهل القرية بذلك واجتمع الأربعون راهباً وقوي بعضهم بعضاً وأتوها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك وأدرك شهيرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الراهب عبد الله قال وأتوها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فربطوها في وسطها حبلاً عظيماً وجذبناها فانقطع الحبل ولم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لأحد الشيخين تقدم أنت واحملها فتقدم إليها أحدهما ولفها في رداءه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملا رسول الله ﷺ ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسلمون إلى غار هناك فوضعوها فيه وجامعت المرأتان فغسلتاها وكفنتاها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها إلى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله فلما خلا بعضنا بعض قلنا أن الحق أحق أن يتبع وقد وضع الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا برهان لنا على صحة الإسلام أوضح لنا مما رأيناه بأعيننا ثم أسلمت وأسلم رهبان الدير جميعهم وكذلك أهل القرية ثم إنا بعثنا إلى أهل الجزيرة نستدعي فقيهاً يعلمنا شرائع الإسلام وأحكام الدين فجاءنا رجل فقيه صالح فعلمنا العبادة وأحكام الإسلام ونحن اليوم على خير كثير والله الحمد والمنة.

(ومما) يحكي أن بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء أذكى خاطراً وأحسن فطنة وأعوز علماً وأجود قريحة وأظرف أخلاقاً من امرأة واعظة من أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق أنها جاءت إلى مدينة حماة سنة إحدى وستين وخمسائة فكانت تعظ الناس على الكرسي وعظاً شافياً وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفقيين وذوي المعارف والآداب يطأرحونها مسائل الفقه ويناطرونها في الخلاف فمضيت إليها ومعني رفيق من أهل الأدب فلما جلسنا عندها وضعت بين أيدينا طبقاً من الفاكهة وجلست هي خلف ستر وكان لها أخاً حسن الصورة قائماً على رؤوسنا في الخدمة فلما أكلنا شرعنا في مطارحة الفقه فسألته مسألة ففهي مشتملة على خلاف بين الأئمة فشرعت تتكلم في جوابها وأنا أصغي إليها وجعل رفيقي ينظر إلى وجه أخيها ويتأمل في محاسنه ولا يصغي إليها وهي تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت إليّ وقالت أظنك ممن يفضل الرجال على النساء قال أجل قالت ولم ذلك قال لأن الله فضل الذكر على الأنثى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ أجابها بقوله لأن الله فضل الذكر على الأنثى وأدما أحب الفاضل وأكره المفضول فضحكت ثم قالت أتتصفي في المناظرة أن ناظرتك في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الأنثى قال المنقول والمعقول أما المنقول فالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وقوله تعالى فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقوله تعالى في الميراث وإن كانوا أخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين فالله سبحانه وتعالى فضل الذكر على الأنثى في هذه المواضع وأخبر أن الأنثى على النصف من الذكر لأنه أفضل منها وأما السنة فما روى عن النبي ﷺ أنه جعل دية المرأة على النصف من دية الرجل وأما المعقول فإن الذكر فاعل والأنثى مفعول بها والفاعل أفضل من المفعول بها فقالت له أحسنت يا سيدي لك ذلك والله أظهرت حجتي عليك من لسانك ونطقت ببرهان هو عليك لا لك وذلك أن الله سبحانه وتعالى أنما فضل الذكر على الأنثى بمجرد وصف الذكورية وهذا النزاع فيه بيني وبينك وقد يستوي في هذا الوصف الطفل والغلام والشاب والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك وإذا كانت الفضيلة إنما حصلت له بوصف الذكورية فينبغي أن يميل لطلوع وترتاح نفسك إلى الشيخ كما ترتاح إلى الغلام إذ لا فرق بينهما في الذكورية وأنما وقع الخلاف بيني وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وأنت لم تأت ببرهان على فضل الغلام على الأنثى في ذلك فقال لها يا سيدتي أما علمت ما اختص به الغلام من اعتدال القدر وتوريد الخدم وملاحة الإبتسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء والدليل على ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لا تدعو النظر إلى الأمرد فإن فيه لمحة من الحور العين وتفضيل الغلام على الجارية لا يخفى على أحد من الناس ومما أحسن قول أبي نواس:

أمدك من طمؤده وممن حبسه

أقدل من في مفضله

وقول الشاعر:

شرع الخلاصة والمجدون يقلد

قال الإمام أبو نواس وهو في

ي . ا . م . ه . ت ه . نوى الع . ذار تمتع . روا . م . ن . ل . حة في ي الخ ل ليس ت تود د

ولأن الجارية إذ بالغ الواصف في وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصد نافها شه بهها ب الغلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٤٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ قال ولأن الجارية إذا بالغ الواصف في وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لما له من المآثر كما قال الشاعر:

غلامي . ه . الأرداف ته . ز . ف . ي . الص . با . كما اهت . ز . ف . ي . ر . ي . ح . الله مال قض يب

فلولا أن الغلام أفضل وأحسن لما شبهت به الجارية واعلمي صانك الله تعالى أن الغلام سهل القياد موافق على المراد حسن العشرة والأخلاق مائل عن الخلاف للوفاق ولا سيما أن تنتم هذارة وأخضر شاربه وجرت حمرة الشببية في وجنته حتى صار كالبدنر التمام وما أحسن قول أبي تمام:

قال الوشادة في الخد عارضه	فقط . ت لا تك . روا . م . ا ذاك عائب . ه
ل . م . ا . س . ن . قل . ب . . ارداف تجاذب . ه	وأخضر رف فوق حم ان ال در شه ربه
واقس . م . ال . ورد إيمان . ا مظ . ه	أن لا يف . . رارق خدي . . ه عجائب . . ه
كلمت . ه بجف . ون غير . ر ناطق . ه	فك . ان . م . ن رده . م . ا . ق . ال حاجب . ه
الحسن منك على ما كنت تعهده	والش . عر أ . د . رزه مم . م . ن يطالب . ه
أحلى وأحسن من ما كانت شمائله	إذا لاح عارض . ه وأخضر . ر . شه . ربه
وصار من كان يلدى في محبة	أن يدك عذبي وعذله قال صاحبه

فهذه فضيلة في الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهن فخرا ومزية فقالت له عافاك الله تعالى أنك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما قصرت واستدللت بهذه الأدلة على ما ذكرت ولكن الآن قد حصص الحق فلا تعدل عن سبيله وأن لم تقنع باجمال الدليل فأنأ أتيتك بتفصيله بالله عليك أين الغلام من الفتاة من يقيس السخلة على المهابة أنما الفتاة رخيمة الكلام حسنة القوام فهي كقضب يب الريد ان بثغر كاقحوان وشعر كالأرسوان وخد كشقائق النعمان ووجه كتفاح وشفة ك الراح وذي كالرم ان ومعاطف كالأغصان وهي ذات قد معتدل وجسم متجدل وخد كحد السيف اللانح وجبين واضح ودا مجبين مقرونين وعينين كحلاوين أن نطقن فاللولو الرطب يتناثر من فيها وتجذب القلوب برقة معانيها وإن تبسمت ظننت البدر يتلألأ من بين شفتيها وأن رنت فالسيوف تسل من مقلتيها إليها تنتهي المحاسن وعليها م دار الظاعن والقاطن ولها شفتان حمر وأن ألين من الزبد وأحلى مذاقاً من الشهد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حمران ألين من الزبد وأحلى مذاقاً من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاج فيه ثديان كأنهما حقان من عاج وبطن لطيف الكشح كالزهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض وفخذان ملتقان كأنهما من الدر

عمودان وأرداف تموج كأنها بحر من بلّور أو جبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كأنهما سبائك العقبان
 فيا مسكين أين الأئس من الجان ومن قال الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا وأما ما ذكرته من الحديث
 الشريف فهو حجة عليك لا لك لأن النبي ﷺ قال لا تدعو النظر إلى المرد فإن فيهم لمحة من الدور العين
 فتشبه المرد بالحرور العين ولا شك أن المشبه به أفضل من المشبه فلو لا أن النساء أفضل وأحسن لما شبه بهن
 غيرهن وأما قولك أن الجارية تشبه بالغلام فليس الأمر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية حتى قالوا أنها تصالح
 للأميرين جميعاً عدواً منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم أبو نواس.

ممش... وفة القص... ر غلام... ة تص... لح... وطي... والزاد... ي

وأما ما ذكرته من حسن نبات العذار وخضار الشارب وأن الغلام يزداد به حسناً وجمالاً فوالله لقد
 عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لأن العذار يبذل حسنات الجمال بالسينات ثم أنشدت هذه الأبيات:

ب... الله... ع... ي... وجه... ف... أنتقم	لعاش... قه... من... لم... ظ... م
ول... م... ف... ي... وجه... ك... د... خا	ن... لا... وس... الف... ك... الح... م
إذا... أس... د... فاض... ل... قرطاس... ه	ف... لا... ض... ن... بكم... ان... الق... م
ف... بان... فض... ملوه... ع... ي... غي... ره	ف... لا... ذاك... لا... ل... ل... الح... م

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح.

(وفي ليلة ٤٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله
 العظيم كيف يخفى عليك أن كمال اللذة في النساء وأن النعيم المقيم لا يكون إلا بهن وذلك أن الله سبحانه
 وتعالى وعد الأنبياء والأولياء في الجنة بالحرور العين وجعلهن جزاء لأعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى أن
 في غيرهن لذة الاستمتاع لجزاهم به ووعدهم آياه وقال ﷺ حبيب إلي من دنياكم ثلاث: النساء والطيب وقرة
 عيني في الصلاة وأما جعل الله الولدان خدماً للأنبياء والأولياء في الجنة لأن الجنة دار نعيم وتلذذ ولا يكمل
 ذلك إلا بخدمة الولدان وأما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخيال والوهاب وأنا أستغفر الله العظيم لي ولكم
 ولسائر المسلمين أنه هو الغفور الرحيم ثم سكنت فلم تجبنا عن شيء بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرورين
 بما استفدناه من مناظرتها متأسفين على مفارقتها.

(ومما) يحكي أن أبا سويد قال أنفق أنني أنا وجماعة من أصحابي دخلنا بس تاناً يوماً من الأيام
 لنشترى شيئاً من الفاكهة فرأينا في جانب ذلك البستان عجوزاً صبيحة الوجه غير أن شعر رأسها أبيض وهي
 تسرحه بمشط من العاج فوقفتنا عندها فلم تجفل منا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت شعرك أسود
 لكنت أحسن من صبية فما منعك من ذلك فرفعت رأسها إلي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح.

(وفي ليلة ٤٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا سويد قال لما قلت للعجوز ذلك الكلام رفعت رأسها إلي وحملت العيين وأشدت هذين البيتين:

وصبغت ما صبغ الزمان قد م ي دم صد . بغى ودام . ت صد . بقة الأي . ام
أي . ام الرف . ل . ي ثو . باب شه . بيتي وأذ . اك م . ن خلف . ي وم . ن ق . دامي

فقلت لها لله درك من عجوز ما أصدقك في اللهج بالحرام وأكذبك في دعوى التوبة من الآثام (ومما يحكي أن علي بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت فاضلة أدبية شاعرة فقال لها ما أسمك يا جارية قالت أعز الله الأمير أسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه إليها وأنشد هذا البيت:

م . اذا نق . ولين ف . يمن شه . قه م . قم م . ن أج ل حب ك حتى ص مار حيران أ

فقالت أعز الله الأمير وأنشدت هذا البيت:

إذا رأيت . ام محب . ام ف . د أض . ربه داء الص . . . بابة أوليد . . . اه أحس . . . انا

فأعجبته فاشترها بسبعين ألف درهم وأولدها عبد الله بن محمد صاحب المآثر (وقال أبو العينا) كان عندنا في الدرب امرأتان أحدهما تعشق رجلاً والأخرى تعشق أمرد فاجتمعتا ليلة على سطح أحدهما وهما قريب من داري وهما لا يعلمان بي فقالت صاحبة الأمرد للأخرى يا أختي كيف تصبرين على خشونة اللحية حين تقع على سدرك وقت لشمك وتقع شواربه على شفئك وخديك فقالت لها يا رعاء وهل يزين الشجر إلا ورقة والخيار إلا زغبة وهل رأيت في الدنيا أقبح من أقرع منتوف أما علمت أن اللحية للرجل مثل الذوائب للمرأة وما الفرق بين الذوائب واللحية أما علمت أن الله سبحانه وتعالى خلق في السماء ملكاً يقول سبحان من زين الرجال باللحي والنساء بالذوائب فلو لا أن اللحي كالذوائب في الجمال لما قرن بينهما يا رعاء م مالي وافرش نفسي تحت الغلام الذي يعالجني أنزاله ويسابقني انحلاله واترك الرجل الذي إذا شم ضم وإذا أدخل أمهل وإذا فرغ رجع وإذا رهز اجد وكلما خلص عاد فاعتظت صاحبة الغلام بمقالتها وقالت سلوت صاحبتي ورب الكعبة.

(حكاية تودد الجارية)

(ومما) يحكي أنه كان ببغداد رجل ذو مقدار وكان موسر بالمال والعقار وهو من التجار الكبار وقد سهل الله عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية ما يتمناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق بأناث ولا ذكور فكبر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونسبه إذا لم يكن له ولد يرثه ويذكر به فتضرع إلى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر الذنور لله تعالى الحي القيوم وزار الصد الحين وأكثر التضرع إلى الله تعالى فاستجاب الله له وقيل دعاءه ورحم تضرعه وشكواه فما كان إلا قليل من الأيام حتى جامع إحدى نساءه فحملت منه في ليلتها ووقتها وساعتها وأتمت أشهرها ووضعت حملها وجاءت نذكر كأنه قلقة قمر فأوفى بالنذر وشكر الله عز وجل وصدق وكسا الأرامل والأيتام ليلة سابع الولادة سماه بأبي

الحسن فرضعته المراضع وحضنته الحواضن وحملتة الممالك والخدم إلى أن كبر ونشأ وترعرع وانتشبه
وتعلم القرآن العظيم وفرائض الإسلام وأمور الدين القويم والخط والشعر والحساب والرمي بالنشأ باب فكأن
فريد دهره وأحسن أهل زمانه وعصره ذا وجه مليح ولسان فصيح يتهاذى تمايلاً واعتدالاً ويترامى تدلاً
واختيلاً بخد أحمر وجبين أزهر وعذار أخضر كما قال فيه بعض واصفيه.

ب . . . دأري . . . مع الله . . . نذر لل . . . دق
وال . . . ورد بع . . . الربيع . . . مع كبر . . . فبق . . . ي
بنفس . . . جأ طالع . . . أ . . . من ال . . . وورق
أ . . . ت . . . يرى النب . . . ف . . . فوق عارض . . . ه

فأقام أبيه برهة من الزمن في أحسن حال وأبوه به فرح مسور إلى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه أبوه
بين يديه يوماً من الأيام وقال له يا ولدي أنه قد قرب الأجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز وجل وقد
خلفت لك ما يكفيك إلى ولد الولد من المال المتين والضياع والأملك والبساتين فائق الله تعالى يا ولدي فيم
خلفته لك ولا تتبع إلا من رفدك فلم يكن إلا قليل حتى مرض الرجل ومات فجهزه ولده أحسن تجهيز ودفنه
ورجع إلى منزله وقعد للعزاء أياماً وليالي وإذا بأصحابه قد دخلوا عليه وقالوا له من خلف مثلك ما مات وكل
ما فات فقد فات وما يصلح العزاء إلا للبنات والنساء المخدرات ولم يزلوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه
وفكوا حزنه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه أصحابه الحمام وفكوا حزنه
نسي وصية أبيه وذهل لكثرة المال وظن أن الدهر يبقى معه على حال وأن المال ليس له زوال فأكل وشرب
ولد وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض ختام الزجاج وقهقهة القذافي واسد تمام
الأغاني ولم يزل على هذا الحال إلى أن نفذ المال وقعد الحال وذهب ما كان لديه وسقط في يديه ولم يبق له
بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في
الحسن والجمال والبهاء والكمال والقدر والاعتدال وهي ذات فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل
عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم في اقتنائها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثني والميل مع
كونها خماسية القد مقارنة للسعد بجبينين كأنهما هلال شعبان وحاجبين أزجين وعيون كعيون غزلان وأنف
كحد الحسام وخد كأنه شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان وأسنان كأنها عقود الجمان وسرة تسع أوقية دهن بأن
وخصر انحل من جسم من أضناه الهوى وأسقمه الكتمان وردف أثقل من الكتبان وبالجملة فهي في الحسن
والجمال جديرة بقول من قال:

أن أقبلا . . . فتنت . . . بحسن . . . قوامه . . . أ
شمس . . . بديرة . . . غص . . . نية
جذبات ع . . . دن تد . . . جب قميصها
أو أدب . . . رت قتل . . . ت بص . . . د فراقه . . . أ
ليس الجف . . . والب . . . د . . . من أخلاقه . . . أ
والب . . . در ف . . . ي فل . . . ك على . . . أطواقه . . . أ

تسلب من يراها بحسن جمالها وبريق ابتسامها وترميها من عيونها بنبل سهامها وهي مع هذا كله
فصيحة الكلام حسنة النظام قلما نقد جميع ما له وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام ثلاثة أيام

وهو لم يذق طعم طعام ولم يسترح في منام فقالت له الجارية يا سيدي احملني إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لسيدها يا سيدي احملني إلى هارون الرشيد الخامس من بني العباس واطلب ثمنني منه عشرة آلاف دينار فإن استغلاني فقل له يا أمير المؤمنين وصفني أكثر من ذلك فاخترها يعظم قدرها في عيني لأن هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح إلا لملكك ثم قالت له أياك أن تبيعني بدون ما قلت لك من الثمن فإنه قليل في مثلي وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليس لها نظير في زمانها ثم أنه حملها إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وقدمها له وذكر ما قالت فقال لها الخليفة ما أسمك قالت أسمى تودد قال يا تودد ما تحسنين من العلوم قالت يا سيد أني أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة وأساطير الأولين وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته بالسبع والعشر وبالأربع عشرة وأعرف عدد سوره وآياته وأحزابه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وأعشاره وسجدياته وعدد أحرفه وأعرف ما فيه من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمكية وأسباب التنزيل وأعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منه والمرسل ونظرت في علوم الرياض والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثيراً من العلم وتعلقت بالشعر وضربت وتطبيقات وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات أوتاره وسكناتها فإن غنيت ورقصت فتنت وأن تزيت وتطيت قتلت وبالجملّة فأني وصلت إلى شيء لم يعرفه إلا التراسخون في العلم فلما سمع الخليفة هارون الرشيد كلامها على صغر سننها تعجب من فصاحة لسانها والتفت إلى مولاه وقال أني أحضر من يناظرها في جميع ما ادعته فإن أجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وإن لم تجب فأنت أولى بها فقال مولاه يا أمير المؤمنين حيا وكرامه فكتب أمير المؤمنين إلى عامل البصرة بأن يرسل إليه إبراهيم بن سيار النظام وكان أعظم أهل زمانه في الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وأمره أن يحضر القراء والعلماء والأطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان إبراهيم أعلم من الجميع فما كان إلا قليل حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين إلى مجلسه وأمرهم بالجلوس فجلسوا ثم أمر أن تحضر الجارية تودد فحضرت وأظهرت نفسها وهي كأنه كوكب دري فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسان وقالت يا أمير المؤمنين مر من حضر من العلماء والقراء والأطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة أن يناظروني فقال لهم أمير المؤمنين أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية في أمر دينها وأن تدحضوا حجتها في كل ما ادعته فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فعند ذلك أطرق الجارية برأسها إلى الأرض وقالت أيكم الفقيه العالم المقرئ المحدث فقال أحدهم أنا ذلك الرجل الذي طلبت قالت له أسأل عما شئت قال لها أنت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قال ت

نعم فقال لها أسألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فأخبرني أيتها الجارية عن ذلك ومن ربك ومن نبيك ومن أمامك وما قبلك وما أخوانك وما طريقك وما منهاجك قالت الله ربي ومحمد ﷺ نبي والقرآن أمامي والكعبة قبلتي والمؤمنون أخواني والخير طريقي والسنن منهاجي فتعجب الخليفة من قوله ما ومن فصداحة لسانها على صغر سننها ثم قال لها أيتها الجارية أخبريني بما عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما بالعقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل يهدي به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأديبه وحسن معرفته فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يقذفه الله في القلب فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر قال لها أحسنت ثم قال أخبريني بم عرفت النبي ﷺ قالت بقراءة كتاب الله تعالى وبآياته والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت فأخبرني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمسة شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً وأما السنن القائمة فهي أربع الليل والنهار والشمس والقمر وهن يدين العمر والأمل وليس يعلم ابن آدم أنهن يهدمن الأجل قال أحسنت فأخبرني ما شعائر الإيمان قالت شعائر الإيمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال أحسنت فأخبرني بأي شيء تقومين إلى الصلاة قالت بنية العبودية مقرة بالربوبية قال فأخبريني كم فرض الله عليك قبل قيامك على الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الإحرام قال أحسنت فأخبرني بم تخرجين من بيتك إلى الصلاة قالت بنية العبادة قال فبأي نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فيما ذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنة قالت أحسنت فأخبريني ما بمبدأ الصلاة وما تحليلها وما تحريمها قالت مبدأ الصلاة الطهور وتحريمه التكبيرة الإحرام وتحليلها السلام من الصلاة قال فماذا يجب على من تركها قالت روي في الصحيح من ترك الصلاة عامداً متعمداً من غير عذر فلا حظ له في الإسلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه أحسنت فأخبرني عن الصلاة ما هي قالت الصلاة صلة بين العبد وربيه وفيها عشر خصال تتور القلب وتضيء الوجه وترضي الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شر الأعداء وتكثر الرحمة وتدفع النعمة وتقرب العبد من مولاه وتنتهي عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضات المكتوبات وهي عماد الدين قال أحسنت فأخبريني ما مفتاح الصلاة قالت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قالت التسمية قال فما مفتاح التسمية قالت اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت التوكل قال فما مفتاح التوكل قالت الرجاء قال فما مفتاح الرجاء قالت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قالت الاعتراف بالله تعالى بالوحدانية والإقرار له بالربوبية قال أحسنت فأخبريني عن فروض الوضوء قالت ستة أشياء على مذهب الإمام الشافعي محمد بن أدريس رضي الله تعالى عنه النية عند

غسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وسنته عشرة أشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالهما الأثناء والمضمضة والاستنشاق ومسح بعض الرأس ومسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثاً ثلاثاً والموااة فإذا فرغ من الوضوء قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبداً ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال أحسنت فإذا أراد الإنسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت إذا تهيأ الإنسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه وشماله فإذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة أطناب من كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له ما دام في أنطاط أو ذكر فإن لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص في وضوئه فقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال أيضاً من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلومن إلا نفسه قال أحسنت فأخبرني عما يفعل الشخص إذا استيقظ من منامه قالت إذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثاً قبل ادخالهما الأثناء قال أحسنت فأخبرني عن فروض الغسل وعن سننه قالت فروض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أي إيصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة وأما سننه فالوضوء قبله والتدليك وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول إلى آخر الغسل قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخبرتك الفقيه عن فروض الغسل وسننه قال أحسنت فأخبرني عن أسباب التيمم وفروضه وسننه قالت أما أسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة إليه وأصلاله في رحله والمرض والجيرة والجراح وأما فروضه فأربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين وأما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال أحسنت فأخبرني عن شروط الصلاة وعن أركانها وعن سننها قالت أما شروطها فخمسة أشياء طهارة الأعضاء وستر العورة ودخول الوقت يقيناً أو ظناً واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما أركانها فالنية وتكبيرة الإحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة ويسمى الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الإمام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه في السجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدين والطمأنينة فيه والتشهد الأخير والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والتسليم الأولى ونية الخروج من الصلاة في قول وأما سننها فالأذان والإقامة ورفع اليدين عند الإحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والجهر في موضعه والأسرار في موضعه والتشهد الأولى والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والصلاة على الآل في التشهد الأخير والتسليم الثانية قال أحسنت فأخبرني فيما ذا تجب الزكاة قالت تجب في الذهب والفضة والأبل والبقر والغنم والحنطة والشعير والدخن والذرة والفول والحمص

والأرز والزبيب والتمر قال أحسنت فأخبرني في كم تجب الزكاة في الذهب قالت لا زكاة فيما دون عشرين مثقالاً فإذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال وما زاد فيحسابه قال فأخبرني في كم تجب الزكاة في الوراق قالت ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فإذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فيحسابه قال أحسنت فأخبرني في كم تجب الزكاة في الأبل قالت في كل خمس شاة إلى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال أحسنت فأخبرني في كم تجب الزكاة في الشاة قالت إذا بلغت أربعين ففيها شاة قال أحسنت فأخبرني عن الصوم وفروضه قالت أما فروض الصوم فالنية والإمساك عن الأكل والشرب والجماع وتعمد القيء وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفساء ويجب على رؤية الهلال أو بأخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه ومن واجباته تثبيت النية وأما سننه فتعجيل الفطر وتأخير السحور وترك الكلام إلا في الخير والذكر وتلاوة القرآن قال أحسنت فأخبرني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الأذهان والاكتمال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المني بالاحتلام والنظر لامرأة أجنبية والفسادة والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال أحسنت فأخبرني عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما من غير أذان وإقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الأولى سبعاً سوى تكبيرة الإحرام وفي الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت الفقيه عن صلاة العيدين قال لها أحسنت فأخبرني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير أذان ولا إقامة يأتي في ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس وينشد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه أسفله ويدعوا ويتضرع قال أحسنت فأخبرني عن صلاة الوتر قالت الوتر أقله ركعة واحدة وأكثره إحدى عشرة قال أحسنت فأخبرني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى أقلها ركعتان وأكثرها اثنتي عشرة ركعة قال أحسنت فأخبرني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فما شروطه قالت النية وأن لا تخرج من المسجد إلا لحاجة ولا يباشر النساء وأن يصوم ويترك الكلام قال أحسنت فأخبرني بما إذا يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل والإسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت قال فما فروض الحج قالت الإحرام وطوافها وسعيها قال فما فروض الإحرام قالت التجرد من المخيط واجتتاب الطيب وترك حظ الرأس وتقليم الأظافر وقتل الصيد والنكاح قال فما سنن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والدعاء ولمبيت بالمزدلفة وبمنى ورمي الجمار قال أحسنت فما الجهاد وما أركانه قالت أما أركانه فذو الجحار عرينه ووجود الإمام والعدة والتباعد عند لقاء العدو وأما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال قال أحسنت فأخبرني عن فروض البيع وسننه قالت أما فروض البيع فالأجلاب والقبول وأوان يكون المبيع مملوكاً متفعلاً به مقدوراً على تسليمه وترك الربا وأما سننه فالأقالة والخيار قبل التفريق لقوله ﷺ البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال أحسنت فأخبرني عن شيء لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت في ذلك حديثاً صحيحاً عن نافع عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين باليابس

والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحد مأكول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فلما سمع الفقيه كلامها وعرف أنها زكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه لابد من أن أتخيل عليها حتى أغلبها في مجلس أمير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء في اللغة قالت الوضوء في اللغة النظافة والخلوص من الأنداس قال فما معنى الصلاة في اللغة قالت الدعاء بخير قال فما معنى الغسل في اللغة وقالت التطهير قال فما معنى الصوم في اللغة قالت الإمساك قال فما معنى الزكاة لغة قالت الزيادة قال فما معنى الحج في اللغة قالت القصد قال فما معنى الجهاد في اللغة قالت الدفاع فانقطعت حجة الفقيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه لما انقطعت حجته قام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين بأن الجارية أعلم مني في الفقه فقالت له الجارية أسألك عن شيء فأتني بجوابه سر ريعاً إن كنت عارفاً قال أسألي قالت في سهام الدين قال هي عشرة الأولى الشهادة وهي الملة الثاني الصلاة وهي الفطرة الثالث الزكاة وهي الطهارة الرابع الصوم وهي الجنة الخامس الحج وهي الشريعة السادس الجهاد وهي الكفاية السابع والثامن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهي الألفة العاشر طلب العلم وهي الطريق الجيدة قالت أحسنت وقد بقيت عليك مسألة فما أصول الإسلام قال هي أربعة صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسألة أخرى فإن أجبت وإلا أخذت ثيابك قال فولي يا جارية قالت فما فروع الإسلام فسكت ساعة ولم يجب بشيء فقالت أنزع ثيابك وأنا أفسرها لك قال أمير المؤمنين فسر بها وأنا أنزع لك ما عليه من الثياب قالت هي أثني وعشرون فرعاً التمسك بكتاب الله تعالى والاعتداء برسوله ﷺ وكف الأذى وأكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم إلى أهلها والتوبة والفقه في الدين وحب الجليل واتباع التنزيل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه ﷺ ومخالفة اللعين أبلّيس ومجاهدة النفس ومخالفتها والإخلاص لله فلما سمع أمير المؤمنين ذلك منها أمر أن تدزع ثياب الفقيه وطيلسانه فنزعها ذلك الفقيه وخرج مقهوراً منها خجلاً من بين يدي أمير المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال يا جارية اسمعي مني مسائل قليلة قالت له قل قال فما شرط صحة المسلم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والأجل المعلوم قال أحسنت فما فروع الأكل وسننه قالت فروع الأكل الاعتراف بأن الله تعالى رزقه وأطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما الشكر قالت صرف العبد لجميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لأجله قال فما سنن الأكل قالت التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الأيسر والأكل بثلاث أصابع والأكل مماليك قال أحسنت فأخبريني ما آداب الأكل قالت أن نصغر اللقمة ونقل النظر إلى جليسك قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سئلت عن آداب الأكل وذكرت الجواب قال لها الفقيه المسائل أحسنت فأخبريني عن عقائد القلب واضدادها قالت هن ثلاث وأضدادها ثلاث الأولى اعتقاد الإيمان

وضدها مجانبية الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانبية البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبية المعصية قال أحسنت فأخبرني عن شروط الوضوء قالت الإسلام والتميز وظهور الماء وعدم المانع الحسن وعدم المانع الشرعي قال أحسنت فأخبرني عن الإيمان قالت الإيمان ينقسم إلى تسعة أقسام إيمان بالمعبودة وإيمان بالعبودية وإيمان بالخصوصية وإيمان بالقبضتين وإيمان بالناسخ وإيمان بالمنسوخ وأن المؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره قال أحسنت فأخبرني عن ثلاث تمنع ثلاثاً قالت نعم روى عن سفيان الثوري أنه قال ثلاث تذهب ثلاثاً الاستخفاف بالصد الحين يذهب الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب المال قد أحسنت فأخبرني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب قالت قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت أبواباً وقال عليه الصلاة والسلام وليس يعلم عدد أبواب السماء إلا الذي خلق السماء وما من أحد من بني آدم إلا وله باباً في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع أجله ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال أحسنت فأخبرني عن شيء وعن نصف الشيء وعن لا شيء قالت الشيء هو المؤمن ونصف الشيء هو المنافق وأن لا شيء هو الكافر قال أحسنت فأخبرني عن القلوب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد ﷺ والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدينا وقلب متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل أن القلوب ثلاثة قلب معلق وهو قلب الكافر وقلب معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والإيمان وقلب مجروح من خوف الهجران وقلب خائف من الخذلان قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألتها الفقيه الثاني وأجابته وقال لها أحسنت قالت يا أمير المؤمنين أنه قد سألتني حتى عيني وأنا أسأله مسائلتين فإن أتى بجوابهما فذاك وإلا أخذت ثياباً له وانصرف بسلام فقال لها الفقيه سليمان عما شئت قالت فما تقول في الإيمان قال الإيمان أقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء في الإيمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله والرضا بقضاء الله وإن تكون أموره لله فإنه من أحب الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان قالت فأخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج إليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخلية في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشيء فأمرها أمير المؤمنين بأن تفسرها وأمره بأن ينزع ثيابه ويعطيها ما أيأها ما فعند ذلك قالت يا فقيه أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى وأما الفرض الذي في ابتداء فهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأما الفرض الذي يحتاج إليه كل فرض فهو الوضوء وأما الفرض المسغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة وأما السنة الداخلة في الفرض فهي تخليل الأصابع وتخليل اللحية الكثيفة وأما السنة التي يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم مني بالفقه وغيره ثم نزع ثيابه وانصرف مقهوراً (وأما) حكايتها ما مع

المقري فإنها التفتت إلى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت أيكم الأستاذ المقريء العالم بـ القرآن السبع والنحو واللغة فقام إليها المقريء وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى وأحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكية ومدنية وفهمت تفسيره وعرفتيه على الروايات والأصـول في القرآن قالت نعم قال أخبريني عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبي مذكور وكم فيه من سورة مدنية وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير قالت يا سيدي أما سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة المكي منها سبعون سورة والمدني أربع وأربعون سورة وأما أعشاره فستمائة عشر واحد وعشرون عشراً وأما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وأما كلماته فتسعة وسبعون ألف كلمة وأما حروفه فثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفاً وستمائة وسبعون حرفاً وللقاريء بكل حرف عشر حسانات وأما السجـدات فأربع عشر سجدة وأدرك شهرزاد الصباح فسـد كـتـعـن

الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألتها المقريء عن القرآن أجابته وقالت له وأما الأنبياء الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن فخمسة وعشرون نبياً وهم آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وأسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهو ذو شعيب وداود وسليمان وذو الكفل وأدريس والياس ويحيى وزكريا وأيوب وموسى وهارون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأما الطير فهن تسع قال ما أسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدد والغراب والجراد والأبـابـيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال أحسنت فأخبريني أي سورة البقرة قال فأي آية أعظم قالت آية الكرسي وهي خمسون كلمة من كل كلمة خمسون بركة قال فأي آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى ﴿أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلـك التي تجري في البحر بما ينفع الناس﴾ إلى آخر الآية قال أحسنت فأخبريني أي آية أعدل قالت قوله تعالى أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى قال فأي آية أطمع قالت قوله تعالى أطمع كل أمريء منهم أن يدخل جنة نعيم قال فأي آية أرجى قالت قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعاً أنه هو الغفور الرحيم قال أحسنت فأخبريني بأي قراءة تقرئين قالت بقراءة أهل الجنة وهي قراءة نافع قال فأي آية كذب فيها الأنبياء قالت قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب وهم أخوة يوسف قال فأخبريني أي آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصراني على شيء وقالـت النصراني ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب فهم صدقوا جميعاً قال آية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون قال فأي آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى ونسبح بحمـدك ونقدس لك قال فأخبريني عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت لتعوذ واجب أمر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعـذ بالله من الشيطان الرجيم قال فأخبريني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها قالت منهم من يستعـيـذ بقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول أعوذ بالله القوي والأحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان ﷺ إذا سـد تفتـح

القرآن كان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروي عن نافع عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ إذا قام يصلي في الليل قال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزعاتهم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال أول ما نزل جبريل على النبي ﷺ علمه الاستعاذة وقال له قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق فلما سمع المقرئ كلامها تعجب من لفظها وفصد احتها وعلمها وفضلها ثم قال لها يا جارية ما تقولين في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هي آية من آيات القرآن قالت نعم آية من القرآن في النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف في ذلك بين العلماء كثير قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أجابت المقرئ وقالت أن بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال أحسنت فأخبريني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول سورة براءة قالت لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بينه وبين المشركين وجه لهم النبي ﷺ علي ابن أبي طالب بكرم الله وجهه في يوم موسم براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال فأخبريني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روي عن النبي ﷺ أنه قال ما قرأت بسم الله الرحمن الرحيم على شيء إلا كان فيه البركة وعنه ﷺ حلف رب العز بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض إلا عوفي من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطراباً عظيماً فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله ﷺ قال أمنت من ثلاثة من الخسف والمسخ والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة بطول شرحها وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال يؤتي برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقى له حسنة فيؤمر به إلى النار فيقول الهي ما انصفتني فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يارب لأنك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبنى بالنار فقال الله جل جلاله أنا سميت نفسي الرحمن الرحيم أمضوا بعدي لي الجنة برحمتي وأنا أرحم الراحمين قال أحسنت فأخبريني عن أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما أنزل الله تعالى القرآن كتبوا بإسمك اللهم فلما أنزل الله تعالى قل أعدوا الله أو أدعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الأسماء الحسنى كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فما نزل والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرئ كلامها أطرق وقال في نفسه أن هذا العجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية في أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد من أن أتحيل عليها لعلها أغلبها ثم قال لها يا جارية هل أنزل الله القرآن جملة واحدة أو أنزله متفرقاً قالت نزل به جبريل الأمين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالأمر والنهي والوعيد والوعيد والأخبار والأمثال في عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال أحسنت فأخبريني عن أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ قالت في قول ابن عباس سورة العلق وفي قول ابن جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم أنزلت السور والآيات بعد ذلك قال فأخبريني عن آخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه هي آية الربا وقيل إذا جاء نصر الله والفتح. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أجابت المقرئ عن آخر آية نزلت في القرآن قال لها أحسنت فأخبريني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ قالت هم أربعة أبي بن كعب وزبير بن ثابت وأبو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين قالت أحسنت فأخبريني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراءات قالت هم أربعة عبد الله بن مسعود وأبي كعب ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله قال فما تقولين في قوله تعالى وما ذبح على النصب قالت هي الأصنام التي تنصب وتعبد من دون الله والعياذ بالله تعالى قال فما تقولين في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك قال تعلم حقيقتي وما عندي ولا أعلم ما عندك والدليل على هذا قوله تعالى أنك أنت علام الغيوب وقيل تعلم عيني ولا أعلم عينك قال فما تقولين في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال قلت حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك أنه قال قال هم قوم من المسلمين قالوا نقطع مذاكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة أنها نزلت في جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وهم علي بن أبي طالب وعثمان ابن مصعب وغيرهما وقالوا نخصى أنفسنا ونلبس الشعر ونترهب فنزلت هذه الآية قال فما تقولين في قوله تعالى وأخذ الله إبراهيم خليلًا قالت الخليل المحتاج الفقير وفي قوله آخر هو المحب المنقطع إلى الله تعالى الذي ليس لانقطاعه اختلال فلما رآها المقرئ تمر في كلامها مر السحاب ولم تتوقف في الجواب قام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم مني بالقراءات وغيرها فعند ذلك قالت الجارية أدام أسألك مسألة واحدة فإن أتيت بجوابها فذاك وإلا نزع ثيابك قال أمير المؤمنين عليه السلام فقالت ما نقول في آية فيها ثلاثة وعشرون كفا وآية فيها ستة عشر ميمًا وآية فيها مائة وأربعون عينًا وحزب ليس فيه جلالة فعجز المقرئ عن الجواب فقالت أنزع ثيابك فنزع ثيابه ثم قالت يا أمير المؤمنين أن الآية التي فيها ستة عشر ميمًا في سورة هود وهي قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية وأن الآية التي فيها مائة وأربعون عينًا في سورة الأعراف وهي قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلًا لميقاتنا لكل رجل عينان وأن الحزب الذي ليس فيه جلاله هو سورة اقتربت الساعة وانتشق القمر والرحمن والواقعة فعند ذلك نزع المقرئ ثيابه التي عليه وانصرف خجلًا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما غلبت المقرئ ونزع ثيابه وأنصرف خجلًا تقدم إليه الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الأديان فتقطعي لعلم الأبدان وأخبريني عن الإنسان وكيف خلقه وكم في جسده من عرق وكم من عظم وكم من فقارة وأين أول العروق ولم سمي آدم آدم قالت سمي آدم لأدمته أي سمرة لونه وقيل لأنه خلق من أديم الأرض أي ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق الله له سبعة أبواب في رأسه وهي العينان والأذنان والمنخران والقم وجعل له منفذين قبله وديره فجعل العينين حاسة النظر والأذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والفم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما في ضمير الإنسان وخلق آدم مركبًا من أربعة عناصر وهي الماء والتربة وال

والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهي حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب والدّم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الإنسان ثلثمائة وستين عرقاً ومائتين وأربعون عظماً وثلاثة أرواح حيواني ونفساني وطبيعي وجعل لكل منها حكماً وخلق الله له قلباً وطحالاً ورئة وستة أمعاء وكبدًا وكنيتين واليتين ومخاو عظماً وجلداً وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة وذائقة ولامسة وجعل القلب في الجانب الأيسر من الصدر وجعل المعدة أمام القلب وجعل الرئة مروحة للقلب وجعل الكبـد في الجانب الأيمن محاذية للقلب وخلق ما دون ذلك من الحجاب والأمعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالأضلاع قال أحسنت فأخبريني كم في رأس ابن آدم من بطن قالت ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوي تسمى الحواس الباطنية وهي الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة قال أحسنت فأخبريني عن هيكل العظام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قال لها الطبيب أخبريني عن هيكل العظام قالت هو مؤلف من مائتين وأربعون عظماً وينقسم إلى ثلاثة أقسام رأس وجذع وأطراف أما الرأس فتنقسم إلى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف إليها عظيماي السمع الأربع والوجه ينقسم إلى فك علوي وفك سفلي فالعلوي يشتمل على أحد عشر عظماً والسفلي عظم واحد ويضاف إليه الأسنان وهي اثنتان وثلاثون سنّاً وكذا العظم اللامي وأما الجذع فينقسم إلى سلسلة فقرارية وصدر وحوش لسلسلة مركبة من أربعة وعشرون عظماً تسمى الفقار والصدر مركب من القفص والإضلاع التي هي أربع وعشرون ضلعاً في كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب من العظمين الحرقفيين والعجز والعصص وأما الأطراف فتقسم إلى طرفين علويين وطرفيين سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما أولاً إلى منكب مركب من الكتف والترقوة وثانيّاً إلى عضد وهو عظم واحد وثالثاً إلى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند ورابعاً إلى كف ينقسم إلى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على أربعة عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والأصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى السلاميات إلا الإبهام فإنها مركبة من اثنتين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما أولاً إلى فخذ هو عظم واحد وثانيّاً إلى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرسفة وثالثاً إلى قدم ينقسم كالكف إلى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الأول فيه عظمان والثاني فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والأصابع عدتها خمس كل منهما مركبة من ثلاث سلاميات إلا الإبهام فمن سلاميتين فقط قال أحسنت فأخبريني عن أصل العروق قالت أصل العروق الوتين ومنه تشتعت العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها إلا الذي خلقها وقيل أنها ثلثمائة وستون عرقاً كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجماناً والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم أن الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فإذا صلح القلب صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله قال أخبريني عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الأعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم إذا كان الطبيب ذا فهم نظر في أحوال البدن واستدل بحبس اليدين على الصلبة والحرارة واليبوسة

والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الأمراض الباطنة كصفرة العينين فإنها تدل على اليرقان وتحقق الظهر فإنه يدل على داء الرئة قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها أحسنت فما بال العلامات الباطنة قالت إن الوقوف على الأمراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين الأول من الأفعال والثاني مما يستغفر من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الالworm والسادس من الأعراض قال أخبريني بم يصل الأذى إلى الرأس قالت بإدخال الطعام على الطعام قبل هضم الأول والشبع على الشبع فهو الذي أفنى الأمل فمن أراد البقاء فليباكر بالعداء ولا يتمس بالعشاء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الرداء وأن لا يكثر القصد ولا الحمامة وأن يجعل بطنه ثلاث أثلاث ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للتنفس لأن مصران بني آدم ثمانية عشر شهراً يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشرب وستة لنفس وإذا مشي برفق كان أوفق له وأجمل لبدنه وأكمل لقوله تعالى (ولا تمش في الأرض مرحاً) قال أحسنت فأخبريني ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والبرسام والجمرة واليرقان والworm وقروح الأمعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء قال أحسنت فأخبريني عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها إذا غلبت على البدن قالت أنها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهيم والغم فينبغي حينئذ أن تستفرغ وألا تولد منها المايخوليا والجدام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الأمعاء قال أحسنت فأخبريني إلى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم إلى جزأين أحدهما علم تدبير الأبدان المريضة والآخر كيفية ردها إلى حال صحتها قال فأخبريني أي وقت يكون شرب الأدوية أنفع فيه منه في غيره قالت إذ جرى الماء في العود وانعقد الحب في العنقود وطلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء قال فأخبريني عن وقت إذا شرب فيه الإنسان من أناء جديد يكون شرابه أهناً وأمرأ منه في غيره وتسعد له رائحة طيبة ذكية قالت إذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر:

لا تشرب من بعد أكله . فتسوق جسمك لأذى بزم .
واصبر قليلاً بعد أكله . فعداك نظف . روي الأخشيبي .

قال فأخبريني عن طعام لا تتسبب عنه أسقام قالت هو الذي لا يطعم إلا بعد الوجع وإذا طعم لا تمتليء منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد إدخال الطعام فليطيه ثم لا يخطيء ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة يعني التخمة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها فما تقولين في الحمام قالت لا يدخله شبعان وقد قال النبي ﷺ نعم البيت الحمام ينظف الجسم

ويذكر النار قال فأبي الحمامات أحسن قالت ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهوية
أربعة خريفي وصيفي وشتوي وربيعي قال فأخبريني أي الطعام أفضل قالت ما صنعت النساء وقل فيه العناء
وأكلته بالهناء وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على
سائر النساء قال فأبي الأئم أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الأئم اللحم لأنه لا فائدة فيه قال فأخبريني عن
الفاكهة قالت كلها في إقبالها وأتركها إذا انقضى زمانها قال فما تقولين في شرب الماء قالت لا تشربه شرباً
ولا تعباً فإنه يؤديك صداعه ويشوش عليك من الأذى أنواعه ولا تشربه عقب خروجك من الحمام ولا
عقب الجماع ولا عقب الطعام إلا بعد مضي خمس عشر درجة للشباب وللشيخ بعد أربعين درجة ولا عقب
يقظتك من المنام قال أحسنت فأخبريني عن شرب الخمر قالت أفلا يكفيك زاجراً ما جاء في كتاب الله تعالى
حيث قال (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقد قال
تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وأنهما أكبر من نفعهما) وقد قال
الشاعر:

يا شارب الخمر أرم ما تشتهي
تشره رب شه... ينأ... رم الله
فقط... عنه... ولا تأت...
ففي... عنه... ف الله

وقال آخر في هذا المعنى:

شربت الأدم حتى زال عقله
فبئس الله رب حبيث العقل زالا

وأما المنافع التي فيها فإنها تفتت حصى الكلى وتقوي الأمعاء وتتفي الهم وتدرك الكرم وتحفظ
الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الأمراض من المفاصل وتتقي الجسم من الأخذ لاط الفاسدة
وتولد الطرب والفرح وتقوي الغريزة وتشد المثانة وتقوي الكبد وتفتح السدد وتحمر الوجه وتتقي الفضلات
من الرأس والدماغ وتبطيء بالمشيب ولولا الله عز وجل حرما لم يكن على وجه الأرض ما يقيم مقامها
وأما الميسر فهو القمار قال فأبي شيء من الخمر أحسن قالت ما كان بعد ثمانين يوماً أو أكثر وقد اعتصر من
عنب أبيض ولم يشبه ماء ولا شيء على وجه الأرض مثلها قال فما تقولين في الحجامة قالت ذلك لمن كان
ممتلئاً من الدم وليس فيه نقصان في دمه فمن أراد الحجامة فليحتجم في نقصان الهلال في يوم هو بلاغ يم
ولا ريح ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر وأن وافق يوم الثلاثاء كان أبلغ في النفع ولا شيء أنفع
من الحجامة للدماغ والعينين وتصفية الذهن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم أخبريني عن
أحسن الحجامة قالت أحسنها على الرقيق فإنها تزيد في العقل وفي الحفظ المروي عنه عليه الصلاة والسلام
أنه كان ما اشتكى إليه أحد وجعاً في رأسه أو رجله إلا قال له احتجم وإذا احتجم لا يأكل على الرقيق ماله
فانه يورث الجرب ولا يأكل على أثره حامضاً قال فأبي وقت نكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والأربعاء

ومن احتجم فيهما فلا يلومن إلا نفسه ولا يحتجم في شدة الحر ولا في شدة البرد وخيار أيامه أيام الربيع قال أخبريني عن الجامعة فلما سمعت ذلك أطرقت وطأطأت رأسها واستحيت أجلاً لأمر المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجزت بل خجلت وأن جوابه على طرف لساني قال لها يا جارية تكلمي قالت له أن النكاح فيه فضائل مزيدة وأمور حميدة منها أنه يخفف البدن الممتليء بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب ويقطع الوحشة والإكثار منه في أيام الصيف والخريف أشد ضرراً منه في أيام الشتاء والربيع قال فأخبريني عن منافعه قالت أنه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح إذا كان الغالب على الطبع والبرودة واليبوسة وإلا فالإكثار منه يضعف النظر ويتولد منه وجع الساقين والرأس والظهر وإياك إياك من مجامعة العجوز فإنها من القوائل قال الإمام على كرم الله وجهه أربع ينفع ثلث ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والجامعة على الامتلاء ومجامعة المريضة فإنها تضعف قوتك وتسقم بدنك والعجوز سم قاتل قال بعضهم إياك أن تتزوج عجوزاً ولو كانت أكثر من قارون كنوز أقال فما أطيب الجماع قالت إذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد حسنة الخد كريمة الجد بارزة النهد فهي تزيد قوة في صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفها:

مهم ما لحظت علمت ما إذا تبتغي
وحي . . ما . . بدون إش . . مارة وب . . ان
وإذا نظرت إلى . . يدع جمالها . .
أغد . . محاسنها . . ع . . ن البس . . تان

قال فأخبريني عن أي وقت يطيب فيه الجماع قالت إذا كان ليلاً فبعد هضم الطعام وإذا كان نهراً فبعد الغداء قال فأخبريني عن أفضل الفواكه قالت الرمان والأترج قال فأخبريني عن أفضل البقول قالت الهنديان قال فما أفضل الرياحين قالت الورد والبنفسج قال فأخبريني عن قرار مني الرجل قالت أن في الرجل عرفاً يسقى سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرفاً ثم يدخل في البيضة اليسرى ثم يأخذ من فينطبخ من حرارة مزاج بني آدم ماء غليظاً أبيض رائحته مثل رائحة الطلع قال أحسنت فأخبريني عن طير يماني ويحيض قالت هو الخفاض أي الوطواط قال فأخبريني عن شيء إذا حبس عاش وإذا شم الهواء مات قالت هو السمك قال فأخبريني عن شجاع يبيض قالت الثعالب فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين أنه سألتني حتى عبي وأنا أسأله مسألة واحدة فإن لم يجب أخذت ثيابه حلاًلاً لي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت لأمر المؤمنين أنه سألتني حتى عيسى وأنا أسأله مسألة واحدة فإن لم يجب أخذت ثيابه حلاًلاً لي قال لها الخليفة سلبه فقالت له ما تقول في شيء يشبه الأرض استدارة ويواري عن العيون فقاره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير أبق موثق وهو غير سارق مطعون لا في القتال مجروح لا في النضال يأكل الدهر مره ويشرب الماء من كثرة ومارة يضرب من غير جناية ويستخدم لا من كفاية مجموع بعد تفرقه متواضع لا من تملقه حامل لا لولد في بطنه مائل لا يسند إلى ركنه يتسخ فيطهر ويصلي فيتغير بجامع بلا ذكر وبصارع بلا حذر يريح ويستريح ويد فلا يصيح أكرم من النديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلاً ويعانقها نهاراً مسكنه الأطراف في مسكن

الأشراف سكت الطبيب ولم يجب بشيء وتحير في أمره وتغير لونه وأطرق برأسه ساعة ولم يتكلم فقالت أيها الطبيب تكلم وإلا فانزع ثيابك فقام وقال يا أمير المؤمنين أشهد على أن هذه الحارية أعلم مني بالطب وغيره ولا لي طاقة ونزع ما عليه من الثياب وخرج هارباً فعند ذلك قال لها أمير المؤمنين فسرى لنا ما قلتيه فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزرار والعروة (وأما) ما كان من أمرها مع المنجم فإنها قالت من كان منكم منجماً فليقم فنهض إليها المنجم وجلس بين يديها فلما رأيته ضحكت وقالت أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال أخبريني عن الشمس وطلوعها وأفولها قالت أعلم أن الشمس تطلع من عيون وتأفل في عيون فعيون الطلوع أجزاء المشارق وعيون الأفول أجزاء المغارب وكلتاها مائة وثمانون جزءاً قال الله تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهم ما مسد تبقان متداركان قال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قال فأخبريني إذا جاء الليل كيف يكون النهار وإذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال فأخبريني عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي السدرطان والبطين والثريا والدبران والبقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والذبة والصدر والعواء والسمك والغفر والزباني والأكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد السعد وسعد الأخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاء وهي مرتبة على حروف بجد وهوز إلى آخرها وفيها ما سر غامض لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم وأما قسمتها على البروج الأثني عشر فهي أن تعطى كل برج منزلتين وثلاث منزلة فتجعل السرطين والبطين وثلاث الثريا للحمل وثلاثي الثريا مع الدبران وثلاثي الهقة للنور وثلاث المقعة مع البقعة والذراع للجوزاء والنثرة والطرف وثلاث الجبهة للسرطان وثلاثيها مع الزبيرة وثلاثي النصفرة للأسد وثلاثيها مع العواء والسمك للسنبلة والغفر والزباني وثلاثي الأكليل للميزان وثلاثي الأكليل مع القلب وثلاثي الشولة للعقرب وثلاثيها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلاثي المقدم مع المؤخر والرشاء للحوت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما عدت المنازل وقسمتها على البروج قال لها ألم نجم أحسنت فأخبريني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها في البروج والسعد منها ما والنحس وأين بيوتها وشرفها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن سأخبرك أما الكواكب فسبعة وهي الشمس والقمر وعطارد ولزهره والمريخ والمشتري وزحل فالشمس حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظرة تمكث في كل برج ثلاثين يوماً والقمر بارد رطب سعيد يمكث في كل برج يومين وثلاث يوم وعطارد ممتزج سعد مع السعد نحس مع النحوس يمكث في كل برج سبعة عشر يوماً ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة وعشرين يوماً والمريخ نحس يمكث في كل برج عشرة أشهر والمش تری سعد يمكس في كل برج سنة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(ثم المجلد الثاني ويليه المجلد الثالث من ألف ليلة وليلة وأوله ليلة ٤٤٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
(وفي ليلة ١٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سلسان قال أهلاً وسهلاً بولدي كان ما كان والله لقد ضاقت بي الأرض لأجل غيبتك والحمد لله على سلامتك ثم نظر السلطان إلى هذا الحصان المسمى بالقانون عرف أنه الحصان الذي رآه سنة كذا وكذا في حصار عبدة الصليبان مع أبيه ضوء المكان حين قتل عمه هـ وكان وقال له لو قدر عليه أبوك لاشتراه بألف جواد ولكن الآن عاد العز إلى أهله وقد قبلناه وهنالك وهنالك وأنت أحق به من كل إنسان لأنك سيد الفرسان ثم أمر أن يحضر لكان ما كان خلعة سنية وجملة من الخير لـ وأفرد له في القصر أكبر الدور وأقبل عليه العز والسرور وأعطاه مالا جزيلاً وأكرمه غاية الإكرام لأنه كان يخشى عاقبة أمر الوزير دندان ففرح بذلك كان ما كان وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته وأقبل على أمه هـ وقال يا أمي ما حال ابنة عمي فقالت والله يا ولدي أنه كان عندي من غيبتك ما شغلني عن محبوبتك فقال يا أمي إذهبي إليها وأقبل عليها لعلها تجود علي بنظرة فقالت له أن المطامع تذلل أعناق الرجال فدع عنك هـ ذا المقال لئلا يقضي بك إلى الوبال فأنا أذهب إليها ولا أدخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من أمه ذلك أخبرها بما قاله السلال من أن العجوز ذات الدواهي طرقت البلاد وعزمت على أن تدخل بغداد وقال هي التي قتلت عمي وجدي ولابد أن أكشف العار وأخذ الثأر ثم ترك أمه وأقبل على عجوز عاهرة محتالة مكرمة اسمها سعادنة وشكا إليها حاله وما يجده من حب قضى فكان وسألها أن تتوجه العجوز إليها وتستعطفها عليه فقالت له العجوز سمعاً وطاعة ثم فارقته ومضت إلى قصر قضى فكان وسألها أن تتوجه العجوز إليها وتستعطفها عليه فقالت له العجوز سمعاً وطاعة ثم فارقته ومضت إلى قصر قضى فكان واستعطف قلبها عليه ثم رجعت إليه وأعلمته بأن قضى فكان تسلم عليه ووعدتها أنها في نصف الليل تجيء إليه. وأدرك شهريزاد الصبح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لكان ما كان بأنها ستجيء إليك في نصف الليل ففرح لوعده ابنة عمي قضى فكان فلما جاء نصف الليل انتبه بملاءة سوداء من الحرير ودخلت عليه ونبهته من نومها وقالت له كيف تدعي أنك تحبني وأنت خلي بالبال نائم على أحسن حال فانتبه وقال والله يا منية القلب أني ما نمت إلا طمعا في أن يزورني منك طيف الخيال فعند ذلك عاتبته بعتاب لطيف الكلمات وأنشدت هذه الأبيات:

لـ . . . كنت تصدق في المحبة . . .	م . . . جنحت . . . إلى المذموم . . .
ي . . . مدعي ط . . . برق المحبة . . .	ف . . . بي الم . . . بودة والغ . . . برام . . .
والله ي . . . اب . . . بن الع . . . م . . .	رق . . . بدت عي . . . بون المس . . . بتهام . . .

فاستحيا منها كان ما كان وتعانقا وتشاكيا ألم الفراق وعظيم الوجد والاشتياق ولم يزا كذلك إلى أن بدت غرة الصباح وطلع الفجر ولاح فيكي كان ما كان بكاء شديداً وصعد الزفرات وأنشدت هذه الأبيات:

فيا زائر من بعد دفرط صد دوده وفي النفر منه لا در في نظم عقده

فقبلت . . له ألف . . ما وعانق . . ست . . قد . . ده
إلى أن بداندور الصباح فراغدا

وب . . ت . . وخ . . دي لاص . . بق . . تد . . خ . . ده
كد . . حصام لاح . . من . . ج . . خوف . . غم . . ده

فلما فرغ من شعره ودعته قضى فكان ورجعت إلى خدرها وأظهرت بعض الجوارى على سرها فذهبت جارية منهن إلى الملك سلسان وأعلمته بالخبر فتوجه إلى قضى فكان وجرد عليها الحسام وأراد أن يضرب عنقها فدخلت عليه أمها نزهة الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضرراً فإنك إن فعلت بها ضرراً يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان وإن كان ما كان صاحب عرض ومروءة ولا يفعل أمراً يعاب عليه فاصبر ولا تعجل فإن أهل القصر وجميع أهل بغداد قد شاع عندهم أن الوزير دنداندان قد عاد العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليملكوا كان ما كان فقال لها لا بد أن أرميه في بلية بحيث لا أرض تقفه ولا سماء تظله وأني ما طيبت خاطره ولا أنعمت عليه إلا لأجل أهل مملكتي لئلا يميلوا إليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكته هذا ما كان من أمر الملك سلسان (وأما) ما كان من أمر كان ما كان فإنه أقبل على أمه في ثاني يوم وقال لها يا أمي أني عزمت على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد والمماليك وإذا كثر مالي وحسن حالي خطبت قضى فكان من عمي سلسان فقالت يا ولدي أن أموال الناس غير سائبة لأن دونها ضرب الصفاح وطعن الرماح ورجلاً تقتنص الأسود وتصيد الفهود فمال لها كان ما كان هيهات أن أرجع عن عزمي إلا إذا بلغت منيتي ثم أرسل العجوز إلى قضى فكان ليعلمها أنه يريد السير حتى يحصل لها مهرأ يصلح لها وقال للعجوز لا بد أن تأتيني منها بجواب فقال له سمعاً وطاعة ثم ذهبت إليها ورجعت لها بالجواب وقالت له أنها في نصف الليل تكون عندك فأقام سهران إلى نصف الليل من قلقه فلم يشعر إلا وهي داخلة عليه وتقول له روحي فذاك من السهر فنهض لها قائماً وقال يا منية القلب روحي فذاك من جميع الأسواء ثم أعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لها لا تبكي يا بنت العم فأدما أسأل الذي حكم علينا بالفراق أن يمن علينا بالتلاق والوفاق ثم أن كان ما كان أخذ في السفر ودخل على أمه وودعها ونزل من القصر وتقلد سيفه وتعمم وتلثم وركب جواده القانوني ومشى في شوارع المدينة وهو كالبدر حتى وصل إلى باب بغداد وإذا برفيقه صباح ابن رباح خارج من المدينة فلما رآه جرى في ركابه وحياء فرد عليه السلام فقال صباح يا أخي كيف صار لك هذا الجواد وهذا المال وأنا الآن لا أملك غير سيفي فقال له كان ما كان ما يرجع الصياد بصيد إلا على قدر نيته وبعد فراقك بساعة حصلت لي السعادة وهل لك أن تأتي معي وتخلص النية في صحبتي ونسافر في تلك البرية فقال ورب الكعبة ما بقيت أدعوك إلا مولايا ثم جرى قدام الجواد وسيفه على عاتقه وجرايه بين كتفيه ولم يزا إلا سائرين في البر أربعة أيام وهما يأكلمان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفي اليوم الخامس أشرفا على تل عال تحته مراتع فيها أبل وغنم وبقر وخيل قد ملأت الروابي والبطاح وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان ما كان زادت به الأفراح وامتأ صدره بالأشراح وعول على القتال وأخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل بنا على هذا المال الذي عن أهله وحيد وتقاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا في أخذه نصيب فقال صباح يا مولايا أن أصحابه خلق كثير وجم غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال وأن رمينا أرواحنا في هذا الخطيب الجسيم

فأننا نكون من هوله على خطر عظيم فضحك كان ما كان وعلم أنه جبان فتركه وانحدر من الرابية عازماً على شن الغارات وترنم بإنشاد هذه الأبيات:

وَأَلْ نَعَمْ . . . بَانَ ه . . . م ذُوو الهم . . . م	والس . . . ادة الض . . . اربون ف . . . ي القم . . . م
ق . . . وم إذا م . . . الهيد . . . اج ق . . . ام له . . . م	ق . . . اموا بأس . . . وافته عل . . . ي ق . . . دم
تد . . . ام ع . . . ين الفقير . . . ر بي . . . نهم	ولا ي . . . رى ق . . . يح ص . . . ور الع . . . دم
وأند . . . ي أرتج . . . ي معاود . . . ة	م . . . ن مال . . . ك المل . . . ك ب . . . اريء النس . . . م

ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الإبل والبقر والغنم والخيل قدامه فتبادرت إليه العبيد بالسيوف النقال والرماح الطوال وفي أولهم فارس تركي إلا أنه شديد الحرب والكفاح عارف بأعمال سمر القنا وبيض الصفاح فحمل على كان ما كان وقال له ويلك لو علمت لمن هذا المال ما فعلت هذه الفعال أعلم أن هذه الأموال للعصابة الرومية والفرقة الجركسية الذين ما فيهم إلا كل بطل عابس وهم مائة فارس قد خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان وحلفوا بأن لا يرجعوا من هنا إلا به فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلاً هذا هو الحصان الذي تعنون وأنتم له طالبون وفي قتالي بسببه راغبون فبارزوني كلكم اجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين أذني القانون فخرج عليهم مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فأخرج كلام ومال على ثان وثالث ورابع فأعدمهم الحياة فعند ذلك هابته العبيد فقالت له يا بني الزواني سوقوا المال والخيول وإلا خضبت من دمانكم سناني فساقوا المال وأخذوا في الانطلاق وانحدر إليه صباح وأعلن بالصياح وزادت به الأفراح وإذا بغبار قد علا وطار حتى سد الأقطار وبان من تحته مائة فارس مثل الليث العوايس فلما رآهم صباح فر إلى الرابية وترك البطاح وصار يتفرج على الكفاح وقال ما أنا فارس إلا في اللعب والمزاح ثم أن المائة فارس داروا حول كان ما كان وأحاطوا به من كل مكان فتقدم إليه فارس منهم وقال أين تذهب بهذا المال فقال له كان ما كان دونك والقتال واعلم أن من دونه أسد دأ أروع وبطل صميدع وسيفاً أينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام التفت إليه فرأه فارساً كالأسد الضرغام إلا أن وجهه كبدر التمام وكان ذلك الفارس رئيس المائة فارس وأسمه كهرداش فلما رأى كان ما كان مع كم بال فروسيته بديع المحاسن يشبه حسنه حسن معروفة له يقال لها فانت وكانت من أحسن النساء وجهاً قد أعطاها الله من الحسن والجمال وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل إنسان وكانت فرسان القوم تخشى سطوتها وأبطال ذلك القطر تخاف هيبتها وحلفت أنها لا تتزوج إلا من يقهرها وكان كهرداش من جملة خطابها فقالت لابيها ما يقربني إلا من يقهرني في الميدان وموقف الحرب والطعان فلما بلغ كهرداش هذا القول أختشى أن يقاتل جارية وخاف من العار فقال بعض خواصه أنت كامد الخصم بال في الحسد والجمال فلو قاتلتها وكانت أقوى منك فإنك تغلبها لأنها إذا رأت حسنك وجمالك تتهمز قبالك حتى تملكها لأن النساء لهن غرض في الرجال ولا يخفى عنك هذا الحال فأبى كهرداش وامتنع من قتالها واستمر على امتناعه من القتال إلى أن جرت له مع كان ما كان هذه الأفعال فظن أنها محبوبته فانت وقد عشقته لما سمعت بحسنة وشجاعته فتقدم إلى كان ما كان وقال ويلك يا فانت قد أتيت لتريني شجاعتك فأنزلي عن جوادك حتى أتحدث

معك فإني قد سقت هذه الأموال وقطعت الطريق على الفرسان والأبطال وكل هذا لحسنك وجمالك الذي ماله مثل وتزوجيني حتى تخدمك بنات الملوك وتصيري ملكة هذه الأقطار فلما سمع كان ما كان هـ ذا الكلام صارت نار غيظه في اضطرام وقال ويلك يا كلب الإعجام دع فانتا وما بها ترتد أب وتقدم إلى الطعن والضراب فعن قليل تبقى على التراب ثم صال وجال وطلب الحرب والنزال فلما نظر كهرداش إليه علم أنه فارس همام وبطل مصدام وتبين خطأ ظنه حيث لاح له عذار أخضر فوق خده كآس نبت خلال ورد أحمر وقال للذين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له السيف البتار والرمح الخطار واعلموا أن قتال الجماعة للواحد عار ولو كان في سنان رمحه بشعلة نار فعند ذلك حمل عليه فارس تحته جواد أدهم بتحجيل وغرة كالدهرم يحير العقل والناظر كما قال فيه الشاعر:

قد جاءك المهر الذي نزل الوغى جـ . ذلان يخلط أرضه به بسـ . مانه
وكانه . لاطم الصـ . باح جبينه . هـ واقص منه فداض في أحشائه

ثم إن ذلك الفارس حمل عليه كان ما كان وتجاولا في الحرب برهة من الزمان وتضاربا ضرباً تحير الأفكار ويغشى الأبصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمغفر فمال عن الجواد كأنه البعير إذا انحدر وحمل عليه الثاني والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالأول ثم حمل عليه الباقرن وقد اشتد بهم القلق وزادت الحرق فما كان إلا ساعة حتى التقطهم بسنان رمحه فنظر كهرداش إلى هـ ذا الدال فخاف من الارتحال وعرف من نفسه أن عنده ثبات الجنان وأعتقد أنه أوحده الأبطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم أصحابي فخذ من المال ما شئت واذهب إلى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن هبابك والحياة أولى بك فقال له كان ما كان لا عدمت مروءة الكرام ولكن أترك عنك هذا الكلام فز بنفسك ولا تخش الملام ولا تطمع نفسك في رد الغنيمة واسلك لنجاة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشد بكه رداش الغضب وحصل عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان ويلك لو عرفت من أنا ما نطقت بهذا الكلام في حومة الزحام فأسأل عني فأنا الأسد البطاش المعروف بكهرداش الذي نهب الملوك الكبار وقطع الطريق على جميع السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذي تحتك طلبتي وأريد أن تعرفني كيف وصلت إليه حتى استوليت عليه فقال اعلم أن هذا الجواد كان سائر إلى عمي الملك سلسان تحت عجز كبيرة ولنا عند هاتار من جهة جدي الملك عمر النعمان وعمي الملك شركان فقال كهرداش ويلك ومن أبوك لا أم لك فقال اعلم أنني كان ما كان بن الملك ضوء المكان بن عمر النعمان فلما سمع كهرداش هذا الخطاب قال لا يس تتكر عليك الكمال والجمع بين الفروسية والجمال ثم قال له توجه بأمان فإن أباك كان صاحب فضل وإحسان فقال له كان ما كان أنا والله ما أوقرك يا مهان فاغتاظ البدوي ثم حمل كل منهما على صاحبه فشدت لهما الخيل أذانها ورفعت أذنا بها ولم يزالا يصطدمان حتى ظن كل منهما أن السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقابلا ككباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الرماح فحاوله كهرداش بطعنة فزاغ عنها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه في صدر فاطلع السنان يلعب من ظهره وجمع الخيل والأسلاب وصاح في العبيد دونكم والسوق الشديد فنزل عند ذلك صباح وجاء إلى كان ما كان وقال له أحسنت يا فارس الزمان أنني دعوت لك وقد استجاب ربي دعائي ثم أن صباح قطع رأس كهرداش فضحك كان ما كان وقال له ويلك يا صباح أنني كنت أظن أنك فارس

الحرب والكفاح فقال لا تنس عبدك من هذه الغنيمة لعلّي أصل بسببها إلى زواج بنت عمي نجمة فقال له لا بد لك فيها من نصيب ولكن كن محافظاً على الغنيمة والعبيد ثم أن كان ما كان سار متوجهاً إلى الديار ولم يزل سائراً بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الأجناد ورأوا ما معه من الغنيمة والأموال ورأس كهرداش على رمح صباح وعرف التجار رأس كهرداش ففرحوا وقالوا لقد أراح الله الخلق منه لأنه كان قاطع الطريق وتعبجوا من قتله ودعوا القاتله وأنت أهل بغداد إلى كان ما كان بما جرى من الأخبار فهابته جميع الرجال وخافته الفرسان والأبطال وساق ما معه إلى أن أوصله تحت القصر وركب الرمح الذي عليه رأس كهرداش إلى باب القصر ووهب للناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومالت إليه القلوب ثم أقبل على صباح وأنزله في بعض الأماكن الفساح ثم دخل على أمه وأخبرها بما جرى له في سفره وقد وصل إلى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى بخواصه وقال لهم اعلّموا أنني أريد أن أبوح لكم بسري وأبدي لكم مكنون أمري اعلّموا أن كان ما كان هو الذي يكون سبباً لانقلابنا من هذه الأوطان لأنه قتل كهرداش مع أن له قبائل من الأكراد والأتراك وأمرنا معه آيل إلى الهلاك وأكثر خوفنا من أقاربه وقد علمتم بما فعل الوزير دندان فإنه جحد معروف في بعد الإحسان وخائني في الإيمان وبلغني أنه جمع عساكر البلدان وقصد أن يسلطن كان ما كان لأن السلطنة كانت لأبيه وجده ولاشك أنه قاتلي لا محالة فلماسمع خواص مملكته منه هذا الكلام قالوا له أيها الملك أنه أقل من ذلك ولولا أننا علمنا بأنه تربيتك لم يقبل عليه منا أحد واعلم أننا بين يديك أن شئت قتله قتلناه وأن شئت أبعدها أبعدها فلما سمع كلامهم قال إن قتله هو الصواب ولكن لابد من أخذ الميثاق فتحالفوا على أنهم لابد أن يقتلوا كان ما كان فإذا أتى الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه فلما أعطوه العهد والميثاق على ذلك أكرمهم غاية الإكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء وأمتعت العساكر من الركوب والنزول حتى يبصروا ما يكون لأنهم رؤوا غالب العسكر مع الوزير دندان ثم أن الخبر وصل إلى قضى فكان فحصل عندها غم زائد وأرسلت إلى العجوز التي عادت لها أن تأتيها من عند ابن عمها بالأخبار فلما حضرت عندها أمرتها أن تذهب إليه وتخبّره بالخبر فلما وصلت إليه العجوز سلمت عليه ففرح بها وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلغني بنت عمي سلامي وقلولي لها أن الأرض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده وما أحسن قول القائل:

ي رددده قه ر ويض من عده ال دركا
م من الد سراب لك بان الأم ر مش سركا

الملك لله وم من يظف ر بنب ل مذ سي
لو ك ان ل ي أو لغو ري قد ر أتملة

فرجعت العجوز إلى بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بأن كان ما كان أقام في المدينة ثم أن الملك سلسان صار ينظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق أنه خرج إلى الصيد واللق نص وخرج صباح معه لأنه كان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً فاصطاد عشر غزالات وفيهن غزالة كحلأ العيون صارت تتلفت يميناً وشمالاً فأطلقها فقال له صباح لأي شيء أطلقت هذه الغزالة فضحك كان ما كان وأطلق الباقي وقال أن من المروءة إطلاق الغزالات التي لها أولاد وما تتلفت تلك الغزالة إلا لأن لها أولاد فأطلقها وأطلقت الباقي في كرامتها فقال له صباح أطلقني حتى أروح إلى أهلي فضحك وضربه يعقب الرمح على قلبه فوق ع على الأرض يلتوي كالشعبان فيبينما هما كذلك وإذا بعبرة سائرة وخيل تركض وبان من تحتهما فرسان وشجعان وسبب ذلك أن الملك سلسان أخبره جماعة أن كان ما كان خرج إلى الصيد والقتنص فأرسل أمير من الديلم يقال له جامع ومعه عشرين فارساً ودفع لهم المال ثم أمرهم أن يقتلوا كان ما كان فلما قربوا منه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم وإذا بالملك سلسان ركب وسار ولحق بالعسكر فوجدهم مقتولين فتعجب ورجع وإذا بأهاليهم قبضوا عليه وشدوا وثاقه ثم أن كان ما كان توجه بعد ذلك من المكان وتوجه معه صباح البدوي فيبينما هو سائر إذ رأى في طريقه شاباً على باب داره فألقى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعتان إحداهما فيها لبن والثانية ثريد والسمن في جوانبها يموج ووضعت القصعتين قدام كان ما كان وقال له تفضل علينا بالأكل من زادنا فامتنع كان ما كان من الأكل فقال له الشاب مالك أيها الإنسان لا تأكل فقال له كان ما كان أني على نذر فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ما كان اعلم أن الملك سلسان غصب ملكي ظلماً وعدواناً ثم أن ذلك الملك كان لأبي وجدي من قبلي فاسم ثولي عليه قهراً بعد موت أبي ولم يعتبرني لصغر سني فنذرت أنني لا أكل لأحد زاد حتى أشفي في فؤادي من غريمي فقال له الشاب أبشر فقد وفي الله نذرك واعلم أنه مسجون في مكان وأظنه يموت قريباً فقال هل كان ما كان في أي بيت هو معتقل فقال له في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان إلى قبة عالية ورأى الناس في تلك القبة يدخلون وعلى سلسان يلطمون وهو يتجرع غصن المنون فقام كان ما كان ومشى حتى وصل إلى تلك القبة وعين ما فيها ثم عاد إلى موضعه وقعد على الأكل وأكل ما تيسر ووضع ما بقي من اللحم في مزودة ثم جلس مكانه ولم يزل جالساً إلى أن أظلم الليل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان إلى القبة التي فيها سلسان وكان حولها كلاب يحرسونها فوثب عليه كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذي في مزوده وما زال يرمي للكلاب لحماً حتى وصل إلى القبة وتوصل إلى أن صار عند الملك سلسان ووضع يده على رأسه فقال له بصوت عال من أنت فقال أنا كان ما كان الذي سعيت في قتله فأوقعك الله في سوء تدبيرك أما يكفيك أخذ ملكي وملك أبي وجدي حتى تسعى في قتلي فخلف سلسان الإيمان الباطلة أنه لم يسع في قتله وأن هذا الكلام غير صحيح فصيح فصفح عنه كان ما كان وقال له أتبعني فقال لا أقدر أن أخطو خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ما كان إذا كان الأمر كذلك نأخذ لنا فرسين ونركب أنا وأنت ونطلب البر ثم

فعل كما قال وركب هو ولسان وسار إلى الصباح ثم وصلوا الصباح وساروا ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا إلى بستان فجعلوا يتحدثون فيه ثم قام كان ما كان إلى سلسان وقال له هل بقي في قلبك مني أمر تكرهه قال سلسان لا والله ثم اتفقوا على أنهم يرجعون إلى بغداد فقال صباح البدوي أنا أسبقكما لأبشر الناس فسبق يبشر النساء والرجال فخرجت إليه الناس بالدفوف والمزامير وبرزت قضى فكان وهي مثل البدر بهي الأنوار في دياجى الاعتكار فقابلها كان ما كان وحنّت الأرواح للأرواح واشتأقت الأشباح للأشباح ولم يبق لأهل العصر حديث إلا في كان ما كان وشهد له الفرسان أنه أشجع أهل الزمان وقالوا لا يصلح أن يكون سلطاناً علينا إلا كان ما كان ويعود إلى ملك جده كما كان وأما سلسان فإنه دخل على نزهة الزمان فقالت له أنى أرى الناس ليس لهم حديث إلا في كان ما كان ويصفونه بأوصاف يعجز عنها اللسان فقال لها ليس الخبر كالعيان في رأيته ولم أر فيه صفة من صفات الكمال وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس يقلد بعضهم بعضاً في مدحه ومحبه وأجرى الله على ألسنة الناس مدحه حتى مالت إليه قلوب أهل بغداد والوزير دندان الغادر الخوان قد جمع له عساكر من سائر البلدان ومن الذي يكون صاحب الأقطار ويرضى أن يكون تحت يد حاكم يتيم ماله مقدار فقالت له نزهة الزمان وعلى ماذا عولت على قتله ويرجع الوزير ديدان خاناً في قصد ويدخل تحت أمري وطاعتي ولا يبقى له إلا خدمتي فقالت له نزهة الزمان الغد في يدك فكي ف بالأقارب والصواب أن تزوجه ابنتك قضى فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان.

إذا رف مع الزم . ان عليه . ك شخص . أ	وكت . ت . أد . ق . مذ . و . لا . و . تص . اعد
أنت . د . د . د . ق . رتب . د . د . د . د	ينيل . د . د . ك . إن دن . د . د . وت . إن تباء . د . د
ولا تق . ل . ل . ال . ل . ذي . تدر . د . د . في . د	تك . ن . مم . ن . ع . بن . الحص . ن . تقاء . د . د
فكم في الخدر أبيه من عروس	ولك . ن . لل . روس . ال . دهر . س . اعد

فلما سمع سلسان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قام مغضباً من عندها وقال لولا أني أعرف أنك تمزحين لعلت رأسك بالسيف وأخمدت أنفاسك فقالت حيث غضبت مني فأنا أمزح معك ثم وثبت إليه وقبلت رأسه ويديه وقالت له الصواب ما تراه وسوف أتدبر أنا وأنت في حيلة تقتله بها فلما سمع منها ه ذا الكلام فرح وقال لها عجلي بالحيلة وفرجي كربتي فلقد ضاق على باب الحيل فقالت له سوف أتحيل لك على اتلاف مهجته فقال لها بأي شيء فقالت له بجاريتنا التي اسمها بانون فإنها في المكر ذات فنون وكانت هذه الجارية من أنحس العجائز وعدم الخبث في مذهبها غير جائز وكانت قد ربت كان ما كان وقضى فكان غير أن كان ما كان يميل إليها كثيراً ومن فرط ميله إليها كان ينام تحت رجلها فلما سمع الملك سلسان من زوجته ه ذا الكلام قال أن هذا الرأي هو الصواب ثم أحضر الجارية باكور وحديثها بما جرى وأمرها أن تسعى في قتله ووعدها بكل جميل فقالت له أمرك مطاع ولكن أريد يا مولاي أن تعطيني خنجراً قد سقي به ماء الهلاك لا عجل لك بإتلافه فقال لها سلسان مرحباً بك ثم أحضر لها خنجراً يكاد أن يسبق القضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات والأشعار وتحفظ النوادر والأخبار فأخذت الخنجر وخرجت من الديار مفكرة فيما يكون به الدمار وأنت إلى كان ما كان وهو قاعد ينتظر وعد السيدة قضى فكان وكان في تلك الليلة قد تذكر بنت عمه قضى فكان فالتفت من حبا في قلبه النيران فيبينما هو كذلك وإذا بالجارية باكون داخله عليه وهي تقول أن

أَوَانِ الْوَصَالِ وَمَضَتْ أَيَّامُ الْإِنْفِصَالِ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ قَالَ لَهَا كَيْفَ حَالُ قَضِي فَكَانَ قَضِي لَهَا بَاكُونَ اعْلَمْ أَنَّهَا مُشْتَغَلَةٌ بِحَبْكٍ فَعَدَدَ ذَلِكَ قَامَ كَانِ مَا كَانَ إِلَيْهَا وَخَلَعَ أَثَوَابَهَا عَلَيْهَا وَوَعَدَهَا بِكُلِّ جَمِيلٍ فَقَالَتْ لَهَا اعْلَمْ أَنِّي أَدَامَ عِنْدَكَ اللَّيْلَةَ وَأَحْدَثُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ وَأَسْلَيْكَ بِحَدِيثِ كُلِّ مَتِيمٍ أَمْرَضَهُ الْغَرَامُ فَقَالَ لَهَا كَانِ مَا كَانَ بَاكُونَ حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ يَفْرَحُ بِهِ قَلْبِي وَيَزُولُ بِهِ كَرْبِي فَقَالَتْ لَهَا بَاكُونَ حَبِئًا وَكَرَامَةً ثُمَّ جَلَسَتْ إِلَى جَانِبِهِ وَذَلِكَ الْخَنْجَرُ مِنْ دَاخِلِ أَثَوَابِهَا فَقَالَتْ لَهَا اعْلَمْ أَنَّ أَعْذَبَ مَا سَمِعْتُ أَذْنِي أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَعِشُقُ الْمَلَّاحَ وَصَرَفَ عَلَيْهِمَا لَهَا حَتَّى افْتَقَرَ وَصَارَ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا فَضَاقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَصَارَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَيَفْتَشُ عَلَى شَيْءٍ يَقَاتُ بِهِ بَيْنَمَا هُوَ مَاشٍ وَإِذَا بِقِطْعَةٍ مَسْمَارٍ شَكَلَتْهُ فِي أَصْبَعِهِ فَسَالَ دَمُهُ فَقَعَدَ وَمَسَحَ الدَّمَ وَعَصَبَ أَصْبَعَهُ ثُمَّ قَامَ وَهُوَ يَصْرُخُ حَتَّى جَازَ عَلَى الْحَمَامِ وَدَخَلَهَا ثُمَّ قَلَعَ ثِيَابَهُ فَلَمَّا صَارَ دَاخِلَ الْحَمَامِ وَجَدَهَا نَظِيفَةً فَجَلَسَ عَلَى الْفَسْقِيَّةِ وَمَا زَالَ يَنْزَحُ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ إِلَى أَنْ تَعَبَ وَأَدْرَكَ شَهْرُزَادُ الصَّبَاحَ فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ.

(وفى ليلة ١٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد ثم خرج إلى الحوض البارد فلم يجد أحداً فاختلى بنفسه وأطاع قطعاً حشيش وبلغها فساحت في مخه فانقلب على الرخام وخيل له الحشيش أن مهتاراً كبيراً يكبسه وعبدان واقفان على رأسه واحد معه الطاسة والأخر معه آلة الحمام وما يحتاج إليه البلان فلما رأى ذلك قال في نفسه كإن هؤلاء غلطوا في أومن طائفتا الحشاشين ثم أنه مد رجله فتخيل له أن البلان قال له يا سيدي قد أرف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك وقال في نفسه ما شاء الله يا حشيش ثم قعد وهو ساكت فقام البلان وأخذ يبيده وأدار على وسطه منزراً من الحرير الأسود ومشى وراءه العبدان بالطاسات والحوائج ولم يزالا به حتى ادخلاه الخلوة وأطلقا فيها البخور فوجدها ملأنة من سائر الفواكه والمشموم وشقاله بطيخة وأجلساه على كرسي من الأبنوس ووقف البلان يغسله والعبدان يصبان الماء ثم دلكوه دلكاً جيداً وقالوا له يا مولانا صاحب نعيم دائم ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما خيل له ذلك قام ورفع المئزر من وسطه وصار يضحك إلى أن غشي عليه واستمر ساعة يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم يخاطبونني خطاب الوزير ويقولون يا مولانا صاحب قلل الأمر التيس عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفونني ويقولون هذا زل يطويش بعون صكا في رقبتي ثم أنه استحمى وفتح الباب فتخيل له أن مملوكاً صغيراً وطواشياً قد دخلا عليه المملوك معه بقجة ففتحتها وأخرج منها ثلاث فوط من الحرير فرمى الأولى على رأسه والأخرى على كتفيه وحزمه بالثالثة وقدم له الطواشي قبقاباً قلبسه وأقبلت عليه مماليكه وطواشيه وصاروا يسندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك إلى أن خرج وطلع الليوان فوجد فرشاً عظيماً لا يصلح إلا للملوك وتبادرت إليه الغلمان واجلسوه على المرتبة وصاروا يكسبونه حتى غلب عليه النوم فلما نام رأى في حسنه صبية فباسها ووضعها بين يديه وجلس منها مجلس الرجل من المرأة وقبض ذكره بيده وسحبها وعصرها تحته عنده وإذا بواحد يقول انتبه يا زليط قد جاء الظهر وأنت نائم ففتح عينه فوجد نفسه على الحوض البارد وحوله جماعة يضحكون عليه وايره قائم والفوطه انحلت من وسطه وتبين له كل هذا أضغاث أحلام أو تخيلات حشيش فاغتم ونظر إلى الذي نبهه وقال كنت أصبر حتى أحطه فقال له الناس أما تستحي يا حشاش وأنت نائم وذكرك قائم وصكوه حتى أحمر قفاه وهو جيعان وقد ذاق طعم السعادة وهو في المنام فلما سمع كان ما كان من الجارية

هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال لباكون يادادتي أن هذا حديث عجيب فأني ما سمعت مثل هـ ذه الحكاية فهل عندك غيرها فقالت له نعم ثم أن الجارية باكون لم تزل تحدث كان ما كان بمذ بارف حكايات ونوادر مضحكات حتى غلب عليه النوم ولم تزل تلك الجارية جالسة عند رأسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها هذا وقت انتهاز الفرصة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وأرادت ذبحه وإذ به أم كان ما كان دخلت عليهما فلما رأتهما باكون قامت لها واستقبلتها ثم لحقها الخوف فاصد بحت تت تقض كأنه ما أخذتها الحمى فلما رأتهما أم كان ما كان تعجبت ونبهت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد أمه جالسة فوق رأسه وكان السبب في حياته مجيئها وسبب مجيء أمه إليه أن قضى فكان سمعت الحديث والاتفاق على قتله فقالت لأمه يا زوجة العم الحقى ولدك قبل أن تقتله العاهرة باكون وأخبرتها بما جرى من أوله إلى آخره فخرجت وهي لا تعقل شيئاً حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهمت باكون عليه تريد ذبحه فلما استيقظ قال لأمه هـ لقد جئت يا أمي في وقت طيب ودادتي باكون حاضرة عندي في تلك الليلة ثم التفت إلى بـ باكون وقال لها ما بحياتي عليك هل تعرفين حكاية أحسن من هذه الحكاية التي حدثتيني بها فقالت له الجارية وأين ما حدثك به سابقاً مما أحدثك به الآن فإنه أعذب وأغرب ولكن أحكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت بـ باكون وهي لا تصدق بالنجاة فقال لها مع السلامة ولمحت بمكرها أن أمه عندها خبر بما حصل فذهبت إلى حالها فعند ذلك قالت له والدته يا ولدي هذه ليلة مباركة حيث نجاك الله من الملعونة فقال لها وكيف ذلك فأخبرته بالأمر من أوله إلى آخره فقال لها يا والدتي الحي ما له قاتل وأن قتل لا يموت ولكن الأحوط لنا أننا نرحل عن هـ هؤلاء الأعداء والله يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بـ الوزير دندان وبعد دخوله خرجت أمور بين الملك سلسان ونزهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان أيضاً من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك سلسان الذين يميلون إليهم فجلسوا يدبرون الحيلة فاجتمع رأيهم على غزو ملك الروم وأخذ النثار فلما توجهوا إلى غزو الروم وقعوا في أسر الملك رومزان بعد أمور يطول شرحها كما يظهر من السياق فلما أصبح الصباح أمر الملك رومزان أن يحضر كان ما كان والوزير دندان وجماعتهما فحضروا بين يديه وأجلسهم بجانبه وأمر بإحضار الموائد فأحضرت فأكلوا وشربوا وأطمأنوا بعد أن أيقنوا بالموت لما أمر بإحضارهم وقالوا لبعضهم أنه ما أرسل إلينا إلا لأنه يريد قتلنا وبعد أن اطمأنوا قال لهم أنني رأيت مناماً وقصصته على الرهبان فقالوا ما يفسره لك إلا الـ الوزير دندان فقال للوزير دندان خير ما رأيت يا ملك الزمان فقال له أيها الوزير رأيت أنني في حفرة على ضفة بئر أسود وكان أقواماً يعذبونني فأردت القيام فلما نهضت وقف على أقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم ألثقت فرأيت فيها منطقة من ذهب فمددت يدي لأخذها فلما رفعتها من الأرض رأيتها منطقة من ذهب دندت وسطى بهما فإذا هما قد صارتا منطقة واحدة وهذا أيها الوزير منامي والذي رأيته في لذيذ أحلامي فقال له الوزير دندان اعلم يا مولانا السلطان أن رؤياك تدل على أن لك أخاً أو ابن أخاً أو ابن عم أو أحد يكون من أهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من دندان ومن معهم من الأسارى وقال في نفسه إذا رميت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم بهلاك أصحابهم ورجعت إلى بلادي عن قريب لنلا يخرج الملك من يدي ولما صمم على ذلك استدعى بالسيف وأمره أن يضرب رقبة كان ما كان من وقته وساعته وإذا بداية الملك قد

أقبلت في تلك الساعة فقالت له أيها الملك السعيد على ماذا عولت فقال لها عولت على قتل هؤلاء الأسد أرى الذين في قبضتي وبعد ذلك أرمى رؤوسهم إلى أصحابهم ثم أحمل أنا وأصحابي عليهم حملة واحدة ففقدت الذي تقتله ونهزم الباقي وتكون هذه وقعة الانفصال وأرجع إلى بلادي عن قريب قبل أن يحدث بعد الأمور في مملكتي فعندما سمعت منه دايته هذا الكلام أقبلت عليه وقالت له بلسان الأفرنج كيف يطيب عليك أن تقتل ابن أخيك وأبنة أختك فلما سمع الملك من دايته هذا الكلام إناظ غيضاً شديداً وقال لها يا ملعونة ألم تعلمي أن أمي قد قتلت وأن أبي قد مات مسموماً وأعطيتيني خزانة وقلت لي أن هذه الخزانة كانت لأبيك فلم لا تصدقيني في الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق ولكن شأني وشأنك عجيب وأمر ري وأمر رك غريب فأنتي أنا اسمي مرجانة وأسم أمك أبريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعتها تضرب بها الأعداء وأشتهرت بالشجاعة بين الأبطال وأما أبوك فإنه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولا ريب ولا رجم بالغيب وكان قد أرسل ولده شركان إلى بعض غزواته صحبة هذا الوزير دندان وكان منهم الذي قد كان وكان أخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وأنفرد وحده عن عسكره فوقع عند أمك الملكة أبريزة في قصرها ونزلنا وأياها في خلوة للصراع فصادفنا ونحن على تلك الحالة فتصارع مع أمك فغلبته لباهر حسنهما وشجاعتها ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام في قصرها فبلغ أياها ذلك الخبر من العجز شواهي الملقبة بذات الدواهي وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك فأخذها وتوجه بها إلى مدينة بغداد سرّاً وكنت أنا وربحانه وعشرون جارية معها وكنا قد أسلمنا كلنا على يد الملك شركان فلما دخلنا على أبيك الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة أبريزة وقع في قلبه محبتها فدخل عليها ليلة واختل بها فحملت بذلك وكان مع أمك ثلاث خربات فأعطتها لأبيك فأعطى خزانة لأبنته نزهة الزمان وأعطى الثانية لأخيك ضوء المكان وأعطى الثالثة لأخيك الملك شركان فأخذتها منه الملكة إبريزة وحفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتاقت أمك إلى أهلها وأطلعتني على سرها فأجتمعت بعيد أسود يقال له الغضبان وأخبرته بالخبر سرّاً ورغبتها في أن يسافر معنا فأخذنا العبد وطلع بنا من المدينة وهرب بنا وكانت أمك قربت ولادتها فلما دخلنا على أوائل بلادنا في مكان منقطع أخذ أمك الطلق بولادتك فحدث العبد نفسه بالخنا فأتي أمك فلما قرب منها راودها على الفاحشة فصرخت عليه صرخة عظيمة وانزعجت منه فمن عظم انزعاجها وضعتك حالاً وكان في تلك الساعة قد طلع علينا في البر من ناحية بلادنا غبار قد علا وطار حتى سد الأفطار فخشي العبد على نفسه من الهلاك فضرب الملكة أبريزة بسيفه فقتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه إلى حال سبيله وبعد ما راح العبد انكشف الغبار عن جدك الملك حردوب ملك الروم فرأى أمك ابنته وهي في ذلك المكان قتيلة وعلى الأرض جديلة فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسألني عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية من بلاد أبيها فأحكيت له جميع ذلك من الأول إلى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين أهل بلاد الروم وبين أهل بغداد فعند ذلك احتملنا أمك وهي قتيلة ودفناها في قصرها وقد احتملناك أنا وربيتك وعلقت لك الخزانة التي كانت مع أمك الملكة أبريزة ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنني أن أخبرك بحقيقة الأمر لأنني لو أخبرتك بذلك لثارتم بينكم الحروب وقد أمرني جدك بالكتمان ولا قدرة لي على مخالفة أمر جدك الملك حردوب ملك الروم فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم إعلامك بأن أباك الملك عمر النعمان فلما استقللت بالمملكة أخبرتك وما

أمكنني أن أعلمك إلا في هذا الوقت يا ملك الزمان وقد كشفت السر والبرهان وهذا ما عندي من الخبر وأنت برأيك أخبر وكان الأسارى قد سمعوا من الجارية مرجانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت نزهة الزمان من وقتها وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومزان أخي من أبي عمر النعمان وأمه الملكة أبريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع الملك رومزان هذالك الكلام أخذته الحدة وصار متحيراً في أمره وأخضر من وقته وساعته نزهة الزمان بين يديه فلما رآها حردوب الدم للدم وستخبرها عن قصته فحكى له فوافق كلامها كلام دايته مرجانة فصيح عند الملك أنه من أهل العراق من غير شك ولا ارتياب وأن أباه الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة وحل كتاف أخذه نزهة الزمان فتقدمت إليه وقبلت يديه ودمعت عيناها فبكى الملك لبكائها وأخذ حنو الأخوة ومال قلبه إلى ابن أخيه السلطان كان ما كان وقام ناهضاً على قدميه وأخذ السيف من يد السيف فأيقن الأسارى بالهلاك لما رأوا منه ذلك فأمر بإحضارهم بين يديه فكف وثاقهم وقال لدايته مرجانة أشرحي حديثك الذي شريحته إلى هذؤلاء الجماعة فقالت دايته مرجانة أعلم أيها الملك أن هذا الشيخ هو الوزير دندان وهو لي أكبر شاهد لأنه يعرف حقيقة الأمر ثم إنها أقبلت عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من ملوك الروم وملوك الأفرج وحدثهم بذلك الحديث والملكة نزهة الزمان والوزير دندان ومن معها من الأسارى يصدقونها على ذلك وفي آخر الحديث لاحت من الجارية مرجانة التفاتة فرأت الخزرة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين كانتا مع الملكة أبريزة في رقة السلطان كان ما كان فعرفت أنها فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاء وقالت للملك يا ولدي أعلم أنه قد زاد في ذلك صدق يقيني لأن هذه الخزرة التي في رقة هذا الأسير نظير الخرزة التي وضعتها في عنقك وهي رفيقتها وهذا الأسير هو ابن أخيك وهو كان ما كان ثم أن الجارية مرجانة التفت إلى كان ما كان وقالت له أرني هذه الخزرة يا ملك الزمان فنزعها من عنقه وناولها تلك الجارية داية الملك رومزان فأخذتها منه ثم سألت نزهة الزمان عن الخزرة الثالثة فأعطتها لها فلما صارت الخرزتان في يد الجارية ناولتهما للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق أنه عم السلطان كان ما كان وأن أباه الملك عمر النعمان فقام من وقته وساعته إلى الوزير دندان وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الأفراح وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكاسات والطبول وزمرت الزمور وزادت الأفراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالأفراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزبلكان وقال في نفسه هيا ترى ما سبب هذا الصياح والسرور الذي في عسكر الأفرج والروم وأما عساكر العراق فإنهم قد أقبلوا وعلى القتال عولوا وصاروا في الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك رومزان فرأى العساكر مقبلين للحزب متهيين فسأل عن سبب ذلك فأخبروه بالخبر فأمر قضي فكان ابنة أخيه شركان أن تسير من وقتها وساعتها إلى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بحصول الاتفاق وأن الملك رومزان ظهر أنه عم السلطان كان ما كان فسارت قضي فكان بنفسها ونفت عنها السرور والأحزان حتى وصلت إلى الملك الزبلكان وسلمت عليه وأعلمته بما جرى من الاتفاق وأن الملك رومزان ظهر أنه عمها وعم كان ما كان وحين أقبلت عليه وجدته باكي العين خائفاً على الأمراء والأعيان فشرحت له القصة من أولها إلى آخرها فزادت أفراسهم وزالت أتراحهم وركب الملك الزبلكان هو وجميع الأكابر والأعيان وسارت قدامهم الملكة قضي فكان حتى أوصلتهم

إلى سراق الملك رومزان فلما دخلوا عليه وجدوه جالساً مع ابن أخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير دندان في أمر الملك الزبلكان فاتفقوا على أنهم يسلمون إليه مدينة دمشق الشام ويتركونه ملكاً عليه كما كان مثل العادة وهم يدخلون إلى العراق فجعلوا الملك الزبلكان عاملاً على دمشق الشام ثم أمروهم بالتوجه إليها فتوجه بعساكره إليها ومشوا معه ساعة لأجل الوداع وبعد ذلك رجعوا إلى مكانهم ثم نادوا في العسكر بالرحيل إلى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم أن الملوك قالوا لبعضهم ما بقيت قلوبنا تس تريح ولا يشفى غيظنا إلا بأخذ الثأر وكشف العار بالانتقام من العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وأرباب دولته وفرح السلطان كان ما كان بعمه الملك رومزان ودعا للتجارية مرجانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا إلى أرضهم فسمع الحاجب الكبير سلسان قطع وقيل يد الملك رومزان فخلع عليه ثم أن الملك رومز أن يا عم ما يصلح هذا الملك الإلك فقال له معاذ الله أن أعرضك في ملكك فعند ذلك أشار إليهما الوزير دندان أن يكون الأثنان في الملك سواء وكل واحداً يحكم يوماً فارتضيا بذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهما اتفقا على أن كل واحد يحكم يوماً ثم أولموا الولائم وذبحوا الذبائح وزادت بهم الأفراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليلة مع بنت عمه قضى فكان وبعد تلك المدة بينما هم قاعدون فرحون بهذا الأمر وانصلاح الشأن إذ ظهر لهم غبار قد علا وطارت حتى سد الأفطار وقد أتى إليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا ملوك الزمان كيف أسلم في بلاد الكفر وأنتب في بلادكم وهي بلاد العدل والأمان فأقبل عليه الملك رومزان وسأله عن حاله فقال له أنا تاجر من التجار ولي غائب عن الأوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من الأعوام وأن معي كتاباً من مدينة دمشق كان قد كتبه إلى المرحوم الملك شركان وسبب ذلك أنني قد أهديت إليه جارية فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند وأتيت بها إلى بغداد التي هي حرمكم ومحل أمنكم وعدلكم خرجت علينا عربان ومعهم أكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجالي ونهبوا أموالي وهذا شرح حالتي ثم أن التاجر بكى بين يدي الملك رومزان وحوقل واشتكى فرحمه الملك ورق إليه وكذلك رحمه ابن أخيه الملك كان ما كان وحلفوا أنهم يخرجون إليه فخرجوا إليه في مائة فارس كل فارس منهم بين الرجال بألوف وذلك التاجر سار أمامهم يدهم على الطريق ولم يزلوا سائرين ذلك النهار وطول الليل إلى السحر حتى أشرفوا على واد غزير الأنهار كثير الأشجار فوجد القوم قد تفرقوا في ذلك الوادي وقسموا بينهم أحمال ذلك التاجر وبقي البعض فأطبق عليه المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك رومزان هو وابن أخيه كان ما كان فما كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا ثلثمائة فارس مجتمعين من أوباش العربان فلما أسروهم أخذوا ما معهم من مال التاجر وشدوا وثاقهم وطلعوا بهم إلى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك رومزان هو وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت واحد مع بعضهما ثم عرضوا الجميع بين أيديهما وسألاه عن حالهم وعن كبارهم فقالوا ما لنا كبار غير ثلاثة أشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والأقطار فقال لهم ميزوهم لنا بأعيانهم فميزوهم لهم فأمر بالقبض عليهم وإطلاق

بقية أصحابهم بعد أخذ جميع ما معهم من الأموال وتسليمه للتاجر فتفقد التاجر قماشه وما له فوجده قد هلك ربه فوعده أنهم يعوضون له جميع ما ضاع منه فعند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخ ط ش ركان والآخر بخط نزهة الزمان وقد كان التاجر اشترى نزهة الزمان من البدوي وهي بكر وقدمها لأخيها ش ركان وجرى بينهما وبين أخيها ما جرى ثم أن الملك كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه ش ركان وسمع حكاية عمته نزهة الزمان فدخل بذلك الكتاب الثاني الذي كانت كتبه للتاجر الذي ضاع منه المال وأخبرها كان ما كان بقصة التاجر من أولها إلى آخرها فعرفته نزهة الزمان وعرفت خطها وأخرجت للتاجر الضيافات وأوصت عليه أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان فأمر له بأموال وعبيد وعلمه ان من أجل خدمته وأرسلت إليه نزهة الزمان مائة ألف درهم من المال وخمسين حملاً من البضائع وقد اتحفته بهدايا وأرسلت إليه تطلبه فلما أحضر طلعت وسلمت عليه وأعلمته أنها بنت الملك عمر النعمان وأن أخاه الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرحاً شديداً وهناه ما بس لامتها واجتماعها بأخيها وابن أخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها والله ما ضاع الجميل معك ثم دخلت إلى خدرها وأقام التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورحل إلى الشام وبعد ذلك أحضر الملوك الثلاثة أشخاص للصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألوهم عن حالهم فتقدم واحد منهم وقال اعلموا أنني رجل بدوي أقف في الطريق لا خطف الصغار والبنات الأبقار وأبيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان إلى هذه الأيام وأغراني الشيطان فانفقت مع هذين الشقيقين على جمع الأوباش من الأعراب والبلدان لأجل نهب الأمه والقطع الطريق على التجار فقالوا له احك لنا على أعجب ما رأيت في خطفك في الصغار والبنات فقال لهم م أعجب ما جرى لي يا ملوك الزمان أنني من مدة اثنتين وعشرين سنة خطفت بنتاً من بنات بيت المقدس ذات يوم من الأيام وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير أنها كانت خادمة وعليها أثواب خلقة وعلى رأسها قطعة عباءة فرأيتها قد خرجت من الخان فخطفتها بحيلة في تلك الساعة وحملتها على جمل وسقت بها وكان في أملي أنني أذهب بها إلى أهلي في البرية وأجعلها عندي ترعى الجمال وتجمع البعر من الوادي فبكت بكاء شديداً فدنوت منها وضربتني ضرباً وجيعاً وأخذتها إلى مدينة دمشق فراها معي تاجر فتحير عقله لما رآها وأعجبته فصاحتها وأراد اشتراها مني ولم يزل يزيدني في ثمنها حتى بعته له بمائة ألف درهم فعندما أعطيته له رأيت منها فصاحة عظيمة وبلغني أن التاجر كساها كسوة مليحة وقدمها إلى الملك صاحب دمشق فأعطاه قدر المبلغ الذي دفعه إلى مرتين وهذا يا ملوك الزمان أعجب ما جرى ولغمري أن ذلك الثمن قليل في تلك البنت فلما سمع الملوك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت نزهة الزمان من البدوي ما حكاه صبار الضياء في وجهها ظلاماً وصاحت وقالت لأخيها رومزان إن هذا البدوي الذي كان خطفني من بيت المقدس بعينه من غير شك ثم أن نزهة الزمان حكيت لهم جميع ما جرى لها معه في غربتها من الشدائد والضرب والجوع والذل والهوان ثم قالت لهم الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت إلى البدوي لقتله وإذا هو صاح وقال يا ملوك الزمان لا تدعوها تقتلني حتى أحكي لكم ما جرى لي من العجائب فقال لها ابن أخيها كان ما كان يا عمتي دعيه يحكي لنا حكاية وبعد ذلك افعلي ما تريدين فرجعت عنه فقال له الملوك الآن أدركنا حكاية فقال يا ملوك الزمان أن حكيت لكم حكاية عجيبة تعفوا عني قالوا نعم فابتدأ البدوي يحدثهم بأعجب ما

وقع له وقال اعلّموا أني من مده يسيرة أرقّت ليلة أرقاً شديداً وما صدقت أن الصباح صد بح فلم اأصد بح الصباح قمت من وقتي وساعتي وتقلدت بسيفي وركبت جوادي واعتقلت رمدي وخرجت أريد الصيد والقنص فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي فأخبرتهم به فقالوا ونحن رفاقك فنزلنا كلنا مع بعضنا فبينما نحن سائرون وإذا بنعامة ظهرت لنا فقصدناها ففرت من بين أيدينا وهي فاتحة أجنحتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها إلى الظهر حتى رمتنا في بركة لا نبات فيها ولا ماء ولا يسمع فيها غير صفير الحيات وزعيق الجان وصريخ الغيلان فلما وصلنا إلى ذلك المكان غابت عنا فلم ندر أف يسماء طارت أم في الأرض غارت فرددنا رؤوس الخيل وأردنا الرواح ثم رأيت أن الرجوع في هذا الوقت الشديد الحر لا خير فيه ولا إصلاح وقد اشتد علينا الحر وعطشنا عطشاً شديداً ووقفت خيولنا فأيقنا بالموت فبينما نحن كذلك إذ نظرنا من بعيد مرجاً أبيض فيه غزلان تمرح وهناك خيمة مضروبة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسنان يلمع على رمح مركز فانتعشت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤوس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك المرج والماء وتوجه إليه جميع أصحابي وأنا في أولهم ولم نزل سائرين حتى وصلنا إلى ذلك المرج فوقفنا على عين وشربنا وسقينا خيلنا فأخذتني حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخباء فرأيت فيه شهاباً لا نبات بعارضيه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية هيفاء كأنها قضيب بان فلما نظرت إليها وقعت محبتها في قلبي فسلمت على ذلك الشاب فرد علي السلام فقلت يا أبا العرب أخبرني من أنت وما تكون لك تلك الجارية التي عندك فأطرق الشاب رأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه وقال أخبرني من أنت وما الخيل التي معك فقلت أنا حماد بن القزاري الفارس الموصوف الذي أعد بين العرب بخمسائة فارس ونحن خرجنا من محلنا نريد الصيد والقنص فأدركنا العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعلني أجد عندهم شربة ماء فلما سمع مني ذلك الكلام التفت إلى جارية مليحة وقال أنتي إلى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام فقامت الجارية تسحب أنياله والحجال الذهب تشخّش في رجلها وهي تتعثر في شعرها وغابت قليلاً ثم أقبلت وفي يدها اليمنى أناء من فضة مملوء ماء بارداً وفي يدها اليسرى قدح ملآن تمرأ ولبنا وما حضر من لحم الوحوش فما استطعت أن أخذ من الجارية طعاماً ولا شرباً من شدة محبتي لها فتمثلت بهذين البيتين وقلت :

كـ . . . بأن الخضـ . . . باب عـ . . . سي كفهـ . . . ا
غـ . . . راب عـ . . . سي تلجـ . . . ة واقـ . . . ف
قـ . . . ريبين خـ . . . ناف وذا خـ . . . ناف

ثم قلت للشباب بعد أن أكلت وشربت يا وجه العرب اعلم أني أوفقك على حقيقة خبري وأريد أن تخبرني بحالك وتوقفني على حقيقة خبرك فقال الشاب أما هذه الجارية فهي أختي فقلت أريد أن تزوجني بها طوعاً وإلا أقتلك وأخذها غصباً فعند ذلك أطرق الشاب رأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع بصره إلي وقال لي لقد صدقت في دعواك أنك فارس معروف وبطل موصوف وأنتك أسد البيداء ولكن أن هجمت على غدرأ وقتلتهموني قهراً وأخذت أختي فإن هذا يكون عاراً عليكم وأن كنتم على ما ذكرتم من أنكم فرسان تعدون من الأبطال ولا تبالون بالحرب والنزال فأمهلوني قليلاً حتى ألبس آلة حربي وأتقدد بسيفي وأعتقل برمدي وأركب فرسي وأصبر أنا وأياكم في ميدان الحرب فإن ظفرت بكم أقتلكم عن آخركم وأن ظفرت بكمي وقتلتهموني فهذه الجارية أختي لكم فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له أن هذا هو الأنصاف وما عندنا خلاف ثم

رددت رأس جوادي إلى خلفي وقد زاد بي الجنون في محبة تلك الجارية ورجعت إلى أصحابي ووصفت لهم حسننها وجمالها وحسن الشاب الذي عندها وشجاعته وقوة جنانه وكيف يذكر أنه يصادم ألف فارس ثم أعلمت أصحابي بجميع ما في الخباء من الأموال والتحف وقلت لهم اعلموا أن هذا الشاب ما هو منقطع في تلك الأرض إلا لكونه ذا شجاعة عظيمة وأنا أوصيكم أن كل من قتل هذا الغلام يأخذ أخته فقالوا رضينا بذلك ثم أن أصحابي لبسوا آلة حربهم وركبوا خيولهم وقصدوا الغلام فوجدوه قد لبس آلة حربيه وركب جواده ووثبت إليه أخته وتعلقت بركابه وبلت برقعه بدموعها وهي تنادي بالويل والثبور من خوفها على أخيها وتتشد هـ ذه الأبيات:

إلى الله أشكو محنة وكآبة	لعل به إلا به العرش يرهقهم رعباً
يريدون قتلاً يا أخاهي نعم	ولا شئ عمن قبل الفتى والذنب
وقد دعى عرف الأبطال أنك فارس	وأشجع من حمل المشارق والغربا
تحامي من الأخوات التي قل عزمها	فأنت أخوها وهي تدعوك الربا
فلانت ركب الأعداء تملك مهجتني	وتأخذ ذنبي قهرأ وتأسرني غصبا
ولست بدعوى الله أبقى بيبلدة	إذا لم تكن فيها وإن ملكت خصبا
وأقتل نفسي في هوانك محبة	وأسهل لك أدفبه أقتل رش التريبا

فلما سمع أخوها شعرها بكى بكاء شديداً ورد رأس جواده إلى أخته وأجلبها على شعرها بقوله:

فقي وانظري مني وقد وع عجاب	إذا ما التفتين ما حين أخذتهم ضرباً
وأن بـرز اللبث المقتدم فيهم	وأشجعهم قلباً وأثربتهم لباً
ساسه فيه مني ضربة تعليل	وأترك الـدمع يسـتغرق الكعبا
وإن لم أقاتل عنك أخوتي فليتنى	فتيـل وليـت الطير تنهينـي نهـي
قاتل عنك ما أسـتطعت تـكرهـا	وهذا حديث يعـدنا يمـلأ الكتـبـا

فلما فرغ من شعره قال يا أختي أسمعني ما أقول لك وما أوصيك به ففالت له سمعاً وطاعة فقال لها إن هلكت فلا تمكني أحداً من نفسك فعند ذلك لطمت على وجهها وقالت معاذ الله يا أخي أن أراك صريعاً وأمكن الأعداء مني فعند ذلك مد الغلام يده إليها وكشف برقعه عن وجهها فلاحنت لنا صورتها كالشمس من تحت الغمام فقبلها بين عينيها وودعها وبعد ذلك التفت وقال لنا يا فرسان هل أنتم ضد يغان أو تريدون الضرب والطعان فإن كنتم ضيفانا فأبشروا بالقرى وإن كنتم تريدون القمر الزاهر فليبرز لي منكم فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك برز إليه شجاع فقال له الشاب ما أسمك وما اسم أبيك فإني حالف أني ما أقتل من أسمه موافق لا سمى واسم أبيه موافق لا سم أبي فإن كنت بهذا الوصف فقد سلمت إليك الجارية فقال له الفارس اسمي بلال فأجابه الشاب بقوله:

كذبت في قولك من بلال	وجندت بـالزور وبالمد
إن كنت شهماً فاسـتمع مقالي	مجندل الأبطال في المجـال
وصدأرمي ماضكم الهـلال	فأصـد برلـطعـن مرجـف الجبـال

ثم حملاً على بعضهما قطعنه الشاب في صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ثم برز إليه واحد فقَالَ
الشاب:

ي . أ . أيه . أ . الك . ب . وخ . جيم . ال . رجس
م . ن . ل . م . بي . ال . ف . ي . ال . بوغى . ب . نفس
ف . أ . أين . ع . ال . س . ع . ره . م . ن . بخ . س

ثم لم يمهل الشاب دون أن يتركه غريقاً في دمه ثم نادى الشاب هل من مبارز فبرز إليه واحد فانطلق
على الشاب وجعل يقول:

إلي . ك . أقبل . ت . وف . ي . قلب . ي . له . ب
لم . أ . قتل . ت . الي . يوم . س . سادات . الع . رب
ف . أ . اليوم . لا . تلق . ي . فكاك . أ . م . ن . ظ . ب

فلما سمع الشاب كلامه أجابه بقوله:

ك . ذهبت . ب . نس . أ . ت . م . من . الل . بيطان
الي . م . يوم . تلق . ي . فات . ك . الس . ن . ان
ف . ي . موق . ف . ال . رب . وف . ي . الطع . ان

ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج إليه الرابع وسأله الشاب ع ن
اسمه فقال له الفارس أسمى هلال فأنشد يقول:

أخط . أ . ت . إذا . أردت . خ . وض . بد . ري
أ . أ . ال . الذي . تم . مع . من . ي . شه . عري
وجد . ت . ب . . الزور . وك . ال . الأم . . ر
أ . خ . ت . ال . نفس . ولس . ت . ت . دري

ثم حملاً على بعضهما واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الشاب هي السابقة إلى ألف فارس فقطل ه
وصار كل من نزل إليه يقتله فلما نظرت أصحابي قد قتلوا قلت في نفسي أن نزلت إليه في الحرب لم أطلق ه
وأن هربت أبقي معيرة بين العرب فلم يمهلني الشاب دون أن أنقض علي وجذبتني بيده فأطاحني من س رجي
فوقعت مغشياً علي ورفع سيفه وأراد أن يضرب عنقي فتعلقت بأذنيه فحملني بكفه فصرت معه كالعصفور
فلما رأته الجارية فرحت بفعل أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم أنه سلمني إلى أخته ه وقَالَ له أ
دونك وأياه وأحسني مثواه لأنه دخل في زماننا فقبضت الجارية على أطواق درعي وصارت تقودني كما
تقود الكلب وفكت عن أخيها لامة الحرب والنسبة بدلة ونصبت له كرسيّاً من العاج فجلس عليه وقال ت ل ه
بيض الله عرضك وجعلك عدة للناثبات فأجابها بهذه الأبيات:

تق . ول . وق . د . رأته . في . ال . رب . أخت . ي
إلا . لله . درك . م ن . شه جاع
فقت . له . أ . س . لمي . الأبط . ال . عذ . ي
أ . أ . المع . روف . في . س . عدي . وج . دي
أ . ي . أ . حم . د . ا . د . نازل . ت . لين . أ
لوام ع . غرة . . ي . مذ . . ال . الش . . مع . اع
ت ل . حرب أس البق اع
إذا . م ف ر . أرب اب . الق راع
وعزم . م . ي . ق . د . ع . لا . أي . ارتف اع
يريد . ك . الم . موت . يس . ع . كالأف اع

فلما سمعت شعره حرت في أمري ونظرت إلى حالتي وما صرت إليه من الأسر وتصد أغرت إلى نفسي ثم نظرت إلى الجارية أخت الشاب وإلى حسنها فقلت في نفسي هذه الفتنة وصرت أتعجب من جمالها وأجريت العبرات وأشدت هذه الأبيات:

خليقني كـ فـ عـ نـ لـ بـ مـيـ وعـ بذلي	فـ . . . بـاني للملام . . . عـ غـ . . . رـ واع
كـ فـ . . . بـ غـ . . . مـ اـ دـ لـ . . . مـ تـ . . . دـ اـ لـ	أن دعتني فـ في محبته . اـ لـ . دـ واعي
أخوه اـ في الهوى أمسى رقيبني	وصـ . احبهم . لـ وطوبى . لـ بـ . سـ اـ ع

ثم أن الجارية أحضرت لأخيها الطعام فدعاني إلى الأكل معه ففرحت وأمنت على نفسي من القتل ولما فرغ أخوها من الأكل أحضرت له أنية المدام ثم إن الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شتت المدام في رأسه وأحمر وجهه فالتفت إلي وقال ويلك يا حماد أنا عابد بن تميم بن ثعلبة أن الله وهب لك نفسك وأبقى عليك عرسك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي حماد قال ثم أن عابد بن تميم بن ثعلبة قال لي أن الله وهب لك نفسك وأبقى عليك عرسك وحياني بقدر شربته وحياني بثان وثالث ورابع فشربت الجميع ونامني وحلفني أنني لا أخونه فحلفت له ألفاً وخمسائة يمين أنني لا أخونه قط بل أكون له معيناً فعند ذلك أمر أخته أن تأتيني بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة منها على جسدي وأمرها أن تأتيني بناقة من أحسن النباة فأتتني بناقة محملة من التحف والزاد وأمرها أن تحضر لي الحصان الأشقر فأحضرت لي ثم وهب لي جميع ذلك وقدمت عندهم ثلاثة أيام في أكل وشرب والذي قد أعطاه لي موجود عندي إلى الآن وبعد ثلاثة أيام قال لي يا أخي يا حماد أريد أن أنام قليلاً لأريح نفسي وقد أستأمنت على نفسي وأن رأيت خيلاً ثائرة فلا تفزع منها واعلم أنهم من ثعلبة يطلبون حربي ثم تودد سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق في النوم وسوس إلى إبليس بقتله ففهمت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربت به طاحت رأسه عن جثته فعملت بي أخته فوثبت من جانب الخباء ورمت نفسها على أخيها وشقت ما عليها من الثياب وأشدت هذه الأبيات:

إلى الأهل بلغ أن ذا أم الخبر	وما لا مريء مما الحكيم قضى مفـ ر
وأنت صـ ريعـ يا أخـ بيـ متجنـ دـ لـ	ووجهك يحكي حسنة دورة القمـ ر
لقد كان يوم الله يوم لقيته	ورمحك من بعد أطراقة دأكر
وبعد ذلك لا يرتاح للخبير	ولا تـ لـ الأثـ بيـ نظيرـ رـ مـ نـ ذـ رـ
وأصـ بـ حـ مـ اـ دـ لـ كـ اليـ يومـ قـ اـ تـ لـ	وقد خان إيماناً وبالعهدة دغـ ر
يرى . دـ بهـ . هذا أن يـ . مـ لـ مـ . مراده	لقد كذب الله بيطان في كل ما أمـ ر

فلما فرغت من شعرها قالت لي يا معلون الجدين لماذا قتلت أخي وخنته وكان مراده أن يردك إلى بلادك بالناد والهدايا وكان مراده أيضاً أن يزوجني لك في أول الشهر ثم جذبت سيفاً كان عندها وجعلت قائمة في الأرض وطره في صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الأرض ميتة فحزنت عليها وتندمت حيث لا ينفعني الندم وبكيت ثم قمت مسرعاً إلى الخباء وأخذت ما خف حمله وغلا ثمنه وسرت إلى

حال سبيلي ومن خوفي وعجلتي لم التفت إلى أحد من أصحابي ولا دفنت الصبية ولا الشاب وهذه الحكاية أعجب من حكايتي الأولى مع البنت الخادمة التي خطفتها من بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزمبان من البدوي هذا الكلام تبدل النور في عينها بالظلام وقامت وجردت السيف وضربت به البدوي حماد على عاتقه فأطاعته من علاقه فقال لها الحاضرون لأي شيء استعجلت على قتله فقالت الحمد لله الذي فسح في أجلي حتى أخذت ثأري بيدي ثم أنها أمرت العبيد أن يجروه من رجليه ويرموه للكلاب وبعد ذلك أقبلوا على الاثنين الباقين من الثلاثة وكان أحدهما عبداً أسود فقالوا له ما أسمك أنت فاصدقنا في حديثك قال أنا اسمي الغضبان وأخبرهم بما وقع له مع الملكة أبريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمى الملك رومزان رقبته بالحسام وقال الحمد لله الذي أحياني وأخذت ثأر أمي بيدي وأخبره أن دايتة له مرجانه حكمت له على هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجمال الذي أكثره أهل بيت المقدس إلى حمل ضوء المكان وتوصيله إلى المارستان الذي في دمشق الشام فذهب به وألقاه في المستوقد وذهب إلى حال سبيله ثم قالوا له أخبرنا أنت بخبرك وأصدق في حديثك فحكى لهم جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المكان وكيف حمله من بيت المقدس بالدرهم وهو ضعيف على أنه يوصله إلى الشام ويرميه في المارستان وكيف جاء له أهل بيت المقدس بالدرهم فأخذها وهرب بعد أن رماه في مستوقد الحمام فلما أتم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه فرمي عنقه وقال الحمد لله الذي أحياني حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع أبي فأنتي قد سمعت هذه الحكاية بعينها من والدي السلطان ضوء المكان فقال الملوك لبعضهم ما بقي علينا إلا العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي فإنها سبب هذه البلايا حيث أوقعتنا في الرزايا ومن لنا بها حتى تأخذ منها الثأر ونكشف العار فقال لهم الملك رومزان عم كان ما كان لابد من حضورها ثم أن الملك رومزان كتب كتاباً من وقته وساعته وأرسله إلى جدته العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وذكر له فيه أنه غلب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأسر ملوكهم وقال أريد أن تحضري عندي من كل بلد أنت والملكة صفية بنت الملك أفريدون ملك القسطنطينية ومن شئت من أكابر النصارى من غير عسكر فإن البلاد أمان لأنها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب إليها وقرأته وعرفت خط الملك رومزان فرحت فرحاً شديداً وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والملكة صفية أم نزهة الزمبان ومن صحبتهم ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا إلى بغداد فتقدم الرسول وأخبرهم بحضورها فقال رومزان أن المصلحة تقتضي أن نلبس اللبس الأفرنجي ونقابل العجوز حتى نأمن من خداعها وحيلتها فقالوا سمعاً وطاعة ثم أنهم لبسوا لباس الأفرنج فلما رأته ذلك قضى فكان قالت وحق الرب المعبود لولا أنني أعرفكم لقلت أنكم أفرنج ثم أن الملك رومزان تقدم أمامهم وخرجوا يقابلون العجوز في ألف فارس فلما وقعت العين على العين ترجل رومزان عن جواده وسعي إليها فلما رأته وعرفته ترجلت إليه وعانقته ففرط به دعه على أضلاعها حتى كاد أن يقصفها فقالت ما هذا فلم يتم كلامها حتى نزل إليهما كان ما كان والوزير داندان وزعت الفرسان على من معها من الجوار والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا إلى بغداد وأمرهم رومزان أن يزينوا بغداد فزينوها ثلاثة أيام ثم أخرجوا شواهي الملقبة بذات الدواهي وعلى رأسها طرطوراً أحمر مكلل بروث الحمير وقدامها مناد ينادي هذا جزاء من يتجارى على الملوك وعلى أولاد الملوك ثم صد لبوها

على باب بغداد ولما رأى أصحابها ما جرى لها أسلموا كلهم جميعاً ثم أن كان ما كان وعمه رومزان ونزهة الزمان والوزير ندان تعجبوا لهذه السير العجيبة وأمروا الكتاب أن يؤرخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم واقاموا بقية الزمان في ألد عيش وأهناء إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى إلينا من تصارييف الزمان بالملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وولده كان ما كان ونزهة الزمان وقضي فكان ثم أن الملك قال لشهرزاد أشتي أن تحكي لي شيئاً من حكاية الطيور فقالت حباً وكرامة فقالت لها أختها لم أر الملك في طول هذه المدة أنشرح صدره غير في هذه الليلة وأرجو أن تكون عاقبتك معه محموداً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

حكاية تتعلق بالطيور

(وفي ليلة ١٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان طاووس يأوي إلى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثير السباع وفيه من الوحوش غير أنه كثير الأشجار والأنهار وذلك الطاووس هو وزوجته يأويان إلى شجرة من تلك الأشجار ليلاً من خوفهما من الوحوش ويغدوان في طلب الرزق نهاراً ولم يزالا كذلك حتى كثر خوفهما فسارا يبيغان موضعاً غير موضعهما يأويان إليه فيبينما هما يفستان على موضع إذ ظهرت لهما جزيرة كثيرة الأشجار والأنهار فنزلا في تلك الجزيرة وأكلا من أثمارها وشربا من أنهارها فيبينما هما كذلك وإذا ببطة أقبلت عليهما وهي في شدة الفزع ولم تزل تسعى حتى أتت إلى الشجرة التي عليها الطاووس هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاووس في أن تلك البطة لها حكاية عجيبة فسألها عن حالها وعن سبب خوفها فقالت أنني مريضة من الحزن وخوفي من ابن آدم فالحذر ثم الحذر من بني آدم فقال لها الطاووس لا تخافي حيث وصلت إلينا فقالت البطة الحمد لله الذي فرج عني همي وغمي بقربكما وقد أتيت رغبة في مودتكما فلما فرغت من كلامها نزلت إليها زوجة الطاووس وقالت لها أهلاً وسهلاً ومرحباً لا بأس عليك ومن أين يصل إلينا ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر فمن البر لا يقدر أن يصل إلينا ومن البحر لا يمكن أن يطلع علينا فابشري وحدثينا بالذي نزل بك واعتراك من بني آدم فقالت البطة اعلمي أيتها الطاووسة أنني في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا أرى مكروهاً فتمت ليلة من الليالي فرأيت في منامي صورة ابن آدم وهو يخاطبني وأخاطبه وسمعت قائلاً يقول أيتها البطة أذري من ابن آدم ولا تغتري بكلامه ولا بما يدخله عليك فإنه كثير الحيل والخداع فالحذر كل الحذر من مكروهه فإنه مخادع مكر كما قال فيه الشاعر .

ويروغ مذككم يا يروغ الثعلب .

يعطيك من طرف اللسان دلاوة

واعلمي أن ابن آدم يحتال على الحيثان فيخرجها من البحار ويرمي الطير ببندقية من طين ويوقع الفيل بمكره وابن آدم لا يسلم أحد من شره ولا ينجو منه طير ولا وحش وقد بلغتكم ما سمعته عن ابن آدم فاستيقظت من منامي خائفة مرعوبة وأنا إلى الآن ما أنشرح صدري خوفاً على نفسي من ابن آدم لئلا يدهمني بحيلته ويصيدينى بحبائله ولم يأت على آخر النهار إلا وقد ضعفت قوتي وبطلت همتي ثم أنني اشتقت

إلى الأكل والشرب فخرجت أمتشى وخاطري مكدر وقلبي مقبوض فلما وصلت إلى ذلك الجبل وجدت على باب مغارة شبلأً أصفر اللون فلما رأيته الشبل فرح بي فرحاً شديداً وأعجبه لوني وكوني لطيفة إلى ذات فصاح علي وقال لي أقربي مني فلما قربت منه قال لي ما أسمك وما جنسك فقلت له أسمى بطة وأما من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب قعودك إلى هذا الوقت في هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك أن والدي الأسد له أيام وهو يحذرني من ابن آدم فانفق أنني رأيت في هذه الليلة في منامي صورة ابن آدم ثم أن الشبل حكى لي نظير ما حكيت لك فلما سمعت كلامه قلت له يا أسد أني قد لجأت إليك في أن تقتل ابن آدم وتجزم رأيك في قتله فأني أخاف على نفسي منه خوفاً شديداً وازددت خوفاً على خوفي من خوفك من بني آدم مع أنك سلطان الوحش وما زلت يا أختي أحرز الشبل من ابن آدم وأوصيته بقتله حتى قام من وقته وساعته من المكان الذي كان فيه وتمشي وتمشيت وراءه ففرقع بذنبه على ظهره ولم يزل يمشي وأنا أمشي وراءه إلى مرق الطريق فوجدنا غبرة طارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة فبان من تحتها حمار شارد عريان وهو تارة يقمص ويجري وتارة يتمرغ فلما رآه الأسد صاح عليه فأني إليه خاضعاً فقال له أيها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما سبب قدمك إلى هذا المكان فقال يا ابن السلطان إن جنسي حمار وسبب قدمي إلى هذا المكان هروبي من ابن آدم فقال له الشبل وهل أنت خائف من ابن آدم أن يقتلك فقال الحمارة لا يا ابن السلطان وأنا خوفي أن يعمل حيلة علي ويركبني لأن عنده شيئاً يسميه البردعة فيجعلها على ظهري وشيئاً يسميه الحزام فيشدّه على بطني وشيئاً يسميه الطفر فيجعل تحت ذنبي وشيئاً يسمي اللجام فيجعل في فمي ويعمل منخاساً ينخسني به ويكلفني ما لا أطيق من الجري وإذا عثرت لعنني وإذا نهقت شتمني وبعد ذلك إذا كبرت ولم أقدر على الجري يجعل لي رجلاً من الخشب ويسلمني إلى السقائين فيحملون الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار ولا أزال في ذل وهوان وتعب حتى أموت فيرموني في وق الإلتام للكلاب فأني شيء أكبر من هذا الهم وأي مصيبة أكبر من هذه المصائب فلما سمعت أيها الطاووس كلام الحمارة أفتسر جسدي من ابن آدم وقلت للشبل يا سيدي أن الحمارة معذورة وقد زادني كلامه رعباً على رعبي فقال الشبل للحمارة إلى أين أنت سائر فقال له الحمارة أني نظرت ابن آدم قبل أشراق الشمس من بعيد ففررت هرباً منه وأنا أريد أنطلق ولم أزل أجري من شدة خوفي منه فعسى أن أجد لي موضعاً يأوييني من ابن آدم الغدار فبينما ذلك الحمارة يتحدث مع الشبل ذلك الكلام وهو يريد أن يودعنا ويروح إذ ظهرت لنا غيرة فنهق الحمارة ونظر بعينه إلى ناحية الغبرة وضرب ضراباً عالية وبعد ساعة انكشفت الغبرة عن فرس أدهم بغرة كالدرهم وذلك الفرس ظريف الغرة مليح التحجيم حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين يدي الشبل ابن الأسد فلما رآه الشبل استعظمه وقال له ما جنسك أيها الوحش الجليل وما سبب شروك في هذا البر العريض الطويل فقال يا سيد الوحش أنا فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هروبي من ابن آدم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال لا تقل هذا الكلام فإنه عيب عليك وأنت طويل غليظ وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم جثتك وسرع جريك وأنا مع صغر جسمي قد عزمت على أن ألتقي مع ابن آدم فابطش به وأكل لحمه وأسكن روع هذه البطة المسكينة وأقرها في وطنها وما أنت لما أتيت في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وأرجعتني عما أردت أن أفعله فإذا كنت أنت مع عظمك قد قهرت ابن آدم ولم يخف من طولك

وعرضك مع أنك لو رفته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل تسقيه كأس الردى فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال هيهات هيهات أن أغلبه يا ابن الملك فلا يغرك طولى ولا عرضى ولا ضخامتى مع ابن آدم لأنه من شدة حبله ومكره يصنع لي شيئاً يقال له الشكال ويضع في أربعة قوائمى شكالين من حبال الليف الملفوفة باللبادو يصلبني من رأسي في وتد عال وأبقى واقفاً وأنا مصلوب لا أقدّر أن أقعد ولا أدام وإذا أراد أن يركبني يعمل لي شيئاً في رجلي من الحديد أسمه الركاب ويضع على ظهري شيئاً يسديه السرج ويشده بحزامين من تحت أبطي ويضع في فمي شيئاً من الحديد يسميه اللجام ويضع فيه شيئاً من الجلد يسميه السرعة فإذا ركب فوق ظهري على السرج يمسك السرعة بيده ويقودني ويهمني بالركاب في خواصري حتى يدميها ولا تسأل يا ابن السلطان عما أقاسيه من ابن آدم فإذا كبرت وانتحل ظهري ولم أقدر على سرعة الجري يبيعي للطحان ليدورني في الطاحون فلا أزال دائراً فيها ليلاً ونهاراً إلى أن أهزم فيبيعي للجزار في ذبحني ويسلخ جلدي وينتف ذنبي ويبيعها للغرابلي والمناخلي ويسلي شحمي فلما سمع الشبل كلام الفرس إزداد غيظاً وغماً وقال له متى فارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار وهو في أثرى فبينما الشبل يتحدث مع الفرس في هذا الكلام وإذا بغبرة ثارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة وبان من تحتها جمل هائج وهو يبيع ويخبط برجليه في الأرض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل إلينا فلما رآه الشبل كبيراً غليظاً ظن أنه ابن آدم فأراد الوثوب عليه فقلت له يا ابن السلطان هذا ما هو ابن آدم وأنا هو جمل وكأنه هارب من ابن آدم فبينما أنا يا أختي مع الشبل في هذا الكلام وإذا بالجمل تقدم بين أيادي الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما سبب مجيئك إلى هذا المكان قال جئت هارباً من ابن آدم فقال له الشبل وأنت مع عظم خلقك وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ولو رفته برجلك رفسة لقتلته فقال له الجمل يا ابن السلطان أعلم أن ابن آدم له دواهي لا تطاق وما يغلبه إلا الموت لأنه يضع في أنفي خيطاً ويسميه خزاماً ويجعل في رأسي مقوداً ويسلمني إلى أصغر أولاده فيجرني الولد الصغير بالخيط مع كبري وعظمي ويحملوني أثقل الأحمال ويسفرون بي الأسفار الطوال ويستعملوني في الأشغال الشاقة أثناء الليل وأطراف النهار وإذا كبرت وشخت أو انكسرت فلم يحفظ صحبتي بل يبيعي للجزار فيذبحني ويبيع جلدي للذباغين ولحمي للطباخين ولا تسأل عما أقاسيه من ابن آدم فقال له الشبل أي وقت فارقت ابن آدم فقال فارقت وقت الغروب وأظنه يأتي عند انصرافه فيجدني فيسعى في طلبي فدعني يا ابن السلطان حتى أهيج في البراري والتقفار فقال الشبل تمهل قليلاً يا جمل حتى تنظر كيف افترسه وأطعمك من لحمه وأهشم عظمه وأشرب من دمه فقال له الجمل يا ابن السلطان إذا خائف عليك منه فإنه مخادع مكر ثم أنشد أنشد قول الشاعر:

إذا دمل النقيح دمل بأرض قديم . للس . لكانين سدوى الرحي . ل

فبينما الجمل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام وإذا بغبرة طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شبح قصير رقيق البشرة على كتفه مقطف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية الواح وبيده أظفار صغار وهو يهرول في مشيه وما زال يمشي حتى قرب من الشبل فلما رأيته يا أختي وقعت من شدة الخوف وأما الشبل فإنه قام وتمشي إليه ولا قاه فلما وصل إليه ضحك النجار في وجهه وقال بلسان فصيح أيها الملك الجليل صاحب الباع الطويل أسعد الله مساعك ومسعاك وزاد في شجاعتك وقواك أجرتني مما دهاني وبشره رماني

لأنني ما وجدت لي نصيراً غيرك ثم أن النجار وقف بين يدي الأسد وبكى وأن واشتكى فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه قال له أجرتك مما تخشاه فمن الذي قد ظلمك وما تكون أيها الوحش الذي ما رأيت عمري مثلك ولا أحسن صورة وأفصح لساناً منك فما شأنك فقال له النجار يا سيدي الوحش أما أنا فنجار وأما الذي ظلمني فإنه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا المكان فلما سمع الشبل من النجار هذا الكلام تبّ دل الضياء في وجهه بالظلام وشخر ونخر ورمت عيناه بالشرر وصاح وقال والله لأسهرن في هذه الليلة إلى الصبح ولا أرجع إلى والدي حتى أبلغ مقصدي ثم أن الشبل التفت إلى النجار وقال له أرى خطواتك قصيرة ولا أقدر أن أكسر بخاطرك لأنني ذو مروءة أظن أنك لا تقدر أن تماشي الوحش فأخبرني إلى أين تذهب فقال له النجار اعلم أنني رائح إلى وزير والدك الفهد لأنه لما بلغه أن ابن آدم داس هذه الأرض خاف على نفسه خوفاً عظيماً وأرسل إلى رسولاً من الوحش لا صنع له بيتاً يسكن فيه ويأوي إليه ويمنع عنه عدوه حتى لا يصل إليه أحد من بني آدم فلما جاعني الرسول أخذت هذه الألواح وتوجهت إليه فلما سمع الشبل كلام النجار أخذه الحسد للفهد فقال له بحياتي لا بد أن تصنع لي هذه الألواح بيتاً قبل أن تصنع للفهد بيتاً وإذا فرغت من شغلي فامض إلى الفهد وأصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا الكلام قال له يا سيد الوحش ما أقدر أن أصنع لك شيئاً إلا إذا صنعت للفهد ما يريد ثم أجيء إلى خدمتك وأصنع لك بيتاً يحصنك من عدوك فقال له الشبل والله ما أخليك تروح من هذا المكان حتى تصنع لي هذه الألواح بيتاً ثم أن الشبل هم على النجار ووثب عليه وأراد أن يمزح معه فلقطشه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار مغشياً عليه فضحك الشبل عليه وقال له وبلك يا نجار أنك ضعيف ومالك قوة فأنت معذور إذا خفت من ابن آدم فلما وقع النجار على ظهره اغتاظ غيظاً شديداً ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه ثم قعد النجار وضحك في وجه الشبل وقال له ها أنا أصنع لك البيت ثم أن النجار تناول الألواح التي كانت معه وسمر البيت وجعله مثل القالب قياس الشبل وخلق بابه مفتوحاً لأنه جعله على صورة صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل له ما غطاء وتقب فيها ثقباً كثيرة وأخرج منها مسامير مطرفة وقال للشبل أدخل في هذا البيت من هذه الطاقة لا يقيه عليك ففرح الشبل بذلك وأتى تلك الطاقة فرأها ضيقة فقال له النجار أدخل وأبرك على يدك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل الصندوق وبقي ذنبه خارجاً ثم أراد الشبل أن يتأخر إلى ورائه ويخرج فقال له النجار أمهل حتى أنظر هل يسع ذنبك معك أم لا فامتثل الشبل أمره ثم أن النجار لف ذنب الشبل وحشاه في الصندوق ورد اللوح على الطاقة سريعاً وسمره فصاح الشبل قائلاً يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي صدعته لي دعني أخرج منه فقال له النجار هيهات لا ينفع الندم على ما فات إنك لا تخرج من هذا المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل إنك وقعت في القفص وكنت أخبت الوحش فقال له يا أخي ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به فقال له النجار اعلم يا كلب البر إنك وقعت فيما كنت تخاف منه وقد رماك القدر ولم ينفعك الذر فلما سمع الشبل كلامه يا أختي علم أنه ابن آدم الذي حذره منه أبوه في البقطة والهاتف في المنام وتحققت أنه هو بلا شك ولا ريب فخفت منه على نفسي خوفاً عظيماً وبعدت عنه قليلاً وصرت أنتظرم إذا يفعل بالثبل فأريت يا أختي ابن آدم حفر حفرة في هذا المكان بالقرب من الصندوق الذي فيه الشبل ورماه في تلك الحفرة

والقى عليه الحطب وأحرقه بالبار فكبر يا أختي خوفي ولي يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاووسة من البطة هذا الكلام وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الطاووسة لما سمعت من البطة هذا الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت يا أختي إنك أمنت من بني آدم لأننا في جزيرة من جزائر البحر وليس لابن آدم فيها مسلح فاختارني المقام عندنا إلى أن يسهل الله أمرك وأمرنا قالت أخاف أن يطرقني طارق والقضاء لا ينفعك عنه أبقي فقال أت أفعدي عندنا وأنت مثلنا ولا زالت بها حتى قعدت وقالت يا أختي أنت تعلمين قلة صبري ولولا أنني رأيته هنا ما كنت قعدت فقالت الطاووسة أن كان على جبيننا شيء تستوفاه وإن كان أجلنا دنا فمن يخلصنا ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فبينما هما في هذا الكلام إذ طلعت عليهما غبرة فعند ذلك صاحبت البطة ونزلت البحر وقالت الحذر الحذر وإن كان أجلنا دنا فمن يخلصنا ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فبينما هما في هذا الكلام إذ طلعت عليهما غبرة فعند ذلك صاحبت البطة ونزلت البحر وقالت الحذر الحذر وإن لم يكن مفر من القدر وكانت الغبرة عظيمة فلما انكشفت الغبرة ظهر من تحتها ظبي فاطمأنت البطة والطاووسة ثم قالت البطة يا أختي إن الذي تفرعين منه ظبي وها هو قد أقبل نحونا فليس علينا منه بأس لأن الظبي إنما يأكل الحشائش من نبات الأرض وكما أنت من جنس الطير هو الآخر من جنس الودوش فاطمئني ولا تهتمي فإن الهم ينحل البدن فلم تتم الطاووسة كلامها حتى وصل الظبي إليها ما يسر تظلت تحت الشجرة فلما رأى الطاووسة والبطة سلم عليهما وقال لهما أي دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أر أكثر منها خصباً ولا أحسن منها مسكناً ثم دعاهما لمرافقته ومضافاته فلما رأت البطة والطاووسة تودده إليهما أقبلتا عليه ورغبنا في عشرته وتحالفوا على ذلك وصار مبيتهم واحد ومأكلهم سواء ولم يزلوا آمنين أكليين شاربين حتى مرت بهم سفينة كانت تائهة في البحر فأرست قريباً منهم فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا الظبي والطاووسة والبطة مجتمعين فأقبلوا عليهم فشرد الظبي في البرية وطار الطاووسة في الجو فبقيت البطة مخبلة ولم يزلوا بها حتى صادوها وصاحبت قاتلة لم ينفعني الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها إلى سفينتهم فلما رأت الطاووسة ما جرى للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى الآفاق إلا مراصد لكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار الأصدقاء ثم طارت الطاووسة واجتمعت بالظبي فسلم عليها وهأنذا بالسلامة وسألها عن البطة فقالت له قد أخذها العدو وكرهت المقام في تلك الجزيرة بعدها ثم بكت على فراق البطة وأنشدت تقول:

إن يـ . يوم الفـ . راق قطـ . مع قلبـ . يـ
قطـ . مع الله قدـ . بـ يـ . يوم الفـ . راق

وأنشدت أيضاً :

تمنيـ . ت الوصـ . مال يـ . د يومـ . أ
لأخبـ . ره بمـ . صـ . مع الفـ . راق

فاغتم الظبي غماً شديداً ثم رد عزم الطاووسة عن الرحيل فأقام معها في تلك الجزيرة آمناً أكلياً شاربين غير أنهما لم يزالا حزينين على فراق البطة فقال الظبي للطاووسة يا أختي قد علمت أن الناس الذين

طلعوا لنا من المركب كانوا سبباً لفراقنا ولهلاك البطة فأحذريهم واحترسي منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه
قالت قد علمت يقيناً أن ما قتلها غير تركها التسبيح ولقد قلت لها أني أخاف عليك من تركك التسبيح لأن كل
ما خلقه الله يسبحه فإن غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه فلما سمع الظبي كلام الطاووس قال أحسن الله
صورتك وأقبل على التسبيح لا يفتر عنه ساعة وقد قيل أن الظبي يقول في تسبيحه سبحان الملك الديان ذي
الجبروت والسلطان وورد أن بعض العباد كان يتعبد في الجبال وكان يأوي إلى ذلك الجبل زوج من الحمام
وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العابد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام
ودعا العابد لهما بكثرة النسل فكثر نسلهما ولم يكن الحمام يأوي إلى غير الجبل الذي فيه العابد وكان السبب
في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وقيل أن الحمام يقول في تسبيحه سبحان خالق الخلق وقاسم
الرزق وباني السموات وباسط الأرضين ولم يزل ذلك الزوج الحمام في أرغد عيش هو ونسله حتى مات ذلك
العابد فتشتت شمل الحمام وتفرق في المدن والقرى والجبال وقيل أنه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة
صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها وينتفع بالبنائها وأصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوي إليه
الراعي كثير الأشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل
مقيماً في الجبل مطمئناً لأهمه شيء من أمر الدنيا لسعادته وأقباله على عبادته فاتفق له أنه مرض مرضاً
شديداً فدخل كهفاً في الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار إلى مرعاه وتأوي بالليل إلى الكهف فأراد الله أن
يمتحن ذلك الراعي ويختبره في طاعته وصبره فبعث إليه ملكاً فدخل عليه في صورة امرأة حسناء وجلس
بين يديه فلما رأى الراعي تلك المرأة جالسة عنده أقشعر بدنه منها فقال لها أيتها المرأة ما الذي دعاك إلى
المجيء هنا وليس لك حاجة معي ولا بيني وبينك ما يوجب دخولك عندي فقالت له أيها الإنسان أما ترى
حسني وجمالي وطيب رائحتي أما تعلم حاجة الرجال إلى النساء فما الذي يمنحك مني فقال الراعي إن الذي
تقولينه كرهته وجميع ما تبدينه زهدته لأنك خداعة غدارة لا عهد لك ولا وفاء فكم من قبيح تحدثت حسنتك
أخفيتيه وكم من صالح فتنيتيه وكانت عاقبته إلى الندامة والحزن فارجعي عني أيتها المصلحة نفسها لفساد
غيرها ثم ألقى عبايته على وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذكر ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج
وعرج إلى السماء وكان بالقرب من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فرأى في منامه كأن
قائلاً يقول له بالقرب منك في مكان كذا وكذا رجل صالح فاذهب إليه وكن تحت طاعة أمره فلم يصب
الصباح توجه نحوه سائراً فلما اشتد عليه الحر انتهى إلى شجرة عندها عين جارية فجلس في ظل الشجرة
ليستريح فبينما هو جالس وإذا بوحوش وطيور أتوا إلى تلك العين ليشربوا منها فلما رأوا العابد جالساً نفروا
ورجعوا شاردين فقال العابد في نفسه أنا ما استرحنت هنا إلا لتعب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال معانيداً
لنفسه لقد أضرب بهذه الحيوانات في هذا اليوم جلوسي في هذا المكان فما عذري عند خالقي وخالق هذه الطيور
والوحوش فإنني كنت سبباً لشرودهم عن مائهم ومرعاهم فواخجلتني من ربي يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة
القرناء ثم أقاض من جفنه العبرات وأنشد هذه الأبيات:

لم . خلق . وال . غلظ . ووا . و . اموا
وت وبيخ وأه وال عظ ام
كاه الكه ف أكثر نيام أ

أم والله ل ع م الأ ام
فم وت م بع ث م حش ر
ونح من إذا تهين أوامر أ

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها وولى هائم أ على وجهه حتى أتى إلى الراعي فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبكى ثم قال له الراعي ما الذي أقدمك إلى هذا المكان الذي لم يدخله أحد من الناس علي فقال العابد أني رأيت في منامي من يصف لي مكانك ويأمرني بالمسير إليك والسلام عليك وقد أتيتك ممثلاً لما أمرت به فقبله الراعي وطابت نفسه به بصحبته وجلس معه في الجبل يعبدان الله تعالى في ذلك الغار وحسنت عبادتهما ولم يزلوا في ذلك المكان يعبدان ربهما ويتقوتان من لجوم الغنم وألبانها متجردين عن المال والبنين إلى أن أتاهما اليقين وهذا آخر حديثهما قال الملك لقد زهدتني يا شهرزاد في ملكي وندمتني على ما فرط مني في قتل النساء والبنات فهل عندك شيء من حديث الطيور قالت نعم زعموا أيها الملك أن طيراً طار وعلا إلى الجوّ ثم أنفض على صخرة في وسط الماء وكان الماء جارياً فبينما الطائر واقف على الصخرة وإذا برمة إنسان جرّها الماء حتى أسدّها إلى الصخرة ووقفت تلك الجيفة في جانب الصخرة وارتفعت لانتفاخها فدنا طير الماء وتأمّلها فرآها رمة ابن آدم وظهر له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال في نفسه أن هذا المقتول كان شريراً فاجتمع عليه جماعة وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك الرمة حتى رأى نسوراً وعقباناً أحاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء جزع جزعاً شديداً وقال لا صبر لي على الإقامة في هذا المكان ثم طار منه يفتش على موضع يأويه إلى حين نفاذ تلك الجيفة وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طائراً حتى وجد نهراً في وسطه شجرة فنزل عليها كئيباً حزناً على بعده عن وطنه وقال في نفسه لم تزل الأحزان تتبعني وكنت قد استرحت لما رأيت تلك الجيفة وفرحت بها فرحاً شديداً وقلت هذا رزق ساقه الله إلي فصار فرحاً غماً وسروراً حزناً وهما واقتربت سباع الطير مني وحال بينهما وبينني فكيف أرجو أن أكون سالماً في هذه الدنيا واطمئن إليها وقد قيل في المثل الدنيا دار من لا دار له يغتر بها من لا عقل له ويطمئن إليها بماله وولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغتر بها راكناً إليها ما يختال فوق الأرض حتى يصير تحتها ويحتوا عليه التراب أعز الناس عليه وأقربهم إليه وما للفتى خير من الصبر على مكارها وقد فارقت مكاني ووطني وكنت كارهاً لفرقة أخواني وأصحابي فبينما هو في فكرته وإذا بذكر من السلاحف أقبل منحدرًا في الماء ودنا من طير الماء وسلم عليه وقال يا سيدي ما الذي أبعدك عن موضعك قال حلول الأعداء فيه ولا صبر للعاقل على مجاورة عدوه وما أحسن قول بعض الشعراء.

فم للسه ماكنين سه بوى الرحيل مل

إذا د مل النقي مل ب مارض ق نوم

فقال له السلف إذا كان الأمر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فأنا لا أزال بين يديك ولا أفارقك لأقضي حاجتك وأوفي بخدمتك فإنه يقال لا وحشة أشد من وحشة الغريب المنقطع عن أهله ووطنه وقد قيل أن فرقة الصالحين لا يعد لها شيء من المصائب ومما يسمى العاقل نفسه الإستئناس في الغربة والصبر على

الرزية والسكريه وأرجو أن تحمد صحبتي لك وأكون لك خادماً ومعيناً فلما سمع طير الماء مقالة السد لحف قال له لقد صدقت في قولك ولعمري أني وجدت للفراق الماء وهماً مدة بعدي عن مكاني وفراقني لأخي واني وخالني لأن فيه الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وإذا لم يجد الفتى من يسليه من الأصحاب ينقطع عنه الخير أبداً ويثبت له الشر سرمداً وليس للعاقل إلا التسلي بالأخوان عن الهم وم في جميع الأد وال ملازمة الصبر والتجلد فإنهما خصلتان محمودتان يعينان على نوائب الدهر ويدفعان الفزع والجزع في كل أمر فقال له السحلف أياك والجزع فإنه يفسد عليك عيشك ويذهب مروءتك ومازالا يتحدثان مع بعضهما إلى أن قال طير الماء للسحلف أنا لم أزل أخشى نوائب الزمان وطوارق الحدثن فلما سمع السحلف مقالة طير الماء أقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم تزل جماعة الطير تعرف في مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضير ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطمأن ثم أن طير الماء طار إلى مكان الجيفة فلما وصل إليه لم ير من سباع الطير شيئاً ولا من تلك الجيفة إلا عظاماً فرجع يخبر السحلف بزوال العدو من مكانه فلما وصل إلى السحلف أخبره بما رأى وقال له أني أحب الرجوع إلى مكاني وأتملى بخلاتي لأنه لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه إلى ذلك المكان فلم يجد شيئاً مما يخافان منه فصار طير الماء قرير العين وأنشد هذين البيتين:

ولرب نازلة يضيق لها الفتى
ذرعاً وعدد الله منه المخرج
ضماقت فلم أسس تحكمت حلقاته
فرجبت وكنت أظنه لا تفرج

ثم كنا تلك الجزيرة فيبينما طير الماء في أمن وسرور وفرح وحبور إذ ساق القضاء إليه بازا جائعاً فضربه بمخبله ضربة فقتله ولم يغن عنه الحذر عند فراغ الأجل وسبب قتله غفلته عن التسبيح قيل أنه كان يقول في تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودبر سبحان ربنا فيما أغنى وأفقر هذا ما كان من حديث الطير فقال الملك يا شهرزاد لقد زدني بحكايتك مواظ واعتبار فهل عندك شيء من حكايات الوحوش.

حكاية الثعلب مع الذئب وابن آدم

فكانت أعلم أيها الملك أن ثعلباً وذئباً ألفا وكرراً فكان يأويان إليهما مع بعضهما فلبنا على ذلك مدة من الزمان وكان الذئب للثعلب قاهراً فاتفق أن الثعلب أشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له أن دمنا على عتوك ربما سلط الله عليك ابن آدم فإنه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحوث من البحر ويقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من حيله فعليك بالأنصاف وترك الشر والاعتساف فإنه أهنأ لطعامك فلم يقبل الذئب قوله وأغلظ له الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام في عظيم الأمور وجسيمها ثم لطم الثعلب لطمه فذر منها مغشياً عليه فلما أفاق تبسم في وجه الذئب واعتذر إليه من الكلام الشين وأنشد هذين البيتين:

إذا كنت قد أذنبت ذنباً أسفاً
فبيد بك واتيت شيناً منك رأياً
أنا ناذت بعملي جنيبت وعفوكم
يسمع المسبي إذا أتى مسي تغفراً

فقيل الذئب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعينك تسامع مالا يرضيك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الذئب قال للثعلب لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك فقال له
الثعلب سمعاً وطاعة فأنا بمعزل عما لا يرضيك فقد قال الحكيم لا تخبر عما لا تسئل عنه أولاً تجب إلا ما لا
تدعي إليه وذر الذي لا يعينك إلى ما لا يعينك ولا تبدل النصيحة للأشرار فإنهم يجوزونك عليها شراً فلما سمع
الذئب كلام الثعلب تبسم في وجهه ولكنه أضمر له مكرراً وقال لابد أن أسعى في هلاك هذا الثعلب وأما الثعلب
فإنه صبر على أذى الذئب وقال في نفسه إن البطر والافتراء يجلبان الهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من
بطر خسر ومن جهل ندم ومن خاف سلم والإنصاف من شيم الأشراف والآداب أشرف الاكتساب ومن الرأي
مدارة هذا الباغي ولابد له مصرع ثم أن الثعلب قال للذئب ألأن الرب يعفو ويتوب على عبد ده إن اقتد رف
الذنوب وأنا عبد ضعيف وقد ارتكبت في نصحك التعسف ولوعلمت بما حصل لي من لطمتك تعلمت أن
الفيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكني لا أشتكي من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لي بها من السرور فإنها ما
وإن كانت قد بلغت مني مبلغاً عظيماً فإن عاقبتها سروراً وقد قال الحكيم ضرب المؤدب أوله صعب شديد
وأخره أحلى من العسل المصفى فقال الذئب غفرت ذنبك وأقلت عثرتك فكن من قوتي على حذر واعترف لي
بالعبودية فقد علمت قهري لمن عاداني فسجد له الثعلب وقال له أطال الله عمرك ولازلت قاهر المنع اداك
ولم يزل الثعلب خائفاً من الذئب مصانعاً له ثم أن الثعلب ذهب إلى كرم يوماً فرأى في حائطه ثمة فأنكرها ما
وقال في نفسه إن هذه الثمة لابد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقاً في الأرض فلم يجتنبه ويدوق عن
الإقدام عليه كان بنفسه مغرراً وللهلاك متعرضاً وقد اشتهر أن بعض الناس يعمل صورة الثعلب في الكرم
ويقدم إليه العنب في الأطباق لأجل أن يرى ذلك ثعلب آخر فيقدم إليه فيقع في الهلاك وأني أرى هذه الثمة
مكيدة وقد قيل أن الحذر نصف الشطارة ومن الحذر أن أبحث على هذه الثمة وأنظر لعلي أجد عندها أمراً
يؤدي إلى التلف ولا يحملني الطمع على أن ألقى نفسي في الهلكة ثم دنا منها وطاف بها وهو محاذر فراها ما
فإذا هي حفرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذي يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقاً
فتأخر عنها وقال الحمد لله حيث حذرته وأرجو أن يقع فيها عدوى الذئب الذي نغص عيشي فأستقل به الكرم
وحدي وأعيش فيه آمناً ثم هز رأسه وضحك ضحكاً عالياً وأطرب بالنغمات وأنشد هذه الأبيات:

ليتني . بي أبصر . رت هـ . ذا الوقت . ت	ف بي ذي البند ر ذئب
طالم ف د س ع قلب بي	وس بقاني الم ر غص يا ليتني بي
م ن بع د ذا أبق بي	ويقض بي الم ذئب نحب
ث م بخل و الكرم من	وأرى ل بي فيه ل نهج

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعاً حتى وصل إلى الذئب وقال أن الله سهل لك الأمور إلى الكرم بلا
تعيب وهذا من سعادتك فهنيئاً لك بما فتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة والرزق الواسع بلا مشقة فقال
الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال أنني أنهيت إلى الكرم فوجدت صاحبه قد مات ودخلت البستان
فرأيت الأشجار زاهية على الأشجار فلم يشك الذئب في قول الثعلب وأدركه الشر فقام حتى انتهى إلى النامية
وقد غره الطمع ووقف الثعلب متهافتاً كالميت وتمثل بهذا البيت:

فلما انتهى الذئب إلى التلثة قال له الثعلب أدخل إلى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان وعلى الله تمام الأخصان فأقبل الذئب ماشياً يريد الدخول إلى الكرم فلما توسط غطاء التلثة وقع فيها فاضطرب الثعلب اضطراباً شديداً من السرور والفرح وزوال الهم والترحم ثم أنه تطلع في الحفرة فرأى الذئب يبكي ندماً وحزناً على نفسه فبكى الثعلب معه فرفع الذئب رأسه إلى الثعلب وقال له لمن رحمتك لي بكيت يا أبا الحصين فقال لا والذي قذفتك في هذه الحفرة أنما بكيت لطول عمرك الماضي وأسفاً على كونك لم تقع في هذه التلثة قبل اليوم ولو وقعت قبل اجتماعي بك لكنت أرحمت واسترحمت ولكن أبقيت إلى أجلك المحتوم ووقتك المعلوم فقال له أيها الثعلب رح أيها المسيء في فعله لوالدتي وأخبرها بما حصل لي لعلها تتحالت على خلاصي فقال له لا الثعلب لقد أوقعك في الهلاك شدة طمعك وكثرة حرصك حيث سقطت في حفرة لتست منها بسالم ألم تعلم أيها الذئب الجاهل أن صاحب المثل يقول من لم يفكر في العواقب لم يأمن المعاطب فقال الذئب للثعلب يا أبا الحصين أنما كنت تظهر محبتي وترغب في مودتي وتخاف من شدة قوتي فلا تحقد علي بما فعلت معك فمن قدر وعفا كان أجره على الله وقد قال الشاعر :

أزرع جميلًا ولو في غير موضعه
إن الجميل وإن طمألت الزممان به
مما خذ باب قسط جميلًا أينما زرع
فلا يس حصصه إلا الذي زرع

فقال له الثعلب يا أجهل السباع وأحمق الوحوش في البقاع هل نسيت تجبرك وعتوك وتكبرك وأنت لم ترع حق المعاشرة ولم تنتصح بقول الشاعر :

لا تظلم من إذا ما كنت مقتدرًا
تدأم عينك والمظلم يوم منتبه
إن الظالم يوم على دمه من النقم
يدعو عليه وعين الله له تدم

فقال له الذئب يا أبا الحصين لا تؤاخذني بسابق الذنوب فإلغفو من الكرام مطلوب وصنع المعروف من حسن الذخائر وما أحسن قول الشاعر :

بإدبار بخير إذا ما كنت مقتدر
فليس في كمال دين أدت مقتدر

وما زال الذئب يتدلل للثعلب ويقول له لعلك تقدر على شيء تخلصني به من الهلاك فقال له الثعلب أيها اللفظ الغليظ أني أشبهك في حسن علانيتك وقبح نيتك بالباز مع الحجل قال الذئب وما حديث الباز والحجل قال الثعلب دخلت يوماً كرمًا لأكل من عنبه فبينما أنا فيه إذ رأيت بازاً انقض على حجل فلما اقتنصه انفلت منه الحجل ودخل وكره واختفى فيه فتبعة الباز وناداه أيها الجاهل أني رأيتك في البرية جائعاً فرحمتك والتفت لك حباً وأمستك لتأكل فهزيت مني ولم أعرف لهروبك وجهاً إلا الحرمان فأظهر وخذ ما أتيتك من الدب فكله هنيئاً مريئاً فلما سمع الحجل قول الباز صدقه وخرج إليه فأنشبه مخابله فيه ومكنها منه فقال له الحجل ل هذا الذي ذكرت أنك أتيتني به من البرية وقلت لي كله هنيئاً مريئاً فكذبت علي جعل ما تأكله من لحمي في جوفك سما قاتلاً فلما أكله وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الثعلب أعلم أيها الذئب أن من حفر ل أخيه قليلاً وقع فيه قريباً وأنت غدرت بي أولاً فقال الذئب للثعلب دعني من هذا المقال وضرب الأمدال ولا

تذكر لي ما سلف مني من قبيح الفعال يكفيني ما أنا فيه من سوء الحال حيث وقعت في ورطة يرثي لي منها
العد وفضلاً عن الصديق وانظر لي حيلة اتخلص بها وكن فيها غياثي وإن كان عليك ذلك مشقة فقد يتحمل
الصديق لصديقه أشد النصب ويقاسي فيما فيه نحباته العطب وقد قيل أن الصديق الشقيق خير من الأخ
الشقيق وأن تسببت في نجاتي لاجمع لك من الآلة ما يكون لك عدة ثم لأعلمك من الحيل الغربية ما تفتح به
الكروم الخصيبة وتجنّي الأشجار المثمرة فطب نفساً وقر عيناً فقال له الثعلب وهو يضحك ما أحسن ما قالته
العلماء في كثير من الجهل مثلك قال الذئب وما قالت العلماء قال الثعلب ذكر العلماء أن غليظ الجذّة غليظ
الطبع يكون بعيداً من العقل قريباً من الجهل لأن قولك أيها الماكر الأحق قد يحتمل الصديق المشقة في
تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفتني بجهلك وقلة عقلك كيف أصادقك مع خيانتك أحسبتي لك
صديقاً وأنا لك عدو شامت وهذا الكلام أشد من رشق السهام أن كنت تعقل وأما قولك أنك تعطيني من الآلات
ما يكون عدة لي وتعلمني من الحيل ما أصل به إلى الكروم المخصبة وأجنتي به الأشجار المثمرة فمالك أيها
المخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فما أبعدك من المنفعة لنفسك وما أبعدني من القبول
لنصيحتك فإن كان عندك حيل فتحيل لنفسك في الخلاص من هذا الأمر الذي أسأل الله أن يبعد خلاصك منه
فانظر أيها الجاهل أن كان عندك حيلة فخلص نفسك بها من القتل قبل أن تبذل التعليم لغيرك ولكنك مثلاً
إنسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض بمثل مرضه ليداويه فقال له هل لك أن أدوايك من مرضك فقال له
الرجل هلا بدأت بنفسك في مداواة فتركه وأنصرف وأنت أيها الذئب كذلك فالزم مكانك وأصبر على ما
أصابك فلما سمع الذئب كلام الثعلب علم أنه لا خير له عنده فبكى على نفسه وقال كنت في غفلة من أمري
فإن خلصني الله من هذا الكرب لأتوبن من تجبري على من هو أضعف مني ولألبس الصوف ولأصعدن
الجيل ذاكراً لله تعالى خائفاً من عقابه وأعتزل سائر الوحوش ولأطعمن المجاهدين والفقراء ثم بكى وانتدب
فرق له قلب الثعلب وكان لما سمع تضرعه والكلام الذي يدل على توبته من العتو والتكبر أخذته الشفقة عليه
فوثب من فرحته ووقف على شفيذ الحفيرة ثم جلس على رجليه وأدلى ذنبه في الحفيرة فعند ذلك قام إلى
ومد يده إلى ذنب الثعلب وجذبه إليه فصار في الحفيرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف
تشمت بي وقد كنت صاحبني وتحت قهري ووقعت معي في الحفيرة وتعجلت لك العقوبة وقد قالت الحكماء لو
عاير أحدكم أخاه برضاع كلية لارتضعها وما أحسن قول الشاعر :

إذا ما ألد دهر جمار على أذناس كد لا كل... أنه لا ماخ بأخريه...
فقد... للشد... ماتين بن... أفيق... سد... خلقى الش... ماتون كم... لا يقين... لا

ثم قال الذئب للثعلب فلا بد أن أعجل قتلك قبل أن ترى قتلي فقال الثعلب في نفسه أي وقعت مع هذا
الجبار وهذا الحال يحتاج إلى المكر والخدائع وقد قيل أن المرأة تصوغ حليها ليوم الزينة وفي المثل ما
أدخرك يا دمعتي إلا لشدتي وأن لم أتحيل في أمر هذا الوحش الظالم هلكت لا محالة ما أحسن قول الشاعر :

ع... ش بالخذ... اداع فأت... فت... بي... زم... بن بن... ده كاس... د... بيش...
وأدر قد... اة المك... رحت... بي... تس... تدبر ر... بي المعيش...
واج... بن الثم... مار ف... بان تفت... ك... ف... رض نفس... ك بالحشيش...

س. و.ع. الظ. ن. م. ن. أ.ق. ب.و.ي. الف.ط. ن.
م.ث. ل. ف. ع. ل. الخ. ب. ر. وال.ظ. ن. الح.س. ن.

594

الحفرة فجدبتي فوقعت عندك ثم أنقذني الله تعالى من يدك فمالي لا أكون عوناً على هلاكك وأنت من حزب الشيطان واعلم أنني رأيت البارحة في منامي أنني أرقص في غرس فقصصت الرؤيا على معبر فقال لي أنك تقع في ورطة وتتجو منها فعلمت وقوعي في يدك ونجاتي هو تأويل رؤياي وأنت تعلم أيها المغرور الجاهل أنني عدوك فكيف تطمع بقلة عقلك وجهلك في إنفاذي أياك مع ما سمعت من غلط كلامك وكيف أسعى في نجاتك وقد قالت العلماء أن في موت الفاجر راحة للناس وتطهير للأرض ولولا مخافة أن احتمل من الألم في الوفاء لك ما هو أعظم من ألم الغدر لتدبرت في خلاصك فلما سمع الذنب كلام الثعلب عض على كتفه ندماً. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الذنب لما سمع كلام الثعلب عض على كتفه ندماً ثم لين له الكلام ولم يجد بداً من ذلك وقال له بلسان خافت أنكم معاشر الثعالب من أحلى القوم لساناً وأطفها مزاحاً وه ذا منك مزاح ولكن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح فقال الثعلب أيها الجاهل أن للمزاح حد لا يجاوز صاحبه فلا تحسب أن الله يمكنك مني بعد أن أنقذني من يدك فقال له الذنب أنك لجدير أن ترغب في خلاصي لما بيننا من سابق المؤاخاة والصحية وأن خلصتني لأبد أن أحسن مكافأتك فقال الثعلب قد قال الحكماء لا تؤاخ الجاهل الفاجر فإنه يشينك ولا يزينك ولا تؤاخ الكذاب فإنه إن بدا منك خير أخفاه وإن بدا منك شر افشاه وقال الحكماء لكل شيء حيلة إلا الموت وقد يصلح كل شيء إلا فساد الجوهر وقد يدفع كل شيء إلا القدر وأما من جهة المكافأة التي زعمت أنني استحقها منك فأني شبهتك بالحية الهاربة من الحاوي إذ رآها رجلاً وهي مرعوبة فقال لها ما شأنك أيتها الحية قالت هربت من الحاوي فإنه يطلبني ولئن أنجيتني منه وأخفيتني عندك لأحسنن مكافأتك وأصنع معك كل جميل فأخذها أغتناماً للأجر وطمعاً في المكافأة وأدخلها في جيبه فلما فات الحاوي ومضى إلى حال سبيله وزال عنها ما كانت تخافه قال لها الرجل أين المكافأة فقد أنجيتك مما تخافين وتحذرين فقالت له الحية أخبرني في أي عضو أنهشك وقد علمت أننا لا نتجاوز هذه المكافأة ثم نهشته نهشة مات منها وأنت أيها الأحمق شبهتك بتلك الحية مع ذلك الرجل أما سمعت قول الشاعر:

لا تـ . أمانقـ . سي أسـ . كنت مهجـ . ه غيظـ . أ وتحصـ . ب أن الغـ . يظـ . قـ . در إلا
إن إلاقـ . اعي وإن لا قـ . ت ملامسـ . هـ تبـ . دي انعطافـ . أ وتخفـ . ي السـ . م قـ . لا

فقال له الذنب أيها الفصيح صاحب الوجه المليح لا تجهل حالي وخوف الناس مني وقد علمت أنني أهماج على الحصون وألقع الكروم فأفعل ما أمرتك به وقم بي قيام العبد بسيدته فقال له الثعلب أيها الأحمق الجاهل المحال بالباطل أنني تعجبت من حماقتك وصلابة وجهك فيما تأمرني به من خدمتك والقيام بين يديك حتى كأنني بعدك ولكن سوف ترى ما يحل بك من شرخ رأسك بالحجارة وكسر أنيابك الغدارة ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكرم ولم يزل يصيح لأهل الكرم حتى بصروا به وأقبلوا عليه مسرعين فثبتم لهم الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفرة التي فيها الذنب ثم ولى الثعلب هارباً فنظر أصحاب الكرم في الحفرة فلما رأوا فيها الذنب ونفقوا عليه بالحجارة الثقال ولم يزالوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطعنونه بأسنة

الرماح حتى قتلوه وانصرفوا فرجع الثعلب إلى تلك الحفرة وقف على مقتل الذئب فرآه ميتاً فحرك رأسه من شدة الفرحات وأنشد هذه الأبيات:

أودي الزمان بنفس الذئب فاخطفه
فكم سمعت أباه رحان في تلفي
بعداً وسحقاً له ما من مهجة تلفت
فاليوم طعت بك الآفات والتهبت
وقع دفتي حفرة ما جلها ما أد
إلا وفيها ما رباح الموت قد عصفت

ثم أن الثعلب أقام بالكرم وحده مطمئناً لا يخاف ضرراً وهذا ما كان من حديث الثعلب (ومما يحكي) أن فأرة وبنت عرس كانتا ينزلان منزلاً لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيراً وقد دمر روض بعد أصد دقائق فوصف له الطبيب السمسم المقشور فأعطى قدرًا من السمسم لذلك الرجل الفقير ليقتشره له فأعطاه ذلك الرجل لزوجته وأمرها بإصلاحه فقتلته تلك المرأة له وأصلحته فلما عاينت بنت عرس السمسم أتت إليه ولم تزل تنقل من ذلك السمسم إلى جحرها طول يومها حتى نقلت أكثره وجاءت المرأة فرأت نقصان السمسم واضحا فجلست ترصد من يأتي إليه حتى تعلم سبب نقصانه فنزلت بنت عرس لتتقل منه على عادتها فرأت المرأة جالسة فعلمت أنها ترصدها فقالت في نفسها أن لهذا الفعل عواقب ذميمة وأني أخشى من تلك المرأة أن تكون لي بالمرصاد ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بدل لي أن أعمل عملاً حسناً أظهر به براعتي من جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك السمسم الذي في جحرها فرأتها المرأة وهي تفعل ذلك فقالت في نفسها ما هذا سبب نقصه لأنها تأتي به من جحر الذي اختلسته وتضعه على بعضه وقد أحسنت إلينا في رد السمسم وما جزاء من أحسن إلا أن يحسن إليه وليست هذه آفة في السمسم ولكن لا أزال أرصده حتى يقع واعلم من هو ففهمت بنت عرس ما خطر ببال تلك المرأة فانطلقت إلى الفأرة فقالت لها يا أختي أنه لا خير فيمن لا يرعي المجاورة ولا يثبت على المودة فقالت الفأرة نعم يا خليلتي وانعم بك وبجوارك فما سبب هذا الكلام فقالت بنت عرس إن رب البيت أتى بسمسم فأكل منه هو وعياله وشبعوا وأسعدوا عنه وتركوه وقد أخذ منه كل ذي روح فلو أخذت أنت الأخرى كنت أحق به ممن يأخذ منه فأعجب الفأرة ذلك ورقصت ولعبت ذنبها وغرما الطمع في السمسم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشور يلمع من البياض والمرأة جالسة ترصده فلم تفكر المرأة في عاقبة الأمر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة فلم تتمالك الفأرة نفسها حتى دخلت في السمسم وعانت فيه وصارت تأكل منه فضربتها المرأة بتلك الهراوة فشجبت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلتها عن عواقب الأمور فقال الملك يا شاهرزاد والله أن هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث في حسن الصداقة والمحافظة عليها عند الشدة والتخلص من الهلكة قالت نعم بلغني أن غراباً وسنوراً كانا متآخين فبينما هما تحت الشجرة على تلك الحالة إذ رأيا نمرأً مقبلاً على تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلما به حتى سار قريباً من الشجرة فطار الغراب إلى أعلى الشجرة وبقا السنور متحيراً فقال للغراب يا خليلي هل عندك حيلة في خلاصي كما هو الرجاء فيك فقال له الغراب أنه ما تلت تسم

الأخوان عند الحاجة إليهم في الحيلة عند نزول المكروه بهم وما أحسن قول الشاعر:

أن صدق الحق من كان معك
وم من إذا ريب الزمان صدعك
وم من يضرب نفسه لا ينفعه
شمت في ذلك شمله ليجمعه

وكان قريباً من الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الأرض ونعق وصاح ثم تقدم إليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلاً فتنبعته الكلاب وسارت في أثره ورفع لراعي رأسه فرأى طائر يطير قريباً من الأرض ويقع في قيعه وسار الغراب لا يطير إلا بقدر التخلص من الكلاب ويطمعها في أن تفرسه ثم ارتفع قليلاً وتبعه الكلاب حتى انتهى إلى الشجرة التي تحتها النمر فلم أرأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هارباً وكان يظن أنه يأكل السنور ففجا منه ذلك السنور بحيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتك بهذا أيها الملك لتعلم أن مودة أخوان الصفا تنجي من الهلكات (ويحكى) أن ثعلباً سكن في بيت في الجبل وكان كلما ولد ولدأ وأشدت ولده أكله من الجوع وأن لم يأكل ولده يضربه الجوع وكان يأوي إلى ذروة ذلك الجبل غراب فقال الثعلب في نفسه أريد أن أعقد بيني وبين هذا الغراب مودة وأجعله لي مؤنساً على الوحدة معاً على طلب الرزق لأنه يقدر من ذلك على ما أقدّر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى سار قريباً منه بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا جاري إن للجار المسلم على الجار المسلم حقين حق الجيرة وحق الإسلام واعلم بأنك جاري ولك علي حق يجب قضاؤه وخصوصاً مع طول المجاورة على أن في صدري وديعة من محبتك دعيتني إلى ملاطفتك وبعثتني على التماس أخوتك فما عندك من الجواب فقال الغراب للثعلب أعلم أن خير القول صدقه وربما نتحدث بلسانك بما ليس في قلبك وأخشى أن تكون أخوتك باللسان ظاهراً وعداوتك في القلب لأنك أكل وأنا مأكول فوجب لنا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلتنا فما الذي دعاك إلى طلب ما لا تترك واردة ما لا يكون وأنت من جنس الوحوش وأنا من جنس الطير وهذه الأخوة لا تصح فقال له الثعلب أن من علم موضع الإخلاء فأحسن الاختيار فيما يختاره منهم ربما يصل إلى منافع الإخوان وقد أحببت قربك وأخترت الأنس بك ليكون بعضنا عوناً لبعض على أغراضنا وتعقب مودتنا نجاحاً وعندي حكايات في حسن الصداقة فإن أردت أن أحكيها حكيتها لك فقال الغراب أذن لك في أن تبثها فحدثتني بها حتى أعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خليلي يحكي عن برغوث وفأرة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب زعموا أن فأرة كانت في بيت رجل من التجار كثير المال فأوى البرغوث ليلة إلى فراش ذلك التاجر فرأى بدنأ ناعماً وكان البرغوث عطشاً ماناً فشرب من دمه ووجد التاجر من البرغوث ألماً فاستيقظ من النوم واستوى قاعداً ونادى بعض أتباعه فأسرعوا إليه وشمروا عن أيديهم يطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث بالطلب ولى هارباً فصادف جحر الفأرة فدخله فلما رآته الفأرة قالت له ما الذي أدخلك علي ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست بام من من الغلظة عليك ولا مضارتك فقال لها البرغوث أني هربت في منزلك وفزت بنفسى من القتل وأنتيك مسد تجيراً بك ولا طمع لي في بيتك ولا يلحقك مني شر يدعوك إلى الخروج من منزلك وأني أرجو أن أكافئك على إحسانك إلا بكل جميل وسوف تحمدين عاقبة ما أقول لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث وأدرك شهريزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفأرة لما سمعت كلام البرغوث قالت إذا كان الكلام علي ما أخبرت فاطمئن هنا وما عليك بأس ولا تجد إلا ما يسرك ولا يصيبك إلا ما يصيبني وقد بذلت لك مودتي ولا تتدم

على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك منه وأرض بما تيسر لك من العيش فإن ذلك أسلم لك وقد سمعت أيها البرغوث بعض الوعاظ ينشد هذه الأبيات:

س . . . لكت القناع . . . لة والاف . . . راد
 وقض . . . بيت ده . . . ري به . . . اذا أتف . . . حق
 بكس . . . رة خد . . . ز وش . . . ربة م . . . ماء
 ف . . . بان يس . . . ر الله ل . . . سي عيش . . . نتي
 وإلا قنع . . . بت به . . . ل . . . ق . . . رزق

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال يا أختي قد سمعت وصيتك وأنفذت إلى طاعتك ولا قوة لي على مخالفتك إلى أن ينقضي العمر بتلك النية الحسنة فقالت له الفأرة كفى بصدق المودة في صلاح النية ثم انعدد الود بينهما وكان البرغوث بعد ذلك يأوي إلى فراش التاجر ولا يتجاوز بلغته ويأوي بالنهار مع الفأرة في مسكنها فاتفق أن التاجر جاء ليلة إلى منزله بدنانير كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفأرة صوت الدنانير أطلعت رأسها من جحرها وجعلت تنظر إليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام فقالت الفأرة للبرغوث أما ترى الفرصة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا إلى بلوغ الغرض من تلك الدنانير فقال لها البرغوث قد التزمت لك بأخراجه من البيت ثم انطلق البرغوث إلى فراش التاجر ولدغه لدغة قوية لم يكن جرى للذئب مجر مثله ثم تتحى البرغوث إلى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر فانتبه التاجر بفثش على البرغوث فلم يجد شيئاً فرقد على جنبه الآخر فلدغه البرغوث لدغة أشد من الأولى فقلق التاجر وفارق مضجعه وخرج إلى مصطبة على باب داره فنام هناك ولم ينتبه إلى الصباح ثم أن الفأرة أقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئاً فلما أصبح الصباح صار التاجر يتهم الناس ويظن الظنون ثم قال الثعلب للغراب واعلم أنني لم أقل لك هذا الكلام أنها الغراب البصير العاقل الخبير إلا ليصل إليك جزاء إحسانك إلي كما وصل للفأرة جزاء إحسانها إلى البرغوث فانظر كيف جازاها أحسن المجازاة وكافأها أحسن المكافأة فقال الغراب إن شاء الحسن يحسن أولاً يحسن وليس الإحسان واجباً لمن التمس صلة بقطيعة وأن أحسنت إليك مع كونك عدوى أكون قد أتسبب في قطيعة نفسي وأنت أيها الثعلب ذو مكر وخداع ومن شيمتك المكر والخديعة لا تؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا أمان له وقد بلغني عن قريب أنك غدرت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى أهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه الأمور مع أنه من جنسك وقد صحبته مدة مديدة فما أبقيت عليه فكيف أثق منك بنصيحة وإذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذي من جنسك فكيف يكون فعلك مع عدوك الذي من غير جنسك وما مثالك معي إلا مثال الصقر مع ضواري الطير فقال الثعلب وما حكاية الصقر مع ضواري الطير فقال الغراب زعموا أن صقراً كان جباراً عنيداً وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغراب قال زعموا أن صقراً كان جباراً عنيداً أيام شبيبته وكانت سباع البر وسباع الطير تغزع منه ولا يسلم من شره أحد وله حكايات كثيرة في ظلمه وتجبره وكان دأب هذا الصقر الأذى لسائر الطيور فلم مررت عليه السنون ضعف وجاع واشتد جهده بعد فقد قوته فاجمع رأيي على أن يأتي مجمع الطير فيأكل ما يفضل منها فعند ذلك صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدة وأنت كذلك أيها الثعلب أن عدمت قوتك ما عدمت خداعك ولست أشك في أن ما تطلبه من صحبتي حيلة على قوتك فلا كنت ممن يضع يده في يدك لأن الله أعطاني قوة في جناحي وحذرا في نفسي وبصرا في عيني واعلم أن من تشبه بأقوى منه تعب وربما هلك هذا ما عندي من الكلام وذهب عني بسلام فلما يئس الثعلب من مصداقة

الغراب رجع من حزنه يئن وقرع للندامة سناً على سن فلما سمع الغراب بكاءه وأنيته ورأى كآبته وحزنه قال أيها الثعلب ما ناك حتى قرعت ناكك قال له الثعلب إنما قرعت سني لأنني رأيتك أخدع مني ثم أنه ولى هارباً ورجع إلى جحره طالباً وهذا ما كان من حديثهما أيها الملك فقال الملك يا شهرزاد ما أحسن هذه الحكايات هل عندك شيء مثلها من الخرافات (قالت) ويحك يا أن قنفذ اتخذ مسكناً بجانب نخلة وكان الورشان هو وزوجته قد اتخذوا عشاً في النخلة وعاشا فوقها عيشاً رعداً فقال القنفذ في نفسه أن الورشان يأكل من ثمر النخلة وأنا لا أجد إلى ذلك سبيلاً ولكن لابد من استعمال الحيلة ثم حفر في أسفل النخلة بيتاً و اتخذ مسكناً له ولزوجته وإلى جانبه مسجداً وانفرد فيه وأظهر النسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان متعبداً مصلياً فرق له من شدة زهده وقال كم سنة وأنت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك قال ما يسقط من النخلة قال ما لباسك قال شوك انتقع بخشونته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طريق لأجل أن أرشد الضال واعلم الجاهل فقال له الورشان كنت أظن على أنك على غير هذه الحالة ولكنني الآن رغبت فيما عندك فقال القنفذ أي أخشى أن يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزراع الذي لما جاء وقت الزرع قصر في بذره وقال أي أخشى أن يكون أوان الزرع قد فات فأكون قد أضعت المال بسرعة البذر فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاتهم من تقصيره ومن تخلفه ومات أسفاً وحزناً فقال الورشان للقنفذ وماذا أصنع حتى أتخلص من علائق الدنيا وأنقطع إلى عبادة ربي قال له القنفذ خذ في الاس تعداد للميعاد والقناعة بالكفاية من الزاد فقال الورشان كيف لي بذلك وأنا طائر لا أستطيع أن أتجاوز النخلة التي فيها قوتي ولست أستطعت ذلك ما عرفت موضعاً استقر فيه فقال القنفذ يمكنك أن تنتثر من ثمر النخلة ما يكفيك مؤونة عام أنت وزوجتك وتسكن في وكر تحت النخلة لالتماس حسن أرشادك ثم مل إلى ما نثرته من النمر فانقلبه جميعه وأدخره قوتاً للعدم وإذا فرغت الثمر بار وطال عليك المطال مر إلى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيراً حيث ذكرتني بالميعاد وهديتني إلى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته في طرح الثمر حتى لم يبق في النخلة شيء فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملا مسكنه من الثمر وأدخره لقوته وقال في نفسه أن الورشان هو وزوجته إذا احتاجا إلى مؤنتهما طلباها مني وطمعا فيما عندي وركنا إلى ترهذي وورعي فلما رأى الورشان منه الخديعة لاتحة قال له أين الليلة من البارحة أما تعلم أن للمظلومين ناصراً فإياك والمكر والخديعة لئلا يصيبك ما أصاب الخداعين الذين مكروا بالتاجر فقال القنفذ وكيف ذلك قال بلغني أن تاجراً من مدينة يقال لها سند كان ذا مال واسع فشد جمالاً وجهاز متاعاً وخرج به إلى بعض المدن ليبيعه فيها فتبعه رجلان من المكرة وحملوا شيئاً من ماله ومثاعاً وأظهرا للتاجر أنهما من التجار وسارا معه فلما نزلا أول منزل اتفقا على المكر به وأخذ ما معه ثم أن كل واحد منهما أضمر المكر لصاحبه وقال في نفسه لومكرت بصاحبي بعد مكركمنا بالتاجر لصفا لي الوقت وأخذت جميع ماله ثم أضمرنا لبعضهما نية فاسدة وأخذ كل منهما طعاماً وجعل فيه سما وقربه لصاحبه فقتلا بعضهما وكانا يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما أبطأوا عليه فتش عليهما ليعرف خبرهما فوجدهما ميتين فعلم أنهما كانا محدثين وأراد المكر به فعاد عليهما مكرهما وسلم التاجر والمال معهما فقال الملك نبهتيني يا شهرزاد على شيء كنت غافلاً عنه أفلا تريدني من هذه الأمور (قالت) بلغني أيها الملك السعيد أن رجلاً كان عنده قرد وكان ذلك الرجل سارقاً لا يدخل سوقاً من أسواق المدينة التي هو فيها إلا ويرجع بكسب عظيم فاتفق أن رجلاً حمل أثواباً مقطعة لبييعها فذهب إلى السوق وصار ينادي عليها فلا يسومها أحد وكان لا يعرضها على أحد إلا امتنع من شرائها فاتفق أن السارق الذي معه القرد رأي الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها في بقعة وجلس يستريح من التعب فلعب القرد قدامه حتى أشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البقعة ثم أخذ القرد وذهب إلى مكان خال وفتح البقعة فرأى تلك الثياب المقطعة فوضعها في بقعة نفيسة وذهب إلى سوق آخر وعرض البقعة للبيع بما فيها واشترط أن لا تفتح ورغب الناس فيها لقلة الثمن فرأها رجل وأعجبه نفاسها فاشتراها بهذا الشرط وذهب بها إلى زوجته فلما رأت ذلك أمرته قالت ما هذا قال متاع نفيس اشتريته بدون

القيمة لا يبيعه وأخذ فائدته فقالت أيها المغبون ليبيع هذا المتاع بأقل من قيمته إلا إذا كان مسروقاً أما تعلم أن من اشترى شيئاً ولم يعابنه كان مخطئاً وكان مثله مثل الحائك فقال لها وكيف كان ذلك فقالت بلغني أن حائكاً كان في بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت إلا بجهد فاتفق أن رجلاً من الأغنياء كان ساكناً قريباً منه قد أولم وليمة ودعا الناس إليها فحضر الحائك فرأى الناس الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الأطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن زيهم فقال في نفسه لو بدلت تلك الصنعة بصنعة أخف مؤنة منها وأكثر أجرة لجمعت مالا كثيراً واشتريت ثياباً فاخرة وارتفع شأنى وعظمت في أعين الناس ثم نظرت إلى بعض ملاعب الحاضرين في الوليمة وقد صعد سوراً شاهقاً ثم رمى بنفسه إلى الأرض ونهض قائماً فقال في نفسه لا بد أن أعمل مثل عمل هذا ولا أعجز عنه ثم صعد إلى السور ورمى نفسه فلما وصل إلى الأرض اندقت رقبته فمات وإنما أخبرتك بذلك لئلا يتمكن منك الشره فترغب فيما ليس من شأنك فقال لها زوجها ما كل عالم يسلم بعلمه ولا كل جاهل يعطب بجهله وقد رأيت الحاوي الخبير بالأفاعي العالم بها وربما نهشته الحية فقتلته وقد يظهر بها الذي لا معرفة له بها ولا علم عنده بأحوالها ثم خالف زوجته واشترى المتاع وأخذ في تلك العادة قصار يشتري من السارقين بدون القيمة إلى أن وقع في تهمة فهلك فيها وكان في زمنه عصفور يأتي كل يوم إلى ملك من ملوك الطيور ولم يزل غادياً ورائحاً عنده بحيث كان أول داخل عليه وآخر خارج من عنده فاتفق أن جماعة من الطير اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض أنا قد كثرنا وكثر الاختلاف بيننا ولابد لنا من ملك ينظر في أمورنا فتجتمع كلمتنا ويزول الاختلاف عنا فمر بهم ذلك العصفور فأشار عليهم بتمليك الطاووس وهو الملك الذي يتردد إليه فاخترأوا الطاووس وجعلوه عليهم ملكاً فأحسن إليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فكان تارة يترك الملازمة وينظر في الأمر وتارة أن العصفور غاب يوماً عن الطاووس فقلق قلقاً عظيماً فبينما هو كذلك إذ دخل عليه العصفور فقال له ما الذي أخرجك وأنت أقرب أتباعي إلي فقال العصفور رأيت أمراً واشتبه علي فتخوفت منه فقال له الطاووس ما الذي رأيت قال العصفور رأيت رجلاً معه شبكة قد نصبها عند وكري وثبت أوتادها وبذر في وسطها حباً وقع د بعيداً عنها فجلست أنظر ما يفعل فبينما أنا كذلك وإذا بكركي هو وزوجته قد ساقهما القضاء والقدر حتى سقطا في وسط الشبكة فصارا يصرخان فقام الصياد وأخذهما فأزعجنى ذلك وهذا سبب غيابي عنك يا ملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذراً من الشبكة فقال له الطاووس لأترحل من مكانك لأنه لا ينفع الحذر من القدر فامتثل أمره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة للملك ولم يزل العصفور محاذراً على نفسه وأخذ الطعام إلى الطاووس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب العصفور فبينما هو في بعض الأيام شاخصاً وإذا بعصفورين يقتتلان في الأرض فقال في نفسه كيف أكون وزير الملك وأرى العصافير تقتل في جوارى والله لأصلحن بينهما ثم ذهب إليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور في وسطها فقام إليه الصياد وأخذه ودفعه إلى صاحبه وقال استوثق به فإنه سمين لم أرحس منه فقال العصفور في نفسه قد وقعت فيما كنت أخاف وما كان آمناً إلا الطاووس ولم ينفعني الحذر من القدر فلا مفر من القضاء للمحاذر وما أحسن قول الشاعر :

وتم . مادی وج . دی وط . ول غرام . می
م . من ول . موعی به . ما وی . مری . عظ . مامی

أع . . . د الرس . . . الة ثانو . . . ة
والو . . . ك ي . . . ما م . . . ك الم . . . لاح
م . . . ولوي ي . . . ا قلب . . . بي العزيز . . . ز
أنم . . . م عط . . . بي بقب . . . ة
وأرد . . . ل ل . . . ك لاء . . . دمت
واذا أردت بز ماة
ي . . . ا ملبس . . . ي ث . . . وب الض . . . نى

وخ . . . ذ الج . . . وب علا . . . ه
وقف . . . ت أش . . . كوا حال . . . ه
وي . . . ا ح . . . اتى الغالي . . . ة
هب . . . ة وإلا عاري . . . ه
بعين . . . ا وك . . . ا هي . . . ه
خ . . . ذاها ونفس . . . ي راض . . . يه
يهن . . . ك ث . . . وب العافي . . . ه

م . ن كثر البع . د ي . ا حبيب . ي
علم . ت ط . . ول البك . . ا جف . . وني
ومنته . . . غ . . . ايتي ودي . . . ي
ف . . . ع . . . رة الوال . . . الد . . . زين
أرث لم . . ن طرف . . . رة غري . . . يق

الأليات:

602

فلما سمعت شمس النهار أنشاد الجارية تنهدت وأعجبها الشعر ثم أمرت جارية أخرى أن تغني فأنشدت هذه الأبيات:

وجـه لمصـد . باح المسـد . ماء مـبـهـا . ماهـي	يـبـد . دولـه . باب عليـه . رشـه . رجـمـيـه . ماهـي
رقـة . مـالعـه . ذار غـلائـقـه . بـهـبـهـا . أحـرفـهـا	مـغـذـيـه . الهـوى . فيـهـا . طـيـبـهـا . مـتـدـهـا . ماهـي
نـادـيـهـا . عليـهـا . الحـسنـهـا . حـيـنـهـا . لـقـيـهـهـا	هـبـهـا . ذا المنـهـهـا . نـمـهـا . فيـهـا . طـيـبـهـا . مـرـازـهـا . اللهـهـا

فلما فرغت من شعرها قال علي بن بكار لجارية قريبة منه أنشدني أنت أيها الجارية فآخذت العود وأنشدت هذه الأبيات:

زـمـهـا . مـنـ الوصـد . مال يـضـهـا . حـيـقـهـا . مـنـهـا	هـبـهـا . ذا المنـهـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا
كـمـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا	مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا
قاسـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا	بـطـيـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا

فلما فرغت من شعرها تنهد علي بن بكار وأرسل دموعه الغزار فلما رآته شمس النهار قد بكى وأنشأت أحرقها الوجد والغرام وانتفها الوله والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت إلى باب القبة فقام علي بن بكار وتلقاها وتعانقا وقعا مغشياً عليهما في باب القبة فقام الجوّاري إليهما وحملتهما وأدخلتهما القبة ورشّش عليهما ماء الورد فلما أفاقا لم يجد أبا الحسن وكان قد اختفى في جانب سرير فقالت الصبية أين أبو الحسن فظهر لها من جانب السرير فسلمت عليه وقالت أسأل الله أن يقدرني على مكافأة كذا صاحب المعروف ثم أقبلت على علي بن بكار وقالت له يا سيدي ما بلغ بك الهوى إلى غاية إلا وعندي أمثالها وليس لنا إلا الصبر على ما أصابنا فقال علي بن بكار والله يا سيدي ليس جمع شملتي بك يطيب ولا ينطفي إليك ما عندي من اللهب ولا يذهب ما تمكن من حبك في قلبي إلا بذهاب روعي ثم بكى فنزلت دموعه على خده كأنها المطر فلما رآته شمس النهار يبكي بكت لبكائه فقال أبو الحسن والله أني عجبت من أمركما واحد رت في شأنكما فإن حالكما عجيب وأمركما غريب في هذا البكاء وأنتم مجتمعان فكيف يكون الحال بعد انفصالكما ثم قال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا وقت سرور وانسراح فأشارت شمس النهار إلى جارية فقامت وعادت ومعها وصائف حاملات مائدة صحافها من الفضة وفيها أنواع الطعام ثم وضعت المائدة قدامها وصارت شمس النهار تأكل وتلقم على ابن بكار حتى اكتفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا أيديهم وجاءتهم المباخر بأنواع العود وجاءت القماقم بماء الورد فتبخروا وتطيبوا وقدمت لهم أطباق من الذهب المنقوش فيها ما من أنواع الشراب والفواكه والنقل ما تشتهي إلا نفس وتلذ الأعين ثم جاءت لهم بطشت من العقيق ما لأن من المدام فاخترت شمس النهار عشر وصائف أوقفتهن عندها وعشر جوار من المغنيات وصدرت باقي الجوّاري إلى أماكنهن وأمرت بعض الحاضرين من الجوّاري أن يضربن بالعود ففعلن ما أمرت به وأنشدت واحدة منهن:

بنفسـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا	فـجـدـدـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا
لـقـدـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا	وـأـظـهـرـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا
وـحـالـتـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا	كـمـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا . مـنـهـا

فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت الكأس وشربته ثم ملأته وأعطته لعلي بن بكار.
وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شمس النهار ملأت الكأس وأعطته لعلي بن بكار ثم أمرت جارية أن
تغني فأنشدت هذين البيتين:

تشد يا به دمع بي إذ جـرى ومـدامتي	فمـن مثـل الكـأس عيـنـي تسـكب
فـوالله لا أدري أبـالـخمر أسـبـلت	جـفـوني أم مـن دمعـي كـذبت أشـرب

فلما فرغت من شعرها شرب علي بن بكار كأسه وردته إلى شمس النهار فملأته وناولته لأبي الحسن
فسر به ثم أخذت العود وقالت لا يغني على قد حي غيري ثم شددت الأوتار وأنشدت هذه الأشعار:

غرائب الـدمع في خدي به تضطرب وجداد مار الهوى في صدره تنقد
يبكي من القرب خوفاً من تباعدهم فالدمع أن قربوا جـار وإن بعـد

فلما سمع علي بن بكار وأبو الحسن والحاضرون شعر شمس النهار كادوا أن يطيروا من الطرب
ولعبوا وضحكوا فيبينما هم على هذا الحال وإذا بجارية أقبلت وهي ترتد من الخوف وقالت يا سيدتي قد
وصل أمير المؤمنين وما هو بالباب ومعه غفيف ومسرور غيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهلكوا
من الخوف فضحكت شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية ردي عليهم الجواب بقدر ما نتحول من
هذا المكان ثم أنها أمرت بغلاق باب القبة وارتخاء الستور على أبوابها وهم فيها وأغلقت باب القاعة ثم خرجت
إلى البستان وجلست على سريرها وأمرت جارية أن تكبس رجلها وأمرت بقية الجواري أن يمضين إلى
أماكنهن وأمرت الجارية أن تدع الباب مفتوحاً ليدخل الخليفة فدخل مسرور ومن معه وكانوا عشرين وبأيديهم
السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لأي شيء جئتم فقالوا أن أمير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش
لرؤيتك ويخبرك أنه كان عنده اليوم سرور وحظ زائد وأحب أن يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة
فهل تأتين عنده أو يأتين عندك فقامت وقبلت الأرض وقالت سمعاً وطاعة لأمر أمير المؤمنين ثم أمرت بإحضار
القهرمانات والجواري فحضرن وأظهرت لهن أنها مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملاً في جميع
أموره ثم قالت للخدم أمضوا إلى أمير المؤمنين وأخبروه أنني في انتظاره بعد قليل إلى أن أهيب له مكاناً
بالفرش والأمتعة فمضى الخدم مسرعين إلى أمير المؤمنين ثم أن شمس النهار قلعت ودخلت إلى معشوقها
علي بن بكار وضمته إلى صدرها وودعته فبكى بكاء شديداً وقال يا سيدتي هذا الوداع فمتعيني به لعله يكون
على تلف نفسي وهلاك روحي في هواك ولكن أسأل الله أن يرزقني الصبر على ما بلاني به من محبة
فقال له شمس النهار والله ما يصير في التلف إلا أنا فإنك قد تخرج إلى السوق وتجتمع بمن يسليك فتكون
مصوناً وغرامك مكتوناً وأما أنا فسوف أقع في البلاء خصوصاً وقد وعدت الخليفة بميعاد فربما يلحقني من
ذلك عظيم الخطر بسبب شوقي إليك وحبتي لك وتعشقي فيك وتأسفي على مفارقتك فبأي لسان أغدو وبأي
قلب أحضر عند الخليفة وبأي كلام أنادم أمير المؤمنين وبأي نظر أنظر إلى مكان ما أنت فيه وكيف أكون

في حضرة لم تكن بها وبأي ذوق أشرب مداماً ما أنت حاضره فقال لها أبو الحسن لا تتحيري وأصبري ولا تغفلي عن منادمة أمير المؤمنين هذه الليلة ولا تريه تهاوناً فيبينما هما في الكلام وإذا بجارية قدمت وقالت يا سيدتي جاء غلمان أمير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذي أبا الحسن ورفيقه وأصعدى بهما أعلى الروشن المطل على البستان ودعيهما هناك إلى الظلام ثم تحيلي في خروجهما فأخذتهما الجارية وأطعتهما في الروشن وأغلقت الباب عليهما وضمت إلى حال سبيلها وصار ينظر أن إلى البستان وإذا بالخليفة قد دم وقدمه نحو المائة خادم بأيديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كأنهن الأقمار عليهن أفخر ما يكن من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكلل بالجواهر والياقوت وفي يد كل واحدة شمع موقودة والخليفة يمشي بينهن وهن محيطات به من كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قدامه وهو يتمايل بينهم فقامت شمس النهار وجميع من عندها من الجواري ولا يقينه من باب البستان وقيلن الأرض بين يديه ولم يزلن سائرته أمامه إلى أن جلس على السرير والذين في البستان من الجواري والخدم وقفوا حوله والشموع موقودة والآلات تضرب إلى أن أمرهم بالانصراف والجلوس على الأسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تحدثه كل ذلك وأبو الحسن وعلي بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرهما ثم أن الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وأمر بفتح القبة ففتحت وشرعوا طيقانها وأوقدوا الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كالنهار ثم أن الخدم صاروا ينقلون آلات المشروب فقال أبو الحسن أن هذه الآلات والمشروب والتحف ما رأيت مثلاً وهذا شيء من أصناف الجواهر ما سمعت بمثله وقد خيل لي أنه في المنام وقد اندهش عقلي وخفق قلبي وأما علي بن بكار فإنه لما فارقه شمس النهار لم يزل مطروحاً على الأرض من شدة العشق فلما أفاق صار ينظر إلى هذه الفعال التي لا يوجد مثلاً لأبي الحسن يا أخي الخشي أن ينظرنا الخليفة أو يعلم حالنا وأكثر خوفي عليك وأما أنا فأني أعلم أن نفسي من الهالكين وما سيب موتي إلا العشق والغرام وفرط الوجد والهيام ونرجوا من الله الخلاص مما به بلينا ولم يزل علي بن بكار وأبو الحسن ينظران من الروشن إلى الخليفة وما هو فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدي الخليفة ثم أن الخليفة التفت إلى جارية من الجواري وقال هات ما عندك يا غرام من السماع المطرب فاطربت بالنعمان وأنشدت هذه الأبيات:

وم .أ. وج .د. أعرابي .ة .ب .أ.أ. أهله .أ.	فخذ .ت. إل .ي .ب .أ.أ. الحج .أ.أ. ورد .د.
إذا أنس .ت. ركب .أ.أ. تكف .ل. ش .وقها	بذ .أ.أ. ق .أ.أ. وال .د.موج .ب .أ.أ. ورد
ب .أ.عظم .م .ن .وج .دي .بحر .ي .وأتم .أ.	ي .أ.أ. رى .أ.أ. ي .أ.أ. أنتب .ت. ذنب .أ.أ. ب .أ.أ. ورد

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشياً عليها من فوق الكرسي الذي كانت عليه وغابت عن الوجود فقام الجواري واحتملنها فلما نظر علي بن بكار من الروشن وقع مغشياً عليه فقال أبو الحسن أن القضاء قسم الغرام بينكما بالسوية فيبينما هما يتحدثان وإذا بالجارية التي أطعتهما الروشن جاعتهما وقالت يا أبا الحسن أنهض أنت ورفيقتك وأنزلا فقد ضاقت علينا الدنيا وأنا خائفة أن يظهر أمرنا فقوموا في هذه الساعة وإلا متنا فقال أبو الحسن فكيف ينهض معي هذا الغلام ولا قدرة له علي النهوض فسارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى أفاق فحملة أبو الحسن هو والجارية ونزلا به من الروشن ومشيا قليلاً ثم فتحت

الجارية باباً صغيراً من حديد وأخرجت بالحسن هو وعلي بن بكار على مصطبة ثم صفتت الجارية بيدها
فجاء زورق فيه أنسان يقذف فاطلعتهما الجارية في الزورق وقالت للذي في الزورق أطلعهما في ذلك البر
فلما نزلا في الزورق وفارق البستان نظر علي بن بكار إلى القبة والبستان وودعهما بهذين البيتين:
محدث إلى التوديع كفاض عيفة وأخرى على الرضا تفت فؤادي
فلا كان هـ ذا آخر العهد بيننا ولا كان هـ ذا الـ زاد آخر زاد

ثم أن الجارية قالت للملاح أسرع بهما فصار يقذف لأجل السرعة والجارية معه م وأدرك شهرزاد
فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملاح صار يقذف والجارية معهم إلى أن قطعوا ذلك الجانب ودوا
إلى البر الثاني ثم انصرفت الجارية وودعهما وطلعا في البر وقالت لهما كان قصدي أن لا أفارقكما لكنني لا
أقدر أن أسير إلى مكان غير هذا الموضع ثم أن الجارية عادت وصار علي بن بكار مطروحاً بين يدي أبي
الحسن لا يستطيع النهوض فقال له أبو الحسن إن هذا المكان غير أمين ونخشى على أنفسنا من التلف في هذا
المكان بسبب اللصوص وأولاد الحرام فقام علي بن بكار يتمشى قليلاً وهو لا يستطيع المشي وكان أبو
الحسن له في ذلك الجانب أصدقاء فقصدهم من يثق به ويركن إليه منهم فدق بابه فخرج إليه مسرعاً فلما رآهما
رحب بهما ودخل بهما إلى منزله وأجلسهما وتحدث معهما وسألهما أين كانا فقال له أبو الحسن قد خرجنا في
هذا الوقت وقد أخرجنا إلى هذا الأمر إنسان عاملته في دراهم وبلغني أنه يريد السفر بمالي فخرجت في هذه
الليلة وقصدته واستأنست برفيقي هذا علي بن بكار وجئنا لعلنا ننظره فتوارى منا ولم نره وعدنا بلا شيء
وشق علينا العودة في هذا الليل ولما نزلنا محلاً غير محلك فجئنا إليك على عوائدك الجميلة فردد ببهما
واجتهد في إكرامهما وأقاما عنده بقية ليلتهما فلما أصبح الصباح خرجا من عنده ومازالا يمشيان حتى وصلا
إلى المدينة ودخلا وجازا على بيت أبي الحسن فحلف على صاحبه علي بن بكار وأدخله بيته فاضطجعا على
الفرش قليلاً ثم أفاقا فأمر أبو الحسن غلمانه أن يفرشوا البيت فرشاً فاخراً ففعلوا ثم أن أبا الحسن قد مال في
نفسه لا بد أن أؤانس هذا الغلام وأسليه عما هو فيه فأني أدري بأمره ثم أن علي بن بكار لما أفاق اس تدعى
بماء فحضروا له الماء فقام وتوضأ وصلى ما فاتته من الفروض في يومه وليلته وصار يسلي نفسه به بالكلام
فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم إليه وقال يا سيدي على الأليق بما أنت فيه أن تقيم عندي هذه الليلة لينشرح
صدرك وينفج ما بك من كرب الشوق وتلاهي معنا فقال علي بن بكار أفعل يا أخي ما بدا لك فأني على
كل حال غير ناج مما أصابني فاصنع ما أنت صانع فقام أبو الحسن واستدعى غلمانه وأحضروا أصحابه
وأرسل إلى أرباب المغاني والآلات فحضروا واقاموا على أكل وشرب وانشرح باقي اليوم إلى المساء ثم
أوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت فأخذت المغنية العود وجعلت تقول:

رميت من الزمان بسهم لذيظ فأضناناني وفارقة الحيات
وعاندني الزمان وقيل صبري وأدعي قبلي هـ ذا كذبت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خر مغشياً عليه ولم يزل في غشيته إلى أن طلع الفجر ويثس منه أبو الحسن ولما طلع النهار أفاق وطلب الذهاب إلى بيته فلم يمنعه أبو الحسن خوفاً من عاقبه أمره فأتاه غلماناً ببغلة وأركبوه وصار معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما اطمأن في بيته حمد الله أب و الحسن بن علي خلاصه من هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم أن أبا الحسن ودعه. ه. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا أخي لا تقطع عني الأخبار فقال سمعاً وطاعة ثم أن أبا الحسن قام من عنده وأتى إلى دكانه وفتحها فما جلس غير قليل حتى أقبلت إليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام ونظر عليها فوجدتها خائفة القلب يظهر عليها أثر الكتابة فقال لها أهلاً وسهلاً كيف حال شمس النهار فقالت سوف أخبرك بحالها كيف حال علي بن بكار فأخبرها أبو الحسن بجميع ما كان من أمره فأناسفت وتأوهت وتعجبت من ذلك الأمر ثم قالت أن حال سيدتي أعجب من ذلك فإنكم لما توجهتم رجعت وقلبي يخفق عليكم وما صدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة في القبة لا تتكلم ولا ترد على أحد وأمير المؤمنين جالس عند رأسها لا يجد من يخبره بخبرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غشيته إلى نصف الليل ثم أفاق فقالت لها أمير المؤمنين ما الذي أصابك يا شمس النهار وما الذي أعذراك في هذه الليلة فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت أقدامه وقالت له يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أنه خامرني خلط فأضرم النار في جسدي فوقعت مغشياً علي من شدة ما بي ولا أعلم كيف كان حالي فقال لها الخليفة ما الذي استعملته في نهارك قالت أفطرت على شيء لم أكله قط ثم أظهورت القوة وأسدت بشيء من الشراب فشربته وسألت أمير المؤمنين أن يعود إلى انشراحه فعاد إلى الجلوس في القبة فلما جدت إليها سألتني عن حالكما فأخبرتني بما فعلت معكما وأخبرتني بما أنشده علي بن بكار فسكتت ثم أن أمير المؤمنين جلس وأمر الجارية بالغناء فأنشدت هذين البيتين:

ولم يصف لي شيء من العيش بكم
فيا ليت شعري كيف حالكم بعد
يدق لدمعي أن يكون من الدما
إذا كنت تبتكون دمعاً على بعد

فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لأبي الحسن أن سيدتي لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها فأمسكت يدها ورششت ماء الورد على وجهها فأفاق فقالت لها يا سيدتي لا تهكي نفسك ومن يحويه قصر كبحياة محبوبك أن تصبري فقالت هل في الأمر أكثر من الموت فأنا أطلبه لأن فيه راحة فيبينما نحن في هذا القول إذ غنت جارية بقول الشاعر:

وقالوا لعل الصبر يعقب راحة
فقلت وأين الصبر بعد فراقه
وقد أكيه الميثاق بيني وبينه
نقطت مع حب الالصير عنده

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشياً عليها فنظرها الخليفة فأتى مسرعاً إليها وأمر برفع الشراب وأن تعود كل جارية إلى مقصورتها وأقام عندها باقي ليلته إلى أن أصبح الصباح فاسد تدعى الأطباء وأمرهم بمعالجتها ولم يعلم بما هي فيه من العشق والغرام وأفتت عندها حتى ظننت أنها قد أنصلح حالها وهذا الذي عاقني عن المجيء إليكما وقد خلفت عندها جماعة من خواصها لما أمرتني بالمسير إليكما لأخذ خبر علي بن بكار وأعود إليها فلما سمع أبو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله أخبرتك بجميع ما كان من أمره فعدي إلى سيدتك وسلمي عليها وحثيها على الصبر وقولي لها أكنمي السر وأخبريها أنني عرفت أمرها وه وأمر صعب يحتاج إلى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وأنصرفت إلى سيدتها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أبي الحسن فإنه لم يزل في دكانه إلى آخر النهار فلما مضى النهار قام وقفل دكانه وأتى إلى دار علي بن بكار فدفق الباب فخرج له بعض غلمانته وأدخله فلما دخل عليه تبسم واستبشر بقومه وقال له يا أبا الحسن أوحشتني لتخلفك عني في هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقي عمري فقال له أبو الحسن دع هذا الكلام فلو أمكن فداعك كنت أفديك بروحي وفي هذا اليوم جاءت جارية شمس النهار وأخبرتني أنه ما عاقه من المجيء إلا جلوس الخليفة عند سيدتها وأخبرتني بما كان من أمر سيدتها وحكى له جميع ما سمع معه من الجارية فتأسف على بن بكار غاية الأسف وبكى ثم التفت إلى أبي الحسن وقال له بالله أن تساعدني علي ما بليت به وأخبرني ماذا تكون الحيلة وأنا أسألك من فضلك المبيت عندي في هذه الليلة لاستأنس بك فامتثل أبو الحسن أمره وأجابه إلى المبيت عنده وباتا يتحدثان في تلك الليلة ثم أن علي بن بكار بكى وأرسل العبرات وأنشد هذه الأبيات:

وفرت بـ . رمح القـ . د درع نصـ . بري	حفرت بسيف اللـ حظـمة مغفـري
كـ . نافور فجـ . رشـقـ لـ . العنـري	فرزت فضرست العقيق بلؤلؤ
سـ . كنت فرائـ . دهـغـ . دير السـ . كـر	وتتهـ . دتـ جزءـ . فـ . ثائر كفهـ .
في صـ درها فنظرـتـ مـ لـ م أنظرـ	أفـ . لامـ مرجـ . انـ كتبـ . ينـ بعنـرـ
بصـ . حيفة البـلاـ . ورـ خمسـةـ . أسـ . طـر	يا حامل السيف الصقيل إذا رنت
أيـ . اكـضـ . يـرهـ جفنهـ . لـ المتكسـ . رـ	وتوقـيـ مارب القدامة الطعن أن
حملـتـ عليـكـ مـنـ القـ . وامـ باسـ . مر	

فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه فظن أبو الحسن أن روحه خرجت من جسده ولم يزل في غشيته حتى طلع النهار فأفاق وتحدث مع أبي الحسن ولم يزل أبو الحسن جالساً عند علي بن بكار إلى ضحوة النهار ثم أنصرف من عنده وجاء إلى دكانه وفتحها وإذا بالجارية جاءت ووقفت عنده فلما نظر إليها أومأت إليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها يا جارية لا تسألي عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فإنه لا ينام الليل ولا يس تريح بالنهار وقد انجلى السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال لا يسر حبيباً فقالت له أن سيدتي تسلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهي في حال أعظم من حاله وقد سلمتني الورقة وقالت لا تأتي إلي بجوابها وأفعلي ما أمرك به وها هي الورقة معي فهل لك أن تسير معي إلى علي بن بكار وتأخذ منه الجواب فقال

لها أبو الحسن سمعاً وطاعة ثم قفل الدكان وأخذ معه الجارية وذهب بها إلى مكان غير الذي جاء منه ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى دار علي بن بكار ثم أوقف الجارية على الباب ودخل وأدرك شهرزاد فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ذهب بالجارية ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له أبو الحسن سبب مجيء أن فلاناً أرسل عليك جاريته برقعة تتضمن سلامة عليك وذكر فيها أن سبب تأخره عنك عذر حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تأذن لها بالدخول فقال على أدخلوها وأشار له أبو الحسن أنها جارية شمس النهار ففهم الإشارة فلما رآها تحرك وفرح وقال لها بالإشارة كيف حال السيدة شفاه الله وعافاه فقالت بخير ثم أخرجت الورقة ودفعتها له فأخذها وقيلها وقرأها وناولها لأبي الحسن فوجد مكتوباً فيها هذه الأبيات:

ينبيك هـ ذا الرسـول عـن خـبري	فاسـمـتـعـنـفـي ذكـره عـن النظـر
خلفـمـنـصـبـا بـجـمـدنفـمـا	وطرفـمـنـلـا يـزـال بالـمـهر
أكابـمـدـلـصـبـر فـي الـبـلاء فـمـا	يـنـدفعـخـلقـمـواقـع القـدر
فـمـن عـنـا فـاسـمـتـتـبـعـدي عـن	قـلـبـي وـلا يـوم غـبـت عـن بـصـري
وانظـر إلـى جـسـمـك النـحـيـل ومـا	قـمـمـحـطـمـه واسـمـتـدل بـالـأثر

وبعد فقد كتبت لك كتاباً بغير بنان وأطلقت لك بغير لسان وجملت شرح حالي أن لي يميناً لا يفارقها السهر وقلماً لا يترج عنه الفكر فكأنني قط ما عرفت صحة ولا فرحة ولا رأيت منظرأ باهياً ولا قطعت عيشاً هنيئاً وكأنني خلقت من الصبابة ومن ألم الوجد والكآبة فعلى السقام مترادف والغرام متضامع والشوق متكاسر وسرت كم قال الشاعر:

القلـبـمنقـبض والفـكـر منبـسـط	والعـيـن سـما هـرة والجـسـم مـمتـعـوب
والصـبـر منقـصـل والهـجـر مـمتـصـل	والعـقـل مـختـبـل والقـلـب مـسـلـوب

واعلم أن الشكوى لا تطفيء نار البلوى لكنها تتعلل من أعله الاشتياق وانتلفه الفراق وأنني أتسلى بذكر لفظ الوصال وما أحسن قول من قال:

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضاء

قال أبو الحسن فلما قرأناها هيجت ألفاظها بلا بلى وأصابت معانيها مقاتلي ثم دفعتها إلى الجارية فلم أخذتها قال لها علي بن بكار أبلغني سيدتك سلامي وعرفيها بوجدني وغرامي وامتزاج المحبة بلحامي وعظامي وأخبريها أنني محتاج إلى من ينقني من بحر الهلاك وينجيني من هذا الارتباك ثم بكى فبكت الجارية لبكائه وودعه وخرجت من عنده وخرج أبو الحسن معها ثم ودعها ومضى إلى دكانه وأدرك شهرزاد فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ودع الجارية ورجع إلى دكانه فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتحير في أمره ولم يزل في فكر بقية يومه وليلته وفي اليوم الثاني ذهب إلى علي بن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس وسأله عن حاله فأخذ في شكوى الكرام وما به من الوجد واليهام وأنشد قول الشاعر:

شكا إلى ماله . رام الذئب قبله . ي
وروع به . . . النوى . . . ي ومي . . . ت
وأما مثله . لم يأت . ضمت ضلوعي
ف . . . باتي لا سمعت ولا رأي . . . ت

فقال أبو الحسن أنا ما رأيته ولا سمعت بمثلك في محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحركة وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف إذا تعلقت بحبيب مخالف مخادع فكان أملك ينكشف قال أبو الحسن فركن علي بن بكار إلى كلامي وشكرني على ذلك وكان لي صاحب يطع على أمري وأمر علي بن بكار ويعطى من أنما متوافقان ولم يعلم أحد ما بيننا غيره وكان يأتيني فيسألني عن حال علي بن بكار وبعد قليلاً يسألني عن الجارية فقلت له قد دعت إليها وكان بينه وبينها مالا مزيد عليه وهذا آخر ما انتهى من أمرهما ولكن دبرت لنفسني أمر أريد عرضه عليك فقال له صاحبه ما هو قال أبو الحسن اعلم أن رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء وأخشى أن ينكشف أمرهما فيكون سبباً لهلاكه وأخذ مالي وهتك عيالي وقد اقتضى رأي أن أجمع مالي وأجهز حالي وأتوجه إلى مدينة البصرة وأقيم بها حتى أنظر ما يكون من أحوالهما بحيث لا يشعر بي أحد فإن المحبة قد تمكنت منهما ودارت المراسلة بينهما والحال أن الرسول بينهما جارية وهي كاتمة لأسرارهما وأخشى أن يغلب عليها الضجر فتبوح بسرهما لأحد فيشيع خبرهما ويؤدي ذلك إلى هلاكه ويكون سبباً لتلفي وليس لي عذر عند الناس فقال له صاحبه قد أخبرتني بخبر خطير يخاف من مثله العاقل والخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاه ونجاك مما تخافه عقباه وهذا الرأي هو الصواب فانصرف أبو الحسن إلى منزله وصار يقضي مصالحه ويتجهز للسفر إلى مدينة البصرة فما مضى ثلاثة أيام حتى قضى مصالحه وسافر إلى البصرة فجاء صاحبه بعد ثلاثة أيام ليزوره فلم يجده فسأل عنه جيرانه فقالوا له أنه توجه من مدة ثلاثة أيام إلى البصرة لأن له معاملة عند تجارها فذهب ليطالب أرباب الديون وعن قريب يأتي فاحتار الرجل في أمره وصار لا يدرى أين يذهب وقال يا ليتي لم أفارق أبا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها إلى علي بن بكار فقصده داره وقال لبعض غلمانهم استأذن لي سيدك لأدخل أسلم عليه فدخل الغلام وأخبر سيده به ثم عاد إليه واذن له الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم أن الرجل اعتذر إليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له يا سيدي أن بيني وبين أبي الحسن صداقه وأدعي كنت أودعه أسراراً ولا انقطع عنه ساعة فغبت في بعض المصالح مع جماعة من أصحابي مدة ثلاثة أيام ثم جئت إليه فوجدت دكانه مقفلة فسألت عنه الجيران فقالوا أنه توجه إلى البصرة ولم أعلم له صديقاً أوفى منك فبالله أن تخبرني بخبره فلما سمع علي بن بكار كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم أسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وأن كان الأمر كما ذكرت فقد حصل لي التعب ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين:

قد كنت ماله . فبات من فروح
وأهله ودي جميعاً غيروه . . . تات

ثم أن علي بن بكار أطرق رأسه إلى الأرض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه إلى خادم له وقال له امض إلى دار أبي الحسن واسأل عنه هل هو مقيم أو مسافر فإن قالوا سافر فاسأل إلى أي ناحية توجه فمضى إلى الغلام وغاب ساعة ثم أقبل إلى سيده وقال إني لما سألت عن أبي الحسن أخبرني أتباعه أنه سافر إلى البصرة ولكن وجدت جارية واقفة على الباب فلما رأيته عرفتني ولم أعرفها وقالت لي هل أنت غلام علي بن بكار فقلت لها نعم فقالت أي معي رسالة إليه من عند أعز الناس عليه فجاءت معي وهي واقفة على الباب فقالت علي بن بكار أدخلها فطلع الغلام إليها وأدخلها فنظر الرجل الذي عند علي بن بكار إلى الجارية فوجدها ظريفة ثم أن الجارية تقدمت إلى علي بن بكار وسلمت عليه. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما دخلت على علي بن بكار تقدمت إليه وسلمت عليه وتحدثت معه سراً وصار يقسم في أثناء الكلام ويحلف أنه لم يتكلم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب أبي الحسن جواهرجياً فلما انصرفت الجارية وجد للكلام محلاً فقال لعلي بن بكار لا تشك ولا ريب أن لدار الخلافة عليك مطابقة أو بينك وبينها معاملة فقال ومن أعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية لأنها جارية شمس النهار وكانت جاءتني من مدة برقعة مكتوب فيها أنها تشتهي عقد جوهر فأرسلت إليها عقداً ثميناً فلم أسمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى غشي عليه ثم التف راجع نفسه وقال يا أخي سألتك بالله من أين تعرفها فقال له الجواهرجي دع الألاح في السؤال فقال له علي بن بكار لا أرجع عنك إلا إذا أخبرتني بالصحيح فقال له الجواهرجي أنا أخبرك بحيث لا يدخلك مني وهم ولا يعتريك من كلامي انقباض ولا أخفى عنك سراً وأبين لك حقيقة الأمر ولكن بشرط أن تخبرني بحقيقة حالك وسبب مرضك فأخبره بخبره ثم قال والله يا أخي ما حملني على كتمان أمري من غيرك إلا مخافة إن الناس تكشف أسرار بعضنا ففعل الجواهرجي لعلي بن بكار وأنا ما أردت اجتماعي بك إلا لشدة محبتي لك وغيرتي عليك وشفقتي على قلبك من ألم الفراق عسى أن أكون لك مؤنساً نيابة عن صديقي أبو الحسن مدة غيبته فطرب نفساً وقر عيناً فشد كره علي بن بكار على ذلك وأنشد هذين البيتين:

لك . ذبني دم . وع . وف . برط تحبيب . ي

ولم وقت أني صابر بعد دعه

على صحن خدي من فراق حبيبي

وكيف أداري . . . دمعاً جرياً . . .

ثم أن علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجواهرجي أتدري ما أمرتني به الجارية فقال لا والله يا سيدي فقال أنها زعمت أنني أشرت علي أبي الحسن بالسير إلى مدينة البصرة وأني دبرت بذلك حيلة لأجل عدم المراسلة والمواصلة فحلفت لها أن ذلك لم يكن فلم تصدقني ومضت إلى سيدتها وهي على ما هي عليه من سوء الظن لأنها كانت تصغي إلى أبي الحسن فقال الجواهرجي يا أخي إني فهمت من حال هذه الجارية هذا الأمر ولكن إن شاء الله تعالى أكون عوناً لك على مرادك فقال له علي بن بكار وكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش القلاة فقال له لا بد أن أبذل جهدي في مساعدتك واحتيالي في التوصل إليها من

غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن في الانصراف فقال له علي بن بكار يا أخي عليك بكتمان السر ثم
نظر إليه وبكى فودعه وانصرف. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ١٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهرجي ودعه وانصرف وهو لا يدري كيف يعمل في إس عاف
علي بن بكار وما زال ماشياً وهو متفكر في أمره إذ رأى ورقة مطروحة في الطريق فأخذها ونظر عنوانها
وقراها فإذا هي من المحب الأصغر إلى الحبيب الأكبر ففتح الورقة فرأى مكتوباً فيها هذان البيتان.
جاء الرسـمـول بـوصـلـمـنـك يـطمـعنـي
فـمـا فـرحـت وـلـكـن زـادـنـي حـزنـاً
وـكـان أـكـثـر ظـنـي أنـي وـهـمـا
عـلـمـي بـأن رـسـولـي لـم يـكـن فـيـهـمـا

وبعد فاعلم يا سيدي أنني لم أدر ما سبب قطع المراسلة بيني وبينك فإن يكن صدر منك الجفاء فأنا
أقابله بالوفاء وأن يكن ذهب منك الوداد فأنا أحفظ الود على البعاد فأنا معك كما قال الشاعر:
به احمـلـك وأـسـمـتـلـأصـبـر وـعـزـاهـن
وولـا قـبـلـوقـل اسـمـع وـمـرأـطـلـع

فلما قرأها إذا بالجارية أقبلت تنلت ميمناً وشمالاً فرأت الورقة في يده فقالت يا سيدي أن هذه الورقة
وقعت مني فلم يرد عليها جواباً ومشى ومشيت الجارية خلفه إلى أن أقبل على داود ودخل والجارية خلفه
فقالت له يا سيدي رد لي هذه الورقة فإنها سقطت مني فالتفت إليها وقال يا جارية لا تخافي ولا تحزني ولكن
أخبريني بالخبر على وجه الصدق فأني كتوم للإسرار وأحلفك ميمناً أنك لا تخفي عني شيئاً من أمر سيدتك
فعسى الله أن يعينني على قضاء أعراضك ويسهل الأمور والصعاب على يدي فلما سمعت الجارية كلامه
قالت يا سيدي ما ضاع سر أنت حافظه ولا خاب أمر أنت تسعى في قضائه اعلم أن قلبي مبال إليك فأنا
أخبرك بحقيقة الأمر لتعطيني الورقة ثم أخبرته بالخبر كله وقالت والله لعلني ما أقول شهيد فقال لها صدقت
فإن عندي علم بأصل الخبر ثم حدثها بحديث علي بن بكار وكيف أخذ ضميره وأخبرها بالخبر من أوله إلى
آخره فلما سمعت ذلك فرحت وانفقا على أنها تأخذ الورقة وتعطيها لعلني بن بكار وجميع ما يحصل لرجع
إليه وتخبره به فأعطاهما الورقة فأخذتها وختمتها كما كانت وقالت أن سيدي شمس النهار أعطتها إلى مختومة
فإذا قرأها ورد لي جوابها أتيتك به ثم أن الجارية ودعته وتوجهت إلى علي بن بكار فوجدته في الانتظار
فأعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب وأعطاهما لها فأخذتها ورجعت بها إلى الجواهرجي حسب
الاتفاق ففرض ختمها وقرأها فرأى مكتوباً فيها:

أن الرسـمـول الـذي كانـت رسـمـائـلنا
فاسـتـخـلـصـوا لـي رسـمـولاً مـنـك ثـقـة
مـكـتـومـة عـنـده ضـاقت وـقـد غـضـبـا
يـسـتـحـسن الصـدق لا يـسـتـحـسن الكـذبـا

وبعد فأني لم يصدر مني جفاء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهداً ولا قطعت ودا ولا فارقت أسفاً ولا
لقيت بعد الفراق إلا تلتفاً ولا علمت أصلاً بما ذكرتم ولا أحب غير ما أحببتكم وحق عالم السر والنجوى ما
قصدي غير الاجتماع بمن أهوى وشأنني كتمان الغرام وأن أمرضني السقام وهذا شرح حالتي والسلام فلما قرأ
الجواهرجي هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاء شديداً ثم أن الجارية قالت له لا تخرج من هذا المكان حتى

أعود إليك لأنه قد أتهمني بأمر من الأمور وهو معذور وأنا أريد أن أجمع بينك وبين سيدتي شمس النهار بأي حيلة فإني تركتها مطروحة وهي تنتظر مني رد الجواب ثم أن الجارية مضت إلى سيدتها ولم تغب قد يلاً وعادت إلى الجواهري وقالت له أحمز أن يكون عندك جارية أو غلام فقال ما عندي غير جارية سودة كبيرة السن تخدمني فقامت الجارية وأغلقت الأبواب بين جارية الجواهري وبينه وصرفت غلمانها إلى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت ومعها جارية خلفها ودخلت دار الجواهري فعبقت الدار من الطيب فلم أراها الجواهري نهض قائماً وضع لها مخدة وجلس بين يديها فمكثت ساعة لا تتكلم حتى أسس تراحت ثم كشفت وجهها فخيل للجواهري أن الشمس أشرقت في منزله ثم قالت لجاريته أهدأ الرجل الذي قلت لي عليه فقالت الجارية نعم فالتفتت إلى الجواهري وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا لها فقالت أنك حملت المسير إليك وأن نطلعك على ما يكون من سرنا ثم سألته عن أهله وعياله فأخبرها بجميع أحواله وقال لها أن لي داراً غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالأصحاب والأخوان ليس لي فيها إلا ما ذكرته لجاريته ثم سألته عن كيفية اطلاعه على أصل القصة فأخبرها بما سألته عنه من أول الأمر إلى آخره فتأوهت على فراق أبي الحسن وقالت يا فلان اعلم أن أرواح الناس متلازمة في الشهوات والناس بالناس ولا يتم عمل إلا بقول ولا يتم غرض إلا بمعين ولا تحصل راحة إلا بعد تعب. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شمس النهار قالت للجواهري لا تحصل راحة إلا بعد تعب ولا يظهر نجاح إلا من ذوي مروءة وقد أطلعك الآن على أمرنا وصار بيدك هتكن ولا زيادة لما أنت عليه من المروءة فأنت قد علمت أن جاريته هذه كاتمة لسري وبسبب ذلك لها رتبة عظيمة عندي وقد اختصتها بمهمات أموري فلا يكن عندك أعز منها وأطلعها على أمرك وطب نفساً فأنت آمن مما تخافه من جهتنا ومما يسد عليك موضع إلا وتفتح لك وهي تأتيك من عندي بأخبار علي بن بكار وتكون أنت الواسطة في التبليغ بيني وبينه ثم أن شمس النهار قامت وهي لا تستطيع القيام ومشت فتمشي بين يديها الجواهري حتى وصلت إلى باب الدار ثم رجعت وقعدت في موضعه بعد أن نظر من حسناتها ما بهره وسمع من كلامها ما حير عقله وشاهد من ظرفها وأدبها ما أدهشه ثم استمر يتفكر في شنائها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل ما شاهد بمسك ريقه ثم غير ثيابه وخرج من دياره وتوجه إلى علي بن بكار فلاقاه غلمانها ومشوا بين يديه إلى أن وصلوا إلى سيدهم فوجدوه ملقى على فراشه فلما رأى الجواهري قال له ابطأت على فزدتني هما على همي ثم صرف غلمانها وأمر بغلاق أبوابه وقال له والله ما غمضت عيني من يوم ما فارقتني فإن الجارية جاءني بالأمس ومعها رقعة مختومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له ابن بكار على جميع ما وقع له معها ثم قال لقد تحيرت في أمري وقل صبري وكان لي أبو الحسن أنيساً لأنه يعرف الجارية فلما سمع الجواهري كلام ابن بكار ضحك فقال له كيف تضحك من كلامي وقد استبشرت بك وأخذت عدة للأنثاء ثم بكى وأنشد هذه الأبيات:

لو كان قاسمي الذي قاسيت أبكاه
الأشجع من الذي قاسيتك بالهواه

رضاحك من بكائي حين أبصر رني
لعمري رث للمبتلى من ما يكابد

إلى حبيب زوايا القلب مأواه وقتاً ولكنه قد
ع ز لقي اه
وم ا اص طفيت حبيب ا ق ط إلا ه و

وجدي حنيد ي أنيد ي فكرتي ي ولهي
ح د ل الف واد مقيم ا لا يفارقه
م مالي سدواه خلي ل ارتض ي ب دلاً

فلما سمع الجواهري منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى لبكائه وأخبره بما جرى مع الجارية من حين فارقه فصار ابن بكار يصغى إلى كلامه وكلما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفرة إلى احم رار ويقوي جسمه مرة ويضعف أخرى فلما انتهى إلى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا أخي أنا على كل حال هالك فليت أجلي قريب واسألك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أموري إلى أن يقضي الله ما يريد و أنا لا أخالف لك قولاً فقال الجواهري لا يطفئ عنك هذه النار إلا الاجتماع بمن شغفت بها ولكن في غير هذا المكان الخطير وأما يكون ذلك عندي في بيت جنب بيتي الذي جاعتي فيه الجارية هي وس يدتها وه و الموضع الذي اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكما ببعضكما وفيه نشكو أن لبعضكما ما قاسيما فقال علي بن بكار أفعل ما تريد والذي تراه هو الصواب قال الجواهري فأقمت عنده تلك الليلة أسامره إلى أن أصد بح الصباح ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت إلى منزله فما أستقرت إلا قليلاً حتى جاءت الجارية وسلمت علي فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان بيني وبين علي بن بكار فقالت الجارية علم أن الخليفة توجه من عندنا وأن مجلسنا لا أحد فيه وهو أستر لنا وأحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمنزلي هذا فإنه أستر لنا وأليق بنا فقالت الجارية أن الرأي ما تراه أنت وأنا ذاهية إلى س يدتي لأخبرها بما ذكرت وأعرض عليها ما قلت ثم أن الجارية توجهت إلى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت إلى منزلي وقالت لي أن سيدتي رضية بما قلته أن الجارية أخرجت من جيبها كيساً فيه دنائير وقالت أن سيدتي تس لم عليك وتقول لك خذ هذا واقض لنا به ما تحتاج إليه فأقسمت أنني لا أصرف شيئاً منه فأخذته الجارية وعادت إلى سيدتها وقالت لها أنه ما قبل الدراهم بل دفعها إلى وبعد رواح الجارية ذهبت إلى داري الثانية وحولت إليها من الآلات والفرش ما يحتاج إليه الحال ونقلت إليها أواني الفضة والصيني وهيات جميع ما يحتاج إليه من المأكول والمشرب فلما حضرت الجارية ونظرت مافعلته أعجبها وأمرتني بإحضار علي بن بكار فقلت ما يحضر به إلا أنت فذهبت إليه وأحضرتة على أتم حال وقد راققت محاسنه فلما جاء قابلته ورجبت به وأجلسته على مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه شيئاً من المشموم في بعض الأواني الصيني والبللور وصرت أتحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم أن الجارية مضت وغابت إلى بعد صلاة المغرب ثم عادت ومعها شمس النهار ووصيفتان لا غير فلما رأت علي بن بكار ورآها سقطا على الأرض مغشياً عليهما واستمرا ساعة زمانية فلما أفاقا أقبلا على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعملا شيئاً من الطيب ثم أنهما صارا يشكران صنعي معهما فقلت لهما هل لكما في شيء من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئاً من الطعام فأكلا حتى اكتفيا ثم غسلا أيديهما ثم نقلتهما إلى مجلس آخر وأحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا وما لا على بعضهما ثم أن شمس النهار قالت لي يا سيدي كمل جميلك وأحضر لنا عوداً أو شيئاً من آلات الملاهي حتى أننا نكمل حظنا في هذه الساعة فقلت على رأسي وعيني ثم أنني قمت وأحضرت عوداً فأخذته وأصد لحتة ثم أنها وضعته في حجرها وضربت عليه ضرباً جميلاً ثم أنشدت هذين البيتين:

أرقحت حتى كأني أعشق الأرقا
وذبت حتى تراءى السمقم لي خلقا
وفاض دمي على خدي فأحرقه
ياليت شعري هل بعد الفراق لقا

ثم أنها أخذت في غناء الأشعار حتى حيرت الأفكار بأصوات مختلفات وإشارات رائقات وكاد المجلس أن يطيره من شدة الطرب لما أنت فيه من مغانيها بالعجب ثم قال الجواهري ولما استقر بنا الجلوس ودارت بيننا الكؤوس أطربت الجارية بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات:

وعد الحبيب بوجه له ووفى لي
ياليلة سمح الزمان لنا به
بات الحبيب ببطني بيميد
عانقت له ورشفت خمرة رقة
ف... لي ليله... أعدها بلي... مالي
ف... غفلة الواشين والعذال
فضممت من فرد... بش... مالي
وحظيت بالمعصية... والعصاة

ثم أن الجواهري تركهما في تلك الدار وانصرف إلى دار سكناه وبات فيها إلى الصباح ولما أضح الصباح صل فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر في المسير إليهما في داره الثانية فبينما هو جالس أذ دخل عليه جاره وهو مرعوب وقال يا أخي ما هان على الذي جرى لك الليلة في دارك الثانية فقلت له يالأي شيء جرى فأخبرني بما حصل في داري فقال له أن اللصوص الذين جاءوا جيراننا بالأمس وقتلوا فلاناً وأخذوا ماله قد رأوك بالأمس وأنت تنقل حوائجك إلى دارك الثانية فجاءوا إليها ليلاً وأخذوا ما عندك وقتلوا ضيوفك قال الجواهري فقلت أنا وجاري وتوجهنا إلى تلك الدار فوجدناها خالية ولم يبق فيها شيء فتحيرت في أمري وقتلت أما الأمتعة فلا أبالي بضياعتها وأن كنت استعرت بعض أمتعة من أصحابي وضاعفت فلا بأس بذلك لأنهم عرفوا عذري بذهاب مالي ونهب داري وأما علي بن بكار ومحظية أمير المؤمنين فأخشى أن يشتهر الأمر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحي ثم أن الجواهري التفت إلى جاره وقال له أنت أذني وجاري وتستر عورتي فما الذي تشير به علي من الأمور فقال الرجل للجواهري الذي أشير به عليك أن تنربص فإن الذين دخلوا دارك وأخذوا متاعك قد قتلوا أحسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة وأعوان الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فلعلهم يجدونهم فيحصل مرادك بغير سعي منك فلما سمع الجواهري هذا الكلام رجع إلى داره التي هو ساكن بها. وأدرك شهر زاد فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهري لما سمع هذا الكلام رجع إلى داره التي هو ساكن بها وقال في نفسه أن الذي حصل لي هو الذي خاف منه أبو الحسن وذهب إلى البصرة وقد وقعت فيه ثم أن نهب داره اشتهر عند الناس فأقبلوا إليه من كل جانب ومكان فمنهم من هو شامت ومنهم من هو حامل هم فصار يشكو لهم ولم يأكل طعاماً ولم يشرب شرباً فبينما هو جالس متندم وإذا بغلام من غلمانه دخل عليه وقال له أن شخصاً بالباب يدعوكم أعرفه فخرج إليه الجواهري وسلم عليه فوجده إنساناً لم يعرفه فقال له الرجل أن لي حديثاً بيني وبينك فأدخله الدار وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل أمض معي إلى دارك الثانية فقال الجواهري وهل تعرف داري الثانية فقال أن جميع خبرك عندي وعندني أيضاً فخرج الله به همك

فقلت في نفسي أنا أمضي معه حيث أراد ثم توجهت إلى أن أتينا الدار فلما رآها الرجل قال أنها بغير باب ولا يمكن القعود فيها فامض معي إلى غيرها فلم يزل الرجل يدور بي من مكان إلى مكان وأنا معه حتى دخل علينا الليل ولم أسأله عن أمر من الأمور ثم أنه لم يزل يمشي وأنا أمشي معه حتى خرجنا إلى الفضاء وهو يقول اتبعني وصار يهرول في مشيه وأنا أهرول وراءه حتى وصلنا إلى البحر فطعنا في زورق وقذف بنا الملاح حتى عدنا إلى البر الثاني فنزل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم أنه أخذ بيدي ونزل بي في درب لم أدخله طول عمري ولم أعلم هو في أي ناحية ثم أن الرجل وقف على باب دار وفتحها دخل وأدخلني معه وأغلق بابها بقليل من حديد ثم مشى بي في دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كأنهم رجل واحد وهم أخوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم أمروني بالجلوس فجلست وكنت ضد عفت من شدة التعب فجأوني بماء ورد ورشوه على وجهي وسقوني شراباً وقدموا لي طعاماً فقلت لوك إن في الطعام شيئاً مضراً ما أكلوا معي فلما غسلنا أيدينا عاد كل منا إلى مكانه وقالوا هل تعرفنا فقلت لا ولا عمري عرفت موضعكم بل ولا أعرف من جاء بي إليكم فقالوا أطلعنا على خبرك ولا تكذب في شيء فقلت لهم أعلموا أن حالي عجيب وأمري غريب فهل عندكم شيء من خبري قالوا نعم نحن الذين أخذنا أمتعك في الليلة الماضية وأخذنا صديقك والتي كانت تغني فقلت لهم أسبل الله عليكم ستره أين صديقي هو والتي كانت تغني فأشاروا إليّ بأيديهم إلى ناحية وقالوا ههنا ولكن يا أخي ما ظهر على سرهما أحد منا ومن حين أتينا بهما لم نجتمع عليهما ولم نسألهما عن حالهما لما رأينا عليهما من الهيبة والوقار وهذا هو الذي منعنا عن قتلهم فأخبرنا عن حقيقة أمرهما وأنت في أمان على نفسك وعليهما قال الجواهري فلما سمعت هذا الكلام. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهري قال لما سمعت هذا الكلام كدت أن أهلك من الذوف والفرع وقلت لهم أعلموا أن المرأة إذا ضاعت لا توجد إلا عندكم وإذا كان عندي سراً خاف أفضاءه فلا يخفيه إلا صدوركم وصرت أبالغ في هذا المعنى ثم أن وجدت المبادرة لهم بالحديث أنفع من كتمانهم فحدثتهم بجميع ما وقع لي حتى انتهيت إلى آخر الحديث فلما سمعوا حكايتي قالوا وهل هذا الفتى علي بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا إليهما واعتذروا لهما ثم قالوا لي أن الذي أخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقي منه ثم ردوا إلى أكثر الأمتعة والتزموا أنهم يعيدوها إلى محلها في داري ويردون إلى الباقي ولكنهم انقسموا نصفين فصار قسم منهم معي ثم خرجنا من تلك الدار هذا ما كان من أمري (وأما) ما كان من أمر علي بن بكار وشمس النهار فأنهما قد أشرفا على الهلاك من الخوف ثم تقدمت إلى علي بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما يا ترى ما جرى للجارية والوصيفتين وأين ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ولم نزل سائرين إلى أن أنتهينا إلى المكان الذي فيه الزورق فاطلعونا فيه وإذا هو الزورق الذي عدينا بالأمس فقذف بنا الملاح حتى أوصلنا إلى البر الثاني فانزلونا فما استقر بنا الجلوس على جانب البر حتى جاءت خيالة وأحاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلاً كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم في البحر وبقيت أنا وعلي بن بكار وشمس النهار على شاطئ البحر لا نستطيع حركة ولا سكوناً فقال لنا

الخيالة من أين أنتم بتحيرنا في الجواب قال الجواهري فقلت لهم أن الذين رأيتموهم لا نعرفهم وأنما رأيناها ههنا وأما نحن فمغنون فأرادوا أخذنا لنغني لهم فما تخلصنا منهم إلا بالحيلة ولين الكلام فأفرجوا عنا في هذه الساعة وقد كان منهم ما رأيتم من أمرهم فنظر الخيالة إلى شمس النهار وإلى علي بن بكار ثم قالوا لي لست صادقاً فأخبرنا من أنتم ومن أين أتيت وما موضعكم وفي أي الحارات أنتم ساكنون قال الجواهري فلا م أدري ما أقول فوثبت شمس النهار وتقدمت إلى مقدم الخيالة وتحدثت معه سراً فنزل من فوق جواده وأركبها علي ه وأخذ بزمامها وصار يقودها وكذلك فعل بعلي بن بكار وفعل بي أيضاً ثم أن مقدم الخيالة لم يزل سائراً بذا لي موضع على جانب البحر وصاح بالرطانة فأقبل لي جماعة من البرية فأطلعنا المقدم في زورق وأطلع أصحابه في زورق آخر وقذفوا بنا إلى أن انتهينا إلى دار الخلافة ونحن نكابد الموت من شدة الخوف فدخلت شمس النهار وأما نحن فرجعنا ولم نزل سائرين إلى أن انتهينا إلى المحل الذي نتوصل منه إلى موضعنا فنزلنا على البر ومشينا ومعنا جماعة من خيالة يؤانسونا إلى أن دخلنا الدار وحين دخلناها ودعنا من مكان معنا من الخيالة ومضوا إلى حال سبيلهم وأما نحن فقد دخلنا مكاننا ونحن لا نقرر أن نتحرك من مكاننا ما ولا ندري الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة إلى أن أصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقط علي بن بكار مغشياً عليه وبكى عليه النساء والرجال وهو مطروح لم يتحرك فجاءني بعض أهله وقالوا حدثنا بما جرى لولدنا وأخبرنا بسبب الحال الذي هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامي وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩٤)

فالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهري قال لا تفعلوا بي مكروهاً وأصبروا وهو يفيق ويخب ركم بقصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من الفضيحة بيني وبينهم فيبيننا نحن كذلك وإذا بعلي بن بكار تحدث في فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه ومنعني أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد جواباً بسرعة ثم أشار إليهم أن يطلقوني لأذهب إلى منزلي فأطلقوني فخرجت فلما أردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملت لها وإذا هي جارية شمس النهار فلما عرفتها سرت وهرولت في سيري فتبعنتي فدخلني منها الفرع وسرت كلما انظرها يأخذني الرعب منها وهي تقول لي قف حتى أحدثك بشيء وأنا لم ألتفت إليها ولم أزل سائر إلى مسجد في موضع خال من الناس فقالت لي أدخل هذا المسجد لأقول لك كلمة ولا تخف من شيء وحلفتني في دخلت المسجد ودخلت خلفي فصليت ركعتين ثم تقدمت إليها وأنا أتأوه وقلت لها ما نالك فسألتني عن حالتي فحدثتني بما وقع لي وأخبرتني بما جرى لعلي بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم أنني لما رأيت الرجال كسروا باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت أن يكونوا من عند الخليفة فيأخذوني أنا وسيدتي فهلك من وقتنا ما فهربت من السطوح أنا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكان عالي ودخلنا على قوم فهربنا عندهم حتى وصلنا إلى قصر الخلافة ونحن على أقيح صفة ثم أخفينا أمرنا وصرنا نتقلب على الجمر إلى أن جن الليل ففتحت باب البدر واستدعيت الملاح الذي أخرجنا تلك الليلة وقلت له أن سيدتي لم نعلم لها خبراً فأحملني في الزورق حتى أفتش عليها في البحر لعلي أقع على خبرها فحملني في الزورق وسار بي ولم أزل سائرة في البدر حتى

انتصف الليل فرأيت زورقا أقبل إلى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر وامرأة مطروحة بينهما
ومازال يقذف حتى وصل إلى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فإذا هي شمس النهار فنزلت إليها وقد اندهشت
من الفرحة لما رأيتهما بعدما قطعت الرجاء منها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجواهري فنزلت إليها وقد اندهشت من الفرح فلما
تقدمت بين يديها أمرتني أن أدفع إلى الرجل الذي جاء بها ألف دينار ثم حملتها أنا والوصيفتان إلى أن
ألقيناها على فراشها فأقامت تلك الليلة على حالة مكدرة فلما أصبح الصباح منعت الجواهري والخدم من
الدخول عليها والوصول إليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم أفأقت مما كان بها فوجدتها كأنها قد خرجت من
مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وغيّرت ثيابها وغسلت يديها ورجليها ولم أزل ألاطفها حتى أطعمتهما
شيئاً من الطعام وأسقيتها شيئاً من الأشرطة وهي ليس لها قابلية في شيء من ذلك فلما شمت الهواء وتوجهت
إليها العافية قلت لها يا سيدتي أرفقي بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فإنك قد أشرفت على
الهلاك فقالت والله يا جارية لاخير أن الموت عندي أهون مما جرى لي فإني كنت مقتولة لا محالة لأن
الصوص لما خرجوا بنا من دار الجواهري سألونني وقالوا من أنت وما شأنك فقلت أنا جارية من المغنيات
فصدفوني ثم سألو علي ابن بكار عن نفسه وقالوا من أنت وما شأنك فقال أنا من عوام الناس فأخذونا وسرنا
معهم إلى أن انتبهوا بنا إلى موضعهم ونحن نسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا بنا في
أماكنهم تأملوني ونظروا ما على من الملبوس والعقود والجواهر فأعجبوا أمري وقالوا أن هذه العقود لا تكون
لواحدة من المغنيات ثم قالوا أصدقينا وقولي لنا الحق وما قضيتك فلم أرد عليهم جواباً بشيء وقلت في نفسي
الآن يقتلونني لأجل ما على من الحلبي والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا إلى علي بن بكار وقالوا له من أي
أنت فإن رؤيتك غير رؤية العوام فسكت وصرنا نكتم أمرنا ونبكي فحنن الله علينا قلوب اللصوص فقالوا لنا
من صاحب الدار التي كنتم فيها فقلنا لهم صاحبها فلأن الجواهري فقال واحد منهم أنا أعرفه حق المعرفة
وأعرف أنه ساكن في داره الثانية وعلى أن أتيتكم به في هذه الساعة وانتقوا على أن يجعلوني في موضع
وحدي وعلي بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استريحا ولا تخافا أن ينكشف خبركما وأنتما في أمان من
ثم أن صاحبهما مضى إلى الجواهري وأتى به وكشف أمرنا لهم واجتمعنا عليه ثم أن رجلاً منهم أحضر لنا
زورقاً وأطلعونا فيه وعدوا بنا إلى الجانب الثاني ورمونا إلى البر وذهبوا فأنت خيالة من أصحاب العسس
وقالوا من تكونون فتكلمت مع مقدم العسس وقلت له أنا شمس النهار محظية الخليفة وقد سكرت وخرجت
لبعض معارفي من نساء الوزراء فجاءني اللصوص وأخذوني وأوصلوني إلى هذا المكان فلما رأوكم فروا
هاربين وأنا قادرة على مكافأتكم فلما سمع كلامي مقدم الخيالة عرفني ونزل عن مركبه وأركبني وفعل كذلك
مع علي بن بكار والجواهري وفي كبدي الآن من أجلهما لهيب النار لا سيما الجواهري رفيق ابن بكار
فأمض إليهم وسلمي عليه واستخبرته عن علي بن بكار فلمتها على ما وقع منها وحذرتها وقلت لها يا سيدتي
خافي على نفسك فصاحت علي وغضبت من كلامي ثم قمت من عندها وجئت فلم أجذك وخشيت من الرواح
إلى ابن بكار فصرت وافقة أترقبك حتى أسألك عنه واعلم ما هو فيه فأسألك من فضلك أن تأخذ مني شيئاً من

المال فإنك ربما استعرت أمتعة من أصحابك وضاعت عليك فتحتاج أن تعوض على الناس ما ذهب لهم من الأمتعة قال الجواهري فقلت سمعاً وطاعة ثم مشيت معها إلى أن أتينا إلى قرب محلي فقالت لي قد هذا حتى أعود إليك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية مضت ثم عادت وهي حاملة المال فأعطته للجواهري وقالت له يا سيدي أنجتم بك في أي محل قال الجواهري فقلت لها أتوجه إلى داري في هذه الساعة وأتحمّل الصعوبة لأجل خاطرِكَ وأتدبر فيما يوصلك إليه فإنه يتعذر الوصول إليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومضت فحملت المال وأتيت به إلى منزلي وعددت المال فوجدته خمسة آلاف دينار فأعطيت أهلي منه شيئاً ومن كان له عندي شيء أعطيته عوضاً منه ثم أتت غلمانني وذهبت إلى الدار التي ضاعت منها الأمتعة وجئت بالنجارين والبنائين فأعادوها إلى ما كانت عليه وجعلت جاريّتي فيها ونسيت ما جرى لي ثم تمشيت إلى دار بن بكار فلما وصلت إليها أقبل غلمانه علي وقال لي واحد منهم أن غلمان سيدي في طلبك ليلاً ونهاراً وقد عدهم أن كل من أتاه بك بعثقه فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعاً وقد رجعت إلى سيدي عافيته وهو تارة يفيق وتارة يستغرق فلما يفيق يذكرك ويقول لا بد أن نحضره لحظة لي ويعود إلى داره بيله قد الجواهري فمضيت مع الغلام إلى سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيته جلست عند رأسه ففتح عيني فلما رأيته قال اعلم أن لكل شيء نهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال وأنا إلى الموت أقرب فيا ليتني من قبل الذي جري ولولا أن الله لطف بنا لا فتضحنا ولا أدري ما الذي يوصلني إلى الخلاص مما أنا فيه ولولا خوفي من الله تعالى لعجلت على نفسي بالهلاك واعلم يا أخي أنني كالطير في القفص وأن نفسي هالكة من الغصص ولكن لها وقت معلوم وأجل محتوم ثم أفض دمع العين وأشدّ هذين البيتين:

ش . ك . أ . م . الف . راق . الذ . م . س . قبل . ي
وروع . ب النوى . د ي . ومي ت
وأم ل . ماض متض لموعي
ف باني . م سمعت ولا رأي ت

فلما فرغ من شعره قال له الجواهري يا سيدي اعلم أنني عزمّت على الذهاب إلى داري فلعل الجارية ترجع إلى بخبر فقال علي بن بكار لا بأس بذلك ولكن أسرع بالعودة عندنا لأجل أن تخبرني قال الجواهري فودعته وأنصرف إلى داري فلم يستقر بي الجلوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهي في بكاء ونحيب فقلت لها ما سبب ذلك فقالت يا سيدي اعلم أنه حل بنا ما حل من أمر نخافه فأني لما مضيت من عندك بالأمس وجدت سيدي مغتاطة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك الليلة وأمّرت بضربها فاختفت من سيديها وهربت فلاقاها بعض الموكلين بالباب وأراد ردها إلى سيديها فلوحّت له بالكلام فلاتفها واستتطفها عن حالها فأخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر إلى الخليفة فأمر بنقل سيدي شمس النهار وجميع ما لها إلى دار الخلافة ووكل بها عشرين خادماً ولم اجتمع بها إلى الآن ولم أعلمها بالسبب وتوهمت أنه بسبب ذلك فخشيت على نفسي واحترت يا سيدي ولم أدرك كيف احتال في أمري وأمرها ولم يكن عندها أحفظ لكتمان السر مني وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجواهري توجه يا سيدي إلى علي بن بكارس ريعاً وأخبره بذلك لأجل أن يكون على أهية فإذا انكشف الأمر نتدبر في شيء نفعله لنجاة أنفسنا قال الجواهري فأخذني من ذلك هم عظيم وسار الكون في وجهي ظلاماً من كلام الجارية وهمت الجارية بالانصراف فقط لها وما الرأي فقالت لي الرأي أن تبادر إلى علي بن بكارس إن كان صديقك وتريد له النجاة وأنت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة وأنا على أن أتقيد باستنشاق الأخبار ثم ودعتني وخرجت فلما خرجت الجارية قد رجعت في أثرها وتوجهت إلى علي بن بكارس فوجدته يحدث نفسه بالوصال ويعلمها بالمدال فلم يراني رجعت إليه عاجلاً قال لي أنني أراك رجعت إلى في الحال فقلت له أقصر من التعلق بالطلال ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدث حادث يقضي إلى تلف نفسك وما لك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله واندزع وقال للجواهري يا أخي أخبرني بما وقع فقال له الجواهري يا سيدي اعلم أنه قد جرى ما هو كذا وكذا وأنت أن أقمت في دارك هذه إلى آخر النهار فأنت تالف لا محالة فبهت علي بن بكارس وكادت روحه أن تفارق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا فعل يا أخي وما عندي من الرأي قال الجواهري فقلت له الرأي أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غلمانك ما تثق به وأن تمضي بنا إلى ديار غير هذه قبل أن ينقض شيء هذا النهار فقال سمعاً وطاعة ثم وثب وهو متحير في أمره فتارة يمشي وتارة يقع وأخذ ما قدر عليه واعتذر إلى أهله وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة وقد فعلت أنا كما فعل ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائرين باقي يومنا وليلتنا فلما كان آخر النهار حططنا حملونا وعقلنا وجمالنا ونمنا فدخل علينا التعب وغفلنا عن أنفسنا وإذا باللصوص أحاطوا بنا وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان ثم تركونا مكاننا ونحن في أقبح حال بعد أن أخذوا المال وساروا فلما قمنا مشينا إلى أن أصبح الصباح فوصلنا إلى بلد فدخلناها وقصدنا مسجده ونحن عرايا وجلسنا في جنب المسجد باقي يومنا فلما جاء الليل بتنا في المسجد تلك الليلة ونحن من غير أكل ولا شرب فلما أصبح الصباح صلينا الصبح وجلسنا وإذا برجل داخل فسلم علينا ما وصل ركعتين ثم التفت إلينا وقال يا جماعة هل أنتم غرباء قلنا نعم وقطع اللصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا هذه البلدة ولا نعرف فيها أحداً ناوي عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معي إلى داري قال الجواهري فقلت لعلي بن بكارس قم بنا معه فنحنوا من أمرين الأول أننا نخشى أن يدخل علينا أحد يعرفنا في هذا المسجد ففتضح والثاني أننا ناس غرباء وليس لنا مكان ناوي إليه فقال علي بن بكارس افع ما تريد ثم أن الرجل قال لنا ثاني مرة يا فقراء أطيعوني وسيروا معي إلى مكاني قال الجواهري فقلت له سمعاً وطاعة ثم أن الرجل خلع لنا شيئاً من ثيابه وألبسنا ولأطفنا فقمنا معه إلى داره فطرق الباب فخرج إلينا خادم صدي غير وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم أن الرجل أمر بإحضار بقعة فيها أثواب وشاشات فألبننا حلتين وأعطانا شاشين فتعمنا وجلسنا وإذا بجارية أقبلت إلينا بمائدة ووضعتها بين أيدينا فأكلنا شيئاً يصيراً ورفعت المائدة ثم أقمنا عنده إلى أن دخل الليل فتأوه علي بن بكارس وقال للجواهري يا أخي أعلم أنني هالك لا محالة وأريد أن أوصيك وصية وهو أنك إذا رأيتني مت تذهب إلى والدتي وتخبرها أن تأتي إلى هذا المكان لأجل أن تأخذ عزائي وتحضر غسلي وأوصيها أن تكون صابرة على فراقني ثم وقع مغشياً عليه فلم

أفاق سمع جارية تغنى من بعيد وتتشد الأشعار فصار يصغي إليها ويسمع صوتها وهو تارة يفكر وتارة يضحك وتارة يبكي شجنا وحنناً مما أصابه فسمع الجارية تطرب بالنغمات وتتشد هذه الأبيات:

عج . مل الب . حين بيند . ما ب . الفراق	بع . د . آل . ف . وجي . مرة . وانف . . باق
فرقة . ست بيند . ما ص . روف اللب . مالي	لي . مت . شه . عري . مت . سي . يك . عون . التلاق . سي
م . ما أم . مر الف . راق . بع . د . اجته . ما ع	ليد . . . م . ما أض . . ر . بالعش . . باق
غصاة الموت ساعة ثم تنقض سي	وف . راق الحبيب . بب . في . القل . بب . باقي
ل . و . وج . دننا إل . سي . الف . راق . سه . ببلاً	لا . نقذ . . ما . الف . . راق . طع . . م . الف . . راق

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شهيقاً شهِقَ شهقةً ففارت روحه جسده قال الجواهري فلما رأيته ماتت أوصيت عليه صاحب الدار وقلت له أعلم أنني متوجه إلى بغداد لأخبر والدته وأقاربه حتى يأتوا ليجهزوه ثم أتني توجهت إلى بغداد ودخلت داري وغيّرت ثيابي وبعد ذلك ذهبت إلى دار علي بن بكار فلما رأيته غلّمانه أتوا إليّ وسألوني عنه وسألته أن يستأذنوا لي والدته في الدخول عليها فأذنت لي بالدخول فدخلت وسلمت عليها وقلت أن الله إذا قضى أمراً لا مفر من قضائه وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً ما مؤجلاً فتوهمت أم علي بن بكار من هذا الكلام أن ابنها قد مات فبكت بكاء شديداً ثم قالت بالله عليك أن تخبرني هل توفي ولدي فلم أقدر أن أرد عليها جواباً من كثرة الجزع فلما رأيته على تلك الحالة أنخنت بالبكاء ثم وقعت على الأرض مغشياً عليها فلما أفأقت من غشيتها قالت ما كان من أمر ولدي فقلت لها عظم الله أجرك فيه ثم أتني حدثتها بما كان من أمره من المبتدأ إلى المنتهى قالت أوصاك بشيء فقلت لها نعم وأخبرتها بما أوصاني به وقلت لها أسرعي في تجهيزه فلما سمعت أم علي بكار كلامي سقطت مغشياً عليها فلما أفأقت عزمتم على ما أوصيتها به ثم أتني رجعت إلى داري وسرت في الطريق أتفكر في حسن شبابه فبينما أنا كذلك وإذا بامرأة قد قبضت على يدي وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهري قال وإذا بامرأة قد قبضت على يدي فتأملت ما فرأيتها الجارية التي كانت تمشي من عند شمس النهار وقد علاها الإنكسار فلما تعارفنا بكينا جميعاً وسرنا حتى أتينا إلى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر علي بن بكار فقالت لا والله فأخبرتها بخبره وما كان من أمره ثم أتني فقلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل فيها أمير المؤمنين قول أحد لشدة محبته لها وقد حمل جميع أمورها على المحامل الحسنة وقال لها يا شمس النهار أنت عندي عزيزة وأنا أحتملك على رغم أعدائك ثم أمر لها بفرش مقصورة مذهبة وحجرة مليحة وصارت عنده من ذلك في قبول عظيم فاتفق أنه جلس يوماً من الأيام على جري عادته للشراب وحضرت المحاطي بين يديه فأجلسهن في مراتبهن وأجلسها بجانبه وقد دعمت صبرها وزاد أمرها فعند ذلك أمر جارية من الجواري أن تغني فأخذت العود وضربت به وجعلت تقول:

وداع دع . . نا . لله . . وى فأجبت . . هـ	ودمعي يحط الوج د خطا على خدي
ك . بان دم . ووع . الع . ين . نخب . مر . حاله . ما	فتبدي الذي أخفى وتخفي الذي أبدي
فكي . ف . أروم . السر . أو . أك . سم . الهوى	وفرط غرامي فيك يظهري ما عندي
وقد طاب موتى عند فقد أحبتي	فيا ليت شعري ما يطوب لهم بعددي

فلما سمعت شمس النهار أنشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشياً عليها فرمى الخليفة القدر وجذبها عنده وصاح وضجت الجواري وقلبها أمير المؤمنين فوجدها ميتة فحزن أمير المؤمنين لموتها وأمر أن يكسر جميع ما كان في الحضرة من الآلات والقوانين وحملها في حجرة بعد موتها ومكث عندها باقي ليلته فلما طلع النهار جهزها وأمر بغسلها ودفنها وحزن عليها حزناً كثيراً ولم يسأل عن حالها ولا عن الأمر الذي كانت فيه ثم قالت الجارية للجواهرجي سألتك بالله أن تعلمني بوقت خروج جنازة علي بن بكمار وأن تحضرني دفنه فقال لها أما أنا ففي أي محل شئت تجديني وأما أنت فمن يستطيع الوصل إليك في المحل الذي أنت فيه فقالت له أن أمير المؤمنين لما ماتت شمس النهار أعق جواريا من يوم موتها وأنا من جملة من نحن مقيمت على تربتها في المحل الفلاني فقامت معها وأتيت إلى المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت إلى حالي ولم أزل أنتظر جنازة علي بن بكمار إلى أن جاءت فخرجت له أهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهي أشدهن حزناً ولم أرجنزة ببغداد أعظم من هذه الجنازة ومازلنا في ازدحام عظيم إلى أن أتينا إلى قبره ودفناه وصرت لا أنقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من حديثهما وليس بأعجب من حديث الملك شهرمان وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

حكاية الملك قمر الزمان ابن الملك شهرمان

(وفي ليلة ١٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان ملك يسمى شهرمان صديقاً لملك كرك وخدم وأعوان إلا أنه كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر في نفسه وحزن وقلق وشكا ذلك لبعض وزراءه وقال أنني أخاف إذا مت أن يضيع الملك لأنه ليس لي ولد يتولاه بعدي فقال له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعداً أمراً فتوكل على الله أيها الملك وتوضاً وصل ركعتين ثم جامع زوجته لعل تبلغ مطلوبك فجامع زوجته فحملت في تلك الساعة ولما كملت أشهرها وضعت ولداً ذكرًا كأنه البدر السافر في الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقبلت البشائر وحملته المراضع والدايات وتربى في العز والدلال حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقاً في الحسن والجمال والقدر والاعتدال وكان أبوه يحبه ولا يقدر أن يفارقه ليلاً ولا نهاراً فشكا الملك شهرمان لأحد وزرائه فرط محبته لولده وقال أيها الوزير إنني خائف على ولدي قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثان وأريد أن أزوجه في حياتي فقال له الوزير اعلم أيها الملك أن الزواج من مكارم الأخلاق ولا بأس أن تزوج ولك في حياتك فعد ذلك قال الملك شهرمان على ولدي قمر الزمان فحضر وأطرق رأسه إلى الأرض حياءً من أبيه فقال له أبوه يا قمر الزمان اعلم أنني أريد أن أزوجه وأفرح بك في حياتي فقال له اعلم يا أبي أنني ليس لي إلا الزواج أرب وليس نفسي تميل إلى النساء لأنني وجدت في مكرهن كتباً بالروايات وبكيدهن وردت الآيات وقد مال الشاعر :

خبير . ر . ب . أحوال النساء . طيب . ب

فل . يس . لا . في . ي . وده . ن . نص . يب

ف . بان . تس . ألوني بالنساء . ف . إنني

إذا ش . اب رأس المرأة . قل . لا . لا . لا

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه به ظلاماً وأغم على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له ومن محبته له لم يكرر عليه الكلام في ذلك ولم يغض به بل أقبل عليه وأكرمه ولاطفه بكل ما يجلب المحبة إلى القلب كل ذلك وقمر الزمان يزداد كل يوم حسناً وجمالاً وظرفاً ودلاً فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة والملاحة وتهكت في حسنه الوري وسار فتنة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكلام يخجل في وجهه بدر التمام صاحب قد وعادتل وظرف ودلال كأنه غصن بأن أو قضيب خيزران ينوب خذه عن شقائق النعمان وقده عن غصن البان ظرف الشماثل كما قال فيه القائل:

فلما تكاملت سنة أخرى لقمر الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده إليه وقال له يا ولدي أما تسمع مني فوقع قمر الزمان على الأرض بين يدي أبيه هيبه واستحى منه وقال له يا أبي كيف لا أسمع منك وقد أمرني الله بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدي أنني أريد أن أزوجه وأفرح بك في حيااتي وأسلطتك في مملكتي قبل مماتي فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أبي هذا شيء لا أفعله أبداً ولو سقيت كأس الردي وأنا أعلم أن الله فرض على طاعتك فبدد الله عليك لا تكلفني أمر الزواج ولا تظن أنني أتزوج طول عمري لأنني قرأت في كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت ما جرى لهم من المصائب والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن غير المتناهي وما يحدث عنهن من الدواهي وما أحسن قول الشاعر :

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جواباً من فرط محبته له وزاده من أنعامه وأكرامه وأقبض ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انقضاء ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره واخطى به وقال له أيها الوزير وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال له أيها الوزير قل لي ما الذي أفعله في قضية ولدي قمر الزمان فأني استشرت في زواجه قبل أن أسلطته فأشرت على بذلك وأشرت على أيضاً أن أذكر له أمر الزواج فذكرته له فخالفتني فأشرت على الآن بما تراه حسناً فقال الوزير الذي أشير به عليك الآن أيها الملك أن تصبر عليه سنة أخرى فإذا أردت أن تكلمه بعدها في أمر الزواج فلا تكلمه سراً ولكن حدثه في يوم حكومة ويكون جميع الأمراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفين فإذا اجتمع هؤلاء فأرسل إلى ولدك قمر الزمان في تلك الساعة وأحضره فإذا حضر فخالطه في أمر الزواج بحضرة جميع الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة فإنه يستحي منهم وما يفكر أن يخالفك بحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحاً شديداً أو استصوب رأي الوزير في ذلك وخلع عليه خلة سنية فصر الملك شهرمان على ولده قمر الزمان سنة ولكما مضى عليه يوماً من الأيام يزداد سحناً وجمالاً وبهجة وكمالاً حتى بلغ من العمر قريباً عشرين عاماً والبسه الله حلل الجمال وتوجه بتاج الكمال وأشرقت خدوده بالأحمرار وبياض غرته حكى القمر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل العاكر وخصره أرق من خيط هميان وردقه أثقل من الكتيان تهبج البلبال على أعطافه ويشتكى خصره من ثقل أردافه ومحاسنه حيرت الوري كما قال فيه بعض الشعراء.

قمر . ما بوجنت . له وباس . م ثغ . ره	وبأس . هم . ق . در أش . بها . م . ن . س . حره
وبل . ين عطفي . ة . ومره . ف لحظ . له	وبيد . اض غرق . له وأس . ود ش . ره
وبحاج . ب حج . ب الك . ري . ع . ن	ص . به وس . بطا عليه . به . بنو . له . وب . أمره
وعق .ارب ق .د أرسلت م ن ص دغه	وس . معت لقت . ل .ل العاش . قين بهج . ره
وب . . ورد خدي . . له وآس . ع . . ذاره	وعقي . ق . مبس . مه ولؤلؤ . ثغ . ره
وبطي . ب نكهت . له وس . مال ج . ري	في في له ي زري ب بالرحيق وعص ره
وبردف . له الم . رنج . في حركات . له	وس . كونه ويرق . ة . في خص . ره
وبج . ود راحت . له وص . دق لس . اته	وبطي . ب عنص . ره وع . الي . ق . ره
م . ا المسك إلا م ن فضالة خاله	والطيب ب ي روي ريد له ع ن نش ره
وك . ذلك الش . مس المنى . ره دون . له	ورأى اله . لال قلام . له م . ن ظف . ره

ثم أن الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان دعى الأمراء والوزراء والحجاب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة ثم أن الملك أرسل خلف ولده قمر الزمان فلما حضر قبل الأرض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفاً يديه وراء ظهره قدام أبيه فقال له أبوه يا ولدي أني ما أحضرتك هذه المرة قدام هدا المجلس وجميع العساكر حاضرون بين أيدينا إلا لأجل أن أمرتك بأمر فلا تخالفني فيه وذلك أن تتزوج لأنني اشتيت أن أزوجك بنت ملك من الملوك وأفرح بك قبل موتي فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق

برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه إلى أبيه ولحقه في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشبيبة فقال له أما أنا فلا أتزوج أبداً ولو سقيت كأس الردي وأما أنت فرجل كبير السن صغير العقل أنك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيبك إلى ذلك ثم أن قمر الزمان فككتاف يديه وشمر ع ن ذراعيه قدام أبيه وهو في غيظه فخلج أبوه وأستحي حيث حصل ذلك قدام أبواب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم أن الملك شهرمان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فأرعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بإمساكه فأمسكوه وأمرهم أن يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلل وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحياء والخلج فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له ويلك يا ولد الذنبا وتربية الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشي ولكن أنت إلى الآن ما أدبك أحد وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان أما تعلم أن هذا الأمر الذي صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك قبيحاً منه ثم أن الملك أمر المماليك أن يحطوا وأكتافه ويحبسوه في برج من أبراج القلعة فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التي فيها البرج فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سرير القمر الزمان وفرشوا له على السرير طراحة ونطعاً وضعوا له مائدة وفانوساً كبيراً وشمعة لأن ذلك المكان كان مظلم في النهار ثم أن المماليك أدخلوا قمر الزمان في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادماً فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الخاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه في حق أبيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب الله الزواج والبنات والنساء الخائنات فبالبيتني سمعت من والدي وتزوجت فلو فعلت ذلك كان أحسن لي من هذا السجن هذا ما كان من أمر قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر أبيه فإنه أقام على كرسي مملكته بقية اليوم إلى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له أعلم أيها الوزير أنك كنت السبب في الذي جرى بيني وبين ولدي كله حيث أشرت علي بما أشرفت فما الذي تشير به علي الآن فقال له الوزير أيها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم أحضره بين يديك وأمره بالزواج فإنه لا يخالفك أبداً وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قبل رأي الوزير في ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشغل القلب على ولده لأنه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك شهرمان كل ليلة لا يأتيه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام فبات الملك الليلة وهو منشوش الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب إلى جنب كأنه نائم على جمر اللظى ولحقه الوسواس ولم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها وذرفت عيناه بالدموع وأنشد قول الشاعر:

وناهي . كقلب . أ . ب . الفراق . م . روع
أمال . ك . ي . ما . ض . ع . الص . باح . رج . ع .

لقد ط . سال . ليل . والوشاة . هج . ع
أف . ول . وليد . ي . زاد . ب . الهم . طول . ه

(قول الآخر)

والقلا . ب . ق . د . ألق . ي . علي . ه . س . جاتا
أيقظ . . ت أن ص . . باحه ق . . د مات . . ا

لم . ا . رأي . ت . ال . نجم . س . ه . طرف . ه
وبذات ن ع ش في الح د ل د س جافرا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم الفانوس وأوقد له شمعة وجعلها في شمعدان وقدم له شيئاً من الماء كل فأكل قليلاً وصار يعاتب نفسه حيث أساء الأدب في حق أبيه الملك شهرمان وقال في نفسه ألم تعلم أن ابن آدم رهين لسدانه وإن لس آدمي هو الذي يوقعه في المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع واحدة ررق قلبه المصدوع وندم علي ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم وأنشد هذين البيتين:

يموت الفتى من عذرة من لسانه وليس يموت المرمى من عذرة الرجل
فعرّته من فيه نه تقض بي بحنف نه وعثرته بالرجل تب راء على مهل

ثم أن قمر الزمان لما فرغ من الأكل طلب أن يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء وجلس وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان جلس على السرير يقرأ القرآن فقراء البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك والملك والمعوذتين وختم الدعاء واستعاذ بالله ونام على السرير فوق طراحة من الأطلس المعدن لها وجهان وهي محشوة بريش النعام وحين أراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قميص شمع رفيع وكان على رأسه مقنع مروزي أزرق فصار قمر الزمان في تلك الليلة كأنه البدر في ليلة أربع عشر ثم تغطى بملاء من حرير ونام والفانوس موقد تحت رجله والشمعة موقدة تحت رأسه ولم يزل نائماً إلى ثلث الليل ولم يعلم ما خبيء له في الغيب وما قدر عليه علام الغيوب وانفق أن القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان في تلك القاعة بئر روماني معمور بجنية ساكنة فيه وهي من ذرية إبليس اللعين واسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجان المشهورين وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجان المشهورين فلما سافر قمر الزمان نائماً إلى ثلث الليل الأولى طلعت تلك العفريتة من البئر الروماني وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت في أعلى البئر رأت نوراً مضيئاً في البرج على خلاف العادة وكانت العفريتة مقبلة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها أنا ما عهدت هنا شيئاً من ذلك وتعبت من هذا الأمر غاية العجب وخطر ببالي أنه لابد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجاً من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائماً على بابها ولما دخلت القاعة وجدت سريراً منصوباً وعليه هيئة إنسان نائم وشمعة مضيئة عند رأسه وفانوس مضيء عند رجله فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وتقدمت إليه قليلاً قليلاً وأرخت أجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاء عن وجهه ونظرت إليه واستمرت باهتة في حسنه

وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالباً على نور الشمعة وصار وجهه يتلألأ نوراً وقد غازل ت
عيناه واسودت مقلتاه وأحمر خداه وفتر جفناه وتقوس حاجباه وفاح مسكه العاطر كما قال فيه الشاعر:

قَبِلْتُ . ه . فاس . حِدْتُ المَق . ل . الد . ي
ه . ي . فتننت . ي . وأحم . رت الوجد . بات
ف . ي . الحسن . ي . يوجد . د . مثله . ف . ل . ه . اتوا

فلما رأته العفريته ميمونة بنت الدمرياط سبحت الله وقالت تبارك الله أحسن الذائقين وكانت تلك
العفريته من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر إلى وجه قمر الزمان وتوحد الله وتغبطه على حسنه
وجماله وقالت في نفسها والله أني لا أضره ولا أترك أحداً يؤذيه ومن كل سوء أفيده فإن هذا الوجه المليح لا
يستحق إلا النظر إليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه في هذا المكان الخرب فلو طلع له أحد
من مردتنا في هذه الساعة لأعطيه ثم أن تلك العفريته مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك أرخت الملاءة
على وجهه وغطته بها وفتحت أجنحتها وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تنزل
صاعدة في الجو إلى أن قربت من سماء الدنيا وإذا بها سمعت خفق أجنحة طائفة في الهواء فقصدت ناحية
تلك الأجنحة فلما قربت من صاحبها وجدته عفريتاً يقال له دهنش فانقض عليه انقضاض الباشق فلما أحس
بها دهنش وعرف أنها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائضه واستجار بها وقال لها أقسم عليك
بالاسم الأعظم والطنسم الأكرم المنقوش على خاتم سليمان أن ترفقي بي ولا تؤذيني فلما سمعت ميمونة من
دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له أنك أقسمت علي بقسم عظيم ولكن لا أعتقك حتى تخبرني من أين
مجيئك في هذه الساعة فقال لها أيتها السيدة أعلمي أن مجيئي من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر
وأخبرك بأعجوبة رأيته في هذه الليلة فإن وجدتي كلامك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجني قال للجنية فإن وجدتي كلامي صحيحاً فأتركني أروح إلى حال
سبيلي وأكتب لي بخطك في هذه الساعة أني عتيقك حتى لا يعارضني أحد من أرهات الجن الطيارة العلوية
والسفلية والغواصة قالت له ميمونة فما الذي رأيته في هذه الليلة يا دهنش فأخبرني ولا تكذب علي وتريد
بكذبك أن تنفلي من يدي وأنا أقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن لم
يكن كلامك صحيحاً ننتف ريشك بيدي ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش بن شه مهور
رش الطياران لم يكن كلامي صحيحاً فافعلي بي ما شئت يا سيدتي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشاً قال خرجت في هذه الليلة من الجزائر الداخلة في بلاد الصين
وهي بلاد الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فرأيت لذلك الملك بنتاً لم يخلق الله في زمانها
أحسن منها ولا أعرف كيف أصفها لك ويعجز لساني عن وصفها كما ينبغي ولكن اذكر لك شيئاً من صفاتها
على سبيل التقريب أما شعرها فكليالي الهجر وأما وجهها فكأيام الوصال وقد أحسن في وصفها من قال:

نشہ مرت ثلث ذوائب م ن شہ عرھا
واسہ . تقبلت قمہ . ر السہ . ماء بوجهہ . ا .

وزنہ دان لہ و لا اُمسہ کا باُسہ اور لہ لہ الا مہ من الاکم نام سہ عیل الجہ داول

له . ما كف . ل . تط . ق . في . ض . عيف
وذلك ال . ردف ل . ي . وله . ما ظ . وم
في . . . وقفني إذا فك . . . رت في . . . ه
ويقع . . . دها إذا هم . . . ت نق . . . وم

(وفي ليلة ٢٠٩)

628

الزواج مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قائمة في الأرض ونزبه في بطني وانكأت عليه حتى يطلع من ظهري وقتلت نفسي فلما سمع أبوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشي أن تقتل نفسها وتحير في أمرها وفي أمر الملوك الذين خطبوا منها فقال لها أن كان ولابد من عدم زواجك فامتعتي من الدخول والخروج ثم إن أبأها أدخلها البيت وحجبها فيه واستحفظ عليها عشر عجائز قهرمانات ومنعها من أ، تذهب إلى السبع قصور وأظهر أنه غضبان عليها وأرسل يكاتب الملوك جميعهم وأعلمهم أنها أصيبت بجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي محجوبة ثم قال العفريت دهنش للعفريته وأنا يا سيدتي أتوجه إليها في كل ليلة فأنظرها وأتملى بوجهها وأقبلها وهي نائمة بين عيبيها ومن محبتي لها لا أضرها ولا أركبها لأن جمالها بارع وكل من رآها يغار عليها من نفسه وأقسمت عليك يا سيدتي أن ترجعي معي وتتظري حسناتها وجمالها وقدما واعتدالها وبعد هذا إن شئت أن تعاقبيني أو تأسريني فافعلي فإن الأمر أمرك والنهي نهيك ثم أن العفريت دهنشا أطرق رأسه إلى الأرض وخفض أجنحته إلى الأرض فقالت له العفريته ميمونة بعد أن ضحك من كلامه وبصقت في وجهه أي شيء هذه البنت التي تقول عنها فما هي إلا قواره بول فكيف لو رأيت معشوقي والله أن حسبت أن معك أمر عجيبي أو خيراً غريباً يا ملعون أدري رأيت إنساناً في هذه الليلة لو رأيته ولو في المنام لا نفلجت عليه وسالت ربالتك فقال لها دهنش وما حكاية هذا الغلام فقالت له اعلم يا دهنش أن هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى لمعشوقتك التي ذكرتها وأمره أبوه بالزواج مراراً عديدة فأبى فلما خالف أباه غضب عليه وسجنه في البرج الذي أنا ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرأيت فقال لها دهنش يا سيدتي أريني هذا الغلام لآنظر هل هو أحسن من معشوقي الملكة بدور أم لا لأنني ما أظن أن يوجد في هذا الزمان مثل معشوقي فقالت له العفريته تكذب يا ملعون يا أندس المردة وأحقر الشياطين فأنا أتحقق أنه لا يوجد لمعشوقي مثل في هذه الديار . وأدرك شهرزاد فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريته ميمونة قالت للعفريت دهنش أنا أتحقق أنه لا يوجد لمعشوقي مثل في هذه الديار فهل أنت مجنون حتى تقيس معشوقتك بمعشوقي قال لها بالله عليك يا سيدتي أنت ذهبي معي وتتظري معشوقتي وأرجع معك وانظر معشوقك فقالت له ميمونة لابد من ذلك يا ملعون لأنك شيطان مكار ولكن لا أجيء معك ولا تجيء معي إلا برهن فإن طلعت معشوقتك التي أنت تحبها وتتغالي فيها أحسن من معشوقي الذي أنا أحبه وأتغالي فيه فإن ذلك الرهن يكون لك وأن طلع معشوقي أحسن فإن ذلك الرهن يكون لي عليك فقال لها العفريت دهنش يا سيدتي قبلت منك هذا الشرط ورضيت به تعالي معي إلى الجزائر فقالت له ميمونة أن موضع معشوقي أقرب من موضع معشوقتك وها هو تحتنا فأنزل معي لتتظري معشوقي ونروح بعد ذلك إلى معشوقتك فقال لها دهنش سمعاً وطاعة ثم أنحدرا إلى أسفل ونزلا في دور القاعة التي في البرج وأوقفت ميمونة دهنشاً بجانب السرير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر الزمان بن الملك شهرمان فسطع وجهه وأشرق ولمع وزها فنظرته ميمونة والتفتت من وقتها إلى دهنش وقالت له انظري يا ملعون ولا تكن أقبح مجنون فتحن بنات وبه مفتونات فعند ذلك التفت إليه دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة ثم

خوف الرقيب وخوف الحاسد الحقيق
 د. موت معافيه. ما. من عبد. ر. ع. ي.
 والحق. ي. تنزع. ه. ما. حيل. ة. الع. ر. ق.

قالت بلغني أيها الملك المسعيد أن العفريت والعفريّة كشفّا عن وجود الاثنين فكانا أشبه الناس ببعضهما فكانهما توأمين أخوان منفردان وهما فتنة للمتقين كما قال فيهما الشاعر المبين:

وصار دهنش وميمونة ينظران إليهما فقال دهنش أن معشوقتي أحسن قالت له ميمونة بلى معشوقي أحسن وليك يا دهنش هل أنت أعمى أما تنظر إلى حسنه وجماله وقده واعتداله فأسمع ما أقوله في محبوبي وأن كنت محباً صادقاً لمن تعشقها فقل فيها مثل ما أقول في محبوبتي ثم أن ميمونة قبلت قمر الزمان قبلت بلأ عديده وأنشدت هذه القصيدة :

630

ي . ا . قلب . به . القاسم . بي . تعد . م . عطف . به
 ل . لك . يا . أمير . بر . في . الملاحدة . ناظر
 ك . ذنب . ال . ذي . ظ . من . الملاحدة . كله . ا .
 الج . . من . تخش . . ناني . إذا . قابلته . . ا .
 أنك . ف . الأغ . راض . عن . ك . مهابة .
 والش . مع . أس . سود . والج . بين . مشعشع . مع
 م . من . ف . دة . فص . بي . ت . رق . وتعط . ف .
 يسطو . على . وحاجب . لا . ينصف . في . يوسف
 ك . . م . ف . . بي . جمالا . . ك . يوسف . . ف
 وأ . ا . إذا . ألق . لك . قلب . بي . يرج . ف
 وإلي . ك . أص . بوجه . د . م . ا . . كلف
 والظ . عرف . أد . نور . والظ . وام . مهف . ف

فلما سمع دهنش شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب كل العجب . وأدرك ش هزراد
فسكنت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٢١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشاً قال أنك أنشدتيني فيمن تعشيقه هذا الشعر الرقيق مع أنك بالك
مشغول به ولكن أنا بذل الجهد في إنشاء الشعر على قدر فكرتي ثم أن دهنشاً قام إلى معشوقته بدور وقبلها
بين عينيها ونظر إلى العفريتة ميمونة وإلى معشوقته بدور وجعل ينشد هذه القصيدة وهو بلا شعور .

أف . . موت . معاه . دهم . بش . ط . ال . وادي
 وسكرت . من . خم . ر . الغ . رام . ورقصت
 أس . عي . لأس . عد . بالوصال . وحق . لي
 ل . م . أد . م . من . أي . الثلاث . لة . أش . نكي
 م . من . لحظه . الس . ياف . أم . من . قدها
 قالت . وقد . فقت . عنه . ك . ل . من
 أنا . في . ف . وادك . ف . ارم . طرف . ك . ند . وه
 فبيقي . ت . مقت . . ولأ . وس . ط . ال . وادي
 عني . بي . ال . ذموع . على . غدا . الع . وادي
 أن . الس . عادة . ف . بي . دور . س . عادي
 ولق . . د . ع . ددت . فأص . غ . للأع . دادي
 الرم . م . اح . أم . من . ص . دغها . ال . زراد
 لاقية . . ل . م . من . حاض . ر . أو . بي . وادي
 ترن . بي . فقل . ت . له . ا . وأ . من . ف . وادي

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة أحسنت يا دهنش ولكن أي هذين الأثنين أحسن فقال لها ما محب وبتني
بدور أحسن من محبوبك فقالت له كذبت يا ملعون بل معشوقي أحسن من معشوقك ثم أنهم لما لم يزالا
يعارضان بعضهما في الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وأرادت أن تبطش به فذل لها ورقق كلامه
وقال لها لا يصعب عليك الحق فأبطلني قولك وقولي فإن كلامنا يشهد لمعشوقه أنه أحسن فنعرض عن كلام
كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالإنصاف ونعتمد على قوله فقالت له ميمونة وه وك ذلك ثم
ضربت الأرض برجلها فطلع لها من الأرض عفريت أعور أجرب وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول وفي
رأسه سبعة قرون وله أربع ذوائب من الشعر مسترسلة إلى الأرض ويدها مثل يدي القطرب له أظفار كأظفار
الأسد ورجلان كرجلي الفيل وحوافر كحوافر الحمار فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قبل الأرض بين
يديها وتكف وقال لها ما حاجتك يا سيدتي يا بنت الملك فقالت له يا قشش أني أريد أن تحكم بيني وبين هذا
الملعون دهنش ثم أنها أخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها فعندها نظر العفريت قشش إلى وجه ذلك الصبي
ووجه تلك الصبية فرأهما متعانقين وهما نائمان ومعصم كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن
والجمال متشابهان وفي الملاحظة متساويان فنظر وتعجب المارد قشش من حسنهما وجمالهما والتفت إلى
ميمونة ودهنش بعد أن أطل إلى الصبي والصبية الألتفات وأنشد هذه الأبيات:

زمره بن تدب ودع مقالمة حاسد
 لم يخلق الرحمن أحسن من منظر رأ
 متع . ناقين عليهم . الحذر . الرض .
 وإذا صفا لك من زمانك واحد
 وإذا تألف . القلوب على الهوى
 يا من يلوم على الهوى أهله الهوى
 يا رب . يا رحم . بن تحسن .
 ليس الحسود على الهوى بمساعده من
 ع . ناقين على . ف . راض واحد .
 متوس . دين بمعض . م . وبس .
 فله . الم . راد . ع . ش . ب . ذاك الواحد .
 فالك . اس . تضرب . في . حدي . ب . بارد
 ه . ل . يس . تطاع . ص . لاجل . ب . فاسد .
 ق . ل . الم . ات . ول . و . ب . يوم واحد .

ثم أن العفريت قشقت التفت إلى ميمونة وإلى دهنش وقال لهما والله ما فيهما أحد أحسن من الآخر ولا
 دون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق بينهما إلا بالذكور
 والتأنيث وعندي حكم آخر وهو أن ننبه كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل من التهب على رفيقه فهو
 دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الرأي الذي قلته فأنا رضىته وقال دهنش وأنا أيضاً رضىته
 فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قمر الزمان وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشاً لدغ قمر الزمان في رقبته في موضع ناعم فمض قمر الزمان يده على
 رقبته وهرش موضع اللدغة من شدة ما أحرقته فتحرك بجانبه فوجد شيئاً نائماً بجانبه ونفسه أدكى من المسك
 وجسمه ألين من الزبد فتعجب قمر الزمان من ذلك غاية العجب ثم قام من وقته قاعداً ونظر إلى ذلك الشخص
 الراقد بجانبه فوجده صبية كالدرة السنية أو القبة المبنية بقامة الفية خماسية القد بارزة النهد موردة الخد كما
 قال كما قال فيها بعض واصفها.

ب . دت . قمر . رأ . وع . دات . غص . بن . بان .
 ف . د . أن . الد . زن . مش . غوف . بقلب . بي .
 وفاد . بت . عنب . رأ . ورن . ت . غ . زالأ
 فس . اعة . مجره . ا . يج . د . الوص . الا

فلما رأى قمر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسناتها وجمالها وهي نائمة طولاً له ووجد
 فوق بدنها قميصاً بندقياً وهي بلا سروال وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفي عنقها قلادة من
 الفصوص المشتملة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش العقل من ذلك ثم أنه حين شاهد حسنها
 تحركت فيه الحرارة الغريزية وألقى الله عليه شهوة الجماع وقال في نفسه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
 ثم قلبها بيده ثاني مرة وفتح طوق قميصها فبان له بطنها ونظر إليها وإلى نهودها فازداد فيها محبة ورغبة
 فصار ينيبها وهي لا تتنبه لأن دهنشاً ثقل نومها فصار قمر الزمان يهزها ويحركها وبقولها حبيبتي
 استيقظي وانظري من أنا فأنا قمر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها فعند ذلك تفكر في أمرها ساعة زمانية
 وقال في نفسه أن صدق حذري فهذه الصبية هي التي يريد والذي زوجني بها ومضى لي ثلاث سنين وأنا
 أمتنع من ذلك فإن شاء الله إذا جاء الصبح أقول لأبي زوجني بها. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال في نفسه أن شاء الله إذا جاء الصبح أف ول لأب ي زوجني بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أفوز بوصلها وأتملى بحسنها وجمالها ثم أن قمر الزمان م إلى دور ليقبلها فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت وأما العفريت دهنش فإنه طار من الفرح ثم أن قمر الزمان لما أراد أن يقبلها في فمها استحى من الله ولفت وجهه وقال في نفسه أنا أصبر لثلاث يكون والذي لما غضب علي وحسني في هذا الموضع جاء لي بهذه العروسة وأمرها بالنوم جنبي ليمتحنني بها وأوصاها أن ي إذا نبهتها لا تستيقظ وقال لها أي شيء فعل بك قمر الزمان فاعلميني به وربما يكون والذي مستخفياً في مكان بحيث يطلع علي وأنا لا أنظره فينظر جميع ما أفعله بهذه الصبية وإذا أصبح الصباح يوبخني ويقول لي كيف تقول لي ما لي أرب في الزواج وأنت قبلت تلك الصبية وعانقتها فأنا أكف نفسي عنها لثلاث ينكشف أمري مع والذي فأنا لا أ لمس هذه الصبية من تلك الساعة ولا التقت لها غير أنني أخذ لي منها شيئاً يكون أمانة عند دي وتذكراً لها حتى يبقى بيني وبينها إشارة ثم أن قمر الزمان رفع كف الصبية وأخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوي جملة من المال لأن فسه من نفيس الجواهر ومنقوش في دائرته هذه الأبيات:

لا تحس . بوا أن . ي نس . بيت عه . وودكم	مهم ما أطلتم في الزمان ص دودكم
ي . ما . س . مادتي ج . وودوا عل . ي . تعطف . ما	ففسه . ي . أقي . ل . ثغ . ركم وذ . دودكم
والله أن . ي . لس . ت . أب . رح ع . نكم	ول . و . أ . ديتهم في الف . رام د . دودكم

ثم أن قمر الزمان نزع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسه في خنصره وأدار ظهره إليها وقام ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشقش هل رأيتم محبوبي قمر الزمان وما فعله من العفة عن هذه الصبية فهذا من كمال محاسنه فانظروا كيف رأى هذه الصبية وحسنها وجمالها ولم يعانقها ولم يمس بيده عليها بل أدار ظهره إليها ونام فقال لها قد رأينا ما صنع من الكمال فعند ذلك أنقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغواً ودخلت ثياب بدور محبوبة دهنش ومشت على ساقها وطلعت على فخذها ومشت تحت سرتها مقدار أربعة أربعة قراريط ولدعتها ففتحت عينيها واستوت قاعدة فرأت شاباً نائماً بجانبها وهو يغط في نومه وله خدود كشقائق النعمان ولواظت تخجل الحور الحسان وفم كأنه خاتم سليمان وريقه حلو المذاق وانف مع من الترياق كما قال فيه بعض واصفيه.

س . لاحق طرى ع . ن زين ب . و . ووار	ب . ب . وردة خ . د . ف . سوق آس ع . ذار
وأص . بحت ب . الظبي المقرط ق . مغرم أ	ولا أرى ل . ي . في . في . عشق ذات س . ووار
أنيسي في النادي وفي حظوتي معاً	خ . لاف أنيس . ي . في . في . قرارة داري
فيا لامي في هجره د . وزين ب	وقد لاح ع . ذري كالمصباح الساري
أترضى ب . بان أمسي أسير أسيرة	محصى . نة أو م . ن . وراء ج . داري

ثم أن الملكة بدور لما رأت قمر الزمان أخذها الهيام والوجد والغرام وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور قالت في نفسها وافضيحتاه أن هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله راقد بجانبني في فراش واحد ثم نظرت إليه بعيونها وحقت النظر فيه وفي ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله أنه شاب مليح مثل القمر إلا أن كبدي تكاد أن تتمزق وجدا عليه وشغفا بحسنه وجماله فيا فضيحتي منه والله لو علمت أن هذا الشاب هو الذي خطبني من أبي ما رددته بل كنت أتزوج به وأتملى بجماله ثم أن الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها في وجه قمر الزمان وقالت له يا سيدي وحيي بقلبي ونور عيني انتبه من منامك وتمتع بحسني وجمالي ثم حركته بيدها فأرخت عليه ميمونة الجنية له الذوم وتقلت رأسه بجانبها فلم يستيقظ قمر الزمان فهزته الملكة بدور بيديها وقالت له بحياتي عليك أن تطيعني وأنتبه من منامك وانظر النرجس والخضرة وتمتع ببطني والسرة وهارشنى وناغشنى من هذا الوقت إلى بكرة قم بيا سيدي واتكئ على المخدة ولا تتم فلم يجيبها قمر الزمان بجواب ولم يرد عليها خطاباً بل غط في النوم فقالت الملكة بدور مالك تائهاً بحسبك وجمالك وظرفك ودلائك فكما أنت مليح أنا الأخرى مليحة فما هذا الذي تفعله هل هم علموك الصد عني أو أبى الشيخ النحس منعك من أن تكلمني في هذه الليلة ففتح قمر الزمان عينيه فازدادت فيه محبة وألقى الله محبته في قلبها ونظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة فخفق فؤادهما وتقلقت أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان يا سيدي كلمني يا حبيبي حدثني يا معشوقتي وقى رد على الجواب وقل لي ما اسمك فأحك سلبت عقلي كل ذلك وقمر الزمان مستغرق في يال النوم ولم يرد عليه ما بكلمة فتأوهت الملكة بدور وقالت مالك معجباً بنفسك ثم هزته وقبلت يده فرأت خاتمة في أصبعه الخنصر فشبهت شفة واتبعته بغنجة وقالت أوه والله أنت حبيبي وتحبني ولكن كأنك تعرض عني دلالاً مع أنك جننتي وأنا نائمة وما أعرف كيف علمت أنت معي ولكني ما أنا قالعة خاتمي من خنصرك ثم فتحت جيب قميصه ومالت عليه وقبلت رقبته وفششت على شيء تأخذه منه فلم تجد معه شيئاً ورأته بغير سروال فمدت يدها من تحت ذيل قميصه وجست سيقانه فزلقت يدها من نعمة جسمه وسقطت على أيره فانصدع قلبها وارتحف فؤادها لأن شهوة النساء أقوى من شهوة الرجال وخجلت ثم نزع خاتمة من أصبعه ووضعته في أصبعها موضعاً عن خاتمة وقلبت في ثغره وقلبت كفيه ولم تترك فيه موضعاً إلا قبلته وبعد ذلك أخذته في حضنها وعانقته ووضعته إحدى يديها تحت رقبته والأخرى من تحت أبطه ونامت بجانبه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور نامت بجانب قمر الزمان وجرى منها ما جرى فلما رأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت يا ملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله بمعشوقتي وكيف فعل معشوقتي من التيه والدلال فلاشك أن معشوقي أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت إلى قشش وقالت له أدخل معه وأحمل معشوقته وساعده علي وصولها إلى مكانها لأن الليل مضى وفانتى مطلوبى فتقدم دهنش وقشش إلى الملكة بدور ودخلا تحتها وحملها وطأها بها وأوصلاها إلى مكانها وأعادها إلى فراشها واختلت ميمونة بالنظر إلى قمر الزمان وهو نائم حتى لم يبق من

الليل إلا القليل ثم توجهت إلى حال سبيلها فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال في نفسه ما هذا الأمر كأن أبي يرغبني في الزواج بالصبية التي كانت عندي ثم أخذها سرا لأجل أن تزداد رغبتي في الزواج ثم صرخ على الخادم الذي هو نائم على الباب وقال له ويلك يا ملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والأبريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر إلى الخادم فوجده واقفا في خدمته بين يديه فقال له ويلك يا صواب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبي وأنا نائم فقال الخادم يا سيدي أي شيء الصبية فقال قمر الزمان الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن أين دخلت الصبية وأنا نائم وراء الباب وهو مقفول والله يا سيدي ما دخل عليك ذكر ولا أنثى فقال له قمر الزمان تكذب يا عبد النحس وهل وصل من قدرك أنت الآخر أنك تخادعني ولا تخبرني أين راحت هذه الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة ولم تخبرني بالذي أخذها من عندي فقال الطواشي وقد أنزعج منه والله يا سيدي ما رأيت صبية ولا صبيا فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له أنهم علموك الخداع يا ملعون فتعال عندي فتقدم الخادم إلى قمر الزمان فأخذ بأطواقه وضرب به الأرض فضرط ثم برك عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشي علي ثم بعد ذلك ربطه في سلبه البئر وأدلاه فيه إلى أن وصل إلى الماء وأرخاه وكانت تلك الأيام أيام برد وشتاء فطاع غطس الخادم في الماء ثم نشله قمر الزمان وأرخاه ومازال يغطس ذلك الخادم في الماء وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له والله يا ملعون ما أطلعك من هذه البئر حتى تخبرني بخبره هذه الجارية وقصبتها ومن الذي أخذها وأنا نائم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم قال لقمر الزمان انقذني من البئر يا سيدي وأدنا أخبرك بالصحيح فجذبه من البئر وأطلعاه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الغرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصب في الريح العاصف واشتكت أسنانه في بعضها وابتنى ثيابه بالماء فلما رأى الخادم نفسه على وجه الأرض قال له دعني يا سيدي أروح وأقلع ثيابي وأعصرها وأنشرها في الشمس واليس غيرها ثم أحضر إليك سريعا وأخبرك بأمر تلك الصبية وأحكى لك حكايتها فقال له قمر الزمان والله يا عبد النحس لولا أنك عاينت الموت ما أقررت بالحق فأخرج لقضاء أغراضك وعد إلي بسرعة وأحك لي حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجري إلي أن دخل على الملك شهرمان أبي قمر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان في أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير أنني ما نمت في هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدي قمر الزمان وأخشى أن يجري له شيء من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه شيء من المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شيء ودعه مسجوناً شهر كامل حتى تلين عريكته فينبينا هما في الكلام وإذا بالخادم دخل عليهما وهو في تلك الحالة وقال له يا مولانا السلطان أن ولدك حصل له جنون وقد فعل بي هذه الفعال وقال لي أن صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت خفية فأخبرني بخبرها وأنا لا أعرف ما شأن هذه الصبية فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام

عن ولده قمر الزمان صرخ قائلاً ولداه وغضب على الوزير الذي كان سبباً في هذه الأمور غضباً شديداً وقال له قم اكشف لي خير ولدي قمر الزمان فخرج الوزير وهو يعثر في أذياله من خوفه من الملك وراح مع الخادم إلى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالساً على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس إلى جانبه وقال له يا سيدي أن هذا العبد النحس أخبرنا بخبر شوش علينا وأزعجنا فاغتاظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان أيها الوزير وما الذي قاله لكم عني حتى شوش على أبي وفي الحقيقة هو ما شوش إلا علي فقال له الوزير أنه جاعنا بحالة منكرة وقال لنا قولاً حاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغي أن يذكر في شأنك فسلامة شبابك وعقلك الرجيح ولسانك الفصيح وحاشي أن يصدر منك شيء قبيح فقال له قمر الزمان فأني شيء قال هذا العبد النحس فقال له الوزير أنه أخبرنا أنك جننت وقلت له كان عندي صبية في الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظاً شديداً وقال للوزير تبين لي أنكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه وأدرك شهرزاد أنه كنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان قال للوزير تبين لي أنكم منعتموه من أن يخبرني بأمر الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة وأنت أيها الوزير أعقل من الخادم فأخبرني في هذه الساعة أين ذهبت الصبية المليحة التي كانت نائمة في حضني في تلك الليلة فأنتم الذين أرسلتموها عندي وأمرتموها أن تبني في حضني ونمت معها إلى الصباح فلما انتبهت ما وجدتني فأين هي الآن فقال الوزير يا سيدي قمر الزمان اسم الله حواليك وأنا ما أرسلنا لك في هذه الليلة أحداً وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى إليك صبية ولا غيرها فأرجع إلى عقلك يا سيدي ولا تشغل خاطرك فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه أيها الوزير أن تلك الصبية معشوقتي وهي المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر التي عانقتها في هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت هذه الصبية في هذه الليلة بعينك في البيضة أو في المنام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس أنتن أني رأيتها بأذني أنما رأيتها بعيوني في البيضة وقلبتها بيدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وأنا أنفج عني حسنها وجمالها وظرفها ودلالها وأنا أنتم أوصيتموها أنها لا تكلمني فجعلت نفسها نائمة فنمت بجانبها إلى الصباح ثم أستيظت من منامي فلم أجد لها فقال له الوزير يا سيدي قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا الأمر في المنام فيكون أضغاث أحلام أو تخيلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللئام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بي أنت الآخر وتقول لي لعل هذا أضغاث أحلام مع أن الخادم قد أدركك الصبية وقال لي في هذه الساعة أعود إليك وأخبرك بقصتها ثم أن قمر الزمان قام من وقته وتقدم إلى الوزير وقبض لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فأخذها قمر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرمها من فوق السرير وألقاها على الأرض فأحس الوزير أن روحه طلعت من شدة نفق لحيته ومازال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على الصبي المجنون بكذبة فأنا أولاً بذلك منه وأخلص نفسي أنا الآخر بكذبة وألا يهلكني فيها أنا أكذب وأخلص روحي منه فأنه مجنون لاشك في جنونه ثم أن الوزير التفت إلى قمر الزمان

وقال له يا سيدي لا تؤاخذني فإن والدك أوصاني أن أكتبك عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجزت وكليت من الضرب لأني بقيت رجلاً كبيراً وليس لي قوة على تحمل الضرب فتمهل علي قليلاً حتى أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لأي شيء لم تخبرني بخبر تلك الصبية إلا بعد الضرب والإهانة فقم يا أيها الشيخ النحس وأحك لي خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والقدر الجريح فقال له قمر الزمان نعم أخبرني أيها الوزير من الذي جاء بها إلى وأنا معها عندي وأين هي في هذه الساعة حتى أروح أنا إليها بنفسي فإن كان أبي الملك شهرمان فعل معي هذه الفعلة وامتحنني بتلك الصبية المليحة من أجل زواجها فأنا رضى أن أتزوج بها فإنه ما فعل معي هذا الأمر كله وولع خاطري بتلك الصبية بعد ذلك حببها عني إلا من أجل امتناعي من الزواج بها أنا رضى بالزواج فأعلم والذي بذلك أيها الوزير وأشر إليه أن يزوجني بتلك الصبية فإني لا أريد سواها وقلبي لم يعشق إلا إياها فقم وأسرع إلى أبي وأشر إليه بتعجيل زواجي ثم عدا لي قريباً في هذه ساعة فما صدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من البرج وهو يجري إلى أن دخل على الملك شهرمان وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يجري من البرج إلى أن دخل على الملك شهرمان فلم يدخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالي أراك في ارتباك ومن الذي بشره رماك حتى جئت مرعوباً فقال للملك إني قد جئتك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم أن ولدك قمر الزمان قد حصل له جنون فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاماً وقال له أيها الوزير أوضح لي صفة جنون ولدي قال له الوزير سمعاً وطاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال الملك أبشر أيها الوزير أنني أعطيك في نظير بشارتك أي بيجنون ولدي ضرب رقبتي وزوال النعم عنك يا نحس الوزراء وأخبرت الأمراء لأني أعلم أنك سبب جنون ولدي بمشورتك ورأيك التعيس الذي أشرت به علي في الأول والآخر والله أن كان يأتني على ولدي شيء من الضرر أو الجنون لأسمرنك على القبة وأذيقك النكبة ثم أن الملك نهض قائماً على أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل به البرج الذي فيه قمر الزمان فلما وصلا إليه قام قمر الزمان على قدميه لوالده ونزل سريعاً من فوق السرير الذي هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه إلى الأرض وهو مكتف اليدين قدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه إلى والده وفرت الدموع من عينيه

وسالت على خديه وأنشد قول الشاعر:

أَنْ كَذَبْتُكَ دُنْبُ دُنْبٍ أَسْأَلُكَ
فِي حَقِّكَ مَوَاتِيَّةً شَيْئاً مِنْكَ رَأً
أَدْنَاهُ بَعْدَ مَا جَنَيْتَ وَعَفَاكَ

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه إلى جانبه فوق السرير ثم التفت إلى الوزير بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول على ولدي قمر الزمان ما هو كذا وكذا وترعب قلبي عليه ثم التفت إلى ولده وقال له يا ولدي ما اسم هذا اليوم فقال له يا والدي هذا يوم السبت وغداً يوم الأحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الأربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة فقال له الملك يا ولدي قمر الزمان الحمد لله على سلامتك ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي فقال اسمه ذو القعدة ويلي له ذو الحجة

وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الأول وبعده ربيع الثاني وبعده جمادي الأولى وبعده جمادي الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوال ففرح بذلك الملك فرحاً شديداً وبصق في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف تزعم أن ولدي قمر الزمان قد جن والحال أنه ما جن إلا أنت فعند ذلك درك الوزير رأسه وأراد أن يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلاً لينظر ماذا يكون ثم أن الملك قال لولده يا ولدي أي شيء هذا الكلام الذي تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما أنني كنت نائماً أنا وصبيبة مليحة في هذه الليلة فما شأن هذه الصبيبة التي ذكرتها فضحك قمر الزمان من كلام أبيه وقال له يا والدي اعلم أنه ما بقي لي قوة تتحمل السخرية فلا تزيدوا على شيئاً ولا كلمة واحدة فقد ضاقت خلقي مما تفعلونه معي واعلم يا والدي أنني رضيت بالزواج ولكن بشرط أن تزوجني تلك الصبيبة التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فأني أتحقق أنك أنت الذي أرسلتها إلي وشوقتي إليها وبعد ذلك أرسلت إليها قبل الصبح وأخذتها من عندي فقال الملك اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان أي شيء هذه الصبيبة التي تزعم أنني أرسلتها إليك في هذه الليلة ثم أرسلت أخذتها من عندك قبل الصباح فوالله يا ولدي ليس لي علم به ذا الأمر فبالله عليك أن تخبرني هل ذلك أضغاث أحلام أو تخيلات طعام فإنك بت في هذه الليلة وأنت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره قبح الله الزواج وساعته وقبح من أشار به ولاشك أنك متكرر المزاج من جهة الزواج فأريت في المنام أن صبيبة مليحة تعانقك وأنت تعتقد في بالك أنك رأيتها في اليقظة وهذا كله يا ولدي أضغاث أحلام فقال قمر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الأكاسرة أنه لم يكن عندك خبر بالصبيبة ومحلها فقال الملك وحق إله موسى وإبراهيم إنه لم يكن لي علم بذلك ولعله أضغاث أحلام رأيت في المنام فقال قمر الزمان لوالده أنا أضرب لك مثلاً يبين لك أن هذا كان في اليقظة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال لوالده هذا المثل هو أنني سألك هل اتفق لأحد أنه رأى نفسه في المنام يقاتل وقد قاتل قتالاً شديداً وبعد ذلك استيقظ من منامه فوجد في يده سيفاً ملوثاً بالدم فقال له والده لا والله يا ولدي لم يتفق هذا فلقال له قمر الزمان أخبرك بما حصل لي وهو أنني رأيت في هذه الليلة كأنني استيقظت من منامي نصف الليل فوجدت بنتاً نائمة بجانبتي وقدما كفتي وشكلها كشكلي فعانقتها ومسكتها بيدي وأخذت خاتمها ووضعته في أصبعي وقلعت خاتمي ووضعته في أصبعها وأمتعت عنها حياء منكم وظننت أنك أرسلتها واستخفيت في موضع لتتظر ما أفعل واستحييت من أجل ذلك أن أقبلها في فمها حياء منك وخطر ببالي أنك تمتحني بها حتى ترغبني في الزواج وبعد ذلك أنتبهت من منامي في وجه الصبح فلما أجد للصبيبة من أثر ولا وفقت لها على خبر وجرى لي مع الخادم والوزير ما جرى فكيف يكون هذا الأمر كذباً وأمر الخاتم ميخا ولولا الخاتم كنت أظن أنه منام وهذا خاتمها الذي في خنصري في هذه الساعة فانظر أيها الملك إلى الخاتم كم يساوي ثم أن قمر الزمان ناول الخاتم لأبيه فأخذه وقلبه ثم التفت إلى ولده وقال له أن

لهذا الخاتم نبأ عظيمًا وخبراً جسيماً وأن الذي اتفق لك في هذه الليلة مع تلك الصبية أمر مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل وما تسبب في هذا كله إلا الوزير فبالله عليك يا ولدي أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه الكربة ويأتيك بالفرج العظيم كما قال الشاعر :

عسى ولعل له الدهر بلوى عانده
وتسد بعد أمه مالي وتقض عني ديواني
ويؤتي بخير من قالزمه من غير
وتدب من بعد الأمه من أمه

فيا ولدي قد تحققت في هذه الساعة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجليها عنك إلا الله فقال قمر الزمان لوالده بالله يا ولدي أنك تفحص لي عن هذه الصبية وتعجل بقدمها وإلا مت كمداً ثم أن قمر الزمان أظهر الوجد والتفت إلى أبيه وأنشد هذين البيتين :

إن كان في وعديكم بالوصل تزويد
قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى
ففي الكرى واصلوا المشى ناق أوزورا
منامه عنده ممزوع ومحبور

ثم إن قمر الزمان بعد أنشاد هذه الأشعار التفت إلى أبيه بخضوع وانكسار وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات :

خذوا حذركم من طرفها فها هو ساجر
ولا تدعوا من رقة في كلامها
منعم به لولا ميسر الورد خدها
فلو في الكرى من النسيم بأرضها
وليس بذاج من رمت به المدهاجر
فإن الحمير للعلق بولتخامر
بكبت وبكبت من مقلتيها بالبوائر
سرى بدا من أرضها وهوعاطر

فلما فرغ قمر الزمان من شعره قال الوزير للملك يا ملك الزمان إلى متى أنت محجوب عن العسر عند ولدك قمر الزمان فربما يفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك والعامل إذا أملت بجسمه أمراض مختلفة يجب عليه أن يبدأ بمداواة أعظمها والرأي عندي أن تنقل ولدك من هذا المكان إلى القصر الذي في السراية المطل على البحر وتنقطع عن ولدك فيه وتجعل للموكب والديوان في كل جمعة يومين الخميس والأثنين فيدخل عليك فيهما الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والزعماء ويعرضون عليك أحوالهم فاقض حوائجهم واحكم بينهم وخذ واعط معهم وأمر وانهي بينهم وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يرج الله عنك وعنه ولا تأمن أيها الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثن فإن العاقل دائماً محاذراً وما أحسن قول الشاعر :

حسنت ظنك بالأمر إذ حسنت
وسميتك اللئيم بالي فاعتزرت به
ولم تخف مني ما يأتني به القدر
وعند صغوري اللئيم يحدك الدر
مساعدة فلن يكون من رأيك الدهر
يا معشر الناس من كان الزمان له

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صواباً ونصيحة في مصلحته فأثر عنده وخاف أن ينفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان إلى القصر الذي في السراية المطل على البحر ويمشون إليه على ممشاة في وسط البحر عرضها عشرون ذراعاً وبداير القصر شديداً يبنيك مظلة على البحر وأرض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بأفخر الدهان من سائر البلاد وان ومنقوش بالذهب واللآلئ ففرشوا لقمر الزمان فيه البسط الحريري والبسوا حيطانه الديباج وأرخوا عليه الستائر المكللة بالجواهر ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق كثير السهر فاشتغل بآطرها وأسفر لونه وانتحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان عند رأسه وحزن عليه وصار الملك في كل يوم اثنين ويوم خميس بأذن في أن يدخل عليه من شاء الدخول من الأمراء والوزراء والحجاب والذواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية في ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقومون عنده إلى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك إلى حال سبيلهم وبعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان في ذلك المكان ولا يفارقه ليلاً ولا نهاراً ولم يزل على تلك الحالة مدة أيام وليال من الزمان هذا ما كان من أمر قمر الزمان بن الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة قصور فإن الجن لما حملوها وأناموها في فراشها لم يبق من الليل إلا ثلاثة ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما استيقظت من منامها جلست والتفتت يميناً وشمالاً فلم ترى معشوقها الذي كان في حضنها فارتجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواربها والدايات والقهرمانات ودخلن عليها فتقدمت إليها كبيرتهن وقالت لها يا سيدتي ما الذي أصابك فقالت لها أيتها العجوز النص أين معشوقي الشاب الذي كان نائماً هذه الليلة في حضني فأخبريني أي نراح فلم أسمع منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً وخافت من بأسها خوفاً عظيماً وقالت يا سيدتي بدور أي شيء هذا الكلام الصبيح والعيون السود والحوالج المقرونة الذي كان بانئاً عندي من العشاء إلى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شاباً ولا غيره فبالله يا سيدتي لا تمزحي هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا وربما بلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده فقالت لها الملكة بدور أنه كان غلاماً بانئاً عندي في هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجهاً فقالت له القهرمانة سلامة عقلك ما كان أحد بانئاً عندك في هذه الليلة فعند ذلك نظرت السيدة بدور إلى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان في أصبعها ولم تجد دخانها فقالت للقهرمانات هاتين يا خائنتي تكذبين علي وتقولين ما كان أحد بانئاً عندك وتحلفين لي بالله باطلاً فقالت القهرمانة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلاً فاعتاظت منها السيدة بدور وسحبت سيفاً كان عندها وضربت القهرمانة فقتلتها فعند ذلك صاح الخدام والجواري والسراري عليها وراحوا إلى أبيها واعلموه بحاله ما أتى الملك إلى أبنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يا بنتي ما خبرك فقالت يا أباي أين الشاب الذي كان نائماً بجانبني في هذه الليلة وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينها يميناً وشمالاً ثم شقت ثوبها إلى ذيلها فلما رأى أبوها تلك الفعال أمر الجواري والخدم أن يمسكوها فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا في رقبته سلسلة

وَنَكَرَكَ فِي بَيْتِ جَدِّهِ لَيْلَى نَدِيمِي
يَعْدُ مَا كَانَتْ تَرَاهُ نَارَ الْجَدِّ يَمِ
عَدَاؤُهُ مِنْهُمْ أَوْضَحَى لَيْلَى
يُطْرَقُ دَوَائِدُ وَاحِدَةُ رَاقِ

م . ل . ل . حذو الع . يش إلا للمج . انين
ان كسان يش في حذو عوني لا تلوم عوني

فعلم مرزوان أنها عاشقة فقال لها أخبريني بقصتك وما أنفق لك لعلي الله أن يطلعني على ما فيه خلاصك. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بدور قالت يا أخي اسمع قصتي وذلك أنني استيقظت من منامي ليلة في الثلث الأخير من الليل وجلست فرأيت بجانب شاباً أحسن ما يكون من الشبان بكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أو قضيب خيزران فظننت أن أبي هو الذي أمره بهذا الأمر ليمتعني لأنه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذي منعني من أن أنه وخشيت أني إذا عانقته ربما يخبر أبي بذلك فلما أصبحت رأيت بيدي خاتمه عوضاً عن خاتمي فهذه حكايتي وأنا يا أخي قد تعلق قلبي به من حين رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لم أذق طعم المنام ومالي شغل غير بكائي بالدموع وأنشاد الأشعار بالليل والنهار ثم أفاضت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

أبع . . . الد . . . ب . . . ذاتي تطي . . . ب	وذاك الظي . . . بي مرتع . . . القل . . . وب
دم العث . . . ناق أه . . . ون م . . . ا علي . . . ه	وفي . . . ه مهج . . . ه الض . . . نى . . . ت . . . وب
أغ . . . ار علي . . . م من نظ . . . ري وفك . . . ري	فم . . . ن بعض . . . ي علي بعض . . . ي رقي . . . ب
وأجف . . . ان ل . . . ه ترم . . . ي س . . . هاما	فوات . . . ك ف . . . ي القل . . . وب لذ . . . ا تص . . . يب
فه . . . ل ل . . . ي أن أراه قي . . . ل م . . . وتي	إذا م . . . ا ك . . . ان ف . . . ي ال . . . دنيا نص . . . يب
وأك . . . ت م . . . س . . . بره فين . . . يم دمع . . . ي	بم . . . ا عذ . . . دي ويعلم . . . ه الرقي . . . ب
قري . . . ب وص . . . له من . . . ي بع . . . د	بعي . . . د ذك . . . ره من . . . ي قري . . . ب

ثم أن السيدة بدور قالت لمرزوان أنظر يا أخي ما الذي تعمل معي في الذي أعتراني فاطرق مرزوان رأسه إلى الأرض ساعة وهو يتعجب وما يدري ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى لك صدحيح وأن حكاية هذا الشاب أعيت فكري ولكن أدور في جميع البلاد وأفتش على دوائك لعل الله يجعله على يدي فأصبري ولا تقلقي ثم أن مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها ثم أن مرزوان تمشي إلى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافراً من مدينة إلى مدينة وممن جزيرة إلى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطيرب واستشق الأخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كلما يدخل في مدينة أو يمر بها يسمع أن الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصلت لها جنون ولم يزل يستشق الأخبار حتى وصل إلى مدينة الطيرب فسمع أن قمر الزمان بن الملك شهريمان مريض وأنه اعتراه وسواس وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سال بعض أهالي تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزائر خالدات وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل في البحر وأما في البرقة أشهر فنزل مرزوان في مركب إلى جزائر خالدات وكانت مركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبان لهم المدينة ولما أشرفوا عليها ولم يبق لهم إلا الوصول إلى الساحل خرجت عليهم ريح عاصف فرمى القرية ووقعت القلوع في البحر وانقلبت المركب بجميع ما فيها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته تحت قصر الملك الذي فيه قمر الزمان وكان بالأمر المقدر قد اجتمع الأمراء والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان في حجره وخادم ينش عليه وكان قمر الزمان مضى له يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفاً عند رجله قريب من الشباك المطل على البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقي على آخر نفس فرق قلب الوزير إليه فتقرب إلى السلطان ومدرأسه إليه وقال له استأذنك في أن أنزل إلى ساحة القصر وأفتح بابها لأنقذ إنساناً قد أشرف على الغرق في البحر وأطلعته من الضيق إلى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولكم مما هو فيه فقال السلطان كل ما جرى على ولدي بسببك وربما أنك إذا اطلعت هذا الغريب يطلع على أحوالنا وينظر إلى ولدي وخرج يتحدث مع أحد باسارنا لأضرب رقبته قبله لأنك أيها الوزير سبب ما جرى لنا أولاً وآخرأ فافعل ما بدا لك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل في الممشاة عشرين خطوة ثم خرج إلى البحر فرأى مرزوان مشرفاً على الموت فمد الوزير يده إليه وأمسكه من شعر رأسه وجذبه منه عليه حتى ردت روحه إليه ثم نزع عنه ثيابه وألبسه ثياباً غيرها وعممه بعمامة من عمام غلمانه. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل وكيف قال له أدعي كنت سبباً لنجاتك من الغرق فلا تكن سبباً لموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لأنك في هذه الساعة تطلع وتشرق بين أمراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قمر الزمان بن السلطان فلمأسمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لأنه كان يسمع بحديثه في البلاد فقال مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لأنه كان يسمع بحديثه في البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش لا يقر له قرار ولا يعرف ليلاً ولا نهار وكاد أن يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الأموات فنهاره لهيب وليله في تعذيب وقد يشنأ من حياته وأيقنا بوفاته وأياك أن تطيل النظر إليه أو تنظر إلى غير الموضع الذي تحط فيه رجلك وإلا فتروح روحك وروحي فقال بالله أخبرني عن هذا الشاب الذي وصفته لي ما سبب هذا الأمر الذي هو فيه فقال له الوزير لا أعلم له سبباً إلا أن والده من مذ ثلاث سنين كان يرأوده عن أمر الزواج وهو يأبى فأصبح يزعم أنه كان نائماً فرأى بجنيته صبية بارعة الجمال وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا أنه نزع خاتماً من أصبعها ولبسه وألبسها خاتمه ونحن لا نعرف باطن هذه القضية فبالله يا ولدي أطلع معي القصر ولا تنظر إلى ابن الملك ثم بعد ذلك رح إلى حال سبيلك فإن السلطان قلبه ملآن عليه غيظاً فقال مرزوان في نفسه والله أن هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف الوزير إلى أن وصل إلى القصر ثم جلس الوزير تحت رجله قمر الزمان وأما مرزوان فإنه لم يكن له دأب إلا أنه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر إليه فمات الوزير في جلده وصار ينظر إلى مرزوان ويغمزه ليروح إلى حال سبيله ومرزوان يتعاقل وينظر إلى قمر الزمان وعلم أنه هو المطلوب وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان قال سبحانه الله جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وأصغى له بأذنيه فلما رآه مرزوان صاعياً إلى ما يليقه من الكلمات أنشد ه ذه الأبيات:

أراك طروب . . أذا ش . . جى وت . . رنم	تميد . مل إل .ى ذك .ر المحاس .ن ب .الغم
أصد .ابك عش .قى أم رمي .ت بأس .هم	فم .ا ه .ذه الأس .جية م .ن رم .ى
إلا فاسقتني كاسات خم ر و غ ن لى	ب . ذكر س .ليمي والرب .اب ت .نعم
أغ سار على أعطافه ا م ن ثيابه ا	إذا لبس .تها ف .وق جس .م م .نعم
وأحص .د كاس .ات تقب .ل ثغره .ا	إذا وضعتها موضع اللثم في الفم
ف .لاتحص .بوا أذ .ى قتل .ت بص .ارم	ولك .ن لد .ا ظ ف .د رمت .ى بأس .هم
ولم .ا تلاقيد .ا وج .دت بناته .ا	مخض .بة تحك .ى عص .ارة عذ .دم
فقال والقت في الحشالاعج الهوى	مقال .ة م .ن لد .ب ل .م ب .تكلم
رويدك ما ه ذا خضاب خض بته	فلات .ك بالبه .ان وال .زور مته .ى
ولكن .ى لم .ا رأيت .ك نائم .أ	وقد كشف كفى و زئ دي ومعضمي
بكيت دم أ ي يوم الذوى فمسحتة	بكف .ى قابل .ت بذ .اني م .ن لم .ى
ف .وقب .ل ميكاه .ا بكى .ت ص .بابة	لكن .ت ش .فيت إل .نفس قب .ل التذ .دم
ولكن بكيت قبل .ى فهبج لى اليك ا	بكا ه .ا فقل .ت الفض .ل للمتق .دم
ف .لانة .ذلوني ف .ى هواه .ا لأند .ى	ود .قى اله .وى فيه .ا كثير .ال ت .ألم
بكيت على زين الحسن وجهه ا	ل .يس له .ا مث .ل بع .رب وأعج .م
له ا علم لقمان وصورة يوسف	ونغم . .ة داود وعف . .ة م . .ريم
ولى د زن يعقوب وحسرة يونس	وبل . .وة أي . .وب وقص . .ة آدم
ف .لانتقلوها أن قد .ت به ا جوى	بلى فأس ألوها كيف د ل له ا دمى

فلما أنشد مرزوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان برداً وسلاماً. وأدرك شهرزاد فس ككت عن الكلام المباح..

(وفي ليلة ٢٢٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان أشار إلى السلطان بيده دع هذا للشباب يجلس في جانبي فلم أسمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاً شديداً بعد أن غضب على الشاب وأضمر في نفسه أنه يرمي رقبته ثم قام الملك وأجلس مرزوان إلى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أي البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شكش بهرمان عسى أن يكون الفرع على يدك لولدي قمر الزمان ثم أن مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه ثبت قلبك وطب نفساً وقر عيناً فإن التي صرت من أجلها هكذا لا تسأل عما هي فيه من أهلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأما هي فإنها أظهرت ما بها فجئت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفي رقبته غل من حديد وإن شاء الله تعالى يكون دواؤكما على يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه إليه واستفاق وأشار

إلى الملك والده أن يجلس ففرح فرحاً زائداً وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والأمراء واتكأ قمر الزمان بين مخدتين وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي أن هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الإكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموا له فأكل وأكل معه قمر الزمان وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندهما من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم أنني أعرف التي اجتمعت بهما وأسمها السيدة بدون بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الأول إلى الآخر وأخبره بفراط محبتها له وقال له جميع ما جرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وأنت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقو عزيمتك فيها أنا أوصلك إليها وأجمع بينك وبينها وأعمل معكما كما قال بعض الشعراء:

إذا حبيب . ب . ص . د . ع . ن . ص . ب . ه
ولم يزل . ف . ي . ع . ن . ف . ي . ف . رطأه . راض
الف . ت . و . ص . د . ل . ب . ين شخص . يهما
ك أنني مس مارمة راض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى أكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه إليه ونقه مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه ويناديه ويسليه وينشد له الأشعار حتى دخل الحمام وأمر والده بزينة المدينة فرحاً بذلك. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان خلع الخلع وتصدق وأطلق من في الحب وسد ثمة أن مرزوان قال لقمر الزمان اعلم أنني ما جئت من عند السيدة بدور إلا لهذا الأمر وهو سبب سفري لأجل أن أخلصها مما هي فيه وما بقي لنا إلا الحيلة في زواجنا إليها لأن والدك لا يقدر في أنك تخرج إلى الصيد في البرية وخذ معك خراجاً ملائماً من المال واركب جواداً من الخيل وخذ معك جنيباً وأنا الآخر مثلك وقل لوالدك إنني أريد أن أتفرج في البرية وأتصيد وأنظر الفضاء وأبيت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك علي بشيء ففرح قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج إلى الصيد وقال له الكلام الذي أوصاه به مرزوان فأذن له والده في الخروج إلى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفي غد تحضر فإنك تعلم أنه ما يطيب لي عيش إلا بك وأنني ما صدقت أنك خلصت مما كنت فيه ثم أن الملك شهرمان أنشد هذين البيتين:

ولو أنا في أصح بحت في كل نعمة
وكأنني في الدنيا وملاك الأكاسرة
لما واظنت عند ذي جناح بعوضة
وإذا لم تكن عيني لشخصك ناظرة

ثم أن الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيأ لهما ستة من الخيل وهجين يرسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد في خدمته فودعه أبوه وضمه إلى صدره وقال له سأنتك بالله لا تغيب عني إلا ليلة واحدة وحرام على المنام فيها وأنشد يقول:

وصد . . . بري عند . . . أض . . . ر إل . . . يم
إلي . . . ك ف . . . ذنبي أج . . . ل عظ . . . يم
فأص . . . لي ب . . . ذاك ع . . . ذاب الجد . . . يم

وصد . . . مالك عند . . . دي إل . . . ذنع . . . يم
ف . . . ديتك إن ك . . . ان ذن . . . ب اله . . . وى
أعد . . . دك مثله . . . سي ن . . . ار الج . . . وى

ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما الهجين والجمل عليه الماء والزاد واستقبلا البر .
وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر سار أول يوم إلى المساء ثم
نزلا وأكلا وشربا وأطعما دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا ومازالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفي رابع
يوم بأن لهما مكان متسع فيه غاب فنزلا فيه ثم أخذ مرزوان جملاً وفرساً وذبحهما وقطع لحمهما قطعاً وتجر
عظمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعاً ولوثهما بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان
ومزقها ولوثها بالدم ورمها في مفرق الطريق ثم أكلا وشربا وسافرا فسأله قمر الزمان عما فعل به فقال
مرزوان اعلم أن والدك الملك شهرمان إذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثاني ليلة يركب ويسافر في أثرنا إلى
أن يصل إلى هذا الدم الذي فعلته ويرى قماشك مقطعاً وعلي الدم فيظن في نفسه أنه جرى لك شيء من قضا
الطريق أو وحش البر فينقطع رجاءه منك ويرجع إلى المدينة وبلغ بهذه الحيلة ما نريد فقال قمر الزمان نعم
ما فعلت ثم سارا أياماً وليالي كل ذلك وقمر الزمان باكي العين إلى أن استبشر بقرب الديار فأنشده هذه
الأشعار.

وتزهد فيه بهدماً كذبت راغياً
وعوقبت بالهجران أن كنت كاذباً وإن كان
لدي ذنب فقهه دجنت تائباً
وما زال بيت الأيتام تبدي العجائب

اتجفوا محباً ما سلا عنك ساعة
حرمت الرضا أن كنت خنتك في الهوى
وما كان لدي ذنب فاس توجب الجفا
ومن عجب الأيتام أنك هاجري

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانث له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحاً شديداً
وشكر مرزوان على فعله. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان دخلا المدينة وأنزله مرزوان في خان واستراحا
ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام وألبسه لباس التجار وعمل له تخت رمل من ذهب
وعمل له عدة وعمل له اصطراباً من الذهب ثم قال له مرزوان قم يا مولاي وقف تحت قصر الملك وناد أنا
الحاسب الكاتب المنجم فأين الطالب فإن الملك إذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهي
حين تراك يزول ما بها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك في ملكه لأنه شرط على
نفسه هذا الشرط فقيل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس البدة وأخذ معه العدة
التي ذكرناها ومشى إلى أن وقف تحت قصر الملك الغيور ونادى أنا الكاتب الحاسب المنجم أكتب الكتاب
وأحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخط بأقلام المطالب فأين الطالب فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكانوا

مدة من الزمان ما رأوا حاسباً ولا منجماً وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن صورته ورونق شبابه وقالوا له يا الله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعال طمعاً في زواج بنت الملك الغيور وانظر بعينك إلى هـ ذه الرؤوس المعلقة فإن أصحابهم كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فال بهم الطمع إلى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان إلى كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا كاتب حاسب أقرب المطالب للطالب فتدخل عليه الناس وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع كلامهم فاغتاظوا جميعاً وقالوا له ما أنت إلا شاب مكابر أحقق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك فصاح قمر الزمان وقال أنا ما الم نجم والحاسب فهل من طالب فيبينما الناس تنهي قمر الزمان عن هذه الحالة إذ سمع الملك الغيور الصياح وشدة جة الناس فقال للوزير أنزل فائتنا بهذا المنجم فنزل الوزير وأخذ قمر الزمان فلما دخل على الملك قبل الأرض بين يديه وأنشد هذين البيتين:

ثمانية في المجد خرت جميعها	فلا زال خداماً به من لدك الدهر
يتن بك والتقى ويومج بك والندى	ولفظ بك والمعنى وعزك والنص

(فلما) نظر الملك الغيور إليه أجلسه إلى جانبه وأقبل عليه وقال له يا ولدي لا تجعل نفسك منجماً ولا تدخل على شرطي فأني ألزمت نفسي أن كل من دخل على بنتي ولم يبرئها مما أصابها ضربت عنقه وكل من أبرأها زوجته لها فلا يغرك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله إن لم تبرئها لأضربن عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فأشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه إلى الخادم وقال له أوصل هذا إلى السيدة بدور فأخذه الخادم من يده ومشى به في الدهليز فصار قمر الزمان يسابقه وصار الخادم يقول له ويلك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت منجماً يستعجل على هلاك نفسه إلا أنت ولكنك لم تعرف أي شيء قدامك من الدواهي فأعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أنشد هذه الأبيات:

أنا عارف بصفتك جاهل	متحير لدم أدمه أنا أنا قائد
أن قلت شمساً كان حسنك لم يغب	عذبي وعهدي بالشمس موسى أو أف
كملت محاسنك التي في وصفيها	عجز البليغ وعجز دارفيها أنا القائد

ثم أن الخادم أوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان أي الدالتين أحب إليك كي أدأوي سيدتك وأبرئها من هنا أو أدخل إليها فأبرئها من داخل الستار فتعجب الخادم من كلامه وقال له أن أبرأتها من هنا كان ذلك زيادة في فضلك فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة وأطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة هذه الكلمات من يروح به الجفاء فدواؤه الوفاء والبلاء لمن يش من حياته وأيقن بحلول وفاته وما لقلبه الحزين من مسعف ولا معين وما لطرفه الساهر على الهم ناصر فنهاره في لهيب وليلة في تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة التحول ولم يأت من حبيبه رسول ثم كتب هذه الأبيات:

وجف .ن ق .ريح م .ن دم .اني ي .دمع
قم بص ند حول فه وفه مضعض ع
ول م يد .ق عذ .دي للتص .بر موض .ع
ف .ان ف .وادي ي .الهوى يتقط .ع

كتب .ت ول .ي قل .ب ب .ذكرك مول .ع
وجسم كساه لا ع ج الشوق والأسى
شكوت الهوى لم أضحى ربي الهوى
إلى .ك فج .ودي وأرحم .ي وتعطف .ي

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات شفاء القلوب لقاء المحبوب من جفاه حبيبته فأنشده طيبته من خان منكم
ومناً نال ما يتمنى ولا أظرف من المحب الوافي إلى الحبيب الجافي ثم كتب في الأمضاء من الهائم الولهان
العاق الحيران من ألقه الشوق والغرام أسير الوجد والهيام قمر الزمان بن الملك شهرمان إلى فريدة الزم .ان
ونخبة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور أعلمني أنني في ليلى سهران وفي نهاري حيد ران زائد
النحول والأسقام والعشق والغرام كثير الزفرا غزير العبرات أسير الهوى قتيل الجوى غريم الغرام نديم
السقام فأنا السهران الذي لا تهجع مقلته والمتميم الذي لا ترفأ عبرته فنار قلبي لا تطفأ ولهيب شوقي لا يخفى
ثم كتب في حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب :

ع .ى م .ن عذ .دها رود .ي وقلب .ي

س .لام م .ن خ .زائن لط .ف رب .ي

ثم كتب أيضاً:

ي .وم التواصل بل فارس لي لى خ .اتمي

أرس .لت خاتم .ك ال .ذي اس .تبدلته

وكان وضع خاتم السيدة بدور في طي الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم وأدرك شهرزاد الصباح فس ككت
عن الكلام المباح:
(وفي ليلة ٢٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم في الورقة ناولها للخادم فأخذها ودخل
بها إلى السيدة بدور فأخذتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمتها بعينه ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود
علمت أن معشوقها قمر الزمان وأنه هو الواقف خلف الستار فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشده
ومن فرط المسرات أنشدت هذه الأبيات:

ده .رأ وف .ناض ال .دمع م .ن أجف .اني
لأع . .دت أذك . .ر فرقة .ة بس .اني
م .ن ف .رط م .ا ق د س .رني أبك .اني
تبك .ين ف .ي ف .رح وف .ي أد .زان

ولق .د ن .دمت ع .ي تف .رق ش .ملنا
ون .ذرت أن ع .اد الزم .ان يلند .ا
هج .م الس .رور ع .ي حت .ي أد .ه
يا ع .ين ص ار ال دمع منك س .جبة

فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها وصلبت رجلها في الحائط وانكأت بقوتها على
الغل الحديد فقطعته من رقبته وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على قمر الزم .ان
وقبلته في فمه مثل زق الحمام وعانفته من شدة ما بها من الغرام وقالت له يا سيدي هلب هذا يقظة أو مذام
وقد من الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها الخادم على تلك
الحالة ذهب يجري حتى وصل إلى الملك الغيور فقبل الأرض بين يديه وقال له يا مولاي اعلم أن هذا المنجم

اعلم المنجمين كلهم فإنه داوي ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها فقال الملك للخادم أصحيح هذا
الخبر فقال الخادم يا سيدي قم وانظر إليها كيف قطعت السلاسل الحديد وخرجت للمنجم تقبله وتعانقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رآته نهضت قائمة وغطت رأسها وأنشدت هذين البيتين:

لأحد . ب . الس . و . ا . م . ن . أج . ل . أن . ي .
أن . ذ . ك . ر . ت . الس . و . ا . ك . ق . د . ت . س . و . ا . ك .
و . ا . د . ب . الأ . ر . ا . ك . م . ن . أج . ل . أن . ي .
أن . ذ . ك . ر . ت . الأ . ر . ا . ك . ق . د . ت . س . و . ا . ك .

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيها لأنه كان يحبها محبة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قمرة الزمان وسأله عن حاله وقال له من أي البلاد أنت فأخبره قمر الزمان بشأنه وأعلمه أن والده الملك شهرمان ثم أن قمر الزمان قص عليه القصة من أولها إلى آخرها وأخبره بجميع ما اتفاق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من أصبعها وألبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال أن حكايتكما لابد أن تؤول في الكتب وتقرأ بعدكم جيلاً بعد جيل ثم أن الملك الغيور أحضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيرة بدور على قمر الزمان وأمر بتزين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السماط والأطعمة وزينت المدينة وجميع العساكر وأقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمد الله الذي رماها في حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم أدخلوها عليه وكانا يشبهان بعضهما في الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ أربه منها وتمتعت هي بحسنه وجماله وتعانقا إلى الصبح وفي اليوم الثاني عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الأسطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان أباً ورآه في المنام يقول له يا ولدي أهكذا تفعل معي هذه الفعال وأنشده في المنام هذين البيتين:

لقد راعدني بدور الدجى بصدوده
فيا كيد ذي مه لأعساه يعودي
ووك . ل . أجف . ناني برع . ي . كواكب . ه .
ويا مهجتي صبراً على ما كواكب ه

ثم أن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزيناً واعلم زوجته بذلك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزيناً وأخذ زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هي وأياه على والدها وأعلمته واستأذنا في السفر فأذن له في السفر فقالت السيدة بدور يا والدي لا أصبر على فراقه فقال لها والدها سافري معه وأذن لها بالإقامة معه سنة كاملة وبعد السنة تجيء تزور والدها في كل عام مرة قبلت يد أبيها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور في تجهيز ابنته هي وزوجتها وهياً لهم أدوات السفر وأخرج لهما الخيول والهجان وأخرج لأبنته محفة وحملاً لهما البغال والهجان وأخرج لهما ما يحتاجان إليه في السفر وفي يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له حزنة مال وأوصاه على ابنته بدور وهي في المحفة وصار يعانقها ويبكي وأنشد هذين البيتين:

فمنع . . . العاش . . . ق العذ . . . راق
وآخ . . . ر العش . . . رة الف . . . راق

ي . . . طالب . . . ألف . . . راق ص . . . يرأ
م . . . لاً فظ . . . مع الزم . . . ان غ . . . در

ثم خرج من عند ابنته وأتى إلى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاد إلى جزائره بعسكره بعد أن أمرهما بالرحيل فصار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الاتباع أول يوم والثاني والثالث والرابع ولم يزلوا مسافرين مدة شهر ثم نزلوا في مرج واسع كثير الكأ وضربوا خيامهم فيه وأكلوا وشربوا وأستراحوا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها نائمة وفوق بدنها قميص ممشى من الحرير يبين منه كل شيء وفوق رأسها كوفية من الحرير مرصعة بالجواهر وقد رفع الهواء قميصها فطلع فوق سرتها عند نهودها فبان لها بطن أبيض من الثلج وكل عكسة من عكس طياته تسع أوقيعة من دهن البان فزاد محبة وهياماً وأتشد هذين البيتين:

والنار في القلب والأحشاء تضطرم
أوشربة من زلال الماء قد تهتم

لوقيلى وزفير الحمر متقد
أهم تريده وتوئى أن تشاهد

فحط قمر الزمان يده في تكة لباسها فجذبها وحلها لما أشتهاها خاطره فرأى فصاً أحمر مثل العدم مربوطاً على التكة وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من ذلك الفص وقال في نفسه لولا أن لهذا الفص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على تكة لباسها وما خبأته في أعز مكان عندها حتى لا تفارقه فماذا تصنع بهذا وما السر الذي هو فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة ليصره في الدور وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أخذ الفص ليصره في النور صار يتأمل فيه وإذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحط على الأرض فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجري على قدر جري قمر الزمان وصار قمر الزمان خلفه من واد إلى واد ومن ثل إلى ثل إلى أن دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وصار باهتاً وقد ضعف من الجوع والتعب وظن أنه هلك وأراد أن يرجع فما عرف الموضع الذي جاء منه وهجم عليه الظلام فقام لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر إلى الصباح ثم انتبه من نومته فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلاً بقدر مشى قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال يا الله العجب أن هذا الطائر كان بالأمس يطير بقدر جريتي وفي هذا اليوم علم أنني أصبحت تعباً لا أقدر على الجري فصار يطير على قدر مشى أن هذا عجيب ولكن لابد أن أتبع هذا الطائر فأما أن يقودني إلى حياتي أو إلى مماتي فأنا أتبعه أينما يتوجه لأنه على كل حال لا يقيم إلا في البلاد العمار ثم إن قمر الزمان جعل يمشى تحت الطائر والطائر يبيت في كل ليلة على شجرة ولم يزل متابعة مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الأرض يشرب من الأنهار وبعد العشرة أيام شرف على مدينة عامرة فمرق الطائر في تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح

فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذي سلمني حتى وصلت إلى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه
ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر إلى ما هو فيه من الغربة والجوع
والتعب فأنشد يقول :

أخفيت ما ألقاه منذ وقظت
والدوم من عيني تبذل بالسهر
سأديت لما أوهنت قلبي الفكر
يأدهر لاتبقي علي ولا تذر

ها مهجتي بين المشقة والخطر

لجوك أن سخطان المحبة منصفي
ما كان زومي من عيوني قد نفي
يأسمي أداتي رفقاً بأبصاره
وتعطفوا لعزي زفة يوم ذل في

شرع الهوى وغنى قوم افتقر

لجج العواذل فيه كم ما طأوعتهم
وسددت كل مسامعي وعصيتهم
فبالوا عشت متهففاً في حاجتهم
اخترت له من بيني خيمته وركبتهم

كفوا إذا وقع القضا عني البصر

ثم أن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام
المباح.

(وفي ليلة ٢٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان دخل باب المدينة وهو لا يعلم أين يتوجه فمشى في
المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشي إلى أن خرج من باب البحر فلم يقابله أحد من
أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم أنه بعد أن خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشياً حتى وصل إلى
بساتين المدينة وشق بين الأشجار فأتى إلى بستان ووقف على بابه فخرج إليه الخولي ورحب به وقال الحمد
لله الذي أتى بك سالماً من أهل هذه المدينة فأدخل هذا البستان سريعاً قبل أن يراك أحد من أهلها فعند ذلك
دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل للعقل وقال للخولي ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له
اعلم أن أهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك أخبرني كيف وصلت إلى هذا المكان وما سبب دخولك في
بلادنا فعند ذلك أخبره قمر الزمان بجميع ما جرى له فتعجب الخولي من ذلك غاية العجب وقال له اعلم يا
ولدي أن بلاد الإسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما في البر فسنة كاملة وأن عندنا
مركباً تنقل وتساfer كل سنة ببضائع إلى أول بلاد الإسلام وتسير من هنا إلى بحر جزيرة الأبنوس ومنه إلى
جزائر خالداً ومملكتها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة زمانية وعلم أنه
لا أوفق له من قعوده في البستان عند الخولي ويعمل عنده مرابحاً فقال للخولي هل تقبلني عندك مرابحاً في
هذا البستان فقال له الخولي سمعاً وطاعة ثم علمه تحويل الماء بين الأشجار فصار قمر الزمان يحول الماء
ويقطع الحشيش بالفأس وألبسه الخولي بشتاً قصيراً أزرق يصل إلى ركبته وصار يسقي الأشجار جار ويكي
بالدموع الغزار وينشد الأشعار بالليل والنهار في معشوقته بدور فمن جملة ذلك هذه الأبيات:

وقد . تم لذ . لا ق . ولا فـه . لا فعل . تم
 ولد . يس سـ . واء سـ . ماهرون وذ . وم
 فـ . أغراكم الواشـ . ي وقـ . مال وقد . تم
 على كـ لـ دـ مال أنـ تم القصـ دـ أنـ تم
 فيـ . لا ليـ . هـ يرـذـ . يـ لدـ . مالي ويـ . رحم
 ولا كـ لـ قلـ . بـ مثـ . لـ قلبـ . يـ مذـ . يم
 صدـ بدقـمـ كـ مذا كـ انـ الدـ حديثـ صدـ دقـمـ
 ولو كـ انـ فيـ أحشائه الذـ ار تضرـ رم
 لمـ بنـ اللهـ . تنكى خصـ . مي لمـ . بن أنظـ لمـ
 لما كان لـ يـ فيـ العـشـ قـ قلـ بـ مذـ يم

لذ . لا عـذ . دكم وعـ . د فـه . لا وفيـ . تم
 سـ جهـنا على حـكـم الفـرام ونـمـ تم
 وكـذ . لا عـهـ . دنـا أنـذ . لا نـكـ . تم الهـ . وى
 فيـا أيـها الأحيـاب في السـ خطـ والرضـا
 ولى عـند بعـض النـاس قلـ بـ معـ ذـب
 وما كـ لـ عـ ينـ مثـ لـ عـيـذـ يـ قـريـدـة
 ظلمـ . تم وقد . تم أنـمـ . لا الدـ . بـ ظـ . الم
 سلوا مغـرمـاً لا يـ نـضـ إلـ دهر عـهـ ده
 إذا كان خصـمي في الصـ بابـة دـ ماكـمي
 ولولا أفـتقاري في الهـ وى وصـ بابتي

هذا ما كان من قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور فإنه لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت سروالها محلولاً فافقدت العقد فوجدتها محلوكة والفص معدوما فالتفت في نفسها يا الله العجب أين معشوقي كأنه أخذ الفص وراح وهو لا يعلم السر الذي هو فيه فيما ترى أين راح ولكن لا بد له من أمر عجيب اقتضى رواحه فإنه لا يقدر أن يفارقني ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته ثم أن السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها خرجت إلى الحاشية وأعلمتهم بفقد زوجي يطعموا في ولكن لا بد من الحيلة ثم أنها ليست ثياب قمر الزمان وليست عمامة كعمامته وضربت لها ثياباً وحطت في محفظها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الأحمال فتشدا الأحمال وسافروا وأخفت أمرها لأنها كانت تشبه قمر الزمان فما شك أحد أنها قمر الزمان بعينه وما زالت مسافرة هي وأتباعها أياماً وليال حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها في ذلك المكان لأجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الأبنوس ولملكها الملك أرمانوس وله بنت أسماها حياة النفوس. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الأبنوس لأجل الاستراحة أرسل الملك أرمانوس رسولاً من عنده يكشف له خبر الملك النازل بظاهر المدينة فلما وصل إليهم الرسول سألهم فأخبروه بأن هذا ابن الملك تائه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالد أن والملك شهرمان فعاد الرسول إلى الملك أرمانوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام نزل هو وأرباب دولته إلى مقابلته فلم أقدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك أرمانوس وسلما على بعضهما وأخذها ودخل بها إلى مدينته وطلع به إلى قصره وأمر بمد السماط وموائد الأطعمة وأمر بنقل السيدة بدور إلى دار الضيافة فقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل الملك أرمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام وأسفرت عن وجهه كأنه البدر عند التمام فافتتن بها العالم وتهنكت بها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك أقبل الملك أرمانوس عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة يذهب المرصع بالجواهر وقال لها يا ولدي اعلم أنني بقيت شديداً هرباً وعمري ما رزقت ولداً غير بنت وهي على شكلك وقدك في الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهـ لـ

لك يا ولدي أن تقيم بأرضي وتسكن بلادي وأزوجك ابنتي وأعطيك مملكتي فأطرقت السيدة بـ دور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون العمل وأنا امرأة فإن خالفت أمره وسرت ربما يرسل خلفي جيشاً يقتلني وأن أطلعت على أمري ربما أنفضح وقد فقدت محبوبتي قمر الزمان ولم أعرف له خبراً ومالي خلاص إلا أن أجيئه إلى قصده وأقيم عنده حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ثم أن السيدة بدور رفعت رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وأمر المنادي أن ينادي في جزائر الآبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والأمراء وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أرمانوس لما عزل نفسه من الملك سلطان السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الأمراء جميعاً على السيدة بدور وهم لا يشكون في أنها شاب وصار كل من نظر إليها منهم جميعاً يبيل سراويله لفرط حسناتها وجمالها فلما تسلطت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسراويل خرج الملك أرمانوس في تجهيز ابنه حياة النفوس وبعد أيام قلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانت كأنهما بدران اجتماعاً أو شمساً في وقت طلعا فردوا عليهما الأبواب وأرخو الستائر بعد أن أوقدوا لهما الشموع وفرشوا لهما الفراش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتد بها الأحزان فسكتت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

يا . ارحم . بين قلب . بي زاد . د القلب .	لم يبق بي نكم في الجسم م م ن رمق
قد كان لي مقلة تشكو السهاد وقد	أذابها ما لا دمع ياليت . ت السهاد بق .
لم . ارحم . تم أقد . ام الص . ب . ب . دكم	ولكن سلوا عنه ما إذا في البعد ما لقي
لا ولا جفوني وقد فاضت ما دامعها	توقدت عرضات الأرض م ن حرق في
أش . كو . لا . سي الله أحباب . أ . ع . دمتهم	لم يرحموا ص بوتي فيهم ولا قلقي
لا نذب لي عندهم إلا الف . رام بهم م	والناس بين سعيد في الهوى وشقي

ثم أن السيدة بدور لما فرغت من أنشادها جلست إلى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في فمها ونهضت من وقتها وساعتها توضأت ولم تزل تصلي حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها في الفراش وأدارت ظهرها لها إلى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته إلى ابنتهما وسألاها عن حالها فأخبرتهما بما جري وما سمعته من الشعر هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأبويها (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور فإنها خرجت وجلست على كرسي المملكة وطلعت إليها الأمراء وأرباب الدولة وجميع الرؤساء والجيوش وهنؤوها بالملك وقبلوا الأرض بين يديها ودعوا لها فأقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت في إقطاع الأمراء فأحبها العسكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل ثم أنه أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من الحبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة إلى أن دخل الليل ثم دخلت المكان. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما دخلت المكان المعد لها وجدت السيدة حياء الفذ وس جالسة فجلست بجانبها وطقطقت على ظهرها ولا طففتها وقيلنتها بين عينيها وأنشدت هذه الأبيات:

ق د ص ر س رى بال دموع علايه	ونحول جسمي في الفرام علايه
أخفى الهوى ويذيعه ألام الذوى	حالي على الواشيين ليست خافيه
يا راحل بين عين الحمى خلف متم	جسمي بك م مضني ونفمي باليه
وسكنتم غور الحشمة فذواظري	تجري مدامعها وعيني دامي
وأذلق داء الغائبين بمهجتي	أبى دأ وأشد موافقي إلهيهم باديه
لبي مقلة مقروحة في حبيهم	حفت الكرى ودموعها متواليه
ظن العدا مني عليه تجلدا	هيهات ماذن في إلهيهم واعي
خابت ظنهم لى دى وأتم	قم الزمان به أنه مال أمانيه
جمع الفضائل ما حواه قيله	أدب دسواه في العصور الخاليه
أنسنى الألام بجدوده وبغفه	كرم أبى بن زائد وحلم معاويه
لولا الإطلاقة والقرى مضى	عن حصر حسنك لم أدع من قافيه

ثم أن الملكة بدور نهضت قائمة على أقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تنزل تصلي إلى أن غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدت بجانبها إلى الصبح باحثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسي المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان من أمر الملك أرمانيوس فإنه دخل على ابنته وسألها عن حالها فأخبرته بجميع ما جرى لها وأنشدته الشعر الذي قالته الملكة بدور وقالت يا أبى ما رأيت أحداً أكثر عقلاً وحياء من زوجي غير أنه يبكي ويتهد فقال لها أبوها يا ابنتي أصبري عليه فما بقي غير هذه الليلة الثالثة فإن لم يدخل بك ويزل بكارتك يكن لدا معه رأي وتببير وأخلصه من الملك وأنفيه من بلادنا فاتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمره ذا ال رأي. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أقبل الليل قامت الملكة بدور من دست المملكة إلى القصر ودخلت المكان الذي هو معد لها فرأت الشمع موقداً والسيدة حياة النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما في تلك المدة اليسيرة فبكت ووالدت الزفرات وأنشدت هذه الأبيات:

قسمة لدم لالت أدب ديشي الفضل	كالشمس مشرقاً على ذات الغضى
نطقه شأرت فأنش كل فهمه	فلذاك شوقي في المزيد دوماً انقضى
أبغضت حسن الصبر مذاحبته	أرايت صبراً في الصداقة مبعوضاً
وممريض اللحظ مات صال بفتكه	والله يظفك لى مامون ممرضاً
ألقى ذوائبه وحده بطئاً	فرايت من ماله الحسن من أسود أبيضاً
سقمى وبرئى في يديه وأتم	يشفى سقام الدب من قد أمرضاً
هالام الوشاح برقفة في حصره	والردف من حسن أبى أن ينهضاً

فلما فرغت من إنشادها أرادت أن تقوم إلى الصلاة وإذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها يا سيدي أما تستحي من والدي وما فعل معك من الجميل وأنت تتركني إلى هذا الوقت فلما سمعت منها ذلك جلست في مكانها وقالت لها يا حبيبتي ما الذي تقولينه قالت الذي أقوله أنني ما رأيت أحداً معجباً بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحاً يعجب بنفسه هكذا ولكن أنا ما قلت هذا الكلام لأجل أن أرغبك في وأنا قلته خيفة عليك من الملك أرماتوس فإنه أضمر إن لم تدخل بي في هذه الليلة وتزل بكارتني أنه ينزعك من المملكة في غد و يسفرك من بلاده وربما يزداد به الغيظ فيقتلك وأنا يا سيدي رحمتك ونصحتك والرأي رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها إلى الأرض وتحيرت في أمرها ثم قالت في نفسها أن خالفته هلكت وأن أطلعت ه افتضحت ولكن أنا في هذه الساعة ملكة على جزائر الأبنوس كلها وهي تحت حكمي وما اجتمع أنا و قمر الزمان إلا في هذا المكان لأنه ليس له طريق إلى بلاده إلا من جزائر الأبنوس وقد فوضت أمري إلى الله فهو نعم المدبر ثم أن الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتي إن تركي لك وامتناعي عنك بالرغم عني وحكمت لها ما جرى من المبتدي إلى المنتهي وأرتها نفسها وقالت لها سألتك بالله أن تخفي أمري وتكتفي سري حتى يجمعني الله بمحبوبي قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما أعلمت حياة النفوس بقصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب ورقت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان وقالت لها يا اختي لا تخافي ولا تفزعني وأصبري إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً ثم أن حياة النفوس أنشدت هذين البيتين:

قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم
والسيرة عند دخيلار الناس مكتوم

السيرة في بيت له غلق
مما يكتم السيرة إلا كليل ذي ثقلة

فلما فرغت من شعرها قالت يا اختي أن صدور الأحرار قبور الأسرار وأنا لا أفشي لك سرّاً ثم لعبت ما وتعانقتا ونامتا إلى قريب الأذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلخت بدمها وقلعت سراويلها وصرخت فدخل لها أهلها وزغردت الجواري ودخلت عليها أمها وسألته عن حالها وأقامت عندها إلى المساء وأما الملكة بدور فإنها لما أصبحت قامت وذهبت إلى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت إلى مجلس الحكومة وجلست على كرسي المملكة وحكمت بين الناس فلما سمع الملك أرماتوس الزغاريت سأل عن الخبر فأخبره بافتضاض بكارة ابنته وفرح بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم الولايم ولم يزلوا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر الملك شهرمان فإنه بعد خروج ولده إلى الصيد والقتص هو ومرزوان كما تقدم صبر حتى أقبل عليه الليل فلم يجيء ولده فتحير عقله ولم يدم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق أن الفجر انشق حتى أصبح ينتظر ولده إلى نصف

النهار فلم يجيء فأحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وأنشد م ن
قلب مصدوع:

ما زالت معترضاً على أهـل الهوى حـتـى بـلى بـتـ بـحـتـ وبـمـ . . . رـه
وشـ رـبـتـ كـأسـ مـراره متـجرعـاً وذـلـا بـتـ فـيـ . . . لـعـبـ . . . دـهـ وـلدـ . . . رـه
نـذـر الزـمـان بـأن يـفـرض شـمـلنا وـالآن قـد أوفـى لـي الزـمـان بـنـذـره

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى في عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق جيشه به يميناً وشمالاً وأماماً وخلف ست فرق وقال لهم الاجتماع غداً عند مفرق الطريق ففترقت الجيوش والعساكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم يزلوا مسافرين بقية النهار إلى أن جن الليل فساروا جميع الليل إلى نصف النهار حتى وصلوا إلى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أي طريق سلكها ثم رأوا أثر أقمشة مقطعة ورأوا اللحم مقطعاً ونظروا أثر الدم باقياً وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم في ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال وا ولداه ولطم على وجهه ونفث لحيته ومزق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد في البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم أيقنوا بهلاك قمر الزمان وحثوا على رؤوسهم الذرراب ودخل عليهم الليل وهم في بكاء ونحيب حتى أشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

لا تـعـ . نـلـوا المـدـ . زـون فـي احـزانـهـ . فـلـقـ . دـجـفـ . ماـهـ الـوجـ . دـمـ . نـ . أشـ . جـانـهـ
يـبـكـ . سـيـ لـفـ . مـرطـأـسـ . فـ و تـوجـ . عـ و غـرامـ . سـهـ يـنـبـيـ . كـعـ . نـ نـيرـانـهـ . سـهـ
بـاسـعـمـ . نـ . لـمـتـ . سـيـمـ حـطـفـ الضـ . نـيـ أن لا يـزيـ . لـالـ . دـمـعـ . مـ . نـ أجـفـانـهـ . سـهـ
يـبـ . دـيـ الفـ . مـرامـ لـفـقـ . دـبـ . دـر زـاهـ . رـ بـضـ . سـيـانـهـ يـزـهـ . سـوـعـ . سـيـ أقرانـهـ . سـهـ
ولـقـ . دـسـهـ قـاهـ المـوتـ كـأسـ مـترعـاً يـ . مـومـ الرـحـيـ . لـفـشـ . طـعـ . نـ . أوطانـهـ . سـهـ

فلما فرغ من إنشاده رجع بجيوشه إلى مدينته وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان أيقن بهلاك ولده وعلم أنه عدا عليه وافترسه أما وحش وأما قاطع طريق ثم نادى في جزائر خالداً أن يلبسوا السواد من الأحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتاً وسماه بيت الأحزان وصار كل يوم خميس وأثنين يحكم في مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الأحزان وينعي ولده يرثيه بالأشعار (فمن ذلك قوله)

في يوم الأمـ . نانيـ . يومـ فـ . ربكمـ منـ . سـيـ ويـومـ المـناياـ . يـومـ أعراضـ كمـ عـذـيـ
إذا بـ . تـ مرعوبـ . أـأهـ . دـبـ . الرديـ فـوصـ . لمـكمـ عـذـ . ديـ . أـلـ . ذـمـ . نـ . الأمـ . نـ

(ومن ذلك قوله)

نفسـ . سـيـ الفـ . داءـ لظـ . ما عـنـينـ رـدـ . يـلـهمـ أنـكـ . سـيـ وأفسـ . دـفـ . سـيـ القـ . مـوبـ وعائـ . سـهـ
قدـ . يقـضـ عـدتـ . سـهـ السـ . رورـ فـ . أنـنيـ طـلقـ . بـتـ . بـعـ . دـهمـ النـعـ . سـيـمـ ثلاثـ . سـهـ

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فإنها صارت ملكة في بلاد الآينوس وصارت الناس يشيرون إليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك أرماتوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكي وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه وجماله وتتمنى ولو في المذام وصاله هذا ما كان من أمر الملكة بدور (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لم يزل مقيماً عند الخولي في البستان مدة من الزمان وهو يبكي بالليل والنهار ويتحسر وينشد الأشعار على أوقات الهنا والسرور والخولي يقول في آخر السنة تسير المركب إلى بلاد المسلمين ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة إلى أن رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولي وقال له يا ولدي أبطل الشغل في هـ ذا اليوم ولا تحول الماء إلى الأشجار لأن هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضاً فاسترح واجعل بالك إلى الغيط فإني أريد أن أبصر لك مركباً فما بقي إلا القليل وأرسلك إلى بلاد المسلمين ثم أن الخولي خرج من البستان وبقي قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي حتى غشي عليه فلما أفاق قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولهان فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على حجر شجرة فجري دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقه وقام يتمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه إلى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فقلب أحدهما لآخر ونقره في عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول في الأرض قدام قمر الزمان فبينما هو كذلك وإذا بطائرين كبيرين قد انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وأرخيا أجنحتهما عليه ومدا أعناقهما إليه وبكيا فبكى قمر الزمان على فراق زوجته حين رأي الطائرين يبكيان على صاحبهما. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قمر الزمان بكى على فراق زوجته لما رأي الطائرين يبكيان على صاحبهما ثم إن قمر الزمان رأي الطائرين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطار إلى الجو وغاب ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبل المقتول وبركا على قبل القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه وأخرجوا أمعاءه وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم نثر الحمة ومزقا جلده وأخرجاه في جوفه وفرقا إلى أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه التفاتة إلى الموضع الذي قتلاه فيه الطائر فوجد فيه شيئاً يلمع فدفنها منه فوجده حوصلة الطائر فأخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذي كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الأرض مغشياً عليه من فرحته فلما أفاق قال في نفسه هذا علامة الخير وبشارة الاجتماع بمحبوتي ثم تأمله ومر به على عينه وربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام يتمشى لينظر الخولي ولم يزل يفتش عليه إلى الليل فلم يأت قمر الزمان في موضعه إلى الصباح ثم قام إلى شغفه وشد وسطه بحبل من الليف وأخذ الفأس والقفعة وشق في البستان فإني إلى شجرة خروب وضرب الفأس في جذرها فلظنت الضربة فكشف التراب عن موضعها فوجد طابقاً ففتحه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد باباً فَنَزَلَ فيه فلقي قاعة قديمة من عهد ثمود وعاد وتلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهباً أحمر فقال في نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم أن قمر الزمان طلع من المكان إلى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع إلى البستان وتحويل الماء على الأشجار ولم يزل كذلك إلى آخر النهار فجاء الخولي وقال يا ولدي أبشر برجوعك إلى الأوطان فإن التجار تجهزوا للسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة إلى مدينة من مدائن المسلمين فإذا وصلت إليها تسافر في البرسة أشهر حتى تصل إلى جزائر خالديات والملك شهرمان ففرح قمر الزمان بذلك ثم قيل للخولي وقال له يا ولدي كما بشرتني فأنا أبشرك بشارة وأخبره بأمر القاعة ففرح الخولي وقال يا ولدي أنا في هذا البستان ثمانون عاماً ما وقفت على شيء وأنت لك عندي دون السنة وقد رأيت هذا الأمر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك إلى أهلك واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لابد من القسمة بيني وبينك ثم أخذ الخولي ودخل في تلك القاعة وأراه الذهب وكان في عشرين خابية فأخذ عشرة والخولي عشرة فقال له يا ولدي عب لك أمطار من الزيتون العصافيري الذي في هذا البستان فإنه معدوم في غير بلادنا وتحمله التجار إلى جميع البلاد واجعل الذهب في الأمطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها وخذاها في المركب فقام قمر الزمان من وقته وساعته وعبي خمسين مطراً ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد أن جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص معه في مطر وجلس هو والخولي يتحدثان وأيقن بجمع شمله وقربه من أهله وقال في نفسه إذا وصلت إلى جزيرة الأبنوس أسافر منها إلى بلاد أبي وأسأل عنه من محبوبتي بدور فيا ترى هل رجعت إلى بلادها أو سافرت إلى بلاد أبي أو حدث لها حادث في الطريق ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الأيام وحكى للخولي حكاية الطيور وما وقع بينهما فتعجب الخولي من ذلك ثم ناما إلى الصباح فأصبح الخولي ضعيفاً واستمر على ضعفه يومين وفي ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يسوا من حياته فحزن قمر الزمان على الخولي فبينما هو كذلك وإذا بالريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا عنه الخولي فأخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذي يريد السفر معنا إلى جزيرة الأبنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذي بين أيديكم ثم أمرهم بتحويل الأمطار إلى المركب فنقلوها إلى المركب وقالوا لقمر الزمان أسرع فإن الريح قد طاب فقال لهم سمعاً وطاعة ثم نقل زوادته إلى المركب ورجع إلى الخولي يودعه فوجده في النزاع فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهزه وواراه في التراب ثم توجه إلى المركب فوجد أُرخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر الزمان مدهوشاً حيران ثم رجع إلى البستان وهو مهموم مغموحاً والتراب على رأسه وأدرك شهرزاد فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان رجع إلى البستان وهو مهموم مغموح بعد أن سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه وأقام تحت يده رجلاً يعاونه على سقي الشجر وتوجه إلى الطابق ونزل إلى القاعة وعبي الذهب الباقي في خمسين مطراً ووضع فوقه الزيتون وسأل عن المركب فقالوا أنه لا تسافر إلا في كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ما جرى له لاسيما فقد الفص الذي للسيدة

بدور فصار يبكي بالليل والنهار وينشد الأشعار هذا ما كان من أمر قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر المركب فإنه طاب لها الريح ووصلت إلى جزيرة الآبنوس واتفق بالأمر المقدور أن الملكة بدور كانت جالسة في الشباك فنظرت إلى المركب وقد رست في الساحل ففحق فوادها وركبت هي والأمراء والحجاب وتوجهت إلى الساحل ووقفت على المركب وقد دار النقل في البضائع إلى المخازن فاحضرت الرئيس وسألته عما معه فقال أيها الملك أن معي في هذه المركب من العقاقير والسفوفات والأكحال والمراهم والأدهان والأم والأكمشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من أصناف العطر والبهار من العود القافلي والتمر الهندي والزيتون العصافيري ما ينذر وجوده في هذه البلاد فاشتيت نفسها الزيتون وقالت لصاحب المركب ما مقدار الذي معك من الزيتون قال معي خمسون مطراً ملأته ولكن صاحبها ما حضرها معنا والملك يأخذ ما اشتهاه منها فقالت أطلعوها في البلاء لأنظر إليها فصاح الرئيس على البحري فطلعوا والخمسين مطراً ففتحت واحداً ونظرت الزيتون وقالت أنا أخذت هذه الخمسين مطراً وأعطيكم ثمنها مهما كان فقال الرئيس هذا ماله في بلادنا قيمة ولكن صاحبها تأخر عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها قال ألف درهم قالت أنا أخذها بألف دينار ثم أمرت بنقلها إلى القصر فلما جاء الليل أمرت بإحضار مطر فكشفتها وملا في البيت غيرها هي وحياة النفوس فحطت بين يديها طبقاً ووضعت فيه شيئاً من المطر فنزل في الطبق كوم من الذهب الأحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا إلا ذهب ثم اختبرت الجميع فوجدتها كلها ذهباً والزيتون كله ما يملأ مطراً واحداً وفتشت في الذهب فوجدت الفص فيه فأخذته وتأملته فوجدته الفص الذي كان في تكة لباسها وأخذته قمر الزمان فلما تحققته صاحب من فرحتها وخرت مغشياً عليها وأدرك شهرزاد فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما رأت الفص صاحبت من فرحتها وخرت مغشياً عليها فلما أفاق قالت في نفسها أن هذا الفص كان سبباً في فراق محبوبي قمر الزمان ولكنه بشير الخير ثم أعلمت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح الصباح جلست على كرسي المملكة وأحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الأرض بين يديها فقالت أين خليتم صاحب هذا الزيتون قال يا ملك الزمان تركناه في بلاد المجوس وهو خولي بستان فقالت له أن لم تأت به فلا تعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالختم على مخازن النجار وقالت لهم أن صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وأن لم يأت لاقتنكم جميعاً وأنهب تجارتكم فأقبلوا على الرئيس ووعده بأجرة مركبه ويرجع ثاني مرة وقالوا خلصنا من هذا الغاشم فنزل الرئيس في المركب وحل قلوبها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع إلى البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته فقعد يبكي على ما جرى له وهو في البستان ثم أن الرئيس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج إليه فحملة البحرية ونزلوا به إلى المركب وحلوا القلوع فسافروا وساروا ولم يزلوا سائرين أياماً وليالي وقمر الزمان لا يعلم ما موجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له أنت غريم الملك صاحب جزائر الآبنوس صهر الملك أرماتوس وقد سرق ماله يا منجوس فقال والله عمري ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم أنهم ساروا به حتى أشرفوا على جزائر الآبنوس وطلعوها به

على السيدة بدور فلما رأيته عرفته وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام وأفرجت عن التجار وخلعت على الرئيس خلعة تساوي عشرة آلاف دينار ودخلت على حياة النفوس وأعلمتها بذلك وقالت لها اكتمي الخبر حتى أبلغ مرادي وأعمل عملاً يؤرخ ويقرأ بعدنا على الملوك والرعايا وحين أمرت أن يدخلوا بقمر الزمان من الحمام دخلوا به الحمام والبسوه لبس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام صار كأنه غصن بان أو كوكب يخجل بطلعته القمران وردت روحه إليه ثم توجه إليها ودخل القصر فلما نظرت صبرت قلبها حتى يتم مرادها وأنعمت عليه بممالك وخدم وجمال وبغال وأعطته خزانة مال لم يزل ترقى قمر الزمان من درجة إلى درجة حتى جعلته خازن دار وسلمت إليه الأموال وأقبلت عليه وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمها له ومن كثرة الأموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك أرمانوس حتى أحبه وكذلك أمه وأخاه وأهل بيته والعوام وصاروا يحلفون بحياته كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول في نفسه والله أن هذه المحبة لا بد لها من سبب وربما يكون هذا الملك أنما يكرمني هذا الأكرام الزائد لأجل غرض فاسد فلا بد أن استأذنه وأسافر من بلاده ثم أنه توجه إلى الملكة بدور وقال لها أيها الملك أنك أكرمتني أكراماً زائداً ومن تمام الأكرام أن تأذن لي بالسفر وأتخذ معي جميع ما أنعمت به علي فتبسمت الملكة بدور وقالت له ما حملك على طلب الأسفار واقتحام الأخطار وأنت في غاية الأكرام وتزايد الأنعام فقال لها قمر الزمان أيها الملك إن هذا الإكرام إذا لم يكن له سبب فإنه من أعجب العجب خصوصاً وقد أوليتني من المراتب ماحقة أن يكون للشيوخ الكبار مع أنني من الأطفال الصغار فقالت له الملكة بدور سبب ذلك أنني أحبك لفرط جمالك الفائق وبديع حسنك الرائق وأن أمكننتي مما أريد منك أزيدك إكراماً وعطاء وأنعماً وأجعلك وزيراً على صغر سنك كما جعلني الناس سلطاناً عليهم وأنا في هذا السن ولا عجب اليوم في رئاسة الأطفال والله درهم ن قال :

ك . أن زمانه . ا . م . ن . ق . وم . ل . وط . ل . . . ش . . . خف . بق . . . ديم . الص . . . غار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل وأحمرت خدوده حتى صارت كالضرام وقال لا حاجة لي به ذا الأكرام المؤدي إلى ارتكاب الحرام بل أعيش فقيراً من المال غنياً بالمروءة والكمال فقالت له الملكة بدور أنا لا أغتر بورع الناشئ عن التيه والدلال والله درهم ن قال :

ذاكرت . ه . ع . د . الوص . ال . فق . ل . سي . ك . م . ذا تطي . ل . م . ن . الك . لام . الم . مؤلم . فاري . ه . ل . د . ينار . أنش . د . ق . نائلاً . أي . ن . المف . ر . م . ن . القض . ا . الم . برم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال أيها الملك أنه لاعادة لي بهذه الفعال ولا طاقة لي على حمل الأثقال التي يعجز عن حملها أكبر مني فكيف بي على صغر سني فلما سمعت كلامه الملكة بدور تبسمت وقالت أن هذا الشيء عجاب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب إذا كنت صد غيراً فكيف تخشى الحرام وارتكاب الآثام وأنت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذه في ذنب الصغير ولا تعنيف فقد ألزمت نفسك الحجة بالجدال وحققت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعاً ولا نفوراً وكان أمر الله قدراً مقدوراً فأنأ أحق منك بخشية الوقوع في الضلال وقد أجاد من قال :

أطع . بن . ب . ه . الأحش . ما . وك . بن . ص . نديدا
عذ . . دي . يج . . فوز . فنك . . ه . ثقلي . . دأ

أما ترى السد فوق قد صدفت فواكه هـ
للتد . بين قد . يوم وللجميد . نزأق . دوام

وصد . ائمتہ الخلد . ال رن وش . اخھا
تريد دس ملوى عنك جھ لأبحس نها
ود . بق ع . ذاريہ . زدرى بفقا ص . ہا

فهذا قد استغنى وإذا يشئ تكي الفقر
وما كنت أرضى به إيماني الكفر
لمأخذ دعيتي عنك غايبة ذرا

يـ . ا ف ر يـ . د الجـم . ا ل حـب . ك د يـنـي . يـ
فـ . د تـركـ . ت النـم . ا لأجـل . ك حـتـيـ

واختي .اري على جميع .عالم .ذهاب
زعم الله .ناس أننى .الى .يوم .راه .ب

سلاخ طاري عن زينب وزوار
وأصبحت بالطبي المقرط مغرم
أنيسي في النادي وفي خلوتي معاً
في الأسمي في هجرته وزينب
أترضى بأن أسمى أسير أسيرة

ب . مودة خ . ذ ف . فوق آس ع . ذار
ولا رأي لـ ي فني عشق ذات س وار
خ . للاف أنيس . ي ف . ي ق . رارة داري
وق ذ لاح ع ذري كالمصباح الساري
محض . نة أو م . ن وراء ج . . دأ .

ج . . . دات بف . . . رچ ن . . . سامع
فانص . . . رقت قان . . . د
النو . . . ل م . . . ن ق . . . دام ف . . . ي
ودورت ل . . . ي ففح . . . ة
أحص . . . نت ي . . . س . . . يدتي
أحص . . . نت ي . . . ا أوس . . . م . . . ن

فقط . . . أنت أي . . . لم أنت . . . ك
يؤف . . . ك عذ . . . من أف . . . ك
ه . . . ذا الزم . . . ان ف . . . دت . . . رك
مث . . . ل اللج . . . ين المنس . . . بك
أحس . . . نت لافجع . . . ت ب . . . ك
فت . . . وح مولد . . . ا الم . . . ك

يسمى . . . تغفر الذنوب . . . اس بأيدى . . . ديهم
في . . . ال . . . م . . . بن عم . . . ل . . . ص . . . الح

وه... بن يس... تغفرن بالأرج... ل...
يرفع... الله إل... أس... فـ

تَوْهَمُ فَيْدَا الدَّاسِ شَيْئاً وَصَمَمَتْ
عَلَيْهِ . لَهْ نَفْسٌ . يَوْسُ م . . نَهْمٌ وَقَدْ . يَوْبُ
م . مِّنَ الْأَمْ . مَ فَيْدَا . م . رَّةٌ وَنَتْ . يَوْبُ
تَعَالَى تَحَقُّقٌ . نَهْمٌ لَذَى . رِيحُهُمْ

أقول من:

لما دعت به إلى بي وصد بالي عطفة
وصفت قلبه به من لينه ما
حشده في العروائل أن تراه إذا بدا
شكت القصص رواد فاق مدحمت
منقلد الصمصم مام من الحافظ به
وشذ ذاع بشرتي بسعد قديمه
وفرشت خدي في الطريق لنلعه
وعدت ألوية الوصل معانقاً
وأقعدت أفراداً أاجابند داعها
والبدردنق طبال النجوم الثغر من
وعكفت في محراب لذتها على
قيداً بابات الضحى من وجهه

ثم أن الملكة بدور أخبرت قمر الزمان بجميع ما جرى لها من الأول إلى الآخر وكذلك هـ وأخبرها بـ جميع ما جرى له وبعد ذلك انتقل معها إلى العتاب وقال لها ما حملك على ما فعلتني بي في هذه الليلة فقالت لا تؤاخذني فإن قصدي المزاح ومزيد البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء ماء بدوره ولاح أرس لت الملكة بدور إلى الملك أرماتوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته بحقيقة أمرها وأنها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتهما وبسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته أن أبنته حياة النفوس بكر على حالها فلم يسمع الملك أرماتوس صاحب جزائر الأبنوس قصة الملكة بدور بنت الملك الغيور تعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بماء الذهب ثم التفت إلى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتى أثارور الملكة بدور فإن لها على فضلاً غير محصور فلما شاورها قالت له نعم في رأيي هذا فتزوجها وأكون أنا لها جارية لأن لها على معروف وأحساناً وخيراً وامتناً خصوصاً ونحن في محلها وقد غمرنا إحسان أبيها فلما رأي قمر الزمان أن الملكة بدور ماثلة إلى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس أتفق معها على هذا الأمر. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٤٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الأمر وأخبر الملك أرماتوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحاً شديداً ثم خرج وجلس على كرسي مملكته وأحضر جميع الوزراء والأمراء والحجاب وأرباب الدولة وأخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الأول إلى الآخر وأنه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس بقمر الزمان ويجعله سلطاناً عليهم عوضاً عن زوجة الملكة بدور فقالوا جميعاً حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطاناً علينا قبله ونحن نظن أنها صهر ملكنا أرماتوس فكلنا نرضاه سلطاناً علينا ونكون له خدماً ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك أرماتوس بذلك فرحاً شديداً ثم أحضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم أنه أقام الأفراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الأمراء ورؤساء العساكر وتصنق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحابيس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والأقبال والسعادة والإجلال ثم أن قمر الزمان لما صار سلطاناً عليهم أزال المكوس وأطلق من في الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجته في هناء وسرور ووفاء وحبور ببيت عند كل واحدة منهما ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد أنجلت عنه الهموم والأحزان ونسى أباه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجتيه بولدين ذكرين مثلي القميرين التيرين أكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الأمجد وأصغرهما من الملكة حياة النفوس وأسمه الملك الأسعد وكان الأسعد أجمل من أخيه الأمجد ثم أنهما تربيأ في العز والدلال والأدب والكمال وتعلما والعلم والسياسة والفروسية حتى صارا في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال وافتتن بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاماً وهما متلازمان فيأكلان ويشريان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتاً من الأوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك ولما بلغ مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار أبوهما إذا سافر يجلسهما على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوماً بين الناس واتفق

بالقدر المبرم والقضاء المحتم أن محبة الأسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجة أبيه وأن محبة الأمجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت كل واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضررتها وتقبله وتضمه إلى صدرها وإذا رأت ذلك أمه تظن أنه من الشفقة ومجدة لأمهات لولادها وتمكن العشق من قلوب المرأتين وافتتتا بالولدين فصارت كل واحدة منهما إذا دخل عليها ابن ضررتها تضمه إلى صدرها وتود أنه لا يفارقها ولما طال عليهما المطال ولم يجدا سبيلاً إلى الوصال امتنعتا من الشراب والطعام وهجرتا لذيق المنام ثم أن الملك توجه إلى الصيد والقتل وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد منهما يوماً على عادتهما وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك توجه إلى الصيد والقبض وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد يوماً على عادتهما فجلس للحكم في اليوم الأول الأمجد ابن الملكة بدور فأمر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فكتبت له الملكة حياة النفوس أم الأسعد مكتوباً تستعطفه فيه وتوضح له أنها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه أنها تريد وصاله فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من المسكينة العاشقة الحزينة المفارقة التي ضاع بحبك شبابها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول الأسف وما أقاسيه من اللهف وما بقلبي من الشغف وما أنا فيه من البكاء والأنين وتقطع القلب الحزين وتوالي الغم وموتدابع الهموم وما أجده من الفراق والكآبة والاحترق لطلال شرحة في الكتاب وعجزت عن حصره الحسب وقد دضاقت على الأرض والسما والأي في غيرك أمل ولا رجاء فقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال القوت وزاد بي الاحترق وألم الهجر والفراق ولو وصفت ما عندي من الأشواق لضاقت عنه الأوراق ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين:

ومن سقام ومن وجد ومن قد ق

لو كنت أشرح ما ألقاه من حرق

ولا مـداد ولا شـيء من الـحرق

لم يبق في الأرض قرط من لا قـدم

ثم أن الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رقعة من غالي الحرير مضمة بالمسك والعنبر ووضعت معها جدائل شعرها التي تستغرق الأموال بسعرها ثم لفته بمنديل وأعطته بالخادم وأمرته أن يوصلها إلى الملك الأمجد وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها أعطت ورقة المواصلة للخادم وأمرته أن يوصلها إلى الملك الأمجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدبر الأمور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الأمجد قبل الأرض بين يديه وناولته المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الأمجد المنديل من الخادم وفتحته فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم أن امرأة أبيه في عينها الخيانة وقد خانت أباه الملك قمر الزمان في نفسها فغضب غضباً شديداً وذنم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلاً وديناً ثم أنه جرد سيفه وقال للخادم ويلك يا عبد السوء أتحمل المراسلة المشتملة على الخيانة من زوجة سيدك والله أنه لا خير فيك يا أسود اللون والصحيفة يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف في

عنقه فعزل رأسه عن جثته وطوى المنديل على ما فيه ووضعه في جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال كلكن أنجس من بعضكن والله العظيم لولا أنني أخاف أساءة الأدب في حق والدي قمر الزمان وأخي الملك الأسعد لادخلن عليها وأضربن عنقها كما ضربت عنق خادمها ثم أنه خرج من عند الملكة بدور وهو في غاية الغيظ فلما بلغ الملكة حياة النفوس زوجة أبيه ما فعل بخادمها سبته ودعت عليه وأضمرت له المكر فبات الملك الأمجد في تلك الليلة ضعيفاً من الغيظ والقهر والفكر ولم يهنا له أكمل ولا شرب ولا منام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الأسعد وجلس في مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وأصبحت أمه حياة النفوس ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الأمجد من قتله للخادم ثم أن الملك الأسعد لما جلس للحكم في ذلك اليوم حكم وعدل وولي وعزل وأمر ونهي وأعطى ووهب ولم يزل جالساً في مجلس الحكم إلى قرب العصر ثم أن الملكة بدور أم الملك الأمجد أرسلت إلى عجوز من العجائز المأكرات وأظهرتها على ما في قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الأسعد ابن زوجها وتشكو غليظة كثره محبتها ووجدتها به فكثبت له هذه السجعات ممن تلتفت وجداً وشوقاً إلى أحسن الناس خلقاً خلقها المعجب بجماله التائه بدلاله المعرض عن طلب وصاله الزاهد في القرب ممن خضع وذلل إلى من جفا ولمل الملك الأسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الأقر والجبين الأزهر والضيء الأبهى هذا كتابي إلي من حبة أذاب جسمي ومزق جلدي وعظمي أعلم أنه قد عيل صبري وتحيرت أمري وأقلقني الشوق والبعد وأجفاني الصبر والرقاد ولازمني الحزن والسهاد وبرح بي الوجد والغرام وحلول الضنى والسه قام في الروح تفديك وأن كان قتل الصب يرضيك والله يبيحك ومن كل سوء يفيك ثم بعد ذلك السجعات كتبت هذه الأبيات:

حكيم الزمان يا بني عاشر	يا مامن محاسنه كبدريش
حزنت الفصاحة والملاحدة كله	وعليكم من دون البرية روضة
ولقد رضيت بأن أكون مع ذبي	فصصعي على بنظر مرة تنص
من مات فاتيك صبابة فلله الهذ	لا خير رف في يمن لا يدب ويعش

ثم كتبت أيضاً هذه الأبيات:

إليك أسعد أشكو من لهيب جوي	فارحم متيم بالسهوق تاته
إلى متى وأبداي الوجد تلعب بي	والعشق والفكر والتسهد والنصب في
طورا بيد روط ورا أشنكي لهباً	مهجتي أن ذا يا منيتي عجب من الهوى
يا لالمني ذل لومي والتمس هرباً	فدموع العيون تنسكب
كم صحت وجداً من الهجران وأحرباً	فلما يفدني بذاك الويد والحد
أمرضتني بصدد لست أحمل	أدت الطيب بفاستغفني بما يج
يا عاذلي كف عن عذلي ماذرة	كبلابص بيك من داء الهوى عط

ثم أن الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك إلا ذفر ولقتها في جدائل شعرها وهي من الحرير العراقي وشراربيها من قضبان الزمرد الأخضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سلمتها إلى العجوز وأمرته أن تعطيها للملك الأسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها ودخلت على الملك

الأسعد من وقتها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الأسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد ذلك لف الورقة في الجداول ووضعها في جيبه وغضب غضباً شديداً ما عليه من مزید ولعن النساء الخائنات ثم أنه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جثتها وبعد ذلك قام وتمشى حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدتها راقدة في الفرش ضعيفة بسبت ما جرى لها من الملك الأمجد فشتها الملك الأسعد ولعنها ثم خرج من عندها فاجتمع بأخيه الملك الأمجد وحكى له جميع ما جرى له من أمه الملكة بدور وأخبره أنه قتل العجوز الذي جاءت له بالرسالة ثم قال له والله يا أخي لولا حيائي منك لكنت دخلت في هذه الساعة الها وقطعت رأسها من بين كتفها فقال له أخوه الملك الأمجد والله يا أخي أنه قد جرى لي بالأمر لما جلست على كرسي المملكة مثل ما جرى لك في هذا اليوم فإن أمك أرسلت إلى رسالة بمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع ما جرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخي لولا حيائي منك لدخلت إليها وفعلت بها ما فعلت بالخدم ثم أنهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة ويلعنان النساء الخائنات ثم تواصلتا بكتمان هذا الأمر لئلا يسمع به أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يبالا في غم تلك الليلة إلى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع إلى قصره ثم صرف الأمراء إلى حال سبيلهم وقام ودخل القصر فوجد زوجته راقدتين على الفراش وهما في غاية الضعف وقد عملتا لولديهما مكيدة واتفقا على تضييع أرواحهما لأنهما قد فضحتا أنفسهما معهما وقد خشيتا أن يصيرا تحت ذلتهما فلما رأهما الملك على تلك الحالة قال لهما ما مالكم ما فقامتا إليه وقبلتا بديه وعكستا عليه المسألة وقالتا له اعلم أيها الملك أن ولدك الذين قد تربيا في نعمتك قد خاناك في زوجتيك وأركباك العار فلما سمع قمر الزمان من نسائه هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً واعتاظ غيظاً شديداً حتى طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه أوضحا لي هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم يا ملك الزمان أن ولد الأسعد ابن حياة النفوس له مدة من الأيام وهو يرأسني ويكاتبني ويرادني عن الزنا وأنا أنهاه عن ذلك فلم ينته فلما سافرت أنت هجم علي وهو سكران والسيف في يده فخفت أن يقتلني إذا منعت كما قتل خادمي فقضي أربه مني غضباً وأن لم تخلص حقي منه أيها الملك قتلت نفسي بيدي وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة النفس أيضاً بمثل ما أخبرته به ضد رتها بدور. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له أنا الأخرى جرى لي مع ولدك الأمجد كذلك ثم أنها أخذت في البكاء والنحيب وقالت له أن لم تخلص لي حقي منه أعلمت أبي الملك أرمانوس بذلك ثم أن المرأتين بكتا قدام زوجها الملك قمر الزمان بكاء شديداً فلما سمع كلامهما أعتقد أنه حق فغضب غضباً شديداً ما عليه من مزید فقام وأراد أن يهجم على أولاده الأثنين ليقتلهم فلقه صهره الملك أرمانوس وقد كان داخل في تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فرآه والسيف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فأخبره بجميع ما جرى من ولديه الأمجد والأسعد ثم قال له وها أنا داخل إليهما لاقتلتهما أقبح قتلة وأمثل بهما

أقبح مثله فقال له صهره الملك أرماتوس وقد اغتاط منهما أيضاً ونعم ما تفعل يا ولدي فلا بارك الله فيهما ولا في أولاد تفعل هذه الفعال في حق أبيهما ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولداك على كل حال وينبغي أن لا تقتلها بيدك فتجرع غصتهما وتندم بعد ذلك على قتلها حيث لا ينفعك الندم ولكن أرسلهما مع أحد من المماليك ليقتلها في البرية وهما غائبان عن عينك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك أرماتوس هذا الكلام رآه صواباً فأغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازن داره وكان شيخاً كبيراً عارفاً بالأمور وتقلبات الدهور وقال له أدخل إلى ولي دي الأمجد والأسعد وكفهما كتافاً جيداً واجعلهما في صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت وأخرج بهما إلى وسط البرية واذهبهما واملأ لي قنينتين من دمهما وائتني بها عاجلاً فقال له الخازن دار سمعاً وطاعة ثم نهض من وقته وساعته وتوجه إلى الأمجد والأسعد فصادفهما في الطريق وهما خارجان في دهليز القصر وقد لبس قماشهما وأفخر ثيابهما وأراد التوجه إلى والدهما قمر الزمان ليسلما عليهما ويهنأه بالسلامة عند قدومه من السفر إلى الصيد فلما رآهما الخازن دار قبض عليهما وقال لهما يا ولدي اعلم أني عبد مأمور وأن أباكم أمرني بأمر فهل أنتما طائعان لأمره قالوا نعم فعند ذلك تقدم إليهما الخازن دار وكفهما ووضعهما في صندوقين وحملهما على ظهر بغل وأخرج بهما من المدينة ولم يزل سائراً بهما في البرية إلى قريب الظهر فأنزلهما في مكان أقفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل وفتحهما وأخرج الأمجد والأسعد منهما فلما نظر إليهما بكى بكاء شديداً على حسنهما وجمالهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيدي أنه يعز علي أن أفعل بكما فعلاً قبيحاً ولكن أنا معذور في هذه الأمور لأنني عبد مأمور وقد أمرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له أيها الأمير افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وأنت في حل من دماننا ثم أنهما تعانقا وودعا بعضهما وقال الأسعد للخازن دار بالله عليك يا عم أذك لا تجر عني غصة أخي ولا تسقني حسرته بل أقتلني أنا قبله ليكون ذلك أهون علي وقال الأمجد للخازن دار ما قال الأسعد واستعطف الخازن دار أن يقتله قبل أخيه وقال له إن أخي أصغر مني فلا تنقني لوعته ثم بكى كل منهما بكاء شديداً عليه من مزيد وبكى الخازن دار لبكائهما وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازن دار بكى لبكائهما ثم أن الأخوين تعانقا وودعا بعضهما وقال أحدهما للآخر أن هذا كله من كيد الخائنتين أمي وأمك وهذا ما جرى مني في حق أمك وجزاء ما جرى منك في حق أمي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنا لله وأنا إليه راجعون ثم أن الأسعد اعتنق أخاه وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

يا لـ مـ نـ إليـهـ المشـ تنـكيـ والمـفـ زـعـ	أذـ نـ تـ المعـ دـ لـ مـ مـ يتوقـ عـ
مـ حـلـيـ سـ حـوىـ قرعـيـ لـبابـكـ حـيلـةـ	ولـ نـ رددتـ فـ أـيـ بـ ابـ أقـ رـعـ
يا من خـ زائنـ فضـ لهـ فيـ قولـكـ نـ	أمـ نـ فـ إنـ الخـيـ رـ عـ ذـكـ أجـمـ عـ

فلما سمع الأمجد بكاء أخيه بكى وضمه إلى صدره وأنشد هذين البيتين:

وم .ن مواهب .ه تتم .و م .ن الع .دد
إلا وج .دتك فيه .س آخ .د بي .دي

يا م ن أبيادي ه عذ دي غير واحد
مانا بدي م ن زم ناتي ق ط نانب ه

ثم قال الأمجد للخازندار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخي الأسعد لعل نار قلب ي
تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الأسعد وقال ما يقتل قبل إلا أنا فقال الأمجد الرأي أن تعتقني وأعتقك حتى ينزل
السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجهاً لوجه التزما بعضهما وشدهما الخازندار وربطهما
بالحبال وهو يبكي ثم جرد سيفه وقال والله يا سيدي أنه يعز علي قتلكما فهل لكما م ن حاجة فاقض بها أو
وصية فأنفذها أو رسالة فأبلغها فقال الأمجد ما لنا حاجة وأما من جهة الوصية فأني أوصيك أن تجعل أذي
الأسعد من تحت وأنا من فوق لأجل أن تقع على الضربة أولاً فإذا فرغت من قتلنا ووصلت إلى الملك وقا
لك ما سمعت منهما قبل موتهما فقل له أن ولديك يقرآنك السلام ويقولان لك أنك لا تعلم هل هما بريئان أو
مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت في حالهما ثم أنشد هذين البيتين:

نع .و ذ ب .الله م .ن كي .د الش .ياطين
ب بين البرية في في الدنيا وفي الدين

أن النس .م ش .ياطين خلق .ن لذ .ا
فه من أصل البلبات التي ظهرت

ثم قال الأمجد ما نريد منك إلا أن تبلغه هذين البيتين وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمجد قال للخازندار ما نريد منك إلا أن تبلغه هذين البيتين اللذين
سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى أنشد لأخي هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديداً وجعل
يقول:

م .ن الم .و ك لذ .ا بص .ا نر
م .ن الأك .ا بر والأص .ا غر

ف .ا .ا ذاهبين الأولى .ا
ك .م ق .د مض .ا في ذا الطريق .ا

فلما سمع الخازندار من الأمجد هذا الكلام بكى بكاء شديداً حتى بل لحيته وأما الأسعد فإنه قد تغرغرت
عيناه بالعبرات وأنشد هذه الأبيات:

فم ا البك م عى الأث باح والص ور
م .ن اللو .الي وخانتني .ا ي .د الغير .ر
رع .ت ليأذن .ه بالبي .ت والحج .ر
فدت عليا م ن شاعت م ن البشر

ال .دهر يفج .مع بع .د الع .ين ب .الأثر
م .ا اللو .الي آق .ال الله عثرت .ا
فقد أضمرت كيدها لابين الزبير وم
وليتها .ا إذ ف .دت عم .رأ بخارج .ه

ثم خضب آخذه بدمعه المدرار وأنشد هذه الأشعار:

ع على الخ داغ وفيه ا المك ر والحي ل
وه .ول ك .ل ظ .لال ع .دها ك .ل
نذ .ب الحص .م إذ م .ا أحج .م البط .ل

أن اللو .الي والأ .م ق .د طبع .ت
س .راب ك .ل بي .باب ع .دها ش .نب
نبي ي إلى ال دهر فليك مره س جيته

ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

ي . ا . طالا . ب . ا . دنيا الدنيا . ة . أنه . ا .
 دار مدنى . ما أض حكت فى يومه ا
 غاراته . . لا تنقض . .ى وأس . .يرها
 ك . م . م . زده بغ . روره حتى . غ . ا .
 ش . رك . ا . ردى أوق . رارة الأك . دار
 أبك . ت . غ . ا . ت . ب . أ . ل . ه . ا . م . ن . دار
 لا يفت . . دي بجلت . . ل . الأخط . . ا . ر
 متف . . . رداً متج . . . اوز المق . . . دار

فلما فرغ الأسعد من شعره اعتق أخاه الأمد حتى صارا كأنهما شخص واحد وسل الخازندار سيفه وأراد أن يضربهما وإذا بفرسه جفل في البر وكان يساوي جملة من المال فالقى السيف من يده وذهب وراء فرسه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازندار ذهب وراء فرسه وقد التهب فؤاده وما زال يجري خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في وسط الغابة ودق الأرض برجليه فعلاً الغبار وارتفع وثاروا ما الفرس فإنه شخر ونخر وصهل وزمجر وكان في تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيون ترمي بالشر له وجه عبوس وشكل يهول النفوس بالتفت الخازندار فرأى ذلك الأسد قاصد إليه فلم يجد له مهرباً من يديه ولم يكن معه سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق إلا بذنوب الأمد والأسعد وأن هذه السفرة مشؤومة من أولها ثم أن الأمد والأسعد قد حمي عليهما الحر عطشاً شديداً حتى نزلت ألسنتهما واستغاثا من العطش فلم يعثما أحد فقالا يا ليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ما ندري أين جفل الحصان حتى ذهب الخازندار وراءه وخلاناً مكتفين فلو جاعنا وقتلنا كان أربح لنا من مقاساة هذا العذاب فقال الأسعد يا أخي أصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فإن الحصان ما جفل إلا لأجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يميناً وشمالاً فأنحل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم أخذ سيف الأمير وقال لأخيه والله لا تبرح من هذا حتى نكشف خبره ونعرف ما جري له وشرعاً يقتفيان الأثر فدلها على الغابة فقال لبعضهما أن الحصان والخازندار ما تجاوزا هذه الغابة فقال الأسعد لأخيه قف هنا حتى أدخل الغابة وأنظرها فقال الأمد ما أخطيك تدخل فيها وحدك وما ندخل إلا جميعاً فإن سلمنا سلمنا سواء وأن عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجدا الأسد قد هجم على الخازندار وهو تحته كأنه عصفور ولكنه صار يبتهل إلى الله ويشير إلى نحو السماء فلما رآه الأمد أخذ السيف وهجم على الأسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع مطروحاً على الأرض فنهض الأمير وهو متعجب من هذا الأمر فرأى الأمد والأسعد ولدى سيده وقفين فترامى على أقدامهما وقال لهما يا سيدي ما يصلح أن أفرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحي أفيكما وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازندار قال للأمد والأسعد بروحي أفيكما ثم نهض من وقته وساعته وأعتقهما وسألتهما عن سبب فك وثاقهما وقدمهما فأخبراه أنهما عطشاً وأنحل الوثاق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم أنهما أقتفيا الأثر حتى وصلا إليه فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما

وخرج معهما إلى ظاهر الغابة فلما صارا في ظاهر الغابة قال له يا عم أفعل ما أمرك به أبونا فقال حاشا لله أن أفربكما بضرر ولكن أعلمنا أنني أريد أن أنزع ثيابكما والبسكما ثيابي وأملأ قنينتين من دم الأسد ثم أروح إلى الملك وأقول له أنني قتلتهما وأما أنتما فسيحاً في البلاد وأرض الله واسعة وأعلمنا يا سيدي أن فراقكما يعز علي ثم بكى كل من الخازندار والغلامين وقلعهما ثيابهما والبسهما ثيابه وراح إلى الملك وقد أخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما في بقعة معه وملأ القنينتين من دم الأسد وجعل البقجتين قدامه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجهاً إلى المدينة ولم يزل سائراً حتى دخل على الملك وقبل الأرض بين يديه فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الأسد فظن أن ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنينتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك ماذا رأيت منهما وهل أوصياك بشيء قال وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقد قالوا لي أن أبانا معذور فأقرئ به هذا السلام وقل له أنت في حل من قتلنا ومن دماننا ولكن نوصيك أن تبلغه هذين البيتين وهما:

أنا النسب . ما شـ . باطنين خلقـ . نـ لـ . ا
نـعـ . نوذـ بـ . الله مـ . نـ كـ . دـ الشـ . باطنين
فـهـ نـ أصـ لـ البليـ اتـ التي ظـهـ رت
بـ ينـ البريـة فـي الـ دنيا وفي الـ دين

فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام أطرق برأسه إلى الأرض ملياً وعلم أن كلام ولديه هذا يدل على أنهما قد قتلوا ظلماً ثم تفكر في مكر النساء ودواهيهن وأخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده ويبيكي وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين صار يقلب ثياب أولاده ويبيكي فلما فتح ثياب ولده الأسد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور ومعها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم أن ولده الأسد مظلوم ولما قلب ثياب الأمجد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها فعلم أنه مظلوم فدق يد على يد وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد قتلنا أولادي ظلماً ثم صار يلطم على وجهه ويقول واولداه وأطول حزنه وأمر ببناء قبرين في بيت الأحزان وكتب على القبرين اسمي ولديه وترامي على قبر الأمجد وبكى وأن واشتكى وأنشد هذه الأبيات:

يا قـمـر قـد غـاب تحـت الثـرى
ويـا قـضـيـا لـم يـمـس بـعـده
منـع عـيـن عـنـك مـن غـيـرتـي
وأغـرقـت بالـسـهـد فـي لـمـهـا
بـكـ . بـتـ عـلـيـ . لـه الـآخـ . مـ الزـاهـ . رـه
مـعـ . . . باطـفـ لـلـأـ . . . بـين الـذـ . . . ناظـرة
عـلـيـ كـ لا أـراك لـلآخـ رـه
وأنتـ مـ نـ ذاك بالـهـ . . . ناظـرة

ثم ترامي على قبر الأسد وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات:

قد كنت أهوى أن أشاطرك الـ ردى
سـعـودت مـا بـ ينـ الفضـاء ونـ ناظـري
لكـ مـن الله أراد غـو مـ رـادي
ومـحـ مـن عـيـنـي مـ سـعـود

ولما فرغ من شعره هجر الأحباب والخلان وانقطع في البيت الذي سماه بيت الأحران وصار يبيك على أولاده وقد هجر نساءه وأصحابه وأصدقاءه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الأجد والأسعد فإنهما لم يزالا سائرين في البرية وهما يأكلان من نبات الأرض ويشربان من متحصلات الأمطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير إلى جبل من الصوان الأسود لا يعلم أين منتهاه والطريق افتقرت عند ذلك الحبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق صاعده إلى أعلاه فسلكا الطريق التي في أعلا الجبل واستمرا سائرين فيها خمسة أيام فلم يريا له منتهى وقد حصل لهما الأعياء من التعب وليسا معتادين على المشي في جبل ولا في غيره ولما يشا من الوصول إلى منتهاه رجعا ولسلكا الطريق التي في وسط الجبل وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأجد والأسعد ولدي الملك قمر الزمان لما عادا من الطريق الصاعدة في الجبل إلى الطريق المسلوكة في وسطه مشيا طول ذلك النهار إلى الليل وقد تعب الأسد جدا من كثرة السير فقال لأخيه يا أخي أنا ما بقيت أقدر على المشي فأني ضعفت جدا فقال له الأجد يا أخي شدي حيلك لعل الله أن يفرج عنا ثم أتتهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الأسد تعباً شديداً ما عليه من مزيد وقال يا أخي أتيت وكليت من المشي ثم وقع في الأرض وبكى فحمله أخوه الأجد ومشى به وصار ساعة يمشي وساعة يستريح إلى أن لاح الفجر حتى استراح أخوه فطلع هو وأياه فوق الجبل فوجد عينا نابغة يجري منها الماء وعندها شجرة رمان ومحراب فما صدقا أنهما يريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها وأكلا من رمان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس ثم جلسا واغتسلا من العين وأكلا من ذلك الزمان الذي في الشجرة وناما إلى العصر وأراد أن يسيرا فما قدر الأسد على السير وقد دمرت رجلاه فأقاما هناك ثلاثة أيام حتى استراحا ثم سارا في الجبل مدة أيام وهما سائران فوق الجبل وقد تعبوا من العطش إلى أن لاحتهما مدينة من بعيد ففرحا وصارا حتى وصلا إليها فلما قربا منها شكر الله تعالى وقال الأجد للأسعد يا أخي اجلس هنا وأنا أسير إلى هذه المدينة وانظر ما شأنها واسأل عن أحوالها لأجل أن نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في عرض هذا الجبل ولو ابنا مشينا في وسطه ما كنا نصل إلى هذه المدينة في سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الأسد والله يا أخي ما يذهب إلى المدينة غيري وأنا فداؤك فأنك أن تركنتي ونزلت وغبت عني تستغرقني الأفكار من أجلك وليس لي قدرة على بعدك عني فقال له الأجد توجه ولا تبطيء فنزل الأسد من الجبل وأخذ معه دنانير وخلي أخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا في أسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في أزقتها فلقبه في طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن في السن وقد نزلت لحيته على صدره وافتقرت فرقتين وبه عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الأسد تعجب من لبعه وهيئته وتقدم إليه وسلم عليه وقال له

أين طريق السوق يا سيدي فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كأنك غريب فقال له
الأسعد نعم أنا غريب يا عم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الذي لقي الأسعد تبسم في وجهه وقال يا ولدي كأنك غريب
فقال له الأسعد نعم غريب فقال له الشيخ قد آنست ديارنا وأوحشت ديار أهلك فما الذي تريد من السوق فقال
الأسعد ياعم أن لي أخاً تركته في الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا في السفر مدة ثلاثة شهور وقد
أشرفنا على هذه المدينة فجئت إلى ههنا لأشتري طعاماً وأعود به إلى أخي لأجل أن نقف به فقال له الشيخ
يا ولدي أبشر بكل خير واعلم أنني عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها ما من أطيب الطعام
وأحسنه ما تشتهي النفوس فهل لك أن تسير معي إلى مكاني فأعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمناً وأخبرك
بأحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدي حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيري فقال الأسعد افعل ما أنت أهله
وعجل فإن أخي ينتظرني وخطره عندي فأخذ الشيخ بيد الأسعد ورجع به إلى زقاق ضيق وصار يتبسم في
وجهه ويقول له سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشياً به حتى دخل داراً واسعة وفيها قاعة
جالس فيها أربعون شيخاً طاعنون في السن وهم مصطفون حلقة وفي وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون
حولها يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الأسعد أقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم أن الشيخ قال له هؤلاء
الجماعة يا مشايخ النار ما أبركه من نهار ثم نادى قائلاً يا غضبان فخرج له عبد أسود بوجه أعبس وأدفع
أفطس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار إلى العبد فشد وثاق الأسعد وبعد ذلك قال الشيخ أنزل به إلى القاعة
التي تحت الأرض وأتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار فأخذه العبد وأنزل به تلك
القاعة وسلمه إلى الجارية فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيفاً واحداً في أول النهار ورغيفاً واحداً في أول
الليل وكوز ماء مالح في الغداة ومثله في العشي ثم أن المشايخ قالوا لبعضهم لما يأتي أو أن عيد النار نذبحه
على الجبل وننقرب به إلى النار ثم أن الجارية نزلت إليه وضربته ضرباً وجيعاً حتى سالت الدماء من
أعضائه وغشي عليه ثم حطت عند رأسه رغيفاً وكوز ماء مالح وراحت وخلته فاستفاق في نصف الليل
فوجد نفسه مقيداً وقد ألمه الضرب فبكي بكاء شديداً وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسعادة
وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأسعد لما رأى نفسه مقيداً وقد ألمه الضرب تذكر ما كان فيه من
العز والسعادة والملك السيادة فبكي وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

قفوا برسوم الدار واسه تخبروا عدا	ولا تحسبونا في الديار كم ما كنا
لقد فرق الدهر المشئت شملنا	ومنا تشفى أكباد حسدنا من
تولدت عذابي بالسماط ليذلة	وقد ملكت منه ما جواني ضعفا
عسى ولعل الله يجمع شملنا	ويدفعوا بالتكدي لعدا عنا

فلما فرغ الأسعد من شعره مد يده عند رأسه فوجد رغيماً وكوز ماء مالح فأكل قليلاً ليسد رمقه وشرب قليلاً من الماء ولم يزل ساهراً إلى الصباح ومن كثرة البق والقمل فلما أصبح الصباح نزلت إليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجلده وهو مقيد في الحديد بعيد عن الأحباب فتذكر أخاه والعز الذي كان فيه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأسعد تذكر أخاه والعز الذي كان فيه فدنا وأن واشتكى وسكب العبرات وأنشد هذه الأبيات:

يـا دهر مـر مهلاكـم تجـور وتعدـدي	ولكـم بأحبـي أبـي تـروح وتعدـدي
مـا أن أن تـرتـد عـلى لـطـول تشـنـتـي	وتـرقـيـا مـن قـلبـه كـالجامـد
وأسـأت أحبـي بـمـا أشـمـت بـي	كـل العـداة بـمـا صـنعت مـن الـردى
وقـد أشـتقـي قـلـب العـدو بـمـا رآي	مـن غـربتـي بـي وسـبـابتي وتودـدي
لـم يكفـه مـا دـلـي بـي مـن كـربة	وفـي راقـ أحبـي أبـي وطـرف أرمـدي
حتـى بليتـ بضـيق سـجن لـيس لـي	فـيـه أنـيس غـيـر عـضـي بـاليـد
ومـذا مـع تهمـي كـفـيـض سـحائب	وغـلـيـل شـوق نـاره لـم تخمـد
وكأبـ... صـد... بـابة وتـذكر	وتحسـ... روتـ... نفس وتنهـد
شـوق أكابـ... دودـ... زن مثـلـي	ووقعـت فـي وجـد مـم مـم مـم

فلما فرغ من نظمه ونثره حنّ وبكى وأنّ واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أخيه الأمد فإنه مكث ينتظر أخاه الأسعد إلى نصف النهار فلم يجد إليه فحقق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمه المهرق وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمد لما مكث ينتظر أخاه الأسعد إلى نصف النهار فلم يجد إليه خفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمه المهرق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سائل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشياً فيها حتى وصل إلى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المجوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الأبوس فقالوا له أن المسافة التي بيننا وبينها من البر سنة ومن البحر ستة أشهر وملكها يقال له أرمانوس وقد صاهر اليوم ملكاً وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل وإحسان وجود وأمان فلما سمع الأمد ذكر أبيه حنّ وبكى وأنّ واشتكى وصار لا يعلم أين يتوجه وقد اشترى معه شيئاً للأكل وذهب إلى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر أخاه فيكى ولم يأكل إلا قدر سد الرمق ثم قام ومشى في المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلاً مسلماً خياطاً في دكان فجلس عنده وحكى له قصته فقال له الخياط أن كان وقع في يد أحد من المجوس فما بقيت تراه إلا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال هل لك يا أخي أن تنزل عندي قال نعم ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياماً وهو يسليه ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهراً ثم خرج يوماً إلى شاطئ البحر وغسل أثوابه ودخل الحمام ولبس ثياباً نظيفة ثم خرج من

الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقدر واعتدال ليس لها في الحسن مثال فلما رآته رفعت القناع عن وجهها وغمرته بحواجبها وعيونها وغزلته باللحظات وقد لعبت به أيدي الصبايات فأشار لها وأنشد هذه الأبيات:

ورد الخ . دود ودود . هـ شـ . وك القذ . اـ	فـ مـ نـ المـ دـ ثـ نفس . هـ أن يجتـ . يـ
لا تمـ . دد الأيـ . دي اليـ . هـ فطالمـ . اـ	شـ نـوا الدـ . روب لأنـ مـ . ددنا الأعينـ . اـ
قـ لـ للذـ . يـ ظلمـ . تـ وكانـ . تـ فتتـ . ةـ	ولـ . وـ أنـهـ . اـ عـ . دلت لكـانـ . تـ افتتـ . اـ
ليـ . زاد وجهـ . كـ بـ . التبرقع ضـ . لـةـ	وأرى السـ غفور لمـذـ لـ حسـ نـكـ أصـ حـونا
كـالـشـ محسـ يمتـعـ اـجـ خـلاءـكـ وجهـهـ اـ	وأن اكـتـسـ . تـ برقيـ . قـ غـ . يمـ أسـ . كـنا
غبت النحيلة فـ يـ حمـى مـ نـ نحلـهـ اـ	فسـ . لمـوا حمـ . اـة الدـ . يـ عـ . مـ تصـ . دنا
إن كـ . مان قـتلـ . يـ قصـ . دهم فليرفعـ . وـا	تـلـ . كـ الضـ . غـانـنـ وليخـطـ . وـا بيـنـنـ . اـ
مـ اـ هـ مـ بـ أعظم فتكـة لـ وـ بـ ارزوا	مـن طـ رفـ ذات الخـ مال إذا بـ برزت لـنـ اـ

فلما سمعت من الأمجد هذا الشعر تنهدت بصاعد الزفرات وأشارت إليه وأنشدت هذه الأبيات:

أنت الذي سلك الأعـ راض لمـت اـ أنـ اـ	جـ دـ بالوصـ مال إذا كـ ان الوفاـ عـ آيـ يـ
يا فـ القـ الصـ بـجـ مـ نـ لآيـ عـرـةـ هـ	وجـاعـ لـ اللـيـلـ مـنـ أصـ دـاعـهـ سـ كـنا
بصـ . وـرة الـ . ووثـنـ اسـ . تعبدتـي وبـهـ . اـ	فتـنـنـتـ . يـ . وقـ . ديمـأـ هـجـ . تـ لـ . يـ فتتـ . اـ
لأغر وإن أحرقت نـار الـهـ وى كـيـ ديـ	فالـنـدـ اـرـ حـقـ عـلى مـن يـعبـد الـوثنـ اـ
تبيـ . . . عـ مثـ . . . يـ مجـانـ . . . أـ إلا أنـ	إن كـ ان لا بـ دـ مـن يسـعـ فـخـ ذـ ثـمـذـ اـ

فلما سمع الأمجد منها هذا الكلام قال لها أتجيبين عندي أو أجيء عندك فأطرقت برأسها حياء إلى الأرض وتلت قوله تعالى الرجال قومون على النساء بما فضل بعضهم على بعض ففهم الأمجد دأش بارتها. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمجد فهم إشارة المرأة وعرف أنها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالتزم لما بالمكان وقد استحي أن يروح بها عند الخياط الذي هو عنده فمشى قدامها ومشى خلفه ولم يزل ماشياً بها من زقاق إلى زقاق ومن موضع إلى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له يا سيدي أين دارك فقال لها قدام وما بقى عليها إلا شيء يسير ثم انعطف بها في زقاق مليح ولم ماشياً فيه وهي خلفه حتى وصل إلى آخره فوجده غير نافذ فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق باباً كبيراً بمصطبتين ولكنه مغلق فجلس الأمجد على مصطبة وجلست المرأة على مصطبة ثم قالت له يا سيدي ما الذي تنتظره فأطرق برأسه إلى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال لها انتظر مملوكي فإن المفتاح معه وكنت قد قلت له هيء لنا المأكول والمشروب وصحبته المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال في نفسه ربما يطول عليها المطال فتزوج إلى حال سبيلها وتخليني في هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له يا سيدي أن المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون في الزقاق ثم قامت الصبية إلى الضبة بحجر فقال لها الأمجد لا تعجلي وأصبري حتى يجيء المملوك فلم تسمع كلامه ثم ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقام

لها وأي شيء خطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له يا سيدي أي شيء جرى أما هو بيتك فقال نعم ولكن لا يحتاج إلى كسر الضبة ثم أن الصبية دخلت البيت فصار الأمد متحيراً في نفسه خوفاً من أصحاب المنزل ولم يدر ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لا تدخل يا سيدي يا نور عيني وحشاشة قلبي قال لها سمعاً وطاعة ولكن قد أبطأ على المملوك وما أدري هل فعل شيئاً مما أمرته به أم لا ثم أنه دخل معها وهو في غاية المأى يكون من الهم خوفاً من أصحاب المنزل فقالت يا سيدي مالك واقفاً هكذا ثم شهقت شهقة وأعطت الأمد قبلة مثل كسر الجوز وقالت يا سيدي أن كنت مواعد غيري فأنا أشد ظهري وأخدمها فضحك الأمد عن قلب مملوء بالغضب ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه يا قبلة الشوم إذا جاء صاحب المنزل فيبينما هو كذلك وإذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكاً من أكابر المدينة لأنه كان أمير ياخور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظة لينشرح فيها صدره ويختلي فيها بمن يريد وكان في ذلك اليوم قد أرسل إلى معشوق يجيء له وجهز له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخي اليد صاحب جود وإحسان وصداقات وامتنان فلما وصل إلى قريب القاعة وأدرك شهرزاد فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بهادر صاحب القاعة لما وصل إلى قريب القاعة وجد الباب مفتوحاً فدخل قليلاً قليلاً وطل برأسه فنظر الأمد والصبية وقدامهما طبق فاكهة وآلة المدام وفي ذلك الوقت كان الأمد ماسك القرح وعينه إلى الباب فلما صارت عينه في عين صاحب الدار أصفر لونه وارتعدت فرئده فلما رآه بهادر وقد اصفر لونه وتغير حاله غمزه بأصبعه على فمه يعني أسكت وتعالى عندي فحط الأمد الكاس من يده وقام إليه فقالت الصبية إلى أين فحرك رأسه وأشار لها أنه يريق الماء ثم خرج إلى الداهليز حافياً فلما رأى بهادر علم أنه صاحب الدار فأسرع إليه وقيل يديه ثم قال له بالله عليك يا سيدي قبل أن تؤذيني أسمع مني مقالتي ثم حدثه بحدثه من أوله إلى آخره وأخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وأذاه ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعلة فلما سمع بهادر كلام الأمد وعرف أنه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال اسمع يا أمد كلامي وأطعني وأنا أتكفل لك بالأمان مما تخاف وأن خالفتي قتلتك فقال الأمد أمرني بما شئت فأنا لا أخالفك أبداً لأنني عتيق مروءة فقال له بهادر أدخل هذه القاعة واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمئن وها أنا داخل إليك وأسمي بهادر فإذا دخلت إليك فاشتمني وأنهرني وقل لي ما سبب تأخرك إلى هذا الوقت ولا تقبل لي عذراً بل قم أضربني وأن أشققت على أعدمك حياتك فأدخل وانبسط ومهما طلبته مني تجده حاضراً بين يديك في الوقت وبت كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجه إلى حال سبيلك أكراماً لغربتك فأني أحب الغريب وواجب على أكرامه فقبل الأمد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وبياضاً فأول ما دخل قال للصبية يا سيدي أنتست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية أن هذا عجيب منك حيث بسطت لي الأس فقال الأمد والله يا سيدي أني كنت أعتقد أن مملوكي بهادر أخذ لي عقود جواهر كل عقد يساوي عشرة آلاف دينار ثم خرجت الآن وأذا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها في موضعها ولم أدر ما سبب تأخر المملوك إلى هذا الوقت ولابد لي من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الأمد ولعبا وشربا وأنشروا ولم يبالا في حظ إلى قريب المغرب ثم

دخل عليهما بهادر وقد غير لبدته وشده وسطه وجعل في رجله زرنوباً على عادة المماليك ثم سار لم يقبل الأرض وكف يديه وأطرق برأسه إلى الأرض كالمعترف بذنبه فنظر إليه الأمجد بعين الغضب وقال له ما سبب تأخرك يا أنحس المماليك فقال له يا سيدي أنني اشتغلت بغسل أثوابي وما علمت أنك ههنا فإن معي مادي وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الأمجد وقال له تكذب يا أنحس المماليك والله لا بد من ضربك ثم قام الأمجد وسطح بهادر على الأرض وأخذ عصا وضربه برفق فقامت الصبية وخلصت العصا من يده ونزلت بها على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يركز على أسنانه والأمجد ديد يصيح على الصبية لا تفعل هكذا وهي تقول له دعني أشفي غيظي منه ثم أن الأمجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمته ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلماً دخل بهادر وخرج تشتمه وتلعنه والأمجد يغضب عليها ويقول لها بحق الله تعالى أن نتركي مملوكي فإنه غير معود بهذا وما زال يأكلان ويشربان وبهادر في خدمتهما إلى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشخر ونخر فسكرت الصبية وقالت للأمجد قم خذ هذا السيف المعاق واضرب رقبته هذا المملوك وأن لم تفعل ذلك علمت على إزهاق روحك فقال الأمجد وأي شيء خطر لك أن أقتل مملوكي قالت لا يكمل الحظ إلا بقتله وأن لم تقم قمت أنا وقتلته فقال الأمجد بحق الله عليك أن لا تفعل قالت لا بد من هذا وأخذت السيف وجردته وهمت بقتله فقال الأمجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيراً وسترنا وأحسن إلينا وجعل نفسه مملوكي كيف تجازيه بالقتل لا كان ذلك أبداً ثم قال للصبية إن لم يكن بد من قتل مملوكي فأدنا أحق بقتله منك ثم أخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبية في عنقها فأطاح رأسها عن جثتها فوقعت رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الأمجد واقفاً والسيف في يده مخصباً بالدم ثم نظر إلى الصبية فوجدها مقتولة فاستخيره عن أمرها فأعاد عليه حديثها وقال له أنها أبنت إلا أن تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقيل رأس الأمجد وقال له يا سيدي ليبتك عفوت عنها وما بقي في الأمر إلا أخرجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم أن بهادر شد وسطه وأخذ الصبية ولفها في عباءة ووضعها في فرد وحملها وقد للأمجد أنت غريب ولا تعرف أحداً فأجلس في مكانك وانتظرني عند طلوع الشمس فإن عدت إليك لا بد أن أفعلك معك خيراً كثيراً واجتهد في كشف خبر أخيك وإن طلعت الشمس ولم أعد إليك فاعلم أنه قد قضى على والسلام عليك وهذه الدار لك بما فيها من الأموال والقماش ثم أنه حمل الفرد وخرج من القاعة وشق بهما الأسواق وقصد بها طريق البحر المالح ليرميها فيه فلما صار قريباً من البحر التفت فرأى الوالي والمقدم قد أحاطوا به ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا الفرد فوجدوا فيه قتيلة فقبضوا عليه وبيئوه في الحديد إلى الصداح ثم طلبوا به هو والفرد إلى الملك واعلموه بالخبر فلما رأى الملك غضباً شديداً وقال له ويلك أنك تفعل هكذا دائماً فتقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع ما لهم وكم فعلت قبل ذلك من قتل فأطرق بهادر برأسه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بهادر أطرق برأسه إلى الأرض فنادى الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقال له يا سيدي أنا قتلتها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فغضب الملك

وأمر بشنقه فنزل به السيف حين أمره الملك وأمر الوالي المنادي ينادي في أزقة المدينة بالفرجة على بهادر أمير يا خور الملك ودار به في الأزقة والأسواق هذا ما كان من أمر بهادر (وأما) ما كان من أمر الأمير الأمجد فإنه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد إليه بهادر قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أي شيء جرى له فبينما هو يفكر وإذا بالمنادي ينادي بالفرجة على بهادر فأنهم يشفقونه في وسط النهار فلم يسمع الأمجد ذلك بكى وقال أنا لله وأنا إليه راجعون قد أراد هلاك نفسه من أجلي وأنا الذي قتلته والله لا كان هذا أبداً ثم خرج من القاعة وقفلها وشق في وسط المدينة حتى إلى أتى إلى بهادر ووقف فدام الوالي وقال له ياسيدي لا تقتل بهادر فإنه بريء والله ما قتلها إلا أنا فلما سمع الوالي كلامه أخذه هو وبهادر وطلعا بهما إلى الملك وأعلمه بما سمعه من الأمجد فنظر الملك إلى الأمجد وقال له أنت قتلت الصبية قال نعم فقد مال له الملك أحك لي ما سبب قتلك أيها وأصدقني قال له أيها الملك أنه جرى لي حديث عجيب وأمر غريب لو كتب بالأبر على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه وأخبره بما جرى له ولأخيه من المبتدأ إلى المنتهى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال أني قد علمت أنك معذور ولكن يا فتى هل لك أن تكون عندي وزيراً فقال له سمعاً وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعاً سنينة وأعطاه داراً حسنة وخدماء وحشماً وأنعم عليه بجميع ما يحتاج إليه ورتب له الرواتب والجرایات وأمره أن يبحث عن أخيه الأسعد فجلس الأمجد في رتبة الوزارة وحكم وعدل وولى وعزل وأخذ وأعطى وارسل المنادي في أزقة المدينة ينادي على أخيه الأسعد فمكث مدة أيام ينادي في الشوارع والأسواق فلم يسمع له خبر ولم يقع له على أثر هذا ما كان من أمر الأمجد (وأما) ما كان من أمر الأسعد فإن المجوس ما زالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفي العشى والأبكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس فتجهز بهرام المجوسي إلى السفر وهياً له مركباً. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بهرام المجوسي جهز مركباً للسفر ثم حط الأسعد في صندوق وأقفل عليه ونقله إلى المركب وسافر وأولم يزلوا مسافرين أياماً وليالي وكل يومين يخرج الأسعد ويطعمه قليلاً من الزاد ويسقيه قليلاً من الماء إلى أن قربوا من جبل النار فخرج عليهم ريح وهاج بهم البدر حتى تاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقاً غير طريقهم ووصلوا إلى مدينة مبنية على شاطئ البحر ولها قلعة بشبابيك تطل على البحر والحاكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانه فقال الرئيس لبهرام يا سيدي أننا تنهنا عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه المدينة لأجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذي تراه افعله فقال له الرئيس إذا أرسلت لنا المسكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام أنا عندي هذا المسلم الذي معنا فلبسه لبس الممالك ونخرجه معنا إذا رآته الملكة تظن أنه مملوك فأقول لها أي جلاب ممالك أبيع واشتري فيهم وقد كان عندي ممالك كثيرة قيعتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الرئيس هذا كلام مليح ثم أنهم وصلوا إلى المدينة وأرخوا القلوع ودقوا المراسي ووقف المراكب وإذا بالملكة مرجانة نزلت إليهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الرئيس فطلع عندها وقيل الأرض بين يديها فقالت له أي شيء في مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معي رجل تاجر يبيع الممالك

فقالت علي به وإذا ببهرام طلع ومعه الأسعد ماش وراءه في صفة مملوك فلما وصل إليها بهرام قبل الأرض بين يديها فقالت له ما شأنك فقال لها أنا تاجر رقيق فنظرت إلى الأسعد وقد ظنت أنه مملوك فقالت له ما اسمك فخفقه البكاء وقال لها اسمي الأسعد فحن قلبها عليه فقالت أتعرف الكتابة قال نعم فنالت له دواة وقلم وأقرطاساً وقالت له اكتب شيئاً حتى أراه فكتب هذين البيتين:

م. حيد.ة. العبد والأفق مدار جارية
عليه في كل حال أيها الراثي
القاه في الـجيم مكتوفاً وقال له
أي. . . لك أي. . . لك أن تب. . . بل بالم. . .

فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام يعني هذا المملوك فقال لها يا سيدتي لا يمكنني بيعه لأنه لأني بعته جميع ممتلكاتي ولم يبق عندي غير هذا فقالت الملكة مرجانة لأبد من أخذه منك أما ببيع وأما بهبة فقد مال لها لا أبيعها ولا أهبه فقبضت على الأسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له أن لم تقنع في هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت إليه الرسالة أعتم غماً شديداً وقال هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية خذوا أهبتكم واملأوا قريكم من الماء وأقلعوا بنا في آخر الليل فصار البحرية يقضون أشغالهم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانة فإنها أخذت الأسعد ودخلت به القلعة وفتحت الشبابيك المظلة على البحر وأمرت الجواري أن يقدمن لهم من الطعام فقدمن لهم الطعام فأكلوا ثم أمرتهن أن يقدمن المدام وأدرك شهرزاد فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة مرجانة أمرت الجواري أن يقدمن المدام فقد منه فشربت مع الأسعد وألقى الله سبحانه وتعالى محبة الأسعد في قلبها وصارت تملأ القدر وتسقيه حتى غلب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى باباً مفتوحاً فدخل فيه وتمشى فانتهى به السير إلى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والأزهار فجلست تحت شجرة وقضى حاجته وقام إلى الفسقية التي في البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فضربه الهواء فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر بهرام فإنه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم حلوا قلوبكم وسافروا بنا فقالوا له سمعاً وطاعة ولكن أصبر علينا حتى نملأ قريتنا ونحل ثم طلع البحرية بالقرب وداروا حول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتتبعوا أثر الأقدام الموصلة إلى الفسقية فلما وصلوا وجدوا الأسعد مستلقياً على قفاه فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد أن ملؤوا قريتهم ونطوا من الحائط وأتوا به مسرعين إلى بهرام المجوسي وقالوا له أبشر بحصول المراد وشفاء الأكباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فإن أسيرك الذي أخذته الملكة مرجانه منك غصباً قد وجدناه وآتيناه به معنا ثم رموه قدماه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وأمرهم أن يحلوا القلوع بسرعة فحلوا قلوبهم وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين إلى الصباح هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانة فإنها بعد نزول الأسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد إليها فقامت وفتشت عليه فما وجدته فأوقدت الشموع وأمرت الجواري أن يفتشن عليه ثم نزلت هي بنفسها فرأت البستان مفتوحاً فعلمت أنه دخله فدخلت البستان فوجدت

نعله بجانب الفسقية فصارت تفتش عليه في جميع البستان فلم تر له خبر ولم تزل تفتش عليه في جواد ب
 البستان إلى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها قد سافرت في ثلث الليل فعلمت أنهم أخذوه معهم فصعب
 عليها واغتاضت غيظاً شديداً ثم أمرت بتجهيز عشر مراكب كبار في الوقت وتجهزت للحرب ونزلت في
 مركب من العشر مراكب ونزل معها عسكرها متهيين بالعدة الفاخرة وآلات الحرب وحلوا القذوع وقالت
 للرؤساء متى لحقتم مركب المجوسي فلكم عندي الخلع والأموال وأن لم تلحقوها قتلتمكم عن آخركم فحصل
 للبحرية خوف عظيم ثم سافروا بالمراكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع
 لاحت لهم مركب بهرام ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المجوسي وكان بهرام في ذلك
 الوقت قد أخرج الأسد وضربه وصار يعاقبه والأسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغياً ولا مجيراً من الخلق
 وقد ألمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه إذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه دارت حولها
 كما يدور بياض العين بسوادها فتبين أنه هالك لا محالة فتحسر بهرام وقال ويلك يا أسعد هذا كله من تحت
 رأسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية أن يرموه في البحر وقال والله لأقتلك قبل موتي فاحتملته البحرية من
 يديه ورجليه ورموه في وسط البحر فأذن الله سبحانه وتعالى لما يريد من سلامته وبقيّة أجله أنه غطس ثم
 طلع وخبط بيديه ورجليه إلى أن سهل الله عليه آتاه الفرج وضربه الموج وقذفه بعيداً عن مركب المجوسي
 ووصل إلى البر فطلع وهو لا يصدق بالنجاة ولما صار في البر قلع أثوابه وعصرها ونشرها وقعد عرياناً
 يبكي على ما جرى له من المصائب والأسر ثم انشد هذين البيتين:

إلهي قـلـ صـلـ برى واحتـيـ . الي
 وضـ باق الصـ در و انصـ . رفت حبـ . الي
 إلـمـنـ يشـ نكي المـسـ . كين إلـا
 إلـمـى . و لاهـ يـا . مـولى المـ . و الي

فلما فرغ من شعره قام وليس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين يجيء فصار يأكل من نبات الأرض
 وفواكه الأشجار ويشرب من ماء الأنهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع في
 مشيه نحو المدينة فلما وصل إليها أدركه المساء وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.
 (وفي ليلة ٢٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأسد لما وصل إلى المدينة أدركه المساء وقد قفل بابها وكانت
 المدينة هي التي كان أسيراً فيها وأخوه الأمجد وزير ملكها فلما رآها الأسد مقفلة رجع إلى جهة المقابر فلما
 وصل إلى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها فحط وجهه في عنه وكان بهرام المجوسي لما وصلت
 إليه الملكة مرجانة بالمراكب كسرهما بمكره وسحره ورجع سالماً نحو مدينته وسار من وقته وسامعته وهو
 فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التي فيها
 الأسد مفتوحة فتعجب وقال لا بد أن أنظر في هذه التربة فلما نظر فيها رأى الأسد وهو نائم ورأسه في عيه
 فنظر في وجهه فعرفه فقال له هل أنت تعيش إلى الآن ثم أخذه وذهب به إلى بيته وكان له في بيته طابق
 تحت الأرض معد لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بستان فوضع في رجلي الأسد قيداً ثقيلًا وأنزله في
 ذلك الطابق وكل بنته بتعذيبه ليلاً ونهاراً إلى أن يموت ثم أنه ضربه الضرب الوجيع وأفل عليه الطابق
 وأعطى المفاتيح لبنته ثم أن بنته بستان نزلت لتضربه فوجدته شاباً ظريف الشال والمنظر مرقوس

الحاجبين كحيل المقتلين فوقعت محبته في قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمي الأسعد فقال ت له سد عدت وسعدتك أيامك أنت ما تستاهل العذاب وقد علمت أنك مظلوم وصارت توائسه بالكلام وفكت قيوده ثم أنه ما سألته عن دين الإسلام فأخبرها أنه هو الدين الحق القويم وأن سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وأن النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الإسلام فأذعنت إليه ودخل حب الإيمان في قلبها ومزج الله محبة الأسعد بفؤادها فنطقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلي هي وهو وتصنع له المساليق بالدجاج حتى اشتد وزال ما به من الأمراض ورجع إلى ما كان عليه من الصحة ثم أن بنت بهرام خرجت من عند الأسعد ووقفت على الباب وإذ بالمنادي ينادي ويقول كل من كان عنده شاب مليح صفته كذا وأظهره فله جميع ما طلب من الأموال ومن كان عنده وأكره فإنه يشق على باب داره وينهب ما له ويهدر دمه وكان الأسعد قد أخبر بستان بنت بهرام بجميع ما جرى له فلم ما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه وأخبرته بالخبر فخرج وتوجه إلى دار ال وزير فلم رأى الوزير قال والله أن هذا الوزير هو أخي الأمجد ثم طلع وطلعت الصبية وراءه إلى القصر فرأى أخاه الأمجد فألقى نفسه عليه ثم أن الأمجد عرفه فألقى نفسه عليه وتعانقا واحتاطت بهما المماليك وغشى على الأسد عد والأمجد ساعة فلما أفاقا من غشيتهما أخذه الأمجد وطلع به إلى السلطان وأخبره بقصته فأمر السلطان بنهب بيت بهرام وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٦٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان أمر الأمجد بنهب دار بهرام فأرسل الوزير جماعة ل ذلك فتوجهوا إلى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته إلى الوزير فأكرمها وحدث الأسعد أخاه بكل ما جرى له من العذاب وما علمت معه بنت بهرام من الأكرام فزاد الأمجد في أكرامها ثم حكى الأمجد للأسعد جميع ما جرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيراً وضار يشكو أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه ثم أن السلطان أحضر المجوسي وأمر بضرب عنقه فقال بهرام أيها الملك الأعظم هل صدمت على قتلي قال نعم فقال بهرام أصبر علي أيها الملك قليلاً ثم أطرق برأسه إلى الأرض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا بإسلامه ثم حكى الأمجد والأسعد جميع ما جرى لهما فقال لهما يا سيدي تجهزا للسفر وأنا أسافر بكما ففرحا بذلك وبإسلامه وبكيا بكاء شديداً فقال لهما بهرام يا سيدي لا تبكي فمصيبركما تجتمعان كما اجتمع نعمة ونعم فقالا له وما جرى لنعمة ونعم.

حكاية نعم ونعمة

قال بهرام ذكرو الله أعلم أنه كان بمدينة الكوفة رجل من وجهاء أهلها يقال له الربيع بن حاتم وكان كثير المال مرفه الحال وكان قد رزق ولداً فسماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين إذ نظر جاربه تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة في الحسن والجمال فأشار الربيع إلى النخاس وقال له بكم هذه الجارية وأبتها فقال بخمسين ديناراً فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال وسلمه لمولاهما ثم دفع للنخاس ثم من الجارية وأعطاها دلالة وتسلم لجارية وابنتها ومضى بهما إلى بيته فلما نظرت ابنة عمه إلى الجارية قالت له يا ابن العم ما هذه الجارية قال اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي على يديها واعلمي أنها إذا كبرت ما

يكون في بلاد العرب والعجم مثلها ولا أجمل منها فقالت لها ابنة عمه ما اسمك يا جارية فقالت يا سيدي اسمي توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت لقد سعدت وسعد من اشتراك ثم قالت يا ابن عمي ما تسميها قال ما تختارينه أنت قالت تسميها نعم قال الربيع لا بأس بذلك ثم أن الصغيرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع في مهد واحد إلى حين بلغا من العمر عشر سنين وكان كل شخص منهما أحسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا أختي وهي تقول له يا أخي ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذا السن وقال له يا ولدي ليست نعمة أختك بل هي جاريتك وقد اشتريتها على اسمك وأنت في المهد فلا تدعها بأختك من هذا اليوم قال نعمة لأبيه فإذا كان كذلك فأنا أتزوجها ثم أنه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت يا ولدي هي جاريتك فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ومشى عليهما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا أحلى ولا أطرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت أنواع اللعب والآلات وبرعت في المغنى وآلات الملاهي حتى أنها فاقت جميع أهل عصرها وأدرك شهريزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد بأن نعم فاقت أهل عصرها وبينما هي جالسة ذات يوم من الأيام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب وقد أخذت العود وشدت أوتاره وأشدت هذين البيتين:

إذا كنت لي مولى أعيش بفضله
وسيفاً به أفدسى رقة باب النواذب

فما لي إلى زيد وعمرو شفاعة
سواك إذا ضاقت عيسى مذهب

فطرب نعمة طرباً عظيماً ثم قال لها بحياتي يا نعم أن تغني لنا على الدف والآلات طرب فطربت بالنغمات وغنت بهذه الأبيات:

وحياة من ملك يتبعه قبيادي
لأخذ الفن على الهوى حسادي

ولا عصمين عوانلي وأطبعكم
ولأهجن رن تاذذي ورقه عادي

ولأجعلن لك مباكذاف الحشأ
قبراً ولعم يشعرب ذاك فؤادي

فقال الغلام لله درك يا نعم فبينما هما في أطيب عيش وإذا بالحجاج في دار نيابته يقول لادلي أن أحتال على أخذ هذه الجارية التي اسمها نعم وأرسلها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لأنه لا يوجد في قصره مثلها ولا أطيب من غنائها ثم أنه استدعى بعجوز قهرمانة وقال لها أمض إلى دار الربيع واجتمعي بالجارية نعم وتسببي في أخذها لأنه لم يوجد على وجه الأرض مثلها فقبلت العجوز من الحجاج ما قاله ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف وحطت في رقبتها سبحة عدد جبتها ألوف وأدرك شهريزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت ما قاله الحجاج ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف ووضعت في رقبتها سبحة عدد حباتها ألوف وأخذت بيدها عكازاً وركوة يمانية وسارت وهي تقول سبحانه والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولم تنزل في سد بيح وابنته مال

وقلبها ملان بالمكر والاحتيايل حتى وصلت إلى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البواب وقال ما تريدين قالت أنا فقيرة من العابدات وأدركتني صلاة الظهر وأريد أن أصلي في هذا المكان المبارك فقال لها البواب يا عجوز أن هذه دار نعمة بن الربيع وليست بجامع ولا مسجد فقالت أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة ابن الربيع وأنا قهرمانة من قصر أمين المؤمنين خرجت طالبة للعبادة والسياسة فقال لها البواب لا أمكنك من أن تدخل بينهما الكلام فتعلق به العجوز وقالت له هل يمنع مثلي من دخول دار نعمة بن الربيع وأنا أعبر إلى ديار الأمراء والأكابر فخرج نعمة وسمع كلامها فصدحك وأمرها أن تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز بأحسن سلام ولما نظرت إلى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها يا سيدتي أعيدك بالله الذي ألف بينك وبين مولاك في الحسن والجمال ثم انتصبت العجوز في المحراب وأقبلت على الركوع والسجود والدعاء إلى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية يا أمي أريحني قدميك ساعة فقالت العجوز يا سيدتي من طلب الآخرة أعجب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا لم يزل منازل الأبرار في الآخرة ثم أن نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلي من طعامي وأدعي لي بالتوبة والرحمة فقالت العجوز يا سيدتي أدي صائمتي وأما أنت فصبيبة يصلح لك الأكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى إلا من تاب وأمن وعمل عملاً صالحاً ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثا ثم قالت لسيدي يا سيدي أحلف على هذه العجوز أن تقيم عندنا مدة فإن على وجهها أثر العبادة فقال أخلي لها مجلساً للعبادة ولا تخلي أحداً يدخل عليها ففعل الله سبحانه وتعالى برفقتها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها نصلي وقد رأيت إلى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت إلى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما استودعكما الله فقالت لها نعم إلى أين تمضين يا أمي وقد أمرني سيدي أن أخلي لك مجلساً تعتكفين فيه للعبادة فقالت العجوز والله يبيحك ما وديهم نعمته عليكما ولكن أريد منكما أن توصوا البواب أن لا يمنعني من الدخول أليكما وأن شاء الله تعالى أدور في الأماكن الطاهرة وأدعوكم كما عقب الصلاة والعبادة في كل يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكي على فراقها وما تعلم السبب الذي أتت إليها من أجله ثم أن العجوز توجهت إلى الحاج فقال لها ما وراءك فقالت له أنني نظرت إلى الجارية فرأيتها لم تبد النساء أحسن منها في زمانها فقال لها الحمد ما أج أن فعلت ما أمرتك به يصل إليك مني خير جزيل فقالت له أريد منك المهلة شهراً كاملاً فقال لها أمهلتك شهراً ثم أن العجوز جعلت تتردد إلى دار نعمة وجاريته نعم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تتردد إلى دار نعمة ونعم وهما يزيدان في أكرامهما وما زالت العجوز تسمي وتصبح عندهما ويرحب بها كل من في الدار حتى أن العجوز أخذت بالجارية يوماً من الأيام وقالت يا سيدتي والله أنني حضرت الأماكن الطاهرة ودعوت لك وأتمنى أن تكوني معي حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعوا لك بما تختارين فقالت لها الجارية نعم بالله يا أمي أن تأخذين معك فقالت لها أستاذني حمائك وأنا أخذك معي فقالت الجارية لحمايتها أم نعمة يا سيدتي أسألي سيدي أن يخليني أخرج أذا ما وأنت يوماً من الأيام مع أمي العجوز إلى الصلاة والدعاء مع الفقراء في الأماكن الشريفة فلما أتت نعمة

وجلس تقدمت إليه العجوز وقبلت يديه فمنعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثاني يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة في الدار فأقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة تفرجي وعودي قبل أن يجيء سيدك فقالت الجارية لحمايتها سأنتك بالله أن تأذني لي في الخروج مع هذه المرأة الصالحة لا تفرج على أولياء الله في الأماكن الشريفة وأعود بسرعة قبل مجيء سيدي فقالت أم نعمة أخشى أن يعلم سيدك فقالت العجوز والله لا أدعها تجلس على الأرض بل تنتظر وهي واقفة على أقدامها ولا تبطيء ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها إلى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد أن حطتها في مقصورة فأتى الحجاج ونظر إليها فرأها أجمل أهل زمانها ولم ير مثلاً فلما رأيته نعم سرت وجهها فلما يفارقها حتى استدعى بحاجبه وأركب معه خمسين فارساً وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها إلى دمشق ويسلمها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتاباً وقال له أعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب وأسرع لي بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها وهي باكية العين من أجل فراق سيدها حتى وصلوا إلى دمشق واستأذن على أمير المؤمنين فأذن له فدخل الحاجب عليه وأخبره بخبر الجارية فأحلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة حريمه فرأى زوجته فقال لها أن الحجاج قد أشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف دينار وأرسل إلى هذا الكتاب وهي صحة الكتاب فقالت له زوجته وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما أخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضلك ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأيته قالت والله ما خاب من أنت في منزله ولو كان ثم لك مائة ألف دينار فقالت لها الجارية نعم يا صبيحة الوجه هذا قصر من الملوك وأي مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخي أمير المؤمنين عبد الله بن مروان ثم قالت للجارية كأنك ما علمت هذا قالت والله يا سيدي لا علم لي بهذا قالت والذي باعك وقبض ثمنك لنفسها لقد تمت ما أعلم بك بأن الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت الحيلة علي ثم أنها أطرقت رأسها حياء وقد أحمرت خدودها من أثر السفر والشمس فتركته أخت الخليفة في ذلك اليوم وجاعتها في اليوم الثاني بقماش وقلائد من الجواهر والبستيا فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس إلى جانبها فقالت له أخته انظر إلى هذه الجارية التي قد كمل الله فيها من الحسن والجمال فقال الخليفة لنعم أزيحي القناع عن وجهك فلم تزل القناع عن وجهها وأما رأي معاصمها فوقعته محبتها في قلبه وقال لأخته لا أدخل عليها إلا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة في أمرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحمى ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاسنها فغفروا الخليفة بذلك فشوق عليه أمرها ودخل عليها بالأطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان من أمر سيدها نعمة فإنه أتى إلى داره وجلس على فراشه ونادى يا نعم فلم تجبه فقام مسرعاً ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية في البيت اختفت خوفاً منه فخرج نعمة إلى والدته فوجدتها جالسة ويدها على خدها فقال لها يا أمي أين نعم فقالت له يا ولدي مع من هي أوثق مني عليها وهي العجوز الصالحة فإنها

خرجت معها لتزور الفقراء وتعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك وفي أي وقت خرجت قالت خرجت بك مرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له يا ولدي هي التي أشارت علي بذلك فقال نعم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه إلى صاحب الشرطة فقال له احتال علي وتأخذ جاريتي من داري فلابد لي أن أسافر واشتكيك إلى أمير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا وعليها ملبوس من الصوف وبيدها سبحة عدد حباتها ألوف فقال له صاحب الشرطة أوقفني على العجوز وأنا أخلص لك جاريك فقال ومن يعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة ما يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة أنها محتالة الحاج فقال له نعمه ما أعرف حاجتي إلا منك وبينك وبينك الحاج فقال له أمض إلي من شئت فتوجه نعمه إلى قصر الحاج وكان والده من أكابر أهل الكوفة فلما وصل إلى بيت الحاج دخل حاجب الحاج عليه وأعلمه بالقضية فقال له علي به فلما وقف بين يديه قال له الحاج ما بالك فقال له نعمه كان من أمري ما هو كذا وكذا فقال هاتوا صاحب الشرطة فتأمره أن يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تفتش على جارية نعمه أين الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب إلا الله تعالى فقال له الحاج لابد أن تركب الخيل وتبصر الجارية في الطرقات وتظر في البلدان. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحاج قال لصاحب الشرطة لابد أن تركب الخيل وتظر في البلدان والطرقات وتفتش على الجارية ثم التفت إلى نعمه وقال له أن لم ترجع جاريك دفعت لك عشرين ديناراً من داري وعشرين ديناراً من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة أخرج في طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمه مغموماً وقد يش من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع عشرة سنة ولا نبات بعارضيه فجعل يبكي وينتحب وانزل عن داره ولم يزل يبكي إلى الصباح فأقبل والده عليه وقال له يا ولدي أن الحاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة إلى ساعة يأتي الله بالفرج من عنده فتزايدت الهموم على نعمه وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفاً ثلاثة أشهر حتى تغيرت أحواله وانشأ من له أبوه ودخلت عليه الأطباء فقالوا ما له دواء إلا الجارية فبينما والده جالس يوماً من الأيام إذ سمع بطيب وهو أعجمي وقد وصفه الناس بإتقان الطب والتنجيم وضرب الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال له أنظر ما حال ولدي فقال لنعمه هات يدك فأعطاه يده فمس مفاصله ونظر في وجهه وضحك والتفت إلى أبيه وقال ليس بولئك غير مرض في قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر في شأن ولدي بمعرفة ك وأخبرني بجميع أحواله ولا تكتم عني شيئاً من أمره فقال الأعجمي أنه متعلق بجارية وهو هذه الجارية في البصرة أو في دمشق وما دواء ولدك غير اجتماعه بها فقال الربيع أن جمعت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الربيع قال للعجمي أن جمعت بينهما فلك عندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمه فقال له العجمي أن هذا الأمر قريب وسهل ثم التفت إلى نعمه وقال له لا بأس

عليك فطب نفساً وقر عيناً ثم قال للربيع أخرج من مالك أربعة آلاف دينار فأخرجها وسلمها للأعجمي أريد أن ولدك يسافر معي إلى دمشق ثم أن نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم إلى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم أنهما وصلا إلى دمشق وأقاما فيها ثلاثة أيام وبعد ذلك أخذ الأعجمي دكاناً وملاً رفوفها بالصد بني النفيس والأعطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع المثمنة وحط قدامه أواني من القناني فيها سائر الأدب وسائر الأشربة ووضع حول القناني أقداحاً من البلور وحط الأصطرلاب قدامه ولبس أثواب الحكمة والطب وأوقف بين يديه نعمة وألبسه قميصاً وملوط من الحرير بفوطة في وسطه من الحرير مزركشة بالذهب ثم قال الأعجمي لنعمة يا نعمة أنت من اليوم ولدي فلا تدعني إلا بأبيك وأنا لا أدعوك إلا بولد فقال نعمة سمعاً وطاعة ثم أن أهل دمشق اجتمعوا على دكان الأعجمي ينظرون إلى حسن نعمة وإلى حسن الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لأنه كان يعرفها على عادة أولاد الأكابر واشتهر ذلك الأعجمي عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له الأوجاع وهو يعطيهم الأدوية فبينما هو ذات يوم جالس إذ أقبلت عليه عجوز راقية على حمار بردعته من الديباج المرصع بالجواهر فوقفت على دكان الأعجمي وشدت لجام الحمار وأشارت للأعجمي وقالت له أمسك يدي فأخذ يدها فنزلت من فوق الحمار وقالت له أنت الطبيب الأعجمي الذي جئت من العراق قال نعم قالت أعلم أن لي بنتاً وبها مرض وأخرجت له قارورة فلما نظر الأعجمي إلى ما في القارورة قال لها يا سيدتي ما اسم هذه الجارية حتى أحسب نجمها وأعرف أي ساعة يوفقها فيها شرب الدواء فقالت يا أبا الفرس أسمها نعم. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأعجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على يده وقال لها يا سيدتي ما أصف لها دواء حتى أعرف من أي أرض هي لأجل اختلاف الهواء فعرفيني في أي أرض تربت وكم سنة سنها فقالت العجوز سنها أربع عشرة سنة ومرباها بأرض الكوفة من العراق فقال وكم شهر لها في هذه الديار فقالت له قامت في هذه الديار شهراً قليلاً فلما سمع نعمة كلام العجوز وعرف اسم جاريته خفق قلبه فقال لها الأعجمي يوافقها من الأدوية كذا وكذا فقالت له العجوز أعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنائير على الدكان فنظر الحكيم إلى نعمة وأمره أن يهيئ لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر إلى نعمة وتقول أعيدك بالله يا ولدي أن شكلها مثل شكلك ثم قالت العجوز للأعجمي يا أبا الفرس هل هذا مملوكك أولئك فقال لها الأعجمي أنه ولدي ثم أن نعمة وضع لها الحوائج في علبة وأخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين:

فلا أسعدت سعادتي ولا أجملت جملي

إذا نعتني مدي نظرة

وليس لها مثل وليس لها أسلو

وقالوا أسل عنها تعط عشري مثله

ثم خبا الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي أنا نعمة ابنة الربيع الكوفي ثم وضعت العلبة قدام العجوز فأخذتها وودعتها وانصرفت متوجهة إلى قصر الخليفة فلما طلعت العجوز بالحوائج إلى الجارية وضعت الدواء قدامها ثم قالت لها يا سيدتي اعلمي أنه قد أتى مدينتنا طبيب أعجمي ما رأيته أحداً أعرف بأمور الأمراض منه فنكرت له أسمك بعد أن رأى القارورة فعرف مرضك

ووصف دوايك ثم أمر ولده فشد لك هذا الدواء وليس في دمشق أجمل ولا أظرف من ولده ولا أحسن ثياباً منه ولا يوجد لأحد دكاناً مثل دكانه فأخذت العلية فرأت مكتوباً على غطاها اسم سيدها واسم أبيه فلم تـأرأت ذلك تغير لونها وقالت لاشك أن صاحب الدكان قد أتى في شأني ثم قالت للعجوز صفي لي هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الأيمن أثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل فقالت الجارية ناوليني الدواء على بركة الله تعالى وعونه وأخذت الدواء وشربته وهي تضحك وقالت لها أنه دواء مبارك ثم فتشيت في العلية فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما فهمت معناها تحققت أنه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها أن هذا اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانة أريد الطعام والشرب فقال ت العجوز للجواري قمن الموائد والأطعمة الفاخرة لسيدتك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت للجوار أحضرن الطعام فقدمن إليها الأطعمة وجلست للأكل وإذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية جالسة وهي تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة يا أمير المؤمنين يهنيك عافية جاريتك نعم وذلك أنه وصل إلى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيته أعرف منه بالأمراض ودوائها فأنتيت لها منه بدواء فتعاطت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا أمير المؤمنين فقال أمير المؤمنين خذي ألف دينار وقومي بأبرائها ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز إلى دكان العجمي بالألف دينار وأعطته أياها وأعلمته أنها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبتها فأخذها العجمي وناولها نعمة فلما رآها عرف خطها فوقع مغشياً عليه فلما أفاق فتح الورقة فوجد مكتوباً فيها من الجارية المسلوقة من نعمتها المخدوعة في عقلها المفارقة لحبيب قلبها أما بعد فإنه قد ورد كتابكم علي فشرح الصدر وسر الخاطر وكان كقول الشاعر:

ورد الكتـاب فـلا عـدمت أنـا مـلا كتبـت بـه حـتى تـضـمـغ طـيـبـاً
فـكـأن مـوسـى قـد أعـيـد لـمـه أو ثـوب يـوسـف قـد أدـأ تـى يـعقـوبـاً

فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهرمانة ما الذي يبكيك يا ولدي لا أبكي يا الله لك عينا فقال العجمي يا سيدتي كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برويته وليس بها علة إلا هواه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي قال للعجوز كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برويته وليس لها علة إلا هواه فخذي أنت يا سيدتي هذه الألف دينار لك ولك عندي أكثر من ذلك وأنظري لنا بعين الرحمة وأنا لا نعرف إصلاح هذا الأمر إلا منك فقالت العجوز لنعمة هل أنت مولاهما قال نعم قالت صدقت فإنها لا تفتر عن ذكرك فأخبرها نعمة بما جرى من الأول إلى الآخر فقالت العجوز يا غلام لا تعرف اجتماعك بها إلا مني ثم ودعته وذهبت إلى الجارية وقالت لها أن سيدك قد ذهب روحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك فما تقولين في ذلك فقالت نعم وأما كذلك قد ذهب روحي وأريد الاجتماع به فعند ذلك أخذت العجوز بقعة فيها حلي ومصاغ وبذلة من ثياب

النساء وتوجهت إلى نعمة وقالت له أدخل بنا مكاناً وحدنا فدخل معها قاعة خلف الدكان ونقشته وزينت معاصمه وزوقت شعره وألبسته لباس جارية وزينته بأحسن ما تزين به الجواري فصار كأنه من حور الجنان فلما رآته القهرمانة في تلك الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله أنك لأحسن من الجارية ثم قالت له أمش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فمشى قدامها كما أمرته فلما رآته قد عرف مشي النساء قالت له أمكث حتى آتيك ليلة غد أن شاء الله تعالى فأخذك وأدخل بك القصر وإذا نظرت الحجاب والخدامين فوق عزمك وطأطيء رأسك ولا تتكلم مع أحد وأنا أكفيك كلامهم وبالله التوفيق فلما أصبح الصباح أتته القهرمانة في ثاني يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت قدامه ودخل هو وراءها في أثرها فأراد الحاجب أن يمنعه من الدخول فقالت له يا أنحس العبيد أنها الجارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت أدخلني يا جارية فدخل مع العجوز ولم يزالا داخليين إلى الباب الذي يتوصل منه إلى صحن القصر فقالت له العجوز يا نعمة قو نفسك وثبت قلبك وأدخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وأدخل الباب السادس فإنه باب المكان المعد لك ولا تخف وإذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت حتى وصلت إلى الأبواب فقابلها الحاجب المعد لتلك الأبواب وقال لها ما هذه الجارية. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحاجب قابل العجوز وقال لها ما هذه الجارية فقالت له العجوز أن سيدتنا تريد شراءها فقال الخادم ما يدخل أحد إلا بإذن أمير المؤمنين فارجعي بها فأني لا أخليها تدخل لأني أمرت بهذا فقالت له القهرمانة أيها الحاجب الكبير أين عقلك أن نعماً جارية للخليفة الذي قلبه متعلق بها قد توجهت إليها العاقبة وما صدق أمير المؤمنين بعاقبتها وتريد شراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها أنك منعها فتغضب عليك وأن غضبت عليك تسببت في قطع رأسك ثم قالت أدخلني يا جارية ولا تسمعي كلامه ولا تخبري سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأطأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد أن يمشي إلى جهة يساره فغلط ومشى إلى جهة يمينه وأراد أن يعد الخمسة أبواب ويدخل السادسة فدخل السابع فلما دخل في ذلك الباب رأى موضعاً مفروشاً بالديباج وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك إلا ذفر ورأى سريراً في الصدر مفروشاً بالديباج فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له في الغيب فبينما هو جالس متفكر في أمره إذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جاريتها فلما رأت الغلام جالساً ظننته جارية فتقدمت إليه وقالت له من تكوني يا جارية وما خبرك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخت الخليفة قالت لنعمة ما خبرك وما سبب دخولك في هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جواباً فقالت يا جارية أن كنت من محاطي أخي وقد غضب عليك فأنا أستعطفه عليك فلم يرد نعمة عليها جواباً فعند ذلك قالت لجارتيتها قفي على باب المجلس ولا تدعي أحد يدخل ثم تقدمت عليه ونظرت إلى جماله وقالت يا صبية عرفيني من تكوني وما اسمك وما سبب دخولك هنا فأني لم أنظر بك في قصرنا فلم يرد عليها جواباً فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجد له

نهوداً فأرادت أن تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة يا سيدتي أنا مملوك فاشتريني وأذا مس تجير بك فأجبريني فقالت له لا بأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسي هذا فقال لها نعمة أنا أيتها الملكة أدعي بنعمة بن الربيع الكوفي وقد خاطرت بروحي لأجل جاريته نعم التي احتال عليها الحجاج وأخذها وأرسلها إلى هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحت على جارتها وقالت لها امضي إلى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانة أدت إلى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل إليك سيدك فقالت لا والله فقالت القهرمانة لعل به غلط فدخل غير مقصورتك وناء عن مكانك فقالت نعم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد فرغ أجلنا وهلكنا وجلسنا متفكرين فبينما هما كذلك إذ دخلت عليهما جارية أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها أن مولاتي تدعوك إلى ضيافتها فقالت سمعاً وطاعة فقالت القهرمانة لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نعم من وقتها وساعتها ودخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذا مولاك جالس عندي وكأنه غلط في المكان وليس عليك ولا عليه خوف إن شاء الله تعالى فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمأنت نفسها وبقدمت إلى مولاها نعمة فلما نظرهما قام إليهما وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة لما نظر إلى جاريته نعم قام إليها وضم كل واحد منهما صاحبه إلى صدره ثم وقعا على الأرض مغشياً عليهما فلما أفقا قالت لهما أخت الخليفة أجلسا حتى ننتدبر في الخلاص من الأمر الذي وقعنا فيه فقال لها سمعاً وطاعة والأمر لك فقالت والله ما ينالكما منا سوء فطمئنا قالت لجاريته أحضري الطعام والشراب فأحضرت فأكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الأقداح وزالت عنهم الأتراح فقال نعمة ليت شعري بعد ذلك ما يكون فقالت له أخت الخليفة يا نعمة هل تحب نعماً جاريته فقال لها يا سيدتي إن هواها هو الذي حملني على ما أنا فيه من المخاطرة بروحي ثم قالت لنعم يا نعم هل تحبين سيدك قالت يا سيدتي هواه هو الذي أذاب جسمي وغير حالي فقالت والله أنكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرا عيناً وطيباً نفساً ففرحاً بذلك وطلبت نعم عوداً فأحضروه لها فأخذته وأصاحت وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات:

ولم أباي الواشي إلا فراقاً	وليس لهم عذدي وعذك من أذار
وشنوا على أسماعنا كل غارة	وقد حمت حماتي عن دأك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي	ومن نفسي بالسيف والسيل والذار

ثم أن نعماً أعطت العود لسيدها نعمة وقالت له عن لنا شعراً فأخذه وأصلحه وأطرب بالنغمات ثم أنشدت هذه الأبيات:

اليدري يحييك لولا أنه كل	والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف
أني عجبك وكم في الدب من عجب	فيه له الهموم وفيه له الوجد والكلف
أرى الطريق قريياً دأه بين أسلمه	إلى الحبيب بعدي دأه بين انصريف

فلما فرغ من شعره ملأت له قدحاً وناولته آياه فأخذه وشربه ثم ملأت قدحاً آخر وناولته لأخت الخليفة فشربته وأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره وأنشدت هذين البيتين:

غ . م . ود . زن . في . الف . ذاد . مق . يم
 وجد . وى . ت . ردد . في . حش . اي . عظ . يم
 ونحو . ل . جس . مي . قد . تب . ذي . ظ . ا هراً
 فالجس . م . من . ي . ي . الغرام . س . قيم

ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه وأصلح أوتاره وأنشد هذين البيتين:

يا م ن وهبت له رودي فعذبها
 دارك محباً به ما ينجي له من تلغ
 ورم . ت . تخلص . م . من . له . قد . م . أط . ق
 قب . ل . المم . مات . فه . ذا . آخ . ر . الرم . ق

ولم يزالوا يشدون الأشعار ويشربون على نغمات الأوتار وهم في لذة وحبور وفرح وسرور فبينما هم كذلك أذ دخل عليهم أمير المؤمنين فلما نظروه قاموا إليه وقبلوا الأرض بين يديه فنظر إلى نعم والعود معها فقال يا نعم الحمد لله الذي أذهب عنك الياأس والوجع ثم التفت إلى نعمته وهو على تلك الحالة وقال يا أختي من هذه الجارية التي في جانب نعم فقالت له أخته يا أمير المؤمنين أن هذه جارية من المحاطي أنيسة لا تأكل نعم ولا تشرب إلا وهي معها ثم أنشدت قول الشاعر:

ضدان واجتمع افتراقاً في إلهي
 والض . د . يظه . ر . حس . نه . بالض . د

فقال الخليفة والله العظيم أنها مليحة مثلها وفي غد أخلى لها مجلساً بجانب مجلسها وأخرج لها الف رش والقماش وأنقل إليها جميع ما يصلح لها أكثر مما لنعم واستدعت أخت الخليفة بالطعام فقدمته لأخيها فأكل وجلس معهم في تلك الحضرة ثم ملأ قدحاً وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما ملأ القدح وأوماً إلى نعم بأن تنشد له من الشعر فأخذت العود بعد أن شربت قدحين وأنشدت هذين البيتين:

إذا ما نديمي عذبي ثم عذبي
 أريدت أجزال ذيل تيه . أ . ك . أنتي
 ثلاث . . . آفة . . . داح . له . . . ن . ه . . دبر
 علي . ك . أمير . ر . الم . مؤمنين أمير . ر

فطرب أمير المؤمنين وملأ قدحاً آخر وناولته إلى نعم وأمرها أن تغني فبعد أن شربت القدح حسنت الأوتار وأنشدت هذه الأشعار:

يا أشرف الناس في هذا الزمان وما
 يا واحداً في العال والجد منصفه
 يا مالكاً لملوك الأرض قاطبة
 أبفاك ربي على رغبم الفدا كم دا
 له . مشي . ل . بهي . ذا . الأم . ر . يفتخ . ر
 يا س . يدأ . ملكاً . في . الك . ل . مش . شهر
 تعطي . بي . الجزيل . ل . ولا . من . ولا . ض . جر
 وزان طالع . . . ك . الأقبي . . . مال . والظف . . . ر

فلما سمع الخليفة من نعم هذه الأبيات قال لها الله درك يا نعم ما أفصح لسانك وأوضح بيانك ولم يزالوا في فرح وسرور إلى نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة أسمع يا أمير المؤمنين أني رأيت حكاية في الكتب عن بعض أرباب المراتب قال الخليفة وما تلك الحكاية فقالت له أخته اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان بمدينة الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جارية يحبها وتحبه وكانت قد تربت معه في فراش واحد فلم يلبغا وتمكن حبهما من بعضهما راهما الدهر بنكباته وجار عليهما الزمان بأفاته وحكم عليهما بالافراق

وتحليت عليها الوشاة حتى خرجت من داره وأخذوها سرقة من مكانه ثم أن سارقها باعها ل بعض الملوك
بعشرة آلاف دينار وكان عند الجارية لمولاها من المحبة مثل ما عنده لها ففارق أهله وداره وسافر في طلبها
وتسبب باجتماعه بها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة لم يزل مفارقاً لأهله ووطنه وخاطر بنفسه وبذل مهجته حتى
توصل إلى اجتماعه بجاريته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك
الذي كان اشتراها من الذي سرقها فعجل عليهما وأمر بقتلهما ولم ينصف من نفسه ولم يمهل عليه في حكمه
فما تقول يا أمير المؤمنين في قلة إنصاف هذا الملك فقال أمير المؤمنين أن هذا شيء عجيب فكأن ينبغي
لذلك الملك العفو عند المقدرة لأنه يجب عليه أن يحفظ لهما ثلاثة أشياء الأول أنهما متحابان والثاني أنهما في
منزله وتحت قبضته والثالث أن الملك ينبغي له الثاني في الحكم بين الناس فكيف بالأمر الذي يتعلق به فهذا
الملك قد فعل فعلاً لا يشبه فعل الملوك فقالت له أخته يا أخي بحق ملك السموات والأرض أن تأمر نعماً
بالغناء وتسمع ما تغني به فقال يا نعم عن لي فاطر بت بالنعمات وأشدت هذه الأبيات:

ع . در الزم . ان ولد . م . ي . زل . غ . داراً	يصد . مى . الق . وب . وي . ورت . الأفق . ارا
وي . برق . الأبح . باب . بع . د . تجم . ع	فتد . رى . ال . دموع . على . الخ . دود . غ . زارا
ك . اتوا . وكنت . وك . ان . عيش .ى . ناعم . أ	وال . دهر . يجم . ع . ش . ملنا . م . درارا
فلا . ب . ين . دم . أ . ودمع . أ . س . اجما	أس . . فاع . علي . . ك . ليالي . . و . ونه . . ارا

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طرباً عظيماً فقالت له أخته يا أخي من حكم على نفسه
بشيء ألزمه القيام به والعمل بقوله وأنت قد حكمت على نفسك هذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك
وكذا فقي أنت يا نعم فوقاً فقالت أخت الخليفة يا أمير المؤمنين إن هذه الواقعة هي نعم المسروقة سرقتها
الحجاج بن يوسف الثقفي وأوصلها لك وكذب فيما أدعاه من كتابه من أنه اشتراها بعشرة آلاف دينار وهذا
الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها وأنا أسألك بحرمة آباتك الطاهرين أن تعفو عنهما ويهبهما لبعضهما لتغ
أجرهما فأنهما في قبضتك وقد أكلنا من طعامك وشربنا من شرابك وأنا الشافعة فيهما المستوية دمه فعد
ذلك قال الخليفة صدقت أنا حكمت بذلك وما أحكم بشيء وأرجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم
يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليكما فقد وهبتهما لبعضكما ثم قال يا نعمة وكيف عرفت مكانها ومن وصف
لك هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين اسمع خبري وأنصت إلى حديثي فوحي آباتك وأجد دالك الطاهرين لا
أكرمك عنك شيئاً ثم حدثه بجميع ما كان من أمره وما فعله معه الحكيم العجمي وما فعلته القهرمان وكيفية
دخلت به القصر وغلط في الأبواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال علي بالعجمي فأحضروه بين
يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه خلعة وأمر له بجائزة سنوية وقال من يكون هذا دبيرة يجب أن
نجله من خواصنا ثم أن الخليفة أحسن على نعمة وأنعم على القهرمان وقعدا عنده سبعة أيام في سرور وحظ
وأرغد عيش ثم طلب نعمة الآن بالسفر هو وجاريته فأذن لهما بالسفر إلى الكوفة فسافرا واجتمعا بوالده
ووالدته وأقاموا في أطيب عيش إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الأمجد والأسعد هذا

الحديث من بهرام تعجبا منه غاية العجب وقالوا أن هذا لشيء عجيب وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمجد والأسعد لما سمعا من بهرام المجوسي الذي أسلم هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة ولما أصبح الصباح وركب الأمجد والأسعد وأرادوا أن يدخلوا على الملك أسأنا في الدخول فأذن لهما فلما دخلا أكرمهما وجلسوا يتحدثون فيبينما هم كذلك وإذا بالمدنية يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك وقال له أن ملكاً من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم شاهرون السلاح وما ندري ما مرادهم فأخبر الملك وزيره الأمجد وأخاه الأسعد بما سمعه من الحاجب فقال الأمجد أنا أخرج إليه وأكشف خبره فخرج الأمجد إلى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة فلما نظروا إلى الأمجد عرفوا أنه رسول من عند ملك المدينة فأخذوه وأحضروه قدامه كثير السلطان فلما صار قدامه قبل الأرض بين يديه وإذا بالملك امرأة ضاربة لها ثاماً فقالت أعلم أنه مالي عندكم غرض في هذه المدينة إلا مملوك أمرد فإن وجدته عندكم فلا بأس عليكم وأن لم أجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد لأنني ما جئت إلا في طلبه فقال الأمجد أيها الملكة ما صفة هذا المملوك وما اسمه فقالت اسمه الأسعد وأنا أسمي مرجانة وهذا المملوك جاءني صحبة بهرام المجوسي وما رضي أن يبيعه فأخذته منه غصباً فعدا عليه وأخذته من عندي بالليل سرقة وأما أوصافه فأنها كذا وكذا فلما سمع الأمجد ذلك علم أنه أخوه الأسعد فقال لها يا ملكة الزمان الحمد لله الذي جاءنا بالفرح وأن هذا المملوك هو أخي ثم حكى لها حكايته وما جرى لهما في بلاد الغربية وأخبرها بسبب خروجهما من جزائر الأبنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفردت بقاء الأسعد وخلعت على أخيه الأمجد ثم بعد ذلك عادا للأمجد إلى الملك وأعلمه بما جرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والأمجد والأسعد قاصدين الملكة فلما دخلوا عليها جلسوا يتحدثون فيبينما هم كذلك وإذا بالغبغار طار حتى سد الأفطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرار مثل البحر النخار وهم مهيبون بالعدد والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخنصر وشهروا سيوفهم فقال الأمجد والأسعد أنا لله وإنا إليه راجعون ما هذا الجيش الكبير أن هذه أعداء لا محالة وأن لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة إلا أننا نخرج عليهم ونكشف خبرهم ثم قام الأمجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل إلى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور أباه الملكة بدور. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمجد لما وصل إلى العسكر وجدها عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدامه قبل الأرض بين يديه وبلغه الرسالة وقال له ما أسمك قال أسمي الملك الغيور وقد جئت عابر سبيل لأن الزمان قد فجعني في بنتي بدور فإنها فارقتني وما رجعت إلي وما سمعت لها ولزوجها قمر الزمان خبراً فهل عندكم خبرهما فلما سمع الأمجد ذلك أطرق برأسه إلى الأرض ساعة يتفكر حتى تحقق أنه جده أبو أمه ثم رفع رأسه وقبل الأرض بين يديه وأخبره أنه ابن بنته

بدور فلما سمع الملك أنه ابن أبنته بدور رمي نفسه عليه وصار يبيكان ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك ثم قال له الأمجد أن ابنته بدور في عافية وكذلك أبوه قمر الزمان وأخبره أنهما في مدينة يقال لها جزيرة الأبنوس وحكى له أن قمر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلهما وأن الخازن دارق لهما وتركهما بلا قتل فقال الملك الغيور أنا أرجع بك وبأخيك إلى والدك وأصلح بينكم ما وأقيم عندكم قبيل الأرض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الأمجد ابن أبنته ورجع مبسماً إلى الملك الغيور وأعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب منها غاية العجب ثم أرسل له آلات الضيافة من الخيل والجمل والغنم والعليق وغير ذلك وأخرج للملكة مرجانة كذلك وأعلموها بما جرى فقالت أنا أذهب معكم بعسكري وأكون ساعية في الصلح فبينما هم كذلك وإذا بغبار قد نثار حتى سد الأفطار وأسود منه النهار وسمعوا من تحت هصياحاً وصراخاً وصهيل الخيل ورأوا سيوفاً تلمع ورماحاً تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين دقوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار إلا نهار مبارك الحمد لله الذي أصلحنا مع هذين العسكرين وإن شاء الله تعالى يصلحنا مع هذا العسكر أيضاً ثم قال يا أمجد أخرج أنت وأخوك الأسعد وأكشفا لنا خبر هذه العساكر فإنه جيش تقبل ما رأيت أقل منه فخرج الاثنان الأمجد وأخوه الأسعد بعد أن أعطى الملك باب المدينة خوفاً من العسكر المحيط بها ففتحا الأبواب وسارا حتى وصلا إلى العسكر الذي وصل فوجداه عسكر ملك جزائر الأبنوس وفيه والدمها قمر الزمان فلما نظراه قبلا الأرض بين يديه وبكى فلما رأهما قمر الزمان رمى نفسه عليهما وبكى بكاء شديداً واعتذر لهما وضمهما إلى صدره ثم أخبرهما بما قاساهما بعد ما نزل الوحشة الشديدة لفرأقهما ثم أن الأمجد والأسعد ذكرا له عن الملك الغيور أنه وصل إليهم فركب قمر الزمان في خواصه وأخذ ولديه الأمجد والأسعد معه وساروا حتى وصلوا إلى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم إلى الملك الغيور وأخبره أن قمر الزمان وصل فطلع إلى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه الأمور وكيف اجتمعوا في هذا المكان وصنع أهل المدينة الولائم وأنواع الأطعمة والحلويات وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما تحتاج إليه العساكر فبينما هم كذلك وإذا بغبار نثار حتى سد الأفطار قد دارت الأرض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه بالعد والازداد وكلهم ملبسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير ولحيته واصلة إلى صدره عليه ملابس سود فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذي اجتمعتم بأذنه تعالى في يوم واحد وكذا تم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذي قد سد الأفطار فقال له الملوك لا تخف منه فحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فإن كانوا أعداء فقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة أمثالهم فبينما هم كذلك وإذا برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجهاً إلى هذه المدينة فقدموه بين يدي قمر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة قبيل الأرض وكان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر يفتش عليه في الأفطار فإن وجده عندكم فلا بأس عليكم وأن لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم وأخرب مدينتكم فقال له قمر الزمان ما يصل إلى هذا ولكن ما يقال له في بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شيرمان صاحب جزائر خاندات وقد جمع هذه العساكر من الأفطار التي مر بها وهو دائر يفتش على ولده فلم يسمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه واستمر في غشيته ساعة ثم أفاق وبكى بكاء

شديداً وقال للأجد والأسعد وخواصهما امشوا يا أولادي مع الرسول وسلموا على جدكم والدي الملك شهرمان وبشروه بي فإنه حزين على فقدي وهو الآن لايس الملابس السود من أجل يثم حكى للملك الحاضرين جميع ما جرى له في أيام صباه فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم نزلوا هم وقمر الزمان وتوجهوا إلى والده فسلم قمر الزمان على والده وعانقا بعضهما ووقعا مغشياً عليهما من شدة الفرح فلما أفقا حكى لأبنة جميع ما جرى له ثم سلم عليه بقية الملوك وردوا مرجانة إلى بلادها بعد أن زوجها للأسعد ووصوها أنها لا تقطع عنهم مراسلتها ثم زوجوا الأجد بستان بنت بهرام وسافروا كلهم إلى مدينة الأبنوس وخلا قمر الزمان بصهره وأعلمه بجميع ما جرى له وكيف اجتمع بأولاده ففرح وهنأه بالسلامة ثم دخل الملك الغيور أبو الملكة بدور على بنته وسلم عليها وبل شوقه منها وقعدوا في مدينة الأبنوس شهراً كاملاً ثم سافر الملك الغيور بابنته إلى بلده وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك الغيور سافر بابنته وجماعته إلى بلده وأخذ الأجد معهم فلم استقر في مملكته أجلس الأجد يحكم مكان جده وأما قمر الزمان فإنه أجلس ابنه الأسعد يحكم في مدينته جده أرمانيوس ورضي به جده ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الملك شهرمان إلى أن وصل إلى جزائر خالداث فزينت له المدينة فاستمرت البشائر تدق شهراً كاملاً وجلس قمر الزمان يحكم مكان أبيه إلى أن أتاهم هازم للذات ومفرق الجماعات والله أعلم فقال الملك يا شهرزاد أن هذه الحكاية عجيبة جداً قالت أيها الملك ليست هذه باعجب من حكاية علاء الدين أبي الشامات قال وما حكايته.

حكاية علاء الدين أبي الشامات

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بمصر يقال له شمس الدين وكان من أحسن التجار وأصدقهم مقالاً وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاه بندر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبه إلا أنه عاش معها أربعين عاماً ولم يدرزق منها ببيت ولا ولد ففقد يوماً من الأيام في دكانه فرأى التاجر وكل واحد منهم له ولداً وولدان أو أكثر وهم قاعدون في دكاكين مثل آبائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمام واغتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ امرأة المزين فرأى وجهه فيها وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم نظر إلى لحيته فرأى البياض غطي السواد وتذكر أن الشيب نذير الموت وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها أنا ما رأيت الخير وكانت قالت للتجارية هاتي سفرة العشاء فأحضرت الطعام وقالت له تعش يا سيدي فقال لها ما أكل شيئاً وأعرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك وأي شيء أحزنك فقال لها أنت سبب حزني وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شمس الدين قال لزوجته أنت سبب حزني فقالت له لأي شيء فقال لها أني فتحت دكاني في هذا اليوم ورأيت كل واحد من التجار له ولد أو ولدان أو أكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسي أن الذي أخذ أباك ما يخليك وليلة دخلت بك لحففتني أنني ما أتزوج عليك ولا أتسري

بجارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجواري ولم أبت ليلة بعيداً عنك والحالة أنك عاقر والنكاح فيه كالكنت في الحجر فقالت اسم الله على أن العاقبة منك ما هي مني لأن بيضك رائق فقال لها وما شأن الـذي بيضه رائق فقالت هو الذي لا يحبل النساء وهو لا يجيء بأولاد فقال لها وأين معكر البيض وأنا اشتريه لعله يعكر بيضي فقالت له فتش عليه عند العطارين فبات التاجر وأصبح متندماً حيث عاير زوجته وندمت هي حيث عايرته ثم توجه إلى السوق فوجد رجلاً عطاراً فقال له السلام عليكم فرد عليه السلام فقال له هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندي وجبر ولكن أسأل جاري فدار يسأل حتى سأل جميع العطارين وهم يضحكون عليه وبعد ذلك رجع إلى دكانه وقعد فكان في السوق نقيب الدالين وكان رجلاً حشاشاً يتعاطي الأفيون والبرش ويستعمل الحشيش الأخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمسّم وكان فقيراً الدال وكانت عادته أن يصبح على التاجر في كل يوم فجاءه على عادته وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مغتاظ فقال له يا سيدي مالك مغتاظ فحكى له جميع ما جرى بينه وبين زوجته وقال له أن لي أربعين سنة وأنا متزوج بها ولم تحبل مني بولد ولا بنت وقالوا إلى سبب عدم حملها منك أن بيضك رائق ففتشت على شيء أعكر به بيضي فلم أجده فقال له يا سيدي أنا عندي معكر البيض فما تقول فيمن يجعل زوجتك تحبل منك بعد هذه الأربعين سنة التي مضت قال له التاجر أن فعلت ذلك فأنا أحسن إليك وأنعم عليك فقال له هات لي ديناراً فقال له خذ هذين الدينارين فأخذهما وقال هات هذه السلطانية الصيني فأعطاه السلطانية فأخذها وتوجه إلى بياح الحشيش وأخذ منه من المكرر الرومي قدر أوقيتين وأخذ جانباً من الكبابة الصيني والقرفة والقرنفل والحبهان والزنجبيل والفلفل الأبيض والسقفور الجبلي ودق الجميع وغلّاهم في الزيت الطيب وأخذ ثلاث أوراق حصا لبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجوداً بالعسل والنحل وحطه في السلطانية ورجع بها إلى التاجر وأعطاهما له وقال له هذا معكر البيض فينبغي أن تأخذ منه على رأس الملوّق بعد أن تأكل اللحم الضاني والحمام البيتي وتكثر له الحارارات والبهارات وتتشى وتشرب السكر المكرر فأحضر التاجر جميع ذلك وأرسله إلى زوجته وقال لها أطبخي ذلك طبخاً جيداً وخذي معكر البيض واحفظيه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطعام فتشى ثم أنه طلب السلطانية فأكل منها فأعجبته فأكل بقيتها وواقع زوجته فعلقته منه تلك الليلة ففات عليها أول شهر والثاني والثالث ولم يزل عليها الدم فعلمت أنها حملت ثم وفّت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الأفراح فقاست الداية المشقة في الخلاص ورقته بأسمي محمد وعلي وكبرت وأذنت في أذنه ولفته وأعطته لأمه فأعطته ثديها وأرضعته فشرّب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى عملوا الحلاوة ليفرقوها في اليوم السابع ثم رشوا ملحاً ودخل التاجر وهنا زوجته بالسلامة وقال لها أين ودیعة الله فقمت له مولوداً بديع الحمد بال صدق المديبر الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذي ينظره يقول عليه أنه ابن عام فنظر التاجر في وجهه فراه به درأ مشرقاً وله شامات على الخدين فقال لها ما سميتيه فقالت له لو كان بنتاً كنت سميتها وهذا ولد فلا يسّميه إلا أنت وكان أهل ذلك الزمن يسمون أولادهم بالفال فيبينما هم يشاورون في الاسم وإذا بواحد يقول يا سيدي علاء الدين فقال لها نسميه بعلاء الدين أبي الشامات ووكل به المراضع والدايات فشرّب اللبن عامين وفطموه فكبر وانتشي وعلى الأرض مشى فلما بلغ من العمر سبع سنين أدخلوه تحت طابق خوفاً عليه من العين وقال

هذا لا يخرج من الطابق حتى تطلع لحيته ووكل به جارية وعبداً فصارت الجارية تهيه له السفرة والعبد يحملها إليه ثم أنه طاهره وعمل له وليمة عظيمة ثم بعد ذلك أحضر له فقيهاً يعلمه فعله الخط والقرآن والعلم إلى أن صار ماهراً وصاحب معرفة فاتفق أن العبد أوصل إليه السفرة في بعض الأيام ونسي الطابق مفتوحاً فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على أمه وكان عندها محضر من أكابر النساء فبينما النساء يتحدثن مع أمه وإذا هو داخل عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله فحيز رآه النسوة غطين وجوههن وقتلن لأمه الله يجازيك يا فلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك الأجنبي أما تعلمين أن الحياء من الإيمان فقالت لهن سمين الله أن هذا ولدي وثمره فوادي وأبن شاه بندر التجار شمس الدين ابن الدادة والقلادة والقشفة واللابة فقتلن لها عمرنا ما رأينا لك ولداً فقالت أن أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الأرض وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم علاء الدين قالت للنسوة أن أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الأرض ففعل الخادم نسي الطابق مفتوحاً فطلع منه ولم يكن مراداً أن يطلع منه حتى تطلع لحيته فهناها النسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة إلى حوش البيت ثم طلع المقعد وجلس فيه فبينما هو جالس وإذا بالعبيد قد دخلوا ومعهم بغلة أبيه فقال لهم علاء الدين أين كانت هذه البغلة فقالوا له نحن أوصد لنا أباك إلى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها فقال لهم أي شيء صنعة أبي فقالوا أن أباك شاه بندر التجار بأرض مصر وهو سلطان أولاد العرب فدخل علاء الدين على أمه وقال لها يا أمي ما صنعة أبي فقالت له يا ولدي أن أباك تاجر وهو شاه بندر التجار بأرض مصر وسلطان أولاد العرب وعبيده لا تشاوره في البيع إلا على البيعة التي تكون أقل ثمنها ألف دينار وأما البيعة التي تكون بتسعمائة دينار فأقل فإنهم لا يشاورونه عليها بل يبيعونها بأنفسهم ولا يأتي متجر من بلاد الناس قليلاً أو كثيراً لا ويدخل تحت يده ويتصرف فيه كيف يشاء ولا ينحزم متجراً ويروح بلاد الناس إلا ويكون من بيت أبيك والله تعالى أعطى أباك يا ولدي مالاً كثيراً إلا يحصى فقال لها يا أمي الحمد لله الذي جعلني ابن سلطان أولاد العرب والذي شاه بندر التجار ولاي شيء يا أمي تحطونني في الطابق وتتركوني محبوساً فيه فقالت له يا ولدي نحن ما حطيدناك في الطابق إلا خوفاً عليك من أعين الناس فإن العين حق وأكثر أهل القبور من العين فقال لها يا أمي وأين المفرد من القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب ما منه مهروب وأن الذي أخذ جدي لا يترك أبي فإنه أن عاش اليوم ما يعيش غداً وإذا مات أبي وطلعت أنا وقلت أنا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين لا يصدقني أحد من الناس والاختيارية يقولون عمرنا ما رأينا لشمس الدين ولداً ولا بنتاً فينزل بيت المال ويأخذ مال أبي ورحم الله من قال:

ويأخذ - ذائد - ذل الرجل - مال نسائه

يموت الفتى - ويذهب ماله

فأنت يا أمي تكلمين أبي حتى يأخذني معه إلى السوق ويفتح لي دكاناً وأقعد فيه ببضائع ويعلمني البيع والشراء والأخذ والعطاء فقالت له يا ولدي إذا حضر أبوك أخبرته بذلك فلما رجع التاجر إلى بيته وجد أباه علاء الدين أبا الشامات قاعداً عند أمه فقال لها لأي شيء أخرجتني من الطابق فقالت له يا ابن عمي أنا ما

أخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق مفتوحاً فبينما أنا قاعدة وعندي محضر من أكابر النساء وإذا به دخل عليّ ما وأخبرته بما قاله ولده فقال له يا ولدي في غد أن شاء الله تعالى آخذك معي إلى السوق ولكن يا ولدي قعد ود الأسواق والدكاكين يحتاج إلى الأدب والكمال في كل حال فبات علاء الدين وهو فرحان من كلام أبيه فلم أصبح الصباح أدخله الحمام وألبسه بدله تساوي جملة من المال ولما أفطروا وشربوا الشرابات ركب بغلة له وأركب ولده بغلة وأخذاه وراؤه وتوجه به إلى السوق فنظر أهل السوق شاه بندر التجار مقبلاً ووراءه غلام كأن وجهه القمر في ليلة أربعة عشر فقال واحد منهم لرفيقه أنظر هذا الغلام الذي وراء شاه بندر التجار قد كنا نظن به الخير وهو مثل الكرات شائب وقلبه أخضر فقال الشيخ محمد سمسّم النقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به أن يكون شيخاً علينا أبداً وكان من عادة شاه بندر التجار أنه لما يأتي من بيته في الصباح ويقعد في دكانه يتقدم نقيب السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأثرون شاه بندر التجار ويقولون له الفاتحة ويصبحون عليه ثم ينصرف كل واحد منهم إلى دكانه فلما قعد شاه بندر التجار في دكانه ذلك اليوم على عادته لم تأت إليه التجار حسب عادتهم فنادى النقيب وقال له لأي شيء لم تجتمع التجار على جري عادتهم فقال له أنا ما أعرف نقل الفتن أن التجار أتفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقرعون لك فاتحة فقال له ما سبب ذلك فقال له ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وأنت اختيار ورئيس التجار فهل هذا الولد مملوكك أو يقرب لزوجتك وأظن أنك تعشقه وتميل إلى الغلام فصرخ عليه وقال له أسكت فبح الله ذاك وصفاتك هذا ولدي فقال له عمرنا ما رأينا لك ولداً فقال له لما جئتني بمعكر البيض حملت زوجتي وولدت له ولكن من خوفي عليه من العين ربيته في طابق تحت الأرض وكان مرادي أنه لا يطلع من الطابق حتى يمسك لحيته بيده فما رضيت أمه وطلب مني أن أفتح له دكاناً وأعطت عنده بضائع وأعلمه البيع والشراء فذهب النقيب إلى التجار وأخبرهم بحقيقة الأمر فقاموا كلهم بصحبته وتوجهوا إلى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرعوا الفاتحة وهناؤه بذلك الغلام وقالوا له ربنا يبقي الأصل والفرع ولكن الفقير منا لما يأتيه ولداً أو بنت لابد أن يصنع لأخوانه دست عصيدة ويعزم معارفه وأقاربه وأنت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم علي ذلك ويكون اجتماعنا في البستان وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال لهم يكون اجتماعنا في البستان فلما أصبح الصباح أرسل الفراش للقاعة والقصر الذين في البستان وأمره بفرشهما وأرسل آلة الطبخ من حرفان وسمن وغير ذلك مما يحتاج إليه الحال وعمل سماطين سماطاً في القصر وسماطاً في القاعة وتحزم التاجر شمس الدين وتحزم ولده علاء الدين وقال له يا ولدي إذا دخل الرجل الشائب فأنألقاه وأجلسه على السماط الذي في القصر وأنت يا ولدي إذا دخل الولد الأمرد فخذ به القاعة وأجلسه على السماط فقال له لأي شيء يا أبي تعمل سماطين وأحد للرجال وواحد للأولاد فقال يا ولدي أن الأمرد يستحي أن يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء التجار صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم في القصر وولد علاء الدين يقابل الأولاد ويجلسهم في القاعة ثم وضعوا الطعام فأكلوا وشربوا ونفذوا وطربوا وشربوا الشرابات وأطلقوا البخور ثم قعد الاختيارية في مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمد

البليحي وكان مسلماً في الظاهر ومجوسياً في الباطن وكان يبغى الفساد ويهوى الأولاد فنظر إلى علاء الدين نظرة أعقبته ألف حسرة وعلق له الشيطان جوهرة في وجهه فأخذ به الغرام والوجد والهيام وكما أن ذلك التاجر الذي أسمه محمود البليحي يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين ثم أن محمود البليحي قام يتمشى وانعطف نحو الأولاد فقاموا لملقائه وكان علاء الدين أنحصر فقام يزيل الضرورة فالتفت التاجر محمود إلى الأولاد وقال لهم أن طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معي أعطيت كل واحد منكم بدلة تساوي جملة من المال ثم توجه من عندهم إلى مجلس الرجال فبينما الأولاد جالسون وإذا بعلاء الدين أقبل عليهم فقاموا لملقائه وأجلسوه بينهم في صدر المقام فقام ولد منهم وقال لرفيقه يا سيدي حسن أخبرني برأس المال الذي عندك تباع فيه وتشترى من أين جاعك فقال له أنا لما كبرت ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لأبي يا والدي إحضر لي متجراً فقال يا ولدي ما عندي شيء ولكن رح خذ مالاً من واحد تاجر وأتجر به وتعلم البيع والشراء والأخذ والعطاء فتوجهت إلى واحد من التجار واقتضت منه ألف دينار فاشتريت بها قماشاً وسافرت به إلى الشام فربحت المثل مثلين ثم أخذت متجراً من الشام وسافرت به إلى بغداد وبعته فربحت المثل مثلين ولم أزل أتجر حتى صار رأس مالي نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الأولاد يقول لرفيقه مثل ذلك إلى أن دار الدور وجاء الكلام إلى علاء الدين أبي الشامات فقالوا له وأنت يا سيدي علاء الدين فقال لهم أنا تربيت في طابق تحت الأرض وطلعت منه في هذه الجمعة وأنا أروح الدكان وأرجع منه إلى البيت فقالوا له أنت متعود على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون إلا للرجال فقال لهم أنا مالي حاجة بالسفر وليس للراحة قيمة فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك أن فارق الماء مات ثم قالوا له يا علاء الدين ما فذر أولاد التجار إلا بالسفر لأجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك وطلع من عند الأولاد وهو بياكي العين فقالت له أمه ما يبكيك يا ولدي فقال لها أن أولاد التجار جميعاً يعايرونني وقالوا لي ما فذر أولاد التجار إلا بالسفر لأجل أن يكسبوا الدراهم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال لوالدته أن أولاد التجار عايروني وقالوا لي ما فذر أولاد التجار إلا بالسفر لأجل أن يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت أمه يا ولدي هل مرادك السفر قال نعم فقالت له تسافر إلى أي البلاد فقال لها إلى مدينة بغداد فإن الإنسان يكتسب فيها المثل مثلين فقالت يا ولدي أن أباك عنده مال كثير وأن لم يجز لك متجراً من ماله فأنا أجهز لك متجراً من عندي فقال لها خير البر عاجله فإن كان معروفاً فهذا وقته فأحضرت العبيد وأرسلتهم إلى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلاً وأخرجت له منه قماشاً وحزموا عشرة أحمال هذا ما كان من أمر أمه (وأما) ما كان من أمر أبيه فإنه التفت فلم يجد ابنه علاء الدين في البستان فسأل عنه فقالوا أنه ركب بغلته وراح إلى البيت فركب وتوجه خلفه فلما دخل منزله رأي أحمالاً محزومة فسأل عنها فأخبرته زوجته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له يا ولدي خيب الله الغربة فقد قال رسول الله ﷺ من سعادة المرء أن يرزق في بلده وقال الأقدمون دع السفر ولو كان ميلاً ثم قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لا بد لي من السفر إلى بغداد بمتجر وإلا قلعت ثيابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحاً في البلاد فقال له ما أنا محتاج ولا معمد بل عندي مال كثير

ولحيته . . . تقاب . . . لركبتي . . . ه
فقه . مال وقد . لاوى ندى يدي . ه
وه . اأنا . نحن بحث . أعل . ه

(وفي ليلة ٢٩١)

698

وأرسل يطلب علاء الدين فشاوَر المقدم فمنعه فقال علاء الدين لا بد لي من الرواح ثم قام وتقلد بسيف تد ت ثيابه وسار إلى أن دخل على محمود البلخي فقام لملتقاه وسلم عليه وأحضر له سفرة عظيمة فأكلوا وشربوا وغلوا أيديهم ومال محمود البلخي على علاء الدين ليأخذ منه قبلة فلاقاها في كفه وقال له ما مرادك أن تعمل فقال أني أحضرتك ومرادي أعمل معك حظاً في هذا المجال ونفسر قول من قال:

أيمك . ن أن تج . يء لذ . ا لحظ . ه
كحط . ب ش . ه . ويهة أوش . ي . ي . ه
وتق . ي . ه . ا . نعم . ل . م . ين فضيضة . ه
ش . . . بيرا أو فت . . . برا أو قبيضة . . . ه
وتحم . ل . م . ا . تش . ا . ع . ي . ر . ع . ر .

ثم أن محمود البلخي هم بعلاء الدين وأراد أن يفتنسه فقام علاء الدين وحرد سيفه وقال له واشيبتاه أما تخشى الله وهو شديد المحال ولم تسمع قول من قال:

احف . ظ . مش . يبك . م . ن . ع . ي . ب . يدنس . ه
أن الب . ي . ا . ض . س . ربع . الحم . ل . ل . دنس

فلما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود أن هذه البضاعة أمانة الله لا تباع ولو بعثها لغيرك بالذهب لبعثها لك بالفضة ولكن والله يا خبيث ما بقيت أرافقك أبداً ثم رجع علاء الدين إلى المقدم كمال الدين وقال له أن هذا رجل فاسق فأنا ما بقيت أرافقه أبداً ولا أمشي معه في طريق فقال له يا ولدي أما قلت لك لا تروح عنده ولكن يا ولدي أن افترقنا منه نخشى على أنفسنا التلف فحلنا قفلاً واحداً فقال له لا يمكن أن أرافقه في الطريق أبداً ثم حمل علاء الدين حموله وسار هو ومن معه إلى أن نزلوا في واد وأرادوا أن يحطوا فيه فقال العكام لا تحطوا هنا واستمروا رائحين وأسرعوا في المسير لعلنا نحصل بغداد قبل أن تقفل أبوابها ف إنهم لا يفتحونها ولا يقفلونها إلا بعد الشمس خوفاً على المدينة أن يملكها الروافض ويرموا كتب العلم في الدجلة فقال له يا والدي أنا ما توجهت بهذا المتجر إلى هذه البلد لأجل أن أتسبب بل لأجل الفرجة على بلاد الناس فقال له يا ولدي نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له علاء الدين هل أنت خادم أو مخدوم أنا ما أدخل بغداد إلا وقت الصباح لأجل أن تنظر أولاد بغداد إلى متجري ويعرفوني فقال له العكام أفعل ما تريد فأنا نصحتك وأنت تعرف خلاصك فأمرهم علاء الدين بتنزيل الأحمال عن البغال فأنزلوا الأحمال ونصّبوا الصديوان واستمروا مقيمين إلى نصف الليل ثم طلع علاء الدين يزيل ضرورة فرأى شيئاً يلعب على بعد فقال للعكام يا مقدم ما هذا الشيء الذي يلعب فتأمل العكام وحقق النظر فرأى الذي يلعب أسنة رماح وحديد وسلاح وس يوفاً بدوية وإذا بهم عرب ورئيسهم يسمى شيخ العرب عجلان أبو ناب ولما قرب العرب منهم ورأوا حمولهم قالوا ليعضهم يا ليلة الغنيمة فلما سمعهم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين العكام حاس يا أق ل العرب فطشّه أبو ناب بحربته في صدره فخرجت تلمع من ظهره فوقع على باب الخيمة قتيلاً فقال السقا حاس يا أخس العرب فضربوه بسيف على عاتقه فخرج يلعب من علانقه ووقع قتيلاً كل هذا جرى وعلاء الدين واقف ينظر ثم أن العرب جالوا وصالوا على القافلة فقتلهم ولم يبق أحد من طائفة علاء الدين ثم حملوا الأحمال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يقتلك إلا بغلتك وبدلتك هذه فقام وقطع البذلة ورامها على ظهر البغلة وصار القميص واللباس فقط والتفت قدماه إلى باب الخيمة فوجد بركة دم سائلة من القتل

فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق في دمه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شيخ العرب عجلان فإنه قال لجماعته يا عرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي لما قال لجماعته يا عرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد فقالوا له داخلة من مصر إلى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى لأني أظن أن صاحب هذه القافلة لم يمت فرد العرب على القتلى وصاروا يردون القتلى بالظعن والضرب إلى أن وصلوا إلى عيلاء الدين وكان قد القى نفسه بين القتلى فلما وصلوا إليه قالوا أنت جعلت نفسك ميتاً فنحن نكمل قتلك وسحب البدوي الحربة وأراد أن يغرزها في صدر علاء الدين فقال علاء الدين يا بركتك يا سيدتي نفيسة هذا وقتك وإذا بعقرب لدغ البدوي في كفه فصرخ وقال يا عرب تعالوا إلي فأنني لدغت ونزل من فوق ظهر فرسه فأتاه رفقاه وأركبوه ثانياً على فرسه وقالوا له أي شيء أصابك فقال لهم لدغني عقرب ثم أخذوا القافلة وساروا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر محمود البلخي فإنه أمر بتحميل الأحمال وسافر إلى أن وصل إلى غابة الأسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم قتلى وعلاء الدين نائماً وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه الفعال وهلاك في أسوأ حال فقال له العرب فقال له يا ولدي فداك البغال والأموال وتسبى بقول من قال:

إذا سلمت هام الرجل من الربي فمأله مال إلا مثله في ص الأظافر

ولكن يا ولدي أنزل ولا تخش بأساً فنزل علاء الدين من شباك الصهريج وأركبه بغلة وسافروا إلى أن دخلوا مدينة بغداد في دار محمود البلخي فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والأحمال فداؤك يا ولدي وأن طاوعتني أعطيك قدر مالك وأحمالك مرتين وبعد طلوعه من الحمام أدخله قاعة مزركشة بالذهب لها أربعة نواوين ثم أمر بإحضار سفرة فيها جميع الأطعمة فأكلوا وشربوا ومال محمود البلخي على علاء الدين ليأخذ من خده قبلة فلقبها علاء الدين بكفه وقال له هل أنت إلى الآن تابع لضالك أما قلت لك أنا لول كنت بعت هذه البضاعة لغيرك بالذهب ما كنت أبيعها لك بالفضة فقال أنا ما أعطيتك المتجر والبغلة والبدلة إلا لأجل هذه القضية فأنتي من غرامي بك في خيال والله در من قال:

ح. دثا. ع. ن. بع. ض. أش. ياخه
أ. ب. ل. ش. بخنا. ع. ن. ش. ريك
لا يش. تنفي العاش. ق. م. ب. ل. ه
بالض. م. والتقيب. ل. ح. س. ينو. ك

فقال له علاء الدين أن هذا لشيء لا يمكن أبداً فخذ بدلتك وبغلتك وافتح الباب حتى أروح ففتح له الباب فطلع علاء الدين والكلاب تبح وراءه وسار فبينما هو سائر إذ رأى باب مسجد فدخل في دهليز المسجد واستكن فيه وإذا بنور مقبل عليه فتأملته فرأى فانوسين في يد عبيدين قدام اثنين من التجار واحد منهما اختيار حسن الوجه والثاني شاب فسمع الشاب يقول للاختيار بالله يا عمي أن ترد لي بنت عمي فقال له أما نهيتك مراراً عديدة وأنت جاعل الطلاق مصحفك ثم أن الاختيار التفت على يمينه فرأى ذلك الولد كأنه قلقه فمر

فقال له السلام عليك فرد عليه السلام فقال له يا غلام من أنت فقال له أنا علاء الدين ابن شمس الدين شاه بنذر التجار بمصر وتمنيت على والدي المتجر فجهز لي خمسين حملاً من البضاعة وأدرك شهرزاد فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال فجهز لي خمسين حملاً من البضاعة وأعطاني عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت إلى غابة الأسد فطلع على العرب وأخذوا مالي وأحمالي فدخلت هذه المدينة وما أدري أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنت فيه فقال له يا ولدي ما تقول في أنني أعطيك ألف دينار وبدلة بألف دينار فقال له علاء الدين على أي وجه تعطيني ذلك يا عمي فقال له أن هذا الغلام الذي معي ابن أخي ولم يكن لأبيه غيره وأنا عندي بنت لم يكن لي غيرها تسمى زبيدة العودية وهي ذات حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهي تكرمه فحنث في يمينه بالطلاق الثلاث فما صدقت زوجته بذلك حتى افترقت منه فساق على جميع الناس أنني أردتها له فقلت له هذا لا يصح إلا بالمحل واتفقت معه على أن نجعل المحل له واحد غريباً لا يعايره أحد بهذا الأمر وحيث كنت أنت غريباً فتعال معنا لكتب كتابك عليها وتبيت عندها هذه الليلة وتصبح تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين في نفسه مبيت ليلة مع عروس في بيت على فراش أحسن من مبيت في الأزقة والدهاليز فسار معهما إلى القاضي فلما نظر القاضي إلى علاء الدين وقعت محبته في قلبه وقال لأبي البنت أي شيء مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هذا محلاً لبنتنا ولكن نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فإذا بات عندها وأصبح طلقها أعطيناها بدلة بألف دينار ففقدوا والعقد على هذا الشرط وأخذ أبو البنت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين معه وألبسه البدلة وساروا به إلى أن وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذي حجة صداقك فأني كتب كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين أيا الشامات فتوصي به غاية الوصية ثم أعطاه الحجة وتوجه إلى بنته وأما ابن عم البنت فإنه كان له قهرمانه تتردد على زبيدة العودية بنت عمه وكان يحسن إليها فقال لها يا أمي أن زبيدة بنت عمي متى رأت هذا الشاب المليح لم تقبلني بعد ذلك فأنا أطلب منك أن تعلمي حيلة وتمنعي الصبية عنه فقالت له وحياتك شابك ما أخليه يقربها ثم أنها جاءت لعلاء الدين وقالت له يا ولدي أنصحك الله تعالى فأقبل نصيحتي ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلمسها ولا تدن منها فقال لأي شيء فقالت له إن جسدها ملأ بالجدام وأخاف عليك منها أن تعدي شبابك المليح فقال لها ليس لي بها حاجة ثم انتقلت إلى الصبية وقالت لهما مثل ما قالت لعلاء الدين فقالت لها لا حاجة لي به بل أدعه ينام وحده ولم يصح الصباح يروح لحال سبيله ثم دعت جارية وقالت لها خذي سفرة الطعام وأعطيها له يتعشى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه فأكل حتى اكتفى ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه مزمار آل داود فقالت في نفسها الله ينكد على هذه العجوز التي قالت لي عليه إنه مبتلى بالجدام فمن كانت به هذه الحالة لا يكون صوته هكذا وإنما هذا الكلام كذب عليه ثم إنها وضعت في يديها عوداً من صنعة الهنود وأصلحت أو تاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير في كبد السماء وأنشدت هذين البيتين:

تعشقت ظلياً ناعس الطرف أدوراً
تغار غصون البان منه إذا مشى
بما تغدى والغير يحظى بوصله
وذلك فضلك الله يؤتيه من يشاء

فلما سمعها أنشدت هذا الكلام بعد أن ختمت السورة غنى هو وأنشد هذا البيت:
سلامي على ما في الثياب من القد
وما في خدود البساتين من الورد

فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشد هذين البيتين:
بـدت قمـر وماـدت غصـن بـان
وفادـت عنبـرأ ورنـت غـزالاً
كـأن الدـرن مشـغوف بقلبـي
فسـاعة هجرهـا يجـد الوصـالاً

ثم أنها خطررت تهزأ رداً فأتميل بإعطاف صنعة خفي الألفاظ ونظر كل واحد منهما نظرة أعقبته ألف
خسرة فلما تمكن في قلبه منها سهم اللحظين وأنشد هذين البيتين:

بـدت قمـر السـماء فـأذكرتني
ليـالي وصـلها بـالرقمـتين
كلـالـة ناظر قمـرأ ولكـن
رأيت بعينـي رأيت بعينـي

فلما قربت منه ولم يبق بينه وبينها غير خطوتين وأنشد هذين البيتين:
نشـرت ثـلاث نواحبـم من شـعرها
فـي ليلـة فـأرت ليـالي أربعـاً
واسـعـتقلت قمـر السـماء بوجهـه
فـأرتني القـمرين فـي وقـت معـاً

فلما أقبلت عليه قال لها ابدي عني لئلا تعديني فكشفت عن معصمها فانفرك المعصم فرقتين وبياض
كبياض اللجين ثم قالت له أبعد عني فإنك مبتلى بالجدام لئلا تعديني فقال لها من أخبرك أنني مجذوم فقالت له
العجوز أخبرتني بذلك فقال لها وأنا الآخر أخبرتني بالعجوز أنك مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراع
فوجدت بدنه كالفضة النقية فضمته إلى حضنها وضمها إلى صدره واعتنق الاثنان ببعضهما ثم أخذته وراحت
على ظهره وفكت لباسها فتحرك عليه الذي خلفه له الوالد فقالت مددك يا شيخ زكريا يا أبا العروق وحط يديه
في خازنها ووضع عرق الحلاوة في الخرق فوصل إلى باب الشعرية وكان مورده من باب الفتوح وبعد ذلك
دخل سوق الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وفجد البساط على قدر الليوان ودور الحق على غطاء حتى
التقاء فلما أصبح الصباح قال لها يافرحه ما تمت أخذها الغراب وطار فقالت له ما معنى هذا الكلام فقال لها
سيدتي ما بقي لي قعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها أن أباك كتب على حجة بعشرة
آلاف دينار مهرك وأن لم أوردتها في هذا اليوم حبسوني عليها في بيت القاضي والآن يدي قصيرة عن نصف
فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له يا سيدي هل العصمة بيدك أو بأيديهم فقال لها العصمة بيدي
ولكن ما معي شيء فقالت له أن الأمر سهل ولا نخش شيئاً ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معي غيرها
لأعطيتك ما تريد فإن أبي من محبته لابن أخيه حول جميع ما له من عندي إلى بيته حتى صيغتي أخذها كلها
وإذا أرسل إليك رسولاً من طرف الشرع في غد وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية قالت لعلاء الدين وإذا أرسلوا إليك رسولا من طرف الشرع في غد وقال لك القاضي وأبي طلق فقل لهما في أي مذهب يجوز أنني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح ثم أنك تقبل يد القاضي وتعطيه أحساناً وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك فإذا قالوا لك لأي شيء ما تطلق وتأخذ ألف دينار والبغلة والبذلة على حكم الشرط الذي شرطناه عليك فقل لهم أنا عندي فيها كل شعرة بألف دينار ولا أطلقها أبداً ولا أخذ بذلة ولا غيرها فإذا قال لك القاضي أدفع المهر فقل لهم أنا معسر الآن وحينئذ يستغرق بك القاضي والشهود ويمهلونك مدة فبينما هما في الكلام وإذا برسول القاضي يدق الباب فخرج إليه فقال له الرسول كلم الأفعدي فإن نسيبك طالبك فأعطاه خمسة دنانير وقال له يا محضر في أي شرع أني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح فقال له لا يجوز عندنا أبداً وأن كنت تجهل الشرع فأنا أعمل وكيلك وساروا إلى المحكمة فقالوا له لأي شيء لم تطلق المرأة وتأخذ ما وقع عليه الشرط فتقدم إلى القاضي وقبل يده ووضع فيها خمسين ديناراً وقال له يا مولانا القاضي في أي مذهب من مذاهب المسلمين فقال أبو الصبية إن لم تطلق فادفع الصداق عشرة آلاف دينار فقال لعلاء الدين أمهلني ثلاثة أيام فقال القاضي لا تكف ثلاثة أيام في المهلة يمهلك عشرة أيام واتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة أيام إما المهر وإما الطلاق وطلع من عندهم على هذا الشرط فأخذ اللحم والأرز والسمن وما يحتاج إليه الأمر من المأكول وتوجه إلى البيت فدخل على الصبية وحكى جميع ما جرى له فقالت له بين الليل والنهار يساوي عجائب والله در من قال:

د . من حليم . . أ . إذا بلي . . ست بغ . . يظ
و وص جوراً إذا أنت لك مص بية
م ثقلات يد دن دل عجيب ة
فألي الي م الزم ان حب الي

ثم قامت وهيات الطعام وأحضرت السفرة فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم طلب منها أن تعمل نوبة سماع فأخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجلود ونادت الأوتار في الحضرة يا داود ودخلت في دارج النوبة فبينما هما في حظ ومزاح وبسط وانشراح وإذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فوجدا ربع دراويش بالباب وافقين فقال لهم أي شيء تطلبون فقالوا له يا سيدي نحن دراويش غرباء الديار وقوت أرواحنا السماع ورقائق الأشعار ومرادنا أن نرتاح عندك هذه الليلة إلى وقت الصباح ثم نتوجه إلى حال سبيلنا وأجرك على الله تعالى فإننا نعشق السماع وما فينا واحد إلا ويحفظ القصائد والأشعار والموشحات فقال لهم على مشورة ثم طلع وأعلمها فقالت له افتح لهم الباب وأطعمهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم طعاماً فلم يأكلوا وقالوا له يا سيدي أن زادنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المغاني بأذاننا والله در من قال:

و م الأ دل إلا س بمة للبه نام
و م القص إلا أن يك عون اجتماعا

وقد كنا نسمع عندك سماعاً لطيفاً فلما طلعتنا بطل السماع فها هل ترى التي كانت تعمل النوبة جارية بيضاء أو سوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتي وحكى لهم جميع ما جرى له وقال لهم أن نسيبي عمل على عشرة آلاف دينار مهرها وأمهلوني عشرة أيام فقال درويش منهم لا تحزن ولا تأخذ في خاطرك إلا الطيب فأنا شيخ التكية وتحت يدي أربعون درويشاً أحكم عليهم وسوف أجمع لك العشرة آلاف دينار منهم وتوفي المهر الذي عليك لنسيبك ولكن أمرها أن تعمل لنا نوبة لأجل أن ننحط ويحصل لنا ما انتعاش فإن السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة وكان هؤلاء الدراويش الأربعة الخليفة هارون الرشيد والوزير جعفر البرمكي وأبو نواس الحسن بن هانيء ومسرور سيف النقرة وسبب مرورهم على هذا البيت أن الخليفة حصل له ضيق صدر فقال للوزير أن ننزل ونشق في المدينة لأنه حاصل عندي ضيق صدر فلبسوا ليس الدراويش ونزلوا في المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأحبوا أن يعرفوا حقيقة الأمر ثم أنهم باتوا في حظ ونظام ومناقلة كلام إلى أن أصبح الصباح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وتوجهوا إلى حال سبيلهم فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت لزوجها ما خذ هذه المائة دينار التي وجدتها تحت السجادة لأن الدراويش حطوها قبل ما يروحوا وليس عندنا علم بذلك فأخذها علاء الدين وذهب إلى السوق واشترى منها اللحم والأرز والسمن وجميع ما يحتاج إليه وفي ثاني ليلة قاد الشمع. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قاد الشمع في ثاني ليلة وقال لزوجته زبيدة أن الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار التي وعدوني بها ولكن هؤلاء فقراء فبينما هما في الكلام وإذا بالدراويش قد طرخوا الباب فقالت له أنزل أفتح لهم ففتح لهم وطلعوا فقال لهم هل أحضرتهم العشرة آلاف دينار التي وعدتموني بها فقالوا له ما تيسر منها شيء ولكن لا تخش بأساً أن شاء الله في غد نطبخ لك طبخة كيمياء وأمر زوجتك أن تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها قلوبنا فإننا نحب السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الحجر الجلود فباتوا في هناء وسرور ومسامرة وحبور إلى أن طلع الصباح وأضاءت بؤره ولاح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وانصرفوا من عنده إلى حال سبيلهم ولم يزلوا يأتون إليه على هذا الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائة دينار إلى أن أقيمت الليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب في انقطاعهم أن الخليفة أرسل إلى رجل عظيم من التجار وقال له أحضر لي خمسين حملاً من الأقمشة التي تجيء من مصر وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قال لذلك التاجر أحضر لي خمسين حملاً من القماش الذي يجيء من مصر يكون كل حمل ثمنه ألف دينار واكتب على كل حمل ثمنه وأحضر لي عبداً حبشياً فأحضر له التاجر جميع ما أمره به ثم أن الخليفة أعطى العبد طشتاً وأبريقاً من الذهب وهدية والخمسين حملاً وكتب كتاباً على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الأحكام وما معها ورح بها الحارة الفلانية التي فيها بيت شاه بندر التجار وقل أين سيدي علاء الدين أبو الشمامات فإن

الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فأخذ العبد الأحمال وما معها وتوجه كما أمره الحليفة هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن عم الصبية فإنه توجه إلى أبيها وقال له تعال نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمي فنزل وسار هو وأباه وتوجهوا إلى علاء الدين فلما وصلا إلى البيت وجدا خمسين بغلاً وعليها خمسون حملاً من القماش وعبدًا راكب بغلة فقالا له لمن هذه الأحمال فقال لسيدي علاء الدين أبي الشامات فإن أباه كان جهز له متجراً وسفره إلى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فأخذوا ماله وأحماله فبلغ الخبر إلى أبيه فأرسلني إليه بالجمال عوضاً وأرسل له معي بغلاً عليه خمسون ألف دينار وبقجة تساوي جملة من المال وكرك سمور وطشتاً وأبريقاً من الذهب فقال له أبو البنت هذا نسيبي وأنا أدلك على بيته فيبينما علاء الدين قاعد في البيت وهو في غم شديد وإذا بالباب يطرق فقال علاء الدين يا زبيدة الله أعلم أن أباك أرسل إلي رسولاً من طرف القاضي أو من طرف الوالي فقالت له أنزل وأنظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار أبا زبيدة ووجد عبداً حبشياً أسمر اللون حلو المنظر راكباً فوق بغلة فنزل العبد وقبل يديه فقال له أي شيء تريد فقال له أنا عبد سيدي علاء الدين أبي الشامات بن شمس الدين شاه بندر التجار يا أرض مصر وقد أرسلني إليه أبوه بهذه الأمانة ثم أعطاه الكتاب فأخذ علاء الدين وفتحه وقرأه فرأى مكتوباً فيه:

ي... لا كت... بابي إذا رأيك حبيب... ي... من الأرض والنعم... مال لدي...
وتمهم... من ولا ت... من بعد... أن روح... ي وراحت... ي... يدي...

بعد السلام والتحية والأكرام من شمس الدين إلى ولده علاء الدين أبي الشامات أعلم يا ولدي أنه بلغني خبر قتل رجالك ونهب أموالك وأحمالك فأرسلت عليك غيرها هذه الخمسين حملاً من القماش المصدري والبدلة والكرك السمور والطشت والأبريق الذهب ولا تخش بأساً والمال فداؤك يا ولدي ولا يحصل لك حزن أبداً وأن أمك وأهل البيت طيبون بخير وهم يسلمون عليك كثير السلام وبلغني يا ولدي خبر وهو أنهم عملوك محلاً للبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين ألف دينار فهي واصلة إليك صد حبة الأحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الأحمال ثم التفت إلى نسيبه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما التفت إلى نسيبه قال له يا نسيبي خذ الخمسين ألف دينار مهر بنك زبيدة وخذ الأحمال تصرف فيها ولك المكسب ورد لي رأس المال فقال له لا والله لا أخذ شيئاً وأما مهر زوجتك فأتفق أنت وأياها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد إدخال الجمول فقالت زبيدة لأبيها يا أبي لمن هذه الأحمال فقال لها هذه الأحمال لعلاء الدين زوجك أرسلها إليه أبوه عوضاً عن الأحمال التي أخذها العرب منه وأرسل إليه الخمسين ألف دينار وبقجة وكرك سمور وبغلة وطشتاً وأبريقاً ذهباً وأما من جهة مهرك فالرأي لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاهما أبيه فقال الولد ابن عم البنت يا عم خل علاء الدين بطلق لي أمرأتي قال له هذا شيء ما بقي يصح أبداً والعصمة بيده فراح الولد مهموماً مقهوراً ورقق في بيته ضعيفاً فكانت القاضية فماتت وأما علاء الدين فإنه طلع إلى السوق بعد أن أخذ الأحمال وأخذ ما يحتاج إليه من المأكول والمشرب والسمن وعمل نظاماً مثل كل ليلة وقال لزبيدة

انظري هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلفوا وعدهم فقالت له أنت ابن شاه بندر التجار وكانت يدك قصيرة عن نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها أغنانا الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت أف تح لهم م الباب إذا أتوا إلينا فقالت له لأي شيء والخير ما جاءنا إلا على قدمهم وكل ليلة يحطون لنا تحت السجادة مائة دينار فلما لم تفتح لهم الباب إذا جاءوا فلما ولى النهار بضياته وأقبل الليل قادوا الشمع وقال لها يا م زبيدة قومي اعلمي لنا نوبة وإذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فرآهم الدراويش فقال مرحباً بالكذابين اطلعوا فطلعوا معه وأجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتذ ذنوا وطربوا وبعد ذلك قالوا له يا سيدي أن قلوبنا عليك مشغولة أي شيء جرى لك مع نسيبك فقال لهم عوض الله عني بما فوق المراد فقالوا له والله أنا كنا خائفين عليك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدراويش قالوا لعلاء الدين والله أنا كنا خائفين عليك وما منعنا الأقصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتاني الفرج القريب من ربي وقد أرسلني إلى والدي خمسين ألف دينار وخمسين حملاً من القماش ثمن كل حمل ألف دينار وبدلة وكرك سمور وبغلة وعبداً وطشاً وأبريقاً ومن الذهب ووقع الصلح بيني وبين نسيبي وطابت لي زوجتي والحمد لله على ذلك ثم أن الخليفة قام يزيرو ضرورة فمال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الزم الأدب فإنك في حضرة أمير المؤمنين فقال له أي شيء وقع مني من قلة الأدب في حضرة أمير المؤمنين ومن هو أمير المؤمنين منكم فقال له أن الذي يكلمك وقام يزيرو الضرورة هو أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد وأنا الوزير جعفر وهذا مسرور سياف نغمته وهذا أبو نواس الحسن بن هانيء فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم في السفر من مصر إلى بغداد فقال له خمسة وأربعون يوماً فقال له أن حمولك نهبت من منذ عشرة أيام فقط فكيف يروح الخبر لأبيك ويحزم لك الأحمال وتقطع مسافة خمسة وأربعين يوماً في العشرة أيام فقال له يا سيدي ومن أين أتاني هذا فقال له من عند الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك فبينما هم في هذا الكلام وإذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الأرض بين يديه وقال له الله يحفظك يا أمير المؤمنين ويديم بقاكَ ولا ع دم الناس فضلك وأحسنك فقال يا علاء الدين خل زبيدة تعمل لنا نوبة جلالة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود إلى أن طرب لها الحجر الجمود وصاح العود في الحضرة يا داود فباتوا على أسر حال إلى الصباح فلما أصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين في غدا طلع الديوان فقال له سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى وأنت بخير ثم أن علاء الدين أخذ عشرة أطباق ووضع فيها هدية سنوية وطلع بها الديوان في ثاني يوم فبينما الخليفة قاعد على الكرسي في الديوان وإذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو ينشد هذين البيتين:

ب . بإجلال ع ل . س . رغ . م . الحس . سود
وأي . . . الم . لا . ذ . ع . . . اداك . . . سود

تص . حبك الم . عادة ك . ل . ي . يوم
ولا زال . ست الأ . م . لك بيض . م

فقال له الخليفة مرحباً يا علاء الدين فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين أن النبي ﷺ قبل الهدية وهذه العشرة أطباق وما فيها هدية مني إليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلعة وجعله شاه بندر التجار

وأقعدته في الديوان فبينما هو جالس وإذا نسيبه أبي زبيدة مقبل فوجد علاء الدين جالساً في رتبته وعليه خلعة فقال للأمير المؤمنين يا ملك الزمان لأي شيء هذا جالس في رتبتي وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة أنه أدري جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقليد لا تخليد وأنت معزول فقال له أنه منا وإلينا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الله يجعل خيارنا أولياء أمورنا وكم من صغير صار كبيراً ثم أن الخليفة كتب فرماناً لعلاء الدين أبو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ الحرمة يجب له الإكرام والاحترام ورفع المقام فلما انفض الديوان نزل الوالي بالمناذي بين يدي علاء الدين وصار المناذي يقول ما شاء بندر التجار الأسدي علاء الدين أبوشامات فلما أصبح الصباح فتح دكاناً للعبد وأجلسه فيها يبيع ويشترى وأما علاء الدين فأذهبه كان يركب ويتوجه إلى مرتبته في ديوان الخليفة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب ويتوجه إلى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس في مرتبته يوماً على عادته فبينما هو جالس إلى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس في مرتبته يوماً على عادته فبينما هو جالس وإذا بقائل يقول للخليفة يا أمير المؤمنين تعيش راسك في فلان النديم فإنه توفي إلى رحمة الله تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة أين علاء الدين أبو الشامات فحضر بين يديه فلما رآه خلع عليه خلعة سنينة وجعله نديمه وكتب له جامكية ألف دينار في كل شهر وأقام عنده يتنادم معه فاتفق أنه كان جالساً يوماً من الأيام في مرتبته على عادته في خدمة الخليفة وإذا بأمير طالع إلى الديوان بسيف ودرسه وقال يا أمير المؤمنين تعيش رأسك رئيس الستين فإنه مات في هذا اليوم فأمر الخليفة لعلاء الدين أبي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين واره في التراب وخذ جميع ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نفص الخليفة المنديل وانفض الديوان فنزل علاء الدين وفي ركابه المقدم أحمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو واتباعه الأربعون وفي يساره المقدم حسن شومان مقدم ميسرة الخليفة هو واتباعه الأربعون فالتفت علاء الدين إلى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال لهم أنتم سياق على المقدم أحمد الدنف لعله يقبلني ولده في عهد الله فقبله وقال له أنا واتباعي الأربعون نمشي قدامك إلى الديوان في كل يوم ثم أن علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة أيام فاتفق أن علاء الدين نزل من الديوان يوماً من الأيام وسار إلى بيته وصرف أحمد الدنف هو ومن معه إلى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت تزيل ضرورة فبينما هو جالس في مكانه إذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعاً لينظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخة زبيدة العودية وهي مطروحة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال له تعيش رأسك يا والدي في بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدي أكرام الميت دفنه فلما أصبح الصباح واروها في التراب وصار علاء الدين يعزى أباه وأباه يعزى له هذا ما كان من أمر زبيدة العودية (وأما) ما كان من أمر علاء الدين فإنه لبس ثياب الدزن وانقطع عن الديوان وصار باكي العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزير ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا أمير المؤمنين أنه حزين القلب على أمراته زبيدة مشغول بعزائها فقال الخليفة له الوزير

واجب علينا أن نعزيه فقال الوزير سماعاً وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدم وركبوا وتوجهوا إلى بيت علاء الدين فبينما هو جالس وإذا بالخليفة والوزير ومن معهم مقبلون عليه فقد أم لمثلقاهم وقد ل الأرض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيراً فقال علاء الدين أطال الله لنا بقا عاك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لعلاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزنني على زوجتي زبيدة يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فإنها ماتت إلى رحمة الله تعالى والحرز لا يفيدك شيئاً أبداً فقال يا أمير المؤمنين أنا لا أترك الحزن عليها إلا إذا مت ودفنوني عندها فقال له الخليفة أ، في الله عوضاً من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال والله در من قال:

كل ابن أنثى وإن طالبت سلا مته يوم أ عطى آة ح .دباء محمد .ول
وكيف يلهوا به بيش أو يلهو به من الله .راب عطى خدي به مجمع .ول

ولما فرغ الخليفة من تعزيته أوصاه أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه إلى محله ثم بات علاء الدين ولما أصبح الصباح ركب وسار إلى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الأرض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسي ورحب به وحياه وأنزله في منزلته وقال له يا علاء الدين أنت ضيفي في هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها أن علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة العودية وكانت تسليه عن الهم والغم فماتت إلى رحمة الله تعالى ومرادي أن تسميه نوبة على العود وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لجاريته قوت القلوب مرادي أن تسميه نوبة على العود من غرائب الموجود لأجل أن يتسلى عن الهم والأحزان فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول يا علاء الدين في صوت هذه الجارية فقال له أن زبيدة أحسن صوتاً منها إلا أنها صاحبة صناعة في ضرب العود لأنها تطرب الحجر الجلود فقال له هل هي أعجبتك فقال له أعجبتني يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وحياء رأسي وتربة جدودي أنها هبة مني إليك هي وجواربها فظن علاء الدين أن الخليفة يمزح معه فلما أصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها أنا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لأنها رأتها واحبتها ثم تحول الخليفة من قصر السراية إلى الديوان ودعا بالحمالين وقال لهم انقلوا أمتعة قوت القلوب وحطوها في التختروان هي وجواربها إلى بيت علاء الدين فنقلوها هي وجواربها وامتعتها إلى بيت علاء الدين وأدخلوها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم إلى آخر النهار ثم انقض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قوت القلوب فإنها لما دخلت قصر علاء الدين هي وجواربها ما وكنا نوا أربعين جارية غير الطواشي قالت لأثنين من الطواشي أحكما يقعد على كرسي في ميمنة الباب والثاني يقعد على كرسي في ميسرته وحين يأتي علاء الدين قبلا يديه وقولا له أن سيدتنا قوت القلوب تطلبك إلى القصر فإن الخليفة وهبها لك هي وجواربها فقالا لها سماعاً وطاعة ثم فعلا ما أمرتهما به فلما أقبل علاء الدين وجد

أثنى من طواشيه الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الأمر وقال في نفسه لعل هذا ما هو بيتي وإلا فما الخبر فلما رأته الطواشية قاموا إليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من اتباع الخليفة وممالك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك أن الخليفة قد وهبها لك هي وجواربها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحباً بك ولكن ما دمنا عنده ما يدخل القصر الذي أنت فيه لأن ما كان للمولى لا يصلح أن يكون للخدام وقد ولا لها ما ما مق دار مصروفك عند الخليفة في كل يوم فطلعوا إليها وقالوا لها ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه أنا ليس لي حاجة بأن يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى أصرف عليها هذا المصروف ولكن لا حيلة في ذلك ثم إنها أقامت عنده مدة أيام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار إلى أن انقطع علاء الدين عن الديوان يوماً من الأيام فقال الخليفة للوزير جعفر أنا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين إلا لتسليته عن زوجته وما سبب انقطاعه عنا فقال يا أمير المؤمنين لقد صدق من قال من لقي أحبابه نسي أصحابه فقال الخليفة لعله ما قطعه عنا إلا عذر ولكن نحن نزوره وكان قبل ذلك بأيام قال علاء الدين للوزير أنا شكوت للخليفة ما أجده من الحزن على زوجتي زبيدة العودية فوهب لي قوت القلوب فقال له الوزير لولا أنه يحبك ما وهبها لك وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا أعرف لها طويلاً من عرض فقال له ما سبب ذلك فقال يا وزير الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام ثم أن الخليفة وجعفر اختفيا وسارا لزيارة علاء الدين ولم يبالا سائرين إلى أن دخلا على علاء الدين فعرّفهما وقام وقبل يد الخليفة فلما رآه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذي أنت فيه أما دخلت على قوت القلوب فقال يا أمير المؤمنين الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وأني إلى الآن ما دخلت عليها ولا أعرف لها طويلاً من عرض فأقنني منها فقال الخليفة أن مرادي الاجتماع بها حتى أسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليه الخليفة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رأته قامت وقبلت الأرض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا أمير المؤمنين وقد أرسلت أطلبه للدخول فلم يرض فأمر الخليفة برجعها إلى السراية وقال لعلاء الدين لا تتقطع عنا ثم توجه الخليفة إلى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما أصبح ركب وسار إلى الديوان فجلس في رتبة رئيس الستين فأمر الخليفة الخازن دار أن يعطي للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فأعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير الزمك أن تنزل إلى سوق الجوّاري وتشتري لعلاء الدين بال عشرة آلاف دينار جارية فامتثل الوزير أمر الخليفة وأخذ معه علاء الدين وسار به إلى سوق الجوّاري فاتفق في هذا اليوم أن وأني بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الأمير خالد نزل إلى السوق لأجل اشتراء جارية لولده وسبب ذلك أنه كان له زوجة تسمى خاتون وكان رزق منها بولد قبيل المنظر يسمى حبطلم بظاظة وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف أن يركب الحصان وكان أبوه شجاعاً قرماً مناعاً وكان يركب الخيل ويخوض بحار الليل فنام حبطلم بظاظة في ليلة من الليالي فاحتمل فأخبر والدته بذلك ففرحت وأخبرت والده بذلك وقالت مرادي أن تزوجه فإنه صار يستحق الزواج فقال لها هذا قبيح المنظر كرهه الرائحة دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء فقالت تشتري له جارية فأمره قدره الله

تعالى أن اليوم الذي نزل فيه الوزير وعلاء الدين إلى السوق نزل فيه الأمير خالد الوالي هو وولده ح بظلم بظاظة فيبينما هم في السوق وإذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال في رد رجل دلال فقال الوزير شاور يا دلال عليها بألف دينار فمر بها على الوالي فرأها حبظلم بظاظة نظرة أعقبته النظرة ألف حسرة وتولع بها وتمكن منه حبها فقال يا أبت اشتري هذه الجارية فناد الدلال وسأل الجارية عن اسمها فقالت له إسمي ياسمين فقال له أبوه يا ولدي إن كانت أعجبتك فزد في ثمنها فقال يا دلال كم معك من الثمن قال ألف دينار قال علي بألف دينار ودينار فجاء لعلاء الدين فعملها بألفين فصار كلما يزيد الوليد ابن الوالي ديناراً في الـ ثمن يزيد علاء الدين ألف دينار فاغتاظ بن الوالي وقال يا دلال من يزيد علي في ثمن الجارية فقال له الـ دلال أن الوزير جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين أبي الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها وأخذها علاء الدين وقال لها اعتقتك لوجه الله تعالى ثم أنه كتب كتابه عليها وتوجه بها إلى البيت ورجع الدلال ومعه دلالته فناده ابن الوالي وقال له أين الجارية فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار وأعطتها وكتب كتابه عليها فانكمد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفاً إلى البيت من محبة لها وأرتمى في الفرش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رأيته أمه ضعيفاً قالت له سلامتك يا ولدي ما سبب ضعفك قال لها اشتري لي ياسمين يا أمي قالت له لما يفوت صاحب الربا حين اشتري لك جنية ياسمين فقال لها ليس الـ ياسمين الذي يشم وإنما هي جارية اسمها ياسمين لم يشتريها لي أبي فقالت لزوجها لأي شيء ما اشتريت له هذه الجارية فقال لها الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لي قدرة على أخذها فإنه ما اشتراها إلا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتعصبت أمه بعصائب الحزن فيبينما هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها وإذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد فقام السراق وكان هذا السراق ينقب وسطانياً ويلقف فوقانياً ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة في أول أمره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عمله فوقع بها وهجم عليه الوالي فأخذه وعرضه على الخليفة فأمر بقتله في نفعة الدم فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعة لا ترد فشفع فيه فقال له الخليفة كيف تشفع في آفة تضر الناس فقال له يا أمير المؤمنين فإن الذي بنى السجن كان حكيماً لأن السجن قبر الأحياء وشماتة العدا فأمر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيد مخلد إلى الممات لا يفك إلا على دكة المغسل فوضعه مقيد في السجن وكانت أمه تتردد على بيت الأمير خالد الوالي وتدخل لأبنها في السجن وتقول له أما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها قدر اله على ذلك ولكن يا أمي إذا دخلت على زوجة الوالي فخليها تشفع لي عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدت أمه مصيبة بعصائب الحزن فقالت لها مالك حزينة فقالت لها على فقد ولدي حبظلم بظاظة فقالت لها سلامة ولدك ما الذي أصابه فحكى لها الحكاية فقالت لها العجوز ما تقولين فيمن يلعب منصفاً يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذي فعلته فقالت أنا لي ولد يس مي أحمد فقام السراق وهو مقيد في السجن مكتوب على قيده مخلد إلى الممات وأنت تقومين وتلبسين أفخر ما عندك وتزينين بأحسن الزينة وتقابلين وجهك ببشر وبشاشة فإذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فامتعتي منه ولا تمكنيه وقولي له يا لله العجب إذا كان للرجل حاجة عند زوجته يلج عليها حتى يقضيها منه وإذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فإنه لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولي له حتى تحلف لي فإذا حلف لك

بحياة رأسه أو بالله فقولني له أحلف لي بالطلاق مني ولا تمكنه إلا أن حلف لك بالطلاق فإذا حلف لك بالطلاق فقولني له عندك في السجن واحد مقدم اسمه أحمد قماقم وله أم مسكينة وقد وقعت على وساقنتي عليك وقالت لي خليه يشفع له عند الخليفة لأجل أن يتوب ويحصل له الثواب فقالت لها سمعاً وطاعة فلم أدخل الوالي على زوجته وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوالي لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فمكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل وصلي الصبح وجاء إلى السجن وقال يا أحمد قماقم يا سراق هل تتوب مما أنت فيه فقال أني تبت إلى الله ورجعت وأقول بالقلب واللسان استغفر الله فأطلقه الوالي من السجن وأخذ معه إلى الديوان وهو في القيد ثم تقدم إلى الخليفة وقبل الأرض بين يديه فقال له يا أمير خالد أي شيء تطلب فتقدم أحمد قماقم يخطر في القيد قدام الخليفة فقال له يا قماقم هل أنت حي إلى الآن فقال يا أمير المؤمنين أن عمر الشقي بقي فقال يا أمير خالد لأي شيء جئت به هنا فقال له أن له أم مسكينة منقطعة وليس لها أحد غيره وقد وقعت على عبدك أن يتشفع عندك يا أمير المؤمنين في أنك تفكه من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولاً فقال الخليفة لأحمد قماقم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت إلى الله يا أمير المؤمنين فأمر بإحضار الحداد وفك قيده على دكة المغسل وجعله مقدم الدرك وأوصاه بالمشي الطيب والاستقامة فقبل يد الخليفة ونزل بخلة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمان في منصبه ثم دخلت على زوجة الوالي فقالت لها الحمد لله الذي خلص ابنك من السجن وهو على قيد الحياة والسلامة فلا شيء لم تقولي له يدبر أمراً في مجيئه بالجارية باسمين إلى ولدي حبظلم بظاظة فقالت أقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته سكراناً فقالت له يا ولدي ما سبب خلاصك من السجن إلا زوجة الوالي وتريد منك أن تدبر لها أمراً في قتل علاء الدين أبي الشامات وتجيء بالجارية باسمين إلى ولدها حبظلم بظاظة فقال لها هذا أسهل ما يكون ولابد أن أدبر له أمراً في هذه الليلة وكانت تلك الليلة أول ليلة في الشهر الجديد وعادة أمير المؤمنين أن يبيت فيها عند السيدة زبيدة لعنق جارية أو مملوك أو نحو ذلك وكان من عادة الخليفة أن يقلع بدلة الملك ويترك السبحة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسي في قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة في سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزاً عند الخليفة ثم أن الخليفة وكل الطواشيء بالبدلة والمصباح وباقي الأمتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصر أحمد قماقم السراق لما انتصف الليل وأضاء سهيل ونامت الخلائق وتجلى عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه في يمينه وأخذ مقلقه في يساره وأقبل على قاعة الجلوس التي للخليفة ونصب سلم التسليم ورمى مقلقه على قاعة الجلوس فتعلق بها وطلع على السلم إلى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشيء نائمين فينجم وأخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذي بالجواهر ثم نزل من الموضع الذي طلع منه وسار إلى بيت علاء الدين أبي الشامات وكان علاء الدين في هذه الليلة مشغولاً بفرح الجارية فدخل عليها وراحت منه حاملاً فنزل أحمد قماقم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوحاً رخاماً من دار قاعة القاعة وحفر نحته ووضع بعض المصالح وأبقى بعضها معه ثم جيس اللوح الرخام كما كان ونزل من

الموضع الذي طلع منه وقال في نفسه أنا أقعد أسكر وأحط المصباح قدامي وأشرب الكاس على نوره ثم سار إلى بيته فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة إلى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فأيقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا النمشة ولا المنديل ولا المصباح فاغتاظ لذلك غيظاً شديداً وليس بدلة الغضب وهي بدلة حمراء وجلس في الديوان فقدم الوزير وقبل الأرض بين يديه وقال يكفي الله شر أمير المؤمنين فقال له يا وزير أن الشر فايض فقال له الوزير أي شيء حصل فحكى له جميع ما وقع وإذا بالوالي طالع وفي ركابه أحمد قماقم السراق فوجد الخليفة في غيظ عظيم فلما نظر الخليفة إلى الوالي قال له يا أمير خالد كيف حال بغداد فقال له سالمة أمينة فقال له تكذب فقال له لأي شيء يا أمير المؤمنين فقص عليه القصة وقال له لا الزمك أن تجيء لي بذلك كله فقال له يا أمير المؤمنين دود الخل منه فيه ولا يقدر غريب أن يصل إلى هذا المحل أبداً فقال إن لم تجيء لي بهذه الأشياء قتلتك فقال له قبل أن تقتلني اقتل أحمد قماقم السراق فإنه لا يعرف الحرامي والخائن إلا مقدم الدرك فقال أحمد قماقم وقال للخليفة شفني في الوالي وأنا أضمن لك عهدة الذي سرق وأقص الأثر وراءه حتى أعرف ولكن أعطني اثنين من طرف القاضي وأثنين من طرف الوالي فإن الذي فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالي ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن أول التفتيش يكون في سرايتي وبعدها سراية الوزير وفي سراية رئيس الستين فقال أحمد قماقم صدقت يا أمير المؤمنين ربما يكون الذي عمل هذه العملة واحد قد تربى في سراية أمير المؤمنين أو في أحد من خواصه فقال الخليفة وحياة رأسي كل من ظهرت عليه هذه العملة لابد من قتله ولو كان ولدي ثم أن أحمد قماقم أخذ ما أراده وأخذ فرماناً بالهجوم على البيوت وتفتيشها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أحمد قماقم أخذ ما أراده وأخذ فرماناً بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل وببده قضيب ثلثة من الشوم وثلثة من النحاس وثلثة من الحديد ومن الفولاذ وفتش سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب إلى أن مر على بيت علاء الدين أبي الشامات فلم يسمع الضجة علاء الدين قدام بيته قام من عند ياسمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالي في كركبة فقال له ما الخبر يا أمير خالد فحكى له جميع القضية فقال علاء الدين أدخلوا بيتي وفتشوه فقال الوالي العفو يا سيدي أنت أمين وحاشا أن يكون الأمين خائناً فقال له لابد من تفتيش بيتي فدخل الوالي والقضاة والشهود وتقدم أحمد قماقم إلى دار قاعة القاعة وجاء إلى الرخامة التي دفن تحتها الأمتعة وأرخی القضيب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة وإذا بشيء ينور تحتها فقال المقدم بسم الله ما شاء الله على بركة قديمنا انفتح لنا كنز أريد أن أنزل إلى هذا المطلب وانظر ما فيه ففطر القاضي والشهود إلى ذلك المدخل فوجدوا الأمتعة بتمامها فكتبوا ورقة مضمونها أنهم وجدوا الأمتعة في بيت علاء الدين ثم وضعوا في تلك الورقة ختمهم وأمروا بالقبض على علاء الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ما له ورزقه في قائمة وقبض أحمد قماقم السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملاً من علاء الدين وأعطاهما لأمه وقال لهما سلميهما لختون امرأة الوالي فأخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رآها حبطلم بظاظة جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحاً شديداً وتقرب إليها فسحبت خنجرًا من حياصتها وقالت له أبعد عني

وإلا أقتلك وأقتل نفسي فقالت له أمه خاتون يا عاهرة خلي ولدي يبلغ منك مراده فقالت لها يا كلبه في أي مذهب يجوز للمرأة أن تتزوج بأثنين وأي شيء أوصل الكلاب أن تدخل في مواطن السباع فزاد بالولد الغرام وأضعفه الوجد والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حبظلم بظاظة قطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالي يا عاهرة كيف تحسريني على ولدي لأبد من تعذيبك وأما علاء الدين فإنه لأبد من شنقه فقالت لها أنا أموت على محبته فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما كان عليها من الصيعة وثياب الحرير وألبسها لباساً من الخيش وقميصاً من الشعر وأنزلتها في المطبخ وعملتها من الجواني الخدمة وقالت لها ج زأوك أدك تكسر رين الحطب وتقتشرين البصل وتحططين النار تحت الحلل فقالت لها أرضي بكل عذاب وخدمة ولا أرضي برؤية ولدك فحنن الله عليها قلوب الجواني وصرن يتعاطين الخدمة عنها في المطبخ هذا ما كان من أمر ياسمين (وأما ما كان من أمر علاء الدين أبي الشامات فإنهم أخذوه هو وأمتعة الخليفة وساروا به إلى أن وصلوا إلى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسي وإذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه الأمتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا له في وسط بيت علاء الدين أبي الشامات فامتزج الخليفة بالغضب وأخذ الأمتعة فلم يجد المصباح فقال يا علاء الدين أين المصباح فقال أنا ما سرقت ولا علمت ولا رأيت ولا معي خبر فقال له يا خائن كيف أقربك إلى وتبعني عنك وأستأمنك وتخونني ثم أمر بشنقه فنزل به إلى الوالي والمذابيذ عظمي هذا جزء وأقل من جزء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من أمر علاء الدين (وأما ما كان من أمر أحمد الدنف كبير علاء الدين فإنه كان قاعداً هو واتباعه على بستان فبينما هم جالسون في حظ وسرور وإذا برجل سقاء من السقاين الذين في الديوان دخل عليهم وقيل يد أحمد الدنف ما الخبر فقال السقاء أن ولدك في عهد الله علاء الدين نزلوا به إلى المشنقة فقال الدنف ما عندك من الحيلة يا حسن شومان فقال له علاء الدين بريء من هذا الأمر وهذا ملعوب عليه من واحد عدو فقال له ما رأيك عندك فقال خلاصه علينا إن شاء المولى ثم أن حسن شومان ذهب إلى السجن وقال للسجان أعطني واحداً يكون مستوجباً للقتل فأعطاه واحداً وكان شبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات فغطى رأسه وأخذه أحمد الدنف بينه وبين علي الزبيق المصري وكانوا قدموا علاء الدين إلى الشنق فتقدم الدنف وحط رجله على رجل المشاعل فقال له المشاعلي أعطني الوسع حتى أعمل صنعتي فقال له يا لعين خذ هذا الرجل وأشنقه موضع علاء الدين أبي الشامات فإنه مظلوم وأنفذي إسماعيل بالكبس فأخذ المشاعلي ذلك الرجل وشنقه عوضاً عن علاء الدين ثم أن أحمد الدنف وعلي الزبيق المصري أخذ علاء الدين وساروا به إلى قاعة أحمد الدنف فلم يدخلوا عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيراً يا كبيراً فقال له أحمد الدنف ما هذا الفعل الذي فعلته وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أحمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذي فعلته وردم الله من قال من أئتمنك فلا تخونه ولو كنت خائناً والخليفة مكنك عنده وسماك بالثقة الأمين كيف تفعل معك هكذا

وتأخذ أمتعته فقال علاء الدين والأسم الأعظم يا كبير يا كبير ما هي عملي ولا لي فيها ذنب ولا أعرف من عملها فقال أحمد الدنف إن هذه العملة ما عملها إلا عدو مبين ومن فعل شيئاً يجازي به ولكن يا علاء الدين أنت ما بقي لك إقامة في بغداد فإن الملوك لا تعادي يا ولدي ومن كانت الملوك في طلبه يا طول تبعه فقال علاء الدين أين أروح يا كبير فقال له أنا أوصلك إلى الاسكندرية فإنها مباركة وعتبتها خضراء وعيشتها هنيئة فقال له سمعاً وطاعة يا كبير فقال أحمد الدنف لحسن شومان خل بالك وإذا سألت عني الخليفة فقل له أنه راح يطوف على البلاد ثم أخذه وخرج من بغداد ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى الكروم والبساتين فوجد دا يهودين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين فقال أحمد الدنف لليهوديين هاتوا الغفر فقال اليهوديان نعطي ك الغفر على أي شيء فقال لهما أنا غفر هذا الوادي فأعطاه كل واحد منهما مائة دينار وبعد ذلك قتلتهما أحمد الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسار إلى مدينة أياس فأدخل البغلتين في خان وباتا فيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين بغلته وأوصى البواب على بغلة أحمد الدنف ونزل في مركب من مينة أياس حتى وصلا إلى الاسكندرية فطلع أحمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا في السوق وإذا بدلال يدل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين علي بألف فسمح له البائع وكانت لبیت المال فتسلم علاء الدين المفاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجدها مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلاً فيه قلاع وصواري وحبال وصناديق وأجربة ملأنة خرزاً وودعها وركابات وأطياراً ودبابيس وسكاكين ومقصات وغير ذلك لأن صاحبه كان سقطياً فقعد علاء الدين أبو الشامات في الدكان وقال له أحمد الدنف يا ولدي الدكان والطبقة وما فيها صارت ملكك فاقعد فيها وبع واشتري ولا تنكري فإن الله تعالى بارك في التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام واليوم الرابع أخذ خاطره وقال له استقر في هذا المكان حتى أروح وأد إليك خبر من الخليفة بالأمان عليك وأنظر الذي عمل معك هذا الملعوب ثم توجه مسافراً حتى وصل إلى إياس فأخذ البغلة من الخان وسار إلى بغداد فاجتمع بحسن شومان وأتباعه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أحمد الدنف أجمع بحسن شومان وأتباعه وقال يا حسن هل الخليفة سأل عني فقال لا ولا خطرت على باله فقام في خدمة الخليفة وصار يستنشق الأخبار فرأى الخليفة التفت إلى الوزير جعفر يوماً من الأيام وقال له أنظر يا وزير هذه العملة التي فعلها معي علاء الدين فقال له يا أمير المؤمنين أنت جازيته بالشنق وجزأوه ما حل به فقال له يا وزير مرادي أن أنزل وأنظره وهو مشنوق فقال الوزير أفعل ما شئت يا أمير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر إلى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين أبي الشامات الثقة الأمين فقال يا وزير هذا ما هو علاء الدين فقال له كيف عرفت أنه غيره فقال أن علاء الدين كان قصيراً وهذا طويل فقال له الوزير أن المشنوق يطول فقال له أن علاء الدين كان قصيراً وهذا طويل فقال له الوزير أن المشنوق يطول فقال له أن علاء الدين كان أبيض وجهه أسود فقال له أما تعلم يا أمير المؤمنين أن الموت له غيرات فأمر بتزيله من فوق المشنقة فلما أنزلوه وجد مكتوباً على كعبيه الأثنين أسما الشيخين فقال له يا وزير إن علاء الدين كان سنياً وهذا رافضي فقال له

سبحان الله علام الغيوب ونحن لا نعلم هل هذا علاء الدين أو غيره فأمر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين نسباً منسياً هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر حبظلم بظاظة ابن الوالي فإنه قد طاب به العشق والغرام حتى مات وواروه في التراب (وأما) ما كان من أمر الجارية ياسمين فإنها وقت حملها ولحقها الطلق فوضعت ذكراً كأنه القمر فقال لها الجوارى ما تسميه فقالت لو كان أبوه طيباً كان سماه ولكن أنا ما أسماه أصلان ثم أنها أرضعته اللبن عامين متتابعين وفطمته وحبي ومشى فاتفق أن أمه اشتغلت بخدمة المطبخ يوماً من الأيام فمشى الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الأمير خالد الوالي جالساً فأخذه وأقعده في حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرآه شبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات ثم أن أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت الأمير خالد جالساً والولد في حجره يلعب وقد ألقى الله محبة الولد في قلب الأمير خالد فالتفت الولد فرأى أمه فرمى نفسه عليها فزنقه الأمير خالد في حضنه وقال لها تعالي يا جارية فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدي وثمرة فؤادي فقال لها ومن أبوه فقالت أبوه علاء الدين أبو الشامات والآن صار ولدك فقال لها إن علاء الدين كان خائناً فقالت سلامته من الخيانة حاشا وكلا أن يكون الأمين خائناً فقال لها إذا كبر هذا الولد ونشأ وقال لك من أبي فقول لي له أنت ابن الأمير خالد الوالي صاحب الشرطة فقالت له سمعاً وطاعة ثم إن الأمير خالد طاهر الولد ورباه وأحسن تربيته وجاء له بفقهي خطاط فعلمه الخط والقراءة فقرأ وأعاد وختم وصار يقول للأمير خالد يا والدي وصار الوالي يعمل في الميدان ويجمع الخيل وينزل الولد أرباب الحرب ومقام الطعن والضرب إلى أن انتهى في الفروسيات وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل إلى درجة الأمانة فاتفق أن أصلان اجتمع مع أحمد دقماقم السراق يوماً من الأيام وصارا أصحاباً فتبعه إلى الخمارة وإذا بأحمد دقماقم السراق أطلع المصباح الجوهر الذي أخذه من أمتعة الخليفة وحطه قدامه وتناول الكاس على نوره وسكر فقال له أصلان يا ممد أعطني هذا المصباح فقال له ما أقدر أن أعطيك إياه فقال له لأي شيء وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أصلان قال لأحمد دقماقم لأي شيء فقال لأحمد دقماقم على شيء أنه الأرواح فقال له أي روح راحت على شأنه فقال له كان واحد جاعنا هنا وعمل رئيس الستين يس مي علاء الدين أبي الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته وما سبب موته فقال له كان لك أخ يس مي د بظلم بظاظة وبلغ من العمر ستة عشر عاماً حتى استحق الزواج وطلب أبوه أن يشتري له جارية وأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها وأعلمه بضعف حبظلم بظاظة وما وقع لعلاء الدين ظلماً فقال أصلان في نفسه لعل هذه الجارية ياسمين أمة وما أبي إلا علاء الدين أبو الشامات فطلع الولد أصلان من عنده حزياً فقابله الممد أحمد الدنف فلما رآه أحمد الدنف قال سبحان من لا شبيه له فقال له حسن شومان يا كبير من من أي شيء تتعجب فقال له من خلقه هذا الوجد أصلان فإنه أشبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات فنادى أحمد الدنف وقال يا أصلان فرد عليه فقال هل ما أسمك فقال له تسمى الجارية ياسمين فقال له يا أصلان طب نفسك وأقر عيناً فإنه ما أبوك إلا علاء الدين أبو الشامات ولكن يا ولدي أدخل على أمك واسألها عن أبيك فقال له سمعاً

وطاعة ثم دخل على أمه وسأله فقالت له أبوك الأمير خالد فقال لها ما أبي إلا علاء الدين أبو الشامات فيكت أمه وقالت له من أخبرك بهذا يا ولدي فقال المقدم أحمد الدنف أخبرني بذلك فحككت له جميع ما جرى وقالت له يا ولدي فظهر الحق واختفى الباطل واعلم أن أباك علاء الدين أبو الشامات إلا أنه ما رباك إلا الأمير خالد وجعلك ولده فيا ولدي أن اجتمعت بالمقدم أحمد الدنف قل له يا كبيري سألتك بالله الآن تأخذ لي ثاري من قاتل أبي علاء الدين أبي الشامات فطلع من عندها وسار وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٠٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أصلان طلع من عند أمه وسار إلى أن دخل على المقدم أحمد الدنف وقيل يده فقال له مالك يا أصلان فقال له إني قد عرفت وتحققت أن أبي علاء الدين أبو الشامات ومرادي أنك تأخذ لي ثاري من قاتله فقال له من الذي قتل أباك فقال له أحمد قماقم السراق فقال له ومن أعلمك بهذا الخبر فقال رأيت معه المصباح الجوهري الذي ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقتلت له أعطني هذا المصباح فما رضي وقال لي هذا راحت على شأنه الأرواح وحكى لي أنه هو الذي نزل وسرق العملة ووضعها في دار أبي فقال له أحمد الدنف إذا رأيت الأمير خالد الوالي يلبس لباس الحرب فقل له ألبسني مثلك فإذا طلعت معه وأظهرت باباً من أبواب الشجاعة قدام أمير المؤمنين فإن الخليفة يقول لك بمن علي يا أصلان فقل له أتمنى عليك أن تأخذ لي ثار أبي من قاتله فيقول لك أن أباك حي وهو الأمير خالد الوالي فقل له أن أبي علاء الدين أبو الشامات وخالد الوالي له علي حق التربية فقط وأخبره بجميع ما وقع بينك وبين أحمد قماقم السراق وقل له يا أمير المؤمنين أؤمر بقتله وأنا أخرجه من حبيه فقال له سمعاً وطاعة ثم طلع أصلان فوجده الأمير خالداً يتجهز إلى طلوعه ديوان الخليفة فقال له مرادي أن تلبسني لباس الحرب مثلك وتأخذني معك إلى ديوان الخليفة فألبسه وأخذه معه إلى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلع بالأكره والصولجان فصار الفارس منهم يضرب الأكره بالصولجان فيردها عليه الفارس الثاني وكان بين العسكر واحد جاسوس مغربي على قتل الخليفة فأخذ الأكره وضربها الصولجان وحررها على وجه الخليفة وإذا بأصلان استلقاها عن الخليفة وضربها راميتها فوقع بين أكتافه فوق ع على الأرض فقال الخليفة بارك الله فيك يا أصلان ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسي وأمر الخليفة بإحضار الذي ضرب الأكره فلما حضر بين يديه قال له من أغراك على هذا الأمر وهل أنت عدو أو حبيب فقال له أنا عدو وكنت مضمهر قتلك فقال ما سبب ذلك أما أنت مسلم فقال لا وأنا أنار رافضي فأمر الخليفة بقتله وقال لأصلان تمن علي فقال له أتمنى عليك أن تأخذ لي ثار أبي من قاتله فقال له أن أباك حي وهو واقف على رجليه فقال له من هو أبي فقال له الأمير خالد الوالي فقال له يا أمير المؤمنين ما هو أبي إلا في التربية وما والدي إلا علاء الدين أبو الشامات فقال له أن أباك كان خائناً فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون الأمين خائناً وما الذي خانك فيه فقال له سرق بدلتني وما معها فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون أبي خائناً ولكن يا سيدي لما عدمت بدلتك وعادت إليك هل رأيت المصباح رجع إليك أيضاً فقال ما وجدناه فقال أنا رأيته مع أحمد قماقم وطلبته منه فلم يعطه لي وقال هذا راحت عليه الأرواح وحكى لي عن ضد عف حبطلم بظاظة أبني الأمير خالد وعشقه للجارية ياسمين وخلاصة من القيد وأنه هو الذي سرق البذلة والمصباح

وأنت يا أمير المؤمنين تأخذ لي بثار والدي من قائله فقال الخليفة اقبضوا على أحمد قماقم فقبضوا عليه وقال أين المقدم أحمد الدنف فحضر بين يديه فقال له الخليفة فنتش قماقم فحط يديه في جيبه فأطلع منه المصباح الجواهر فقال الخليفة تعال يا خائن من أين لك هذا المصباح فقال له اشتريته يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة من أين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فأقر أنه هو الذي سرق البذلة والمصباح فقال له الخليفة لأي شيء تفعل هذه الفعال يا خائن حتى ضيعت علاء الدين أبا الشامات وهو الثقة الأمين ثم أمر بالخليفة بالقبض عليه وعلى الوالي فقال الوالي يا أمير المؤمنين أنا مظلوم وأنت أمرتني بشنقه ولم يكن عندي خبر بهذا الملعوب فإن التدبير كان بين العجوز وأحمد قماقم وزوجتي وليس عندي خبر وأنا في جبرتك يا أصلان فتشفع فيه أصلان عند الخليفة ثم قال أمير المؤمنين ما فعل الله بأم هذا الولد فقال له عذري فقال أمرتك أن تأمر زوجتك أن تلبسها بذلتها وصيغتها وتردها إلى سيادتها وأن تفك الختم الذي على بيت علاء الدين وتعطي ابنه رزقه وماله فقال سمعاً وطاعة ثم نزل الوالي وأمر امرأته فألبسها بذلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين وأعطى أصلان المفاتيح ثم قال الخليفة تمن علي يا أصلان فقال له تمنيت عليك أن تجمع شملي بأبي فيكي الخليفة وقال الغالب أن أباك هو الذي شق ومات ولكن وحياء جوددي كل من بشرني بأدع علي قيد الحياة أعطيته جميع ما يطلبه فتقدم أحمد الدنف وقبل الأرض بين يديه وقال له أعطني الأمان يا أمير المؤمنين فقال له عليك الأمان فقال أبشرك أن علاء الدين أبا الشامات الثقة الأمين طيب على قيد الحياة فقال له ما الذي تقول فقال له وحياء رأسك أن كلامي حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل وأوصد لثته إلى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطي فقال الخليفة ألزمتك أن تجيء به وأدرك شهرزاد فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لأحمد الدنف ألزمتك أن تجيء به فقال له سمعاً وطاعة فأمر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجهاً إلى الاسكندرية هذا ما كان من أمر أصلان (وأما) ما كان من أمر والده علاء الدين أبي الشامات فإنه باع ما كان عنده في الدكان جميعه ولم يبق في الدكان إلا القليل وجراب فففض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف في سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها أسد ماء وطلاسم كديبب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجاوبه أحد فقال في نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها في الدكان وإذا بقنصل فانت في الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة فقعد على دكان علاء الدين وقال له يا سيدي هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندي للبيع فقال له أتبيعي أياها بشمانين ألف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له أتبيعها بمائة ألف دينار فقال بعثها لك بمائة ألف دينار فأنقذني الدنانير فقال له القنصل ما أقدر أن أحمل ثمنها معي والاسكندرية فيها حرامية وشرطية فأنت تروح معي إلى مركبي وأعطيت لك الثمن ورزومة صوف أنجوري ورزومة أطلس ورزومة قطيفة ورزومة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد أن أعطاه الخرزة وأعطى المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح إلى المركب مع هذا القنصل وأجيء بثمان خرزتي فإن عوقت عنك وورد عليك المقدم أحمد الدنف الذي كان وطنني في هذا المكان فأعطه المفاتيح وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل إلى المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيًا

وأجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له الثمن والخمس رزم التي وعده بها وقال له يا سيدي أقصد دجري بلقمة أو شربة ماء فقال إن كان عندك ماء فاسقني فأمر بالشرابات فإذا بنج فلما شرب انقلب على ربه فرفعوا الكراسي وحطوا المداري وحلوا القلوع وأسعفتهم الرياح حتى وصلوا إلى وسط البحر فأمر القبط أن يطلوع علاء الدين من الطنبر فطلعوه وشموهه ضد البنج ففتح عينيه وقال أين أنا فقال له أنت معي مريوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين ما صناعتك فقال له أنا قبطي وأن مرادي أن آخذك إلى حبيبة قلبي فبينما هما في الكلام وإذا بمركب فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهما ووضع الكلاب في مراكبهم ونزل هو ورجاله فنبهوها وأخذها وساروا بها إلى مدينة جدوة فأقبح القبطان الذي معه علاء الدين إلى باب قصر قيطون وإذا بصبيبة نازلة وهي ضاربة لثاماً فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات الخرزة فأعطها لها وتوجه إلى المينا وضرب مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج إلى مقابلته وقال له كيف كانت سفرك فقال له كانت طيبة جداً وقد كسبت فيها مركباً فيها واحد وأربعون من تجار المسلمين فقال له أخرجهم إلى المدينة في الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان وأمشواهم قدامهم إلى أن وصلوا إلى الديوان وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين يا مسلم فقال من الاسكندرية فقال يا سيف اقتله فضربه السيف بالسيف فرمى رقبته والثاني والثالث وهكذا إلى تمام الأربعين وكان علاء الدين في آخرهم فشرب حسد رثهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمره فقال له الملك وأنت من أي البلاد فقال من الاسكندرية فقال يا سيف ارم عنقه فرفع السيف يده بالسيف وأراد أن يرمي رقبة علاء الدين وإذا بعد وز ذات هبة تقدمت بين أيادي الملك فقام إليها تعظيماً لها فقالت يا ملك أما قلت لك لما يجيء القبطان بالأسارى تذكر الدير بأسير أو بأسيرين يخدمان في الكنيسة فقال لها يا أمي لبتك سبقت بساعة ولكن خذي هذا الأسير الذي فضل فالتفتت إلى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم في الكنيسة أو أخلى الملك يفتلك فقال لها أنا أخدم في الكنيسة فأخذته وطلعت به من الديوان وتوجهة إلى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما أعمل من الخدمة فقالت له تقوم في الصباح وتأخذ خمسة بغال وتسير بها إلى الغابة وتقطع ناشف الحطب وتكسره وتجيء به إلى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكنس وتمسح البلاط والرخام وترد الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف أرنب قمح وتغريله وتطحنه وتعجنه وتعمله منينات للدير وتأخذ وبيبة عدس تغريلها وتدشها وتطبخها ثم تملأ الأربعة فساقى ماء وتحول بالبرميل وتملأ ثلثمائة وستة وستين قصعة وتفت فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل لك راهب أو بطريق قصعته فقال لها علاء الدين رديني إلى الملك وخليه يقتلني أسهل لي من هذه الخدمة فقالت له إن خدمت ووفيت الخدمة التي عليك خلصت من القتل وإن لم توف خليت الملك يقتلك فعد علاء الدين حامل الهم وكان في الكنيسة عشر عميان مكسحين فقال له واحد منهم هات لي قصيرة فأتي له فتغوط فيها وقال له أرم الغائط فرماه فقال له يبارك فيك المسيح يا خدام الكنيسة وإذا بالعجوز أقبلت وقالت له لأي شيء ما وفيت الخدمة في الكنيسة فقال لها أنا لي كم يد حتى أقدر على توفية هذه الخدمة فقالت له يا مجنون أنا ما جئت بك للخدمة ثم قالت له خذ يا إبني هذا القضيب وكان من النحاس وفي رأسه صليب وأخرج إلى الشارع فإذا فالك والي البلد فقل له إني أدعوك إلى خدمة الكنيسة من أجل السيد المسيح فإنه لا يخالفك فخليه

يأخذ القمح ويغربه ويطحنه وينخله ويعجنه ويخززه منينات وكل من يخالفك أضربه ولا تخف من أحد فق مال سمعاً وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الأكابر والأصاغر مدة سبعة عشر عاماً فبينما هو قاعد في الكنيسة وإذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له أطلع إلى خارج الدبر فقال لها أين أروح فقالت له بت هذه الليلة في خمارة أو عبد واحد من أصحابك فقال لها لأي شيء تطرديني من الكنيسة فقالت له إن حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها أن تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبغي أن تقعد في طريقها فامتثل كلامها وقام وأراها أنه رائح إلى خارج الكنيسة وقال في نفسه يا هل ترى بنت الملك مثل نساننا أو أحسن منهم فأننا لا أروح حتى أفرج عليها فاخترقي في مخدع له طاقة تطل على الكنيسة فبينما هو ينظر في الكنيسة وإذا ببنت الملك مقبلة فنظر إليها نظرة أعقبته ألف حسرة لأنه وجدها كأنها البدر إذا نزع من تحت الغمام وصحبها صبية وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما نظر إلى بنت الملك ورأى صحبتها صبية وهي تقول لتلك الصبية آست يا زبيدة فأمر علاء الدين النظر في تلك الصبية فرأها زوجته زبيدة العودية التي كانت ماتت ثم أن بنت الملك قالت لزبيدة قومي أعملي لنا نوبة على العود فقالت لها أنا لا أعمل لك نوبة حتى تبلغيني مرادي وتفي لي بما وعدتيني به فقالت لها ما الذي وعدتك به قالت لها وعدتيني بجمع شملي بزوجي علاء الدين أبي الشامات الثقة الأمين فقالت لها يا زبيدة طيبي نفساً وقر عيناً واعلمي لنا نوبة حلاوة اجتماع شملك بزوجك علاء الدين فقالت لها وأين هو فقالت لها إنه هنا في هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبة على العود ترقص الحجر الجمود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلبله وخرج من المخدع وهجم عليها وأخذ زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته فأعتق الأثنان بعضهما ووقعا على الأرض مغشياً عليهما فتقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد ونبهتهما وقالت جمع الله شملكما فقال لها علاء الدين على محبتك يا سيدتي ثم التفت علاء الدين إلى زوجته زبيدة العودية وقال لها أنت قمت يا زبيدة ودفناك في القبر فكيف حبيت وجئت بها إلى هذا المكان فقالت له يا سيدي أنا ما مت وإنما اختطفني عون من أعوان الجان وطار بي إلى هذا المكان وأما التي دفنتموها فإنها جنية وتصورت في صورتي وعمل أنها ميتة وبعد ما دفنتموها شقت القبر وخرجت منه وراحت إلى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فإني صرعت وفتحت عيني فرأيت نفسي عند حسن مريم بنت الملك وهي هذه فقالت لها لأي شيء جئت بي إلى هنا فقالت لي أنا موعودة بزواجي بزوجك علاء الدين أبي الشامات فهل تقبليني يا زبيدة أن أكون ضرتك ويكون لي ليلة ولك ليلة فقالت لها سمعاً وطاعة يا سيدتي ولكن أين زوجي فقالت إنه مكتوب على جبينه ما قد حره الله عليه فمتى أستوفي ما على جبينه لابد أن يجيء إلى هذا المكان ولكن ننسلى على فراقه بالنعيمات والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فمكثت عندها هذه المدة إلى أن جمع الله شملي بك في هذه الكنيسة ثم أن حسن مريم التفتت إليه وقالت له يا سيدي علاء الدين هل تقبلني أن أكون لك أهلاً وتكون لي بعلاً فقال لها يا سيدتي أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك فقالت حاش لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولبي ثمانية عشر عاماً وأنا متمسكة بدين الإسلام وأني بريئة من كل دين يخالف دين الإسلام فقال لها يا سيدتي مرادي

أن أروح إلى بلادي فقالت له اعلم أنني رأيت مكتوباً على جبينك أموراً لا بد أن تسد توفيها وتبلغ غرضك ونهنيك يا علاء الدين أنه ظهر لك ولد اسمه أصلان وهو الآن جالس في مرتبك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً واعلم أنه ظهر الحق واختفى الباطل وربنا كشف السر عن الذي سرق أمتعة الخليفة وهو أحمد قماقم السراق الخائن وهو الآن في السجن محبوس ومقيد واعلم أنني أنا التي أرسلت إليك الخرزة ووضعتها لك في داخل الجراب الذي في الدكان وأنا التي أرسلت القبطان وجاء بك بالخرزة واعلم أن هـ ذا القبطان متعلق بي ويطلب مني الوصال فماضيت أن أمكنه من نفسي بل قلت له لا أمكنك من نفسي إلا إذا جئت لي بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته في صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك إلى القتل بعد قتل الأربعين الأسارى الذين كنت معهم أرسلت إليك هذه العجوز فقال لها جزاك الله عني كل خير ثم أن حسن مريم جددت أسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها أخبريني عن فضيلة هذه الخرزة من أين هي فقالت له هذه خرزة من كنز مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج إليها وأن جدتي أم أبي كانت ساحرة تحل الرموز وتختلس ما في الكنوز فوقعت لها هذه الخرزة من كنز فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاماً قرأت الأنجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد ﷺ في الأربعة كتب البقرة والأنجيل والزبور والفرقان فأمنت بمحمد ﷺ وأسلمت وتحققت بعقلي أنه لا يعبد بحق إلا الله تعالى وأن رب الأنام لا يرضى إلا دين الإسلام وكانت جدتي حين ضعفت وهبت لي هذه الخرزة وأعلمتني بما فيها من الخمس الفضائل وقبل أن تموت جدتي قال لها أبي أضربي لي تحت رمل وأنظري عاقبة أمري وما يحصل لي فقالت له أن البعيد يموت قتيلاً من أسير يجيء من الأسكندرية فحلف أبي أن يقتل كل أسير يجيء منها وأخبر القبطان بذلك وقال له لا بد أن تهجم على مراكب المسلمين وكل من رأيته من الأسكندرية تقتله أو تجيء به إلى فامنتل أمره حتى قتل عدد شعر رأسه ثم هلكت جدتي فطلعت أنا وضربت لي تحت رمل وأضمرت ما في نفسي وقلت يا هل ترى من يتزوج بي فظهر أنه لا يتزوج بي إلا واحد يسمى علاء الدين أبا الشامات الثقة الأمين فتعجبت من ذلك وصبرت إلى أن آن الأوان واجتمعت بك ثم أنه تزوج بها وقال لها أنا مرادي أن أروح إلى بلادي فقالت له إذا كان الأمر كذلك فتعالى معي ثم أخذته وخبأته في مخدع في قصرها ودخلت على أبيها فقال لها يا بنتي أنا عندي اليوم قبض زائد فاقعدي حتى أسكر معك فقع دودعها بسفرة المدام وصارت تملأ وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم أنها وضعت له البنج في قدح فشرب القدح وأنقلب على قفاه ثم جاءت إلى علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له أن خصمك مطروح على قفاه فافعل به ما شئت فأنى أسكرته وبجته فدخل علاء الدين فرآه مبنجاً فكشفه كتيفاً وثيقاً وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين أعطى الملك أبا حسن مريم ضد البنج فأفاق فوجد علاء الدين وأبنته راكبين على صدره فقال لها يا بنتي أتفطين معي هذه العمال فقالت له أن كنت بنك فأسلم لأندى أسلمت وقد تبين لي الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته وقد أسلمت لله رب العالمين وأنني بريئة من كل دين يخالف دين الإسلام في الدنيا والآخرة فإن أسلمت حباً وكرامة وإلا فقتلك أولى من حياتك ثم نصحه علاء

الدين فأبى وتمرد فسحب علاء الدين خنجراً ونحره من الوريد إلى الوريد وكتب ورقة بصورة الذي جرى وضعها على جبهته وأخذ ما خف حمله وغلا ثمنه وطلعا من القصر وتوجها إلى الكنيسة فأحضرت الخزانة وحطت يدها على الوجه الذي هو منقوش عليه السرير ودعكته وإذا بسرير وضع قدامها فركبت هي وعلاء الدين وزوجته زبيدة العودية على ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخزانة من الأسماء والطلاسم وعلوم الأقلام أن ترتفع بنا يا سرير فارتفع بهم السرير وسار إلى واد لا نبات فيه فأقامت الأربعة وجوه الباقية من الخزانة إلى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فنزل بهم إلى الأرض وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان ودعكته وقالت لينتصب صيوان في هذا الوادي فانتصب الصيوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادي أوفر لا نبات فيه ولا ماء فقلبت الأربعة وجوه إلى السماء وقالت بحق أسماء الله تنبت هنا أشجار ويجري بجانبها بحر فنبئت الأشجار في الحال وجري بجانبها بحر عجاج متلاطم بالأمواج فتوضوا منه وصلوا وشربوا وقلبت الثلاثة وجوه الباقية من الخزانة إلى الوجه الذي على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق أسماء الله يمتد السماط وإذا بسماط امتد وفيه سائر الأطعمة الفاخرة فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فإنه دخل بينه أبياء فوجده قتيلاً ووجد الورقة التي كتبه علاء الدين فقرأها وعرف ما فيها ثم فتش على أخته فلم يجدها فذهب إلى العجوز في الكنيسة وسألها عنها فقالت من أمس ما رأيته فنادى إلى العسكر وقال لهم الخيل يا أربابها وأخبرهم بالذي جرى فركبوا والخيل وسافروا إلى أن قربوا من الصيوان فالتفت حسن مريم فرأت الغبار قد سد الأقطار وبعد أن علا وطوار أنكشف فظهر من تحته أخوها والعسكر وهم ينادون إلى أين تقصدون نحن وراكم فقالت الصبية لعلاء الدين كيف ثباتك في الحرب والنزال فقال لها مثل الود في النخال فإني ما أعرف الحرب والكفاح ولا السيف والرمح فسحبت الخزانة ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة الفرس والفارس وإذا بفارس ظهر من البر ولم يزل يضرب فيهم بالسيف إلى أن كسرهم وطردهم ثم قالت له أتسافر إلى مصر أو إلى الإسكندرية وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسن مريم قالت أتسافر إلى مصر أو إلى الإسكندرية فادخلهم علاء الدين في مغارة وذهب إلى الإسكندرية فأتاهم بثياب وألبسهم أياها وتوجه بهم إلى الدكان والطبقة ثم طبع يحيى لهم بغذاء وإذا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فرآه في الطريق فقبله بالحناق وسلم عليه ورحب به ثم أن المقدم أحمد الدنف بشره بولده أصلان وأنه بلغ من العمر عشرين عاماً وحكى له علاء الدين جميع ما جرى له من الأول إلى الآخر وأخذه إلى الدكان والطبقة فتعجب أحمد الدنف من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة ولما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنها على ما معه ثم أن أحمد الدنف أخبر علاء الدين بأن الخليفة يطلبه فقال له أنا رائج إلى مصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي فركبوا السرير جميعاً وتوجهوا إلى مصر السعيدة ونزلوا في الدرب الأصفر لأن بيتهم كان في تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالت أمه من الباب بعد فقد الأحباب فقال أنا علاء الدين فنزلوا وأخذوه بالأحضان ثم أدخل زوجته وما معه في البيت وبعد ذلك دخل وأحمد الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر إلى بغداد فقال له أبوه يا ولدي أجلّس

عندي فقال ما أقدر على فراق ولدي أصلاً ثم أنه أخذ أباه وأمه معه وسافروا إلى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الخليفة لملتقاه وأخذ معه ولد ده أصلاً و فابلوه بالأحضان وأمر الخليفة بأحضار أحمد فقامم السراق فلما حضر بين يديه قال يا علاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد فقامم فرمي عنقه ثم أن الخليفة عمل لعلاء الدين فرحاً عظيماً بعد أن أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مريم ولما دخل عليها وجدها درة لم تقب ثم جعل ولد ده أصلاً رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنوية وأقاموا في أرغد عيش وأهناه إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات.

بعض حكايات تتعلق بالكرام

أما حكايات الكرام فإنها كثيرة جداً (منها) ما روى عن حاتم الطائي أنه لما مات دفن في رأس جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصور بنات محلولات الشعر من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فإذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ في الليل من العشاء إلى الصباح فإذا أصبحوا لم يجدوا أحد غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذو الكراع ملك حمير بذلك الوادي خارجاً عن عشيرته بات تلك الليلة هناك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذا الكراع لما نزل بذلك الوادي بات تلك الليلة هناك وتقرب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذي فوق الجبل فقالوا له أن هذا قبر حاتم الطائي يا حاتم ندن الليلة ضيوفك ونحن خماض قنبل عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال يا رب الحق وني وأدركوا راحلتي فلما جاعوه وجدوا الناقة تضطرب فنحروها وشوها لحمها وأكلوه ثم سألوها عن سبب ذلك فقال أني نمت فرأيت حاتم الطائي في المنام قد جاعني بسيف وقال جئتنا ولم يكن عندنا شيء وعقر ناقتي بالسيف ولو لم تنحروها لما نمت فلما أصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلة واحد من أصحابه ثم أردفه خلفه فلما كان في وسط النهار رأوا ركباً على راحلة وفي يده راحلة أخرى فقالوا له من أنت قال أنا عندي بن حاتم الطائي ثم قال أين ذو الكراع أمير حمير فقالوا له هو هذا فقال اركب هذه الناقة عوضاً عن راحلتك فإن ناقتك قد نحرها أبي لك قال ومن أخبرك قال أتاني في المنام في هذه الليلة وقال لي يا عدي أن ذو الكراع ملك حمير استضافني فنحرت له ناقته فأدركه بناقة يركبها فإني لم يكن عندي شيء فأخذها ذو الكراع وتعجب من كرم حاتم حياً وميتاً.

ومن حكايات الكرام أيضاً

ما يروي عن معن بن زائدة أنه كان في يوم من الأيام في الصيد والقنص فقطعش فلم يجد مع غلمان له ماء فبينما هو كذلك وإذا بثلاث جوار قد أقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواري أقبلن على معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاهن فأسقينه فطلب شيئاً من غلمانہ ليعطيه للجواري فلم يجد معهم مالاً فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته فوصلوها من الذهب فقالت إحداهن لصاحبتها لم تكن هذه الشماثل إلا لمعن بن زائدة فلتنقل كل واحدة منكن شيئاً من الشعر مدحاً فيه فقالت الأولى:

يركف . بي . الس . بهام نص . ول . ت . ر . ويرم . بي . لل . د . ا . كرم . ا . و . ج . دودا
فللمرض . بي . ع . لاج . م . ن . ج . راج وأكف . ا . ن . لم . ن . س . كن . الل . دودا

وقالت الثانية:

ومد . راب . م . ن . ف . رط . ج . دود . بنات . له عمد . ت . مكارم . له . الأحب . له . وال . د . ا
صيغت نص . ول . س . بهامه . م . ن . ع . جد د . يلاتعوق . له . الد . روب . ع . ن . الذ . د . ا

وقالت الثالثة:

وم . ن . ج . دود . يرم . بي . الع . داة . بأس . هم من . الذ . ذهب . إلا . بر . ز . ص . يغت نص . ولها
لينفقه . ا . الم . ج . روح . ع . د . دوائ . له ويش . ت . ري . الأكف . ا . ن . منه . ا . قتيله . ا

وقيل أن معن بن زائدة خرج في جماعته إلى الصيد ففقر قرب منهم قطيع طباء فافترقوا في طلبه وانفرد معن خلف طبي فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شخصاً مقبلاً من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له من أين أتيت قال أتيت من أرض قضاة وأن لها مدة من السنين مجدية وقد أخضبت في هذه السنة فزرعت فيها مقناة فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من القناة وقصدت الأمير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم أملت منه قال ألف دينار فقال له فإن قال لك هـ ذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال فإن قال لك كثير قال مائة دينار قال فإن قال لك كثير قال خمسين ديناراً قال فإن قال لك كثير قال أدخلت قوائم حماري في حر أمه ورجعت إلى أهلي سفر اليبدين فضحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا أتاك شخص على حمار بقاء فأدخله علي فأتي ذلك الرجل بعد ساعة فأذن له الحاجب بالدخول فلما دخل على الأمير معن لم يعرف أنه هو الذي قابله في البرية لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال له الأمير ما الذي أتى بك يا أخا العرب قال أملت من الأمير وأتيت له بقاء في غير أوانها فقال له كم أملت منا قال ألف دينار قال هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينار قال كثير قال ثلثين دينار قال كثير قال والله لقد كان ذلك الرجل الذي قابلني في البرية مشووماً أقلأ أقل من ثلثين دينار فضحك معن وسكت فعلم الأعرابي أنه هو الرجل الذي قابله في البرية فقال له يا سيدي إذا لم تجيء بالثلثين ديناراً فها هو الحمار مربوط بالبواب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على فقاه ثم استدعي بوكيله وقال أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينار وثلثين ديناراً ودع الحمار مربوطاً مكانه فبهت الأعرابي وتسلم الألفين ومائة وثمانين ديناراً فرحمة الله عليهم أجمعين.

حكاية تتعلق ببعض مدائن الأندلس التي فتحها طارق بن زياد

وبلغني أيها الملك السعيد أن بلدة يقال لها لبطة وكانت مملكة للأفرنج وكان فيها قصر مقفل دائماً وكلماء مات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمي عليه قفلاً محكماً فاجتمع على الباب أربعة وعشرون قفلاً من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فأراد فتح تلك الأقفال ليرى ما في ذلك القصر فمنعه من ذلك أكابر الدولة وأنكروا عليه وزجروه فأبى وقال لابد من فتح ذلك القصر فبدلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الأموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أهل المملكة بدّلوا لذلك الملك جميع ما في أيديهم من الأموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم أنه أزال الأقفال وفتح الباب فوجد فيه صور الغرب على خيلها وجمالها وعليهم العمام المسبلة وهم متقلدون بالسيوف وبأيديهم الرماح الطوال ووجد كتاباً فيه فأخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوباً فيه إذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصور فالحذر ثم الحذر من فتحه وكانت تلك المدينة بالأندلس ففتحها طارق ابن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني أمية وقتل ذلك الملك أقبح قتلة ونهب بلاده وسبى من بهما من النساء والغلمان وغنم أموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجاً من الدر والياقوت ووجد فيها أحجاراً نفيسة وأيوناً ترمح فيه الخيالة برماحهم ووجد بها من أواني الذهب والفضة ما لا يد يط به وصف ووجد بها المائدة التي كانت لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر وهذه المائدة إلى الآن باقية في مدينة رومة وأوانيتها من الذهب وصدها من الزبرجد ونفيس الجواهر ووجد فيها الزبور مكتوباً بخط يوناني في ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتاباً يذكر فيه منافع الأحجار والنبات والمداين والقرى والطلاسم وعلم الكيمياء من الذهب والفضة ووجد كتاباً آخر يحكي فيه صناعة صياغة اليواقيت والأحجار وتركيب السموم وأنترياقات وصورة ش كل الأرض والبدار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة ملأنة من الأكسير الذي الدرهم منه يقلب ألف درهم من الفضة ذهباً خالصاً ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة عجيبة مصنوعة من أخلاط صنعت لنبي الله سليمان بن داود عليهم السلام إذا نظر الناظر فيها رأى الأقاليم السبعة عياناً ووجد فيها ليوناً فيه من الياقوت البهرماني ما لا يد يط به وصف فحمل ذلك كله إلى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وهي من أعظم البلاد.

حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الأعراب

(ومما) يحكي أيضاً أن هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهباً إلى الصيد في بعض الأيام فنظر إلى ظبي فتبعه بالكلاب فبينما هو خلف الظبي إذ نظر إلى صبي من الأعراب يرعى غنماً فقال هشام له يا غلام دونك هذا الظبي فأنتي به فرفع رأسه إليه وقال يا جاهلاً بقدر الأخبار لقد نظرت إلي بالاستصغار وكلمتني بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل جبار فقال هشام ويليك أما تعرفني فقال قد عرفني بك سوء أدبك إذ بدأتني بكلامك دون سلامك فقال له ويليك أنا هشام بن عبد الملك فقال له الأعرابي لا قرب الله ديارك ولا حيا

مزارك فما أكثر كلامك وأقل إكرامك فما أستمتم كلامه حتى أهدقت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام أقصروا عن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقيضوا عليه ورجع هشام إلى قصره وجلس في مجلسه وقال علي بالغلام البدوي فأتى به فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأرباب الدولة لم يكثر بهم ولم يسأل عنهم بل جعل قفقه على صدره ونظر حيث يقع قدمه إلى أن وصل إلى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه إلى الأرض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت إلى الخادم مغضباً وقال يا بردعة الحمار معني من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وغاب عنك أمك وانصرم عمرك فقال والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الأجل تقصير فما ضرني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعاً لقيت الخبل ولا فارقك الويل والهيل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك اغتاض هشام غيظاً شديداً وقال يا سيف علي برأس هذا الغلام فإنه أكثر بالكلام ولم يخش الملام فأخذ الغلام ونزل به إلى نطح الدم وسل سيفه على رأسه وقال يا أمير المؤمنين هذا عبدك المذل بنفسه السائر إلى رمسه هل أضرب عنقه وأنا بريء من دمه قال نعم فأستأذن ثانياً فأذن له فاستأذن ثالثاً ففهم الفتى أنه إن أذن له في هذه المرة يقتله فضحك حتى بدت نواجذه فازداد هشام غضباً وقال يا صبي أظنك معتوهاً أما ترى أنك مفارق الدنيا كيف تضحك هزأ بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير لا يضرني قليل ولا كثير ولكن حضرتني آياتاً فاسمعها فإن قتلي لا يوفئك فقال هشام هات وأوجز فأنتد هذه الآيات:

عص . . غور برس . . لاقه المق . . دور	نبد . ت أن الب . اذ ص . اذ ف . مرة
والب . . اذ منهم . بك علي . . يطي . . ر	ف . تكلم العص . غور . في أظف . اراه
ولد . . ن أكل . . ب . . آتني لحقي . . ر	م ا ف في م ا يغني لمثلك شبعة
عجب . أ وأظف . ت ذل . ك العص . غور	فتبس . م الب . اذ الم . دل بنفس . ه

فتبس هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله ﷺ لو تلفظ بهذا اللفظ في أول كلامه وطلب ما دون الخلافة لأعطيتها أياه يا خادم أحشاه جوهرأ وأحسن جائزته فأعطاه الخادم صلة عظيمة فأخذها وانصرف إلى حال سبيله انتهى.

(حكاية اسحق الموصلي وتزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن سهل)

ومما يحكي أن أسحق الموصلي قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجهاً إلى بيتي فتضايقتني حصرة البول فعمدت إلى زقاق وقمت أبول خوفاً أن يضربني شيء إذا جلست في جانب الحيطان فرأيت شيئاً معلقاً من تلك الدور فلمسته لا عرف ما هو فوجدته زنبيلاً كبيراً بأربعة أذان ملبساً ديباجاً فقلت في نفسي لابد هذا من سبب وصرت متحيراً في أمري فحملني السكر على أن أجلس فيه فجلست فيه وإذا بأصحاب الدار جذبوه بي وظنوا أنني الذي كانوا يترقبونه ثم رفعوا الزنبيل إلى رأس الحائط وإذا بأربع جوار يقنن لي أنزل علي الرحب والسعة ومشيت بين يدي جارية بشمعة حتى نزلت إلى دار فيها مجالس مفروشة لم أر مثلاً إلا في

دار الخلافة فجلست فما شعرت بعد ساعة إلا بستور قد رفعت في ناحية من الجدار وإذا بوصائف يتماش في وفي أيديهن الشموع ومجامر البخور من العود القاقلي وبينهن جارية كأنها البدر الطالع فنهضت وقالت مرحباً بك من زائر ثم أجلسني وسألتني عن خبري فقلت لها أنني انصرفت من عند بعض أخواني وغردني الوقت وحصرني البول في الطريق فملت إلى هذا الزقاق فوجدت زنبيلاً ملقى فأجلسني الزنبيل في الزنبيل ورفع بي الزنبيل إلى هذا الدار هذا ما كان من أمري فقلت لا ضير عليك وأرجو أن تحمد عاقبة أمرك ثم قالت لي فما صناعتك فقلت تاجر في سوق بغداد فقالت هل تروي من الأشعار شيئاً قلت شيئاً ضد عيفاً قالت فذاكرنا فيه وأنشدنا شيئاً منه فقلت أن للداخل دهشه ولكن تبدين أنت قالت صدقت ثم أنشدت شعراً رقيقاً من كلام القدماء والمحدثين وهو من أجواد أقاويلهم وأنا أسمع ولا أدري أعجب من حسنها وجمالها أم من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت أي والله قالت أن شئت فأنشدنا شيئاً من روايتك فأنشدتها شعر الجماعة من القدماء ما فيه الكفاية فاستحسن ذلك ثم قالت والله ما ظننت أنه يوجد في أيدي السوقة مثل هذا ثم أمرت بالطعام فقالت لها أختها ديناراً دماً أحلى حديثك وأحسنه وأطيبه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة أن عشت وأبقاني الملك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أسحق الموصلي قال ثم أن الجارية أمرت بإحضار الطعم فاحضرت فجلست فجعلت تأخذ وتضع قدامي وكان في المجلس من أصناف الرياحين وغريب الفواكه ما لا يكون إلا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قحاً ثم ناولتني قحاً وقالت هذا أوان المذاكرة والأخبار فأنفدت إذا كرها وقلت بلغني أنه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة أخبار حسان فسررت بذلك وقالت أني لا عجب كيف يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذه الأخبار وأنا هي أحاديث ملوك فقلت كان لي جار يد يد الملوك وينادهم وإذا تعطلت حضرت بيته فربما حدث بما سمعت فقالت لعمري لقد أحسنت الحفظ ثم أخذنا في المذاكرة وكلما سكت ابتدأت هي حتى قطعنا أكثر الليل وبخور العود يعيق وأنا في حالة لو توهمها المأمون لطار شوقاً إليها فقالت لي أنك من الطف الرجال وأظرفهم لأنك ذو أدب بارع وما بقي إلا شيء واحد فقطت لها وما هو قالت لو كنت نتر ثم بالأشعار على العود فقلت لها أني كنت تعلقت بهذا قديماً ولكن لما لم أرزق حظاً فيه أعرضت عنه وفي قلبي منه حرارة وكنت أحب في هذا المجلس أن أسن شيئاً منه لتكمل ليلتي قالت كأنك عرضت بإحضار العود فقلت الرأي لك وأنت صاحبة الفضل ولك المنة في ذلك فأمرت بعود فحضرت وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الأدب وجودة الضرب والكمال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لمن وهل تعرف الشعر لمن قلت لا قالت الشعر لفلان والمغنى لأسحق قلت وهل لاسحق جعلت فداءك بهذه الضفة قالت بخ بخ اسحق بارع هذا الشأن فقلت سبحان الله الذي أعطى هذا الرجل ما لا يعطيه أحد سواه قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم نزل على ذلك حتى إذا كان انشفاق الفجر أقبلت عليهما عجوز كأنها داية لها وقالت أن الوقت قد حضر فنهضت عند قولها وقالت لتستر ما كان منا في إن المجد بالس بالأمانات وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لتستر ما كان منا فإن المجالس بالأمانات فقطت لها جعلت فداءك لست محتاجاً إلى وصية في ذلك ثم ودعتها وأرسلت جارية تمشي بين يدي إلى باب الدار ففتحت لي وخرجت متوجهاً إلى داري فصليت الصبح ونمت فأتاني رسول المأمون فسررت إليه وأقمت نهاراً عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شيء لا يصبر عنه الجاهل فخرجت وجئت إلى الزنبيل وجلست فيه ورفعت إلى موضعي الذي كنت فيه البارحة فقالت لي الجارية لقد عاودت فقلت لا أظن إلا أنني قد غفلت ثم أخذنا في المحادثة على عادتنا في الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومنى إلى الفجر ثم انصرفت إلى منزلي وصليت الصبح ونمت فأتى رسول المأمون فمضيت إليه وأقمت نهاراً عنده فلما كان وقت العشاء قال لي أمير المؤمنين أقسمت عليه أن تجلس حتى أذهب إلى غرض وأحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عني جالت وسأوسي وتذكرت ما كنت فيه فهان علي ما يحصل لي من أمير المؤمنين فوثبت مدبراً وخرجت جارياً حتى وصلت إلى الزنبيل فجلست فيه ورفع بيدي إلى مجلسي فقالت لعنك صديقنا قلت أي والله قالت اجعلتنا دار إقامة قلت جعلت فداءك حتى يافة ثلاثة أيام فإن رجعت بعد ذلك فأنتم في حل من دمي ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت أن المأمون لابد أن يسألني فلا يقنع إلا بشرح القصة فقلت لها أراك ممن يعجب بالغناء ولي ابن عم أحسن مني وجهاً وأشرف قدراً وأكثر أدباً وأعرف خلق الله تعالى بأسحق قالت اطفيلي وتقترح قلت لها أنت المحكمة في الأمر فقالت إن كان ابن عمك علي ما تصف فما نكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقمت متوجهاً إلى داري فلم أصل إلى داري إلا ورسول المأمون هموا علي وحملوني حملاً عنيفاً وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أسحق الموصلي قال فلم أصل إلى داري إلا ورسول المأمون قد هموا علي وحملوني حملاً عنيفاً وذهبوا بي إليه فوجدته قاعداً على كرسي وهو مغتاظ مني فقال يا أسحق أخرجاً عن الطاعة فقلت لا والله يا أمير المؤمنين فقال فما قصتك أصدقني الخير فقلت نعم ولكن في خلوة فأوماً إلى من بين يديه ففتحوا فحدثته الحديث وقلت له أنني وعدتها بحضورك قال أحسنت ثم أخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها فما صدقنا بمجيء الوقت وسرنا وأنا أوصيه وأقول له تجنب أن تتأذي بي بأسمي قدماها بل أنا لك تبع في حضرتها أو اتفقنا على ذلك ثم سرنا إلى أن أتينا مكان الزنبيل فوجدنا زبيلين فقع دنا فيهما ورفعنا إلى الموضع المعهود فأقبلت وسلمت علينا فلما رآها المأمون تحير من حسناتها وجمالها وأخذت تذكره الأخبار وتناشده الإشعار ثم أحضرت النبيذ فشربنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو أيضاً مقبل إليها مسروراً بها ثم أخذت العود وغنت طريقة وبعد ذلك قالت لي وهل ابن عمك من التجار وأشارت إلى المأمون قلت نعم قالت أنكما لقرىبا الشبه من بعضكما قلت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والطرب

فصاح وقال يا أسحق قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال عن بهذه الطريقة فلما علمت أنه الخليفة مضت إلى مكان ودخلت فيه وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية دخلت في المكان ولما فرغ اسحق من الغناء قال له المأمون انظر من رب هذه الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هي للحسن ابن سهل فقال علي به فغابت العجوز ساعة وإذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون ألك بنت قال نعم قال ما اسمها قال اسمها خديجة قال له هل هي متزوجة قال لا والله قال فأني أخطبها منك قال هي جاريتك وأمرها إليك يا أمير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها علي نقد ثلاثين ألف دينار تحمل إليك صبيحة يومنا هذا فإذا قبضت المال فأحملها إلينا من ليلتها قال سمعاً وطاعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقص هذا الحديث على أحد فسترته إلى أن مات المأمون فما اجتمع لأحد مثل ما اجتمع لي في هذه الأربعة أيام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيته أحداً من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فهماً ولا عقلاً ولا لفظاً والله أعلم

(حكاية الحشاش مع حريم بعض الأكابر)

(ومما) يحكي أنه كان آوان الحج والناس في الطواف فبينما المطاف مزدحم بالناس وإذا بإنسان متعلق بأسنار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه أسألك يا الله أنها تغضب على زوجها وأجامعها قال فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه وأتوا إلى أمير الحجاج بعد أن أشبعوه ضرباً وقالوا له أيها الأمير أنا وجدنا هذا في الأماكن الشريفة يقول كذا وكذا فأمر أمير الحجاج يشنقه فقال له أيها الأمير بحق رسل الله ﷺ أن تسامح قصتي وحديثي وبعد ذلك أفعل بي ما تريد قال حدث قال أعلم أيها الأمير أنني رجل حشاش أعمل في مسالخ الغنم فأحمل الدم والوسخ إلى الكيمان فأتفق أنني رائح بحماري يوماً من الأيام وهو محمل فوج دت الناس هاربين فقال واحد منهم أدخل هذا الزقاق لئلا يقتلوك فقلت ما للناس هاربين فقال لي واحد خدام هذا حريم لبعض الأكابر وصار الخدم ينحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يبالون بأخذ فدخلت بالحمار عطفة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فدخلت بالحمار عطفة ووقفت وانتظر انقضاء الزحمة فرأيت الخدم وبأيديهم العصي ومعهم نحو ثلاثين امرأة بينهم واحدة كأنها فضيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع في خدمتها فلما وصلت إلى باب العطفة التي أنا واقف فيها التفتت يميناً وشمالاً ثم دعيت بطواشي فحضر بين يديها فساورته في أذنه وإذا بالطواشي جاء إلي وقد بض علي فتهارب دت الناس وإذا بطواشي آخر أخذ حماري ومضى به ثم جاء الطواشي وربطني بحبل وجرتني خلفه وأنا لم أعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحل من الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب ربطه بالحبل ويقولون الطواشي ارحموا يرحمكم الله تعالى وأطلقوه فقلت أنا في نفسي ما أخذني الطواشي إلا لأن سيدتهم شمت رائحة الوسخ فاشمأزت من ذلك أو تكون حبلى أو حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي

العظيم وما زلت ماشياً خلفهم إلى أن وصلوا إلى باب دار كبير فدخلوا وأنا خلفهم واستمروا داخلين بي حتى وصلت إلى قاعة كبيرة ما أعرف كيف أصف محاسنها وهي مفروشة بفروش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وأنا مربوط مع الطواشي فقلت في نفسي لابد أنهم يعاقبونني في هذا البيت حتى أموت ولا يعلم بموتي أحد ثم بعد ذلك أدخلوني حماماً لطيفاً من داخل القاعة فبينما أنا في الحمام وإذا بثلاث جوار دخلن ووقعن دن حولي وقلن لي ألقع شراميطك فقلت ما على من الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلي وواحدة منهن تغسل رأسي وواحدة تكسني فلما فرغن من ذلك حطوا لي بقبة قماش وقالوا لي البسه هذه فقالت والله ما أعرف كيف ألبس فتقدمن إلي والبستني وهن يتضاكن علي ثم جئن بقماقم مملوءة بماء الورد ورششن علي وخرجت معهن إلى قاعة أخرى والله ما أعرف كيف أصف محاسنها من كثرة ما فيها من النقش والف رش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران وأدرك شهرزاد قد كتبت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران قوائمه من عاج وبين يديها جملة جوار فلما رأيته قامت إلى وندادتي فجئت عندها فأمرتني بالجلوس فجلست إلى جانبها وأمرت الجواري أن يقدمن الطعام فقدمن لي طعاماً فأخرا من سائر الألوان ما أعرف اسمه ولا أعرف صفته في عمري فأكلت منه قدر كفايتي وبعد رفع الزبادي وغسل الأيدي أمرت بإحضار الفواكه فحضرت بين يديها في الحال فأمرتني بالأكل فأكلت فلما فرغنا من الأكل أمرت بعض الجواري بإحضار سلاحيات الشراب فأحضرن شيئاً مختلف الألوان ثم أطلقن المباخر من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر تسقينا على نغمات الأوتار فسكرت أنا وتلك السيدة الجالسة كل ذلك جرى وأنا أعتقد أنه حلم في المنام ثم بعد ذلك أشارت إلى بعض الجواري أن يفرشن لنا في مكان ففرشن في المكان الذي أمرت به ثم قامت وأخذت بيدي إلى ذلك المكان المفروش وقامت ونمت معها إلى الصبح وكنت كلمها ضمنتها إلى صدري أشم منها رائحة المسك والطيب وما أعتقد إلا أنني في الجنة أراني أحلم في المنام فلم أصبحت سألتني عن مكاني فقلت في المحل الفلاني فأمرت بخروجي وأعطتني منديلاً مطرزاً بالذهب والفضة وعليه شيء مربوط فقالت لي أدخل الحمام بهذا ففرحت وقلت في نفسي أن كان ما عليه خمسة فلوس فهي غدائي في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأنني خارج من الجنة وجئت إلى المخزن الذي أذا فيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين مثقالاً من الذهب فدفنتها وقعدت عند الباب بعد أن اشتريت بقلسين خبزاً وإداماً وتغديت ثم صرت متفكراً في أمري فبينما أنا كذلك إلى وقت العصر وإذا بجارية قد أتت وقالت لي أن سيدتي تطلبك فخرجت معها إلى باب الدار فاستأذنت لي فدخلت وقبلت الأرض بين يديها فأمرتني بالجلوس وأمرت بإحضار الطعام والشراب على العادة ثم نمت معها على جري العادة التي تقدمت أول ليلة فلم أصبحت ناولتني منديلاً ثانياً فيه خمسون مثقالاً من الذهب فأخذتها وخرجت وجئت إلى المخزن ودفنتها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية أيام أدخل عندها في كل يوم وقت العصر وأخرج من عندها في أول النهار فبينما أنا نائم عندها ليلة ثامن يوم وإذا بجارية دخلت وهي تجري وقالت لي قم أطلع إلى هذه الطبقة فطلعت في تلك

الطبة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فبينما أنا جالس وإذا بضجة عظيمة ودبكة خيل في الزقاق وكأن في الطبة طاقة تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شاباً ركباً كأنه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون في خدمته فتقدم إلى الباب وترجل ودخل القاعة فرأها قاعدة على السرير فقيل الأرض بين يديها ثم تقدم وقيل يدها فلم تكلمه فما برح ينخضع لها حتى صالحتها ونام عندها تلك الليلة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية لما صالحتها زوجها نام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح أتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي رأيت هذا قلت لها نعم قالت هو زوجي وأحكى لك ما جرى لي معه أتفق أنني كنت أنا وأياه يوماً قاعدين في الجنية داخل البيت وإذا هو قد قام من جاني وغاب عني ساعة طويلة فاستبطأته فقلت في نفسي لعله يكون في بيت الخلاء فنهضت إلى بيت الخلاء فلم أجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فسألته عنه فأرتني أياه وهو راقد مع جارية من جوارى المطبخ فعند ذلك حلفت يميناً عظيماً أنني لا بد أن أُرني مع أوسخ الناس وأقدهم ويوم قبض عليك الطواشي كان لي أربعة أيام وأنا أدور في البلد على واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت أحداً أوسخ ولا أقدر منك فطلبته وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلصت من اليمين التي حلفتها ثم قالت فمتى وقع زوجي على الجارية ورقة معه ما مرة أخرى أعدتك إلى ما كنت عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ورمت قلبي من لحاظها بالسهم جرت دموعي حتى قرحت المحاجر وأنشدت قول الشاعر :

مكئذني من بؤس يسراك عشرين
وأعرفني فضلهما على يميني
أن يسراك لهي أقر رب عهدي
وقد غسلت الخراب مني

ثم أنها أمرت بخروجي من عندها وقد تحصل لي منها أربعمائة مثقال من الذهب فأنا أصدرف منها ما وجئت إلى ههنا أدعو الله سبحانه وتعالى أن زوجها يعود إلى الجارية مرة لعلني أعود إلى ما كنت عليه فلم أسمع أمير الحج قصة الرجل أطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم أن تدعوا له فإنه معذور.

حكاية هارون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري

(ومما) يحكي أن الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقاً شديداً فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي وقال له أن صدري ضيق ومرادي في هذه الليلة أن اتفرج في شوارع بغداد وانظر في مصالح العباد بشرط أننا ننزياً بري التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس فقال له الوزير سمعاً وطاعة ثم قاموا في الوقت والساعة ونزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور السيف وتمشوا من مكان إلى مكان حتى وصلوا إلى الدجلة فرأوا شيخاً قاعداً في زورق فتقدموا إليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ أنا نشتهي من فضلك وأحسانك أن تفرجنا في مركبك هذه وخذ هذا الدينار في أجرتك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم قالوا للشيخ أنا نشتهي أن نفرجنا في مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذي يقدر على الفرجة والخليفة هارون الرشيد ينزل في كل ليلة بحر الدجلة في زورق صغير ومعهم مناد ينادي ويقول يا معشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبي وغلّام كل من نزل في مركب وشق الدجلة ضربت عنقه أو شققته على صاري مركبه وكانكم به في هذه الساعة وزورقه مقبل فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وأدخل بنا قبة من هذه القباب إلى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فأخذ الذهب وعوم بهم قليلاً وإذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ أما قلت لكم أن الخليفة يشق في كل ليلة ثم أن الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الأستار ودخل بهم في قبة ووضع عليهم مئزرا أسود وصاروا يقرحون من تحت المئزر فرأوا في مقدم الزورق رجلاً بيده مشعل من الذهب لأحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلي وعلى كتفه الآخرة محلاة من الحرير الأخضر ملأته بالعود القاقلي يوقد منها المشعل عوضاً عن الحطب ورأوا رجلاً آخر في الزورق لباساً مثل لبسه وبيده مشعل مثل المشعل الذي معه ورأوا في الزورق مائتي مملوك واقفين يميناً ويساراً ووجد كرسياً من الذهب الأحمر منصوباً وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الأصفر وبين يديه إنسان كأنه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور وبيده سيف مشهور ورأوا عشرين نديماً فلما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر قال لبيك يا أمير المؤمنين قال لعل هذا واحد من أولادي أما المأمون وأما الأمين ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرسي فرآه كامل الحسن والجمال والقدر والاعتدال فلما تأمله التفّت إلى الوزير قال يا وزير قال لبيك قال والله أن هذا الجالس لم يترك شيئاً من شكل الخلافة والذي بين يديه كأنه أنت يا جعفر والخادم الذي وقف على رأسه كأنه مسرور وهؤلاء الندماء كأنهم ندمائي وقد حار عقلي في هذا الأمر. فقالت لها أختها دنيا زاد ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة أن عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما رأى هذا الأمر تحير في عقله وقال والله أني تعجبت من هذا الأمر يا جعفر فقال له جعفر وأنا والله يا أمير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا أحد فقال الخليفة يا شيخ وهل الخليفة في كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم يا سيدي وله على هذه الحالة سنة كاملة فقال يا شيخ نشتهي من فضلك أن نقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهباً فأنا قوم غرباء وقصدنا النزهة ونحن نازلون في الخندق فقال له الشيخ حباً وكرامة ثم أن الخليفة وجعفرًا ومسروراً توجهوا من عند الشيخ إلى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد في مرتبته ودخل الأمراء والوزراء والحجّاب والنواب وانعقد المجلس بالناس فلما انقضى المجلس وتفترقت أجناس الناس وذهب كل واحد إلى حاله سبيله

قال الخليفة هارون الرشيد يا جعفر أنهض بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم في غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا إلى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعداً لهم في الانتظار فنزلوا عنده في المركب فما استقر بهم الجلس مع الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني وأقبل عليهم فالتفتوا إليه وأمعنوا فيه النظر فوجدوا فيه مائتي مملوك غير المماليك الأول والمشاعلية ينادون على عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شيء لو سمعت به ما كنت أصدقه ولكنني رأيت ذلك عياناً ثم أن الخليفة قال لصاحب الزورق الذي هم فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وسر بنا في محاذاتهم فإنهم في النور ونحن في الظلام فننظرهم ونتفرج عليهم وهم لا ينظروننا فأخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه في محاذاتهم وساروا في ظلام زورقهم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هارون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة دنانير ومر بنا في محاذاتهم فقال سمعاً وطاعة ثم أخذ الدنانير وسار بهم وما زالوا سائرين في ظلام الزورق إلى البساتين فلما وصلوا إلى البستان رأوا زربيه فرسي عليها الزورق وإذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الغاشية بشأن الخليفة الثاني هارون الرشيد هو وجعفر ومسرور إلى البر وسقوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة أشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار فأذكروا عليهم وغمزوا عليهم وأحضرهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم إلى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت قالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليل وإذا بكم فقد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا وأوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثاني لا بأس عليكم لأنكم قوم غرباء ولما كنتم من بغداد لضربت أعناقكم ثم التفت إلى وزيره وقال خذ هؤلاء صحبتك فإنهم ضيوفنا في هذه الليلة فقال سمعاً وطاعة لك يا مولانا ثم سار وهم معه إلى أن وصلوا إلى قصر عال عظيم الشأن محكم البناء ما حواه سلطان قام من التراب وتعلق بأكتاف السحاب وبابه من خشب الصاج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل إلى أيوان بفسقية وشاذروان وبسط ومخدات من الديباج ونمازق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان:

قص . بر علي . نه تحي . نه وس . سلام خل . نت علي . نه جماله . نه الأي . نه
في . نه العجاء . نه والغراء . نه نوع . نه فتح . برت ف . نه في . نه الأ . نه سلام

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبته إلى أن جلس على كرسي من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرسي سجادة من الحرير الأصفر وقد جلست الندماء ووقف سياف النعمة بين يديه فمدوا السدماط وأكلوا ورفعوا الأواني وغسلت الأيدي وأحضروا آلة المدام واصطفت القناني والكاسات ودار الدور إلى أن وصل إلى الخليفة هارون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي أن له مدة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من

شراب التفاح ثم أمر به فأحضروه في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هارون الرشيد وقال له كلما وصل إليك الدور فأشرب من هذا الشراب ومازالوا في انشراح وتعاطي أقذاح الراح إلى أن تمكن الشراب من رؤوسهم واستولى على عقولهم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة الثاني هو وجلسائه ما زالوا يشربون حتى تمكن الشرب من رؤوسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هارون الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عندنا أنية مثل هذه الأنية فياليت شعري ما شأن هذا الشاب فيبينما هما يتحدثان سراً إذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتسارر مع الخليفة فقال أن المساررة عريضة فقال الوزير ما ثم عريضة إلا أن رفيقي هذا يقول أنني سافرت إلى غالب البلاد ونادمت أكابر الملوك وعاشرت الأجناد فما رأيت أحسن من هذا النظام ولا أبهج من هذه الليلة غير أن أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع ربما أورث الصداق فلما سمع الخليفة الثاني ذلك تبسم وانشرح وكبان بيده قضيب فضرب به على مدورة وإذا بباب فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيًا من العاج مصفحاً بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلس عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية وبيدها عود عمل صنّاع الهند فوضعت في حجرها وانحنى عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد أن أطربت وقلبت أربعاً وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت إلى طريقها الأولى وأطربت بالنعنمات وأنشدت هذه الأبيات:

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق	بخير عذبي أنذبي لك عاشق
ولي شاهد من در قلبي معذب	وطرف قريح والدموع سواي
وما كنت أدري قبل حبك ما الهوى	ولكن قضاء الله في الخلق سوابق

فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه إلى الذيل وأسبلت عليه الستارة وأتوه ببدة غيرها أحسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما وصل إليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة وإذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيًا من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الأولى فجلست على ذلك الكرسي وبيدها عود يكمد قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين:

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدي	والدمع من مقلتي طوفان أيدي
والله ما طاب لي عيش أسره	فكيف يفرح قلب حشوه كمدي

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب إلى الذيل وأنسبلت عليه الستارة وأتوه ببدة أخرى فلبسها واستوي جالساً فرجع إلى حالته الأولى وانسبط في الكلام فلما وصل القدح إليه ضرب على المدورة فخرج خادم وراءه جارية أحسن من التي قبلها ومعه كرسي فجلست الجارية على الكرسي وبيدها عود فغنت عليه بهذه الأبيات:

أقصروا الهجروا أفلحوا جفاكم	فقدوا دي وحققكم ماسا سلاكم
وأرحموا مدنف كنبي حزيناً	ذا غرام نديم لا فبيها وواكم
قد برته السقام من فرط وجدي	فتنمى من الإله رضى لاكم

ي . ا . ب . دورا محلله . م . ف . ي . ف . وادي

كي . ف . أخت . مار . ف . ي . الأ . م . م . س . واكم

فلما سمع الشاب هذه الأبيات صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب فأرخوا عليه الس تارة وأتوه بثياب غيرها ثم عاد إلى حالته مع ندمائه ودارت الأقداح فلما وصل القدح إليه ضرب على الم دورة فانفتح الباب وخرج منه غلام ومعه كرسي وخلفه جارية فنصب لها الكرسي وجلست عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الأبيات:

حتى متى يمضي التهجرجج والقلبي	ويعدو لي مائة مضى لي أولاً
م . ن . أم . م . س . ك . ا . وال . ديار تلمذ . ا .	ف . ي . أئس . منا . ون . رى . الحواس . بد . عق . لا .
غ . مدر الزم . مان . بن . ا . وف . برق . شه . ملنا	م . ن . بع . دم . ا . ت . بك . المن . ازل . ك . الخلا
أ . روم . مذ . ي . ي . ا . ع . ذولي . س . لموة	وأرى . ف . . وادي . لا . بطي . . ع . الع . . ذلا
ف . د . ع . الم . لام . وخذ . ي . بص . بابتي	فالقلب . م . ن . أن . س . الأجه . م . ا . خ . لا
ي . ا . س . م . ا . دة . نقض . وا . العهد . و . ب . دلوا	لا . تحس . . جوا . قلب . ي . بيع . . حكم . س . لا

فلما سمع الخليفة الثاني إنشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه. وأدرك شهرزاد فسد كتبت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة الثاني لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب وخر مغشياً عليه فأرادوا أن يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبالها فلاح ت من هارون الرشيد التفتاة إليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيد يا جعفر والله أنه شاب مليح إلا أنه لص قبيح فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال أما رأيت ما على جنبه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدة غير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالساً على حالته الأولى مع الندماء فلاح منه التفتاة فوجد الخليفة وجعفرأ يتحدثان سراً فقال لهما ما الخبر يا فتى إن فقد بال جعفر لا يا مولانا خير غير أنه لا خفاء عليك أن رفيقي هذا من التجار وقد سافر جميع الأمصار والأقطار وصحب الملوك والأخبار وهو يقول لي أن الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة أسراف عظيم ولم أر أحداً فعل مثل فعله في سائر الأقاليم لأنه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بألف دينار وهذا أسراف زائد فقد مال الخليفة الثاني يا هذا أن المال مالي والقماش قماشي وهذا من بعض الأغنام على الخدام والحواشي ف إن كل بدلة شققناها لواحد من الندماء المضار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بخمسائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت يا مولانا ثم أنشد هذين البيتين:

بذبت المك . ارم . وس . ط . ك . ك . مذ . زلاً	وجعت . . بت . مال . . ك . للأ . . م . مباد . . أ
ف . باذا المك . ارم . أغلق . ت . أبوابه . ا	كان . . بت . ي . . داك . لقفله . . ا . مفتاح . . أ

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بألف دينار وبدلة ثم دارت بينهم الأقداح وطأ بهم الراح فقال الرشيد يا جعفر أسأله عن الضرب الذي على جنبه حتى ننظر ما يقول في جوابه فقد مال لا تعجل يا مولانا وترفق بنفسك فإن الصبر أجمل فقال وحياة رأسي وتربة العباس أن لم تسأله لأخمدن منك

الأنفاس فعند ذلك التفت الشاب إلى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تتسارران فأخبرني بشأنكما فقال خذ
فقال الشاب سألتك بالله أن تخبرني بخبركما ولا نكتما عني شيئاً من أمركما فقال يا مولاي أنه أبصر ر علي
جنبيك ضرباً وأثر سياطاً ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده أن يعلم ما
السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا أن حديثي غريب وأمرني عجيب لو كتب بالأبر علي أم ابق
البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

و د ق ي اله وى ض ا ق ت ع ي م ذاهبي	ح ديثي ع ج ي ب ق د ق ك ل العجائب
ويسكت ه ذا الجمع م ن ك ل جانب	فإن شئتموا أن تس معوا ل ي فائضتوا
وأن كلام . ي ص . ابق غو . ر ك . اذب	واض غوا إل ي ق حولي ففيله إش هارة
وق . اتلتي فاق . ت جميد . ع الكواكب	ف . ائي قتي . ل م . ن غ . رام ولوء . لة
وترمي سهاماً من قسي الحواجب	لها مقلة كد لاء مثل مهند دي
خليفة هذا الوقت و ا ب ن الأطايب	وقد حس قلب ي أن فيكم أمامنا
لديه وزير صاحب وابن الأصحاب	و ث انيكم وه و المذادي بجعفر
فإن كان هذا القول ي ل يس بك اذب	و ث انكم مسرور س ياف نقمة
وجاء سرور القلب من ك ل جانب	لقد نلت ما أرجو من الأمر كله

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر ووري في يمينه أنهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب
وقال اعلموا يا سادتي أنني لست أمير المؤمنين وإنما سميت نفسي بهذا لأبلغ ما أريد من أولاد المدينة وأنه ما
أسمى محمد علي بن علي الجوهري وكان أبي من الأعيان فمات وخلف لي مالا كثيراً من ذهب وفضة
ولؤلؤ ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان ويساتين ودكاكين وطوابين وعبيد
وجواري وغللمان فاتفق في بعض الأيام أنني كنت جالساً في دكاني وحولي الخدم والحشم وإذا بجارية قد
أقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلاث جوار كأنهن الأقمار فلما قربت مني نزلت على دكاني وجلست
عندي وقالت لي هل أنت محمد الجوهري فقلت لها نعم هو أنا مملوكك وعبدك فقالت هل عندك جوهر يصلح
لي فقلت يا سيدتي الذي عندي أعرضه عليك وأحضره بين يديك فإن أعجبك منه شيء كان بسعد المملوك
وأن لم يعجبك شيء فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد من الجوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء
من ذلك وقالت أريد أحسن مما رأيت وكان عندي عقداً صغيراً اشتراه والذي بمائة ألف دينار ولم يوجد مثله
عند أحد من السلاطين الكبار فقلت لها يا سيدتي بقی عندي عقد من القصوص والجواهر الذي لا يملك مثله
أحد من الأكابر والأصاغر فقلت لي أرني آياه فلما رأته قالت هذا مطلوبي وهو الذي طول عمري أنمناه ثم
قالت لي كم ثمنه فقلت لها ثمنه على والذي مائة ألف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت يا سيدتي
العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندي فقلت لابد من الفائدة ولك المنة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت
البغلة بسرعة وقالت لي يا سيدي باسم الله تفضل صحبتنا لتأخذ الثمن فإن نهارك اليوم بنا مثل اللابن فقمت
وأقفلت الدكان وسرت معها في أمان إلى أن وصلنا الدار فوجدتها داراً عليها آثار السعادة لائحة وبابها
مزركش بالذهب والفضة واللازورد مكتوب عليه هذان البيتان:

ألا يـ . . . أدار لايـ . . . دخلك حـ . . . زن
فـ . نعم الـ . دار أذـ . لكـ . لـ . ضـ . يفـ

(وفي ليلة ٣٢٨)

وأنشدت هذه الأبيات:

يبدأ ف اراني الظبي والغصن والبد خرا
 م...يح أراد الله أطف...عفت...ة
 أغ...الط...ذالي إذا ذك...روا...ي
 غى إذا ف...اهوا بغير...ر حديث...ه
 نبى جم سال كل ما فيه معجز...ز
 أقام بلال الحال فى صحن خده
 يري...د...لوى الع...اذلون

فاطر بت الجارية بما أبدته من نغمات الأوتار ورقيق الأشعار ولم تزل الجواري تغني جارية بعد جارية وينشدن الأشعار إلى أن غنت عشر جوار ثم أنها صرفت الجواري وقمنا إلى أحسن مكان قد فرش لنا فيه فرش من سائر الألوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الأحباب فوجدتها دة لم تنقب ومهرة لم تتركب ففرحت بها ولم أر في عمري ليلة أطيب من تلك الليلة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن محمد بن علي الجوهري قال لما دخلت بالسيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي رأيته دة لم تنقب ومهرة لم تتركب فأنشدت هذين البيتين:

طوقه طوق الحمى بسى عدي وجعلت كفى للدمى مبادى
هذه هوى الفوز العظيم ولم تزل منع منى الناقين فى ليلانريد برادى

ثم أقمت عندها شهراً كاملاً وقد تركت الدكان والأهل والأوطان فقالت لي يوماً من الأيام يا نور العين يا سيدي محمد أني قد عزمت اليوم على المسير إلى الحمام فاستقر أنت على هذا السرير ولا تنتقل من مكانك إلى أن أرجع إليك وحلفتني على ذلك فقلت لها سمعاً وطاعة ثم أنها حلفتني أني لا أنتقل من موضعي وأخذت جواربها وذهبت إلى الحمام فوالله يا أخواني ما لحقت أن تصل إلى رأس الزقاق إلا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز وقالت يا سيدي محمد أن السيدة زبيدة تدعوك فإنها سمعت بأدبك وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما أقوم من مكاني حتى تأتي السيدة دنيا فقالت العجوز يا سيدي لا يجعل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوتك فقم كلمها وأرجع إلى مكانك ففقت من وقتي وتوجهت إليها والعجوز أمامي إلى أن أوصد لنتي إلى السيدة زبيدة فلما وصلت إليها قالت لي يا نور العين هل أنت معشوق السيدة دنيا فقلت أنا مملوك لك وعندك فقالت صدق الذي وصفك بالحسن والجمال والأدب والكمال فإنك فوق الوصف والمنال ولكن عن لي حتى أسمعك فقلت سمعاً وطاعة فأنتي بعود فغنيت عليه بهذه الأبيات:

قد ب المدب مع الأحباب مغرب وجس مهيبة الأسد قام منهوب
ما في الزجال وقد زمت ركبناهم إلا مدب له فى بي الركب محبوب
أسود الله فى سى أظن بكم قمراً بهواه قلبى وعين عيسى محبوب
يرضى ويغضب ما أحلى سى تده وكلم ما يفعله المحبوب محبوب

فلما فرغت من الغناء قالت لي أصح الله بدك وطيب أنفاسك فلقد كملت في الحسن والأدب والغناء فقم وامض إلى مكانك قبل أن تجيء السيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الأرض بين يديها وخرجت والعجوز أمامي إلى أن وصلت إلى الباب الذي خرجت منه فدخلت وجئت إلى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على السرير ففعدت عند رجلها وكبستها ففتحت عينيها فرأنتي تحت رجلها فرفستني ورمتني من فوق السرير وقالت لي يا خائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتني أنك لا تنتقل من مكانك وأخلفت الوعد وذهبت إلى السيدة زبيدة والله لولا خوفاً من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت

لعبيدها يا صواب قم أضرب رقبة الخائن الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصا بها عيني وأراد أن يضرب عنقي وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٣٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن محمد الجواهري قال فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصا بها عيني وأراد أن يضرب عنقي فقامت إليها الجواري الكبار والصغار وقلن لها يا سيدتنا ليس هذا أول من أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنباً يوجب القتل فقالت والله لا بد أن أعمل فيه أثراً ثم أمرت بضرب ربي فضربوني على أضلاعي وهذا الذي رأيتموه أثر ذلك الضرب وبعد ذلك أمرت بأخراجي فأخرجوني وأبعدوني عن القصر ورموني فحملت نفسي ومشيت قليلاً قليلاً حتى وصلت إلى منزلي وأحضرت جراحياً وأرأيت الضرب فإلطفني وسعي في مداواتي فلما شفيت ودخلت الحمام وزالت عني الأوجاع والأسقام جئت إلى الدكان وأخذت جميع ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشترت لي أربعمائة مملوك ما جمعهم أحد من الملوك وصار يركب معي منهم في كل يوم مائتان وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسي بالخليفة ورتبت من معي من الخدم واحد في وظيفة واحد من أتباع الخليفة وهيات به بهيئة وناديت كل من يفرج في الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولي على هذا الحال سنة كاملة وأنا لم أسمع لها خيراً ولم أفق لها على أثر ثم أنه بكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات:

والله ما كنت ظول الدهر ناس بها	ولا ندوت إلى من ليس به دنياها
كانه ما لبس في تكوين خلقته ما	سبحان خالقه ما سبحان باريه ما
قد سمرتني حزناً ما ساهراً دنفاً	والقلب قد حار مني في معانيه ما

فلما سمع هارون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تدله ولها تحير عجباً وقال سبحان الله الذي جعل لكل شيء سبباً ثم أنهم استأذنوا الشاب في الانصراف فأذن لهم وأصر له الرشيد على الإنصاف وأن يتحفه غاية الإتحاف ثم أنصرفوا من عنده سائرين إلى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم الجلس وغيروا ما عليهم من الملبوس ولبسوا أثواب المواكب ووقف بين أيديهم مسرور سياف النعمة قال الخليفة لجعفر يا وزير علي بالشباب وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال للوزير علي بالشباب الذي كنا عنده في الليلة الماضية فقال سمعاً وطاعة ثم توجه إليه وسلم عليه وقال له أجب أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد فصار معه إلى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل على الخليفة قبل الأرض بين يديه ودعا له بدوام العز والإقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وإزالة البؤس والنقم وقد أحسن ما به تكلم حيث قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم أنشد هذين البيتين:

لا زال بابك كعباً مقصوداً	وترابك ما فوق الجبال هارس
حتى ينادي في البلاد بأسمائها	هذا الموقد ما وأنت ابن إبراهيم

فتبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام والتفت إليه بعين الإكرام وقربه لديه وأجلسه بين يديه وقال له يا محمد علي أريد منك أن تحدثني بما وقع لك في هذه الليلة فإنه من العجائب وبديع الغرائب فقال له الشهاب العفو يا أمير المؤمنين أعطني منديل الأمان ليسكن روحي ويطمئن قلبي فقال له الخليفة لك الأمان من خوف والأحزان فشرع الشاب يحدثه بالذي حصل له من أوله إلى آخره فعلم الخليفة أن الصديق عاشق وللمعشوق مفارق فقال له أحب أن أردّها عليك قال هذا من فضل أمير المؤمنين ثم أنشد هذين البيتين:

الـ . . . تم أنا ما . . . به فلي . . . يس أن . . . املأ
لـ . . . نهن مف اتح الأرزاق
لـ . . . نهن فلا الأعـ . . . اناق
وأشـ . . . كر صـ . . . ناعه فلسـ . . . ن صـ . . . ناعنا

فعند ذلك التفت الخليفة إلى الوزير وقال له يا جعفر أحضر لي أختك السيدة دنيا بنت الوزير يحيى بن خالد فقال سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين ثم أحضرها في الوقت والساعة فلما تمثلت بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من هذا قالت يا أمير المؤمنين من أين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يا دنيا هذا حبيبك محمد بن علي الجوهري وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من أولها إلى آخرها وفهمنا ما ظاهرها وما باطنها وما الأمر لا يخفى وإن كان مستوراً فقالت يا أمير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطوراً وأدنا الله تغفر الله العظيم مما جرى مني وأسألك من فضلك العفو عني فضحك الخليفة هارون الرشيد وأحضر القاضي والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد بن علي الجوهري وحصل لها وله سعد السعود وإكمام الحسود وجعله من جملة ندمائه واستمروا في سرور ولده وحبور إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات.

(حكاية هارون الرشيد مع علي العجمي وما يتبع ذلك)

(من حديث الجراب والكردي)

(ومما) يحكي أيضاً أن الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي فاستدعى بوزيره فلما حضر بين يديه قال له يا جعفر أني قلقت الليلة قلقاً عظيماً وضاق صدري وأريد منك شيئاً يسر خاطري وينشرح به صدري فقال له جعفر يا أمير المؤمنين إن لي صديقاً أسمه علي العجمي وعنده من الحكايات والأخبار المطربة ما يسر النفوس ويزيل عن القلب البؤس فقال له علي به فقال سمعة وطاعة ثم أن جعفر خرج من عند الخليفة في طلب العجمي فأرسل خلفه فلما حضر قال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعاً وطاعة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي قال سمعاً وطاعة ثم توجه معه إلى الخليفة فلما تمثل بين يديه أذن له في الجلوس فجلس فقال له الخليفة يا علي أنه ضاق صدري في هذه الليلة وقد سمعت عنك أنك تحفظ حكايات وأخبار وأريد منك أن تسمعي ما يزيل همي ويصقل فكري فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بالذي رأيته بعيني أو بالذي سمعته بأذني فقال إن كنت رأيته شيئاً فأحكه فقال سمعاً وطاعة اعلم يا أمير المؤمنين أنني سافرت في بعض السنين من بلدي هذه وهي مدينة بغداد وصحبتني غلام ومعه جراب لطيف ودخلنا مدينة فيبينما أنا أبيع وأشتري وإذا برجل كردي ظالم متعدي قد هجم علي وأخذ مني الجراب وقال هذا جرابي

وكل ما فيه متاعي فقلت يا معشر المسلمين خلصوني من يدا فجر الظالمين فقال الناس جميعاً أذهبنا إلى القاضي وأقبلنا حكمه بالتراضي فتوجهنا إلى القاضي وأنا بحكمه راضي فلما دخلنا عليه وتمثلنا بين يديه قال القاضي في أي شيء جئتما وما قضية خبركما فقلت نحن خصمان إليك تداعينا وبحكمك تراضينا فقال أيكم المدعي فتقدم الكردي وقال أيد الله مولانا القاضي أن هذا الجراب جرابي وكل ما فيه متاعي وقد ضاع مني ووجنته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردي من أمس هذا اليوم وبنت لفقه بلاذوم فقال القاضي إن كنت تعرفه فصف لي ما فيه فقال الكردي في جرابي هذا مردوان من لجين وفيه أكدال للعين ومنديل لليدين ووضعت فيه شرابيتين مذهبتين وشمعدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين ومعلقتين ومخدة ونطعين وأبريقين وصينية وطشتين وقدرة وزلعتين ومغرفة ومسلة ومرودين وهرة وكلبتين وقصعة وقعيدتين وجبة وفروتين وبقرة وعجلين وعزاً وشاتين ونعجة وسلخين وصيوانين أخضرين وجمالاً وناقيتين وجاموسة وثورين ولبوة وسبعين ودبة وثعلبين ومرتبة وسريرين وقصرًا وقاعتين ورواقاً ومقعدتين ومطبخاً ببابين وجماعة أكراد يشهدون أن الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول أنت يا هذا فتقدمت إليه يا أمير المؤمنين وقد أبهتني الكردي بكلامه فقلت أعز الله مولانا القاضي أنا ما في جرابي هذا إلا دويرة خراب وأخرى بلا باب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون الكعاب وفيه خيام وأطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد ابن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصا وأوتاد وبندانت وأولاد وألف قواد يشهدون أن الجراب جرابي فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا مولانا القاضي أن جرابي هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج والرقاع وفي جرابي هذا حجرة ومهران وفحل وحصانان ورمحان طويلان وهو مشتمل على سبع وأربعين ومدينة وقريتين وقحبة وقوادين شاطرين ومخنث وعلقين وأعمى وبصيرين وأعرج ومكس حين وقديس وشماسين وبطريق وراهبين وقاض وشاهدين وهم يشهدون أن الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول يا علي فامتألت غيظاً يا أمير المؤمنين وتقدمت إليه وقلت أيد الله مولانا القاضي وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي قال فامتألت غيظاً يا أمير المؤمنين وتقدمت إليه وقلت أيد الله مولانا القاضي أنا في جرابي هذا زرد وصفاح وخزائن سلاح وألف كبش نطاح وفيه للغنم مراوح وألف كلب نباح وبساتين وكروم وأزهار ومشوم وتين ونفاح وصور وأشباح وقناني وأقداح وعرائس ومغانى وأفراس وهرج وصياح وأقطار فساح وأخوة نجاح ورفقة صباح ومعهم سيوف ورماح ملاح وقوس ونشاب وأصدقاء وأحباب وخلان وأصحاب ومحابس للعقاب وندماء للشراب وطينور ونايات وأعلام ورايات وصبيان وبندانت وعرائس مجليات وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلاث هنديات وأربع مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والدجلة والفرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وأرم ذات العماد وألف علق وقواد وميادين واصطبلات ومساجد وحمامات وبناء وتجار وخشبة ومسار وعبد أسود بمزمار ومقدم وركبدار ومدن وأمصار ومائة ألف دينار والكوفة مع الأنبار وعشرون صدندوقاً

ملآنة بالقماش وخمسون حاصلاً للمعاش وغزة وعسقلان من دمياط إلى أصوان وأيوان كس رى أنوش روان وملك سليمان ومن وادي نعمان إلى أرض خراسان وبلخ وأصبهان ومن الهند إلى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر مولانا القاضي غلائل وعراضي وألف موسى ماض تحلق ثفن القاضي إن لم يخش عقابي ولم يحكم بان الجراب جراي فلما سمع القاضي هذا الكلام تحير عقله من ذلك وقال ما أراكما إلا شخصين نحس بين أو رجلين زنديقين تلعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام لأنه ما وصف الوصفون ولا سمع السامعون بأعجب مما وصفتما ولا تكلموا بمثل ما تكلمنا والله أن من الصين إلى شجرة أم غيلان ومن بلاد فارس إلى أرض السودان ومن وادي نعمان إلى أرض خراسان لا يسع ما ذكرتماه ولا يصدق ما أدعيتماه فهذه الجراب بحر ليس له قرار أو يوم العرض الذي يجمع الأبرار والفجار ثم أن القاضي أمر بفتح الجراب ففتحه وإذا فيه خبز ولیمون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردي ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من على العجمي استلقى على قفاه من الضحك وأحسن جائزته.

(حكاية هارون الرشيد مع جعفر والجارية والإمام أبي يوسف)

(ومما يحكي أن جعفر البرمكي نادم الرشيد ليلة فقال الرشيد يا جعفر بلغني أنك أشد تربيت الجارية الفلانية ولي مدة تطلبها فإنها على غاية الجمال وقلبي بحبها في اشتغال فبعتها لي فقال لا أبيعها يا أمير المؤمنين فقال هبها لي فقال لا أهبها فقال هارون الرشيد زبيدة طالق ثلاثاً إن لم تبعها لي أو تهبها لي فقال جعفر زوجتي طالق ثلاثاً إن بعته لك ثم أفاق من نشوتهما وعلما أنهما وقعا في أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال هارون الرشيد هذه وقعة ليس لها غير أبي يوسف فطلبوه وكان ذلك نصف الليل فلما جاءه الرسول قام فزعاً وقال في نفسه ما طلبت في هذا الوقت إلا لأمر حدث في الإسلام ثم خرج مسرعاً وركب بغلته وقال لغلته خذ معك مخلاة البغلة لعلها لم تستوف عقيقها فإذا دخلنا دار الخلافة فضع لها المخلاة لتأكل ما بقي من عقيقها إلى حين خروجي إذ لم تستوف عقيقها في هذه الليلة فقال الغلام سمعاً وطاعة فلم يدخل على هارون الرشيد قام له وأجلسه على سريرته بجانبه وكان لا يجلس معه أحد غيره وقال له ما طلبناك في هذا الوقت إلا لأمر مهم هو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر أسهل مما يكون ثم قال يا جعفر بع لأمر المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبرأ في يمينكما بذلك فسر أمير المؤمنين بذلك وفعل ما أمرهما به ثم قال هارون الرشيد أحضروا الجارية في هذا الوقت وأدرك شهريزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هارون الرشيد قال أحضروا لجارية في هذا الوقت فإني شديد الشوق إليها فأحضروها وقال للقاضي أبي يوسف أريد وطأها في هذا الوقت فإني لا أطيق الصبر عنها إلى مضي مدة الاستبراء وما الحيلة في ذلك فقال أبو يوسف تتوني بمملوك أمير المؤمنين الذي لم يجد رغبة في العتق فأحضروا مملوكاً فقال أبو يوسف أذن لي أن أزوجه منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها في هذا الوقت من غير استبراء فأعجب هارون الرشيد ذلك أكثر من الأول فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضي أذنت لك في العقد فأوجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضي طلقها ولك مائة دينار

فقال لا أفعل ولم يزل يزيده وهو يمتنع إلى أن عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضي هل الطلاق بيدي أم بيد أمير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا أفعل أبداً فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال ما الحيلة يا أبا يوسف قال القاضي أبو يوسف يا أمير المؤمنين لا تجزع فإن الأمر هين ملك هذا المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضي قولتي قبلت فقالت قبلت فقال القاضي حكمت بينهما بالتفريق لأنه دخل في ملكها فانفسخ النكاح فقد أم أمير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضياً في زماني واستدعي بأطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضي هل معك شيء تضعه فيه فتذكر مخلّة البغلة فاستدعى بها فملئت له ذهباً فأخذها وانصرف إلى بيته فلما أصبح الصباح قال لأصحابه لا طريق إلى الدين والدنيا أسهل وأقرب من طريق العلم فإني أعطيت هذا المال العظيم في مسئلتين أو ثلاث فانظر أيها المتأدب إلى لطف هذه الوقعة فإنها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على هارون الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله تعالى أرواحهم أجمعين.

(حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق)

(ومما) يحكى أن خالد بن عبد الله القسري كان أمير البصرة فجاء إليه جماعة متعلقة وبشاب ذي جمال باهر وأنب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينة ووقار فقدومه إلى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص أصبناه البارحة في منزلنا فنظر إليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظامته فقال خلوا عنه ثم دنا منه وسأله عن قصته فقال أن القوم صادقون فيما قالوه والأمر على ما ذكرنا فقال له خالد ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد تكتنك أمك أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر يجررك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الأمير وامض إلى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى ثم أدناه منه وقال له أن اعترفك على رؤوس الأشهاد قد رايتني وأنا ما أظنك سارقاً ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها قال أيها الأمير لا يقطع نفك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها إلا أنني دخلت دار هؤلاء فسرقت ما أمكنتني فأدركوني وأخذوه مني وحملوني إليك فأمر خالد بحبسه وأمر منادي ينادي بالبصرة إلا من أحب أن ينظر إلى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة إلى المحل الفلاني فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجليه الحديد تنفس الصعداء وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات:

هـ . . . ددني خالد . . . د بقط . . . ع ي . . . دي	إذ ل . . . م أب . . . ج عذ . . . دد بقص . . . نها
فقل . . . ت هييه . . . ات أن أب . . . و ح به . . . ا	نض . . . من القل . . . ب م . . . ن محبته . . . ا
قط . . . ع ي . . . دي ال . . . ذي اعترف . . . ت ب . . . ه	أه . . . ون للقل . . . ب م . . . ن فض . . . يحتها

فسمع ذلك الموكلون به فاتوا خالداً وأخبره بما حصل منه فلما جن الليل أمر بإحضاره عنده فلما حضر استنقظه فراه عاقلاً أدبياً فطنا ظريفاً لبيباً فأمر له بطعام فأكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت أن لك قصة غير السرقة فإذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضي وسألك عن السرقة فأكرها واذكر ما يدرأ عنك حد القطع فقد قال رسول الله ﷺ أدروا الحدود بالشبهات ثم أمر به إلى السجن وأدرك شهريزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خالداً بعد أن تحدث مع الشاب أمر به إلى السجن فمكث فيه ليلته فلما أصبح الصباح حضر الناس يقطعون يد الشاب ولم يبق أحد في البصرة من رجل ولا امرأة إلا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتي وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وأمر بإحضار الفتي فأقبل يحجل في قيوده ولم يره أحد من الناس إلا بكى عليه وارتفعت أصوات النساء بالتحذير فأمَرَ القاضي بتسكين النساء ثم قال له أن هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت ما لهم فلعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصاباً كاملاً قال لعلك شريك القوم في شيء منه قال بل هو جميعه لهم لادق لي فيه فغضب خالد وقام إليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلاً بهذا البيت

وَيَرْبِيهِ اللَّهُ الْمَوْلَى أَنْ يُعْطِيَ مِنْ شَرِّ مَا دَاوُدُ

بم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية م من وسط النساء عليها أطوار وسخة فصرخت ورمت نفسها عليّ ثم أسفرت عن وجه كأنه القمر وارتفع في الناس ضجة عظيمة وكاد أن يقع بسبب ذلك فتنة طائفة الشر ثم نادى تلك الجارية بأعلا صوتها ناشدتك الله أيها الأمير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت إليّ رقعة ففتحها خالد وقرأها فإذا مكتوب فيها هذه الأبيات:

أخال . د . ه . ذ . ا . مس . . اتهام . مت . . يم
حليف . ج . وري . م . ن . دائه . غير . ف . انق
رأى . ذاك . خي . رأ . م . ن . نتيك . ة . عاش . بي
كريم . السجاي . في . الوري . غير . س . ارق

فلما قرأ خالد الأبيات تتحى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة ثم سألها عن القصة فأخبرته بـ أن هـ ذا الفتى عاشق لها وهي عاشقة له وأنها أراد زيارتها فتوجه إلى دار أهلها ورمى حجراً في الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها وأخوتها صوت الحجر فصعدوا إليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم أنه سارق سترأ على معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق وأتوا به إليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحني وقد ارتكب هذه الأمور من رمى نفسه بالسرقة لفرط مروءته وكرم نفسه فقال خالد أنه لخليق بأن يسعف بمراحه ثم استدعى الفتى إليه وقبله بين عينيه وأمر بإحضار أبي الجارية وقال له يا شيخ أنا كنا عزمنا على إنفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم ليزيله يده حفظاً لعرضك وعرض أبتك وصيانتكما من العار وقد أمرت لأبتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتني بحقيقة الأمر وأنا أسألك أن تأذن لي في تزويجها منه فقال الشيخ أيها الأمير قد أدنت لك في ذلك فحمد الله خالد وأثنى عليه وخطب خطبة حسنة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خالد أحمد الله وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة بأذنهما ورضاها وأذن أبيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم أن خالداً أمر بحمل المال إلى دار الفتى مزقواً في الصواني وانصرف الناس وهم مسرورون فما رأيت يوماً أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشرور وآخره فرح وسرور .

(حكاية أبي محمد الكسلان مع الرشيد)

(ومما) يحكى أن هارون الرشيد كان جالساً ذات يوم في تخت الخلافة إذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه من سائر اليواقيت والجواهر ما لا يفي به مال ثم أن الغلام قبل الأرض بين يدي الخليفة وقال له يا أمير المؤمنين أن السيدة زبيدة وأدرك شهرزاد فسكت عن الكلام المباح. فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة إن عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها.

(وفي ليلة ٣٣٦)

قالت لها أختها يا أختي أنمي لنا حديثك قالت حباً وكرامة أن أذن لي الملك فقال الملك أحكي يا شهرزاد قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام قال للخليفة أن السيدة زبيدة تقبل الأرض بين يديك وتقول لك أنت تعرف أنها قد عملت هذا التاج وأنه محتاج إلى جوهر كبيرة تكون في رأسه وفشت في خائرها فلم تجد فيها جوهر كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب والنواب ففتشوا على جوهر كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيئاً يوافقها فاعلموا الخليفة بذلك فضاق صدره وقال كيف أكون خليفة ومملك من الأرض واعجز عن جوهر ويلكم فاسألوا التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا يجد مولانا الخليفة الجوهر إلا عند رجل من البصرة يسمى أبا محمد الكسلان فأخبروا الخليفة بذلك فأمر وزيره جعفر أن يرسل بطاقة إلى الأمير محمد الزبيدي المتولي على البصرة أن يجهز أبا محمد الكسلان ويحضر بين يدي أمير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وأرسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة إلى مدينة البصرة ودخل على الأمير محمد الزبيدي ففرح به وأكرمه غاية الأكرام ثم قرأ عليه بطاقة أمير المؤمنين هارون الرشيد فقام سمعاً وطاعة ثم أرسل مسرور مع جماعة من أتباعه إلى أبي محمد الكسلان فتوجهوا إليه وطرقوا عليه الباب فخرجوا لهم بعض الغلمان فقال له مسرور قل لسيدك أن أمير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام وأخبره بذلك فخرج فوجده مسروراً حاجب الخليفة ومعه أتباع الأمير محمد الزبيدي فقبل الأرض بين يديه وقال سمعاً وطاعة لأمر المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا فقالوا ما نقدر على ذلك لأننا على عجل كما أمرنا أمير المؤمنين فإنه ينتظر قدومك فقال أصبروا على يسيراً حتى أجهز أمري ثم دخلوا معه إلى الدار بعد استعطاف زائد فرأوا في الدهليز ستوراً من الديباج الأزرق المطرز بالذهب الأحمر ثم أن أبا محمد الكسلان أمر بعض غلمانه أن يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار ففعلوا فرأوا حيطانه ورخامه من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة ماؤه ممزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموه ثم أمم الخدمه ولم يخرجوا من الحمام البسوم خلعاً من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل مسرور وأصحابه فوجدوا أبا محمد

الكسلان جالساً في قصره وقد علفت على رأسه ستور من الديباج المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجر وهو والقصر مفروش بمساند مزركشة بالذهب الأحمر وهو جالس على مرتبة والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه واجلسه بجانبه ثم أمر بإحضار السباط فلما رأى مسرور ذلك السباط قال والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل ذلك السباط أبداً وكان في ذلك السباط أنواع الأطعمة وكلها موضوعة في أطباق صيني مذهبة قال مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا إلى آخر النهار ثم أعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم الثاني ألبسونا خلعاً خضراء مذهبة وأكرمونا غاية الإكرام ثم قال له مسرور لا يمكننا أن نقعد زيادة على تلك المدة خوفاً من الخليفة فقال له أبو محمد الكسلان يا مولانا أصدبر علينا إلى غد حتى نتجهز ونسير معكم ففقدوا ذلك اليوم وباتوا إلى الصباح ثم أن الغلمان شذوا لأبي محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بأنواع الدر والجواهر فقال مسرور في نفسه يا ترى إذا أحضر أبو محمد بين يدي الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الأموال ثم بعد ذلك ودعوا أبا محمد الزبيدي وطلعوا من البصرة وساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا إلى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بأدب وقال يا أمير المؤمنين أني جئت معي بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن أدنك قال الرشيد لا بأس بذلك فأمر بصندوق وفتحته وأخرج منه نقاحاً من جملتها أشجار من الذهب وأوراقها من الزمرد الأبيض وثمارها ياقوت أحمر وأصفر ولؤلؤ أبيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم أحضر صندوقاً ثانياً وأخرج منه خيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ والياقوت والزمرد والزبرجد وأدواع الجوهر وقوائمها من عود هندي رطب وأذيال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الأخضر وفيها تصاوير كل الصور من سائر الحيوانات الطيور والوحوش وتلك الصور مكللة بالجواهر والياقوت والزمرد والزبرجد والبلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحاً شديداً ثم قال أبو محمد الكسلان يا أمير المؤمنين لا تظن أني حملت لك هذا فرعاً من شيء ولا طمعاً في شيء وإنما رأيت نفسي رجلاً عامياً ورأيت هذلاً لا يصلح إلا لأمر المؤمنين وأن أدنت لي فرجتك على بعض ما أقدر عليه فقال الرشيد أفعل ما شئت حتى ننظر فقال سمعاً وطاعة ثم حرك شفتيه وأومأ إلى شراريق القصر فمالت إليه ثم أشار إليها فرجعت إلى موضعيها ثم أشار بعينه فظهرت إليه مقفلة الأبواب ثم تكلم عليها وإذا بأصوات طيور تجاوبه فتعجب الرشيد من ذلك غاية العجب وقال له من أين لك هذا كله وأنت ما تعرف إلا بأبي محمد الكسلان وأخبروني أن أباك كان حلاقاً يخدم في حمام وما خلف لك شيئاً فقال يا أمير المؤمنين أسمع حديثي وأدرك شهريزاد الصديح فسكرت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال للخليفة يا أمير المؤمنين أسعدني حديثي فإنه عجيب وأمره غريب لو كتب بالأبر على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الرشيد حدث بما عندك وأخبرني به يا أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين أدام الله لك العز والتمكين أن أخبرك بالذي سمعته من أبا محمد الكسلان وأن أبي لم يخلف لي ما لا صدق لأن أبي لم يكن إلا كما ذكرت فإنه كان حلاقاً في حمام وكنت أنا في صغري أكسل من يوجد على وجه الأرض وبلغ من كسلي أني إذا كنت نائماً في أيام الحر وطلعت على

الشمس أكسل عن أن أقوم وأنقل من الشمس إلى الظل وأقمت على ذلك خمسة عشر عاماً ثم أن أبي توفى إلى رحمة الله تعالى ولم يخلف لي شيئاً وكانت أمي تخدم الناس وتطعمني وتسقيني وأنا راقد على جنب ي فأتفق أن أمي دخلت علي في بعض الأيام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لي يا ولدي بلغني أن الشيخ أبا المظفر عزم على أن يسافر إلى الصين وكان ذلك الشيخ يحب الفقراء وهو من أهل الخير فقالت أمي يا ولدي خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا إليه واسأله أن يشتري لك به شيئاً من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام معها فأقسمت بالله أن لم أقم معها لا تطعمني ولا تسقيني ولا تدخل على بل تتركني أموت جوعاً وعطشاً فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت أنها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي فقلت لها أقعديني فأقعدتني وأنا باكي العين وقلت لها أتيني بمداسي فأنتيتي به فقلت ضعيه في رجلي فوضعتني فيهما فقلت لها حمليني حتى ترفعيني من الأرض ففعلت ذلك فقلت أسنديني حتى أمشي فصارت تسندني وما زلت أمشي وأتعث في أذيالي إلى أن وصلنا إلى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له يا عم أنت أبو المظفر قال لي بك قلت خذ هذه الدراهم واشتر لي بها شيئاً من بلاد الصين عسى الله أن يربحني فيه فقال الشيخ أبو المظفر لأصحابه أتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بابي محمد الكسلان ما رأيناه قط خرج من داره إلا في هذا الوقت فقال الشيخ أبو المظفر يا ولدي هات الدراهم على بركة الله تعالى ثم أخذ مني الدراهم وقال باسم الله ثم رجعت مع أمي إلى البيت وتوجه الشيخ أبو المظفر إلى السفر ومعه جماعة من التجار ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا إلى بلاد الصين ثم أن الشيخ باع واشتري وبعد ذلك عزم على الرجوع هو ومن معه بعد قضاء أغراضهم وساروا في البحر ثلاثة أيام فقال الشيخ لأصحابه قفوا بالمركب فقال التجار ما حاجتك فقال اعلموا أن الرسالة التي معي لأبي محمد الكسلان نسيتهما فارجعوا بنا حتى نشترى له بها شيئاً حتى ينفع به فقالوا له سأناك بالله تعالى أن لا تردنا فإننا قطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا في ذلك أهوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لا بد لنا من الرجوع فقالوا خذ منا أضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع منهم وجمعوا له ما لا جزيلاً ثم ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فأرسوا عليه ما وطلع التجار يشترون منها متجراً من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى أبو المظفر رجلاً جالساً وبين يديه قرد كثيرة وبينهم قرد منتوف الشعر وكانت تلك القرد كلما غفل صاحبهم يمسون ذلك القرد المنتوف ويضربونه ويرمونه على صاحبهم فيقوم ويضربهم ويقيدهم ويعذبهم على ذلك فتغتاظ القرد كلها من ذلك القرد ويضربونه ثم أن الشيخ أبا المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال لصاحبه أتبيعيه هذا القرد قال اشتر قال أن معي لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبيعني أياه بها قال له بعك بارك الله لك فيه ثم سلمه وأقبضه الدراهم وأخذ عبيد الشيخ القرد وربطه في المركب ثم حلوا وسافروا إلى جزيرة أخرى فأرسوا عليها فنزل الغطاسون الذين يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجواهر وغير ذلك فأعطاهم التجار دراهم أجرة على الغطاس فغطسوا فرآهم القرد يفعلون ذلك فحل نفسه من رباطه ونط من المركب وغطس معهم فقال أبو المظفر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد عدم القرد منا ببخت هذا المسكين الذي أخذناه له وياسوا على القرد ثم طلع جماعة من الغطاسين وإذا بالقرد طلع معهم وفي يده نفائس الجواهر فرماها بين يدي أبي المظفر فتعجب من ذلك وقال أن هذا القرد فيه سرد عظيم ثم حلوا وسافروا إلى أن وصلوا إلى

جزيرة تسمى جزيرة الزوج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بني آدم فلما رأوهم السودان ركبوا عليهم في القوارب وأتوا إليهم وأخذوا كل من في المركب وكثفهم وأتوا بهم إلى الملك فأمر بذبح جماعة من التجار فذبحهم وأكلوا لحومهم ثم أن بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد إلى أبي المظفر وحل قيده فلما رأى التجار أبا المظفر قد انحل قالوا عسى الله أن يكون خلاصنا على يدك يا أبا المظفر فقال لهم اعلموا أنه ما خلصني بإرادة الله تعالى إلا هذا القرد. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا المظفر قال ما خلصني بإرادة الله تعالى إلا هذا القرد وقد خرجت له عن ألف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن ألف دينار أن خلاصنا فقام القرد إلىهم وصار يحل واحد بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا إلى المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال أبو المظفر يا تجار أوفوا بالذي قلتم عليه للقرد فقالوا سمعاً وطاعة ودفع له كل واحد منهم ألف دينار وأخرج أبو المظفر من ماله ألف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا إلى مدينة البصرة فتلقاهم أصحابهم حين طلعوا من المركب فقال أبو المظفر أين أبو محمد الكسلان فبلغ الخبر إلى أمي فبينما أنا نائم إذ أقبلت على أمي وقالت يا ولدي أن الشيخ أبا المظفر قد أتى ووصل إلى المدينة فقم وتوجه إليه وسلم عليه وأسأله عن الذي جاء به ففعل الله تعالى يكون قد فتح عليه شيء فقلت لها احمليني من الأرض واسنديني حتى أخرج وأمشي إلى ساحل البحر ثم مشيت وأنا أتعث في أديالي حتى وصلت إلى الشيخ أبا المظفر فلما رأي قال لي أهلاً بمن كانت دراهمه سبباً لخلاصني وخذ لاص هؤلاء التجار بإرادة الله تعالى ثم قال لي خذ هذا القرد فإني اشتريته لك وامض به إلى بيتك حتى أجيء إليك فأخذت القرد بين يدي ومضيت وقلت في نفسي والله ما هذا إلا متجر عظيم ثم دخلت بيتي وقلت لأمي كلمه أنا تأمريني بالقيام لأتجر فانظري بعينك هذا المتجر ثم جلست فبينما أنا جالس وإذا بعبيد أبي المظفر قد أقبلوا علي وقالوا لي هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت لهم نعم وإذا بأبي المظفر أقبل خلفهم فقامت إليه وقبلت يديه فقال لي سر معي إلى داري فقلت سمعاً وطاعة وسرت معه إلى أن دخلت وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال ثم سرت معه ودخلت الدار فأمري عبيده أن يحضروا بالمال فحضروا به فقال يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم ثم حملوه في صناديقه على رؤوسهم وأعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لي أمض قدام العبيد إلى دارك فإن هذا المال كله لك فمضيت إلى أمي ففرحت بذلك وقالت يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فدع عنك هذا الكسل وانزل إلى السوق وبع واشتر فتركت الكسل وفتحت دكاناً في السوق وصار القرد يجلس معي على مرتبة ياتي فإذا أكلت يأكل معي وإذا شربت يشرب معي وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب إلى وقت الظهر ثم ياتي معي كيس فيه ألف دينار فيضعه في جانبي ويجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع

عندي مال كثير فاشتريت يا أمير المؤمنين الأملاك والربوع وغرست البساتين واشترت المماليك والعبيد والجوار فاتفق في بعض الأيام أنني كنت جالساً والقرود جالس معي على المرتبة وإذا به تلفت يميناً وشمالاً فقلت في نفسي أي شيء خبر هذا فانطق الله القرود بلسان فصيح وقال يا أبا محمد فلما سمعت كلامه فزعته فزعاً شديداً فقال لي لا تفرح أنا أخبرك بحالي أنني أنا مارد من الجن ولكن جئتك بسبب ضعف حالك وأنت اليوم لا تدري قدر مالك وقد وقعت لي عندك حاجة وهي خير لك فقلت ما هي قال أريد أن أزوجه بصديقة مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لي في غد البسك قماشك الفاخر وأركب بغلتك بالمرج المذهب وامض إلى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له أنني جئت خاطباً راعياً في ابنتك فإن قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له ألف دينار فإن قال لك زدي فزده ورغبة في المال فقال سمعاً وطاعة في غد افعل ذلك إن شاء الله تعالى قال أبو محمد فلما أصبحت لبست أفخر قماشي وركبت البغلة بالسرج المذهب ثم مضيت إلى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالساً في مكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معي عشرة من العبيد والمماليك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة نفوز بقضائها فقلت نعم لي عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتك خاطباً راعياً في ابنتك فقال لي أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فأخرجت له كيساً فيه ألف دينار ذهباً أحمر وقلت له هذا حسبي ونسبي وقد قال ﷺ نعم الحسب المال وما أحسن قول من قال:

منك ما يملك درهم بين تعلمت	شفتاه أذو عاك الكلام فقلام
وتقدم الأخوان فاسمتموا له	ورأيت به بين الدورى مختلأ
لولا دراهمه الله يزهو به	لوجدته في الله الناس أسوأ حالاً
إن الغنى إذا تكلم بالخطأ	فألوا صدقت ومألفه نطق مدالاً
أما الفقير إذا تكلم صدقاً	فألوا كذبت وأبطلوا مبالاً
أن الدراهم في المواطن كله	تكسوا الرجال مهابة وجمالاً
فهو في اللسان له من أراد فصاحة	وهو في السيل لاهل من أراد قتالاً

فلما سمع الشريف مني هذا الكلام وفهم الشعر والنظام أطرق برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه وقال لي أن كان ولاد فإنني أريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى فقلت سمعاً وطاعة ثم أرسلت بعض المماليك إلى منزلي فجاءني بالمال الذي طلبه فلما رأى ذلك وصل إليه قام من الدكان وقال لعلمانه أفلوها ثم دعاه أصحابه من السوق إلى داره وكتب كتابي على بنته وقال لي بعد عشرة أيام أدخلك عليها ثم مضيت إلى منزلي وأنا فرحان فخلوت مع القرود وأخبرته بما جرى لي فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد الشريف قال القرود أن لي عندك حاجة أن قضيتها لي فلك عندي ما شئت قلت وما حاجتك قال لي أن في صدر القاعة التي تدخل فيها على بنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة تحت الحلقة فخذها وافتح الباب تجد

صندوقاً من حديد على أركانه أربع رايات من الطلسم وفي وسط ذلك طشت ملآن من المال وفي جانبه إحدى عشر حية وفي وسط الطشت ديك أفرق أبيض مربوط هناك سكين بجانب الصندوق فخذ السكين واذبح به ما الديك واقطع الرايات واقلب الصندوق وبعد ذلك أخرج للعروسة وأزل بكارتها فهذه حاجتي عندك فقلت سمعاً وطاعة ثم مضيت إلى دار الشريف فدخلت القاعة وانظرت إلى الخزانة التي وصفها إلى القرد فلم أجد ما أخطرت به بالعروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقدما واعتدالها لأنها لا تستطيع الألسن أن تصدق حسنها وجمالها فأفرحت بها فرحاً شديداً فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخذت السكين وذهبت الديك وقطعت الرايات وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه قال لما ذهبت الديك وقطعت الرايات وقلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد أخذني المارد فما استتمت كلامها إلا وقد أحاط المارد بالدار وخلف العروسة فعند ذلك وقعت الضجة وإذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفاً على بنتي من هذا الملعون فإنه كان يقصد أخذ هذه الصبية من مندرست سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض إلى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت إلى داري وفتشت على القرد فلم أجده ولم أر له أثراً ففعلت أنه هو المارد الذي أخذ زوجتي وتحيل على حذري ففعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانا يمنعانه من أخذها فندمت وقطعت أثوابي ولطمت على وجهي ولم تسد عني الأرض فخرجت من سعتي وقصدت البرية ولم أزل سائراً إلى أن أمسى على المساء ولم أعلم أين أروح فبينما أنا مشغول الفكر إذ قبل على حيطان واحداً سمراء والأخرى بيضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجراً من الأرض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فإنها كانت باعية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض فجاءوا إلى الحية التي ماتت وقطعوها قطعاً حتى لم يبق إلا رأسها ثم مضوا إلى دار سيدهم واضطجعت في مكاني من التعب وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال ثم اضطجعت من التعب فبينما أنا مضطجع متفكر في أمري وإذا أنا بهاتف اسمع صوته ولم أر شخصه وهو يقول هذين البيتين:

دع المقة . ادبر تجري . في أعنته . لا ولا تنبي . . . من إلا خ . . . سالي الب . . . مال
م . . . بين طرفه . . . بين وانتباهته . لا يغير . ر الله . م . ن . د . مال إلى . د . مال

فلما سمعت ذلك لحقني يا أمير المؤمنين أمر شديد وفكر ما عليه من مزيد وإذا بصوت من خلفي أسمعهم ينشد هذين البيتين:

ي . . . لا مس . . . لما أمام . . . له الق . . . رآن أبش . ر . ب . ه . ق . د . د . ج . لك الآم . ن . مال
ولا تذ . ف . م . لا س . ول الش . بطان ف . . نحن ق . . يوم ديند . . لا الإيم . ن . مال

فقلت له بحق معبودك أن تعرفني من أنت فانقلب ذلك الهاتف في صورة إنسان وقال لي لا تخف ف إن جميلك قد وصل إلينا ونحن قوم من جن المؤمنين فإن كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نفوز بقضائها فقلت له أن لي حاجة عظيمة لأني أصبت بمصيبة جسيمة ومن الذي حصل له مثل مصيبتني فقال لعلك أب و محمد د الكسلان فقلت نعم فقال يا أبا محمد أنا أخوالحية البيضاء التي قتلت أنت عدوها ونحن أربع أخوة من أم وأب وكلنا شاكرون لفضلك واعلم أن الذي كان على صورة القرد وفعل معك المكيدة مارد من مرده الجن ولا أنه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها أبداً لأن له مدة طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك ه ذا الطلسم ولو بقي ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول إليها ولكن لا تجزع من هذا الأمر فنحن نوصد لك إليه ما ونقل المارد فإن جميلك لا يضيع عندنا ثم أنه صاح صيحة عظيمة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريت قال فإن جميلك لا يضيع عندنا ثم أنه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل وإذا بجماعة قد أقبلوا عليه فسألهم عن القرد فقال واحد منهم أنا أعرف مستقره قال أين مستقره قال في مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس فقال يا أبا محمد خذ عبداً من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم أن ذلك العبد مارد من المردة فإذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فإنه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعاً وطاعة وأخذت عبداً من عبيدهم فانحنى وقال اركب فركبت ثم طار بي في الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال الرواسي وسمعت تسبيح الملائكة في السماء كل هذا والمارد يحدثني ويفرجني وينيني عن ذكر الله تعالى فيبينما أنا كذلك وإذا بشخص عليه لباس أخضر روله نوائب شعر ووجه منير وفي يده حربة يطير منها الشرر قد أقبل على وقال لي يا أبا محمد قل لا إله إلا الله محمد رسول الله وإلا ضربتك بهذه الحربة وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله تعالى فقلت لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم أن ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار رماداً فسقطت من فوق ظهره فصرت أهوى إلى الأرض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم بالأمواج وإذا بسفينتين فيهما خمسة أشخاص بحرية فلما رأوني أتوا إلي وحملوني في السفينة وصاروا يكلموني بكلام لا أعرفه فأشرت لهم أنني لا أعرف كلامكم فصاروا إلى آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتاً وشووه وأطعموني ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا بي إلى مدينتهم فدخلوا بي إلى ملكهم وأوقفوني بين يديه فقبلت الأرض فخلع على خلعة وكان ذلك الملك يعرف اللغة العربية فقال قد جعلتك من أعواني فقلت ما اسم هذه المدينة قال اسمها هذا دوهي من بلاد الصين ثم أن الملك سلمني إلى وزير المدينة وأمره أن يفرجني في المدينة وكان أهلاً تلك المدينة في الزمن الأول كفار فمسخهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها فلم أرى أكثر من أشجارها وأثمارها فأقمت فيها مدة شهر ثم أتيت إلى نهر وجلست على شاطئه فيبينما أنا جالس وإذا بفارس قد أتى وقال هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فإن جميلك وصل إلينا فقلت له من أنت قال أنا أخوالحية وأنت قريب من مكان الصبية التي تريد الوصول إليها ثم خلع أثوابه والبسني أياها وقال لي لا تخف فإن العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم أن ذلك الفارس أودفني خلفه وسار بي إلى برية وقال أنزل من خلفي وسر

بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس فقف بعيداً عنها ولا تدخلها حتى أعود إليك وأقول لك كيف تصنع
فقلت له سمعاً وطاعة ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت إلى المدينة فرأيت سورها فجعلت أدور حولها
لعلني أجد لها باباً فما وجدت لها باباً فبينما أنا أدور حولها وإذا بأخ الحية قد أقبل علي وأعطاني سيفاً مطلسماً
حتى لا يراني أحد ثم أنه مضى إلى حال سبيله فلم يرغب عني وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال لم يرغب عني إلا قليلاً وإذا بصد ياح قد ع
لأول مرة رأيت خلقاً كثيراً وأعينهم في صدورهم فلما رأوني قالوا من أنت وما الذي رماك في هذا المكان ف أخبرتهم
بالتواقعة فقالوا أن الصبية التي ذكرتها مع المارد في هذه المدينة وما ندري ما فعل بها ونحن أخوة الحية ثم
قالوا أمض إلى تلك العين وانظر من أين يدخل الماء وأدخل معه فإنه يوصلك إلى المدينة ففعلت ذلك ودخلت
مع الماء في سرداب تحت الأرض ثم طلعت معه فرأيت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على
سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه أشجار من الذهب وأشجارها من نفيس
الجواهر كالبياقوت والزمرد واللؤلؤ والمرجان فلما رأيته تلك الصبية عرفتي وأبتدأتني بالسلام وقالت لي يا
سيدي من أوصلك إلى هذا المكان فأخبرتها بما جرى فقالت لي اعلم أن هذا الملعون من كثرة محبة له لي
اعلمني بالذي يضره والذي ينفعه وأعلمني أن في هذه المدينة طلسمان أن شاء هلاك جميع من في المدينة
أهلكهم به ومهما أمر العفاريت فإنهم يمتثلون أمره وذلك الطلسم في عمود فقلت لها وأين العمود فقالت في
المكان الفلاني فقلت وأي شيء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه كتابة لا أعرفها فذهب
بين يديك وخذ جمرة نار وأرم فيه شيئاً من المسك فيقطع دخان يجذب العفاريت فإذا فعلت ذلك فإنهم يحضرون
بين يديك كلهم ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون أمرك ومهما أمرتهم فإنهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله
تعالى فقلت لها سمعاً وطاعة ثم قمت وذهبت إلى ذلك العمود وفعلت جميع ما أمرتني به فجاءت العفاريت
وحضرت بين يدي وقالوا لبيك يا سيدي فمهما أمرتنا به فعلناه فقلت لهم قيّدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية
من مكانها فقالوا سمعاً وطاعة ثم ذهبوا إلى ذلك المارد وقيّدوه وشدوا وثاقه ورجعوا إلى وقالوا قد فعلنا ما
أمرتنا به فأمرتهم بالرجوع ثم رجعت إلى الصبية وأخبرتها بما حصل وقلت يا زوجتي هل تروحين معي
فقالت نعم ثم إنني طلعت بها من السرداب الذي دخلت منه وسرنا حتى وصلنا إلى القوم الذين كانوا دلوني
عليها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه قال وسرنا حتى وصلنا إلى القوم الذين كانوا دلوني عليها ثم قلت
دلوني على طريق توصلني إلى بلادي فدلوني ومشوا معي إلى ساحل البحر وأنزلوني في مركب وطاب لدا
الريح فسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا إلى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية دار أبيها رأوهما أهلها
ففرحوا فرحاً شديداً ثم أتى بخرت العقاب بالمسك وإذا بالعفاريت قد أقبلوا من كل مكان وقالوا لبيك فما تريد
أن نفعل فأمرتهم أن ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر إلى داري التي في البصرة
ففعلوا ذلك ثم أمرتهم أن يدخلوه في قمقم نحاس فأدخلوه في قمقم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالرصاص

وأقمت أنا وزوجتي في هناء وسرور وعندي الآن يا أمير المؤمنين من نفائس الـ ذخائر والـد واهـر وكثـر
الأموال مالا يحيط به عدو لا يحصره أحد وإذا طلبت شيئاً من المال وغيره أمرت الجن أن يأتوا لك به في
الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى فتعجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم أعطاه مواهب الخلافة
عوضاً عن هديته وأنعم عليه أنعاماً يليق به.

(حكاية على شار مع زمرد الجارية)

(وحكى) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه مجد
وله مال كثير وعبيد ومماليك وغلـمان إلا أنه بلغ من العمر ستين سنة ولم يـرزق ولد أو بعد ذلك رزقـه الله
تعالى ولداً فسماه علياً فلما نشأ ذلك الغلام صار كالـبدر ليلة التمام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات الكمال
ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له يا ولدي أنه قد قرب وقت المنية وأريد أن أوصيك بوصية
فقال له وما هي يا والدي فقال له أوصيك أنك لا تعاشر أحد من الناس وتجنب ما يجلب الضر والبأس وأياك
وجليس السوء فإنه كالحداد إن لم تحرقك ناره يضررك دخانه وما أحسن قول الشاعر:

ما في زمانك من ترجوا مودته ولا صدديق إذا خـان الزمـان وفي
فـعـش فـريـد أولـا تـركن إلـى أـحـد هـا قـد نصحتك فيـمـا قلـتـه وكـفـى

فقال يا أبي سمعت وأطعت ثم ماذا أفعل فقال أفعل الخير إذا قدرت ودم على صنع الجميل مع الناس
واغتنم بذل المعروف فما في كل وقت ينجح الطلب وما أحسن قول الشاعر:

لـيس فـى كـل سـاعة وأوان تـ... أتـى صـ... نـانـع الإحـسـان
فـ... إذا أمكـنتـ... بـ... ادرك إلـيـه... د... ذر... ن... تـ... ذر... الإمـكـان

فقال سمعت وأطعت وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبي قال لأبيه سمعت وأطعت ثم ماذا قال يا ولدي أحفظ الله
يحفظك وصن مالك ولا تفرط فيه فإنك أن فرطت فيه تحتاج إلى أقل الناس واعلم أن قيمة المرء ما ملك
يمينه وما أحسن قول الشاعر:

أن قـل مـالي فـى سـلاخـل يصـ... احبـني وإن زاد مـالي فـكـل الناس ذـلـابـى
فـكـم عـدو لأجـل المـال صـ... احبـني وكـ... صـ... ديق لفقـد المـال عـ... ادانـى

فقال ثم ماذا قال يا ولدي شاور من هو أكبر منك سناً ولا تعجل في الأمر الذي تريده وارحم من هو
دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم أحداً فيسلط الله عليك من يظلمك وما أحسن قول الشاعر:

أقـرن بـرأيـك رأي غـيرك واستـشـر... فـ... الرأى لا يـخـفـى عـى عـلى الأثـر... ين
فـ... المـرء مـ... رآة تـريـ... هـ وجهـ... هـ ويـ... برى فقـ... مـه بـجمـ... عـ... رآتـين

وقول الآخر:

تـ... أن ولا تعـجـ... لـ... مـ... ر تـريـ... ده وكـ... بن راحـمـ... أ... للـ... مـ... تـبـى... بـ... راحـم

فم . ل . م . ن . ي . د . الأي . د . الله فوقه . ل .

ولا ظ . . . الم إلا س . . . يبلى بظ . . . الم

وقول الآخر:

لا تظلم . ن إذا م . ل كذ . ت مقت . ذراً
تد . م عيذ . لك والمظلم . يوم منتب . له

أن الظلم . يوم ع . ي . د . م . ن . ال . نقم
ي . د . عو . لك وع . ين الله ل . م . ت . نم

وإياك وشرب الخمر فهو رأس كل شر وشربه مذهب العقول ويزري بصاحبه وما أحسن قول الشاعر:

تا الله لأخذ امرتي الخمر م . ل علق ت
ولا ص . بوت إل . ي . مش . مولة أب . دأ

رود ي . بجس مي وأق . والي بإفصاحي
يوماً ولا اخترت ندماً س . وى الصاحي

فهذه وصيتي لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتي عليك ثم غشي عليه فسكت ساعة واستفاق فاسد تغفر
الله وتشهد وتوفي إلى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده وانتحب ثم أخذ في تجهيزه على ما يجب ومشيت في
جنازته الأكابر والأصاغر وصار القراء يقرعون حول تابوته وما ترك من حقه شيئاً إلا وفعله ثم صلوا عليه
وواروه في التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين:

خلق . ت . م . ن . الت . راب فص . رت حيد أ
وع . دت إل . ي . الت . راب فص . رت ميت أ

وعلمت الفصاحة في الخطاب كأنك م . ل
برد ت . م ن . الت راب

حزن عليه ولده شار حزناً شديداً وعمل عزاءه على عادة الأعيان واستمر حزناً على أبيه إلى أن
ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالدته مثل ما فعل بأبيه ثم بعد ذلك جلس في الدكان يبيع ويشترى ولا
يعاشر أحداً من خلق الله تعالى عملاً بوصية أبيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد السنة دخلت عليه النساء
الزواني بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم إلى الفساد وأعرض عن طريق الرشاد وشرب الراح بالأفداح وإلى
الملاح غدا ورواح وقال في نفسه أن والذي جمع لي هذا المال وأنا إن لم أنصرف فيه فلمن أخليه والله لا
أفعل لا كما قال الشاعر:

إن كذ ت ده ره كل له
فمت ي بم ل حص لته

تد يوي إلي لك تجم ع
وحويته له تتمم ع

وما زال على شار يبذل في المال آناء الليل وأطراف النهار حتى أذهب ماله كله وافقر فسد ما حاله
وتكدر باله وباع الدكان والأماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثيابه بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلم
ذهبت السكره وجاءت الفكرة وقع في الحسرة وقعد يوماً من الصباح إلى العصر بغير إبطار فقال في نفسه أنا
أنور على الذين كنت أنفق مالي عليهم لعل أحداً منهم يطعمني في هذا اليوم فدار عليهم جميعاً وكلما طرقت
باب أحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى أحرقه الجوع ثم ذهب إلى سوق التجار . وأدرك شهرزاد فسكتت
عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار أحرقه الجوع فذهب إلى سوق التجار فوجد حقة ازدحام
والناس مجتمعون فيها فقال في نفسه يا ترى ما سبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا أنتقل من هذا المكان حتى
أفترج على هذه الحلقة ثم تقدم فوجد جارية خماسية معتدلة القد موردة الخد قاعدة النهد قد فاقت أهل زمانها
في الحسن والجمال والبهاء والكمال كما قال بعض واصفيها.

كما الله تتهت خلق ت حتى إذا كملت	في قال ب الحس ن لا ط ول ولا قص ر
والحسن أص ب ح مش غوفاً بص ورتها	والص د أبع د له ا والتية والخف ر
قال ب در طلعت ه ا والغص ن قامت ه ا	والمس ك نكهته ا م ا مثله ا بش ر
كانه ا أفرغ ت م م ن ا أول مؤه	في كل جارد ه م ن حس ها قم ر

وكانت تلك الجارية اسمها زمرد فلما نظرها علي شار تعجب من حسنها وجمالها وقال والله لا أب رح
حتى أنظر القدر الذي يبلغه ثمن هذه الجارية وأعرف الذي يشتريها ثم وقف بجملة التجار فظنوا أنه يش تري
لما يعلمون من غناه بالمال الذي ورثه من والده ثم أن الدلال وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا أرباب
الأموال من يفتح باب السعر في هذه الجارية سيدة الأقمار الدرة السنية زمرد السنورية بغية الطالب ونزهة
الراغب فافتحوا الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار على بخمسائة دينار وقال آخر
وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان أزرق العين قبيح المنظر ومائة وقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف
دينار فحسب التجار ألسنتهم وسكتوا فشاور الدلال سيدها فقال أنا حالف أنني ما أبيعها إلا لمن تختاره فشاورها
فجاء الدلال إليها وقال يا سيدة الأقمار أن هذا التاجر يريد أن يشتريك فنظرت إليه فوجدته كما ذكرنا فقال ت
للدلالة أنا لا أباع لشيوخ أوقعته الهموم في أسوأ حال والله در من قال:

س سألتها قبل ه يوم ا وق د نظ رت	ش سبي وق د كن ت ذا م سال وذا نع م
فأعرضت ع ن مرامي وهي قائلة	لا وال ذي خلق الإنسان م ن ع دم
ما كان لي في بياض الله بب م ن أرب	أفي الحياة يكون القط ن حش و فم ي

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله أنك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم أعلم سيدها أنها ما
رضيت بذلك الشيخ فقال شاورها في غيره فتقدم إنسان آخر وقال علي بما أعطى فيها الشيخ الذي لم ت رض
به فنظرت إلى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ما هذا العيب والريب وسواد وجه الشيب وأنشدت
هذين البيتين:

قالت أراك خضيت الله بب قلت لها	سترته عذ ك يا س معي ويا بص ري
فقهقه ت ت م قال ت أن ذا ع ج ب	نكاثر الغش حتى صار في الشعر

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله أنك صدقت فقال التاجر ما الذي قالت فأعاد عليه الأبيات فعر ف
أن الحق على نفسه وأمتع من شرائها فتقدم تاجر آخر وقال شاورها على الثمن الذي س معته فشاورها
فنظرت إليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور فقال لها الدلال يا سيدتي أنظري من يعجبك م ن الحاضر رين

وقولي عليه حتى أبيعك له فنظرت إلى حلقة التجار وتفرستهم واحداً بعد واحد فوقع نظرها على علي ش.ار.
وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وقع نظرها على علي شار نظرت به نظرة أعقبتها ما ألف حسرة وتعلق قلبها به لأنه كان بديع الجمال وألطف من نسيم الشمال فقالت يا دلال أنا لا أبيع إلا لسيدي صاحب هذا الوجه المليح والقدر الجريح الذي قال فيه بعض واصفيه أبرزوا وجهك الجميل ولا موا من أفدت لو أرادوا صيانتني ستروا وجهك الحسن فلا يمكنني إلا هو لأن خده أسيل ورضاه به سلسيل وريقه به يش في العليل ومحاسنه تحير الناظم والنائر كما قال فيه الشاعر:

فريقه	مسه
أخرج	مخاف
يلوه	والب

صاحب الشعر الأجدد والخد المورود واللحظ الساحر الذي قال فيه الشاعر:

وش	فالق
أخفاه	فكيف

فلما سمع الدلال ما أنشدته من الأشعار في محاسن علي شار تعجب من فصاحتها وأشراق بهاتها فقال له صاحبها لا تعجب من بهجتها التي تفضح شمس النهار ولا من حفظها لرفائق الأشعار فإنها مع ذلك قد رأت القرآن العظيم بالسبع قراءات وتروى الحديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام وتعرف العظماء والاعلام يعرفه العالم والعلام ويدها أحسن من الذهب والفضة فإنها تعمل السطور الحرير وتبيعها فتكسب في كل واحدة خمسين دينار أو تشتغل الستر في ثمانية أيام فقال الدلال يا سعادة من تكون هذه في داره ويجمعها من ذخائر أسرارها ثم قال له سيدها بعها لكل من أرادته فرجع الدلال إلى علي شار وقبل يديه وقال يا سيدي اشتري هذه الجارية فإنها اختارتك وذكر له صفتها وما تعرفه وقال له هنياً لك إذا اشتريتها فإنه قد أعطاك من لا يبذل بالعطاء فاطرق على شار برأسه ساعة إلى الأرض وهو يضحك على نفسه ويقول في سره أنا لي هذا الوقت من غير إفطار ولكن أختشي من التجار أن أقول ما عندي مال اشتريها به فنظرت الجارية إلى أطرافه وقالت للدلال خذ بيدي وامض بي إليه حتى أعرض نفسي عليه وأرغبه في أخذني فأني ما أبيع إلا له فأخذها إلى دلال وأوقفها فدام على شار وقال له ما رأيك يا سيدي فلم يرد عليه جواباً فقالت الجارية يا سيدي وحيب قلبك بي مالك لا تشتريني فاشتريني بما شئت وأكون سبب سعادتك فرفع رأسه إليها وقال هل الشراء بالغصب أدت غالية بألف دينار فقالت له يا سيدي اشتريني بشعمائة قال لا قالت بثمانمائة قال لا فمألت تنقص من الثمن إلي أن قالت له بمائة دينار قال ما معي مائة كاملة فضحكت وقالت له كم تنقص مائتك قال ما معي لا مائة ولا غيرها أنا والله ما أملك لا أبيض ولا أحمر من درهم ولا دينار فانظري لك زبوناً غيري فلما علمت أنه ما معه شيء قالت له خذ بيدي على أنك تقبلني في عطفة ففعل ذلك فاخرجت من جيبها كيساً فيه ألف دينار

وقالت زن منه تسعمائة في ثمني وأبق المائة معك تنفعنا ففعل ما أمرته به واشترها بتسعمائة دينار ودفع
ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها إلى الدار فلما وصلت إلى الدار وجدتُها قاعاً صفصفاً لا فرش بها ولا أواني
فأعطته ألف دينار وقالت له أَمْضِ إلى السوق واشتر لنا بثلاثمائة دينار فرشاً وأواني للبيت ففعل ثم قالت له
اشتر لنا مأكولاً ومشروباً وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٤٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت له اشتر لنا مأكولاً ومشروباً بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت
له اشتر لنا خرقة حرير قدر ستر واشتر قصباً أصفر وأبيض وحريراً ملوناً صبيغة ألوان ففعل ثم أنها فرشت
البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هي وأبناؤه وبعد ذلك قاموا إلى الفرش وقضوا الغرض من
بعضهما ثم باتا متعانقين خلف الستائر وكان كما قال الشاعر:

زمر من تدب ودعك . لام الحاسد .	ليس الحسود على الهوى بمساعد
أدبي نظرتك المذمومة . اجعي	ولنموت من شهفتك أحمى . بارد
حديق صديحك . ما عابته .	ولسوف أبلغ به . رغم الحاسد .
لستم تنظرون العينان أحسن من منظر	من عاش عاقين على في فرائش واحد .
متع . ناقين عليهم . ما حل الرض	متوس . دين بمعص . م ويس .
وإذا تألفت القلوب على الهوى .	فالتباس تضرب في حديد . بارد
يا من يلوم على الهوى أنه للهوى	هل تسقططع صملاح قلب فاسد .
وإذا صغاك من زمانك واحد .	فهو المراكوع . بش . ذاك الواحد .

واستمرتا متعانقتين إلى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما في قلب صاحبه ثم أخذت الستر
وطرزته بالحرير الملون وزركشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور طيور وصورت في دائرها صورا
الوحوش ولم تترك وحشاً في الدنيا إلا وصورت صورته فيه ومكثت تستغل فيه ثمانية أيام فلما فرغ صقلته
وطوته ثم أعطته لسيدها وقالت له اذهب به إلى السوق وبعه بخمسين ديناراً للتاجر واحذر أن يبيعه له لأحد
عابر طريق فإن ذلك يكون سبباً للفراق بيني وبينك لأن لنا أعداء لا يغفلون عنا فقال سمعاً وطاعة ثم ذهب
به إلى السوق وباعه لتاجر كما أمرته وبعد ذلك اشترى الحرقة والحرير والقصب على العادة وما يحتاجان
إليه من الطعام وأحضر لها ذلك وأعطاهما بقية الدراهم فصارت كل ثمانية أيام تعطيه سترأ يبيعه له بخمسين
ديناراً ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح إلى السوق بالستر على العادة وأعطاه للدلال فعرض له
نصراني فدفع له ستين ديناراً فامتنع فما زال يزيده حتى عمله بمائة دينار وبرطل الدلال بعشرة دنانير فرجع
الدلال على علي شار وأخبره بالثمن وتحيل عليه في أن يبيع الستر للنصراني بذلك المبلغ وقال له يا سيدي
لا تخف من هذا النصراني وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصراني وقلبه مرعوب ثم قبض
المال ومضى إلى البيت فوجد النصراني ماشياً خلفه فقال له يا نصراني مالك ماشياً خلفي فقال له يا سيدي
أن لي حاجة في صدر الزقاق الله لا يحوجك فما وصل على شار إلى منزله إلا والنصراني لاحقه فقال يا
ملعون مالك تتبعني أينما أسير فقال يا سيدي أسقني شربة ماء فأني عطشان وأجرك على الله تعالى فقال على
شار في نفسه هذا رجل ذمي وقصدي في شربة ماء فوالله لاخيبة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٢٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار قال في نفسه هذا رجل ذمي وقصدي في شربة ماء فو الله لا أخيبه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء فرأته جازيته زمرد فقالت يا حبيبي هل بعث الستر قال نعم قالت لتاجر أو لتاجر سبيل قد أحس قلبي بالفراق قال ما بعته إلا لتاجر قالت أخبرني بحقيقة الأمر حتى أتدرك شأنه وما بالك أخذت كوز الماء قال لأسقي الدلال فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أنشدت هذين البيتين:

ي... طالب... أ ل... راق... مه... لا...
ف... لا يغز... ك العذ... باق
وآخ... ر الص... حبة الف... راق

ثم خرج بالكوز فوجد النصراني داخلًا في دهليز البيت فقال له هل وصلت إلى هنا يا كلب كيف تدخل بغير أذني فقال يا سيدي لا فرق بين الباب والدهليز وما بقيت أنتقل من مكاني هذا إلا للخروج وأنت لك الفضل والإحسان والجود والإمتنان ثم أنه تناول كوز الماء وشرب منه وبعد ذلك ناوله إلى علي شار فأخذ به وانتظره أن يقوم فما قام فقال له لأي شيء لم تقم وتذهب إلى حال سبيلك فقال يا مولاي أني قد شربت ولكن أريد منك أن تطعمني مهما كان من البيت حتى إذا كان كسرة قرقوشة وبصلة فقال له قم بلا مباحكة ما في البيت شيء فقال يا مولاي أن لم يكن في البيت شيء فخذ هذه المائة دينار وائتني بشيء من السوق ولو برغيف واحد ليصير بيني وبينك خبز وملح فقال علي شار في سره أن هذا النصراني مجنون فأنا أخذ منه المائة دينار أتى له بشيء يساوي درهمين وأضحك عليه فقال النصراني يا سيدي إنما أريد شيئاً يطرد الجوع ولو رغيفاً واحداً وبصلة فخير الزاد ما دفع الجوع فقال علي شار أصبر هنا حتى أقفل القاعة وأتيك بشيء من السوق فقال له سمعاً وطاعة ثم خرج وقفل القاعة وحط على الباب كيلونا وأخذ المفتاح معه وذهب إلى السوق واشترى جنباً مقلياً وعسلًا أبيض وموزاً وخبزاً وأتى به إليه فلما نظر النصراني إلى ذلك قال يا مولاي هذا شيء كثير يكفي عشرة رجال وأنا وحدي فلعلك تأكل معي فقال له كل وحدك فإنني شبعان فقال له يا مولاي قالت الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع علي شار من النصراني هذا الكلام جلس وأكل معه شيئاً قليلاً وأراد أن يرفع يده وهنا أدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار جلس وأكل معه شيئاً قليلاً وأراد أن يرفع يده فأخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجاً مكرراً ممزوجاً بأفيون الدرهم منه يرمي القيل ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال يا مولاي وحق دينك أن تأخذ هذه فاستحي على شار أن يحسنه في يمينه فأخذها منه وابتلعها فما استقرت في بطنه حتى سبقت رأسه رجله وصار كأنه له سنة وهو راقد فلم رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه نئب معط أو قضاء مسلط وأخذ منه مفتاح القاعة وتركه مرمياً وقهّب يجري إلى أخيه وأخبره بالخبر وسبب ذلك أن أخا النصراني هو الشيخ الهرم الذي أراد أن يشترىها بألف دينار فلم ترض به وهجته بالشرع وكان كافراً في الباطن ومسلماً في الظاهر وسمي نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به شكاً إلى أخيه النصراني الذي تحيل في أخذها من سيدها على شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تحزن من هذا الأمر فأنا أتحيل لك في أخذها بلا درهم ولا دينار لأنه كان كاهناً مكرراً

مخادعاً فاجراً ثم أنه لم يزل يكرر ويتحلى حتى عمل الحيلة التي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب إلى أخيه وأخبره بما حصل وركب بغلته وأخذ غلمانته وتوجه مع أخيه إلى بيت على شار وأخذ معه كيساً فيه ألف دينار ذا صادفه الوالي فيعطيه أياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها قهراً وهددوها بالقتل أن تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيئاً وتركوا على شار راقداً في الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصراني إلى قصره ووضعها بين جواريه وسراريه وقال لها يا فاجرة أنا الشيخ الذي ما رضيت بي وهجوتيني وقد أخذتك بلا درهم ولا دينار فقال تله وق د تغررت عيناها بالدموع حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بيني وبين سيدي فقال لها يا فاجرة يا عداة سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح والعذراء إن لم تطار عيني وتدخل في ديني لأعذبك بأنواع العذاب فقالت له لو قطعت لحمي قطعاً ما أفارق دين الإسلام ولعل الله تعالى يأتيني بالفرج القريب أنه على ما يشاء قدير وقد قالت العقلاء مصيبة في الأبدان ولا مصيبة في الأديان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم أطرحوها فطرحوها وما زال يضربها ضرباً عنيفاً وصارت تسرع في ملائمتها ثم أعرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبني الله وكفى إلى أن أنقطع نفسها وخفي أنينها واشتفى قلبه منها ثم قال للخدم اسحبوها من رجليها وأرموها في المطبخ ولا تطعموها شيئاً ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم أن يرموها في مكانها ففعلوا فلما رد عليها الضرب قالت لا إله إلا الله محمد رسول الله حسبني الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد ﷺ وأدرك شهرزاد فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد استغاثت بالنبي ﷺ هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر علي شار فإنه لم يزل راقداً إلى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلاً يا زمرد فلم يجيبه أحد فدخل القاعة فوجد الجو قفراً والمزار بعيد فعلم أنه ما جرى عليه هذا الأمر إلا من النصراني فحن وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات:

يا ما وجد لا تبق على عدي ولا تذر	ها مهجت بي بين المشقة والخطر
يا ما سادتي رقة ولا لعب دذل في بي	شرع الهوى وغد على قوم افتقر
ما حيلة الرام في إذا التفت العدا	وأراد يرمي السهم في انقطع لوتر
وإذا تكاثرت الهمة يوم على الفتى	وتراكمت أيمن المفترمة من الفتى
ولك أم دأمر من نفق شملنا	ولكن إذا نزل القضاء عمي البصر

وندم حيث لا ينفعه الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ يبيديه حجرين ودار حول المدينة وصار يدق بهما في صدره ويصيح قائلاً يا زمرد فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكل من عرفه يبكي عليه ويقلول هذا فلان ما الذي جرى له ولم يزل على هذه الحالة إلى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام في بعض الأركان إلى الصباح ثم أصبح دائراً بالأحجار حول المدينة إلى آخر النهار وبعد ذلك رجع إلى قاعته ليبيت فيها

م . ا . ل . ح . ذة الع . يش إلا للمج . انين
 ان ك سان يش في جذوني لا تلوم سوني

كفى المحبين في الدنيا عذابهم
 ن . . الله لأع . . ذنبهم بع . . دها س . . قمر
 لهم هم هلكوا عذ . . قاً وق . . دكتم . . وا
 م . . مع العف . . اف به . . ذابش . . عهد الخب . . ر

(وفى ليلة ٣٥٣)

759

سمعتها للحس وقالت لها إن سيدك يأتي إليك تحت مصطبة القصر ويصفر لك فإذا سمعت ذلك فاصفري له وتدلي له من الطاقة بحبل وهو يأخذك ويمضي فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز وذهبت إلى علي شارب وأعلمته وقالت له توجه في الليلة القابلة نصف الليل إلى الحارة الفلانية فإن بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا فقف تحت قصره وصفر فإنها تتدلى إليك فخذها وامض بها إلى حيث شئت فشكرها على ذلك ثم أم أنه صبر إلى أن جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب إلى تلك الحارة التي وصفتها له جاريته ورأى القصر فعرفه وجلس على مصطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجل من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجع الذي به فصار كالسكران فبينما هو نائم وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه بينما هو نائم وإذا بلص من اللصوص خرج تلك الليلة في أطراف المدينة ليسرق شيئاً فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله فلم يجد له سبيلاً إلى الصعود إليه فصار دائر حوله إلى أن وصل إلى المصطبة فرأى علي شارب نائماً فأخذ عمامته وبعد أن أخذا لم يشعر إلا وزمرد طلعت في ذلك الوقت فرأته واقفاً في الظلام فحسبته سيدها فصبرت له فصفر لها الحرامي فتدلت له بالحبل وصحبته خرج ملأً ذهباً فلما رآه اللص قال في نفسه ما هذا إلا أمر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملتها على أكتافه وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له أن العجوز أخبرتني أنك ضعيف بسببي وها أنت أقوى من الفرس فلم يرد عليها جواباً فحبست على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشة اللحم كما كان خنزيراً ابتلع ريشاً فقطع زغبه من حلقه ففرغت منه وقالت له أي شيء أنت فقال لها يا عاهرة أنا الشايطر جوان الكردي من جماعة أحمد الدنف ونحن أربعون شاطراً وكلهم في هذه الليلة يفسقون في رحمك من العشاء إلى الصباح فلما سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلمت أن القضاء غلب عليها وأنه لا حيلة لها إلا التفويض إلى الله تعالى فصبرت وسلمت الحكم لله تعالى وقالت لا إله إلا الله كلما خلصنا من هم وقعنا في هم أكبر وكان السبب في مجيء جوان إلى هذا المحل أنه قال لأحمد الدنف يا شاطر أنا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غارا خارج البلد يسهل أربعين نفساً وأنا أريد أن أسبقكم إليه وأخلي أمني في ذل الغار ثم أرجع إلى المدينة وأسرق منها شيئاً على بختكم وأحفظه على أسمكم إلى أن تحضروا فتكون ضيافتكم في هذا النهار من عندي فقال له أحمد الدنف أفعل ما تريد فخرج قبلهم وسبقهم إلى ذلك المحل ووضع أمه في ذلك الغار ولما خرج من الغار وجد جندياً راقداً وعنده فرس مربوط فذبحه وأخذ فرسه وسلاحه وثيابه وأخفاها في الغار عند أمه وربط الحصان هناك ثم رجع المدينة ومشى إلى حتى وصل إلى قصر النصراني وفعل ما تقدم ذكره من أخذ عمامة على شارب ومن أخذ زمرد جاريته ولم يزل يجري بها إلى أن أحطها عند أمه وقال لها احتظي عليها إلى حين أرجع إليك في بكرة النهار ثم ذهب وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوان الكردي قال لأمه احتظي عليها حتى أرجع إليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد في نفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روعي بالحيلة كيف أصبر إلى أن يجيء هؤلاء الأربعون رجلاً فيتعاقبون على حتى يجعلوني كالمركب الغريقة في البحر ثم أنها التفتت إلى العجوز أم

حوان الكردي وقالت لها يا خالتي أما تقومين بنا إلى خارج الغار حتى أقفليك في الشمس فقال ت أي والله يا أبنتي فإن لي مدة وأنا بعيدة عن الحمام لأن هؤلاء الخنازير لم يزالوا دائرين بي من مكان إلى مكان فخرجت معها فصارت تغليها وتقتل القمل من رأسها إلى أن استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجدي الذي قتله حوان الكردي وشدت سيقه في وسطها وتعمت بعمامته حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس وأخذت الخرج الذهب معها وقالت يا جميل الستر استرني بجاه محمد ﷺ ثم أنها قالت في نفسها إن رحمت إلى البلد ربما ينظرني أحد من أهل الجندي فلا يحصل لي خير ثم أعرضت عن دخول المدينة وسارت في البر الأقفى ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكّل من نبات الأرض وتطعم الفرس منه وتشرب وتسد قبيها من الأتاهار مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر أقبلت على مدينة طيبة أمينة بالخير مكنية قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بزهره وورده فزهات أزهارها وتدقت أنهارها وغردت أطيارها فلم تصل إلى المدينة وقربت من بابها وجدت العساكر والأمراء وأكابر أهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت في نفسها أن أهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولا بد لذلك من سبب ثم أنها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق العساكر وترجلوا وقبلوا الأرض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولد السلمان واصطفت بين يديها أرباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون لها الله ينصرك ويجعل قدمك مباركاً على المسلمين يا سلطان العالمين شئت الله يا ملك الزمان يا فريد العصر والأوان فقالت لهم زمرد ما خبركم يا أهل هذه المدينة فقال الحاجب أنه أعطاك من لا يبخل بالعتاء وجعلك سلطاناً على هذه المدينة وحاكماً على رقاب جميع من فيها وأعلم أن عادة أهل هذه المدينة إذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تدخّل العساكر إلى ظاهر المدينة ويمكثون ثلاثة أيام فأى إنسان جاء من طريقك التي جئت منها يجعلونه سلطاناً عليهم والحمد لله الذي ساق لنا إنساناً من أولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا أقل منك كان سلطاناً وكانت زمرد صاحبة رأي في جميع أفعالها فقالت لا تحسبوا أنني من أولاد عامة الأتراك بل أنا من أولاد الأكابر لكنني غضبت من أهلي فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا إلى هذا الخرج الذهب الذي جئت به تحدي لا تصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرد فرحت بهم ثم قالت في نفسها بعد أن وصلت إلى هذا الأمر وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرداً قالت في نفسها بعد أن وصلت إلى هذا الأمر لعل الله يجمعني بسيدي في هذا المكان أنه على ما يشاء قدير ثم سارت فسارت العسكر بسيرها حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى أدخلوها القصر فنزلت وأخذها الأمراء والأكابر من تحت أبطيها حتى أجلسوها على الكرسي وقبلوا الأرض جميعاً بين يديها فلما جلست على الكرسي أمرت بفتح الخزائن ففتحت وأنفتحت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك وأطاعها العباد وسائر أهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهي تأمر وتبهي وقد صار لها في قلوب الناس هبة عظيمة من أجل الكرم والعفة وأبطلت المكوس وأطلقت من في الحبوس ورفعت المظالم فأحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكي وتدعو الله أن يجمع بينهما

وبينه واتفق أنها تذكرته في بعض الليالي وتذكرت أيامها التي مضت لها معه فأفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين :

شوقي إليك على الزمان جدي د والدمع قد حرق مقلتي سي ويزيد د
وإذا بكيت بكيت من ألام الجوى أن الفراق على المدب شديدي

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وأفردت للجواري والسراير منازل ورتبت لهن الرواتب والجرايات وزعمت أنها تريد أن تجلس في مكان وحدها عاكفة على العبادة وصارت تصوم وتصلي حتى قالت الأمراء أن هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم أنها لم تدع عندها أحداً من الخدم غير طواشين صغيرين لأجل الخدمة وجلست في تخت الملك سنة وهي لم تسمع لسيدها خبراً ولم تقف له على أثر فقلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والحجاب وأمرتهم أن يحضروها المهندسين والبنائين وأن يبنوا لها تحت القصر ميداناً طوله فرسخ وعرضه فرسخ ففعلوا ما أمرتهم به في أسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسي الأمراء وأمرت أن يمدوا سباطاً من سائر الأطعمة الفاخرة في ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت أرباب الدولة أن يأكلوا فأكلوا ثم قالت للأمراء أريد إذا هل الشهر الجديد أن تفعلوا هكذا وتتادوا في المدينة أن لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون جميعاً ويأكلون من سباط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما هل الشهر الجديد فعلوا ما أمرتهم به واستمروا على هذه العادة إلى أن هل أول الشهر في السنة الثانية فنزلت إلى الميدان ونادى المنادي يا معشر الناس كافة كل من فتح دكانه أو حاصله أو منزله شنق في الحال على باب دكانه بل يجب عليكم أن تحضروا جميعاً لتأكلوا من سباط الملك فلما فرغت المنادة ووضع السباط جاءت الخلق أفواجاً أفواجاً فأمرتهم بالجلوس على السباط ليأكلوا حتى يشبعوا من سائر الأكل وانفجسوا يأكلون كما أمرتهم وجلست على كرسي المملكة تنتظر إليهم فسار كل من جلس على السباط يقول في نفسه أن الملك لا ينظر إلا إلى وجعلوا يأكلون وصار الأمراء يقولون للناس كلوا ولا تستحوا فإن الملك يحب ذلك فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا ما رأينا سلطاناً يحب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت إلى قصرها وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة زمرد ذهبت إلى قصرها وهي فرحانة بما رتبته وقالت في نفسها أن شاء الله تعالى بسبب ذلك أقع على خبر سيدي على شار ولما هل الشهر الثاني فعلت ذلك الأمر على جري العادة ووضعوا السباط ونزلت زمرد وجلست على كرسيها وأمرت الناس أن يجلسوا ويأكلوا فبينما هي جالسة على رأس السباط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد بعد واحد إذ وقعت عينها على برسوم النصراني الذي كان اشترى الستر من سيدها فعرفته فصاحت على بعض الجند وقالت لهم هاؤوا هذا الذي قدامه الصحن الأرز الحلو ولا تدعوه يأكل القمة التي في يده بل أرموها من يده فجاء أربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد أن رموا اللقمة من يده وأوقفوه قدام زمرد فامتعت الناس عن الأكل وقل بعض بعضهم لبعض والله أنه ظالم لأنه لم يأكل من طعام أمثاله فقال واحد أنا قنعت بهذا الكشك الذي قدامي فقال

الحشاش الحمد لله الذي منعي أن أكل من الصحن الأرز الحلو شيئاً لأني كنت أنتظر أن يستقر قدمه ويتهدى عليه ثم أكل معه فحصل له ما رأينا فقال الناس لبعضهم أصبروا حتى ننظر ما يجري عليه فلما قدموه بين يدي الملكة زمرد قالت له ويلك يا أزرق العينين ما اسمك وما سبب قدمك إلى بلادنا فأفكر الملعون اسممه وكان متعمداً بعمامة بيضاء فقال يا ملك اسمي على وصنعتي حياك وجئت إلى هذه المدينة من أجل التجارة فقالت زمرد انتوني بتخت رمل وقلم من نحاس فجاءوا بما طلبته في الحال فأخذت التخت الرمل والقلم وضربت تخت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة فرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتألمت في برسوم ساعة زمانية وقالت له يا كلب كيف تتكذب على الملوك أما أنت نصراني وأسمك برسوم وقد أتيت إلى حاجة نفتش عليها فاصدقني الخبر وإلا وعزة الربوبية لأضرب عنقك فتلجلج النصراني فقال الأمراء والحاضرون أن هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحانه من أعطاه ثم صاحت على النصراني وقالت له أصدقني الخبر وإلا أهلكك فقال النصراني العفو يا ملك الزمان أنك صادق في ضرب الرمل فإن إلا بعد نص راني وأدرك شه هزراد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النصراني قال العفو يا ملك الزمان أنك صادق في ضرب الرمل فإن إلا بعد نصراني فتعجب الحاضرون من الأمراء وغيرهم من إصابة الملك في ضرب الرمل وقالوا أن هذا الملك منجم ما في الدنيا مثله ثم أن الملكة أمرت بأن يسلم النصراني ويحشي جلده قناباً ويعطى باب الميدان وأن يحفروا حفرة في خارج البلد ويحرق فيها لحمه وعظمه وترمي عليه الأوساخ والأقذار ففعلوا سمعاً وطاعة وفعلوا جميع ما أمرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بالنصراني قالوا جزاؤه ما حل به فما كان أشامها لقمة عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمري ما بقيت أكل أرز حلوا فقال الحشاش الحمد لله الذي عافاني مما حل بهذا حيث حفظني من أكل ذلك الأرز ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الأرز الحلو في موضع ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث مدوا السباط على جري العادة ولم يأتوا بالأصحن وقعدت الملكة زمرد على الكرسي ووقفت العسكر على جري العادة وهم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من أهل المدينة على العادة وداروا حول السباط ونظروا إلى موضع الصحن فقال واحد منهم للآخر يا حج خلف قال له لبيك يا حج خالد قال تجنب الصحن الأرز الحلو وأحذر أن تأكل منه وأن أكلت منه تصبح مشقوقاً ثم أنهم جلسوا حول السباط للأكل فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة إذ حانت منها التفاته إلى رجل داخل يهرول من باب المدينة فتألمته فوجدته جوان الكردي اللص الذي قتل الجندي وسبب مجيئه أنه كان ترك أمه ومضى إلى رفقائه وقال لهم أي كسبت البارحة كسباً طيباً وقتلت جندياً وأخذت فرسه وحصل لي في تلك الليلة خرج ملأ ذهاباً وصبيبة قيمتها أكثر من الذهب الذي في الذرج ووضع جميع ذلك في الغار عند والدتي ففرحوا بذلك وتوجهوا إلى الغار في آخر النهار ودخل جوان الكردي قدامهم وهم خلفه وأراد أن يأتي لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان قفراً فسأل أمه عن حقيقة الأمر فأخبرته بجميع ما جرى فعرض على كفيه ندماً وقال والله لا دورن على هذه الفاجرة وأخذها من المكان الذي هي فيه ولو كانت في قشور الفستق وأشفي غليلي منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائراً في البلاد حتى وصل إلى مدينة الملكة

زمرد فلما دخل المدينة لم يجد فيها أحداً فسأل بعض النساء الناظرات من الشبايبك فأعلمنه أن أول كل شهر يمد السلطان سماً وتروح الناس وتأكل منه ودلوه على الميدان الذي يمد فيه السماً فجاء وهو يهرول فلما يجد مكاناً خالياً يجلس فيه إلا عند الصحن المتقدم ذكره فقعده وصار الصحن قدومه فمد يده إليه فصاحت عليه الناس وقالوا له يا أخانا ما تريد أن تعمل قال أريد أن أكل من هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد أن أكلت تصبح مشنوقاً فقال له أسكت ولا تتطرق بهذا الكلام ثم مد يده إلى الصحن وحرره قدومه وكان الحشاش الممتد دم ذكره جالساً في جنبه فلما رآه جر الصحن قدومه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه وجلس بعيداً وقال أنا مالي حاجة بهذا الصحن أن جوان الكردي مد يده إلى الصحن وهي في صورة وجل الغراب وغرف بها وأطلعها منه وهي في صورة خف الجمل وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوان الكردي أطلع يده من الصحن وهي في صورة خف الحمى ودور اللقمة في كفه حتى صارت مثل النارنج الكبيرة ثم رماها في فمه بسرعة فاندحرت في حلقه ولها فرقه مثل الرعد وبان فعر الصحن من موضعها فقال له من بجانبه الحمد لله الذي لم يجعلني طعاماً بين يديك لأنك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه يأكل فأني تخيلت فيه صورة المشنوق ثم التفت إليه وقال له علي لا هناك الله فما يده إلى اللقمة الثانية وأراد أن يدورها في يده مثل اللقمة الأولى وإذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا ذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه يأكل اللقمة التي في يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن وقبضوا عليه وأخذوه قدام الملكة زمرد فشممت الناس فيه وقبضوا بعضهم أنه يستاهل لأننا نصحناه فلم ينتصح وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الأرز مشؤوم على كل من يأكل منه ثم أن الملكة زمرد قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا قال يا مولانا السلطان أسمى عثمان وصنعتي خولي بستان وسبب مجيئي إلى هذه المدينة أنني دائر أفتش على شيء ضاع مني فقالت الملكة علي بتخت الرمل فأحضروه بين يديها فأخذت القلم وضربت تخت رمل ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له ويلك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرني أن اسمك جوان الكردي وصنعتك أنك لص تأخذ أموال الناس بالباطل وتقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق ثم صاحت عليه وقالت له يا خنزير أصدقني بخبرك وإلا قطعت رأسك فلما سمع كلامها أصفر لونه واصطكت أسنانه وطمأن أنه أن نطق بالحق ينجو فقال صدقت أيها الملك ولكنني أتوب على يديك من الآن وأرجع إلى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحل لي أن أترك آفة في طريق المسلمين ثم قالت لبعض أتباعها خذوه وأسلفوا جلده وأفعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره في الشهر الماضي ففعلوا ما أمرتهم به ولما رأى الحشاش العسكرة حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره إلى الصحن الأرز وقال أن استقبالك بوجهي حرام ولما فرغوا من الأكل تفرقوا وذهبوا إلى أماكنهم وطلعت الملكة قصرها وأذنت للمماليك بالإنصراف ولما هل الشهر الرابع نزلوا إلى الميدان على جري العادة وأحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الأذن وإذا بالملكة قد أقبلت وجلست على الكرسي وهي تنظر إليهم فوجدت موضع الصحن الأرز خالياً وهو يسع أربعة أنفس فتعجبت من ذلك فبينما هي تجول بنظرها إذ حانت منها التفاتة فنظرت إنساناً داخلاً من باب الميدان يهرول وما زال يهرول

حتى وقف على السباط فلم يجد مكاناً خالياً إلا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون النص راني ال ذي
سمي نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما أبرك هذا الطعام الذي وقع في حباته هذا الكافر وك ان لمجيئ ه
سبب عجيب وهو أنه لما رجع من سفره وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملعون الذي سمي نفسه رشيد الدين لما رجع من سفره أخبره أه ل
بيته أن زمردا قد فقد ومعها خرج مال فلما سمع ذلك الخبر شق أثوابه ولطم على وجهه و تنف لحيته وأرسل
أخاه برسوماً نفتش عليها في البلاد فلما أبطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليفتش على أخيه وعلى زم رد في
البلاد فرمته المقادير إلى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في أول يوم من الشهر فلما مش في في ش وارعاها
وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطبقان فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن له أن الملك
يعمل سباطاً لجميع الناس في أول كل شهر وتأكّل منه الخلق جميعاً وما يقدر أحد أن يجلس في بيته ولا في ي
دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجد موضداً خالياً إلا
الموضع الذي فيه الصحن الأزرق المعهود فجلس فيه ومد يده ليأكل فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت
لهم هاتوا الذي قعد على الصحن الأزرق فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه وأوقوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويلك
ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك إلى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمي رستم ولا صنعة لي لأنني فقير
درويش فقالت لجماعتها هاتوا لي تخت الرمل والقلم النحاس فأتوها بما طلبته على العادة فأخذت القلم وخطت
به نخت رمل ومكتت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها إليه وقالت له يا كلب كيف تكذب علي الملكة أنك أنت
أسمك رشيد الدين النصراني وصنعتك أنك تتصب الحبل لجواري المسلمين وتأخذهن وأنت مسلم في الظاهر
ونصراني في الباطن فانطق بالحق وإن لم تتطّق بالحق فأني أضرب عنقك فتلجج في كلامه ثم قال صدقت
يا ملك الزمان فأمرت به أن يمد ويضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده ألف سوط وبعد ذلك يس لـخ
ويحشي جلده ساساً ثم تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون عليه الأوساخ والأقذار
ففعلوا ما أمرتهم به ثم أذنت للناس بالأكل فأكلوا ولما فرغ الناس من الأكل وانصرفوا إلى حال سبيلهم طلعت
الملكة زمرد إلى قصرها وقالت الحمد لله الذي أراح قلبي من الذين آذوني ثم أنها شكرت فاطر السموات
والأرض وأنشدت هذه الأبيات:

تحكموا فاس . تطالوا في . تحكمهم . م	وبعد حين كان الحكم لم يكن
لو انصفوا أنصفوا لك . ن . بغوا فيأتي	على . يهمل . دهر بالآفة . ات والمحد . ن
فأص . بجوا . ولمس . ان الد . مال ينش . دهم	ه . ذاب . ذاك ولا ع . ب على الـ زمن

ولما فرغت من شعرها خطر ببالها سيدها على شار فبكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت إلى عقلها
وقالت في نفسها لعل الله الذي مكنتني من أعدائي يمن علي بروجع أحبائي فاستغفرت الله عز وجل وأدرك
شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل الله يجمع شملتي بحبيبي على
شار قريباً أنه علي ما يشاء قدير وبعياده لطيف خبير ثم حمدت الله ووائت الاستغفار وسلمت لمواقع الأقدار
وأيقنت أنه لا بد لكل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر:

ك . ن . ح . يم إذا ابتلى . ت . بغ . يظ
فألي . الي . م . ن . الزم . ان حب . الي
وص . . جوراً إذا أتت . . ك . مص . . بية
م . . ثقلات يد . . دن . . ك . . ل . عجب . . مة

وقول الآخر:

أصبر ففي الصبر خير لـ و علمت به
وأعلم بأنك لـ و لـ م تصبر كرم أ
لطبت نفساً ولم تجزع من الألم
صبرت رغم أن علي ما خطب بالقلم

فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهراً كاملاً وهي بالنهار تحكم بين الناس وتأمروا وتنهاي وبالليل
تبكي وتتحنن على فراق سيدها على شار ولما هل الشهر الجديد أمرت بمد السماط في الميدان على جري
العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينتظرون الأذن في الأكل وكان موضع الصحن الأرز خالياً وجلست هي
على رأس السماط وجعلت عينها قبال باب الميدان لتتظر كل من يدخل وصارت تقول في سرها يا مـ ن رد
يوسف علي يعقوب وكشف البلاء عن أيوب أمن على برد سيدي على شار بقدرتك وعظمتك أنك على كل
شيء قدير يارب العالمين يا هادي الضالين يا سامع الأصوات يا محيي الدعوات استجب مني يارب العالمين
فلم يتم دعاؤها إلا وشخص داخل من باب الميدان كأن قوامه غصن بان إلا أنه نحي لـ البـ دن يد وح عليه
الأصفرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فلما دخل لم يجد موضعاً خالياً إلا الموضع
الذي عند الصحن الأرز فجلس فيه ولما رآته زمرد خفق قلبها فحققت النظر فيه فتبين لها أنه سـ يدها علي
شار فأرادت أن تصرخ من الفرح فتثبتت نفسها وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكـ ن تقلقت أحشائها
واضطرب قلبها فكتمت ما بها وكان السبب في مجيء علي شار لما أنه رقد على المصطبة ونزلت زمرد
وأخذها جوان الكردي استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرف أن إنساناً تعدى عليه وأخذ عمامته
وهو نائم فقال الكلمة التي لا يخجل قائلها وهي أنا لله وإنا إليه راجعون ثم أنه رجع إلى العجوز التي كانت
أخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب فخرجت إليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشياً عليه فلما أفاق أخبرها
بجميع ما حصل له فلامته وعفته على ما وقع منه وقالت له أن مصيبتك وداهيتك من نفسك ولا زالت تلومه
حتى طغى الدم من منخريره ووقع مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار لما أفاق من غشيته رأى العجوز تبكي من أجله ونفـ يض
دمع العين فتضجر وأنشد هذين البيتين:

م . ا . أم . ر . الف . راق للأحـ . اب . وأ . ذ
جم . . ع . الله . ش . . مل . ك . . ل . مح . . ب
وأ . . ذ . الوص . . مال للعـ . . باق
ورع . . اني لأند . . ي . ف . . ي . الس . . باق

فحزنت عليه العجوز وقالت يا ولدي هذا الذي أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك فقد م
 وشد حيلك وفش عليها في البلاد لعلك أن تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقويه حتى نشطته وأدخلته الحمام
 وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوي وسافر ولا م يزل
 مسافر إلى أن وصل إلى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل فحزنت عليه الناس
 وقالوا له يا شاب لا تأكل من هذا الصحن لأن من أكل منه يحصل له ضرر فقال دعوني أكل منه ويفعلون
 بي ما يريدون لعلي أستريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة وأرادت زمرد أن تحضره بين يديها
 فخطر ببالها أنه جائع فقالت في نفسها المناسب أني أدعه يأكل حتى يشبع فصار يأكل والحلق باهتة ينتظرون
 الذي يجري له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشي أمضوا إلى ذلك الشاب الذي أكل من الأرز وهاتوه
 برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب فقالوا سمعاً وطاعة ثم ذهبوا إليه حتى وقفوا على رأسه
 وقالوا له يا سيدي تفضل كلم الملك وأنت منشراح الصدر فقال سمعاً وطاعة ثم مضى مع الطواشي وأدرك
 شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار قال سمعاً وطاعة ثم ذهب مع الطواشي فقال الخلق لبعضهم
 لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يا ترى ما الذي يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعل به إلا الخير لأنه
 لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع فلما وقف قدام زمرد سلم عليها وقبل الأرض بين يديها
 فردت عليه السلام وقابلته بالإكرام وقالت له ما أسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك إلى هذه المدينة فقال لها
 يا ملك أسمى على شار وأنا من أولاد التجار وبلدي خراسان وسبب مجيئي إلى هذه المدينة التفتيش على
 جارية ضاعت مني وكانت عندي أعز من سمعي وبصري فروحي متعلقة من حين فقدها وهذه قصتي ثم
 بكى حتى غشي عليه فأمرت أن يرشوا على وجهه ماء الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفاق فلم
 أفاق من غشيته قالت على بتخت الرمل والقلم النحاس فجاءوا به فأخذت القلم وضربت تخت رمل وتأملت فيه
 ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت صدقت في كلامك الله يجمعك عليها قريباً فلا تنقلب ثم أمرت الحاجب أن
 يمضي به إلى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك ويركبه فرساً من خواص خيل الملك ويمضي به
 بعد ذلك إلى القصر في آخر النهار فقال الحاجب سمعاً وطاعة ثم أخذه من قدامها وتوجه به فقد مال الناس
 لبعضهم ما بال السلطان لأطف الغلام هذه الملاطفة وقال بعضهم أما قلت لكم أنه لا يسيئه فإن شكله حسن
 ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة ثم تفرق الناس إلى حالهم
 وما صدقت زمرد أن الليل أقبل حتى تختلي بمحبوب قلبها فلما أتى الليل دخلت محل بيتها وأظهرت أنه غلب
 عليها النوم ولم يكن لها عادة بأن ينام عندها أحد غير خادمين برسم الخدمة فلما استقرت في ذلك المدل
 أرسلت إلى محبوبها علي شار وقد جلست على السرير والشمع يضيء فوق رأسها وتحت رجليها والتعاليق
 الذهب مشرقة في ذلك المحل فلما سمع الناس بإرساله إليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظناً
 ويقول مقالة وقال بعضهم أن الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفي غد يجعله قائد عسكر فلما دخلوا به
 عليها قبل الأرض بين يديها ودعا لها فقالت في نفسها لا بد أن أمزح معه ساعة ولا أعلمه بنفسي ثم قالت يا

علي هل ذهبت لي الحمام قال نعم يا مولاي قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من ه ذا الس كر
الشراب فانك تعبان وبعد ذلك تعال هنا فقال سمعاً وطاعة ثم فعل ما أمرته به ولما فرغ من الأكل والش رب
قالت له اطلع عندي على السرير وكبسي فشرع يكبس رجليها وسيقانها فوجدها أنعم من الحرير فقالت له
اطلع بالكبسي إلى فوق فقال العفو يا مولاي من عند الركبة اتعدي قالت أتخالفني فتكون ليلة مشؤومة عليك
وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد قالت لسيدها علي شار أتخالفني فتكون ليلة مشؤومة عليك بل
ينبغي لك أن تطاوعني وأنا أعملك معشوقي وأجعلك أميراً من أمرائي فقال علي شار يا ملك الزمان ما الذي
أطيعك فيه قالت حل لباسك ونم علي وجهك فقال هذا شيء عمري ما فعلته وأن قهرتي على ذلك فإني
أخاصمك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شيء أعطيتني أياه ودعني أروح من مدينتك ثم بكى وانتحب فقالت
حل لباسك ونم علي وجهك وإلا ضربت عنقك ففعل فطلعت على ظهره فوجد شيئاً ناعماً أنعم من الحرير
والين من الزبد فقال في نفسه أن هذا الملك خير من جميع النساء ثم أنها صبرت ساعة وهي على ظهره
وبعد ذلك انقلبت على الأرض فقال علي شار الحمد لله كان ذكره لم ينتصب فقالت أن من عادة ذكره لم
ينتصب إلا إذا عركه بأيديهم فقم أعركه بيدك حتى ينتصب وإلا قتلتك ثم رقدت على ظهرها وأخذت بيده
ووضعتها على فرجها فوجد فرجاً أنعم من الحرير وهو أبيض مربرب كبير يحكي في السخونة حرارة
الحمام أو قلب صب أضناه الغرام فقال علي شار في نفسه أن الملك له كس فهذا من العجب العجائب وأدركته
الشهوة فصار ذكره في غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكت وقهقهت وقالت له يا سيدي قد حصل هذا
كله وما تعرفني فقال ومن أنت أيها الملك قال أنا جاريتك زمرد فلما علم ذلك قلبها وعانقها وانقض عليه
مثل الأسد على الشاة وتحقق أنها جاريته بلا اشتباه فأغمد قضيبه في جرابها ولم يزل يوابها لبابها وأماماً
لمحرابها وهي معه في ركوع وسجود وقيام وقعود إلا أنها صارت تتبع التسيبحات بغنج في ضمنه حركات
حتى سمع الطواشية فجاءوا ونظروا من خلف الأستار فوجدوا الملك راقداً وفوقه علي شار وهو يرضع
ويرهز وهي تشحر وتغنج فقالت الطواشية أن هذا الغنج ما هو غنج رجل لعل هذا الملك امرأة ثم كتموا
أمرهم ولم يظهره على أحد فلما أصبحت زمرد أرسلت إلى كامل العسكر وأرباب الدولة وأحضرتهم وقالت
لهم أنا أريد أن أسافر إلى بلد هذا الرجل فاخاروا لكم نائباً يحكم بينكم حتى أحضر عنكم فأجابوا زمرد
بالسمع والطاعة ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق وتحفة وجمال وبغال وسافرت من
المدينة ولم تزل مسافرة إلى أن وصلت إلى بلد علي شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها
الأولاد وعاشا في أحسن المسرات إلى أن أتاهما هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الباقي بلا زوال
والحمد لله على كل حال.

(حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير بن عمير الشيباني)

(ومما) يحكي أن أمير المؤمنين هارون الرشيد أرق ليلة من الليالي وتخذ عليه النوم ولم يزل ينقلب
من جنب إلى جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر مسروراً وقال يا مسرور انظر إلى من يسليني على ه ذا

الأرق فقال له يا مولاي هل لك أن تدخل البستان الذي في الدار وتفرج على ما فيه من الأزهار وتنتظر إلى الكواكب وحسن ترصيعها والقمر بينها مشرف على الماء قال له يا مسرور أن نفسي لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي أن في قصرك ثلثمائة سرية لكل سرية مقصورة فأمر كل واحدة منهم أن تختلي بنفسها في مقصورتها وتدور أنت تتفرج عليهم وهن لا يدرين قال يا مسرور القصر قصري والجواري ملكي غير أن نفسي لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي مر العلماء والحكماء والشعراء أن يحضروا بين يديك ويفيضوا في المباحث وينشدون الأشعار ويقصون عليك الحكايات والأخبار قال ما تهفو نفسي إلى شيء من ذلك قال يا مولاي مر العلماء والندماء والظرفاء أن يحضروا بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال يا مسرور ان نفسي ما تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي فاضرب عنقي. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور قال للخليفة يا مولاي فاضرب عنقي لعله يزيل أرقك ويذهب القلق عنك فضحك الرشيد من قوله وقال يا مسرور انظر من بالباب من الندماء فخرج مسرور ثم عاد وقال يا مولاي الذي على الباب علي بن منصور الخليفة الدمشقي قال علي بن فذهب وأتي به فلما دخل قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن منصور حدثني بشيء من أخبارك فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بشيء رأيته عياناً أو شيء سمعت به فقال أمير المؤمنين إن كنت عاينت شيئاً غريباً فحدثنا به فإنه ليس الخبر كالعيان قال يا أمير المؤمنين أجل لي سمعك وقلبك قال يا ابن منصور ها أنا سامع لك بأني ناظر لك بعيني مصغ لك بقلبي قال يا أمير المؤمنين اعلم أن لي كل سنة رسماً علي محمد بن سليمان الهاشمي سلطان البصرة فمضيت إليه على عادتي فلما وصلت إليه وجدته متهيئاً للركوب إلى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم على وقال لي يا ابن منصور اركب معنا إلى الصيد فقلت له يا مولاي مالي قد حدرت على الركوب فاجلسني في دار الضيافة وأوصي على الحجاب والنواب ففعلوا ثم توجه إلى الصيد فاكروني غاية الإكرام وضيّفوني أحسن الضيافة فقلت في نفسي يا الله العجب أن لي مدة أقدم من بغداد إلى البصرة ولم أعرف في البصرة سوى من القصر إلى البستان ومن البستان إلى القصر ومتى يكون لي فرصة أنتهزها في الفرجة على جهات الجرة مثل هذه النوبة فأنا أقوم هذه الساعة وأنمشي وحدي لا تفرج وينهضم عني الأكل فلبست أفخر ثيابي وتمشيت في جانب البصرة ومعلومك يا أمير المؤمنين أن فيها سبعين درباً طول كل درب سبعين فرسخاً بالعراقي فتحت في أزقتها ولحقتني العطش فبينما أنا ماش يا أمير المؤمنين وإذا بباب كبير له حلقتان من النحاس الأصفر ومرخي عليه ستور من الديباج الأحمر وفي جانبه مصد طبتان وفوقه مكعب لدوالي العنب وقد ظلت على ذلك الباب فوقفت أتفرج على هذا المكان فبينما أنا واقف إذ سمعت صوت أنين ناشيء عن قلب حزين يقلب النغمات وينشد هذه الأبيات:

جسمي غداً من ذل الأسقام والمحن	من أجل ظبي بعيد الدار والوطن
في لاسه يمي زرود هيج لاسه جنني	بـالله ربكم لاسه عوج لاسه كنني

وعاتباه لعل العتب يعطفه

واسه . تدرجا خب . ر العشه . باق بينكم . ا
وعرضه . ا ب . بي وقه . سولا ف . بي د . ديتكما

وحسه . نا الف . بول إذ بص . غي لقولكم . ا
وأوليه . ناني جم . يلاً م . ن ص . نيعكما

ما بال عبد بالهجران تتلفه

فقلت في نفسي إن كان صاحب النعمة مليحاً فقد جمع بين الملاحة والفصاحة وحس الصوت ثم دذوت من الباب وجعلت أرفع الستر قليلاً قليلاً وإذا بجارية بيضاء كأنها البدر إذا بدر في ليلة أربعة عشر ربحا جبين مقرونين وجفنين ناعسين ونهدين كرمانتين ولها شفتان رقيقتان كأنهما أقحوانتان وفم كأذ له خاتم سليمان ونضيد أسنان يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر :

وأودع الـ . . . راح والآف . . . ح فم . . . ك
وم . . . بن يقف . ل العقي . ق ف . د حتم . ك
بتي . ه عجب . أ فكي . ف م . ن لثم . ك

ي . ا در ثغ . ر الحبيب . ب م . ن نظم . ك
وم . ن أ . ع . ا ر الص . باح مبتس . مك
أص . ح م . ن ف . درآك م . ن ط . رب

وبالجملة قد حازت أنواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشع من رؤية حسننها الناظر وهي كما قال فيها الشاعر :

جعلت جميع الذاس م . ن عشا لاقها
ليس الجف . ا والص . د م . ن أخلاقها . ا

أن أقب . د . ت . قتل . ت وإن ه . بي أدب . رت
ش . . . مية بدري . . . نة لكنه . . . ا

فبينما أنا انظر إليها من خلال الستارة وإذا هي التفتت فرأيتني واقفاً على الباب فقالت لجاريتها انظري من بالباب فقامت الجارية وأتت إلى وقالت يا شيخ أليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقلت لها يا سيدتي أما الشيب فقد عرفناه وأما العيب فما أظن أنني أتيت بعيب فقالت سيدتها وأي عيب أكثر من تهجمك على راد غير دارك ونظرك إلى حريم غير حريمك فقلت لها يا سيدتي إلى عذر في ذلك فقالت وما عذرك فقلت لها أي رجل غريب عطشان وقد قتلني العطش فقالت قبلنا عذرك وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت قبلنا عذرك ثم نادى بعض جواربها وقالت يا لطف أسقبه شربة بالكوز الذهب فجاءتني بكوز من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر ملآن ماء ممزوج بالمسك الأذفر وهو مغطى بمنديل من الحرير الأخضر فجعلت أشرب وأطيل في شربي وأنا أسارق النظر إليها حتى طال وقوفي ثم رددت الكوز على الجارية ووقفت فقالت يا شيخ أمض إلى حال سبيلك فقلت لها يا سيدتي أنا مشغول الفكر فقالت فيما ذا فقلت في قلب الزمان وتصرف الحدثنان قالت يحق لك لأن الزمان ذو عجائب ولكن ما الذي رأيت من عجائبه حتى تفكر فيه فقلت لها أفكر في صاحب هذه الدار لأنه كان صديقي في حال حياته فقالت لي ما أسمه فقلت محمد بن علي الجوهري وكان ذا مال جزيل فهل خلف أولاداً قالت نعم خلف بنتاً يقال لها بدور وقد ورثت أمواله جميعها فقلت لها كأنك أبنته قالت نعم وضحكت ثم قالت يا شيخ قد أطلت الخطاب فأذهب إلى حال سبيلك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكنني أرى محاسنك متغيرة

فأخبرني بشأنك لعل الله يجعل لك على يدي فرجاً فقالت لي يا شيخ أن كنت من أهل الأسرار كشفنا لك سرنا
فأخبرني من أنت حتى أعرف هل أنت محل للسر أولاً فقد قال الشاعر:

لا يكتم السرك إلا كمل ذي ثقة . والسر سر عذد خيدار الذباس مكنوم
قد ضت سري في بيت له غلق وقد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

فقلت لها يا سيدتي أن كان قصدك أن تعلمي من أنا فأنا علي بن منصور الخليفة الدمشقي نديم أمير المؤمنين هارون الرشيد فلما سمعت بأسمي نزلت من على كرسيها وسلمت علي وقالت لي مرحباً بك يا ابن منصور الآن أخبرك بحالي واستأنمك على سري أنا عاشقة مفارقة فقلت يا سيدتي أنت مليحة وما تعشقين إلا كل مليح فمن الذي تعشيقه قالت أعشق جبير بن عمير الشيباني أمير بني شيبان وقد وصفت لي شاباً لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها يا سيدتي هل جرى بينكما مواصله أو مراسله قالت نعم إلا أنه قد عشقنا عشقاً باللسان لا بالقلب والجنان لأنه لم يوف بوعده ولم يحافظ على عهد فقلت لها يا سيدتي وما سبب الفراق بينكما قالت سببه أنني كنت يوماً جالسة وجاريتي هذه تسرح شعري فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبي فأعجبها حسني وجمالي فطأطأت على وقبلت خدي وكان في ذلك الوقت داخلاً علي غفله فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدي ولي من رفته غضبان عازماً على دوام البين وأنشد هذين البيتين:

إذا كان لي في يمن أدب مشارك تركت الذي أهوى وعشت وحيداً
فلا خير في المعشوق إن كان في الهوى لغيره الذي يرضى المذهب مزيداً

ومن حين ولي معرضاً إلى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت لها فما تريدان قالت أريد أن أرسل إليه معك كتاباً فإن أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وإن لم تأتني بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها افعلي ما بدا لك فقالت سمعاً وطاعة ثم نادت بعض جواربها وقالت أنتيني بدواة وقرطاسة فأنتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الأبيات:

حببي بي ما هذال التباء . دوالق . لا
وما لك بالهجران عذبي معرضاً
نعم نقبل الواشيون عذبي بلاطلاً
فإن تك قد صدقته في حديثهم
بعيشك قل لي ما الذي قد سدمته
فإن كان قد حوّل أصح أني قلته
وهب أن له قد حول من الله من زل
وبالزور كم قد قيل في الناس قبلنا
وهذا أنما والواشي وأنت جميعاً

ف . أين التفاض . بي بيننا . والتعط . ف
فما وجهك الوجه الذي كنت أعرف
فلمت لم ألق الواف زادوا وأسرفوا
فحاشاك من هذال وأرى لك أعرف
فإن كنت تدري ما بقى من انتص . ف
فللقول تأوي . لوللق . حول مص . ف
فقد . د . دل الله . وراف . يوم وحرف . ف
فهو . عذ . د . يعق . وب . يوم يوس . ف
يك . و . لن . يوم عظم . يوم موق . ف

ثم بعد ذلك حتمت الكتاب وناولتني أبياه فأخذته ومضيت إلى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدته في الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس وإذا به قد أقبل من الصيد فلما رأيته يا أمير المؤمنين على فرسه ذهل عقلي من حسنه وجماله فالتفت فرآني جالساً بباب داره فلما رأني نزل عن جواده وأني إلى وأعتقني وس لم

علي فخيّل لي أنّي اعتنقت الدنيا وما فيها ثم دخل بي إلى داره وأجلسني على فراشه وأمر بربّقه ديم الماء دة فقدموا مائدة من الخولنج الخراساني وقوائمها من الذهب عليها جميع الأطعمة وأنواع اللحم من مقلي ومشوي وما أشبه ذلك فلما جلست على المائدة وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي بن منصور قال لما جلست على مائدة جبير بن عمير الشيباني قال مد يدك إلى طعامنا واجبر خاطرنّا بأكل زادنا فقلت له والله ما أكل من طعامك لقمة واحدة حتى تقضيني حاجتي قال فما حاجتك فأخرجت إليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه مزقه ورماه في الأرض وقال لي يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناها إلا هذه الحاجة التي تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فإن كتابها ليس له عندنا جواب فقلت من عنده غضبان فتعلق بأذيالي وقال لي يا ابن منصور أنا أخبرك بالذي قالته لك وأن لم أكن حاضراً معكما فقلت له ما الذي قالته لي قال أما قالت لك صاحبة هذا الكتاب أن أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وإن لم تأتني بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال أجلس عندي اليوم وكل واشرب وتلذذ وأطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطجرت وسامرت ثم قلت يا سيدي ما في دارك سماع قال لي أن لنا مدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فأجابته جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهنود ملفوف في كيس من أبريسم ثم جاءت وجلست ووضعت في حجرها وضربت عليه إحدى وعشرين طريقة ثم عادت إلى الطريقة الأولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات:

لم يدر وصل حبيب له من هجره	من لم يذق حظو الهوى مع مره
لم يدر سهل طريق له من وعده	وكذاك من قد حاد عن سنن الهوى
حدس يلبس بحت به وبه وبه	ما زلت معترضاً على أهل الهوى
وخضعت فيه له لعبه ولده	وشربت كأساً من راره متجرعاً
ورشه نفت حظو روضه بابه من ثغره	وكلم ليله بسات الحبيب من مدامي
قد دجاء وقت عشائه مع فجره	ما كان أقصر رعم رليل وصلنا
والآن قد دأب في الزمنا بنه	نذر الزمنا بنه بأن يفترق شملنا
من ذا يعارضه سيداً في أمره	حكيم الزمنا بنه فلامرد لحكمه

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدة صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه فقالت الجارية لا أخذك الله أيها الشيخ إن لنا مدة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرعة ولكن أذهب إلي المقصورة ونم فيها فتوجهت إلى المقصورة التي أشارت إليها ونمت فيها إلى الصباح وإذا أنا بغلام أتاني ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد إلى هذه الجارية التي أرسى لك وكأنك ما سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت له سمعاً وطاعة ثم أخذت الكيس ومضيت إلى حال سبيلي وقلت في نفسي أن الجارية في انتظاري من أمس والله لا بد أن أرجع إليها وأخبرها بما جرى بيني وبينه لأنني إن لم أعد إليها ربما تشمتني وتشت كل من طلع من بلادي فمضيت إليها فوجدتها واقفة فلما رأته قالت يا ابن

منصور أنك ما قضيت لي حاجة فقلت لها من أعلمك بهذا فقالت يا ابن منصور أن معي مكاشفة أخرى وهي أنك لما ناولته الورقة مزقها ورمها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناها لك لا حاجة صاحبة هذه الورقة فإنها ليس لها عندي جواب فقلت أنت من عنده مغضباً فتعلق بأذيالك وقال يا ابن منصور اجلس عندي اليوم فإنك ضيفي فكل واشرب والتذ وأطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عند ده وأكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته وغنت الجارية بالصوت الفلاني والصوت الفلاني فوق مغشياً عليه فقلت لها يا أمير المؤمنين هل أنت كنت معنا فقالت لي يا ابن منصور أما سمعت قول الشاعر:

قد . وب العاش . قين له . لا عي . ون ت . . . ري م . . . لا ي . . . راه الناظرون . . .

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء إلا وغيراه. وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء إلا وغيراه ثم رفعت طرفها إلى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي كما بليتني بمحبة جبير بن عمير أن تبلي به بمحبتني وأن تنقل المحبة من قلبي إلى قلبه ثم أنها أعطتني مائة دينار حق طريقي فأخذتها ومضيت إلى سي سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فأخذت رسمي منه ورجعت إلى بغداد فلما أقبلت السنة الثانية توجهت إلى مدينة البصرة لأطلب رسمي على عادتي ودفع السلطان إلى رسمي ولما أردت الرجوع إلى سي بغداد تفكرت في نفسي أمر الجارية بدور وقلت والله لا بد أن أذهب إليها وانظر ما جرى بينها وبين صاحبها فجننت دارها فرأيت على بابها كنساً ورشاً وخدماً وحشماً وغلماً فقلت لعل الجارية طفح الهمة على قلبه ما فماتت ونزل في دارها أمير من الأمراء فتركها ورجعت إلى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم أجد على بابها غلماً مثل العادة فقلت في نفسي لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت أفيض العبرات وأندبه بهذه الأبيات:

ع . ودوا تع . دلي أع . داي بع . ودكم	ي . س . سادة رحوا والقدح بيته جيعهم
وال . دمع ي . دقق والأحف . مان تل . نظم	وقفه في دارك حم أنعمي مساكمكم
أين الذي كان منه الجود والنعيم	أس . نائل ال . دار والأط . لال باكي . نة
من الربوع وتحت التراب قد ردموا	أقص . دس بيلك فالأحباب قد رحوا
طولا وعرضاً ولا فابت لهم شميم	لا أودش الله من رؤيا محاسنهم

فبينما أنا أندب أهل هذه الدار بهذه الأبيات يا أمير المؤمنين وإذا بعيد أسود قد خرج على منال الدار فقال يا شيخ اسكت تكلتك أمك مالي أراك تنذب هذه الدار بهذه الأبيات فقلت له أني كنت أعهد لها لصديق من أصدقائي فقال وما أسمه فقلت جبير بن عمير الشيباني قال وأي شيء جرى له الحمد لله ها هو على حاله من الغنى والسعادة والملك لكن ابتلاه بمحبة جارية يقال لها السيدة بدور وهو في محبتها مغمور من شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجمود الطريح فإن جاع لا يقول لهم أطعموني وأن عطش لا يقول فقلت لا بد أن أدخل إليه على كل حال فدخل الدار مستأنفاً ثم عاد إلى أذننا فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم بإشارة

ولا بصريح وكلمته فلم يكلمني فقال لي بعض اتباعه يا سيدي أن كنت تحفظ شيئاً من الشدعر فأنتشده أي ماه وأرفع صوتك به فإنه ينتبه لذلك ويخاطبك فأنتشدت هذين البيتين:

أسد . لوت د . ب ب . دور أم تتجدد . د
وسد . هرت ليد . ك جفون . ك ترق . د
أن د . ان دمع . ك س . نالاً مهمول . د
ف . اعلم بأن . ك ف . سي الجذ . ان مخد . د

فلما سمع هذا الشعر فتح عينيه وقال لي مرحباً يا ابن منصور قد صار الهزل جداً فقلت له يا سيدي الكبي حاجة قال نعم أريد أن أكتب لها ورقة وأرسلها معك إليها فإن أتيتني بجوابها فلك على ألف دينار وإن لم تأتني بجوابها فلك عندي حق مشيك مائة دينار فقلت له أفعل ما بدا لك وأدرك شهرزاد الصديح فسد كنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٦٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن منصور قال فقلت له أفعل ما بدا لك فنادي بعض جواريه وقال أنتيني بدواة وقرطاس فأنته بما طلبه فكتب هذه الأبيات:

سد . ألتكم ب . الله ي . اس . ادتي مه . لا
تمك . من مذ . سي د . دكم وه . واكم
لقد كنت قبل اليوم استصغر الهوى
فلم أأرأني الدب أم هواج يدسه
فإن شئت أن ترحموني بوصف لكم
على فإن الدب لم يبق لي عذلاً
فأليس . . . نسي . . . قماً وأورث . . . سي ذلاً
وأحس . . . ي . اس . ادتي هين . اس . هلاً
رجع . ت لك . م الله فهو . م . من يبل . سي
وإن شئت قتلتني فلا تنسوا الفضل

ثم ختم الكتاب وناولني آياه فأخذته ومضيت به إلى دار بدور وجعلت أرفع السرير قليلاً قليلاً على العادة وإذا أنا بعشر جوار بهذا أكار كأنهن الأقمار والسيدة بدور جالسة في وسطهن كأنها البدر في وسط النجوم أو الشمس إذا دخلت على الغيوم وليس بها ألم لا وجع فيبينما أنا أنظر إليها وأتعب من هذا الحال إذ لادت منها التفاتة لي فرأيتني واقفاً بالباب فقالت لي أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا ابن منصور ادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال:

فلاص . برن عط . سي ه . واك تجل . دا
حت . سي يج . سي ع . لا . سي مذ . ك رس . ول

يا ابن منصور ها أنا أكتب لك جواباً حتى يعطيك الذي وعدك به فقلت لها جذاك الله خير رأفت أدت بعض جواريه وقالت أنتيني بدواة وقرطاس فلما أنتها بما طلبت كتبت إليه هذه الأبيات:

م . مالي وفي . ت بهج . دكم فف . درتم
ب . ما ديم . وني بالقطيع . دة والجف . ا
مازلت أحفظ في البرية عه دكم
حتى رأيت بنظري ما ساء عني
أيها من قدري حين أرفع قدركم
فلاص . برن القل . ب ع . نكم س . ملوة
ورأيت . . . وني منص . . . فافظلم . . . تم
و . د . درتم وال . در . ب . ماد . . . نكم
وأص . ول عرض . كم وأط . ف ع . نكم
وس . معت أخب . ار الق . ننج ع . نكم
والله ل . . . و . أك . . . رمت لك . . . رمت
ولا نفض . من . ي . دي ياس . أ . م . نكم

فقلت لها والله يا سيدتي أنه ما يقرأ هذه الأبيات إلا وتنفارق روحه من جسده فقلت لي يابن منصور قد بلغ بي الوجد إلى هذا الحد حتى قلت ما قلت فقلت لها لو قلت أكثر من ذلك الحق لك ولكن العفو من شيم الكرام فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع وكتبت إليه رقعة والله يا أمير المؤمنين ما في ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الأبيات:

إلى . ك . م ذا ال . دلال وذا التجذ . ي	ش . غيت وحق . لك الحسد . ماد مذ . ي
لظ . ي . ق . د . أس . مات ولس . ت أدري	فق . مل . ل . ي . م . ا . ال . ذي بلغ . ت . عذ . ي
م . رادي . ل . و . وض . عتك . ي . ا . حبيب . ي	مك . ان الذ . نوم . م . ن . عيذ . ي . وجفد . ي
ش . ربت . ك . مؤس . حب . لك مترع . مات	ف . بان ترن . ي . س . كرت . ف . لا تلمذ . ي

فلما فرغت من كتابة المکتوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن يدور لما فرغت من كتابة المکتوب وختمته ناولتني إياه فقلت لها يا سيدتي أن هذه الرقعة تداوي العليل وتشفى الغليل ثم أخذت المکتوب وخرجت فنادتني بعد ما خرجت من عندها وقالت لي يا ابن منصور قل له أنها في هذه الليلة ضيفتك ففرحت أنا بذلك فرداً شديداً ومضيت بالكتاب إلى جبير بن عمير فلما دخلت عليه وجدت عينه شاخصة إلى الباب ينتظر الجواب فلم أناولته الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشياً عليه فلما أفاق قال يا ابن منصور هل كتبت هذه الرقعة بيدها ولمستها بأناملها قلت يا سيدي وهل الناس يكتبون بأرجلهم فوالله يا أمير المؤمنين ما أستمتم كلامي أنا وأياه إلا وقد سمعنا شن خلاخلها في الدهليز وهي داخلة فلما رآها قام على أقدامه كأنه لم يكن به ألم قط وعانقها عنق اللام للألف وزالت عنه علته التي لا تتصرف ثم جلس ولم تجلس هي فقلت لها يا سيدتي لأي شيء لم تجلسي قالت يا ابن منصور لا أجلس إلا بالشرط الذي بيننا فقلت لها وما ذلك الشرط الذي بينكما قالت أن العشاق لا يطلع أحد على أسرارهم ثم وضعت فيها على أذنه وقالت له كلاماً سرّاً فقال سمعاً وطاعة ثم نام جبير ووشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهد أن فقدام جبير وأتى بكيس فيه مائة ألف دينار وقال أيها القاضي أعقد عقدي على هذه الصبية بهذا المبلغ فقال لها القاضي قولتي رضييت بذلك فقالت رضييت بذلك فعددوا العقد ثم فتحت الكيس وملأت يدها منه وأعطت القاضي والشهود ثم ناولته بقية الكيس فأنصرف القاضي والشهود وقعدت أنا وأياها في بسط وانشرح إلى أن مضى من الليل أكثره فقلت في نفسي أنهما عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجران فأنا أقوم في هذه الساعة لأنام في مكان بعيد عنهما وأتركهما يختليان ببعضهما ثم قمت فتعلقت بأذيالي وقالت ما الذي حدثك به نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت أجلس فإذا أردنا أنصرافك صرناك فجلست معهما إلى أن قرب الصبح فقالت يا ابن منصور أمض إلى تلك المقصورة لأننا فرشنا هالك وهي محل نومك فقامت ونمت إلى الصبح فلما أصبحت جاعني غلام بطشت وأبريق فتوضأت وصليت الصبح ثم جلست فيبينما أنا جالس وإذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام في الدار وكل منهما يعصر ذوائبه فصبحت عليهما وهنيئتهما بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذي أوله شرط آخره رضا فقال لي صدقت وقد وجب لك الأكرام ثم نادى خازن داره وقال له أنتتي بثلاثة آلاف دينار فأنا بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لي تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا أقبله حتى

تحكي لي ما سبب انتقال المحبة منها إليك بعد ذلك الصد العظيم قال سمعاً وطاعة اعلم أن عندنا عيداً يقال له عيد النوايريز يخرج الناس فيه وينزلون في الزورق ويتفرجون في البحر فخرجت أنفج أنا وأصحابي فرأيت زورقاً فيه عشر جوار كأنهن الأقمار والسيدة بدور هذه في وسطهن وعودها معها فضربت عليه إحدى عشر طريقة ثم عادت إلى الطريقة الأولى وأنشدت هذين البيتين:

الذ . بار أب . رد م . ن نو . ران أحش .ائي
والص خر أل ين م . ن قلب ي لم ولابي
أد . يلاع ع . ب م . ن ت . أليف خلقت .ه
قلب من الصخر في جسم م . ن الم ء

فقلت لها أعيدي البيتين والطريقة فما رضيت . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٣٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جبير قال فقلت لها أعيدي البيتين فما رضيت فأمرت النوتية أن يرحموا فرجموها بالنار حتى خشينا الغرق على الزورق الذي هي فيه ثم مضت إلى حال سبيلها وه ذا سبب انتقال المحبة من قلبها إلى قلبي فهنيئهما بجمع الشمل وأخذت الكيس بما فيه وتوجهت إلى بغداد فأنشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الأرق وضيق الصدر .

حكاية الجواري المختلفة الألوان وما وقع بينهما من المحاورة

(ومما) يحكي أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوماً من الأيام في قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعاً وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى محمد د البصري فالتفت إليه المأمون وقال له يا محمد أريد منك في هذه الساعة أن تحدثني بشيء ما سمعته قط قال له يا أمير المؤمنين نريد أن أحدثك بحديث سمعته بأذني أو بأمر عاينته ببصري فقال المأمون حدثني يا محمد بالأغرب منهما فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في الأيام الماضية رجل من أرباب النعم وكان موطنه باليمن ثم أنه ارتحل من اليمن إلى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها فنقل أهله وماله وعياله إليها وكان له ست جوار كأنهن الأقمار الأولى بيضاء والثانية سمراء . والثالثة سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات الأدب وطلب الطعام والدمام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم ملأ الكاس وأخذ في يده وأشار للجارية البيضاء وقال لها يا وجه الهلال أسمعينا من لذيذ المقال فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الألحان حتى رقص المكان ثم أطربت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات :

ل . . . ي حبيب . . . ب خيال . . . نه نص . . ب
وأس . مه . ف . ي . ج . وارجي مكذ . ون
أن تذكرت . . . نه فكل . . . ي فكل . . . ي عي . . . ون
ف . مال . ل . ي . ع . ناذاي أنس . لو ه . واه
ي . ا . ع . ناذاي أم . ض عذ . ي . ودع . ي
أو تأملت . . . نه فكل . . . ي عي . . . ون
ف . ت . م . لا يك . ون كي . ف يك . ون
لا ته . ون ع . ي . م . لا يه . ون

فطرب مولا هن وشرب قدحه وسقى الجواري ثم ملأ الكاس وأخذ في يده وأشار إلى الجارية السمراء وقال لها يا نور المقياس وطيبة الأنفاس أسمعينا صوتك الحسن الذي من سمعه افتتن فأخذت العود ورجعت عليه الألحان حتى طرب المكان وأخذت القلوب باللفقات وأنشدت هذه الأبيات:

وحي . ماء وجه . ك لا أد . ب س . و اكا
ي . لا ب . در ت . م بالجمي . ل مبرقع . أ
أد . ت ال . ذي فق . ت الم . للاح لطاف .ة
حد . ي أم . وت ولا أخ . ون هواك . ا
ك . ل الم . للاح تس . ير تد . ت لواك . ا
والله رب الع المين حياك ا

فطرب مولا هن وشرب كأسه وسقى الجواري ثم ملأ القدح وأخذه في يده وأشار إلى الجارية الس مينة وأمرها بالغناء وتقليب الأهواء فأخذت العود وضربت عليه ضرباً يذهب الحسرات وأنشدت هذه الأبيات:

أن صح منك الرضايا من ه و الطل ب
وأن تب . دي محي . اك الجمي . ل فل . م
قصدي رض اك م ن ال دنيا باجمعه ا
ف لا أب مالي بك ل الذ اس أن غص حيوا
أعيا بك ل مل حوك الأرض أن ججب حوا
يا م ن إلي له جميع الحس ن يننس ب

فطرب مولا هن وأخذ الكاس وسقى الجواري ثم ملأ الكاس وأخذه بيده وأشار إلى الجارية الهزيلة وقال يا حوراء الجنان اسمعينا الألفاظ الحسان فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الألفاظ وأنشدت هذين البيتين:

إلا في سبيل الله م ا ح ل ب ي منك ا
إلا د اك م في ال د . ب يحك . م بيند ا
بص دكم عذ ي حي ث لا ص بر عنكم ا
فياخ ذ ل ي حق ي وينص فني منك ا

فطرب مولا هن وشرب القدح وأخذه بيده وأشار إلى الجارية الصفراء وقال يا شمس النهار اسمعينا من لطيف الأشعار فأخذت العود وضربت عليه أحسن الضربات وأنشدت هذه الأبيات:

ل . ي حبي . ب إذا ظه . رت إلي . ه
أخ . ذ الله بع . ض حق . ي من . ه
كلم . ا قل . ت ي . ا ف . وادي د . ه
ه . و س . و آلي م . ن الأ . ام ولك . ن
س . ل . س . يفاً عذ . ي م . ن مقلتي . ه
إذ جف . نائي ومهج . ت ي . ف . ي يدي . ه
لا يمي . ل ال ف واد إلا إلي . ه
حس . دنتي ع . ين الزم . ن علي . ه

فطرب مولا هن وشرب وسقى الجواري ثم ملأ الكاس وأخذه في يده وأشار إلى الجارية السوداء وق ال يا سوداء العين اسمعينا ولو كلمتين فأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره وضربت عليه عدة طرق ثم رجعت إلى الطريقة الأولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات:

ألا ي . ا ع . ين ب . العبرات ج . ودي
أكاب . د ك . ل و ج . دي م . ن حبي . ب
وتمنعذ . . ي الع . . وائل ورد خ . . د
لق . د دارت هن . اك ك . وؤوس راح
وواف . نائي الحبي . ب فهم . ت في . ه
قص . دي للصد . دود بغير . ن ذن . ب
وف . ي . ي وجنات . . . ورد جن . ي
فل . و أن الس . جود يد . ل ش . رعاً
فوج . دي ق . د ع . دمت ب . ه و ج . ودي
ألف . ت ب . ه ويش . مت ب . ي حس . ودي
ول . ي قل . ب يد . ن إل . ي ال . وورد
ب . . أفراح ل . ذي ض . رب وع . وود
وأش . رق بالوف . ا نج . م الس . عود
وه . ل ش . يء أم . ر م . ن الص . دود
في الله م ن ورد الخ . . . دود
لغير . ر الله ك . . ان ل . ه س . جودي

ثم بعد ذلك قامت الجواري وقبلن الأرض بين يدي مولا هن وقلن له أنصف بيننا يا سيدنا فنظر مولا هن إلى حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن ما منكن إلا وقد قرأت القرآن وتعلمت الألفاظ وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الأمم الماضين وقد اشتبهت أن تقوم كل واحدة

مكن وتشير بيدها إلى ضررتها يعني تشير البيضاء إلى السوداء والسمينة إلى الهزيلة والصفراء إلى السوداء وتمدح كل واحدة منكن نفسها وتذم ضررتها ثم تقوم ضررتها وتفعل معها مثلها ولكن يكون ذلك بـ دليل مـ ن القرآن الشريف وشيء من الأخبار والأشعار لننظر أدبكن وحسن ألفاظكن فقلن سمعاً وطاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل اليمني قالت له جواريه سمعاً وطاعة ثم قامت أولاً هن وهـ ي البيضاء وأشارت إلى السوداء وقالت لها ويحك يا سوداء قد ورد أن البياض قال أنا النور اللامع أنا البدر الطالع لوني ظاهر وجبيني زاهر وفي حسني قال الشاعر :

بيضاء مصـ بقوله الخـ ـدين ناعمـةـ	كانهـ لـ لؤلؤة في بيـ الحـ من مكنـونـ
فـقـ ـدها أـلـ فـ بـهـ ـوـ ومبـسـ ـمهاـ	مـ ـيمـ وحاجبـهـ ـاـ مـ ـنـ فوقـ ـهـ ـنـونـ
كـ ـأنـ الحـاظـهـ ـاـ نـبـ ـلـ وحاجبـهـ ـاـ	فـ مـرسـ عـلـىـ أنـ ـهـ ـبـ ـالموتـ مـقـ ـرونـ
بالـخـ ـدـ والـقـ ـدانـ تـبـ ـدوـ فوجنتـهـ ـاـ	ورد وآسـ وريدـ . . . ـانـ ونسـ . . . ـرينـ
والغصن يعهد في البستان معرسه	وغصـ ـنـ فـ ـدكـ ـمـ فيـ ـهـ ـبسـ ـاتينـ

فلوني مثل النهار الهني والزهر الجني والكوكب الدري وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز لنبيه موسى عليه السلام وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون فلوني آية وجمالي غاية وحسني نهاية وعلى مثلي يحسن الملبوس وإليه تميل النفوس وفي البياض فصائل كثيرة منها أن الثلج ينزل من السماء أبيض وقد ورد أن أحسن الألوان البياض وتقتخر المسلمون بالعنائم البيض ولو ذهبت أذكر ما فيه من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفي وسوف أبتيء بذكر ما سوداء يا لون المداد وهباب الحداد ومجى الغراب المفرق بين الأحباب وفي المثل يقول القائل كيف يوجد أسود عاقل فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فقد أسرفت ثم أشار إلى السوداء فقامت وأشارت بيدها إلى البيضاء وقالت أما علمت أنه ورد في القرآن المنزل على نبي الله المرسل قوله تعالى والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى ولولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على النهار وقبلته أولوا البصائر والأبصار أما علمت أن السود زينة الشباب فإذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت أوقات الممات ولو لم يكن أجل الأشياء ما جعله الله في حنة القلب والناظر وما أحسن قول الشاعر :

لم أعشق السمر إلا من حذرهم	لـونـ الشـ بابـ ودبـ القلبـ والدـقـ
ولا سلوب بياض البياض عن غلط	أنـيـ مـنـ الشـ يبـ والأكفـانـ فيـ فـرقـ

وقول الآخر :

السـ . . . مـردونـ البـ . . . بيضـ هـ . . . مـ	أولـ . . . ـىـ بعشـ . . . ـقيـ وأدـ . . . ـقـ
السـ . . . مـر فـ . . . ـىـ لـ . . . ـونـ اللـ . . . ـىـ	والـبـ . . . بيضـ فـ . . . ـىـ لـ . . . ـونـ البـ . . . ـىـ

وقول الآخر :

س . وداع بيضاء . ماء الفع . مال كأنه . ل
أنت . إن حنيت بحبه . لا تعجب . و
فك أن لا عوني في الدياجي غيب
مذ . ل العير . ون تد . ص بالاض . واء
أص . ل الجن . ون يك . ون بالس . ودا
ل . ولاد م . ل قم . ر أت . ي بض . ياء

وأيضاً فلا يحسن اجتماع الأجانب إلا في الليل فيكيفك هذا الفضل والنيل فما ستر الأحباب عن الواشين
واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الاقتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد من مآثر وما أحسن قول
الشاعر:

أزوره م وس واد الليل يشفع لى
وأنتى وبياض الصبح يغري بى

وقول الآخر:

وكم ليلة بات الحبيب مؤانسى
فلما بدا نور الصبح أخذ افنى
وق . د س . نرتنا م . ن دج . ماه نوا . ب
فقط . ل . ل أن المج . وس ك . واذب

ولو ذهبت أذكر في السواد من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وأما أنت
يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من الغصص وقد ورد أن البرد والزمهرير في وجهه نم لعا ذاب أه ل
النكير ومن فصيلة السواد أن منه المداد الذي يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك والعنبر ما كان الطيب
يحمل للملوك ولا يذكر لكم للسواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر:

ألم تدر أن المسك يعظم م ق . دره
وأن بياض الع . ين بق . صبح . ب . الفتى
وإن بياض الجي . ر حم . ل . ب . درهم
وأن س . واد الع . ين برم . ي . بأس . هم

فقال لها سيدها اجلسي في هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى السمينة فقامت وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اليمني سيد الجواري أشار إلى الجارية السمينة فقامت وأشارت بيدها
إلى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبان طياته وظهر تدوير سرتها ثم لبست قميصا
رفيعاً فبان منه جميع بدننها وقالت الحمد لله الذي خلقتني فأحسن صورتي وسميني فأحسن منتي وشه بهني
بالأغصان وزاد في حسني وبهجتي فله الحمد على ما أولاني وشرفني إذ ذكر في كتابه العزيز فقال تع إلى
وجاء بعجل سمين وجعلني كالبلستان المشتمل على خوخ ورماني وأهل المدن يشتهون الجطير السمين فيأكلون
منه ولا يحبون طيراً هزيراً وبنو آدم يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكم للسمن من مفاخر وما أحسن قول
الشاعر:

ودع حبيب . لك أن الرك . ب مرتد . ل
ك . أن مش . يتها ف . ي . يت جارتها . ل
وه . ل تطي . ق . وداع . ل . أيها . ل . الرج . ل
مش . ل . الس . مينة لاع . ب . ولا مل . ل

وما رأيت أحداً يقف على الجزار إلا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة في ثلاثة أشياء أكل
اللحم والركوب على اللحم ودخول اللحم في اللحم وأما أنت يا رفيعة فسيفانك كسيقان العصفور ومذراك
التنور وأنت خشبة المسلوب ولحم المعيوب وليس فيك شيء يسر خاطر كما قال فيك الشاعر:

إلهي مضجعة كالأحد بالمسجد
عند المناسك فأمسى وأهلي الجسد

أعوذ بالله من أن يحاءد عوجني
في كل عضولها فربنا طمحنني

فقال سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار ألي الهزيمة فقامت كأنها غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وقالت الحمد لله الذي خلقني فأحسنني وجعل وصلي غاية المطلوب وشبهتني بالغصن الذي تميل إليه القلوب فإن قمت قمت خفيفة وإن جلست جلست ظريفة فأنا خفيفة الروح عند المزارح طيبة النفس من الارتياح وما رأيت أحداً يصف حبيبه فقال حبيبي قدر الفيل ولا مثل الجبل العريض الطويل وأنا حبيبي له قد أهيف وقوام مهيف فالتيسير من الطعام يكفيني والقليل من الماء يرويني لعبي خفيف ومزاحي ظريف فأنا أنشط من العصفور وأخف حركة من الزرزور وصلى منية الراغب ونزهة الطالب وأنا مليحة القوام حسنة الابتسام كأنني غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وليس لي في الجمال مماثل كما قال في القائل:

وجعلت شدة شدة ككمد نصيب
خوفاً على كمد من الرقي

شبهت قدامك بالقصيب
وغدت خلعك هائم

وفي مثلتي تهيم العشاق ويتوله المشتاق وأن جذبي حبيبي أنجذبت إليه وأن استمالتني ملت له لا عليه لها أنت يasmine البدن فإن أكلك أكل الفيل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع لا يستريح معك خليل ولا يوجد لراحته معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعك وعند التمكن من فرجك يمنعه غلظ أظفانك أي شيء في غلظك من الملاحه أو في فظاظتك من اللطف والسماحة ولا يليق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شيء من موجبات المدح أن مازحك أحد غضبت وأن لاعبك حزنت فإن غنجت شخرت وإن مشيت لهثت وإن أكلت ما شبعت وأنت أثقل من الجبال وأقبح من الخبال والوبال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل إلا الأكل والنوم وإن بليت شرشرت وإن تغطت بطبطبت كأنك زق منفوخ أو فيل ممسوخ إن دخلت بيت الخلاء تريدان من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه شعرك وهذا غاية الكسل وعنوان الخبل وبالجملة ليس فيك شيء من المفازر وقد قال الشاعر:

أوراكب كعوامي دمن الجبل
سرى إلى الشرق ما تبدي من الهدل

ثقل دمل زق البذل من نفخ
إذا مشيت في بلاد العرب أو خطرت

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى الصفراء فقامت على قدميها وحمدت الله تعالى وأثنت عليه وأتت بالصلاة والسلام على خيار خلقه لديه ثم أشارت بيدها إلهي السلام وقالته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية الصفراء قامت على قدميها فحمدت الله تعالى وأثنت عليه ثم أشارت بيدها إلى السمراء وقالت لها أنا المنعوتة في القرآن ووصف لوني الرحمن وفضله على سائر الألوان بقوله تعالى في كتابه المبين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلوني آية وجمالي غاية وحسني نهاية لأن لوني لون الدينار ولون النجوم والأقمار ولون التفاح وشكلي شكل الملاح ولون الزعفران يزوه على سائر الألوان

فشكلي غريب ولوني عجيب وأنا ناعمة البدن غالية الثمن وقدأ حويت كل معنى حسن ولوني في الوج ود
عزيز مثل الذهب الأبريز وكم من مآثر وفي مثلي وقال الشاعر :

لها صد فرار كلون الشمس مبهج وكالـدنانير فيـ حسـن مـنـ النظـر
ما الزعفران تدأكي بعض بهجته كـلا ومنظرهـا يطـوعـن القـمـر

وسوف أبديء بذك يا سمراء اللون فإنك في لون الجاموس تشمئز عند رؤيتك النفوس أن كان لونك
في شيء قم ومدموم وإن كان في طعام فهو مسموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة الكلاب وهو محير رب بين
الألوان ومن علامات الأحزان وما سمعت قط بذهب أسمر ولا درولا جوهران دخلت الخلاء يتغير لونك وأن
خرجت أزدت قبحاً فلا أنت سوداء فتعرفي ولا أنت بيضاء فتوصفي وليس لك شيء من المآثر كما قال فيك
الشاعر :

لـون الـهـبـاب لـون فقيرتهـا كـالتراب تـدهـس فيـ أقـدام قصـاد
فـمـانـظـرت لـهـابـالعين أرمقهـا ألا تـزايـد هـمـمـي وأنـكـادي

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى السمراء وكانت ذات حسن وجمال وقد
واعتدل وبهاء وكمال لها حسم ناعم وشعر قاحم معتدلة القد موردة الخد ذات طرف كحيل وخد أسيل ووجه
مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل فقالت الحمد لله الذي خلقني لاس مينة مدمومة ولا هزيلة
مهضومة ولا بيضاء كالبرق ولا صفراء كالمغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لوني معشوقاً لأول
الألباب وسائر الشعراء يمدحون السمر بكل لسان ويفضلون ألوانهم على سائر الألوان فاسمر اللون حميد
الخصال والله درمن قال:

وفي السمر معذرة لو علمت ببيانه لمـانـظـرت عيـنك بـبيض ولا حمـرا
لباقـة ألفـماظـوغـنـجـلـواظـ يـعلمـنـهـا روت الكهانة والسحر

فشكلي مليح وقدي رجيح ولوني ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غني وصلوك وأنا لطيفة خفيفة مليحة
ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت في الملاحة والأدب والفصاحة مظاهري ولساني فصيح ومزاجي
خفيف ولعبي ظريف وأما أنت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها عروق فتعساً لك يا قدرة الرواس ويا
صدأ النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم فضجيعك يضيق الأنفاس مقبور في الأرماس وليس لك في الحسن
مآثر وفي مثلك قال الشاعر :

عليهـا صد فرار زاد من غير علة يضيق له صدري وتوجعني رأسـي بـدشـم
إذا لـم تـدب نفسـي فـأني أذلـهـا محياها...أفتقلـع أضراسـي

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك. وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر
كفاية ثم أن بعد ذلك أصلح بينهم وألبسهن الخلع السنية ونقطهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فما رأيت يا

أمير المؤمنين في مكان ولا زمان أحسن من هؤلاء الجواري الحسان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصري أقبل عليه وقال له يا محمد هل تعرف هؤلاء الجواري وس يدهن مدلاً وهل يمكن أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد يا أمير المؤمنين قد بلغني أن سيدهن مغرم بهن ولا يمكنه مفا رقتهن فقال المأمون خذ معك إلى سيدهن في كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاحملها صحتك وتوجه إلى منزله واشترهن منه فأخذ محمد البصري منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل إلى سيد الجواري أخبره بأن أمير المؤمنين يريد اشتراهن منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن لأجل خاطر أمير المؤمنين أرسلهن إليه فلما وصلت الجواري إلى أمير المؤمنين هيا لهن مجساً لطيفاً وصار يجلس فيه معهن وينادمنه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد استمر على ذلك مدة من الزمان ثم أن سيدهن الأول الذي باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن أرسل كتاباً إلى أمير المؤمنين المأمون يشكو إليه فيه ما عنده للجواري من الصبايات ومن ضمنه هذه الأبيات:

س . لبتني س . س . ت . م . لاج حس . مان	فط . س . س . الم . لاج . س . لامي
ه . ن . س . معي ون . ناظري وحيد . ناتي	وش . . . رابي ونزهة . . . ي وطع . . . لامي
لس . ت . أس . لوم . ن . حس . نهن وص . لالا	ذا ه . . ب . بع . دهن طي . ب . من . لامي
آه . ي . لاط . ول . حس . رتي وبك . ناتي	لبتني . س . م . لخلق . ت . بين الأ . مام
م . ن . عي . ون . ق . د . زانه . ن . جف . ون	كفس س . رميند س . بهام

فلما وقع ذلك الكتاب في يد الخليفة المأمون كسا الجواري من الملابس الفاخرة وأعطاهن ستين ألف دينار وأرسلهن إلى سيدهن فوصلن إليه وفرح بهن غاية الفرح أكثر مما أتى إليه من المال وأقام معهن في أطيب عيش وأهناء إلى أن أتاهم حازم اللذات ومفرق الجماعات.

حكاية وردان الجزار

(ومما) يحكي أنه كان في زمن الحاكم بأمر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزاراً في اللحم الضاني وكانت امرأة تأتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدنانير المصرية وتقول له أعطني خروفاً وتحضر معها حملاً بفقص فيأخذ منها الدينار ويعطيها خروفاً فيحملة الحمل وتأخذه وتروح به إلى مكانها وفي ثاني يوم وقت الضحى تأتي وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم ديناراً وأقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم في أمرها وقال في نفسه هذه المرأة كل يوم تشتري مني بدينار ولم تغلط يوماً واحداً وتشتري مني بدراهم فهذا أمر عجيب ثم أن وردان سأل الحمل في غيبة المرأة فقال له أنا في غاية العجب منها فإنها كل يوم تحملني الخروف من عندك وتشتري حوانج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصراني مروتين نبيذاً وتعطيه ديناراً وتحملني الجميع وأسير معها إلى بساتين الوزير ثم تعصب عيني بحيث أني لا أنظر موضعاً من الأرض أحط فيه قدمي وتأخذ بيدي فما أعرف أين تذهب بي ثم تقول حظ هنا وعندها فقص آخر فتعطيني الفارغ ثم تمسك يدي وتعود بي إلى الموضع الذي شددت عيني فيه بالعصاية فتحلها وتعطيني عشرة دراهم فقال له الجزار كان الله في عونك ولكن ازداد فكراً في أمرها وكثرت عنده الوسوس وبات في قلق عظيم ثم قال وردان الجزار فلما أصد بحت

أنتني على العادة وأعطيتي الدينار وأخذت الحروف وحملتة للحمال وراحت فأوصيت صبيي على الدكان وتبعته بحيث لا تراني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وردان الجزار قال فأوصيت صبيي على الدكان وتبعته بحيث لا تراني ولم أزل أعينها إلى أن خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها حتى وصلت إلى بساتين الوزير فاخفيت حتى عصبت عيني الحمال وتبعته من مكان إلى مكان إلى أن أتت الجبل فوصلت إلى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الحمال فصبرت إلى أن عادت بالجمال ورجعت ونزعت جميع ما كان في القفص وغابت ساعة فاتيت إلى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه طابقاً من نحاس مفتوحاً ودرجاً نازلاً فنزلت في تلك الدرج قليلاً قليلاً حتى وصلت إلى دهليز طويل كثير النور فمشيت فيه حتى رأيت هيئة بهاب قاعة فاركنكت في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلام خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صخرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت في القاعة وجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطاييه وعملت في قدر ورمت الباقي قدام دب كبير عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ووضعت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدرح وتسقي الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لها نشوة السكر فنزعت لباسها ونامت فقام الدب وواقعها وهي تعاطيه من أحسن ما يكون لبنى آدم حتى فرغ وجلس ثم وثب إليها وواقعها ولما فرغ جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهم ما مغلشاً عليه وصارا لا يتحركان فقلت في نفسي هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت ومعى سكين تبري العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما صح لهما من المشقة فجعلت السكين في منحر الدب وانكأت عليه حتى خلصته وانزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل شخير الرعد فانتبهت المرأة مرعوبة فلما رأت الدب مذبحاً وأنا واقف والسكين في يدي زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت أن روحها قد خرجت وقالت لي يا وردان أياكون هذا جزاء الإحسان فقلت لها يا عدوة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعلني الفعل الذميم فاطرقت رأسها إلى الأرض لا ترد جواباً وتأملت الدب وقد نزعت رأسه عن جسده ثم قالت يا ورد أن أي شيء أحب إليك أن تسمع الذي أقوله لك ويكون سبباً لسلامتك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة قالت يا وردان أي شيء أحب إليك أن تسمع الذي أقوله لك ويكون سبباً لسلامتك وغناك إلى آخر الدهر أو تخالفني ويكون سبباً لهلاكك قلت اختر أن أسمع كلامك فحدثني بما شئت فقالت أدبني كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وتوجه إلى حال سبيلك فقلت لها أنا خير من هذا الدب فأرجعي إلى الله تعالى وتوبي وأتزوج بك ونعيش باقي عمرنا بهذا الكنز قالت أيها وردان أن هذا بعيد كيف أعيش بعده والله أن لم تدبني لا تلفن روحك فلا تراجعني تنلف وهذا ما عندي من الرأي والسلام فقلت أدبوك وتروحين لي لعنة الله ثم جذبتها من شعرها وذبحته ما وراحت إلى لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبعد ذلك نظرت في المحل فوجدت فيه من الذهب والفصوص واللؤلؤ ما لا يقدَّر

على جمعه أحد من الملوك فأخذت قصص الحمال وملائته على قدر ما أطيق ثم سترته بقماشي الذي كان على حملته وطلعت من الكنز وسرت ولم أزل سائراً إلى باب مصر وإذا بعشرة من جماعة الحاكم بأمير الله مقبلون والحاكم خلفهم فقال يا وردان قلت لبيك أيها الملك قال هل قتلتي الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطلب نفسك فجميع ما معك من المال لك لا ينازعك أحد فحطيت القصص بين يديه فكشفه ورأه وقد ألدتني بخبرهما وإن كنت أعرفه كأني حاضر معكم فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت فقال يا وردان قم سر بنا فتوجهت إليه معه فوجدت الطابق مغلقاً فقال أرفعه يا وردان فإن هذا الكنز لا يقدر أحد أن يفتحه غيرك فإنه مرصود بإسمك وصفتك فقلت والله لا أطيق فتحه فقال تقدم أنت على بركة الله فتقدمت إليه وسميت الله تعالى ومددت يدي إلى الطابق فارتفع كأنه أخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه فإنه لا ينزله إلا من هو بأسمك وصورتك وصفاتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يدك وهو عندي مؤرخ وكنت أنتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت ونقلته جميع ما في الكنز ثم دعا بالذواب وحمله وأعطاني قصص ما فيه فأخذته وعمدت إلى بيتي وفتحت لي دكاناً في السوق وهذا السوق موجود إلى الآن ويعرف بسوق وردان.

(حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواءها)

(ومما) يحكى أيضاً أنه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد أسود فافتض بكارته وأولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فكشفت أمرها إلى بعض القهرمانات فأخبرتها أنه لا شيء ينكح أكثر من القرد فانفق أن قرد أتياً مر تحت طاقتها بقرد كبير فأسفرت عن وجهها ونظرت إلى القرد وغمرته بعيونها فقطع القرد وثاقه وسلاسله وطلع لها فخبأته في مكان عندها وصار ليلاً ونهاراً على أكل وشرب جماع ففطن أبوها بذلك وأراد قتلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان لما فطن بأمر ابنته وأراد قتلها شعرت بذلك فتزيت بزي الممالك وركبت فرساً وأخذت لها بغلاً وحملت من الذهب والمعادن والقماش ما لا يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت إلى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحراء وصارت كل يوم تشتري لحماً من شارب جزار ولكن لا تأتيه إلا بعد الظهر وهي مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال الشاب في نفسه لابد لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعها من حيث لا تراه قال ولم أزل خلفها من حيث لا تراني من محل إلى محل حتى وصلت إلى مكانها الذي بالصحراء ودخلت هناك فنظرت إليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها وأوقدت النار وطبخت اللحم وأكلت كفايتها وقدمت باقية إلى القرد الذي معها فأكل كفايته ثم أنها أحضرت خمراً وشربت منه وسقت القرد ثم واقعتها القرد نحو عشر مرات حتى غشي عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها ملاء من حرير وراح إلى محله فنزلت إلى وسط المكان فأحس بي القرد وأراد اقتراسي فبادرته بسكين كانت معي ففريت بها كرشه فانتبهت الصبية فزعة مرعوبة فرأت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت أن تزهق روحها ثم وقعت مغشياً عليها فلم أفاق من غشيتها قالت لي ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك أن تلحقني به فلا زلت ألاحظها وأضمن لها أن أقوم بما

قام القرد من كثرة النكاح إلى أن سكن روعها وتزوجت بها فعجزت عن ذلك ولم أصبر عليه فشكوت حالي إلى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لي بتبدير هذا الأمر وقالت لي لا بد أن تأتيني بقدر وتملأه من الخل البكر وتأتيني بقدر رطل من العود القرح فأتييت لها بما طلبته فوضعت في القدر ووضعت القدر على النار وغلته غلياناً قوياً ثم أمرتني بنكاح الصبية فنكحتها إلى أن غشي عليها فحملتها العجوز وهي لا تشعر وألقت فرجها على فم القدر فصعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل منه شيء فتأملته فإذا هو دود ثمان أحادهما سوداء والأخرى صفراء فقالت العجوز الأولى تربت من نكاح العبد والثانية من نكاح القرد فلم أحافقت من غشيتها استمرت معي مدة وهي لا تطلب النكاح وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك فأخبرتها بالقصة واستمرت معه في أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها العجوز مكان والدتها وما زالت هي وزوجها والعجوز في هناء وسرور إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده الملك والملكوت.

(حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس)

ومما يحكي أنه كان قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البذور السافرة والرياض الزاهرة وولد ذكر كأنه القمر فبينما الملك جالس على كرسي مملكته يوماً من الأيام إذ دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع أحدهم طاووس من ذهب ومع الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وآبنوس فقال لهم الملك ما هذه الأشياء وما منفعتها فقال صاحب الطاووس أن منفعة هذا الطاووس أنه كلما مضت ساعة من ليل أو نهار يصفق بأجنحته ويزعق وقال صاحب البوق أنه إذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فإذا دخل في تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يا مولاي أن منفعة هذا الفرس أنه إذا ركبها إنسان توصله إلى أي بلاد أراد فقال الملك لا أنعم عليك حتى أجرب منافع هذه الصور ثم أنه جرب الطاووس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيمن تمنياً على فقالا تتمنى عليك أن تزوج كل واحد منا بنتاً من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الأرض بين يدي الملك وقال له يا ملك الزمان أنعم على كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك حتى أجرب ما أتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال يا والدي أنا أركب هذه الفرس وأجربها وأختبر منفعتها فقال الملك يا ولدي جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجله فلم يتحرك من مكانها فقال يا حكيم أين الذي ادعيت من سيرها فعند ذلك جاء الحكيم إلى ابن الملك وأراه لولب الصعود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحكيم عرف ابن الملك لولب الصعود وقال له أفرك هذا اللولب ففركه ابن الملك وإذا بالفرس قد تحرك وطار بابن الملك إلى عنان السماء ولم يزل طائراً به حتى غاب عن

الأعين فعند ذلك احتار ابن الملك في أمره وندم على ركوبه الفرس ثم قال أن الحكيم قد عمل حيلة على هلاكي فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أنه جعل يتأمل في جميع أعضاء الفرس فيبينما هو يتأمل فيها إذ نظر لشيء مثل رأس الديك على كتف الفرس الأيمن وكذلك الأيسر فقال ابن الملك ما أرى فيه أثر غير هذين الزرين ففرك الزر الذي على الكتف الأيمن فازدادت به الفرس طيراناً طالعة إلى الجو فتركه ثم نظر إلى الكتف الأيسر فرأى ذلك الزر ففركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود إلى الهبوط ولم تزل هابطة به إلى الأرض قليلاً قليلاً وهو محترس على نفسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما فرك الزر الأيسر تناقصت حركات الفرس من الصعود إلى الهبوط ولم تزل هابطة إلى الأرض قليلاً قليلاً وهو محترس على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلأ قلبه فرحاً وسروراً وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطاً طول نهاره لأنه كان حال صعوده بعدت عنه الأرض وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهي هابطة به وإذا نزل بها وإذا شاء طلع بها فلما تم له من الفرس ما يريد أقبل بها إلى جهة الأرض وصار ينظر إلى ما فيها من البلاد والمدن التي لا يعرفها لأنه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية بأحسن البنين وهي في وسط أرض خضراء ناضرة ذات أشجار وأنهار فتفكر في نفسه وقال يا ليت شعري ما اسم هذه المدينة وفي أي الأقاليم هي ثم أنه جعل يطوف حول تلك المدينة ويتأملها يميناً وشمالاً وكان النهار قد دلى وندت الشمس للمغيب فقال في نفسه أني لا أجد موضعاً للمبيت أحسن من هذه المدينة فأنا أبيت فيها هذه الليلة وعند الصباح أتوجه على أهلي ومحل ملكي وأعلم أهلي والادي بما جرى لي وأخبره بما نظرت عيني وصار يفتش على موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فيبينما هو كذلك وإذا به قد نظر في وسط المدينة قصرأ شاهقاً في الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرفات عاليات فقال ابن الملك في نفسه أن هذا الموضع مليح وجعل يحرك الزر الذي يهبط به الفرس ولم يزل هابطاً به حتى نزل مستوياً على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول الفرس ويتأملها ويقول والله أن الذي عمك بهذه الصفة لحكيم ماهر فإن مد الله تعالى في أجلي وردني إلى بلادي وأهلي سالمأ وجمع بيني وبين والدي لأحسنن إلى هذا الحكيم كل الإحسان ولا نعمن عليه غاية الإنعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم أن الناس قد ناموا وكان قد أضربه الجوع والعطش لأنه منذ فارق والده لم يأكل طعاماً فقال في نفسه أن مثل هذا القصر لا يخلوا من الرزق ففرك الفرس في مكان ونزل يتمشى لينظر شيء يأكله فوجد سلماً فنزل منه إلى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المكان ومن حسن بنيانه لكنه لم يجد في ذلك القصر حس حسي ولا أنس أنيس فوقف متحيراً وصار ينظر يميناً وشمالاً وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال في نفسه ليس لي أحسن من أن أرجع إلى المكان الذي فيه فرسي وأبيت عندها فإذا أصبح الصباح ركبته وسرت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال في نفسه ليس لي أحسن من البيات عند فرسي ف إذا أصبح الصباح ركبتها وسرت فيبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا الكلام إذ نظر إلى نور مقل إلى ذلك المدل الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع جماعة من الجواري وبينهن صبية الفية بهية تحاكي البدر الزاهر كما قال فيها الشاعر :

جاءت بلا موعدي في ظلمة الغسق	كأنه ما البدر في دجى داج من الأفق
هيفاء ما في البرايا من يشابهها	في بهجة الحسن أوفى رونق الخلق
ناديت لم أراة عيني محاسنها	سبحان من خلق الإنسان من علق
أعوزها من عيون الناس كلهم	بقدر أعوذ به رب الله من الفلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حباً شديداً ومن محبته أياها بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجيء إليه وجواربها تقيم فيه يوماً أو يومين أو أكثر ثم تعود إلى سرايتها فاتفق أنها قد أتت تلك الليلة من أجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجواري ومعها خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش وطلقوا مجامر البخور ولعبوا وانشرحوا فبينما هم في لعب وانشرح إذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمه فبطحه وأخذ السيف من يده وهجم على الجواري اللاتي مع ابنة الملك فشتتهم يميناً وشمالاً فلما نظرت ابنة الملك إلى حسنه وجماله قالت لعلك أنت الذي خطبتني من والدي بالأسمر وردك وزعم أنك قبيح المنظر والله لقد كذب أبي كيف قال ذلك الكلام فما أنت إلا مليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها من أبيها فردده لأنه كان يشع المنظر فظنت أنه هو الذي خطبها ثم أقبلت عليه وعانقتة وقبلته ورقدت هي وإياه فقالت لها الجواري يا سيدتي هذا هو الذي خطبك من أبيك لأنك قبيلته وهذامليح وما يصلح الذي خطبك من أبيك وردده أن يكون خادماً لهذا ولكن يا سيدتي أن هذا الفتى له شأن عظيم ثم توجهت الجواري إلى الخادم المبطوح وأيقظته فوثب مرعوباً وفش على سيفه قام بجده بيده فقالت له الجواري الذي أخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفاً عليها من نوائب الزمان وطارق الحدثنان فقام ذلك الخادم وتوجه إلى الستر ورفع فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم قال لابن الملك يا سيدي هل أنت أنسي أو جني فقال له ابن الملك ويلك يا أنجس العبيد كيف تجعل أولاد الملوك الأكاسرة من الشياطين الكافرة ثم أنه أخذ السيف بيده وقال له أنا صهر الملك وقد زوجني بابنته وأمرني بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له يا سيدي إن كنت من الأسس كما زعمت فإنها ما تصلح إلا لك وأنت أحق بها من غيرك ثم أن الخادم توجه إلى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه وحثا التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذي دهباك فقد أرجفت فؤادي أخبرني بسرعة وأوجز في الكلام فقال له أيها الملك أدرك ابنتك فإنها قد اسوتلى عليه ما شيطان من الجن في زي الأسس مصور بصورة أولاد الملوك فدونك وإياه فلما سمع الملك منه هذا الكلام ههبعقله وقال له كيف تغافلت عن ابنتي حتى لحقها هذا العارض ثم أن الملك توجه إلى القصر الذي فيه ابنته فلما وصل إليه وجد الجواري قائمات فقال لهن ما الذي جرى لابنتي قلن له أيها الملك بينما نحن جالسات

معها فلم تشعر إلا وقد هجم علينا هذا الغلام الذي كانه بدر التمام ولم نر أحسن منه وجهاً وبيده سيف مسلول فسألناه عن حاله فزعم أنك قد زوجته ابنتك ونحن لا نعلم شيئاً غير هذا ولا نعرف هل هو أنسي أو جني ولكنه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن برد ما به ثم أنه رفع الستر قليلاً قليلاً ونظر فرأى ابن الملك جالساً مع ابنته يتحدثان وهو في أحسن التصوير ووجهه كالبدن المنير فلم يقدري أن أمسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل وبيده سيف مسلول وهجم عليها كأنه الغول فلما نظره ابن الملك قال لها أهدأ أبوك قالت نعم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما رأى الملك بيده سيف مسلول وقد هجم عليها كأنه الغول قال لها أهدأ أبوك قالت نعم فعند ذلك وثب قائماً على قدميه وتناول سيفه بيديه وصاح على الملك صيحة منكرة فادهمشته وهم أن يحمل عليه بالسيف فعلم الملك أنه أوثب منه فأغمد سيفه ثم وقف حتى انتهى إليه ابن الملك فقابله بملاطفة وقال يا فتى هل أنت أنسي أم جني فقال له ابن الملك لولا أنني أرى نمامك وحرمة ابنتك لسفكت دمك كيف تتسبني إلى الشياطين وأنا من أولاد الملوك الأكاسرة الذين لو شاء وأخذوا ملكك وزلزلوك عن عزل وسطانتك وسلبوا عنك جميع ما في أوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له أن كنت من أولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصري بغير أذني وهنكت حرمتي ووصلت إلى بنتي وزعمت أنك بعليها وادعيت أن قد زوجتك بها وأنا قد قتلت الملوك وأبناء الملوك حين خطبوا مندي ومين ينجيك من سطوتي وأنا إن صحت على عبيدي وغلماني وأمرتهم بقتلك قتلوك في الحال فمن يخلصك من يدي فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك أني لا عجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لأبنتك في بعل أحسن مني وهل رأيت أحداً أثبت جناهاً وأكثر مكافأة وأعز سلطاناً وجنوداً وأعواناً مني فقال له الملك لا والله ولكن وددت يا فتى أن تكون خاطباً لها على رؤوس الأشهاد حتى أزوجه بها وأما إذا زوجتك بها خفية فإنك تفضحني فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت في قولك ولكن أيها الملك إذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك على وقتلوني كما زعمت فإنك تفضح نفسك وتبقى الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأي عندي أن ترجع أيها الملك إلى ما أشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذي أحدثك به أما أن تبارزني أنا وأنت خاصة فمن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك وأما أن تتركني في هذه الليلة وإذا كان الصباح فأخرج إلى عسكرك وجنودك وغلمانك وأخبرني بعدتهم فقال له الملك أن عدتهم أربعون ألف فارس غير العبيد الذين لي وغير أتباعهم وهم مئتهم في العدد فقال ابن الملك إذا كان طلوع النهار فأخرجهم إلي وقل لهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال له إذا كان طلوع النهار فأخرجهم إلي وقل لهم هذان خطب مني ابنتي على شرط أن يبارزكم جميعاً وادعي أنه يغلبكم ويقهركم وأنكم لا تقدرون عليه ثم أتركني معهم أبارزهم فإذا قتلوني فذلك أخفى لسرك وأصون لغرضك وأن غلبتهم وقهرتهم فمتلي يرغب الملك في مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل رأيه مع ما استعظمه من قوله وما هاله من أمره في

عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك بالخادم وأمره أن يخرج من وقته وساعته إلى وزيره ويأمره أن يجمع العساكر ويأمرهم بحمل أسلحتهم وأن يركبوا خيولهم فسار الخادم إلى الوزير وأعلمه بما أمره به الملك فعند ذلك طلب الوزير نقيب الجيش وأكابر الدولة وأمرهم أن يركبوا خيولهم ويخرجوا لابسين آلات الحرب هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك فإنه ما زال يتحدث مع الغلام حيث أعجبه حديث وعقله وأدبه فبينما هما يتحدثان وإذا بالصباح قد أصبح فقام الملك وتوجه إلى تختة وأمر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرساً جيداً من خيار خيله فقال له لا يعجبني شيء من خيلك ولا أركب إلا الفرس التي جئت راكباً عليها فقال له الملك وأين فرسك فقال له هي فوق قصرك فقال له في أي موضع في قصري فقال على سطح القصر فلما سمع كلامه قال له هذا أول ما ظهر من خيالك يا ويلك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من كذبك ثم أن الملك التفت إلى بعض خواصه وقال له امض إلى قصري وأحضر الذي تجده فوق السطح فصار الناس متعجبين من قول الفتى ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلالم السطح أن هذا شيء ما سمعنا بمثله ثم أن الذي أرسله الملك إلى القصر صعد إلى أعلاه فرأى الفرس قائماً ولم ير أحسن منه فتقدم إليه وتأمله فوجد منه الأنس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع معه أيضاً فلما نظروا على الفرس تضحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما ظنه إلا مجنوناً ولكن سوف يظهر لنا أمره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خواص الملك لما نظروا الفرس تضحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما ظنه إلا مجنوناً ولكن سوف يظهر لنا أمره وربما يكون له شأن عظيم ثم أنهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزلوا حاملين لها حتى وصلوا إلى قدام الملك وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون إليها ويتعجبون من حسن صنعتها وحسن سرجها ولجامها واستحسنها الملك أيضاً وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يا فتى أهذه فرسك فقال نعم أيها الملك هذه فرسي وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك وأركبها قال لا أركبها إلا إذا بعد عنها العساكر فأمر الملك العساكر الذين حوله أن يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له أيها الملك ها أنا رائج أركب فرسي وأحمل على جيشك فأفرقهم ميمناً وشمالاً وأصدع قلوبهم فقال له الملك أفعل ما تريد ولا تبق عليهم فإنهم لا يبقون عليك ثم أن ابن الملك توجه إلى فرسه وركبها واصطففت له الجيوش وقال بعضهم لبعض إذا وصل الغلام بين الصدف نأخذه بأسنة الرماح وشفار الصفاح فقال واحد منهم والله أنها مصيبة كيف نقل هذا الغلام صاحب الوجه المليح والقدر الرجيع فقال واحد آخر والله لن تصلوا إليه إلا بعد أمر عظيم وما فعل الفتى هذه الفعال إلا لما علم من شجاعة نفسه وبراعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب الصعود فتناولت إليه الأبدار لينظروا ماذا يريدان يفعل فماجيت فرسه واضطربت حتى عملت أغرب حركات تعملها الخيل وامتلاً جوفها بالهواء ثم ارتفعت وصعدت إلى الجو فلما رآه الملك قد ارتفع وصعد نادي على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل أن يفوتكم فعند ذلك قال له وزرائه ونوابه أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر وما هذا إلا ساحر عظيم قد

نجاك الله منه فأحمد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك إلى قصره بعد ما رأى من ابن الملك ما رأى ولما وصل إلى قصره ذهب إلى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك في الميدان فوجدها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها له ثم أنها مرضت مرضاً شديداً ولزمت الوساد فلما رآها أبوها على تلك الحالة ضمها إلى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها يا ابنتي أحمدي الله تعالى وأشكريه حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكر لها صفة صعوده في الهواء وهي لا تصغى إلى شيء من قول أبيها واشتد بكاءها ونحيبها ثم قالت في نفسها والله لا أكل طعاماً ولا أشرب شرباً حتى يجمع الله بيني وبينه فحصل لأبيها الملك هم عظيم من أجل ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكلما يلاطفها لا تزداد إلا شغفاً به وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك صار حزين القلب على ابنته وكلما يلاطفها لا تزداد إلا شغفاً به هذا ما كان من أمر الملك وابنته (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فإنه لما سعد في الجو اختلى بنفسه وتنكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل أصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم بنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم أنه جد في السير حتى أشرف على مدينة أبيه ودار حول المدينة ثم توجه إلى قصر أبيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل إلى والده ودخل عليه فوجده حزيناً كثيراً لأجل فراقه فلم يراه والده قام إليه واعتقه وضمه إلى صدره وفرح به فرحاً شديداً ثم أنه لما اجتمع بوالده وسأله عن الحكيم الذي عمل الفرس وقال يا والدي ما فعل الدهر به فقال له والده لا بارك الله في الحكيم ولا في الساعة التي رأيته فيها لأنه هو الذي كان سبباً لفراقك منا وهو مسجون يا ولدي من يوم غبت عنا فأمر ابن الملك بالأفراج عنه وأخراجه من السجن وإحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه وأحسن إليه غاية الإحسان إلا أنه لم يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضباً شديداً وندم على ما فعل وعلم أن ابن الملك قد عرف سر الفرس وكيفية سيرها ثم أن الملك قال لابنه الرأي عندي أنك لا تقرب هذا الفرس بعد ذلك ولا تركبها أبداً بعد يومك هذا إنك لا تعرف أحوالها فأنت منها على غرور وكان ابن الملك حدث أباه بما جرى له مع ابنه الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع أبيها فقال له أبوه لو أراد الملك قتلك لقتلك ولكن في أجلك تأخير ثم أن ابن الملك هاجت بلابله بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء فقام إلى الفرس وركبها وفرك لولب الصعود فطارت به في الهواء وعلت به إلى عنان السماء فلما أصبح الصباح افتقده أبوه فلم يجده فطلبه إلى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر إلى ابنه وهو صاعد في الهواء فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ الفرس ويخفي أمره ثم قال في نفسه والله أن رجعت إلى ولدي ما بقيت أخلي هذا الفرس لأجل أن يطمئن قلبي على ولدي ثم أنه عاد إلى بكائه ونحيبه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك عاد إلى بكائه ونحيبه من حزنه على ولده هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابنه فإنه لم يزل سائراً في الجو حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل في المكان الذي كان فيه أولاً ومشى مستخفياً حتى وصل إلى محل ابنة الملك فلم يجدها ولا جواربها ولا الخادم الذي

كان محافظاً عليها فعظم ذلك عليه ثم أنه دار يفتش عليها في القصر فوجدها في مجلس آخر غير محلها الذي اجتمع معها فيه وقد لزمت الوساد وحولها الجواري والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت إليه واعتنقته وجعلته تقبله بين عينيه وتضمه إلى صدرها فقال لها يا سيدتي أوحشتيني هذه المدة فقالت له أنت الذي أوحشتني ولو طالب غيبتك عني لكنت هلكت بلا شك فقال لها يا سيدتي كيف رأيت حالي مع أبيك وما صنع بي ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته وجعلته عبرة للناظرين ولكن أحبه من أجلك فقالت له كيف تغيب عني وهل تطيب حياتي بعدك فقال لها أنطعيني وتصغي إلي قولي فقالت له قل ما شئت فإني أجيبك ما تدعوني إليه ولا أخالفك في شيء فقال لها سيري معي إلى بلادي وملكي فقالت له حباً وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحاً شديداً وأخذ بيدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها إلى أعلى سطح القصر وركب فرسه وأركبها خلفه ثم ضمها إليه وشدها شداً وثيقاً وحرك لولب الصعود الذي في كتف الفرس فصعدت بهما إلى الجو فعند ذلك زعقت الجواري وأعلمن الملك أباه وأمهاً فصعدا مبادرين إلى سطح القصر والتقت الملك إلى الجو فرأى الفرس الأبنوس وهي طائفة بهما في الهواء فعند ذلك اندرج الملك وزاد انزعاجه وقال يا ابن الملك سألنك بالله أن ترحمني وترحم زوجتي ولا تفرق بيننا وبين بنتنا فلما يجب ابن الملك ثم أن ابن الملك ظن في نفسه أن الجارية ندمت على فراق أمها وأبيها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك أن أردك إلي أمك وأبيك فقالت له يا سيدي والله ما مرادي ذلك أنما مرادي أن أكون معك أينما تكون لأنني مشغولة بمحنتك عن كل شيء حتى أبي وأمي فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحاً شديداً وجعل يسير الفرس بهما سيراً لطيفاً لكيلا يزعجها ولم يزل يسير بها حتى نظر إلى مرج أخضر وفيه عين جارية فنزلا هناك وأكلا وشربا ثم أن ابن الملك ركب فرسه وأردفها خلفه وأوثقها بالرباط خوفاً عليها وسار بها ولم يزل في الهواء حتى وصل إلى المدينة أبيه فاشتد فرحه ثم أراد أن يظهر للجارية محل سلطانه وملاك أبيه ويعرفها أن ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فأنزلها في بعض البساتين التي يتفرج فيها والده وأدخلها في المقصورة المعدة لأبيه وأوقف الفرس الأبنوس على باب تلك المقصورة وأوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقعدي ههنا حتى أرسل إليك رسولي فإني متوجه إلى أبي لأجل أبيه لك قصراً وأظهر لك ملكي ففرحت الجارية عندما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية فرحت عندما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد ثم خطر ببالها أنها لا تدخل إلا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لأمثالها ثم أن ابن الملك تركها وسار حتى وصل إلى المدينة ودخل على أبيه فلما رآه أبوه فرح بقدومه وتلقاه ورحب به ثم أن ابن الملك قال لوالده أعلم أنني قد أتيت ببنت الملك التي كنت أعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين وجئت أعلمك بها لأجل أن تهيء الموكب وتخرج لملاقاتها وتظهر لها ملكك وجنودك وأعوانك فقال له الملك حباً وكرامة ثم أمر من وقته وساعته أهل المدينة أن يزينوا المدينة أحسن زينة وركب في أكمل هيئة وأحسن زينة هو وجميع عساكره وأكابر دولته وسائر مملكته وخدمه وأخرج ابن الملك من قصره الحلي والحلل وما

تدخره الملوك وهيا لها عمارة من الديباج الأخضر والأحمر والأصفر وأجلس على تلك العمارة الج واري
 الهنديات والروميات والحشيات وأظهر من الذخائر شيئاً عجيباً ثم أن ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق
 إلى البستان ودخل المقصورة التي تركها فيها وفتش عليها فلم يجدها ولم يجد الفرس فعند ذلك لم يطعمه
 وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع إلى عقل وقال في نفسه
 كيف علمت بسر هذا الفرس وأنا لم أعلمها بشيء من ذلك ولعل الحكيم الفارسي الذي عمل الفرس قد وقع
 عليها وأخذها جزاء بما عمله والذي معه ثم ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم عن مر بهم وقال لهم
 هل نظرتم أحد أمر بكم ودخل هذا البستان فقالوا ما رأينا أحداً دخل البستان سوى الحكيم الفارسي فإنه دخل
 ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده أن الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وأدرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع كلامهم صح عنده أن الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم
 وكان بالأمر المقدر أن ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التي في البستان وذهب إلى قصر أبيه ليهيئ
 أمره دخل الحكيم الفارسي البستان ليجمع شيئاً من الحشيش النافع فشم رائحة المسك والطيب التي عبق منها
 المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوت تلك الرائحة حتى وصل إلى تلك
 المقصورة فرأى الفرس التي صنعه بيده واقف على باب المقصورة فلما رأى الحكيم الفرس امتلأ قلبه فرحاً
 وسروراً لأنه كان كثير التأسف على الفرس حيث خرجت من يده فتقدم إلى الفرس وافق جميع أجزائه
 فوجدها سالمة ولما أراد أن يركبها ويسير قال في نفسه لا بد أن انظر إلى ما جاء به ابن الملك وتركه مع
 الفرس وهنا فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية ثم توجه إلى
 المدينة ليحييها بها بموكب ويدخلها المدينة فقالت له من أنت فقالت لها يا سيدتي أنا رسول ابن الملك قد
 أرسلني إليك وأمرني أن أنقلك إلى بستان آخر قريب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام دخل في
 عقلها وصدقته وقامت معه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحكيم الفارسي لما أخبر الجارية بأحوال ابن الملك صدقت كلامه
 ودخل في عقلها وقامت معه ووضعت يدها في يده ثم قالت له يا والذي ما الذي جئت لي به معك حتى أركبه
 فقال يا سيدتي الفرس التي جئت عليها تركبنيها فقالت له لنا لا أقدر على ركوبها وحدي فتبسم الحكيم عندما
 سمع منها ذلك وعلم أنه قد ظفر بها فقال لها أنا أركب معك بنفسي ثم ركب وأركب الجارية خلفه وضد
 إليها وضد وثاقها وهي لا تعلم ما يريد بها ثم أنه حرك لولب الصعود فامتلاً جوف الفرس بالهواء وتحركت
 وماجت ثم ارتفعت صاعدة إلى الجو ولم تزل سائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية يا هذا ابن
 الذي قتلته عن ابن الملك حيث زعمت أنه أرسلك إلي فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فإنه خبيث لئيم فقالت
 له يا ويلك كيف تخالف أمر مولاك فيما أمرك به فقال لها ليس هو مولاي فهل تعرفين من أنا فقال له لا
 أعرفك إلا بما عرفتني به عن نفسك فقال لها أنما كان أخباري لك بهذا الخبر حيلة مني عليك وعلى ابن

الملك ولقد كنت متأسفاً طول عمري على هذه الفرس التي تحتك فإنها صناعتي وكان استولى عليها والآن قد ضفرت بها وبك أيضاً وقد أحرقت قلبه كما أحرقت قلبي ولا يتمكن منها بعد ذلك أبداً فطبي قلباً وقرى عيلاً فأنا لك أنفع من فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت يا أسفاً لا حصلت حبيبي ولا بقيت عند أبي وأمي وبكت بكاء شديداً على ما حل بها ولم يزل الحكيم سائراً بها إلى بلاد الروم حتى نزل بها في مرج أخضر ذي أنهار وأشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينة وفي تلك المدينة ملك عظيم الشأن فانفق في ذلك اليوم أن ملك تلك المدينة خرج إلى الصيد والنزهة فجاز على ذلك المرج فرأى الحكيم واقفاً والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم إلا وقد هجم عليه عبيد الملك وأخذوه هو والجارية والفرس وأوقفوا الجميع بين يدي الملك فلما نظر إلى قبح منظره وبشاعته ونظر إلى حسن الجارية وجمالها قال لها يا سيدتي ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هي زوجتي وابنة عمي فكذبتة الجارية عندما سمعت قوله وقالت أيها الملك والله لا أعرفه ولا هو بعلي بل أخذ نيس قهراً بالحيلة فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضربه حتى كاد أن يموت ثم أمر الملك أن يحملوه إلى المدينة ويطرحوه في السجن ففعلوا به ذلك ثم أن الملك أخذ الجارية والفرس منه ولكنه لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية سرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية (وأما ما كان من أمر ابن الملك فإنه ليس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج إليه من المال وسافر وهو في أسوأ حال وسار مسرعاً يقتص الأثر في طلبهما من بلد إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة ويسأل عن الفرس الأبنوس وكل من سمع منه خبر الفرس الأبنوس يتعجب ويستعظم ذلك منه فأقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر ثم أنه سار إلى مدينة أبي الجارية وسأل عنها هناك فلم يسع لها بخبر ووجد أباهما حزيناً على فقدها فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما فاتفق أنه نزل في خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريباً منهم فسمع أحدهم يقول يا اصحابي لقد رأيت عجباً من العجائب فقالوا وما هو قال أنني كنت في بعض الجهات في مدينة كذا وذكر اسم المدينة التي فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بحديث غريب وهو أن ملك المدينة خرج يوماً من الأيام إلى الصيد والقنص ومعه جماعة من أصحابه وأكابر دولته فلما طلعوا إلى البرية جازوا على مرج أخضر فوجدوا هناك رجلاً واقفاً وإلى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من آبنوس فأما الرجل فإنه قبيح المنظر مهول الصورة جداً وأما المرأة فإنها صبية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدل وأما الفرس الأبنوس فإنها من العجائب التي لم ير الراؤون أحسن منها ولا أجمل من صنعتها فقال له الحاضرون فما فعل الملك بهم فقال أما الرجل فإنه أخذه الملك وسأله عن الجارية فادعى أنها زوجته وابنة عمه وأما الجارية فإنها كذبتة في قوله فأخذها الملك منه وأمر بضربه وطرحه في السجن وأما الفرس الأبنوس فمالي به علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأله برفق وتلطف حتى أخبره باسم المدينة واسم ملكها فلم يزل مسافراً عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بانت ليلته مسروراً فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافراً

حتى وصل إلى تلك المدينة فلما أراد أن يدخلها أخذ البوابون وأرادوا حضارة قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه إلى تلك المدينة وعما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان وصول ابن الملك إلى تلك المدينة في وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فأخذ البوابون وأتوا به إلى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجانون إلى حسنه وجماله لم يهن عليهم أن يدخلوه السجن بل أجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام أكل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الأكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أي البلاد أنت فقال أنا من بلاد فارس بلاد الأكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال بعضهم يا كسروي لقد سمعت حديث الناس وأخبارهم وشاهدت أحوالهم فما رأيت ولا سمعت أكذب من هذا الكسروي الذي عندنا في السجن فقال آخر ولا رأيت أقبح من خلقته ولا أبشع من صورته فقال لهم ما الذي بان لكم من كذبه فقالوا يزعم أنه حكيم وكان الملك قد رآه في طريقه وهو ذاهب إلى الصيد ومعه امرأة بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقدر والاعتدال ومعه أيضاً فرس من الأبنوس الأسود ما رأينا قط أحسن منها فأما الجارية فهي عند الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيماً كما يزعم لداواها والملك مجتهد في علاجها وغرضه مداواتها مما هي فيه وأما الفرس الأبنوس فإنها في خزانة الملك وأما الرجل القبيح المنظر الذي كان معها فإنه عندنا في السجن فإذا جن عليه الليل يبكي وينتحب أسفاً على نفسه ولا يدعنا ننام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الموكلين بالسجن لما أخبره بخبر الحكيم الفارسي الذي عندهم في السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب خطر بباله أن يدبر تدبيراً ليبلغ به غرضه فلما أراد البوابون الدخول أدخلوه السجن وأغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكي وينوح على نفسه بالفارسية ويقول في نوحه الويل لي بما جنيت على نفسي وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية حيث لم أتركها ولم أظفر بمرادي وذلك كله من سوء تدبري فإني طلبت لنفسي ما لا استحقه وما لا يصلح لمتلي ومن طلب ما لا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كلمة بالفارسية وقال له إلى كم هذا البكاء والعويل هل ترى أنه أصابك ما لم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه أنس به وشكا إليه حاله وما يجده من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن الملك وأتوا به إلى ملكهم وأعلموه أنه وصل إلى المدينة بالأمس في وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك فسأله الملك وقال له من أي البلاد أنت وما أسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك إلى هذه المدينة فقال ابن الملك أما اسمي فإنه بالفارسية حرجة وأما بلادي فهي بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصاً علم الطب فإني أداوي المرضى والمجانين ولهذا أطواف في الأقاليم والمدن لاستفيد علماً على علمي وإذا رأيت مريضاً فإني أداويه فهذه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحاً شديداً وقال له أيها الحكيم الفاضل لقد وصلت إلينا وقت الحاجة إليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له أن داويتها وأبرأتها ما من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له أعز الله الملك صف لي كل شيء رأيته من جنونها وأخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف أخذتها هي والفرس والحكيم فأخبره بالخبر من

أوله إلى آخره ثم قال له أن الحكيم في السجن فقال له أيها الملك السعيد ما فعلت بالفرس التي كانت معهم ؟ فقال له باقية عندي إلى الآن محفوظة في بعض المقاصير فقال ابن الملك في نفسه أن من الرأي عند دي أن تفقد الفرس وأنظرها قبل كل شيء فإن كانت سالمة لم يحدث فيها أمر فقدتم لي كل ما أريد وأن رأيته ما قد بطلت حركاتها تحيلت بحيلة في خلاص مهجتي ثم التفت إلى الملك وقال له أيها الملك ينبغي أن أنظر الفرس المذكورة لعلي أجد شيئاً يعينني على براء الجارية فقال له الملك حباً وكرامة ثم قام الملك وأخذ بيد دة ودخل معه على الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويفقدها وينظر أحوالها فوجدها سالمة لم يعيها شيء وفرح ابن الملك بذلك فرحاً شديداً وقال أعز الله الملك أني أريد الدخول على الجارية حتى انظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها على يدي بسبب الفرس أن شاء الله تعالى ثم أمر بالمحافظة على الفرس ومضى به الملك إلى البيت الذي فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تختبئ وتتصرع على عاداتها ولم يكن بها جنون وإنما تفعل ذلك حتى لا يقر بها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يا فتنة العالمين ثم أنه جعل يرفق بها ويلطفها إلى أن عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشي عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك أن هذه الصرعة من فرعها منه ثم أن ابن الملك وضع فمه على أذنها وقال لها يا فتنة العالمين أحقتي دمي ودمك واصبري وتجلدي فقالت له سمعاً وطاعة ثم أنه خرج من عندها وتوجه إلى الملك فرحاً مسروراً وقال أيها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل إليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدّها بما يسرها فإنه يتم لك كل ما تريد منها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما جعل نفسه حكيماً ودخل على الجارية وأعلمها ما بنفسه وأخبرها بالتدبير الذي يديره فقالت له سمعاً وطاعة ثم خرج من عندها وتوجه إلى الملك وقال له قم ادخل عليها ولين لها الكلام وعدّها بما يسرها فإنه يتم لك كل ما تريد منها فقام الملك ودخل عليها فلما رآته قامت إليه وقبلت الأرض بين يديه ورحبت به ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً ثم أمر الجواري والخدم أن يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها الحلي والحلل فدخلوا إليها وسلموا عليها فردت عليهم السلام بألطف منطلق وأحسن كلام ثم ألبسوها حلاً من ملابس الملوك ووضعوا في عنقها قفلاً من الجواهر وساروا بها إلى الحمام وخدموها ثم أخرجوها من الحمام كأنها بدر التمام ولما وصلت على الملك سلمت عليه وقبلت الأرض بين يديه فحصل للملك بها سرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركتك زاننا الله من نجاتك فقال له ابن الملك أن فقام برئها وكمال أمرها أنك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسرك إلى المحل الذي كنت وجدتها فيه وتكون صحبتك الفرس الأبنوس التي كانت معها لأجل أن أعقد عنها العاراض هناك وأسجنه وأقتله فلا يعود إليها أبداً فقال له الملك حباً وكرامة ثم أخرج الفرس الأبنوس إلى المرج الذي وجدها فيه هي والجارية والحكيم الفارسي وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية صحبتته وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل فلما وصلوا إلى ذلك المرج أمر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيماً أن توضع الجارية والفرس بعيداً عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك دستور عن أذنك أنا أريد أن أطلق البخور واتلوا العزيمة وأسجن

العارض هنا حتى لا يعود إليها أبداً ثم بعد ذلك أركب الفرس الأبنوس وأركب الجارية خلفي فإذا فعلت ذلك الفرس تضطرب وتمشي حتى تصل إليك . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٣٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما قال لملك الروم حتى تصل إليك فعند ذلك يتم الأمر فافعل بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحاً شديداً ثم أن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون إليه ثم أنه ضمها إليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرك ابن الملك لولب الصعود فصعدت بهما الفرس في الهواء والعساكر تنتظر إليه حتى غاب عن أعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عودته إليه فلم يعد فيئس منه وندم ندماً عظيماً وتأسف على فراق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد إلى مدينته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فإنه قصد مدينة أبيه فرحاً مسروراً ولم يزل سائراً إلى أن نزل على قصره وأنزل الجارية في القصر وأمن عليها ثم ذهب إلى أبيه وأمه فسلم عليهما وأعلمها بقدوم الجارية فرحاً بذلك فرحاً شديداً هذا ما كان من أمر ابن الملك والفرس والجارية (وأما) ما كان من أمر ملك الروم فإنه لما عاد إلى مدينته احتجب في قصره حزناً كثيراً فدخل عليه وزراؤه وجعلوا يسئلونه ويقولون له أن الذي أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي أنجاك من سحره ومكره وما زالوا به حتى تسلى عنها وأما ابن الملك فإنه عمل اللواتم العظيمة لأهل المدينة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك عمل اللواتم العظيمة لأهل المدينة وأقاموا في الفرح شهراً كاملاً ثم دخل على الجارية وفرحاً ببعضهما فرحاً شديداً هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر والده فإنه كسر الفرس الأبنوس وأبطل حركاتها ثم أن ابن الملك كتب كتاباً إلى أبي الجارية وذكر له فيه حاله وأخبره أنه تزوج بها وهي عنده في أحسن حال وأرسله إليه مع رسول وصحبته هدايا وتحفاً نفيسة فلم يوصل الرسول إلى مدينة أبي الجارية وهي صنعاء اليمن أوصل الكتاب والهدايا إلى ذلك الملك فلم يقرأ الكتاب فرحاً شديداً وقبل الهدايا وأكرم الرسول ثم جهز هدية سنية لصهره ابن الملك وأرسلها إليه مع ذلك الرسول فرجع بها إلى ابن الملك وأعلمه بفرح الملك أبي الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور عظيم وصار ابن الملك في كل سنة يكتب صهره ويهديه ولم يزلوا كذلك حتى توفي الملك أبوه والغلام وتولى هو بعده في المملكة فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانته له البلاد وأطاعته العباد وأستمروا على هذه الحالة في أذع عيش وأهناء وأرغد وأسراء إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمّر القبور فسبحان الحي الذي لا يموت ويبدد الملك والمكوت.

(حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الأكمام)

(ومما) يحكي أيضاً أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك عظيم الشأن ذو عز وسلطان وكان له وزير يسمى إبراهيم وكانت له ابنة بديعة في الحسن والجمال فائقة في البهجة والكمال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٤)

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن بنت الملك كانت فائقة في البهجة والكمال ذات عقل وافر وأدب باهر
إلا أنها تهوى المنادمة والراح والوجوه الملاح ورفائق الأشعار ونوادر الأخبار تدعو العقول إلى الهوى رقة
معانيها كما قال فيها بعض واصفيها .

كليب ت به ما فتاة لة التـرك والعـرب	يجـ .ادلني فـ .بي الفقهـ .هـ .والندـ .و .والأدبـ
تقـول أنـا المفعـول بـ .بي وخفضـ نتي	لمـ .أذا وهـ .ذا فاعـ .لـ فلـ .م انتصـ .بـ
فقلت لها نفسـ بي وروـد بي لـ كـ الفـ دا	ألـ .م تعلمـ .بي أن الزمـ .ان فـ .د أنقلـ .بـ
وإن كنـ .ت يومـ .أ تنكـ .رين أنقلبـ .هـ	فها فانظري ما عقدة الرأس في الـ الذنبـ

وكان اسمها الورد في الأكمام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها ما وك ان الملك محباً
لمنادمتها الكمال أدبها ومن عادة الملك أنه في كل عام يجمع أعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك اليـوم
الذي يجمع فيه الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج فبينما هم في اللعب إذ لاحت منها
الثقافة فرأت بين العسكر شاباً لم يكن أحسن منه منظراً ولا أبهى طلعة نير الوجه ضاحك السن طويل الباع
واسع المنكب فكررت فيه النظر مراراً فلم تشبع منه النظر فقالت لدايتها ما اسم هذا الشاب المـلـح الشـمائل
الذي بين العسكر فقالت لها يا بنتي الكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها هذا الشاب المليح الشمائل الذي بين
العسكر فقالت لها يا بنتي الكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها أصبري حتى أشير لك عليه ثم أخذت تفاديه
ورمتها عليه فرفع رأسه فراح ابنة الوزير في الشباك كأنها البدر في الأفلاك فلم يرد إليه طرفه إلا وهـ و
بعشيقها مشغول الخاطر فأنشد قول الشاعر :

أرمـ . . . ناني الفـ . . . واس أم جفـ . . . اكـ	فكـ . . . ما بقلـ . . . ب الصـ . . . ب دـ . . . ين رآكـ
وأتـ . . . ناني السـ . . . هم المفـ . . . وق برهـ . . . لة	مـ . . . بن جحفـ . . . لـ أم جـ . . . اء مـ . . . ن شـ . . . بـاكـ

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي وريته لك قالت اسمه أنس الوجود فهزت رأسها
ونامت في مرتبتها وقدحت فكرتها ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الأبيات :

ما خـاب مـن سـمـاك أنـس الـوجـود	يـا سـا جـامـعـاً مـا بـيـن أنـس وـجـود
يـا سـاطـعـة البـدر الـذي وـجـهـهـ	قـد نـدـور الكـون وعـم الـوجـود
مـا أنـت إلـامـفـة بـرد فـي الـجـوى	سـمـلـطـان ذـي حـسـن وعـدـد شـهـود
حـاجـبـك النـوـن الذـي دـررت	و مـقـنـلـك مـاك الصـمـاد صـمـنـع الـجـودود
وقـد ذكـ الغـصـن الرطـيـب الـذي	إذا دـعـى فـي فـي كـل شـيـء يـجـود
قـد فـقـت فـرسـان الـجـوى سـعـطـوة	ولـم تـزـل بـفـرط حـسـنك تـسـود

فلما فرغت من شعرها كتبه في قرطاس ولفته في خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعته تحت
المخدرة وكانت واحدة من داياتها تنظر إليها فجاءتها وصارت تمارسها حتى نامت وسرقت الورقة من تحت
المخدرة وقرأتها فعرفت إنها حصل لها وجد بأنس الوجود وبعد أن قرأت الورقة وضعتها في مكانها فلم
استفاقت سيدتها الورد في الأكمام من نومها قالت لها يا سيدتي أني لك من الناصحات وعليك من الشـفـيقات

اعلمي أن الهوى شديد وكنمانه يذيب الحديد ويورث الأمراض والأسقام وما على من يبوح به الهوى ملام فقالت لها الورد في الأكمام يا دايتي وما دواء الغرام قالت دواءه الوصال قالت وكيف يوجد الوصال قالت يا سيدتي يوجد بالمراسلة ولين الكلام وإكثار التحية والسلام فهذا يجمع بين الأحباب وبه تسهل الأمور الصعاب وإن كان لك أمر يا مولاتي فأنا أولى بكنم سرّك وقضاء حاجتك وحمل رسالتك فلما سمعت منها الورد في الأكمام ذلك الكلام طار عقلها من الفرح لكن أمسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة أمرها وقالت في نفسها أن هذا الأمر ما عرفه أحد مني فلا أبوح به لهذه المرأة إلا بعد أن أختبرها فقالت المرأة يا سيدتي أتيت رأيت في منامي كأن رجلاً جاعني وقال لي أن سيدتك وأنس الوجود متحابان فمارسي أمرهما واحملي رسائلهما وأقضي حوائجها واكتمي أمرهما وأسرارهما يحصل لك خير كثير وها أنا قد قصصت ما رأيته عليك والأمر إليك فقالت الورد في الأكمام لدايتها لما أخبرتها بالمنام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الورد في الأكمام قالت لدايتها لما أخبرتها بالمنام الذي رأيته هل تكتمين الأسرار يا دايتي فقالت كيف لا أكتُم الأسرار وأنا من خلاصة الأحرار فأخرجت لها الورقة التي كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبي برسالتني هذه إلى أنس الوجود واثنين بجوابه فأخذتها وتوجهت بها إلى أنس الوجود فلما دخلت عليه قبلت يديه وحيته بألف سلام ثم أعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب في ظهره هذه الأبيات:

أعطى قلبه في فسي الغرام واكتنم	ولكن دوالي عن هوى يترجم
وأن فاض دمي قلت جرح بمقتلي	لئلا يرى دوالي العذول في يفهم
وكننت خلياً لست أعرف ما الهوى	فأصعب جحت صبا والفؤاد متجم
رفعت إلى عيكم قصصتي أشتكى به	غرامي ووحيدي كي ترقوا وترحموا
وسطرتها من دم عيني لعلها	بما دلت بي منكم إلى عيكم تترحم
رعى الله وجهي بالجمال مبرقاً	لله البدر عود الكواكب تذدم
عطس حسنة ذات ما رأيت مثيلها	ومن ميلها الأغصان عطفاً تتعلم
وأسدالك من غير رحم بل مشقة	زيارتك أن الوصل مالم معظّم
وهبت لك من روح عيني تقبلونها	فدي الوصل خلد والصلود جهنم

ثم طوى الكتاب وقبله وأعطاه لها وقال لها يا داية استعظفي خاطر سيدتك فقالت له سمعاً وطاعة ثم أخذت منه المکتوب ورجعت إلى سيدتها وأعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق رأسها ثم فتحته وقرأته وفهمت معناه وكتبت في أسفله هذه الأبيات:

يا من تولد مع قلبه به بجمالها	أصبر لعلك في الهوى تحظى بنها
لمعلمنا أن حبك صدادق	وأصعب قلبك ما أصعب فؤادنا
زدناك في حق الوصل وصلاً مثله	لك من مذبح الوصل من حجابنا
وإذا تجلى الليل من فطر الهوى	تنوّه بدلتني بران في أحشائنا

ق د ب .رح التبر .ريح في أجس .امنا
لا ترفع .وا المس .بول م .ن أس .تارنا
ي .ا لية .ه م .ا غ .اب ع .ن أوطاند .ا

رجع .ت مض .اجعنا الجذ .وب وربم .ا
الفرض في شرع الهوى كتم الهوى
وقد انحسني مني الحشا بهوى الرش .ا

فلما فرغت من شعرها طوت القرباس وأعطته للداية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الورد في الأكمام طوت القرباس وأعطته للداية فأخذته وخرجت من عند الورد في الأكمام بنت الوزير فصادفها الحاجب وقال لها أين تذهين فقالت إلى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت انزعاجها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الورقة فإن بعض الخدم رآها مرمية في الطريق فأخذها ثم أن الوزير خرج من باب الحريم وجلس على سريره فقصد الخادم الذي التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره وإذا بذلك الخادم تقدم إليه وفي يده الورقة وقال له يا مولاي أني وجدت هذه الورقة مرمية في الدار فأخذتها فتابتها الوزير من يده وهي مطوية ففتحها فرأى مكتوباً فيها الأشعار التي تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرأها بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكي بكاء شديداً حتى ابتلت لحيته فقالت له زوجته ما أبكاك يا مولاي فقال لها خذي هذه الورقة وانظري ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد في الأكمام إلى أنس الوجود فجاءها البكاء لكنها غلبت على نفسها وكفكت دموعها وقالت للوزير يا مولاي أن البكاء لا فائدة فيه وإنما الرأي الصواب أن تتبصر في أمري كون فيه صون عرضك وكنمان أمر بنتك وصارت تسليه وتخفف عنه الأحران فقال لها أني خائف على ابنتي من العشق أما تعلمين أن السلطان يحب أنس الوجود محبة عظيمة ولخوفي من هذا الأمر سببان الأول من جهتي وهو أنها ابنتي والثاني من جهة السلطان وهو أن أنس الوجود محظي عند السلطان وربما يحدث من هذا أمر عظيم فما رأيك في ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما أخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فما رأيك في ذلك قالت له أصبر علي حتى أصلي صلاة الاستخارة ثم أنها صلت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها أن في وسط بحر الكنوز جبلاً يسمى جبل النكلى وسبب تسميته بذلك سيأتي وذلك الجبل لا يقدر على الوصول إليه أحد إلا بالمشقة فاجعل لها موضعاً هناك فاتفق الوزير مع زوجته على أنه يبني فيه قصراً منيعاً ويجعلها فيه ويضع عندها مؤنثها عاماً بعد عاماً ويجعل عندها من يؤنسها ويخدمها ثم جمع النجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم إلى ذلك الجبل فأحس قلبها بالفراق فلما خرجت ورأت هيئة الأسفار بكت بكاء شديداً وكتبت على الباب تعرف أنس الوجود بما جرى لها من الوجد الذي تقشعر منه الجلد ويذيب الجمود ويجري العبرات والذي كتبه هذه الأبيات:

مس . . . لماً باش . . . ارات يحييد . . .	بالله يا دار أن م ر الحبيب ض حي
لأد . ل . يس . ي . دري أي . ن . أمس . ينأ	أهدي .ه . من .ه . سلاماً زاكياً .أ . عط . رأ
لم . ا . مض . وا . ب . ي . س . ريعاً . مس . تخفينا	ولست أدري إلى أي أين الرجل بنأ
عل . ي . الغص . ون . تباكين . ا . وتتعين . ا	في جنح ليل وطير الأيك قد عكفت
م . ن . التف . رقي . م . ا . ب . ين . المحبين . ا	وقال عنها لئله ان الحال واحرباه
والدهر من نص رفها بالقهر يس قينا	لما رأيت كؤوس البعد قد ملئت
وع . نكم الآن . ل . يس . الص . بر . يس . لينا	مزجته . ا . بجمي . ل . الص . بر . ممت . ذراً

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والسهول والأوعار حتى وصلوا إلى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدوا لها مركباً عظيماً وأنزلوها فيها هي وعائلتها وقد أمرهم أنهم إذا وصلوا إلى الجبل وأدخلوها في القصر هي وعائلتها يرجعون بالمركب وبعد أن يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلوا جميع ما أمرهم به ثم رجعوا وهم سيكون على ما جرى هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فإنه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه إلى خدمة السلطان فمر في طريقه على باب الوزير على جري العادة لعله يرى أحداً من اتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر إلى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره مكتوباً عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار في أحشائه ورجع إلى داره ولم يقر له قرار ولم يزل في قلق ووجد إلى أن دخل فكتّم أمره وتكرّر وخرج في جوف الليل هائماً على غير طريق وهو لا يدري أين يسير فصار الليل كله وثاني يوم إلى أن اشتد حر الشمس وتلهدت الجبال واشتد عليه العطش فنظر إلى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري فقصد تلك الشجرة وجلس في ظلها على شاطئ ذلك الجدول وأراد أن يشرب فلم يجد للماء طعم في فمه وقد تغير لونه واصل فر وجهه وتورمت قدماه من المشي والمشقة فبكى بكاء شديداً وسكب العبرات وأنشد هذه الأبيات:

كلم . . . زاد غرام . . . وألهي . . . ب	س بحر العاشق في حب الحبيب ب
م . ا . ل . ه . م . أوى . ولا زاد يطير . ب	ه . انم في الحب . ب . ص . ب . تاذ . ه
ف . نارق الأحب . اب . ذا . ش . ي . عجب . ب	كيف يهنا العيش للنصب الذي
وجد ري دمع ي على ذي ص حبيب	ذبت له أن ما ذك ما وجد دي بهم
أد . دأ . يب . ري . ب . ه . القل . ب . الكني . ب	ه . ل . أراه . م . أو أرى . م . ن . ريعه . م

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو سائر في البراري والقفار إذ خرج عليه سبع رقبته مختنقة بشعره ورأسه قدر القبة وفمه أوسع من الباب وأنياب ه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القبلة وشهد واستعد بالمديح فشرع يقول له يا أسد الغابة يا ليث الفضاء يا ضرغام يا أبا الفتيان يا سلطان الوحوش أنني عاشق مشتاق وقد أتلفني العشق والفراق وحين فارقت الأحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامي وارحم نوعتي وغرامي فلما سمع الأسد مقالته تأخر عنه وجلس مقفياً على ذنبه ورفع رأسه إليه وصار يلعب له ذنبه ويديه فلما رأى أنس الوجود هذه الحركات أنشد هذه الأبيات:

أسد . د . اليب . د . داع ه . د . ل . تقتل . د . ي .
 لس . د . ت . ص . د . يد الأولاد . د . ي . س . د . من
 وف . د . راق المد . د . ب . أض . د . ني مهجت . د . ي .
 ي . د . أ . د . الد برث . د . ي . أ . ل . د . ث . د . الوغى
 أ . د . ص . د . ب . د . م . د . د . م . د . غرقت . د . ي .
 واش . د . تغالي . د . ف . د . ي . د . د . ي . د . الل . د . ل . به . د . أ .
 قيد . د . ل . م . د . أ . ل . د . ي . د . أ . ل . د . ذي تيمز . د . ي .
 فق . د . د . م . د . ن . د . أ . ه . د . واه . د . د . أ . د . أس . د . قمني
 فمئ . د . د . الي ص . د . د . ورة . د . د . ي . د . كف . د . د . ن .
 لانتش . د . م . د . ت . ع . د . اذلي . د . ف . د . ي . د . ش . د . جني
 وف . د . د . راق الد . د . ب . د . د . أ . ل . د . د . ي .
 ع . د . ن . د . و . د . ج . د . ودي . د . ف . د . ي . د . اله . د . و . د . غيبه . د . ي .

فلما فرغ من شعره قام الأسد ومشى نحوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره قام الأسد ومشى نحوه بلطف وعينه ماه
 مغرغرتان بالدموع ولما وصل إليه لحسه بلسانه ومشى قدامه وأشار إليه أن اتبعني فتبعه ولم يزل سائرًا
 وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى أثر المشي في
 البراري فعرف أن ذلك أثر مشي القوم بالورد في الأكمام فتبع الأثر ومشى فيه فلما رآه الأسد دتبع الأثر
 وعرف أنه أثر مشي بمحبوبته رجع الأسد إلى حال سبيله وأما أنس الوجود فإنه لم يزل ماشيًا في الأثر أيامًا
 وليالي حتى أقبل على بحر عجاج متلاطم بالأمواج ووصل الأثر إلى شاطئ البحر وانقطع فعلم أنهم ركبوا
 البحر وساروا فيه وانقطع رجاءه منهم والتفت يميناً وشمالاً فلم ير أحداً في البرية فخشي على نفسه من
 الوحوش فصعد على جبل عال فيبينما هو في الجبل إذ سمع صوت آدمي يتكلم في مغارة فصغى إليه وإذا هو
 عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج إليه فصعد
 على جبل عال فيبينما هو في الجبل إذ سمع صوت آدمي يتكلم في مغارة فصغى عليه وإذا هو عابد قد ترك
 الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج إليه فصعد على جبل عال
 فيبينما هو في الجبل إذ سمع صوت آدمي يتكلم في مغارة فصغى إليه وإذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل
 بالعبادة فطرق عليه المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج إليه فصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

كيف السبيل إلى أن أبغ الأربا
 وكل هـ . قول من الأهل . د . و . ال . د . ش . د . ي . د . ي .
 ولم أجد لي معيناً في الغرام ولا
 وكل أكابيد في الأثر وافي من ولده
 وراحته . د . هـ . ل . ص . د . ب . د . عاش . د . ق . د . ق .
 فالنار في القلب والأحشاء قد مجيت
 ما كان أعظم يوم جنت من زلهم
 بكيت حتى سقيت الأرض من دهرق
 يا عابد أقد تغاضى في مغارته
 وبع . د . هـ . د . ذ . و . هـ . د . ذ . ك . هـ . د . ف . د . إذا
 وأت . د . ر . ك . اله . د . م . د . الت . د . د . و . الت . د . ب . د . أ .
 قلباً ورأساً مشيباً في زمان صبا
 خ لا يخف عني عني الوجع والنصب
 ك . د . أن . د . هـ . د . ري . د . ع . د . ي . د . الآ . د . ق . د . د . قلب . د . أ .
 ك أس التفريق والهجران قد دشرها
 والعقل من لوعة التفريق قد سلبها
 وقد رأيت على الأبواب ما كتب
 لكن كتبت على الدانين والغرب
 ك . د . أن . د . ذ . ك . ط . د . م . د . الع . د . ش . د . ق . د . و . ان . د . س . د . ل . ب .
 بلغ . د . ت . قص . د . د . ي . د . ف . د . ل . هـ . د . أ . د . لا . د . ت . د . ب . د . أ .

فلما فرغ من شعره وإذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلاً يقول وارحمته فدخل الباب وسلم على العابد فرد عليه السلام وقال له ما اسمك قال أنس الوجود فقال له ما سبب مجيئك إلي هذا المكان فقص عليه قصته من أولها إلى آخرها وأخبره بجميع ما جرى له فبكى العابد وقال له يا أنس الوجود أن لي في هذا المكان عشرين عاماً ما رأيت فيه أحداً إلا بالأمس فإني سمعت بكاء وغواشاً فنظرت إلى جهة الصوت فرأيت ناساً كثيرين وخياماً منصوبة على شاطئ البحر وأقاموا مركباً ونزل فيها قوم منهم وساروا بها في البحر ثم رجع بالمركب بعض من نزل فيها وكسروها وتوجهوا إلى حال سبيلهم وأظن أن الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت في طلبهم يا أنس الوجود وحينئذ همك عظيم وأنت معذور ولك أن لا يوجد محب إلا وقد قاسى الحسرات ثم أنشد العابد هذه الأبيات:

أنس الوجود خلى الباب تحسبني	والشوق والوجد ديط ويني وينش رني
أني عرفت الهوى والعشق من صغري	من حين كنت صبياً راضع اللابن
مارسته زمناً حتى عرفت به	إن كنت تسأل عني فهو يعرفني
شربت كأس الجوى من لوعة وضني	فصرت مدحوا به من رقعة البدن
قد كنت ذا قوة لكن وهى جدي	وجيش صبري بأس جاف اللدائظ فني
لا ترتجى في الهوى وصلاً بغير رجف	فالضد بالضد مقرون مدى الزمن
قضى الغرام على العشاق أجمعهم	أن السلولود رام بدءة الفتن

فلما فرغ العابد من أنشاده شعره قام إلى أنس الوجود وعانقه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من إنشاده شعره قام إلى أنس الوجود وعانقه وتباكيا حتى دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشياً عليهما ثم أفاقا وتعاهدا على أنهما أخوان في عهد الله تعالى ثم قال العابد لأنس الوجود أنا في هذه الليلة أصلي واستخير الله لك على شيء تعمله فقال له أذس الوجود سمعاً وطاعة هذا ما كان من أمر أنس الوجود (وأما) ما كان من أمر الورد في الأكمام فإنه لما وصلوا بها إلى الجبل وأدخلوها القصر ورأته ورأت ترتيبه بكت وقالت والله أنك مكان مليح غير أنك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت في تلك الجزيرة أطياراً فأمرت بعض اتباعها أن ينصب لها فخاً ويصطاد به منها وكل ما اصطاده يضعه في أقفاص من داخل القصر ففعل ما أمرته به ثم أنها قعدت في شباك القصر وتذكرت ما جرى لها وزاد بها الغرام والوجد والهيام فسكت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

يا لمة نأشك الغرام الذي بي	وش. جوني وفرقتني عن حبيبي
ولهيب. أ. بين الضد. لوع. لك. بن	لس. كت. أ. بد. له. خيف. م. بن. رقي. ب.
ث. م. أص. بحت. رقي. ع. دود. خلل	م. م. بن. بع. م. د. وحر. م. م. ونح. ب.
أي. بن. ع. بين. الحبيب. ب. حتى. ترائ. بي	كي. ف. أص. بحت. مث. ل. م. مال. الس. لب.
ق. د. تع. دوا. على. إذ. حجب. وني	ف. م. مك. ل. م. يس. تطعه. حبيبي. بي
أس. لال. الش. حمس. حم. ل. الف. سلام	عذ. د. وق. كت. الش. روق. ث. م. الف. ربوب

م . ذ . تب . دى . وف . ا . ق . ف . د . القضا . يب
لست تحكى أن لم تكن من نصيبي
يجذب اليك الرد عند د ر اللهيب
مسقمي ممرض في حبيبي طبيبى

لحبيب . ب . ق . د . أ . خ . ج . ل . الب . د . ر . حس . نا
أن حك . سى . ال . م . ورد . خ . د . ده . ق . ت . في . ه
أن . ف . سى . ث . ف . ر . ه . ل . س . ل . س . مال . ر . ي . ق
كيف أسلوه وهو قلبى ورودى

هذا ما كان من أمر الورد في الأكمام (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فإن العابد قال له أنزل إلي الوادي وأنتني من النخيل بليف فنزل وجاء له بليف فأخذه العابد وقتله وجعله شنفاً مثل أشناف التين وقال له يا أنس الوجود أن في جوف الوادي فرعاً يطلع وينشف على أصوله فأنزل إليه وإملاً هذا الشنف منه وأربطه وأمره في البحر وأركب عليه وأتوجه به إلى وسط البحر لعلك تبلغ قصدك فإن من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعاً وطاعة ثم ودعه وانصرف من عنده إلى ما أمره به بعد أن دعا له العابد ولم يزل أدس الوجود سائراً إلى جوف الوادي وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشفن لي وسط البحر هبت عليه ريح فزقه بالشفن حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سابحاً في لجة البحر ترفعه موجة وتحطه أخرى وهو يرى ما في البحر من العجائب والأهوال إلى أن رمته المقادير على جبل التكلي بعد ثلاثة أيام فنزل إلى البر مدلى الفرج الداخيل لهفان من الجوع والعطش فوجد في ذلك المكان أنهاراً جارياً وأطياراً مغردة على الأغصان وأشجاراً مثمرة صنواناً وغير صنوان فأكل من الأثمار وشرب من الأنهار وقام يمشي فرأى بياضاً على بعد فمشى جهته حتى وصل إليه فوجده قصراً منيعاً حصيناً فأتى إلى باب القصر فوجده مقفولاً فجلس عنده ثلاثة أيام فيبينما هو جالس وإذا بباب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى أنس الوجود قاعداً فقال له من أين أنتيت ومن أوصلك إلى هنا فقال من أصبهان وكنت مسافراً في البحر بتجارة فانكسرت المركب التي كنت فيها فرمتمني الأمواج على ظهر هذه الجزيرة فبكى الخادم وعانقه وقال حياك الله يا وجه الأحباب أن أصبهان بلادي ولي فيها بنت عم كنت أحبها وأنا صغير وكنت مولعاً بها فغزي بلادنا قوم أقوى منا وأخذوني في جملة الغنائم وكنت صغيراً فقطعوا أحليلي ثم باعوني خادماً وها أنا في تلك الحالة وأدرك شهريزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم الذي خرج من قصر الورد في الأكمام حدث أنس الوجود بجميع ما حصل له وقال له أن القوم الذين أخذوني قطعوا أحليلي وباعوني خادماً وها أنا في تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياء أدخله ساحة القصر فلما دخل رأي بحيرة عظيمة وحولها أشجار وأغصان وفيها أطيار في أقفاص من فضة وأبوابها من الذهب وتلك الأقفاص معلقة على الأغصان والأطيار فيها تتأغي وتسبح الملك الديان فلما وصل إلى أولها تأملته فإذا هو قمري فلما رآه الطير مد صوته وقال يا كريم فغشيت على أنس الوجود فلما أفاق من غشيته صعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

فاس . مال . الم . بولى . وغ . برد . ي . لا . ك . ريم
أوغ . برام . مذ . ك . في . الق . ب . مق . بيم
أوتخلف . ت . به . م . مض . نى . س . قيم

أي . ه . الم . ري . ه . ل . بمثل . سى . ته . بيم
ي . لا . ت . رى . نود . ك . ه . ذا . ط . رب
أن . ت . نخ . وج . دا . الأح . باب . مض . وا

أوفقه دت الحب مثلي في الهوى
ي . ا راع . ي الله محب . ا ص . ا دقاً

فالتد . افي يظه . ر الوج . د الق . ديم
لس . ت أس . ملوه ول . و عظم . ي رم . يم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشياً عليه وحين أفاق من غشيته مشى حتى وصل إلى ثاني قفص فوجده فاختاً فلما رآه الفاخت غرد وقال يا دائم أشكرك فصعد أنس الوجود الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

وفاخ . د ت ق . د ط . مال في نوح . ه
عس . ي لع . مل الله م . ن فض . له
ورب معس . ول اللم . ي زارن . ي
فك . ت والنير . ان ق . د أض . رمت
وال . دمع مس . فوك يد . اكي دم . ا
م . ا ت . م مغل . وق ب . لامح . نة
بق . . . درة الله م . ي لمن . ي
جعل . ت للعش . اقي م . الي ق . برى
وأطل . ق الأطير . ار م . ن س . جنها

ي . ا دائم . ا ش . كرا ع . ي بل . وتي
يقض . ي بوص . مل الحب في س غرتي
فزاد . ي عش . حقاً ع . ي ص . بيوتي
في . القل . ب حد . ي أحرق . ت مهج . ي
ق . د ف . اض جاري . نة ع . ي وجنت . ي
لك . ن ل . ي ص . برأ ع . ي محنت . ي
وق . ت الص . فقا ي . وم ع . ي س . ادتي
لأته . م . م ق . وم ع . ي س . نتي
وأت . ترك الأح . زان م . ن فرحت . ي

فلما فرغ من شعره تمشى إلى ثالث قفص فوجده هزاراً فزعق الهزار عند رؤيته فلما سمعه أنشد هذه الأبيات:

أن اله زار لطيف الصوت يعجبني
وارحمتاه على العشاق كم قلّوا
كأنهم من عظيم الشوق قد خلقوا
لم . ا جنت . ت بم . ن أه . واه في . دني
تسلسل الدمع من عيني فقلت له
زاد الله نياقي وطال البعد وانه دمت
أن كسان الـ دهر انصاف ويجمعني
قلعت ثوبي لحبي كي يرى جسدي

كأنه صوت صديقي في الغرام فني
من ليلته به الهوى والشوق والمدن
ب . بلاص . باح ولان . وم م . ن الش . جن
في . ه الغ . رام ولم . ا في . ه في . دني
سلام . مل الجمع قد طالبت فلسفتي
كذوز صديقي وفي رط الوج د أتلفني
بم . ن أح . ب وس . تر الله يش . ملني
بالصد والبعد والهجران كيف ضمني

فلما فرغ من شعره تمشى إلى رابع قفص فرآه بلبلاً فراح وغرد عند رؤية أنس الوجود فلم يأس مع تغريده سكب العبرات وأنشد هذه الأبيات :

أن اللبلب . مل ص . وتاً في الس . حر
في الهوى أن من الوجود لمش تكي
كم لاس معناه صوت الدمان مدت
ونس . يم الص . حيق ق . د ي . روي لذ . ا
فطرب . ا . . . ا بس . . . ماع وش . . . ذا
وت . . . ذكرنا حبيب . . . ا غائب . . . ا
ولهيب . ب الذ . ار في . ي أحش . انا
م . . . ع الله محب . . . ا عائق . . . ا

ش . غل العاشق . م . ن حس . ن ال . وتر
م . ن غ . لرام ق . د مد . ا مذ . ه الأ . ر
طرب . ا . . . ا ص . لاد حدي . . . د وحج . . ر
ع . م . ن ري . اض يانع . ات ب . الـ زهر
م . ن نس . يم وطير . مور في . الس . حر
فج . برى ال . دمع س . يولاً ومط . ر
مض . . مر ذاك كجم . ر بالش . . رر
م . . ن حبيب . ب بوص . مل ونظ . . ر

أن للعش . . باق ع . . ذراً واضح . . حاً
ل . يس ي . دري الع . نذر إلا ذو النظم . ر

فلما فرغ من شعره مشى قليلاً فرأى قفصاً حسناً لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه وجد ده حم مام
الأيك وهو اليمام المشهور من بين الطيور بنوح الغرام وفي عنقه عقد من جواهر بدیع النظم وتأمله فوجد ده
ذاهلاً باطلاً باهتاً في قفصه فلما رآه بهذا الحال أفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات:

ي . ما أضحى العشق ما من أهـ لـ العـ غـام	ي . ما حم . مام الأيـ كـ أقرىـ كـ السـ لام
لحظ . له أقط . مع م . ن . د . د . الحس . مام	إنـ د . سي أهـ . موى غـ . زالاً أهيفـ . مـ
وعـ . لا جسـ . مي ندـ . حول وسـ . مقام	في الهوى أد رقى قلبى والحشى
مذل مـ ما أحرمت مـ ن طيب المذام	ولذو . د . ذ . لا . زاده . د . أحرمتـ . له
والهوى بالوجد . عند . دى . قـ . د . آقـ . مام	واصـ . . طباري وسـ . . لموى ردـ . . لـ
وهم . موا رود . سي وقصـ . دى والمـ . مام	كيف يهـ لـ العـ يشـ لـ يـ مـ نـ بعـ دهم

فلما فرغ أنس الوجود من شعره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره التفت إلى صاحبه الأصهباني وقال له
ما هذا القصر ومن هو من بناه قال له بناءه وزير الملك الفلاني لابنته خوفاً عليها مـ نـ عـ وارض الزمـ ان
وطوارق الحدثن وأسكنها فيه هي واتباعها ولا تفتحه إلا في كل سنة مرة لما تأتي إليهم مؤنتهم فقـ الـ في
نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا ما كان من أمر أنس الوجود وأما ما كان من أمر الورد في
الأكمام فإنها لم يهنا لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد بها الغرام والوجد والهيام ودارت
في أركان القصر فلم تجد لها مصرفاً فسكبت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

حبسـ . موني عـ . ن حبيبـ . سي قـ . حوة	وأذاقـ . . موني بسـ . . جني لـ . . وعنى
أحرقـ . موا قلبـ . سي بنوـ . ران الهـ . موى	حيـ . ثـ ردوا عـ . ن حبيبـ . سي نظرتـ . سي
حبسـ . موني فـ . سي قصـ . مور شـ . يبت	فـ . سي جبـ . مال خلقـ . تـ فـ . سي لجـ . لـ
أن يكونـ . موا قـ . د . أرادوا مـ . . لموتى	لـ مـ تـ . زدتـ فـ . سي الحدـ . بـ إلا محنتـ . سي
كيف أسـ . لمو والـ . ذي يـ . سي كلـ . له	أصـ . له فـ . سي وجـ . له حبـ . سي نظرتـ . سي
فنهـ . . ماري كلـ . . له فـ . . سي أسـ . . فـ	أقطـ . مع اللـ . لـ بهـ . مـ فـ . سي فكرتـ . سي
وأنيسـ . سي ذكـ . رهم فـ . سي ودـ . دتي	دـ . ين ألقـ . سي مـ . ن لـ . مام وحشـ . تي
يـ . ما تـ . موى هـ . لـ بعـ . دـ هـ . ذاكـ . له	يسـ . . معـ الـ . . دهر بلقيـ . لـ . منيتـ . سي

فلما فرغت من شعرها طلعت إلى سطح القصر وأخذت أثواباً بعلبكية وربطت نفسها فيها وتدلّت حتى
وصلت على الأرض وقد كانت لابسة أفخر ما عندها من اللباس وفي عنقها عقد من الجواهر وسـ نارت في
تلك البراري والقفار حتى وصلت إلى شاطئ البحر فرأت صياداً في مركب دائر في البحر يصطاد فرمـ اه
الريح على تلك الجزيرة فالتفت فرأى الورد في الأكمام في تلك الجزيرة فلما رآها فزع منها وخرج بالمركب
هارباً فنادته وأكثرت إليه الإشارات وأنشدت هذه الأبيات:

يا أيها الصياد لا تخش علي الكدر
 أريد من مذ لك أن تجيب دعوتي
 فإرحموق ملك الله د ر ص ديوتي
 فأتاني أهوى ملجداً وجهه
 والظبي لي لمأ أن رأى الحافظ
 قد كنت ب الحسد من عاى ووجدته
 فمن رأى نور الهوى قد اهتدى
 إن شاء تعدينى به يا حبيذا
 ومن يوافقى سمأ أشبه بها
 عسى حبيبى أن يوفى بالمنى

أنذني أنسى أية مذلل البش
 وتس معنقولي ياس نادب الخبر
 أن أبصر رت عينك محبوباً نف
 فإق وجده الله من نور القمر
 قد قد مال أن عبيده ثم اعتذر
 سطرأ بديعاً في المعاني مختصر
 أمأ الذي ضل تعدي وكف
 فكلمأ لكأه أجراً وأج
 ولؤلؤ عرط ب وأذعواك درر
 فإن قلبى ذاب شهواً وانفطر

فلما سمع الصياد كلامها أرسى مركبه على البر وقال لها أنزلي في المركب حتى أعدى بك إلى أي موضع تريدان فنزلت في المركب وعم بها فلما فارق البر بقليل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت المركب بسرعة حتى غاب البر عن أعينهما وصار الصياد لا يعرف أين يذهب ومكث اشتداد الريح مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح بأذن الله تعالى ولم تنزل المركب تسير بهما حتى وصلت إلى مدينة على شاطئ البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المركب لما وصلت بالصياد والورد في الأكماء إلى مدينة على شاطئ البحر أراد الصياد أن يرسى مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان في ذلك الوقت جالساً هو وابنه في قصر مملكته وصار بنظران من شباك القصر فالتفتا إلى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملها فوجدا فيها صبية كأنها البدر في أفق السماء وفي أذنيها حلق من البلخش الغالي وفي عنقها عقد من الجوهر النفيس فعرف الملك أنها من بنات الأكابر والملوك فنزل الملك من قصره وخرج من باب القيطون فرأى المركب قد رست على الشاطئ وكانت البنت نائمة والصياد مشغولاً بربط المركب فأيقظها الملك من منامها فاستيقظت وهي تبكي فقال لها الملك من أين أنت وابنة من أنت وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد في الأكماء أنا ابنة إبراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيء هنا أمر عجيب وشأن غريب وحكت له جميع قصتها من أولها إلى آخرها ولم تخف عنه شيئاً ثم صعدت الزفرات وأشدت هذه الأبيات:

قد قرح الدمع جفني فاقتضى عجباً
 من أجل خل سوى في مهجتي أبداً
 ليه محبى جميعاً باهر نضرب
 والشمس والبدرة دمأ لا طلعت له
 وطرفه به بعجى ب السحر مكتد
 يا من له دالتى أوضحت معتذراً
 أن الهوى قد رماني في وسط ساحتكم
 أن الكرام إذا مدأ دل ساحتهم

من الكدر لمأ فاض وائسكبأ
 ولم أنل في الهوى من وصله أريدأ
 وفي الملاحة فإق التترك والعربأ
 كالصعب والتزمأ في حبه الأدبأ
 يريدك قوساً لرمى السهم منتصبأ
 إرحم محباً به صرف الهوى لعبأ
 ضعيف عزم ونكم ارتجى حسبأ
 مستحسب ففحمأهم يرفع الحسبأ

فاستتر فضائح أهل العشق يا أملي

وك من لوصد ملتهم يا سميدي سبياً

فلما فرغت من شعرها حكّت للملك قصتها من أولها إلى آخرها فقال لها لا خوف عليك ولا فزع قد وصلت إلى مرادك فلا بد أن أبليغك ما تريدونه وأوصل إليك ما تطلبينه فاسمعي مني هذه الكلمات ثم أنشد هذه الأبيات:

بذبت الكرام بلغات القصص والأرباب	لك البشارات لا تخشى هذا نصيباً
اليوم أجمع أمي وأولاً وأرسى لها	لشد ماخض حبة الفرس بان والنجب
ذو الفاح المسك والديباج أرسى لها	وأرسى للفضة البيض والذهب
نعم وتخبى ربه عندي مكاتبتي	أذني مريداً له صبراً ومنتهى
وأبذل اليوم جهدي في معاونته	حتى يكفون الذي تهوون مقترباً
قد ذقت طعم الهوى دهرراً وأعرفه	وأعذر اليوم من كأس الهوى شرباً

فلما فرغ من شعره خرج إلى عسكره ودعا بوزيره وحزم له مالا لا يحصى وأمره أن يذهب بذلك إلى الملك شامخ وقال له لا بد أن تأتيني بشخص عنده اسم أنس الوجود وقل له أنه يريد مصاهرتك بأن يزوج ابنته لأنس الوجود تابعك فلا بد من إرساله معي حتى نعقد عقده عليها في مملكة أبيها ثم أن الملك درباس كتب مكتوباً للملك شامخ بمضمون ذلك وأعطاه لوزيره وأكد عليه في الأتيان بأنس الوجود وقال له أن لم تأتني به تكون معزولاً عن مرتبتك فقال له سمعاً وطاعة ثم توجه بالهدية إلى الملك شامخ فلما وصل إليه بلغه السلام عن الملك درباس وأعطاه المكاتبه والهدية التي معه فلما رآه الملك شامخ وقرأ المكاتبه ونظر اسم أنس الوجود بكى بكاء شديداً وقال للوزير المرسل إليه وأين أنس الوجود فإنه ذهب ولا نعلم مكانه فأنتني به وأنا أعطيك أضعاف ما جئت به من الهدية ثم بكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات:

ردوا على حبيبي	لا حاج لـ بي
ولا أريد دايا	م ن ج وهر ولا بي
ي ذك ان عندي درا	س ما ب افق جم ال
وف اق حس نا ومعنى	ول م يق س بغ زل
وق د غص ن ب ان	أنه ا رة م ن دلان
ول يس ف بي الفص بن طبع	يس بي عق ول الرج ال
ريي له وه و طف ل	عل بي مه د ال دلان
وأنه بي لح ن زين	علي له مش غول ب ال

ثم التفت إلى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال له اذهب إلى سيدك وأخبره أن أنس الوجود مضى عام وهو غائب وسيده لم يدر أين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاي أن سيدي قال لي أن لم تأتني به تكن معزولاً عن الوزارة ولا تدخل مدينتي فكيف أذهب إليه بغيره فقال الملك شامخ لـ وزيره إبراهيم اذهب معه صحبة جماعة وفتشوا على أنس الوجود في سائر الأماكن فقال له سمعاً وطاعة ثم أخذ ذ

جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب أنس الوجود وأدرك شه هزراد الصد باح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابراهيم وزير الملك شامخ أخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب أنس الوجود فكانوا كلما مروا بعرب أو قوم يسألونهم عن أنس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا نعلمه ومازالوا يسألون في المداين والقرى ويفتشون في السهول والأوعار والبراري والقفار حتى وصلوا إلى شاطئ البحر وطلعوا في مركب ما ونزلوا فيها وساروا بها حتى أقبلوا على جبل التكلي فقال وزير الملك درباس لوزير الملك شامخ لأي شيء سمي هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لأنه نزلت به جنية في قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد أحبت أنساناً ووقع له معها غرام وخافت على نفسها من أهلها فلما زاد بها الغرام فتشت في الأرض على مكان تخفيه فيه عن أهلها فوجدت هذا الجبل منقطعاً عن الأسس والجن بحيث لا يهتدي إلى طريقه أحد من الأنس والجن فأختطفته محبوبها ووضعته فيه وصارت تذهب إلى أهلها وتأتيه في خفية ولم تزل على ذلك زمناً طويلاً حتى ولدت منه في ذلك الجبل أطفالاً متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار والمسافرين في البحر يسمع بكاء الأطفال ككاء المرأة التي تكلت أولادها أي فقدتهم فيقول هل هذا تكلت فتعجب وزير الملك درباس من هذا الكلام ثم أنهم ساروا حتى وصلوا إلى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شامخ فقيل يده ثم دخل القصر فوجد في فسحته رجلاً فقيراً بين الخدامين وهو أنس الوجود فقال لهم من أين هذا فقالوا له أنه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو مجذوب فتركه ثم مشى إلى داخل القصر فلم يجد لأبنته أثراً فسأل الجوّاري التي هناك فقلن له ما عرفنا كيف راحت ولا أقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وأنشد هذه الأبيات :

أيه . ما . الدار . التي . أطياره . ما .	ق . . . تغد . وت . وازده . . . ت . أعابيه . ما .
فأناه . ما . الصب . ينعي . شه . وقه . ورآه . ما .	ورآه فتد ت . أبوابيه . ما .
ليت . شه . عري . أين . ضاعت . مهجتي .	عذ دار . ق د أت . أربييه . ما .
ك . ما . ن . فيه . ما . ك . ل . شه . ع . في . ما . اخر	واس تطلت . واعتل حجابيه . ما .
وكس هوا . حل . م . م . ن . سد . سندس	ي . ما . ت ري . أين . غ . دت . أص . حابها

فلما فرغ من شعره بكى وأنّ واشتكى وقال لا حيلة في قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع إلى سطح القصر فوجد الثياب البعلبكية مربوطة في شرايف القصر واصله إلى الأرض فعرف أنها نزلت من ذلك المكان وراحت كالهائم الولهان والتفت فرأى هناك طيرين غراباً ويومه فتشاعم من ذلك وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

أني . ت . إل . سي . دار . الأحب . لة . راجي . ما .	بأث . ما . هم . أطف . ما . وج . دي . ولا . وعتي
فلم أجد الأحباب فيها ولم أجد وقال لسان	به . ما . غي . رمش . عومي . غراب . وبومه .
الحد مال . ق د . ك ت . ظالم . ما .	وفرقة . ت . ب . بين . المغ . رمين . الأحب . لة
فندق طعم ما ذاقوه من ألم الجوى	وعش . كم . دأ . ما . ب . ين . دم . ع . وحرقة .

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد أمر الخدام أن يخرجوا إلى الجبل ويفتشوا على سيدتهم فقطعوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فإنه لما تحقق أن الورد في الأكمام قد ذهبت صاح صيحة عظيمة ووقع مغشياً عليه واستمر في غشيته فظنوا أنه أخذته جذبة من الرحمن واستغرق في جمال هيبة الديان ولما يسوا من وجود أنس الوجود واشتغل قلب الوزير إبراهيم بقدرته الورد في الأكمام أراد وزير الملك درباس أن يتوجه إلى بلاده وأن لم يفز من سفره بم راده فأخذ الورد الوزير إبراهيم والد الورد في الأكمام فقال له وزير الملك درباس إني أريد أن آخذ هذا الفقير معي عسى الله تعالى أن يعطف على الملك ببركته لأنه مجذوب ثم بعد ذلك أرسله إلى بلاد أصبهان لأنها قريبة من بلاده فقال له افعل ما تريد ثم انصرف كل منهما متوجهاً إلى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس الوجود معه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود وهو مغشى عليه وسار ثلاثة أيام وهو في غشيته محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول أو لا فلما أفاق من غشيته قال في أي مكان أنا فقالوا له أنت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا إلى الوزير وأخبروه أنه قد أفاق فأرسل إليه ماء الورد والسكر فسقوه وأنعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس فأرسل الملك إلى الوزير يقول له أن لم يكن أنس الوجود لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم أن الوزير مرسل في طلبه والوزير لا يعلم أن هذا هو أنس الوجود فلما رأى الوزير أن أنس الوجود قد استفاق قال له أن الملك أرسلني في حاجة وهي لم تقض ولما علم بقدمي أرسل إلى مكتوباً يقول لي فيه إن لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي فقال له وما حاجة الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب إلى الملك وخذني معك وأنا أضمن مجيء أنس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له أحق ما تقول فقال نعم فركب وأخذه معه وسار به إلى الملك فلما وصلا إلى الملك قال له أين أنس الوجود فقال له أنس الوجود أيها الملك أنا أعرف مكان أنس الوجود فقربه إليه وقال له في أي مكان هو قال في مكان قريب جداً ولكن أخبرني ماذا تريد منه وأنا أحضره بين يديك فقال له حباً وكرامة ولكن هذا الأمر يحتاج إلى خلوة ثم أمر الناس بالانصراف ودخل معه خلوة وأخبره الملك بالقصة من أولها إلى آخرها فقال له أنس الوجود انتني بتياب فاخرة والبسني إياها وأنا آتيك بأنس الوجود سريعاً فأثابه ببذلة فاخرة فلبسها وقال أنا أنس الوجود وكمد الحسود ثم رمى القلوب باللحظات وأنشد هذه الأبيات:

ويطرد عني في التباعد وحشيتي
إذا فاض من عيني يخفف زفرتي وأمرني
عجيب في الهوى والمحببة
وفي العشق أسعى بين نار وجنة
وما منحني في الحب إلا بمحنتي
وغيرت الأشواق وصف في وصوري

يؤانسني ذكر الحبيب بخلوتي
ومالي غير الدمع عين وأثم
وشوقي شديد ليس يوجب مثله
فأقطع ليلي ساهر الجفن لم أدم
وقد كان لي صبر جميل عدمته
وقد رقت جسمي من ألمهم بعداهم

وأجف .ان عيذ .سي بال .دموع تفرح .ت
وقد .دق .ل حيل .سي والف .وإذ عمدت .له
وقلب .سي ورأس .سي بالمش .يب تش .بابها
على .زعمهم .م ك ان التف .رق بيننا .ا
فيا هل ت .رى بعد .د التف .اطع والنوى
ويطوي كتاب البعد .م ن بعد .د نش .ره
ويبقى .سى حبيب .سي في الد .ديار من .ادمي

ول .م أس .تطع أذ .سي أرج .بع دمت .سي
وك .م ذا ألق .سي لوع .ة بع .د لوع .ة
على سادة في الحسن .ن أحسن .ن سادة
وم .ا قص .دهم إلا لق .ائي ووص .لتي
يمتع .سي ده .ري بوص .ل أحب .سي
وتمد .سي براد .ات الوص .ال مش .قتي
وتب .دل أحزان .سي بص .فوس .ريرتي

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله أنكما لمحبان صادقان وفي سماء الحسن كوكبان نيران وأمركما عجيب وشأنكما غريب ثم حكى له حكاية الورد في الأكمام إلى آخرها فقال له وأين هي يا ملك الزمان قال هي عندي الآن ثم أحضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه وأحسن إليه ثم أمر أسد ل الملك درباس إلى الملك شامخ وأخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود والورد في الأكمام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وأرسل إليه مكتوباً مضمونه حيث حصل عقد العقد عندك ينبغي أن يكون الفرح والدخول عندي ثم جهز الجمال والخيول والرجال وأرسل في طلبهما فلما وصلت الرسالة إلى الملك درباس أمدهما بمال عظيم وأرسلهما مع جملة عسكره فصاروا بهما حتى دخلوا مدينتهما وكان يوماً مشهوداً لم ير أعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات من آلات المغاني وعمل الولائم ومكثوا على ذلك سبعة أيام وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس الخلع السنية ويحسن إليهم ثم أن أنس الوجود دخل على الورد في الأكمام فعانقها وجلسا يبكيان من فرط الفرح والمسرات فأنشد هذه الأبيات:

ج .اء الس .رور أزال اله .م والحزن .ا
ونسمة الوصل قد هبت معطرة
وبهجة الأدهس قد لاحت مخلقة
لا تحسبوا أننا بأكون من حز .
فكم رأينا من الأهل والوأنص رفت
فصاعة من وصال قد نسيت بها

ث .م اجتمع .ا وأكم .دنا حواس .دنا
فأحبت القلوب والأحش .اء والحب .دنا
وفي الخ .وافتي قد دقت بشاترنا
لك .ن .م .ن ف .رح فاض .ت .م .دامعا
وقد صبرنا على ما هيج الشجنا
م .ا ك ان من شدة الأهل والوأنص بيننا

فلما فرغ من شعره تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشياً عليهما . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٤٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود والورد في الأكمام لما اجتماعاً تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشياً عليهما من لذة الاجتماع فلما أفاقا من غشيتهما أنشد أنس الوجود هذه الأبيات:

م .ا .أحلاه لات الوفاء . . .
وت .والى الوصل .ل فيم .ا بيننا .ا
والبن .ا .ال .دهر يس .عى مق .بلا

حي .ت أم .سي ل .سي حبيب .سي منص .فاً
وانفص .ال الهج .ر عذ .ا قد .د .في .سي
بع .د .م .ا .م .ال وعذ .ا أنحرف .ا

نص . ب الس . بعد لذ . ا أعلام . ه
 واجتمع . ا . وتث . ا كينا الأس . ي
 ونس . ينا . ماض . ي . ي . ا س . ا دتي
 م . ا أ . ذ الع . يش . م . ا أطيب . ه
 وش . رينا مذ . ه كاس . ا . ق . د ص . فا
 ولي . . . يلات تقض . . . ت بالجف . . . ا
 وع . . ف . ا . رحمن عم . ا . س . ا لفا
 ل . م يزدند . ي الوص . ل . لا ش . غفا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا في خلوتهما ولم يزالا في منادمة وأشعار ولطف حكايات وأخبار
 حتى غرقا في بحر الغرام ومضت عليهما سبعة أيام وهما لا يدریان ليلاً من نهار لفرط ما هما فيه من لذة
 وسرور وصفو وحبور فكان السبعة أيام يوم واحد ليس له ثاني وما عرفاً يوم الأس بوع إلا بمجيء آلات
 المغاني فأكثررت الورد في الأكمام التعجيبات وأنشدت هذه الأبيات:

عل . ي . غ . يظ الحواس . د والرقي . ب
 وأس . . . عفنا التوصل . ل باعند . . ا ق
 وف . رش . م . ن أدب . م . ق . د حش . ونا
 وع . ن . ش . رب الم . دام . ق . د أغتليذ . ا
 وم . ن طوب الوص . ل فليس ن ذري
 لو . . . ا لى . . . بعة . م . . رت عليذ . ا
 فهذ . . . وني بأس . . . بوع وقول . . . وا
 بلغف . ا . م . ا نري . د . م . ن الحبيب . ب
 عل . ي . ا . ديباج والق . ز القش . يب
 ب . ريش الطي . ر . م . ن ش . كل غري . ب
 بري . بق . الد . ب . ج . د . ع . ن الض . ريب
 بأوق . . . ات البعير . . . د . م . ن القرير . ب
 ول . م نشعربها ك . م . م . ن عجيب
 أدام الله وص . . . لك بأحبيب . . . ب

فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ما ينوف عن المثات ثم أنشد هذه الأبيات:

أث . ي . ي . يوم الس . رور . م . ع الله . اتي
 قانس . ني بطي . ب الوص . ل مذ . ه
 وأس . قاني ش . راب الأ . م . ح . ي
 طربذ . ا . ا . وانش . رحننا واض . . طجعنا
 وم . ن ف رط الس . رور فليس ن ذري
 هنيد . ا للمد . ب بطي . ب وص . ل
 ولا . ي . ذري لم . ر الص . د طعم . ا
 وج . ا . الد . ب . م . ن ص . د . وف . اتي
 ون . . . امني بالظ . . . ا ف المع . . اتي
 ذه . ت . ع . ن الوج . دود به . ا . س . قاني
 وص . رنا ف . ي . ش . راب . م . ع أغ . اتي
 م . . . ن الأي . م . ا أوله . . . ا وئ . اتي
 وواف . اة الس . رور كم . ا وف . اتي
 ورب . ي . ق . د حب . ا ه كم . ا حب . اتي

فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وأنعما على الناس بالمال والخلع وأعطيا وهباً إلى أن
 أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول وإليه كل الأمور تؤول.
 (ومما) يحكي أن الخليفة هارون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة محبة عظيمة وبنى لها مكاناً للتعز
 وعمل فيه بحيرة من الماء وعمل لها سياجاً من الأشجار وأرسل إليها الماء من كل جانب فالتفت عليها
 الأشجار حتى لو دخل أحد يغتسل في تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق أن السيدة زبيدة
 دخلت ذلك المكان يوماً وأتت إلى البحيرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
 (وفي ليلة ٤٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوماً وأتت إلى البحيرة وتفرجت
 على حسناتها فأعجبها رونقها والتفاف الأشجار عليها وكان ذلك في يوم شديد الحر فقلعت أثوابها ونزلت في

البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجعلت تملأ الماء بأبريق من لجين وتصب الماء على بدننها فعلم الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسس عليها من خلف أوراق الأشجار فرأها عريانه وقد بان منها ما كان مستوراً فلما أحست بأمر المؤمنين خلف أوراق الأشجار وعرفت أنه رآها عريانة التفت إليه ونظرت فاستحشت منه ووضعت يديها على فرجها ففاض من بين يديها لفرط كبره وغلظه فولّى من سماعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذا البيت:

نظرت عيني لحيني وزكا وجدي لبيني
فقال أبو نواس سمعاً وطاعة وارتجل في أقرب اللحظات وأنشد هذه الأبيات:

نظرت عيني لحيني	وزكا وجدي لبيني
ممن غمّ زال قد سمع بجاني	تحدث ظمّ الـ... درتين
سمك المـ... عليه	باب... ابريق اللـ...ين
نظرت... في سمع ثرتة	فـ... ص... بن...ين اليـ...دين
ليبت... كنـ...ت عليه	سمـ...عة أو سمـ...اعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن إليه وانصرف من عنده مسروراً.
(ومما يحكي) أن الملك العادل كسرى أنو شروان ركب يوماً إلى الصيد فأنفرد عن عسكره خلف طبي فبينما هو ساع خلف الطبي إذ رأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشاً شديداً فتوجه إلى تلك الضيعة وقد دار باب قوم في طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فأبصرته ثم عادت إلى البيت وعصرت له عوداً واحداً من قصب السكر ومزجت ما عصرت منه بالماء ووضعت في قدح ووضعت عليه شيئاً من الطيب يشبه التراب ثم سلمته إلى أنو شروان فنظر في القدح فرأى فيه شيئاً يشبه التراب فجعل يشرب منه قليلاً حتى انتهى إلى آخره ثم قال للصبية أيتها الصبية نعم الماء ما أحلاه لولا ذلك القذى الذي فيه فإنه كدره فقالت الصبية أيها الضيف أنا عمداً أقيت فيه ذلك القذى الذي كدره فقال الملك لوم فعلت ذلك فقالت لأني رأيتك شديد العطش وخفت أن تشربه نهلة واحدة فضرك فلو لم يكن فيه قذى لكنت شربته بسرعة نهلة واحدة وكان يضرك شربه على هذه الطريقة فتعجب الملك العادل أنو شروان من كلامها وذكاء عقلها وعلم أن ما قالت له ناشيء عن ذكاء وفطنة وجودة عقل فقال لها من عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب أنو شروان وطلب ضريبة الخراج الذي يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلاً فاضمر في نفسه أنه إذا عاد إلى تخته يزيد في خراج تلك القرية وقال قرية يكون في عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا القدر القليل ثم انصرف عن تلك القرية إلى الصيد وفي آخر النهار رجع إليها واجتاز على ذلك الباب منفرداً وطلب الماء ليشرب فخرجت تلك الصبية بعينها فرأته فعرفته ثم عادت لتخرج له الماء فأبطأت عليه فاستعجلها أنو شروان وقال لأي شيء أبطأت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٧)

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الملك أنو شروان لما استعجل الصبية قال لها لأي شيء أبطأت فقالت له لأنه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرت ثلاثة أعوام ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنو شروان ما سبب ذلك فقالت سببه أن نية السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاءك قالت سمعنا من العقلاء أنه إذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركتهم وقلت خيراتهم فخذك أنو شروان وأزال من نفسه ما كان أضمر لهم عليه وتزوج بتلك الصبية حالا حيث أعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها.

(ومما يحكي) أنه كان بمدينة بخارى رجل سقا يحمل بالماء إلى دار رجل صائغ ومضى له على تلك الحالة والصيانة فجاء السقا على عادته يوماً وصب الماء في الحباب وكانت قائمة في وسط الدار فدنا منها السقا وأخذ بيدها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت له أي أريد أن تعرفني أي شيء صنعت هذا اليوم في السوق ما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيئاً يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى والله أنك فعلت شيئاً يغضب الله تعالى وأن لم تحدثني بما صدعت وتصد دقني في حديثك لا أقعد في بيتك ولا تراني ولا أراك فقال أخبرك بما فعلته في يومي هذا على وجه الصدق اتفق لي أنني جالس في الدكان على عادتي إذ جاءت امرأة إلى دكاني وأمرتني أن أصوغ لها سواراً وانصد رفعت فصغت لها سواراً من ذهب ورفعته فلما حضرت أتيتها به فأخرجت يدها ووضعت السوار في يدها ففحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذي يسبى الناظر وتكررت قول الشاعر:

وسعدوا عترة . ووحسب . نأس . واور
كالت . وارتض . برم . ف . ووق . م . و . ج . و . مار
فكأنه . م . والتب . م . وحت . م . ط . به . م .
م . . و . م . نمط . . م . ق . معجب . . م . بالذ . . م .

فأخذت يدها وعصرتها ولويتها فقالت له المرأة الله أكبر لم فعلت هذا الجرم أن ذلك الرجل السقا الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نر فيه خيانة أخذ اليوم يدي وعصرها ولواها فقال الرجل نسأل الله الأمان أيتها المرأة أني تأنب مما كان مني فاستغفري الله لي فقالت المرأة غفر الله لي ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان الغد جاء الرجل السقا والقي نفسه بين يدي المرأة وتمرغ على التراب واعتذر إليها وقال يا سيدي يدي جعليني في حل مما أغراني به الشيطان حيث أضلني وأغواني فقالت له المرأة امض إلى حال سيديك فإن ذلك الخطأ لم يكن منك وأنا ما كان سببه من زوجي حيث فعل ما فعل في الدكان فاقصص الله منه في الدنيا وقيل أن الرجل الصائغ لما أخبرته زوجته بما فعل السقا معها قال دقة بدقة ولو زدت لزد السقا فصار هذالك الكلام مثلاً سائراً بين الناس فينبغي للمرأة أن تكون مع زوجها ظاهراً وباطناً وتقع منه بالقليل إن لم يقد على الكثير وتقتدي بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما لتكون مع حواشي السلف.

(ومما يحكي) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان امرأة صالحة في بني إسرائيل وكانت تلك المرأة دينة عابدة تخرج كل يوم إلى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فإذا خرجت إلى المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه وكان في البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وراوداها عن نفسها فأبت فقالا لها أن لم تمكينا من نفسك لنشهد عليك بالزنا فقالت لهما الجارية الله يكفيني شركما ففتدما

باب البستان وصاحا فأقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ما خبركما فقالا أنا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانفلت الشاب من أيدينا وكان الناس في ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزاني ثلاثة أيام ثم يرجعون فنادوا عليها ثلاثة أيام من أجل الفضيحة وكان الشيطان في كل يوم يدانن منها ويضعان أيديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذي أنزل بك نعمته فلما أرادوا رجوعها اتبعهم دانيال وهو ابن اثنتي عشرة سنة وهـ ذه أول معجزة له على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليها بالرجم حتى أقضي بينهم فوضعوا له كرسيًا ثم جلس وفرق بين الشيخين وهو أول من فرق بين الشهود فقال لأحدهما ما رأيت فذكر له ما جرى فقال له حصل ذلك في أي مكان في البستان فقال في الجانب الذي تحت شجرة كمثرى ثم الثاني عما رأى فأخبره بما جرى فقال له في أي مكان في البستان فقال في الجانب الغربي تحت شجرة تفاح هذا والجارية واقفة رافعة رأسها ويديها إلى السماء وهي تدعو الله بالخلاص فأنزل الله تعالى صاعقة من العذاب فأحرقت الشيخين وأظهر الله تعالى براءة الجارية وأدرك شهرزاد الصديح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصاعقة نزلت على الشيخين فأحرقتهم وأظهر الله براءة الجارية وهذا أول ما جرى من المعجزات لنبي الله دانيال عليه السلام.

(ومما يحكى) أن أمير المؤمنين هارون الرشيد خرج يوماً من الأيام هو وأبو أسحق النديم وجعفر البرمكي وأبو نواس وساروا في الصحراء فرأوا شيخاً متكئاً على حمار له فقال هارون الرشيد لجعفر أسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت فقال من البصرة فقال له جعفر وإلى أين سيرك قال إلى بغداد قال وما تصنع فيها قال التمس دواء لعيني فقال هارون الرشيد يا جعفر مازحه فقال إذا مازحته أسألك منه ما أكره فقال بحقي عليك أن تمازحه فقال جعفر للشيخ إن وصفت لك دواء ينفعك ما الذي تكافئني به فقال له الله تعالى يكافئك عني ما هو خير لك من مكافئتي فقال أنصت إلي حتى أصف لك هذا الدواء الذي لا أصفه لأحد غيرك فقال له وما هو قال جعفر خذ لك ثلاث أوراق من هبوب الريح وثلاث أوراق من شعاع الشمس وثلاث أوراق من زهر القمر وثلاث أوراق من نور السراج وأجمع الجميع وضعها في الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها في هون بلا قعر ودقها ثلاثة أشهر فإذا دفتتها تضعها في جفك مشقوقة وضع الجفنة في الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء في كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فإنك تعافي إن شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حمارة وشرط ضرورة وقال خذ هذه الضرطة مكفاً لك على وصفك هذا الدواء فإذا استعملته ورزقتي الله العافية أعطيت به جارية تخدمك في حياتك خدمة يقطع الله بها أجلك فإذا مت وعجل الله بروحك إلى النار وسخمت وجهك بخراها من حزنها عليك وتتدب وتتلطم وتقول في نياحها يا ساقع الذنن ما أسقع ذنك فضحك هارون حتى استلقى على قفاه وأمر بذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم.

(وحكى) الشريف حسين بن ريان أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالساً في بعض الأيام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده أكابر أصحابه من أهل الرأي والإصابة فبينما هو جالس إذ أقبل

عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقد جذبه الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين إليهما وإليه فأمرهما بالكف عنه وأدناه منه وقال للشابان ما قصتكما معه فقالا يا أمير المؤمنين نحن أخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم في القبائل منزله عن الرذائل معروف بالفضائل رباناً صغاراً وأولاداً كباراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٠٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشابين قالوا لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب أن أبانا كان معظماً في القبائل منزله عن الرذائل معروفاً بالفضائل رباناً صغاراً وأولاداً كباراً جم المناقب والمفاخر حقيقة بأبى ول

الشاعر:

قالوا أبو الصقر من شيبان قد تلهم
فكم أب قد دعا لابن نرى شرف
كـ . لـ لـ لـ . ري . لك . نـ مـ . شـ . بيان
كـ . لـ عـ . تـ برسـ . ولـ الله عـ . دنان

فخرج يوماً إلى حديقة له ليتنزه في أشجارها ويقتطف يانع أثمارها ففتته هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد ونسألك القصاص بما جناه والحكم فيه بما أمرك الله فنظر عمر إلى الشاب نظرة مرهبة وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فما تقول أنت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جريء اللسان قد خلع ثياب الهلع ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بأفصح لسان وحيا أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما أدعوا وصدقاً فيما قالاه حيث أخبرا بما جرى وكان أمر الله قدراً مقدوراً ولكن سأذكر قصتي بين يديك والأمر فيها إليك اعلم يا أمير المؤمنين أنني من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الجرباء نشأت في منازل البادية فأصابني قومي سود السنين العادية فأقبلت إلى ظاهرها ذا البلد بالأهل والمال والولد وسلكت بعض طرائقها إلى المسير بين حدائقها بنباق كريمة لدى عزيز زات على بينهن فحل كريم الأصل كثير النسل مليح الشكل به يكثر منهن النتاج ويمشي بينهن كأنه ملك عليه تاج فندت بعض النبايق إلى حديقة أبيهم وقد ظهر من الحائط أشجارها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة وإذا بشيخ من الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمي الشرر وفي يده اليمنى حجر وهو يتهدى كالليل إذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر ففتته لأنه أصاب مقتلته فلما رأيت الفحل قد سقط بجانبني أنست أن قلبي قد توقدت فيه جمرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربته به فكان سبباً لحينه ولقي سوء مقلبه والمرء مقتول بما قتل به وعند إصابته الحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة اليمية فأسرعت بالسري من مكاني فأسرعت هذان الشابان وأمسكاني وإليك أحضراني وبين يديك أوقفاني فقال عمر الله تعالى عنه قد اعترفت بما اقترفت وتعذر الخلاص ووجب القصاص ولأت حين مناص فقال الشاب سمعاً وطاعة لما حكم به الإمام ورضيت بما اقتضته شريعة الإسلام ولكن لي أخ صغير كان له أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم أمره إلى وأشهد الله علي وقال هذا لأخيك عندك فأحفظه جهك فأخذت ذلك المال منه ودفنته ولا أحد يعلم به إلا أنا فإن حكمت الآن بقتلي ذهب المال وكنت أنت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضي الله بين خلقه وإن أنت انظرتني ثلاثة أيام أقمت من يتولى أمر الغلام وعدت وافياً بالذمام ولبي من

يضمنني على هذا الكلام فأطرق أمير المؤمنين رأسه ثم نظر إلى من حضر وقال من يقوم بضمانه والعهود إلى مكانه فنظر الغلام إلى وجهه من في المجلس وأشار إلى أبي ذرودن الحاضر رين وقال ه ذا يكفلني ويضمنني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أشار إلي أبي ذر وقال هذا يكفلني ويضمنني قال عمر رضي الله تعالى عنه يا أبا ذر أسمعت هذا الكلام وتضمن لي حضور هذا الغلام قال نعم يا أمير المؤمنين أضمنه إلى ثلاثة أيام فرضي بذلك وأذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة الإمهال وكاد وقتها أن يزول أوزال ولم يحضر الشاب إلى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وأبو ذر قد حصد روا الخصمان ينتظران فقالا ابن الغريم يا أبا ذر كيف رجوع من فر ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به للأخذ بنأرنا فقال أبو ذر حق الملك العلام أن انقضت الثلاثة أيام ولم يحضر الغلام وفيه بالضم مان وسلمت نفسي للإمام فقال عمر رضي الله عنه والله إن تأخر الغلام لأقضي في أبي ذر ما اقتضته شريعة الإسلام فهملت عبرات الحاضرين وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فعرض أكابر الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام الأثنية فأبيا ولم يقبلأ شيئاً إلا الأخذ بالثأر فبينما الناس يموجون ويضجون تأسفاً على أبي ذر إذا قبل الغلام ووقف بين يدي الإمام وسلم عليه بأحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل وبالعرق يتكلل وقال له قد أسلمت الصبي إلى أخواله وعرفتهم بجميع أحواله وأطلعتهم على مكان ما له ثم اقتحمت هاجرة الحر ووفيت فاه الحر فتعجب الناس من صدقه ووفائه وأقدامه على الموت واجترأه فقال له بعضهم ما أكرمك من غلام وأوفاك بالعهد والزماد فقال الغلام أما تحققت أن الموت إذا حضر لا ينجو منه أحد وأنا وفيت كيلا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال أبو ذر والله يا أمير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لما أعرض عن حضر وقصدي وقال هذا يضمنني ويكفلني لم أستحسن رده وأبت المروءة أن تخيب قصده إذ ليس في إجابة القصد من باس كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشابان يا أمير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم أبينا حيث بدل الوحشة بالأيدئاس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الإمام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفائه بالنام واستكبر مروءة أبي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف وأثنى عليهما ثناء الشاكر وتمثل بقول الشاعر:

من صنع الخير بين الوري يجزبه لا يذهب الخير بدين الله والناس

ثم عرض عليهما أن يصرف اليهما دية أبيهما من بيت المال فقالا أنما عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم المتعال ومن نيته كذا لا يتبع إحسانه مناوئاً أذي.

(ومما يحكي) أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاماً وكان معرضاً عن الدنيا وسالكاً طريقه الزهاد والعباد فكان يخرج إلى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فما ذلك بمنجيكم وقد صرتم إلى قبوركم فيما لبت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويكي بكاء الخائف الوجئ وينشد قول القائل:

فاتفق أن أباه مر عليه في بعض الأيام هو في موكبه وحوله وزرائه وكبراء دولته وأهل مملكته فرأوا ولد أمير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح ح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لرجع عما هو فيه فسمع أمير المؤمنين كلامهم فكلمه في ذلك وقال له لقد فضحتني بما أنت عليه فنظر إليه ولم يجبه ثم نظر إلى طائر على شرفة من شرفات القصر فقال له أيها الطائر بحق الذي خلقك أن تسقط على يدي فانقض الطائر على يد الغلام ثم قال له ارجع إلى موضعك فرجع إلى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فأبى أن يسقط على يده فقال الغلام لأبيه أمير المؤمنين أنت الذي فضحتني بين الأولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لا أعود إليك بعدها إلا في الآخرة ثم أُنحدر إلى البصرة فكان يعمل مع الفعلة في الطين وكان لا يعمل في كل يوم إلا بدرهم ودانق فيتقوت بالدانق ويتصدق بالدرهم قال أبو عامر البصري وكان قد وقع في داري حائط فخرجت إلى موقف الفعلة لأنظر رجلاً يعمل لي فيه فوقعت عيني على شاب مليح ذي وجه صبيح فجئت إليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبي أتريد الخدمة فقال نعم فقلت قم معي إلى بناء حائط فقال لي بشروط اشترطها عليك قلت يا حبيبي ما هي قال الأجرة درهم ودانق وإذا أذن المؤذن تتركني حتى أصلي مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهب به إلي المنزل فخدم خدمة لم أرى مثلاً له ذكرت له الغداء فقال لا فعلت أنه صائم فلما سمع الأذان فقال لي قد علمت الشرط فقلت نعم فحل حزامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوء لم أر أحسن منه ثم خرج إلى الصلاة فصلى مع الجماعة ثم رجع إلى خدمته فلما أذن العصر توضأ وذهب إلى الصلاة ثم عاد إلى الخدمة فقلت له يا حبيبي قد انتهى وقت الخدمة فإن خدمة الفعلة إلى العصر فقال سبحان الله أنما خدمتي إلى الليل ولم يزل يخدم لي الليل فأعطيته درهماً فلما رآهما قال ما هذا قلت والله أن هذا بعض أجرتك لاجتهادك في خدمتي فرمى بهما إلي وقال لا أريد زيادة على ما كان بيني وبينك فرغبت فلم أقدر عليه فأعطيته درهماً ودانقاً وسار فلما أصبح الصباح بكرت إلى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي أنه لا يأتي ههنا إلا في يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الثاني ذهبت إلى ذلك المكان فوجدته فقلت له باسم الله تفضل إلى الخدمة فقال لي على الشروط التي عملها قلت نعم فذهبت به إلى داري ووقفت انظره وهو لا يراني فأخذ كفاً من الطين ووضع على الحائط فإذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه علي ما تقدم فلما كان الليل دفعت له أجرته فأخذها وصار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت إلى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي هو مريض وراقد في خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوز مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب في الجبانة فسرت إلى الخيمة ودخلتها فإذا هو مضطجع على الأرض وليست تحته شيء وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلل نوراً فسلمت عليه فرد على السلام فجلست عند رأسه أبكي على صغر سنه وغربته وتوفيقة لطاعة ربه ثم قلت له أنك حاجة قال نعم قلت وما هي قال إذا كان الغد تجيء إلي في وقت الضحى فتجدينني ميتاً فتعسلني وتحفر قبري ولا تعلم بذلك أحداً وتكفني في هذه الجبة التي على بعد أن تغتفها وتفتش جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه عندك فإذا صليت على وواريتني في التراب فاذهب إلى بيغداد

وارتقب الخليفة هارون الرشيد حتى يخرج وادفع له ما يجده في جيبه وأقرئه مني السلام ثم تشهد وأنت على
علي ربه بأبلغ الكلمات وأنشد هذه الأبيات:

بل غ أمانه مـ ن وافـ ت منية مـ	إلى الرشيد في إن الأجر في ذاك
وقل غريـ بـ لـه شـ سوقـ لـ رؤيتكم	على تم هادي الهوى والبعد لـ لباك
مـ صـ ده عنـ كـ لا يغـ ضـ ولا ملـ	لأن قربة مـ مـ نـ لـ شـ يمناكـ مـ
وأنمـ مـ أبعدتـ مـ عنـ كـ يـ مـ أبـ يـ	نفس لـ مـ غـ عـ نـ نـ لـ دنياكـ مـ

ثم أن الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار والصلاة والسلام على سيد الأبرار
وتلاوة بعض الآيات ثم أنشد هذه الأبيات:

يـ مـ والـ مـ دي لا تغتـ مـ ربتـ مـ نعم	فـ مـ العمر ينـ مـ ذـ والنـ مـ يمـ يـ مـ زول
وإذا علمـ مـ تـ بعدـ مـ مالـ مـ يومـ مـ مـ هم	فـ مـ اعلمـ بأنـ مـ كـ عـ مـ نهمـ مـ مـ مـ
وإذا حملـ مـ تـ إلى مـ القـ مـ مـ ر جـ مـ مـ مـ	فـ مـ اعلمـ بأنـ مـ كـ بعـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ

قال أبو عامر البصري فلما فرغ الغلام من وصيته وأنشاده ذهب عنه وتوجهت إلى بيتي فلما أصبح
الصباح ذهب إلي من الغد وقت الضحى فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفككت جيبه فوجدت في
جيبه يا قوته تساوى ألقافاً من الدنانير فقلت في نفسي والله أن هذا الفتى لقد زهد في الدنيا غاية الزهد ثم بعد
أن دفنته توجهت إلى بغداد ووصلت إلى دار الخلافة وصرت أترقب خروج الرشيد إلى أن خرج فتعرضت
له في بعض الطرق ودفعت إليه الياقوتة فلما رآها عرفها فخر مغشياً عليه فقبض على الخدعة فلما أفاق قال
للخدمة أفرجوا عنه وأرسلوه برفق إلى القصر ففعلوا ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبني وأدخلني محله
وقال لي ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت قدمات ووصفت له حاله فجعل يبكي ويقول انتفع الولد وخاب
الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما رأته رأيتني أرادت أن ترجع فقال لها تعالى وما عليك من هذا فدخلت
وسلمت فرمى إليها الياقوتة فلما رأتها صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشياً عليها فلما أفقت من غشيتها
قالت يا أمير المؤمنين ما فعل الله بولدي فقال لي أخبرها بشأنه وأخذته العبرة فأخبرتها بشأنه فجعلت تبكي
وتقول بصوت ضعيف ما أشوقني إلا لقائك يا قرّة عيني ليتني كنت أسقيك إذا لم تجد ليتني كنت أؤانسك إذا
لم تجد مؤانساً ثم سكبت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

أبكـ مـ غريبـ مـ أتـ مـ أـهـ الموتـ منفـ مرداً	لـ مـ يـ قـ الفـ مـ يشـ كـواـ الـ ذيـ وجـ دا
من بعد د ع ز وش مل ك ان مجتمعا	أضـ حيـ فريـ داـ وجـ داـ لا يـ مـ رىـ أدـ دا
يبـ مـ نـ للـ مـ مـ مـ الأيـ مـ مـ مـ مـ مـ	لـ مـ يـ مـ كـ الموتـ مـ مـ وادـ أدـ أبـ دا
يـ مـ غائبـ مـ دقـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ	وصـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ
أن أياس الموت من لقياك يا ولدي	فأنـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ

فقلت يا أمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتي هذا الأم ري زور العلماء ويح الس
الصالحين فلما وليت هذا الأمر نفر مني وباعد نفسه عني فقلت لأمه أن هذا الولد منقطع إلى الله تعالى
وربما تصيبه الشدائد ويكابد الامتحان فادفعني إليه هذه الياقوتة ليحدها وقت الاحتياج إليها ف دفعتها إليه
وعزمت إليه أن يسكنها فامتثل أمرها وأخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل غائباً عنا حتى لقى
الله عز وجل تقياً نقياً ثم قال قم فأرني قبره فخرجت معه وجعلت أسير إلى أن أريته آياه فجعل يبكي ويتحب
حتى وقع مغشياً عليه فلما أفأق من غشيته استغفر الله وقال أنا لله وإنا إليه راجعون ودعا له بخير ثم سألتني
الصحة فقلت له يا أمير المؤمنين إن لي في ولدك أعظم العظمت ثم أنشدت هذه الأبيات:

أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .	أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .
أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .	أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .
أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .	أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .
أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .	أنا الغريب . ب . ف . بلا أوي إلى سي . أد .

(ومما يحكي) عن بعض الفضلاء أنه قال مررت بفقيه في كتاب وهو يقريء الصبيان فوجدته في هيئة
حسنة وقماش ملوح فاقبلت عليه فقام لي وأجلسني معه فمارسته في القراءات والنحو والشعر واللغة فإذا هو
كامل في كل ما يراد منه فقلت له قوى الله عزمك فأنت عارف بكل ما يراد منك ثم عاشرته مدة وك ل يوم
يظهر فيه حسن فقلت في نفسي أن هذا شيء عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع أن العقلاء اتفقوا على نقص
عقل معلم الصبيان ثم فارقته وكنت كل أيام قلائل أتفقده وأزوره فأتيته إليه في بعض الأيام على عادتي من
زيارته فوجدت الكتاب مغلقاً فسألت جيرانه فقالوا أنه مات عنده ميت فقلت في نفسي وجب علينا أن نعيده
فجئت إلى بابيه وطرقته فخرجت لي جارية وقالت ما تريد فقلت أريد مولاك فقالت أن مولاي قاعداً في العزاء
وحده فقلت لها قولتي له أن صديقك فلاناً يطلب أن يعزيك فراحت وأخبرته فقال لها دعيه يدخل فأذنت لي في
الدخول فدخلت إليه بالصبر ثم قلت له من الذي مات لك فقال أعز الناس على واحبهم إلي فقلت لعله والدك
فقال لا قلت والدك قال لا قلت أخوك قال لا قلت أحد من أقاربك قال لا قلت فما نسبته إليك قال حبيبتي فقلت
في نفسي هذا أول المباحث في قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرها مما هو أحسن منها فقال أنا ما رأيته من
لا تراها فقال اعلم أني كنت جالساً في الطاقة وإذا برجل عابر طريق يغني هذا البيت:

يا أم عم . مرو . وج . ذاك الله مكرم .
ردي على . سي . ف . مؤادي أينم . لا كان . لا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه قال لما غنى الرجل المار في الطريق بالشعر الذي سمعته منذ
قلت في نفسي لولا أن أم عمر وهذه ما في الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون فيها فتعلقت بحبها فلما كان
بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا البيت:

إذا ذه . ب . الحم . مار . ب . مام عم . مرو
ف . لارجع . ت . ولا رج . ع . الحم . مار

فعلمت أنها ماتت فحزنت عليها ومضى لي ثلاثة أيام وأنا في العزاء فتركته وانصرفت بعدما تحققت قلة عقله (ومما يحكي) من قلة عقل معلم الصبيان أنه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل طريف فجلس عنده ومارسه فرآه فقيهاً نحويًا لغويًا شاعرًا أديباً فهيما لطيفاً فتعجب من ذلك وقال أن الذين يعلمون الصبيان في المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما هم بالإنصراف من عند الفقيه قال له أنت ضيفي في هذه الليلة فأجابه إلى الضيافة وتوجه صحبته إلى منزله فأكرمه وأتى له بالطعام فأكلًا وشربًا ثم جلسا بعد ذلك يتحدثان إلى ثلث الليل وبعد ذلك جهز له الفراش وطلع إلى حريمه فاضطجع الضيف وأراد النوم وإذا بصراخ كثير ثار في حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له أن الشيخ حصل له أمر عظيم وهو في آخر رمق فقال اطلعوني له فطلعوه له ودخل عليه فرآه مغشياً عليه ودمه سائل فرش الماء على وجهه فلما أفاق قال له ما هذا الحال أنت طلعت من عندي في غاية ما يكون من الحظ وأنت صحيح البدن فما أصابك فقال له يا أخي بعد ما طلعت من عندك جلست أتذكر في مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شيء خلقه الله للإنسان فيه نفع لأن الله سبحانه وتعالى خلق اليدين للبش والرجلين للمشي والعينين للنظر والأذنين للسمع والذكر للجماع وهلم جرا إلا هاتين البيضتين ليس لهما نفع فأخذت موس كان عندي وقطعتهما فحل لي هذا الأمر فنزل من عنده وقال صدق من قال إن كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم (وحكى) أيضاً أن بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وإنما يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز فخطر بباله يوماً من الأيام أنه يفتح له مكتباً ويقريه فيه الصبيان فجمع ألواحاً وأوراقاً مكتوبة وعلقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرون عليه وينظرون إلى عمامته وإلى الألواح والأوراق فيظنون أنه فقيه جيد فيأتون إليه بأولادهم فصار يقول لهذا أكتب ولهذا أقرأ فصار الأولاد يعلم بعضهم بعضاً فبينما هو ذات يوم جالس على باب المكتب على عادته وإذا بامرأة مقبلة من بعيد ويدها مكتوب فقال في باله لابد أن هذه المرأة تقصدي لأقرأ لها المكتوب الذي معها فكيف يكون حالها معها وأنا لا أعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل أن ينزل وقالت له ألى أين فقال لها أريد أن أصلي الظهر وأعود فقالت له الظهر بعيد فأقرأ لي هذا الكتاب فأخذه منها وجعل أعلاه أسفله وصار ينظر إليه ويهز عمامته تارة وتارة ويرقص حواجبه تارة أخرى ويظهر غيظاً وكان زوج المرأة غائباً والكتاب مرسل إليها من عنده فلم تراه الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها لاشك أن زوجي مات وهذا الفقيه يستحي أن يقول لي أنه مات فقالت له يا سيدي إن كان مات فقل لي فhez رأسه وسكت فقالت له المرأة هل أشق ثيابي فقال لها شقي فقالت له هل الظم على وجهي فقال لها الظمي فأخذت الكتاب من يده وعادت إلى منزلها وصارت تبكي هي وأولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها فقيل لهم أنه جاءها كتاب بموت زوجها فقال رجل أن هذا كلام كذب لأن زوجها أرسل لي مكتوباً بالأمس يخبرني فيه أنه طيب بخير وعافية وأنه بعد عشرة أيام يمك عندها فقام من ساعته وجاء إلى المرأة وقال لها أين الكتاب الذي جاء فجاءت به إليه وأخذه منها وقرأه وإذا فيه أما بعد فإني طيب بخير وعافية وبعد عشرة أيام أكون عندكم وقد أرسلت إليكم ملحفة ومكدة فأخذت الكتاب وعادت به إلى الفقيه وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي وأخبرته بما قاله جارها من سلامه

زوجها وأنه أرسل إليها ملحفة ومكمرة فقال لها لقد صدقت ولكن يا حرمة أعذريني فأني كنت في تلك الساعة مغتاضاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما قالت للفقير ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها يا أدي كنت في تلك الساعة مغتاضاً مشغول الخاطر ورأيت المكمرة ملفوفة في الملحفة فظننت أنه مات وكفدوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له أنت معذور وأخذت الكتاب منه وأنصرفت (وحكى) أن ملكاً من الملوك خرج مستخفياً ليطلع على أحوال رعيته فوصل إلى قرية عظيمة فدخلها منفرداً وقد عطش فوق باب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت إليه امرأة جميلة بكوز ماء فناولته آياه فشرب فلما نظر إليه افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها وأجلسته وأخرجت له كتاباً وقالت أنظر في هذا الكتاب إلى أن أصلح أمري وأرجع إليك فجلس يطالع في الكتاب وإذا فيه الزجر عن الزنا وما أعده الله له من العذاب فاقشعر جلده وتاب إلى الله وصاح بالمرأة وأعطاهما الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائباً فلما حضر أخبرته بالخبر فتحير وقال في نفسه أخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فأعلمت المرأة أقاربها بما حصل لها مع زوجها فعرفوه إلى الملك فلم يأمثل بين يديه قال أقارب المرأة أعز الله الملك أن هذا الرجل استأجر منا أرضاً للزراعة فزرعهما مدة ثم عطلها فلا هو يتركها حتى تؤجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للأرض فتخاف فسأدها بسبب التعطيل لأن الأرض إذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعه من زرع أرضك فقال أعز الله الملك أنه قد بلغني أن الأسد قد دخل الأرض فهبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمي أنه لا طاقة لي بالأسد وأخاف منه ففهم الملك القصة وقال له يا هذا إن أرضك لم يطأها الأسد وأرضك طيبة الزرع فازرعها بارك الله لك فيها فإن الأسد لا يعدو عليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهم (ومما) يحكي أن أسحق بن إبراهيم الموصللي قال أتفق أنني ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت ببكرة النهار وعزمت على أن أطوف الصحراء وأنفج وأقلت لغلماني إذا جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنني بكرت في بعض مهماتي وأنت لا تعرفون أين ذهبت ثم مضيت وحدي وطف في المدينة وقد حمى النهار فوقفت في شارع يعرف بالحرم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أسحق بن إبراهيم الموصللي قال لما حمى النهار وقفت في شارع يعرف بالحرم لاستظل من حر الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق فلما لبث حتى جاء خادم أسود يقود حماراً فرأيت عليه جارية راكية وتحتها منديل مكلل بالجواهر وعليها من اللباس الفاخر مالا غاية بعده ورأيت لها قواماً حسناً وطرفاً فاتراً وشمائل طريفة فسألت عنها بعض المارين فقال لي إنها مغنية وقد تعلق بحبها قلبي عند نظري إليها وما قدرت أن أستقر على ظهر دابتي ثم إنها دخلت الدار التي كنت واقفاً على بابها فجعلت أتفكر في حيلة أتوصل بها إليها فبينما أنا واقف إذ أقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما صاحب الدار فنزلا ونزلت معهما ودخلت صحبتهما فظنا أن صاحب الدار دعاني فجلسنا ساعة فأتى

بالطعام فأكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقمت لأقضي حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين عني فأخبراه أنهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريفي فاجملوا عشرته ثم جئت فجلست في مكاني فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين:

ق. ل. للغزاة. هـ. غي. ر. غزال.ة
و. الج. مؤ. المكد. ول. غي. ر. الج. مؤ. ر.
لم. ذكر. الخط. و. غي. ر. مؤ. ث. ذكر

فأدته أداء حسناً وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرقاتاً شتى بالحن غريبة وغنت من جملتها طريقة هي لي وأنشدت تقول:

الظ. دل. ال. دوارس
فأرقته. الأواز. س
أوحش. ت. بع. د. أنس. ها
ف. ي. فق. راء. ط. م. س

فكان أمرها أصلح فيها من الأولى ثم غنت طرقاتاً شتى بالحن غريبة من القديم والحديث وغنت في أثائها طريقة هي لي وأنشدت تقول:

ق. ل. لم. ص. د. عاتب. أ
و. أي. ع. ك. جانب. أ
ق. د. بلغ. ت. ال. ذي. بلغ. ت
و. إن. ك. ت. ل. ع. أ

فاستعدته منها لأصححه فأقبل على أحد الرجلين وقال ما رأينا طفيلياً أصفق وجهاً منك أم ما ترضي بالتطفل حتى اقترحت وقد صح فيك المثل طفيلي ومقترح فأطرقت حياء ولم أجبه فجعل صاحبه يكفه عني فلا ينكف ثم قاموا إلى الصلاة فتأخرت قليلاً وأخذت العود وشددت طرفيه وأصلحته أصلاً محكماً وعدت إلى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجع ذلك الرجل إلى اللوم علي والتعنيف ولج في عريدته وأنا صامت فأخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من حبس عودي فقالوا ما جسده أحد منا قالت بلى والله لقد جسده حاذق متقدم في الصناعة لأنه أحكم أوتاره وأصلحه إصلاح حاذق في صنعه فقلت لها أنا الذي أصلحته فقالت بالله عليك أن تأخذه وتضرب عليه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبة صعبة تكاد أن تميت الأحياء وتحيي الأموات وأنشدت عليه هذه الأبيات:

و. ان. ل. ي. ق. ب. أع. يش. ه
ف. ا. كنوى. بال. د. وار. واحترق. ا
أ. ل. ل. م. أرزق. محبته. ا
أ. ي. ن. م. ا. دق. ط. م. ه. و. ي
و. ا. ك. ن. ع. ش. قا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أسحق بن إبراهيم الموصلي قال لما فرغت من شعري لم يبق أحد من الجماعة ووثب من موضعه وجلسوا بين يدي وقالوا بالله عليك يا سيدنا أن تغني لنا صوتاً آخر فقد تكدأ وكرامة ثم أحكمت الضربات وغنيت بهذه الأبيات:

أناحت به الأذن من كل جانب
دم ص به به بين الحش والثراب
على البين من ضمن الظنون الكواذب
فه ل ل دمي م ن ث نائر ومظا ب

إلا م ن ل ف ب ذوائ ب بنوا ب
حرام على رامي ف وادي بسهمه
تب ب ب ب بين الب ب ب أن اقتراب ب
أراق م م ل بولا الهوى م م أراق ب

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم إلا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الأرض من شدة ما أصابه من الطرب قال فرميت العود من يدي فقالوا بالله عليك أن لا تفعل بنا هذا وزدنا صوتاً آخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم أزيدكم صوتاً آخر وآخر وآخر وأعرفكم من أنا أنا أسحق بن إبراهيم الموصلي والله إني لأتيه على الخليفة إذا طلبني وأنتم قد اسمعتموني غليظ ما أكرهه في هذا اليوم فوالله لا نطق بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العرييد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذرتك وخفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه فأخذت العود وغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي ثم أسررت إلى صاحب الدار أن الجارية قد وقعت محبتها في قلبي ولا صبر لي عنها فقال الرجل هل لك بشرط فقلت وما هو قال أن تقيم عندي شهراً فأقمت عنده شهر ولا يعرف أحد أين أنا والخليفة يفتش علي في كل موضع ولا يعرف لي خبراً فلما أنقضى الشهر سلم لي الجارية وما يتعلق بها من الأمتعة النفيسة وأعطاني خادماً آخر فجئت بذلك إلى منزلي كأنني قد حرزت الدنيا بأسرها من شدة فرحي بالجارية ثم ركبت إلى المأمون من وقتي فلم أا حضرت بين يديه قالي ويحك يا إسحق وأين كنت فأخبرته بخبري فقال على بذلك الرجل في هذه الساعة فدللتهم على داره فأرسل إليهم الخليفة فلما حضر سألهم عن القصة فأخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة والرأي أن تعان على مروءتك فأمر له بمائة ألف درهم وقال لي يا إسحق أحضر الجارية فأحضرتها وغنت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة في كل يوم خميس فتحضر وتغني من وراء الستارة ثم أمر لها بخمسين ألف درهم فوالله لقد ربحت في تلك الركبة.

(ومما يحكي) أن القاسم بن عدي حكى عن رجل من بني تميم أنه قال خرجت في طلب ضالة فوردت على مياه بني طي فرأيت فريقين أحدهما قريب من الآخر وإذا في أحد الفريقين كلام مثل كلام أهل الطريق الآخر فتأملت فرأيت في أحد الفريقين شاباً قد أنهكه المرض وهو مثل الشن البالي فبينما أنا أتأمله وإذا هو ينشد هذه الأبيات:

أبذ ل بالمليد . . . أم ص . . . دود
فمالا . . . لا ت . . . رى ف . . . يمن يع . . . دود
إلي . . . ك ول . . . م ينه . . . ي الوع . . . د
وفق . . . ال . . . ف ي . . . س كني ش . . . ديد

ألا للمليد . . . م . . . ت . . . دود
مرض . . . ت فع . . . ادني أهل . . . ي جميع . . . أ
قد كذبت المريضة جذت أسعى
ع . . . دمتك م . . . نهم فبقيت . . . ت ود . . . دي

فسمعت كلامه جارية من الفريق الآخر فبادرت نحوه وتبعها أهلها وجعلت تضاربهم فأحس بها الشاب فوثب نحوها فبادر إليه أهل فريقه وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه وهي تجذب نفسها من فريقها حتى تخلصا وقصد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعانقا ثم خر إلى الأرض ميتين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه (مما يحكي) أن أبا بكر محمد الأنباري قال خرجت من الأندلس في بعض الأسفار إلى عمورية من بلاد الروم فنزلت في أثناء الطريق بدير الأنوار في قرية من قرى عمورية فخرج إلى صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فادخلني الدير فوجدت فيه أربعة رهباناً فأكرموني في تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم في الغد وقد رأيت من كثرة أجتهدهم وعبادتهم ما لم أره من غيرهم فقضيت إرثي من عمورية ثم رجعت إلى الأندلس فلما كان في العام المقبل حججت إلى مكة فبينما أنا أطوف حول البيت إذا رأيت عبد المسيح الراهب يطوف أيضاً ومعه خمسة أنفار من أصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت إليه وقلت له هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد الله الراهب فجعلت أقبل شبيبته وابكي ثم أخذت بيده وملت إلى جانب الحرم وقلت له أخبرني عن سبب إسلامك فقال إنني من أعجب العجائب وذلك أن جماعة من زهاد المسلمين مروا بالقرية التي فيها ديرنا فأرسلوا شاباً يشترى لهم طعاماً فرأى في السوق جارية نصرانية تباع الخبز وهي من أحسن النساء صورة فلما نظر إليها افتتن بها وسقط على وجهه مغشياً عليه فلما أفاق رجع إلى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال أمضوا إلى شأنكم فليست بذهاب معكم فعدلوه ووعظوه فلم يلتفت إليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فسألته عن حاجته فأخبرها أنه عاشق لها فأعرضت عنه فمكث في موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاماً بل صار شاخصاً إلى وجهها فلما رآته لا ينصرف عنها ذهبت إلى أهلها وأخبرتهم بخبره فسلطوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا أضلاعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل القرية على قتله فجاءني رجل منهم وأخبرني بحاله فخرجت إليه فرأيت طريحاً فمسحت الدم عن وجهه وحملته إلى الدير وداويت جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوماً فلما قدر علي المشي خرج من الدير وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الراهب عبد الله قال فحملته إلى الدير وداويت جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوماً فلما قدر علي المشي خرج من الدير إلى باب حانوت الجارية وجلس ينظر إليها فلما أبصرته قامت إليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك أن تدخل في ديني وأنا أتزوجك فقال معاذ الله أن أنسلخ من دين التوحيد وأدخل في دين الشرك فقالت قم وادخل معي دارى وأقض مني إربك وانصرف راشداً فقال لا ما كنت لأذهب عبادة أتى عشر سنة بشهوة لحظة واحدة فقالت انصرف عني حينئذ قال لا يطاوعني قلبي فأعرضت عنه بوجهها ثم فطن به الصبيان فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يوقول إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الأرض فسمعت يقول اللهم اجمع بيني وبينها في الجنة فحملته إلى الدير فمات قبل أن أصل به إليه فخرجت به عن القرية وحفرت له قبراً ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهي في فراشها صرخة فاجتمع إليها أهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما أنا نائمة إذ دخل علي هذا الرجل المسكين فأخذ بيدي وانطلق بي إلى الجنة فلما صار بي إلى بابها منعني خازنها من دخولها وقال إنها محرمة علي

الكافرين فأسلمت على يديه ودخلت معه فرأيت فيها من القصور والأشجار ما لم يمكن أن أصفه لكم ثم أنه أخذني إلى قصر من الجواهر وقال لي إن هذا القصر لي ولك وأنا لا أدخله إلا بك وبعد خمس ليال تك عندي فيه إن شاء الله تعالى ثم مد يده إلى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين وأعطانيهما وقال كلي هذه وأخفي الأخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها وأدرك شهيرزاد الصد باح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لما قطف التفاحتين أعطانيهما وقال كلي هذه وأخفي الأخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها ثم أخذ بيدي وخرج بي حتى أوصد لني إلى داري فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمي والتفاحة الثانية عندي ثم أخرجت التفاحة فأشرقت في ظلم الليل كأنها كوكب دري فجاءوا بالمرأة إلى الدير ومعها التفاحة فقصت علينا الرويا وأخرجت لنا التفاحة فلم نر شيئاً مثلها في سائر فواكه الدنيا فأخذت سكيناً وشققته على عدد أصحابي فما رأينا إلا ذمناً طعمها ولا أطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثل إلينا ليغويها عن دينها فأخذها أهلها وانصرفوا ثم أنها امتنعت عن الأكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت إلى قبر ذلك المسلم وألقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها أهلها فلما كان وقت الصباح أقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقالا يا أهل القرية أن الله تعالى عندكم ولية من أوليائه قد ماتت مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب أهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر رميتة ففقدوا لها صاحبتنا قد ماتت على ديننا ونحن نتولاها وقال الشيخان إنها ماتت مسلمة ونحن نتولاها وأشدت الخدم والنزاع بينهما فقال أحد الشيخين أن علامة إسلامها أن يجتمع رهبان الدير الأربعون ويجذبوها عن القبر فإن قدروا على حملها من الأرض فهي نصرانية وإن لم يقدروا على ذلك يتقدم واحد منها ويجذبها فإن جماعت معه فهي مسلمة فرضي أهل القرية بذلك واجتمع الأربعون راهباً وقوي بعضهم بعضاً وأتوها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك وأدرك شهيرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الراهب عبد الله قال وأتوها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فربطوها في وسطها حبلاً عظيماً وجذبناها فانقطع الحبل ولم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لأحد الشيخين تقدم أنت واحملها فتقدم إليها أحدهما ولفها في رداءه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملا رسول الله ﷺ ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسلمون إلى غار هناك فوضعوها فيه وجامعت المرأتان فغسلتاها وكفنتاها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها إلى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله فلما خلا بعضنا بعض قلنا أن الحق أحق أن يتبع وقد وضع الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا برهان لنا على صحة الإسلام أوضح لنا مما رأيناها بأعيننا ثم أسلمت وأسلم رهبان الدير جميعهم وكذلك أهل القرية ثم إنا بعثنا إلى أهل الجزيرة نستدعي فقيهاً يعلمنا شرائع الإسلام وأحكام الدين فجاءنا رجل فقيه صالح فعلمنا العبادة وأحكام الإسلام ونحن اليوم على خير كثير والله الحمد والمنة.

(ومما) يحكي أن بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء أذكى خاطراً وأحسن فطنة وأعوز علماً وأجود قريحة وأظرف أخلاقاً من امرأة واعظة من أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق أنها جاءت إلى مدينة حماة سنة إحدى وستين وخمسائة فكانت تعظ الناس على الكرسي وعظاً شافياً وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفقيين وذوي المعارف والآداب يطرحونها مسائل الفقه وينظرونها في الخلاف فمضيت إليها ومعني رفيق من أهل الأدب فلما جلسنا عندها وضعت بين أيدينا طبقاً من الفاكهة وجلست هي خلف ستر وكان لها أخاً حسن الصورة قائماً على رؤوسنا في الخدمة فلما أكلنا شرعنا في مطارحة الفقه فسألته مسألة ففهي مشتملة على خلاف بين الأئمة فشرعت تتكلم في جوابها وأنا أصغي إليها وجعل رفيقي ينظر إلى وجه أخيها ويتأمل في محاسنه ولا يصغي إليها وهي تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت إليّ وقالت أظنك ممن يفضل الرجال على النساء قال أجل قالت ولم ذلك قال لأن الله فضل الذكر على الأنثى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ أجابها بقوله لأن الله فضل الذكر على الأنثى وأدما أحب الفاضل وأكره المفضول فضحكت ثم قالت أتتصفي في المناظرة أن ناظرتك في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الأنثى قال المنقول والمعقول أما المنقول فالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وقوله تعالى فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقوله تعالى في الميراث وإن كانوا أخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين فالله سبحانه وتعالى فضل الذكر على الأنثى في هذه المواضع وأخبر أن الأنثى على النصف من الذكر لأنه أفضل منها وأما السنة فما روى عن النبي ﷺ أنه جعل دية المرأة على النصف من دية الرجل وأما المعقول فإن الذكر فاعل والأنثى مفعول بها والفاعل أفضل من المفعول بها فقالت له أحسنت يا سيدي لكنك والله أظهرت حجتي عليك من لسانك ونطقت ببرهان هو عليك لا لك وذلك أن الله سبحانه وتعالى أنما فضل الذكر على الأنثى بمجرد وصف الذكورية وهذا النزاع فيه بيني وبينك وقد يستوي في هذا الوصف الطفل والغلام والشاب والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك وإذا كانت الفضيلة إنما حصلت له بوصف الذكورية فينبغي أن يميل لطلوعك وترتاح نفسك إلى الشيخ كما ترتاح إلى الغلام إذ لا فرق بينهما في الذكورية وأنما وقع الخلاف بيني وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وأنت لم تأت ببرهان على فضل الغلام على الأنثى في ذلك فقال لها يا سيدتي أما علمت ما اختص به الغلام من اعتدال القدر وتوريد الخدم وملاحة الإبتسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء والدليل على ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لا تدعو النظر إلى الأمرد فإن فيه لمحة من الحور العين وتفضيل الغلام على الجارية لا يخفى على أحد من الناس ومما أحسن قول أبي نواس:

أمدك من طمضه وم من حبله

أقدل من في م من فضله

وقول الشاعر:

شرع الخلاعة والمجدون يقلد

قال الإمام أبو نواس وهو في

ي . ا . م . ه . ت ه . ع . و . ي . الع . ذار تمتع . و . ا .
م . ن . ل . ح . ذة . في . ي . الخ . ل . ي . س . ت . ت . و . د . ع .

ولأن الجارية إذ بالغ الواصف في وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصد نافها شه بهها ب الغلام
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٤٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ قال ولأن الجارية إذا بالغ الواصف في وصفها وأراد تزويجها
بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لما له من المآثر كما قال الشاعر:
غلامي . ه . الأرداف ته . ز . ف . ي . الص . با .
كما اه . ز . ف . ي . ر . ي . ح . الش . مال . قض . يب .

فلولا أن الغلام أفضل وأحسن لما شبهت به الجارية واعلمي صانك الله تعالى أن الغلام سهل القياد
موافق على المراد حسن العشرة والأخلاق مائل عن الخلاف للوافق ولا سيما أن تنتم هذارة وأخضر شاربه
وجرت حمرة الشببية في وجنته حتى صار كالبدنر التمام وما أحسن قول أبي تمام:

قال الوشادة في الخد عارضه	فقط . ت . لا . تك . ر . و . ا . م . ا . ذاك . عائب . ه .
ل . م . ا . س . ن . قل . ب . . ارداف . تجاذب . ه .	وأخضر رف فوق حم ان ال در شه ربه
واقس . م . ال . ورد . إيمان . ا . مظ . ه .	أن لا يف . . رارق . خدي . . ه . عجائب . . ه .
كلمت . ه . بجف . ون غير . ر . ناطق . ه .	فك . ان . م . ن . رده . م . ا . ق . ال . حاجب . ه .
الحسن منك على ما كنت تعهده	والش . ع . ر . أ . د . . رزه . مم . ن . يطالب . ه .
أحلى وأحسن من ما كانت شمائله	إذا لاح عارض . ه . وأخضر . ر . شه . ربه
وصار من كان يلدي في محبة	أن يد . ك . ع . ذ . ي . وع . ه . ق . ال . ص . حاجب . ه .

فهذه فضيلة في الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهن فخرا ومزية فقالت له عافاك الله
تعالى أنك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما قصرت واستدللت بهذه الأدلة على ما ذكرت ولكن
الآن قد حصص الحق فلا تعدل عن سبيله وأن لم تقنع باجمال الدليل فأنأ أتيتك بتفصيله بالله عليك أين الغلام
من الفتاة من يقيس السخلة على المهابة أنما الفتاة رخيمة الكلام حسنة القوام فهي كقضب يب الريد ان بثغر
كاقحوان وشعر كالأرسوان وخد كشقائق النعمان ووجه كتفاح وشفة ك الراح وذي كالرم ان ومع اطف
كالأغصان وهي ذات قد معتدل وجسم متجدل وخد كحد السيف اللانح وجبين واضح ودا مجبين مقرونين
وعينين كحلاوين أن نطقت فاللولو الرطب يتناثر من فيها وتجذب القلوب برقة معانيها وإن تبس متظننت
البدنر يتلألأ من بين شفتيها وأن رنت فالسيوف تسل من مقلتيها إليها تنتهي المحاسن وعليها م دار الظاعن
والقاطن ولها شفتان حمر وأن ألين من الزبد وأحلى مذاقاً من الشهد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حمران ألين من
الزبد وأحلى مذاقاً من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاج فيه ثديان كأنهما حقان من عاج وبطن
لطيف الكشح كالزهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض وفخذان ملتقان كأنهما من الدر

عمودان وأرداف تموج كأنها بحر من بلّور أو جبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كأنهما سبائك العقبان
 فيا مسكين أين الأئس من الجان ومن قال الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا وأما ما ذكرته من الحديث
 الشريف فهو حجة عليك لا لك لأن النبي ﷺ قال لا تدعو النظر إلى المرد فإن فيهم لمحة من الدور العين
 فتشبه المرد بالحرور العين ولا شك أن المشبه به أفضل من المشبه فلو لا أن النساء أفضل وأحسن لما شبه بهن
 غيرهن وأما قولك أن الجارية تشبه بالغلام فليس الأمر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية حتى قالوا أنها تصالح
 للأميرين جميعاً عدواً منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم أبو نواس.

ممش... وفاة القص... ر غلام... لة... تص... لمح... ل... وطى والزاد... ي

وأما ما ذكرته من حسن نبات العذار وخضار الشارب وأن الغلام يزداد به حسناً وجمالاً فوالله لقد
 عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لأن العذار يبذل حسنات الجمال بالسينات ثم أنشدت هذه الأبيات:

ب... الله... ع... ف... وجه... ف... أنتقم	لعاش... قه... من... لم... ظ... م
ول... م... ف... وجه... ك... د... خا	ن... لا... وس... الف... ك... الححم
إذا... أس... د... فاض... ل... قرطاس... ه	فم... ا... ض... ن... بكم... ان... الق... م
ف... بان... فض... ملوه... ع... غي... ره	فم... ا... ذاك... لا... لجه... ل... الح... م

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحانه الله العظيم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح.

(وفي ليلة ٤٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحانه الله
 العظيم كيف يخفى عليك أن كمال اللذة في النساء وأن النعيم المقيم لا يكون إلا بهن وذلك أن الله سبحانه
 وتعالى وعد الأنبياء والأولياء في الجنة بالحرور العين وجعلهن جزاء لأعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى أن
 في غيرهن لذة الاستمتاع لجزاهم به ووعدهم آياه وقال ﷺ حبيب إلي من دنياكم ثلاث: النساء والطيب وقرة
 عيني في الصلاة وأما جعل الله الولدان خدماً للأنبياء والأولياء في الجنة لأن الجنة دار نعيم وتلذذ ولا يكمل
 ذلك إلا بخدمة الولدان وأما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخيال والوهاب وأنا أستغفر الله العظيم لي ولكم
 ولسائر المسلمين أنه هو الغفور الرحيم ثم سكنت فلم تجبنا عن شيء بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرورين
 بما استفدناه من مناظرتها متأسفين على مفارقتها.

(ومما) يحكي أن أبا سويد قال أتفق أنني أنا وجماعة من أصحابي دخلنا بس تاناً يوماً من الأيام
 لنشترى شيئاً من الفاكهة فرأينا في جانب ذلك البستان عجوزاً صبيحة الوجه غير أن شعر رأسها أبيض وهي
 تسرحه بمشط من العاج فوقفتنا عندها فلم تجفل منا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت شعرك أسود
 لكنت أحسن من صبية فما منعك من ذلك فرفعت رأسها إلي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح.

(وفي ليلة ٤٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا سويد قال لما قلت للعجوز ذلك الكلام رفعت رأسها إلي وحملت العيينين وأنشدت هذين البيتين:

وصبغت ما صبغ الزمان قد م ي دم ص . بغى ودام . ت ص . بقة الأي . ام
أي . ام الرف . ل . ي ثو . باب شه . بيتي وأذ . اك م . ن خلف . ي وم . ن ق . دامي

فقلت لها لله درك من عجوز ما أصدقك في اللهج بالحرام وأكذبك في دعوى التوبة من الآثام (ومما) يحكي أن علي بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت فاضلة أدبية شاعرة فقال لها ما أسمك يا جارية قالت أعز الله الأمير أسمى مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه إليها وأنشد هذا البيت:

م . اذا تق . ولين ف . يمن شه . قه م . قم م . ن أج ل حب ك حتى ص مار حيران أ

فقالت أعز الله الأمير وأنشدت هذا البيت:

إذا رأيت . ام محب . ام ف . د أض . ربه داء الص . . . بابة أوليت . . . اه أحس . . . انا

فأعجبته فاشترها بسبعين ألف درهم وأولدها عبد الله بن محمد صاحب المآثر (وقال أبو العينا) كان عندنا في الدرب امرأتان أحدهما تعشق رجلاً والأخرى تعشق أمرد فاجتمعتا ليلة على سطح أحدهما وهما قريب من داري وهما لا يعلمان بي فقالت صاحبة الأمرد للأخرى يا أختي كيف تصبرين على خشونة اللحية حين تقع على سدرك وقت لشمك وتقع شواربه على شفئك وخديك فقالت لها يا رعاء وهل يزين الشجر إلا ورقة والخيار إلا زغبة وهل رأيت في الدنيا أقبح من أقرع منتوف أما علمت أن اللحية للرجل مثل الذوائب للمرأة وما الفرق بين الذوائب واللحية أما علمت أن الله سبحانه وتعالى خلق في السماء ملكاً يقول سبحان من زين الرجال باللحي والنساء بالذوائب فلو لا أن اللحي كالذوائب في الجمال لما قرن بينهما يا رعاء ما مالي وإفرش نفسي تحت الغلام الذي يعالجني أنزاله ويسابقني انحلاله واترك الرجل الذي إذا شم ضم وإذا أدخل أمهل وإذا فرغ رجع وإذا رهز إجاد وكلما خلص عاد فاعتظت صاحبة الغلام بمقالتها وقالت سلوت صاحبتي ورب الكعبة.

(حكاية تودد الجارية)

(ومما) يحكي أنه كان ببغداد رجل ذو مقدار وكان موسر بالمال والعقار وهو من التجار الكبار وقد سهل الله عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية ما يتمناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق بأناث ولا ذكور فكبر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونسبه إذا لم يكن له ولد يرثه ويذكر به فتضرع إلى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر الذنور لله تعالى الحي القيوم وزار الصد الحين وأكثر التضرع إلى الله تعالى فاستجاب الله له وقيل دعاءه ورحم تضرعه وشكواه فما كان إلا قليل من الأيام حتى جامع إحدى نساءه فحملت منه في ليلتها ووقتها وساعتها وأتمت أشهرها ووضعت حملها وجاءت نذكر كأنه قلقة قمر فأوفى بالنذر وشكر الله عز وجل وصدق وكسا الأرامل والأيتام ليلة سابع الولادة سماه بأبي

الحسن فرضعته المراضع وحضنته الحواضن وحملتة الممالك والخدم إلى أن كبر ونشأ وترعرع وانتشبه
وتعلم القرآن العظيم وفرائض الإسلام وأمور الدين القويم والخط والشعر والحساب والرمي بالنشأ باب فكأن
فريد دهره وأحسن أهل زمانه وعصره ذا وجه مليح ولسان فصيح يتهاذى تمايلاً واعتدالاً ويترامى تدلاً
واختيلاً بخد أحمر وجبين أزهر وعذار أخضر كما قال فيه بعض واصفيه.

ب . . . دأري . . . مع الله . . . نذر لل . . . دق
وال . . . ورد بع . . . الربيع . . . مع ك . . . ف ب . . . ق
بنفس . . . جأ طالع . . . أ . . . م . . . ن . . . ال . . . و . . . ق

فأقام أبيه برهة من الزمن في أحسن حال وأبوه به فرح مسور إلى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه أبوه
بين يديه يوماً من الأيام وقال له يا ولدي أنه قد قرب الأجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز وجل وقد
خلفت لك ما يكفيك إلى ولد الولد من المال المتين والضياع والأملك والبساتين فائق الله تعالى يا ولدي فيم
خلفته لك ولا تتبع إلا من رفدك فلم يكن إلا قليل حتى مرض الرجل ومات فجيزه ولده أحسن تجهيز ودفنه
ورجع إلى منزله وقعد للعزاء أياماً وليالي وإذا بأصحابه قد دخلوا عليه وقالوا له من خلف مثلك ما مات وكل
ما فات فقد فات وما يصلح العزاء إلا للبنات والنساء المخدرات ولم يزلوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه
وفكوا حزنه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه أصحابه الحمام وفكوا حزنه
نسي وصية أبيه وذهل لكثرة المال وظن أن الدهر يبقى معه على حال وأن المال ليس له زوال فأكل وشرب
ولد وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض ختام الزجاج وقهقهة القذافي واسد تمام
الأغاني ولم يزل على هذا الحال إلى أن نفذ المال وقعد الحال وذهب ما كان لديه وسقط في يديه ولم يبق له
بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في
الحسن والجمال والبهاء والكمال والقدر والاعتدال وهي ذات فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل
عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم في اقتنائها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثني والميل مع
كونها خماسية القد مقارنة للسعد بجبينين كأنهما هلال شعبان وحاجبين أزجين وعيون كعيون غزلان وأنف
كحد الحسام وخد كأنه شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان وأسنان كأنها عقود الجمان وسرة تسع أوقية دهن بأن
وخصر انحل من جسم من أضناه الهوى وأسقمه الكتمان وردف أثقل من الكتبان وبالجملة فهي في الحسن
والجمال جديرة بقول من قال:

أن أقبلا . . . فتت . . . بت بحسن . . . قوامه . . . أ
أ . . . أدب . . . رت قتل . . . بت بص . . . د فراقه . . . أ
ل . . . يس الجف . . . والب . . . م . . . ن . . . أخلاقه . . . أ
والب . . . در ف . . . ي فل . . . ك عل . . . ي أطواقه . . . أ

تسلب من يراها بحسن جمالها وبريق ابتسامها وترميها من عيونها بنبل سهامها وهي مع هذا كله
فصيحة الكلام حسنة النظام قلما نقد جميع ما له وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام ثلاثة أيام

وهو لم يذوق طعم طعام ولم يسترح في منام فقالت له الجارية يا سيدي احملني إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لسيدها يا سيدي احملني إلى هارون الرشيد الخامس من بني العباس واطلب ثمنني منه عشرة آلاف دينار فإن استغلاني فقل له يا أمير المؤمنين وصفني أكثر من ذلك فاخترها يعظم قدرها في عيني لأن هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح إلا لملكك ثم قالت له أياك أن تبيعني بدون ما قلت لك من الثمن فإنه قليل في مثلي وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليس لها نظير في زمانها ثم أنه حملها إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وقدمها له وذكر ما قالت فقال لها الخليفة ما أسمك قالت أسمى تودد قال يا تودد ما تحسنين من العلوم قالت يا سيد أني أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقسمه والمساحة وأساطير الأولين وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته بالسبع والعشر وبالأربع عشرة وأعرف عدد سوره وآياته وأحزابه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وأعشاره وسجدياته وعدد أحرفه وأعرف ما فيه من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمكية وأسباب التنزيل وأعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منه والمرسل ونظرت في علوم الرياضه والهندسه والفلسفه وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثيراً من العلم وتعلقت بالشعر وضربت العود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات أوتاره وسكناتها فإن غنيت ورقصت فتنت وأن تزيت وتطيت قتلت وبالجمله فأني وصلت إلى شيء لم يعرفه إلا التراسخون في العلم فلما سمع الخليفة هارون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت إلى مولاه وقال أني أحضر من يناظرها في جميع ما ادعته فإن أجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وإن لم تجب فأنت أولى بها فقال مولاه يا أمير المؤمنين حيا وكرامه فكتب أمير المؤمنين إلى عامل البصرة بأن يرسل إليه إبراهيم بن سيار النظام وكان أعظم أهل زمانه في الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وأمره أن يحضر القراء والعلماء والأطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان إبراهيم أعلم من الجميع فما كان إلا قليل حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين إلى مجلسه وأمرهم بالجلوس فجلسوا ثم أمر أن تحضر الجارية تودد فحضرت وأظهرت نفسها وهي كأنه كوكب دري فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسان وقالت يا أمير المؤمنين مر من حضر من العلماء والقراء والأطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة أن يناظروني فقال لهم أمير المؤمنين أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية في أمر دينها وأن تدحضوا حجتها في كل ما ادعته فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فعند ذلك أطرق الجارية برأسها إلى الأرض وقالت أيكم الفقيه العالم المقرئ المحدث فقال أحدهم أنا ذلك الرجل الذي طلبت قالت له أسأل عما شئت قال لها أنت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قال ت

نعم فقال لها أسألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فأخبرني أيتها الجارية عن ذلك ومن ربك ومن نبيك ومن أمامك وما قبلك وما أخوانك وما طريقك وما منهاجك قالت الله ربي ومحمد ﷺ نبي والقرآن أمامي والكعبة قبلتي والمؤمنون أخواني والخير طريقي والسنة منهاجي فتعجب الخليفة من قوله ما ومن فصداحة لسانها على صغر سننها ثم قال لها أيتها الجارية أخبريني بما عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما بالعقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل يهدي به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأديبه وحسن معرفته فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يقذفه الله في القلب فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر قال لها أحسنت ثم قال أخبريني بم عرفت النبي ﷺ قالت بقراءة كتاب الله تعالى وبآياته والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت فأخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمسة شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً وأما السنن القائمة فهي أربع الليل والنهار والشمس والقمر وهن يدينن العمر والأمل وليس يعلم ابن آدم أنهن يهدمن الأجل قال أحسنت فأخبريني ما شعائر الإيمان قالت شعائر الإيمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال أحسنت فأخبريني بأي شيء تقومين إلى الصلاة قالت بنية العبودية مقرة بالربوبية قال فأخبريني كم فرض الله عليك قبل قيامك على الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الإحرام قال أحسنت فأخبريني بم تخرجين من بيتك إلى الصلاة قالت بنية العبادة قال فبأي نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فيما ذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنة قالت أحسنت فأخبريني ما بمبدأ الصلاة وما تحليلها وما تحريمها قالت مبدأ الصلاة الطهور وتحريمه التكبير والإدراك وتحليلها السلام من الصلاة قال فماذا يجب على من تركها قالت روي في الصحيح من ترك الصلاة عامداً متعمداً من غير عذر فلا حظ له في الإسلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه أحسنت فأخبريني عن الصلاة ما هي قالت الصلاة صلة بين العبد وربيه وفيها عشر خصال تتور القلب وتضيء الوجه وترضي الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شر الأعداء وتكثر الرحمة وتدفع النعمة وتقرب العبد من مولاه وتنتهي عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضات المكتوبات وهي عماد الدين قال أحسنت فأخبريني ما مفتاح الصلاة قالت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قالت التسمية قال فما مفتاح التسمية قالت اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت التوكل قال فما مفتاح التوكل قالت الرجاء قال فما مفتاح الرجاء قالت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قالت الاعتراف بالله تعالى بالوحدانية والإقرار له بالربوبية قال أحسنت فأخبريني عن فروض الوضوء قالت ستة أشياء على مذهب الإمام الشافعي محمد بن أدريس رضي الله تعالى عنه النية عند

غسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وسنته عشرة أشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالهما الأثناء والمضمضة والاستنشاق ومسح بعض الرأس ومسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثاً ثلاثاً والموااة فإذا فرغ من الوضوء قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبداً ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال أحسنت فإذا أراد الإنسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت إذا تهيأ الإنسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه وشماله فإذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة أطنا من كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له ما دام في أنطاة أو ذكر فإن لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص في وضوئه فقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال أيضاً من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلومن إلا نفسه قال أحسنت فأخبرني عما يفعل الشخص إذا استيقظ من منامه قالت إذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثاً قبل ادخالهما الأثناء قال أحسنت فأخبرني عن فروض الغسل وعن سننه قالت فروض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أي إيصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة وأما سننه فالوضوء قبله والتدليك وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول إلى آخر الغسل قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخبرتك الفقيه عن فروض الغسل وسننه قال أحسنت فأخبرني عن أسباب التيمم وفروضه وسننه قالت أما أسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة إليه وأصلاله في رحله والمرض والجيرة والجراح وأما فروضه فأربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين وأما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال أحسنت فأخبرني عن شروط الصلاة وعن أركانها وعن سننها قالت أما شروطها فخمسة أشياء طهارة الأعضاء وستر العورة ودخول الوقت يقيناً أو ظناً واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما أركانها فالنية وتكبيرة الإحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة ويسمى الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الإمام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه في السجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدين والطمأنينة فيه والتشهد الأخير والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والتسليم الأولى ونية الخروج من الصلاة في قول وأما سننها فالأذان والإقامة ورفع اليدين عند الإحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والجهر في موضعه والأسرار في موضعه والتشهد الأولى والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والصلاة على الآل في التشهد الأخير والتسليم الثانية قال أحسنت فأخبرني فيما ذا تجب الزكاة قالت تجب في الذهب والفضة والأبل والبقر والغنم والحنطة والشعير والدخن والذرة والفول والحمص

والأرز والزبيب والتمر قال أحسنت فأخبرني في كم تجب الزكاة في الذهب قالت لا زكاة فيما دون عشرين مثقالاً فإذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال وما زاد فيحسابه قال فأخبرني في كم تجب الزكاة في الورد قالت ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فإذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فيحسابه قال أحسنت فأخبرني في كم تجب الزكاة في الأبل قالت في كل خمس شاة إلى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال أحسنت فأخبرني في كم تجب الزكاة في الشاة قالت إذا بلغت أربعين ففيها شاة قال أحسنت فأخبرني عن الصوم وفروضه قالت أما فروض الصوم فالثنية والإمساك عن الأكل والشرب والجماع وتعمد القيء وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفساء ويجب على رؤية الهلال أو بأخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه ومن واجباته تثبيت النية وأما سننه فتعجيل الفطر وتأخير السحور وترك الكلام إلا في الخير والذكر وتلاوة القرآن قال أحسنت فأخبرني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الأذهان والاكتمال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المني بالاحتلام والنظر لامرأة أجنبية والفسادة والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال أحسنت فأخبرني عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما من غير أذان وإقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الأولى سبعاً سوى تكبيرة الإحرام وفي الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت الفقيه عن صلاة العيدين قال لها أحسنت فأخبرني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير أذان ولا إقامة يأتي في ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس وينشد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبة النبي العبد دين ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه أسفله ويدعوا ويتضرع قال أحسنت فأخبرني عن صلاة الوتر قالت الوتر أقله ركعة واحدة وأكثره إحدى عشرة قال أحسنت فأخبرني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى أقلها ركعتان وأكثرها اثنتي عشرة ركعة قال أحسنت فأخبرني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فما شروطه قالت النية وأن لا تخرج من المسجد إلا لحاجة ولا يباشر النساء وأن يصوم ويترك الكلام قال أحسنت فأخبرني بما إذا يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل والإسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت قال فما فروض الحج قالت الإحرام بها وطوافها وسعيها قال فما فروض الإحرام قالت التجرد من المخيط واجتتاب الطيب وترك حظ الرأس وتقليم الأظافر وقتل الصيد والنكاح قال فما سنن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والدعاء ولبست بالمزدلفة وبمنى ورمي الجمار قال أحسنت فما الجهاد وما أركانه قالت أما أركانه فذو روج الكفار علية وجود الإمام والعدة والتباعد عند لقاء العدو وأما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال قال أحسنت فأخبرني عن فروض البيع وسننه قالت أما فروض البيع فالأجلاب والقبول وأوان يكون المبيع مملوكاً متفعلاً به مقدوراً على تسليمه وترك الربا وأما سننه فالأقالة والخيار قبل التفريق لقوله ﷺ البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال أحسنت فأخبرني عن شيء لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت في ذلك حديثاً صحيحاً عن نافع عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين باليابس

والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحد مأكول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فلما سمع الفقيه كلامها وعرف أنها زكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه لابد من أن أتخيل عليها حتى أغلبها في مجلس أمير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء في اللغة قالت الوضوء في اللغة النظافة والخلوص من الأنداس قال فما معنى الصلاة في اللغة قالت الدعاء بخير قال فما معنى الغسل في اللغة وقالت التطهير قال فما معنى الصوم في اللغة قالت الإمساك قال فما معنى الزكاة لغة قالت الزيادة قال فما معنى الحج في اللغة قالت القصد قال فما معنى الجهاد في اللغة قالت الدفاع فانقطعت حجة الفقيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه لما انقطعت حجته قام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين بأن الجارية أعلم مني في الفقه فقالت له الجارية أسألك عن شيء فأتني بجوابه سهو ريعاً إن كنت عارفاً قال أسألي قالت في سهام الدين قال هي عشرة الأولى الشهادة وهي الملة الثاني الصلاة وهي الفطرة الثالث الزكاة وهي الطهارة الرابع الصوم وهي الجنة الخامس الحج وهي الشريعة السادس الجهاد وهي الكفاية السابع والثامن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهي الألفة العاشر طلب العلم وهي الطريق الجيدة قالت أحسنت وقد بقيت عليك مسألة فما أصول الإسلام قال هي أربعة صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسألة أخرى فإن أجبت وإلا أخذت ثيابك قال فولي يا جارية قالت فما فروع الإسلام فسكت ساعة ولم يجب بشيء فقالت أنزع ثيابك وأنا أفسرها لك قال أمير المؤمنين فسريها وأنا أنزع لك ما عليه من الثياب قالت هي أثني وعشرون فرعاً التمسك بكتابات الله تعالى المؤمنين برسوله ﷺ وكف الأذى وأكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم إلى أهلها والتوبة والفقه في الدين وحب الجليل واتباع التنزيل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه ﷺ ومخالفة اللعين إبليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والإخلاص لله فلما سمع أمير المؤمنين ذلك منها أمر أن تدزع ثياب الفقيه وطيلسانه فنزعها ذلك الفقيه وخرج مقهوراً منها خجلاً من بين يدي أمير المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال يا جارية اسمعي مني مسائل قليلة قالت له قل قال فما شرط صحة المسلم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والأجل المعلوم قال أحسنت فما فروع الأكل وسننه قالت فروع الأكل الاعتراف بأن الله تعالى رزقه وأطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما الشكر قالت صرف العبد لجميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لأجله قال فما سنن الأكل قالت التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الأيسر والأكل بثلاث أصابع والأكل مما يليك قال أحسنت فأخبريني ما آداب الأكل قالت أن نصغر اللقمة ونقل النظر إلى جليسك قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سئلت عن آداب الأكل وذكرت الجواب قال لها الفقيه المسائل أحسنت فأخبريني عن عقائد القلب واضدادها قالت هن ثلاث وأضدادها ثلاث الأولى اعتقاد الإيمان

وضدها مجانبية الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانبية البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبية المعصية قال أحسنت فأخبرني عن شروط الوضوء قالت الإسلام والتميز وظهور الماء وعدم المانع الحسن وعدم المانع الشرعي قال أحسنت فأخبرني عن الإيمان قالت الإيمان ينقسم إلى تسعة أقسام إيمان بالمعبودة وإيمان بالعبودية وإيمان بالخصوصية وإيمان بالقبضتين وإيمان بالناسخ وإيمان بالمنسوخ وأن المؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره قال أحسنت فأخبرني عن ثلاث تمنع ثلاثاً قالت نعم روى عن سفيان الثوري أنه قال ثلاث تذهب ثلاثاً الاستخفاف بالصد الحين يذهب الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب المال قد أحسنت فأخبرني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب قالت قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت أبواباً وقال عليه الصلاة والسلام وليس يعلم عدد أبواب السماء إلا الذي خلق السماء وما من أحد من بني آدم إلا وله باباً في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع أجله ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال أحسنت فأخبرني عن شيء وعن نصف الشيء وعن لا شيء قالت الشيء هو المؤمن ونصف الشيء هو المنافق وأن لا شيء هو الكافر قال أحسنت فأخبرني عن القلوب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد ﷺ والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدينا وقلب متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل أن القلوب ثلاثة قلب معلق وهو قلب الكافر وقلب معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والإيمان وقلب مجروح من خوف الهجران وقلب خائف من الخذلان قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألتها الفقيه الثاني وأجابته وقال لها أحسنت قالت يا أمير المؤمنين أنه قد سألتني حتى عيني وأنا أسأله مسائلتين فإن أتى بجوابهما فذاك وإلا أخذت ثياباً له وانصرف بسلام فقال لها الفقيه سليمان عما شئت قالت فما تقول في الإيمان قال الإيمان أقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء في الإيمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله والرضا بقضاء الله وإن تكون أموره لله فإنه من أحب الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان قالت فأخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج إليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخلية في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشيء فأمرها أمير المؤمنين بأن تفسرها وأمره بأن ينزع ثيابه ويعطيها ما أيها ما فعند ذلك قالت يا فقيه أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى وأما الفرض الذي في ابتداء فهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأما الفرض الذي يحتاج إليه كل فرض فهو الوضوء وأما الفرض المسغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة وأما السنة الداخلة في الفرض فهي تخليل الأصابع وتخليل اللحية الكثيفة وأما السنة التي يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم مني بالفقه وغيره ثم نزع ثيابه وانصرف مقهوراً (وأما) حكايتها ما مع

المقري فإنها التفتت إلى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت أيكم الأستاذ المقريء العالم بـ القرآن السبع والنحو واللغة فقام إليها المقريء وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى وأحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكية ومدنية وفهمت تفسيره وعرفتيه على الروايات والأصـول في القرآن قالت نعم قال أخبريني عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبي مذكور وكم فيه من سورة مدنية وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير قالت يا سيدي أما سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة المكي منها سبعون سورة والمدني أربع وأربعون سورة وأما أعشاره فستمائة عشر واحد وعشرون عشراً وأما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وأما كلماته فتسعة وسبعون ألف كلمة وأما حروفه فثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفاً وستمائة وسبعون حرفاً وللقاريء بكل حرف عشر حسانات وأما السجـدات فأربع عشر سجدة وأدرك شهرزاد الصباح فسـد كـتـعـن

الكلام المباح.
(وفي ليلة ٤٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألتها المقريء عن القرآن أجابته وقالت له وأما الأنبياء الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن فخمسة وعشرون نبياً وهم آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وأسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهو ذو شعيب وداود وسليمان وذو الكفل وأدريس والياس ويحيى وزكريا وأيوب وموسى وهارون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأما الطير فهن تسع قال ما أسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدد والغراب والجراد والأبـابـيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال أحسنت فأخبريني أي سورة البقرة قال فأي آية أعظم قالت آية الكرسي وهي خمسون كلمة من كل كلمة خمسون بركة قال فأي آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى ﴿أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلـك التي تجري في البحر بما ينفع الناس﴾ إلى آخر الآية قال أحسنت فأخبريني أي آية أعدل قالت قوله تعالى أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى قال فأي آية أطمع قالت قوله تعالى أطمع كل أمرئ منهم أن يدخل جنة نعيم قال فأي آية أرجى قالت قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعاً أنه هو الغفور الرحيم قال أحسنت فأخبريني بأي قراءة تقرئين قالت بقراءة أهل الجنة وهي قراءة نافع قال فأي آية كذب فيها الأنبياء قالت قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب وهم أخوة يوسف قال فأخبريني أي آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصراني على شيء وقالـت النصراني ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب فهم صدقوا جميعاً قال آية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون قال فأي آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى ونسبح بحمـدك ونقدس لك قال فأخبريني عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت لتعوذ واجب أمر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعـذ بالله من الشيطان الرجيم قال فأخبريني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها قالت منهم من يستعـيـذ بقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول أعوذ بالله القوي والأحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان ﷺ إذا سـد تفتـح

القرآن كان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروي عن نافع عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ إذا قام يصلي في الليل قال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزعاهم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال أول ما نزل جبريل على النبي ﷺ علمه الاستعاذة وقال له قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق فلما سمع المقرئ كلامها تعجب من لفظها وفصد احتها وعلمها وفضلها ثم قال لها يا جارية ما تقولين في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هي آية من آيات القرآن قالت نعم آية من القرآن في النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف في ذلك بين العلماء كثير قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أجابت المقرئ وقالت أن بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال أحسنت فأخبريني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول سورة براءة قالت لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بينه وبين المشركين وجه لهم النبي ﷺ علي ابن أبي طالب بكرم الله وجهه في يوم موسم براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال فأخبريني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روي عن النبي ﷺ أنه قال ما قرأت بسم الله الرحمن الرحيم على شيء إلا كان فيه البركة وعنه ﷺ حلف رب العز بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض إلا عوفي من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطراباً عظيماً فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله ﷺ قال أمنت من ثلاثة من الخسف والمسخ والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة بطول شرحها وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال يؤتي برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقى له حسنة فيؤمر به إلى النار فيقول الهي ما انصفتني فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يارب لأنك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبن بالنار فقال الله جل جلاله أنا سميت نفسي الرحمن الرحيم أمضوا بعدي لي الجنة برحمتي وأنا أرحم الراحمين قال أحسنت فأخبريني عن أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما أنزل الله تعالى القرآن كتبوا بإسمك اللهم فلما أنزل الله تعالى قل أعدوا الله أو أدعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الأسماء الحسنى كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فما نزل والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرئ كلامها أطرق وقال في نفسه أن هذا العجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية في أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد من أن أتحيل عليها لعلها أغلبها ثم قال لها يا جارية هل أنزل الله القرآن جملة واحدة أو أنزله متفرقاً قالت نزل به جبريل الأمين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالأمر والنهي والوعيد والوعيد والأخبار والأمثال في عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال أحسنت فأخبريني عن أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ قالت في قول ابن عباس سورة العلق وفي قول ابن جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم أنزلت السور والآيات بعد ذلك قال فأخبريني عن آخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه هي آية الربا وقيل إذا جاء نصر الله والفتح. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أجابت المقرئ عن آخر آية نزلت في القرآن قال لها أحسنت فأخبريني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ قالت هم أربعة أبي بن كعب وزبير بن ثابت وأبو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين قالت أحسنت فأخبريني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراءات قالت هم أربعة عبد الله بن مسعود وأبي كعب ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله قال فما تقولين في قوله تعالى وما ذبح على النصب قالت هي الأصنام التي تنصب وتعبد من دون الله والعباد بالله تعالى قال فما تقولين في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك قال تعلم حقيقتي وما عندي ولا أعلم ما عندك والدليل على هذا قوله تعالى أنك أنت علام الغيوب وقيل تعلم عيني ولا أعلم عينك قال فما تقولين في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال قلت حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك أنه قال قال هم قوم من المسلمين قالوا نقطع مذاكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة أنها نزلت في جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وهم علي بن أبي طالب وعثمان ابن مصعب وغيرهما وقالوا نخصى أنفسنا ونلبس الشعر ونترهب فنزلت هذه الآية قال فما تقولين في قوله تعالى وأخذ الله إبراهيم خليلاً قالت الخليل المحتاج الفقير وفي قوله آخر هو المحب المنقطع إلى الله تعالى الذي ليس لانقطاعه اختلال فلما رآها المقرئ تمر في كلامها مر السحاب ولم تتوقف في الجواب قام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم مني بالقراءات وغيرها فعند ذلك قالت الجارية أدام أسألك مسألة واحدة فإن أتيت بجوابها فذاك وإلا نزع ثيابك قال أمير المؤمنين عليه السلام فقالت ما نقول في آية فيها ثلاثة وعشرون كافاً وآية فيها ستة عشر ميماً وآية فيها مائة وأربعون عيناً وحزب ليس فيه جلالة فعجز المقرئ عن الجواب فقالت أنزع ثيابك فنزع ثيابه ثم قالت يا أمير المؤمنين أن الآية التي فيها ستة عشر ميماً في سورة هود وهي قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية وأن الآية التي فيها مائة وأربعون عيناً في سورة الأعراف وهي قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا لكل رجل عينان وأن الحزب الذي ليس فيه جلاله هو سورة اقتربت الساعة وانتشق القمر والرحمن والواقعة فعند ذلك نزع المقرئ ثيابه التي عليه وانصرف خجلاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما غلبت المقرئ ونزع ثيابه وأنصرف خجلاً تقدم إليه الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الأديان فتقطعي لعلم الأبدان وأخبريني عن الإنسان وكيف خلقه وكم في جسده من عرق وكم من عظم وكم من فقارة وأين أول العروق ولم سمي آدم آدم قالت سمي آدم لأدمته أي سمرة لونه وقيل لأنه خلق من أديم الأرض أي ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق الله له سبعة أبواب في رأسه وهي العينان والأذنان والمنخران والقم وجعل له منفذين قبله وديبره فجعل العينين حاسة النظر والأذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والفم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما في ضمير الإنسان وخلق آدم مركباً من أربعة عناصر وهي الماء والتربة وال

والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهي حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب والدّم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الإنسان ثلثمائة وستين عرقاً ومائتين وأربعون عظماً وثلاثة أرواح حيواني ونفساني وطبيعي وجعل لكل منها حكماً وخلق الله له قلباً وطحالاً ورئة وستة أمعاء وكبدًا وكليتين والبنيتين ومخاؤ عظماً وجلدًا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة وذائقة ولامسة وجعل القلب في الجانب الأيسر من الصدر وجعل المعدة أمام القلب وجعل الرئة مروحة للقلب وجعل الكبـد في الجانب الأيمن محاذية للقلب وخلق ما دون ذلك من الحجاب والأمعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالأضلاع قال أحسنت فأخبريني كم في رأس ابن آدم من بطن قالت ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهي الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة قال أحسنت فأخبريني عن هيكل العظام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قال لها الطبيب أخبريني عن هيكل العظام قالت هو مؤلف من مائتين وأربعون عظماً وينقسم إلى ثلاثة أقسام رأس وجذع وأطراف أما الرأس فتقسم إلى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف إليها عظيمات السمع الأربع والوجه ينقسم إلى فك علوي وفك سفلي فالعلوي يشتمل على أحد عشر عظماً والسفلي عظم واحد ويضاف إليه الأسنان وهي اثنتان وثلاثون سنّاً وكذا العظم اللامي وأما الجذع فينقسم إلى سلسلة فقرارية وصدر وحوش لسلسلة مركبة من أربعة وعشرون عظماً تسمى الفقار والصدر مركب من القفص والإضلاع التي هي أربع وعشرون ضلعاً في كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب من العظمين الحرقفيين والعجز والعصعص وأما الأطراف فتقسم إلى طرفين علويين وطرفيين سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما أولاً إلى منكب مركب من الكتف والترقوة وثانيًا إلى عضد وهو عظم واحد وثالثًا إلى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند ورابعًا إلى كف ينقسم إلى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على أربعة عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والأصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى السلاميات إلا الإبهام فإنها مركبة من اثنتين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما أولاً إلى فخذ هو عظم واحد وثانيًا إلى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرسفة وثالثًا إلى قدم ينقسم كالكف إلى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الأول فيه عظمان والثاني فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والأصابع عدتها خمس كل منهما مركبة من ثلاث سلاميات إلا الإبهام فمن سلاميتين فقط قال أحسنت فأخبريني عن أصل العروق قالت أصل العروق اللوتين ومنه تشتعت العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها إلا الذي خلقها وقيل أنها ثلثمائة وستون عرقاً كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجماناً والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم أن الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فإذا صلح القلب صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله قال أخبريني عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الأعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم إذا كان الطبيب ذا فهم نظر في أحوال البدن واستدل بحبس اليدين على الصلبة والحرارة واليبوسة

والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الأمراض الباطنة كصفرة العينين فإنها تدل على اليرقان وتحقق الظهر فإنه يدل على داء الرئة قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها أحسنت فما بال العلامات الباطنة قالت إن الوقوف على الأمراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين الأول من الأفعال والثاني مما يستغفر من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الالworm والسادس من الأعراض قال أخبريني بم يصل الأذى إلى الرأس قالت بإدخال الطعام على الطعام قبل هضم الأول والشبع على الشبع فهو الذي أفنى الأمل فمن أراد البقاء فليباكر بالعداء ولا يتمس بالعداء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الرداء وأن لا يكثر القصد ولا الحمامة وأن يجعل بطنه ثلاث أثلاث ثلث للطعام وثلث للنساء وثلث للتنفس لأن مصران بني آدم ثمانية عشر شهراً يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشرب وستة لنفس وإذا مشي برفق كان أوفق له وأجمل لبدنه وأكمل لقوله تعالى (ولا تمش في الأرض مرحاً) قال أحسنت فأخبريني ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والبرسام والجمرة واليرقان والworm وقروح الأمعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء قال أحسنت فأخبريني عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها إذا غلبت على البدن قالت أنها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهيم والغم فينبغي حينئذ أن تستفرغ وألا تولد منها المايخوليا والجدام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الأمعاء قال أحسنت فأخبريني إلى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم إلى جزأين أحدهما علم تدبير الأبدان المريضة والآخر كيفية ردها إلى حال صحتها قال فأخبريني أي وقت يكون شرب الأدوية أنفع فيه منه في غيره قالت إذ جرى الماء في العود وانعقد الحب في العنقود وطلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء قال فأخبريني عن وقت إذا شرب فيه الإنسان من أناء جديد يكون شرابه أهناً وأمرأ منه في غيره وتسعد له رائحة طيبة ذكية قالت إذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر:

لا تشرب من بهدأك . . . فتنسوق جسمك . . . لكاذباً بزم . . . م
واصبر قليلاً . . . يلاعبك . . . أكل . . . ساعة . . . فتنسوق جسمك . . . لكاذباً بزم . . . م

قال فأخبريني عن طعام لا تتسبب عنه أسقام قالت هو الذي لا يطعم إلا بعد الوجع وإذا طعم لا تمتليء منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد إدخال الطعام فليطيه ثم لا يخطيء ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة يعني التخمة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها فما تقولين في الحمام قالت لا يدخله شبعان وقد قال النبي ﷺ نعم البيت الحمام ينظف الجسم

ويذكر النار قال فأبي الحمامات أحسن قالت ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهوية
أربعة خريفي وصيفي وشتوي وربيعي قال فأخبريني أي الطعام أفضل قالت ما صنعت النساء وقل فيه العناء
وأكلته بالهناء وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على
سائر النساء قال فأبي الأثم أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الأثم اللحم لأنه لا فائدة فيه قال فأخبريني عن
الفاكهة قالت كلها في إقبالها وأتركها إذا انقضى زمانها قال فما تقولين في شرب الماء قالت لا تشربه شرباً
ولا تعباً فإنه يؤديك صداعه ويشوش عليك من الأذى أنواعه ولا تشربه عقب خروجك من الحمام ولا
عقب الجماع ولا عقب الطعام إلا بعد مضي خمس عشر درجة للشباب وللشيخ بعد أربعين درجة ولا عقب
يقظتك من المنام قال أحسنت فأخبريني عن شرب الخمر قالت أفلا يكفيك زاجراً ما جاء في كتاب الله تعالى
حيث قال (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقد قال
تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وأثمهما أكبر من نفعهما) وقد قال
الشاعر:

يا شارب الخمر . أرم . ما تسه . تحي
فقط عذ لك ولا تأت
تسه رب شه ينأ رم الله
ففي حقه أعذ ف الله

وقال آخر في هذا المعنى:

شه رب الأثم حذ زال عقل
في نيس الله رب حذ ث العق ل زال

وأما المنافع التي فيها فإنها نفتت حصى الكلى وتقوي الأمعاء وتتفي الهيم وتدرك الكرم وتحفظ
الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الأمراض من المفاصل وتتفي الجسم من الأخذ لاط الفاسدة
وتولد الطرب والفرح وتقوي الغريزة وتشد المثانة وتقوي الكبد وتفتح السدد وتحمر الوجه وتتفي الفضلات
من الرأس والدماغ وتبطيء بالمشيب ولولا الله عز وجل حرمها لم يكن على وجه الأرض ما يقيم مقامها
وأما الميسر فهو القمار قال فأبي شيء من الخمر أحسن قالت ما كان بعد ثمانين يوماً أو أكثر وقد اعتصر من
عنب أبيض ولم يشبه ماء ولا شيء على وجه الأرض مثلها قال فما تقولين في الحجامة قالت ذلك لمن كان
ممتلئاً من الدم وليس فيه نقصان في دمه فمن أراد الحجامة فليحتجم في نقصان الهلال في يوم هو بلاغ يم
ولا ريح ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر وأن وافق يوم الثلاثاء كان أبلغ في النفع ولا شيء أنفع
من الحجامة للدماغ والعينين وتصفية الذهن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم أخبريني عن
أحسن الحجامة قالت أحسنها على الرقيق فإنها تزيد في العقل وفي الحفظ المروي عنه عليه الصلاة والسلام
أنه كان ما اشتكى إليه أحد وجعاً في رأسه أو رجله إلا قال له احتجم وإذا احتجم لا يأكل على الرقيق ماله
فانه يورث الجرب ولا يأكل على أثره حامضاً قال فأبي وقت نكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والأربعاء

ومن احتجم فيهما فلا يلومن إلا نفسه ولا يحتجم في شدة الحر ولا في شدة البرد وخيار أيامه أيام الربيع قال أخبريني عن الجامعة فلما سمعت ذلك أطرقت وطأطأت رأسها واستحيت أجلاً لأمر المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجزت بل خجلت وأن جوابه على طرف لساني قال لها يا جارية تكلمي قالت له أن النكاح فيه فضائل مزيدة وأمور حميدة منها أنه يخفف البدن الممتليء بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب ويقطع الوحشة والإكثار منه في أيام الصيف والخريف أشد ضرراً منه في أيام الشتاء والربيع قال فأخبريني عن منافعه قالت أنه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح إذا كان الغالب على الطبع والبرودة واليبوسة وإلا فالإكثار منه يضعف النظر ويتولد منه وجع الساقين والرأس والظهر وإياك إياك من مجامعة العجوز فإنها من القوائل قال الإمام على كرم الله وجهه أربع ينفع ثلث ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والجامعة على الامتلاء ومجامعة المريضة فإنها تضعف قوتك وتسقم بدنك والعجوز سم قاتل قال بعضهم إياك أن تتزوج عجوزاً ولو كانت أكثر من قارون كنوز أقال فما أطيب الجماع قالت إذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد حسنة الخد كريمة الجد بارزة النهد فهي تزيد قوة في صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفها:

مهم ما لحظت علمت ما إذا تبتغي
وحي . . ما . . بدون إش . . مارة وب . . ن
وإذا نظرت إلى . . ب . . ديع جمالها
أغذ . . ت محاسنها . . ن البس . . تان

قال فأخبريني عن أي وقت يطيب فيه الجماع قالت إذا كان ليلاً فبعد هضم الطعام وإذا كان نهراً فبعد الغداء قال فأخبريني عن أفضل الفواكه قالت الرمان والأنرج قال فأخبريني عن أفضل البقول قالت الهنديان قال فما أفضل الرياحين قالت الورد والبنفسج قال فأخبريني عن قرار مني الرجل قالت أن في الرجل عرفاً يسقى سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرفاً ثم يدخل في البيضة اليسرى ثم يأخذ من فينطبخ من حرارة مزاج بني آدم ماء غليظاً أبيض رائحته مثل رائحة الطلع قال أحسنت فأخبريني عن طير يماني ويحيض قالت هو الخفاض أي الوطواط قال فأخبريني عن شيء إذا حبس عاش وإذا شم الهواء مات قالت هو السمك قال فأخبريني عن شجاع يبيض قالت الثعالب فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين أنه سألتني حتى عيى وأنا أسأله مسألة واحدة فإن لم يجب أخذت ثيابه حلاًلاً لي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت لأمر المؤمنين أنه سألتني حتى عيى وأنا أسأله مسألة واحدة فإن لم يجب أخذت ثيابه حلاًلاً لي قال لها الخليفة سلبه فقالت له ما تقول في شيء يشبه الأرض استدارة ويواري عن العيون فقاره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير أبق موثق وهو غير سارق مطعون لا في القتال مجروح لا في النضال يأكل الدهر مره ويشرب الماء من كثرة ومارة يضرب من غير جناية ويستخدم لا من كفاية مجموع بعد تفرقه متواضع لا من تملقه حامل لا لولد في بطنه مائل لا يسند إلى ركنه يتسخ فيطهر ويصلي فيتغير بجامع بلا ذكر وبصارع بلا حذر يريح ويستريح ويد فلا يصيح أكرم من النديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلاً ويعانقها نهاراً مسكنه الأطراف في مسكن

الأشراف سكت الطبيب ولم يجب بشيء وتحير في أمره وتغير لونه وأطرق برأسه ساعة ولم يتكلم فقالت أيها الطبيب تكلم وإلا فانزع ثيابك فقام وقال يا أمير المؤمنين أشهد على أن هذه الحارية أعلم مني بالطب وغيره ولا لي طاقة ونزع ما عليه من الثياب وخرج هارباً فعند ذلك قال لها أمير المؤمنين فسر لي لنا ما قلتيه فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزرار والعروة (وأما) ما كان من أمرها مع المنجم فإنها قالت من كان منكم منجماً فليقم فنهض إليها المنجم وجلس بين يديها فلما رأيته ضحكت وقالت أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال أخبريني عن الشمس وطلوعها وأفولها قالت أعلم أن الشمس تطلع من عيون وتأفل في عيون فعيون الطلوع أجزاء المشارق وعيون الأفول أجزاء المغرب وكلتاها مائة وثمانون جزءاً قال الله تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغرب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهم ما مسد تبقان متداركان قال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قال فأخبريني إذا جاء الليل كيف يكون النهار وإذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال فأخبريني عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي البدريان والبطين والثريا والدبران والبقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والذبة والصرف والعواء والسماك والغفر والزباني والأكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد السعود وسعد الأخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاء وهي مرتبة على حروف بجد وهوز إلى آخرها وفيها ما سر غامض لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم وأما قسمتها على البروج الأثني عشر فهي أن تطي كل برج منزلتين وثلاث منزلة فتجعل السرطين والبطين وثلاث الثريا للحمل وثلاثي الثريا مع الدبران وثلاثي البقعة للثور وثلاث المقعة مع البقعة والذراع للجوزاء والنثرة والطرف وثلاث الجبهة للسرطان وثلاثي ما مع الزبيرة وثلاثي النصرفة للأسد وثلاثها مع العواء والسماك للسنبلة والغفر والزباني وثلاثي الأكليل للميزان وثلاثي الأكليل مع القلب وثلاثي الشولة للعقرب وثلاثها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلاث المقدم مع المؤخر والرشاء للحوت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما عدت المنازل وقسمتها على البروج قال لها الم نجم أحسنت فأخبريني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها في البروج والسعد منها ما والنحس وأين بيوتها وشرفها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن سأخبرك أما الكواكب فسبعة وهي الشمس والقمر وعطارد ولزهره والمريخ والمشتري وزحل فالشمس حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظرة تمكث في كل برج ثلاثين يوماً والقمر بارد رطب سعيد يمكث في كل برج يومين وثلاث يوم وعطارد ممتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث في كل برج سبعة عشر يوماً ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة وعشرين يوماً والمريخ نحس يمكث في كل برج عشرة أشهر والمش تری سعد يمكس في كل برج سنة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(ثم المجلد الثاني ويليه المجلد الثالث من ألف ليلة وليلة وأوله ليلة ٤٤٤)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(وفي ليلة ٤٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المشتري سعد يمكث في كل برج سنة
وزحل بارد يابس نحس يمكث في كل برج ثلاثين شهراً والشمس بينها الأسد وشرفها الحمل
وهبوطها الدلو والقمر بيته السرطان وشرفه الثور وهبوطه العقرب ووباله الجدي وزحل بيته
الجدي والدلو وشرفه الميزان وهبوطه الحمل ووباله السرطان والأسد والمشتري بيته الدلو
والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدي ووباله الجوزاء والأسد والزهرة بينها الثور وشرفها
الحوت وهبوطها الميزان ووبالها الحمل والعقرب وعطارد بيته الجوزاء والسنبلة وشرفه
السنبلة وهبوطه الحوت ووباله النور والمريخ بيته الحمل والعقرب وشرفه الجدي وهبوطه
السرطان ووباله الميزان فلما نظر المنجم إلى حذفها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ابتغى له
حيلة يخلجها بها بين يدي أمير المؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل في هذا الشهر مطر فأ
طرقت ساعة لم تفكرت طويلاً حتى ظن أمير المؤمنين أنها عجزت عن جوابها فقام لها
المنجم لم لم تتكلمي فقالت لا أتكلم إلا أن أدن لي في الكلام أمير المؤمنين فقال لها يا جارية
هل ينزل في هذا الشهر مطراً طرقت ساعة لم تفكرت طويلاً حتى ظن أمير المؤمنين أنه
عجزت عن جوابها فقال لها المنجم لم لم تتكلمي فقالت لا أتكلم إلا أن أدن لي في الكلام أمير
المؤمنين فقال لها أمير المؤمنين وكيف ذلك قالت أريد أن تعطيني سيفاً أضرب به عنقه لأد
زنديق فضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله ثم قالت يا منجم خمسة لا يعلمها إلا الله تعالى
وقرأت أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير قال لها أحسنت وأني والله ما أردت
إلا اختبارك فقالت له اعلم أن أصحاب التقويم لهم إشارات وعلامات ترجع إلى الكواكب
بالنظر إلى دخول السنة وللناس فيها تجاريب قال وما هي قلت إن لكل يوم من الأيام كوكباً
يملكه فإذا كان أول يوم من السنة يوم الأحد فهو الشمس ويدل ذلك والله أعلم على الجور من
الملوك والسلاطين والولاة وكثرة الوحمة وقلة المطر وان تكون الناس في هرج عظيم وتكون
الحبوب طيبة إلا العنفس فإنه يعطب ويفسد العنب ويغلو الكتان ويرخص القمح من أول طوبة
إلى آخر برمهات ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخير في تلك السنة والله أعلم قال تأخيري
عن يوم الاثنين قالت هو القمر ويدل ذلك على صلاح ولادة الأمور والعمال وأن تكون السنة
كثيرة الأمطار وتكون الحبوب طيبة ويفسد بذر الكتان ويرخص القمح في شهر كيهك ويكثر

الطاعون ويموت نصف الدواب الضأن والمعز ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن والله أعلم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام (وفي ليلة ٤٤٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من بيان يوم الاثنين قال لها تجربتي عن يوم الثلاثاء قالت هو للمريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة القماء وأهراق كل ماء والغلاء في الحب وقلة الأمطار وأن يكون السمك قليلاً ويزيد في أيام وينقص في أيام ويرخص العسل والعنبد ويغلو بذر الكتان في تلك السنة وفيها يقلح الشعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الموت بالدم ويكثر موت الحمير والله أعلم قال فأخبريني عن يوم الأربعاء قالت هو لعطارد ويدل ذلك على هرج عظيم يقع في الناس وعلى كثرة العدو وأن تكون الأمطار معتدلة وأن يفسد بعض الزرع وأن يكثر موت الدواب وموت الأطفال ويكثر القتل في البحر ويغلو القمح من برمودة إلى مسرى وترخص بقية الحبوب ويكثر الرعد والبرق ويغلو العسل ويكثر طلع النخل ويكثر الكتان والقطن ويغلو الفجل والبصل والله أعلم قال أخبريني عن يوم الخميس قالت هو للمشتري ويدل ذلك على العدل في الوزراء والصالح في القضاة والفقراء وأهل الدين وأن يكون الخير كثيراً وتكثر الأمطار والثمار والأشجار والحبوب ويرخص الكتان والقطن والعنبد ويكثر السمك والله أعلم قال أخبريني عن يوم الجمعة قالت هو للزهرة ويدل ذلك على الجور في كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان وأن يكثر الندى ويطيب الخريف في البلاد ويكون الرخص في بلاد دون بلاد ويكثر الفساد في البر والبحر ويغلو بذر الكتان ويغلو القمح في هاتوري رخص في أمشير ويغلو العسل ويفسد العنب والبطيخ والله أعلم قال فأخبريني عن يوم السبت قالت هو لزحل ويدل ذلك على إثارة العبيد والروم ومن لا خير فيه ولا في قربه وأن يكون الغلاء والقحط كثيراً ويكون الغيم كثيراً ويكثر الموت في بني آدم والويل لأهل مصر والشام من جور السلطان وتقل البركة من الزرع وتفسد الحبوب والله أعلم ثم أن المنجم أطرق برأسه وطأ برأسه فقالت يا منجم أسألك مسألة واحدة فإن لم تجب أخذت ثيابك قال لها قولي قالت أين يكون سكن زحل قال في السماء السابعة قالت فالمشتري قال في السماء السادسة قالت فالمريخ قال في السماء الخامسة قالت فالشمس قال في السماء الرابعة قالت فالزهرة قال في السماء الثالثة قالت فعطارد قال في السماء الثانية قالت فالقمر قال في السماء الأولى قالت أحسنت وبقي عليك مسألة واحدة قال أسألي قالت فأخبرني عن النجوم إلى كم جزء تنقسم فسكت ولم يجب جواباً قالت انزع ثيابك فنزعها ولما أخذتها قال لها أمير المؤمنين فسر لي لماذا هذه المسألة فقالت يا أمير المؤمنين هم ثلاثة أجزاء جزء معلق بسماء الدنيا كالقناديل وهو ينير الأرض وجزء ترمي به الشياطين إذا استرقوا السمع قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا

بمصاييح وجعلناها رجوماً للشياطين والجزء الثالث معلق بالهواء وهو ينير البحار وما فيه ما قال المنجم بقى لنا مسألة واحدة فإن أجابت أقررت لها قالت قل وأدرك ش هز زاد الصد باح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه قال أخبريني عن أربعة أشياء متضادة مترتبة على أربعة أشياء متضادة قالت هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلق الله من الحرارة النار وطبعها حار يابس وخلق من اليبوسة التراب وطبعه بارد يابس وخلق من البرودة الماء وطبعه بارد رطب وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب ثم خلق الله اثني عشر برجاً وهي الحمل الثور والجوزاء السرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وجعلها على أربع طبائع ثلاثة نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية فالحمل والأسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدي ترابية والجوزاء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية فقام المنجم وقال اشهدوا على أنها أعلم مني وانصرف مغلوباً ثم قالت يا أمير المؤمنين أين الفيلسوف فنهض إليها رجل وتقدم وقال أخبريني عن الدهر وحده وأيامه وما جاء فيه قالت أن الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل والنهار وأن هي مقادير جري الشمس والقمر في أفلاكهما كما أخبر الله تعالى حيث قال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم قال فأخبريني عن ابن آدم كيف يصل إليه الكفر قالت روي عن رسول الله ﷺ أنه قال الكفر في ابن آدم يجري كما يجري الدم في عروقه حيث يسب الدنيا والدرهم والليللة والساعة وقال عليه الصلاة والسلام لا يسب أحدكم الدهر فإن الدهر هو الله ولا يسب أحدكم الدنيا فتقول لا أعان الله من يسبني ولا يسب أحدكم الساعة فإن الساعة آتية لا ريب فيها ولا يسب أحدكم الأرض فإنها آية لقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال فأخبريني عن خمسة أكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهر ولا بطن قالت هو آدم وشمعون وناقص صالح وكيش إسماعيل والطير الذي رآه أبو بكر الصديق في الغار قال فأخبريني عن خمسة في الجنة لا من الأسس ولا من الجن ولا من الملائكة قال ثبت يعقوب وكلب أصد حاب الكهف وحماد العزيز وناقص صالح ودلدل بغلة النبي ﷺ قال فأخبريني عن رجل صلى صلاة لا في الأرض ولا في السماء قالت هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح قال أخبريني عن من صلى صلاة الصبح فنظر إلى أمه فحرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرصت عليه فلما كان المغرب حلت له فلما كان العشاء حرمت عليه فلما كان الصبح حلت له قالت هذا رجل نظر إلى أمة غيره عند الصبح وهي حرام عليه فلما كان الظهر اشترها فحلت له فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان

العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له قال أخبريني عن قدر مشي بصاحبه قالت هو حوت يونس بن متى حتى ابتلعه قال أخبريني عن بقعة واحدة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد إلى يوم القيامة قالت البحر حين ضربه موسى بعصاه فانفلق اثني عشر فرقاً على عدد الأسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعد له إلى يوم القيامة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفيلسوف قال بعد ذلك للجارية أخبريني عن أول ذي ل سحب على وجه الأرض قالت ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سدة في العر ب قال أخبريني عن شيء يتنفس بلا روح قالت قوله تعالى والصبح إذا تنفس قال أخبريني عن حمام طائر أقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبعضه تحتها فقالت الفرقة التي فوق الشجرة التي تحتها أن طلعت منكن واحدة صررتن التلث وأن نزلت منا واحدة كنا متلكن في العدد قالت الجارية كان الحمام اثنتي عشر حمامة فوقع منهن فوق الشجرة سبع وتحتها خمس فإذا طلعت واحدة صار الذي فوق قدر الذي تحت مرتين ولو نزلت واحدة صار الذي تحت مساوياً للذي فوق والله أعلم فتجرد الفيلسوف عن ثيابه وخرج هارباً (وأما) حكايتها مع النظام فإن الجارية التفتت إلى العلماء الحاضرين وقالت أيكم المتكلم في كل فن وعلم فقام إليها النظام وقال لها لا تحسبيني كغيري فقالت له الأصح عندي أنك مغلوب لأنك مدع والله ينص رني عليك حتى أجردك من ثيابك فلو أرسلت من يأتيك بشيء تلبسه لكان خيراً لك فقال والله لا غلبتك واجعلتك حديثاً يتحدث بك الناس جيلاً بعد جيل فقالت له الجارية كفر عن يمينك قال أخبريني عن خمسة أشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق قالت له الماء والتراب والنوم والظلمة والشمار قال أخبريني عن شيء خلقه الله بيد القدرة قالت العرش وشجرة طوبى وآدم وجدة عنده ف هؤلاء خلقهم الله بيد القدرة وسائر المخلوقات قال لهم الله كونوا فكانوا قال أخبريني عن أبيك في الإسلام قالت محمد ﷺ قال فمن أبو محمد قالت إبراهيم خليل الله قال فما دين الإسلام قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال فأخبريني ما أولك وما آخرك قالت أولي نطفة من ذرة وأخرى حيفة من ذرة وأولى من التراب وأخرى إلى التراب قال الشاعر:

خلقت من التراب فصرت شخصاً فصيحاً في السؤال وفي الجواب
وعدت إلى التراب فصرت فيه كأنني ما بردت من التراب

قال فأخبريني عن شيء أوله عود وآخره روح قالت عصى موسى حين القاه ما في الوادي فإذا هي حية تسعى بإذن الله تعالى قال فأخبريني عن قوله تعالى ولا يفيها ما يرب أخرى قالت كان يغرسها في الأرض فتزهو وتثمر وتظله من الحر والبرد وتحمله إذا عي

وتحرس له الغنم إذا نام من السباع قال أخبر بني عن أنثى من ذكر وذكر من أنثى قالت حواء من آدم وعيسى من مريم قال فأخبريني عن أربع نيران نار تأكل وتشرب ونار تأكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب قالت أما النار التي تأكل ولا تشرب فهي نار الدنيا وأما النار التي تأكل وتشرب فهي نار جهنم وأما النار التي تشرب ولا تأكل فهي نار الشمس وأما النار التي لا تأكل ولا تشرب فهي نار جهنم وأما النار التي تشرب ولا تأكل فهي نار الشمس وأما التي لا تأكل ولا تشرب فهي نار القمر قال أخبريني كم كلمة كلمة كل م الله موسى قالت روي عن رسول الله ﷺ أنه قال كلم الله موسى ألف كلمة وخمسمائة عشرة كلمة قال أخبريني عن أربعة عشر كلموا رب العالمين قالت السموات السبع والأرضون السبع لما قالنا أتينا طائعين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٤٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت له الجواب قال لها أخبريني عن آدم وأول خلقته قالت خلق الله آدم من طين والطير من زبد والزبد من بحر والبحر من من ظلمة والظلمة من نور والنور من حوت والحوت من صخرة والصخرة من ياقوته والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون قال فأخبريني عن قول الشاعر:

وأكل . به . بغو . ر . ف . م . ويط . ن
فإن أطعمتها انتعشت وعاشت
لها الأشجار والحيوانات ف . و . ت
ولد . و . اس . ه . فيتها . م . ا . م . ت . و . ت

قالت هي النار قال فأخبريني عن قول الشاعر:

خليان ممنوعان من كل لذة
هما يحفظان الأهل من كل آفة
بيبتان طاول الليل يعتفان
وعند طلوع الشمس يفترقان

قالت هما مصراعاً الباب قال فأخبريني عن أبواب جهنم قالت سبعة وهي ضمن بيوت من الشعر:

جهنم ولظي ثم الحطيم كذا
وبعد ذلك جد يم ثم هاوية
عد السعير وكل القول في صفر
هناك عدتهم في قول الشاعر

قال فأخبريني عن قول الشاعر:

وذا ذوائب تنج . رط . ولا
بعين لم تذوق للذوم طعمها
ورثما في المجيء وفي الذهاب
ولا ذرفت لدمع ذي المكاب

ولا لبست مدي الأيام ثوباً
وتكسو الناس أذواع الثياب

قالت هي الإبرة قال فأخبريني عن الصراط ما هو وما طوله وما عرضه قالت أم ما طوله فتلاثة آلاف عام ألف هبوطه وألف صعوده وألف استواء وهو أحد من السيف وأرق من الشعرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٤٤٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت له الصراط قال أخبريني كم لنبينا محمد ﷺ من شفاعاة قالت له ثلاث شفاعات قال لها هل كان أبو بكر أول من أسلم قالت نعم قال أن علي أسلم قبل أبا بكر قالت أن علي أتى النبي ﷺ وهو ابن سبعين فاعطاه الله الهداية على صغر سنه فما سجد لصنم قط قال فأخبريني أعلي أفضل أم العباس فعلمت أن هذه مكيدة لها فان قالت علي أفضل من العباس فما لها من عذر عند أمير المؤمنين فأطرق ساعة وهي تارة تحمر وتارة تصفر ثم قالت تسألني عن أسمين فاضلين لكل واحد منهما فضل فأرجع بنا إلى ما كنا فيه فلما سمعها الخليفة هارون الرشيد استوى قائماً على قدميه وقال لها أحسنت ورب الكعبة يا تودد فعند ذلك قال لها إبراهيم النظام أخبريني عن قول الشاعر:

مهفهفه الأيـال عذب مـذاقها تحاكي القـتى لـك نـبـغ ر س نـان
ويأخذ كل الناس منها مـنافعاً وتأكل بعد العـصـر فـي ر مـضـان

قالت قصب السكر قال فأخبريني عن مسائل كثيرة قالت وما هي قال ما أحلى من العسل وما أحد من السيف وما أسرع من السهم وما لذة ساعة وما سرور ثلاثة أيام وما أطيب يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل وما سجن القبر وما فرحة القلب وما كيد النفس وما موت الحياة وما الداء الذي لا يداوي وما العار الذي لا ينجلي وما الدابة التي لا تأوى إلى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة قالت له أسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى أفسر لك ذلك قال لها أمير المؤمنين فسدري وهو ينزع ثيابه قالت أما ما هو أحلى من العسل فهو حب الأولاد البارين بوالديهم وأما ما هو أحد من السيف فهو اللسان وأما ما هو أسرع من السهم فهو عين الميعان وأما لذة ساعة فهو الجماع وأما سرور ثلاثة أيام فهو النورة للنساء وأما ما هو أطيب يوم فهو يوم الريح في التجارة وأما فرحة جمعة فهو العروس وأما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل فهو الموت وأما سجن القبر فهو الولد السوء وأما فرحة القلب فهي المرأة المطيعة لزوجها وقيل للحم حين ينزل على القلب فإنه يفرح بذلك وأما كيد النفس فهو العبد العاصي وأما موت الحياة فهو الفقر وأما الداء الذي لا يداوي فهو سوء الخلق وأما العار الذي لا ينجلي فهو البذات السوء

وأما الدابة التي لا تأوى إلى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة فإن الجرادة رأسها كراس الفرس وعنقها عنق الثور وجناحها جناح النسر ورجلها رجل الجمل وذنبها ذنب الحية وبطنها بطن العقرب وقرنها قرن الغزال فتعجب الخليفة هارون الرشيد من حذقها وفهمها ثم قال للنظام انزع ثيابك فقام وقال أشهد على جميع من حضر هذا المجلس أنها أعلم مني ومن كل عالم ونزع ثيابه وقال لها خذيها لا بارك الله لك فيها فأمر له أمير المؤمنين بثياب يلبسها ثم قال أمير المؤمنين يا تودد بقى عليك شيء مما وعدت به وهو الشطرنج وأمر بإحضار معلمي الشطرنج والكنجفة والنرد فحضروا وجلس الشطرنجي معها وصفت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فما نقل شيئاً إلا أفسدته عن قريب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما لعبت الشطرنج مع المعلم بحضرة أمير المؤمنين هارون الرشيد صارت كلما نقل نقلاً أفسدته حتى غلبته ورأى الشاه مات فقالت أذا أردت أن أطعمك حتى تظني أنك عارفة لكن صفي حتى أريك فلما صفت الثاني قال في نفسه افتح عينك وإلا غلبتك وصار ما يخرج قطعة إلا بحساب وما زال يلعب حتى قالت له الشاه مات فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها فضحكت وقالت له يا معلم أنا أراهم في هذه المرة الثالثة على أن أرفع لك الفرزان ورخ الميمنة وفرس الميسرة وأن غلبتني فخذ ثيابي وأن غلبتك أخذت ثيابك قال رضيت بهذا الشرط ثم صفا الصفين ورفع الفرزان والرخ والفرس وقالت له أنقل يا معلم فنقل وقال مالي لا أغلبها بعد هذه الحطيطة وعقد عقداً وإذا هي نقلت نقلاً قليلاً إلى أن صيرت له فرزانا ودنت منه وقربت البياق والقطع وشغلته وأطعمته قطعة فقطعها فقالت الكيل كيل وافى والرز رز صافي فكل حتى تزيد على الشبع ما يقتلك يا ابن آدم إلا الطمع أما تعلم إنني أطعمتك لأخدعك أنظر فهذا الشاه مات ثم قالت له أنزع ثيابك فقال لها اتركي لي السراويل وأجرك على الله وحلف بالله أن لا يناظر أحداً مادامت تودد ببغداد ثم نزع ثيابه وسلمها لها وانصرف فجاءه بلاعب النرد فقالت له أن غلبتك في هذا اليوم فماذا تعطيني قال أعطيك عشر ثياب من الديباج القسطنطيني المطرد بالذهب وعشر ثياب من المخمل وألف دينار وإن غلبتك فما أريد منك إلا أن تكتبني لي درجاً بأمي غلبتك قالت له دونك وما عولت عليه فلعب فإذا هو قد خسر وقام وهو برطن بالأفرنجية وتقول ونعمة أمير المؤمنين أنها لا يوجد مثله في سائر البلاد ثم أن أمير المؤمنين دعا بأرباب آلات الضرب فحضروا فقال لها أمير المؤمنين هل تعرفين شيئاً من آلات الضرب قالت نعم فأمر بإحضار عود محكوم مدعوك مجرود صاحبه بالهجران مكدود فوضعت في حجرها وأخذت

عليه نهدها وأنحت عليه انحاء والدته ترضع ولدها وضربت عليه اثني عشر نغماً حتى ما ج المجلس من الطرب وأنشدت تقول:

افصروا لي زفيراً فإلهي زفير
تنداء في عطف من سما سائر
وارحموا يا حياً زليلاً يئس
فأعزاه صبي في كفو سائر

فطرب أمير المؤمنين وقال بارك الله فيك ورحم من علمك فقامت وقيلت الأرض بين يديه ثم أن أمير المؤمنين أمر بإحضار المال ودفع لمولاه مائة ألف دينار وقال لها يا تودد تمنى على قالت تمنيت عليك أن تردني إلى سيدي الذي باعني فقال لها ما نعيم فردها إلي به وأعطاه مائة ألف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماً له على طول الزمان وأدرك شهر هجراد الصباح فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥١)

قالت أيها الملك السعيد أن الخليفة أعطى الجارية خمسة آلاف دينار وردها إلى مولاه ما وجعله نديماً له على طول الزمان وأطلق له في كل شهر ألف دينار وقعد مع جاريته تودد في أرغد عيش فأعجب أيها الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها في كامل العلوم وانظر إلى مروءة أمير المؤمنين هارون الرشيد حيث أعطى سيدها مائة ألف دينار وقال لها تمنى علي فتمنت عليه أن يردها إلى سيدنا فردها إليه وأعطاه مائة ألف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماً له فأين يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

(جملة حكايات تتضمن عدم الإغترار بالدنيا والوثوق بها وما ناسب

ذلك.)

(ومما يحكى) أيها الملك السعيد أن ملكاً من الملوك المتقدمين أراد أن يركب يوماً في جملة أهل مملكته وأرباب دولته ويظهر الخلائق عجائب زينته فأمر أصحابه وأمراء وكبراء دولته أن يأخذوا أهبة الخروج معه وأمر خازن الثياب بأن يحضروا له من أفخر الثياب ما يصلح للملك في زينته وأمر بإحضار خيله الموصوفة العتاق المعروفة ففعلوا ذلك ثم أنه اختار من الثياب ما أعجبه ومن الخيل ما استحسنته ثم لبس الثياب وركب الجواد وسار بالموكب بالطوق المرصع بالجواهر وأصناف الدرر والياقوت وجعل يركب الحصان في عسكره ويفتخر بتيهه وتجبره فأتاه أبلّيس فوضع يده على منخره ونفخ في أنفه نفخة الكبرى والعجب فرها وقال في نفسه من في العالم مثلي وطفق يتيه بالعجب والكبر ويظهر الأبهة ويژهو الخلاء ولا ينفّر إلى أحد من تيهه وكبره وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثة

فسلم عليه فرد عليه سلام فقيض على عنان فرسه فقال له الملك ارفع يدك فإنك لا تتدوي بعنان من قد أمسكت فقال له أن لي إليك حاجة فقال أصبر حتى أنزل واذكر حاجتك فقال أنها سر ولا أقولها إلا في أذنك فمال بسمعه إليه فقال له أنا ملك الموت وأريد قبض روحك فقال تمهلني بقدر ما أعود إلى بيتي وأودع أهلي وأولادي وجيرانني وزوجتي فقال كلا لا تعود ولن تراهم أبدا فإنه قد مضى أجل عمرك فأخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخر ميتاً ومضى ملك الموت من هناك فاتى رجلاً صالحاً لقد رضي الله عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الموت أيها الرجل الصالح إن إليك حاجة وهي سر فقال له الرجل الصالح اذكر حاجتك في أدني فقال أنا ملك الموت فقال الرجل مرحباً بك الحمد لله على أنني كنت كثيراً أراقب مجيئك ووصولك إلى ولقد طالعت غيبك على المشتاق إلى قدومك فقال له ملك الموت إن كان لك شغل فاقضه فقال له ليس لي شغل أهم عندي من لقاء ربي عز وجل فقال كيف تدب أن أقبض روحك فإني أمرت أن أقبضها كيف أردت واخترت فقال أمهلني حتى أتوضأ وأصلي فإذا سجدت فاقبض روحي وأنا ساجد فقال ملك الموت إن ربي عز وجل أمرني أن لا أقبض روحك إلا باختيارك كيف أردت وأنا أفعل ما قلت فقام الرجل وتوضأ وصلى فقال قبض ملك الموت روحه وهو ساجد ونقله الله تعالى إلى محل الرحمة والرضوان والمغفرة.

(وحكى) أن ملكاً من الملوك كان قد جمع مالا عظيماً لا يحصى عدده واحتوى على أشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى في الدنيا ليرفه عن نفسه حتى إذا أراد أن يفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى له قصراً عالياً مرتفعاً شاهقاً يصلح للملوك ويكون بهم لائقاً ثم ركب عليه بابين محكمين ورتب له الغلمان والأجناد والبوابين كما أراد ثم أمر الطباخ في بعض الأيام أن يصنع له شيئاً من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفته وجلس على سرير مملكته وسيادته واتكأ على وسادته وخاطب نفسه وقال يا نفس قد جمعت لك نعم الدنيا بأسرها فالآن تفرغي وكلّي من هذه النعم مهنةً بالعمر الطويل والحظ الجزيل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما حدث نفسه وقال لها كلي من هذه النعم مهنةً بالعمر الطويل والحظ الجزيل ولم يفرغ مما حدث به نفسه حتى أتاه رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة وفي عنقه مخلاة معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة الباب القصر طريقة عظيمة هائلة كادت تنزل القصر وتزعج الشرير فخاف الغلمان فوثبوا إلى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له ويحك ما هذه الفعلة وسوء الأدب أصبر حتى يأكل الملك ونعطيك مما يفضل فقال للغلمان قولوا لصاحبكم يخرج إلى حتى يكلمني فلي إليه حاجة وشغل مهم وأمر ملم قالوا نتح أيها الضعيف من أنت حتى تأمر صاحبنا بالخروج إليك فقال لهم

عرفوه ذلك فجاءوا إليه وعرفوه فقال هلا زجرتموه وحردتم عليه السلاح ونهرتموه ثم طرقت الباب أعظم من الطريقة الأولى فنهض الغلمان إليه بالعصى والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا أماكنكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وذهب تعلقهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائضهم مثلت على المعركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له يأخذ بدياً مني وعوضاً عني فقال ملك الموت لا أخذ ولا أتيت إلا من أجلك ثم أن ملك الموت قبض روحه وهو على سريرته قبل أن يأكل العالم الحجر ميتاً ساقطاً من فوق سريرته قال الله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبسوتون (ومما يحكي) أن ملكاً جباراً من ملوك بني إسرائيل كان في بعض الأيام جالساً على سرير مملكته فرأى رجلاً قد دخل عليه بهاب الدار وله صورة منكرة وهيئة هائلة فاشمأز من هجومه عليه وفزع من هيئته فوثب في وجهه وقال من أنت أيها الرجل ومن أذن لك في الدخول على وأمرك بالمجيء إلي داري فقال أمرني صاحب الدار وأنا لا يحجبني حاجب ولا أحتاج في دخولي على الملوك إلي أذن ولا أرهب سياسة سلطان ولا كثرة أعوان أنا الذي لا يقرعني جبار ولا لاحد من قبضتي فرار أنا هازم للذات ومفرق الجماعات فلما سمع الملك هذا الكلام خر على وجهه ودبت الرعدة في بدنه ووقع مغشياً عليه فلما أفاق قال أنت ملك الموت قال نعم قال أقسمت عليك بالله لا أمهلتي يوماً واحداً لا أستغفر من ذنبي وأطلب العذر من ربي وأرد الأموال التي في خزائني إلي أربابها ولا أتحمل مشقة حسابها وويل عقابها فقال ملك الموت هيهات هيهات لا سبيل لك إلى ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك الموت قال للملك هيهات هيهات لا سبيل لك إلي ذلك وكيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأنفاسك معدودة وأوقائك ماثوبة مكتوبة فقال أمهلني ساعة فقال أن الساعة في الحساب قد مضت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد أسدت توفيت أنفاسك ولم يبق لك إلا نفس واحد فقال من يكون عندي إذا نقلت إلي لحدي قال لا يكون عندك إلا عمك فقال مالي عمل قال لا جرم أنه يكون مقبلتك في النار ومصيرك إلى غضب الجبار ثم قبض روحه فخر ساقطاً عن سريرته ووقع إلى الأرض فحصل الضجيج في أهل مملكته وارتفعت الأصوات وعلا الصياح والبكاء ولو علموا ما يصير إليه من سخط ربه لكان بكاءؤهم عليه أكثر وعويلهم أشد وأوفر.

(ومما يحكي) أنه كان في بني إسرائيل قاض من قضائهم وكان له زوجة بديعة الجمال كثيرة الصون والصبر والاحتمال فأراد ذلك القاضي النهوض إلي زيارة بيت المقدس فاستخلف أخاه على القضاء وأوصاه بزوجته وكان أخوه قد سمع بحسنها وجمالها فكلف بها فلما سار القاضي توجه إليها راودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع فأكثر الطلب

عليها وهي تمتنع فلما يش منها خاف أن تخبر أخاه بصنيعه إذا رجع فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها بالزنا ثم رفع مسألتها إلى ملك ذلك الزمان فأمر برجمها فحفروا لها حفرة وأقعدوها فيها ورجمت حتى غطتها الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن الليل صارت تن من شدة ما نالها فمر بها رجل يريد قرية فلما سمع أنيها قصدها فأخرجها من الحفرة واحتملها إلى زوجته وأمرها بمداواتها فداوتها حتى شفيت وكان للمرأة ولد فدفعته إليه ما فصارت تكفله ويبيت معها في بيت ثان فرأها أحد الشطار فطمع فيها وأرسل يرادها عن نفسها فامتنتع فعزم على قتلها فجاءها بالليل ودخل عليها البيت وهي نائمة ثم هوى بالسكين إليها فوافق الصبي فذبحه فلما علم أنه ذبح الصبي أدركه الخوف فخرج من البيت وعصمها الله منه ولما أصبحت وجدت الصبي مذبوحاً وجاءت أمه وقالت أنت التي ذبحتي ثم ضد ربتيها ضرباً موجعاً وأرادت ذبحها فجاء زوجها وأنقذها منها وقال والله لم تفعل ذلك فخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدري أين تتوجه وكان معها بعض دراهم فمرت بقرية والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع إلا أنه في قيد الحياة فقالت يا قوم ماله قالوا لها أصداً بذباً لا يكفره إلا قتله أو صدقة كذا وكذا من الدراهم فقالت خذوا الدراهم وأطلقوه فتاب على يديها ونذر على نفسه أنه يخدمها الله تعالى حتى يتوفاه الله ثم بنى لها صومعة أسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوتها واجتهدت المرأة في العبادة حتى كان لا يأتيها ما مريض أو مصاب فدعوا له إلا شفي من وقته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما صارت مقصودة للناس وهي مقبلة على عبادتها في الصومعة كان من قضاء الله تعالى أنه نزل باخي زوجها الذي رجمها عامة في وجهه وأصاب المرأة التي ضربتها برص وابتلى الشاطر بوجع أقعده وقد جاء القاضي زوجها من حجة وسأل أخاه عنها فأخبره أنها ماتت فأسف عليها واحتسبها عند الله ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها من أطراف الأرض ذات الطول والعرض فقال القاضي لأخيه يا أخي هلا قصدت هذه المرأة الصالحة لعل الله يجعل لك على يديها شفاء قال يا أخي احملني إليها وسمع بها زوج المرأة التي نزل بها البرص فسار بها إليها وسمع أهل الشاطر المقعد يخبرها فساروا به إليها أيضاً واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى جميع من يأتي صومعتها من حيث لا يراها أحد فانتظروا خادمها حتى جاء ورغبوا إليه في أن يسألهم في الدخول عليها ففعلت فتقبت واستترت ووقفت عند الباب تنظر زوجها وأخاه الله الص والمرأة فعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم يا هؤلاء إنكم ما تستريحون مما بكم حتى تعترفوا بذنوبكم فإن العبد إذا اعترف بذنبه تاب الله عليه وأعطاه ما هو متوجه إليه فقال القاضي لأخيه يا أخي تب إلى الله ولا تضر على عصيانك فإنه أنفع لخلاصك (قال) فعند ذلك قال أخو

القاضي الآن أقول الحق أني فعلت بزواجك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبي فقالت البرصاء وأذا ما كانت عندي امرأة فنسبت إليها ما لم أعلمه وضربتها عمداً وهذا ذنبي فقال المقعد وأنا دخلت على امرأة لأقتلها بعد مراديتها عن نفسها وامتناعها من الزنا فذبحت صبياً كان بين يديها وهذا ذنبي فقالت المرأة اللهم كما أريتهم ذل المعصية فأرهم عز الطاعة أنك على كل شيء قدير فشفاهم الله عز وجل وجعل القاضي ينظر إليها ويتأملها فسأله عن سبب النظر فقال كانت لي زوجة ولولا أنها ماتت لقلت أنها أنت فعرفته بنفسها وجعل يحمدان الله عز وجل على ما من عليهما به من جمع شملهما ثم طفق كل من أخي القاضي واللص والمرأة يسألونها المسامحة فسامحت الجميع وعبدوا الله تعالى في ذلك المكان مع لزوم خدمتها إلى أن فارق الموت بينهم.

(ومما يحكي) أن بعض السادة قال بينما أنا أطوف بالكعبة في ليلة مظلمة إذ سمعت صوتاً ذي أنين ينطق عن قلب حنين ينطق عن قلب حزين وهو يقول يا كريم لطفك القديم فإن قلبي على العهد مقيم فتطأير قلبي لسماع ذلك الصوت تطأير أشرفت منه على الموت فقصدت نحوه فإذا صاحبه امرأة فقلت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت أسألك بالله العظيم ما العهد الذي قلبك عليه مقيم فقالت لولا أقسمت بالجبار ما أطلعك على الأسرار أنظر ما بين يدي فتظر فإذا بين يديها صبي نائم يغط في نومه فقالت خرجت وأنا حامل بهذا الصبي لاحتج هذا البيت فركبت في سفينة فهاجت علينا الأمواج واختلفت علينا الرياح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في تجري والأمواج تضر بني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لما انكسرت السفينة نجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في تجري والأمواج تضر بني إذ وصل إلى رجل من ملاحي السفينة وحصل معي وقال لي والله لقد كنت أهواك وأنت في السفينة والآن قد حصلت معك فمكنيني من نفسك وإلا قذفتك في هذا البحر فقلت ويحك أما كان لك مما رأيت تذكرة وعبرة فقال أني رأيت مثل ذلك مراراً ونجوت وأذا ما لا أبالي فقلت يا هذا نحن في بلية نرجو السلامة منها بالطاعة لا بالمعصية فألح علي فخفت منه وأردت أن أخادعه فقلت له مهلاً حتى ينام هذا الطفل فأخذه من تجري وقذفه في البحر فلما رأيت جرائته وما فعل بالصبي طار قلبي وزاد كربى فرفعت رأسي إلى السماء وقلت يا ما من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الأسد إنك على كل شيء قدير فوالله ما فرغت من كلامي إلا ودابة قد طلعت من البحر فاخترطته من فوق الموج وبقيت وحدي وزاد كربى وحزني إشفافاً على ولدي فانشدت وقلت:

ضاح حيث الوجد أوهى جدي

فيرة العيون حبيبى ولدي

وأرى جسماً غريقاً مأوًغاً	بالتباع الوجد تشوى كبدي غير
ليس لي في كربتي من فرج	الطاف... لك... معتم... دي
أنت يارب ترى ما حل بي	من غرام بي بفراق بي ولدي
فاجمع الشمل وكن لي راحماً	فرجائي فيك أقوى عدي

فبقيت على تلك الحالة يوماً وليلة فلما كان الصباح نظرت قلع سفينة تلوح من بعد فمأزالت الأمواج تغدقني حتى وصلت إلى تلك السفينة التي كنت أرى قلعتها فأخذني أهل السفينة ووضعوني فيها فظنرت فإذا ولدي بينهم فتراميت عليه وقلت يا قوم هذا ولدي فمن أين كان لكم قالوا بينما نحن نسير في البحر إذ حبست السفينة فإذا دابة كأنها المدينة العظيمة وهذالصبي على ظهرها يمص إبهامه فأخذناه فلما سمعت ذلك حدثتهم بقصتي وما جرى لي وشكرت ربي على ما أنالني وعاهدته أن لا أبرح من بيته ولا أنثني عن خدمته وماسألته بعد ذلك شيئاً إلا أعطاه فمددت يدي إلى كيس النفقة وارتدت أن أعطيها فقالت إليك عني بإبطال فأحدثك بإفضاله وكرم فعاله وأخذ الرفد عن يد غيره فلم أقدر على أن تقبل مني شيئاً فتركته وانصرفت من عندها وأنا أنشدوا قول هذه الأبيات.

وكم لك من لطف خفي	يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر أتى من بعد عسر	وفرج لوعة القلب الشجي
وكم همم تعانين به صابحاً	فتعقب به المسرة بالعشي
إذا ضاقت بك الأسباب يوماً	فندق بالوحد الصمد العلي
تشفع به النبي فكذلك عدي	يفوز إذا تشفع به النبي

وما زالت في عبادة ربها ملازمة بيته إلى أن أدركها الموت.
(ومما يحكى) أنه كان من بني إسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد في عبادة ربه وزهد دنياه وأزالها عن قلبه وكانت له زوجة مساعدة له على شأنه مطيعة له في كل زمان وكانا يعيشان من عمل الأطباق والمراوح يعملان النهار كله فإذا كان آخر النهار خرج الرجل بما عمله في يده ومشى به يمر على الأزقة والطرق يلتمس مشترياً يبيع له ذلك وكان يديمان الصوم فأصبحا في يوم من الأيام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك فلما كان آخر النهار وخرج الرجل على عادته ويده ما عمله يطلب من يشتريه منه فمر بباب أحد أبناء الدنيا وأهل الرفاهية والجاه وكان للرجل وضيء الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب الدار فعشقتة ومال قلبها إليه ميلاً شديداً وكان زوجها غائباً فدعت خادمتها وقالت لها لعلك تحيين

على ذلك الرجل لتأتي به عندنا فخرجت الخادمة ودعته لتشتري منه ما يريد ورددته من طريقة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادمة خرجت إلى الرجل ودعته وقالت ادخل فإني سيدتي تريد أن تشتري من هذا الذي بيدك شيئاً بعد أن تختبره وتتظر إليه فتخيل الرجل أنه ما صادقة في قولها ولم ير في ذلك بأساً فدخل وقعد كما أمرته فاعلقت الباب عليه وخرجت سيدتها من بيته وأمسكت بجلايينه وجذبت وأدخلته وقالت له كم ذا أطلب خلوة منك وقد عيرت صبري من أجلك وهذا البيت مبخر والطعام محضر وصاحب الدار غائب في هذه الليلة وأذا قد وهبت لك نفسي ولطالما طلبتني الملوك والرؤساء وأصحاب الدنيا فلم التفت لأحد منهم وطال أمرها في القول والرجل لا يرفع رأسه من الأرض حياء من الله تعالى وخوفاً من اليمين عقابه كما قال الشاعر:

ورب كيد... مرة... مال بين...
وب... ين ركوبه... إلى... الحيو...
وك... ان... ه... دواء... له... ولك...
إذا ذه... ب... الحيو... دواء...

قال وطمع الرجل في أن يخلص نفسه منها فلم يقدر فقال أريد منك شيئاً قالت وما هو قال أريد ماء طاهراً أصعد به إلى أعلى موضع في دارك لأقضي به أمراً وأغسل به درتاً مملاً لا يمكنني أن أطلعك عليه فقالت الدار متسعة ولها خبايا وزوايا وبيت المطهرة معد قال ما غرضي إلا الارتفاع فقالت لخادمتها اصعدي به إلى المنطرة العليا من الدار فصعدت به إلى أعلى موضع فيها ودفعت له أنية الماء ونزلت فتوضأ الرجل وصلى ركعتين ونظر إلى الأرض ليلقى نفسه فراها بعيدة فخاف أن لا يصل إليها إلا وقد تمزق ثم تفكر في معصية الله تعالى وعقابه فهان عليه بذل نفسه وسفك دمه فقال إلهي وسيدي ترى ما نزل به ولا يخفى عليك حالي أنك على كل شيء قدير ثم أن الرجللقى نفسه من أعلى المنطرة فبعث الله إليه ملكاً أحتمله على جناحه وأنزله إلى الأرض سالماً دون أن يناله ما يؤذيه فلما استقر بالأرض حمد الله عز وجل على ما أولاه من عصمته وما أنا له من رحمته وساردون شيء إلى زوجته وكان قد أبطأ عنها فدخل وليس معه شيء فسألته عن سبب بطئه وعما خرج به في يده وما فعل به وكيف رجع بدون شيء فأخبرها بما عرض له من الفتنة وأنه ألقى نفسه من ذلك الموضع فنجاه الله فقالت زوجته الحمد لله الذي صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحنة ثم قال الرجل أن الجيران قد تعودوا منا أن نوقد تنورا في كل ليلة فإن رأونا الليلة دون نار علموا أننا بلا شيء ومن شكر الله كتم ما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هذه الليلة

باليوم الماضي وقيامها لله تعالى فقامت إلى التنور وملأته حطباً وأضرمته لتغالط به الجيـ ران
وأشدت تقول هذه الأبيات:

سأكنم ما بي من غرامي وأشـ جانبي
وأرضى بما أمضى من الحكم سيدي
وأضرم ناري كي أغـ الطـ جيرانـي
عساه يرى ذلـي إليه فيرضـه ناني

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما أضرمت النار تغالط الجيران نهضت هـ ي
وزوجها وتوضاً وقاما إلى الصلاة فإذا امرأة من جارتها تسأذن في أن تؤقد من تنورها فقالا
لها لا شأنك والتنور فلما دخلت المرأة من التنور لتأخذ النار نادى يا فلانة أدركي خبزك قبل
أن يحترق فقالت امرأة الرجل لزوجها اسمعت ما تقول هذه المرأة فقال قومي وانظري فقامت
وتوجهت للتنور فإذا هو قد امتلأ من خبز نقي أبيض فأخذت المرأة الأربعة ودخلت على
زوجها وهي تشكر الله عز وجل على ما أولى من الخير العيم والمن الجسيم فأكلوا من الخبز
وشربوا من الماء وحمد الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها تعالى ندع الله تعالى عساه أن يـ ن
علينا بشيء يغينا عن كد المعيشة وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته قال لها
نعم فدعا الرجل ربه وأمنت المرأة على دعائه فإذا السقف قد انفرج ونزلت باقوته أضاء البيت
من نورها فزاد شكراً وثناء وسرا بتلك الباقوة سروراً كثيراً وصلباً ما شاء الله تعالى فلمـ ا
كان آخر الليل ناما فأتت المرأة في منامها كأنها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة
وكراسي منصوبة فقالت ما هذه المنابر وما هذه الكراسي فقيل لها هذه منابر الأنبياء وهـ ذه
كراسي الصديقين والصالحين فقالت وأين كرسي زوجي فلان فقيل لها هذا فنظرت إليه فإذا
في جانبه ثم فقالت وما هذا التلم فقيل لها هو تلم الباقوة النازلة عليكما من سقف بيتكما
فانتهيت من منامها وهي باكية حزينة على نقصان كرسي زوجها بين كراسي الصديقين فقالت
أيها الرجل دع ربك أن يرد هذه الباقوة إلى موضعها فمكابدة الجوع والمسكنة في الأيام
القليلة أهون من تلم كرسيك بين أصحاب الفضائل فدعا الرجل ربه فإذا الباقوة قد طارت
صاعدة إلى السقف وهما ينظران عليها ومازالا على فقرهما وعبادتهما حتى لقيهما الله عز
وجل.

(ومما) يحكى أن سيدي إبراهيم الخواص رحمة الله عليه قال طالبتني نفسي في وقت
من الأوقات الخروج إلى بلاد الكفار فكففتها فلم تكف وتكف وعملت على نفي هذا الخاطر فلم
ينف فخرجت أحترق ديارها وأجول أقطارها والعناية تكتنفني والرعاية تحفني لا ألقى
نصراً إلا غص ناظره عني وتباعد مني إلى أن أتيت مصراً من الأمصار وجدت عند بابها

جماعة من العبيد عليهم الأسلحة وبأيديهم مقاطع الحديد فلما رأوني قاموا على القدم وقالوا لي أ طبيب أنت قلت نعم فقالوا أجب الملك وأحتملوني إليه فإذا هو ملك عظيم ذو وجه وسيم فلم أ دخلت عليه نظر إلي وقال أ طبيب أنت قلت نعم فقال احموله إليها وعرفوه بالشرط قبل دخوله عليها فاخرجوني وقالوا لي أن للملك ابنة قد أصابها أعالل شديد وقد أعيا الأطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يقد طبه إلا قتلها الملك فانظر ماذا ترى فقلت لهم أن الملك سألني إليها فأدخلوني عليها فاحتملوني إلى بابها فلما وصلت فرعوه فإذا هي تنادي من داخل الدار أدخلوها على الطبيب صاحب السر العجيب وأنشدت تقول:

افتحوا الباب قد جاء الطبيب ب	وانظروا نحوي فلي سر عجيب
فلن . . . موقت . . . رب مبتد . . . د	ولكن . . . مبتد . . . دوه . . . ب
كنت فيه ما بي عنكم في غربة	فأراد الحق أنس في بغري ب
جمعت . . . ما نس . . . بة ديني . . . دة	فد . . . رى أي مد . . . ب وحبب . . . ب
ودع . . . اني للتلاق . . . بي إذا دع . . . ما	حجب الع نازل ع . . . والرقب ب
فأتركوا ع نذلي وخطوا ل مومك	أنني يا و يحكم لس ت أجب ب
لست ألهوي ندف إن غائب	أنما قص دي باق لا يغرب

قال فإذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت فإذا بيت مبسوط بأنواع الرياحين وستر مضروب في روايته ومن خلفه أنين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فجلست بإزاء الستر وأردت أن أسلم فتذكرت قوله ﷺ لا تبدؤ اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه فأمسكت فنادت من داخل البيت ترأين سلام التوحيد والإخلاص يا خواص قال فتعجبت من ذلك وقلت من أين عرفتيني فقالت إذا صفت القلوب والخواطر أعربت الألسن عن مخبات الضمائر وقد سألتها البارحة أن يبعث إلي وليامن أوليائه يكون لي على يديه الخلاص فنوديت من زوايا بيتي لا تحزني أنا سنرس على غليك يا راهيم الخواص فقلت لها ما خبرك فقالت لي أنا منذ أربع سنين قد لاحظ لي الحق المبين فهو المحدث والأنيس والمقرب والجليل فرمقتي قومي بالعيون وظنوا بي الظنون ونسبوني إلى الجنون فما دخل على طبيب منهم إلا أوحشني ولا زائر إلا أدهشني فقلت ومن ذلك على ما وصلت إليه قالت براهينه الواضحة وآياته اللاتحة وإذا وضحت لك السبيل شأهت المدلول والدليل قال فينبأ أنا أكلهما إذ جاء الشيخ الموكل بها وقال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الموكل بها لما دخل عليها قال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء فظهر لي منه البشر والسرور وقابلني بالبر والحبور فسار إلى الملك وأخبره فحضره الملك على أكرامي فبقيت اختلف إليها سبعة أيام فقالت يا أبا اسحق متى تكون الهجرة إلى دار الإسلام فقلت كيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه فقلت لا ذي أدخلك على وسائقك إلي فقلت نعم ما قلت فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنا العيون من أمره (إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) قال فما رأيت أصير منها على الصيام والقيام فجاءت بيت الله الحرام سبعة أعوام ثم قضت نحبها وكانت أرض مكة تربتها أنزل الله عليها الرحمت ورحم الله من قال هذه الأبيات:

ولما أتوني بالطيب وقد بدت	دلالت من دمع سفوح ومن سقم
فضا الثوب عن وجهي فلم ير تحته	سوى نفس من غير روح ولا جسم
فقال لهم ذاقوا ذرة من ربه	وللحب سر ليس يدرك بالوهم
فقالوا إذا لم يعلم الناس ما به	ولم يك تعريف بعد ولا رسم
فكيف يكون الطيب فيه مؤثراً	دعوني فإني لست أحكم بالوهم

(ومما يحكي) أن رجلاً من خيار بني إسرائيل كان كثير المال وله ولد صالح مبارك فحضرت الرجل الوفاة ففقد ولده عند رأسه وقال يا سيدي أوصني فقال يا بني لا تحلف بالله باراً ولا زاجراً ثم مات الرجل وبقي الولد بعد أبيه فتسامع به فساق بني إسرائيل فكان الرجل يأتيه فيقول لي عند والدك كذا وكذا وأنت تعلم بذلك أعطني ما في ذمته وإلا فاحلف فيقول الولد على الوصية ويعطيه جميع ما طلبه فمأزولوا به حتى فني ما له واشتد إقلاسه وكان للولد زوجة صالحة مباركة وله منها ولدان صغيران فقال لها أن الناس قد أكثروا طلبي ومادام معي ما أدفع به عن نفسي بذلته والآن لم يبق لنا شيء فإن طالبنني مطالب امتحنت أنا وأنت فالأولى أن نفوز بأنفسنا ونذهب إلى موضع لا يعرفنا فيه أحد ونتعيش بين أظهر الناس قال فركب بها البحر وبولديه وهو لا يعرف أين يتوجه والله يحكم لا معقب لحكمه ولسان الحال يقول:

يا خارجاً خوف العدا من داره	واليس رقة دافاه عند فراره
لا تجزعن من البعد فربما	عز الغريب يطول بعد مراره
لو قد أقام الدر في أصل دافه	ما كان تاج الملك يبيت فراره

قال فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح وخرجت المرأة على لوح وخرج كل ولد على لوح وفرقتهم الأمواج فحصلت المرأة على بلدة وحصل أحد الولدين على بلدة أخرى والنقط الولد الأخرى أهل سفينة في البحر وأما الرجل فقذفته الأمواج إلى جزيرة منقطعة

فخرج إليها وتوضاً من البحر وأذن وأقام الصلاة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل لما خرج إلى الجزيرة توضاً من البحر وأذن وأقام الصلاة فإذا قد خرج من البحر أشخاص بألوان مختلفة فصلوا معه ولما فرغ قدام إلى شجرة في الجزيرة فأكل من ثمرها فزال عنه جوعه ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقي ثلاثة أيام يصلي وتخرج أقوام يصلون مثل صلاته وبعد مضي الأيام الثلاثة سمع منادياً ينادي يا أيها الرجل الصالح الاريابية المحل قدر ربه لا تحزن أن الله عز وجل مخلف عليك ما خرج من يدك فإن في هذه الجزيرة كنوز وأموالاً ومنافع يريد الله أن تكون لها وارثاً وهي في موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها وأنا لنسوق إليك السفن فأحسن إلى الناس وأدعهم إليك فإن الله عز وجل يميل قلوبهم إليك فقص ذلك الموضع من الجزيرة وكشف الله تعالى له عن تلك الكنوز وصارت أهل السفن ترد عليه فيحسن إليهم إحساناً عظيماً ويقول لهم لعلمكم تدلون على الناس فإنني أعطيتهم كذا وكذا واجعل لهم كذا وكذا فصار الناس يأتون من الأقطار والأماكن وما مضت عليه عشر سنين إلا والجزيرة قد عمرت والرجل صار ملكها لا يأوى إليه أحد إلا أحسن إليه وشاع ذكره في الأرض بالطول والعرض وكان ولده الأكبر قد وقع عند رجل علمه وأدبه والآخر قد وقع عند رجل رباه وأحسن تربيته وعلمه طرق التجارة والمرأة قد وقعت عند رجل من التجار أئتمنها على ماله وعاهدها على أن لا يخونها وأن يعينها على طاعة الله عز وجل وكان يسافر بها في السفينة إلى البلاد ويستصحبها في أي موضع أراد فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصده وهو لا يعلم من هو فلما دخل عليه أخذه وأئتمنه على سره وجعله كاتباً له وسمع الولد الآخر بذلك الملك العادل الصالح فقصده وسار إليه وهو لا يعلم من هو أيضاً فلما دخل عليه وكله والنظر في أمره وبقي مدة من الدهر في خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه وسمع الرجل التاجر الذي عنده المرأة بذلك الملك ويرد للناس وإحسانه إليهم فأخذ جانباً من الثياب الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد وأني بسفينته والمرأة منه حتى وصل إلى شاطئ الجزيرة وتزل إلى الملك وقدم له هديته فظفرتها الملك وسر بها سروراً كثيراً وأمر الرجل بجائزة سنية وكان في الهدية عقاقير أراد الملك من التاجر أن يعرفها له بأسمائها ويخبره بمصالحها فقال الملك للتاجر أقم الليلة عندنا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما قال له الملك أقم الليلة عندنا قال أن لي في السفينة وديعة عاهدتها أن لا أؤكل أمرها إلى غيري وهي امرأة صالحة تمني بتب دعائها

وظهرت لي البركة في آرائها فقال الملك سأبعث إليها أمناء يبيتون عليها ويحرسون كل ملديها قال فأجابه لذلك وبقي عند الملك ووجه الملك كاتبه ووكيله إليها وقل لهما اذهبا فاخرسا سفينة هذا الرجل الليلة إن شاء الله تعالى قال فصار أو صعد إلى السفينة وقعد هذا على مؤخرها ما وهذا على مقدمها وذكر الله عز وجل برهة من الليل ثم قال أحدهما للآخر يا فلان أن الملك قد أمرنا بالحراسة وتخاف النوم فتعالى نتحدث بأخبار الزمان وما رأيناه من الخير والامتنان فقال الآخر يا أخي أما أنا فمن امتحاني أن فرق الدهر بيني وبين أبي وأمي وأخ لي كان أسمه كاسمك والسبب في ذلك أنه ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا فهاجت علينا الرياح واختلفت فكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلمع سمع الآخر بذلك قلل وما كان اسم والدتك يا أخي قال فإلانة قال وما اسم والدك قال فلان فترامى الأخ على أخيه قال له أنت أخي والله حقاً وجعل كل واحد منهما يحدث أخاه بما جرى عليه في صغره والأم تسمع الكلام ولكنها كتمت أمرها ما وصبرت نفسها فلما طلع الفجر قال أحدهما للآخر هيا يا أخي نتحدث في منزلي قال نعم فسارا وأتى الرجل فوجد المرأة في كرب شديد فقال لها ماذا بك قالت جاءت إلى الليلة من أراني بالسوء وكنت منهما في كرب عظيم فغضب الملك وأرسل في طلب الأمينان فأحضرهما الملك بسرعة وكان يحبهما لما تحقق فيهما من الأمانة وأحضر المرأة حتى تذكر ما كانا منهن ما مشافهة فجاء بها وأحضرت فقال لها أيتها المرأة ماذا رأيت من هذين الأمينين فقالت أيتها الملك أسألك بالله العظيم رب العرش الكريم إلا ما أمرتهما أن يعيدا كلامهما الذي تكلمنا به البارحة فقال لهما الملك قولوا ما قلتما ولا تكتما منه شيئاً فأعاد كلامهما وإذا بالملك قد قام من فوق السرير وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهما واعتنقهما وقال والله أنتم ما ولداي حقاً فكشفت المرأة عن وجههما وقالت أنا والله امهما فاجتمعوا جميعاً وصار في الذعش واهذاه إلى أن أتاهم الموت فسبحان من إذا قصده العبد نجا ولم يخيب ما أمله فيه ورجا وما أحسن ما قيل في المعنى

والأمر فيه أخى مدو وإن بات
فقد أتانا ببسر العسر آيات
تب دو وباطنه ما فيه المسرات
من الهوان تغشته الكرامات
ضر وحلت به في الوقت آفات
فكلهم بعد طول الجمع أشات
وفي الجميع إلى المولى أشارات
وأخبرت * بتدانيه الدلالات
عقل وليس ت تدانيه المسافات

لكل شيء من الأشياء ميات
لا تجزعن لمرقد دهرت به
ورب ذي كربة بذت مضرتها
وكم مهان عيان الناس تشنؤه
هذا الذي ناله كرب وكابده
وفرقت الدهر منه شمل الفتة
أعطاء مولاه خير أئمة جاء بهم
سبحان من عمت ألاكوان قدرته
فهو القريب ولك من لا يكفه

{ حكاية حاسب كريم الدين }

(ومما يحكي) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكيم يسمى دانيال وكان له تلامذة وجنود وكانت حكماء اليونان يذعنون لأمره ويعولون على علومه ومع هذا لم يرزق ولدا ذكر فبينما هو ذات ليلة من الليالي يتفكر في نفسه على عدم ولد يرثه في علومه من بعده إذ خطر بباله أن الله سبحانه وتعالى يجب دعوة من إليه أناب وأنه ليس على باب فضله أبواب ويرزق من يشاء بغير حساب ولا يرد سائلاً إذا سأل به بل يجزل الخير والإحسان له فسأل الله تعالى الكريم أن يرزقه ولداً يخلفه من بعده ويجزل له الإحسان من عنده ثم رجع إلى بيته وواقع زوجته فحملت منه في تلك الليلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحكيم اليوناني رجع إلى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة ثم بعد أيام سافر إلى مكان في مركب فانكسرت به المركب وراحت كتبه في البحر وطلع هو على لوح من تلك السفينة وكان معه خمس ورقات بقيت من الكتب التي وقعت منه في البحر فلما رجع إلى بيته وضع تلك الأوراق في صندوق وقفل عليها وكان زوجته قد ظهر حملها فقال لها اعلمي أنني قد دنت وفاتي وقرب انتقالتي من دار الفناء إلى دار البقاء وأنت حامل قريبا لتلين بعد موتي صبيّاً ذكراً فإذا وضعتيه فسميه حاسباً كريم الدين وربيه أحسن التربية فإذا كبر وقال لك ما خلف لي أبي من الميراث فأعطي له هذه الخمس ورقات فإذا قرأها وعرف معناها يصير أعلم أهل زمانه ثم أنه ودعها وشق وشهقة ففارق الدنيا وما فيها رحمة الله تعالى عليه فبكت عليه أهله وأصحابه ثم غسلوه وأخرجوه خرجة عظيمة ودفنوه ورجعوا ثم أن زوجته بعد أيام قلائل وضعت ولداً مليحاً فسمته حاسباً كريم الدين كما أوصاها به ولما ولدته أحضرت له المنجمين فحسبوا طالعوه وناظروه من الكواكب ثم قالوا لها اعلمي أيها المرأة أن هذا المولود يعيش أياماً كثيرة ولكن بعد شدة تحصل له في مبدأ عمره فإذا نجا منها فإنه يعطي بعد ذلك علم الحكمة ثم مضى المنجمون إلى حبال سيبلهم فأرضعته اللبن سننتين وفطمته فلما بلغ خمس سنين حطته في المكتب ليتعلم شيئاً من العلم فلم يتعلم فأخرجته من المكتب وحطته في الصنعة فلم يتعلم شيئاً من الصنعة ولم يطلع من يدته شيء من الشغل فبكت أمه من أجل ذلك فقال لها الناس زوجيه لعله يحمل هم زوجته ويتخذ له صنعة فقامت وخطبت بنتاً وزوجته بها ومكث على ذلك الحال مدة من الزمان وهو لم يتخذ له صنعة أبد ثم أنهم كان لهم جيران حطابون فأتوا إلى أمه وقالوا لها اشترى لابنك حماراً وحبالاً فأشأ وبروح معنا إلى الجبل فنحتطب نحن وإياه ويكون ثمن الحطب له ولنا وينفق عليك ما

يخصه فلما سمعت أمه ذلك من الحطابين فرحت فرحاً شديداً واشترت لابنها حميراً واحداً وولداً وأخذته وتوجهت به إلى الحطابين وسلمته إليهم وأوصتهم عليه فقالوا لها لا تحملين حملاً هذا الولد ربنا يرزقه وهذا ابن شيخنا ثم أخذوه معهم وتوجهوا إلى الجبل فقطعوا الحطب وأنفقوا على عيالهم ثم أنهم شدوا حميرهم ورجعوا إلى الاحتطاب في ثاني يوم وثالث يوم ولم يزالوا على هذه الحالة مدة من الزمان فاتفق أنهم ذهبوا إلى الاحتطاب في بعض الأيام فذبل عليهم مطر عظيم فهربوا إلى مغارة عظيمة ليأويهم أنفسهم فيها من ذلك المطر فقام من عندهم حاسب كريم الدين وجلس وحده في مكان من تلك المغارة وصار يضرب الأرض بالفاطس فسمع حس الأرض خالية من تحت الفأس فلما عرف أنها خالية مكث يحفر ساعة فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فلما رأى ذلك فرح ونادى جماعته الحطابين وأدركهم هزاد الصدى فاستكثت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حاسباً كريم الدين لما رأى البلاطة التي فيها الحلقة فرح ونادى جماعته فحضروا إليه فرأوا تلك البلاطة فتسارعوا إليها وقلعوها فوجدوا تحتها باباً ففتحوا الباب الذي تحت البلاطة فإذا هو جب ملان غسل نحل فقال الحطابين لبعضهم هذا جب ملان غسل وما لنا إلا أن نروح المدينة ونأتي بطروف ونعي هذا الغسل فيها ما نبيعه به ونقتسم حقه وواحد منا يقعد ليحفظه من غيرنا فقال حاسب أنا أقعد وأحرسه حتى تروحو تأتوا بالظروف فتركوا حاسباً كريم الدين يحرس لهم الجب وذهبوا إلى المدينة وأتوا بطروف وعبوها من ذلك الغسل وحملوا حميرهم ورجعوا إلى المدينة وباعوا ذلك الغسل ثم عادوا إلى الجب ثاني مرة ومازالوا على هذه الحالة مدة من الزمان وهم يبيعون في المدينة ويرجعون إلى الجب يبيعون من ذلك الغسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجب فقاموا لبعضهم يوماً من الأيام أن الذي لقي جب الغسل حاسب كريم الدين وفي غد ينزل إلى المدينة ويدعي علينا ويأخذ ثمن الغسل ويقول أنا الذي لقيته ومالنا خلاص من ذلك إلا أن ننزله في الجب ليعبي الغسل الذي بقي فيه ونتركه هناك فيموت كمداً ولا يدري به أحداً فاتفق الجميع على هذا الأمر ثم ساروا ومازالوا سائرين حتى أتوا إلى الجب فقالوا له يا حاسب أنزل الجب وعب لنا الغسل الذي بقي فيه فنزل حاسب في الجب وعبى لهم الغسل الذي بقي فيه وقال لهم اسحبوني فما بقي فيه شيء فلم يرد عليه أحد منهم جواباً وحملوا حميرهم وساروا إلى المدينة وتركوه في الجب وحده وصار يستغيث ويكي ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فدمت كمداً هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين (وأما) ما كان من أمر الحطابين فإنهم لما وصلوا إلى المدينة باعوا الغسل وراحوا إلى أم حاسب وهم يبكون وقالوا لها تعيش راسك في ابنك حاسب فقالت لهم ما سبب موته قالوا لها أنا كنا قاعدين فوق الجبل فأمطرت علينا السماء

مطراً عظيماً فأوينا إلى مغارة لنتداري فيها من ذلك المطر فلم نشعر إلا وحمار ابنك هـ رب في الوادي فذهب خلفه ليرده من الوادي وكان فيه ذئب عظيم فافترس ابنك وأكل الحمار فلم أ سمعت أمه كلام الحطابين لظمت على وجهها وحثت التراب على رأسها وأقامت عزاءه وصار الخطابون يجيئون لها بالاكل والشرب في كل يوم هذا ما كان من أمر أمه (وأما ما كان من أمر الحطابين فإنهم فتحوا لهم دكاكين وصاروا تجاراً ولم يزالوا في أكل وشرب وضحك ولعب (وأما ما كان من أمر حاسب كريم الدين فإنه صار يبكي وينتحب فبينما هو قاعد في الجب على هذه الحالة وإذا بعقرب كبير وقع إليه فقام وقتله ثم تفكر في نفسه وقال إن الجب كان ملأً عسلاً فمن أين أتى هذا العقرب فقام ينظر المكان الذي وقع منه العقرب وصار يلتفت يميناً وشمالاً في الجب فرأى المكان الذي وقع منه العقرب يلهو من له دور فأخرج سكيناً كانت معه ووسع ذلك المكان حتى صار قدر الطاقة وخرج منه وتمشى ساعة في داخله فرأى دهليزاً عظيماً فمشى فيه فرأى باباً عظيماً من الحديد الأسود وعليه قفل من الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب فتقدم إلى ذلك الباب ونظر من خلاله فرأى نوراً عظيماً يلوح من داخله فأخذ المفتاح وفتح الباب وعبر إلى داخله وتمشى حتى وصل إلى بحيرة عظيمة فرأى في تلك البحيرة شيئاً يلمع مثل الماء فلم يزل يمشي حتى وصل إليه فرأى تلاً عالياً من الزبرجد الأخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بأنواع الجواهر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حاسباً كريم الدين لما وصل إلى الدار وجد منه من الزبرجد الأخضر وعليه تختاً منصوب من الذهب مرصع بأنواع الجواهر وحول ذلك التخت كراسي منصوبة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها من الزمرد الأخضر فلما أتى إلى تلك الكراسي تنهد ثم عدّها فرأى أنثى عشر كرسياً فطلع على ذلك التخت المنصوب في وسط تلك الكراسي وقعد عليه وصار يتعجب من تلك البحيرة وتلك الكراسي المنصوبة ولم يزل متعجباً حتى غلب عليه النوم فنام ساعة وإذا هو يسمع نفخاً وصفيراً وهرجاً عظيماً ففتح عينيه وقعد فرأى على الكراسي حيات عظيمة طول كل حية منها مائة ذراع فحصل له من ذلك فرع عظيم ونشف ريقه من شدة خوفه ويش من الحياة وخاف خوفاً عظيماً ورأى عين كل حية تتوق مثل الجمر وهي فوق الكراسي والتفت إلى البحيرة فرأى فيها حيات صغار لا يعلم عددها إلا الله تعالى وبعد ساعة أقبلت عليه حية عظيمة مثل البغل وعلى ظهر تلك الحية طبق من الذهب وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء مثل البللور ووجهها وجه إنسان وهي تتكلم بلسان فصيح فلما قربت من حاسب كريم الدين سلمت عليه فرد عليهم السلام ثم أقبلت حية من تلك الحيات التي فوق الكراسي إلى ذلك الطبق وحملت الحية التي فوقه وحطتها على كرسى

من تلك الكراسي ثم أن تلك الحية زعقت على تلك الحيات بلغاتها فخرت جميع الحيات من فوق كراسيها ودعون لها وأشارت إليهن بالجلوس فجلسوا ثم أن الحية قالت لحاسب كريمة الدين لا تخف منا أيها الشاب فإنني أنا ملكة الحيات وسلطانتهن فلما سمع حاسب كريم الدين ذلك الكلام من الحية اطمأن قلبه ثم أن الحية أشارت إلى تلك الحيات أن يأتوا بشيء من الأكل فأتوا بتفاح وعنب ورمان وفستق وبندق وجوز ولوز وموز وحطوه قدام حاسب كريم الدين ثم قالت له ملكة الحيات مرحباً بك يا شاب ما إسمك فقال لها إسمي حاسب كريم الدين فقالت له يا حاسب كل من هذه الفواكه فما عندنا طعم غيرها ولا تخف منا أبداً فلما سمع حاسب هذالك الكلام من الحية أكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى فلما اكتفى من الأكل رفعوا السماط من قدامه ثم بعد ذلك قالت له ملكة الحيات أخبرني يا حاسب من أين أنت ومن أين أتيت إلى هذا المكان وما جرى لك فحكى لها حاسب ما جرى لأبيه وكيف ولدته أمه وحطته في المكتب وهو ابن خمس سنين ولم يتعلم شيئاً من العلم وكيف حطته في الصنعة وكيف اشترت أمه له الحمار وصار حطاباً وكيف لقي جب العسل وكيف تركه رفقاؤه الحطابون في الجب وراحوا وكيف نزل عليه العقرب وقتله وكيف وسع الشق الذي نزل منه العقرب وطلع من الجب وأتى إلى الباب الحديد وفتحه حتى وصل إلى ملكة الحيات التي يكلمها ثم قال لها وهذه حكايتي من أولها إلى آخرها والله أعلم بما يحصل لي بعد هذا كله فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من أولها إلى آخرها قالت له ما يحصل لك إلا كل خير وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات لما سمعت حكاية حاسب كريم الدين من أولها إلى آخرها قالت له ما يحصل لك إلا كل خير ولكن أريد منك يا حاسب أن تقعد عندي مدة من الزمن حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بما جرى لي من العجائب فقال لها سمعاً وطاعة فيما تأمريني به فقالت له أعلم يا حاسب أنه كان بمدينة مصر ملك من بني إسرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا وكان هذا الملك عالماً عابداً مكباً على قراءة كتب العلم فلما ضاعف وأشرف على الموت طلعت له أكابر دولته ليسلموا عليه فلما جلسوا عنده وسلموا عليه قال لهم يا قوم اعلموا أنه قد دنا رحيلي من الدنيا إلى الآخرة ومالي عنكم شيء أوصيكم به إلا أبني بلوقيا فاستوصوا به ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وشوق شهقة ففارق الدنيا رحمة الله عليه فجهزوه وغسلوه ودفنوه وأخرجوه خرجة عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا سلطاناً عليهم وكان ولده عادلاً في الرعية واستراحت الناس في زمانه فاتفق في بعض الأيام أنه فتح خزائن أبيه لينفرج فيها ففتح خزائنه من تلك الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه ودخل فإذا هي خوة

صغيرة وفيها عمود من الرخام الأبيض وفوقه صندوق من الأبنوس فأخذه بلوقيا وفتحه فوجد فيه صندوقاً آخر من الذهب ففتحه فرأى فيه كتاباً ففتح الكتاب وقرأه فرأى فيه صفة محمد ﷺ وأنه يبعث في آخر الزمان وهو سيد الأولين والآخرين فلما قرأ بلوقيا هذا الكتاب وعرف صفات سيدنا محمد ﷺ تعلق قلبه بحبه ثم أن بلوقيا جمع أكابر بني إسرائيل من الكهنة والأخبار والرهبان وأطلعهم على ذلك الكتاب وقرأه عليهم وقال لهم يا قوم ينبغي أن أخرج أبي من قبره وأحرق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا قال لقومه لا بد أن أخرج أبي من قبره وأحرقه فقال له قومه لأي شيء تحرقه فقال لهم بلوقيا لأنه أخفى عني هذا الكتاب ولم يظهره لي وقد كان استخرجه من التوراة ومن صحف إبراهيم ووضع هذا الكتاب في خزانة من خزائنه ولم يطلع عليه أحد من الناس فقالوا له يا ملكنا أن أباك قد مات وهو الآن في التراب وأمره مفوض إلى ربه ولا تخرجه من قبره فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من أكابر بني إسرائيل عرف أنهم لا يمكنونه من أبيه فتركهم ودخل على أمه وقال لها يا أمي أني رأيت في خزانة أبي كتاباً فيه صفة محمد ﷺ وهو نبي يبعث في آخر الزمان وقد تعلق قلبي بحبه وأنا أريد أن أسبح في البلاد حتى اجتمع به فإنني إن لم أجمع به مت غراماً في حبه ثم نزع ثيابه ولم يسجد عباداً وزربونا وقال لا تسبني يا أمي من الدعاء فبكيت عليه أمه وقالت له كيف يكون حالنا بعدك قال بلوقياً بقی لي صبراً بدا وقد فوضت أمري وأمرك إلى الله تعالى ثم خرج سائحاً نحو الشام ولم يدر به أحد من قومه وسار حتى وصل إلى ساحل البحر فرأى مركباً فنزل فيها مع الركاب وسارت بهم إلى أن أقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب إلى تلك الجزيرة وطلع معهم ثم انفرد عنهم في الجزيرة وقعد تحت شجرة فغلب عليه النوم فنام ثم أنه أفاق من نومه ٨ وقام إلى المركب لينزل فيها فرأى المركب قد أفلعت ورأى في تلك الجزيرة حيوات مثل الجمال ومثل النخل وهم يذكرون الله عز وجل ويصلون على محمد ﷺ ويصد يحون بالتهليل والتسبيح فلما رأى ذلك بلوقيا تعجب غاية العجب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى الحيات يسبحون ويهللون تعجب من ذلك غاية العجب ثم أن الحيات لما رأوا بلوقيا اجتمعوا عليه وقالت له حية منهم من تكون أنت ومن أين أتيت وما اسمك وإلى أين رائج فقال لها اسمي بلوقيا وأنا من بني إسرائيل وخرجت هائماً في حب محمد ﷺ وفي طلبه فمن تكونون أنتم أيتها الخليفة الشريفة فقالت له الحيات نحن من سكان جهنم وقد خلقنا الله تعالى نعمة على الكافرين فقال لهم بلوقيا وما الذي جاء بكم إلى

هذا المكان فقالت له الحيات اعلم يا بلوقيا أن جهنم من كثرة غليانها تنتفس في السنة مرتين مرة في الشتاء ومرة في الصيف واعلم أن كثرة الحر من شدة قبحها ولما تخرج نفسها الحيات أننا ما نخرج إلا مع تنفسها نصغرنا فإن في جهنم كل حية لو عبر أكبر ما فينا في أنفها لم تحس به فقال لهم بلوقيا أنتم تذكرون الله وتصلون على محمد ومن أين تعرفون محمد ﷺ فقالوا يا بلوقيا أن اسم محمد ﷺ مكتوب على باب الجنة ولولاه ما خلق الله المخلوقات ولا الجنة ولا نار ولا سماء ولا أرضاً لأن الله لم يخلق جميع الموجودات إلا من أجل محمد ﷺ وقد رن اسمه باسمه في كل مكان ولأجل هذا نحن نحب محمد ﷺ فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحيات زاد غرامه في حب محمد ﷺ وعظم اشتياقه إليه ثم أن بلوقيا ودعهم وسار حتى وصل إلى شاطئ البحر فرأى مركباً راسية في جانب الجزيرة فنزل فيها مع ركبائها وسارت به م ومازلا سائرين حتى وصلوا إلى جزيرة أخرى فطلع عليها وتسمى ساعة فرأى فيها حيات كباراً وصغاراً لا يعلم عددها إلا الله تعالى وبينهم حية بيضاء أبيض من البلور وهي جالسة في طبق من الذهب وذلك الطبق على ظهر حية مثل الفيل وتلك الحية ملكة الحيات وهي أنا يا حاسب ثم أن حاسباً سألت ملكة الحيات وقال لها أي شيء جوابك مع بلوقيا فقالت الحية يا حاسب اعلم أنني لما نظرت على بلوقيا سلمت عليه فرد على السلام وقلت له من أنت وما شأنك ومن أين أقبلت وإلى أين تذهب وما اسمك فقال أنا من بني إسرائيل وأسمي بلوقيا وأنت سائح في حب محمد ﷺ وفي طلبه فأني رأيت صفاته في الكتب المنزلة ثم أن بلوقيا سألتني وقال لي أي شيء أنت وما شأنك وما هذه الحيات التي حولك فقلت له يا بلوقيا أنا ملكة الحيات وإذا اجتمعت بمحمد ﷺ فاقرئه مني السلام ثم أن بلوقيا ودعني ونزل في المركب حتى وصل إلى بيت المقدس وكان في بيت المقدس رجل تمكن من جميع العلوم وكان متقناً للهندسة وعلم الفلك والحساب والكيمياء والروحاني وكان يقرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وكان يقال له عفان وقد وجد في كتاب عنده أن كل من لبس خاتم سيدنا سليمان انقادت له الأتس والجن والطير والوحوش وجميع المخلوقات ورأى في بعض الكتب أنه لما توفي سيدنا سليمان وضعوه في تابوت وعدوا به سبعة أبحر وكان الخاتم في أصمبعه ولا يقدر أحد من الأتس ولا من الجن أن يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يروح بمركب إلى ذلك المكان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عفان وجد في بعض الكتب أنه لا يقدر أحد من الأتس ولا من الجن أن يأخذ الخاتم من أصمبع سيدنا سليمان ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يسافر بمركبه في السبعة أبحر التي عدوها بتابوته ووجد في بعض الكتب أيضاً أن بين الأعشاب عشباً كل من أخذ منه شيئاً وعصره وأخذ ماءه ودهن به قدميه فإنه يمشي على أي

بحر خلقه الله تعالى ولا تبطل قدماء ولا يقدر أحد على تحصيل ذلك إلا إذا كانت معه ملكة الحيات ثم أن بلوقيا لما دخل بيت المقدس جلس في مكان يعبد الله تعالى فيبينما هو جالس يعبد الله إذا قبل عليه عفان وسلم عليه فرد عليه السلام ثم أن عفان نظر إلى بلوقيا فرآه يقرأ في التوراة وهو جالس يعبد الله تعالى فتقدم إليه وقال له أيها الرجل ما أسمك ومن أين أتيت وإلى أين تذهب فقال له اسمي بلوقيا وأنا من مدينة مصر خرجت سائحاً في طلب محمد ﷺ فقال عفان لبلوقيا قم معي إلى منزلي حتى أضيفك فقال سمعاً وطاعة فأخذ عفان بيد بلوقيا وذهب به إلى منزله وأكرمه غاية الأكرام وبعد ذلك قال له إخبارني يا أخي بخبرك من أين عرفت محمداً ﷺ حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت في طلبه ومن ذلك على هذا الطريق فحكى له بلوقيا ما حكايته من الأول إلى الآخر فلما سمع عفان كلامه كاد أن يذهب عقله وتعجب من ذلك غاية العجب ثم أن عفان قال لبلوقيا اجمعني على ملكة الحيات وأنا أجمعك على محمد ﷺ لأن زمان مبعث محمد ﷺ بعيد وإذا ظفرنا بملكة الحيات نحطها في قفص ونروح بها إلى الأعشاب التي في الجبال وكل عشب جزنا عليه وهي معنا ينطق ويخبر بمنفعته بقدرة الله تعالى فإني قد وجدت عندي في الكتب أن في الأعشاب عشياً كل من أخذه ودفعه وأخذ ماءه ودهن به قدميه ومشى على أي بحر خلقه الله تعالى لم يبطل له قدم فإذا أخذنا ملكة الحيات ندلنا على ذلك العشب وإذا وجدناه تأخذه ونددنه وتأخذ ماءه ثم نطلقها إلى حال سبيلها وندهن به ذلك الماء أقدامنا ونعدي السبعة أبحر وتصل إلى مدفن سيدنا سليمان وتأخذ الخاتم من أصبعه ونحكم كما حكم سيدنا سليمان ونصل إلى مقصودنا بعد ذلك ندخل بحر الظلمات فنشرب من ماء الحياة فيمهلنا الله إلى آخر الزمان ونجتمع بمحمد ﷺ فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من عفان قال له يا عفان أنا أجمعك بملكة الحيات وأريك مكانها فقام عفان وصنع له قصصاً من حديد وأخذ معه فحجين وملاً أحدهما خمرًا وملاً الآخر لبناً وسار عفان هو وبلوقيا أياماً وليالي حتى وصلا إلى الجزيرة التي فيها ملكة الحيات فطلع عفان وبلوقيا إلى الجزيرة ومشيا فيها وبعد ذلك وضع عفان القفص ونصب فيه فخاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عفان وضع القفص ونصب فيه فخاً ووضع فيه الفدحين المملوءين خمرًا ولبناً ثم تباعدا عن القفص وأستخفيا ساعة فأقبلت ملكة الحيات على القفص حتى قربت من الفدحين فتأملت فيهما ساعة فلما شممت رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحية التي هي فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص وأتت إلى القدح الذي فيه الخمر التي هي فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص وأتت إلى القدح الذي فيه الخمر وشربت منه فلما شربت من ذلك القدح داخنت رأسها ونامت فلما رأى ذلك عفان تقدم إلى القفص ووقف على ملكة الحيات ثم أخذها هو وبلوقيا وسارا فلما أفاقَت رأت روحها في قفص من حديد والقفص

على رأس رجل وبجانبه بلوقيا فلما رأت ملكة الحيات بلوقيا قالت هذا جزء من لا يؤذي بني آدم فرد عليها بلوقيا وقال لها لا تخافي منا يا ملكة الحيات فإننا لا نؤذيك أبداً ولكن نريد منك أن تدلينا على عشب بين الأعشاب كل من أخذه ودقه واستخرج ماءه ودهن به قدميه ومشى على أي بحر خلقه الله تعالى لا تبطل قدماء فإذا وحدنا ذلك العشب أخذناه ونرجع بك إلى مكانك ونطلقك إلى حال سبيلك ثم أن عفان وبلوقيا سارا بملكة الحيات نحو الجبال التي فيها الأعشاب ودارا بها على جميع الأعشاب فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته بإذن الله تعالى فبينما هما في هذا الأمر والأعشاب تنطق يميناً وشمالاً ونخبر بمنافعها وإذا بعشب نطق وقال العشب أنا الذي كل من أخذني ودقني وأخذ مائي ودهن قدميه وجاز على أي بحر خلقه الله تعالى لا تبطل قدماء فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه وأخذ من ذلك العشب ما يكفيهما ودقاه وعصره وأخذ ماءه وجعله في قزازتين وحفظهما والنل فضل منهما دهنًا به أقدامهما ثم أن بلوقيا وعفان أخذتا ملكة الحيات وسارا بها ليالي وأياماً حتى وصلا إلى الجزيرة التي كانت فيها وفتح عفان باب القفص فخرجت منه ملكة الحيات فلما خرجت فقالت لهما فما تصنعان بهذا الماء قال لها مرادنا أن ندهن به أقدامنا حتى نتجاوز السبعة أبدر ونصل إلى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من أصبعه فقالت لهما ملكة الحيات هيهات أن تقدرا على أخذ الخاتم فقالا لها لأي شيء فقالت لهما لأن الله تعالى من على سليمان بإعطائه ذلك الخاتم وخصه بذلك لأنه قال رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أنك أنت الوهاب فمالكما وذلك الخاتم ثم قالت لهما لو أخذتما من العشب الذي من أكل منه لا يموت إلى النفخة الأولى وهو بين تلك الأعشاب لكان أنفع لكما من هذا الذي أخذتما فإنه لا يحصل لكما منه مقصود كما فلما سمع كلامهما ندما ندماً عظيماً وسار إلى حال سبيلهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٦٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا وعفان لما سمعا كلام ملكة الحيات قدما ندماً عظيماً وسار إلى حال سبيلهما هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر ملكة الحيات فإنها أتت إلى عساكرها فرائتهم قد ضاعت مصالحهم وضعف قوتهم وضعفهم مات فلما رأى الحيات ملكتهم بينهم فرحوا واجتمعوا حولها وقالوا لها ما خبرك وأين كنت فحكيت لهم جميع ما جرى لها مع عفان وبلوقيا ثم بعد ذلك جمعت جنودها وتوجهت بهم إلى جبل قاف لأنه كانت تشق فيهِ وتصيف في المكان الذي رآها فيه حاسب كريم الدين ثم أن الحية قالت يا حاسب هذه حكايتي وما جرى لي فتعجب حاسب من كلام الحية ثم قال لها أريد من فضلك أن تأمري أحداً من أعوانك أن يخرجني إلى وجه الأرض وأروح ألى أهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب ليس لك رواح من عندنا حتى يدخل الشتاء وتروح معنا إلى جبل قاف وتفرج فيه

على تلال ورمال وأشجار وأطيار تسبح الواحد القهار وتفرج على مرده وغاريت وجان ما
يعلم عددهم إلا الله تعالى فلما سمع حاسب كريم الدين كلام ملكة الحيات صار مهموماً مغموماً
ثم قال لها اعلمي بعفان وبلوقيا لما فارقاك وسار أهل عديا السبعة بحور ووصلا إلى مدفن
سيدنا سليمان أولاً وإذا كانا وصلا إلى مدفن سيدنا سليمان هل قدرا على أخذ الخاتم أولاً فقالت
له أعلم أن عفان وبلوقيا لما فارقاني وسارا دهنأ أقدامهما من ذلك الماء ومشيا على وجه
البحر وصارا يتفرجان على عجائب البحر ومازالا سائران من بحر إلى بحر حتى عديا
السبعة أبحر فلما عديا تلك البحار وجدا جبلاً عظيماً شاهقاً في الهواء وهو من الزمرد
الأخضر وفيه عين تجري وترابه كله من المسك فلما وصلا إلى ذلك المكان فرحوا بالاقبال
بلغنا مقصودنا ثم سارا حتى وصلا إلى جبل عال فمشيا فيه فرأيا مغارة من بعيد في ذلك
الجبل وعليها قبة عظيمة والنور يلوح منها فلما رأيا تلك المغارة قصداها حتى وصلا إليها
فدخلا فرأيا فيها تختاً منصوباً من الذهب مرصعاً بأنواع الجواهر وحوله كراسي منصوبة لا
يحصي لها عدد إلا الله تعالى ورأيا السيد سليمان نائماً فوق ذلك التخت وعليه حلة من الحرير
الأخضر مزركشة بالذهب مرصعة بنفيس المعادن من الجواهر ويده اليمنى على صدره
والخاتم في أصبعه ونور الخاتم يغلب على نور تلك الجواهر التي في تلك المكان ثم أن عفان
علم بلوقيا أقساماً وعزائم وقال هل أقرأ هذه الأقسام ولا تترك قراءتها حتى أخذ الخاتم ثم تقدم
عفان إلى التخت حتى قرب منه وإذا بحية عظيمة طلعت من تحت التخت وزعزت زعجة
عظيمة فارتعد ذلك المكان من زعقتها وصار الشر يطير من فمها ثم أن الحية قالت لعفان إن
لم ترجع هلكتك فاشتغل عفان بالأقسام ولم ينزعج من تلك الحية فنفخت عليه الحية نفخة
عظيمة كادت أن تحرق ذلك المكان وقالت ويلك إن لم ترجع أحرقتك فلما سمع بلوقيا ما هذا
الكلام من الحية طلع من المغارة وأما عفان فإنه لم ينزعج من ذلك ثم تقدم إلى السيد سليمان
ومد يده ولمس الخاتم وأراد أن يسحبه من أصبع السيد سليمان وإذا بالحية نفخت على عفان
فأحرقته وصار كرم رماد هذا ما كان من أمر هؤلاء (واما) ما كان من أمر بلوقيا فإنه وقع
مغشياً عليه من هذا الأمر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى عفان احترق وصار كرم رماد وقع
مغشياً عليه وأمر الرب جل جلاله جبريل أن يهبط إلى الأرض قبل أن تنفخ الحية على بلوقيا
فهبط إلى الأرض بسرعة فرأى بلوقيا مغشياً عليه ورأى عفان احترق من نفخة الحية فأتى
جبريل إلى بلوقيا وأيقظه من غشيته فلما أفاق سلم عليه جبريل وقال له من أين أتيتما على هذا
المكان فحكى له بلوقيا جميع حكايته من الأول إلى الآخر ثم قال له أعلم أنني ما أتيت إلى هذا
المكان إلا بسبب محمد ﷺ فإن عفان أخبرني أنه يبعث في آخر الزمان ولا يجتمع به إلا من

يعيش إلى ذلك الوقت ولا يعيش إلى ذلك الوقت إلا من شرب من ماء الحياة ولا يمكن ذلك إلا بالحصول على خاتم سليمان عليه السلام فصحبته إلى هذا المكان وحصل له ما حصل لها هو قد احترق وأنا لم أ احترق ومرادي أن تخبرني بمحمد أين يكون فقال له جبريل يا بلوقيا اذهب إلى حال سبيلك فإن زمان محمد بعيد ثم ارتفع جبريل إلى السماء من وقته وأما بلوقيا فإنه صار يبكي بكاء شديداً وندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحيات هيهات أن يقدر أحد على أخذ الخاتم فتحرير بلوقيا في نفسه وبكى ثم أنه نزل من الجبل وسلم ولم يزل سائراً حتى قرب من شاطئ البحر وقعد هناك يتعجب من تلك الجبال والبدار والجزائر وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا تعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر ثم باتت تلك الليلة في ذلك الموضع ولما أصبح الصباح دهن قدميه من الماء الذي كان أخذاه من العشب ونزل البحر وصار ماشياً فيه أياماً وليالي وهو يتعجب من أهل والبدار وعجائبه وغرائبهم وما زال سائراً على وجه الماء حتى وصل إلى جزيرة كأنها الجنة فطلع بلوقيا إلى تلك الجزيرة وصار يتعجب منها ومن حسناتها وصاح فيها فرأها جزيرة عظيمة ترابها زعفران وحشاؤها من الياقوت والمعادن الفاخرة وسياحتها الياسمين وزرعها من أحسن الأشجار وأبهج الرياحين وأطيبها وفيها عيون جارية وحطبها من العود القماري والعود القافلي وبوصد بها قصب السكر وحولها الورد والنرجس والعنبر والقرنفل والأقحوان والسوسن والبنفسج وكل ذلك فيها أشكال وألوان وأطيافها تتأغي على تلك الأشجار وهي مليدة الصفات واسعة الجهات كثيرة الخيرات قد حوت جميع الحسن والمعاني وتغريد أطيافها ألطف من ربات المباني وأشجارها بأسقة وأطيافها ناطقة وأنهارها دافقة وعيونها جارية ومياهها خالية وفيها الغزلان تمرح والجائر تسبح والأطياف تتأغي على تلك الأغصان وتسلي العاشق الوله ان فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم أنه قد تاه عن الطريق التي قد أتى منها أول مرة حين كان معه عفان فساح في تلك الجزيرة وتفرج فيها إلى وقت المساء فلما أمتسى عليه الليل طلع على شجرة عالية لينام فوقها وصار يتفكر في حسن تلك الجزيرة فبينما هو فوق الشجرة على تلك الحالة وإذا بالبحر قد اختببط وطلع منه حيوان عظيم وصاح صياحاً عظيماً حتى انزعجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه فنظر عليه بلوقيا وهو جالس على الشجرة فرأه حيواناً عظيماً فصار يتعجب منه فلم يشعر بعد ساعة إلا وطلع خلفه من البحر وحوش مختلفة الألوان وفي يد كل وحش منها جوهرة تضيء مثل السراج حتى صارت الجزيرة مثل النهار من ضياء الجواهر وبعد ساعة أقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم عددها إلا الله تعالى فنظر إليها بلوقيا فرأها وحوش الفلاة من سباع ونمور وفهود وغير ذلك من حيوانات البر ولم تزل

وحوش البر مقبلة حتى اجتمعت مع وحوش البحر في جانب الجزيرة وصاروا يتحدثون إلى الصباح فلما أصبح الصباح افترقوا عن بعضهم ومضى واحد منهم إلى حال سبيله فلما رآه م بلوقيا خاف ونزل من فوق الشجرة وصار إلى شاطئ البحر ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثاني وسار على وجه الماء ليالي وأياماً حتى وصل إلى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل واد ماله آخر وذلك الواد حجارته من المغناطيس ووحوشه سباع وأرانب ونمور فطلع مع بلوقيا إلى ذلك الجبل وساح فيه من مكان إلى مكان حتى أمسى عليه المساء فجلس تحت قمة من قمم ذلك الجبل بجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف الذي يقذفه البحر فبينما هو جالس يأكل من ذلك السمك وإذا بنمر عظيم أقبل على بلوقيا وأراد أن يفترسه فالتفت بلوقيا إلى ذلك النمر فرآه حاطاً عليه ليفترسه فدهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثالث هرباً من ذلك النمر وسار على وجه الماء في الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم ومزال سائراً حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها فرأى فيها أشجاراً رطبة وباسية فأخذ بلوقيا من ثمر تلك الأشجار وأكل وحمد الله تعالى ودار فيها يتفرج إلى وقت المساء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٢)

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن بلوقيا دار يتفرج في تلك الجزيرة ولم يزل دائراً يتفرج فيها إلى وقت المساء فنام في تلك الجزيرة ولما أصبح الصباح صار يتأمل في جهاتها ولما م يزل يتفرج فيها مدة عشرة أيام وبعد ذلك توجه إلى شاطئ البحر ودهن قدميه ونزل في البحر الرابع ومشى على وجه الماء ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى جزيرة فرأى أرضاً بها من الرمل الناعم الأبيض وليس فيها شيء من الشجر ولا من الزرع فتمشى فيها ساعة فوجد وحشها الصقور وهي معششة في ذلك الرمل فلما رأى ذلك دهن قدميه ونزل في البحر الخامس وسار فوق الماء ومزال سائراً ليلاً ونهاراً حتى أقبل على جزيرة صخرية أرضها وجبالها مثل البلور وفيها العروق التي يصنع منها الذهب وفيها أشجار غريبة ما رأى مثلهما في سياحته وازهارها كلون الذهب فطلع بلوقيا إلى تلك الجزيرة وصار يتفرج فيها إلى وقت المساء فلما جن عليه الظلام صارت الأزهار تضيء في تلك الجزيرة كالنجوم يتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وقال أن الأزهار التي في هذه الجزيرة هي التي تبيس من الشمس وتسقط على الأرض فتضربها الرياح فتجتمع تحت الحجارة وتصير أكسيراً فيأخذونها ويصنعون من الذهب ثم أن بلوقيا نام في تلك الجزيرة إلى وقت الصباح وعند طلوع الشمس دهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السادس وسار ليالي وأياماً حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة فرأى فيها جبلين وعليهما أشجار كثيرة وأثمار تلك الأشجار كرووس الأدميين وهي معلقة من شعورها ورأى فيها أشجاراً أخرى أثمارها طيور خضر معلقة من

أرجلها وفيها أشجار تنوقد مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه نقطة من تلك الفواكه احترق بها ورأى بها فواكه تبكي وفواكه تضحك ورأى بلوقيا في تلك الجزيرة عجائب ثم أنه تمشى إلى شاطئ البحر فرأى شجرة عظيمة فجلس تحتها إلى وقت العشاء فلما طلع فوق تلك الشجرة وصار يتفكر في مصنوعات الله تعالى فبينما هو كذلك وإذا بالبحر قد اختبئ وطلع منه بنات البحر وفي يد كل واحدة منهن جوهرة تضيء مثل المصباح وسرن حتى أتت تحت تلك الشجرة وجلس ولعين ورقصن وطربن فصار بلوقيا يتفرج عليهن وهن في هذه الحالة ولم يزلن في لعب إلى الصباح فلما أصبحن نزلن البحر فتعجب منهن بلوقيا ما نزل من فوق الشجرة ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السابع وسار ولم يزل سائراً مدة شهرين وهو لا ينظر جبلاً ولا جزيرة ولا برّاً ولا وادياً ولا ساحلاً حتى قطع ذلك البحر وقاسى فيه جوعاً عظيماً حتى صار يخطف السمك من البحر ويأكله نيئاً من شدة جوعه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما قاسى في البحر الجوع العظيم وسار يخطف السمك من البحر ويأكله نيئاً من شدة جوعه ولم يزل سائراً على هذه الحالة حتى أنهى إلى جزيرة أشجارها كثيرة وأنهارها غزيرة فطلع إلى تلك الجزيرة وصار يمشي فيها ما ينقرج يميناً وشمالاً وكان ذلك في وقت الضحى وما زال يتمشى حتى أقبل على شجرة تفاح فمد يده ليأكل من تلك الشجرة وإذا بشخص صاح عليه من تلك الشجرة وقال له أن تقربت إلى هذه الشجرة وأكلت منها شيئاً قسمتك نصفين فنظر بلوقيا إلى ذلك الشخص فرأه طويلاً وله أربعون ذراعاً بذراع أهل ذلك الزمان فلما رآه بلوقيا خاف منه خوفاً شديداً وامتنع عن تلك الشجرة ثم قال بلوقيا لأي شيء تمنعني من الأكل من هذه الشجرة فقال له لأنك ابن آدم وأبوك آدم نسي عبد الله فعصاه وأكل من الشجرة فقال له بلوقيا أي شيء أنت ولمن هذه الجزيرة والأشجار وما اسمك فقال له الشخص أنا اسمي شراها وهذه الأشجار والجزيرة للملك صخر وأنا من أعوانه وقد وكلني على هذه الجزيرة ثم أن شراها سال بلوقيا وقال له من أنت ومن أين أتيت إلى هذه البلاد فحكى له بلوقيا حكايته من الأول إلى الآخر فقال له شراها لا تخف ثم جاء له بشيء من الأكل فأكل بلوقيا حتى اكتفى ثم ودعه وسار ولم يزل سائراً مدة عشرة أيام فبينما هو سائر في جبال ورمال إذ نظر غيرة عاقدة في الجو فقصد بلوقيا صوب تلك الغيرة فسمع صياحاً وضرباً وهرجاً عظيماً فمشى بلوقيا نحو تلك الغيرة حتى وصل إلى وادٍ عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا في جهة ذلك الصباح فرأى ناسراً كبيراً على خيل وهم يقتتلون مع بعضهم وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر ولهم أصوات مثل الرعد

وفي أيديهم رماح وسيوف وأعمدة من الحديد وقسي ونبال وهم في قتال عظيم فأخذه ذو
شديد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٤٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى هؤلاء الناس بأيديهم السلاح وهم في
قتال عظيم أخذه خوف شديد وتحير في أمره فبينما هو كذلك وإذا بأوه فلما رأوه امتنعوا عن
بعضهم وتركوا الحرب ثم أتت إليه طائفة منهم فلما قربوا منه تعجبوا من خلقته ثم تقدم إليه
فارس منهم وقال له أي شيء أنت ومن أين أتيت وإلى أين رائج ومن ذلك على هذه الطريق
حتى وصلت إلى بلادنا فقال له بلوقيا أنا من بني آدم وجئت هائماً في حب محمد ﷺ ولكنني
تهيت عن الطريق فقال له الفارس نحن ما صادفنا ابن آدم قط ولا إلى هذه الأرضي وصاروا
يتعجبون منه ومن كلامه ثم أن بلوقيا سألهم وقال لهم أي شيء أنتم أيها الخليقة قال له
الفارس نحن من الجان فقال له بلوقيا يا أيها الفارس ما سبب القتال الذي بينكم وأين مسكنكم
وما اسم هذا الوادي وهذه الأراضي فقال له الفارس نحن مسكننا الأرض البيضاء وفي كل
عام يأمرنا الله تعالى أن تأتي إلى هذه الأرض ونغازي الجان الكافرين فقال له بلوقيا وأين
الأرض البيضاء فقال له الفارس خلف جبل قاف بمسيرة خمسة وسبعين سنة وهذه الأرض
يقال لها أرض شداد بن عاد ونحن أتينا إليها لنغازي فيها وما لنا شغل سوى التسبيح والتعديس
ولنا ملك يقال له ملك صخر وما يمكن إلا أن تروح معنا إليه حتى ينظرك ويتفرج عليك ثم
أنهم ساروا وبلوقيا معهم حتى أتوا منزلهم فنظر بلوقيا خياماً عظيمة من الحرير الأخضر ولا
يعلم عددها إلا الله تعالى ورأى بينها خيمة منصوبة من الحرير الأحمر واتساعها مقدار ألف
ذراع وأطناؤها من الحرير الأزرق وأوتادها من الذهب والفضة فتعجب بلوقيا من تلك الخيمة
ثم إنهم ساروا بي حتى أقبلوا على الخيمة فإذا هي خيمة الملك صخر ثم دخلوا به حتى أتوا
أقدام الملك صخر فنظر بلوقيا إلى الملك فرآه جالساً على تخت عظيم من الذهب الأحمر
مرصع بالدر والجواهر وعلى يمينه ملوك الجان وعلى يساره الحكماء والأمراء وأرباب
الدولة وغيرهم فلما رآه الملك صخر أمر أن يدخلوا به عنده فدخلوا به عند الملك فتقدم بلوقيا
وسلم عليه وقبل الأرض بين يديه فرد عليه الملك صخر السلام ثم قال له أأن مني أيها الرجل
فنا منه بلوقيا حتى صار بين يديه فعند ذلك أمر الملك صخران ينصبوا له كرسيّاً بجانبه
فنصبوا له كرسيّاً بجانب الملك ثم أمره الملك صخر أن يجلس على ذلك الكرسي فجلس بلوقيا
عليه ثم أن الملك صخر سأل بلوقيا وقال له أي شيء أنت فقال له أنا من بني آدم من بني
إسرائيل فقال له الملك صخر أحك لي حكايتك وأخبرني بما جرى لك وكيف أتيت إلى هذه
الأرض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له في سياحته من الأول إلى الآخر فتعجب الملك
صخر من كلامه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما أخبر الملك صخر بجميع ما جرى له في سياحته من الأول إلى الآخر تعجب من ذلك ثم أمر الفراشين أن يأتوا بسماطاً فأتوا بسماط وموده ثم أنهم أتوا بصواني من الذهب الأحمر وصواني من الفضة وصواني من النحاس وبعض الصواني فيها خمسون جملاً مسلوفة وبعضها فيها عشرون جملاً وبعضها فيها خمسون رأساً من الغنم وعدد الصواني ألف وخمسمائة صينية فلما رأى بلوقيا ذلك تعجب غاية العجب ثم أنهم أكلوا وأكل بلوقيا معهم حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك رفعوا الطعام وأتوا بفواكه فأكلوا ثم بعد ذلك سبحوا الله تعالى وصلوا على نبيه محمد ﷺ فلما سمع بلوقيا ذكر محمد تعجب وقال للملك صخر أريد أن أسألك بعض مسائل فقال له الملك صخر سل ما تريد فقال له بلوقيا يا ملك أي شيء أنتم ومن أين أصلكم ومن أين تعرفون محمد ﷺ حتى تصلون عليه وتحبونه فقال له الملك صخر يا بلوقيا إن الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة مسيرة ألف عام وجعل اسم الطبقة الأولى جهنم وأعدها لعصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة واسم الطبقة الثانية لظى وأعدها للكفار وأسماها الطبقة الثالثة الجحيم وأعدها لياجوج ومأجوج واسم الرابعة السعير وأعدها لقوم إبليس وأسماها الخامسة سقر وأعدها لتارك الصلاة وأسماها السادسة الحطمة وأعدها لليهود والنصارى وأسماها السابعة الهاوية وأعدها للمنافقين فهذه السبع طبقات فقال له بلوقيا لعل جهنم أهون عذاباً من جميعها لأنها هي الطبقة الفوقانية قال الملك صخر نعم هي أهون الجميع عذاباً ومع ذلك فيها ألف جبل من النار وفي كل جبل سبعون ألف واد من النار وفي كل واد سبعون ألف مدينة من النار وفي كل مدينة سبعون ألف قلعة من النار وفي كل قلعة سبعون ألف بيت من النار وفي كل بيت سبعون ألف تخت من النار وفي كل تخت سبعون ألف نوع من العذاب وما في جميع طبقات النار يا بلوقيا أهون عذاباً من عذابها لأنها هي الطبقة الأولى وأما الباقي فلا يعلم عدد ما فيها من أنواع العذاب إلا الله تعالى فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته بكى وقال يا ملك كيف يكون حالنا فقال له الملك صخر يا بلوقيا لا تخف واعلم أن كل من كان يحب محمداً لم تحرقه النار وهو معتوق لأجل محمد ﷺ وكل من كان على ملته تهرب منه النار وأما نحن فخلقنا الله تعالى من النار وأول ما خلق الله المخلوقات في جهنم خلق شخصين من جنوده أحدهما أسمه خليل وأخر اسمه مليت وجعل خليل على صورة أسد ومليت على صورة ذئب وكان ذنب مليت على صورة لأنتى ولونهما أبلق وذنب خليل على صورة ذكر وهو في هيئة حية وذنب مليت في هيئة سد لحفاه وطول ذنب خليل مسيرة عشرين سنة من أسمائه تعالى ذنبيهما أن يجتمعا مع بعضهما ويتناكحا فتوالهما عا حيات ويقتربا *** ليعذب الله بهما من يدخلها ثم أن تلك الحيات والعقارب تناسلوا

وتكاثروا ثم بعد ذلك أمر أن تحت ذنبي خليت ومليت أن يجتمعوا ويتأكحوا ثاني مرة فاجتمعوا وتأكحوا في ذنب مليت من ذنب خليت فلما وضعت ولدت سبعة ذكور وسبع أناث فتربوا حتى كبروا فلما كبر وتزوج الأناث بالذكور وأطاعوا والدهم إلا واحداً منهم عصى والد ده فصار دودة وتثبت الردة معي أبليس لعنه الله تعالى وكان من المقربين فإنه عبد الله تعالى حتى ارتفع إلى السماء وتقرب من الرحمن وصار رئيس المقربين وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال له أن أبليس كان عبد الله تعالى وصار رئيس المقربين ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمر أبليس بالسجود له فامتنع من ذلك فطرده الله تعالى ولعنه فلما تناسل جاءت منه الشياطين وأما السبعة ذكور الذين قبلهم فهم الجان المؤمنون ونحن من نسلهم وهذا أصلنا يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من كلام الملك صخر ثم أنه قال يا ملك أريد منك أن تأمر واحداً من أعوانك ليوصلني إلى بلادي فقال له الملك صخر ما نقدر أن نفعل شيئاً من ذلك إلا إذا أمرنا الله تعالى ولكن يا بلوقيا إن شئت الذهاب من عندنا فإني أحضر لك فرساً من خيلي وأركبك على ظهرها وأمرها أن تسير بك إلى آخر حكمي فإذا وصلت إلى آخر حكمي يلاقيك من خيلي وأركبك على ظهرها وأمرها أن تسير بك إلى آخر حكمي فإذا وصلت إلى آخر حكمي يلاقيك جماعة منك اسمهم براخيا فينظرونك ألف مرة فيعرفونها وينزلونك من فوقها ويرسلونها إلينا هذا الذي نقدر عليه لاغير فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك افعل ما تريد فأمر الملك أن يأتوا له بالفرس فأتوا له بالفرس وأركبوه على ظهرها وقالوا له احذر أن تنزل من فوق ظهرها أو تفسر بها أو تصيح في وجهها فإن فعلت ذلك أهلكتك بل استمر راكباً عليها مع السكون حتى تقف بك فانزل عن ظهرها وأرواح إلى حال سبيلك فقال لهم بلوقيا سمعاً وطاعة ثم ركب الفرس وسار في الخيام مدة طويلة ولم يمر في سيره إلا على مطبخ الملك صخر فنظر بلوقيا إلى قدور معلقة في كل قدر خمس وون جملاً والنار تلتهب من تحته فلما رأى بلوقيا تلك القدور وكبرها تأملها وتعجب منها وأكثرت التعجب والتأمل فيها فنظر إليه الملك فرآه متعجباً من المطبخ فظن الملك في نفسه أنه جاثع فأمر أن يجيئوا له بجملين مشويين وربطوهما خلفه على ظهر الفرس ثم أنه ودعه ثم وصل إلى آخر حكم الملك صخر فوقفت الفرس فنزل عنها بلوقيا ينفخ تراب السفر من ثيابه وإذا برجال أتوا إليه ونظر والفرس فعرفوها فأخذوها وساروا وبلوقيا معهم حتى وصلوا إلى الملك براخيا فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليه فرد عليه السلام ثم أن بلوقيا نظرت إلى الملك فرآه جالياً في صيوان عظيم وحوله عساكر وأبطال وملوك الجان على يمينه وشماله ثم إن الملك أمر بلوقيا أن يدنو منه فتقدم بلوقيا إليه فأجلسه الملك بجانبه وأمر أن يأتوا

بالسماط فنظر بلوقيا إلى حال الملك براخيا فرآه مثل حال الملك صخر ولما حضرت الأظعمة أكلوا وأكل بلوقيا حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم أنهم رفعوا الأظعمة وأتوا بالفاكهة فأكلوا ثم أن براخيا سأل بلوقيا وقال له متى فارقت الملك صخر فقال له من مدة يومين فقال الملك براخيا لبلوقيا أنتري مسافة كم يوم سافرت في هذين اليومين قال لا قال مسيرة سبعين شهراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك براخيا قال لبلوقيا أنك سافرت في هذين اليومين مسيرة سبعين شهراً ولكنك لما ركبت الفرس فزعت منك وعلمت منك أنك ابن آدم وأرادت أن ترميك عن ظهرها فأنقلوها بهذين الجملين فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك براخيا تعجب وحمد الله تعالى على السلامة ثم أن الملك براخيا قال لبلوقيا أخبرني بما جرى لك وكيف أتيت إلى هذه البلاد فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وكيف ساح وأتى إلى هذه البلاد فلما سمع الملك كلامه تعجب منه ومكث بلوقيا عنده مدة شهرين فلما سمع حاسب كلام ملكة الحيات تعجب غاية العجب ثم قال لها أريد من فضلك وإحسانك أن تأمري أدم أن أعوانك أن يخرجني إلى وجه الأرض حتى أروح إلى أهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب كريم الدين اعلم أنك متى خرجت إلى وجه الأرض تروح إلى أهلك ثم تدخل الحمام وتغتسل وبمجرد ما تفرغ من غسلك أموت أنا لأن ذلك يكون سبباً لموتي فقال حاسب أنا أحلف لك ما أذكر الحمام طول عمري وإذا وجب علي الغسل أغتسل في بيتي فقالت له ملكة الحيات لو حلفت لي مائة يمين ما أصدقك أبداً فإن هذا لا يكون واعلم أنك ابن آدم مالك عهد فإن أباك آدم قد عاهد الله ونقض عهده وكان الله تعالى خمر طينته أربعين صباحاً وأسجد له ملائكته وبعد ذلك الكلام أنسى العهد ونسيه وخالفه فلما سمع حاسب ذلك الكلام سكت وبكى ومكث يبكي مدة عشرة أيام ثم قال لها حاسب أخبريني بالذي جرى لبلوقيا بعد قعوده شهريين عند الملك براخيا فقالت له اعلم يا حاسب أن بلوقيا بعد قعوده عند الملك براخيا ودعه وسار في البراري ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى جبل عال فطلع ذلك الجبل فرأى فوقه ملكاً عظيماً جالساً على ذلك الجبل وهو يذكر الله تعالى ويصلي على محمد وبين يدي ذلك الملك لوح مكتوب فيه شيء أبيض وشيء أسود وهو ينظر في اللوح وله جناحان أحدهما ممدود بالشرق والآخر ممدود بالمغرب فاقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام ثم أن الملك سأل بلوقيا وقال له من أنت ومن أين أتيت وإلى أين رائج وما أسمك فقال بلوقيا أنا من بني آدم من قوم بني إسرائيل وأنا سائح في حب محمد ﷺ وإسمي بلوقيا فقال ما الذي جرى لك في مجيئك إلى هذه الأرض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وما رأى في سياحته فلما سمع الملك من بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ثم أن بلوقيا سأل الملك وقال أخبرني أنت الآخر بهذا اللوح وأي شيء مكتوب فيه

وما هذا الأمر الذي أنت فيه وما اسمك فقال له الملك أنا اسمي ميخائيل وأنا موكل بتصد ريف الليل والنهار وهذا شغلي لي يوم القيامة فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ومن صدوره ذلك الملك ومن هيئته وعظم خلقته ثم أن بلوقيا ودع ذلك الملك وسار ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى مرج عظيم فتمشي في ذلك المرح فرأى فيه سبعة أنهر ورأى أشجاراً كثيرة فتعجب بلوقيا من ذلك المرح العظيم وسار في جوانبه فرأى فيه شجرة عظيمة وتحت تلك الشجرة أربعة ملائكة فتقدم إليهم بلوقيا ونظر إلى خلقتهم فرأى واحد منهم صورته صورة بني آدم والثاني صورته صورة وحش والثالث صورته صورة طير والرابع صورته صورة ذور وهم مشغولون بذكر الله تعالى ويقول كل منهم الهي وسيدي ومولاي بحقك وبجاه نبيك محمد ﷺ أن تغفر لكل مخلوق خلقته على صورتي وتسامحه أنك على كل شيء قدير فلما سمع بلوقيا منهم ذلك الكلام تعجب وسار من عندهم ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى جبل قاف فطلع فوقه فرأى هناك ملكاً عظيماً وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدهه ويصلي على محمد ﷺ ورأى ذلك الملك في قبض وبسط أوطى ونشر فيبينما هو في هذا الأمر إذ أقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد الملك عليه السلام وقال له أي شيء أنت ومن أين أتيت وإلى أين رائج وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بني إسرائيل من بني آدم واسمي بلوقيا وأنا سائح في حب محمد ﷺ ولكن تنفي طريقي وحكي له جميع ما جرى له فلما فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملك وقال له من أنت وما هذا الجبل وما هذا الشغل الذي أنت فيه فقال له أعلم يا بلوقيا أن هذا الجبل قاف المحيط بالديار وكل أرض خلقها الله في الدنيا قبضتها في يدي فإذا أراد الله تعالى بتلك الأرض شيئاً من زلزلة أو قحط أو خصب أو قتال أو صلح أمرني أن أفعله فافعل وأنا في مكاني واعلم أن يدي قابضة بعروق الأرض وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا واعلم أن يدي قابضة بعروق الأرض فقال بلوقيا للملك هل خلق الله في جبل قاف أرضاً غير هذه الأرض التي أنت فيها قال الملك نعم خلق أرضاً بيضاء مثل الفضة وما يعلم قدر اتساعها إلا الله سبحانه وتعالى وأسد كنفها ملائكة أكلمهم وشريهم التسبيح والتعديس والإكثار من الصلاة على محمد ﷺ وفي كل ليلة جمعة يأتون إلى هذا الجبل ويجتمعون ويدعون الله تعالى طول الليل إلى وقت الصباح ويهدون ثواب ذلك التسبيح والتعديس والعبادات للمذنبين من أمة محمد ﷺ ولكل من اغتسل غسل الجمعة وهذا حالهم إلى يوم القيامة ثم أن بلوقيا سأل الملك وقال له هل خلق الله جبلاً خلف جبل قاف فقال الملك نعم خلف جبل قاف جبل قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج والبرد وهو الذي خرجتهم عن الدنيا ولولا ذلك الجبل لاحتقرت الدنيا من حر نار جهنم وخطف جبل قاف أربعون أرضاً كل أرض منها قدر الدنيا أربعون مرة منها ما هو من الذهب ومنها ما هو من

الفضة ومنها ما هو من الباقوت ولكل أرض من تلك الأراضي لون وأسكن الله في تلك الأراضي ملائكة لأشغل لهم سوى التسبيح والتقدس والتهليل والتكبير ويدعون الله لأمة محمد ﷺ ولا يعرفون حواء ولا آدم ولا ليلاً ولا نهاراً واعلم يا بلوقيا أن الأراضي سبعة طباق بعضها فوق بعض وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا واعلم يا بلوقيا أن الأرض سبعة طبقات بعضها فوق بعض وخلق الله ملكاً من الملائكة لا يعلم أوصافه ولا قدره إلا الله عز وجل وهو حامل السبع أراضي على كاهله وخلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة وخلق الله تعالى تحت تلك الصخرة نوراً وخلق الله تعالى تحت ذلك النور حوتاً وخلق الله تحت ذلك الحوت بحراً عظيماً وقد أعلم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك الحوت فقال له يارب أرضي ذلك الحوت حتى أنظر إليه فأمر الله تعالى ملكاً من الملائكة أن يأخذ عيسى ويرويه له إلى الحوت حتى ينظره فأتى ذلك الملك إلى عيسى عليه السلام وأخذه وأتى به البحر الذي فيه الحوت وقال له انظر يا عيسى إلى الحوت فنظر عيسى إلى الحوت فلم يره فمر الحوت على عيسى مثل البرق فلما رأى ذلك عيسى وقع مغشياً عليه فلما أفاق أوحى الله إلى عيسى وقال يا عيسى هل رأيت الحوت وهل علمت طوله وعرضه فقال عيسى وعزتك وجلالك يارب ما رأيته ولكن مر على ثور عظيم قدره مسافة ثلاثة أيام ولم أعرف ما شأن ذلك الثور فقال الله له يا عيسى ذلك الذي مر عليك وقدره مسافة ثلاثة أيام إنما هو رأس الثور واعلم يا عيسى أنني في كل يوم أخلق أربعين حوتاً مثل ذلك الحوت فلما سمع ذلك الكلام تعجب من قدرة الله تعالى ثم أن بلوقيا سألت الملك وقال له أي شيء خلق الله تحت البحر الذي فيه الحوت فقال له الملك خلق الله تحت البحر هواء عظيم وخلق الله تحت الهواء ناراً وخلق الله تحت النار حية عظيمة اسمها فلق ولولا خوف تلك الحية من الله تعالى لا ابتلع جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا في وصف الحية ولولا خوفها من الله تعالى لا ابتلع جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك ولما خلق الله تعالى تلك الحية أوحى إليها أني أريد منك أن أودع عندك أمانة فأحفظها فقالت الحية افعلي ما تريد فقال الله لتلك الحية افتحي فاك ففتحت فاهها فأدخل الله جهنم في بطنها وقال لها احفظي جهنم إلى يوم القيامة فإذا جاء يوم القيامة يأمر الله ملائكته أن يأتوا ومعهم سلام ليقودون بها جهنم إلى المحضر ويأمر الله تعالى جهنم أن تفتح أبوابها فتفتحها ويظهر منها ما

شرر كبار أكبر من الجبال فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من ذلك الملك بكى بكاء شديداً ثم أذعه ودع الملك وسار إلى ناحية الغرب حتى أقبل على شخصين فرأهما جالسين وعنددهما باب عظيم مقبول فلما قرب منهما رأى أحدهما صورته صورة أسد والآخر صورته صورة ثور فسلم عليهما بلوقيا فردا عليه السلام ثم أنهما سألاه وقالاه أي شيء أنت من أين أتيت على أين رائج فقال لهما بلوقيا أنا من بني آدم وأنا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت عن طريقي ثم أن بلوقيا سألهما وقال لهما أي شيء أنتما وما هذا الباب الذي عندكما فقالا له نحن حراس هذا الباب الذي تراه وما لنا شغل سوى التسبيح والتفديس والصلاة على محمد ﷺ فلما سمع بلوقيا هذا الكلام تعجب وقال لهما أي شيء داخل هذا الباب فقالا لا ندري فقالا لهما بحق ربكما الجليل أن تفتحنا لي هذا الباب حتى أنظر شيئاً داخله فقالا له ما نقرر أن نفتح هذا الباب ولا يقدر على فتحه أحد من المخلوقين إلا الأمين جبريل عليه السلام فلما سمع بلوقيا ذلك تصرع إلى الله تعالى وقال يارب أنتني بالأمين جبريل ليفتح لي هذا الباب حتى أنظر ما داخله فاستجاب الله أمر دعاءه وأمر الأمين جبريل أن ينزل إلى الأرض ويفتح باب مجمع البحرين حتى ينظره بلوقيا فنزل جبريل إلى بلوقيا وسلم عليه وأتى إلى ذلك الباب وفتحه ثم أن جبريل قال لبلوقيا أدخل إلى هذا الباب فإن الله أمرني أن افتحه لك فدخل بلوقيا وسار فيه ثم أن جبريل قفل الباب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما دخل قفل جبريل الباب وارتفع إلى السماء ورأى بلوقيا داخل الباب بحراً عظيماً نصفه مالح ونصفه حلو وحول ذلك البحر جبالان وهذان الجبالان من الياقوت الأحمر وسار بلوقيا حتى أقبل على هذين الجبلين فرأى فيهما ملائكة مشغولين بالتسبيح والتفديس فلما رآهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بلوقيا عن البحر وعن هذين الجبلين فقال له الملائكة أن هذا مكان تحت العرش وأن هذا البحر يمد كل بحر في الدنيا ونحن نقسم هذا الماء ونسوقه إلى الأراضي المالحة للأرض المالحة والحلو للأرض الحلو وهذان الجبالان خلقهما ليحفظا هذا الماء وهذا أمرنا إلى يوم القيامة ثم أنهم سألوه وقالوا له من أين أقبلت وإلى أين رائج فحكى لهم بلوقيا حكايته من الأول إلى الآخر ثم أن بلوقيا سألهم عن الطريق فقالوا له أطلع هنا على ظهر هذا البحر فأخذ بلوقيا من الماء الذي معه ودهن قدميه وودعهم وسار على ظهر البحر ليلاً ونهاراً فبينما هو سائر وإذا هو بشاب مليح سائر على ظهر البحر فأتى إليه وسلم عليه فردّ عليه السلام ثم أن بلوقيا لما فارق الشاب رأى أربعة ملائكة سائرين على وجه البحر وسيرهم منيل البرق الخاطف فتقدم بلوقيا ووقف في طريقهم فلما وصلوا إليه سلم عليهم بلوقيا وقال لهم أريد أن أسألكم بحق العزيز الجليل ما اسمكم ومن أين أنتم وإلى أين تذهبون فقال واحد منهم أنا اسمي جبريل والثاني اسمه اسرافيل

والثالث اسمه ميكائيل والرابع اسمه عزرائيل وقد ظهر في المشرق ثعبان عظيم وذلك الثعبان خرب ألف مدينة وأكل أهلها وقد أمرنا الله تعالى أن نروح إليه ونمسكه ونرميه في وجهه نم فتعجب منهم بلوقيا ومن عظمهم وسار على عادته ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى جزيرة فطلع عليها وتمشي فيها ساعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا طلع إلى الجزيرة وتمشي فيها ساعة فرأى شاباً مليحاً والنور يلوح من جهة فلما قرب منه بلوقيا رآه جالساً بين قبرين مبنين وهويذوحي ويبيكي فأتى إليه وسلم بلوقيا عليه فرد عليه السلام ثم أن بلوقيا سأل الشاب وقال له ما شأنك وما اسمك وما هذان القبران المبنيان اللذان أنت جالس بينهما وما هذا البكاء الذي أنت فيه فالتفت الشاب إلى بلوقيا وبكى بكاءً شديداً حتى بل ثيابه من دموعه وقال لبلوقيا اعلم يا أختي أن حكايتي عجيبة وقصتي غريبة وأحب أن تجلس عندي حتى تحكي لي ما رأيت في عمرك وما سبب مجيئك إلى هذا المكان وما اسمك وإلى أين راثع وأحكي لك أنا الآخر ربحك مايتي فجلس بلوقيا عند الشاب وأخبره بجميع ما وقع له في سياحته من الأول إلى الآخر وأخبره كيف مات والده وخلفه وكيف فتح الخلوة ورأى فيها الصندوق وكيف رأى الكتاب الذي فيه وصفة محمد ﷺ وكيف تعلق قلبه به وطلع سائحاً في حبه وأخبره بجميع ما وقع له إلى أن وصل إليه ثم قال له وهذه حكايتي بتمامها والله أعلم وما أدري بالذي يجري على بعد ذلك فلما سمع الشاب كلامه تنهد وقال له يا مسكين أي شيء رأيت في عمرك اعلم يا بلوقيا أنت رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت شيئاً لا يعد ولا يحصى وحكايتي عجيبة وقصتي غريبة وأريد منك أن تقعد عندي حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بسبب قعودي هنا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب وقال يا ملكة الحيات بالله عليك أن تعطيني وأمرني أذكر دمك أن يخرجني إلى وجه الأرض وأحلف لك يمينا أنني لا أدخل الحمام طول عمري فقالت أن هذا الأمر لا يكون ولا أصدقك في يمينك فلما سمع منها ذلك الكلام بكى وبكت الحيات جميعاً لأجله وصارت تتشفع له عند الملكة وتقول لها نريد منك أن تأمرني إحدانا أن يخرجني إلى وجه الأرض ويحلف لك يمينا أنه لا يدخل الحمام طول عمره وكانت ملكة الحيات اسمها يملخا فلما سمعت يملخا منهن ذلك الكلام أقبلت على حاسب وحلفه فحلف لها ثم أمرت حية أن تخرجها إلى وجه الأرض فأنته وأرادت أن تخرجها فلما أتت تلك الحية لتخرجها قال لملكة الحيات أريد منك أن تحكي لي حكاية الشاب الذي قعد عنده بلوقيا ورآه جالساً بين القبرين فقالت اعلم يا حاسب أن بلوقيا جلس عند الشاب وحكى له حكايته من أولها إلى آخرها لأجل

أن يحكي له الآخر قصته ويخبره بما جرى له في عمره ويعرفه بسبب قعوده بين القبرين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما حكى للشباب حكايته قال له الشاب وأي شيء رأيت من العجائب يا مسكين أنا رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت عجائب لا تعد ولا تحصى واعلم يا أخي أن أبي كان ملكاً يقال له الملك طيغموس وكان يحكم على بلاد كابل وعلى بني شهلان وهم عشرة آلاف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على مائة مدينة ومائة قلعة بأسوارها وكان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل له المال من المشرق إلى المغرب وكان عادلاً في حكمه وقد أعطاه الله تعالى كل هذا ومنّ عليه بذلك الملك العظيم ولم يكن له ولد وكان مراده في عمره أن يرزقه الله ولداً ذكر ليخلفه. في ملكه بعد موته فاتفق أنه طلب العلماء والمنجمين والحكماء وأرباب المعرفة والتقويم يوماً من الأيام وقال لهم انظروا طالعي وهل يرزقني الله في عمري ولداً ذكراً فيخلفني في ملكي ففتح المنجمون الكتب وحسبوا طالعهم وناظره من الكواكب ثم قالوا له اعلم أيها الملك أنك ترزق ولداً ذكراً ولا يكون ذلك الولد إلا من بنت ملك خراسان فلما سمع طيغموس ذلك منهم فرح فرحاً شديداً وأعطى المنجمين والحكماء ما لا يحصى وذهبوا إلى حال سبيلهم وكان عند الملك طيغموس وزيراً كبيراً وكان بهلواناً عظيماً مقوماً بألف فارس وكان اسمه عين زار فقال له يا وزير أريد منك أن تتجهز للسفر إلى بلاد خراسان وتخطب بنت الملك بهروان ملك خراسان وحكي الملك طيغموس لوزيره عين زار ما أخبره به المنجمون فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك طيغموس ذهب من وقته وساعته وتجهز للسفر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير عين زار قام وتجهز للسفر ثم برز إلى خارج المدينة بالعساكر والأبطال والجيوش هذا ما كان من أمر الوزير (وأما) ما كان من أمر الملك طيغموس فإنه جهز ألفاً وخمسمائة حمل من الحرير والجواهر واللؤلؤ والياقوت والفضة والمعادن وجهز شيئاً كثيراً من آلة العرس وحملها على الجمال والبغال وسلمها إلى وزيره عين زار وكتب له كتاباً مضموناً أما بعد فالسلام على الملك بهران أعلم أننا قد جمعنا المنجمين والحكماء وأرباب التقاويم فأخبرونا أننا نرزق ولد اذكر أولاً يكون ذلك الولد أولاً من بنتك وما أنا جهزت لك الوزير عين زار ومعه أشياء كثيرة من آلة العرس وأدنى أقدمت وزيرتي مقامي في هذه المسألة ووكلته في قبول العقد وأريد من فضلك أن تقضي لوزير حاجته فإنها حاجتي ولا تبدي في ذلك إهمالاً ولا أمهالاً وما فعلته من الجميل فهو مقبول منك

والحذر من المخالفة في ذلك واعلم يا ملك بهروان أن الله قد منّ على بملكة كابل ومَلَكْني على بني شهلان وأعطاني ملكاً عظيماً وإذا تزوجت بنتك أكون أنا وأنت في الملك شيئاً واحداً وأرسل إليك في كل سنة ما يكفيك من المال وهذا قصدي منك ثم أن الملك طيغم وس خذ الكتاب وناولوه لوزير عین زار وأمره بالسفر إلى بلاد خراسان فسافر الوزير حتى وصل الوزير إلى قرب مدينة الملك بهروان فأعلموه بقدم وزير الملك طيغموس فلما سمع الملك بهروان بذلك الكلام جهّز أمراء دولته للملاقة وجهّز معهم أكلاً وشرباً وغير ذلك وأعطاهم علفاً لأجل الخيل وأمرهم بالمسير إلى ملاقة الوزير عین زار فحملوا الأحمال وساروا حتى أقبلوا على الوزير وحطوا الأحمال ونزلت الجيوش والعساكر وسلم بعضهم على بعض ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم في أكل وشرب ثم بعد ذلك ركبوا وتوجهوا إلى المدينة وطلع الملك بهروان إلى مقابلة وزير الملك طيغموس وعانقه وسلم عليه وأخذه وتوجه به إلى القلعة ثم أن الوزير قدّم الأحمال والتحف وجميع الأموال للملك بهروان وأعطاه الكتاب فأخذه الملك بهروان وقرأه وعرف ما فيه وفهم معناه وفرح فرحاً شديداً ورحّب بالوزير وقال له أبشر بما تريد ولو طلب الملك طيغموس روي لا عطيته إياها وذهب الملك بهروان من وقته إلى بنته وأمها وأقاربها وأعلمهم بذلك الأمر واستشارهم فيه فقالوا له افعل ما شئت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك استشار البنت وأمها وأقاربها فقالوا له افعل ما شئت ثم أن الملك بهروان رجع إلى الوزير عین زار وأعلمه بقضاء حاجته ومكث الوزير عند الملك بهروان مدة شهرين ثم بعد ذلك قال الوزير للملك أننا نريد أن نتعم علينا بما أتيناك فيه ونروح إلى بلادنا فقال الملك للوزير سمعاً وطاعة ثم أمر بإقامة العرس وتجهيز الجهاز ففعلوا ما أمرهم به وبعد ذلك أمر بإحضار وزرائه وجميع الأمراء وأكابر دولته فحضروا جميعاً ثم أمر بإحضار الرهبان والقسيس فحضروا وعقدوا عقد البنت للملك طيغموس وهي أ الملك بهروان آلة السفر وأعطى بنته من الهدايا والتحف والمعادن مايكل عنه الوصف وأمر بفرش أزقة المدينة وزينها بأحسن زينة وسافر الوزير عین زار ببنت الملك بهروان إلى بلاده فلمّا وصل الخبر إلى الملك طيغموس أمر بإقامة الفرح وزينة المدينة ثم أن الملك طيغموس دخل على بنت الملك بهروان وأزال بكارتها فما مضت عليه أيام قلائل حتى علفت منه ولما تمت أشهرها وضعت ولداً ذكراً مثل البدر في ليلة تمامه فلما علم الملك طيغموس أن زوجته وضعت ولداً ذكراً مليحاً فرح فرحاً شديداً وطلب الحكماء والمنجمين وأرباب التقاويم وقال لهم

أريد منكم أن تنتظروا طالع هذا المولود وناظره من الكواكب وتخبروني بما يلقاه في عمره
فحسب الحكماء والمنجمون طالعه وناظره فرأوا الولد سعيداً ولكنه يحصل له في أول عمره
تعب وذلك عند بلوغه خمس عشر سنة فإن عاش بعدها رأى خيراً كثيراً وصار ملكاً عظيماً
أعظم من أبيه وعظم سعده وهلك ضده وعاش عيشاً هنيئاً وإن مات فلا سبيل إلى ما فات والله
أعلم فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحاً شديداً وسماه جانشاه وسلمه للمراضع والدوايات
وأحسن تربيته فلما بلغ من العمر خمس سنين علمه أبوه القراءة وصار يقرأ في الإنجيل
وعلمه الحرب والطعن والضرب في أقل من سبع سنين وجعل يركب للصيد والقنص وصار
بهلواناً عظيماً كاملاً في جميع آلات الفروسية وصار أبوه كلما سمع بفروسيته في جميع الآلات
الحرب يفرح فرحاً شديداً فاتفق في يوم من الأيام أن الملك طيغموس أمر عسكريه أن يركب
للصيد والقنص فطلعت العسكر والجيش فركب الملك طيغموس هو وأبنيه جانشاه وسار إلى
البراري والقفار واشتغلوا بالصيد والقنص إلى عصر اليوم الثالث فشجت لجانشاه غزالة
عجيبة اللون وشدت قدامه فلما نظر جانشاه إلى تلك الغزالة وهي شاردة قدامه تبعها وأسرع
في الجري وراءها وهي هاربة فانتبذ سبعة ممالك من ممالك طيغموس وذهبوا في أثر
جانشاه فلما نظر وإلى سيدهم وهو مسرع وراء تلك الغزالة راحوا مسرعين وراءهم وهم على
خيل سوابق ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى بحر فتهاجم الجميع على الغزالة ليمسكوها
فقتلهم الغزالة وألقت نفسها في البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

(وفي ليلة ٤٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه هو ممالكه لما هجموا على الغزالة ليمسكوها
فقتلهم الغزالة ورمت نفسها في البحر وكان في ذلك البحر مركب صياد فنطت فيها الغزالة
فغزل جانشاه وممالكه عن خيلهم إلى المركب وقنصوا الغزالة وأرادوا أن يرجعوا إلى البر
وإذا بجانشاه ينظر إلى جزيرة عظيمة فقال للممالك الذين معه إنني أريد أن اذهب إلى هذه
الجزيرة فقالوا له سمعاً وطاعة وساروا بالمركب إلى ناحية الجزيرة حتى وصلوا إليها فلم
وصلوا إليها طلوعاً فيها وساروا يتفرجون عليها ثم بعد ذلك عادوا إلى المركب ونزلوا فيها
وساروا والغزالة معهم قاصدين البر الذي أتوا منه فأمسى عليهم المساء وتأهبوا في البحر
فهبت عليهم الرياح وأجرت المركب في وسط البحر وناموا إلى وقت الصباح ثم انتبهوا وهم لا
يعرفون الطريق وهم لم يزالوا سائرين في البحر هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر
الملك طيغموس والد جانشاه فإنه تفقد ابنه فلم يره فامر العسكر أن يروح كل جماعة منهم إلى
طريق فصاروا دائرين يفتشون على ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم إلى البحر فرأوا
الملك الذي خلوه عند الخيل فأتوه وسألوه عن سيده وعن الستة الممالك فأخبرهم الملك

بما جرى لهم فأخذوا المملوك والخيل ورجعوا على الملك وأخبروه بذلك الخبر فلم يأس مع الملك ذلك الكلام بكى بكاءً شديداً ورمى التاج من فوق رأسه وعضّ يديه ندماً وقام من وقته وكتب كتباً وأرسلها إلى الجزائر التي في البحر وجمع مائة مركب وأنزل فيها عساكر وأمرهم أن يدوروا في البحر ويفتشوا على ولده جانشاه ثم أن الملك أخذ بقية العساكر والجيوش ورجع إلى المدينة وصار في نكد شديد ونما علمت والدته جانشاه بذلك وأدرك شهريزاد الصديح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن والدته جانشاه لما علمت بذلك لطمت على وجهها وأقامت عزاءه هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر جانشاه والمماليك الذين معه فإنهم لم يزلوا تائهين في البحر ولم يزل الرواد دائرين يفتشون عليهم في البحر مدة عشرة أيام فما وجدوهم فرجعوا إلى الملك وأعلموا بذلك ثم أن جانشاه والمماليك الذين معه هبّ عليهم وريح عاصف وساق المركب التي هم فيها حتى أوصلها إلى جزيرة فطلع جانشاه والستة المماليك من المركب وتمشوا في تلك الجزيرة حتى وصلوا إلى عين ماء جارية في وسط تلك الجزيرة فرأوا رجلاً جالساً على بعد قريباً من العين فأتوه وسلّموا عليه فردّ عليهم السلام ثم أن الرجل كلمهم بكلام مثل صفيه الطير فلما سمع جانشاه كلام ذلك الرجل تعجب ثم أن الرجل التفت يميناً وشمالاً وبينما هم يتعجبون من ذلك الرجل إذ هو قد انقسم نصفين وراح كل نصف في ناحية وبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم أصناف رجال لا تحصى ولا تعد وأتوا من جانب الجبل وساروا حتى وصلوا إلى العين وصار كل واحد منقسماً نصفين ثم إنهم أتوا جانشاه والمماليك ليأكلوهم فلما رأهم جانشاه يريدون أكلهم هرب منهم وهربت معه المماليك فتبعهم هؤلاء الرجال فأكلوا من المماليك ثلاثة وبقي ثلاثة مع جانشاه ثم أن جانشاه نزل في المركب ومعه الثلاثة المماليك ودفعوا المركب إلى وسط البحر وساروا ليلاً ونهاراً وهم لا يعرفون أين تذهب بهم المركب ثم أنهم ذبحوا الغزالة وصاروا يقتاتون منها فضربتهم الرياح فألقتهم إلى جزيرة أخرى فنظروا إلى تلك الجزيرة فرأوا فيها أشجاراً وأنهاراً وأثماراً وبساتين وفيها من جميع الفواكه والأنهار تجري من تحت تلك الأشجار وهي كأنها الجنة فلما رأى جانشاه تلك الجزيرة أعجبته وقال للمماليك من فيكم يطلع هذه الجزيرة وينظر لنا خيرها فقال مملوك منهم أنا أطلع وأكشف لكم عن خبرها وأرجع إليكم فقال جانشاه هذا أمر لا يكون وإنما تطلعون أنتم الثلاثة وتكشفون خبر هذه الجزيرة وأنا قاعد لكم في المركب حتى ترجعوا ثم أن جانشاه أنزل الثلاثة المماليك ليكشفوا عن خبر هذه الجزيرة فطلع الثلاثة إلى الجزيرة وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الممالك الثلاثة لما طلّعوا إلى الجزيرة داروا فيها ما شرقاً وغرباً فلم يجدوا فيها أحد ثم مشوا فيها إلى وسطها فرأوا على بعد قلعة من الرخام الأبيض وبيوتها من البللور الصافي وفي وسط تلك القلعة بستان فيه جميع الفواكه اليابسة والرطوبة ما يكمل عنه الوصف وفيه جميع المشموم ورأوا في تلك القلعة أشجاراً وأثماراً وأطياراً تنأغي على تلك الأشجار وفيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة إيوان عظيم وعلى ذلك الإيوان كراسي منصوبة وفي وسط تلك الكراسي تخت منصوب من الذهب الأحمر مرصع بأنواع الجواهر والياقوت فلما رأى الممالك حسن تلك القلعة وذلك البستان داروا يتفرجون في البستان ويأكلون من تلك الفواكه ولم يزلوا دائرين إلى وقت المسى ولما أمسوا عذبهم المسى أتوا إلى الكراسي المنصوبة جلس جانشاه على التخت المنصوب في الوسط وصارت الكراسي منصوبة عن يمينه وشماله ثم أن جانشاه لما جلس على ذلك التخت صارت صاريه ويكي على فراق تخت والده وعلى فراق بلده وأهله وأقاربه وبكت حوله الثلاثة الممالك فيبينما هم في ذلك الأمر وإذا بصيحة عظيمة من جانب البحر فالتفتوا إلى جانب تلك الصيحة فإذا هم قردة كالجراد المنتشر وكانت تلك القلعة والجزيرة للقردة ثم أن هؤلاء القردة لما رأوا المركب التي أتى فيها جانشاه خسفوها على شاطئ البحر وأتوا إلى جانشاه وهو جالس في القلعة قالت ملكة الحيات كل هذا يا حاسب مما يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا فقال لها حاسب وما فعل جانشاه مع القردة بعد ذلك قالت له ملكة الحيات لما طلع جانشاه جلس على التخت والممالك عن يمينه وشماله أقبل عليهم القردة فأفزعوهم وأخافوهم خوفاً عظيماً ثم دخلت جماعة من القردة وتقدموا إلى أن قرّبوا من التخت الجالس عليه جانشاه وقبضوا الأرض بين يديه ووضعوا أيديهم على صدورهم ووقفوا قدامه ساعة وبعد ذلك أقبلت جماعة منهم ومعهم غزلان فنبحوها وأتوا بها إلى القلعة وملخوها وقطعوا لحمها وشوها حتى طابت للأكل وحطوها في صوان من الذهب والفضة ومدّوا السماط وأشاروا إلى جانشاه وجماعته أن يأكلوا فنزل جانشاه من فوق التخت وأكل وأكلت معه القردة والممالك حتى أكتفوا من الأكل ثم أن القردة رفعوا أسماط الطعام وأتوا بفاكهة فأكلوا منها وحمدوا الله تعالى ثم أن جانشاه أشار إلى أكابر القردة بالإشارة وقال لهم ما شأنكم ولمن هذا المكان فقالوا له القردة بالإشارة أعلم أن هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وكان يأتي إليه في كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه أخبره القردة عن القلعة وقالوا له أن هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود وكان يأتي إليه في كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا ثم قال له القردة أعلم أيها الملك أنك بقيت علينا سلطاناً ونحن في خدمتك وكل واشرب

وكل ما أمرتنا به نفعله ثم قام القرد وقلبوا الأرض بين يديه وانصرف كل واحد منهم إلى حال سبيله ونام جانشاه فوق التخت ونام الممالك حوله على الكراسي إلى وقت الصباح ثم دخل عليه الأربعة وزراء الرؤساء على القرد وعساكرهم حتى امتلأ ذلك المكان وصاروا حوله صفاً بعد صف وأنت الوزراء وأشاروا إلى جانشاه أن يحكم بينهم بالصواب ثم صابح القرد على بعضهم وانصرفوا وبقي منهم جانب قدام الملك جانشاه من أجل الخدمة ثم بعد ذلك أقبل قردة وهم معهم كلاب في صورة الخيل وفي رأس كل كلب منهم سلسلة فتعجب جانشاه من هؤلاء الكلاب ومن عظم خلقتها ثم أن وزراء القرد أشاروا لجانشاه أن يركب ويسير معهم فركب جانشاه والثلاثة ممالك وركب معهم عسكر القرد وصاروا مثل الجراد المنتشر وبعضهم راكب وبعضهم ماش فتعجب من أمورهم ولم يزالوا سائرين إلى شاطئ البحر فلما رأى جانشاه المركب التي كان راكباً فيها قد خسفت التفت إلى وزرائه من القرد وقال لهم أين المركب التي كانت هنا فقالوا له اعلم أيها الملك أنكم لما أتيتم إلى جزيرتنا علمنا بأنك تكون سلطاناً علينا وخفنا أن تهربوا منا إذا أتينا عندكم وتزلزلوا المركب فمن أجل ذلك خسفناها فلما سمع جانشاه هذا الكلام التفت إلى الممالك وقال لهم ما بقي لنا حيلة في الدرواح من عند هؤلاء القرد ولكن نصبر لما قدر الله تعالى ثم ساروا ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى شاطئ نهر وفي جانب ذلك النهر جبل عال فنظر جانشاه إلى ذلك الجبل فرأى غيلاناً كثيرة فالتفت إلى القرد وقال لهم ما شأن هؤلاء الغيلان فقال له القرد اعلم أيها الملك أن هؤلاء الغيلان أعداءنا ونحن أتينا لنقاتلهم فتعجب جانشاه من هؤلاء الغيلان ومن عظم خلقتهم وهم راكبون على الخيل ورؤوس بعضهم على صورة رؤوس البقر وبعضهم على صورة الجمال فلما رأى الغيلان عسكر القرد هجموا عليهم ووقفوا على شاطئ النهر وصاروا يرمونهم بشيء من الحجارة في صورة العواميد وحصل بينهم حرب عظيم فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا القرد زعق على الممالك وقال لهم اطلعوا القسي والنشاب وارموا عليهم بالنبال حتى تقتلهم وتردوهم عنا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه قال لممالكه أرموا الغيلان بالنبال وردوهم عنا ففعل الممالك ما أمرهم به جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير وأنهبوا وولوا هاربين فلما رأى القرد من جانشاه هذا الأمر نزلوا في النهر وعدوه وجانشاه معهم وطردها الغيلان حتى غابوا عن أعينهم وأنهبوا وقتل منهم كثير ولم يزل جانشاه والقرد سائرين حتى وصلوا إلى جبل عال فنظر جانشاه إلى ذلك الجبل فوجد فيه لوداً مرمراً مكتوباً فيه اعلم يا من دخل هذه الأرض أنك تصير سلطاناً على هؤلاء القرد وما يتأتى لك رواح من عندهم إلا أن رحمت من الدرب الشرقي بناحية الجبل وطوله ثلاثة أشهر

وأنت سائر بين الوحوش والغيلان والمردة والغاريت وبعد ذلك تنتهي إلى البحر المديط
بالدنيا أو رخت من الدرب الغربي وطوله أربعة أشهر وفي رأسه وادي النمل فإذا وصلت إلى
وادي النمل ودخلت فيه فاحترس على نفسك من هذا النمل حتى تنتهي إلى جبل عبال وذلك
الجبل يتوقد مثل النار ومسيره عشرة أيام فلما رأى جانشاه ذلك اللوح وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه لما رأى ذلك اللوح قرأه ورأى فيه ما ذكرناه
ورأى في آخر الكلام ثم تنتهي إلى نهر عظيم وهو يجري وجريانه يخطف البصر من شدة
عزمه وذلك النهر في كل يوم سبت يبس وبجانبه مدينة أهلها كلهم يهوداً ولدين محمد جد
ما فيهم مسلم وما في هذه الأرض إلا هذه المدينة ومادمت مقيماً عند القروء هم منصرون
على الغيلان وأعلم أن هذا اللوح كتبه السيد سليمان بن داود عليهما السلام فلما قرأه جانشاه
بكى بكاءً شديداً ثم التفت إلى مماليكه وأعلمهم بما هو مكتوب على اللوح وبعد ذلك ركب
وركب حوله عساكر القروء وصاروا فرحانين بالنصر على أعدائهم ورجعوا إلى قلعته
ومكث جانشاه في القلعة سلطاناً على القروء سنة ونصف ثم بعد ذلك أمر جانشاه عساكر
القروء أن يركبوا للصيد والقتل فركبوا وركب معهم جانشاه ومماليكه وساروا في البراري
والقفار ولم يزلوا سائرين من مكان إلى مكان حتى عرف وادي النمل ورأى الإمارة المكتوبة
في اللوح المرمر فلما رأى ذلك أمرهم أن ينزلوا في ذلك المكان فنزلوا ونزلت عساكر القروء
ومكثوا في أكل وشرب مدة عشرة أيام ثم اختلى جانشاه بمماليكه ليلة من الليالي قال لهم أريد
أريد أن نهرب ونروح إلى وادي النمل ونسير إلى مدينة اليهود لعل الله ينجيهم من هؤلاء
القروء ونروح إلى حال سبيلنا فقالوا له سمعاً وطاعة ثم أنه صبر حتى مضى من الليل شيء
قليل وقام وقامت معه المماليك وتسليحوا بأسلحتهم وحزموا أوساطهم بالسيف والخناجر وما
أشبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه هو ومماليكه وساروا من أول الليل إلى وقت الصبح
فلما انتبه القروء من نومهم لم يروا جانشاه ولا مماليكه فعلموا أنهم هربوا منهم فقامت جماعة
من القروء وركبوا وساروا ناحية الدرب الشرقي وجماعة ركبوا وساروا إلى وادي النمل
فبينما القروء سائرون إذ نظروا جانشاه والمماليك معه وهم مقبلون على وادي النمل فلما
رأوهم أسرعوا وراءهم فلما نظرهم جانشاه هرب وهربت معه المماليك ودخلوا وادي النمل
فما مضت ساعة من الزمان إلا والقروء فقد هجمت عليهم وأرادوا أن يقتلوا جانشاه و
ومماليكه وإذا هم بنمل قد خرج من تحت الأرض مثل الجراد المنتشر كل نملة منه قدر الكلب
فلما رأى النمل القروء هجم عليهم وأكل منهم جماعة وقتل من النمل جماعة كثيرة ولكن
حصل النصر للنمل وصارت النملة تأتي إلى القرد وتضربه فتقسمه نصفين وصار العشرة

قروء يركبون النملة الواحدة ويمسكونها ويقسمونها نصفين ووقع بينهم حرب عظيم إلى وقت المساء ولما أمسى الوقت هرب جانشاه هو والمماليك في بطن الوادي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أقبل المساء هرب جانشاه هو ومماليكه في بطن الوادي إلى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل القروء على جانشاه فلما رآهم زعق على مماليكه وقال لهم اضربوهم بالسيف فسحب المماليك سيوفهم وجعلوا يضربون القروء يميناً وشمالاً فتقدم قرد عظيم له أنياب مثل أنياب الفيل وأتى إلى واحد من المماليك وضربه فقسمه نصفين وتكاثر القروء على جانشاه فهرب إلى أسفل الوادي ورأى هناك نهراً عظيماً وبجانبه نمل عظيم فلما رأى النمل جانشاه مقبلاً عليه احتاط وإذا بمملوك ضرب نملة بالسيف فقتلها نصفين فلما رأت عساكر النمل ذلك تكاثروا على المملوك وقتلوه فبينما هم في هذا الأمر وإذا بالقروء قد أقبلوا من فوق الجبل وتكاثروا على جانشاه فلما رأى جانشاه اندفاعهم عليه نهز نزع ثيابه ونزل النهر ونزل معه المملوك الذي بقي وعاماً في الماء إلى وسط النهر ثم أن جانشاه رأى شجرة على شاطئ النهر من الجهة الأخرى فمد يده إلى غصن من أغصانها وتناول به وتعلق به وطلع إلى البر وأما المملوك فإنه غلب عليه التيار فأخذه وقطعه في الجبل وصار جانشاه واقفاً وحده في البر يعصر ثيابه وينشفها في الشمس ووقع بين القروء والنمل قتال عظيم ثم رجع القروء إلى بلادهم هذا ما كان من أمر القروء والنمل وأما مملوك من أمر جانشاه فإنه صار يبكي إلى وقت المساء ثم دخل مغارة واستكن فيها وقد خاف خوفاً شديداً واستوحش فقد مماليكه ثم نام في تلك المغارة إلى الصباح ثم ساروا ولم يزل سائر الليل إلى أياماً وهو يأكل من الأعشاب حتى وصل إلى الجبل الذي يتوقد مثل النار فلما أتى إليه سار فيه حتى وصل إلى النهر الذي ينشف كل يوم سبت فلما وصل إلى النهر رآه نهراً عظيماً وبجانبه مدينة عظيمة وهي مدينة اليهود التي رآها مكتوبة في اللوح فأقام هناك إلى أن أتى يوم السبت ونشف النهر ثم مشى من النهر حتى وصل إلى مدينة اليهود فلم يرقبها أحد فمشى فيها حتى وصل إلى باب بيت ففتحه ودخله فرأى أهله ساكنين لا يتكلمون أبداً فقال لهم إني رجل غريب جائع فقالوا له بالإشارة كل واشرب ولا تتكلم ففعد عندهم وأكل وشرب ونام تلك الليلة فلما أصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورحب به وقال له من أين أتيت وإلى أين رائج فلما سمع جانشاه كلام ذلك اليهودي بكى بكاءً شديداً وحكى له قصته وأخبره بمدينة أبيه فتعجب اليهودي من ذلك وقال له ما سمعنا بهذه المدينة قط غير أننا كنا نسعد مع من قوافل التجار أن هناك بلداً تسمى بلاد اليمن فقال جانشاه لليهودي هذه البلاد التي تخبر بها التجار كم تبعد عن هذا المكان فقال له اليهودي أن تجار تلك القوافل يزعمون أن مدة سفرهم من

بلادهم إلى هنا سنتان وثلاثة أشهر فقال جانشاه لليهودي ومتى تأتي القافلة فقال له تأتي في السنة القابلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه لما سأل اليهودي عن مجيء القافلة قال له تأتي في السنة القابلة فلما سمع جانشاه كلامه بكى بكاء شديداً و حزن على نفسه وعلى ممالكه وعلى فراق أمه وأبيه وعلى ما جرى له في سفره فقال له اليهودي لا تبك يا شاب واقعد عندنا حتى تأتي القافلة ونحن نرسلك معها إلى بلادك فلما سمع جانشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودي مدة شهرين وصار في كل يوم يخرج إلى أزقة المدينة ويتفرج فيها فاتفق أنه خرج على عادته يوماً من الأيام ودار في شوارع المدينة يميناً وشمالاً فسمع رجلاً ينادي ويقول من يأخذ ألف دينار وجارية حسنة بديعة الحسن والجمال ويعمل لي شغلاً من وقت الصباح إلى الظهر فلم يجبه أحد فلما سمع جانشاه كلام المنادي قال في نفسه لولا أن هذا الشغل خطر ماله كان صاحبه يعطي ألف دينار وجارية حسنة في شغل من الصباح إلى الظهر ثم أن جانشاه تمسك به إلى المنادي وقال له أنا أعمل هذا الشغل فلما سمع المنادي من جانشاه هذا الكلام أخذه وأتى به إلى بيت التاجر فدخل هو وجانشاه ذلك البيت فوجده بيتاً عظيماً ووجد هناك رجلاً يهودياً تاجراً جالساً على كرسي من الأبنوس فوقف المنادي قدامه وقال له أيها التاجر إن لي ثلاثة شهور وأنا أنادي في المدينة فلم يجبني أحد إلا هذا الشاب فلما سمع التاجر كلام المنادي رحب بجانشاه وأخذه ودخل به إلى مكان نفيس وأشار إلى عبيده أن يأتوا له بالطعام فمدوا له السمط وأتوا بأنواع الأطعمة فأكل التاجر وجانشاه وغسلا أيديهما وأتوا بالمشروب فشربا ثم أن التاجر قام وأبى لجانشاه بكيس فيه ألف دينار وأتى له بجارية بديعة الحسن والجمال وقال له خذ هذه الجارية وهذا المال في الشغل الذي تعمله فأخذ جانشاه الجارية والمال وأجلس الجارية بجانبه وقال له التاجر في غد أعمل لنا الشغل ثم ذهب التاجر من عنده ونام جانشاه واهو والجارية في تلك الليلة ولما أصبح الصباح راح إلى الحمام فأمر التاجر عبيده أن يأتوا له ببذلة من الحرير فأتوا له ببذلة نفيسة من الحرير وصبروا حتى خرج من الحمام وألبسوه البذلة وأتوا به إلى البيت فأمر التاجر عبيده أن يأتوا بالجنتك والعود والمشروب فأتوا إليهم بذلك فشربا ولعبا وضحكا إلى أن مضى من الليل نصفه وبعد ذلك ذهب التاجر إلى حريمه ونام جانشاه مع الجارية إلى وقت الصباح ثم راح إلى الحمام فلما رجع من الحمام جاء إليه التاجر وقال أني أريد أن تعمل لنا الشغل فقال جانشاه سمعاً وطاعة فأمر التاجر عبيده أن يأتوا ببغلتين فأتوا ببغلتين فركب بغلة وأمر جانشاه أن يركب البغلة الثانية فركبها ثم أن جانشاه والتاجر سارا من وقت الصباح إلى وقت الظهر حتى وصلا إلى جبل عال ماله حد في العلى و فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة وأمر جانشاه أن ينزل فنزل جانشاه ثم أن التاجر ناول

جانشاه سكيناً وحبلاً وقال له أريد منك أن تذبح هذه البغلة فشمّر جانشاه ثيابه وأتى إلى البغلة ووضع الحبل في أربعتها ورمّاها على الأرض وأخذ السكين وذبحها وسلخها وقطع أربعتها ورأسها وصارت كوم لحم فقال له التاجر أمرتك أن تشق بطنها وتدخل فيه وأخطبك عليك وتبعد هناك ساعة من الزمان ومهما تراه في بطنها فأخبرني به فشق جانشاه بطن البغلة ودخله وخيطها عليه التاجر ثم تركه وبعد عنه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما خيط بطن البغلة على جانشاه وتركه وبعد عنه واستخفى في ذيل الجبل وبعد ساعة نزل على البغلة طائر عظيم فاخبطها وطار ثم حط بها على أعلى الجبل وأراد أن يأكلها فأحس جانشاه بالطائر فشق بطن البغلة وخرج منها فجفل الطائر لما رأى جانشاه وطار وراح إلى حال سبيله فقام جانشاه على قدميه وصار ينظر يمينا وشمالاً فلم ير أحد إلا رجلاً ميتة يابسة من الشمس فلما رأى ذلك قال في نفسه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أنه نظر إلى أسفل الجبل فرأى التاجر واقفاً تحت الجبل ينظر إلى جانشاه فلما رآه قال له أرم لي من الحجارة نحو مائتي حجر وكانت تلك الحجارة من الياقوت والزبرجد والجواهر الثمينة ثم أن جانشاه قال للتاجر دلني على الطريق وأنا أرمي لك مائة أخرى فلم التاجر تلك الحجارة وحملها على البغلة التي كان راكبها وسار ولم يرد له جواباً وبقي جانشاه فوق الجبل وحده فصار يستغيث ويبكي ثم مكث فوق الجبل ثلاثة أيام فقام وسار في عرض الجبل مدة شهرين وهو يأكل من أعشاب الجبل ومازال سائراً حتى وصل في سيره إلى طرف الجبل فلما وصل إلى الجبل رأى وادياً على بعد وفيه أشجار وأثمار وأطيّار تسبح الله الواحد القهار فلما رأى جانشاه ذلك الوادي فرح فرحاً شديداً فقصده ولم يزل ماشياً ساعة من الزمان حتى وصل إلى شرم في الجبل ينزل منه السيل فنزل منه وسار حتى وصل إلى الوادي الذي رآه وهو على الجبل فنزل الوادي وصار يتفرج فيه يمينا وشمالاً ومازال يمشي ويتفرج حتى وصل إلى قصر عال شاهق في الهواء فتقرب جانشاه من ذلك القصر حتى وصل إلى بابه فرأى شيخاً مليح الهيئة يلمع النور من وجهه ويده عكاز من الياقوت وهو واقف على باب القصر فتمشى جانشاه حتى قرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وقال له اجلس يا ولدي فجلس جانشاه على باب ذلك القصر ثم أن الشيخ سأله وقال له من أين أتيت إلى هذه الأرض وأين آدم ما داسها قط وإلى أين رائح فلما سمع جانشاه كلام الشيخ بكى بكاء شديداً من كثرة ما قاساه وخنقه البكاء فقال له الشيخ يا ولدي أترك البكاء فقد أوجعت قلبي ثم قام الشيخ وأتى له بشيء من الأكل وحطه قدامه وقال له كل من هذا فأكل جانشاه حتى اكفى وحمد الله تعالى ثم أن الشيخ بعد ذلك سأل جانشاه وقال له يا ولدي أريد منك أن تحكي لي حكايتك وتخبرني بما جرى لك فحكى له حكايته وأخبره بجميع ما جرى له من أول

الأمر إلى أن وصل إليه فلما سمع كلامه تعجب منه عجباً شديداً فقال جانشاه للشيخ أريد منك أن تخبرني بصاحب هذا الوادي ولمن هذا القصر العظيم فقال الشيخ لجانشاه اعلم يا ولدي أن هذا الوادي وما فيه وذلك القصر وما حواه للسيد سليمان بن داود عليهما السلام وأدنا أسامي الشيخ نصر ملك الطيور واعلم أن السيد سليمان وكلمني بهذا القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر ملك الطيور قال لجانشاه واعلم أن السيد سليمان وكلني بهذا القصر وعلمني منطق الطير وجعلني حاكماً على جميع الطير الذي في الدنيا وفي كل سنة يأتي الطير إلى هذا القصر وينظره ويروح وهذا سبب قعودي في هذا المكان فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر بكى بكاء شديداً وقال له يا والدي كيف يكون حيلتي حتى أروح إلى بلادي فقال له الشيخ اعلم يا ولدي أنك بالقرب من جبل قاف وليس لك روح من هذا المكان إلا إذا أتت الطيور وأوصي عليك واحداً منها فيوصلك إلى بلادك فاقعد عندي في هذا المكان وكل واشرب وتفرج في هذه المقاصير حتى تأتي الطيور فقعد جانشاه عند الشيخ نصر وصار يدور في الوادي ويأكل من تلك الفواكه ويتفرج ويضحك ويلعب ولم يزل مقيماً في ألد عيش مدة من الزمان حتى قرب مجيء الطيور من أماكنها لزيارة الشيخ نصر فلما علم الشيخ نصر بمجيء الطيور قام على قدميه وقال لجانشاه يا جانشاه خذ هذه المفاتيح وافتح المقاصير التي في هذا القصر وتفرج على ما فيها إلا المقصورة الفلانية فأخذ أن تفتحها ومتى خالفنتي وفتحتها ودخلتها لا يحصل لك خير أبداً ووصى جانشاه به هذه الوصية وأكد عليه فيها وسار من عنده لملاقة الطيور فلما نظرت الطيور للشيخ نصر أقبلت عليه وقبلت يديه جنساً بعد جنس هذا ما كان من أمر الشيخ نصر (وأما) ما كان من أمر جانشاه فإنه قام على قدميه وصار سائراً يتفرج على القصر يميناً وشمالاً وفتح جميع المقاصير التي في القصر حتى وصل إلى المقصورة التي حذره الشيخ نصر من فتحها فنظر إلى باب تلك المقصورة فأعجبه ورأى عليه قفلاً من الذهب فقال في نفسه أن هذه المقصورة أحسن من جميع المقاصير التي في القصر يا ترى ما يكون في هذه المقصورة حتى منعي الشيخ نصر من الدخول فيها فلا بد من أن أدخل هذه المقصورة وانظر الذي فيها وما كان مقدراً على العبد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه قال وما كان مقدراً على العبد لأبد أن يستوفيه ثم مد يده وفتح المقصورة ودخلها فرأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير وهو مبنى من الذهب والفضة والبلور وشبابيكه من الياقوت ورخامه من الزبرجد الأخضر

والبلخش والزمرد والجواهر مرصعة في الأرض على هيئة الرخام وفي وسط ذلك القصر فسقية من الذهب ملأته بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور مصنوعة من الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء وإذا هب النسيم يدخل في آذانها فتصفر كل صورة بلغتها وبجانب الفسقية إيوان عظيم وعليه تخت عظيم من الياقوت مرصع بالدر والجواهر وعلى ذلك التخت خيمة منصوبة من الحرير الأخضر مزركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومق دار مسعتها خمسون ذراعاً وداخل تلك الخيمة مخدع فيه البساط الذي كان للسيد سليمان عليه السلام ورأى جانشاه حول ذلك القصر بستاناً عظيماً وفيه أشجار وأثمار وأنهار وفي دائر القصر مزارع من الورد والريحان والنسرین ومن كل مشموم وإذا هبت الرياح على الأشجار تمايلت تلك الأغصان ورأى جانشاه في ذلك البستان من جميع الأشجار رطباً ويابساً وكل ذلك في تلك المقصورة فلما رأى جانشاه هذا الأمر تعجب منه غاية العجب وصار يتفرج في ذلك البستان وفي ذلك القصر على ما فيهما من العجائب والغرائب ونظر إلى البحيرة فرأى حصاصها من الفصوص النفيسة والجواهر الثمينة والمعادن الفاخرة ورأى في تلك المقصورة شيئاً كثيراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه رأى في تلك المقصورة شيئاً كثيراً فتعجب منه ثم تمشى حتى دخل القصر الذي في تلك المقصورة وطلع على التخت المنصوب على الإيوان بجانب الفسقية ودخل الخيمة المنصوبة فوقه ونام في تلك الخيمة مدة من الزمان ثم أفاق وقام يتمشى حتى خرج من باب القصر وجلس على كرسي قدام باب القصر وهو يتعجب من حسن ذلك المكان فيبينما هو جالس إذ أقبل عليه من الجو ثلاثة طيور في صفة الحمام ثم أن الطيور حطوا بجانب البحيرة ولعبوا ساعة وبعد ذلك نزعوا ما عليهم من الريش فصاروا ثلاث بنات كأنهن الأقمار ليس لهن في الدنيا شبيه ثم نزلن البحيرة وسبحن فيها ولعن بن وض حكن فلم يراهن جانشاه تعجب من حسنهن وجمالهن واعتدل قدودهن ثم طلعن إلى البر ودرن يتفرجن في البستان فلما راهن جانشاه طلعن إلى البر كاد عقله أن يذهب وقام على قدميه وتمشى حتى وصل إليهن فلما قرب منهن سلم عليهن فرددن عليه السلام ثم أنه سألهن وقال لهن من أنتم أيتها السيدات الفاخرات ومن أين أقبلتن فقالت له الصغيرة نحن أتينا من ملكوت الله تعالى لننفرج في هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال للصغيرة أرحميني وتعطفي علي واردي لي حالي وما جرى لي في عمري فقالت له دع عنك هذا الكلام واهذب إلى حال سبيلك فلما سمع منها هذا الكلام بكى بكاء شديداً واشتد به الزفرات وأنشد هذه الأبيات.

مفككة الؤرز محلولة الش .ع

كويت قلوب العاشقين على الجم

بدت لي في البستان بالحلل الخضر

فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي

شكوت إليها ما ألقى من الهوى فقلت لها أن كان قلبك صخر
فقلت إلى صخر شكوت ولم تد قد أتبع الله الزلال من الصخر

فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه ضحك ولعين وغنين وطرين ثم أن جانشاه أتى إليهن بشيء من الفواكه فأكلن وشربن ومن مع جانشاه تلك الليلة إلى الصباح فلما أصبح الصباح لبست البنات ثيابهن الريش وصرن في هيئة الحمام وطرن ذاهبات إلى حال سبيلهن فلما رآهن جانشاه طائرات وقدغب عن عيونه كاد عقله أن يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع مغشياً عليه ومكث في غشيته طول ذلك اليوم فبينما هو طريق على الأرض وإذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقة الطيور وفتش على جانشاه ليرسله مع الطيور ويروح إلى بلاده فلم يره فعلم الشيخ نصر أنه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نصر قال للطيور أن عذ دي ولا دأ صغيراً جاءت به المقادير من بلاد بعيدة إلى هذه الأرض وأريد منكم أن تحملوه وتوصلوه إلى بلاده فقالوا له سمعاً وطاعة ولم يزل الشيخ نصر يفتش على جانشاه حتى أتى إلى باب المقصورة التي نهاه عن فتحها فوجده مفتوحاً فدخل فرأى جانشاه مرمياً تحت شجرة وهو مغشى عليه فأثاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر لما رأى جانشاه مرمياً تحت شجرة أتاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت يميناً وشمالاً فلم ير عنده أحداً سوى الشيخ نصر فزادت به الحسرات وأنشد هذه الأبيات.

تبدت كبد التم في ليلة السعد	منعمة الأطراف ممشوقة القد
لها مقلته تسبى العقول بسحرها	وثغر حكي الباقوت في حمرة الورد
تحد فوق الردف أسود شعرها	فأياك إيالك الحجاب من السعد
لقد وفيت الأعطاف منها وقلبهما	على صبتها أقسى من الحجر الصلد
وترسل سهم اللذم من قوس	يصيب ولم يخطيء ولو كان من بعد
حاج ب	وليس لها بين البرية من ند
فيا حسنهما قد فاق كل ملادة	

فلما سمع الشيخ نصر من جانشاه هذه الأشعار قال له يا ولدي أما قلت لك لا تفتح هذه المقصورة ولا تدخلها ولكن أخبرني يا ولدي بما رأيت فيها واحك لي حكايتك وعرفني ما يجري لك فحكى له جانشاه حكايته وأخبره بما جرى له مع الثلاث بنات وهو جالس فلما سمع

الشيخ نصر كلامه قال له يا ولدي إن هذه البنات من بنات الجان وفي كل سنة يأ تين إلى هذا المكان فيلعبين وينسرحن إلى وقت العصر ثم يذهبن إلى بلادهن فقال له جانشاه وأين بلادهن فقال له الشيخ نصر والله يا ولدي ما أعلم أين بلادهن ثم أن الشيخ نصر قال له قم معي و نفسك حتى أرسلك إلى بلادك مع الطيور وخذ عنك هذا العشق فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه فلما أفاق قال له يا والدي أنا لا أريد إلا رواح إلى بلادي حتى اجتمع بهؤلاء للبنات واعلم يا والدي أنني ما بقيت أذكر أهلي ولو أموت ب بين يدك ثم بكى وقال أنا رضىت بأن أنظر وجهه من عشقتها ولو في السنة مرة واحدة ثم صدع الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

وليت هذا الهوى للناس ما خلقا	ليت الخيال على الأحباب ما طرقا
ما سال دمعي على خدي ولا انه دقفا	لولا حرارة قلبي من تذكركم
وصار جسمي بنار الحب محترقا	أصبر القلب في يومى وليلا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه لما فرغ من شعره وقع على رجلي الشيخ نصر وقبلهما وبكى بكاء شديداً وقال له ارحمني يرحمك الله واعني على بلوتي يعينك الله فقال له الشيخ نصر يا ولدي والله لا أعرف هؤلاء البنات ولا أدري أين بلادهن ولكن يا ولدي حيث تولعت بإحداهن فاقعد عندي إلى مثل هذا العام لأنهن يأتين في السنة القابلة في مثل هذا اليوم فإذا قربت الأيام التي يأتين فيها فكن في البستان تحت شجرة حين ينزلن البحيرة ويسبحن فيها ويلعبن ويبعدن عن ثيابهن فخذ ثياب التي تريدها منهن فإذا نظرتك يطلعن على البر ليلبسن ثيابهن وتقول لك التي أخذت ثيابها بعذوبة كلام وحسن ابتسام أعطني ثيابي يا أخي حتى البسها واستتر بها ومتى قبلت كلامها وأعطيته ثيابها فإنك لا تبلغ مرادك منها أبداً بل تنس ثيابها وتروح إلى أهلها ولا تنظرها بعد ذلك أبداً فإذا ظفرت بثيابها فأحفظها وحطها تحت إبطك ولا تعطها أيها حتى أرجع من ملاقة الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك إلى بلادك وهي معك وهذا الذي أقدر عليه يا ولدي لاغير. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٤٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر قال لجانشاه احفظ ثياب التي تريدها ولا تعطها إياها حتى أرجع من ملاقة الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك إلى بلادك وهي معك

وهذا الذي أقدر عليه يا ولدي لا غير فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر اطمأن قلبه وقعه عنده إلى ثاني عام وصار يعد الماضي من الأيام التي تأتي الطيور عقبها فلم يجد ماء ميعاد مجيء الطيور أتى الشيخ نصر إلى جانشاه وقال له اعمل بالوصية التي أوصيتك بها من أمر ثياب البنات فإنني ذاهب إلى ملاقة الطيور فقال جانشاه سمعاً وطاعة لامرك يا والدي ثم ذهب الشيخ نصر إلى ملاقة الطيور وبعدها به قام جانشاه وتمشي حتى دخل البستان واختفى تحت شجرة بحيث لا يراه أحد وقعد أول يوم وثاني يوم وثالث يوم فلم تأت إليه البنات فقلق وصار في بكاء وانين ناشيء عن قلب حزين ولم يزل يبكي حتى اغمى عليه ثم بعد ذلك ساءت أفاق وجعل ينظر تارة إلى السماء وتارة ينظر إلى الأرض وتارة ينظر إلى البحيرة وتارة ينظر إلى البر وقلبه يرتجف من شدة العشق فيبينما هو على هذه الحالة إذا قبل عليه من الجو ثلاث طيور وفي صفة الحمام ولكن كل حمامة قدر النمر ثم أنهن نزلن بجانب البحيرة وتلفتن يميناً وشمالاً فلم يرين أحداً من الأس ولا من الجن فنزعن ثيابهن ونزلن البحيرة وصدرن يلعن ويضحكن وينسرحن وهن كسباتك الفضة ثم أن الكبيرة فيهن قالت لهن أخشى يا أخواتي أن يكون أحد مختفياً لنا في هذا القصر فقالت الوسطى منهن يا أختي أن هذا القصر ممنوع من عهده سليمان ما دخله أنس ولا جان فقالت الصغيرة منهن وهي تضحك والله يا أخواتي إن كان أحد مختفياً في هذا المكان فإنه لا يأخذ إلا أنا ثم أنهن لعين وضحك وقلب جانشاه يرتجف من فرط الغرام وهو مختف تحت الشجرة ينظرهن وهن لا ينظرونه ثم أنهن سبحن في الماء حتى وصلن إلى وسط البحيرة وبعدن عن ثيابهن فقام جانشاه على قدميه وهوى ريكة البرق الخاطف وأخذ ثياب البنت الصغيرة وهي التي تعلق قلبه بها وكان اسمها شمسة فلما التفت رأت جانشاه فارتحف قلوبهن واستترن منه بالماء وأتين إلى قرب البر ثم نظرن إلى وجهه جانشاه فرأينه كأنه البدر في ليلة تمامه فقلن له من أنت وكيف أتيت إلى هذا المكان وأخذت ثياب السيدة شمسة فقال لهن تعالين عندي حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بما جرى لي وأعلمك بسبب معرفتي بك فقالت له يا سيدي وقرة عيني وثمره فؤادي أعطني ثيابي حتى البسها وأستر بها وأطلع عندك فقال لي لها جانشاه ياسيدة الملاح ما يمكن أني أعطيك ثيابك وأقتل نفسي من الغرام فلا أعطيك ثيابك إلا إذا أتى الشيخ نصر ملك الطيور فلم أسد معت السيدة شمسة كلام جانشاه قالت له إن كنت لا تعطيني ثيابي فتأخر عنا قليلاً حتى يطلع أخواتي إلى البر ويلبسن ثيابهن ويعطينني شيئاً أستتر به فقال لها جانشاه سمعاً وطاعة ثم تمشي من عندهن إلى القصر ودخله فطلعت السيدة شمسة هي وأخواتها إلى البر ولبسن ثيابهن ثم أن أخت السيدة شمسة الكبيرة أعطتها ثياباً من ثيابهن لا يمكنها الطيران به والبستها إياه ثم قامت السيدة شمسة وهي كالبرد الطالع والغزال الرائع وتمشت حتى وصلت إلى جانشاه فرأته جالساً فوق التخت فسلمت عليه وجلست قريباً منه وقالت له يا مليح الوجه أنت الذي قتلتي

وقتل نفسك ولكن أخبرنا بما جرى لك حتى ننظر ما خبرك فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة بكى حتى بل ثيابه من دموعه فلما علمت أنه مغرم بحبها قامت على قدميها وأخذته من يديه وأجلسته بجانبها ومسحت دموعه بكمها وقالت له يا مليح الوجه دع عنك هذا البكاء واحك لي ما جرى لك فحكى لها ما جرى له وأخبرها بما رآه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة قالت لجانشاه أحك لي ما جرى لك فحكى لها جميع ما جرى له فلما سمعت السيدة شمسة منه هذا الكلام تنهدت وقالت له يا سيد يدي إذا كنت مغرمًا بي فأعطني ثيابي حتى ألبسها وأروح أنا وإخواتي إلى أهلي وأعلمهم بما جرى لك في محبتي ثم أرجع إليك وأحملك إلى بلادك فلما سمع جانشاه منها هذا الكلام بكى بكاء شديداً وقال لها أبطل لك من الله أن تقتليني ظلماً فقالت له يا سيدي بأي سبب أقتلك ظلماً فقال لأنك متي ليست ثيابك ورحت من عندي فإني أموت من وقتي فلما سمعت السيدة شمسة كلامه ضحكت وضحك أخواتها ثم قالت له طوب نفساً وقر عيناً فلا بد أن أتزوج بك ومالت عليه وعانقته وضمته إلى صدرها وقبلته بين عينيه وفي خده وتعانقت هي وأياه ساعة من الزمان ثم أفترقا وجلسا فوق ذلك التخت فقامت أختها الكبيرة وخرجت من القصر إلى البستان فأخذت شيئاً من الفواكه والمشموم وأتت به إليهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا وكان جانشاه بديع الحسن والجمال رشيق القد والاعتدال فقالت له السيدة شمسة يا حبيبي والله أنا أحبك محبة عظيمة وما بقيت أفارقك أبداً فلما سمع جانشاه كلامها انشرح صدره وضحك سنه واستمروا يضحكون ويلعبون فبينما هم في حظ وسرور وإذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقة الطيور فلما أقبل عليهم نهض الجميع إليه قائمين على أقدامهم وسلموا عليه وقبلوا يديه فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم اجلسوا فجلسوا ثم أن الشيخ نصر قال للسيدة شمسة أن هذا الشاب يحبك محبة عظيمة فبالله عليك أن نتوصى به فإنه من أكابر الناس ومن أبناء الملوك وأبوه يحكم على بلاد كابل وقد حوى ملكاً عظيماً فلما سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصر قالت له سمعاً وطاعة لأمرك ثم أنها قبلت يدي الشيخ نصر ووقفت قدامه فقال لها الشيخ نصر إن كنت صادقة في قولك فاحلفي لي بالله أنك لا تخونينه مادمت على قيد الحياة فحلفت يميناً عظيماً أنها لا تخونه أبداً ولا بد أن تتزوج به وبعد أن حلفت قالت اعلم يا شيخ نصر أنني لا أفارقه أبداً فلما حلفت السيدة شمسة للشيخ نصر صدق يمينها وقال لجانشاه الحمد لله الذي وفق بينك وبينها ففرح جانشاه بذلك فرحاً شديداً ثم قعد جانشاه هو والسيدة شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلاثة أشهر في أكل وشرب ولعب وضحك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه هو والسيدة شمسة قعدا عند الشيخ نصر ثلاثة أشهر في أكل وشرب ولعب وحظ عظيم وبعد الثلاثة أشهر قالت السيدة شمسة لجانشاه أدي أريد أن أروح إلى بلادك وتتزوج بي ونقيم فيها فقال لها سمعاً وطاعة ثم أن جانشاه شاور الشيخ نصر وقال له أننا نريد أن نروح إلى بلادي وأخبره بما قالته السيدة شمسة فقال لهم يا الشيخ نصر اذهبوا إلى بلادك وتوص بها فقال جانشاه سمعاً وطاعة ثم أنها طلبت ثوبها وقالت يا شيخ نصر مره أن يعطيني ثوبي حتى ألبسه فقال له يا جانشاه أعطها ثوبي ما فقال سمعاً وطاعة ثم قام بسرعة ودخل القصر وأتى بثوبها وأعطاه لها فأخذته منه ولبسته وقالت لجانشاه اركب فوق ظهري وغمض عينيك وسد أذنك حتى لا تسمع دوي الفلك الدوار وأمسك في ثوبي الريش وأنت على ظهري بيدك وأحترس على نفسك من الوقوع لما سمع جانشاه كلامها ركب على ظهرها ولما أرادت الطيران قال لها الشيخ نصر قفي حتى أصف لك بلادك يا خولاً عليكما أن تغلطا في الطريق فوقف حتى وصف لها البلاد وأوصاها بجانشاه ثم ودعها وودعت السيدة شمسة أختها وقالت لهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شمسة قالت لأختها روحاً إلى أهلكما أعلم ما هم به ما جرى لي مع جانشاه ثم أنها طارت من وقتها وساعتها وسارت في الجو مثل هب وب الريح والبرق اللامع وبعد ذلك طار أختها وذهبا إلى أهلها وأعلمها بما جرى للسيدة شمسة مع جانشاه ومن حين طارت السيدة شمسة لم تزل طائفة من وقت الضحى إلى وقت العصر وجانشاه راكب على ظهرها وفي وقت العصر لاح لهما على بعد واد ذو أشجار وأنهار فقالت لجانشاه قصدي أن ننزل في هذا الوادي لننفرج على ما فيه من الأشجار والنباتات هذه الليلة فقال لها جانشاه افعلي ما تريدين فنزلت من الجو وحطت في ذلك الوادي ونزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيهما ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان وبعد ذلك قاما على قدميهما وصارا دائرين في الوادي يتفرجان على ما فيه ويأكلون من تلك الأثمار ولم يبالا يتفرجان في الوادي إلى وقت المساء ثم أتيا إلى شجرة وناما عندها إلى الصبح ثم قامت السيدة شمسة وأمرت جانشاه أن يركب على ظهرها فقال جانشاه سمعاً وطاعة ثم ركب جانشاه على ظهرها وطار به من وقتها وساعتها ولم تزل طائفة من الصبح إلى وقت الظهر فبينما هما سائران إذ نظر الأمارات التي أخبرهما بها الشيخ نصر فلما رأت السيدة شمسة تلك الأمارات نزلت من أعلى الجو إلى مرج فسيح ذي زرع مليح فيه غزلان رائعة وعيون نابغة وأثمار يانعة وأنهار واسعة فلما نزلت في ذلك المرج نزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيهما فقالت يا حبيبي وقررة عيني أتدري ما المسافة التي سرناها قال لا قالت مسافة ثلاثة

شهر فقال لها جانشاه الحمد لله على السلامة ثم جلس وجلس بجانبه وقعدا في أكمل وشرب. ولعب وضحك فيبينما هما في هذا الأمر إذ أقبل عليهما مملوكان أحدهما الذي كان عند الخيل لما نزل جانشاه في مركب الصيد والثاني من المماليك الذين كانوا معه في الصيد والقتل نص فلما رأيا جانشاه عرفاه وسلموا عليه وقالوا له عن أذنك نتوجه إليك والدك ونبشركم بقدمك فقال لهما جانشاه اذهبا إلى أبي واعلماه بذلك وأنتيانا بالخيام ونحن نقعد في هذا المكان سبعة أيام لأجل الراحة حتى يجيء الموكب لملاقاتنا وندخل في موكب عظيم: وأدرك شهرزاد الصديق فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه قال للمملوكين اذهبا إلى أبي واعلماه بي وأنتيانا بالخيام ونحن نقعد في هذا المكان سبعة أيام لأجل الراحة حتى يجيء الموكب لملاقاتنا وندخل في موكب عظيم فركب المملوكان خيلهما وذهبا إلى أبيه وقالوا له البشارة يا ملك الزمان فلم يسمع الملك طيغوس كلام المملوكين قال لهما بأي شيء تبشرانني هل قدم ابني جانشاه فقالا لا نعم إن ابنك جانشاه أتى من غيبته وهو بالقرب منك في مرج السكراني فلما أفاق أمر وزيره أن يخلع على المملوكين كل واحد خلعة نفيسة ويعطي كل واحد منهما قدراً من المال فقال له الوزير سمعاً وطاعة ثم قام من وقته وأعطى المملوكين ما أمره به الملك وقال لهما خذا هذا المال في نظير البشارة التي أتيتما بها هذه سواء كذبتما أو صدقتما فقالا المملوكان نحن ما نكذب وكنا في هذا الوقت قاعدين عنده وسلمنا عليه وقيلنا يديه وأمرنا أن نأتي له بالخيام وهو يقعد في مرج الكراني سبعة أيام حتى تذهب الأمراء والوزراء وأكابر الدولة لملاقاته ثم أن الملك قال لهما كيف حال ولدي فقالا له إن ولدك معه حورية كأنها خرج بها من الجنة فلم يسمع الملك ذلك الكلام أمر بدق الكاسات والبوقات فدفقت البشارة وأرسل الملك طيغوس المبشرين في جهات المدينة ليبشروا أم جانشاه ونساء الأمراء والوزراء وأكابر الدولة فانتشروا المبشرون في المدينة وأعلموا أهلها بقدوم جانشاه ثم تجهز الملك طيغوس بالعساكر والجيش إلى مرج الكراني فبينما جانشاه جالس والسيدة شمس بجانبه وإذا بالعساكر قد أقبلت عليهم فقام جانشاه على قدميه وتمشي حتى قرب منهم فلما رآته العساكر عرفوه ونزلوا عن خيلهم وترجلوا إليه وسلموا عليه وقبلوا يديه وما زال جانشاه سائراً والعساكر قدامه واحداً بعد واحد حتى وصل إلى أبيه فلما نظر الملك طيغوس ولده رمي نفسه عن ظهر الفرس وحضنه وبكى بكاء شديداً ثم ركب وركب ابنه والعساكر عن يمينه وشماله ومازالت سائرين حتى أتوا إلى جانب النهر فنزلت العساكر والجيش ونصبوا الخيام والصواوين والبيارق ودقت الطبول وزمرت الزمور وضربت الكاسات وزعقت البوقات ثم أن الملك طيغوس أمر الفرائش أن يأتوا بخيمة من الحرير الأحمر وينصبوها للسيدة شمس ففعلوا ما أمرهم به وقامت السيدة

شمسة وقلعت ثوبها الریش وتمشت حتى وصلت إلى تلك الخيمة وجلست فيها ما بينهما هاهنا جالسة وإذا بالملك طيغموس وابنه جانشاه بجانبه أقبلا عليها فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس قامت على قدميها وقبلت الأرض بين يديه ثم جلس الملك وأخذ ولده جانشاه معه من يمينه والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأل ابنه جانشاه وقال له أخبرني بالذي وقع لك في هذه الغيبة فحكى له جميع ما جرى له من الأول إلى الآخر فلما سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب عجباً شديداً والتفت إلى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ولدي أن هذا هو الفضل العظيم: وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عنه من الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك طيغموس قال للسيدة شمسة الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ولدي أن هذا هو الفضل العظيم ولكن أريد منك أن تمنني على ما تشتهيته حتى أفعله إكراماً لك فقالت له السيدة شمسة تمنيت عليك عمارة قصر في وسط بستان والماء يجري من تحته فقال سمعاً وطاعة فبينما هما في الكلام وإذا بأمر جانشاه أقبلت ومعها جميع نساء الأمراء والوزراء ونساء أكابر المدينة جميعاً فلما رآها ولدها جانشاه خرج من الخيمة وقابلها وتعانقا ساعة من الزمن ثم أن أمه من فرط الفرح أجرت مع العيون وأنشدت هذين البيتين.

هجم المردور على حدى أدله من فرط ما قد سد رني أبكاني
با عين قد صار الدمع منك سجية تبكين من فرح ومن أحزان

ثم شكوا لبعضهما ما قاسياه من البعد وألم الشوق ثم انتقل والده إلى خيمته وانتقل جانشاه هو إلى خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما فبينما هما جالسان إذا أقبلت الميشرون بقدم السيدة شمسة وقالوا لأمر جانشاه أن شمسة أتت إليك وهي ماشية تريد أن تسلم عليك فلما سمعت أمر جانشاه هذا الكلام قامت على قدميها وقابلتها وسلمت عليها وقعدتا ساعة من الزمان ثم قامت أم جانشاه مع السيدة شمسة وسارت هي وإياها ونساء الأمراء وأرباب الدولة ومازلن سائرات حتى وصلن خيمة السيدة شمسة فدخلنها وجلسن فيها ثم أن الملك طيغموس أجزل العطايا وأكرم الرعايا وفرح بإبنته فرحاً شديداً ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم في أكل وشرب وأهناً عيش وبعد ذلك أمر الملك عساكره أن يرحلوا ويتوجهوا إلى المدينة ثم ركب

الملك وركبت حوله العساكر والجيش وسارت الوزراء والحجاب عن يمينه وعن شماله ومازوا سائرين حتى دخلوا المدينة وذهبت أم جان شاه هي والسيدة شمسة إلى منزلهم وتزينت المدينة بأحسن زينة وندت البشائر والكاسات وزوقوا المدينة بالحلي والحلل وفرشوا نفيس الديباج تحت سنانك الخيل وفرحت أرباب الدولة وأظهروا التحديف وانبهرت المتفرجون وأطعموا الفقراء والمساكين وعملوا فرحاً عظيماً مدة عشرة أيام وفرحت السيدة شمسة فرحاً شديداً لما رأت ذلك ثم أن الملك طيغموس أرسل إلى البنائين والمهندسين وأرباب المعرفة وأمرهم أن يعملوا له قصراً في ذلك البستان فاجابوه بالسمع والطاعة وشرعوا في تجهيز ذلك القصر ثم أنهم أتموه على أحسن حال وحين علم جان شاه بصدور الأمر ببنيان القصر أمر الصناع أن يأتوا بعمودين من الرخام الأبيض وأن ينقروه ويجوفوه ويجعلوه على صورة صندوق ففعلوا ما أمرهم ثم أن جان شاه أخذ ثوب السيدة شمسة الذي تطير به وحطه في ذلك العمود ودفنه في أساس القصر وأمر البنائين أن يبنوا فوقه القناطر التي عليها القصر ولما تم القصر فرشوه وصار قصراً عظيماً في وسط ذلك البستان والأنهار تجري من تحته ثم أن الملك طيغموس بعد ذلك عمل عرس جان شاه في تلك المدة وصار فرحاً عظيماً لم ير له نظير وزفوا السيدة شمسة إلى ذلك القصر وذهب كل واحد منهم إلى حال سبيله ولما دخلت السيدة شمسة في ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش. وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة لما دخلت ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش الذي تطير به وعرفت مكانه وأرادت أخذه فصبرت إلى نصف الليل حتى استغرق جان شاه في النوم ثم قامت وتوجهت إلى العمود الذي عليه القناطر وحفرت بجانبه حتى وصلت إلى العمود الذي فيه الثوب وأزلت الرصاص الذي كان مسبوكةً عليه وأخرجت الثوب منه ولبسته وطارت من وقتها وجلست على أعلى القصر وقالت لهم أريد منكم أن تحضروا إلي جان شاه حتى أودعه فأخبروا جان شاه بذلك فذهب إليها فرأها فوق سطح القصر وهي لا يسهل ثوبها الريش فقال لها كيف فعلت هذه الفعال فقالت له يا حبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي والله أني أحبك محبة عظيمة وقد فرحت فرحاً شديداً حيث أوصلتك إلى أرضك وبلادك ورأيت أمك وأباك فإن كنت تحبني كما أحبك فتعال عندي إلى قلعة جوهر تسكني ثم طارت من وقتها وساعتها ومضت إلى أهلها فلما سمع جان شاه كلام السيدة شمسة وهي فوق سطح القصر كاد أن يموت من الوجد ووقع مغشياً عليه فمضوا إلى أبيه وأعلموه بذلك فركب أبوه وتوجه إلى

القصر ودخل على ولده فرآه مطروحاً على الأرض فبكى الملك طيغموس وعلم أن ابنه مغرم بحب السيدة شمسة فرش على وجهه ماء ورد فأفاق فرأى أباه عند رأسه فبكى من فرار زوجته فقال له أبوه ما الذي جرى لك يا ولدي فقال اعلم يا أبي أن السيدة شمسة من بنات الجان وأنا أحبها ومغرم بها وقد عشقت جمالها وكان عندي ثوب لها وهي ما تقدر أن تطير بدونها وقد كنت أخذت ذلك الثوب وأخفيت في عمود على هيئة الصدندوق وسبكت عليه الرصاص ووضعت في أساس القصر فحفرت ذلك الأساس وأخذته وليسته وطارت ثم نزلت على القصر وقالت أني أحبك وقد أوصلتك إلى أرضك وبلادك واجتمعت بأبيك وأمك فإن كنت تحبني فتعال عندي في قلعة جوهر تكني ثم طارت من سطح القصر وراحت إلى حداب سبيلها فقال الملك طيغموس يا ولدي لا تحمل هماً فإننا نجمع أرباب التجارة والسواحين في البلاد ونستخبرهم عن تلك القلعة فإذا عرفناها نسير إليها ونذهب إلى أهل السيدة شمسة ونرجوا من الله تعالى أن يعطوك إياها وتتزوج بها ثم خرج الملك من وقته وساعته وأمر وزراءه الأربعة وقال لهم اجمعوا كل من في المدينة من التجار والسواحين وأسألوهم عن قلعة جوهر تكني وكل من عرفها ودل عليها فإني أعطيه خمسين ألف دينار فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا له سمعاً وطاعة ثم ذهبوا من وقتهم وساعتهم وفعلوا ما أمرهم به الملك وصاروا يسألون التجار والسواحين في البلاد عن قلعة جوهر تكني فما أخبرهم بها أحد فأتوا الملك وأخبروه بذلك فما سمع الملك كلامهم قام من وقته وساعته وأمر أن يأتوا ابنه جانشاه من السراي الحسن والجواري ربات الآلات والمحاطي المطربات بما لا يوجد مثله إلا عند الملوك لعله يتسلى عن حب السيدة شمسة فأتوه بما طلبه ثم أرسل الملك رواداً وجواسيس إلى جميع البلاد والجزائر والأقاليم ليسألوا عن قلعة جوهر تكني فسألوا عنها مدة شهرين فما أخبرهم بها أحد فرجعوا إلى الملك وأعلموه بذلك فبكى بكاء شديداً وذهب إلى ابنه فوجده جالساً بين السراي والمحاطي وربات آلات الطرب من الجنك والسنطير وغيرهما وهو لا يتسلى بهن عن السيدة شمسة فقال له يا ولدي ما وجدت من يعرف هذه القلعة وقد أتيتك بأجمل منها فلما سمع جانشاه ذلك الكلام بكى وأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين:

تردد صد بري والفرام مقبم	وجسمي من فرط الغرام سقيم
متى تجمع الأيام شملتي بشمسة	وعظمي من در الفراق رميم

ثم أن الملك طيغموس كان بينه وبين ملك الهند عداوة عظيمة لأن الملك طيغموس كان تعدي عليه وقتل رجاله وسلب أمواله وكان ملك الهند يقال له الملك كفيد وله جيوش وعساكر وأبطال وكان له ألف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على ألف قبيلة وكل قبيلة من تلك القبائل تشتمل على أربعة آلاف فارس وكان عنده أربعة وزراء وتحتهم ملوك وأكابر وأمراء وجيوش

كثيرة وكان يحكم على ألف مدينة لكل مدينة ألف قلعة وكان ملكاً عظيماً شديد البأس وعساكره قد ملأت جميع الأرض فلما علم الملك كفيد ملك الهند أن الملك طيغموس اشتعل بحب ابنه وترك الحكم والملك وقلت من عنده العساكر وصار في هم ونكد بسبب اشتغاله بحب ابنه جمع الوزراء والأمرء وأرباب الدولة وقال لهم أما تعلمون أن الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل أبي وأختي ونهب أموالنا وما منكم أحد إلا وقد قتل له قريباً وأخذ له مالا ونهب رزقه وأسروا أهله وأنا سمعت اليوم أنه مشغول بحب ابنه جانثاء وقد قلت من عنده العساكر وهذا وقت أخذ ثأرنا منه فتأهبوا للسفر إليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تنهأونوا في هذا الأمر بل نسير إليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك كفيد ملك الهند أمر جيوشه وعساكره أن يركبوا على بلاد الملك طيغموس وقال لهم تأهبوا للسفر إليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تنهأونوا في هذا الأمر بل نسير إليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا سمعاً وطاعة وأخذ كل واحد منهم في تجهيز عدته واستمروا في تجهيز العدد والسلاح وجمع العساكر ثلاثة أشهر ولما تكاملت العساكر والجيوش والأبطال بقوا الكاسات ونفخوا في البوقات ونصبوا البيارق والرايات ثم أن الملك كفيد خرج بالعدد والجيوش وسار حتى وصل إلى أطراف بلاد كابل وهي بلاد الملك طيغموس ولما وصلوا إلى تلك البلاد نهبوا وفسقوا في الرعية وذبحوا الكبار وأسروا الصغار فوصل الخبر إلى الملك طيغموس فلما سمع بذلك الخبر اغتاظ غيظاً شديداً وجمع أكابر دولته ووزرائه وأمرأه مملكته وقال لهم اعلموا أن الملك كفيد قد أتى ديارنا ونزل بلادنا ويريد قتالنا ومعه جيوش وأبطال وعساكر لا يعلم عددهم إلا الله تعالى فما الرأي عندكم فقالوا له يا ملك الزمان الرأي عندنا أننا نخرج إليه ونقاتله ونرده عن بلادنا فقال لهم الملك طيغموس تجهزوا للقتال ثم أخرج لهم من الزرود والدروع والخوذ السيوف وجميع آلات الحرب ما يردي الأبطال ويثقف صناديد الرجال فاجتمعت العساكر والجيوش والأبطال وتجهزوا للقتال ونصبوا الرايات وبقوا الكاسات ونفخ في البوقات وضربت الطبول وزمرت الزمور وسار الملك طيغموس بعساكره إلى ملاقاته الملك كفيه ومازال الملك طيغموس سائر بالعساكر والجيوش حتى قربوا من الملك كفيد ثم نزل الملك طيغموس على واد يقال له وادي زهران وهو في أطراف بلاد كابل ثم أن الملك طيغموس كتب كتاباً وأرسله مع رسول من عسكره إلى الملك كفيد مضمونه أما بعد فالذي نعلم به الملك كفيد أنك ما فعلت إلا فعل الأوباش ولو كنت ملكاً ابن ملك ما فعلت هذا الفعل ولا كنت تحيء بلادي وتنهب أموال الناس وتفسق في رعيتي أما علمت أن هذا كله جور منك

ولو علمت بأنك تتجرأ على مملكتي لكنت أتيتك قبل مجيئك بمدة ومنعتك عن بلادي ولكن إن رجعت وتركت الشر بيننا وبينك فيها نعمت وإن لم ترجع فابرز إلى حومة الميدان وتجلد لذي في موقف الحرب والطعان ثم أنه ختم الكتاب وسلمه لرجل عامل من عسكره وأرسل معه جواسيس يتجسسونه على الأخبار ثم أن الرجل أخذ الكتاب وسار به حتى وصل إلى الملك كفيد فلما قرب من مكانه رأى خياماً منصوبة على بعد وهي مصنوعة من الحرير الأطلس ورأى رايات من الحرير الأزرق ورأى بين الخيام خيمة عظيمة من الحرير الأحمر ودول تلك الخيمة عسكر عظيم ومازال سائر حتى وصل إلى تلك الخيمة فسأل عنها فقيل له أنه بالخيمة الملك كفيد فنظر الرجل إلى وسط الخيمة فرأى الملك كفيد جالساً في كرسي مرصع بالجواهر وعنده الوزراء والأمرأ وأرأى باب الدولة فلما رأى ذلك ظهر الكتاب في يده ذهب إليه جماعة من عسكر الملك كفيد وأخذوا الكتاب منه وأتوا به أمام الملك فأخذ الملك فلما قرأه عرف معناه وكتب له جواباً أما بعد فالذي نعلم به الملك طيغموس أنه لابد من أننا نأخذ الدار ونكشف العار ونخرب الديار ونهتك الأستار ونقتل الكبار ونأسر الصغار وفي غد أبرز إلينا القتال في الميدان حتى أريك الحرب والطعان ثم ختم الكتاب وسلمه لرسول الملك طيغموس فأخذه وسار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك كفيد سلم رد الجواب الذي أرسله الملك طيغموس لرسوله فأخذه ورجع فلما وصل إليه قبل الأرض بين يديه ثم أعطاه الكتاب وأخبره بما رآه وقال له يا ملك أني رأيت فرساناً وأبطالاً ورجالاً لا يحصى لهم عدد ولا يقطع لهم مدد فلم أقرأ الكتاب وفهم معناه غضب غضباً شديداً وأمر وزيره عين زار أن يركب ومعه ألف فارس ويهجم على عسكر الملك كفيد في نصف الليل وأن يخوضوا فيهم ويقتلوه فقال له الوزير عين زار سمعاً وطاعة ثم ركب وركب معه العساكر والجيش وساروا نحو الملك كفيد وكان للملك كفيد وزير يقال له غطرفان فأمره أن يركب ويأخذ معه خمسة آلاف فارس ويذهب بهم إلى عسكر الملك طيغموس ويهجموا عليهم ويقتلوهم فركب الوزير غطرفان وفعل ما أمره به الملك كفيد وسار بالعسكر نحو الملك طيغموس ومازالوا سائرين إلى نصف الليل حتى قطعوا نصف الطريق فإذا بالوزير غطرفان وقع بالوزير عين زار فصاحت الرجل على الرجال ووقع بينهم شديد القتال ومازال يقاتل بعضهم بعضاً إلى وقت الصبح فلم أجد الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد ولوا هاربين إليه فلما رأى ذلك غضب غضباً شديداً وقال لهم يا ويلكم ما الذي أصابكم حتى فقدتم أبطالكم فقالوا له يا ملك الزمان أنه لما ركب الوزير غطرفان وسرنا نحو الملك طيغموس لم نزل سائرين إلى أن نصنفنا الليل وقطعنا نصف الطريق فقابلنا عين زار وزير الملك طيغموس وأقبل علينا ومعه جيوش وأبطال وكانت

المقابلة بجانب وادي زهران فما نشعر إلا ونحن في وسط العسكر ووقعت العين على العين
وقاتلنا قتالاً شديداً من نصف الليل إلى الصباح وقد قتل خلق كثير وصار الوزير عينا زار
يصيح في وجه الفيل ويضربه فيجفل الفيل من شدة الضرب ويدوس الفرسان ويولي هارباً وما
بقي أحد ينظر أحداً من كثرة ما يطير من الغبار وصار الدم يجري كالتيار ولولا أننا أتينا
هاربين لكنا قتلنا عن آخرنا فلما سمع الملك كفيد هذا الكلام قال لا باركت فيكم الشمس بل
غضبت عليكم غضباً شديداً ثم أن الوزير عين زار رجع إلى الملك طيغموس وأخبره بذلك
فهناها الملك طيغموس بالسلامة وفرح فرحاً شديداً وأمر بدق الكاسات والنفخ في البوقات ثم
تفقد عسكره فإذا هم قد قتل منهم مائتا فارس من الشجعان الشداد ثم أن الملك كفيد هيا عسكره
وجنوده وجيوشه وأتى الميدان وأصطفوا صفاً بعد صف فكملا خمسة عشر صفاً في كل
صف عشرة آلاف فارس وكان معه ثلثمائة بهلوان يركبون على الأفيال وقد انتخب الأبطال
وصناديد الرجال ونصب اليبارق والرايات ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وبرز الأبطال
طالبين القتال وأما الملك طيغموس فإنه صف عسكره صفاً بعد صف فإذا هم عشرة صفوف
كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه مائة يهلوان يركبون عن يمينه وشماله ولما اصطفت
الصفوف تقدم كل فارس موصوف وتصادمت الجيوش وضاق ركب الأرض عن الخيل
وضربت الطبول وزمرت الزمور ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وصاح النفير وصدمت
الأذان من سهيل الخيل في الميدان وصاحت الرجال بأصواتهم وانعد الغبار على رؤوسهم
واقتلوا قتالاً شديداً من أول النهار إلى أن أقبل الظلام ثم اقتربوا وذهبت العساكر إلى منازلهم
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العساكر اقتربوا وذهبوا إلى منازلهم فتفقد الملك كفيد
عسكره فإذا هم قد قتل منهم خمسة آلاف فغضب غضباً شديداً وتفقد الملك طيغموس عسكره
فإذا هم قد فقد منهم ثلاثة آلاف فارس من خواص شجاعته فلما رأى ذلك غضب غضباً شديداً
ثم أن الملك كفيد برز إلى الميدان ثانياً وفعل كما فعل أول مرة وكل واحد منهما يطلب النصر
لنفسه وصاح الملك كفيد على عسكره وقال هل فيكم من يبرز إلى الميدان ويفتح لنا باب
الحرب والطعان فإذا ببطل يقال له بركيك قد أقبل ركباً على فيل وكان بهلواناً عظيماً ثم تقدم
ونزل من فوق ظهر الفيل وقبل الأرض بين يدي الملك كفيد وأستأذنه في البراز ثم ركب
وساقه إلى الميدان وصاح وقال هل من مبارز هل من مناجز هل من مقاتل فلما سمع ذلك
الملك طيغموس التفت إلى عسكره وقال لهم من يبرز إلى هذا البطل منكم فإذا فارس قد برز
من بين الصفوف ركباً على جواد عظيم الخلقة وسار حتى أقبل على الملك طيغموس وقبل
الأرض قدامه وأستأذنه في المبارزة ثم توجه إلى بركيك فلما أقبل عليه قال له من تكون أنت

حتى تستهزيء بي وتبرز إلى وحذك وما اسمك فقال له اسمي غضنفر بن كخي ل فقال له
بريك كنت أسمع بك وأنا في بلادي فدونك والقتال بين صفوف الأبطال فلما سمع غضنفر
كلامه سحب العمود الحديد من تحت فخذه وقد أخذ بريك السيف في يده وتقاتلا قتالاً شديداً ثم
أن بريك ضرب غضنفر بالسيف فأنت الضربة في خوذته ولم يصبه منها ضرر فلما رأى
ذلك غضنفر ضربه بالعمود فاستوى لحمة بلحم الفيل فأثاه شخص وقال له من أنت حتى تقتل
أخي ثم أخذ نبلة في يده وضرب بها غضنفر فأصابته فخذه فسمرت الدرع فيه فلما رأى ذلك
غضنفر جر السيف في يده وضربه فقسمة نصفين فنزل إلى الأرض يخور في دمه ثم أن
غضنفر ولى هارباً نحو الملك طيغموس فلما رأى ذلك الملك كفيد صاح على عسكره وقال
لهم أنزلوا الميدان وقاتلوا الفرسان ونزل الملك طيغموس بعسكره وجيوشه وقاتلوا قتالاً شديداً
وقد سهلت الخيل على الخيل وصاحت الرجال على الرجال وتجردت السيوف وتقدم كل
فارس موصوف وحملت الفرسان على الفرسان وفر الجبان من موقف الطعان ودقت الكاسات
ونفخ في البوقات فما تسمع الناس إلا ضجة صباح وقعقة سلاح وهلك في ذلك الوقت من
الأبطال من هلك ومازالوا على هذا الحال إلى أن صارت الشمس في قبة الفلك ثم أن الملك
طيغموس انفرد بعساكره وجيوشه وعاد لخيامه وكذلك الملك كفيد ثم أن الملك طيغموس تفقد
رجاله فوجدهم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس وانكسرت منهم أربعة بيارق فلما علم الملك
طيغموس ذلك غضب غضباً شديداً وأما الملك كفيد فاته عسكره فوجدهم قد قتل منهم
ستمائة فارس من خواص شجاعته وانكسرت منهم تسعة بيارق ثم ارتفع القتال من بينهم مدة
ثلاثة أيام وبعد ذلك كتب الملك كفيد كتاباً وأرسله مع رسول من عسكره إلى ملك قافون
فأفون الكلب فذهب الرسول إليه وكان كفيد يدعي أنه قريبه من جهة أمه فلما علم الملك فافون
بذلك جمع عسكره وجيوشه وتوجه إلى الملك كفيد وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام
المباح.

(وفي ليلة ٥٠٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك فافون جمع عساكره وجيوشه وتوجه إلى الملك
كفيد فبينما الملك طيغموس جالس في حظه إذ أتاه شخص وقال له أني رأيت غيرة نائرة على
بعد قد ارتفعت إلى الجو فأمر الملك طيغموس جماعة من عسكره أن يكتفوا خبر تلك الغيرة
فقالوا سمعاً وطاعة وذهبوا ورجعوا وقالوا أيها الملك قد رأينا الغيرة بعد ساعة ضربها الهواء
وقطعها وبان من تحتها سبعة بيارق تحت كل بيرق ثلاثة آلاف فارس وساروا إلى ناحية
الملك كفيد ولما وصل الملك فافون الكلب إلى الملك كفيد سلم عليه وقال له ما خبرك وما هذا
القتال الذي أنت فيه فقال له الملك كفيد أما تعلم أن الملك طيغموس عدوى وقاتل أخوتي وأبي
وأنا قد جننته لأقاتله وأخذ بتأري منه فقال الملك فافون باركت الشمس فيك ثم أن الملك كفيد

أخذ الملك فاقون الكلب وذهب به إلى خيمته وفرح فرحاً شديداً هذا ما كان من أمر الملك طيغموس والملك كفيد (وأما) ما كان من أمر الملك جانشاه فإنه استمر شهرين وهو لم ينظر أباه ولم يأذن بالدخول عليه لأحد من الجواري اللاتي كن في خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم فقال لبعض أتباعه ما خبر أبي حتى أنه لم يأتي فأخبروه بما جرى لأبيه مع الملك كفيد فقال أنثوني بجوادي حتى أذهب إلى أبي فقالوا له سمعاً وطاعة وأتوا بالجواد فلما حضر جواده قال في نفسه أنا مشغول بنفسي فالرأي أن أخذ فرسي وأسير إلى مدينة اليهود وإذا وصلت إليهم ما يهون الله علي بذلك التاجر الذي استأجرني للعمل لعله يفعل بي مثل ما فعل أول مرة وما يدري أحد أين تكون الخيرة ثم أنه ركب وأخذ معه ألف فارس وسار حتى صار الناس يقولون أن جانشاه ذهب إلى أبيه ليقا تل معه وما زالوا سائرين إلى وقت المساء ثم نزلوا في ممر عظيم وباتوا بذلك المرج فلما ناموا وعلم جانشاه أن عسكره ناموا كلهم قام في حيلة وشدة وسطه وركب جواده وسار إلى طريق بغداد لأنه كان سمع من اليهود أنه تأتيهم في كل سنتين قافلة من بغداد وقال في نفسه إذا وصلت إلى بغداد أسير مع القافلة حتى أصل إلى مدينة اليهود وصممت نفسه على ذلك وسار إلى حال سبيله فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا جانشاه ولا جواده ركبوا وساروا يفتشون على جانشاه يميناً وشمالاً فلم يجدوا له خبر فرجعوا إلى أبيه وأعلموه بما فعل ابنه فغضبوا غضباً شديداً وكاد الشرر يطلع من فيه ورمى بناجيه من فوق رأسه وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد فقدت ولدي والعدو قبالي فقال له الملوك والوزراء أصبر يا ملك الزمان فما بعد الصبر إلا الخير ثم أن جانشاه صار من أجل أبيه وفراق محبوبته حزيناً مهموماً جريح القلب قريح العين سهران الليل والنهار وأما أبوه فإنه لما علم بفقده مع عساكره وجيوشه ورجع عن حرب عدوه وتوجه إلى مدينته ودخلها وغلقت أبوابها وحصن أسوارها وصار هارباً من الملك كفيد وصار كفيد في كل شهر يجيء المدينة طالباً القتال والخصام ويقعد عليها سبع ليال وثمانية أيام وبعد ذلك يأخذ عسكره ويرجع بهم إلى الخيام ليداوي المجرحين من الرجال فأما أهل مدينة الملك طيغموس فإنهم عند انصراف العدو عنهم يشتغلون بإصلاح السلاح وتحصين الأسوار وتهيئة المنجنيقات ومكاتبة الملك طيغموس والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين والدرب مسدودة بينهم ما أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك طيغموس مكث هو والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر جانشاه فإنه لم يزل سائراً يقطع البراري والقفار كلما وصل إلى بلد من البلاد سأل عن قلعة جوهر تكني فلم يخبره أحد بها وإنما يقولون له إنما لم نسمع بهذا الاسم أصلاً ثم أنه سأل عن مدينة اليهود فأخبره رجل من

التجار أنها في أطراف بلاد المشرق وقال له في هذا الشهر صر معنا إلى مدينة شمعون ومنها إلى خوارزم وتبقى مدينة اليهود قريبة من خوارزم فإن بينها وبينها مسافة سنة وثلاثة أشهر فصبر جانشاه حتى سافرت القافلة وسافر معها إلى أن وصل إلى مدينة مرزقان ولما دخل تلك المدينة صار يسأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره بها أحد وسافرت القافلة وسافر معها إلى الهند ودخل المدينة وسأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره بها أحد وقالوا له ما سمعنا به ذا الاسم أصلاً وقاسى في الطريق شدة عظيمة وأهوالاً صعبة وجوعاً وعطشاً ثم سافر من الهند ولم يزل مسافراً حتى وصل إلى بلاد خراسان وانتهى إلى مدينة شمعون ودخلها وسأل عن مدينة اليهود فأخبروه عنها ووصفوا له طريقها فسافر أياماً وليالي حتى وصل إلى المكان الذي هرب فيه من القردة ثم مشى أياماً وليالي حتى وصل إلى نهر بجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه وصبر إلى يوم السبت حتى نشف بقدرة الله تعالى فعدى منه إلى بيت اليه ودي الذي كان فيه أول مرة فسلم عليه هو وأهل بيته ففرحوا به وأتوه بالأكل والشرب ثم قالوا له أي ن كانت غيبتك فقال لهم في ملك الله تعالى ثم بات تلك الليلة عندهم ولما كان الغد دار في المدينة يتفرج فرأى منادياً ينادي ويقول يا معاشر الناس من يأخذ ألف دينار وجارية حسنة ويعمل عندنا شغل نصف يوم فقال جانشاه أنا أعلم فقال له المنادي اتبعني فتبعه حتى وصل إلى بيت اليهودي التاجر الذي وصل إليه أول مرة ثم قال المنادي لصاحب البيت أن هذا الولد يعمل الشغل الذي تريد فرحب به التاجر وقال له مرحباً بك وأخذه ودخل به إلى الحريم وأتاه بالأكل والشرب فأكل جانشاه وشرب ثم أن التاجر قدم له الدنانير والجارية الحسنة وبات معها تلك الليلة ولما أصبح الصباح أخذ الدنانير والجارية وسلمها لليهودي الذي بات في بيته أول مرة ثم رجع إلى التاجر صاحب الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا إلى جبل عال شاهق في العلو ثم أن التاجر أخرج حبلأً وسكيناً وقال لجانشاه أرم هذا الفرس على الأرض فرماه ما وكفها ما بالحبل وذبحها وسلخها وقطع قوائمها ورأسها وشق بطنها كما أمره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه أدخل بطن هذه الفرس حتى أخيطه عليك ومهما رأيته فيه فقل لي عليه فهذا الشغل الذي أخذت أجرته فدخل جانشاه بطن الفرس وخيطها عليه التاجر ثم ذهب إلى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه وبعد ساعة أقبل طير عظيم ونزل من الجو وخطف الفرس وارتفع بها إلى غنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل أراد أن يأكل الفرس فلم أحس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فحفل الطير منه وطار إلى حال سبيله فطلع جانشاه ونظر إلى التاجر صاحب الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا إلى جبل عال شاهق في العلو ثم أن التاجر أخرج حبلأً وسكيناً وقال لجانشاه أرم هذا الفرس على الأرض فرماه ما وكفها ما بالحبل وذبحها وسلخها وقطع قوائمها ورأسها وشق بطنها كما أمره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه أدخل بطن هذه الفرس حتى أخيطه عليك ومهما رأيته فيه فقل لي عليه فهذا الشغل

الذي أخذت أجرته فدخل جانشاه بطن الفرس وخطبها عليه التاجر ثم ذهب إلى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه وبعد ساعة أقبل طير عظيم ونزل من الجو وخطف الفرس وارتفع بها إلى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل أراد أن يأكل الفرس فلم يأحص به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فحفل الطير منه وطار إلى حال سبيله فطلع جانشاه ونظر إلى التاجر فرآه واقفاً تحت الجبل مثل العصفور فقال ما تريد أيها التاجر فقال له أرم لي بشيء من هذه الحجارة التي حواليك حتى أدلك على الطريق التي تنزل منها فقال جانشاه أنت الذي فعلت بي كيت وكيت من مدة خمس سنين وقد قاسيت جوعاً وعطشاً وحصل لي تعب عظيم وشر كثير وما أنت عدت بي إلى هذا المكان وأردت هلاكي والله لا أرمي لك شيء ثم أن جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل إلى الشيخ نصر ثم لك الطيور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٠)

قالت أيها الملك السعيد أن جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل إلى الشيخ نصر ملك الطيور ولم يزل سائراً أياماً وليالي وهو باكي العين حزين القلب وإذا جاع يأكل من نبات الأرض وإذا عطش يشرب من أنهارها حتى وصل إلى قصر السيد سليمان فرأى الشيخ نصر جالساً على باب القصر فأقبل عليه وقبل يديه فرحب به الشيخ نصر وسلم عليه ثم قال له يا ولدي ما خبرك حتى جئت هذا المكان وكنت قد توجهت من هنا مع السيدة شمسمة وأنت تقرر العين منشراح الصدر فيكي جانشاه وحكى له ما جري من السيدة شمسمة لما طارت وقالت له أن كنت تحبني تعال عندي في قلعة جوهر تكني فتعجب الشيخ نصر من ذلك وقال والله يا ولدي ما أعرفها وحق السيد سليمان ولا سمعت بهذا الاسم طول عمري فقال جانشاه كيف أعمل وقد مت من العشق والغرام فقال له الشيخ نصر أصبر حتى تأتي الطيور ونسألهم عن قلعة جوهر تكني لعل أحداً منهم يعرفها فاطمأن قلب جانشاه ودخل القصر وذهب إلى المقصورة المشتملة على البحيرة التي رأى فيها البنات الثلاث ومكث عند الشيخ نصر مدة من الزمان فبينما هو جالس على عادته إذ قال له الشيخ نصر يا ولدي أنه قرب مجيء الطيور ففرح جانشاه بذلك الخبر ولم تمض إلا أياماً قللاً حتى أقبلت الطيور فجاء الشيخ نصر إلى جانشاه وقال له يا ولدي تعلم هذه الأسماء وأقبل على الطيور فجاءت وسلمت على الشيخ نصر جنساً بعد جنس ثم سألتها عن قلعة جوهر تكني فقال كل منها ما سمعت بهذه القلعة طول عمري فيكي بكاء شديداً وتحسر ووقع مغشياً عليه فطلب الشيخ نصر طيراً عظيماً وقال له أوصل هذا الشاب إلى بلاد كابل ووصف له البلاد وطريقها فقال له سمعاً وطاعة ثم أركب جانشاه على ظهره وقال له احترس على نفسك وإياك أن تميل فتقطع في الهواء وسد أذنيك من الريح لئلا يضرك جري الأفلاك ودوي البحار فقبل جانشاه ما قاله الشيخ نصر ثم أقبل به

إله الطير وعلا به إلى الجو وسار به يوماً وليلة ثم نزل به عند ملك الوحوش وأسمه شاه بدري فقال لجانشاه قد تهنا عن البلاد التي وصفها لنا الشيخ نصر وأراد أن يأخذ جانشاه ويطيّر به فقال له جانشاه اذهب إلى حال سبيك واتركني في هذه الأرض حتى أموت فيها ولا أصل إلى بلادي فتركه الطير عند ملك الوحوش شاه بدري وذهب إلى حال سبيله ثم أنشأ به بدري سألته وقال من أنت ومن أين أقبلت مع هذا الطير العظيم وما حكايتك فحكى له جميع ما جرى له من الأول إلى الآخر فتعجب منك الوحوش من حكايته وقال له وحق السيد سليمان أني ما أعرف هذه القلعة وكل من دلنا عليها نكرمه ونوضعك إليها فبكى جانشاه بكاء شديداً وصبر مدة قليلة وبعدها أتاه ملك الوحوش وهو شاه بدري وقال له قم يا ولدي وخذ هذه الألواح واحفظ الذي فيها وإذا أتت الوحوش نسألك عن تلك القلعة وأدركك شهريزاد الصديح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شاه بدري ملك الوحوش قال لجانشاه احفظ ما في هذه الألواح وإذا جاءت الوحوش نسألك عن تلك القلعة فما مضى غير ساعة حتى أقبلت الوحوش جنساً بعد جنس وصاروا يسلمون على الملك شاه بدري ثم أنه سألهم عن قلعة جوهركندي فقالوا له جميعاً ما نعرف هذه القلعة ولا سمعنا بها فبكى جانشاه وتأسف على عدم ذهابه مع الطير الذي أتى به من عند الشيخ نصر فقال له ملك الوحوش يا ولدي لا تحملهما أنا لي أخاً أكبر مني يقال له الملك شماخ وكان أسيراً عند السيد سليمان لأنه كان عاصياً عليه وليس أحد من الجن أكبر منه وهو والشيخ نصر فلعنه يعرف هذه القلعة وهو يحكم على الجان الذي في هذه البلاد ثم أركبه ملك الوحوش على ظهر وحش منها وأرسل معه كتاباً إلى أخيه بالوصية عليه ثم أن ذلك الوحش سار من وقته وساعته ولم يزل سائراً بجانشاه أياماً وليالي حتى وصل إلى الملك شماخ فوقف ذلك الوحش في مكان وحده بعيداً عن الملك ثم نزل جانشاه من فوق ظهره وصار يتمشى حتى وصل إلى حضرة الملك شماخ فقبل يديه وناولته الكتاب فقرأه وعرف معناه ورحب به وقال له والله يا ولدي أن هذه القلعة عمري ما سمعت بها ولا رأيته فبكى جانشاه ونحس فقال له الملك شماخ أحك لي حكايتك وأخبرني من أنت ومن أين أتيت وإلى أين تذهب فأخبره بجميع ما جرى له من الأول إلى الآخر فتعجب شماخ من ذلك وقال له يا ولدي ما أظن أن السيد سليمان في عمره سمع بهذه القلعة ولا رآها ولكن يا ولدي أنا ما أعرف راهباً في الجبل وهو كبير في العمر وقد أطاعته جميع الطيور والوحوش والجان من كثرة أقسامه لأنه مازال يتلو الأقسام على ملوك الجن حتى أطاعوه قهراً عنهم من شدة تلك الأقسام والسحر الذي عنده وجميع الطيور والوحوش تسير إلى خدمته وأنا قد كنت عصديت السيد سليمان فهو أسرنى عنده وما غلبني سوى هذا الراهب من شدة مكره وأقسامه وسحره

وقد بقيت في خدمته واعلم أنه ساح في جميع البلاد والأقاليم وعرف جميع الطرق والجهات والأماكن والقلاع والمداين وما أظن أنه يخفى عليه مكان فأنا أرسلك إليه لعله يدلك على هذه القلعة وإن لم يدلك هو عليها فما يدلك عليها أحد لانه قد أطاعته الطيور والودوش والجان وكلهم يأتونه من شدة سحره وقد اصطنع له عكازه ثلاث قطع فيفرزها في الأرض ويبتلو القسم على القطعة الأولى من العكازة فيخرج منها لحم ويخرج منها دم ويبتلو القسم على القطعة الثانية فيخرج منها لبن حليب ويبتلو القسم على القطعة الثالثة فيخرج منها قمح وشعر ويربع ذلك يخرج العكازة من الأرض ثم يذهب إلى ديره وديره يسمى دير الماس وه ذا الراهب الكاهن يخرج من يده اختراع كل صنعة غريبة وهو ساحر كاهن ما كسر مخرج خبير ثم واسمه يغموس وقد حوى جميع الأقسام والعزائم ولابد من أن أرسلك إليه مع طير عظيم له أربعة أجنحة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعد أن الملك شماخ قال لجانشاه ولابد من أن أرسلك إلى الراهب مع طير عظيم له أربعة أجنحة ثم أركبه على ظهر طير عظيم له أربعة أجنحة طول كل جناح منها ثلاثون ذراعاً بالهاشمي وله أرجل مثل أرجل الفيل لكنه لا يطير في السنة إلا مرتين وكان عند الملك شماخ عون يقال له طمشون كل يوم يخطف لهذا الطير بخيتين من بلاد العراق ويفسخهما له لياكلهما فلما ركب جانشاه على ظهر ذلك الطير امره شماخ أن يوصله إلى الراهب يغموس فأخذه على ظهره وسار به ليالي وأياماً حتى وصل إلى الجبل القلع ودير الماس فنزل جانشاه عند ذلك الدير فرأى يغموس الراهب داخل الكنيسة وهو يتعبد فيها فتقدم جانشاه إليه وقبل الأرض ووقف بين يديه فلما رآه الراهب قال له مرحباً بك يا ولدي يا غريب الديار وبعيد المزار أخبرني ما سبب مجيئك هذا المكان فبكى جانشاه وحكى له حكايته من الأول إلى الآخر فلما سمع الراهب الحكاية تعجب منها غاية العجب وقال له والله يا ولدي عمري ما سمعت بهذه القلعة ولا رأيت من سمع بها أو رآها مع أنني كنت موجداً على عهد نوح نبي الله وحكمت من عهد نوح إلى زمن السيد سليمان بن داود على الودوش والطيور والجان وما أظن أن سليمان سمع بهذه القلعة ولكن أصبر يا ولدي حتى تأتي الطيور والوحوش وأعوان الجان وأسألهم لعل أحداً منهم يخبرنا بها ويأتينا بخبر عما يهوى الله تعالى عليك فقد جانشاه مدة من الزمان عند الراهب فيبينا هو قاعد إذا أقبلت عليه الطيور والوحوش والجان أجمعون وصار جانشاه والراهب يسألونهم عن قلعة جوه تكنى فما أحد منهم قال أنا رأيته وسمعت بها بل كان كل منهم يقول ما رأيت هذه القلعة ولا سمعت بها فصار جانشاه يبكي وينوح ويتضرع إلى الله تعالى فيبينما هو كذلك وإذا بطير قد أقبل آخر الطيور وهو أسود اللون عظيم الخلقة ولما نزل من أعلى الجو جاء قبل يدي الراهب فسأله

الراهب عن قلعة جوهر تكنى فقال له الطير أيها الراهب أننا كنا ساكنين خلف جبل قاف بجبل البلور في بر عظيم وكنت أنا وأخواتي فراخاً صغيراً وأبي وأمي كانا يسرحان في كل يوم يجيآن برزقنا فانفق أنهما سرحا يوماً من الأيام وغابا عنا سبعة أيام فاشتد علينا الجوع ثم أتيا في اليوم الثامن وهما يبيكان فقلنا لهما ما سبب غيابكما عنا فقالا أنه خرج علينا مارد فخطفنا وذهب بنا إلى قلعة جوهر تكنى وأوصلنا إلى الملك شهلان فلما رأنا الملك شهلان أراد قتلنا فقلنا له أن وراعنا فراخاً صغيراً فأعتقنا من القتل ولو كان أبي وأمي في قيد الحياة لكانا أخبركم عن القلعة فلما سمع جانشاه هذا الكلام بكى بكاء شديداً وقال للراهب أريد منك أن تأمر هذا الطير أن يوصلني إلى نحو وكر أبيه وأمه في جبل البلور خلف جبل قاف فقال الراهب للطير أيها الطير أريد منك أن تطيع هذا الولد في جميع ما يأمرك به فقال الطير للراهب سمعاً وطاعة لما تقول ثم أن ذلك الطير أركب جانشاه على ظهره وطار ولم يزل طائراً به أياماً وليالي حتى أقبل على جبل البلور ثم نزل به هناك ومكث برهة من الزمان ثم أركبه على ظهره وطار ولم يزل طائراً به مدة يومين حتى وصل إلى الأرض التي فيها الوكر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الطير لم يزل طائراً بجانشاه مدة يومين حتى وصل به إلى الأرض التي فيها الوكر ونزل به هناك ثم قال له يا جانشاه هذا الوكر الذي كنا فيه فيك جانشاه بكاء شديداً وقال للطير أريد منك أن تحملني وتوصلني إلى الناحية التي كان أبوك وأمك يذهبان إليها ويجيآن منها بالرزق فقال له الطير سمعاً وطاعة يا جانشاه ثم حمله وطار به ولم يزل طائراً سبع ليال وثمانية أيام حتى وصل به إلى جبل عال ثم أنزله من فوق ظهره وقال له ما بقيت أعرف وراء هذا المكان أرضاً فغلب على جانشاه النوم فنام في رأس ذلك الجبل فلما أفاق من النوم رأى بريقاً على بعد يملأ نوره الجو فصار متحيراً في نفسه من ذلك اللمعان والبريق ولم يدرك أنه لمعان القلعة التي هو يفتش عليها وكان بينه وبينها مسيرة شهرين وهي مبنية من الباقوت الأحمر وبيوتها من الذهب الأصفر ولها ألف برج مبنية من المعادن النفيسة التي تخرج من بحر الظلمات ولهذا سميت قلعة جوهر تكنى لأنها من نفس الجواهر والمعادن وكانت قلعة عظيمة واسم ملكها شهلان وهو أبو البنات الثلاث هذا ما كان من أمر جانشاه (وأما) ما كان من أمر السيدة شمسة فإنها لما هربت من عند جانشاه وراحت عند أبيها وأمها وأهلها أخبرتهم بما جرى لها مع جانشاه وحكت لهم حكايته وأعلمتهم أنه سمع في الأرض ورأى العجائب وعرفتهم بمحبته لها ومحبتها له وبما وقع بينهم فلما سمع أبوها وأمها ذلك الكلام قالوا لها ما يحل لك من الله أن تفعلني معه هذا الأمر ثم أن أباهما حكى هذه المسألة لأعوانه من مرادة الجان وقال لهم كل من رأى منكم انسياً فيأتني به وكانت السيدة شمسة

أخبرت أمها أن جانشاه مغرم بها وقالت لها ولا بد من أنه يأتينا لأنني لما طرت من فوق البيت قلت له أن كنت تحبني فتعال في قلعة جوهر تكني ثم أن جانشاه لما رأى ذلك البريق واللمعان قصد نحوه ليعرف ما هو وكانت شمسة قد أرسلت عوناً من الأعوان في شغل بناحية جبل فرموس فبينما ذلك العون سائر إذ هو نظر من بعيد شخص أنسى فلما رآه أقبل نحوه وسلم عليه فخاف جانشاه من ذلك العون ورد عليه السلام فقال له العون ما إسمك فقال له إسمي جانشاه وكنت قبضت على جنية اسمها السيدة شمسة لأنني تعلقت بحسنها وجمالها وكنت أحبها محبة عظيمة ثم أنها هربت مني بعد دخولها في قصر والدي وحكى له جميع ما جرى له معها وصار جانشاه يكلم المارد وهو يبكي فلما نظر العون إلى جانشاه وهو يبكي أحرق قلبه وقال له لا تبك فإنك قد وصلت إلى مرادك واعلم أنها تحبك محبة عظيمة وقد أعلمت أباه وأمه ما بمحبتك لها وكل من في القلعة يحبك لأجلها فطرب نفساً وقر عيناً ثم أن المارد حمل به على كاهله وصار حتى وصل إلى قلعة جوهر تكني وذهبت المبشرون إلى الملك شهلان وإلى السيدة شمسة وإلى أمها يبشرونهم بمجيء جانشاه فلما جاءتهم البشائر بذلك فرحوا فرحاً عظيماً ثم أن الملك شهلان أمر جميع الأعوان أن يلاقوا جانشاه وركب هو وجميع الأعوان والغفاريت والمردة إلى ملاقاته جانشاه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهلان ركب هو وجميع الأعوان والغفاريت والمردة إلى ملاقاته جانشاه فلما أقبل الملك شهلان أبو السيدة شمسة على جانشاه عانقه ثم أن جانشاه قبل يدي الملك شهلان فأمر له الملك بخلعة عظيمة من الحرير مختلفة الألوان مطرزة بالذهب مرصعة بالجواهر ثم ألبسه التاج الذي ما رأى مثله أحد من ملوك الأسر ثم أمر له بفرس عظيم من خيل ملوك الجان فركبها ثم ركب الأعوان عن يمينه وشماله وسار هو والملك في موكب عظيم حتى أتوا باب القصر فنزل الملك ونزل جانشاه في ذلك القصر فرآه قسراً عظيماً حيطانه مبنية بالجواهر والياقوت ونفيس المعادن فقام الملك إليه وأجلسه على تختة بجانبه ثم أنهم أتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك أقبلت عليه أم السيدة شمسة فسلمت عليه ورحبت به وقالت له قد بلغت المقصود بعد التعب ونامت عينك بعد السهر والحمد لله على سلامتك ثم ذهبت من وقتها إلى بنتها السيدة شمسة وأتت بها إلى جانشاه فلمّا أقبلت عليه السيدة شمسة سلمت عليه وأقبلت عليه وأطرقت برأسها خجلاً منه ومن أمها وأبيها وأتى أخواتها الثلاثي كن معها في القصر وقبلوا يديه وسلموا عليه ثم أن أم السيدة شمسة قالت له مرحباً يا ولدي وليكن بنتي شمسة قد أخطأت في حقك ولا تؤاخذها بما فعلت معك لأجلنا

فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام صاح ووقع مغشياً عليه فتعجب الملك منه ثم إنهم رشوا على وجهه ماء الورد الممزوج بالمسك والزباد فأفاق ونظر إلى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذي بلغني مرادي وأطفأ ناري حتى لم يبق في قلبي نار فقالت له السيدة شمسة سلامتك من الذي بار ولكن يا جانشاه أريد أن تحكي لي على ما جرى لك بعد فراقك وكيف أتيت إلى هذا المكان مع أن أكثر الجان لا يعرفون قلعة جوهر تكنى ونحن عاصون على جميع الملوك وما أحد عرف طريق هذا المكان ولا سمع به فأخبرها بجميع ما جرى له وكيف أتى وأعلمهم بما جرى لأبيه مع الملك كفيد وأخبرهم بما قاساه في الطريق وما رآه من الأحوال والعجائب وقال لها كل هذا من أجلك يا سيدتي شمسة فقال له أبوها قد بلغت المراد والسيدة شمسة جارية تتهديها إليك فلما سمع ذلك جانشاه فرح فرحاً شديداً فقالت له بعد ذلك أن شاء الله تعالى في الشهر القابل ننصب الفرح ونعمل العرس ونزوجه بك بها ثم تذهب بها إلى بلادك ونعطيك ألف مارد من الأعوان لو أذنت لأفل من فيهم أن يقتل الملك كفيد هو وقومه لفعل ذلك في لحظة وفي كل عام نرسل إليك قوماً إذا أمرت واحداً منهم بإهلاك أعدائك جميعاً أهلكهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبو السيدة شمسة قال له وفي كل عام نرسل إليك قوماً إذا أمرت أقل واحداً منهم بإهلاك أعدائك جميعاً أهلكهم عن آخرهم ثم إن الملك شهلان جلس فوق التخت وأمر أرباب الدولة أن يعملوا فرحاً عظيماً ويزينوا المدينة سبعة أيام بلياليها فقالوا سمعاً وطاعة ثم ذهبوا في ذلك الوقت وأخذوا في تجهيز الأبهة للفرح ومكثوا في التجهيز مدة شهرين وبعد ذلك عملوا عرساً عظيماً للسيدة شمسة حتى صار فرحاً عظيماً لم يكن مثله ثم أدخلوا جانشاه على السيدة شمسة واستمر معها مدة سنتين في الأذعاش وأكل وشرب ثم بعد ذلك قال للسيدة شمسة أن أباك قد وعدنا بالذهاب إلى بلادك وأن نقعد هناك سنة وهنا سنة فقالت السيدة شمسة سمعاً وطاعة ولما أمسى المساء دخلت على أبيها وذكرت له ما قاله جانشاه فقال لها سمعاً وطاعة ولكن أصبري إلى أول الشهر حتى نجهز لك الأعوان فأخبرت جانشاه بما قاله أبوها وصبر المدة التي عيناها وبعد ذلك أذن الملك شهلان للأعوان أن يخرجوا في خدمة السيدة شمسة وجانشاه حتى يوصلوها إلى بلاد جانشاه وقد جهز لهما تختاً عظيماً من الذهب الأحمر مرصعاً بالدر والجوهر فوقه خيمة من الحرير الأخضر منقوشة بسائر الألوان مرصعة بنفيس الجواهر يحار في حسنها الناظر فطلع جانشاه هو والسيدة شمسة فوق ذلك التخت ثم انتخب من الأعوان أربعة ليحملوا ذلك التخت فحملوه وصار كل واحد منهم في جهة من جهاته وجانشاه والسيدة شمسة فوقه ثم أن السيدة شمسة ودعت أمها وأبها وأخواتها وأهلها وقد ركب أبوها وسار مع جانشاه وسارت الأعوان بذلك التخت ولم يزل الملك شهلان

سائراً معهم إلى وسط النهار ثم حطت الأعوان ذلك التخت ونزلوا ودعوا بعضهم وصار الملك شهلاًن يوصي جانشاه على السيدة شمسة ويوصي الأعوان عليهما ثم أمر الأعوان أن يحملوا التخت فودعت السيدة شمسة أباهاً وكذلك ودعه جانشاه وسارا ورجع أبوها وكان أبوها قد أعطاهما ثلثمائة جارية من السراي الحسن وأعطى جانشاه ثلثمائة مملوك من أولاد الجان ثم أنهم ساروا من ذلك الوقت بعد أن طلعوا بأجمعهم على ذلك التخت والأعوان الأربعة قد حملته وطارت به بين السماء والأرض وصاروا يسرون كل يوم مسيرة ثلاثين شهراً ولم يزالوا سائرين على هذه الحالة مدة عشرة أيام وكان في الأعوان عون يعرف بلاد كابل فلم يراه ما أمرهم أن ينزلوا على المدينة الكبيرة في تلك البلاد وكانت تلك المدينة مدينة الملك طيغموس فنزلوا عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأعوان نزلوا على مدينة الملك طيغموس ومعهم جانشاه والسيدة شمسة وكان الملك طيغموس قد أنهزم من الأعداء وهرب في مدينته وصار في حصر عظيم وضيق عليه الملك كفيد فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس ومملكته في ذلك الحال أمرت الأعوان أن يضربوا العسكر الذين حاصروهم ضرباً شديداً ويقتلوهم وقالت للأعوان لا تبقوا منهم أحداً ثم أن جانشاه أوماً إلى عون من الأعوان شديد البأس أسماه قراطش وأمره أن يحيي بالملك كفيد مقيداً ثم أن الأعوان ساروا إليه وأخذوا ذلك التخت معهم ومازالوا سائرين حتى حطوا التخت فوق الأرض ونصبوا الخيمة على التخت وصبروا إلى نصف الليل ثم هجموا على الملك كفيد وعساكره وساروا يقتلونهم وصار الواحد يأخذ عشرة أو ثمانية وهم على ظهر الفيلة ويطير بهم إلى الجو ثم يلقينهم فيتمزقون في الهواء وكان بعض الأعوان يضرب العساكر بالعمد الحديد ثم أن العون الذي اسمه قراطش ذهب من وقته إلى خيمة الملك كفيد فهجم عليه وهو أجالس فوق السرير وأخذه وطار به إلى الجو فزعه من هيبة ذلك العون ولم يزل طائراً به حتى وضعه على التخت فقام جانشاه فأمر الأعوان الأربعة أن يقتلوا التخت ينصبوه في الهواء فلم ينتبه الملك كفيد إلا وقد رأى نفسه ما بين السماء والأرض فصار يلطم وجهه ويتعجب من ذلك هذا ما كان من أمر الملك كفيد (وأما ما كان من أمر الملك طيغموس فإنه لما رأى ابنه كاد يموت من شدة الفرح وصاح صيحة عظيمة ووقع مغشى عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فلما أفاق تعانق هو وابنه وبكى بكاء شديداً ولم يعلم الملك طيغموس بأن الأعوان في قتال الملك كفيد وبعد ذلك قامت السيدة شمسة وتمشت حتى وصلت إلى الملك طيغموس أبي جانشاه وقبّلت يديه وقالت له يا سيدي أصدع إلى أعلا القصر وتفرج على قتال أعوان أبي فصعد الملك إلى أعلا القصر وجلس هو والسيدة شمسة يتفرجان على حرب الأعوان وذلك أنهم صاروا يضربون في العساكر طولاً وعرضاً وكان

منهم من يأخذ العمود الحديد ويضرب به الفيل فينهرس الفيل والذي على ظهره حتى صارت الفيلة لا تتميز من الأدميين ومنهم من يجيء جماعة وهم هاربون فيصيح في وجههم فيسقطون ميتين ومنهم من يقبض على نحو العشرين فارساً ويقلع بهم إلى الجو ويلقيهم إلى الأرض فيقطعون قطعاً هذا وجانشاه ووالده والسيدة شمسة ينظرون إليهم ويتفرجون على القتال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن طيغموس هو وابنه جانشاه وزوجته السيدة شمسة ارتقوا إلى أعلا القصر وصاروا يتفرجون على قتال الأعوان مع عسكر الملك كفيدهم وصار الملك كفيد ينظر إليهم وهو فوق التخت ويبكي وما زال القتل في عسكرهم مدة يومين حتى قطعوا عن آخرهم ثم أن جانشاه أمر الأعوان أن يأتوا بالتخت وينزلوا به إلى الأرض في وسط قلعة الملك طيغموس فأثروا به وفعلوا ما أمرهم به سيدهم الملك جانشاه ثم إن الملك طيغموس أمر عوناً من الأعوان يقال له شموال أن يأخذ الملك كفيد ويجعله في السلاسل والأغلال ويسجنه في البرج الأسود ففعل شموال ما أمره به ثم بعد ذلك بأيام توجهت السيدة شمسة إلى الملك طيغموس وتشفعت عنده في الملك كفيد وقالت له أطلقه ليرجع إلى بلاده إن حصل منه شر أمرت أحد الأعوان أن يخطفه ويأتيك به فقال لها سمعاً وطاعة ثم أرسل إلى شموال أن يحضر إليه بالملك كفيد فأثى به في السلاسل والأغلال فلما قدم عليه قبل الأرض بين يديه فأمر الملك أن يحلوه من تلك الأغلال فحلوه منها ثم أركبه على فرس عرجاء وقال له أن الملكة شمسة قد تشفعت فيك إذهب إلى بلادك وإن عدت لما كنت عليه فإنها نرسل إليك عوناً من الأعوان فيأتي بك فسار الملك كفيد إلى بلاده وهو في أسوأ حال. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك كفيد سار إلى بلاده وهو في أسوأ حال ثم أن جانشاه قعد هو وأبوه والسيدة شمسة في أذن عيش وأهناً وأطيب سرور وأوفاه وكل هذا يحكيه الشاب الجالس بين القبرين بلوقياً ثم قال له وما أنا جانشاه الذي رأيت هذا كله يا أخي يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من حكايته ثم أن بلوقيا السائح في حب محمد ﷺ قال لجانشاه يا أخي وما شأن هذين القبرين وما جلوسك بينهما وما سبب بكانك فرد عليه جانشاه وقال له أعلم يا بلوقيا أننا كنا في أذن عيش وأهناً وأطيب سرور وأوناه وكنا نقيم ببلادنا سنة وبقلعة جوهرة تكدي سنة ولا نسير إلا ونحن جالسون فوق التخت والأعوان نحمله وتطير به بين السماء والأرض فقال له بلوقيا يا أخي يا جانشاه ما كان طول المسافة التي بين تلك القلعة وبين بلادكم فردد عليه جانشاه وقال له كنا نقطع في كل يوم مسافة ثلاثين شهراً وكنا نصل إلى القلعة في عشرة

أيام ولم نزل على هذه الحالة مدة من السنين فاتفق أننا سافرنا على عادتنا حتى وصلنا إلى هذا المكان فنزلنا فيه بالتخت لتتفرج على هذه الجزيرة فجلسنا على شاطئ النهر وأكلنا وشربنا فقالت السيدة شمسة أني أريد أن أغتسل في هذا النهر ثم نزع ثيابها ونزع الجوارى ثيابهن ونزلن في النهر وسبحان فيه ثم أني تمشيت على شاطئ النهر وتركت الجوارى يلعبن فيه مع السيدة شمسة فإذا بفرس عظيم من دواب البحر ضربها في رجلها من دون الجوارى فصرخت ووقعت ميتة من وقتها وساعتها فطلعت الجوارى من النهر هاربات إلى الخيمة من ذلك الفرس ثم أن بعض الجوارى حملها وأتى بها الخيمة وهي ميتة فلما رأيتها ميتة وقعت مغشياً على فرشوا وجهي بالماء فلما أفتت بكيت عليها وأمرت الأعوان أن يأخذوا التخت ويروحوا به إلى أهلها ويعلموهم بما جرى لها فراحوا إلى أهلها وأعلموهم بما جرى فلم يرغب أهلها إلا قليلاً حتى أتوا هذا المكان فغسلوها وكفوها وفي هذا المكان دفنوها وعملوا عزاءها وطلبوا أن يأخذوني معهم إلى بلادهم فقلت لأبيها أريد منك أن تحفر لي حفرة بجانب قبرها واجعل تلك الحفرة قبراً لى لعلى إذا مت أدفن فيها بجانبها فأمر الملك شهلان عوناً من الأعوان بذلك ففعل لي ما أردته ثم راحوا من عندي وخلوني هنا أنوح وأبكي عليه ما وه ذه قصتي وسبب قعودي بين هذين القبرين ثم أنشد هذين البيتين:

ما الدار مذ غيم يا سادتي دار كلا ولا ذلك الجار الرضى دار
ولا الأيس الذي قد كنت أعهد فيه ما أدريس ولا الأوارث وار

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما سمع هذا الكلام من جانشاه تعجب وقال والله أني كنت أظن أنني سحت ودرت طائفاً في الأرض والله أني نسيت الذي رأيته بما سمعته من قصتي ثم أنه قال لجانشاه أريد من فضلك وإحسانك يا أخي أنك تدلني على طريق السلامة فدلته على الطريق ثم ودعه وسار وكل هذا الكلام تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال لها حاسب يا ملكة الحيات أخبريني بما جرى لبلوقيا حين عاد إلى مصر فقالت له اعلم يا حاسب أن بلوقيا لما فارق جانشاه سار ليالي وأياماً حتى وصل إلى بحر عظيم ثم أنه ده من قدميه من الماء الذي معه ومشى على وجه الماء حتى وصل إلى جزيرة ذات أشجار وأنه مار كأنها الجنة ودار في تلك الجزيرة فرأى شجرة عظيمة ورقها مثل قلوب المراكب فقرب من تلك الشجرة فرأى تحتها سماً ممدوداً وفيه جميع الألوان الفاخرة من الطعام ورأى على تلك الشجرة طيراً عظيماً من اللؤلؤ والزمرد الأخضر ورجلاه من الفضة ومنقاره من اللؤلؤ

الأحمر وريشه من نفيس المعادن وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد ﷺ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما طلع الجزيرة ووجدها كالجنة تمشي في جوانبها ورأى فيها من العجائب ومن جملة الطير الذي هو من اللؤلؤ والزمرد الأخضر وريشه من نفيس المعادن على تلك الحالة وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد ﷺ فلم يأمر بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من أنت وما شأنك فقال له أنا من طيور الجنة وأعلم يا أخي أن الله تعالى أخرج آدم من الجنة وأخرج معه أربع ورقات اسندت بها فسد قطن في الأرض فواحدة منه أنكلها الدود فصار منها الحرير والثانية أكلها الغزلان فصار منها المسك والثالثة أكلها النحل فصار منها العسل والرابعة وقعت في الهند فصار منها البهار وأما أنا فإني سحت في جميع الأرض إلى أن من الله عليّ بهذا المكان فمكثت فيه وأنه في كل جمعة ويومها تأتي الأولياء والأقطاب الذين في الدنيا هذا المكان ويوزرونه ويأكلون من هذا الطعام وهو ضيافة الله تعالى لهم يضيفهم به في كل ليلة جمعة ويومها وبعد ذلك يرتفع السحاب إلى الجنة ولا ينقص أبداً ولا يتغير فأكل بلوقيا ولما فرغ من الأكل حمد الله تعالى فإذ الخضر عليه السلام قد أقبل فقام بلوقيا إليه وسلم عليه وأراد أن يذهب فقال له الطير اجلس يا بلوقيا في حضرة الخضر عليه السلام فجلس بلوقيا فقال له الخضر أخبرني بشأنك واحك لي حكايك فأخبره بلوقيا بجميع ما جرى له من الأول إلى الآخر إلى أن أتاه ووصل إلى المكان الذي هو جالس فيه بين يدي الخضر ثم قال له يا سيدي ما مقدار الطريق من هنا إلى مصر فقال له مسيرة خمسة وتسعين عاماً فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى ثم وقع على يد الخضر وقبله وقال له أنقذني من هذه الغربة وأجرك على الله لأنني قد أشرفت على الهلاك وما بقيت لي حيلة فقال له الخضر أدع الله تعالى أن يأذن لي أن أوصلك إلى مصر قبل أن تهلك فبكى بلوقيا وتضرع إلى الله تعالى فتقبل الله دعاءه وألهم الخضر عليه السلام أن يوصله إلى أهله فقال الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد تقبل الله دعائك والهمني أن أوصلك إلى مصر فتعلق بي وأقبض عليّ بيدي وأغمض عيني ففتعلق بلوقيا بالخضر عليه السلام وقبض عليه ببديه وأغمض عينية وخطى الخضر عليه السلام خطوة ثم قال لبلوقيا افتح عيني ففتح عينية فرأى نفسه واقفاً على باب منزله ثم أنه التفت ليودع الخضر عليه السلام فلم يجد له أثراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما أوصله الخضر عليه السلام إلى باب منزله فتح عينية ليودعه فلم يجده فدخل بيته فلما رأيته أمه صاحت صيحة عظيمة ووقعت مغشياً

عليها من شدة الفرح فرشوا على وجهها الماء حتى أفاقت فلما أفاقت عانقته وبكت بكاء شديداً وصار بلوقيا تارة يبكي وتارة يضحك وأتاه أهله وجماعته وجميع أصحابه وصاروا يهتفون له بالسلامة وشاعت الأخبار في البلاد وجاءته الهدايا من جميع الأقطار ودقت الطبول وزمرت الزمور وفرحوا فرحاً شديداً ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته وأخبرهم بجميع ما جرى له وكيف أتى به الخضر وأوصله إلى باب منزله فتعجبوا من ذلك وبكوا حتى ملأوا من البكاء وكل هذا تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فتعجب حاسب كريم الدين من ذلك وبكى بكاء شديداً ثم قال لملكة الحيات أني أريد الذهاب إلى بلادي فقالت ملكة الحيات أني أخاف يا حاسب إذا وصلت إلى بلادك أن تنقض العهد وتحنث في اليمين الذي حلفته ودخل الحمام فحلف يميناً آخراً وثيقاً أنه لن يدخل الحمام طول عمره فأمرت حية وقالت لها اخرجي حاسباً كريم الدين إلى وجه الأرض فأخذته الحية وسارت به من مكان إلى مكان حتى أخرجه على وجه الأرض من سطح جب مهجور ثم مشى حتى وصل إلى المدينة وتوجه إلى منزله وكان ذلك آخر النهار وقت اصفرار الشمس ثم طرق الباب فخرجت أمه وفتحت الباب فرأت ابنها واقفاً فلما رآته صاحت من شدة فرحتها وألقت نفسها عليه وبكت فلما سمعت زوجته بكاه ما خرجت إليها فرأت زوجها فسلمت عليه وقبّلت يديه وفرح بعضهم ببعض فرحاً عظيماً ودخل البيت فلما استقر بهم الجلوس وقعد بين أهله سأل عن الخطابين الذين كانوا يحتطبون معه وراحوا وخلّوه في الجب فقالت له أمه أنهم أتوني وقالوا لي أن ابنك أكله الذئب في الوادي وقد صاروا تجاراً وأصحاب أملاك وديكاكين واتسعت عليهم الدنيا وهم في كل يوم يجيئوننا بالأكل والشرب وهذا دأبهم إلى الآن فقال لأمه في غد روعي إليهم وقلّي لهم قد جاء حاسب كريم الدين من سفره فتعالوا وقابلوه وسلموا عليه فلما أصبح الصباح راحت أمه إلى بيوت الخطابين وقالت لهم ما وصاها به ابنها فلما سمع الخطابين ذلك الكلام تغيرت أحوالهم وقالوا سمعاً وطاعة وقد أعطاهما كل واحد منهم بدلة من الحرير مطرز بالذهب وقالوا لها أعطي ولدك هذه ليلبسها وقلّي له أنهم في غد يأتون عندك فقالت لهم سمعاً وطاعة ثم رجعت من عندهم إليها ابنها وأعلمته بذلك وبما أعطوها آياه هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين وأمه (وأما ما كان من أمر الخطابين فإنهم جمعوا جماعة من التجار وأعلموهم بما حصل منهم في حديق حاسب كريم الدين وقالوا لهم كيف نصنع معه الآن فقال لهم التجار ينبغي لكل منهم أن يعطيه نصف ماله ومما ليك فاتفق الجميع على هذا الرأي وكل واحد أخذ نصف ماله معه وذهبوا إليه جميعاً وسلموا عليه وقبّلوا يديه وأعطوه ذلك وقالوا له هذا من بعض إحسانك وقد صرنا بين يديك فقبله منهم وقال لهم قد راح الذي راح وهذا مقدر من الله تعالى والمقدور يغلب المحذور فقالوا له قم بنا نتفرج في المدينة ندخل الحمام فقال لهم أنا قد صدر مني يمين أنني لا أدخل الحمام طول عمري فقالوا قم بنا لبيوتنا حتى نضيفك فقال لهم سمعاً وطاعة ثم قام

وراح معهم إلى بيوتهم وصار كل واحد منهم يضيفه ليلة ولم يزالوا على هذه الحالة مدة سبع ليالٍ وقد صار صاحب أموال وأمالك ودكاكين واجتمعت به تجار المدينة فأخبرهم بجميع ما جرى له وما رآه وصار من أعيان التجار ومكث على هذا الحال مدة من الزمان فاتفق أنه خرج يوماً من الأيام يتمشى في المدينة فرآه صاحب حمام وهو جائر على باب الحمام ووقعت العين على العين فسلم عليه وعانقه وقال له تفضل علي بدخول الحمام وتكيس حتى أعمل لك ضيافة فقال له صدر مني يمين أنني لا أدخل الحمام مدة عمري فحلف الحماامي وقال له نسائي الثلاث طالقات ثلاثاً إن لم تدخل معي الحمام وتغتسل فيه فتحير حاسب كريم الدين في نفسه وقال أتريد يا أخي أنك تيتّم أولادي وتخرب بيتي وتجعل الخطيئة في رقبتك في بارتمى الحمامي على رجل حاسب كريم الدين وقبلها وقال له أنا في جيرتك أن تدخل معي الحمام وتكون الخطيئة في رقبتك أنا واجتمع عملة الحمام وكل من فيه على حاسب كريم الدين وتدخلوا عليه ونزعوا عنه ثيابه وأدخلوه الحمام فبمجرد ما دخل الحمام وقعد بجانب الدائط وسكب على رأسه من الماء أقبل عليه عشرون رجلاً وقالوا له قم يا أيها الرجل من عندنا فإنك غريم السلطان وأملوا واحداً منهم إلى وزير السلطان فراح الرجل واعلم الوزير فركب الوزير وركب معه ستون مملوكاً وساروا حتى أتوا إلى الحمام واجتمعوا بحاسب كريم الدين وسلم عليه الوزير ورحب به وأعطى الحمامي مائة دينار وأمر أن يقدموا لحاسب حصاناً ليركبه ثم ركب الوزير وحاسب وكذلك جماعة الوزير وأخذوه معهم وساروا به حتى وصلوا إلى قصر السلطان فنزل الوزير ومن معه ونزل حاسب وجلسوا في القصر وأتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وخلع عليه الوزير خلعتين كل واحدة تساوي خمسة آلاف دينار وقال له اعلم أن الله قد منّ علينا بك ورحمنا بمحبك فإن السلطان كان أشدّ عرف على الموت من الجذام الذي به وقد دلت عندنا الكتب على أن حياته على يدك فتعجب حاسب من أمرهم ثم تمشى الوزير وحاسب وخواص الدولة من أبواب القصر السبعة إلى أن دخلوا على الملك وكان يقال له الملك كرزدان ملك العجم وقد ملك الأقاليم السبعة وكان في خدمته مائة سلطان يجلسون على كراسي من الذهب الأحمر وعشرة آلاف بهلوان كل بهلوان تدبّره مائة نائب ومائة جلال وبأيديهم السيوف والأطبار فوجدوا ذلك الملك نائماً ووجهه ملفوف في منديل وهو يئن من شدة الأمراض فلما رأى حاسب هذا الترتيب دهش عقله من هيئة الملك كرزدان وقبل الأرض بين يديه ودعا له ثم أقبل عليه وزيره الأعظم وكان يقال له الوزير شهور ورحب به وأجلسه على كرسي عظيم عن يمين الملك كرزدان. وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شهور أقبل على حاسب وأجلسه على كرسى
عن يمين الملك كرزدان وأحضر السباط فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ثم بعد ذلك قام
الوزير شهور وقام لأجله كل من في المجلس هيبة له وتمشى إلى نحو حاسب ك ريم الدين
وقال له نحن في خدمتك وكل ما طلبت نعطيك ولو طلبت نصف الملك أعطيناك آياه لأن شفاء
الملك على يدك ثم أخذ من يده وذهب به إلى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك ونظر إليه
فراه في غاية المرض فتعجب من ذلك ثم أن الوزير نزل على يد حاسب وقبلها وقال له نريد
منك أن تداري هذا الملك والذي تطلبه نعطيك آياه وهذه حاجتنا عندك فقال حاسب نعم إني ابن
دانيال نبي الله لكنني ما أعرف شيئاً من العلم فإنهم وضعوني في صنعة الطب ثلاثين يوماً فلم
أتعلم شيئاً من تلك السنة وكنت أود لو عرفت شيئاً من العلم وأداوي هذا الملك فقال الوزير لا
تطل علينا الكلام فلو جمعنا حكماء المشرق والمغرب ما يداوي الملك إلا أنت فقال له حاسب
كيف أدوايه وأنا ما أعرف دأوه ولا دواؤه فقال له الوزير إن دواء الملك عندك قال له حاسب
لو كنت أعرف دواء لدأوته فقال له الوزير أنت تعرف دواء معرفة جيدة فإن دواء ملكة
الحيات وأنت تعرف مكانها ورأيتها وكنت عندها فلما سمع حاسب هذا الكلام عرف أن سبب
ذلك دخول الحمام وصار يتندم حيث لا ينفعه الندم وقال لهم كيف يكون دواؤه ملكة الحيات
وأنا لا أعرفها ولا سمعت طول عمري بهذا الاسم فقال الوزير لا تتكرر معرفتها فإن عني
دليلاً على أنك تعرفها وأقمت عندها سنتين فقال حاسب أنا لا أعرفها ولا رأيته ولا سمعت
بهذا الخبر إلا في هذا الوقت منكم فأحضر الوزير كتاباً وفتحه وصار يحسب ثم قال إن ملكة
الحيات تجتمع برجل يمكث عندها سنتين ويرجع من عندها ويطلع على وجه الأرض فإذا
دخل الحمام تسود بطنه ثم قال لحاسب انظر على بطنك فنظر عليها فرأها سوداء فقال لهم
حاسب إن بطني سوداء من يوم ولدتني أمي فقال له أنا كنت وكلت على كل حمائم ثلاثة
ممالك لأجل أن يعتهدوا كل من يدخل الحمام وينظروا إلى بطنه ويعلموني به فلما دخلت أنت
الحمام نظروا إلى بطنك فوجدوها سوداء فأرسلوا إلي خبراً بذلك وما صدقنا أننا نجتمع بك في
هذا اليوم وما لنا عندك حاجة إلا أن ترينا الموضع الذي طلعت منه وتروح إلى حال سبيلك
ونحن نقدر على إمساك ملكة الحيات وعندنا من يأتينا بها فلما سمع حاسب هذا الكلام ندم على
دخول الحمام ندماً عظيماً حيث لا ينفعه الندم وصار الأمراء والوزراء يتدخلون على حاسب
في أن يخبرهم بملكة الحيات حتى عجزوا وهو يقول لا رأيت هذا الأمر ولا سمعت به فعند
ذلك طلب الوزير الجلال فأثوه به فأمره أن ينزع ثياب حاسب عنه ويضربه ضرباً شديداً ففعل
ذلك حتى عاين الموت من شدة الضرب وبعد ذلك قال الوزير أن عندنا دليلاً على أنك تعرف
مكان ملكة الحيات فلا شيء أنت تتكره أرنا الموضع الذي خرجت منه وابعد عنا وعدنا
الذي يمسكها ولا ضرر عليك ثم لطفه وأقامه وأمر له بخلة مزركشة بالذهب والمعادن

فامتثل حاسب لأمر الوزير وقال له أنا أريكم الموضع الذي خرجت منه فلما سمع مع الوزير كلامه فرح فرحاً شديداً وركب هو والأمراء جميعاً وركب حاسب وساروا في دمارهم العدم ماكر ومازوا سائرين حتى وصلوا إلى الجبل ثم إنه دخل بهم إلى المغارة وبكى وتحسروا ونزلت الأمراء والوزراء وتمشوا وراء حاسب حتى وصلوا إلى البئر الذي طلع منه ثم تقدم الوزير وجلس وأطلق البخور وأقسم وتلا العزائم ونفث وهمهم لأنه كان ساحراً ماكرًا كاهناً يعترف علم الروحاني وغيره ولما فرغ من عزيمته الأولى قرأ عزيمة ثانية وعزيمة ثالثة وكلما فرغ البخور وضع غيره على النار ثم قال أخرجي يا ملكة الحيات فإذا البئر قد غاص ماؤها وانفتح فيها باب عيم وخرج منها صراخ عظيم مثل الرعد حتى ظنوا أن تلك البئر قد انهدمت ووقع جميع الحاضرين في الأرض مغشياً عليهم ومات بعضهم وخرج من تلك البئر حيلة عظيمة مثل الفيل يطير من عينها ومن فيها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طبق من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وفي وسط ذلك الطبق حيلة تضيء المكان ووجهها كوجه إنسان وتتكلم بأفصح لسان وهي ملكة الحيات والتفتت يميناً وشمالاً فوقع بصرها على حاسب كريم الدين فقالت له أين العهد الذي عاهدتني به واليمين الذي حلفته لي من أنك لا تدخل الحمام ولكن لا تتفع حيلة في القدر والذي على الجبين مكتوب ما منه هروب وقد جعل الله آذني عمري على يدك وبهذا حكم الله وأراد أن أقتل أنا والملك كرزدان يشفى من مرضه ثم أن ملكة الحيات بكت بكاء شديداً وبكى حاسب لبكائها ولما رأى الوزير شهوهم الملعون ملكة الحيات مذبذبة عليها ليمسكها فقالت له امنع يدك يا ملعون وإلا نفخت عليك وصديرتك كوم أسود ثم صاحت على حاسب وقالت له تعال عندي وخذي بيدك وحطني في هذه الصينية التي معكم واحملها على رأسك فإن موتي على يدك مقدر من الأزل ولا حيلة لك في دفعه فأخذها حاسب وحطها في الصينية وحملها على رأسه وعادت البئر كما كانت ثم ساروا وحاسب حامل الصينية التي هي على رأسه فيبينما هم في أثناء الطريق إذ قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين سرّاً يا حاسب اسمع ما أقوله لك من النصيحة وإن كنت نقضت العهد وحنثت في اليمين وفعلت هذه الأفعال لأن ذلك مقدر من الأزل فقال لها سمعاً وطاعة ما الذي تأمريني به يا ملكة الحيات فقالت له إذا وصلت إلى بيت الوزير فإنه يقول لك انزع ملكة الحيات وقطعها ثلاث قطع فامتنع من ذلك ولا تفعل وقل له أنا ما أعرف الذبح لأجل أن يذبحني هو ويبدده ويعمل في ما يريد فإذا ذبحني وقطعني يأتيه رسول من عند الملك كرزدان ويطلبه إلى الحضور عنده فيضع لحمي في قدر من النحاس ويضع القدر فوق الكانون قبل الذهاب إلى الملك ويقول لك أوقد النار على القدر حتى تطلع رغو اللحم فخذها وحطها في قنينة وأصبر عليها حتى تبرد وأشربها أنت فإذا شربتها لا يبقى في بدنك وجع فإذا طلعت الرغو الثانية فحطها عندك في قنينة ثانية حتى يجيء من عندك الملك وأشربها من أجل مرض في صدلي

ثم أنه يعطيك القنانيتين ويروح إلى الملك فإذا راح إليه فأوقد النار على القدر حتى تطلع
الرغوة الأولى فخذها وحطها في قنانية واحفظها عندك وإياك أن تشربها فإن شربتها لم
يحصل لك خيراً وإذا طلعت الرغوة الثانية فحطها في القنانية الثانية وأصبر حتى تبرد
واحفظها عندك حتى تشربها فإذا جاء من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فاعطه الأولى
وانظر ما يجري له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات أوصت حاسباً كريم الدين بعدم الشرب
من الرغوة الأولى والمحافظة على الرغوة الثانية وقالت له إذا رجع الوزير من عند الملك
وطلب منك القنانية الثانية فاعطه الأولى انظر ما يجري له ثم بعد ذلك اشرب أنت الثانية فإذا
شربتها تصير قلبك بيت الحكمة ثم بعد ذلك أطلع اللحم وحطه في صينية من النحاس وأعط
الملك إياه ليأكله فإذا أكله واستقر في بطنه فاستر وجهه بمنديل وأصبر عليه إلى وقت الظهور
حتى تبرد بطنه وبعد ذلك اسقه شيئاً من الشراب فإنه يعود صحيحاً كما كان ويبرأ من مرضه
بقوة الله تعالى واسمع هذه الوصية التي أوصيك بها وحافظ عليها كل المحافظة وما زالوا
سائرين حتى أقبلوا على بيت الوزير فقال الوزير لحاسب ادخل معي البيت فلما دخل الوزير
وحاسب وتفرق العساكر وراح كل منهم إلى حال سبيله وضع حاسب الصينية التي فيها ملكة
الحيات من فوق رأسه ثم قال له الوزير ادبح ملكة الحيات فقال له حاسب أنا لا أعرف الدبح
وعمرى ما ذبحت شيئاً فإن كان لك غرض في ذبحها فاذبحها أنت بيدك فقام الوزير شهوهور
وأخذ ملكة الحيات من الصينية التي هي فيها وذبحها فلما رأى حاسب ذلك بكى بكاء شديداً
فضحك شهوهور منه وقال له يا ذاهل العقل كيف تبكي من أجل ذبح حية وبعد أن ذبحها ما
الوزير قطعها ثلاث قطع ووضعها في قدر من النحاس ووضع القدر على النار وجلس ينتظر
نضج لحمها فبينما هو جالس وإذا بمملوك أقبل عليه من عند الملك وقال له أن الملك يطلبك
في هذه الساعة فقال له الوزير سمعاً وطاعة ثم قام وأحضر قنانيتين لحاسب وقال له أوقد
النار على هذا القدر حتى تخرج رغوة اللحم الأولى فإذا خرجت فاكشفها من فوق اللحم
وحطها في إحدى هاتين القنانتين وأصبر عليها حتى تبرد واشربها أنت فإذا شربتها صدح
جسمك ولا يبقى في جسدك وجع ولا مرض وإذا طلعت الرغوة الثانية فضعها في القنانية
الأخرى واحفظها عندك حتى أرجع من عند الملك وأشربها لأن في صلبى وجعاً عساً يبرأ إذا
شربتها ثم توجه على الملك بعد أن أكد على حاسب في تلك الوصية فصار حاسب يوقد النار
تحت القدر حتى طلعت الرغوة الأولى فكشطها وحطها في قنانية من الأثنين ووضعها عنده
ولم يزل يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الثانية فكشطها في القنانية الأخرى وحفظها
عنده ولما استوى اللحم أنزل القدر من فوق النار وقعد ينتظر الوزير فلما أقبل الوزير من عند

الملك قال لحاسب أي شيء فعلت فقال له حاسب قد انقضى الشغل فقال له الوزير ما فعلت في القنانية الأولى قال له شربت ما فيها في هذا الوقت فقال له الوزير أرى جسدي لم يتغير من شيء فقال له حاسب أن جسدي من فوقني إلى قدمي أحس منه بأنه يشتعل مثل النار فكتم الماكر الوزير شهور الأمر عن حاسب خداعاً ثم أنه قال له هات القنانية الثانية لأشرب ما فيها لعلني أشفى وأبرأ من هذا المرض الذي في صلبني ثم أنه شرب ما في القنانية الأولى وهو يظن أنها الثانية فلم يتم شربها حتى سقطت من يده وتورم من ساعته وصح فيه قول صاحب المثل من حفر بئراً لأخيه وقع فيه فلما رأى حاسب ذلك الأمر تعجب منه وصار خائفاً من شر القنانية الثانية ثم تفكر وصية الحية وقال في نفسه لو كان ما في القنانية الثانية مضرًا ما كان الوزير اختارها لنفسه ثم أنه قال توكلت على الله تعالى وشرب ما فيها ولما شربه فجر الله في قلبه ينابيع الحكمة وفتح له عين العلم نحصل له الفرح والسرور وأخذ اللحم الذي كان في القدر ووضع في صينية من نحاس وخرج به من بيت الوزير ورفع رأسه إلى السماء فرأى السموات السبع وما فيها من سدرة المنتهى ورأى كيفية دوران الفلك وكشف الله له عن جميع ذلك ورأى النجوم السيارة والثوابت وعلم كيفية سير الكواكب وشاهد هيئة الأرض والبدن واستيقظ من ذلك وعلم التنجيم وعلم الهيئة وعلم الفلك وعلم الحساب وما يتعلق بذلك كله وعرف ما يترتب على الكسوف والخسوف وغير ذلك ثم نظر إلى الأرض فعرف ما فيها من المعادن والنبات والأشجار وعلم جميع ما لها من الخواص والمنافع واستبطن ذلك علم الطب وعلم السيمياء وعلم الكيمياء وعرف صنعة الذهب والفضة ولم يزل سائرًا بذلك اللدم حتى وصل إلى قصر الملك كرزدان ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه وقال له تعيش رأسك في وزيرك شهور فاغتاظ الملك غيظاً شديداً بسبب موت وزيره وبكى بكاء شديداً وبكى عليه الوزراء والأمراء وأكابر الدولة ثم بعد ذلك قال الملك كرزدان أن الوزير شهور كان عندي في هذا الوقت وهو في غاية الصحة ثم ذهب ليأتييني باللحم إن كان طبخه فما سبب موته في هذه الساعة وأي شيء عرض له من العوارض فحكى حاسب للملك جميع ما جرى لوزيره ثم أنه شرب القنانية وتورم وانتفخ بطنه ومات فحزن عليه الملك حزناً شديداً ثم قال لحاسب كيف حالتي بعد شهور فقال حاسب لا تحمل هما يا ملك الزمان فأنا أدوايك في ثلاثة أيام ولا أترك في جسمك شيء من الأمراض فانشرح صدر الملك كرزدان وقال لحاسب أنا مرادى أن أعافى من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين فقام حاسب وأتى بالقدر وحطه قدام الملك وأخذ قطعة من لحم ملكة الحيات وأطعمها للملك كرزدان وغطاه ونشر على وجهه منديلاً وقعد عنده وأمره بالنوم فنام من وقت الظهر إلى وقت المغرب حتى دارت قطعة اللدم في بطنه ثم بعد ذلك أيقظه وسقاه شيء من الشراب وأمره بالنوم فنام الليل إلى وقت الصباح ولما طلع النهار فعل معه مثل ما فعل بالأمس حتى أطعمه القطع الثلاث على ثلاثة أيام فقب جلد

الملك وانقشر جميعه فعند ذلك عرق الملك حتى جرى العرق من رأسه إلى قدمه وتعافى وما بقي في جسده شيء من الأمراض وبعد ذلك قال له حاسب لا بد من دخول الحمام ثم أدخله الحمام وغسل جسده وأخرجه فصار جسمه مثل قضيب الفضة وعاد لما كان عليه من الصحة وردت له العافية أحسن ما كانت أولاً ثم أنه لبس أحسن ملبوسه وجلس على التذات وأن لحاسب كريم الدين في أن يجلس معه فجلس بجانبه ثم أمر الملك بمد السماط فمد وأكلا وغسلا أيديهما وبعد ذلك أمر أن يأتوا بالمشروب فأتوا بما طلب فشربا ثم بعد ذلك أتى جميع الأمراء والوزراء والعسكر وأكابر الدولة وعظماء رعيته وهنوه بالعافية والسلامة ودقوا الطبول وزينوا المدينة من أجل سلامة الملك ولما اجتمعوا عنده للتهنئة قال لهم الملك يا معشر الوزراء والأمراء وأرباب الدولة هذا حاسب كريم الدين داووني من مرضي اعلموا أنني قد جعلته وزيراً أعظم من مكان الوزير شهور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال لوزرائه وأكابر دولته أن الذي داووني من مرضي وهو حاسب كريم الدين وقد جعلته وزيراً أعظم من مكان الوزير شهور فمن أحب به فقد أحبني ومن أكرمه فقد أكرمني ومن أطاعه فقد أطاعني فقالوا له الجميع سمعاً وطاعة ثم قاموا كلهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا عليه وهنوه بالوزارة ثم بعد ذلك خلع عليه الملك خلعة سنية منسوجة بالذهب الأحمر رصعة بالدرر والجوهر أقل جوهره فيها تسع أوي خمسة آلاف دينار وأعطاه ثلثمائة مملوك وثلثمائة سرية تضيء مثل الأقمار وثلثمائة جارية من الحشيش وخمسمائة بغلة محملة من المال وأعطاه من المواشي والغنم والجاموس والبقر ما يكل عنه الوصف وبعد هذا كله أمر وزراءه وأمراءه وأرباب دولته وأكابر مملكته وعموم رعيته أن يهاووه ثم أركب حاسب كريم الدين وركبت خلفه الوزراء والأمراء وأرباب الدولة وجميع العساكر وساروا إلى بيته الذي أخلاه له الملك ثم جلس على كرسي وثق دمت إليه الأمراء والوزراء وقبلوا يده وهنوه بالوزارة وصاروا كلهم في خدمته وفرحت أمه بذلك فرحاً شديداً وهنأته بالوزارة وجاء أهله وهنوه بالسلامة والوزارة وفرحوا به فرحاً شديداً ثم بعد ذلك أقبل عليه أصحابه الخطابون وهنوه بالوزارة وبعد ذلك ركب وسار حتى وصل إلى قصر الوزير شهور فخنم على بيته ووضع يده على ما فيه ثم نقله إلى بيته وبعد أن كان لا يعرف شيء من العلوم ولا قراءة الخط صار عالماً بجميع العلوم بقدرة الله تعالى وانتشر علمه وشاعت حكمته في جميع البلاد واشتهر بالتبحر في علم الطب والهيئة والهندسة والتجيم والكيمياء والسيمياء والروحاني وغير ذلك من العلوم ثم أنه قال لأمه يوماً من الأيام يا والدي أن أبي دانيال كان عالماً فاضلاً فأخبريني بما خلفه من الكتب وغيرها فلما سمعت أمه كلامه

أنته بالصندوق الذي كان أبوه قد وضع فيه الورقات الخمس الباقية من الكتب التي غرقت في البحر وقالت له ما خلف أبوك شيء من الكتب إلا الورقات الخمس التي في هـ ذا الصندوق ففتح الصندوق وأخذ منه الورقات الخمس وقراها وقال لها يا أمي إن هذه الأوراق من جملة كتاب وأين بقيته فقالت له أن أباك كان قد سافر بجميع كتبه في البحر فانكسرت به المركب وغرقت كتبه ونجاه الله من الغرق ولم يبق من كتبه إلا هذه الورقات الخمس ولما جاء أبوك من السفر كنت حاملاً بك فقال لي ربما تلدين ذكراً فخذني هذه الأوراق واحفظيها عندك فإذا كبر الغلام وسأل عن تركتي فأعطيه إياها وقولي له أن أباك لم يخلف غيرها وهذه هي ثم أن حاسباً كريم الدين تعلم جميع العلوم ثم بعد ذلك قعد في أكل وشرب وأطيب معيشة وأرغده عيش إلى أن أتاه هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى إلينا من حديث حاسب بن دانيال رحمه الله تعالى والله أعلم.

{ حكاية السند باد }

قالت بلغني أنه كان في زمن الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال له السندباد الحمال وكان رجلاً فقيراً الحال يحمل تجارته على رأسه فاتفق له أنه حمل في يوم من الأيام حملاً ثقيلاً وكان ذلك اليوم شديد الحر فتعب من تلك الحملة وعرق واشتد عليه الحر فمر على باب رجل تاجر قدامه كنس ورش وهناك هواء معتدل وكان بجانب الباب مصطبة عريضة فحط الحمال حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحمال لما حط حملته على تلك المصطبة طيبة ليس تريح ويشم الهواء خرج عليه من ذلك الباب نسيم رائق ورائحة ذكية فاستلذ الحمال ذلك وجلس على جانب المصطبة فسمع في ذلك المكان نغم أوتار وعود وأصوات مطربة وأنواع أنشاد معربة وسمع أيضاً أصوات طيور تناعي وتسبح الله تعالى باختلاف الأصوات وسائر اللغات من قماري وهزار وشحارير وبلبل وفاخت وكروان فعند ذلك تعجب في نفسه وطرب طرباً شديداً فتقدم إلى ذلك فوجد داخل البيت بستاناً عظيماً ونظر فيه غلماناً وعبداً وخداماً وجشماً وشيئاً لا يوجد إلا عند الملوك والسلاطين وبعد ذلك هبطت عليه رائحة أطعمة طيبة ذكية من جميع الألوان المختلفة والشراب الطيب فرفع طرفه إلى السماء وقال سبحانك يارب يا خالق يا رازق ترزق من تشاء بغير حساب اللهم إني استغفرك من جميع الذنوب وأتوب إليك من العيوب يارب لا أعترض عليك في حكمك وقدرتك فإنك لا تسأل عما تفعل وأنت على كل شيء قدير سبحانك تغني من تشاء وتفقر من تشاء وتعر من تشاء وتذل من تشاء لا إله إلا

أنت ما أعظم شأنك وما أقوى سلطانك وما أحسن تدبيرك قد أنعمت على من تشاء من عبادك
فهذا المكان صاحبه في غاية النعمة وهو متلذذ بالروائح اللطيفة والمأكّل اللذيذ والمشرب
الفخرة في سائر الصفات وقد حكمت في خلقك بما تريد وما قدرته عليهم فمنهم تعبان ومنهم
مستريح ومنهم سعيد ومنهم من هو مثلي في غاية التعب والنّال وأنشد يقول:

فك . م . م . ن . ش . بقى . ب . لا راحة .	ي . نعم . في . بي . خي . رف . في . وظ . ل .
وأص . بحت . في . تع . ب . زائد .	وأمرى . عجب . ب . وقت . زاد . حمل . ي .
وغى . ري . سه . عي . ب . بلا شه . قوة .	وما . حمل . ل . الدهر . يوم . أ . كحمل . ي .
ي . نعم . في . بي . عيش . ل . دائم . أ .	يبس . ط . وع . ز . وش . رب . وأك . ل .
وك . ل . الخلا . حق . م . ن . نطف . ل .	أن . ل . ما . مث . ل . ه . ذا . وه . ذا . كمثل . بي .
ولك . ن . ش . تان . م . ل . بين . ل .	وش . تان . ب . ي . ن . خم . ر . وخ . ل .
ولس . ت . أق . بول . علي . لك . افت . راء .	فأت . ت . حك . بيم . حكم . ت . بع . دل .

فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه أراد أن يحمل حملته ويسير إذ قد طلع عليه
من ذلك الباب غلام صغير السن حسن الوجه مليح القد فاخر الملابس فقبض على يد الحمّال
وقال له ادخل كلم سيدي فإنه يدعوك فأراد الحمال الامتناع من الدخول مع الغلام داخل الدار
فوجد داراً مليحة وعليها أسس ووقار ونظر إلى مجلس عظيم فظفر فيه من السدادات الكرام
والموالي العظام وفيه من جميع أصناف الزهر وجميع أصناف المشوم ومن أنوع النحل
والفواكه وشيء كثير من أصناف الأطعمة النفيسة وفيه مشروب من خواص دوالي الكرام
وفيه آلات السماع والطرب من أصناف الجواري الحسان كل منهم في مقامه على حسب
الترتيب وفي صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم قد لكزه الشيب في عوارضه وهو مليح
الصورة حسن المنظر وعليه هبة ووقار وعز وافتخار فعند ذلك بهت السندباد الحمال وقال
في نفسه والله أن هذا المكان من بقع الجنان أو أنه يكون قصر ملك أو سلطان ثم تأدب وسلم
عليهم ودعا لهم وقبل الأرض بين يديهم ووقف وهو منكس رأسه وأدرك شه هزاد الصديح
فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد الحمال لما قبل الأرض بين أيديهم وقف منكس
الرأس متخشع فأذن له صاحب المكان بالجلوس فجلس وقد قربه إليه وصار يؤانس له بالكلام
ويرحب به ثم أنه قدم له شيئاً من أنواع الطعام المفتخر الطيب النفيس فتقدم السندباد الحمّال
وسمى وأكل حتى اكتفى وشبع وقال الحمد لله على كل حال ثم أنه غسل يديه وشكرهم على
ذلك فقال صاحب المكان مرحباً بك ونهارك مبارك فما يكون اسمك وما تعاني من الصدائع
فقال له يا سيدي اسمي السندباد الحمال وأنا أحمل على رأسي أسباب الناس بالأجرة فتبسّم

صاحب المكان وقال له اعلم يا حمال أن اسمك مثل اسمي فأنا السندباد البحري ولكن يا حمال قصدي أن تسمعني الأبيات التي كنت تنشدتها وأنت على الباب فاستحي الحمال وقال له يا الله عليك لا تؤاخذني فإن التعب والمشقة وقلة ما في اليد تعلم الإنسان قلة الأدب والسفه فقال له لا تستحي فأنت صرت أخي فأنشد الأبيات فإنها أعجبتني لما سمعتها منك وأنت تنشد دها على الباب فاستحي الحمال وقال له يا الله عليك لا تؤاخذني فإن التعب والمشقة وقلة ما في اليد تعلم الإنسان قلة الأدب والسفه فقال له لا تستحي فأنت صرت أخي فأنشد الأبيات فإنها أعجبتني لما سمعتها منك وأنت تنشدتها على الباب فعند ذلك أنشده الحمال تلك الأبيات فأعجبه وطرب لسماعها وقال له يا حمال اعلم أن لي قصة عجيبة وسوف أخبرك بجميع ما صار لي وما جرى لي من قبل أن أصبح في هذه السعادة وأجلس في هذا المكان الذي تراني فيه فإني ما وصلت إلى هذه السعادة وهذا المكان إلا بعد تعب شديد ومشقة عظيمة وأهوال كثيرة وكما قاست في الزمن الأول من التعب والنصب وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لها حكاية تحير الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهرب.

{الحكاية الأولى من حكايات السندباد البحري وهي أول السفرات}

اعلموا يا سادة يا كرام أنه كان لي أب تاجر وكان من أكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل وقد مات وأنا ولد صغير وخلف لي مالاً وعقاراً وضياًعاً فلما كبرت وضعت يدي على الجميع وقد أكلت أكلاً مليحاً وشربت شرباً مليحاً وعاشرت الشباب وتجملت بلبس الثياب ومشيت مع الخلان والأصحاب واعتقدت أن ذلك يدوم لي ويفعني ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان ثم أني رجعت إلى عقلي وافقت من غفلتي فوجدت مالي قد دمى وحالي قد حال وقد ذهب جميع ما كان معي ولم أستفق لنفسي إلا وأنا مرعوب مدهوش وقد تفكرت حكاية كنت اسمعها سابقاً وهي حكاية سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام في قوله ثلاثة خير من ثلاثة يوم الممات خير من يوم الولادة وكلب حي خير من سبع ميت والقبر خير من القصر ثم أني قمت وجمعت ما كان عندي من أثاث وملبوس وبعته ثم بعته عقاري وجميع ما تملك يدي فجمعت ثلاثة آلاف درهم وقد خطر ببالي السفر إلى بلاد الناس وتذكرت كلام بعض الشعراء حيث قال:

بقدر الكد تكتسب المعالي	ومن طلب العلاء سهر الليالي
يفوخ البحر في طلب اللآلئ	ويحظى بالسلى زيادة والد . نوال
ومن طلب العلاء من غير كد	أضاع العمر في طلب المدال

فعند ذلك هممت ففقت واشترت لي بضاعة ومتاعاً وأسباباً وشيئاً من أغراض السفرة وقد سمحت لي نفسي بالسفر في البحر فنزلت المركب وانحدرت إلى مدينة البصرة مع جماعة

من التجار وسرنا في البحر مدة أيام وليال وقد مررنا بجزيرة بعد جزيرة ومن بحر إلى بحر ومن بر إلى بر وفي كل مكان مررنا به نبيع ونشتري ونقايط بالبضائع فيه وقد انطلقنا في سیر البحر إلى أن وصلنا إلى جزيرة كأنها روضة من رياض الجنة فارسي بن صاحب المركب على تلك الجزيرة ورمى مراسيلها وشد للسقالة فنزل جميع من كان في المركب في تلك الجزيرة وعملوا لهم كوانين وأوقدوا فيها النار واختلفت أشغالهم فمنهم من صار يطبخ ومنهم من صار يغسل ومنهم من صار يتفرج وكنت أنا من جملة المتفرجين في جوارب الجزيرة وقد اجتمعت الركاب على أكل وشرب ولهو ولعب فبينما نحن على تلك الحالة وإذا بصاحب المركب واقف على جانبها وصاح بأعلى صوته يا ركاب السلامة اسرعوا واطلّعوا إلى المركب وبادروا إلى الطلوع واركبوا أسبابكم واهربوا بأرواحكم وفوزوا بسلامة أنفسكم من الهلاك فإن هذه الجزيرة التي أنتم عليها ما هي جزيرة وإنما هي سمكة كبيرة رست في وسط البحر فبنى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبتت عليها الأشجار من قديم الزمان فلما أوقدتم عليه النار أحسست بالسخونة فتحركت وفي هذا الوقت تدزل بكم في البحر فتغرقون جميعاً فاطلبوا النجاة لأنفسكم قبل الهلاك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ريس المركب لما صاح على الركاب وقال لهم اطلبوا النجاة لأنفسكم واركبوا الأسباب ولما سمع الركاب كلام ذلك الرئيس أسرعوا وبادروا بالطلوع إلى المركب وتركوا الأسباب وحوائجهم ودسوتهم وكوانينهم فمنهم من لحق المركب ومنهم من لم يلحقها وقد تحركت تلك الجزيرة ونزلت إلى قرار البحر بجميع ما كان عليها وانطبق عليها البحر العجاج المتلاطم بالأمواج وكنت أنا من جملة من تخلف في الجزيرة فغرقت في البحر مع جملة من غرق ولكن الله تعالى أنقذني ونجاني من الغرق ورزقني بقصعة خشب كبيرة من القصر التي كانوا يغسلون فيها فمسكتها بيدي وركبتها من حلاوة الروح ورفست في الماء برجلي مثل المجاديف والأمواج تلعب بي يميناً وشمالاً وقد نشر الرئيس قلاع المركب وسافر بالذين طلع بهم في المركب ولم يلتفت لمن غرق منهم ومازلت أنظر إلى تلك المركب حتى خفيت عن عيني وأيقنت الهلاك ودخل على الليل وأنا على هذه الحالة فمكثت على ما أنا فيه يوماً وليلة وقد ساعدني الريح والأمواج إلى أن رست بي تحت جزيرة عالية وفيها أشجار مطلة على البحر فمسكت فرعاً من شجرة عالية وتعلقت به بعد ما أشرفت على الهلاك وتمسكت به إلى أن طلعت إلى الجزيرة فوجدت في رجلي خدلاً وأثر أكل السمك في بطونهما ولم أشعر بذلك من شدة ما كنت فيه من الكرب والتعب وقد ارتيمت في الجزيرة وأنا مثل الميت وغبت عن وجودي وغرقت في دهشتي ولم أزل على هذه الحالة إلى ثاني يوم وقد

طلعت الشمس علي وانتبهت في الجزيرة فوجدت رجلي قد ورمنا فسرت حزينا على ما أنا فيه فتارة أزحف وتارة أحبي على ركيبي وكان في الجزيرة فواكه كثيرة وعيون ماء عذب فصرت أكل من تلك الفواكه ولم أزل على هذه الحالة مدة أيام وليال فتعششت نفسي وردت لي روعي وقويت حركتي وصرت أفكر وأمشي في جانب الجزيرة وأفترج بين الأشجار مما خلق الله تعالى وقد عملت لي عكازاً من تلك الأشجار أتوكأ عليه ولم أزل على هذه الحالة إلى أن تمشيت يوماً من الأيام في جانب الجزيرة فلاح لي شبح من بعيد فظننت أنه وحش أو أنه دابة من دواب البحر فتمشيت إلى نحوه ولم أزل أفترج عليه وإذا هو فرس عظيم المنظر مريب وط في جانب الجزيرة على شاطئ البحر فدنوت منه فصرخ على صرخة عظيمة فارتعبت منها وأردت أن أرجع وإذا برجل خرج من تحت الأرض وصاح علي واتبعني وقال لي من أنت ومن أين جئت وما سبب وصولك إلى هذا المكان فقلت له يا سيدي اعلم أنني رجل غريب وكنت في مركب وغرقت أنا وبعض من كان فيها فرزقني الله بقصعة خشب فركبتها وعامت بي إلى أن رمتي الأمواج في هذه الجزيرة فلما سمع كلامي أمسكني من يدي وقال لي أمشي معي فنزل بي في سرداب تحت الأرض ودخل بي إلى قاعة كبيرة تحت الأرض وأجلسني في صدر تلك القاعة وجاء لي بشيء من الطعام وأنا كنت جائعاً فأكلت حتى شبعت واكتفيت وارتاحت نفسي ثم أنه سألني عن حالي وما جرى لي فأخبرته بجميع ما كان من أمري من المبتدأ إلى المنتهى فتعجب من قصتي فلما فرغت حكايتي قلت بالله عليك يا سيدي لا تؤاخذني فأنا قد أخبرتك بحقيقة حالي وما جرى لي وأنا أشتي منك أن تخبرني من أنت وما سبب جلوسك في هذه القاعة التي تحت الأرض وما سبب ربط هذه الفرس على جانب البحر فقال لي أعلم أننا جماعة متفرقون في هذه الجزيرة على جوانبها ونحن سياس الملوك المهرجانون وتحت أيدينا جميع خيوله وفي كل شهر عند القمر تأتي بالخيول الجياد وتربطها في هذه الجزيرة من كل بكر وتخفي في هذه القاعة تحت الأرض حتى لا يرانا أحد فيجيء حصان من خيول البحر على رائحة تلك الخيل ويطلع على البر فلم ير أحد فيثب عليها ويقضي منها حاجته وينزل عنها ويريد أخذها معه فلا تقدر أن تسير معه من الرباط فيصيح عليه ما يضر بها برأسه ورجليه ويصيح فنسمع صوته فنعلم أنه نزل عنها فنطالع صدارخين عليه فيخاف وينزل البحر والفرس تحمل وتلد مهراً أو مهرة تساوي خزنة مال ولا يوجد لها نظير على وجه الأرض وهذا وقت طلوع الحصان وإن شاء الله تعالى أخذك معي إلى الملوك المهرجانون. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السائيس قال للسندباد البحري أخذك معي إلى الملوك المهرجانون وأفترجك على بلادنا واعلم أنه لولا اجتماعك علينا ما كنت ترى أحداً في هذا المكان

غيرنا وكنت تموت كمدا ولا يدري بك أحدا ولكن أنا أكون سبب حياتك ورجوعك إلى بلادك فدعوت له وشكرته على فضله وإحسانه فبينما نحن في هذا الكلام وإذا بالحصان قد طلع من البحر وصرخ صرخة عظيمة ثم وثب على الفرس فلما فرغ غرضه منها نزل عنها وأراد أخذها معه فلم يقدر ورفست وصاحت عليه فأخذ الرجل السائس سيفاً بيده ودرقة وطلع من باب تلك القاعة وهو يصيح على رفقته ويقول اطلعوا إلى الحصان ويضرب بالسيف على الذرقة فجاء جماعة بالرماح صارخين فجعل منهم الحصان وراح إلى حال سبيله ونزل في البحر مثل الجاموس وغاب تحت الماء فعند ذلك جلس الرجل قليلاً وإذا هو بأحد حابه قد جاؤوه ومع كل واحد فرس يقودها فنظروني عنده فسألوني عن أمري فأخبرتهم بما حكيت له وقربوا مني ومدوا السماط وأكلوا وعزموا علي فأكلت معهم ثم أنهم قاموا وركبوا الخيول وأخذوني معهم وأركبوني على ظهر فرس وسافروا ولم نزل مسافرين إلى أن وصلنا إلى مدينة الملك المهرجان وقد دخلوا عليه وأعلموه بقصتي فطلبني فأدخلوني عليه وأوقفوني بيده فسلمت عليه فرد على السلام ورحب بي وحياني بأكرام وسألني عن حالي فأخبرته بجميع ما حصل لي وبكل ما رأيته من المبتدأ إلى المنتهى فعند ذلك تعجب مما وقع لي وما جرى لي فعند ذلك قال لي يا ولدي والله لقد حصل لك مزيد السلامة لولا طول عمرك ما نجوت من هذه الشدائد ولكن الحمد لله على السلامة ثم أنه أحسن إلي وأكرمني وقربني إلي له وصار يؤانسني بالكلام والملاطفة وجعلني عنده عاملاً على مينا البحر وكتبنا على كل مركب عبرت إلى البر وصرت واقفاً عنده لاقضي له مصالحة وهو يحسن إلي وينفعني من كل جانب وقد كساني كسوة مليحة فاخرة وصرت مقدماً عنده في الشفاعات وقضاء مصالح الناس ولم أزل عنده مدة طويلة وأنا كلما أشق على جانب البحر أسأل التجار والمسافرين والبديريين عن ناحية مدينة بغداد لعل أحداً يخبرني عنها فأروح معه إليها وأعود إلى بلادي فلم يعرفها أحد ولم يعرف من يروح إليها وقد تحيرت من ذلك وسئمت من طول الغربة ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان إلى أن جئت يوماً من الأيام ودخلت على الملك المهرجان فوجدت عنده جماعة من الهنود فسلمت عليهم فردوا على السلام ورحبوا بي وقد سألتوني عن بلادي فذكرتها لهم وسألتهم عن بلادهم ذكروا لي أنهم أجناس مختلفة فمنهم الشاكارية وهم أشرف أجناسهم لا يظلمون أحداً ولا يقيرونه ومنهم جماعة تسمى البراهمة وهم قوم لا يشربون الخمر أبداً وإنما هم أصحاب حظ وصفاء ولهو وطرب وجمال وخيول ومواشي وأعلموني أن صنف الهنود يفتقر على اثنتين وسبعين فرقة فتعجبت من ذلك غاية العجب ورأيت في مملكة المهرجان جزيرة من جملة الجزائر يقال لها كابل يسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طول الليل وقد أخبرنا أصحاب الجزائر والمسافرون فإنهم أصحاب الجد والرأي ورأيت في ذلك البحر سمكة طولها مائتا ذراع ورأيت أيضاً سمكا وجهها مثل وجه البوم ورأيت في تلك السفرة كثيراً من

العجائب والغرائب مما لو حكيتكم لطلال شرحه ولم أزل انفرج على تلك الجزائر وما فيها ما إلى أن وقفت يوماً من الأيام على جانب البحر وفي يدي عكاز على جري عاداتي وإذا بمركب قد أقبلت وفيها تجار كثيرة فلما وصلت إلى ميناء المدينة وفرضتها طوى إلى ريس قلعها وأرساها على البر ومد السقالة وأطلع البحرية جميع ما كان في تلك المركب إلى البر وأبطوا في تطليعه وأنا واقف اكتب عليهم فقلت لصاحب المركب هل بقي في مركبك شيء فقال نعم يا سيدي معي بضائع في بطن المركب ولكن صاحبها غرق منها في البحر وفي بعض الجزائر ونحن قادمون في البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الريس قال للسندباد البحري أن صاحب هذه البضائع غرق وصارت بضائعه معنا فغرضنا أننا نبيعها ونأخذ ثمنها لأجل أن نوصله إلى أهله في مدينة بغداد دار السلام فقلت للريس ما يكون اسم ذلك الرجل صاحب البضائع فقال اسمه السندباد البحري وقد غرق منا في البحر فلما سمعت كلامه حققت النظر فيه فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقلت يا ريس اعلم أنني أنا صاحب البضائع التي ذكرتها وأما السندباد البحري الذي نزلت من المركب في الجزيرة مع جملة من نزل من التجار ولم يتحركت السمكة التي كنا عليها وصحت أنت علينا طلع من طلع وغرق الباقي وكنت أنا من جملة من غرق ولكن الله تعالى سلمني ونجاني من الغرق بقصعة كبيرة من القصع التي كان الركاب يغسلون فيها فركبتها وصرت أرفس برجلي وساعدني الريح والموج إلى أن وصلت إلى هذه الجزيرة فطلعت فيها وأعاني الله تعالى واجتمعت بسياس الملك المهرجان فحملوني معهم إلى أن أتوا بي إلى هذه المدينة وأدخلوني عند الملك المهرجان فأخبرته بقصتي فأنعم علي وجعلني كاتباً على ميناء هذه المدينة فصرت انتفع بخدمته وصار لي عنده قبول وهذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي قال الريس لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما بقي لأحد أمانة ولا ذمة قال فقلت له يا ريس ما سبب ذلك وأنت سمعتني أخبرتك بقصتي فقال الريس لأنك سمعتني أقول أن معي بضائع صاحبها غرق فتريد أنك تأخذها بلا حق وهذا حرام عليك فإننا رأينا لما غرق وكان معه جماعة من الركاب كثيرون وما نجا منهم أحد فكيف تدعي أنك أنت صاحب البضائع فقلت له يا ريس اسمع قصتي وافهم كلامي يظهر لك صدقي فإن الكذب سمة المنافقين ثم أنني حكيت للريس جميع ما كان مني من حين خرجت معه من مدينة بغداد إلى أن وصلنا تلك الجزيرة التي غرقنا فيها وأخبرته ببعض أحوال جرت بيني وبينه فعند ذلك تحقق الريس والتجار صدقي فعرفوني وهنوني بالسلامة وقالوا جميعاً والله ما كنا نصدق بأنك نجوت من الغرق ولكن رزقك الله عمر جديداً ثم أنهم أعطوني البضائع فوجدت اسمي مكتوباً عليها ولم ينقص منها شيء ففتحتها وأخرجت منها شيئاً نفيساً غالي الثمن وحملته معي بحرية

المركب وطلعت به إلى الملك على سبيل الهدية وأعلمت الملك بأن هذه المركب التي كنت فيها وأخبرته أن بضائعي وصلت إلي بالتمام والكمال وأن هذه الهدية منها فتعجب الملك من ذلك الأمر غاية العجب وظهر له صدقي في جميع ما قلته وقد أحبني محبة شديدة وأكرمني إكراماً زائداً ووهب لي شيئاً كثيراً في نظير هديتي ثم بعث حمولي وما كان معي من البضائع وكسبت فيها شيئاً كثيراً واشتريت بضاعة وأسباباً ومتاعاً من تلك المدينة ولمّا أراد نجار المركب السفر شحنت جميع ما كان معي في المركب ودخلت عند الملك وشكرته على فضله وأحسنه ثم استأذنته في السفر إلى بلادي وأهلي فودعني وأعطاني شيئاً كثيراً عند سفري من متاع تلك المدينة فودعته ونزلت المركب وسافرنا بإذن الله تعالى وخدمنا السعد وسعدتنا المقادير ولم نزل مسافرين ليلاً ونهاراً إلى أن وصلنا بالسلامة على مدينة البصرة وطلعنا فيها فأقمنا بها زمناً قليلاً وقد فرحت بسلامتي وعودي إلى بلادي وبعد ذلك توجهت إلى مدينة بغداد دار السلام ومعني من الحمول والمتاع والأسباب شيء كثير له قيمة عظيمة ثم جئت إلى حارتي ودخلت بيتي وقد جاء جميع أهلي وأصحابي ثم أنني اشتريت لي خدماً وحشماً ومماليك وسراري وعبيداً حتى صار عندي شيء كثير واشتريت لي دوراً وأماكن وعقاراً أكثر من الأول ثم أنني عاشرت الأصحاب ورافقت الخلان وصرت أكثر مما كنت عليه في الزمن الأول ونسيت جميع ما كنت قاسيت من التعب والغربة والمشقة وأهوال السفر واشتغلت بالذات والمسرات والمآكل الطيبة والمشارب النفيسة ولم أزل على هذه الحالة وهذا ما كان في أول سفر لي وفي غد إن شاء الله تعالى أحكي لكم الحكاية الثانية من السبع سفرات ثم أن السندباد البحري عشى السندباد البري عنده وأمر له بمائة متقال ذهباً وقال له أنستنا في هذا النهار فشكره الحمال وأخذ منه ما وهبه له وانصرف إلى حال سبيله وهو متفكر فيما يقع وما يجري للناس ويتعجب غاية العجب ونام تلك الليلة في منزله ولما أصبح الصباح جاءه إلى بيت السندباد البحري ودخل عنده فرحب به وأكرمه وأجلسه عنده ولما حضر بقية أصحابه قدم لهم الطعام والشراب وقد صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب فبدأ السندباد البحري بالكلام وقال أعلموا يا أخواني إنني كنت في ألد عيش وأصفى سرور على ما تقدم ذكره لكم بالأمس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{الحكاية الثانية من حكايات السندباد البحري وهي السفرة الثانية}

(وفي ليلة ٥٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعد أن السندباد البحري لما اجتمع عنده أصحابه قال لهم أدعي كنت في ألد عيش إلى أن خطر ببالي يوماً من الأيام السفر إلى بلاد الناس واشتأقت نفسي إلى

التجارة والتفرج في البلدان والجزائر واكتساب المعاش فهممت في ذلك الأمر وأخرجت من مالي شيئاً كثيراً اشتريت به بضائع وأسباباً تصلح للسفر وحزمتها وجئت إلى الساحل فوجدت مركباً مليحة جديدة ولها قلع قماش مريح وهي كثيرة الرجال زائدة العدة وأنزلت حمولها فيها أنا وجماعة من التجار وقد سافرنا في ذلك النهار وطاب لنا السفر ولم نزل من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة وكل محل رسونا عليه نقابل التجار وأرباب الدولة والبايعين والمشتريين ونبيع ونشتري ونقايط البضائع فيه ولم نزل على هذه الحالة إلى أن القتدنا المقادير على جزيرة مليحة كثيرة الأشجار يانعة الثمار فاتحة الأزهار مترنمة الأطيار صافية الأنهار ولكن ليس بها ديار ولا نافخ نار فأرسي بنا الرئيس على تلك الجزيرة وقد طلع التجار والركاب إلى تلك الجزيرة يتفرجون على ما بها من الأشجار والأطيار ويسبحون الله الواحد القهار ويتعجبون من قدرة الملك الجبار فعند ذلك طلعت إلى الجزيرة مع جملة من طلع وجلت على عين ماء صاف بين الأشجار وكان معي شيء من المأكّل فجلست في هذا المكان آكل ما قسم الله تعالى لي وقد طاب النسيم بذلك المكان وصفا لي الوقت فأخذتني سنة من النوم فارتحت في ذلك المكان وقد استغرقت في النوم وتلذذت بذلك النسيم الطيب والروائح الزكية ثم أني قمت فلم أجد في ذلك المكان أنسياً ولا جنياً وقد سارت المركب بالركاب ولم يدركني منهم أحد لا من التجار ولا من البحرية فتركوني في الجزيرة وقد التفت فيها يميناً وشمالاً فلم أجد بها أحد غيري فحصل عندي قهر شديد ما عليه من مزيد وكادت مرارتي تتفقع من شدة ما أنا فيه من الغم والحزن والتعب ولم يكن معي شيء من حطام الدنيا ولا من المأكّل ولا من المشرب وصرت وحيداً وقد تعبت في نفسي وأيست من الحياة وبعد ذلك قمت على حيلة ي وتمشيت في الجزيرة يميناً وشمالاً وصرت لا أستطيع الجلوس في محل واحد ثم أني سعدت على شجرة عالية وصرت أنظر من فوقها يميناً وشمالاً فلم أر غير سماء وماء واه جار وأطيار وجزائر ورمال ثم حققت النظر فلاح لي في الجزيرة شيء أبيض عظيم الخلقه فنزلت من فوق الشجرة وقصدته وصرت أمشي إلى ناحيته ولم أزل سائراً إلى أن وصلت إليه وإذا به قبة كبيرة ببضاء شاهقة في العلو كبيرة الدائرة فدنوت منها ودرت حولها فلم أجد لها باباً ولم أجد لي قوة ولا حركة إلى الصعود عليها من شدة النعومة فعلمت مكاناً وفي ودرت حول القبة أقيس دائرها فإذا هو خمسون خطوة وأقية فصرت متفكراً في الحيلة الموصلة إلى دخولها وقد قرب زوال النهار وغروب الشمس وإذا بالشمس قد خفيت والجود أظلم واحتجبت الشمس عني ظننت أنه جاء على الشمس غمامة وكان ذلك في زمن الصيف فتعجبت ورفعت رأسي وتأملت في ذلك فرأيت طيراً عظيم الخلقه كبير الجثة عريض الأجنحة طائراً في الجو وهو الذي غطى عين الشمس وحجبها عن الجزيرة فازددت من ذلك عجباً ثم أني تذكرت حكاية. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما زاد تعجبه من الطائر الذي رآه في الجزيرة تذكر حكاية أخبره بها قديماً أهل السياحة والمسافرون وهي أن في بعض الجزائر طيراً عظيماً يقال له الرخ يزق أولاده بالأفيال فتحققت أن القبة التي رأيته إنما هي بيضة من بيض الرخ ثم أني تعجبت من خلق الله تعالى فيبينما أنا على هذه الحالة وإذا بذلك الطائر نزل على تلك القبة وحضنها بجناحيه وقد مد رجله من خلفه على الأرض ونام عليها فسبحان من لا ينام فعند ذلك فككت عمامتي من فوق رأسي وثبتتها وقتلتها حتى صارت مثل الحدل وتحزمت بها وشددت وسطي وربطت نفسي في رجلي ذلك الطير وشددتها شداً وثيقاً وقلت في نفسي لعل هذا يوصلني إلى بلاد المدن والعمار ويكون ذلك أحسن من جلوسي في هذه الجزيرة وبت تلك الليلة ساهراً خوفاً من أن أنام فيطير بي على حين غفلة فلما طلعت الفجر وبان الصباح قام الطائر من على بيضته وصاح صيحة عظيمة وارتفع بي إلى الجو حتى ظننت أنه وصل إلى عنان السماء وبعد ذلك تنازل بي حتى نزل على الأرض وحط على مكان مرتفع عال فلما وصلت إلى الأرض أسرعته وفككت الرباط من رجله وأنا خائف منه ولم يحس بي وبعد ما فككت عمامتي وخلصتها من رجله وأنا انتفض مشيت في ذلك المكان ثم أنه أخذ شيئاً من على وجه الأرض في مخالفه وطار إلى عنان السماء فتأملته فإذا هو حبة عظيمة الخلقة كبيرة الجسم قد أخذها وذهب بها إلى البحر فتعجبت من ذلك ثم أني تمشيت في ذلك المكان فوجدت نفسي في مكان عال وتحت واد كبير واسع عميق وبجانبه جبل عظيم شاهق في العلو لا يقدر أحد أن يرى أعلاه من فرط علوه وليس لأحد قدرة على الطلوع فوقه فعلمت نفسي على ما فعلته وقلت ياليتني مكثت في الجزيرة فإنها أحسن من هذا المكان القفر لأن الجزيرة كان يوجد فيها شيء أكله من أصناف الفواكه وأشرب من أنهارها وهذا المكان ليس فيه أشجار ولا أنهار ولا أنهار فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنا كل ما أخلص من مصيبة أقع فيما هو أعظم منها وأشد ثم أني قمت وقويت نفسي ومشيت في ذلك الوادي فرأيت أرضه من حجر الألماس الذي ينقبون به المعادن والجر واهر ويثقبون به الصديني والجزع وهو حجر صلب يابس لا يعمل فيه الحديد ولا الصخر ولا أحد يقدر أن يقطع منه شيئاً ولا أن يكسره إلا بحجر الرصاص وكل ذلك الوادي حيات وأفاع كل واحدة مثل النخلة ومن عظم خلقها لو جاءها فيل لابتلعته وتلك الحيات يظهرن في الليل وبخفتن في النهار خوفاً من طير الرخ والنسران يختطفها ويقطعها ولا أدري ما سبب ذلك فأقمت بذلك الوادي وأنا متندم على ما فعلته وقلت في نفسي والله أني قد عجلت بالهلاك على نفسي وقد وليت النهار علي فصرت أمشي في ذلك الوادي والتفت علي محل أبيت فيه وأنا خائف من تلك الحيات ونسيت أكلي وشربي ومعاشي واشتغلت بنفسي فلاح لي مغارة بالقرب مني فمشيت

فوجدت بأبها ضيقاً فدخلتها ونظرت إلى حجر كبير عند بابها فدفعته وسددت به باب تلك المغارة وأنا داخلها وقلت في نفسي قد أمنت لما دخلت في هذا المكان وأن طلع على النهار أطلع وأنظر ما تفعل القدرة ثم التفت في داخل المغارة فرأيت حية عظيمة نائمة في صدر المغارة على بيضها فاقشعر بدني وأقمت رأسي وسلمت أمري للقضاء والقدر وبنت ساهراً طول الليل إلى أن طلع الفجر ولاح فأزحت الحجر الذي سد به باب المغارة وخرجت منه وأنا مثل السكران دائخ من شدة السهر والجوع والخوف وتمشيت في الوادي وبينما أنا على هذه الحالة وإذا بذبيحة قد سقطت قدامي ولم أجد أحداً فتعجبت من ذلك غاية العجب وتفكرت حكاية اسمعها من قديم الزمان من بعض التجار والمسافرين وأهل السياحة أن في جبال حجر الألماس الأهوال العظيمة ولا يقدر أحد أن يسلك إليه ولكن التجار الذين يجلبونه يعملون حيلة في الوصول إليه ويأخذون الشاة من الغنم وينبحونها ويسلخونها ويرشحون لحمها ويرمونه من أعلى ذلك الجبل إلى أرض الوادي فتتزل وهي طرية فليصق بها شيء من هذه الحجارة ثم تتركها التجار إلى نصف النهار فتتزل الطيور من النسور والرخ إلى ذلك اللحم وتأخذ في مخالبتها وتصعد إلى أعلا الجبل فيأتيها التجار وتصيح عليها وتصير من عند ذلك اللحم وتخلص منه الحجارة اللاصقة به ويتركون اللحم للطيور والوحوش ويحملون الحجارة إلى بلادهم ولا أحد يقدر أن يتوصل إلى مجيء حجر الألماس إلا بهذه الحيلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري صار يحكي لأصحابه جميع ما حصل له في جبل الماس ويخبرهم أن التجار لا يقدرون على مجيء شيء منه إلا بحيلة مثل الذي ذكره ثم قال فلما نظرت على تلك الذبيحة تذكرت هذه الحكاية قمت وجئت عند الذبيحة فنقيت من هذه الحجارة شيئاً كثيراً وأدخلته في جيبتي وبين ثيابي وصرت أنقي وأدخل في جيبتي وحزامي وعمامتي وبين حوائجي فبينما أنا على هذه الحالة وإذا بذبيحة كبيرة فربطت نفسي عليها بعمامتي ونمت على ظهري وجعلتها على صدري وأنا قابض عليها فصارت عالية على الأرض وإذا بنسر نزل على تلك الذبيحة وقبض عليها بمخالبه وألق بها إلى الجو وأنا معق بها ولم يزل طائر بها إلى أن صعد بها إلى أعلى الجبل وحط بها وأراد أن ينهش منها وإذا بصيحة عظيمة عالية من خلف ذلك النسر وشيء يخطب بالخشب على ذلك الجبل فجفل النسر وخاف وطار إلى الجوف فككت نفسي من الذبيحة وقد تلوثت ثيابي من دمها ووقفت بجانبها وإذا بذلك التاجر الذي صاح على النسر تقدم إلى الذبيحة فرآني واقفاً فلم يكلمني وقد فرغ مني وارتعب وأتى الذبيحة وقلبها فلم يجد فيها شيئاً فصاح صيحة عظيمة وقال واخيبتاه لا حول ولا قوة إلا بالله نعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو يتندم ويخبط كفاً على كف وقية ول

واحسرتاه أي شيء هذا الحال فتقدمت إليه فقال لي من أنت وما سبب مجيئك إلى هذا المكان فقلت له لا تخف ولا تخش فإني أنسى من خيار الإنس وكنت تاجراً ولى حكاية عظيمة وقصة غريبة وسبب وصولي إلى هذا الجبل وهذا الوادي حكاية عجيبة فلا تخف فلك ما يسرك مني وأنا معي شيء كثير من حجر الألماس فاعطيك منه شيئاً يكفيك وكل قطعة معي أحسن من كل شيء يأتيك فلا تجزع ولا تخف فعند ذلك شكرني الرجل ودعا لي وتحدث معي وإذا بالتجار سمعوا كلامي مع رفيقهم فجاؤوا إلى وكان كل تاجر رمى ذبيحته فلما قد دموا علينا سلموا علينا وهنؤوني بالسلامة وأخذوني معهم وأعلمتهم بجميع قصتي وما قاسيته في سفرتي وأخبرتهم بسبب وصولي إلى هذا الوادي ثم أني أعطيت لصاحب الذبيحة التي تعلق في شجرة كثيراً مما كان معي ففرح بي ودعا لي وشكرني على ذلك وقال لي التجار والله أنه قد كتب لك عمر جديد فما أحد وصل إلى هذا المكان قبلك ونجا منه ولكن الحمد لله على سلامتك وبناتوا في مكان مليح أمان وبث عندهم وأنا فرحان غاية الفرح بسلامتي ونجاتي من وادي الحيات ووصولي إلى بلاد العمار ولما طلع النهار قمنا وسرنا على ذلك الجبل العظيم وصرنا ننظر في ذلك حيات كثيرة ولم نزل سائرين إلى أن أتينا بستاناً في جزيرة عظيمة مليحة وفيها شجر الكافور كل شجرة منه يستظل تحتها إنسان وإذا أراد أن يأخذ منه أحد يقبض من أعلى الشجرة ثقباً بشيء طويل ويلتقي ما ينزل منه فيسيل منه ماء الكافور ويعقد مثل الشمع وهو عسل ذلك الشجر وبعد ذلك تيبس الشجرة وتصير حطباً وفي تلك الجزيرة صنف من الوحوش يقال له الكركدن يرعى فيها رعيماً مثل ما يرعى البقر والجاموس في بلادنا ولكن جسم ذلك الوحش أكبر من جسم الجمل ويأكل العلق وهو دابة عظيمة لها قرن واحد غليظ في وسط رأسها طوله قدر عشرة أذرع وفيه صورة إنسان وفي تلك الجزيرة شيء من صنف البقر وقد قال لنا البحريون المسافرون وأهل السياحة في الجبال والأراضي أن هذا الوحش المسمى بالكركدن يحمل الفيل الكبير على قرنيه ويرعى به في الجزيرة والسواحل ولا يشعر به ويموت الفيل على قرنيه ويسبح دهنه من حر الشمس على رأسه ويدخل في عينيه فيعمي فيرتد في جانب السواحل فيجيء له طير الرخ فيحمله في مخالبه ويروح به عند أولاده ويزقهم به وبما على قرنيه وقد رأيت في تلك الجزيرة شيئاً كثيراً من صنف الجاموس ليس له عندنا نظير وفي ذلك الوادي شيء كثير من حجر الألماس الذي حملته معي وخبأته في جيبتي وقايضوني عليه ببضائع ومتاع من عندهم وحملوها لي معهم وأعطوني دراهم ودنانير ولم أزل سائراً معهم وأنا أتفرج على بلاد الناس وعلى ما خلق الله من واد إلى واد ومن مدينة إلى مدينة ونحن نبيع ونشتري إلى أن وصلنا إلى مدينة البصرة وأقمنا بها أياماً قلائل ثم جئت إلى مدينة بغداد.

وأذكر شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما رجع من غيبته ودخل مدينة بغداد دار السلام وجاء إلى حارته ودخل داره ومعه من صنف حجر الألماس شيء كثير ومعه مال ومتاع وبضائع لها صورة وقد اجتمع بأهله وأقاربه ثم تصدق ووهب وأعطى وهادى جميع أهله وأصحابه وصار يأكل طيباً ويشرب طيباً ويلبس لباساً طيباً ويعاشر ويرافق ونسى جميع ما قاساه ولم يزل في عيش هني وصفاء خاطر وانشراح صدر ولعب وطرب وصار كل من سمع بقدمه يجيء إليه ويسأله عن حال السفر وأحوال البلاد فيخبره ويحكي له ما لقيه وما قاساه فيتعجب من شدة ما قاساه ويهنيه بالسلامة وهذا آخر ما جرى لي وما اتفق لي في السفرة الثانية ثم قال لهم وفي غد إن شاء الله تعالى أحكي لكم حال السفرة الثالثة فلم أر فرغ السندباد البحري من حكايته للسندباد البري تعجبوا من ذلك ونعشوا عنده وأمر للسندباد بمائة منقال ذهباً فأخذها وتوجه إلى حال سبيله وهو يتعجب مما قاساه السندباد البحري وشكره ودعا له في بيته ولما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السندباد البري كما أمره ودخل إليه وصبح عليه فرحب به وجلس معه حتى أتاه باقي أصحابه وجماعته فأكلوا وشربوا وطلبوا ذنوا وطربوا وأنشروا ثم ابتدأ السندباد البحري بالكلام وقال

{الحكاية الثالثة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة}

اعلموا يا أخواني واسمعوا مني حكايتها فإنها أعجب من الحكايات المتقدمة قبل تاريخه والله أعلم بغيبه وأحكم أني فيما مضى وتقدم لما جئت من السفرة الثانية وأنا في غاية البسطة والانشراح فرحان بالسلامة وقد كسبت مالاً كثيراً كما حكيت لكم أمس تاريخه وقد عوض الله على جميع ما راح مني أقمت بمدينة بغداد مدة من الزمان وأنا في غاية البسطة والصدفاء والبسط والانشراح فاشتأقت نفسي إلى السفر والفرجة وتشوقت إلى المتجر والكسب والفوائد والنفس أمارة بالسوء فهمت واشترت شيئاً كثيراً من البضائع المناسبة لسفر البحر وحزمتها للسفر وسافرت بها من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة وجئت إلى ساحل البحر فرأيت مركباً عظيماً وفيها تجار وركاب كثيرة أهل خير وناس ملاح طيبون أهل دين ومعروف وصد ملاح فنزلت معهم في تلك المركب وسافرنا على بركة الله تعالى بعونه وتوفيقه وقد استبشرنا بالخير والسلامة ولم نزل سائرين من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة ومن مدينة إلى مدينة وفي كل مكان مررنا عليه تنفرج ونبيع ونشتري ونحن في غاية الفرح والسرور إلى أن كنا يوماً من الأيام سائرين في وسط البحر العجاج المتلاطم بالأفواج فإذا بالريس وهو جانب المركب ينظر على نواحي البحر ثم أنه لطم وجهه وطوى قلوب المركب ورمى مراسيها ونفق لحيته ومزق ثيابه وصاح صيحاً عظيماً فقلنا له ياريس ما الخير فقال اعلموا يا ركب

السلامة أن الريح غلب علينا وعسف بنا في وسط البحر ورمتنا المقادير لسوء بختنا إلى جبل القروذ وما وصل إلى هذا المكان أحد ولم يسلم منه قط وقد أحس قلبي بهلاكنا أجمعين فما استمتم قول الرئيس حتى جاعنا القروذ واحتاطوا بالمركب من كل جانب وهم شيء كثير مثل الجراد المنتشر في المركب وعلى البر فحفظنا أن قتلنا منهم أحد أو ضرر بناه أو طردناه أن يقتلونا لفرط كثرتهم والكثرة تغلب الشجاعة وبقينا خائفين منهم أن يذهبوا رزقنا ومتاعنا وهم أقبح الوحوش وعليهم شعور مثل لبد الأسود ورؤيتهم تفرع ولا يفهم أحد لهم كلاماً ولا خبراً وهم مستوحشون من الناس صفر العيون سود الوجوه صغار الخلقة طول كل واحد منهم أربعة أشبار وقد طلعوا على جبال المرساة وقطعوها بأسنانهم وقطعوا جميع حبال المركب من كل جانب فمالت المركب من الريح ورست على جبلهم وصارت المركب في برهم وقبضوا على جميع التجار والركاب وطلعوا إلى الجزيرة وأخذوا المركب بجميع ما كان فيها وراحوا بها فيمينا نحن في تلك الجزيرة نأكل من أثمارها ويقولها وفواكهها ونشرب من الأنهار التي فيها إذ لاح لنا بيت عامر في وسط تلك الجزيرة فقصدناه ومشينا إليه فإذا هو قصر مشيد الأركان عالي الأسوار له باب بضرقتين مفتوح وهو من خشب الأبنوس فدخلنا باب ذلك القصر فوجدنا له حصيراً واسعاً مثل الحوش الواسع الكبير وفي دائرة أبواب كثيرة عالية وفي صدره مصطبة عالية كبيرة وفيها أواني طيبخ معلقة على الكوانين وحواليها عظام كثيرة ولم نر فيها أحداً فتعجبنا من ذلك غاية العجب وجلسنا في حضير ذلك القصر قليلاً ثم بعد ذلك شئنا ولم نزل نائمين من صحوة النهار إلى غروب الشمس وإذا بالأرض قد ارتجت من تحتنا وس معنا دويماً من الجو وقد نزل علينا من أعلى القصر شخص عظيم الخلقة في صفة إنسان وهو أسود اللون طويل القامة كأنه نخلة عظيمة وله عيان كأنهما شعلتان من نار وله أنياب مثل أنياب الخنازير وله فم عظيم الخلقة مثل البئر وله مشافر مثل مشافر الجمل مرخية على صدره وله أذنان مثل الحرامين مرخيتان على أكتافه وأظافر يديه مثل مخالب السبع فلما نظرنا ما على هذه الحالة غبنا عن وجودنا وقوي خوفنا واشتد فزعنا وصرنا مثل الموتى من شدة الخوف والجزع والفرع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري ورفقته لما رأوا هذا الشخص الهائل الصورة حصل لهم غاية الخوف والفرع فلما نزل على الأرض جلس قليلاً على المصطبة ثم أنه قام وجاء عندنا ثم إنه قبض على يدي من بين أصحابي التجار ورفعني بيده عن الأرض جسني وقلبني فصرت في يده مثل اللقمة الصغيرة وصار يحبطني مثل ما يدبس الجزار ذبيحة الغنم فوجدني ضعيفاً من كثرة القهر هزياً من كثرة التعب والسفر وليس في شيء من اللحم فأطقتني من يده وأخذ واحداً غيري من رفقته وقلبه كما قلبني وجسه كما جسني وأطقه

ولم يزل يجسنا ويقلبنا واحداً بعد واحد إلى أن وصل إلى ريس المركب التي كنا فيها وكنا رجالاً سميناً غليظاً عريض الأكتاف صاحب قوة وشدة فأعجبه وقبض عليه مثل ما يقبض الجزار على ذبيحته ورماه على الأرض ووضع رجله على رقبته وجاء بسيخ طويل فأدخله في حلقه حتى أخرجه من دبره وأوقد ناراً وشد يده وركب عليها ذلك الشيخ المشكوك فيه التريس ولم يزل يقلبه على الجمر حتى استوي لحمه وأطلعه من النار وحطه قدامه وفسخه كما يفسخ الرجل الفرخة وصار يقطع لحمه بأظفاره ويأكل منه ولم يزل على هذه الحالة حتى أكل لحمه ونهش عظمه ولم يبق منه شيئاً ورمى باقي العظام في جنب القصر ثم أنه جلس قليلاً وانطرح ونام على تلك المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخروف أو البهيمة المذبوحة ولم يزل نائماً إلى الصباح ثم قام وخرج إلى حال سبيله فلما تحققنا بعده تحدثنا مع بعضنا وبكىنا على أرواحنا وقلنا يا ليتنا غرقنا في البحر وأكلتنا القروذ خير من شوي الإنسان على الجمر والله أن هذا الموت موت رديء ولكن ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لقد متنا كمداً ولم يبدر بنا أحداً وما بقي لنا نجاه من هذا المكان ثم أننا قمنا وخرجنا إلى الجزيرة لننظر لنا مكان نخفي فيه أو نهرب وقد هان علينا أن نموت ولا يشوى لحماً بالذمار فلم نجد مكان نخفي فيه وقد أدركنا المساء فعدنا إلى القصر من شدة خوفنا وجلسنا قليلاً وإذا بالأرض قد ارتجت من تحتنا وأقبل علينا ذلك الشخص الأسود وجاء عندنا وصار يقلبنا واحداً بعد واحد مثل المرة الأولى ويحبسنا حتى أعجبه وأحد فقبض عليه وفعل به مثل ما فعل بالريس في أول يوم فشواه وأكله على تلك المصطبة ولم يزل نائماً في تلك الليلة وهو يشخر مثل الذبيحة فلما طلع النهار قام وراح إلى حال سبيله وتركنا على جري عادته فاجتمعنا لبعضنا وتحدثنا وقلنا لبعضنا والله لأن نلقي أنفسنا في البحر ونموت غرقاً خير من أن نموت حرقاً لأن هذه قتلة شنيعة فقال واحد منا اسمعوا كلامي أننا نحتال عليه ونقتله ونرتاح من همه ونريح المسلمين من عدوانه وظلمه فقلت لهم اسمعوا يا إخواني إن كان لابد من قتله فإندما نحول هذا الخشب وننقل شيئاً من هذا الحطب ونعمل لنا فلكاً مثل المركب وبعد ذلك نحتال في قتله وننزل في الفلك ونروح في البحر إلى أي محل يريد أو أننا نقعد في هذا المكان حتى يمر علينا مركب فننزل فيها وإن لم نقدر على قتله ننزل ونروح في البحر ولو كنا نغرق نرتاح من شينا على النار ومن الذبح وأن سلمنا سلمنا وإن غرقنا متنا شهداء فقالوا جميعاً والله هذا رأي سديد وفعل رشيد واتفقنا على هذا الأمر وشرعنا في فعله فقلنا الأخشاب إلى خارج القصر وصنعنا فلكاً وربطناه على جانب البحر ونزلنا فيه شيئاً من الزاد وعدنا إلى القصر فلما كان وقت المساء إذا بالأرض قد ارتجت بنا ودخل علينا الأسود وهو كأنه الكلب العقور ثم قلبنا وجسنا واحداً بعد واحد ثم أخذ واحد وفعل به مثل ما فعل بسابقه وأدرك شهريزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري قال أن الأسود أخذ واحداً منا وفعل به مثل ما فعل بسابقيه وأكله ونام على المصطبة وصار شخيرته مثل الرعد فنهضنا وقمنا وأخذنا سيخين من حديد من الأسياخ المنصوبة ووضعناهما في النار القوية حتى احمرتا وصارتا مثل الجمر وقبضنا عليهما قبضاً شديداً وجئنا بهما إلى ذلك الأسود وهو قائم يشخر ووضعناهما في عينيه واتكأنا عليهما جميعاً بقوتنا وعزمنا فأدخلناهما في عينيه وهو نائم فانطمستتا وصار أح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبنا منه ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه وصار يفش علىنا ونحن نهرب منه يميناً وشمالاً فلم ينظرنا وقد عمى بصره فخفنا منه مخافة شديدة وأيقنا في تلك الساعة بالهلاك وأيسنا من النجاة فعند ذلك قصد الباب وهو يحبس وخرج منه وهو يصيح ونحن في غاية الرعب منه وإذا بالأرض ترتج من تحتنا من شدة صوته فلما خرج من القصر وراح إلى حال سبيله وهو يدور علينا ثم أنه رجع ومعه أنثى أكبر منه وأوحش منه خلقة فلما رأيناها والذي معه أفضع حالة منه خفنا غاية الخوف فلما رأونا أسرعنا ونهضنا ففككنا الفلك الذي صنعناه ونزلنا فيه ودفعناه في البحر ومع كل واحد منهم صخرة عظيمة وصاروا يهاجموننا بها إلى أن مات أكثرنا من الرجم وبقي منا ثلاثة أشخاص أنا وأنتان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما نزل في الفلك هو وأصدحابه وصار يرجمهم الأسود ورفيقتهم فمات أكثرهم ولم يبق منهم إلا ثلاثة أشخاص فطلع بهم الفلك إلى جزيرة قال فمشينا إلى آخر النهار وقد دخل علينا الليل ونحن على هذه الحالة فمنا قديلاً وأسئقظنا من منامنا وإذا بثعبان عظيم الخلقة كبير الجثة واسع الجوف قد أحاط بنا وقصد واحدنا فبلعه إلى أكتافه ثم بلع باقيه فسمعنا أضلاعه تتكسر في بطنه وراح إلى حال سبيله فتعجبنا من ذلك غاية العجب وحزننا على رفيقنا وصرنا في غاية الخوف على أنفسنا وقلدنا والله هذا أمر عجيب كل موته أشنع من السابقة وكنا فرحنا بسلامتنا من الأسود ودفدما تفرقة لا حول ولا قوة إلا بالله والله قد نجونا من الأسود ومن الغرق فكيف تكون نجاتنا من هذه الآفة المشؤومة ثم أننا قمنا فمشينا في الجزيرة وأكلنا من ثمرها وشربنا من أنهارها ولما نزل فيها إلى وقت المساء فوجدنا صخرة عظيمة عالية فطلعناها ونمنا فوقها وقد طلعت أنا على فروعها فلما دخل الليل وأظلم الوقت جاء الثعبان وتلفت يميناً وشمالاً ثم أنه قصد تلك الشجرة التي نحن عليها ومشى حتى وصل إلى رفيقي وبلعه إلى أكتافه والتفت به على الشجرة فسمعت عظمه يتكسر في بطنه ثم بلعه بتمامه وأنا أنظر بعين ثم أن الثعبان نزل من فوق تلك الشجرة وراح إلى حال سبيله ولم أزل على تلك الشجرة باقي تلك الليلة فلم أطلع

النهار وبان النور نزلت من فوق الشجرة وأنا مثل الميت من كثرة الخوف والفرع وأردت أن ألقى بنفسي في البحر وأستريح من الدنيا فلم تهين على روعي لأن الروح عزيزة فربطت خشبة عريضة على أقدامي بالعرض وربطت واحدة مثلها على جنبي الشمال ومثلها على جنبي اليمين ومثلها على بطني وربطت واحدة طويلة عريضة من فوق رأسي بالعرض مثل الذي تحت أقدامي وصرت أنا في وسط هذا الخشب وهو محتاط بي من كل جانب وقد شددت ذلك شداً وثيقاً وألقيت نفسي بالجميع على الأرض فصرت نائماً بين تلك الأخشاب وهو بي محيطة بي كالمقصورة فلما أمسى الليل أقبل ذلك الثعبان على جري عادته ونظر إلي بي وقصدي فلم يقدر أن يبلغني وأنا على تلك الحالة والأخشاب حولي من كل جانب فدار الثعبان حولي فلم يستطع الوصول إلي وأنا أنظر بعيني وقد صرت كالميت من شدة الخوف والفرع وصار الثعبان يبعد عني ويعود إلي ولم يزل على هذه الحالة وكلما أراد الوصول إلي ليبتلعني تمنعه تلك الأخشاب المشدودة على من كل جانب ولم يزل كذلك من غروب الشمس إلى أن طلع الفجر وبان النور وأشرقت الشمس فمضى الثعبان إلى حال سبيله وهو في غاية ما يكون من القهر والغضب فعند ذلك مددت يجدي وفككت نفسي من تلك الأخشاب وأنا في حكم الأموات من شدة ما قاسيت من ذلك الثعبان ثم أتت قميت ومشيت في الجزيرة حتى انتهيت إلى آخرها فلاحت مني التفاتة إلى ناحية البحر فرأيت مركباً على بعد في وسط اللجة فأخذت فرعاً كبيراً من شجرة ولوحت به إلى ناحيتهم وأنا أصبح عليهم فلما رأوني قالوا لا بد أننا ننظر ما يكون هذا لعله إنسان ثم أنهم قربوا مني وسمعوا صياحي عليهم فجأؤا إلي وأخذوني معهم في المركب وسألوني عن حالي فأخبرتهم بجميع ما جرى لي من أوله إلى آخره وما قاسيته من الشدائد فتعجبوا من ذلك غاية العجب ثم أنهم ألبسوني من عندهم ثياباً وسترنا عورتنا وبعد ذلك قدموا إلي شيئاً من الزاد فأكلت حتى أكنفيت وسقوني ماء بارداً ذباً فانتعش قلبي وارتاحت نفسي وحصل لي راحة عظيمة وأحياني الله تعالى بعد موتي فحمدت الله تعالى على نعمة الوافرات وشكرته وقد قويت همتي بعدما كنت أيقنت بالهلاك حتى تخيل لي أن جميع ما أنا فيه منام ولم نزل سائرين وقد طاب لنا الريح بإذن الله تعالى إلى أن أشرطنا على جزيرة يقال لها جزيرة السلاطمة فأوقف الرئيس المركب عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المركب التي نزل فيها السندباد البحري رست على جزيرة فنزل منها جميع التجار والركاب وأخرجوا بضائعهم لبيعوا ويشترى وقال السندباد البحري فالتفت إلي صاحب المركب وقال لي اسمع كلامي أنت رجل غريب فقير وقد أخبرتنا أنك قاسيت أهوالاً كثيرة ومرادي أنفعك بشيء يعينك على الوصول إلى بلادك وتبقى تدعوا

لي فقلت له نعم ولك مني الدعاء فقال اعلم أنه كان معنا رجل مسافر فقدناه ولم نعلم هل هو بالحياة أم مات ولم نسمع عنه خبراً ومرادي أن أدفع لك حمولة لتبيعها في هذه الجزيرة وتحفظها وأعطيك شيئاً في نظير تعبك وخدمتك وما بقي منها نأخذه إلى أن نعود إلى مدينة بغداد فنسأل عن أهله وندفع إليهم بقيتها وثن ما بيع منها فهل لك أن ننسلمها وتنزل بها هذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار فقلت سمعاً وطاعة لك يا سيدي ولك الفضل والجميل ودعوتك له وشكرته على ذلك فعند ذلك أمر الحماليين والبحرية بإخراج تلك البضائع إلى الجزيرة وأن يسلموها إلى فقال كاتب المركب ياريس ما هذه الحمول التي أخرجها البحرية والحمد للون وأكتبها باسم من من التجار فقال اكتب عليها اسم السندباد البحري الذي كان معنا وغرق في الجزيرة ولم يأتنا عنه خبر فتردد أن هذا الغريب يبيعها وتحمل ثمنها ونعطيها شيئاً منه نظير رغبته وبيعه والباقي نحمله معنا حتى نرجع إلى مدينة بغداد فإن وجدناه عطيناها إياه وإن لم نجده ندفعه إلى أهله في مدينة بغداد فقال الكاتب كلامك مليح ورأيك رجيح فلما سمعت كلام الرئيس وهو يذكر أن الحمول باسمي قلت في نفسي والله أنا السندباد البحري وأنا غرقت في الجزيرة مع جملة من غرق ثم أني تجللت وصبرت إلى أن طلع التجار من المركب واجتمعوا يتحدثون ويتذكرون في أمور البيع والشراء فتقدمت إلى صاحب المركب وقلت له ياسيدي هل تعرف كيف كان صاحب الحمول التي سلمتها إلى لابييعها فقال لي لا أعلم له حالاً ولكنه كان رجلاً من مدينة بغداد يقال له السندباد البحري وقد أرسينا على جزيرة من الجزائر فغرق منا فيه ما خلق كثير وفقد بجلتهم ولم نعلم له خبر إلى هذا الوقت فعند ذلك صرخت صرخة عظيمة وقلت له ياريس السلامة أعلم أنني أنا السندباد البحري لم أغرق ولكن لما أرسيت على الجزيرة وطلع التجار والركاب طلعت أنا مع جملة الناس ومعهم شيء أكله بجانب الجزيرة ثم أنني تلذذت بالجلوس في ذلك المكان فأخذتني سنة من النوم فممت وغرقت في النوم ثم أنني قمت فلم أجد المركب ولم أجد أحداً عندي وهذا المال مالي وهذه البضائع بضائعي وجميع التجار الذين يجلبون حجر الألماس رأوني وأنا في جبل الألماس ويشهدون لي بأنني أنا السندباد البحري كما أخبرتهم بقصتي وما جرى لي معكم في المركب وأخبرتكم بأنكم نسيتموني في الجزيرة نائماً وقمت فلم أجد أحداً وجرى لي ما جرى فلما سمع التجار والركاب كلامي اجتمعوا على فمنهم من صدقني ومنهم كذبني فبينما نحن كذلك وإذا بتاجر من التجار حينئذ معنى اذكر وادي الألماس نهض وتقدم عندي وقال لهم اسمعوا يا جماعة كلامي أنني لما كنت ذكرت لكم أعجب ما رأيته في أسفاري لما ألقينا الذبائح في وادي الألماس وألقيت ذبيحتي معهم على جدي عادتني طلع على ذبيحتي رجل متعلق بها ولم تصدقوني بل كذبتموني فقالوا نعم حكيت لنا على هذا الأمر ولم نصدقك فقال له التاجر هذا الرجل الذي تعلق في ذبيحتي وقد أعطاني شيء من حجر الألماس الغالي الثمن الذي لا يوجد نظيره وعوضني أكثر ما كان يطلع لي في

ذبيحتي وقد استصحبته معي إلى أن وصلنا إلى مدينة البصرة وبعد ذلك توجه إلى بلادنا وودعنا ورجعنا إلى بلادنا وهو هذا وأعلمنا أن اسمه السندباد البحري وقد أخبرنا بذهاب المركب وجلسه في هذه الجزيرة وأعلموا أن هذا الرجل ما جأنا هنا إلا لتصدقوا كلامي مما قلته لكم وهذه البضائع كلها رزقه فإنه أخبر بها في وقت اجتماعه علينا وقد ظهر صدقه في قوله فلما سمع الرئيس كلام ذلك التاجر قام على حيله وجاء عندي وحقق في النظر ساعة وقال ما علامة بضائعك فقلت له اعلم أن علامة بضائعي ما هو كذا وكذا وقد أخبرته بأمر كإن بني وبينه ولما نزلت معه المركب من البصرة فتحقق أنني أنا السندباد البحري فعانقني وسلم علي وهنأني بالسلامة وقال لي يا سيدي أن قصتك عجيبة وأمرك غريب ولكن الحمد لله الذي جمع بيننا وبينك ورد بضائعك ومالك عليك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما تبين للرئيس والتجار أنه هو بعينه وقال له الرئيس الحمد لله الذي رد بضائعك وما لك عليك قال فعند ذلك تصرفت في بضائعي بمعرفتي وربحت بضائعي في تلك السفرة شيء كثيراً وفرحت بذلك فرداً عظيماً وهذا أت بالسلامة وعاد مالي إلى ولم نزل نبيع ونشتري في الجزائر إلى أن وصلنا إلى بلاد السندباد وبعنا فيها واشترينا ورأيت في ذلك البحر شيء كثيراً من العجائب والغرائب لا يعد ولا يحصى ومن جملة ما رأيت في ذلك البحر سمكة على صفة البقرة وشيئاً على صفة الحمير ورأيت طيراً يخرج من صدف البحر ويبيض ويفرخ على وجه الماء ولا يطلع من البحر على وجه الأرض أبداً وبعد ذلك لم نزل مسافرين بإذن الله تعالى وقد طاب لنا الريح والسفر إلى أن وصلنا إلى البصرة وقد أقمت بها أياماً قلائل وبعد ذلك جئت إلى مدينة بغداد فتوجهت إلى حارتي ودخلت بيتي وسلمت على أهلي وأصحابي وأصدقائي وقد فرحت بسلامتي وعودي إلى بلادي وأهلي ومدينتي ودياري وتصدقت ووهبت وكسوت الأراميل والأيتام وجمعت أصحابي وأحبائي ولم أزل على هذه الحالة في أكل وشرب ولهو وطرب وأنا أكل طيباً وأشرب طيباً وأعاشر وأخاطب وقد نسيت جميع ما جرى لي وما قسيت من الشدائد والأهوال وكسبت شيئاً في هذه السفرة لا يعد ولا يحصى وهذا أعجب ما رأيته في هذه السفرة وفي غد إن شاء الله تعالى أجيء إليكم وأحكي لكم حكاية السفرة الرابعة فإنها أعجب من هذه السفرات ثم أن السندباد البحري أمر بأن يدفعوا إليه مائة مثقال من الذهب على جري عاداته وأمر بمد السماط فمدوه وتعشى الجماعة وهم يتعجبون من تلك الحكاية وما جرى فيها ثم أنهم بعد العشاء انصرفوا إلى حال سبيلهم وقد أخذ السندباد الحمال ما أمر له من الذهب وانصرف إلى حال سبيله وهو متعجب مما سمعه من السندباد البحري وبات في بيته ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وتمشى إلى السندباد البحري وقد دخل إليه

وسلم عليه وتلقاه بالفرح والإنشراح وأجلسه عنده إلى أن حضر بقية أصحابه وقدموا للطعام فأكلوا وشربوا وانسطوا فبدأ هم بالكلام وحكى لهم الحكاية الرابعة.

{الحكاية الرابعة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة الرابعة}

(قال) السندباد البحري اعلموا يا أخواني أنني لما عدت إلى مدينة بغداد واجتمعت على أصحابي وأحبائي وصرت في أعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة وقد نسيت ما كنت فيه لكثرة الفوائد وغرقت في اللهو والطرب ومجالسة الأحباب والأصحاب وأنا في الذم ما يكون من العيش فحدثتني نفسي الخبيثة بالسفر إلى بلاد الناس وقد أشقت إلى مصاحبة الأجناس والبيع والمكاسب فهمت في ذلك الأمر واشتريت بضاعة لنفسه نناسب البحر وحزمت حمولاً كثيرة زيادة عن العادة وسأمرت من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة ونزلت حمولي في المركب وأصطحبت جماعة من أكابر البصرة وقد توجهنا إلى السفر وسافرت بنا المركب على بركة الله تعالى في البحر العجاج المتلاطم بالأمواج وطاب لنا السفر ولم نزل على هذه الحالة مدة ليالي وأيام من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر إلى أن خرجت علينا ريح مختلفة يوماً من الأيام فرمي الرئيس مراسي المركب وأوقفها في وسط البحر خوفاً عليها من الغرق في وسط البحر فبينما نحن على هذه الحالة ندعوا ونتضرع إلى الله تعالى إذ خرج علينا عاصف ريح شديد مزق القلع وقطعه قطعاً وغرق الناس وجميع حمولهم وما معهم من المتاع والأموال وغرقت أنا بجملته من غرق وعمت في البحر نصف نهار وقد تخلت نفسي فيسر الله تعالى لي قطعة لوح خشب من ألواح المركب فركبتها أنا وجماعة من التجار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري بعد أن غرقت المركب وطلع على لوح خشب هو وجماعة من التجار قال اجتمعنا على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللوح ونرفس بأرجلنا في البحر والأمواج والريح تساعدنا فمكثنا على هذه الحالة يوماً وليلة فلما كان ثاني يوم ضحوة نهار ثار علينا ريح وهاج البحر وقوي الموج والريح فرمنا الماء على جزيرة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف والعطش وقد مشينا في جوانب تلك الجزيرة فوجدنا فيها نباتاً كثيراً فأكلنا منه شيئاً يسد رمقنا ويقينا وبتنا تلك الليلة على جانب الجزيرة فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قمنا ومشينا في الجزيرة يميناً وشمالاً فلاح لنا عمارة على بعد فسرنا في تلك الجزيرة قاصدين تلك العمارة التي رأينا من بعد ولم نزل سائرين إلى أنني وقفنا على بابها فبينما نحن واقفون هناك إذ خرج علينا من ذلك الباب جماعة عراة ولم يكلمونا وقد قبضوا علينا وأخذونا عند ملكهم فأمرنا بالجلوس

فجلسنا وقد أحضروا لهم دهن النارجيل فسقوهم منه ودهنوه منه فلما شرب أصحابي من ذلك الدهن زاعت أعينهم في وجوههم وصاروا يأكلون من ذلك الطعام بخلاف أكلهم المعتاد فعند ذلك احترت في أمرهم وصرت أتأسف عليهم وقد صار عندي هم عظيم من شدة الخوف على نفسي من هؤلاء العرايا وقد تأملتهم فإذا هم قوم مجوس وملك مدينتهم غول وكل من وصل إلى بلادهم أو رأوه في الوادي أو الطرقات يجيئون به إلى ملكهم ويطعمونه من ذلك الطعام ويدهنونه بذلك الدهن فيتسع جوفه لأجل أن يأكل كثيراً ويذهل عقله وتتطمس فكرته ويصير مثل الإبل فيزيدون له الأكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى يسمن ويغلظ فيدبون له ويشوونه ويطعمونه لملكهم وأما أصحاب الملك فيأكلون من لحم الإنسان بلا شوي ولا طبخ فلما نظرت منهم ذلك الأمر صرت في غاية الكرب على نفسي وعلى أصحابي وقد صدص أصحابي من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون ما يفعل بهم وقد سلموهم إلى شخص فصدار يأخذهم كل يوم ويخرج يرعاهم في تلك الجزيرة مثل البهائم وأما فقد صرت من شدة الخوف والجوع ضعيفاً سقيم الجسم وصار لحمي يابساً على عظمي فلما رأوني على هذه الحالة تركوني ونسوني ولم يتذكرني منهم أحداً ولا خطرت لهم على بال إلى أن تحليت يوماً من الأيام وخرجت من ذلك المكان ومشيت في تلك الجزيرة ولم أزل سائراً حتى طلع النهار وأصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤوس الروابي والبطاح وقد تعبت وجعت وعطشت فصرت أكل من الحشيش والنبات الذي في الجزيرة ولم أزل أكل من ذلك النبات حتى شبعت وانسد رمقي وبعد ذلك قمت ومشيت في الجزيرة ولم أزل على هذه الحالة طول النهار والليل وكلما أجوع أكل من النبات ولم أزل على هذه الحالة مدة سبعة أيام بلياليها فلما كانت صبيحة اليوم الثامن لاحت مني نظرة فرأيت شبحاً من بعيد فسرت إليه ولم أزل سائراً إلى أن حصلته بعد غروب الشمس فحققت النظر فيه وأنا بعيد عنه وقلبي خائف من الذي قاسيته أولاً وثانياً وإذا هم جماعة يجمعون حب الفلفل فلما قربت منهم ونظروني تسارعوا إلي وجاءوا عندي وقد أحاطوا بي من كل جانب وقالوا لي من أنت ومن أين أتيت فقلت لهم اعلموا يا جماعة أنني رجل غريب مسكين وأخبرتكم بجميع ما كان من أمري وما جرى لي من الأحوال والشدائد وما قاسيته: وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما رأى الجماعة الذين يجمعون حب الفلفل في الجزيرة وسألوه عن حالة حكى لهم جميع ما جرى له وما قاساه من الشدائد فقالوا والله هذا أمر عجيب ولكن كيف خلاصك من السودان وكيف مرورك عليهم في هذه الجزيرة وهم خلق كثيرون ويأكلون الناس ولا يسلم منهم أحد ولا يقدر أن يجوز عليهم أحد فأخبرتكم بما جرى لي معهم وكيف أخذوا أصحابي وأطعموهم الطعام ولم أكل منه فهنؤوني بالسلامة

وصاروا يتعجبون مما جرى لي ثم أجلسوني عندهم حتى فرغوا من شغلهم وأتوني بشيء من الطعام فأكلت منه وكنت جائعاً وأرتحت عندهم ساعة من الزمان وبعد ذلك أخذوني ونزلوا بي في مركب وجاعوا إلى جزيرتهم ومما كنهم وقد عرضوني على ملكهم فسلمت عليه ورد ب بي وأكرمني وسألني عن حالي فأخبرته بما كان من أمري وما جرى لي وما أتفق لي من يوم خروجي من مدينة بغداد إلى حين وصلت إليه فتعجب ملكهم من قصتي غاية العجب هو ومن كان حاضراً في مجلسه ثم أنه أمرني بالجلوس عنده فجلست وأمر بإحضار الطعام فأحضروه فأكلت منه على قدر كفايتي وغسلت يدي وشكرت فضل الله تعالى وحمدته وأثنت عليه ثم أتني قمت من عند ملكهم وتفرجت في مدينته فإذا هي مدينة عامرة كثيرة الأهل والمال كثيرة الطعام والأسواق والبضائع والبائعين والمشتريين ففرحت بوصولي إلى تلك المدينة وأردت ما خاطري واستأنست بأهلها وصرت عندهم وعند ملكهم معزراً مكرماً زيادة عن أهل مملكته من عظماء مدينته ورأيت جميع أكابرها وأصاغرها يركبون الخيل الجياد الملاح من غير سروج فتعجبت من ذلك ثم أتني قلت للملك لأي شيء يا مولاي لم تركب على سرج فإن فيه راحة للراكب وزيادة قوة فقال لي كيف يكون السرج هذا شيء عمرنا ما رأيناه ولا ركبنا عليه فقلت له هل لك أن تأذن لي أن أصنع لك سرجاً تركب عليه وتنتظر حظه فقال لي أفعل فقلت له أحضر لي شيئاً من الخشب فأمر لي بإحضار جميع ما طلبته فعند ذلك طلبت نجاراً شاطرأ وجلست عنده وعلمته صناعة السرج وكيف يعمل ثم أتني أخذت صوفاً ونقشته وصنعت مذبة لبدا وأحضرت جلدأ والبسته للسرج وصقلته ثم أتني ركبت سيوره وشدت شريحته وبعد ذلك أحضرت الحداد ووصفت له كيفية الركاب فدق ركاباً عظيماً وبردته وبيضته بالقصدير ثم أتني شددت له أهداباً من الحرير وبعد ذلك قمت وجئت بحصان من خيار خيول الملك وشددت عليه ذلك السرج وعلقت فيه الركاب وألجمته بلجام وقدمته إلى الملك فأعجبه ولاق بخاطره وشكرني وركب عليه وقد حصل له فرح شديد بذلك السرج وأعطاني شيئاً كثيراً في نظير عملي له فلما نظرني ووزيره علمت ذلك السرج طلب مني واحداً مثله فعملت له سرجاً مثله وقد صار أكابر الدولة وأصحاب المناصب يطلبون مني السروج فافعل لهم وعلمت النجار صناعة الركاب وصدرنا نعمل السروج والركابات ونبيعها للأكابر والمخاديم وقد جمعت من ذلك ما لا كثيراً وصار لي عندهم مقام كبير وأحبوني محبة زائدة وبقيت صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته وعند أكابر الدولة وأصحاب المناصب يطلبون مني السروج فافعل لهم وعلمت النجار صناعة السرج والحداد صناعة الركاب وصدرنا نعمل السروج والركابات ونبيعها للأكابر والمخاديم وقد جمعت من ذلك ما لا كثيراً وصار لي عندهم مقام كبير وأحبوني محبة زائدة وبقيت صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته وعند أكابر البلد وأرباب الدولة إلى أن جلست يوماً من الأيام عند الملك وأنا في غاية السرور والعز

فبينما أنا جالس قال لي الملك اعلم يا هذا أنك صرت معزراً مكرماً عندنا وواحداً منا ولا نقدر على مفارقتك ولا نستطيع خروجك من مدينتنا ومقودي منك شيء تطيعني فيه ولا ترد علي فقلت له وما الذي تريد مني أيها الملك فأني لا أرد قولك لأنه صار لك فضل وجميل وإحسان علي والحمد لله أنا صرت من بعض خدامك فقال أريد أن أزورك عندنا بزوجة حسنة مليحة طريفة صاحبة مال وجمال وتصير مستوطناً عندنا وأسكنك عندي في قصري فلا تخالفني ولا ترد كلمتي فلما سمعت كلام الملك استحييت منه وسكت ولم أرد عليه جواباً من كثرة الحياء فقال لي لم لا ترد علي يا ولدي فقلت يا سيدي الأمر أمرك يا ملك الزمان فأرسل من وقت له وساعته وأحضر القاضي والشهود وزوجني في ذلك الوقت بامرأة شريفة القدر عالية النسب كثيرة المال والنوال عظيمة الأصل بديعة الجمال والحسن صاحبة أماكن وأماكن وعقارات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري بعد أن زوجه الملك وعقد له علي امرأة عظيمة قال ثم أنه أعطاني بيتاً عظيماً مليحاً بمفرده وأعطاني خدماً وحشماً ورتب لي جرايات وجوامك وصرت في غاية الراحة والبسط والانشراح ونسيت جميع ما حصل لي من التعب والمشقة والشدة وقلت في نفسي إذا سافرت إلى بلادها معي وكل شيء معي فإني قد أجد على الإنسان لأبد منه ولم يعلم بما يجري له وقد أحببتها وأحببتني محبة عظيمة ووقع الوفاق بيني وبينها وقد أقمت في أذى عيش وأرغد مورد ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمن فأفقد الله تعالى روحه جاري وكان صاحباً لي فدخلت عليه لأعزيه في زوجته فرأيت في أسوأ حال وهو مهموم تعبان السر والخطر فعند ذلك عزيت وسليت وقلت له لا تحزن على زوجتك الله يعوضك خيراً منها ويكون عمرك طويلاً إن شاء الله تعالى فيكي بكاء شديداً وقال لي يا صاحبي كيف أتزوج بغيرها أو كيف يعوضني الله خيراً منها وأنا بقي من عمري يوم واحد فقلت له يا أخي ارجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت فإنك طيب بخير وعافية فقال لي يا صاحبي وحياتك في غد تعد مني وما بقيت عمرك تنتظرنني فقلت له وكيف ذلك فقال لي في هذا النهار يدفنون زوجتي ويدفنونني معها في القبر فإنها عادت في بلادنا إذا ماتت المرأة يدفنون معها زوجها بالحياة وإن مات الرجل يدفنون معه زوجته بالحياة حتى لا يترك أحدهم منهم بالحياة بعد رفيقه فقلت له بالله أن هذه العادة رديئة جداً وما يقدر عليها أحد فبينما نحن في ذلك الحديث وإذا بغالب أهل المدينة قد حضروا وصاروا يعززون صاحبي في زوجته وفي نفسه وقد شرعوا في تجهيزها على جري عادتهم فأحضروا تابوتاً وحملوا فيه المرأة وذلك

الرجل معهم وخرجوا بهما إلى خارج المدينة وأتوا إلى مكان في جانب الجبل على البدر
وتقدموا على مكان ورفعوا عنه حجراً كبيراً فبان من تحت ذلك الحجر خرزة من الحجر مثل
خرزة البئر فرموا تلك المرأة فيها وإذا هو جب كبير تحت الجبل ثم أنهم جاءوا بذلك الرجل
وربطوه تحت صدره في سلبه وأنزلوه في ذلك الجب وأنزلوا عنده كوز ماء عذب كبير
وسبعة أرغفة من الزاد ولما نزلوه فك نفسه من السلبه فسحبوا السلبه وغطوا فم البئر بذلك
الحجر الكبير مثل ما كان وانصرفوا إلى حال سبيلهم وتركوا صاحبي عند زوجته في الجب
فقلت في نفسي والله أن هذا الموت أصعب من الموت الأول ثم أني جئت عندما كلهم وقلت له
ياسيدي كيف تدفنون الحي مع الميت في بلادكم فقال لي أعلم أن هذه عادتنا في بلادنا إذا مات
الرجل فدفن معه زوجته وإذا ماتت المرأة فدفن معها زوجها بالحياة حتى لا تفرق بينهما في
الحياة ولا في الممات وهذه العادة عن أجدادنا فقلت ياملك الزمان وكذا الرجل الغريب مثلاً إذا
ماتت زوجته عندكم تفعلون به مثل ما فعلتم بهذا فقال لي نعم ندفنه معها ونفعل به كما رأيت
فلما سمعت ذلك الكلام منه أثنشت مرارتي من شدة الغم والحزن على نفسي وذهل عقلي
وصرت خائفاً أن تموت زوجتي قبلي فيدفنوني معها وأنا بالحياة ثم أني سليت نفسي وقت
لعلي أموت أنا قبلها ولم يعلم أحد السابق من اللاحق وصرت أتلاهي في بعض الأمور فما
مضت مدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتي وقد مكثت أياماً قلائل وماتت فاجتمع غالب
الناس يعزونني ويعزون أهلها فيها وقد جاءني الملك يعزيني فيها على جري عادتهم ثم أنهم
جاءوا لها بغاسلة فغسلوها والبسوها أفخر ما عندها من الثياب والمصاغ والقلائد والجاوهر
من المعادن فلما ألبسوا زوجتي وحطوها في التابوت وحملوها وراحوا بها إلى ذلك الجبل
ورفعوا الحجر عن فم الجب والقوها فيه تقدم جميع أصحابي وأهل زوجتي يودعونني في
روحي وأنا أصبح بينهم أنا رجل غريب وليس لي صبر على عادتهم وهم لا يسمعون قولي
ولا يلتفتون إلى كلامي ثم أنهم أمسكوني وربطوني بالغصب وربطوا معي سبعة أقراص من
الخيز وكوز ماء عذب على جري عادتهم وأنزلوني في ذلك البئر فإذا هو مغارة كبيرة تحت
ذلك الجبل وقالوا لي فك نفسك من الحبال فلم أرض أفك نفسي فرموا على الحبال ثم غطوا فم
المغارة بذلك الحجر الكبير الذي كان عليه وراحوا إلى حال سبيلهم وأدرك شهرزاد الصبح
فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما حطوه في المغارة مع زوجته التي
ماتت وردوا باب المغارة وراحوا إلى حال سبيلهم قال وأما أنا فإني رأيت في تلك المغارة
أمواتاً كثيرة ورائحتها منتنة كريهة فلمت نفسي على ما فعلته وقلت والله أني أستحق جميع ما
يجري لي وما يقع لي ثم أني صرت لا أعرف الليل من النهار وصرت أتقوت باليسير ولا

أكل حتى يكاد أن يقطعني الجوع ولا أشرب حتى يشتد بي العطش وأنا خائف أن يفزعني من الزاد والماء وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أي شيء بلاني بالزواج في هذه المدينة وكلما أقول خرجت من مصيبة أقع في مصيبة أقوى منها والله أن هذا الموت مشؤوم يا ليتني غرقت في البحر أو مت في الجبال كان أحسن لي من هذا الموت الرديء ولم أزل على هذه الحالة ألوم نفسي ونمت على عظام الأموات واستعنت بالله تعالى وصرت أتمنى الموت فلم أجده من شدة ما أنا فيه ولم أزل على هذه الحالة حتى أحرق قلبني بالجوع وألهبني العطش ففقدت وحسست على الخبز وأكلت منه شيئاً قليلاً وتجرعت عليه شيئاً قليلاً من الماء ثم أني قمت ووقفت على حيلي وصرت أمشي في جانب تلك المغارة فرأيتها متسعة الجوانب خالية البطون ولكن في أرضها أموات كثيرة وعظام رميمة من قديم الزمان فعند ذلك عملت لي مكاناً في جانب المغارة بعيداً عن الموتى الطريين وصرت أنام فيه وقد قل زادي وما بقي معي إلا شيء يسير وقد كنت أكل في كل يوم أو أكثر أكلة واشرب شربة خوفاً من فراغ الماء والزاد من عندي قبل موتي ولم أزل على هذه الحالة إلى أن جلست يوماً من الأيام فبينما أنا جالس متفكر في نفسي كيف أفعل إذا فرغ زادي والماء من عندي وإذا بالصخرة قد ترحزحت من مكانها ونزل منه النور عندي فقلت يا ترى ما الخبر وإذا بالقوم واقفون على رأس البئر وقد أنزلوا رجلاً ميتاً وامرأة معه بالحياة وهي تبكي وتصرخ على نفسها وقد أنزلوا عندها شيئاً كثيراً من الزاد والماء فصرت أنظر المرأة وهي لم تتطرنني وقد غطوا فم البئر بالحجر وانصرفوا إلى حال سبيلهم ففقت أنا وأخذت في يدي قصبه رجل ميت وجئت إلى المرأة وضربت بها في وسط رأسها فوقعت على الأرض مغشى عليها فضربت بها ثانياً وثالثاً فماتت فأخذت خبزها وما معها ورأيت عليها شيئاً كثيراً من الحلوى والحل والقلاد والجواهر والمعادن ثم أني أخذت الماء والزاد الذي مع المرأة وقعدت في الموضع الذي كنت عملته في جانب المغارة لأنام فيه وصرت أكل من ذلك الزاد شيئاً قليلاً على قدر ما يقوتني حتى لا يفرغ بسرعة فأموت من الجوع والعطش وأقمت في تلك المغارة مدة من الزمان وأنا كل من دفنه أقتل من دفن معه بالحياة وأخذ أكله وشربه أتقوت به إلى أن كنت نائماً يوماً من الأيام فاستيقظت من منامي وسمعت شيئاً يركب في جانب المغارة فقلت ما يكون هذا ثم إنني قمت ومشيت نحوه ومعني قصبه رجل ميت فلما أحس بي فر وهرب مني فإذا هو وحش فتبعته إلى صدر المغارة فبان لي نور من مكان صغير مثل النجمة تارة يبين لي وتارة يخفي عني فلما نظرتة قصدت نحوه وبقيت كلما اتقرب منه يظهر لي نور منه ويتسع فعد ذلك تحققت أنه خرق في تلك المغارة ينفذ للخلاء فقلت في نفسي لا بد أن يكون لهذا المكان حركة أما أن يكون مدفن ثانياً مثل الذي نزلوني منه وأما أن يكون تخريق من هذا المكان ثم أني تفكرت في نفسي ساعة من الزمان ومشيت إلى ناحية النور وإذا به تقب في ظهر ذلك الجبل

من الوحوش تقبوه وصاروا يدخلون منه إلى هذا المكان ويدأكلون الموتي حتى يشبعون ويطلعون من ذلك القنب فلما رأيته هدأت روحي واطمأنت نفسي وارتاح قلبي وأيقنت بالحيادة بعد الممات وصرت كأني في المنام ثم أني عالجت حتى طلعت من ذلك القنب فرأيت نفسي على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة والمدينة ولا يستطيع أحد الوصول إليه فحمدت الله تعالى وشكرته وفرحت فرحاً عظيماً وقوي قلبي ثم أني بعد ذلك رجعت من القنب إلى تلك المغارة ونقلت جميع ما فيها من الزاد والماء الذي كنت وفرفته ثم أني أخذت من ثياب الأموات وليست شيئاً منها غير الذي كان علي وأخذت مما عليهم شيئاً كثيراً من أنواع العقود والجواهر وقلائد اللؤلؤ والمصاغ من الفضة والذهب المرصع بأنواع المعادن والتحف وربطته في ثياب الموتى وطلعت من القنب إلى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر وبقيت في كل يوم أنزل المغارة واطلع عليها وكل من دفنوه أخذ زاده وماؤه واقتله سواء كان ذكراً أو أنثى وأطلع من ذلك القنب فأجلس على جانب البحر لانتظر الفرج من الله تعالى بمركب تجوز على وصرت أنقل من تلك المغارة كل شيء رأيته من المصاغ وأربطه في ثياب الموتى ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري صار ينقل من تلك المغارة ما يلقاه فيها من المصاغ وغيره ويجلس على جانب البحر مدة من الزمان قال فبينما أنا جالس يوماً من الأيام على جانب البحر وأنا متفكر في أمري وإذا بمركب سائرة في وسط البحر العجاج المتلاطم بالأمواج فأخذت في يدي ثوباً أبيض من ثياب الموتى وربطته في عكاز وجريت به على شاطئ البحر وصرت أشير إليهم بذلك الثوب حتى لاحت منهم التفاتة فرأوني وأنا في رأس الجبل فجاءوا إلي وسمعوا صوتي وأرسلوا إلى زورقاً من عندهم فبقاه جماعة من المركب ولم نزل مسافرين من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر وأنا أرجو النجاة وصرت فرحاناً بسلامتي وكلما أتفكر قعودي في المغارة مع زوجتي يغيب عقلي وقد وعدنا بقدرة الله تعالى مع السلامة إلى مدينة البصرة فطلعت إليها وأقمت فيها أياماً قليلة وبعد ذلك جئت إلى مدينة بغداد فجئت إلى حارتي ودخلت داري وقابلت أهلي واصحابي وسألت عنهم ففرحوا بسلامتي وهنوني وقد خزنت جميع ما كان معي من الأمتعة في حواصلي وتصدقت ووهبت وكسوت الأيتام والأرامل وصرت في غاية البسط والسرور وقد عدت لما كنت عليه من المعاشرة والمرافقة وصاحبة الأخوان واللهو والطرب وهذا أعجب ما صار لي في السفرة الرابعة ولكن يا أخي تعش عندي وخذ عادتك وفي غد تجيء عندي فأخبرك بما كان لي وما جرى لي في السفرة الخامسة فإنها أعجب وأغرب مما سبق ثم أمر له بمائة مثقال ذهب ومدة

السماط وتعشى الجماعة وأنصرفوا لي حال سبيلهم وهم متعجبون غاية العجب وكذا حكاية أعظم من التي قبلها وقد راح السندباد الحمال إلى منزله وبات في غاية البسط والانشراح وهو متعجب ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد البري وصلى الصبح وتمشى إلى أن دخل دار السندباد البحري وصبح عليه فرحب به وأمره بالجلوس عنده حتى جاءه بقية أصحابه فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودارت بينهم المحادثة فابتدأ السندباد البحري بالكلام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{الحكاية الخامسة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة الخامسة}

(وفي ليلة ٥٤٥)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحري ابتداء بالكلام فيما جرى وما وقع له في الحكاية الخامسة فقال اعلما يا إخواني أني لما رجعت من السفرة الرابعة وقد غرقت في اللهو والطرب والانشراح وقد نسيت جميع ما كنت لقينته وما جرى لي وما قاسيته من شدة فرحي بالمكسب والريح والفوائد فحدثتني نفسي بالسفر والتفرج في بلاد الناس وفي الجزائر ففقت وهممت في ذلك الوقت واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت الحمول وسرت من مدينة بغداد وتوجهت إلى مدينة البصرة ومشيت على جانب الساحل فرأيت مركبا كبيرا عالية مليحة فأعجبتي فاشتريتها وكانت عدتها جديدة واكثر من غيرها ريسا وبحرية ونظرت عليها عبيدي وغلماي وأنزلت فيها حمولي وجاءني جماعة من التجار فزولوا حملهم وهم فيها ما ودفعوا لي الأجرة وسرنا ونحن في غاية الفرح والسرور وقد أستبشر بالسلامة والكسب وملنا نزل مسافرين من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر ونحن نتفرج في الجزائر والبلدان ونطلع إليها نبيع فيها ونشتري ولم نزل على هذه الحالة إلى أن وصلنا يوما من الأيام إلى جزيرة خالية من السكان وليس فيها أحد وهي خراب وفيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم فطلعننا نتفرج عليها وإذا هي بيضة رخ كبيرة فلما طلع التجار إليها وتفرجوا عليها ولم يعلموا أنها بيضة رخ فضربوها بالحجارة فكسرت ونزل منها ماء كثير وقد بان منها فرخا لرخ فسحبوه منها وطلعوها من تلك البيضة وذبحوه وأخذوا منه لحما كثيرا وأنا في المركب ولم أعلم ولم يطلعوني على ما فعلوه فعند ذلك قال لي واحد من الركاب يا سيدي قم تفرج على هذه البيضة التي تحسبها قبة ففقت لا تفرج عليها فوجدت التجار يضربون البيضة فصدحت عليهم لاتفعلوا هذا الفعل فيطلع طير الرخ ويكسر مركبنا ويهلكنا فلم يسمعوا كلامي فبينما هم على هذه الحالة وإذا بالشمس قد غابت عنا والنهار أظلم وصار فوقنا غمامة أظلم الجو منها ما فرغنا رؤوسنا ننظر ما الذي حال بيننا وبين الشمس فرأينا أجنحة الرخ هي التي حجبنا عما ضوء الشمس حتى أظلم الجو وذلك أنه لما جاء الرخ رأى بيضته انكسرت تبعتها وصاح علينا

فجاعت رفيقته وصاروا حائمين على المركب يصرخان علينا بصوت أشد من الرعد فصحت أنا على الرئيس والبحرية وقلت لهم ادفعوا المركب واطلبوا السلامة قبل ما نهلك فاسرع الرئيس وطلع التجار وحل المركب وسرنا في تلك الجزيرة فلما رأنا الرخ سرنا في البحر غاب عنا ساعة من الزمان وقد سرنا وأسرعنا في السير بالمركب نريد الخلاص منهما والخروج من أرضهما وإذا بهما قد تبعانا وأقبل علينا وفي رجل كل واحد منهما صخرة عظيمة من الجبل فألقي الصخرة التي كانت معه علينا فجذب الرئيس المركب وقد أخطأها نزول الصخرة بشيء قليل فنزلت في البحر تحت المركب فقامت بنا المركب وقعدت من عظم وقوعها في البحر وقد رأينا قرار البحر من شدة عزمها ثم أن رفيقة الرخ ألقت علينا الصخرة التي معها وهي أصغر من الأولى فنزلت بالأمر المقدر على مؤخر المركب فكسرتة وطيرت الدفة عشرين قطعة وقد غرق جميع ما كان في المركب في البحر فصرت أحاول النجاة من حلاوة الروح فقدر الله تعالى لي لوحاً من ألواح المركب فتعلقت فيه وركبته وصرت أقذف عليه برجلي والريح والموج يساعداني على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة في وسط البحر فرميتي المقادير بإذن الله تعالى إلى تلك الجزيرة فطلعت عليها وأنا على آخر نفس وفي حالة الموت من شدة ما قاسيته من التعب والمشقة والجوع والعطش ثم أني انطردت على شاطئ البحر ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسي واطمأن قلبي ثم مشيت في تلك الجزيرة فرأيتها كأنها روضة من رياض الجنة أشجارها يانعة وأنهارها دافقة وطيورها مغردة تسبح من له العزة والبقاء وفي تلك الجزيرة شيء كثير من الأشجار والفواكه وأنواع الأزهار فعند ذلك أكلت من الفواكه حتى شبعت وشربت من تلك الأنهار حتى رويت وحمدت الله تعالى على ذلك وأثيت عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري حمداً لله وأثنى عليه وقال ولم أزل على هذه الحالة قاعداً في الجزيرة إلى أن أمسى المساء وأقبل الليل فقامت وأنا مثل القاتل مما حصل لي من التعب والخوف ولم أسمع في تلك الجزيرة صوتاً ولم أرها فيها أحداً ولم أزل راقداً فيها إلى الصباح ثم قامت على حيلي ومشيت بين تلك الأشجار فرأيت ساقية على عين ماء جارية وعند تلك الساقية شيخ جالس مليح وذلك الشيخ مؤتزر بازار من ورق الأشجار فقلت في نفسي لعل هذا الشيخ طلع إلى هذه الجزيرة وهو من الغرقى الذين كسرت بهم المركب ثم دنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام بالإشارة ولم يتكلم فقلت له يا شيخ ما سبب جلوسك في هذا المكان فحرك رأسه وتأسف وأشار لي بيده يعني احملني على رقبته وانقلني من هذا المكان إلى جانب الساقية الثانية فقلت في نفسي أعمل مع هذا معروفاً وأنقله إلى هذا المكان الذي يريد لعل ثوابه يحصل لي فتقدمت إليه وحملته على أكتافي وجئت إلى

المكان الذي أشار لي إليه وقلت له أنزل على مهلك فلم ينزل عن أكتافي وقد لف رجله على رقبتي فنظرت إلى رجله فرأيتهما مثل جلد الجاموس في السواد والخشونة ففرغت من ذهبي وأردت أن أرميه من فوق أكتافي فقرط على رقبتي برجليه وخنقتي بهما حتى اسودت الدنيا في وجهي وغبت عن وجودي ووقعت على الأرض مغشياً على مثل الميت ففرغت من ذهبي وضربني على ظهري وعلى أكتافي فحصل لي ألم شديد فتهضت قائماً به وهو راكب فوق أكتافي وقد تعبت منه فأشار لي بيده أن أدخل بين الأشجار فدخلت إلى أطيب الفواكه وكنت إذا خالفته يضربني برجليه ضرباً أشد من ضرب الأسواط ولم يزل يشير إلي بيده إلى كل مكان أرادته وأنا أمشي به إليه وإن توانيت أو تمهلته يضربني وأنا معه شبه الأسير وقد دخلنا في وسط الجزيرة بين الأشجار وصار يبول ويغوط على أكتافي ولا ينزل ليلاً ولا نهاراً وإذا أراد النوم يلف رجله على رقبتي وينام قليلاً ثم يقوم ويضربني فأقوم مسرعاً به ولا أستطيع مخالفته من شدة ما أقاسي منه وقد لمت نفسي على ما كان مني من حملة والشفقة عليه ولم أزل معه على هذه الحالة وأنا في أشد ما يكون من التعب وقلت ما كان مني من حملة والشفقة عليه ولم أزل معه على هذه الحالة وأنا في أشد ما يكون من التعب وقلت في نفسي أنا فعلت مع هذا أخيراً فانقلب على شراؤه والله ما بقيت أفعل مع أحد خيراً طول عمري وقد صدرت أتمنى الموت من الله تعالى في كل وقت وكل ساعة من كثرة ما أنا فيه من التعب والمشقة ولم أزل على الحالة مدة من الزمان إلى أن جئت به يوماً من الأيام إلى مكان في الجزيرة فوجدت فيه بقطناً كثيراً ومنه شيء يابس فأخذت منه واحدة كبيرة يابسة وفتحت رأسها وصفيحتها إلى شجرة العنب فلأنتها منها وسددت رأسها ووضعتها في الشمس وتركته مدة أيام حتى صارت خمرأ صافياً وصرت كل يوم أشرب منه لاستعين به على تعبي مع ذلك الشيطان المريد وكلما سكرت منها نقوي همتي فنظرني يوماً من الأيام وأنا أشرب فأشار لي بيده ما هذا فقلت له هذا شيء مليح يقوي القلب ويشرح الخاطر ثم أتي جريت به ورقصت بين الأشجار وحصل لي نشوة من السكر فسققت وغنيت وأنشروحت فلما رأيته على هذه الحالة أشد مني أن أناوله البقطنة ليشرّب منها ففخت منه وأعطيتها له فشرب ما كان باقياً فيها ورماها على الأرض وقد حصل له طرب فصار يهتز على أكتافي ثم أنه سكر وغرق في السكر وقد ارتخت جميع أعضائه وفرائضه وصار يتمايل من فوق أكتافي فلما علمت بسكره وأنه غاب عن الوجوه مددت يدي إلى رجله وفككتهما من رقبتي ثم ملت به إلى الأرض والقيته على يهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما التقى الشيطان عن أكتافه على الأرض قال فما صدقت أن خلصت نفسي ونجوت من الأمر الذي كنت فيه ثم أنني خفت منه

أن يقوم من سكره ويؤذيني وأخذت صخرة عظيمة من بين الأشجار وجئت إليه فضربتة على رأسه وهو نائم فاخطلط لحمه بدمه وقد قتل فلا رحمة الله وبعد ذلك مشيت في الجزيرة وقد أدركت أرتاح خاطري وجئت إلى المكان الذي كنت فيه على ساحل البحر ولم أزل في تلك الجزيرة أكل من أثمارها وأشرب من أنهارها مدة من الزمان وأنا أترقب مركباً تمر عليّ إلى أن كنت جالساً يوماً من الأيام متفكراً فيما جرى لي وما كان من أمري وأقول في نفسي يا ترى يبقيني الله سالماً ثم أعود إلى بلادي وأجتمع بأهلي وأصحابي وإذا بمركب قد أقبلت من وسط البحر العجاج المتلاطم بالأمواج ولم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة وطلع منها الركاب إلى الجزيرة فمشيت إليهم فلما نظروني قبلوا عليّ كلهم مسرعين واجتمعوا حولي وقد سألتوني عن حالي وما سبب وصولي على تلك الجزيرة فأخبرتهم بأمرى وما جرى لي فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا إن هذا الرجل الذي ركب عليّ أكتافك يسمى شيخ البحر وما أحد دخل تحت أعضائه وخلص منه إلا أنت والحمد لله على سلامتك ثم أنهم جاءوا إليّ بشيء من الطعام فأكلت حتى اكتفيت وأعطوني شيئاً من الملبوس ليستة وسترته به عورتى ثم أخذوني معهم في المركب وقد سرنا أياماً وليال فرمنا المقادير على مدينة عالية البناء جميع بيوتها ماطلة على البحر وتلك المدينة يقال لها مدينة القروود وإذا دخل الليل تأتي الناس الذين هم ساكنون في تلك المدينة فيخرجون من هذه الأبواب التي على البحر ثم ينزلون في زوارق ومراكب ويبيتون في البحر خوفاً من القروود أن ينزلوا عليهم في الليل من الجبال فطلعت أترج في تلك المدينة فسافرت المركب ولم أعلم فندمت على طلوعي إلى تلك المدينة وتذكرت رفقتى وما جرى لي مع القروود أولاً وثانياً فقعدت أبكي وأنا حزين ففقدت إلى رجل من أصحاب هذه البلد وقال يا سيدي كأنك غريب في هذه الديار فقلت له نعم أنا غريب ومسكين وكنت في مركب قد رست على تلك المدينة فطلعت منها لأترج في المدينة وعدت إليها فلم أراها فقال قم وسر معنا أنزل الزورق فإنك إن قعدت في المدينة ليلاً أهلكك القروود فقلت له سمعاً وطاعة وقمت من وقتي وساعتي ونزلت معهم في الزورق ودفعوه من البر حتى أبعدوه عن ساحل البحر مقدار ميل وباتوا تلك الليلة وأنا معهم فلما أصبح الصباح رجعوا بالزورق إلى المدينة وطلعوا وراح كل واحد منهم إلى شغله ولم تزل هذه عادتهم كل ليلة وكل من تخلف منهم في المدينة بالليل جاء إليه القروود وأهلكوه وفي النهار تطلع القروود إلى خارج المدينة فيأكلون من أثمار البساتين ويرقدون في الجبال إلى وقت المساء ثم يعودون إلى المدينة وهذه المدينة في أفنعتي بلاد السودان ومن أعجب ما وقع لي من أهل هذه المدينة أن شخصاً من الجماعة الذين بت معهم في الزورق قال لي يا سيدي أنت غريب في هذه الديار فهل لك صنعة تشغل فيها فقلت لا والله يا أخي ليس لي صنعة ولست أعرف عمل شيء وأنا رجل تاجر صاحب مال ونوال وكان لي مركب ملكي مشحونة بأموال كثيرة وبضائع فكسرت في

البحر وغرق جميع ما كان فيها وما نجوت من الغرق إلا بإذن الله فرزقني الله بقطعة لـوح
ركبتها فكانت السبب في نجاتي من الغرق فعند ذلك قام الرجل وأحضر لي مخلاة من قطن
وقال لي خط هذه المخلاة وأملأها حجارة زلط من هذه المدينة وأخرج مع جماعة من أهل
المدينة وأنا أرافك بهم وأوصيهم عليك وأفعل كما يفعلون فلعلك أن تعمل بشيء تستعين به
على سفرك وعودك إلى بلادك ثم أن ذلك الرجل أخذني وأخرجني إلى خارج المدينة فنقيت
حجارة صغيرة من الزلط وملأت تلك المخلاة وإذا بجماعة خارجين من المدينة فأرفقني بهم
وأوصاهم عليّ وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معكم وعلموه اللقط فله يعمل بشيء يتقوت
به ويبقى لكم الأجر والثواب فقالوا سمعاً وطاعة ورحبوا بي وأخذوني معهم وساروا وكل
واحد منهم معه مخلاة مثل المخلاة التي معي مملوءة زلطاً ولم نزل سائرين إلى أن وصدنا
إلى واد واسع فيه أشجار كثيرة عالية لا يقدر أحد أن يطلع عليها وفي ذلك الوادي قرود كثيرة
فلما رأنا هذه القرد نفرت منا وطلعت تلك الأشجار فصاروا يرمون القرد بالحجارة التي
معهم في المخالي والقرد تقطع من ثمار تلك الأشجار وترمي بها هؤلاء الرجال فنظرت تلك
الثمار التي ترميها القرد وإذا هي جوز هندي فلما رأيت ذلك العمل من القوم اخترت شجرة
عظيمة عليها قرد كثيرة وجئت إليها وصرت أرجم هذه القرد فتقطعت مع من ذلك الجوز
وترميني به فاجمعه كما تفعل القوم فما فرغت الحجارة من مخلاتي حتى جمعت شيئاً كثيراً
فلما فرغ القوم من هذا العمل لموا جميع ما كان معهم وحمل كل واحد منهم ما أطاقه ثم عدنا
إلى المدينة في باقي يومنا فجئت إلى الرجل صاحبي الذي أرفقني بالجماعة وأعطيته جميع ما
جمعت وشكرت فضله فقال لي خذ هذا بيعه وانتفع بثمنه ثم أعطاني مفتاح مكان في داره
وقال لي ضع في هذا المكان هذا الذي بقي معك من الجوز واطلع في كل يوم مع الجماعة
مثل ما طلعت هذا اليوم والذي تجيء به ميز منه الرديء وبعه وانتفع بثمنه واحفظه عندك في
هذا المكان فلعلك تجمع منه شيئاً يعينك على سفرك فقلت له أجرك على الله تعالى وفعلت مثل
ما قال لي ولم أزل في كل يوم أملأ المخلاة من الحجارة وأطلع مع القوم وأعمل مثل ما
يعملون وقد صاروا يتواصلون بي ويدلونني على الشجرة التي فيها الثمر الكثير ولم أزل على
هذا الحال مدة من الزمان وقد اجتمع عندي شيء كثير من الجوز الهندي الطيب وبعته شيئاً
كثيراً وكثر عندي ثمنه وصرت أشتري كل شيء رأيته ولاق بخاطري وقد صفا وقد يزداد
في المدينة حظي ولم أزل على هذه الحالة مدة فبينما أنا واقف على جانب البحر وإذا بمركب
قد وردت إلى تلك المدينة ورسى على الساحل وفيها تجار معهم بضائع فصاروا يبيعون
ويشترون ويقايضون على شيء من الجوز الهندي وغيره فجئت عند صاحبها وأعلمته
بالمركب التي جاءت وأخبرته بأني أريد السفر إلى بلادي فقال الرأي لك فودعته وشكرته على
إحسانه إليّ ثم أتيت عند المركب وقابلت الرئيس وأكثرت معه وأنزلت ما كان معي من

الجوز وغيره في تلك المركب وقد ساروا بالمركب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما نزل من مدينة القروء في المركب وأخذ ما كان معه من الجوز الهندي وغيره وأكثرى مع الرئيس قال وقد ساروا بالمركب في ذلك اليوم ولم نزل سائرين من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر إلى أن وصلنا البصرة فطلعت فيها وأقمت بها مدة يسيرة ثم توجهت منها إلى مدينة بغداد ودخلت حارتي وجئت إلى بيتي وسلمت على أهلي وأصحابي فهنوني بالسلامة وخزنت جميع ما كان معي من البضائع والأمتعة وكسوت الأيتام والأرامل وتصدقته ووهبت وهاديت أهلي وأصحابي وأحب أبي وقد عوض الله علي بأكثر مما راح مني أربع مرات وقد نسيت ما جرى لي وما قاسيته من التعب بكثرة الريح والفوائد وعدت لما كنت عليه في الزمان الأول من المعاشرة والصدقة وهذا أعجب ما كان من أمري في السفرة الخامسة ولكن تعشوا وفي غد تعالوا أخبركم بما كان في السفرة السادسة فإنها أعجب من هذه فعند ذلك مدوا السباط وتعشوا فلما فرغوا من العشاء أمر السندباد الحمال بمائة مثقال الذهب فأخذوها وانصرف وهو متعجب من ذلك الأمر وبات السندباد الحمال في بيته ولما أصبح الصباح قام وصلى الصبح ومشى إلى أن وصل إلى دار السندباد البحري فدخل عليه وأمره بالجلوس فجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى جاء بقية أصحابه فتحذثوا ومدوا السباط وأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا.

{الحكاية السادسة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة السادسة}

وابتداء السندباد البحري يحدثهم بحكاية السفرة السادسة فقال لهم اعلموا يا أيها واني وأحبائي وأصحابي أنني لما جئت من تلك السفرة الخامسة ونسيت ما كنت قاسيته بسبب الله والطرب والبسط والانشراح وأنا في غاية الفرح والسرور ولم أزل على هذه الحالة إلى أن جلست يوماً من الأيام في حظ و سرور وانشراح زائد فبينما أنا جالس وإذا بجماعة من التجار وردوا علي وعليهم آثار السفر فعند ذلك تذكرت أيام قدومي من السفر وفرحي بدخولي بقاء أهلي وأصحابي وأحبائي وفرحي بلادي فاشتأقت نفسي إلى السفر والتجارة فعزمت على السفر واشترت لي بضائع نفيسة فاخرة تصلح للبحر وحملت حمولي وسافرت من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة فرأيت سفينة عظيمة فيها تجار وأكابر ومعهم بضائع نفيسة فنزلت حمولي معهم في هذه السفينة وسرنا بالسلامة من مدينة البصرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٤٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما جهز حموله ونزلها في المركب من مدينة البصرة وسافر قال ولم نزل مسافرين من مكان إلى مكان ومن مدينة إلى مدينة ونحن نبيع ونشتري وننفرج على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد والسفر واغنمنا المعاش إلى أن كنا سائرين يوماً من الأيام وإذا بريس المركب صرخ وصاح ورمي عمامته ولطم على وجهه ونفث لحيته ووقع في بطن المركب من شدة الغم والقهر فاجتمع عليه جميع التجار والركاب وقالوا له ياريس ما الخبر فقال لهم الرئيس اعلموا يا جماعة أننا قد تهذأ بمركبنا وخرجنا من البحر الذي كنا فيه ودخلنا بحر لم نعرف طرفه وإذا لم يفيض الله لنا شيئاً يخلصنا من هذا البحر هلكننا بأجمعنا فادعو الله تعالى أن ينجينا من هذا الأمر ثم أن الرئيس قام وصعد على الصاري وأراد أن يحل القلوع فقوي الريح على المركب فردها على مؤخرها فانكسرت دفتها قرب جبل عال فنزل الرئيس من الصاري وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا يقدر أحد أن يمنع المقدور والله أننا قد وقعنا في مهلكة عظيمة ولم يبق لنا منهم مخلص ولا نجاة فبكى جميع الركاب على أنفسهم وودع بعضهم بعضاً لفراغ أعمارهم وانقطعت رجائهم ومالت المركب على ذلك الجبل فانكسرت وتفرقت الواحها فغرق جميع ما فيها ووقع التجار في البحر فمنهم من غرق ومنهم من تمسك بذلك الجبل وطلع عليه وكنت أنا من جملة من طلع على ذلك الجبل وإذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة وفيها أرزاق كثيرة على شاطئ البحر من الذي يطرحه البحر من المراكب التي كسرت وغرق ركبها وفيها شيء كثير يحير العقل والفكر من المتاع والأموال التي يلقيها البحر على جوانبها فعند ذلك طلعت على تلك الجزيرة ومشيت فيها فرأيت في وسطها عين ماء عذب جارية خارج من تحت أول ذلك الجبل وداخل في آخره من الجانب الثاني فعند ذلك طلع جميع الركاب على ذلك الجبل إلى الجزيرة وانتشروا فيها وقد ذهلت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من كثرة ما رأوا في الجزيرة من الأمتعة والأموال التي على ساحل البحر وقد رأيت في وسط تلك العين شيئاً كثيراً من أصناف الجواهر والمعادن والياقيات واللائي الكبار الملوكية وهي مثل الحصى في مجاري الماء في تلك الغيطان وجميع أرض تلك العين تبرق من كثرة ما فيها من المعادن وغيرها ورأينا كثيراً في تلك الجزيرة من أعلى العود الصيني والعود القهقري وفي تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الخام وهو يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حر الشمس ويمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر وتبتلعه وتدخل في البحر فيحمي في بطونها فتقذفه من أفواهها في البحر فيجمد على وجه الماء فعند ذلك يتغير لونه وأحواله فتقذفه الأمواج إلى جانب البحر فيأخذه السواحون والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه وأما العنبر الخام الخالص من الابتلاع فإنه يسيل على جانب تلك العين ويتجمد

بأرضه وإذا طلعت عليه الشمس يسبح وتبقى منه رائحة ذلك الوادي كله مثل المسك وإذا زالت عنه الشمس يجمد وذلك المكان الذي هو فيه هذا العنبر الخام لا يقدر أحد على دخوله ولا يستطيع سلوكه من الجبل محيط بتلك الجزيرة ولا يقدر أحد على صعود ذلك الجبل ولا من نزل دائرين في تلك الجزيرة تتفرج على ما خلق الله تعالى فيها من الأرزاق ونحن متحيرون في أمرنا وفيما نراه وعندنا خوف شديد وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيئاً قليلاً من الزاد فصرنا نوفره ونأكل منه في كل يوم أو يومين أكلة واحدة ونحن خائفون أن يفرغ الزاد منّا فنموت كمداً من شدة الجوع والخوف وكل من مات منا غسله ونكفنه في ثياب وقمناش من الذي يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا خلق كثير ولم يبق منا إلا جماعة قليلة فضعفنا بوجع البطن من البحر وأقمنا مدة قليلة فمات جميع أصحابي ورفقائي وأحد بعد واحد وكل من مات منهم ندفنه وبقيت في تلك الجزيرة وحدي وبقي معي زاد قليل بعد أن كان كثيراً فبكيت على نفسي وقلت ياليتني مت قبل رفقائي وكانوا غسلوني ودفنوني فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما دفن رفقاءه جميعاً وصار في الجزيرة وحده قال ثم أني أقمت مدة يسيرة ثم قمت حفرت لنفسي حفرة عميقة في جانب تلك الجزيرة وقلت في نفسي إذا ضعفت وعلمت أن الموت قد أتاني أرقد في هذا القبر فأموت فيه ويبقى الريح يسفى الرمل على فيعطيني وأصير مدفوناً فيه وصرت ألوم نفسي على قلة عقلي وخروحي من بلادي ومدينتي وسفري إلى البلاد بعد الذي قاسيته أولاً وثانياً وثالثاً ورابعاً وخامساً ولا سفره من الأسفار إلا وأقاسي فيها أهوالاً وشدائد أشق وأصعب من الأهوال التي قبلها وما أصدق بالنجاة والسلامة وأتوب عن السفر في البحر وعن عودي إليه ولست محتاجاً لمال وعندي شيء كثير والذي عندي لا أقدر أن أفنيه ولا أضيع نصفه في باقي عمري وعندي ما يكفيني وزيادة ثم أني تفكرت في نفسي وقلت والله لا يد أن هذا النهر له أول وآخر ولا بد له من مكان يخرج منه إلى العمار والرأي السديد عندي أن أعمل لي فلماً صغيراً على قدر ما أجلس فيه وأنزل والقيه في هذا النهر وأسير به فإن وجدت لي خلاصاً أخلص وأنج و بإذن الله تعالى وإن لم أجد لي مخلصاً أموت داخل هذا النهر أحسن من هذا المكان وصرت أتحسر على نفسي ثم أني قمت وسعيت فجمعت أخشاباً من تلك الجزيرة من خشب العود الصيني والقمارى وشدتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب التي كسرت وجئت بألواح مساوية من ألواح المراكب ووضعتها في ذلك الخشب وجعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر أو أقل من عرضه وشدته شداً طيباً مكيناً وقد أخذت معي من تلك المعادن والجواهر وأموال واللؤلؤ الكبير الذي مثل الحصى وغير ذلك من الذي في تلك الجزيرة

وشياً من العنبر الخام الخالص الطيب ووضعته في ذلك الفلك ووضعت فيه جميع ما أجمعت به من الجزيرة وأخذت معي جميع ما كان باقياً من الزاد ثم أني ألقيت ذلك الفلك في هذا النهر وجعلت له خشبتين على جنبيه مثل المجاديف وعملت بقول بعد الشعراء .

ترحل عن مكان فيه ضيم	وخلال الدار تنعم من بناها
فإنه لك واجد أرض بأرض	ونفسك لم تجد نفس أسواها
ولا تجد زرع لحادثة ليل نالي	فكل مصيبة يأتيناها
ومن كان متمنية به بأرض	فليس يموت في أرض سواها
ولا تبعه ثرسة بولك في مهم	فدلالة نفس ناصحة سواها

وسرت بذلك الفلك في النهر وأنا متفكر فيما يصير إليه أمري ولم أزل سائر إلى المكان الذي يدخل فيه النهر تحت ذلك الجبل وأدخلت الفلك في هذا المكان وقد صدرت في ظلمة شديدة فأخذتني سنة من النوم من شدة القهر فنمت على وجهي في الفلك ولم يزل سائر أبي وأنا نائم لا أدري بكثير ولا قليل حتى استيقظت فوجدت نفسي في النور ففتحت عيني فرأيت مكاناً واسعاً وذلك الفلك مربوط على جزيرة وحولي جماعة من الهنود والحبشة فلما رأوني قمت نهضوا إلي وكلموني بلسانهم فلم أعرف ما يقولون وبقيت أظن أنه حلم وأن هذا في المنام من شدة ما كنت فيه من الضيق والقهر فلما كلموني ولم أعرف حديثهم ولم أزد عليهم جواباً تقدم إلى رجل منهم وقال لي بلسان عربي السلام عليكم يا أخانا من أنت ومن أين جئت وما سبب مجيئك إلى هذا المكان ونحن أصحاب الزرع والغيث إن وجدنا لك نسقي غيطاننا وزرعنا فوجدناك نائماً في الفلك فأمسكناه وربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك فأخبرنا ما سبب وصولك إلى هذا المكان فقلت له بالله عليك يا سيدي انتني بشيء من الطعام فأني جائع وبعد ذلك أسألني عما تريد فأسرع وأتاني بالطعام فأكلت حتى شبعت وأسترحت وسكن روعي وازداد شبعي وردت لي روعي فحمدت الله تعالى على كل حال وفرحت بخروجي من ذلك النهر ووصولي إليهم وأجبرتهم بجميع ما جرى لي من أوله إلى آخره وما لقيته في ذلك النهار وضيقه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما طلع من الفلك على جانب الجزيرة ورأى فيها جماعة من الهنود والحبشة واستراح من تعب سألوه عن خبره فأخبرهم بقصته ثم أنهم تكلموا مع بعضهم وقالوا لا بد أننا نأخذُه معنا ونعرضه على ملكنا ليخبره بما جرى له قال فأخذوني معهم وحملوا معي الفلك بجميع ما فيه من الماء والذوال والجد والواهر والمعادن والمصاغ وأدخلوني على ملكهم وأخبروه بما جرى فسلم علي ورحب بي وسألني عن حاله

وما اتفق لي من الأمور فأخبرته بجميع ما كان من أمري وما لاقيته من أوله إلى آخره فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية العجب وهناني بالسلامة فعند ذلك قمت وأطلعت من ذلك المكان شيئاً كثيراً من المعادن والجواهر والعود والعنبر الخام وأهديته إلى الملك فقبله مني وأكرمني إكراماً زائداً وأنزلني في مكان عنده وقد صاحبت أخيارهم وأكابرهم وأعزوني معزة عظيمة وصرت لا أفارق دار الملك وصار الواردون إلى تلك الجزيرة يسألونني عن أمور بلادي فأخبرهم بها وكذلك أسألهم عن أمور بلادهم فيخبروني بها إلى أن سألتني ملكهم يوماً من الأيام عن أحوال بلادي وعن أحوال حكم الخليفة في بلاد مدينة بغداد فأخبرته بعدله في أحكامه فتعجب من أمره وقال لي والله أن هذه الخليفة له أمور عقلية وأحوال مرضية وأنت قد حببتي فيه ومرادي أن أجهز له هدية وأرسلها معك إليه فقلت سمعاً وطاعة يا مولانا أوصلها إليه وأخبره أنك محب صادق ولم أزل مقيماً عند ذلك الملك وأنا في غاية العز والإكرام وحسن المعيشة مدة من الزمان إلى أن كنت جالساً يوماً من الأيام في دار الملك فسمعت بخبر جماعة من تلك المدينة أنهم جهزوا لهم مركباً يريدون السفر فيها إلى نواحي مدينة البصرة فقلت في نفسي ليس لي أوفق من السفر مع هؤلاء الجماعة فأسرعت من وقتي وساعتي وقبلت يد ذلك الملك وأعلمته بأن مرادي السفر مع الجماعة في المركب التي جهزوها لأنني اشتقت إلى أهلي وبلادي فقال لي الملك الرأي لك وإن شئت الإقامة عندنا فعلى الرأس والعين وقد حصل لنا أنسك فقلت والله يا سيدي لقد غمرتني بجميلك وإحسانك ولكن قد اشتقت إلى أهلي وبلادي وعيالي فلما سمع كلامي أحضر التجار الذين جهزوا المركب وأوصاهم على ووهب لي شيئاً كثيراً من عنده ودفع عني أجرة المركب وأرسل معي هدية عظيمة إلى الخليفة هارون الرشيد بمدينة بغداد ثم أتني ودعت الملك وودعت جميع أصحابي الذين كنت أتردد عليهم ثم نزلت المركب مع التجار وسرنا وقد طاب لنا الريح والسفر ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى ولم نزل مسافرين من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة إلى أن وصلنا بالسلامة بإذن الله إلى مدينة البصرة فطلعت من المركب ولم أزل مقيماً بأرض البصرة أياماً وليالي حتى جهزت نفسي وحملت حمولي وتوجهت إلى مدينة بغداد دار السلام فدخلت على الخليفة هارون الرشيد وقدمت إليه تلك الهدية وأخبرته بجميع ما جرى لي ثم خذت جميع أموالي وأمتعتي ودخلت حارتي وجاعني أهلي وأصحابي وفرقت الهدايا على جميع أهلي وتصدقته ووهبت وبعد مدة من الزمان أرسل إلى الخليفة فسألني عن سبب تلك الهدية ومن أين هي فقلت يا أمير المؤمنين والله لا أعرف للمدينة التي هي منها اسماً ولا طريقاً ولكن لما غرقت المركب التي كنت فيها طلعت على جزيرة وصنعت لي فلماً ونزلت فيه في نهر كان في وسط تلك الجزيرة وأخبرته بما جرى لي في السفرة وكيف كان خلاصي من ذلك النهر إلى تلك المدينة وبما جرى لي فيها وبسبب إرسال الهدية فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب

وأمر المؤرخون أن يكتبوا حكايتي ويجعلوها في خزائنه ليعتبر بها كل من رآها ثم أنه أكرمني إكراماً زائداً وأقامت بمدينة بغداد على ما كنت عليه في الزمن الأول ونسيت جميع ما جرى لي وما قاسيته من أوله إلى آخره ولم أزل في لذة عيش ولهو وطرب فهذا ما كان من أمري في السفرة السادسة يا أخواني وإن شاء الله تعالى في غد أحكي لكم حكاية السفرة السابعة فإنها أعجب وأغرب من هذه السفرات ثم أنه أمر بمد السماط وتعدوا عنه وأمر بالسندباد البحري للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فأخذها وأنصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك غاية العجب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{الحكاية السابعة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة السابعة}

(وفي ليلة ٥٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما حكى حكاية سفرته السادسة وراح كل واحد إلى حال سبيله بات السندباد الحمال في منزله ثم صلى الصبح وجداء إلى مذيلاً السندباد البحري وأقبل الجماعة فلما تكلموا ابتداء السندباد البحري بالكلام في حكاية السفرة السابعة وقال اعلما يا جماعة أنني لما رجعت من السفرة السادسة وعدت لما كنت عليه في الزمن الأول من البسط والانشراح واللهو والطرب أقمت على تلك الحالة مدة من الزمان وأنا متواصل الهناء والسرور ليلاً ونهاراً وقد حصل لي مكاسب كثيرة وفوائد عظيمة فاشتقت نفسي إلى الفرجة في البلاد وإلى ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الأخبار فهممت بذلك الأمر وحزمت أحمالاً بحرية من الأمتعة الفاخرة وحملتني من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة فرأيت مركباً محضرة للسفر وفيها جماعة من التجار العظام فنزلت معهم وأسألتهم وسرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا إلى مدينة الصين ونحن في غاية الفرح والسرور نتحدث مع بعضنا في أمر السفر والمتجر فبينما نحن على هذه الحالة وإذا بريح عاصف هب من مقدم المركب ونزل علينا مطر شديد حتى ابتلنا وابتلت حمولنا فغطينا الحمول باللباد والخيش خوفاً على البضاعة من التلification بالمطر وسرنا ندعو الله تعالى وتنزع إليه في كشف ما نزل بنا مما نحن فيه فعند ذلك قام ريس المركب وشدد حزامه وتشم وطلع على الصاري وصار يلتفت يمناً وشمالاً وبعد ذلك نظر إلي أهل المركب ولطم على وجهه وننفح لحيته فقلنا ياريس ما الخبر فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيه وابكوا على أنفسكم وودعوا بعضكم واعلموا أن الريح قد غلب علينا ورمانا في بحر الدنيا ثم أن الريس نزل من فوق الصاري وفتح صندوقه وأخرج منه كيساً قطناً وفكه وأخرج منه تراباً مثل الرماد وبله بالماء وصبر عليه قليلاً وشمه ثم أنه أخرج من ذلك الصندوق كتاباً صغيراً وقرأ فيه وقال لنا اعلما يا ركب أن في هذا الكتاب أمراً عجباً يدل على أن كل من

وصل إلى هذه الأرض لم ينج منها بل يهلك فإن هذه الأرض تسمى أقليم الملوك وفيها ما قد ر
سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وفيه حيات عظام الخلقة هائلة المنظر فكل مركب وصلت
إلى هذا الأقليم يطلع لها حوت من البحر فيبتلعها بجميع ما فيها فلما سمعنا هذا الكلام من
الريس تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتم الريس كلامه لنا حتى صارت المركب ترتفع بنا
على الماء ثم تنزل وسمعنا صرخة عظيمة مثل الرعد القاصد ففارتعبنا منها ما وصد رنا
كالأموات وأيقنا بالهلاك في ذلك الوقت وإذا بحوت قد أقبل على المركب كالجبلى العالى
ففزعنا منه وقد بكينا على أنفسنا بكاء شديداً وتجهرنا للموت وصرنا ننظر إلى ذلك الحوت
ونتعجب من خلقته الهائلة وإذا بحوت ثان قد أقبل علينا فما رأينا أعظم خلقه منه ولا أكبر فعند
ذلك ودعنا بعضنا ونحن نبكي على أرواحنا وإذا بحوت ثالث قد أقبل وهو أكبر من الاثنين
الذين جاعنا قبله وصرنا لا نعي ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدة الخوف والفرع ثم أن
هذه الحيتان الثلاثة صاروا يدورن حول المركب وقد أهوى الحوت الثالث ليبتلع المركب بكل
ما فيها وإذا بريح عظيم ثار فقامت المركب ونزلت على شعب عظيم فانكسرت وتفرقت جميع
الألواح وغرقت جميع الحمول والتجار والركاب في البحر فخلعت أنا جميع ما كان على من
الثياب ولم يبق علي غير ثوب واحد ثم عمت قليلاً فلحقت لوحاً من ألواح المركب وتعلقت به
ثم أني طلعت عليه وركبته وقد صارت الأمواج والأرياح تلعب بي علي وجه الماء وأنا قابض
علي ذلك اللوح والموج يرغمني ويحطني وأنا في أشد ما يكون من المشقة والخوف والجوع
والعطش وصرت ألوم نفسي على ما فعلته وقد تعبت نفسي بعد الراحة وقلت لروحي يا سندباد
يا بحري أنت لم تتب وكل مرة تقاسي فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سفر البحر وأن تب
تكذب في التوبة ففاس كل ما تلقاه فإنك تستحق جميع ما يحصل لك وأدرك شهرزاد الصديق
فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما غرق في البحر ركب لوحاً من
الخشب وقال في نفسه استحق جميع ما يجري لي وكل هذا مقدر على من الله تعالى حتى
أرجع عما أنا فيه من الطمع وهذا الذي أقاسيه من طمعي فإن عندي ما لا كثيراً ثم أنه قال وقد
رجعت لعقلي وقلت أني في هذه السفرة قد ثبتت إلى الله تعالى توبة نصوحاً عن السرف ومما
بقيت عمري أنكره على لساني ولا على بالي ولم أزل أتضرع إلى الله تعالى وأبكي ثم أدري
تذكرت في نفسي ما كنت فيه من الراحة والسرور واللهو والطرب والانشراح ولم أزل على
هذه الحالة أول يوم وثاني يوم إلى أن طلعت على جزيرة عظيمة فيها شيء كثير من الأشجار
والأنهار فصرت أكل من ثمر تلك الأشجار وأشرب من ماء تلك الأنهار حتى انتعشت ورددت
لي روعي وقويت همتي وانشرح صدري ثم مشيت في الجزيرة فرأيت في جانبها الثاني نهراً

عظيماً من الماء العذب ولكن ذلك النهر يجري جرياً قوياً فتذكرت أمر الفلك الذي كنت فيه سابقاً وقلت في نفسي لابد أني أعمل لي فلماً مثله لعلني أنجو من هذا الأمر فإن نجوت به حصل المراد وتبت إلى الله تعالى من السفر وأن هلكت أرتاح قلبي من التعب والمشقة ثم أني قمت فجمعت أخشاباً من تلك الأشجار من خشب الصندل العال الذي لا يوجد مثله وأدماً لا أدري أي شيء هو ولما جمعت تلك الأخشاب تحليت بأعصان ونبات من هذه الجزيرة وقتلتها مثل الحبال وشددت بها الفلك وقلت أن سلمت فمن الله ثم أني نزلت في ذلك الفلك وسرت به في ذلك النهر حتى خرجت من آخر الجزيرة ثم بعدت عنها ولم أزل سائراً أول يوم وثاني يوم وثالث يوم بعد مفارقة الجزيرة وأنا نائم ولم أكل في هذه المدة شيئاً ولكن إذا عطشت شربت من ذلك النهر وصرت مثل الفرخ الداخ من شدة التعب والجوع والخوف حتى أنهى بي الفلك إلى جبل عال والنهر داخل من تحته فلما رأيت ذلك خفت على نفسي من الضيق الذي كنت فيه أول مرة في النهر السابق وأردت أني أوقف الفلك وأطلع منه إلى جانب الجبل فغلبني الماء فجذب الفلك وأنا فيه ونزل به تحت الجبل فلما رأيت ذلك أيقنت بالهلاك وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولم يزل الفلك سائراً مسافة يسيره ثم طلع إلى مكان واسع وإذا هو واد كبير والماء يهدر فيه وله دوي مثل دوي الرعد وجريان مثل جريان الرياح فصرت قابضاً على ذلك الفلك بيدي وأنا خائف أن أقع من فوقه والأمواج تلعب بي يميناً وشمالاً في وسط ذلك المكان ولم يزل الفلك منحدرًا مع الماء الجاري في ذلك الوادي وأنا لا أقدر على معه ولا أستطيع الدخول به في جهة البر إلى أن رسي بي على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها خلق كثير فلما رأوني وأنا في ذلك الفلك منحدر في البر فسقطت بينهم وأدنا مثل الميت من شدة الجوع والسهر والخوف فتلقاني من بين هؤلاء الجماعة رجل كبير السن وهو شيخ عظيم ورحب بي ورمي على ثياباً كثيرة جميلة فسترت بها عورتني ثم أنه أخذني وسار بي وأدخلني الحمام وجاء لي بالأشربة المنعشة والروائح الذكية ثم بعد خروجه أدنا من الحمام أخذني إلى بيته وأدخلني فيه ففرح بي أهل بيته ثم أجلسني في مكان ظريف وهما لي شيئاً من الطعام الفاخر فأكلت حتى شبعت وحمدت الله تعالى على نجاتي وبعد ذلك قدما لي غلمان ماء ساخناً فغسلت يدي وجاءتني جواريه بمناشف من الحرير فنشفت يدي ومسحت فسي ثم أن ذلك الشيخ قام من وقته وأخلى لي مكاناً منفرداً وحده في جانب داره وألزم غلمانه وجواريه بخدمتي وقضاء حاجتي وجميع مصالحتي فصاروا يتعهدونني ولم أزل على هذه الحالة عنده في دار الضيافة ثلاثة أيام وأنا على أكل طيب وشرب طيب ورائحة طيبة حتى ردت لي روحي وسكن روحي وهذا قلبي وأرتاحت نفسي فلما كان اليوم الرابع تقدم إلى الشيخ وقال لي أنستأيا ولدي والحمد لله على سلامتك فهل لك أن تقوم معي إلى ساحل البحر وتنزل السوق فتتبع البضاعة وتقبض ثمنها لعلك تشتري لك بها شيئاً تنجر فيه فسكت قليلاً وقلت في

نفسى من أين معى بضاعة وما سبب هذا الكلام قال الشيخ يا ولدى لاتبتم ولا تفنكر فقم بنا إلى السوق فإن رأينا من يعطيك في بضاعتك ثمناً يرضيك أقبضه لك وإن لم يجيء فيها شيء يرضيك أحفظها لك عندي في حواصلى حتى تجيء أيام البيع والشراء ففكرت في أمرى وقلت لعقلي طاعته حتى تنظر أي شيء تكون هذه البضاعة ثم أتى قلت له سمعاً وطاعة يا عم الشيخ والذي تفعله فيه البركة ولا يمكننى مخالفتك في شيء ثم أتى جئت معه إلى السوق فوجدته قد فك الفلك الذي جئت فيه وهو من خشب الصندل وأطلق المذابح عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٤)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما ذهب مع الشيخ إلى شاطئ البحر ورأى الفلك الذي جاء فيه من خشب الصندل مفكوكاً ورأى الدلال يدل على جلاء التجار وفتحوا باب سعره وترايدوا فيه إلى أن بلغ ثمنه ألف دينار وبعد ذلك توقف التجار عن الزيادة فالتفت إلى الشيخ وقال اسمع يا ولدى هذا سعر بضاعتك في مثل هذه الأيام فهل تبيعها به ذا السعر أو تصبر وأنا أحفظها لك عندي في حواصلى حتى يجيء أو أن زيادته ما في الثمن فنبيعها لك فقلت له يا سيدي الأمر أمرى فافعل ما تريد فقال يا ولدى أتبيعني هذا الخشب بزيادة مائة دينار ذهباً فوق ما أعطى فيه التجار فقلت له نعم بعثك وقبضت الثمن فعند ذلك أمر غلمانه بنقل ذلك الخشب إلى حواصله ثم أتى رجعت معه إلى بيته فجلسنا وعد لي جميع ثمن ذلك الخشب وأحضر لي أكياساً ووضع المال فيها وقفل عليها بقفل حديد وأعطاني مفتاحه وبعد مدة أيام وليالي قال الشيخ يا ولدى أتى عرض عليك شيئاً وأشتهى أن تطاوعني فيه فقلت له وما ذلك الأمر فقال لي أعلم أتى بقيت رجلاً كبير السن وليس لي ولد ذكر وعندي بنت صغيرة السن ظريفة الشكل لها مال كثير وجمال فأريد أن أزوجه لك وتعد معها في بلادنا ثم أتى أملكك جميع ما هو عندي وما تملكه يدي فأتى بقيت رجلاً كبيراً وأنت تقوم مقامى فسكت ولم أتكلم فقال لي أطعني يا ولدى في الذي أقول لك فإن مرادى لك الخير فإن أطعنتي زوجتك أبنتى وتبقى مثل ولدى وجميع ما في يدي وما هو ملكى يصير لك وأن أردت التجارة والسفر إلى بلادك لا يمنعه أحد وهذا مالك تحت يدك فافعل به ما تريد وما تختاره فقلت له والله يا عم الشيخ أنت صرت مثل والدى وأنا قاسيت أهوالاً كثيرة ولم يبق لي رأي ولا معرفة فالأمر أمرى فجميع ما تريد فعند ذلك أمر الشيخ غلمانه بإحضار القاضي والشهود فأحضروهم وزوجني ابنته وعمل لنا وليمة عظيمة وفرحاً كبيراً وأدخلني عليها فرايتها ما في غاية الحسن والجمال بقدر الاعتدال وعليها شيء كثير من أنواع الحلى والمعادن والمصاغ والعقود والجواهر الثمينة التي بيننا واقمت معها مدة من الزمان وأنا في غاية الأسى والانشراح وقد توفي والدها إلى رحمة الله تعالى فجهزناه ودفناه ووضعت يدي على ما كان

معه وصار جميع غلماناه غلماني وتحت يدي وفي خدمتي وولاني التجار مرتبته لأدله كان كبيرهم ولا يأخذ أحد شيئاً إلا بمعرفته وإذنه لأنه شيخهم وصرت أنا في مكانه فلما خالطت أهل تلك المدينة وجدتهم تنقلت حالهم في كل شهر فتظهر لهم أجنحة يطفرون بها إلى عذبان السماء ولا يبقى متخلفاً في تلك المدينة غير الأطفال والنساء فقلت في نفسي إذا جاء رأس الشهر أسأل أحداً منهم فلعلمهم يحملوني معهم إلى أين يروحون فلما جاء رأس ذلك الشهر تغيرت ألوانهم وانقلبت صورهم فدخلت على واحد منهم وقلت له بالله عليك أن تحملني معك حتى أتفرج وأعود معكم فقال لي هذا شيء لا يمكن فلم أزل أتناول عليه حتى أنعم على بذلك وقد وافقتهم وتعلقت به فطار بي في الهواء ولم أعلم أحداً من أهل بيتي ولا من غلماني ولا من أصحابي ولم يزل طائراً بي ذلك الرجل وأنا على أكتافه حتى علا بي في الجو فسمعت تسبيح الأملاك في قبة الأفلاك فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم أستمسك بريح حتى خرجت نار من السماء كادت تحرقهم فنزلوا جميعاً والقوني على جبل عال وقد صاروا في غاية الغيظ مني وراحوا وخلوني فصرت وحدي في ذلك الجبل فلمت نفسي على ما فعلت وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنا كلما أخلص من مصيبة أقع في مصيبة أخرى منها ولم أزل في ذلك الجبل ولا أعرف أين أذهب وإذا بغلامين سائرين كأنهما قمران وفي يد كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكز عليه فتقدمت إليهما وسلمت عليهما فردا علي السلام فقلت لهما بالله عليكم من أنتم وما شأنكما فقالا لي نحن من عباد الله تعالى ثم أنهما أعطاني قضيباً من الذهب الأحمر الذي كان معهما وأنصرفا إلى حال سبيلهما وخلناني فصرت أسير على رأس الجبل وأنا أتعكز بالعكاز وأفكر في أمر هذين الغلامين وإذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل وفي فمها رجل بلته إلى تحت سرته وهو يصيح ويقول من يخلصني يخلصه الله من كل هذه فتقدمت إلى تلك الحية وضربت بها بالقضيب الذهب على رأسها فرمت الرجل من فمها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما ضرب الحية بالقضيب ذهب الذي كان بيده وألقت الرجل من فمها قال فتقدم إلى الرجل وقال حيث كان خلاصي على يديك من هذه الحية فما بقيت أفارقك وأنت صرت رفيقي في هذا الجبل فقلت له مرحباً وسرنا في ذلك الجبل وإذا بقوم أقبلوا علينا فنظرت إليهم فإذا فيهم الرجل الذي كان حملني على أكتافه وطار بي فتقدمت إليه واعتذرت له وتلطفت به وقلت له يا صاحبي ما هكذا تفعل الأصدحاب بأصحابهم فقال لي الرجل أنت الذي أهلكتنا بتسبيحك على ظهري فقلت له لا تؤاخذني فإنني لم يكن لي علم بهذا الأمر ولكنني لا أتكلم بعد ذلك أبداً فسمح بأخذي معه ولكنه شرط على أن لا أذكر الله ولا أسبحه على ظهره ثم إنه حملني وطار بي مثل الأول حتى أوصلني إلى منزلي

فلقنتي زوجتي وسلمت على وهنتني بالسلامة وقالت لي احترس من خروجك بعد ذلك مع هؤلاء الأقوام ولا تعاشرهم فهم أخوان الشياطين ولا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها كيف كان حال أبيك معهم فقالت لي أن أبي ليس منهم ولا يعمل مثلهم والرأي عندي حيث مات أبي أنك تبيع جميع ما عندنا وتأخذ بثمنه بضائع ثم تسافر إلى بلادك وأهلك وأنا أسير معك وليس لي حاجة بالبقاء هنا في هذه المدينة بعد أمي وأبي فعند ذلك صرت أبيع من متاع ذلك الشئ شيئاً بعد شيء وأنا أترقب أحداً يسافر من تلك المدينة وأسير معه فبينما أنا كذلك وإذا بجماعة في المدينة أرادوا السفر ولم يجدوا لهم مركباً فاشتروا خشباً وصنعوا لهم مركباً كبيراً فاكترت معهم ودفعت إليهم الأجرة بتمامها ثم نزلت زوجتي وجميع ما كان معنا في المركب وتركنا الأملاك والعقارات فسرنا ولم نزل سائرين في البحر من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر وقد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة إلى مدينة البصرة فلم أقم بها بل أكرت مركباً أخرى ونقلت إليها جميع ما كان معي وتوجهت إلى مدينة بغداد ثم دخلت حارتي وجئت داري وقابلت أهلي وأصحابي وأحبائي وخرنت جميع ما كان معي من البضائع في حواصلي وقد حسب أهلي مدة غيابي عنهم في السفرة السابعة فوجدوها سعداء وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء مني فلما جئتهم وأخبرتهم بجميع ما كان من أمري وما جرى لي صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الأمر عجباً كبيراً وقد هنوني بالسلامة ثم أنيبت إلى الله تعالى عن السفر في البر والبحر بعد عدة السفرة السابعة التي هي غاية السفرات وقاطعة الشهوات وشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته وأثنت عليه حيث أعادني إلى أهلي وبلادي وأوطاني فانظر يا سندباد يا بري ما جرى لي وما وقع لي وما كان من أمري فقال الله سندباد البري للسندباد البحري بالله عليك لا تأخذني بما كان مني في حقك ولم يزالوا في عشرة ومودة مع بسط زائد وفرح وانشراح إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومذرب القصور ومعمر القبور وهو كأس الممات فسبحان الحي الذي لا يموت.

{ حكاية في شأن الجن والشياطين المسجونين في القمام }

{ من عهد سليمان عليه الصلاة والسلام }

بلغني أيضاً أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان بدمشق الشام ملك من خلفاء يسمى عبد الملك بن مروان وكان جالساً يوم من الأيام وعنده أكابر دولته من الملوك والساطين فوَقعت بينهم نباحته في حديث الأمم السالفة وتذكروا أخبار سيدنا سليمان بن داود عليه السلام وما أعطاه الله تعالى من الملك والحكم في الأسس والجن والطير والوحش وغير ذلك وقالوا قد سمعنا ممن كان قبلنا أن الله سبحانه وتعالى لم يعط أحد مثلاً ما أعطى سيدنا سليمان وأنه وصل إلى شيء لم يصل إليه أحد حتى أنه كان يسجن الجن والمردة والشياطين

في قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمة وأدرك شهرزاد الصد باح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة عبد الملك بن مروان لما تحدث مع أعوانه وأكابر دولته وتذكروا سيدنا سليمان وما أعطاه الله من الملك قال أنه وصل إلى شيء لم يصل إليه أحد حتى أنه كان يسجن المردة والشياطين في قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمة وأخبر طالب أن رجلاً نزل في مركب مع جماعة وانحدروا إلى بلاد الهند ولم يزلوا سائرين حتى طلع عليهم ريح فوجههم ذلك الريح إلى أرض من أراضى الله تعالى وكان ذلك في سواد الليل فلما أشرق النهار خرج إليهم من مغارات تلك الأرض أقوام سود الألوان عراة الأجساد كأنهم وحوش لا يفقهون خطاباً لهم ملك من جنسهم وليس منهم أحد يعرف العربية غير ملكهم فلما رأوا المركب ومن فيها خرج إليهم في جماعة من أصحابه فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم فأخبروه بحالهم فقال لهم لا بأس عليكم وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الأديان وسألهم عن دين الإسلام وعن بعثة سيدنا محمد ﷺ فقال أهل المركب نحن لا نعرف ما تقول ولا نعرف شيئاً من هذا الدين فقال لهم الملك أنه لم يصل إلينا أحد من بني آدم قبلكم ثم أنه ضيفهم بلحم الطيور والوحوش والسمك لأنه ليس لهم طعام غير ذلك ثم أن أهل المركب نزلوا يتفرجون في تلك المدينة فوجدوا بعض الصيادين أرخى شبكته في البحر ليصطاد سمكاً ثم رفعها فإذا فيها قمقم من نحاس مرصص مختوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام فخرج به الصياد وكسره فخرج منه دخان أزرق التدحرجان السماء فسمعنا صوتاً منكراً يقول التوبة التوبة يا نبي الله ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر مهول الخلقة تلحق رأسه الجبل ثم غاب عن أعينهم فأما أهل المركب فكادت تتخلع قلوبهم وأما السودان فلم يفكروا في ذلك فرجع رجل إلى الملك وسأله عن ذلك فقال له أعلم أن هذا من الجن الذين كان سليمان بن داود إذا غضب عليهم سجنهم في هذه القماقم ورصص عليهم ورماهم في البحر فإذا رمى الصياد الشبكة يطلع بهذه القماقم في غالب الأوقات فإذا كسرت يخرج منها جني ويخطر بباله أن سليمان حي فيتوب ويقول التوبة يا نبي الله فتعجب أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان من هذا الكلام وقال سيبحان الله لقد أدوتني سليمان ملكاً عظيماً وكان ممن حضر في ذلك المجلس النابغة الذبياني فقال صدق طالب فما أخبر به والدليل على صدقه قول الحكيم الأول.

قم بالخلافة واحكم حكم مجتهدي
ومن أبي عنك فاحبسها إلى الأبد

وفي سليمان إذا قال إلا له له
فمن أطاعك فأكرمه بطاعتي

وكان يجعلهم في قماقم من النحاس ويرميهم في البحر فاستحسن أمير المؤمنين هـ ذا الكلام وقال والله أني لأشتهي أن أرى شيئاً من هذه القماقم فقال له طالب بن سهل يا أمير المؤمنين أنك قادر على ذلك وأنت مقيم في بلادك فأرسل إلى أخيك عبد العزيز بن مروان أن يأتيك بها من بلاد الغرب بأن يكتب إلى موسى أن يركب من بلاد الغرب إلى هذا الجبل الذي ذكرناه ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فإن البر متصل من آخر ولايته بهذا الجبل فاستصوب أمير المؤمنين رأيه وقال يا طالب صدقت فيما قلته وأريد أن تكون أنت رسولي إلى هـ ذا الجبل الذي ذكرناه ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فإن البر متصل من آخر ولايته به هـ ذا الجبل فاستصوب أمير المؤمنين رأيه وقال يا طالب البيضاء وكل ما تريده من مال أو جاه أو غير ذلك وأنا خليفتك في أهلك قال حباً وكرامة يا أمير المؤمنين فقال له سر على بركة الله تعالى وعونه ثم أمر أن يكتبوا له كتاباً لأخيه عبد العزيز نائبه في مصر وكتاباً آخر إلى موسى نائبه في بلاد الغرب يأمره بالسير في طلب القماقم السلیمانية بنفسك ويسد تخلف ولده على البلاد ويأخذ معه الأدلة وينفق المال وليستكثر من الرجال ولا يلحقه في ذلك فرة ولا يحتاج بحجة ثم ختم الكتابين وسلمهما إلى طالب بن سهل وأمره بالسرعة ونصب الرايات على رأسه ثم أن الخليفة أعطاه الأموال والركائب والرجال ليكونوا أعواناً له في طريقه وأمره بأجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج إليه وتوجه طائب يطلب مصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن طالب بن سهل سار هو وأصحابه يقطعون البلاد من الشام إلى أن دخلوا مصر فتلقاه أمير مصر وأنزله عنده وأكرمه غاية الإكرام في مدة إقامته عنده ثم بعث معه دليلاً في الصعيد الأعلا حتى وصلوا إلى الأمير موسى بن نصير فلما علم به خرج إليه وتلقاه وفرح به فناولته الكتاب فأخذه وقرأه وفهم معناه ووضع على رأسه وقال سمعاً وطاعة لأمر المؤمنين ثم أنه اتفق رأيه على أن يحضر أرباب دولته فحضروا فسألهم عما بدا لهم في الكتاب فقالوا أيها الأمير إن أردت من يدلك على طريق ذلك المك ان فليكن بالشيوخ عبد الصمد بن عبد القنوس الصمودي فإنه رجل عارف وقد سافر كثيرًا بخبر بالبراري والقفار والبحار وسكانها وعجائبها والأرضين وأقطارها فليكن به فإنه يرشدك إلى ما تريده فأمر بإحضاره فحضر بين يديه فإذا هو شيخ كبير قد أهرمه تداول السنين والأعوام فسلم عليه الأمير موسى وقال له يا شيخ عبد الصمد أن مولانا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد أمرنا بكذا وكذا وأنا قليل المعرفة لتلك الأرض وقد قيل لي أنك عارف بتلك البلاد والطرق فهل لك رغبة في قضاء حاجة أمير المؤمنين فقال الشيخ أعلم أيها الأمير أن هـ ذه الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الأمير كم مسيرة مسافتها فقال مسيرة ستين

وأشهر ذهاباً ومثلها مجيئاً وفيها شدائد وأهوالاً وغرائب وعجائب وأنت رجل مجاهدو بلادنا
بالقرب من العدو فربما تخرج النصارى في غيبتك والواجب أن تستخلف في مملكتك من
يدبرها قال نعم فاستخلف ولده هارون عوضاً عنه في مملكته وأخذ عليه عهداً وأمر الجنود أن
لا يخالقوه بل يطاعوه في جميع ما يأمرهم به فسمعوا كلامه وأطاعوه وكان ولده هارون
شديد البأس هماماً جليلاً وبطلاً كميناً وأظهر له الشيخ عبد الصمد أن الموضع الذي فيه حاجة
أمير المؤمنين مسيرة أربعة أشهر وهو على ساحل البحر وكله منازل تتصل ببعضها وفيه ما
عشب وعيون فقال قد يهون الله علينا ذلك ببركتك يا نائب أمير المؤمنين فقال الأمير موسى
هل تعلم أن أحداً من الملوك وطىء هذه الأرض قبلنا قال له نعم يا أمير المؤمنين هذه الأرض
لملك الإسكندرية داران الرومي ثم ساروا ولم يزلوا سائرين إلى أن وصلوا إلى قصر فقال
تقدم بنا إلى هذا القصر الذي هو عبرة لمن اعتبر فتقدم الأمير موسى إلى القصر ومعه الشيخ
عبد الصمد وخواص أصحابه حتى وصلوا إلى بابه فوجدوه مفتوحاً وله أركبان طويلة
ودرجات وفي تلك الدرجات درجتان ممتدتان وهما من الرخام الملون الذي لم يرمى
والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة والمعدن وعلى الباب لوح مكتوب فيه باليوناني
فقال الشيخ عبد الصمد هل أقرأه يا أمير المؤمنين فقال له تقدم واقرأ بارك الله فيك فما حصل
لنا في هذا السفر إلا ببركتك فقرأه فإذا فيه شعر وهو:

فوم تراهم بعد ما صنعوا	بيكي على الملك الذي نزعوا
فالقصد رفيع منه . . . خبر	عن سادة في التراب قد جمعهوا
أب . . . ادهم . . . موت وف . . . رقهم	وضيعوا في التراب ما جمعهوا
كائم . . . حظ . . . وار . . . الهم	ليس . . . تريحواس . . . رعة رجمهوا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد لما قرأ هذه الأبيات بكى الأمير
موسى حتى غشي عليه وقال لا إله إلا الله الحي الباقي بلا زوال ثم أنه دخل القصر فتحير من
حسنه وبنائه ونظر إلى ما فيه من الصور والتماثيل وإذا على الباب الثاني أبيات مكتوبة فقال
الأمير موسى تقدم أيها الشيخ واقرأ فتقدم وقرأ فإذا هي:

كم معشر رفيع قبايهما نزلوا	على قديم الزمان وارتحلوا
فانظر إلى ما بغى رصنعت	د . . . واث ال . . . دهر إذ بهم نزلوا
نقاسموا كل . . . الهم جمعهوا	وخلف . . . وا . . . ظ ذاك وارتحلوا
كم لابسوا نعمة وكم أكلوا	فأصبحوا في التراب قد أكلوا

فبكى الأمير موسى بكاء شديداً وأصفرت الدنيا في وجهه ثم قال لقد خلقنا لأمر عظيم ثم تأملوا القصر فإذا هو قد خلا من السكان وعدم الأهل والقطان دوره موحشات وجهاته مقفرات وفي وسطه قبة عالية شاهقة في الهواء حواليتها أربعمائة قبر فبكى الأمير موسى ومن معه ثم دنا من القبة فإذا لها ثمانية أبواب من خشب الصندل مسامير من الذهب مكوكبة بكواكب الفضة مرصعة بالمعادن من أنواع الجواهر مكتوب على الباب الأول هذه الأبيات:

ما قد تركت فما خلفته كرمًا	بل بالقضاء وحكم في الوري جاري
فطالما كنت مسروراً ومغتبطاً	أحمي حماي كمثّل الضيغم الضاري
لا أسـ .نقر ولا أسـ .خى بخردلة .ة	شحا عليه ولو القيت في النار
حتى رميت بأقـ .دار مقـ .درة	من الإله العظيم الخالق الباري
إن كان موتي محتوماً على عجل	فلم أطق دفعه عني بأكثاري

فلما سمع الأمير موسى هذه الأبيات بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه فلما أفانق دخل القبة فرأى فيها قبراً طويلاً هائل المنظر وعليه لوح من الحديد الصيني فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقرأه فإذا فيه مكتوب بسم الله الدائم الأبدى الأبدي بسم الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد بسم الله الذي لا يموت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد لما قرأ ما ذكرناه رأى بعده مكتوباً في اللوح أما بعد أيها الواصل إلى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان وطوارق الخدكان ولا تغتر بالدنيا وزينتها وزورها وبهتانها وغرورها وزخرفها فإنها ملاكمة مارة غدارة أمورها مستعارة تأخذ المعار من المستعير فهي كأصغاث النائم وحمام الدائم كأنها سراب بقيعه يحسبه الظمان ماء يزخرفها الشيطان للإنسان إلى الممات فهذه صفات الدنيا فلا تنق بها ولا تمل إليها فإنها تخون من استند إليها وعول في أموره عليها لا تقع في حبالها ولا تتعلق بأذيالها فإني ملكت أربعة آلاف حصان أحمر في دار وتزوجت ألف بنت من بنات الملوك ونواهد أبقار كأنهن الليوث العوايس وعشت من العمر ألف سنة منعّم الببال والأسرار وجمعت من الأموال ما يعجز عنه ملوك الأقطار وكان ظني أن النعيم يدوم لي بلا زوال فلم أشعر حتى نزل بنا هازم اللذات ومفرق الجماعات وموحش المنازل ومخرب الدور العامرات وإن سألت عن اسمي فإني كوش بن شداد بن عاد الأكبر وفي ذلك اللوح مكتوب أيضاً هذه الأبيات.

إن تذكروني بعد طول زمني	وتقل . . ب الأبر . . ام والد . . دثان
فأنا ابن شداد الذي ملك الديوري	والأرض أجمعها . . بك . . ل مك . . ان

والشام من مصر إلى ع دنان
وتخاف أهل الأرض من سلطاني

دانت لي الزمر الصعاب بأسرها
قد كنت في عز أنل ملوكها

فبكى الأمير موسى حتى غشي عليه لما رأى من مصارع القوم قال فبينما هم يطوفون
بنواحي القصر ويتأملون في مجالسه ومنزهاته وإذا بمائدة على أربع قوائم من المرمر
مكتوب عليها قد أكل على هذه المائدة ألف ملك أعور وألف ملك سليم العينين كلهم فارقوا
الدنيا وسكنوا الأرماس والقبور فكتب الأمير موسى ذلك كله ثم خرج ولم يأخذ معه من القصر
غير المائدة وسار العسكر والشيخ عبد الصمد أمامهم يدلهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم
كله وثانيه وثالثه وإذا هم برابية عالية فنظروا إليها فإذا عليها فارس من نداس وفي رأس
رمحه سنان عريض براق يكاد يخطف البصر مكتوب عليه أيها الواصل إلى عي أن كتب لا
تعرف الطريق الموصلة إلى مدينة النحاس فأفرق كف الفارس فإنه يدوم ثم يقف في أي جهة
وقف إليها فأسلكتها ولا خوف عليك ولا حرج فإنها توصلك إلى عي مدينة النداس. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمير موسى فرك كف الفارس في دار كانه الب رق
الخاطف وتوجه إلى غير الجهة التي كانوا فيها فتوجه القوم فيها وساروا فإذا هي طريق حقيقة
فسلكوها ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم حتى قطعوا بلاداً بعيدة فبينما هم سائرون يوماً من
الأيام وإذا هم بعمود من الحجر الأسود وفيه شخص غائص في الأرض إلى عي إبطيه وله
جناحان عظيمان وأربع أيادي يدان منها كأيدي الآدميين ويدان كأيدي السباع فيهما مخبط وله
شعر في رأسه كأنه أذنان الخيل وله عينان كأنهما جمرتان وله عين ثالثة في جبهته كعين
الفهد يلوح منها شرر النار وهو أسود طويل وينادي سبحانه رب حكم علي بهذا البلاء العظيم
والعذاب الأليم إلى يوم القيامة فلما عاينه القوم طارت عقولهم وأندھشوا لما رأوا من صفة
وولوا هاربين فقال الأمير موسى للشيخ عبد الصمد ما هذا فقال لا أدري ما هو فقال أدن منه
وأبحث عن أمره فلعله يكشف عن أمره ولعلك تطلع على خبره فقال الشيخ عبد الصمد أصلح
الله الأمير أنا نخاف منه قال لا تخافوا فإنه مكفوف عنكم وعن غيركم بما هو فيه فدنا منه
الشيخ عبد الصمد وقال له أيها الشخص ما إسمك وما شأنك وما الذي جعلك في هذا المكان
على هذه الصورة فقال له أما أنا فأني عفريت من الجن وأسمي داهش ابن الأعمرش وأدنا
مكفوف ههنا بالعظمة محبوس بالقدره معذب إلى ما شاء الله عز وجل قال الأمير موسى يا
شيخ عبد الصمد اسأله ما سبب سجنه في هذا العمود فسأله عن ذلك فقال له العفريت أن
حديثي عجيب وذلك أنه كان لبعض أولاد إبليس صنم من العقيق الأحمر وكنت موكلاً به

وكان يعيده ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجان ألف ألف يضرّبون بين يديه بالسيف ويحبسون دعوته في الشدائد وكان الجان الذين يطيعونه تدت أمري وطاعتي يتبعون قولتي إذ أمرتهم وكانوا كلهم عصاة عن سليمان بن داود عليهما السلام وكنت أدخل في جوف الصنم فأمرهم وأنهاهم وكانت ابنة ذلك الملك تحت ذلك الصنم كثيرة السجود له منهمكة على عبادته وكانت أحسن أهل زمانها ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فوصفتها لسليمان عليه السلام فأرسل إلى أبيها يقول له زوجني بنتك واكسر صدنمك العقيق وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سليمان نبي الله فإن أنت فعلت ذلك كان لك ما لنا وعليك ما علينا وإن أنت أبيت أتيتك بجنود لا طاقة لك بها فاستعد للسؤال جواباً والبس للموت جلباباً فسوف أسير لك بجنود تملأ القضا وتترك كالأمس الذي مضى فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى وتجبر وتعاضم في نفسه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك تجبر وتعاضم في نفسه وتكبر ثم قال لوزراءه ماذا تقولون في أمر سليمان بن داود فإنه أرسل يطلب ابنتي وأن أكثر صدنمي العقيق وأن أدخل في دينه فقالوا أيها الملك العظيم هل يقدر سليمان أن يفعل بك ذلك وأنت في وسطه ذا البحر العظيم فإن هو سار إليك لا يقدر عليك فإن مرده الجن يقاتلون معك وتسعين عليه بصنمك الذي تعبده فإنه يعينك عليه وينصرك والصواب أن تشاور ربك في ذلك يعنون به الصنم العقيق الأحمر وتسمع ما يسكون جوابه فإن أشار عليك أن تقاتله فقاتله وإلا فلا فعند ذلك سار الملك من وقته وساعته ودخل على صنمه بعد أن قرب القربان وذبح الذبائح وخزله ساجداً وجعل يبكي ويقول شعراً.

يـ .ارب أذ .بي عـ .ارب بقـ .دركا وهـ .اسـ .سليمان يـ .روم كسـ .ركا
يـ .ارب أذ .بي طالا .بـ لنصـ .ركا فـ .امر فـ .اني طـ .ناع لأمر كـ .ا

ثم قال ذلك العفريت الذي نصفه في العمود للشيخ عبد الصمد ومن حوله يسمع فدخلت أنا في جوف الصنم من جهلي وقلة عقلي وعدم اهتمامي بأمر سليمان وجعلت أقول شعراً:

أما أنا فلست منه ذائفاً	لأنني بك .ل .أ .ر عـ .ارب
وأن يرد حربي فأنني زاحف	وإنني .بي .لا .روح منه .ذ .ناطف

فلما سمع الملك جوابي له قوي قلبه وعزم على حرب سليمان نبي الله عليه السلام وعلى مقاتلته فلما حضر رسول سليمان ضربه ضرباً وجيعاً ورد عليه رداً شديداً وأرسل لي يهدده ويقول له مع الرسول لقد حدثتك نفسك بالأمانى أتوعدني بزور الأقوال فإني ما أن تسير إلى وإما أن أسير إليك ثم رجع الرسول إلى سليمان وأعلمه بجميع ما كان من أمره وما حصل له فلما سمع نبي الله سليمان ذلك قامت قيامته وثارت عزمته وجهز عساكره من الجن والأنس والوحوش والطير والهوام وأمر وزيره الدمرياط ملك الجن أن يجمع مردة الجن من كل مكان فجمع له من الشياطين ستمائة ألف ألف وأمر آصف بن برخيا أن يجمع عساكره من الأنس فكانت عدتهم ألف ألف أو يزيدون وأعدوا العدة والسلاح وركب هو وجنوده من الجن والأنس على البساط والطير فوق رأسه طائفة والوحوش من تحت البساط سائره حتى نزل بساحتك وأحاط بجزييرتك وقد ملأ الأرض بالجنود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريت قال لما نزل نبي الله سليمان عليه السلام بجيوشه حول الجزيرة أرسل إلى ملكنا يقول له ها أنا قد أتيت فأردد عن نفسك ما نزل وإلا فادخل تحت طاعتي وأقر برسالتي وكسر صنمك وأعبد الواحد المعبود وزوجني ببنك بالحلال وقل أنت ومن معك أشهد أن لا إله إلا الله أو أشهد أن سليمان نبي الله فإن قلت ذلك كان لك الأمان والسلامة وأن أبييت فلا يمنعك تحصنك مني في هذه الجزيرة فإن الله تبارك وتعالى أمر الريح بطاعتي فأمرها أن تحملني إليك بالبساط وأجعلك عبدة ونكالا لغيرك فجداء الرسا ول وبلغه رسالة نبي الله سليمان عليه السلام فقال له ليس لهذا الأمر الذي طلبه مني سبيل فاعلمه أنني خارج إليه فعاد الرسول إلى سليمان ورد عليه الجواب ثم أن الملك أرسل إلى أرضه وجمع له من الجن الذين كانوا تحت يده ألف ألف وضم إليهم غيرهم من المردة والشياطين الذين في جزائر البحار ورؤوس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها عليهم وأما نسي الله سليمان عليه السلام فإنه رتب جنوده وأمر الوحوش أن تنقسم شطرين على يمين القوم وعلى شمالهم وأمر الطيور أن تكون في الجزائر وأمرها عند الحملة أن تختطف أعينهم بمناقيرها وأن تضرب وجههم بأجنحتها وأمر الوحوش أن تقدرس خيولهم فقد مالوا السمع والطاعة لله ولك يا نبي الله ثم أن سليمان نصب له سريراً من المرمر مرصداً بالجواهر مصفحاً بصفائح الذهب الأحمر وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الأيمن ووزيره الدمرياط على الجانب الأيسر وملوك الأنس على يمينه وملوك الجن على يساره والوحوش والأفاعي والحيات أمامه ثم زحفوا علينا زحفة واحدة وتجارينا معه في أرض واسعة مدة يومين ووقع بنا البلاء في اليوم الثالث فنفذ فينا قضاء الله تعالى وكان أول من حمل على

سليمان أنا وجنودي وقلت لأصحابي الزموا مواطنكم حتى أبرز إليهم وأطلب قتال ال دمرياط وإذا به قد برز كأنه الجبل العظيم ونيرانه تلتهب ودخانه مرتفع فأقبل ورماني بشهاب من نار فغلب سهمه على ناري وصرخ على صرخة عظيمة تخيلت منها أن السماء انطبقت علي واهترت نصوته الجبال ثم أمر أصحابه فحملوا علينا حملة واحدة وحملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت القلوب أن تتفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور تقاتل في الهواء والوحوش تقاتل في الثرى وأنا أقاتل الدمر ياط حتى أعياني وأعييته ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت أصحابي وجنودي وانهزمت عشائري وصاح نبي الله سليمان خذوا هذا الجبار العظيم النحاس الذميم فحملت الأنس على الأنس والجن على الجن ووقعت بملكنة الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة وحملت العساكر على جيوشنا والودوش د ولهم يميناً وشمالاً والطيور فوق رؤسنا تخطف أبصار القوم تارة بمخالبها وتارة بمناقيرها وتارة تضرب بأجنحتها في وجوه القوم والوحوش تنهش الخيول وتقرس الرجال حتى أكثر القوم على وجه الأرض كجنوع النخل وأما أنا فطرت من بين أيادي الدمرياط فتبعني مسيرة ثلاثة أشهر حتى لحقني وقد وقعت كما ترون وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{ حكاية مدينة النحاس }

(وفي ليلة ٥٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجني الذي في العمود لما حكى لهم حكايته من أولها إلى أن سجن في العمود قالوا له أين الطريق الموصلة إلى مدينة النحاس فأشار لنا إلى طريق المدينة وإذا بيننا وبينها خمسة وعشرون باباً لا يظهر منها باب واحد ولا يعرف له أثر وسورها كأنه قطعة من جبل أو حديد صب في قالب فنزل القوم ونزل الأمير موسى والشيخ عبد الصمد واجتهدوا أن يعرفوا لها باباً أو يجدوا لها سبيلاً فلم يصلوا إلى ذلك فقَالَ الأمير موسى يا طالب كيف الحيلة في دخول هذه المدينة فلأبد أن نعرف لها باباً ندخل منه فقَالَ طالب أصلح الله الأمير لنستريح يومين أو ثلاثة وندبر الحيلة إن شاء الله تعالى في الوصول إليها والدخول فيها قال فعند ذلك أمر الأمير موسى بعض غلمانه أن يركب جملاً ويطوف حول المدينة لعله يطلع على أثر باب أو موضع قصر في المكان الذي هم فيه نازلون فركب بعض غلمانه وصار حولها يومين بلياليهما يجد السير لا يستريح فلما كان اليوم الثالث أشرف على أصحابه وهو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها ثم قال أيها الأمير أن أهون موضع فيها هذا الموضع الذي أنتم نازلون فيه ثم أن الأمير موسى أخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد وصعدا على جبل مقابلهما وهو مشرف فلما طلعا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تَرَ العيون أعظم منها قصورها عالية وقلبها زاهية ودورها عامرات وأنهارها جاريات وأشجارها

مثمرات وأنهاها يانعات وهي مدينة بأبواب منيعة خالية لا حس فيها ولا أنيس يصفر اليوم في جهاتها ويحوم الطير في عرصاتنا وينعق الغراب في نواحيها وشوارعها ويكي على من كان فيها موقف الأمير موسى يتندم على خلوها من السكان وخرابها من الأهل والقطان وقال سبحانه من لا تغيره الدهور والأزمان خالق الخلق بقدرته فينما هو يسبح الله عز وجل إذ حانت منه التفاتة إلى جهة وإذا فيها سبعة ألواح من الرخام الأبيض وهي تلوح من البعد فدنا منها فإذا هي منقوشة مكتوبة فأمر أن تقرأ كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد وتأمّلها وقرأها فإذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوي الأبصار مكتوب على اللوح الأول بالقلم اليوناني يا ابن آدم ماذا أغفلت عن أمر هو أمامك قد الهتك عنه سنينك وأعوامك أما علمت أن كاس المنية لك ينزع وعن قريب له تتجرع فانظر لنفسك قبل دخولك رمسك أين من ملك البلاد وأذل العباد وقاد الجيوش نزل بهم والله هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب المنازل العمارات فنقلهم من سعة القصور إلى ضيق القبور وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الأبيات.

أين الملوك ومن بالأرض قد	قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمروا
عم	عادوا ربما من بعد ما بدؤوا
وأصبحوا رهن قبر بالذي عملوا	وأين ما جمعوا فيها وما اندروا
أين العساكر ما ردت وما نفعت	لم ينجهم من أم وال ولا وزر
أناهم أمر رب العرش في عجل	

فبكى الأمير موسى وجرت دموعه على خده وقال والله أن الزهد في الدنيا هو غاية التوفيق ونهاية التحقيق ثم أنه أحضر دواة وقرطاساً وكتب ما على اللوح الأول ثم أنه دنا من اللوح الثاني وإذا عليه مكتوب يا ابن آدم ما غرك بقديم الأزل وما ألهاك عن حلول الأجل ألم تعلم أن الدنيا دار بوار ما لأحد فيها قرار وأنت ناظر إليها ومكب عليها أين الملوك الذين عمروا العراق وملكوا الأفاق أين من عمروا أصفهان وبلاد خراسان داهم داعي المنايا فأجابوه وناداهم منادي الفنا خالبوه وما نفعهم ما بنوا وشدوا ولا رد عنهم ما جمعوا وعددوا وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الأبيات:

أين الذين بدؤوا لذاك وشهدوا	غرفاً بأبوابه لم يحكموا بنيان
جمعوا العساكر والجيوش مخافة	من ذل تقدير الألهة فهم
أين الأكاسر المناع حصونهم	تركوا البلاد كأنهم مأكولوا

فبكى الأمير موسى وقال والله لقد خلقنا لأمر عظيم ثم كتب ما عليه ودنا من اللوح الثالث وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٥٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمير موسى دنا من اللوح الثالث فوجد فيه مكتوباً يا ابن آدم أنت بحب الدنيا لاه وعن أمر ربك ساء كل يوم من عمرك ماض وأنت بذلك قانع وراض فقدم الزاد ليوم الميعاد واستعد لرد الجواب بين يدي رب العباد وفي أسفلكم الوحي مكتوب هذه الأبيات.

أين الذي عمر بالبلاد بأسرها	سنداً وهذا واعدتني وتجدد
والزنج والحبش أسنقداً لأمره	والدحوب لم أن طفسي وتكبر
لا تنتظر خيراً بما في قبره	هيهات أن تلقى بذلك مخبر
فدعته من ريب المذون حوادث	لم ينجه من قصره ما عمر

فبكى الأمير موسى بكاء شديداً ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوباً عليه يا ابن آدم كم يملكك مولاك وأنت خائض في بحر لهواك كل يوم أوحى إليك أنك لا تموت يا ابن آدم لا تغرنك أيامك وليلالك وساعاتك المليية وغفلاتها واعلم أن الموت لك مرصداً وعطى كنفك صاعداً ما من يوم يمضي إلا أصبحك صباحاً ومسائك مساء فاحذر من هجمته واسعد قلبك فكأن بك وقد سلبت طول حياتك وضيعت لذات أوقانك فاسمع مقالتي وثق بما ولى المولى ليس للدنيا ثبوت. إنما الدنيا كبيت نسجه العنكبوت ورأى في أسفل اللوح مكتوباً هذه الأبيات.

أين من أسس الذرى وبناها	وتولى مشيدها ثم عدا
أين أهل الحصون من سكنوها	كلهم عن تلك الصياصي تولى
أصبحوا في القبور رهناً ليوم	فيه حقا كل السرائر تبدى
ليس يبقى سوى الآلة تعالى	وهو ما زال للكرامة أهـ

فبكى الأمير موسى وكتب ذلك ونزل من فوق الجبل وقد صور الدنيا بين عينيه فلم أ وصل إلى العسكر وأقاموا يومهم يدبرون الحيلة في دخول المدينة فقال الأمير موسى لـ وزيره طالب بن سهل ولمن حوله من خواصه كيف تكون الحيلة في دخول المدينة لنتظر عجائبها لعلنا نجد فيها ما نتقرب به إلى أمير المؤمنين فقال طالب بن سهل أدام الله نعمة الأمير نعم ل سلماً ونصعد عليه لعلنا نصل إلى الباب من داخل فقال الأمير موسى هذا ما خطر ببالي وهو نعم الرأي ثم أنه عاد بالنجارين والحدادين وأمرهم أن يسوا الأخشاب ويعملوا سلماً مصفاً بصفائح الحديد ففعلوه وأحكموه ومكثوا في عمله شهراً كاملاً وأجتمعت عليه الرجال فأقاموه والصفوه بالسور فجاء مساوياً له كأنه قد عمل له قبل ذلك اليوم فتعجب الأمير موسى من ذلك وقال بارك الله فيكم كأنكم قسمتموه عليه من حسن صنعتكم ثم أن الأمير موسى قال للناس من يطلع منكم على هذا السلم ويصعد فوق السور ويمشي عليه ويتخايل في نزوله إلى أسفلكم المدينة لينظر كيف الأمر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب فقال أحدهم أنا أصعد عليه أيها الأمير

وأنزل أفتحه فقال له الأمير موسى أصعد بارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صار في أعلاه ثم أنه قام على قدميه وشخص إلى المدينة وصفق بكفيه وصاح بأعلى صوته وقال أنت مليح ورمي بنفسه من داخل المدينة فأنهرس لحمه على عظمه فقال الأمير موسى ه ذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون أن كنا نفعل هذا بجميع أصحابنا لم يبق منهم أحد فنعجز عن قضاء حاجتنا وحاجة أمير المؤمنين أرحلوا فلا حاجة لنا بهذه المدينة فقال بعضهم لعل غير هذا أثبت منه فصعد ثان وثالث ورابع وخامس فمازالوا يصعدون من على ذلك السلم إلى السور واحداً بعد واحد إلى أن راح منهم اثني عشر رجلاً وهم يفعلون كما فعل الأول فقال الشيخ عبد الصمد ما لهذا الأمر غيري وليس المجرب كغير المجرب فقال له الأمير موسى لا تفعل ذلك ولا أمكنك من الطلوع إلى هذا السور لأنك إذا مت كنت سبباً لموتنا كلنا ولا يبقى منا أحد لأنك أنت دليل القوم فقال له الشيخ عبد الصمد لعل ذلك يكون على يدي بمشئ الله تعالى فأثقف القوم كلهم على صعوده ثم أن الشيخ عبد الصمد قائم ونشط نفسه وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أنه صعد على السلم وهو يذكر الله تعالى ويقرأ آيات النجاة إلى أن بلغ أعلى السور ثم أنه صفق بيديه وشخص ببصره فصاح عليه القوم جميعاً وقالوا أيها الشيخ عبد الصمد لا تفعل ولا تلق نفسك وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون إن وقع الشيخ عبد الصمد هلكتنا بأجمعنا ثم أن الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكاً زائداً وجلس ساعة طويلة يذكر الله تعالى ويتلو آيات النجاة ثم أنه قام على حيله ونادى بأعلى صوته أيها الأمير لا بأس عليك فمك قد صرف الله عز وجل عني كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال له الأمير ما رأيت أيها الشيخ قال لما وصلت أعلى الصور رأيت عشر جوارك أنهن الأقمه باروهن ينادينني. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد قال لما وصلت أعلى السور رأيت عشر جوارك أنهن الأقمه وهن يشرن بأيديهن أن تعال إلينا وتخيل لي أن تحتي بدراً من الماء فأردت أن ألقى نفسي كما فعل أصحابنا فرأيتهم موتى فتماسكت عنهم وتلوت شيئاً من كتاب الله تعالى فصرف الله عني كيدهن وانصرفن عني فلم أرم نفسي ورد الله عني كيدهن وسحرهن ولاشك أن هذا سحر مكيدة صنعها أهل تلك المدينة ليردوا عنها كل من أراد أن يشرف عليها ويريد الوصول إليها وهؤلاء أصحابنا مطر وحون موتى ثم أنه مشى على السور إلى أن وصل إلى البرجين النحاس فرأى لهما بابين من الذهب ولا قفل عليهما وليس فيها علامة للفتح ثم وقف الشيخ أمام الباب وتأمل فرأى في وسط الباب صورة فارس من نحاس له كف ممدود كأنه يشير به وفيه خط مكتوب فقراه الشيخ عبد الصمد فإذا فيه أفرارك المسمار الذي في سره الفارس اثني عشر فرقة فإن الباب يفتح فتأمل الفارس فإذا في سرته

مسمار محكم متقن مكين ففركه أثنى عشر فركة فانفتح الباب في الحال وله صوت كالرعد د
فدخل منه الشيخ عبد الصمد وكان رجلاً فاضلاً عالماً بجميع اللغات والأقلام فمشى إلى أن
دخل دهليزاً طويلاً نزل منه على درجات فوجده مكاناً بدكك حسنة وعليها أقوام موتى وفوق
رؤوسهم التروس المكلفة والحسامات المرهفة والقسي الموترة والنسائم المفوقة وخلف الباب
عمود من حديد ومنتاريس من خشب وأقفال رقيقة وآلات محكمة فقال الشيخ عبد الصمد في
نفسه لعل المفاتيح عند هؤلاء القوم ثم نظر بعينه وإذا هو بشيخ يظهر أنه أكبرهم سنًا وه
على دكة عالية بين القوم الموتى فقال الشيخ عبد الصمد وما يدريك أن تكون مفاتيح هذه
المدينة مع هذا الشيخ ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت يده فدنا منه ورفع ثيابه وإذا
بالمفاتيح معلقة في وسطه فلما رآها الشيخ عبد الصمد فرح فرحاً شديداً وكاد عقله أن يطير من
الفرحة ثم أن الشيخ عبد الصمد أخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الأقفال وجد ذب الباب
والمنتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته فعند ذلك
كبر الشيخ وكبر القوم معه واستبشروا وفرحوا وفرح الأمير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد
وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على ما فعله فبادر العسكر كلهم بالدخول من الباب فصاح
عليهم الأمير موسى وقال لهم يا قوم لا نأمن إذا دخلنا كلنا من أمر يدب ولا يمكن دخول
النصف ويتأخر النصف ثم أن الأمير موسى دخل من الباب ومعه نصف القوم وهم حاملون
آلات الحرب فظفر القوم إلى أصحابهم وهم ميتون فدفنهم ورأوا البوابين والخدم والحجاب
والنواب راكدين فوق الفراش الحرير موتى كلهم ودخلوا إلى سوق المدينة فنظروا سواقاً
عظيمة عالية الأبنية لا يخرج بعضها عن بعض الدكاكين مفتحة والموازين معلقة والنحاس
مصقوفاً والخانات ملأنة من جميع البضائع ورأوا التجار موتى على دكاكينهم وقد بيعت منهم
الجلود ونخرت منهم العظام وصاروا عبرة لمن اعتبر ونظروا إلى أربعة أسواق مسدودات
دكاكينهم مملوءة بالمال فتركوها ومضوا إلى سوق الخبز وإذا فيه من الحرير والديباخ ما هو
منسوج بالذهب الأحمر والفضة البيضاء على اختلاف الألوان وأصحابه موتى رقدوا على
انطاع الأديم يكادون أن ينطلقوا فتركهم ومضوا إلى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتركهم
ومضوا إلى سوق الصياغة فوجدهم موتى وتحتهم أنواع الحرير والأبريسم ودكاكينهم
مملوءة من الذهب والفضة فتركهم ومضوا إلى سوق العطارين فإذا دكاكينهم مملوءة بأنواع
العطريات ونوافح المسك والعنبر والعود والكافور وغير ذلك وأهلها كلهم موتى وليس يك
عندهم شيء من المأكول فلما طلوعوا من سوق العطارين وجدوا قريباً منه قصراً من خرف
مبنياً متقناً فدخلوه فوجدوا أعلاماً منشورة وسيوفاً مجردة وقسيًا موترة وتروساً معلقة بسلاسل
من الذهب والفضة وخوداً مطلية بالذهب الأحمر وفي دهليز ذلك القصر دكان من العاج
المصنوع بالذهب الوهاج إلا برسم وعليها رجال قد بيعت منهم الجلود على العظام يحتسبهم

الجاهل قياماً ولكنهم من عدم القوت ماتوا وذاقوا الحمام فعند ذلك وقف الأمير موسى يسبح الله تعالى ويقدسه وينظر إلى حسن ذلك القصر ومحكم بنائه وعجيب صنعه بأحسن صفة وأتقن هندسة وأكثر نقشاً اللازورد الأخضر مكتوب على دائرة هذه الأبيات:

أنظر إلى ما ترى يا أيها الرجل	وكن على حذر من قيل ترتد ل
وقدم الزاد من خير تفوز به	فكل من ساكن داراً سوف يرتد ل
وانظر إلى معسر زائدوا من أزلهم	فأصبحوا في الثرى رهناً بما عملوا
بنوا فما نفج البنيان وادخروا	لم ينجم مالههم لما انقضى الأج ل
كم أملوا غير مقدور لهم فمضوا	إلى القبور ولم ينفعهم الأم ل
وأستزلوا من أعالي عزرتهم	لذل ضيق لحود ساء وما نزلوا
فجاءهم صارخ من بعد ما دفنوا	أي من الأسرة والتيجان والحل ل
أين الوجود التي كانت محجبة	من دونها تضرب الأس تار والكل ل
فأفصح القبر عنهم حسب سائلهم	أما الخدود فعداها لورد منتقل
قد طال ما أكلوا يوماً وما شربوا	فأصبحوا بعد طيب الأكل قد أكلوا

فبكى الأمير موسى حتى غشي عليه وأمر بكتابة هذا الشعر ودخل القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمير موسى دخل القصر فرأى حجرة كبيرة وأربع مجالس عالية كباراً متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة مختلفة الألوان وفي وسطها فسقية كبيرة من المرمر وعليها خيمة من الديباج وفي تلك المجالس جهات وفي تلك الجهات فسقيات مزخرفة وحيضان مرخمة ومجار تجري من تحت تلك المجالس وتلك الأنهار الأربعة تجري وتجتمع في بحيرة عظيمة مرخمة باختلاف الألوان ثم قال الأمير موسى للشيخ عبد الصمد أدخل بنا هذه المجالس فدخلوا المجلس الأول فوجدوه مملوء من الذهب والفضة البيضاء واللؤلؤ والجواهر والياقوت والمعادن النفيسة ووجدوا فيها صناديق مملوءة من الديباج الأحمر والأصفر والأبيض ثم أنهم انتقلوا إلى المجلس الثاني ففتحوا خزانه فيه فإذ هي مملوءة بالسلاح وآلات الحرب من الخوذ المذهبة والدروع الدوابة والسيوف الهندية والرماح الخطية والدجبابيس الخوارزمية وغيرها من أصناف آلات الحرب والكفاح ثم انتقلوا إلى المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها أقفال مغلقة وفوقها ستارات منقوشة بأنواع الطراز ففتحوا منها خزانه فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بأنواع الذهب والفضة والجواهر ثم أنهم انتقلوا إلى المجلس الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحوا خزانه فوجدوها مملوءة بآلات الطعام والشراب من أصناف الذهب والفضة وسكارج البللور والأقداح المرصعة باللؤلؤ والرب

وكاسات العقيق وغير ذلك فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك ويحمل كل واحد من العسكر ما يقدر عليه فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس رأوا هنا باباً من الصاج متداخلاً فيه العاج والآنوس وهو مصفح بالذهب الوهاج في وسط ذلك القصر وعليه ستر مس بول من حرير منقوش بأنواع الطراز وعليه أقفال من الفضة البيضاء تفتح بالحيلة بغير مفتاح فقطد الشيخ عبد الصمد إلى تلك الأقفال وفتحها بمعرفته وشجاعته وبراعته فدخل القوم من دهليز مرمر وفي جوانب ذلك الدهليز براقع عليها صور من أصناف الوحوش والطيور وكل ذلك من ذهب أحمر وفضة بيضاء وأعينها من الدر والياقوت تحير كل من رآها ثم وصلوا إلى قاعة مصنوعة فلما رآها الأمير موسى والشيخ عبد الصمد اندهشا من صنعها ثم أنهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظران في طريقها ماء جارياً لو مر عليه الزلق فأمر الأمير موسى الشيخ عبد الصمد أن يطرح عليها شيء حتى يتمكنوا أن يمشوا عليها ففعل ذلك وتحيل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بحجارة مطية بالذهب الأحمر لم يشاهد القوم في جميع ما رأوه أحسن منها وفي وسط تلك القبة قبة عظيمة من المرمر بدائرها شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد لا يقدر عليها أحد من الملوك وفيها خيمة من الديباج منصوبة على أعمدة من الذهب الأحمر وفيها طيور وأرجلها من الزمرد الأخضر وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية وموضوعة على الفسقية سرير مرصع بالدر والجواهر والياقوت وعلى السرير جارية كأنها النشامس الضاحية لم ير الرأون أحسن منها وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من الذهب الأحمر وعصابة من الجواهر وفي عنقها عقد من الجواهر وفي وسطه جواهر مشرقة وعلى جوانبها جوهرة تان نورهما كنور الشمس وهي كأنها ناطرة إليهم تتألمهم يميناً وشمالاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمير موسى لما رأى هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها وتحير من حسنها وحمرة خديها وسواد شعرها يظن الناظر أنها بالحيمة وليس ميتة فقالوا لها السلام عليك أيها الجارية فقال له طالب بن سهل أصلى الله شأنك أعلم أن هذه الجارية ميتة لا روح فيها فمن أين لها أن ترد السلام ثم أن طالب بن سهل قال له أيها الأمير أنها صورة مدبرة بالحكمة وقد قلعت عينها بعد موتها وجعل تحتها زئبق وأعيدت مكانهم ما فهما يلعبان كأنما يحركهما الهذب يتخيل للناظر أنها ترمش بعينيها وهي ميتة فقال الأمير موسى سبحان الذي قهر العباد بالموت وأما السرير الذي عليه الجارية فله درج وعلى الدرج عيدان أحدهما أبيض والآخر أسود وببداً أحدهما آلة من الفولاذ وببداً الآخر رصف مجوهر يخطف الأبصار وبين يدي العبدان لوح من ذهب وفيه كتابة تقرأ وهي (بسم الله الرحمن

الرحيم) الحمد لله خالق الإنسان وهو رب الأرباب ومسبب الأسباب بسم الله الباقي السرمدي
بسم الله مقدر القضاء والقدر يا ابن آدم ما أجهلك بطول الأمل وما أسهاك عن حلول الأجل أما
علمت أن الموت لك قد دعا وإلى قبض روحك قد سعى فكن على أهبة الرحيل و قد زود من
الدنيا فستفارقتها عن قليل أين آدم أبو البشر أين نوح وما نسل أين الملوك الأكاسرة والقيصرة
أين ملوك الهند والعراق أين ملوك الآفاق أين العمالقة أين الجبابرة خلت من نهم الديار وقد
فارقوا الأهل والأوطان أين ملوك العجم والعرب ماتوا بأجمعهم وصاروا رمما أين السادة
ذووا الرتب قد ماتوا جميعاً أين قارون وهامان أين شداد بن عاد أين كنعان وذو الأوتاد
قرضهم والله قارض الأعمار وأخلى منهم الديار فهل قدموا الزاد ليوم الميعاد واستعدوا لجواب
رب العباد يا هذا إن كنت لا تعرفني فأنا أعرفك بإسمي ونسبي أنا ترمزين بنت عمالقة الملوك
من الذين عدلوا في البلاد وملكت ما لم يملكه أحد من الملوك وعدلت في القضية وانصفت بين
الرعية وأعطيت ووهبت وقد عشت زمناً طويلاً في سرور وعيش رغيد وأعتقت الجوارى
والعبيد حتى نزل بي طارق المنايا وحلت بين يدي الرزايا وذلك أنه قد تواترت عليّ أسرار
سنيين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الأرض فأكلنا ما كان عندنا
من القوت ثم عطفنا على المواشي من الدواب فأكلنا ولم يبق شيء فحينئذ أخذت المال
وأكثنته بمكيال وبعثته مع النقات من الرجال فطافوا به جميع الأقطار ولم يتركوا مصر من
الأمصار في طلب شيء من القوت فلم يجدوه ثم عادوا إلينا بالمال بعد طول الغيبة فحينئذ
أظهرنا أموالنا وذخائرنا وأغلقت أبواب الحصون التي بمدينةنا وسلمنا الحكم لربنا وفوضنا
أمرنا لملائكنّا فمتمنا جميعاً كما ترائنا وتركنا ما عمرنا وما ادخرنا فهذا هو الخبر وما بعد العين
إلا الأثر وقد نظروا في أسفل اللوح فرأوا مكتوباً فيه هذه الآيات:

عن كل ما إدخرت كفاك تنتقل	بذبي آدم لا يهزأ بك الأمل
وقد سعى قبلك الماضون والأول	أراك ترغب في الدنيا وزينتها
فلم يرد القضاء لما انتهى الأجل	قد حصلوا المال من حل ومن حرم
فحلوا المال والبنين وانارتحوا	قادوا الصاكر أفواجاً وقد جمعهوا
وقد أقاموا به رهناء بما عملوا	إلى قبور وضيق في الثرى رق دوا
في جنح ليل بدار ما بهما نزل	كأنما الركب قد حطوا رداهم
فيها مقام قشدا بعد ما نزلوا	فقال صاحبها يا قوم ليس لكم
ولا يطيب لب لهدل ومرتد	فكلهم خائف أضحي بهما رجلاً
ولا يس إلا بقوى ربك العمل	فقدم الزاد من خير يسر غدا

فبكى الأمير موسى لما سمع هذا الكلام وقال والله أن التقوى هي رأس الأمور والتحقيق
والركن الوثيق وأن الموت هو الحق المبين والوعد اليقين فراع فيه يا هذا المرجع والمآب

واعتبر بمن سلف قبلك في التراب وبادر إلى سبيل الميعاد أما ترى الشيب إلى القبر رداءك
وبياض شعرك على نفسك قد نعاك فكُن على يقظة الرحيل والحساب يا ابن آدم ما أقسى قلبك
فما غرك بربك أين الأمم السالفة العبرة لمن يعتبر أين ملوك الصير أهل البأس والتمكين أين
عاد بن شداد وما بني وعمر ابن النمرود الذي طغى وتجبر أين فرعون الذي جدد وكفر
كلهم قهرهم الموت على الأثر فما بقي صغيراً ولا كبيراً ولا أنثى ولا ذكر قرضهم قمار
الأعمار ومكور الليل على النهار اعلم أيها الواصل إلى هذا المكان ممن رآنا أنه لا يغتر
بشيء من الدنيا وحطامها فإنها غدارة مكاراة دار بوار وغرور فطوبى لعبدكم ذكر رذيله
وخشي ربه وأحسن المعاملة وقدم الزاد ليوم المعاد فمن وصل إلى مدينتنا ودخلها وسهل الله
عليه دخولها فيأخذ من المال ما يقدر عليه ولا يمس من فوق جسدي شيئاً فإنه ستر لعمري
وجهازي من الدنيا فلتبّق الله ولا يسلب منه شيئاً فيهلك نفسه وقد جعلت ذلك نصيحة مني إليه
وأمانة مني لديه والسلام فاسأل الله أن يكفيكم شر البلياء والسهام وأدرك شهير زاد الصداح
فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمير موسى لما سمع هذا الكلام بكى بكاء شديداً حتى
غشي عليه فلما أفاق كتب جميع ما رآه وأعتبر بما شاهده ثم قال لأصحابه أنتدوا بالأعوال
وأملوها من هذه الأموال وهذه الأواني والتحف والجواهر فقال طالب بن سهل للأمير موسى
أيها الأمير أنتترك هذه الجارية بما عليها وهو شيء لا نظير له ولا يوجد في وقت مثله وهو
أوفى ما أخذت من الأموال وأحسن هدية تتقرب إلى أمير المؤمنين فقال الأمير موسى يا هذا
لم تسمع ما أوصت به الجارية في هذا اللوح لا سيما وقد جعلته أمانة وما ند من أهل
الخيانة فقال الوزير طالب وهل لأجل هذه الكلمات تترك الأموال وهذه الجواهر وهي مينة فما
نصنع بهذا وهو زينة الدنيا وجمال الأحياء وثوب من القطن نستتر به هذه الجارية ونحن أحق
به منها ثم دنا من السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العمودين ووصل بين الشخصين
وإذا بأحد الشخصين ضربه في ظهره وضربه الآخر بالسيف الذي في يده فرمى رأسه ووقع
ميتاً فقال الأمير موسى لا رحم الله لك مضجعاً لقد كان في هذه الأموال ما فيه كفاية والطمع
لاشك يزري بصاحبه ثم أمر بدخول العساكر فدخلوا وحملوا الجمال من تلك الأموال والمعادن
ثم أن الأمير موسى أمرهم أن يعلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل حتى أشرافوا على
جبل عال مشرف على البحر وفيه مغارات كثيرة وإذا فيها قوم من السودان وعديهم نطوح
وعلى رؤوسهم برانيس من نطوح لا يعرف كلامهم فلما رأوا العسكر جفوا منهم وولوا
هاربين إلى تلك المغارات ونساؤهم وأولادهم على أبواب المغارات فقال الأمير موسى يا شيخ
عبد الصمد ما هؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبة أمير المؤمنين فزولوا وضربت الخيام وحطت

الأموال فما استقر بهم المكان حتى نزل ملك السودان من الجبل ودنا من العسكر وكان يعرف العربية فلما وصل إلى الأمير موسى سلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه فقال ملك السودان للأمير موسى أنتم من الأنس أم من الجن فقال الأمير موسى أما نحن فمن الأنس وأما أنتم فلا شك أنكم من الجن لانفرادكم في هذا الجبل المنفرد عن الخلق ولعظم خلقكم فقال ملك السودان بل نحن قوم آدميون من أولاد حام بن نوح عليه السلام وأما هذا البحر فإنه يعرف بالكركر فقال له الأمير موسى ومن أين لكم علم ولم يبلغكم نبي أوحى إليه في مثل هذه الأرض فقال أعلم أيها الأمير أنه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضيء له الأفاق فينادي بصوت يسمعه البعيد والقريب يا أولاد حام استحيوا ممن يرى ولا يرى وقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وأنا أبو العباس الخضر وكنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا إلى عبادة رب العباد ثم قال للأمير موسى وقد علمنا كلمات نقولها فقال الأمير موسى وما هذه الكلمات قال هي لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وما نتق رب إلى الله عز وجل إلا بهذه الكلمات ولا نعرف غيرها وكل ليلة جمعة نرى نوراً على وجه الأرض ونسمع صوتاً يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كل نعمة من فضل الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال له الأمير موسى نحن أصحاب ملك الإسلام عبد الملك بن مروان وقد جئنا بسبب القمامة النحاس التي عندكم في بحركم وفيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان بن داود عليهما السلام وقد أمر أن تأتيه بشيء منها يبصره ويتفرج عليه فقال له ملك السودان حباً وكرامة ثم أضافهم بلحوم السمك وأمر الغواصين أن يخرجوا من البحر شيئاً من القمامة السليمانية فأخرجوا لهم اثني عشر قمقمًا ففرح الأمير موسى بها والشيخ عبد الصمد والعساكر لأجل قضاء حاجة أمير المؤمنين ثم أن الأمير موسى وهب لملك السودان مواهب كثيرة وأعطاه عطايا جزيلاً وكذلك ملك السودان أهدى إلى الأمير موسى هدية من عجائب البحر على صفة الأميرين وقال له أن ضيافتكم في هذه الثلاثة أيام من لحوم هذه السمك فقال الأمير موسى لا بد أن نحمل معنا شيئاً حتى ينظر إليه أمير المؤمنين فيطمئن خاطره بذلك أكثر من القمامة السليمانية ثم ودعه وساروا حتى وصلوا إلى بلاد الشام فدخلوا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الأمير موسى بجميع ما رآه وما وقع له من الأشعار والأخبار والمواعظ وأخبره بخبر طالب بن سهل فقال له أمير المؤمنين ليتني كنت معكم حتى أعين ما عاينتم ثم أخذ القمامة وجعل يفتح قممها بعد قمم والشياطين يخرجون منها ويقولون التوبة يا نبي الله وما نعود لمثل ذلك أبداً فتعجب عبد الملك بن مروان من ذلك وأما بنات البحر التي أضافهم بنوعها ملك السودان فإنهم صنعوا لها حيصاناً من خشب وملأوها ماء ووضعوها فيها فماتت من شدة الحر ثم أن

أمير المؤمنين أحضر الأموال وقسمها بين المسلمين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما رأى القم باقم وما فيها تعجب من ذلك غاية العجب وأمر بإحضار الأموال وقسمها بين المسلمين وقام ل م يعط الله أحداً مثل ما أعطى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ثم أن الأمير موسى سأل أمير المؤمنين أن يستخلف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه إلى القدس الشريف يعبد الله فيه فولى أمير المؤمنين ولده وتوجه إلى القدس الشريف ومات فيه وهذا آخر ما انتهى إلينا من حديث مدينة النحاس على التمام والله أعلم.

{ حكاية تتضمن مكر النساء وأن كيدهن عظيم }

وقد بلغنا أيضاً أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك من ملوك الزمان كان كثير الجند والأعوان وصاحب جاه وأموال ولكنه بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولداً ذكراً فلما قلق الملك توسل بالنبي ﷺ إلى الله تعالى وسأله بجاء الأنبياء والأولياء والشهداء من عبادته المقربين أن يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرّة عينه ثم قام من وقتها وسأعته ودخل قاعة جلوسه وأرسل إلى بنت عمه فواقعها فحملت بإذن الله تعالى ومكثت مدة حتى أن أوان وضعها فولدت ولداً ذكراً وجهه مثل دورة القمر ليلة أربعة عشر فتربى ذلك الغلام إلى أن بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجلاً حكيماً من الحكماء الماهرين يسمى السندباد فلمسلم إليه ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين علمه الحكمة والأدب إلى أن صار ذلك الولد ليس أحد في هذا الزمان يناظره في العلم والأدب والفهم فلم يبلغ والده ذلك أحضر له جماعة من فرسان العرب يعلمونه الفروسية فمهر فيها وصال وجال في حومة الميدان إلى أن فاق أهل زمانه وسائر أقرانه ففي بعض الأيام نظر ذلك الحكيم في النجوم فرأى طالع الغلام وأنه متى عاش سبعة أيام وتكلم بكلمة واحدة صار فيها هلاكه فذهب الحكيم إلى الملك وأعلمه بالخبر فقال له والده فما يكون الرأي والتدبير يا حكيم فقال له الحكيم أيها الملك الرأي والتدبير عندي أن تجعله في مكان نزهة وسماع آلات مطربة يكون فيها إلى أن تمضي السبعة أيام فأرسل الملك إلى جارية من خواصه وكانت أحسن الجوارى فلمسلم إليها الولد وقال لها خذي سيدك في القصر واجعليه عندك ولا ينزل من القصر إلا بعد سبعة أيام تمضي فأخذته الجارية من يده وأجلسته في ذلك القصر وكان في القصر أربعون حجرة وفي كل حجرة عشر جوار وكل جارية معها آلة من آلات الطرب إذا ضربت واحدة منهن يرقص من نغمتها ذلك القصر وحواليه نهر جازم زروع شاطئه بجميع الفواكه والمشمومات وكان ذلك الولد فيه من الحسن والجمال ما لا يوصف فبات ليلة واحدة فرأته الجارية محظية والده فطرق العشق قلبها فلم تتمالك أن رمت نفسها عليه فقال لها الولدان شاء الله تعالى حين أخرج عند والدي أخبره بذلك فيقتلك فتوجهت الجارية إلى الملك ورمت نفسها عليه بالبكاء والتحبب فقال لها ما خبرك يا جارية كيف سيدك أما هو طيب فقالت يا مولاي أن سيدي راودني عن نفسي وأراد قتلي على ذلك فمنعته وهربت منه وما بقيت أرجع إليه ولا إلى القصر أبداً فلما سمع والده ذلك الكلام حصل له غيظ عظيم فأحضر عنده الوزراء وأمرهم بقتله فقالوا لبعضهم أن الملك صمم على قتل ولده وأن قتله يندم عليه بعد قتله لا محالة فإنه عزيز عنده وما جاء هذا الولد إلا بعد اليأس ثم بعد ذلك يرجع عليكم باللوم فيقول لكم لم تدبروا لي تدبيراً يمنعني عن قتله فاتفق رأيهم على أن يدبروا له تدبيراً يمنع عن قتل ولده

فتقدم الوزير الأول وقال أنا أكفيكم شر الملك في هذا اليوم فقام ومضى إلى أن دخل على الملك وتمثل بين يديه ثم استأذنه في الكلام فأذن له فقال له أيها الملك لو قدر أنه كان لك ألف ولد لم تسمح نفسك في أن تقتل واحداً منهم بقول جارية إنها أما أن تكون صدأ دقة أو كاذبة ولعل هذه مكيدة منها لولئك فقال وهل بلغك شيء من كيدهن أيها الوزير شيئاً قال نعم بلغني أيها الملك أنه كان ملك من ملوك الزمان مغرماً بحب النساء فبينما هو مختل في قصره يوماً من الأيام إذ وقعت عينه على جارية وهي في سطح بيتها وكانت ذات حسن وجمال فلما رآها لم يتمالك نفسه من المحبة فسأل عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته وأرسل إلى الوزير فلما حضر بين يديه أمره أن يسافر إلى بعض جهات الملكة ليطلع عليها ثم يعود فسافر الوزير كما أمره الملك فبعد أن سافر تحايل الملك حتى دخل بيت الوزير فلم ير أنه الجارية عرفته فوثبت قائمة على قدميها وقبلت يديه ورجليه ورحبت به ووقفت بعيداً عنه مشغلة بخدمته ثم قالت يا مولانا ما سبب القدوم المبارك ومثلي لا يكون له ذلك فقال سببه أن عشقك والشوق إليك قد أرماني على ذلك فقبلت الأرض بين يديه ثانياً وقالت له يا مولانا أنا لا أصلح أن أكون جارية لبعض خدام الملك فمن أين يكون لي عندك هذا الحظ حتى صدرك عندك بهذه المنزلة فمد الملك يده إليها فقالت هذا الأمر لا يفوتنا ولكن أصبر أيها الملك وأقم عندي هذا اليوم كله حتى أصنع لك شيئاً تأكله قال فجلس الملك على مرتبة وزيره ثم نهضت قائمة واتبته بكتاب فيه المواعظ والأدب ليقرأ فيه حتى تجهز له الطعام فأخذه الملك وجعل يقرأ فيه فوجد فيه من المواعظ والحكم ما زجره عن الزنا وكسر همته عن ارتكاب المعاصي فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عنده الصحن تسعين صحناً فجعل الملك يأكل من كل صحن معلقة والطعام أنواع مختلفة وطعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثم قال أيتها الجارية أرى هذه الأنواع كثيرة وطعمها واحد فقالت له الجارية أسعد الله الملك هدا مثل ضربته لك لتعتبر به فقال لها وما سببه فقالت أصلح الله حال مولانا الملك أن في قصرك تسعين محظية مختلفات الألوان وطعمهن واحد فلما سمع الملك هذا الكلام خجل منها وقام من وقته وخرج من المنزل ولم يتعرض لها بسوء ومن خجله نسي خاتمه عندها تحت الوسادة ثم توجه إلى قصره فلما جلس الملك في قصره حضر الوزير في ذلك الوقت وتقدم إلى الملك وقبل الأرض بين يديه واعلمه بحال ما أرسله إليه ثم سار الوزير إلى أن دخل بيته وقعد على مرتبته ومد يده تحت الوسادة فلقى خاتم الملك تحتها فرفعه الوزير وحمله على قلبه وانهزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهي لا تعلم ما سبب غيظه وأدرك شهرزاد الصداح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها ما وهي لا تعلم ما سبب غيظه فلما طال بها المطال ولم تعلم ما سبب ذلك أرسلت إلى أبيها ما وأعلمته بما جرى لها معه من انعزاله عنها مدة سنة كاملة فقال لها أبوها أني أشكوه حين نكون بحضرة الملك فدخل يوماً من الأيام فوجده بحضرة الملك وبين يديه قاضٍ من العسك فادعى عليه فقال أصلح الله تعالى حال الملك أنه كان لي روضة حسنة غرستها بيدي وانفق عليها مالي حتى أثمرت وطاب جناها فأهديتها لوزيرك هذا فأكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يسقها فيبس زهرها وذهب رونقها وتغيرت حالتها فقال الوزير أيها الملك صدق هذا في مقالته أني كنت أحفظها وأكل منها فذهبت يوماً إليها فرأيت أثر الأسد هناك فخفت على نفسي فعزلت نفسي عنها ففهم الملك أن الأثر الذي وجدته الوزير هو خاتم الملك الذي نسبه في البيت فقال الملك عند ذلك لوزيره أرجع أيها الوزير لرؤسك وأنت آمن مطمئن فإن الأسد لم يقرب بها وقد بلغني أنه وصل إليها ولكن لم يتعرض لها بسوء وحرمة أبائي وأجدادي فقال الوزير عند ذلك سمعاً وطاعة ثم أن الوزير رجع إلى بيته وأرسل إلى زوجته وصدها بالحواشي وبصيانتها وبلغني أيها الملك أيضاً أن تاجراً كان كثير الأسفار وكانت له زوجة جميلة يحبها ويغار عليها من كثرة المحبة فاشترى لها درة فكانت الدرة تعلم سيدها بما يجري في غيبته فلما كان في بعض أسفاره تعلقت امرأة التاجر بـ غلام كان يدخل عليها فتكرمه وتواصله مدة غياب زوجها فلما قدم زوجها من سفره أعلمته الدرة بما جرى وقالت له يا سيدي غلام تركي كان يدخل على زوجتك في غيابك فتكرمه غاية الإكرام فبهم الرجل بقتل زوجته فلما سمعت ذلك قالت له يا رجل أتق الله وأرجع إلى عقلك هل يكون لطير عقل أو فهم وإن أردت أن أبين لك ذلك لتعرف كذبها من صدقها فامض هذه الليلة ونم عند بعض أصدقائك فإذا أصدحت فتعال لها واسألها حتى تعلم هل تصدق هي فيما تقول أو تكذب فقام الرجل وذهب إلى بعض أصدقائه فبات عنده فلما كان الليل عمدت زوجة الرجل إلى قطعة نطع غطت به فقص الدرة وجعلت ترش على ذلك النطع شيئاً من الماء وتروح عليه بمروحة وتقرب إليها السراج على صورة لمعان البرق وصارت تدير الرحي إلى أن أصبح الصباح فلما جاء زوجها قالت له يا مولاي أسأل الدرة فجاء زوجها إلى الدرة يحدثها ويسألها عن ليلتها الماضية فقالت له الدرة ياسيدي ومن كان ينظر أو يسمع في الليلة الماضية فقال لها لأي شيء فقالت ياسيدي من كثرة المطر والريح والرعد والبرق فقال لها كذبت أن الليلة التي مضت ما كان فيها شيء من ذلك فقالت الدرة ما أخبرتك إلا بما عاينت وشاهدت وسمعت فكذبها في جميع ما قالته عن زوجها وأراد أن يصالح زوجته فقالت والله ما أصطليح حتى تذبح هذه الدرة التي كذبت علي فقام الرجل إلى الدرة وذبحها ثم أقام بعد ذلك مع زوجته مدة أيام قلائل ثم رأى في بعض الأيام ذلك الغلام التركي وهو خارج من بيته فعلم صدق قول الدرة وكذب زوجته فندم على ذبح

الدرة ودخل من وقته وساعته على زوجته وذبحها وأقسم على نفسه أنه لا يتزوج بعدها امرأة مدة حياته وما أعلمتك أيها الملك إلا لتعلم أن كيدهن عظيم والعجلة تورث الندامة فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم الثاني دخلت عليه الجارية وقبلت الأرض بين يديه وقالت له أيها الملك كيف أهملت حقي وقد سمع الملوك عنك أنك امرت بأمر ثم نقضه وزيرك وطاعة الملك من نفاذ أمره وكل واحد يعلم عدلك وإنصافك فأنصفني من ولك قد بلغني أن رجلاً قصاراً يخرج كل يوم إلى شاطيء الدجلة بقصر القماش ويخرج معه ولده فينزل النهر ليعوم فيه مدة إقامته ولم ينهه والده عن ذلك فبينما هو يعوم يوماً من الأيام إذ تعبت سواعه فغرق فلما نظر إليه أبوه وثب عليه وتراعى إليه فلما أمسكه أبوه تعلق به ذلك الولد فغرق الأب والابن جميعاً فكنك أنت أيها الملك إذا لم تته ولك وتأخذ حقي منه أخاف عليك أن يغرق كل منكما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكّت للملك حكاية القصار وولده وقالت أخاف أن تغرق أنت وولدك أيضاً قالت وكذلك بلغني من كيد الرجال أن رجلاً عاشقاً امرأة وكانت ذات حسن وجمال وكان لها زوج يحبها وتحبه وكانت تلك المرأة صالحة عفيفة ولم يجد الرجل العاشق إليها سبيلاً فطال عليه الحال ففكر في الحيلة وكان لزواج المرأة غلام رباه في بيته وذلك الغلام أمين عنده فجاء إليه ذلك العاشق وما زال يلاطفه بالهدية والإحسان إلى أن صار الغلام طوعاً له فيما يطلبه منه فقال له يوماً من الأيام يا فلان أما تدخل بي منذ زلتم إذا خرجت سيدتك منه فقال له نعم فلما خرجت سيدته إلى الحمام وخرج سيده إلى الدكان جاء الغلام إلى صاحبه وأخذ بيده إلى أن أدخله المنزل ثم عرض عليه جميع ما في المنزل وكان العاشق مصمماً على مكيدة يكيد بها المرأة فأخذ بياض بيضه معه في إناء ودنا من فراش الرجل وسكبه على الفراش من غير أن ينظر إليه الغلام ثم خرج من المنزل ومضى إلى حال سبيله ثم بعد ساعة دخل للرجل فأتى الفراش ليستريح عليه فوجد فيه بللاً فأخذه بيده فلم يره ظن في عقله أنه مني رجل فنظر إلى الغلام بعين الغضب ثم قال له أين سيدتك فقال له ذهبت إلى الحمام وتعود في هذه الساعة فتحقق ظنه وغلب على عقله أنه مني رجال فقام للغلام أخرج في هذه الساعة وأحضر سيدتك فلما حضرت بين يديه وثب قائماً إليها وضربها ضرباً عنيفاً ثم كفها وأراد أن يذبحها فصاحت على الجيران فأدركوها فقالت لهم أن هذا الرجل يريد أن يذبحني ولا أعرف لي ذنباً فقام عليه الجيران وقالوا له ليس لك عليها سبيل أما أن تطلقها وأما أن تمسكها بمعروف فإننا نعرف عفافها وهي جارتنا مدة طويلة ولم نعلم عليها سوءاً أبداً فقال أني رأيت في فراشي منيا كمني الرجال وما أدري ما سبب ذلك فقام رجلاً من الحاضرين وقال له أرني ذلك فلما رآه الرجل قال أحضر لي ناراً ووعاء فلما أحضر له ذلك

أخذ البياض قلاه على النار وأكل منه الرجل وأطعمه للحاضرين فتحقق الحاضرون أنه بياض بيض فعلم الرجل أنه ظالم لزوجته وأنها بريئة من ذلك ثم دخل عليه الجيران وصالحوه هـ و أياها بعد أن طلقها وبطلت حيلة ذلك الرجل فيما دبره من المكيدة لتلك المرأة وهـ ي غافلة فاعلم أيها الملك أن هذا من كيد الرجال فأمر الملك بقتل ولده فتقتل أمه ما رزقته إلا بعد يأس الأرض بين يديه وقال له أيها الملك لا تعجل على قتل ولدك فإن أمه ما رزقته إلا بعد يأس ونرجو أن يكون ذخيرة في ملكك وحافظاً على مالك فتصبر أيها الملك لعل له حجة يتكلم بها فإن عجلت على قتله ندمت كما ندم الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك وما حكايته يا وزير قال بلغني أيها الملك أنه كان تاجر لطيف في مأكله ومشربه فسافر يوماً من الأيام إلى بعض البلاد فبينما هو يمشي في أسواقها وإذا بعجوز معها رغيفان فقال لها هل تبيعينهما فأفقت له نعم فساومها بأرخص ثمن واشترأها منها وذهب بهما منزله فأكلهما ذلك اليوم فلم أصبح الصباح عاد إلى ذلك المكان فوجد العجوز ومعهما الرغيفان فاشترأها أيضاً منها ولم يزل كذلك مدة عشرين يوماً ثم غابت العجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبراً فبينما هو ذات يوم من الأيام في بعض شوارع المدينة إذ وجدها فوقف وسلم عليها وسألها عن سبب غيابها وانقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت عن رد الجواب فأقسم عليها أن تخبره عن أمرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما أقسم على العجوز أن تخبره عن أمرها فأفقت يا سيدي اسمع مني الجواب وما ذلك إلا أنني كنت أخدم إنساناً وكانت به أكلة في صلبه وكان عنده طبيب يأخذ الدقيق ويلته بسمن ويجعله على الموضع الذي فيه الوجع طول ليلة إلى أن يصبح الصباح فأخذ ذلك الدقيق وأجعله رغيفين وأبيعهما لك أو لغيرك وقد مات ذلك الرجل فانقطع عني الرغيفان فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولم يزل ذلك التاجر يتقياً إلى أن مرض وندم ولم يفده الندم وبلغني أيها الملك من كيد النساء أن رجلاً كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك وكان لذلك الرجل جارية يهواها فبعث إليها يوماً من الأيام علامة برسالة على العادة بينهما فجاءت الغلام عندها ولعبها فمالت إليه وضمته إلى صدرها فطلب منها المجامعة فطأعته فبينما هما كذلك وإذا بسيد الغلام قد طرق الباب فأخذت الغلام ورمته في طابق عندها ثم فتحت الباب ودخل وسيفه بيده فجلس على فراش المرأة فأقبلت عليه تمازجه وتلاعبه وتضمه إلى صدرها وتقبله فقام الرجل إليها وجامعها وإذا بزوجها يدق على الباب فقال لها من هذا قالت زوجي فقال لها كيف أفعل وكيف الحيلة في ذلك فقالت له قم سل سيفك وقف في الدهليز ثم مد بني واشتمني فإذا دخل زوجي عليك فاذهب وأمض إلى حال سبيلك ففعل ذلك فلما دخل زوجها

رأى خازن دار الملك وقفا وسيفه مسلول بيده وهو يشتم زوجته ويهددها فلم يراه الخازن دار
 استحي وأغمد سيفه وخرج من البيت فقال الرجل لزوجته ما سبب ذلك فقالت له يا رجل ما
 أبرك هذه الساعة التي أتيت فيها قد أعنتك نفساً مؤمنة من القتل وما ذاك إلا أنني كنت فوق
 السطح أغزل وإذا بغلام قد دخل على مطروداً ذاهب العقل وهو يلثم خوفاً من القتل وهو ذا
 الرجل مجرد سيفه وهو يسرع وراءه ويجد في طلبه فوق الغلام علي وقبل يدي ورجلي وقال
 يا سيدتي أعقبيني ممن يريد قتلي ظلماً فخبأته في الطابق الذي عندنا فلما رأيت هذا الرجل قد
 دخل وسيفه مسلول أنكرته منه حين طلبه مني فصار يشتمني ويهددني كما رأيت والحمد لله
 الذي ساقك لي فإني كنت حائرة وليس عندي أحد ينقذني فقال لها زوجها نعم ما فعلت يا امرأة
 أجرك على الله فيجازيك بفعلك خيراً ثم أن زوجها ذهب إلى الطابق ونادى الغلام وقال له
 اطلع لا بأس عليك فطلع من الطابق وهو خائف والرجل يقول له أرح نفسك لا بأس عليك
 وصار يتوجع لما أصابه والغلام يدعو لذلك الرجل ثم خرجا جميعاً ولم يعلمه بما دبرته هذه
 المرأة فاعلم أيها الملك أن هذا من جملة كيد النساء فإياك والركون إلى قولهن فرجع الملك عن
 قتل ولده فلما كان اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك وقبلت الأرض بين يديه وقالت له
 أيها الملك خذ لي حقي من ولدك ولا تركن إلى قول وزرائك فإن وزرائك اليوم لا خير فيهم
 ولا تكن كالمملك الذي ركن إلى وزير السوء من وزرائه فقال لها وكيف كان ذلك قالت بلغني
 أيها الملك السعيد ذا الرأي الرشيد أن ملكاً من الملوك كان له ولد يحبه ويكرمه غاية الإكرام
 ويفضله على سائر أولاده فقال له يوماً من الأيام يا أبت أني أريد أن أذهب إلى الصيد
 والقنص فأمر بتجهيزه وأمر وزيراً من وزرائه أن يخرج معه في خدمته ويقضي له جميع
 مهماته في سفره فأخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج إليه الولد في السفر وخرج معهم إلى
 والنواب والغلمان وتوجهوا إلى الصيد حتى وصلوا إلى أرض مخضرة ذات عشب ومرعي
 ومياه الصيد فيها كثير فتقدم ابن الملك للوزير وعرفه بما أعجبه من التذرية فأقاموا بتلك
 الأرض مدة أيام وابن الملك في أطيب عيش وأرغده ثم أمرهم ابن الملك بالإنصراف
 فاعترضته غزالة قد انفردت عن رفقتها فاشتأقت نفسه إلى اقتناصها وطمع فيها فقال للوزير
 أني أريد أن أتبع هذه الغزالة فقال له الوزير أفعل ما بدا لك فتبعها الولد منفرداً وحده وطلبها
 طول النهار إلى المساء ودخل الليل فصعدت الغزالة إلى محل وعراظم على الولد الليل
 وأراد الرجوع فلم يعرف أين يذهب فبقى متحيراً في نفسه وما زال راكباً على ظهر فرسه إلى
 أن أصبح الصباح ولم يلق فرجاً لنفسه ثم سار ولم يزل سائراً خائفاً جائعاً عطشاً نائماً ولا
 يدري أين يذهب حتى انتصف عليه النهار وحميت الرمضاء وإذا هو قد أشرف على مدينة
 عالية البنيان مشيدة الأركان وهي قفرة خراب ليس فيها غير اليوم والغراب فينمنا هو واقف
 عند تلك المدينة يتعجب من رسومها إذ لاحت منه نظرة فرأى جارية ذات حسن وجمال تحت

جدار من جدرانها وهي تبكي فدنا منها وقال لها من تكوني فقال له أنا بنت التيممة ابنة الطباخ ملك الأرض الشهباء خرجت ذات يوم من الأيام أقضي حاجة لي فاخطفني عفريت من الجن وطار بين السماء والأرض فنزل عليه شهاب من نار فاحترق فسقطت ههنا ولى ثلاثة أيام بالجوع والعطش فلما نظرتك طمعت في الحياة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما خاطبته بنت الطباخ وقالت له لما نظرتك طمعت في الحياة أدركت ابن الملك عليها الرأفة فأركبها وراءه على جواده وقال لها طيبي نفساً وقرى عينا إن ردني الله سبحانه وتعالى إلى قومي وأهلي أرسلتك إلى أهلِكَ ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج فقالت له الجارية التي وراءها يا ابن الملك أنزلني حتى أقضي حاجة تحت هذه الحائط فوقفت وأنزلها ثم انتظرها فتوارت في الحائط ثم خرجت بأشنع منظر فلما رآها ابن الملك أشعر بدنه وطار عقله وخاف منها وتغيرت حالته ثم وثبت تلك الجارية فركبت وراء ظهره على الجواد وهي في صورة أقبح ما يكون من الصور ثم قالت له يا ابن الملك مالي أراك قد تغير وجهك فقال لها أني تنكرت أمراً أهمني فقالت له استعن علي به بجيش أبيك وأبطاله فقال لها أن الذي أهمني لا ترعجه الجيوش ولا يهتم بالأبطال فقالت استعن عليه بمال أبيك وذخائره فقال لها أن الذي أهمني لا يقنع بالمال ولا بالذخائر فقالت له أنكم ترعون أن لكم في السماء الها يرى وأنه قادر على كل شيء فقال لها نعم ما لنا إلا هو قالت له فادعه لعله أن يخلصك مني فرفع ابن الملك طرفه إلى السماء وأخلص بقلبه الدعاء وقال اللهم إني استعنت بك على هذا الأمر الذي أهمني وأشار بيده إليها فسقطت على الأرض محرقّة مثلاً الفحمة فحمد الله وشكره وما زال يجد في المسير والله سبحانه وتعالى يهون عليه العسير ويدله في الطرق على أن أشرف على بلاده ووصل إلى ملك أبيه بعد أن كان قد يشم من الحيرة وكان ذلك كله برأي الوزير الذي سافر معه لأجل أن يهلكه في سفرته فنصره الله تعالى وإنما أخبرتك أيها الملك لتعلم أن وزراء السوء لا يصفون النية ولا يحسنون الطولية مع ملوكهم فكن من ذلك الأمر على حذر فأقبل عليهما الملك وسمع كلامهما وأمر بقتل ولده فدخل الوزير الثالث وقال إنا أكفيكم شر الملك في هذا النهار ثم أن الوزير دخل على الملك وقبّل الأرض بين يديه وقال له أيها الملك أني ناصحك وشفيق عليك وعلى دولتك ومشير عليك برأي سديد وهو أن لا تعجل على قتل ولدك وقرّة عينك وثمرّة فؤادك فربما كان ذنبه أمراً هيناً قد عظمته عندك هذه الجارية فقد بلغني أن أهل قريتين أفنوا بعضهم على قطرة عسل فقال له الملك وكيف ذلك فقال له أعلم أيها الملك أنه بلغني أن رجلاً صياداً كان يصيد الوحوش في البرية فدخل يوماً من الأيام كهفاً من كهوف الجبل فوجد فيه حفرة ممتلئة عسل نحل فجمع شيئاً من

ذلك العسل في قرية كانت معه ثم حملها على كتفه وأتى بها إلى المدينة ومعه كلب صيد وكان ذلك الكلب عزيزاً عليه فوقف الرجل الصياد على دكان زيات وعرض عليه العسل فأشترى صاحبه الدكان ثم فتح القربة وأخرج منها العسل لينظره فقطرت من القربة قطرة عسل فسقط عليها طير وكان الزيات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصياد فوثب على القطة فقتله ووثب الزيات على كلب الصياد فقتله فوثب الصياد على الزيات فقتله وكان للزيات قرية وللصياد قرية فسمعوا بذلك فأخذوا أسلحتهم وعددهم وقاموا على بعضهم بعضاً والتقى الصنفان فلم يزل السيف دائراً بينهم إلى أن مات منهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وقد بلغني أيها الملك من جملة كيد النساء أن امرأة دفع لها زوجها درهماً لتشتري به أرزاً فأخذت منه الدرهم وذهبت به إلى بياح الأرز فأعطاه الأرز وجعل يلاعبها ويغامزها ويقول لها أن الأرز لا يطيب إلا بالسكر فإن أردتني فادخلي عندي قدر ساعة فدخلت المرأة عنده في الدكان فقالت بياح الأرز لعبد زني لها بدرهم سكرًا وأعطاه سيده رمزاً فأخذ العبد المنديل من المرأة وفرغ منه الأرز وجعل في موضعه تراباً وجعل بدل السكر حجراً وعقد المنديل وتركه عندها فلمّا خرجت المرأة من عنده أخذت منديلها وانصرفت إلى منزلها وهي تحسب أن الذي في منديلها أرزاً وسكرًا فلما وصلت إلى منزلها وضعت المنديل بين يدي زوجها وجد فيه تراباً وحجراً فلما أحضرت القدر قال لها زوجها هل نحن قلنا لك أن عندنا عمارة حتى جئت لنا بتراب وحجر فلما نظرت إلى ذلك علمت أن عبد البياح نصب عليها وكانت قد أتت بالقدر في يدها فقالت لزوجها يا رجل من شغل البال الذي أصابني لاجيء بالغربال فجئت بالقدر فقالت لها زوجها واه شيء أشغل بالك قالت له يارجل أن الدرهم الذي كان معي سقط مني في السوق فاستحييت من الناس إن أدور عليه وما هان علي أن الدرهم يروح مني فجمعت التراب من ذلك الموضع الذي وقع فيه الدرهم وارتدت أن أغربله وكنت رائحة أجية بالغربال فجئت بالقدر ثم ذهبت وأحضرت الغربال وأعطته لزوجها وقالت له غربله فإن عينك أصبحت عيني فقعد الرجل يغربل في التراب إلى أن امتلأ وجهه ودقنه من الغبار وهو لا يدرك مكرهاً وما وقع منها فهذا أيها الملك من جملة كيد النساء وأنظر إلى قول الله تعالى أن كيدهن عظيم وقوله سبحانه وتعالى أن كيد الشيطان كان ضعيفاً فلما سمع الملك من كلام الوزير ما أفتعه وأرضاه وزجره عن هواه وتأمل ما تلاه عليه من آيات الله سطعت أنوار النصيحة على سماء عقله وخلده ورجع عن تصميمه على قتل ولده فلما كان اليوم الرابع دخلت الجارية على الملك وقيلت الأرض بين يديه وقالت له أيها الملك السعيد ذا الرأي الرشيد قد أظهرت لك حقي عياناً فظلمتني وأهملت مقاصصه غريمي لكونه ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرتني الله سبحانه وتعالى كما نصر الله ابن الملك على وزير أبيه فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغني أيها الملك أنه كان ملك من الملوك الماضية له ولد ولم يكن له من الأولاد

غيره فلما بلغ ذلك الولد زوجه بابنة ملك آخر وكانت جارية ذات حسن وجمال وكان لها ابن عم قد خطبها من أبيها ولم تكن راضية بزواجها منه فلما علم ابن عمها أنها تزوجت بغيرها أخذته الغيرة فانفق رأي ابن عم الجارية أن يرسل الهدايا إلى وزير الملك الذي تزوج بها ابنه فأرسل إليه هدايا عظيمة وأنفذ إليه أموالاً كثيرة وسأله أن يحتال على قتل ابن الملك بمكيده تكون سبباً لهلاكه أو يتلطف به حتى يرجع عن زواج الجارية وبعث يقول له أيها الوزير لقد حصل عندي من الغيرة على ابنة عمي ما حملني على هذا الأمر فلما وصد لت الهدايا إلى الوزير قبلها وأرسل إليه يقول له طيب نفساً وقر عيناً فلك عندي كل ما تريده ثم أن الملك أبى الجارية أرسل إلى ابن الملك بالحضور إلى مكانه لأجل الدخول على ابنته فلما وصل الكتائب إلى ابن الملك أذن له أبوه في المسير وبعث معه الوزير الذي جاءت له الهدايا وأرسل معها ألف فارس وهدايا ومحامل وسراقات وخياماً فسار الوزير مع ابن الملك وفي ضمه أميرة أن يكيد بمكيده وأضمر له في قلبه سوء فلما صاروا في الصحراء تذكر الوزير أن في هذ الجبل عينا جارية من الماء تعرش بالزهراء وكل من شرب منها إذا كان رجلاً يصير أمراً فلما تذكر الوزير أنزل العسكر بالقرب منها وركب الوزير جواده ثم قال لابن الملك هل لك أن تروح معي نتفرج على عين ماء في هذا المكان فركب ابن الملك وسار هو ووزير أبيه وليس معهما أحد وابن الملك لا يدري ما سبق له في الغيب ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى تلك العين فنزل ابن الملك من فوق جواده وغسل يديه وشرب منها وإذا به قد صار امرأة فلما عرف ذلك صرخ وبكى حتى غشي عليه فأقبل عليه الوزير يتوجع لما أصابه ويقول ما الذي أصابك فأخبره الولد بما جرى له فلما سمع الوزير كلامه توجع له وبكى لما أصاب ابن الملك ثم قال له يعينك الله تعالى من هذا الأمر كيف قد حلت بك هذه المصيبة وعظمت بك تلك الرزية ونحن سائرون بفرحة لك حيث تدخل على ابنة الملك ولا أدري هل نتوجه إليها أم لا والرأي لك فما تأمر به فقال الولد ارجع إلى أبي وأخبره بما أصابني فأني لا أبرح من ههنا حتى يذهب عني هذا الأمر أو أموت بحسرتي فكتب الولد كتاباً لأبيه يعلمه بما جرى له ثم أخذ الوزير الكتاب وأنصرف راجعاً إلى مدينة الملك وترك العسكر والولد وما معه من الجيوش عنده وهو فرحان في الباطن بما فعل بابن الملك فلما دخل الوزير على الملك أعلمه به بقصده ولده وأعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزناً شديداً ثم أرسل إلى الحكماء وأصدحاب الأسرار أن يكشفوا له عن هذا الأمر الذي حصل لولده فما أحد رد عليه جواباً ثم أن ابن الوزير أرسل إلى ابن عم الجارية يبشره بما حصل لابن الملك فلما وصل إليه الكتاب فرح فرحاً شديداً وطمع في زواج ابنة عمه وأرسل إلى الوزير هدايا عظيمة وأموالاً كثيرة وشكره شكراً زائداً وأما ابن الملك فإنه أقام على تلك العين مدة ثلاثة أيام ليلاليها لا يأكل ولا يشرب وأعتمد فيما أصابه على الله سبحانه وتعالى الذي ما خاب من توكل عليه فلما كان في الليلة الرابعة إذ

هو بفارس على رأسه تاج وهو في صفة أولاد الملوك فقال له الفارس من أتى بك أيها الغلام إلى هنا فاعلمه الولد بما أصابه وأنه كان مسافراً إلى زوجته ليدخل عليها وأعلمه أن ال وزير أتى به على عين الماء ليشرب منها فحصل له ما حصل وكلما تحدث الغلام يغلبه البكاء فيبكي فلما سمع الفارس كلامه رثى لحاله وقال له أن وزير أبيك هو الذي رماك في هذه المصيبة لأن هذه العين لا يعلم بها أحد من البشر إلا رجل واحد ثم أن الفارس أمره أن يركب معه فركب الولد وقال له الفارس أمض معي إلى منزلي فأنت ضيفي في هذه الليلة فقال له الولد أعلمني من أنت حتى أسير معك فقال له أنا ابن ملك الجن وأنت ابن ملك الأنس فطرب نفسه وأقر عيناً بما يزيل همك وغمك فهو على هين فسار معه الولد من أول النهار وأهمل جيوشه وعساكره ومازال سائراً معه إلى نصف الليل فقال له ابن ملك الجن أتدري كم قطعنا في هذ الوقت فقال له الغلام لا أدري فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة للمجد المسافر فتعجب ابن الملك من ذلك وقال له كيف العمل والرجوع إلى أهلي فقال له ليس هذا من شأنك إنما هو من شأنى وحين تبرا من علتك تعود إلى أهلك في أسرع من طرفة العين وذلك على هين فلما سمع الغلام من الجني هذا الكلام طار من شدة الفرح وظن أنه اضغاث أحلام وقال له سبحان التقدير على أن يرد الشقي سعيد وفرح بذلك فرحاً شديداً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٤)

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن ابن ملك الجن قال لابن ملك الأنس فحين تبرا من علتك تعود إلى أهلك في أسرع من طرفة عين ففرح بذلك ولم يزالا سائرين حتى انتهيا إلى عين ماء تسيل من جبال سود فقال للشباب أنزل فنزل الشاب من فوق جواده ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها الشاب فصار لوقته وساعته ذكراً كما كان أولاً بقدره الله تعالى ففرح الشاب فرحاً شديداً ما عليه من مزيد ثم قال له يا أخي ما يقال لهذه العين فقال له يقال لها عين النساء لا تشرب منه امرأة إلا صارت رجلاً فأحمد الله وأشكره على العافية واركب جوادك فسجد ابن الملك شكر الله تعالى ثم ركب وساراً يجدان السير بقية يومهما حتى رجعا إلى أرض ذلك الجني فبات الشاب عنده في أرغد عيش ولم يزالا في أكل وشرب إلى أن جاء الليل ثم قال له ابن ملك الجن أتريد أن ترجع إلى أهلك في هذه الليلة فقال نعم أريد ذلك لأدري محتاج إليه فدعا ابن ملك الجن بعبد له من عبيد أبيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتى من عندي واحمله على عاتقك ولا تخل الصباح يصبح عليه إلا وهو عند صهره وزوجته فقال له العبد سمعاً وطاعة وحباً وكرامة ثم غاب العبد عنه ساعة وأقبل وهو في صورة عفريت فلم يراه الفتى طار عقله واندشم فقال ابن ملك الجن لا بأس عليك اركب جوادك واعل به فوق عاتقه فقال الشاب بل أركب أنا وأترك الجواد عندك ثم نزل الشاب عن الجواد وركب على

عائقه فقال له ابن ملك الجن أغمض عينيك وطار العبد بين السماء والأرض ولم يزل طائراً به ولم يدر الشاب بنفسه فما جاء ثلث الليل الأخير إلا وهو على قصر صهره فلما نزل على قصره قال له العفريت أنزل فنزل وقال افتح عينيك فهذا قصر صهرك وابنته ثم تركه ومضى فلما أضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر فلما نظره صهره فأم إليه وتلقاه وتعجب حيث رآه فوق القصر ثم قال له إنا رأينا الناس تأتي من الأبواب وأنت تنزل من السماء فقال له قد كان الذي أراد الله سبحانه وتعالى فتعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته فلما طلعت الشمس أمر صهره وزيره أن يعمل الولائم العظيمة فعمل الولائم واستقام العرش ثم دخل على زوجته وأقام مدة شهرين ثم ارتحل بها إلى مدينة أبيه وأما ابن عم الجارية فإنه هلك من الغيرة والحسد لما دخل بها ابن الملك ونصره الله سبحانه وتعالى عليه وعلى وزير أبيه بزوجه على أتم حال وأكمل سرور فلتقاه أبوه بعسكره ووزرائه وأنا أرجو الله تعالى أن ينصرك على وزراءك أيها الملك وأنا أسألك أن تأخذ حقي من ولدك فلما سمع الملك ذلك منها أمر بقتل ولده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكّت للملك وقالت أسألك أن تأخذ حقي من ولدك أمر بقتله وكان ذلك في اليوم الرابع فدخل على الملك الوزير الرابع وقبل الأرض بين يديه وقال ثبت الله الملك وأيده أيها الملك إرجع في هذا الأمر الذي عزمته عليه لأن العاقل لا يعمل عملاً حتى ينظر في عاقبته وصاحب المثل يقول:

م من لم ينظر في العواقب فم . ا . ا . دهر . ل . ه بص . احب

وبلغني أيضاً أيها الملك من كيد النساء حكاية أخرى قال له الملك وما بلغك قال له بلغني أيها الملك أن امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال لم يكن لها نظير فنظرها بعض الشبان المغاوين فتعلق بها وأحبها محبة عظيمة وكانت تلك المرأة عفيفة عن الزنا وليس لها فيه رغبة فاتفق أن زوجها سافر يوماً من الأيام إلى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسد إليها مرات عديدة ولم تحبه فقصده الشاب عجوزاً كانت ساكنة بالقرب منه فلم عليه ما وقع ديشكو إليها ما أصابه من المحبة وما هو عليه من عشق المرأة وأخبرها أنه م راده وصدها فقالت له العجوز أنا أضمن لك ذلك ولا بأس عليك وأنا أبلغك ما تريد إن شاء الله تعالى فلم سمع الشاب كلامها دفع لها ديناراً ثم انصرف إلى حال سبيله فلما أصبح الصبح دخلت العجوز على المرأة وجدت معها عهداً ومعرفة وصارت العجوز تتردد إليها في كل يوم وتتغذى وتتغشى عندها وتأخذ من عندها بعض الطعام إلى أولادها وصارت تلك العجوز تلاحبها وتبأسطها إلى أن أفسدت حالها وصارت لا تقدر على مفارقة العجوز ساعة واحدة

فاتفق في بعض الأيام أن العجوز وهي خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبزاً وتجعل فيه شحماً وفلفلًا وتطعمه إلى كلبة مدة أيام فجعلت الكلبة تتبعها من أجل الشفقة والحسنة فأخذت لها يوماً شيئاً كثيراً من الفلفل والشحم وأطعمته لها فلما أكلته صارت عيناها تدمع من حرارة الفلفل ثم تبعها الكلبة وهي تبكي فتعجبت منها الصبية غاية العجب ثم قالت للعجوز يا أمي ما سبب بكاء هذه الكلبة فقالت لها يابنتي هذه لها حكاية عجيبة فإنها كانت صبية وكانت صاحبتى ورفيقتى وكانت صاحبة حسن وجمال وبهاء وكمال وكان قد تعلق بها شاب في الدار وزاد بها حباً وشغفاً حتى لزم الوسادة وأرسل إليها مرات عديدة لعلها تدرقه وترحمه فأدت فنصحتها وقلت لها يا بنتي أطيعيه في جميع ما قاله وارحميه وأشفقي عليه فما قبلت نصيحتي فلما قل صبر هذا الشاب شكاً لبعض أصحابه فعملوا لها سحر وقلبوا صورتها من صورة البشر إلى صورة الكلاب فلما رأت ما حصل لها وما هي فيه من الأحوال وانقلاب الصورة ولم تجد أحد من المخلوقين يشفق عليها غيري جاءتني إلى منزلي وصارت تبتعد عني وتقبل يدي ورجلي وتبكي وتتحب فعرفت أنها وقلت لها كثيراً ما نصحتك فلم يذك نصحي شيئاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تحكي للمرأة خبر الكلبة وتعرفها عن حالها بمكر وخداع لأجل موافقتها لغرض تلك العجوز وجعلت تقول لها لما جاءتني هذه الكلبة المسحورة وبكت قلت لها كم نصحتك ولكن يا بنتي لما رأيته في هذه الحالة أشفقته عليه وأبقيتها عندي فهي على هذه الحالة وكلما تتفكر حالتها الأولى تبكي على نفسها فلما سمعت الصبية كلام العجوز حصل لها رعب كبير وقالت لها يا أمي والله أنك خوفتيني بهذه الحكاية فقالت لها العجوز من أي شيء تخافين فقالت لها أن شاباً مليحاً متعلقاً بحبي وأرسل إلي مرات وأنا أمتع منه وأنا اليوم أخاف أن يحصل لي مثل ما حصل لهذه الكلبة فقالت لها العجوز أحمزي يا بنتي أن تخالفي فإني أخاف عليك كثيراً وإذا كنت لم تعرفي محله فأخبريني بصفته وأنا أجيء به إليك ولا تخلي قلب أحد يتغير عليك فوصفته لها وجعلت تتغافل وترى أنها لم تعرفه وقالت لها لما أقوم وأسأل عنه فلما خرجت من عندها ذهب إلى الشاب ففتش عليه فلم يثقف له على خبر وقالت في نفسها كيف العمل أيروح هذا الأكل الذي فعلته خسارة والوعد الذي وعدتني به من الدراهم ولكن لم أخل هذه الحيلة تروح بلا شيء بل أفتش لها على غيره وأجيء به إليها فيبينما هي كذلك تدور في الشارع ونظرت شاباً حسناً جميلاً على وجهه أثر السفر فتقدمت إليه وسلمت عليه وقالت له هل لك في طعام وشراب وصيبة مهية فقام لها الرجل وأين هذا قالت عندي في بيتي فسار معها الرجل والعجوز وهي لا تعلم أنه زوج الصبية حتى وصلت إلى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهي لا تعلم أنه

زوج الصبية حتى وصلت إلى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهي تجري لتتھيا بالملبوس والبخور فأدخلته العجوز في قاعة الجلوس وهي في كيد عظيم فلمّا دخلت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعدة عنده بادرت المرأة بالحيلة والمكيدة وديرت لها أمر في الوقت والساعة ثم سحبت الخف من رجلها وقالت لزوجها ما هكذا العهد الذي بيني وبينك فكيف تخونني وتفعل معي هذا الفعل فأني لما سمعت بحضورك جربتك بهذه العجوز فأوقعتك فيما حذرته منه وقد تحققت أمرك وأنت نقضت العهد الذي بيني وبينك وكذبت قبل الآن أظن أنك طاهر حتى شاهدتك بعيني مع هذه العجوز وأنت تتردد على النساء الفاجرات وصارت تضربه بالخف على رأسه وهو يتبرأ من ذلك ويحلف لها أنه ما خانها مدة عمره ولا فعل فعلاً مما أتهمته به ولم يزل يحلف لها أيماناً بالله تعالى وهي تضربه وتبكي وتصرخ وتقول تعالوا لي يا مسلمين فيمسك فمها بيده وهي تعضه وصار متدللاً لها ويقبل يديها ورجليها وهي لا ترضى عليه ولا تكف يدها عن صفعه ثم أنها غمزت العجوز أن تمسك يدها عنه فجاعتها العجوز وصارت تقبل يديها ورجليها إلى أن أجلستهما فلما جلسا جعل ال زوج يقبل يد العجوز ويقول لها جزاك الله تعالى كل خير حيث خلصتيني منها فصارت العجوز تتعجب من حيلة المرأة وكيدها وهذا أيها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكيدهن فلمّا سمعه الملك انتصح بحكايته ورجع عن قتل ولده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع لما حكى الحكاية للملك رجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم الخامس دخلت الجارية على الملك ويدها قدح فيه سم واسم غثاغت ولطمت على خديها ووجهها وقالت له أيها الملك أما أن تتصفني وتأخذ حقّي من ولدك وإلا أشرب هذا القدح السم وأموت ويبقى ذنبي معلقاً بك إلى يوم القيامة فإن وزراءك هؤلاء ينسبونني إلى الكيد والمكر وليس في الدنيا أكر منهم أما سمعت أيها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال لها ما جرى منهما يا جارية فقالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان رجل صائغ مولعاً بالنساء وشرب الخمر فدخل يوماً من الأيام عند صديق له فنظر إلى حائط من حيطان بيته فرأى فيها صورة جارية منقوشة لم ير الراؤون أحسن ولا أجمل ولا أطرف منها فأكثر الصائغ من النظر إليها وتعجب من حسن هذه الصورة ووقع حب هذه الصورة في قلبه إلى أن مرض وأشرف على الهلاك فجاء بعض أصدقائه يزوره فلما جلس عنده سأله عن حاله وما يشكو منه فقال له يا أخي إن مرضي كله وجميع ما أصابني من العشق وذلك أني عشقت صورة منقوشة في حائط فلان أخي فلامه ذلك الصديق وقال له أن هذا من قلة عقلك فكيف تعشق صورة في حائط لا تضر ولا تنفع ولا تنتظر ولا تسمع ولا تأخذ ولا تمنع فقال له ما

صورها المصور إلا على مثال امرأة جميلة فقال له صديقه لعل الذي صورها اخترعها من رأسه فقال له ها أنا في حبها مبت على كل حال وأن كان لهذه الصورة شبيه في الدنيا فأنا أرجو الله تعالى أن يمدني بالحياة إلى أن أراده فلما قام الحاضرون سد أبوابهم من صورها فوجدوه قد سافر إلى بلد من البلدان فكتبوا له كتاباً يشكون له فيه حال صاحبهم ويسألونه عن تلك الصورة وما سببها وهل هو اخترعها من ذهنه أو رأي لها شبيهاً في الدنيا فأرسل إليهم أنني صورت هذه الصورة على شكل جارية مغنية لبعض الوزراء وهي بمدينة كشمير بإقليم الهند فلما سمع الصانع بالخبر وكان ببلاد الفرس تجهز وسار متوجهاً إلى بلاد الهند فوصل إلى تلك المدينة من بعد جهد جهيد فلما دخل تلك المدينة واستقر فيها ذهب يوماً من الأيام عند رجل عطار من أهل تلك المدينة وكان ذلك العطار حاذقاً فطناً تليماً فسأله الصانع عن ملكه وسيرته فقال له العطار أما ملكنا فعاذل حسن السيرة محسن لأهل دولته منصف لرعيته وما يكره في الدنيا لا السحرة فإذا وقع في يده ساحراً أو ساحرة ألقاها في جدار خارج المدينة ويتركها بالجوع إلى أن يموتاً ثم سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير وما هو عليه إلى أن أنجز الكلام إلى الجارية المغنية فقال له عند الوزير الفلاني فصبر بعد ذلك أياماً حتى أخذ تدبير الجيلة فلما كان في ليلة ذات مطر ورعد ورياح عاصفة ذهب الصانع وأخذ معه عدة من اللصوص وتوجه إلى دار الوزير سيد الجارية وعلق فيه السلم الكلابي ثم طلع إلى أعلى القصر فلما وصل إليه نزل إلى ساحته فرأى جميع الجوارى نائمات كل واحدة على سريرها ورأى سريراً من المرمر عليه جارية كأنها البدر إذا أشرق في ليلة أربعة عشر فقصدها وقعد عند رأسها وكشف الستر عنها فإذا عليها ستر من ذهب وعند رأسها شمعة وعند رجلها شمعة كل شمعة منهما في شمعدان من الذهب الوهاج وهاتان الشمعتان من العنبر وتحت الوسادة حق من الفضة فيه جميع حليها وهو مغطى عند رأسها فأخرج سكيناً وضرب بها كفل الجارية فجرحها جرحاً واضحاً فانتبهت فزعة مرعوبة فلما رأته خافت من الصباح فسكتت وظنت أنه يريد أخذ المال فقالت له خذ الحق والذي فيه وليس لك بقتلي نفع وأنا في جيرتك وفي حسبك فتناول الرجل الحق بما فيه وانصرف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصانع حين طلع قصر الوزير ضرب الجارية على كفلها فجرحها وأخذ الحق الذي فيه حليها وانصرف فلما أصبح الصباح لبس ثيابه وأخذ معه الحق الذي فيه الحلي ودخل به على ملك تلك المدينة ثم قبل الأرض بين يديه وقال أيها الملك أنني رجل ناصح لك وأنا من أرض خراسان وقد أتيت مهاجراً إلى حضرتك لما شاع من حسن سيرتك وعدلك في رعيته فأردت أن أكون تحت لوائك وقد وصلت إلى هذه المدينة آخر

إليها فوجدت الباب مغلقاً فنمت من خارجه فبينما أنا بين النائم واليقظان إذ رأيت أربع نسوة أحدهن راكبة منكمسة والأخرى راكبة مروحة فعلمت أيها الملك أنهن سحرة يدخلنن م دينتك فدنت أحدهن مني ورفستني برجلها وضربتني بذنب ثعلب كان في يدها فأوجعتني الجدة م ن الض ارب فضربتها بسكين كانت معي فأصابت كفلها وهي مولية شاردة فلما جرحتها أنهزمت قدامي فوقع منها هذا الحق بما فيه فأخذته وفتحته فرأيت فيه هذا الحلي النفيس فخذته فليس لي به حاجة لأني رجل سائح في الجبال وقد رفضت الدنيا عن قلبي وزهدتها بما فيها وأني قاصد وجه الله تعالى ثم ترك الحق بين يدي الملك وانصرف فلما خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق وأخرج جميع الحلي منه وصار يقلبه بيده فوجد فيه عقداً كان أنعم به على الوزير س يد الجارية فدعا الملك بالوزير فلما حضر بين يديه قال له هذا العقد الذي أهديته إليك فلم ا رآه عرفه وقال للملك نعم وأنا أهديته إلى جارية مغنية عندي فقال له الملك أحضر لي الجارية في هذه الساعة فأحضرها فلما حضرت الجارية بين يدي الملك قال له أكشف عن كفلها وأنظر هل فيه جرح أم لا فكشف الوزير عنه فرأى فيه جرح سكين فقال الوزير للملك نعم يا مولاي فيها الجرح فقال الملك للوزير هذه ساحرة كما قال لي الرجل الزاهد بلاشك ولا ريب ثم أمر الملك بأن يجعلوها في جب السحرة فأرسلوها إلى الجب في ذلك النهار فلما جاء الليل وعرف الصائغ أن حياته قد تمت جاء إلى حارس الجب وبيده كيس فيه ألف دينار وجلس مع الحارس يتحدث إلى ثلث الليل الأول ثم دخل مع الحارس في الكلام وقال له اعلم يا أخي أن ه ذه الجارية بريئة من هذه البلية التي ذكروها عنها وأنا الذي أوقعتها وقص عليه القصة من أولها إلى آخرها ثم قال له يا أخي خذ هذا الكيس فإن فيه ألف دينار وأعطني الجارية أسافر بها إلى بلادي فهذه الدنانير أنفع لك من حبس الجارية وأعتنم أجرتنا ونحن الاثنان ندعوا لك بالخير والسلامة فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة وكيف تمت ثم أخذ الدانارس الكيس بما فيه وتركها له وشرط عليه أن لا يقيم بها في هذه المدينة ساعة واحدة فأخذها الصائغ من وقته وسار وجعل يجد في السير إلى أن وصل إلى بلاده وقد بلغ م راده فأنظر إليها الملك إلى كيد الرجال وحيلهم ووزراؤك يردونك عن أخذ حقي وفي غد أقف أنا وأنت بين يدي حاكم عادل ليأخذ حقي منك أيها الملك فلما سمع الملك كلامها أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير الخامس وقبل الأرض بين يديه ثم قال أيها الملك العظيم الشأن تمهل ولا تعجل على قتل ولدك فرب عجلة أعقبت ندامة وأخاف عليك أن تتدم ندامة الذي لم يضحك بقرعة عمره فقال له الملك وكيف ذلك أيها الوزير قال بلغني أيها الملك أنه كان رجلاً من ذوي البيوت والنعم وكان ذا مال وخدم وعبيد وأملاك فمات إلى رحمة الله تعالى وترك ولداً صغيراً فلما كبر الولد أخذ في الأكل والشرب وسماع الطرب والأغاني وتكرم وأعطى وأنفق الأموال التي خلفها له أبوه حتى أذهب المال جميعه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الولد لما اذهب المال الذي خلفه له أبوه ولم يبق منه شيء رجع إلى بيع العبيد والجواري والأملاك وأتفق جميع ما كان عنده من مال أبيه وغيره فافتقر حتى صار يشتغل مع القعلة فمكث على ذلك مدة سنة فبينما هو جالس يوماً من الأيام تحت حائط ينتظر من يستأجره وإذا هو برجل حسن الوجه والثياب قد نأمن الشاب وسلم عليه فقال له الولد يا عم هل أنت تعرفني قبل الآن فقال له لا أعرفك يا ولدي أصلاً بل أرى آثار النعمة عليك وأنت في هذه الحالة فقال له يا عم نفذ القضاء والقدر فهل لك يا عم يا صديق الوجه من حاجة تستخدمني فيها فقال له يا ولدي أريد أن أستخدمك في شيء يسير قال له الشاب وما هو يا عم فقال له عندي عشرة من الشيوخ في دار واحدة وليس عندنا من يقضي حاجتنا ولك عندنا من المأكّل والمشرب ما يكفيك لنقوم بخدمتنا ولك عندنا ما يصل إليك من الخير والدرهم ولعل الله يرد عليك نعمتك بسببنا فقال له الشاب سمعاً وطاعة ثم قال له الشيخ لي عليك شرط فقال له الشاب وما شرطك يا عم فقال له يا ولدي أن تكون كاتماً لسرنا فيما ترائنا عليه وإذا رأيتنا نبكي فلا تسألنا عن سبب بكائنا فقال له الشاب نعم يا عم فقال له الشيخ يا ولدي سر بنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ إلى أن أوصله إلى الحمام فأدخله فيه وأزال عن بدنه ما عليه من القش ثم أرسل الشيخ رجلاً فأنى له بحلة حسنة من القماش فألبسه أياها ومضى به إلى منزله عند جماعته فلما دخل الشاب وجدها داراً عالية البناء مشيدة الأركان واسعة بمجالس متقابلة وقاعات في كل قاعة فسقية من الماء عليها طيور تغرد وشبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن في تلك الدار فأدخله الشيخ في أحد المداخل فوجده منقوشاً بالرخام الملون ووجد سقفه منقوشاً باللزورد والذهب الوهاج وهو منقوش ببسط الحرير ووجد فيه عشرة من الشيوخ قاعدين متقابلين وهم لابسون ثياب الحزن بيكون وينتحبون فتعجب الشاب من أمرهم وهم أن يسأل الشيخ فتذكر الشرط فمنع لسانه ثم أن الشيخ سلم إلى الشاب صندوقاً فيه ثلاثون ألف دينار وقال له يا ولدي أنفق علينا من هذا الصندوق وعلى نفسك بالمعروف وأنت أمين واحفظ ما استودعك فيه فقال الشاب سمعاً وطاعة ولم يزل الشاب ينفق عليهم مدة أيام وليال ثم مات واحد منهم فأخذه احد حابه وعسد لوه وكفوه ودفنوه في روضة خلف الدار ولم يزل الموت يأخذ منهم واحد بعد واحد إلى أن بقي الشيخ الذي استخدم ذلك الشاب فاستمر هو والشاب في تلك الدار وليس معهما ثالث وأقاما على ذلك مدة من السنين ثم مرض الشيخ فلما يئس الشاب من حياته أقبل عليه وتوجع له ثم قال له يا عم أنا خدمتك وما كنت أقصر في خدمتك ساعة واحدة مدة اثنتي عشرة سنة وإنما أنصح لكم وأخدمكم بجهدى وطاقتي فقال له الشيخ نعم يا ولدي خدمتنا إلى أن توفيت هذه المشايخ إلى رحمة الله عز وجل ولابد لنا من الموت فقال الشاب يا سيدي أنت على خطر وأريد منك أن

تعلمني ما سبب بكائكم ودوام انتحابكم وحزنكم وتحركم فقال له يا ولدي مالك بذلك من حاجة ولا تكلفني ما لا أطيق فأني سألت الله تعالى أن لا يبلى أحداً ببليتي فإن أردت أن تسلم وقعد ما فيه فلا تفتح ذلك الباب وأشار إليه بنده وحذره منه وأن أردت أن يصيبك ما أصد ابنا فافتد به فإنك تعلم سبب ما رأيت منا لكنك تتدم حيث لا ينفعك الندم. وأدرك شهرزاد الصباح فسد ككت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الذي بقي من العشرة قال للشباب احذر أن تفتح هذا الباب فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم تزايدت العلة على الشيخ فمات فغسله الشاب بيده وكفنه ودفنه عند أصحابه وقعد الشاب في ذلك الموضع وهو مختوم على ما فيه وهو مع ذلك قلق متفكر فيما كان فيه الشيوخ فبينما هو يتفكر يوماً من الأيام في كلام الشيخ ووصيته له بعد دم فتح الباب إذ خطر بباله أنه ينظر إليه فقام إلى تلك الجهة وفش حتى رأى باباً لطيفاً قد عشن عليه العنكبوت وعليه أربعة أقفال من البولاد فلما نظره تذكر ما حذره منه الشيخ فانصرف عنه وصارت نفسه تراوده على فتح الباب وهو يمنعه مدة سبعة أيام وفي اليوم الثامن غلبت عليه نفسه وقال لابد أن أفتح ذلك الباب وأنظر أي شيء يجري على منه فإن قضاء الله تعالى وقدره لا يردده شيء ولا يكون أمر من الأمور إلا بإرادته فنهض وفتح الباب بعد أن كسر الإقفال فلما فتح الباب رأى دهليزاً ضيقاً فجعل يمشي فيه مقدار ثلاث ساعات وإذا به قد خرج على شاطئ نهر عظيم فتعجب الشاب من ذلك وصار يمشي على ذلك الشاطئ وينظر يميناً وشمالاً وإذا بعقاب كبير قد نزل من الجور فحمل ذلك الشاب في مخالبه وطار بين السماء والأرض إلى أن أتى به إلى جزيرة في وسط البحر فألقاه فيها وأنصرفت عنه ذلك العقاب فصار الشاب متحيراً في أمره ولا يدري أين يذهب فبينما هو جالس يوماً من الأيام وإذا بقلع مركب قد لاح له في البحر كالنجم في السماء فتعلق خاطر الشاب بالمركب لعل نجاته تكون فيها وصار ينظر إليها حتى وصلت إلى قرية فلما وصلت رأى زورقاً من العاج والأبنوس ومجانيفه من الصنندل والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج وفيه عشر من الجواري الأكار كأنهم الأقمار فلما نظره الجواري طلعن إليه من الزورق وقد بلن يديه وقلن أنت الملك العريس ثم تقدمت إليه جارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية وفي يدها منديل حرير فيه خلعة ملوكية وتاج من الذهب مرصع بأنواع اليواقيت فقد دمت عليه وألبسته وتوجته وحملته على الأيدي إلى ذلك الزورق فوجد فيه أنواعاً من بسط الحرير الملون ثم نشرن القلوع وسرن في الجنج البحر قال الشاب فلما سرت معهم اعتقدت أن هذا منام ولا أرى أين يذهبن بي فلما أشرفن على البر رأيت البر قد أمتلأ بها كرا لا يعلم عدتهم إلا الله سبحانه وتعالى وهم مترعدون ثم قدموا إلى خمسة من الخيل المسمومة بسروج من ذهب

مرصعة بأنواع اللكّيء والفصوص الثمينة فأخذت منها فرساً فركبته والأربعة سارت معي ولما ركبت انعقدت على رأسي الرايات والأعلام ودقت الطبول وضربت الكاسات ثم ترتبت العساكر ميمنة وميسره وصرت أتردد هل أنا نائم أو يقظان ولم أزل سائراً ولا أصدق بما أنا فيه من الموكب بل أظن أنه أضغاث أحلام حتى أشرفنا على مرج أخضر فيه قصور وبساتين وأشجار وأنهار وأزهار وأطيّار تسبح الواحد القهار فبينما هم كذلك وإذا بعسكر قد برز من بين تلك القصور والبساتين مثل السيل إذا انحدر إلي أن ملأ ذلك المرج فلما دنوا مني وقفت تلك العساكر وإذا بملك مهم قد تقدم بمفرده راكباً وبين يديه بعض خواصه مشاة فلم ألقه رب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما رأي الملك نزل عن جواده نزل الآخر ثم سلماً على بعضيهما أحسن سلام ثم ركبوا خيولهم فقال الملك للشاب سر بنا فإنك ضيفي فصار معه الشاب وهم يتحدثون والمواكب مرتبة وهي تسير بين أيديهما إلى قصر الملك ثم نزلوا ودخلوا القصر جميعاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أخذ الشاب سار هو وإياه بالموكب حتى دخلا القصر ويد الشاب في يد الملك ثم أجلسه على كرسي من الخشب وجلس عنده فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه إذا هو جارية كأنها الشمس الضاحية في السماء الصافية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وعجب ودلال فنظر الشاب إلى نعمة عظيمة وسعد جسيم وصار الشاب متعجباً من حسنها وجمالها ثم قالت له اعلم أيها الملك أنني ملكة هذه الأرض وكل هذه العساكر التي رأيتهما جميعاً ما رأيته من فارس أو راجل فهو من نساء ليس فيهن رجا والرجال عندنا في هذه الأرض يحرقون ويزرعون ويحصدون ويشغلون بعمارة الأرض وعمارة البلاد ومصالح الناس من سائر الصناعات وأما النساء فهن الحكام وأرباب المناصب والعساكر فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب فبينما هم كذلك وإذا بالوزير قد دخل وإذا هي عجوز شماء وهي محتشمة ذات هيبة وقارب فقالت لها الملكة احضري لنا القاضى والشهود فمضت العجوز لذلك ثم عطفت الملكة على الشاب تتأدبه وتؤانسه وتزيّل وحشته بكلام لطيف ثم أقبلت عليه وقالت له أترضى أن أكون لك زوجة فقام وقبل الأرض بين يديها فمنعته فقال لها يا سيدتي أنا أقل من الخدم الذين يخدمونك فقالت له أما ترى جميع ما نظرت من الخدم والعساكر والمال والخزائن والذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك بين يديك تتصرف فيه بحيث تعطي وتهب ما بدا لك ثم أنها أشارت إلى باب مغلق وقالت له جميع ذلك تتصرف فيه إلا هذا الباب فلا تفتحه وإذا فتحته ندمت حيث لا ينفحك الندم فما استتمت كلامها إلا والوزير والقاضى والشهود معها فلما حضروا وكلهن عجائز ناشرات الشعر على أكتافهن وعليهن هيبة وقار قال فلما أحضرن بين يدي الملكة أمرتهن أن يعقدن العقد بالتزويج فزوجنها

الشباب و عملت الولائم و جمعت العساكر فلما أكلوا و شربوا دخل عليها ذلك الشاب فوجدها بكرأ
عذراء فأزال بكارتها و أقام معها سبعة أعوام في ألد عيش و أرغده و أهناه و أطيبه فتذكرت ذات
يوم من الأيام فتح الباب و نقال لولا أن يكون فيه ذخائر جليلة أحسن مما رأيت ما منعتني عنه
ثم قام و فتح الباب و إذا داخله الطائر الذي حملته من ساحل البحر و حطه في الجزيرة فلما نظره
ذلك الطائر قال له لا مرحباً بوجه لا يفلح أبداً فلما نظره و سمع كلامه هـ رب من هـ فتنبه هـ
و خطفه و طار به بين السماء و الأرض مسافة ساعة و حطه في المكان الذي خطفه منه ثم غاب
عنه فجلس مكانه ثم رجع إلى عقله و تذكر ما نظره قبل ذلك من النعمة و العز و الكرامة
و ركوب العسكر أمامه و الأمر و النهي فجعل يبكي و ينتحب ثم أقام على ساحل البحر رالذي
وضعه فيه ذلك الطائر مدة شهرين و هو يتمنى أن يعود إلى زوجته فبينما هو ذات ليلة من
الليالي سهران حزين متفكر و إذا بقائل يقول و هو يسمع صوته و لا يرى شخصه و هو ينادي ما
أعظم اللذات هيبات هيات أن يرجع عليك ما فات فأكثر الحسرات فلما سمعه ذلك الساب يس
من لقاء تلك الملكة و من رجوع النعمة التي كان فيها إلية ثم دخل الدار التي كان فيها المشايخ
و علم أنهم قد جرى لهم مثل ما جرى له و هذا الذي كان سبب بكائهم و حزنهم فعذرهم بعد ذلك
ثم أن الشاب أخذ الحزن و الهم و دخل ذلك المجلس و مازال يبكي و يذو و ترك المأكول
و المشرب و الروائح الطيبة و الضحك إلى أن مات و دفنوه بجانب المشايخ فاعلم أيها الملك أن
العجلة ليست محموددة وإنما هي تورث الندامة و قد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك
الكلام أتعظ به و انتصح و رجع عن قتل ولده و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

(وفي ليلة ٥٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع حكاية الوزير رجع عن قتل ولده فلم
كان في اليوم السادس دخلت الجارية على الملك وفي يدها سكين مسلولة و قالت اعلم يا سيدي
أنك لم تقبل شكايتي و ترع حقه و حرمتك فيمن تعدى على و هم و زراؤك الذين يزعمون أن
النساء صاحبات حيل و مكر و خديعة و يقصدون بذلك ضياع حق و إهمال الملك النظر في حقي
وها أنا أحقق بين يديك أن الرجال أكر من النساء بحكاية ابن ملك من الملوك حيث ذلا
بزوجة تاجر فقال لها الملك وأي شيء جري لهه معها فقالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان
تاجر من التجار غيوراً و كان عنده زوجة ذات حسن و جمال فمن كثرة خوفه و غيرته عليها لم
يسكن بها في المدائن وإنما عمل لها خارج المدينة قصراً منفرداً وحده عن البنين و قد أعطى
بنيانه و شيد أركانه و حصن أبوابه و أحكم أقفاله فإذا أراد الذهاب إلى المدينة قفل الأبواب و أخذ
مفاتيحها معه و علقها في رقبته فبينما هو يوماً من الأيام في المدينة إذ خرج ابن ملك تلك
المدينة ينتزه خارجها و يتفرج على الفضاء فنظر ذلك الخلاء و صار يتأمل فيه زماناً طويلاً

فلاح لعينه ذلك القصر فنظر فيه جارية عظيمة نطل من بعض طيقان القصر فلم ينظره ما صار متحير في حسنها وجمالها وأراد الوصول إليها فلم يمكنه ذلك فدعا بغيلاً من غلماناه فأتاه بدواة وورقة وكتب فيها شرح حاله من المحبة وجعلها في سنان نشابة ثم رمى النشابة داخل القصر فنزلت عليها وهي تمشي في بستان فقالت لجارية من جواربها أسرعي إلي هذه الورقة وناولينيها وكانت تقرأ الخط فلما قرأتها وعرفت ما ذكره لها من الذي أصابه من المحبة والشوق والغرام كتبت له جواب ورقته وذكرت له أنه قد وقع عندها من المحبة أكثر مما عنده ثم طلت له من طاقة القصر فرأته فألقت إليه الجواب واشتد بها الشوق فلم ينظر إليها جاء تحت القصر وقال ارمي من عندك خيطاً لأربط فيه هذا المفتاح حتى تأخذه عندك فرمت له خيطاً وربط فيه المفتاح ثم انصرف إلى وزرائه فشكا إليهم محبة تلك الجارية وأنه قد عجز عن الصبر عنها فقال له بعضهم وما التدبير الذي تأمرني به فقال له ابن الملك أريد منك أن تجعلني في صندوق وتودعه عند هذا التاجر في قصره وتجعل أن ذلك الصندوق لك حتى أبلغ أربي من تلك الجارية مدة أيام ثم تسترجع ذلك الصندوق فقال له الوزير حياً وكرامة ثم أن ابن الملك لما توجه إلى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده وألقى الوزير عليه وأتى به إلى قصر التاجر فلما حضر التاجر بين يدي الوزير قبل يده وقال له التاجر لعلى لمولانا الوزير خدمة أو حاجة نفوز بقضائها فقال له الوزير أريد منك أن تجعل هذا الصندوق في أعز مكان عندك فقال التاجر للحمالين أحملوه فحملوه ثم أدخله التاجر في القصر ووضعوه في خزانة عنده ثم بعد ذلك خرج إلى بعض أشغاله فقامت الجارية إلى الصندوق وفتحت به بالمفتاح الذي معها فخرج أكل وشرب مدة سبعة أيام وكلما يحضر زوجها تجعله في الصندوق وتقف عليه فلما كان في بعض الأيام سأل الملك عن ولده فخرج الوزير مسرعاً إلى من زل التاجر وطلب منه الصندوق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما حضر إلى منزل التاجر طلب الصندوق فجاء التاجر إلى قصره على خلاف العادة وهو مستعجل وطرق الباب فأحست به الجارية فأخذت ابن الملك وأدخلته في الصندوق وذهلت عن قلبه فلما وصل التاجر إلى المنزل ووالحمالون حملوا الصندوق من غطائه فانفتح فنظروا فيه فإذا فيه ابن الملك راقداً فلم يراه التاجر وعرفه فخرج إلى الوزير وقال له ادخل أنت وخذ ابن الملك فلا يستطيع أحد أن يمسكه فدخل الوزير وأخذه ثم أنصرفوا جميعاً فلما انصرفوا طلق التاجر الجارية وأقسم على نفسه أن لا يتزوج أبداً وبلغني أيضاً أيها الملك أن رجلاً من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاماً ينادي عليه للبيع فاشتراه وجاء به إلى منزله وقال لزوجته استوصي به فأقام الغلام مدة من الزمان فلما كان في بعض الأيام قال الرجل لزوجته أخرجي غداً إلى البستان وتفرجي

وتترهي وانشرحي فقالت حباً وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمداً إلى طعام وجهزه في تلك الليلة وإلى شراب ونقل وفاكهة ثم توجه إلى البستان وجعل ذلك الطعام تحت شجرة وجعل ذلك الشراب تحت شجرة والفواكه والنقل تحت شجرة في طريق زوجة سيده فلما أصبح الصباح أمر الرجل الغلام أن يتوجه مع سيده إلى ذلك البستان وأمر بما يحتاجون إليه من المأكول والمشرب والفواكه ثم طلعت الجارية وركبت فرساً والغلام معها حتى وصلوا إلى ذلك البستان فلما دخلوا نطق غراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيده هل أنت تعرف ما يقول الغراب فقال لها نعم يا سيدتي قالت له فما يقول قال لها يا سيدتي يقول أن تحت هذه الشجرة طعاماً تناولوا كلوه فقالت له أراك تعرف لغات الطير فقال لها نعم فقصدت الجارية إلى تلك الشجرة فوجدت طعاماً مجهزاً فلما أكلوه تعجبت منه غاية العجب وأعقبت أنه يعرف لغات الطير فلما أكلوا ذلك الطعام تفرجوا في البستان فنطق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيده أي شيء يقول قال يا سيدتي يقول أن تحت الشجرة الفلانية كوز ماء ممسك وخمراً عتيقاً فذهبت هي وإياه فوجدا ذلك فتزايدت عجباً وعظم الغلام عندها فقعدت مع الغلام يشربان فلما شربا مشياً في ناحية البستان فنطق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيده أي شيء يقول هذا الغراب قال يقول أن تحت الشجرة الفلانية فواكه ونقلاً فذهبوا إلى تلك الشجرة فوجدا ذلك فأكلوا من تلك الفواكه والنقل ثم مشيا في البستان فنطق الغراب فأخذ الغلام حجراً ورماه به فقالت مالك تضربه وما الذي قاله قال ياسيدي أنه يقول كلاماً ما أقدر أن أقوله قالت قل ولا تسخمني أنا ما بيني وبينك شيء فصار يقول لا وهي تقول قل ثم أقسمت عليه فقال لها أنه يقول لي أفعل بسيدتك مثل ما يفعل بها زوجها فلما سمعت كلامه ضحككت حتى اسدثلقت على قفاها ثم قالت له حاجتك هينة لا أقدر أن أخالفك فيها ثم توجهت نحو شجرة من الأشجار وفرشت تحتها الفرش ونادته ليقضي لها حاجتها وإذا بسيده خلفه ينظر إليه فناداه وقال له يا غلام ما لسيدتك راقدة هناك تبكي فقال يا سيدي وقعت من فوق شجرة فماتت وما ردها عليك الله سبحانه وتعالى فرقدت ههنا ساعة لتستريح فلما رأت الجارية زوجها فوق رأسها قامت وهي متمردة تتوجع ونقول آه يا ظهري يا جنبي تعالوا إلي يا أجباني ما بقيت أعيش فصار زوجها مبهوئاً ثم نادى الغلام وقال له هات لسيدتك الفرس واركبها فلما ركبت أخذ ذلك الزوج بركابها والغلام بركابها الثاني ويقول لها الله يعافيك ويشفيك وهذا إليها الملك من جملة حيل الرجال ومكرهم فلا يرد وزراؤك عن نصرتي والأخذ بحقي ثم بكيت فلما رأى الملك بكاءها ما وهي عنده أعز جواريه أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير السادس وقبل الأرض بين يديه وقال له أعز الله تعالى الملك أني ناصحك ومشير عليك بالتمهل في أمر ولدك وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير السادس قال له أيها الملك تمهل في أمر ولدك فإن الباطل كالدخان والحق مشيد الأركان ونور الحق يذهب ظلام الباطل واعلم أن مكر النساء عظيم وقد قال الله في كتابه العزيز أن كيدهن عظيم وقد بلغني حديث امرأة فعلت مع أرباب الدولة مكيدة ما سبقها بمثلها أحد قط فقال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير بلغني أيها الملك أن امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الأسفار فسافر زوجها إلى بلاد بعيدة وأطال الغيب فزاد عليها الحال فعشقت غلاماً ظريفاً من أولاد التجار وكانت تحبه ويحبها لمحبة عظيمة ففي بعض الأيام تنازع الغلام مع رجل فشكاه الرجل إلى والي تلك البلد فسجنه فبلغ خبره زوجة التاجر معشوقته فطار عقلها عليه فقامت ولبست أوفر ملبوسها ومضت إلى منزل والي فسلمت عليه ودفعت له ورقة تذكر فيها أن الذي سجنه وحبسته هو أخي فلان الذي تنازع مع فلان والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلاً وقد سجن في سجنك وهو مظلوم وليس عندي من يدخل علي ويقوم بحالي غيره وأسأل من فضل مولانا إطلاقه من السجن فلما قرأ والي الورقة ثم نظر إليها فعشقها وقال لها ادخلي المنزل حتى أحضره بين يدي ثم أرسل إليك فتأخذه فقالت له يا مولانا ليس لي أحد إلا الله تعالى وأنا امرأة غريبة لا أقدر على دخول منزل أحد فقال لها والي لا أطلقه لك حتى تدخل المنزل وأقضي حاجتي منك فقالت له إن أردت ذلك فلا بد أن يحضر عندي في منزلي وتقدم وتنام وتستريح نهـ بـارك كله فقال لها وأين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني ثم خرجت من عنده وقد اشتغل قلب والي فلما خرجت دخلت على قاضي البلد وقالت له ياسيدنا القاضي قال لها نعم قالت له انظر في أمري وأجرك على الله فقال لها من ظلمك قالت له ياسيدي لي أخ وليس لي أي أحد غيره وهو الذي كلفني الخروج إليك لأن والي قد سجنه وشهدوا عليه بالباطل أنه ظالم وأنا أطلب منك أن تشفع لي عند والي فلما نظرها القاضي عشقها فقال لي ادخلي المنزل عند الجواري واستريحي معنا ساعة ونحن نرسل إلى والي بأن يطلق أخاك ولدك كما نعرف الدراهم التي عليه كنا دفعناها من عندنا لأجل قضاء حاجتنا لأنك أعجبتنا من حسن كلامك فقالت له إذا كنت أنت يا مولانا تفعل ذلك فما نلوم الغير فقال لها القاضي إن لم تدخلي منزلنا فأخرجي إلى حال سبيلك فقالت له أن أردت ذلك يامولانا فيكون عندي في منزلي أسرت وأحسن من منزلك فإن فيه الجواري والخدم والداخل والخارج وأنا امرأة ما أعرف شيئاً من هذا الأمر لكن الضرورة تحوج فقال لها القاضي وأين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني وواعدته على اليوم الذي وعدت فيه والي ثم خرجت من عند القاضي إلى منزل الوزير فرفعت إليه قصتها وشكت إليه ضرورة أخيها وأنه سجنه والي فراودها الوزير عن نفسها فقال لها نقضي حاجتنا منك ونطلق لك أخاك فقالت له إن أردت ذلك فيكون عندي في منزلي فإنه أسرت لي ولك لأن المنزل ليس بعيداً وأنت تعرف ما نحتاج إليه من النظافة والظرافة فقال

لها الوزير وأين منزلك فقالت له في الموضع القلاني وواعدته على ذلك اليوم ثم خرجت من عنده إلى ملك تلك المدينة ورفعت إليه قصتها وسأله إطلاق أخيها فقال لها من حبسه قالت له حبسه الوالي فلما سمع الملك كلامها رشفته بسهام العشق في قلبه فأمرها أن تدخل معه القصر حتى يرسل إلى الوالي ويخلص أخاها فقالت له أيها الملك هذا أمر يسهل عليك أما باختياري وأما قهراً عني فإن كان الملك أراد ذلك مني فإنه من سعد حظي ولكن إذا جاء إلى منزلي يشرفني بنقل خطواته اللكرام كما قال الشاعر

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما زيارة من جلت مكارمه عندي

فقال لها الملك لا نخالف لك أمر فواعدته في اليوم الذي واعدت فيه له غيرده وعرفته منزله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما جابت الملك وعرفته منزلها وواعدته على ذلك اليوم الذي واعدت فيه الوالي والقاضي والوزير ثم خرجت من عنده فجاءت إلى رجل نجار وقالت له أريد منك أن تصنع لي خزانة بأربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليها وأخبرني بقدر أجرتك فأعطيك فقال لها أربعة دنانير وإن أنعمت علي أيتها السيدة المصونة بالوصال فهو الذي أريد ولا آخذ منك شيئاً فقالت له إن كان ولابد فاعمل لي خمس طبقات بأقفالها فقال لها حباً وكرامة وواعدته أن يحضر لها الخزانة في ذلك اليوم بعينه فقال لها التجار يا سيدتي أقعدي حتى تأخذي حاجتك في هذه الساعة وأنا بعد ذلك أجيء على مهلي فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت إلى منزلها فوضعتها في المدخل الذي فيه الجلوس ثم أنها أخذت أربعة ثياب وحملتها إلى الصباغ فصبغ كل ثوب لوداً وكلاً لوناً خلاف الآخر وأقبلت على تجهيز المأكول والمشروب والمشموم والفواكه والطيب فلما جاء يوم الميعاد لبست أفخر ملبوسها وتزينت وتطيبت ثم فرشت المجلس بأنواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتي وإذا بالقاضي دخل عليها قبل الجماعة فلما رآته قامت واقفة على قدميها وقبلت الأرض بين يديه وأخذته وأجلسته على ذلك الفراش ونامت معه ولاعبته فأراد منها قضاء الحاجة فقالت له ياسيدي أخلع ثيابك وعمامتك وألبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى تحضر المأكول والمشروب وبعد ذلك نقضي حاجتك فأخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها القاضي من هذا الذي يطرق الباب فقالت له هذا زوجي فقال لها وكيف العمل وأين أروح أنا فقالت له لا تخف فأني أدخلك هذه الخزانة فقال لها أفعلي ما بدا لك فأخذته من يده وأدخلته في الطبقة السفلى وقلعت عليه ثم أنها خرجت إلى الباب وفتحته وإذا هو الوالي فلما رآته قبلت الأرض بين يديه وأخذته بيدها وأجلسته على ذلك الفراش وقالت له ياسيدي أن الموضع موضد عك والمدخل محك وأدنا

جارتك ومن بعض خدامك وأنت تقيم هذا النهار عندي فأخضع ما عليك من الملبوس والباس هذا الثوب الأحمر فإنه ثوب النوم وقد جعلت على رأسه خلقاً من خرقة كانت عندها فلمأ أخذت ثيابه أتت إليه في الفراش ولاعبته ولاعبها فلما مديده إليها قالت له يا مولانا هذا النهار نهارك وما أحد يشاركك فيه ولكن من فضلك وإحسانك تكتب لي ورقة بإطلاق أخي من السجن حتى يطمئن خاطري فقال لها السمع والطاعة على الرأس والعين وكذب كتاباً إلى خازن داره يقول له فيه ساعة وصول هذه المكاتبه إليك تطلق فلاناً من غير إهمال ولا خازن ولا تراجع حاملها بكلمة ثم ختمها وأخذتها منه ثم أقبلت تلاعبه على الفراش وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت زوجي قال وكيف أعمل فقالت له أدخل هذه الخزانة حتى أصرفه وأعود إليك فأخذه وأدخلته في الطبقة الثانية وقلعت عليه كل هذا والقاضي يس مع كلامها ثم خرجت إلى الباب وفتحته وإذا هو الوزير قد أقبل فلما رأيته قبلت الأرض بين يديه وتلقته وخدمته وقالت له يا سيدي لقد شرفتنا بقدمك في منزلنا يا مولانا فلا أعدمنا الله هذه الطلعة ثم أجلسته على الفراش وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك وألبس هذه التخيفة فخلع ما كان عليه وألبسته غلالة زرقاء وطرطور أحمر وقالت له يا مولانا ما ثياب الوزارة فخلعها لوقتها وأما في هذه الساعة فهذه ثياب المنادمة والبسط والنوم فلما ألبسها الوزير لاعبته على الفراش ولاعبها وهو يريد قضاء الحاجة وهي تمنعه وتقول له يا سيدي هذا ما يفوتنا فيهم في الكلام وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجي فقال لها كيف التبير فقالت له قم وأدخل هذه الخزانة حتى أصرف زوجي وأعود إليك ولا تخف ثم أهدأ أدخلته في الطبقة الثالثة وقلعت عليه وخرجت ففتحت الباب وإذا هو الملك دخل فلما رأيته قبلت الأرض بين يديه وأخذت بيده وأدخلته في صدر المكان وأجلسته على الفراش وقالت له شرفتنا أيها الملك ولو قدمنا لك الدنيا وما فيها ما تساوي خطوة من خطواتك إلينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما دخل دار المرأة قالت له لو أهدينا لك الدنيا وما فيها ما تساوي خطوة من خطواتك إلينا فلما جلس على الفراش قالت له أعطني إننا حتى أكلمك كلمة واحدة فقال لها تكلمي مهما شئت فقالت له استرح يا سيدي وأخلع ثيابك وعمامتك وكانت ثيابه في ذلك الوقت تساوي ألف دينار فلما خلعها ألبسته ثوباً خلقاً قيمته عشرة دراهم بلا زيادة وأقبلت تؤانسه وتلاعبه هذا كله والجماعة الذين في الخزانة يسمعون ما يحصل منها ولا يقدر أحد أن يتكلم فلما مديده الملك يده إلى عنقها وأراد أن يقضي حاجته منها قالت له هذا الأمر لا يفوتنا وقد كنت قبل الآن وعدت حضرتك بهذا المجلس فلك عندي ما يسرك فيهم ما هما يتحدثان وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجي فقال لها أصرفه عن

كراماً منه وإلا فاطلع إليه أصرفه قهراً فقالت له لا يكون ذلك يا مولانا بل أصبر حتى أصرفه بحسن معرفتي فقال لها وكيف أفعل أنا فأخذته من يده وأدخلته في الطبقة الرابعة وقفلت عليه ثم أخرجت إلى الباب ففتحته وإذا هو النجار فلما دخل وسلم عليها فقالت له أي شيء هـ ذه الخزان التي عملتها فقال لها مالها يا سيدتي فقالت له أن هذه الطبقة ضيقة فقال لها هـ ذه واسعة فقالت له أدخل وأنظرها فإنها لا تسعك فقال لها هذه تسع أربعة ثم دخل النجار فلم يدخل قفلت عليه الطبقة الخامسة ثم أنها قامت وأخذت ورقة الوالي ومضت بها إلى الخازن دار فلما أخذها وقرأها قبلها وأطلق لها الرجل عشيقها من الحبس فأخبرته بما فعلته فقال لها وكيف تفعلين قالت له نخرج من هذه المدينة إلى مدينة أخرى وليس لنا بعد هذا الفعل إقامة هنا ثم جهزاً ما كان عندهما وحملاه على الجمال وسافرا من ساعتها إلى مدينة أخرى وأما القوم فإنهم أقيموا في طبقات الخزانة ثلاثة أيام بلا أكل فانحصروا لأن لهم ثلاثة أيام لم يبولوا فبال النجار على رأس السلطان وبال السلطان على رأس الوزير وبال الوزير على رأس الوالي وبال الوالي على رأس القاضي فصاح القاضي وقال أي شيء هذه النجاسة أما يكفيها ما نحن فيه حتى تبولوا علينا فرفع الوالي صوته وقال عظم الله أجرك أيها القاضي فلما سمعه عرف أنه الوالي ثم أن الوالي رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الوزير صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوالي فلما سمعه الوالي عرف أنه الوزير ثم أن الوزير رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الملك صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوزير ثم أن الملك لم يسمع كلام الوزير عرفه ثم سكت وكتب أمره ثم أن الوزير قال لعن الله هذه المرأة بما فعلت معك أنا أحضرت جميع أرباب الدولة عندها ما عدا الملك فلما سمعهم الملك قال لهم اسكنوا فأذن أول من وقع في شبكة هذه العاهرة الفاجرة فلما سمع التجار قولهم قال لهم وأنا أي شيء ذنبني قد عملت لها خزانة بأربعة دنانير ذهباً وجئت أطلب الأجرة فأحتالت علي وأدخلتني هذه الطبقة وقفلتني علي ثم أنهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسلوا الملك بالحديث وأزالوا ما عنده من الانقباض فجاء جيران ذلك المنزل فأروه خالياً فقال بعضهم لبعض يا الأمير كانت جارتنا زوجة فلان فيه والآن لم نسمع في هذا الموضع صوت أحد ولا نرى فيه إنسياً فأكفروا هـ ذه الأبواب وانظروا حقيقة الأمر لنلا نسمع الوالي أو الملك فيسجننا فنكون قادمين على أمر لم نفعله قبل ذلك ثم أن الجيران كسروا الأبواب ودخلوا فأروا خزانة من خشب ووجدوا فيها رجلاً تن من الجوع والعطش فقالوا لبعضهم هل جني في هذه الخزانة فقال واحد منهم يجمع لها حطباً وتحرقها بالنار فصاح عليهم القاضي وقال لا تفعلوا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجيران لما أرادوا أن يحملوا الحطب ويحرقوا الخزانة صاح عليهم القاضي وقال لا تفعلوا ذلك فقال الجيران لبعضهم أن الجن يتصورون ويتكلمون بكلام الإنس فلما سمعهم القاضي قرأ شيئاً من القرآن العظيم ثم قال للجيران أدنوا من الخزانة التي نحن فيها فلما دنوا منها قال لهم أنا فلان وأنتم فلان وفلان ونحن هنا جماعة فقَالَ الجيران للقاضي ومن جاء بك هنا فاعلمنا بالخبر فأعلمهم بالخبر من أوله إلى آخره فأحضروا لهم نجاراً ففتح للقاضي خزانته وكذلك الوالي والوزير والملك والتجار وكل من معهم بالملبوس الذي عليه فلما طلعوا نظر بعضهم لبعض وصار كل منهم يضحك على الآخر ثم أنهم خرجوا وطلبوا المرأة فلم يبقوا لها على خبر وقد أخذت جميع ما كان عليهم فأرسل كل من منهم إلى جماعته يطلب ثياباً فأحضروا لهم ملبوساً ثم خرجوا مستورين به على الناس فانظروا مولداً الملك هذه المكيدة التي فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم وقد بلغني أيضاً أنه كان رجل يمتنى في عمره أن يرى ليلة القدر فنظر ليلة من الليالي إلى السماء فرأى الملائكة وأبواب السماء قد فتحت ورأى كل شيء ساجد في محله فلما رأى ذلك قال لزوجته يا فلانة أن الله قد أراني ليلة القدر وندرت إن رأيتها أدعو ثلاث دعوات مستجابات فأنا أشأورك فماذا أقول فقالت المرأة قل اللهم كبر لي زبري فقال ذلك فصار ذكره مثل صرف القرع حتى صار ذلك الرجل لا يستطيع القيام به وكانت زوجته إذا أراد أن يجامعها تهرب منه من موضع إلى موضع فقال لها الرجل كيف العمل فهذه أمينتك لأجل شهرتك فقالت له أنا ما اشتيت أن يبقى بهذا الطول فرفع الرجل رأسه إلى السماء وقال اللهم أنقذني من هذا الأمر وخلصني منه فصار الرجل ممسوحاً ليس له ذكر فلما رآته زوجته قالت له ليس لي بك حاجة حيث صرت بلا ذكر فقال لها هذا كله من شؤم رأيك وسوء تدبيرك كان لي عند الله ثلاث دعوات أنال بها خيري الدنيا والآخرة فذهبت دعوتان وبقيت دعوة واحدة فقالت ادع الله على ما كنت عليه أولاً فدعا ربه فعاد كما كان فهذا أيها الملك بسبب سوء تدبير المرأة وإنما ذكرت لك ذلك لتتحقق غفلة النساء وسخافة عقولهن وسوء تدبيرهن فلا تسمع قولها وتقتل ولدك مهجة قلبك وتمحو ذكرك من بعدك فانتهى الملك عن قتل ولده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك انتهى عن قتل ولده فلما كان في اليوم السابع حضرت الجارية صارخة بين يدي الملك وأضرمت ناراً عظيمة فأثوا بها قدام الملك ماسكين بأطرافها فقال لها الملك لماذا فعلت ذلك قالت له إن لم تنصني من ولدك القيت نفسي في هذه النار فقد كرهت الحياة وقيل حضوري كتبت وصيتي وتصدقت بمالي وعزمت على الموت فنتدم كل الندم كما ندم الملك على عذاب حارسة الحمام فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقال لها الجارية بلغني أيها الملك أن امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر ملك من

الملك يتبركون بها وكان لها عندهم حظ عظيم فدخلت يوماً من الأيام ذلك القصر على جري عادتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقداً قيمته ألف دينار وقالت لها يا جارية خذي هذا العقد عندك وأحرسيه حتى أخرج من الحمام فأخذه منك وكان الحمام في القصر فأخذته الجارية وجلست في موضع في منزل الملكة حتى تدخل الحمام الذي عندها في المنزل وتخرج ثم وضعت ذلك العقد تحت سجادة وقامت تصلي فجاء طير وأخذ ذلك العقد وجعله في شق من زوايا القصر وقد خرجت الحارسة لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك فلما خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك الحارسة فلم تجده وجعلت تفتش عليه فلم تجد له خبراً ولم تقع له على أثر فصارت الحارسة تقول والله يا بنتي ما جاءني أحد وحين أخذته وضعت تحت السجادة ولم أعلم هل أحد من الخدم عاينه واستغفني وأنا في الصلاة وأخذه والعلم في ذلك لله تعالى فلما سمع الملك بذلك أمر زوجته أن تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر زوجته أن تعذب الحارسة بالذمار والضرب الشديد عذبتها بأنواع العذاب فلم تقر بشيء ولم تنهم أحداً فبعد ذلك أمر الملك بسجنها وأن يجعلوها في القيود فحبست ثم أن الملك جلس يوماً من الأيام في وسط القصر والماء محدق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من شق من زوايا القصر فصاح على جارية عنده فأدركت ذلك الطير وأخذت العقد منه فسلم الملك أن الحارسة مظلومة فندم على ما فعل معها وأمر بإحضارها فلما حضرت أخذ يقبل رأسها ثم صار يبكي ويستغفر ويتندم على ما فعل معها ثم أمر لها بمال جزيل فأبته أن تأخذ ذلك ثم سامحته وانصرفت من عنده وأقسمت على نفسها أن لا تدخل منزل أحد وساحت في الجبال والأودية وصارت تعبد الله تعالى إلى أن ماتت وبلغني أيضاً من كيد الرجال وللنساء حكاية أعجب من هذه الحكايات كلها فقال لها الملك هات ما عندك فقالت اعلم أيها الملك أن جارية من جوارى الملك ليس لها نظير في زمانها في الحسن والجمال والقدر والاعتدال والبهاء والدلال والأخذ بعقول الرجال وكانت تقول ليس لي نظير في زمني وكان جميع أولاد الملوك يخطبونها فلم ترض أن تأخذ واحد منهم وكان اسمها الدنماء وكانت تقول لا يتزوجني إلا من يقهرني في حومة الميدان والضرب والطعان فإن غلبني أحد تزوجته بطيب قلبي وأن غلبته أخذت فرسه وسلاحه وثيابه وكتبت على جبهته هذا عتيق فلانة وكان أبناء الملوك يأتون إليها من كل مكان بعيد وقريب وهي تغلبهم وتعيبهم وتأخذ أسلحتهم وتلسعهم بالنار فسمع بها ابن ملك من ملوك العجم يقال له بهرام فقصدها من مسافة بعيدة وأستصحب معه مالا وخذلاً ورجالاً ونخائر من ذخائر الملوك حتى وصل إليها فلما حضر عندها أرسل إلى والدها هدية

سنية فأقبل عليه الملك وأكرمه غاية الأكرام ثم أنه أرسل إليه مع وزرائه أنه يريد أن يخطب ابنته فأرسل إليه والدها وقال له يا ولدي أما أبنتي الدنماء فليس لي عليها حكم لأنها أقدمت على نفسها أنها لا تتزوج إلا من يقهرها في حومة الميدان فقال له أبين الملك وأنا ما سافرت من مدينتي إلا على هذا الشرط فقال الملك في غد تلتقي معها فلما جاء الغد أرسل والدها إليها وأستاذنها فلما سمعت ذلك تأهبت للحرب ولبست آلة حربها وخرجت إلى الميدان فخرج ابن الملك إلى لقائها وعزم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك خرج للقاءها وعزم على حربها ما فتدامت الناس بذلك فأنت من كل مكان فحضروا في ذلك اليوم وخرجت الدنماء وقد لبست وتمنطقت وتقتبت فبرز لها ابن الملك وهو في أحسن حالة وأتقن آلة من آلات الحرب وأكمل عدة فحمل كل واحد منهما على الآخر ثم تجاولا طويلاً وأعتراكا ملياً فنظرت منه من الشجاعة والفروسية ما لم تنظره من غيره فخافت على نفسها أن يخلها بين الحاضرين وعلمت أنه لا محالة غاليتها فأرادت مكيدته وعملت له الحيلة فكشفت عن وجهها وإذا هو أضواء من البدر فلما نظر إليها ابن الملك اندمى فيه وضعفت قوته وبطلت عزيمته فأقتلته من سرجه وصار في يدها مثل العصفور في مخلب العقاب وهو ذاهل في صورتها لا يدري ما يفعل به فأخذت جواده وسلاحه وثيابه ووسمته بالنار وأطلقت سبيله فلما أفاق من غشيته مكث أياماً لا يأكل ولا يشرب ولا ينام من القهر وتمكن حب الجارية في قلبه فصرف عبيده إلى والده وكتب له كتاباً أنه لا يقدر أن يرجع إلى بلده حتى يظفر بحاجته أو يموت دونها فلما وصلت المكاتبة إلى والده حزن عليه وأراد أن يبعث إليه الجيوش والعساكر فمنعه الوزراء من ذلك وصبروه ثم أن ابن الملك استعمل في حصول غرضه الحيلة فجعل نفسه شيخاً هرمًا وقصد بسننات الملك لأنها كانت تدخل أكثر أيامها فيه فاجتمع ابن الملك بالخولي وقال له أي رجل غريب من بلاد بعيدة وكنت بعيدة شبابي خولي وإلى الآن أحسن الفلاحة وحفظ الثبات والمشموم ولا يحسه أحد غيري فلما سمعه الخولي فرح به غاية الفرح فأدخله البستان ووصى عليه جماعته فأخذ في الخدمة وتربية الأشجار والنظر في مصالح أثمارها فبينما هو كذلك يوماً من الأيام وإذا بالعبيد قد دخلوا البستان ومعهم البغال عليها الفرش والأواني فسأل عن ذلك فقالوا له أن بنت الملك تريد أن تنفجر على ذلك البستان فمضى وأخذ الحلي والحلل التي كانت معه من بلاده وجاء بها إلى البستان وقعد فيه ووضع قدمه شيئاً من تلك الذخائر وصار يرتعش ويظهر أن ذلك من الهرم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن ملك العجم لما جعل نفسه شيخاً كبيراً وقع دفي البستان ووضع بين يديه الحلي والحلل وأظهر أنه يرتعش من الكبر والهرم والضعف فلما كان بعد ساعة حضر الجواري والخدم ومعهن ابنة الملك في وسطهن كأنها القمر بين النجوم فأقبلن وجعلن يدرن البستان ويقطفن الأثمار ويتفرجن فرأين رجلاً قاعداً تحت شجرة من الأشجار فقصدته وهو ابن الملك ونظرته وإذا به شيخ كبير يرتعش بيديه ورجليه وبين يديه حلي و ذخائر من ذخائر الملوك فلما نظرته تعجب من أمره فسألته عن هذه الحلي ما يصنع به فقال لهن هذا الحلي أريد أن أتزوج به واحدة منكن فتصاحكن عليه وقلن له إذا تزوجتها ما تصنع بها فقال كنت أقبلها قبلة واحدة وأطلقها فقالت له ابنة الملك زوجتك بهذه الجارية فقام إليها وهو يتوكأ على عصا ويرتعش ويتعثر فقبلها ودفع لها ذلك الحلي والحلل ففردت الجارية وتصاحكن عليه ثم ذهبن إلى منزلهن فلما كان في اليوم الثاني دخلن البستان وجئن ندوه فوجدته جالساً في موضعه وبين يديه حلي وحلل أكثر من الأول فقعدن عنده وقلن له أيها الشيخ ما تصنع بهذا الحلي فقال أتزوج به واحدة منكن مثل البارحة فقالت له ابنة الملك قد زوجتك هذه الجارية فقام إليها وقبلها وأعطاهما ذلك الحلي والحلل وذهبن إلى منزلهن فلما رأت ابنة الملك الذي أعطاه للجواري من الحلي والحلل قالت في نفسها أنا كنت أحق بذلك وما على بذلك من تأس فلما أصبح الصباح خرجت من منزلها وحدها وهي في صدرة جارية من الجواري وأخفت نفسها إلى أن أتت إلى الشيخ فلما حضرت بين يديه قالت يا شيخ أنا ابنة الملك هل تريد أن تتزوج بي فقال لها حياً وكرامة وأخرج لها من الحلي والحلل ما هو أعلى قدراً وأعلى ثمناً ثم دفعه وقام ليقبلها وهي آمنة مطمئنة فلما وصل إليها قبض عليها بشدة وضرب بها الأرض وأزال بكارتها وقال لها أما تعرفيني فقالت له من أنت فقال لها أنا بهرام ابن ملك العجم قد غيرت صورتي وتغربت عن أهلي ومملكتي من أجلك فقامت من تحته وهي ساكنة لا ترد عليه جواباً ولا تبدي له خطاباً مما أصابها وقالت في نفسها إن قتلته فما يفيد قتله ثم تفكرت في نفسها وقالت ما يسعني في ذلك إلا أن أهرب معه إلى بلاده فجمعت ما لها وذخائرها وأرسلت إليه وأعلمته بذلك لأجل أن يتجهز أيضاً ويجمع ما له وتعهدها على ليلة يسافرا فيها ثم ركبوا الخيل الجياد وسارا تحت الليل فلما أصبح الصباح حتى قطعاً بلاداً بعيدة ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى بلاد العجم قرب مدينة أبيه فلما سمع والده تلقاه بالعدس المكرم والجنود وفرح غاية الفرح ثم بعد أيام قلائل أرسل إلى والد الدماء هدية سنية وكتب له كتاباً يخبره فيه أن ابنته عنده ويطلب جهازها فلما وصلت الهدايا إليه تلقاها وأكرم من حضر بهما غاية الأكرام وفرح بذلك فرحاً شديداً ثم أولم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أبا الدنماء فرح فرحاً شديداً وأول ما أولاه وأحضر القاضي والشهود وكتب كتابها على ابن الملك وخلع على الرسل الذين حضروا بالكتاب من عند ابن ملك العجم وأرسل إلى بنته جهازاً ثم أقام معها ابن ملك العجم حتى فرق الموت بينهما فانظر أيها الملك كيد الرجال للنساء وأنا لا أرجع عن حقي إلى أن أموت فأمر الملك بقتل ولده فدخل عليه الوزير السابع فلما حضر بين يديه قبل الأرض وقال أيها الملك أمهلني حتى أقول لك هذه النصيحة فإن من صبر وتأنى أدرك الأمل ونال ما تمنى ومن استعجل يحصل له الندم وقد رأيت ما عبرته هذه الجارية من تحميل الملك على ركوب الأهوال والمملوك المغمور من فضلك وأنعامك ناصح لك وأنا أيها الملك أعرف من كيد النساء ما لا يعرفه أحد غيري وقد بلغني من ذلك حديث العجوز وولد التاجر فقال له الملك وكيف كان ذلك يا وزير فقال الوزير بلغني أيها الملك أن تاجراً كان كثير المال وكان له ولد يعز عليه فقال الولد لوالده يوماً من الأيام يا والدي أتمنى عليك أمنية تفرج عني بها فقال له أبوه ما هي يا ولدي حتى أعطيها ولو كانت نور عيني لأبلغك به مقصودك فقال له الولد أتمنى عليك أن تعطيني شيئاً من المال أسافر به مع التجار إلى بلاد بغداد لأتفرج عليها وأنظر قصور الخلفاء لأن أولاد للتجار وصفوا لي ذلك وقد اشتقت أن أنظر إليها فقال له والده يا بني من له صبر على غيبتك فقال له الولد أنا قلت لك هذه الكلمة ولابد من المسير إليها برضاً أو بغير رضا فإنه وقع في نفسي وجد لا يزول إلا بالوصول إليها وأدرك شهراً زاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن التاجر قال لأبيه لابد من السفر والوصول إلى بغداد فلما تحقق منه ذلك جهز له متجراً بثلاثين ألف دينار وسفره مع التجار الذين يثق بهم ووصى عليه التجار ثم أن والده ودعه ورجع إلى منزله وما زال الولد مسافراً مع رفقاءه التجار إلى أن وصلوا إلى مدينة بغداد دار السلام فلما بلغوها دخل الولد سوقها وأكد رى له داراً حسنة مليحة أذهلت عقله وأدهشت ناظره فيها الطيور تغرد والمجس يقابل بعضهما بعضاً وأرضها مرخمة بالرخام الملون وسقوفها مذهبة باللآلئ المعدني فسأل البواب عن مقدار أجرتها كم في الشهر فقال له عشرة دنائير فقال له الولد هل أنت تقول حقاً أو تهزأ بي فقال له البواب والله لا أقول إلا حقاً فإن كل من سكن هذه الدار لا يسكنها إلا جمعة أو جمعيتين فقال له الولد وما السبب في ذلك فقال يا ولدي كل من سكنها لا يخرج منها إلا مريضاً أو ميتاً وقد اشتهرت هذه الدار بهذه الأشياء عند جميع الناس فلم يقدم أحد على سكنها وقد قلت أجرتها لهذا القدر فلما سمع الولد ذلك تعجب منه غاية العجب وقال لابد أن يكون لهذه الدار سبب من الأسباب حتى يحصل فيها ذلك المرض أو الموت ثم تفكر الولد في نفسه

واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وأزال ذلك الوهم من خاطره وسكنها وباع واشترى ومضى عليه مدة أيام وهو مقيم في الدار ولم يصبه شيء مما قال له ذلك الباب فبينما هو جالس يوماً من الأيام على باب الدار أذمرت عليه عجوز شمطاء كأنها الحية الرقطاء وهي تكثر من التسبيح والتفديس وتزيل الحجارة والأذى من الطريق فرأت الولد جالساً على الباب فنظرت إليه وتعجبت من أمره فقال لها الولد يا امرأة هل تعرفيني أو تشبهين علي فلما سمعت كلامه هرولت إليه وسلمت عليه وقالت له كم لك ساكناً في هذه الدار فقال لها يا أمي مدة شهرين فقالت من هذا تعجبت وأنا يا ولدي لا أعرفك ولا تعرفني ولا شبهت عليك بل أني تعجبت من أنه لا أحد غيرك يسكنها إلا ويخرج منها ميتاً أو مريضاً وما أشك أنك يا ولدي مذبطر بشبابك هلا طلعت القصر ونظرت من المنطرة التي فيه ثم أن العجوز مضت إلى حال سبيلها فلما فارقت العجوز صار الولد متفكراً في كلامها وقال في نفسه أنا ما طلعت أعلى القصر ولا أعلم أن به منظره ثم دخل من وقته وساعته وجعل يطوف في أركان البيت حتى رأى في ركن منها باباً لطيفاً معششاً عليه العنكبوت بين الأشجار فلما رآه الولد قال في نفسه له لعل العنكبوت ما عتش على هذا الباب إلا لأن المنية داخله فتمسك بقول الله تعالى قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ثم فتح ذلك الباب وطلع في سلم لطيف حتى وصل إلى أعلى الملاء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام طلع السلم حتى وصل إلى أعلاه فرأى منظره فجلس فيها يستريح ويفترج فنظر على موضع لطيف نظيف بأعلاه مقعد صيف يشرف على جميع بغداد وفي ذلك المقعد جارية كأنها حورية فأخذت بمجامع قلبه وذهبت بعقله ولبه وأورثته ضرأوب وحزن يعقوب فلما نظرها الولد وتأملها بالتحقيق قال في نفسه لعل الناس ينكرون أنه لا يسكن هذه الدار واحداً إلا مات أو مرض بسبب هذه الجارية فياليت شاعري كيف يكون خلاصي فقد ذهب عقلي ثم نزل من أعلى القصر متفكراً في أمره فجلس في الدار فلم يستقر قراره ثم خرج وجلس على الباب متحيراً في أمره وإذا بالعجوز ماشيه وهي تذكر وتسبح في الطريق فلما رآها الولد قام واقفاً على قدميه وبدأها بالسلام والتحية وقال لها يا أمي كنت بخير وعافية حتى أشرت علي بفتح الباب فرأيت المنطرة وفتحتها ونظرت من أعلاه ما فرأيت ما أدهشني والآن أظن أنني هالك وأنا أعلم أنه ليس لي طبيب غيرك فلم أسد معته ضحكت وقالت له لا بأس عليك أن شاء الله تعالى فلما كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفي كفه مائة دينار وقال لها خذيها يا أمي وعامليني معاملة السادات للعبيد وبالعجل أدركيني وإذا مت فأنت المطالبة بدمي يوم القيامة فقالت له العجوز حباً وكرامة وإنما أريد منك يا ولدي أن تساعدني بمعاملة لطيفة فيها تبلغ مرادك فقال لها وما تريد يا أمي

فَقَالَتْ أَرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَعِينَنِي وَتَرْوِحَ إِلَيَّ سَوْقَ الْحَرِيرِ وَتَسْأَلَ عَن دُكَّانِ أَبِي الْفَتْحِ بَنِ قِيْدَامٍ فَإِذَا دَلَّوكَ عَلَيْهِ فَأَقْعِدْ عَلَيَّ دُكَّانَهُ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَقُولْ لَهُ أَعْطِنِي الْقَنْعَ الَّذِي عِنْدَكَ مَرْسُومًا بِأَلْ ذَهَبٍ فَإِنَّهُ مَا عِنْدَهُ فِي دُكَّانِهِ أَحْسَنُ مِنْهُ فَاشْتَرَى مِنْهُ يَا وَلَدِي بِأَعْلَى ثَمَنٍ وَاجْعَلْهُ عِنْدَكَ حَتَّى أَحْضُرَ إِلَيْكَ فِي غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَنَّ الْعَجُوزَ انْصَرَفَتْ وَبَاتَ الْوَلَدُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يَنْقَلِبُ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَخَذَ الْوَلَدُ فِي جَيْبِهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَذَهَبَ بِهَا إِلَى سَوْقِ الْحَرِيرِ وَسَأَلَ عَن دُكَّانِ أَبِي الْفَتْحِ فَأَخْبَرَهُ بِهِ رَجُلٌ مِّنَ التَّجَارِ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ رَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ غُلَمَانًا وَخَدْمًا وَحُشَمَاءً وَرَأَى عَلَيْهِ وَقَارًا وَهُوَ فِي سَعَةِ مَالٍ وَمِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ تِلْكَ الْجَارِيَةُ الَّتِي مَا مِثْلُهَا عِنْدَ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ ثُمَّ أَنَّ الْوَلَدَ لَمَّا نَظَرَهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ فَجَلَسَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ الْوَلَدُ يَا أَيُّهَا التَّاجِرُ أَرِيدُ مِنْكَ الْقَنْعَ الْفُلَانِي لِأَنْظُرَهُ فَأَمَرَ التَّاجِرُ الْعَبْدَ أَنْ يَأْتِيَهُ بِرِبْطَةٍ مِّنَ الْحَرِيرِ مِّنْ صَدْرِ الدُّكَّانِ فَأَتَاهَا بِهَا فَفَتَحَهَا وَأَخْرَجَ مِنْهَا عِدَّةَ قَنْعَاتٍ فَتَحَبَّرَ الْوَلَدُ مِنْ حَسَنِهَا وَرَأَى ذَلِكَ الْقَنْعَ بَعِيْنَهُ فَاشْتَرَاهُ بِخَمْسِينَ دِينَارًا وَانْصَرَفَ بِهِ مَسْرُورًا إِلَى دَارِهِ وَأَدْرَكَ شَهْرُزَادَ الصَّبَاحِ فَسَكَّتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ.

(وَفِي لَيْلَةِ ٥٩٣)

قَالَتْ بَلَّغْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّ الْوَلَدَ لَمَّا اشْتَرَى الْقَنْعَ مِنَ التَّاجِرِ أَخَذَهُ وَانْصَرَفَ بِهِ إِلَى دَارِهِ وَإِذَا هُوَ بِالْعَجُوزِ قَدْ أَقْبَلَتْ فَلَمَّا رَأَتْهَا قَامَ لَهَا عَلَى قَدَمَيْهِ وَأَعْطَاهَا ذَلِكَ الْقَنْعَ ثُمَّ قَالَتْ لَهُ أَحْضُرْ لِي جِمْرَةً نَارٍ فَأَحْضُرَ الْوَلَدُ النَّارَ فَقَرَّبَتْ طَرَفَ الْقَنْعِ مِنَ الْجِمْرَةِ فَأَحْرَقَتْ طَرَفَهُ ثُمَّ طَوَتْهُ كَمَا كَانَ وَأَخَذَتْهُ وَانْصَرَفَتْ بِهِ إِلَى بَيْتِ أَبِي الْفَتْحِ فَلَمَّا وَصَلَتْ طَرَقَتْ الْبَابَ فَلَمَّا سَمِعَتْ الْجَارِيَةَ صَوْتَهَا قَامَتْ وَفَتَحَتْ الْبَابَ وَكَانَتْ لِلْعَجُوزِ صَحْبَةٌ بِأَمِّ الْجَارِيَةِ وَهِيَ تَعْرِفُهَا وَذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهَا رَفِيقَةٌ أَمَّا فَقَالَتْ لَهَا الْجَارِيَةُ وَمَا حَاجَتُكَ يَا أُمِّي أَنَّ وَالِدَتِي خَرَجَتْ مِّنْ عِنْدِي إِلَى مَنْزِلِهَا فَقَالَتْ لَهَا الْعَجُوزُ يَا بِنْتِي أَنَا عَارِفَةٌ أَنَّ أَمَّكَ لَيْسَتْ عِنْدَكَ وَأَنَا كُنْتُ عِنْدَهَا فِي الدَّارِ وَمَا جِئْتُ إِلَيْكَ إِلَّا خَوْفَ فَوَاتِ وَقَتِ الصَّلَاةِ فَأَرِيدُ الْوُضُوءَ عِنْدَكَ فَإِنِّي أَعْلَمُ مَذَكَ أَنَّكَ نَظِيفَةٌ وَمِنْ ذَلِكَ طَاهِرَةٌ فَأَذْنَتْ لَهَا الْجَارِيَةُ بِالدَّخُولِ عِنْدَهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ سَلِمَتْ عَلَيْهَا وَدَعَتْ لَهَا ثُمَّ أَخَذَتْ الْأَبْرِيْقَ وَدَخَلَتْ بَيْتَ الْخَلَاءِ ثُمَّ تَوَضَّأَتْ وَصَلَّتْ فِي مَوْضِعٍ وَقَامَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْجَارِيَةِ وَقَالَتْ لَهَا يَا بِنْتِي أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي صَلَّيْتُ فِيهِ مَشَى فِيهِ الْخَدَمُ وَأَنَّهُ نَجَسٌ فَانْظُرِي لِي مَوْضِعًا آخَرَ لِأُصَلِّيَ فِيهِ فَأَنِّي أَبْطَلْتُ الصَّلَاةَ الَّتِي صَلَّيْتُهَا فَأَخَذَتْهَا الْجَارِيَةُ مِنْ يَدِهَا وَقَالَتْ لَهَا تَعَالَى يَا أُمِّي صَلِّيْ عَلَى فَرْشِي الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ زَوْجِي فَلَمَّا أَوْقَفَتْهَا عَلَى الْفَرَّاشِ قَامَتْ تَصَلِّيْ وَتَدْعُو وَتَرْكَعُ ثُمَّ غَافَلَتْ الْجَارِيَةُ وَجَعَلَتْ ذَلِكَ الْقَنْعَ تَحْتَ الْمَخْدَةِ مِنْ غَيْرِ أَنَّ تَنْظُرَهَا وَلَمَّا فَرَغَتْ مِنَ الصَّلَاةِ دَعَتْ لَهَا وَقَامَتْ فَخَرَجَتْ مِنْ عِنْدَهَا فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ دَخَلَ التَّاجِرُ زَوْجُهَا فَجَلَسَ عَلَى الْفَرَّاشِ فَأَتَتْهُ بِطَعَامٍ فَأَكَلَ مِنْهُ كَفَايَتَهُ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَتَكَأَ عَلَى الْوَسَادَةِ وَإِذَا بِطَرَفِ الْقَنْعِ خَارِجٌ مِّنْ تَحْتَ الْمَخْدَةِ فَأَخْرَجَهُ مِنْ تَحْتِهَا فَلَمَّا نَظَرَهُ عَرَفَهُ فَظَنَّ بِالْجَارِيَةِ بِالْفَحْشَاءِ فَتَادَاهَا

وقال لها من أين لك هذا القناع فخلفت له إيماناً وقالت له أنه لم يأتني أحد غيرك فسكت التاجر خوفاً من الفضيحة وقال في نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت في بغداد وأدرك شهيرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر قال في نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت في بغداد لأن ذلك التاجر كان جليس الخليفة فلم يسعه إلا السكوت ولم يخاطب زوجته بكلمة واحدة وكان اسم الجارية محظية فناداها وقال لها قد بلغني أن أمك راقدة ضعيفة من وجع قلبها وجميع النساء عندها يتباكين عليها وقد أمرتك أن تخرجي إليها فمضت الجارية إلى أمها فلما دخلت الدار وجدت أمها طيبة فجلست ساعة وإذا بالحمالين قد أقبلوا عليها بنقل حوائجها من دار التاجر فنقلوا جميع ما في الدار من الأمتعة فلما رأت ذلك أمها قالت يا بنتي أي شيء جرى لك فأكرمت منها ذلك ثم بكى أمها وحزنت على فراق بنتها من ذلك الرجل ثم أن العجوز بعد مدة من الأيام جاءت إلى الجارية وهي في المنزل فسلمت عليها باشتياق وقالت لها مالك يا بنتي يا حبيبتي قد شوشت فكري ودخلت على أم الجارية فقالت لها يا أختي ما الخبر وما حكاية البنت مع زوجها فإنه قد بلغني أنه طلقها فأبى شيء لها من الذنب يوجب هذا كله فقالت لها أم الجارية لعل زوجها يرجع إليها ببركتك فادعى لها يا أختي فإنه لك صوامه قوامه طول ليلك ثم أن البنت لما اجتمعت هي وأمها والعجوز في البيت وتحدثن مع بعضهن قالت لها العجوز يا بنتي لا تحملي هماً إن شاء الله تعالى أجمع بينك وبين زوجك في هذه الأيام ثم خرجت إلى الولد وقالت له هيا لنا مجلساً مليحاً فأبى أتيك بها في هذه الليلة فنهض الولد وأحضر ما يحتاجان إليه من الأكل والشرب وقعد في انتظارهما فجاءت العجوز إلى أم الجارية وقالت لها يا أختي عندنا فرح فارسلني البنت معي لتفرج ويزول ما بها من الهم والغم ثم أرجع بها إليك مثل ما أخذتها من عندك فقامت أم الجارية وألبستها أفخر ملبوسها وزينتها بأحسن الزينة من الحلبي والحلل وخرجت مع العجوز وذهبت أمها معها إلى الباب وصدارت توصي العجوز وتقول لها أحذري أن ينظرها أحد من خلق الله تعالى فإنه يعلم بين منزلة زوجها عند الخليفة ولا تتعوقي وأرجعي بها في أسرع وقت فأخذتها العجوز إلى أن وصلت بها إلى منزل الولد والجارية تظن أنه منزل العرس فلما دخلت الدار ووصلت إلى قاعة الجلوس وأدرك شهيرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما دخلت الدار ووصلت إلى قاعة الجلوس وثب الولد إليها وعانقها وقبل يديها ورجليها فاندثشت الجارية من حسن الولد وتخيلت أن ذلك المكان وجميع ما فيه من مشوم ومأكول ومشروب منام فلما نظرت العجوز اندهاشها قالت

لها اسم الله عليك يا بنتي فلا تخافي وأنا قاعدة لا أفارقك ساعة واحدة وأنت تصلحين له وهو يصلح لك فقعدت الجارية وهي في شدة الخجل فلم يزل الولد يلعبها ويضاحكها ويؤانسها بالأشعار والحكايات حتى انشرح صدرها وانبسبت فأكلت وشربت ولما طاب لها الشرب راب أخذت العود وغنت ولحسن الولد مالت وحننت فلما رأى الولد منها ذلك سكر من غير مدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عندهم ثم أتتهما في الصباح وصبحت عليهما ثم قالت للجارية كيف كانت ليلتك يا سيدتي فقالت لها كانت طيبة بطول أياديك وحسن تعريفك ثم قالت لها قومي نروح إلى أمك فلما سمع الولد كلام العجوز أخرج لها مائة دينار وقال لها خليها عندي هذه الليلة وخرجت العجوز من عندهما ثم ذهبت إلى والدة الجارية وقالت بنديك تسلم عليك وأم العروسة قد حلفت عليها أنها تبيت عندها هذه الليلة فقالت لها أمها يا أختي سلمي عليهما وإذا كانت الجارية منشركة لذلك فلا بأس بنياتها حتى تنبسط وتجيء على مهلها ما أخاف عليها إلا من القهر من جهة زوجها وما زالت العجوز تعمل لأُم الجارية حيلة بعد حيلة إلى أن مكثت سبعة أيام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار وأدرك شهر زاد الصداح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز مكثت أسبوع تأخذ في كل يوم مائة دينار فلما مضت هذه الأيام قالت أم الجارية للعجوز هات لي بنتي في هذه الساعة فإن قلبي مشغول عليها وقد طالت مدة غيبتها وتوهمت من ذلك فخرجت العجوز من عندها غضبانة من كلامها ثم جاءت إلى الجارية ووضعت يدها في يدها ثم خرجتا من عند الولد وهو نائم على فراشه من سكر المدام إلى أن وصلتا إلى أم الجارية فالتفتت أمها إليها ببسط وانشراح وفرحت بهما غاية الفرح وقالت لها يا بنتي أن قلبي مشغول بك ووقعت في حق أختي بكلام أوجعتهما به فقالت لها قومي وقبل يديها ورجليها فإنها كانت لي كالخادم في قضاء حاجتي وإن لم تفعل بي ما أمرك به فما أنا بننك ولا أنت أُمي فقامت من وقتها وصالحتها ثم أن الولد قام من سكره فلم يجد الجارية لأنه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم أن العجوز ذهبت إلى الولد وسلمت عليه وقالت له ماذا رأيت منفعالي فقال لها نعم ما فعلتيه من الرأي والتدبير ثم قالت له تعالي لنصلح ما أفسدنا ونرد هذه الجارية إلى زوجها فإننا كنا سبب الفراق بينهما فقال لها وكيف أفعل قالت تذهب إلى دكان التاجر وتقعده عنده وتسلم عليه وأنا أقوت على الدكان فلمّا تنظرتني قم إلى من الدكان بسرعة وأقبض على وأجذبني من ثيابي وأشتمني وخوفني وطالبني بالقناع وقل للتاجر أنت يا مولاي ما تعرف القناع الذي أشتريته منك بخمسين ديناراً فقد حصل يا سيدي أن جاريته لبسته فاحترق منه موضع من طرفه فأعطته جاريته لهذه العجوز تعطيته لا حد يرفوه لها فأخذته ومضت ولم أرها من ذلك اليوم فقال لها الولد حباً وكرامة ثم أن الولد

تمشي من وقته وساعته إلى دكان التاجر وجلس عنده ساعة وإذا بالعجوز جائزة على الدكان ويدها سحبة تسبح بها فلما رآها قام على رجليه من الدكان وجذبها من ثيابها وصار يشتمها ويسبها وهي تكلمه بلطافة وتقول له يا ولدي أنت معذور فاجتمع أهل السوق عليها وقالوا ما الخبر فقال يا قوم أنني أشتريت من هذا التاجر قناعاً بخمسين ديناراً ولبسته الجارية ساعة واحدة فقعدت تبخره فطارت شرارة فأحرقت طرفه فدفعناه إلى هذه العجوز على أنها تعطيه لمن يرفوه وترده لنا فمن ذلك الوقت ما رأيناها أبداً فقالت العجوز صدق هذا الولد نعم أم أي أخذت منه ودخلت به بيتاً من البيوت التي أدخلها على عادتي فنسيته في موضع ممنون تلك الأماكن ولم أدر في أي موضع هو وأنا امرأة فقيرة وخفت من صاحبه فلم أواجهه كذلك هذا والتاجر زوج المرأة يسمع كلامهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الولد لما قبض على العجوز وكلمها من قبل القناع كما علمته كان التاجر زوج المرأة يسمع الكلام من أوله إلى آخره فلما أطلع التاجر على الخبر الذي دبرته هذه العجوز المكاره مع الولد قام التاجر على قدميه ثم قال الله أكبر أنني استغفر الله العظيم من ذنوبي وما توهمه خاطري وحمد الله الذي كشف له عن الحقيقة ثم أقبل التاجر وقال لها هل تتخلين عندنا فقالت له يا ولدي أنا أدخل عندك وعند غيرك لأجل الحسنة ومن ذلك اليوم لم يعطني أحد غير ذلك القناع فقال التاجر هل سألت أحداً عنه في بيتنا فقالت له يا سيدي أنني رحت البيت وسألت فقالوا لي أن أهل البيت قد طلقها التاجر فرجعت ولم أسأل أحداً بعد ذلك إلى هذا اليوم فالتفت التاجر إلى الولد وقال أطلق سبيل هذه العجوز فإن القناع عندي وأخرجه من الدكان وأعطاه للرفاء قدام الحاضرين ثم بعد ذلك ذهب إلى زوجته وأعطاه شيئاً من المال وراجعها إلى نفسه بعد أن بالغ في الاعتذار إليها واستغفر الله وهو لا يدري بما فعلت العجوز فهذا من جملة كيد النساء أيها الملك ثم قال الوزير وقد بلغني أيضاً أيها الملك أن بعض أولاد الملوك خرج منفرداً بنفسه ليتفرج فمر بروضة خضراء ذات أشجار وأثمار وأنهار تجري خلال تلك الروضة فاستحسن الولد ذلك الموضع وجلس فيه وأخرج من النقول الذي كان معه وجعل يأكل فيه فيبينما هو كذلك إذ رأى دخاناً عظيماً طالعاً إلى السماء من ذلك المكان فخاف ابن الملك وقام فصعد على شجرة من الأشجار واختفى فيها فلما طلع فوقها رأى عفريتاً طلع من وسط ذلك النهر وعلى رأسه صندوق من الرخام وعليه قفل فوضعه في تلك الروضة وفتح ذلك الصندوق فخرجت منه جارية كأنها الشمس الضاحية في السماء الصافية وهي من الأوس فأجلسها بين يديه يتفرج عليها ثم حط رأسه على حجرها فأخذت رأسه وحطتها على الصندوق وقامت تتمشي فلاح منها نظرة إلى تلك الشجرة فترأت ابن الملك فأومأت إليه بالنزول فامتنع من النزول فأقسمت عليه وقالت له أن لم تنزل وتفعل بي الذي

أقوله لك نهبت العفريت من النوم وأعلمته بك فيهلكك من ساعتك فخاف الولد منها فنزل فلم يزلت قبلت يديه ورجليه وراودته عن قضاء حاجتها فأجابها إلى سؤالها فلما فرغ من قضاء حاجتها قالت له أعطني هذا الخاتم الذي بيدك فأعطاهما الخاتم فصرته على منديل حرير كما كان معها وفيه عدة من الخواتم تفوق عن ثمانين وجعلت ذلك الخاتم من جملتها فقال لها ابن الملك وما تصنعين بهذه الخواتم التي معك فقالت له أن هذا العفريت اختطفني من قصر أبي وجعلني في هذا الصندوق وقفل علي بقفل معه ووضعني فيه على رأسه حيثما توجه ولا يكاد يصبر عني ساعة واحدة من شدة غيظه علي ويمنعني مما أشتهيه فلما رأيت ذلك منه حلفت أني لا أمتنع أحداً من وصالي وهذه الخواتم التي معي على قدر عدة الرجال الذين واصلوني لأن كل من واصلني أخذ خاتمه فأجعله في هذا المنديل ثم قالت له توجه إلى حال سبيلك لانتظر أذكرك غيرك فإنه لا يبق في هذه الساعة فما صدق الولد بذلك إلا وانصرف إلى حاله يبيله حتى وصل إلى منزل أبيه والملك لم يعلم بكيد الجارية لأبنة ولم تخف من ذلك ولم تحسب له حساباً فلما سمع الملك أن خاتمه ولده ضاع أمر أن يقتل ذلك الولد ثم قام من موضعه فدخل قصره وإذا بالوزراء رجوعه عن قتل ولده فلما كان ذات ليلة أرسل الملك إلى الـ وزراء يدعوهم فحضروا جميعاً فقام إليهم الملك وتلقاهم وشكرهم على ما كان منهم من مراجعته في قتله ولده وكذلك شكرهم الولد وقال لهم نعم ما دبرتم لوالدي في بقاء نفسي وسوف أجازيكم بخير إن شاء الله تعالى ثم أن الولد بعد ذلك أخبرهم بسبب ضياع خاتمه فدعوا له بطول البقاء وعلو الارتقاء ثم انصرفوا من المجلس فأنظر أيها الملك كيد النساء وما تفعله في الرجال فرجع الملك عن قتل ولده فلما أصبح الصباح جلس وفي اليوم الثامن دخل عليه ولده ويده في يد مؤدبه السندباد وقبل الأرض بين يديه ثم تكلم بأفصح لسان ومدح والده ووزراءه وأرباب دولته وشكرهم وأثنى عليهم وكان حاضراً بالمجلس العلماء والأمراء والجند وأشرف الناس فنعجب الحاضرون من فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته في نطقه فلما سمع والده ذلك فرح به فرحاً شديداً زائداً ثم ناداه وقلبه بين عينيه ونادى مؤدبه السندباد وسأله عن سبب صدمته ولده مدة سبعة أيام فقال له المؤدب يا مولانا الإصلاح في أنه لا يتكلم فإني خشيت عليه من القتل في تلك المدة وكنت يا سيدي أعرف هذا الأمر يوم ولادته فإني لما رأيت طامعه لدني على جميع ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك وفرح الملك بذلك وقال لوزرائه لو كنت قتلت ولدي هل يكون الذنب علي أو على الجارية أو على المؤدب السندباد فسكت الحاضرون عن رد الجواب فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك زد الجواب يا ولدي وأذكرك شهيرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد لما قال لابن الملك رد الجواب يا ولدي قال ابن الملك أنني سمعت أن رجلاً من التجار حل به ضيف في منزله فأرسل جاريته لتشتري له من السوق لبناً في جرة فأخذت اللبن في جرتها وأرادت الرجوع إلى منزل سيدها فبينما هي في الطريق إذ مرت عليها حداة طائرة وفي مقلبها حية تعصرها به ففطرت نقطة من الحية في الجرة وليس عند الجارية خبر بذلك فلما وصلت إلى المنزل أخذ السيد منها اللبن وشرب منه هو وضيوفه فما استقر اللبن في جوفهم حتى ماتوا جميعاً فانظر أيها الملك لمن كان الذنب في هذه القضية فقال أحد الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا وقال آخر الذنب للجارية التي تركت الجرة مكشوفة من غير غطاء فقال السندباد مؤدب الغلام ما تقول أنت في ذلك يا ولدي فقال ابن الملك أقول أن القوم أخطأوا ليس الذنب للجارية ولا للجماعة وإنما آجال القوم فرغت مع أرزاقهم وقدرت منيتهم بسبب ذلك الأمر فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منه غاية العجب ورفعوا أصواتهم بالدعاء لابن الملك وقالوا له يا مولانا قد تكلمت بجواب ليس له نظير وأنت عالم أهل زمانك الآن فلما سمعهم ابن الملك قال لهم لست بعالم وأن الشيخ الأعمى وابن الثلاث سنين وابن الخمس سنين أعلم مني فقال له الجماعة الحاضرون حدثنا بدديث هؤلاء الثلاثة الذين هم أعلم منك يا غلام فقال لهم ابن الملك بلغني أنه كان تاجر من التجار كثير الأموال والأسفار إلى جميع البلدان فأراد المسير على بعض البلدان فسأل من جاء منه ما وقال لهم أي بضاعة فيها كثيرة الكسب فقالوا له حطب الصندل فإنه يباع غالباً فاشتري التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر إلى تلك المدينة فلما وصل إليها كان قدومه إليها آخر النهار وإذا بعجوز تسوق غنماً لها فلما رأت التاجر قالت له من أنت أيها الرجل فقال لها أنا رجل تاجر غريب فقالت له أحد زمن أهل هذا البلد فإنهم قوم مكارون لصود وأنها مخدعون الغريب ليظفروا به ويأكلوا ما كان معه وقد نصحتك ثم فارقتهم فلما صدح الصبح باح تلقاه رجل من أهل المدينة فسلم عليه وقال له يا سيدي من أين قدمت فقال له قدمت من البلد الفلانية قال له ما حملت معك من التجارة قال له خشب صندل فإني سمعت له قيمة عندكم فقال له الرجل لقد أخطأ من أشار عليك بذلك فإننا لا نوقد تحت القدر إلا بذلك الحطب فقيمته عندنا هو والحطب سواء فلما سمع التاجر كلام الرجل تأسف وندم وصار بين مصدق ومكذب ثم نزل ذلك التاجر في بعض خانات المدينة وصار يوقد الصندل تحت القدر فلم يره ذلك الرجل قال اتبع هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك فقال له بعثك فحول الرجل جميع ما عنده من الصندل في منزله وقصد البائع أن يأخذ ذهباً بقدر ما يأخذ المشترى فلم يصدح الصباح تمشي التاجر في المدينة فلقه رجل أزرق العينين من أهل تلك المدينة وهو أعور فتعلق بالتاجر وقال له أنت الذي أتلفت عيني فلا أطلقك أبداً فأفكر التاجر ذلك وقال له إن هذا الأمر لا ينم فاجتمع الناس عليهما وسألوا الأعور المهلهة إلى غد ويعطيه ثم نعيه فأقام

الرجل التاجر له ضامناً حتى أطلقوه ثم مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الأعور فوقف على دكان الإسكاف ودفعه له وقال له أصلحه ولك عذبي ما يرضيك ثم انصرف عنه وإذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهم والغم فسألوه اللعب فلعب معهم فأوقعوا عليه الغلب وغلّبوه وخيروه إما أن يشرب البحر وإما أن يخرج من ماله جميعاً فقام التاجر وقال أمهلوني إلى غد ثم مضى التاجر وهو مغموم على ما فعل ولا يدري كيف يكون حاله فقعد في موضع متفكراً مغموماً مهموماً وإذا بالعجوز جائزة عليه فنظرت نحو التاجر فقالت له لعل أهل تلك المدينة ظفروا بك فإني أراك مهموماً من الذي أصابك فحكى لها جميع ما جرى من أوله إلى آخره فقالت له من الذي عمل عليك في الصندوق فإن الصندوق عندنا قيمته كل رطل بعشرة دنانير ولكن أنا أدبر لك رأياً أرجو به أن يكون لك فيه خلاص نفسك وهو أن تسير نحو الباب القلاني فإن في ذلك الموضع شيخاً أعمى مقعداً وهو عالم عارف كبير خبير وكل الناس تحضر عنده يسألونه عما يريدونه فيشير إليهم مما يكون لهم فيه الصلاح لأدله عارف بالمكر والسحر والنصب وهو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل فذهب عنده واحد فنفسك من غمائك بحيث تسمع كلامهم ولا يرونك فإنه يخبرهم بالغالبية والمغلوبية لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غمائك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت للتاجر اذهب الليلة إلى العالم الذي يجتمع عليه أهل البلد وأخف نفسك لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غمائك فانصرف التاجر من عندها إلى الموضع الذي أخبرته به وأخفى نفسه ثم نظر إلى الشيخ وجلس قريباً منه كما كان إلا ساعة وقد حضر جماعته الذين يتحاكمون عنده فلما صاروا بين يدي الشيخ سألوا عليه وسلم بعضهم على بعض وقعدوا حوله فلما رآهم التاجر ووجد غماءه الأربعة من جملة الذين حضروا فقدم لهم الشيخ شيئاً من الأكل فأكلوا ثم أقبل كل واحد منهم يخبره بما جرى له في يومه فتقدم صاحب الصندوق وأخبر الشيخ بما جرى له في يومه من أنه اشترى صندلاً من رجل بغير قيمته واستقر البيع بينهما على ملاء صاع مما يحب فقال له الشيخ قد غلبك خصمك فقال له كيف يغلبني قال الشيخ إذا قال لك أنا أخذ مثلها ذهباً أو فضة فهل أنت تعطيه قال نعم أعطيه وأكون أنا الرابع فقال له الشيخ فإذا قال لك أنا أخذ ملاء صاع براغيث النصف ذكور والنصف أنثى فماذا تصنع فعلم أنه مغلوب ثم تقدم الأعور وقال يا شيخ أني رأيت اليوم رجلاً أزرق العينين وهو غريب البلاد فتقاربت إليه وتعلقت به وقلت له أنت قد أنفقت عيني وما تركته حتى ضمنه لي جماعة أنه يعود إلي ويرضي عيني في عيني فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك قال وكيف يغلبني قال يقول لك أقطع عينك وتكون أنت أعمى ويكون هو بصيراً بعيداً عنه الثانية فعلم أنه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الإسكاف وقال له يا شيخ أني رأيت رجلاً أعطاني

نعله وقال لي أصلحه فقلت له ألا تعطيني الأجرة فقال لي أصلحه ولك عندي ما يرضيك وأنا لا يرضيني إلا جميع ماله فقال له الشيخ إذا أراد أن يأخذ نعله منك ولا يعطيك شيئاً أخذه فقال له وكيف ذلك قال يقول لك أن السلطان هزمت أعداؤه وضدعت أصداداه وكثر أولاده وأنصاره أرضيت أم لا فإن قلت رضيت أخذ نعله منك وانصرف وإن قلت لا أخذ نعله وضرب به وجهك وفاقك فاعلم أنه مغلوب ثم تقدم الرجل الذي لعب معه بالمرهنة وقال له يا شيخ أني لقيت رجلاً فراهنته وغلبته فقلت له إن شربت هذا البحر فأنا أخرج عن جميع مالي لك وأن تشربه فأخرج عن جميع مالك لي فقال له الشيخ لو أراد عليك لغلبك فقال له وكيف ذلك قال يقول لك امسك لي فم البحر بيدك وناوله لي وأنا أشربه فلا تستطيع ويغلبك به هذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحتاج به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ وانصرف التاجر إلى محله فلما أصبح الصباح أتاه الذي راهنه على شرب البحر فقال له التاجر ناولني فم البحر وأنا أشربه فلم يقدر فغلبه التاجر وفدى الراهن نفسه بمائة دينار وانصرف ثم جاءه الإسكاف وطلب منه ما يرضيه فقال له التاجر أن السلطان غلب أعداءه وأهلك أصداداه وكثر أولاده وأنصاره أرضيت أم لا قال نعم رضيت فأخذ مركوبه بلا أجرة وانصرف ثم جاءه الأعور وطلب منه دية عينه فقال له التاجر أقطع عينك وأنا أقطع عيني وترنهم ما فإن استوتا فأنت صادق فخذ دية عينك فقال له الأعور أمهلني ثم صالح التاجر على مائة دينار وانصرف ثم جاءه الذي اشترى الصندل فقال له خذ ثمن صندلك فقال له أي شيء تعطيني فقال له قد أكتفينا على أن صاعاً صندلاً بصاع من غيره فإن أردت خذ ملأه ذهباً أو فضة قال التاجر أنا لا أخذ إلا مثله براغيث النصف ذكوراً والنصف أنثى فقال له أنا لا أقدر على شيء من ذلك فغلبه التاجر وفدى المشتري نفسه بمائة دينار بعد أن رجع له صندله وباع التاجر الصندل كيف أراد وقبض ثمنه وسافر من تلك المدينة إلى بلده وأدرك شهرزاد الصديح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٠)

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الرجل التاجر لما باع صندله وقبض ثمنه وسافر من تلك المدينة إلى مدينته ثم قال ابن الملك وأما ابن الثلاث سنين فإنه كان رجلاً فاسقاً مغرمًا بالنساء قد سمع بامرأة ذات حسن وجمال وهي ساكنة في مدينة غير مدينته فسافر إلى المدينة التي هي فيها وأخذ معه هدية وكتب لها رقعة يصف لها شدة ما يقاسيه من الشوق والغرام وقد حمله حبه إياها على المهاجرة إليها والقُدوم عليها فأذنت له بالذهاب إليها فلما وصل إلى منزلها ودخل عليها قامت له على قدميها وتلقته بالإكرام والاحترام وقبضت يديه وضيفته ضيافة لا مزيد عليها من المأكول والمشروب وكان لها ولد صغير له من العمر ثلاث سنين فتركته به وأشتغلت بتهيئة الطباخ فقال لها الرجل قومي بنا ننام فقالت له أن ولدي قاعد ينظرنا فقال لها

هذا ولد صغير لا يفهم ولا يعرف أن يتكلم فقالت له لو علمت معرفته ما تكلمت فلما علم الولد أن الأرز أستوي بكى بكاء شديداً فقالت له أمه ما يبكيك يا ولدي فقال لها أغرفي لي من الأرز وأجعلني لي فيه سمناً فغرفت وجعلت عليه السمن فأكل الولد ثم بكى ثانياً فقالت له أمه ما يبكيك يا ولدي فقال لها يا أماه اجعلي لي عليه سكرأ فقال له الرجل وقد اغتاض منه ما أنت إلا ولد مشنوم فقال له الولد والله ما مشنوم إلا أنت حيث تعبت وسافرت من بلد إلى بلد في طلب الزنا وأما أنا فيكائي من أجل شيء كان في عيني فأخرجته بالدموع وأكلت بعد ذلك أرز أو سمناً وسكرأ وقد أكتفيت فمن المشنوم منا فلما سمع الرجل ذلك خجل من كلام ذلك الولد الصغير ثم أدركته الموعظة فتأب من وقته وساعته ولم يتعرض لها بشيء وانصرف إلى بلده ولم يزل تأتياً إلى أن مات ثم قال ابن الملك وأما ابن الخمس سنين فإنه بلغني أيها الملك أن أربعة من التجار أشتركوا في ألف دينار وقد خلطوها بينهم وجعلوها في كيس واحد فذهبوا بها ليشتروا بضاعة فلقوا في طريقهم بستاناً حسناً فدخلوه وتركوا الكيس عند حارسه ذلك البستان وقالوا لها لا تدفعي هذا الكيس إلا إذا حضرنا جميعاً فلما دخلوا اتفروا في ناحية البستان وأكلوا وشربوا وانشرحوا فقال واحد منهم أنا معي طيب تعالوا نغسل رؤوسنا من هذا الماء الجاري ونطيب قال آخر يحتاج إلى مشط قال آخر نسأل الحارسة لعل أن يكون عندها مشط فقام واحد منهم إلى الحارسة وقال لها ادفعي لي الكيس فقالت له حتى تحضروا كلكم أو يأمرني رفقاً أن أعطيكم إياه وكان رفقاً في مكان بحيث تراه الحارسة وتسمع كلامهم فقال الرجل لرفقائه ما هي راضية أن تعطيني شيئاً فقالوا لها أعطيه فلم اسمعت كلامهم م أعطته الكيس فأخذه الرجل وخرج هارباً منهم فلما أبطأ عليه جاعوا إلى الحارسة وقالوا لها مالك لم تعطيه المشط قالت لهم ما طلب مني إلا الكيس ولم أعطه إياه إلا بذكركم وخرج من هنا إلى حال سبيله فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم وقبضوا عليها بأيديهم وقالوا لها نحن ما أدناك إلا بإعطاء المشط فقالت لهم ما ذكر لي مشطاً فقبضوا عليها ودفعوها إلى القاضي فلما حضروا بين يديه قصوا عليه القصة فالزم الحارسة بالكيس والزم بها جماعة من غرمائها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القاضي لما ألزم الحارسة بالكيس وألزم بها جماعة من غرمائها خرجت وهي حيرانة لم تعرف طريقاً فلقبها غلام له من العمر خمس سنين فلما رآها الغلام وهي حيرانة قال لها ما بالك يا أماه فلم ترد عليه جواباً واستحقرته لصغر سنه فذكر عليها الكلام أولاً وثانياً وثالثاً فقالت له أن جماعة دخلوا على البستان ووضعوا عندي كيساً فيه ألف دينار وشرطوا على أن لا أعطي أحداً الكيس إلا بحضروهم كلهم ثم دخلوا البستان ينفرون ويتزهدون فيه فخرج واحد منهم وقال لي أعطني الكيس فقالت له حتى يحضروا

رفقاؤك فقال لي قد أخذت الإذن منهم فلم أرض أن أعطيه الكيس فصاح على رفقائه وقال لهم ما هي راضية أن تعطيني شيئاً فقالوا لي أعطيه وكانوا بالقرب مني فأعطيته الكيس فأخذوه وخرج إلى حال سبيله فاستبطأه رفقاؤه فخرجوا إلي وقالوا لأي شيء لم تعطيه المشط فقط لهم ما ذكر لي مشطاً وما ذكر لي إلا الكيس فقبضوا علي ودفعوني إلى القاضي وألزموني بالكيس فقال لها الغلام أعطيني درهماً أخذ به حلاوة وأنا أقول لك شيئاً يكون فيه الذل لا أص فأعطته درهماً وقالت له ما عندك من القول فقال لها الغلام أرجعي إلى القاضي وقولي له كان بيني وبينهم أني لا أعطيهم الكيس إلا بحضورهم الأربعة قال فرجعت الحارسة إلى القاضي وقالت له ما قاله لها الغلام فقال لهم القاضي أكان بينكم وبينها هكذا قالوا نعم فقال لهم القاضي أحضروا لي رفيقكم وخذوا الكيس فخرجت الحارسة سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت إلى حال سبيلها فلما سمع الملك كلام ولده والوزراء ومن حضر ذلك المجلس قالوا للملك يا مولانا الملك أن ابنك هذا أبرع أهل زمانه فدعوا له وللملك فضم الملك ولده إلى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن قضيته مع الجارية فحلف ابن الملك بالله العظيم وبنيبه الكريم أنها هي التي راودته عن نفسها فصدقه الملك في قوله وقال له قد حكمتك فيها إن شئت فاقطعها وإلا فافعل بها ما تشاء فقال الولد لأبيه انفيها من المدينة وقعد ابن الملك مع والده في أرغد عيش وأهناه إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى إلينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة.

{حكاية جودر ابن التاجر عمر وأخويه}

وبلغني أيضاً أن رجلاً تاجراً اسمه عمر وقد خلف من الذرية ثلاثة أولاد أحدهم يسامي سالماً والأصغر يسمى جودرا والأوسط يسمى سليماً ورباهم إلى أن صاروا رجالاً لكنه كان يحب جودرا أكثر من أخويه فلما تبين لهما أنه يحب جودرا أخذتهما الغيرة وكرها جودرا فبان لأبيهما أنهما يكرهان أحاهما وكان والدهم كبير السن وخاف أنه إذا مات يحصل لجودر مشقة من أخويه فأحضر جماعة من أهله وأحضر جماعة قائمين من طرف القاضي وجماعة من أهل العلم وقال هاتوا لي مالي وقماشتي فاحضروا له جميع المال والقماش فقال يا ناس اقسما هذا المال والقماش أربعة أقسام بالوضع الشرعي فقسموه فأعطى كل ولد قسماً وأخذ هو قسماً وقال هذا مالي وقسمته بينهم ولم يبق لهم عندي ولا عند بعضهم شيء فإذا مت لا يقع بينهم اختلاف لأنني قسمت بينهم الميراث في حال حياتي وهذا المال الذي أخذته أنا فإنه يكفون لزوجته أم هذه الأولاد لتستعين به على معيشتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن للتاجر لما قسم ماله وقماشه أربعة أقسام أعطى كل ولد من الأولاد الثلاثة قسماً وأخذ هو القسم الرابع وقال هذا القسم يكون لزوجتي أم هـ ذه الأولاد لتستعين به على معيشتها ثم بعد مدة قليلة مات والدهم فما أحد رضي بما فعل والدهم عم ر بل طلبوا الزيادة من جودر وقالوا له أن مال أبينا عندك فترافع معهم إلى الحكمة و جاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة وشهدوا بما علموا ومنعهم الحاكم عن بعضهم فخرس جودر جانباً من المال وخسر أخوته كذلك بسبب النزاع فتركوه مدة ثم مكروا به ثانية فترافع معهم إلى الحكام فخرسوا جملة من المال أيضاً من أجل الحكام ومازالوا يطلبون أنبيته من ظالم إلى ظالم وهم يخسرون ويخسر حتى أطعموا جميع ما لهم للظالمين وصار الثلاثة فقراء ثم جاء أخواه إلى أمهما وضحكا عليها وأخذوا مالها وضرباها وطرداها فجاءت إلى ابنها جودر وقالت له قد فعل أخوك معي كذا وكذا وأخذ مالي وصارت تدعو عليهما فقال لهما جودر يا أمي لا تدعي عليهما فإله يجازي كلأ منهما بعمله ولكن يا أمي أنا باقي فقير رأ وأخوأي فقيران والمخاصمة تحتاج لخسارة المال وقد اختصمت أنا وإياهما كثيراً بين يدي الحكام ولم يقدنا ذلك شيئاً بل خسرنا جميع ما خلفه لنا والدنا وهتكنا الناس بسبب الشهادة هل بسببك اختصم وإياهما ورتافع إلى الحكام فهذا شيء لا يكون أنما تقعين عند دي والرغيف الذي آكله أخيه لك وأدعي لي والله يرزقني وأتركهما يقيان من الله جزاء فعلهما وتسلى بقول من قال:

إن يدغ ذو جهل عليه فخذله وأرقب زمناً الانتقام الباغي
وتجنب الظلم الذي يوجب قلوباً وبغى جيل على جيل لذلك الباغى

وصار يطيب خاطر أمه حتى رضيت ومكنت عنده فأخذ له شبكة وصار يذهب إلى البحر والبرك وإلى كل مكان فيه ماء وصار يذهب كل يوم إلى جهة فصار يعمل يوماً بعشرة ويوماً بعشرين ويوماً بثلاثين ويصرفها على أمه ويأكل طيباً ويشرب طيباً ولا صنعة ولا بيع ولا شراء لا خويه ودخل عليهما الساق والمحاق والبلاء اللاحق وقد ضيعا الذي أخذ من أمهما وصارا من الصعاليك المعاكيس عريانين فقراء يأتیان إلى أمهما ويتواضعان لها زيادة ويشكوان إليها الجوع وقلب الوالدة رؤوف فتطعمهما عيشاً معقناً وأن كان هناك طيبخ بائع تقول لهما كلاه سريعاً وروحاً قبل أن يأتي أخوكما أنه ما يهون عليه ويقدر على قلبه على وتفضحاني معه فيأكلان باستعجال ويروحان فدخلتا على أمهما يوماً من الأيام فحطت لهما طيبخاً وعيشاً ليأكلوا وإذا بأخيها جودر داخل فاستحت أمه وخجلت منه وخافت أن يغضب عليها وأطرقت رأسها إلى الأرض حياء من ولدها فتبسم في وجوههم وقال مرحباً يا أخوأي نهار مبارك ماذا جرى حتى زرتناني في هذا النهار المبارك وأعتقهم ووادهما وصار يهول

ما كان رجائي أن توحشاني ولا تجيئاً عندي ولا تطلا على ولا على أمكما فقالا والله يا أخانا أننا اشتقنا إليك ولا منعنا إلا الحياء مما جرى بيننا وبينك ولكن ندمنا كثيراً وهذا فعل الشيطان لعنه الله تعالى ولا لنا بركة إلا أنت وأما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر قال لأمه أظفري أنت وأخوي ثم ذهب إلى البحر ورمي الشبكة أولاً وثانياً وثالثاً وتنقل وما زال كذلك إلى العصر ولم يقع له شيء فحمّل الشبكة ومشى مقهوراً وطريقة لا يكون إلا على الخباز فلما وصل جودر رآه الخباز فعدّ له العيش والفضة وقال له تعالى خذ وروح أن ما كان معك في اليوم يكون في غد ف إذا أراد أن يعتذر له فقال له روح مثلي ما يحتاج لعذر لو كنت اصطدت شيئاً كان معك فلما رأيته فارغاً علمت أنه ما حصل لك شيء وإن كان في غد لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشاً ولا تسبح عليك مهل ثم أنه ثالث يوم تابع البرك إلى العصر فلم ير فيها شيئاً فراح إلى الخباز وأخذ منه العيش والفضة وما زال على هذه الحالة مدة سبعة أيام ثم أنه تضايق فقال في نفسه روح اليوم إلى بركة قارون ثم أنه أراد أن يرمي الشبكة فلم يشعر إلا وقد أقبل عليه مغربي راكب على بغلة وهو لابس حلة عظيمة وعلى ظهر البغلة خرج مزركش وكل ما على البغلة مزركش فنزل من فوق ظهر البغلة وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال له عليك السلام يا سيدي الحاج فقال له المغربي يا جودر أن لي عندك حاجة فإن طاعتني تنال خيراً كثيراً وتكون بسبب ذلك صاحبي وتقض لي حوائجي فقال له ياسيدي الحاج قول لي أي شيء في خاطرك وأنا أطاوعك وما عندي خلاف فقال له أقرأ الفتاحة فقرأها معه وبعد ذلك أخرج له قيطاناً من حرير وقال له كتفني وشد كتافي شداً قوياً وأرمني في البركة وأصبر على قليلاً فإن رأيته أخرجت يدي من الماء مرتفعة قبل أن أبين فأطرح الشبكة على واجذبني سريعاً وأن رأيته أخرجت رجلي فاعلم أنني ميت فأتركني وخذ البغلة والخرج وامض إلى سوق التجار تجد يهود يا اسمه شميعة فاعطه البغلة وهو يعطيك مائة دينار فخذها واكنم السر وروح إلى حال سبيلك فكشفه كثافاً شديداً فصار يقول له شد الكثاف ثم أنه قال له أضع يدي إلى أن ترميني في البركة فدفعه ورماه فيها فغطس ووقف ينتظره ساعة من الزمان وإذا بالمغربي خرجت رجلاه فعلم أنه مات فأخذ البغلة وتركه وراح إلى سوق التجار فرأى اليهودي جالساً على كرسي في باب الحاصل فلما رأى البغلة قال اليهودي أن الرجل هلك ثم قال ما هلك إلا الطمع وأخذ منه البغلة وأعطاه مائة دينار وأوصاه بكنم السر فأخذ جودر الدنانير وراح فأخذ ما يحتاج إليه من العيش من الخباز وقال له خذ هذا الدينار فأخذه وحسب الذي له وقال له عندي بعد ذلك عيش يومين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخباز لما حاسب جودرا على العيش وقال له بقى لك عندي من الدينار عيش يومين أنقل من عند الجزار وأعطاه ديناراً آخر وأخذ اللحم وقال له خل عندك بقية الدينار تحت الحساب وأخذ الخضار وراح فرأى أخويه يطلبان من أهمهم شيئاً يأكلانه وهي تقول لهما أصبرا حتى يأتي أخوكما فما عندي شيء فدخل عليهما وقال لهما خذوا كلوا فوقعوا على العيش مثل الغيلان ثم أن جودرا أعطى أمه بقية الذهب وقال خذي يا أمي وإذا جاء أخواي فأعطيهما ليشتريا ويأكلا في غيابي وبات تلك الليلة ولما أصبح أخذ الشبكة وراح إلى بركة قارون ووقف وأراد أن يطرح الشبكة وإذا بمغربي آخر أقبل وهو راكب بغلة ومهياً أكثر من الذي مات ومعه خرج وحقان في الخرج في كل عين منه حق وقال السلام عليك يا جودر فقال عليك السلام يا سيدي الحاج فقال هل جاءك بالأمس مغربي راكب بغلة مثل هذه البغلة فخاف وأنكر وقال ما رأيت أحد خوفاً أن يقول راح إلى أين فإن قلت له غرق في البركة ربما يقول لي أنت أغرقته فما وسعه إلا الإنكار فقال يا مسكين هذا أخي وسبقني قال ما معي خبر قال أما كنته أنت ورميته في البركة وقال لك إن خرجت يداي أرم على الشبكة واسحبني بالعجل وإن خرجت رجلاي أكون ميتاً فخذ أنت البغلة وديها إلى اليهودي شميعة وهو يعطيك مائة دينار وقد خرجت رجلاه وأنت أخذت البغلة وأديتها إلى اليهودي وأعطاك مائة دينار فقال حيث أنك تعرف ذلك فلأي شيء تسألني قال مرادي أن تفعل بي ما فعلت بأخي وأخرج له قبطاناً من حرير وقال له كتنفي وأرمني وأن جرى لي مثل ما جرى لأخي فخذ البغلة ووديها إلى اليهودي وخذ منه مائة دينار فقال له قدم فتقدم فكنته ودفعته فوق في البركة فغطس فانتظره ساعة فطلعت رجلاه فقال مات في داهية إن شاء الله تعالى كل يوم يجيئني المغاربة وأنا أكتفهم ويموتون ويكفيني من كل ميت مائة دينار ثم أنه أخذ البغلة وراح فلما رآه اليهودي قال له مات الآخر قال له تعيش رأسك قال هذا جزاء الطماعين وأخذ البغلة منه وأعطاه مائة دينار فأخذها وتوجه إلى أمه فأعطها إياها فقالت له يا ولدي من أين لك هذا فأخبرها بكل ما جرى فقالت له ما بقيت تروح بركة قارون فأني أخاف من المغاربة فقال لها يا أمي أنا ما أرميهم ألا يرضاهم وكيف يكون العمل هذه صنعة يأتينا منها كل يوم مائة دينار وارجع سريعاً فوالله لا أرجع عن ذهابي إلى بركة قارون حتى ينقطع أثر المغاربة ولا يبقى منهم أحد ثم أنه في اليوم الثالث راح ووقف وإذا بمغربي راكب بغلة ومعه خرج ولكنه مهياً أكثر من الأولين وقال السلام عليك يا جودريا ابن عمر فقال في نفسه من أين كلهم يعرفوني ثم رد عليه السلام فقال هل جاز على هذا المكان مغاربة قال له أثنان قال له أين راحا قال كنتهما ورميتهما في هذه البركة فغرقا والعاقبة لك أنت الآخر فضحك ثم قال يا مسكين كل حي ووعده ونزل عن البغلة وقال له يا جودر اعمل معي كما عملت معهم وأخرج القبطان الحرير فقال له جودر أدر يدك حتى أكتفك فإني مستعجل وراح على الوقت فأدار لي يديه

فكففته ودفعته فوق في البركة ووقف ينتظر وإذا بالمغربي أخرج له يديه وقال له أرم الشبكة يا مسكين فرمى عليه الشبكة وجذبه وإذا هو غامض في يديه سمكتين لونهما أحمر مثل المرجان في كل يد سمكة وقال له افتح الحقين فوضع في كل حق سمكة وسد عليهم فم الحقين ثم أنه حصن جودر وقبلة ذات اليمين وذات الشمال في خديه وقال له الله ينجيك من كل شدة والله لولا أنك رميت على الشبكة وأخرجتني لكنت مازلت قابضاً على هاتين السمكتين وأنا غاطس في الماء حتى أموت ولا أقدر أن أخرج من الماء فقال له يا سيدي الحاج بالله عليك أن تخبرني بشأن اللذين عرفا أولاً بحقيقة هاتين السمكتين وبشأن اليهود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا لما سأل المغربي وقال له أخبرني عن اللذين عرفا أولاً قال له يا جودر اعلم أن اللذين عرفا أولاً أخوياً أحدهما اسمه عبد السلام والثاني اسمه عبد الأحد وأنا أسمي عبد الصمد واليهودي أخونا اسمه عبد الرحيم وما هو يهودي إنما هو مسلم مالكي المذهب وكان والدنا علمنا الرموز وفتح الكنوز والسحر وصرنا نعالج حتى خدمتنا مرده الجن والعفاريت ونحن أربعة أخوة والدنا اسمه عبد الودود ومات أبونا وخلف لنا شيئاً كثيراً فقسمنا الذخائر والأموال والأرصاء حتى وصلنا إلى الكتب فقسمنها فوق مع بيئنا اختلاف في سائر الكنوز وحل الرموز وكان أبونا يعمل به ونحن نحفظ منه شيئاً قليلاً وكل منا غرضه أن يملكه حتى يطلع على ما فيه فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ أبيد الذي كان رباه وعلمه السحر والكهانة وكان اسمه الكهين الأبطن فقال لنا هاتوا الكتاب فأعطيناه الكتاب فقال أنتم أولاد ولدي ولا يمكن أن أظلم منكم أحداً فليذهب من أراد أن يأخذ هذا الكتاب إلى معالجة فتح كنز الشمردل ويأتيني بدائر الفلك والمكحلة والخاتم والسيف فإن الخاتم له مارد يخدمه اسمه الرعد القاصف ومن ملك هذا الخاتم لا يقدر عليه ملك ولا سلطان وأن أراد أن يملك به الأرض بالطول والعرض يقدر على ذلك وأما السيف فإنه لو جرد على جيش وهزه حمله لهزم الجيش وإن قال له وقت هزه اقتل هذا الجيش فإنه يخرج من ذلك السيف برق من نار فيقتل جميع الجيش وأما دوائر الفلك فإن الذي يملكها إن شاء الله أن ينظر جميع البلاد من المشرق إلى المغرب فإنه ينظرها ويتفرج عليها وهو جالس فأني جهة أرادها يوجهه الدائرة إليها وينظر في الدائرة فإنه يرى تلك الجهة وأهلها كأن الجميع بين يديه وإذا غضب على مدينة ووجه الدائرة إلى الشمس وأراد احتراق تلك المدينة فإنه ما تحت رقبته وأما المكحلة فإن كل من اكتحل منها يرى كنوز الأرض ولكن لي عليكم شرط وهو أن كل من عجز عن فتح هذا الكنز ليس له في الكتاب استحقاق ومن فتح هذا الكنز وأتاني بهذه الذخائر الأربعة فإنه يستحق أن يأخذ هذا الكتاب فرضينا بالشرط فقال لنا يا أولادي أعلموا أن كنز

الشمردل تحت حكم أولاد الملك الأحمر وأبوكم أخبرني أنه كان عالج فتح ذلك الكنز فلم يقدر ولكن هرب منه أولاد الملك الأحمر إلى بركة في أرض مصر تسمى بركة قارون وعصوا في البركة فلحقهم إلى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسياهم في تلك البركة لأنها مرصودة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الكهين إلا بطن لما أخبر الأولاد بذلك الخبر قال لهم ثم أنه رجع مغلوباً ولم يقدر على فتح كنز الشمردل من أولاد الملك الأحمر فلما عجز أبوكم عنهم جاءني وشكا إليّ فضربت تقويماً فرأيت هذا الكنز لا يفتح إلا على وجه غلام من أبناء مصر اسمه جودر بن عمر فإنه يكون سبباً في قبض أولاد الملك الأحمر وذلك الغلام يكون صياداً والاجتماع به يكون على بركة قارون ولا ينفعك ذلك الرصد إلا إذا كان جودر يكتف صاحب النصيب ويرميه في البركة فيتحارب مع أولاد الملك الأحمر وكل من كان له نصيب فإنه يقبض على أولاد الملك الأحمر والذي ليس له نصيب يهلك وتظهر رجلاه من الماء والذي يسلم تظهر يدها فيحتاج أن جودرا يرمي عليه الشبكة ويخرجه من البركة فقال أذوتي نحن نروح ولو هلكنا وأنا قتلت أرواحاً أيضاً وأما أخونا الذي في هيئة يهودي فإنه قال أنا ليس لي غرض فانفقنا معه على أنه يتوجه إلى مصر في صفة يهودي تاجر حتى إذا مات منا أحد في البركة يأخذ البعلة والخرج منه ويعطيه مائة دينار فلما أتاك الأول قتله أولاد الملك الأحمر وقتلوا أخي الثاني وأنا لم يقدر وأعلى فقبضتهم فقال أين الذين قبضتهم قال أمي رأيتم قد حبستهم في الحقلين قال هذا سمك قال له المغربي ليس هذا سمكاً إنما هم عفاريت بهيئة السمك لكن يا جودر اعلم أن فتح هذا الكنز لا يكون إلا على يدك فهل تطاوعني وتروح معي إلى مدينة فاس ومكناس وتفتح الكنز وأعطيك ما تطلب وأنت بقيت أخي في عهد الله وترجع إلى عيالك مجبور القلب فقال له يا سيدي الحاج أنا في رقبتي أمي وأخي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا قال للمغربي أنا في رقبتي أمي وأخوأي وأدنا الذي أجري عليهم وإن رحمت معك فمن يطعمهم العيش فقال له هذه حجة باطلة فإن كان من شأن المصروف فنحن نعطيك ألف دينار تعطي أمك أياها لتصرفها حتى ترجع إلى بلادك وأنت إن غبت ترجع قبل أربعة أشهر فلما سمع جودر بالألف دينار قال هات يا حاج الألف دينار أتركها عند أمي وأروح معك فأخرج له الألف دينار فأخذها إلى أمه وأخبرها بما جرى بينه وبين المغربي وقال لها خذي هذه الألف دينار وأصرفي منها عليك وعلى أخي وأدنا مسافر مع المغربي إلى الغرب فأغيب أربعة أشهر ويحصل لي خير كثير أدعى لي يا والنتي

فألت له يا ولدي توحشني وأخاف عليك فقال يا أمي ما على من يحفظه الله بأس والمغربي رجل طيب وصار يشكر لها حالة فألت الله يعطف قلبه عليك رح معه يا ولدي لعله يعطيك شيئاً فودع أمه وراح ولما وصل عند المغربي عبد الصمد قال له هل شاورت أمك قال نعم ودعت لي فقال له اركب ورائي فركب على ظهر البغلة وسافر من الظهر إلى العصر فجاع جودر ولم ير مع المغربي شيئاً يؤكل فقال يا سيدي الحاج لعلك نسيت أن تجيء لنا بشيء نأكله في الطريق فقال هل أنت جائع قال نعم فنزل من فوق ظهر البغلة هو وجودر ثم قال انزل الخرج فنزله ثم قال له أي شيء تشتهي يا أخي فقال له أي شيء كان قال له بالله عليك أن تقول لي أي شيء تشتهي قال عيشاً وجبناً قال يا مسكين العيش والجبن ما هما ومقامك فاطلب شيئاً طيباً قال جودر أنا عندي في هذه الساعة كل شيء طيب فقال له أتدب الف راخ المحمرة قال نعم قال أحب الأرز بالعسل قال نعم قال أحب اللون الفلاني واللون الفلاني حتى سمي له من الطعام أربعة وعشرين لوناً ثم قال في باله هل هو مجنون من أين يجيء لي بالأطعمة التي سماها وما عنده مطبخ ولا طباط لكن قل له يكفي فقال له يكفي هل أنت تشتهي الألوان ولا أنظر شيئاً فقال المغربي مرحباً بك يا جودر وحط يده في الخرج فأخرج صحناً من الذهب فيه كباب ومازال يخرج من الخرج حتى أخرج الأربعة والعشرين لوناً التي ذكرها بالتمام والكمال فبهت جودر فقال كل يا مسكين فقال يا سيدي أنت جاعل في هذا الخرج مطبخاً وناساً تطبخ فضحك المغربي وقال هذا مرصود له خادم لو تطلب في كل ساعة ألف لون يجيء بها الخادم ويحضرها في الوقت فقال نعم هذا الذي رج وأدرك شهزاد الصد باح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٠٩)

ألت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر قال نعم هذا الخرج ثم أنهما أكلتا حتى اكتفيا والذي فضل كياه ورد الصحون فارغة في الخرج وحط يده فأخرج أبريقاً فشربا وتوضأ وصليا العصر ورد الأبريق في الخرج ثم أنه حط فيه الحقين وحمله على تلك البغلة وركب وقال اركب حتى تسافر ثم أنه قال يا جودر هل تعلم ما قطعنا من مصر إلى هنا قال له والله لا أدري فقال له قطعنا مسيرة شهر كامل قال وكيف ذلك قال له يا جودر اعلم أن البغلة التي تحتنا ماردا من مرده الجن تسافر في اليوم مسافة سنة ولكن من شأنها طرقت على مهلها ثم ركبا وسافرا إلى المغرب فلما أمسيا أخرج من الخرج العشاء وفي الصد باح أخذ رج الفطور وما زال على هذه الحالة مدة أربعة أيام وهما يسافرا أن إلى نصف الليل ويند زلان فينأمان ويسافران في الصباح وجميع ما يشتهي جودر يطلبه من المغربي فيخرجه له من الخرج وفي اليوم الخامس وصلا إلى فاس ومكناس ودخلا المدينة فلما دخلا صار كل من قابل المغربي يسلم عليه ويقبل يده ومازالا كذلك حتى وصل إلى باب فطرقة وإذا بالباب قد

نعاهدك ونفتح لك الكنز لكن بشرط تحضر جودر الصياد فان الكنز لا يفتح إلا على وجهه ولا يقدر أحد أن يدخل فيه الا جودر بن عمر فقال لهما الذي تذكر أنه قد جئت به وه وه ه هذا يسمعكما وينظركما فاهداه على فتح الكنز وأطلقهما ثم أنه أخرج قسبة وألواحاً من العقيق الأحمر وجعلها على القسبة وأخذ مجمرة ووضع فيها فحمًا ونفخها نفخة واحدة فأوقد فيها النار وأحضروا البخور وقال يا جودر أنا أتلوا العزيمة وألقى البخور فإذا ابتدأت بالعزيمة لا أقدر أن أتكم فتبطل العزيمة ومرادي أن أعلمك كيف تصنع حتى تبلغ مرادك فقال له اعلم أي متى عزمت وألقيت البخور نشف الماء من النهر وبان لك من الذهب قدر باب المدينة بحلقتين من المعدن فأنزل إلى الباب وأطرقه طريقة خفيفة وأصبر مدة وأطرق الثانية طريقة أثقل من الأولى وأصبر مدة وأطرقه ثلاث طرقات متتابعات وراء بعضها فأنت سمع قائلًا يقول من يطرق باب الكنوز وهو لم يعرف أن يحمل الرموز فقل أنا جودر الصياد بن عمر فيفتح لك الباب ويخرج لك شخص بيده سيف ويقول لك إن كنت ذلك الرجل فمد عنقك حتى أرمي رأسك فمد له عنقك ولا تخف فإنه متى رفع يده بالسيف وضربك وقع بين يديك وبعد مدة تراه شخصاً من غير روح وأنت لا تتألم بالضربة ولا يجري عليك شيء وأما إذا خالفته فإنه يقتلك ثم أنك إذا أبطلت رصده بالامتنال فأدخل حتى ترى باباً آخر فأطرقه يذرج لك فارس راكب على فرس وعلى كتفه رمح فيقول أي شيء أوصلك إلى هذا المكان الذي لا يدخله أحد من الإنس ولا من الجن ويهز عليك الرمح فافتح له صدرك فيضربك ويقع في الحال فتراه جسماً من غير روح وإن خالفت قتلك ثم أدخل الباب الثالث يخرج لك آدمى وفي يده قوس ونشاب ويرميك بالقوس فافتح له صدرك ليضربك ويقع قدامك جسماً من غير روح وأن خالفت قتلك ثم أدخل الباب الرابع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المغربي قال لجودر فادخل الباب الرابع وأطرقه يفتح لك ويخرج لك سبع عظيم الخلقه ويهجم عليك ويفتح فمه يريك أنه يقصد أكلك فلا تخف ولا تهرب منه فإذا وصل إليك فأعطيه يدك فمتى عض يدك فإنه يقع في الحال ولا يصيبك شيء ثم أدخل الباب الخامس يخرج لك عبد أسود ويقول لك من أنت فقل له أنا جوده فيقول لك أن كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس فتقدم إلى الباب وقل له يا عيسى قل لموسى يفتح الباب فيفتح الباب فادخل تجد ثعبانين أحدهما على الشمال والآخر على اليمين كل واحد منهما يفتح فاه ويهجمان عليك في الحال فمد إليهما يديك فيعض كل واحد منهما في يد وأن خالفت قتلاك ثم أدخل إلى الباب السابع وأطرقه تخرج لك أمك ونقول لك مرحباً يا أبنی قدم حتى أسلم عليك فقل لها خليك بعيدة عني وأخلعي ثيابك فتقول يا أبنی أنا أمك ولي عليك حق الرضاعة والتربية كيف تعريني فقل لها إن لم تخلعي ثيابك فتقتلك وانظر جهة يمينك تجد سيفاً معلقاً في

الحائط فخذ وأسحبه عليها وقل لها اخلعي فتصير فتخادعك وتتواضع إليك فلا تشفق عليها فكلما تخلع لك شيئاً قل لها اخلعي الباقي ولم تزل تهددها بالقتل حتى تخلع لك جميع ما عليها وتسقط وحينئذ قد حلت الرمز وأبطلت الأرصاد وقد أمنت على نفسك فأدخلت جدار الذهب كامناً داخل الكنز فلا تعتن بشيء منه وإنما ترى مقصورة في صدر الكنز وعليها ستارة فاكشف الستارة فإنك ترى الكهين الشمردل راقد على سرير من الذهب وعلى رأسه شيء منور يلمع مثل القمر فهو دائرة الفلك وهو مقعد بالسيف وفي أصبعه خاتم وفي رقبته سلسلة فيها مكحلة فهات الأربع ذخائر وإياك أن تنس شيئاً مما أخبرتك به ولا تخالف فتندم ويخشى عليك ثم كرر عليه الوصية ثانياً وثالثاً ورابعاً حتى قال حفظت كل ما قلته لي لكن من يستطيع أن يواجه هذه الأرصاد التي ذكرتها ويصبر على هذه الأهوال العظيمة فقال له يا جودر لا تخف أنهم أشباح من غير أرواح وصار يطمئنه فقال جودر توكلت على الله ثم أن المغربي عبد الصمد القي البخور وصار يعزم مدة وإذا بالماء قد ذهب وبانت أرض النهر وظهر باب الكنز فنزل إلى الباب وطرقه فسمع قائلاً يقول من يطرق أبواب الكنوز ولم يعرف أن يحل الرموز فقال أنا جودر بن عمر فانفتح الباب وخرج له الشخص وجرد السيف وقال له مد عنقك فمد عنقه وضربه ثم وقع وكذلك الثاني إلى أن أبطل أرصاد السبعة أبواب وخرجت أمه وقالت له سلامات يا ولدي فقال لها أنت أي شيء قالت أنا أمك ولي عليك حد في الرضا عاة والتربية وحملتك تسعة أشهر يا ولدي فقال لها اخلعي ثيابك فقالت أنت ولدي وكيف تعريني قال لها اخلعي ثيابك وإلا أرمي رأسك بهذا السيف ومد يده فأخذ السيف وشهره عليها وقال لها إن لم تخلعي قتلتك وطال بينها وبينه العلاج ثم أنه لما أكثر عليها التهديد خلعت شيء فقال اخلعي الباقي وعالجها كثيراً حتى خلعت شيء آخر ومازالا على هذه الحالة وهي تقول له يا ولدي خابت فيك التربية حتى لم يبق عليها شيء غير اللباس فقالت يا ولدي هل قلبك حرجر فتفضحني بكشف العورة يا ولدي أما هذا حرام فقال صدقت فلا تخلعي اللباس فلما نطق بهذه الكلمة صاحت وقالت قد غلط فأضربوه فنزل عليه ضرب مثل قطر المطر واجتمعت عليه خدام الكنز فضربوه علة لم ينسها في عمره ودفعوه فرموه خارج باب الكنز وانغلقت أبواب الكنز كما كانت فلما رموه خارج الباب أخذه المغربي في الحال وجرت المياه كما كانت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر لما ضربه خدام الكنز ورموه خارج الباب وانغلقت الأبواب وجرى النهر كما كان أولاً قام عبد الصمد المغربي فقرأ على جودر حتى أفاق وصحا من سكرته فقال له أي شيء عملت يا مسكين فقال له أبطلت المواد مع كل ما وصلت إلى أمني ووقع بيني وبينها معالجة طويلة وصارت يا أخي تخلع ثيابها حتى لم يبق

عليها إلا اللباس فقالت لي لا تفضحني فإن كشف العورة حرام فتركت لها اللباس شفقة عليها وإذا بها صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فخرج لي ناس لا أدري أين كانوا ثم أنهم ضربوني علفة حتى أشرفت على الموت ودفعوني ولم أدر بعد ذلك ما جرى لي فقال له أما قلت لك لا تخالف ما قلته لك والآن قد أسأتني وأسأت نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد ولكن حينئذ تقيم عندي إلى العام القابل لمثل هذا اليوم ونادى العبدان في الحال فحلا الخيمة وحملها ثم غابا قليلاً ورجعا بالبعثتين فركب كل واحد بغلة ورجعاً إلى مدينة فاس فأقام عنده في أكمل طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة إلى أن فرغت السنة وجاء ذلك اليوم فقال له المغربي هذا هو اليوم الموعود فأمض بنا قال له نعم فأخذه إلى خارج المدينة فرأيا العبدان بالبعثتين ثم ركبنا وسار حتى وصلا إلى النهر فانصب العبدان الخيمة وفرشاها وأخرج المغربي السفرة فتعديا وبعد ذلك أخرج القصبة والألواح مثل الأول وأوقد النار وأحضر له البخور وقال له يا جودر مرادي أن النار وأحضر له البخور وقال له يا جودر مرادي أن أوصيك فقال له يا سدي الحاج إن كنت نسيت العلفة أكون نسيت الوصية فقال له هل أنت حافظ الوصية قال نعم قال احفظ روحك ولا تظن أن المرأة أمك وإنما هي رصد في صورة أمك ومرادها أن تغلظك وإن كنت أول مرة طلعت حباً فإنك في هذه المرة أن غلظت يرموك قتيلاً قال أن غلظت أس تحق أن يحرقوني ثم أن المغربي وضع البخور وعزم فنشف النهر فتقدم جودر إلى الباب وطرقه فانفتح وأبطل الأرصاد السبعة إلى أن وصل إلى أمه فقالت له مرحباً يا ولدي فقال لها من أين أنا ولدك يا ملعونة اخلعي فجعلت تخادعه وتخلع شيئاً بعد شيء حتى لم يبق عليها غير اللباس اخلعي يا ملعونة فخلعت اللباس وصارت شبحاً بلا روح فدخل ورأى الذهب كيما فلما يع تن بشيء ثم أتى المقورة ورأى الكهين الشمردل راقداً متقلداً بالسيف والخاتم في أصبعه والمكحلة على صدره ورأى دائرة الفلك فوق رأسه فتقدم وفك السيف وأخذ الخاتم ودائرة الفلك والمكحلة وخرج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر أخذ المكحلة وخرج وإذا بنوبة دقت له وصار الخدام ينادونه هنيهت بما أعطيت يا جودر ولم تزل النوبة تدق إلى أن خرج من الكنز ووصل إلى المغربي فأبطل العزيمة والبخور وقام وحضنه وسلم عليه وأعطاه جودر الأربعة ذخائر فأخذها وصاح على العبدان فأخذا الخيمة ورضاها ورجع بالبعثتين فركبهما ودخلا مدينة فاس فأحضر الخرج وجعل يطلع منه الصحون وفيها الألوان وكملت قدامه سفرة الطعام وقال يا أخي يا جودر كل فأكل حتى أكتفى وفرغ بقية الأطعمة ثم جاعوا بصحون غيره ما ورموا الفوارغ في الخرج ثم أن المغربي عبد الصمد قال يا جودر أنت فارقت أهلك وبلادك من أجلنا وقضيت حاجتنا وصار لك علينا أمنية فتمن ما تطلب فإن الله تعالى أعطاك وندن السبب

فاطلب مرادك ولا تستح فإنك تستحق فقال يا سيدي تمنيت على الله ثم عليك أن تعطيني الخرج فجاء به وقال خذ فإنه حقك ولو كنت تمنيت غيره لأعطيناك إياه ولكن يا مسكين هذا ما يفيدك غير الأكل وأنت تعبت معنا ونحن وعدناك أن نرجعك إلا ببلادك مجبوراً وبالطريق والخرج هذا تأكل منه ونعطيك خرجاً آخر ملأنا من الذهب والجواهر ونوصلك إلى بلادك لتصير تاجراً واكس نفسك وعيالك ولا تحتاج إلى مصروف وكل أنت وعيالك من هنا هذا الخرج وكيفية العمل به أنك تمد يدك فيه وتقول بحق ما عليك من الأسماء العظام يا خادم هذا الخرج أن تأتيني باللون الفلاني فإنه يأتيك بما تطلبه ولو طلبت كل يوم ألف لون ثم أنه أحضر عبداً ومعه بغلة وملاً به خرجاً عينا من الذهب وعيناً من الجواهر والمعادن وقال له اركب هذه البغلة والعبد يمشي قدامك فإنه يعرفك الطريق إلى أن يوصلك إلى باب دارك فإذا وصلت فخذ الخرجين وأعطيه البغلة فإنه يأتي بها ولا تظهر أحد على شرك واستودعناك الله فقال له كثر الله خيرك وحط الخرجين على ظهر البغلة وركب والعبد مشى قدامه وصارت البغلة تتبع العبد طول النهار وطول الليل وثاني يوم في الصباح دخل من باب القصر فرأى أمه قاعدة تقول شيئاً لله فطار عقله ونزل من فوق ظهر البغلة ورمى روحه عليها فلما رآته بكت ثم أنه أركبها على ظهر البغلة ومشى في ركابها إلى أن وصل إلى البيت فأنزل أمه وأخذ الخرجين وترك البغلة للعبد فأخذها وراح لسيده لأن العبد شيطان والبغلة شيطان وأما ما كان من جودر فإنه صعب عليه كون أمه تسأل فلما دخل البيت قال لها يا أمي هل أخواني طيبان قالت طيبان قال لأي شيء تسألين في الطريق قالت يا ابني من جوعي قال أنا أعطيتك قبل ما أسافر مائة دينار في أول يوم ومائة دينار في ثاني يوم وأعطيتك ألف دينار يوم أن سافرت فقالت له يا ولدي أن أخويك قد مكرراً على وأخذها مني وقالاً مرادنا أن تشتري بها شيئاً وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم جودر قالت أن أخويك مكرراً على فأخذها وطرداني فصرت أسأل في الطريق من شدة الجوع فقال يا أمي ما عليك بأس حيث جئت فلا تحمليهما أبداً هذا خرج ملأنا ذهباً وجواهر والخير كثير فقالت له يا ولدي أنت مسعد الله يرضى عليك ويزيدك من فضله قم يا ابني هات لنا عيشاً فإنني بانتة بشدة الجوع من غير عشاء فضع حك وقال لها مرحباً بك يا أمي فاطلبي أي شيء تأكلينه وأنا أحضره لك في هذه الساعة ولا أحتاج لشراؤه من السوق ولا لمن يطبخ فقالت يا ولدي ما أنا ناظرة شيئاً فقال معي في الخرج من جميع الألوان فقالت يا ولدي كل شيء حضر يسد الرمق قال صدقت فعند عدم الموجود يقنع الإنسان بأقل الشيء وأما إذا كان الموجود حاضراً فإن الإنسان يشتهي أن يأكل من الشهيء الطيب وأنا عندي الموجود فاطلبي ما تشتهين قالت له يا ولدي عيشاً سخناً وقطعة جبن فقال يا

أمي ما هذا من مقامك فقالت له أنت تعرف مقامي فالذي من مقامي أطعمني منه فقال يا أمي أنت من مقامك اللحم المحمر والفراخ المحمرة والأرز المغفل ومن مقامك المذمار المحشي والقرع المحشي والخروف المحشي والضلع المحشي والكثافة بالمكسرات والعسل النحل والسكر والقطايف والبقلاوة فطننت أنه يضحك عليها ويسخر منها فقالت له يوه يوه أي شيء جري لك هل أنت تحلم وإلا جننت فقال لها من أين علمت أنني جننت قالت له لأنك تذكر لي جميع الألوان الفاخرة فمن يقدر على ثمنها ومن يعرف أن يطبخها وأدرك شهرزاد الصد باح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم جودر لما قالت له ومن يعرف يطبخها فقال لها حياتي لابد أن أطعمك من جميع الذي نكرته لك في هذه الساعة فقالت له ما أنا ناظرة شيئاً فقال لها هات الخرج فجاءت له بالخرج وجسته فرأته فارغاً وقدمته إليه فصدار يمد يديه ويخرج صحناً ملأته حتى أنه أخرج لها جميع ما ذكره فقالت له أمه يا ولد دي أن الخرج صغير وكان فارغاً وليس فيه شيء وقد أخرجت منه هذه الأطعمة كلها فهذه الصدحون أين كانت فقال لها يا أمي أعلمي أن هذا الخرج أعطانيه المغربي وهو مرصود وله خادم إذا أراد الإنسان شيئاً وتلا عليه الأسماء وقال يا خادم هذا الخرج هات لي اللون القلاني فإنه يحضره فقالت له أمه هل أمد يدي وأطلب منه شيئاً قال مدى يدك فمدت يدها وقالت بحق ما عليك من الأسماء يا خادم هذا الخرج أن تجيء لي بضلع محشي فرات الصحن صار في الخرج فمدت يدها فأخذته فوجدت فيه ضلعاً محشياً نفيساً ثم طلبت العيش وطلبت كل شيء أرادته من أنواع الطعام فقال لها يا أمي بعد أن تفرغي من الأكل أفرغي بقية الأطعمة في صحن غير هذه الصحنون وارجعي الفوارغ في الخرج فإن الرصد على هذه الحالة واحفظي الخرج ففعلت له وحفظته وقال لها يا أمي أكتمي السر وأبقه عندك وكلما أحتجت لشيء أخرجيه من الخرج وتصدقي وأطعمي أخواني سواء كان في حضوري أو في غيابي وجعل يأكل هو وإياهما وإذا بأخويه داخلان عليه وكان بلغهم الخبر من رجل من أولاد حارته قال لهم أخوكم أتى وهو راكب على بغلة وقدامه عبد وعليه حلة ليس لها نظير فقالا لبعضهما ياليتنا ما كنا شوشنا على أمنا لابد أنها تخبره بما عملنا فيها يا فضيحتنا منه فقال واحد منهما أمنا شفوقة فإن أخبرته فأخونا أشفق منها علينا وإذا اعتذرتنا إليه يقبل عذرنا ثم دخلا عليه فقام لهما على الأقدام وسلم عليهما غاية السلام وقال لهما اقعدا وكلا فقعدا وأكلا وكانا ضعيفين من الجوع فمازالا يأكلان حتى شبعا فقال لهما جودر يا أخواني خذا منه بقية الطعام ورفقاه على الفقراء والمساكين فقالا يا أخانا خله لتنعشي به فقال لهما وقت العشاء يأتيكما أكثر منه فأخرجاً بقية الأطعمة وصدار

يقولان لكل فقير جاز عليهما خذ وكل حتى لم يبق شيء ثم رد الصحون وقال لأمه حطيهما في
الخرج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
(وفي ليلة ٦١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر لما خلص أخويه الغداه قال لأمه حطى الصحون
في الخرج وعند المساء دخل القاعة وأخرج من الخرج سماًطاً أربعين لوناً وطلع فلما جلس
بين أخويه قال لأمه هات العشاء فلما دخلت رأت الصحون ممتلئة فحطت السفرة ونقلت
الصحون شيئاً بعد شيء حتى كملت الأربعين صحناً فتعشوا وبعد العشاء قال خذوا وأطعموا
الفقراء والمساكين فأخذوا بقية الأطعمة وفرقوها وبعد العشاء أخرج لهم حلويات فأكلوها منه ما
والذي فضل منهم قال أطعموه للجيران وفي ثاني يوم الفطور كذلك ومازالوا على هذه الحالة
مدة عشرة أيام ثم قال سالم السليم ما سبب هذا الأمر أن أخانا يخرج لنا ضيافة في الصبح
وضيافة في الظهر وضيافة في المغرب وفي آخر الليل يخرج حلويات وكل شيء فضل يفرقه
على الفقراء وهذا فعل السلاطين ومن أين أنته هذه السعادة ألا نسأل عن هذه الأطعمة المختلفة
وعن هذه الحلويات ولا تراه يشتري شيئاً أبداً ولا يوقد ناراً وليس له مطبخ ولا طباخ فمال
أخوه والله لا أدري ولكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقة هذا الأمر قال له لا يخبرنا إلا أُمنا
فدبرا لهما حيلة ودخلا على أمهما في غياب أخيهما وقالوا يا أُمنا نحن جائعان فقالت لهما
أبشرا ودخلت القاعة فطلبت من خادم الخرج وأخرجت لهما أطعمة سخنة فقالوا يا أُمنا هدا
الطعام سخن وأنت لم تطبخي ولم تتفخي فقالت لهما أنه من الخرج فقالا لها أي شيء هدا
الخرج فقالت لهما أن الخرج مرصود والطلب من الرصد وأخبرتتهما بالخبر وقالت لهما أكتما
السر فقالا لها السر مكتوم يا أُمنا ولكن علمينا كيفية ذلك فعلمتهما وصاراهما دان أيديهم ما
ويخرجان الشيء الذي يطلبانه وأخوهما ليس عنده خبر بذلك فلما علما بصفة الخرج قال سالم
لسليم يا أخي إلى متى ونحن عند جودر في صفة الخدامين ونأكل صدقته ألا نعمل عليه حيلة
ونأخذ هذا الخرج ونفوز به فقال كيف تكون الحيلة قال نبيع أخانا لرئيس بحر السويس فقال له
وكيف نصنع حتى نبيعه فقال أروح أنا وأنت لذلك الرئيس ونعزمه مع اثنين من جماعته
والذي أقول لجودر تصدقني فيه وآخر الليل أريك ما أصنع ثم أتفق على بيع أخيهما وارحبا
بيت رئيس بحر السويس ودخل سالم وسليم على الرئيس وقالوا له يا رئيس جنتك في حاجة
تسرك فقال خيراً قالوا له نحن أخوان ولنا أخ ثالث معكوس لا خير فيه ومات أبونا وخلف لنا
جانباً من المال ثم أننا قسمنا المال وأخذ هو ما نابه من الميراث فصرفه في الفسق والفساد
ولما أفقر تسلط علينا وصار يشكونا إلى الظلمة ويقول أنتما أخذتما مالي ومال أبي وبقيدنا
نترافع إلى الحكام وخسرنا المال وصبر علينا مدة واشتكانا ثانياً حتى أفقرنا ولم يرجع عنا وقد
قلقنا منه والمراد أنك تشتريه منا فقال لهما هل تقدرا أن تحتالا عليه وتأتياني به إلى هنا وأنا

أرسله سريعاً إلى البحر فقالا ما نقدر أن نجيء به ولكن أنت تكون ضيفنا وهات معك أثد بين من غير زيادة فحين ينام نتعاون عليه نحن الخمسة فنقبضه ونجعل في فمه العقلة ونأخذه تحت الليل ونخرج به من البيت وأفعل معه ما شئت فقال لهما سمعاً وطاعة أتبيعانه بأربعين ديناراً فقالا له نعم وبعد العشاء تأثروا الحارة الفلانية فتجدوا خادماً ينتظركم فقعده على باب الزاوية لبعده العشاء وإذا بهم قد أقبلوا عليه فأخذهم ودخل بهم إلى البيت فلما رآهم جودر قال لهم مرحباً بكم وأجلسهم وعمل معهم صحبة وهو لا يعلم ما في الغيب منهم ثم أنه طلب العشاء من أمه فجعلت تخرج من الخرج وهو يقول هات اللون الفلاني حتى صار قدامهم أربعون لوناً فأكلوا حتى اكتفوا ورفعت السفرة والبحرية يظنون أن هذا الإكرام من عند سالم فلما مضى ثلث الليل أخرج لهم الحلويات وسالم هو الذي يخدمهم وجودر وسليم قاعدان إلى أن طلبوا المنام فقام جودر ونام وناموا حتى غفل فقاموا وتعاونوا عليه فلم يبق إلا والعقلة في فمه وكفوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت الليل. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر لما أخذه وحملوه وخرجوا به من تحت القصر تحت الليل أرسلوه إلى السويس وحطوا في رجليه القيد وأقام يخدم وهو ساكت ولم يزل يخدم خدمة الأسارى والعبيد سنة كاملة هذا ما كان من أمر جودر (وأما) ما كان من أمر أخويه فأنهما لما أصبحا دخلا على أمهما وقالا لها يا أمنا أخانا جودر ألم يستيقظ فقالت لهما أيقظناه قالوا لها أين هو راقده قالت لهما عند الضيوف قالوا لعله راح مع الضيوف ونحن نائمان يا أمي كأن أخانا ذاق الغربة ورغب في دخول الكنوز وقد سمعناه يتكلم مع المغاربة فيقولون له نأخذك معنا ونفتح لك السكنى فقالت هل اجتمع مع المغاربة قالوا لها أما كانوا ضيوفاً عندنا قالت لعله راح معهم ولكن الله يرشد طريقه هذا مسعد لا بد أن يأتي بخير كثير وبكت وعز عليها فراقه فقالا لها يا ملعونة أتحيين جودرا كل هذه المحبة ونحن أن غيبنا أو حضرننا فلا تفرحي بنا ولا تحزني علينا أما نحن ولداك كما أن جودرا ابنك فقالت أنتما ولداي ولكن أنتما شقيان ولا لكما على فضل ومن يوم مات أبوكما ما رأيتم منكما خيراً وأما جودرا فقد رأيتم منه خيراً كثيراً وجبر بخاطري وأكرمني فيحق لي أن أبكي عليه لأن خيره على وعليكما فلما سمعا هذا الكلام شتماها وضرباها ودخلا وصارا يفتشان على الخرج حتى عثرا به وأخذوا الجواهر من العين الأولى والذهب من العين الثانية والخرج المرصودة وقالوا لها هذا مال أبينا فقالت لا والله إنما هو مال أخيكما جودر وجاء به من بلاد المغاربة فقالا لها كذبت بل هذا مال أبينا نتصرف فيه فقسماه بينهما ووقع الاختلاف بينهما في الخرج المرصود فقال سالم أنا أخذه وقال سليم أنا أخذه ووقعت بينهما المعاندة فقالت أمهما يا ولدي الخرج الذي فيه الجواهر

والذهب قسمته وهذا لا ينقسم ولا يعادل بمال وأن أنقطع قطعتين بطل رصده ولكن أتركاه
عندي وأنا أخرج لكما ما تأكلانه في كل وقت وأرضى بينكما باللقمة وأن كسوتاني شيئاً من
فضلكما وكل منكما يجعل له معاملة مع الناس وأنتما ولداي وأنا أمكما وخلونا على حالنا فربما
يأتي أخوكما فيحصل لكما منه الفضيحة فما قبلنا كلامها وباتنا يختصمان تلك الليلة فسد معها
رجل قواس من أعوان الملك كان معزوماً في بيت بجانب بيت جودر طاقته مفتوحة فدخل
القواس من الطاقه وسمع جميع الخصام وما قالوه من الكلام والقسمه فلما أصبح الصباح دخل
ذلك الرجل القواس على الملك وكان اسمه شمس الدولة وكان ملك مصر في ذلك العصر فلم
دخل عليه القواس أخبره بما قد سمعه فأرسل الملك إلى أخوي جودر وجاء بهما ورماهما
تحت العذاب فأقروا وأخذوا الخرجين منهما ووضعهما في السجن ثم أنه عين إلى أم جودر من
الجرايات في كل يوم ما يكفيها هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر جودر فإنه أقام
سنة كاملة يخدم في السويس وبعد السنة كانوا في مركب فخرج عليهم ريح رمى المركب التي
هم فيها على جبل فانكسرت وغرق جميع ما فيها ولم يحصل البر إلا جودر والبقية ماتوا فلما
حصل البر سافر حتى وصل إلى نجع عرب فسأله عن حاله فأخبرهم أنه كان بحراً بمركب
وحكى لهم قصته وكان في النجع رجل تاجر من أهل جدة فحن عليه وقال له تخدم عندنا يا
مصري وأنا أخوك وأخذك معي إلى جدة فخدم عنده وسافر معه إلى أن وصل إلى جدة
فأكرمه إكراماً كثيراً ثم أن سيده التاجر طلب الحج فأخذه معه إلى مكة فلما دخلها راح جودر
ليطوف الحرم فبينما هو يطوف وإذا بصاحبه المغربي عبد الصمد يطوف وأدركه شهيرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا لما كان ماشياً في الطواف وإذا هو بصاحبه
المغربي عبد الصمد يطوف فلما رآه سلم عليه وسأله عن حاله فبكى ثم أخبره بما أجرى له
فأخذه معه إلى أن دخل منزله وأكرمه وألبسه حلة ليس لها نظير وقال له زال عنك الشر يا
جودر وضرب له تحت رمل فيان له الذي جرى لأخويه فقال له اعلم يا جودر أن أخويك
جرى لهما كذا وكذا وهما محبوسان في سجن ملك مصر ولكن مرحباً بك حتى تقضى
مناسكك ولا يكون الأخير فقال له إنن لي ياسيدي حتى أروح آخذ خاطر التاجر الذي أنا عنده
وأجىء إليك فقال هل عليك مال قال لا فقال روح خذ بخاطره وتعال في الحال أن العيش له
حق عند أولاد الحلال فراح وأخذ بخاطر التاجر وقال له أني اجتمعت على أخي فقال له روح
هاته فيعمل له ضيافة فقال له ما يحتاج فإنه من أصحاب النعم وعنده خدم كثير فأعطاه
عشرين ديناراً وقال له أبريء نمتي فودعه وخرج من عنده ف رأى رجلاً فقيراً فأعطاه
العشرين ديناراً ثم أنه ذهب إلى عبد الصمد المغربي فأقام عنده حتى قضى مناسك الحج

وأعطاه الخاتم الذي أخرجه من كنز الشمردل وقال له خذ هذا الخاتم فإنه يبلغك ما رادك لأن خادمه أسمه الرعد القاصف فجميع ما تحتاج إليه من حوائج الدنيا فادعه يظهر لك الخادم وجميع ما تأمره به يفعله لك ودعه قدامه فظهر له الخادم ونادى لبيك يا سيدي أي شيء تطلب فتعطي فهل تمرر مدينة خربة أو تخرب مدينة عامرة أو تقتل ملكاً أو تكسر رعدك كرا فقال المغربي يا رعد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم قال للمغربي ما تطلب قال له هذا صار سيديك فاستوص به ثم صرفه وقال له أدعك الخاتم يحضر بين يديك خادمه فأمره بما في مرادك فإنه لا يخالفك وأمض إلى بلادك واحتفظ عليه فإنك تكيد به أعداءك ولا تجهل مقدار هذا الخاتم فقال له يا سيدي عن أذنك أسير على بلادي قال له أدعك الخاتم يظهر لك الخادم فاركب على ظهره وأن قلت له أوصلني في هذا اليوم إلى بلادي فلا يخالف أمرك ثم ودع جودر عبد الصمد ودعك الخاتم فحضر له الرعد القاصف وقال له لبيك أطلب تعط فقال له أوصلني إلى مصر في هذا اليوم فقال له لك ذلك وحمله وطار به من وقت الظهر إلى نصف الليل ثم نزل به في بيت أمه وانصرف فدخل على أمه فلما رآته قامت وبكت وسلمت عليه وأخبرته به بما جرى لأخويه من الملك وكيف ضربهما وأخذ الخرج المرصود والخرج الذهب والجواهر فلما سمع جودر ذلك لم يهن عليه أخواه فقال لأمه لا تحزني على ذلك ففي هذه الساعة أريك ما أصنع وأجيء بأخوأي ثم أنه دعك الخاتم فحضر له الخادم وقال لبيك أطلب تعط فقال له أمرتك أن تجيء بأخوأي من سجن الملك فنزل إلى الأرض ولم يخرج إلا من وسط السجن وكان سالم وسليم في أشد ضيق وكرب عظيم من ألم السجن وصارا يتمنيان الموت وأدهما يقول للأخر والله يا أخي قد طالعت علينا المشقة وإلى متى ونحن في هذا السجن فالموت فيه راحة لنا فبينما هما كذلك وإذا بالأرض قد انشقت وخرج لهما الرعد القاصف وحمل الأثنين ونزل بهما في الأرض فغشي عليهما من شدة الخوف فلما أفاقا وجدا أنفسهما في بيتهما ورأيا أخاهما جودر جالساً وأمهم في جانبه فقال لهما سلامات يا أخوأي أنسيتماني فطأطأ وجههما في الأرض وصارا يبكيان فقال لهما لا تبكيان فالشيطان والطمع الجأكما إلى ذلك وكيف تبنياني ولكني أتسلى بيوسف فإنه فعل به أخوته أبلغ من فعلكم معي حيث رموه في الجب: وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر قال لأخويه كيف فعلتما معي هذا الأمر ولكن توباً إلى الله واستغفراه فيغفر لكما وهو الغفور الرحيم وقد عفوت عنكما ومرحباً بكما ولا بأس عليكما وجعل يأخذ بخاطرهما حتى طيب قلوبهما وصار يحكي لهما جميع ما قاساه وما حصل

له إلى أن اجتمع بالشيخ عبد الصمد وأخبرهما بالخاتم فقالا يا أخانا لا تواخذنا في هذه المرة أن عدنا لما كنا فيه فافعل بنا مرادك فقال لا بأس عليكما ولكن أخبراني بما فعل بكما الملك فقالا ضربنا وهددنا وأخذ الخرجين منا فقال ما أبالي بذلك ودعك الخاتم فحضر له الخادم فلما رآه أخواه خافا منه وظنا أنه يأمر الخادم بقتلتهما فذهبا إلى أمهما وصاروا يقولان يا أمنا نحن في عرضك يا أمنا اشفعي فينا فقالت لهما يا ولدي لا تخافا ثم أنه قال للخادم أمرتك أن تأتيني بجميع ما في خزانة الملك من الجواهر وغيرها ولا تبقى فيها شيئاً وتأتي بالخارج المرصود والخارج والجواهر الذين أخذهما الملك من أخوَي فقال السم والطاعة وذهب في الحال وجمع ما في الخزانة وجاء بالخرجين وأمانتهما ووضع جميع ما كان في الخزانة قدام جودر وقال يا سيدي ما بقيت في الخزانة شيئاً فأمر أمه أن تحفظ خرج الجواهر وحط الخرج المرصود قدامه وقال للخادم أمرتك أن تبني لي في هذه الليلة قصراً عالياً وتزوجه بماء الذهب وتفرشه بفرش فاخراً ولا يطلع النهار إلا وأنت خالص من جميعه فقال له لك على ذلك ونزل في الأرض وبعد ذلك أخرج جودر الأطعمة وأكلوا وانيسطوا وناموا (وأما) ما كان من أمر الخادم فإنه جمع أعوانه وأمرهم ببناء القصر فصار البعض منهم يقطع الأحجار والبعض يبني والبعض يبيض والبعض ينقش والبعض يفرش فما طلع النهار حتى تم انتظام القصر ثم طلع الخادم إلى جودر وقال يا سيدي أن القصر كمل وتم نظامه فإن كنت تطلع تنفرج عليه فاطلع فطلع هو وأمه وأخواه فرأوا هذا القصر ليس له نظير يحير العقول من حسن نظامه وفرح به جودر وكان على قارعة الطريق ومع ذلك لم يتكلف عليه شيء فقال لأمه هل تسكنين في هذا القصر فقالت يا ولدي أسكن ودعت له فدعك الخاتم وإذا بالخادم يقول ليبيك فقال أمرتك أن تأتيني بأربعين جارية بيضا ملاحا وأربعين جارية سودا وأربعين مملوكا وأربعين عبداً فقال لك ذلك وذهب مع أربعين من أعوانه إلى بلاد الهند والسند والعجم وصاروا كلماء رأوا بنتاً جميلة يخطفونها أو غلاماً يخطفونه وأنفذوا أربعين عوناً آخر فجاءوا بجودر وودظراف وأربعين جاءوا بعبيد وأتى الجميع دار جودر فملأوها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢١)

قالت قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأعوان جاءوا بالجوار والعبيد ودخلوا على جودر فقال يا رعد هات لكل شخص حلة من أفخر الملبوس قال حاضر وقال هات حلة تلبسها أمي وحلة تلبسها أنا فأتى بالجميع وألبس الجواري وقال لهم هذه سديتكم فقبلوا ودها ولا تخالفوها وأخدموها بيضا وسوداً وألبس المماليك وقبلوا يدجودر وألبس أخويه وصار جودر كناية عن ملك وأخواه مثل الوزراء وكان بيته واسعاً فأسكن سالم وجواريه في جهة وسكن هو وأمه في القصر الجديد وصار كل منهم في محله مثل السلطان هذا ما كان من أمرهم (وأما)

ما كان من خازندار الملك فإنه أراد أن يأخذ بعض مصالح من الخزانة فدخل فلم ير فيها شيئاً بل وجدها كقول من قال:

كانت خليات نحل وهي عامرة لما خلا نحلها صارت خليات

فصاح صبيحة عظيمة ووقع مغشياً عليه فلما أفاق خرج من الخزانة وترك بابها مفتوحاً ودخل على الملك شمس الدولة وقال يا أمير المؤمنين الذي نعلمك به أن الخزانة فرغت في هذه الليلة فقال له ما صنعت بأموالي التي في خزانتي فقال والله ما صنعت فيها شيئاً ولا أدري ما سبب فراغها بالأمس دخلتها فرأيتها ممثلة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ليس فيها شيء والأبواب مغلوقة ولا نقبت ولا كسرت ضببتها ولم يدخلها سارق فقال هل راح منها الخرجان فقال نعم فطار عقله من رأسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيدان خازندار الملك لما دخل عليه وأعلمه أن ما في الخزانة ضاع وكذلك الخرجان طار عقله من رأسه وإذا القواس الذي بلغه سابقاً على سليم وسالم داخل على الملك وقال يا ملك الزمان طول الليل وأنا أتفرج على بنائين يبنون فلما طلع عليها النهار رأيت قصرًا مبنياً ليس له نظير فسالت لمن هذا القصر فقيل لي أن جودر أتى وبني ه ذا القصر وعنده ممالك وعبيد وجاء بأموال كثيرة وخلص أخويه من السجن وهو في داره كأنه سلطان فقال الملك انظروا في السجن فنظروه فلم يروا سالم وسليم فرجعوا واعلموه بما جرى فقال الملك بان غريمي فالذي خلص سالم وسليم من السجن هو الذي أخذ مالي فقال الوزير يا سيدي من هو قال أخوهم جودر وأخذ الخرجين ولكن يا وزير أرسل لهم أمير بخمسين رجلاً يقبضوا عليه وعلى أخويه ويضعون الختم على ماله ويأتون بهم حتى أشنفهم جميعاً وغضب غضباً شديداً وقال هيا بالعجل أبعث لهم أميراً يأتيني بهم لاقتلهم فقال له الوزير احلم فإن الله حليم لا يعجل على عبده إذا عصاه فإن الذي يبني قصرًا في ليلة واحدة كما قالوا لم يقس عليه أحد في الدنيا وأناي أخاف على الأمير أن يجري له مشقة من جودر فأصبر حتى أدركك تدبيراً وتظهر حقيقة الأمر والذي في مرادك أنت لاحقه يا ملك الزمان فقال الملك دب ر لي تدبيراً يا وزير قال له أرسل له أميراً وأعزمه ثم أتقيد لك به التود واسأله عن حاله وبعد ذلك ننظر أن كان عزمه شديداً نحتال عليه وأن كان عزمه ضعيفاً فأقبض عليه وأفعل به م رادك فقال الملك أرسل أعزمه فأمر أميراً اسمه الأمير عثمان أن يروح إلى جودر ويعزمه ويقول له الملك يدعوك للضيافة وقال له الملك لا تجيء إلا به وكان ذلك الأمير أحمق متكبراً في نفسه فلما نزل رأي قدام باب القصر طواشياً جالساً على كرسي في باب القصر فلما وصل الأمير عثمان إلى القصر لم يقم له وكان لم يكن مقبلاً عليه أحد ومع ذلك كان مع الأمير عثمان خمسون رجلاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الطواشي لما رأى الأمير عثمان لم يعتن به وكان لم يكن مقبلاً عليه أحد وكان مع الأمير عثمان خمسون رجلاً فوصل الأمير عثمان وقال يا عبد أين سيدك قال في القصر وصار يكلمه وهو متكيء فغضب الأمير عثمان وقال له يا عبد النحس أما تستحي مني وأنا أكلّمك وأنت مضطجع مثل العلوق فقال له أمش لا تكن كثير الكلام فلما سمع منه هذا الكلام حتى أمتزج بالغضب وبسحب الدبوس وأراد أن يضرب الطواشي ولم يعلم أنه شيطان فلما رآه سحب الدبوس قام واندفع عليه وأخذ منه الدبوس وضربه أربع ضربات فلما رآه الخمسون رجلاً صعب عليهم ضرب سيدهم فسحبوا السيف وأرادوا أن يقتلوا العبد فقال لهم اتسحبون السيوف يا كلاب وقام عليهم وصار كل من لطمه دبوساً يهشمه ويغرقه في الدم فانهزموا قدامه ومازالوا هاربين وهو يضربهم إلى أن بعنوا عن باب القصر ورجع وجلس على كرسيه ولم يبال بأحد (وأما) ما كان من أمر الأمير عثمان وجماعته فانهم رجعوا منهزمين مضروبين إلى أن وقفوا قدام الملك شمس الدولة وأخبروه بما جرى لهم وقال الأمير عثمان للملك يا ملك الزمان لما وصلت إلى باب القصر رأيت طواشي جالساً على الباب على كرسي من الذهب وهو متكبر فلما رأيته مقبلاً عليه اضطجع بعد أن كان جالساً واحقرني ولم يقم لي فصرت أكلّمه فيجيبني وهو مضطجع فأخذتني الحدة وسحبت عليه الدبوس وأردت ضربه فأخذ الدبوس مني وضربني وضرب جماعتي وبطحهم فهربوا من قدامه ولم نقدر عليه فحصل للملك غيظ وقال ينزل إليه مائة رجل فنزلوا إليه وأقبلوا عليه فقام لهم بالدبوس ومازال يضرب فيهم حتى هربوا من قدامه فرجع وجلس على الكرسي فرجع المائة رجل ولما وصلوا إلى الملك أخبروه وقالوا له يا ملك الزمان هربنا من قدامه خوفاً منه فقال الملك تنزل مائتان فنزلوا فكسروهم ثم رجعوا فقال الملك للوزير ألزمتك أيها الوزير أن تنزل بخمسائة رجل وتأتيني بهذا الطواشي سريعاً وتأتي بسيدة جود وأخويه فقال يا ملك الزمان لا أحتاج لعسكر بل أروح إليه وحدي من غير سلاح فقال له رح وافعل الذي تراه مناسباً فرمى الوزير السلاح ولبس حلة بيضاء وأخذ في يده سبحة ومشى وحده من غير تدان حتى وصل إلى قصر جود فرأى العبد جالساً فلما رآه أقبل عليه من غير سلاح وجلس جنبه بأدب ثم قال السلام عليكم فقال وعليكم السلام يا أنسى ما تريده فلما سمعه يقول يا أنسى ما تريده علم أنه من الجن فارتش من خوفه وقال له يا سيدي هل سيدك جود هنا قال نعم في القصر فقال له يا سيدي إذهب إليه وقل له أن الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيافة ويقرئك السلام ويقول لك شرف منزله وأحضر ضيافته فقال له قف هنا حتى أشاوره فوقف الوزير متأدياً وطلع المارد القصر وقال لجود أعلم يا سيدي أن الملك أرسل إليك أميراً فضربته وكان معه خمسون رجلاً فهزمتهم ثم أرسل مائة رجل فضربتهم ثم أرسل إليك

الوزير من غير سلاح يدعوك إليه لتأكل من ضيافته فماذا تقول فقال له رح هات الوزير إلى هنا فنزل من القصر وقال له يا وزير كلم سيدي فقال على الرأس ثم أنه طلع ودخل على جودر فرآه أعظم من الملك جالساً على فراش لا يقدر الملك أن يفرش مثله فتحير فكره من حسن القصر ومن نقشه وفرشه حتى كان الوزير بالنسبة إليه فقير فقبل الأرض ودعا له فقال له ما شأنك أيها الوزير فقال له ياسيدي أن الملك شمس الدولة حبيبك يقربك من الملوك وهو مشتاق إلى النظر لوجهك وقد عمل لك ضيافة فهل تجبر خاطره فقال جودر حيث كان حبيبي فسلم عليه وقل له يجيء هو عندي فقال له على الرأس ثم أخرج الخاتم ودعكه فحضر الخادم فقال له هات لي حلة من خيار الملبوس فأحضر له حلة فقال البس هذه يا وزير فلبسها ثم قال له رح اعلم الملك بما قتلته فنزل لابساً تلك الحلة التي لم يلبس مثلاً ثم دخل على الملك وأخبره بحال جودر وشكر القصر وما فيه وقال أن جودراً عزمك فقال قوموا يا عسكر فقاموا كلهم على الأقدام وقال اركبوا خيلكم وهاتوا جوادي حتى نروح إلى جودر ثم أن الملك ركب وأخذ العساكر وتوجهوا إلى بيت جودر وأما جودر فإنه قال للمارد مرادي أن تأت لنا من أعوانك عفاريت في صفة الأُس يكونون عسكراً ويقفون في ساحة البيت حتى يراه الملك فيربونهم ويفزعونه فيرتجف قلبه ويعلم أن سطوتي أعظم من سطوته فأحضر مائتين في صفة عسكر متقلدين بالسلاح الفاخر وهم شداد غلاظ فلما وصل الملك رأى القوم الشداد الغلاظ فخاف قلبه منهم ثم أنه طلع القصر ودخل على جودر فرآه جالساً جلسة لم يجلسها ملك ولا سلطان فسلم عليه وتمنى بين يديه وجودر لم يقم له ولم يعمل له مقاماً ولم يقل له اجلس بل تركه واقفاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جودراً لما دخل عليه الملك لم يقم له ولم يعتبره ولم يقل له اجلس بل تركه واقفاً حتى داخله الخوف فصار لا يقدر أن يجلس ولا يخرج وصار يقول في نفسه لو كان خائفاً مني ما كان تركني عن باله وربما يؤذيني بسبب ما فعلت مع أخويه ثم ان جودر قال يا ملك الزمان ليس شيئاً مثلكم ان يظلم الناس ويأخذ أموالهم فقال له يا سيدي لا تؤاخذني فان الطمع احوجنى إلى ذلك ونفذ القضاء ولو لا الذنب ما كانت المغفرة وصار يعتذر إليهم على ما سلف منه ويطلب منه العفو والسماح حتى من جملة الاعتذار انشد هذا الشعر

لا تلمذ بي فيم ما حصه لى مذ بي
وإن أك من ظالم ما ففكوك عذ بي

يا أصيل الجدود سمح السجابيا
أن تك من ظالم ما ففكوك عفو ما

وما زال يتواضع بين يديه حتى قال له عفا الله عنك وأمره بالجلوس فجلس وخلع عليه ثياب الأمان وأمر أخويه بمد السماط وبعد أن أكلوا كسى جماعة الملك وأكرمهم وبعد ذلك أمر الملك بالمسير فخرج من بيت جودر وصار كل يوم يأتي إلى بيت جودر ولا ينصب الديوان إلا في بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة ثم أنهم قاموا على هذه الحالة مدة وبعد ذلك خلا بوزيره وقال له يا وزير أنا خائف أن يقتلني جودر ويأخذ الملك مني فقال له يا ملاك الزمان أما من قضية أخذ الملك فلا تخف فإن حالة جودر التي هو فيها أعظم من حالة الملك وأخذ الملك حطة في قدره فإن كنت خائفاً أن يقتلك فإن لك بنتاً فزوجها له وتصبح أنت وإياه حالة واحدة فقال له يا وزير أنت تكون واسطة بيني وبينه فقال له أعزمه عندك ثم أننا نسهر في قاعة وأمر بنتك أن تتزين بأفخر زينة وتمر عليه من باب القاعة فإنه متى رآه عاشقها فإذا فهمنا منه ذلك فأنا أميل عليه وأخبره أنها إبنتك وأدخل وأخرج معه في الكلام بحيث أنه لم يكن عندك خبر بشيء من ذلك حتى يخطبها منك ومتى زوجته البنت صرت أنت وأياه شيئاً واحداً وتأمّن منه وأن مات ترث منه الكثير فقال له صدقت يا وزير وعمد للصدقة وعزمه فجاء إلى سراية السلطان وقعدوا في القاعة في أنس زائد إلى آخر النهار وكان الملك أرسل إلى زوجته أن تزين البنت بأفخر زينة وتمر بها على باب القاعة فعملت كما قال ومرت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال وليس لها نظير فلما حقق جودر النظر فيها قال آه وتفككت أعضاؤه واشتد به العشق والغرام وأخذه الوجد والهيام وأصفر لونه فقال له الوزير لا بأس عليك يا سيدي مالي أراك متغيراً متواجعاً فقال يا وزير هذه البنت بذمت من فإنها سلبتني وأخذت عقلي فقال هذه بنت حبيبك الملك فإن كانت أعجبتك أنا أنكلم مع الملك يزوجك إياها فقال يا وزير كلمته وأنا وحياتي أعطيك ما تطلب وأعطي الملك ما يطلبه في مهرها ونصير أحبباً وأصهاراً فقال له الوزير لابد من حصول غرضك ثم أن الوزير حدث الملك سرّاً وقال له يا ملك الزمان أن جودرا حبيبك يريد القرب منك وقد توسل بي إليك أن تزوجه ابنتك السيدة أسية فلا تخذلني وأقبل سياقي مهما تطلبه في مهرها يدفعه فقال الملك المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وأنا أزوجة إياها وله الفضل في القبول. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شمس الدولة لما قال له وزيره أن جودر يريد القرب منك بتزويجه أبنتك قال له المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وله الفضل في القبول وباتوا تلك الليلة ثم لما أصبح الملك نصب ديواناً وأحضر فيه الخاص والعام وحضر شيخ الإسلام وجودر خطب البنت وقال المهر قد وصل وكتبوا الكتاب فأرسل جودر لاحتضار الخرج الذي فيه الجواهر وأعطاها للملك في مهر البنت ودق الطبول وغدت الزمور

وأنظمت عقود الفرح ودخل على البنت وصار هو والملك شيئاً واحداً وأقاما مع بعضهما مدة من الأيام ثم مات الملك فصارت العساكر تطلب جودرا للسلطنة ولم يزالوا يرغبونه وهو يتمتع منهم حتى رضي فجعلوه سلطاناً فأمر ببناء جامع على قبر الملك شمس الدولة ورتب له الأوقاف وهو في خط البندقانيين وكان بيت جودر في حارة اليمانية فلما تسلطن بنو أبي أبنية وجامعاً وقد سميت الحارة به وصار اسمها الجودرية وأقام ملكاً مدة وجعل أخويه وزيد رين فقال سالماً لسليم يا أخي إلى متى هذا الحال فهل نقضي عمرنا كله ونحن خادمان لجودر ولا نفرح بسيادة ولا سعادة مادام جودر حياً قال وكيف نصنع حتى نقتله ونأخذ منه الخاتم والخرج فقال سليم لسالم أنت أعرف مني فدير لنا حيلة لعلنا نقتله بها فقال إذا دبرت لك حيلة على قتله هل ترضى أن أكون أنا سلطاناً وأنت وزير ميمنة ويكون الخاتم لي والخرج لك قال رضيت فأتفقا على قتل جودر من شأن حب الدنيا والرياسة ثم أن سليماً وسالماً دبوا حيلة لجودر وقالوا له يا أخانا يجب أن نفتخر بك فتدخل بيوتنا وتأكل ضيافتنا وتجرب خاطرنا وصار يخادعانه ويقولان له أجبر خاطرنا وكل ضيافتنا فقال لا بأس بالضيافة في بيت من فيكم قال سالم في بيتي بعد ما تأكل ضيافتي تأكل ضيافة أخي قالوا لا بأس وذهب مع سليم إلى بيته فوضع له الضيافة وحط فيها السم فلما أكل تفتت لحمه مع عظمه فقام سالم ليأخذ الخاتم من أصبعه ففقد من ففقط أصبعه بالسكين ثم أنه دك الخاتم فحضر له الماء بارد وقال لبيك فأطلب ما تريد فقال له أمسك أخي وأقتله وأحمل الأثنين المسموم والمقتول وأرهمهم ما دام العسكر فأخذ سليماً وقتله وحمل الأثنين وخرج بهما ورامهما قدام أكابر العسكر وكناهم جالسين على السفرة في مقعد البيت يأكلون فلما نظروا جودراً وسليماً مقتولين رفعوا أيديهم من الطعام وأزعجهم الخوف وقالوا للمارد من فعل بالملك والوزير هذه الفعال فقال لهم أخوهم سالم وإذا بسالم أقبل عليهم وقال يا عسكر كلوا وانبطوا فإني ملكة الخاتم من أخي جودر وهذا المارد خادم الخاتم قدامكم وأمرته بقتل أخي سليم حتى لا يئزني في الملك لأنه خائن وأنا أخاف أن يخونني وهذا جودر صار مقتولاً وأنا بقيت سلطاناً عليكم هل ترضون بي وإلا أدعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبيراً وصغاراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سالماً لما قال للعسكر هل ترضون بي عليكم سلطاناً وألا أدعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبيراً وصغاراً قالوا له رضينا بك ملكاً ولسطاناً ثم أمر بدفن أخويه ونصب الديوان وذهب ناس في تلك الجنابة وناس مشوا قدامه بالموكب ولما وصلوا إلى الديوان جلس على الكرسي وباعوه على الملك وبعد ذلك قال أريد أن أكتب كتابي على زوجة أخي فقالوا له حتى تنقضي العدة فقال لهم أنا لا أعرف عدة ولا غيرها وحياة رأسه لا بد أن أدخل عليها في هذه الليلة فكتبوا له الكتاب وأرسلوا أعلموا زوجة جودر بنت الملك

شمس الدولة فقالت دعوه ليدخل فلما دخل عليها أظهرت له الفرح وأخذته بالترحيب ورحطت له السم في الماء فأهلكته ثم أنها أخذت الخاتم وكسرتة حتى لا يملكه أحد وشقت الخرج ثم أرسلت أخبرت شيخ الإسلام وأرسلت تقول لهم اختاروا لكم ملكاً يكون عليكم سلطاناً وهذا ما انتهى إلينا من حكاية جودر بالتمام والكمال.

{حكاية هند بنت النعمان}

(وحكى أيضاً) أن هند بنت النعمان كانت أحسن نساء زمانها فوصف للحج باح حسنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالا كثيراً وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر وجهها في المرأة وتقول:

وم لا هند إلا مهرة عريية
سهللة أفراس تحللها بغير
فإن ولدت فلا فلا درهم
وإن ولدت بغلاً فجماع به البغل

فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعاً ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد الحجاج طلاقها فبعث إليها عبد الله بن طاهر يطلقها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك الحجاج أبو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتي ألف درهم وهي هذه حضرت معي ووكلني في الطلاق فقالت اعلم يا ابن طاهر أننا كنا معه والله ما فرحت به يوم ألقط وأن تفرقنا والله لا أندم عليه أبداً وهذه المائتا ألف درهم لك بشارة بخلاصي من كلب تقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له حسنها وجمالها ووقدها واعتادها وعذوبة ألفاظها وتغزل ألقاظها فأرسل إليها يخطبها وأدرك شهرزاد الصداق فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما بلغه حسنها الجارية وجمالها أرسل إليها يخطبها فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد الثناء على الله والصلاة على نبيه محمد ﷺ أما بعد فاعلم يا أمير المؤمنين أن الكلب ولغ في الإناء فلما قرأ كتابها أمير المؤمنين ضحك من قولها وكتب لها قوله ﷺ إذا ولغ الكلب في إناء أدكم فيغسه له سباعاً أحداهن بالتراب وقال أغسلي القذى عن محل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة وكتبت إليه تقول بعد الثناء على الله تعالى يا أمير المؤمنين أني لا أجري العقد إلا بشرط فإن قلت ما الشرط أقول أن يقود الحجاج محملي إلى بلدك التي أنت فيه ما ويك حافياً بملبوسه الذي هو لابسها فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكاً عالياً شديداً وأرسل إلى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب ولم يخالف وامتنل الأمر

ثم أرسل الحجاج إلى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت في محمل وجاء الحجاج في موكبه حتى وصل إلى باب هند فلما ركبت المحمل وركب حولها جواربها وخدمها ترجل الحجاج وهما وحاف وأخذ بزمام البعير يقوده وسار بها فصارت تسخر منه وتهزأ به وتضحك عليه مع لادتها وجواربها ثم أنها قالت لبلانتها اكتفي لي ستارة المحمل فكشفتها حتى قابله وجهها وجهه فضحكت عليه فانشد هذا البيت.

فإن تضحكي يا هند يا رب ليلة تركتك فيه ما تسهرين نواها

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحجاج لما أنشد البيت أجابته هند بهذين البيتين:

وما نبالي إذا أرواحنا سلمات فما فقلناه من مال وما من نشاب
المال مكتسب بالعرز مرتجع إذا اشتفى المرء من داء ومن عطب

ولم تزل تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة فلما وصلت إلى البلد رمت من يدها ديناراً على الأرض وقالت له يا جمال أنه قد سقط منا درهم فانظروا وناولنا إياه فنظر الحجاج إلى الأرض فلم ير إلا ديناراً فقال لها هذا دينار فقالت له بل هو درهم فقال لها بل هو دينار فقالت الحمد لله الذي عوضنا بالدرهم الساقط ديناراً فتناولناه فأفجخل الحجاج من ذلك ثم أنه أوصلها إلى قصر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ودخلت عليه وكانت محظية عنده

{حكاية هارون الرشيد مع البنت العربية}

(وحكى أيضاً) أن أمير المؤمنين هارون الرشيد مر في بعض الأيام وبصحبته جعفر البرمكي وإذا هو بعدة بنات يسقين الماء فعرج عليهن يريد الشرب وإذا أحداهن التفتت إليهم وأنشدت هذه الأبيات.

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت كي أستريح وتنطفي نار تاجج في
المنذ الم العظ
دنف نقلبه إلا كف على بساط من أما أنا فكما علمت فهل لوصولك من
س بهام دوام

فأعجب أمير المؤمنين ملاحظتها وفصاحتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين لما سمع هذه الأبيات من البنت أعجبه
ملاحظتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام أهذا من مقولك أم من منقولك قالت من مقولي قال
إذا كان كلامك صحيحاً فأمسكي المعنى وغيري القافية فأنتشدت تقول:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الوسن كي أستريح وتنطفي نار تأجج في نار
تأجج في البدن دنف نغلبه إلا كف على بساط من شح
أما أنا فكما علمت فهل لوصولك من ثمن.

فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامي فقال أن كان كلامك أيضاً فامسكي المعنى
وغيري القافية فجعلت تقول:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت	كي أستريح وتنطفي نار تأجج في
الرق ناد	الف نؤاد
دنف نغلبه إلا كف على بساط من	أما أنا فكما علمت فهل لوصولك من
س مهاد	س دداد

فقال لها والآخر مسروق فقالت بل كلامي فقال لها أن كان كلامك فامسكي المعنى
وغيري القافية فقالت:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت	كي أستريح وتنطفي نار تأجج في
الهج وع	الض لموع
دنف نغلبه إلا كف على بساط من	أما أنا فكما علمت فهل لوصولك من
دم وع	رج وع

فقال لها أمير المؤمنين من أي هذا الحي أنت قالت من أوسطه بيتاً وأعلاه عموداً فعلم
أمير المؤمنين أنها بنت كبير الحي ثم قالت له وأنت من أي رعاة الخيل فقال من أعلاه
شجرة وأينعها ثمره فقبلت الأرض وقالت أيدك الله يا أمير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع
بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لأبد من زواجها فتوجه جعفر إلى أبيها وقال له أن أمير
المؤمنين يريد ابنتك فقال حباً وكرامة تهدي جارية إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين ثم جهزها
وحملها إليه فزوجها ودخل بها فكانت عنده من أعز نسائه وأعطى والدها ما يسره بين
العرب من الأنعام ثم بعد ذلك انتقل والدها على رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاة
أبيها فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وعليه الكآبة نهضت ودخلت إلى حجرتها وخلعت كل
ما كان عليها من الثياب الفاخرة ولبست الحداد وأقامت النعي عليه فقيل لها ما سبب هذا قالت
مات والدي فمضوا إلى الخليفة فأخبروه فقام وأتى إليها وسألها من أخبرك بهذا الخبر ر قالت
وجهك يا أمير المؤمنين قال وكيف ذلك قالت لأني من منذ ما استقرت عندك ما رأيت هكذا
إلا في هذه المرة ولم يكن لي من أخاف عليه إلا والدي لكبره وتعيش رأسك يا أمير المؤمنين

فتغرّغت عيناه بالدموع وعزاها فيه وأقامت مدة حزينّة على والدها ثم لحقت به رحمة الله
عليهم أجمعين.

{ما حكاه الأصمعي لهارون الرشيد من أخبار النساء وأشعارهن}

(ومما يحكي) أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين هارون الرشيد أرق أرقاً شديداً في ليلة من الليالي فقام من فراشه وتمشى من مقصورة إلى مقصورة ولم يزل قلقاً في نفسه قلقاً زائداً فلما أصبح قال علي بالأصمعي فخرج الطواشي إلى البوابين وقال يـقـول لكـم أمير المؤمنين أرسلوا إلى الأصمعي فلما حضر علم به أمير المؤمنين فأمر بإدخاله وأجلسه ورحب به وقال له يا أصمعي أريد منك أن تحدثني بأجود ما سمعت من أخبار النساء وأشعارهن فقال سمعاً وطاعة لقد سمعت كثيراً ولم يعجبني سوى ثلاثة أبيات أنشد دهن ثلاث بنات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأصمعي قال لأمير المؤمنين لقد سمعت كثيرًا ولم يعجبني سوى ثلاثة أبيات أنشدن ثلاث بنات فقال حدثني بحدثهن فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنني أقمت سنة في البصرة فاشتد على الحر يوماً من الأيام فطلبت مقيلاً أقبل فيه فلم أجد فيمنما أنا التفت يميناً وشمالاً وإذا ببساط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب وعليها شبك مفتوح تفوح منه رائحة المسك فدخلت البساط وجلت على الدكة وأردت الاضطجاع فسمعت كلاماً عذياً من جارية وهي تقول يا أخواتي أننا جلسنا يوماً هذا على وجه الموانسة فتعالين نطرح ثلثمائة دينار وكل واحدة منا تقول بيتاً من الشعر فكل من قالت البيت الأعذب المـ يـحـ كانـ تـ الثلثمائة دينار لها فقلنا حباً وكرامة فقالت الكبرى بيتاً وهو هذا

عجبت له أن زار في الذوم
مض جعي

فقالت الوسطى بيتاً وهو هذا
وما زارني في الذوم الا خيال له

فقالت الصغرى بيتاً وهو هذا
بنفسي وأهلي من أرى كل ليلة

ضجيعي ورياه من المساك أطيب ما

فقلت أن كان لهذا المثال جمال فقد تم الأمر على كل حال فنزلت من على الدكة وأردت الإنصراف وإذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهي تقول أجلس يا شيخ فطلعت علي الدكة ثانياً وجلست فدفعت لي ورقة فنظرت فيها خطأ في نهاية الحسن مستقيم الألفاظ مجوف الآهات مدور الواوات مضمونها نعلم الشيخ أطال الله بقاءه أننا ثلاث بنات أخوات جلسن على وجه الموانسة وطرحنا ثلثمائة دينار وشرطنا أن كل من قالت البيت الأعذب الأمـلـح كان لها

ثلثمائة دينار وقد جعلناك الحاكم في ذلك فاحكم بما ترى والسلام فقلت للجارية عني بدواة
وقرطاس فغابت قليلاً وخرجت إلى بدواة مفضضة وأقلام مذهبة فكتبت هذه الأبيات.

حدث عن خذود تدثن مرة	حديث أمريء قاسي الأمور وجربا
ثلاث كبريات الصباح صباح	تملك من قلبه بالمشوق مع ذبا
خلون وقد نامت عيون كثيرة	من الرأي قد أعرض عن تجنبها
فبحن بما يخفين من داخل الحشا	نعم وأتخذن الله عزله وأملعاً
فقال عروب ذات تيه غزيرة	تبسم عن ذنب المقالة أشه نيا
عجبت له أن زار في اليوم	ولو زارني مستيقظاً كان أعجباً
مض جعي	تنفست الوسم طي وقالت تطربها
فلما انقضى ما زخرفت بتضاحك	فقلت له أهلاً لؤس هلاً ومرحباً
وما زارني في اليوم إلا خيالاً	بلفظ لها قد كان أشه هي وأع ذبا
وأحسنت الصغرى وقالت مجيبة	ضجيعي ورباه من المسك أطيبها
بنفسي وأهلي من أرمي كل ليلة	لي الحكم لم أترك لذي اللب معتبها
فلما تدبرت الذي قلن وأنبى	رأيت الذي قالت إلى الدق أقربها
حكمت لصغراهن في الشعر أندي	

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأصمعي قال وبعد ما كتبت الأبيات دفعت الورقة إلى
الجارية فلما صعدت نظرت إلى القصر وإذا برقص وصفق وقيامه قائمة فقلت ما بقي لي
إقامة فنزلت من فوق الدكة وأردت الإنصراف وإذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا أصد معي
فقلت ومن أعلمك أنني الأصمعي فقالت يا شيخ أن خفي علينا اسمك فما خفي علينا نظمك
فجلست وإذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الأولى وفي يدها طبق من فاكهة وطبق من
حلوى فتفكهت وتحليت وشكرت صنيعها وأردت الإنصراف وإذا بالجارية تنادي وتقول اجلس
يا اصمعي فرفعت بصري إليها فنظرت كفاً أحمر في كم أصفر فخلته البدر يشرق من تحت
الغمام ورمت صرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا إلى وهو مني إليك هدية في نظير حكومتك
فقال له أمير المؤمنين لما حكمت للصغرى فقال يا أمير المؤمنين طال الله بقاءك أن الكبري
قالت عجبت له أن زار في النوم مضجعي وهو محجوب معلق على شرط قد يقع وقد لا يقع
وأما الوسطى فقد مر بها طيف خيال في النوم فسلمت عليه وأما بيت الصغرى فإنها ذكرت
فيه أنه ضاجعها مضاجعة حقيقة وشمته منه أنفاساً أطيب من المسك وفدته بنفسها وأهلها ولا

يفدى بالنفس إلا من هو أعز منها فقال الخليفة أحسنت يا أصمعي ودفع إليه ثلثمائة دينار مثلها في نظير حكايته.

{حكاية جميل بن معمر لأmir المؤمنين هارون الرشيد}

(وحكى أيضاً) أن مسرور الخادم قال أرق أمير المؤمنين هارون الرشيد ليلة أرقاً شديداً فقال لي يا مسرور من الباب من الشعراء فخرجت إلى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري فقلت له أجب أمير المؤمنين فقال سمعاً وطاعة فدخلت ودخل معي إلى أن صار بين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وأمره بالجلوس ثم قال له هارون الرشيد يا جميل أعندك شيء من الأحاديث العجيبة قال نعم يا أمير المؤمنين أيما حبيب إليك ما عاينه ورأيته أو ما سمعته ووعيته فقال حدثني بما عاينته ورأيته قال نعم يا أمير المؤمنين أقبل على بكتيك وأصغ إلي بإذنك فعمد الرشيد إلى مخدة من الدباج الأحمر المزرکش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذيه ثم مكن منها مرفقيه وقال هلم بعد ديتك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنني كنت مفتوناً بفناء محباً لها وكنت أتردد إليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين هارون الرشيد لما أتكا على مخدة من الدباج قال هلم بحديتك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنني كنت مفتوناً بفناء محباً لها وكنت أتردد إليها إذ هي سؤالي وبغيتي من الدنيا ثم أن أهلها رحلوا بها قلقة المرعى فأقمت مدة لم أرها ثم أن الشوق ألقطني وجذبني إليها فحدثتني نفسي بالمسير إليها فلما كانت ذات ليلة من الليالي هزني الشوق إليها فقممت وشددت رحلي على ناقتي وتعممت بعمامتي ولبست أطماري وتقلدت بسيفي وأعتقلت رمحي وركبت ناقتي وخرجت طالبا لها وكنت أسرع في المسير فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدلهمة وأنا مع ذلك أكابد هبوط الأودية وصعود الجبال فأسمع زئير الآساد وعواء الذئاب وأصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهلت عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما أنا أسير على هذا الحال إذ غلبني النوم فأخذت بي الناقة على غير الطريق التي كنت فيه وغلب على النوم وإذا أنا بشيء لطمني في رأسي فانتبهت فزعا مرعوبا وإذا بأشجار وأنهار وأطيار على تلك الأغصان تغرد بلغاتها وألحانها وأشجار ذلك المرج مشتبك بعضها ببعض فنزلت على ناقتي وأخذت بزمامها في يدي ولم أزل أتلطف في الخلاص إلى أن خرجت بها من تلك الأشجار إلى أرض فلاة فأصدهت كورها وأسوتيت راكباً على ظهرها ولا أدري إلى أين أذهب ولا إلى أي مكان تسوقني الأقدار فمددت نظري في تلك البرية فلاح لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وسرت متوجها إليها

حتى وصلت إلى تلك النار فقربت منها وتأملت وإذا بخباء مضروب ورمح مركوز ودابة قائمة وخيل واقفة وابل ساعة فقلت في نفسي يوشك أن يكون لهذا الخباء شأن عظيم فإني لا أرى في تلك البرية سواه ثم تقدمت إلى جهة الخباء وقلت السلام عليكم يا أهل الخباء ورحمة الله وبركاته فخرج إلى من الخباء غلام من أبناء التسع عشرة سنة فكان له البدر إذا أشرق والشجاعة بين عينيه فقال عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أخا العرب أني أظنك ضالاً عن الطريق فقلت الأمر كذلك أرشدني يرحمك الله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جميل قال للغلام أرشدني يرحمك الله فقال يا أخا العرب أن بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحوش أن تفترسك فأنزل عندي على الرحب والسعة فإذا كان الغد أرشدتك إلى الطريق فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها ونزعت ما كان على من الثياب وتخففت وجلست ساعة وإذا بالشباب قد عمد إلى شاة فذبحها وإلى نار فأضرمها وأججها ثم دخل الخباء وأخرج أبراراً ناعمة وملحاً طيباً وأقبل يقطع من ذلك اللحم قطعاً ويشويها على النار ويعطيني ويتهد ساعة ويبكي أخرى ثم شفق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديداً وأنشد يقول هذه الأبيات:

لم يبق إلا نفس هافت ومقلة أنسائها	لم يبق في أعضاء مفصل
باه	توقد إلا أن
إلا وفيه سقم كابت ودمعة جارية	يا ويح من يرحمه الله مات
وأحش	
تبكي	داؤه رحمه

قال جميل فعلمت عند ذلك يا أمير المؤمنين أن الغلام عاشق ولهان ولا يعرف الهوى إلا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي هل أسأله ثم راجعت نفسي وقلت كيف أتجهم عليه في السؤال وأنا في منزله فردعت نفسي وأكلت من ذلك اللحم كفايتي فلما فرغنا من الأكل قام الشاب ودخل الخباء وأخرج طشتاً نظيفاً وأبريقاً حسناً ومنديلاً من الحرير وأطرافه مزركشة بالذهب الأحمر وقمقاماً ممثلاً من ماء الورد الممسك فعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت في نفسي لم أعرف الظرف في البادية ثم غسلنا يدينا وحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخباء وقصد لي بيني وبينه بفاصل من الديباج الأحمر وقال ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعتك فقد لحقتك في هذه الليلة تعب وفي سفرتك هذه نصب مفراط فدخلت وإذا أنا بفراش من الديباج الأخضر فعند ذلك نزلت ما علي من الثياب وبت ليلة لم أبت في عمري مثلاً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جميلاً قال فبت ليلة لم أبت عمري مثلاً وكل ذلك وأنا متفكر في أمر هذا الشاب إلى أن جن الليل ونامت العيون فلم أشعر إلا بصوت خفي لم أسمع الطف منه ولا أرق حاشية فرفعت الفاصل المضروب بيننا وإذا أنا بصبية لم أر أحسن منها وجهاً وهي في جانبهما وهما يبكيان ويتشاكيان ألم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما إلى التلاقي فقلت يا للعجب من هذا الشخص الثاني لأني لما دخلت هذا البيت لم أنويه غير ر ه ذا الفتى وما عنده أحد ثم قلت في نفسي لا شك أن هذه من بنات الجن تهوي هذا الغلام وقد تفرد بها في هذا المكان وتفردت به ثم أمعنت النظر فيها فإذا هي أنسية عربية إذا أسفرت عن وجهها تخجل الشمس المضيئة وقد أضاء الخباء من نور وجهها فلما تحققت أنه ما محبوبته تنكرت غيرة المحبة فأرخت السر وغطيت وجهي ونمت فلما أصبحت لبست ثيابي وتوضأت لصلاتي وصليت ما كان على من الفرض ثم قلت يا أبا العرب هل لك أن ترشدني إلى الطريق وقد تفضلت علي فنظر إلي وقال على رسلك يا وجه العرب أن الضيافة ثلاثة أيام وما كنت بالذي يدعك إلا بعد ثلاثة أيام قال جميل فأقمت عنده ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحدثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال أما نسبي فأنا من بني عذرة وأما اسمي أنا فلان بن فلان وعمي فلان فإذا هو ابن عمي يا أمير وهو من أشرف بيت من بني عذرة فقلت يا ابن العم ما حملك على ما أراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة آبائك وكيف تركت عبيدك وإماعتك وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا أمير المؤمنين كلامي تغرغت عيناه بالدموع والبكاء ثم قال يا ابن العم أني كنت محباً لابنة عمي مفتوناً بها هائماً بحبها مجنوناً في هواها لا أطيق الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتها من عمي ف أبى زوجها لرجل من بني عذرة ودخل بها وأخذها إلى المحلة التي هو فيها من العام الأول فلما بددت عني واحتجبت عن النظر إليها حملتني لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى على ترك أهلي ومفارقة عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في هذه البرية وألفحت وحدثي فقلت وأين بيوتهم قال هي قريب في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون هذا والليل تسفل من الحي سراً بحيث لا يشعر بها أحد فاقضي منها بالحديث وطراً وتقضى هي كذلك وما أنا مقيم على ذلك الحال أتسلى بها ساعة من الليل ليقضي الله أمراً كان مفعولاً أو يأتيني الأمر على رغم الحاسدين أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ثم قال جميل فلم أخبرني الغلام يا أمير المؤمنين غمني أمره وصرت من ذلك حيران لما أصابني من الغيرة فقلت له يا ابن العم وهل لك أن أدلك على حيلة أشير بها عليك وفيها إن شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشd والنجاح وبها يزيل الله عنك الذي تخشاه فقال الغلام قل لي يا ابن العم فقلت له إذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي فإنها سريعة الرواح وأركب أنت جد وادك

وأنا أركب بعض هذه النياق وأسير بكما الليلة جميعها فما يصبح الصباح إلا وقد قطعت بكما براري وفقارا وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبة قلبك وأرض الله واسعة فضاها وأذا ما والله مساعدك ما حبيت بروحي ومالي وسيفي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جميلاً لما قال لابن عمه على أخذ الجارية ويذهبان بها في الليل ويكون عوناً له ومساعداً مدة حياته فلما سمع ذلك قال يا ابن العم حتى أثارها في ذلك فإنها عاقلة لبيبة بصيرة بالأمر قال جميل فلما جن الليل ودان وقت مجيئه ما هو ينتظرها في الوقت المعلوم فأبطأت عن عادتها فرأيت الفتى خرج من باب الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها وينشد هذين البيتين:

ريح الصبا يهدي إلى نسيم	من يله في الحبيب مقيم
يا ريح فيك من الحبيب علامة	أفتعلم بين متى يكدون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال يا ابن العم أن لابنة عمي في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث أو عاقها عني عائق ثم قال لي كن مكانك حتى أتيك بالخبر ثم أخذ سيفه وترسه وغاب على ساعة من الليل ثم أقبل وعلى يده شيء يحمله ثم صاح على فأسرعت إليه فقال يا ابن العم أتدري ما الخبر فقلت لا والله فقال له فجعت في ابنة عمي هذه الليلة لأنها قد توجهت إلينا فتعرض لها في طريقها أسد فافترسها ولم يبق منها إلا ما ترى ثم طرح ما كان على يده فإذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء شديداً ورمى القوس من يده وأخذ كيساً على يده ثم قال لي لا تبرح إلى أن أتيك إن شاء الله تعالى ثم سار فغاب عني ساعة ثم عاد وبيده رأس أسد فطرحه من يده ثم طلب ماء فأتيته به فغسل فم الأسد وجعل يقبله ويبكي وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الأبيات:

ألا أيها الليث المغر بنفسه	هلكت وقد هيجت لي بعد ما حزنت
وصيرتني فراداً وقد كنت ألفه	وصيرت بطن الأرض قبراً لها رهنا
أقول الودع سامني بفراقه	معاذ إليه أن تريني له ما خدنا

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك أن تحفظ وصديقي فستراني الساعة ميتاً بين يديك فإذا كان ذلك فغسلني وكفني أنا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمي في هذا الثوب وأدفنا جميعاً في قبر واحد وأكتب على قبرنا هذين البيتين.

كنا على ظهرها والعيش في رغد	والشمل مجتمع والد دار والوطن
ففرق الدهر والتصريف الفتنة	وصار يجمعنا في بطن الكفن

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام وصى جميل بأن يكتب بعد موته على قبره بيتين الشعر ثم بكى بكاء شديداً ودخل الخباء وغاب عني ساعة وخرج وصار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم عليّ وكبر عندي حتى كدت أن ألحق به من شدة حزني عليه ثم تقدمت إليه فأضجعتة وفعلت به ما أمرني من العمل وكفنتهم ما دفنتهم ما جميعاً في قبر واحد وأقمت عند قبرهما ثلاثة أيام ثم ارتحلت وأقمت ستين أت ردد إلي زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا أمير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه أستحسنه وخطب عليه وأجازته جائزة حسنة.

{حكاية ضمرة بن المغيرة التي حكاها حسين الخليل لهارون الرشيد}

(وحكى أيضاً) أيها الملك السعيد أن هارون الرشيد أرق ليلة فوجه إلى الأصمعي وإليّ حسين الخليل فأحضرهما وقال حدثاني وأبدأ أنت يا حسين فقال نعم يا أمير المؤمنين خرجت في بعض السنين منحدراً إلى البصرة ممتحاً محمد بن سليمان الربيعي بقصيدة فقبلها وأمرني بالمقام فخرجت ذات يوم إلى المريد وجعلت المهالبة طريقي فأصابني حر شديد فدنوت من باب كبير لا تستقى وإذا أنا بجارية كأنها قضيب يثني سناء العينين زجاء الداجبين أسد يلة الخدين عليها قميص جلنار وورداء صنعاني قد غلبت شدة بياض يديها حمرة قميصها ي تلاؤاً من تحت القميص ثديان كرمانيّين وبطن كطي القباطي بعكن كالقراطيس الناصعة المعقودة بالمسك محشوة وهي يا أمير المؤمنين متقلدة بخرز من الذهب الأحمر وهو بين نهديها وعلى صحن جبينها طرة كالسج ولها حاجبان مقرونان وعينان نجلاوان وخدان أسيلان وأنف أقي تحت ثغر كاللؤلؤ وأسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب وهي والهة حيرانة ذاهبة تروح وتجيء تخطو على أكباد محبيها في مشيها وقدر سيقانها أصوات خلالها فهي كما قال فيها الشاعر .

ك . ل . ج . زع . ف . ي . محاس . نها مرس . ل . م . ن . حس . نها م . ثلا

فهبتها يا أمير المؤمنين ثم دنوت منها لأسلم عليها فإذا الدار والدهاليز والشارع قد عبق بالمسك فسلمت عليها فردت عليّ بلسان خاشع وقلب حزين بلهب الوجد محترق فقلت لها يا سيدتي أني شيخ غريب وأصابني عطش افتأمرين لي بشربة ماء تؤجرين عليها قالت إليّ ك عني يا شيخ فإني مشغولة عن الماء والزاد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت أنني مشغولة عن الماء والزاد فقلت لأي
 علة يا سيدتي قالت أنني أعشق من لا ينصفني وأريد من لا يريدني ومع ذلك في أنني ممتدة
 بمراقبة الرقباء فقلت وهل يا سيدتي على بسطة الأرض من تريدنه ولا يريدك قالت نعم وذلك
 لفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال قلت وما وقوفك في هذا الدهليز قالت ههنا
 طريق وهذا وقت اجتيازه وقلت لها يا سيدتي فهل اجتمعنا في وقت من الأوقات وتحدثنا
 حديثاً أوجب هذا الوجد فتفتست الصعداء وأرخت دموعها على خدها كظل سقط على ورد ثم
 انشدت هذين البيتين:

وكنا كغصني بانه فوق روضة نشم جني اللذات في عيشة رعد
 فافرد هذا الغصن من ذاك فاطع فها من رأى فرداً يدن إلى فرد

قلت يا هذا فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت أرى الشمس على حيطان أهله فاحسب
 أنها هو وربما أراه بغتة فأبهت ويهرب الدم والروح من جسدي وألقى الأسبوع والأسبوعين
 بغير عقل فقلت لها أعزبرني فأني على مثل ما بك من الصباية مشغول البال بالهوى وانتدال
 الجسم وضعف القوى أرى بك من شحوب اللون ورقة البصيرة ما يشهد بتباريح الهوى وكيف
 لا يمسك الهوى وأنت مقيمة في أرض البصرة قالت والله كنت قبل محبتي هذا الغلام في غاية
 الدلال بهيئة الجمال والكمال ولقد فنتت جميع ملوك البصرة حتى افتتن بي هذا الغلام قلت يا
 هذه ما الذي فرق بينكما قالت نوائب الدهر ولحديثي وحديثه شأن عجيب وذلك أنني فعدت في
 يوم نيروز ودعوت عدة من جوارى البصرة وفي تلك الجوارى جارية سيران وكأن ثمنها
 عليه من عمان ثمانين ألف درهم وكانت لي محبة وبني مولعة فلما دخلت رمت نفسها وكادت
 تقطعني قرصاً وعضاً ثم خلونا نتنعم بالشراب إلى أن يتهيا طعمانا وينكامل سرورنا وكانت
 تلاعبي وألعبها فتارة أنا فوقها وتارة هي فوق فحملها السكر على أن ضربت يدها إلى
 دكتي فحلتها من غير ريبة كانت بيننا ونزل سروالي بالملاعبة فيبينما نحن كذلك إذا دخل هو
 على حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وانصرف عني انصراف المهرة العربية إذا سمعت
 صلاصلاً لجامها فولى خارجاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لحسين الخليل أن محبوبي لما رأى ما
 ذكرت لك من ملاعبي مع جارية سيران خرج مغضباً مني فأنا يا شيخ منذ ثلاث سنين لم
 أزل أعندر إليه وأتلف به واستعصفه فلا ينظر إلي بطرف ولا يكتب إلي بحرف ولا يكلم لي
 رسولاً ولا يسمع مني قليلاً قلت لها يا هذه أمن العرب هو أمن من العجم قالت ويحك هو من
 جملة ملوك البصرة فقلت لها أشيخ هو أم شاب فنظرت إلى شرا وقالت أنك أحمق هو مثل

القمر ليلة البدر أجرد أمرد لا يعيبه شيء غير أنحرافه عني فقلت لها ما اسمه قالت ما تصنع به قلت اجتهد في لقائه لتحصيل الوصال بينكما قالت على شرط أن تحمل إليه رقعة قلت لا أكره ذلك فقالت اسمه ضمرة ابن المغيرة ويكنى بأبي السخاء وقصره بالمريد ثم صاحت على من في الدار هاتوا الدواة والقرطاس وشمرت عن ساعدين كأنهما طوفان من فضة وكتبت بعد البسملة سيدي ترك الدعاء في صدر رقعتي ينبيء عن تقصيري واعلم أن دعائي لك وإن كنت مستجاباً ما فارقتني لأني كثيراً ما دعوت أن لا تفارقني وقد فارقتني ولولا أن الجهد تجاوز بي حد التقصير لكان ما تكلفته خادمك من كتابة هذه الرقعة معيلاً لها مع يسها منك لعلمي أنك تترك الجواب وأقضي مرادها سيدي نظرة إليك وقت اجتيازك في الشارع إلى الداهليز تجبي بها نفساً ميتة وأجل من ذلك عندها أن تحفظ بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة وتجعلها عوضاً عن تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات التي أدت ذاك راء لها سيدي الست لك محبة مد نفة فإن أجبت إلى المسألة كنت لك شاكراً لله حامداً والست لأم فتأولت الكتاب وخرجت وأصبحت غدوت إلى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلساً مديقاً بالملوك ورأيت غلاماً وقد زان المجلس وفاق على من فيه جمالاً وبهجة قد رفعه الأمير فوجه فسألت عنه فإذا هو ضمرة بن المغيرة فقلت في نفسي معذورة المسكينة بما حل بها ثم قدمت وقصصت المريد ووقفت على باب داره فإذا هو قد ورد في موكب فوثبت إليه وبلغت في الدعاء وناولته الرقعة فلما قرأها وعرف قال لي يا شيخ قد استبد لنا بها فهل لك أن تنتظر البديل قلت نعم فصاح على فتاة وإذا هي جارية تخجل ناهدة الثديين تمشي مشية مستعجل من غير وجل فتأولها الرقعة وقال أجيبني عنها فلما قرأتها أصفر لونها حيث عرفت ما فيها وقالت يا شيخ استغفر الله بما جئت فيه فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أجري رجل يحدى أتيته واستأذنت عليها ودخلت فقالت ما وراعتك قلت البأس واليأس قالت ما عليك منه فأمين والله والقدرة ثم أمرت لي بخمسمائة دينار وخرجت ثم جزت على ذلك المكان بعد أيام فوجدت غلماناً وفرساناً فدخلت وإذا هم أصحاب ضمرة يسألونها الرجوع فيه وهي تقول والله ما نظرت له في وجهه فسجدت شكراً لله يا أمير المؤمنين شماتة بضمرة وتقربت من الجارية فأبرزت لي رقعة فإذا فيها بعد التسمية سيدتي لولا أبقائي عليك أدام الله حياتك لو صفت شطراً مما حصل منك وبسطت عذري في ظلامتك أيادي إذا كانت الجانية على نفسك ونفسي المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواي والله المستعان على ما كان من اختيارك والسلام وأوقفتني على ما حملته إليها من الهدايا والتحف وإذا هو بمقدار ثلاثين ألف دينار ثم رأيته بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال الرشيد لولا أن ضمرة سبقني إليها لكان لي معها شأن من الشئون وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{حكاية أحمد الدنف وحسن شومان مع دليلة المحتالة وبنتها زينب النصابة}

(وحكى أيضاً) أيها الملك السعيد أنه كان في زمن خلافة هارون الرشيد رجلاً يسمى أحمد الدنف وآخر يسمى حسن شومان وكانا صاحبي مكر وحيل ولهما أفعال عجيبة فبسبب ذلك خلعت الخليفة على أحمد الدنف خلعة وجعله مقدم الميمنة وخلع على حسن شومان خلعة وجعله مقدم الميسرة وجعل لكل منهما جامكية في كل شهر ألف دينار وكان لكل واحد منهما أربعون رجلاً من تحت يده وكان مكتوباً على أحمد الدنف درك البر فنزل أحمد الدنف ومعه حسن شومان والذين من تحت أيديهما راكبين والأمير خالد الوالي بصحبتهما والمناذري ينادي حسبما رسم الخليفة أنه لا مقدم ببغداد في الميمنة إلا المقدم أحمد الدنف ولا مقدم ببغداد في الميسرة إلا حسن شومان وأنها مسموعاً الكلمة واجبا الحرمة وكان في البلدة عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت تسمى زينب النصابة فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لأُمها الدليلة انظري يا أُمي هذا أحمد الدنف جاء من مصر مطروداً ولعب مناصف في بغداد إلى أن تقرب عند الخليفة وبقي مقدم الميمنة وهذا الولد الأقرع حسن شومان مقدم الميسرة وله سمات في الغداء وسمات في العشاء ولهما جوامك لكل واحد منهما ألف دينار في كل شهر وندم معطلون في هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنا وكان زوج الدليلة مقدم بغداد سابقاً وكان له عند الخليفة في كل شهر ألف دينار فماتت عن بنتين بنت متزوجة ومعهما ولد يسمى أحمد اللقيط وبنت عازية تسمى زينب النصابة وكانت الدليلة صاحبة حيل وذداد ومناصف وكانت تتحيل على الثعالب حتى تطلعه من وكره وكان أبلّيس يتعلم منها المكر وكان زوجها براماً عند الخليفة وكان له جامكية في كل شهر ألف دينار وكان يربي حمام البطاقة الذي يسافر بالكتب والرسائل وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته أعز من واحد من أولاده فقالت زينب لأُمها قومي أعلمي حيلاً ومناصف لعل بذلك يشتهر لنا صيت في بغداد وتكون لنا جامكية أئبنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زينب النصابة لما قالت لأُمها قومي أعلمي لنا حيلاً ومناصف لعل بذلك يشيع لنا صيت في بغداد فتكون لنا جامكية أئبنا فقالت لها وحياتك يا بنتي لا لعبن في بغداد مناصف أقوى من مناصف أحمد الدنف وحسن شومان فقامت ضربت لثاماً ولمست لباس الفقراء من الصوفية ولمست لباساً نازلاً لكعبها صوف وتحزمت بمنطقة عريضة وأخذت أبريقاً وملأته ماء لرقبته وحطت في فمه ثلاث دنائير وغطت فم الأبريق بليفة وتقلدت بسج قدر حملة حطب وأخذت راية في يدها وفيها شراميط حمر وصفر وطلعت تقول الله الله واللسان ناطق بالتسبيح والقلب واكض في ميدان القبيح وصارت تتلمص لمنصف

تلعبه في البلد فسارت من زقاق إلى زقاق حتى وصلت إلى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش فرأت باباً مقوصراً بعتبة من مرمر ورجلاً مغرباً بواباً واقفاً بالباب وكانت تلك الدار لرئيس الشاوشية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة وكان يسمى حسن شر الطريق وما سموه بذلك إلا لكون ضربته تسبق كلمته وكان متزوجاً بصبيبة مليحة وكان يحبها وكانت ليلة دخلته بها حلفته أنه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيتها إلى أن طلع زوجها يوماً من الأيام إلى الديوان فرأى كل أمير معه ولداً وولدان وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه في المرأة فرأى بياض شعر ذقنه غطى سوادها فقال في نفسه هل الذي أخذ أباك لا يرزقك ولداً ثم دخل على زوجته وهو متغاض فقال له مساء الخير فقال لها رودي من قدامي من يوم رأيك ما رأيت خيراً فقالت له لأي شيء فقال لها ليلة دخلت عليك حلفتيني أنني ما أتزوج عليك ففي هذا اليوم رأيت الأمراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فقد ذكرت الموت وأنا ما زرتك بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر وهذا سبب غيظي فأنت عاقر لا تحبلين مني فقالت له اسم الله عليك أنا خرقت الأهلان من دق الصوف والعقاقير وأدما مالي ذنب والعاقبة منك لآنك بغل أطمس وبيضك رائق لا يحبل ولا يحيى بأولاد فقال لها لما أرجع من السفر أتزوج عليك فقالت له نصيبي على الله تعالى وطلع من عندها وندما على معاشره بعضهم فبينما زوجته تطل من طاقتها وهي كأنها عروسة كنز من المصاغ الذي عليها وإذا بدليّة واقفة فرأتها فنظرت عليها صيغة وثياباً ثمينة فقالت في نفسها يا دليّة لا أصنع من أن تأخذي هذه الصبية من بيت زوجها وتعريها من المصاغ والثياب وتأخذي جميع ذلك فوقفت وذكرت تحت شباك القصر وقالت الله الله فرأت الصبية هذه العجوزة وهي لابسة من الثياب البيض ما يشبه قبة من نور متهينة بهيئة الصوفية وهي تقول أحضروا يا أولياء الله فطلت النساء من الطيفان وقالت شيء الله من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور فبكت خاتون زوجة الأمير حسن وقالت لجاريته أنزلي قبلي يد الشيخ أبو علي البواب وقولي له خليه يدخل الشيخة لتتبرك بها فنزلت وقبّلت يده وقالت سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل إلى سيدتي لتتبرك بها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما نزلت للبواب وقالت له سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل لتتبرك بها لعل بركتها تعم علينا فنقدم البواب وقبل يدها فمعنعه وقال ت له أبعد عني لئلا تنقض وضوئي أنت الآخر مجذوب وملحوظ من أولياء الله الله يعتقك من هذه الخدمة يا أبا علي وكان للبواب أجرة ثلاثة أشهر على الأمير وكان معسراً ولم يعرف أن يخلصها من ذلك الأمير فقال لها يا أمي أسقيني من أبريقك لأتبرك بك فأخذت الأبريق من على كتفها وبرمت به في الهواء وهزت يدها حتى طارت الليفة من فم الأبريق فنزلت الثلاثة

دنانير على الأرض فظفرتها البواب والنقطتها وقال في نفسه شيء الله هذه الشبيخة من أصحاب التصرف فإنها كاشفت علي وعرفت أنني محتاج للمصروف فتصرفت لي في حصول ثلاثة دنانير من الهواء ثم أخذهما في يده وقال لها خذي يا خالة الثلاثة دنانير التي وقعت علي الأرض من أبريقك فقالت له العجوز أبعدهما عني فأني من ناس لا يشتغلون بدنيا أبداً خذها ووسع بها على نفسك عوضاً عن الذي لك عند الأمير فقال شيء الله من المدد وهذا من باب الكشف وإذا بالجارية قبلت يدها وأطلعته لسيدتها فلما دخلت رأت سيدة الجارية كأنها ما كذرت انفكت عنه الطلاسم فرحبت بها وقبلت يدها فقالت لها يا بنتي أنا ما جئتك إلا بمشورة فقد دمت لها الأكل فقالت لها يا بنتي أنا ما أكل إلا من مأكّل الجنة وأديم صيامي فلا أفطر إلا خمسة أيام في السنة ولكن يا بنتي أنا أنظرك مكدره ومرادي أن تقول لي على سبب تكديرك فقالت يا أمي في ليلة ما دخلت حلفت زوجي أنه لا يتزوج غيري فرأى الأولاد فتشوق إليهم فقال لي أنت عاقر فقلت له أنت بغل لا تحبل فخرج غضبان وقال لي لما أرجع من السفر أتزوج عليك وأنا خائفة يا أمي أن يطلقني ويأخذ غيري فإن له بلاداً وزوعاً وجامكية واسعة فإذا جاء له أولاد من غيري يملكون المال والبلاد مني فقالت لها يا بنتي هل أنت عمياء عن شيخي أبي الحملات فكل من كان مديوناً وزاره قضى الله دينه وأن زارته عاقر فإنها تحبل فقالت يا أمي أنا من يوم دخلت ما خرجت لا معزية ولا مهنية فقالت لها العجوز يا بنتي أنا أخذت معي وأزورك أبا الحملات وأرمي حملتك عليه وأنذري له نذراً عسى أن يحيي زوجك من السفر ويجامعك فتحبلي منه ببنت أو ولد وكل شيء ولدتيه إن كان أنثى أو ذكر يبقى درويش الشيخ أبي الحملات فقامت الصبية وليست مصاعها جميعه وليست أفخر ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية ألقى نظرك على البيت فقالت سمعاً وطاعة يا سيدتي وأدرك شهرزاد الصداح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية لما قالت للجارية ألقى نظرك على البيت قالت سمعاً وطاعة ثم نزلت فقابلها الشيخ أبو علي البواب فقال لها إلى أين يا سيدتي فقالت أنا ما رائحة لأزور الشيخ أبو الحملات فقال البواب صوم العام يلزمني أن هذه الشبيخة من الأولياء وملائة بالولاية وهي يا سيدتي من أصحاب التصريف لأنها أعطتني ثلاثة دنانير من الذهب الأحمر وكاشفت علي من غير أن أسألها وعلمت أنني محتاج فخرجت العجوز والصبية زوجة الأمير حسن شر الطريق معها والعجوز الدليّة المحتالة تقول للصبية إن شاء الله يا بنتي لما تزورين الشيخ أبا الحملات يحصل لك جبر خاطر وتحبلين بإذن الله تعالى ويجب عليك زوجك الأمير حسن ببركة هذا الشيخ لا يسمعك كلمة تؤذي خاطرك بعد ذلك فقالت لها أزوره يا أمي ثم قالت العجوز في نفسها أنني أغريها وأخذ ثيابها والناس رائحة وغادية فقالت لها يا بنتي إذا

مشيت فامشي ورائي على قدر ما تنظريني لأن أمك صاحبة حمل كثيرة وكل من كان عليه حمل يرميها على وكل من كان معه نذر يعطيه لي ويقلل يدي فمشت الصبية وراءها ما بعيداً عنها والعجوز قدامها إلى أن وصلتا سوق التجار والخلخال يرن والعقوص تشن فمرت على دكان ابن تاجر يسمى سيدي حسن وكان مليحاً جداً نبات بعارضيه فرأى الصبية مقبلة فصار يلحظها زراً فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية وقالت لها أقعدي على هذا الدكان حتى أجيء إليك فامتثلت أمرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة أعقبته ألا فحسرة ثم أتته العجوز وسلمت عليه وقالت له هل أنت اسمك سيدي حسن ابن التاجر محسن فقال لها نعم من أعلمك بإسمي فقالت دلني عليك أهل الخير واعلم أن هذه الصبية بنتي وكأنا أبوها تاجراً فمات وخلف لها مالاً كثيراً وهي بالغة وقالت العقلاء اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك وعمرها ما خرجت إلا في هذا اليوم وقد جاءت الإشارة ونويت في أسري أن أزوجه بها وأن كنت فقيراً أعطيتك رأس مال وافتح لك عوض الدكان اثنين فقال ابن التاجر في نفسه قد سألت الله عروسة فمن علي بثلاثة أشياء كيس وكس وكساء ثم قال لها يا أمي نعم ما شئت به على فإن أمي طالما قالت لي أريد أن أزوجه ولم أرض بل أقول أنا ما أتزوج إلا على نظر عيني فقالت له قم على قدميك واتبعني وأنا أريك لك عريانة فقام معها وأخذ معه ألا فدينار وقال في نفسه ربما نحتاج إلى شيء فنشتره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لحسن ابن التاجر محسن قم واتبعني وأنا أريها لك عريانة فقام معها وأخذ معه ألف دينار وقال في نفسه ربما نحتاج إلى شيء فنشتره ونخط معلوم العقد ثم قالت له العجوز كن ماشياً بعيداً عنها على قدر ما تنظرها بالعين قالت العجوز في نفسها أين تروحين بابن التاجر وقد قفل دكانه فتعريه هو والصبية ثم مشيت والصبية تابعة لها وابن التاجر تابع للصبية إلى أن أقبلت على مصبغة وكان بها واحد معد يسمى الحاج محمد وكان مثل سكين القلاقي يقطع الذكر والأنثى يجب أكل التين والرمان فسمع الخلخال يرن فرفع عينه فرأى الصبية والغلام وإذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له أنت الحاج محمد الصباغ فقال لها نعم أنا الحاج محمد أي شيء تطيبين فقالت له أنا دلني عليك أهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتي وهذا الشاب الأمرد المليح ابني وأما ربيتهما وصرفت عليهما أموالاً كثيرة واعلم أن لي بيتاً كبيراً قد خضع وصبته على خشب وقال لي المهندس اسكني في مطرح غيره لربما يقع عليك حتى تعمريه وبعد ذلك ارجعي إليه وأسكني فيه فطلعت أفئت لي على مكان فدلني عليك أهل الخير ومرادي أن أسكن عندك بنتي وأبني فقال الصباغ في نفسه قد جاءتك زبدة على فطيرة فقال لها صحيح أن لي بيتاً وقاعة

وطبقة ولكن أنا ما أستغني عن مكان منها للضيوف والفلاحين أصحاب النيلة فقالت له يا ابني معظمه شهراً أو شهران حتى نمر البيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف مش تركاً بيننا وبينك وحياتك يا ابني أن طلبت أن ضيوفك تكون ضيوفنا فمرحباً بهم نأكل معهم وندام معهم فأعطاهما المفاتيح واحداً كبيراً وآخر صغيراً ومفتاح أعوج وقال لها المفتاح الكبير للبيت والأعوج للقاعة والصغير للطبقة فأخذت المفاتيح وتبعتهما الصبية ووراءها ابن التاجر إلى أن أقبلت على زقاق فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية وقالت لها يا بنتي هذا بيت الشيخ أبي الحملات وأشارت لها إلى القاعة ولكن أطلعي الطبقة وحلي أزرارك حتى آجيء إليك فدخلت الصبية في الطبقة وقعدت فأقبل ابن التاجر فاستقبلته العجوز وقالت له أقعد في القاعة حتى آجيء إليك لبنتي لتنظرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز استقبلت ابن التاجر وقالت أقعد في القاعة حتى آجيء إليك فدخل وقعد في القاعة ودخلت العجوز على الصبية فقالت لها الصبية أنا مرادي أن أزور أبا الحملات قبل أن يجيء الناس فقالت لها يا بنتي يخشى عليك فقالت لها من أي شيء فقالت لها هناك ولدي أهبل لا يعرف صيفاً من شتاء دائماً عريان وهو نقيب الشيخ فإن دخلت بنت ملك مثلك لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم أذننها ويقطع ثيابها الحرير فأنت نقلين صيغتك وثيابك لاحتفظها لك حتى تزوري فقلعت الصبية الصيغة والثياب وأعطت العجوز إياها وقالت لها أني أضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة ثم أخذتها العجوز وطلعت وخلتها بالقميص واللباس وخبأتها في محل السلام ثم دخلت على ابن التاجر فوجدته في انتظار الصبية فقال لها أين بنتك حتى أنظرها فطمعت على صدرها فقال لها مالك فقالت له لا عابش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون لأنهم رأوك داخلاً معي فسألوني عنك فقلت أنا خطبت لبنتي هذا العريس فحسدوني عليك فقالوا لبنتي هل أمك تعبت من مؤنتك حتى تزوجك لوادد مبتلى فحلفت لها أني ما أخليها تنترك إلا وأنت عريان فقال أعوذ بالله من الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة فقالت له لا تخش من شيء فأني أدعك تنظرها عريانة مثل ما تنترك عريانة فقال لها خليها تجيء لتنظرني وقلع الفروة السمور والحباصة والسكين وجميع الثياب حتى صار بالقميص واللباس وحط الألف دينار في الحوائج فقالت له هات حوائجك حتى أحفظها لك وأخذتها ووضعتهما على حوائج الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت به من الباب وقفلته عليهما وراحت إلى حال سبيلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما أخذت حوائج ابن التاجر وحوائج الصبية وفقلت الباب عليهما وراحت إلى حال سبيلها وأودعت الذي كان معها عند رجل عطبار وراحت إلى الصباغ فزأته قاعداً في انتظارها فقال لها إن شاء الله يكون البيت أعجبكم فقالت فيه بركة وأنا رائحة أجىء بالحمالين يحملون حوائجنا وفرشنا وأولادي قد اشتبهوا على عيشاً بلحم فأنت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهما عيشاً بلحم وتروح تتغذى معهم فقال الصباغ وممن يحرص المصبغة وحوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك ثم أخذ صحناً ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من أمر الصباغ وله كلام يأتي (وأما) ما كان من أمر العجوز فإنها أخذت من العطار حوائج الصبية وأبن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصدي الصباغ الحق معلمك وأنا لا أبرح حتى تأتيني فقال لها سمعاً وطاعة ثم أخذت جميع ما فيها وإذا برجل حمار حشاش له أسبوع وهو بطل فقالت له العجوز تعال يا حمار فجاءها فقالت له هل أنت تعرف ابني الصباغ قال لها أعرفه قالت أعطي الحوائج لأصحابها ومرادي أن تعطيني الحمار حتى أحمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار كرامة وبعد أن أروح تأخذ الدسرة وتنترح بها الذي في الخوابي ثم شكر الخوابي والدنان لأجل إذا نزلت كشف من طرف القاضي لا يجد شيء في المصبغة فقال لها أن المعلم فضله عليّ وأعلم لي شيء الله فأخذت الحوائج وحملت فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت إلى بيتها فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبي عندك يا أمي أي شيء عملت من المناصف فقالت لها أنا لعبت أربع مناصف على أربعة أشخاص ابن تاجر وامرأة شاويش وصباغ وحمار وجئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمار فقالت لها يا أمي ما بقيت تقدر أن تشقي في البلد من الشاويش الذي أخذت حوائج امرأته وابن التاجر الذي عرّيته والصباغ الذي أخذت حوائج الداس من مصبغته والحمار صاحب الحمار فقالت آه يا بنتي أنا ما أحسب إلا حساب الحمار فإنه يعرفني (وأما) ما كان من أمر المعلم الصباغ فإنه جهز العيش باللحم وحمله على رأس خادمة وفات على المصبغة فرأى الحمار يكسر في الخوابي ولم يبق فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خراباً فقال له ارفع يدك يا حمار فرفع يده الحمار وقال له الحمار الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك فقال له لأي شيء وما حصل لي فقال له قد صرت مغتماً وكتبوا حجة إعد بارك فقال له من قال لك فقال أمك قالت لي وأمرتني بكسر الخوابي ولاح الدنان خوفاً من الكشاف إذا جاء ربما يجد في المصبغة شيء فقال الله يخيب البعيان أمي ماتت من زمان ودق صدره بيده وقال يا ضياع مالي ومال الناس فبكى الحمار وقال يا ضيعة حماري ثم قال للصباغ يا صباغ هات لي حماري من أمك فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلكمه ويقول أحضر لي العجوز فقال له أحضر لي الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصباغ تعلق بالحمار والحمار تعلق بالصباغ وتضاربا وصار كل واحد منهما يدعي على صاحبه فاجتمعت عليهم الخلائق فقال واحد منهم أي شيء الحكاية يا معلم محمد قال له الحمّار أنا أحكي لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له وقال أنني أظن أنني مشكور عند المعلم فدق صدره وقال لي أُمّي ماتت وأنا الآخر أطلب حماري منذ له لأدّه عمل على هذا المنصف لأجل أن يضيع حماري فقالت الناس يا معلم محمد وهذه أنت تعرفها لأنك استأمنتها على المصبغة والذي فيها فقال لا أعرفها وأنا سكنت عندي في هذا اليوم هي وأبنها وبنّتها فقال واحد في ذمتي أن الحمّار في عهدة الصباغ فقيل له ما أصد له فقال لأن الحمّار ما اطمأن وأعطى العجوز حمّاره إلا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذي فيها فقال واحد يا معلم لما سكنتها عندك وجب عليك أنك تجيء له بحمارة ثم تمسوا قاصدين البيت لهم كلام يأتي (وأما) ابن التاجر فإنه انتظر محيء العجوز حتى تجيء بنتها (وأما) الصبية فإنها انتظرت العجوز أن تجيء لها بإذن من ابنها المجذوب الذي هو نقيب الشيخ أبي الحملات فلم ترجع إليها فقامت لتزوره وإذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالى أين أمك التي جاءت بي لأتزوج بك فقالت أن أُمّي ماتت فهل أنت ابنها المجذوب نقيب الشيخ أبي الحملات فقال هذه ما هي أُمّي هذه عجوز نصابة نصبت على حتى أخذت ثيابي والألف دينار فقالت له الصبية وأنا الأخرى نصبت علي وجاءت بي لأزور أبا الحمّلات وعرتني فصار بن التاجر يقول للصبية أنا ما أعرف ثيابي وألف دينار إلا منك والصبية تقول له أنا ما أعرف حوائجي وصيغتي إلا منك فأحضر لي أمك وإذا بالصباغ داخل عليهم ما رأى ابن التاجر عريانا والصبية عريانة فقال قولي لي أين أمكما فحككت الصبية جميع ما وقع لها وحكى ابن التاجر جميع ما جرى له فقال الصباغ يا ضياع مالي ومال الناس وقال الحمّار يا ضياع حماري فقال الصباغ هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى أقفل الباب فقال ابن التاجر يكون عيباً عليك أن تدخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن التاجر قال للصباغ يكون عيب عليك أن تدخل بيتك لابسين ونخرج عريانين فكساه وكسى الصبية وروحها بينها ولها كلام يأتي بعد ذلك دوم زوجها من السفر (وأما) ما كان من أمر الصباغ فإنه قفل المصبغة وقال لابن التاجر إذهب بنا لنفتش على العجوز ونسلمها للوالي فراح معه وبصحبتها الحمّار ودخلوا بيت الوالي وشكروا إليه فقال لهما يا ناس أي شيء خبركم فحكوا له ما جرى لهم وقال كم عجوز في البلد وروحوا ففتشوا عليها وأمسكوها وأنا أقررها لكم فداروا يفتشون عليها ولهم كلام يأتي (وأما) العجوز

الدليلة المحتالة فإنها قالت لبنتها زينب يا بنتي أنا أريد أن أعمل منصفاً فقالت لها يا أمي أذا أنا أخاف عليك فقالت لها أنا مثل سقط الفول عاص على الماء والنار فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الأكابر وطلعت تتلمح لمنصف تعمله فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه أغاني ونقر دفوف ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسها طربوش مكلل باللؤلؤ وفي رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه عباءة من قطيفة وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه وله أيضاً بنت بكر مخطوبة وهم يعملون أملاكها في ذلك اليوم وكان عند أمها جملة نساء ومغنيات فكلما تطلع أمه أو تنزل يشبط معها الولد فنادت الجارية وقالت لها خذي سيدك لاعيده حتى ينفذ المجلس ثم أن العجوز دليله لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها أي شيء عندك سيدتك اليوم من الفرح فقالت تعمل أملاك بنتها وعندها المغنيات فقالت في نفسها يا دليله ما منتصف إلا أخذ هذا الولد من هذه الجارية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت لنفسها يا دليله ما منصف إلا أخذ هذا الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك يا فضيحة الشوم ثم أطلعت من جيبها ورقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة ثم قالت العجوز للجارية خذي هذا الدينار وأنظري لسيدتك وقلّي لها أم الخير فرحت لك وفضلتك عليها ويوم المحضر تجيء هي وبناتها وينعمن على المواشيط بالنقوظ فقالت الجارية يا أمي وسيدي هذا كلما ينظر أمه يتعلق بها فقالت هاتيه معي حتى تروحي وتجيئي فأخذت الجارية البرقة ودخلت وأما العجوز فإنها لما أخذت الولد وراحت إلى زقاق فقلعته الصيغة والثياب التي عليه وقالت لنفسها يا دليله ما شطارة الأمثل ما لعبت على الجارية وأخذتني منها أن تعمل منصفاً وتجعلني رهناً على شيء بألف دينار ثم ذهبت إلى سوق الجواهر جارية فرأت يهودياً صائغاً وقدامه قفص ملآن صيغة فقالت في نفسها ما شطارة إلا أن تحتالي على هذا اليهودي وتأخذي منه صيغة بألف دينار وتحطي الولد رهناً عنده عليها فظفر اليهودي بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرف أنه ابن شاه بندر التجار وكان اليهودي صاحب مال كثير وكان يحسد جاره إذا باع ببيعة ولم يبيع هو فقال لها أي شيء تطلبين يا سيدتي فقالت له أنت المعلم عذرة اليهودي لأنها سألت عن اسمه فقال لها نعم فقالت له أخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفي هذا اليوم عملوا أملاكها وهي محتاجة لصيغة فأتت لنا بزوجين خلاخل ذهباً وزوج أساور ذهباً وحلق لؤلؤ وحياصة وخنجر وخناتم فأخذت منه شيئاً بألف دينار وقالت له أنا أخذ هذا المصاغ على المشاورة فإني أعجب بهم يأخذونه وآتى إليك بشئهم وخذ هذا الولد عندك فقال الأمر كما تريد فإني أخذت الصيغة وراحت بيئتها فقالت لها بنتها أي شيء فعلت من المناصف فقالت لعبت منصفاً فأخذت ابن شاه بندر

التجار وأعريته ثم رحت رهنه على مصاغ بألف دينار فأخذتها من يهودي فقالت لها بنتها ما بقيت تقدرى أن تمشي في البلد (وأما) الجارية فأنها دخلت لسيدتها وقالت ياس يدي أم الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجيء هي وبناتها ويعطين النقوط فقالت لها سيدتها وأين سيدك فقالت لها خليته عندها خوفاً أن يتعلق بك وأعطيتي نقوطاً للمغنيات فقالت لرئيسة المغنيات خذي نقوطك فأخذته فوجدته برقة من الصفر فقالت لها سيدتها أنزل يداها هرة أنظري سيدك فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما نزلت لتتظر سيدها والعجوز فلم تجد دهما فصرخت وانقلبت على وجهها وأخبرت سيدتها فتبدل فرحهم بحزن وإذا بشاه بندر التجار أقبل فحكى له زوجته جميع ما جرى فطلع بفتش عليه وصار كل تاجر يفتش من طريق ولم يزل شاه بندر التجار يفتش على ابنه حتى رأى ابنه عرياناً على دكان اليهودي فقال هذا ولدي فقال اليهودي نعم فأخذه أبوه ولم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به وأما اليهودي فإنه لما رأى التاجر أخذ ابنه تعلق به وقال الله ينصر فيك الخليفة فقال له التاجر مالك يا يهودي فقال اليهودي أن العجوز أخذت مني صيغة لبيتك بألف دينار ورهنت هذا الولد عندي وما أعطيتها إلا لأنه ما تركت هذا الولد عندي رهناً على الذي أخذته وما ائتمنتها إلا لكوني أعرف أن هذا الولد ولدك فقال التاجر أن ابنتي لا تحتاج إلى صيغة فاحضر لي ثياب الولد فصرخ اليهودي ودي وقال أدركوني يا مسلمين وإذا بالحمار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر واليهودي عن سبب خناقهما فحكيا لهم ما حصل فقالوا أن هذه عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما وحكوا جميع ما جرى لهم معها فقال شاه بندر التجار لما لقيت ولدي فالثياب فداها وأن وقعت العجوز طلبت الثياب منها فتوجه شاه بندر التجار بابنه لأمه ففرحت بسلامته وأما اليهودي فإنه سأل الثلاثة وقال لهم أين تذهبون أنتم فقالوا له أنا نريد أن نفتش عليها فقال لهم خذوني معكم ثم قال لهم هل فيكم من يعرفها قال الحمار أنا أعرفها فقال لهم اليهودي إن طلعنا سواء لا يمكن أن نجدها وتهرب منا ولكن كل واحد منا يروح من طريق ويكن اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي فتوجه كل واحد من طريق وإذا هي طلعت لتعمل منصفاً فرآها الحمار فعرفها فتعلق بها وقال لها ويلك ألك زمان على هذا الأمر فقالت له ما خبرك قال لها حماري ما فيه فقالت له أستر ما ستر الله يا ابني أنت طالب حمارك وإلا حوائج الناس فقال طالب حماري فقط فقالت له أنا رأيته فقيراً وحمارك أودعته لك عند المزين المغربي فقف بعيداً حتى أصل إليك وأقول له بنطافة أن يعطيك آياه وتقدمت للمغربي وقيلت يده وبكت فقال لها ما بالك فقالت له يا ولدي انظر ولدي الذي واقف كان ضعيفاً واسمه تهوى

فأفسد الهواء عقله وكان يقني الحمير فإن قام يقول حماري وأن قعد يقول حماري وإن مشى يقول حماري فقال لي حكيم من الحكماء أنه اختل في عقله ولا يطيبه إلا قلع ضرسين ويكوى في أصدائه مرتين فخذ هذا الدينار وناده وقل له حمارك عندي فقال المغربي صوم رمض إن يلزمني لأعطيه حماره في كفه وكان عنده اثنان صناعية فقال لواحد منهما رح أحم مسمارين ثم ناد الحمار والعجوز راحت إلى حال سبيلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المغربي قال لصانعه أحم مسمارين وناد الحمار والعجوز راحت إلى حال سبيلها فلما جاء قال له أن حمارك عندي يا مسكين تعال خذته وحياتي لأعطيتك أياه في كفك ثم أخذه ودخل به في قاعة مظلمة وإذا بالمغربي لكمة فوق عاتقه فسحبوه وربطوا يديه ورجليه وقام المغربي قلع له ضرسين وكواه على صدغه كيبن ثم تركه فقام وقال يا مغربي لأي شيء عملت معي هذا الأمر فقال له أن أمك أخبرتني أنك مخدّل العقل لأنك استهويت وأنت مريض وأن قمت تقول حماري وأن قعدت تقول حماري وأن مشيت تقول حماري وهذا حمارك في يدك فقال له تلقى من الله بسبب تقطيعك أضراسي فقال له أن أمك قالت لي وحكى له جميع ما قالت فقال الله ينكد عليها وذهب الحمار هو والمغربي يتخاصمان وترك الدكان فلما رجع المغربي إلى دكانه لم يجد فيها شيئاً وكانت العجوز حين راح المغربي هو والحمار أخذت جميع ما في دكانه وراحت لبنتها زينب وحكت جميع ما وقع لها وما فعلت (وأما) المزين فإنه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمار وقال له أحضر أمك فقال له ما هي أمي وإنما هي نصابة نصبت على ناس كثيرين وأخذت حماري وإذا بالصد باغ واليهودي وابن التاجر مقبلون فرأوا المغربي متعلقاً بالحمار والحمار مكوي على أصدائه فقالوا له ما جرى لك يا حمار فحكى لهم جميع ما جرى وكذلك المغربي حكى قصته فقالوا له أن هذه عجوز نصابة نصبت علينا وحكوا له ما وقع فقفل دكانه وراح معهم إلى بيت الوالي وقالوا للوالي ما نعرف حائنا وما لنا إلا منك فقال الوالي وكم عجائز في البلد هل فيكم من يعرفها فقال الحمار أنا أعرفها ولكن أعطنا عشرة من اتباعك فخرج الحمار باتباع الوالي والباقي وراءهم ودار الحمار بالجميع وإذا بالعجوز دليلاً مقبلة فقبضها هو واتباع الوالي وراحوا بها إلى الوالي فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالي ثم أن اتباع الوالي ذاموا من كثرة سهرهم مع الوالي فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤه كذلك فانسلت منهم ودخلت إلى حريم الوالي فقبلت يدي سيدة الحريم وقالت لها أين الوالي فقال تذائم أي شيء تطيبين فقالت أن زوجي يبيع الرقيق فأعطاني خمسة ممالك أبيعهم وهو مسافر فإبلىني

(وفى ليلة ٦٤٨)

(وفي ليلة ٦٤٨)

(وفى ليلة ٦٤٩)

(وفي ليلة ٦٤٩)

نحن أحرار لا نباع ونحن وإياك للخليفة فقال لهم ما أعرف العجوز طريق البيت إلا أنتم ولكن أنا أبيعكم للأغراب كل واحد بمائتي دينار فبينما هم كذلك وإذا بالأمير حسن شر الطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ما جرى لها فقال أنا ما خصصني إلا الـ والي فدخل عليه وقال له هل أنت تأذن للعجائز أن تدور في البلد وتتصب على الناس وتأخذ أموالهم هذا عهدتك ولا أعرف حوائج زوجتي إلا منك ثم قال للخمسة ما خبركم فحكوا جميع ما جرى فقال لهم أنتم مظلومون والتفت للوالي وقال له لأي شيء تسجنهم فقال له ما عرف العجوز طريق بيتي إلا هؤلاء الخمسة حتى أخذت مالي الألف دينار وباعتهم للحريم فقال يا أمير حسن أنت وكنيتا في هذه الدعوة ثم أن الـ والي قال للأمير حسن حوائج أمراك عندي وضمان العجوز علي ولكن من يعرفها منكم قالوا كلهم نحن نعرفها أرسل معنا عشرة مقدمين ونسكنها فأعطاهم عشرة مقدمين فقال لهما الحمار اتبعوني فإني أعرفها بعين ووزن وإذا بالعجوز دليلاً مقلية من زقاق وإذا بهم قبضوها وساروا بها إلى بيت الـ والي فلما رآها الـ والي قال أين حوائج الناس فقالت لا أخذت ولا رأيت فقال للسجان أحبسها عندك لغد قال السجان أنا لا أخذها ولا أسجنها مخافة أن تعمل منصفاً وأصير أنا ملزوماً بها فركب الـ والي وأخذ العجوز والجماعة وخرج بهم إلى شاطيء الدجلة ونادى المشاعلي وأمره بصليها من شعرها فسد حبها المشاعلي في البكر واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الـ والي لبيته إلى أن أقبل الظلام وغلب النوم على المحافظين وإذا برجل بدوي سمع رجل يقول لرفيقه الحمد لله على السلامة أين هذه الغيبة فقال له في بغداد وتغديت زلابية بعسل فقال البدوي لابد من دخولي بغداد وأكل فيها زلابية بعسل وكان عمره ما رآها ولا دخل بغداد فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه الزلابية أكلها زين وذمة العرب ما أكل إلا زلابية بعسل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي لما ركب حصانه وأراد دخول بغداد سار وهو يقول لنفسه أكل الزلابية زين وذمة العرب أنا لا أكل إلا زلابية بعسل إلى أن وصل عند مصلب دليلاً فسمعتة وهو يقول لنفسه هذا الكلام فأقبل عليها وقال لها أي شيء أنت فقالت له أنا في جيرتك يا شيخ العرب فقال لها أن الله قد أجارك ولكن ما سبب صلبك فقالت له عدو لي زيات يقلي الزلابية فوقفت اشتري منه شيئاً فبرزت فوقفت برزقي على الزلابية فاشتكاني للحاكم فأمر الحاكم بصلي وقال حكمت لكم تأخذوا لها عشرة أرطال زلابية بعسل وتطعمونها إياها وهي مصلوكة فإن أكلتها فحلوها وأن لم تأكلها فخلوها مصلوكة وأنا نفسي ما تقبل الحلو فقال البدوي وذمة العرب ما جئت من النجع إلا لأكل الزلابية بالعسل وأنا أكلها عوضاً عنك فقالت له هذه ما يأكلها إلا الذي يتعلق موضعي فانطبقت عليه الحيلة فحلها وربطته موضعها

بعد ما قلعت الثياب التي كانت عليه ثم أنها لبست ثيابه وتعمت بعمامة وركبت حصانه وراحت لبنتها فقالت لها بنتها ما هذا الحال فقالت لها صلبوني وحكت لها ما وقع لها من البدوي هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر المحافظين فإنه لما صحى واحد منهم نبيه جماعته فرأوا النهار قد طلع فرفع واحد منهم عينيه وقال دليلة فأجابه البدوي وقال والله ما نأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بالعلس فقالوا هذا رجل بدوي فقالوا له يا بدوي أين دليلة ومن فكها قال أنا فككتها ما نأكل الزلابية بالعلس غصباً لأن نفسها لم تقبلها فعرفوا أن البدوي جاهل بحالها فلعبت عليه منصفاً وقالوا لبعضهم هل نهرب أو نستمر حتى نستوفي ما كتبته الله علينا وإذا بالوالي مقل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم فقال الوالي للمقدمين قوموا فكروا دليلة فقال البدوي ما نأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بعسل فرفع الوالي عينيه إلى المصلب لم ير فرأى بدويًا بدل العجوز فقال للمقدمين ما هذا فقالوا الأمان يا سيدي وأدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المحافظين قالوا للوالي الأمان يا سيدي فقال لهم احكوا لي ما جرى فقالوا نحن كنا سهرنا معك في الغس وقلنا دليلة مصلوبة ونعسنا فلما صدحونا رأينا هذا البدوي مصلوباً ونحن بين يديك فقال يا ناس هذه نصابة وأما إن الله على يكم فطوا البدوي فتعلق البدوي بالوالي وقال الله ينصر فيك الخليفة أنا ما أعرف حصاني وثيابي إلا منك فسأله الوالي فحكى له البدوي قصته فتعجب الوالي وقال له لأي شيء حللتها فقال له ما عندي خبرانها نصابة فقال الجماعة نحن ما نعرف حوائجنا إلا منك يا والي فإننا سمعناها إليك وصارت في عهدتك ونحن وإياك إلى ديوان الخليفة وكان حسن شر الطريق طلع الديوان وإذا بالوالي والبدوي والخمسة مقبلون وهم يقولون أننا مظلومون فقال الخليفة من ظلمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى له ما جرى عليه حتى الوالي قال أمير المؤمنين أنها نصبت علي وباعت لي هؤلاء الخمسة بألف دينار مع أنهم أحرار فقال الخليفة جميع ما عدم لكم عندي وقال للوالي أنزمتك بالعجوز فنفض الوالي طوقه وقال لا التزم بذلك بعدما علقها في المصلب فلعبت على هذا البدوي حتى خلصها وعلقته في موضعها وأخذت حصانه وثيابه فقال الخليفة أنزمتك بها غيرك فقال له الزم بها أحمد الدنف فإن له في كل شهر ألف دينار ولاحمد الدنف من الاتباع أحد وأربعون لكل واحد في كل شهر مائة دينار فقال الخليفة يا مقدم أحمد قال لبيك يا أمير المؤمنين قال له أنزمتك بحضور العجوز فقال ضمانها على ثم أن الخليفة حجز الخمسة والبدوي عنده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما ألزم أحمد الدنف بإحضار العجوز قال له ضمانها على يا أمير المؤمنين ثم نزل هو واتباعه إلى القاعة فقالوا لبعضهم كيف يكون قضنا إياها وكم عجائز في البلد فقال واحد منهم يقال له على كتف الجمل لأحمد الدنف على أي شيء تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان أمر عظيم فقال حسن يا علي كيف تسد ثقلني والاسم الأعظم لا أرافقكم في هذه المرة وقام غضبان فقال أحمد الدنف يا شبان كل قيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم إلى حارة ليفتشوا على دليلة فذهب على كتف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم ويتوجه كل جماعة إلى حارة وقالوا قبل توجههم وانصرافهم يكون اجتماعنا في الحارة الفلانية في الزقاق الفلاني فشاع في البلدان أن أحمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة فقال ت زينب يا أمي إن كنت شاطرة تلعب على أحمد الدنف وجماعته فقالت يا بنتي أنا ما أخاف إلا من حسن شومان فقالت البنات وحياة مقصوسي لأخذ لك ثياب الواحد وأربعين ثم قامت وليست بدلة وتبرقت وأقبلت على واحد عطار له قاعة ببابين فسلمت عليه وأعطته دينار وقالت له خذ هذا الدينار حلوان قاعتك وأعطنيها إلى آخر النهار فأعطاهما الفاتح وراحت أخذت فرشاً على حمار الحمار وفرشت القاعة وحطت في كل ليوان سفرة طعام ومدام ووقفت على الباب مكشوفة الوجه وإذا بعلي كتف الجمل وجماعته مقبلون فقبلت يده فراهها صبيحة مليحة فحبها وقال لها أي شيء تطلبين فقالت له هل أنت المقدم أحمد الدنف فقال لا بل أنا من جماعته وأسمي على كتف الجمل فقالت لهم أين تذهبون فقال نحن دائرون نفتش على عجز نصابة أخذت أرزاق الناس ومرادنا أن نقبض عليها ولكن من أنت وما شأنك فقالت أن أبي كان خماراً في الموصل فمات وخلف لي مالا كثيراً فجئت هذه البلدة خوفاً من الحكام وسألت الناس من يحميني فقالوا لي ما يحميك إلا أحمد الدنف فقال لها جماعته اليوم تجتمع بين يدي فقالت لهم أقصدوا جبر خاطري بلقمة وشربة ماء فلما أجابوها أدخلتهم فأكلوا وسكروا وحطت لهم البنج فبنجتهم وقلعتهم حوائجهم ومثل ما عملت فيهم عملت في الباقي فدار أحمد الدنف يفتش على دليله فلم يجدها ولم ير من اتبعه أحداً إلى أن أقبل على الصبية فقبلت يده فراهها فحبها فقالت له أنت المقدم أحمد الدنف فقال لها نعم ومن أنت قالت غريبة من الموصل وأبي كان خماراً ومات وخلف لي مالا كثيراً وجئت به إلى هنا خوفاً من الحكام ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالي على قانونا ومرادي أن أكون في حمايتك والذي يأخذه الوالي أنت أولى به فقال أحمد الدنف لا تطعنه شيئاً ومرحبا بك فقالت له أقصد جبر خاطري وكل طعامي فدخل وأكل وشرب مداماً فانقلب من السكر فبنجته وأخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوي وحمار الحمار وأيقظت علياً كتف الجمل وراحت فلما أفاق رأى نفسه عرياناً ورأى أحمد الدنف والجماعة مبنجين فأيقظهم بضد البنج فلما أفاقوا رأوا أنفسهم عرايا فقال أحمد الدنف ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا هذه العاهرة يا فردة حسن

شومان فيناولكن نصير حتى تدخل العتمة ونروح وكان حسن شومان قال للنقيب أين الجماعة
فبينما هو يسأل عنهم وإذا بهم قد أقبلوا وهم عرايا فأثشد حسن شومان هذين البيتين:

والناس مشتبهون في أي أراهم وتب ماين الألفـ حوال في سي الأصـ دار
ومـ نـ الرـ جـ الـ معـ المـ ومـ جـ الـ ومـ نـ النـ جـ مـ غـ واماـ ودراري

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسن شومان قال للجماعة من لعب على يكم وأغ راكم
فقالوا تعهدنا بعجوز نفش عليها ولا أعرانا إلا صبية مليحة فقال حسن شومان نعم ما فعلت
بكم فقالوا هل أنت تعرفها يا حسن فقال أعرفها وأعرف العجوز فقالوا له أي شيء تقول عند
الخليفة فقال شومان يا دنف نفص طوقك قدامه فإن قال لك لأي شيء ما قبضت عليها فقل أنا
ما أعرفها وألزم بها حسن شومان فإن الزمنى بها فانا أقبضها وباتوا فلما أصبحوا اطلعوا إلى
ديوان الخليفة فقبلوا الأرض بين يديه فقال الخليفة أين العجوز يا مقدم أحمد فنقص طوقه فقال
له لأي شيء فقال أنا ما أعرفها وألزم بها حسن شومان فإنه يعرفها هي وبنيتها وقال أنها ما
عملت هذه الملاعب طمعا في حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها لأجل أن
ترتب لها راتب زوجها ولبنيتها مثل راتب زوجها ولبنيتها مثل راتب أبيها فشفع فيها شومان
من القتل وهو يأتي بها فقال الخليفة وحياة أجدادي أن أعيد حوائج الناس عليها الأمان وهي
في شفاعتك فقال شومان أعطني الأمان يا أمير المؤمنين فقال له هي في شفاعتك وأعطاه
منديل الأمان فنزل شومان وراح إلى دليله فصاح عليها فجوابته بنتها زينب فقال لها أين أمك
فكانت موجودة فقال قولي لها تجيء يحوائج الناس وتذهب معي لتقابل الخليفة وقد جئت لها
بمنديل الأمان فإن كانت لا تجيء بالمعروف لا تلوم إلا نفسها فنزلت دليلة وعلقت المحرمة
في رقيبتها وأعطته حوائج الناس على حمار الحمار وفرس البدوي فقال لها شومان بقي ثياب
كبيرى وثياب جماعته فقالت والأسم الأعظم أني ما أعريتهم فقال صدقت ولكن هذا منصف
بنتك زينب وهذه جميلة عملتها معك وسار وهي معه إلى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض
حوائج الناس على الخليفة وقدم دليله بين يديه فلما رآها أمر برميها في بقعة الدم فقالت أنا في
جيرتك يا شومان فقام شومان وقبل أيادي الخليفة وقال له العفو أنت أعطيتها الأمان فقال
الخليفة هي في كرامتك تعالى يا عجوز ما أسمك فقالت أسمي دليله فقال ما أدت إلا حيلة
محتالة فلقبت بدليله المحتالة ثم قال لها لأي شيء عملت هذه المناصف واتعبت قلوبنا فقالت أنا
ما فعلت هذه بقصد الطمع في متاع الناس ولكن سمعت بمناصف أحمد الدنف التي لعبها في
بغداد ومناصف حسن شومان فقلت أنا الأخرى أعمل مثلها وقد رددت حوائج الناس إليهم

فقام الحمار وقال شرع الله بيني وبينها فإنها ما كفاها أخذ حماري حتى سلطت على المـ زين
المغربي فقلع أضراسي وكواني في أضداغي كيين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

(وفي ليلة ٦٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحمار لما قام وقال شرع الله بيني وبينها فإنها ما كفاها
أخذ حماري حتى سلطت على المزين فقلع أضراسي وكواني في أضداغي كيين أما ر
الخليفة للحمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال أنزل عمر مصبغك فدعوا للخليفة ونزلا
وأخذ البدوي حوائجه وحصانه وقال حرام على دخول بغداد وأكل الزلابية بالعسل وكل من
كان له شيء أخذه وأنقصوا كلهم هذا ما جرى لدليله المحتملة في مدينة بغداد (وأما) ما كان
من أمر على الزبيق المصري فإنه كان شاطراً بمصر في زمن رجل يسمى صلاح المصري
مقدم ديوان مصر وكان له أربعون تابعاً وكان اتباع صلاح المصري يعملون مكاييد للشاطر
علي ويظنون أنه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزبيق فمن أجل ذلك
لقبوه بالزبيق المصري ثم أن الشاطر على كان جالساً يوماً من الأيام في قاعة بين اتباعه
فانقبض قلبه وضاق صدره فرآه نقيب القاعة قاعداً عابس الوجه فقال له مالك يا كبير ري أن
ضاق صدرك فيشق ضيقه في مصر فإنه يزول عنك الهم إذا مشيت في أسواقها فقام وخرج
ليشق في مصر فازداد غمارهما فمر على خمارة فقال لنفسه أدخل وأسكر فدخل ف رأى في
الخمارة سبعة صفوف من الخلق فقال يا خمار أنا ما أقعد إلا وحدي فأجلسه الخمار في طبقه
وحده وأحضر له المدام فشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة وسار في مصر
ولم يزل سائراً في شوارعها حتى وصل إلى الدرب الأحمر وخلت الطريق قدامه من الناس
هيبه له فالتفت فرأى رجل سقاء يسقى بالكوز ويقول في الطريق يا معوض ما شراب إلا من
زبيب ولا وصال إلا من حبيب ولا يجلس في الصدر إلا لبيب فقال له تعالى أسقتي فينظر إليه
السقاء وأعطاه الكوز فطل في الكوز وخضه وكبه على الأرض فقال له السقاء أما تشرب فقال
أسقتي فملأه وخضه وكبه في الأرض وثالث مرة كذلك فقال له أن كنت ما تشرب أروح فقال
له أسقتي فملأ الكوز وأعطاه آياه فأخذه منه وشرب ثم أعطاه ديناراً وإذا بالسقاء نظراً إليه
وأستقل له وقال له انعم بك يا غلام صغار قوم كبار آخرين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاطر على لما أعطى السقاء ديناراً نظراً إليه واستقل
به وقال له انعم بك صغار قوم كبار آخرين فنهض الشاطر على وقبض على جلابي
السقاء وسحب عليه خنجر أمثما كما قيل في هذان البيتان:

أضرب بخنجرك العنيد ولا تذف أحداً سوى من سه طوة الذلاق
وتجنب الخلق الذميم ولا تكن أبداً بغير رمة . ارم الأذى

فقال يا شيخ كلمني بمعقول فإن قربتك إن غلا ثمنها يبلغ ثلاثة دراهم والكوزان اللذان دلفتهما على الأرض مقدار رطل من الماء قال له نعم قال له فأنا أعطيتك ديناراً من الذهب ولا شيء تستقل بي فهل رأيت أحد أشجع مني أو أكرم مني فقال له رأيت أشجع منك فإذا له مادامت النساء تلد على الدنيا لا شجاع ولا كريم فقال له من الذي رأيتاً فجع مني وأكرم مني فقال له اعلم أن لي واقعة من العجب وذلك أن أبي كان شيخ السقائين بالشريعة في مصر رفات وخلف لي خمسة جمال وبغلا ودكابا وبيتا ولكن الفقير لا يستغني وإذا استغنى مات فقلت في نفسي أنا أطلع الحجاز فأخذت قطار جمال وما زلت أقترض حتى صار على خمسة مائة دينار وضاع مني جميع ذلك في الحج فقلت في نفسي أن رجعت إلى مصر رتحسني الناس على أموالهم فتوجهت إلى الحج الشامي حتى وصلت إلى حلب وتوجهت إلى حلب ومن حلب إلى بغداد ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد فدلوني عليه فدخلت وقرأت الفاتحة فسألني عن حالي فحكيت له جميع ما جرى لي فأخلى لي مكاناً وأعطاني قربة وعدة وسرحت على باب الله وطف في البلد فأعطيت واحد الكوز ليشرب فقال لي لم أكل شيء حتى أشرب عليه لأنه مر على بخل في هذا اليوم وجاءني بقلتين بين يديه فقلت له يا ابن الخسيس هل أطعمتني شيئاً حتى تسقيني عليه فرح يا سقاء حتى أكل شيئاً وبعد ذلك اسقني فجئت للذي قال الله يرزقك فصرت على هذا الحال إلى وقت الظهر ولم يعطني أحد شيء فقلت يا ليتني ما جئت إلى بغداد وإذا أنا بناس يسرعون في الجري فتبعتهم فرأيت موكباً عظيماً منجراً اثنين إلى وكلهم بالطوافي والشدود والبرانس والبلد والفولاذ فقلت لواحد هذا موكب من فقال مال موكب المقدم أحمد الدنف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السقا قال فسألت واحداً من الموكب فقال لأحمد الدنف فقلت له أي شيء رتبته فقال مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة في كل شهر ألف دينار وهم نازلون من الديوان إلى قاعتهم وإذا بأحمد الدنف رأني فقال تعالي أسقني فمات الكوز وأعطيته آياه فضضه وكبه وثاني مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال يا سقاء من أين أنت فقلت له من مصر فقال حيا الله مصر وأهلها وما سبب مجيئك إلى هذه المدينة فحكيت له قصتي وافهمته أنني مديون وهربان من الدين والعيلة فقال مرحباً بك ثم أعطاني خمسة دنانير وقال لاتباعه أقصدوا وجه الله وأحسنوا إليهم فأعطاني كل واحد ديناراً وقال يا شيخ مادمت في بغداد ذلك علينا لك كلما اسقبتنا فصرت أتردد عليهم وصار يا ليتني

الخير من الناس ثم بعد أيام أحصيت الذي أكتسبته منهم فوجدته ألف دينار فقلت في نفسي صار رواحك إلى البلاد أصوب فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال أي شيء تطلب فقط له أريد السفر وأنشدته هذين البيتين:

إقامه مات الغريب بك - مل أرض
كنبو ان القصص عسى الرياح
يه - ب ال - ريح ته - دم البناء - ا
البناء لقد عزم الغريب على الرواح

وقلت له أن القافلة متوجهة إلى مصر ومرادي أن أروح إلى عيالي فأعطاني بغلة ومائة دينار وقال غرضنا أن نرسل معك أمانة يا شيخ فهل أنت تعرف أهل مصر فقط له نعم م وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السقاء لما قال أن أحمد الدنف أعطاني بغلة ومائة دينار وقال غرضنا أن نرسل معك أمانة فهل أنت تعرف أهل مصر قال السقاء فقلت له نعم فقال خذ هذا الكتاب وأوصله إلى علي الزبيق المصري وقل له كبيرك يسلم عليك وهو الآن عند الخليفة فأخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرأني أرباب الديون فأعطيتهم الذي على ثم عملت سقاء ولم أوصل الكتاب لأنني لم أعرف قاعة علي الزبيق المصري فقال له يا شيخ طب نفساً وقر عيناً وأنا على الزبيق المصري أول صبيان المقدم أحمد الدنف فهات الكتاب فأعطاه آياه فلما فتحه وقرأه رأي فيه هذين البيتين.

كتبت إليك يا زيد من الملاح
عسى ورق يسير مع الرياح
ولو أدنى أظير لمرت شوقاً
وكيف يطير مقصود الجراح

وبعد فالسلام من المقدم أحمد الدنف إلى أكبر أولاده علي الزبيق المصري والذي نعلمك به أنني تقصدت صلاح الدين المصري ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحجارة وأطاعتني صبيانه ومن جملتهم علي كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد في ديوان الخليفة ومكتب علي درك البر فان كنت ترعى العهد الذي بيني وبينك فأت عندي لتلك تلعب منصفاً في بغداد يقربك من خدمة الخليفة فيكتب لك جامكية وجراية وبعد لالك قاعة وهذا هو المرام والسلام فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه وأعطى السقاء عشرة دنانير بشارة ثم توجه إلى القاعة ودخل على صبيانه وأعلمهم بالخبر وقال لهم أوصيكم ببعضكم ثم قلع ما كان عليه ولا بس مشلحاً وطربوشاً وأخذ عليه فيها مزارق من عود القناطر له أربعة وعشرون ذراعاً وهو معشوق في بعضه فقال له النقيب أتسافر والمخزن قد فرغ فقال له إذا وصلت إلى الشام أرسل إليكم ما يكفيكم وسار إلى حال سبيله فلحق ركباً مسافراً فرأى فيه شاه بن در التجار ومعه أربعون تاجر قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار على الأرض ورأى مقدمه رجلاً

شامياً وهو يقول للبالغين واحد منكم يساعدني فسبوه وشتموه فقال في نفسه لا يحسن سفري إلا مع هذا المقدم وكان على أمردا مليحاً فتقدم إليه وسلم عليه فرحب به وقال له أي شيء تطلب فقال له يا عمي رأيك وحيداً وحملتك أربعون بغلاً ولأي شيء ما جئت لك بناس يساعدونك فقال يا ولدي قد اكتريت ولدين وكسوتهما ووضعتهما لكل واحد في جيبه مائتي دينار فساعداني إلى الخانكة وهرباً فقال له والي أين تذهبون قال إلى حلب فقال له أنا أساعدك فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار ففرح المقدم الشامي بعلي وعشقه إلى أن أقبل الليل فزلوا وأكلوا وشربوا فجاء وقت النوم فحط على جنبه وجعل نفسه نائماً فنام المقدم قريباً منه فقام على من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر فانقلب المقدم واراد أن يأخذ علياً في حضنه فلم يجده فقال في نفسه لعله وأعد واحداً فأخذه ولكن أنا أولى وفي غير هذه الليلة أحجزه وأما علي فإنه لم يزل على باب صيوان التاجر إلى أن قرب الفجر فجاء ورقة دعدو المقدم فلما استيقظ المقدم وجده فقال في نفسه أن قلت له أين كنت يتركني ويروح ولم يزل يخادعه إلى أن أقبلوا إلى مغارة فيها غابة وفي تلك الغابة سبع كاسر وكلما تمر قافلة يعملون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه إلى السبع فعملوا القرعة فلم تخرج إلا على شاه بندر التجار وإذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذي يأخذه من القافلة فصار شاه بندر التجار في كرب شديد وقال للمقدم الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتي أن تعطي أولادي حمولي فقال الشاطر على ما سبب هذه الحكاية فأخبروه بالقصة وأدرك شهيرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التجار أخبروا على المصري بالقصة فقال ولاي شيء تهربون من قط البر فأنا التزم لكم بقتله فراح المقدم إلى التاجر وأخبره فقال إن قتله أعطيت له ألف دينار وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيهم فقام علي وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فأخذ شريط بولاد وفرك لوليه وأنفرد قدام السبع وصرخ عليه فهجم عليه السبع فضربه على المصري بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين والمقدم والتجار ينظرونه قال للمقدم لا تخف يا عمي فقال له يا ولدي أنا بقيت صبيك فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه وأعطاه الألف دينار وكل تاجر أعطاه عشرين دينار فحط جميع المال عند التاجر وباتوا وأصبحوا عامدين إلى بغداد فوصلوا إلى غاية الآساد ووادي الكلاب وإذا فيه رجل بدوي عاص قاطع الطريق ومعه قبيلة فطلع عليهم فولت الناس من بين أيديهم فقال التاجر ضاع مالي وإذا بي أقبل عليهم وهو لا بأساً جلدأً ملأناً جلالاً وأطلع المزراق وركب عقله في بعضها واختلس حصاناً من خيل البدوي وركبه وقال للبدوي بارزني بالرمح وهز الجلال فجفلت فرس البدوي من الجلال وضرب مزراق البدوي فكسره وضربه على رقبتة فرمى دماغه فقطره قوم به

فانطبقوا على علي فقال الله أكبر ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين ثم رفع دماغ البدوي على رمح وأنعم عليه التجار وسافروا حتى وصلوا إلى بغداد فطلب الشاطر على المال من الداجر فأعطاه أياه فسلمه إلى المقدم قال له حين تروح مصر اسأل عن قاعتي وأعط الم مال نقية ب القاعة ثم بات علي وأصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة أحمد الدنف فلم يده أحد عليها ثم تمشى حتى وصل إلى ساحة النفض فرأى أولادا يلعبون وفيهم ولد يسمى أحمد اللقيط فقال علي لا تأخذ أخبارهم إلا من صغارهم فالتفت على فرأى حلوانيا فاشتري منه حلاوة وصاح على الأولاد وإذا بأحمد اللقيط طرد الأولاد عنه ثم تقدم هو وقال لعلي أي شيء تطلب قال له أنا كان معي ولد ومات فرأيت في المنام يطلب حلاوة فاشتريتها فأريد أن أعطي لكل ولد قطعة وأعطي أحمد اللقيط قطعة فنظرها فرأى فيها ديناراً لاصقاً بها فقال له رح أنا ما عندي فاحشة واسأل عني فقال يا ولدي ما يأخذ الرء الأشاطر ولا يحط الكراء الأشاطر أنا درت في البلد أفش على قاعة أحمد الدنف فلم يدلني عليها أحد وهذا الدينار كرائك وتدني على قاعة أحمد الدنف فقال له أنا أروح أجري قدامك وأنت تحري ورائي إلى أن أقبل على القاعة فأخذ في رجلي حصوة فأرميها على الباب فتعرفها فجري الولد وجرى على وراءه إلى أن أخذ الحصوة برجله ورمها على باب القاعة فعرفها وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أحمد اللقيط لما جرى قدام الشاطر على وآراه القاعة وعرفها قبض على الولد وأراد أن يخلص منه الدينار فلم يقدر فقال له رح تس تاهل الأكرام لأنك زكي كامل العقل والشجاعة وإن شاء الله تعالى أن عملت مقدماً عند الخليفة أجعلك من صبياً في فراح الولد وأما على الزبيق المصري فإنه أقبل على القاعة وطرق الباب فقال أحمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الأربعون ثم أن أحمد الدنف البسه حلة وقال له أي لما ولاني الخليفة مقدماً عنده كسى صبياني فأبقيت لك هذه الحلة ثم أجلسوه في صدر المجلس بينهم وأحضروا الطعام فأكلوا والشرب فشربوا وسكروا إلى الصباح ثم قال أحمد الدنف لعلي المصري إياك أن تشق في بغداد بل استمر جالساً في هذه القاعة فقال له لأي شيء فهل جئت لأحبس أنا ما جئت إلا لأجل أن أتفرج فقال له يا ولدي لا تحسب أن بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار كثيرون ورتبت فيها الشطارة كما ينبت البقل في الأرض فأقام علي في القاعة ثلاثة أيام فقال أحمد الدنف لعلي المصري أريد أن أقربك عند الخليفة لأجل أن يكتب لك جامكية فقال له حتى يؤن الأوان فترك سبيله ثم أن علياً كان قاعداً في القاعة يوماً من يوماً فأنقبض قلبه وضاق صدره فقال لنفسه قم شق في بغداد ينشرح صدرك فخرج وسار من زقاق إلى زقاق فرأى في وسط السوق دكاناً فدخل وتعدى فيه وطلع يغسل يديه وإذا

بأربعين عبداً بالشريطات البولاد واللبد وهم سائرون اثنين اثنين وآخر الكل دليلاً المحتالة راكية فوق بغلة وعلى رأسها خودة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك وكانت دليلاً نازلة من الديوان رائحة إلى الخان فلما رأت علياً الزبيق المصري تأملت فيه فرأته يشبه أحمد الدنف في طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنس وشريط من بولاد ونحو ذلك والشجاعة لائحة عليه تشهد له ولا تشهد عليه فسارت في الخان واجتمعت ببنتها زينب وأحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه على المصري وسعده غالب على سعدا وسعد بنتها زينب فقالت لها يا أمي أي شيء ظهر لك حين ضربت هذا التخت فقالت أنا رأيت اليوم شاباً يشبه أحمد الدنف وخائفة أن يسمع أنك أعريت أحمد الدنف وصبيانه فيدخل الخان ويلعب معنا منصفاً لأجل أن يخلص ثأر كبيرة وثأر الأربعين وأظن أنه نازل في قاعة أحمد الدنف فقالت لها ببنتها زينب أي شيء هذا أظن أنك حسبت حسابه ثم لبست بدلة من أوفر ما عندها وخرجت تشق في البلد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زينب بنت الدليلة المحتالة خرجت تشق البلد فلما رآها الناس صاروا يتعشقون فيها وهي تواعد وتخلف وتسمع وتسوط وسارت من سوق إلى سوق حتى رأت علياً المصري مقبلاً عليها فزاحمته بكثفها والنقت وقالت الله يحيي أهل النظر فقال لها أما أحسن شكلك لمن أنت فقالت للغندور الذي مثلك فقال لها هل أنت متزوجة أو عازبة فقالت متزوجة فقال لها عندي أو عندك فقالت أنا بنت تاجر وزوجي تاجر وعمري ما خرجت إلا في هذا اليوم وما ذاك إلا أنني طبخت طعاماً وأردت أن أكل فما بقيت لي نفساً ولما رأيته وقعت محبتك في قلبي فهل يمكن أن تقصد جبر قلبي وتأكل عندي لقمة فقال لها من دعي فليجب ومشت وتبعها من زقاق إلى زقاق ثم قال في نفسه وهو ماش خلفها كيف تفعل وأنت غريب وقد ورد من زنى في غربته رده الله خائباً ولكن أد فيها عنك بلطف ثم قال خذي هذا الدينار واجعلي الوقت غير هذا فقالت له والاسم الأعظم ما يمكن إلا أن تروح معي هذا البيت وأضيافك فتبعها إلى أن وصلت باب دار عليها بوابة عالية والصبة مغلقة فقالت له افتح هذه الصبة فقال لها وأين مفتاحها فقالت له ضاع فقال لها كل من فتح صبة بغير مفتاح يكون مجزماً وعلى الحاكم تأديبه وأنا ما أعرف شيئاً حتى افتحتها بلا مفتاح فكشفت الإزار عن وجهها فنظرها نظرة أعقبته ألف حسرة ثم أسبلت إزارها حتى الصبة وقرأت عليها أسماء أم موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت فتبعها فرأى سيوفاً وأسلحة من البولاد ثم أنها خلعت الأزار وقعدت معه فقال في نفسه أستوف ما قدره الله عليك ثم مال عليها يأخذ قبله من خدها فوضعت كفها على خدها وقالت له

ما صفاء إلا في الليل وأحضرت سفرة طعام ومدام فأكلوا وشربوا وقامت ملأت الأبريق من البئر وكبت على يديه فغسلهما فيينما هما كذلك وإذا بها دقت على صدرها وقالت أن زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعاً فضيقته بشمعة فلما أدليت الدلو سقط الخاتم في البئر ولكن التفت إلى جهة الباب حتى أتعرى وأنزل البئر لأجبي به فقالت لها عيب على أن تنزلي وأنا موجود فما يدرك إلا أن ما فقلع ثيابه وربط نفسه في السلبه وأدلته في البئر وكان الماء فيه غزيراً ثم قالت له أن السلبه قد قصرت مني ولكن فك نفسك وأنزل فكك ونزل في الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر وأما هي فإنها ما لبست إزارها وأخذت ثيابه وراحت إلى أمها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عليا المصري لما نزل في البئر وزينب أخذت ثيابه وراحت إلى أمها وقالت لها قد أعريت عليا المصري وأوقعته في بئر الأمير حسن صاحب الدار وهيئات أن يخلص وأمها الأمير حسن صاحب الدار فإنه كان في وقتها غائبا في الديوان فلما أقبل رأي بيته مفتوحاً فقال للسائس لأي شيء ما أغلقت الضبة فقال يا سيدي أني أغلقتها بيدي فقال وحياة رأسي أن بيتي قد دخله حرامي ثم دخل الأمير حسن وتلفت في البيت فلم يجد أحداً فقال للسائس أملأ الأبريق حتى أتوضأ فأخذ السائس الدلو وأدلاه فلما سحبه وجده ثقيلاً فطل في البئر فرأى شيئاً قاعدة في السطل فألقاه في البئر ثانياً ونادى وقال يا سيدي قد طلع لي عفريت من البئر فقال له الأمير حسن رح مات أربعة فقهاء يقرؤون القرآن عليه حتى ينصرف فلما أحضر الفقهاء قال لهم احتاطوا بهذا البئر وأقرعوا على هذا العفريت ثم جاء العبد والسائس وأنزلا الدلو وإذا بعلي المصري تعلق به وخبأ نفسه في الدلو وصبر حتى صار قريباً منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يلطشون بعضهم ويقولون عفريت عفريت فرآه الأمير حسن غلاماً أنسياً فقال له هل أنت حرامي فقال لا فقال له ما سبب نزولك في البئر فقال له أنا نمت واحتلمت فنزلت لاغتسل في نهر الدجلة فغطست فجذبني الماء تحت الأرض حتى خرجت من هذه البئر فقال له قل الصدق فحكى له جميع ما جرى له فأخرجه من البيت بثوب قديم فتوجه إلى قاعة أحمد الدنف وحكى له ما وقع له فقال أما قلت لك أن بغداد فيها نساء تلعب على الرجال فقال على كتف الجمل بحق الاسم الأعظم أن تخبرني كيف تكون رئيس فتیان مصر وتعريك صبية فصعب عليه ذلك وندم فكساه أحمد الدنف بدلة غيرها ثم قال له حسن شومان هل أنت تعرف الصبية فقال لا فقال هذه زينب بنت الدليلة المحالة بوابة خان الخليفة فهل وقعت في شبكتها يا علي قال نعم فقال له يا علي أن هذه أخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانها فقال هذا عار عليكم فقال له وأي شيء مرادك فقال مرادي أن أتزوج بها فقال له هيهات سل فؤادك عنها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسن شومان قال لعلي المصري هيهات سل فؤادك عنها فقال له وما حيلتي في زواجها يا شومان فقال مرحباً بك إن كنت تشرب من كفي وتمشي تحت رايتي بلغت مرادك منها ما فقال له نعم فقال له يا علي أقلع ثيابك فقلع ثيابه وأخذ قدراً وغلى فيه شيئاً مثل الزفت ودهنه به فصار مثل العبد الأسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل أحمر وألبسه ثياب خدام وأحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال له أن في الخان عبداً طباًخاً وأنت صرت شبيهة ولا يحتاج من السوق إلا اللحمة والخضار فتوجه إليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له أنا من زمان ما اجتمعت بك في البوطة فيقول لك أنا ما مش غول وفي رقبتي أربعون عبداً أطبخ لهم سماً في الغداء وسماً في العشاء وأطعم الكلاب وسفرة الدليلة وسفرة لبنتها زينب ثم قل له تعال نأكل كباباً ونشرب بوطة وأدخل وأياه القاعة وأسكره ثم أسأله عن الذي يطبخه كم لون هو وعن أكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فإنه يخبرك لأن السكران يخبر بجميع ما يكتمه في حال صحوه وبعد ذلك بنجه وألبس ثيابه وخذ السكاكين في وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب إلى السوق واشتر اللحم والخضار ثم أدخل المطبخ والكرار وأطبخ الطبخ ثم أغرفه وخذ الطعام وأدخل به على دليلة في الخان وحط البنج في الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب ثم أطلع القصر ورائت بجميع الثياب منه وأن كان مرادك أن تتزوج بزینب تجيء معك بالأربعين طيراً التي تحمل الرسائل فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له زمان ما اجتمعنا بك في البوطة فقال له أنا مش غول بـ الطبخ للعبيد والكلاب فأخذه وأسكره وسأله عن الطبخ كم لون هو فقال له كل يوم خمسة ألوان في العشاء وطلبوا مني أمس لوناً سادساً وهو الزردة ولونا سابعاً وهو طبخ حب الزمان فقال وأي شيء حال السفرة التي تعملها فقال أودي سفرة إلى زينب وبعدها أودي سفرة لدليلة وأعشى العبيد وبعدهم أعشى الكلاب وأطعم كل واحد كفايته من اللحم وأقل ما يكفيه رطل وأنسته المقادير أن يسأله عن المفاتيح ثم قلعة ثيابه وليسها هو وأخذ المقطف وراح إلى السوق فأخذ اللحم والخضار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علياً الزبيق المصري لما بنج العبد الطباخ أخذ السكاكين وحطها في حزامه وأخذ مقطف الخضار ثم ذهب إلى السوق واشترى اللحم والخضار ثم رجع ودخل الخان فرأى دليلة قاعدة تنفذ الداخل والخارج ورأى الأربعين عبداً مسلحة فقوي قلبه فلما رآته دليلة عرفته فقالت له ارجع يا رئيس الحرامية اتعمل على منصفاً في الخان فالتفت على المصري وهو في صورة العبد إلى دليلة وقال لها ما تقولين يا بوابة فقالت له ماذا صنعت بالعبد الطباخ وأي شيء فعلت فيه فهل قتلته أو بنجته فقال لها أي عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيري فقالت أخدم فقال العبيد مالك يا ابن عمنا فقالت دليلة هذا ما هو وابن عمكم هذا علي الزبيق المصري وكأنه بنج ابن عمكم أو قتلته فقالوا هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ فقالت لهم ما هو ابن عمكم بل هو علي المصري وصيغ جلده فقال لها من علي أنا سعد الله فقالت أن عندي دهان الاختبار وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح ليعمل لنا الدغداء فقالت لهم إن كان ابن عمكم يعرف أي شيء طلبتم منه ليلة أمس ويعرف كم لون يطبخ في كل يوم فسد ألوه عن الألوان وعما طلبوه ليلة أمس فقال عدس وأرز وشربة ويخني وماء وردية ولون سابع وهو حب الزمان

وفي العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت لهم ادخلوا معه فإن عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمك م وإلا فاقتلوه وكان الطباخ قد ربي قطا فكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على أكتافه إذا دخل فلما دخل وراءه القط نط على أكتافه فرماه فجرى قدماه إلى المطبخ فلحظ أن القط ما وقف إلا على باب المطبخ فأخذ المفاتيح فرأى مفتاحاً عليه أثر الريش فعرف أنه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضر بار وذرج فجرى القط قدماه وعمد إلى باب الكرار فلحظ أنه الكرار فأخذ المفاتيح ورأى مفتاحاً عليه أثر الدهان فعرف أنه مفتاح الكرار ففتحه فقال العبيد يا دليلاً لو كان غريباً ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وأنما هذا ابن عمنا سعد الله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العبيد قالوا لدليلاً المحتالة هذا ابن عمنا سعد الله فقالت أنه ما عرف الأماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الأمر لا يدخل على ثم أنه دخل المطبخ وبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة إلى زينب فرأى جميع الثياب في قصرها ثم نزل وحط سفرة لدليلاً وغدي العبيد وأطعم الكلاب وفي العشاء كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل إلا في الغداة والعشي ثم أن علياً قام ونادى في الخان يا سكان قد سهرت العبيد للحرس وأطلقنا الكلاب وكل من يطع فلا يلوم إلا نفسه وكان على أخذ رعد الكلاب وحط فيه السم ثم قدمه إليها فلما أكلته ماتت وبنج جميع العبيد ودليلاً وبنتها زينب ثم طلع فأخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الخان وخرج وسار إلى أن وصل إلى القاعة فرآه حسن شومان فقال له أي شيء فعلت فحكى له جميع ما كان فشكره ثم أنه قام ونزع ثيابه وغلى له عشباً وغسله به فعاد أبيض كما كان وراح إلى العبد وألبسه ثيابه وأيقظه من البنج فقام العبد وذهب إلى الخضري فأخذ الخضار ورجع إلى الخان هذا ما كان من أمر علي الزبيق المصري (وأما) ما كان من أمر الدليلاً المحتالة فإنه طلع من طبقها رجلاً تاجر من السكان عندما لاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحاً والعبيد مبنجة والكلاب ميتة فنزل إلى دليلاً فرآها مبنجة وفي رقبته ورقة ورأى عند رأسها سفنجاً ضد البنج فحطها على مناخيرها فأفاق فلما أفاق قالت أين أنا فقال لها التاجر أنا نزلت فرأيت باب الخان مفتوحاً ورأيتك مبنجة وكذلك العبيد وأما الكلاب فرأيتها ميتة فأخذت الورقة فرأيت فيها ما عمل هذا العمل إلا على المصري فشمت العبيد وزينب بنتها ضد البنج وقالت أما قلت لكم أن هذا علي المصري ثم قالت للعبيد اكنموا هذا الأمر وقالت لبنتها كم قلت أن علياً ما يخلي ثاره وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلت معه وكان قادراً أن يفعل معك شيء غير هذا ولكنه اقتصر على هذابقاء للمعروف وطالباً للمحبة بيننا ثم أن دليلاً خلعت لباس الفتوة وليست لباس النساء وربطت المحرمة في رقبته وقصدت قاعة أحمد الدنف وكان على حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان وأعطى للنقيب حق أربعين حمامة فاشترها وطبخها بين الرجال وإذا بدليلاً تدق الباب فقال أحمد الدنف هذه دقة دليلاً قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها فدخلت دليلاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النقيب لما فتح القاعة لدليلة دخلت فقال لها شومان ما جاء بك هنا يا عجوز النحس وقد تحزبت أنت وأخوك زريق السماك فقالت يا مقدم أن الحق على وهذه رقيبتي بدين يديك ولكن الفتى الذي عمل معي هذا المنصف من هو منكم فقال أحمد الدنف هو أول صبياني فقالت له أنت سباق الله عليه أنه يجيء لي بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك أنعاماً علي فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا علي لأي شيء طبخت ذلك الحمام فقال علي ليس عندي خبر أنه حمام الرسائل ثم قال أحمد يا نقيب هات نائبها أعطاها فأخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت هذا ما هو لحم طير الرسائل فأني أعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك فقال لها شومان أن كان مرادك أن تأخذي حمام الرسائل فأقضي حاجة علي المصيري فقالت أي شيء حاجته فقال لها أن تزوجه بنتك زينب فقالت أنا ما أحكم عليها إلا بالمعروف فقال حسن لعللي المصري أعطاها الحمام فأعطاها أياه فأخذته وفرحت به فقال شومان لا بد أن تردى علينا جواباً كافياً فقالت أن كان مراده أن يتزوج بها فهذا المنصف الذي عمله ما هو شطارة والشطارة أن يخطبها من خاله ما المقدم زريق فإنه وكيلها الذي ينادي يارطل سمك بجديدين وقد علق في دكانه كيساً فيه من الذهب ألفين فعندما سمعوها يقول ذلك قاموا وقالوا ما هذا الكلام يا عاهرة إنما أردت أن نعدمينا أخانا علياً المصري ثم أنه ما راحت من عندهم إلى الخان فقالت لبنتها قد خطبك مني علي المصري ففرحت لأنها أحبته لعفته عنها وسألتهما عما جرى فحككت لهما ما وقع وقالت شرطت عليه أن يخطبك من خالك وأوقعته في الهلاك وأما علي المصري فإنه التفت إليهم وقال ما شأن زريق وأي شيء يكون هو فقالوا هو رئيس فتيان أرض العراق يكاد أن ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو في هذا الأمر ليس له نظير ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سمك فجمع من السماكة ألفي دينار ووضعها في كيس وربط في الكيس قبطاناً من حرير ووضع في القبطان جلال وأجراساً من نحاس وربطه في وتد من داخل باب الدكان متصلاً بالكيس وكلمه ما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادي أين أنتم يا شطار مصر ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد العجم زريق السماك علق كيس على وجه الدكان كل من يدعي الشطارة ويأخذه بحيلة فإنه يكون فتاتى الفتيان أهل الطمع ويريدون أنهم يأخذونه فلم يقدروا لأنه واضع تحت رجليه أرغفة من رصاص وهو يقلي ويقد النار فإذا جاء الطماع ليساهيه ويأخذه بضربه برغيف من رصاص فيثقله أو يقتله فيا علي إذا تعرضت له تكون كمن يلطم في الجنازة ولا يعرف من مات فمالك قدرة على مقارعة فإنه يخشى عليك منه ولا حاجة لك بزواجك زينب ومن ترك شيئاً عاش بلاه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسن شومان ومن معه صاروا يبهون على المصري بالدول على زواج زينب بنت الدليلة المحتالة فقال هذا عيب يا رجال فلا بد لي من أخذ الكيس ولكن هاتوا إلي لباس صبيبة فأحضروا له لباس صبيبة فلبسه وتحنى وأرعى ثاماً وذبح خروفاً وأخذ دمه وطلع المصيران ونظفه وعقده من تحت وملاه بالدم وربطه على فخذه ولبس عليه اللباس والخف وعمل نهدين من حواصل الطير وملأها باللبن وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطناً وتحزم عليه بقوطة كلها نشاء فصار كل من ينظر يقول ما أحسن هذا الكفل وإذا بحمار مقبل فأعطاها ديناراً وركب الحمار وسار به في جهة دكان زريق

السماك فرأى الكيس معلقاً ورأى الذهب ظاهراً منه وكان زريق يقلب السمك فقال علي يا حمارة ما ه ذه الرائحة فقال له رائحة سمك زريق فقال له أنا امرأة حامل والرائحة تضربني هات لي منه قطعة سمك فقال الحمار لزريق هل أصبحت تفوح الرائحة على النساء الحوامل أنا معي زوجة الأمير حسن شر الطريق قد د شمت الرائحة وهي حامل فهات لها قطعة سمك لأن الجنين تحرك في بطنها فقال زريق يا ستار اللهم اكفد ما شر هذا النهار وأخذ قطعة سمك وأراد أن يقلبها فانطفأت النار فدخل ليوقد النار وكان على المصري قاء داً فأتاك على المصران فقطعه فساح الدم من بين رجليه فقال آه يا جنبي يا ظهري فالتفت الحمار فرأى الدم سائحاً فقال لها مالك يا سيدتي فقال له وهو في صورة المرأة قد اسقطت الجنين فقل زريق فرأى الدم فهرب في الدكان وهو خائف فقال له الحمار الله ينكد عليك يا زريق إن الصبية قد أسقطت الجنين وأنت ما تقدر على زوجها فلأي شيء أصبحت تفوح الرائحة وأنا أقول لك هات لها قطعة سمك فما ترضى ثم أخذ الحمار حمارة وتوجه إلى حال سبيله وحين هرب زريق داخل الدكان مد على المصري يده إلى الكيس فلما حصده له شخس الذهب الذي فيه وصلبت الجلالج والأجراس والعلق فقال زريق ظهر خدائك يا علق اععمل علي منصفاً وأنت في صورة صبية ولكن خذ ما جاءك وضربه برغيف من رصاص فراح خائباً وحط يده في غيره فقام عليه الناس وقالوا هل أنت سوقي وإلا مضارب فإن كنت سوقياً فنزل الكيس وأكف الناس شريك فقال لهم باسم الله على الرأس وأما على فإنه راح إلى القاعة فقال له شومان ما فعلت فحكى له جميع ما وقع له ثم قلع لبس النساء وقال يا شومان أحضر لي ثياب سائس فأحضرها له فأخذها ولبسها ثم أخذ صحناً وخمسة دراهم وراح لزريق السمك فقال له أي شيء تطلب يا أسطافأراه الدراهم في يده فأراد أن يعطي له من السمك الذي على الطبلية فقال له أنا ما أخذ إلا سمكاً سخناً فحط الطاجن وأراد أن يقلب فانطفأت النار فدخل ليوقد هاء فمد على المصري يده لياخذ الكيس فحصل طرفه فشخشت الأجراس والعلق والجلالج فقال له زريق ما دخل على منصفك ولو جئتني في صورة سائس وأنا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علياً المصري لما مد يده لياخذ الكيس شخشت الأجراس والعلق فقال له زريق ما دخل على منصفك ولو جئتني في صورة سائس فأنا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وضربه برغيف من رصاص فراغ عنه على المصري فلم ينزل الرغيف إلا في طاجن ملآن باللحم الساخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضي وهو سائر ونزل الجميع في عب القاضي حتى وصل إلى محاشمه فقال القاضي يا محاشمي ما أقبحك يا شقي من عمل معي هذه العملة فقال له الناس يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع في الطاجن ما دفع الله كان أعظم ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذي رماه أنما هو زريق السمك فقاموا عليه وقالوا ما يحل منك يا زريق نزل الكيس أحسن لك فقال أن شاء الله أنزله وأما على المصري فإنه راح إلى القاعة ودخل على الرجال فقالوا له أين الكيس فحكى لهم جميع ما جرى له فقالوا له أنت أضعت ثلثي شطارته فقلع ما عليه وليس بدلة تاجر وخرج فرأى حاوياً معه جراب فيه ثعبانين وجر بندية فيها أمتعته فقال له يا حاوي مرادي أن تفرج أولادي وتأخذ إحساناً فأتي به إلى القاعة وأطعمه به

وبنجه وليس بدلتة وراح إلى زريق السماك وأقبل عليه وزمر بالزمارة فقال له الله يرزقك وإذا به طلع الثعابين ورماها قدامه وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان فأخذ الثعابين ووضعها في الجراب ومد يده إلى الكيس فحصل طرفه فشن الحلق والجلجل والأجراس فقال له ما زلت تعمل على المناصف حتى علمت حاوياً ورماه برغيف من رصاص وإذا بواحد جندي سائر ووراءه الناس فوقه الرغيف على رأس السائس فبطحه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زريق لما رمى الرغيف الرصاص وقع على السائس فبطحه فقال الجندي من بطحه فقال له الناس هذا حجر نزل من السقف فسار الجندي والتفتوا فأروا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له نزل الكيس فقال أن شاء الله أنزله في هذه الليلة وما زال علي يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس ثم أنه أرجع ثياب الحاوي ومناعه إليه وأعطاه أحساناً ورجع إلى دكان زريق فسمعه يقول أنا إن بيت الكيس في الدكان نقب عليه وأخذه ولكن أخذه معي إلى البيت ثم قام زريق وعزل الدكان ونزل الكيس وحطه في عيه فنبهه على أن قرب من البيت فرأى زريق جاره عنده فرح فقال زريق في نفسه أروح البيت وأعطي زوجتي الكيس واليس حوائجي ثم أعود إلى الفرح ومشى على نابعه وكان زريق متزوجاً بجارية سوداء من معانق الوزير جعفر ورزق منها بولد وسماه عبد الله وكان يوعدها أنه يطاهر الولد بالكيس ويؤخره ويصرفه في فرحه ثم دخل زريق على زوجته وهواهيس الوجه فقالت ما سبب عبوسك فقال لها ربنا بلاني بشاطر لعب معي سبعة مناصف على أنه يأخذ الكيس فما قدر أن يأخذه فقالت هاته حتى أخرجه لفرح الولد فأعطاه إياه وأما على المصري فإنه تخبأ في مخدع وصار يسمع ويرى فقام زريق وقطع ما عليه وليس بدلتة وقال لها أحفظي الكيس يا أم عبد الله وأنا رائح إلى الفرح فقالت له نم لك ساعة فنام فقام على ومشى على أطراف أصابعه وأخذ الكيس وتوجه إلى بيت الفرح ووقف يتفرج وأما زريق فإنه رأي في منامه أن الكيس أخذ طائر فافلق مرعوباً وقال لأم عبد الله قومي انظري الكيس فقامت تنظره فما وجدته فلطمت على وجهها وقالت يا سواد حظك يا أم عبد الله الكيس أخذ الشاطر فقال والله ما أخذه إلا الشاطر على وما أحد غيره أخذ الكيس ولا بد أني أجيء به فقالت أن لم تجيء به فقلت عليك الباب وتركتك تبت في الحارة فأقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر علياً يتفرج فقال هذا الذي أخذ الكيس ولكنه نازل في قاعة أحمد الدنف فسبقه زريق إلى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرأهم نائمين وإذا بعلي أقبل ودق الباب فقال زريق من بالباب فقال على المصري فقال له هل جئت بالكيس فظن أن الشاه ومان فقال له جئت به افتح الباب فقال له لا يمكن أن افتح لك حتى أنظره فإنه وقع بيني وبين كبيرك رهان فقال له مد يدك فمد يده من جنب عقب الباب فأعطاه الكيس فأخذه زريق وطلع من الموضع الذي نزل منه وراح إلى الفرح وأما علي فإنه لم يزل واقفاً على الباب ولم يفتح له أحد فطرق الباب طرقه مزعجة فصاح الرجل بالفرح وقالوا هذه طريقة على المصري ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس فقال يكفي مزاحاً يا شاه ومان أن أعطيتك إياه من جنب عقب الباب وقلت لي أنا حالف لا أفتح لك الباب حتى تريني الكيس فقال والله ما أخذته وأنما زريق هو الذي أخذ منك فقال له لا بد أن أجيء به ثم خرج على المصري متوجهاً إلى الفرح فسمعه

الخبوص يقول شوبش يا أبا عبد الله العاقبة عندك لولدك فقال على أنا صاحب السعد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٦٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن على قال أنا صاحب السعد ثم أنه توجه إلى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل فرأى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها وأخذ الولد في حجره ودار يفشش فرأى مقطفاً فيه كعك العيد من بخل زريق ثم أن زريقاً أقبل إلى البيت وطرق الباب فجوابه الشاطر على وجعل نفسه الجارية وقال له من بالباب فقال أبو عبد الله فقال أنا خلعت ما أفتح لك الباب حتى تجيء بالكيس فقال هاته قبل ف تح الباب فقال أدلى المقطف وخذيه فيه فأدلى المقطف فحطه فيه ثم أخذ الشاطر على وبنج الولد وأيقظ الجارية ونزل من الموضع الذي طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال وأراهم الكيس والولد معه فشكره وأعطاهم الكعك فأكلوه وقال يا شومان هذا الولد ابن زريق فاخفه عندك فأخذه وأخفاه وأتى بخروف فذبذبه وأعطاها للنقيب فطبخه وقمه وكفنه وجعله كالميم وأما زريق فإنه لم يزل واقفاً على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة فقالت له الجارية هل جئت بالكيس فقال لها ما أخذتني في المقطف الذي أدليتني فقالت أنا ما أدليت مقطفاً ولا رأيت كيساً ولا أخذته فقال والله أن الشاطر على سبقتني وأخذه ونظر في البيت فرأى الكعك معدوماً والوالد مفقوداً فقال وولده دفنت الجارية على صدرها وقالت أنا وأياك للوزير ما قتل ابني إلا الشاطر الذي يفعل معك المناصف وهذا بسببك فقال لها ضمانه على ثم طلع زريق وربط المحرمة في رقبته وراح إلى قاعة أحمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال فقال شومان ما جاء بك فقال أنتم سيقا على على المصري ليعطيني ولدى وأسامحه في الكيس الذهب فقال شومان الله يقابلك يا علي بالجزاء لأي شيء ما أعلمتني أنه ابنه فقال زريق أي شيء جري عليه فقال شومان أطعمناه زيباً فشرق ومات وهو هذا فقال ولده ما أقول لأمه ثم قام وفك الكفن فرآه قممة فقال له أطربتني يا علي ثم أنهم أعطوه ابنه فقال أحمد الدنف أنت كنت معلقاً الكيس لكل من كان شاطراً يأخذه فإن أخذه شاطر يكون حقه وأنه صار حق على المصدي فقال وأنا وهبته له فقال له على الزيبق المصري أقبل من شأن بنت أختك زينب فقال له قبلته فقالوا نحن خطبناها لعللي المصري فقال أنا ما أحكم عليها إلا بالمعروف ثم أنه أخذ ابنه وأخذ الكيس فقال شومان هل قبلت منا الخطبة فقال قبلتها ممن كان يقدر على مهرها فقال له وأي شيء مهرها فقال له أنها حالفة أن لا يركب صدرها إلا من يجيء لها ببدة قمر بنت عذرة اليهودي وباقي حوائجها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زريقاً قال لشومان أن زينب حالفة أن لا يركب صدرها إلا الذي يجيء لها ببدة قمر بنت عذرة اليهودي والتاج والحياصة والناموسة الذهب فقال على المصري إن لم أجيء ببدلتها في هذه الليلة لاحق لي في الخطبة فقالوا يا علي تموت أن عملت فيها منصفاً فقال لهم ما سبب ذلك فقالوا له عذرة اليهودي ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة وذلك القصر ظاهر للناس مادام قاعداً فيه ومتى خرج منه فإنه يختفي ورزق ببنت اسمه

قمر وجاء لها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة في صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادي أن ش طار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم كل من أخذ البدلة تكون له فحاوله بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدروا أن يأخذوها وسحرهم قروداً وحميراً فقال علي لآبد من أخذها وتتجلى بها زينب بنت الدليلة المحتالة ثم توجده علي المصري إلى دكان اليهودي فرآه فظاً غليظاً وعنده ميزان وصنح وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغة فقام اليهودي وقفل الدكان وحط الذهب والفضة في كيسين وحطهما في خرج وحطه على البغة وركب وسار إلى أن وصل خارج البلد وعلى المصري وراءه وهو لم يشعر ثم أطلع اليهودي تراباً من كيس في يديه وعزم عليه ونثره في الهواء فرأى الشاطر قصراً ماله نظير ثم طلعت البغة باليهودي في السلام وإذا بالبغة عون يستخدمه اليهودي فنزل الخرج عن البغة وراحت البغة واختفت وأما اليهودي فإنه قد في القصر وعلى ينظر فعله فأحضر اليهودي قسبة من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحط البدلة في الصينية فرآها على من خلف الباب ونادى اليهودي أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم من أخذ هذه البدلة بشطارته فهي له وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فأكل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اليهودي لما عزم وضعت سفرة طعام فأكل ثم رفعت السفرة بنفسها وعزم مرة أخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب فقال علي أنت لا تأخذ هذه البدلة إلا وهو يسكر فجاءه من خلفه وسحب شريط البولاد في يده فالتفت اليهودي وعزم وقال ليده ققي بالسيف فوقفت يده بالسيف في الهواء فمد يده الشمال فوقفت في الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفاً على رجل ثم أن اليهودي صدف عنه الطلسم فعاد على المصري كما كان أولاً ثم أن اليهودي ضرب تحت رمله فطلع له أن اسمه علي الزبيق المصري فالتفت إليه وقال له تعال من أنت وما شأنك فقال أنا على المصري صبي أحمد الذنف وقد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة وعملوا على مهرها بدلة بنتك فأنت تعطيتها إلى أن أردت السلامة وتسلم فقال له بعد موتك فإن ناساً كثيرين عملوا على مناصف من شأن أخذ البدلة فلم يقدروا أن يأخذوها مني فإن كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فإنهم ما طلبوا منك البدلة إلا لأجل هلاكك ولولا أنني رأيت سعدك غالباً على سعدي لكنت رميت رقبك ففرح على لكون اليهودي رأي سعده غالباً على سعده فقال له لآبد لي من أخذ البدلة وتسلم فقال له هل هذا مرادك ولآبد قال نعم فأخذ اليهودي طاسة وملأها ماء وعزم عليها وقال اخ رج من الهيئة البشرية إلى هيئة حمار ورشه منها فصار حماراً بحوافر وأذان طوال وصار ينهق مثل الحمير ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سوراً وصار اليهودي يسكر إلى الصباح فقال له أنا أركبك وأريح البغة ثم أن اليهودي وصع البدلة والصينية والقسبة والسلاسل في خشخاته ثم طلع وعزم عليه فتبعه وحط على ظهره وركب عليه واختفى القصر عن الأعين وسار وهو راكبه إلى أن نزل على دكانه ودفري الكيس إلى ذهب والكيس الفضة في المنقد قدامه وأما علي فإنه مربوط في هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدuran يتكلم وإذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة خفيفة إلا السقاية فأخذ أساور زوجته وأتى إلى اليهودي وقال له أعطني ثمن هذه الأساور لأشتري لي به حماراً فقال اليهودي تحمل عليه أي شيء فقال له يا معلم

املاً عليه ماء من البحر واقتات من ثمنه فقال له اليهودي خذني حماري هذا فباع له الأساور وأخذ من ثمنها الحمار وأعطاه اليهودي الباقي وسار بعلي المصري وهو مسحور إلى بيته فقال علي لنفسه متى ما حظ عليك الحمال الخشب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير أعدمك العاقبة وتموت فتقدمت امرأة السقا بخط له عليه علة وإذا به لطشها بدماعه فانقلبت على ظهرها ونط عليها ودق بفيه في دماغها وأدلى إلى خلفه له الولد فصاحت فأدركها الجيران فضربوه ورفعوه عن صدرها وإذا بزوجها الذي أراد أن يعمل سقاء جاء إلى البيت فقالت له أما أن تطلقني وأما أن ترد الحمار إلى صاحبه فقال لها أي شيء جرى فقالت له هذا شيطان في صفة حمار فإنه نط علي ولولا الجيران رفعوه من فوق صدري لفعل بي القبيح فأخذه وراح إلى اليهودي فقال له اليهودي لأي شيء رددته فقال له هذا فعل مع زوجتي فعلاً قبيحاً فأعطاه دراهمه وراح وأما اليهودي فإنه التفت إلى علي وقال له أنتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى ردك إلي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اليهودي لما رد له السقاء الحمار أعطاه دراهمه وألقت إلى علي علي المصري وقال أنتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى ردك إلي ولكن حينما رضيت أن تكون حمراً أنا أخليك فرجه للكبار والصغار وأخذ الحمار وركبه وسار إلى خارج البلد وأخرج الزمان وعزم عليه ونثره في الهواء وإذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزل الخرج من على ظهر الحمار وأخذ الكيسين المال وأخذ رج القصبة وعلق الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم أين الفتيان من جميع الأقطار من يقدر أن يأخذ هذه البدلة وعزم مثل الأول فوضع له سباط فأكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر وأخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها على الحمار وقال له أنقلب من هذه الصورة إلى صورتك الأولى فعاد إنساناً كما كان أولاً فقال له يا علي أقبل النصيحة وأكثف شري فلا حاجة لك بزواج زينب وأخذ بدلة ابنتي فإنها ما هي سهلة عليك وترك الطمع أولى لك وإلا أسحرك دماً أو قرداً أو أسلط عليك عوناً يرميك خلف جبل قاف فقال له يا عذرة أنا التزمت بأخذ البدلة ولا بد من أخذها وتسلم وإلا أفتك فقال له يا علي أنت مثل الجوز لو لم تتكسر لم تؤكل وأخذ طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها عليه وقال كن في صورة دماً في الحال وحط الطوق في رقبته وربط فمه ودق له وتدا من حديد وصارياً كل ويرمي له بعض لقم ويدلق عليه فضل الكاس فلما أصبح الصباح قام اليهودي ورفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه إلى دكانه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اليهودي رفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه إلى دكانه ثم قعد في الدكان وفرغ الذهب والفضة في المنقد وربط السلسلة التي في رقبة الدب في الدكان فصار علي يس مع ويعقل ولا يقدر أن ينطق وإذا برجل تاجر أقبل على اليهودي وقال يا معلم تبيعني هذا الدب فإن لي زوجة وهي بنت عمي وقد وصفوا لها أن تأكل لحم دب وتدهن بصنمه ففرح اليهودي وقال في نفسه أبيعه لأجل أن يذبحه ونرتاح منه فقال علي في نفسه والله إن هذا يريد أن يذبحني والخلاص عند الله فقال اليهودي هو من عندي إليك هدية فأخذه التاجر وممر به على جزار فقال له هات العدة وتعال معي فأخذ السكاكين وتبعه ثم تقدم

الجزار وربطه وصار يسكن السكين وأراد أن يذبحه فلما رآه علي المصري قاصده فر من بين يديه وطار بين السماء والأرض ولم يزل طائراً حتى نزل في القصر عند اليهودي وكان السبب في ذلك أن اليهودي ذهب إلى القصر بعد أن أعطى التاجر الدب فسألته بنته فحكى لها جميع ما وقع فقالت له أحضر عوناً وأسأله عن علي المصري هل هو هذا أو رجل غيره يعمل منصفاً فعزم وأحضر عوناً فاخطفه العون وجاء به وقال هذا هو علي المصري بعينه فإن الجزار كتفه وسكن السكين وشرع في ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به فأخذ اليهودي طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له رجع إلى صورة البشرية فعاد كما كان أولاً فرأته قمر بنت اليهودي شاباً مليحاً ففرقت محبته في قلبها ووقعت محبتها في قلبه فقالت له هل يا مشؤوم لأي شيء تطلب بدلتى حتى يفعل بك أبي هذه الفعال فقال أنا التزمت بأخذها لزينب النصابة لأجل أن أتزوجها فقالت له غيرك لعب مع أبي مناصف لأجل أخذ بدلتى فلم يتمكن منها ثم قالت له أترك الطمع فقال لا بد من أخذها ويسلم أبوك وإلا أقتله فقال لها أبوها انظري يا بنتي هذا المشؤوم كيف يطلب هلاك نفسه ثم قال له أنا أسحرك كلب وأخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له كن في صورة كلب فصار كلباً وصار اليهودي يسكر هو وبنته إلى الصباح ثم قام ورفع البدلة والصينية وركب البغلة وعزم على الكلب فنتحه وصار الكلاب تنبح عليه فمر على دكان سقطى فقام السقطى منع عنه الكلاب فنام قدامه والنفت اليهودي فلم يجده فقام السقطى وعزل دكانه وراح بيته والكلب تابعه فدخل السقطى داره فنظرت بدلت السقطى فرائت الكلب فغطت وجهها وقالت يا أبي اتجىء بالرجل الأجنبي وتدخله علينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت السقطى لما رأت الكلب غطت وجهها وقالت لأبيها اتجىء بالرجل الأجنبي وتدخله علينا فقال يا بنتي هذا كلب فقالت له هذا علي المصري سحره اليهودي فالتفت إليه وقال له هل أنت علي المصري فأشار له برأسه نعم فقال لها أبوه لأي شيء سحره اليهودي قالت له بسبب بدلة بنته قمر وأنا أقدر أن أخلصه فقال أن كان خيراً فهذا وقته فقالت أن كان يتزوج بي خلصته فأشار لها برأسه نعم فأخذت طاسة مكتوبة وعزمت عليها وإذا بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها فالتفتت فرائت جارية أبيها هي التي صرخت وقالت لها يا سيدتي أهذا هو العهد الذي بيني وبينك وما أحد علمك هذا الفن إلا أن وافقت معي أنك لا تفعلين شيئاً إلا بمشورتي والذي يتزوج بك ويتزوجني وتكون لي ليلة ولك ليلة قالت نعم فلما سمع السقطى ذلك الكلام من الجارية قال لبنته ومن علم هذه الجارية قالت له يا أباي هي التي علمتني وأسألها من الذي علمها فسأل الجارية فقالت له أعلم يا سيدي أنني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت أتسلل عليه وهو يتلوا العزيمة وحين يذهب إلى الدكان أفتح الكتب وأقرأ فيها إلى أن عرفت علم الروحاني فسكر اليهودي يوماً من الأيام فطلبني للفراش فأبيت وقلت لا أمكنك من ذلك حتى تسلم فأبى فقلت له سؤو السلطان فيأعني لك وأتيت إلى منزلك فعلمت سيدتي وأشترطت عليها أن لا تفعل منه شيئاً إلا بمشورتي والذي يتزوج بها يتزوجني ولي ليلة ولها ليلة وأخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزمت عليها ورشت منها

الكلب وقالت له أرجع إلى صورتك البشرية فعاد إنساناً كما كان أولاً فسلم عليه السقطي وسأله عن سبب سحره فحكى له جميع ما وقع له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السقطي لما سلم على علي المصري وسأله عن سبب سحره وما وقع له حكى له جميع ما جرى له فقال له أتكفيك بنتي والجارية فقال لابد من أخذ زينب وإذا بدق يدق الباب فقالت الجارية من بالباب فقالت قمر بنت اليهودي هل علي المصري عندكم فقالت لها بنت السقطي يا ابنة اليهودي وإذا كان عندنا أي شيء تفعلين به أنزلي يا جارية افتحي لها الباب ففتحت لها الباب فدخلت فلم أرأت علياً ورآها قال لها ما جاء بك هنا يا بنت الكلب فقالت أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فأسلمت وقالت له هل الرجال في دين الإسلام يمهرون النساء أو النساء تمهر الرجال فقال لها الرجال يمهرون النساء وقالت وأنا جئت أمهر نفسي لك بالبدلة والقصة والسلاسل ودماع أبي عدوك وعدو الله ومرت دماغ أبيها قدامه وقالت هذه رأس أبي عدوك وعدو الله وسبب قتلها أباهما أنه لما سحر علياً كلباً رأت في المنام قائلاً يقول لها أسلمي فأسلمت فلما أنتبعت عرضت على أبيها الإسلام فأبى الإسلام فلم ينجته وقتلته فأخذ على الأمتعة وقال للسقطي في غد نجتمع عند الخليفة لأجل أن أتزوج بنتك والجارية وطعوه وفرحان قاصد القاعة ومعه الأمتعة وإذا برجل حلواني يخطب على يديه ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الناس صار كدم حراماً لا يروح إلا في الغش سألته بالله أن تذوق هذه الحلاوة فأخذ منه قطعة وأكلها وإذا فيها البنج فبنجه وأخذ منه البدلة والقصة والسلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوة وحمل الصندوق وطبق الحلاوة وسار وإذا بقاض يصيح عليه ويقول له تعالى يا حلواني فوقف له ود ط القاعة والطبق فوقها وقال أي شيء تطلب فقال له حلاوة وملبساً ثم أخذ منهما في يده شيئاً وقال أن هذه الحلاوة والملبس مغشوشان وأخرج القاضي حلاوة من عبه وقال للحلواني أنظر هذه الصنعة ما أحسنها فكل منها ما واعمل نظيرها فأخذها الحلواني في كل منها وإذا فيها البنج فبنجه وأخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها وحط الحلواني في داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجه إلى القاعة التي فيها أحمد الدنف وكان القاضي حسن شومان وسبب ذلك أن علياً لما التزم بالبدلة وخرج في طلبها لم يسمعوا عنه خيراً فقال أحمد الدنف يا شباب اطلعوا فتنشوا على أخيكم علي المصري فطلعوا يفتشون عليه في المدينة فطلع حسن شومان في صفة قاض فقابل الحلواني فعرف أنه حمداً للقيط فبنجه وأخذه وصحبته البدلة وسار به إلى القاعة وأما الأربعون فإنهم داروا يفتشون في شوارع البلد فخرج على كتف الجمل من بين أصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين فرأى علي المصري بينهم مبنجاً فليقطه من البنج فلما أفاق رأي الناس مجتمعين عليه فقال على كتف الجمل أفق لنفسك فقال أين أنا فقال له على كتف الجمل وأصحابه نحن رأيك مبنجاً ولم نعرف من بنجك فقال بنجني واحد حلواني وأخذ مني الأمتعة ولكن أين ذهب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي المصري قال لعلي كتف الجمل ورفقاؤه بنجني واحد حواني وأخذ مني الأمتعة ولكن أين ذهب فقالوا له ما رأينا أحد ولكن تعال رح بنا القاعة فتوجهوا إلى القاعة ودخلوا فوجدوا أحمد الدنف فسلم عليهم وقال يا علي هل جئت بالبدة فقال جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليه ودي وقابلني حلواني فبنجني وأخذها مني وحكى له جميع ما جرى له وقال لو رأيت الحلواني لجزيته وإذا بحسن شومان طلع من مخدع فقال هل جئت بالأمتعة يا علي فقال له جئت بها وجئت برأس اليهودي فقابلني حلواني فبنجني وأخذ البدة وبغيرها ولم أعرف أين ذهب ولو عرفت مكانة لقتلته فهل تعرف أين ذهب ذلك الحلواني فقال أعرف مكانه ثم قام ودخل مخدعاً فرأى الحلواني مبنجاً فأيقظه من البنج ففتح عينيه فرأى نفسه في د=أم علي المصري وأحمد الدنف والأربعون فانصرع وقال أين أنا ومن قبضني فقال له شومان أنا الذي قبض بك فقال له علي المصري يا مكرراً تفعل هذه الأفعال وأراد أن يذبحه فقال له حسن شومان ارفع يدك هذا ص بار صبرك فقال صبري من أين فقال له هذا أحمد اللقيط ابن أخت زينب فقال علي لأي شيء هذا يا لقيط فقال له امرتي به جدتي الدليلة المحتالة وماذا لك إلا أن زريقاً السماك اجتمع بجدتي الدليلة المحتالة وقال له أنا علياً المصري شاطر بارع في الشطارة ولا بد أن يقتل اليهودي ويجيء بالبدة فأحضرتني وقالت لي يا أحمد هل تعرف علياً المصري فقلت أعرفه وكنت أرشدته إلى قاعة أحمد الدنف فقالت لي رح أنصب له شررك فإن كان جاء بالأمتعة فاعمل عليه منصفاً وخذ منه الأمتعة فطفت في شوارع المدينة حتى رأيت حلوانياً أعطيته عشرة دنانير وأخذت بدلتة وحلاوته وعدته وجرى ما جرى ثم أن علياً المصري قال لأحمد اللقيط رح إلى جدتك وإلى زريق السماك واعلمهما بأنني جئت بالأمتعة ورأس اليهودي وقل لهما غداً قـابلاه في ديوان الخليفة وأخذ منه مهر زينب ثم أن أحمد الدنف فرح بذلك وقال لا خابت فيك التربية يا علي فلم أصبح الصباح أخذ علي المصري البدة والصينية والقصة والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليه ودي علي مزارق وطلع إلى الديوان مع عمه وصبيانه وقبلوا الأرض بين أيادي الخليفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علياً لما طلع الديوان مع عمه أحمد الدنف وصبيانه قبلوا الأرض بين يدي الخليفة فالتفت الخليفة فرأى شاباً ما في الرجال أشجع منه فسأل الرجال عنه فقال أحمد الدنف يا أمير المؤمنين هذا علي الزبيق المصري رئيس فتيان مصر وهو أول صبياني فلما رآه الخليفة حبه لكونه رأي الشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له لا عليه فقام علي ورمى دماغ اليهودي بين يدي الخليفة وقال له عـدوك مثل هذا يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة اليهودي فقال الخليفة ومن قتلته فحكى له علي المصري ما جرى من الأول إلى الآخر فقال الخليفة ما ظننت أنك قتلته لأنه كان ساحراً فقال له يا أمير المؤمنين قدرني ربي على قتله فأرسل الخليفة الوالي إلى القصر فرأى اليهودي بلا رأس فأخذه في تابوت وأحضره بين يدي الخليفة فأمر بحرقه وإذا بقمر بنت اليهودي أقبلت وقبلت الأرض بين يدي الخليفة وأعلمته بأنها ابنة عذرة اليهودي وأنها أسلمت ثم جددت أسلامها ثانياً بين يدي الخليفة وقالت له أدت سياق على الشاطر علي الزبيق المصري أن يتزوجني ووكلت الخليفة في زواجها بعلي فوهب الخليفة بعلي

المصري قصر اليهودي بما فيه وقال له تمن علي فقال تمنيت عليك أن أقف على بساطك وأكل من سباطك فقال الخليفة يا علي هل لك صبيان فقال له أربعون صبياً ولكنهم في مصر فقال الخليفة أرسل إليهم ليجيءوا من مصر ثم قال الخليفة يا علي هل لك قاعة قال لا فقال حسن شومان قد وهبت له قاعتي بما فيه ما يأمير المؤمنين فقال الخليفة قاعتك لك يا حسن وأمر الخزندار أن يعطي المعمار عشرة آلاف دينار ليبنى له قاعة بأربع لوابين وأربعين مخدعاً لصبيانه وقال الخليفة بأعلى هل أبقي لك حاجة فأمر لك بقضائها فقال يا ملك الزمان أن تكون سيقاً على الدليلة المحتالة أن تزوجني بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودي وأمتعته ما في مهرها فقبلت دليلة سياق الخليفة وأخذت الصينية والبدلة والقصة والسلاسل الذهب وكتب كتابها عليه وكتب وأيضاً كتاب بنت السقطي والجارية وقمر بنت اليهودي عليه ورتب له الخليفة جامكية وجعل له سباطاً في الغداء وسباطاً في العشاء وجارية وعلوفه ومسموحاً وشرع على المصري في الفرح حتى كمل مدة ثلاثين يوماً ثم أن علي المصري أرسل إلى صبيانه بمصر كتاباً يذكر لهم فيه ما حصل له من الأكرام عند الخليفة وقال لهم في المكتوب لابد من حضوركم لأجل أن تحصلوا الفرح لأنني تزوجت بأربع بنات فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الأربعون وحصلوا الفرح فوطنهم في القاعة وأكرمهم غاية الأكرام ثم أعرضهم على الخليفة فخلع عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على علي المصري ودخل عليها فوجدها درة ما تقبت ومهرة لغيره ما ركبت وبعدها دخل على الثلاث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال ثم بعد ذلك أتفق أن علياً المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفة مرادي يا علي أن تحكي لي جميع ما جرى لك من الأول إلى الآخر فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك فأمر الخليفة بكتابة ذلك وأن يجعلوه في خزانه الملك ويكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير لأمة خير البشر ﷺ ثم قعدوا في أرغد عيش وأهناء إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات والله سبحانه وتعالى أعلم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(حكاية زواج الملك بدر باسم بن شهر مان ببنت الملك السمندل)

(وفي ليلة ٦٧٨)

قالت (ومما يحكي) أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان في أرض العجم ملك يقال له شهرمان وكان مستقره خراسان وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن في طول عمره بذكر ولا أنثى فتذكر ذلك يوماً من الأيام وسار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه وأجداده فحصل له بسبب ذلك غاية الغم والقهر الشديد فبينما هو جالس يوماً من الأيام إذ دخل عليه بعض مماليكه وقالوا له يا سيدي أن على الباب جارية مع تاجر لم ير أحسن منها ما قال لهم علي بالتاجر والجارية فأتوه بالتاجر والجارية فلما رآها وجدها تشبه الرمح الرديني وهي ملفوفة في أزار من حرير مزركش بالذهب فكشف التاجر عن وجهها فأضاء المكان من حسناتها وارتخي لها سبع ذوائب حتى وصلت إلى خلاخلها كأذيال الخيال وهي بطرف كحيل وردف ثقيل وخصر نحيل تشفى سقام العليل وتطفي نار الغلل كما قال الشاعر في المعنى هذه الأبيات:

كلف . ت به . ا وق . د تم . ت بحس . ن وكم له . ا الس . . كينة والوق . . ار

ف... لا طلا... ولا قص... ر... ولك... ن
 ف... حوام... ب... ين... إيج... س... وبس... ط
 ر... د... ف... ب... ض... يق... به... الأثرار
 ف... لا ط... ح... ول... يع... باب... ولا اقتص... مار
 وش... ع... ر... يس... يق... الخلف... مال... منه... ل...
 ولك... ن... وجهه... ل... أب... د... أنه... مار

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر يا شيخ بك هذه الجارية قال
 التاجر يا سيدي اشتريتها بألفي دينار من التاجر الذي كان ملكها قبلي ولي ثلاث سنين مسافراً بها ففكرت إلى
 أن وصلت إلى هذا المكان ثلاث آلاف دينار وهي هدية مني إليك فخلع عليه الملك خلة سنية وأمر له بعشرة
 آلاف دينار فأخذها وقبل يدي الملك الملك وشكر فضله وأحسنه وانصرف ثم أن الملك سد لم الجارية إلى
 المواشط وقال لهن أصلحن أحوال هذه الجارية وزينها وأفرشن لها مقصورة وأدخلنها فيها وأمر حجابها أن
 تنقل إليها جميع ما تحتاج إليه وكانت المملكة التي هو مقيم فيها على جانب البحر وكانت مدينته تسمى المدينة
 البيضاء فأدخلوا الجارية في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر وأدرك شهر رزاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أخذ الجارية وسلمها للمواشط وقال لهن أن أصلحن شئ لهن
 وأدخلنها في مقصورة وأمر حجابها أن تغلق عليها جميع الأبواب بعد أن ينقلوا لها جميع ما تحتاج إليه
 فأدخلوها في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر ثم أن الملك دخل على الجارية فلم
 تقم له ولم تفكر فيه فقال الملك كأنها كانت عند قوم لم يعلموها الأدب ثم أنه التفت إلى تلك الجارية فراه ما
 بارعة في الحسن والجمال والتد والاعتدال ووجهها كأنه دائرة القمر عند تمامه أو الشمس الضاحية في
 السماء الصافية فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فسيح الله الخالق جلت قدرته ثم أن الملك تقدم إلى
 الجارية وجلس بجانبها وضمها إلى صدره وأجلسها على فخذه ومص رضاب ثغرها فوجده أحلى من الشهد
 ثم أنه أمر بإحضار الموائد من أفخر الطعام وفيها من سائر الألوان فأكل الملك وسار يلقيها حتى شبع
 لم تتكلم بكلمة واحدة فصار الملك يحدثها ويسألها عن أسمها وهي ساكنة لم تنطق بكلمة ولم ترد عليه جواباً
 ولم تزل مطرقة برأسها إلى الأرض وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها وجمالها والدلال
 الذي كان لها فقال الملك في نفسه سبحان الله خالق هذه الجارية ما أضفها ألا أنها لا تتكلم ولكن الكم بال الله
 تعالى ثم أن الملك سأل الجواري هل تكلمت فقلن له من حين قدومها إلى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم
 نسمع لها خطاباً فأحضر الملك بعض الجواري والسراري وأمرهن أن يغنين لها ويشرحن معها ما لهن ما أن
 تتكلم فلعبت الجواري والسراري قدامها سائر الملاهي واللعب وغير ذلك وغنين حتى طرب كل من في
 المجلس والجارية تنظر غليهن وهي ساكنة لم تضحك ولم تتكلم فضاق صدر الملك ثم أنه صرف الجواري
 واختلى بتلك الجارية وأدرك شهر رزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك اختلى بالجارية وخلع ثيابها بيده ونظر إلى بدنها فراه كأنه
 سبيكة فضة فأحبها محبة عظيمة ثم قام الملك وأزال بكارتها فوجدها بنت بكر ففرح فرحاً شديداً وقال في

نفسه يلله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وأبقاها التجار بكرة على حالها ثم أنه ما مال إليها بالكلية ولم يلتفت إلى غيرها وهجر جميع سراريه والمحاضى وأقام معها سنة كاملة كأنها يوم واحد وهي لم تتكلم فقال لها يوماً من الأيام وقد زاد عشقه بها والغرام يا منية النفوس أن محبتك عندي عظيمة وقد هجرت من أجلك جميع الجوارى والسراري والنساء والمحاضى وجعلتك نصيبي من الدنيا وقد طولت وحي عليك سنة كاملة وأسأل الله تعالى من فضله أن يلين قلبك لي فتكلميني وأن كنت خرساً فاعلميني بالإشارة حتى أقطع العشم من كلامك وأرجو الله سبحانه أن يرزقني منك بولد ذكر يرث ملكي من بعدي فأني وحدي فريد ليس لي من يرثني وقد كبر سني فبالله عليك أن كنت تحسبني أن تردى على الجواب فأطرقت الجارية رأسها إلى الأرض وهي تتفكر ثم أنها رفعت رأسها وتبسمت في وجه الملك فتخيل للملك أن البرق قد ملام المقصورة وقالت أيها الملك الهمام والأسد الضرعام قد استجاب الله دعائك وأناى حامل منك وقد أن أوان الوضع ولكن لا أعلم هل الجنين ذكر أو أنثى ولولا أنى حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح والأنشراح وقبل رأسها ويديها من شدة الفرح وقال الحمد لله الذي من على بأمري كنت أمتناهم بالأسول كلامك والثاني أخبارك بالحمل منى ثم أن الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسي مملكته وهو فى الانشراح الزائد وأمر الوزير أن يخرج للفقراء والمساكين والأرامل وغيرهم مائة ألف دينار شكر الله تعالى وصدقة عنه ففعل الوزير ما أمره به الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفى ليلة ٦٨١)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير فعل ما أمره به الملك ثم أن الملك دخل بعد ذلك إلى الجارية وجلس عندها وحضنها وضمها إلى صدره وقال لها يا سيدتي ومالكة روجى لماذا السكوت ولك عندي سنة كاملة ليلاً ونهاراً قائمة ونائمة ولم تكلميني فى هذه السنة إلا فى هذا النهار فما سبب سكوتك فقالت الجارية اسمع يا ملك الزمان واعلم أنى مسكينة غريبة مكسورة خاطر فارقت أمى وأهلى وأخى فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها أما قولك مسكينة فليس لهذا الكلام محل فإن جميع ملكى ومتاعى وما أنا فيه فى خدمتك وأنا أيضاً صرت مملوكك وأما قولك فارقت أمى وأهلى وأخى فاعلميني فى أى مكان هم وأنا أرسل إليهم وأحضرهم عندك فقالت له اعلم أيها الملك السعيد أن أسمى جلتاز البحرية وكان أبى من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك فبينما نحن فيه إذ تحرك علينا ملك من الملوك وأخذ الملك من أيدينا ولاى أخ يسمى صالح وأمى من نساء البحر فتنازعت أنا وأخى فحلفت أن أرمى نفسى عند رجل من أهل البحر فخرجت من البحر وجلست على طرف جزيرة فى القمر فجاز بي رجل فأخذنى وذهب بي إلى منزله وراودنى عن نفسى فضربته على رأسه فكاد أن يموت فخرج بي وباعنى لهذا الرجل الذى أخذتنى منه وهو رجل جيد صالح صاحب دين وأمانة ومروءة ولولا أن قلبك حبنى فقدمتنى على جميع سراريك ما كنت قدعت عندك ساعة واحدة وكنت رميت نفسى إلى البحر من هذا الشباك وأروح إلى أمى وجماعتي وقد استحييت أن أسير إليهم وأنا حامل منك فيظنون بي سوء ولا يصدقونني ولو حلفت لهم إذا أخبرتهم أنه الله تراني ملك بدراهمه وجعلني نصيبه من الدنيا واختص بي عن زوجاته وسائر ما ملكت يمينه وهذه قصتي والسلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جلناز البحرية لما سألها الملك شهرمان حكّت له قصتها من أولها إلى آخرها فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين عينيها وقال لها والله يا سيدتي ونور عيني أني لا أقدر على فراقك ساعة واحدة وأن فراقتي مت من ساعتى كيف يكون الحال فقالت يا سيدي قد قرب أوان ولادتي ولابد من حضور أهلي لأجل أن يباشروني لأن نساء البر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البحر وبنات البحر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البر فإذا حضر أهلي انقلب معهم وينقلبون معي فقال لها الملك كيف يمشون في البحر ولا يبتلون فقالت أنا نمشي في البحر كما أنتم تمشون في البر ببركة الأسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ولكن أيها الملك إذا جاء أهلي وأخواتي فأني أعلمهم أنك اشتريتي بمالك وفعلت معي الجميل والإحسان فينبغي أن تصدق كلامي عندهم ويشاهدون حالك بعيونهم ويعلمون أنك ملك ابن ملك فعند ذلك قال الملك يا سيدتي افعلي ما بدا لك مما تحبين فأني مطيع لك في جميع ما تفعلينه فقالت الجارية اعلم يا ملك الزمان أنا نسير في البحر وعيوننا مفتوحة وننظر ما فيه وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء كأننا على وجه الأرض ولا يضرنا ذلك واعلم أيضاً أن في البحر طوائف كثيرة وأشكالاً مختلفة من سائر الأجناس التي في البر واعلم أيضاً أن جميع ما في البر بالنسبة لما في البحر شيء قليل جداً فتعجب الملك من كلامها ثم أن الجارية أخرجت من كتفها قطعتين من العود القماري وأخذت منه جزءاً وأوقدت مجرة النار وألقت ذلك الجزء فيها وصفرت صفرة عظيمة وجعلت تتكلم بكلام لا يفهمه أحد فطلع دخان عظيم والملك ينظر ثم قالت للملك يا مولاي قم واخف في مخدع حتى أريك أخي وأمي وأهلي من حيث لا يرونك فأتى أريد أن أحضرهم وتظهر في هذا المكان في هذا الوقت العجب وتتعجب مما خلق الله تعالى من الأشكال المختلفة والصور الغريبة فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعاً وصار ينظر ما تفعل فصارت تبخر وتعزم إلى أن أزيد البحر واضطرب وخرج منه شاب مليح الصورة بهي المنظر كأنه البدر في تمامه بجبين أزهر وخد أحمر وشعر كأنه الدرر والجوهر وهو أشبه الخلق بأخته ولسان الحال في حقه ينشد هذين البيتين:

البدر يكمل كمل شمسهم مرة وجمل وجهه كمل يوم يكمل
وحلوله في قلبي بدمع واحد ولا يكلفه بدمع يمنة زل

ثم خرجت من البحر عجوز شمطاء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جلناز لما صفرت خرج من البحر أخوها وعجوز معها خمس جوار كأنهن الأقمار وعليهن شبه من الجارية التي اسمها جلناز ثم أن الملك رأى الشاب والعجوز والجواري يمشين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جلناز قامت لهم وقابلتهم بالفرح والسرور فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعنقوها وبكوا بكاء شديداً ثم قالوا لها يا جلناز كيف تتركيننا أربعم سنين ولم نعلم المكان الذي أنت فيه والله أنها ضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ولا نلذذ بطعام ولا شراب يوماً من الأيام ونحن نبكي بالليل والنهار من فرط شوقنا إليك ثم أن الجارية صارت تقبل يد الشاب أخيها ويد أمها وكذلك بنات عمها جلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها وما جرى لها وعما هي فيه

فقالت لهم اعلّموا أني لما فارقتكم وخرجت من البحر جلست على طرف جزيرة فأخذني رجل وباعني لرجل تاجر فأتى بي التاجر إلى هذه المدينة وباعني لملكها بعشرة آلاف دينار ثم أنه احتفل بي وترك جميع سراريه ونسائه ومحاطيه من أجلي واشتغل بي عن جميع ما عنده وما في مدينته فلما سمع أخوها كلامها قال الحمد لله الذي جمع شملنا بك لكن قصدي يا أختي أن تقومي وتروحي معنا إلى بلادنا وأهلنا فلما سمع الملك كلام أخيه طار عقله خوفاً على الجارية أن تقبل كلام أخيها ولا يقدر هو أن يمنعه مع أنه مولع بحبها فصدار متحيراً شديد الخوف من فراقها ما الجارية جلتاز فإنها لما سمعت كلام أخيها قالت والله يا أخي أن الرجل الذي اشتتراني ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد في غاية الجود وقد أكرمني وهو صاحب مروءة ومال كثير وليس له ولد ذكر ولا أنثى وقد أحسن إلي وصنع معي كل خير ومن يوم ما جئته إلى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطري ولم يزل يلاطفني ولا يفعل شيئاً إلا بمشاورتي وأدأ عنده في أحسن الأحوال وأتم النعم وأيضاً متى فارقته يهلك فإنه لا يقدر على فراقني أبداً ولا ساعة واحدة وأن فارقته أنا الأخرى مت من شدة محبتي أياه وسبب فرط إحسانه لي مدة إقامتي عنده فإنه لو كان أبي حياً ما كان لي مقام عنده مثل مقامي عند هذا الملك العظيم الجليل المقدار وقد رأيتوني حامله منه والحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر وزوجي أعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى بي وعوضني خيراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جلتاز البحرية لما حكّت لأخيها جميع حكايتها وقالت أن الله تعالى لم يقطع بي وعوضني خيراً وأن الملك ليس له ذكر بلا شيء وأطلب من الله تعالى أن يرزقني بولد ذكر يكون وارثاً عن هذا الملك العظيم ما خوله أنه تعالى من هذه العمارات والقصور والأملاك فلما سمع أخوها وبنات عمها كلامها قرت أعينهن بذلك الكلام وقالوا لها يا جلتاز أنت تعلمين بمنزلتك عندنا وتعرفين محبتنا أيها الملك وتحققين أنك أعز الناس جميعاً عندنا وتعتقدين أن قصدنا لك الراحة من غير مشقة ولا تعب فإن كنت في عهود واسعة فقومي معنا إلى بلادنا وأهلنا وأن كنت مرتاحة هنا في معزة وسرور فهذا هو المراد والمنى لا نالنا لأثر بدلاً راحتك على كل حال فقالت جلتاز والله أني في غاية الراحة والهنا والعز والمنى فلم أسمع الملك عنها ذلك الكلام فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حباً ودخل حبها في صميم قلبه منها أنها تحب كما يحبها وأنها تريد القعود عنده حتى يرى ولده منها ثم أن الجارية التي هي جلتاز أم رت جواربها أن يقمن الموائد والطعام من سائر الألوان وكانت جلتاز هي التي باشرت الطعام في المطبخ فقامت لهم الجوارب بالطعام والحلويات والفواكه ثم أنها أكلت هي وأهلها وتجد ذلك قالوا لها يا جلتاز أن سيدك رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير أذنه ولم يعلم بنا وإننا شاكرين له فضله وأيضاً أحضرت لنا طعاماً فأكلنا ولم نجتمع به ولم نره ولم يربنا ولا حضرنا ولا أكل هذا حتى يكون بيننا وبينه خبز وملح وامتنعوا كلهم من الأكل واغتاظوا منها وصارت النار تخرج من أفواههم كالشماعل فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف عنهم ثم أن جلتاز قامت اليوم وطيبت خواطرهم ثم بعد ذلك تمشّت إلى أن دخلت المخدع الذي فيه الملك سيدها وقالت له يا سيدي هل رأيت وسمعت شكري فيك وثنائي عليك عند أهلي وسمعت ما قالوه لي

من أنهم يريدون أن يأخذوني معهم إلى أهلي وبلادي فقال لها الملك سمعت ورأيت وجزاك الله عني خيراً والله ما علمت قدر محبتي عندك إلا في هذه الساعة المباركة ولم أشك في محبتك أيّاي فقالت له يا سيدي ما جزاء الإحسان إلا الإحسان وأنت قد أحسنت إلي وتكرمت علي بجلال النعم وأراك تحبني غاية المحبة وعملت معي كل جميل واخترتني على جميع من تحب وتريد فكيف يطيب قلبي علي فراقك والرواح من عندك وكيف يكون ذلك وأنت تحسن وتتفضل علي فأريد من فضلك أن تأتي وتسلم علي أهلي وتراهم ويروك ويحصل الصفاء والود بينكم ولكن أعلم يا ملك الزمان أن أخي وأمي وبنات عمي قد أحبوك محبة عظيمة لما شكرتك لهم وقالوا ما نروح إلى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك ونسلم عليه فريدون أن ينظروك ويأمنوا بك فقال لها الملك سمعاً وطاعة فإن هذا هو مرادي ثم أنه قام من مقامه وسار إليهم وسلم عليهم بأحسن سلام فيأبدروا إليه بالقيام وقابلوه أحسن مقابلة فجلس معهم في القصر وأكل معهم على المائدة واقام معهم مدة ثلاثين يوماً ثم بعد ذلك أرادوا التوجه إلى بلادهم ومحلهم فأخذوا بخاطر الملك والملكة جلدة باز البحرية ثم ساروا من عندهما بعد أن أكرمهم الملك غاية الأكرام وبعد ذلك استوفت جلتنا أيام حملها وجاءها وأن الوضع فرضت غلاماً كأنه البدر في تمامه فحصل للملك بذلك غاية السرور لأنه ما رزق بولد ولا بنت في عمره فأقاموا الأفراح والزينة مدة سبعة أيام وهم في غاية السرور والهناء وفي اليوم السابع حضرت أم الملكة جلتنا وأخوها وبنات عمها الجميع لما علموا أن جلتنا قد وضعت. وأدرك شهر زاد الصباح فسدكت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جلتنا لما وضعت وجاء إليها أهلها قابلهم الملك وفرح بقدمهم وقال لهم أنا قلت ما أسمى ولدي حتى تحضروا وتسموه أنتم بمعرفتكم فسموه بدر باسم واتفقوا جميعاً على هذا الاسم ثم أنهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله على يديه وقام به من بينهم وتمشي في القصر يرميهاً وشمالاً ثم خرج به من القصر ونزل به البحر المالح ومشى حتى اختفى عن عين الملك فلما رآه الملك أخذ ولده وغاب عنه في قاع البحر يس منه وصار يبكي وينتحب فلما رأيته جلتنا على هذه الحالة قالت له يا ملك الزمان لا تخف ولا تحزن على ولدك فأنا أحب ولدي أكثر منك وأن ولدي مع أخي فلا تبال من البدر ولا تخش عليه من الغرق ولو علم أخي أنه يحصل للصغير ضرر ما فعل الذي فعله به وفي هذه الساعة يأتيك بولدك سالماً أن شاء الله تعالى فلم يكن غير ساعة إلا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منه خال الصديغ ومعه ابن الملك سالماً وطار من البحر إلى أن وصل إليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر في ليلة تمامه ثم أن خال الصغير نظر إلى الملك وقال له لعلك خفت على ولدك من ضرر الماء لما نزلت به في البحر وهو معي فقال نعم يا سيدي خفت عليه وما ظننت أنه يسلم منه قط فقال له يا ملك البدر أنا كحلدها بكحل نعرفه وقرأنا عليه الأسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام فإن المولود إذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تخف عليه من الغرق ولا الخنق ولا من سائر البحار إذا نزل فيها ومثل ما تمشون أنتم في البر نمشي نحن في البحر ثم أخرج من جيبه محفظة مكتوبة ومختومة ففرض ختامها ونثرها فنزل منها جواهر منظومة من سائر أنواع اليواقيت والجواهر وثلاثمائة قضيب من الزمرد وثلاثمائة قصبه من

الجواهر الكبار التي هي قدر بيض النعام نورها أضوء من نور الشمس والقمر وقال يا ملك الزمان هـ ذه
الجواهر واليوافيت هدية مني إليك لأننا ما أتيناك بهدية قط وما نعلم موضع جلتاز ولا نعرف لها أثر أولاً
خبراً فلما رأيانا اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيئاً واحداً أتيناك بهذه الهدية وبعد كل قليل من الأيام نأتيك
بمثلهما أن شاء الله تعالى لأن هذه الجواهر واليوافيت عندنا أكثر من الحصى في البر ونعرف جيداً وردئها
وجميع طرقها وموضعها وهي سهلة علينا فلما نظر الملك إلى تلك الجواهر واليوافيت أندش عقله وطار لبه
وقال والله أن جوهرة من هذه الجواهر تعادل ملكي ثم أن الملك شكر فضل صالح البحري ونظر إلى الملكة
جلتاز وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شكر صالح البحري ونظر إلى الملكة جلتاز وقال لها أذا
استحييت من أخيك لأنه تفضل علي وهادني بهذه الهدية السنية التي يعجز عنها أهل الأرض فشكرته جلتاز
وأخاها على ما فعل فقال أخوها يا ملك الزمان أن لك علينا حقاً قد سبق وشكرك علينا قد وجد لأذك قد
أحسنيت إلى أختي ودخلنا منزلك وأكلنا زادك وقد قال الشاعر:

فلو قيل . لميكاه . ما بكى . ص . بابة بس عدي ش غيت النفس قبل التندم
ولكن بك . قبل . سي . ته . يج . لي . البكة . بكاه . ما فقد . ص . الفض . بل للمتع . دم

ثم قال صالح ولو وقفنا في خدمتك يا ملك الزمان ألف سنة على وجوها ما قدرنا أن نكافئك وكان ذلك
في حقه قليلاً فشكره الملك شكراً بليغاً وأقام صالح عند الملك وأمه وبنات عمه أربعين يوماً ثم أن صالحاً أخاً
جلتاز قام وقيل الأرض بين يدي الملك زوج أخته فقال ما تريد يا صالح فقال صالح يا ملك الزمان قد
تفضلت علينا ومرادي من أحسانك أن تتصدق علينا وتعطينا إذنا فأنا قد اشتقنا إلى أهلنا وبلادنا وأقاربنا
وأوطاننا ونحن ما بقينا نتقطع عن خدمتك ولا عن أختي ولا عن أبني أختي فوالله يا ملك الزمان ما يطيب
لقلبي فراقكم ولكن كيف العمل ونحن قد تربينا في البحر وما يطيب لنا البر فلما سمع الملك كلامه نهض قائماً
على قدميه وودع صالحاً البحري وأمه وبنات عمه وتباكوا للفراق ثم قالوا له عن قريب نك ون عندكم ولا
تقطعكم أبداً وبعد كل قليل من الأيام نزوركم ثم أنهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين
فأحسن الملك إلى جلتاز وأكرمها أكراماً زائداً ونشأ الصغير منشأً حسناً وصار خاله وجدته وخالته وبنات عم
أمه وبعد كل قليل من الأيام يأتون محل الملك ويقومون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون إلى ماكانهم ولم
يزل الولد يزداد بزيادة السن حصناً وجمالاً إلى أن صار عمره خمسة عشر عاماً وكان فريداً في كماله وقده
واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة والأخبار والنحو واللغة والرمي بالنشاب وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية
وسائر ما يحتاج إليه أولاد الملوك ولم يبق أحد من أولاد أهل المدينة من الرجال والنساء إلا وله حديث
بمحاسن ذلك الصبي لأنه كان بارع الجمال والكمال متصفاً بمضمون قول الشاعر:

كتب الع . داري بعين . ر . في . ي . لؤلؤ . س . طرين . م . ن . س . يج . ع . ي . تف . لاح
القت . ل . في . سي . الد . حق . الم . راض . إذا . رد . والمكر في الوجبات لا في الراح

فكان الملك يحبه محبة عظيمة ثم أن الملك أحضر الوزراء والأمراء وأرباب الدولة وأكابر المملكة وحلفهم الإيمان الوثيقة أنهم يجعلون بدر باسم ملكاً عليهم بعد أبيه فحلفوا له الإيمان الوثيقة وفردوا بذلك فانفق أن والد الملك بدر باسم مرض يوماً من الأيام فخفق قلبه وأحس بالانتقال إلى دار البقاء ثم ازداد به المرض حتى أشرف على الموت فأحضر ولده ووصاه بالرعية ووصاه بوالدته وبسائر أرباب دولته وبجميع الأتباع وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثاني مرة واستوثق منهم بالإيمان ثم مكث بعد ذلك أياماً فلائلاً وتوفي إلى رحمة الله تعالى فحزن عليه ولده بدر باسم وزوجته جلناز والأمراء والوزراء وأرباب الدولة وعملوا له تربة ودفنوه فيها ثم أنهم قعدوا في عزائه شهراً كاملاً وأتى صالح أخو جلناز وأمها وبنات عمها وعزروهم في الملك وقالوا يا جلناز أن كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر ومن خلف مثله مات مات وهذا هو القديم النظير الأسد الكاسر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخا جلناز صالحاً وأمها وبنات عمها قالوا لها أن كان الملك قد مات فقد خلف هذا الغلام العديم النظير الأسد الكاسر والقمر الزاهر ثم أن أرباب الدولة والأكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا ملك لا بأس بالحزن على الملك ولكن الحزن لا يصلح إلا للنساء فلا تشغل خاطرك وخاطرنا بالحزن على والدك فإنه قد مات وخلفك ومن خلف مثلك مات ثم أنهم لا طفوه وسلوه وبعد ذلك أدخلوه الحمام فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة بالذهب مرصعة بالجواهر والياقوت ووضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه وقضى أشغال الناس وانصف الضعيف من القوى وأخذ للفقير حقه من الأمير فأحبه الناس حباً شديداً ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد كل مدة قليلة تزوره أهله البحرية فطاب عيشه وقرت عينه ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة فانفق أن خاله دخل ليلة من الليالي على جلناز وسلم عليها فقامت له واعتقته وأجلسته إلى جانبها وقالت له يا أخي كيف حالك وحال والدتي وبنات عمي فقال لها يا أختي أنهم طيبون بخير وحظ عظيم وما ينقص عليهم إلا النظر إلى وجهك ثم أنها قدمت له شيئاً من الأكل فأكل ودار الحديث بينهما وذكر الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله وأدبه وكان الملك بدر باسم مكتئباً فلما سمع أمه وخاله يذكر أنه ويتحدثان في شأنه أظهر أنه نائماً وصار يسمع حديثهما فقال صالح لأخته جلناز أن عمر ولدك سبعة عشر عاماً ولم يتزوج ونخاف أن يجري له أمر ولا يكون ولداً فأريد أن أزوجه بملكه من ملكات البحر تكون في حسنه وجماله فقالت جلناز أذكرهن لي فأني أعرفهن فصار يعدهن لها واحدة بعد واحدة وهي تقول ما أرضى هذه لولدي ولا أزوجه إلا بمن تكون مثله في الحسن والجمال والعقل والدين والأدب والمروءة والملك والحسب والنسب فقال لها ما بقيت أعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عدت لك أكثر من مائة بنت وأنت ما يعجبك واحدة منهن ولكن انظري يا أختي هل أبنيك نائم أولاً فحبسته فوجدت عليه آثار النوم فقالت له أنه نائم فما عندك من الحديث وما قصدك بنومه فقال لها يا أختي اعلمي أنني قد تذكرت بنتاً من بنات البحر تصلح لأبنيك وأخاف أن أذكرها فيكون ولدك منتبهاً فيتعلق قلبه بمحببتها وربما لا يمكننا الوصول إليها فيتعب هو ونحن وأرباب دولته ويصير لنا شغل بذلك وقد قال الشاعر:

فلما سمعت أخته كلامه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخت صالحاً لما سمعت كلامه قالت له قل لي ما شأن هذه البنت وما اسمها فأنا أعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم فإذا رأيتهما تصلح له خطبتها من أبيها ولو أنني أصرف جميع ما تملكه يدي عليها فأخبرني بها ولا نخش شيئاً فإن ولدي نائم فقال أخاف أن يكون يقظان وقد قال الشاعر:

عش . . بقة عذ . . دما أوص . . افه ذك . . برت
والآن تعش . . قى قب . . ل الع . . ين أحياناً

فقالت له جلناز قل وأوجز ولا تخف يا أخي فقال والله يا أختي ما يصلح لأبنك إلا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهي مثله في الحسن والجمال والبهاء والكمال ولا يوجد في البحر ولا في البر طرف ولا أحلى شمائل منها لأنها ذات حسن وجمال وقد واعتدل وخذ أحمر وجبين أزهر وشعر كأنه الجواهر وطرف أحور ورودف ثقيل وخضر تحميل ووجه جميل أن التفتت تخجل منها والغزلان وأن خطرت يغار منها غصن البان وإذا سمرت تخجل الشمس والقمر وتسبى كل من نظر عذبة المرافش لينة المعاطف فلما سمعت كلام أخيها قالت له صدقت يا أخي والله أنني رأيته مرار عديدة وكانت صاحبتني ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولي اليوم ثمانية عشر عاماً ما رأيته والله ما يصلح لولدي إلا هي فلما سمع بدر باسم كلامهما رفهم ما قالاه من أوله إلى خزه في وصف البنت التي ذكرها صالح وهي جوهرة بنت الملك السمندل عشقها بالسماع وأظهر لهم أنه نائم وصار في قلبه من أجلها لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لما سمع كلام خاله صالح وأمه جلناز في وصف بنت الملك السمندل صار في قلبه من أجلها لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار ثم أن صالحاً نظر إلى أخته جلناز وقال والله يا أختي ما في ملوك البحر أحق من أبيها ولا أقوى سطوة منه فلا تعلمي ولديك حديث هذه الجارية حتى تخطبها له من أبيها فإن أنعم بأجابتها حمدنا الله تعالى وأن ردنا ولم يزوجهما لأبنك فنستريح ونخطب غيرها فلما سمعت جلناز كلام أخيها صالح قالت نعم الرأي الذي رأيته ثم أنهما سكنا وباتا تلك الليلة والملك بدر باسم في قلبه لهيب النار من عشق الملكة جوهرة وكنم حديثه ولم يقل لأمه ولا لخاله شيئاً عن خبرها مع أنه صار من حبها على مقالتي الجمر فلما أصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمائم واغتسلا ثم خرجا وشر بالشراب وقدموا بين أيديهم الطعام فأكل الملك بدر باسم وأمه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وأمه جلناز عن أذنكما قد عزمنا على الرواح إلى الوالدة فإن لي عنكم مدة وخطبهم مشغول على وهم في انتظاري فقال الملك بدر باسم لخاله صالح أقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم أنه قال قم بنايا حال وأخرج بنا إلى البستان فذهبا إلى البستان

وصار ليتفرجان ويتزهران فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة وأراد أن يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وأنشد هذين البيتين:

لـ و قـ يـ لـ لـ يـ ولـ هـ بـ اللـ مارـ متـ دـ والنار في القلب والأحشاء تضطرم
أهـ مـ أدـ بـ إلـ كـ أن تشـ مـ أهدهم أم شـ رية مـ ن زلال الماء قد تهم

ثم شكى وأنشد هذين البيتين:

مـ مـ مجـ يـ مـ مـ عـ عـ قـ ظـ يـ عـ أنـ سـ ذات وجهه كالشمس يلهو وأجمد
كـ مـ انـ قلبـ يـ مـ مـ نـ حبـ مـ مـ سـ تـ رـ يـ حـ فتلفظ يـ بـ بـ بـ بـ بـ مـ نـ لـ

فلما سمع خاله صالح مقاله دق يد وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال له هل سمعت يا ولدي ما تكلمت به أنا وأمك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا لأوصافها فقال بدر باسم نعم يا خالي وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام فلما سمع صالح كلام ابن أخته حار في أمره وقال استعنت بالله تعالى على كل حال ثم أن خاله صالحاً لما رآه على هذه الحالة وعلم أنه لا يحب أن يرجع إلى أمه بل يروح معه أخرج من أصبعه خاتماً منقوشاً عليه أسماء من أسماء الله تعالى ونال الملك بدر باسم لباه وقال له اجعل هذا في أصبعك تأمن من الغرق ومن غيره ومن شر دواب البدر وحيثانه فأخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله في أصبعه ثم أنهما غطسا في البدر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم وخاله صالحاً لما غطسا في البحر سارا ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى قصر صالح فدخلاه فرأته جدته أم أمه وهي قاعدة وعندها أقاربها فلما دخلوا عليهم قبلا أيديهم فلما رأته جدته قامت إليه واعتنقه وقبلته بين عينيها وقالت له قدوم مبارك يا ولدي كيف خلفت أمك جلناز قال لها طيبة بخير وعافية وهي تسلم عليك وعلى بنات عمها ثم أن صالحاً أخبر أمه بما وقع بينه وبين أخته جلناز وأن الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع وقص لها القصة من أولها إلى آخرها وقال أنه ما أتى إلا ليخطبها فلما سمعت جدة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت عليه غيظاً شديداً وانزعجت وأغتمت وقالت له يا ولدي لقد أخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قد دام ابن أختك لأنتك تعلم أن الملك السمندل أحرق جبار قليل العقل شديد السطوة بخيل بأبنته جوهرة على خطابه ما فإن سائر ملوك البحر خطبوها منه فأبى ولم يرض بأحد منهم بل ردهم وقال لهم ما أنتم أكفاء لها في الحسن ولا في الجمال ولا في غيرهما وتخاف أن يخطبها من أبيها فيردنا كما رد غيرنا ونحن أصح حاب من روءة فنرجع مكسورين خاطر فلما سمع صالح كلام أمه قال لها يا أمي كيف يكون العمل فإن الملك بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لأختي جلناز وقال لابد أن أخطبها من أبيها ولو بذل جميع ملكي وزعم أنه أن لم يتزوج بها يموت فيها عشقاً وغراماً ثم أن صالحاً قال لأمه أعلمي أن ابن أختي أحسن وأجمل منها وإن أباه كان ملك العجم بأسره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة لإله وقد عزمت على أني آخذ جواهر من يواقيت

وغيرها وأحمل هدية تصلح له وأخطبها منه فإن احتج علينا بأنه ملك فهو أيضاً ملك ابن ملك وأن احتج علينا بالجمال فهو أجمل منها وأن احتج علينا بسعة المملكة فهو أوسع مملكة منها ومن أبيها وأكثر أجناداً وأعواناً فإن ملكة أكبر من ملك أبيها ولا بد أن أسعى في قضاء حاجة ابن أختي ولو أن روحي تذهب لأني كنت سبب هذه القضية مثل ما رميته في بحر عشقها أسعى في زواجه بها والله تعالى يساعدي على ذلك فقالت له أمه افعل ما تريد وأياك أن تغلط عليه بالكلام إذا كلمته فإنك تعرف حماقته وسطوته وأخاف أن يبطش بك لأنه لا يعرف قدر أحد فقال لها السمع والطاعة ثم أنه نهض وأخذ معه جزائين ملائين من الجواهر والياقوت والفضة والذهب والمعادن من سائر الأحجار وحملها لغلمانهم وسار بهم هو وأبن أخته إلى قصر الملك السمندل وأسأذن في الدخول عليه فأذن له فلما دخل قبل الأرض بين يديه وسلم بأحسن سلام فلما رآه الملك السمندل قام إليه وأكرمه غاية الأكرام وأمره بالجلوس فجلس فلما استقر به الجلوس قال له الملك قدام مبارك أوحشتنا يا صالح ما حاجتك حتى أنك أتيت إلينا فأخبرني بحاجتك حتى أقضيتها لك فقام وقبل الأرض ثماني مرة وقال يا ملك الزمان حاجتي إلى الله وإلى الملك الهمام والأسد الضرغام الذي بمحاسن ذكره سارت الركبان وشاع خبره في الأقاليم والبلدان بالجد والإحسان والعفو والصفح والامتنان ثم أنه فتح الجرابين وأخرج منهما الجواهر وغيرها ونثرها قدام الملك السمندل وقال له يا ملك الزمان عساك تقبل هديتي وتتفضل علي وتجبر قلبي بقبولها مني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صالحاً لما قدم الهدية إلى الملك السمندل وقال له القصد من الملك أن يتفضل علي وتجبر قلبي بقبولها مني قال له الملك السمندل لأي سبب أهديت لي هذه الهدية قل لي قصدتك وأخبرني بحاجتك فإن كنت قادراً على قضائها قضيتها لك في هذه الساعة ولا أحوكك إلى تعب وإن كنت عاجزاً عن قضائها فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها فقام وقبل الأرض ثلاث مرات وقال يا ملك الزمان أن حاجتي أنت قادر على قضائها وهي تحت حوزك وأنت مالكتها ولم أكلف الملك مشقة ولم أكن مجنوناً حتى أخاطب الملك في شيء لا يقدر عليه فبعض الحكماء قال إذا أردت تطاع فسل ما يستطيع فأما حاجتي التي جئت في طلبها فإن الملك حفظه الله قادر عليها فقال له الملك أسأل حاجتك وأشرح قضيتك وأطلب مرادك فقال له يا ملك الزمان اعلم أنني قد أتيتك خاطباً راعياً في الدرة البيئمة والجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا فلا تخيب أيها الملك قاصدك فقلما سمع كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهان به وقال يا صالح كنت أحسبك رجلاً عاقلاً وشاباً فاضلاً لا تسعى إلا بسداد ولا تنطق إلا برشاد وما الذي أصاب عقلك ودعاك إلى هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم حتى أنك تخطب بنات الملوك أصحاب البلدان والأقاليم وهل بلغ من قدرك أنك أنتهيت إلى هذه الدرجة العالية وهل نقص عقلك إلى هذه الغاية حتى تواجهني بهذا الكلام فقال صالح أصلح الله الملك أنني لم أخطبها لنفسي ولو خطبتها لنفسي لكنت كفواً لها بل أكثر لأنك تعلم أن أبي ملك من ملوك البحر وإن كنت اليوم ملكنا ولكن أنا ما خطبتها إلا للملك بدر باسم صاحب أقاليم العجم وأبوه الملك شهرمان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صالح قال للملك أنا ما خطبت بنتك إلا للملك بدر باسم م بن الملك شهرمان وأنت تعرف سطوته وأن زعمت أنك ملك عظيم فالملك بدر باسم ملك أعظم وأن أدعيت أن ابنتك جميلة فالملك بدر باسم أجمل منها وأحسن صورة وأفضل حسباً ونسباً فإنه فارس زمانه فإن أجبت إلي ما سألتك تكن يا ملك الزمان قد وضعت الشيء في محله وإن تعاضمت علينا فإنك ما أنصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم وأنت تعلم أيها الملك أن هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لا بد لها من الزواج فإن الحكيم يقول لا بد للبنت من الزواج أو القبر فإن كنت عزمت على زواجها فإن ابن أختي أحق بها من سائر الناس فلما سمع كلام صالح اغتاط غيظاً شديداً وكاد عقله أن يذهب وكادت روحه أن تخرج من جسده وقال له يا كلب الرجال وهل مثلك يخاطبني بهذا الكلام وتذكر أبنتي في المجالس وتقول أن ابن أختك جلناز كفء له فمن أنت ومن هي أختك ومن هو أبوها ومن هو أبوه حتى تقول هذا الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب فهل أدتم بالنسبة إليها إلا كلاب ثم صاح على غلمانه وقال يا غلمان خذوا رأس هذا العلق فأخذوا السيوف وجردوه وطلبوه فولى هارباً ولباب القصر طالباً فلما وصل إلى باب القصر رأى أولاد عمه وقرابته وعشيرته وغلمانه وكانوا أكثر من ألف فارس غارقين في الحديد والزرذ والفضة وبأيديهم الرماح وبيض الصفاق فلم رأوا صالحاً على تلك الحالة قالوا له ما الخير فحدثهم بحديثه وكانت أمه قد أرسلتهم إلى نصرته فلما سمعوا كلامه علموا أن الملك أحق شديد السطوة فترجلوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السندل فرأوه جالساً على كرسي مملكته غافلاً عن هؤلاء وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدامه وغلمانه وأعوانه غير مستعدين فلما رآهم وبأيديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال يا ويلكم خذوا رؤوس هؤلاء الكلاب فحملوا على بعضهم فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السندل وركنوا إلى الفرار وكان صالح وأقاربه قد قبضوا على الملك السندل وكنفوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صالحاً وأقاربه كنفوا الملك السندل ثم أن جوهرة لما أنبتت علمت أن أباه قد أسر وأن أعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة إلى بعض الجزائر ثم أنها قصدت شجرة عالية وأختفت فوقها ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فر بعض غلمان الملك السندل هاربين فرأهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فأخبروه بما وقع فلما سمع أن الملك السندل قبض عليه ولى هارباً وخاف على نفسه وقال في قلبه أن هذه الفتنة كانت من أجلي وما المطلوب إلا أنا فولى هارباً وللنجاة طالباً وصار لا يدري أين يتوجه فساقت المفاير إلا زله إلى تلك الجزيرة التي فيها جوهرة بنت الملك السندل فأتى عند الشجرة وانطرح مثل القتيل وأراد الراحة بانطراحه ولا يعلم أن كل مطلوب لا يستريح ولا يعلم أحد ما خفي له في الغيب من المقادير فلما رقد وقع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه في عين جوهرة فنظر إليها فرأها كأنها القمر إذا أشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة وهو خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير سبحان الله العظيم الخالق البارئ المصور والله صدقتني حذري تكون هذه جوهرة بنت الملك السندل وأظنه لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت وأتت إلى هذه الجزيرة وأختفت فوق هذه الشجرة وأن لم تكن هذه الملكة جوهرة فهذه أحسن منها ثم أنه صار مفكراً في أمرها وقال في نفسه أقوم أمسكها وأسألها عن حالها فإن

كانت هي فأني أخطبها من نفسها وهذا هو بغيتي فأنتصب قائماً على قدميه وقال لجوهرة يا غاية المطلوب من أنت ومن أتى بك إلى هذا المكان فنظرت جوهرة إلى بدر باسم فرأته كأنه الدرداء أظهر من تحت الغمام الأسود هو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت له يا مليح الشماثل أنا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قد هربت في هذا المكان لأن صالحاً وجنوده تقاتلوا مع أبي وقتلوا جنده وأسروه هو وبعض جنده فهربت أدماً خوفاً على نفسي ثم أن الملكة جوهرة قالت للملك بدر باسم وأنا ما أتيت إلى هذا المكان إلا هاربة خوفاً من القتل ولم أدر ما فعل الزمان بأبي فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاقي الغريب وقال لاشك أني نلت غرضي بأسر أبيها ثم أنه نظر إليها وقال لها أنزلي يا سيدتي فإني قتل هـ واك وأسرتني عيناك وعلى شأني وشأنك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلمي أني أنا الملك بدر باسم ملك العجم وأن صالحاً هو خالي وهو الذي أتى إلى أبيك وخطبك منه وأنا قدر تركت ملكي لاجلك واجتماعنا في هذا الوقت من عجائب الاتفاق فقومي وأنزلي عندي حتى أروح أنا وأنت إلى قصر أبيك وأسأل خالي صالحاً في إطلاقه وأتزوج بك في الحال فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت في نفسها على شأن هذا العلق اللثيم كانت هذه القصة وأسراي وقتل حبابه وحشمه وتشتت أنا عن قصري وحرقت أنا مسببة إلى تلك الجزيرة فإن لم أعمل معه حيلة أتحسن بها منه تمكن مني ونال عرضه لأنه عاشق والعاشق مهم لا يفلح إلا بيلام عليه فيه ثم أنها خادعته بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدري ما أضمرته له من المكاييد وقالت له يا سيدي ونور عيني هل أنت الملك بدر باسم ابن الملكة جلتاز فقال لها نعم يا سيدتي وأدرك شهرزاد الصديح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوهرة بنت الملك السمندل قالت للملك بدر باسم هل أنت يا سيدي الملك بدر باسم ابن الملكة جلتاز قال لها نعم يا سيدتي فقالت قطع الله أبي وأزال ملكه ولا جبر له قلباً ولا رد له غربة أن كان يريد أحسن منك وأحسن من هذه الشماثل الظريفة والله أنه قليل العقل والتدبير ثم قالت له يا ملك الزمان لا تواخذ أبي بما فعل وإن كنت أحببتي شبراً فأنا أحببتك زراعاً وقد رفعت في شريك هـ واك وصرت من جملة قتلاك وقد أنقذت المحبة التي كانت عندك وصارت عندي ما بقي عندك منها إلا معشار ما عندي ثم أنها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه وأتت إليه وأعتقته وصمته إلى صدرها وصارت تقبله فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها واشتد غرامه بها وظن أنها عشقته ووثق بها وصار يصمها ويقلها ثم أنه قال لها يا ملكة والله لم يصف لي خالي ربع معشار ما أنت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من أربعة وعشرين قيراط ثم أن جوهرة صمته إلى صدرها وتكلمت بكلام لا يفهم وتقلت في وجهه وقالت له أخرج من هذه الصورة البشرية إلى صورة طائر أحسن الطيور أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين فمما تمت كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم إلى صورة طائر أحسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه وصار ينظر إلى جوهرة وكان عندها جارية من جواربها تسمى مر سينة فنظرت إليه ما وقالت والله لو لا أني أخاف من كون أبي أسيراً عند خاله لقتلته فلا جزاء الله خيراً فما أشأم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت رأسه ولكن يا جارية خذيه وأذهبي به إلى الجزيرة المعطشة وأتركيه هناك حتى يموت عطشاً

فأخذته الجارية وأوصلته إلى الجزيرة وازادت الرجوع من عنده ثم قالت في نفسها والله أن صاحب هـ ذا الحسن والجمال لا يستحق أن يموت عطشاً ثم أنها أخرجته من الجزيرة المعطشة وأتت به إلى جزيرة كثيرة الأشجار والأثمار والأنهار فوضعت فيها ورجعت إلى سيدتها وقالت لها قد وضعت في الجزيرة المعطشة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية رجعت إلى سيدتها وقالت وضعت في الجزيرة المعطشة هـ ذا ما كان من أمر بدر باسم (وأما) ما كان من أمر صالح خال الملك بدر باسم فإنه لما احتوى على الملك السمندل وقتل أعوانه وخدمه وصار تحت أسره طلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها فرجع إلى قصره عند أمه وقال يا أمي أين أبني أختي الملك بدر باسم فقالت يا ولدي والله ما لي به علم ولا أعرف أين أذهب فإنه لما بلغه أنك تقابلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فزع وهرب فلما سمع صالح كلام أمه حزن على ابن أخته وقال يا أمي والله أننا قد فرطنا في الملك بدر باسم وأخاف أن يهلك أو يقع به أحد من جنود الملك السمندل أو تقع به ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من أمه خجل ولا يحصل لنا منها خير لاني قد أخذته بغير أنظها ثم أنه بعث خلفه الأعوان والجواسيس إلى جهة البحر وغيره فلم يلقوا له على خبر فرجعوا وأعلموا صالحاً بذلك فزاد همه وغمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم هذا ما كان من أمر الملك بدر باسم وخاله صالح (وأما) ما كان من أمر أمه جلتاز البحرية فإنها لما نزل أبنها بدر باسم مع خاله صاحب انتظرت فلم يرجع إليها وأبطأ خبره عنها فقعدت أياماً عديدة في انتظاره ثم قامت ونزلت في البحر وأتت أمها فلما نظرتها أمها قامت إليها وقبلتها وأعتقتها وكذلك بنات عمها ثم أنها سألت أمها عن الملك بدر باسم فقالت لها يا بنتي قد أني هو وخاله ثم أن خاله قد أخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو وإياه إلى الملك السمندل وخطب ابنه فلم يجبه وشد على أخيك في الكلام فأرسلت إلى أخيك نحو ألف فارس ووقع الدرب بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله أخيك عليه وقتل أعوانه وجنوده وأسر الملك السمندل فبلغ ذلك الخبر وذلك فكانه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد إلينا بعد ذلك ولم نسمع له خبر أثم أن جلتاز سألتها عن أخيها صالح فأخبرتها أنه جالس على كرسي المملكة في محل الملك السمندل وقد أرسل إلى جميع الجهات بالتفتيش على ذلك وعلى الملكة جوهرة فلما سمعت جلتاز كلام أمها حزنت على ولدها حزناً شديداً وأشدت غضبها على أخيها صالح لكونه أخذ ولدها ونزل به البحر من غير أنظها ثم أنها قالت يا أمي أني خائفة على الملك الذي لنا لأنني أتيتكم وما أعلمت أحداً من أهل المملكة وأخشى أن أبطأت عديهم أن يفسد الملك علينا وتخرج المملكة من أيدينا والراي السيد أني أرجع وأسوس المملكة إلى أن يدبر الله لنا أمراً ولا تنسوا ولدي ولا تنهونوا في أمره فإنه أن حصل له ضرر هلك لا محالة لأنني لا أرى الدنيا إلا به ولا أنه إلا بحياته فقالت حباً وكرامة يا بنتي لا تسألني عن ما عندنا من فراقه وغيبته ثم أن أمها أرسلت من يفتش عليه ورجعت أمه حزينة القلب باكياً العين إلى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة جلنار لما رجعت من عند أمها إلى مملكتها صادفها واشتد فكرها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك بدر باسم فإنه لما سحرته الملكة جوهرة وأرسلته مع جاريتها إلى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيها يموت عطشاً لم تضعه الجارية إلا في جزيرة خضراء مثمرة ذات أشجار وأنهار فصار يأكل من الثمار ويشرب من الأنهار ولم يزل كذلك مدة أيام وليال وهو في صورة طائر لا يعرف أين يتوجه ولا كيف يطير فبينما هو ذات يوم من الأيام في تلك الجزيرة إذ أتى هناك صياد من الصيادين ليصطاد شيئاً يتقوت به فرأى الملك بدر باسم وهو في صورة طائر أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين يسبى التلظر ويدش الخاطر فنظر إليه الصياد فأعجبه وقال في نفسه ه أن هذا الطائر مليح وما رأيت طيراً ماله في حسنه ولا في شكله ثم أنه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال في نفسه والله العظيم لا أبيع به إلا دار الملك فلما رآه الملك أعجبه حسنه وجماله وحمرة منقاره ورجليه فأرسل إليه خادماً ليتشربه منه فأنى الخادم إلى الصياد وقال له أتبى مع هذا الطائر قال لا بل هو للملك هدية مني إليه فأخذه الخادم وتوجه به إلى الملك وأخبره بما قاله فأخذ الملك وأعطى الصياد عشرة دنانير فأخذها وقبل الأرض وانصرف وأتى الخادم بالطائر إلى قصر الملك ووضعه في قفص مليح وعلقه وحط عنده ما يأكل وما يشرب فلما نزل الملك قال للخادم أين الطائر أحضره حتى أنظره والله أنه مليح فأتى به الخادم ووضعه بين يدي الملك وقدر أي الأكل عنده لم يأكل منه شيئاً فقال الملك والله ما أدري ما يأكل حتى أطعمه ثم أمر بإحضار الطعام فأحضرت الموائد بين يديه فأكل الملك من ذلك فلما نظر الطير إلى اللحم والطعام والحلويات والفواكه أكل من جميع ما في السماط الذي قدام الملك فبهت له الملك وتعجب من أكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك لمن حوله من الخدام والماليك عمري ما رأيت طيراً يأكل مثل هذا الطير ثم أمر الملك أن تحضر زوجته لتتفرج عليه فمضى الخادم ليحضرها فلما رآها قال لها يا سيدتي أن الملك يطلبك لأجل أن تتفرجي على هذا الطير الذي اشتراه فإننا لما أحضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة وأكل من جميع ما فيها فقمي يا سيدتي تفرجي عليه فإنه مليح المنظر وهو أعجوبة من أعاجيب الزمان فلما سمعت كلام الخادم أتت بسرعة فلما نظرت إلى الطير وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقام الملك وراءها وقال لأي شيء غطيته وجهك وما عندك غير الجواني والخدام التي في خدمتك وزوجك فقالت أيها الملك أن هذا الطير ليس بطائر وأنا ما هو رجل مثلك فلام زوجته قال لها تكذبن ما أكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر فقالت له والله ما مزحت معك ولا قلت لك إلا حقاً أن هذا الطير هو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وأمه جلنار البحرية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة الملك لما قالت للملك أن هذا ليس بطائر وأنا ما هو رجل مثلك وهو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان وأمه جلنار البحرية قال لها وكيف صار على هذا الشكل قالت له أنه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم حدثته بما جرى له من أوله إلى آخره وأنه قد خطب جوهرة من أبيها فلم يرض أبوها بذلك وأن خاله صالحاً أقتل هو والملك السمندل وانتصر صالح عليه وأسره فلم

سمع كلام زوجته تعجب غاية العجب وكانت هذه الملكة زوجته أسحرا هل زمانها فقال لها الملك بحيراتي عليك تحليه من سحره ولا تخليه معذباً قطع الله تعالى يد جوهره ما أقيحها وما أقل دينها وأكثر رخداها ومكرها قالت له زوجته قل له يا بدر باسم أدخل هذه الخزانة فأمره الملك أن يدخل الخزانة فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة فقامت زوجة الملك وسترت وجهها وأخذت في يدها طاسة ماء ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم وقالت له بحق هذه الأسماء العظام والآيات الكرام وبحق الله تعالى خالق السموات والأرض ومحیی الأموات وقاسم الأرزاق والأجال أن تخرج من هذه الصورة التي أنت فيها وترجع إلي وإلى الصورة التي خلقك الله عليها فلم تتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع إلى صورته فرآه الملك شاباً مليحاً ما على وجه الأرض أحسن منه ثم أن الملك بدر باسم لما نظر إلى هذه الحالة قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ سبحانه خالق الخلائق ومقدر أرزاقهم وآجالهم ثم أنه قبل يد الملك ودعا له بالبقاء وقبل الملك رأس بدر باسم وقال له يا بدر باسم حدثني بحديثك من أوله إلى آخره فحدثه بحديثه ولم يكتف منه شيئاً فتعجب الملك من ذلك ثم قال له يا بدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذي اقتضاه رأيك وما بد أن تصنع قال له يا ملك الزمان أريد من أحسانك أن تجهز لي مركباً وجماعة من خدامك وجميع ما احتاج إليه فإن لي زماناً طويلاً وأنا غائب وأخاف أن تروح المملكة مني وما أظن أن والدتي بالحياة من أجل فراقني والغالب علي ظني أنها ماتت من حزنها علي لأنها لا تدري ما جرى لي ولا تعرف هل أنت حي أو ميت وأنا أسألك أيها الملك أن تتم أحسانك بما طلبته منك فلما نظر الملك إلى حسنه وجماله وفصاحته أجابه وقال له سمعاً وطاعة ثم أنه جهز مركباً ونقل فيها جميع ما يحتاج إليه وسير معه جماعة من خدامه فنزل في المركب بعد أن ودع الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٥٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم ركب المركب هو وجماعته وودع الملك وساروا في البحر وساعدهم الريح ولم يزلوا سائرين مدة عشرة أيام متوالية ولما كان اليوم الحادي عشر هاج البحر هيجاناً شديداً وصارت المركب ترتفع وتنخفض ولم تقدر البحرية يسكوها ولم يزالوا على هذه الحالة والأمواج تلعب بهم حتى قربوا إلى صخرة من صخرات البحر فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسرت وغرق جميع ما كان فيها إلا الملك بدر باسم فإنه ركب على لوح من الألواح بعد أن أشرف على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجري به في البحر ولا يدري أين هو ذاهب وليس له حيلة في منع اللوح بل سار اللوح به مع الماء والريح ولم يزل كذلك مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد هناك مدينة بيضاء مثل الحماسة الشديدة البياض وهي مبنية في الجزيرة التي على ساحل البحر لكنها عالية الأركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان البحر يضرب في سورها فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التي فيها هذه المدينة فرح فرحاً شديداً وكان قد أشرف على الهلاك من الجوع والعطش فنزل من فوق اللوح وأراد أن يصعد إلى المدينة فأنت إليه بغال وحمير وخيول عدد الرمل فصاروا يضربونه ويمنعونه أن يطلع من البحر إلى المدينة ثم أنه عام خلف تلك المدينة وطلع إلى البر فلم يجد هناك أحداً فتعجب وقال يا ترى لم نأهذه المدينة وهي ليس لها ملك ولا فيها أحد ومن أين هذه البغال والحمير والخيول التي منعني من الطلوع وصار

متفكراً في أمره وهو ماش وما يدري أين يذهب ثم بعد ذلك رأي شيخاً بقالاً فلما رآه الملك بدر باسمه لم عليه فرد عليه السلام ونظر عليه الشيخ فرآه جميلاً فقال له يا غلام من أين أقبلت ومن أوصلك إلى هـ ذه المدينة فحدثه بحديثه من أوله إلى آخره فتعجب منه وقال له يا ولدي أما رأيت أحداً في طريقك فقال له يا ولدي إنما أتعبت من هذه المدينة حيث أنها خالية من الناس فقال له الشيخ يا ولدي أطلع الدكان وإلا تهلك فطلع بدر باسمه وقعد في الدكان فقام الشيخ وجاء له بشيء من الطعام وقال له يا ولدي أدخل في داخل الدكان فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة فخاف الملك بدر باسمه خوفاً شديداً ثم أكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يده ونظر إلى الشيخ وقال له يا سيدي ما سبب هذا الكلام فقد خوفتني من هذه المدينة ومن أهلها فقال له الشيخ يا ولدي اعلم أن هذه المدينة مدينة السخرة وبها ملكة ساحرة كأنها شيطانة وهي كاهنة مسخرة مكارة غدارة والحيوانات التي تنظرها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء كلهم منك ومتلي من بني آدم لكنهم غرباء لأن كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب منك تأخذه هذه الكافرة الساحرة وتعد معه أربعين يوماً وبعد الأربعين يوماً تسحره قيصر بغلاً أو فرساً أو حماراً وشيئاً من هذه الحيوانات التي نظرتها على جانب البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسمه وأخبره بحال الملكة المسخرة وقال له أن كل أهل هذه المدينة قد سحرتهم وأنتك لما أردت الطلوع من البحر خافوا أن تسحرك منهم فقالوا لك بالإشارة لاطلع لئلا تراك الساحرة شفقة عليك فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم وقال له أنها قد ملكت هذه المدينة من أهلها بالسحر وأسمها الملكة لآب وتفسيره بالعربي تقويم الشمس فلما سمع الملك بدر باسمه ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفاً شديداً وصار يرتعد مثل القصبه الريحية وقال له أنا ما صدقت أنني خلصت من البلاء الذي كنت فيه من السحر حتى ترميني المقادير في مكان أقيح منه فصار متفكراً في حاله وما جرى له فلما نظر إليه الشيخ رآه قد اشتد خوفه فقال له يا ولدي قم وأجلس على عتبة الدكان وانظر إلى تلك الخلائق وإلى لباسهم وألوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف فإن الملكة كل من في المدينة يحبني ويراعيني ولا يرجفون لي قلباً ولا يتعبون لي خاطراً فلما سمع الملك بدر باسمه كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج فجازت عليه الناس فنظر إلى عالم لا يحصى عدده فلما نظره الناس تقدموا إلى الشيخ وقالوا له يا شيخ هل هذا أسيرك وصديقك في هذه الأيام فقال لهم هذا ابن أخي وسمعت أن أباه قد مات فأرسلت خلفه وأحضرته لأطفيء نار شوقي به فقالوا له هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لأجل ذلك نلجأ نرجع عليك بالغدر ثم توجهن وإذا بالملكة لآب قد أقبلت في موكب عظيم ومازانت مقبلة إلى أن وصلت إلى دكان الشيخ فرأت الملك بدر باسمه وهو جالس على الدكان كأنه بدر في تمامه فلما رآته الملكة لآب حارت في حسنه وجماله واندحشت وصارت ولهانة به ثم أقبلت على الدكان ونزلت وجلست عند الملك بدر باسمه وقالت للشيخ من أين لك هذا المليح فقال هذا ابن أخي جاعني عن قريب فقالت دعه يكون الليلة عندي لاتحدث أن ما وأياه قال لها أتأخذينه مني ولا تسحرينه قالت نعم قال أحلفي لي فحلفت له أنها لا تؤذيه ولا تسحره ثم أمرت أن يقدموا له فرساً مليحاً مسرجاً ملجماً بلجام من ذهب ولك ما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ

ألف دينار وقالت له استعن بها ثم أن الملكة لأب أخذت الملك بدر باسم وراحت به كأنه البدر في ليلة أربعة عشر وسار معها وصارت الناس كلما نظروا إليه وإلى حسنه وجماله يتوجعن عليه ويقولون والله أن ه ذا الشباب لا يستحق أن تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه ساكت وقد سلم أمره إلى الله تعالى ولم يزلوا سائرين إلى باب القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لم يزل سائراً هو والملكة لاب اتباعها إلى أن وصلوا إلى باب القصر ثم ترجل الأمراء والخدم وأكابر الدولة وأمرت الحجاب أن أمروا أرباب الدولة كلهم بالإنصراف فقبلوا الأرض وأنصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجواري في القصر فلما نظر الملك بدر باسم إلى القصر رأى قصر لم ير مثله قط وحيطانه مبنية بالذهب وفي وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء في بستان عظيم فنظر الملك بدر باسم إلى البستان فرأى فيه طيور تتأغي بسائر اللغات والأصوات المفردة والمحزنة وتلك الطيور من سائر الأشكال والألوان فنظر الملك بدر باسم إلى الملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره فجلست الملكة في شباك يشرف على بستان وهي على سرير من العاج وفوق السرير فرس عال وجلس الملك بدر باسم إلى جانبها فقبلته وضمته إلى صدرها ثم أمرت الجواري بإحضار مائدة فحضرت مائدة من الذهب الأحمر مرصعة بالدر والجواهر فيها من سائر الأطعمة فأكلوا حتى أكتفيا وغسلا أيديهم ثم أحضرت الجواري أواني الذهب والفضة والبللور وأحضرت أيضاً جميع أجناس الأزهار وأطباق النفل ثم أنها أمرت بإحضار مغنيات فحضرن عشر جوار كأنهن الأقمار بأيديهن سائر آلات الملاهي ثم أن الملكة ملأت قدحاً وشربته وملأت آخر وناولت الملك بدر باسم إياه فأخذه وشربه ولم يزل كذلك يشربان حتى أكتفيا ثم أمرت الجواري أن يغنين فغنين بسائر الألحان وتخيل للملك بدر باسم أنه يرقص به القصر طرباً فطاش عقله وأنشرح صدره ونسي الغرابة وقال أن هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت أروح من عندها أبداً لأن ملكها أوسع من ملكي وهي أحسن من الملكة جوهرة ولم يزل يشرب معها إلا أن أمسى المساء وأوقدوا القناديل والشموع وأطلقوا البخور ولم يزالا يشربان إلى أن يسكرا والمغنيات يغنين فلم يسكرت الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وأمرت الجواري بالإنصراف ثم أمرت الملك بدر باسم النوم إلى جانبها فقام معها في أطيب عيش إلى أن أصبح الصباح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة لما قامت من النوم دخلت الحمام الذي في القصر والملك بدر باسم صحبتهَا واغتسلا فلما خرجا من الحمام أفرغت عليه أجل القماش وأمرت بإحضار آلات الشراب فأحضرتها الجواري فشر بائناً أن الملكة قامت وأخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا على الكرسي وأمرت بإحضار الطعام فأكلوا وغسلا أيديهم ثم قدمت الجواري لهما أو أن الشراب والفواكه والأزهار والنقل ولم يزالا يأكلان ويشربان والجواري تغني باختلاف الألحان إلى المساء ولم يزالا في أكل وشرب وطرب مدة أربعين يوماً ثم قالت له يا بدر باسم هل هذا المكان أطيب أو دكان عمك البقال قال لها والله يا ملكة أن ه ذا

أطيب وذلك أن عمي رجل صعلوك يبيع الباقلا فضحكت من كلامه ثم أنهما رقدا في أطيب حال إلى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال يا ترى أين راحت وصار مستوحشاً من غيبته ومتحيراً في أمره وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع فقال في نفسه أين ذهبت ثم أنه ليس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها فقال في نفسه لعلها ذهبت إلى البستان فرأى فيه نهراً جارياً وبجانبه طيرة بيضاء وعطى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الألوان فصار يزقها زق الحمام ثم أن الطير الأسود وثب على تلك الطيرة ثلاث مرات ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة في صورة بشر فتألمها وإذا هي الملكة لاب فعلم أن الطائر الأسود إنسان مسحور وهي تعشقه وتسحر نفسها طيرة ليجامعها فأخذته الغيرة وأغاظ على الملكة لاب من أجل الطائر الأسود ثم أنه رجع إلى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت إليه وصارت الملكة لاب تقبله وتمزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة فعلمت ما به وتحققت أنه رآه ما حين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيئاً بل كتمت ما بها فلما قضى حاجته قال لها يا ملكة أريد أن تأتني لي في الرواح إلى دكان عمي فأني قد تشوقت إليه ولي أربعون يوماً ما رأيته فقالت له راح إليه ولا تبطئ علي فأني ما أقدر أن أفارقك ولا أصبر عنك ساعة واحدة فقال سمعاً وطاعة ثم أنه ركب مضى إلى دكان الشيخ البقال فرحب به وقام إليه وعانقه وقال له كيف أنت مع هذه الكافرة فقال له كنت طبيباً في خير وعافية إلا أنها كانت في هذه الليلة نائمة في جانبي فاستيقظت فلم أرها فلبست ثيابي ودرت أفتش عليها إلى أن أتيت إلى البستان وأخبره بما رآه من النهر والطيور التي كانت فوق الشجرة فلم يسمع الشيخ كلامه قال له أحمز منها واعلم أن الطيور التي كانت على الشجرة كلها شبان غرباء عشقتهم وسحرتهم طيوراً وذلك الطائر الأسود الذي رأيته كان من جملة ممالكها وكانت تحبه محبة عظيمة فمد عينه إلى بعض الجوّاري فسحرتة في صورة طائر أسود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بدر باسم لما حكى للشيخ البقال جميع حكاية الملكة لاب وما رآه أعلمه الشيخ أن الطيور التي على الشجر كلها شبان غرباء وسحرتهم وكذلك الطير الأسود كان من ممالكها وسحرتة في صورة طائر أسود وكلما اشتاقت إليه تسحر نفسها طيرة ليجامعها لأنها تحبه محبة عظيمة ولما علمت أنك علمت بحالها أضمرت لك السوء ولا تصفوك ولكن ما عليك بأس منها مادمت أراعيك أنا فلا تخف فأني رجل مسلم وأسمي عبد الله وما في زمني أسحرمي ولكني لا أستعمل السحر إلا عند اضطراري إليه وكثيراً ما أبطل سحر هذه الملعونة وأخلص الناس منها ولا أبالي بها لأنها ليس لها على سبيل بل هي تخاف مني خوفاً شديداً وكذلك كل من كان في المدينة ساحر مثله على هذا الشكل يخافون مني وكلهم على دينها ويعبدون النار دون الملك الجبار فإذا كان الغد تعال عندي وأعلمني بما تعمله معك فإنها في هذه الليلة تسعى في هلاك وأنا أقول لك علي ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها ثم أن الملك بدر باسم ودع الشيخ ورجع إليها فوجدها جالسة في انتظاره فلما رآته قامت إليه وأجلسه ورحبت به وجاءته له بأكل وشرب فأكلا حتى اكتفيا ثم غسل أيديهما ثم أمرت بإحضار الشراب فحضر وصار يشربان إلى نصف الليل ثم مالت عليه بالأقداح وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله فلما رآته كذلك قالت له بالله عليك وبحق معبودك

أن سألتك عن شيء هل تخبرني عنه بالصدق وتحبيني إلى قلبي فقال لها وهو في حالة السكر نعم ياسد يديتي قالت له يا سيدي ونور عيني لما أستيقظت من نومك ولم ترني وفتشت على وجنتي في البس ثان ورأيت الطائر الأسود الذي وثب على فأنا أخبرك بحقيقة هذا الطائر أنه كان من ممالكي وكنت أحبه محبة عظيمة فتطلع يوماً لجارية من جواري فحصلت لي غيرة وسحرته في صورة طائر أسود وأما الجارية فأني قتلته ما وأني إلى اليوم لا أصبر عنه ساعة واحدة وكلما اشتقت إليه أسحر نفسي طيرة أروح إليه لينط علي ويد تمكن مني كما رأيت أما أنت لأجل هذا مغتاظ مني مع أنني وحق النار والنور والظل والحرور قد زدت فيك محبة وجعلتك نصيبي من الدنيا فقال وهو سكران أن الذي فهمته من غيظي بسبب ذلك صحيح وليس لغيظي سبب غير ذلك فضمته وقبلته وأظهرت له المحبة ونامت ونام الآخر بجانبها فلما كان نصف الليل قامت من الفراش والملك بدر باسم منتبه وهو يظهر أنه قائم وصار يسارق النظر وينظر ما تفعل فوجدتها قد أخرجت من كيس أحمر شيئاً أحمر وغرسه في وسط القصر فإذا هو صار نهراً يجري مثل البحر وأخذت كبشة شعير بيدها بذرتها فوق التراب وسقته من هذا الماء فصار زرعاً مستنبلاً فأخذته وطحنه دقيقاً ثم وضعته في موضع ورجعت نامت عند الملك بدر باسم إلى الصباح فلما أصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه ثم استأذن من الملكة في الرواح إلى الشيخ فأذنت له فذهب إلى الشيخ واعلمه بما جرى منها وما عين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال والله أن هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها أبداً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ قال لبدر باسم أن الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها أبداً ثم أخرج له قدر رطل سويقاً وقال له خذ هذا معك واعلم أنها إذا رأتها تقول لك ما هذا وما تعمل به فقل لها زيادة الخير خيرين وكل منه فإذا أخرجت هي سويقها وقامت لك كل من هذا السويق فأرها أنك تأكل من كل من هذا وأياك أن تأكل من سويقها شيئاً ولو حبة واحدة فإن أكلت منه ولو حبة واحدة فإن سحرها يتمكن منك فتسحرك وتقول لك أخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك إلى أي صورة أردت وإذا لم تأكل منه فإن سحرها يبطل ولا يضررك منه شيء فتدخل غاية الخجل وتقول لك أنما أنا أمزح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها فأظهر لها أنت المحبة وقل لها يا سيدي ويا نور عيني كلي من هذا السويق وأنظري لذته فإذا أكلت منه ولو حبة واحدة فخذ في كفك ماء وأضرب به في وجهها وقل لها أخرجي من هذه الصورة البشرية إلى أي صورة أردت ثم خليها وتعال إلى حتى أدبر لك أمراً ثم ودعه الملك بدر باسم وسار إلي أن أطلع القصر ودخل عليها فلما رآته قالت أهلاً وسهلاً ومرحباً ثم قامت له وقبلته وقالت له أبطأت علي يا سيدي فقال لها كنت عند عمي ورأى عندها سويقاً فقال لها وقد اطعمني عمي من هذا السويق فقالت عندنا سويقاً أحسن منه ثم أنها حطت سويقها في صحن وسويقها في صحن آخر وقالت له كل من هذا فإنه أطيب من سوقي فأظهر لها أنه يأكل منه فلما علمت أنه أكل منه أخذت في يدها ماء ورشته به وقالت له أخرج من هذه الصورة يا علق يا لئيم وكن في صورة بغل أعور قبيح المنظر فلم يتغير رقله ما رآته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له يا محبوبي أنما كنت أمزح معك فلا تتغير على

بسبب ذلك فقال لها والله يا سيدتي ما نيرت عليك أصلاً بل أعتقد أنك تحبينني فكلي من سوقي هذا فأخذت منه لقمة وأكلتها فلما استقرت في بطنها اضطربت فأخذ الملك بدر باسم في كفه ماء ورشها به في وجهها وقال لها أخرجي من هنا الصورة البشرية على صورة بغلة زوزورية فما نظرت نفسها إلا وهي في تلك الحالة فصارت دموعها تتحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليه فقام يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب إلى الشيخ وأعلمه بما جرى فقام الشيخ وأخرج له لجاماً وقال خذ هذا اللجام ولجمها به فأخذته وأتى عندها فلما رأيته تقدمت إليه وحط اللجام في فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه إلى الشيخ عبد الله فلما رآها قام لها وقال لها أخذك الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ يا ولدي ما بقي لك في هذه البلد إقامة فاركبها وسر بها إلى أي مكان شئت وأياك أن تسلم اللجام إلى أحد فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائراً ثلاثة أيام ثم أشرف على مدينة فلقية شيخ مليح الشبهة فقال له يا ولدي ومن أين أقبلت قال من مدينة هذه الساحرة قال له أنت ضيفي في هذه الليلة فأجابه وسار معه في الطريق وإذا بامرأة عجوز فلما نظرت البغلة بكت وقالت لا إله إلا الله أن هذه البغلة تشبه بغلة أبني التي ماتت وقلبي مشوش عليها فبأب الله عليك يا سيدي أن تبيعني أياها فقال لها والله يا أمي ما أقدر أن أبيعها قالت له بالله عليك لا ترد سؤالي فإن ولدي أن لم أشتري له هذه البغلة ميت لا محالة ثم أنها أغلظت عليه في السؤال فقال ما يبيعها إلا بألف دينار وقال بدر باسم في نفسه من أين لهذه العجوز تحصيل ألف دينار فعند ذلك أخرجت من حزامها ألف دينار فلما نظر الملك بدر باسم إلى ذلك قال لها يا أمي أنا أمزح معك لا أقدر أن أبيعها فنظر إليه الشيخ وقال له يا ولدي أن هذه البلد ما يكذب فيها أحد وكل من كذب في هذه البلد قتلوه فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لما نزل من فوق البغلة وسلمها إلى المرأة العجوز أخرجت اللجام من فمها وأخذت في يدها ماء ورشتها وقالت يا بنتي أخرجي من هذه الصورة إلى الصورة التي كنت عليها فأنقلبت في الحال وعادت إلى صورتها الأولى وأقبلت كل واحدة منهما على الأخرى وتعانقتا فعلم الملك بدر باسم أن هذه العجوز أمها وقد تمت الحيلة عليه فأراد أن يهرب وإذا بالعجوز صفره فتتمدح بين يديها عفريت كأنه الجبل العظيم فخاف الملك بدر باسم ووقف فركبت العجوز على ظهره وأردفت بنتها خلفها وأخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفريت فما مضى عليهم غير ساعة حتى وصلوا إلى قصر الملكة لآب فلما جلست على كرسي الملكة التفتت إلى الملك بدر باسم وقالت له يا علق قد وصلت إلى هه المكان ونلت ما تمنيت وسوف أريك أأعمل بك وبهذا الشيخ البقال فكم أحسنت له وهو يسوعني وأنت ما وصلت إلى مرادك إلا بواسطة ثم أخذت ماء ورشته به وقالت له أخرج عن هذه الصورة التي أنت فيها صورة طائر قبيح المنظر أقيح ما يكون من الطيور فانقلب في الحال وصار طيراً قبيح المنظر فجعلته في قفص وقطعت عنه الأكل والشرب فنظرت إليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة ثم أن الجارية وجدت سيدتها غافلة في يوم من الأيام فخرجت وتوجهت إلى الشيخ البقال وأعلمته بالحديث وقالت له أن الملكة لآب عازمة على هلاك ابن أخيك فشكرها الشيخ وقال لها لا بد أن آخذ المدينة منها وأجعلك ملكتها

عوضاً عنها ثم صفر صفرة عظيمة فخرج عفريت له أربعة أجنحة فقال له خذ هذه الجارية وأمض بها إلى مدينة جلناز البحرية وأمها فراشة فأنهما أسحر من يوجد على وجه الأرض وقال للجارية إذا وصلت إلى هناك فأخبريهما بأن الملك بدر باسم في أسر الملكة لآب فحملها العفريت وطار بها فلم يكن إلا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلناز البحرية فنزلت الجارية من فوق سطح القصر وقبّلت الأرض بين يديها وأعلمتها بما جرى لولدها من أول إلى آخره فقامت إليها جلناز وأكرمتها وشكرتها ودقت البشائر في المدينة وأعلمت أهلها وأكابر دولتها بأن الملك بدر باسم قد وجد ثم أن جلناز البحرية وأمها فراشة وأخاهما صالحاً أحضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لأن ملوك الجان قد أطاعوهم بعد أسر الملكة السمندل ثم أنهم طاروا في الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا من كان فيه ونهبوا المدينة وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة في طرفه عين وقالت للجارية أين ابني فأخذت الجارية القفص وأتت به بين يديها وأشدت يدها إلى الطائر الذي هو فيه وقالت هذا ولدك فأخرجته الملكة جلناز من القفص ثم أخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له أخرج من هذه إلى الصورة التي كنت عليها فلم تتم كلامها حتى انتفض وصار يشركاً كما كان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بدر باسم لما رشت أمه عليه الماء صار بشراً كما كان فلما رأيته على صورته الأصلية قامت إليه واعتقته فبكى بكاء شديداً وكذلك خاله صالح وجدته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ثم أن جلناز أرسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنه وأزوجته بالجارية التي أرسلها إليها بأخبار ولدها ودخل بها ثم جعلته ملك تلك المدينة وأحضرت ما بقي من أهل المدينة من المسلمين وبايعتهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحلفتهم أن يكونوا في طاعته وخدمته فقالوا سمعاً وطاعة ثم أنهم وعدوا الشيخ عبد الله وساروا إلى مدينتهم فلما دخلوا قصرهم تلقاهم أهل مدينتهم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلاثة أيام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحاً شديداً ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لأمه يا أمي ما بقي إلا أتزوج ويجتمع شملنا ببعضنا أجمعين ثم أرسلت في الحال من يأتيها بالملك السمندل فأحضروه بين يديها ثم أرسلت إلى بدر باسم فلما جاء بدر باسم أعلمته بمجيء السمندل فدخل عليه فلما رآه الملك السمندل مقبلاً قام له وسلم عليه ورحب به ثم أن الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة فقال له هي في خدمتك وجاريك وبين يديك فعند ذلك أحضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز البحرية على الملكة جوهرة وأهل المدينة زينوها وأطلقوا البشائر وأطلقوا كل من في الحبوس وكسى الملك الأراذل والأيتام وخلع على أرباب الدولة والأمراء والأكابر ثم أقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم وأقاموا في الأفراح مساءً وصباحاً مدة عشرة أيام وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلعة ثم خلع على الملك بدر باسم على الملك السمندل وردة إلى بلاده وأهله وأقاربه ولم يزلوا في الذعش وأهني أيام يأكلون ويشربون ويتنعمون إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر حكايتهم رحمة الله تعالى عليهم أجمعين: وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{ حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال }

(وفي ليلة ٧٠٦)

قالت (واعلم) أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر وإلا وأن ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان وكان في كل عام يغزوا بلاد الكفار في الهند والسنين والصين والبلاد التي وراء النهر وغير ذلك من العجم وغيرها وكان ملكاً عادلاً شجاعاً كريماً جواداً وكان ذلك الملك يحب المنادمات والروايات والأشعار والأخبار والحكايات وأسمار وسير المتقدمين وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكىها له ينعم عليه وقيل أنه كان إذا أتاه رجل غريب بسم غريب وتكلم به بين يديه واستحسنه وأعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنوية ويعطيه ألف دينار ويركبه فرساً مسرجاً ملجماً ويكسوه من فوق إلى أسفل ويعطيه عطايا عظيمة فيأخذها الرجل وينصرف إلى حال سبيله فاتفق أنه أتاه رجل كبير بسم غريب فتحدث بين يديه فاستحسنه وأعجبه كلامه فأمر له بجائزة سنوية ومن جملتها ألف دينار خراسانية وفرس بعدة كاملة ثم بعد ذلك شاعت هذه الأخبار عن هذا الملك في جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر حسن وكان كريماً جواداً عالماً شاعراً فاضلاً وكان عند ذلك الملك وزيراً حسوداً محضاً رده سوء ولا يحب الناس جميعاً ولا غنياً ولا فقيراً وكان كلما ورد على ذلك الملك أحد وأعطاه شيئاً يحسده ويقول أن هذا الأمر يفنى المال ويخرب الديار وأن الملك دأبه هذا الأمر ولم يكن ذلك الكلام إلا حسداً وبغضاً مما من ذلك الوزير ثم أن الملك سمع بخبر التاجر فأرسل إليه وأحضره فلما حضر بين يديه قال له يا تاجر حسن أن الوزير خالفني وعاد أبي من أجل المال الذي أعطيه للشعراء والندماء وأرباب الحكايات والأشعار وأني أريد منك أن تحكي لي حكاية مليحة وحديثاً غريباً بحيث لم أكن سمعت مثله قط فإن أعجبني حديثك أعطيتك بلداً كبيرة بقلعاً واجعلها زيادة عن إقطاعك واجعل مملكتي كلها بين يديك وأجعلك كبير وزرائي تجلس على يميني وتحكم في ريعتي وأن لم تأتني بما قلت لك أخذت جميع ما في يدك وطردتك من بلادي فقال للتاجر حسن سمعاً وطاعة لمولانا الملك لكن يطلب منك المملوك أن تصبر عليه سنة ثم أهدتك بحديثك ما سمعت مثله في عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا بأحسن منه قط فقال الملك قد أعطيتك مهلة سنة كاملة ثم دعها بخلعة سنوية فألبسه أياها وقال له الزم بيتك ولا تركب ولا ترح ولا نجى مدة سنة كاملة حتى تحضر بمراتب طلبته منك فإن جئت بذلك فلك الأنعام الخاص وأبشر بما وعدتك به وأن لم تجيء بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك محمد بن سبائك قال للتاجر حسن أن جئتني بما طلبته منك فلك الأنعام الخاص وأبشر بما وعدتك به وأن لم تجيئني بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك فقبل التاجر حسن الأرض بين يديه وخرج ثم أختار من مماليكه خمسة أنفس كلهم يكتبون ويقرؤون وهم فضلاء عفاً أدباء من خواص مماليكه وأعطى كل واحد خمسة آلاف دينار وقال لهم أنا ماريبتكم إلا لمتل هذا اليوم فأعينوني على قضاء غرض الملك وأنقذوني من يده فقالوا له وما الذي تريد أن تفعل فارواحنا فداؤك قال لهم أريد أن يسافر كل واحد منكم إلى إقليم وأن تستقصوا على العلماء والأدباء والفضلاء وأصحاب الحكايات الغريبة والأخبار العجيبة وأبحثوا لي عن قصة سيف الملوك وأنتوني بها وإذا القيموها عند أحد فرغبوه في ثمنها ومهما طلب

من الذهب والفضة فأعطوه أياه ولو طلب منكم ألف دينار فأعطوه المتيسر وعدوه بالباقي وأنتوني بها وم ن
وقع منكم بهذه القصة وأتاني بها فأني أعطيه الخلع السنية والنعم الوفية ولا يكون عندي أع ز منه ه ث م أن
التاجر حسناً قال لواحد منهم رح أنت إلى بلاد السند والهند وأعمالها وأقاليمها وقال للآخر رح أنت إلى بلاد
العجم والصين وأقاليمها وقال للآخر رح أنت إلى بلاد الغرب وأقطارها وأقاليمها وأعمالها وجميع أطرافها ما
وقال للآخر وهو الخامس رح أنت إلى بلاد الشام ومصر وأعمالها وأقاليمها ثم أن التاجر أختار لهم يوماً
سعيداً وقال لهم سافروا في هذا اليوم واجتهدوا في تحصيل حاجتي ولا تتهاونوا أولو كان فيها ب ذل الأرواح
فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب على الجهة التي أمره بها فمنهم أربعة أنفس غابوا أربعة أشهر وفتشوا
فلم يجدوا شيئاً فضايق صدر التاجر حسن لما رجع إليه الأربعة ممالك وأخبروه أنهم فتشوا المدائن وال بلاد
والأقاليم على مطلوب سديمهم فلم يجدوا شيئاً منه وأما المملوك الخامس فإنه سافر إلى أن دخل ب بلاد الشام
ووصل إلى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة أمينة ذات أشجار وأنهار وأبحار وأطيار تسبح الله لواحد القهار
الذي خلق الليل والنهار فأقام فيها أياماً وهو يسأل عن حاجة سيدة فلم يجبه أحد ثم أنه أراد أن يرد ل منها ما
ويسافر إلى غيرها وإذا هو بشاب يجري ويتعثر في أنياله فقال له المملوك ما بالك تجري وأنت مكروب
وإلى أين تقصد فقال له هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسي في مثل هذا الوقت ويدت حكايات
وأخباراً وأسماراً ملاحاً لم يسمع أحد مثلاً وأنا أجري حتى أجدالي موضعاً قريباً منه وأخاف أني لا أحصل
لي موضعاً من كثرة الخلق فقال له المملوك خذني معك فقال له الفتى أسرع في مشيتك فغلق بابه وأسرع في
السير معه حتى وصل إلى الموضع الذي فيه الشيخ بين الناس فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس
على كرسي يحدث الناس فجلس قريباً منه وأصغى لسمع حديثه فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ
من الحديث وسمع الناس ما تحدث به وتفضوا من حوله فعند ذلك تقدم إليه المملوك وسلم عليه ف رد عليه
السلام وزاد في التحية والأكرام فقال له المملوك أنك يا سيدي الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح وأريد
أن أسألك عن شيء فقال له أسأل عما تريد فقال له المملوك هل عندك قصة سمر سيف المملوك وبديعة
الجمال فقال له الشيخ ومن سمعت هذا الكلام ومن الذي أخبرك بذلك فقال المملوك أنا ما سمعت ذلك من
أحد ولكن أنا من بلاد بعيدة وجئت قاصداً لهذه القصة فهما طلبت من ثمنها أعطيتك أن كانت عندك وتنع
وتتصدق على بها وتجعلها من مكارم أخلاقك صدقة عن نفسك ولو أن روعي في يدي وبذلتها لك فيها لطاب
خاطري بذلك فقال له الشيخ طيب نفساً وقر عيناً وهي تحضر لك ولكن هذا سمر لا يتحدث به أحد على
قارعة الطريق ولا أعطي هذه القصة لكل أحد فقال له المملوك بالله يا سيدي لا تبخل علي بها وأطلب مني
مهما أردت فقال له الشيخ أن كنت تريد هذه القصة فأعطني مائة دينار وأنا أعطيك أياها ولكن بخمس شروط
فلما عرف أنها عند الشيخ وأنه سمح له بها فرح فرحاً شديداً وقال له أعطيك مائة دينار ثمنها وعشرة جعالة
وأخذها بالشروط التي تذكرها فقال له الشيخ رح هات الذهب وخذ حاجتك فقام المملوك وقبل يدي الشيخ
وراح إلى منزله فرحاً مسروراً وأخذ في يده مائة دينار وعشرة وضعها في كيس كان معه فلم ي أصبح
الصباح قام وليس ثيابه وأخذ الدنانير وأتى بها إلى الشيخ فراه جالساً على باب داره فسلم عليه ف رد عليه
السلام فأعطاه المائة دينار وعشرة فأخذها منه الشيخ وقام ودخل داره وأدخل المملوك وأجلسه في مكان وقدم

له دواة وقلمًا وقرطاساً وقدم له كتاباً وقال له أكتب الذي أنت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سام وأخبره
الملك فجلس المملوك يكتب هذه القصة إلى أن فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها وبعد ذلك قال
له اعلم يا ولدي أن أول شرط أنك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق ولا عند النساء والد واري ولا
عند الصيد والسفهاء ولا عند الصبيان وأنما تقرأها عند الأمراء والملوك والوزراء وأهل المعرفة من
المفسرين وغيرهم فقبل المملوك الشروط وقبل يد الشيخ وودعه وخرج من عنده وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مملوك حسن لما نقل القصة من كتاب الشيخ الذي بالشمس وأخبره
بالشروط وودعه وخرج من عند مو سافر في يومه فرحاً مسروراً ولم يزل مجدداً في السير من كثرة الفرح
الذي حصل له بسبب تحصيله لقصة سمر سيف المملوك حتى وصل إلى بلاده ثم أن التاجر أخذ القصة وكتبها
بخطه مفسرة وطلع إلى الملك وقال له أيها الملك السعيد أتني جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلاً
أحد قط فلما سمع الملك كلام التاجر حسن أمر في وقته وساعته بأن يحضر كل أمير عاقل وكل عالم فاضل
وكل فطن وأديب وشاعر ولبيب وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك فلما سمعها الملك وكل من
كان حاضراً تعجبوا جميعاً واستحسنوها وكذلك استحسنها الذين كانوا حاضرين ونثروا عليه الذهب والفضة
والجواهر ثم أمر الملك للتاجر حسن بخلعة سنية من أفخر ملبوسه وأعطاه مدينة كبيرة بقلاعها وضد ياعها
وجعله من أكابر وزرائه وأجلسه على يمينه ثم أمر الكتاب أن يكتبوا هذه القصة بالذهب ويجعلوها في
خزانته الخاصة وصار الملك كلما ضاق صدره يحضر التاجر حسن فقرأها (ومضمون هذه القصة) أنه كان
في قديم الزمان وسالف العصر والأوان في مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان وكان ملكاً سخيماً جواداً
صاحب هبة ووفار وكانت له بلاد كثيرة وقلاع وحصون وجيوش وعساكر وكان له وزير يسمى فارس بن
صالح وكانوا جميعاً يعبدون الشمس والنار دون الملك الجبار الجليل القهار ثم أن هذا الملك صار شيخاً كبيراً
قد أضعفه الكبر والسقم والهرم لأنه عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن له ولد ذكر ولا أنثى وكان بسبب ذلك
فيهم وغم ليلاً ونهاراً فاتفق أنه كان جالساً يوماً من الأيام على سرير ملكه والأمراء والوزراء والمقدمات
وأرباب الدولة في خدمته على جرى عادتهم وعلى قدر منازلهم وكل من دخل عليه من الأمراء ومعه ولد
وولدان يحسده الملك ويقول في نفسه كل واحد مسرور فرحان بأولاده وأنا مالي ولد وفي غد أموت وأترك
ملكي وتختي وضياعي وخزائني وأموالي وتأخذها الغرباء وما يذكرني أحد قط ولا يبقى لي ذكر في الدنيا ثم
أن الملك عاصماً استغرق في بحر الفكر فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه وما زال يبكي ويصوت
بصوت عال وينوح نوحاً زائداً وينأوه والوزير صابر له ثم بعد ذلك قال الوزير أن لم تقل لي ما سبب ذلك
وإلا قتلت نفسي بين يديك من ساعتى وأنت تنتظر ولا أراك مهماً ثم أن الملك عاصماً رفع رأسه ومسح
دموعه وقال أيها الوزير الناصح خلني بهمي وغمي فالذي في قلبي من الأحزان يكفيني فقال له الوزير قل
لي أيها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك عاصم قل لي ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي قال له الملك يا وزير أن بكائي ما هو على مال ولا على خيل ولا على شيء ولكن أذا ما بقيت رجلاً كبيراً وصار عمري نحو مائة وثمانين سنة ولا رزقت ولداً ذكراً فإذا مت يدفوني ثم يمدني رسمي وينقطع أسمى ويأخذ الغرباء تختي وملكي ولا يذكرني أحد أبداً فقال الوزير يا ملك الزمان أنا أكبر منك بمائة سنة ولا رزقت بولد قط ولم أزل ليلاً ونهاراً في هم وغم وكيف نفعل أنا وأنت ولكن سمعت بخبر سليمان بن داود عليهما السلام وأن له رباً عظيماً قادراً على كل شيء فينبغي أن أتوجه إليه بهدية وأقصد ده في أن يسأل ربه لعله يرزق كل واحد منا بولد ثم أن الوزير تجهز للسفر وأخذ هدية فاخرة وتوجه بها إلى سليمان بن داود عليهما السلام هذا ما كان من أمر الوزير وأما ما كان من أمر سليمان بن داود عليهما السلام فإن الله سبحانه وتعالى أوحى إليه وقال يا سليمان أن ملك مصر أرسل إليك وزيره الكبير رباله دايا والتحف وهي كذا وكذا فأرسل إليه وزيرك آصف ابن برخيا لاستقباله بالأكرام والازداد في موضع الإقامة فإذا حضر بين يديك فقل له أن الملك أرسلك تطلب كذا وكذا وأن حاجتك كذا وكذا ثم أعرض عليه الإيمان فحينئذ أمر سليمان وزيره آصف أن يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم بالأكرام والازداد الفاخر في موضع الإقامة فخرج آصف بعد أن جهز جميع اللوازم إلى لقائهم وسار حتى وصل إلى فارس وزير ملك مصر فاستقبله وسلم عليه وأكرمه هو ومن معه إكراماً زائداً وصار يقدم إليهم الزاد واعلوفات في موضع الإقامة وقال لهم أهلاً وسهلاً ومرحباً بالصيوف القادمين فأبشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا نفساً وقرأوا عيناً وأنشروا صدوراً فقال الوزير في نفسه من أخبرهم بذلك ثم أنه قال لآصف بن برخيا ومن أخبركم بنا وبأمرنا يا سيدي فقال له آصف أن سليمان بن داود عليهما السلام هو الذي أخبرنا بهذا فقال الوزير فارس ومن أخبر سيدنا سليمان قال أخبره رب السموات والأرض وإله الخلق أجمعين فقال له الوزير فارس ما هذا إلا إله عظيم فقال له آصف بن برخيا وهل أنتم لا تعبدونه فقال فارس وزير ملك مصر نحن نعبد الشمس ونسجد لها فقال له آصف يا وزير فارس أن الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشى أن تكون رباً لأن الشمس تظهر أحياناً وتغيب أحياناً وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شيء قدير ثم أنهم سافروا قليلاً حتى وصلوا إلى قرب تخت ملك سليمان بن داود عليهما السلام فأمر سليمان ابن داود عليهما السلام جنوده من الأسس والجن وغيرهما أن يصطفوا في طريقهم صفوفاً فوقفت وحوش البدر والفيلة والنمور والفهود جميعاً وأصطفوا في الطريق صفيين وكل جنس انحازت أنواعه وحدها وكذلك الدان كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة إلا حوال فوقوا جميعاً صفيين والطير ونشرت أجنحتها لتظلمهم وصارت الطيور تتأغي بعضها بسائر اللغات والألحان فلما وصل أهل مصر إليهم هابوهم ولم يجسروا على المشي فقال لهم آصف أدخلوا بينهم وأمشوا ولا تخافوا منهم فأنهم رعايا سليمان بن داود وما يضرهم منهم أحد ثم أن آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق أجمعون ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم خائفون ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا إلى المدينة فأنزلوهم في دار الضيافة وأكرمهم وهم غاية الأكرام وأحضر والهم الضيافات الفاخرة مدة ثلاثة أيام ثم أحضروهم بين يدي سليمان بن داود عليهما السلام

فلما دخلوا عليه أرادوا أن يقبلوا الأرض بين يديه فمنعهم من ذلك سليمان ابن داود وقال لا ينبغي أن يسجد إنسان على الأرض إلا لله عز وجل خالق الأرض والسماوات وغيرهما ومن أراد منكم أن يقف فليقف ولكن لا يقف أحد منكم في خدمتي فامتلوا وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف في خدمته بعض الأصداء فلما استقر بهم الجلوس مدوا لهم الأسطة فأكل العالم والخلق أجمعون من الطعام حتى اكتفوا ثم أن سليمان أمر وزير مصر أن حاجته لتقضي وقال له تكلم ولا تخف شيئاً مما جئت بسببه لأنك ما جئت إلا لقتضائهم حاجة وأنا أخبرك بها وهي كذا وكذا وأن ملك مصر الذي أرسلك أسمه عاصم وقد صار شيخاً كبيراً هرماً ضعيفاً ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا أنثى فصار في الغم والهيم والفكر ليلاً ونهاراً حتى اتفق له أنه جلس على كرسي مملكته يوماً من الأيام ودخل عليه الأمراء والوزراء وأكابر دولته فرأى بعضهم له ولداً وبعضهم له ولدان وبعضهم له ثلاثة أولاد وهم يدخلون ومعهم أولاد هم ويقفون في الخدمة فتفكر في نفسه وقال من فرط حزنه يا ترى من يأخذ مملكتي بعد موتي وهل يأخذها إلا رجل غريب وأصير أنا كأنني لم أكن فغرق في بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكراً حزناً حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالمدد وبكى بكاء شديداً ثم قام من فوق سريره وجلس على الأرض يبكي وينتحب ولم يعلم ما في قلبه إلا الله تعالى وهو جالس على الأرض. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام لما أخبر الوزير فارس ما حصل للملك من الحزن والبكاء وما حصل بينه وبين وزيره فارس من أوله إلى آخره قال بعد ذلك للوزير فارس هل هذا الذي قلته لك يا وزير صحيح فقال الوزير فارس يا نبي الله أن الذي قلته حق وصدق ولكن يا نبي الله لما كنت أحدث أنا والملك في هذه القضية ولم يكن عندنا أحد قط ولم يشعر بخبرنا أحد من الناس فمن أخبرك بهذه الأمور كلها قال له أخبرني ربي الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فحينئذ قال الوزير فارس يا نبي الله ما هذا إلا رب كريم عظيم على كل شيء قدير ثم أسلم الوزير فارس هو ومن معه فقال نبي الله سليمان للوزير أن معك كذا وكذا من التحف والهدايا قال الوزير نعم فقال له سليمان قد قبلت منك الجميع ولكني وهبتها لك فاسترح أنت ومن معك في المكان الذي نزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر وفي غد أن شاء الله تعالى تقضي حاجتك على أتم ما يكون بمشيئة الله تعالى رب الأرض والسماء وذائق الخلق أجمعين ثم أن الوزير فارساً ذهب إلى موضعه وتوجه إلى السيد سليمان ثاني يوم فقال له نبي الله سليمان إذا وصلت إلى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت أنت وأياه فأطلعنا فوق الشجرة الفلانية وأقعدا ساكتين فإذا كان بين الصلاتين وقد برد حر القائلة فأنزلا إلى أسفل الشجرة وأنظرا هناك تجدنا ثعبانين يخرجان رأس أحدهما كرأس القرد ورأس الآخر كرأس العفريت فإذا رأيتهما فأريهما بالثياب واقلاهما ثم أرميا من جهة رؤسهما قدر شبر واحد ومن جهة أذيالهما كذلك فتبقى لحوهما فاطبخاهما واتقنا طبخهما واطعماهما وزوجتيكما وناما معهما تلك الليلة فأنهما يحملان بأذن الله تعالى بأولاد ذكور ثم أن سليمان عليه السلام أحضر خاتماً وسيفاً وبقعة فيها قبا أن مكملان بالجواهر وقال يا وزير فارس أذا كبر ولدك كما وبلغ مبلغ الرجال فأعطوا كل واحد منهما قباء من هذين القبايعين ثم قال للوزير باسم الله قضى الله تعالى حاجتك

وما بقى لك إلا أن تسافر على بركة الله تعالى فإن الملك ليلاً ونهاراً ينتظر قدومك وعينه دائماً تلاحظ الطريق ثم أن الوزير فارساً تقدم لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد أن قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجد في السير ليلاً ونهاراً ولم يزل مسافراً حتى وصل إلى قرب مصر فأرسل بعض خدامه ليعلم الملك ناصماً بذلك فلما سمع الملك عاصم بقدومه وقضاء حاجته فرح فرحاً شديداً هو وخواصه وأرباب مملكته وجميع جنوده وخصوصاً بسلامة الوزير فارس فلما تلاقى الملك هو والوزير ترجل الوزير وقبل الأرض بين يديه وبشر الملك بقضاء حاجته على أتم الوجوه وعرض عليه الإيمان والإسلام فأسلم الملك عاصم وقال للوزير فارس رح بيتك واسترح هذه الليلة واسترح أيضاً جمعة من الزمان وأدخل الحمام وبعد ذلك تعال عندي حتى أخبرك بشيء نتدبر فيه فقيل الوزير الأرض وانصرف هو وحاشيته وغلمانه وخدمه إلى داره واستراح ثمانية أيام ثم بعد ذلك توجه على الملك وحدثه بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام ثم أنه قال للملك قم وحدك وتعال معي فقام هو والوزير وأخذ ذا قوس بين ونشأ بين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين إلى أن مضى وقت القافلة ولم يزالا إلى قرب العصر ثم نزلوا ونظرا فرأيا ثعبانين خرجا من أسفل تلك الشجرة فنظرهما الملك وأحبهما لأنهما أعجبا حين رأهما بالأطواق الذهب وقال يا وزير أن هذين الثعبانين مطوقان بالذهب والله أن هذا شيء عجيب خلنا نمسكهما ونجعلهما في قفص ونتفرج عليهما فقال الوزير هذان خلقهما الله لمنفعتهما فارم أنت واحداً بنشابة وأرم أنا واحداً بنشابة فرمى الأثنان عليهما النشاب فقتلاه وأقطعاً من جهة رؤسهما شبراً ومن جهة أذنابهما شبراً ورمىاه ثم ذهب بالباقي إلى بيت الملك وطلب الطباخ وأعطاه ذلك اللحم وقال له أطبخ والساعة الفلانية ولا تبطل شيء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك والوزير لما أعطيا الطباخ لحم الثعبانين وقالوا له أطبخه وأغرفه في زبديتين وهاتهما هنا ولا تبطل شيء فأخذ الطباخ اللحم وذهب به إلى المطبخ وطبخه وأتته بن طبقه بنقلية عظيمة ثم غرغه في زبديتين وأحضرهما بين يدي الملك والوزير فأخذ الملك زبدية والوزير زبدية وأطعماهما لزوجتهما وباتا تلك الليلة معهما فباردة الله سبحانه وتعالى وقدرته ومشيتته حملتا في تلك الليلة فمكث الملك بعد ذلك ثلاثة أشهر وهو متشوش الخاطر يقول في نفسه يا ترى هذا الأمر صحيح ثم أن زوجته كانت جالسة يوماً من الأيام فتحرك الولد في بطنها فعلمت أنها حامل فتوجعت وتغير لونها وطلبت واحداً من الخدام الذين عندها وهو أكبرهم وقالت له إذهب إلى الملك في أي موضع يكون وقل له يا ملك الزمان أبشرك أن سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك في بطنها فخرج الخادم سريعاً وهو فرحان فرأى الملك وحده ويده على حده وهو متفكر في ذلك فأقبل عليه الخادم وقبل الأرض بين يديه وأخبره بحمل زوجته فلما سمع كلام الخادم نهض قائماً على قدميه ومن شدة فرحة قبل يد الخادم ورأسه وخلع ما كان عليه وأعطاه آياه وقال لمن كان حاضراً في مجلسه من كان يحبني فلينع عليه فأعطوه من الأموال والجواهر واليوافق والخيل والبالغ البساتين شيئاً لا يعد ولا يحصى ثم أن الوزير دخل على الملك وقال يا ملك الزمان أنا في هذه الساعة كنت قاعداً في البيت وحدي وأنا مشغول الخاطر متفكراً في شأن الحمل واقول في نفسي يا ترى هل هو حق وأن

خاتون تحبل أم لا وإذا بالخدام دخل علي وبشرني بأن زوجتي خاتون حامل وأن الولد قد تحرك في بطنها
وتغير لونها فمن فرحتي خلعت جميع ما كان علي من القماش وأعطيت الخادم أياه وأعطيت له ألف دينار
وجعلته كبير الخدام ثم إن الملك عاصماً قال يا وزير أن الله تبارك وتعالى أنعم علينا بفضلته وإحسانه وجوده
وإمتهانه وبالدين القويم وأكرمنا بكرمه وفصله وقد أخرجنا من الظلمات إلى النور وأريد أن أفرج على الناس
وأفرحهم فقال الوزير إفعل ما تريد فقال يا وزير إنزل في هذا الوقت وأخرج كل من كان في الدبس من
أصحاب الجرائم ومن عليهم ديون وكل من وقع منه ذنب بعد ذلك نجزيه بما يستحقه ونرفع عن الناس
الخراج ثلاث سنوات وأنصب في دائرة هذه المدينة مطبخاً حول الحيطان وأمر الطباخين بأن يعلقوا عليه
جميع أنواع القدر أن يطبخوا سائر أنواع الطعام ويديموا الطبخ الليل والنهار وكل من كان في هذه المدينة
وما حولها من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون ويشربون ويحملون إلى بيوتهم وأمرهم أن يفرحوا ويؤيدوا
المدينة سبعة أيام ولا يقلقوا حوائثهم ليلاً ونهاراً فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما أمر به الملك
عاصم وزينوا المدينة والقلة والأبراج أحسن الزينة ولبسوا أحسن ملابس وصار الناس في أكمل وشرب
ولعب وانشرح إلى أن حصل الطلق لزوج الملك بعد انقضاء أيامها فوضعت ولداً ذكراً كالقمر ليلة تمامه
فسماه سيف الملوك وكذلك زوجة الوزير وضعت ولداً كالصباح فسماه ساعداً فلما بلغا رشدهما صار الملك
عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فأرساه في
خلوه وقال له يا وزير قد خطر ببالي أمر أريد أن أفعله ولكن استشيرك فيه فقال له الوزير مهما خطر ببالك
افعله فإن رأيك مبارك فقال الملك عاصم يا وزير أنا صرت رجلاً كبيراً شيخاً هرماً لأنني طعنت في السن
وأريد أن أقعد في زاوية لأعبد الله تعالى وأعطي ملكي وسلطنتي لولدي سيف الملوك فإنه صار شاباً مليحاً
كامل الفروسية والعقل والأدب والحشمة والرياسة فما تقول أيها الوزير في هذا الرأي فقال ولد ساعداً
وزيراً له لأنه شاب مليح ذو معرفة ورأي ويصير الأئمان مع بعضهما ونحن ندبر شأنهما ولا نتهاون في
أمرهما بل ندلهما على الطريق المستقيم ثم قال الملك عاصم لوزيره اكتب الكتب وأرسلها مع السعاة إلى
جميع الأقاليم والبلاد والحصون والقلاع التي تحت أيدينا وأمر أكابرها أن يكونوا في الشهر الفلاني حاضرين
في ميدان الفيل فخرج الوزير فأرساه من وقته وساعته وكتب إلى جميع العمال وأصحاب القلاع ومن كان
تحت حكم الملك عاصم أن يحضروا جميعهم في الشهر الفلاني وأمر أن يحضر كل من في المدينة من قاص
ودان ثم أن الملك عاصماً بعد مضي غالب تلك المدة أمر الفرائسين أن يضربوا القباب في وسط الميدان وأن
يزينوها فأفخر الزينة وأن ينصبوا التخت الكبير الذي لا يقعد عليه الملك إلا في الأعياد ففعلوا في الحال جميع
ما أمرهم به ونصبوا التخت وخرجت النواب والحجاب والأمراء وخرج الملك وأمران ينادي في الناس باسم
الله أبرزوا إلى الميدان فبرز الأمراء والوزراء وأصحاب الأقاليم والضياع إلى ذلك الميدان ودخلوا في خدمة
الملك على جري عادتهم واستقروا كلهم في مراتبهم فمنهم من قعد ومنهم من وقف إلى أن اجتمع الناس
جميعهم وأمر الملك أن يمدوا السماط فمدوا وأكلوا وشربوا ودعوا للملك ثم أمر الملك الحجاب أن ينادوا في
الناس بعدم الذهاب فنادوا وقالوا في المناداة لا يذهب منكم أحد حتى يسمع كلام الملك ثم رفعوا الستور فقال
الملك من أحبني فلمكت حتى يسمع كلامي فقعد الناس جميعهم مطمئني النفوس بعد أن كانوا خائفين ثم قام

الملك على قدميه وحلفهم أن لا يقوم أحد من مقامه وقال لهم الأمراء والوزراء وأرباب الدولة كبير ركم وصغيركم ومن حضر من جميع الناس هل تعلمون أن هذه المملكة لي وراثته من آبائي وأجدادي قالوا له نعم وأنقذنا من الظلمات إلى النور وهادانا الله سبحانه وتعالى إلى دين الإسلام وأعلموا أني الآن صرت رجلاً كبيراً شيخاً هرمأ عاجزاً وأريد أن أجلس في زاوية أعبد الله فيها واستغفره من الذنوب الماضية وهذا ولد دي سيف الملوك حاكم وتعرفون إنه شاب مليح فصيح خبير بالأمور عاقل فاضل عادل فأريد في هذه الساعة أن أعطيه مملكتي وأجعله ملكاً عليكم عوضاً عني وأجلسه سلطاناً في مكاني وأتخلى أنا لعبادة الله تعالى في زاوية وابني سيف الملوك يتولى الحكم ويحكم بينكم فأني شيء قلتم كلكم بأجمعكم فقاموا كلهم وقبلوا الأرض بين يديه وأجابوا بالسمع والطاعة وقالوا يا ملكنا وحامينا لو أقمت علينا عبداً من عبيدك لأطعناه وسمعنا قولك وأمتننا أمرك فكيف بولدك سيف الملوك فقد قبلناه ورضيناه على العين والرأس فقام الملك عاصم بن صفوان ونزل من فوق سريره وأجلس ولده على التخت الكبير ورفع التاج من فوق رأس نفسه ووضع فوق رأس ولده وشد وسطه بمنطقة الملك وجلس الملك عاصم على كرسي مملكته بجانب ولده فقام الأمراء والوزراء وأكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا الأرض بين يديه وصاروا وقفاً يقولون لبعضهم هو حقيق بالملك وهو أولى به من الغير ونادوا بالأمان ودعوا له بالنصر والأقبال ونثر سيف الملوك الذهب والفضة على رؤوس الناس أجمعين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عاصماً لما أجلس ولد سيف الملوك على التخت ودماه كامل الناس بالنصر والأقبال نثر الذهب والفضة على رؤوس الناس أجمعين وخلع الخلع وهوب وأعطى ثم بعد لحظة قام الوزير فارس وقبل الأرض وقال يا أمراء يا أرباب الدولة هل تعرفون أني وزير ووزارتي قديمة قبل أن يتولى الملك عاصم بن صفوان وهو الآن قد خلع نفسه من الملك وولى ولده عوضاً عنه قالوا نعم نعم عرف وزيرك أباً عن جد فقال والآن أخلع نفسي وأولي ولدي ساعد فإنه عاقل فطن خبير رفيع شيء تقولون بأجمعكم فقالوا ألا يصلح وزيراً للملك سيف الملوك إلا ولدك ساعداً فإنهما يصلحان لبعضهما فعند ذلك قام الوزير فارس وقلع عمامة الوزراء ووضعها فوق رأس ولده ساعد وحط دواة الوزراء قدامه أيضاً وقال ت الحجاب والأمراء أنه يستحق الوزارة فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير فارس وفتح الخزانة وخلع الخلع السنية على الملوك والأمراء وأكابر الدولة والناس أجمعين وأعطيا النفقة والأنعام وكتبوا لهم المناشير الجديدة والمراسيم بعلامة سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد بن الوزير فارس وأقام الناس في المدينة جمعة وبعدها كل منهم سافر إلى بلاده ومكانه ثم أن الملك عاصماً أخذ ولده سيف الملوك وساعداً ولد الوزير ثم دخلوا المدينة وطلعوا القصر وأحضروا الخازندار وأمره بإحضار الخواتم والسيوف والبجعة وقال الملك عاصم يا أولادي تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيئاً ويأخذها فأول من مديده سيف الملوك فأخذ البجعة والخاتم رمد ساعد يده فأخذ السيف والمهر وقبل يد الملك وذهبوا فلما أخذ سيف الملوك البجعة لم يفتحها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذي ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره وكان من عاداتهم أن يناما مع بعضهما ثم أنهم فرشوا لهما فراش النوم ووقدا الأثنان مع بعضهما على فراشهما والشموع تضئ

عليهما واستمرا إلى نصف الليل ثم انتبه سيف الملوك من فراشهما والشموع تضيء عليهما واسد تمرا إلى نصف الليل ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه فقال في نفسه يا ترى أي شيء في هذه البقجة التي أهداها لنا الملك من التحف فأخذها وأخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعدا نائماً ودخل الخزانة وفتح البقجة فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرد فوجد على البطانة التي من داخل في جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شيء عجيب فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه مجنوناً بعشق تلك الصورة ووقع في الأرض مغشياً عليه وصار يبكي وينتحب ويلطم على وجهه فلم يره رآه ساعداً على هذه الحالة قال أنا وزيرك وأخوك وتربيت أنا وأياك وأن لم تبين لي أمورك وتطلعني على سرى سرى فعلى من تخرج سرى وتطلع عليه ولم يزل ساعداً يتضرع ويقبل الأرض ساعة زمانية وسيف الملوك لا يلتفت إليه ولا يكلمه كلمة واحدة بل يبكي فلما رأى ساعداً حله وأعياء أمره خرج من عنده وأخذ سدساً ودخل الخزانة التي فيها سيف الملوك وحط ذبابه على صدر نفسه وقال لسيف الملوك انتبه يا أخي أن لم تقل لي أي شيء حرى لك قتلت روجي ولا أراك في هذه الحالة فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسه إلى وزيره ساعداً وقال له يا أخي أنا استحييت أن أقول لك وأخبرك بالذي جرى لي فقال له ساعداً سألتك بالله رب الأرباب ومعق الرقاب ومسبب الأسباب الواحد التواب الكريم الوهاب أن تقول لي ما الذي جرى لك ولا تستحي مني فأنا عبدك ووزيرك ومشيرك في الأمور كلها فقال سيف الملوك تعال وأنظر إلى هذه الصورة فلما رأى ساعداً تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوباً على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم هذه الصورة صورة بديعة الحمال بنت شماخ بن شاروخ ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون في مدينة بابل وساكنون في بستان أرم بن عاد الأكبر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سيف الملوك ابن الملك عاصم والوزير ساعد بن الوزير فارس لما قرأ الكتابة التي على القباء ورأى فيها صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك بابل من ملوك الجان المؤمنين النازلين بمدينة بابل الساكنين في بستان أرم بن عاد الأكبر قال الوزير ساعد للملك سيف يد يا أخي أتعرف من صاحبة هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها فقال سيف الملوك والله يا أخي ما أعرف صاحبة هذه الصورة فقال ساعد تعال اقرأ هذه الكتابة فتقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التي على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال آه آه فقال له ساعد يا أخي أن كانت صاحبة هذه الصورة مودة واسمها بديعة الجمال وهي في الدنيا فأنا أسرع في طلبها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك فبالحق يا أخي أن تترك البكاء لأجل أن تدخل أهل الدولة في خدمتك فإذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين وأسألهم عن صفات هذه المدينة لعل أحداً ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدلنا عليها وعلى بستان أرم فلما أصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت وهو معانق للقباء لأنه صار لا يقوم ولا يقعد ولا يأتيه نوم إلا وهو معه فدخلت عليه الأمراء والوزراء والجنود وأرباب الدولة فلما تم الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد أبرز لهم وقل لهم أن الملك حصل له تشويش والله ما بات البارحة إلا وهو ضعيف فيبلغ الوزير ساعد وأخبر الناس بما قال الملك فلما سمع الملك عاصم ذلك لم يبهن عليه ولم يده

فعند ذلك دعا بالحكماء والمنجمين ودخل بهم على ولده سيف الملوك فنظروا إليه ووصد فوالله الش راب وأستمر في موضعه مدة ثلاثة أشهر فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين وهو مغتاظ عليهم ويلكم يا كلاب هل عجزتم كلكم عن مداواة ولدي فإن لم تداووه في هذه الساعة أقتلكم جميعاً فقال رئيسهم الكبير يا ملك الزمان أننا نعلم أن هذا ولدك وأنت تعلم أننا لا نتساهل في مداواة الغريب فكيف بمدواة ولدك ولكن ولدك به مرض صعب أن شئت معرفته نذكره لك ونحدثك به قال الملك عاصم أي شيء ظهر لكم من مرض ولدي فقال له الحكيم الكبير يا ملك الزمان أن ولدك الآن عاشق ويحب من لا سبيل إلى وصاله فاغتاظ الملك عليهم وقال من أين علمتم أن ولدي عاشق ومن أين جاء العشق لولدي فقالوا له أسأل أخاه ووزيره ساعدا فإنه هو الذي يعلم حاله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل في خزنة وحده ودعا بساعد وقال أصدقني بحقيقة مرض أخيك فقال له ما أعلم حقيقة فقال الملك للسياف خذ ساعداً وأربط عينه وأضرب رقبته فخاف ساعد على نفسه وقال له يا ملك الزمان أعطني الأمان فقال له قل لي ولك الأمان فقال له ساعد أن ولدك عاشق فقال له الملك ومن معشوقه فقال ساعد بنت ملك من ملوك الجان فإنه رأي صورتها في قباء من البقعة التي أهداها إليكم سليمان نبي الله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له يا ولدي أي شيء دهاك وما هذه الصورة التي عشقتها ولأي شيء لم تخبرني فقال سيف الملوك يا أبت كنت استحي منك وما كنت أقدر أن أذكر لك ذلك ولا أقدر أن أظهر أحداً على شيء منه أبداً والآن قد علمت بحالي فانظر كيف تعمل في مداواتي فقال له أبوه كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات الأوس كنا دبرنا حيلة في الوصل إليها ولكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها إلا إذا كان سليمان بن داود فإنه هو الذي يقدر على ذلك ولكن يا ولدي قم في هذه الساعة وقم روحك واركب ورح إلى الصيد والقنص واللعب في الميدان واشتغل بالأكل والشرب واصرف الهم والغم عن قلبك وأنا أجيء لك بماية بنت من بنات الملوك ومالك حاجة ببنات الجان التي ليس لنا قدرة عليهم ولا هم من جنسنا فقال له أنا لا أتركها ولا أطلب غيرها فقال له الملك كيف يكون العمل يا ولدي فقال له ابنه أحضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين في البلاد لنسألهم عن ذلك لعل الله يدلنا على بستان أرم وعلى مدينة بابل فأمر الملك عاصم أن يحضر كل تاجر في المدينة وكل غريب فيها وكل رئيس في البحر فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل وعن جزيرتها وعن بستان أرم فما أحد منهم عرف هذه الصفة ولا أخبر عنها بخبر وعند انفضاض المجلس قال واحد منهم يا ملك الزمان أن كنت تريد أن تعرف فعليك ببلاجد الصين فأنها مدينة كبيرة ولعل أحد منهم يدلك على مقصد ودك ثم أن سيف الملوك قال يا أبي جهز لي مركباً للسفر إلى بلاد الصين فقال له أبوه يا ولدي أجلس أنت على كرسي مملكتك واحكم في الرعية وأنا أسافر إلى بلاد الصين وأمضي إلى هذا الأمر بنفسي فقال سيف الملوك يا أبي أن هذا الأمر متعلق بي وما يقدر أحد أن يفتش عليه مثلي وأي شيء يجري إذا كنت تعطيني إذننا بالسفر فأسافر وأتغرب مدة من الزمان فإن وجدت لها خيراً حصل المراد وإن لم أجد لها خيراً يكون في السفر أنشراح صدري ونشاط خاطري ويهون أمري بسبب ذلك وأن عشت رجعت إليك سالماً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك قال لوالده الملك عاصم جهز لي مركباً لأسافر فيها إلى بلاد الصين حتى أقتش على مقصودي فإن عشت رجعت إليك سالماً فنظر الملك إلى ابنه فلم ير له حيلة غير أنه يعمل له الذي يرضه فأعطاه أذنًا بالسفر وجهز له أربعين مركباً وعشرين ألف مملوك وغيره من الخيول وأعطاه أموالاً وخزائن وكل شيء يحتاج إليه من آلات الحرب وقال له سافر يا ولدي في خير وعافية وسلامة وقد استودعك من لا تضيع عنده الودائع فعند ذلك ودعه أبوه وأمه وشحن المراكب بالماء والزاد والسلاح والعساكر ثم سافروا ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا إلى مدينة الصين فلما سمع أهل الصين أنه وصل إليهم أربعون مركباً مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر اعتقدوا أنهم أعداء جاءوا إلى قدامهم وحصارهم فقفلوا أبواب المدينة وجهزوا المنجنيقات فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك أرسل إليهم مملوكين من ممالكه الخواص وقال لهم امضوا إلى ملك الصين وقلوا له أن هذا سيف الملوك بن الملك عاصم جاء إلى مدينتك ضيفاً لينفج في بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم فإن قبلته نزل عندك وأن لم تقبله رجع ولا يشوش عليك ولا على أهل مدينتك فلما وصل المماليك إلى المدينة قالوا نحن نرسل الملك سيف الملوك ففتحوا لهم الباب وذهبوا بهم وأحضروهم عند ملكهم وكان اسمه قعقوش شاه وكان بينه وبين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة فلما سمع أن الملك القادم عليه سيف الملوك ابن الملك عاصم خلع على الرسل وأمر بفتح الأبواب وجهز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء إلى سيف الملوك وتعانقا وقال له أهلاً وسهلاً ومرحباً بمن قدم علينا وأنا مملوك ومملوك أبيك ومدينتي بين يديك وكل ما تطلبه يحضر إليك وقدم له الضيافات والزاد في مواضع الإقامات وركب الملك سيف الملوك وساعده وزيره ومعهم خواص دولته وبقية العساكر وساروا في ساحل البحر إلى أن دخلوا المدينة وضربت الكاسات ودفعت البشائر وأقاموا فيها أربعين يوماً في ضيافات حسنة ثم بعد ذلك قال له يا ابن أخي كيف حالك هل أعجبتك بلاد بلادي فقال له سيف الملوك يا ملك أدام الله تعالى تشریفها بك أيها الملك فقال قعقوش شاه ما جاء بك إلا حاجة طرأت لك وأي شيء تريده من بلادي فأنا أقضيه لك فقال له الملك سيف الملوك يا ملك أن حديثي عجيب وهو أنني عشت صورة بديعة الجمال فبكى ملك الصين رحمة له وشفقة عليه وقال ما تريد الآن يا سيف الملوك فقال له أريد منك أن تحضر لي جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالأسفار حتى أسألهم عن صاحبة هذه الصورة لعل أحداً منهم يخبرني بها فأرسل الملك قعقوش شاه إلى الثواب والحجاب والأعوان وأمرهم أن يحضروا جميع من في البلاد من السواحين والمسافرين فأحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك قعقوش شاه ثم سألهم الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان أرم فلم يرد عليه أحد منهم جواباً فتحرير الملك سيف الملوك في أمره ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية أيها الملك أن أردت أن تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التي في بلاد الهند فعند ذلك أمر سيف الملوك أن يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون إليه وركب سيف الملوك وساعده وزيره بعد أن ودعوا الملك قعقوش شاه وسافروا في البحر مدة أربعة أشهر في ريح طيبة سالمين مطمئنين فانفق أنه خرج عليهم ريح في يوم من الأيام وجأهم الموج من كل مكان ونزلت عليهم الأمطار وتغير البحر من شدة الريح ثم ضد ربت المراكب بعضها بعضاً من شدة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الزوارق الصغيرة وغرقوا جميعهم وبقي سيف الملوك

مع جماعة من مماليكه في زروق صغير ثم سكت الريح وسكن بقدره الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينيه فلم ير شيئاً من المراكب ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه في الزورق الصغير فقال لمن معه من مماليكه أين المراكب والزوارق الصغير وأين أخي ساعد فقالوا له يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فإنهم غرقوا كلهم وصاروا طعماً للسمك فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا ينجح قائلها وهي لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصار يلطم على وجهه وأراد أن يرمي نفسه في البحر فمنعه المماليك وقالوا أنه يا ملك أي شيء يفيدك هذا فأنت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولو سمعت كلام أبيك ما كان جرى عليك من هذا شيء ولكن كل هذا مكتوب من القدم بإرادة باري النسم وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك أراد أن يرمي نفسه في البحر منعه المماليك وقالوا له أي شيء يفيدك هذا فأنت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولكن هذا شيء مكتوب من القدم بإرادة باري النسم حتى يستوفي العبد ما كتب الله تعالى عليه وقد قال المنجمون لأبيك عند ولادتك أن ابنك هذا تجري عليه الشدائد كلها وحينئذ ليس لنا حيلة إلا الصبر حتى يفرج الله عنا الكرب الذي نحن فيه فقال سيف الملوك لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا مفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب ثم أنه تنهد وأنشد هذه الأبيات:

تحي برت والد رحمن لا شك في أم بري	وأدركني الوسواس من حيث لا أدري
سأصبر حتى يعطى الله ما أسأله	صبرت على شيء أم رمن الصبر
وما طعم صواب الصبر صبري وأتم	صبرت على شيء أم رمن الجمر
وما حيلة في شيء الأم رهذا وأتم	أفوض أحوالي إلى صاحب الأمر

ثم غرق في بحر الأفكار وجرت دموعه على خده كالمدار ونام ساعة من النهار ثم استفاق وطلب شيئاً من الأكل فأكل حتى اكتفى ورفعوا الزاد من قدامه والزورق سائر بهم ولم يعلموا إلى أي جهة يتوجه بهم مع الأمواج والرياح ليلاً ونهاراً مدة منيدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهبوا عن الرشاد وصاروا في أشد ما يكون من الجوع والعطش والقلق وإذا بجزيرة قد لاحت لهم على بعد فصارت الرياح تسوقهم إلى أن وصلوا إليها وارسلوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحداً ثم توجهوا إلى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الأغوان فأكلوا حتى اكتفوا وإذا هم بشخص جالس على قطعة لباد أسود فوق صخرة من الحجر وحواليه الزوج وهم جماعة كثيرة واقفون في خدمته فجاء هؤلاء الزوج وأخذوا سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا إنا لقينا هذه الطيور بين الأشجار وكان الملك جائعاً فأخذ من المماليك اثنين وذبحهما وأكلهما وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الزوج لما أخذوا الملك سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا له يا ملك إنا لقينا هذه الطيور بين الأشجار أخذ ملكهم مملوكين وأذبحهما وأكلهم فلم يرأى سيف الملوك هذا الأمر خاف على نفسه وبكى ثم أنشد هذين البيتين:

أ. الف. الد. حوادث مهجته. سي. والفته. با. بع. د. الت. افر. والك. ريم. ال. .وف
ل. يس. الهم. وم. ع. سي. ص. نفنا. واحد. دأ. عذ. دي. بجم. د. الله. من. ه. ال. .وف

ثم تنهد وأنشد هذين البيتين:

رم. .ماني. ال. .دهر. ب. .الأرزاء. حذ. .سي. ف. .ؤادي. ف. .سي. غش. .اع. م. .ن. نب. .ال
فص. .رت. إذا. أصد. بابتي. سه. ههم. تكس. .رت. النص. .ال. ع. .سي. النص. .ال

فلما سمع الملك بكاءه وتعيده قال أن هؤلاء الطيور مليحة الصوت والنعمة قد أعجبتني أصواتهم فأجعلوا كل واحد منهم في قفص فحطوا كل واحد منهم في قفص وعلقوهم على رأس الملك لئسمع أصواتهم وصار سيف الملوك ومماليكه في الأقفاص والزنوج يطعمونهم ويسقونهم وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون كل هذا وملك الزنوج يتلذذ بأصواتهم ولم يزلوا على تلك الحالة مدة من الزمان وكان للملك بنت متزوجة في جزيرة أخرى فسمعت أن أباهما عنده طيور لها أصوات مليحة فأرسلت جماعة إلى أبيها تطلب منه شيئاً من الطيور فأرسل إليها أبوها سيف الملوك وثلاثة مماليك في أربعة أقفاص مع القاصد الذي جاء في طلبهم فلما وصلوا إليها ونظروهم أعجبوا فأمرت أن يطعمهم في موضع فوق رأسها فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العز وصار يبكي على نفسه والمماليك الثلاثة يكون على أنفسهم كل هذا وبنت الملك تعتقد أنهم يغنون وكانت عادة بنت الملك إذا وقع عندها أحد من بلاد مصر ومن غيرها وأعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة وكان بقضاء الله تعالى وقدره أنها لما رأت سيف الملوك أعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فأمرت بأكرامهم وأنفق أنها اختلت يوماً من الأيام بسيف الملوك وطلبت منه أن يجامعها فأبى سيف الملوك ذلك وقال لها يا سيدتي أنا رجل غريب وبحب الذي أهواه كئيب وما أرضى بغير وصاله فصارت بنت الملك تلاطفه وتروده فامتنع منها ولم تقدر أن تدنو منه ولا أن تصل إليه بحال من الأحوال فلما أعيأها أمره غضت عليه وعلى مماليكه وأمرتهم أن يخذلوا دموا وينقلوا إليها الماء والحطب فمكثوا على هذه الحالة أربع سنوات فاعيا سيف الملوك ذلك الحال وأرسل يتشفع عند الملكة عسى أن تعتقهم ويمضوا إلى حال سبيلهم ويستريحوا مما هم فيه فأرسلت أحضرت سيف الملوك وقالت أن وافقتني على غرضي أعتقك من الذي أنت فيه وتروح لبلادك سالماً غانماً وما زالت تتضرع إليه وتأخذ بخاطره فلم يجبها إلى مقصودها فأعرضت عنه مغضبة وسار سيف الملوك والمماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة وعرف أهلها أنهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر أحد من أهل المدينة أن يضرهم بشيء وصار قلب بنت الملك مطمئناً عليهم وتحققت أنهم ما بقي لهم خلاص من هذه الجزيرة فصاروا يغيبون عنها اليومين والثلاثة ويدورون في البرية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوا به إلى مطبخ بنت الملك فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات فاتفق أن سيف الملوك قعد هو ومماليكه يوماً من الأيام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى فالتفت سيف الملوك فرأى نفسه في هذا المكان هو ومماليكه فتذكر أمه وأباه وأخاه ساعداً وتذكر العز الذي كان فيه فبكى وزاد في البكاء والنحيب وكذلك المماليك بكوا مثله ثم قال له المماليك يا ملك الزمان إلى متى تبكي والبكاء لا يفيد وهذا أمر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عز وجل وقد

جرى القلم بما حكم وما ينفعنا إلا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى الذي ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا فقال لهم سيف الملوك يا أخوتي كيف نعمل في خلاصنا من هذه الملعونة ولا أرى لنا خلاصاً إلا أن يخلصنا الله منها بفضلته ولكن خطر ببالي أننا نهرب ونستريح من هذا التعب فقالوا له يا ملك الزمان أين نروح من هـ ذه الجزيرة وهي كلها غيلان يأكلون بني آدم وكل موضع توجعنا إليه وجدونا فيه فأما أنا يا أكلون وأما أنا يأسرون ويردوننا إلى موضعنا وتغضب علينا بنت الملك فقال سيف الملوك أنا أعمل لكم شيئاً لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة فقالوا له كيف نعمل فقال نقطع من هذه الأخشاب الطوال ونقتل من قشرها حبلاً ونربط بعضنا في بعض ونجعلها فلماً ونرميه في البحر ونملؤه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاديف وننزل فيه لعل الله تعالى أن يجعل لنا فرجاً فإنه على كل شيء قدير وعسى الله أن يرزقنا الريح الطيب الذي يوصلنا إلى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة فقالوا له هذا رأي حسن وفرحوا به فرحاً شديداً وقاموا في الوقت والساعة يقطعون الأخشاب لعمل الفلك ثم فتلوا الحبال لربط الأخشاب في بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر وكل يوم في آخر النهار يأخذون شيئاً من الحطب ويروحون به إلى مطبخ بنت الملك ويجعلون بقية النهار لأشغالهم في صنع الفلك إلى أن أتموه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك ومماليكه لما قطعوا الأخشاب من الجزيرة وفتلوا الحبال ربطوا الفلك الذي عملوه فلما فرغوا من عمله رموه في البحر وسقوه من الفواكه التي في الجزيرة من تلك الأشجار وتجهزوا في آخر يومهم ولم يعلموا أحداً بما فعلوا ثم ركبوا في ذلك الفلك وساروا في البحر مدة أربعة أشهر ولم يعلموا أين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا في أشد ما يكون من الجوع والعطش وإذا بالبحر قد أرغى وأزبد وطلع منه أمواج عالية فأقبل عليهم تمساح هائل ومد يده وخطف مملوكاً من المماليك وبلعه فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديداً وصار في الفلك هو والمملوك الباقي وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوماً من الأيام جبل عظيم هائل عال شاهق في الهواء ففرحوا به وظهر لهما بعد ذلك جزيرة فجدا في السير إليها وهما مستبشران بدخولهما الجزيرة فبينما هما على تلك الحالة وإذا بالبحر قد هاج وعلت أمواجه وتغيرت حالاته فرفع التمساح رأسه ومد يده فأخذ المملوك الذي بقي من ممالك سيف الملوك وبلعه فصار سيف الملوك وحده حتى وصل إلى الجزيرة وصار يعالج إلى أن صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابه فدخل الغابة ومشى بين الأشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الأشجار وقد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قرداً كباراً كل واحد منهم أكبر من البغل فلما رأى سيف الملوك هذه القردة حصل له خوف شديد ثم نزلت القردة واحتاطوا به من كل جانب وبعد ذلك ساروا أمامه وأشاروا إليه أن يتبعهم ومشوا فمشى سيف الملوك خلفهم وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى أقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الأركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكل عنه وصفه اللسان ورأى في تلك القلعة شاباً لا نبات بعرضيه لكنه طويل زائد الطول فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به ولم يكن في تلك القلعة

غير ذلك الشاب من البشر ثم أن الشاب لما رأى سيف الملوك أعجبه غاية الإعجاب فقال له ما اسمك ومن أين البلاد أنت وكيف وصلت إلى هنا فأخبرني بحديثك ولا تكتم منه شيئاً فقال له سيف الملوك أنا والله ما وصلت إلى هنا بخاطري ولا كان هذا المكان مقصودي وأنا ما أزال أسير من مكان إلى مكان حتى أذال مطلوبى أو يكون سعيي إلى مكان فيه أجلى فأموت ثم أن الشاب التفت إلى قرد وأشار إليه فغاب القرد ساعة ثم أتى ومعه قروود مشددة الوسط بالفوط الحرير وقدموا السماط ووضعوا فيه نحو مائة صفحة من الذهب والفضة وفيها من سائر الأطعمة وصارت القروود واقفة على عادة الاتباع بين يدي الملوك ثم أشار للحجاب بالقعود فقعدها ووقف الذي عادته الخدم ثم أكلوا حتى أكتفوا ثم رفعوا السماط وأتوا بطشوت وأباريق من الذهب فغسلوا أيديهم ثم جاءوا بأواني الشراب نحو أربعين آنية فيها أنواع من الشد باب فشد ربوا وتذذوا وطربوا وطاب لهم وقتهم وجميع القروود يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الأكلين بالأكل فلم يراى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسي ما جرى له من الشدائد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك لما رأى فعل القروود ورقصهم تعجب منهم ونسي ما جرى له من الغربة وشدائدها فلما كان الليل أوقدوا الشموع ووضعوها في الشمعدانات الذهب والفضة ثم أتوا بأواني النقل والفاكهة فأكلوا ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا فلما أصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبه سيف الملوك وقال له أخرج رأسك من الشباك وأنظر أي شيء هذا الواقف تحت الشد باب فنظر فرأى قرووداً قد ملأت الفلا الواسع والبرية كلها وما يعلم عدد القروود إلا الله تعالى فقال سيف الملوك هؤلاء قروود كثيرون قد ملئوا الفضاء ولأي شيء اجتمعوا في هذا الوقت فقال له الشاب أن هذه عادتهم وجميع ما في الجزيرة قد أتى وبعضهم جاء من سفر يومين أو ثلاثة أيام فأنهم يأتون في كل يوم سبت ويقفون هنا حتى أنتبه من منامي وأخرج رأسي من هذا الشباك فحين يبصرونني يقبلون الأرض بين يدي ثم ينصرفون إلى أشغالهم وأخرج رأسه من الشباك حتى رآوه فلما نظروه قبلوا الأرض بين يديه وأنصرفت فقام أن السيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودعه وسافر فأمر الشاب نفرًا من القروود نحو المائة قرد بالسفر معه فسافروا في خدمة سيف الملوك مدة سبعة أيام حتى أوصلوه إلى آخر جزائر هائم ودعوه ووجعوا إلى أماكنهم وسافر سيف الملوك وحده في الجبال والتلال والبراري والقفار مدة أربعة أشهر يومياً يجوع ويوماً يشبع ويوماً يأكل من الحشائش ويوماً يأكل من ثمر الأشجار وصار يتنعم على ما فعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب وأراد أن يرجع إليه على أثره فرأى شبحاً أسود يلوح على بعد فقال في نفسه هل هذه بلدة سوداء أم كيف الحال ولكن لا أرجع حتى أنظر أي شيء هذا الشبح فلما قرب منه رآه قصيراً عابلي البنين وكان الذي بناه يافث بن نوح عليه السلام وهو القصر الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز ويقول له ويثر معطلة وقصر مشيد ثم أن سيف الملوك جلس على باب القصر وقال في نفسه يا ترى ما شأن داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك فمن يخبرني بحقيقة الأمر وهل سكانه من الأنس أو من الجن ففقد يفكر ساعة زمانية ولم يجد أحداً يدخله ولا يخرج منه فقام يمشي وهو متوكل على الله تعالى حتى دخل القصر وعد في طريقه سبعة دهاليز فلم ير أحد ونظر على يمينه ثلاثة أبواب وقدامه باب عليه ستارة مسبولة فتقدم إلى ذلك

الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب وإذا هو ببايوان كبير مفروش بالبسط الحريري وفي صد در ذلك الإيوان تخت من الذهب وعليه بنت جالسة وجهها مثل القمر وعليها ملبوس الملوك وهي كالعروس في ليلة زفافها وتحت التخت أربعون سماًطاً وعليها صحاف الذهب والفضة وكلها ملآنة بالأطعمة الفاخرة فلما رآها سيف الملوك أقبل عليها وسلم فردت عليه السلام وقالت له هل أنت من الأس أو من الجن فقال أنا من خيار الأس وأني ملك ابن ملك فقالت له أي شيء تريد دونك وهذا الطعام وبعد ذلك حدثني بحديثك من أوله إلى آخره وكيف وصلت إلى هذا الموضع فجلس سيف الملوك على السماًط وكشف المكبة عن السفرة وكان جائعاً وأكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يده وطلع على التخت وقصد عند البنت فقالت له من أنت وما أسمك ومن أين جئت ومن أوصلك إلى هنا فقال لها سيف الملوك أما أنا فحدثني طويل فقالت قل لي من أي ن أنت وما سبب مجيئك إلى هنا وما مرادك فقال لها أخبريني أنت ما شأنك وما أسمك ومن جاء بك إلى هنا ولاي شيء أنت قاعدة في هذا المكان وحدي فقالت له البنت أنا اسمي دولة خاتون بنت ملك الهند وأبي ساكن في مدينة سرنديب ولأبي بستان مليح كبير ما في بلاد الهند وأقطارها أحسن منه فيه حوض كبير فدخلت في ذلك البستان يوماً من الأيام مع جواري وتعريت أنا وجواري ونزلنا في ذلك الحوض وصرنا نلعب وننشرح فلم أشعر إلا وشيء مثل السحاب نزل علي وخطفني من بين جواري وطار بي بين السماء والأرض وهو يقول دولة خاتون لا تخافي وكوني مطمئنة القلب ثم طار بي مدة قليلة وبعد ذلك أنزلني في هذا القصر ثم أنقلب من وقته وساعته فإذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب وقال لي أتعرفيني فقلت لا يا سيدي فقال أنا ابن الملك الأزرق ملك الجان وأبي ساكن في قلعة القاروم وتحت يده ستمائة ألف من الجن الطبارة والغواصين وأنفق لي أنى كنت عابراً في طريقي ومتوجهاً إلى حال سبيلي فرأيتك وعشقتك ونزلت عليك وخطفتك من بين الجواري وجئت بك إلى هذا القصر المشيد وهو موضعي ومسكني فلا أحد يصل إليه قط لا من الجن ولا من الأس ومن الهند إلى هنا مسير مائة وعشرين سنة فتحققى أبك لا تتظرين بلاد أبيك وأمك أبداً فأقعدني عندي في هذا المكان مطمئنة القلب وال خاطر وأنا أحضر بين يديك كل ما تطلبينه ثم بعد ذلك عانقتني وقبلني وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنت قالت لسيف الملوك ثم أن بن ملك الجان بعد أن أخبرني عانقتني وقبلني وقال لي أقعدني هنا ولا تخافي من شيء ثم تركني وغاب عني ساعة وبعد ذلك أني ومعه هذا السماًط والفرش والبسط ولكن لم يجئني إلا في كل يوم ثلاثاء وعند مجيئه يأكل ويشرب معي ويعانقتني ويقابلني وأنا بنت بكر على الحالة التي خلقتني الله تعالى عليها ولم يفعل بي شيئاً وأبي اسمه تاج الملوك ولم يعلم لي بخبر ولم يقع لي على أثر وهذا حديثي فحدثني أنت بحديثك فقال لها سيف الملوك أن حديثي طويل وأخاف أن حدثتك به بطول الوقت علينا فيجيء العفريت فقالت له أنه لم يسافر من عندي إلا قبل دخولك بساعة ولا يأتي إلا في يوم الثلاثاء فأقعد واطمئن وطيب خاطرك وحدثني بما جرى لك من الأول إلى الآخر رفقا لسيدي فملوك سمعاً وطاعة ثم ابتداء بحديثه حتى أكمله من الأول إلى الآخر فلما وصل إلى الآخر حكايته بديعة الجمال تغرغرت عيناها بالدموع الغزار وقالت ما هو ظني فيك يا بديعة الجمال أه من الزمان يا بديعة

الجمال ما تذكريني وتقولين أين راحت أختي دولة خاتون ثم أنها زادت في البكاء وصارت تنأسف حيث لم تذكرها بديعة الجمال فقال لها سيف الملوك يا دولة خاتون أنك أنسية وهي جنية فمن أين تكون هـ ذه أخذتك فقالت له أنها أختي من الرضاع وسبب ذلك أن أُمِّي نزلت تنفّرج في البستان فجاءها الطلق فولدتني في البستان وكانت أم بديعة الجمال في البستان هي وأعوانها فجاءها الطلق فنزلت في طرف البستان وولدت بديعة الجمال وأرسلت بعض جواربها إلى أُمِّي تطلب منها طعاماً وحوائج للولادة فبعثت إليها أُمِّي ما طلبته وعزمت عليها فقامت وأخذت بديعة الجمال معها وأتت إلى أُمِّي فأرضعت أُمِّي بديعة الجمال ثم أقامت أمها وهي معها عندنا في البستان مدة شهرين وبعد ذلك سافرت إلى بلادها وأعطت أُمِّي حاجة وقالت لها إذا أحتجت إلى أجبنيك في وسط البستان وكانت تأتي بديعة الجمال مع أمها في كل عام ويقيمان عندنا مدة من الزمان ثم يرجعان إلى بلادهما فلو كنت أنا عند أُمِّي يا سيف الملوك ونظرتك عندنا في بلادنا ونحن مجتمع شملنا مثل العادة كنت أتحيل عليها بحيلة حتى أوصلك إلى مرادك ولكن أنا في هذا المكان ولا يعرفون خبري فلو عرفوا خبري وعلموا أنني هنا كانوا قادرين على خلاصي من هذا المكان ولكن الأمر إلى الله سبحانه وتعالى وأي شيء أعمل فقال سيف الملوك قومي وتعال معي نهرب ونسير إلى حيث يريد الله تعالى فقال له لا نقدر على ذلك والله لو هز بنا مسيرة سنة لجاء بنا هذا الملعون في ساعة ويهلكنا فقال سيف الملوك أنا أختني في موضع وإذا جاز على أضربه بالسيف فاقتله فقالت له ما تقدر أن تقتله إلا أن تقتل روحه فقال لها سيف الملوك وروحه في أي مكان فقالت أنا سألته عنها مرات عديدة فلم يقر لي بمكانها فاتفق أني أحذت عليه يوماً من الأيام فاغتاط مني وقال لي كم تسأليني عن روحي ما سبب سؤالك عن روحي فقلت له يا حاتم أنا ما بقي لي أحد غيرك إلا الله وأنا ما دمت بالحياة لم أزل معانقة لروحك وأن كنت أنا ما أحفظ لروحك وأحفظها في وسط عيني فكيف تكون حياتي بعدك وإذا عرفت روحك حفظتها مثل عيني اليمين فعند ذلك قال لي حين ولدت أخبر المنجمون أن هلاك روحي يكون على يد واحد من أولاد الملوك الأنسية فأخذت روحي ووضعتها في حوصلة عصفور وحبست العصفور في حق ووضعت الحق في علبة ووضعت العلبة في داخل سبع علب في قلب سبع صناديق ووضعت الصناديق في طابق من رخام في جانب هـ ذا البدر المحيط لأن هذا الجانب بعيد عن بلاد الأُس وما يقدر أحد من الأُس أن يصل إليه وها أنا قلت لك ولا تقولي لأحد على هذا فإنه سر بيني وبينك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دولة خاتون لما أخبرت سيف الملوك بروح الجني الذي خطفها وبينت له ما قاله الجني إلى أن قال لها وهذا سر بيننا قالت فقلت لها من أحدثه به وما يأتيني أحد غيرك حتى أقول له ثم قلت له والله أنك جعلت روحك في حصن حصين عظيم لا يصل إليه أحد فكيف يصل إلى ذلك أحد من الأُس حتى لو فرض المحال وقدر الله مثل ما قال المنجمون فكيف يكون أحد من الأُس يصل إلى هذا فقال ربما كان أحد منهم في أصبعه خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ويأتي إلى هنا ويضع يده به ذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول بحق هذه الأسماء أن تطلع روح فلان فيقطع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والعلب ويخرج العصفور من الحق ويخنقه فأموت أنا فقال سيف الملوك هو أنا ابن الملك وهذا خاتم سليمان

ابن داود عليهما الصلاة والسلام في أصبعي فقومي بنا إلى شاطيء هذا البحر حتى نبصره هل كلامه هـ ذا كذب أم صدق فعند ذلك قام الأثنان ومشيا إلى أن وصلا إلى البحر ووقفت دولة خاتون على جانبا البحر ودخل سيف الملوك في الماء إلى وسطه وقال بحق ما في هذا الخاتم من الأسماء والطلاسم وبدق سليمان عليه الصلاة والسلام أن تخرج روح فلان ابن الملك الأزرق الجني فعند ذلك هاج البحر وطلع التابوت فأخذه سيف الملوك وضربه على الحجر فكسره وكسر الصناديق والعلب وأخرج العصفور من الحق وتوجه إلى القصر وطلعا فوق التخت وإذا بغبرة هائلة وشيء عظيم طائر وهو يقول أبقتي يا ابن الملك ولا تقتلني واجعلني عتيقك وأنا أبلغك مقصودك فقالت له دولة خاتون قد جاء الجني فأقتل العصفور لئلا يدخل هـ ذا الملعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلني بعدك فعند ذلك خنق العصفور فمات فوق الجدي على الأرض كوم رماد أسود فقالت دولة خاتون قد خلاصنا من يد هذا الملعون وكيف تعمل فقال سيف الملوك المسد تعان بالله تعالى الذي بلانا فإنه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا ممن نحن فيه ثم قام سيف الملوك وقد مع من أبواب القصر نحو عشرة أبواب وكانت تلك الأبواب من الصندل والعود ومساميرها من الذهب والفضة ثم أخذها حبلاً كانت هناك من الحرير والأبريسم وربط الأبواب بعضها في بعض وتعاون هو ودولة خاتون إلى أن وصلا بها إلى البحر ورمياها فيه بعد أن صارت فلماً وربطوه على الشاطيء ثم رجعا إلى القصر ورحملا الصحاف الذهب والفضة وكذلك الجواهر والياقوت والمعادن النفيسة ونقل جميع ما في القصر من الذي خف حمله وغلامنه وحطاه في ذلك الفلك وركبا فيه متوكلين على الله تعالى الذي من توكل عليه كفاه ولا يخيبه وعمل لهما خشبتين على هيئة المجاذيف ثم حلا الحبال وتركا الفلك يجري بهما في البحر ولم يزالا سائرين على تلك الحالة مدة أربعة أشهر حتى فرغ منهما الزاد واشتد عليهما الكرب وضائق أنفسهما فطلباه من الله أن يرزقهما النجاة مما هما فيه وكان سيف الملوك في مدة سيرهم إذا نام يجعل دولة خاتون خلف ظهره فإذا انقلب كان السيف بينهما فيبينهما هما على تلك الحالة ليلة من الليالي فانفق أن سيف الملوك كان نائماً ودولة خاتون يقظانة وإذا بالفلك مال إلى طرف البر وجاء إلى المينة وفي تلك المينة مراكب فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلاً يتحدث مع رئيس الرؤساء وكبيرهم فلما سمعت دولة خاتون صوت الرئيس علمت أن هذا البر مدينة من المدن وأنها وصلا إلى العمار ففرحت فرحاً شديداً ونهبت سيف الملوك من الدوم وقالت له قم واسأل هذا الرئيس عن اسم هذه المدينة وعن هذه المينة فقام سيف الملوك وهو فرحان وقال له يا أخي ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه المينة وما اسم ملكها فقال له الرئيس يا صانع الوجه يا بارد اللحية إذا كنت لا تعرف المينة ولا هذه المدينة فكيف جئت إلى هنا فقال سيف الملوك أنا غريب وقد كنت في سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت على لوح فوصلت إلى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب فقال الرئيس هذه مدينة عمارية وهذه المدينة تسمى مينة كمين البحرين فلما سمعت دولة خاتون هـ ذا الكلام فرحت فرحاً شديداً وقالت الحمد لله فقال سيف الملوك ما الخبر فقالت يا سيف الملوك أبشر بالفرج القريب فإن ملك هذه المدينة عمي أخو أبي: وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دولة خاتون لما قالت لسيف الملوك أبهر بالفرج القريب فإن ملك هذه المدينة عمي أخو أبي وأسمه عالي الملوك ثم قالت له أسأله وقل له هل سلطان هذه المدينة عالي الملوك طيب فسأله عن ذلك فقال له الرئيس وهو مغتاض منه أنت تقول عمري ما جئت إلى هنا وأنا أنا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحب المدينة ففرحت دولة خاتون وعرفت الرئيس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء أيها وأنا خرج ليفتش عليها حين فقدت فلم يجدها ولم يزل دائراً حتى وصل إلى مدينة عمها ثم قالت لسيف الملوك قل له يا رئيس معين الدين تعال كلم سيدتك فناداه بما قالت له فلما سمع الرئيس كلام سيف الملوك اغتاض غيظاً شديداً وقال له يا كلب من أنت وكيف عرفتني ثم قال لبعض البحرية ناولوني عصا من الشوم حتى أروح إلى هذا النحاس وأكسر رأسه فأخذ العصا وتوجه إلى جهة سيف الملوك فرأى الفلك ورأى فيه شيئاً عجيباً بهيجاً فاندش عقله ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل فلقة القمر فقال له الرئيس ما الذي عندك فقال له عندي بنت تسمى دولة خاتون فلما سمع الرئيس هذا الكلام وقع مغشياً عليه حين سمع باسمها وعرف أنها سيدته وبنت ملكه فلما أفاق ترك الفلك وما فيه وتوجه إلى المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليه فدخل الحاجب إلى الملك وقال أن الرئيس معين جاء إليك ليشرك فأذن له بالدخول فدخل على الملك وقيل الأرض بين يديه وقال يا ملك عندك البشارة فإن بنت لأمخيك دولة خاتون وصلت إلى المدينة طيبة بخير وهي في الفلك وصحبته شاب مثل القمر ليلة تمامه فلما سمع الملك خبر بنت أخيه فرح وخطب على الرئيس خلعة سنية وأمر من ساعته أن يزيرو المدينة لسلامة بنت أخيه وأرسل إليها وأحضرها عنده هي وسيف الملوك وسلم عليهما وهما بالسلامة ثم أنه أرسل إلى أخيه ليعلمه أن ابنته وجدت وهي عنده ثم أنه لما وصل إليه الرسول تجهز واجتمعت العسكر وسافر تاج الملوك أبو دولة خاتون حتى وصل إلى أخيه عالي الملوك واجتمع ببنته دولة خاتون وفرحوا فرحاً شديداً وقعد تاج الملوك عند أخيه جمعة من الزمان ثم أنه أخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى وصلوا إلى سرديب بلاد أبيها واجتمعت دولة خاتون بأهلها وفرحوا بسلامتها وأقاموا الأفراح وكان ذلك يوماً عظيماً لا يرى مثله وأما الملك فإنه أكرم سيف الملوك وقال له يا سيف الملوك أنك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كله وأنا لا أقدر أن أكافئك عليه وما يكافئك إلا رب العالمين ولكن أريد منك أن تقعد على التخت في موضعي وتحكم في بلاد الهند فأني قد وهبت ملكي وتختي وخزائني وخدمي وجميع ذلك يكون هبة مني لك فعند ذلك قام سيف الملوك وقيل الأرض بين يدي الملك وشكره وقال يا ملك الزمان قبلت جميع ما وهبته لي وهو مردود مني إليك هدية أيضاً وأنا يا ملك الزمان ما أريد مملكة ولا سلطنة وما أريد إلا أن الله تعالى يبلغني مقصودي فقال له الملك هذه خزائني بين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته منها خذ ولا تشاورني فيه وجزاك الله عني خير فقال سيف الملوك أعز الله الملك لاحظ في الملك ولا في المال حتى أبلغ مرادي ولكن غرضي الآن أن أتفرج في هذه المدينة وأنظر شوارعها وأسواقها فأمر تاج الملوك أن يحضروا له فرساً من جياد الخيل فأحضروا له فرساً مسرجاً ملجماً من جياد الخيل فركبها وطلع إلى السوق وشق في شوارع المدينة فيبينما هو ينظر يميناً وشمالاً أذ رأى شاباً معه قباً وهو ينادي عليه بخمسة عشر ديناراً فتأملته فوجده يشبه أخاه ساعداً وفي نفس الأمر هو بعينه إلا أنه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر ولم يعرفه ثم قال لمن حوله هاتوا هذا الشاب لاستخبره فأتوا

به إليه فقال خذوه وأوصلوه إلى القصر الذي أنا فيه وخلوه عندكم إلى أن أرجع من الفرجة فظنوا أنه قال لهم خذوه وأوصلوه إلى السجن وقالوا لعل هذا مملوك من ممالكه هرب منه فأخذوه وأوصلوه إلى السجن وقيده وتركوه قاعداً فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسي أخاه ساعداً ولم يذكره له أحد فصار ساعداً في السجن ولما خرجوا بالأسارى إلى أشغال العمارات أخذوا ساعداً معهم وصار يشغل مع الأسارى وكثر عليه الوسخ ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر في أحواله ويقول في نفسه ما سبب سجنى وقد إشغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره فاتفق أن سيف الملوك جلس يوماً من الأيام وذكر أخاه ساعداً فقال للممالك الذين كانوا معه أين المملوك الذي كان معكم في اليوم الفلاني فقالوا أما قلت لندأ وأوصلوه إلى السجن فقال سيف الملوك أنا ما قلت لكم هذا الكلام وأما قلت لكم وأوصلوه إلى القصر الذي أنا فيه ثم أنه أرسل الحجاب إلى ساعد فأثوا به وهو مقيد ففكوه من قيده وأوقفوه بين يدي سيف الملوك فقال له يا شاب من أي البلاد أنت فقال له أنا من مصر وأسمي ساعد بن الوزير فارس فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت وألقى نفسه عليه وتعلق برقبتة ومن فرحه صار يبكي بكاء شديداً وقال يا أخي يا ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيته فانا أخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم فلما سمع أخيه كلامه وعرفه تعانقا مع بعضهما وتباكياً فتعجب الحاضرون منهما ثم أمر سيف الملوك أن يأخذوا ساعداً ويذهبوا به إلى الحمام فذهبوا به إلى الحمام وعند خروجه من الحمام البسوه ثياباً فاترة وأثوا به إلى مجلس سيف الملوك فأجلسه معه على التخت ولما علم ذلك تاج الملوك فرح فرحاً شديداً باجتماع سيف الملوك وأخيه ساعد وحضر وجلس الثلاثة يتحدثون فيما جرى لهم من الأول إلى الآخر ثم أن ساعداً قال يا أخي يا سيف الملوك لما غرقت المركب وغرقت الممالك طلعت أنا وجماعة من الممالك على لوح خشب وسار بنا في البحر مدة شهر كامل ثم بعد ذلك رمانا الريح بقدرة الله تعالى على جزيرة فطلعنا ونحن جياح فنخلنا بين الأشجار وأكلنا من الفواكه واشتغلنا بالأكل فلم نشعر إلا وقد خرج علينا أقوام مثل الغفاريث فوثبوا علينا وركبوا فوق أكتافنا وكانوا نحو المائتين فقلنا لبعضنا ما يكفي هؤلاء أن يركبونا حتى يأكلونا أيضاً فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولكن نحن نقوي عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من أيديهم فنبهناهم وصرنا نملأ لهم تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون هذا مر فقلنا لهم لأي شيء تقولون هذا مر وكل من قد قال ذلك أن لم يشرب منه عشر مرات فإنه يموت من يومه فخافوا من الموت وقالوا لنا أسقونا تمام العشر مرات فلما شربوا بقية العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر وتحدث قوتهم فجزرناهم من أيديهم ثم أننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيئاً كثيراً وجعلنا حولهم وفوقهم وأوقدنا النار في الحطب ووقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ساعداً قال لما أوقدت النار في الحطب أنا ومن معي من الممالك وصارت الغيلان في وسطها وقفنا من بعيد لننظر ما يكون منهم ثم قدمنا إليهم بعد أن خدمت النار فرأينا هم صاروا كوم رماد فحمدنا الله تعالى الذي خلصنا منهم وخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل البحر ثم افترقنا من بعضنا فأما أنا وأثنان من الممالك فمشينا حتى وصلنا إلى غابة كثيرة الأشجار فاشتغلنا بالأكل وإذا

بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الأننين بعينين كأنهما مشعلان وقدامه غنم كثيرة يرعاهما وعند ده جماعة أخرى في كيفيته فلما رأنا ابتشروا وفرح ورحب بنا وقال أهلاً وسهلاً تعالوا عندي حتى أدبج لكم شاة من هذه الأغنام وأشويها وأطعمكم فقلنا له وأين موضعك فقال قريب من هذا الجبل فاذهبوا إلى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا فإن فيها ضيوفاً كثيرة مثلكم فرحوا وأقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة فاعتقدنا أن كلامه حق فسرنا إلى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة فرأينا الضيوف التي فيها كلهم عميانا فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم أنا مريض وقال الآخر أنا ضعيف فقلنا لهم أي شيء هذا القول الذي تقولونه وما سبب ضعفكم ومريضكم فقالوا لنا من أنتم فقلنا لهم نحن ضيوف قالوا لنا ما الذي أوقعكم في يد هذه الملعونين ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم هذا غول يأكل بني آدم وقد أعمانا ويريد أن يأكلنا فقلنا لهم كيف أعماكم هذه الغول فقالوا أنه في هذا الوقت يعميكم مثلنا فقلنا لهم وكيف يعمينا فقالوا لنا أنه يأتيكما بأقداح من اللبن ويقول لكم أنتم تعبت من السفر فخذوا هذا اللبن وأشربوا منه فحين تشربوا منه تصيروا مثلنا فقلنا في نفسي ما بقي لنا خلاص إلا بحيلة فحفرنا حفرة في الأرض وجلسنا عليها ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه أقداح من اللبن فناولني قديحاً وناول من معي كل واحد قديحاً وقال لنا أنتم جئتم من البر عطاشاً فخذوا هذا اللبن وأشربوا منه حتى أشوي لكم اللحم فأما أنا فأخذت القديح وقربت من فمي ودلفته في الحفرة وصحت آه قد راحت عيني وعميت وأمسكت عيني بيدي وصرت أبكي وأصيح وهو يضحك ويقول لا تخف وأما الأثنان رفيقاي فلنهما شرباً اللبن فعميا فقام الملعون من وقته وساعته وهو يسعى خلفي فقلت للعميان الذين عنده كيف العمل مع هذا الملعون فقال واحد منهم يا ساعد أنهنس وأصعد إلى هذه الطاقة تجد فيها سيفاً صديلاً فخذ هذا وتعال عندي حتى أقول لك كيف تعمل فصعدت إلى الطاقة وأخذت الصيف وأتيت عند ذلك الرجل فقال خذ واضربه في وسطه فإنه يموت في الحال فقممت وجريت خلفه وقد تعب من الجري فجاء إلى العميان ليق تلهم فجئت عليه وضربته بالسيف في وسطه فصار نصفين فصاح علي وقال لي يا رجل حيث أردت قتلي فاضربني ضربة ثانية فهممت أن أضربه ضربة ثانية فقال الذي دلني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فإنه لا يموت بل يعيش ويهلكنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ساعداً قال لما ضربت الغول بالسيف قال أنني يا رجل حيث ضربتني وأردت قتلي فاضربني ضربة ثانية فهممت أن أضربه فقالوا لي الذي دلني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فإنه لا يموت بل يعيش ويهلكنا فأمتثلت أمر ذلك الرجل ولم أضربه فمات الملعون فقال لي الرجل قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع فقلنا له ما بقي علينا ضرر ثم أننا نزودنا من الجزيرة بشيء من الفواكه التي فيها ثم نزلنا المركب وسارت بنا في ريح طيبة مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك سارت علينا ريح وازداد ظلام الجو فما كان غير ساعة واحدة حتى عذب الريح المركب في جبال فانكسرت وتمزقت الواحها فقدر الله العظيم أنني تعلقت بلوح منها وركبته فصار بي يومين وقد أتت بي ريح طيبة فسرت فوق اللوح أقذف برجل ساعة زمانية حتى أوصلني الله تعالى إلى البر بالسلامة فطلعت إلى هذه المدينة وقد صرت غريباً فريداً وحيداً لا أدري ما أصنع وقد أضرتني الجوع وحصل لي الجهد الأكبر فأتيته

إلى سوق المدينة وقد تواريت وقامت هذا القباء وقلت في نفسي أبيعه وأكل بثمانه حتى يقضي الله ما هو قاض ثم أني يا أخي أخذت القباء في يدي والناس ينظرونه ويتزايدون في ثمنه حتى أتيت أنت ونظرتني وأمرت بي إلى القصر فأخذني الغلمان وسجنوني ثم إنك تذكرتني بعد هذه المدة فأحضرتني عندك وقد أخبرتك بما جرى لي والحمد لله على الاجتماع فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك أن دولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجباً من ذلك عجباً شديداً وقد أعد تاج الملوك أبو دولة قاتون مكاناً مليحاً لسيف الملوك وأخيه ساعد وصارت دولة خاتون تأتي لسيف الملوك وتتحدث معه وتشكره على إحسانه فقال الوزير ساعد أيتها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه فقالت نعم أسعى في مراده حتى يبلغ مراده إن شاء الله تعالى ثم ألتفتت إلى سيف الملوك وقالت له طيب نفساً وقر عيناً هذا ما كان من أمر سيف الملوك ووزيره ساعد (وأما) ما كان من أمر الملكة بديعة الجمال فأنها وصلت إليها الأخبار برجوع أختها دولة خاتون إلى أبيها ومملكتها فقالت لابد من زيارتها والسلام عليها في زينة بهية وحلى وحل فتوجهت إليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلتها بين عينيها وهنتها الملكة بديعة الجمال بالسلامة ثم جلسا تتحدثان فقالت بديعة الجمال الدولة خاتون أي شيء جرى لك في الغربة فقالت دولة خاتون يا أختي لا تسأليني عما جرى لي من الأمور يا ما تقاسي الخلائق من الشدائد فقالت لها بديعة الجمال وكيف ذلك قالت يا أختي أدري كنت في القصر المشيد وقد احتوى على فيه ابن الملك الأزرق ثم حدثتها ببقية الحديث من أوله إلى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى له في القصر وما قاسى من الشدائد والأحوال حتى وصل إلى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك الأزرق وكيف قلع الأبواب وجعلها فلماً وعمل لها مجانيف وكيف دخل إلى ههنا فتعجبت بديعة الجمال ثم قالت والله يا أختي أن هذا من أغرب الغرائب فقالت دولة خاتون وأريد أن أخبرك بأصل حكايته لكن يمنعني الحياء من ذلك فقالت لها بديعة الجمال ما سبب الحياء وأنت أختي ورفيقتي وبيننا وبينك شيء كثير وأنا أعرف أنك ما تطلبين إلا الخير فمن أي شيء تستحين مني فأخبريني بما عندك ولا تستحي مني ولا تخفي عني شيئاً من ذلك فقالت لها دولة خاتون أن صورتك في القباء الذي أرسله أبوك إلى سليمان بن داود عليهما السلام فلم يفتحه ولم ينظر ما فيه بل أرسله إلى الملك عاصم بن صفوان ملك مصر في جملة الهدايا والتحف التي أرسله إليه والملك عاصم أعطاه لولده سيف الملوك قبل أن يفتحه فلم يأخذه سيف الملوك ففتح وأراد أن يلبسه رأي فيه صورتك فعشقها وخرج في طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من أجلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دولة خاتون أخبرت بديعة الجمال بأصل محبة سيف الملوك لها وعشقه أيها وأن سببها القباء الذي فيه وصرتها وحين عاين الصورة خرج من ملكه هائماً وغاب عن أهلها من أجلها وقالت لها أنه قاسى من الأحوال ما قاساه من أجلك فقالت بديعة الجمال وقد أحمر وجهها وخجلت من دولة خاتون أن هذا شيء لا يكون أبداً فإن الأئس لا يتفقون مع الجان فسلوت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم تزل تثني عليه وتذكر لها صفاته حتى قالت يا أختي لأجل الله تعالى ولا جلي تحدثني معه ولو كلمة واحدة فقالت بديعة الجمال أن هذا الكلام الذي تقولينه لا أسمع

ولا أطيعك فيه وكأنها لم تسمع منها شيئاً ولم يقع في قلبها شيء من محبة سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ثم أن دولة خاتون صارت تنتزع لها وتقبل رجلها وتقول يا بديعة الجمال بدق اللين الذي رضعاه أنا وأنت وبحق النقش الذي على خاتم سليمان عليه السلام أن تسمعي كلامي هذا فأني تكلفت له في القصر المشيد بأني أريه وجهك فبإله عليك أن تريه صورتك مرة واحدة لأجل خاطري وأنت الأخرى تنظرينه وصارت تبكي لها وتنتزع إليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت لأجلك أريه وجهي مرة واحدة فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت إلى القصر الأكبر الذي في البستان وأمرت الجواري أن يفرشنه وينصبين فيه تختاً من الذهب ويجعلن أواني الشراب مصفوفة ثم أن دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جالسان في مكانهما وبشرت سيف الملوك ببلوغ أريه وحصول مراده وقالت له توجه إلى البستان أنت وأخوك وأدخل القصر واختفيا عن أعين الناس بحيث لا ينظركما أحد ممن في القصر حتى أجيء أنا وبديعة الجمال فقام سيف الملوك وساعد وتوجها إلى المكان الذي دلتهما عليه دولة خاتون فلما دخلاه رأيا تختاً من الذهب منصوباً وعليه الوسائد وهناك الطعام والشراب فجلسا ساعة من الزمان ثم أن سيف الملوك تذكر معشوقته فضاق صدره وهاج عليه الشوق والغرام فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر فتبعه أخوه ساعد فقال له يا أخي أقعد أنت مكانك ولا تتبعني حتى أجيء إليك فقعده ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان وهو سكران من خمر الغرام حيران من فرط العشق والهيام وقد هزه الشوق وغلب عليه الوجد فأنشد هذه الأبيات:

ي . ا . بديع . ة . الجم . مال . م . مالي . س . واك	ف . ا . راحمني . أد . ي . أس . بير . ه . واك
أ . ن . ت . س . م . والي . ومنيت . ي . وس . روري	ق . د . أب . ي . القل . ب . أب . يد . ب . س . واك
لي . ت . ش . ه . ري . ه . ل . تعلم . ين . بك . ناني	ط . ول . ليل . ي . مس . مهد . الجف . ن . ب . مكي
فم . ر . ري . الث . يوم . أن . يل . م . بجفت . . ي	فمس . ي . ف . ي . المذ . ام . أد . ي . أراك
ف . ا . أعطي . ف . ي . اله . وى . عل . ي . مس . تهام	أنقذ . ي . ه . م . م . ن . مهلك . مات . جف . . اك
زادك الله بهج ة . وس رورا	وجمي ع . دا . تك ف . . داك
تحش . ر . العاش . قون . تد . ت . ل . و . أد . ي	وجمي ع . الم لاجل . تد . ت . ل . واك

ثم بكى وأنشد أيضاً هذين البيتين:

بديع . ة . الحسن . بن . أض . حت . بغيت . ي . أب . دأ	لأنه . ا . ف . ي . ض . مير . القل . ب . أس . رراري
ف . ا . أن . نطق . ت . فقط . ي . ف . ي . محاس . نها	وأن . س . كت . فف . ا . ع . د . أض . ماري

ثم بكى بكاء شديداً وأنشد هذه الأبيات:

وف . ي . كب . دي . ن . مار . يز . د . وقوده . ا	وأن . تم . م . رادي . والف . رام . بط . ول
أ . م . د . ل . إل يك . لا . أم . ل . ل . لغير ركم	وأرج . و . ا . رض . ام . والم . ب . حم . ول
لك . ي . ترحم . و . م . ن . أند . ل . الح . ب . جس . .	م . وأض . عفه . والق . ب . م . له . علي . ل
فرقة . و . ا . وج ودوا . وأنعم . و . ا . وتفض . لموا	فل . م . أنتق . ل . ع . نكم . ولس . ت . أد . ول

ثم بكى وأنشد أيضاً هذين البيتين:

لا تنقم بي بس . كال الهج . ر م . ن دن . ف
ه . ذا م . رادي وه . ذا منته . ي أم . ل

فإن جسمي م ن ط ول الذوى ف بان
والوصل قص دي على تق دير إكم اتني

ثم أنه بكى بكاء شديداً وتحكم عنده العشق والهيام فصار يسلم عليها بهذه الأبيات:

س . سلام على . يك م . ن مد . ب مت . يم
س . سلام على . يك لا ع . دمت خير . الكم
آغ . مار على . يك لم . ت أذك . ر أس . مك
ف . لا تقطع . وا أحس . انكم ع . ن مد . يك
أراع في النجوم الزهر وه في تروعي
ولم يد . ق ل . ي ص . بر ولا ل . ي حيل . ة
على . يك س . لام ف . ي س . اعة الجف . ا

وك . ل . ك . . ريم لك . . ريم جيم . ل
ول . م . يذ . ل . م . نكم مجل . س ومقي . ل
وك . ل . حبي . ب للحبي . ب يمي . ل
ف . إن الأس . ي يرد . به وه . و علي . ل
وليذ . ي م . ن ف . رط الغ . رام يط . ول
ف . أي ك . لام ف . ي الس . وائل أف . ول
س . سلام م . ن الوله . بان وه . و د . ول

ثم أنه من كثرة وجده وغرامه أنشد أيضاً هذه الأبيات:

أن ك . بان قص . دي غير . ركم ي . ا س . ادتي
م . ن ذا ال . ذي د . باز الجم . مال س . واكم
هيه . بات أن أس . ملوا اله . وى وأد . ا ال . ذي

لا نل . ت م . نكم بغية . ي وأرادت . ي
حت . ي تق . يوم الآن في . ه قير . امتي
أفني . ت ف . يك مهجت . ي وحشاش . تي

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديداً فقالت له بديعة الجمال يا ابن الملك أني أخذت أن أقبل على ك
بالكلية فلا أجد منك ألفة ولا محبة فإن الأنس ربما كان خيرهم قليلاً وغدرهم جليلاً واعلم أن السيد سليمان بن
داود عليهما السلام أخذ بلبس بالمحبة فلما رأى غيرها أحسن منها أعرض عنها فقال لها سيف الملوك يا
عيني ويا روحي ما خلق الله كل الأنس سواء وأنا أن شاء الله في بالعهد وأمت تدت أف دامت وسوف
تصيرين ما أفعل موافقاً لما أقول والله على ما أقول وكيل فقالت له بديعة الجمال أقعد وأطمئن وأط ف لي
على قدر دينك ونتعاهد على أننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه فلم أس مع سيف
الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده في يده صاحبه وتحالفا أن كلا منهما لا يختار على صاحبه
أحد من الأنس ولا من الجن ثم أنهما تعانقا ساعة زمانية وتباكيا من شدة فرحهما وغلب الوجد على سيف
الملوك فأنشد هذه الأبيات:

بكي . ت غرام . ا وأش . تيقاً ولوع . ة
وب . ي زانت الآلام م . ن ط . ول هج . ركم
وحزن . ي م . ا ض . ا ق عذ . ه تجل . دي
وق . د ض . ا ق بع . د الاتس . ا حقيق . ة
فيا ه . ل ت . رى أن يجم . ع الله شه . ملنا

على شأن م ن به واه قلبي ومهجت ي
وباعي قصير من ع ن تقارب نس بتي
يوض . ح لا . وام بع . بض بليت . ي
مجال اص طباري لا بد وولي وقوتي
وتب . را م . ن الآلام والس . قم غص . تي

وبعد أن تحالفت بديعة الزمان هي وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشي وقامت بديعة الجمال تمشي
أيضاً ومعها جارية حاملة شيئاً من الأكل وحاملة أيضاً قنانية ملأته خمرأ ثم قعدت بديعة الجمال ووضعت

الجارية بين يديها الأكل والدمام فلم تمكثا غير ساعة إلا وسيف الملوك قد أقبل فلاقته بالسلام وتعانقا وقع دا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بديعة الجمال لما أحضرت الطعام والشراب وجاء سيف الملوك فلاقته بالسلامة ثم قعدا يأكلان ويشربان مدة ساعة فقالت بديعة الجمال يا ابن الملك إذا دخلت بستان أرم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهي من أطلس أحمر وبطانتها من حرير أخضر فأدخل الخيمة ووقوف قلبك فأنت ترى عجايزاً جالسة على تخت من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجواهر فإذا دخلت فسلم عليها بأدب واحتشام وانظر إلى جهة التخت تجد تحته نعلاً منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن فخذ تلك النعال وقلها وضعها على رأسك ثم حطها تحت أبطاك اليمين وقف قدام العجوز وأنت ساكت مطرق الرأس فإذا سألتك وقالت لك من أين جئت وكيف وصلت إلى هنا ومن عرفك هذا المكان ومن شأن أي شيء أخذت هذا النعال فأسكت أنت حتى تدخل جاريتي هذه وتتحدث معها وتستعطفها عليك وتسترضي خاطرها بالكلام لعل الله تعالى يعطى قلبها عليك وتجيئك إلى ما تريد ثم أنها نادى تلك الجارية وكان أسمها مرجانة وقالت لها بدى محبتي أن تقضى هذه الحاجة في هذا اليوم ولا تتهاوني في قضائها وأن قضيتها في هذا اليوم فأنت حرة لوجه الله تعالى ولك الأكرام ولا يكون عندي أعز منك ولا أظهر سري إلا عليك فقالت يا سيدتي ونور عيني قول لي ما حاجتك حتى أقضيها لك على رأسي وعيني فقالت لها أن تجعل لي هذا الأنسي على أكتافك وتوصد يله إلى بستان أرم عند جدتي أم أبي وتوصيله إلى خيمتها وتحفظني عليه وإذا دخلت الخيمة أنت وأياه ورأيته أخذ النعال وخدمها وقالت له من أين أنت ومن أي طريق أتيت ومن أوصلك إلى هذا المكان ومن شأن أي شيء أخذت هذه النعال وأي شيء حاجتك حتى أقضيها لك فعند ذلك أدخلني بسرعة وسلمي عليها وقولي لها يا سيدتي أنا الذي جئت به هنا وهو ابن ملك مصر وهو الذي راح إلى القصر المشيد وقتل ابن الملك الأزرق وخلص الملكة دولة خاتون وأوصلها إلى أبيها سالمة وقد أوصلته إليك لأجل أن يخبرك ويبرك بك بسلامتها فتعمني عليه ثم بعد ذلك قول لها بالله عليك يا سيدتي أما هذا الشاب مليح يا سيدتي فنقول نعم فعند ذلك قول لها يا سيدتي أنه كامل العرض والمروءة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها وقد حوى سائر الخصال الحميدة فإذا قالت لك أي شيء حاجته فقول لها أن سيدتي تسلم عليك وتقول لك خدمتي وهي قاعدة في البيت عازبة بلا زواج فقد طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها ولأي شيء ما تزوجينها في حياتك وحياة أمها مثل البنات فإذا قالت لك وكيف تعمل في زواجها فإن كانت هي تعرف أحداً وقع في خاطرها ما أحسن تخبرنا عنه ونحن نعمل لها على مرادها على غاية ما يمكن فعند ذلك قول لها يا سيدتي أن بنتك تقول لك أنكم كنتم تريدون تزوجي بسليمان عليه السلام وصورتم له صورتي في القباء فلم يكن له نصيب في وقت أرسل القباء إلى ملك مصر فأعطاه لولده فرأى صورتي منقوشة فيه فعشقتني وترك ملك أبيه وأمه وأعرض عن الدنيا وما فيها وخرج هائماً في الدنيا على وجهه وقاسى أكبر الشدائد والأهوال من أجلتي ثم أن الجارية حملت سيف الملوك وقالت له غمض عينك ففعل فطارت به إلى الجو ثم بعد ساعة قالت له يا ابن الملك افتح عينيك ففتح فنظر البستان وهو بستان أرم فقالت له مرجانة أدخل ياسيف الملوك هذه الخيمة فذكر الله ودخل

ومد عينيه بالنظر في البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت وفي خدمتها الجواري فقرب منها ما ب أدب واحتشام وأخذ النعال وقبّلها وفعل ما وصفته له بديعة الجمال فقالت له العجوز من أنت ومن أين أقبلت ومن أي البلاد أنت ومن جاء بك إلى هذا المكان ولأي شيء أخذت هذه النعال وقبّلتها ومتى قلت لي على حاجة ولم أقضها لك فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بأدب واحتشام ثم تحدثت بحديث بديعة الجمال الذي قالته لها فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واغتاظت منها وقالت من أين يحصل بين الأنس والجن اتفاق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت الكلام من الجارية اغتاظت غيظاً شديداً وقالت من أين للأنس مع الجن اتفاق فقال سيف الملوك أنا أتفق معك وأكون غلامك وأموت على حبك وأحفظ عهدك ولا أنظر غيرك وسوف تنظرين صدقي وعدم كذبي وحسن مروءتي معك أن شاء الله تعالى ثم أن العجوز تفكرت ساعة زمانية وهي مطرقة رأسها ثم رفعت رأسها وقالت أيها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق فقال لها نعم وحق من رفع السماء وبسط الأرض على الماء أني أحفظ العهد فعند ذلك قالت العجوز أنما أقضي لك حاجتك أن شاء الله تعالى ولكن رح في هذه الساعة إلى البستان وتفرج فيه وكل من الفواكه التي لا تطير لها ولا في الدنيا مثلاً حتى أبعث إلى ولدي شهيل فيحضر وأتحدث معه في شأن ذلك ولا يكفون إلا خيراً إن شاء الله تعالى لأنه لا يخالفني ولا يخرج عن أمري وأزوجك بنته بديعة الجمال فطب نفساً فأفنه ما تكون زوجة لك يا سيف الملوك فلما سمع منها ذلك الكلام شكرها وقبل يديها ورجليها وخرج من عندها متوجهاً إلى البستان وأما العجوز فإنها التفتت إلى تلك الجارية وقالت لها أطلعي فتشي على ولدك شهيل وأنظريه في أي الأقطار والأماكن وأحضريه عندي فراحت الجارية وفتشت على الملك شهيل فاجتمعت به وأحضرتة عند أمه هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر سيف الملوك فإنه صار يتفرج في البستان وإذا بخمسة من الجان وهم من قوم الملك الأزرق قد نظروهم فقالوا من أين هذا ومن جاء به إلى هذا المكان ولعله الذي قتل ابن الملك الأزرق ثم قالوا لبعضهم أنا نحتال عليه بحيلة ونسأله ونستخبر منه ثم صاروا يتمشون قليلاً قليلاً إلى أن وصلوا إلى سيف الملوك في طرف البستان وقعدوا عنده وقالوا له أيها الشاب المليح ما قصرت في قتل ابن الملك الأزرق وخلصت أمان دولته خاتون منه فإنه كلب غداً رقد مكرهاً ولا أن قبضك لها ما خلصت أبداً وكيف قتلته فنظر إليهم سيف الملوك وقال لهم قد قتلته بهذا الخاتم الذي في أصبعي فثبت عندهم أنه هو الذي قتله فقبض اثنان على يديه واثنان على رجليه والآخر قبض على فمه حتى لا يصيح فيسمعه قوم الملك شهيل فينفذونه من أيديهم ثم أنهم حملوه وطاروا به ولم يزلوا طائرين حتى نزلوا عند ملكهم وأوقفوه بين يديه وقالوا يا ملك الزمان قد جئت بك بقاتل ولدك فقال وأين هو قالوا هذا فقال له الملك الأزرق هل قتلته ولدي وحشاشة كبدي ونور بصري بغير حق وبغير ذنب فعله معك فقال له سيف الملوك نعم أنا قتلته ولكن لظلمه وعدوانه لأنه كان يأخذ أولاد الملوك ويذهب بهم إلى البئر المعطلة والقصر المشيد ويفرق بينهم وبين أهليهم ويفسق فيهم وقتلته بهذا الخاتم الذي في أصبعي وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فثبت عند الملك الأزرق أن هذا هو قاتل ولده بلا شك فعند ذلك دعا بوزيره وقال له هذا قاتل ولدي

ولا محاله من غير شك فماذا تشير في أمره فهل أقتله أقيح قتله وأعذبه أصعب عذاب وكيف أعمل لفقير
الوزير الأكبر أقطع منه عضواً وقال آخر أضربه كل يوم ضرباً شديداً وقال آخر أقطعوا وسطه وقال آخر
أقطعوا أصابعه جميعاً وآخر قوها بالنار وقال آخر أصلبوه وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه وكما كان
عند الملك الأزرق أمير كبير له خبرة بالأمور ومعرفة بأحوال الدهور فقال له يا ملك الزمان أني أقول لك
كلاماً والرأي لك في سماع ما أشير به عليك وكان هو مشير مملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه
ويعمل برأيه ولا يخالفه في شيء فقام على قدميه وقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك الزمان إذا أشرت
عليك برأي في شأن هذا الأمر هل تتبعه وتعطيني الأمان فقال له الملك بين رأيك وعليك الأمان فقال يا ملك
أن أنت قتلت هذا ولم تقبل نصحي ولم تعقل كلامي فإن قتله في هذا الوقت غير صواب لأنه تحت يدك وفي
حماك وأسيرك ومتى طلبته وجدته وتقبل به ما تريد فأصبر يا ملك الزمان فإن هذا قد دخل بسنن أرم
وتزوج بديعة الجمال بنت الملك شهيال وصار منهم واحد وجماعتك قبضوا عليه وأتوا به إليك وما أخفى
حاله منهم ولا منك فإن قتله فإن الملك شهيال يطلب ثاره منك ويعاديك ويأتيك بالعسكر من أجل بنته ولا
مقدرة لك على عسكره وليس لك به طاقة فسمع منه ذلك وأمر بسجنه هذا ما جرى لسيف الملوك (وأما ما
كان من أمر ست بديعة الجمال فإنها لما اجتمعت بولدها شهيال أرسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلم
تجده فرجعت إلى سيدتها وقالت ما وجدته في البستان فأرسلت لي عملة لبستان وسألته عن سيف الملوك
فقالوا نحن رأيناه قاعداً تحت شجرة وإذا بخمسة أشخاص من جماعة الملك الأزرق نزلوا عنده وتحدثوا معه
ثم أنهم حملوه وسدوا فمه وطاروا به وراحوا فلما سمعت ست بديعة الجمال ذلك الكلام لم يهين عليه ما
واغتاظت غيظاً شديداً وقامت على أقدامها وقالت لأبنتها شهيال كيف تكون ملكاً وتجيء جماعة الملك
الأزرق إلى بستاننا ويأخذون ضيفنا ويروحون به سالمين وأنت بالحياة وصارت تحرضه وتقول لا ينبغي أن
يتعدى علينا أحد في حياتك فقال لها يا أمي أن هذا إلا نسي قتل ابن الملك الأزرق وهو جني فرماه الله في
يده فكيف أذهب إليه وأعاديه من أجل الأنسى فقالت له أمه أذهب إليه وأطلب منه ضيفاً فإن كان بالحياة
وسلمه إليك فخذ وتعال وأن كان قتله فأمسك الملك الأزرق بالحياة هو وأولاده وحريمه وكل من يلوذ به من
أتباعه وأنتني بهم بالحياة حتى أذبحهم بيدي وأخرب دياره وأن لم تفعل ما أمرتك به لا أجعلك في حل من
لبنى والتربية التي ربيتها لك تكون حراماً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لأبنتها شهيال أذهب إلى الملك الأزرق وأنظر رسيف
الملوك فإن كان باقياً بالحياة فهاته وتعال وإن كان قتله فأمسكه هو وأولاده وحريمه وكل من يلوذ به وأنتني
بهم بالحياة حتى أذبحهم بيدي وأخرب ملكه وإن لم تذهب إليه وتفعل ما أمرتك به فلا أجعلك في حل من لبنى
وتكون تربيتك حراماً فعند ذلك قام الملك شهيال وأمر عسكره بالخروج وتوجه إليه كرامة لأمره ورعاية
لخاطرهما وخواطر أحبائها ولأجل شيء كان مقدراً في الأزل ثم أن شهيال سافر بعسكره ولم يزلوا مسافرين
حتى وصلوا إلى الملك الأزرق وتلقى العسكران فأنكسر الملك الأزرق هو وعسكره وأمسكوا أولاده كباراً
وصغاراً وأرباب دولته وأكابرها وربطوهم وأحضرهم بين يدي الملك شهيال فقال له يا أزرق أي نسي

الملك الأنسى الذي هو ضيفي فقال له الملك الأزرق يا شهبال أنت جني وأنا جني وهل لأجل أنسى قد ل ولدي تفعل هذه الأفعال وهو قاتل ولدي وحشاشة كيدي وراحة روعي وكيف عملت ه ذه الأعمال كله ما وأهرقت دم كذا وكذا ألف جني فقال له خل عنك هذا الكلام فإن كان هو بالحياة فأحضره وأنا أعتقك وأعد ق كل من قبضت عليه من أولادك وإن كنت قتلت ه فأنا أدبحك أنت وأولادك فقال له الملك الأزرق يا ملك ه ل هذا أعز عليك من ولدي فقال له الملك شهبال أن ولدك ظالم لكونه يخطف أولاد الناس وبنات الملوك يضعهم في القصر المشيد والبئر المعطلة ويفسق فيهم فقال له الملك الأزرق أنه عندي ولكن أصلح بيننا وبينه فأصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الأزرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتال ولده وتسلمه الملك شهبال وضيفهم ضيافة مليحة وأقام الملك الأزرق عنده هو وعسكره ثلاثة أيام ثم أخذ سيف الملوك وأتى به إلى أمه ففرحت به فرحاً شديداً وتعجب شهبال من حسن سيف الملوك وأتى به إلى أمه ففرحت به به فرحاً شديداً وتعجب شهبال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله وحكى له سيف الملوك حكايته من أولها إلى آخرها ما وما وقع له مع بديعة الجمال ثم أن الملك شهبال قال يا أمي حيث رضيت بذلك فسمعاً وطاعة لكما أمر فيه رضاك فخذيه وروحي به إلى سردينبي وأعلمي هناك فرحاً عظيماً فإنه شاب مليح قاسي الأهوال من أجلها ثم أنها سافرت هي وجواربها إلى أن وصلن إلى سردينبي ودخلن البستان الذي لأم دولة خاتون ونظرت به بديعة الجمال بعد أن مضين على الخيمة وأجتمعن وحدثتهن العجوز بما جرى من الملك الأزرق وكيف كان أشرف على الموت في سجن الملك الأزرق وليس في الإعادة إفادة ثم أن الملك سيف الملوك قال له يا ملك العفو أنا أطلب منك حاجة وأخاف أن تردني عنها خائباً فقال له تاج الملوك والله لو طلبت روعي ما منعتها عنك لم ما فعلت من الجميل فقال سيف الملوك أريد أن تزوج دولة خاتون بأخي ساعد حتى نصير كلنا غلمانك فقال تاج الملوك سمعاً وطاعة ثم أنه جمع أكابر دولته ثاني وعقد عقد بنته دولة خاتون على ساعد ولما خلصوا من كتب الكتاب نثروا الذهب والفضة وأمر أن يزينو المدينة ثم أقاموا الفرح ودخل سيف الملوك على بديعة الجمال ودخل ساعد على دولة خاتون في ليلة واحدة ولم يزل سيف الملوك يخطي ببديعة الجمال أربعين يوماً فقالت له في بعض الأيام يا ابن الملك هل بقي في قلبك حسرة على شيء فقال سيف الملوك د ماش لله قد قضيت حاجتي وما بقي في قلبي حسرة أبداً ولكن قصدي الاجتماع بأبي وأمي بأرض مصر وأنظر هل هم ما طيبين أم لا فأمرت جماعة من خدمها أن يوصلوه هو وساعد إلى أرض فوصلوها بأرض مصر واجتمع سيف الملوك بأبيه وأمه وكذلك ساعد وقعدا عندهم جمعة ثم أن كلا منهما ودع أباه وأمه وسار إلى مدينة سردينبي وصار كلما اشتاقا إلى أهلها يروحان ويرجعان وعاش سيف الملوك هو وبديعة الجمال في أطيب عيش وأهنأ وكذا ساعد مع دولة خاتون إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت وقد خلق الخلق وقضى عليهم بالموت وهو أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء .

{حكاية حسن الصائغ البصري}

(ومما يحكي أيضاً) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر من التجار مقيم بأرض البصرة وكان ذلك التاجر له ولدان ذكران وكان عنده مال كثير فقدر الله السميع العليم أن التاجر توفي إلى رحمة الله تعالى وترك تلك الأموال فأخذ ولده في تجهيزه ودفنه وبعد ذلك اقتسما الأموال بينهما بالسوية

وأخذ كل واحد منهما قسمه وفتحا لهما دكانين أحدهما نحاس والثاني صائغ فيبينما الصائغ جالس في دكانه يوماً من الأيام إذا برجل أعجمي ماش في السوق بين الناس إلى أن مر على دكان الولد الصائغ فنظر إليه صناعته وتأملها بمعرفته فأعجبته وكان اسم الصائغ حسناً فهز الأعجمي رأسه وقال والله أنك صائغ ملج وصار ينظر إلى صناعته وهو ينظر إلى كتاب عتيق كان بيده والناس مشغولين بحسنه وجماله وقده واعتداله فلما كان وقت العصر خلت الدكان من الناس فعند ذلك أقبل الرجل الأعجمي عليه وقال له يا ولدي أنت شاب مليح وأنا مالي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا أحسن منها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأعجمي لما قبل على حسن الصائغ قال له يا ولدي أنت شاب ملج وأنا مالي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا أحسن منها وقد سألتني خلق كثير من الناس في شأن تعليمها فما رضيت أن أعلمها أحداً منهم ولكن قد سمحت نفسي أعلمك أيها وأجعل بينك وبين الفقر حجاباً وتستريح من هذه الصنعة والتعب في المطرقة والفحم والنار فقال له حسن يا سيدي ومتى تعلمني فقال له في غد آتيك وأصنع لك من النحاس ذهباً خالصاً بحضرتك ففرح حسن وودع الأعجمي وسار إلى والدته فدخل وسلم عليها وأكل معها وهو مدهوش بلا وعي ولا عقل فقالت أمه ما بالك يا ولدي أذكر أن تسامع كلام الناس خصوصاً الأعجم فلا تطاوعهم في شيء فإن هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيمياء وينصبون على الناس ويأخذون أموالهم ويأكلونهم بالباطل فقال لها يا أمي نحن ناس فقراء وما عندنا شيء يطعم فيه حتى ينصب علينا وقد جاعني رجل أعجمي لكنه شيخ صالح عليه أثر الصلاح وقد حننه الله على فسكتت أمه على غيظ وصار ولدها مشغول القلب ولم يأخذ نوم في تلك الليلة من شدة فرحه بقول الأعجمي له فلما أصبح الصباح قام وأخذ المفاتيح وفتح الدكان وإذا بالأعجمي أقبل عليه فقام وأراد حسن أن يقبل يديه فامتنع ولم يرض بذلك وقال يا حسن عمر البوذة وركب الكير ففعل ما أمره به الأعجمي وأوقد الفحم فقال له الأعجمي يا ولدي هل عندك نحاس قال عندي طبق مكسور فأمره أن يتكئ عليه بالكارو يقطعه قطعاً صغاراً ففعل كما قال له وقطعه قطعاً صغاراً ورماه في البوذة ونفخ عليه بالكير حتى صار ماء فمد الأعجمي يده إلى عمامته وأخرج منها ورقة ملفوفة وفتحها وذر منها شيئاً في البوذة مقدار نصف درهم وذلك الشيء يشبه الكدال الأصفر وأمر حسناً أن ينفخ عليه بالكير ففعل مثل ما أمره حتى صار سبيكة ذهب فلما نظر حسن إلى ذلك اندهش وتحير عقله من الفرح الذي حصل له وأخذ السبيكة وقلبها وأخذ المبرد وحكها فزأها ذهباً خالصاً من عال العال فطار عقله وأندش من شدة الفرح ثم أنحنى على يد الأعجمي ليقبلها فقال له خذ هذه السبيكة وأنزل بها إلى السوق وأقبض ثمنها سريعاً ولا تتكلم فنزل حسن وأعطى السبيكة إلى الدلال فأخذها منه وحكها فوجدتها ذهباً خالصاً ففتحوا بابها بعشرة آلاف درهم وقد تزايد فيها التجار فباعها بخمسة عشر ألف درهم وقبض ثمنها ومضى إلى البيت وحكى لأمه جميع ما فعل وقال لأمه أني قد تعلمت هذه الصنعة فضحكت عليه وقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً الصانع لما حكى لأمه ما فعل الأعجمي وقال لها أني قد تعلمت هذه الصنعة قالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وسكتت على غيظ منها ثم أن حسناً أخذ من جبهته هوناً وذهب به إلى الأعجمي وهو قاعد في الدكان ووضع بين يديه فقال له يا ولدي ما تريد أن تصنع به ذا الهون قال ندخله في النار ونعمله سبائك ذهب فضحك الأعجمي وقال له يا ولدي هل أنت مجنون حتى تنزل السوق بسبيكتين في يوم وأحد ما تعلم أن الناس ينكرون علينا وتروح أرواحنا ولكن يا ولدي إذا علمت هذه الصنعة لا تعملها في السنة إلا مرة واحدة فهي تكفيك من السنة إلى السنة قال صدقت يا سيدي ثم أنه قعد في الدكان وركب في البودقة ورمى الفحم في النار فقال له الأعجمي يا ولدي ماذا تريد قال علمني هذه الصنعة فضحك الأعجمي وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنت يا ابني قليل العقل ما تصلح لهذه الصنعة قط هل أحد في عمره يتعلم هذه الصنعة على قارعة الطريق أو في الأسواق فإن اشتغلنا بها في المكان يقول الناس علينا أن هؤلاء يصنعون الكيمياء فتسمع بنا الحكام وتروح أرواحنا فإن كنت يا ولدي تريد أن تتعلم هذه فاذهب معي إلى بيتي فقام حسن وأغلق الدكان وتوجه مع الأعجمي فيبينما هو في الطريق إذ تذكر قول أمه وحسب في نفسه ألف حساب فوقف وأطرق برأسه إلى الأرض ساعة زمانية فالتفت الأعجمي فراه واقفاً فضحك وقال هل أنت مجنون كيف أضمر لك في قلبي الخير وأنت تحسب أنني أضرك وقال له الأعجمي أن كنت خائفاً من ذهابك معي إلى بيتي فأنا أروح معك إلى بيتك وأعلمك هناك فقال له حسن نعم فقال له أم ش قدامي فسار حسن قدامه وصار الأعجمي خلفه إلى أن وصل الأعجمي إلى منزله فدخل حسن إلى داره فوجد والدته فاعلمها بحضور الأعجمي معه وهو واقف على الباب ففرشت لهما البيت وربتته فلم تفرغ من أمرها راحت ثم أن حسناً أدن الأعجمي أن يدخل فدخل ثم أن حسناً أخذ في يده طبقاً وذهب به السوق ليجيء فيه بشيء يأكله فخرج وجاء بأكل وأحضره بين يديه وقال له كل يا سيدي لأجل أن يصير بيننا خبز وماء وح الله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز والملح فقال له صدقت يا ولدي ثم تبسم وقال له يا ولدي من يعرف قدر الخبز والملح ثم تقدم الأعجمي وأكل مع حسن حتى اكتفيا ثم قال له الأعجمي يا ولدي يا حسن هات لنا شيئاً من الحلوى فمضي حسن إلى السوق وأحضر عشر قباب الحلوى وفرح حسن بكلام الأعجمي فلما قدم له الحلوى أكل منها وأكل معه حسن ثم قال له الأعجمي جزاك الله خيراً يا ولدي مثلك من يصداحبه الناس ويظهرونه على أسرارهم ويعلمونه ما ينفعه ثم قال الأعجمي يا حسن أحضر العدة فما سمع حسن هذ الحديث ألا وخرج مثل المهر إذا أنطلق من الربيع حتى أتى إلى الدكان وأخذ العدة ورجع ووضعها بين يديه فأخرج الأعجمي قرطاساً من الورق وقال يا حسن وحق الخبز والملح لولا أنت أعز من ولدي ما أطلعك على هذه الصنعة وما بقي شيء من الأكسير إلا هذا القرطاس ولكن تأمل حين أركب العقاقير وأضعها قدامك واعلم يا ولدي يا حسن أنك تضع على كل عشرة أرطال نحاساً نصف درهم من هذا الذي في الورقة فتصير العشرة أرطال ذهباً خالصاً أبريز ثم قال له يا ولدي يا حسن عن أي شيء تسأل اعمل وأنت ساكن فأخرج قطعة من جيبه وخطها مع قليل من الذي في الورقة فصارت سبيكة من الذهب والفضة وكان حسن فرحاناً جداً وصار متحيراً في عقله مشغولاً بتلك السبيكة فأخرج هذه من ×××× ووسعها في قطعة من الحلوى وقال

له يا حسن أنت بقيت ابني وعندي بنت أزوجك بها فقال حسن أنا غلامك ومهما فعلته معي ك أني عند دي
 ××× فقال المجوسي يا ولدي طول بالك وصبر نفسك يحصل لك الخير ثم ناوله قطعة الحلوى فأخذها
 ووضعها في فمه وهو لا يعلم ما قدر له في الغيب ثم بلع القطعة الحلوى فسيقت رأسه رجله وغاب عن
 الدنيا فلما رآه الأعجمي وقد حل به البلاء فرح فرحاً شديداً وقام على أقدامه وقال وقعت يا علق يا كلب
 العرب في عوام كثيرة أفتش عليك حتى حصلتك يا حسن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
 (وفي ليلة ٧٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً الصانع لما أكل القطعة الحلوى التي أعطاهها له الأعجمي ووقع
 منها على الأرض مغشياً عليه فرح الأعجمي وقال له لي أعوام كثيرة وأنا أفتش عليك حتى حصلتك ثم أن
 الأعجمي شد وسطه وكنف حسناً وربط رجله على يديه وأخذ صندوقاً وأخرج منه الحوائج التي كانت فيه
 ووضع حسناً فيه وقلعه عليه وفرغ صندوقاً آخر وحط فيه جميع المال الذي عند حسن وسبائك الذهب التي
 عملها أولاً وثانياً وقلعه ثم خرج يجري إلى السوق وأحضر حملاً حمل الصندوقين وتقدم إلى المركب
 الرأسي وكانت تلك المركب مهياً للأعجمي وريسها منتظر فلما نظرت بحريتها أتوا إليه وحملوا الصندوقين
 ووضعوها في المركب وصرخ الأعجمي على الريس وعلى جميع البحرية وقال لهم قوموا قد انقضت الحاجة
 وحصل المراد فصرخ الريس على البحرية وقال لهم أقلعوا المراسي وحلوا القلوع وصارت المركب بريح
 طيبة هذا ما كان من أمر الأعجمي (وأما) ما كان من أمر أم حسن فأنها انتظرت إلى العشاء فلم تسلم مع له
 صوتاً ولا خبراً جملة كافية فجاءت إلى البيت فرأته مفتوحاً ولم ترفيه أحداً ولم تجد الصناديق ولا المال
 فعرفت أن ولدها قد فقد ونفذ فيه القضاء فطمت على وجهها وشقت أثوابها وصاحت ولولت وصارت تقول
 واولاده وأثمرة فواده ثم أفشدت هذه الأبيات:

لقد قد قتل صديري ثم زادتم أملتي	وزاد تحببي بي بعددكم وتعلاني
ولا صديري لي والله بعدد رافكم	وكيف أصطبر يا بعدد فرقة أملتي
وبعد حبيبي كي فالتذبح الكرى	ومن ألد يهنا بعد يش التذلل
رحلت فأوحش ديار وأهلها	وكدرت من صغوى مشارب منهلها
وكنت معني في في الله داند كلها	وعزي وجها في ألدورى وتوسلني
فلا كمان يوم كنت في مباءدا	عن العين إلا أنا أراك نع سودلي

ثم أن أصارت تبكي وتتوح إلى الصباح فدخل عليها الجيران وسألوها عن ولدها فأخبرتهم بما جرى له
 مع الأعجمي وأعتقدت أنها لا تراه بعد ذلك أبداً وصارت تدور في البيت وتبكي فيبينما هي دائرة في البيت إذ
 رأت سطرين فكتوبين على الحائط فأحضرت فقيها فقرأهما لها فإذا فيهما.

سرى طيف ليلي عند ما غلب الكرى	سجيرا وصحبي في الفلاة رقود
فلم أنتهين للخيل ألد ذي سرى	أرى الجد فوقه روالم زار بعدي

فلما سمعت أم حسن هذه الأبيات صاحت وقالت نعم يا ولدي أن الدار فقرة والمزان بعيد ثم أن الجيران
 ودعوا بعد أن دعوا لها بالصبر وجمع الشمل قريباً ولم تزل أم حسن تبكي آناء الليل وأطراف النهار وبنت

في وسط البيت قبراً وكتبت عليه اسم حسن وتاريخ فقده وكانت لا تفارق ذلك القبر ولم يزل ذلك دأبها من حين فرقها ولدها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر ولدها حسن مع الأعجمي فإن الأعجمي كان مجوسياً وكان يبغض المسلمين كثيراً وكلما قدر على أحد من المسلمين يهلكه وهو خبيث لئيم كيم باوي كما قال فيه الشاعر :

هـ بـ الكلب وابـ بن الكلب والكلب جـ ده ولا خير في كلب تناسل من كلب

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسي وكان له في كل سنة واحد من المسلمين يأخذه ويذبحه على مطلب فلما تمت حيلته على حسن الصائغ وسار به من أول النهار إلى الليل رست المركب على برالي في الصباح فلما طلعت الشمس وسارت المركب أمر الأعجمي عبيده وغلماؤه أن يحضروا له الصندوق الذي فيه حسن فأحضروه له ففتحه وأخرجه منه ونشقه بالخل ونفخ في فمه فعطس وتقايا بالبنج وفتح عينيه ونظر يميناً وشمالاً فوجد نفسه في وسط البحر والمركب سائرة والأعجمي قاعد عنده فعلم أنها حيلة عملت عليه قد عملها الملعون المجوسي وأنه وقع في الأمر الذي كانت أمه تحذره فقال كلمة لا يخجل قائلها وهي لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أن الله وأنا إليه راجعون اللهم أطف بي في قضائك وصد برني على بلائك يا رب العالمين ثم التفت إلى الأعجمي وكلمه بكلام رقيق وقال له يا ولدي ما هذه الفعال وأين الخبز والملح واليمين التي حلفتها لي فنظر إليه وقال له يا كلب هل مثلي يعرف خبزاً وملحاً وأنا قد قتلت مثلك ألف صبي إلا صبياً وأنت تمام ألف وصاح عليه فسكت وعلم أن معهم القضاء نفذ فيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح.

(وفي لية ٧٣١)

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن حسناً لما رأى نفسه وقع مع الأعجمي الملعون كلمه بكلام رقيق فلما يفده بل صاح عليه فسكت وعلم أن سهم القضاء نفذ فيه فعند ذلك أمر الملعون بحل كثافة ثم سقوه قليلاً من الماء والمجوسي يضحك ويقول وحق النار والنور والظل والحرور ما كنت أظن أنك تقع في شبكتي ولكن النار قوتني عليك وأعانتني على قبضك حتى أفضي حاجتي وأرجع وأجعلك قرباناً لها حتى ترضى عني فقال حسن قأ خنت الخبز والملح فرفع المجوسي يده وضربه ضربة فوق وقع وعض الأرض بأسنانه وغشي عليه وجارت سرعة على خده ثم أمر المجوسي أن يوقدوا له حسن ما تصنع بها فقال له هذه النار صاحبة الذور والشرور وهي التي أعدها فإن كنت تعبدها مثلي فأنا أعطيك نصف مالي وأزوجك بنتي فصاح حسن عليه وقال له ويلك أنما أنت مجوسي كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار وما هذه إلا مصيبة في الأديان فعند ذلك غضب المجوسي وقال أما توافقني يا كلب العرب وتدخل في ديني فلم يوافق حسن على ذلك فقام المجوسي الملعون وسجد للنار وأمر غلماؤه أن يرموا حسناً على وجهه فرموه على وجهه وصدار المجوسي يضربه بصوت مضاف من جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجيره أحد فرفع طرفه إلى الملك ألقهارة وتوسل إليه بالنبي المختار وقد قل منه الاصطبار وجرت دموعه على خديه كالأمطار وأنشد هذين البيتين:

صـ بـراً لحكمـك يا إلهي في القضاء أـ أنا صابر أن كان في هذا رضا

ثم أن المجوسي أمر العبيد أن يقعدوه وأمر أن يأتوا إليه بشيء من المأكول والمشروب فأحضره فقام يرض أن يأكل ولا يشرب وصار المجوسي يعذبه ليلاً ونهاراً مسافة الطريق وهو صابر ينتظرع إلى الله عز وجل وقد قسى قلب المجوسي عليه ولم يزالوا سائرين في البحر مدة ثلاثة أشهر وحسن معه في العذاب فلما كملت الثلاثة أشهر أرسل الله تعالى على المركب ريحاً فأسود البحر وهاج بالمركب من كثرة الريح فقالبال الرئيس والبحرية هذا والله كله ذنب هذا الصبي الذي له ثلاثة أشهر في العقوبة مع هذا المجوسي وهذامال يحل من الله تعالى ثم أنهم قاموا على المجوسي وقتلوا غلمانهم وكل من كان معه فلما رأهم المجوسي قتلواالغلمان أيقن بالهلاك وخاف على نفسه وحل حسناً من كثافته وقلعه ما كان عليه من الثياب الرثة والبسهغيرها وصالحه ووعد أنه يعلمه الصنعة يردده إلى بلده وقال له يا ولدي لا تؤاخذني بما فعلت فقال له حسنكيف بقيت أركن إليك فقال له يا ولدي لولا الذنب ما كانت المغفرة وأنا ما فعلت معك هذه الفعال إلا لأجل أنأنظر صبرك وأنت تعلم أن الأمر كله بيد الله ففرحت البحرية والرئيس بخلصة فدعاهم له حسن وحمد الله تعالى وشكره فسكنت الرياح وانكشفت الظلمة وطاب الزيح والسفر ثم أن حسناً قال للمجوسي يا أعجمي إلى أين تتوجه قال يا ولدي أتوجه إلى جبل السحاب الذي فيه الأكسير الذي نعمله كيمياء وحلف المجوسي بالنار والنور أنه ما بقي لحسن عندهن ما يخيفه فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسي وصار يأكل معه ويشرب وينام ويلبسه من ملبوسه ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثة أشهر أخرى وبعد ذلك رست المركب على بر طويلة كله حصى أبيض وأصفر وأزرق وأسود وغير ذلك من جميع الألوان فلما رست نهض الأعجمي قائماً وقال يا حسن قوم أطلع فأنا قد وصلنا إلى مطلوبنا ومرادنا فقام حسن وطلع مع الأعجمي وأوصى المجوسي الرئيس على مصالحه ثم مشى حسن مع المجوسي إلى أن بعد عن المركب وغابا عن الأعين ثم قعد المجوسي وأخرج من حبيبه طبلأ نحاساً وزخمة من حرير منقوشة بالذهب وعليها طلاسـم وضرب الطبل فلما فرغ ظهرت غيرة من ظهر البرية فتعجب حسن من فعله وخاف منه وندم على طلوعه معه وتغير لونه فخر عليه المجوسي وقال له مالك يا ولدي وحق النار والنور ما بقى عليك خوف مني ولولا أن xx ما تقضي إلا على اسمك ما كنت أطلعنك من المركب فأبشر كل خير وهذه الغيرة غيرة شيء تركيبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأعجمي قال أن هذه الغيرة غيرة شيء تركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها فما كان إلا قليل حتى انكشفت الغيرة عن ثلاث نجائب فركب الأعجمي واحدة وركب حسن واحدة وحملأ زادهما على الثالثة وسارا سبعة أيام ثم انتها إلى أرض واسعة فلما نزلا في تلك الأرض نظر إلى قبة معقودة على أربعة أعمدة من الذهب الأحمر فنزلا من فوق النجائب ودخلا تحت القبة وأكلأ وشربا واستراحا فلاحـت النقاة من حسن فرأى شيئاً عالياً فقال له حسن ما هذا يا عم فقال له المجوسي هذا قصر فقال له حسن أما نقوم ندخل لنستريح فيه ونتفرج عليه فذهب المجوسي وقال لا تذكر لي هذالقصر بأن فيه عدوى ووقعت لي معه حكاية ليس هذا وقت أخبارك بها ثم دق الطبل فأقبلت النجائب فركبها

وسارا سبعة أيام فلما كان اليوم الثامن قال المجوسي يا حسن ما الذي تنتظره فقال حسن انظر سحابا و غماماً بين المشرق والمغرب فقال له المجوسي ما هذا سحاب ولا غمام وإنما هو جبل شاهق ينقسم عليه السحاب وليس هناك سحاب يكون فوقه من فرط علوه وعظم ارتفاعه وهذا الجبل هو المقصود لي وفوقه حاجتنا ولا جل هذا جئت بك معي وحاجتي تقضي على يديك فعند ذلك يسس حسن من الحياة ثم قال للمجوسي بدق معبودك وبحق ما تعتقده من دينك أي شيء الحاجة التي جئت بي من أجلها فقال له أن صدقة الكيمياء لا تصلح إلا بحشيش ينبت في المحل الذي يمر به السحاب وينقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش فوقه فإذا حصلنا الحشيش أريك أي شيء هذه الصنعة فقال له حسن من خوفه نعم يا سيدي وقد يسس من الحياة وبكى لفراق أمه وأهله ووطنه وندم على مخالفته أمه وأنشد هذين البيتين:

تألم من صدق ربه ككيد فتهتأني لك المراءى مع فوج قريه
ولا تأس إذا ما تلست خطباً فكم في الخطب من لطف عجب

ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلا إلى ذلك الجبل ووفقا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المجوسي وحسن لما وصلا إلى الجبل ووفقا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصراً فقال للمجوسي ما هذا القصر فقال المجوسي هذا مسكن الجان والغيلان والشياطين ثم أن المجوسي نزل من فوق نجبيه وأمره بالنزول وقام إليه وقبل رأسه وقال لا تؤاخذني بما فعلته معك فأذا أحفظك عند طلوعك القصر وينبغي أنك لا تخونني في شيء من الذي تحضره منه وأكون أنا وأنت فيه سواء فقال السمع والطاعة ثم أن الأعجمي فتح جراباً وأخرج منه طاحوناً وأخرج منه أيضاً مقادراً من القمح وطحنه على تلك الطاحون وعجن منه ثلاثة أقراص وأوقد النار وخبز الأقراص ثم أخرج منه أيضاً الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودق الطبل فحضرت النجائب فأختار منها نجيباً وذبحه وسلخ جلده ثم التفت إلى حسن وقال له اسمع يا ولدي يا حسن أما أوصيك به قال له نعم قال أدخل في هذا الجبل وأخذ يطعك وأطرحك على الأرض فتأتي طيور الرخ فتحملك وتطير بك إلى أعلى الجبل وتخذ هذه السكين معك فإذا فرغت من طيرانها وعرفت أنها حطتك فوق الجبل فشق بها الجلد وأخرج فإن الطير يخاف منك ويطير عنك وظل لي من فوق الجبل وكلمني حتى أخبرك بالذي تعمله ثم هيا له الثلاثة أقراص وركوة فيها ماء وحطها معه في الجلد وبعد ذلك خبطه عليه ثم بعد عنه فجاء طير الرخم وحمله وطار به إلى أعلى الجبل ووضع معه هناك فلما عرف حسن أن الرخم وضعه على الجبل شق الجلد وخرج منه وكلم المجوسي فلما سمع المجوسي كلامه وفرح ورقص من شدة الفرح وقال له أمض إلى ورائك ومهما رأيته فاعلمني به فمضى حسن فرأى رمما كثيرة وعندهم حطب كثير فأخبره بجميع ما رآه فقال له هذا هو المقصود والمطلوب فخذ من الحطب ست حزم وأرمها إلى فإنها هي التي نعملها كيمياء فرمى له الست حزم فلما رأى المجوسي تلك الحزم قد وصلت عنده قال لحسن يا علق قد انقضت الحاجة التي أردتها منك وأن شئت قدم على هذا الجبل أو ألق

نفسك على الأرض حتى تهلك ثم مضى المجوسي فقال حسن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد مكر بي هذا الكلب فقعد ينوح على نفسه وأنشد هذه الأبيات:

و ك . ان دا عق . ل وس . مع وبص . ر	إذا أراد الله أم رأ ب امرئ
ر س . ل مذ . ه عقل . ه س . ل الش . هر	أص . م أذن . ه وأعم . سي قلب . ه
رد إل . ه عقل . ه ليغتب ر	حت . سي إذا أنق في . ه حكم . ه
فك . ل ش . ه ي . ه يقض . ماء وق . در	ف . ل اتق . ل فيه . ما ج . رى ك . ف ج . رى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٣٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المجوسي لما طلع حسن الجبل ورمى له حاجته من فوقه وبذله ثم تركه وسار فقال حسن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد مكر بي هذا الكلب الملعون ثم أنه وقف على قدميه والتفت يمينا وشمالاً ثم مضى فوق الجبل وأيقن في نفسه بالموت وصار يتمشى حتى وصل إلى الطرف الآخر من الجبل فرأى بجانب الجبل بحراً أزرق متلاطم الأمواج قد أزيد وكل موجة منه كالجبب العظيم فقعد وقرأ ما تيسر من القرآن وسأل الله تعالى أن يهون عليه أما بالموت وأما بالخلاص من هذه الشدائد ثم صلى على نفسه صلاة الجنازة ورمى نفسه في البحر فحملته الأمواج على سلامة الله تعالى إلى أن طلع من البحر سالماً بقدرة الله تعالى ففرح وحمد الله تعالى وشكره ثم قام يمشي ويفتش على شيء يأكله فيبينما هو كذلك وإذا هو بالمكان الذي كان فيه هو وبهرام المجوسي ثم مشي ساعة فإذا هو بقصر عظيم شاهق في الهواء فدخله فإذا هو القصر الذي كان سألته عنه المجوسي وقال له أن هذا القصر فيه عدوى فقال حسن والله لا بد من دخولي هذا القصر لعل الفرج يحصل لي فلما رأى بابه مفتوحاً دخل من الباب فرأى مصطبة في الدهليز وعلى المصطبة بنتان كالقمران بين أيديهما رقعة شطرنج وهما يلعبان فرفعت واحدة منهما رأسها إليه وصاحت من فرحتها وقالت والله أن هذا آدمي وأظنه الذي جاء به بهرام المجوسي في هذه السنة فلما سمع حسن كلامها رمى نفسه بين أيديهما وبكى بكاء شديداً وقال يا سيدتي هو أنا ذلك المسكين فقالت البنت الصغرى لأختها الكبرى أشهدي على يا أختي أن هذا أخي في عهد الله وميثاقه وأنه أموت لموته وأحيا لحياته وافرح لفرحه وأحزن لحزنه ثم قامت له وعانقته وقبلته وأخذته من يده ودخلت به القصر وأختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة وأتت له ببدلة من ملابس الملوك والبسة أياها وهيأت له الطعام من سائر الألوان وقدمته له وقعدت هي وأختها وقالوا له احك لنا حكايتك مع الكلب الفاجر الساحر من حين وقعت في يده إلى حين خلصت منه ونحن نحكي لك بأخرى لنا معه من أول الأمر إلى آخره حتى نصير على حذر إذا رأيته فلما سمع حسن منهما هذا الكلام ورأى الأقبال مهما عليه أطمأنت نفسه ورجع له عقله وصار يحدثهما بما جرت له مع الجوسي من الأول إلى الآخر فقالتا له هل سألته عن هذا القصر قال نعم سألته فقال لي لا أحب سيرته لانه يسكنه الشياطين والأبالسة فغضبت البنات غضباً شديداً وقالتا له لجلدنا هذا الكافر شياطين وأبالسة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات قالتا قد جعلنا المجوسي شياطين وأبالسة قال حسن نعم فقال ت الصغيرة أخت حسن والله لا قتلته أقيح قتله ولأعدمنه نسيم الدنيا وكيف تصلين إليه وتقتلينه قالت ه و في بستان يسمى المشيد ولأيد من قتله قريباً فقالت لأختها صدق حسن وكل ما قاله عن هذا الكلب صحيح ولكن حدثني بحديثه حتى يبقى في ذهنه فقالت البنت الصغيرة اعلم يا أخي أننا من بنات ملك من ملوك الجبان العظام الشأن له جنود وأعوان وخدم من المردة ورزقه الله تعالى بسبع بنات من امرأة واحدة وبلغ من الغيرة وعزة النفس ما لا يزيد عليه حتى أنه لم يزوجنا لأحد من الرجال ثم أنه أحضر وزرائه وأصحابه وقال لهم هل أنتم تعرفون لي مكاناً لا يطرقه طارق لا من الأنس ولا من الجن ويكون كثير الأشجار والأثمار والأنهار فقالوا له ما الذي تصنع به يا ملك الزمان فقال أريد أن أجعل فيه بناتي السبعة فقالوا له يصلح لهن قصر جبل السحاب الذي كان أنشأه عفريت من الجن المردة الذين تمردوا على عهد سليمان عليه السلام فلما هلك لم يسكنه أحد بعده لا من الجن ولا من الأنس لأنه منقطع لا يصل إليه أحد وحوله الأشجار والأثمار والأنهار وحوله ماء أحلى من الشهد وأبرد من الثلج ما شرب منه أحد به برص أو جزام أو غيرهما إلا عوفي من وقته وساعته فلما سمع والدنا بذلك أرسلنا إلى هذا القصر وأرسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا ما نحتاج إليه وكان إذا أراد الركوب يضرب الطبل فيحضر له جميع الجنود فيختار ما يركبه منهم وينصرف الباقون فإذا أراد والدنا أننا نحضر عنده أمر اتباعه من السحرة بإحضار نافيأتونا ويأخذوننا ويوصلوننا بين يديه حتى يأمن بنا ونقضي أغراضنا منه ثم يرجعوننا إلى مكاننا ونحن لنا خمس أخوات ذهبن يتصيدن في هذه القلعة فإن فيها من الوحوش ما لا يعد ولا يحصى وكل اثنين منا عليهما نوبة في القعود لتسوية الطعام فجاءت النوبة علينا أنا وأختي هذه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنت قالت لحسن أن لنا خمس أخوات ذهبن يتصيدن وكل اثنين مناه عليهما نوبة في القعود لتسوية الطعام وجاءت النوبة علينا أنا وأختي هذه فقعدنا لتسوي لهن الطعام وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا شخصاً آدمياً يؤانسنا فالحمد لله الذي أوصلك إلينا قطب نفساً وقر عيناً ما عليك بأس ففرح حصن وقال الحمد لله الذي هدانا إلى طريق الخلاص وحنن علينا القلوب ثم قامت وأخذته من يده وأدخلته مقصورة وأخرجت منها من القماش والفرش ما لا يقدر عليه أحد من المخلوقات ثم بعد ساعة حضر أخواتهما من الصيد والقنص فأخبرتاها في أطيب عيش وأهني سرور وصار يخرج معهن إلى الصيد والقنص ويذبح الصيد وأسألت حسن بهن ولم يزل معهن على هذه الحالة حتى صح جسده وبريء من الذي كان به وقوي جسمه وغلظ وسمن بسبب ما هو فيه من الكرامة وقعوده عندهن في ذلك الموضع وهو يتفرج ويتفحش معهن في القصر المزخرف وفي البساتين والأزهار وهن يأخذن بخاطره ويؤانس به بالكلام وقد زالت عنه الوحشة وزادت البنات به فرحاً وسروراً وكذلك هو فرح بهن أكثر مما فرحن به ثم أبنته الصغيرة حدثت أختها بحديث بهرام المجوسي وأنه يقول عليهن شياطين وأبالسة غيلان فحلفن لها أنه لا بد من قتله فلما كان العام الثاني حضر الملعون ومعه شاب مليح مسلم كأنه القمر وهو مقيد بقيده ومعذب غاية العذاب فنزل به

تحت القصر الذي دخل فيه حسن على البنات وكان حسن جالساً على النهر تحت الاشجار فلم يراه حسد ن
حق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنة الصائغ لما رأى المجوس حقق عليه وتغير لونه وضرب بكفيه
وقال بالله يا أخواتي أعينوني على قتل هذا الملعون فها هو قد حضر وصار في قبضتكن ومعه شاب مس لم
أسيراً من أولاد الناس الأكابر وهو يعذبه بأنواع العذاب الأليم وقصدي أن أقتله وأشفى فؤادي منه وأريح هذا
الشاب من عذابه وأكسب الثواب ويرجع الشاب المسلم إلى وطنه فيجتمع شمله مع أخوانه وأهله وأحبائه
ويكون ذلك صدقة عنكن وتفزن بالأجر من الله تعالى فقال له البنات السمع والطاعة لله ولك يا حسن ثم أنهن
ضربن لهن ثناتم وليس أدوات آلات الحرب وتقلدن بالسيف وأحضرن لحسن جواداً من أحسن الخيل
وهيأته بعدة كاملة وسلحته سلاحاً مليحاً ثم ساروا جميعاً فوجدوا المجوسي قد ذبح جماً وسلخه وهو يعاقب
الشاب ويقول له أدخل هذا الجلد فجاء حسن من خلفه والمجوسي ما عنده علم به وصاح عليه فأذهله وخبله
ثم تقدم إليه وقال له أمسك بك يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين يا كلب يا غدار يا عابد النار يا سالك
طريق الفجار اتعبد النار والنور وتقسّم بالظل والحرور فالتفت المجوسي فرأى حسناً فقال له يا ولدي كيف
تخلصت ومن أنزلك إلى الأرض فقال له حسن خلصني الله الذي جعل قبض روحك على يد أعدائك كما
عذبتي طول الطريق يا كافر يا زنديق قد وقعت في الضيق وزغت عن الطريق فلا أم تنفعك ولا أخ ولا
صديق ولا عهد وثيق أنك قلت من يخون العيش والملح ينتقم الله منه وأنت خنت الخبز والملح فأوقعك الله في
قبضتي ومنه خلاصك مني بعيداً فقال له المجوسي والله يا ولدي أنت أعز من روعي ومن نور عيني فتقدم
إليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه فخرج السيف يلمع من علاقه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس
القرار ثم أن حسناً أخذ الجراب الذي كان معه وفتحه وأخرج الطبل منه والزخمة وضرب بها على الطبل
فجاءت النجائب مثل البرق إلى حسن فحل الشاب من وثاقه وأركبه نجيباً وحمل له الباقي زاداً وماء وقال له
توجه إلى مقصدك فتوجه بعد أن خلصه الله من الضيق على يد حسن ثم أن البنات لما رأين حسناً ضد رب
رقية المجوسي فرحن به فرحاً شديداً ودرن حوله وتعجن من شجاعته ومن شدة بأسه وشكرنه على ما فعل
وهنيئه بالسلامة وقلن له يا حسن لقد فعلت فعلاً شفيت به الغليل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

(وفي ليلة ٧٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات قلن لحسن قد شفيت الغليل وأرضيت به الغليل وسار هو
والبنات إلى القصر وأقام معهن وهو في أكل وشرب ولعب وضحك لما بت له إقامة عندهن ونسي أمه فبينما
هو معهن في ألد عيش إذا طلعت عليهم غيرة عظيمة من صدر البرية أظلم لها الجو فقالت له البنات قم يا
حسن وأدخل مقصورتك وأخف وأنت شئت فأدخل البستان وتوارى بين الشجر والكروم فما عليك بأس ثم أنه
قام ودخل واختفى في مقصورته وأغلقها عليه من داخل القصر وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحت
عسكر جرار مثل البحر العجاج مقبلاً من عند الملك أبي البنات فلما وصل العسكر أدركتهم أحسن من منزل

وضيقتهم ثلاثة أيام وبعد ذلك سألهم البنات عن حالهم وعن خبرهم فقالوا أننا جئنا من عند الملك في طلب بكن فقلن لهم وما يريد الملك منا قالوا أن بعض الملوك يعمل فرحاً ويريد أن تحضرن ذلك الفرح لتفرجن فقالت لهم البنت وكم نغيب عن موضعنا فقالوا مدة الرواح والمجيء وإقامة شهرين فقامت البنات ودخلن القصر على حسن وأعلمته بالحال وقلن له أن هذا الموضع موضعك وبيتنا بينك فطب نفساً وقر عيناً ولا تخف ولا تحزن فإنه لا أحد يقدر أن يجيء إلينا في هذا المكان فكن مطمئن القلب منشراح الخاطر حتى تحضري إليك وهذه مفاتيح مقاصيرنا معك ولكن يا أخانا نسأل لك بحق الأخوة أنك لا تفتح هذا الباب فإنه ليس لك بفتح حاجة ثم أنهن ودعنه وأنصرفن صحبة العساكر وقعد حسن في القصر وحده ثم أنه ضد ابق صد دره وفرغ صبره وزاد كربيه واستوحش وحزن لفراقهن حزناً عظيماً وضاق عليه القصر مع اتساعه فلم يرأى نفسه وحيداً متوحشاً تذكرهن وأنشد هذه الأبيات:

ضد ابق الفضاء جميعه	هـ في نـ ناظري	وتكـ درت مذـ هـ جميعـ عـ خـ ناظري
مـ مذـ صـ بارت الأحبـ باب صـ فـ قـ بـ دهم		كـ در ودمعـ يـ فـ بانضـ بمـ ماجري
والذـ فـ مـ ارق مقلـ يـ لفـ راقهم		وتكـ درت مذـ يـ جميعـ عـ سـ رانري
أـ درى الزمـ مانـ يـ دود يجمـ عـ شـ ملنا		ويـ دود لـ يـ الفـ يـ بهـ مـ ومـ سامري

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا بعد ذهاب البنات من عنده قعد في القصر وحده فضاق صد دره من فراقهن ثم أنه صار يذهب وحده إلى الصيد في البراري فيأتي به وينبجه ويأكل وحده فزادت به الوحشة والقلق من انفراده فقام ودار في القصر وقتش جميع جهاته وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الأم والما يذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشيء من ذلك بسبب غيبتن والتهب في قلبه النار من أجل الباب الذي أوصته أخته بعدم فتحه وأمرته أنه لا يقربه ولا يفتحه أبداً فقال في نفسه ما أوصتني أختي بعدم فتحه ذا الباب إلا لكونه فيه شيء تريد أن لا يطلع عليه أحد والله أني لا أقوم وأفتحه وأنظر ما فيه ولو كان فيه المنية فأخذ المفتاح وفتحه فلم ير فيه شيئاً من المال ولكنه رأى سلماً في صدر المكان معقوداً بحجر من جزع يمانى فرقى على ذلك السلم وصعد إلى أن وصل إلى سطح القصر فقال في نفسه هذا الذي منعني أختي عنه ودار فوقه فأشرف على مكان تحت القصر مملوء بالمزارع والبساتين والأشجار والأزهار والودوش والطيور وهي تغرد وتسبح الله الواحد القهار وصار يتأمل في تلك المتنزهات فرأى بحراً عجاجاً متلاطمًا بالأمواج ولم يزل دائر حول ذلك القصر يميناً وشمالاً حتى انتهى إلى قصر على أربعة أعمدة فرأى فيه مقعداً منقوشاً بسائر الأحجار كالياقوت والزمرد والبلخش وأصناف الجواهر وهو مبني طوبة من فضاء وطوبة من ذهب وطوبة من ياقوت وطوبة من زمرد أخضر وفي ذلك القصر بحيرة ملأه بالماء وعليها مكعب من الصندل وعود اللند وهو مشبك بقضبان الذهب الأحمر والزمرد الأخضر مزركش بأنواع الجواهر واللؤلؤ الذي كل حبة منه قدر بيضة الحمامة وعلى جانب البحيرة تحت من العود اللند مرصع بالدرر والجواهر مشبك بالذهب الأحمر وفيه من سائر الفصوص الملونة والمعادن النفيسة وهي في الترصيع يقابل بعض بها بعضاً وحوله

الأطيار تغرد بلغات مختلفة وتسبح الله تعالى بحسن أصواتها واختلاف لغاتها وهذا القصر لم يملك مثله كسرى ولا قيصر فاندش حسن لما رأى ذلك وجلس فيه ينظر ما حوله فبينما هو جالس فيه وهو متعجب من حسن صنعة ومن بهجة ما حواه من الدر والياقوت وما فيه من سائر الصناعات ومتعجب أيضاً من تلك المزارع والأطيار التي تسبح الله الواحد القهار ويتأمل في آثار من أقدره الله تعالى على عمارة هذا القصر العظيم فإنه عظيم الشأن وإذا هو بعشر طيور قد أقبلوا من جهة البر وهم يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة فعرف حسن أنهم يقصدون تلك البحيرة ليشرّبوا من مائها فأستتر منهم خوفاً أن ينظروه فيفروا منه ثم أنه م نزلوا على شجرة عظيمة مليحة وأداروا حولها فنظر منهم طيراً عظيماً مليحاً وهو أحسن ما فيهم والبقية محتاطون به وهم في خدمته فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره ويتعاطم عليهم وهم يهربون منه وحسن واقف يتفرج إليهم من بعيد ثم أنهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخالبه وخرج منه فإذا هو ثوب من ريش وقد خرج من الثياب عشر بنات أكار يفضن بحسنهن بهجة الأقمار فلما تحرين من ثيابهن نزلن كلهن في البحيرة وأغتسلن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما نزلن كلهن في البحيرة واغتسلن وصرن يلعين ويتمنن أزحن وصارت الطيرة الفاتكة عليهن ترميهن وتغطسن فيهربن منها ولا يقدرن أن يمددن أيديهن إليها فلما نظرها حسن غاب عن صوابه وأنسلب عقله وعرف أن البنات ما نهينه عن فتح هذا الباب إلا لهذا السبب فخف حسن بها حباً لما رأى من حسناتها وجمالها وقدها واعتدالها وهي في لعب ومزاح ومراشة بالماء وحسن واقف ينظر إليهن ويتحسر حيث لم يكن معهن وقد حار عقله من حسن الجارية الكبيرة وتعلق قلبه بمحببتها ووقع في شرك هواها والعين ناظرة وفي القلب نار محرقة والنفس أمارة بالسوء فيكى حسن شوقاً لحسنها وجمالها وانطلقت في قلبه النيران من أجلها وزاد به لبيب لا يطفأ شرره وغرام لا يخفي أثره ثم بعد ذلك طلعت البنات من تلك البحيرة وحسن واقف ينظر إليهن وهن لا ينظرنه وهو يتعجب من حسنهن وجمالهن ولطف معانيهن وظرف شمانلن فحانت منه النفاة فنظر حسن إلى الجارية الكبيرة وهي عريانة فبان له ما بين فخذيها وهو قبة عظيمة مدورة بأربعة أركان كأنه طاسة من فضة أو بلور يذكر قول الشاعر:

ولم أكشفت الثوب عن سطح كسها وجدته به ضيقاً كخلفى وأرزاقي
فأولجت فيه نصفة فتته . . . فقلت له ما ذا قالت على الباقى

فلما خرجن من الماء ليست كل واحدة ثيابها وحليها وأما الجارية الكبيرة فأنها ليست حلة خضراء ففاقت بجمالها ملاح الآفاق وزهت ببهجة وجهها على بدور الأشرار وفاقت على الغصون يحسن النشوي وأزهلت العقول بوهم التمني وهي كما قال الشاعر:

وجارية . . . فسي نشاط . . . ترى الشمس من خدها مس تعارة
أدت في قميص لها أخضر . . . كخضر الغصون على جلدها
فقلت لها ما اسمك هذا اللباس فقالت كدلام ملهى لعب . . .
ش . . . فقننا مران . . . راحبان . . . فف . . . ناس . . . يم . . . بقى الم . . . رارة

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما رأى البنات قد خرجن من البحيرة والكبيرة فيهن أخذت عقله بحسنها وجمالها أنشد تلك الأبيات ثم أن البنات لما لبسن ثيابهن جلسن يتحدثن ويتصاحكن وحسن واقف ينظر إليهن وهو غريق في بحر عشقه وتائه في وادي فكره وهو يقول في نفسه والله ما قالت لي أختي لا تفتح هذا الباب إلا من شأن هؤلاء البنات وخوفاً من أن أتعلق بأحدهن ثم أنه صار ينظر في محاسن هذا الباب إلا من شأن هؤلاء البنات وخوفاً فكره وهو يقول في نفسه والله ما قالت لي أختي لا تفتح هذا الباب إلا من شأن هؤلاء البنات وخوفاً من أن أتعلق بأحدهن ثم أنه صار ينظر في محاسن هذه الجارية وكانت أجمل ما خلق الله في وقتها وقد فاقت بحسنها جميع البشر لها فم كأنه خاتم سليمان وشعر أسود من اللؤلؤ الصلد على الكنيب الولهان وغرة كهلال عيد رمضان وعيون تحاكي عيون الغزلان وأنف أفتى كثير اللمعان وخدان كأنهما شقائق النعمان وشفتان كأنهما مرجان وأسنان كأنهما لؤلؤ منظوم في قلائد العقبان وعنق كسبيكة فضة فوق قائمة كخصن البان وبطن طيات وأركان بيتل فيها العاشق الولهان وسرة تسع أوقية مسك طيب الأردان وأفخاذ غلاظ سمان كأنهما عواميد رخام أو مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شيء كأنه أعظم العقبان وأرنب مقطوش الأذان وله سطوح وأركان هذه الصبية فاقت بحسنها وقدها على غصون البان وعلى قضيب الخيزران وهي كاملة كما قال فيها الشاعر الولهان:

وبيض ماء أضحى ريقاً ما دحاكى الشهد	لها مقلّة أمضي من الصارم الهندي
وتخجل غصن البان من حركاته	إذا ابتسمت في البرق من ثغرها تبتدي
وقايس تبت بالورد المصفف ذدها	فصدت وقالت من يقيس بالورد
وشبه بالرمح أن نهدي فمها اسه	ومن أين للزمان غصن دوى نهدي
ودحى جمحى والعيون وبهجته	وجذلة وصلحى والتسعر من صدي
لئن عدا للنتش بيه حقاً حرمت له	لذير ذوصالى ثم أقلب به بالصدد
يقولون فى البسه تان ورد مصفف	وما وردده ذدي ولا غصنه ذدي
إذا كان مثلى فى البسه باتين عده	فما ذا الذي قد جاء يطلبه عدي

ثم أن البنات لم يزلن في ضحك ولعب وهو واقف على قدميه ينظر عليهن ونسي الأكل والشرب إلى أن قرب العصر فقالت الصبية لصواحبها يا بنات الملوك أن الوقت أمسى علينا وبلاذ جديدة ونحن قد سئمنا من المقام هنا فقمين لنزوح محلنا فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها وهي ملما أندرجن في ثيابهن صرن طيوراً كما كن أولاً وطرن كلهن سوية وتلك الصبية في وسطهن تلبس حسن منهن وأراد أن يقوم وينزل فلم يقدر أن يقوم وصار دمعته يجري على خده ثم أشئت به الغرام فأنشد هذه الأبيات:

حرم متوفى العهدة إن كدت بعديكم	عرفت لذيتي الذوم كي فيك
ولا أغضمت عينى ما بعدي فراقكم	ولالذيتي بعدي الرحيل سكون
يخيل لي في الذوم أني أراك	في ليلتي أدم المذام بين
وأني لا هوى الذوم من غير حاجلة	لعل لقاكم في المذام يكون

ثم أن حسن مشى قليلاً وهو لا يهتدي إلى الطريق حتى نزل إلى أسفل القصر ولم يزل يرجف إلى أن وصل إلى باب المخدع فدخل وأغلقه عليه وأضطجع عليه لا يأكل ولا يشرب وهو غريق في بحر أفكاره فيكي وناح على نفسه إلى الصباح فلما أصبح الصباح أنشد هذه الأبيات:

فقط . ارتطى . مور بالعش . ماء وص . احو	ومن مات وجدا وجدا ما عليه جراح
أسر د . حديث العشق . ما أمك من البقا	وأن غدا . ب الش . وق الش . ديد ب . اح
سر طيف من يحكي بطلعه الضحي	وليس لليل . في . في الغ . رام ص . باح
أن . . روح ع . . جهم والخلي . . ون . . نوم	ولقد لعبت بي في الغ . رام ريد اح
س . محنت ب . دمعني ث . م . مالي ومهجتي .	وعقل . في . وروح . في . والس . ماه رب . اح
وأف سيج أن حواء المك ساره والأذى	إذا ك مان م عن د . الم ملاح كف . اح
يقول ون وص بل الغاني مات مد برم	وس فك دم ماء العاش قين مبد . اح
وما حيلة المضني سوى بذل نفسه	يجود بها في الحب وهو موم نراح
اص سيج الله تيقاً للحبيب ب ولوء لة	وغاي لة جه د المس تهام ص . اح

فلما أطلعت الشمس فتحت باب المخدع وطلع إلى المكان الذي كان فيه أولاً وجلس في مكان قبيل المنطرة إلى أن أقبل الليل فلم يحضر أحد من الطيور وهو جالس في انتظارهم فيكي بكاء شديداً حتى غشي عليه ووقع على الأرض مطروحاً فلما أفاق من غشيته زحف ونزل إلى أسفل القصر وقد أقبل الليل وضاعت عليه الدنيا بأسرها وما زال يبكي وينوح على نفسه طول ليله إلى أن أتى الصباح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح وهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يقر له قرار وفي نهاره حيران وفي ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذي هو فيه ومن شدة الغرام أنشد قول الشاعر الولهان:

أمخلة الشمس المنيرة في الضحي	وفاضحة الأغصان من حيث لا تدري
ت ترى نس مح الأ مام مذ بك بع ودة	وتخمد نيران توفد في سري
ويجمد عن د اللق ماء تع نائق	وخذك في خدي وتحرك في ندري
فم ن ف مال أن الد ب في ه د ملاوة	ففي الحب أيام أم رمن الصبر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٤٠)

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن حسنا الصائغ لما زاد عشقه أنشد الأشعار وهو في القصر وحده ولم يجد من يؤنس فبينما هو في شدة ولهو وإذا هو بغبرة قد طلعت من البر فقام يجري إلى أسفل وأخفى وعرف أن أصحاب القصر قد أتوا فلم يكن غير ساعة إلا والعسكر قد نزلوا وداروا بالقصر ونزلت السباع بنات ودخلن القصر فنزعن سلاحهن وما كان عليهن من آلات الحرب وأما البنت الصغيرة أخته فأنه لما م تنزع ما عليها من آلة الحرب بل جاءت إلى مقصورة حسن فلم تره ففتشت عليه فوجدته في مخدع من المخادع وهو ضعيف تحيل قد كل جسمه ورق عظمه وأصفر لونه وغابت عيناه في وجهه من قلة الإكل والشرب ومن كثرة الدموع بسبب تعلقه بالصبية وعشقه لها فلما رأته أخته الجنية على هذه الحالة اندهشت

فد . يس . له إلا الكآبة . والضر .
وأل . له ذك . ير . وآذ . مره فك . ير .

والمقتنين إلى الكري ثم أهدروا
عه ذله بوى لا كان من يتغير

1461

على هذه الحالة يبكين عليه بكاء شديداً وأكثرهن بكاء البنت الصغيرة ثم بعد الشهور انتقلت البنات إلى
الركوب للصيد والقنص فعزمن على ذلك وسألن أختهن الصغيرة أن تتركب معهن فقالت لهن والله يا أخواتي
ما أقدر أن أخرج معكن وأخي على هذه الحالة حتى يتعافى ويحول عنه ما هو فيه من الضرر بل لأجس
عنده لا علله فلما سمعن كلامها شكرنها على مروعتها وقلن لها كل ما تفعلينه مع هذا الغريب تؤجرين عليه
ثم تركنها عنده في القصر وركبن وأخذن معهن زاد عشرين يوماً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

(وفي ليلة ٧٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما ركن ورحن إلى الصيد والقنص تركن أخذتهن الصغيرة
قاعدة عند حسن فلما بعدن عن القصر وعرفت أختهن أنهن قطعن مسافة بعيدة أقبلت على أخيها وقالت له يا
أخي قم أرني هذا الموضع الذي رأيت فيه البنات فقال باسم الله على الرأس وفرح بقولها وأيقن ببلاوغ
مقصوده ثم أنه أراد أن يقوم معها ويربها المكان فلم يقدر على المشي فحملته في حضنها وجاءت إلى القصر
فلما صار فوقه أراها الموضع الذي رأى فيه البنات وأراها المقعد وبركة الماء فقالت له أخته صف لي يا
أخي حالهن كيف جئن فوصف لها ما رأى منهن وخصوصاً البنت التي تعلق بها فلما سمعت وصفها عرفتها
فاصفر وجهها وتغير حالها فقال لها يا أختي قد أصفر وجهك وتغيرت حالتك فقالت له يا أخي أعلم أن هذه
الصبيبة بنت ملك من ملوك الجان العظام الشأن قد ملك أبوها أنساً وجاناً وسحرة وكهاناً وأرهاطاً وأعواناً
وأقاليم وبلدان كثيرة وأموالاً عظيماً وأبونا نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه أحد من كثرة عساكره وأتساع
مملكته وكثرة ماله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

{ تم المجلد الثالث من ألف ليلة وليلة ويليهِ المجلد الرابع وأوله ليلة ٧٤٢ }

فهرست المجلد الثالث من كتاب ألف ليلة وليلة

٨	 جملة حكايات تتضمن عدم الإغترار بالدنيا والوثوق بها
١٨	 حكاية حاسب كريم الدين
٧١	 حكاية السندباد البحري
٧٣	 الحكاية الأولى من حكايات السندباد البحري
٧٧	 الحكاية الثانية
٨١	 الحكاية الثالثة
٨٧	 الحكاية الرابعة
٩٣	 الحكاية الخامسة
٩٧	 الحكاية السادسة
١٠١	 الحكاية السابعة
	حكاية في شأن الجن والشياطين المسجونين في القماقم من عهد سليمان بن داود عليهما
١٠٦	 السلام حكاية مدينة النحاس
١٢١	 حكاية تتضمن مكر النساء وأن كيدهن عظيم
١٥٤	 حكاية جودر بن التاجر عمر وأخويه
١٧٣	 حكاية هند بنت النعمان
١٧٤	 حكاية هارون الرشيد مع البنت العربية
١٧٦	 ما حكاها الأصمعي لهارون الرشيد من بعض أخبار النساء وأشعارهن
١٧٧	 حكاية جميل بن معمر لأمر المؤمنين هارون الرشيد
١٨١	 حكاية ضمرة بن المغيرة التي حكاها حسين الخليل لهارون الرشيد
١٨٣	 حكاية أحمد الدنف وحسن شومان مع دليلة المحتالة وبناتها زينب النصابة
٢١٣	 حكاية زواج الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان ببنت الملك السمندل
٢٣٥	 حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال
٢٦٤	 حكاية حسن الصانغ البصري

(تم الفهرست)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
(وفي ليلة ٧٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخته قالت له وأبو نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله وقد جعل لأولاده البنات التي رأيتهن مسيرة سنة كاملة طولاً وعرضاً وقد زاد على ذلك القطر نهر عظيم محيط به فلا يقدر أحد أن يصل إلى ذلك المكان لامن الأئس ولا من الجان وله من البنات الضاريات بالسيف الطاعنات بالرمح خمسة وعشرون ألفاً كل واحدة منهن إذا ركبت جوادها وليست آلة حربها تقاوم ألف فارس من الشجعان وله سبع من البنات فبين من الشجاعة والفروسية ما في أخواتهن وأزيد وقد ولي على هذا القطر الذي عرفتك به ابنته الكبرى وهي أكبر أخواتها وفيها من الشجاعة والفروسية والخداع والمكر والسحر ما تغلب به أهل مملكتها وأما البنات التي معها فيهن أرباب دولتها وأعوانها وخواصها من ملكها وهذه الجلود الريش التي يطرن بها إنما هي صنة سحرة الجان وإذا أردت أن تملك هذه الصبية وتزوج بها فأقعد هنا وانتظرها لأنهن يحضرن على رأس كل شهر في هذا المكان فإذا رأيتهن قد حضرن فاخطف وإياك أن تظهر فتروح أرواحنا جميعاً فاعرف الذي أقوله لك وأحفظه في ذهنك وأقعد في مكان يكون قريباً منهن بحيث أنك تراهن وهن لا يرونك فإذا قلعتن ثيابهن فألق نظرك على الثوب الريش الذي هو للكبيرة التي في مرادك وخده ولا تأخذ شيئاً غيره فإنه هو الذي يوصلها إلى بلادها فإنك إذا ملكته مملكتها وإياك أن تخذعك وتقول يا من سرق ثوبي رده على وها أنا عندك وبين يديك وفي حوزتك فإنك إن أعطيتها إياه قتلتك وتخرب علينا القصور وتقتل أبانا فاعرف حالك كيف تكون فإذا رأى أخواتها أن ثوبها قد سرق طرن وتركنها قاعدة وحدها فأدخل عليها وأمسكها من شعرها وأجذبها فإذا جذبتها إليك فقد ملكتها وصارت في حوزتك فاحتفظ بعد هذا على الثوب الريش فإنه مادام عندك فهي في قبضتك وأسرِكَ لأنها لا تقدر أن تطير إلى بلادها إلا به فإذا أخذتها فاحملها وأندل بها إلى مقصورتك ولا تبين لها أنك أخذت الثوب فلما سمع حسن كلام أخته اطمأن قلبه وسكن روعه وزال ما به من الألم ثم انتصب قائماً على قدميه وقيل رأسه أخته وبعد ذلك قاما ونزل من فوق القصر هو وأخته وناما ليلتهما وهو يعالج نفسه إلى أن أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قام وفتح الباب وطلع إلى فوق وقعد ولم يزل قاعد إلى العشاء فطلعت له أخته بشيء من الأكل والشرب وغير ثيابه ونام ولم نزل معه على هذه الحالة في كل يوم إلى أن هلّ الشهر فلما رأى الهلال صار يرتقبهن فبينما هو كذلك وإذا بهن قد أقبلن عليه مثل البرق فلما رآهن اختفي في مكان بحيث يراهن وهن لا يرينه فنزلت الطيور وقعدت كل طيرة منهن في مكان وقلعن ثيابهن وكذلك البنت التي يحبها وكان ذلك في مكان قريب من حسن ثم نزلت البحيرة مع أخواتها فعند ذلك قام حسن ومشى قليلاً وهو مختلف وستر الله عليه فأخذ الثوب ولم تنظره واحدة منهن بل كن يلعبن مع بعضهن فلما فرغن طلعن وليست كل واحدة منهن ثوبها الريش وجاءت محبوبته لتلبس ثوبها فلما تجده فصاحت ولطمت على وجهها وشقت ثيابها فأقبلن عليها أخواتها وسألنها عن حالها فأخبرتهن أن ثوبها الريش

قد فقد فبكين وصرخن ولطموا على وجوههن وحين أمسى عليهن الليل لم يقدرن أن يقعدن عندها فتركنها فوق القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطأه أرواحها وتركنها وحدها فلما رآهن حسن طرن وغبن عنها أصغى إليها فسمعها تقول يا مامن أخذت ذنوبي وأعراني سألتك أن ترده عليّ وتستتر عورتني فلا أذاقك الله حسرتي فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله في عشقها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجري حتى هجم عليها وأمسكها ثم جذبها إليه ونزل بها إلى أسفل القصر وأدخلها مقصورته ورمى عليها عباءته وهي تبكي وتعض على يديها فأغلق عليها الباب وراح لأخته وأعلمها أنه حصلها وظفر بها ونزل بها إلى مقصورته وقال لها أنها الآن قاعدة تبكي وتعض على يديها فلما سمعت أخته كلامه قامت وتوجهت إلى المقصورة ودخلت عليها فرأته تبكي وهي حزينة فقبلت الأرض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه العمال الرديئة مع بنات الملوك وأنت تعرفين إن أبي ملك عظيم وأن جميع ملوك الجان تفرع منه وتخاف من سطوته وعنده من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة ما لا طاقة لاحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وكيف يصلح لكم يا بنات الملوك أن تدأوين رجلا الأثام عن دكن وتطلعنهم على أحوالنا وأحوالكن وإلا فمن أين يصل هذا الرجل إلينا فقالت لها أخت حسن يا بنت الملك أن هذا الأنسي كامل المروءة وليس قصده أمراً قبيحاً وإنما هو يحبك وما خلقت النساء إلا للرجال ولولا أنه يحبك ما مرض لأجلك وكادت روحه أن ترهق في هواك وحكت لها جميع ما أخبرها به حسن من عشقه لها وكيف عملت البنات في طيرانهن واغتسالهن وأنه لم يعجبه من جميعهن غيرها لأن كلهن جوار لها وأنه كانت تغطسهن في البحيرة وليست واحدة منهن تقدر أن تمد يدها إليها فلما سمعت كلامها بسئت من الخلاص فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها وأحضرت لها بدلة فاخرة فألبستها أياها وأحضرت لها شيئاً من الأكل والشرب فأكلت هي وأياها وطيب قلبها وسكنت روعها ولم تزل تلاطفها بلين ورفق وتقول لها أرحمني من نظرك نظرة فأصبح قتيلاً في هواك ولم تزل تلاطفها وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي إلى أن طلع الفجر فطابت نفسها وأمسكت عن بكائها لما علمت أنها وقعت ولا يمكن خلاصها وقالت لأخت حسن يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غربتي وانقطاعي عن بلدي وأهلي وأخوتي فصبر جميل على ما قضاه ربي ثم أن أخت حسن أخلت لها مقصورة في القصر لم يكن هناك أحسن منها ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الأهل والأوطان وفراق أخواتها وأبويها وملكها ثم أن أخت حسن خرجت إليه وقالت له قم ادخل عليها في مقصورتها وقبل يديها ورجليها فدخل وفعل ذلك ثم قبلها بين عينيها وقال لها يا سيدة الملاح وحياء الأرواح ونزهة الناظرين كوني مطمئنة القلب أنا ما أخذتك إلا لأجل أن أكون عبدك إلى يوم القيامة وأختي هذه جاريتك وأنا يا سيدتي ما قصدي إلا أن أتزوجك بسنة الله ورسوله وأسافر إلى بلادي وأكون أذاً وأنت في مدينة بغداد واشتري لك الجواري والعبيد ولي والدته من خيار النساء تكون في خدمتك وليس هناك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما فيها أحسن مما في غيرها من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجه

صباح فيبينما هو يخاطبها ويؤانسها وهي لا تخاطبه بحرف واحد وإذا بدق بدق باب القصر ر فخر ج حسد ن ينظر من بالباب فإذا هن البنات قد حضرن من الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحدها هن ف دعون ل ه بالسلامة والعافية ودعا لهن الآخر ثم نزلن عن خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن مقصد ورتها وفرغت ما كان عليها من الثياب الرثة ولبست قمائشاً مليحاً وقد اصطدن شيئاً كثيراً من الغزالان وبقرة الوحوش والأرانب والسباع والضباع وغير ذلك وقدمن منه شيئاً إلى الذبح وتركن الباقي عندهن في القصر وحسن واقف بينهن مشدود الوسط يذبح لهن وهن يلعبن وينسرحن وقد فرحن بذلك فرحاً شديداً فلما فرغن من الذبح قعدن يعملن شيئاً ليتغذوا به فتقدم حسن إلى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار يقبل رأسهن واحدة بعد واحدة فقلن له لقد أكثرت التزلزلىنا يا أخانا وعجبنا من فرط توددك إلينا وأنت رجل آدمي ونحن من الجن فدمعت عيونه وبكى بكاء شديداً فقلن ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيشنا ببكائك في هذا اليوم كاذك اشتقت إلى والدتك وإلى بلادك فإن كان الأمر كذلك فنجيزك ونسافر بك إلى وطنك وأحبابك فقال لهن والله ما مرادي فراقكم فقلن له وحينئذ من شوش عليك منا حتى تكدرت فحجل أن يقول ما شوش على الأعشقى الصبية خيفة أن ينكرن عليه فسكت ولم يعلمهن بشيء من حالة فقامت أخته وقالت لهن اصطاد طيرة من الهواء ويريد منكن أن تعنه على تأهيلها فالتفتن إليه كلهن وقلن له نحن كلنا بين يديك ومهما طلبته فعلناه لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيئاً من حالك فقال لأخته قصى خبري عليهن فإني استحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٤٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا قال لأخته قصى عليهن قصتي فإني استحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام فقالت أخته لهن يا أخواتي أننا لما سافرنا وخلينا هذا المسكن وحده ضاق عليه القصر وخاف أن يدخل عليه أجدونتن تعرفن أن عقول بني آدم خفيفة ففتح الباب الموصل إلى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفرداً وحده وطلع فوقه وقعد هناك وأشرف على الوادي وصار يطل على جهة الباب خوفاً أن يقصد أحد القصر فيبينما هو جالس يوماً من الأيام وإذا بالعشر طيور أقبلن عليه قاصدات القصر ولم يزلن سائرات حتى جلسن على البحيرة التي فوقها المنطرة فنظرن إلى الطيرة التي هي أحسنهن وهي تتقرهن وما فيهن واحدة تقدر أن تمديدها إليها ثم جعلن مخالبن في أطواقهن فشققن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة معهن صية مثل البدر ليلة تمامه ثم خلعن ما عليهن وحسن واقف ينظر إليهن ونزلن الماء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة تغطسهن وليس منهن واحدة تقدر أن تمديدها إليهن وهي أحسنهن وجهاً وأعد لهن قد وأنظفهن لباساً ولم يزلن على هذه الحالة إلى أن قرب العصر ثم طلعن من البحيرة ولبسن ثيابهن ودخلن في القماش الريش والتفنن فيه وطرن فاشتغل فؤاده واشتغل قلبه بالنار من أجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قمائشها الريش فمرض وأقام فوق القصر ينتظرها فامتنع من الأكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لامع الهلال فيبينما هو قاعد وإذا بهن قد أقبلن على عادتهن فقلعن ثيابهن ونزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف أنها لاتقدران نظيراً لأنه أخذه وأخفاه خيفة أن يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر فقال لها أخواتها وأين هي قالت لهن هي عنده في المذبح الفلاني فقلن صفيها لنا يا أختي فقالت هي أحسن من البدر ليلة تمامه ووجهها أضوأ من

الشمس وريقها أحلى من الشراب وقدها أرشق من القضيب ذات طرف أحور ووجه أقمه ر وجد بين أزهر ر
وصدر كأنه جوهر ونهدين كأنهما رمانتان وخدين كأنهما تفاحتان وبطن مطوي الاعكان وسرة كأنها حاد ق
عاج بالمسك ملآن وفخذين كأنهما من المرمز عامودان تأخذ القلوب بطرف كجبل ورقة خصر نحيل وردف
تقيل وكلام يشفي العليل مليحة القوام حسنة الابتسام كأنها بدر التمام فلما سمعت البنات هذه الأوصاف التفتن
إلى حسن وقلن له أرنا أياها فقام معهن وهو ولهان إلى أن أتى بهن إلى المخدع الذي فيه بنت الملك وقتده
ودخل وهن خلفه فلما رأينها وعابن جمالها قبلن الأرض بين يديها وتعجبين من حسن صورتها وطرف
معانيها وسلمن عليها وقلن لها والله يا بنت الملك الأعظم أن هذا شيء عظيم ولو سمعت بوصف هذا الأنسي
عند النساء لكنت تتعجبين منه طول دهره وهو متعلق بك غاية التعلق إلا أنه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة
وما طلبك إلا في الحلال ولو علمنا أن البنات تستغني عن الرجال لكنا منعنا عن مطلوبه مع أنه لم يرسل
إليك رسولاً بل أتى إليك بنفسه وأخبرنا أنه أحرق الثوب الريش وإلا كنا أخذناه منه ثم أن واحدة من البنات
أنفتحت هي وأياها وتوكلت في العقد وعقدت عقدها على حسن وصافحها ووضع يده في يدها وزوجنها لاله
بأذنها وعلمن في فرحها ما يصلح لبنات الملوك وأدخلنه عليها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب وفرض
ختمها وتزايدت محبته فيها وتعاطم وجده شغفاً بها وحيث حصل مطلوبه هنى نفسه وأنشد هذه الأبيات.

قوام . . . كفت . . . ان وطرف . . . ك أد . . . ور
تصد . . . ورت ف . . . عيذ . . . ي أج . . . ل تصد . . . ور
وخمس . . . ك م . . . ن مس . . . ك وسندس . . . ك عنب . . . ر
وم . . . ما ول . . . دت د . . . واك مثله . . . ك واحد . . . دأ
فإن شئت تعذبي فممن سنن الهوى
فيازيد . . . لة ال . . . دنيا ويد . . . ما غاي . . . لة المذ . . . ي
ووجه . . . ك م . . . ن م . . . ماء الملاح . . . لة يقط . . . ر
فنصد . . . فك . . . ي . . . باقوت وثله . . . ك ج . . . وهر
وأنت شبيهة بالدر بدل أنت أزهر
ولا ف . . . ي جذ . . . ان الخل . . . دم مثله . . . ك آخ . . . ر
وإن شئت أن تعف . . . ي فأنت مخير . . . ر
فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر

وأذكرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٤٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما دخل على بيت الملك وأزال بكارتها التي
بها لذة عظيمة وزادت محبته لها ووجده بها فأنشد فيها الأبيات المذكورة وكانت البنات واقفات على الباب
فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك اسمعي قول هذا الأنسي وكيف تلومينا وقد أنشد الشعر في هواك فلما
سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم أن حسنا أقام معها أربعين يوماً في حظ وسرور ولذة وحب ور
والبنات يجددن له كل يوم فرحاً ونعمة وهدايا وتحفاً وهو يبين في سرور وانشراح وطاب لبنت الملك القعود
بينهن ونسيت أهلها ثم بعد الأربعين يوماً كان حسن نائماً فأرى والدته حزينه عليه وقد رقت عظمها وانتدلت
جسمها وأصفر لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة فلما رآته على هذه الحالة قالت له يا ولدي يا
حسن كيف تعيش في الدنيا منعماً وتتسائي فانظر حالي بعدك وأنا ما أنساك ولا لسانني يترك ذكرك حتى
أموت وقد عملت لك قبراً عندي في الدار حتى لا أنساك أبداً لترى أعيش يا ولدي، انظر لك عند دي وبعود
شملنا مجتمعاً كما كان فانتبه حسن من نومه وهو يبكي وينوح ودموعه تجري على خديه مثل المطر وصار
حزيناً كثيراً لا ترتفع دموعه ولم يجئه نوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اصطبار فلما أصبح دخل ن عليه

البنات وصبحن عليه وانشرحن معه على عادتهن فلم يلتفت إليهن فسألن روحته عن حاله فقالت لهن ما أدري فقلن لها أسأليه عن حاله ففقدت إليه وقالت له ما الخبر يا سيدي فتتهد وتضجر وأخبرها بما رآه في منامه ثم أنشد هذين البيتين:

ق . . . د بقيد . . . ما موسوس . . . ين حي . . . أرى نطل . . . ب الق . . . رب م . . . ا إلي . . . ه س . . . بيل
ف . . . دواهي اله . . . وى تزي . . . د عليذ . . . ا ومق . . . ام اله . . . وى عليذ . . . ا تقي . . . ل

فأخبرتني زوجته بما قاله لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقلن له تفضل بسم الله ما نقدر أن تمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقدر عليه ولكن ينبغي أن تزورنا ولا تتقطع عنا ولو في كل سنة مرة واحدة فقال لهن سمعاً وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد وجهزن له العروسة بالحلي والحلل وكل شيء غال يعجز عنه الوصف وهيان له تحفاً تعجز عن حصرها الأقلام ثم أنهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزته وأركبن الجارية وحسناً وحملن إليها خمسة وعشرين تختاً من الذهب وخمسين من الفضة ثم سرن معهما ثلاثة أيام فقطعن فيها مسافة ثلاثة أشهر ثم أنهن ودعنهما وأردن الرجوع عنهما هذا ما كان منهن (وأما) ما كان من أمر حسن فإنه سار طول الليل والنهار يقطع مع زوجته البراري والقفار والأودية والأوعار في الهواجر والأس حار وكذب الله تعالى لهما السلامة فسلما ووصلا إلى مدينة البصرة ولم يزالا سائرين حتى أتاهما على باب داره نجائيهما ثم صرف النجائب وتقدم إلى الباب ليفتحه فسمع والدته وهي تبكي بصوت رقيق من كبد ذاقت عذاب الحريق وهي تشد هذه الأبيات.

وكيف يذوق النجوم من عذابي الكري وبس . . . هر ل . . . يلا والأذ . . . ام رقة . . . ود
وقد ذكر . . . ان ذام . . . ال وأه . . . ل وع . . . زة فأض . . . حى غري . . . ب ال . . . دار وه . . . و وحيد . . . د
ل . . . ه جم . . . رب . . . بين الض . . . لوع وأذ . . . ه وش . . . وق ش . . . ديد م . . . ا علي . . . ه مزير . . . د
ت . . . ولى علي . . . ه الوج . . . د والوج . . . د د . . . اكم يذ . . . ووح بم . . . ا يلق . . . اه وه . . . و جلي . . . د
وحالته . . . ه ف . . . ي الد . . . ب تخب . . . ر اند . . . ه د . . . زين كئي . . . ب وال . . . دموع ش . . . هود

فيكي حسن لما سمع والدته تبكي وتندب ثم طرق الباب طرقة مزعجة فقالت أمه من بالباب فقال لها افتحي ففتحت الباب ونظرت إليه فلما عرفته خرت مغشياً عليها فمازال يلاطفها إلى أن فاقت فعانقها وعانقته وقبلته ثم نقل حوائجه ومتاعه إلى داخل الدار والجارية تنتظر إلى حسن وأمهم ثم أن أم حسن لما أطمأن قلبها واجمع الله شملها بولدها أنشدت هذه البيات.

رق الزم ان لد التي ورث لى لط ول تحرق ي
وأذ النى م أش تهي وأزال مم ا أتق ي
فلاصد فحن عم ا جذ ا م ن ال ذنوب الس يق
حت ي جنائيه ه بم ا فع ل المش يب بمفرقة ي

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن والده حسن قعدت هي وإياه يتد دثان وصد ارب
تقول له كيف حالك يا ولدي مع الأعجمي فقال لها يا أمي ما كان أعجمياً بل كان مجوسياً بعد د الد ار دون
الملك الجبار ثم أنه أخبرها بما فعل به من أنه سافر به وحطه في جلد الجمل وخيطه عليه وحملته الطيور
وحطته فوق الجبل وأخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلائق الميتين الذين كان يحذرهم الله المجوسي
ويتركهم فوق الجبل بعد أن يقضوا حاجته وكيف رمي روحه في البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى
وأوصله إلى قصر البنات ومؤاخاة البنات له وقعوده عند البنات وكيف أوصل الله المجوسي إلى المكان الذي
هو فيه وقتله وإياه وأخبرها بعشق الصبية وكيف أصطادها ونقصتها كلها إلى أن جمع الله شملهما ببعضهما
فلما سمعت أمه حكايته تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته ثم قامت إلى تلك الحمى ولم تفطرته
وسأله عنها فأخبرها بما فيها ففرحت فرحاً عظيماً ثم تقدمت إلى الجارية تحدثها وتؤانسها فلما وقعت عينها
عليها اندهش عقلها من ملاحظتها وفرحت وتعجبت من حسناتها وجمالها وقدها واعتادها ثم قالت يا ولدي الحمد
للله على السلامة وعلى رجوعك سالماً ثم أن أمه قعدت جنب الصبية وآستها وطيبت خاطرها ثم نزلت في
بكرة النهار إلى السوق فاشتريت عشر بدلات من أفخر ما في المدينة من الثياب وأحضرت لها الفرش العظيم
وألبيت الصبية وجملتها بكل شيء مليح ثم أقبلت على ولدها وقالت يا ولدي نحن بهما بال لا نقدر أن
نعيش في هذه المدينة وأنت تعرف أننا ناس فقراء والناس يتهموننا بعمل الكيمياء فقم بنا نسافر إلى مدينة
بغداد دار السلام لنقيم في حرم الخليفة ونقعد أنت في دكان فتبيع وتشتري وتتقي الله عز وجل فيف تح عليك
وأحضر التجائب وحمل عليها جميع أمواله وأمتعته وأمه وزوجته وسار ولم يزل سائر إلى أن وصل إلى
الدجلة فأكثرى مركباً البغداد ونقل فيها جميع ماله وحوائجه ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده ثم ركب
المركب فسارت بهم المركب في ربح طيبة مدة عشرة أيام حتى أشرفوا على بغداد فلما أشرفوا عليها فرحوا
ودخلت بهم المركب المدينة فطلع من وقته وساعته إلى المدينة وأكثرى مخزناً في بعض الخانات ثم نقل
حوائجه من المركب عليه وطلع وأقام ليلة في الخان فلما أصبح غير ما عليه من الثياب فلما رآه الدلال سأله
عن حاجته وعما يريد فقال أريد داراً تكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التي عنده فأعجبته دار كانت
لبعض الوزراء فاشتراها منه بمائة ألف دينار من الذهب وأعطاه الثمن ثم عاد إلى الخان الذي نزل فيه ونقل
جميع ما له وحوائجه إلى الدار ثم خرج إلى السوق وأخذ ما تحتاج إليه الدار من أنية وفرش وغير ذلك
واشترى خدماً ومن حملتهما عبداً صغيراً للدار وأقام مطمئناً مع زوجته في أذع عيش وسرور مدة ثلاث سنين
وقد رزق بغلامين سمى أحدهما ناصر أو الآخر منصوراً وبعد هذه المدة تذكر أخواته البنات وتذكر إحصانهن
إليه وكيف ساعدته على مقصوده فاشتاق إليهن وخرج إلى أسواق المدينة فاشترى منها شيئاً من حلي وقماش
نفيس ونقل ما رأيته قط ولا يعرفه فسألته أمه عن سبب شراء تلك التحف فقال لها أنني عزمت على أن
أسافر إلى أخواتي اللاتي فعن معي كل جميل ورزقي الذي أنا فيه من خيرهن وإحصانهن فإني أريد أن أسافر
إليهن وأنظرهن وأعود قريباً أن شاء الله تعالى فقالت له يا ولدي لا تغب عليّ فقال لها اعلمي يا أمي كيف
تكونين مع زوجتي وهذا ثوبها الریش في صندوق مدفون في الأرض فاحرصي عليه لئلا تقع عليه فتأخذ
وتطير هي وأولادها ويروحون وأبقى لا أقع لهم على خبر فأموت كمداً من أجلهم واعلمي يا أمي أنني أحذرك

من أن تذكرني ذلك لها واعلمي أنها بنت ملك الجان وما في ملوك الجان أكبر من أبيها ولا أكثر منه جناً ولا مالا واعلمي أنها سيدة قومها وأعز من عند أبيها فهي عزيزة النفس جداً فأخدمها أنت بنفسك ولا تمكنيها من أن تخرج من الباب أو تطل من الطاقة أو من حائط فأني أخاف عليها من الهواء إذا هب وإذا حرى عليها أمر من أمور الدنيا فأنا أقتل روعي من أجلها فقالت أمه أعوذ بالله من مخالفتك يا ولدي هل أنا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية وأخالفك فيها سافر يا ولدي وطب نفساً وسوف تحضر في حير وتنظرها إن شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها مني ولكن يا ولدي لا تقعد غير مسافة الطريق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٤٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما أراد السفر إلى البنات وصي أمه على زوجته على حسب ما ذكرنا وكانت زوجته بالأمر المقدر تسمع كلامه وهما لا يعرفان ذلك ثم أن حسناً قام وخرج إلى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب فحمل عشرين من تحف العراقة وودع والدته وزوجته وأولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة والآخر سنتين ثم أنه رجع إلى والدته وأوصاها ثانياً ثم أنه ركب وسافر إلى أخواته ولم يزل مسافراً ليلاً ونهاراً في أودية وجبال وسهول وأوعار مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر وصل إلى القصر ودخل على أخواته ومعه الذي أحضره إليهن فلما رأينه فرحن به وهنينه بالسلامة وأما أخته فإنها زينت القصر ظاهره وباطنه ثم أنه أخذ الهدية وأنزلته في مقصورة مثل العادة وسألته عن والدته وعن زوجته فأخبرهن أنها ولدت منه ولدين ثم أن أخته الصغيرة لما رآته طيباً بخير فرحت فرحاً شديداً وأنشدت هذا البيت:

وأسأل الريح عنكم كلمة خاطرت
وغيركم في فؤادي قطمة خاطرت

ثم أنه أقام عندهم في الضيافة والكرامة مدة ثلاثة أشهر وهو في فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقصص هذا ما كان من حديثه (وأما) ما كان من حديث أمه وزوجته فإنه لما سافر حسن أقامت زوجته يوماً وثانياً مع أمه وقالت لها في اليوم الثالث سبحان الله هل أقعد معه ثلاث سنين ما أدخل الحمام ويكتفرق أمه لحالها وقالت لها يا بنتي نحن غرباء وزوجك ما هو في البلد فلو كان حاضراً كان يقوم بخدمتك أما إذا فلا أعرف أحداً ولكن يا بنتي أسخن لك الماء وأغسل رأسك في حمام البيت فقالت لها يا سيدتي لو قلت هذا القول لبعض الجوارى كان طلبت البيع في السوق وما كانت تقعد عنكم ولكن يا سيدتي أن الرجال معززون فإن عندهم غيرة وعقولهم تقول لهم إن المرأة إذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة والنساء يسيدين ما كلهن سواء وأنت تعرفين أن المرأة إذا كان لها غرض في شيء ما يغلبها أحد ولا يقدر أن يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا غيره ولا من أن تعمل كل ما تختاره ثم أنها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغريبتها فرقت لحالها أم زوجها وعلمت أن كل ما قالته لا بد منه فقامت وهي أت حوائج الحمام التي يحتاجان إليها وأخذت وراحت إلى الحمام فلما دخلتا الحمام قلعت ثيابها فصار النساء جميعاً ينظرن ويسبحن الله عز وجل ويتأملن فيما خلق من الصورة البهية وصار كل من جازم النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع في البلد ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء اللاتي فيه فاتفق بسبب ذلك الأمر العجيب أنه حضر إلى الحمام في ذلك اليوم جارية من جوارى أمير

المؤمنين هارون الرشيد يقال لها تحفة العوادة فرأت النساء في زحمة والحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فأخبرتها بالصبيبة فجاءت عندها ونظرت إليها وتأملت فيها فتحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل ولم تغتسل وإنما صارت قاعة وباهة في الصبيبة إلى أن فرغت الصبيبة من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسناً على حسنها فلمّا خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمسند وصارت النساء ناظرات إليها فالتفت إليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها ورجعت إلى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصلت بين أيادي السيدة زبيدة وقبلت الأرض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب إبطائك في الحمام فقالت يا سيدتي رأيت أعجوبة ما رأيت مثلاً في الرجال ولا في النساء وهي التي شغلتي وأدهشت عقلي وحيرتني حتى أنني ما غسيت رأسي فقالت وما هي يا تحفة قالت يا سيدتي رأيت جارية في الحمام معها ولدان صغيران كأنهما قمران ما رأي أحد مثلاً لا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتها في الدنيا بأسرها وحق نعمتك يا سيدتي أن عرفتها يا أمير المؤمنين قتل زوجها وأخذها منه لأنه لا يوجد مثلاً واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقالوا أن زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصري وتبعها عند خروجها من الحمام إلى أن دخلت بيتها فرأته بيت الوزير الذي له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأما أخاف يا سيدتي أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويترك زوج بهما وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٤٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جارية أمير المؤمنين لمّا رأت زوجة حسنة البصري ووصفت حسناتها للسيدة زبيدة وقالت يا سيدتي إني أخاف أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة ويلك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بدنياه ويخالف الشرع لأجلها والله لا بد لي من النظر إلى هذه الصبيبة فإن لم تكن كما ذكرت أمرت بضرب عنقك يا فاجرة إن في سراية أمير المؤمنين ثمانمائة وستين جارية بعدد أيام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التي تذكرينها فقالت يا سيدتي لا والله ولا في بغداد بأسرها مثلاً بل ولا في العجم ولا في العرب ولا خلق الله عز وجل مثلاً فعند ذلك دعت السيدة زبيدة بمسرور فحضر وقبل الأرض بين يديها فقالت له يا مسرور اذهب إلى دار الوزير التي ببابين باب على البحر وباب على البر وأنت بالصبيبة التي هناك هي وأولادها والعجوز التي عندها بسرعة ولا تبطيء فقال مسرور السمع والطاعة فخرج من بين يديها حتى وصل إلى باب الدار فطرق الباب فخرجت له العجوز أم حسن وقالت من بالباب؟ فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين ففتحت الباب ودخل فسلم عليها وسلمت عليه وسأله عن حاجته فقال إن السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين هارون الرشيد السادس من بني العباس عم النبي ﷺ تدعوك إليها أدت وزوجة ابنك وأولادها فإن النساء أخبرتها عنها وعن حسناتها فقالت أم حسن يا مسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت ولدي ما هو في البلد ولم يأمرني بالخروج أنا ولا هي لا أحد من خلق الله تعالى وأنا أخاف أن يجري أمر ويحضر ولدي فيقتل زوجه فمن إحسانك يا مسرور أن لا تكلفنا ما لا نطيق فقال مسرور يا سيدتي لو علمت أن في هذا خوف عليكم ما كلفتمكم الرواح وأنا ما مراد السيدة زبيدة أن تنتظرها وترجع فلا تخالفي تندمي وكما

آخذكما أردكما إلى هنا سالمين إن شاء الله تعالى فما قدرت أم حسن أن تخالفه فدخلت وهو أت الصدبية وأخرجتها هي وأولادها وساروا خلف مسرور وهو قدامهم إلى قصر الخليفة فطلع بهم حتى أوقفهم فقام السيدة زبيدة فقبلوا الأرض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة أما تكشفين عن وجهك لانظره فقبلت الصبية الأرض بين يديها وأسفرت عن وجهه يخجل البدر في أفق السماء فلم انظرتها شخصت إليها وسرحت فيها النظر وأضاء القصر من نور وجهها واندثشت زبيدة من حسننها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها مجنوناً لا يقدر أن يكلم أحداً ثم أن السيدة زبيدة قامت وأوقفت الصبية وضمتها إلى صدرها وأجلستها معها على السرير وأمرت أن يزينوا القصر ثم أمرت بأن يحضر لها بدلة من أوفر الملبوس وعقداً من أنفاس الجواهر وألبست الصبية إياهما وقالت لها يا سيدة الملاح أنك عجبتيني وملأت عيني أي شيء عندك من الذخائر فقالت الصبية يا سيدتي لي ثوب ريش لو لبسته بين يديك لرأيت أحسن مما تتعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من يراه جيلاً بعد جيل فقالت وأين ثوبك هذا قالت هو عند أم زوجي فاطميه لي منها فقالت السيدة زبيدة يا أمي بحياتي عندك أن تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى نفرجنا على الذي تفعله وخذي ثانياً فقالت العجوز يا سيدتي هذه كذابة هل رأينا أحداً من النساء له ثوب من الريش فيه ذا لا يكون إلا للطيور فقالت الصبية للسيدة زبيدة وحياتك يا سيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزان كسرى وقصر وقالت لها يا أمي خذي هذا العقد وناولتها إياه وقالت لها بحياتي أن تنزلي وتأتي بذلك الثوب لنفرج عليه وخذي به بعد ذلك فحلفت لها أنها ما رأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقاً فصرخت السيدة زبيدة على العجوز وأخذت منها المفتاح ونادت مسروراً فحضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب إلى الدار وافتحها وأدخل الخزانة التي بابها كذا وكذا وفي وسطها صندوقاً فأخرجه وأكسره وهات الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما أخذت المفتاح من أم حسن وأعطته مسرور وقالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية وأخرج منها الصندوق وأكسره وأخرج منه الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي فقال سمعاً وطاعة ثم أنه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وصار فقامت معه العجوز أم حسن وهي باكية العين ندمانة على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصدبية طلبت الحمام إلا مكيدة ثم أن العجوز دخلت هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل وأخرج الصندوق وأخرج منه القميص الريش ولفه معه في فوطه وأتى به إلى السيدة زبيدة فأخذته وقلبته وتعجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت لها هل هذا ثوبك الريش قالت نعم يا سيدتي ومدت الصبية يدها إليه وأخذته منها وهي فرحى ثم أن الصبية تفقدته فرأته صحيحاً كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة وأخذت القميص وفتحته وأخذت أولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدره الله عز وجل فتعجبت السيدة زبيدة من ذلك وكنكل كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها ثم أن الصبية تمايلت وتمشيت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان

فصيح يا سادتي هل هذا مليح فقال لها الحاضرون نعم يا سيدتي الملاح كل ما فعلتيه مليح ثم قالت وهذا الذي أعمله أحسن منه يا سادتي وفتحت أجنحتها وطارت بأولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فظفروا إليها بالأحداق وقالوا لها والله هذه صنعة غريبة مليحة ما رأيناها قط ثم أن الصد بية لم ا أرادت أن تطير إلى بلادها تنكرت حسناً وقالت اسمعوا يا سادتي وأنشدت هذه الأبيات:

ي . ا . م . ن . خ . ب . لا . ع . ن . ذي . ال . ديار . وس . بارا	ن د . . و . الحباء . . ب مس . . رعاً ف . . راراً
أنظ . . ن . أن . . بي . ف . . بي . نع . . يم بي . . نكم	والع . يش . م . . نكم لم . ا . يك . ن . أك . دارا
لما أس رت . وصد رت . في . ش . رك . اله . وى	جع . ل . اله . وى . س . جني . وش . ط . م . زارا
لم . . ا . اختف . . بي . ث . . وبي . د . . يقن . أن . . بي	ل . . م . أدع . في . . ه . الواد . . د . القه . . ارا
ق . . د . ص . . ا . ر . يوص . . بي . أم . . ه . بحفاظ . . ه	ف . . بي . مخ . . دع . وع . . دا . عل . . بي . وج . . ارا
فس . . معت . م . . ا . ق . . ماله . ث . . م . حفظ . . ه	ورج . . ووت . خي . . ر . أ . زائ . . د . أم . . دراراً
فرواد . . بي . الحم . . ا . م . ك . . ا . ن . وس . . يلة	حت . . بي . غ . . دت . ف . . بي . العق . . ول . حي . . اري
وتعجب . . ت . ع . . رس . الرش . . يد . ليهجت . . بي	غ . . ذ . ش . . ا . هدتني . يمن . . ة . ويس . . ارا
نادي . . ت . ي . ا . م . . رأة . الخليف . . ة . أن . . ل . . بي	ثوب . . ا . م . . ن . ال . . ريش . العا . . بي . فذ . . ارا
ل . . و . ك . . ا . ن . ف . . وقي . تنظ . . رين . عجائب . . ا	تمد . . و . اللعن . . ا . م . وتب . . دد . الأك . . دارا
فاستنفس . . رت . ع . . رس . الخليف . . ة . أي . . ن . ذا	فأجب . . ت . ف . . بي . دار . ال . . ذي . ق . . د . دار
ف . . ا . ن . تقص . مس . . زور . وأحض . . ره . له . . ا	وأذاب . . ه . ق . . د . أش . . رق . الأذ . . وارا
فأخذت . . ه . م . . ن . كف . . ه . وفتحت . . ه	ورأي . . ت . من . . ه . الجي . . ب . والأزرار
ف . . دخلت . في . . ه . ث . . م . أولادي . مع . . بي	وف . . ردت . أجنحت . . بي . وط . . ردت . ف . . رارا
ي . . ا . م . زوج . . بي . أخبري . . ه . إذا . أت . . بي	أن ح . . ب . . ب . وصد . . لى . فليف . . ا . راق . دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة أما تنزلين عندنا حتى نتملى بحسبك يا سيدة الملاح فسبحان من أعطاك الفصاحة والصباحة قالت هيهات أن يرجع ما فات ثم قالت لأم حسن الد زين المسكين والله يا سيدتي يا أم حسن أنك توحشيني فإذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتتهى القرب والطلاق وهزته أرياح المحبة والأشواق فليجئني إلى جزائر واق الواق ثم طارت هي وأولادها وطلبت بلادها فلم أ رأت أم حسن ذلك بكت ولطمت وجهها حتى غشي عليها فلما أفأقت قالت لها السيدة زبيدة يا سيدتي الحاجة ما كنت أعرف أن هذا يجري ولو كنت أخبرتي به ما كنت أتعرض لك وما عرفت أنها من الجن الطيارة إلا في هذا الوقت ولو عرفت أنها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت أدخلها ما تأخذ أولادها ولكن يا سيدتي اجعليني في حل فقالت العجوز وما وجدت في يدها حيلة أنت في حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشي عليها فلما أفأقت من غشيتها استوحشت إلى الصبية وإلى أولادها وإلى رؤية ولدها ثم قامت وحفرت في البيت ثلاث قبور وأقبلت عليها بالبكاء آناء الليل وأطراف النهار وحين طالبت غيبة ولدها وزاد بها القلق والشوق والد زن وأنشدت هذه الأبيات:

خيال . . . ك . . . ين طابق . . . عة الجف . . . ون
 وحيد . ك . ق . د . ج . رى . في . العظ . م . مذ . بي
 وي . . . وم لا أراك يضد . . . يق صد . . . حري
 أي . . . ما . . . من . ق . . . د . تملكذ . . . هي . . . واه
 خ . ف . ال . رحمن . في . بي . وك . ن . رحيم . ما

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٥١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم حسن صارت تبكي أثناء الليل وأطراف النهار لفراق ولدها وزوجته وأولادها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر ولدها حسن فإنه لما وصل إلى البنات حلفن عليه أن يقيم عندهن ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيان له عشرة أحمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيان له من الزاد حملاً واحداً وسفرته وخرجن معه فحلف عليهن أن يرجعن فأقبلن على عناقه من أجل التوديع فتقدمت إليه البنت الصغيرة وعانقته وبكت حتى غشي عليها وأنشدت هذين البيتين:

مذ . . . بي تنطف . . . ن . ز . مار . الف . راق بق . ربكم
 لقا . د . راعن . بي . ي . وم . الف . راق وض . ربي

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وأنشدت هذين البيتين:

وداع . . . ك . م . ل . وداع الحي . . . ماة
 وبع . . . ذك . ن . مار . ك . . . وت مهجذ . . . بي

ثم تقدمت الثالثة وعانقته وأنشدت هذين البيتين:

م . ما تركن . ما . ال . وداع . ي . وم افترقن . ما
 أذ . ت . رود . بي . عل . بي الحقيقة . عة قطع . أ

ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين:

ل . م . بيكن . بي . إلا ح . . . ديث فراق . . . ه
 ه . م . ذل . ك . ال . حر . ال . ذي أودعت . ه

ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين:

لا ت . . . رحلن فم . . . مالي ع . . . نكم ج . . . د
 ولا م . من الص . بر . ما . ألق . بي الف . راق ب . ه

ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين:

ق . د . قل . ت . م . ذ . س . مار . الس . باق به . م
 ل . و . ك . ان . ل . بي . مل . ك . أصد . ول . ب . ه

ثم تقدمت البنت السابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين:

إذا رأي . . . ت ال . . . وداع فأصد . . . بر
وانتظ . . . ر الع . . . ودع . . . ن قرير . . . ب
ولا يهولن . . . لك البع . . . باد
ف . . . إن قل . . . ب ال . . . وداع . . . بادوا

ثم أن حسنا ودعهن وبكى إلى أن غشي عليه بسبب فراقهم وأنشد هذه الأبيات:

ولقد . . . دج . . . رت ي . . . وم الف . . . راق سد . . . وافحي
ود . . . دابه . . . م د . . . نادي الرك . . . باب قل . . . م أج . . . د
ودع . . . تهم ف . . . ي انثني . . . ت بحسد . . . رة
فرجع . . . ت لا أدري الطريق . . . ق ول . . . م تط . . . ب
ي . . . ما صد . . . احبني أنصد . . . ت لأخب . . . ر اله . . . وى
ي . . . ما نف . . . س م . . . د ف . . . رارقتن فف . . . رارقي
دررا نظم . . . ت عقوده . . . ما م . . . ن أدمع . . . ي
جل . . . دأ ولا صد . . . ببرأ ولا قلب . . . ي مع . . . ي
وترك . . . ت أن . . . س معاه . . . دي وإلا رب . . . ع
نفس . . . ي أن . . . ي أراك بمرجع . . . ي
حاش . . . ي قلب . . . لك أن أق . . . ول ولا يع . . . ي
طيب . . . ب الحية . . . اة وف . . . ي البق . . . لا تطمع . . . ي

ثم أنه جد في المسير ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى بغداد دار السلام وحرّم الخلافة العباسية ولم يدرك بالذي جري بعد سفره فدخل الدار على والدته وسلم عليها فرأها قد انتحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهو والبكاء والعيول حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر أن ترد الكلام فصرف النجائب وتقدم إليها فلما رآها على تلك الحالة قام في الدار وفتش على زوجته وعلى أولادها فلم يجد لهم أثراً ثم أنه نظر في الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحاً ولم يجد فيه الثوب فعند ذلك عرف أنها تمكنت من الثوب الريش وأخذته وطارت وأخذت أولادها معها فرجع إلى أمه فرأها قد أفأقت من غشيتها فسألها عن زوجها وعنه أولادها فبكت وقالت يا ولدي عظم الله أجرك فيهم وهذه قبور الثلاثة فلما سمع كلام أمه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه واستمر كذلك من أول النهار إلى الظهر فازدادت أمه غماً على غمها وقد يئست من حياته فلما أفاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائراً في الدار متحيراً ثم أنشد هذين البيتين:

ش . . . كا أ . . . م الف . . . راق الذ . . . اس قبل . . . ي
وأم . . . ما مث . . . ل م . . . ما ضد . . . مت ضد . . . لموعي
وروع ب . . . بالنوى د . . . ي ومي . . . ت
ف . . . أني لا س . . . معت ولا رأي . . . ت

فلما فرغ من شعره أخذ سيفه وسله وجاء إلى أمه وقال لها إن لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روحي فقالت له يا ولدي لا تفعل ذلك وأنا أخبرك ثم قالت له اغمد سيفك واقعد حتى أهدئك بالذي جرى فلما أغمد سيفه وجلس إلى جانبها أعادت عليه القصة من أولها إلى آخرها وقالت له يا ولدي لولا أنني رأيتهما بكت على طلب الحمام وخفت منك أن تجيء وتشكو إليّك فتغضب عليّ ما كنت ذهبت بها إليهم ولا أن السيدة زبيدة غضبت عليّ وأخذت مني المفتاح قهراً ما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت ويا ولدي أنت تعرف أن يد الخلافة لا تطاولها يد فلما أحضروا لها الثوب أخذته وقلبته وكانت تظن أنه فقد منه شيء ففرحت وأخذت أولادها وشدتهم في وسطها ولبست الثوب الريش بعد ما قلعت لها الست زبيدة كل ما عليها إكراماً لها ولجمالها فلما لبست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون إليها ويعجبون من حسناتها وجمالها ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت إلى وقالت لي إذا جاء ولدك

وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والأشواق فليفارق وطنه ويذهب إلى جزائر واق الواق هذا ما كان من حديثهما في غيبتك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما سمع كلام أمه حين حكّت له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه ولم يزل كذلك إلى آخر النهار فلما أفاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الأرض مثل الحية فقعدت أمه تبكي عند رأسه إلى نصف الليل فلما أفاق من غشيته بكى بكاء عظيماً وأنشد هذه الأبيات:

قفا وانظروا حال الذي تهجرونه	لعلكم بعمدة الجفاء ترحمونه
فإن تنظروا روه تنكروا له	كنكم والله لا تعرفونه
وما هـو إلا ميت فسيهواكم	يعدم من الأموات إلا أنيذره
ولا تحسبوا أن النفر رقيقين	يعز على المشفق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي وينتحب مدة خمسة أيام لم يذق فيها طعاماً ولا شرباً فقامت إليه أمه وحلقته وأقسمت عليه أن يسكت من البكاء فما قبل كلامها وما زال يبكي وينتحب وأمّه تسليه وهو لا يسمع منها شيئاً وما زال حسن على هذه الحالة يبكي إلى الصباح غفلت عيناها فرأى زوجته حزينة وهي تبكي فقام من نومه وهو صارخ وأنشد هذين البيتين:

خيال ذلك عند الديار يسير	جعلت له في القلب أشرف موضع
ولا لارجاء الوصل ما عشت لحظة	ولا ولا خير بالظلمة فليمت أتهجّع

فلما أصبح الصباح زاد نحيبه وبكاؤه ولم يزل باكي العين حزين القلب ساهر الليل قليلاً الأكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله أنه يسافر إلى أخواته لأجل أن يساعدنه على قصده من حصولها فأحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واددة منها ثم أوصى والدته على البيت وأودع جميع حوائجه إلا قليلاً أبقاه في الدار ثم سار متوجهاً إلى أخواته لعله أن يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته ولم يزل سائراً حتى وصل إلى قصر البنات في جبل السحبا فلما دخل عليهن قدم إليهن الهدايا ففرحن بها وهنّيته بالسلام وقلن له يا أخانا ما سبب مجيئك بسرعة ومالك غير شهرين فبكي وأنشد هذه الأبيات:

أرى الـ نفس في فكرك لفت حبيبها	فلا تهذب بالحيمة وطيبها
سقامي داء ليس يعرف طيبها	وهل يدريء الأسقام غير طيبها
فيامنعني طيب المذموم تركتني	أسألك عنك كالأريح عند هبوبها
قريبه عهدي من حبيبي وقت دوي	محاسن تدعو مقلته لي لصديقي
فيأيهما الشخص والملم بأرضه	عسى ينفذ نحيب القلب وبوطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ عظمة صرخة وخرّ مغشياً عليه وقعدت البنات حوله يبكين عليه حتى فاق من غشيته فلما أفاق أنشد هذين البيتين:

عس .ى .ولع .ل .ال .دهر ي .وي .عناذ .ه
ويس .عدني ده .ري فتقتض .ي .د .وائجي
وي .أني بحبيبي .بي .الزم .ان غي .ور
وتحص .ل .م .ن .بع .د .الأم .ور أم .ور

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الأبيات:

أف .بي .العش .ق .والتب .ريح دذ .تم كم .ا .دذ .ا
إلا قاذ .ل .الله اله .وى .م .ا .أم .ره
وج .و .هكم الحس .نا .وأن ش .طت الذ .وى
فقلب .ى .مش .غول بد .ذكار د .بكم
ألا ي .ا .حمام .ا .ي .دعو أليف .ه
ترك .ت .جف .وني لأتم .ل .م .ن .الك .ا
أد .ن .إل .يهم ك .ل .وق .ت .وس .ماعه
وه .ل .ودذ .ا .م .نكم كم .ا .ودك .م .مذ .ا
في ا ليو ت ش عري م ا يري د اله وى مذ ا
تمش .ل .ف .ي .أبص .ارنا أيم .ا .كذ .ا
ويطربذ .ي .ص .وت الحم .ام إذا غذ .ى
لق .د .زدنت .ي .ش .وقاً وأصد .حيثتي حزن .ا
عط .ى .س .ادة غ .ابوا ب .رؤيتهم عذ .ا
واش .ناق ف .ي .اللي .ل .البه .يم إذا جذ .ا

فلما سمعت كلامه أخته خرجت إليه فرأته راقداً مغشياً عليه فصرخت ولطمت فسد معها أخواتها فخرجن إليها فرأين حسناً راقداً مغشياً عليه فاحتطنن به وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأيته ما حل به من الوجد والهيام والشوق والغرام فسلته عن حاله فبكى وأخبرهن بما جرى في غيابه حيث طارت زوجته وأخذت أولادها معها فحزن عليها وسألته عن الذي قالت عندما راحت قال يا أخواتي أنها قالت لوالدتي قولي لولدك إذا جاء وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني وهزته أرياح المحبة والأشواق فليجئني إلى جزائر وابق الواق فلما سمعن كلامه تغامزن وتذاكرن وصارت كل واحدة تنظر إلى أختها وحسن ينظر إليهن ثم أطرقن برووسهن إلى الأرض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لم قلن له أمدد يدك إلى السماء فإن وصلت إلى السماء تصل إلى زوجتك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٥٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما قلن لحسن أمدد يدك إلى السماء فإن وصلت إليها تصد إلى زوجتك وأولادك جرت دموعه على خديه مثل المطرحتي بليت ثيابه وأنشد هذه الأبيات:

ق .د .هيجت .بي .الذ .دود الحم .ر .والد .حق
ب .يض ن .واعم أض .نت بالجف .ا .جس .دي
ج .ور تم .يس كغ .زلان النق .ا .س .فرت
يمش بين مثل نسيم الروع في سحر
علق .ت .م .نهم أم .الي بغايد .ة
خ .بوداه ناعم .ة الأط .راف مائس .نة
قد هيجتني وكف في الحب من بطل
وفارق الصبر لما أقبل الأرق لم يدق منه لا
يصار الورى رفق عن بهجة لورأها الأولياء
علق
يعش .قهن ع .رأه اله .م .والق .ق
قلبي لها بلطى النيران يحرق في وجهها
الصد .بح ب .ل .في ش .عرها الغس .ق
ق .د .هيجن .ه .جف .ون الب .يض والد .حق

فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات لبكائه وأخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصدرن يـ تـلـظـفـن بـ هـ
ويصبرنه ويدعين له بجمع الشمل فأقبلت عليه أخته وقالت له يا أخي طب نفساً وقر عيناً وأصبر تبلى مرادك
فمن صبر وتأتى نال ما تمنى والصبر مفاتيح الفرج فقد قال الشاعر:

دع المق . . . ماير تج . . . ري ف . . . ي أعنته . . . ا
م . . . ا ب . . . ين غمض . . . ع . . . ين وانتباهته . . . ا
ولا تني . . . تن إلا خ . . . الي الب . . . ال
يغي . . . ر الله م . . . ن د . . . ال إلا ي . . . د . . . ال

ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فإن ابن عشرة لا يموت وهو في تسعة والبكاء والغم والد زن
يمرض ويسقم واقعد عندنا حتى تستريح وأنا أتحيل لك في الوصول إلى زوجتك وأولادك إن شاء الله نعم الي
فبكى بكاء شديداً وأنشد هذين البيتين:

ل . . . ن عوف . . . ت م . . . ن م . . . رض بجس . . . مي
ول . . . يس دواء أم . . . راض التص . . . ما بي
فم . . . ا عوف . . . ت م . . . رض بقلب . . . ي
س . . . وى وص . . . ل الحبي . . . ب م . . . ع المد . . . ب

ثم جلس إلى جانب أخته وصارت تحدثه وتسليه وتساءله عن الذي كان سبباً في زواجها فأخبرها عن
سبب ذلك فقالت له والله يا أخي أني أردت أن أقول لك أحرق الثوب الریش فأنساني الشيطان ذلك وصارت
تحدثه وتلاطفه فلما طال عليه الأمر وزاد به القلق أنشد هذه الأبيات:

تمك . . . ن م . . . ن قلب . . . ي حبي . . . ب ألفد . . . هـ
م . . . ن الع . . . رب ق . . . د د . . . از الملاح . . . هـ
ل . . . ن ع . . . ن ص . . . بري ف . . . ي هـ واه وحيلة . . . ي
م . . . ي . . . ل . . . س . . . ب . . . ق وس . . . ب . . . كاند . . . هـ
ول . . . يس لم . . . ا ق . . . د ق . . . در الله م . . . دفع
غ . . . زال ولك . . . ن ف . . . ي ف . . . وادي يرت . . . ع
بكي . . . ت ع . . . ي أن البك . . . ليس ينف . . . ع
ه . . . ل . . . هـ خم . . . س وخم . . . س وأرب . . . ع

فلما نظرت أخته إلى ما فيه من الوجد والهيام وتباريح الهوى والغرام قامت إلى أخواتها وهي باكياً
العين حزينة القلب وبكت بين أيديهن ورمت نفسها عليهن وقبلت أقدامهن وسألتهن مساعدة أخيهما على قضاء
حاجته واجتماعه بأولاده وزوجته وعاهدتهن على أن يدبرن أمراً يوصله إلى جزائر واق ال واق ومازال ت
تبكي بين يدي أخواتها حتى أبكتهن وقلن لها طيبي قلبك بأننا مجتهدات في اجتماعه بأهله إن شاء الله نعم الي
ثم أنه أقام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لأخواتها عم أخو والدهن شقيقه وكان اسم
عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان في كل سنة يزورها مرة واحدة ويقضي حوائجها
وكانت البنات قد حدثته بحديث حسن وما وقع له مع المجوسي وكيف قدر على قتله ففرح عمهن بذلك ودفع
للبنات الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت أخي إذا أمك أمراً ونالك مكروه أو عرضت لك حاجة فائق
هذا البخور في النار واذكريني فإني أحضر لك بسرعة وأقضي حاجتك وكان هذا الكلام في أول يوم م ن
السنة فقالت البنات لبعض أخوانها إن السنة قد مضت بتمامها وعمي لم يحضر قومي أقضي الزناد وائتني
بعلية البخور فقامت البنت وهي فرحانة وأحضرت علبة البخور وفتحتها وأخذت منها شيء يسير وناولته
لأختها فأخذته ورمته في النار وذكرت عمها فما فرغ البخور إلا وغبرة قد ظهرت من صدر الوادر ثم بعد
ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحبه فلما نظرت البنات صار يشير

إليه يديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل إليه فنزل عن الفيل ودخل عليهن فعانقته وقبل يديه وسلمن عليه ثم أنه جلس وصارت البنات يتحدثن معه ويسألنه عن غيابه فقال إني كنت في هذا الوقت جالساً أنا وأزوجة عمك فشممت البخور فحضرت إليك على هذا الفيل فما تريدان يا بنت أخي فقالت يا عم إننا اشتقنا إليك وقد مضت السنة وما عادتك أن تغيب عنا أكثر من سنة فقال لهن أني كنت مشغولاً وكنت عذمت على أن أحضر إليك غداً فشكرنه ودعون له وقعدن يتحدثن معه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما قعدن يتحدثن مع عمهن قالت البنت الكبيرة يا عمي إننا كما حدثناك بحديث حسن البصري الذي جاء به بهرام المجوسي وكيف قتله وحدثناك بالصبيبة بنت الملك الأكبر التي أخذها وما قاسى من الأمور الصعاب والأهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها إلى بلادها وهو غائب وقالت لأمه إذا حضر ولدك وطالت عليه ليالي الفراق وأراد مني القرب والطلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئني إلى جزائر واق الواق فحرك رأسه وعض على أصبعه ثم أطرق رأسه إلى الأرض وصار ينكت في الأرض بأصبعه ثم التفت يميناً وشمالاً وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوار عنه فقالت البنات لعمهن رد علينا الجواب فقد تفتت منا الأكباد فهز رأسه إليهن وقال لهن يا بناتي لقد اتعب هذا الرجل نفسه ورمي روحه في هول عظيم وخطر جسيم فإنه لا يقدر أن يقبل على جزائر واق الواق فعند ذلك نادى البنات حسناً فخرج إليهن وتقدم على الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به وأجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم بين لأخينا حقيقة ما قلته فقال له يا ولدي أترك عنك هذا العذاب الشديد فإنك لا تقدر أن تصل إلى جزائر واق الواق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لأن بينك وبين الجزائر سبع أودية وسبع بحار وسبع جبال عظام وكيف تقدر أن تصل إلى هذا المكان ومن يوصلك إليه بالله عليك أن ترجع من قريب ولا تتعب سرك فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشي عليه وقعدت البنات حوله يبكين لبيكائه وأما البنت الصغيرة فإنها شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشي عليه فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق لهم وأخذته الرأفة عليهم فقال اسكنوا ثم قال لحسن طيب قلبك وأبشر بقضاء حاجتك إن شاء الله تعالى ثم قال يا ولدي قم وشد حيلك واتبعني فقام حسن على حيله بعد أن ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته ثم أن الشيخ عبد القدوس اسند على الفيل فحضر فركبه وأردف حسناً خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بلياليها مثل البرق الخاطف حتى وصل جبل عظيم أزرق وفي ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصيني فأخذ الشيخ بيد حسن وأنزله ثم نزل الشيخ وأطلق الفيل ثم تقدم إلى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج إليه عبد أسود أجروود كأنه عفريت وبهده اليمنى سيف والأخرى ترس من ولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمي السيف الترس من يده وتقدم إلى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو وإياه وقفل العبد الباب خلفهم فافترس رأى حسنة المغارة كبيرة واسعة جداً ولها دهليز معقود ولم يزلوا سائرين مقدار ميل ثم انتهى بهم السير إلى فلاة عظيمة وتوجهوا إلى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الأصفر ففتح الشيخ عبد القدوس باباً منهما ودخل ورده وقال لحسن اقعد على هذا الباب واحذر أن تفتحه وتدخل حتى أدخل وأرجع إليك عابجاً فلما

دخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكية ثم خرج ومعه حصان ملجم أن سار طار وإن طار لم يلحقه غبار فقدمه
 الشيخ لحسن وقال له اركب ثم إن الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه بركة واسعة فركب حسن الحصان وخرج
 الاثنان من الباب وسار في تلك البرية فقال الشيخ لحسن يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان إلى
 الموضع الذي يوصلك إليه فإذا نظرتة وقف على مغارة مثل هذه فأنزل عن ظهره واجعل عنانه في قرب وس
 السرج وأطلقه فإنه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة أيام ولا تضجر فإنه في
 اليوم السادس يخرج إليك شيخ أسود عليه لباس أسود ونقه بيضاء طويلة نازلة إلى سرتة فإذا رأيته فقبل
 يديه وأمسك ذيله واجعله على رأسك وأبك بين يديه حتى يرحمك فإنه يسألك عن حاجتك فإذا قال لك ما
 حاجتك فادفع إليه هذا الكتاب فإنه يأخذ منك ولا يكلمك ويدخل ويخليك فقف مكانك خمسة أيام أذكرى ولا
 تضجر وفي اليوم السادس انتظره فإنه يخرج فاعلم أن الذي خرج إليك يريد قتلك والسلام واعلم يا ولدي أن
 كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٥٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد القدوس لما أعطى حسناً الكتاب أعلمه بما يحصل وق بال
 له إن كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه فإن كنت تخاف على نفسك فلا تلقى بها إلى الهلاك وإن كنت لا تخاف
 فدونك وما تريد فقد بينت لك الأمور وإن شئت الرواح لصواحبك فهذا القيل حاضر فإنه يسير بك إلى بذات
 أخي وهن يوصلنك إلى بلادك ويردندنك إلى وطنك ويرزقك الله خيراً من هذه البنت التي تعلقت به فاق بال
 حسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير أن أبلغ مرادي والله أني لا أرجع أبداً حتى أبلغ مرادي من
 حبيبتي أو تدركني منيتي ثم بكى وأنشد هذه الأبيات:

عطى فقدي حبيبتي مع تزياد صدق بوتي	وقف... تأن... يادي بانكس... بار وذل... ه
وقيل... ت... رب الرب... مع ش... وقاً لأجل... ه	ول... م... يج... دني إلا تزياد... د... حس... رتي
رعى الله من بناتوا وفي القلب ذكرهم	فوصد... ملت آلام... بي وفارقت... ت... د... نتي
يقولون... بي صدق... برأوق... د... رحط... و... ه	وق... د... أض... رموا... وم الترح... ل... زفر... بي
وم... ما راع... بي إلا ال... وداع وقول... ه	إذا غبت... ف... اذكرني ولا تنسى... بي صدق... حبيتي
لمن التجيء من ارتجى بعد فقدهم	وك... انوا رج... نائي... بي رخ... نائي وش... د... تي
فواحد... رتي... ما رجع... بت مودع... ما	وس... رت... ع... داي الميغض... ون برجعت... بي
فوا أسفاً ه... ذا ال... ذي كذ... ت... د... اذرا	وب... بالوعتي زي... دي لهيب... ما بمهجة... بي
فإن غاب أحب أبي فبلا عيش بعدهم	وأن رجع... و... ما فرحت... بي ومسد... رتي
فوالله... م... ي... نفص دمع... بي من البك... ما	عطى فقدهم... د... ل... ع... د... ع... د... رة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس إنشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وأن الكلام لا يؤثر فيه وثيق
 أنه لابد أن يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته فقال اعلم يا ولدي أن جزائر واق الواقعة سبع جزائر فيها عسكر
 عظيم وذلك العسكر كله بنات أبكاز وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وارهاط مختلفة وكل من
 دخل أرضهم لا يرجع وما وصل إليهم أحد قط ورجع فبالبه علك أن ترجع إلى أهلك من قريب واعلم أن

البنت التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها وكيف تقدر أن تصل إليها فاسمع مني يا ولدي ولعل الله يعوضك خيراً منها فقال والله يا سيدي لو قطعت في هواها أرباً أرباً ما ازدددت الإحبا وطرباً ولا بد من رؤية زوجتي وأولادي والدخول في جزائر واق الواق وإن شاء الله تعالى ما أرجع الإبهار بأولادي فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك من السفر فقال نعم وأنما أريد منك الدعاء بالإسعاف والإعانة لعل الله يجمع عشملي بزوجتي وأولادي عن قريب ثم بكى من عظم شوقه وأنشد هذه الأبيات:

أند . تم م . رادي وأند . تم أحسد . ن البش . ر	أحلكت . م ف . ي مد . ل الس . مع البصد . ر
ملك . تم القل . ب مذ . ي وه . و مذ . زلكم	وبعد . د س . ادتي أصد . بحت ف . ي ك . در
ف . لا تظن . وا انتق . الي ع . ن محب . نكم	فد . بكم صد . ير المس . كين ف . ي د . ذر
غب . تم فغ . باب صد . روري بع . د غيب . نكم	واصد . ح الص . فو عن . دي غاي .ة الك . در
تركتكم . وني أراء . ي ال . نجم م . ن ال . م	أبك . ي ب . دمع يد . اكي هاط . ل المط . ر
يا ليل طلات على من بات في قلق	م . ن شدة الوج . د يرع . ي طلع .ة القم . ر
أن جرت يا ربح حيا فيه قد نزلوا	بل . غ س . دلامي له . م ف . العمر ف . ي قصد . ر
وقل له . م بع . مض م . ا لقيت م . ن أ . م	أن الأحب . له لا ي . درون ع . ن خير . ري

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه فلما أفاق قال له الشيخ عبد القدوس يا ولدي أن لك والدة فلا تنقها ألم فقدك فقال حسن للشيخ والله يا سيدي ما بقيت أرجع ألا بزوجتي أو تدركني منبتي ثم بكى وناح وأنشد هذه الأبيات:

ود . بق اله . بوى م . ا غير البع . د عه . دكم	وم . ا . ا . ا . ا . ا . م . م . ن للعه . يود يذ . ون
وعند . دي م . ن الأث . وواق . م . بالوش . رحته	إل . ي الذ . اس ق . بالواق . د . د . راه جذ . ون
فوج . دود . زن وانتد . باب ولوع . دة	وم . ن حال . ه . ذا فكي . ف يك . ون

فلما فرغ من شعره علم الشيخ أنه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهبت روحه فنأوله الكتاب ودعا له وأوصاه بالذي يفعله وقال له قد أكدت لك في الكتاب على أبي الريش ابن بلقيس بنت معين فهو وشيخي ومعلمي وجميع الأنس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال له توجه على بركة الله تعالى فتوجه وأرخى عنان الحصان فطار به أسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعاً بالحصان مدة عشرة أيام حتى نظر أمامه شبحاً عظيماً أسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منفصل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت تتمسح في الحصان فذاف حسن وفزع ولم يزل حسن سائراً والخيول حوله إلى أن وصل إلى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه ووضع عنانه في سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكراً في عاقبة أمره كيف يكون حيران ولهان لا يعلم الذي يجري له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما نزل من فوق ظهر الحصان وقف على باب المغارة متفكراً في عاقبة أمره كيف يكون لا يعلم الذي يجري له ولم يزل واقفاً على باب المغارة خمسة أيام بلياليه ما وهو سهران حزنان حيران متفكراً حيث فارق الأهل والأوطان والأصحاب والخلان باكي العين حزين القلب ثم أنه تذكر والدته وتفكر فيما يجري له وفي فراق زوجته وأولاده فيما قاساه فأنشد هذه الأبيات:

ل . ديكم دوا القل . ب والقل . ب ذائ . ب . وم . ن . س . فح أجف . ناني دم . ووع س . واكب
ف . راق ود . زن واش . نياق وغريد . ه . وبع . د . ع . ن الأوط . بان والش . وق غالا . ب
وم . ا . أد . ا . إلا عاش . ق ذو صد . بابية . ببع . د . ال . ذي يه . وى دهت . ه . المصد . نائب
ف . إن ك . بان عش . قى ق . درم . ناني بنكب . ة . ف . أي . ك . ريم ل . م تصد . به النواد . ب

فما فرغ حسن من شعره إلا والشيخ أبو الريش قد خرج له وهو أسود وعليه لباس أسود فلما نظره حسن عرفه بالصفات التي أخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه وأمسك ذيله وحطه على رأسه وبكى قدامه فقال الشيخ أبو الريش ما حاجتك يا ولدي فمد يده بالكتاب وناولته للشـيخ أبي الريش فأخذه منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جواباً فقعد حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي ومازال قاعداً مكانه مدة خمسة أيام وقد أزداد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الأرق فصار يبكي ويتسجر من ألم البعاد وكثرة السهاد ثم أنشد هذه الأبيات:

س بحان جب بار الس ما
م ل . م . ي ذق طع اله وى
ل و . ك بت أد بس عبرت سي
ك م . م . ن . ص ديق ق د قد ا
ف إذا تعط ف لامت سي
لك ن ذهب ت لأرت دي
بك ت الود وش لوحش تي
أن المد ب لف ي عذ ا
ل م . ي درم ا جه د ال بلا
لوج دت أنه بار ال دما
قلب ا وأول مع بالث بقا
ف أقول م ا ب ي م ن بك ا
فأصد ابني ع بين ال ردى
وك ذلك س كان اله وى

ولم يزل حسن يبكي إلا أن لاح الفجر وإذا بالشيخ أبو الريش قد خرج إليه وهو لابس لباساً أبيض وأوماً إليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة وفرح وأيقن أن حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائراً وحسن معه مقدار نصف نهار ثم وصلا إلى باب مقنطر عليه باب من البـ و لاد ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجـزـع المنقوش بالذهب ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى قاعة كبيرة مرخمة واسعة في وسطها بستان فيه من سائر الأشجار والأزهار والأثمار والأطيار على الأشجار تنأغي وتسبح الملك القهار وفي القاعة أربعة لواوين يقابل بعضها بعضاً وفي كل لوان مجاس فيه فسقية وعلى كل ركن من أركان كل فسقية صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جداً وبين أيديهم مجاهر من ذهب فيها نار وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبته يقرؤون عليه الكتب فلما دخلا عليهم قاموا إليهما وعظموهما فأقبل عليهما وأشار لهما أن يصرفوا الحاضرين

فصرفوهم وقام أربعة مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ أبي الريش وسالوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبو الريش إلى حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وبجميع ما جرى لك من أول الأمر إلى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديداً وحدثهم بحديثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحبت المشايخ كلهم وقالوا هل هذا هو الذي أطلعك المجوسي إلى جبل السحاب والنسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فأقبلوا على الشيخ أبي الريش وقالوا له يا شيخنا أن بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ أبو الريش يا حسن حدثهم كيف نزلت وأخبرهم بالذي رأيته من العجائب فأعاد لهم ما جرى له من أوله إلى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به أوجته وأخذت أولاده وطارت وبجميع ما قاساه من الأهوال والشدائد فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم أقبلوا على الشيخ أبي الريش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله أن هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده وأدرك شهرزاد الصديح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما حكى للمشايع قصته قالوا للشيخ أبي الريش ه ذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ أبو الريش يا أخواني أن ه ذا أمر عظيم خطر وما رأيت أحد يكره الحياة غير ه ذا الشاب وأنتم تعرفون أن جزائر واق الواق صعبة الوصل وما وصل إليها أحد إلا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم وأعوانهم وأنا حالف أني ما أنوس لهم أرضاً ولا أتعرض لهم في شيء وكيف يصل ه ذا إلى بنت الملك الأكبر ومن يقدر أن يوصله إليها أو يساعده على ه ذا الأمر فقالوا يا شيخ الشيوخ أن ه ذا الرجل أتلغه الغرام وقد خاطر بنفسه وحضر إليك بكتاب أخيك الشيوخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم أبي الريش ورفع ذيله ووضع على رأسه ويكى وقال له سألتك بالله أن تجمع بيني وبين أولادي وزوجتي ولو كان في ذلك ذهاب رودي ومهجدي فيك الحاضرون لبكائه وقالوا الشيخ أبي الريش اغتتم أحر ه ذا المسكين وأفعل معه جميل لأجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال إن ه ذا الشاب مسكين ما يعرف الذي هو قادم عليه ولكن نساعده على قدر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل أيادي الحاضرين واحداً بعد واحد وسألهم المساعدة فعند ذلك أخذ أبو الريش ورقة ودواة وكتب كتاباً وختمه وأعطاه لحسن ودفع له خريطة من الأدم فيها بخور وآلات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على ه ذه الخريطة ومتى وقعت في شدة فخر بقليل منه واذكرني فإني أحضر عندك وأخلصك منها ثم أمر بعض الحاضرين أن يحضر له عفريتاً من الجن الطائرة في ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما أسمك قال عبدك دهنش ابن فقطش فقال له أبو الريش أدن مني فدنا منه فوضع الشيخ أبو الريش يده على أذن العفريت وقال له كلاماً فحرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن يا ولدي قم أركب على كتف ه ذا العفريت دهنش الطيار فإذا رفعك إلى السماء وسمعت تسيح الملائكة في الجو فلا تسيح فتهلك أنت وهو فقال حسن لا أتكلم أبداً ثم قال له الشيخ يا حسن إذا سار بك فإنه يضعك ثاني يوم في وقت السحر على أرض بيضاء نفيسة مثل الكافور فإذا وضعك هناك فامش عشرة أيام وحدك حتى تصل إلى باب المدينة فإذا وصلت إليها فأدخل وأسأل على ملكها فإذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده وأعطه ه ذا الكتاب ومهم ما أشار إليك

فأفهمه فقال حسن سمعاً وطاعة وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه فلم يأخذ حمل به العفريت على عاتقه ارتفع به إلى عنان السماء ومشى به يوماً وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة في السماء فلما كان الصبح وضعه في أرض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما أدرك حسن أنه على الأرض ولم يكن عنده أحس سار في الليل والنهار مدة عشرة أيام إلى أن وصل إلى باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا أن اسمه الملك حسون ملك أرض الكافور وعنده من العسكر والجنود ما يملأ الأرض في طولها والعرض فاستأذن حسن فأذن له فلما دخل عليه وجده ملكاً عظيماً فقبل الأرض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناولته آياه فأخذه وقرأه ثم حرك رأسه ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وأنزله في دار الضيافة فأخذه وسار حتى أنزله هناك فأقام بها مدة ثلاثة أيام في أكل وشرب ولم يسر عنده إلا الخادم الذي معه فصار ذلك الخادم يحدثه ويؤانسه ويسأله عن خبره وكيف وصل إلى هذه الديار فأخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفي اليوم الرابع فأخذه الغلام وأحضره بين يدي الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندي تريد أن تدخل جزائر واق الواق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ يا ولدي أنا أرسلك في هذه الأيام إلا أن في طريقك مهالك كثيرة وباري معطشة كثيرة المخاوف ولكن اصبر ولا يكون إلا خيراً فلا بد أن أتخيل وأوصلك إلى ما تريد أن شاء الله تعالى واعلم يا ولدي أن هنا عسكراً من الديلم يريدون الدخول في جزائر واق الواق مهينين بالسلاح والخيل والعدد وما قدروا على الدخول ولكن يا ولدي لأجل ذلك شيخ الشيوخ أبي الريش ابن بلقيس بن معن ما أقدر أن أراك إليه إلا مقضي الحاجة وعن قريب تأتي إلينا مراكب من جزائر واق الواق وما بقي لها إلا القليل فإذا حضرت واحدة منها أنزلتك فيها وأوصى البحريّة عليك ليحفظوك ويرسلوك إلى جزائر واق الواق وكل من سالك عن حالك وخبرك فقل له أنا صدّير الملك حسون صاحب أرض الكافور وإذا رست المركب على جزائر واق الواق وقال لك الرئيس اطلع البر فاطلع ترى دكا كثيرة في جميع جهات البر فاختر لك دكة وأقعدها تحتها ولا تتحرك فإذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد أحاط بالبضائع فمد يدك وأمسك صاحبه هذه الدكة التي أنت تحتها واستجربها واعلم يا ولدي إذا جارتك قضيت حاجتك فوصل إلى زوجتك وأولادك وإن لم تجرك فاحزن على نفسك وأياس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم يا ولدي أنك مخاطر بنفسك ولا أقدر لك على شيء غير هذا والسلام وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما قال له الملك حسون هذا الكلام وأوصاه بالذي ذكرناه وقال له أنا لا أقدر لك على شيء غير هذا قال بعد ذلك واعلم أنه لولا حصلت لك عناية من رب السامراء ما وصلت إلى هنا فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشي عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين:

لا بد... دم... ن... م... دة محتوم... ف... إذا انقضت... أيامه... ما... ت...
ل... و... ص... أرعتني الأسد... ف... غاباته... ل... ما دام... بي... وق... ت...

فلما فرغ حسن من شعره قبل الأرض بين يدي الملك وقال له أيها الملك العظيم وكم بقي من الأيام حتى تأتي المراكب قال مدة شهر ويمكن أن يبيع ما فيها مدة شهرين ثم يرجعون إلى بلادهم فلا تترجع

سفرك فيها إلا بعد سنة أشهر كاملة ثم أن الملك أمر حسناً أن يذهب إلى دار الضيافة وأمر أن يحمل إليه كل ما يحتاج إليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذي يناسب الملوك فأقام في دار الضيافة شهراً وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسناً معه إلى المراكب فرأى مركباً فيه ما خذق كثير من مذل الحصى ما يعلم عددهم إلا الذي خلقهم وتلك المركب في وسط البحر ولها زوارق صغار تنقل ما فيها من البضائع إلى البر فأقام حسن عندهم حتى نزع أهلها البضائع منها إلى البر وباعوا واشتروا وما بقي للسفر إلا ثلاثة أيام فأحضر حسناً بين يديه وجهاز له ما يحتاج إليه وأنعم عليه أنعاماً عظيماً ثم بعد ذلك استدعى رئيس المركب وقال له خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تعلم به أحداً وأوصله إلى جزائر واق الـ واق وأتركه هناك ولا تأت به فقال الرئيس سمعاً وطاعة ثم أن الملك أوصى حسناً وقال له لا تعلم أحداً من الذين معك في المركب بشيء من حالك ولا تطلع أحداً على قصتك فتهلك قال سمعاً وطاعة ثم ودعه بعد أن دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والأعداء وشكره الملك على ذلك ودعا له بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للرئيس فأخذه وحطه في صندوق وأنزله في قارب ولم يطلعه في المركب إلا والناس مشغولون في نقل البضائع وبعد ذلك سافرت المركب ولم تزل مسافرة مدة عشرة أيام فلما كان اليوم الحادي عشر وصلوا إلى البر فطلعه الرئيس من المركب فلما طلع من المركب إلى البر رأى فيه دككا لا يعلم عددها إلا الله فمشى حتى وصل إلى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها فلما أقبل الليل جاء خلق كثير من النساء مذل الجراد المنتشر وهن ماشيات على أقدامهن وسيوفهن مشهورة في أيديهن ولكنهم غاصصات في الزرد فلم رأتهن السماء البضائع اشغلن بها ثم بعد ذلك جلس لأجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التي تحتها حسن فأخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق راسه ورمى نفسه عليها وصار يقبل يديها وقدميها وهو يبكي فقالت له يا هذا قم واقفأ قبل أن يراك أحداً فيقتلك فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائماً على قدميه وقبّل يديها وقال لها يا سيدتي أنا في جبرتك ثم بكى وقال لها ارحمني من فارق أهله وزوجته وأولاده وبأدر إلى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته فأرحمني وأيقني أنك تؤجرين على ذلك بالجنة وإن لم تقبليني فأسألك بالله العظيم الستار أن تستري على فصارت التجار شاخصة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمته ورق قلبها إليه وعلمت أنه ما خطر بنفسه وجاء إلى هذا المكان إلا لأمر عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدي طب نفساً وقر عيناً وطيب قلبك وخاطرك وأرجع إلى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت أولاً إلى الليلة الآتية يفعل الله ما يريد ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم أن العساكر بآمر يوقدون الشموع الممزوجة بالعود الدود والعنبر الخام إلى الصباح فلما طلع النهار ورجعت المراكب إلى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والأمتعة إلى أن أقبل الليل وحسن مخفت تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في الغيب فبينما هو كذلك إذا أقبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولته زردية وسيفاً وحياسة مذهبة ورمحاً ثم انصرفت عنه خوفاً من العسكر فلما رأى ذلك علم أن التاجرة ما أحضرت له هذه العدة إلا ليلبسها فقام حسن ولبس الزردية وشد الحياسة على وسطه وتقلد بالسيف تدت أبطه وأخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه الستر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما أخذ السلاح الذي عطته إياها الصبية التي اس تجار به ا
وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخل أحد يفهم حالك وتقلد به ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله
تعالى وصار يطلب من الله السر فيمنما هو جالس إذا أقبلت المشاعل والفوانيس والشموع وأقبلت عداكر
النساء فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهن فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهن
حتى وصلن إلى خيامهن ودخلت كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهن وإذا هي خيمة صابغة
التي كان استجار بها فلما دخلت خيمتها ألقت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب وألقى حسن سلاحه فنظر إلى
صاحبة فوجدها زرقاء العينين كبيرة الأنف وهي داهية من الدواهي أقبح ما يكون في الخلق بوجه أجدر
وحاجب أمعط وأسنان مكسرة وخدود معجزة وشعر شائب وفم بالريالة سائل وهي كما قال في مثلها الشاعر:

لها فسي زوايا الوجع تسع مصائب .. فواحدة مدهمة .. نهنت تبدي جهنم ..
بوجه بشيع .. ذات قييد .. كصورة خنزير .. راء مرمر ..

وهي بذات معطاء كحية رقطاء فلما نظرت العجوز إلى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا إلى هذه
الدار وفي أي المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتجرب من وصوله فعند ذلك وقع حسن
على أقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشي عليه فلما أفاق أنشد هذه الأبيات:

مدي الأي .. م تس .. محب .. بالتلاقي .. وتجم .. مع ش .. ملنا بع .. د الف .. راق
وأحظ .. سي بال .. ذي أرض .. ماه .. منهم .. عتاب .. أ ينقض .. سي وال .. ودب .. باقي
ل .. وأن النيد .. لي .. ري مذ .. ل دمع .. سي .. لم .. ما خل .. سي عل .. سي ال .. دنيا ش .. راق
وق .. باض عل .. سي الحد .. باز وأرض مص .. ر .. ك .. ذاك الش .. نام م .. مع أرض الع .. راق
وذاك لأج .. ل ص .. ذك ي .. ا حبيب .. سي .. ترف .. ق ي .. سي وواع .. دب .. بالتلاقي

فلما فرغ من شعره أخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها فلما رأت العجوز
احتراقه ولوعته وتوجهه وكربته حن قلبها إليه وأجارته وقالت له لا تخف أبداً ثم سألته عن حاله فحكى لها
جميع ما جرى له من المبتدأ إلى المنتهى فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طيب قلبك وطيب خاطرك ما
بقي عليك خوف وقد وصلت إلى مطلوبك وقضاء حاجتك إن شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحاً شديداً ثم
أن العجوز أرسلت إلى قواد العسكر أن يحضروا وكان ذلك في آخر يوم من الشهر فلما حضروا بين يديها
قالت لهم أخرجوا ونادوا في جميع العسكر إن يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يتخلف أحد منهم فإن تخلّف
أحد راحت روحه فقالوا لها سمعاً وطاعة ثم خرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد بكرة النهار ثم
عادوا وأخبروها بذلك فعلم حسن أنها رئيسة العسكر وصاحبة الرأي فيه وهي المقدمة عليه ثم أن حسناً لم
يقطع السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار وكان اسم تلك العجوز التي هو عندها شواهي وتكنى بأماً الدواهي
فما فرغت العجوز من أمرها ونهيها إلا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من أماكنها ولم تخرج العجوز
معهم فلما سار العسكر خلت منه الأماكن قالت شواهي لحسن أدن مني يا ولدي فننا منها ووقف بين يديها
فأقبلت عليه وقالت له ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك إلى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك

فأخبرني بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخبى عني منه شيئاً ولا تخف فإنك قد صرت في عهدي وقد أجرتك ورحمتك ورثيت لحالك فإن أخبرتني بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها رواح إلا رواح وهلاك الأنسباح وحيث وصلت إلى ما بقي عليك بأس ولا أخلى أحداً يصل إليك بسوء أبداً من كل ما في جزائر واق الواق فحكى لها قصته من أولها إلى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم أقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف أخذت أولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب الریش ولم يخف من حديثه شيئاً من أوله إلى يومه الذي هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت سبحان الله الذي سلمك وأوصلك إلى هنا وأوقعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك إلى زوجتك وأولادك هو الذي أوصد لك إلى حصول بغيتك ولولا أنك لها محب وبها ولهان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا أن نقضي لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تتال بغيتك عن قريب إن شاء الله تعالى ولكن اعلم يا ولدي أن زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق الواق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر ليلاً ونهاراً فأنتا نسير من هنا حتى نصل إلى أرض يقال لها أرض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لحسن أن زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق الواق ومسافة ما بيننا وبينها سنة كاملة للراكب المجد في السير وعلى شاطئ هذا النهر جبل أخريسي من جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة أغصانها تشبه رؤوس بني آدم فإذا طلعت الشمس عليها تصبح تلك الرؤوس جميعاً وتقول في صباحها واق واق سبحان الملك الخلاق فإذا سمعنا صباحها نعلم أن الشمس قد طلعت وكذلك إذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤوس وتقول في صباحها أيضاً واق واق سبحان الملك الخلاق فتعلم أن الشمس غربت ولا يقدر أحد من الرجال أن يقيم عندها ولا يصل إلينا ولا يطأ أرضنا وبيننا وبين الملكة التي تحكم على هذه الأرض مسافة شهر من هذا البر وجميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها أيضاً قبائل الجان المردة والشياطين وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم فإن كنت تخاف أرسلت معك من يوصلك إلى الساحل وأجىء بالذي يملكك معه في مركب ويوصلك إلى بلادك وإن كان يطيب على قلبك الإقامة معنا فلا أمتنع وأنت عندي في عيني حتى تقضي حاجتك إن شاء الله تعالى فقال حسن يا سيدتي ما بقيت أفارقك حتى اجتمع بزوجتي أو تذهب روحي فقالت له هذا أمر يسير فطيب قلبك وسوف تصل إلى مطلوبك إن شاء الله تعالى ولا بد أن أطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يديك ورأسها وشكرها على فعلها وفرط مروعتها وسار معها وهو متفكر في عاقبة أمره وأحوال غربته فسار ييكي وينتحب وجعل ينشد هذه الأبيات:

م . ن . ك . بان الحبيب . ب ه . ب نس . يم	فتران . م . ن . ف . رطود . دي . أه . يم
إن لي . بل الوصد . بال صد . بح مض . يء	ونه . . . بار الف . . . راق لي . . . بل به . . . يم
وداع الحبيب . . . ب صد . . . عب ش . . . ديد	وف . . . راق الأذ . . . يس حظ . . . ب حس . . . يم

لس . . . ت أش . . . كو جف . . . اه إلا إلي . . . ه
وس . . . لوى ع . . . نكم مد . . . ال ف . . . أني
ي . . . ا وحيد . . . د الجم . . . ال عش . . . قي وحيد . . . د
ك . . . ل م . . . بن ي . . . دعي المحب . . . ة ف . . . يكم
ل . . . م يك . . . ن ف . . . ي ال . . . وري صد . . . ديق حم . . . يم
ل . . . يس يس . . . لي قلب . . . ي ع . . . ذول ذم . . . يم
ي . . . ا ع . . . ديم المث . . . ال قلب . . . ي ع . . . ديم
وي . . . اب الم . . . لام فه . . . م م . . . وم

ثم أن العجوز أمرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو غرقان في بحر الأفكار يتضجر وينشد الأشعار والعجوز تصبره وتسليه وهو لا يفيق ولا يعي ما إليه تلقيه ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى جزيرة من الجزائر السبعة وهي جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن أن الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح وأوجعته رأسه وطاش عقله وعمي بصره وانعدت أذناه وخاف خوفاً شديداً وأيقن بالموت وقال في نفسه إذا كانت هذه أرض الطيور فكيف أرض الوحوش فلما رأته العجوز المسماه بشواهي على هذه الحالة ضحكت عليه وقالت له يا ولدي إذا كان هذا حالك من أول جزيرة فكيف بك إذا وصلت إلى بقية الجزائر فسأل الله وتضرع إليه وطلب منه أن يعينه على ما بلده وأن يبلغه مناه ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا أرض الطيور وخرجوا منها ودخلوا في أرض الجان فلما رأها حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلصوا من أرض الجان وصلوا إلى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدر والجواهر وسبائك الذهب الأحمر في جنب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم أكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لأنهم وصلوا إلى بلادهم وكان حسن واضعاً على وجهه ثاباً بحيث لا يظهر منه غير عينه وإذا بجماعة من البنات مشين إلى قرب النهر ثم قلعن ثيابهن ونزلن في النهر فصار حسن ينظر إليهن وهن يغتسلن فصرن يلعن وينشرحن ولا يعلمن أنه ناظر إليهن لأنهن سمعن أنه من بنات الملوك فاشتد على حسن وتره حيث كان ينظر إليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد رأى ما بين أفاعذهن أنواع مختلفة ما بين ناعم ومقيب وسمين ومربب وغلظ المشافر وكامل وبسيط ووافر ووجههن كالأقمار وشعورهن كليل على نهار لأنهن من بنات الملوك ثم أن العجوز نصبت له سرير وأجلسته فوقه فلما خلصن طلعن من النهر وهن متجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العساكر قدام حسن لأن العجوز أمرت أن ينادي في جميع العسكر أن يجتمعن قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وينزلن في النهر ويغتسلن فيه لعل زوجته أن تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة فيقول ما هي في هؤلاء يا سيدتي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز كانت تسأل حسناً عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته يبينهن وكلما سأله عن طائفة يقول ما هي في هؤلاء يا سيدتي ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس وفي خدمتها ثلاثون خادمة كلهن بهذا بكارفنز عن ثيابهن ونزلن معها في النهر فصارت تتدلل عليهن وترميهن في البحر وتغطسهن ولم تنزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعن من النهر وقعدن فمدن إليها مناشفت من حرير مزرقة بالذهب فأخذتها وتنشفت بهائم قدموا إليها ثياباً وحلاً وحلياً من عمل الجن

فأخذتها ولبستها وقامت تخطر بين العسكر هي وجواربها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه أشد به الناس بالطيرة التي رأيته في البحيرة في قصر أخواتي البنات وكانت تتدل على اتباعها ماله فقالت العجوز يا حسن هذه زوجتك فقال لا وحياتك يا سيدتي ما هذه زوجتي ولا مثل قدها واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت صفها لي وعرفني بجميع أوصافها حتى تكون في ذهني فأني أعرف كل بنت في جزائر واق الواق لأني بقية عسكر البنات والحاكمة عليهن وإن وصفتها لي عرفتها وتحيلت لك في أخذها فقال لها حسن أن زوجتي صاحبة وجه مليح وقد رجيج أسيلة الخد قائمة النهد دعاء العينين ضخمة الساقين بيضاء الأسنان حذوة اللسان ظريفة الشمائل كأنها غصن مائل بديعة الصفة حمراء الشفة بعيون كحال وشفاف رفاق على خدها الأيمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامة ووجهها منير كالقمر مستدير وخصرها تحيل وردفها ثقيل وريقها يشفي العليل كأنه الكوثر أو السلسيل فقالت العجوز زدني في أوصافها بيا زائدك الله تعالى فيها ما افتناناً فقال لها حسن أن زوجتي ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف كحيل وخدود كالشقيق وفم كذاتم عقيق وثغرا مع البريق يعني عن الكأس والأبريق في هيكل اللطافة وبين فخذيهما تحت الخلاقة ما مثل حمزة بين المشاعر كما قال في حقه الشاعر:

اسم الـ . ذي حيرد . يـ حروف . هـ مشـ . تهرة
أربعة . فيـ . يـ خمسة . هـ . وسـ . ثـ . فيـ . عـ . ثـ . رة

ثم بكى حسن وغنى بهذا الموال:

وجدي بك موجد هـ دي ضبع القصعة
أو وجد ساعي وفي رجله اليمين قصعه
أو وجد . د . مغذ . يـ . عليـ . لـ . بجـ . روح متـ . عـ .
أو وجد من حرر السبعة على العشرين

ولعنة الله على من يتبع التسعة

فأطرقت العجوز برأسها إلى الأرض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها إلى حسن وقالت سد بجان الله العظيم الشأن أني بليت بك يا حسن فياليتني ما كنت عرفتك لأن المرأة التي وصفتها لي هي زوجتك بعينها فأني قد عرفتها بصفتها وهي بنت الملك الأكبر الكبيرة التي تحكم على جزائر واق الواق بأسرها فافتح عينك ودبر أمرك وإن كنت نائماً فانتبه فإنه لا يمكنك الوصول إليها أبداً وإن وصلت إليها لا تقدر على تحصيلها لأن بينك وبينها مثل ما بين السماء والأرض فارجع يا ولدي من قريب ولا ترم نفسك في الهلاك وترمذي معك فأني أظن أنه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث أتيت لئلا تروح أرواحنا وخافت على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه فمازالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى أفاق من غشيته وصار يبكي حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهم والغم من كلام العجوز وقد يس من الحياة ثم قال للعجوز يا سيدتي وكيف أرجع بعد أن وصلت إلى هند ما كنت أظن في نفسي أنك تعجزين عن تحصيل غرضي خصوصاً وأنت نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن قالت بالله يا ولدي أن تختار لك بنتاً من هؤلاء البنات وأنا أعطيك إياها عوضاً عن زوجتك لئلا تقع في يد الملوك فلا يبقى لي في خلاصك حيلة فبالله عليك أن تسمع مني وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع إلى بلادك

من قريب سالماً ولا تجرني غصتك والله لقد رميت نفسك في بلاء عظيم وخطر جسم لا يقر أحد أن يخلصك منه فعند ذلك أطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديداً وأنشد هذه الأبيات:

فقط . . . تلع . . . ذالي لا تع . . . ذلوني	لغير . . . رال . . . دمع . . . ما خلق . . . ت جف . . . وني
م . . . دامع مقلد . . . بي طفد . . . ت ففاض . . . ت	عل . . . ي . . . خ . . . دي وإحب . . . أبي جف . . . وني
دع . . . وني . . . في اله . . . وى . . . درق . . . جس . . . مي	لأن . . . في . . . في اله . . . وى . . . أه . . . وى . . . جذ . . . وني
وي . . . أحب . . . باب . . . ق . . . د زاد . . . اش . . . نياقي	إل . . . يك . . . م . . . لك . . . م . . . لا . . . ترحم . . . وني
جف . . . وتم . . . بع . . . د ميث . . . ناقي وعه . . . دي	وخذ . . . تم . . . ص . . . حيتي وتركت . . . وني
وي . . . وم . . . الي . . . ين . . . لم . . . ا . . . ق . . . درح . . . تم . . . س . . . قيت	م . . . ن . . . الص . . . دود . . . ش . . . راب . . . ه . . . ون
في . . . ما قلب . . . بي . . . عل . . . يهم . . . دب . . . غرام . . . أ	وج . . . ود . . . بال . . . دامع . . . ي . . . ع . . . وني

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت لحسن بالله عليك يا ولدي أن تسمع كلامي وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع إلى بلادك من قريب سالماً فاطرق رأسه وبكى بكاء شديداً فأنشد الأبيات المذكورة فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فما زالت العجوز ترش على وجهه له الماء حتى أفاق من غشيته ثم قبلت عليه وقالت له يا سيدي أرجع إلى بلادك فإني متى سافرت بك إلى المدينة راحت روحك وروحي لأن الملكة إذا علمت بذلك تلومني على دخولي بك إلى بلادها وجزائرها التي لم يصلها أحد من بني آدم وتقتلني حيث حملتك معي واطلعتك على هؤلاء الأبقار التي رأيتهن في البحر مع أنه لم يمسهن فحل ولم يقر بهن بعل فحلف حسن أنه ما نظر إليهن نظر سوء قط فقالت له يا ولدي أرجع إلى بلادك وأنا أعطيك من المال والذخائر والتحف ما تستعين به عن جميع النساء فاسمع كلامي وأرجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك فما سمع كلامها بكى ومزغ خديه على أقدامها وقال يا سيدي ومولاتي وقرة عيني كيف أرجع بعد ما وصلت على هذا المكان ولم أنظر من أريد وقد قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء عن قريب لعله أن يكون لي في الاجتماع نصيب ثم أنشد هذه الأبيات:

ي . . . ما . . . مل . . . وك . . . الج . . . مال . . . رفق . . . أ . . . ي . . . ما . . . س . . . رى	لجف . . . ون . . . تملك . . . ت . . . مل . . . ك . . . كس . . . رى
ق . . . د . . . غلب . . . تم . . . روائ . . . ح . . . المس . . . ك . . . طيب . . . أ	وبه . . . رتم . . . محاس . . . ن . . . ال . . . ورد . . . زه . . . رأ
ويس . . . يم . . . النع . . . يم . . . ح . . . ث . . . حل . . . تم	فالص . . . با . . . م . . . ن . . . هن . . . اك . . . تعب . . . ق . . . نش . . . را
ع . . . اذلي . . . ك . . . ف . . . ع . . . ن . . . ملا . . . بي . . . نص . . . حي	أنه . . . ما . . . جئ . . . ت . . . بالنص . . . يحة . . . نك . . . رأ
م . . . ما . . . عل . . . بي . . . ص . . . وتي . . . م . . . بن . . . الع . . . ذل . . . والا . . . وم	إذا . . . ل . . . م . . . تد . . . ط . . . ب . . . ذلك . . . خب . . . رأ
أس . . . رتتي . . . العي . . . ون . . . وه . . . بي . . . م . . . راض	ورمت . . . بي . . . في . . . الد . . . ب . . . عف . . . أ . . . وقه . . . را
أنث . . . ر . . . ال . . . دمع . . . ح . . . ين . . . أنظ . . . م . . . ش . . . عري	ه . . . اك . . . من . . . بي . . . الد . . . ديث . . . نظم . . . أ . . . ونث . . . رأ
حم . . . رة . . . الخ . . . د . . . ق . . . د . . . آداب . . . ت . . . ف . . . وادي	فتلظ . . . ت . . . من . . . بي . . . الج . . . وارح . . . جم . . . رأ
خبران . . . بي . . . مت . . . بي . . . ترك . . . ت . . . د . . . ديثي	في . . . أي . . . الد . . . ديث . . . اش . . . رح . . . ص . . . درأ

ط . قول عم . ري أه . وى الحسد . ان ولك . ن . يد . . دث الله بع . . د ذل . . ك أم . . راً

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته وأقبلت عليه وطيبته خاطره وقالت له طيب نفساً
وقر عيناً وأخل فكرك من الهم والله لأخاطرن معك بروحي حتى تبلغ مقصودك أو تتركني منيتي فطاب قلب
حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز إلى آخر النهار فلما أقبل الليل تفرقت البنات كلهن فمهن من
دخلت قصرها في البلد ومهن من باتت في الخيام ثم أن العجوز أخذت حسناً معها ودخلت به إلى البلد فأخلت
له مكاناً وحده لئلا يطلع عليه أحد فيعلم الملكة به فتقتله وتقتل من أتى به ثم صارت تخدمه بنفسها وتخوفه
من سطوة الملك الأكبر أبا زوجته وهو يبكي بين يديها ويقول يا سيدتي قد اخترت الموت لنفسي وكرهت
الدنيا إن لم أجمع بزوجتي وأولادي فأنا أخاطر بروحي إما أن أبلغ مرادي وإما أن أموت فصارت العجوز
تتفكر في كيفية وصوله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة في أمر هذا المسكين الذي رمى روحه في
الهلاك ولم ينزجر عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلا جسمه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسعدك ملام
خلى وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع
أخوات بنات أكار مقيمات عند أبيهن الملك الأكبر الذي هو حاكم على السبع جزائر وأقطار واق الواق وكان
تحت ذلك الملك في المدينة التي هي أكبر مدن ذلك البر وكانت بنته الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمة
على تلك المدينة التي فيها حسن وعلى سائر أقطارها ثم أن العجوز لما رأت حسناً محترقاً على الاجتماع
بزوجته وأولاده قامت وتوجهت إلى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبالت الأرض بين يديها وكان
للعجوز فضل عليها لأنها ربت بنات الملك جميعهن ولها على الجميع سلطنة وهي مكرمة عندهم عزيزة عند
الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها وأجلستها جنبها وسألته عن سرفرتها
فقالت لها والله يا سيدتي أنها كانت سفرة مباركة وقد أصبحت لك معي هدية سأحضرها بين يديك ثم قالت لها
يا بنتي يا ملكة العصر والزمان إني أتيت معي بشيء عجيب وأريد أن أطلعك عليه لأجل أن تساعدني على
قضاء حاجته فقالت لها وما هو فأخبرتها بحكاية حسن من أولها إلى آخرها وهي ترتعد كالقصبه في يوم
الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها يا سيدتي قد استجار بي شخص على الساحل كان
مختفياً تحت الدكة فأجرته وأتيت به معي بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه أحد وأدخلته
البلد ثم قالت لها وقد خوفته من سطوتك وعرفته ببأسك وقوتك وكلما أخوفه يبكي وينشد الأشعار ويقول لا بد
لي من رؤية زوجتي وأولادي أو أموت ولا أرجع إلى بلادي من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء إلى جزائر
واق الواق ولم أر عمري آدمياً أقوى قلباً منه ولا أشد بأساً منه لأن الهوى قد تمكن منه غاية الـ تمكن وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما حكى للملكة نور الهدى حكاية حسن قالت لها وما رأيت
أقوى قلباً منه لأن الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت
غضباً شديداً وأطرقت برأسها إلى الأرض ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت إلى العجوز وقالت لها يا عجوز
النفس هل بلغ من خبثك أنك تحملين الذكور وتأتين بهم معك إلى جزائر واق الواق وتدخلين بهم علي ولا

تخافي من سطوتي وحق رأس الملك لولا مالك علي من التربية لقتلك أنت وإياه في هذه الساعة أقبح قتله حتى يعتبر المسافرون بك يا ملعونة لئلا يفعل أحد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التي لا يقدر أحد عليها ولكن اخرجني واحضره في هذه الساعة حتى أنظره فخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري أين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لي من هذه الملكة على يد حسن ومضت إلى أن دخلت على حسن فقالت له قم كلم الملكة يا من آخر عمره قد دنا فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول الله ألطف بي في قضائك وخلصني من بلاتك فسارت به حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهوى وأوصته العجوز في الطريق بما يتكلم به معها فلما تمثل بين يدي نور الهدى رآها ضاربة لثاماً فقبل الأرض بين يديها وسلم عليها وأنشد هذين البيتين:

أدام الله ع زك ف ي س رور
وزادك ربذ ا ع زاً ومج دأ
وحول لك إلا له بم ا ح ب ماك
وأب لك الق دير ع ي ع داك

فلما فرغ من شعره أشارت الملكة إلى العجوز أن تخاطبه قدامها لتسمع مجابته فقالت العجوز إن الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما أسمك ومن أي البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من أجلهم وما اسم بلدك فقال لها وقد ثبت جنانه وساعدته المقادير يا ملكة العصور والأوان ووحيد دة الدهر والزمان أما أنا فأسمي حسن الكثير الحزن وبلدي البصرة وأما زوجتي فلا أعرف لها اسماً وأما اسم أولادي فواحد اسمه ناصر والآخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فمن أين أخذت أولادها فقال لها يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت وهل قالت لكم شيئاً عندما طارت قال إنها قالت لوالدتي إذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتبهى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئني إلا جزائر واق الواق فحركت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له أنها لو كانت ما تريدك ما قالت لأمك ه ذا الكلام وتشتهي قربك ما كانت أعلمتك بمكانها ولا طلبتك إلى بقلادها فقال حسن يا سيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك أن الذي جرى أخبرتك به ولا أخفيت منه شيئاً وأنا أستجير بالله وبك أن لا تظلميني فارحميني واربحي أجري وثوابي وساعديني على الاجتماع بزوجتي وأولادي وردني لهفتي وق رعي عيني بأولادي واسعفيني برؤيتهم ثم بكى وجن واشتكى وأنشد هذين البيتين:

لأشد كركن م ا ناد ت مطوق ة
فم ا تقلب ت ف ي نعم اء س ابغة
جه دي وإن كنت لا أقضني إلا ذي وجب ا
ألا وج دتك فيه الأصد ل والس بيا

فأطرقت الملكة نور الهدى رأسها إلى الأرض وحركتها زماناً طويلاً ثم رفعتها وقالت له قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على أن أعرض عليك كل بنت في المدينة وفي بلاد جزيرتي فإن عرفت زوجتك سلمتها إليك وإن لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم أنشد هذه الأبيات:

أقم . تم غرام . بي ف . بي اله . وى وقع . دتم
وعاه . دتموني أنك . لم . لن تم . اطلوا
عش . قنكم طف . بلاؤ . لم أدر اله . وى
أم . ما تنق . ون الله ف . بي قد . ل عاش . ق
قب . الله ي . ما ق . ومي إذا م . ت ف . اكتبوا
لع . ل قد . لى مث . بي أض . ربه اله . وى

وأس . مهرتم جفد . بي الف . ربح ونم . تم
فلم . ما أذ . دتم بالقي . بادغ . درتم
ف . لا تقظ . وني أذ . بي م . نظم
بيبي . ت يراع . بي ال . نجم ، والد . اس ن . وم
عط . لى . ل . وحب . ري أن ه . ذامد . يم
إذا م . ما رأى قب . ري عط . لى يس . لم

فلما فرغ من شعره قال رضى بالشرط الذي شرطته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فعند ذلك أمرت الملكة نور الهدى أن لا تبقى بنت في المدينة إلا تطلع القصر وتمر أمامه ثم أن الملكة أمرت العجوز شواهي أن تنزل بنفسها إلى المدينة وتحضر كل بنت كانت في المدينة إلى الملكة في قصد رها وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق في المدينة بنت إلا وعرضتها على حسن فلم ير زوجته فيهن فسلته الملكة وقالت له هل رأيته في هؤلاء فقال لها وحياك يا ملكة ما هي فيهن فاشد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلي واخرجي كل من في القصر واعرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من في القصر ولم ير زوجته فيهن قال للملكة وحياة رأسك يا ملكة ما هي فيهن فغضبت وصرخت على من حولها وقالت خذوه واسحبوه على وجهه فوق الأرض واضربوا عنقه لنلا يخطر بنفسه أحد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا في بلادنا ويطأ أرضنا جزائنا فسحبوه على وجهه ورفضوا أدليه فوقه وغمضوا عينيه ووقفوا بالسيف على رأسه ينتظرون الإذن فعند ذلك تقدمت شواهي إلى الملكة وقبّلت الأرض بين يديها وأمسكت ذيلها ورفعت فوق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التربية لا تعجلي عليه خصوصاً وأنت تعرفين أن هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى أموراً ما قاساها أحد قبله ونجاه الله تعالى عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بعد لك فدخل بلادك وحماك فإن قتلته تشتر الأخبار عنك مع المسافرين بأنك تبغضين الأعراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك إن لم تظهر زوجته في بلدك وأي وقت تشتهين حضوره فأنا قادرة على رده إليك وأيضاً فأنا ما أجرته إلا طمعاً في كرمك بسبب مالي عليك من التربية حتى ضمنت له أنك توصليه إلى بغيته لعلمي بعدك وشفقتك ولولا أنني أعلم منك هذا ما كنت أدخلته بلدك وقلت في نفسي أن الملكة تنفج عليه وعلى ما يقوله من الأشعار والكلام المليح الفصيح الذي يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا وأكل زاندا فوجب إكرامه علينا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت غلمانها بأخذ حذر وضرب عنقه صارت العجوز تتعطف بخاطرها وتقول لها أنه دخل بلادنا وأكل زاندا فوجب إكرامه خصوصاً وقد عدت بالاجتماع بك وأنت تعرفين أن الفراق صعب وتعرفين أن الفراق قتال خصوصاً فراق الأولاد وما بقي علينا من النساء واحدة إلا أنت نارية وجهك فتبسمت الملكة وقالت من أين له أن يكون زوجي وخلف

مني أولاد حتى أريه وجهي ثم أمرت بحضوره فأدخلوه عليها وأوقفوه بين يديها فكشفت عن وجهها فلما رآها حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه فلم تزل العجوز تلاطفه حتى أنهك من غش يته وأنشد هـ ذه الأبيات:

ي . ما . نس . يماً ه . ب . م . ن . أرض . الع . راق
ف . ي . زواي . ما . أرض . م . ن . ق . د . ق . مال . واق
ب . د . . غ . الأحب . . باب . عن . . ي . أن . . ي
م . ت . م . ن . طع . م . اله . وى . م . ر . الم . ذاق
ي . ما . أه . ل . الد . ب . م . ذ . وا . واعطف . وا
ذاب قلب . . ي . م . ن . تب . . يريح . الف . راق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر أن يسقط على من فيه ثم وقع مغشياً عليه فما زالت العجوز تلاطفه حتى أفاق وسألته عن حاله فقال إن هذه الملكة إما زوجتي وإمّا أشبه الناس بزوجتي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سألته عن حاله قال لها إن هذه الملكة أما زوجتي وأمّا أشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز ويلك يا داية أن هذا الغريب مجنون أو مختل لأنه ينظر إلى وجهي ويحلق إلي فقالت لها العجوز يا ملكة أن هذا معذور فلا تؤاخذيه فإنه قيل في المثل مريض الهوى ماله دواء وهو والمجنون سواء ثم أن حسناً بكى بشدة وأنشد هذين البيتين:

أرى أث . . . ارمهم ف . . . أنوب ش . . . وقاً
وأس . . . كب . ف . . ي . م . . واطنهم دم . . و . عي
ي . م . . ن . ع . . ي . م . . نهم ب . . الرجوع

ثم أن حسناً قال للملكة والله ما أنت زوجتي ولكنك أشبه الناس بها فضحكت الملكة نور الهدى حتى استلقت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت يا حبيبي تمهل على روحك وميزني وجاؤبني عن الذي أسألك عنه ودع عنك الجنون والحيرة والذهول فإنه قد قرب لك الفرج فقال حسن يا سيدة الملوك وملجأ كل عذبي وصعلوك إنني حين نظرتك جنتت لأنك إما زوجتي وإمّا أشبه الناس بزوجتي فاسأليني الآن عما تريد فقالت أي شيء في زوجتك يشبهني فقال جميع ما فيك من الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعذوبة كلامك وحمرة خدودك وبروز نهودك وغير ذلك مما يشبهها ثم أن الملكة التفقت إلى شيء واهي أم الدواهي وقالت لها يا أمي ارجعيه إلى موضعه الذي فيه عندك واخدميه أنت بنفسك حتى أتفحص عن أمره فإن كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث أنه يحفظ الصحبة والود وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته خصوصاً وقد نزل أرضنا وأكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات الأسفار ومكابدة أهوال الأخطار ولكن إذا أوصلته إلى بيتك فأوصي عليه أتباعك وارجعي إليّ بسرعة وإن شاء الله تعالى لا يكون الأخير فعند ذلك خرجت العجوز وأخذت حسناً ومضت به إلى منزلها وأمرت جوارياها وخدمها وحشمها بخدمته وأمّرتهم أن يحضروا له جميع ما يحتاج إليه وأن لا يقصّروا في حقه ثم عادت إلى الملكة بسرة فأمرتهما أن تحمل سلاحها وتأخذ معها ألف فارس من الشجعان فامتثلت العجوز شواهي أمرها ولبست دروعها وأحضرت

الألف فارس ولما وقفت بين يديها وأخبرتها بإحضار الألف فارس أمرتها أن تسير إلى مدينة الملك الأكبر أبيها وتنزل عند بنته منار السنا أختها وتقول لها أليسي لديك الدرعين اللذين عملتهما لهما وأرسلتهما إلي خالتهما فإنها مشتاقة إليهما وقالت لها أوصيك يا أمي بكتمان أمر حسن فإذا أخذتهما منها فقولني لها إن أختك تستدعيك إلى زيارتها فإذا أعطتك ولديها وخرجت بهما قاصدة الزيارة فاحضري بهما سريعاً وخليها تحضر على مهلها وتعالني من طريق غير الطريق التي تجيء هي منها ويكون سفرك ليلاً ونهاراً واحذري أن يطلع على هذا الأمر أحد أبداً ثم احلف بجميع الأقسام إن طلعت أختي زوجته وظهر أن ولديها ولداه لا أمنعه من أخذها ولا من السفر معه بأولادها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد الملكة قالت إنني أحلف بالله وأقسم بجميع الأقسام أنها إن طلعت أختي زوجته لا أمنعه من أخذها بل أساعده على أخذها وعلى سفرها معه إلى بلاده فوفقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما أضمرته في نفسها وقد أضمرت العاهرة في نفسها أنها إن لم تكن زوجته ولا أولادها يشبهونه تقتله ثم أن الملكة قالت للعجوز يا أمي إن صدق حزري تكون زوجته أختي منار السنا والله أعلم فإن هذه الصفات صفاتها وجميع الأوصاف التي ذكرها من الجمال البارع والحسن البارع لا يوجد في أحد غير أخواتي خصوصاً الصغيرة ثم أن العجوز قبّلت يدها ورجعت إلى حسن وأعلمته بما قالته الملكة فطار عقله من الفرح وقام إلى العجوزة قبل رأسها فقالت له يا ولدي لا تقبل رأسي وقبّلتني في فمي واجعل هذه القبلة حلوة السلامة وطب نفساً وقر عيناً ولا يكن صدرك إلا منشراحاً ولا تستكره أن تقبّلتني في فمي فإنني أنا السبب في اجتماعك بها فطيب قلبك وخاطرك ولا تكن إلا منشراح الصدر قرير العين مطمئن النفس ثم ودعته وانصرفت فأنشد حسن هذين البيتين:

ل . ي . ف . ي . محب . شك . م . يهود أرب . ع
خفف . إن قلب . ي . واض . طراب ج . واريحي
و . ش . يهود ك . م . قض . ية . ان . ن
وند . ول . جس . مي . وانع . باد لس . ناني

ثم أنشد أيضاً هذين البيتين:

ش . ي . أن . ل . و . بك . ت . ال . دماء عليهم . ا
ل . م . يقصد . يا المعث . ار . م . ن حقيهم . ا
ع . ي . ع . ي . اي . حد . ي . تؤذ . ا . ب . . ذهاب
و . ش . رح . الش . باب . وفرق . لة . الأحد . باب

ثم أن العجوز حمت سلاحها وأخذت معها ألف فارس حاملين السلاح وتوجهت إلى تلك الجزيرة التي فيها أخت الملكة وسارت إلى أن وصلت إلى أخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة أختها ثلاثة أيام فلما وصلت شواهي إلى المدينة وطلعت إلى أخت الملكة منار السنا سلمت عليها وبلغت السلام من أختها نور الهدى وأخبرتها بأشواقها إليها وإلى أولادها وعرفت أنها أخت الملكة نور الهدى تعبت عليها بسبب عدم زيارتها إياها فقالت لها الملكة منار السنا أن الحق على أختي وأنا مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن أزورها الآن ثم أمرت بتبرير خيامها إلى خارج المدينة وأخذت لأختها معها ما يصلح لها من الهدايا والتحف ثم أن

الملك أباهما نظر من طبقات القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له إن الملكة منار السنا نصبت خيامها بتلك الطريق لأنها تريد زيارة أختها نور الهدى فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكرياً يوصلها إلى أختها وأخرج من خزائنه من الأموال ومن المأكّل والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك السبعة أشقاء من أب واحد وأم واحدة إلا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الدر والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنا وهي الصغيرة فيهن وهي زوجة حسن وكانت أختهن من أبيهن فقط ثم أن العجوز تقدمت وقيلت الأرض بين يدي منار السنا فقالت لها منار السنا هل لك حاجة يا أمي فقالت لها أن الملكة نور الهدى أختك تأمرك أن تغيري لولديك وتلبسهما الدرعين الذين فصلتهما لهما وأن ترسلتهما معي إليها فأخذهما وأسبق بهما وأكون المبشرة بقدموك عليها فلما سمعت منار السنا كلام العجوز أطرقت رأسها إلى الأرض وتغيّر لونها ولم تزل مطرقة زماناطو يلائم حركت رأسها ورفعتها إلى العجوز وقالت لها يا أمي قد ارتجف فوادي وخفق قلبي عندما ذكرت أولادي فأنتهم من حين ولادتهم لم ينظر أحداً وجوهم من الجن والبشر لا أنثي ولا ذكر وأنا أغار عليهم من النسيم إذا سرى فقالت العجوز أي شيء هذا الكلام يا سيدتي أخافين عليهم من أختك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت للسيدة منار السنا أي شيء هذا الكلام يا سيدتي أخافين عليهم من أختك سلامة عقلك وإن خالفت الملكة في هذا الأمر لا يمكنك المخالفة فإنها تعتب عليك ولكن يا سيدتي أولادك صغار وأنت معذورة في الخوف عليهم والمحبة مولع بسوء الظن ولكن يا بنتي أنت تعلمين شفقتي ومحبتتي لك ولأولادك وقد بريتكم قبلهم وأنا أتسلمهم وأخذهم وأفرش لهم خدي وأفتح قلبي وأجعلهم في داخله ولا أحتاج إلى الوصية عليهم في هذا الأمر فطبيبي نفساً وقرى عيناً وأرسلهم لها وأكثر ما أسبقك به يوم واحداً ويومان ولم تزل تلح عليها حتى لان جانبها وخافت من غيظ أختها ولم تدر ما هو مخبوء لها في عالم الغيب فسمحت بارسالهم مع العجوز ثم أنها دعت بهم وأدخلتهم الحمام وهيأتهم وغيرت لهم وألبستهم الدرعين وسلمتهم للعجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها أسهم مثل ما أوصتها الملكة نور الهدى ولم تزل تجد في السير وهي خائفة عليهم إلى أن وصلت بهم إلى مدينة الملكة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهم إلى الملكة نور الهدى خالتهم فلما رأتهم فرحت بهم وعانقتهم وضمتهن إلى صدرها وأجلست واحداً على فخذاها الأيمن والثاني على فخذه الأيسر ثم التفتت إلى العجوز وقالت لها أحضري الآن حسناً فأنا قد أعطيته أماناً وأجرته من حمامي وقد تحصن بداري ونزل في جواري بعد أن قاسى الأهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التي همها متزايد مع أنه إلى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت العجوز بإحضار حسن قالت لها إنه قاسى الأهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التي همها متزايد مع أنه إلى الآن لم يسلم من شرب كاسه

وقطع أنفاسه وأنا أقسم بخالف السماء وبانيها وساطح الأرض وداحيها وخالق الخلق ومحصيها إن لم يكونوا أولاده لأقتلته وأنا التي أضرب عنقه بيدي ثم أنها صرخت على العجوز فوقعت من الخوف وأغرّت عليها الحاجب وعشرين مملوكاً وقالت لهم امضوا مع هذه العجوز وأئتوني بالصبي الذي عندها في بيتها بسرعة فخرجت العجوز مع الحاجب والمماليك وقد أصفر لونها وارتعدت فرائصها ثم سارت إلى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام إليها وقبل يديها وسلم عليها فلم تسلم عليه وقالت له قم كلم الملكة أما قلت لك ارجع إلى بلدك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولي وقلت لك أعطيك شيئاً لا يقدر عليه أحد وارجع إلى بلدك من قريب فما أطعنتي ولا سمعت مني بل خالفتني وأخترت الهلاك لي ولك فدونك وما اخترت فإن الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزين القلب خائف ويقول يا سلام سلم اللهم الطف بي فيما قدرته على من بلاتك واسترني يا أرحم الراحمين وقد يش من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكاً والحاجب والعجوز فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصراً ومنصوراً جالسين في حجرها وهي تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الأرض مغشياً عليه من شدة الفرح بولديه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٦٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسن لما وقع نظره على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الأرض مغشياً عليه فلما أفاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما المحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقافا عند حسن وانطقهما الله عز وجل بقولهما يا أبانا فبكّت العجوز والحاضرون رحمة لهما وشفقة عليهما وقالوا الحمد لله الذي جمع شملكما بأبيكما فلما أفاق حسن من غشيته عانق أولاده ثم بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته أنش هذه الأبيات:

وحقك . م أن قلب . ي ل . م يعط . ق جط . دأ	عط . بي الف . راق ول . و ك . بان الوصد . ال ردي
يق . ول . ل . ي ط . يفكم أن اللق . ماء غ . دا	وه . ل . أع . يش عط . بي رغ . م . الع . داة غ . دا
وحقك . م . سد . ادتي م . ن . ي . وم ف . رقتكم	م . س . ل . ذل . ي طيب ب ع . يش بع حكم أب دا
وأن قض . ي الله نحب . ي ف . ي محب . تكم	أم . بوت ف . ي . د . بكم م . ن . أعظ . م . الش . هدا
وظيب . لة ف . ي زواي . ل القل . ب مرتعه . ل	وشخص . بها ك . الكري ع . ن . مقلد . بي ش . ردا
أن أنكرت في مجال الش . رع سد فك دم ي	فإن . به ف . ووق خ . ديبها لق . د . ش . هدا

فلما تحققت الملكة أن الصغار أولاد حسن وأن أختها السيدة منار السنا زوجته التي جاء في طلبها غضبت غضباً شديداً ما عليه من مزيد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٧٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما تحققت أن الصغار أولاد حسن وأن أختها منار السنا زوجته التي جاء في طلبها غضبت عليها غضباً شديداً ما عليه من مزيد وصرخت في وجه حسن فغشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الأبيات:

بع دتم وأد تـم أفـ رب الذـاس فـي الحـشـا
 فـ . و الله مـ . ا مـ . ا ل الفـ . واد لغـيـ . ركم
 فـ . ي اللـيـ . ا لـيـ فـ . ي هـ . واكم وبتقـضـ . يـ
 وكـنـتـ فـتـ . ي لا أرـتـضـ . ي البـعـ . دـسـ . اعة
 أغـ . . ا ر إذا ذهـبـ . . تـ عـ . . يكم نسـ . . يمة
 وغـبـ . تـم وأد . تـم فـ . ي الفـ . واد حضـ . ور
 وأد . ي عـ . ي جـ . ور الزمـ . ا ن صـ . بور
 وفـ . ي القـ . ب مـ . ي زـ . رة وسـ . عـير
 فكـيـ . ف وقـ . د مـ . رت عـ . ي شـ . هـور
 وأد . ي عـ . ي الغـيـ . د المـ . لـاح غـيـ . ور

فلما فرغ حسن من شعره خر مغشياً عليه فلما أفاق رآهم قد أخرجوه مسحوباً على وجهه فقام يمشي ويتعثر في أنياله وهو لا يصدق بالنجاة مما قاساه منها فعز ذلك على العجوز شواهي ولم تقدر أن تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها فلما خرج حسن من القصر صار متحيراً ألا يعرف أين يروح ولا يجيء ولا أين يذهب وضافت عليه الأرض بما رحبت ولم يجد من يحدثه ويؤانسه ولا من يسليه ولا من يستشيريه ولا من يقصده ويلجأ إليه فأيقن بالهلاك لأنه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر أن يجوز على وادي الجان وأرض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشي عليه فلما أفاق تفكر أولاده وزوجته وقدمها على أختها وتفكر فيما يجري لها مع الملكة أختها ثم ندم على حضوره في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فأنشد هذه الأبيات:

دعوا مقلتي تبكي على فقد مـ ن أهـ وى
 وكـ . أسـ صـ . روف البـين صـ . رفاً شـ . ربـتـها
 بسـ . طـتمـ بسـ . ا ط العـتـ . ب بـيـ . ي وـيـ . نكم
 سـ . . بهـرت ونمـ . . تـم إذ زعمـ . . تـم بـ . . بأنـني
 إلا أن قلبـ . . . ي مـوـ . . . ع بـوصـ . . . ا لـكم
 ألم تنظـ روا مـ ا حـ لـ بـي مـ ن صـ دـوبـكم
 كنـمـ . . . تـ . . . واكم والغـ . . . رام يذيعـ . . هـ
 فرقـ . . وـا لـ . . ا لـيـ و ارحمـ . . وني لأنـدـ . . يـ
 فيـ . . ا هـ . . لـ تـ . رى الأيـ . ا مـ تجمـعـدـ . ي بـكـ . مـ
 فـ . . وادي جـ . . ريـحـ . . . الفـراق قـليـ . . نكم
 فقـ . دـ . عـ . زـ . سـ . لـوانـي وزادـت بـ . ي البـلـ . وى
 فمـ . ن ذـا عـ . ي فقـ . د الأـحـبـ . قـ . د يـقـ . وى
 ألا يـ ا بسـ ا ط العـتـ ب عـنـي مـتـى تـطـ وى
 سـ . لـوتـ هـ . واكم إذ سـ . لـوتـ عـ . ن السـ . لـوى
 وأد . تـم أطـبـ . . ا لـيـ حـفـظـ . . تـم مـ . ن الأـدوا
 ذلـلت لمن يسـ وى ومـ ن لـم يـكـ ن يسـ وى
 وقلبـ . ي بـنيـ . ران الهـ . وى أبـ . دأ يـكـ . وى
 أقـمت عـلى المـيثـاق فـي السـر والنـجـ وى
 فـ أنـتم مـنـي قلبـي وروـدـي لـكـم تـهـ وى
 تـفـيـ . دونـا عـ . ن دـ . بكم خـبـ . رأ يـ . روي

ثم أنه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهباً إلى أن خرج إلى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم أين يتوجه هذا ما كان من أمر حسن (وأما) ما كان من أمر زوجته منار السنا فإنها أرادت الرحيل في اليوم الثاني من اليوم الذي رحلت فيه العجوز فبينما هي عازمة على الرحيل إذ دخل عليهما حاجب الملك أبيها وقيل الأرض بين يديها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن منار السنا هي عازمة على الرحيل إذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقيل الأرض بين يديها وقال لها يا ملكة أن أباك الملك الأكبر يسلم عليك ويدعوك إليه فنهضت متوجهة مع الحاجب إلى أبيها تنتظر حاجته فلما رآها أبوها أجلسها إلى جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتي أعلمي أنني رأيت في هذه الليلة رؤيا وأنا خائف عليك منها وخائف أن يصل لك من سفرك هذا هم طويل فقالت له لأي شيء يا ابنتي وأي شيء رأيت في المنام قال رأيت كأنني دخلت كنز فرأيت فيه أموالاً عظيمة وجواهر وواقيت كثيرة وكأنه لم يعجبني من ذلك الكنز جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها إلا سبع حبات وهي أحسن ما فيه فاخترت من السبع جواهر واحدة وهي أصغرها وأحسنها وأعظمها نوراً وكأني أخذتها في كفي لما أعجبني حسنها وخرجت بها من الكنزل فلما خرجت من بابه فتحت يدي وأنا فرحان وقبلت الجوهرة وإذا بطائر غريب قد أقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد أنقض على من السماء وخطف الجوهرة من يدي رجع بها إلى المكان الذي أتيت بها منه فلحقني الهم والحزن والضيق وفزعت فزعا عظيماً أيقظني من المنام فانتبهت وأنا حزين متأسف على تلك الجوهرة فلما انتبهت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامي فقالوا أن ذلك سبع بنات تفقد الصغيرة منهن وتؤخذ منك قهراً بغير رضاك وأنت يا بنتي أصغر بناتي وأعزهن عندي وأكرمهن على وها أنت مسافرة إلى أختك ولا أعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجعي إلى قصرك فلما سمعت منار السنا كلام أبيها خفق قلبها وخافت على أولادها وأطرفت برأسها إلى الأرض ساعة ثم رفعتها إلى أبيها وقالت له يا أيها الملك أن الملك نور الهدى قد هيأت لي ضيافة وهي في انتظار قدومي عليها ساعة بعد ساعة ولها أربع سنين ما رأيتي وأن قعدت عن زيارتها تغضب علي ومعظم قعودي عندها شهر زمان وأحضر عندك ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل إلى جزائر واق الواق ومن يقدر أن يصل إلى الأرض البيضاء والجبل الأسود ويصل إلى جزيرة الكافور وقلة الطيور وكيف يقطع وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجان ثم يدخل جزائرها ولو دخل إليها غريب لغرق في بحار الهلكات فطب نفساً وقر عيناً من شأن سفري فإنه لا قدرة لأحد على أن يدوس أرضنا ولم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالإذن في المسير وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها لم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالإذن في المسير ثم أنه أمر ألف فارس أن يسافروا معها ليوصلوها إلى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل إلى مدينة أختها وتدخل قصر أختها وأمرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروها إلى أبيها وأوصاها أبوها أن تقعد عند أختها يومين ثم تعود بسرعة فقالت سمعاً وطاعة ثم أنها نهضت وخرجت وخرج معها أبوها وودعها وقد أثر كلام أبيها في قلبها فخافت على أولادها ولا ينفع التحصن بالحذر من هجوم القدر فجذت في السير ثلاثة أيام بلياليها حتى وصلت إلى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عدت أنهر معها وبعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها ولما وصلت إلى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت أولادها يبكون عندها ويصيحون يابابا فجرت الدموع من عيونها وبكت ثم ضمت أولادها إلى صدرها وقالت لهم هل رأيتم أباكم فلا كانت الساعة

التي فارقتة ولو عرفت أنه في دار الدنيا لكنت وصلنكم إليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء أولادها وأنشدت هذه الأبيات:

أحبابي . ما أذى . ع . ي . البع . د . والجف . ا
أوطر . . . ي . إ . . . ي . أوط . . . انكم متلف . . ت
وكم . ليل . . . بت . ا . ع . ي . غي . ر . ريد . ة
أد . ن . إ . . يكم حي . ث . كن . تم وأعط . ف
وقلب . . . ي . ع . . . ي . أي . . . امكم متلف . . ف
"محب . . . ين يهنيذ . . . الوف . . . والتلط . . ف"

فلما رأتها قد ضمت أولادها وقالت أنا التي فعلت بنفسي وبأولادي هكذا وأخبرت بيتي فلم تسلم عليها أختها نور الهدى بل قالت لها يا عاهرة من أين لك هذه الأولاد هل تزوجت بغير علم أبيك أو زנית فإن كنت زנית وجب تنكيلك وأن كنت تزوجت من غير علمنا فلا شيء فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى قالت لأختها منار السنا وإن كنت تزوجت من غير علمنا فلا شيء فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا وقد أخفيت أولادك عنا أنظنين أننا لا ندري بذلك والله تعالى علّم الغيوب قد أظهر لنا أمرك وكشف حالك وبين عوراتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها أن يمسكوا قبضوا عليها فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضرباً وجيعاً حتى شرحت جسدها وصلبتها من شعرها وضعتها في السجن وكتبت كتاباً إلى الملك الأكبر أبيها تخبره بخبرها وتقول له أنه ظهر في بلادنا رجل من الأتس وأختي منار السنا تدعي أنها تزوجته في الحلال وجاءت منه بولدين وقد أخفتها عنا وعنك ولم تظهر عن نفسها شيئاً إلى أن أتانا ذلك الرجل الذي من الأتس وهو يسمى حسناً وأخبرنا أنه تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم أخذت أولادها وأتت من غير علمه وأخبرت والدته عند مجيئها وقالت لها قل لي لولدي إذا حصل له اشتياق أن يجيئني إلى جزائر واق الوق قبضنا على ذلك الرجل عندنا وارسلت إليها العجوز شواهي تحضرها عندي هي وأولادها فجهزت نفسها وحضرت وقد كنت أمرت العجوز أن تحضر لي أولادها أولاً فتسبق بهم إلى قبل حضورها فجاءت العجوز بالأولاد قبل حضورها فأرسلت إلى الرجل الذي ادعى أنها زوجته فلما دخل على ورأي الأولاد عرفهم فتحققت أن الأولاد أولاده وإنها زوجته وعلمت أن كلام الرجل صحيح وليس عنده عيب ورأيت أن القبح والعيب عند أختي فخفت من هنك عرضنا عند أهل جزائرنا فلما دخلت على هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها وضربتها ضرباً وجيعاً وصلبتها من شعرها وقد أعلمتك بخبرها والأمر أمرك فالذي تأمرنا به نفعله وأنت تعلم أن هذا الأمر فيه هتكة لنا وعيب في حقنا وحقك وربما تسمع أهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثله فينبغي أن ترد لنا جواباً سريعاً ثم أعطت المكتوب للرسول فسار به إلى الملك فلما قرأه الملك الأعظم اغتاض غيظاً شديداً على ابنته منار السنا وكتب إلى ابنته نور الهدى مكتوباً يقول لها فيه أنا قد فوضت أمرها إليك وحكمت في دماها فإن كان الأمر كما ذكرت فاقتليها ولا تشاوريني في أمرها فلما وصل إليها كتاب أبيها وقرأته أرسلت إلى منار السنا وأحضرتها بين يديها وهي غريقة في دماها مكثفة بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعر

ثم أوقفوها بين يدي الملكة فوقفت حقيرة ذليلة فلما رأت نفسها في هذه المذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت ما كان فيه من العز وبكت بكاء شديداً وأنشدت هذين البيتين :

ي . ارب أن الع . دا يس . عون ف . ي تلق . ي
وق . د رجوت لك ف . ي أبط . مال م . ا صد نعوا
ويزعم . . ون ب . . أني لس . . بت بالذ . . احي
ي . ارب أن . د ت م . لاذ الذ . ائف الراج . ي

ثم بكت بكاء شديداً حتى وقعت مغشياً عليها فلما أفافت أنشدت هذين البيتين:

أل . . ف الد . . وادث مهج . . ي وألفته . . ا
ل . . يس الهم . . وم عد . . ي صد . . نفأً واحد . . دا
بع . . د الت . . افر والك . . ريم أل . . وف
عد . . دي بحم . . د الله مذ . . ه أل . . وف

ثم أنشدت هذين البيتين:

ول . . رب نازل . . ية يض . . يق له . . ا الف . . ي
ضد . . اقت فلم . . ا اس . . تحكمت حلقاته . . ا
درع . . أ . . وعد . . د الله منه . . ا المخ . . رج
فرج . . ت وكذ . . بت أظنه . . ا لا تف . . رج

(وفي ليلة ٧٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت بإحضار أختها الملكة منار السنا أوقفوها بين يديها وهي مكثفة فأنشدت الأشعار السابقة ثم أن أختها أحضرت لها سلماً من خشب ومدتها عليه وأمرت أن يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها في الحبال ثم كشفت رأسها ولفت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها فلما رأت منار السنا نفسها في هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغتها أحد فقالت لها يا أختي كيف قسا قلبك على فلا ترحمني ولا ترحمي الأطفال الصغار فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشمتهها وقالت لها يا عاشقة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف أشفق عليك يا خائنة فقالت لها منار السنا وهي مشبوحة احتسبت عليك برب السماء فيما تسبيني به وأنا بريئة منه والله ما زنيته وأنا تزوجته في الحلال وربى يعلم هل قلبي صحيح أم لا وقلبي قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك علي فكيف ترميني بالزنا من غير علم ولكن ربي يخلصني منك وإن كان الذي قد قد قذفتني به من الزنا حقاً فسيعاقبني الله عليه فتفكرت أختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها كيف تخاطبيني بهذا الكلام ثم قامت لها وضربتها حتى غشي عليها فرشوا على وجهها الماء حتى أفافت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الإهانة ثم أنشدت هذين البيتين:

وإذا جن . بت جناي .ة وأتي .ت شد . يئاً منك .راً
أنا تائب عم ا مضى وأتي تكم مس تغفراً

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضباً شديداً وقالت لها أنت تتكلمين يا عاهرة قدامي بالشعر وتستعذرين من الذي فعلته من الكبائر وكان مرادي أن ترجعي لزوجك حتى أشاهد فجورك وقوة عينك لأنك

تفتخرين بالذي وقع منك من الفجور والفحش والكبائر ثم أنها أمرت الغلمان أن يحضروا لها الجريد فأحضروه فقامت وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها إلى قدميها ثم دعت بسوط مضفور ولو ضرب به الفيل لهرول مسرعاً فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع أعضائها حتى غشي عليها فلما رأت العجوز شواهي ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم أنتوني بها فتجاروا عليها ومسكوها وأحضروها بين يديها فأمرت برميها على الأرض وقالت للجواري اسحبوها على وجهها وأخرجوها فسحبوها وأخرجوها من بين يديها هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر حسن فإنه قام متجلداً ومشى في شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يش من الحياة وصار مدهوشاً لا يعرف الليل من النهار ولشدة ما أصابه وما زال يمشي إلى أن قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها حسن بيده ونظرها فإذا مكتوب فيها هذه الأبيات:

دب رت أم رك عند دها	كد ت الجذ ين ب بطن أم ك
وعلي ك ق د حننه با	حت ل ق د ج أدت بض مك
أد با لك بافوك إل ذي	ي آتي بهم ك ك أو بغم ك
فأض رع إلبد ناهاض أ	نأخ ذ بكف ك ف بي مهم ك

فلما فرغ من قراءة الورقة أيقن بالنجاة من الشدة والظفر بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيداً في موضع قفر خطر لا يجد فيه أحداً يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائضه من هذا المكان المخوف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما قرأ الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيداً في موضع خطر وما عنده أحد يؤانسه فبكى بكاء شديداً وأنتد الأشعار التي ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهما قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الأدم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد أسماء وخواتم والقضيب والطاقية مرميان على الأرض والولدان يختصمان وينضار بأن عليهما حتى سأل الدم بينهما وهذا يقول ما يأخذ القضيب إلا أنا والآخر يقول ما يأخذ القضيب إلا أنا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب هذه المخاصمة فقال له يا عم احكم بيننا فإن الله تعالى سافك إلينا لنقضي بيننا بالحق فقال قصاً على حكايتكما وأنا أحكم بينكما فقالا له نحن الاثنان أخوان شقيقان وكان أبونا من السحرة الكبار وكان مقيماً في مغارة في هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب وأخي يقول ما يأخذ القضيب إلا أنا وأنا أقول ما يأخذه إلا أنا فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا فلما سمع حسن كلامهما قال لهما ما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارهما فإن القضيب بحسب الظاهر يساوي ستة جدد والطاقية تساوي ثلاثة جدد فقالا له أنت ما تعرف فضلها فقال لهما أي شيء فضلها فالإله في كل منهما سر عجيب وهو أن القضيب يساوي خراج جزائر واق الواق بأقطارها والطاقية كذلك فقال لهما

حسن يا ولدي بالله اكشفا لي عن سرهما فقالا له يا عم إن سرهما عظيم لأن أبانا عاش مائة وخمساً وثلاثين سنة يعالج تدبيرهما حتى أحكمهما غاية الأحكام وركب فيهما السر المكنون واستخدمهما الإستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطلاسم وعندما فرع من تدبيرهما أدركه الموت الذي لا بد لكل أحد منه فأما الطاقية يأتي سرها أن كل من وضعها على رأسه اختفى عن أعين الناس جميعاً فلا ينظره أحد مادامت على رأسه وأما القضيبي فإن سره أن كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيبي فكلهم تحت أمره وحكمه وكل من ملكه وصار في يده إذا ضرب به الأرض خضعت له ملوكها وتكون جميع الجن في خدمته فلما سمع حسن هذا الكلام أطرق برأسه إلى الأرض ساعة ثم قال في نفسه والله أنني لمنصور بهذا القضيبي وبهذه الطاقية إن شاء الله تعالى فإني أحق بهما منهما ففي هذه الساعة أتحيل على أخذهما منهما لأستعين بهما على خلاصي وخلاص زوجتي وأولادي من هذه الملكة الظالمة وتسافر من هذا المكان المظلم الذي مالأحد من الإنس خلاص منه ولا مفر ولعل الله ما ساقني لهذين الغلامين إلا لأستخلص منهما القضيبي والطاقية ثم رفع رأسه إلى الغلامين وقال لهما إن شئتما فصل القضية فأنا أمتحنكما فمن غلب رفيقه يأخذ القضيبي ومن عجز يأخذ الطاقية فإن أمتحتكما وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقالا له يا عم وكلناك في امتحاننا واحكم بيننا بما تختار فقال لهما حسن هل تسمعان مني وترجعان إلى قولتي فقالا له نعم فقال لهما حسن أنا أخذ حجراً وأرميه فمن سبق منكم إليه وأخذه قبل رفيقه يأخذ القضيبي ومن تأخر ولم يلد من يأخذ الطاقية فقالا قبلنا منك هذا الكلام ورضينا به ثم أن حسنا أخذ حجراً ورماه بعزمه فغلب عن السيوف فتسارع الغلمان نحوه فلما بعد أخذ حسن الطاقية ولبسها وأخذ القضيبي في يده وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما في شأن سر أبيهما فسبق الولد الصغير إلى الحجر وأخذه ورجع به إلى المكان الذي فيه حسن فلم ير له أثر فصاح على أخيه وقال له أين الرجل الحاكم بيننا فقال لا أراه ولم أعرف هل طلع إلى السماء العليا أو نزل إلى الأرض السفلى ثم أنهما فتشاً عليه فلم ينظراه وحسن واقف في مكانه فشئما بعضهما وقالوا قد راح القضيبي والطاقية لا لي ولا لك وكان أبونا قال لنا هذا الكلام بعينه ولكننا نسينا ما أخبرنا به ثم أنهما رجعا على أعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقية وفي يده القضيبي فلم يره أحد من الناس ثم دخل القصر وطلع إلى الموضع الذي فيه شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو لابس الطاقية فلم تره ومشى حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصيني فحركه بيده فوقع الذي فوقه على الأرض فصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على وجهها ثم قامت وأرجعت الذي وقع إلى مكانه وقالت في نفسها والله ما أظن إلا أن الملكة نور الهدى أرسلت إلي شيطاناً فعمل معي هذه العملة فأنا أسأل الله تعالى أن يخلصني منها ويسلمني من غضبها فيارب إذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع أختها وهي عزيزة عند أبيها فكيف يكون فعلها مع الغريب مثلي إذا غضبت عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز شواهي ذات الدواهي لما قالت إذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع أختها فكيف يكون حال الغريب معها إذا غضبت عليه ثم قالت أقسمت عليك أيها الشيطان

بالحنان المنان العظيم الشأن القوي السلطان خالق الأنس والجنان وبالنفس الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تكلمني وتحببني فأجابها حسن وقال لها ما أنا شيطاناً أنا حسن الولهان الهائم الحيران ثم قلع الطاقية من فوق رأسه فظهر للعجوز وعرفته فأخذته واحتلت به وقالت له أي شيء حصل لك في عقلك حتى عبرت إلى هنا رح اختف فإن هذه الفاجرة صنعت بزواجك ما صنعت من العذاب وهي أختها فكيف إذا وقعت بك ثم حكى له جميع ما وقع لزواجه وما هي فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكى له ما وقع لها من العذاب ثم قالت إن الملكة ندمت حيث أطلقتك وقد أرسلت إليك من يحضرك لها وتعطيه من الذهب قنطاراً وتجعله في رتبتي عندها وحلفت إن رجّعوك قتلتك وتقتل زوجتك وأولادك ثم أن العجوز بكى وأظهرت لحسن ما فعلته الملكة بها فبكى حسن وقال لها يا سيدتي كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التي توصلني إلى أن أخلص زوجتي وأولادي ثم أرجع بهم إلى بلادي فقالت له العجوز ويلك أنج بنفسك فقال لآب من خلاصها وخلاص أولادي منها قهراً عنها فقالت له العجوز وكيف تخلصهم قهراً عنها رح واخف يا ولدي حتى يأذن الله تعالى ثم أن حسناً أراها القضيب النحاس والطاقية فلما رأتها العجوز فرحت بهما فرحاً شديداً وقالت له سبحان من يحيي العظيم وهي رميم والله ما كنت أنت وزوجتك إلا من الهالكين والآن يا ولدي قد نجوت أنت وزوجتك وأولادك لأنني أعرف القضيب وأعرف صاحبه فإنه كان شخي الذي علمني السحر وكان ساحراً عظيماً مكث مائة وخمسة وثلاثين سنة حتى كان أتقن هذا القضيب وهذه الطاقية فلما انتهى من اتقانها أدركه الموت الذي لآب منه وسمعته يقول لولديه يا ولدي هذان ما هما من نصيبكما وأنا يأتي شخص غريب الديار يأخذهما منكما قهراً ولا تعرفان كيف يأخذهما فقالا يا أبانا عرقنا كيف يصل إلى أخذهما فقال لا أعرف ذلك فكيف وصلت يا ولدي لأخذهما من الولدين فحكى لها كيف أخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له يا ولدي كما ملكت زوجتك وأولادك أسمع مني ما أقول لك عليه أنا ما بقي لي عند هذه الفاجرة إقامة بعد ما تجاسرت عليّ ونكلتني وأنا راحله عندها إلى مغارة السحرة لا قيم عندهم وأعيش معهم إلى أن أموت وأنت يا ولدي ألبس الطاقية وخذ القضيب في يدك وأدخل على زوجتك وأولادك في المكان الذي هم فيه واضرب الأرض بالقضيب وقل يا خدام هذه الأسماء تطلع إليكم خدامه فإن طلع لك أحد من رؤوس القبائل فأمره بما تريد وتختار ثم أنه ودعها وخرج ولبس الطاقية وأخذ القضيب معه ودخل المكان الذي فيه زوجته فرأها في حالة العدم مصلوحة على السلم وشعرها مربوط فيه وهي باكية العين حزينة القلب في أسوأ حال لا تدري طريقة لخلاصها وأولادها تحت السلم يلعبون وهي تنظرهم وتبكي عليهم وعلى نفسها بسبب ما جرى لها مما أصابها وهي تقاسي من العذاب والضرب المؤلم أشد النكال فلما رآها في أسوأ الحالات سمعها تتشد هذه الآيات:

ل . م . ي . د . ق . ف . ج . ي . الألف . س . هـ . ف . ت .	ومقل ة أنس انها باه ت .
ومغ رم تضد رم أحش ءاه	بالنس ءاء إلا أنه هـ . س ءاكت
يرث ل . هـ . الش امت مم أرى	ي . ا . وي . ح . م . ن . يرث ل . هـ . الش امت

ثم أن حسناً لما رأى هي ما فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشي عليه فلما أفاق ورأى أولاده وهم يلعبون وقد غشي على أمهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا يا أبانا فغطي رأسه واستفاقت أمهم من غشيتها على صياحهم فلم تنتظر زوجها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة حسن لما أفاقت من غشيتها على صياح أولادها وهما يقولان يا أبانا وقد التفتت يميناً وشمالاً لترى سبب صياح أولادها وندائهم لأبيهم فلم ترا أحداً تعجبت من ذكر أولادها لأبيهم في هذا الوقت هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر حسن لما رآها هكذا بكى حتى غشي عليه وجرت دموعه على خديه مثل المطر ودنا من الأولاد وكشف الطاقية فلما رآوه عرفوه وصاحوا بقولهم يا أبانا فبكت أمهم حين سمعتهم يذكرون أباهم وقالت لا حيلة في قدرة الله وقالت في نفسها يا للعجب ما سبب ذكرهم لأبيهم في هذا الوقت زندائهم له فلم يطق حسن الصبر دون أن كشف الطاقية عن رأسه فنظرت زوجته فلما عرفته زعقت زعقة أزعجت جميع من في القصر ثم قالت له كيف وصلت إلى ههنا هل من السماء نزلت أو من الأرض طلعت ثم تغرغت عيونها بالدموع فبكى حسن فقالت له يا رجل ما هذا وقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعمي البصر وجري القلم بما حكم الله في القدم فبأله عليك من أي مكان جئت رح واختف لئلا ينظرك أحد فيعلم أختي بذلك فتذبحني وتذبحك فقال لها حسن يا سيدتي وسيدة كل ملكة أنا خاطرت بروحي وجئت إلى هنا فإما أن أموت وإما أن أخلصك من الذي أنت فيه وأسافر أنا وأنت وأولادي إلى بلادي على رغم أنف هذه الفاجرة أختك فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زماناً طويلاً وقالت له هيهات يا روعي هيهات أن يخلصني أحد مما أنا فيه إلا الله تعالى ففزع بنفسك وأرحل ولا ترم روحك في الهلاك فما حل بي هذا إلا لكوني عاصيتك وخالفت أمرك وخرجت من غير إذنك فبأله عليك يا رجل لا تؤاخذني بذنبي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٧٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة حسين أعتذرت إليه وقالت له لا تؤاخذني بذنبي واعلم أن المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وأنا أذنبت وأخطأت ولكن استغفر الله العظيم مما وقع مني وأن جمع الله شملنا لا أعصي لك أمراً بعد ذلك أبداً فقال لها حسن وقد أوجعه قلبه عليها أنت ما أخطأت وما أخطأ إلا أنا لأنني سافرت وخليتك عند من لا يعرف قدرك ولا يعرف لك بقيمة ولا مقدار واعلمي يا حبيبة قلبي وشرة فؤادي ونور عيني أن الله سبحانه وتعالى أقدرني على تخلصك فهل تحبين أن أوصلك إلى دار أبيك وتستوفي عنده ما قدر الله عليك أو تسافرين إلى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخلصي إلا رب السماء فرح إلى بلادك وخل عنك الطمع فإنك لا تعرف أخطار هذه الديار وأن لم تعطني سوف تنتظر ثم أنها أنشدت هذه الأبيات

عظي . عدي . ما تري . دم . ن الرض . ما
فم . ل . ل . ك . غض . باناً . ع . ي . ومعرض . ما
م . ن . ال . ودان . ينس . ي . ق . ديماً . وينقض . ما
فلم . ما رأى . الأع . راض . مذ . ما تعرض . ما

ف . إني بح . س الظ . ن مذ . ك لواء . ق
 فنك . . تم س . . رأ بيئد . . ا ونصد . . ونه
 أظ . . ل نه . . ياري كل . . ه متش . . وقاً
 وأن جه . ل الواش . ي وق . مال وحرص . ا
 ولا وك ان س يف الع ذل ب اللوم منتضى
 لع . ل يش . يراً مذ . ك يقب . ل بالرض . ا

ثم بكت هي وأولادها فسمع الجواري بكاءهم فدخلن عليهم فوجدت الملكة منار السنا تبكي هي وأولادها ولم ينظرون حسناً عندهم فبكي الجواري رحمة لهم ودعون على الملكة نور الهدى فصبر حسن إلى أن أقبل الليل وذهب الحراس الموكلون بها إلى مراقدهم ثم بعد ذلك قام وشد وسطه وجاء إلى زوجته وحلبها وقبل رأسها وضمها إلى صدره وقبل بين عينيها وقال لها ما أطول شوقنا إلى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتماعنا هذا في المنام أو في اليقظة ثم أنه حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخرجا من القصر وأسبل الله عليهما السر وسارا فلما وصلا إلى خارج القصر وقفا عند الباب الذي يقفل على سراية الملكة فلما صار هناك رأياهم مقفولاً فقال حسن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إنا لله وإنا إليه راجعون ثم أنهما يشا من الخلاص فقال حسن يا مفرج الكرب ودق يد علي يد وقال كل شيء حسبته ونظرت في عاقبته إلا هذا فإنه إذا طلع علينا النهار يأخذوننا وكيف تكون الحيلة في هذا الأمر فقالت زوجته والله ما لنا فرح إلا أن نقتل أرواحنا ونستريح من هذا التعب العظيم ولا نصبح نقاسي العذاب الأليم فبينما هما في الكلام وإذا بقاتل يقول من خارج الباب والله ما أفتح لك يا سيدتي منار السنا وزوجك حسن إلا أن تطاوعاني فيما أقوله لكما فلما سمعا هذا الكلام منه سكنا وأراد الرجوع إلى المكان الذي كانا فيه وإذا بقاتل يقول ما لكما سكنا ولم تردا على الجواب فعرفا صاحب القول وهي العجوز شواهي ذات الدواهي فقالا لها ما تأمرينا به نعمله ولكن افتحي الباب فإن هذا الوقت ما هو وقت كلام فقالت لهما والله ما أفتح لكما حتى تحلفا لي أنكما تأخذاني معكما ولا تتركاني عند هذه العاهرة ومهما أصابكما أصابني وإن سلمتما سلمت وأن عطبتما عطبت فإن هذه الفاجرة المساحقة تحقرني وفي كل ساعة تتكلني من أجلكما وأنت يا بنتي تعرفين مقداري فلما عرفاها أطمأن بها وحلفا لها بالإيمان التي تنق بها فلما حلفا لها بما تنق فتحت لهما الباب وخرجا فلما خرجا وجدها راكبة على زير رومي من فخار أحمر وفي حلق الزير حبل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويجري جرياً أقوى من جري المهر النجدي فتقدمت قدامهما وقالت لهما اتبعاني ولا تفزعا من شيء فإني أحفظ أربعين باباً من السحر أقل باب منها أجعل به هذه المدينة بحرراً عجاجاً متلاطماً بالأمواج واسحر كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك أعمله قبل الصبح ولكني كنت لا أقدر أن أفعل شيئاً من ذلك الشر خوفاً من الملك أيها ورعاية لأخواتها لأنهم مستعزون بكثرة الأعوان والأرهاب والخدم ولكن سوف أريكما عجائب سحري فسيروا بنا على بركة الله تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وأيقنا الخلاص وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً وزوجته والعجوز شواهي لما طلعا من القصر وأيقنا بالخلاص خرجوا إلى ظاهر المدينة فأخذ حسن القضيب بيده وضرب به الأرض وقوى جنانه وقال يا خدام

هذه الأسماء احضروا لي واطلعوني على أخوانكم وإذا بالأرض قد انشقت وخرج منها عشر عفاريت كل عفرية منهم رجلاه في تخوم الأرض ورأسه في السحاب فقبلوا الأرض بين يدي حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد لبيك يا سيدنا والحاكم علينا بأي شيء تأمرنا فنحن لأمرك سامعون مطيعون إن شئت نبيس لك البحار وتنقل لك الجبال من أماكنها ففرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم وشجع قلبه وقوي جنانته وعزمه وقال لهم من أنتم وما أسمكم ولمن تتسبون من القبائل ومن أي طائفة أنتم ومن أي قبيلة ومن أي رهط فقبلوا الأرض ثانياً وقالوا بلسان واحد نحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة فنحن سبع ملوك تحكم على تسع وأربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والأرهاب والأعوان الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبراري والقفار وعمّار البحار فأمرنا بما تريد فنحن لك خدام وعبيد وكل من ملك هذا القضيبي ملك رقابنا جميعاً ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح فرحاً عظيماً وكذلك زوجته والعجوز فعند ذلك قال حسن للجان أريد منكم أن تطلعوني على أرهطكم وجنودكم وأعوانكم فقالوا يا سيدنا إذا أطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لأنهم جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق والألوان والوجوه والأبدان فمننا رؤوس بلا أبدان ومننا أبدان بلا رؤوس ومننا من هو على صفة الوحوش ومننا من هو على صفة السباع ولكن إن شئت ذلك فلا بد لنا من أن نعرض عليك أولاً من هو على صفة الوحوش ولكن ياسيدي ما تريد منا في هذا الوقت فقال لهم حسن أريد منكم أن تحملوني أنا وزوجتي وهذه المرأة الصالحة في هذه الساعة إلى مدينة بغداد فلما سمعوا كلامه أطرقوا برؤوسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبوني فقالوا بلسان واحد أيها السيد الحاكم علينا أننا من عهد السيد سليمان بن داود عليهما السلام وكان حلفنا أننا لا نحمل أحد من بني آدم على ظهورنا فنحن من ذلك الوقت ما حملنا أحد من بني آدم على أكتافنا ولا على ظهورنا ولكن نحن في هذه الساعة نعد لك من خيول الجن ما يبلغك مرادك أنت ومن معك فقال لهم حسن وكم بيننا وبين بغداد فقالوا له مسافة سبع سنين للفارس المجد فتعجب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت أنا إلى هنا فيما دون السنة فقالوا له أنت قد حنّ الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك أبداً لأن الشيخ عبد القدوس الذي أركبك الفيل وأركبك الجواد الميمون قطع بك في الثلاثة أيام ثلاث سنين للفارس المجد في السير وأما الشيخ أبو الريش الذي أعطاك لدهنش فإنه قطع بك في اليوم والليلة مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لأن الشيخ أبو الريش من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الأعظم ومن بغداد إلى قصر البنات سنة فهذه هي السبع سنين فلما سمع حسن كلامه تعجب تعجباً عظيماً وقال سبحان الله مهون العسير وجابر الكسير ومقرب البعيد ومذل كل جبار عنيد الذي هون على كل أمر وأوصلني إلى هذه الديار وسخر لي هؤلاء العالم وجمع شملتي بزوجتي وأولادي فما أدري هل أنا نائم أو يقظان وهل أنا صاح أو سكران ثم التفت إليهم وقال لهم إذا أركبتموني خيولكم في كم يوم توصلنا إلى بغداد فقالوا تصل بك فيما دون السنة بعد أن تقاسي الأمور الصعاب والشدائد والأحوال وتقطع أودية معطشة وقفاراً موحشة وبراري ومهالك كثيرة ولا نأمن عليك يا سيدي من أهل هذه الجزائر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجان قالوا الحسن لا نأمن عليك يا سيدي من أهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الأكبر ولا من هذه السحرة واللثة فربما يقهرونا ويأخذوكم منا ونبتلي بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا أنتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الأكبر وحملتم الإنسي من بلاده وحملتم أيضاً ابنته معكم ولو كنت معنا وحذك لهان علينا الأمر ولكن الذي أوصلك إلى هذه الجزائر قادر أن يوصلك إلى بلادك ويجمع شملك بأملك قريباً غير بعيد فاعزم وتوكل على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك إلى بلادك فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم جزاكم الله خيراً ثم قال لهم عجلوا بالخيل فقالوا سمعاً وطاعة ثم دفعوا الأرض بأرجلهم فأنشقت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا وإذا بهم قد طلوعوا ومعهم ثلاث أفراس مسرجة ملحمة وفي مقدم كل سرج خرج في إحدى عينيه ركوة ملأته ماء والعين الأخرى ملأته زاد ثم قدموا الخيل فركب حسن جواده وأخذ ولد أقدامه وركبت زوجته الجواد الثاني وأخذت ولد قدامها ثم نزلت العجوز من فوق الزير وركبت الجواد الثالث وساروا ولم يزلوا سائرين طول الليل حتى أصبح الصباح فخرجوا عن الطريق وقصدوا الجبل وأسنتهم لا تفتر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل فيبيناهم سائرون وإذا نظر حسن إلى جبل قدامه مثل العمود وهو طويل كالدخان المتصاعد إلى السماء فقرأ شيئاً من القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه فلما دنوا منه وجدوه غفيراً رأسه كالقبة العظيمة وأنبياه كالكلاب ومنخراه كالأبريق وأذناه كالأدراق وفمه كالمغارة وأسنانه كعواميد الحجارة ويده كالمداري ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب وقدمه في تخوم الأرض تحت التراب فلما نظر حسن إلى العفريت أنحنى وقبل الأرض بين يديه فقال له يا حسن لا تخف مني أنا رئيس عمّار تلك الأرض وهذه أول جزيرة من جزائر واق الواق وأنا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت قدومكم ولما أطلعت على حالكم اشتبهت أن أرحل من بلاد السحرة إلى أرض غيرها تكون خالية من السكان بعيدة عن الأسن وأعان أعيش فيها منفرداً وحدي وأعبد الله حتى يدركني أجلي فأردت أن أرافقكم وأكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وأنا ما أظهر إلا باللئيل فطيبوا قلوبكم من جهتي فأنتي مسلم مثل ما أنتم مسلمون فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحاً شديداً وأيقن بالنجاة ثم أنفتت إليه وقال له جزاك الله خيراً فسر معنا على بركة الله فصار العفريت قدامهم وساروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانتشرت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ما قاساه ولم يزلوا سائرين طول الليل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٨١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لم يزلوا سائرين طول الليل إلى الصباح والخيل تسير كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل واحد يده في خرجه وأخرج منه شيئاً وأكله وأخرج ماء وشربه ثم جدوا السير ولم يزلوا سائرين والعفريت أمامهم وقد عرج بهم عن الطريق إلى طريق أخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر ومازالوا يقطعون الأودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غبرة سدت الأفطار وأظلم منها النهار فلما نظروا حسن لحقه الاصفرار وقد سمعوا ضجعات مزعجة فالتفتت العجوز إلى حسن وقالت يا ولدي هذه عساكر واق الواق قد لحقونا وفي هذه الساعة يأخذوننا قبضا باليد فقال

لها حسن ما أصنع يا أُمي فقالت له اضرب الأرض بالقضيب ففعل فطلع إليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وقالو له لا تخف ولا تحزن ففرح حسن بكلامهم وقال أحسنتم بإسادة الجن والغفاريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع أنت وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل وخذلونا نحن وإياهم لأننا نعرف أنك على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والعجوز عن ظهور الخيل وصرخوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً صعد هو وزوجته وأولاده والعجوز على طرف الجبل بعد أن صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم جملة جملة وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان والتهبت النيران وأقدمت الشجعان وفر الجبان ورمت الجن من أفواها لهبب الشرر إلى أن أقبل الليل بالاضكار فاقترق الجمعان وانفصل الفريقان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الأرض اشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك إلى حسن وقبلوا الأرض بين يديه فأقبل عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى فقالوا له أنهم لا يشئون معنا غير ثلاثة أيام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار ألفين وقتلنا منهم خلقاً كثيراً لا يحصي عددهم فطب نفساً وأنشراح صدرأ ثم أنهم ودعوه ونزلوا إلى عسكرهم يحرسونه ومازالوا يشعلون النيران إلى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاربوا بمرهفات الصفاح وتطاعنوا بسمر الرماح وبناتوا على ظهور الخيل وهم يلتطمون النظام البحار واستعر بينهم في الحرب لهبب النار ولم يزالوا في نضال وسباق حتى انهزمت عساكر واق الواق وانكسرت شوكتهم وانحطت همتهم وزلت أقدامهم وأينما هربوا فانهزمت قدامهم فقولوا الأدبار وركبوا إلى الفرار وقتل أكثرهم وأسرت الملكة نور الهدى هي وكبار مملكتها وخواصها فلما أصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا له سريرأ من المرمر مصفحأ بالدر والجوهر فجلس فوقه ونصبوا عنده سريرأ آخر للسيدة منار السنا زوجته وذلك السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا سريرأ آخر للعجوز شواهي ذات الدواهي ثم أنهم قدموا الأسارى بين يدي حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين مقيدة الرجلين فلما رأتها العجوز قالت لها ما جزاؤك يا فاجرة يا ظالمة إلا أن يجوع كلبتان ويربطا معك في أذنان الخيل ويساقان إلى البحر حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك وتطعمين منه كيف فعلت بأختك هذه الفاجرة مع أنها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لأنه لا رهبانية في الإسلام والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء إلا للرجال فعند ذلك أمر حسن بقتل الأسارى جميعهم فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحداً فلما رأت الملكة منار السنا أختها في هذه الحالة وهي مقيدة مأسورة بكت عليها وقالت لها يا أختي ومن هذا الذي أسرنا في بلادنا وغلينا فقالت لها هذا أمر عظيم أن هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله فينا وفي سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها أختها ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا أسركم إلا بهذه الطافية والقضيب فتحقت أختها ذلك وعرفت أنه خلصها بهذا السبب ثم أن السيدة منار السنا حكّت لأختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من أجلها وقالت لها يا أختي

من كانت هذه الفعال فعالة وهذه القوة قوته وقد أيده الله تعالى بشدة البأس حتى دخل بلادنا وأخذك وأسرك وهزم عسكرك وقهر أبالك الملك الأكبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب أن لا يفرط في حقه فقالت لها أختها والله يا أختي لقد صدقت فيما أخبرتيني به من العجائب التي قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا أختي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة منار السنا لما أخبرت أختها بأوصاف حسن قالت لها والله إن هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصاً بسبب مروءته وهل كل هذا من أجلك قالت نعم ثم أنهم باتوا يتحدثون إلى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا الرحيل فودّع بعضهم بعضاً ودعت منار السنا والعجوز بعدما أصلحت بينهما وبين أختها نور الهدى فعند ذلك ضرب حسن الأرض بالقضيب فطلع له خداه وسلموا عليه وقالوا له الحمد لله على هـو سرك فأمرنا بما تريد حتى نعلمه في أسرع من لمح البصر فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيراً ثم أنه قال لهم شدوا لنا جوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم به في الوقت قدموا له جوادين مسرجين فركب حسن جواداً منهما وأخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد وأخذت ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة نور الهدى هي والعجوز وتوجه الجميع إلى بلادهم فصار حسن هو وزوجته يميناً وسارت الملكة نور الهدى هي والعجوز شمالاً ولم يزل حسن سائراً هو وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر أشرفوا على المدينة فوجدوا حولها أثمار وأنهار فلموا صلوا إلى تلك الأشجار نزلوا عن ظهور الخيل وأراد الراحة ثم جلسوا يتحدثون وإذا هم بخيول كثيرة قد أقبلت عليهم فلما رآهم حسن قام على رجليه وتلقاهم وإذا هم الملك حسون صاحب أرض الكافور وقلة الطيور فعند ذلك تقدم حسن إلى الملك وقبل يديه وسلم عليه ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الأشجار بعد أن سلم على حسن وهناه بالسلامة وفرح به فرحاً شديداً وقال له يا حسن أخبرني بما جرى لك من أوله إلى آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون وقال يا ولدي ما وصل أحد إلى جزائر واق الواق ورجع منها أبداً إلا أنت فأمرك عجب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسناً أن يركب ويسير معه ففعل ولم يزلوا سائرين إلى أن أتوا إلى المدينة فدخل دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته وأولاده في دار الضيافة وأقاموا عنده ثلاثة أيام في أكل وشرب ولعب وطرب ثم بعد ذلك استأن حسن الملك حسون في السفر إلى بلاده فأذن له فركب هو وزوجته وأولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع ودع حسناً وسار حسن هو وزوجته وأولاده ولم يزلوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر أشرفوا على مغارة كبيرة أرضها من النحاس الأصفر فقال حسن لزوجته انظري هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال أن فيها شيخاً يسمى أبي الريش وله علي فضل كبير لأنه هو الذي كان سبب في المعرفة بيني وبين الملك حسون وصار يحدث زوجته بخبر أبي الريش وإذا بالشيخ أبي الريش خارج من المغارة فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه فسلم عليه الشيخ أبو الريش وهناه بالسلامة وفرح به وأخذه ودخل به المغارة وجلس هو وإياه وسار يحدث الشيخ أبا الريش بما جرى له في جزائر واق الواق فتعجب الشيخ أبو الريش غاية العجب وقال يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك فقال له

حسن نعم ياسيدي فبينما هما في الكلام وإذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو الريش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق الفيل فتقدم الشيخ أبو الريش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحاً عظيماً وهنأه بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ أبو الريش لحسن أجك للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى لك يا حسن فشرع حسن يحكي للشيخ جميع ما جرى له من أوله إلى آخره إلى أن وصل إلى حكاية القضيب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً شرع يحكي للشيخ عبد القدوس والشيخ أبي الريش وهم في المغارة يتحدثون جميع ما جرى له من أوله إلى آخره إلى أن وصل إلى حكاية القضيب والطايفة فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي أما أنت فقد خلصت زوجتك وأولادك ولم يبق لك حاجة بهم وأما نحن فإننا كنا السبب في وصولك إلى جزائر واق الواق وقد عملت معك جميل لأجل بنات أخي وأنا أسألك من فضلك وإحسانك أن تعطيني القضيب وتعطي الشيخ أبا الريش الطايفة فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه إلى الأرض واستحى أن يقول ما أعطيهما لكما ثم قال في نفسه إن هذين الشيخين قد فعل معي جميلاً عظيماً وهما اللذان كانا السبب في وصولي إلى جزائر واق الواق ولولا هما ما وصلت إلى هذه الأماكن ولا خلصت زوجتي وأولادي ولا حصلت على هذا القضيب وهذه الطايفة ثم رفع رأسه وقال نعم أنا أعطيهما لكما ولكن يا سادتي أني أخاف من الملك الأكبر والد زوجتي أن يأتيني بعساكر إلى بلادنا فيقاتلونني ولا أقدر على دفعهم إلا بالقضيب والطايفة فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي لا تخف فنحن لك جاسوساً وأدرك وفي هذا الموضع وكل من أتى إليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شيء أصلاً جملة كافية فطب نفساً وقر عيناً وانشرح صدرأ ما عليك بأس فلما سمع حسن كلام الشيخ أخذه الحياء وأعطى الطايفة للشيخ أبي الريش وقال للشيخ عبد القدوس أصحبني إلى بلادي وأنا أعطيك القضيب ففرح الشيخان بذلك فرحاً شديداً وجهز الحسن من الأموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم أقام عندهما ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب السفر فتجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فركب حسن دابة وأركب زوجته دابة فصفرو الشيخ عبد القدوس وإذا بفيل عظيم قد أقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية فأخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبو الريش فإنه دخل المغارة ومازال حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الأرض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدلهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته وأولاده إليه وحين وصل حسن إلى تلك الديار بعد هذه الأهوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسن حمد الله تعالى على نجاته من تلك الأهوال الصعبة وشكره على نعمته وفضله ونظر وإذا هم قد لا حت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الأخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن أبشر بالخير فأنت الليلة ضيف عند بنات أخي ففرح حسن

بذلك فرحاً شديداً وكذلك زوجته ثم نزلوا عند القبة واستراحوا وأكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما أشرفوا عليه خرجت لهم بنات أخ الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمن عليهم وعلى عمهم وسلم عليهم عمهم وقال لهم يا بنات أخي ها أنا قد قضيت حاجة أخيكم حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده فقدم إليهم البنات وعانقته وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجته وأولاده وكان عندهن يوم عيد ثم تقدمت أخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديداً وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة ثم شكت له ما تجده من ألم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وأنشدت هذين البيتين :

وم . ما . نظ . رت . م . ن . بع . د . بع . ذك . مقلته . بي
 إل . . . ي . أد . . د . إل . وشخص . . ك . ما . . ل .
 وم . ما . غمض . ت . إل . رأيت . ك . ف . بي . الك . رى
 كأ . د . ك . ب . ين . الجف . ن . والع . ين . ن . نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحاً شديداً فقال لها حسن يا أختي أنا ما أشكر أحداً في هذا الأمر إلا أنت من دون سائر الأخوات فالحمد لله تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم أنه حدثها بجميع ما جرى له في سفره من أوله إلى آخره وما قاساه وما أتفق له مع أخت زوجته وكيف خلص زوجته وأولاده وحدثها بما رآه من العجائب والأحوال الصعاب حتى أن أختها كانت أرادت أن تذبحه وتذبحها وتذبح أولادها وما سلمهم منها إلا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيبي والطاقي وأخبرها أن الشيخ أبا الريش والشيخ عبد القدوس طلباها منه وأنه ما أعطاهما لهما إلا من شأنها فسكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء فقال والله ما أنسي كل ما فعلتني معي من الخير من أول الأمر إلى آخره فالتفت أخته إلى زوجته منار السنا وعانقتها وضمت أولادها إلى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك الأكبر أما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين أولاده وأحرق قلبه عليهم فهل كنت تريدني بهذا الفعل أن تموت فسكنت وقالت بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم أنه أقام عندهم عشرة أيام في أكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد العشرة أيام تجهز حسن للسفر فقامت أخته وجهزت له من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف ثم ضمته إلى صدرها لأجل الوداع وعانقته وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخت حسن لما ضمته إلى صدرها ثم أن حسناً أعطي الشيخ عبد القدوس القضيبي ففرح به فرحاً شديداً وشكر حسناً على ذلك وبعد أن أخذه منه ركب ورجع إلى محله ثم ركب حسن هو وزوجته وأولاده من قصر البنات فخرجوا معه يودعونه وبعد ذلك رجعوا ثم توجه حسن إلى بلاده فسار في البر الأقفر مدة شهرين وعشرة أيام حتى وصل إلى مدينة بغداد دار السلام فجاء إلى داره من باب السر الذي يفتح إلى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والوعويل حتى مرضت وصارت لا تأكل طعاماً ولا تلتذذ بمنام بل تبكي في الليل والنهار ولا تغتر عن ذكر ولدها وقد يئست من رجوعه إليها فلما وقف على الباب وسمعها تبكي وتتشدد هذه الأبيات:

ب . الله ي . ا . س . ادتي ط . وا مريض . كم
 ف . ان . س . محتم بوجد . ل . م . نكم كرم . ا
 لا ب . ا . س . م . ن . ق . ريكم فب . الله مقتد . در
 فجد . . مه ناد . . ل . والقل . . ب مكس . . ور
 فالص . ب . م . ن . نع . م . الأحد . باب مغم . ور
 فبينه . . ا . العس . . ر . إذ دارت مياس . . ير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسناً ينادي على الباب يا أماه إن الأيام قد سمحت بجمع الشمل
 فلما سمعت كلامه عرفته فجاءته إلى الباب وهي ما بين مصدقة ومكذبة فلما فتحت الباب رأت ولدها واقفاً
 هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت في الأرض مغشياً عليها فمال زال حسن يلاطفها
 حتى أفاقته وعانقته ثم بكت وبعد ذلك نادى غلمانه وعبيده وأمرتهم أن يدخلوا جميعاً معه في الدار فأدخلوا
 الأحمال في الدار ثم دخلت زوجته وأولاده فقامت لها أمه وعانقتها وقبّلت رأسها وقبّلت قدميها وقالت لها يا
 بنت الملك الأكبر أن كنت أخطأت في حقك فما أنا استغفر الله العظيم ثم التفتت إلى ابنها وقالت له يا ولدي ما
 سبب هذه الغيبة الطويلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم حسناً لما قالت له ما هذه الغيبة فأخبرها بجميع ما جرى له من
 أوله إلى آخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الأرض مغشياً عليها من ذكر ما جرى
 تولدها فلم يزل يلاطفها حتى أفاقته وقالت له يا ولدي والله لقد فرطت في القضيبي والطافية فلو كنت احتفظت
 عليهما وأبقيتهما لكنت ملكة الأرض بطولها والعرض ولكن الحمد لله يا ولدي على سلامتك أنت وزوجتك
 وأولادك وباتوا في أنها ليلة وأطيبها فلما أصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من أحسن القماش
 ثم خرج إلى السوق وصار يشتري العبيد والجواري والقماش والشئ النفيس من الحلّي والحلل والفراس
 ومن الأواني المثمنة التي لا يوجد مثلاً إلا عند الملوك ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك
 وأقام هو وأولاده وزوجته ووالدته في أكل وشرب ولذة لم يزلوا في أرغد عيش وأهناه حتى أتاهم هازم
 اللذات ومفرق الجماعات فسبحان ذي الملك والملوك وهو الحي الباقي الذي لا يموت.

حكاية مسرور التاجرو معشوقته زين المواصف

(ومما يحكي) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك
 الرجل من أحسن أهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكنه كان يحب النزهة في الرياض والبساتين ويتلهى
 بهوى النساء الملاح فاتفق أنه كان نائماً في ليلة من الليالي فرأى في نومه أنه في روضة من أحسن الرياض
 وفيها أربع طيور من جملتهما حمامة بيضاء مثل الفضة الجليلة فعجبته تلك الحمامة وصار في قلبه منها وجد
 عظيم وبعد ذلك رأى أنه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك انتبه
 من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج أشواقه إلى الصباح فقال في نفسه لابد أن أروح اليوم إلى من يفسر
 لي هذا المنام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح..

(وفي ليلة ٧٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور التاجر لما انتبه من نومه صار يعالج أشواقه إلى الصباح فلما أصبح الصباح قال لابد أن أروح اليوم على من يفسر لي هذا المنام فقام وصار يمشي يميناً وشمالاً إلى أن بعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام ثم بعد ذلك طلب الرجوع إلى منزله فبينما هو في الطريق إذ خطر بباله أنه يميل إلى دار من دور التجار وكانت تلك الدار لبعض الأغنياء فلما وصل إليها وإذا به يسمع بها صوت أنين من كبد حزين وهو ينشد هذه الأبيات:

نسب الصداها هبت لدا من رسومها	معط . . زرة يش . . في العلي . . ل ش . . ميمها
وقد . . ت ب . . أطلال دوراس . . نائلاً	ول . . يس يجي . . ب ال . . دمع إلا رميمه . . ما
فقط . . ت ن . . يم ال . . ريح ب . . بالله خب . . ري	ه . . ل ال . . دار ه . . ذي ق . . ديع . . ودنعيمه . . ما
وأحظ . . ي بظب . . ي م . . مال ب . . ي ل . . ين ق . . ده	وأجفان . . به الوسا . . نا ضد . . ناني . . س . . قيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر في داخل البيت فرأى روضة من أحسن الرياض في باطنها ستر من ديباج أحمر مكلل بالدر والجوهر وعليه من وراء الستر أربع جوار بينهن صبية دون الخامسة وفوق الرباعية كأنها البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحلتين وحاجبين مقرنين وفم كأنه خاتم سليمان وشفتين وأسنان كالدر والمرجان وهي تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدما واعتدالها فلما رآها مسرور ودخل الدار وبالق في الدخول حتى وصل إلى الستر فرفعت رأسها إليه ونظرته فعند ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعدوبة الكلام فلما نظرها وتأملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر إلى الروضة وكانت من الياسمين المنثور والبنفسج والورود والنارنج وجميع ما يكون فيها من المشموم وقد توشحت جميع الأشجار بالآثمار وفي تلك الروضة طيور من قرى وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته والصبية تتمايل في حسناتها وجمالها وقدما واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذي أقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جواربك من غير إجازة أصحابها فقال لها يا سيدتي رأيت هذه الروضة فأعجبني حسن اخضرارها وفتح أزهارها وترنم أطيارها فدخلتها لأتفرج فيها ساعة من الزمان وأروح إلى حال سيالي فقالت له حياً وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها ونظر إلى ظرفها ورشاقة قدما تحير من حسناتها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار متحيراً في أمره وأشد هذه الأبيات :

قدم . . رتب . . ذي ف . . ي ب . . ديع محاسن . . ن	ب . . ين الرب . . ما وال . . روح والريد . . ان
والأس والنس . . رين ث . . م بنفس . . ج	فاد . . ت روائد . . ه م . . ن الأغص . . ان
ي . . ما روض . . كمل . . ت بحسن . . ن صد . . فاتها	ود . . وت جم . . مع الزه . . ر والأفد . . ان
فالب . . در يج . . ي تد . . ظ . . ل غص . . ونا	والطي . . ر تنش . . د اطي . . ب الألد . . ان
قمريه . . ما وهزاره . . ما ويمامه . . ما	وك . . ذا البلا . . ل هيج . . ت أش . . جاني
وق . . ف الغ . . رام بمهج . . ي متح . . راً	ف . . ي حس . . نها كتح . . ر المد . . كران

فلما سمعت زين الموصاف شعر مسرور نظرت له نظرة أعقبته ألف حسرة وسلبت بها عقله ولبه وأجابته عن شعره بهذه الأبيات:

لا ترتج . . بي وصد . . ل . . ال . . بي علقته . . ا . .
وذر ال . . ذي ترج . . وه أن . . ك . . ل . . م تط . . ق
تجد . . بي عل . . بي العشد . . باق ألد . . باطي ول . . م
واقط . . مع مطامع . . ك . . ال . . بي أماته . . ا . .
صد . . د . . ال . . بي ف . . بي الغاني . . ات عشد . . قتها
تعظ . . م . . عل . . بي مقال . . لة . . ف . . د . . قلته . . ا . .

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكنم أمرها في سره وتكرر وقال في نفسه ما لليلية إلا الصبر ثم داموا على ذلك إلى أن هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين أيديهما وفيها من سائر الألوان من السمانى وأفراخ الحمام ولحوم الضأن فأكلتا حتى اكتفيا ثم أمرت برفع الموائد فرفعت وحضرت الآت الغسل فغسلا أيديهما ثم أمرت بوضع الشمعدانات فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين الموصاف والله إن صدري ضيق في هذه الليلة لأني محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدرك وكشف غمك فقالت يا مسرور أنا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف فيه شيئاً قال نعم أنا عارف به فقدتمته بين أيديهما وإذا هو من الأبنوس مقطع بالعاج له رقعت مرموقة بالذهب الوهاج وحجارته من در وياقوت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها لما أمرت بإحضار الشطرنج أحضروه بين أيديهما فلما رآه مسرور حار فكره فالتفتت إليه زين الموصاف وقالت له هل أنت تريد الحمر أم البيض فقال يا سيدة الملاح وزين الصباح خذي أنت الحمر لأنهم ملاح ولملك أملح ودعي لي الحجارة البيض فقالت رضيت بذلك فأخذت الحمر وصفتها مقابلة البيض ومدت يدين إلى القطع تنقل في الميدان فنظر إلى أناملها فرآها كأنها من عجين فاندesh مسرور من حسن أناملها ولطف شمائلها فالتفتت إليه وقالت يا مسرور لا تندesh واصبر واثبت فقال لها يا ذات الحسن الذي فضح الأقمار إذا نظرتك المحب كيف يكون له اصطبار فبينما هو كذلك وإذا هي تقول له الشاة مات فغلبته عند ذلك وعلمت زين الموصاف أنه بحبها مجنون فقالت له يا مسرور لا ألعب معك يا مسرور إلا برهن معلوم وقدر مفهوم فقال لها سمعاً وطاعة فقالت له أحلف لي وأحلف لك أن كلانا لا يغدر صاحبه فتحالفا معاً على ذلك فقالت له يا مسرور إن غلبتك أخذت منك عشرة دنانير وإن غلبتني لم أعطك شيئاً فظن أنه يغلبها فقال لها يا سيدتي لا تخشي في يمينك فأني أراك أقوى مني في اللعب فقالت له رضيت بذلك وصار يلعبان ويتسابقان بالبيادق وألحقتهما بالأفزاز وصفتهن وقرنتهن بالرماح وسمحت النفس بتقديم الأفراس وكان على رأس زين الموصاف وشاح من الديباج الأزرق فوضعت عن رأسها وشمرت عن معصم كأنه عمود من نور ومرت بكفها على القطع الحمر وقالت له خذ حذرك فاندesh مسرور وطار عقله وذهب لبه ونظر إلى رشاقتها ومعانيها فاحترار وأخذة الإنبهار فمد يده إلى البيض فراحت إلى الحمر فقالت يا مسرور أين عقلك الحمر لي والبيض لك فقال لها إن من ينظر إليك ليس يملك عقله فلما نظرت زين الموصاف إلى حاله أخذت منه البيض وأعطته الحمر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهي تغلبه ويدفع

لها في كل مرة عشرة دنائير فلما عرفت زين الموصف أنه مشغول بهواها قالت له يا مسرور ما بقيت تنال مرادك إلا إذا كنت تغلبني كما هو شرطك ولا بقيت ألعب معك في كل مرة إلا بمائة دينار فقال لها حياً وكرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو في كل مرة يدفع لها المائة دينار وداما على ذلك إلى الصبح وهو لم يغلبها أبداً فهض قائماً على أقدامه فقالت له ما الذي تريد يا مسرور قال أمضي إلى منزلي وأتي بمالي لعلني أبلغ منك أمالي فقالت له افعل ما تريد مما أبد لك فمضى إلى منزله وأتاها بالمال جميعه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور لما مضى إلى منزله وأتى لها بالمال جميعه صار يلعب معها وهي تغلبه ولم يقدر أن يغلبها دوراً واحداً ولم يزال كذلك ثلاثة أيام حتى أخذت منه جميع ما له فلما نفذ ماله قالت له يا مسرور ما الذي تريد قال ألعبك على دكان العطاره قالت له كم تساوي تلك الدكان قال خمسمائة دينار فلعب بها خمسة أشواط فغلبته ثم لعب معها بها على الجواري والعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك كله وجميع ما يملكه وبعد ذلك التفتت إليه وقالت له هل بقي معك شيء من المال تلعب به فقال لها وحق من أوقعني معك في شرك المحبة ما بقيت يدي تلم شيء من المال وغيره لا قليلاً ولا كثيراً فقالت له يا مسرور كل شيء يكون أوله رضا لا يكون آخره ندامة فإن كنت ندمت فخذ مالك واهب عنا إلى حال سبيلك وأنا أجعلك في حل من قلبي فقال مسرور وحق من قضى علينا بهذه الأمور لو أردت أخذ روعي لكانت قليلة في رضاك فما أعشق أحداً سواك فقالت له يا مسرور حينئذ اذهب واحضر القاضي والشهود واكتب لي جميع الأملاك والعقارات فقال حياً وكرامة ثم نهض قائماً في الوقت والساعة وأتى بالقاضي والشهود وأحضروهم عندها فلما رآها القاضي طار عقله وذهب ليه وتبيلب خاطره من حسن أناملها وقال يا سيدتي لا أكتب الحجة إلا بشرط أن تشتر العقارات والجواري والأملاك وتصير كلها تحت تصرفك وفي حيازتك فقالت قد اتفقنا على ذلك فاكتب لي حجة بأن ملك مسرور وجواريه وما تملكه يده ينقل إلى ملك زين الموصف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٩١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما أخذت الحجة من القاضي مشتملة على أن جميع ما كان ملكاً لمسرور صار ملكاً لها قالت له يا مسرور اذهب إلى حال سبيلك فالتفتت جاريته هبوب وقالت له أنشد شيئاً من الأشعار فأنشد في شأن لعب الشطرنج هذه الأبيات:

أشكر الزمان وما قد دل بي وجري	واش . تكي الخس . ر والش . طرنج والنظ . را
ف . ي . د . ب جاري . ة غي . داء ناعم . ة	م . ما مثله ما في ال . وري أنش . ولا ذك . را
ق . د . فرق . ت . ل . ي . س . هماماً . ن . لواظله . ما	وق . دمت . ل . ي جيوش . اً تغل . ب البش . را
حم . راً وببيض . اً وفسر . ماناً مصد . ادمة	فب . بادرتي وقال . ت . ل . ي . خ . ذ الح . ذرا
وأهملت . ي إذا م . . . رت أنامله . . . ما	ف . ي . ج . نج ليو . ل به . يم يش . به العش . را

ل م أس . تطع لذ . لاص الب . يض أنقله . ا
 بي . . اذق ورخ . . . وج م . . مع فرازن . . .
 وخيرتد . . . بي ب . . . ين العس . . . كرين
 وقلت لهم ه ذي الجي وش الب يض تصد لح
 ولا عبتد . بي ع . بي ره . ن رض . يت ب . ه
 يا له ف قلب بي وب ما شوقي وب ما حزني
 م . ا . القل . ب . ف . بي د . رق ك . بلا ولا أس . ف
 وص . رت حد . ران مبهوت . ا . ع . بي وج . ل
 قال . ت . فم . ل . ل . ك مبهوت . ا . فقل . ت . له . ا
 أنس . . . ية م . . . لبت عقل . . . بي بقامته . . . ا
 أطبع . ت . نفس . بي . وقل . ت . الي . وم أملكه . ا
 لا زال يطمع قلب . بي . في . بي تواصل . لها
 هل يرجع الصب عن عشق أضربه
 فأصد . . . بح العبد . . . د لا م . . . ال بقلب . . . ه

والوج . د . صد . ير مذ . بي . ال . دمع منهم . را
 ك . رت . ف . بأدرج . يش الب . يض منكس . را
 ف اخترت لك الجي وش الب يض مقته . را
 ل . بي ه . م . الم . راد وأم . ا . أن . ت . ف . بالحما
 ول م أك . ن . ع . ن رض . لها أبل . بغ . ال . وطرا
 ع . بي . ص . ال . فت . مة تش . به القم . را
 ع . بي . ع . ماري ولك . ن . ي . ألف النظ . را
 أعات . ب . ال . دهر فيه . ا . ت . م . ل . بي وج . ري
 هل شارب الخمر ريص حوا عند ما سكر
 أن لأن منه . ا . ف . مؤاديش . به الحج . را
 ع . بي . الره . مان ولا خوف . ا . ولا د . ذرا
 حت . بي . بقي . ت . ع . بي . الد . الين مفتق . را
 ول . و . غ . داف . بي . بد . بار الوج . د . مند . درأ
 أس . ير شوقي ووجد م ما قضي وطرا

فلما سمعت زين الموصاف هذه الأبيات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يا مسرور دع عنك هذا الجنون وارجع إلى عقلك وامض إلى حال سبيلك فقد أفنيت مالك وعقارك في لعب الشطرنج ولم تحصل غرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك إليه فالتفت مسرور إلى زين الموصاف وقال لها يا سيدتي اطلبي أي شيء ولك كل ما تطلبينه فأني أجيء به إليك وأحضره بين يديك فقالت يا مسرور ما بقي معك شيء من المال فقال لها يا منتهى الآمال إذا لم يكن عندي شيء من المال تساعدي الرجال فقالت له هل الذي يعطي يصير مستطيعاً فقال لها إن لي أقارباً وأصحاباً ومهما طلبته يعطوني أيأه فقالت له أريد منك أربع نوافج من المسك الأذفر وأربع أواق من الغالية وأربعة أرطال من العنبر وأربعة آلاف دينار وأربعة مائة حلة من الديباج الملوكي المزركش فإن كنت يا مسرور تأتي بذلك الأمر أبحث لك الوصال فقال لها هذا على هين يا مخجلة الأقمار ثم أن مسرور أخرج من عندها لياثيها بالذي طلبته منه فأرسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذي ذكرهم لها فبينما هو يمشي في شوارع المدينة إذ لاحت منه التفاتة فرأى هبوب على بعد فوقف إلى أن لحقته فقال لها يا هبوب إلى أين أنت ذاهبة فقالت له أن سيدتي أرسلتني خلفك من أجل كذا وكذا وأخبرته بما قالته لها زين الموصاف من أوله إلى آخره فقال لها والله يا هبوب أن يدي لا تملك شيئاً من المال قالت له فلا شيء وعدتها فقال لكم من وعد لا يفي به صاحبه والمطل في الحب لابد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور طبع نفساً وقر عيناً والله لأكونن سبباً في اتصالك بها ثم أنها تركته ومشت ومازالت ماشية إلى أن وصلت إلى سيدتها فبكت بكاء شديداً وقالت لها يا سيدتي والله أنه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها سيدتها لا حيلة في قضاء الله تعالى أن هذا الرجل ما وجد عندنا قلباً

رحيماً لأننا أخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة في الوصال وإن ملت إلى مراده أخاف أن يشيع الأمر فقالت لها هبوب يا سيدتي ما سهل علينا حاله وأخذ ماله ولكن ما عندك إلا أنا وجارينك سكوب فمن يقدر أن يتكلم منافيك ونحن جواريك فعند ذلك أطرقت برأسها إلى الأرض فقال لها الجواري يا سيدتي الرأي عندنا أن ترسل خلفه وتعمي عليه ولا تدعيه يسأل أحداً من اللثام فما أمر السؤال فقبلت كلام الجواري ودعت بدواة وقرطاساً وكتبت إليه هذه الأبيات:

دنا الوصل يا مسرور فابش رب لا مط ل	إذا أسود ج . نوح اللب . ل فلذ . مات بالفعل . ل
ولا تسأل الأذ . دال في الم . مال يا فتى	فقد كذبت في سكر وقد رد لي عظمي
فمال . . ك . م . . ردود علي . . ك جميع . . ه	وزددت لك يا مسرور من فوقه وصدمي
لأذ . . ك ذو صد . . ير وفي . . ك ح . . ملاوة	عظمي ج . نور محبوب جف ماك ب . لاء . دل
فب . اندر لتحظ . ي . ب . بالمني ول . ك الهند . ما	ولا تع . ط إهم . الأفي . دري بند . ما أهل . ي
ه . م إليذ . ما مس . رعاً غير . ربط . يء	وكل من ثمار الوصل في غيبة البعل ل

ثم أنها طوت الكتاب وأعطته لجارتها هبوب فأخذته ومضت إلى مسرور فوجدته يبكي وينشد قول الشاعر:

وه . ب . ع . ي . قلب . ي . نس . يم . م . ن . الج . وى	ففت . ت . الأكب . ا . م . م . ن . ف . رط . ل . وعتي
لق . د . زاد وج . دي . بع . د . بع . د . أحب . ي	وفاض . ت . جف . وني . ف . ي . تزايا . د . عبرت . ي
وعذ . دي . م . ن . الأوه . نام . ما أن أب . يح . به	لص . دنم . الحص . ي . والصد . خر . لاد . ت . بس . رعة
ألا لي . ت . ش . بعري . ه . ل . أرى . م . ما . يس . رني	وأحظ . ي . بم . ما . أرج . وه . م . ن . نيل . بغيت . ي
وتط . وي . لي . مالي . الصد . م . ن . بع . دنش . رها	وأب . رأ . مم . ما . د . خ . ل . القل . ب . ح . ت

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسروراً لما زاد به الهيام صار ينشد الأشعار وهو في غاية الشوق فبينما هو يترنم بتلك الأبيات ويردها إذ سمعته هبوب فطرقت عليه الباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فأخذه وقرأه وقال لها يا هبوب ما وراءك من أخبار سيدتك فقالت له يا سيدي إن في هذا الكتاب ما يغني عن رد الجواب وأنت من ذي الألباب ففرح مسرور فرحاً شديداً وأنشد هذين البيتين:

وردا الكت . . باب فس . . رنا مض . . مونه	ورددت أن . ي . ف . ي . الف . و . د . أصد . مونه
وازدبت ش . . وقاً عند . . م . م . ما قبلت . . ه	فكانم . . ما . در . اله . . وى . مكنوز . . مة

ثم أنه كتب كتاباً جواباً لها وأعطاه لهبوب فأخذته وأنت به إلى زين الموصف فلما وصلت إليها به صارت تشرح لها محاسنه وتذكر أوصافه وكرمه وصارت مساعدة له على جمع شمله بها فقالت لها زين

المواصف يا هبوب أنه أبطاً عن الوصول إلينا فقالت لها هبوب أنه سيأتي سريعاً فلم تستم كلامها وإذا به قد أقبل وطرق الباب ففتحت له وأخذته وأجلسه عند سيدتها زين المواصف فسلمت عليه ورجعت به وأجلسته إلى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب هات له بدلة من أحسن ما يكون فقامت هبوب وأتت بدلة مذهب فأخذتها وأفرغت عليه وأفرغت على سيدتها بدلة أيضاً من أ finer الملابس ووضعت على رأسها سبيكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على السبيكة عصابة من الدياج مكللة بالدر والجوهر والياقوت وأرخت من تحت العصابة سالفتين ووضعت في كل سلفة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب ألواهاج وأرخت شعرها كأنه الليل الداج وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظك من العين فصارت تمشي وتبتخر في خطواتها وتتعطف فأشدت الجارية من يذيع شعرها هذه الأبيات:

خجلت غصن البان من خطواته . ما . سطت على العشب . ما . من لحظاته .
قم . رتب . دي . في . غياها . ب . ش . عرها .
ط . وبى . لم . ن . باء . ت . نتى . ه . بحس . نها .
ويم موت فيه حالف أ . بحياته

فشكرتها زين المواصف ثم أنها أقبلت على مسرور وهي كالبدن المشهور فلما رآها مسرور نهض قائماً على قدميه وقال أن صدق قلبي فما هي أنسية وأنا هي من عرائس الجنة ثم أنها دعت بالمائدة فحضرت ثم أنهم أكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الأنفاس وملأ الكاس مسرور وقال يا من أنا عبدها وهي سيدتي فقالت يا مسرور كل من تمسك بدينه وأكل خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه الأمور وأنا أرد عليك أملاكك وجميع ما أخذناه منك فقال يا سيدتي أنت في حل مما تذكرينه وإن كنت غدرت في اليمين الذي بيني وبينك فأنا أروح وأصير مسلماً فقالت جاريتها هبوب يا سيدتي أنت صغيرة السن وتعرفين كثيراً وأنا استشفع عندك بالله العظيم فإن لم تطيعيني وتجبري خاطري لا أنام الليلة عندك في الدار فقالت لها يا هبوب لا يكون إلا ما تريدني قومي جددي لنا مجلساً وزينته وعطرته بأحسن العطر كما تحب وتختار وجهزت الطعام وأحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الأنفاس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما أمرت جاريتها هبوب جديد مجلس الأس قامت وجددت الطعام والمام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الأنفاس فقالت زين المواصف يا مسرور قد آن أوان اللقاء والتداني فإن كنت لحبنا تعاني فأشد مسرور هذه القصيدة:

أس . رت . وف . بي . قلب . بي . لهد . ب . تض . ر . م .
و . د ب . فت دة . ق د . قلب بي . ق دها .
له . ا . الحاج . ب . المق . ر . ون . والط . رف . أد . ور .
له . ا . م . ن . س . نين . العم . ر . عش . ر . وأرب . بع .
فعاينته . ا . م ا . ب ين . نه . ر . وروض . دة .
بحي . ل . و . صد . بال . في . بي . الف . راق . تص . ر . م .
وق د . س لبت . عقلا . بي . بخ . د . تتمع . ا .
وثغ . ر . يد . ا . كي . الب . ر . ق . د . ين . تبس . ما .
ودمع . بي . حك . ي . في . د . ب . هاتيك . عند . دما .
بوج . ه . يف . وق . الب . در . في . بي . أف . ق . الس . ما .

وقف . ت له . ا ش . به الأس . ير مهاب . ة
 ف . ردت س . لامي ع . د ذل . ك رغب . ة
 وح . ين رأ ت ف . ولي ل . ديها تحق . ت
 وقال . ت أم . ا ه . ذا الك . لام جهال . ة
 ف . أن تقبلني . ي الي . وم فالخط . ب ه . ين
 فلم . ا رأ ت مذ . ي الم . رام تبس . مت
 يهودي . . ة أقس . . ي النه . . ود ديت . . ا
 فكي . ف ت . ري وص . لمي ولس . ت بملت . ي
 وتلع ب بال دينين ه ل ح ل ف ي اله وى
 وته . وى ب . به الأدي . ان ف . ي ك . ل وجه . ة
 وتح . ف بالإنجي . ل ف . . ولأ محق . ا
 واح . ف ب . . التوراة إيم . ان ص . ا . ادق
 حلف . ت ع لى دين . ي وش . رعي وم . ذهبي
 وقل ت ليها ما الاس م ي ا غاية المذ ي
 فنادي . ت ازي . . ن المواص . ف أنذ . ي
 وعائذ . ت م . ن ت . ت اللث . ام جمال . ا
 فمارل . ت ت . ت الس . تر أخض . ع ش . ا . كيا
 فلم . ا رأ ت ح . بالي وف . . رط . ت . ولهي
 وه . ب ل . ا ري . ح الوص . ال وع . رت
 وق . د عب . ت منه . ا الأم . اكن كله . ا
 ومال . ت كخص . ن الب . ان ت . ت علا . ل
 وبت . ا بجم . ع الش . مل والش . مل ج . امع
 وم . ا زين . ة ال . دنيا س . وى م . ن تحب . ه
 فلم . ا تجل . ي الص . يح قام . ت وودع . ت
 وقد أنشدت عند الوداع ودمعها فلم أنسى عه د
 الله م . . ا عش . . ت ف . . ي ال . وري

وقل . ت س . لام الله ي . ا س . اكن الحم . ي
 بلط . . ف . د . ديث م . ل در تنظم . ا
 مرام . ي وص . ار القل . ب منه . ا مص . مما
 فقل . ت له . ا كف . ي ع . ن الص . ب الوم . ا
 فمت . . ك معش . . وقاً ومث . . ي متيم . ا
 وقال . ت ورب ذ . . بالق الأرض والس . ما
 وم . . ا أن . ت إلا للنص . . اري ملازم . ا
 ف . ان تب . ع ه . ذا الفع . ل تص . يح نادم . ا
 ويص . . يح مث . . ي ب . . الملام مكل . ا
 وثب . ع لى دين . ي ودين . ك محرم . ا
 ل . تحفظ س . ري ف . ي ه . واك وتكنم . ا
 ب . اني ع لى العه . د ال . ذي ق . د تق . دما
 وحلفني . ا مث . . ي يميذ . . ا معظم . ا
 فقال ت أن ازي ن المواص ف ي الحم ا
 بحب . . ك مش . . خوف الف . . واد متيم . ا
 فص . رت كئ . ب القل . ب والد . بال مخرم . ا
 كئ . ر غ . رام ف . ي الف . واد تحكم . ا
 جال . ت ل . ي وجه . ا ضد . ا حكا متب . ما
 ن . وافج عط . ر المس . ك جي . دأ ومعص . ما
 وقبل . ت م . ن فيه . ا رحيق . ا ومبتس . ما
 وحلا . ت وص . لا ك . ان قب . ل محرم . ا
 بض . م ول . ثم وارث . اف م . ن اللم . ي
 يك . ون قري . ا م . ك ك . ي تتحكم . ا
 بوج . ه جمي . ل ف . ائق قم . ر الس . ما
 ع لى الذ . د من . وراً وبعض . بها منظم . ا
 وحس . ن اللئ . بالي واليم . بين المعظم . ا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٩٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور لما أنشد القصيدة المذكورة وسمعتها زين المواصف أطربت
 وقالت له يا مسرور ما أحسن معانيك ولا عاش من يعاديك ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل عندها

واحتضنها وعانقها وقبلها وبلغ منها ما ظن أنه محال وفرح بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين الموصف يا مسرور أن مالك حرام علينا حلال لك لا نناقض صرنا أحياناً ثم أنها ردت عليه جميع ما أخذته من الأموال وقالت له يا مسرور هل لك من روضة تأتي إليها وتفرج عليها قال نعم لي روضة ليس لها نظير ثم مضى إلى منزله وأمر جواريه أن يصنعوا طعاماً فاخراً وأن يهيئوا مجلساً حسناً وصحبة عظيمة ثم أنه دعاها إلى منزله فحضرت هي وجواريتها فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الأنفاس وخلا كل حبيب بحبيبة فقالت يا مسرور أنه خطر ببالي شعر رقيق أريد أن أقوله على العود فقال لها قوليه فأخذت العود بيدها وأصلحت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وأنشدت تقول هذه الأبيات:

ق . د م . مال ب . بي ط . رب م . ن الأوتار	وصد . فا الصد . يوح لد . ل دى الأس . حار
والد . ب يكش . ف ع . ن ف . وإدم . يم	فب . . دا اله . . وى بهت . . ك الأس . . ثار
م . ع حم . رة رق . ت بحس . ن ص . فاتها	كالش . مس نط . ي ف . ي ي . د الأقم . ار
ف . ي ليل . لة ج . اءت لد . ا بس . رورها	تمد . . و بص . . فو ش . . ائب الأك . . دار

فلما فرغت من شعرها قالت يا مسرور أنشدنا شيئاً من أشعارك ومتعنا بفواكه أثمارك فأنشد هذين البيتين:

طريد . ا عط . ي ب . در ي . دير مدام . لة	ونغم . لة ع . و د ف . ي ر ي . اض مقام . ا
وغن . ت قماريه . ا ومال . ت غص . ونها	س . خيراً وف . ي أنحاثه . ا غاي . لة المذ . ي

(وفي ليلة ٧٩٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف قالت لمسرور إن كنت مشغولاً بحبنا فأنشد لنا شعراً فيما وقع لنا فقال حباً وكرامة وأنشد هذه القصيدة :

ق . ف واس . تتمع م . ا ج . را ل . ي	ف . ي ح . ب ه . ذا الغزال . ي
ري . م . م ر م . . . ناني بني . . ل	ولحظ . . لة ق . . د غزال . . ي
فتت . . . ت عش . . قاً وأ . . ي	ف . ي الد . ب ض . اق احتي . الي
هوي ت ذات دلال	محجوب لة بالنص . . . مال
أبصد . . . رتها وس . . ط روض	وق دها ذو اعت . . . دال
س . . . لمت قال . . ت س . . لاماً	لم . . . ا ص . . غت لمق . . الي
س . . ألت م . ا الاس . م قال . ت	اس . . مي وف . . اق جم . . الي
س . . ميت زي . ن المواصل . ف	فقل . . ت رق . ي لد . . الي
ف . . . إن عن . . دي غرام . . أ	هيه . . نات ص . . ب مث . . الي
قال . ت ف . إن كن . ت ته . وى	وطامع . . أ ف . . ي وصد . . الي

أريد . . . د . . . م . . . لا . . . ج . . . زياً
أريد . . . د . . . م . . . ك . . . ثياب . . . ا
ورب . . . مع قنط . . . مار مس . . . ك
ولو . . . ع . . . ق . . . ع . . . ق . . . ع . . . ا
فض . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
أظه . . . رت . . . ص . . . برأ . . . جم . . . يلاً
فأنعم . . . ت . . . ل . . . ي . . . بو . . . ص . . . ل
أن لا . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
له . . . ا . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
وخ . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
وجفنه . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
وثغره . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
كأن . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
وحج . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
وص . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
وبطنه . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
تد . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
مرب . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
كأن . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ب . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
لكن . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ل . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
يب . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
إذا أتى . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
تلق . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ي . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
وت . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
يهي . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
كمث . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ألي . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ولي . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا

بف . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
برس . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
عل . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
في . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
أف . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
والا . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
مث . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ولحظه . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
وريقه . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ح . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
مليح . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ونه . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
معط . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ل . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
مكل . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
علي . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
مصد . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ي . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ونف . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ومش . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
بهم . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
بق . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
مط . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
بلحي . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ذو . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
مليح . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
ويش . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا
فاق . . . م . . . م . . . م . . . م . . . م . . . ا

فقلاً . . ت . ی . . ا . ن . . و ر ع ی . . ی

إذا أردت أن إلى

1223

ساعة ثم أخرج كيساً وحله وأخرج منه ذهباً ودفعه إلى زوج زين الموصف وقال له أعطني بهذه الدنانير شيء من أنواع العطارة لأبيعه في دكاني فقال له سمعاً وطاعة ثم أعطاه الذي طلبه وصار مسرور يتردد عليه أياماً فالتفت إليه زوج زين الموصف وقال له أنا مرادي رجل أشاركه في المتجر فقال له مسرور أنا الآخر مرادي رجل أشاركه في المتجر لأن أبي كان تاجراً في اليمن وخلف مالا عظيماً وأنا خائف على ذهابه فالتفت إليه زوج زين الموصف وقال له هل لك أن تكون رفيقاً لي وصاحباً وصديقاً في السفر والحضر وأعلمك البيع والشراء والأخذ والعطاء فقال له مسرور حباً وكرامة ثم أنه أخذه وأتى به إلى منزله وأجلسه في الدهليز ودخل إلى زوجته زين الموصف وقال لها أني رافقت رفيقاً ودعوته إلى الضيافة فجهرني لنا ضيافة حسنة ففرحت زين الموصف وعرفت أنه مسرور فجهرت وليمة فاخرة وصنعت طعاماً حسناً من فرحتها بمسرور حيث تم تدبير حيلتها فلما حضر مسرور في دار زوج زين الموصف قال اخبرني معي إليه ورحبي به وقولي له أنستنا فغضبت زين الموصف وقالت تحضرني قدام رجل غريب أجنبي أعوذ بالله ولو قطعتني قطعاً ما أحضر قدامه فقال لها زوجها لأي شيء تستحين منه وهو نصراني ونحن يهود ونصير أصحاباً فقالت أنا ما أشتهي أن أحضر قدام الرجل الأجنبي الذي ما نظرتة عيني قط ولا أعرفه فظن زوجها أنها صادقة في قولها ولم يزل يعالجها حتى قامت وتلففت وأخذت الطعام وخرجت إلى مسرور ورحبت به فأطرق رأسه إلى الأرض كأنه مستح فنظر الرجل إلى أطرافه وقال لاشك أن هذا زاهد فأكلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فجلست زين الموصف قبال مسرور وصارت تنتظره وينظرها إلى أن مضى النهار فانصرف مسرور إلى منزله والتهبت في قلبه النار وأما زوج زين الموصف فإنه صار مفكر في لطف صاحبه وفي حسنه فلما أقبل الليل قدمت إليه زوجته طعاماً ليتعشى كعادته وكان عنده في الدار طيراً هزاز إذا جلس يأكل يأتي إليه ذلك الطير يأكل معه ويرفرف على رأسه وكان ذلك الطير قد ألف مسروراً فصار يرفرف عليه كلما جلس على الطعام فحين غاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب منه فصار مفكراً في أمر ذلك الطير وفي بعده عنه وأما زين الموصف فإنها لم تتم بل صار قلبها مشغولاً بمسرور واستمر ذلك الأمر إلى ثاني ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودي أمرها ونقد عليها وهي مشغولة البال فأنكر عليها وفي رابع ليلة انتبه من منامه نصف الليل فسمع زوجته تلهج في منامها بذكر مسرور وهي نائمة في حضنه فأنكر ذلك عليها وكنم أمره فلما أصبح الصباح ذهب إلى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس وإذا بمسرور قد أقبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحباً يا أخي ثم قال أني مشتاق إليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور جلس مع اليهودي ساعة ثم قال له اليهودي قم يا أخي إلى منزلي حتى نعدد المواخاة فقال مسرور حباً وكرامة فلما وصل إلى المنزل تقدم اليهودي وأخبر زوجته بقدم مسرور وأنه يريد أن يتجر هو وإياه ويؤاخيه وقال لها هيئي لنا مجلساً حسناً ولابد أنك تحضرين معنا وتنتظرين المواخاة فقالت له بالله عليك لا تحضرني قدام هذا الرجل الغريب فمالي غرض أن أحضر قدامه فسكت عنها وأمر الجواري أن يقدمن الطعام والشراب ثم أنه استدعى بالطير الهزاز فنزل في حجر مسرور

ولم يعرف صاحبه فعند ذلك قال له يا سيدي ما أسمك قال اسمي مسرور والحال أن زوجته طول الليل تلهج في منامها بهذا الاسم ثم رفع رأسه فنظرها وهي تشير إليه وتغموه بحاجبها فعرف أن الحيلة قد تمت إليه فقال يا سيدي أمهلني حتى أجيء بأولاد عمي يحضرون المؤاخاة فقال له مسرور افعل ما بدا لك فقام زوج زين الموصاف وخرج من المجلس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوج زين الموصاف قال لمسرور أمهلني حتى أجيء بأولاد عمي ليحضروا وأعد المؤاخاة بيني وبينك ثم مشى وجاء من وراء المجلس ووقف وكان هناك طاقة تشرف عليها فجاء إليها وصار ينظرهما منها وهما لا ينظرانه وإذا بزین الموصاف قالت لجاريتهما سكوب ابن راح سيدك قالت لي خارج الدار فقالت لها اغلقي الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحي له حتى يندق الباب بعد أن تخبريني قالت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاين حالهم ثم أن زين الموصاف أخذت الكأس وطيبته بماء الورد وسحق المسك وجاءت إلى مسرور فقام لها وتلقاها وقال لها والله أن ريقك أحلى من الشراب وصارت تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بماء الورد من فوقه إلى قدمه حتى فاحت رائحته في المجلس كل ذلك وزوجها ينظر إليهما ويتعجب من شدة الحب الذي بينهما وقد امتلأ قلبه غيظاً مما قد رآه ولحقه الغضب وغار غيرة عظيمة فأنتى إلى الباب فوجده مغلقاً فطرقه طرقةً قوياً من شدة غيظه فقالت الجارية يا سيدتي قد جاء سيدي فقالت افتحي له الباب فلا رده الله بسلامة قمضت سكوب إلى الباب وفتحته فقال له مالك تغلقين الباب قالت هكذا في غيابك لم يزل مغلقاً ولا يفتح ليلاً ولا نهاراً فقال أحسنت فإنه يعجبني ذلك ثم دخل على مسرور وهو يضحك ولكنه كتم أمره وقال يا مسرور دعنا من المؤاخاة في هذا اليوم ونتأخر في يوم آخر غير هذا اليوم فقال سمعاً وطاعة أفعل ما تريد فعند ذلك مضى مسرور إلى منزله وصار زوج زين الموصاف مفتكراً في أمره ولا يدري ما يصنع وصار خاطره في غاية التكدير فقال في نفسه حتى الهزاز أنكر لي والجواري أغلقت الأبواب في وجهي وملن إلى غيري ثم أنه صار من شدة قهره يردد إنشاد هذه الأبيات:

لَقَدْ دَعَا . شَاسَ . مَسْرُورَ زَمَانَهُ . أَمْنَعَهُ . أَمَّا	بَلَدُهُ . أَيُّ . أَمَّا . وَعَدُّ . يَشْتَدُّ . رَمَا
تَعَاذُ . دُنِيَ . الْأَيُّ . أَمَّا . فَيَمْنُ أَحَبُّ . . .	وَقَلْبُهُ . . . يَبْنِي . رَانَ . يَزِيدُ . . . تَضُدُّ . رَمَا
صَدَقَا . لَكِنَّهُ . بِالْمَلِيدَةِ . قَدْ مَضَى .	وَلَا زِلْ . نَتَفَعُ . فِي . ذَاكَ . الْجَمِّ . نَالُ . مَهْمِهِ . أَمَّا
لَقَدْ دَعَا . عَيْنُ . تَعَيْنُ . فِي . حَسَنِ . جَمَالِهِ . أَمَّا	فَأَصْدَحُ . قَلْبِي . فِي . فِي . هَوَاهُ . أَمَّا مَتَيْ . أَمَّا
لَقَدْ دَعَا . طَالَمُ . أَمَّا . أَرَشْتُ . مَعِ . الرُّضَى . أَمَّا	بَعْدُ . ذَبْتُ . شَايَاهُ . أَمَّا رَحِيقُهُ . أَمَّا . عَطَى . ظَمُّهُ . أَمَّا
فَمَا لَكَ . يَا . طَيْرُ . رَأَى . زَارَ . تَرَكْتَنِي .	وَصَدْرَتُ . لَغِي . رِي . فِي . فِي . الْغَى . رَامَ . مَسْ . لَمَّا
وَقَدْ أَبْصَرْتَ . عَيْنُ . فِي . أَمَّا . وَرَأَى . عَجِيبَةٍ .	تَتَبَّعُهُ . أَجْفُهُ . . . إِنِّي إِذَا كُنْتُ . . . نَوْمُهُ . . . أَمَّا
رَأَيْتُ . حَبِيبِي . فِي . قَدْ أَضْمَرَ . مَعَهُ . وَدَّتِي	وَطِيرُهُ . زَارِي . لَمْ يَكُنْ . لِي . مَحُومًا . أَمَّا
وَحْدَهُ . . . قُلْتُ . . . الْعَمَلُ . . . الْمَيْنُ . . . ذِي إِذَا	أَرَادَ قَضَاءَهُ . . . فِي . . . الْخَلِيفَةِ . . . أَمَّا . أَمَّا
لَأَفْعَلَنَّ . لِي . مَمَّا . يَسْتَوْجِبُ . الظَّالِمَ . الَّذِي	بَجْهٍ . لَنْ . دَعَا . مَمْنُ . وَصَدَّ . لَهَا . وَتَقْدِمَا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٠٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسروراً لما أنشد الأبيات المذكورة وسمعت زين الموصف شعره ارتعدت فرائضها وأصفر لونها وقالت لجاريته هل سمعت هذا الشعر فقالت الجارية ما سمعته في عمري قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها أن هذا الأمر صحيح صار يبيع في كل ما تملكه يده وقال في نفسه إن لم أغربها عن أوطانها لم يرجعاً عما هما فيه أبداً فلما باع جميع أملاكه كتب كتاباً مزوراً ثم قرأه عليها وأدعى إن هذا الكتاب جاء من عند أولاد عمه يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت وكم نقيم عندهم قال اثني عشر يوماً فأجابته إلى ذلك وقالت له هل أخذت معي بعض جوارى قال خذي منهن هبوب وسكوب ودعى هنا خطوب ثم هيا لهن هو دجا مليحاً وعزم على الرحيل بهن فأرسلت زين الموصف إلى مسرور إن فات الميعاد الذي بيننا ولم تأت فاعلم أنه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيدة وأبعدنا عن بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق التي بيننا فأني أخاف من حيلة ومكره ثم أن زوجها جهز حاله للسفر وأما زين الموصف فإنها صارت تبكي وتتحب ولا يقر لها قرار في ليل ولا نهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رأت زين الموصف أن زوجها لا بد له من السفر لمت قماشها ومتاعها وأودعت جميع ذلك عند أختها وأخبرتها بما جرى لها ودعتها وخرجت من عندها وهي تبكي ثم رجعت إلى بيتها فرأت زوجها قد أحضر الجمال وصار يضع عليها الأحمال وهيا لزين الموصف أحسن الجمال فلما رأت زين الموصف أنه لا بد من فراقها لمسرور تحيرت فاتفق أن زوجها خرج لبعض أشغاله فخرجت إلى الباب الأول وكتبت عليه هذه الأبيات. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما رأت زوجها أحضر لها الجمال وعلمت بالسفر تحيرت فاتفق أن زوجها خرج لبعض أشغاله فخرجت إلى الباب الأول وكتبت هذه الأبيات:

ألا ي . ا . حم . ام . ال . دار بل . غ . س . لامنا	م . ن . الص . ب . للمحب . وب . عذ . د . فراق . ا
وبلغ . . . ه . أن . . . بي لا أزال حزين . . .	وندمي على ما ك ان م ن طيب وقتت ا
كم . . . أن حب . . . بي لا ي . . . زال متيم . . .	حزينا على ما ق د مضى م ن س رورنا
قض . . . ينأ زمان . . . بالمس . . . رة . والهد . . .	وفز . . . ا بوص . . . ل ليل . . . ا ونهار . . . ا
قلم نسفق إلا وأصبح صائحاً رحالنا وخليدنا	علي . . . ا غ . راب الب . ين . ين . ع . بي فراق . ا
ال ديار ب لاقع	في . . . ا ليت . . . ا ل . م . نذ . ل . تل . ك . المس . ا كنا

ثم أتت الباب الثاني وكتبت عليه هذه الأبيات:

أي . ا . ا . و . ص . د . لا لل . ب . اب . ب . ا لله . ف . ا . انظرا	جم . ا . ل . حبيب . بي . ف . بي . ا . دياجي وأخذ . را
ب . . . أني أبك . . . بي إن . . . ذكرت . و . ص . . له	ولاينف . د . ال . دمع . ال . ذي . بالك . ا . ج . رى

فإن لم تجد صديراً على ما أصد ابننا
ومسافر إلى شـرق الـبلاد وغيره . ما
فضـع فوق رأسك من ذراب وغـدرا
وعـشـصـد . ابـراً فـالله للأـمـر . رقـدرا

ثم أتت الباب الثالث وبكت بكاء شديداً وكتبت عليه هذه الأبيات:

رويد . ذك ي . ا م س . رور إن زرت داره . ا
 ولات . نس عه . دال . ود إن كذ . بت صد . بادقاً
 فيف . بالله ي . ا م س . رور لات . نس قريه . ا
 ألافاب . لك أي . ا م الوص . مال وطيبه . ا
 فس . افر قصد . يات ال . . بلاد لأجلد . ا
 لقة . د ذهب . ت عذ . الي . ا وص . الننا
 رع . بي الله أيام . ا مض . ت م . ا أس . رها
 فف . ملا اس حمرت مثل م ا كذ بت أرتج بي
 فف . ل ترج . مع الأي . ا م تجم . مع ش . ملنا
 وك . بن عالم . ا أن الأم . وريك . ف م . بن

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما كتبت على الباب الثالث الأبيات المذكورة حضرت بين يدي زوجها فحملها على الهودج الذي صنعه لها فلما أن صارت على ظهر البعير أشدت هذه الأبيات:

عليك صدق الله يا مازدا. زلاخ. ملا
فلي. ترم. ناني. في ذراك تصد. رمت
جزع. تعلق. بعدي. وشوقي. لم. وطن
في. ألي. ت. ش. عري. لم. أري. فيه. ع. عودة

فقال لها زوجها يا زين الموصف لا تحزني على فراق منزلك فإنك تعودين إليّ عن قريب وصار يطيب خاطرهما ويلطفها ثم ساروا حتى خرجوا إلى ظاهر البلد واستقبلوا الطريق وعلمت بأن الفراق قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسروور قاعد في منزله متفكر في أمره وأمر محبوبته فأحس قلبه بالفراق فنهض قائماً على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء إلى منزلها فرأى الباب مقفولاً ورأى الأبيات التي كتبتها زين الموصف فقرأ ما على الباب الأول فلما قرأه وقع في الأرض مغشياً عليه ثم أفاق من غشيته وفتح الباب الأول ودخل إلى الباب الثاني فرأى ما كتبه وكذلك الثالث فلما قرأ على جميع هذه الكتابة زاد به

الغرام والشوق والهيام فخرج في أثرها يسرع في خطاه حتى لحق بالركب فرآها في آخره وزوجها في أوله
لأجل حوائجه فلما رآها تعلق بالهودج باكياً حزيناً من ألم الفراق وأنشد هذه الأبيات:

لي . ت . ش . عري . ب . أي . ذ . ب . رميد . ا	بس . . هـام . الصد . . دود . ط . . ول . الس . . نينا
ي . ا . مذ . ي . القل . ب . جد . ت . لا . دار . يوم . ا	عذ . . دما . زدت . ف . . ي . ه . . واك . ش . . جونا
فرأيت . . ت . ال . . ديار . قف . . را . بب . . باب	فش كوت . الذ وى . وزدت . أنيد . . . ا
وس . ألت . الج . دار . ع . ن . ك . ل . قص . دي	أي . ن . راح . وا . وصد . ار . قلب . ي . رهيد . ا
ق . ال . س . ا . روا . ع . ن . المذ . نازل . حد . ي	صد . . يروا . الوج . د . ف . ي . الف . . واد . كميد . ا
كتب . ت . ل . ي . ع . ي . الج . دار . س . طورا	فع . ل . أه . ل . ال . وفى . م . ن . العالميد . ا

فلما سمعت زين الموصف هذا الشعر علمت أنه مسرور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

(وفي ليلة ٨٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما سمعت منه هذا الشعر علمت أنه مسرور فبكت
هي وجواريتها ثم قالت له يا مسرور سألتك بالله أن ترجع عنا لنلا يراك ويراني زوجي فلما سمع مسرور
ذلك غشي عليك فلما أفاق ودعا بعضهما وأنشد هذه الأبيات:

نادى الرحيل س حيراً في ال دجى الهادي	قب . ل . الصد . باح . وهب . ت . نس . مة . الذ . يادي
ش . دوا . المطاي . ا . وج . دوا . ف . ي . ت . رحلهم	وأسرع الركب لما زم زم الدادي وعطوا
وعطوا أرضهم ف . ي . ك . ل . ناحي . ة	س ي . رهم . ف . . ي . ذل . . لك . ال . . وادي
تملكوا مهجة . ي . عش . قاً . وق . د . رحط . وا	وغ . . يادروني . ع . ي . آث . . يارهم . غ . . يادي
ي . ا . حي . مرة . مقصد . دي أن لا أف . يارقمهم	حتى . ي . بلات . الذرى . م . ن . دمع . ي . الغادي
ي . ا . ويح . قلب . ي . بعد . البعد . ما . صد . نعت	ي . ا . د . الف . راق . ع . ي . رغم . ي . بأكب . يادي

وما زال مسرور ملازماً للركب وهو يبكي وينتحب وهي تستعطفه في أن يرجع قبل الصباح خشية
من الافتضاح فتقدم إلى الهودج وودعها ثاني مرة وغشي عليه ساعة زمانه فلما أفاق وجدهم سائرين فعند
ذلك رجع مسرور إلى دار زين الموصف وهو في غاية الاشتياق فرآها خالية من الأطناب موحشة من
الأحباب فبكى حتى بل الثياب وغشي عليه وكادت أن تخرج روحه من جسده وقد غشي عليه ساعة من
الزمان فلما أفاق قام وتوجه إلى منزله وصار متحيراً من أجل ذلك باكي العين ولم يزل على هذا الحال مدة
عشرة أيام هذا ما كان من أمر مسرور (وأما) ما كان من أمر زين الموصف فإنها عرفت أن الحيلة قد تمت
عليها فإن زوجها مازال سائراً بها مدة عشرة أيام ثم أنزلها في بعض المدن فكتبت زين الموصف كتاباً
لمسرور وناولته لجاريته هبوب وقالت أرسلني هذا الكتاب إلى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف

غدر بنا اليهودي فأخذت الجارية منها الكتاب وأرسلته إلى مسرور فلما وصل إليه عظم عليه هذا الخطاب فيكى حتى بل التراب وكتب كتاباً وأرسله إلى زين الموصاف وختمه بهذين البيتين:

كي . ف الطري . ق إل . ي أب . واب س . لوان
م . ا ك . ان أطي . ب أوقا . ا ل ه . م س . لفت
وكي . ف يس . لوا ال . ذي ف . ي د . ر ني . ران
فلي . ت منه . ا ل . ذي د . اء بع . ض أحي . ان

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور كتب الكتاب وأرسله إلى زين الموصاف فلما وصل إليها أخذته وقرأته وأعطته لجارياتها هبوب وقالت لها اكتمى خبره فعلم زوجها أنهما يتراسلان فأخذ زين الموصاف وجواربها وسافر بهن مسافة عشرين يوماً ثم نزل بهن في بعض المدن هذا ما كان من أمر زين الموصاف (وأما) ما كان من أمر مسرور فإنه صار لا يهناً له نوم ولا يقر له قرار ولم يكن له أطياف ولم يزل كذلك أذ هجعت عيناه في بعض الليالي فرأى في منامه أن زين الموصاف قد جاءت إليه في الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه في غاية الولوج فأنشد هذه الأبيات:

س . لام على م . ن زار في الذوم طيفه ا
وق . د قم . ت م . ن ذاك المذ . ام مولع . ا
فه . ل تص . دق الأح . لام ف . يمن أحب . ه
فط . وراً تع . اطيني وط . وراً تص . مني
ولم . ا أنقص . ي ف . ي المذ . ام عتاب . ا
رضد . فت رضد . انا م . ن لماه . ا كأد . ه
عجبت لم ا ق د ك ان في اليوم بيند ا
"وق . د قم . ت م . ن ذاك المذ . ام ول . م أج . د
فأصد . بحت ك . المجنون د . ين رأيته . ا
فه . . . يج أش . . . وافي وزاد هي . . . امي
برؤي . . . طي . . . ف زار . . . ي بمن . . . امي
وتش . في غليل . ي ف . ي اله . وي وس . قامي
وط . . . ورا تواس . . . يني بطي . . . ب ك . . لام
وصد . ارت عي . وني بال . دموع دوام . ي
رحي . ق أرى رب . . اه مس . . ك خت . . ام
وق . د نل . ت منه . ا منية . ي ومرام . ي
م . ن الطي . ف إلا ل . وعتي وغرام . ي
وأمس . . يت س . . كرانا بغير . . ر م . . دام

فبكى مسرور بكاء شديداً لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت أختها تعرف ما هما عليه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يا مسرور كف عن هذا المنزل لنلا يشعر بك أحد فينظرانك تأتي من أجلّي لأني رحلت أختي وتريد أن ترحلني أنا الأخرى وأنت تعرف أنه لولا أنت ما خلت الدار من سكانها فتسل عنها واطرکها فقد مضى ما مضى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخت زين الموصاف قالت له قد مضى ما مضى فلما سمع مسرور ذلك من أختها بكى بكاء شديداً وقال لها يا نسيم لو قدرت أن أطير لطرت شوقاً إليها فكيف أتسلى عنها فقالت

مالك حيلة إلا الصبر فقال لها سألتك بالله أن تكتبي لها كتاباً من عندك وتردي لنا جواباً لي طبيب خاطري
وتتطفي النار التي في ضمائري فقالت حبا وكرامة ثم أخذت دواة وقرطاساً وصار مسرور يصف لها شدة
شوقه وما يكابده من ألم الفراق ويقول أن هذا الكتاب عن لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذي لا يقر له
قرار في ليل ولا في نهار بل يبكي بدموع غزار قد ملأت الدموع أجفانه وأصرمت في كده أحزانه وطال
نأسفه وكثر تلهفه مثل طير فقد ألفه وعجل تلهفه فيا أسفي من مفارقتك ويا لهفي على معاشرتك لقد ضر
جسمي النحول ودمني صار في همول وضافت على الجبال والسهول فأمسيت من فرط وحدي أقول:

و . د . دي ع . ي . ت . ك . المذ . نزل . ب . باقي	زادت إل . . . ي . س . . . كأنها أش . . . وافي
وبعد . . ت . ند . . وكم د . . ديث صد . . بابتي	وبك . . أس د . . يكم س . . قاني الس . . باقي
وع . . ي . رحط . . يكم وبع . . د . ديو . . أركم	د . . رت الحق . . ول بدعم . . به المه . . راق
ي . ا . د . نادي الأطلع . ان ع . رج ب . الحمى	فالقل . . ب . مذ . . ي زاء . . د الإح . . راق
وأق . . رأ س . . لامي للحبيب . ب . وق . ل . ل . ه	م . ا . أن ل . ه غي . ر . اللم . ي . م . ن راق . ي
أودي الزم . . ان ب . . به فش . . تت ش . . مله	ورم . . ي . حشاش . . ته بس . . بهم ف . . راق
بد . . غ له . م . وج . دي وش . دة ل . وعتي	م . ن . بع . د . ف . رقتهم وم . ا . أن . لاق . ي
قس . . مأ بد . . يكم يميز . . ا . أن . . ي	أوف . . ي . لك . م . بالعه . . د والميذ . . باق
م . ا . مل . ت . ق . ط ولا س . لوت ه . واكم	كي . . ف . الس . . لمو لعاش . . ق مش . . ناق
فقط . . يكم مذ . . ي . الس . . لام تحي . . ة	ممزوج . . ة بالس . . ك ف . . ي الأوراق

فتعجبت أختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب بالمسك
إلا ذفر وبخرته بالندى والعنب وأوصلته إلى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا إلا لأختي أو جاريتها هبوب
فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب إلى زين الموصاف عرفت أنه من إملاء مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف
معانيه فقبلته ووضعته على عينيها وأجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكي حتى غشي عليها فلما أفأقت
دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها وغرامها ووجدتها وما هي فيه من الحنين إلى
الأحباب وشكت حالها إليه وما نالها من الوجد عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصاف لما كتبت جواب الكتاب لمسرور قالت له فيه إن هذا
كتاب إلى سيدي ومالك رقي ومولاي وصاحب سري ونجواي أما بعد فقد أفلقتني السهر وزاد بي الفكر ومالي
على بعدك مصطبراً من حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق أفلقتني الوجد أهلكني وكيف لا أكون كذلك وأنا
مع الهالكين فيا بهجة الدنيا وزينة الأحياء هل لمن انقطعت أنفاسه أن يطيب كاسه لا هو مع الأحياء ولا مع
الأموات ثم أنشدت هذه الأبيات:

كتاب . ك . ي . ا . مس . رور . ق . د . ه . يج اليل . لوى	ف . و . الله . م . بالي . عذ . ك . صد . بر . ولا س . لموى
ولم . ا . ق . رأ ت الخ . ط . حذ . ت . ج . واريحي	وم . ن . م . باء . دمع . ي . دائم . ا . ل . م . أزل أروى

ولو كنت طيرا طارت في جناح ليلا
 حرام على العيش من بعد بعدكم
 فلم أدرك طبع من بعد ذلك والى
 فأنى على حذر التفريق لأقوى

ثم تربت الكتاب بسحق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلمه إلا لأختي نسيم فما وصل إلى أختها نسيم أوصلته إلى مسرور فقبله ووضع على عينيه وبكى حتى غشي عليه هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر زوج زين الموصف فإنه لما علم بالمراسلات بينهما صار يرحل بها ويجاريتها من محل إلى محل فقالت له زين الموصف سبحانه الله إلى أين تسير بنا وتبعدنا عن الأوطان قال إلى أن أقطع بكم سنة حتى لا يصل إليكم مراسلات من مسرور وأنظر كيف أخذت جميع مالي وأعطيتيه لمسرور فكل شيء ضاع لي أخذه منك وانظر هل ينفعك مسرور ويقدر على خلاصك من يدي ثم أنه مضى إلى الحداد وصنع لهن ثلاثة قيود من الحديد وأتى بها إليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير والبسمن ثياباً من الشعر وصار ييخرهن بالكبريت ثم جاء إليهن بالحداد وقال له ضع هذه القيود في أرجل هؤلاء الجواري فأول ما قدم زين الموصف فأما رآها الحداد غاب صوابه وعض على أنامله وطار عقله من رأسه وزاد غرامه وقال لليهودي ما ذنب هؤلاء الجواري فقال أنهن جواري وسرقن مالي وهربن مني فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضي القضاة وأذنبت كل يوم ألف ذنب لا يؤاخذها وأيضاً لا يظهر عليها علامة السرقة ولا يقدر على وضع الحديد في رجلها ثم سأله أن لا يقيدوها وصار يستشفع عنده في عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودي سألتك بالله لا تخرجني قدام هذا الرجل الغريب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٠٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف قالت لليهودي سألتك يا الله لا تخرجني قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم ترد له جواباً ثم قبل شفاعة الحداد ووضع في رجلها قيداً صغيراً وقيد الجواري بالقيود الثقيلة وكان لزين الموصف جسم ناعم لا يتحمل الخشونة فلم تزل لابساً ثياب الشعر هي وجواربها ليلاً ونهاراً إلى أن انتحلت أجسامهن وتغيرت ألوانهن وأما الحداد فإنه وقع في قلبه لزين الموصف عشق عظيم فسار إلى منزله وهو ناشد الحشرات وجعل ينشد هذه الأبيات:

شلت يميني لك يداً قد بين بهما وثقت	تلك القيود على الأقدام والعصب أنيسة خلقت
قيدي دت أقدام مدام مودة منعمة	م ن أعجب ب العجب ب
لو كنت تتصنف ما كانت خلخلها	م . من الحديد دودة . دكانت م . من الذهب
ولو رأى حسنها قاضى القضاة رثى	لهما وأجلس بها تيهما أعطى الرثى ب

وكان قاضي القضاة ماراً على دار الحداد وهو يترنم بإنشاد هذه الأبيات فأرسل إليه فلما حضر قال يا حداد من هذه التي تلهج بذكرها وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قائماً على قدميه بين يدي القاضي وقبل يده وقال أدام الله أيام مولانا القاضي وفسح في عمره أنها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية

وما هي فيه من الحسن والجمال والقدر والاعتدال والظرف والكمال وأنها بوجه جميل وخصر نحيل وردف تقيل ثم أخبره بما هي فيه من النذل والحسب والقيود وقلة الزاد فقال القاضي يا حداد دلها علينا وأوصلها إلينا حتى نأخذ لها حقها لأن هذه الجارية صارت معلقة بربقتك وأن كنت لاتدلها علينا فإن الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعاً وطاعة ثم توجه من وقته وساعته إلى ديار زين الموصاف فوجد الباب مغلقاً وسمع كلاماً رخيماً من كبد حزين لأن زين الموصاف كانت في ذلك الوقت تنشد هذه الأبيات:

قد كنت في وطني والشمل مجتمعا	والد . ب . ب . يم . لأ . ل . بي بالصد . فو أ . ق . داحاً
دارت عليه . ما . به . ما . ته . واه . م . ن . ط . رب	فل . . يس تنك . . ر . أمس . . ماء وأصد . . باحاً
لقد . دقصد . ينأ زمان . أك . ان ينعد . نا	كأس . . وأوع . . وداً وقانون . . أ . وأفراد . . أ
فقد . برق ال . . دهر . والتصد . . ريف الفتد . ا	والد ب ول . ي ووقت الصد فوقد راد ا
قليد . ت . عذ . ما . غ . راب البلي . ت منزج . ر	وليوت فج ر وصد مالي في الهوى لاح ا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقتلن من الباب فقال لهن أنا الحداد ثم أخبرهن بما قاله القاضي وأنه يريد حضورهن لديه وإقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لهن حقهن. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحداد لما أجبر زين الموصاف كلام القاضي وأنه يريد حضورهن لديه وإقامة الدعوى بين يديه ويقتص لهن من غريمهن حتى يخلص لهن حقهن قالت للحداد كيف نروح إليه والباب مغلق علينا والقيود في أرجلنا والمفاتيح مع اليهودي قال لهن الحداد أنا أعلم للأقفال مفاتيح وافتح بها الباب والقيود قالت فمن يعرفنا بيت القاضي فقال الحداد أنا أصفه لكن فقالت زين الموصاف وكيف يمضي عند القاضي ونحن لا بسات ثياب الشعر المبخرة بالكبريت فقال الحداد أن القاضي لا يعيكن وأنتن في هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعته وصنع مفاتيح للأقفال ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها من أرجلهن وأخرجهن ودلن على بيت القاضي ثم أن جاريته هبوب نزعت ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذهبت بها إلى الحمام وغسلتها وألبستها ثياب الحرير فرجع لونها إليها ومن تمام السعادة أن زوجها كان في وليمة عند بعض التجار فترزنت زين الموصاف بأحسن الزينة ومضت إلى بيت القاضي فلما نظرها القاضي وقف قائماً على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام وحلاوة ألفاظ ورشفته في ضمن ذلك بسهام الأنحاز وقالت له أدام الله مولانا القاضي ثم أجبرته بأمر الحداد وما فعل معها من فعل الأجواد وبما صنع بها زوجها من العذاب الذي يدهش الأبواب وأخبرته أنه قد زاد بهن الهلاك ولم يجدن لهن من فكاك فقال القاضي يا جارية ما اسمك قالت اسمي زين الموصاف وجاريتي هذه اسمها هبوب فقال لها القاضي كيف أنقضي سبابك مع هذا اليهودي فقالت له أعلم أيها القاضي أدام الله أيامك بالتراضي وبلغك آمالك وختم بالصالحات أعمالك أن أبي خلف لي بعد وفاته خمسة عشر ألف دينار وجعلها في يد هذا اليهودي يتجر فيها والكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشريعة فعندما مات أني طمع اليهودي في وطلبني من أمي ليتزوج بي فقالت له

أمي كيف أخرجها من دينها وأجعلها يهودية فو الله لأعرفن الدولة بك فخاف ذلك اليهودي من كلامها وأخذ المال وقرب إلى مدينة عدن وعندما سمعنا به أنه في مدينة عدن جننا في طلبه فلما اجتمعنا عليه في تلك المدينة ذكر لنا أنه يتاجر في البضائع ويشترى بضاعة بعد بضاعة فصدقناه ولم يزل يخادعنا حتى حبسنا وقيدنا وعدنا أشد العذاب ونحن غرباء وما لنا معين إلا الله تعالى ومولانا القاضي فلما سمع القاضي هذه الحكاية قال لجاريتها هبوب هل هذه سيدتك وأنتن غرباء وليس لها بعل قالت نعم قال زوجيني بها وأنا يلزمني العتق والصيام والحج والصدقة إن لم أخلص لكن حققن من هذا الكلب بعد أن أجازيه بما فعل فقالت هبوب لك السمع والطاعة فقال القاضي روجي طيبي قلبك وقلب سيدتك وفي غد إن شاء الله تعالى أرسل إلى هذا الكافر وأخلص لكن حققن منه وتظنن العجب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده وخلته في كرب وهيام وشوق وغرام وبعد أن انصرفت من عنده هي وسيدتها سألنا عن دار القاضي الثاني فذلوها عليه فلما حضرنا لديه أعلمناه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت أمرها إلى القضاة الأربعة وكل واحد يسألها أن تتزوج به فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع فيها ولم يعلم اليهودي بشيء من ذلك لأنه كان في دار الوليمة فلما أصبح الصباح نهضت جارتها وأفرغت عليها حلة من أوفر الملابس ودخلت بها على القضاة الأربعة في مجلس الحكم فلما رأت القضاة حاضرين أسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا عليها السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب وقوع القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فتلجلج لسانه وبعضهم كان يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك إلا طيباً فلا بد من أن نخلص لك حقا وتبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهن وانصرفت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٠٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القضاة قالوا لزين الموصف يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك إلا طيباً بقضاء غرضك وبلوغ مرادك فدعت لهم ثم ودعتهن وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند أصحابه في الوليمة وليس له علم بذلك وصارت زين الموصف تدعوا ولاية الأحكام وأرباب الأقاليم لينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من أليم العذاب ثم أنها كتبت كتاباً يتضمن جميع ما عمله معها اليهودي من الأول إلى الآخر وسطرت فيه الأشعار ثم طوت الكتاب وناولته لجارتها هبوب وقالت لها احفظي هذا الكتاب في جيبك حتى نرسله إلى مسرور فبينما هما كذلك وإذا باليهودي قد دخل عليهما فرأهما فرحانيتين فقال مالي أرا كما فرحانيتين هل جاءكما كتاب من عند صديقكما مسرور فقالت له زين الموصف نحن ما لنا معين عليك إلا الله سبحانه وتعالى فإنه هو الذي يخلصنا من جورك وإن لم تردنا إلى بلادنا وأوطاننا فنحن في غد نترافع إياك إلى حاكم هذه المدينة وقاضياها فقال اليهودي ومن خلص القيود من أرجلكما ولكن لابد أن أصنع لكل واحدة منكن قيلاً قدر عشرة أرطال وأطوف بكن حول المدينة فقالت له هبوب جميع ما نويته لنا ستقع فيه إن شاء الله كما أبعدتنا عن أوطاننا وفي غد نقف وإياك قدام حاكم المدينة واستمروا على ذلك على الصباح ثم نهض اليهودي وجاء إلى الحداد ليصنع قيوداً لهن فعند ذلك قامت زين الموصف هي وجوارياها وأنت إلى دار الحكم ودخلتها فرأت القضاة فسلمت عليهم فرد عليها جميع القضاة

السلام ثم قال قاضي القضاة لمن حوله إن هذه الجارية زهراوية وكل من رآها أحبها وخضع لحسنها وجمالها ثم أن القاضي أرسل معها من الرسل أربعة وكانوا أشرفاً وقال لهم أحضروا غريمها في أسوأ حال هذا ما كان من أمرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القاضي أرسل مع زين الموصف أربعة وقال لهم حضروا غريمها في أسوأ حال هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر اليهودي فإنه لما صنع لهن القيود توجه إلى المنزل فلم يجدهن فيه فاحتار في أمره فبينما هو كذلك وإذا بالرسل قد تعلقوا به وضربوه ضرباً شديداً وجروه سحباً على وجهه حتى أتوا به إلى القاضي فلما رآه القاضي صرخ في وجهه وقال ويلك يا عدو الله هل وصل من أمرك أنك فعلت ما فعلت وأبعدت هؤلاء عن أوطانهم وسرقت ما لهن وتريد أن تجعلهن يهوداً فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودي يا مولاي إن هذه زوجتي فلما سمع القضاة منه هذا الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارموا هذا الكلب على الأرض وانزلوا على وجهه بنعالكم وأضربوه ضرباً وجيعاً فإن ذنبه لا يغتفر فزعوا عنه ثيابه الحرير وألبسوه ثياباً من الشعر وألقوه على الأرض ونبثوا لحيته وضربوه ضرباً وجيعاً على وجهه بالنعال ثم أركبوه على حماره وجعلوا وجهه إلى كفله وأمسكوه ذيل الحمار في يده وطافوا به حول البلد حتى جرسوه في سائر البلد ثم عادوا به إلى القاضي وهو في ذل عظيم فحكم عليه القضاة الأربعة بأن تقطع يده ورجلاه وبعد ذلك يصلب فاندش الملعون من هذا القول وغاب عقله وقال يا سادتي القضاة ما تريدون مني فقالوا له قل أن هذه الجارية ما هي زوجتي وأن المال ما لها وأنا تعدت عليها وشئت أن أعطيناها فأقر بذلك وكتبوا بإقراره حجة وأخذوا منه المال ودفعوه إلى زين الموصف وأعطوها الحجة وخرجت فصار كل من رأي حسناتها وجمالها متحيراً في عقله وظن كل واحد من القضاة أنها يؤول أمرها إليه فلما وصلت إلى منزلها جهزت أمرها من جميع ما تحتاج إليه وصبرت إلى أن دخل الليل فأخذت ما خف حملها وغلا ثمنه وسارت هي وجواربها في ظلام الليل ولم تزل سائرة مسافة ثلاثة أيام ولياليها هذا ما كان من أمر زين الموصف (وأما) ما كان من أمر القضاة فإنهم بعد ذهابها أمروا بحبس اليهودي زوجها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨١١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القضاة أمروا بحبس اليهودي زوج زين الموصف فلما أصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون أن تحضر عندهم زين الموصف فلم تحضر عند أحد منهم ثم أن القاضي الذي ذهب إليه أولاً قال أنا أريد اليوم أن أتفرج على خارج المدينة لأني لي حاجة هناك ثم ركب بغلته وأخذ غلمانه وصار يطوف أزقة المدينة طويلاً وعرضاً ويفتش على زين الموصف فلم يقع لها على خبراً فبينما هو كذلك أذ وجد باقي القضاة دائرين وكل واحد منهم يظن أنه ليس بينها وبين غيره معاد فسألهم ما سبب ركوبهم ودورانهم في أزقة المدينة فأخبره بشأنهم فرأى حالهم كحالهم وسؤالهم كسؤالهم فصار الجميع يفتشون عليها فلم يقعوا لها على خبر فأنصرف كل واحد منهم إلى منزله مريضاً ورقوا على فرش الضني ثم أن قاضي القضاة تذكر الحداد فأرسل إليه فلما حضر بين يديه قال له يا حداد هل تعرف شيئاً من خبر

الجارية التي دلتها علينا فو الله إن لم تطلعي عليها ضربتك بالسياط فلما سمع القاضي أنشد هذه الأبيات:

أن الذ . ي ملككت . ي . ف . ي اله . وى ملك . ت
رد . ت غ . زالأ وفاد . ت عنب . رأ . و . بدت
مجامع الحسن حتى لم تدع حسناً شمساً وماجت
غ ديراً وأئتد ت غصد باً

ثم أن الحداد قال والله يا مولاي من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرتها عيني أبداً وقد ملكت لبي وعقلي وصار فيها حديثي وشغلي وقد مضيت إلى منزلها فلم أجدها ولم أر أحد يخبرني عن شأنها فكأنها غطست في قرار الماء أو عرج بها إلى السماء فلما سمع القاضي كلامه شيق شهقة كادت روحه أن تخرج منه ثم قال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضي على فرشه وصار من أجلها في ضنى وكذا الشهود وباقي القضاة الأربعة وصارت الحكماء تتردد عليهم وما بهم من مرض يحتاج إلى الطبيب ثم أن وجهاء الناس دخلوا على القاضي الأول فسلموا عليه واستخبروه عن حاله فتنهد وباح بما في ضميره وبكى بكاء شديداً ثم أنه شيق شهقة ففارقت روحه جسده فلما رأوا ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الأبيات:

كملت . ت صد . فانت العاشد . قين لم . ن غ . دا
ق . د . ك . بان ه . ذا للبريد . ت قاضد . ياً
ففضد . ي عليه . ه الد . ب ل . م ن . ر قبل . ه
ف . ي القبر . ر مقته . ول الحبيب . ب وصد . ده
وبراء . ه . سد . جن الحسد . نام بغم . . ده
م . مولى ت . ذلل ف . ي الأبد . نام لعب . ده

ثم أنهم ترحموا عليه وانصرفوا إلى القاضي الثاني ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضرراً ولا ألماً يحتاج إلى طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وعنفوه على تلك الحالة ثم أنه شيق شهقة فلما رقت روحه جسده فجهزوه ودفنوه وترحموا عليه ثم توجهوا إلى القاضي الثالث فوجدوه مريضاً وحصل له ما حصل للثاني وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بحبها ووجدوا الشهود أيضاً مرضى بحبها فإن كل من رآها مات بحبها وإن لم يميت يكابد لوعة الغرام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أهل المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بحبها فإن كل من رآها مات بعشقها وإن لم عاش يكابد لوعة الغرام من شدة حبها رحمهم الله أجمعين هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان أمر زين المواسف فإنها جذبت في السير مدة أيام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق أنها خرجت هي وجواربها فمرت على دير في الطريق وفيه راهب كبير أسمه دانس وكان عنده أربعون بطريقاً فلما رأى جمال زين المواسف نزل إليها وعزم عليها وقال لها استريحوا عندنا عشرة أيام ثم سافروا فنزلت عنده هي وجواربها في ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسناتها وجمالها أفسدت عقيدته وأفنتن بها وسار يرسل إليها مع البطارقة واحد بعد واحد لأجل أن يؤلفها فصار كل من أرسله إليها يقع في حبها ويرادها عن نفسها له وهي

تعتذر وتمتّع ولم يزل دانس يرسل إليها الأربعين بطريقاً وكل واحد حين يراها يتعلّق بعشقها ويكثر من ملاطفتها ويرادها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتّع من ذلك ونجاوبهم بأعظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال في نفسه أن صاحب المثل يقول ماحك جسمي غير ظفري ولا سعي في مرامي مثل أقدامي ثم نهض قائماً على قدميه وصنع طعاماً مفتخراً وحمله ووضع بين يديها قال تفصلي باسم الله خير الزاد ما حصل فمدت يديها وقالت باسم الله الرحمن الرحيم وأكلت هي وجواربها فلما فرغت من الأكل قال لها يا سيدتي أريد أن أتشدك أبياتاً من الشعر فقالت له قل فأنشد هذه الأبيات:

ملك . . . ت قلب . . . بي بأحد . . . باظ ووجد . . . بات	وف . . . ي ه . . . واك غ . . . دانث . . . ري وأبي . . . باتي
أتركيد . . . ي محب . . . أ مغرم . . . أ دنف . . . ا	أع . . . الح العشد . . . ق حد . . . ي ف . . . بي المنام . . . بات
لا تتركيد . . . بي صد . . . ريعاً واله . . . ا فلق . . . د	ترك . . . ت أشد . . . غال دي . . . ري بع . . . دل . . . ذاتي
يا غادة جوزت في الحب سد فك دم ي	رفق . . . أ بد . . . الي وعطف . . . أ ف . . . بي شد . . . كاياتي

فلما سمعت زين الموصاف شعره أجابته عن شعره بهذين البيتين:

يا طالبا الوصل لا يغرك بي أمل ل	أكف . . . ف سد . . . واك عند . . . ي أيب . . . ا الرج . . . ل
لا تطم . . . ع ال . . . نفس قيم . . . ا لسد . . . ت تملك . . . ه	أن المط . . . امع مق . . . رون به . . . ا الأجد . . . ل

فلما سمع شعرها رجع إلى صومعته وهو مفكر في نفسه ولم يدر كيف يصنع في أمرها ثم بات تلك الليلة في أسوأ حال فلما جن الليل قامت زين الموصاف وقالت لجواربها قوموا بنا فإننا لا نقدر على أربعين رجلاً رهباناً وكل واحد يراودني عن نفسي فقال لها الجواني حباً وكرامة ثم أنهن ركن دوابهن وخرجن من باب الدير ليلاً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصاف لما خرجت هي وجواربها من الدير ليلاً لم يزلن سائرات وإذا هن بقافلة فاختلطن بها وإذا بالقافلة من مدينة عدن التي كانت فيها زين الموصاف فسمعت أهل القافلة يتحدثون بخبر زين الموصاف ويذكرون أن القضاء والشهود ماتوا في حبها وولّى أهل المدينة قضاء وشهوداً غيرهم وأطلقوا زوج زين الموصاف من الحبس فلما سمعت زين الموصاف هذا الكلام التفتت إلى جواربها وقالت لجاريته هبوب ألا تسمعين هذا الكلام فقالت لها جاريته إذا كان الرهبان الذين عقيدتهم أن الترهيب عن النساء عبادة قد أفتتوا في هواك فكيف حال القضاء الذين عقيدتهم أنه لا رهبانية في الإسلام ولكن أمض بنا إلى أوطاننا مدام أمرنا مكتوماً ثم أنهن سرن وبالغن في السير وهن قاصدات مدينة عدن إلى أن وصلت زين الموصاف إلى منزلها وفتحت الأبواب ودخلت الدار ثم أرسلت إلى أختها نسيم فلما سمعت أختها بذلك فرحت فرحاً شديداً وأحضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم أنها فرشت لها وألبستها وأرخت الستور على الأبواب وأطلقت العود والبدو والعنبر والمسك الأذفر حتى عبق المكان من تلك الرائحة وصارا عظيم

ما يكون ثم أن زين الموصف لبست أفخر قماشها وتزينت أحسن زينة كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقومها بل كان في هم شديد وحزن ما عليه مزيد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما دخلت دارها أتت لها أختها بالفراش وفرشت لها وألبستها أفخر الثياب كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقومها بل كان في هم شديد وحزن ما عليه مزيد ثم جلست زين الموصف تتحدث مع جواربها الذين تخلفن عن السفر معها وذكرت لهن جميع ما وقع لها من الأول إلى الآخر ثم أنها التفتت إلى هبوب وأعطتها دراهم وأمرتها أن تذهب وتأتي لها بشيء تأكله هي وجواربها فذهبت وأتت بالذي طلبته من الأكل والشرب فلما انتهى أكلهن وشربهن أمرت هبوب أن تمضي إلى مسرور وتنتظر أين هو وتشاهد ما هو فيه من الأحوال وكان مسرور لا يقر له قرار ولا يمكنه اضطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام قام ومشى إلى زقاق زين الموصف فشم منه الروائح الزكية فهاج لبه وفاق صدره وقلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه وإذا بهبوب متوجهة إلى قضاء حاجة فراها وهي مقبلة من صدر الزقاق فلما رآها فرح فرحاً شديداً فلما رآته هبوب أتت إليه وسلمت عليه وبشرته بقوم سيدتها زين الموصف وقالت لها أنها أرسلتني في طلبك إليها ففرح بذلك فرحاً شديداً ما عليه من مزيد ثم أخذته ورجعت به إليها فلما رآته زين الموصف نزلت له من فوق سريرها وقبلته وقبلها وعانقته وعانقها ولم يزل يقبلان بعضهما ويتعانقان حتى غشي عليهما زمناً طويلاً من شدة المحبة والفراق فلما أفاقا من غشيتهما أمرت جاريتهما هبوب بإحضار قلة مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فأحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم أكلوا وشربوا وما زالوا كذلك إلى أن أقبل الليل فصاروا يذكرون الذي جرى لهن من أوله إلى آخره ثم أنها أخبرته بإسلامها وفرح وأسلم هو أيضاً وكذلك جواربها وتابوا إلى الله تعالى فلما أصبح الصباح أمرت بإحضار القاضي والشهود وأخبرتهم أنها عازبة وقد وقت العدة ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها وصاروا في ألد عيش هذا ما كان من أمر زين الموصف (وأما) ما كان من أمر زوجها اليهودي فإنه حين أطلقه أهل المدينة من السجن سافر منها متوجهاً إلى بلاده ولم يزل مسافراً حتى صار بينه وبين المدينة التي فيها زين الموصف ثلاثة أيام فأخبرت بذلك زين الموصف فجذعت بجاريتهما هبوب وقالت لها أمض إلى مقبرة اليهود واحفري قبراً وضعي عليه الترابين ورشي عليه الماء وإن جاء اليهود وسألك عني فقلولي له إن سيدتي ماتت من قهرها عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوماً فإن قال أريني قبرها فخذيه إلى القبر وتحيلي على دفنه فيه بالحياة فقالت سمعاً وطاعة ثم أنهم رفعوا الفراش وأدخلوه في مخدع ومضت إلى بيت مسرور فقعد هو وإياه في أكل وشرب ولم يزالوا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر زوجها فإنه لما أقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من الباب فقال سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجري على خدها فقال لها ما يبكيك وأين سيدتك فقالت له أن سيدتي ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تحير في أمره وبكى بكاء شديداً ثم قال لها يا هبوب أين قبرها فأخذته ومضت به إلى المقبرة وأرته القبر الذي حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديداً حتى خر مغشياً عليه فلما

غشي عليه أسرع هبوب بجره ووضعته في القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت إلى سيدتها وأعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحاً شديداً وأنشدت هذين البيتين:

الـ . . دهر أقصد . . م لا يـ . . زال مكـ . . دري
حنـ . . ت يمينـ . . ك يـ . . ما زمـ . . أن فكفـ . . ر
مـ . . بات العـ . . ذول ومـ . . ن هويـ . . ت مواصدـ . . لي
فـ . . انهض إلـ . . ي داعـ . . ي السـ . . رور وشـ . . مر

ثم أنهم أقاموا مع بعضهم على الأكل والشرب واللهو واللعب إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(حكاية على نور الدين مع مريم الزنارية)

(وفي ليلة ٨١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من أكابر التجار ومن الأمناء الأحرار إلا أنه كان مولعاً بالسفر إلى جميع الأقطار ويحب السير في البراري والقفار والسهول والأوعار وجزائر البحار في طلب الدرهم والدينار وكان له عبيد ومماليك وخدم وجوار وطالما ركب الأخطار وقاسى في السفر ما يشيب الأطفال الصغار وكان أكثر التجار في ذلك الزمان مالا وأحسنهم مقالاً صاحب خيول وبغال وبخاتي وجمال وغرائر وأعدال وبضائع وأموال وأقمشة عديمة المثال من شهود حمصية وثياب بعلبكية ومقاطع سندسية وثياب مرزوية وتفاصيل هندية وأزرار بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية وخدم حبشية وجوار زومية وغلان مصرية وكانت غرائر أحماله من الحرير لأنه كان كثير الأموال بديع الجمال مائس الأعطاف شهى الأنعطاف وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى على نور الدين كأنه البدر إذا بدر ليلة أربعة عشر بديع الحسن والجمال ظريف القدر والاعتدال فجلس ذلك الصبي يوماً من الأيام في مكان والده على جري عادته للبيع والشراء والأخذ والعطاء وقد دارت حوله أولاد التجار فصار هو بينهم كأنه القمر بين النجوم بجبين أزهو وخذ أحمر وعمار أخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر.

ومـ يح قـ مال صـ فني
انـ ت فـ ي الوصدـ ف فصـ يح
قـ ت قـ ولأـ باختصـ ار
كـ ل مـ ما فيـ ك مـ يح

فعزمه أولاد التجار وقال له يا سيدي نور الدين نشتهي في هذا اليوم أننا نتفرج نحن وإياك في البستان الفلاني فقال لهم حتى أشتاور والدي فأني لا أقدر أن أروح إلا بأجازته فبينما هم في الكلام وإذا بوالده تاج الدين قد أتى فنظر إليه وقال يا أبي أن أولاد التجار قد عزموني لأجل أن أتفرج أنا وأياهم في البستان الفلاني فهل تأذن لي في ذلك فقال نعم يا ولدي ثم أنه أعطاه شيئاً من المال وقال توجه معهم فركب أولاد التجار حميراً وبغلاً وركب نور الدين بغلة وسار معهم إلى بستان فيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهو مشيد الأركان رفيع البنيان له باب مقطر كأنه إيوان وباب سماوي يشبه أبواب الجنان وبوابه اسمه رضوان

وفوقه مائة مكعب عنب من سائر الألوان الأحمر كأنه مرجان والأسود كأنه أنوف السودان والأبيض كأنه
بيض الحمام وفيه الخوخ والزمان والكمثرى والبرقوق والتفاح كل هذه الأنواع مختلفة الألوان صنوان وغير
صنوان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كل ما تشتهي الشفة واللسان
ووجد العنب مختلف الألوان صنواناً وغير صنوان كما قال فيه الشاعر:

عنه . ب . ب طعمه . . . ه . قطع . . . م . الش . . . راب
ب . . . ين أوراقه . . . ه . زه . . . ا . فته . . . راه
حاله . . . ك . لون . . . ه . كل . . . ون الغ . . . راب
كبذ . . . ان النس . . . ماء . . . ب . . . بين الخط . . . اب

ثم انتهوا إلى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالساً في تلك العريشة كأنه رضوان
خازن الجنان ورأوا مكتوباً على باب العريشة هذان البيتان:

سد . . . قى الله بس . . . تاناً ت . . . دلت قطوف . . . ه
إذا رقص . . . ت أغص . . . انه بي . . . د الص . . . با
فمالت به . . . الأغصان من . . . ن شدة الش . . . رب
تتقطعه . . . الأذ . . . واء . . . ب . . . للؤلؤ الرط . . . ب

وفي ذلك البستان فواته ذات أفنان وأطياف من جميع الأصناف والألوان مثل فاخنت وبلبل وكيروان
وقمارى وحمام يغرد على الأغصان وأنهار بها الماء الجاري وقد راقى تلك المجاري بأزهارها وأثمار ذات
لذات كما قال فيها الشاعر هذين البيتين:

سد . . . رت النس . . . يم على الغص . . . ن فشد . . . ابهت
وحك . . . ت ج . . . داولها الس . . . يوف إذا انتض . . . ت
حسد . . . ناء تعش . . . ر ف . . . ي جميع . . . ل ثياب . . . ا
أب . . . دى الف . . . وارس . . . م . . . ن غ . . . لاف قرايه . . . ا

وفي ذلك البستان تفاح مسكي يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر:

تفاح . . . ت جمع . . . ت ل . . . ونين ق . . . د حكي . . . ا
لاحاً على الغصن كالضدين من عجب
تعاقة . . . ا فب . . . د اوش فراعهم . . . ا
خ . . . دي حبيب . . . ب ومحب . . . وب ق . . . د اجتمع . . . ا
ف . . . ذاك أس . . . د والذ . . . اني . . . ب . . . ه لمع . . . ا
ف . . . أحمر ذا خج . . . لاً وأصد . . . فر ذا ولع . . . ا

وفي ذلك البستان مشمش لوزي وكافور وجيلاني وعنتابي كما قال فيه الشاعر:

كأنهم . . . ا الل . . . ين ي . . . د من . . . ه أبيض . . . ه
أبذ . . . ا روم على . . . على القص . . . و ر وق . . . د
م . . . مع أخض . . . ر ب . . . ين أوراق . . . م . . . ن الش . . . جر
ج . . . ن الظ . . . لام به . . . م . . . ب . . . اتوا على . . . ح . . . ذر

وفي ذلك البستان من الكمثرى الطورى والحلبى والرومي ما هو مختلف الألوان صنوان وغير
صنوان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما نزلوا البستان رأوا فيه من الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من الكمثرى الطورى والحلبى والرومى ما هو مختلف الألوان صنوان وغير صنوان ما بين أصفر وأخضر يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر :

ل...ون مد...ب زائد...د الصد...فرة
والوج...ه منه...امس...يل الس...ثرة

وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ما هو مختلف الألوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر:

كأنه . . . الخوخ . . . دى روض . . .
 بندق . . . من ذهب . . . باب أصفر . . .

وقد كسدنى . . . من حمرة العذ . . . دم
 قد خضبت . . . فى وجهه . . . بالدم

وفي ذلك البستان من اللوز الأخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الجمار ولبه من داخل ثلاثة أبواب من صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه الشاعر :

مخالف لـة الأُسـ كال مـ ن صـ نـعة الـ رب
 وأن يكـ نـ المسـ جون فيهـ لـ بـ لـا نـ بـ

ثلاثـة أـبـواب علـى جسـمـ در طـبـ
 يريـهـ الـ ردى فـى ليلـه ونهـاره

وفي ذلك البستان النارج كأنه خولنجان كما قال فيها الشاعر الولهان

وفي ذلك البستان الكباد متدلياً في أغصانه كنهود أبقار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد كما قال فيه الشاعر وأجاد:

وكي . . مادة . . بين الري . . اضع نظرتي . . ا
 إذا ميلتي . . ا . ا . ريح مالا . . ت ك . . اكرة
 عطى غصن رطب كفا . . اة أعيد . . د
 بددت ذهباً ف . . ا ص . . و لجان زيد . . ر ج . . د

وفي ذلك البستان الليمون زكي الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفوته زينة مجانية وريحة يزهو لجانبه كما قال فيه بعض واصفيه.

أَمْ مَا تَرَى الْيَمِيمَ وَنَاصِيئَتَهُ إِذَا بَدِيَ
يَأْخُذُ ذِمَّتَ الشَّدِيدِ بِرَاقِهِ الْعَالِي . إِنْ

وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضروات والمشمومات من الياسمين والفاغية والفلفل والسنبيل العنبري والورد بسائر أنواعه ولسان الحمل والآس وكامل الرياحين من جميع الأنجاس وذلك البستان من غير تشبيه كأنه قطعة من الجنان لرائيه إذا دخله العليل خرج منه كالأسد الغضبان ولا يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد إلا في الجنان كيف لا واسم بوابه رضوان لكن بين المقامين شتان فلما تفرج أولاد التجار في ذلك البستان جلسوا بعد التفرج والتزّه على ليوان من لواوينه وأجلسوا نور الدين في وسط الليوان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما جلسوا في الليوان أجلسوا نور الدين في وسط على نطع من الأديم المزركش متكئاً على مخدة محشوة بريش النعام وطهارتها مدورة سنجابية ثم ناوله مروحة من ريش النعام مكتوباً عليها هذان البيتان:

ومروح . . . معط . . . مرة النس . . . يم ت . . . ذكر طي . . . ب أوق . . . ات النع . . . يم
وته . دي طيبه . ما ف . ي . ك . ل . وق . ت إل . ي . وج . ه . الفت . ي . الد . ر . الك . ريم

ثم أن هؤلاء الشبان خلعوا ما كان عليهم من العمام والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجادبون أطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر إلى حسن صورته وبعد أن اطمأن بهم الجلوس ساعة من الزمان أقبل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة طعام فيها أواني من الصيني والبلور لأن بعض أولاد التجار كان وصى أهل بيته بها قبل خروجه إلى البستان وكان في تلك السفرة كثير مما درج وطار وسبح في البحار كاللؤلؤ والسماتي وأفراخ الحمام وشياه الضأن والطف السمك فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا وأكلوا بحسب الكفاية ولما فرغوا من الأكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافي والصابون الممسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا لنور الدين منديلًا مطرز بالذهب الأحمر فمسح به يديه وجاعت القهوة كل منهم مطلوبة ثم جلسوا للحديث وإذا بخولي البستان جاءوا معه سفرة المدام فوضع بينهم صينية مزركشة بالذهب الأحمر وأنشد يقول هذين البيتين:

هت . ف الفج . ر باله . نى فاس . ق خم . را عانس . أ تجع . ل الح . يم س . فيها
لس . ت أدري . من لطفه . ما صد . فاها أبك . اس ت . رى أم الك . اس فيه . ما

ثم أن خولي البستان ملأ وشرب ودار الدور إلى أن وصل إلى نور الدين ابن التاجر تاج الدين فلما خولي البستان كأساً وناولته إياه فقال له نور الدين أنت تعرف أن هذا شيء لا أعرفه ولا شربته قط لأن فيه إثماً كبير وقد حرمه في كتابه الرب القدير فقال البستاني يا سيدي نور الدين أن كنت ما تركت شربه إلا من أجل الإثم فإن الله سبحانه وتعالى كريم حلیم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شيء ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال:

ك . ن . ك . ف . ش . ث . ت . ف . إ . ن . الله . ذو . ك . ر . م .
وم . ا . ع . ل . ي . ك . إذا . أ . ذ . ن . ب . ت . م . ن . ب . أ . س .
إلا . أ . ن . ت . . . ي . ن . ف . . . لا . ت . ق . ر . ب . ه . م . . . ا . ب . . . د . ا .
الش . . . ر . ك . . . ب . . . الله . والأ . ض . . . ر . ار . لل . د . . ا . س .

ثم قال واحد من أولاد التجار بحياتي عليك يا سيدي نور الدين أن تشرب هذا القدر وتقدم شاب آخر وحلف عليه بالطلاق وآخر وقف بين يديه على أقدامه فاستحى نور الدين وأخذ القدر من خولي البستان وشرب منه جرعة ثم بصقها وقال هذا مر فقال له خولي البستان يا سيدي نور الدين لولا أنه مر ما كانت فيه هذه المنافع ألم تعلم أن كل حلو إذا أكل على سبيل التداوي يجده الأكل مرأً وأن هذه الخمر منافعها كثيرة فمن جملة منافعها أنها تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل الأرياح وتروق الدم وتصفى اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان وتقوي همة الرجل على الجماع ولو ذكرنا منافعها كلها لطال علينا شرح ذلك وقد قال بعض الشعراء.

ش . ر . ب . ن . ا . وع . ف . و . الله . م . ن . ك . ل . ج . ان . ب .
وداوي . ت . أس . قامي . بم . ر . تش . ف . الك . ا . س .
وم . ا . غ . ر . د . ي . في . ه . ا . وأ . ع . ر . ف . أ . ث . م . ه . ا .
س . . . و . ي . ق . و . ل . ه . في . ه . ا . م . ن . ا . ف . ع . لل . د . . ا . س .

ثم أن خولي البستان نهض قائماً على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعاً من مخادع ذلك الأيوان وأخرج منه قمع سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها لنور الدين في القدر وقال يا سيدي إن كنت هبت شرب الخمر من مرارته فأشرب الآن فقد حلا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخولي قال لنور الدين إن كنت هبت شرب الخمر من مرارته فأشرب الآن فقد حلا فعند ذلك أخذ نور الدين القدر وشربه ثم ملأ الكأس واحد من أولاد التجار قال يا سيدي نور الدين أنا عبدك وكذا الآخر قال أنا خدامك وقام الآخر وقال من أجل خاطري وقام الآخر وقال بالله عليك يا سيدي نور الدين أجبر بخاطري ولم يزل العشرة أولاد التجار بنور الدين إلى أن أسقوه العشرة أقذار كل واحد قدحاً وكان نور الدين باطنه يكر عمره ما شرب خمراً قط إلا في تلك الساعة فدار الخمر في دماغه وقوي عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال يا جماعة والله أنتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح إلا أنه يحتاج إلى سماع طيب فإن الشراب بلا سماع عنده أولى من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين البيتين:

أدره . . . ا . ب . . . الكبير والص . . . غير
وخ . . . ذ . ه . ا . م . . . ن . ي . د . القم . ر . المنير . ر .
ولا تش . . . رب . ب . . . لا . ط . . . رب . ف . . . إني
رأى . . . ت . الخي . . . ل . تش . . . رب . بال . ص . . . غير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صبية مصرية كأنها لية طرية أو فضة نقية أو دينار في صينية أو غزال في برية بوجه يخجل الشمس المضية وعيون بابلية وحواجب كأنها قسي محنية وخدود وردية و أسنان لؤلؤية ومراشف سكرية وعيون مرخية

ونهود عاجية وبطن خماسية وأركان مطوية وأرداف كأنهن مخدات محشية وفخذين كالجداول الشامية وبينهما شيء كأنه صرة في بقجة مطوية كما قيل فيه هذه الأبيات:

ولا . . . و أنه . . . للمش . . . ركين تعرض . . . ت رأوا وجهه . . . م . . . ن دون أصد . . . نامهم رب . . . م
ولا . . . أنه . . . في الشد برق لاد . . . ت لراهب لخذ . . . ي سد . . . بيل الشد . . . رق واتب . . . مع الغرب . . . م
ولا . . . ونقل . . . ت في . . . البدر . . . ر والبدر . . . م . . . بالبح لأصد . . . يح م . . . ماء البدر . . . م . . . ن ريقه . . . م . . . ذبا

وتلك الصبية كأنها البدر إذا بدر في ليلة أربعة عشر وعليها بدلة زرقاء بقناع أخضر فوق جبين أزهـر تدهش العقول وتحير أرباب المعقول وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خولي البستان جاءهم بالصبية التي ذكرنا أنها في غاية الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كأنها المرأة المراد بقول الشاعر:

أقبل . . . ت في . . . ي غلال . . . نة زرق . . . ماء لازوردي . . . نة كل . . . ون الس . . . ماء
فتحقق . . . ت في . . . ي الغلال . . . نة منه . . . م قم . . . ر الص . . . يف في . . . لي . . . الي الشد . . . ناء

ثم أن الشاب خولي البستان قال لتلك الصبية أعلمي يا سيدة الملاح وكل كوكب لاح أننا ما قصدنا بحضورك في هذا المكان إلا أن تنادمي هذا الشاب المليح الشماثل سيدي نور الدين فإنه لم يأت محلنا إلا في هذا اليوم فقالت له الصبية ليترك كنت أخبرتني لأجل أن أجيء بالذي كان معي فقال لها سيدتي أنا أروح وأجيء به إليك فقالت افعل ما بدا لك فقال لها أعطيني أمانة فأعطته منديلاً فعند ذلك خرج سريعاً وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كيس أخضر من حرير أطلس بشككين من الذهب يا فأخذته منه الصبية وحلته ونقضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب ثم ركبته الخشب في بعضه على صورة ذكر في أنثى وأنثى في ذكر وكشفت عن معاصمها وأقامته فصار عوداً محلوفاً مجروحاً صنعة الهمود ثم أنحنّت عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها وزغزغته بأنامل يدها فعند ذلك أن العود ورن ولا ما كنه القديمة حن وقد تذكر المياه التي قد سقته والأرض التي نبت منها وتربى فيها وتذكر التجارين الذين قطعوه والدهانين الذين ذهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التي حملته فصرخ وصاح وعدد وناح وكأنها سألته عن ذلك كله فأجابها بلسان الحال منشذ هذه الأبيات:

لق . . . د كنت . . . ت ع . . . وداً للبلاب . . . ل من . . . زلاً
ينود . . . ون م . . . ن في . . . وقي فعلم . . . ت ن . . . ووجه
رماني ب . . . لا ذنب على الأرض فاطعي
ولك . . . ن ضد . . . ربي بالأمان . . . ل مخب . . . ر
فم . . . ن أج . . . ل ه . . . ذا ص . . . ار ك . . . ل من . . . ادم
وق . . . د د . . . ن الم . . . ولى على . . . قى قل . . . وبهم
أمي . . . ل به . . . ما وج . . . د أو فرع . . . ي أخض . . . ر
وم . . . ن أج . . . ل ذاك الذ . . . و ح سد . . . ري مجه . . . ر
وصد . . . ي رني ع . . . وداً ند . . . يلاً كم . . . ما ت . . . روا
ب . . . أني قتي . . . ل في . . . ي الأذ . . . م مصد . . . ير
إذ م . . . ما رأى ذ . . . وحي يه . . . يم ويسد . . . بكر
وقد صد رت في . . . على الصد دور أصد در

تَع . نَاقَ قَ . دِي كَ . لَ مَ . نَ فَا . قَ حَسَ . نَهَا
فَ . . . لَافَ . . رَقَ اِللهَ المَه . . يَمَنَ بِيَنَدَ . . ا
وَك . لَ غَ . زَالَ نَادَ . لَ الطَ . رَفَ اُحَ . وَر
وَلَا عَ . اَشَ مَحَبَ . وِبَ يَصَدَ . دَ وِيَهِنَجَ . رَ

ثم سكنت الصبية ساعة وبعد ذلك أخذت ذلك العود في حجرها وانحنى عليه انحناء الوالدة على ولدها وضربت عليه طرقات عديدة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية ضربت على العود طرقات عديدة ثم عادت إلى طريقتهما الأولى وأنشدت هذه الأبيات:

لَ . وَ أَنَّهُ . مَ جَنَدَ . بَا أَوَزَارُوا
وَعَدَ . دَلِيْبَ عَدَ . بِي غَصَدَ . بَنَ يَشَ . بَا جَرَه
قَ . مَ وَاَنْتَبَ . هَ فَلَئِي . نَالِي الوَصَدَ . لَ مَقَمَ . رة
وَالِي . وِمَ فَا . بِي غَفَلَ . دَ عَدَ . اَ حَوَاسَ . دَنَا
أَمَ . اَتَ . رَى أَرْبَعَ . اَللَّهُ . وُ قَ . دَ جَمْعَ . تَ
وَالِي . وِمَ قَ . دَ جَمْعَ . تَ لَدَ . ظَ أَرْبَعَ . دَ
فَ . اَظْفَرَ بِحَظَ . كَ فَا . بِي اَلَا . دُنْيَا فَا . ذَنَهَا
لَدَ . طَ عَدَ . هَ مَ . بَنَ الأَشَ . وَاوَاقَ أَوَزَارَ
كَأَنَّهُ . هَ عَاشَ . قَ شَ . طَلَتَ . هَ اَلَا . دَارَ
كَأَنَّهُ . اَ بَا جَنَمَ . اَعَالَشَ . مَلَأَ . اَسَ . حَارَ
وَقَ . دَ دَعَتَ . اَلَا . بِي اَلَا . ذَاتَ أَوْتَ . اَر
أَسَ وَوَرَدَ وَمَنْثَ وُورَ وَأَنْ وَاوَر
صَدَ . بَ وَخَ . لَ وَمَشَ . رَوَبَ وَدِيذَ . اَر
تَقَنَ . بِي وَتَبَقَ . بِي رَوَايَ . نَاتَ وَأَخْبَرَ . اَر

فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الأبيات نظر إليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة الميل إليها وهي الأخرى كذلك لأنها نظرت إلى الجماعة الحاضرين من أولاد التجار كلهم وإلى نور الدين فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لأنه كان رحيماً اللفظ ذا دلال كامل القدر والاعتدال والبهاء والجمال أنطف من النسيم وأرق من التسليم كما قيل فيه هذه الأبيات:

قَسَدَ . . مَا بُوَجِنْتَ . . هَ وَبَاسَ . . مَ ثَغَ . . رَه
وَبَلَا . . بِيْنَ مَعْطَفَ . . هَ وَنَبَا . . لَ لِحَاطَ . . هَ
وَبِحَاجَ . بَ حَجَ . بَا اَلَكَ . رَى عَا . بَنَ نَاظِرِي
وَعَقَ . اَرَبَ قَ . دَ اَرَسَ . لَتَ مَ . بَنَ صَدَغَه
وَيَا وُورَدَ خَذِي . . هَ وَآسَ ذَارَه
وَبِغَصَدَ . بَنَ قَامَتَ . هَ اَلَا . ذِي . هَ وَمَشَ . رَ
وَبِرْدَفَ . . هَ اَلَمَ . . رِيحَ فَا . . بِي حَرَكَاتَ . . هَ
وَحَرِي . . رَ مَلْبَسَ . . هَ وَخَفَ . . دَاتَ . . هَ
أَنَّ الشَّ ذَا قَ دَمَ بَنَ أَنْفَاسَ . . هَ
وَكَا ذَلِكَ الشَّ مَسَ الْمَنِي رة دُونَ . . هَ
وَبَاسَ . . هَمَ قَ . دَ رَاشَ . هَا . مَ . بَنَ سَا . حَرَه
وَبِي بَاضَ غَرَتَ . هَ وَأَسَ وُودَشَ . . عَرَه
وَسَا طَا عَا بِي بَنِي . . هَ وَدَا أَمَرَه
وَسَا بَعَتَ لَقَتَ . لَ اَلْعَاشَ . . قَيْنَ بَهَجَ . رَه
وَعَقِي قَ مَبَسَ مَه وَلَوْلَا وَثَغَ . رَه
زَمَانُ هَ يَزَه وَجَنَ مَاهَ بَصَدَ . رَه
وَسَا كَوْنَه وَبَقَ فَا بِي خَصَدَ . رَه
وَبِمَا حَا وَاهَ أَمَ بَنَ الْجَمَ مَالَ بَاسَ . رَه
وَالِ رِيحَ تَ . رَوِي طَيِّبَ . اَعَا . بَنَ نَشَ . رَه
وَكَا ذَا اَلْ لَالَ قَلَامَ مَنَ ظَفَ . رَه

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول:

ع وادة مال بت بذ يا
ف بي نش وة المنتب ذ
قال بت لذ يا أوتاره يا
أنطق يا الله ال ذي

فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة وزادت فيه عشقاً وغراماً وقد صاحت متعجبة من حسنه وجماله ورشاقه قده واعتداله فلم تملك نفسها بل احتضنت العود ثانياً وأنشدت هذه الأبيات:

يع اتبني ع نظ ري إلي ه
ويبع دني ويعط م يا بقلب بي
كتب بت مثال ه في وس ط كف سي
ف بلا عي بي ت ري مذ ه ب ديلا
في يا قلب بي نزعت لك م ن ف وادي
إذا م يا قل بت ي يا قلب بي تس ملي
ويهجرن بي ورود بي ف ي يدي ه
ك بأن الله ق د أو د بي إلي ه
وقل بت لذ ياظري ع ول علي ه
ولا قلب بي يصد بي رني لدي ه
لأن ك بع ض حس يادي علي ه
فقلب بي ل م يم ل إلا إلي ه

فلما أنشدت الصبية تلك الأبيات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها وعذوبة لفظها وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر أن يصبر عنها ساعة من الزمان بل مال إليها وضمها إلى صدره فانطبقت الأخرى عليه وصارت بكلبتها لديه وقبلته بين عينيه وقبل هو فاهها بعد ضم القوام ولعب معها في التقبيل كزق الحمام فالتفتت له وفعلت معه مثل ما فعل معها فهام الحاضرون وقاموا على أقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم أنها أخذت عودها وضربت عليه طرائق عديدة ثم عادت إلى الطريقة الأولى وأنشدت هذه الأبيات:

قم ريس ل م ن الجف ون إذا انتد سي
مل لك محاس نه البديع ة جن ده
ل و أن رق ة حص ره في قلب ه
ي يا قلب ه القاس بي ورق ة خص ره
ي يا ع اذلي في حب ه ك ن ع اذري

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبيدع نظامها مال إليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة العجب
ثم أنشد هذه الأبيات:

قلد . دخلتها . ما ش . مس الضد . حتى فتخيل . ت	ولك . ن . لهي . ب . الد . ر منه . ما بمهجته . ي
وم . ماذا عليه . ما ل . و أش . ا رت قد . لمت	عليه . ما ب . أطراف البذ . بان وأوم . ت
رأى وجهه . ما اللاح . ي فق . مال و . ما ه . ي	محاسن . نها اللات . ي ع . ن الحسن . ن ج . ت
أه . ذي الد . ي ق . د هم . ت ش . وقاً بحبه . ما	فإن . ك مع . ذور فقلا . ت ه . ي الد . ي
ومتد . ي بس . هم اللد . ظ عم . دأ ومارث . ت	لد . ي الي وذل . ي وأنكس . ياري وغربة . ي
فأصد . يحت مس . لب الف . يؤاد مقيم . ما	أن . و ح وأبك . ي ط . ول ي . ومي وليلت . ي

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته وأخذت عودها وضربت عليه
بأحسن حركاتها وأعادت جميع النغمات ثم أنشدت هذه الأبيات:

وحيد . ما وجه . ك ي . ما حي . ماة الأنف . س	لا ح . ت عذ . ك يئس . ت أم ل . م أي . أس
فل . ثن جف . وت ف . إن طيف . ك واصد . ل	أو غي . ت ع . ن عيذ . ي ف . ذكرك مؤنس . ي
ي . ما موحش . ما طرف . ي وتعل . م أنذ . ي	أب . دأ بغير . ر ه . واك ل . م أس . ثأس
خ . ذلك م . ن ورد وريق . ك قه . وة	ه . لاس . محت به . ما به . ذا المجل . س

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية بعد ما فرغت من شعرها طرب نور الدين من إنشاد تلك
الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب ثم أجابها عن شعرها بهذه الأبيات:

ما أسفرت عن محيا الشد مس في الغسق	ألا تحج . ب ب . در ال . تم ف . ي الأف . ق
ولا ب . بت لعي . ن الصد . ي ح طرته . ما	إلا و . . وبت ذاك الف . . رق ب . . الفلق
خذ ع . ن مجاري دم وعي في تسلسلها	وأرو ح ديث الهوى من أقرب الطررق
ورب رامير . . بالنب . ل قل . . ت له . ما	مه . لاً بنب . ك أن القل . ب ف . ي ف . رق
إن ك . بان دمع . ي ليد . ر النير . ل نس . بته	ف . . إن وذك منس . . وب إل . . ي الم . . ق
قال . ت فها ت جميع الم مال قل . ت خذي	قال . ت ونوم . ك أيضاً قل . ت م ن ح دقي

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندش لبيها وقد احتوى على مجامع قلبها فضمته إلى صدرها وصارت تقبله تقبيلاً كزق الحمام وكذلك الآخر قابلها بتقبيل متلاحق ولكن الفضل للسابق وبعد أن فرغت من التقبيل أخذت العود وأنشدت هذه الأبيات:

وي . لاه ويل . ي . م . ن ملام . ع . اذلي	أش . . كوه أم أش . . كو إلي . . ه تملط . . ي
ي . ا ه . اجري م . ا كذ . نت أحس . ب أند . ي	ألق . ي الإهانة . ف . ي ه . واك وأند . نت ل . ي
عنف . . نت أرب . . باب الص . . بابة ب . . الجوي	وأبد . . نت في . . ك لعاذلي . . ك ت . . ذلي
ب . . الأمس كذ . نت أله . وم أرب . باب اله . وى	واليد . وم أع . ذر ك . ل ص . ب مبتل . ي
وإن اعترت . ي . م . ن فراق . . ك ش . . دة	أصد . بحت أدع . و الله باس . مك ي . ا عل . ي

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها أيضاً أنشدت هذين البيتين:

ق . د قال . ت العش . باق أن ل . م يس . قنا	م . ن ريق . ه ورحي . ق في . ه السلس . ل
ن . . دعو إل . . ه الع . . المين يجيب . . ا	ويق . ول في . ه الك . ل مذ . ا ي . ا عل . ي

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحة لسانها وشكرها على ظرافة أفتانها فلما سمعت الصبية شاء نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على قدميها وخلعت جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على ركبتيها وقبلته بين عينيه وعلى شامتي خديه ووهبت له جميع ذلك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية وهبت كل ما كان عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبي أن الهدية على مقدار مهديها فقبل ذلك منها نور الدين ثم رده عليها وقبلها في فمها وخديها وعينيها فلما انقضى ذلك ولم يدم إلا الحي القيوم رازق الطاوس واليوم قام نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له الصبية إلى أين يا سيدي فقال إلى بيت والدي فحلف عليه أولاد التجار أنه ينام عندهم فأبى وركب بغلته ولم يزل سائراً حتى وصلت إلى بيت والده فقامت له أمه وقالت له يا ولدي ما سبب غيابك إلى هذا الوقت والله أنك قد شوشت علي وعلى والدك لغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم أن أمه تقدمت إليه لتقبله في فمه فشمت منه رائحة الخمر فقالت يا ولدي كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصي من له الخلق والأمر فبينما هما في الكلام وإذا بوالده قد أقبل ثم أن نور الدين ارتدى في الفراش ونام فقال أبوه ما لنور الدين هكذا قالت له أمه كأن رأسه أوجعته من هواء البستان فعند ذلك تقدم والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشمت رائحة الخمر وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر فقال له ويحك يا ولدي هل بلغ بك السفه إلى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده في سكره ولطمه بها فجاءت اللطمة بالأمير المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خديه فوقع على الأرض مغشياً عليه

واستمر في غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق من غشيته أراد أن يضربه فحلف بالطلاق من أمه أنه إذا أصبح الصباح لابد من قطع يده اليمنى فلما سمعت أمه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل تدادي والده وتأخذ بخاطره إلى أن غلب عليه النوم فصبرت إلى أن طلع القمر وأنت إلى ولدها وقد زال عنه السكر فقالت له يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي فعلته مع والدي فقالت أنط لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خذه وقد حلف بالطلاق أنه إذا أصبح الصباح لابد أن يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما ندم على ما وقع منه قالت له أمه يا ولدي أن هذا الندم لا ينفعك وإنما ينبغي لك أن تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتخفي عند خروجك حتى تصل إلى أحد من أصحابك وانتظر ما يفعل الله فإنه يغير حالاً بعد حال ثم أن أمه فتحت صندوق المال وأخرجت منه كيساً فيه مائة دينار وقالت له يا ولدي خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك فإذا فرغت منك يا ولدي فأرسل أعلمني حتى أرسل إليك غيرها وإذا راسلتي فأرسل إلى أخبارك سراً ولعل الله أن يقدر لك فرجاً وتعود إلى منزلك ثم أنها ودعته وبكت بكاء شديداً ما عليه مزيد فعند ذلك أخذ نور الدين كيس الدنانير من أمه وأراد أن يخرج فرأى كيساً كبيراً قد نسيته أمه بجانب الصندوق فيه ألف دينار فأخذه نور الدين ثم ربط الأثنين في وسطه مخرج من الزقاق وتوجه إلى جهة بولاق قبل الفجر فلما أصبح الصباح وقامت الخلائق تودح الملك الفتاح وخرج كل واحد منهم إلى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل إلى بولاق فصار يتمشى على ساحل البحر فرأى مركباً سقالتها ممدودة والناس تطلع فيها وتنزل منها ومراسيها أربع مدقوقة في البر ورأى مركباً سقالتها ممدودة والناس تطلع فيها وتنزل منها ومراسيها أربع مدقوقة في البر ورأى البحرية واقفين فقال لهم نور الدين إلى أين أنتم مسافرون فقالوا إلى مدينة اسكندرية فقال لهم نور الدين خذوني معكم فقالوا له أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا شاب يا مليح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى إلى السوق واشترى ما يحتاج إليه من زاد وفرش وغطاء ثم رجع إلى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر فلما نزل نور الدين في المركب لم تمكث إلا قليلاً وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك المركب سائرة حتى وصلت إلى مدينة رشيد فلما وصلوا إلى هناك رأى نور الدين زورقاً صغيراً سائراً إلى اسكندرية فنزل فيه وعدي الخليج ولم تزل سائراً إلى أن وصل إلى قنطرة تسمى قنطرة الجامي فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره أحد من الواقفين في الباب فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما دخل مدينة اسكندرية رآها مدينة خصينة الأسوار حسنة المنزهات تلذ لسكانها وترغب في استيطانها قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع

بورده وازدهت أزهارها وأورقت أشجارها وأينعت أثمارها وتدفتق أنهارها وهي مدينة مليحة الهندسة والقياس وأهلها أجناد من خيار الناس إذا غلقت أبوابها أمنت أصحابها وهي كما قيل فيها هذه الأبيات:

ق . . . د ق ل . . . ت يوم . . . أ ل . . . ل	ل ه مق مال فص يح
اس كندريه ص فها	فق مال ثغ ر مل يح
وقل ت فيه ما مع ماش	ق مال أن ه ب ري ح

فمشى نور الدين في تلك المدينة ولم يزل ماشياً فيها إلى أن وصل إلى سوق التجاريين ثم إلى سوق الصرافين ثم إلى سوق النقلية ثم إلى سوق الفكهانية ثم إلى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لأن وصفها قد شاكل اسمها فبينما هو يمشي في سوق العطارين إذا برجل كبير السن نزل من مكانه وسلم عليه ثم أخذه من يده ومضى به إلى منزله فرأى نور الدين زقاقاً ملبحاً مكنوساً مرشوشاً قد هب عليه النسيم وراق وظللته من الأشجار أوراق وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق دار أساسها راسخ في الماء وجدرانها شاهقة إلى عنان السماء قد كنسوا الساحة إلى قدامها ورشوها وبشم روائح الأزهار قاصدوها يقابلها النسيم كأنه من جنات النعيم فأول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وآخره بالرخام مفروش فدخل الشيخ بنور الدين إلى تلك الدار وقدم له شيئاً من المأكول فأكل معاً فلما فرغ من الأكل معاً قال له الشيخ متى كان القوم من مدينة مصر إلى هذه المدينة فقال له يا والدي في هذه الليلة قال له ما اسمك قال له علي نور الدين فقال له الشيخ يا ولدي يا نور الدين يلزمني الطلاق ثلاثاً أنك ما دمت مقيماً في هذه المدينة لا تفارقني وأنا أخلي لك موضعاً تسكن فيه فقال له نور الدين يا سيدي الشيخ زدني بك معرفة فقال له يا ولدي اعلم أنني دخلت مصر في بعض السنين بتجارة فبعيتها فيها واشتريت متجراً آخر فاحتجت إلى ألف دينار فوزنها عني والدك تاج الدين من غير معرفة له بي ولم يكتب على بها منشوراً وصبر على بها إلى أن رجعت إلى هذه المدينة وأرسلتها إليه مع بعض غلثاني ومعها هدية وقد رأيتك وأنت صغير وإن شاء الله تعالى أجازيك ببعض ما فعل والدك معي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العطار قال لنور الدين إن شاء الله أجازيك ببعض ما فعل والدك معي فلما سمع نور الدين هذا الكلام أظهر الفرح والابتسام وأخرج الكيس الذي فيه ألف دينار وأعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذا ودیعة عندي حتى اشتري به شيئاً من البضائع لا تجر فيه ثم أن نور الدين أقام في مدينة اسكندرية مدة أيام وهو يتفرج كل يوم في شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويلتذ ويضطرب إلى أن فرغت المائة دينار التي كانت معه برسم النفقة فأتى إلى الشيخ العطار ليأخذ شيئاً منه من الألف دينار وينفقه فلم يجده في الدكان فجلس في مكانه ينتظره إلى أن يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال فبينما هو كذلك إذا بأعجمي قد أقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جارية كأنها فضة نقية أو بلطية في فسقيه أو غزالة في برية بوجه يخلج الشمس المضية وعيون بابلية ونهود عاجية وأسنان لؤلؤية

وبطن خماسية وأعطاف مطوية وسيقان كأطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشيقة القد والاعتدال عشر
بغاية كما قال فيها بعض واصفها.

كانه ما مثل ما ته واه قد خلقت	في رونق الحسن لا ط ول ولا قص ر
الورد من خدها يحمر من خجل	والغصن من قددها بزهوة الثمر
البدر طلع من المسك نكهته	والغصن من قامتها ما مثله البدر
كانه ما أفرغ من ماء لؤلؤة	في كل جارحة من حسنها قم ر

ثم أن الأعجمي نزل عن بغلته وأنزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه
الجارية وناد عليها في السوق فأخذها الدلال ونزل بها إلى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرسي من
الآبنوس مزركش بالعاج الأبيض فوضعه الدلال على الأرض وأجلس عليه تلك الصبية ثم كشف القناع عن
وجهها فبان من تحته وجه كأنه ترس ديلمي أو كوكب دري وهي كأنها البدر في ليلة أربعة عشر بغاية
الجمال الباهر كما قال فيها الشاعر:

قد عارض البدر جهلاً حسن صدرتها	ف. راح منكسفاً وانشق بالغضب. ب.
وسرحه البدر أن قيسدت بقامته	تبت يد من غدت حمالة الحطب

وما أحسن قول الشاعر:

قل للمليحة في الخمار المذهب	م اذا فعلت بعباد مترهب
نور الخمار ونور وجهك تحته	هزم ما بضوئها جوش الغيب. ب.
وإذا أتى طرفي ليس رقة نظرة	في الخد حراس رمته بكوكب

فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم في درة الغواص وقلية القناس فقال له تاجر من التجار علي
بمائة دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بثلاثمائة ولم يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية إلى أن أوصلوا
ثمنها إلى تسعمائة وخمسين ديناراً وتوقف البيع على الإيجاب والقبول وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٢٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التجار يتزايدون في الجارية إلى أن بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين
دينار فعند ذلك أقبل الدلال على الأعجمي سيدها وقال له إن جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً فهل
تبيع ونقبض لك الثمن فقال الأعجمي هل هي راضية بذلك فأني أحب مراعاة خاطرها لأنني ضعفت في هذه
السفرة وخدمتني هذه الجارية غاية الخدمة فخلفت أني لا أبيعها إلا لمن تشتهي وتريد وجعلت يبيعها بيدها
فشاورها فإن قالت رضيت فبيعها لمن أرادته وإن قالت لا فلا تبيعها فعند ذلك تقدم الدلال إليها وقال لها يا

سيدة الملاح اعلمي أن سيدك قد جعل بيعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين ديناراً أفتأذنين أن أبيعك
فقالته الجارية للدلال أرني الذي يريد أن يشتريني قبل انعقاد البيع فعند ذلك جاء الدلال بها إلى رجل من
التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت إليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت إلى الدلال وقالت له يا دلال
هل أنت مجنون ومصاب في عقلك فقال لها الدلال لأي شيء يا سيدة الملاح تقولين لي هذا الكلام فقالت له
الجارية أياك لك من الله أن تبيع مثلي لهذا الشيخ الهرم الذي قال في شأن زوجته هذه الأبيات:

نقول لي وهي غصبي من تذلها	وقد دعتني إلى شيء فما كانا
إن لم تتكذي نيك المراء زوجة	فلا تلمني إذا أصدحت قرنا
كان أيورك شمع من رخاوة	فكلمنا عركته راحة في لانا

فلما سمع شيخ التجار من تلك الصببة هذا الهجو القبيح اغتاض غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وقال
للدلال يا أنحس الدالين ما جئت لنا في السوق إلا بجارية مشؤمة تتجارى على وتهجون بين التجار فعند
ذلك أخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها يا سيدتي لا تكوني قليلة الأدب إن هذا الشيخ الذي هجوته هو
شيخ السوق ومحنته وصاحب مشورة التجار فضحكت وأنشدت هذين البيتين:

يصدح للحكام في عصمنا	وذاك للحكماء مممايجد
الشقاق واليأس باب	والضرب بالادرة للمحتسب

ثم أن الجارية قالت للدلال والله يا سيدي أنا لا أباع لهذا الشيخ فبعني إلى غيره لأنه ربما خجل مني
فبييعني إلى آخر فأصبر ممتنة ولا ينبغي لي أن أدنس نفسي بالامتهان وقد علمت أن أمر بيعي مفوض إلى
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للدلال لا ينبغي أن أدنس نفسي بالامتهان وقد علمت
أن أمر بيعي مفوض إلي فقال لها الدلال سمعاً وطاعة ثم توجه بها إلى رجل من التجار الكبار فلما وصل بها
إلى ذلك الرجل قال لها يا سيدتي هل أبيعك إلى سيدي شريف الدين هذا بتسعمائة وخمسين ديناراً فنظرت إليه
الجارية فرأته شيخاً ولكن لحينه مصبوعة فقالت للدلال هل أنت مجنون أو مصاب في عقلك حتى تبيعني إلى
هذا الشيخ الفاني فهل أنا من كنتك المشاق أو من مهلهل الأخلاق حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ
وكلاهما كحد أرأيل إلى السقوط أو عفريت محقة النجم بالهبوط أما الأول فإنه ناطق فيه لسان الحال يقول من
قال:

طلب قبلته ما في النغم رقائده	لا والذي أوجد الأسياء من عديم
ما كان لي في بياض الشيب من أرب	أفي الحياة يكون القطن حشوف في

وأما الآخر فإنه ذو عيب وريب ومسود وجه الشيب قد أتى في خضاب شبيه بأفح عين وأنشد لسان حاله هذين البيتين:

قالت أراك خضبت الشيب قد تلهما
كثمة عنك يا ساس معي ويا بصدري
فقهقهت ثم قالت أدري ذا عجب
تكاثر الغش حتى صار في الشعر

فلما سمع الشيخ الذي صلب لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاط غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وقال للدلال يا أنحس الدالين ما جئت في هذا اليوم سوقنا إلا بجارية سفيهة تسفه على كل من في السوق واحد أبعد واحد ونهجوم بالأشعار والكلام الفشار ثم أن ذلك التاجر نزل من مكانه وضرب الدلال على وجهه فأخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال والله أني ما رأيت عمري جارية أقل حياء منك وقد قطعت رزقي ورزقك في هذا النهار وقد أبغضتني من أجلك جميع التاجر فرأها في الطريق رجل من التجار فزاد في ثمنها عشرة دنانير وكان أسم ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية في البيع فقالت أرني آياه حتى انظر إليه وسأله عن حاجة فإن كانت تلك الحاجة في بيته فأنا أبيع له وإلا فلا فخلها الدلال واقفه ثم تقدم إليه وقال له يا سيدي شهاب الدين أعلم أن هذه الجارية قالت لي أنها تسألك عن حاجة فإن كانت عندك فإنها تباع لك وما أنت وقد سمعت ما قالته لأصحابك من التجار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدلال قال للتاجر أنك سمعت ما قالته هذه الجارية لأنك أنصح التاجر لأنك أنصح التاجر والله خائف أن أجيء فقال أنتني بها فقال الدلال سمعاً وطاعة ثم ذهب الدلال وأني بالجارية إليه فنظرت الجارية وقالت له يا سيدي شهاب الدين هل في بيتك مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فقال لها نعم يا سيدة الملاح عندي في البيت عشرة مدورات مدورة بقطاعة فرو السنجاب فيالله عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات فقالت اصبر عليك حتى ترقدوا جعلها على فمك وأنفك حتى تموت ثم أنها التفتت إلى الدلال وقالت له يا أخس الدالين كأنك مجنون حتى تعرضني منذ ساعة على اثنين من الشيوخ في كل واحد منهما عيان وبعد ذلك تعرضني على سيدي شهاب الدين وفيه ثلاث عيوب الأول أنه قصير والثاني أنه كبير والثالث أن لحيته طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء.

م. رأيد. م. ولا س. معنا بش. خص
م. ل. ه. ذا. ب. بين. الخلائ. ق. أجم. ع
ف. ل. ح. ط. ل. ذراع. وأ. ف
ط. ل. ش. ج. وقامة. ط. ل. أص. ج

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان وأخذ بطوق الدلال وقال له يا أنحس الدالين كيف تأتي إلينا بجارية توبخنا وتهجوننا واحداً بعد واحد بالأشعار والكلام الفشار فعند ذلك أخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمري وأنا في هذه الصناعة ما رأيت جارية أقل أدباً منك ولا أنحس على من نجمك لأنك قطعت رزقي في هذا اليوم ولا ربحت منك إلا الصفع على القفا والأخذ

بالطوق ثم أن الدلال وقف بتلك الجارية أيضاً على تاجر صاحب عبيد وغلما ن وقال لها أتباعين لهذا التاجر سيدي علاء الدين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدلال قال للجارية اتباعين لسيدي علاء الدين فنظرته فوجدته أحذب فقالت أن هذا أحذب وقد قال فيه الشاعر

قص . رت منكب . ه . وط . مال قف . ماه
وك . . . مان ق . . . د ذاق أول م . . . رة
فحك . ماه ش . بيطان يص . بادف كوكب . مأ
وأح . س ثاني . ة فص . ار مد . دبا

فعند ذلك أسرع الدلال إليها وأخذها وأتى بها إلى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرته إليه فوجدته أعمش فقالت أن هذا أعمش كيف تبني له وقد قال فيه بعض الشعراء:

رم د أمراض ه
ي م قوم ف انظروا
ه دت ق واه لحيد ه
ه ذا الق ذي ف عيذ ه

فعند ذلك أخذها الدلال وأتى بها إلى تاجر آخر وقال لها اتباعين لهذا فنظرته إليه فرأت لحيته كبيرة فقالت للدلال ويلك أن هذا الرجل كيش ولكن طلع ذيله في حلقه كيف تبني له يا أنحس الدالين أما سمعت أن كل طويل الذن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان في العقل وهذا الأمر مشهور بين العقلاء كما قال فيه بعض الشعراء.

م ل طال ت ل حيد ه
إلا وم ما ي نقص م ن عقل ه
ف زادت اللحي ة ف ي هيبت ه
يك ون ط ولأ زاد ف ي لحيت ه

فعند ذلك أخذها الدلال ورجع فقالت له أين تتوجه فقال لها إلى سيدك الأعجمي وكفانا ما جرى لنا بسببك في هذا النهار وقد تسببت في منع رزقي ورزقه بقلة أدبك ثم أن الجارية نظرت في السوق وانفتحت يميناً وشمالاً وخلفاً وأماماً فوقع نظرها بالأمر المقدر على نور الدين على المصري فرأته شاباً مليحاً نقي الخدر شيق القد وهو ابن أربع عشرة سنة بديع الحسن والجمال والطرف والدلال كأنه البدر إذا بدر في ليلة أربعة عشر بجبين أزهر وخد أحمر وعنق كالمرمر وأسنان كالجوهر وريق أحلى من السكر كما قال فيه بعض واصفيه.

ب دت لحد ماكي حس نه وجمال ه
روي ذك ي ما غ زلان لا نقش بي
ب دور وغ زلان فقل ت له ما قف ي
به ذا وي ما أقم ار لا تتكلف ي

وما أحسن قول بعض الشعراء

ومهفه ف م ن ش عره وجبيذ ه
لا تنك روا الخ مال ال ذي في خ ده
تغ دو ال وري ظلم ة وض ياء
ك ما الش قيق بنقط ة سد وءاء

فلما نظرت تلك الجارية إلى نور الدين حال بينها وبين عقلها ووقع في خاطرها موقعاً عظيماً وتعلق قلبها بمحبته. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما رأيت علياً نور الدين تعلق قلبها بمحبته فالتفتت إلى الدلال وقالت له هل هذا الشاب التاجر الذي هو جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودي ما زاد في ثمني شيئاً فقال لها الدلال يا سيدة الملاح أن هذا شاب غريب مصري ووالده من أكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها وأكابرها وله مدة يسيرة في هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من أصحاب أبيه ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال نزغت من أسمعاها خاتم ياقوت ثمناً وقالت أوصلني عن هذا الشاب المليح فإن اشتراكي كان هذا الخاتم لك في نظير تعبك في هذا اليوم معنا ففرح الدلال وتوجه إلى نور الدين فلما صارت عنده تأملته فرأته كأنه بدر التمام لأنه ظريف الجمال رشيق القد والاعتدال فقالت له يا سيدي بالله عليك ما أنا مليحة فقال لها يا سيدة الملاح وهل في الدنيا أحسن منك فقالت له الجارية ولأي شيء رأيت التجار كلهم زادوا في ثمني وأنت ساكت ما تكلمت بشيء ولا زدت في ثمني ديناراً واحداً كأنني ما عجبك يا سيدي فقال لها يا سيدتي لو كنت في بلدي كنت اشتريتك بجميع ما تملكه يدي من المال فقالت له ياسيدي أنا ما قلت لك اشتريني على غير مرادك ولكن لو زدت في ثمني بشيء لجبرت بخاطري ولو كنت لا تشتريني لأجل أن تقول التجار لولا أن هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصري لأن أهل مصر لهم خبرة بالجواري فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذي ذكرته وأحمر وجهه وقال للدلال كم بلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً غير الدلالة وأما قانون السلطان فإنه على البائع فقال نور الدين للدلال خلها عليّ بالألف دينار دلالة وثنماً فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت بعث نفسي لهذا الشاب المليح بألف دينار فسكت نور الدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون ابن ملعون من يزود ولا يشتري وقال آخر والله أنهما يصلحان لبعضهما فلم يشعر نور الدين إلا والدلال أحضر القضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء في ورقة وناولها لنور الدين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدلال ناول ورقة الشراء لنور الدين وقال له تسلم جاريك الله يجعلها مباركة عليك فهي ما تصلح إلا لك ولا تصلح أنت إلا لها وأنشد الدلال هذين البيتين:

انت . . . ه الس . . . عادة منق . . . ادة إليه . . . ه تجرج . . . ر أذيله . . . ا
فل . . . م ت . . . ك تص . . . لح إلا ل . . . ه ولا . . . م ي . . . ك يص . . . لح إلا له . . . ا

فعند ذلك استحى نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الألف دينار التي كان وضعها وديعة عند العطار صاحب أبيه وأخذ الجارية وأتى بها إلى البيت الذي أسكنه فيه العطار فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه بساط خلق ونطعاً عتيقاً فقالت له يا سيدي هل أنا مالي منزلة عندك فقال لها نور الدين والله يا

سيدة الملاح ما هذا بيتي الذي أنا فيه ولكنه ملك لشيخ عطار من أهل هذه المدينة وقد أخلاه لي وأسكنني فيه وقد قلت لك أنني غريب وأنني من أولاد مدينة مصر فقالت له الجارية يا سيدي أقل البيوت يكفي إلى أن نرجع إلى بلدك ولكن يا سيدي بالله عليك أن تقوم وتأتي لنا بشيء من اللحم المشوي والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين والله يا سيدة الملاح ما كان عندي من المال غير الألف دينار الذي ورنته في ثمنك ولا أملك غير تلك الدنانير شيئاً من المال وكان معي بعض دراهم صرفتها بالأمس فقالت له أمالك في هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهماً وتأتي بها حتى أقول لك أي شيء تفعل بها فقال لها مالي صديق سوى العطار ثم ذهب من وقته وتوجه إلى العطار وقال له السلام عليك يا عم فردّ عليه السلام وقال يا ولدي أي شيء اشتريت بالألف دينار في هذا اليوم فقال له اشتريت بها جارية فقال له يا ولدي هل أنت مجنون حتى تشتري جارية واحدة بألف دينار يا ليت شعري ما جنس هذه الجارية فقال نور الدين يا عم أنها جارية من أولاد الإفرنج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين قال للشيخ العطار أنها جارية من أولاد الإفرنج فقال له الشيخ أعلم يا ولدي أن جباراً ولاد الإفرنج عندنا في هذه المدينة ثمنه مائتي دينار ولكن والله يا ولدي قد عملت عليك حيلة في هذه الجارية فإن كنت أحببتها فبت عندها في هذه الليلة وأقض غرضك منها وأصبح أنزل بها السوق وبعها ولو كنت تخسر فيها مائتي دينار وقدّر أنها غرقت في البحر أو طلع عليك اللصوص في الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولكن يا عم أنت تعرف أنه ما كان معي غير الألف دينار التي اشتريت بها الجارية ولم يبق معي شيء أنفقه ولا درهم واحد وإني أريد من فضلك وإحسانك أن تقرضني خمسين درهماً أنفقها إلى غد فأبيع الجارية وأوردها لك من ثمنها فقال الشيخ أعطيك يا ولدي على الرأس والعين ثم وزن له خمسين درهماً وقال له يا ولدي أنت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة وربما تعلق بها قلبك فما يهون عليك أن تبيعها وأنت ما تملك شيئاً تنفقه فتفرغ منك هذه الخمسون درهماً فتأتيني فأقرضك أول مرة وثاني مرة وثالث مرة إلى عشر مرات فإذا أتيتني بعد ذلك فلا أرد عليك السلام الشرعي وتضيع محبتنا مع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين درهماً فأخذها نور الدين وأتى بها إلى الجارية فقالت له يا سيدي رح السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهماً حريراً ملوناً خمسة ألوان وهات لنا بالثلاثين الأخرى لحماً وخبزاً وفاكهة وشراباً ومشموماً فعند ذلك ذهب نور الدين إلى السوق واشتري منه كل ما طلبته تلك الجارية وأتى به إليها فقامت من وقتها وساعتها وشمّرت عن يدها وطبخت طعاماً وأتقنته غاية الإقان ثم قدمت له الطعام فأكل وأكلت معه حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربت هي وإياه ولم تزل تسقيه وتؤانسه إلى أن سكر ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها وأخرجت من بقعتها جراباً من أديم طائفي وفتحته وأخرجت منه مسمارين وقعدت عملت شغلها إلى أن فرغ فصار زنار مليحاً فلفته في خرفة بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخذة ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور الدين وكبسته فانتبه من نومه فوجد بجانبه صبية كأنها فضة نقية أنعم من الحرير واطفي من اللبلة وهي أشهر من علم وأحسن من حمر النعم خماسية القد قاعدة النهدي بحواجب كأنها قسي السهام وعيون كأنها عيون غزلان وخدود كأنها شقائق النعمان وبطن خميصة الأعكان

وسرة تسع أوقية من دهن البان وفخذان كأنهما مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شيء يكل عن وصفه اللسان وتتسكب عند ذكره العبرات فعند ذكك التعت نور الدين من وقته وساعته إلى تلك الجارية وضمها إلى صدره ومصّ شفّتها الفوقية بعد أن مصّ التحتية ثم رزق اللسان بين الشفتين وقام إليها فوجدها درة ما تقبت ومطية لغيره ما ركبت فأزال بكارتها ونال منها الوصال وانعدت بينهما المحبة بلا انفكاك ولا انفصال وتابع في خذها تقبلاً كوقع الحصى في الماء وزهرا كعن الرماح في مغارة الشعواء لأن نور الدين كان مشتاقاً إلى اعتناق الحور ومصّ الثغور وحل الشعور وضم الخصور وعض الخدود وركب النهود مع حركات مصرية وفتح يمانية وشهيق حبشية وفتور هندية وغلّة نوبية وتضجر ريفية وأنين دمياطية وحرارة صعيدية وفترة اسكندرانية وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية إلى الصباح في لذة وانسراح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين نام هو وتلك الجارية إلى الصباح في لذة وانسراح لابسين حلل العناق محكمة الأزرار آمنين طوارق الليل والنهار في الوصال كثرة القيل والقال وقد باتا على أحسن حال ولم يخشيا فلما أصبح الصباح وأضاء بنور ولاح انتبه نور الدين من نومه فرأها أحضرت الماء فاغتسل هو وإياها وأدى ما عليه من الصلاة لربه ثم أنته بما تيسر من المأكول والمشروب فأكل وشرب ثم أدخلت الجارية يدها تحت المخدة وأخرجت الزنار الذي صنّعه بالليل وناولته آياه وقالت له يا سيدي خذ هذا الزنار فقال لها من أين هذا الزنار فقالت له يا سيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهماً فقم واذهب به إلى سوق العجم وأعطه للدلال لينادي عليه ولا تبعه إلا بعشرين ديناراً سالمة فقال لها نور الدين يا سيدة الملاح هل شيء بعشرين درهماً يباع بعشرين ديناراً يعمل في ليلة واحدة فقالت له الجارية يا سيدي أنت ما تعرف قيمة هذا ولكن اذهب به إلى السوق وأعطه للدلال فإذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته فعند ذلك أخذ نور الدين الزنار من الجارية وأتى به إلى سوق الأعاجم وأعطى الزنار للدلال وأمره أن ينادي عليه وقعد نور الدين على مصطبة كان فغاب الدلال عنه ساعة ثم أتى إليه وقال له يا سيدي قم أقبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين ديناراً سالمة لديك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين ديناراً وهو ما بين مصدق ومكذب فلما قبضها ذهب من ساعته واشترى بها كلها حريراً من سائر الألوان لتعمله الجارية كله زنابير ثم رجع إلى البيت وأعطاه الحرير وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما اشترى بالعشرين ديناراً حريراً أعطاه للجارية وقال لها أعمليه كله زنابير وعلميني أيضاً حتى أعمل معك فأنى طول عمري ما رأيت صنعة أحسن من هذه الصنعة ولا أكثر مكسباً منها قط وأنها والله أحسن من التجارة بألف مرة فضحكت الجارية من كلامه وقالت له يا سيدي نور الدين أمض إلى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهماً وفي غد ادفعها له من ثمن الزنار هي والخمسين درهماً التي اقترضتها منه قبلها فقام نور الدين وأتى إلى صاحبه العطار وقال له يا عم

افرضني ثلاثين درهماً جملةً وفي غد إن شاء الله تعالى أجيء لك بثمانين درهماً جملةً واحدة فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهماً فأخذها نور الدين وأتى بها إلى السوق واشترى بها لحماً وخبزاً ونقلها وفاكهة ومشموماً كما فعل بالأمس وأتى بها إلى الجارية وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية فلما أخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاماً فخراً ووضعت قدام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرت المدام وتقدمت تشرب هي وإياه وصارت تملأ وتسقيه ويملاً ويسقيها فلما لعب المدام بعقلهما أعجبها حسن لطاقته ورقة معانيه فأنشدت هذين البيتين:

أف . ول لا هيد . ف حيد . ما بك . اس
 أم . ن خ . ديك تعصد . ر ق . مال ك . لا
 له . ما م . ن مس . ك نكهة . ه خة . ام
 متى . عصد رت م ن ال ورد الم دام

ولم تزل تلك الجارية تتادم نور الدين وينادها وتعطيه الكاس والطاس وتطلب أن يملأ لها ويسقيها ما تطيب به الأنفاس وإذا وضع يده عليها تتمتع منه دلالة وقد زادها السكر حسناً وجمالاً فأنشد هذين البيتين:

وهيفاء تهوى الراح قالت لصديها
 إذا لم تدر كاس المدام وتسقني
 بمجلس أسوه ووخشيش ملالها
 أبيت . ك مهج . وراً فذ . ناف ملالها . ا

ولم ير إلا كذلك إلى أن غلب عليه السكر ونام فقامت هي من وقتها وساعتها وعملت شغلها في الزنار على جري عاداتها ولما فرغت أصلحته ولفته في ورقة ثم نزع ثيابها ونامت بجانبه إلى الصباح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحته ولفته في ورقة ونزعت ثيابها ونامت بجانبه إلى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصل ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له أمض إلى السوق وبعه بعشرين ديناراً كما بعث نظيره بالأمس فعند ذلك أخذه ومضى به إلى السوق وباعه بعشرين ديناراً وأتى إلى العطار ودفع له الثمانين درهماً وشكر فضله ودعا له فقال يا ولدي هل أنت بعث الجارية فقال نور الدين كيف أبيع روعي من جسدي ثم أنه حكى له الحكاية من المبتدأ إلى المنتهى وأخبره بجميع ما جرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدي هل أنت بعث الجارية فقال نور الدين كيف أبيع روعي من جسدي ثم أنه حكى له الحكاية من المبتدأ إلى المنتهى وأخبره بجميع ما جرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدي أنك قد فرحتني وإن شاء الله أنت بخير دائماً فأني أود لك الخير لمحبي لوالدك وبقاء صحبتي معه ثم أن نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقتها وساعته إلى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج إليه على جري العادة وأتى به إلى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية في أكل وشرب ولعب وانشراح وود ومنادمة مدة سنة كاملة وهي تعمل في كل ليلة زناراً ويصبح يبيعه بعشرين ديناراً ينفق منها ما يحتاج إليه والباقي يعطيه لها تحفظه عندها إلى وقت الحاجة إليه وبعد السنة قالت له الجارية يا سيدي نور الدين إذا بعث الزنار في غد فخذ لي من حقه حريراً ملونا ستة ألوان فإنه قد

خطر ببالي أن أصنع لك منديلاً تجعله على كتفك ما فرحت بمنته أولاد التجار ولا أولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين إلى السوق وباع الزنار واشترى الحرير الملون كما ذكرت له الجارية وجاء به إليها فقعدت مريم الزنارية تصنع في المنديل جمعة كاملة لأنها كانت كلما فرغت من زنار في ليلة تعمل في المنديل شيئاً إلى أن خلصته وناولته لنور الدين فجعله على كتفه وصار يمشي به في السوق فصار التجار والناس وأكله والبلد يققون عنده صفوفاً ليقرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعه فاتفق أن نور الدين كان نائماً ذات ليلة من الليالي فانتبه من منامه فوجد جاريته تبكي بكاء شديداً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما انتبه من منامه وجد جاريته تبكي بكاء شديداً وتتشدد هذه الأبيات:

د . ن . ف . راق الحبيب . ب . واقترب . ا .	و . أ . ح . ر . ب . ا . ل . ف . . راق واحرب . . ا .
ن . ف . د . ت . مهجته . س . ي . ف . . و . ا . س . . في	ع . ط . ي . ل . ي . ا . ل . مض . ت . ن . د . ا . ط . ر . ب . ا .
ل . ا . ب . . د . أن ينظ . ر . الحسد . و . د . ن . ا .	ب . ع . . ي . ن . س . . و . ع . و . ي . ب . . غ . الأرب . . ا .
ف . س . ي . ع . ل . ي . د . ا . أض . ر . م . ن . حس . د .	و . م . . ن . ع . ي . و . ن . الوش . ا . و . الرقب . ا .

فقال لها نور الدين يا سيدتي مريم مالك تبكي فقالت له أبكي من ألم الفراق فقد أحس قلبي به فقال لها يا سيدة الملاح ومن الذي يفرق بيننا وأنا الآن أحب الخلق إليك وأعشقم لك فقالت له إن عندي أضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالليالي يوقع الناس في الأسف فإذا كنت تحرص على عدم الفراق فخذ حذر من رجل أفرنجي أعور العين اليمنى وأعرج الرجل الشمال وهو شيخ أغبر الوجه مكلثم اللحية لأنه هو الذي يكون سبباً لفراقنا وقد رأيته أني في تلك المدينة وأظن أنه ما جاء إلا في طلبي فقال لها نور الدين يا سيدة الملاح إن وقع بصري عليه قتلته ومثلت به فقالت له مريم يا سيدي لا تقتله ولا تكلمه ولا تباعه ولا تشاوره ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماشه ولا تتحدث معه بكلام قط وادع الله أن يكفيني شره ومكره فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب به إلى السوق وجلس على مصطبة وكان يتحدث هو وأولاد التجار فأخذته ستة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نائم وإذا بذلك الأفرنجي مر على ذلك السوق في تلك الساعة ومعه سبعة من الإفرنج فرأى نور الدين نائماً على مصطبة الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطره في يده فقعد الأفرنجي عنده وأخذ طرف المنديل وقلبه في يده واستمر يقلب فيه ساعة فأحس به نور الدين فأفاق من النوم فرأى الأفرنجي الذي وصفته الجارية بعينه جالساً عند رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة أزعجه فقال له الأفرنجي لأي شيء تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيئاً فقال له نور الدين والله يا ملعون لو كنت أخذت شيئاً لكنت ذهبت بك إلى الوالي فقال له الأفرنجي يا مسلم بحق دينك وما تعتقده أن تخبرني من أين لك هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والدي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأفرنجي لما سأل نور الدين عن الذي عمل المنديل قال له إن هذا المنديل شغل والدتي عملته لي بيدها فقال له الأفرنجي أتبيع لي وتأخذ ثمة مني فقال له نور الدين والله يا ملعون لا أبيعك لك ولا لغريك فإنها ما عملته إلا على اسمي ولم تعمل غيره فقال له بعه لي وأنا أعطيك ثمنه في هذه الساعة خمسمائة دينار ودع التي عملته تعمل لك غيره أحسن منه فقال له نور الدين أنا ما أبيعك أبداً لأنه لا نظير له في هذه المدينة فقال له الأفرنجي ياسيدي وهل تبيعه بستمائة دينار من الذهب الخالص ولم يزل يزيده مائة بعد مائة إلى أن أوصله إلى تسعمائة دينار فقال له نور الدين يفتح الله علي ببيعك أنا ما أبيعك ولا بألفي دينار ولا بأكثر أبداً ولم يزل ذلك الأفرنجي يرغب نور الدين بالمال في ذلك المنديل إلى أن أوصله إلى ألف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضرين نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال له نور الدين أنا ما أبيعك والله فقال له تاجر من التجار أعلم يا ولدي أن هذا المنديل قيمته مائة دينار إن كثرت وإن وجد له راغب وأن هذا الأفرنجي دفع فيه ألف دينار جملة فربحه تسعمائة دينار فأى ربح تريد أكثر من هذا الربح فالرأي عندي أنك تبيع هذا المنديل وتأخذ الألف دينار وتقول للذي عملته لك تعمل لك غيره أو أحسن منه وأربح أنت الألف دينار من هذا الأفرنجي الملعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع للأفرنجي المنديل بألف دينار ودفع له الثمن في الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويمضي إلى جاريته مريم ليبشرها بما كان من أمر الأفرنجي فقال الأفرنجي يا جماعة التجار أحجزوا نور الدين فإنكم وإياه ضيوفي في هذه الليلة فإن عندي بقية خمر رومي من معتق الخمر وخروفاً سمينا وفاكهة ونقلاً ومشوماً فأنتم تؤانسونا في هذه الليلة ولا يتأخر أحد منكم فقال التاجر يا سيدي نور الدين تشتهي أن تكون معنا في مثل هذه الليلة لنتحدث وإياك فمن فضلك وإحسانك أن تكون معنا فنحن وإياك ضيوف عند هذا الأفرنجي لأنه رجل كريم ثم أنهم حلفوا عليه بالطلاق ومنعوه بالإكراه عن الرواح إلى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقفلوا الدكاكين وأخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الأفرنجي إلى قاعة مطيبة رحيبة بلوانين فأجلسهم فيها ووضع بين أيديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كاسر ومكسور وعاشق ومعشوق وسائل ومسئول ثم وضع الأفرنجي على تلك السفرة الأواني النفيسة من الصيني والبلور وكلها مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأفرنجي لما وضع السفرة وعليها أواني صيني وبلور مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الأفرنجي بتيه ملأته بالخمر الرومي المعتق وأمر بذبح خروف سمين ثم أن الأفرنجي أوقد النار وصار يشوي من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغزمهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزلوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده فلما رآه الأفرنجي مستغرقاً في السكر قال آتسنا يا سيدي نور الدين في هذه الليلة فمرحباً بك ثم مرحباً بك وصار الأفرنجي يؤانسهم بالكلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه في الحديث ساعة زمانية ثم قال له يا سيدي نور الدين هل تبيعي جاريته التي اشتريتها يحضره هؤلاء التجار بألف دينار من مدة سنة وأنا أعطيك في ثمنها الآن

خمسة آلاف دينار فأبى نور الدين ولم يزل ذلك الأفرنجي يطعمه ويسقيه ويرغبه في المال حتى أوصل الجارية إلى عشرة آلاف دينار فقال نور الدين وهو في سكرة قدام التجار بعثك إياها هات العشرة آلاف دينار ففرح الأفرنجي بذلك القول فرحاً شديداً وأشهد عليه التجار وباتوا في أكل وشرب وانسراح إلى الصباح ثم صاح الأفرنجي على غلمانته وقال لهم أنتوني بالمال فأحضروا له المال فدفع لنور الدين العشرة آلاف دينار نقداً وقال له ياسيدي نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التي بعته في الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين يا ملعون أنا ما بعثك شيئاً وأنت تكذب عليّ وليس عندي جوار فقال له الأفرنجي لقد بعثتي جاريتك وهؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع فقال التجار كلهم نعم يا نور الدين أنت بعته جاريتك قدامنا ونحن نشهد عليك أنك بعته أياها بعشرة آلاف دينار قم قبض الثمن وسلم إليه الجارية والله يعوضك خيراً منها أنكروه يا نور الدين أنك اشتريت جارية بألف دينار ولك سنة ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتنتدذ في كل ليلة بمنادمتها ووصالها وبعد ذلك ربحت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الأصلي وفي كل يوم تعمل لك زناراً تبيعه بعشرين ديناراً وبعد ذلك كله تنكر البيع وتستقل الربح أي ربح أكثر من هذا الربح وأي مكسب أكثر من هذا المكسب فإن كنت تحبها فما أنت قد شبت منها في هذه المدة فأقبض الثمن واشتري غيرها أحسن منها أو نزوجك بنتاً من بناتنا بمهر أقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها ويصير معك باقي المال رأس مال في يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة إلى أن قبض العشرة آلاف دينار ثمن الجارية وأحضر الأفرنجي من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التي اسمها مريم الزنارية من نور الدين هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما) ما كان من أمر مريم الزنارية فإنها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم إلى المغرب ومن المغرب إلى نصف الليل فلم يعد إليها سيدها فجزعت وصارت تبكي بكاء شديداً فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فأرسل إليها زوجته فدخلت عليها فرأتها تبكي فقالت لها يا سيدتي مالك تبكين فقالت لها يا أمي أني قعدت انتظر مجيء سيدي نور الدين فما جاء إلى هذا الوقت وأنا خائفة أن يكون أحد عمل عليه حيلة من أجل لأجل أن يبييعني فدخلت عليه بالحيلة وباعني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية قالت لزوجة العطار أنا خائفة أن يكون أحد عمل على سيدي حيلة من شأني لأجل أن يبييعني فدخلت عليه الحيلة وباعني فقالت لها زوجة العطار يا سيدتي مريم لو أعطوا سيدك فيك مئة هذه القاعة ذهباً لم يبعك لما أعرفه من محبته لك ولكن يا سيدتي مريم ربما يكون جماعة أتوا من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة في المحل الذي هم نازلون فيه واستحى أن يأتي بهم إلى هذا المحل لأنه لا يسعهم ولأن مرتبتهم أقل من أن يجيء بهم إلى البيت أو أحب أن يخفي أمرهم عنهم فبات عندهم إلى الصباح ويأتي أن شاء الله تعالى إليك في غد بخير فلا تحمل نفسك هما ولا غماً يا سيدتي فهذا سبب غيابه عنك في هذه الليلة وها أنا أبيت عندك في هذه الليلة وأسليك إلى أن يأتي إليك سيدك ثم أن زوجة العطار صارت تلهي مريم وتسليها بالكلام إلى أن ذهب الليل كله فلما أصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الأفرنجي وراءه وجماعة التجار حواليه فلما رأته مريم

ارتعدت فرائصها وأصفر لونها وصارت ترتعد كأنها سفينة في وسط بحر مع شدة الريح فلما رأتها امرأة العطار قالت لها يا سيدتي مريم مالي أراك قد تغير حالك وأصفر لونك وازداد بك الذهول فقالت لها الجارية يا سيدتي والله إن قلبي قد أحس بالفراق وبعد التلاق ثم أن مريم الزنارية بكت بكاء شديداً ما عليه مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار يا سيدتي أما قلت لك أن سيدي نور الدين قد علمت عليه حيلة من أجل بيعي فما أشك أنه باعني في هذه الليلة لهذا الأفرنجي وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قلبي فبينما هي وزوجة العطار في الكلام وإذا بسيدها نور الدين دخل عليها في تلك الساعة فنظرت إليه الجارية فرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه ويلوح على وجهه أثر الحزن والندامة فقالت له يا سيدي نور الدين كأنك بعثتي فبكي بكاء شديداً وتأوه وتنفس الصعداء وأنشد هذه الأبيات:

هـ . هـ . المقة . ما دبر . فم . ما يغذ . هـ . الد . نذر .	إن كنت أخطأت فم . ما أخطأ . أ . الق . در .
إذا أراد الله أم . . . رأ . ب . . . ما مريء .	وك . ما ن . ذا . عق . ل . وس . مع . وبص . ر .
أصد . م . أنذ . هـ . وأعذ . هـ . عذ . هـ .	وس . ل . مذ . هـ . عق . هـ . س . ل . الش . مع .
حت . هـ . إذا . أنف . نذ . في . هـ . حكم . هـ .	رد . إلى . هـ . عق . هـ . ل . ليعتب . . . ر .
فلا تـ ل . فيه . ما . ج . رى . كيف . ج . رى .	فك . ل . ش . هـ . بقض . ما . وق . در .

ثم أن نور الدين اعتذر إلى الجارية وقال لها والله يا سيدتي مريم أنه قد جرى القلم بما حكم الله والناس قد عملوا على حيلة من أجل بيعك فدخلت على الحيلة فبعثتك وقد فرطت فيك أعظم تقريط ولكن عسى من حكم بالفراق أن يمن بالتلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان في وهمي ثم ضمته إلى صدرها وقبلته ما بين عينيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما ضمت نور الدين وقبلت ما بين عينيه أنشدت هذه الأبيات:

وحقق . س . واكم . ما . س . لوت . ردادك . م .	ولو تلفت . روح . ي . هـ . وى . ونش . وقاً .
أذ . وح . وأبك . هـ . ك . ل . ي . وم . وليد . هـ .	كما . ن . اح . قم . ري . على . ش . جر . النفا .
تـ . نغص . عيش . هـ . بع . حكم . ي . ما . أحب . ي .	مـ . هـ . غي . تم . عذ . هـ . فم . مالي . ملق . هـ .

فبينما هما على هذه الحالة وإذا بالأفرنجي قد طلع عليهما وتقدم ليقبل أيادي السيدة مريم فلقمته بكفها على خذه وقالت له أبعد يا ملعون فما زلت ورائي حتى خدعت سيدي ولكن يا ملعون إن شاء الله تعالى لا يكون الأخير فضحك الأفرنجي من قولها وتعجب من فعلها واعتذر إليها وقال لها يا سيدتي مريم أي شيء ذنبي أنا وإنما سيدك نور الدين هذا هو الذي باعك برضا نفسه وطيب خاطره وأنه وحق المسيح لو كان يحبك ما فرط فيك ولولا أنه فرغ غرضه منك ما باعك وكانت هذه الجارية بنت ملك أفرنجي وهي مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والبنات تشبه مدينة القسطنطينية وقد كان لخروج تلك الجارية من عند أبيها وأمها سبباً عجيباً وأمرأ غريباً وذلك أنها تربت عند أبيها وأمها في العز والدلال وتعلمت الفصاحة

والكتابة والفروسية والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل الزرകشة والخياطة والحباكة وصنعة الزنار والعقادة ورمى الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها وأوانها وقد أعطاه الله من الحسن والجمال والظرف والكمال ما فاقت به على جميع أهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من أبيها وكل من خطبها منه يأبى أن يزوجه له لأنه كان يحبها حباً عظيماً ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الأولاد الذكور كثير ولكنه كان مشغولاً بحبها أكثر منهم فأنفق أنها مرضت في بعض السنين مرضاً شديداً حتى أشرفت على الهلاك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم مرضت مرضاً شديداً حتى أشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها أنها إذا عوفيت من هذا المرض تزور الدير الفلاني الذي في الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدير معظماً عندهم وينذرون له النذور ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها أرادت أن توفي بنذرها الذي نذرتة على نفسها لذلك الدير فأرسلها والدها ملك أفرنجة إلى ذلك الدير في مركب صغيرة وأرسل معها بعض من بنات أكابر المدينة ومن البطارقة لأجل خدمتها فلما قربت من الدير خرجت مركب من مراكب المسلمين والمجاهدين في سبيل الله فأخذوا جميع ما في المركب من البطارقة والبنات والأموال والتحف فباعوا ما أخذوه من مدينة القيروان فوقعت مريم في يد رجل أعجمي تاجر من التجار وقد كان ذلك الأعجمي عنيماً لا يأتي النساء ولم تتكشف له عورة على امرأة فجعلها للخدمة ثم أن ذلك الأعجمي مرض مرضاً شديداً حتى أشرف على الهلاك وطال عليه المرض مدة شهور فخدمته مريم وبالغت في خدمته إلى أن عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك الأعجمي منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فأراد أن يكافئها على ما فعلته معه من الجميل فقال لها تمنى على يا مريم فقالت يا سيدي تمنيت عليك أن لا تبغيني إلا لمن أريده وأحبه فقال لها نعم لك على ذلك يا مريم ما أبيعك إلا لمن تريدينه وقد جعلت ببيعك بيدك ففرحت فرحاً شديداً وكان الأعجمي قد عرض عليها الإسلام فأسلمت وعلمها العبادات فتعلمت من ذلك الأعجمي في تلك المدة أمر دينها وما وجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والأحاديث النبوية فلما دخل بها مدينة اسكندرية باعها لمن أودته وجعل يبيعها بيدها كما ذكرنا فأخذها على نور الدين كما أخبرنا هذا سبب خروجها من بلادها (وأما) ما كان من أمر أبيها ملك أفرنجة فإنه لما بلغه أمر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وأرسل خلفها المراكب وصحبتهم البطارقة والفرسان والرجال الأبطال فلم يقعوا لها على خبر بعد التفتيش في جزائر المسلمين ورجعوا إلى أبيها بالويل والثبور وعظائم الأمور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٤٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم لما فقدت أرسل أبيها خلفها الرجال والأبطال فلم يقعوا لها على خبر بعد التفتيش عليها فحزن عليها أبوها حزناً شديداً فأرسل وراءها ذلك الأعور اليميني والأعرج الشمال لأنه كان أعظم وزرائه وكان جباراً عنيداً ذا حيل وخداع وأمره أن يفتش عليها في جميع بلاد المسلمين ويشترئها ولو بماء مركب ذهباً ففتش عليها ذلك الملعون في جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على

خبر إلى أن وصل إلى مدينة اسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين المصري فجرى له معه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذي لا يحسن صنعه غيرهما وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة فلما صارت عنده مكثت في بكاء وعويل فقال لها يا سيدتي مريم خلي عنك هذا الحزن والبكاء وقومي معي إلى مدينة أبيك ومحل مملكتك ومنزل عزك ووطنك لتكوني بين خدمك وغلماذك واتركي هذا النذل وهذه الغربة ويكفي ما حصل لي من التعب والسفر من أهلك وصرف أموال فإن لي في التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد أمرني والدك أن أشتريك ولو بملء مركب ذهباً ثم أن وزير ملك أفرنج صار يقبل قدميها ويتخضع لها ولم يزل يكرر تقبيل يديها وقدميها ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك أدباً معها وقالت له يا ملعون الله تعالى لا يبلغك ما في مرادك ثم قدم إليها الغلمان في تلك الساعة بغابة بسرج مزرکش وأركبوها عليه ورفعوا فوق رأسها سحابة من حرير بعواميد من ذهب وفضة وصار الأفرنج يمشون حولها حتى طلوعها بها من باب البحر وأنزلوها في قارب صغير وصاروا يقذفون بها إلى أن وصلوها إلى المركب الكبيرة وأنزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير الأعور وقال لبحرية المركب ارفعوا الصاري فرفعه من وقتهم وساعتهم ونشر والقلوع والأعلام ونشروا القطن والكتان واعملوا المقاذيف وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومريم تنظر ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكي في سرها بكاء شديداً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٤٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم أزنارية صارت تنظر إلى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فبكت وانتحبت وسكنت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

أيا منزل الأجب باب هل لك عودة	إلينا وما علمي بما الله صانع
فسارت بنا سفن الفراق وأس رعت	وطرف قريح قد محته الم دافع
الفرقة خللك ان غاية مقصدي	به يشقي سقمي وتمحي المواجه
إلا يا اله بي كن عليه خليفتي	فعددي يوم لا تضيع الودائع

ولم تزل كلما تذكرته تبكي وتتوح فأقبل عليها البطارقة يلاطفونها فلم تقبل منهم كلاماً بل شغلها داعي الوجد والغرام ثم أنها سكنت وأنت واشتكت وأنشدت هذه الأبيات:

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق	يخبني عندي أندي لك عاشق
ولي كبد جمرة الهوى قد أذابها	وقلبي جريح من فراقك خافق
وكم أكره الحب الذي قد أذابني	فجفني قريح والدموع سوابق

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها هذا ما كان من أمرها هي والوزير الأعور (وأما) ما كان من أمر نور الدين على المصري ابن تاج الدين فإنه بعد نزول مريم المركب وسفرها ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعه اصطبار فتوجه إلى القاعة التي

كان مقيماً بها هو ومريم فرآها في وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التي كانت تشغل عليها الزنابير وثيابها التي كانت على جسدها فضمها إلى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات وأنشد هذه الأبيات:

تري هل يع ود الله مل بع د تش نتي	وبع . د . د . د . والي حس . رتي وتلف . ي
فهيها م ا ق د ك ان ل يس براج ع	فيا هل تري أحظ ي بوص ل حبيبي ي
ويا هل ت رى ق د يجم ع الله ش ملنا	وت . ذكر أجب . ابني وعه . ودم . ودتي
ويحف ظ ودي م ن بجهل ي أض عته	ويرعى عهودي ث م س ألف صد حبتي
فم . ا . أن . ا . لا مي . ت . بع . د . بع . دهم	وهل ترتضي الأحب اب يوم أ منية ي
فيا أس في إن ك ان يجد د تأس في	لقد دبت وج د ا م ن تزايد حس رتي
وضاع زم ان ك ان فيه تواص لي	فيا هل ت رى ده ري يج ود بمنية ي
فيا قلب زد وجدا ويا ع ين أهمل ي	دموع أ ولا تبقي ال دموع بمقلة ي
ويا بع د أجب ابني وفق د تصد يري	وق د ق . مل أنص . ياري وزادت بليت . ي
س . ألت إل . ه . الع . المين يج . ود ل . ي	بع . ود حبيبي . ي . والوص . مال كع . بادتي

ثم أن نور الدين بكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد ونظر إلى زوايا القاعة وأنشد هذين البيتين:

أرى آثاره . . . أذوب ش . . . وقاً
وأسد آل م ن قضى بالبع د ع نهم
وَأَج . ري . ف . ي . م . واطنهم دم . وعي
ي . م . ن . ع . ي . ي . م . أ . ب . بالرجوع

ثم أن نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج يجري إلى البحر وصار يتأمل في موضع المركب التي سافرت بمريم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٤٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما خرج يجري إلى البحر صاراً يتأمل في موضع المركب التي سافرت بمريم ثم بكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

سلام عليكم ل يس ل ي ع نكم غدي	وأني على الحالين في الق رب والبع د
أم . ن . إل . يكم ك . مل وق . ت . وس . ماعة	وأشتاقكم شوق العط ماش إل ي ال ورد
وعذ . دكم س . معي ولد . ي . ون . ناظري	وت ذكاركم عن دي أ ل ذ م ن الش هد
فيا . ا . أس . في . لم . ا . اس . تلقت رك . ابكم	وحادث بكم تلك السفينة ع ن قص دي

ثم أن نور الدين ناح وبكى وأن واشتكى ونادى يا مريم يا مريم هل كانت رؤيتي لك في المنام أم أضغاث أحلام فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول يا مريم يا مريم وإذا بشيخ قد طلع من مركب وأقبل عليه فرآه يبكي وينشد هذين البيتين:

يا مريم الحسن ع ودي أن ل ي مق لا	سحائب المزن تج ري م ن س واكبها
واستخبري ع ذلي دون الأدم ت رى	أجفان عيني غرقى في كواكبها

فقال الشيخ يا ولدي كأنك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الأفرنجي فلما سمع نور الدين كلام الشيخ خر مغشياً عليه ساعة زمانية ثم أفاق وبكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد وأنشد هذه الأبيات:

فهل بعد هذا البعد يرجي وصدها	ولادة أنسى قد يدع حركم لها
فإن في قلبه لوعدة وصد بابة	ويزعجني قبل الوشاة وقد مال لها
أف . يم نه . ياري باهت . ما متحياً . راً	وفي الليل أرجو أن ي زور خيالها
فو الله لا أسد لوعن العشق ساعة	وكيف ونفسي في الوشاة ملالها
منعمة الأطراف مهضومة الحشا	لها مقلة في القلب مذى نبالها
يحاكى قضيب البان في الروض قددها	ويخجل ضوء الشمس حسناً جمالها
ولا . ولا أخ . ف الله جل جلاله	لقلت لذات الحسد من جل جلالها

فلما نظر ذلك الشيخ إلى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحته لسانه ولطف أفقانه حزن قلبه عليه ورق حاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة إلى مدينة تلك الجارية وفيها مائة تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له اصبر ولا يكون الأخير فإن شاء الله سبحانه وتعالى أوصلك إليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الرئيس لما قال لنور الدين أنا أوصلك إليها إن شاء الله تعالى قال له نور الدين متى السفر قال الرئيس بعد ثلاثة أيام نسافر في خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الرئيس فرح فرحاً شديداً وشكر فضله وإحسانه ثم أن نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه إلى السوق وأخذ منه جميع ما يحتاج إليه من الزاد وأدوات السفر وأقبل على ذلك الرئيس فلما رآه قال يا ولدي ما هذا الذي معك قال زودتي وما أحتاج إليه في السفر فضحك الرئيس من كلامه وقال له يا ولدي هل أنت رائح تتفرج على عمود السواري أن بينك وبين مقصدك مسيرة شهرين إذا طاب الريح وصفت الأوقات ثم أن ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيئاً من الدراهم وطلع إلى السوق واشترى له جميع ما يحتاج إليه في السفر على قدر كفايته وملاً له بنية ماء حلو ثم أقام نور الدين في المركب ثلاثة أيام إلى أن تجهز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا في المركب ثم حل الرئيس قلوبها وساروا مدة إحدى وخمسين يوماً وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب وأسروا جميع من فيها وأتوا بهم إلى مدينة أفرنجة وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملتهم فأمر الملك بحبسهم وفي وقت نزولهم من عند الملك إلى الحبس وصل الغراب الذي فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير الأعور فلما وصل الغراب إلى المدينة طلع الوزير إلى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة فدقوا البشائر وزينوا المدينة بأحسن زينة وركب الملك في جميع عسكره وأرباب دولته وتوجهوا إلى البحر ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جواد فركبته فلما وصلت إلى القصر قابلتها أمها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن حالها وهل هي بكر مثل ما كانت عندهم سابقاً أم صارت امرأة ثيباً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٤٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم مريم لما سألتها عن حالها وهل هي ثيباً أم بكرأ فقالت لها مريم يا أمي بعد أن يباع الإنسان في بلاد المسلمين من تاجر إلى تاجر يصير محكوماً عليه كيف يبقى بنتاً بكرأ أن التاجر الذي اشترائني هددني بالضرب وأكرهني وأزال بكارتي وباعني لآخر وآخر باعني لآخر فلما سمعت أمها منها ذلك الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً ثم أعادت على أبيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وعظم أمرها لديه وعرض حالها على أرباب دولته وبطارفته فقالوا له أيها الملك إنها تتجست من المسلمين وما يظهرها إلا ضرب مائة رقبة من المسلمين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٤٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرهبان قالوا ما يظهرها إلا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند ذلك أمر بإحضار الأسارى الذين في الحبس فأحضروهم جميعاً بين يديه ومن جملتهم نور الدين فأمر الملك بضرب رقابهم فأول من ضربوا رقبته ريس المركب ثم ضربوا رقاب التجار واحداً بعد واحداً حتى لم يبق إلا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه إلى نطع الدم وأرادوا أن يضربوا رقبته وإذا بامرأة عجوزاً قبلت على الملك في تلك الساعة وقالت له يا مولاي أنت كنت نذرت لكل كنيسة خمسة أسارى من المسلمين أن رد الله بنتك مريم لأجل أن تساعدوا في خدمتها والآن قد وصلت إليك بنتك السيدة مريم فاوف بنذرك الذي نذرته فقال لها الملك يا أمي بحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندي من الأسارى غير هذا الأسير الذي يريدون قتله فخذيه معك يساعدك في خدمة الكنيسة إلى أن يأتي إلينا أسارى من المسلمين فأرسل إليك أربعة آخرين ولو كنت سبقت قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الأسارى لأعطيتك كل ما تريدينه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها إلى نور الدين وأخرجته من نطع الدم ونظرت إليه فرأته شاباً لطيفاً ظريفاً رقيق البشرة ووجهه كأنه البدر إذا بدر في ليلة أربعة عشر فأخذته ومضت به إلى الكنيسة وقالت له يا ولدي أفلع ثيابك التي عليك فإنها لا تصلح إلا لخدمة السلطان ثم أن العجوز جاعت لنور الدين بجبة من صوف أسود ومئزر من صوف أسود وسير عريض فألبسته تلك الجبة وعمته بالمئزر وشدت وسطه بالسير وأمرته أن يخدم الكنيسة مدة سبعة أيام فبينما هو كذلك وإذا بتلك العجوز قد أقبلت عليه وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير وألبسها وخذ هذه العشرة دراهم وأخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك فقال لها نور الدين يا أمي أي شيء الخبر فقالت له العجوز اعلم يا ولدي أن بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد أن تدخل الكنيسة في هذا الوقت لأجل أن تزورها وتتبرك بها وتقرب لها قرباناً حلالة السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفى لها النذور التي نذرتها بعد أن نجاها المسيح ومعها أربعمئة بنت ما واحدة منهن إلا كاملة في الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الأمراء وأرباب الدولة وفي هذه الساعة يحضرون وربما يقع نظرهن عليك في هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيف فعند ذلك أخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم بعد أن لبس ثيابه وخرج إلى السوق وصار يتفرج في شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وأبوابها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما لبس ثيابه أخذ العشرة دراهم من العجوز ثم خرج إلى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة ثم رجع إلى الكنيسة فرأى مريم الزنارية بنت ملك أفرنجة قد أقبلت على الكنيسة ومعها أربعمائة بنت نهد أباكار كأنهن الأقمار ومن جملتهن بنت الوزير الأعور وبنت الأمراء وأرباب الدولة وهي تمشي بينهن كأنها القمر به النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يا مريم يا مريم فلما سمع البنات صياح نور الدين وهو ينادي يا مريم هجم عليه وجردن بيض الصفاح مثل الصواعق وأردن قتله في تلك الساعة فالتفتت إليه مريم وتأملت فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات اتركن هذا الشاب فإنه مجنون بلا شك لأن علامة الجنون لائحة على وجهه فلما سمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحملق عينيه وأشاح بيديه وعوج رجليه وأخرج الزبد من فيه وشذقيه فقالت لهن السيدة مريم أما قلت لكن إن هذا مجنون أحضر به عندي وابعدن عنه حتى أسمع ما يقول فأني أعرف كلام العرب وأنظر حاله وهل داء جنونه يقبل مداواة أم لا فعند ذلك حملته البنات وجئن به بين يديها ثم بعدن عنه فقالت له هل جئت إلى هنا من أجلي وخاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنوناً فقال لها نور الدين يا سيدتي أما سمعت قول الشاعر :

قالوا جنتت بمن تهوى فقلت لهم هاتوا جنوني وهاتوا من جنت به
م . ل . ل . ذة الع . يش إلا للمج . انين
ف . بان وف . ي . جند . وني لا تلوم . وني

فقالت له مريم والله يا نور الدين أنك الجاني على نفسك فإني حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولتي وتبعت هوى نفسك وأنا ما أخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية في المنام وإنما هو من باب المشاهدة والعيان لأنني رأيت الوزير الأعور فعرفت أنه ما دخل في هذه البلدة إلا في طلبني فقال لها نور الدين يا سيدتي مريم نعوذ بالله من إزالة العقل ثم تزايد بنور الدين الحال فأنشد هذا المقال:

هب لي جناية من زلت به القدم
حسب المسيء به ذنب من جنايته
فعلت ما يقتضي التأديب معترفاً
قد يش مل العبد من ساداته كرم
ف . رط الندامة إذ لا ينفع مع الذم
فأين ما يقتضيه العفو والكرم

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكي لصاحبه ما جرى له وينشدان الأشعار ودموعها تجري على خدودهما شبه البحار ويشكون لبعضهما شدة الهوى والضميم والوحدة والجوي إلى أن لم يبق لأحدهما قوة على الكلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٥١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين والسيدة مريم شكا لبعضهما ما جرى لهما عند فراقهما وما هما عليه من شدة الهوى إلى أن لم يبق لأحدهما قوة على الكلام وكان النهار قد ولّى وأقبل الظلام وكان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الأحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنهما وجمالها وظرف

معانيها فعند ذلك قبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل أغلقن الباب فقلن لها قد أغلقناه فعند ذلك أخذت السيدة مريم البنات وأتت بهن إلى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء أم النور لأن النصارى يزعمون أن روحانياتها وسرها في ذلك المكان فصار البنات يتبركن به ويطفن في الكنيسة كلها ولما فرغن من زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت لهن أني أريد أن أدخل وحدي في هذه الكنيسة وأتبرك بها فإنه حصل لي اشتياق إليها بسبب طول غيبيتي في بلاد المسلمين وأما أنتن فحيث فرغتن من الزيارة فمن حيث شئتن فقلن لها حباً وكرامة أفعلي أنت ما تريدينه ثم أنهن تفرقن عنها في الكنيسة ونمن فعند ذلك استغفلتهن مريم وقامت تفتش على نور الدين فرأته في ناحية جالساً على مقالي الجمر وهو في انتظارها فلما أقيلت عليه قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست وأجلسته في جانبها ثم نزع ما كان عليها من الحلي والحل ونقيس القماش وضمت نور الدين إلى صدرها وجعلته في حضنها ولم تزل هي وإياه في بوس وعناق ونغمات خاق باق وهما يقولان ما أقصر ليل التلاق وما أطول يوم الفراق وينشدان قول الشاعر:

ي . ا . ليل . ة . الوصل . ل . وبك . ر . ال . دهر
لا . ن . ت . غ . رة . الل . ي . نالي . الغ . ر
فج . أنتي . بالصد . بح . وق . ت . العص . ر
هل كنت كدلاً في عيون الفجر

وقول الآخر:

أو كنت نوماً في عيون رمد
ي . ا . ليل . ة . الهج . ر . وم . ا . أصد . ولها
آخره . . . ا . مواصد . . ل . أوله . . . ا
كحلقة . ة . مفرغة . م . ا . أن له . ا

وقول الآخر:

من طريف والحذر أيضاً قبلها
فألصق به دالبعت ميت الصدد

فبينما هما في هذه اللذة العظيمة والفرحة العجيبة وإذا بغلام من الغلمان النفيسة يضرب الناقوس فوق سطح الكنيسة ليقيم من عاداتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر:

رأيت به يضرب الناقوس قلته
من علم الظبي ضد رباً بالنواقيس
وقلت للنفس أي الضرب أحسن هل
ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسي

وأذكرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية ما زالت هي ونور الدين في لذة وطرب إلى أن طلع الغلام النواقيسي فوق سطح الكنيسة وضرب الناقوس فقامت من وقتها وساعتها وليست ثيابها وحليها فشق ذلك على نور الدين وتكرر وقته فبكى وسكب العبرات وأنشد هذه الأبيات:

لازلت أله ثم ورد ذو دغض
واعضض ذلك مبالغاً في العوض
حتى إذا ظننت ما وندام رقيبند
وعيون ما مالبت لندو الغمض
ضربت نواقيس تنبه أهلها
كم وذن يدعوصد بلا ألف رض
قامت على عجل للابس ثيابه
من ذو فوج نجم رقيبند الم نقص

وتقنول يأسولي وياكل المذسى
أفسمت لوعطيت يوم ولاية
لهدمت أركمان الكذائس كله
جاء الصبح باح بوج به المديض
وبقيت سسلطاناً شديداً
وقلت كمل مقس فبي الأرض

ثم أن السيدة مريم ضمت نور الدين إلى صدرها وقبّلت خده وقالت له يا نور الدين كم يوماً لك في هذه المدينة فقال سبعة أيام فقالت له هل سرت في هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارجها وأبوابها التي من ناحية البر والبحر قال نعم قالت وهل تعرف طريق صندوق النذر الذي في الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت تعرف ذلك كله إذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الأول فذهب في تلك الساعة إلى صندوق النذر وخذ منه ما تريد وتستهي وافتح باب الكنيسة الذي فيه الخوخة التي توصل إلى البحر فإنك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فمتى رآك الرئيس يمد يديه إليك فقل له إنك فإنه يطلعك في السفينة فاقعد عنده حتى أجيء إليك والحذر ثم الحذر من أن يلحقك النوم في تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم أن السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده في تلك الساعة ونهبت جواربها وسائر البنات من نومهن وأخذتهن وأتت إلى باب الكنيسة ودفقته ففتحت العجوز الباب فلما طلعت منه رأت الخدام والبطارقة وقوفاً فقدموا لها بغلة فركبتها وأرخوا عليها ناموسية من الحرير وأخذ البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاويشية وبأيديهم السيوف مسلولة وساروا بها إلى أن وصلوا إلى قصر أبيها هذا ما كان من أمر مريم الزنارية (وأما) ما كان من أمر نور الدين فإنه لم يزل مختفياً وراء الستارة التي كان مستتراً خلفها هو ومريم إلى أن طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها فاختلط بالناس وجاء إلى تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له أين كنت راقداً في هذه الليلة قال في محل داخل المدينة كما أمرتيني فقالت العجوز أنك فعلت الصواب يا ولدي ولو كنت بت الليلة في الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٥٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت لنور الدين لو كنت بت الليلة في الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة فقال لها نور الدين الحمد لله الذي نجاني من شر هذه الليلة ولم يزل نور الدين يقضي شغله في الكنيسة إلى أن مضى النهار وأقبل الليل بدياجي الاعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق النذر وأخذ منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر ثم صبر إلى أن مضى ثلث الليل الأول وقام ومشى إلى باب الخوخة التي توصل إلى البحر وهو يطلب السر من الله ولم يزل يمشي إلى أن وصل إلى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح إلى البحر فوجد السفينة رأسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الرئيس شيخاً كبيراً ظريفاً لحيته طويلة وهو واقف في وسطها على رجلبيه والعشرة رجال واقفون قدامه فقلعه نور الدين يده كما أمرته مريم فأخذ من يده وجذبه فصار في وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الرئيس على البحرية وقال لهم ألقوا مرساة السفينة من البر وعموا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية يا سيدي الرئيس كيف نعم والملك أخبرنا أنه في غد يركب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيه لأنه خائف على أبنته مريم من سراق المسلمين فصاح عليهم الرئيس وقال لهم ويلكم يا ملاعين هل بلغ من أمركم أنكم تخالفونني وتردون كلامي ثم أن الرئيس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلمع من

رقيبته فقال واحد وأي شيء عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقيبته فمد يده إلى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم ولم يزل ذلك الرئيس يضرب أعناق البحرية واحداً بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر ثم التفت إلى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أربعته وقال له انزل اقلع الودت فخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائماً ووثب إلى البر وقلع الودت ثم طلع في السفينة أسرع من البرق الخاطف وصار الرئيس يقول له أفعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر في النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الرئيس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع شراع المركب وسارت بهما في البحر العجاج المتلاطم بالأمواج. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الرئيس لما رفع شراع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين في البحر العجاج وقد طاب لهما الريح كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الراجع وهو غريق في بحر الأفكار ولم يزل مستغرقاً في الفكر ولم يعلم بما هو مخبوء له في الغيب وكلما نظر إلى الرئيس أرتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه إليها الرئيس بل صار مشغولاً في فكر ووسواس إلى أن أضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين إلى الرئيس فرآه قد أخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملها نور الدين فوجدها لحية كانت ملصقة زور ثم تأمل نور الدين في ذات الرئيس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم معشوقته ومحبوبة قلبه وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت الرئيس وسلخت وجهه بلحيته وأخذت جلده وركبته على وجهها فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وطار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحباً يا منيتي وسؤلي وغاية مطلبي وكانت السيدة مريم قوية القلب تعرف بأحوال سير المراكب في البحر المالح وتعرف الأهواء واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله يا سيدتي لو اطلت على هذا الأمر لمت من شدة الخوف والفرع خصوصاً من نار الوجد والاشتياق وأليم عذاب الفراق فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها وأخرجت شيئاً من المأكول والمشروب فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك أخرجت من اليواقيت والجواهر وأصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع الذهب والفضة ما خف حمله وغلا ثمنه من الذي جاءت به وأخذته من قصر أبيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح كل ذلك والريح معتدل والمركب سائرة ولم يزلوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية وشاهدوا أعلامها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود السواري فلما وصلوا إلى المينا طلع نور الدين من وقته وساعته على تلك السفينة وربطها في حجر من أحجار القصارين وأخذ معه شيئاً من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم أقعدي يا سيدتي في السفينة حتى اطلع بك إلى اسكندرية مثل ما أحب واشتيتي فقالت له ولكن ينبغي أن يكون ذلك بسرعة لأن التراخي في الأمور يورث الندامة فقال لها ما عندي تراخ ففعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين إلى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجته نقاباً وحبيرة وخفا وإزاراً كسادة اسكندرية ولم يعلم بما لم يكن له في حساب من تصرفات الدهر صاحب العجب العجائب هذا ما كان من أمر نور الدين ومريم الزنارية (وأما) ما كان من أمر أبيها ملك أفرنجة فإنه لما أصبح الصباح تفقد ابنته مريم فلم يجدها فسأل عنها من جواربها وخدمها فقالوا له

يا مولانا أنها خرجت بالليل واراحت إلى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خبراً فبينما الملك يتحدث مع الجوّاري والخدم في تلك الساعة وإذا بصريختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له أيها الملك أنه وجد عشرة رجال مقتولون على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت ورأينا باب الخوخة الذي في الكنيسة من جهة البحر مفتوحاً والأسير الذي كان في الكنيسة يخدمها قد فقد فقال الملك أن كانت سفينتي التي في البحر فقدت فبنتي مريم فيها بلاشك ولا ريب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٥٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك أفرنجة لما فقدت ابنته مريم جاءوا له بالخبر وقالوا له أن سفينتك فقدت فقال أن كانت سفينتي قد فقدت فابنتي مريم فيها بلاشك ولا ريب ثم أن الملك دعا من وقته وساعته بريس المينة وقال له وحق المسيح والدين الصحيح إن لم تلحق سفينتي في هذه الساعة بعسكر وتأتيني بها وبمن فيها لاقتنك أشنع قتلة وأمثل بك أشنع مثلة ثم صرخ عليه الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال لها ما كنت تسمعين من الأسير الذي كان عندك في شأن بلاده ومنأي البلاد هو فقالت له كان يقول أنا من مدينة اسكندرية فلما سمع الرئيس كلام العجوز رجع من وقته وساعته إلى المينا وصاح على البحرية وقال لهم تجهزوا وحلّوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزلوا مسافرين ليلاً ونهاراً حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية في الساعة التي طلع فيها نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم وكان من جملة الأفرنج الوزير الأعور الأعرج الذي كان اشتراها من نور الدين فأرأوا السفينة مربوطة فعرفوها فربطوا مركبهم بعيداً عنها وأتوا إليها في مركب صغيرة من مراكبهم تعوم على ذراعين من الماء وفي تلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الأعور الأعرج لأنه كان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً ولصاً محتالاً لا يقدر أحد على احتياله يشبه أبا محمد البطال ولم يزلوا سائرين إلى أن وصلوا إلى تلك السفينة فجمعوا عليها وحملوا حمله واحدة فلم يجدوا فيها أحداً إلا السيدة مريم فأخذوها هي والسفينة التي هي فيها بعد أن طلوعوا على الشاطئ وأقاموا زمناً طويلاً ثم عادوا من وقتهم وساعتهم إلى مراكبهم وقد فازوا ببغيتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طاب لهم الريح ولم يزلوا مسافرين على حماية إلى أن وصلوا إلى مدينة أفرنجة وطلوعوا بالسيدة مريم إلى أبيها وهو في تخت مملكته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأفرنج لما طلوعوا بالسيدة مريم إلى أبيها وهو على تخت مملكته فلما نظر إليها أبوها قال لها ويلك يا خاتنة كيف تركت دين الآباء والأجداد وحصن المسيح الذي عليه الاعتماد وأتبع دين الإسلام الذي قام بالسيف على رغم الصليب والأصنام فقالت له مريم أنا مالي ذنب لأنني خرجت في الليل إلى الكنيسة لا زور السيدة مريم واتبرك بها فبينما أنا في غفلة وإذا بسراق المسلمين قد هجموا علىّ ومدّوا فمي وشدّوا وثاقي وحطّوني في السفينة وسافروا بي إلى بلادهم فخادعهم وتكلمت معهم في دينهم إلى أن فكوا وثاقي وما صدقت أن رجالك. أدركوني وخلصوني وأنا وحق المسيح والدين الصحيح

وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفكاكي من أيديهم غاية الفرح واتسع صدري وانشرح حيث خلصت من أسر المسلمين فقال لها أبوها كذبت يا فاجرة يا عاهرة وحق ما في محكم الإنجيل من منزل التحريم والتحليل لا بد لي من أن أقتلك أقبح قتلة وأمثل بك أشنع مثله أما كفأك الذي فعلته في الأول ودخل علينا محالك حتى رجعت إلينا بهتانك ثم أن الملك أمر بقتلها وصلبها على باب القصر فدخل عليه الوزير الأعور في تلك الساعة وكان مغرماً بحبها قديماً وقال له أيها الملك لا تقتلها وزوجني بها وأنا أحرص عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبني لها قصراً من الحجر الجلود وأعلي بنيانه حتى لا يستطيع أحد من السارقين الصعود على سطحه وإذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه ثلاثين من المسلمين وأجعلهم قرباناً للمسيح عني وعنهما فانعم عليه الملك بزواجها وأذن للقسيسين والرهبان والبطارقة أن يزوجوها له فزوجوها للوزير الأعور أذن أن يشرعوا لها في بانيان قصر مشيد يليق بها فشرعت العمال في العمل هذا ما كان من أمر الملكة مريم وأبيها والوزير الأعور (وأما) ما كان من أمر نور الدين والشيخ العطار فإن نور الدين لما توجه إلى العطار صاحب أبيه استعار من زوجته أزارا وخفا وثياباً كثياب نساء اسكندرية ورجع بها إلى البحر وقصد السفينة التي فيها السيدة مريم فوجد الجو قفراً والمزار بعيد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما رجع إلى البحر وجد الجو قفر والمزار بعيد صار قلبه حزيناً فبكى بدموع متواتره وأنشد قول الشاعر :

سرى طيف سعدي طارقاً فاسد تفزني سحيراً وصد حبي في ألف ملة رق وود
فلما انتبهت ما للخيال الذي سرى أرى الج. و. قف. را. والم. زار. بع. د.

فمشى نور الدين على شاطئ البحر يتلفت يميناً وشمالاً فرأى ناساً مجتمعين على الشاطئ وهم يقولون يا مسلمين ما بقي لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الأفرنج يدخلونها ويخطفون من فيها ويعودون إلى بلادهم على هينة ولا يخرج وراءهم أحد من المسلمين ولا من العساكر المغازين فقال لهم نور الدين ما الخبر فقالوا إليه يا ولدي أن مركباً من مراكب الأفرنج فيها عساكر هجموا في تلك الساعة على تلك المدينة وأخذوا سفينة كانت راسية هنا بمن فيها وراحوا على حماية إلى بلادهم فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشياً عليه فلما أفاق سأله عن قضيته فأخبرهم بخبره من الأول إلى الآخر فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتبه ويسبه ويقول له لأي شيء ما تخرجها إلا بإزار ونقاب وسار كل واحد من الناس يقول له كلاماً مؤلماً ومنهم من يقول خليه في حاله يكفيه ما حرى له وصار كل واحد يوجهه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع مغشياً عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة وإذا بالشيخ العطار مقبلاً فرأى الناس مجتمعين فتوجه إليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقداً بينهم وهو مغشى عليه فقعد عند رأسه ونبهه فلما أفاق قال له يا ولدي ما هذا الذي أنت فيه فقال له يا عم أن الجارية التي كانت راحتي مني قد جئت بها من مدينة أبيها في مركب وقاسيت ما قاسيت في المجيء بها فلما وصلت بها إلى هذه المدينة ربطت السفينة في البر وتركت

الجارية فيها وذهبت إلى منزلك وأخذت من زوجتك مصالح للجارية لأطلعها بها إلى المدينة فجاء الأفرنج وأخذوا السفينة والجارية فيها وراحوا على حماية حتى وصلوا إلى مراكبهم فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء في وجه ظلام وتأسف على نور الدين تأسفاً عظيماً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العطار لما تأسف على ما جرى لنور الدين وقال له يا ولدي لأي شيء ما أخرجتها من السفينة إلى المدينة من غير أزار ولكن في هذا الوقت ما ينفع الكلام قم يا ولدي واطلع معي إلى المدينة لعل الله يرزقك بجارية أحسن منها فتتسلى بها عنها والحمد لله الذي ما خسرك فيها شيئاً بل حصل لك الربح فيها واعلم يا ولدي أن الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال فقال له نور الدين والله يا عم أني ما أقدر أن أسلوها به ولا أترك طلبها ولو سقيت من أجلها كأس الردى فقال له العطار يا ولدي وأي شيء في ضميرك تريد أن تفعله فقال له نويت أن أرجع إلى بلاد الروم وأدخل إلى مدينة أفرنجه وأخاطر بنفسي فإما عليها وإما لها فقال له يا ولدي إن في الأمثال السائرة ما كل مرة تسلم الجرة وإن كانوا ما فعلوا بك في المرة الأولى شيئاً ربما يقتلونك في هذه المرة لا سيما وقد عرفوك حق المعرفة فقال نور الدين يا عم دعني أسافر وأقتل في هواها سريعاً ولا أقتل بتركها صبراً وتحسيراً وكان بمصادفة القدر مركب راسية في المينا مجهزة للسفر وركابها قضت جميع أشغالها وفي تلك الساعة قتلوا أوتادها فنزل فيها نور الدين وسافرت تلك المركب مدة أيام وصاب لركابها الوقت والريح فيبينما هم سائرون وإذا بمركب من مراكب الأفرنج دائرة في البحر العجاج لا يرون مركباً إلا يأسرنها خوفاً على بنت الملك من سراق المسلمين وإذا أخذوا مركباً يوصلون جميع من فيها إلى ملك أفرنجه فيذبهم ويوفي بهم نذره الذي كان نذره من أجل ابنته مريم فأروا المركب التي فيها نور الدين فأسروها وأخذوا كل من كان فيها وأتوا بهم إلى الملك أبي مريم فلما أوقفهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر بذبهم في الوقت والساعة ومن جملتهم نور الدين فذبهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلال قد أخره شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة قده فلما رآه الملك عرفه حق المعرفة فقال أما أنت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الأولى قبل هذه المرة فقال له ما كنت وليس اسمي نور الدين وإنما اسمي إبراهيم فقال له الملك تكذب بل أنت نور الدين الذي وهبتك للعجوز القيمة على الكنيسة لتساعدنا في خدمة الكنيسة فقال نور الدين يا مولاي أنا اسمي إبراهيم فقال له الملك إن العجوز قيمة الكنيسة إذا حضرت ونظرتك تعرف هل أنت نور الدين أو غيره فيبينما هم في الكلام وإذا بالوزير الأعور الذي تزوج بنت الملك قد دخل في تلك الساعة وقبل الأرض بين أيادي الملك وقال له أيها الملك أعلم أن القصر قد فرغ بنيانه وأنت تعرف أني نذرت للمسيح إذا فرغت من بنيانه أن أذب على بابه ثلاثين من المسلمين وقد أتيتك لأخذ من عندك ثلاثين مسلماً فأذبهم وأوفي بهم نذر المسيح ويكونوا في ذمتي على سبيل القرض ومتى جاعني أسارى أعطيتك بدلهم فقال الملك وحق المسيح والدين الصحيح ما بقى عندي غير هذا الأسير وأشار إلى نور الدين وقال له خذه وأذبهم في هذه الساعة حتى أرسل إليك البقية إذا جاعني أسارى من المسلمين فعند ذلك قام الوزير الأعور وأخذ نور الدين ومضى به إلى القصر ليذبهم على عتبة

بابه فقال له الدهانون يا مولانا بقى علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخر ذبح هذا الأسير حتى نفرغ من الدهان عسى أن يأبى إليك بقية الثلاثين فتدبح الجميع دفعه واحدة وتوفي بنذك في يوم واحد فعند ذلك أمر الوزير بحبس نور الدين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما أمر بحبس نور الدين أخذه مقيداً جائعاً عطشاناً يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان بالأمر المقدر والقضاء المبرم للملك حصانين أخوان شقيقان أحدهما اسمه سابق والآخر اسمه لاحق وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما لملك الأكاسرة وكان أحدهما أشهب نقباً والآخر أدهم كالليل الحالك وكان ملوك الجزائر جميعاً يقولون كل من سرق لنا حصاناً من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الأحمر والدر والجوهر فلم يقدر أحد على سرقة واحد من هذين الحصانين فحصل لأحدهما مرض في عينه فأحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فعجزوا عنه كلهم فدخل على الملك الوزير الأعور والذي تزوج ابنته فرأه مهموماً من قبل الحصان فأراد أن يزيل همه فقال أيها الملك أعطني هذا الحصان وأنا أدأويه فأعطاه له فنقله في الأصطبل الذي فيه نور الدين فلما فارق الحصان أخاه صاح صيحة عظيمة وصهل حتى أزعج الناس من الصباح فعرف الوزير أنه ما حصل منه هذا الصباح إلا لفراقه من أخيه فراح وأعلم الملك فلما تحقق الملك كلامه قال إذا كان ذلك حيواناً ولم يصبر على فراق أخيه فكيف بذوي العقول ثم أمر الغلمان أن ينقلوا الحصان عند أخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم قولوا للوزير إن الملك يقول لك أن الحصانين أنعم منه عليك لأجل خاطر ابنته مريم فيبينما نور الدين نائم في الأصطبل وهو مقيد مكبل إذا نظر الحصانين فوجد على عيني أحدهما غشاوة وكان عنده بعض معرفة بأحوال الخيل وممارسة دوائها فقال في نفسه هذا والله وقت فرحت فأقوم وأكذب على الوزير وأقول له أنا أدأوي هذا الحصان وأعمل له شيء يثقف عينيه فيقتلني وأستريح من هذه الحياة الذميمة ثم أن نور الدين انتظر الوزير إلى أن دخل الأصطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور الدين يا مولاي أي شيء يكون له عليك إذا أنا داويت لك هذا الحصان وأعمل لك شيئاً يطيب عينيه فقال له الوزير وحياة رأسي إن داويته أعنتك من الذبح وأخليك تتمنى على وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قال لنور الدين إن داويت الحصان أعنتك وأخليك تتمنى علي فقال يا مولاي مر بفك قيدي فأمر الوزير بإطلاقه فنهض نور الدين وأخذ زجاجاً بكراً وسحقه وأخذ جيراً بلاطف وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع في عيني الحصان وربطهما وقال في نفسه الآن تغور عيناه فيقتلوني وأستريح من هذه العيشة الذميمة ثم أن نور الدين نام تلك الليلة بقلب خال من وسواس الهم وتضرع إلى الله تعالى وقال يارب في علمك ما يغني عن السؤال فلما أصبح الصباح وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح جاء الوزير إلى الأصطبل وفك الرباط عن عين الحصان ونظر إليهما فرأهما حسن عيون ملاح بقدرة الملك الفتح فقال له الوزير يا مسلم ما رأيت في الدنيا مثلك في حسن معرفتك وحق المسيح والدين الصحيح أنك أعجبتني غاية الإعجاب فإنه عجز عن دواء هذا الحصان كل بيطار في بلادنا ثم تقدم إلى نور

الدين وحل قيده بيده ثم ألبسه حلة سنوية وجعله ناظراً على خيله ورتب له مرتبات وجرايات وأسكنه في طبقة على الأصطبل وكان في القصر الجديد الذي بناه للسيدة مريم شباك مطل على بيت الوزير وعلى الطبقة التي فيه نور الدين فقع نور الدين مدة أيام ياكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويأمر وينهي على خدمة الخيل وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المربوطة على الطوال التي فيها خدمته يرميه ويضربه ضرباً شديداً ويضع في رجله القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ولم يدر ما يؤول أمره إليه وكان نور الدين كل يوم ينزل إلى الحصانين ويمسحها بيده لما يعلم من معزتهما عند الوزير ومحبتة لهما وكان للوزير الأعور بنت بكر في غاية الجمال كأنها غزال شارد أو غصن مائد فاتفق أنها كانت جالسة ذات يوم من الأيام في الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذي فيه نور الدين إذا سمعت نور الدين يغني ويسلي نفسه على المشقات: وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الوزير الأعور سمعت نور الدين يسلي نفسه على المشقات بإنشاد هذه الأبيات:

منعم . . . أ يزه . . . و بلدات . . . ه	ي . ا . ع . اذلاً أصد . يح ف . ي ذات . ه
لقل . . . ت م . . . ن ذوق مرارة . . . ه	ل . . . و عض . . . ك ال . . . دهر بأفأت . . . ه
أح . . . رق قلب . . . ي بحرارة . . . ه	آه م . . . بن العش . . . ق وحالات . . . ه
وم . . . بن تناهي . . . ة وم . . . ن د . . . حوره	لك . . . ن سد . . . لمت الي . . . وم م . . . ن غ . . . دره
وق . . . مال م . . . ن ف . . . رط صد . . . باباته	ف . . . لانتس لم م . . . ن د ار ف . . . ي أم به
أح . . . رق قلب . . . ي بحرارة . . . ه	آه م . . . بن العش . . . ق وحالات . . . ه
وتك . . . بن عون . . . أ عط . . . ي ع . . . ذلهم	ك . . . ن ع . . . اذر العش . . . باق ف . . . ي د . . . بالهم
مجرع . . . أ م . . . ن م . . . ر لوعات . . . ه	أي . . . ناك أن تش . . . بتد ف . . . ي د . . . بلهم
أح . . . رق قلب . . . ي بحرارة . . . ه	آه م . . . بن العش . . . باق وحالات . . . ه
كمذ . . . ل م . . . ن ب . . . انت خذ . . . ي الف . . . واد	ق . . . د كذ . . . ت قبل . . . ك ب . . . ين العبد . . . باد
حت . . . ي د . . . ناني لمقامات . . . ه	ل م أ ع رف العش ق وطع م التسهاد
أح . . . رق قلب . . . ي بحرارة . . . ه	آه م . . . بن العش . . . ق وحالات . . . ه
إلا ال . . . ذي أقس . . . مه طول . . . ه	ل م ي . . . در العش . . . ق وم . . . ا ذل . . . ه
وش . . . ربه م . . . ن م . . . ر جرعاة . . . ه	وضد . . . باع مذ . . . ه ف . . . ي اله . . . وى عقل . . . ه
أح . . . رق قلب . . . ي بحرارة . . . ه	آه م . . . بن العش . . . ق وحالات . . . ه
وأح . . . رم الجف . . . ن لنو . . . ذ الك . . . رى	كم عين ص ب ف . . . ي ال دجى أس هر
تج . . . رى عط . . . ي الخ . . . د بلوعات . . . ه	وك . . . م اس . . . أل دمع . . . ه أنه . . . ر
أح . . . رق قلب . . . ي بحرارة . . . ه	آه م . . . بن العش . . . ق وحالات . . . ه
سد . . . هران م . . . ن وج . . . د بع . . . د المن . . . نام	كم في ال ورى م . . . ن مغرم مس تهام

م . ن . ق . د . ن . ف . ي . ع . ذ . ه . م . ن . م . ن . م . ن . م .
 أ . د . . . ر . ق . ق . ل . ب . . . ي . ي . ب . ح . ر . ا . ر . ت . . . ه .
 و . س . . . ا . ل . د . م . ع . . . ي . م . ن . ه . ك . ا . ل . ع . ذ . . د . م .
 م . . . ا . ك . . . ا . ن . ح . ط . . . و . أ . ف . . . ي . م . ذ . ا . ق . ا . ت . . ه .
 أ . د . . . ر . Q . ق . ل . B . . . ي . ي . B . ح . ر . ا . ر . ت . . . ه .
 و . B . . . ا . ت . F . . . ي . ج . . . ن . ح . الل . ي . . ا . ل . ي . أ . ر . ق .
 ي . ش . . . ك . و . م . . . ن . الع . ش . . ق . و . ز . ف . ر . ا . ت . . ه .
 أ . د . . . ر . Q . ق . ل . B . . . ي . ي . B . ح . ر . ا . ر . ت . . . ه .
 و . م . . . ن . ن . ج . . . ا . م . . . ن . ك . ي . . د . ه . الأ . س . . ه . ل .
 و . أ . ي . . . ن . م . . . م . . . ن . F . . . ا . ز . ب . ر . ا . ح . ا . ت . . ه .
 أ . د . . . ر . Q . ق . ل . B . . . ي . ي . B . ح . ر . ا . ر . ا . ت . . . ه .
 و . ك . ف . . . ه . ن . ع . . . م . أ . ن . . . ت . م . . . ن . ك . ا . ف . . ل .
 و . أ . ط . . . F . . . ب . . . ه . F . . . ي . K . . . ل . أ . و . ق . ا . ت . . ه .
 أ . د . . . ر . Q . ق . ل . B . . . ي . ي . B . ح . ر . ا . ر . ت . . . ه .

أ . ل . ي . س . . . ه . ث . . و . B . الض . . ن . ي . و . a . ل . س . . ق . ا . م .
 أ . ه . . . م . . . ن . الع . ش . . . ق . و . ح . a . ل . a . ت . . . ه .
 K . م . . . ق . ل . ص . د . ج . ر . ي . و . B . ر . ي . أ . ع . ظ . م . . ي .
 م . ه . ف . . . F . . . م . . . ر . م . . . ن . م . ط . ع . . . ي .
 أ . ه . . . م . . . ن . الع . ش . . . ق . و . ح . a . ل . a . ت . . . ه .
 م . س . ك . ي . ن . م . ن . ف . ي . a . ل . ن . a . س . م . ث . . . ي . ع . ش . . ق .
 أ . ن . . . ع . a . م . F . . . ي . B . . . د . ر . a . ل . ت . a . ف . ي . غ . ر . Q .
 أ . ه . . . م . . . ن . الع . ش . . . ق . و . ح . a . ل . a . ت . . . ه .
 م . . . ن . ذ . a . a . . . ذ . ي . B . a . l . ع . ش . . Q . . . M . B . ي . T . . L .
 و . M . . . ن . B . . . ه . . . ي . E . . . ي . ش . . . ع . . . ي . ش . . a . l . خ . ل . . . ي .
 أ . ه . . . M . . . ن . الع . ش . . . ق . و . ح . a . ل . a . ت . . . ه .
 Y . . . a . R . B . . . D . . . R . M . . . N . . . B . . . ه . . . Q . . . D . . . B . . . ي .
 و . R . Z . Q . . . ه . . . M . . . N . . . K . . . B . a . l . T . . . a . T . . a . l . J . . . ي .
 أ . ه . . . M . . . ن . الع . ش . . . ق . و . ح . a . ل . a . ت . . . ه .

فلما استتم نور الدين أقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت في نفسها بنت الوزير وحق المسيح
 والدين الصحيح أن هذا المسلم شاب مليح ولسكنه لاشك عاشق مفارق فيا ترى معشوق هذا الشاب مليح مثله
 وهل عنده مثل ما عنده أم لا فإن كان معشوقه مليح مثله يحق له إسالة العبرات وشكوى الصبايات وإن كان
 غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وحرم طعم اللذات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح.

(وفي ليلة ٨٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الوزير قالت في نفسها فإن كان معشوقه مليحاً يحق له أسأله
 العبرات وإن كان غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد نقلت إلى
 القصر أمس ذلك اليوم وعلمت منها بنت الوزير ضيق الصدر فعزمت أن تذهب إليها وتحدثها بخبر هذا
 الغلام وما سمعت منه من النظام فما استتمت الفكر في هذا الكلام حتى أرسلت خلفها السيدة مريم زوجة أبيها
 لأجل أن تؤانسها بالحديث فذهبت إليها فرأت صدرها ضيقاً ودموعها جارية على خدنها وهي تبكي بكاء
 شديداً ما عليه من مزيد فقالت لها بنت الوزير أيتها الملكة لا تضيفي صدرأ وقومي معي في هذه الساعة إلى
 شباك القصر فإن عندنا في الأصطبل شاباً مليحاً رشيق القوام حلو الكلام كأنه عاشق مفارق فقالت لها السيدة
 مريم بأي علامة عرفت أنه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير أيتها الملكة عرفت ذلك بإشهاد القضاة
 والأشعار أناء الليل وأطراف النهار فقالت السيدة مريم في نفسها إن كان قول بنت الوزير بيقين فهذه صفات
 الكتيب المسكين على نور الدين فيا هل ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت الوزير ثم أن السيدة مريم زاد
 بها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت من وقتها وساعتها ومشيت مع بنت الوزير إلى الشباك ونظرت منه

فرأته محبوبها وسيدها نور الدين ودققت النظر فيه فعرفته حق المعرفة ولكنه سقيم من كثرة عشقه لها ومحبته إياها ومن نار الوجد وألم الفراق والوله والاشتياق قد زاد به النحول فصار ينشد ويقول:

القلـب ممـلـوك وعيـذـي جـاريـة	لـيس لـهـ مـا سـ حـابة مجـاريـة
بـين بـكـ مـائي وسـهـادي والجـوى	والذـوحـ والدـ زنـ عـلى احبـايـه
والحرقةـ بيـ واحـسـرتي والـوعتي	تـكـامـلـتـ أعـدـادها ثـمانـيـة
وأبتـعـتهـ مـا سـمـة فـي خـمـسـة	ألا قـفـوا واسـمـعوا مـقـالـيـة
ذـكـر وفـكـر وزفـيـر وضـنـي	وفـرطـشـ وقـواشـ تغـالـبـايـه
فـي مـحـذـة وغـربـة وصـبـوة	ولـهـفـة وترجـة ترانـيـة
قـلـاصـد طـبـاري واحـتمـمـالي للـجـوى	لـمـا نـدـأيـصـد بـريـد مـا مـحـالـيـه
قـد زـاد فـي قـلـبـي تـبـاريـحـ الجـوى	يـا سـائـلـا عـن ذـنـاب قـلـبـي مـا هـيـه
مـا بـال دـمـعـي مـوقـداً فـي مـهـجـتي	فـذـنـاب قـلـبـي لـا تـزال حـامـيـه
أصـبـحـت فـي طـوفـان دـمـعـي غـارقـاً	ومـن لـطـيـهـ ذـا الهـوى فـي هـاويـه

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما فرغ من شعره وتحققت منه السيدة مريم فرأته سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره تحققت أنه هو ولكنها أخفت أمرها عن بنت الوزير وقالت لها بحق المسيح والدين الصحيح ما كنت أحسب أن عندك خبراً بضيق صدري ثم نهضت من وقتها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت إلى مكانها ومضت بنت الوزير إلى شغلها ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت إلى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر إلى سيدها نور الدين وتتأمل في لطفه ورقة معانيه فرأته كالنبر إذا بدر في ليلة أربعة عشر ولكنه دائم الحسرات جاري العبرات لأنه تذكر ما فات فأنتشد هذه الأبيات:

أملـتـ وصـدـلتـ أحـبـتـ بيـ مـا نـلتـهـ	أبـدأ ومـر العـيش قـد أوصـلـتـهـ
دمـعـي يـد اكي البـد ر فـي جـريـانـهـ	وإذا رأيتـ عـتـواذلي كـفـكتـهـ
آه عـلى دـاعـد مـا بـفـراقـدـهـ	لـوقـلتـ مـذـه لـسـانـه لـقـطـعـتـهـ
الأعـتـبـلـلأبـمـا فـي افعـالـهـ	مزجـت بـصـد ر فـالمـر مـا جـرعتـهـ
فلـمـن أسـير إلـى سـواكـم قـاصـداً مـنـ	والقـلـب فـي عـرصـة انـتـم خـلفـتـهـ
مـنـصـد فـي مـن ظـالمـمـتـحـكمـ	يـزداد ظـلمـمـا كـلمـمـا حـكـمتـهـ
مـلـكتـهـ رـودـي لـيـحـفـظ مـلـكـهـ	فأضـمـعـني وأضـمـعـمـمـا مـلـكتـهـ
أنفـقتـ عـمـري فـي هـواه ولـيتـيـ	أعـطـيـوصـدولاً بـالـذي أنفـقتـهـ
يـمـا أيـهـمـالـرثـمـالمـسـلمـمـهـجـتـيـ	يـكـفـي مـن الـهـجـران مـا قـد ذـقتـهـ
أنت الـذي جـمعـالمـحاسـن وجـهـهـ	لـكن عـلـيـهـنـصـد بـري فـرقـتـهـ
أحـلـلتـهـ قـلـبـي فـدـلـبـهـالـجـلاـ	أذـي لـمـرـاض بـالـذي أحـلـلتـهـ

وجرت دم وعي مثّل بد ر زاخ ر
وخش بيت خوفاً أن أم موت بحسرة
لو كنت أعرف مسلكاً لسلكته
ويفوت مني ك. ل. م. أملت. هـ

فلما سمعت مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين أنشاد هذه الأشعار حصل عندها من كلامه
استعبار فأفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين:

تمني. ت. م. ن. أم. وى. فم. أ. لقيت. هـ
وكد. ت. مع. دأ. للعت. باب. دف. باتراً
ذهلت فلم أملك لك لساناً ولا طرفاً
فلما اجتمعنا ما وجدنا ولا حرفاً

فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها فبكي بكاء شديداً وقال والله أن هذه نعمة السيدة مريم
الزنازية بلا شك ولا رجم غيب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمعها تنشد الأشعار قال في نفسه أن هذه نعمة السيدة
مريم بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب فيا ترى هل ظني صحيح وأنها هي بعينها أو غيرها ثم أن نور الدين
زادت به الحسرات وأنشد هذه الأبيات:

لم. أ. رآ. بي. لائم. بي. ف. اله. وى
ول. م. أف. هـ. بالعت. ب. عن. د. اللق. أ.
فقه. مال. م. أ. هـ. ذا. الس. كوت. ال. ذي
فقط. ت. ي. أ. م. ن. ق. د. غ. دا. ج. أهلاً
علام. لة. العاش. ق. ف. ي. عش. قه
صادفت حبي في مكان رحيب
ورب عت. ب. في. هـ. ي. ره. الكثر. ب.
صدك عن رد الجواب المصيب
بد. مال. أم. ل. العش. ق. كالمس. تريب
س. كوته. عن. د. لق. ماء. الحبيب. ب.

فلما فرغ من شعره أحضرت السيدة مريم دواة وقرطاساً وكتبت فيه البسملة الشريفة أما بعد فسلام
الله عليك ورحمته وبركاته أخبرك أن الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق إليك وهذه مراسلتها إليك
فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك أنهض من وقتك وساعتك واهتم بما تريده منك غاية الاهتمام والحذر كل
الحذر من المخالفة ومن أن تنام فإذا مضى ثلث الليل الأول فإن تلك الساعة من أسعد الأوقات فلا يكن لك
فيها شغل إلا أن تشد الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة وكل من قال لك أين أنت رائح فقل له أنا رائح
أسيرهما فإذا قلت ذلك لا يمنعك أحد فإن أهل هذه المدينة واتقون بقل الأبواب ثم أن السيدة مريم لفت الورقة
في منديل حرير ورمته إلى نور الدين من الشباك فأخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف أنها خط السيدة مريم
فقبلها ووضعها بين عينيه ثم أن نور الدين لما جن عليه الليل اشتغل بإصلاح الحصانين وصبر حتى مضى
من الليل ثلثه الأول ثم قام من وقته وساعته إلى الحصانين ووضع عليهما سرجين من أحسن السروج وخرج
بها من باب الأصبطل وقفل الباب وسار بهما إلى باب المدينة وجلس ينظر السيدة مريم وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما صار بالحصانين إلى باب المدينة جلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما) ما كان من أمر الملكة مريم فإنها ذهبت من وقتها وساعتها إلى المجلس الذي هو معد لها في ذلك القصر فوجدت الوزير الأعور جالساً في ذلك المجلس متكئاً على مخده محشوة من ريش النعام وهو مستح أن يمد يده إليها أو يخاطبها فلما رأيته ناجت ربه وقالت اللهم لا تبخله مني أرباً ولا تحكم علي بالنجاسة بعد الطهارة ثم أقبلت عليه وأظهرت له المودة وجلست في جانبه ولاطفته وقالت له يا سيدي ما هذا الإعراض عنا هل هو منك تيه ودلال علينا ولكن صاحب المثل السائر يقول إذا بار السلام سلمت العقود على القيام فإن كنت يا سيدي ما تجيء عندي وتخاطبني أجيء أنا وأخاطبك فقال لها الوزير الفضل والجميل لك يا ملكة الأرض في الطول والعرض وهل أنا إلا من خدامك وأقل غلمانك وإنما أنا مستح أن أتهم على مخاطبتك الفخمة أيها الدرة اليتيمة ووجهي منك في الأرض فقالت له دعنا من هذا الكلام وأنا بالمأكل والمشرب فعند ذلك صاح الوزير على جواريه وخدمه وأمرهم بإحضار المأكل والمشرب فقدموا له سفرة فيها ما درج وطار وسبح في البحار من قطا وسماني وأفراخ الحمام ورضيع الضان وأوز سمين وفيها دجاج محمر وفيها من سائر الأشكال والألوان فمدت السيدة مريم يدها إلى السفرة وأكلت وصارت تلقم الوزير وتبوسه في فمه ومازالا يأكلان حتى اكتفيا من الأكل ثم غسلا أيديهما وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام وأحضروا سفرة المدام فصارت مريم تملأ وتشرب وتسقيه وقامت بخدمته حق القيام حتى كاد أن يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله عن الصواب وتمكن منه الشراب مدت يدها إلى جيبها وأخرجت منه قرصاً من البنج البكر المغربي الذي إذا شم منه القليل أدنى رائحة نام من العام إلى العام وكانت أعدته لهذه الساعة ثم غافلت الوزير وفركته في القدح وملأته وأعطته إياه فطار عقله من الفرح وما صدق أنها تتاوله إياه فأخذ القدح وشربه فما استقر في جوفه حتى خرّ صريعاً على الأرض في الحال فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت إلى خرجين كبيرين وملأتها مما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر واليوافيت وأصناف المعادن المثمنة ثم حملت معها شيئاً من المأكل والمشرب ولبست آلة الحرب والكفاح من العدة والسلاح وأخذت معها نور الدين ما يسره من الملابس الملوكية الفاخرة وأهبة السلاح الباهرة ثم أنها رفعت الخرجين على أكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت إلى نور الدين هذا ما كان من أمر مريم (وأما) ما كان من أمر نور الدين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم لما خرجت من القصر توجهت إلى نور الدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من أمر مريم (وأما) ما كان من أمر نور الدين العاشق المسكين فإنه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده فأرسل الله عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يبذلون المال رشوه على سرقة هذين الحصانين أو واحد منهما وكان موجوداً في تلك الأيام عبد أسود تربى في الجزائر يعرف بسرعة الخيل فصار ملوك الأفرنج يرشونه بمال كثير لأجل أن يسرق أحد الحصانين ووعد أنه أن سرق الحصانين يعطوه جزيرة كاملة ويخلعوا عليه خلعة سنيه

وقد كان لذلك العمد زمان طويل يدور في مدينة أفرنجه وهو مختف فلم يقدر على أخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير الأعور ونقلهما إلى اصطبله فرح فرحاً شديداً وطمع في أخذهما وقال بحق المسيح والدين الصحيح لأسرفتهما ثم أن العبد خرج في تلك الليلة قاصداً ذلك الاصطبل ليسرق الحصانين فبينما هو ماش في الطريق إذ لاحظ منه التفاته فرأى نور الدين نائماً ومقاود الحصانين في يده فزعر المقاود من رؤوسهما وأراد أن يركب واحد أو يسوق الآخر قدامه وإذا بالسيدة مريم قد أقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفها فظنت أن العبد هو نور الدين فناولته أحد الخرجين فوضعه على الحصان ثم ناولته الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن أنه نور الدين ثم أنها خرجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له يا سيدي نور الدين مالك ساكتاً فالتفت العبد إليها وهو مغضب وقال لها أي شيء تقولين يا جارية فسمعت ببررة العبد فعرفت أنها غير لغة نور الدين فرفعت رأسها إليه ونظرته فوجدت له مناخير كالأبريق فلما نظرته صار الضياء في وجهها ظلام فقالت له من تكون يا شيخ بني حام وما أسمك بين الأنام فقال لها يابنت اللثام أنا اسمي مسعود سراق الخيل والناس نيام فما ردت عليه بشيء من الكلام بل جردت من وقتها الحسام وضربته على عاتقه فطلع يلمع من علاقته فوق صريعاً على الأرض يختبئ في دمه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فعند ذلك أخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحداً منهما وقبضت الآخر في يدها ورجعت على عقبها فتش على نور الدين فلقبته راقد في المكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود في يده وهو نائم يغط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان ولكزته بيدها فانتبه من نومه مرعوباً وقال لها يا سيدتي الحمد لله على مجيئك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وأنت ساكت فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركب الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت مريم إلى نور الدين وقالت له أما قلت لك لا تتم فإنه لا أفلح من ينام فقال يا سيدتي أنا ما نمت إلا من برد فوادي بميعادك وأي شيء حرى يا سيدتي فأخبرته بحكاية العبد من المبتدأ إلى المنتهى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة مريم لما أخبرت نور الدين بحكاية العبد من المبتدأ إلى المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله على السلامة ثم جدا في إسراع المسير وقد أسلما أمرهما إلى اللطيف الخبير وصارا يتحدثان حتى وصلا إلى العبد الذي قتلته السيدة مريم فرآه مرميا في التراب كأنه عفريت فقالت مريم لنور الدين أنزل جرد من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها يا سيدتي والله أنا لا أقدر أن أنزل عن ظهر الحصان ولا أقف عنده ولا أتقرب منه وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعته وقوة قلبها ثم ساروا ولم يزا سائرين سيراً عنيفاً بقية الليل إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وانشرت الشمس على الروابي والبطاح فوصلا إلى مرج أفيح فيه الغزلان ترح وقد أخضرت سنه الجوانب وتشكلت فيه الأثمار من كل جانب وأزهاره كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وجدا وله تجري مختلفة الصفات فعند ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريحا في ذلك الوادي فأكلا من أثماره وشربا من أنهاره وأطلقا الحصانين يأكلان في المرعى فأكلا وشربا من ذلك الوادي وجلس نور الدين هو ومريم

يتحدثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكو لصاحبه ما لاقاه من ألم الفراق وما قاساه من الاشتياق فبينما هما كذلك وإذا بغبار قد ثار حتى سد الأفطار وسمعا صهيل الحيل وقعقة السلاح وكان السبب في ذلك أن الملك لما زوج ابنته للوزير ودخل عليها في تلك الليلة وأصبح الصباح أراد الملك أن يصبح عليها كما جرت به عادة الملوك في بناتهم فقام وأخذ معه أقمشة الحرير وتبر الذهب والفضة ليتخاطفها الخدمة والمواشط ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان إلى أن وصل إلى القصر الجديد فوجد الوزير مرمياً على الفرش لا يعرف رأسه من رجله فالتفت الملك في القصر يميناً وشمالاً فلم ير ابنته فيه فتكدر حاله واشتغل باله وأمر بإحضار الماء السخن والخل البكر والكندر فلما أحضر له ذلك خلطهم ببعضهم وسعط الوزير بهم ثم هزه فخرج البنج من جوفه كقطع الجبن ثم أن الملك سعط الوزير بذلك ثاني مرة فانتبه فسأله عن حاله وعن حال ابنته فقال له أيها الملك الأعظم لا علم لي بها غير أنها سقتني قدحاً من الخمر بيدها فمن ذلك الوقت ما عرفت روعي إلا في هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قال للملك أن مريم من ساعة ما أعطتني قدح الخمر ما عرفت روعي إلا في هذا الوقت ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاماً وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلعب من أضراسه ثم أن الملك أرسل من وقته وساعته إلى الغلمان والسياس فلما حضروا طلب منهم الحصانين فقالوا له أيها الملك أن الحصانين فقدنا في هذه الليلة وكبيرنا فقد معهما أيضاً فإننا لما أصبحنا وجدنا الأبواب كلها مفتوحة فقال الملك وحق ديني وما يعتقده يقيني ما أخذ الحصانين إلا التي هي والأسير الذي كان يخدم الكنيسة وكان قد أخذها في المرة الأولى وعرفته حق المعرفة ولم يخلصه من يدي إلا هذا الوزير الأعور وقد جوزي بفعله ثم أن الملك دعا في الوقت بأولاده الثلاثة وكانوا أبطالاً وشجعاناً كل واحد منهم يقوم بألف فارس في حومة الميدان ومقام الضرب والطعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجمايتهم مع خواص بطارقتهم وأرباب دولته وأكابرهم وصاروا يتبعون أثرهما فلحقوهما في ذلك الوادي فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وحملت آلة سلاحها وقالت لنور الدين ما حالك وكيف قلبك في القتال والحرب والنزال فقال لها أن ثباتي في النزال مثل ثبات الود في النخال ثم أنشد وقال:

يا م. ريم اطرح . بي. أ. يم عت. أبي	لا تقص . دي قتل . بي. وط . ول . ع. ذابي
من أين لي أني أك ون محارباً	أن بي لأف . زرع م. بن نع باق غ. راب
وإذا نظرت الف. مار أف. زرع خيفة	وأب. ول م. بن خ. وفي ع. ي. أذ. وابي
أن لا ألد. ب. الطع. ن. إلا حظ. وة	والك. س. يع. ر. ف. س. طوة الأرب. باب
هذا هو رأي السيد وما يري	من دون ه. ذا ال. رأي غير ر. ص. واب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له الضحك والابتسام وقالت له يا سيدي نور الدين استقم مكانك وأنا أكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم أنها تهيأت من وقتها وساعتها

وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وأدارت الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنه الريح الهبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الأنبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها وفريدة عصرها وأوانها لأن أباهما علمها وهي صغيرة الركوب على ظهور الخيل وخوض بحار الحرب في ظلام الليل وقالت لنور الدين أركب جوادك وكن خلف ظهري وإذا أنهزنا فاحرص على نفسك من الوقوع فإن جوادك ما يلحقه لا حق فلما نظر الملك إلى أبنته مريم عرفها غاية المعرفة والتقت إلى ولده الأكبر وقال له يا برطوط يا مقلب برأس القلوط إن هذه أختك مريم لأشك فيها ولا ريب وقد حملت علينا وطلبت حربنا وقتلنا فأبرز إليها واحمل عليها وحق المسيح والدين الصحيح أنك إن ظفرت بها لا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى فإن رجعت إلى دينها القديم فارجع بها اسيرة وإن لم ترجع إليه فاقتلها أقبح قتلة ومثل بها أشنع مثله وكذلك هذا الملعون الذي معها مثل به أقبح مثله فقال له برطوط السمع والطاعة ثم برز لأخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقته وحملت عليه ودنت منه وتقربت إليه فقال لها برطوطياً مريم أما يكفي ما جرى منك حيث تركت دين الآباء والأجداد واتبعت دين السياحين في البلاد يعني دين الإسلام ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح إن لم ترجعي إلى دين آبائك وأجدادك من الملوك وتسلكي فيه أحسن السلوك لأقتلك أشد قتلة وأمثل بك أقبح مثله فضحكت مريم من كلام أخيها وقالت وهيهات أن يعود ما فات أو يعيش من مات بل أجرك أشد الحسرات وأنا والله لست براج-عة عن دين محمد بن عبد الله الذي عم هداة فإنه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤوس الردى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٦٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم قالت لأخيها هيهات أن أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذي علم هداة فإنه دين الهدى ولو سقيت كؤوس الردى فلما سمع الملعون برطوط من أخته هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتحم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الاثنان في الأودية العراض الطوال وصبراً على الشدائد وشخصت لهم الأبصار فأخذهما الأنبيهار ثم تجاوزا ملياً واعتركا طويلاً وصار برطوط كلما يفتح لأخته مريم باباً من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعاتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسياتها ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رؤسهما الغبار وغاب الفارسان عن الأبصار ولم تزل مريم تحاوله وتسده عليه طرائقه حتى كلَّ وبطلت همته واضمحل عزمه وضعفت قوته فضربته بالسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه وعجل الله بروحه إلى النار وبش القرار ثم أن مريم جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وطلبت البراز وسألت الأنجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز لا يبرز لي إلا أبطال أعداد الدين لأسقيهم كأس العذاب المهين يا عبدة الأوثان وذي الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الإيمان وتسود وجوه أهل الكفر بالرحمن فلما رأى الملك ولده الكبير قتل لطم على وجهه وشق أثوابه وصاح على ولده الوسطاني وقال له يا برطوس يا مقلب بجزء السوس أبرز يا ولدي بسرعة إلى قتال أختك مريم وخذ ثار أخيك برطوط وأنتني بها أسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا أبت السمع والطاعة ثم أنه برز لأخته مريم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه فقالت هي وإياه قتلاً شديداً أشد من القتال الأول فرأى أخوها الثاني نفسه عاجزاً عن قتالها فأراد الفرار والهروب

فلم يمكنه ذلك ممن شدة بأسها لأنه كلما ركن إلى الفرار تقربت منه ولا صقته وضايقته ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلعب من لبتة وألحقته بأخيه وبعد ذلك جالك في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وقالت أين الفرسان والشجعان أين الوزير الأعور الأعرج فعند ذلك صاح أبوها بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال أنها قتلت ولدي الأوسط وحق المسيح والدين الصحيح ثم أنه صاح على ولده الصغير وقال له يا فسيان يا مقبل بسلخ الصبيان أخرج يا ولدي إلى قتال أخذك وخذ منها ثار أخويك وصادمها أمالك أو عليك وأن ظفرت بها فاقتلها أقبح قتلة فعند ذلك برز لها أخوها الصغير وحمل عليها فنهضت إليه ببراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها وحرفت بالحرب وفروسيها وقالت له يا عدو الله وعدو المسلمين لألحقنك بأخويا وبئس مثنى الكافرين ثم أنها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه ولحقته بأخويه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع أبيها أولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا أشجع أهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم وأدهشتهم الهيبة ونكسوا رؤوسهم على الأرض وأيقنوا بالهلاك والدمار والذل والبوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهب النار فولوا الأبيار وركنوا إلى الفرار فلما نظر الملك إلى أولاده وقد قتلوا وإلى عساكره وقد أنهزموا أخذته الحيرة والانبهار واحترق قلبه بلهب النار وقال في نفسه أن السيدة مريم قد استقلت بناران جازفت بنفسي وبرزت إليها وحدي ربما غلبت على وقهرتني فتقتلني أشنع قتلة وتمثل بي أقبح مثلة كما قتلت أختها لأنها لم يبق لها فينا رجاء ولا لنا في رجوعها طمع والرأي عندي أن أحفظ حرمتي وأرجع إلى مدينتي ثم أن الملك أرخى عنان فرسه ورجع إلى مدينته فلما استقر في قصره انطلقت في قلبه النار من أجل قتل أولاده الثلاثة وإنهزام عسكره وهتك حرمة فما استقر نصف ساعة حتى طلب أرباب دولته وكبراء مملكته وشكا إليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها لأخواتها وما لاقاه من القهر والحزن واستشارهم فأشاروا عليه كلهم أن يكتب كتاباً إلى خليفة الله في أرضه أمير المؤمنين هارون الرشيد ويعلمه بهذه القضية فكتب إلى الرشيد مكتوباً مضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين أن لنا بنتاً أسمها مريم الزنارية قد أفسدها علينا أسير من أسرى المسلمين اسمه نور الدين على ابن التاجر تاج الدين المصري وأخذها ليلاً وخرج بها إلى ناحية بلاده وأنا أسأل من فضل مولانا أمير المؤمنين أن يكتب إلى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وإرسالها إلينا مع رسول أمين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٧٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك أفرنجة لما كتب إلى الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد كتاباً يتضرع إليه فيه ويطلب ابنته مريم ويسأله من فضله أن يكتب إلى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وإرسالها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين ومن جملة مضمون ذلك الكتاب أننا نجعل لكم نظير مساعدتكم لنا على هذا الأمر نصف مدينة رومه الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين وتجعل إليكم خراجها وبعد أن كتب الكتاب برأي أهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذي جعله وزيراً مكان الوزير الأعور وأمره أن يختم الكتاب بختم الملك وكذلك ختمه أرباب دولته بعد أن وضعوا خطوط أيديهم فيه ثم قال لوزيره إن أتيت بها فلك عندي إقطاع أميرين وأطلع عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وأمره أن يسافر

إلى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب إلى أمير المؤمنين من يده إلى يده ثم سافر الوزير بالمكتوب وسار يقطع الأودية والقفار حتى وصل إلى مدينة بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى استقر واستراح ثم سأل عن قصر أمير المؤمنين هارون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل إليه طلب إنذاراً من أمير المؤمنين في الدخول عليه فأذن له في ذلك فدخل عليه وقبل الأرض بين يديه وناولته الكتاب الذي من ملك أفرنجة وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بأمرير المؤمنين فلما فتح الخليفة المكتوب قرأه وفهم مضمونه أمر وزرائه من وقته أن يكتبوا المكاتيب إلى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وبيتوا في المكاتيب صفة مريم وصفة نور الدين واسمه واسمها وأنهما هاربان فكل من وجدهما فليقبض عليهما ويرسلهما إلى أمير المؤمنين وحذروهم من أن يعطوا في ذلك إمهالاً أو إهمالاً أو غفلة ثم ختمت الكتب وأرسلت مع السعاة فيأدروا في إمتثال الأمر وساروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة هذا ما كان من أمر هؤلاء الملوك واتباعهم (وأما) ما كان من أمر نور الدين المصري ومريم الزنارية بنت ملك أفرنجة فأنهما ركبا بعد انهزام الملك وعساكره من وقتهما وساعتهما وسارا إلى بلاد الشام وقد ستر عليهما الرحمن فوصلا إلى مدينة دمشق وكانت الطلائع التي أرسلها الخليفة قد سبقتهما إلى دمشق الشام بيوم فعلم أمير دمشق أنه مأمور بالقبض عليهما متى وجدهما ليحضرهما بين يدي الخليفة فلما كان يوم دخولهما إلى دمشق أقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فأخبراهم بالصحيح رقصاً عليهما قصتهما وجميع ما جرى عليهما فعرفوهما وقبضوا عليهما وأخذوهما وساروا بهما إلى أمير دمشق فارسلهما إلى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا إليها استأذنوا في الدخول على أمير المؤمنين هارون الرشيد فأذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الأرض بين يديه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواسيس دخلوا على أمير المؤمنين وقالوا له يا أمير المؤمنين إن هذه مريم الزنارية بنت ملك أفرنجة وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين المصري الأسير الذي أفسدها على أبيها وسرقها من بلاده ومملكته وهرب بها إلى دمشق فوجدناها وقت دخولهما دمشق وسألناهما عن أسمائهما فأجابونا بالصحيح فعند ذلك أتينا بهما وأحضرناهما بين يديك فنظر أمير المؤمنين إلى مريم فرأها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام مليحة أهل زمانها فريدة عصرها وأوانها حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب فلما وصلت إليه قبلت الأرض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم فأعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة ألفاظها وسرعة جوابها فقال لها هل أنت مريم الزنارية بنت ملك أفرنجة قالت نعم يا أمير المؤمنين وأمام الموحدين وحامي حومة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فرأى على نور الدين شاباً مليحاً حسن الشكل كأنه البدر المنير في ليلة تمامه فقال له الخليفة هل أنت على نور الدين الأسير ابن التاجر تاج الدين المصري قال نعم يا أمير المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبية من مملكة أبيها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ما جرى له من أول الأمر إلى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هارون لما سأل نور الدين عن قصته وأخبره بجميع ما جرى له من المبتدأ إلى المنتهى فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال ما أكثر ما تقاسيه لرجال ثم أنه التفت إلى السيدة مريم وقال يا مريم اعلمي أن والدك ملك أفرنج قد كاتبنا في شأنك فما تقولين قالت يا خليفة الله في أرضه وقائماً بسنة نبيه وفرضه خلد الله عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم أنت خليفة الله في أرضه أني قد دخلت دينكم لأنه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم أعبد الله سبحانه وتعالى وأوحده وأسجد خاضعة إليه وأمجده وأنا قائلة بين يدي الخليفة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل وسعك يا أمير المؤمنين أن تقبل كتاب ملك الملحدن وترسلني إلى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلام ويعظمون الصليب ويعبدون الأصنام ويعتقدون إلهية عيسى وهو مخلوق فإن فعلت بي ذلك يا خليفة الله أتعلق باذناً لك يوم العرض على الله وأشكوك إلى ابن عمك رسول الله ﷺ (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) فقال أمير المؤمنين يا مريم معاذ الله أن أفعل ذلك أبداً كيف أرد امرأة مسلمة موحدة بالله ومصدقة برسوله إلى ما نهى الله عنه ورسوله فقالت مريم أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال لها أمير المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية إلى الإسلام وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو أنني لا أفرط فيك أبداً ولو بدّل لي من أجلك ملء الأرض جواهر وذهباً فطبيبي نفساً وقرى عيناً وانشرحي صدرأ ولا يكن خاطرك إلا طيباً فهل رضيت أن يكون هذا الشاب نور الدين المصري لك بعلأ وتكوني له أهلاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قال لمريم هل رضيت أن يكون نور الدين المصري لك بعلأ وتكون له أهلاً فقالت مريم يا أمير المؤمنين كف لا أرضي أن يكون لي فعلاً وقد اشتتراني بماله وأحسن إلى غاية الإحسان ومن تمام إحسانه أنه خاطر بروحه من أجلي مراراً عديدة فزوجها به مولانا أمير المؤمنين وعمل لها مهراً وأحضر القاضي والشهود وأكابر دولته يوم زواجها عند كتب الكتاب وكان يوماً مشهوداً ثم بعد ذلك التفت أمير المؤمنين من وقته وساعته إلى وزير ملك الروم وكان حاضراً في تلك الساعة وقال لها هل سمعت كلامها كيف أرسلها إلى أيها الكافر وهي مسلمة موحدة بالله وربما أساءها وأغلظ عليها خصوصاً وقد قتلت أولاده فأتحمل أنا ذنبها يوم القيامة وقد قال الله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) فارجع إلى ملكك وقل له ارجع عن هذا الأمر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوزير أحمق فقال للخليفة يا أمير المؤمنين وحق المسيح والدين الصحيح أني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لأنني لو رجعت إلى أبيها بدونها يقتلني فقال الخليفة خذوا هذا الملعون واقتلوه وأشد هذا البيت:

م . . . ن فوق . . . وعص . . . يانه

ه . . . ذا ج . . . زاء م . . . ن عص . . . ي

ثم أمر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا أمير المؤمنين لا تتجسس سيفك بدم الملعون ثم جردت سيفها وضربت به فأطاحت رأسه عن جنته فذهب إلى دار البوار ومأواه جهنم وبئس القرار فتعجب الخليفة من صلابه ساعدها وقوة جنانها ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وأفرد لهما مكاناً في قصره هي ونور الدين ورتب لهما المرتبات والجوامك والعلوفات وأمر بأن ينقل إليهما جميع ما يحتاجان إليه من الملابس والمفارش والأواني النفيسة وأقاما في بغداد مدة من الزمان وهما في أرغد عيش وأهناه وبعد ذل اشتاق نور الدين إلى أمه وأبيه فعرض الأمر على الخليفة وطلب منه إنفاً في التوجه إلى بلاده وزيارة أقاربه فدعا بمريم وأحضرها بين يديه وأجازته بالتوجه وأتحفه بالهدايا والتحف المثمنة وأوصى مريم ونور الدين ببعضهما ثم أمر بالمكاتيب إلى أمراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين مرور والديه وجاريته وإكرامهم غاية الإكرام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين كتب إلى أمراء مصر وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين ووالديه وجاريته وأكرامهم غاية الإكرام فلما وصلت الأخبار إلى مصر فرح التاجر تاج الدين بعودة ولده نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك غاية الفرح وخرج للقاءه الأكابر والأمراء وأرباب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يوم مشهود مليح عجيب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولايم كل يوم على واحد من الأمراء وفرحوا ببعضهم غاية الفرح وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم وأكرموها غاية الإكرام ووصلت إليهم الهدايا والتحف من سائر الأمراء والتجار العظام وصار أكل يوم في انشراح جديد وسرور أعظم من سرور العيد ولم يزلوا في فرح ولذات ونعم جزيلة مطربات وأكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومعمر بطون القبور فانقلوا من الدنيا بالممات وصاروا في عداد الأموات فسبحان الحي الذي لا يموت ويده مقاليد الملك والملوك.

(حكاية الشاب البغدادي مع جاريته التي اشتراها)

(يحكى) أنه كان في قديم الزمان رجل بغدادي من أولاد أهل النعم ورث عن أبيه مالا جزيلاً وكان يعيش جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها إلى أن ذهب جميع ماله ولم يبق منه شيء فطلب شيئاً من أسباب المعاش يتعيش فيه فلم يقدر وكان ذلك الفتى في أيام غناه يحضر مجالس العارفين بصناعة الغناء فيلغ فيها الغاية القصوى فاستشار بعض أخوانه فقال له أنا لا أعرف لك صنعة أحسن من أن تغني أنت وجاريته فتأخذ على ذلك المال الكثير وتاكل وتشرب فكره ذلك هو والجارية فقالت له جاريته قد رأيت لك رأياً قال وما هو قالت تبعني ونخلص من هذه الشدة أنا وأنت وأكون في نعمة فإن مثلي ما يشتريه إلا ذو نعمة وبذلك أكون سبباً في رجوعي إليك فاطلعتها إلى السوق فكان أول من رآها رجل هاشمي من أهل البصرة وكان ذلك الرجل أديباً ظريفاً كريم النفس فاشتراها بألف وخمسمائة ديناراً وذلك الفتى صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت أنا والجارية وطلبت الإقالة فلم يرض فوضعت الدنانير في الكيس

وأنا لا أدري أين أذهب لأن بيتي موحش منها وحصل لي من البكاء والالطم والنحيب ما لم يحصل لي قط
فدخلت بعض المساجد وقعدت أبكي فيه واندعشت حتى صرت لا أعلم بنفسني ففتمت وتركت الكيس تحت
رأسي كالمخدة فلم أشعر إلا وإنسان قد جذبني من تحت رأسي ومضى يهرول فانتبهت فزعاً مرعوباً فلم أجد
الكيس ففتمت أجري خلفه وإذا برجلي مربوطة في حبل فوقعت على وجهي وصرت أبكي وألطم وقلت في
نفسي فارقتك روحك وضاع مالك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذلك الفتى لما ضاع منه الكيس قال قلت في نفسي فارقتك روحك
وضاع مالك وزادني الحال فجئت إلى الدجلة وحملت ثوبي على وجهي وألقيت نفسي في البحر ففطن بي
الحاضرون وقالوا إن ذلك لعظيم هم حصل له فرموا أرواحهم خلفي وأطلعوني وسألوني عن أمري فأخبرتهم
بما حصل لي فتأسفوا لذلك ثم جاعني شيخ منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب روحك فتكون
من أهل النار قم معي حتى أرى منزلك ففعلت ذلك فلما وصلنا إلى منزلي قعد عندي ساعة حتى سكن ما بي
فشكرته وذلك ثم انصرف فلما خرج من عندي كدت أن أقتل روحي فتذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي
هارباً إلى بعض الأصدقاء فأخبرته بما جرى لي فبكى رحمة لي وأعطاني خمسين ديناراً وقال لي أقبل رأيي
وأخرج في هذه الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك على أن يشتغل قلبك عن حبها وتسلوها وأنت من أهل
الإنشاء والكتابة وخطك جيداً وأدبك بارع فأقصد من شئت من العمال واطرح نفسك عليه لعل الله يجمعك
بجارتك فسمعت منه وقد قري عزمي وأزال عني بعض همي وعزمت على أني أقصد فرض أواسط لأن بها
أقارب فخرجت إلى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية ينقلون إليها أمتعة وقماشاً فاخراً فسألتهم أن
يأخذوني معهم فقالوا إن هذه السفينة لرجل هاشمي ولا يمكننا أخذك على هذه الصورة فرغبتهم في الأجرة
فقالوا إن كان ولابد فاقطع هذه الثياب الفاخرة التي عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا
فرجعت واشتريت شيئاً من ثياب الملاحين ولبسته وجئت إلى السفينة وكانت متوجهة إلى البصرة فنزلت
معهما فما كان إلا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جارتان يخدمانها فسكن ما كان عندي من الغيظ
وقلت في نفسي ها أنا أراها وأسمع غناءها إلى البصرة فما أسرع أن جاء الهاشمي راكباً ومعه جماعة فزولوا
في تلك السفينة وانحدرت بهم وأخرج الطعام فأكل هو والجارية وأكل الباقر في وسط السفينة ثم قال
الهاشمي الجارية كم هذا التمتع من الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما أنت أول من فارق من يحب فعلمت ما
كان عندها من أمر حبي ثم ضرب سائراً على الجارية في جانب السفينة واستدعى الذين كانوا في ناحيتي
وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فإذا هم أخوته ثم أخرج لهم ما يحتاجون إليه من الخمر والنقل ولم
يزالوا يحثون الجارية على الغناء إلى أن استدعت بالعود وأصلحته وأخذت تغني فأنشدت هذين البيتين:

بأن الخط يطمع من أحبب ما دلجوا وعن السرى بمنى لم يتخرجوا
والصدى بعدي أناسه ينقل ركابهم جمير الغضى في بي قلبه به يتأجج

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية بعدما أشدّت ببين الشعر غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغناء فتنصص القوم ووقعت أنا مغشياً علي فظن القوم أنني قد صرعت فصار بعضهم يقرأ في أذني ولم يزالوا يلاطفونها ويطلبون منها الغناء إلى أن أصلحت العود وأخذت تغني فأنشدت

فوقف . ت . أد . دب . ظ . اعنين تحمل . وا
هم ف في الف واد وأن ذأوا وترجل وا
وقالت أيضاً:

ووقف . ت . ب . الأطلال أس . أل . ع . منهم
وال . دار . ق . ر . والمذ . ازل . بلق . ع

ثم وقعت مغشياً عليها وارتفع البكاء من الناس وصرخت أنا ووقعت مغشياً على وضح الملاحون مني فقال بعض غلمان الهاشمي كيف حملتم هذا المجنون ثم قال بعضهم لبعض إذا وصلتم إلى بعض القرى فأخرجوه وأريحونا منه فحصل لي من ذلك هم عظيم وعذاب أليم فتجلدة غاية التجلد وقلت في نفسي لا حيلة لي في الخلاص من أيديهم إلا أن أعلمها بمكاني من السفينة لئلا تمنع من أخرجني ثم صرنا حتى وصلنا إلى قرب ضيعة فقال صاحب السفينة أصعدوا بنا الشاطيء فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فقامت حتى صرت خلف الستارة وأخذت العود وغربت الطرق طريقة بعد طريقة وضربت على الطريقة التي قد تعلمتها مني ثم رجعت إلى موضعي من السفينة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفتى قال ثم رجعت إلى موضعي من السفينة وبعد ذلك نزل القوم من الشاطيء ورجعوا إلى مواضعهم في السفينة وانيسط القمر على البر والبحر فقال الهاشمي للجارية بالله عليك لا تتغضي علينا عيشنا فأخذت العود وجسته بيدها وشهقت فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت والله أن أستاذي معنا في هذه السفينة فقال الهاشمي والله لو كان معنا ما ضيعته من معاشرتنا لأنه ربما كان يخفف ما بك فننتفع بغنائك ولكن كونه في السفينة أمر بعيد فقالت لا أقدر على ضرب العود وتقليب الأهوية ومولاي معنا قال الهاشمي تسأل الملاحين فقالت أفعل فسألهم وقال هل حملتم معكم أحداً فقالوا لا فخفت أن ينقطع السؤال فضحكت وقلت نعم أنا أستاذها وعلمتها حين كنت سيدها فقالت والله إن هذا كلام مولاي فجأني الغلمان وأخذوني إلى الهاشمي فلما رأي عرفتني فقال ويحك ما هذا الذي أنت فيه وما أصابك حتى صرت في هذه الحالة فحكيت له ما جرى من أمري وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمي هو وأخوته بكاء شديداً رافعة بي ثم قال والله ما دنوت من هذه الجارية ولا وطنتها ولا سمعت لها غناء إلا اليوم وأنا رجل قد وسع الله علي وإنما وردت بعداد لسماع الغناء وطلب أرزاق من أمير المؤمنين وقد بلغت الأمرين ولما أردت الرجوع إلى وصني قلت في نفسي أسمع شيئاً من غناه بغداد فاشتريت هذه الجارية ولم أعلم أنكما على هذه الحالة فأنا أشهد الله على أن هذه الجارية إذا وصلت إلى البصرة اعتقتها وأزوجك إياها وأجري لكما ما يفيكما وزيادة ولكن على شرط أنني إذا أردت لسماع يضرب لها ستارة وتغني من خلف الستارة وأنت من جملة أخواني وندمائي ففرحت بذلك ثم أن الهاشمي أدخل رأسه في الستارة وقال لها

أيرضيك ذلك فأخذت تدعوا له وتشكره ثم استدعى بسلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب وأنزع ثيابه وألبسه ثياباً فاخرة وبخره وقممه إلينا فأخذني الغلام وفعل بي ما أمره سيده وقدمني إليه فوضع بين يدي الشراب مثل ما وضعه بين أيديهما ثم اندفعت الجارية تغني بأحسن النغمات وتتشد هذه الأبيات:

عبرود . بي . بأن . س . كنت . م . وعي
ل . م . ي . ذوقوا طعم . م . الف . راق . ولام . ما
إنم . ما . يع . عرف . الغ . رام . كنو . ب
ح . ين . ج . ما .ء . الحبي . ب . للتوديد . ع
أحرقت لوعة الأسى م ن ضد لموعي
س . ناقط . الق . ب . ب . ين . ث . لك . الرب . وع

قال فطرب القوم من ذلك طرباً شديداً وزاد فرح الفتى بذلك ثم أخذ العود من الجارية وضرب به على أحسن النغمات وأتشد هذه الأبيات:

اس . مال . الع . عرف . أن . س . ألت . كريم . ما
فس . مال . الك . ريم . ي . ورث . ع . زأ
وإذا . ل . م . يك . ن . م . ن . ال . ذل . ب . د
ل . يس . إجلال . لك . الك . ريم . ب . ذل
ل . م . ي . رل . يع . عرف . الغدى . واليس . مار
وس . مال . اللذ . يم . ي . ورث . ع . ماراً
ف . ناق بال . ذل . أن . س . ألت . الكب . مارا
إنم . ما . ال . ذل . أن . أتج . ل . الصد . غارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم ولم يزلوا في فرح وسرور وأنا أغني ساعة والجارية ساعة إلى أن جئنا إلى بعض السواحل فرست السفينة هناك وصعد كل من فيها وسعدت أنا أيضاً وكنت سكران فقعدت أبول فغلبني النوم فممت ورجعت الركاب إلى السفينة وأنحدرت بهم ولم يعلموا بي لأنهم كانوا سكارى وكنت دفعت النفقة إلى الجارية ولم يبق معي شيء ووصلوا إلى البصرة ولم أنتبه إلا من حر الشمس فممت من ذلك المكان فما رأيت أحداً ونسيت أن أسأل الهاشمي عن اسمه وأين داره بالبصرة وبأي شيء يعرف وبقيت حيران وكان ما كنت فيه من الفرح بقاء الجارية منام ولم أزل متحيراً حتى احتارت بي مركب عظيمة ونزلت فيها ودخلت البصرة وما كنت أعرف بها أحداً ولا أعرف بيت الهاشمي فجئت إلى بقال وأخذت منه دواة وورقة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٧٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البغدادي صاحب الجارية لما دخل البصرة وصار حيران وهو لا يعرف أحداً ولا يعرف دار الهاشمي قال فجئت إلى بقال وأخذت منه دواة وورقة وقعدت أكتب فاستحسن خطي ورأى ثوبي دنسا فساءلني عن أمري فأخبرته أنني غريب فقير وقال أقيم عندي ولك في كل يوم نصف درهم وأكلك وكسوتك وتضبط لي حساب دكاني فقلت له نعم وأقمت عنده وضبطت أمره ودبرت له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائداً وخرجه ناقصاً فشكرني على ذلك ثم أنه جعل لي في كل يوم درهماً إلى أن حال الحول فدعاني أن أتزوج يا بنته ويشاركني في الدكان فأجبتني إلى ذلك ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان إلا أنني منكسر خاطر والقلب ظاهر الحزن فمكثت على تلك الحالة مدة سنتين فبينما أنا في الدكان وإذا بجماعة معهم طعام وشراب فسألت البقال عن القضية فقال هذا يوم المتنعمين يخرج فيه أهل الطرب واللعب والفتيان من ذوي النعمة إلى شاطئ البحر يأكلون ويشربون بين الأشجار على نهر

الأيلة فدعتني نفسي إلى الفرجة على هذا الأمر وقلت في نفسي لعلني إذ شاهدت هؤلاء الناس أجتمع بمن أحب فقلت للبقال أني أريد ذلك فقال شأنك والخروج معهم ثم جهز لي طعاماً وشراباً وسرت حتى وصلت إلى نهر الأيلة فإذا الناس ينصرفون فأردت الإنصراف معهم وإذا بريس السفينة التي كان فيها الهاشمي والجارية بعينه وهو سائر في نهر الأيلة فصحت عليهم فعرفني هو ومن معه وأخذوني عندهم وقالوا لي هل أنت حي وعانقوني وسألوني عن قصتي فأخبرتهم بها فقالوا أنا ظننا أنه قوي عليك السكر وغرقت في الماء فسألتهم عن حال الجارية فقالوا أنها لما علمت بفقدها مزقت ثيابها وأحرقت العود وأقامت على اللطم والنحيب فلما رجعنا مع الهاشمي إلى البصرة قلنا لها أتركي هذا البكاء والحزن فقالت أنا لبس السواد واجعل لي قبراً في جانب هذه الدار فأقيم عند ذلك القبر وأتوب عن الغناء فمكناها من ذلك وهي على تلك الحالة إلى الآن ثم أخذوني معهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البغدادي قال فأخذوني معهم فلما وصلت إلى الدار رأيته على تلك الحالة فلما رأيته شبهت شهقة عظيمة حتى ظننت أنها ماتت فاعتنقتها عناقاً طويلاً ثم قال لي الهاشمي خذها فقلت نعم ولكن اعتقها كما وعدتني وزوجني بها ففعل ذلك ودفع إلينا أمتعة نفسه وثياباً كثيرة وفرشاً وخمسمائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت أجراه لكما في كل شهر ولكن بشرط المنادمة وسماع الجارية ثم أخلني لنا دار وأمر بأن ينقل إليها جميع ما نحتاج إليه فلما توجهت إلى تلك الدار وجدتها قد غمرت بالفرش والقماش وحملت إليها الجارية ثم أنني جئت إلى البقال وأخبرته بجميع ما حصل لي وسألته أن يجعلني في حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت إليها مهرها وما يلزمي وأقمت مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت لي حالتي التي كنت فيها أنا والجارية في بغداد وقد فرج الله الكريم عنا وأسبغ جزيل النعم علينا وجعل مال صبرنا إلى الظفر بالمراد فله الحمد في المبدأ والمعاد والله أعلم.

(حكاية ورد خان بن الملك جليعاد)

(ومما يحكي أيضاً) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك من بلاد الهند وكان ملكاً عظيماً طویل القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطباع محسناً للفقراء محباً للرعية ولجميع أهل دولته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده في مملكته اثنان وسبعون ملكاً ولبلاده ثلثمائة وخمسون قاضياً وكان له سبعون وزير وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيساً وكان أكبر وزرائه شخصاً يقال له شماس وكان عمره اثنيتين وعشرون سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفاً في كلامه لبيباً في جوابه حاذقاً في جميع أموره حكيماً مدبراً رئيساً مع صغر سنه عارفاً بكل حكمة وأدب وكان الملك يحبه محبة عظيمة ويميل إليه لمعرفة بالفصاحة والبلاغة وأحوال السياسة ولما أعطاه الله من الرحمة وخفض الجناح للرعية وكان ذلك الملك عادلاً في مملكته حافظاً لرعيته مواصلاً كبيرهم وصغيرهم بالإحسان وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والأمان والطمأنينة مخففاً للخراج عن كامل الرعية وكان محباً لهم كبيراً وصغيراً ومعاملهم بالإحسان إليهم والشفقة عليهم وافي في حسن سيرته بينهم بما لم يأت به أحد قبله ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك

عليه وعلى أهل مملكته فاتفق أن الملك كان مضطجعا في ليلة من الليالي وهو مشغول الفكر في عاقبة أمر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وأدرك شهوزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك رأي في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة وإذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة وأحرقت جميع ما كان حولها من الأشجار فعند ذلك انتبه الملك من منامه فزعاً مرعوباً واستدعى أحد غلمانه وقال له اذهب بسرعة وأتتني بشماس الوزير عاجلاً فذهب الغلام إلى شماس وقال له إن الملك يدعوك في هذه الساعة لأنه انتبه من نومه مرعوباً فأرسلني إليك لتحضر عنده عاجلاً فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه إلى الملك ودخل عليه فرآه قاعداً على فراشه فسجد بين يديه داعياً له بدوام العز والنعم وقال له لا أحزنك الله أيها الملك ما الذي أقلقك في هذه الليلة وما سبب طلبك أيادي بسرعة فأذن الملك بالجلوس فجلس وصار الملك نقص عليه ما رأى قائلاً أني رأيت في ليلتي هذه منامها التي وهو كأنني أصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فبينما أنا في هذه الحالة وإذا بنار قد خرجت من أصل تلك الشجرة وأحرقت جميع ما حولها من الأشجار ففزعت من ذلك وأخذني الرعب فانتهيت عند ذلك وأرسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما أعلمه من اتساع علمك وغزارة فهمك فأطرق شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ماذا رأيت يا شماس صدقني الخبر ولا تخف عني شيئاً فأجابه شماس وقال له أيها الملك أن الله تعالى خولك وأقر عينك وأمر هذه الرؤيا يؤول إلى كل خير وهو أن الله تعالى يرزقك ولداً ذكراً يكون وارثاً للملك عنك من بعد طول عمرك غير أنه يكون فيه شيء لا أحب تفسيره في هذا الوقت لأنه غير موافق لتفسيره ففرح الملك بذلك فرحاً عظيماً وزاد سروره وذهب عنه فزعه وطابت نفسه وقال أن كان الأمر كذلك من حسن تأويل المنام فأكمل لي تأويله إذا جاء الوقت الموافق لكمال تأويله فالذي لا ينبغي تأويله الآن ينبغي أن تؤوله لي إذا أن أوانه لأجل أن يكمل فرحي لأنني لا أبتغي بذلك غير رضا الله سبحانه وتعالى فلما رأى شماس من الملك أنه صمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دافع بها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين للأحلام الذين في مملكته فحضروا جميعاً بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم أريد منكم أن تخبروني بصحة تفسيره فتقدم واحد منهم وأخذ إنناً من الملك بالكلام فلما أذن له قال أعلم أيها الملك أن وزيرك شماساً ليس بعاجز عن تفسير ذلك وإنما هو احتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكلية ولكن إذ أدنت لي بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم أيها المفسر بلا احتشام واصدق في كلامك فقال المفسر اعلم أيها الملك أنه يظهر منك غلام يكون وارثاً للملك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير في الرعية بسيرك بل يخالف رسومك ويجور على رعيته ويصيبه ما أصاب الفار مع السنور فاستعاذ بالله تعالى وقال وما حكاية السنور والفار فقال المفسر أطال الله عمر الملك أن السنور هو القط سرح سرحاً من الليالي إلى شيء يفتربه في بعض الغيطان فما وجد شيئاً وضعف من شدة البرد والمطر الذين حصلاً في تلك الليلة فأخذ يحتال لنفسه بشيء فبينما هو دائر على تلك الحالة إذ رأى وكراً في أسفل شجرة فدنا منه وصار ينششم ويدندن حتى

أحس أن داخل الوكر فار فحوله وهم بالدخول عليه لكي يأخذه فلما أحس به الفار أعطاه قفاه وصار يزحف على يديه ورجليه لكي يسد باب الوكر عليه فعند ذلك صار السنور يصوت صوتاً ضعيفاً ويقول له لم تفعل ذلك يا أخي وأنا ملجئ إليك لتفعل معي رحمة بأن تقرني في وكرك هذه الليلة لأنني ضعيف الحال من كبر سني وذهاب قوتي ولست أقدر على الحركة وقد توغلت في هذا الغيط هذه الليلة وكم دعوت بالموت على نفسي لكي استريح وها أنا على بابك طريح من البرد والمطر وأسألك بالله من صدقتك أن تأخذ بيدي وتدخلني عنك وتأويني في دهلز وكرك لأنني غريب ومسكين وقد قيل من أوى بمنزله غريباً مسكيناً كان مأواه الجنة يوم الدين فأنت يا أخي حقيق بأن تكسب أجرى وتأذن لي في أن أبيت عندك هذه الليلة إلى الصباح ثم أروح إلى حال سبيلي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٨١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السنور قال للفار أئذن لي أن أبيت عندك هذه الليلة ثم أروح إلى حال سبيلي فلما سمع الفار كلام السنور قال له كيف تدخل وكرى وأنت عدو لي بالطبع ومعاشك من لحمي وأخاف أن تغدر بي لأن ذلك من شيمتك لأنه لا عهد لك وقد قيل لا ينبغي الأمان للرجل الزاني على المرأة الحسنة ولا للفقير العائل على المال ولا النار على الحطب وليس بواجب على أن استأمنك على نفسي وقد قيل عداوة الطبع أضعف صاحبها كانت أقوى فأجاب السنور قائلاً بأحمد صوت وأسوأ حال أن الذي قتلته من المواعظ حق ولست أنكر عليك لكن أما لك الصفح عما مضى من العداوة الطبيعية التي بيني وبينك لأنه قد قيل من صفح عن مخلوق مثله صفح خالفه عنه وقد كنت قبل ذلك عدواً لك وها أنا اليوم طالب صداقتك وقد قيل إذا أردت أن يكون عدوك لك صديقاً فافعل معه خيراً وأنا يا أخي أعطيك عهد الله وميثاقه أني لا أضرك أبداً ومع هذا ليس لي قدرة على ذلك فثق بالله وأفعل خيراً وأقبل عهدي وميثاقي فقال الفار كيف أقبل على أن تأسست العداوة بيني وبينه وعادته أن يغدر بي ولو كانت العداوة بيننا على شيء من الأشياء والدم لهان على ذلك ولكنها عداوة طبيعية بين الأرواح وقد قيل من استأمن عدوه على نفسه كان كمن أدخل يده في فم الأفعى فقال السنور وهو ممتليء غيظاً قد ضاق صدري وضعفت نفسي وها أنا في النزاع وعن قليل أموت على بابك ويبقى أُملي عليك لأنك قادر على نجاتي مما أنا فيه وهذا آخر كلامي معك فحصل للفار خوف من الله تعالى ونزلت في قلبه الرحمة وقال في نفسه من أراد المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع معه رحمة وخيراً وأنا متوكل على الله في هذا الأمر وأنفذ هذا السنور من هذا الهلاك لأكعب أخره فعند ذلك خرج الفار إلى السنور وأدخله في وكره سحياً فأقام عنده إلى أن اشتدوا استراح ولعاً فيه قليلاً فصار يتأسف على ضعفه وذهاب قوته وقله أصدقائه فصار الفار يترفق به ويأخذ بخاطره ويتقرب منه ويسعى حوله وأما السنور فإنه زحف إلي الوكر حتى ملك المخرج خوفاً أن يخرج منه الفار فلما أراد الخروج قرب من السنور على عادته فلما صار قريباً منه قبض عليه وأخذه بين أطافيره وصار يعضه وينثره ويأخذه في فمه ويرفعه على الأرض ويرميه ويجري وراءه وينهشه ويعذبه فعند ذلك استغاث الفار وطلب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول ابن العهد الذي أهدتني به وأين أقسامك التي أقسمت بها أهذا جزائي منك وقد أدخلتك وكرى واستأمنتك على نفسي ولكن صدق من قال من أخذ عهداً من عدوه لا ينبغي لنفسه نجاة ومن قال من أسلم

نفسه لعدوه وكان مستوجباً لنفسه الهلاك ولكن توكلت على خالقي فهو الذي يخلصني منك فبينما هو على تلك الحالة مع السنور وهو يريد أن يهجم عليه وينهض فيه ويفترسه وإذا برجل صياد معه كلاب جارحة معودة بالصيد فمر منهم كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن أن فيه ثعلباً يفترس شيئاً فاندفع الكلب منحدراً ليصطاده فصادف السنور فجذبه إليه فلما وقع السنوربين يدي الكلب انتهى بنفسه وأطلق الفار حياً ليس فيه جرح وأما هو فإنه خرج به الكلب الجارح بعد أن قطع عصبه ورماه ميتاً وصدق في حقهما قول من قال من رحم رحم أجلاً ومن ظلم ظلم عاجلاً هذا ما جرى لهما أيها الملك فلذلك لا ينبغي لأحد أن ينقض عهد من استأمنه ومن غدر وخان يحصل له مثل ما حصل للثور لأنه كما يدين الفتى يدان ومن يرجع إلى الخير ينل الثواب ولكن لا تحزن أيها الملك ولا يشق عليك ذلك لأن ولدك بعد ظلمه وعسفه ربما يعود إلى حسن سيرتك وأن هذا العالم الذي هو وزيرك شماس أحب أن لا يكتم عليك شيء فيما رمزه إليك وذلك رشد منه قيل أن أكثر الناس خوفاً أوسعهم علماً وأغبطهم خيراً فأذعن الملك عند ذلك وأمر لهم بإكرام جزيل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في عاقبة أمره فلما جن الليل أقضى إلى بعض نساته وكانت أكرمهن عنده وأحبهن إليه فراقدها فلما تم لها نحو أربعة أشهر تحرك الحمل في بطنها ففرحت بذلك فرحاً شديداً وأعلمت الملك بذلك فقال صدقت رؤياي والله المستعان ثم أنزلها أحسن المنازل وأكرمها غاية الإكرام وأعطاهما أنعاماً جزيلاً دخولها بشيء كثير بعد ذلك دعا ببعض الغلمان وأرسله ليحضر شماساً فلما حضر حدثه الملك بما صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلاً قد صدقت رؤياي واتصل رجائي ففعل ذلك الحمل يكون ولداً ذكر ويكون وارثاً لملكي فما تقول بالشماس في ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك مالي أراك لا تفرح لفرحي ولا ترد لي جواباً يا ترى هل أنت كاره لهذا الأمر يا شماس فسجد عند ذلك شماس بين أيادي الملك أطال الله عمرك ما الذي ينفع المستظل بشجرة إذا كانت النار تخرج منها وما لذة شارب الخمر الصافي إذا حصل له بها الشرق وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد إذا غرق فيه وإنما أنا عبد الله ذلك أيها الملك ولكن قد قبل ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن يتكلم في شأنها إلا إذا تمت المسافر حتى يرجع من سفره والذي في الحرب حتى يفهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماساً لما قال للملك ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن يتكلم في شأنها إلا إذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم أيها الملك أن المتكلم في شأن شيء لم يتم مثل الناسك المدفون على رأسه فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له فقال له أيها الملك أنه كان إنسان ناسك عند شريف من أشرف بعض المدن وكان للناسك جارية في كل يوم من رزق ذلك الشريف وهي ثلاثة أرغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن في ذلك البلد غالباً وكان الناسك يجمع الذي يجيء إليه في جرة عنده حتى ملأها وعلقها فوق رأسه خوفاً واحتراساً فبينما هو ذات ليلة من الليالي جالس على فراشه وعصاه في يده إذ عرض له فكر في أمر السمن وغلاته فقال في نفسه ينبغي أن أبيع هذا السمن الذي عندي جميعه واشترى بثمنه نعمة وأشارك عليها أحداً من الفلاحين فإنها في أول عام تلد ذكراً وأنثى وثاني عام تلد أنثى وذكراً ولا تزال هذه

الغنم تتوالد ذكور وأنثاء حتى تصير شيئاً كثيراً وأقسم حصتي بعد ذلك وأبيع فيها ما شئت وأشتري الأرض الفلانية وأنشيء فيها غيطاً وأبني فيها قصراً عظيماً وأقتني ثياباً وملبوساً وأشتري عبيداً وجواري وأتزوج بنت التاجر الفلاني وأعمل عرساً ما صار مثله قط وأذبح الذبائح وأعمل الأظعمة الفاخرة والحلويات والملبوسات وغيرها وأجمع فيها الملاعب والفنون وآلات السماع وأجهز الأزهار والمشمومات وأصناف الرياحين وأدعو الأغنياء والفقراء والعلماء وأرباب الدولة وكل من طلب شيئاً أحضرته إليه وأجهز أنواع المأكّل والمشارب وأطلق منادي ينادي من يطلب شيئاً يناله وبعد ذلك أدخل على عروسي بعد جلّائها وأتمتع بحسنها وجمالها وأكل وأشرب وأطرب وأقول لنفسي قد بلغت مناك وأستريح من التسك والعبادة وبعد ذلك تحمل زوجتي وتلد غلاماً ذكراً فأفرح به وأعمل له الولائم وأربيّه في الدلال وأعلمه الحكمة والأدب والحساب وأشهر اسمه بين الناس واقتخر به عند أرباب المجالس وأمره بالمعروف فلا يخالفني وأنهاه عن الفاحشة والمنكر وأوصيه بالتقوى وفعل الخير وأعطيه العطايا الحسنة السنية فإن رأيتّه لزم الطاعة زدتّه عطايا صالحة وإن رأيتّه مال إلى المعصية أنزل عليه بهذه العصا ورفعها ليضرب بها ولده فأصابته جرة السمن التي فوق رأسه فكسرتها فعند ذلك نزلت شقاقتها عليه وساح السمن على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحيته وصار عيرة فلأجل ذلك أيها الملك لا ينبغي للإنسان أن يتكلم على شيء قبل أن يصير. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قال للملك لا ينبغي للإنسان أن يتكلم على شيء قبل أن يصير فقال له الملك لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير أنت بالصدق نطقت وبالخير أشرت ولقد صارت ربتك عندي على ما تحب ولم تزل مقبولة فسجد شماس لله وللملك ودعا له بدوام النعم وقال أدام الله أيامك وأعلى شأنك وأعلم أنني لست أكتّم عنك شيئاً لا في العلانية ورضائك رضاي وغضبك غضبي وليس لي فرح إلا بفرحك ولا يمكنني أن أبيت وأنت ساخط عليّ لأن الله تعالى رزقني كل خير بإكرامك إياي فاسأل الله تعالى أن يحرسك بملائكته ويحسن ثوابك عند لقائه فابتهج الملك عند ذلك ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاماً ذكراً فنهض المبشرون إلى الملك وبشّروه بغلامه ففرح بذلك فرحاً شديداً وشكر الله شكراً جزيلاً وقال الحمد لله الذي رزقني ولداً بعد اليأس وهو الشفوق الرؤوف على عباده ثم أن الملك كتب إلى سائر أهل مملكته ليعلمهم بالخبر ويدعوهم إلى منزله فحضر له الأمراء والرؤساء والعلماء وأرباب الدولة الذين تحت أمره هذا ما كان من أمر الملك (وأما) ما كان أمر ولده فإنه قد دقت البشائر والأفراح في سائر المملكة وأقبل أهلها إلى الحضور من سائر الأقطار وأقبل أهل العلوم والفلسفة والأدباء والحكماء ودخلوا جميعهم إلى الملك ووصل كل منهم إلى حد مقامه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما دعى أهل المملكة دخل كل منهم على قدر مقامه ثم أشار إلى الوزراء السبعة الكبار الذين رئيس شماس أن يتكلم كل واحد منهم على قدر ما عنده من الحكمة في شأن

ما هو بصدد فابتدأ رئيسهم الوزير شماس واستأذن في الكلام فأذن له فقال الحمد لله الذي أنشأنا من العدم إلى الوجود المنعم على عباده الملوك أهل العدل والإنصاف ثم ولاهم من الملك والعمل الصالح وبما أجراء على أيديهم لرعايتهم من الرزق وخصوصاً ملكنا الذي أحيا الله به أموات بلادنا بما أسداه علينا من النعم وورزقنا من سلامته برخاء العيش والطمأنينة والعدل فأى ملك يصنع بأهل مملكته ما صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا وأداء حقوقنا وأنصاف بعضنا من بعض وعدم الغفلة عنا ورد مظالمنا ومن فضل الله على الناس أن يكون ملكهم متعهد الأمور هم وحافظاً لهم من عدوهم لأن العدو غاية قصده أن يقهر عدوه وأن يملكه في يده وكثير من الناس يقدمون أولادهم إلى الملوك خدماً فيصرون عندهم بمنزلة العبيد لأجل أن يمنعوا عنهم الأعداء وأما نحن فلم يظاً بلادنا أعداء في زمن ملكنا لهذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى التي لم يقدر الواصفون على وصفها وإنما هي فوق ذلك وأنت أيها الملك حقيق بأنك أهل لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنك وفي ظل جناحك أحسن الله ثوابك وأدام بقاءك لأننا كنا قبل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى أن يمن علينا بالإجابة ويبيك لنا ويعطيك ولداً صالحاً تقربه عينك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعائنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شماساً قال للملك إن الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعائنا وأتانا الفرج القريب مثل ما أتى بعض السمك في غدير الماء فقال الملك وما حكاية السمك وكيف ذلك فقال شماس أعلم أيها الملك أنه كان في بعض الأماكن غدير ماء وكان فيه بعض سمكات فعرض لذلك الغدير أنه قل مأوه وصار ينضم بعضه إلى بعض ولم يبق من الماء ما يسعها فكادت أن تهلك وقالت ما عسى أن يكون من أمرنا وكيف نحتمل ومن نستشير في نجاتنا فقامت سمكة منهن وكانت أكبرهن عقلاً وسناً وقالت مالنا حيلة في خلاصنا إلا الطلب من الله ولكن نلتبس الرأي من السرطان فإنه أكبرنا فهلما بنا إليه لننظر ما يكون من رأيه لأنه أكبر منا معرفة بحقائق الكلام فاستحسنوا رأيها وجاءوا بأجمعهم إلى السرطان فوجدوه رابضاً في موضعه وليس عنده علم ولا خبر بما هم فيه فسلم عليه وقالوا له يا سيدنا أما يعينك أمرنا وأنت حاكمنا ورئيسنا فأجابهم السرطان قائلاً وعليهم السلام ما الذي جاء بكم وما تريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم من أمر نقص الماء وأنه متى نشف حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد جئناك منتظرين رأيك وما يكون لنا فيه النجاة لأنك كبيرنا وأعز منا فعند ذلك أطرق رأسه ملياً ثم قال لاشك أن عندكم نقص عقلي ليأسكم من رحمة الله تعالى وكفالاته بأرزاق خلائقه جميعاً ألم تعلموا أن الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقدر أرزاقهم قبل أن يخلق شيئاً من الأشياء وجعل لكل شخص عمراً محدوداً ورزقاً مقسوماً بقدرته لألبيه فكيف تحملوا هم شيء هو في الغيب مسطور والرأي عندي أنه لا يكون أحسن من الطلب من الله تعالى فينبغي أن كل واحد منا يصلح سريره مع زبه في سره وعلايته ويدعو الله أن يخلصنا وينقذنا من الشدائد لأن الله تعالى لا يخيب رجاء من توكل عليه ولا يرد طلب من توسل إليه فإذا أصلحنا أحوالنا استقامت أمورنا وحصل لنا كل خير ونعمة وإذا جاء الشتاء وغمرت أرضنا بدعاً صالحاً فلا يهدم الخير الذي بناه فالرأي أن تصبر وانتظر ما يفعله الله بنا فإن كان يحصل لنا موت على العادة استرحنا وأن كان يحصل لنا

ما يوجب الهرب هربنا ورحنا من أرضنا إلى حيث يريد الله فأجاب السمك جميعه من فم واحد صدقت يا سيدنا جزاك الله عنا خيراً وتوجه كل واحد منهم على موضعه فما مضى إلا أيام قلائل وأتاهم الله بمطر شديد حتى ملأ الغدير زيادة عما كان أولاً وهكذا نحن أيها الملك كنا يائسين من أن يكون لك ولد وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فנסأل الله تعالى أن يجعله ولداً مباركاً وأن تقر به عينك ويحلّه خلفاً صالحاً ويرزقنا منه مثل ما رزقنا منك فإن الله تعالى لا يخيب من قصده ولا ينبغي لأحد أن يقطع رجاءه من رحمة الله تعالى ثم الوزير الثاني سلم على الملك فأجابه الملك قائلاً وعليكم السلام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الثاني لما دخل على الملك وسلم عليه فردّ الملك عليه السلام فقال ذلك الوزير أن الملك لا يسمى ملكاً إلا إذا أعطى وعدل حكم وأكرم وأحسن سيرته مع رعيته بإقامة الشرائع والسنن المألوفة بين الناس وأنصف بعضهم من بعض وحقق دماهم وكف الأذى عنهم ويكون موصفاً بعدم الغفلة عن فقرائهم وإسعاف أعلامهم وأدناهم وأعطاهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا جميعاً داعين له ممتثلين لأمره لأنه لاشك أن الملك الذي بهذه الصفة محبوب عند الرغبة مكتسب من الدنيا علاها ومن الآخرة شرفها ورضا خالقها ونحن معاشر العبيد معترفون لك أيها الملك بأن جميع ما وصفناه عندك كم قيل خير الأمور أن يكون ملك الرعاية عادلاً وحكيماً ماهراً وعالمها خبيراً عاملاً بعلمه ونحن الآن منتعمون بهذه السعادة وكنا قبل ذلك قد وقعنا في اليأس من حصول ولذلك يرث ملكك ولكن الله جلّ اسمه لم يخيب رجاءك وقبل دعائك لحسن ظنك به وتسليم أمرك إليه فنعم الرجاء رجائك وقد صار فيك ما صار للغراب والحية فقال الملك وكيف ذلك حكاية الغراب والحية فقال الوزير أيها الملك أنه كان غراب ساكناً في شجرة هو وزوجته في أرغد عيش إلى أن بلغا زمان تفريخهما وكان زمن القيقظ فخرجت حية من وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت بفرعها إلى أن صعد إلى عش الغراب وربضت فيه ومكثت فيه مدة أيام الصيف وصلوا الغراب مطرود لا يجد له فرصة ولا موضعاً يرقد فيه فلما انقضت أيام الحر ذهبت الحية إلى موضعها فقال الغراب لزوجته تشكر الله تعالى الذي نجانا وخلصنا من هذه الآفة وما أحرمتنا من الزاد في هذه السنة لأن الله تعالى لا يقطع رجاءنا فنشكره على ما منّ علينا من السلامة وصحة أبداننا وليس لنا تكال إلا عليه وإذا أراد الله وعشنا إلى العام القابل عوض الله علينا نتائجنا فلما جاء وقت تفريخهما خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة فبينما هي متعلقة ببعض أغصانها وهي قاصدة عش الغراب على العادة وإذا بحدأة قد انقضت عليها وضربت في رأسها فخدشتها فعند ذلك سقطت الحياة على الأرض مغشياً عليها وطلع عليها النمل فأكلها وصار الغراب مع زوجته في سلامة وطمأنينة وفرحاً أولاداً كثيرة وشكر الله على سلامتهما وعلى حصول الأولاد ونحن أيها الملك يجب علينا شكر الله على ما أنعم عليك وعلينا بهذا المولود المبارك السعيد بعد اليأس وقطع الرجاء أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الثاني لما فرغ من كلامه ختمه بقوله أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك ثم قام الوزير الثالث وقال أبشر أيها الملك العادل بالخير العاجل والثواب الآجل لأن كل من تحبه أهل السماء والله تعالى قسم ذلك المحبة وجعلها في قلوب أهل مملكته فله الشكر والحمد منا ومنك لكي يزيد نعمته عليك وعلينا بك واعلم أيها الملك الإنسان لا يستطيع شيئاً إلا بأمر الله تعالى وأنه هو المعطي وكل خير عند شخص إليه ينتهي قسم النعم على عبيده كما يحب فمنهم من أعطاه مواهب كثيرة ومنهم من شغله بتحصيل القوت ومنهم من جعله رئيساً ومنهم من جعله زاهداً في الدنيا راغباً إليه لأنه هو الذي قال أنا الضار النافع أشفي وأمرض وأغني وأفقر وأميت وأحيي ويدي كل شيء وإلى المصير فواجب على جميع الناس شكره وأنت أيها الملك من السعداء الأبرار كما قيل أن أسعد الأبرار من جمع الله له بين خزي الدنيا والآخرة ويقنع بما قسم الله له ويشكره على ما أقامه فيه ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش والثعلب قال الملك وما حديثهما قال الوزير اعلم أيها الملك أن ثعلباً كان يخرج كل يوم من وطنه ويسعى على رزقه فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال وإذا بالنهار وقد انقضى وقصد الرجوع فاجتمع على ثعلب رآه ماشياً وصار كل منهما يحكي لصاحبه حكاية مع ما افترسه فقال أحدهما أنني بأمس وقعت في حمار وحش وكنت جائعاً وكان لي ثلاثة أيام ما أكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذي سحره لي ثم أنني عمدت إلى قلبه فأكلته وشبعت ثم رجعت إلى وطني ومضى علي ثلاثة أيام ما أجد شيئاً أكله ومع ذلك أنا شبهان إلى الآن فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه وقال في نفسه لا بد لي من أكل قلب حمار الوحش فترك الأكل أيام حتى انهزل وأشرف على الموت وقصر شعبه واجتهاده وربض في وطنه فبينما هو في وطنه ذات يوم من الأيام وإذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوقع لهما حمار وحش فأقاما النهار كله في أثره طرد ثم أن بعضهما رماه بسهم مشعب فأصابه ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكور فأدركه الصيادان فوجداه ميتاً فأخرجاه السهم الذي أصابه في قلبه فلم يخرج إلا العود وبقي السهم مشعبان في بطن حمار الوحش فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتضرع من الضعف والجوع فرأى حمار الوحش على بابه طريقاً ففرح فرحاً شديداً حتى كاد أن يطير من الفرح وقال الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من غير تعب لأنني كنت لا أومل أنني أصبت حمار وحش ولا غيره ولعل الله أوقع هذا وساقه إلى في موضعي ثم وثب عليه وشق بطنه وأدخل رأسه وصار يجول بفيه في أمعائه إلى أن وجد القلب فالتقمه نعمة وأبتلعه فلما صار داخل حلقة اشتبك شعب السهم في عظم رقبته ولم يقدر على إدخاله في بطنه ولا على إخراجة من حلقة وأيقن بالهلاك فلماذا أيها الملك ينبغي للإنسان أن يرضي بما قسمه الله له ويشكر نعمه ولا يقطع رجاءه من مولاه وها أنت أيها الملك بحسن نيتك وأساءة معروفك رزقك الله ولد بعد اليأس فنسأل الله تعالى أن يرزقه عمراً طويلاً وسعادة دائمة ويجعله خلفاً مباركاً وفيما بعدك من بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال أن الملك إذا كان فيهما عالماً بأبواب الحكمة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع لما قام وقال إن الملك إذا كان فهيماً عالمياً بأبواب الحكمة والأحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل في الرعية وإكرام من يحب إكرامه وتوفير من يحب توفيره والعفو عند القدرة إلا فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والمرؤوسين والتخفيف عنهم والأنعام عليهم وستر عوراتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقاً بالسعادة الدنيوية والآخروية فإن ذلك مما يعده منهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرته على أعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفوز بعديته أن الملك إذا كان بخلاف ذلك فإنه لم يزل في مصائب وبلايا هو وأهل مملكته لكون جورهم على الغريب والقريب ويصير فيه ما صار لابن الملك السائح فقال الملك وكيف كان ذلك فقال الوزير أعلم أيها الملك أنه كان في بلاد الغرب ملك جائر في حكمه ظالم غاشم عاسف مضيق لرعايته ومن دخل في مملكته فكان لا يدخل في مملكته أحداً لا وتأخذ عماله منه أربعة أخماس ماله ويقيمون له الخمس لا غير فقدّر الله أنه كان له ولد سعيد موفق فلما رأى أحوال الدنيا غير مستقيمة تركها وخرج سائحاً عابداً الله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها وخرج في طاعة الله تعالى يسرح في البراري والقفار ويدخل المدن ففي بعض الأيام دخل تلك المدينة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قال للملك لما دخل ابن الملك تلك المدينة فلما وقف على المحافظين أخذوه وقتلوه فلم يروا معه شيئاً سوى ثوبين أحدهما جديد والآخر عتيق فنزعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد الإهانة والتحقير فصار يشكو ويقول ويحكم أيها الظالمون أنا رجل فقير وسائح وما عسى أن ينفعكم من هذا الثوب وإذا لم تعطوه لي ذهبت للملك وشكوتكم إليه فأجابوه قائلين إننا فعلنا ذلك بأمر الملك فما بدا لك أن تفعله فافعله فصار السائح يمشي إلى أن وصل إلى بلاد الملك وأراد الدخول فمنعه الحجاب فرجع وقال في نفسه مالي إلا أنني أرصده حتى يخرج وأشكو إليه حالي وما أصابني فبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج الملك إذ سمع أحد الأجناد يخبر عنه فأخذ يتقدم قليلاً قليلاً حتى وقف قبال الباب فما شعر إلا والملك خارج فعارضه السائح ودعا له بالنصر وأخبره بما وقع له من المحافظين وشكا إليه حاله وأخبره أنه رجل من أهل الله رفض الدنيا وخرج طلب رضا الله تعالى فصار سائحاً في الأرض وكل من وفد عليه من الناس أحسن إليه بما أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال فلما دخلت هذه المدينة ترجيت أن يفعل بي أهلها مثل ما يفعل بغيري من السائحين فعارضني أتباعك ونزعوا أحد أثوابي وأوجعوني ضرباً فأنظر في شأني وخذ بيدي وخلص لي ثوبي وأنا لا أقم بهذه المدينة ساعة واحدة فأجابه الملك الظالم قائلًا من أشار عليك بدخولك هذه المدينة وأنت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد أن أخذ ثوبي أفعل بي مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغيير مزاج فقال أيها الجاهل نزعنا عنك ثوبك لكي تنذل وحيث وقع منك مثل هذا الصباح عندي فأنا أنزع نفسك منك ثم أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من الجواب وعَفَ نفسه حيث لم يترك ذلك يفوز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال بالله إنك الحكم العدل تعلم بحالي وما انطوى عليه أمري

مع هذا الملك الجائر وأنا عبدك المظلوم أسألك من فيض رحمتك أن تتقذني من يد هذا الملك الظالم وتحل به نعمتك لأئك لا تغفل عن ظلم كل ظالم فإن كنت تعلم أنه ظلمني فاحل نعمتك عليه في هذه الليلة وأنزل به عذابك لأن حكمك عدل وأنت غياث كل ملهوف يا من له القدرة والعظمة إلى آخر الدهر فلما سمع السجان دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه من الأعضاء مرعوباً فيبينما هو كذلك وإذا بنار قادت في القصر الذي فيه الملك فأحرقت جميع ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجان والسائح فانطلق السائح وسار هو والسجان ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى غير تلك المدينة وأما مدينة الملك الظالم فإنها احترقت عن آخرها بسبب جور ملكها وأما نحن أيها الملك السعيد فما نمسي وتصبح إلا ونحن داعون لك وشاكرون الله تعالى على فضله بوجودك مطمئنين بعد لك وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لعدم ولد لك يرث ملكك خوفاً أن يصير علينا ملك غيرك من بعدك والآن قد أنعم الله تعالى بكرمه علينا وأزال عنا الغم وأتانا بالسرور بوجود هذا الغلام المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله خليفة صالحة ويرزقه العز والسعادة الباقية والخير الدائم ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٩٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الخامس قال تبارك الله العظيم مانح العطايا الصالحة والمواهب السنية وبعد فإننا تحققنا أن الله ينعم على من يشكره ويحافظ على دينه وأنت أيها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والإنصاف بين رعيته بما يرضى الله تعالى فلأجل ذلك أعلی الله شأنك وأسعد أيامك ووهب لك هذه العطية الصالحة التي على هذا الولد السعيد بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذي لا ينقطع لأننا قبل ذلك كنا في هم شديد وغم زائد بسبب عدم ولدك وفي أفكار فيما أنت منطو عليه من عدلك ورأفتك بنا وخوفاً أن يقضي الله عليك بالموت ولم يكن لك من يخلقك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب فقال الملك وما حكاية الغراب فأجابه الوزير قائلاً أعلم أيها الملك السعيد أنه كان في بعض البراري واد متسع وكان به أنهار وأشجار وأثمار وبه أطيّار تسبح الله الواحد القهار خالق الليل والنهار وكان من جملة الطيور غرابان وكانوا في أطيب عيش وكان المقدم عليهم والحاكم بينهم غراب رؤوف بهم شفوق عليهم وكانوا معه في أمان وطمأنينة ومن حسن تصرفهم فيما بينهم لم يكن أحد من الطيور يقدر عليهم فاتفق أن مقدمهم توفي وجاءه الأمر المحتوم على سائر الخلق فحزنوا عليه حزناً شديداً ومن زيادة حزنهم أنه لم يكن فيهم أحد مثله يقوم مقامه فاجتمعوا جميعاً وأتتمروا فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صانحاً فطائفة منهم اختاروا غراباً وقالوا إن هذا يصلح أن يكون ملكاً علينا وآخرون اختلفوا فيه ولم يريده وقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم وبعد ذلك حصل بينهم توافق وتعاهدوا على أن يناموا تلك الليلة ولا يكر أحد إلى السروح في طلب المعيشة غدا بل يصيرون جميعاً إلى الصباح وعند طلوع الفجر يكونون مجتمعين في موضع واحد ينظرون إلى كل طير يسبق في الطيران وقالوا أنه هو الذي يكون مختاراً عندنا للملك فنجلعه ملكاً علينا ونوليّه أمرنا فرضوا كلهم بذلك وعاهد بعضهم بعضاً وأتفقوا على هذا العهد فيبينما هم على ذلك الحال إذ طلع بان فقالوا له يا أبا

الخير نحن اخترناك والياً علينا نتظر في أمرنا فرضي الباز بما قالوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٩١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الخامس قال للملك فرضي الباز بما قالوه وقال لهم إن شاء الله تعالى سيكون لكم مني خير عظيم ثم أنهم بعد ما ولوه عليهم صار كل يوم إذا سرح وسرح الغريان ينفرد بأحدهم ويضربه ويأكل دماغه وعينيه ويترك الباقي ولم يزل يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فأرأوا غالبهم قد هلك فأيقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد هلك وما انتبهنا حتى هلك أكابرنا فينبغي لنا أن نتيقظ لأنفسنا فلما أصبحوا نفروا منه وتفرقوا من حوله ونحن الآن يخشى أن يقع لنا مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك ولكن قدمنا الله علينا بهذه النعمة ووجهك إلينا ونحن الآن واثقون بالصلاح وجمع الشمل والأمن والأمانة والسلامة في الوطن فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنا معشر الرعية ورزقنا وإياه السعادة العظمى وجعله سعيد الوقت قائم الجد ثم قام الوزير السادس وقال هناك الله أيها الملك بأحسن الهناء في الدنيا والآخرة فقد تقدم من قول المتقدمين أن من صلى وصام وقام بحقوق الوالدين وعدل في حكمه لقي ربه وهو راض عنه وقد وليت علينا فعدلت فكنت بذلك سعيد الحركات فسنال الله تعالى أن يجزل ثوابك وأجرك على إحسانك وقد سمعت ما قال هذا العائم فيما نتخوف من حرمان حظنا بعدم الملك ويوجد ملك آخر لا يكون فيعظم اختلافنا بعده ويقع البلاء في الاختلاف وإذا كان الأمر على ما ذكرناه فالواجب علينا أن نبتهل إلى الله تعالى بالدعاء لعل يهب للملك ولداً سعيداً ويجعله وارثاً للملك بعده ثم بعد ذلك ربما كان الذي يحبه الإنسان من الدنيا ويشتهي مجهول العاقبة له وحينئذ لا ينبغي للإنسان أن يسأل ربه أمر ألا يدري عاقبته لأنه ربما كان صرر ذلك أقرب إليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه مثل ما أصاب الحاوي وزوجته وأولاده وأهل بيته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٩٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير السادس لما قال للملك إن الإنسان لا ينبغي له أن يسأل ربه شيئاً لا يدري عاقبته لأنه ربما كان ضرر ذلك أقرب إليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه ما أصاب الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الملك وما حكاية الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الوزير اعلم أيها الملك أنه كان إنسان حاوياً وكان يربي الحيات وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها أهل بيته وكان كل يوم يخرج بدور بها إلى المدينة ويتسبب بها بتحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء إلى بيته ويضع الأحناش في السلة سراً وعند الصباح يأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا دأبه على الدوام ولم يعلم أهل بيته بما في السلة فجاء إلى بيته على عادته فسألته زوجته وقالت له ما في هذه السلة فقال لها الحاوي وما مرادك منها أليس الزاد عندكم كثيراً زائداً فأقنعني بما قسم الله لك ولا تسألني عن غيره فسكتت عنه تلك المرأة وصارت تقول في نفسها لا بد لي أن أفتش هذه السلة وأعرف ما فيها وصممت على ذلك وأعلمت أولادها وأكدت عليهم أن يسألوا والدهم عن تلك السلة ويلحوا عليه في السؤال لأجل أن يخبرهم فعند ذلك تعلق خاطر الأولاد بأن فيها شيء يأكل فصار الأولاد كل يوم يطلبون من

أبيهم أن يريهم ما في السلة وكان أبوهم يدافعهم ويراضيهم وينهاهم عن هذا السؤال فمضت لهم مدة وهم على ذلك الحال وأمرهم تحثهم على ذلك ثم اتفقوا معها على أنهم لا يذوقون طعاماً ولا يشربون شرباً لو ألدهم حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح لهم السلة فبينما هم كذلك ذات ليلة إذ حضر الحاوي ومعه شيء كثير من الأكل والشرب فقعدهم ليأكلوا معه فأبوا من الحضور إليه وبينوا له الغيظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا ماذا تريدون حتى أجيء به إليكم أكلاً أو شرباً آه ملبوساً فقالوا له يا والدنا ما تريد منك إلا فتح هذه السلة لتتظر ما فيها وإلا قتلنا أنفسنا فقال لهم يا أولادي ليس لكم فيها خير وإنما فتحها ضرر لكم فعند ذلك ازدادوا غيظاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٩٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحاوي قال لأولاده أن فتح السلة فيه ضرر لكم فإزدادوا غيظاً فلما رآهم على هذه الحالة أخذ يهددهم ويشير لهم بالضرب إن لم يرجعوا عن تلك الحالة فلم يزدادوا إلا غيظاً ورغبة في السؤال فعند ذلك غضب عليهم وأخذ عصا ليضربهم بها فهربوا من قدمه في الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الحاوي في مكن فحلت المرأة الرجل مشغولاً بالأولاد وفتحت السلة بسرعة لكي تتظر ما فيها وإذا بالحيات قد خرجوا من السلة ولدغوا المرأة والأولاد فقتلوا ثم داروا في الدار وهلكوا الكبار والصغار ما عدا الحاوي فترك الحاوي الدار وخرج فلما تحققت ذلك أيها الملك السعيد علمت أن الإنسان ليس له أن يتمنى شيء لم يرده الله تعالى بل يطيب نفساً بما قدره الله تعالى وأرادوها أنت أيها الملك مع غزارة علمك وجودة فهمك أقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك ونحن نسأل الله تعالى أن يجعله من الخلفاء العادلين المرضيين لله تعالى والزعية ثم قام الوزير السابع وقال أيها الملك إني قد علمت وتحققت ما ذكره لك أخوتي هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء وما تكلموا به في حضرتك أيها الملك وما وصفوه من عدلك وحسن سيرتك وما تميزت به عن سواك من الملوك حيث فضلك عنهم وذلك من بعض الواجب علينا وأما أنا فأقول الحمد لله الذي ولأك نعمته وأعطاك صلاح الملك برحمته وأعانك وإياناً على أن تزيد شكراً وما ذاك إلا وجودك وما دمت فينا لم تتخوف جوراً ولا نبغي ظمناً ولا يستطيع أحد أن يستطيل علينا مع ضعفنا وقد قيل أن أحسن الرعايا من كان ملكهم عادلاً وشرهم من كان ملكهم جائراً وقيل أيضاً السكنى مع الأسود الكواسر ولا السكنى مع السلطان الجائر فالحمد لله تعالى على ذلك حمداً دائماً حيث أنعم علينا بوجودك ورزقك هذا الولد المبارك بعد اليأس والظن في السن لأن أجمل العطايا في الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولد له لا عاقبة له ولا ذكر وأنت تقويم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى أعطيت هذا الولد السعيد فجاءك هذا الولد المبارك منه من الله تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل صبرك وصار فيك ذلك مثل ما صار في العنكبوت والريح فقال الملك وما حكاية العنكبوت والريح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٩٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير وما حكاية العنكبوت والريح فقال الوزير اعلم أيها الملك أن عنكبوتة تعلقت في باب منتج عال وعملت لها بيتاً وسكنت فيه بأمان وكانت تشكر الله تعالى الذي

يسر لها هذا المكان وآمن خوفها من الهوام فسكنت على هذا الحال مدة من الزمان وهي شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها فأمتحنها خالقها بأن أخرجها لينظر شكرها وصبرها فأرسل إليها ريحاً عاصفاً شرقياً فحملها ببيتها ورمائها في البحر فجرتها الأمواج إلى البر فعند ذلك شكرت الله تعالى على سلامتها وجعلت تعاتب الريح قائلة لها أينها الريح لم فعلت بي ذلك وما الذي حصل لك من الخير في نقلي من مكاني إلى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي با على ذلك الباب فقال لها الريح انتهى عن العتاب فأني سأرجع بك وأوصلك إلى مكانك كما كنت أولاً فلبثت العنكبوت صابرة على ذلك راجية أن ترجع إلى مكانها حتى ذهبت ريح الشمال ولم ترجع بها وهبت ريح الجنوب فمرت بها واختطفها وطارت بها إلى جهة ذلك البيت فلما مرت به عرفته فتعلقت به ونحن نسأل الله الذي أثاب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد يأسه وكبر سنه ولم يخرج من هذه الدنيا حتى رزقه قرة عين له ووهب له ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته وأولاهم نعمته فقال الملك الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر لا إله إلا هو خالق كل شيء الذي عرفنا بنور آثاره وجلال عظمتة يؤتي الملك والسلطان من يشاء من عباده في بلاده لأنه ينتخب منهم من يشاء ليجعله خليفة ووكيلاً على خلقه ويأمره فيهم بالعدل والإنصاف وإقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة في أمروهم على ما أحب وأحبوا فمن عمل منهم بما أمر الله كان لحظة مصيباً ولأمر ربه مطيعاً فيكفيه هول دنياه ويحس جزاؤه في أخره أنه لا يضع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأً بليغاً وعصى ربه وآثر دنياه على أخره فليس له في الدنيا مآثر ولا في الآخرة نصب لأن الله يمهّل أهل الجود والفساد ولا يمهّل أحداً من العباد وقد ذكر وراؤنا هؤلاء أن من عدلنا بينهم وحسن تصرفنا معهم أنعم علينا وعليهم بالتوفيق لشكره المستوجب لمزيد إنعامه وكل واحد منهما قال ما الهمة لله في ذلك وبالغوا في الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لأني إنما أنا عبد مأمور وقلبي بيده ولساني تابع له راضي بما حكم الله عليّ وعليهم بأي شيء صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر بباله أمر هذا الغلام وذكر ما كان من متجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حداً يغلب معه اليأس وضعف اليقين والحمد لله الذي نجانا من الحرمان واختلاف الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك إنعاماً عظيماً عليهم وعلينا فنحمد الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام سميعاً مطيعاً وجعله وارثاً من الخلافة محلاً رفيعاً نسأله من كرمه وحلمه أن يجعله سعيد الحركات موفقاً للخيرات حتى يصير ملكاً وسلطاناً على رعيته بالعدل والإنصاف حافظاً لهم من هلكات الاعتساف عنه وكرمه وجوده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٩٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بعدما فرغ من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبّلوا يديه وانصرف كل واحد منهم إلى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته وأبصر الغلام ودعا له وسماه ورد خان فلما تم له من العمر اثنتا عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قصراً في وسط المدينة وبنى فيه ثلثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه وربّ له ثلاثة من الحكماء والعلماء وأمرهم أن لا يغفلوا عن تعليمه ليلاً ونهاراً وأن يجلسوا معه في كل مقصورة يوماً ويحرسوا على أن لا يكون علم إلا ويعلمونه إياه حتى يصير بجميع العلوم عارفاً ويكتبون على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيها من أصناف

العلوم يرفعون إليه في كل سبعة أيام ما عرفه من العلوم ثم أن العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترقون عن تعليمه ليلاً ونهاراً ولا يؤخرون عنه شيء مما عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقل وجودة الفهم وقبول العلم ما لم يظهر لأحد قبله وجعلوا يرفعون للملك وفي كل أسبوع مقدار ما تعلمه ولده وأتقنه فكان الملك يستظهر من ذلك علماً حسناً وأدباً جميلاً وقال العلماء ما رأينا قط من أعطى فهماً مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه ومتعك بحياته فلما أتم الغلام مدة اثنتي عشرة سنة حفظ من كل علم أحسنه وفاق جميع العلماء والحكماء الذين في زمانه فأثنى به العلماء إلى الملك والده وقالوا له أقر الله عينيك أيها الملك بهذا الولد السعيد وقد أتييناك به بعد أن تعلم كل علم حتى لم يكن أحد من علماء الوقت وحكمائهم بلغ ما بلغه ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً وزاد في شكر الله تعالى وخرساً جداً لله عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ثم دعا بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس أن العلماء قد أتوني وأخبروني أن ابني هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم إلا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه في ذلك فما تقول يا شماس فسجد عند ذلك لله عز وجل وقبل يد الملك وقال أبت اليقوتة ولو كانت في الجبل الأصم إلا أن تكون مضيئة كالسراج وابنك هذا جوهرة فما تمنعه حدائته من أن يكون حكيماً والحمد لله على ما أولاه وأنا إن شاء الله تعالى في غد أسأله واستيقظته بما عنده في مجمع أجمعه له من خواص العلماء والأمراء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٩٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جليعاد لما سمع كلام شماس أمر جهازة العلماء وأنكياة الفضلاء ومهرة الحكماء أن يحضروا إلى قصر الملك في غد فحضروا جميعاً فلما اجتمعوا على باب الملك أن لهم بالدخول ثم حضر شماس الوزير وقبل يدي ابن الملك فقام ابن الملك وسجد للشماس فقال له شماس لا يجب على شبيل الأسد أن يسجد لأحد من الوحوش ولا ينبغي أن يقترب من النور بالظلام قال الغلام أن شبيل الأسد لما رأى وزير الملك سجد له فعند ذلك قال له شماس أخبرني ما الدائم المطلق وما كونه وما الدائم من كونه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله عز وجل لأنه أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وأما كونه فالدنيا والآخرة وأما الدائم من كونه فهو نعيم الآخرة قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير أنني أحب أن تخبرني من أين علمت أن أحد الكونين هو الدنيا وثانيهما هو الآخرة قال الغلام لأن الدنيا خلقت ولم يكن من شيء كائن قال أمرها إلى الكون الأول غير أنها عرض سريع الزوال مستوجب الجزاء على الأعمال وذلك يستدعي إعادة الفاني فالآخرة هي الكون الثاني قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير أنني أحب أن تخبرني من أين علمت أن نعيم الآخرة هو الدائم من الكونين قال الغلام علمت ذلك من أنها دار الجزاء على الأعمال التي أعدها الباقي بلا زوال قال شماس أخبرني أي أهل الدنيا أحمد عملاً قال الغلام من يؤثر آخرته على دنياه قال شماس ومن الذي يؤثر آخرته على دنياه قال الغلام من كان يعلم أنه في دار منقطعة وأنه ما خلق إلا للفناء وأنه بعد الفناء بحاسب وأنه لو كان في هذه الدنيا أحداً مخلداً أبداً لا يؤثر الدنيا على الآخرة قال شماس أخبرني هل تستقيم آخره بغير دنيا قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا آخرة له ولكن رأيت الدنيا وأهلها والمعاد الذي هم سائرون إليه كمثل أهل هؤلاء الضياع الذين ابتنى لهم أمير بيتاً ضيقاً وأدخلهم

فيه وأمرهم بعمل يعملونه وضرب لكل واحد منهم أجلاً وكل به شخصاً فمن عمل منهم ما أمر به أخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما أمر به وقد أنقضى الأجل المضروب له عوقب فبينما هم كذلك إذ رشح لهم من شقوق البيت عسل فلما أكلوا من العسل وذاقوا طعمه وحلاوته تواروا في العمل الذي أمروا به ونبذوه وراء ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التي هم سائرون إليها وقنعوا بتلك الحلاوة اليسيرة وصار الموكل بهم لا يدع أحداً منهم إذا جاء أحله إلا ويخرجه من ذلك البيت فعرفنا أن الدنيا دار تحير فيها الأبصار وضرب لأهلها فيها الآجال فمن وجد الحلاوة القليلة التي تكون في الدنيا وأشغل نفسه بها كان من الهالكين حيث أثر أمر دنياه على آخرته ومن يؤثر آخرته على دنياه ولم يلتفت إلى تلك الحلاوة القليلة كان من الفائزين قال شماس قد سمعت ما ذكرت من أمر الدنيا والآخرة وقيلت ذلك منك ولكني قد رأيتهما مسلطين على الإنسان فلا بد له من إرضائهما معاهما مختلفان فإن أقبل العبد على طلب المعيشة فذلك إضرار بروحه في المعاد وإن أقبل على الآخرة كان ذلك إضرار بجسده وليس له سبيل إلى إرضاء المتخالفين معاً قال الغلام أنه من حصل المعيشة في الدنيا تقوى على الآخرة فأني رأيت أمر الدنيا والآخرة مثل ملكين عادل وجائر وكانت أرض الملك الجائر ذات أشجار وأثمار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع أحداً من التجار إلا أخذ ماله وتجارته وهم صائرون على ذلك لما يصيبونه من خصب تلك الأرض في المعيشة وأما الملك العادل فإنه بعث رجلاً من أهل أرضه وأعطاه مالاً وافراً وأمره أن ينطلق إلى أرض الملك الجبار ليبتاع به جواهر منه فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الأرض فقيل للملك أنه قد جاء إلى أرضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد أن يبتاع به جواهر منها فأرسل إليه وأحضره وقال له من أنت ومن أين أتيت ومن جاء بك إلى أرضي وما حاجتك فقال له إني من أرض كذا وكذا وأن ملك تلك الأرض أعطاني مالاً وأمرني أن ابتاع له به جواهر من هذه الأرض فامتثلت أمره وجئت فقال له الملك ويحك أما علمت صنعي بأهلي أرضي من أني أخذ ما لهم في كل يوم فكيف تأتيني بمالك وها أنت مقيم في أرضي منذ كذا وكذا فقال له التاجر إن المال ليس لي منه شيء وإنما هو أمانة تحت يدي حتى أوصله إلى صاحبه فقال له أني لست بتاركك تأخذ معيشتك من أرسى حتى تقضى نفسك بهذا المال جميعه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٩٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك الجائر قال للتاجر الذي يريد أن يشتري الجواهر من أرضه لا يمكن أن تأخذ معاشاً من أرضي حتى تقضى نفسك بهذا المال أو تهلك فقال الرجل في نفسه وقعت بين ملكين وقد علمت أن جور هذا الملك عام على كل من أقام بأرضه فإن لم أرضه كان هلاكه وذهاب المال لا بد منهما ولم أصب حاجتي وإن أعطيته جميع المال كان هلاكه عند الملك صاحب المال لا بد منه وليس لي حيلة سوى أن أعطيه من هذا المال جزاء يسيراً وأرضيه به وأدفع عن نفسي وعن هذا المال الهلاك وأصيب من خصب هذه الأرض قوت نفسي حتى ابتاع ما أريد من الجواهر وأكون قد أرضيته بما أعطيته وأخذ نصيبي من أرضه هذه وأتوجه إلى صاحب المال بحاجته فإني أرجو من عدله وتجاوزه مالا أخاف معه عقوبة فيما أخذ هذا الملك من المال خصوصاً إذا كان يسيراً ثم أن التاجر دعا للملك وقال له أيها الملك أنا

أفدي نفسي وهذا المال بجزء صغير من منذ دخلت أرضك حتى أخرج منها فقبل الملك منه ذلك وخلي سبيله سنة فاشتري الرجل بماله جميعه جواهر وانطلق إلى صاحبه فالملك العادل مثالا للأخرة والجواهر التي بأرض الملك الجائر مثل الحسنات والأعمال الصالحة والرجل صاحب المال مثل لمن طلب الدنيا والمال الذي معه مثال لحياة الإنسان فلما رأيت ذلك علمت أنه ينبغي لمن طلب المعيشة في الدنيا أن لا يخلي وما عن طلب الآخرة فيكون قد أرضى الدنيا بما ناله من خصب الأرض وأرضى الآخرة بما يصرف من حياته في طلبها قال شماس فأخبرني عن الجسد والروح سواء في الثواب والعقاب أو إنما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات قال الغلام قد يكون الميل إلى الشهوات والخطيئات موجبات للثواب بحسب النفس عنها والثوبة منها والأمر بيد من يفعل ما يشاء ويضدها تتميز الأشياء على أن المعاش لا بد منه للجسد ولا جسد إلا بالروح وطهارة الروح بإخلاص النية في الدنيا والانتفادات إلى ما ينفع في الآخرة فهما فرسان رهان ورضيعا لبان ومشاركين في الأعمال وباعتبار النية تفصيل الإجمال وكذلك الجسد والروح مشتركين في الأعمال وفي الثواب والعقاب وذلك مثل الأعمى والمقعّد الذين أخذهما رجل صاحب بستان وأدخلهما بستان وأمرهما أن لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه أمراً يضر به فلما طابت أثمار البستان قال المقعد للأعمى ويحك أن أرى أثمار طيبة وقد اشتبهت لها ولست أقدر على القيام إليها لأكل منها فقم أنت لأنك صحيح الرجلين واثنتا منها بما نأكل فقال الأعمى ويحك قد ذكرتها لي وقد كنت عنها غافلاً ولست أقدر على ذلك لأنني لست أبصرها فما الحيلة في تحصيل ذلك فبينما هما كذلك إذ أتاهما الناظر على البستان وكان رجلاً عالمًا فقال له المقعد ويحك يا ناظر أنا قد اشتبهنا شيئاً من هذه الثمار ونحن كما ترى أنا مقعد وصاحبي هذا أعمى لا يبصر شيئاً فما حيلتنا فقال لهما الناظر ويحكمما لستما تعلمان ما عاهدكما عليه صاحب البستان من أنكما لا تتعرضان لشيء مما يؤثر فيه من الفساد فانتهايا ولا تفعلوا فقالا له لا بد لنا من أن نصيب من هذه الثمار ما نأكله فأخبرنا بما عندك من الحيلة فلما لم ينتهيا عن رأيهما قال لهما الحيلة في ذلك أن يقوم الأعمى ويحملك أيها المقعد على ظهره ويدنيك من الشجرة التي تعجبك ثمارها حتى إذا أدناك منها تجني أنت ما أصبت من الثمار فقام الأعمى وحمل المقعد وجعل يهديه إلى السبيل حتى أدناه إلى شجرة فصار المقعد يأخذ منها ما أحب ولم يزل ذلك دأبهما حتى أفسد ما في البستان من الشجر وإذا بصاحب البستان قد جاء وقال لهما ويحكمما ما هذه الفعال ألم عاهدكما على أن لا تفسدا في هذا البستان فقالا له قد علمت أننا لا نقدر أن نصل إلى شيء من الأشياء لأن أحداً مقعد لا يقوم والآخر أعمى لا يبصر ما بين يديه فما ذنبنا فقال لهما صاحب البستان لعلكما تظنان أنني لست أدري كيف صنعتما وكيف أفسدتما في بستانك كأي بك أيها الأعمى قد قمت وحملت المقعد على ظهرك وصار يهديك السبيل حتى أوصلته إلى الشجر ثم أنه أخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة وأخرجهما من البستان فالأعمى مثال للجد لأنه لا يبصر إلا بالنفس والمقعّد مثال للنفس التي لا حركة لها إلا بالجسد وأما البستان فإنه مثال للعمل الذي لا يجازي به العبد والناظر مثال للعقل الذي يأمر بالخير وينهي عن الشر فالجسد والروح مشتركين في الثواب والعقاب قال له شماس قد صدقت قد قبلت فوالله هذا فأخبرني أي العلماء عندك أحمد قال الغلام من كان بالله عالمًا وينفعه علمه قال شماس ومن ذلك قال الغلام من يلتزم رضا ربه ويتجنب سخطه قال فأبهم أفضل قال الغلام من كان بالله أعلم قال شماس فمن أشدهم

اختباراً قال من كان على العمل بالعلم صابراً قال شماس أخبرني من أرقهم قلباً قال أكثرهم استعداداً للموت وذكرأ وأقلهم أملاً لأن من أدخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذي ينظر في المرأة الصافية فإنه يعرف الحقيقة ولا تزداد المرأة إلا صفاء وبريقاً قال شماس أي الكنوز أحسن قال كنوز السماء قال فأَي كنوز السماء أحسن قال تعظيم الله وتحميده قال فأَي كنوز الأرض أفضل قال اصطناع المعروف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٩٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماساً لما قال لابن الملك أي كنوز الأرض أفضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فأخبرني عن الثلاثة المختلفة العلم والرأي والذهن وعن الذي يجمع بينهما قال الغلام أنما العلم من التعلم وأما الرأي فإنه من التجارب وأما الذهن فإنه من التفكير وثباتهم واجتماعهم في العقل فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان كاملاً ومن جمع إليهم تقوى الله كان مصيباً قال شماس صدقت وقد قبلت منك ذلك فأخبرني عن العالم العليم ذي الرأي السديد والفطنة الوقادة والذهن الفائق الرائق هل يغبره الهوى والشهوة عن هذه الحالات قال الغلام إن هاتين الخصلتين إذا أدخلتا على الرجل غيرنا علمه ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذي عن القنص محاذر المقيم في جو السماء لفرط حذقه فبينما هو كذلك إذ نظر رجلاً صياداً قد نصب شركه فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب القطعة اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهده من الشرك ومن سوء الحال لكل من وقع من الطير فانقض من جو السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك في الشرك فلما جاء الصياد رأي العقاب في شركه فتعجب عجباً شديداً وقال أنا نصبت شركي ليقع فيه حمام أو نحور من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب وقد قيل أن الرجل العاقل إذا حمله الهوى والشهوة على أمر يتدبر عاقبة ذلك الأمر بعقله فيمتنع مما حسناه ويقهر بعقله شهوته وهواه فإذا حمله الهوى والشهوة على أمر ينبغي أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر في فروسيته إذ ركب الفرس الأرعن فإنه يجذبه بالجام الشديد حتى يستقيم ويمضي معه على ما يريد وأما من كان سفيهاً لا علم له ولا أرى عنده والأمور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسلمان عليه فإنه يشمل شهوته وهواه فيكون من الهالكين ولا يكون في الناس أسوأ حالاً منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك منك فأخبرني متى يكون العلم نافعاً والعقل لوان الهوى والشهوة دافعاً قال الغلام إذا صرفهما صاحبهما في طلب الآخرة لأن العقل والعلم كليهما نافعان ولكن ليس ينبغي لصاحبهما أن يصرفهما في طلب الدنيا إلا بمقدار ما يصيب به قوته منها ويدفع عن نفسه شرها وبصرفها في عمل الآخرة قال فأخبرني ما أحق أن يلزم الإنسان ويشغل به قلبه قال العمل الصالح قال فإذا فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يفعل في المعيشة التي لا بد له منها قال الغلام إن نهاره وليله أربعة وعشرون ساعة فينبغي له أن يجعل منها جزءاً واحداً في طلب المعيشة وجزءاً واحداً للدعة والراحة ويصرف الباقي في طلب العلم لأن الإنسان إذا كان عاقلاً وليس عنده علم فإنه هو كالأرض المجردة التي ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فإذا لم تهباً للعمل وتغرس لا ينفع فيها ثمر وإذا هبت للعمل وغرست انبتت ثمراً حسناً كذلك الإنسان بغير علم لا ينفع به حتى يغرس فيه العلم فإذا غرس فيه العلم أثرم

قال شماس فأخبرني عن علم بغير عاقل ما شأنه قال كعلم البهيمة التي تعلمت أو أن مطعمها ومشربها وأوان يقظتها ولا عقل لها قال شماس قد أوجزت في الإجابة عن ذلك وقد قبلت منك هذا الكلام فأخبرني كيف ينبغي أن أتو في السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك سيلاً قال وكيف استطيع أن لا أجعل له على سيلاً وهو مسلط علي وزمام أمري بيده قال الغلام أنما سلطانه عليك بحقوقه التي قبلك فإذا أعطيته حقه فلا سلطان له عليك قال شماس ما حق الملك على الوزير قال النصيحة والاجتهاد في السر والعلانية والرأي السديد وكنم سره وأن لا يخفى عنه شيئاً مما هو حقيق بالإطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده ياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب سخطه علي قال شماس فأخبرني ما الذي يفعله الوزير مع الملك قال الغلام إذا كنت وزيراً للملك وحببت أن تسلم منه فليكن سمعك وكلامك له فوق ما يؤمله منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده وأحذر أن تنزل نفسك منزلة لم يرك لها أهلاً فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فإذا اغتررت بحلمه ونزلت نفسك منزلة لم يرك لها أهلاً تكون مثل الصياد الذي يصطاد الوحوش فيسلخ جلودها لحاجته إليها وي طرح لحومها فجعل الأسد يأتي إلى ذلك المكان فيأكل من تلك الجيفة فلما كثر تردده إلى ذلك المحل استأنس بالصيد والفه فأقبل الصياد يرمي إليه ويمسح بيده على ظهره وهو يلعب بذيله فعندما رأى الصياد سكوت الأسد له واستأنسه به وتذلل إليه قال في نفسه إن هذا الأسد قد خضع إليّ وملكته وما أرى إلا أني أركبه وأسلخ جلده مثل غيره من الوحوش فتحاسر الصياد ووثب على ظهر الأسد وطمع فيه فلما رأى الأسد ما صنع الصياد غضب غضباً شديداً ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت مخالبه في أمعائه ثم طرحه تحت قوائمه ومزقه تمزيقاً فمن ذلك علمت أنه ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيهِ فيتغير الملك عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٨٩٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاء قال لشماس الوزير ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيهِ فيتغير الملك عليه قال شماس فأخبرني ما الذي يترتب به الوزير عند الملك قال الغلام داء الأمانة التي فرض إليه أمرها من النصيحة وسداد الرأي وتنفيذه لأوامره قال له شماس أما ما ذكرت من أن حق الملك على الوزير أن يجتنب سخطه ويفعل ما يقتضي أرضائه ويهتم بما قلده إياه فإنه أمر واجب ولكن أخبرني ما الحيلة إذا كان الملك إنما رضاه بالجور وارتكاب الظلم والصف فما حيلة الوزير إذا هو ابتلى بعشرة ذلك الملك الجائر فإنه إن أراد أن يصرفه عن هواه وشهوته ورأيه لا يقدر على ذلك وأن هو تابعه على هواه وحسن له رأيه حمل وزر ذلك وصار للرعية عدواً فما تقول في هذا فأجاب الغلام قائلاً أن ما ذكرت أيها الوزير من الوزر والاثم إنما هو إذا تابعه على ما ارتكبه مع الخطأ ولكن يجب على الوزير إذا شاوره الملك في مثل هذا أن يبين له طريق العدل والإنصاف ويحذره من الجور والاعتساف ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما في ذلك من الثواب ويحذره مما يلزمه من العقاب فإن مال وعطف إلى كلامه حصل المراد وإلا فلا حيلة له إلا بمفارقته إياه بطريقة لطيفة لأن في المفارقة لكل واحد منهما الراحة قال الوزير فأخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك قال الذي يأمرهم به يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضي الله ورسو وحق الرعية على

الملك حفظ أموالهم وصون حريمهم كما أن للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل الأنفس دونه وأعطاه واجب حقه وحسن النشاء عليه بما أولاهم من عدله وإحسانه قال شماس قد بينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فأخبرني هل بقي للرعية شيء على الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الرعية على الملك أوجب لإن حق الملك على الرعية وهو أن ضياع حقهم عليه أضر من ضياع حقه عليهم لأنه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمه إلا من ضياع حق الرعية فمن تولى ملكاً يجب عليه أن يلازم ثلاثة أشياء وهي إصلاح الدين وإصلاح الرعية وإصلاح السياسة فيلازمه هذا ثلاثة يدوم ملكه قال فأخبرني كيف ينبغي أن يستقيم في إصلاح الرعية قال بأداء حقهم وإقامة سننهم واستعمال العلماء والحكماء لتعليمهم وإنصاف بعضهم من بعض وحقق دمائهم والكف عن أموالهم وتخفيف النقل عنهم وتقوية جيوشهم قال فأخبرني ما حق الوزير على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لأحد من الناس أوجب من الحق الواجب عليه للوزير لثلاث خصال الأولى للذي يصيبه معه عند خطأ الرأي والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأي والثانية لعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فتتظر إليه الرعية بعين الإجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة أن الوزير إذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ما قلته لي من صفات الملك والوزير والرعية وقيلته منك فأخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض والإفراط في الكلام قال الغلام ينبغي للإنسان أن لا يتكلم إلا بالخير والحسنات ولا ينطق في شأن ما لا يعنيه ويترك النميمة ولا ينقل عن حديث ما سمعه منه لعدوه ولا يطلب لصديقه ولا لعدوه ضرراً عند سلطانه ولا يعبأ بمن يرتجيء خيره ويتقي شره إلا الله تعالى لأنه هو الضار النافع على الحقيقة ولا يذكر لأحد عيباً ولا يتكلم بجهل لئلا يلزمه الوزر والإثم من الله والبغض بين الناس واعلم أن الكلام مثل السهم إذ نفذ لا يقدر أحد على رده وليحذر أن يودع سره عند من يفشيهِ فربما يقع في ضرره إفشائه بعد أن يكون على ثقة من الكتمان وأن مخفياً لسره عن صديقه أكثر من إخفائه عن عدوه فإن كتمان السر عن جميع الناس من أداء الأمانة قال شماس فأخبرني عن حسن الخلق مع الأهل والأقارب قال الغلام أنه لا راحة لبني آدم إلا بحسن الخلق ولكن ينبغي أن يصرف إلى الأهل ما يستحقونه وإلى أخوانه ما يجب لهم قال فأخبرني ما الذي يجب أن يصرفه إلى الأهل قال أما الذي يصرفه للوالدين فخفض الجناح وحلاوة اللسان ولين الجانب والإكرام والوقار وأما الذي يصرفه للأخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على أسبابهم والفرح لفرحهم والأعضاء عما يقع منهم من الهفوات فإذا عرفوا منه ذلك قابلوه بأعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا الأنفس دونه فإذا كنت من أخيك على ثقة فأبذل له وكن مساعداً له على جميع أموره. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٠٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام أبى الملك جليعاد لما سأله الوزير شماس عن المسائل المتقدمة ورد له أجابته قال له الوزير شماس أتى أرى الأخوان صنفين إخوان ثقة وإخوان معاشرة أما إخوان الثقة فإنه يجب لهم ما وصفت فأسألك عن غيرهم من إخوان المعاشرة قال الغلام أما إخوان المعاشرة فإنك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع منها لئلا يتركك بل أبذل مثل ما يبذلونه لك وعاملهم

بمثل ما يعاملونك به من طلاقه الوجه وعذوبة اللسان فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولاً عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الأمور كلها فأخبرني عن الأرزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس والحيوان لكل أحد رزق إلى تمام أجله وإذا كان الأمر كذلك ما الذي يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المقشّة في طلب ما عرف أنه إن كان مقدّار له فلا بد من حصوله وإن لم يرتكب مشقة السعي وإن لم يكن مقدوراً له فلا يتحصل له ولو سعى إلهي غاية السعي فهل يترك السعي ويكون على ربه متوكلاً ولجسده ونفسه مريحاً قال الغلام أنا قد رأينا أن لكل أحد رزقاً مقسوماً وأجلاً محتوماً ولكن لكل رزق طريق وأسباب فصاحب الطلب يصيب في طلبه الراحة بترك الطلب ومع ذلك لابد من طلب الرزق غير أن الطالب على ضربين إما أن يصيب وإما أن يحرم فاحة المصيب في الحالتين إصابة رزقه وأن عاقبة طلبه حميدة وراحة المحروم في ثلاثة خصال الاستعداد لطلب رزقه والتتزه عن أن يكون كلا على الناس والخروج عن عهده الملامة قال شماس أخبرني عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الإنسان ما أحله الله ويحرم ما حرّمه الله عز وجل وانقطع بينهما الكلام لما وصل إلى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وسجدوا للغلام وعظموه وضّمه أبوه إلى صدره ثم بعد ذلك أجلسه على سرير الملك وقال الحمد لله الذي رزقني ولداً تقرّ به عياني في حياتي ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء أيها العالم صاحب المسائل الروحانية إن لم يكن فتح الله علىّ من العلم إلا بشيء قليل فأني قد فهمت قصدك في قبولك مني ما أتيت به جواباً عن ما سألتني سواء كنت فيه مصيباً أو مخطئاً ولعلك صفحت عن خطئي وأنا أريد أن أسألك عن شيء عجز عنه رأيي وضائق منه ذرعي وكل عن وصفه لساني لأنه أشكل على أشكال الماء الصافي في الإناء الأسود فأحب منك أن تشرحه لي حتى لا يكون شيء مبهماً على مثلي فيما يستقبل مثل إيهامه على فيما مضى لأن الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض ب مداواة الطبيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت إلى كلامي قال شماس أيها المضيء العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهد له العلماء كلهم الفصل لحسن تفضيلك للأشياء وتقسيمك أياها وحسن إصابتك في إجابتك عما سألتك عنه قد علمت أنت لست تسألني عن شيء إلا وأنت في تأويله أصوب رأياً وأصدق مقالاً لأن الله قد أتاك من العلم ما لم يأت أحداً من الناس فأخبرني عن هذه الأشياء التي تسألني عنها قال الغلام أخبرني عن الخالق جلّت قدرته من أي الأشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شيء وليس ترى في هذه الدنيا شيء إلا مخلوق من شيء والباريء تبارك وتعالى قادر على أن يخلق الأشياء من لا شيء ولكن اقتضت إرادته مع كمال القدرة والعظمة أنه لا يخلق شيئاً إلا من شيء قال الوزير شماس أما صناعات الآلات من الفخار وغيره من الصنائع فلا يقدرّون على ابتداء شيء إلا من شيء أنهم مخلوقون وأما الخالق الذي صنع العالم بهذه الصنعة العجيبة فإن شئت أن تعرف قدرته تبارك وتعالى على إيجاد الأشياء فأطل الفكر في أصناف الخلق فإنك ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وأنه قادر على أن يخلق الأشياء من لا شيء بل أوجدها بعد العدم المحض لأن العناصر التي هي مادة الأشياء كانت عدماً محضاً وقد أوضحت لك ذلك حتى لا تكون في شك منه وبين لك ذلك آية الليل والنهار فأنهما يتعاقبان حتى إذا ذهب النهار وجاء الليل خفي علينا النهار ولم نعرف له مقراً وإذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف ليل مقراً وإذا أشرقت علينا الشمس لا نعرف أين يطوى نورها وإذا غربت

لم نعرف مستقر غروبها وأمثال ذلك من افعال الخالق عز اسمه وجلت قدرته كثيرة مما يحير أفكار الأذكىاء من المخلوقات قال الغلام أيها العالم أنك عرفتني عن قدرة الخالق ما لا يستطيع إنكاره ولكن أخبرني كيف إيجاده لخلقه قال شماس إنما الخلق مخلوقه بكنمته التي هي موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الأشياء قال الغلام أن الله تعظم اسمه وارتفعت قدرته أنما أراد إيجاد الخلق قبل وجودهم قال شماس وبإرادته خلقهم بكنمته فلو لا أن له نطقاً وأظهر كلمة لم تكن الخليفة موجودة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٠١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل شماساً عن المسائل المتقدمة إجابة عنها ثم قال له يا بني أنه لا يخبرك أحد من الناس غير ما قلته إلا بتحريف الكلام الوارد في الشرائع عن موضعه وصرف الحقائق عن وجوها ومن ذلك قولهم أن الكلمة لها استطاعة أعوذ بالله من هذه العقيدة بل قولنا في الله عز وجل أنه خلق الخلق بكنمته معناه أنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس معناه أن كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما أن الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شأنه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه فإله جل شأنه خلق بكنمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق وأنما خلق الأشياء بكنمته الحق فيالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من أمر الخالق وعزة كلمته ما ذكرت وقبلت ذلك بفهم لكني سمعتك تقول إنما خلق الخلق بكنمته الحق والحق ضد الباطل فمن أين عرض الباطل وكيف يمكن عرضه للحق حتى يشبه به ويلتبس على المخلوقين فيحتاجون إلى الفصل بينهما وهو الخالق عز وجل محب لهذا الباطل أم مبغض له فإن قلت أنه محب للحق وبه حق خلقه ومبغض للباطل فمن أين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق قال شماس أن الله لما خلق الإنسان ولم يكن محتاجاً إلى توبة حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به سبب الاستطاعة التي جعلها الله في الإنسان وهي الإرادة والميل المسمى بالكسب فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل بالحق بسبب إرادة الإنسان واستطاعته والكسب الذي هو الجزء الاختياري مع ضعف طبيعة الإنسان فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبتته على الحق وخلق له العقوبة أن هو أقام على ملابسه الباطل قال الغلام فأخبرني ما سبب عروض هذا الباطل للحق حتى التبس به وكيف وجبت العقوبة على الإنسان حتى احتاج إلى التوبة قال شماس إن الله خلق الإنسان بالحق جعله محباً له ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي من كمال الإنسانية مع ما هي مطبوعة عليه من الميل إلى الشهوات فنشأ من ذلك عروض الباطل والتباسه بالحق الذي خلق الإنسان به وطبع على حمة فلما صار الإنسان إلى هذه الغاية زاغ عن الحق إنما يقع في الباطل قال الغلام إن الحق أنما دخل عليه الباطل بالمعصية والمخالفة قال شماس وهو كذلك لأن الله يحب الإنسان ومن زيادة محبته له خلق الإنسان محتاجاً إليه وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما استرخى الإنسان عن ذلك بسبب ميل النفس إلى الشهوات ومال إلى الخلاف فصار إلى ذلك الباطل بالمعصية التي بها عصي ربه فاستوجب العقوبة وبإزاحة الباطل عنه بتوبته ورجوعه إلى محبة الحق استوجب الثواب قال الغلام أخبرني عن مبتدأ المخالفة مع أن الخلق مرجعهم جميعاً إلى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جلب المعصية

لنفسه ثم قرنت معصيته بالتوبة بعد تركيب النفس فيه ليكون عاقبة الثواب أو العقاب ونحن نرى بعض الخلق مقيماً على المخالفة مائلاً إلى ما لا يحبه مخالفاً لمقتضى أصل خلقته من حب الحق مستوجباً لسخط ربه عليه وترى بعضهم مقيماً على رضا خالقه وطاعته مستوجباً للرحمة والثواب فما سبب اختلاف الحاصل بينهم قال شماس أن أول نزول هذه المعصية بالخلق أنما كان بسبب إبليس الذي كان أشرف ما خلق الله جل اسمه من الملائكة والإنس والجن وكان مطبوعاً على المحبة لا يعرف غيرها فلما انفرد بهذا الأمر داخله العجب والعظمة والتجبر والتكبر عن الإيمان والطاعة لأمر خالقه فجعله الله دون الخلائق جميعهم وأخرجه من المحبة وصير مثواه إلى نفسه في المعصية فحين علم أن الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى دم وما هو فيه من ذلك ذلك الحق والمحبة والطاعة لخالقه داخله الحسد فاستعمل الحيلة في صرفه لآدم عن الحق ليكون مشتركاً معه في الباطل فلزم آدم العقوبة لميله إلى المعصية التي زينها له عدوه وانقياده إلى هواه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٠٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شماس قال فلزم آدم العقوبة لميله إلى المعصية التي زينها له عدوه وانقياده إلى هواه وحيث خالف وسية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقست أسماؤه ضعف الإنسان وسرعة ميله إلى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينهض بها من ورطة الميل إلى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه إبليس وجنوده ويرجع إلى الحق الذي هو مطبوع عليه فلما نظر إبليس أن الله جل ثناؤه وتقست أسماؤه قد جعل له امتداداً بارداً إلى الإنسان بالمحاربة وأدخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة ربه ويجعله شريكاً له في السخط الذي استوجبه هو وجنوده فجعل الله جل ثناؤه للإنسان استطاعة للتوبة وأمره أن يلزم الحق ويداوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف والهمه أن له على الأرض عدواً محارباً لا يفتّر عنه ليلاً ولا نهار فبذلك استحق الإنسان ثواباً أن لازم الحق الذي جبلت طبيعته على حبه وعقاباً أن غلبته نفسه ومالت به الشهوات فقال له الغلام بعد ذلك أخبرني بأي قوة استطاع الخلق أن يخالفوا خالفهم وهو في غاية العظمة كما وصفت مع أنشه لا يقهره شيء ولا يخرج عن إرادته إلا ترى أنه قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية والزمامم المحبة دائماً قال شماس أن الله تعالى جل اسمه عادل منصف رؤوف بأهل محبته قد بين لهم طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا من الخير فإن عملوا بخلاف ذلك صاروا في الهلاك والمعصية قال الغلام إذا كان الخالق هو الذي منحهم الاستطاعة وهم بسببها قادرون على فعل ما أرادوا فلا شيء لم يحل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يردهم إلى الحق قال شماس ذلك لعظيم رحمته وباهر حكمته لأنه كما سبق منه لإبليس السخط ولم يرحمه كذلك سبقت منه لآدم الرحمة بالتوبة فرضي عنه بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه لأنه هو المجازي لكل أحد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شيء ثم قال الغلام هل خلق الله ما يحب وما لا يحب أو إنما خلق ما يحب لا غيره قال شماس قد خلق كل شيء ولم يرض إلا ما يحب قال الغلام ما بال هذين الشيثين أحدهما يرضى الله ويوجب الثواب لصاحبه والآخر يغضب الله فيحل العذاب بصاحبه قال شماس بين لي هذين الأمرين وفهمتهما حتى اتكلم في شأنهما قال الغلام هما الخير والشر المركبان في

الجسم والروح قال شماس أيها العاقل أراك قد علمت أن الخير والشر من الأعمال التي يعملها الجسد والروح فسمي الخير منهما خيراً لكونه فيه رضا الله وسمى الشرشراً لكونه فيه سخط الله وقد وجب عليك أن تعرف الله وترضيه بفعل الخير لأنه أمرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر قال الغلام أني أرى هذين الشئيين أعني الخير والشر إنما يعملهما الحواس الخمس المعروفة في جسد الإنسان وهي محل الذوق الناشيء عنه الكلام والسمع والبصر والشم واللمس وأحب أن تعرفني هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعاً أم للشر قال شماس أفهم أيها الإنسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة وضعها في ذهنك وأشربها قلبك وهو أن الخالق تبارك وتعالى خلق الإنسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق إلا بالقدره العلية المؤثرة في كل حادث ولا ينسب تبارك وتعالى إلا إلى الحكم بالعدل والإنصاف والإحسان وقد خلق الإنسان لمحبته وركب فيه النفس المطبوعة على الميل إلى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل هذه الحواس الخمس سبباً للنعيم أو الجحيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لأنه خلق اللسان للتعلم واليدين للعمل والرجلين للمشي والبصر للنظر والأذنين للسمع وقد أعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة وهيجهها على العمل والحركة وأمر كل واحدة منها أن لا تعمل إلا برضاه والذي يرضيه من النطق الصدق وترك ما هو ضده الذي هو الكذب ومما يرضيه من البصر صرف النظر إلى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف النظر إلى ما يكرهه الله كالنظر إلى الشهوات ومما يرضيه من السمع أن لا يستمع إلا إلى الحق كالموعظة كتب الله وترك ضده وهو أن يسمع ما يوجب سخط الله ومما يرضيه من اليدين أن لا يقصر ما حولهما الله بل يصرفاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الإمساك أو صرف ما حولهما الله في معصية ومما يرضيه من الرجلين أن يكون سعيهما في الخير كقصد التعليم وترك ضده وهو أن يمشيا في غير سبيل الله وما سوى ذلك من الشهوات التي يعملها الإنسان فإنه يصدر من الجسد بأمر الروح ثم الشهوة التي تصدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن فالذي يرضي الله من شهوة التناسل أنها لا تكون إلا حلالاً وسخطه أن تكون حراماً وأما شهوة البطن فالأكل والشرب والذي يرضي الله من ذلك أن لا يتعاطى منه كل أحد إلا ما أحله له قليلاً كان أو كثيراً ويحمد الله ويشكره والذي يغضب الله منه أن يتناول ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الأحكام باطل وقد علمت أن الله خلق كل شيء ولا يرضى إلا بالخير وأمر كل عضو من أعضاء الجسد أن يفعل ما أوجبه عليه لأنه هو العليم الحكيم قال الغلام فأخبرني هل سبق في علم الله جلّت قدرته أن آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حتى كان من أمره ما كان وبذلك خرج من الطاعة إلى المعصية قال شماس نعم أيها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل أن يخلق آدم وبيان ذلك ودليل ما تقدم له من التحذير عن الأكل وأعلامه بأنه إذا أكل منها يكون عاصياً وذلك من طريق العدل والإنصاف لئلا يكون لأدم حجة يحتج بها على ربه فلما أن سقط في الورطة والهفوة وعظمت عليه المعيرة والمعتبة جرى ذلك في نسله من بعده فبعث الله تعالى الأنبياء والرسل وأعطاهم كتباً فاعلمتمونا بالشرائع وبيّتوا لنا ما فيها من المواعظ والأحكام وفصلتوا لنا وأوضحوا لنا السبيل الموصل وبيّتوا لنا ما يجب أن نفعله وما يجب أن نتركه فنحن مسلمون بالاستطاعة فمن عمل بهذه الحدود فقد أصاب وريح ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد علمت أن الله قادر على جميع الأشياء وما خلق الشهوات لنا إلا برضاه وإرادته وأمرنا

أن نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيراً وإذا استعملناها على وجه الحرام فإنها تكون لنا شراً فما أصابنا من حسنه فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر المخلوقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٠٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد لما سأل الوزير شماسا عن هذه المسائل ورد له أجوبتها قال له ما وصفته لي مما ينسب إلى الله تعالى ومما ينسب إلى خلفه فقد فهمته فأخبرني عن هذا الأمر الذي حير عقلي فرط التعجب منه فأني عجبت من ولد آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذكرى لها ومحبتهم للدنيا وقد علموا أنهم يتركونها ويخرجون منها وهم صاغرون قال شماس نعم فإن الذي تراه من تغييرها وغدرها بأهلها دليل على أنه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه فليس بآمن صاحبها تغييرها وإن كان قادراً عليها ومغتبطاً بها فلا بد أن يتغير حاله ويسرع إليه الانتقال وليس الإنسان منها على ثقة ولا ينفع بما هو فيه من زخرفها وحيث عرفنا ذلك عرفنا أن أسوأ الناس حالاً من اغتر بها وسها عن الآخرة وإن ذلك النعيم الذي قد أصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والأهوال التي تحصل له الملك لا فقال منها وعلمنا أنه لو كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا وما فيها وتيقن أن الآخرة خير لنا وأنفع قال الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظلمة التي كانت على قلبي بمصباحك المضيء وأرشدتني إلى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق وأعطينتني سراجاً أنظر به فعند ذلك قام أحد الحكماء الذين كانوا بالحضرة وقال إنه إذا كان زمان الربيع فلا بد أن يطلب الأرنب مع الفيل مرعي وقد سمعت منكما من المسائل والتفاسير ما لم أرني أسمعُه أبداً فدعاني ذلك إلى أن أسألكما عن شيء فأخبراني ما خير مواهب الدنيا قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال وولد صالح قال فأخبراني ما الكبير وما الصغير قال الغلام أما الكبير فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو ما صبر لا كبر منه قال فأخبراني ما الأربعة أشياء التي تجتمع الخلائق فيها قال الغلام تجتمع الخلائق في الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفي سكرات الموت قال فما الثلاثة أشياء لا يقدر أحد على تحية القياحة عنها قال الغلام الحماقة وخسة الطبع والكذب قال فأبي الكذب أحسن مع أنه كله قبيح قال الغلام الكذب الذي يضع عن صاحبه الضرر ويجر النفع قال وأي الصدق قبيح وإن كان كله حسناً قال الغلام كبر الإنسان بما عنده وإعجابه به قال وما أقبح القبيح قال الغلام إذا أعجب الإنسان بما ليس عنده قال فأبي الرجال أحق قال الغلام من كان ليس له همة إلا في شيء يضعه في بطنه قال شماس أيها الملك أنت ملكنا ولكن نحب أن تعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن الخول والرعية فعند ذلك حثَّ الملك من حضر من العلماء والناس على أن ما سمعوه منه يحفظونه ويعملون به وأمرهم أن يمتثلوا أمر ابنه فإنه جعله ولي عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده وأخذ العهد على جميع أهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس أن لا يتخالفوا عليه ولا يكتؤوا عليه أمره فلما أتى على ابن الملك سبع عشر سنة مرض الملك مرضاً شديداً حتى أشرف على الموت فلما أيقن الملك أن الموت قد نزل به قال لأهله هذا داء الموت قد نزل بي فادعوا إلى أقاربي وولدي وأجمعوا إلى أهل مملكتي حتى لا يبقى منهم أحد لا ويحضر فخرجوا ونادوا الناس القريبين

وجهبوا بالنساء البعد بن حتى حضروا بأجمعهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له كيف أنت أيها الملك وكيف ترى نفسك من مرضك هذا قال لهم الملك أن مرضي هذا هو الذي القاضية وقد نفذ السهم بما قدره تعالى عليّ وأنا الآن في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ثم قال لابنه أدن مني فدنا منه الغلام وهو يبكي بكاء شديداً حتى كاد أن يبل فراشه والملك قد دمت عيناه وبكى كل من حضر ثم قال الملك لولده لا تبك يا ابني فأني لست بأول من جرى له هذا المحتوم لأنه جار على جميع ما خلقه الله فاتق الله واعمل خيراً يسبقك إلى الموضع الذي تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر الله في قيامك وقعودك ويقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامي معك والسلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٠٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جليعاد لما أوصى ولده بهذه الوصية وعهد له الملك من بعده قال الغلام لأبيه قد علمت يا ابني أنني لم أزل لك مطيعاً ولوصيتك حافظاً ولأمرك منفذاً ولرضائك طالباً وأنت لي نعم الأب فكيف أخرج بعد موتك عما ترضى به وأنت بعد حسن تربيتي مفارق ولا أقدر على رنك علي فإذا حفظت وصيتك صرت بها سعيداً وصار لي النصيب الأكبر فقال له الملك وهو في غاية الاستعراق من سكرات الموت يا ابني الزم عشر خصال ينفعك الله بها في الدنيا والآخرة وهن إذا اغتظت فاكظم غيظك وإذا بليت فاصبر وإذا نطقت فاصدق وإذا وعدت أوف وإذا حكمت فاعدل وإذا قدرت فاعف واکرم قوادك واصفح عن أعدائك وابذل معروفك لعدوك وكف أذاك عنه والزم أيضاً عشر خصال أخرى ينفعك الله بها في أهل مملكتك وهي إذا قسمت فاعدل وإذا عاقبت بحق فلا تجور إذا عاهدت فإوف بعهدك وأقبل الصبح واترك الحاجة والزم الرعية بالاسقامة على الشرائع والسنن الحميدة وكن حاكماً عادلاً بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصغيرهم ويخافك عاتبهم ومفسدهم ثم قال للحاضرين العلماء والأمراء الذين كانوا حاضرين عهده لولده بالملك من بعده إياكم ومخالفة أمر ملككم وترك الاستماع لكثيركم فإن في ذلك هلاكاً لأرضكم وتفرقاً لجمعكم وضرراً لأبدانكم وتلفاً لأموالكم فتشمت بكم أعداؤكم وها أنتم علمتم ما عاهدتموني عليه فهكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذي بيني وبينكم وبينه وعليكم بالسمع والطاعة لأمره لأن في ذلك صلاح أحوالكم واثبتوا معه على ما كنتم معي فتستقيم أموركم ويحسن حالكم وها هو ذا ملككم وولي نعمتكم والسلام ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت والتحم لسانه فضم ابنه إليه وقبله وشكر الله ثم قضى نحبه وطلعت روحه فراح عليه جميع رعيته وأهل مملكته ثم أنهم كفنوه ودفنوه بإكرام وتبجيل وإعظام ثم رجعوا والغلام معهم فآلبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده وآلبسوه الخاتم في أصبعه وأجلسوه على سرير الملك فصار الغلام فيهم يسير أبيه من الحكم والعدل والإحسان مدة يسيرة ثم تعرضت له الدنيا وجذبت به شهواتها فاستغتم لذاتها وأقبل على زخارف أمورها وترك ما كان قلده به أبوه من المواقف ونبت الطاعة لوالده وأهمل مملكته ومشى فيما فيه هلاكه واشتد به حب النساء فصار لا يسمع بامرأة حسناء إلا ويرسل إليها ويتزوج بها فجمع من النساء عدداً أكثر مما جمع سليمان بن داود ملك بني إسرائيل وصار يختلي كل يوم بطائفة منهن ويستمر مع من يختلي بين شهراً كاملاً لا يخرج من عندهن ولا يسأل عن ملكه ولا عن حكمه ولا ينظر في مظلمة من يشكو إليه

من رعيته وإذا كاتبوه فلا يرد لهم جواباً فلما رأوا منه ذلك وعابنوا ما هو منطو عليه من ترك النظر في أمورهم وإهماله لأمر دولته وأمور رعيته تحققوا أنهم عن قليل يحل بهم البلاء فشق ذلك عليهم وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض امشوا بنا إلى شماس كبير وزرائه فقص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا الملك لينصحه وإلا فعن قليل يحل بنا البلاء فإن هذا الملك قد أدهشته الدنيا ببلذاتها وختنته بأشطانها فقاموا وأتوا شماساً وقالوا له أيها العالم الحكيم إن هذا الملك قد أدهشته الدنيا ببلذاتها فأقبل على الباطل وسعي في فساد مملكته وبفساد المملكة تفسد العامة يصير أمرنا إلى الهلاك وسببه أننا نمكث شهراً وأياماً نراه ولا يبرز إلينا من عنده أمر لا للوزير ولا لغيره ولا يمكن أن ترفع إليه حاجة ولا ينظر في حكومة ولا يتعهد حال أحد من رعيته لغفلته عنهم وأنا قد أتينا إليك لتخبرك بحقيقة الأمور لأنك أكبرنا وأكمل منا وليس ينبغي أن يكون بلاء في أرض أنت مقيم بها لأنك أقدر الناس على إصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه لعله يقبل كلامك ويرجع إلى الله فقام شماس ومضى إلى حيث اجتمع بمن يمكنه الوصول إليه وقال له أيها الولد الجيد أسألك أن تستأذن لي في الدخول للملك لأن عندي أمر أريد أنظر وجهه وأخبره به وأسمع ما يجيبني به عنه فأجاب الغلام قائلاً والله يا سيدي من منذ شهر لم يأتني لأحد في الدخول عليه ولا أنا فطول هذه المدة ما رأيت له وجهاً ولكن أدلك على من يستأذنه لك وهو أنك تتعلق بالوصيف الفلاني الذي يقوم على رأسه ويأخذ له الطعام من المطبخ فإذا خرج إلى المطبخ ليأخذ الطعام أسأله عما بذلك فإنه يفعل لك ما تريده فانطلق شماس إلى باب المطبخ وجلس قليلاً وإذا بالوصيف أقبل وأراد الدخول في المطبخ فكلمه شماس قائلاً له يا بني أحب أن اجتمع بالملك لأخبره بكلام يخصه فمن فضلك إذا فرغ من غذائه وطابت نفسه أن تكلمه لي وتأخذ لي منه إذناً بالدخول عليه لكي أكلمه بما يليق به فقال الوصيف سمعاً وطاعة فلما أخذ الوصيف الطعام وتوجه به إلى الملك وأكل منه وطابت نفسه قال له الوصيف إن شماساً واقفاً بالباب يريد منك الإذن في الدخول عليك ليعلمك بأمور تختص بك ففرع الملك وارتاب من ذلك وأمر الوصيف بإدخاله عليه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٠٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر الوصيف بإدخال شماس عليه خرج الوصيف إلى شماس ودعاه إلى الدخول فلما دخل على الملك خرّ الله ساجداً وقبّل يدي الملك ودعا له فقال الملك ما أصابك يا شماس حتى طلبت الدخول عليّ فقال له أن لي مدة لم أروجه سيدي الملك وقد اشتقت إليك كثيراً فما أنا شاهدة طلعتك وجئت إليك بكلام أذكره لك أيها الملك المؤيد بكل نعمه فقال له قل ما بدا لك فقال شماس اعلم أيها الملك أن الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حادثة سنك ما لم يرزقه أحداً من الملوك قبلك وأن الله تم لك ذلك بالملك وأن الله يحب أنك لا تخرج عما حولك إلى غيره بسبب عصيانك فلا تحاربه بذخائرك بل ينبغي أن تكون لوصاياهم حافظاً ولأمره طائعاً لأنني قد رأيته منذ أيام قلائل نسيته أباك ووصيته ورفضت عهده وأضعت نصيحته وكلامه وزهدت في عدله وأحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك ولم تعيدها بشكره قال الملك وكيف ذلك وما سببه قال شماس سببه أنك تركت تعهد أمور مملكتك وما قللك الله آياه من أمور رعيته وأقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل أن إصلاح الملك والدين والرعية مما ينبغي

للملك أن يحافظ عليه والرأي عندي أن تحسن النظر في عاقبتك فإنك تجد السبيل الواضح الذي فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة إلى ورطة الهلاك فيصيبك ما أصاب صياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغني أن صياداً قد أتى إلى نهر ليصطاد منه على عادته فلما وصل إلى النهر ومشى على الجسر أبصر سمكة عظيمة فقال في نفسه ليس لي حاجة بالمقام ههنا فأنا أمشي وأتبع هذه السمكة إلى حيث تذهب حتى أخذها وهي تغنني عن الصيد مدة أيام فتعزى من ثيابه ونزل خلف السمكة وأخذها جريان الماء إلى أن ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم التفت فوجد نفسه بعيداً عن الشاطئ فلما رأى ما قد صنع به من جريان الماء فمال إلى يساره الماء إلى أن رماه في وسط دوامة لا يدخلها أحد ويخلص منها فسار يصيح ويقول أنقذوا الغريق فأناه ناس من المحافظين على البحر وقالوا له ما شأنك وما دهاك حتى ألقيت نفسك في هذا الخطر العظيم فقال لهم أنا الذي تركت السبيل الواضح الذي فيه النجاة وأقبلت على الهوى والمملكة فقالوا يا هذا كيف تركت سبيل النجاة وأدخلت نفسك في هذه المملكة وأنت تعرف من قديم أنه ما دخل ههنا أحد وسلم فما الذي منعك عن رمي ما في يدك ونجاة نفسك فكنت تتقذ روحك ولا تقع في هذا الهلاك الذي لا نجاة منه والآن ليس أحد منا يتقذك من هذه الهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وقد ما كان بيده مما حملته نفسه عليك هلك هلاكاً عظيماً وما ضربت لك أيها الملك هذا المثل إلا لأجل أن تدع هذا الأمر الحقيق الذي فيه اللهو عن مصالحك وتنتظر فيما أنت متقذ به من سياسة رعيتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى أحد فيك عيباً قال الملك فما الذي تأمرني به قال شماس إذ كان في غد وأنت بخير وعافية فأتين للناس في الدخول عليك وانظر في أحوالهم واعتذر إليهم ثم عندهم من نفسك بالخير وحسن السيرة فقال الملك يا شماس أنك تكلمت بالصواب وأناي فاعل ما نصحتني به في غداً شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده واعلم الناس بكل ما ذكره له فلما أصبح الصباح خرج الملك من حجابه وأذن للناس في الدخول عليه وصار يعتذر إليهم ووعدهم أن صنع لهم ما يحبون فرضوا بذلك وانصرفوا وسار كل واحد إلى منزله ثم أن بعض نساء الملك وكانت أحبهن إليه وأكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغيراً للون متفكراً في أموره بسبب ما سمعه من كبير وزرائه فقالت مالي أراك أيها الملك قلق النفس هل تشكي شيئاً فقال لها لا وإنما استغرقتني اللذات عن شئوني فمالي ولهذه الغفلة عن أحوالي وعن أحوال رعيتي وأن استمرت على ذلك فعن قليل يخرج ملكي من يدي فأجابته قائلة أي أراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشاً فإنهم إنما يريدون أن تقضي عمرك في دفاع المشقة عنهم حتى أن عمرك ينفى بالنصب والتعب وتكون مثل الذي قتل نفسه لإصلاح غيره أو تكون مثل الفتى واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت ذكروا أن سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عادتهم فمروا على بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان وإذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له يا فتى هل لك أن تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من جوزها كفايتك وترمي لنا منها جوزاً فأجابهم الفتى إلى ذلك ودخل معهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٠٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفتى لما أجاب اللصوص ودخل معهم قال بعضهم لبعض انظروا إلى أخفنا وأصغرنا فاصعدوه فقالوا ما ترى فينا ألطف من هذا الفتى فلما أصعدوه قالوا يا فتى لا تلمس من

الشجرة شيئاً لئلا يراك أحد فيؤذيك فقال الفتى وكيف أفعل فقالوا له اقعد في وسطها وحرك كل غصن منها تحريكاً قوياً حتى يتناثر ما فيه فتلقطه وإذا فرغ ما فيها ونزلت إلينا فخذ نصيبك مما التقطناه فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده والجوز يتناثر منه واللصوص يجمعونه فبينما هم كذلك وإذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك الحال فقال لهم ما لكم ولهذه الشجرة فقالوا له لم نأخذ منها شيئاً غير أننا مررنا بها فرأينا هذا الولد فوقها فاعتقدنا أنه صاحبها فطلبنا منه أن يطعمنا منها فhez بعض الأغصان حتى أنثر منها الجوز ونحن ما لنا ذنب فقال صاحب الشجرة للغلام فما تقول أنت فقال كذب هؤلاء ولكن أنا أقول لك الحق وهو أننا أتينا جميعاً إلى هنا فأمروني بالصعود على هذه الشجرة لأخذ الأغصان كي ينتثر الجوز عليهم فامتثلت أمرهم فقال صاحب الشجرة لقد أقيت نفسك في بلاء عظيم وهل انتفعت بأكل شيء منها فقال الغلام ما أكلت منها شيئاً فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو أنك سعيت في تلف نفسك لإصلاح غيرك ثم قال للصوص مالي عليكم سبيل أمضوا لي حال سبيلكم وقبض على الولد وعاقبه وهكذا وزراؤك وأهل دولتك يريدون أن يهلكوك لإصلاح أمرهم ويفعلوا بك مثل ما فعل اللصوص بالفتى فقال الملك حقاً ما قلتيه ولقد صدقت في خبرك فأنا لا أخرج إليهم ولا أترك لذاتي ثم بات مع زوجته في أرغد عيش إلى أن أصبح الصباح فلما أصبح الصباح قام الوزير وجمع أرباب الدولة مع من حضر معهم من الرعية ثم جاءوا إلى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج إليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه فلما يشوا من ذلك قالوا الشمساس أيها الوزير الفاضل والحكيم الكامل أما ترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل الذي قد جمع إلى ذنوبه الكذب فانظر وعده لك كيف أخلفه ولم يوف بما وعده وهذا ذنب يجب أن نضيفه إلى ذنوبه ولكن نرجو أن تدخل إليه ثانياً وتنتظر ما السبب في تأخيرته ومنعه من الخروج فأنا غير منكرين على طباعه الدميمة مثل هذا الأمر فإنه بلغ غاية القساوة ثم أن شماساً توجه إليه ودخل عليه وقال السلام عليك أيها الملك مالي أراك قد أقيت على شيء يسير من اللذة وتركت الأمر الكبير الذي ينبغي الاعتناء به وكنت مثل الذي له ناقة وهو منطو على لبنها قالها حسن لينها عن ضبط زمامها فأقبل يوماً على حلبها ولم يعن بزمامها فلما أحست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت الفضاء فصار الرجل فاقد اللبن والناقة مع أن ضرر ما لقيه أكثر من نفعه فانظر أيها الملك فيما فيه صلاح نفسك ورعيته فإنه ليس ينبغي للرجل أن يديم الجلوس على باب المطبخ من أجل حاجته إلى الطعام ولا ينبغي له أن يكثر الجلوس مع النساء من أجل ميله إليهن وكما أن الرجل يبتغي من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل أن يكتفي من هذه الأربعة والعشرين ساعة بساعتين مع النساء في كل نهار ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته ولا يطيل المكث مع النساء ولا الخلوة بهن أكثر من ساعتين فإن ذلك فيه مضرة للقلّة وبدنه لأنهن لا يأمرن بخير ولا يرشدن إليه ولا ينبغي أن يقبل منهن قولاً ولا فعلاً وقد بلغني أن ناساً كثيرة هلكوا بسبب نسايم فمنهم رجل هلك من اجتماعه بزوجه لكونه أطاعها فيما أمرنا فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعموا أن رجلاً كان له زوجة وكان يحبها وكانت مكرمة عنده فكان يسمع قولها ويعمل رأيها وكان له بستان غرسه بيده جديداً فكان يأتي إليه في كل يوم ليصلحه ويسقيه فقالت له زوجته يوماً من الأيام أي شيء غرس في بستانك فقال لها كل ما تحببته

وتريدينه وما أنا مجتهد في إصلاحه وسقيه فقالت له هل لك أن تأخذني وتفرجني فيه حتى أراه وأدعوا لك دعوة صالحة فإن دعائي مستجاب فقال نعم أمهليني حتى آتي إليك في غد وأخذك فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه وتوجه بها إلى البستان ودخلا فيه وفي حال دخولهما نظر إليهما اثنان من الشبان على بعد فقال بعضهما لبعض إن هذا الرجل زان وأن هذه المرأة زانية وما دخلا هذا البستان إلا ليزنيا فيه فتبعهما لينظرا ما يكون من أمرهما فأما الشبان فأنهما وقفا على جانب البستان وأما الرجل وزوجته فأنهما لما دخلا البستان واستقرا فيه قال الرجل لزوجته ادعي لي الدعوة التي وعدتيني بها فقالت لا أدعو لك حتى تقوم بحاجتي التي تبتغيها النساء من الرجال فقال لها ويحك أيتها المرأة ما كان مني في البيت كفاية وههنا أخاف على نفسي من الفضيحة وربما أشغلتني عن مصالحتي أما تخافين أن يرانا أحد قالت فلا نبال من ذلك لأننا لم نرتكب فاحشة ولا حراماً وأما سقي هذا البستان ففيه مهلة وأنت قادر على سقيه في أي وقت أردت ولم تقبل منه عذراً ولا حجة وألحت عليه في طلب النكاح فعند ذلك قام ونام معها فعندما أبصراهما الشبان المذكوران وثبا عليهما وأمسكاهما وقالا لهما لأنطقمكما لأنكما من الزناة وإن لم نواقع المرأة نرفع أمرنا إلى الحاكم فقال لهما الرجل ويحكما إن هذه زوجتي وأنا صاحب البستان فما سمعا له كلاماً بل نهضا على المرأة فعند ذلك صاحتا واستغاثتا بزوجهما قائلة له لا تدع الرجال يفضحونني فأقبل نحوهما وهو يستغيث فرجع إليهما واحد منهما وضربه بخنجره فقتله وأتيا المرأة وفضحاها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٠٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قتل زوج المرأة رجع الشبان إلى المرأة وفضحاها وأنها قلنا لك هذا أيها الملك لتعلم أنه ليس ينبغي للرجل أن يسمع من امرأة كلاماً ولا يطيعها في أمر ولا يقبل لها رأياً في مشورة فإياك أن تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم أو تتبع الرأي الفاسد بعد معرفتك للرأي الرشيد النافع فلا تتبع لذة يسيرة مصيرها إلى الفساد ومآلها إلى الخسران الزائد الشديد فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له أنا في غد أخرج إليهم إن شاء الله تعالى فخرج شماس إلى الحاضرين من كبار المملكة وأعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له إنما الرعية عبيد للملك والآن رأيت أنك أيها الملك عبد لرعيته بحيث تهابهم وتخاف شرهم وهم إنما يريدون أن يختبروا باطنك فإن وجدوك ضعيفاً تهانوا بك وإن وجدوك شجاعاً هابوك وكذلك يفعل وزراء السوء بملكهم لأن حيلهم كثيرة وقد أوضحت لك حقيقة كيدهم فإن وافقتهم على ما يريدون أخرجوك من أمرك إلى مرادهم ولم يزالوا ينقلونك من أمر إلى أمر حتى يوقعوك في الهلكة ويكون مثلك مثل التاجر واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك قالت بلغني أنه كان تاجر له مال كثير فانطلق بتجارة لبييعها في بعض المدن فلما انتهى إلى المدينة أكرت له بها منزلاً ونزل فيه فنظره لصوص كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم فانطلقوا إلى منزل ذلك التاجر واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلاً إلى ذلك فقال لهم رئيسهم أنا أكفيكم أمره ثم أنه انطلق فلبس ثياب الأطباء وجعل على عاتقه جراباً فيه شيء من الدواء وأقبل ينادي من يحتاج إلى طبيب حتى وصل إلى منزل ذلك التاجر فرآه جالساً على غداء فقال له أتريد لك طبيباً فقال لست محتاجاً إلى طبيب ولكن اقعد وكل معي فقعد اللص مقابلته وجعل يأكل معه وكان ذلك التاجر جيداً لأكل فقال اللص في نفسه لقد وجدت فرصتي

ثم التفت إلى التاجر وقال له لقد وجب على نصيحتك لما حصل لي من إحسانك وليس يمكن أن أخفي عليك نصيحة وهو إني أراك رجلاً كثير الأكل وهذا سببه مرض في معدتك فإن لم تبادر بالسعي على دوائك وإلا آل أمرك إلى الهلاك فقال التاجر إن جسمي صحيح ومعدتي سريعة الهضم وإن كنت جيد الأكل فليس ببدي مرض والله الحمد والشكر فقال له اللص أنما ذلك بحسب ما يظهر لك وإلا فقد عرفت أن في بطنك مرضاً خفياً فإن أنت أطعنتي فداوي نفسك فقال التاجر وأين أجد من يعرف دوائي فقال له اللص أنما المداوي هو الله ولكن الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر مكانه فقال له التاجر أرني الآن دوائي وأعطني منه شيء فأعطاه سفوفاً فيه صبر كثير وقال له استعمل هذا في هذه الليلة فأخذه منه ولما كان الليل تعاطي منه شيء فرآه صبراً كرهه الطعم فلم ينكر منه شيء فلما تعاطاه وجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه دواء صبر أكثر من الأول فأعطاه منه شيء فلما تعاطاه أسهله تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره فلما رأى اللص أن التاجر أعتنى بقوله وأستأمنه على نفسه وتحقق أنه لا يخالفه أنطلق وجاء بدواء قاتل وأعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه فعندما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في بطنه وتقطعت أمعاؤه وأصبح ميتاً فقام اللصوص وأخذوا جميع ما كان للتاجر وأني أيها الملك ما قلت لك هذا إلا لأجل أنك لا تقبل من هذا المخادع كلاماً فيلحقك أموراً تهلك بها نفسك فقال الملك صدقت فأنا لا أخرج إليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاعوا على باب الملك وقعدوا أكثر النهار حتى يسوا من خروجه ثم رجعوا إلى شماس وقالوا له أيها الفيلسوف الحكيم الماهر أما ترى هذا الولد الجاهل لا يزداد إلا كذباً علينا وأن خراج الملك من يده واستبدال غيره به فيه الصواب فتنتظم بذلك أحوالنا وتستقيم أمورنا ولكن ادخل إليه ثالثاً واعلمه أنه لا يمنعنا من القيام عليه ونزع الملك منه إلا إحسان والده إلينا وما أخذه علينا من العهود والمواثيق ونحن مجتمعون في غد عن آخرنا بسلحنا ونهدم باب هذا الحصن فإن خرج إلينا وصنع لنا ما نحب فلا بأس وإلا دخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك وقال له أيها الملك المنهمك في شهواته ولهوه ما هذا الذي تصنعه بنفسك فيا هل ترى من يغريك على هذا فإن كنت أنت الجاني على نفسك فقد زال ما نعهد لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة فليت شعري من الذي حولك ونقلك من العلم إلى الجهل ومن الوفاء إلى الجفاء ومن اللين إلى القسوة ومن قبولك مني إلا أعراضك عني فكيف نصحتك ثلاث مرات ولم تقبل نصيحتي وأشير عليك بالصواب وتخالف مشورتي فأخبرني ما هذه الغفلة وما هذا اللهو ومن أغراك عليه أعلم أن أهل مملكتك قد نواعدوا على أنهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون ملكك لغريك فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من أيديهم أو تقدر على حياة نفسك بعد قتلها فإن كنت أعطيت هذا كله أمنت من قبلهم فلا حاجة لك بكلامي وإن كان حاجتك إلى الدنيا والملك فأفك نفسك واضبط ملكك وأظهر للناس قوة بأسك واعلمهم بأعذارك فإنهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسليمه إلى غيرك وقد عزموا على العصيان والمخالفة وصار دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انكياك على اللهو والشهوات فإن الحجارة إذا طال مكثها في الماء متى أخرجت منه وضرب بعضها بعضاً تقدحت منها النار والآن رعينك خلق كثير وهم يتزاورون عليك ويريدون نقل الملك منك إلى غيرك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٠٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماساً قال للملك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا أن جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون فيبينما هم يجولون في طلب ذلك وإذا هم بجمل ميت فقالوا في أنفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمناً طويلاً ولكن نخاف أن يبغي بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منا فينبغي لنا أن نطلب حكماً يحكم بيننا ونجعل له نصيباً فلا يكون للقوي سلاطة على الضعيف فيبينما هم يتشاورون في شأن ذلك وإذا بذئب أقبل عليهم فقال بعضهم لبعض أن أصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكماً بيننا لأنه أقوى الناس وأبوه سابقاً كان سلطاناً علينا ونحن نرجو من الله أن يعدل بيننا ثم أنهم توجهوا إليه وأخبروه بما صار إليه رأيهم وقالوا لقد حكمناك بيننا لأجل أن تعطي لكل واحد منا ما بقوته في كل يوم على قدر حاجته لنلا يبغي قوينا على ضعيفنا فيهلك بعضنا بعضاً فأجابهم الذئب إلى قولهم وتعاطي أمروهم وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كافهم فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه أن قسمة هذا الجمل بين هؤلاء العاجزين لا يعود علي شيء منها إلا الجزء الذي جعلوه لي وأن أكلته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضرراً مع أنهم غم لي ولأهل بيتي فمن الذي يمنعني عن أخذ هذا نفسي ولعل الله مسببه لي بغير جميلة فالأحسن لي أن أختص به دونهم ومن هذا الوقت لا أعطيهم شيء فلما أصبح الثعالب جاءوا إليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا له يا أبا سرحان أعطنا مؤونة يومنا فأجابهم قائلاً ما بقي عندي شيء أعطيهم لكم فذهبوا من عنده على أسوأ حال ثم قالوا إن الله أوقعنا في هم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذي لا يتقي الله ولا يخافه وليس لنا حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض إنما حمله على هذا الأمر ضرورة الجوع فدعوه اليوم يأكل حتى يشبع وفي غد نذهب إليه فلما أصبحوا توجهوا إليه وقالوا له يا أبا سرحان إنما وليناك علينا لأجل أن تدفع لكل واحد منا قوته وتتصف الضعيف من القوي وإذا فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصير دائماً تحت كنفك ورعايتك وقد مستنا الجوع ولنا يومان ما أكلنا فأعطنا مؤنتنا وأنت في حل من جميع ما تتصرف فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جواباً بل ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا حيلة إلا أننا ننطلق إلى الأسد ونرمي أنفسنا عليه ونجعل له الجمل فإن أحسن لنا بشيء منه كان من فضله وإلا فهو أحق به من هذا الخبيث ثم انطلقوا إلى الأسد وأخبروه بما حصل لهم مع الذئب ثم قالوا له نحن عبيدك وقد جنناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عبيداً فلما سمع الأسد كلام الثعالب أخذته الحمية وغار الله تعالى ومضى معهم إلى الذئب فلما رأى الذئب الأسد مقبلاً طلب الفرار من قدامه فجرى الأسد خلفه وقبض عليه ومزقه قطعاً ومكن الثعالب من فريستهم فمن هذا عرفنا أنه لا ينبغي لأحد من الملوك أن يتهاون في أمر رعيته فأقبل نصيحتي وصدق القول الذي قلته لك واعلم أن أباك قبل وفاته قد أوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامي معك والسلام فقال الملك إني سامع منك وفي غد إن شاء الله تعالى أطلع إليهم فخرج شماس من عنده وأخبرهم بأن الملك قبل نصيحته ووعد في غد أنه يخرج إليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولاً عن شماس وتحققت أنه لا بد من خروج الملك إلى الرعية أقبلت على الملك مسرعة وقالت له ما أكثر تعجبي من إذعانك وطاعتك لعبيدك أما تعلم أن وزراءك هؤلاء عبيد لك فلا شيء رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى

أوهمتهم أنهم هم الذين أعطوك هذا الملك ورفعوك هذه الرفعة وأنهم أعطوك العطايا مع أنهم لا يقدر أن يفعلون معك أدنى مكروه فكان من حقك عدم الخضوع لهم بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ أمورك فكيف تكون مرعوباً منهم هذا الرعب العظيم وقد قيل إذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصلح أن تكون ملكاً وهؤلاء غرهم حلمك حتى تجاسروا عليك ونبذوا طاعتك مع أنه ينبغي أن يكونوا مقهورين على طاعتك مجبورين على الانقياد إليك فإن أنت سارعت لقبول كلامهم وأهملتهم على ما هم فيه وقضيت لهم أدنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك وطمعوا فيك وتصير لهم هذه عادة فإن أطعنتي ألا ترفع لأحد منهم شأنًا ولا تقبل لأحد منهم كلاماً ولا تظمهم في التجاسر عليك فتصير مثل الراعي واللص فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا أنه كان رجل راعي غنم وكان محافظاً على رعايته فأتاه لص ذات ليلة يريد أن يسرق من غنمه شيء فرآه محافظاً عليها لا ينام ليلاً ولا يغفل نهاراً فصار يحاوله طول ليلة فلم يظفر منه بشيء فلما أعيته الحيلة أنطق إلى البرية واصطاد أسداً وسلخ جلده وحشاه تبناً ثم أتى به ونصبه على محل عال في البرية بحيث يراه الراعي ويتحققه ثم أقبل اللص على الراعي وقال له أن هذا الأسد قد أرسلني إليك يطلب عشاء من هذه الغنم فقال له الراعي وأين الأسد فقال له اللص ارفع بصرك ها هو واقف فرفع الراعي رأسه فرأى صورة الأسد فلما رآها ظن أنها أسد حقيقة ففرع منها فرعاً شديداً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٠٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها قالت له أن الراعي لما رأى صورة الأسد ظن أنها أسد حقيقة ففرع منها فرعاً شديداً وأخذ الرعب وقال للص يا أخي خذ ما شئت ليس عندي مخالفة فأخذ اللص من الغنم حاجته وازداد طمعه في الراعي بسبب شدة خوفه فصار كل قليل أتى إليه ويرعبه ويقول له إن الأسد يحتاج إلى كذا وقصده أن يفعل كذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل اللص مع الراعي على هذه الحالة حتى أفنى غالب الغنم وإنما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لئلا ينثر كبراء دولتك هؤلاء بحلمك ولين جانبك فيطمعوا فيك والرأي السديد أن يكون موتهم أقرب مما يفعلونه فقبل الملك قولها وقال أنني قبلت منك هذه النصيحة ولست مطيعاً لمشورتهم ولا خارجاً إليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الوزراء وأكابر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا إلى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولّوا غيره فلما وصلوا إلى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولّوا غيره تقربوا قريباً من المنزل وسألوا البواب أن يفتح لهم فلم يفتح لهم فأرسلوا ليحضروا ناراً فيحرقوا بها الأبواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة وأعلم الملك أن الخلق مجتمعون على الباب وقال أنهم سألوني أن أفتح لهم فأبيت فأرسلوا ليحضروا نار فيحرقوا بها الأبواب ثم يدخلوا عليك ويقتلوك فماذا تأمرني فقال الملك في نفسه أنني وقعت في الهلكة العظيمة ثم أرسل خلف المرأة فحضرت فقال لها أن شماساً لم يخبرني بشيء إلا وقد وجدته صحيحاً وقد حضر الخاص والعام من الناس يريدون قتلي وقتلك ولما لم يفتح لهم البواب أرسلوا ليحضروا نار فيحرقوا الأبواب فيحترق البيت ونحن داخله فماذا تشيرين علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولك أمرهم فإن هذا الزمان يقوم فيه السفهاء على ملوكهم فقال لها الملك فما تشيرين علي به لأفعله وما الحيلة في هذا الأمر فقالت له الرأي

عندي أنك تعصب رأسك بعصاة وتظهر أنك مريض ثم ترسل إلى الوزير شماس فيحضر إليك ويرى حالك الذي أنت فيه فإذا حضر فقل له قد أردت الخروج إلى الناس في هذا اليوم فمنعني هذا المرض فأخرج إلى الناس وأخبرهم بما أنا فيه وأخبرهم أنني فيغداً أخرج إليهم وأقضي حوائجهم وأنظر في أحوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم وإذا أصبحت فاستدع بعشرة من عبيد أبيك ويكونون سامعين لقولك طائعين لأمرك كاتمين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على رأسك وأمرهم أن لا يمكنوا أحد من الدخول عليك إلا واحد بعد واحد فإذا دخل واحد فقل لهم خذوه واقتلوه وإذا اتفقوا معك على ذلك فأصبح ناصبك كرسيك في ديوانك وافتح بابك فإنهم إذا رأوك فتحت الباب طابت نفوسهم وأتوك بقلب سليم واستأذنوا في الدخول عليك فأذن لهم في الدخول واحداً بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم مرادك ولكن ينبغي أن تبدأ بقتل شماس الكبير أولهم فإنه هو الوزير الأعظم وهو صاحب الأمر فاقتله أولاً ثم بعد ذلك اقتل الجميع واحداً بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف أنه ينكث لك عهداً وكذلك كل من تخاف صولته فإنك إذا فعلت بهم ذلك لا يبقى لهم قوة عليك وتستريح منها الراحة الكلية ويصفو لك الملك وتعمل ما تحب واعلم أنه لا حيلة لك أنفع من هذه الحيلة فقال لها الملك أن رأيك هذا سيدي وأمرك رشيد فلا بد أن أعمل ما ذكرت ثم أمر بعصاة فنشد بها رأسه وتضاعف وأرسل إلى شماس فلما حضر بين يديه قال له يا شماس قد علمت أنا لك محب ولرأيك مطيع وأنت كالأخ والوالد دون كل أحد وتعرف أنني أقبل منك جميع ما أمرتني به وقد كنت أمرتني بالخروج إلى الرعية والجلوس لأحكامهم وتحققت أنها نصيحة منك لي وقد أردت الخروج إليهم بالأمس فعرض لي هذا المرض ولست أستطيع الجلوس وقد بلغني أن أهل المملكة متغصون من عدم خروجي إليهم وهمو أن يفعلوا بي ما لا يليق من شهرهم فإنهم غير عالمين بما أنا فيه من المرض فأخرج إليهم وأعلمهم بحالي وما أنا فيه واعتذر إليهم عني فأني تابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فأصلح لهم هذا الأمر وأضمن لهم عني ذلك فإنك نصيح لي ولوالدي من قبل وعادتك الإصلاح بين الناس وإن شاء الله تعالى في غداً خرج إليهم ولعل مرضي يزول عني في هذه الليلة ببركة صالح نيتي وما أضمرته لهم من الخير في سريرتي فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه ورجليه وفرح بذلك وخرج إلى الناس وأخبرهم بما سمعه من الملك ونهاهم عما أرادوه وأعلمهم بالعذر وسبب امتناع الملك عن الخروج وأخبرهم أنه وعده في غد بالخروج إليهم وأنه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عند ذلك إلى منازلهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩١٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شماساً خرج إلى الدولة وقال لهم أن الملك في غد يخرج إليكم ويصنع لكم ما تحبون فانصرفوا إلى منازلهم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك فإنه بعث إلى العشرة عبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة أبيه وكانوا ذوي عزم جليل وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم عند والدي من الحظوة ورفعة الشأن والإحسان إليكم مع لطفه بكم وإكرامه إياكم فأنا أنزلكم بعده عندي في درجة أرفع من تلك الدرجة وساعرفكم سبب ذلك وأنتم في أمان الله مني ولكن أسألكم عن مسألة هل تكونون معي فيها طائعين لأمري فيها أقوله كاتمين لسري عن جميع الناس ولكم مني الإحسان فوق ما تريدون حيث مثلتم أمري فأجابه العشرة من قم واحد وكلام متوارد قائلين جميع ما تأمرنا به يا سيدنا

نحن به عاملون ولا نخرج عما تشير به علينا مطلقاً وأنت ولي أمرنا فقال لهم أحسن الله لكم فأنا الآن أعرفكم سبب اختصاصكم بمزيد الإكرام عندي أنكم قد علمتم ما كان يفعله أبي بأهل مملكته من الإكرام وما عاهدكم عليه من أمري وإقرارهم له بأنهم لا ينفكون لي عهد أو لا يخالفون لي أمر وقد نظرت ما كان منهم بالأس حيث اجتمعوا جميعاً حولي يريدون قتلي وأنا أريد أن أصنع بهم أمراً وذلك إني نظرت ما كان منهم بالأس فرأيت أنه لا يجرهم عن مثله إلا نكالهم فلا بد أن أولكلكم بقتل من أشير لكم بقتله سراً حتى أدفع الشر والبلاء عن بلادي بقتل أكابرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك أني أقعد في هذا المقعد في هذه المقصورة في غدو آذن لهم بالدخول على واحد أبعد واحد وأن يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر فقفوا أنتم العشرة بين يدي فاهمين لإشارتي وكلما يدخل واحد فخذوه وأدخلوا به هذا البيت واقتلوه واخفوا جثته فقالوا سمعاً لقولك وطاعة لأمرك فعند ذلك أحسن إليهم وصرفهم وبات فلما أصبح طلبهم وأمر بنصب السرير ثم لبس ثياب الملك وأخذ في يده كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح وأوقف العشرة عبيد بين يديه ونادى من كان له حكومة فليحضر إلى بساط الملك فأتى الوزراء والقواد والحجاب ووقف كل واحد في مرتبته ثم أمر لهم بالدخول واحداً بعد واحد فدخل شماس الوزير أولاً كما هي عادة الوزير الأكبر فلما دخل واستقر قدام الملك لم يشعر إلا والعشرة عبيد محتاطون به وأخذوه وأدخلوه البيت وقتلوه وأقبلوا على باقي الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم واحداً بعد واحد حتى فرغوا من الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط السيف فيمن بقي من أهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا أحداً ممن يعرفون أن له شهامة إلا قتلوه ولم يتركوا إلا سفلة الناس ورعا عهم ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم بأهله ثم بعد ذلك اختلى الملك ببلذاته وأعطى نفسه شهواتها واتبع البغي والجور والظلم حتى سبق من تقدمه من أهل الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له أنني ظفرت بما كنت أريد من أخذ هذه المملكة من يد هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لأكابر دولته وأهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في أرضه فهذا هو وقت الفرصة والنزاع ما في يده لكونه صغيراً ولا دراية له بالحرب ولا رأي له ولم يبق عنده من يرشده ولا من يعضده فأنا اليوم افتح معه باب الشر وهواني أكتب له كتاباً وأعيب به فيه وأبكته على ما حصل منه وانظر ما يكون من جوابه فكتب له مكتوباً مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجبايرتك وأما أوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وأفسدت وأن الله قد أعطاني النصر عليك وظفرتني بك كلامي وامتلأ أمري ابن لي قصراً معيناً في وسط البحر وإن لم تقدر على ذلك فأخرج من بلادك وفر بنفسك فأني باعث إليك من أقصى الهند اثني عشر كروساً كحل كرووس اثنا عشر ألف مقاتل فيدخلون بلادك وينهبون أموالك ويقتلون رجالك ويسلبون حريمك واجعل قائدهم ديبعاً وزيراً وأمره أن يرسخ عليها محاصراً إلى أن يملكها وقد أمرت هذا الغلام المرسل إليك أنه لا يقيم عندك غير ثلاثة أيام فإن امتثلت أمري نجوت وإلا أرسلت إليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب وأعطاه للرسول فسار به حتى وصل إلى تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما قرأه الملك ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه أمره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشير به ولا من يستعين ولا من

ينجده فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون فقالت له ما شأنك أيها الملك فقال لها لست اليوم بملك ولكني عبد للملك ثم فتح الكتاب وقرأه عليها فلما سمعته أخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها فقال لها الملك هل عندك شيء من الرأي والحيلة في هذا الأمر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة في الحروب والنساء لا قوة لهن ولا رأي لهن وإنما القوة والرأي والحيلة للرجال في مثل هذا الأمر فلما سمع الملك منها هذا الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والكآبة على ما فرط منه في حق جماعته ورؤساء دولته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩١١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه وأشراف رعيته وتمنى الموت لنفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع ثم قال لنسائه لقد وقع لي منكم ما وقع للدراج مع السحالف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا أن سحالف كانت في جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات أشجار وأثمار وأنهار فانفق أن دراجاً اجتاز بها يوماً وقد أصابه الحر والتعب فلما أضربه ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك السحالف فلما رأى السحالف التجأ إليها ونزل عندها وكانت السحالف ترعى في جهات الجزيرة ثم ترجع إلى مكانها فلما رجعت من مسارحها إلى مكانها رأت الدراج فيه فلما رآته أعجبتها وزينه الله لها فسبحت خالقها وأحبت هذا الدراج حباً شديداً وفرحت به ثم قال بعضها لبعض شك أن هذا من أحسن الطيور فصارت كلها تلاحقه وتجنح إليه فلما رأى منها عين المحبة مال إليها واستأنس بها وصار يطير إلى أي جهة أرادوا عند المساء يرجع إل المبيت عندها فإذا أصبح الصباح يطير إلى حيث أرادوا صارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان فلما رأت السحالف أن غيابه عنها يوحشها وتحقق أنها لا تراه إلا في الليل وإذا أصبح طار مبادراً ولا تشعر به مع زيادة حبها له قال بعضها لبعض أن هذا الدراج قد أحبيناه وصار لنا صديقاً وما بقي لنا قدرة على فراقه فما يكون من الحيلة الموصلة إلى إقامته عنده دائماً لأنه إذا طار يغيب عنا النهار كله ولا نراه إلا في الليل فأشارت عليهن واحدة قائلة استريحوا يا أخوتي وأنا اجعله لا يفارقنا طرفه عين فقال لها الجميع أن فعلت ذلك صرنا لك كلنا عبيداً فلما حضر الدراج من مسرحه وجلس بينهم تقربت منه السحلفة المحتالة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له ياسيدي أعلم أن قد رزقك منا المحبة وكذلك أودع قلبك محبتنا وصرت لنا في هذا الفقر أنيساً وأحسن أوقات المحبين إذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم في البعد والفراق ولكنك تتركنا عند طلوع الفجر ولم تعد إلينا إلا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثيراً ونحن في وجد عظيم لهذا السبب فقال لها الدراج نعم أنا عندي محبة لكن واشتياق عظيم أليكن زيادة على ما عندكن وفراقكن ليس سهلاً عندي ولكن ما بيدي حيلة في ذلك لكوني طيراً أجنحة فلا يمكنني المقام معكن دائماً لأن هذا ليس من طبعي فإن الطير ذا الأجنحة ليس له مستقراً لا في الليل لأجل النوم وإذا أصبح طار وسرح في أي موضع أعجبه فقالت له السحلفة صدقت ولكن ذو الأجنحة في غالب الأوقات لا راحة له ولكونه لا يناله من الخير ربع ما يحصل له من المشقة وغاية المقصود للشخص الرفاهية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والألفة ونخشى عليك ممن يصطادك من أعدائك فتهلك ونحرم

من رؤية وجهك فأجابها الدراج قائلاً صدقت ولكن ما عندك من الرأي والحيلة في أمري فقالت له الرأي عندي أن تنتف سواعدك التي تسرع بطيرانك وتقع عندنا مستريحاً وتأكل من أكلنا وتشرب من شربنا في هذه المسرحة الكثيرة الأشجار البانعة الأثمار ونقيم نحن وأنت في هذا الموضع الخصب ويتمتع كل منا بصاحبه فمال الدراج إلى قولها وقصد الراحة لنفسه ثم تنف ريشه واحدة بعد واحدة حكم ما استحسنه من رأي السحلفة واستقر عندهن عائشاً معهن ورضي باللذة اليسيرة والطرب الزائل فبينما هم على تلك الحالة وإذا بابن عرس قد مرّ عليه فرمقه بعينيه وتأمله فرآه مقصوص الجناح لا يستطيع النهوض فلما رآه على تلك الحالة فرح به فرحاً شديداً وقال في نفسه أن هذا الدراج سمين اللحم قليل الريش ثم دنا منه ابن عرس واقترب فصاح الدراج وطلب النجدة من السحالف فلم ينجده بل تباعدون عنه وانكمش في بعضهن لما رأين ابن عرس قابضاً عليه وحين رأين ابن عرس يعذبه حقهن البكا عليه فقال لهن الدراج هل عندكن شيء غير البكاء فقلن له يا أخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة في أمر ابن عرس فحزن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لهن ليس لكن ذنب إنما الذنب لي حيث أطعتهن وفتت أجنتي التي أطير بها فأنا استحق الهلاك لمطاعتي لكي ولا أتمكن في شيء وأنا الآن لا أتمكن أيتها النساء بل ألوم نفسي وأؤذيها حيث لم أتذكر أنكر الشهوة التي حصلت من أبينا آدم لأجلها خرج ونسيت أنكن أصل كل شر فأطعن بجهلي وخطأ رأيي وسوء تدبير وقتلت وزرائي وحكام مملكتي الذين كانوا لي نصحاء في الأمور وكانوا عدتي وقوتي على كل أمر أهمني فأنا الآن لا أحد عوضاً عنهم ولا أرى أحداً يقوم مقامهم وقد وقعت في الهلاك العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩١٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لأم نفسه وقال أنا الذي أطعتهن بجهلي وقتلت وزرائي ولم أجد عوضاً عنهم يقوم مقامهم وإن لم يفتح الله علي بمن له رأي سديد يرشدني إلى ما فيه خلاصي وقعت في الهلكة العظيمة ثم أنه قام ودخل مرقده بعد أن نعي الوزراء والحكماء قائلاً يا ليت هؤلاء الأسود عندي في هذا الوقت ولو ساعة واحدة حتى اعتذر إليهم وأنظرهم وأشكوا إليهم أمري وما حل بي بعدهم ولم يزل غريقاً في بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا يشرب فلما جنّ عليه الليل قام وغير لباسه ولبس ثياباً رديئة وتكر وخرج يسبح في المدينة لعله يسمع من أخذ كلمة يرتاح بها فيبينما هو يطوف في الشوارع وإذا هو بغلامين مختليين بأنفسهما جالسين بجانب حائط وهما مستويان في السن عمر كل واحد منهما اثنتا عشرة سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهما فدنا منهما الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه فسمع واحد منهما يقول للآخر اسمع ماكاه لي والدي ليلة أمس من أجل ما وقع له في زرعه وييسه قبل أوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل في هذه المدينة فقال له الآخر أتعرف ما سبب هذا البلاء قال له لا فإن كنت تعرفه أنت فأنكره لي فأجابه قائلاً نعم أعرفه وأخبرك به أعلم أن بعض أصحاب والذي قال لي أن ملكتنا قتل وزراءه وعظماء دولته من غير ذنب جنوه بل أجل من أحبه للنساء وميله إليهن وأن الوزراء نهوه عن ذلك فلم ينته وأمر بقتلهم طاعة لنسائه حتى أنه قتل شماساً وزيره ووزير والده من قبله وكان صاحب مشورته ولكن سوف تنظر ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فسينتقم لهم منه فقال الغلام وما عسى أن يفعل الله به بعد هلاكهم

قال له اعلم أن ملك الهند الأقصى قد استخف بملكنا وبعث إليه كتاباً يوبخه فيه ويقول له ابن لي قصراً في وسط البحر وإن لم تفعل ذلك فأنا أرسل إليك اثني عشر كردوساً كل كردوس فيه اثنا عشر ألف مقاتل واجعل قائد هذه العساكر بديعاً وزيري فيأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك فلما جاء رسول ملك الهند الأقصى بهذا الكتاب أمهله ثلاثة أيام واعلم يا أخي أن ذلك الملك جبار عنيد ذو قوة وبأس شديد وفي مملكته خلق كثيرون لم يحتل ملكنا فيما يمنعه وقع في الهلكة وبعد ذلك ملكنا يأخذ هذا الملك أرزاقنا ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا فلما سمع الملك منهما هذا الكلام زاد اضطراباً ومال إليهما وقال في نفسه أن هذا الغلام لحكيم لكونه أخير عن شيء لم يبلغه مني فإن الكتاب الذي جاء من ملك أقصى الهند عندي والسر معي ولم يطلع أحد على هذا الخبر غيري فكيف علم هذا الغلام به ولكن أنا التحي إليه وأكلمه وأسأل الله أن يكون خلاصنا على يديه ثم أن الملك دنا من الغلام بلطف وقال له أيها الولد الحبيب ما هذا الذي ذكرت من أجل ملكنا فإنه قد أساء كل الإساءة في قتل وزرائه وكبراء دولته لكنه في الحقيقة قد أساء لنفسه ورعيته وأنت صدقت فيما قلته ولكن عرفني أيها الولد من أين عرفت أن ملك الهند الأقصى كتب إلى ملكنا كتاباً ويوبخه فيه وقال له هذا الكلام الصعب الذي قلته قال له هذا الغلام قد علمت هذا من قول القدماء أنه ليس بخفي على الله خافية والخلق من بني آدم فيهم روحانية تظهر لهم الأسرار الخفية فقال له صدقت يا ولدي لكن هل لملكنا حيلة وتدبير يدفع به عن نفسه وعن مملكته هذا البلاء العظيم فأجاب الغلام قائلاً نعم إذا أرسل الملك إلي وسألني ماذا يصنعه ليدفع به عدوه وينجو من أخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى قال له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل إليك ويدعوك فأجابه قائلاً أني سمعت عنه أنه يقتش على أهل الخبرة والرأي الرشيد وإذا أرسل إلي سرت معهم إلي وعرفته بما فيه صلاحه ودفع البلاء عنه وأن أهمل هذا الأمر العسير واشتغل بلهوه مع نسائه وأردت أني أعلمه بما فيه نجاته وتوجهت إليه من تلقاء نفسه فإنه يأمر بقتلي مثل أولئك الوزراء وتكون معترفتي به سبباً لهلاكهم وتسفل الناس بي ويستقصون عقلي وأكون من مضمون قول من قال من كان علمه أكثر من عقله هلك ذلك العالم فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمته وتيقن فضيلته أن النجاة تحصل له ولرعيته على يديه فعند ذلك أعاد الملك الكلام على الغلام وقال له من أين أنت وأم بيتك فقال له الغلام أن هذه الحائط توصل إلى بيتنا فتعهد الملك ذلك المكان ثم أنه ودّع الغلام ورجع إلى مملكته مسروراً فلما استقر في بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع عنه النساء وأكل وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعفو عما فعل بعلماء دولته ورؤسائهم ثم تاب إلى الله توبة خالصة واقترض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالنذر ودعا بأحد غلمانه الخواص ووصف له مكان الغلام وأمره أن ينطق إليه ويحضره بين يديه برفق فضى ذلك العبد إلى الغلام وقال له الملك يدعوك لخير يصل إليك من قبله ويسألك سؤالاً ثم تعود في خير إلى منزلك فأجاب الغلام قائلاً ولحاجة الملك التي دعاني من أجلها قال له الخادم إن حاجة مولاي التي دعاك من أجلها هي سؤال وجواب فقال له الغلام ألف سمع وألف طاعة لأمر الملك ثم سار معه حتى وصل إليه فلما صار بين يديه سجد لله ودعا للملك بعد أن سلم عليه فردّ الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩١٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما جاء إلى الملك وسلّم عليه أمره بالجلوس فجلس فقال له هل تعرف من تكلم معك بالأمس قال الغلام نعم قال له فأين هو فأجابه بقوله هو الذي يكلمني في هذا الوقت فقال له الملك لقد صدقت بها الحبيب ثم أمر الملك بوضع كرسي بجانب كرسيه وأجلسه عليه وأمر بإحضار أكل وشرب ثم امتزجا في الحديث إلى أن قال للغلام أنك أيها الوزير حدثتني بالأمس حديثاً وذكرت فيه أن معك حيلة تدفع بها عنا كيد ملك الهند فما هي الحيلة وكيف التدبير في دفع شره فأخبرني لكي أجعلك أول من يتكلم معي في الملك واصطفيك وزير إلى وأكون تابعاً لرأيك في كل ما أشرت به عليّ وأجيزك جائزة سنوية فقال له الغلام جائزتك لك أيها الملك والملك والمشورة والتدبير عند نساءك اللاتي أشرن عليك بقتل والدي شماس مع بقية الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتنهّد وقال أيها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما ذكرت فأجابه الغلام قائلاً أن شماساً والدي حقاً وأنا ولده صدقاً فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال أيها الغلام أني فعلت ذلك بجهلي وسوء تدبير النساء وكيدهن أسألك أن تكون مسامحاً لي وأنني جاعلك في موضع أبيك وأعلى مقاماً من مقامه وإذا زالت هذه النعمة النازلة بنا طوقتك بطوق الذهب وأركبتك أعز مركوب وأمرت المنادي أن ينادي قدامك قائلاً هذا الولد العزيز صاحب الكرسي الثاني بعد الملك وأما ما ذكرت من أمر النساء فأني أضمرت الانتقام منهن وأجلته في الوقت الذي يريده الله تعالى فأخبرني بما عندك من التدبير ليطمئن قلبي فأجابه الغلام قائلاً أعطني عهد أنك لا تخالف رأيي فيما أذكر لك وأنا أكون مما أخشاه في أمان فقال له الملك هذا عهد الله بيني وبينك أني لا أخرج عن كلامك وأنك عندي صاحب المشورة ومهما أمرتني به فعلته والشاهد بيني وبينك على ما أقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسرع عنده مجال الكلام فقال أيها الملك إن التدبير والحيلة عندي أنك تنتظر الوقت الذي يحضر لك فيه الساعي طالب الجواب بعد المهلة التي أمهلته إياها فإذا حضر بين يديك وطلب الجواب ادفعه عنك وامهله إلى يوم آخر فعند ذلك يعتذر إليك أن ملكه حدّد عليه أياماً معلومة فراجعك في كلامك فاطرحه وامهله إلى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج من عندك غضبان ويتوجه إلى وسط المدينة ويتكلم جهراً بين الناس ويقول يا أهل المدينة أني ساعي ملك الهند الأقصى وهو صاحب بأس شديد وعزم يلين له الحديد قد أرسلني بكتاب إلى ملك هذه المدينة وحدد لي أيام وقال لي إن لم تحضر عقب الأيام التي حددتها لك حلت بك نعمتي وها أنا جئت إلى ملك هذه المدينة وأعطيته الكتاب فلما قرأه أمهلني ثلاثة أيام ثم لم يعطيني جواب ذلك الكتاب فأجبتني إلى ذلك لطفاً به ورعاية لخاطره وقد مضت الثلاثة أيام وأتيت أطلب منه الجواب فأمهلني إلى يوم آخر وأنا ليس عندي صبر فيها أنا منطلق إلى سيدي ملك الهند الأقصى وأخبره بما وقع لي وأنتم أيها القوم شاهدون بيني وبينه فعند ذلك يبلغك كلامه فأرسل إليه وأحضره بين يديك وكلمه بلطف وقل له أيها الساعي لاتلاف نفسه ما الذي حملك على ملامتنا بين رعيّتنا لقد استحققت منا التلف عاجلاً ولكن قالت القديماء العفو من شيم الكرام واعلم أن تأخير الجواب عنك ليس عجزاً منا وإنما هو لزيادة إشغالنا وقلة تفرغنا لكتابة جواب ملككم ثم اطلب الكتاب واقراه ثانياً وبعد أن تفرغ من قرأته أكثر من الضحك وقل له هل معك كتاب غير هذا الكتاب فنكتب جواباً له أيضاً فيقول لك ليس معي كتاب غير هذا الكتاب فاعد عليه القول ثانياً وثالثاً

فيقول لك ليس معي غيره أصلاً فقل له أن ملككم هذا معدوم العقل حيث ذكر في هذا الكتاب كلاماً يريد به تقويم نفوسنا لأجل أن نتوجه بعسكرنا إليه فنغزو بلاده ونأخذ مملكته ولكن لا نؤاخذه في هذه المرة على إساءة أدبه بهذا المكتوب لأنه قاصر العقل ضعيف الحزم فالمناسب لمقدرتنا أننا ننذره ولا نحذره من أن يعود لمثل هذه الهذيان فإن خاطر نفسه وعاد إلى مثلها استحق البلاء عاجلاً وأظن أن الملك الذي أرسلك جاهلاً أحمق غير مفكر في العواقب وليس له وزير عاقل سديد الرأي يستشيريه ولو كان عاقلاً لاستشار وزير أقبل أن يرسل إلينا مثل هذا الكلام السخرية ولكن له عندي جواب مثل كتابه وأزيد وأنا أدفع كتابه لبعض صبيان المكتب ليجيبه ثم أرسل إلى واطلبي فإذا أحضرت بين يديك فأذن لي بقراءة الكتاب ورد جوابه فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن رأي الغلام وأعجبه حيلته فانعم عليه وخوله رتبة والده وصرفه مسروراً فلما انقضت الثلاثة أيام التي جعلها مهلة للساعي جاء الساعي ودخل على الملك وطلب الجواب فأمله الملك إلى يوم آخر فخرج الساعي إلى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل ما قال الغلام ثم خرج إلى السوق وقال يا أهل هذه المدينة إني رسول ملك الهند الأقصى إلى ملككم جنته برسالة وهو يماطلني في جوابها وقد انقضت المدة التي حددها إلى ملكنا ولم يبق لملككم عذر فأنتم تكونون شهداء على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام أرسل إلى ذلك الساعي وأحضره بين يديه وقال له أيها الساعي في اتلاف نفسه الست ناقلاً كتاباً من ملك إلى ملك بينهما أسرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر أسرار الملوك على العامة لقد استحققت منا القصص ولكن نحن نتنحل ذلك لأجل عود جوابك لهذا الملك الأحمق والأنسب أن لا يرد له جواباً عنا إلا أقل صبيان المكتب ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر ولما دخل على الملك والساعي حاضر سجد لله ودعا للملك بدوام العز والبقاء فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له أقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فأخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك هل أرسلت خلفي لأجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم فأجاب بمزيد السمع والطاعة وأخرج الدواة والقرطاس وكتب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩١٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما أخذ الكتاب وقرأه أخرج في الوقت دواة وقرطاساً وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من فاز بالأمان ورحمة الرحمن أما بعد فإني أعلمك أيها المدعو ملكاً كبيراً اسماً لا رسماً أنه قد وصل إلينا كتابك وقرأناه وفهمنا ما فيه من الخرافات وغريب الهذيان فتحققنا جهلك وبغيك علينا وقد مددت يديك إلى ما لا تقدر عليه ولولا أن الرأفة أخذتنا على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك وأما رسولك فإنه خرج إلى السوق ونشر أخبار كتابك على الخاص والعام فاستحق منا القصص ولكن أبقيناه رحمة منا له لكونه معذوراً معك ولم نترك قصاصه وقاراً لك فأما ما ذكرته في كتابك من قتلي لوزيراني أو علمائي وكبراء مملكتي ذلك حق ولكن لسبب قام عندي وما قتلت من العلماء واحداً إلا وعندي من جنسه ألف أعلم منه وافهم واعقل وليس عندي طفل إلا وهو ممتليء من العلوم وعندي عوض من كل واحد من المقتولين من فضلاء نوعه ما لا أقدر أن أحصيه وكل واحد من عسكري يقاوم كردوساً من عسكري أما من جهة المال فإن عندي معامل الذهب والفضة وأما المعادن فإنها عندي كقطع الحجارة وأما أهل مملكتي فأني لا أقدر أن أصف لك حسنهم وجمالهم وغناهم فكيف تجاسرت علينا وقتلت لنا ابن لي قصراً في وسط

البحر فإن هذا أمر عجيب ولعله ناشيء عن سخافة عقلك لأنه لو كان لك عقل لكنت فحصت عن دفعات الأمواج وحركات الرياح وأنا أبني لك القصر وأما زعمك أنك تطفرني فحاش الله من ذلك كيف ينبغي علينا مثلك ويظفر بملكننا بل أن الله تعالى يفرني لكونك معتدياً باغياً على بغير حق فاعلم أنك قد استوجبت العذاب من الله ومني ولكن أنا أخاف الله فيك في رعيته ولا أركب عليك إلا بعد النذارة فإن كنت تخشى الله فعجل لي بإرسال خراج هذه السنة وإلا لا أرجع عن الركوب عليك ومعني ألف ألف ومائة ألف مقاتل كلهم جبابرة بأفيال فسردهم حول وزيرنا وأمره أن يقيم على محاصرتك ثلاث سنوات نظير الثلاثة أيام التي أمهلتها لقاصدك وأتملك مملكتك بحيث لا أقتل منها أحداً غير نفسك ولا أسبي منها غير حريمك ثم صور الغلام في المكتوب صورته وكتب بجانبها أن هذا الجواب كتبه أصغر أولاد الكتاب ثم سلمه إلى الملك فأعطاه الملك للساعي فأخذه الساعي وقبّل يدي الملك ومضى من عنده شاكراً الله تعالى وللملك على حلمه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام فلما وصل إلى ملكه وكان دخوله عليه في اليوم الثالث بعد الثلاثة أيام المحدودة له وكان الملك في ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي عن المدة المحدودة له فلما دخل عليه سجد بين يديه ثم أعطاه الكتاب فأخذه وسأل الساعي عن سبب إبطائه وعن أحوال الملك ورد خان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه بأذنه فاندش عقل الملك وقال للساعي ويحك ما هذه الأخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك فأجابه الساعي قائلاً أيها الملك العزيز ها أنا بين يديك فافتح الكتاب واقرأه يظهر لك الصدق من الكذب فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه ونظر فيه صورة الغلام الذي كتبه فأيقن بزوال ملكه وتخير فيما يكون من أمره ثم التفت إلى وزرائه وعظماء دولته وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعبوا رعباً عظيماً وصاروا يسكنون رواع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تتمزق من الخفقان ثم أن بديعاً الوزير الكبير قال اعلم أيها الملك أن الذي يقوله أخوتي من الوزراء لا فائدة فيه والرأي عندي أنك تكتب لهذا الملك كتاباً وتعتذر إليه فيه وتقول له أنا محب لك ولوالدك من قبلك وما أرسلنا إليك الساعي بهذا الكتاب الأعلى طريق الامتحان لك لتتظر عزائمك وما عندك من الشجاعة والأمور العملية والعلمية والرموز الخفية وما أنت منطو عليه من الكمالات الكلية ونسأل الله تعالى أن يبارك لك في مملكتك ويشيد حصون مدينتك ويزيد في سلطانتك حيثما كنت حافظاً لنفسك فتتم أمور رعيته وأرسله له مع ساع آخر فقال الملك والله العظيم أن هذا لعجباً عظيماً كيف يكون هذا ملكاً عظيماً معتداً للحرب بعد قتله لعلماء مملكته وأصحاب رأيهم ورؤساء جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة وأعجب من هذا أن صغار مكاتبتها يريدون عن ملكها مثل هذا الجواب لكن أنا بسوء طمعي أشعلت هذه النار علي وعلى أهل مملكتي ولا أدري ما يطفئها إلا رأى وزيري هذا ثم أنه جهز هدية ثمينة وخدماء وحشماً كثيرة وكتب كتاباً مضمونه بسم الله الرحمن أما بعد أيها الملك العزيز ورد خان ولد الأخ العزيز جليعاد رحمه الله وأبفاك لقد حضر لنا كتابك فقرأناه وفهمنا ما فيه فرأينا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله ونسأل الله أن يعلي شأنك ويشيد أركان مملكتك وينصرك على أعدائك الذين يريدون بك السوء واعلم أيها الملك أن أباك كان لي أخاً وبيني وبينه عهود ومواثيق مدة حياته وما كان يرى منا إلا خيراً وكنا نحن كذلك لا نرى منه إلا خيراً ولما توفي وجلست أنت على كرسي مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما

بلغني ما فعلت بوزرائك وأكابر دولتك خشينا أن يصل خبر ذلك إلى ملك غيرنا فيطمع فيك وكنا نظن أنك في غفلة عن مصالحك وفظ حصونك مهملاً لأمر مملكتك فكاتبناك بما ننبهك فلما رأيناك قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطمأن قلبنا عليك منعك الله بمملكتك وجعلك معنا على شأناك والسلام ثم جهز له الهدية وأرسلها إليه مع مائة فارس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩١٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك الهند الأقصى لما جهز الهدية إلى الملك ورد خان أرسلها له مع مائة فارس فساروا إلى أن أقبلوا على الملك وردخان وسلموا عليه ثم أعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم أنزل رئيس المائة فارس في محل يصلح له وأكرمه وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحاً شديداً ثم أرسل إلى الغلام ابن شماس وأحضره بين يديه وأكرمه وأرسل إلى رئيس المائة فارس ثم طلب الكتاب الذي أحضره من ملكه وأعطاه للغلام ففتحه وقرأه فسر الملك بذلك سروراً كبيراً وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل يديه ويعتذر إليه ويدعو له بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره على ذلك وأكرمه إكراماً زائداً وأعطاه وأعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهز معهم هدايا وأمر الغلام أن يكتب رد الجواب فعند ذلك كتب الغلام الجواب وأحسن الخطاب وأوجز في باب الصلح وذكر أدب الرسول ومن معه من الفرسان فلما تم الكتاب عرضه على الملك فقال له الملك اقرأه أيها الولد العزيز لكي تعرف ما كتب فيه فعند ذلك قرأ الغلام بحضرة المائة فارس فأعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسلمه إلى رئيس المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكره طائفة توصلهم إلى أطراف بلادهم هذا ما كان من أمر الملك والغلام (وأما) ما كان من أمر رئيس المائة فارس فإنه اندهش عقله مما رآه من أمر الغلام ومعرفته وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح ثم أنه سار إلى أن وصل إلى ملك أقصى الهند وقدم إليه الهدايا والتحف وأوصل إليه العطايا وناولته الكتاب وأخبره بما نظر ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً وشكر الله تعالى وأكرم رئيس المائة فارس وشكر همتا على فعله ورفع درجته وصار من ذلك الوقت في أمن وأمان وطمأنينة وزيادة انشراح هذا ما كان من أمر ملك أقصى الهند (وأما) مان من أمر الملك وردخان فإنه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب إلى الله توبة خالصة عما كان فيه وترك النساء جملة ومال بكليته إلى صلاح مملكته والنظر بخوف الله إلى الرعية وجعل ابن شماس وزيراً عوضاً عن والده وصاحب الرأي المقدم عنده في المملكة وكاتماً لسره وأمر بزيئة مدينته سبعة أيام وكذلك بقية المدائن ففرحت الرعية بذلك وزوال الخوف والرعب عنها واستبشروا بالعدل والإنصاف وابتهلوا بالدعاء للملك والوزير الذي أزال عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال الملك للوزير ما الرأي عندك في اتقان المملكة وإصلاح الرعية ورجوعها إلى ما كانت عليه أولاً من وجود الرؤساء والمديرين فعند ذلك أجابه الوزير قائلاً أيها الملك العزيز الشأن الرأي عندي أنك قبل كل شيء تبتدي بقطع أمر المعاصي من قلبك وتترك ما كنت فيه من اللهو والعسف والاشتغال بالنساء لأنك أن رجعت إلى أصل المعاصي تكون الضلالة الثانية أشد من الأولى فقال الملك وما هي أصل المعاصي التي ينبغي أن أقطع عنها فأجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلاً أيها الملك الكبير اعلم أن أصل المعصية اتباع هوى النساء والميل إليهن وقبول رأيهن وتبديرهن

لأن محبتهم تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولي من دلائل واضحة لو تفكرت فيها وتتبع وقائعها بإمعان النظر لوجدت لك ناصحاً من نفسك واستغنيت عن قولي جملة فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك رسمهن لأن الله تعالى أمر بعدم الإكثار منهن على يد نبيه موسى حتى قال لبعض الملوك من الحكماء لولده يا ولدي إذا استقمت في الملك من بعدي فلا تستكثر من النساء لئلا يضل قلبك ويفسد رأيك بالجملة فالاستكثار منهن يفضي إلى حبهن وحبهن يفضي إلى فساد الرأي والبرهان على ذلك ما جرى لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام الذي خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحد من الملوك الذين تقدموا مثل ما أعطاه فكانت النساء سبباً لهفوة والده ومثل هذا كثير أيها الملك وإنما ذكرت لك سليمان لتعرف أنه ليس لأحد أن يملك مثل ما ملك حتى أطاعه جميع ملوك الأرض واعلم أيها الملك أن محبة النساء أصل كل شر وليس لإحداهن رأي فينبغي للإنسان أن يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل إليهن كل الميل فإن ذلك يوقعه في الفساد والهلكة فإن أطلعت قولي أيها الملك استقامت لك جميع أمورك وإن تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم فأجابه الملك قائلاً لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل إليهن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩١٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك وردخان لما قال لوزيريه أنني قد تركت ما كنت فيه من الميل إليهن وأعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعاً ولكن ماذا أصنع إليهن جزاء ما فعلن لأن قتل شماس والدك كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادي ولا عرفت كيف جرى لي في عقلي حتى وافقتهن على قتله ثم تأوه وصاح قائلاً وأسفاه على فقد وزيريه وسداد رأيه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء المملكة وحسن آرائهم الرشيد فأجابه الوزير قائلاً اعلم أيها الملك أن الذنب ليس للنساء وحدهن لأنهن مثل بضاعة مستحسنة تميل إليهن شهوات الناظرين فمن اشتبهى واشترى باعوه ومن لم يشتر لم يجبره أحد على الشراء ولكن الذنب لمن اشتري وخصوصاً إذا كان عارنا بمضرة تلك البضاعة وقد حذرناك والذي من قبلي كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فأجابه الملك أنني أوجبت على نفسي الذنب كما قلت أيها الوزير ولا عذر لي إلى المقادير الإلهية فقال الوزير اعلم أيها الملك أن الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا إرادة واختيار فإن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل ولم يأمرنا الله بفعل ضرر لئلا يلزمنا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون لله صواباً لأنه تعالى لا يأمرنا إلا بالخير على سائر الأحوال وإنما ينهانا عن الشر ولكن نحن بإرادتنا نفعل ما نفعله صواباً كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وإنما كان خطئي مني الميل إلى الشهوات وقد حذرت نفسي من ذلك مراراً وحذرتني والدك شماس مراراً فغلبت نفسي على عقلي فهل عندك شيء يمنعني عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عقلي غالباً على شهوات نفسي فأجاب الوزير نعم إنني أرى شيئاً يمنعك عن ارتكاب هذا الخطأ وهو إنك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعصي هواك وتطيع مولاك وترجع إلى سيرة الملك العادل أبوك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله وحقوق رعيته وتحافظ على دينك وعلى رعيته وعلى سياسة نفسك وعلى عدم قتل رعيته وتنتظر في عواقب الأمور وتنزل عن الظلم والجور والبغي والفساد وتستعمل العدل والإنصاف والخضوع وتمثل أوامر الله تعالى وتلازم الشفقة على خليفته

الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما يوجب دعاءهم لك لأنك إذا أدام لك ذلك صفاً وقتك وعفا الله برحمته عنك وجعلك مهياً عند كل من يراك وتتلاشى أعداؤك ويهزم الله جيوشهم وتصير عند الله مقبولاً وعند خلقه مهياً محبوباً فقال له الملك لقد أحيت فؤادي ونورت قلبي بكلامك الطو وجلوت عين بصيرتي بعد العمى وأنا عازم على أن أفعل جميع ما ذكرته لي بمعونة الله تعالى وأترك ما كنت عليه من البغي والشهوات وأخرج نفسي من الضيق إلى السعة ومن الخوف إلى الأمن وينبغي أن تكون بذلك فرحاً مسروراً لأنني صرت لك ابناً مع كبر سني وصرت لي أنت والداً حبيباً على صغر سنك وصار من الواجب على بذل المجهود فيما تأمرني به وأنا أشكر فضل الله تعالى وفضلك فإن الله تعالى أولاني بك من النعم وحسن الهداية وسداد الرأي ما يدفع همي وغمي وقد حصلت سلامة رعيتي على يدك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فأنت الآن مدبر الملك لا أشرف عليك بسوى الجلوس على الكرسي وكل ما تفعله جائز علي ولا أرد لكلمتك وليس يفصلني منك إلا الموت وجميع ما تملكه يدي لك التصرف فيه وإن لم يكن لي خلف تجلس على تختي عوضاً عني فأنت أولى من جميع أهل مملكتي فأولئك ملكي بحضرة أكابر مملكتي وأجعلك ولي عهدي من بعدي إن شاء الله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩١٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ورد خان قال لابن شماس الوزير سوف استخلفك عني وأجعلك ولي عهدي من بعدي وأشهد على ذلك أكابر مملكتي بعون الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكايته فحضر بين يديه فأمره أن يكتب إلى سائر كبراء دولته بالحضور إليه وجهر بالنداء في مدينته للحاضرين الخاص والعام وأمر أن يجتمع الأمراء والقواد والحجاب وسائر أرباب الخدم إلى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكماء وعمل الملك ديواناً عظيماً ومما طالم بعمل مثله قط وعزم جميع الناس من الخاص والعام فاجتمع الجميع على حظ وأكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك كسا جميع حاشيته وقراء مملكته وأعطى العلماء عطايا وافرة فاختر جملته من العلماء والحكماء بمعرفة ابن شماس وأدخلهم عليه وأمره أن ينتخب منهم سبعة ليجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم فعند ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم أكبرهم سناً وأكملهم عقلاً وأكثرهم دراية وأشرعهم حفظاً ورأى من بهذه الصفات ستة أشخاص فقدمهم إلى الملك وألبسهم ثياب الوزراء وكلمهم قائلاً أنتم تكونون وزرائي تحت طاعة ابن شماس وجميع ما يقوله لكم أو يأمركم به ويزيري هذا ابن شماس لا تخرجوا عنه أبداً ولو كان هو أصغركم سناً لأنه أكبركم عقلاً ثم أن الملك أجلسهم على كرسي مزرقة على عادة الوزراء وأجرى عليهم الأرزاق والنفقات ثم أمرهم أن ينتخبوا من أكابر الدولة الذين اجتمعوا عنده في الوليمة من يصلح لخدمة المملكة من الأجناد ليجعل منهم رؤساء ألوف ورؤساء خمسين ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات وأجرى عليهم الأرزاق على عادة الكبراء ففعلوا ذلك في أسرع وقت وأمرهم أيضاً أن ينعموا على بقية من حضر بالإنعامات الجزيلة وأن يصرفوا كل واحد لي أرضه بعز وإكرام وأمر عماله بالعدل في الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء والأغنياء وأمر بإسعافهم من الخزانة على قدره رجايتهم فدعا له الوزير بدوام العز والبقاء ثم أنه أمر بزينة المدينة ثلاثة أيام شكر الله تعالى على ما حصل له من التوفيق هذا ما كان من أمر الملك ووزيره ابن شماس في ترتيب المملكة

وأمرائها وعمالها (وأما) ما كان من أمر النساء المحظيات من السراي وغيرهن اللاتي كن سبباً لقتل الوزراء وفساد المملكة بحيلهن وخداعهن فإنه لما انصرف جميع من كان في الديوان من المدينة والقرى إلى محله واستقامت أمورهم أمر الملك الوزير الصغير السن الكبير العقل الذي هو ابن شماس أن يحضر بقية الوزراء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩١٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أمر وزيره ابن شماس أن يحضر بقية الوزراء فلما حضروا جميعاً بين يدي الملك اختلى بهم وقال لهم اعلموا أيها الوزراء أني كنت حائداً عن الطريق المستقيم مستغرقاً في الجهل معرضاً عن النصيحة ناقضاً للعهود والمواثيق مخالفاً لأهل النصيح وسبب ذلك كله ملاعبة هؤلاء النساء وخداعهن إياي وزخرفة كلامهن وباطلن لي وقبولي لذلك لأنني كنت أظن أن كلامهن نصيح بسبب عذوبته ولينه فإذا هو سم قاتل والآن قد تقرر عندي أنهم يردن لي الهلاك والتلف فقد استحقين العقوبة والجزاء مني لكن على جهة العدل حتى أجعلن عبرة لمن اعتبر فما الرأي السديد في إهلاكهن فأجابه الوزير بن شماس قائلاً أيها الملك العظيم الشأن أنني قلت لك أولاً الذنب ليس مختصاً بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن لكن النساء يستوجبن الجزاء على كل حال الأمرين الأول تنفيذ قولك لكونك الملك الأعظم والثاني لتجاسرهن عليك وخداعهن لك ودخولهن فيما يعينهن ومالا يصلحن للتكلم فيه فهن أحق بالهلاك ولكن كفاهن ما هو نازل بهن ومن الآن أجعلن بمنزلة الخدم والأمر إليك في ذلك وغيره ثم أن بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن شماس وبعض الوزراء تقدم إلى الملك وسجد له وقال آدم الله أيام الملك إن كان لابد أن تفعل بهن فعلة لهلاكهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذي تقول لي فقال له أن تأمر إحدى محاطيك بأن تأخذ النساء اللاتي خدعنك وتدخلن البيت الذي حصل فيه قتل الوزراء والحكماء وتسجنهن هناك وتأمر أن يعطي لهن قليل من الطعام والشراب بقدر ما يمسك أبدانهن ولا يؤذن إليهن في الخروج من ذلك الموضع أصلاً وكل من ماتت بنفسها تبقى بينهن على حالها إلى أن يموت عن آخرهن وهذا أقل جزائهن لأنهن كن سبباً لهذه الفتنة العظيمة بل وأصل جميع البلايا والفتن التي وقعت في هذا الزمان وصدق عليهن قول القائل أن من حفر بئراً لأخيه وقع فيها وما طالبت سلامته فقبل الملك رأيه وفعل كما قال له وأرسل خلف أربع محظيات جبارات وسلم إليهن النساء وأمرهن أن يدخلن في محل القتل ويسجنهن فيه وأجرى لهن طعاماً دنيئاً قليلاً وشراباً رديئاً قليلاً فكان من أمرهن أنهن حزن حزناً عظيماً وندمن على ما فرط منهن وتأسفن تأسفاً كثيراً وأعطاهن الله جزاءهن في الدنيا من الخزي وأعد لهن العذاب في الآخرة ولم يزل في ذلك الموضع المظلم المنتن الرائحة وفي كل يوم تموت ناس منهن حتى هلكن عن آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة في جميع البلاد والإقطار وهذا ما انتهى إليه أمر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله مفني الأمم ومحبي الرمم المستحق للتجليل والأعظام والتقدیس على الدوام.

(حكاية أبي قير وأبي صير)

(ومما يحكى أيضاً) أن رجلين كانا في مدينة الاسكندرية وكان أحدهما صباغاً واسمه أبو قير وكان الثاني مزيناً واسمه أبو صير وكانا جارين لبعضهما في السوق وكان دكان المزين في جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصاباً كذاباً صاحب شر قوي كأنما صدغه منحوت من الجلود أو مشنق من عتبة كنيسة اليهود لا يستحي من عيبة يفعلها بين الناس وكان من عادته أنه إذا أعطاه أحد قماشاً لصبغة يطلب منه الكراء أولاً ويوهمه أنه يشتري به أجزاء ليصبغ بها فيعطيه الكراء مقدماً مذ أخذه منه يصرفه على أكل وشرب ثم يبيع القماش الذي أخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه في الأكل والشرب وغير ذلك ولا يأكل إلا طيباً من أفخر المأكول ولا يشرب إلا من أجود ما يذهب العقول فإذا أتاه صاحب القماش يقول له في غد تجيء لي من قبل طلوع الشمس فتلقى حاجتك مصبوغة فيروح صاحب الحاجة ويقول في نفسه يوم من يوم قريب ثم يأتيه في ثاني يوم على الميعاد فيقول له تعال في غد فأني أمس ما كنت فاضياً لأنه كان عندي ضيوف فقامت بواجبهم حتى راحوا وفي غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغاً فيروح ويأتيه في ثالث يوم فيقول له إني كنت أمس معذور الآن زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وأنا أقضي مصالح ولكن في غد من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتي له على الميعاد فيطلع له بحيلة أخرى من حيث كان ويحلف له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩١٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصباغ صار كلما أتى له صاحب الشيء يطلع له بحيلة من حيث كان ويحلف له ولم يزل يعده ويخلف ذا جاءه حتى يقلق الزبون ويقول له كم تقول لي في غد اعطني حاجتي فأني لا أريد صبغاً فيقول والله يا أخي أنا مستح منك ولكن أخبرك بالصحيح والله يؤذي كل من يؤذي الناس في أمتعتهم فيقول له أخبرني ماذا حصل فيقول أما حاجتك فأني صبغتها صبغاً ليس له نظير ونشرتها على الحبل فسرقت ولا أدري من سرقها فإن كان صاحب الحاجة من أهل الخير يقول له يعوض الله علي وإن كان من أهل الشر يستمر معه في هتيكة وجرسه ولا يحصل منه شيء ولا اشتكاه إلى الحاكم ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحذر بعضهم من أبي قير ويضربون به الأمثال وامتنعوا عنه جميعاً وصار لا يقع معه إلا الجاهل بحاله ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسه وهتيكة من خلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار يأتي إلى دكان جاره المزين أبي صير ويقعد في داخلها قبال المصبغة فإن رأى أحداً جاهلاً بحاله واقفاً على باب المصبغة ومعه شيء يريد صبغة يقوم من دكان المزين ويقول له مالك يا هذا فيقول له خذ اصبغ لي هذا الشيء فيقول له أي لون تطلبه لأنه مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج من يده أن يصبغ سائر الألوان ولكنه لم يصدق مع أحداً بدأ والشقاوة غالبية عليه ثم يأخذ الحاجة منه ويقول له هات الرء لقدام وفي غد تعال خذها فيعطيه الأجرة ويروح وبعد أن يتوجه صاحب الشيء إلى حال سبيله يأخذ هو ذلك الشيء ويذهب إلى السوق فيبيعه ويشتري بثمنه اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج إليه وإذا رأى أحداً واقفاً على الدكان من الذين أعطوه حاجة ليصبغها فلا يظهر إليه ولا يريه نفسه ودام على

هذه الحالة سنين فاتفق له في يوم من الأيام أنه أخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يجيء إليه في كل يوم فلم يره في الدكان لأنه متى رأى أحداً له عنده شيء يهرب منه في دكان المزين أبي صير فلما لم يجده ذلك الجبار في دكانه وأعياه ذلك ذهب إلى القاضي وأتاه برسول من طرفه وسمّر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين وختمه لأنه لم يرفيها غير بعض هو أجبر مكسرة ولم يجد فيها شيئاً يقوم مقام حاجته ثم أخذ الرسول المفتاح وقال للجيران قولوا له يجيء بحاجة هذا الرجل ويأتي ليأخذ مفتاح دكانه ثم ذهب الرجل والرسول إلى حالهما فقال أبو صير لأبي قير ما دهيتك فإن كل من جاء لك بحاجة تعدمه إياها أين راحت حاجة هذا الرجل الجبار قال يا جاري سرقت مني قال أبو صير عجائب كل من أعطاك حاجة يسرقها منك لص هل أنت معاد جميع اللصوص ولكن أظن أنك تكذب فأخبرني بقصتك يا جاري ما أحد سرق مني شيء فقال أبو صير وما تفعل في متاع الناس فقال له كل من أعطاني حاجة أبيعها وأصرف ثمنها فقال له أبو صير أيحل لك هذا من الله قال له أبو صير إنما أفعل هذا من الفقر لأن صنعتي كاسدة وأنا فقير وليس عندي شيء ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب وصار أبو صير يذكر له كساد صنعته أيضاً ويقول أنا أسطى ليس لي نظير في هذه المدينة ولكن لا يحلق عندي أحد لكوني رجل فقيراً وكرهت هذه الصنعة يا أخي فقال له أبو قير الصباغ وأنا أيضاً كرهت صنعتي من الكساد ولكن يا أخي ما الداعي لإقامتنا في هذه البلد فإذا وأنت نسافر منها نتفرج في بلاد الناس وصنعتنا في أيدينا رائجة في جميع البلاد فإذا سافرنا نشم الهواء ونرتاح من هذا الهم العظيم وما زال أبو قير يحسن السفر لأبي صير حتى رغب في الارتحال ثم أنهما اتفقا على السفر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٢٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير مازال يحسن السفر لأبي صير حتى رغب في الارتحال ثم أنهما اتفقا على السفر وفرح أبو قير بأن أبا صير رغب في أن يسافر وأنشد قول الشاعر:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا	وسافر في الأسفار خمس فوائد
تفرحهم وكتسب أب معيشة	وعطىهم وأدب وصداحة ماجد
وإن قيل في الأسفار غم وكربة	وتشبت شمل وارثك باب شدائد
فموت الفتي خير رأاه من حياته	بدارهم وانبين واش وحاسد

وحين عزم على السفر قال أبو قير لأبي صير يا جاري نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغي أننا نقرأ الفاتحة على أن عمالنا يكتسب ويطعم بطلاننا ومهما فضل نضعه في صندوق فإذا رجعنا إلى الاسكندرية نقسمه بيننا بالحق والإنصاف قال أبو صير وهو كذلك وقرأ الفاتحة على أن العمال يكتسب ويطعم البطلان ثم أن أبا صير قفل الدكان وأعطى المفاتيح لصاحبها وأبو قير ترك المفاتيح عند رسول القاضي وترك الدكان مقفولة وأخذ مصالحيهما وأصبح مسافرين ونزلا في غليون في البحر المالح وسافرا في ذلك النهار وحصل لهما إسعاف ومن تمام سعد المزين أن جميع من كان في الغليون لم يكن معهم أحد من المزيين وكان فيه مائة وعشرون رجلاً غير الرئيس والبحرية ولما حلوا قلوب الغليون قام المزين وقال للصباغ يا أخي هذا بحر نحتاج فيه إلى الأكل والشرب وليس معنا إلا قليل من الزاد وربما يقول لي أحد تعال يا مزين أحلق

لي فاحلق له برغيف وبنصف فضة أو بشرية ماء فانتفع بذلك أنا وأنت فقال له الصباغ لا بأس ثم حط رأسه ونام وأم المزين وأخذ عدته والطاسة ووضع على كتفه خرقة تغني عن الفوطه لأنه فقير وشق بين الركاب فقال له واحد تعال يا أسطى احلق لي فحلق له فلما حلق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة فقال له المزين ليس لي حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتني رغيفاً كان أبرك في هذا البحر لأن لي رقيقاً وزاد ناشيء قليل فأعطاه رغيفاً وقطعة جبن وملاً له الطاسة ماء حلواً فأخذ ذلك وأتى إلى أبي قير وقال له خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما في الطاسة فأخذ ذلك منه وأكل وشرب ثم أن أبا صير المزين بعد ذلك حمل عدته وأخذ الخرقة على كتفه والطاسة في يده وشق في الغليون بين الركاب فحلق لإنسان برغيفين ولآخر بقطعة جبن ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق يا أسطى بشرط عليه رغيفين ونصف فضة وليس في الغليون مزين غيره فما جاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفاً وثلاثين نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كلما يطلب حاجة يعطونه أياها حتى صار عنده شيء كثير وحلق للقبطان وشكا له قلة الزاد في السفر فقال له القبطان مرحباً بك هات رقيقك في كل ليلة وتعشياً عندي ولا تحملهما مادمتما مسافرين معنا ثم رجع إلى الصباغ فرآه لم يزل نائماً فأيقظه فلما أفاق أبو قير رأى عند رأسه شيء كثيراً من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال من فيض الله تعالى فأراد أن يأكل فقال له أبو صير لا تأكل يا أخي من هذا وأتركه ينفعا في وقت آخر واعلم أنني حلقت للقبطان وشكوت إليه قلة الزودة فقال لي مرحباً بك هات رقيقك كل ليلة وتعشياً عندي فأول عشائنا عند القبطان في هذه الليلة فقال له أبو قير أنا داخ من البحر ولا أقدر أن أقوم من مكاني فدعني أتعشى من هذا الشيء ورح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس يتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الحجارة من الجبل وبيتلعهما ابتلاع الغول الذي له أيام ما أكل ويلقم اللقمة قبل ازدراد التي قبلها ويحلق عينية فيما بين يديه حملقة الغول وينفخ مثل الثور الجائع على التبن والفول وإذا بنوتي جاء وقال يا أسطى يقول لك القبطان هات رقيقك وتعال للعشاء فقال أبو صير لأبي قير أنقوم بنا فقال له أنا لا أقدر على المشي فراح المزين وحده فرأى القبطان جالساً وقدامه سفرة فيها عشرون لوناً أو أكثر وهو وجماعه ينتظرون المزين ورقيقه فلما رآه القبطان قال له أين رقيقك فقال له يا سيدي أنه داخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه سترول عنه الدوخة تعال أنت تعش معنا فأني كنت في انتظارك ثم أن القبطان عزل صحنا وحط فيه من كل لون فصار يكفي عشرة وبعد أن تعشى المزين قال له القبطان خذ هذا الصحن معك إلى رقيقك فأخذه أبو صير وأتى إلى أبي قير فرآه يطحن بأنياه فيما عنده من الأكل مثل الجمل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال له أبو صير ما قلت لك لا تأكل فإن القبطان خيره كثير فانظر أي شيء بعث به إليك لما أخبرته بأنك داخ فقال هات فناوله الصحن فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الأكل مثل الكلب الكاشر أو السبع الكاسر أو الرخ إذا انقض على الحمام أو الذي كاد أن يموت من الجوع ورأى شيئاً من الطعام وصار يأكل فتركه أبو صيرور أح إلى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع إلى أبي قير فرآه قد أكل جميع ما في الصحن ورماه فارغاً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٢١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا صير لما رجع إلى أبي قير رآه قد أكل مافي الصحن ورماه فارغاً فأخذه وأوصله إلى اتباع القبطان ورجع إلى أبي قير ونام إلى الصباح فلما كان ثاني الأيام صار أبو صير يحلق وكلما جاء له شيء ليعطيه لأبي قير وأبو قير يأكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم إلا لإزالة الضرورة وكل ليلة يأتي له بصحن ملآن من عند القبطان واستمرا على هذه الحالة عشرين يوماً حتى رسا الغليون على ميناء مدينة فطلعا من الغليون ودخلا تلك المدينة وأخذا لهما حجرة في خان وفرشها أبو صير واشترى جميع ما يحتاجان إليه وجاء بلحم وطبخه وأبو قير نائم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى أيقظه أبو صير ووضع السفره بين يديه فلما أفاق أكل وبعد ذلك قال له لا تؤاخذني فإني دايع ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوماً وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور في المدينة فيعمل بالذي فيه النصيب ويرجع فيجد أبا قير نائماً فينبهه وحين ينتبه يقبل على الأكل بلهفه فيأكل أكل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة أربعين يوماً أخرى وكلما يقول له أبو صير اجلس ارتاح واخرج تنفس في المدينة فإنها فرجة وبهجة وليس لها نظير في المدائن يقول له أبو قير الصباغ لا تؤاخذني إني دايع فلا يرضي أبو صير المزين أن يكدر خاطره ولا يسمعه كلمة تؤذيه وفي اليوم الحادي والأربعين مرض المزين ولم يقدر أن يسرح فسخر بواب الخان فقضي لهما حاجتهما وأتى لهما بما يأكلان وما يشربان كل ذلك وأبو قير يأكل وينام ومازال المزين يسخر بواب الخان في قضاء حاجته مدة أربعة أيام وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه وأما أبو قير فإنه أحرقه الجوع فقام وفتش في ثياب أبي سير فرأى معه مقداراً من الدراهم فأخذه وقفل باب الحجرة على أبو صير ومضى ولم يعلم أحداً وكان البواب في السوق فلم يره حين خروجه ثم أن أبا قير عمد إلى السوق وبسا نفسه ثياباً نفيسة وصار يدور في المدينة ويتفرج فرأى مدينة ما وجد مثلاً في المدائن وجميع ملبوسها أبيض وأزرق من غير زيادة فأتى إلى صباغ فرأى جميع ما في مكانه أزرق فأخرج له محرمة وقال له يا معلم خذ هذه المحرمة وأصبغها وخذ أجرتك فقال له أن أجرة صبغ هذه عشرون درهماً فقال له نحن نصبع هذه في بلادنا بدرهمين فقال رح أصبغها في بلادكم وأما أنا فلا أصبغها إلا بعشرين درهماً لا تنقص عن هذا القدر شيئاً فقال له أبو قير أي لون تريد صبغها فقال له الصباغ زرقاء قال له أبو قير أنا مرادي أن تصبغها لي حمراء قال له لا أدري صباغ الأحمر قال خضراء قال لا أدري صباغ الأخضر قال صفراء قال له لا أدري صباغ الأصفر وصار أبو قير يعد له الألوان لوناً بعد لون فقال له الصباغ نحن في بلادنا أربعون معلماً لايزيدون واحداً ولا ينقصون واحداً وإذا مات منا واحد نعلم ولده وإن لم يخلف ولداً نبقي ناقصين واحداً والذي له ولدان نعلم واحداً منهما فإن مات علمنا أخاه وصنعتنا هذه مضبوطة ولا نعرف أن نصبغ غير الأزرق من غير زيادة فقال له أبو قير الصباغ اعلم أنني صباغ وأعرف أن أصبغ سائر الألوان ومرادي أن تخدمني عندك بالأجرة وأنا أعلمك جميع الألوان لأجل أن نتخبر بها على كل طائفة من الصباغين فقال له نحن لا نقبل غريباً يدخل في صنعتنا أبداً فقال له وإذا فتحت لي مصبغة وحدي فقال له لا يمكنك ذلك أبداً فتركه وتوجه إلى الثاني فقال له كما قال له الأول ولم يزل ينتقل من صباغ إلى صباغ حتى طاف على الأربعين معلماً فلم يقلوه لا أجيراً ولا معلماً فتوجه إلى شيخ

الصباغين وأخبره فقال له أننا لا نقبل غريباً يدخل في صنعتنا فحصل عند أبي قير غيظ عظيم وطلع يشكو إلى ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان أنا غريب وصنعتي الصباغة وجري لي مع الصباغين ما هو كذا وكذا وأنا أصبغ الأحمر ألواناً مختلفة كوردي وعنابي والأخضر ألواناً مختلفة كزرعي وفستقي وزيتي وجناح الدرة والأسود ألواناً مختلفة كقمحي وكحلي والأصفر ألواناً مختلفة كنارنجي وليموني وصار يذكر له سائر الألوان ثم قال يا ملك الزمان كل الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من أيديهم أن صبغوا شيئاً من هذه الألوان ولا يعرفون الأصبغ الأزرق ولم يقبلوني أن أكون عندهم معلماً ولا أجيراً فقال له الملك صدقت في ذلك ولكن أنا افتح لك مصبغة وأعطيك رأس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك ضيقته على باب دكانه ثم أمر البنائين وقال لهم أمضوا مع هذا المعلم وشقوا أنتم وإياه في المدينة وأي مكان أعجبه فأخرجوا صاحبه منه سواء كان دكاناً أو خاناً أو غير ذلك وأبنوا له مصبغة على مراده ومهما أمركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم أن الملك ألبسه بدلة مليحة وأعطاه ألف دينار وقال له اصرفها على نفسك حتى تتم البناية وأعطاه مملوكين من أجل الخدمة وحصاناً بعدة مزركشة فلبس البدلة وركب الحصان وصار كأنه أمير وأخلى له الملك بيتاً وأمر بفرشه ففرشوه له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٢٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أخلى بيتاً لأبي قير وأمر بفرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون قدامه ولم يزل يتأمل حتى أعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فأخرجوا صاحبه منه وأحضروه إلى الملك فأعطاه ثمن مكانه زيادة على ما يرضيه ودارت فيه البناية وصار أبو قير يقول للبنائين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر إلى الملك وأخبره بأن المصبغة تم بناؤها وإنما يحتاج لثمن الصباغ من أجل إدارتها فقال له الملك خذ هذه الأربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وأرني ثمرة مصبغتك فأخذها ومضى إلى السوق فرأى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشتري جميع ما يحتاج إليه من حوائج الصباغة ثم أن الملك أرسل إليه خمسمائة شقة من القماش فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الألوان ثم نشرها قدام باب المصبغة فلما مر الناس عليها رأوا شيئاً عجيباً عمرهم ما رأوا مثله فازدحمت الخلائق على باب المصبغة وصاروا يتفجرون ويسألونه ويقولون له يا معلم ما اسم هذه الألوان فيقول لهم هذا أحمر وهذا أصفر وهذا أخضر ويذكر لهم أسامي الألوان فصاروا يأتونه بشيء من القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وهذا وخذ ما تطلب ولما فرغ من صباغ قماش الملك أخذه وطلع به إلى الديوان فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وأنعم عليه أنعاماً زائداً وصار جميع العسكر يأتون إليه بالقماش ويقولون له اصبغ لنا هكذا فيصبغ لهم على أغراضهم ويرمون عليه بالذهب والفضة ثم أنه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر أحد منهم أن يتكلم معه وإنما كانوا يأتونه ويقبلون يديه ويعتذرون إليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون أنفسهم عليه ويقولون له اجعلنا خدماً عندك فلم يرض أن يقبل واحداً منهم وصار عنده عبيد وجوار وجمع مالاً كثيراً هذا ما كان من أمر أبي قير (وأما) ما كان من أمر أبي صير فإنه لما قفل عليه أبو قير باب الحجرة بعد أن أخذ دراهمه وراح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مرمياً في تلك الحجرة والباب مقفول عليه

واستمر على ذلك ثلاثة أيام فانتبه بواب الخان إلى باب الحجرة فرآه مقفولاً ولم ير أحداً من هذين الاثنين إلى المغرب ولم يعلم لهما خيراً فقال في نفسه لعلهما سافروا ولم يدفعا أجره الحجرة أو ماتا أو ما خبرهما ثم أنه أتى إلى باب الحجرة فرآه مقفولاً وسمع أنين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين يئن فقال له لا بأس عليك أين رفيقك فقال له والله أنني ما أفقت من مرضي إلا في هذا اليوم وصرت أنادي فما أحد رد على جواباً بالله عليك يا أخي أن تنتظر الكيس تحت رأسي وتأخذ منه خمسة أنصاف وتشترى لي بها شيئاً أفات به فأني في غاية الجوع فمد يده وأخذ الكيس فرآه فارغاً فقال للمزين أن الكيس فارغ ما فيه شيء فعرف أبو صير المزين أن أبا قير أخذ ما فيه وهرب فقال له أما رأيت رفيقي فقال له من مدة ثلاثة أيام ما رأيته وما كنت أظن إلا أنك سافرت أنت وإياه فقال له المزين ما سافرنا وإنما طمع في فلوسي فأخذها وهرب حين رأيته مريضاً ثم أنه بكى وانتحب فقال له بواب الخان لا بأس عليك وهو يلقي فعله من الله ثم أن بواب الخان راح وطبخ له شربة وغرف له صحناً وأعطاه إياه ولم يزل يتعهده مدة شهرين وهو يكلفه من كيسه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي كان به ثم قام على أقدامه وقال لبواب الخان أن أقدر بي الله تعالى جازيتك على ما فعلته معي من الخير ولكن لا يجازي إلا الله من فضله فقال له بواب الخان الحمد لله على العافية أنا ما فعلت معك ذلك إلا ابتغاء وجه الله الكريم ثم أن المزين خرج من الخان وشق في الأسواق فأتت به المقادير إلى السوق الذي فيه مصبغة أبي قير فرأى الأقمشة ملونة بالصباغ منشورة في باب المصبغة والخلائق مزدحمة يتفرجون عليها فسأل رجلاً من أهل المدينة وقال له ما هذا المكان ومالي أرى الناس مزدحمين فقال له المسئول أن هذه مصبغة السلطان التي أنشأها رجل غريب اسمه أبو قير وكلما صبغ ثوباً نجتمع عليه ونفرج على صبغه لأن بلادنا ما فيها صباغون يعرفون صبغ هذه الألوان وجرى له مع الصباغين الذين في البلد ما جرى وأخبره بما جرى بين أبي قير وبين الصباغين وأنه شكاهم إلى السلطان فأخذ بيده وبنى له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا وأخبره بكل ما جرى ففرح أبو صير وقال في نفسه الحمد لله الذي فتح عليه وصار معلماً والرجل معذور لعله تلهى عنك بالصنعة ونسيك ولكن أنت عملت معه معروفًا وأكرمته وهو بطل فمتى رآك فرح بك وأكرمك في نظير ما أكرمته ثم أنه تقدم إلى جهة باب المصبغة فرأى أبا قير جالساً على مرتبة عالية فوق مصطبة في باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك وقدامه أربعة عبيد وأربعة مماليك بيض لابسين أفخر الملابس ورأى الصنائعية عشرة عبيد واقفين يشتغلون لأنه حين اشتراهم علمهم الصباغة وهو قاعد بين المخدات كأنه وزير أعظماً وملك أفخم لا يعمل شيئاً بيده وأما يقول لهم افعلوا كذا وكذا فوقف أبو صير قدامه وهو يظن أنه إذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه ويأخذ بخاطره فلما وقعت العين في العين قال له أبو قير يا خبيث كم مرة وأنا أقول لك لا تقف في باب هذا الدولاب هل مرادك أن تفضحني مع الناس يا حرامي أمسكوه فجرت خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام أبو قير حيلة وأخذ عصا وقال أرموه فرموه فضربه على ظهره مائة ثم قلبوه فضربه على بطنه مائة وقال يا خبيث يا خائن أن نظرتك بعد هذا اليوم واقفاً على باب هذه المصبغة أرسلتك إلى الملك في الحال فيسلمك إلى الوالي ليرمي عنقك أمش لا بارك الله لك فذهب من عنده مكسور الخاطر بسبب ما حصل له من

الضرب والترذيل فقال الحاضرون لأبي قير الصباغ أي شيء عمل هذا الرجل فقال لهم أنه حرامي يسرق أقمشة الناس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٢٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير ضرب أبا صير وطرده وقال للناس أن هذا حرامي يسرق أقمشة الناس فإنه سرق مني كم مرة من القماش وأنا أقول في نفسي سامحه الله فإنه رجل فقير ولم أرض أن أشوش عليه وأعطيت الناس ثمن أقمشتهم وأنهاه بلطف فلم ينته فإن رجع مرة غير هذه المرة أرسلته إلى الملك فيقتله ويريح الناس من أذاه فصار الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا ما كان من أمر أبي قير (وأما) ما كان من أمر أبي صير فإنه رجع إلى الخان وجلس يتفكر فيما فعل به أبو قير ولم يزل جالساً حتى يرد عليه الضرب ثم خرج وشق في أسواق المدينة فخطر بباله أن يدخل الحمام فسال رجل من أهل المدينة وقال له يا أخي من أين طريق الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس ويزيلون ما عليهم من الأوساخ وهو من أطيب طبيبات الدنيا فقال له عليك بالبحر قال أنا مرادي الحمام قال له نحن لا نعرف الحمام كيف يكون فإننا كلنا نروح إلى البحر حتى الملك إذا أراد أن يغتسل فإنه يروح إلى البحر فلما لم أبو صير أن المدينة ليس فيها حماماً وأهلها لا يعرفون الحمام ولا كيفيته مضى إلى الملك ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه ودعا له وقال له أنا رجل غريب البلاد وصنعتي حمامي فدخلت مدينتك وأردت الذهاب إلى الحمام فما رأيت فيها ولا حماماً واحداً والمدينة التي تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع أنه من أحسن نعيم الدنيا فقال له الملك أي شيء يكون الحمام فصار يحكي له أوصافه وقال له لا تكون مدينتك مدينة كاملة إلا إذا كان بها حمام فقال له مرحباً بك وألبسه يذله ليس لها نظير وأعطاه حصاناً وعبيدين ثم أنعم عليه بأربع جوار ومملوكين وهياً له دار مفروشة وأكرمه أكثر من الصباغ وأرسل معه البنائين وقال لهم الموضع الذي يعجبه ابنوا له فيه حماماً فأخذهم وشق بهم في وسط المدينة حتى أعجبه مكان فأشار لهم إليه فدوروا فيه البناية وصار يرشدهم إلى كيفيته حتى بنوا له حماماً ليس له نظير ثم أمرهم بنقشه فنقشوه نقشاً عجيباً حتى صار بهجة للناظرين ثم طلع إلى الملك وأخبره بفراغ بناء الحمام ونقشه وقال له أنه ليس ناقصاً غير الفرش فأعطاه الملك عشرة آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام وصف فيه الفوط على الحبال وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له ببصره ويحناكر فكره في نقشه وازدحمت الخلائق على ذلك الشيء الذي ما رأوا مثله في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون أي شيء هذا فيقول لهم أبو صير حمام فيتعجبون منه ثم أنه سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسبيلاً في الفسقية يأخذ عقل كل من رآه من أهل المدينة وطلب من الملك عشرة ممالك دون البلوغ فأعطاه عشرة ممالك مثل الأقمار فصار يكسبهم ويقول لهم افعلوا مع الزباين هكذا ثم أطلق البخور وأرسل منادي ينادي في المدينة ويقول يا خلق الله عليكم بالحمام فإنه يسمى حمام السلطان فأقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر الممالك أن يغتسلوا أجساد الناس وصارت الناس ينزلون المغطس ويطلعون وبعد طلوعهم يجلسون في اللوان والممالك تكسبهم مثل ما علمهم أبو صير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم يخرجون بلا أجر مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عزم الملك على الذهاب إلى الحمام فركب هو وأكابر دولته وتوجهوا إلى الحمام فقلع ودخل فدخل أبو صير وكبس الملك وأخرج من جسده الوسخ مثل

الفتايل وصار يريه له ففرح الملك وصار لوضع يده على بدله صوت من النعومة والنظافة وبعد أن غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك في المغطس ثم خرج وجسده قد ترطب فحصل له نشاط عمره ما رآه ثم بعد ذلك أجلسه في اللبوان وصار المماليك يكبسونه والمباخر تفوح بالعود والندور فقال الملك يا معلم أهذا هو الحمّام قال نعم فقال له وحياء رأسي أن مدينتي ما صارت مدينة إلا بهذا الحمّام ثم قال له أنت تأخذ على كل راس أي شيء أجره قال أبو صير الذي تأمر لي به آخذه فأمر له بألف دينار وقال له كل من اغتسل عندك خذ منه ألف دينار فقال العفو يا ملك الزمان أن الناس ليسوا سواء فيهم الغني وفيهم الفقير وإذا أخذت من كل واحد ألف دينار يبطل الحمّام فإن الفقير لا يقدر على ألف دينار قال الملك وكيف تفعل في الأجرة قال اجعل الأجرة بالمروءة فكل من يقدر على شيء سمحت به نفسه يعطيه فنأخذ من كل إنسان على قدر حاله فإن الأمر إذا كان كذلك تأتي إلينا الخلائق والذي يكون غنياً يعطي على قدر مقامه والذي يكون فقيراً يعطي على قدر ما تسمح به نفسه فإذا كان الأمر كذلك يدور الحمّام ويبقى له شأن عظيم وأما الألف دينار فإنها عطية الملك ولا يقدر عليها كل أحد فصدق عليه أكابر الدولة وقالوا له هذا هو الحق يا ملك الزمان أتحنسب أن الناس كلهم مثلك أيها الملك العزيز قال الملك أن كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقيراً وإكرامه واجب علينا فإنه عمل في مدينتنا هذا الحمّام الذي عمر تاماً رأينا مثله ولا تزينت مدينتنا وصار لها شأن إلا به فإذا أكرمناه بزيادة الأجرة ما هو كثير فقالوا إذا كنت تكرمه فإكرمه من مالك وإكرام الفقير من الملك بقلة أجره الحمّام لأجل أن ندعو لك الرعية وأما الألف دينار فنحن أكابر دولتك ولا تسمح أنفسنا ببعائها فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا أكابر دولتي كل منكم يعطيه في هذه المرة مائة دينار ومملوكاً وجارية وعبد فقالوا نعم نعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه إلا ما تسمح به نفسه فقال لا بأس بذلك فجعلت الأكابر يعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكاً وعبدًا وكان عدد الأكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمئة نفس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٢٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان عدد الأكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمئة نفس فصار جملة ما عطوه من الدنانير أربعين ألف دينار ومن المماليك أربعمئة مملوك ومن العبيد أربعمئة عبد ومن الجواري أربعمئة جارية وناهيك بهذه العطية وأعطاه الملك عشرة آلاف دينار وعشرة ممالك وعشرة جواري وعشرة عبيد فتقدم أبو صير وقبل الأرض بين أيادي الملك وقال له أيها الملك السعيد صاحب الرأي الرشيد أي مكان يسعني بهذه المماليك والجواري والعبيد فقال له الملك أنا ما أمرت دولتي بذلك إلا لأجل أن تجمع لك مقداراً عظيماً من المال لأنك ربما تفكرت ببلادك وعيالك واشتقت إليهم وأردت السفر إلى أوطانك فتكون أخذت من بلادنا مقدار جسيماً من المال تستعين به على وقتك في بلادك قال يا ملك الزمان أعزك الله أن هذه المماليك والجواري والعبيد الكثيرة شأن الملوك ولو كنت أمرت لي بمال فقد لكان خير لي من هذا الجيش فإنهم يأكلون ويشربون ويلبسون ومهما حصلته من المال لا يكفيهم في الإنفاق عليهم فضحك الملك وقال والله أنك صدقت فإنهم صاروا عسكر جرار وأنت ليس لك مقدرة على الإنفاق عليهم

ولكن أتبيعهم لي كل واحد بمائة دينار فقال بعثك إياهم الثمن فأرسل الملك إلى الخازن دار ليحضر له المال فأحضره وأعطاه ثمن الجميع بالتمام والكمال ثم بعد ذلك أنعم بهم على أصحابهم وقال كل من يعرف عبده أو جاريته أو مملوكه فليأخذه فإنهم هدية مني إليكم فامتلوا أمر الملك وأخذ كل واحد منهم ما يخصه فقال له أبو صير أراك الله يا ملك الزمان كما أرحمتني من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدر أن يشبعهم إلا الله فضحك الملك من كلامه وتصديق عليه ثم أخذاً أكبر دولته وذهب من الحمام إلى سرايته وبات تلك الليلة أبو صير وهو يسر الذهب وبضعه في الأكياس ويختم عليه وكان عنده عشرون عبداً وعشرون مملوكاً وأربع جوارى برسم الخدمة فلما أصبح الصباح فتح الحمام وأرسل منادي ينادي ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فإنه يعطي ما تسمح به نفسه وما تقتضيه مروءته وقعد أبو صير عند الصندوق وهجمت عليه الزباين وصار كل من طلع يحط الذي يهون عليه فما أمسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خيرات الله تعالى ثم أن الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ أبا صير ذلك قسم النهار من أجلها قسمين وجعل من الفجر إلى الظهر الرجال ومن الظهر إلى المغرب قسم النساء ولما أتت الملكة أوقف جارية خلف الصندوق وكان علم أربع جوارى البلانة حتى صرن بلانات ماهرات فلما أعجبها ذلك وأنشراح صدرها حطت ألف دينار وشاع ذكره في المدينة وصار كل من دخل يكرمه سواء غنياً أو فقيراً فدخل عليه الخير من كل باب وتعرف بأعوان الملك وصار الملك يأتي إليه في الجمعة يوماً ويعطيه ألف دينار وبقية أيام الجمعة للأكابر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس ويلطفهم غاية الملاطفة فاتفق أن قبطان لك لما دخل عليه يوماً من الأيام فقلع أبو صير ودخل معه وصار يكبسه ويلطفه ملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام عمل له الشرابات والقهوة فلما أراد أن يعطيه شيئاً حلف أنه لا يأخذ منه شيئاً فحمل القبطان جميله لما رأى من مزيد لطفه به وإحسانه إليه وصار متحيراً فيما يهديه إلى ذلك الحمامي في نظير إكرامه له هذا ما كان من أمر أبي صير (وأما) ما كان من أمر أبي قير فإنه لما سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر الحمام وكل منهم يقول أن هذا الحمام نعيم الدنيا بلا شك إن شاء الله يا فلان تدخل بنا غداً هذا الحمام النفيس فقال أبو قير في نفسه لابد أن أروح مثل الناس وأنظر هذا الحمام الذي أخذ عقول الناس ثم أنه ليس أفخر ما كان عنده من الملابس وركب بغلة وأخذ معه أربع عبيد وأربع مماليك يمشون خلفه وقدامه وتوجه إلى الحمام ثم أنه نزل في باب الحمام فلما صار عند الباب شم رائحة العود والندور أي ناساً داخلين وناساً خارجين ورأى المساطب ملانة من الأكابر والأصغار فدخل الدهليز فرآه أبو صير فقام إليه وفرح به فقال له أبو قير هل هذا شرط أولاد الحال وأنا فتحت لي مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت في سعادة وسيادة وأنت وأنت لا تأتي عندي ولا تسأل عني ولا تقول أين رفيقي وأنا عجزت وأنا أفش عليك وأبعث عبيدي وممالكي يفتشون عليك في الخانات وفي سائر الأماكن فلا يعرفون طريقك ولا أحد يخبرهم بخبرك فقال أبو صير أما جئت إليك وعملتني لصاً وضربتني وهكتني بين الناس فاعتم أبو قير وقال أي شيء هذا الكلام هل هو أنت الذي ضربتك فقال أبو صير نعم هو أنا فحلف له أبو قير ألف يمين أنه ما عرفه وقال أنما كان واحد شبيهك يأتي في كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت أنك هو وصار يتدم ويضرب كفاً على كف ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد أسأناك ولكن ياليتك عرفتني بنفسك وقلت أنا فلان فالعيب عندك لكونك لم تعرفني خصوصاً وأنا مدهوش من كثرة الأشغال فقال

له أبو صير سامحك الله يا رفيقي وهذا الشيء كان مقدراً في الغيب والجبر على الله ادخل اقلع ثيابك واغتسل وانيسط فقال له بالله عليك أن تسامحني يا أخي فقال له أبرأ الله ذمتك وسامحك فإنه كان أمراً مقدراً علي في الأزل ثم قال له أبو قير ومن أين لك هذه السيادة فقال له الذي فتح عليك فتح علي فإني طلعت إلى الملك وأخبرته بشأن الحمام فأمر ببناؤه فقال له وكما أنك معرفة الملك فأنا الآخر معرفته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٢٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير لما تعاتب هو وأبو صير قال له كما أنت معرفة الملك أنا الآخر معرفته وإن شاء الله تعالى أنا أخليه يحبك ويكرمك زيادة على هذا الإكرام من أجلي فإنه لم يعرف أنك رفيقي فأنا أعرفه بأنك رفيقي وأوصيه عليك فقال له ما احتاج إلى وصية فإن المحدين موجود وقد أحبني الملك هو وجميع دولته وأعطاني كذا وكذا وأخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خف الصندوق وأدخل الحمام وأنا أدخل معك لأجل أن أكبسك فخلع ما عليه ودخل الحمام ودخل معه أبو صير وكبسه وصيته وألبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج أحضر له الغذاء والشرابات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة إكرامه له ثم بعد ذلك أراد أبو قير أن يعطيه شيئاً فحلف أنه لا يأخذ منه شيئاً وقال له استحي من هذا الأمر وأنت رفيقي وليس بيننا فرق ثم أن أبا قير قال لأبي صير يا رفيقي والله أن هذا الحمام عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة فقال له وما نقصها فقال له الدواء الذي هو عقد الزرنيخ والجبر الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فإذا أتى الملك فقدمه إليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحبك حباً شديداً ويكرمك فقال له صدقت إن شاء الله أصنع ذلك ثم أن أبا قير خرج وركب بغلته وذهب إلى الملك ودخل عليه وقال له أنا ناصح لك يا ملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال بلغني خبراً وهو أنك بنيت حماماً قال نعم قد أتاني رجل غريب فأنشأته له كما أنشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تزينت مدينتي به وصار يذكر له محاسن ذلك الحمام فقال له أبو قير وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذي نجاك من شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحمامي فقال له الملك وما شأنه قال له أبو قير اعلم يا ملك الزمان أنك إن دخلته بعد هذا اليوم فإنك تهلك فقال له لأي شيء فقال له أن الحمامي عدوك وعدو الدين فإنه ما حملك على إنشاء هذا الحمام إلا لأن مراده أن يدخل عليك فيه السم فإنه صنع لك شيئاً وإذا دخلته يأتيتك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن به تحفه يرمي الشعر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو داء عظيم وسم قاتل وإن هذا الخبيث قد وعده سلطان النصارى أنه أن تقتل بك له زوجته وأولاده من الأسر فإن زوجته وأولاده مأسورون عند سلطان النصارى وكنت مأسوراً معه في بلادهم ولكن أنا فتحت مصبغة وصبغت لهم ألواناً فاستعطفوا على قلب الملك فقال الملك أي شيء تطلب فطلبت منه العتق فأعتقني وجئت إلى هذه المدينة ورأيت في الحمام فسألته وقلت له كيف كان خلاصك وخلاص زوجتك وأولادك فقال لم أزل أنا وزوجتي وأولادي مأسورين حتى أن ملك النصارى عمل ديواناً فحضرت في جملة من حضر وكنت واقفاً من جملة الناس فسمعتهم فتحوا مذاكرة الملوك إلى أن ذكروا ملك هذه المدينة فتأوه ملك النصارى وقال ما قهرني في الدنيا إلا ملك المدينة الفلانية فكل من تحيل لي على قتله فأني أعطيه كل ما يتمنى فتقدمت أنا إليه وقلت له إذا تحيلت لك على قتله هل

تعنتني أنا وزوجتي وأولادي فقال لي نعم أعنتكم وأعطيك كل ما تتمنى ثم أني اتفقت أنا وإياه على ذلك وأرسلني في غليون إلى هذه المدينة وطلعت إلى هذا الملك فبني لي هذا الحمام وما بقي إلا أن أقتله وأروح إلى ملك النصراني وأقدي أولادي وزوجتي وأتمنى عليه فقلت وما الحيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله قال لي هي حيلة سهلة أسهل ما يكون فإنه يأتي إلي في هذا الحمام وقد اصطنعت له شيئاً فيه سم فإذا جاء أقول له خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فإنه يسقط الشعر فيأخذه ويدهن به تحته فيلعب السم فيه يوماً وليلة حتى يسري إلى قلبه فيهلكه والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت عليك لأن خيرك علي وقد أخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضباً شديداً وقال للصباغ أكتب هذا السر ثم طلب الرواح إلى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلما دخل الحمام تأمرني أبو صير على جري عادته وتقيد بالملك وكيسه وبعد ذلك قال له يا ملك الزمان أني عملت دواء لتنظيف الشعر التحتاني فقال له أحضره لي فأحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصاح عنده أنه سم فغضب وصاح على الأعوان وقال أمسكوه فقبض عليه الأعوان وخرج الملك وهو ممتزج بالغضب ولا أحد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر أحداً ولم يتجاسر أحد أن يسأله ثم أنه لبس وطلع الديوان ثم أحضر أبا صير بين يديه وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخبيث وخطه في زكية وخط في الزكية قنطارين جيراً من غير طفاء واربط فيها عليه هو والجبر ثم وضعها في الزورق وتعال تحت قصري فتراني جالساً في شباكِي وقل لي هل أرميه فأقول لك أرمه فإذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفيء الجبر عليه لأجل أن يموت غريقاً حريقاً فقال سمعاً وطاعة ثم أخذه من قدام الملك إلى جزيرة قبال قصر الملك وقال لأبي صير يا هذا أنا جئت عندك مرة واحدة في الحمام فأكرمتني وقمت بواجبي وانسبست منك كثيراً وحلفت أنك لم تأخذ مني أجره وأنا قد أحبيتك محبة شديدة فأخبرني ما قضيتك مع الملك وأي شيء صنعت معه من المكاره حتى غضب عليك وأمر أن تموت هذه الموتة الرديئة فقال له والله ما عملت شيئاً وليس عندي علم لذنب فعلته معه يستوجب هذا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٢٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القبطان لما سأل أبا صير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله يا أخي ما عملت معه شيئاً قبيحاً يستوجب هذا فقال له القبطان أن لك عند الملك مقاماً عظيماً ما ناله أحد قبلك وكل ذي نعمة محسود فلعل أحد أحسبك على هذه النعمة ورمي في حقك عض كلام عند الملك حتى أن الملك غضب عليك هذا الغضب ولكن مرحباً بك وما عليك من بأس فكما أنك أكرمتني من غير معرفة بيني وبينك فأنا أخلصك ولكن إذا خلصتك تقيم عندي في هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غليون إلى ناحية بلادك فأرسلك معه فقبل أبو صير يد القبطان وشكره على ذلك ثم أنه أحضر الجبر ووضع في زكية ووضع فيها حجراً كبيراً قدر الرجل وقال توكلت على الله ثم أن القبطان أعطى أبا صير شبكة وقال له أرم هذه الشبكة في البحر لعلك تصطاد شيئاً من السمك لأن مطبخ الملك مرتب علي في كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التي أصابتك فأخاف أن تأتي غلمان الطباخ ليطلبوا السمك فلم يجدوه فإن كنت تصطاد شيئاً فأنهم يجدونه حتى أروح أعمل الحيلة تحت القصر وأجعل أني رسيتك فقال له أبو صير أنا أصطاد

وروح أنت والله يعينك فوضع الرتبية في الزورق وسار إلى أن وصل تحت القصر فرأى الملك جالساً في الشباك فقال له يا ملك الزمان هل أرميه فقال له أرمه وأشار بيده وإذا بشيء يرق ثم سقط في البحر وإذا بالذي سقط في البحر خاتم الملك وكان مرصوداً بحيث إذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير عليه باليد اليمنى التي فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذي يشير عليه فتقع رأسه من بين كتفيه وما أطاعته العسكر ولا قهر الجبابرة إلا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من أصبعه كتم أمره ولم يقدر أن يقول خاتمي وقع في البحر خوفاً من العسكر أن يقوموا عليه فيقتلوه فسكت (هذا) ما كان من أمر الملك (وأما) ما كان من أمر أبي صير فإنه بعد ما تركه القبطان أخذ الشبكة وطرحها في البحر وسحبها فطلعت ملأنة سمكاً ثم طرحها ثانياً فطلعت ملأنة سمكاً أيضاً ولم يزل يطرحها وهي تطلع ملأنة سمكاً حتى صار قدامه كوم كبير من السمك فقال في نفسه والله أن لي مدة طويلة ما أكلت من السمك ثم أنه نقي له سمكة كبيرة سمينة وقال لما يأتي القبطان أقول له يقل لي هذه السمكة لا تغدي بهائم أنه ذهبها بسكين كانت معه فعلقت السكين في نخوشها فرأى خاتم الملك فيه لأنها كانت ابتلعته ثم ساقته القدرة إلى تلك الجزيرة ووقعت في الشبكة فأخذ الخاتم ولبسه في خنصره وهو لا يعلم ما فيه من الخواص وإذا بغلامين من خدام الطباخ أتيا لطلب السمك فلما صار عبد أبي صير قال يا رجل أين راح القبطان فقال لا أدري وأشار بيده اليمنى وإذا برأس الغلامين وقعتا من بين أكتافهما حين أشار إليهما وقال لا أدري فتعجب أبو صير من ذلك وجعل يقول يا هل ترى من قتلتهما وصعبا عليه وصار يتفكر في ذلك وإذا بالقبطان أقبل فرأى كوماً كبيراً من السمك ورأى الاثنين مقتولين ورأى الخاتم في إصبع أبي صير فقال له يا أخي لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فإنك إن حركتها قتلتي فتعجب من قوله لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فإن حركتها قتلتي فلما وصل إليه القبطان قال من قتل هذين الغلامين قال له أبو صير والله يا أخي لا أدري قال صدقت ولكن أخبرني عن هذا الخاتم من أين وصل إليك قال رأيته في نخوش هذه السمكة قال صدقت فأني رأيته نازلاً يبرق من قصر الملك حتى سقط في البحر وقت إن أشار إليك وقال لي أرمه فإنه لما أشار رميت الزكية وكان سقط من أصبعه ووقع في البحر فابتلعته هذه السمكة وساقها الله إليك حتى اصطدتها فهذا نصيبك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال أبو صير لا أدري له خواصاً فقال القبطان اعلم أن عسكر ملكنا ما أطاعوه إلا خوفاً من هذا الخاتم لأنه مرصود فإذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير به عليه فتقع رأسه من بين كتفيه فإن بارقة تخرج من هذا الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع أبو صير هذا الكلام فرح فرحاً شديداً وقال للقبطان ردني إلى المدينة فقال له القبطان أردك فأني ما بقيت أخاف عليك من الملك فإنك متى أشرت بيدك وأضمرت على قتله فإن رأسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فإنك تقتلهم من غير عاقبة ثم أنزله في الزورق وتوجه به إلى المدينة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٢٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القبطان لما أنزل أبا صير في الزورق توجه به إلى المدينة فلما وصل إليها طلع إلى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك جالساً والعسكر بين يديه وهو في غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر أن يخبر أحد من العسكر بضياع الخاتم فلما رآه قال أما رميناك في البحر كيف فعلت

حتى خرجت منه فقال له يا ملك الزمان لما أمرت برمي في البحر أخذني قبطانك وسار بي إلى جزيرة وسألني عن سبب غضبك علي وقال لي أي شيء صنعت مع الملك حتى أمر بموتك فقلت له والله ما أعلم أنني عملت معه شيئاً قبيحاً فقال لي أن لك مقاماً عظيماً عند الملك ففعل أحداً جسدك ورمى فيك كلاماً عند الملك حتى غضب عليك ولكن أنا جنئك في حمامك فأكرمتني ففي نظير إكرامك إياي في حمامك أنا أخلصك وأرسلك إلى بلادك ثم حط في الزورق حجراً عوضاً عني ورماء في البحر ولكن حين أشرت له على وقع الخاتم من يدك في البحر فابتلعه سمكة وكنت أنا في الجزيرة أصطاد سمكاً فطلعت تلك السمكة في جملة السمك فأخذتها وأردت أن أشويها فلما فتحت جوفها رأيت الخاتم فيه فأخذته وجعلته في إصبعي فأثاني اثنان من خدام المطبخ وطلبا السمك فأشرت إليهما وأنا لا أدري خاصية الخاتم فوقعت رؤسهما ثم أتى القبطان فعرف الخاتم وهو في أصبعي وأخبرني برصده فأتيته به إليك لأنك عملت معي معروفًا وأكرمتني غاية الإكرام وما عملته معي من الجميل لم يضع عندي وهذا خاتمك فخذته وإن كنت فعلت معك شيئاً يوجب القتل فعرفني بذنبي واقتلني وأنت في حل من دمي ثم خلع الخاتم من أصبعه وناولته للملك فلما رأى الملك ما فعل أبو صير من الإحسان أخذ الخاتم منه وتختّم به فردت له روحه وقام على أقدامه واعتنق أبا صير وقال يا رجل أنت من خواص أولاد الحلال فلا تؤاخذني وسامحني مما صدر مني في حقك ولو كان أحد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان أعطاني إياه فقال يا ملك الزمان إن أردت أن أسامحك فعرفني بذنبي الذي أوجب غضبك علي حتى أمرت بقتلي فقال له والله أنه ثبت عندي أنك بريء وليس لك ذنب في شيء حيث فعلت هذا الجميل وإنما الصباغ قال لي كذا وكذا وأخبره بما قاله الصباغ فقال له أبو صير والله يا ملك الزمان أنا لا أعرف ملك النصارى ولا عمري رحت بلاد النصارى ولا خطر ببالي أنني أقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقي وجاري في مدينة أسكندرية وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها لضيق المعاش وقرأنا مع بعضنا فاتحة على أن العمال يطعم البطال وجرى لي معه كذا وكذا وأخبره بجميع ما جرى له مع أبي قير الصباغ وكيف أخذ دراهمه وفاته ضعيفاً في الحجرة التي في الخان وأن بواب الخان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة بعدته على العادة فبينما هو في الطريق إذا رأى مصبغة عليها ازدحام فنظر في باب المصبغة فرأى أبا قير جالساً على مصطبة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع منه ما وقع من الضرب والإساءة وادعى عليه أنه حرامي وضربه ضرباً مؤلماً وأخبر الملك بجميع ما جرى له من أوله إلى آخره ثم قال يا ملك الزمان هو الذي قال لي أعمل الدواء وقدمه للملك فإن الحمام كامل من جميع الأمور إلا أن هذا الدواء مفقود منه واعلم يا ملك الزمان أن هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعه في بلادنا وهو من لوازم الحمام وأنا كنت نسيتُه فلما أثاني الصباغ وأكرمته ذكرني به وقال لي أعمل الدواء وأرسل يا ملك الزمان هات بواب الخان الفلاني وصناعية المصبغة فلما حضر الجميع سألهم فأخبروه بالواقع فأرسل إلى الصباغ وقال هاتوه حافياً مكشوف الرأس مكتفياً وكان الصباغ جالساً في بيته مسروراً بقتل أبي صير فلم يشعر إلا وأعوان الملك هجموا عليه وأوقعوا الضرب في قفاه ثم كتفوه وحضروا به قدام الملك فرأى أبا صير جالساً جنب الملك وبواب الخان وصناعية المصبغة واقفين أمامه فقال بواب الخان أما هذا رفيقك الذي سرقت دراهمه وتركته عندي في الحجرة ضعيفاً وفعلت معه ما هو كذا وكذا وقال له صناعية المصبغة أما هذا

الذي أمرتنا بالقبض عليه وضربناه فتبين للملك قباحة أبي قير وأنه يستحق ما هو أشد من تشديد منكر ونكير فقال الملك خذوه وجرسوه في المدينة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٢٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع كلام بواب الخان وصنائعية المصبغة تحقق أنه عنده خبث أبي قير فأقام عليه النكير وقال لأعوانه خذوه وجرسوه في المدينة وخلوه في زكبية وارموه في البحر فقال أبو صير يا ملك الزمان شفعني فيه فأني سامحته من جميع ما فعل بي فقال الملك إن كنت سامحته في حقك فأنا لا يمكن أن أسامحه في حقّي ثم صاح وقال خذوه فأخذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه في زكبية ووضعوا معه الجير ورموه في البحر فمات غريقاً حريقاً وقال للملك يا أبا صير تمنّ علىّ فقال له تمنيت عليك أن ترسلني إلى بلادي فإني ما بقي لي رغبة في القعود ههنا فأعطاه شيئاً كثيراً زيادة على ماله ونواله ومواهبه ثم أنعم عليه بغليون مشحون بالخيرات وكان بحريته ممالك فوهبهم له أيضاً بعد أن عرض عليه أن يجعله وزيراً فما رضي ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى النونية ملكه وما زال سائراً حتى وصل إلى أرض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا إلى البر فرأى مملوكاً من ممالكه معه زكبية في جانب البر فقال يا سيدي أن في جنب شاطئ البحر زكبية ثقيلة وفها مربوط ولا أدري ما فيها فأتى أبو صير وفتحها فرأى فيها أبا قير قد دفعه البحر إلى جهة اسكندرية فأخرجه ودفعه بالقرب من اسكندرية وعمل له مزار ووقف عليه أوقافاً ثم أن أبا صير أقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه أبي قير ومن أجل ذلك سمى هذا المكان بأبي قير وأبي صير واشتهر الآن بأنه أبو قير وهذا ما بلغنا من مكانهما فسبحان الباقي على النوام وبارادته تصرف الليالي والأيام.

(حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري)

(ومما يحكى أيضاً) أنه كان رجل صياد أسمه عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة أولاد وأمهم وكان فقيراً أحد إلا يملك إلا الشبكة وكان يروح كل يوم إلى البحر ليصطاد فإذا اصطاد قليلاً يبيعه وينفقه على أولاده بقدر ما رزقه الله وأن اصطاد كثيراً يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة ولا يزل يصرفه حتى لا يبق معه شيء ويقول في نفسه رزق غد يأتي في غد فلما وضعت زوجته صاروا عشرة أشخاص وكان الرجل في ذلك اليوم لا يملك شيئاً أبداً فقالت زوجته يا سيدي أنظر لي شيئاً لأتقوت به فقال لها ها أنا سارح على بركة الله تعالى إلى السحر في هذا اليوم على بخت هذا المولود الجديد حتى أنظر سعدته فقالت له توكل على الله فأخذ الشبكة وتوجه إلى البحر ثم أنه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيراً غير عسير وكثيراً غير قليل وصبر عليها مدة ثم سحبها فخرجت ممثلة عفاً ورملاً وحصى وحشياً ولم ير فيها شيئاً من السمك لا كثيراً ولا قليل فرماها ثاني مرة صبر عليها ثم سحبها فلم ير فيها سمكاً فرمى ثالثاً ورابعاً وخامساً فلم يطلع فيها سمك فانتقل إلى مكان آخر وجعل يطلب رزقه من الله تعالى ولم يزل على هذه الحالة إلى آخر النهار فلم يصطاد ولا صبرة فتعجب في نفسه وقال هل هذا المولود خلقه الله تعالى من غير رزق فهذا لا يكون أبداً لأن الذي شق الأشدق تكفل لها بالأرزاق فالله تعالى كريم رزاق ثم أنه حمل

الشبكة ورجع مكسوراً بخاطر وفيه مشغول بعياله فإنه تركهم بغير أكل ولا سيما زوجته نفساء وما زال يمشي وهو يقول في نفسه كيف العمل وماذا أقول للأولاد في هذه الليلة ثم أنه وصل قدام فرن خباز فرأى عليه زحمة وكان وقت غلاء وفي تلك الأيام لا يوجد عند الناس من المؤونة إلا قليل والناس يعرضون الفلوس على الخباز وهو لا ينتبه لأحد منه من كثرة الزحام فوقف ينظر ويشم رائحة العيش السحس فصارت نفسه تشتهي من الجوع فنظر إليه الخباز وصاح عليه وقال تعال يا صياد فتقدم إليه فقال له أتريد عيشاً فسكت فقال له تكلم ولا تستح فإله كريم إن لم يكن معك دراهم فأنا أعطيك واصبر عليك حتى يجيبك الخير فقال له والله يا معلم أنا ما معي دراهم ولكن أعطني عيشاً كفاية عيالي وارهن عندك هذه الشبكة إلى غد فقال له يا مسكين أن هذه الشبكة دكانك وباب رزقك فإذا رهنتها بأي شيء تصطاد فأخبرني بالقدر الذي يكفيك قال بعشرة أنصاف فضة فأعطاه خبزاً بعشرة أنصاف ثم أعطاه عشرة أنصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة أنصاف واطبخ لك بها طبخة فيبقى عندك عشرون نصف فضة وفي غد هات لي بها سمكاً وإن لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشك وعشرة أنصاف وأنا أصبر عليك حتى يأتيك الخير وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٢٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخباز قال للصياد خذ ما تحتاج إليه وأنا أصبر عليك حتى يأتيك الخير وبعد ذلك هات لي بما أستحقه عندك سمكاً فقال له أجرك الله تعالى وجزاك عني كل خير ثم أخذ العيش والعشرة أنصاف فضة وراح مسروراً أو اشتري له ما تيسر ودخل على زوجته فراها قاعدة تأخذ بخاطر الأولاد وهم يبكون من الجوع ويقول لهم في هذا الوقت يأتي أبوكم بما تأكلونه فلما دخل عليهم حط لهم العيش فأكلوا وأخبر زوجته بما حصل له فقالت له الله كريم وفي ثاني يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول أسألك يارب أن ترزقني في هذا اليوم بما يبيض وجهي مع الخباز فلما وصل إلى البحر صار يطرح الشبكة فلا يخرج فيها سمكاً ولم يزل كذلك إلى آخر النهار فلم يحصل شيء فرجع وهو في غم عظيم وكان طريق بيته على فرن الخباز فقال في نفسه من أين أروح إلى داري ولكن أسرع خطاي حتى لا يراني الخباز فلما وصل إلى فرن الخباز رأى زحمة فأسرع في المشي من حيائه من الخباز حتى لا يراه وإذا بالخباز وقع بصره عليه فصاح وقال له يا صياد تعال خذ عيشك ومصرفك فإنك نسيت قال لا والله ما نسيت وإنما استحييت منك فأني لم أصطد سمكاً في هذا اليوم فقال له لا تستح أما قلت لك على مهلك حتى يأتيك الخير ثم أعطاه العيش والعشرة أنصاف وراح إلى زوجته وأخبرها بالخبر فقالت له الله كريم إن شاء الله يأتيك الخير وتوفيه حقه ولم يزل على هذه الحالة مدة أربعين يوماً وهو في كل يوم يروح إلى البحر من طلوع الشمس إلى غروبها ويرجع بلا سمك ويأخذ عيشاً ومصرفاً من الخباز ولم يذكر له السمك يوماً من الأيام ولم يهمله مثل الناس بل يعطيه العشرة أنصاف والعيش وكلما يقول له يا أخي حاسبني يقول له رح ما هذا وقت الحساب حتى يأتيك الخير فأحاسبك فيدعوا له ويذهب من عنده شاكراً له وفي اليوم الحادي والأربعون قال لأمراته مرادي أن أقطع هذه الشبكة وأرتاح من هذه المعيشة فقالت له لأي شيء قال لها كان رزقي انقطع من البحر فإلى متى هذا الحال والله أني ذبت حياء من الخباز فأنا ما بقيت أروح إلى البحر حتى

لا أجوز على فرنه فإنه ليس لي طريق إلا على فرنه وكلما جرت عليه يناديني ويعطيني العيش والقسرة أنصاف وإلى متى وأنا أتدأين منه قالت له الحمد لله تعالى الذي عطف قلبه عليك فيعطيك القوت وأي شيء تكره من هذا قال بقي له على قدر عظيم من الدراهم ولا بد أنه يطلب حقه قالت له زوجته هل أذاك بكلام قال لا ولا يرض يحاسبني ويقول لي حتى يأتيك الخير قالت فإذا طالبك قل له حتى يأتي الخير الذي نرتجيه أنا وأنت فقال لها متى يجيء الخير الذي نرتجيه قالت الله كريم قال صدقت ثم حمل شبكته وتوجه إلى البحر وهو يقول يارب ارزقني ولو بسمكة واحدة حتى أهديها إلى الخباز ثم أنه رمى الشبكة في البحر وسحبها فوجدها ثقيلة فمزال يعالج فيها حتى تعب تعباً شديداً فلما أخرجها وجد فيها حماراً ميتاً منفوخاً ورائحته كريهة فسمت نفسه ثم خلصه من الشبكة وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد عجزت وأنا أقول لهذه المرأة ما بقي لي رزق في البحر دعيني أترك هذه الصنعة وهي تقول لي الله كريم سيأتيك الخير فهل هذا الحمار الميت هو الخير ثم أنه حصل له غم شديد وتوجه إلى مكان آخر ليبعد عن رائحة الحمار وأخذ الشبكة ورمها وصبر عليها ساعة زمنية ثم جذبها فرأها ثقيلة فلم يزل يعالج فيها حتى خرج الدم من كفيه فلما أخرج الشبكة رأى فيها آدمياً فظن أنه عفريت من عفريت السيد سليمان الذي كان يحبسهم في قمام الحاس ويرميهم في البحر فلما انكسر القمم من طول السنين خرج منه ذلك العفريت وطلع في الشبكة فهرب منه وصار يقول الأمان الأمان يا عفريت سليمان فصاح عليه الأدمي من داخل الشبكة وقال تعال يا صياد لا تهرب مني فأني آدمي مثلك فخلصني لتتال أجري فلما سمع كلامه الصياد اطمأن قلبه وجاءه وقال أما أنت فعريت من الجن قال لا إنما أنا أنسى مؤمن بالله ورسوله قال له ومن رماك في البحر قال له أنا من أولاد البحر كنت دائراً فرميت على الشبكة ونحن أقوام مطيعون لأحكام الله ونشفق على خلق الله تعالى ولولا أنني أخاف وأخشى أن أكون من العاصين لقطعت شبكتك ولكن رضيت بما قدر الله علي وأنت إذا خلصتني تصير مالكاً لي وأنا أصير أسيرك فهل لك أن تعتقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعاذني وتبقى صاحبي أجيبك كل يوم في هذا المكان وأنت تأتيني وتجيء لي معك بهدية من ثمار البرقان عنكم عنباً وتينا وبطيخاً وخوخاً ورمناً وغير ذلك وكل شيء تجيء به إلى مقبول منك ونحن عندنا مرجان ولؤلؤ وزبرجد وزمرد وياقوت وجواهر فأنا املاً لك المشنة التي تجيء لي فيها بالفاكهة معادن من جواهر البحر فما تقول يا أخي في هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة بيني وبينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد ما اسمك قال اسمي عبد الله البحري فإذا أتيت إلى هذا المكان ولم ترني فناد فناد أين أنت يا عبد الله يا بحري فأكون عندك في الحال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٣٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله البحري قال له إذا أتيت إلى هذا المكان ولم ترني فنادي وقل أين أنت يا عبد الله يا بحري فأكون عندك في الحال وأنت ما اسمك فقال الصياد اسمي عبد الله قال أنت عبد الله البري وأنا عبد الله البحري فقف هنا حتى أروح وآتيك بهدية فقال له سمعاً وطاعة فراح عبد الله البحري في البحر فعند ذلك ندم عبد الله البري على كونه خلصه من الشبكة وقال في نفسه من أين أعرف أنه يرجع إلي وإنما هو ضحك علي حتى خلصته ولو أبقيته كنت أفرج عليه الناس في المدينة وأخذ عليه الدراهم

وأدخل به بيوت الأكابر فصار يتندم على إطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من يدك فبينما هو يتأسف على خلاصة من يده وإذا بعبد الله البحري رجع إليه ويداه مملوءتان لؤلؤاً ومرجاناً وزمرداً وياقوتاً وجواهر وقال له خذ يا أخي ولا تؤاخذني فإنه ما عندي مشنة كنت أملؤها لك فعند ذلك فرح عبد الله البري وأخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتي إلى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر وأما الصياد فإنه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشياً حتى وصل إلى فرن الخباز وقال له يا أخي قد أتانا الخير فحاسبني قال له ما يحتاج إلى حساب أن كان معك شيء فأعطني وإن لم يكن معك شيء فخذ عيشك ومصروفك ورح إلى أن يأتيك الخير فقال له يا صاحبي قد أتاني الخير من فيض الله وقد بقي لك عندي جملة كثيرة ولكن خذها أو كبش له كبشة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف ما معه فأعطاهم للخباز وقال له أعطني شيئاً من المعاملة أصرفه في هذا اليوم حتى أبيع هذه المعادن فأعطاه كل ما كان تحت يده من الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد أنا عبدك وخدامك وحمل جميع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلفه إلى البيت فأعطى العيش لزوجته وأولاده ثم راح إلى السوق وجاء باللحم والخضار وسائر أصناف الفاكهة وترك الفرن وأقام طول ذلك اليوم وهو يعاطي خدمة عبد الله البري ويقضي له مصالحه فقال له الصياد يا أخي اتعبت نفسك قال له الخباز هذا واجب لأنني صرت خدامك وأحسنك قد عمرني فقال له أنت صاحب الإحسان علي في الضيق والغلاء وبات معك تلك الليلة على أعيب كل ثم أن الخباز صار صديقاً للصياد أخبر زوجته بواقعة مع عبد الله البحري ففرحت وقالت أكنتم سرك لئلا تتسلط عليك الحكام فقال لها أن كنتم سري عن جميع الناس فلا أكنتم عن الخباز ثم أنه أصبح في ثاني يوم وكان قد ملأ مشنة فاكهة من سائر الأصناف في وقت المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه إلى البحر وحطها على جنب الشاطئ وقال أين أنت يا عبد الله يا بحري وإذا به يقول له لبيك وخرج إليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس في البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه المشنة مألنة من جميع أصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البري على رأسه وذهب بها فلما وصل إلى فرن الخباز قال له يا سيدي قد خبزت لك أربعين كف شريك وأرسلتها إلى بيتك وما أنا أخبز العيش الخاص فمتى أوصله إلى البيت وأروح ولك أجيء بالخضار واللحم فكبش له من المشنة ثلاث كبشات وأعطاه إياها وتوجه إلى البيت وحط المشنة وأخذ من كل صنف من أصناف الجواهر فأخذ جوهر نفيسة ثم ذهب إلى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشتر مني هذه الجواهر فقال له أرني إياها فأراه فقال له هل عندك غير هذا قال عندي مشنة ممثلة قال أين بيتك قال في الحارة الفلانية فأخذ منه الجواهر وقال لاتباعه أمسكه فإنه هو الحرامي الذي سرق مصالح الملكة زوجة السلطان ثم أمرهم أن يضربوه فضربوه وكثفوه وقام الشيخ هو وجميع أهل سوق الجواهر وصاروا يقولون مسكناً الحرامي وبعضهم يقول ما سرق متاع فلان إلا هذا الخبيث وبعضهم يقول ما سرق جميع ما في بيت فلان إلا هو وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على أحد منهم جواباً ولم يبدأ له خطاباً حتى أوقفوه فدام الملك قال الشيخ يا ملك الزمان لما سرق عقد الملكة أرسلت أعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت أنا من دون الناس وأوقعت لك الغريم وما هو بين يديك وهذه الجواهر خلصناها من يده فقال الملك للطواشي خذ هذه

المعادن وأرها للملكة وقل لها هل هذا متاعك الذي ضاع من عندك فأخذها الطواشي ودخل بها قدام الملكة فلما رأتها تعجبت منها وأرسلت تقول للملك أني رأيت عقد في مكاني وهذا ما هو متاعي ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٣١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة الملك لما أرسلت تقول له هذا ما هو متاعي ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل وأن كان يبيعها فاشترها منه لينتلك أم السعود لتضعها لها في عقد فلما رجع الطواشي وأخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ الجواهرجية هو وجماعته لعنة عاد وثمود فقالوا يا ملك الزمان إنا كنا نعرف أن هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا أنه سرقها فقال يا قبحا أتستكثرون النعمة على مؤمن فلا شيء لم تسألوه ربما رزقه الله بها من حيث لا يحتسب فكيف تجعلونه حرامياً وتفضونه بين العالم أخرجوا لا بارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون هذا مكان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك فإنه قال له فأني لملك ولا توجد عندي مثله فقال يا ملك الزمن أنا عندي مشنة ممثلة منها وهو أن الأمر كذا وكذا وأخبره بصحبته لعبد الله البحري وقال له أنه قد صار بيني وبينه عهد على أنني كل يوم أملاً له المشنة فأكفه وهو يملؤها لي من هذه الجواهر فقال له يا رجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج إلى الجاه فأنا أدفع عنك تسلط الناس عليك في هذه الأيام ولكن ربما عزلت أو مت وتولي غيري فإنه يقتلك من أجل حب الدنيا والطمع فمرادي أن أزوجه أبنتي وأجعلك وزيراً وأوصي لك بالملك من بعدي حتى لا يطمع فيك أحد بعد موتي ثم أن الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوا الحمام فأخذوه وغسلوا جسده وألبسوه ثياباً من ثياب الملوك وأخرجوه قدام الملك فجعله وزيراً له وأرسل السعادة وأصحاب النوبة وجميع نساء الأكابر إلى بيته فألبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هي وأولادها وأركبوا في تختروان ومشت قدامها جميع نساء الأكابر والعساكر والسعاة وأصحاب النبوية وأتوا بها إلى بيت الملك والطفل الصغير في حضنها وأدخلوا أولادها الكبار على الملك فأكرمهم وأخذهم على حجرة وأجلسهم في جانبه وهم تسعة أولاد ذكور وكان الملك معدوم الذرية ما رزق غير تلك البنت التي أسماها أم السعود وأما الملكة فإنها أكرمت زوجة عبد الله البري وأنعمت عليها وجعلتها وزيرة عبداً وأمر الملك يكتب عبد الله البري على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر والمعادن وفتحوا باب الفرح وأمر الملك أن ينادي بزيينة المدينة من أجل فرح ابنته وفي اليوم الثاني بع أن دخل على بنت الملك وأزال بكارتها طل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملاً على رأسه مشنة ممثلة فأكفه فقال له ما هذا الذي معك يا نسيبي وعلى أين تذهب فقال إلى صاحبي عبد الله البحري فقال له يا نسيبي ما هذا وقت الرواح إلى صاحبك فقال أخاف أن أخلف معه المعاد فيعديني كذاباً ويقول لي أن الدنيا ألهتك عني قال صدقت رح إلى صاحبك أعانك الله فمشى في البلد وهو متوجه إلى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون هذا نسيب الملك رائح يبذل الأثمار بالجواهر والذي يكون جاهلاً به ولا يعرفه يقول يا رجل بكم الرطل تعال بعني فيقول له انتظرني حتى أرجع إليك ولا يغم أحد ثم راح واجتمع بعيد الله البحري وأعطاه الفاكهة وأبدلها له بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفي كل يوم يمر على فرن الخباز فيراه مقفولاً ودام على ذلك مدة عشر أيام فلما لم ير الخباز ورأى فرنه مقفولاً قال في نفسه أن

هذا شيء عجيب يا ترى راح الخباز ثم أنه سأل جاره يا أخي أين جارك الخباز فما فعل الله به قال له يا سيدي إنه مريض لا يخرج من بيته قال له أين بيته قال له في الحارة الفلانية فعمد إليه وسأل عنه فلما طرق الباب طل الخباز من الطاقة فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنة ممثلة فنزل إليه وفتح له الباب ورمي روحه عليه وعانقه وقال له كيف حالك يا صاحبي فإن كل يوم أمر على الفرن فأراه مقفولاً ثم سألت جارك فأخبرني بأنك مريض فسألت عن البيت لأجل أن أراك فقال له الخباز جزاك الله عني كل خير فليس بي مرض وإنما بلغني أن الملك أخذك لأن بعض الناس كذلك عليك وادّعي أنك حرامي فخفت أنا وقفلت الفرن واختفيت قال صدقت ثم أنه أخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له أن الملك قد زوجني ابنته وجعلني وزيره ثم قال له خذ ما في المشنة نصيبك ولا تخف ثم خرج من عنده بعد أن أذهب عنه الخوف وراح إلى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يا نسيبي كأنك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحري في هذا اليوم فقال رحت له والذي أعطاه لي أعطيته إلى صاحبي الخباز فإن له علي جميلاً قال من يكون هذا الخباز قال أنه رجل صاحب معروف وجرى له معه في أيام الفقر ما هو كذا وكذا ولم يهملني يوماً ولا كسر خاطري قال الملك ما اسمه قال اسمه عبد الله الخباز وأنا أسمي عبد الله البري وصاحبي اسمه عبد الله البحري قال الملك وأنا أسمي عبد الله وعبيد الله كلهم أخوان فأرسل إلى صاحبك الخباز هاته لتجعله وزير ميسرة فأرسل إليه فما حضر بين يدي الملك ألبسه بدلة وزير وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله البري وزير المينة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٣٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جعل عبد الله البري نسيبه وزير المينة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو في كل يوم يأخذ المشنة ممثلة فاكهة ويرجع بها ممثلة جواهر ومعادن ولما فرغت الفواكه من البساتين صار يأخذ زبيباً ولوزاً وبنديقاً وجوزاً وتيناً وغير ذلك وجميع ما يأخذه له يقبله منه ويرد له المشنة ممثلة جواهر على عادته فاتفق يوماً من الأيام أنه أخذ المشنة ممثلة نقلاً على عادته فأخذها منه وجلس عبد الله البري على الشاطيء وجلس عبد الله البحري في الماء قرب الشاطيء وصارا يتحدثان مع بعضهما ويتداولان الكلام بينهما حتى أنجرا إلى ذكر المقابر فقال البحري يا أخي أنهم يقولون في أن النبي ﷺ مدفون عندكم في البر فهل تعرف قبره قال نعم قال له في أي مكان هو قال له في مدينة يقال لها مدينة طيبة قال وهل تزوره الناس أهل البر قال نعم قال حينئذٍ لكم يا أهل البربرة هذا النبي الكريم الرؤوف الرحيم الذي من زاره استوجب شفاعته وهل أنت زرته يا أخي قال لا لأنني كنت فقير ولا أجد ما أنفقه في الطريق وما استغنيت إلا من حين عرفتك وتصدقت علي بهذه الخير ولكن قد وجبت على زيارته بعد أن أحج بيت الله الحرام وما منعني من ذلك إلا محبك فإني لا أقدر أن أفارقك يوماً واحداً فقال له وهل تقدم محبتي على زيارة قبر سيدنا محمد ﷺ الذي يشفع فيك يوم العرض على الله وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد ﷺ فقال لا والله إن زيارته مقدمة عندي على كل شيء ولكن أريد منك أجازة أن أزوره في هذا العام قال أعطيك الأجازة بزيارته وإذا وقفت على قبره فأقرئه مني السلام وعندي أمانة فأدخل معي في البحر حتى آخذك إلى مدينتي وأدخلك بيتي

وأضيفك وأعطيك الأمانة لتضعها على قبر النبي ﷺ وقال له يا رسول الله أن عبد الله البحري يقرئك السلام وقد أهدى إليك هذه الهدية وهو يرجو منك الشفاعة من النار فقال له عبد الله البري يا أخي أنت خلقت من الماء ومسكنك الماء وهو لا يضررك فهل إذا خرجت منه إلى البر يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدني وتهب على نسيمات البر فأموت قال له وأنا كذلك خلقت في البر ومسكني البر فإذا دخلت البحر يدخل الماء في جوفي ويخنقني فأموت قال له لا تخف من ذلك فأني أتيك بدهن تدهن به جسمك فلا يضررك الماء ولو كنت تقضي بقية عمرك وأنت دائر في البحر وتنام وتقوم في البحر ولا يضررك شيء قال إذا كان الأمر كذلك فلا بأس هات لي الدهان حتى أجربه قال وهو كذلك ثم أخذ المشنة ونزل في البحر وغاب قليلاً ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه أصفر كلون الذهب ورائحته ركية فقال له عبد الله البري ما هذا يا أخي فقال له شحم كبد صنف من أصناف السمك يقال له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقة وهو أشد أعدائنا علينا وصورته أكبر صورة توجد عندكم من دواب البر ولو رأى الجمل أو الفيل لابتلعه فقال له يا أخي وما يأكل هذا المشؤوم فقال يأكل من دواب البحر أما سمعت أنه يقال في المثل مثل سمك البحر القوي يأكل الضعيف قال صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان في البحر كثير قال عندنا شيء لا يحصيه إلا الله تعالى قال عبد الله البري أنني أخاف إذا نزلت معك أن يصادفني هذا النوع فيأكلني قال عبد الله البحري لا تخف فإنه متى رآك عرف أنك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحد في البحر مثل ما يخاف من ابن آدم لأنه متى أكل ابن آدم مات من وقته وساعته فإن شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن ما نجمع شحم كبده إلا بواسطة ابن آدم إذا وقع في البحر غريقاً فإنه تتغير صورته وربما تمزق لحمه فيأكله الدندان لظنه أنه من حيوان البحر فيموت فتعثر به ميتاً فنأخذ شحم كبده وندهن به أجسامنا ويدور في البحر فأى مكان كان فيه ابن آدم إذا كان فيه مائة أو مائتان أو ألف أو أكثر من النوع وسمعوا صيحة ابن آدم فإن الجميع يموتون لوقتهم من صيحة مرة واحدة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٣٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله البحري قال لعبد الله البري وإذا سمع ألف من هذا النوع أو أكثر من بني آدم صيحة واحدة يموتون لوقتهم ولا يقدر أحد منهم أن ينتقل من مكانه فقال عبد الله البري توكلت على الله ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحفر في شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فوقه إلى قدمه بهذا الدهن ثم نزل في الماء وغطس وفتح عينه فلم يضره الماء فمشى يميناً وشمالاً ثم جعل إن شاء يعلو وإن شاء ينزل إلى القرار ورأى ماء البحر محمياً عليه مثل الخيمة ولا يضره فقال عبد الله البحري ماذا ترى يا أخي قال له أرى خيراً وقد صدقت فيما قلت فإن الماء ما ضرني قال له أتبعني فتبعه ولا زال يمشيان من مكان إلى مكان وهو يرى أمامه وعن يمينه وعن شماله جبلاً من الماء فصار يتفرج عليها وعلى أصناف السمك وهي تلعب في البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شيء يشبه الجاموس وشيء يشبه البقر وشيء يشبه الكلاب وشيء يشبه الآميين وكل نوع قربنا منه يهرب منا فقال له مخافة منك لأن جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من ابن آدم وما زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصل إلى جبل عال فمشى عبد الله البري بجانب ذلك الجبل فلم يشعر إلا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيئاً أسود منحدرًا

عليه من ذلك الجبل وهو قدر الجمل أو أكبر وصار يصبح فقال ما هذا يا أخي قال له البحري هذا الدندان فإنه نازل في طلبي مراده أن يأكلني فصيح عليه يا أخي قبل أن يصل إلينا فيخطفني ويأكلني فصاح عليه عبد الله البري فوقع ميتاً قال سبحان الله وبحمده أنا لا ضربته بسيف لا بسكين كيف هذا العظمة التي فيها هذا المخلوق ولم يحمل صيحتي بل مات فقال عبد الله البحري لا تعجب فو الله يا أخي لو كان من هذا النوع ألف أو ألفان لم يحملوا صيحة ابن آدم ثم مشيا إلى مدينة فرأيا أهلها جميعاً بنات وليس فيهن ذكور فقال يا أخي ما هذه المدينة وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لأن أهلها من بنات البحر قال هل فيهن ذكور قال لا وكيف يحبلن ويلدن من غير ذكور قال أن ملك البحر ينفيهن إلى هذه المدينة وهن لا يحبلن ولا يلدن وإنما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر يرسلها إلى هذه المدينة ولا تقدر أن تخرج منها فإن خرجت منها فكل من يراها من دواب البحر يأكلها وأما غير هذه المدينة ففيها رجال وبنات قال له هل في البحر مدن غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان في البحر قال له نعم قال له يا أخي أني رأيت في البحر عجائب كثيرة قال له وأي شيء رأيت من العجائب أما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر أكثر من عجائب البر قال صدقت ثم أنه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوهاً مثل الأقمار وشعوراً مثل شعور النساء ولكن لهن أياد وأرجل في بطونهن ولهن أذنان مثل أذنان السمك ثم أنه فرجه على أهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدامه إلى مدينة أخرى فرأها ممتلئة خلّاق أنثاءً وذكوراً صورتهم مثل صورة البنات ولهم أذنان ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل أهل البر وليسوا لابسين بل الكل عرايا مكشوفون العروة فقال له يا أخي أني أرى الأنثى والذكور مكشوفون العورة فقال له أن أهل البحر لا قماش عندهم فقال له يا أخي كيف يصنعون إذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من أعجبه أنثى يقضي مراده منها قال له أن هذا شيء حرام ولأي شيء لم يخطبها ويمهرها ويقم لها فرحاً ويتزوجها بما يرضى الله ورسوله قال ليس كلنا ملة واحدة فإن فينا مسلمين وموحدين وفينا نصارى ويهود وغير ذلك والذي يتزوج خصوص المسلمين فقال أنتم عريانون وما عندكم بيع ولا شراء فأني شيء يكون مهر نساكنكم هل تعطينهن جواهر ومعادن قال له إن الجواهر أحجار ليس لها عندنا قيمة وإنما الذي يريد أن يتزوج يجعلون شيئاً معلوماً من أصناف السمك يصطاده قدر ألف أو ألفين أو أكثر أو أقل بحسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين أبي الزوجة فحين يحضر المطلوب يجتمع أهل العريس وأهل العروسة ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها وإذا عجز تصطاد هي وتطعمه قال وإن زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال إن الذي يثبت عليه الأمر أن كان أنثى ينفوه إلى مدينة البنات فإذا كانت حاملاً من الزنا فإنهم يتركونها إلى أن تلد فإن ولدت بنتاً ينفونها معها وتسمى زانية بنت زانية ولا تزال بنتاً حتى تموت وإن كان المولود ذكراً فإنهم يأخذونه إلى الملك سلطان البحر فيقتله فتعجب عبد الله البري من ذلك ثم أن عبد الله البحري أخذه إلى مدينة أخرى وهكذا وما زال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى أهلها لا يشبهون أهل غيرها من المدن فقال له يا أخي هل بقي في البحر مدائن قال وأي شيء رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبي الكريم الرؤوف الرحيم لو كنت فرجتك ألف عام كل يوم على مدينة وأريتك في كل مدينة ألف أعجوبة ما أريتك قيراطاً من أربعة وعشرون قيراطاً من مدائن البحر وعجائبه وإنما فرجتك على

ديارنا وأرضنا لا غير فقال له يا أخي حيث كان الأمر كذلك يكفيني ما تفرجت عليه فأني سئمت من أكل السمك ومضى لي في صحبتك ثمانون يوماً وأنت لا تطعمني صباحاً ومساءً إلا سمكاً طرياً لا مستويّاً ولا مطبوخاً فقال له أي شيء يكون المطبوخ والمشوي قال له عبد الله البري نحن نشوي السمك في النار وتبلخه وتجعله أصنافاً وتصنع منه أنواعاً كثيرة فقال له البحري من أين تأتينا لنا النار فنحن لا نعرف المشوي من المطبوخ وغير ذلك فقال له البري نحن نقليه بالزيت والسيرج فقال له البحري ومن أين لنا الزيت والسيرج ونحن في هذا البحر لا نعرف شيئاً مما ذكرته قال صدقت ولكن يا أخي قد فرجتني على مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينتك قال له أما مدينتي فإننا فتناها بمسافة وهي قريبة من البر الذي أتينا منه وإنما تركت مدينتي وجئت بك إلى هنا لأني قصدت أن أفرجك على مدائن البحر قال له يكفيني ما تفرجت عليه ومرادي أن تفرجني على مدينتك قال له وهو كذلك ثم رجع به إلى مدينته فلما وصل إليها قال له هذه مدينتي فرأها مدينة صغيرة عن المدائن التي تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحري إلى أن وصل إلى مغارة قال له هذا متى وكل بيوت هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار في الجبال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة فإن كل من أراد أن يصنع له بيتاً يروح إلى الملك ويقول له مرادي أن اتخذ بيتاً في المكان الفلاني فيرسل معه الملك طائفة من السمك يسمون المنقارين ويجعل كراهم شيئاً معلوماً من السمك ولهم مناقير تفتت الحجر الجلود فيأتون إلى الجبل الذي أراده صاحب البيت وينقرون في البيت وصاحب البيت يصطاد لهم من السمك ويلقهم حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع أهل البحر على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم إلا بالسمك وكلهم سمك ثم قال أدخل فدخل فقال عبد الله البحري يا بنتي وإذا بينته أقبلت عليه ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعر طويل وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لكنها عريانة ولها ذنب فلما رأت عبد الله البري مع أبيها قالت له يا أبي ما هذا الأزعر الذي جئت به معك فقال لها يا بنتي هذا صاحبي البري الذي كنت أجيء لك من عنده بالفاكهة البرية تعالى سلمى عليه فقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ فقال أبوها هات زاد لضيفنا الذي حلت علينا بقدمه البركة فجاءت له بسمكتين كبيرتين كل واحدة منهما مثل الخروف فقال له كل فأكل غصباً عنه من الجوع لأنه سئم من أكل السمك وما عندهم شيء غير السمك فما مضى حصة إلا وامرأة عبد الله البحري أقبلت وهي جميلة الصورة ومعها ولد أن كل واحد في يده فرخ سمك يقرش فيه كحمار يقرش الإنسان في الخيارية فلما رأت عبد الله البري قالت أي شيء هذا الأزعر وتقدم الولدان وأختهما وأمه وصار ما ينظرون إلى دبر عبد الله البري ويقولون أي وأزعر الله أنه ويضحكون عليه فقال عبد الله البري يا أخي هل أنت جئت بي لتجعلني سخرية لأولادك وزوجتك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٣٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله البري قال لعبد الله البحري يا أخي هل أنت جئت بي لتجعلني سخرية لأولادك وزوجتك فقال له عبد الله البحري العفو يا أخي قال الذي لا ذنب له غير موجود عندنا وإذا وجد من غير ذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه ولكن يا أخي لا تؤاخذ هؤلاء الأولاد الصغار والمرأة فإن عقولهم ناقصة ثم صرخ عبد الله البحري على عياله وقال لهم اسكتوا فخافوا منه وسكتوا وجعل

يأخذ بخاطره فبينما هو يتحدث معه وإذا بعشرة أشخاص كبار شداد غلاظ أقبلوا عليه وقالوا يا عبد الله أنه بلغ الملك أن عندك أزعر من زعر البرتقال نعم وهو هذا الرجل فإنه صاحبي أتاني ضيفاً ومرادي أن أرجعه إلى البر قالوا له إننا لا نقدر أن نروح إلا به فإن كان مرادك كلاماً فقم وخذه وأحضر به قدام الملك والذي نقوله لنا قتله للملك فقال عبد الله البحري يا أخي العذر واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن أمضي معي للملك وأنا أسعى في خلاصك منه إن شاء الله تعالى ولا تخف فإنه متى رأيك عرف أنك من أولاد البر ومتى علم أنك بري فلا بد أنه يكرمك ويردك إلى البر فقال عبد الله البري الرأي رأيك فانا أتوكل على الله وأمشي معك ثم أخذوه ومضى إلى أن وصل إلى الملك فلما رآه ضحك وقال مرحباً بالأزعر وصار كل من كان حول الملك يضحك عليه ويقول أي والله أنه أن عز فتقدم عبد الله البحري إلى الملك وأخبره بأحواله وقال له هذا من أولاد البر وصاحبي وهو لا يعيش بيننا لأنه لا يحب أكل السمك إلا مقلباً أو مطبوخاً والمراد أنك تأذن لي في أن أردّه إلى البر فقال له الملك حيث كان الأمر كذلك وأله لا يعيش عندنا فقد أذنت لك أن تردّه إلى مكانه بعد الضيافة ثم أن الملك قال هاتوا له الضيافة فأتوا له بالسّمك أشكلاً وألواناً فأكل امتثالاً لأمر الملك ثم قال له الملك تمنّ علىّ فقال عبد الله البري أتمنى عليك أن تعطيني جواهر فقال خذوه إلى دار الجواهر ودعوه ينقي ما يحتاج إليه فأخذه صاحبه إلى دار الجواهر ونقى على قدر ما أراد ثم رجع إلى مدينته وأخرج له صرة وقال له خذ هذه أمانة وأوصلها إلى قبر النبي ﷺ فأخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله إلى البر فرأى في طريقه غناء وفرحاً وسماطاً ممدوداً من السمك والناس يأكلون ويغنون وهم في فرح عظيم فقال عبد الله البري لعبد الله البحري ما لهؤلاء الناس في فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحري ليس عندهم عرس وإنما مات عندهم ميت فقال له هل أنتم إذا مات عندهم ميت تفرحون له وتغنون وتأكلون قال نعم وأنتم يا أهل البر ماذا تفعلون قال البري إذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونبكي والنساء يلطمن وجوههن ويشققن جيبهن حزناً على من مات فحملك عبد الله البحري عينيه في عبد الله البري وقال له هات الأمانة فأعطاهما له ثم أخرجه إلى البر وقال له قد قطعت صحتك وودك فبعد هذا اليوم لا تراني ولا أراك فقال له لماذا هذا الكلام فقال له ما أنتم يا أهل البر أمانة الله فقال البري نعم قال فكيف لا يهون عليكم أن الله يأخذ أمانته بل تكون عليها فكيف أعطيك أمانة النبي ﷺ وأنتم إذا أتاكم المولود تفرحون به مع أن الله يضع فيه الروح أمانة فإذا أخذها كيف تصعب عليكم وتبكون وتحزنون فمالنا في رفقتكم حاجة ثم تركه وراح إلى البحر ثم أن عبد الله البري لبس حوائحه وأخذ جواهره وتوجه إلى الملك فلقاه بأشفاق وفرح به وقال له كيف أنت يا نسيبي وما سبب غيابك عني هذه المدة فأخبره بقصته وما رآه من العجائب في البحر فتعجب الملك من ذلك ثم أخبره بما قاله عبد الله البحري فقال له أنت الذي أخطأت في أخبارك له بهذا الخبر ثم أنه استمر مدة من الزمان وهو يروح إلى جانب البحر ويصبح على عبد الله البحري فلم يرد عليه ولم يأت إليه ففقط عبد الله البري الرجاء منه وأقام هو والملك نسيبه وأهلها في أسر حال وحسن أعمال حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وماتوا جميعاً فسبحان الحي الذي لا يموت ذي الملك والملكوت وهو على كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير .

(من نوادر هارون الرشيد مع الشاب العماني)

(ومما يحكي أيضاً) أن الخليفة هارون الرشيد أرق ذات ليلة أرقاً شديداً فاستدعى مسروراً فحضر فقال له أنتني بجعفر بسرعة فمضى وأحصره فلما وقف بين يديه قال يا جعفر قد اعتراني في هذه الليلة أرق فمنع عني النوم ولا أعلم ما يزيله عني قال يا أمير المؤمنين قد قالت الحكماء النظر إل المرأة ودخول الحمام واستعمال الغناء يزيل الهم والفكر فقال يا جعفر أني قد فعلت هذا كله فلم يزل عني شيئاً وأنا أقسم بأبائي الطاهرين أن لم تتسبب فيما يزل عني ذلك لاضربن عنقك قال يا أمير المؤمنين هل تفعل ما أشير به عليك قال وما الذي تشير به علي قال أن تنزل بنا في زورق وتتحد به في بحر الدجلة مع الماء إلى محل يسمى قرن الصراط لعنا نسمع ما لم نسمع أو ننظر ما لم ننظر فإنه قد قيل تفريج الهم بواحد من ثلاثة أمور أن يرى الإنسان ما لم يكن رآه أو يسمع ما لم يكن سمعه أو يطأ أرضاً ما لم يكن وطئها ففعل ذلك يكون سبباً في زوال القلق عنك يا أمير المؤمنين فعند ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبته جعفر وأخوه الفصل وأبو أسحق النديم وأبو نواس وأبو دلف ومسرور السيف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(في ليلة ٩٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما قام من موضعه وصحبته جعفر وباقي جماعته دخلوا حجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا إلى الدجلة ونزلوا في زورق مزركش بالذهب وانحدروا مع الماء حتى وصلوا إلى الموضع الذي يريدونه فسمعوا صوت جارية تغني على العود وتشد هذه الأبيات:

أف . . . قول . . . د . . . ح . . . ر . . . الع . . . ر . . .	وق . . . د . . . غ . . . ي . . . ع . . . ي . . . الأ . . . ك . . . اله . . . ز . . . ر
إل . . . ي . . . ك . . . م . . . ذا . . . الد . . . أن . . . ي . . . ع . . . ن . . . س . . . ر . . . و . . . ر	أف . . . ق . . . م . . . ا . . . العم . . . ر . . . الاس . . . ت . . . ع . . . م . . . ا . . . ر
ف . . . ذ . . . ه . . . م . . . ن . . . ي . . . د . . . ي . . . ظ . . . ب . . . ي . . . غ . . . ر . . . ي . . . ر	ب . . . ج . . . ف . . . ن . . . ي . . . ه . . . ف . . . ت . . . م . . . و . . . ر . . . و . . . ان . . . ك . . . س . . . ر . . . ا . . . ر
ز . . . ر . . . ع . . . ت . . . ب . . . خ . . . د . . . ه . . . و . . . ر . . . د . . . ا . . . ط . . . ر . . . ي . . . ا . . . ا . . .	ف . . . ا . . . ث . . . م . . . ر . . . ف . . . ي . . . الس . . . و . . . ال . . . ف . . . ج . . . ل . . . ن . . . ا . . . ر
و . . . ت . . . ح . . . س . . . ب . . . م . . . و . . . ض . . . ع . . . الت . . . ح . . . م . . . ي . . . س . . .	ف . . . ي . . . ه . . . ر . . . م . . . ا . . . د . . . ا . . . خ . . . ا . . . م . . . د . . . ا . . . و . . . ال . . . خ . . . د . . . ن . . . ا . . . ر
ي . . . ق . . . و . . . ل . . . ل . . . ي . . . الع . . . ز . . . و . . . ل . . . ت . . . س . . . ل . . . ع . . . د . . . ه . . .	ف . . . م . . . ا . . . ع . . . ذ . . . ر . . . ي . . . وق . . . د . . . ت . . . م . . . الع . . . ذ . . . ا . . . ر

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا ما طرق سمعي أطيب ولا أحسن من هذا الغناء ولكن يا سيدي أن السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف ستر فقال انهض بنا يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار لعنا نرى المغنية عياناً قال جعفر سمعاً وطاعة فصعدوا من المركب واستأنوا في الدخول وإذا بشاب مليح المنظر عذب الكلام فصيح اللسان خرج إليهم وقال أهلاً وسهلاً يا سادتي المنعمين علي ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهو بين أيديهم فأروا الدار بأربعة أوجه وسقفها بالذهب وحيطانها منقوشة بالأزورد وفيها أيوان به سدة جميلة وعليها مائة جارية كأنهن أقمار فصاح عليهن فنزلن عن أسرتهن ثم التفت إلى جعفر وقال يا سيدي أنا ما أعرف منكم الجليل من الأجل بسم الله ليتفضل منكم من هو أعلى في الصدر ويجلس أخوانه كل واحد في مرتبته فجلس كل واحد في منزلته وقام مسرور في الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم صاحب المنزل يا أضيافي عن اندكم هل

أحضر لكم شيئاً من المأكول قالوا له نعم فأمر الجواري بإحضار الطعام فأقبل أربع جوار مشدودات الأوساط بين أيديهن مائدة وعليها من غرائب الألوان مما درج وطار وسبح في البحار من قطا وسماني وأفراخ وحمام ومكتوب على حواشي السفرة من الأشعار ما يناسب المجلس فأكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا أيديهم فقال الشاب يا سادتي أن كان لكم حاجة فأخبرونا بها حتى نتشرف بقضائها قالوا نعم فإننا ما جئنا منزلك إلا لأجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاشتبهينا أن نسمعه ونعرف صاحبه فإن رأيت أن تتعم علينا بذلك كان من مكارم أخلاقك ثم نعود من حيث جئنا فقال مرحباً كرسي فوضعت ثم ذهبت ثانياً وأتت ومعها جارية كأنها البدر في تمامه فجلست على الكرسي ثم أن الجارية السوداء ناولتها خرقة من أطلس فأخرجت منها عوداً مرصعاً بالجواهر واليواقيت وملأويه من الذهب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٣٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أقيمت جلست على كرسي وأخرجت العود من الخريطة وإذا هو مرصع بالجواهر واليواقيت وملأويه من الذهب فشددت أوتاره لرنات المزاهر وهي كما قال فيها وفي عوده الشاعر .

حصد . نته ك . الأم الش . فيقة بابنه . ا . في حجرها ا . و ج ل ت عليه ملاوي ه
م . ا . حرك . ت ي . دها اليم . ين لج . ه إلا وأصد . لحت اليس . ار ملاوي . ه

ثم ضمت العود إلى صدرها وانحت عليه انحناء الوالدة على ولدها وجست أوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بأمه ثم ضربت عليه وجعلت تنشد هذه الأبيات:

ج . باد الزم . ان يم . ن . أح . ب . فاعتب . ا . يا ص احبي ف ادر كؤسك وأشد ربا
من خمرة ما مازج ت قد ب ام ريء إلا وأصد . يح بالمس . رة مطرب . . ا .
ق . ام النس . يم بحمله . ا . ف . بي كأس . بها أراي . ت ب . درأ ل . ثم يحم . ل . كوكب . ا .
ك . م . ليل . ة . س . امرت فيه . ا . ب . درها من ف وق دجلة قد أصداء الغيهب ا
والب . دريج . نح للغ . روب كأنم . ا . قد م د ف وق الماء س يفا م ذهبا

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديداً وصاح كل من في الدار من البكاء حتى كادوا أن يهلكوا وما منهم أحد إلا وغاب عن وجوده ومزق أثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيد أن غناء هذه الجارية يدل على أنها عاشقة مفارقة فقال سيدها أنها تاكله لأمها وأبيها فقال الرشيد ما هذا بكاء من فقد أباه وأمه وإنما هو شجو من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنائها وقال لأبي اسحق والله ما رأيت مثلاً فقال أبو اسحق يا سيدي إني لأعجب منها غاية العجب ولا أملك نفسي من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر إلى صاحب الدار ويتأمل في محاسنه وظرف شمائله فرأى في وجهه اصفراراً فالتفت إليه وقال يا فتى فقال لبيك يا سيدي فقال له هل تعلم من نحن قال لا فقال له جعفرأ تحب أن نخبرك عن كل واحد بإسمه فقال نعم فقال جعفر هذا أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وذكر له بقية أسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد اشتبهني أن تخبرني عن هذا الإصفرار الذي في وجهك هل هو مكتسب أو أصلي من حين ولادتك قال يا أمير

المؤمنين إن حديثي غريب وأمرني عجيب لو كتب بالأبهر على أفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال أعلمني به لعل شفاءك يكون على يدي قال يا أمير المؤمنين أرعني سمعك وأخلي لي ذرعك قال هات فحدثني فقد شوقنتني إلى سماعه فقال أعلم يا أمير المؤمنين أنني رجل تاجر من تجار البحر وأصلي من مدينة عمان وكان أبي تاجراً كثير المال وكان له ثلاثون مركباً تعمل في البحر أجرتها في كل عام ثلاثون ألف دينار وكان رجلاً كريماً وعلمني الخط وجميع ما يحتاج إليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى إلى رحمته وأبقى الله أمير المؤمنين وكان لأبي شركاء يتجرون في ماله ويسافرون في البحر فاتفق في بعض الأيام أنني كنت قاعداً في منزلي مع جماعة من التجار إذ دخل على غلام من غلماني وقال يا سيدي إن بالباب رجلاً يطلب الإذن في الدخول عليك فأذنت له فدخل وهو حامل على رأسه شيئاً مغطى فوضعه بين يدي وكشفه فإذا فيه فواكه بغير أوان وملح وطائف ليست في بلادنا فشكرته على ذلك وأعطيته مائة دينار وانصرف شاكراً ثم فرقت ذلك على كل من كان حاضراً من الأصحاب ثم سألت التجار من أين هذا فقالوا أنه من البصرة وأثنوا عليه وصاروا يصفون حسن البصرة وأجمعوا على أنه ليس في البلاد أحسن من بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن أخلاق أهلها وطيب هوائها وحسن تركيبها فاشتأقت نفسي إليها وتعلقت آمالي برويتها ففقت وبعث العقار والأماك وبعث المراكب بمائة ألف دينار وبعث العبيد والجواري وجمعت مالي فصار ألف دينار غير الجواهر والمعادن واكتريت مركباً وشحنتها بأموالي وسائر متاعي وسافرت بها أيامي وليالي حتى جئت إلى البصرة فأقمت بها مدة ثم استأجرت سفينة وأنزلت مالي فيها وسرنا منحدرين أياماً قلائل حتى وصلنا إلى بغداد فسألت أين تسكن التجار وأي موضع أطيب للسكان فقالوا في حارة الكرخ فجئت إليها واستأجرت داراً في درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالي إلى تلك الدار وأقمت فيها مدة ثم توجهت في بعض الأيام إلى الفرجة ومعني شيء من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فأتييت إلى جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة وبعد أن خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس إلى موضع يسمى قرن الصراط فرأيت في ذلك المكان موضعاً عالياً جميلاً وله روشن مطل على الشاطيء وهناك شباك فذهبت من جملة الناس إلى ذلك المكان فرأيت شيخاً جالساً وعليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد شرح لحيته فافترقت على صدره فرقتين كأنها قضيب من لجين وحوله أربع جوار وخمسة غلمان فقلت لشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعته فقال هذا طاهر ابن العلاء وهو صاحب الفتيان وكل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر إلى الملاح فقلت له والله إن لي زماناً وأنا أدور على مثل هذا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٣٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال والله أن لي زماناً وأنا أدور على مثل هذا ثم قال فتقدمت إليه يا أمير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له يا سيدي أن لي عندك حاجة فقال ما حاجتك قلت أشتهي أن أكون ضيفك في هذه الليلة فقال حباً وكرامة ثم قال يا ولدي عندي جوار كثيرة منهم من ليلتها بعشرة دنانير ومنهم من ليلتها بأكثر فاختر من تريد فقلت أختار التي ليلتها عشرة دنانير ثم وزنت له ثلثمائة دينار عن شهر فسلمني لغلام فأخذني ذلك الغلام وذهب بي إلى حمام القصر وخدمني خدمة حسنة فخرجت من

الحمام وأتى بي إلى مقصورة وطرق الباب فخرجت له جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقفتني بالرحب والسعة صاحكة مستبشرة وأدخلتني دار عجيبة مزركشة بالذهب فتأملت في تلك الجارية فرأيتها كاليدّر ليلة تمامه وفي خدمتها جارتان كأنهما كوكبان ثم أجلسني وجلست بجانبني ثم أشارت إلى الجوّاري فأتين بمائدة فيها من أنواع اللحوم من دجاج وسماني وقطاً وحمام فأكلنا حتى أكتفينا وما رأيت في عمري أن من ذلك الطعام فلما أكلنا رفعت تلك المائدة وأحضرت مائدة الشراب والمشوم والحلوى والفواكه وأقمت عندها شهراً على هذا الحال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجئت إلى الشيخ وقلت له يا سيدي أريد التي ليلتها بعشرين ديناراً فقال أزن الذهب فمضيت وأحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنأدى غلاماً وقال له خذ سيدك فأخذني وأدخلني الحمام فلما خرجت أتى بي إلى باب مقصورة وطرقه فخرجت منه جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقفتني بأحسن ملّتي وإذا حولها أربع جوار ثم أمرت بإحضار الطعام فحضرت مائدة عليها من سائر الأطعمة فأكلت ولما فرغت من الأكل ورفعت المائدة فأخذت العود وغنت بهذه الأبيات:

أيا نغدات المسك من أرض بابل	بدق غرام بي أن تـؤدي رسائلي
عهـدت بهائيك الأرض بي من زلاً	لأحبائك ما أكـرم بهـ ما منـهـ بازل
وفيها التي ما حبهـ ما كـل عاشق	تغـد بي ولـم يـردـد منهـ ما بطائـل

فأقمت عندها شهراً ثم جئت إلى الشيخ وقلت أريد صاحبة الأربعين ديناراً فقال أزن لي الذهب فوزنت له شهر ألفاً ومائتي دينار ومكثت عندها شهراً كأنه يوم واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن العشرة ثم جئت إلى الشيخ وكنا قد أمسينا فسمعت ضجة عظيمة وأصواتاً عالية فقلت له ما الخبر فقال لي الشيخ أن هذه الليلة عندنا شهر الليالي وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك أن تصعد على السطح وتتفرج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح فرأيت ستارة حسنة ووراء الستارة محل عظيم وفيه سدلة وعليها فرش مليح وهناك صبية تدهش الناظرين حسناً وجمالاً وقداً واعتدالاً وبجانبيها غلاماً يده على عنقها وهو يقبلها فلما رأيتها يا أمير المؤمنين لم أملك نفسي ولم أعرف أين أنا لما بهرني من حسن صورتها فلما نزلت سألت الجارية التي أنا عندها وأخبرتها بصفتها فقالت مالك وما لها فقلت والله أنها أخذت عقلي فتبسمت وقالت يا أبا الحسن ألك فيها غرض فقلت أي والله فإنها تملك قلبي ولبي فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهي سيدتنا وكلنا جواريتها أتعرف يا أبا الحسن بكم ليلتها ويومها قلت لا قالت بخمسائة دينار وهي حسرة في قلوب الملوك فقلت والله لأذهبن مالي كله على هذه الجارية وبت أكابد الغرام وطول ليلي فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست أفخر ملبوس من ملابس الملوك وجئت إلى أبيها وقلت يا سيدي أريد التي ليلتها بخمسائة دينار فقال زن الذهب فوزنت له عن كل شهر عشر آلاف دينار فأخذها ثم قال للغلام اعد به إلى سيدتك فلانة فأخذني وأتى بي إلى دار لم ترعيني أظرف منها على وجه الأرض فدخلتها فرأيت الصبية جالسة فلما رأيتها أندش عقلي بحبسها يا أمير المؤمنين وهي كاليدّر في ليلة أربعة عشر ذات حسن وجمال وقد واعتدال وألفاظ تفضح رنات المزاهر كأنها المقصود الشاعر:

قالـت وقـد لـعـب الغـرام بعطفـهـا	فـي جـنـح لـيـل سـائـل الأـحـد .لاكـ
يا ليل هل لي في دجـاك مسـامـر	أو هـل لـهـ ذاكـ سـمـنـيـكـاكـ

ضد . ربت علي . به بكفه . ما وتته . دت
والثغ . ر بالمس . واك يظه . ر حس . نه
ي . ما مس . لمون أم . ما تق . يوم أي . وركم
ف مانقض من تد ت الغلائل قائم ما
وحلل . ست عق . د إزاره . ما فقرزع . ست
وغ . دوت أرهزه . ما بمث . مل دراعه . ما
حت . ي إذا م . ما قم . ست بع . د ثلاث . نه

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية وأنشد في حسنها
الأبيات المتقدمة ثم أنشد هذه الأبيات:

ولا . و أنه . ما للمش . ركين تعرض . ست
ولو تقلت في البد ر والبد ر م الح
ولو أنها في الش رق لاح ت لراه ب
ومن أحسن قول الآخر:

نظ . رت إليهم . ما نظ . رة فتح . رت
ف . ماوحي إل بيهم ال وهم أني أحبه ما

فسلمت عليها فقالت أهلاً وسهلاً ومرحباً وأخذت بيدي يا أمير المؤمنين وأجلستني إلى جانبها فمن
فرط الاشتياق بكيت حماقة الفراق وأسلبت دمع العين وأنشدت هذين البيتين:

أد ب لي مالي الهد ر لا فرد مأ به ما
وأك . ره أي . ما الموص . مال لأند . ي

ثم أنها صارت تؤانسني بلطف الكلام وأنا غريق في بحر الغرام خائف في القرب ألم الفراق من فرط
الوجد والاشتياق وتذكرت لوعة النوى والبين فأنشدت هذين البيتين:

فكرت سامة وصدها في هجره ما
فطفت أسح مقلتي في جيدها

ثم أمرت بإحضار الأطعمة فأقبلت أربع جوار نهد أبقار فوضعن بين أيدينا من الأطعمة والفاكهة
والحلوى والمشموم والمدام ما يصلح للملوك فأكلنا يا أمير المؤمنين وجلسنا على المدام وحوّلنا الرياحين في
مجلس لا يصلح إلا للملك ثم جاءتها يا أمير المؤمنين جارية بخريطة من الأبريسم فأخذتها وأخرجت منها
عوداً فوضعته في حجرها وجست أوتاره فاستغاثت كما يستغيث الصبي بأمه وأنشدت هذين البيتين:

لا تشرب الزاح إلا من يدي رشاً
تحكيه في رفة المعذى ويحكيه ما

أن المدام . . . لا يظن . . . ذنب . . . باربها حد . . . بيك . . . ون . . . نق . . . بي . . . الخ . . . د . . . س . . . باقياها

وأترك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٣٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لما أتشدت هذين البيتين فأقمت يا أمير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفذ جميع مالي فتذكرت وأنا جالس معها مفارقتها فنزلت دموعي على خدي كالأنهار وصرت لا أعرف الليل من النهار فقالت لأي شيء تبكي فقلت لها يا سيدتي من حين جئت إليك وأبوك يأخذ مني في كل ليلة خمسمائة دينار وما بقي عندي شيء من المال وقد صدق الشاعر حيث قال:

الفقير . . . يرفي . . . سي . . . أوطان . . . ما . . . غرب . . . سة . . . والم . . . مال . . . ف . . . ي . . . الغرب . . . سة . . . أوط . . . بان

فقالت اعلم أن أبي من عادته أنه إذا كان عنده تاجر وافقر فإنه يضيفه ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يخرجها فلا يعود إلينا أبداً ولكن أكنم شرك وأخف أمرك وأنا أعمل حيلة في اجتماعي بك إلى ما شاء الله فإن لك في قلبي محبة عظيمة وأعلم أن جميع مال أبي تحت يدي وهو لا يعرف قدره فأنا أعطيك في كل يوم كيساً فيه خمسمائة دينار وأنت تعطيه لأبي وتقول له ما بقيت أعطي الدراهم إلا يوماً بيوم وكل ما دفعته إليه فإنه يدفعه إليّ وأنا أعطيه لك وتستمر هكذا إلى إن شاء الله فشكرتها على ذلك وقيلت يدها ثم أقمت عندها يا أمير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتفق في بعض الأيام أنها ضربت جاريتها ضرباً وجيعاً فقالت لها والله لأوجعن قلبك كما أوجعتيني ثم مضت تلك الجارية إلى أبيها وأعلمته بأمرنا من أوله إلى آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل على وأنا جالس مع ابنته وقال لي يا فلان قلت له لبيك قال عادتنا أنه إذا كان عندنا تاجر وأفقر لنا نضيفه عندنا ثلاثة أيام وأنت لك عندنا سنة تأكل وتشرب وتفعل ما تشاء ثم التفتت إلى غلمانها وقال أخلعوا ثيابه ففعلوا وأعطوني ثياباً رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا إليّ عشرة دراهم ثم قال لي أخرج فأنا لا أضربك ولا أشتك وأذهب إلى حال سبيلك وإن أقمت في هذه البلدة كان دمك هدار فخرجت يا أمير المؤمنين برغم أنفي ولا أعلم أين أذهب وحل في قلبي كل هم في الدنيا وشغلني الوسواس وقلت في نفسي كيف أجيء في البحر بألف ألف من جملتها ثمن ثلاثين مركباً ويذهب هذا كله في دار هذا الشيخ النحس وبعد ذلك أخرج من عنده عرياناً مكسور القلب فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أقمت في بغداد ثلاثة أيام لم أذق طعاماً ولا شرباً وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة إلى البصرة فنزلت فيها واستقرت مع صاحبها إلى أن وصلت إلى البصرة فدخلت السوق وأنا في شدة الجوع فزارني رجل يقال فقام إليّ وعانقني لأنه كان صاحباً لي ولأبي من قبل وسألني عن حالي فأخبرته بجميع ما جرى لي فقال لي والله ما هذه فعال عاقل ومع هذا الذي جرى لك فأني شيء في ضميرك تريد أن تفعله فقلت له لا أدري ماذا أفعل فقال أجلس عندي وتكتب خرجي ودخلي ولك في كل يوم درهم زيادة على أكلك وشريك فأجبت وأقمت عنده يا أمير المؤمنين سنة كاملة أبيع وأشتري إلى أن صار معي مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعل مركباً تأتي ببضاعة فأشتري بالدينار بضاعة وأتوجه

بها إلى بغداد فاتفق في بعض الأيام أن المراكب جاءت وتوجهوا إليها جميع التجار يشترون فرحت معهم وإذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصبا لهما كرسيين وجلسا عليهما ثم أقبل التجار عليهما لأجل الشراء فقال لبعض الغلمان أحضروا البساط فأحضروه وجاعوا أحد يخرج فأخرج منه جراباً وفتحه وكبه على البساط وإذا به يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الألوان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٣٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أخبر الخليفة بقضية التجار وبالجراب وما فيه من سائر أنواع الجواهر قال يا أمير المؤمنين ثم أن واحداً من الرجلين الجالسين على الكرسي التفت إلى التجار وقال لهم يا معاشر التجار أنا ما أبيع في يومي هذا لأنني تعبان فتزايدت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره أربعمائة دينار فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه معرفة قديمة لماذا لم تتكلم ولم تزود مثل التجار فقلت له والله يا سيدي ما بقي عندي شيء من الدنيا سوى مائة دينار واستحييت منه ودمعت عيني فنظر إلي وقد عسر عليه حالي ثم قال للتجار أشهدوا علي إلى بيعت جميع ما في الجراب من أنواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وأنا أعرف أنه يساوي كذا وكذا ألف دينار وهو هدية مني إليه فأعطاني الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار أثوا عليه ثم أخذت ذلك ومضيت به إلى سوق الجواهر وقعدت أبيع وأشتري وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ صنعة المعلمين وزنته نصف رطل وكان أحمر شديد الحمرة وعليه أسطر مثل ديبب النمل من الجانبين ولم أعرف منفعة فبعت واشتريت مدة سنة كاملة ثم أخذت قرص التعويذ وقتل هذا له عندي مدة لا أعرفه ولا أعرف منفعة فدفعته إلى الدلال فأخذه ودار به ثم عاد وقال ما دفع أحد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت له ما أبيع بهذا القدر فرماً في وجهي وانصرف ثم عرضته للبيع يوماً آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهماً فأخذته من الدلال مغضباً ورميته عندي فبينما أنا جالس يوماً إذ أقبل عليّ رجل فسلم عليّ وقال لي عن إبنك هل أقلب ما عندك من البضائع قلت نعم وأنا يا أمير المؤمنين مغتاط من كساد قرص التعويذ فقلب الرجل البضاعة ولم يأخذ منها سوى قرص التعويذ فلما رآه يا أمير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال يا سيدي أتبيع هذا فازداد غيظي وقلت له نعم فقال لي كم ثمنه فقلت له كم تدفع أنت فيه قال عشرين ديناراً فتوهمت أنه يستهزيء بي فقلت أذهب إلى حال سبيلك فقال لي هو بخمسين ديناراً فلم أخاطبه فقال ألف دينار هذا كله يا أمير المؤمنين وأنا ساكت ولم أجبه وهو يضحك من سكوتي ويقول لأي شيء لم ترد عليّ فقلت له اذهب إلى حال سبيلك وأردت أن أخاصمه وهو يزيد ألفاً بعد ألف ولم أرد عليه حتى قال أتبيعه بعشرين ألف دينار وأنا أظن أنه يستهزيء بي فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول بعه وإن لم يشتري فنحن الكل عليه ونضربه ونخرجه من البلد فقلت له هل أنت تشتري أو تستهزيء قلت له أبيع قال هو بثلاثين ألف دينار وخذاها وامض البيع فقلت للحاضرين اشهدوا عليه ولكن بشرط أن تخبرني ما فائدته وما نفعه قال امض البيع وأنا أخبرك بفائدته ونفعه فقلت بعنك فقال الله على ما نقول وكيل ثم أخرج الذهب وأقبضني إياه وأخذ قرص التعويذ ووضعه في جيبه ثم قال لي هل رضىبت قلت نعم فقال أشهدوا عليه أنه أمضى البيع وقبض الثمن ثلاثين ألف

دينار ثم أنه التفت إلي وقال يا مسكين والله لو أخرت البيع لزدناك إلى مائة ألف دينار بل إلى ألف دينار فلما سمعت يا أمير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهي وعلا عليه هذا الأصفرار الذي أنت تنظره من ذلك اليوم ثم قلت له أخبرني ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص فقال أعلم أن ملك الهند له بنت لم ير أحسن منها وبها داء الصداق فأحضر الملك أرباب الأفلام وأهل العوم والكهان فلم يرفعوا عنها ذلك فقلت له وكنت حاضر بالمجلس أيها الملك أنا أعرف رجلاً يسمى سعد الله البابلي ما على وجه الأرض أعرف منه بهذه الأمور فإن رأيت أن ترسلني إليه فافعل فقال أذهب إليه فقلت له أحضر إلي قطعة من العقيق فأحضر لي قطعة كبيرة من العقيق ومائة ألف دينار وهدية فأخذت ذلك وتوجهت إلى بلاد بابل فأسألت عن الشيخ فدلوني عليه ودفعت له المائة ألف دينار والهدية فأخذ ذلك مني ثم أخذ القطعة العقيق وأحضر حكاكاً فعملها هذا التعويذ ومكث الشيخ سبعة أشهر يرصد النجم حتى اختار وقتاً للكتابة وكتب عليه هذه الطلاسم التي تنظرها ثم جئت به إلى الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٤٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لأمرير المؤمنين أن الرجل قال لي أخذت هذا التعويذ وجئت به إلى الملك فلما وضعه علي وابنته برئت من ساعتها وكانت مربوطة في أربع سلاسل وكل ليلة تبئت عندها جارية فتصبح مدبوحة فمن حين وضع عليها هذا التعويذ برئت لوقتها ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً وخلع عليّ وتصدق بمال كثير ثم وضعه في عقدها فاتفق أنها نزلت يوماً في مركب هي وجوارياها تنتزه في البحر فمدت جارية يدها إليها لتلاعبيها فانقطع العقد وسقط في البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لأنه الملك فحصل ما حصل للملك من الحزن فأعطاني مالا كثيراً وقال لي اذهب إلى الشيخ ليعمل لها تعويذاً عوضاً عنه فسافرت إليه فوجدته قد مات فرجعت إلى الملك وأخبرته فبعثني أنا وعشرة أنفس نظوف في البلاد لعلنا نجد لها دواء فأوقعني الله عندك فأخذه مني يا أمير المؤمنين وانصرف فكان ذلك الأمر سبباً للإصفرار الذي في وجهي ثم أتني توجهت إلى بغداد ومعني جميع مالي وسكنت في الدار التي كنت فيها فلما أصبح الصباح لبست ثيابي وجئت إلى بيت طاهر بن العلاء لعلني أرى من أحبها فإن حبها لم يزل يتزايد في قلبي فلما وصلت إلى داره رأيت الشاب قد انهدم فأسألت علماً وقلت له ما فعل الله بالشيخ فقال يا أخي أنه قدم عليه في سنة من السنين رجل تاجر بقال له أبو الحسن العماني فأقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد أن ذهب ماله أخرجه الشيخ من عنده مكسور الخاطر وكانت الصبية تحبه حباً شديداً فلما فارقها مرضت مرضاً شديداً حتى بلغت الموت وعرفت أباهاً بذلك فأرسل حلفه في البلاد وقد ضمن لمن يأتي به مائة ألف دينار فلم يره أحد ولم يقع له على أثر وهي الآن مشرفة على الموت قلت وكيف حال أبيها قال باع الجواني من عظم ما أصابه فقلت له هل أدلك على أبي الحسن العماني فقال بالله عليك يا أخي أن تدلني عليه فقلت له أذهب إلى أبيها وقل له لي البشارة عندك فإن أبا الحسن العماني واقف على الباب فذهب الرجل يهرول كأنه بغل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاء وصحبته الشيخ فلما رأني رجع إلى داره وأعطى الرجل مائة ألف دينار فأخذها وانصرف وهو يدعو لي ثم أقبل الشيخ وعانقني وبكى وقال يا سيدي أين كنت في هذه الغيبة قد هلكت أبنتي من أجل فراقك فأدخل معي إلى المنزل فلما دخلت سجد شكراً لله تعالى وقال الحمد لله الذي جمعنا بك

ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا المرض فقالت يا أبت ما أبرأ من مرضي إلا إذا نظرت وجه أبي الحسن فقال إذا أكلت أكلة ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت أصحيح ما تقول قال لها والله العظيم أن الذي قلته صحيح فقالت والله أن نظرت وجهه ما أحتاج إلى أكل فقال لغلामه احضر سيدك فدخلت فلما نظرت إلي يا أمير المؤمنين وقعت مغشياً عليها فلما أفاقَت أنشدت هذا البيت:

وقد دجى مع الله شئيتين بعدما يظن بان كـ لـ الطـ بن أن لا تلاقى ١٠

ثم استوت جالسة وقالت يا سيدي ما كنت أظن أنني أرى وجهك إلا أن كان منا ما ثم أنها عانقتني وبكت وقالت يا أبا الحسن الآن أكل وأشرب فأحضروا الطعام والشراب ثم صرت عندهم يا أمير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم أن أباهما استدعى بالقاضي والشهود وكتب كتابها على وعمل وليمة عظيمة وهي زوجتي إلى الآن ثم أن ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع إليه بسلام بديع الحمال بقدر ذي رشاقة واعتدال وقال له قبل الأرض بين أيادي أمير المؤمنين فقبل الأرض بين يدي الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم أن الرشيد انصرف هو وجماعته وقال يا جعفر ما هذا إلا شيء عجيب ما رأيت ولا سمعت بأغرب منه فلما جلس الرشيد في دار الخلافة قال يا مسرور قال لبيك يا سيدي قال أجمع في هذا الأيوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان فجمعه فصار مالا عظيماً لا يحصى عدده إلا الله تعالى ثم قال الخليفة يا جعفر قال لبيك قال أحضر لي أبا الحسن قال سمعاً وطاعة ثم أحضره فلما حضر قبل الأرض بين يدي الخليفة وهو خائف أن يكون طلبه بسبب خطأ وقع منه وهو عنده بمنزله فقال الرشيد يا عماني قال له لبيك يا أمير المؤمنين خلد الله نعمه عليك فقال اكشف هذه الستارة وكان الخليفة أمرهم أن يضعوا مال الثلاثة أقاليم ويسبلوا عليه الستارة فلما كشف العمانى الستارة عن الأيوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا أبا الحسن أهذا المال أكثر أم الذي فأتك من قرص التعويذ فقال بل هذا يا أمير المؤمنين أكثر بإضعاف كثيرة قال الرشيد أشهدوا يا من حضر أنني وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الأرض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدي الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينه على حده فرجع الدم إلى محله فصار وجهه كالبرد ليلة تمامه فقال الخليفة لا إله إلا الله سبحانه من يغير حالاً بعد حال وهو باق لا يتغير ثم أتى بمرأة وأراه وجهه فيها فلما رآه سجد شكر الله تعالى ثم أمر الخليفة أن يحمل إليه المال وسأله أنه لا ينقطع عنه لأجل المنادمة فصار يتردد إليه إلى أن توفى الخليفة إلى رحمة الله تعالى فسبحان الحي الذي لا يموت ذي الملك والملكوت.

(حكاية إبراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت أبي الليث عامل البصرة)

(ومما يحكي أيضاً) أيها الملك السعيد أن الخصيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن في زمانه أحسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج إلا الصلاة الجمعة فمر وهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتأملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد أن تنطق ولم ير أحسن منها على وجه الأرض فسلمت عقله وأدهشت لبه فقال له يا شيخ بع لي هذه الصورة فقبل الأرض بين يديه ثم قال له يا سيدي بغير ثمن دفع له مائة دينار وأخذ الكتاب الذي في هذه

الصورة وصار ينظر إليها ويكي ليته ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والنام فقال في نفسه لو سألت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هو ربما أخبرني فإن كانت صاحبها في الحياة توصلت إليها وإن كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشيء لا حقيقة له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٤١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال في نفسه لو سألت الكتبي عن هذه الصورة ربما أخبرني فإن كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشيء لا حقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبي فنهض إليه قائماً فقال له يا عم أخبرني من صنع هذه الصورة قال يا سيدي صنعها رجل من أهل بغداد يقال له أبو القاسم الصيدلاني في حارة تسمى حارة الكرخ وما أعلم صورة من هي فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحداً من أهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد إلى البيت فأخذ جراباً وملاه من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثمانون ألف دينار ثم صبر إلى الصباح وخرج ولم يعلم أحداً ولحق قافلة فرأى بدوي فقال له يا عم كم بيني وبين بغداد فقال له يا ولدي أين أنت وأين بغداد أن بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له يا عم أن أوصلتني إلى بغداد أعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحتي وقيمتها ألف دينار فقال له البدوي الله على ما نقول وكيل ولكن لا تنزل في هذه الليلة إلا عندي فأجابه إلى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر أخذه البدوي وسار به سريعاً في طريق قريب طمعاً في تلك الفرس التي وعده بها ومازالا سائرين حتى وصلا إلى حيطان بغداد فقال له البدوي الحمد لله على السلامة يا سيدي هذه بغداد ففرح الغلام فرحاً شديداً ونزل عن الفرس وأعطى للبدوي هي والمائة دينار ثم أخذ الجراب وصار يسائل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فسأله القدر إلى درب فيه خمسة عشر حجر تقابل خمسة وفي صدر الدرب باب بمصرعين له حلقة من فضة وفي الباب مصطبتان من الرخام مفروشتان بأحسن الفرش وفي إحداهما رجل جالس وهو مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمس ممالك كأنهم أقمار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي ذكرها له الكتبي فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به وأجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام أنا رجل غريب وأريد من إحسانك أن تتطرن لي في هذا الدرب دار الأُسكن فيها فصاح الرجل وقال يا غزالة فخرجت إليه جارية وقالت لبيك يا سيدي فقال خذي معك بعض خدم وأهذبوا إلى حجرة ونظفوها وافرشوها وحطوا فيها جميع ما يحتاج من آنية وغيرها لأجل هذا الشاب الحسن الصورة فخرجت الجارية وفعلت ما أمرها به ثم أخذه الشيخ وأراه الدار فقال له الغلام يا سيدي كم أجرة هذا الدار فقال له يا صبيح الوجه أنا ما أخذ منك أجرة ما دمت هنا فشكره على ذلك ثم أن الشيخ نادى جارية أخرى فخرجت إليه جارية كأنها الشمس فقال لها هات الشطرنج فأتته به ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام اتلعب معي قال نعم فلعب معه مرات والغلام يغلبه فقال أحسنت يا غلام لقد كملت صفاتك والله ما في بغداد من يغلبني وقد غلبتني أنت ثم بعد أن هيئوا الدار بالفرش وسائر ما يحتاج إليه سلم المفاتيح وقال يا سيدي ألا تدخل منزلي وتأكل عيشي فنشرف بك فأجابه الغلام إلى ذلك ومشى معه فلما وصلا إلى الدار رأى داراً حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير ومن أنواع الفرش والأمتعة ما يعجز عن وصفه اللسان ثم صار يحبيه وأمر بإحضار الطعام

فأتوا بمائدة من شغل صنعاء اليمن فوضعت وأتوا بالطعام ألوانا غريبة لا يوجد أفخر منها ولا أئذ فأكل الغلام حتى اكتفى ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر إلى الدار والفرش ثم التفت إلى الجراب الذي كان معه فلم يره فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أكلت لقمة تساوي درهماً أو درهمين فذهب مني جراب فيه ثلاثون ألف دينار ولكن لتستعن بالله ثم سكت ولم يقدر أن يتكلم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٤٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما رأى الجراب مفقوداً حصل له غم كبير فسكت ولم يقدر أن يتكلم فقدم له الشيخ الشطرنج وقال للغلام هل تلعب معي قال نعم فلعب فغلبه الشيخ فقال الغلام أحسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك يا غلام فقال أريد الجراب فقام وأخرجه له وقال ها هو يا سيدي هل ترجع إلى اللعب معي قال نعم فلعب معه فغلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل فكرك بالجراب غلبتك فلما جئت به إليك غلبتني ثم قال له يا ولدي أخبرني من أي البلاد أنت فقال من مصر فقال له وما سبب مجيئك إلى بغداد فأخرج له الصورة وقال يا عم أي ابن الخصيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كنتي فسلبت عقلي فسألت عن صانعها فقبل لي أن صانعها رجل من بغداد بحارة الكرخ يقال له أبو القاسم الصندلاني بدرب يعرف بدرب الزعفران فأخذت معي شيئاً من المال وجئت وحدي ولم يعلم بحالي أحد وأريد من تمام إحسانك أن تدلني عليه حتى أسأله عن سبب تصويره لهذه الصورة وصورة من هي ومهما أراده مني فإني أعطيه إياه فقال والله يا بني أني أنا أبو القاسم الصندلاني وهذا أمر عجيب كيف سافتك المقادير إلى فلما سمع الغلام كلامه قام إليه وعانقه وقبل رأسه ويديه وقال له بالله عليك أن تخبرني صورة من هي فقال سمعاً وطاعة ثم قام وفتح خزانة وأخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم يا ولدي أن صاحبة هذه الصورة ابنة عمي وهي في البصرة وأبوها حاكم البصرة يقال له أبو الليث وهي يقال لها جميلة وما على وجه الأرض أجمل منها ولكنها زاهدة في الرجال ولا تقدر أن تسمع ذكر رجل في مجلسها وقد ذهبت إلى عمي يقصد أنه يزوجني بها وبذلت له الأموال فلم يجيبني إلى ذلك فأما علمت ابنته بذلك اغتاظت وأرسلت إليّ كلاماً من جملته أنها قالت أن كان لك عقل فلا تقم بهذه البلدة وألا تهلك ويكون ذنبك في عنقك وهي جبارة من الجبابرة فخرجت من البصرة وأنا منكسر الخاطر وعملت هذه الصورة في الكتب وفرفقتها في البلاد لعلها تقع في يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل في الوصول إليها لعلها تشقه وأكون قد أخذت عليه العهد أنه إذا تمكن منها يريني إياها ولو نظرة من بعيد فلما سمع إبراهيم ابن الخصيب كلامه أطرق برأسه ساعة وهو بتفكر فقال له الصندلاني يا ولدي أني ما رأيت ببغداد أحسن منك وأظن أنها إذا نظرتك تحبك فهل يمكنك إذا اجتمعت بها أن تريني إياها ولو نظرة من بعيد فقال نعم فقال إذا كان الأمر كذلك فأقم عندي إلى أن تسافر فقال لا أقدر على المقام فإن في قلبي من عشقها ناراً زائدة فقال له اصبر حتى أجهز لك مركباً في ثلاثة أيام لتذهب فيها إلى البصرة فصبر حتى جهز له مركباً ووضع فيها كل ما يحتاج إليه من مأكول ومشروب وغير ذلك وبعد الثلاثة أيام قال الغلام تجهز للسفر فقد جهزت لك مركباً فيها سائر ما تحتاج إليه والمركب ملكي والملاحون من أتباعي وفي المركب ما يكفيك إلى أن تعود وقد أوصيت الملاحين أن يخدموك إلى أن ترجع بالسلامة فنهض الغلام ونزل في المركب وودعه وسار حتى

وصل إلى البصرة فأخرج الغلام مائة دينار للملاحين فنالوا له نحن أخذنا الأجرة من سيدنا فقال لهم خذوها أنعماً وأنا لا أخيره بذلك فأخذوها آمنه ودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل أين مسكن التجار فقالوا له في خان يسمى خان حمدان فمشى حتى وصل إلى السوق الذي فيه الخان فامتدت إليه الأعين بالنظر من فرط حسنه وجماله ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدلوه عليه فرآه شيخاً كبيراً مهبطاً فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا عم هل عندك حجرة ظريفة قال نعم ثم أخذه هو والملاح وفتح لهما حجرة ظريفة مزركشة بالذهب وقال يا غلام أن هذه الحجرة تصلح لك فأخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين حلوان المفتاح فأخذهما ودعا له وأمر الغلام الملاح بالذهاب إلى المركب ثم دخل الحجرة فاستمر عنده بواب الخان وخدمه وقال له يا سيدي حصل لنا بك السرور فأعطاه الغلام ديناراً وقال له هات لنا به خبزاً ولحماً وحلوى وشراباً فأخذه وذهب إلى السوق ورجع إليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم وأعطاه الباقي فقال الغلام أصرفه على نفسك ففرح بواب الخان بذلك فرحاً عظيماً ثم أن الغلام أكل مما طلبه قرصاً واحداً بقليل من الآدم وقال لبواب الخان خذ هذا إلى أهل منزلك فأخذه وذهب به إلى أهل منزله وقال لهم ما أظن أن أحداً على وجه الأرض أكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا اليوم ولا أحلى منه فإن دام عندنا حصل لنا الغنى ثم أن بواب الخان دخل على إبراهيم فرآه يبكي فقعده وصار يكس رجليه ثم قبلهما وقال يا سيدي لأي شيء تبكي لا أبكاك الله فقال يا عم أريد أن أشرب أنا وأنت في هذه الليلة فقال له سمعاً وطاعة فأخرج له خمسة دنائير وقال له اشتري لنا بها فاكهة وشراباً ثم دفع له خمسة دنائير أخرى وقال له اشتري لنا بهذه نقلاً ومشموماً وخمس فراخ سمان وأحضري لي عوداً فخرج واشترى له ما أمره به وقال لزوجه أصنعي هذا الطعام وصفي لنا هذا الشراب وليكن ما تصنعيه جيداً فإن هذا الغلام قد عمنا بإحسانه فصنعت زوجته ما أمرها به على غاية المراد ثم أخذه ودخل على إبراهيم ابن السلطان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٤٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بواب الخان لما صنعت زوجته الطعام والشراب أخذه ودخل على بن السلطان فأكلوا وشربا وطربا فبكى الغلام وأنشد هذين البيتين:

يا صاحبي لو بدلت الروح مجتهداً وجملة المال والدنيا وما فيها
وجدت الخلد والفردوس أجمعها بساعة الوصل كما انقلب شاربها

ثم شفق شهقة عظيمة وحر مغشياً عليه ففتهد بواب الخان فلما أفاق قال له بواب الخان يا سيدي ما يبكيك ومن هي التي تريدها بهذا الشعر فإنها لا تكون ألا تراباً لأقدامك فقام الغلام وأخرج بقجة من أحسن ملابس النساء وقال له حد هذه إلى حريمك فأخذها منه ودفعها إلى زوجته فأنت معه ودخلت على الغلام فإذا هو يبكي فقالت له فتت أكبادنا فعرفنا بأي مليحة تريدها وهي لا تكون إلا جارية عندك فقال يا عم اعلم أنني أنا ابن الخصيب صاحب مصر وأني متعلق بجميلة بنت أبي الليث العميد فقالت زوجة بواب الخان الله الله يا أخي أترك هذا الكلام لئلا يسمع بنا أحد فتهلك فإنه ما على وجه الأرض أجبر منها ولا يقدر أحد أن ينكر لها اسم رجل لأنها زاهدة في الرجال فيا ولدي أعدل عنها لغيرها فلما سمع كلامها بكى بكاء شديداً فقال له بواب الخان ما لي سوى روحي فأتا فأخطر بها في هواك وأدبر لك أمراً فيه بلوغ مرادك ثم خرجا من عنده فلما

أصبح الصباح دخل الحمام وليس حلة من ملبوس الملوك وإذا ببواب الخان هو وزوجته قدما عليه وقالوا له يا سيدي أعلم أن هنا رجلاً حياً أحذب وهو حياط السيدة جميلة فاذهب إليه وأجبره بحالك فعساه يدلك على ما فيه وصولك إلى أغراضك فقام الغلام وقصد دكان الحياط الأحذب فدخل عليه فوجد عنده عشرة مماليح كأنهم الأقمار فسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به وأجلسوه وتحيروا في محاسنه وجماله فلما رآه الأحذب اندهش عقله من حسن صورته فقال له الغلام أريد أن تخط لي جيبى فتقدم الحياط وأخذ فتلة من الحرير وخاطه وكان الغلام قد فتقه عمداً فلما خاطه أخرج له خمسة دنانير وأعطاهها له وانصرف إلى حجرته فقال الحياط أي شيء عملته لهذا الغلام حتى أعطاني الخمسة دنانير وأعطاهها له وانصرف إلى حجرته فقال الحياط أي شيء عملته لهذا الغلام حتى أعطاني الخمسة دنانير ثم بات ليلته يفكر في حسنه وكرمه فلما أصبح الصباح ذهب إلى دكان الحياط الأحذب ثم دخل وسلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه ورحب به فلما جلس قال للأحذب يا عم خيط لي جيبى فإنه فتق ثانياً فقال له يا ولدي على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفع له عشرة دنانير فأخذها وصار مبهوراً من حسنه وكرمه ثم قال والله يا غلام أن فعلك لا بد له من سبب وما هذا خبر خياطة جيب ولكن أخبرني عن حقيقة أمرك فإن كنت عشقت واحداً من هؤلاء الأولاد فوالله ما فيهم أحسن منك وكلهم تراب أقدامك وها هم عبيدك وبين يديك وإن كان غير هذا فأخبرني فقال يا عم ما هذا محل الكلام فإن حديثي عجيب وأمرى غريب قال فإذا كان الأمر كذلك فقم بنا في خلوة ثم نهض الحياط وأخذه بيده ودخل معه حجرة في داخل الدكان وقال له يا غلام حدثني فحدثه بأمره من أوله إلى آخره فبهت من كلامه وقال يا غلام اتق الله في نفسك فإن التي ذكرتها جبارة زاهدة في الرجال فاحفظ يا أخي لسانك وإلا فإنك تهلك نفسك فلما سمع الغلام كلامه بكى بكاء شديداً ولزم ذيل الحياط وقال أجرتني يا عم فإني هالك وقد تركت ملكي وملك أبي وجدي وصرت في البلاد غريباً وحيداً ولا صبر لي عنها فلما رأى الحياط ما حل به رحمه وقال يا ولدي ما عندي إلا نفسي فأنا أخطر بها في هو إلا فإنك قد جرحت قلبي ولكن في غد أدبر لك أمراً يطيب به قلبك فدعا له وانصرف إلى الخان فحدث بواب الخان بما قاله الأحذب فقال له قد فعل معك جميلاً فلما أصبح الصباح لبس الغلام أفخر ثيابه وأخذ كيساً فيه دنانير وأتى إلى الأحذب فسلم عليه وجلس ثم قال له يا عم أنجز وعدي فقال له قم في هذه الساعة وخذ ثلاث فراخ سمان وثلاث أوراق من السكر النبات وكوزين لطيفين وأملأهما شراباً وخذ قدحاً وضع ذلك في كارة وأنزل بعد صلاة الصبح في زورق مع ملاح وقل له أريد أن تذهب بي تحت البصرة فإن قال لك ما أقدر أن أعدي أكثر من فرسخ فقل له الرأي لك فإذا عدى فرغبه بالمال حتى يوصلك فإذا وصلت فأول بستان تراه فإنه بستان السيدة جميلة فإذا رأيته فاذهب إلى بابه ترى درجتين عاليتين عليهما فرش من الديباج وجالس عليهما رجل أحذب مثلي فأشك إليه حالك وتوسل به فعساه أن يرثي لحالك ويوصلك إلى أن تنظرها ولو نظرة من بعيد وما بيدي حيلة غير هذا وأما إذا لم يرث لحالك فقد هلكت أنا وأنت وهذا ما عندي من الرأي والأمر إلى الله تعالى فقال الغلام استعنت بالله تعالى ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قام من عند الحياط الأحذب وذهب إلى حجرته وأخذ ما أمره به في كارة لطيفة ثم أنه لما أصبح جاء إلى شاطيء النجلة وإذا هو برجل ملاح تأثم فأيقظه وأعطاه عشرة دنانير وقال له عندي إلى تحت البصرة فقال له يا سيدي بشرط أني لا أعدي أكثر

من فرسخ وإن تجاوزته شبراً هلكت أنا وأنت فقال له الرأي لك فأخذه وانحدر به فلما قرب من البستان قال يا ولدي من هنا ما أقدر أن أعدي فإن تعديت هذا الحد هلكت أنا وأنت فأخرج له عشرة دنانير وقال خذ هذه نفقة لتستعين بها على حالك فاستحي منه وقال سلمت أمري لله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٤٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما أعطى للملاح العشرة دنانير الأخرى أخذها وقال سلمت أمري لله تعالى وانحدر به فلما وصل إلى البستان نهض الغلام من فرحته ووثب من الزروق وثبة مقدار رمية رمح ورمى نفسه فرجع الملاح هارباً ثم تقدم الغلام فرأى جميع ما وصفه له الأحدب من البستان ورأى بابه مفتوحاً وفي الدهليز سرير من العاج جالس عليه رجل أحدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفي يده دبوس من فضة مطلي بالذهب فنهض الغلام مسرعاً وانكب على يده وقبلها فقال له من أنت ومن أين أتيت ومن أوصلك إلى ههنا يا ولدي وكان ذلك الرجل لما رأى إبراهيم بن الخصيب انبهر من جماله فقال له إبراهيم يا عم أنا صبي جاهل غريب ثم بكى فرق له وأصبعه على السرير ومسح له دموعه وقال له لا بأس عليك إن كنت مدينوناً قضى الله دينك وإن كنت خائفاً آمن الله خوفك فقال يا عم لأبي خوف ولا على دين ومعني مال جزيل بحمد الله وعونه فقال له يا ولدي ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك إلى محل فيه الهلاك فحكى له حكايته وشرح له أمره فلما سمع كلامه أطرق برأسه ساعة إلى الأرض وقال هل الذي ذلك على الخياط الأحدب قال له نعم قالوا هذا أخي وهو رجل مبارك ثم قال يا ولدي لولا أن محبتك نزلت في قلبي ورحمتك لهكت أنت وأخي وبواب الخان وزوجته ثم قال اعلم أن هذا البستان ما على وجه الأرض مثله وأنه يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله أحد مدة عمري إلا السلطان وأنا وصاحبته جميلة وأنت فيه عشرين سنة فما رأيت أحد جاء إلى هذا المكان وكل أربعين يوماً تأتي في المركب إلى ههنا وتصعد بين جواربها في حلة أطلس تحمل أطرافها عشر جوار بكاليب من الذهب إلى أن تدخل فلم أر منها شيئاً ولكن أنا مالي ألا تقسي فأخطر بها من أجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندي حتى أدبر لك أمر ثم أخذ بيد الغلام وأدخله البستان فلما رأى إبراهيم ذلك البستان ظن أنه الجنة ورأى الأشجار ملتفة والنخيل باسقة والمياه متدفقة والأطيار تناعي بأصوات مختلفة ثم ذهب به إلى قبة وقال له هذه التي تقعد فيها السيدة جميلة فتأمل تلك القبة فوجدها من أعجب المنزهات وفيها سائر التصاوير بالذهب واللازورد وفيها أربعة أبواب يصعد إليها بخمس درج وفي وسطها بركة ينزل إليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالمعدن وفي وسط البركة سلسبيل من الذهب فيه صور كبار وصغار والماء يخرج من أفواهها فإذا صفقت الصور عند خروج الماء بأصوات مختلفة تخيل لسامعها أنه في الجنة وحول القبة ساقية قواد يسها من الفضة وهي مكسوة بالديباج وعلى يسار الساقية شباك من الفضة مطل على برج أخضر فيه من سائر الوحوش والغزلان والأرانب وعلى يمينها شباك مطل على ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تغرد بأصوات مختلفة تدعش السامع فلما رأى الغلام ذلك أخذه الطرب وقعد في باب البستان وقعد البستاني بجانبه فقال له كيف ترى بستانني فقال له الغلام هو جنة الدنيا فضحك البستاني ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد معه طبق فيه دجاج وسمان ومأكول مليح وحلوى من السكر

فوضعه بين يدي الغلام وقال له كل حتى تشبع قال إبراهيم فأكلت حتى أكتفيت فلما رأيته أكلت فرح وقال هكذا شأن الملوك أولاد الملوك ثم قال يا إبراهيم أي شيء معك في هذه الكارة فحللتها بين يديه فقال أحملها معك فإنها تنفعك إذا حضرت السيدة جميلة فإنها إذا جاءت لا أقدر أن أدخل لك بما تأكل ثم قام وأخذ بيدي وأتى بي إلى مكان قبالة قبة جميلة فعمل عريشة بين الأشجار وقال لي أصعد هنا فإذا جاءت فإنك تنظرها وهي لا تنتظرني وهذا أكثر ما عندي من الحيلة وعلى الله الاعتماد فإذا غنت فاشرب على غنائها فإذا ذهبت فارجع من حيث جئت إن شاء الله مع السلام فشكره الغلام وأراد أن يقبل يده فمنعه ثم أن الغلام وضع الكارة في العريشة التي عملها له ثم قال له البستاني يا إبراهيم تفرج في البستان وكل من أثماره فإن ميعاد حضور صاحبك في غد فصار إبراهيم ينتزه في البستان ويأكل من أثماره وبات ليلته عنده فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح صلي إبراهيم الصبح وإذا بالبستاني جاء وهو مصفر اللون وقال له يا ولدي قم واصعد إلى العريشة فإن الجواري قد أتين ليفرشن المكان وهي تأتي بعدهن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٤٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخولي لما دخل على إبراهيم بن الخصيب في البستان قال له قم يا ولدي اصعد على العريشة فإن الجواري قد أتين ليفرشن المكان وهي تأتي بعدهن واحذر من أن تبصق أو تمخط أو تعطس فهلك أنا وأنت فقام الغلام وصعد إلى العريشة وذهب الخولي وهو يقول رزقك الله السلام يا ولدي فبينما الغلام قاعد وإذا بخمس جوار أقبلن لم ير مثلهن أحد فدخلن القبة وقلعت ثيابهن وغسلن القبة ورشهن بماء الورد وأطلقن العود والعنبر وفرشن الديباج وأقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بينهن من داخل خيمة حمراء من الديباج والجواري رافعات أذيال الخيمة بكلايب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير منها ولا أثوابها شيئاً فقال في نفسه والله أنه ضاع جميع تعبي ولكن لابد من أن أصير حتى أنظر كيف يكون الأمر فقدمت الجواري الأكل والشرب ثم أكلن وغسلن أيديهن ونصبن لها كرسيّاً فجلست عليه ثم ضربن بالآلات الملاحية جميعهن وغنين بأصوات مطربة لا مثيل لها ثم خرجت عجوز قهرمانة فصفقت ورقصت فجذبها الجواري وإذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهي تضحك فرأها إبراهيم وعليها الحلل والحل على رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفي جديدها عقد من اللؤلؤ وفي وسطها منطقة من قبضان الزبرجد وحبالها من الياقوت واللؤلؤ فقام الجواري وقبلن الأرض بين يديها وهي تضحك قال إبراهيم بن الخصيب فلما رأيته غبت عن وجودي وأندش عقلي وتحير فكري بما به من جمال لم يكن على وجه الأرض مثله ووقعت مغشياً علي ثم أفقت باكياً العينين وأنشدت هذين البيتين:

أراك ف . . لا أرد الط . . رف ك . . يلا
 يك . . ون حج . . اب رؤي . . ك الجف . . ون
 لم . . ا اس . . توفت محاس . . نك العي . . ون
 ول . . و أن . . بي نظ . . رت بك . . ل لد . . ظ

فقالت العجوز للجواري ليقيم منكن عشرة يرقصن ويغنين فلما رآهن إبراهيم قال في نفسه اشتهي أن ترقص السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر جوارى أقبلن حولها وقلن يا سيدتنا نشتهي أن ترقصي في هذا المجلس ليم سرورنا بذلك لأننا ما رأينا أطيّب من هذا اليوم فقال إبراهيم بن الخصيب في نفسه لاشك أن

أبواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائي ثم قبل الجواري أقدامها وقلن لها والله ما رأينا صدرك مشروحاً
مثل هذا اليوم فمازلن يرغبتها حتى قلعت أثوابها وصارت بقميص من نسيج الذهب مطرزاً بأنواع الجواهر
وأبرزت نهوداً كأنهن الرمان وأسفرت عن وجه كاليدّر ليلة تمامه فرأى إبراهيم من الحركات ما لم ير في
عمره مثله وأنت في رقصتها بأسلوب غريب وابتداع عجيب حتى أنست رقص الحبيب في الكؤوس وأذكرت
ميل العمائم عن الرؤوس وهي كما قال فيها الشاعر:

كما اشتبهت خلقك حتى إذا اعتدلت في قالب الحسن لاطول ولا قصد ر
كأنه ما خلقك من ماء لؤلؤة في كل جاردة من جنحها قمر ر

وكما قال الآخر:

وراقص مثل غصن البان قامت به تكاد تذهب رودي من تنقله
لايس تقرب به في رقصه قد دم كلذبان بار قلبه في تد أرجله

قال إبراهيم فيبينما انظر إليها إذ لاحت منها التفاتة إلى فرأيتي فلما نظرتي تغير وجهها فقالت
لجواربها غنوا أنتم حتى أجيء إليكن ثم عمدت إلى سكين قدر نصف ذراع وأخذتها وافتتحت نحوي ثم قالت
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلما قربت مني غبت عن الوجود فلما رأيتي وقع وجهها في وجهي
وقعت السكين من يديها وقالت سبحان مقلب القلوب ثم قالت لي يا غلام طب نفسك ولك الأمان ما تخاف
فصرت أبكي وهي تسمح دموعي بيدها وقالت يا غلام أخبرني من أنت وما جاء بك إلى هذا المكان فقبلت
الأرض بين يديها ولزمت ذيلها فقالت لا بأس عليك فوالله ما ملأت عيني من ذكر غيرك فقل من أنت قال
إبراهيم فحدثتها بحديثي من أوله إلى آخره فتعجبت من ذلك وقالت لي يا سيدي أناشدك هل أنت إبراهيم بن
الخصيب قلت نعم فانكبت علي وقالت يا سيدي أنت الذي زهدتني في الرجال لأنني لما سمعت أنه وجد في
مصر صبي لم يكن على وجه الأرض أجمل منه واسمه إبراهيم بن الخصيب هو يكن بالوصف وتعلق قلبي
بحبك لما بلغني عنك من الجمال الباهر وصرت فيك كما قال الشاعر:

أذني لقد سبقت في عشقه نظري والأذن تعشق قبل العين أحياناً

فالحمد لله الذي أراني وجهك والله لو كان أحد غيرك لكنت صلبت البستاني وبواب الخان والخياط
ومن يلود بهم ثم قالت لي كيف أحتال على شيء تأكله من غير إطلاع جواربي فقلت لهما معي ما تأكل وما
نشرب ثم حلت الكارة بين يديها فأخذت دجاجة وصارت تلقمني وألقمها فلما رأيت ذلك منها توهمت أنه منا.
ثم قدمت الشراب فشربنا كل ذلك وهي عندي والجواري تغني وما زلنا كذلك من الصباح إلى الظهر ثم قامت
وقالت قم الآن هي لك مركباً وانتظرنني في المحل الفلاني حتى أجيء إليك فما بقي لي صبر على فراقك
فقلت يا سيدتي إن معي مركباً وهي ملكي والملاحون في إجازتي وهم في انتظاري فقالت هذا هو المراد ثم
مضت إلى الجواري وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٤٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة جميلة لما مضت إلى الجواري قالت لهن قمن بنا لنروح إلى قصرنا فقلن لها كيف نقوم في هذه الساعة وعادتنا أننا بقعد ثلاثة أيام فقالت أني أجد في نفسي ثقلاً عظيماً كأني مريضة وأخاف أن يتقل على ذلك فقلن لها سمعاً وطاعة فلبسن ثيابهن ثم توجهن إلى الشاطيء ونزلن في الزروق وإذا بالبستاني قد أقبل على إبراهيم وما عنده علم بالذي جرى له فقال له يا إبراهيم مالك حظ في التلذذ برويتها فإن من عادتها إن تقيم هنا ثلاثة أيام وأنا أخاف أن تكون رأئك فقال إبراهيم ما رأيتي ولا رأيته ولا خرجت من القبة قال صدقت يا ولدي فإنها لو رأئك لكنا هلكنا ولكن أقعد عندي حتى تأتي في الأسبوع الثاني وترأها وتسمع من النظر إليها فقال إبراهيم أن معي مالا وأخاف عليه وورائي رجال فأخاف أن يستغيبيوني فقال يا ولدي أنه يعز علي فراقك ثم عانقه وودعه ثم أن إبراهيم توجه إلى الخان الذي كان نازلاً فيه وقابل نواب الخان وأخذ ماله فقال بواب الخان خير خير إن شاء الله فقال له إبراهيم أني ما وجدت إلى حاجتي سبيلاً وأريد أن أرجع إلى أهلي فيكي بواب الخان وودعه وحل أمّعتة وأوصله إلى المركب وبعد ذلك توجه إلى المحل الذي قالت له عليه وانتظرها فيه فلما جنّ الليل إذا بها قد قبلت عليه وهي في زي رجل شجاع بلحية مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفي إحدى يديها قوس ونشاب وفي الأخرى سيف مجرد وقالت له هل أنت ابن الخصيب صاحب مصر فقال لها إبراهيم هو أنا فقالت له وأي علق أنت حتى جئت تفسد بنات الملوك قم كلم السلطان قال إبراهيم فوقعت مغشياً علي وأما الملاحون فإنهم ما توافي جلدكم من الخوف فلما رأته ما حل بي خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحلت المنطقة فرأيتها هي السيدة جميلة فقلت لها والله أنك قطعت قلبي ثم قلت للملاحين أسرعوا في سير المركب فحلوا الشراع وأسرعوا في السير فما كان إلا أيام قلائل حتى وصلنا إلى بغداد وإذا بمركب واقفة على جانب الشط فلما رأنا الملاحون الذين معنا وصاروا يقولون يا فلان ويا فلان نهيكم بالسلامة دفعوا مراكبهم على مراكبنا فنظرنا فإذا فيها أبو القاسم الصيدلاني فلما رأنا قال إن هذا هو مطلوبي أمضوا في وداعة الله وأنا أريد التوجه إلى غرض وكان بين يديه شمع ثم قال لي الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك قلت نعم فقرب الشمعة منا فلما رأته جميلة تغير حالها وأصفر لونها ولما رآها الصيدلاني قال اذهبوا في أمان الله أنا رائج إلى البصرة في مصلحة للسلطان ولكن الهدية لمن حضر ثم أحضر عليه من الحلويات ورمأها في مركبنا وكان فيها البنج فقال إبراهيم يا قرة عيني كلي من هذا فبكت وقالت يا إبراهيم أتدري من هذا قلت نعم هذا فلان قالت إنه ابن عمي وكان سابقاً خطبني من والدي فما رضيت به وهو متوجه إلى البصرة فربما يعرف أبي بنا فقلت يا سيدي هو لا يصل إلى البصرة حتى نصل نحن إلى مصر ولم يعلم بما هو مخبوء لهما في الغيب فأكلت شيئاً من الحلاوة فما نزلت جوفي حتى ضربت الأرض برأسي فلما كان وقت السحر عطشت فخرج البنج من منخري وفتحت عيني فرأيت نفسي عرياناً مرمياً في الخراب فلطمت على وجهي وقلت في نفسي أن هذه حيلة عملها في الصيدلاني فسرت لا أدري أين أذهب وما علي سوى سؤال فقمتم وتمشيت قليلاً وإذا بالوالي أقبل علي ومعه جماعة بسيوف ومطارق فخفت فرأيت حماماً خرباً فتواريت فيه فعثرت رجلي في شيء فوضعت يدي عليه فتلوثت بالدم فمسحتها في سروالي ولم أعلم ما هو ثم مددت يدي إليه ثانياً فجاءت على قتل وطلعت

رأسه في يدي فرميتها وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام وإذا بالوالي واقف على باب الحمام وقال أدخلوا هذا المكان وفتشوا فدخل منهم عشرة بالمشاعل فمن خوفي دخلت وراء حائط فتأملت تلك المقتول فرأيتها صبية ووجهها كاليدر ورأسها في ناحية وجثتها في ناحية وعليها ثياب ثمينه فلما رأته وقعت الرجفة في قلبي ودخل الوالي وقال فتشوا جهات الحمام فدخلوا الموضع الذي أنا فيه فنظرني رجل منهم فجاءني وبيده سكين طولها نصف ذراع فلما قرب مني قال سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن يا غلام من أين أنت ثم أخذ بيدي وقال يا غلام لأي شيء قتلت هذه المقتولة فقلت والله ما قتلتها وما أعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان إلا فزعاً منكم وأخبرته بقصتي وقلت له بالله عليك لا تظلمني فإني مشغول بنفسي فأخذني وقدمني إلى الوالي فلما رأى على يدي أثر الدم قال هذا لا يحتاج إلى بينة فاضربوا عنقه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٤٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الخصيب قال فلما قدموني إلى الوالي ورأى على يدي أثر الدم قال هذا لا يحتاج إلى بينة فاضربوا عنقه فلما سمعت هذا الكلام بكيت بكاء شديداً وجرت مني دموع العين وأنشدت هذين البيتين:

مش . يناها خط . ما كتب . ت عليذ . ا
وم . ن كذب . ت علي . ه خط . ا . مش . ا . ها
وم . ن كان . ت ميذ . ت . ب . أرض
فل . يس يم . وت . ف . ي أرض . س . و . ها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشياً علي فرق لي قلب الجلاء وقال والله هذا وجه من لا يقتل فقال الوالي اضربوا عنقه فأجلسوني في نطع الدم وشدوا على عيني غطاء وأخذ السيف سيفه واستأذن الوالي وأراد أن يضرب عنقي فصحت وارقبته وإذا بخيل قد أقبلت وقائل يقول دعوه امنع يدك يا سيف وكان لذلك سبب عجيب وأمر غريب وهو أن الخصيب صاحب مصر كان قد أرسل حاجبه إلى الخليفة هارون الرشيد ومعه هدايا وتحف وصحبته كتاب يذكر له فيه أن ولذي قد فقد من منذ سنة وقد سمعت أنه ببغداد والمقصود من أنعام خليفة الله أن يفحص عن خبره ويجتهد في طلبه ويرسل إلى مع الحاجب فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالي أن يبحث عن حقيقة خبره فلم يزل الوالي والخليفة يسألان عنه حتى قيل له أنه بالبصرة فأخبر الخليفة بذلك فكتب الخليفة كتاباً وأعطاه للحاجب المصري وأمره أن يسافر إلى البصرة ويأخذ معه جماعة من اتباع الوزير فمن حرص الحاجب علي بن سيده خرج من ساعته فوجد الغلام في نطع الدم مع الوالي فلما رأى الوالي الحاجب وعرفه ترجل إليه فقال له الحاجب ما هذا الغلام وما شأنه فأخبره بالخبر فقال الحاجب والحال أنه لم يعرف أنه ابن السلطان أن وجه هذا الغلام وجه من لا يقتل وأمره بحل وثاقه فحله فقال قدمه إلي فقدمه إليه وكان ذهب جماله من شدة الأحوال فقال له الحاجب أخبرني بقصيتك يا غلام وما شأن هذه المقتولة معك فلما نظر إبراهيم إلى الحاجب عرفه فقال له ويلك أما تعرفني أما أنا إبراهيم ابن سيدك فلعلك جئت في طلبني فأمعن الحاجب فيه النظر فعرفه غاية المعرفة فلما عرفه انكب على أقدامه فلما رأى الوالي ما حصل من الحاجب أصفر لونه فقال له الحاجب ويلك يا جبار هل كان مرادك أن تقتل ابن سيدي الخصيب صاحب مصر فقبل الوالي ذيب الحاجب وقال له يا مولاي من أين أعرفه وإنما رأيته على هذه الصفة ورأينا الصبية

مقتولة بجانبه فقال ويلك أنك لا تصلح للولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاماً وما قتل عصفوراً فكيف يقتل قتيلاً هلا أمهلهت وسألته عن حاله ثم قال الحاجب والوالي فثشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانياً فرأوا قاتلها فأخذوه وأتوا به إلى الوالي فأرسلوا إلى دار الخلافة وأعلم الخليفة بما جرى فأمر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم أمر بإحضار ابن الخصيب فلما تمثل بين يديه تبسم الرشيد في وجهه وقال له أخبرني بقضيتك وما جرى لك فحدثه بحدثه من أوله إلى آخره فعظم ذلك عنده فنادى مسرور السيف وقال إذهب في هذه الساعة واهجم على دار أبي القاسم الصندلاني وأنتني به وبالصبية فمضى من ساعته وهجم على داره فرأى الصبية في وثاق من شعرها وهي في حالة التلف فحلها مسرور وأتى بها وبالصندلاني فلما رآها الرشيد تعجب من جمالها ثم التفتت إلى الصندلاني وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلموا أمواله وأملاكه إلى إبراهيم ففعلوا ذلك فبينما هم كذلك وإذا بأبي الليث عامل البصرة والد السيدة جميلة قد أقبل عليهم يستغيث بالخليفة من إبراهيم بن الخصيب صاحب مصر ويشكوا إليه أنه أخذ ابنته فقال له الرشيد أنه كان سبياً في خلاصها من العذاب والقتل وأمر بإحضار ابن الخصيب فلما حضر قال لأبي الليث ألا ترضى أن يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعلأ لابنتك فقال سمعاً وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضي والشهود وزوج الصبية بإبراهيم ابن الخصيب ووهب له جميع أموال الصندلاني وجهزه إلى بلاده وعاش معها في أتم سرور وفي حبور إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت.

(حكاية أبي الحسن الخرساني الصيرفي مع شجرة الدر)

(ومما يحكى أيضاً) أيها الملك السعيد أن المعنص بالله كان عالي الهمة شريف النفس وكان له ببغداد ستمائة وزير ما كان يخفى عليه من أمور الناس شيء فخرج يوماً هو وابن حمدون يتفرجان على الرعايا ويسمعان ما يتحدد من أخبار الناس فحمى عليهما الحر والهجير وقد انتهيا إلى زقاق لطيف في شارع فدخل ذلك الزقاق فرأيا في صدر الزقاق دار حسنة شامخة البناء تفصح عن صاحبها بلسان النشاء فقد أعلى الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان وجه كل منهما كالقمر ليلة أربعة عشر فقال إحدهما لصاحبه لو استأذن اليوم ضيف لأن سيدي لا يأكل إلا مع الضيفان وقد صرنا إلى هذا الوقت ولم أر أحداً فتعجب الخليفة من كلامهما وقال إن هذا دليل على كرم صاحب الدار ولا بد أن ندخل داره وننظر مروءته ويكون ذلك سبباً في نعمة تصل إليه منا ثم قال للخادم استأذن سيدك في قدوم جماعة أغراب وكان الخليفة في ذلك الزمان إذا أراد الفرجة على الرعية تنكر في زي التجار فدخل الخادم على سيده وأخبره ففرح وقام وخرج إليهما بنفسه وإذا به جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسابوري ورداء مذهب وهو مضمح بالطيب وفي يده خاتم من الباقوت فلما رآها قال أهلاً وسهلاً بالسادة المنعمين علينا غاية الإنعام بقدمهم فلما دخلوا تلك الدار رأياها تسيء الأهل والأوطان كأنها قطعة من الجنان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٤٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه وأباها تنسى الأهل والأوطان كأنها قطعة من الجان ومن داخلها بستان فيه من سائر الأشجار وهي تدهش الأبصار وأما كنها مفروشة بنفائس الفرش فجلسوا وجلس المعتضد يتأمل الدار والفرش فقال ابن حمدون فنظرت إلى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت أعرف من وجهه حال الرضا والغضب فلما رأيت قلت في نفسي يا ترى ما باله حتى غضب ثم جاءوا بطشت من الذهب فغسلنا أيدينا ثم جاءوا سفرة من الحرير وعليها مائدة من الخيزران فلما انكشفت الأغطية عن الأواني رأينا طعاماً كزعر الربيع في عز الألوان صنوان وغير صنوان ثم قال صاحب الدار بسم الله يا سادتنا والله أن الجوع قد أضنانني فانعموا علي بالأكل من هذا الطعام كما هو أخلاق الكرام وصاحب الدار يفسح الدجاج وبضعه بين أيدينا ويضحك وينشد الأشعار ويورد الأخبار ويتكلم بلطيف ما يليق بالمجلس قال ابن حمدون فأكلنا وشربنا ثم نقلنا إلى مجلس آخر يدهش الناظرين تفوح منه الروائح الزكية ثم قدم لنا سفرة فاكهة جنية وحلويات شهية فزادت أفراننا وزالت أتراننا قال ابن حمدون ومع ذلك لم يزل الخليفة في عبوس ولم يتبسم لما فيه فرح النفوس مع أن عادته أنه يحب اللهو والطرب ونفع الهموم وأنا أعرف أنه غير حסود ولا ظلم فقلت في نفسي يا ترى ما سبب عبوسه وعدم زوال بؤسه ثم جاءوا بطبق الشراب ومجمع شمل الأحباب وأحصروا الشراب المروق وبواطي الذهب والبلور والفضة وضرب صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب من الخيزران وإذا بباب المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث جوار نهذا بكار وجوه كالشمس في رابعة النهار وتلك الجواري ما بين عوادة وجنكة ورقاصة ثم قدم لنا النقل والفواكه قال ابن حمدون فضرب بيننا وبين الثلاث جوار ستارة من الديباج وشراريبها من الأبريسم وحلقانها من الذهب فلما يلتفت الخليفة إلى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده فقال الخليفة لصاحب الدار أشريف أنت قال لا يا سيدي أما أنا رجل من أولاد التجار أعرف بين الناس بأبي الحسن علي ابن أحمد الخراساني فقال له الخليفة أتعرفني يا رجل قال له والله يا سيدي ليس لي معرفة بأحد من جنابكم الكريم فقال له ابن حمدون يارجل هذا أمير المؤمنين المعتضد بالله حفيد المتوكل على الله فقام الرجل وقبل الأرض بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال يا أمير المؤمنين بحق آبائك الطاهرين إن كنت رأيت مني تقصيراً أو قلة أدب بحضرتك أن تعفوا عني فقال الخليفة أما ما صنعتها معنا من الإكرام فلا مزيد عليه وأما ما أنكرته عليك هنا فإن صدقتني حديثه واستقر ذلك بعقلي بحوث مني وإن لم تعرفني حقيقته أخذتك بحجة واضحة وعذبتك عذاباً لم أعذب أحداً مثله قال معاذ اللبه أن أحدث بالمحال وما الذي أنكرته علي يا أمير المؤمنين فقال الخليفة أنا من حين دخلت الدار وأنا أنظر إلى حسبها وأوانيها وفراشها وزينتها حتى ثيابك ولماذا عليها اسم جدي المتوكل على الله قال نعم أعلم يا أمير المؤمنين أيديك الله الحق شعارك والصدق وداؤك ولا فترة لأحد على أن يتكلم بغير الصدق في حضرتك فأمره بالجلوس فجلس فقال له حدثني فقال أعلم يا أمير المؤمنين أيديك الله بنصره وحقق بلطائف أمره أنه لم يكن ببغداد أحداً يسر مني ولا من أبي ولكن أخل لي ذهنك وسمعتك وبصرك حتى أحدثك بسبب ما أنكرته علي فقال له الخليفة قل حديثك فقال أعلم يا أمير المؤمنين أنه كان أبي بسوق الصيارف والعطارين والبزازين وكان له في كل سوق حانوت ووكيل وبضائع

من سائر الأصناف وكان له حجرة من داخل الدكان التي بسوق الصيارف لأجل الخلوة فيها وجعل الدكان لأجل البيع والشراء وكان ماله يكثر عن العدو يزيد عن الحد ولم يكن له ولد غيري وكان محباً لي وشفيقاً عليّ فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بوالدتي وبتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله تعالى وأبقى أمير المؤمنين فاشتغلت بالذات وأكملت وشربت ثم أتخذت الأصحاب والأصدقاء وكانت أُمِّي تنهاني عن ذلك وتلومني عليه فلم أسمع منها كلاماً حتى ذهب المال جميعه وبعث العقار ولم يبق لي شيء غير الدار التي أنا فيها وكانت دار حسنة يا أمير المؤمنين فقلت لا أُمِّي أريد أن أبيع الدار فقالت يا ولدي أن بعثنا نفتضح ولا نعرف لك مكاناً تأوى إليه فقلت هي تساوي خمسة آلاف دينار فاشترى من جملة ثمنها داراً بألف دينار ثم أنجر بالباقي فقالت أتبعيني هذه الدار بهذا المقدار قلت نعم فجاءت إلى طابق وفتحته وأخرجت منه أناء من الصيني فيه خمسة آلاف دينار فتخيل إلي أن الدار كلها ذهب فقالت لي يا ولدي لا تظن أن هذا المال مال أبيك والله يا ولدي أنه من مال أبي وكنت أخرته لوقت الحاجة إليه نأتي كنت في زمن أبيك غنية عن الاحتياج إلى هذا المال فاتخذت المال منها يا أمير المؤمنين وعدت لما كنت عليه من المأكل والمشرب والصحة حتى نفذت الخمسة آلاف دينار ولم أقبل من أُمِّي كلاماً ولا نصيحة ثم قلت لها مرادي أن أبيع الدار فقالت يا ولدي قد نهيتك عن بيعها لعلمي أنك تحتاج إليها فكيف تريد بيعها ثانياً فقلت لها لا تطيلي على الكلام فلا بد من بيعها فقالت بعني إياها بخمسة عشر ألف دينار بشرط أن أتولى أمورك بنفسي فبعثها لها بذلك المبلغ على أن تتولى أموري بنفسها فطلبت وكلاء أبي وأعطت كل واحد منهم ألف دينار وجعلت المال تحت يدها والأخذ والعطاء معها وأعطتني بعضاً من المال لا تجر فيه وقالت لي أقعد أنت في دكان أبيك فعلت ما قالت أُمِّي يا أمير المؤمنين وجئت إلى الحجرة التي في سوق الصيارف وجاء أصحابي وصاروا يشترون مني وأبيع لهم وطاب لي الريح وكثر مالي فلما رأنتي أُمِّي على تلك الحالة الحسنة أظهرت لي ما كان مخدراً عندها من جوهر ومعدن ولؤلؤ وذهب ثم عادت لي أملاكي التي كان وقع فيها التفريط وكثر مالي كما كان ومكثت على هذه الحال مدة وجاء وكلاء أبي فأعطيتهم البضائع ثم بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان فبينما أنا قاعد فيها على عادتي يا أمير المؤمنين وإذا بجارية قد أقبلت عليّ لم تر العيون أجمل منها منظرًا فقالت هذه حجرة أبي الحسن علي بن أحمد الخراساني قلت لها نعم قالت أين هو فقلت هو أنا ولكن أندش عقلي من فرط جمالها يا أمير المؤمنين ثم أنها جلست وقالت لي قل لعلامك يزن لي ثلثمائة دينار فأمرته أن يزن لها ذلك المقدار فوزنه لها فأخذته وأنصرفت وأنا ذاهل العقل فقال لي غلامي أتعرفها قلت لا والله قال فلم قلت لي وزن لها فقالت والله أنبي لم أدر ما أقول مما بهرني من حسناتها وجمالها فقام الغلام وتبعها من غير علمي ثم رجع وهو يبكي وبوجهه أثر ضربة فقالت له ما بالك فقال إني اتبعت الجارية لأنظر أين تذهب فلما أحسنت بي رجعت وضربتني هذه الضربة فكادت أن تتلف عيني ثم مكثت شهراً لم أرها ولم تأت وأنا ذاهل العقل في هواها يا أمير المؤمنين فلما كان آخر الشهر وإذا بها جاءت وسلمت على فكنت أن أطير فرحاً فسألنتني عن خبري وقالت لعلك قلت في نفسك ما شأن هذه المحالة كيف أخذت مالي وأنصرفت فقالت والله يا سيدتي أن مالي وروحي ملك لك فأسفرت عن وجهها وجلست لتستريح والحلى والحلل تلعب على وجهها وصدرها ثم قالت زن لي ثلثمائة دينار فقلت سمعاً وطاعة ثم وزنت لها الدنانير فأخذتها وانصرفت فقلت

للغلام اتبعها فتبعها ثم عاد لي وهو مبهور ومضت مدة لم تأت فبينما أنا جالس في بعض الأيام وإذا بها قد أقبلت عليّ وتحدثت ساعة ثم قالت لي زن لي خمسمائة دينار فإني قد احتجت إليها فأردت أن أقول لها على أي شيء أعطيك مالي فمنعني فرط الغرام من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين كلما رأيته ترتعد مفاصلي ويصفر لوني وأنسى ما أريد أن أقول وأصير كما قال الشاعر:

فـ هـ . هـ . و إلا أن أراه . ما فـجـ . ما
فأبـهـ . تـ حـذـ . ي لا أكـ . باد أجـيـ . بـ

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فأخذتها وانصرفت ففمت وتبعها بنفسي على أن وصلت إلى سوق الجواهر فوقفت على إنسان فأخذت منه عقداً والتفتت فرأيتني فقالت زن لي خمسمائة دينار فلما نظرني صاحب العقد قام إليّ وعظمني فقلت له أعطها العقد وثمانه عليّ فقال سمعاً وطاعة فأخذت العقد وانصرفت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٤٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن الخراساني قال فقلت له اعطها العقد وثمانه عليّ فأخذت العقد وانصرفت فتبعها حتى جاءت إلى الدجلة ونزلت في مركب فأومأت إلى الأرض لأقبلها بين يديها فذهبت وضحكت ومكثت واقفاً أنظرها إلى أن دخلت قصر فتأملته فإذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا أمير المؤمنين وقد حل بقلبي كل هم في الدنيا وكانت قد أخذت مني ثلاثة آلاف دينار فقلت في نفسي قد أخذت مالي وسلبت عقلي وربما تلفت نفسي في هواها ثم رجعت إلى داري وقد حدثت أمني بجميع ما جرى لي فقالت لي يا ولدي إياك أن تتعرض لها بعد ذلك فتهلك فلما رحت إلى دكاني جاني وكيلي الذي بسوق العطارين وكان شيخاً كبيراً فقال لي يا سيدي مالي أراك متغير الحال يظهر عليك أثر الكآبة فحدثني بخبرك فحدثته بجميع ما جرى لي معها فقال لي يا ولدي أن هذه من جوارى قصر أمير المؤمنين وهي محظية الخليفة فاحتسب المال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها وإذا جاءك فاحذر أن تتعرض لها واعلمي بسرك حتى أدبر لك أمر لئلا يحصل لك تلف ثم تركني وذهب وفي قلبي لهيب النار فلما كان آخر الشهر إذا بها قد أقبلت عليّ ففرحت بها غاية الفرح فقالت لي ما حملك على أنك تبعني فقلت لها حملني على ذلك فرط الواحد الذي بقلبي وبكيت بين يديها فبكيت رحمة لي وقالت والله ما في قلبك شيء من الغرام إلا وفي قلبي أكثر منه ولكن كيف أعمل والله مالي من سبيل غير أنني أراك في كل شهر مرة ثم دفعت إليّ ورقة وقالت خذ هذه إلى فلان الفلاني فإنه وكيلني واقبض منه ما فيها فقلت ليس لي حاجة بمال ومالي وروحي فذاك فقالت سوف أدبر لك أمراً يكون فيه وصولك إليّ وأن كان فيه تعب لي ثم دعنتني وانصرفت فجنبت إلى الشيخ العطار وأخبرته بما جرى فجاء معي إلى دار المتوكل فرأيتها هي والمكان الذي دخلت فيه الجارية فصار الشيخ العطار متحيراً في حيلة يفعلها ثم التفت فرأى خياطاً قبل الشباك المطل على الشاطيء وعنده صناع فقال بهذا تنال مرادك ولكن افثق جييك وتقدم إليه وقل له أن يخطه لك فإذا خاطه فادفع له عشرة دنانير فقلت له سمعاً وطاعة ثم توجهت إلى الخياط وأخذت معي شقتين من الديباج الرومي وقلت له فصل هاتين أربعة ملابس اثنين فرجية واثنين غير فرجية فلما فرغ من تفصيل الملابس وخطايتها عطيتها أجرته زيادة عن العادة بكثير ثم مد يده إليّ بتلك الملابس فقلت خذها لك ولمن حضر عندك وصرت أقعد عنده وأطيل القعود معه ثم

فصلت عنده غيرها وقلت له علقه على وجه الدكان لمن ينظره فيشتريه ففعل وصار كل من خرج من قصر الخليفة وأعجبه شيء من الملابس وهتبه له حتى البواب فقال الخياط به ما من الأيام أريد يا ولدي أن تصدقني حديثك لأنك فصلت عندي مائة حلة ثمينة وكل حلة تساوي جملة من المال ووهبت غالبها للناس وهذا ما هو فعل تاجر لأن التاجر يحاسب على درهم وما مقدّر رأس مالك حتى تعطي هذه العطايا وما يكون مكسبك في كل يوم فأخبرني خبراً صحيحاً حتى أعاونك على مرادك ثم قال أناشدك الله ما أنت عاشق قلت نعم فقال لمن قلت لجارية من جوارى قصر الخليفة فقال قبّحن الله كم يفتن الناس ثم قال هل تعرف اسمها قلت لا فقال صفها لي فوصفتها له فقال وبلاه هذه عوادة الخليفة المتوكل والمحظية عنده لكن لها مملوك فاجعل بينك وبينه صداقة لعله يكون سبباً في اتصالك بها فبينما نحن في الحديث وإذا بالمملوك مقبل من الخليفة وهو كأنه القمر في ليلة أربعة عشر وبين يدي الثياب التي خاطه إلى الخياط وكانت من الديباج من سائر الألوان فصار ينظر إليها ويتأمل ثم أقبل علي فقامت إليه فسلمت عليه فقال من أنت فقلت رجل من التجار قال أتبيع هذه الثياب قلت نعم فأخذ منها خمسة وقال بكم الخمسة فقلت هي هدية مني إليك عقد صحبة بيني وبينك ففرح بها ثم جئت إلى بيتي وأخذت له ملبوساً مرصعاً بالجواهر والياقوت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به إليه فقبل مني ثم أخذني ودخل بي حجرة في داخل القصر وقال ما اسمك بين التجار فقلت له رجل منهم فقال قد رابني أمرك فقلت لماذا قال أنك أهديت لي شيئاً كثير ملكت به قلبي وقد صح عندي أنك أبو الحسن الخراساني أكثر الصيرفي فبكيت يا أمير المؤمنين فقال لي لم تبكي فو الله أن التي تبكي من أجلها عندها من الغرام بك مما عندك من الغرام بها وأعظم وقد شاع عند جميع جوارى القصر خبرها معك ثم قال لي وأي شيء تريد فقلت أريد أنك تساعدني إلى بليني فوعدني إلى غد فمضيت إلى داري فلما أصبحت وتوجهت إليه ودخلت حجرته فلما جاء قال أعلم أنها لما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالأمس ودخلت حجرتها حدثتها بحديثك جمعية وقد عزمت على الاجتماع بك فأقعد عندي إلى آخر النهار فقعدت عنده فلما جن الليل إذا بالمملوك أتني ومعه قميص منسوج من الذهب وحلة من حلل الخليفة فألبسني إياها وبخبرني فصرت أشبه الخليفة ثم أخذني إلى محل فيه الحجر صفيين من الجانبين وقال لي هذه حجرة الجوارى الخواص فإذا مررت عليها فضع على كل باب من الأبواب حبة من الفول لأن من عادة الخليفة أن يفعل هكذا في كل ليلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٥٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المملوك لما قال لأبي الحسن فإذا مررت عليها فضع على كل باب من الأبواب حبة من الفول لأن من عادة الخليفة أن يفعل هكذا إلى أن تأتي إلى الدرب الثاني الذي على يدك اليمنى فتري حجرة عتبة بابها من المرمر فإذا وصلت إليها فمسها بيدك وأن شئت فعد الأبواب فهي كذا وكذا باباً فأدخل الباب الذي علامته كذا وكذا فتراك صاحبك وتأخذك عندها وأما خروجك فإن الله يهون على فيك ولو أخرجك في صندوق ثم تركني ورجع وصرت أمشي وأعد الأبواب وأضع على كل باب حبة فول فلما صرت في وسط الحجر سمعت ضجة عظيمة ورأيت ضوء شموع وأقبل ذلك الضوء نحوي حتى قرب مني فتأملته فإذا هو الخليفة وحوله الجوارى ومعهن الشمع فسمعت واحدة منهن تقول لصاحبها يا أختي هل نحن

لنا خليفتان على أن الخليفة قد جاز حجرتي وشممت رائحة العطر والطيب ووضع حبة الفول على حجرتي كعادته وفي هذه الساعة أرى ضوء شموع الخليفة وها هو مقبل فقالت إن هذا أمر عجيب لأن التزيي بزي الخليفة لا يجسر عليه أحد ثم قرب الضوء مني فارتعدت أعضائي وإذا بخادم يصيح على الجواري ويقول ههنا فانعطفوا إلى حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا إلى بيت صاحبتى فسمعت خليفة يقول حجرة من هذه فقالوا هذه حجرة شجرة الدر فقال نادوها فنادوها فخرجت وقبلت أقدام الخليفة فقال لها تشربين الليلة فقالت إن لم يكن لحضرتك والنظر إلى طلعتك فلا أشرب فإنني لا أميل إلى الشراب في هذه الليلة فقال للخازن ادفع لها العقد الفلاني ثم أمر بالدخول إلى حجرتها فدخلت بين الشموع وإذا بجاريتها أمامهم وضوء وجهها غالب على ضوء الشمعة التي بيدها فقربت مني وقالت من هذا ثم قبضت علي وأخذتني إلى حجرة من الحجر وقالت لي من أنت فقبلت الأرض بين يديها وقلت لها أناشدك الله يا مولاتي أن تحقني دمي وترحميني وتتقربي إلى الله بإنقاذ مهجتي وبكيت فزعاً من الموت فقالت لا شك أنك لص فقلت لا والله ما أنا لص فهل ترين على أثر اللصوص فقالت أصدقني خبرك وأنا أجعلك في أمان فقلت أنا عاشق جاهل أحمق قد حملتني الصباة وجهلي على ما ترين مني حتى وقعت في هذه الورطة فقالت فف ههنا حتى أجيء إليك ثم خرجت وجاءتني بتياب جارية من جواريها وألستني تلك الثياب في تلك الزوايا وقالت أخرج خلفي فخرج خلفها حتى وصلت إلى حجرتها وقالت أدخل هنا فدخلت حجرتها فجاءت بي إلى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس عليك أما أنت أبو الحسن الخراساني الصيرفي قلت بلى قالت قد حقن الله دمك إن كنت صادقاً ولم تكن لصاً وإلا فإنك تهلك لاسيما وأنت في ذي الخليفة ولباسه وبخوره وأما أن كنت أبا الحسن الخراساني الصيرفي فإنك قد آمنت ولا بأس عليك فإنك صاحب شجرة الدر التي هي أختي فإنها لا تقطع ذكرك أبداً وتخبرنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير وكيف جئت خلفها إلى الشاطيء وأومأت لها إلى الأرض تعظيماً وفي قلبها منك النار أكثر مما في قلبك منها ولكن كيف وصلت إلى ههنا بأمرها أم بغير أمرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع بها فقلت والله يا سيدتي أنني الذي خاطرت بنفسي وما غرضي من الاجتماع بها إلا النظر والاستماع لحديثها فقلت أحسنت فقلت يا سيدتي الله شهيد على ما أقول أن نفسي لم تحدثني في شأنها بمعضية فقالت بهذه النية نجاك الله وقعت رحمتك في قلبي ثم قالت لجاريتها يا فلانة أمضي إلى شجرة الدر وقولي لها أن أختك تسلم عليك وتدعوك فتفضلني عندها في هذه الليلة على جري عادتك فإن صدرها ضيق فتوجهت إليها عادت وأخبرتها أنها تقول متعني الله بطول حياتك وجعلني فداك والله لو دعوتني إلى غير هذا ما توقفت لكن يضرني صدام الخليفة وأنت تعلمين منزلتي عنده فقالت للجارية ارجعي إليها وقولي لها أنه لابد من حضورك لسر بينك وبينها فتوجهت إليها الجارية وبعد ساعة جاءت مع الجارية ووجهها يضيء كأنه البدر فقابلتها وأعتقتها وقالت يا أبا الحسن أخرج إليها وقبّل يديها وكنت في مخدع في داخل الحجرة فخرجت إليها يا أمير المؤمنين فلما رأيته ألقّت نفسها عليّ وضممتني إلى صدرها وقالت لي كيف صرت بلباس الخليفة وزينته وبخوره ثم قالت حدثني بما جرى لك فحدثتها بما جرى لي وبما قاسيته من خوف وغيره فقالت يعز علي ما قاسيته من أجلي والحمد لله الذي جعل العاقبة إلى السلامة وتمام السلامة دخولك في منزلك ومنزل أختي ثم أخذتني إلى حجرتها وقالت لأختها أنني قد عاهدتها أن لا أجتمع

معه في الحرام ولكن كما خطر بنفسه واركب هذا الهول لأكون أرضاً لوطء قدميه وتراباً لتعليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٥١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لأختها أن قد عاهدته أنني لا أجتمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وأرتكب هذه الأهوال لا كون أرضاً لوطء قدميه وتراباً لتعليه فقالت لها أختها بهذه النية تجاه الله تعالى فقالت سوف تربن ما أصنع حتى أجتمع معه في الحلال فلا بد أن أبذل مهجتي في التحيل على ذلك فبينما نحن في الحديث وإذا بضجة عظيمة فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء يريد حجرته من كثرة ما هو كلف بها فأخذتني يا أمير المؤمنين وحطني في سرداب وطبقته علي وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم أمرت بإحضار الشراب وكان الخليفة يحب جارية اسمها النحة وهي أم المعتر بالله وكانت الجارية قد هجرته وهجرها فلعن الحسن والجمال تصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك لا يصالحها ولا يكسر نفسه لها مع أن في قلبه منها لهيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظائرها من الجواري والدخول إليهن في حجراتهن وكان يحب غناء شجرة الدر فأمرها بالغناء وأخذت العود وشدت الأوتار وغنت بهذه الأشعار :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها	فلما انقضى ما بيننا ما سكن الدهر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى	وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا حبها زدني جوي كل ليلة	وياس لوعة الألبام موءدك الحشر
له ما بشرم مثل الحرير ومنطق	رخيم الحواشي لا هراء ولا زور
وعيدان قمال الله كونه فكانت	فعولان بالألباب ما تقع للخم

فلما سمعها الخليفة طرب طرباً شديداً وطربت أنا يا أمير المؤمنين في السرداب ولولا لطف الله تعالى لصحت وافتحنا ثم أنشدت هذه الأبيات:

أعانق به والدي نفس بعدمش وقة	إليه به وهبل بعبد العذباقت داني
وألم شم فباه كي تزل حرارت بي	فيش تدم باللقى من الهيم بان
كمان فؤادي ليس يدري غليله	سوى أن ترى الروح ان يمتزجان

فطرب الخليفة وقال تمنى على يا شجرة الدر فقالت أتمنى عليك عتقي يا أمير المؤمنين لما فيه من الثواب فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فقبلت الأرض بين يديه فقال خذي العود وقولي لنا شيئاً في شأن جاريته التي أنا متعلق بهوها والناس تطلب رضاي وأنا أطلب رضاها فأخذت العود وأنشدت هذين البيتين:

أيا ربة الحسن التي أذهب نسكي	على كل أحوالي فلا بد لي منك
فأم ما بذل وهواي بـ الهوى	وأم ما بعزوه وأليق بالمك

فطرب الخليفة وقال خدي العود وغني شعراً يتضمن شرح حالي مع ثلاث جوار ملكن قيادي ومنعن
رقادي وهن أنت وتلك الجارية الهاجرة وأخرى لا أسميها لها مناظرة فأخذت العود وأطربت بالنعيمات
وأشدت هذه الأبيات:

مل . ك . ال . ثلاث الغاني . بات . عذ . ناني	وحلا . ن . م . ن . قلب . بي . أع . ز . مك . بان
م . بالي . مط . باوع . في . البري . بة . كله . يا	وأط . يعن . وه . و . ف . بي . عصد . ياني
م . يا ذاك إلا أن . س . لمطان اله . وى	وب . به . غل . بن . أع . ز . م . ن . س . لمطاني

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومال به إلى مصالحة الجارية الهاجرة
الطرب ثم خرج وقصد حجرتها فسبقته جارية وأخبرتها بقدوم الخليفة فاستقبلته وقبلت الأرض بين يديه ثم
قبلت قدميه فصالحها وصالحته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شجرة الدر فإنها جاءت إلي وهي
فرحانة وقالت إني صرت حرة بقدمك المبارك ولعل الله يعينني على ما أديره حتى اجتمع بك في الحلال
فقلت الحمد لله فيبيننا نحن في الحديث وإذا بخادمها قد دخل علينا فحدثنا بما جرى لنا فقال الحمد لله الذي
جعل آخره خيراً ونسأل الله أن يتم ذلك بخروجك سالماً فيبيننا نحن في الحديث وإذا بالجارية أختها وقد جاءت
وكان أسمها فاتر فقال يا أختي كيف نعمل حتى نخرجه من القصر سالماً فإن الله تعالى من على بالعنق
وصرت حرة ببركة قدومه فقالت لها ليس لي حيلة في خروجه إلا بأن ألبسه ثياب النساء ثم جاءت ببدة من
ثياب النساء فألبستها ثم خرجت يا أمير المؤمنين في ذلك الوقت فلما جئت إلى وسط القصر إذا بأمر
المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظر إلي وأكرني غاية الإنكار وقال لحاشيته أسرعوا وأتوني بهذه الجارية
فلما أتوا بي رفعوا نقابي فلما رأي عرني وسألني فأخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيئاً فلما سمع حديثي تفكر
في أمري ثم قام من وقته وساعته ودخل حجرة شجرة الدر فقال كيف تختارين على بعض أولاد التجار فقبلت
الأرض بين يديه وحديثه بحديثها من أوله إلى آخره على وجه الصدق فلما سمع كلامها رحمها ورق قلبه لها
وعذرها في العشق وأحواله ثم انصرف ودخل عليها خادمها وقال طيبي نفساً أن صاحبك لما حضر بين يدي
الخليفة سألته فأخبره كما أخبرته حرفاً بحرف ثم رجع الخليفة وأحضرني بين يديه وقال ما حملك على
التجاريء على دار الخلافة فقلت يا أمير المؤمنين حملني على ذلك جهلي والصبابة والإقبال على عفوك
وكرمك ثم بكيت وقبلت الأرض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم أمرني بالجلوس فجلست فدعا بالقاضي أحمد
بن أبي دؤاد وزوجتي بها وأمر بحمل جميع ما عندها إلى وزفوها في حجرتها وبعد ثلاثة أيام خرجت ونقلت
جميع ذلك إلى بيتي فجميع ما تنتظره يا أمير المؤمنين في بيتي وتكره كله من جهازها ثم أنها قالت لي يوماً
من الأيام أعلم أن المتوكل رجل كريم وأخاف أن يتذكرنا أو يذكرنا عنده أحد من الحصاد فأريد أن أعمل شيئاً
يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وما هو قالت أريد أن أستأذنه في الحج والتوبة من الغناء فقلت لها نعم الرأي
الذي أشرت إليه فيبيننا نحن في الحديث وإذا برسول الخليفة قد جاء في طلبها لأنه كان يحب غناءها فمضت
وخدمته فقال لها لا تنقطع عني فقالت سمعاً وطاعة فاتفق أنها ذهبت إليه في بعض الأيام وكان قد أرسل
إليها على جري العادة فلم أشعر إلا وقد جاءت من عنده ممزقة الثياب باكية العين ففزعت من ذلك وقلت أنا
له وإنا إليه راجعون وتوهمت أنه أمر بالقبض علينا فقلت لها هل المتوكل غضب علينا فقالت وأين المتوكل

إن المتوكل قد انقضى حكمه وأنحى رسمه فقلت أخبريني بحقيقة الأمر فقالت له أنه كان جالساً وراء الستارة يشرب وعنده الفتح بن خاقان وصدقة بن صدقة فهجم عليه ولده المنتصر هو وجماعته من الأتراك فقتله وانقلب السرور بالشور والحظ الجميل بالبكاء والعيول فهربت أنا والجارية وسلمنا الله ثم قمت في الحال يا أمير المؤمنين وانحدرت إلى البصرة وجاعني الخبر بعد ذلك بوقوع بين المنتصر والمستعين فختفت ونقلت زوجتي وجميع مالي إلى البصرة وهذه حكايتي يا أمير المؤمنين لا زدتها حرفاً ولا نقصتها حرفاً فجميع ما نظرت في بيتي يا أمير المؤمنين مما عليه اسم جذك المتوكل هو من نعمته علينا الآن أصل نعمتنا من أصولك الأكرمين وأنتم أهل النعم ومعدن الكرم ففرح الخليفة بذلك فرحاً شديداً وتعجب من حديثه ثم أخرجت للخليفة الجارية وأولادي منها فقبلوا الأرض بين يديه فتعجب من جمالها واستدعي بدواة وكتب لنا برفع الخراج عن أملاكنا عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذة نديماً إلى أن فرق الدهر بينهم وسكنوا القبور بعد القصور فسبحان الملك الغفور .

(حكاية قمر الزمان مع معشوقته)

(ومما يحكى أيضاً) أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن قد رزقه الله بنتاً وولداً فسمى البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان لشدة حسنه ولما نظر ما أعطاهما الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من أعين الناظرين والسنة الحاسدين ومكر الماكرين وتحيل الفاسقين لحجبهما عن الناس في قصر مدة أربعة عشر سنة ولم يرها أحد غير والديهما وجارية تتعاطى خدمتهما وكان والدهما يقرأ القرآن كما أنزله الله وكذلك أمهما تقرأ القرآن فصارت الأم تقريء بنتها والرجل يقرأ ولده حتى حفظا القرآن وتعلما الخط والحساب والفنون والآداب من أبيهما وأمهما ولم يحتاجا إلى معلم فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته إلى متى وأنت حاجب ولدك قمر الزمان عن أعين الناس أهو بنت أو غلام فقال لها غلام قالت حيث كان غلاماً لما لم تأخذه معك إلى السوق وتعهده في الدكان حتى يعرف الناس ويعرفوه لأجل أن يشتهر عندهم أنه ابنك وتعلمه البيع والشراء وربما يحصل لك أمر فيكون الناس قد عرفوا أنه ولدك فيضع يده على مخلفاتك وأما إذا مت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فإنهم لا يصدقونه بل يقولون ما رأيك ولا نعرف أن له ولداً وتأخذ أموالك الحكام ويصير ولدك محروماً وكذلك البنت مرادي أن أشتهرها عند الناس لعل أحداً يكون كفواً لها يخطبها فنزوحها له ونفرح بها فقال لها أنما فعلت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٥٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها إنما فعلت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس لأني محب لهما والمحب شديد الغيرات وقد أحسن قول من قال هذه الأبيات:

أغـار عليـك مـن نظـري ومـنـي ومـنـك مـن مـكانـك والزمـان .
ولـم يـؤدني وضـعتك فـي عـيـوني دوا مـأ مـأ سـئمت مـن الـدـاني

ول . و . واصل . لتني ف . ي . ك . ل . ي . و . م إل . ي . ي . و . م . القيام . ة . م . ا . ك ف . ا . ن . ي

فقال له زوجته توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وخذه في هذا اليوم معك إلى الدكان ثم أنها ألبسته بدلة من أوفر الملابس فصار فتنة للناظرين وحسرة في قلوب العاشقين وأخذه أبوه معه ومضى به إلى السوق فصار كل من رآه ويفتن به ويتقدم إليه ويوس يد ويسلم عليه وصار أبوه يشتم الناس حيث يتبعنه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول أن الشمس قد طلعت في المحل القلاني وأشرقت في السوق والبعض يقول مطلع البدر في الجهة الفلانية والبعض يقول ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يلحون إلى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لأبيه خجل من كلام الناس ولا يقدر أن يمنع أحداً منهم عن الكلام وصار يشتم أمه ويدعوا عليها لأنها هي التي كانت سبباً في خروجه والتفت أبوه فرأى الخلائق مزدحمين عليه خلفه وقدامه والتفت إلى الناس فرأهم قد سد والطريق وصار كل من مرّ به من رائج وغاد يقف قدام الدكان وينظر إلى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر أن يا فرقه وانعقد عليه إجماع النساء والرجال متمثلين بقول من قال:

خلق . . . ت . الجم . . . مال . ل . د . . . ا . ف . ت . . . ة وقد . ت . ل . د . . . ا . ي . ا . ع . ب . . . ا . د . ي . أتق . و . ن
وأن . ت . جم . ي . ل . ت . د . . . ب . الجم . . . مال فكيف . . . ف . ع . ب . . . ا . ن . ك . لا . يعش . . . ق . و . ن

فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدحمين عليه وواقفين صفوفاً نساء ورجالاً لديه شاخصين لولده خجل غاية الخجل وصار متحيراً في أمره ولم يدر ماذا يصنع فلم يشعر إلا ورجل درويش من السياحين وعليه شعار عباد الله الصالحين قد أقبل عليه من طرف الشوق ثم تقدم إلى التاجر وصار ينشد الأشعار ويرخي الدموع الغزار فلما رأى قمر الزمان جالساً كأنه قضيب البان نابت على كتيب من الزعفران أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين:

رأيت . ع . ص . د . . . ن . ا . ع . ل . ي . ك . ث . ي . ب ش ب . ي . ب در إذا ت ل . لا
فقط . ت . م . . . ا . ل . ا . م . . . ق . ا . ل . ل . و فقط . ت . ل . . . ي . ل . . . ي . ق . ف . . . ا . ل . لا

ثم أن الدرويّ صار يمشي الهويناً ويمسح شيبته بيده اليمنى فانشق لهيبته قلب الزحام فلما نظر إلى الغلام اندهش منه العقل والنظر وانطبق عليه قول الشاعر:

فبينم . ا . ذاك الم . ح . ف . ي . م . د . ل من وجهه هلال ع . د . الف . ط . ر . ه . ل
إذا بش . ي . خ . ذ . ي . وق . ا . ر . ق . د . أ . ه . ل معتم . د . ا . ف . ي . م . ش . ي . ع . ل . ي . م . ه . ل

يرى عليه أثر للزه د

ق . د . م . . . ا . ر . س . الأي . . . ا . م . واللي . . . ا . لي وخ . . . ا . ض . ف . ي . ا . ل . د . . . ا . م . وال . د . . . ل . ل
وه . . . ا . م . بالنس . . . ا . م . والرج . . . ا . ل ورق . ح . ت . . . ي . ص . د . . . ا . ر . ك . . . ا . ل . ل

وعاد عظماً بالباقي جلد

وك . . . ا . ن . ف . ي . ذا الف . . . ن . مغرب . . . ا الش . . . ي . خ . ع . د . . . د . ه . ي . . . ر . ي . ص . . . ب . ي . ا
وف . . . ي . مح . ب . . . ة . النس . . . ا . م . ع . ذ . ر . ي . ا ف . ي . ا . ل . خص . . . لتين . م . . . ا . ه . ر . ا . ع . و . ي . ا

فزينب لديه مثل زيد

يـهـ . يـمـ بـالحـسـ . نـاـ وـيـهـ . وـىـ الحـسـ . نـا
وـيـذـ . دـبـ الرـيـبـ . عـ وـيـكـ . يـ الـ . دـمـنا
تـخـالـ . مـهـ . مـنـ فـ . رـطـشـ . وـقـ غـصـ . نـا
مـ . عـ الصـ . بـاـ إلـىـ . هـذـ . نـاكـ أوـ هـذـ . مـ

أن الجمود من طباع الصلد

وـكـ . بـانـ فـ . يـ فـ . نـ الـهـ . وـىـ حـيـيـ . رـأـ
مـسـ . نـيـقـطـاًـ فـ . يـ أـمـ . رـهـ بـصـ . يـرا
وـجـ . بـابـ مـنـ . هـ الـسـ . هـلـ والعـسـ . يـر
وـعـ نـانـقـ الطـيـيـبـ لـةـ والعـريـ . . زـا

وهام بالشيب معاً والمراد

ثم تقدم إلى الولد وأعطاه عرق ريحان فمد أبوه يده إلى جيبه وأخرج له ما تيسر من الدراهم وقال خذ نصيبك يا درويش واذهب إلى حال سبيلك فأخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر إلى الولد ويكي ويتحسر حسرات متتابعة ودموعه كالعيون النابعة فصارت الناس تنظر إليه وتعرض عليه وبعضهم يقول كل الدراويش فساق وبعضهم يقول أن الدرويش في قلبه من عشق للولد احتراق وأما أبوه فإنه لما عاين هذا الحال قام وقال قم يا ولدي حتى ننقل الدكان ونروح إلى بيتنا ولا ينبغي لنا في هذا اليوم بيع ولا شراء الله تعالى يجازي أمك بما فعلت معنا فإنها هي التي تسببت في هذا كله ثم قال يا درويش قم حتى أقفل الدكان فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشى فتبعهما الدرويش والناس إلى أن وصلا إلى منزلهما فدخل الولد المنزل والتفت التاجر إلى الدرويش وقال له ما تريد يا درويش ومالي أراك تبكي فقال يا سيدي أريد أن أكون ضيفك في هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال مرحباً بضيف الله أدخل يا درويش وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٥٣)

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الدرويش لما قال للتاجر والد قمر الزمان أنا ضيف الله قال التاجر مرحباً بضيف الله أدخل يا درويش وقال التاجر في نفسه أن كان هذا الدرويش عاشقاً للولد وطلب منه فاحشة فلا بد أن أقابله في هذه الليلة وأخفي فترة وإن كان ما عنده فساد فإن الضيف يأكل نصيبه ثم أنه أدخل الدرويش هو وقمر الزمان قاعة وقال سر القمر الزمان يا ولدي اجلس بجانب الدرويش وناغشه ولاعبه بعد أن أخرج من عندكما فإن طلب منك فساداً فإننا أكون ناظرين لكما من الطاقة المطلة على القاعة فأنزل إليه وأقبله ثم أن الولد لما اختلى به الدرويش في تلك القاعة وقعد بجانب الدرويش فصار الدرويش ينظر إليه ويتحسر ويكي وإذا كلمه الولد يرد عليه برفق وهو يرتعش ويلتفت إلى الولد ويتهد ويكي إلى أن أتى العشاء فصار يأكل وعينه من الولد ولا يفتر عن البكاء فلما مضى ربع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال أبو الولد يا ولدي تقيد بخدمة عمك الدرويش ولا تخالفه وأراد أن يخرج فقال له الدرويش يا سيدي خذ ولدك معك أو نم عندنا قال لا ها هو ولدي نائم عندك ربما تشتبه نفسك شيئاً فولدي يقضي حاجتك ويقوم بخدمتك ثم خرج وخلاهما وقعد في قاعة ثانية فيها طاقة تطل على القاعة التي هما فيها هذا ما كان من أمر التاجر (وأما) ما كان من أمر الولد فإنه تقدم إلى الدرويش وصار يناغشه ويعرض نفسه عليه فاغتاظ

الدرويش وقال له ما هذا الكلام يا ولدي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم إن هذا سكر ألا يرضيك أبعد عني يا ولدي ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيداً عن الولد فتبعه الولد ورمي روحه عليه وقال له لأي شيء يا درويش تحرم نفسك من لذة وصالي وأنا قلبي يحبك فازداد غيظ الدرويش وقال له أن لم تمتنع عني ناديت أباك وأخبرته بخبرك فقال له أن أبي يعرف أنني بهذه الصفة ولا يمكن أن يمنعي فأجبر بخاطري لأي شيء تمتنع عني أما أعجبك فقال له والله يا ولدي ما أفعل ذلك ولو قطعت بالسيف البواتر وأنشد قول الشاعر :

إن قلب . بي . يه . وى . الم . لاح . ذك . وراً
ب . ل . أراه . م . أص . نائل . وبك . ورا
وأناذ . . . أ . ولس . . . ت . ب . . . المنواني
ل . م . أك . ن . لائظ . أ . ولا . أذ . ما . زان . بي

ثم بكى وقال قم افتح لي الباب حتى أروح إلى حال سبيلي أنا ما بقيت أنا في هذا المكان ثم قام على قدميه فتعلق به الولد وصار يقول له أنظر لاشراق وجهي وحمرة خدي ولين معاطفي ورقه شفافني ثم كشف له عن ساق يخجل الخمر والساقى وواليز بلحظ يعجز السحر والراقي وكان بديع الجمال كثير الدلال كما قال فيه بعض من قال:

ل م أنسه م ذق م يكشف عام دأ
لا تعجب . واه . م . أن . تق . وم . قيه . ممتي
ع . ن . س . . . فقه . ك . . . اللؤلؤ . الب . راق
أن القيام . . . ي . وم . كش . ف . الس . باقي

ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر إلى يهودي فإنها أحسن من نهود البنات وربي أحلى من السكر النبات فدع الورع والزهادة وخلصنا من النسك والعبادة واغتم وصالي وتمل بجمالي ولا تخف من شيء أبداً وعليك الأمان من الردى وأترك هذه البلاد فإنها بثست العادة وصار يريه ما خفي من محاسنه ويبيده ويثني عنان عقله بثنيه والدرويش يلفت وجهه ويقول أعوذ بالله استح يا ولدي أن هذا شيء حرام لا أفعله ولا في المنام فشدد عليه الغلام فانفلت الدرويش واستقبل القبله وصار يصلي فلما رآه تركه حتى صلى ركعتين وسلم وأراد أن يتقدم إليه فنوى الصلاة ثاني مرة وصلى ركعتين ولم يزل بفعل هكذا ثالثاً ورابعاً وخامساً فقال له الولد وما هذه الصلاة هل مرادك أن تطير إلى السحاب ضعت حظنا وأنت طول الليل في المحراب ثم أن الغلام ارتمي عليه وصار يبوسه بين عينيه فقال له يا ولدي اخزنك الشيطان وعليك بطاعة الرحمن فقال له إن لم تفعل بي ما أريد أناذي أبي وأقول له إن الدرويش يريد أن يفعل بي الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظمك على لحمك كل هذا وأبوه ينظر بعينه ويسمع بأذنه فثبت عند أبي الولد أن الدرويش ما عنده فساد وقال في نفسه لو كان هذا الدرويش مفسد أما كان يتحمل هذه المشقة كلها ثم أن الولد صار يحاول الدرويش وكلما نوى الصلاة قطعها عليه حتى اغتاض الدرويش غاية الغيظ وأغلظ على الولد وشربه فيكى الولد فدخل عليه أبوه ومسح دموعه وأخذ بخاطره وقال للدرويش يا أخي حيث أنك على هذه الحالة لأي شيء تبكي وتحسر حين رأيت ولدي أهل لهذا من سبب فقال له نعم أنا لما رأيتك تبكي عند رؤيته ظننت فيك سوء فأمرت الولد بهذا الأمر حتى أجر بك وأضمرت أنني إذا رأيتك تطلب منه فاحشة أدخل عليك وأقتلك فلما رأيتك ماقع منك عرفت أنك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك أن تخبرني بسبب بكائك فتهد الدرويش وقال له يا سيدي لا تحرك على ساكن الجراح فقال لا بد أن تخبرني فقال له اعلم أنني

درويش سياح في البلاد والأقطار لا اعتبرنا خالق الليل والنهار فاتفق أنني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الأصناف والبضائع والمأكول والمشروب وهي خالية ليس فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس في الشوارع كلاب ولا قطط ولا حس حسيس ولا أنس أنيس فتعجبت من ذلك وقلت يا ترى أين راح أهل هذه المدينة بقططهم وكلابهم وما فعل الله بهم وكنت جائعاً فأخذت عيشاً سخناً من فرن خباز ودخلت دكان زيات وبسست العيش بالسمن والعسل وأكلت وطلعت دكان شربات فشربت ما أردت ورأيت القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها البكارج على النار مملئة بالقهوة وليس فيها أحد فشربت كفايتي وقلت أن هذا شيء عجيب أن أهل هذه المدينة أتاهم الموت فماتوا كلهم في هذه الساعة أو خافوا من شيء نزل بهم فهربوا وما قدروا أن يقلقوا دكاكينهم فبينما أنا أفكر في هذا الأمر وإذا بصوت نوبة تدق فخفت واختفيت حصّة من الزمان وصرت أنظر من خلال الخروق فرأيت جواري كأنهن الأقمار قد مشين في السوق زوجاً من غير غطاء بل مكشوفات الوجوه ومن أربعين زوجاً بثمانين جارية ورأيت وليدة راكبة على جواد لا يقدر أن ينقل أقدامه مما عليه وعليها من الذهب والفضة والجواهر وتلك الوليدة مكشوفة الوجه من غير غطاء وهي مزينة بأفخر الزينة ولايسة أفخر الملبوس وفي عنقها عقد من الجواهر وفي صدرها قلاند من الذهب وفي يديها أساور تضيء كالنجوم وفي رجلها خلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن والجواري قدامها وخلفها وعن يمينها وشمالها وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم قبضته زمرد وعلائقة من ذهب مرصع بالجواهر فلما وصلت الدكان ففتشته لئلا يكون فيه أحد مستخف ومراده يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه ففتش الدكان الذي قدام القهوة التي أنا مستخف فيها وبقيت أنا خائفاً فرأيتهم قد خرجن برجل وقلن لها يا سيدتنا قد رأينا هنا رجل وها هو بين يديك فقالت للجارية التي معها السيف أرمي عنقه فتقدمت عليه الجارية وضربت عنقه ثم تركته مطروحاً على الأرض ومضين ففزعت أنا لما رأيت هذه الحالة ولكن تعلق قلبي بعشق الصبية وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها ودرجت الناس في الأسواق والنمو أعلى المقتول يتفرجون عليه فخرجت أنا من المكان الذي كنت فيه سراً ولم ينبته لي أحد ولكن تملك قلبي عشق تلك الصبية فصرت أتجسس عليها سراً فلم يخبرني أحد عنها بخبر ثم أنني خرجت من البصرة وفي قلبي من عشقها حسرة فلما رأيت ابنك هذا رأيته أشبه الناس بتلك الصبية فكرتني بها وهيج على نار الغرام وأضرمت بقلبي لهيب الهيام وهذا سبب بكائي ثم أنه بكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد وقال له يا سيدي بالله عليك أن تفتح لي الباب حتى أروح إلى حال سبيلي ففتح لي الباب فخرج هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لما سمع كلام الدرويش اشتغل باله بعشق تلك الصبية وتمكن منه الغرام وهاج به الوجد والهيام فلما أصبح الصباح قال لأبيه كل أولاد التجار يسافرون البلاد لتحصيل المراد وليس منهم واحد إلا وأبوه يجهز له بضاعة فيسافر بها ويربح فيها ولأي شيء يا أبي لم تجهز لي تجارة حتى أسافر بها وأنظر سعدي فقال له يا ولدي أن التجار مقتلون من المال فيسافرون أولادهم لأجل الفوائد والمكاسب وجلب الدنيا وأما أنا فعندي أموال كثيرة وليس عندي طمع فكيف أغريك وأنا لا أقدر على فراقك ساعة خصوصاً وأنت فريد في الجمال والحسن والكمال وأخاف عليك فقال له يا أبي لا يمكن إلا أن تجهز لي متجراً لأسافر به وإلا أغافلك وأهرب ولو كان من غير مال ولا تجارة وإن أردت

تطيب خاطري فجهز لي بضاعة حتى أسافر وأتفرج على بلاد الناس فلما رآه أبوه متعلقاً بالسفر أخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها إن ولدك يريد أن أجهز له متجرأً ليسافر به إلى بلاد الغربية مع أن الغربية كربة فقالت له زوجته ماذا يضرك من ذلك أن هذه عادة أولاد التجار فكلهم يتفاحرون بالأسفار والمكاسب فقال لها أن غالب التجار فقراء يطلبون كثرة الأموال وإما أنا فمالي كثير فقالت له زيادة لخير لا تضر وإن كنت أنت لا تسمح له بذلك فأنا أجهز له متجرأً من مالي فقال التاجر أنني أخاف من الغربية لأنها ببست الكربة فقالت لا بأس بالاعتراب الذي فيه الاكتساب ولا يذهب ولدنا ونطلبه فلا نراه وتفتضح بين الناس فقبل التاجر كلام زوجته وجهاز متجر لولده بتسعين ألف دينار وأعطته أمه كيساً فيه أربعون فصاً من ثمين الجواهر أقل قيمة الواحد خمسمائة دينار وقالت يا ولدي احتفظ على الجواهر فأنها تنفعك فأخذ قمر الزمان جميع ذلك وسافر إلى البصرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٥٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أخذ جميع ذلك وسافر إلى البصرة وكان قد وضع الجواهر في كمر وشده على وسطه ولم يزل مسافراً حتى لم يبق بينه وبين البصرة إلا مرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروّه وقتلوا رجاله وخدمه فرقد بين قتيلين ولطخ روحه بالدم فظن العرب أنه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه أحد ثم أخذوا أمواله وراحوا فلما راح العرب إلى حال سبيلهم قام قمر الزمان من بين القتلى ومشى وهو لا يملك شيئاً غير الفصوص التي على حزامه ولم يزل سائراً حتى دخل البصرة فاتفق أن دخوله كان في يوم جمعة وكانت المدينة خالية من الناس كما أخبر الدرويش فرأى الأسواق خالية والدكاكين مفتوحة وهي ممتلئة بالبضائع فأكل وشرب وصار يتفرج فبينما هو كذلك إذ سمع النوبة تنق فاخفى في دكان إلى أن جاءت البنات فتفرج عليهن ولما رأى الصبية راكبة أخذته العشق والغرام وملكه الوجد والهيام حتى لا يستطيع القيام وبعد حصّة من الزمان ظهرت الناس وملأت الأسواق فذهب إلى السوق وتوجه إلى رجل جوهرى وأخرج له حجر من الأربعين يساوي ألف دينار فباعه له ورجع إلى محله ثم بات تلك الليلة ولما أصبح الصباح غير حوائجه ودخل الحمام وطلع كأنه البدر التمام ثم باع أربع فصوص بأربعة آلاف دينار وصار يتفرج في شوارع البصرة وهو لابس أفخر الملابس حتى وصل إلى سوق فرأى فيه رجلاً مزيناً فدخل عنده وحلق رأسه وعمل معه صاحبه ثم قال له يا ولدي أنا غريب البلاد وبالأمر دخلت هذه المدينة فرأيتها خالية من السكان وما فيها أحد من أنس ولا جان ثم أنني رأيت بنات وبينهن صبية راكبة في موكب وأخبره بما رآه فقال له يا ولدى هل أخبرتك غيري بهذا الخبر قال لا فقال له يا ولدي إياك أن تذكر هذا الكلام قدام أحد غيري فإن كل الناس لا يكتفون الكلام والأسرار وأنت ولد صغير فأخاف عليك أن ينتقل الكلام من ناس إلى ناس حتى يصل إلى أصحابه فيقتلوك واعلم يا ولدي أن هذا الذي رأيته ما أحد رآه ولا يعرفه في غير هذه المدينة وأما أهل البصرة فإنهم يموتون بهذه الحسرة وفي كل يوم جمعة عند صحوّة النهار يحبسون الكلاب والقطط ويمنعونها عن المشي في الأسواق وجميع أهل المدينة يدخلون الجوامع ويغلقون عليهم الأبواب ولا يقدر أحد منهم أن يمر في السوق ولا أن يطل من طاقة ولا يعرف أحد ما سبب هذه البلية ولكن يا ولدي في هذه الليلة أسأل زوجتي عن سببها فإنها داية تدخل بوت الأكابر وتعرف أخبار هذه المدينة فإن شاء الله تعالى

تأتي عندي في غد وأنا أخبرك بما تخبرني به فكش كبشة وقال له يا والدي خذ هذا الذهب وأعطه لزوجتك فإنها صارت أُمي وكش كبشة ثانية وقال خذ هذا لك فقال المزين يا ولدي أجلس مكانك حتى أروح إلى زوجتي واسألها وأجىء إليك بالخبر الصحيح ثم تركه في الدكان وراح إلى زوجته وأخبرها بشأن الغلام وقال لها مرادي أن تخبرني بحقيقة أمر هذه المدينة حتى أخبر بها هذا الشاب التاجر فإنه متولع بالإطلاع على حقيقة أمرها امتناع الناس والحيوانات عن الأسواق في صحوه يوم الجمعة وأظن أنه عاشق وهو كريم سخي فإذا أخبرناه يحصل لنا منه خير كثير فقالت له رح هاته وقل له تعال كلم أمك زوجتي فإنها تقرنك السلام وتقول لك أن الحاجة مقضية فذهب إلى الدكان فرأى قمر الزمان قاعداً ينتظره فأخبره بالخبر وقال له يا ولدي اذهب بنا أمك زوجتي فإنها تقول لك أن الحاجة مقضية ثم أخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به وأجلسته ثم أنه أخرج مائة دينار وأعطاهما لها وقال لها يا أُمي أخبريني عن هذه الصبية من تكون فقالت يا ولدي اعلم أن سلطان البصرة قد جاعته الجوهرة من عند ملك الهند فأراد أن يقبها فأحضر جميع الجوهريّة وقال لهم أريد منكم أن تقبوا لي هذه الجوهرة والذي يقبها له على ثمينة فمهما تمناه أعطيته له وأن سرها فأني أرمي رأسه فخافوا وقالوا يا ملك الزمان أن الجواهر سريع العطب وقل أ، يقبها أحد ويسلم لأن الغالب عليه الكسر فلا تحملنا مالا نطيق فنحن لا يخرج من أيدينا أن نقب هذه الجوهرة وأنما شيخنا أخبرنا منا فقال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم عبيد وهو أخبرنا منا بهذه الصناعة وعنده أموال كثيرة وله معرفة جيدة فأرسل إليه وأحضره بين يديك وأمره أن يقب لك هذه الجوهرة فأرسل إليه وأرّه بقبها وشرط عليه شرط المذكور فأخذها وقبها على مراج الملك فقال ثمن علي يا معلم فقال يا ملك الزمان أمهلني إلى غد والسبب في ذلك أنشه أراد أن يشاور زوجته وكانت تلك الصبية التي رأيتها في الموكب وكان يحبها محبة شديدة ومن عظم محبه لها أنه كان لا يفعل شيئاً إلا إذا شاورها فيه ولأجل ذلك أمهل الثمنية حتى يشاورها فلما أتى إليها قال لها أنا تقبت للملك جواهر وأعطاني ثمنية وقد أمهلته حتى أشاورك فأى شيء تريدن حتى أتمنا قالت نحن عندنا أموال لا تأكلها النيران ولكن إن كنت تحبني فتمن على الملك أنه ينادي في شوارع البصرة أن أهلها يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبق في البلد كبير ولا صغير إلا ويكون في المسجد أو في البيت وتقل عليهم أبواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلد مفتوحة وأركب بجواري وأشق في المدينة ولا ينظرني أحد من طاقة ولا من شاك وكل من عثرت به قتلته فراح إلى الملك وتمنى عليه هذه الأمانة فأعطاه ما تمناه ونادى بين أهل البصرة بما تمناه قالوا أننا نخاف على البضائع من القطط والكلاب فأمر الملك بحبسها في ذلك اليوم حتى تخرج البلس من صلاة الجمعة وصاوت تلك الجارية تخرج كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتركب بجواربها في شوارع البصرة ولا يقدر أحد أن يمر في السوق ولا أن يطل من طاقة ولا من شباك فهذا هو السبب وقد عرفتكم بالجارية ولكن يا ولدي هل مرادك معرفة خبرها أو مرادك الاجتماع بها فقال يا أُمي مرادي الاجتماع بها فقالت أخبرني بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال يا أُمي عندي من ثمين المعادن أربعة أصناف صنف ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار وصنف عن كل واحد منه ثمانمائة دينار وصنف كل واحد منه ألف دينار قالت له تسمح نفسك بأربعة منهم قال نعمي تسمح بالجميع قالت قم يا ولدي من غير مطرود واخرج

منها فصاً يكون ثمنه خمسمائة دينار وأسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهري واذهب إليه تراه جالساً في دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصنّاع فسلم عليه وأجلس على الدكان واخرج الفص وقل له يا معلم خذ هذا الحجر واصنع لي خاتماً بالذهب ولا تجعله كبيراً بل اجعله على قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنْعاً جيداً ثم اعطه عشرين ديناراً واعط الصنّاع كل واحد ديناراً وأقعد عنده حصّة وتحدث معه وإذا أتاك سائل فاعطه ديناراً واظهر الكرم حتى يتولّع بمحبّتك ثم قم من عنده ورح إلى منزلك وبت هناك فإذا أصبحت فهات معك مائة دينار واعطها لأبيك فإنه فقير قال وهو كذلك ثم خرج من عندها وذهب إلى الوكالة وأخذ فصاً ثمنه خمسمائة دينار وعمد به إلى سوق الجواهر وسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهري فدلوه على دكانه فلما وصل إلى الدكان رأى شيخ الجوهري رجلاً مهاباً وعليه ثياب فاخرة وتحت يده أربع صنّاع فقال لهم السلام عليكم فرد عليه السلام ورحب به وأجلسه فلما جلس أخرج له الفص وقال له يا معلم أريد منك أن تصوغ لي هذا الحجر خاتماً بالذهب ولكن اجعله على قدر مثقال من غير زيادة وصغره صياغة طيبة ثم أخرج له عشرين ديناراً وقال له خذ هذه في نظير نقشة الأجرة باقية ثم أعطى كل صانع ديناراً فأحبه الصنّاع وأحبه المعلم عبيد وقعد يتحدث معه وصار كل من أتاه من السائلين يعطيه ديناراً فتعجبوا من كرمه ثم أن المعلم عبيد كان عنده عدة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من عادته أنه إذا أراد أن يصنع شيئاً غريباً يشغله في بيته حتى أن الصنّاع لا يتعلمون منه الصنعة الغريبة وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه فإذا كانت قدامه ونظر إليها يصنع كل شيء غريب صنّاعته بحيث لا يلقى إلا بالملوك فقعد يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبه في البيت فلما رآته زوجته قالت ما مرادك أن تصنع بهذا الفص قال أريد أن أصوغه خاتماً بالذهب فإن ثمنه خمسمائة دينار فقالت له لمن قال لغلام تاجر جميل الصورة له عيون تجرح وخدود تقدح وله قم كخاتم سيدنا سليمان ووجنتان كشقائق النعمان وشفائف حمر كالمرجان وله عنق مثل أعناق الغزلان وهو أبيض مشرب بحمرة ظريف لطيف كريم فعل كذا وكذا وصار تازة يصف لها حسنه وجماله وتارة يصف لها كرمه وكماله ومازال يذكر لها محاسنه وكرم أخلاقه حتى عشقها فيه ولم يكن أحد أعرض من الذي يصف لزوجته إنساناً بالحسن والجمال وفرط سخائه بالمال فلما أقاض بها الغرا وقالت له هل يوجد فيه شيء من محاسني فقال لها جميع محاسنك كلها فيه وهو شبيهك في الصفة وربما كان عمره قدر عمرك ولولا أنني أخاف في خاطرك لقلت أنه أحسن منك ألف مرة فسكتت ولكن التهب نار محبته في قلبها ثم أن الصانغ لم يزل يتحدث معها في بغداد محاسنه حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم ثم ناوله لها فلبسته فجاء على قدر أصبعها فقالت له يا سيدي أن قلبي حب هذا الخاتم واشتهى أنه يكون لي ولا أنزعه من أصبعي فقال لها اصبري فإن صاحبه كريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فإن باعني أيّاه جئت به إليك وإن كان عنده حجراً آخر اشتريه لك وأصوغه مثله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٥٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري قال لزوجته اصبري فإن صاحبه كريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فإن باعني أيّاه جئت به إليك وأن كان عنده حجر آخر اشتريه وأصوغه لك مثله هذا ما كان من أمر الجوهري وزوجته (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فإنه بات في منزله فلما أصبح أخذ مائة دينار

وأتى إلى العجوز زوجة المزين وقال لها خذي هذه المائة دينار فقالت له أعطها لأبيك فأعطها له ثم أنها قالت له هل فعلت كما قلت قال نعم قالت له قم وتوجه الآن إلى شيخ الجوهري فإذا أعطاك الخاتم فضعه في رأس إصبعك وانزعه بسرعة وقل له يا معلم أخطأت إن الخاتم جاء ضيقاً فيقول لك يا تاجر هل أكسره وأصوغه واسعاً فقل له ما أحتاج إلى كسره وصياغته ثانياً ولكن خذه واعطه لجارية من جواريك وأخرج له حجراً آخر يكون ثمنه سبعمائة دينار وقل له خذ هذا الحجر صغه لي فإنه أحسن من ذلك وأعطه ثلاثين ديناراً وأعط لكل صانع دينارين وقل له هذه الدنانير في نظير نقشه والأجرة باقية ثم ارجع إلى منزلك وبت هناك وتعالى في الصباح ومعك مائتا دينار وأنا أكمل لك بقية الحيلة ثم أنه ذهب إلى الجوهري فرحب به وأجلسه على الدكان فلما جلس قال له هل قضيت الحاجة قال نعم وأخرج له الخاتم فأخذه وحطه في رأس إصبعه ثم نزعه سريعاً وقال له أخطأت يا معلم ورماء له وقال له إنه ضيق على إصبعي فقال له الجوهري يا تاجر هل أوسعك قال لا ولكن خذه إحساناً وألبسه لبعض جواريك فإن ثمنه نافه لأنه خمسمائة دينار فلا يحتاج إلى صياغته ثانياً ثم أخرج له فصاً آخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له اصنع هذا ثم أعطاه ثلاثين ديناراً وأعطى كل صانع دينارين فقال له يا سيدي لما نصوغ الخاتم نأخذ أجرته قال هذه في نظير نقشه والأجرة باقية ثم تركه ومضى فاندش الجوهري من شدة كرم قمر الزمان وكذلك الصانع ثم أن الجوهري ذهب إلى زوجته وقال لها يا فلانة ما رأيت عيني أكرم من هذا الشاب وأنت بختك طيب لأنه أعطاني الخاتم بلا ثمن وقال لي أعطه لبعض جواريك وحكى لها القصة ثم قال لها أظن أن هذا الولد ما هو من أولاد التجار وإنما هو من أولاد الملوك والسلاطين وصار كلما مدحه تزداد فيه غراماً ووجداً وهياماً ثم لبست الخاتم والجوهري صاغ له الثاني أوسع من الأول بقليل فلما فرغ من صناعته لسته في أصبعها من داخل الخاتم الأول ثم قالت يا سيدي أنظر ما أحسن الخاتمين في أصبعي فاشتبهى أن يكون الخاتمان لي فقال لها اصبري لعلني أشتري الثاني لك ثم بات فلما أصبح أخذ الخاتم وتوجه إلى الدكان هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فإنه أصبح متوجه إلى العجوز زوجة المزين وأعطها مائتي دينار فقالت له توجه إلى الجوهري فإذا أعطاك الخاتم فضعه في إصبعك وانزعه سريعاً وقل أخطأت يا معلم أن الخاتم جاء واسعاً والمعلم الذي يكون مثلك إذا أتاه مثلي بشغل ينبغي له أن يأخذ القياس فلو كنت أخذت قياس أصبعي ما أخطأت وأخرج له حجراً آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا أصنعه واعط هذا الخاتم إلى جارية من جواريك ثم اعطه أربعين ديناراً واعط كل صانع ثلاثة دنانير وقل له هذا في نظير نقشه وأما الأجرة فإنها باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعالى ومعك ثلثمائة دينار وأعطها لأبيك يستعين بها على وقته فإنه رجل فقير الحال فقال سمعاً وطاعة ثم أنه توجه إلى الجوهري فرحب به وأجلسه ثم أعطاه الخاتم فوضعه في إصبعه ونزعه بسرعة وقال له ينبغي للمعلم الذي مثلك إذا أتاه مثلي بشغل أن يأخذ قياسه فلو كنت أخذت قياس إصبعي ما أخطأت ولكن خذه واعطه لبعض جواريك ثم أخرج له حجراً ثمنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا واصنعه لي خاتماً على قدر أصبعي فقال صدقت والحق معك فأخذ القياس وأخرج له أربعين ديناراً وقال له خذ هذه في نظير نقشه والأجرة باقية فقال له يا سيدي كم أجرة أخذناها منك فأحسانك علينا كثير فقال له لا بأس ثم أنه تحدث معه حصّة وصار كلما يمر به سائل يعطيه ديناراً وبعد ذلك تركه وانصرف هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان

من أمر الجوهري فإنه توجه إلى بيته وقال لزوجته ما أكرم هذا الشاب التاجر فما رأيت أكرم منه ولا أجمل منه ولا أحلى من لسانه وصار يذكر لها محاسنه وكرمه ويبالغ في مدحه فقالت له يا عديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه الصفات وقد أعطاك خاتمين بثمانين ينبغي لك أن تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد إليه فإذا رأي منك المودة وجاء منزلنا ربما تتال منه خيراً كثيراً وإن كنت لا تسمح له بضيافة فاعزمه وأنا أعلم له الضيافة من عندي فقال لها هل أنت تعرفين أنني بخيل حتى تقول هذا الكلام قالت له ما أنت بخيل ولكنك عديم الذوق فاعزمه في هذه الليلة ولا تجيء بدونه وإن امتنع فاحلف بالطلاق وأكد عليه فقال لها على الرأس والعين ثم أنه صاغ الخاتم ونام وأصبح في ثالث يوم متوجهاً إلى الدكان وجلس فيها هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فإنه أخذ ثلثمائة دينار وتوجه إلى العجوز وأعطاهم لزوجها فقالت له ربما يعزم عليك في هذا اليوم فإذا عزم عليك وبت عنده فمهما جرى لك فأخبرني به في الصباح وهات معك أربعمائة دينار واعطها لأبيك فقال سمعاً وطاعة وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من الأحجار ثم أنه توجه إلى الجوهري فقام له وأخذه بالأحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة ثم أنه أخرج الخاتم فرآه على قدر إصبعه فقال له بارك الله فيك يا سيد المعلمين أن الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٥٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما قال للجوهري أن الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادي لأن عندي أحسن منه فخذ وأعطه لبعض جواريك وأخرج له غيره وأخرج له مائة دينار وقال له خذ أجرتك ولا تؤاخذنا فإننا أتعبناك فقال له أن الذي تعبنا فيه قد أعطينا إياه وتفضلت علينا بشيء كثير وأنا قلبي تعلق حببك ولا أقدر على فراقك فبالله عليك أن تكون ضيفي في هذه الليلة وتجبر خاطري فقال لا بأس ولكن لا بد أن أتوجه إلى الخان لأجل أن أوصي أتباعي وأخبرهم بأنني غير بانت في الخان حتى لا ينتظروني فقال له أنت نازل في أي خان قال في الخان الفلاني فقال أجيء إليك هناك فقال لا بأس ثم أن الجوهري توجه إلى ذلك الخان قبل المغرب خوفاً من غضب زوجته عليه أن دخل البيت بدونه ثم أنه أخذه ودخل به في بيته وجلسا في قاعة ليس لها نظير وكانت الصبية رأته حين دخوله فأفتنتت به ثم صارا يتحدثان إلى أن جاء العشاء فأكلوا وشربا وبعد ذلك جاءت القهوة والشربات ولم يزل يسامرهما إلى وقت العشاء فصلياً الفريضة ثم دخلت عليهما جارية ومعها فنجانان من المشروب فلما شربا غلب عليهما النوم فناما ثم جاءت الصبية فرأتها نائمين فنظرت في وجه قمر الزمان فأندش عقلها من جماله وقالت كيف ينام من عشق الملاح ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره ومن شدة غيظها من غرامه نزلت على خدوده بعلقة بوس حتى أثر ذلك في خده فاشتدت حمرة وزهت وجنته ونزلت على شفته بالمص ولم تزل تمص شفته حتى خرج الدم من فمها ومع ذلك لم تتطفيء نارها ولم يرواوارها ولم تزل معه بين بوس وعناق والنفاق ساق على ساق حتى أشرق جبين الصباح وتبلج الفجر ولاح ثم وضعت في جيبه أربعة عواشق وتركته وراحت وبعد ذلك أرسلت جارية بشيء مثل النشوق فوضعت في مناخيرهما فعضسا وأفاقا فقالت لهما الجارية اعلموا يا أسيادي أن الصلاة وجبت فقوموا الصلاة الصبح وأنت لهما بالطشت والأبريق ثم قال قمر الزمان يا معلم

أن الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد في النوم فقال الجوهرى للتاجر يا صاحبي أن نوم هذه القاعة ثقيل كلما أنام فيها يجري لي هذا الأمر فقال صدقت ثم أن قمر الزمان أخذ يتوضأ فلما وضع الماء على وجهه أحرقته خدوده وشفته فقال عجائب إذا كان هوى القاعة ثقيلاً واستغرقنا في النوم فما بال خدودي وشفتي تحرقني ثم قال يا معلم أن خدودي وشفتي تحرقني ثم فقال أظن أن هذا من أكل الناموس فقال عجائب وهل يجري لك فيها مثلي قال لا ولكن إذا كان عندي ضيف مثلك يصبح يشكو من قرص الناموس ولا يكون ذلك إلا إذا كان الضيف مثلك أمرد وأما إذا كان متلحياً فلا يعف عليه الناموس وما منع الناموس عني إلا لحيتي كان الناموس لا يهوى أصحاب اللحي فقال له صدقت ثم أن الجارية جاءت لهما بالفطور فأفطرا وخرجا وراح قمر الزمان إلى العجوز فلما رأيته قالت له أني أرى آثار الحظ على وجهك بما رأيته قال ما رأيته شيئاً وإنما تعشيت أنا وصاحب المحل في قاعة وصلينا العشاء ثم نمنا فما أفقنا إلا الصبح فضحكت وقالت ما هذا الأثر الذي على خدك وعلى شفتك قال لها أن ناموس القاعة فعل معي هذه الفعال فقالت صدقت وهل جرى لصاحب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه أخبرني أن ناموس تلك القاعة لا يضر أصحاب اللحي ولا يعف إلا على المرد وكلما يكون عنده ضيف فإن كان أمره يصبح يشكوا من قرص الناموس وإن كان متلحياً فلا يجري له شيء من ذلك فقالت صدقت فهل رأيته شيئاً غير هذا قال رأيته في جيبى أربعة عواشق قالت أرني إياها فأعطاهما لها فأخذتهما وضحكت وقالت أن معشوقتك قد وضعت هذه العواشق في جيبك قال وكيف ذلك قالت أنها تقول لك بالإشارة لو كنت عاشقاً ما نمت فإن الذي يعشق لا ينام ولكن أنت لم تنزل صغيراً ولا يليق بك إلا اللعب بهذه العواشق فما حملك على عشق الملاح وقد جاعتك في الليل فرأيتك نائماً فقطعت خدودك بالبوس وحطت لك هذه الأمانة ولكنها لا يكفيها منك ذلك بل لابد أن ترسل إليك زوجها فيعزم عليك في هذه الليلة فإذا رحلت معه فلا تتم عاجلاً وهات معك خمسمائة دينار وتعالى أخبرني بما حصل وأنا أكمل لك الحيلة قال لها سمعاً وطاعة ثم توجه إلى الخان هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر زوجة الجوهرى فإنها قالت لزوجها هل راح الضيف قال نعم ولكن يا فلانة أن الناموس شوش عليه في الليلة وقطع خدوده وشفته وأنا استحييت منه فقالت هذه عادة ناموس قاعتنا فإنه لا يهوى إلا المرد ولكن أعزمه في الليلة الآتية فتوجه إلى في الخان الذي هو فيه وعزمه وأتى به إلى القاعة فأكلا وشربا وصليا العشاء فدخلت عليهما الجارية وأعطت كل واحد فنجاناً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٥٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية دخلت عليهما وأعطت كل واحد فنجاناً فشربا وناما فأنت الصبية وقالت له يا علق كيف تمام وتدعي أنك عاشق والعاشق لا ينام ثم ركبت على صدره ومازالت نازلة عليه ببوس وعض ومص وهراش إلى الصباح ثم حطت له في جيبه سكيناً وأرسلت جاريتهما عند الصباح فنبهتهما وخنوده كأنها ملتبهة بالنار من شدة الأحمرار وشفاهة كالمرجان بسبب المصير والتقبيل فقال له الجوهرى لعل الناموس شوش عليك قال لا لأنه لما عرف النكتة ترك الشكاية ثم أنه رأى السكين في جيبه فسكت ولما أفطروا وشرب القهوة خرج من عند الجوهرى وتوجه إلى الخان وأخذ خمسمائة دينار وذهب إلى العجوز وأخبرها بما رأى وقال لها أني نمت غصباً عني ولما أصبحت ما رأيته شيئاً غير سكين في جيبى

فقال له الله يحملك منها في الليلة القابلة فإن نمت ذبحتك فقال وكيف يكون العمل فقالت أخبرني بما تأكله وما تشربه قبل النوم قال نتعشى على عادة الناس ثم تدخل علينا جارية بعد العشاء وتعطي كل واحد منا فنجاناً فمتى شربت فنجانني نمت ولا أفيق إلا في الصباح فقالت له إن الداهية في الفنجان فخذ منها ولا تشربه حتى يشرب سيدها ويرقد وحين تعطيه ذلك الجارية قل لها اسقيني ماء فتذهب لتجيء إليك بالقلعة فسكب الفنجان خلف المخدة وأجعل روحك نائماً ولما ترجع إليك بالقلعة تظن أنك نمت بعد أن شربت الفنجان فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك الحال وإياك أن مخالفاً أمري فقال لها سمعاً وطاعة ثم توجه إلى الخان هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر زوجة الجوهري فإنها قالت لزوجها إكرام الضيف ثلاث ليال فاعزمه مرة ثالثة فتوجه إليه وعزمه وأخذه ودخل به إلى القاعة فلما تعشيا وصلبها العشاء إذا بالجارية دخلت وأعطت كل واحد فنجاناً فشرب سيدها وورقد وأما قمر الزمان فإنه لم يشرب فقالت له الجارية أما تشرب ياسيدي فقال لها أنا عطشان هات القلعة فذهبت لتجيء إليه بالقلعة فكب الفنجان خلف المخدة ورقد فلما رجعت الجارية رآته راقداً فأخبرت سيدها بذلك وقالت أنه لما شرب الفنجان رقد فقالت الصبية في نفسها أن موته أحسن من حياته ثم أخذت سكيناً ماضية ودخلت عليه وهي تقول ثلاث مرات وأنت لم تلاحظ الإشارة يا أحمق الآن أشق بطنك فلما رآها مقبلة عليه وفي يدها السكين فتح عينيه وقام ضاحكاً فقالت له ما فهمت هذه الإشارة بفطنتك بل بدلالة مأكلة فأخبرني من أين لك هذه المعرفة قال من عجوز وجرى لي معها كذا وكذا وأخبرها بالخبز فقالت له في غد أخرج من عندنا روح إلى العجوز وقل لها هل بقي معك من الحيل زيادة عن هذا المقدار فإن قالت لك معي فقل لها اجتهد في الوصول إليها جهاراً وأن قالت مالي مقدرة وهذا آخر ما معي فاتركها عن بالك وفي ليلة غد يأتي زوجي ويعزمك فتعال معه وأخبرني وأنا أعرف بقية التدبير فقال لا بأس ثم بات معها بقية الليلة على ضم وعناق وأعمال حرف الجر بإنفاق واتصال الصلة بالموصول وزوجها كتنوين الإضافة معزول ولم يزا على هذه الحالة إلى الصباح ثم قالت له أنا ما يكفيني منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وإنما قصدي أن أقيم معك بقية العمر ولكن أصبر حتى أعمل لك مع زوجي حيلة تحير ذوي الألباب وتبلغ بها الأبواب وأدخل عليه الشك حتى يطلقني وأتزوج بك وأروح معك إلا بلاك وأنقل جميع ما له ونخائره وعندك وأتحيل لك على خراب دياره ومحو آثاره ولكن اسمع كلامي وطاوعني فيما أقوله لك ولا تخالفني فقال سمعاً وطاعة وما عندي خلاف فقالت له رح إلى الخان وإن جاء زوجي وعزمك فقل له يا أخي إن ابن آدم ثقیل ومتى أكثر التردد أشماز منه الكريم والبخيل وكيف أروح عندك كل ليلة وأرقد أنا وأنت في القاعة فإن كنت أنت لا تغتاط مني فربما يغتاط حريمك مني بسبب منعك عنه فإن كان مرادك عشتري فخذ لي بيتاً بجانب بيتك وتبقى أنت تارة تسهر عندي إلى وقت النوم وأنا تارة أسهر عندك إلى وقت النوم ثم أروح إلى منزلي وأنت تدخل حريمك وهذا الرأي أحسن من حبك عن حريمك كل ليلة فإنه بعد ذلك يأتي إلي ويشاورني فأشير عليه أن يخرج جارنا فإن البيت الذي هو ساكن فيه بيتنا والجار ساكن بالكراء ومتى أتيت البيت يهون الله علينا بقية تدبير نائم أنها قالت له رح الآن وأفعل كما أمرتك فقال لها سمعاً وطاعة ثم تركته وراحت وهو جعل نفسه نائماً وبعد مدة أنت الجارية فنهيهما فلما أفاق الجوهري قال يا تاجر لعل

الناموس شوش عليه قال لا فقال الجوهرى لعلك اعتدت عليه أنهما فطرا وشربا القهوة وخرجا إلى أشغالهما وتوجه قمر الزمان إلى العجوز وأخبرها بما جرى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٥٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما توجه إلى العجوز وأخبرها بما جرى وقال لها أنها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل عندك أكثر من هذا التدبير حتى يوصلني إلى الاجتماع بها جهاراً فقالت يا ولدي إلى هنا انتهى تدبيري وفرغت حيلي فعند ذلك تركها وتوجه إلى الخان ولما أصبح الصباح توجه إليه الجوهرى عند المساء وعزمه فقال له لا يمكن أني أروح معك فقال له لماذا وأنا أحبيتك وما بقيت أقدر على فراقك فبالله عليك أن تمض معي فقال له أن كان مرادك طول العشرة معي ودوام الصحة بيني وبينك فخذ لي بيتاً بجانب بيتك وإن شئت تسهر عندي وأنا أسهر عندك وعند النوم يروح كل منا إلى بيته وينام فيه فقال له أن عندي بيتاً بجانب بيتي وهو ملكي فامض معي في هذه الليلة وفي غد أخليه لك فمضى معه وتعشيا وصليا العشاء وشرب زوجها الفنجان الذي فيه العمل فرقد وفنجان قمر الزمان لاغش فيه فشربه ولم يرقد فجاءته وقعدت تسامره إلى الصبح وزوجها مرمي مثل الميت ثم أنه صحا من النوم على العادة وأرسل أحضر الساكن وقال له يا رجل أدخل لي بيتي فأني قد احتجت إليه فقال له على الرأس والعين فأخلاه له وسكن فيه قمر الزمان ونقل جميع مصالحه فيه وفي تلك الليلة سهر الجوهرى عند قمر الزمان ثم راح إلى بيته وفي ثاني يوم أرسلت الصبية إلى معماري ماهر فأحضرته وأرغبته بالمال حتى عمل لها سرداباً في قصرها يوصل إلى بيت قمر الزمان وجعل له طابقاً تحت الأرض فما يشعر قمر الزمان إلا وهي داخلته عليه ومعها كيسان من المال فقال لها من أين جئت فارته السرداب وقالت له خذ هذين الكيسين من ماله وقعدت تهاشره وتلاعبه إلى الصباح ثم قالت له أنتظرني حتى أروح له وأنبهه ليذهب إلى دكانه وأني لك فعد ينتظرها وأنصرفت لزوجها وأيقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب إلى الدكان وبعد ذهابه أخذت أربعة أكياس وراحت إلى قمر الزمان من السرداب وقالت له خذ هذا المال وجئت عنده ثم انصرف كل منهما إلى حال سبيله فتوجهت إلى بيتها وتوجه قمر الزمان إلى السوق ولما رجع في وقت المغرب رأى عنده عدة أكياس وجواهر وغير ذلك ثم أن الجوهرى جاء به في بيته وأخذته إلى القاعة وسهر فيها هو وإياه فدخلت الجارية على العادة وأسقتها فرقد سيدها وقمر الزمان ما أصابه شيء لأن فنجانهم سالم لا غش فيه ثم أقبلت إليه الصبية وجلست تلاعبه وصارت الجارية تنقل المصالح إلى بيته من السرداب ولم يزلوا على هذه الحالة إلى الصباح ثم أن الجارية نهيت سيدها وأسقتها القهوة وكل منهما راح إلى حال سبيله وفي ثالث يوم أخرجت له سكيناً كانت لزوجها وهي صياغته بيده كلفها خمسمائة دينار ولم يوجد لها مثيل في حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعها في صندوق ولم تسمح نفسه ببيعها لأحد من المخلوقين ثم قالت له خذ هذه السكين في حزامك ورج إلى زوجي وأجلس عنده وأخرجها من حزامك وقل له يا معلم انظر هذه السكين فأني أشتريتها في هذا اليوم وأخبرني هل أنا مغلوب فيها أو غالب فإنه يعرفها ويستحي أن يقول لك هذه سكينى فإن قال لك من أين أشتريتها وبكم أخذتها فقل له رأيت اثنين من اللاندية يتقاتلان مع بعضهما فقال واحد منهما للآخرين كنت قال كنت عند صاحبتى وكلما أجتبع معها تعطيني دراهم وفي هذا اليوم قالت لي

أن يدي لا تطول دراهم في هذا الوقت ولكن خذ هذه السكين فإنها سكين زوجي فأخذتها منها ومرادي بيعها فأعجبني السكين ولما سمعته يقول ذلك قلت له أتبيعها لي فقال اشتر فأخذتها منه بثلاثمائة دينار فيا ترى هل هي رخيصة أو غالية وانظر ما يقول لك ثم تحدث معه مدة وقم من عنده وتعال إلي بسرعة فتراني قاعدة في قم السرداب انتظرك فاعطني السكين فقال لها سمعاً وطاعة ثم أخذ تلك السكين وحطها في حزامه وراح إلى دكان الجوهري فسلم عليه ورحب به وأجلسه فرأى السكين في حزامه فتعجب وقال في نفسه أن هذه سكيني ومن أوصلها إلي هذا التاجر وصار يفكر في نفسه ويقول يا ترى هي سكيني أو سكين تشابهها وإذا بقمر الزمان أخرجها وقال يا معلم خذ هذه السكين تفرج عليها فلما أخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحي أن يقول هذه سكيني ثم قال له من أين أشتريتها فأخبره بما أوصته به الصبية فقال له هذه بهذا الثمن رخيصة لأنها تساوي خمسمائة دينار وانقادت النار في قلبه وارتبطت أياديه عن الشغل في صنعه وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الأفكار وكلما كلمه الغلام خمسين كلمة يرد عليه بكلمة واحدة وصار قلبه في عذاب وجسمه في اضطراب وتكرر منه الخاطر وصار كما قال الشاعر:

لـ م أدر فـ . ولا إذا حبـ . و ا مكـ . المتي
 لافـ ر ق لـ د اس أنثـ م م ن ال ذكر

فلما رآه تغيرت حالته قال له لعلك مشغول في هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه إلى البيت بسرعة فرآها واقفة في باب السرداب تنتظره فلما رآته قالت له هل فعلت كما أمرتك قال نعم قالت له ما قال لك قال لها قال لي أنها رخيصة بهذا الثمن لأنها تساوي خمسمائة دينار ولكن تغيرت أحواله فقمت من عنده ولم أدر ما جرى بعد ذلك فقالت هات السكين وما عليك منه ثم أخذت السكين وحطتها في موضعها وقعدت هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الجوهري فإنه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهب قلبه النار وكثر عنده الوسوس وقال في نفسه لابد أن أقوم وأنقذ السكين وأقطع الشك باليقين فقام وأتى البيت ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل الثعبان فقالت له مالك يا سيدي فقال لها أين سكيني قالت في الصندوق ثم دقت صدرها بيدها وقالت يا همي لعلك تخاصمت مع أحد فأنتيت تطلب السكين لتضربه قال لها هات السكين أريني إياها قالت حتى تحلف أنك لا تضرب بها أحد فحلف لها ففتحت الصندوق وأخرجتها له فصار يقبلها ويقول أن هذا شيء عجيب ثم أنه قال لها خذيها وحطها في مكانها قالت له أخبرني ما سبب ذلك قال لها أني رأيت مع صاحبنا سكيناً مثلها وأخبرها بالخبر كله ثم قال لها لما رأيت في الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننت بي وجعلتني صاحبة اللاوندي وأعطيت السكين فقال لها نعم أني شككت في هذا الأمر ولكن لما رأيت السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت له يا رجل أنت ما بقي فيك خير فصار يعتذر إليها حتى أرضاها ثم خرج وتوجه إلى دكانه وفي تاتي يوم أعطت قمر الزمان ساعة زوجها وكان صنعها بيده ولم يكن عند أحد مثلها ثم قالت له رح إلى دكانه وأجلس عنده وقل له أن الذي رأيته بالأمس رأيته في هذا اليوم وفي يده ساعة وقال لي أشتري هذه الساعة فقلت له من أين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحبتني فأعطتني إياها فاشتريتها منه بثمانية وخمسين دينار فانظر هل هي رخيصة بهذا الثمن أو غالية وانظر ما يقول لك وإذا قتت من عنده فأتني بسرعة واعطني إياها فراح إليه قمر الزمان وفعل معه ما أمرته به فلما رآها الجوهري قال هذه

تساوي سبعمائة دينار ودخله الوهم ثم أن الغلام تركه وراح إلى الصبية وأعطاهها تلك الساعة وإذا بزوجها دخل ينفخ وقال لها أين ساعتي أنت له ها هي حاضرة قال لها هاتيها فأنته بها فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقالت له يا رجل ما أنت بلا خبر فأخبرني بخبرك فقال لها ماذا أقول إني تحيرت في هذه الحالات ثم أنشد هذه الأبيات:

تحيرت والرحمن لاشك في أم ري	وضافت بي الأحزان من حيث لا أدري
سأصد بر حتى يعلم الصبر أندي	صبرت على شيء أمر من الصبر
وما مثل من الصبر صبري وأتم	صبرت على شيء أدر من الصبر
وما الأمر أمري في المراء وأتم	أمرت بحسن الصبر من صاحب الأمر

ثم قال يا امرأة أني وجدت مع التاجر صاحبنا أولاً سكيناً وقد عرفتها لأن صياغتها اختراع من عقلي ولا يوجد مثلاً وأخبرني بأخبار نغم القلب وأتيت فرأيتها ورأيت معه الساعة ثانياً وصياغتها أيضاً اختراع من عقلي وليس يوجد مثلاً في البصرة وأخبرني أيضاً بأخبار نغم القلب فتحيرت في عقلي وما بقيت أعرف ما جرى لي فقالت له مقتضى كلامك أني أنا خلية ذلك التاجر وصاحبته وأعطيته مصالحك وجوزت خيانتني فجننت تسألني ولو كنت ما رأيت السكين والساعة عندي كنت أثبت خيانتني لكن يا رجل حيث أنك ظننت بي هذا الظن ما بقيت أوكلك في زاد ولا أشار بك في ماء بعد هذا فاني كرهتك كراهة التحريم فصار يأخذ بخاطرهما حتى أراضاهما ثم خرج وتتدم على مقابلتهما بمثل هذا الكلام وتوجه إلى مكانه وجلس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٥٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهرى لما خرج من عند زوجته صار يتدم على هذا الكلام ثم ذهب إلى الدكان وجلس وصار في قلق شديد وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين مصدق ومكذب وعند المساء أتى إلى البيت وحده ولم يأت بقمر الزمان معه فقالت له الصبية أين التاجر قال في منزله قالت هل بردت الصبية التي بينك وبينه قال والله أني كرهته مما جرى منه فقالت له قم هاته من شأن خاطري فقام ودخل عليه بيته فرأى حوائجه منشورة فيه فعرفها فقادت النار في قلبه وصار يتنهى فقال قمر الزمان مالي أراك في فكر فاستحي أن يقول له حوائجي عندك من أوصلها إليك وأنا قال له حصل عندي تشويش ولكن قم بنا إلى البيت لتتسلى هناك فقال دعني في محلي فلا أروح معك فحلف عليه وأخذه ثم تعشى معه وسهر تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الأفكار وإذا تكلم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم دخلت عليهما الجارية بفنجانين حسب العادة فلما شربا رقد التاجر ولم يرقد الغلام لأن فنجانته غير مغشوش ثم دخلت الصبية على قمر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا التركان الذي هو في غفلته سكران ولا يعرف مكاييد النشوان فلا بد أن أخدعه حتى يطلقني ولكن في غد أنهيها ببيتة جارية وأروح خلفك إلى الدكان وقل له أنت يا معلم أني دخلت اليوم خان السيرجية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بألف دينار فانظرها هل هي رخيصة بهذا الثمن أو غالية ثم أكشف له عن وجهي ونهودي وفرجه على ثم خذني وأرجع بي إلى منزلك وأنا أدخل بيتي من السرداب حتى أنظر آخر أمرنا معه ثم أنهما أمضا ليتها على

الرأس وصفاء ومناديه وهراش وبسط وانشراح إلى الصباح وبعد ذلك ذهبت إلى مكانها وأرسلت الجارية فأيقظت سيدها وقمر الزمان فقاما وصليا الصبح وأفطرا وشربا القهوة وخرج الجوهري إلى دكانه وقمر الزمان دخل بيته وإذا بالصبيبة خرجت من السرداب وهي بصفة جارية وكأن أصلها جارية ثم توجه إلى دكان الجوهري ومشت خلفه ولم يزل ماشياً وهي خلفه حتى وصل بها إلى دكان الجوهري فسلم عليه وجلس وقال يا معلم أبي دخلت اليوم خان السيرجيه بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية في يد الدلال فأعجبتي فأشريتها بألف دينار وقصدي أن تنفرج عليها وتنتظر هل هي رخيصة الثمن أم لا وكشف له عن وجهها فرآها زوجته وهي لابسة أفخر ملبوسها ومتزينة بأحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما كانت تنتزين قدامه في بيته فعرفها بحق المعرفة بوجهها وملبوسها وصيغتها لأنه صاغها جيدة ورأى الخواتم التي صاغها جديد القمر الزمان في أصبعها وتحق عنده أنها زوجته من سائر الجهات فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي حليلة وزوجته اسمها حليلة فذكرت له الاسم بعينه فتعجب من ذلك وقال له بكم اشتريتها قال بألف دينار قال أنك أخذتها بلا ثمن لأن الألف دينار أقل من ثمن الخواتم وملبسها ومصاغها بلا شيء فقال له بشرك الله بالخير وحيث أعجبك فانا أذهب بها إلى بيتي فقال أفعل مرادك فأخذها وراح إلى بيته ونزلت من السرداب وقعدت في قصرها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الجوهري فإن النار اشتعلت في قلبه وقال في نفسه أنا أروح أنظر زوجتي فإن كانت في البيت تكون هذه الجارية شبيهتها وحل من ليس له شبيه وإن لم تكن زوجتي في البيت تكون هي من غير شك ثم أنه قام يجري إلى أن دخل البيت فرآها قاعدة بملبسها وزينتها التي رآها بها في الدكان فضرب يد على يد وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقالت له يا راجل هل حصل لك جنون أو ما خبرك فماذا هذه عادتك لا بد أن يكون لك أمر من الأمور فقال لها إذا كان مرادك أن أخبرك فلا تغتمني فقالت قل فقال لها إن التاجر صاحبنا اشترى جارية قدها مثل قدك وطولها مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبسها مثل ملبسك وهي تشبهك في جميع صفاتك وفي أصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك فلما فرجني عليها ظننت أنها أنت وقد تحيرت في ليتنا ما رأينا هذا التاجر ولا صاحبناه ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فإنه كدر عيشتي بعد الصفاء وكان سبباً في الجفاء بعد الوفاء وأدخل الشك في قلبي فقالت له تأمل في وجهي لعل أكون أنا التي كنت معه والتاجر صاحبي وقد لبست بصفة جارية وانفقت معه على أن يفرجك علي حتى يكيدك فقال أي شيء هذا الكلام أنا ما أظن بك أن تفعلني مثل هذه الفعال وكان ذلك الجوهري مغفلاً عن مكايده النساء وما يفعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال:

طحا بك قلب في الحسان طروب	بعيد الش باب عصر حبان مشيب
تكلفني ليلتي وقسطوليها	وعادت عواد بيننا وخطوب
وأن تسألوني بالنساء فأنني	خبيروا بأدواء النساء طبيب
إذا شأنا برأس المراء أوقل مال	فلنيسل من وده من نصيب

وقول الآخر:

احص النساء فتلك الطاعة الحسنة	فلن يفوز فتى يعطي النساء سهنة
يعفد سهنة كماله في فضائله	ولو سعى طالباً للعلم ألاف سهنة

وقول الآخر:

إن النسب . ما ش . ياطين خلق . ن لذ . ا
وم . ن يه . ن رم . ما العش . بق مبتلي . ا
نع . و ذ ب . الله م . ن كي . د الش . ياطين
قد وضع الحزم من دنيا . ا وم . ن دي . ن

ثم قالت له ما أنا قاعدة في قصري ورح أنت إليه في هذه الساعة واطرق الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة فإذا دخلت ورأيت الجارية عنده تكون جاريته تشبهني وجل من ليس له شبيه وإن لم تر الجارية عنده أكون أنا الجارية التي رأيتهما معه ويكون ظنك السوء بي محققاً فقال صدقت ثم تركها وخرج فقامت هي ونزلت من السرداب وقعدت عند القمر الزمان وأخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة وفرجه علي فبينما هما في الكلام وإذا بالباب يطرق فقال من بالباب قال أنا صاحبك فإنك فرجتني على الجارية في السوق وفرحت لك بها ولكن ما ما كملت فرحتي بها فافتح الباب وفرجني عليها قال لا بأس بذلك ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدة عنده فقامت وقبلت يده ويد قمر الزمان وتفرج عليها وتحدث معه مدة فرأها تتميز عن زوجته بشيء فقال يخلق الله ما يشاء ثم أنه خرج وكثر في قلبه الوسواس ورجع إلى بيته فرأى زوجته جالسة لأنها سبقت من السرداب حين خرج من الباب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٦٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية سبقت زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت في قصرها فلما دخل زوجها قالت له أي شيء رأيت قال رأيته عند سيدها وهي تشبك فقالت توجه إلى دكانك وحسبك سوء الظن فما بقيت تظن بي سوء فقال الأمر كذلك فلا تؤاخذيني بما صدر مني قالت سامحك الله ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح إلى دكانه فنزلت من السرداب إلى قمر الزمان ومعها أربعة أكياس وقالت جهر حالك لسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا إمهال حتى أفعل لك ما عندي من الحيل فطلع واشترى بغالاً وحمل أحمالاً وجهازاً وتختروانا واشترى ممالك وخدماء وأخرج الجميع من البلد وما بقي له عاقبة وأتى لها وقال إني تمت أموري فقالت وأما الأخرى قد نقلت بقية ماله وجميع ذخيرته عندهك وما خليت له قلباً ولا كثيراً ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبي فأنا أفديك ألف مرة بزوجي ولكن ينبغي أن تذهب إليه وتودعه وتقول له أنا أريد السفر بعد ثلاثة أيام وجئت لأودعك فأحسب ما أتجمل لك عندي من أجرة البيت حتى أوردته لك وتبرأ ذمتي وأنظر ما يكون من جوابه وأرجع إلي وأخبرني وأنا أحتال عليه وأغيظه لأجل أن يطلقني فما أراه إلا متعلقاً بي وما بقي لنا أحسن من السفر إلى بلادك فقال ها يا حبذا إن صحت الأحلام ثم راح إلى دكانه وجلس عنده وقال يا معلم أنا مسافر بعد ثلاثة أيام وما جئت إلا لأودعك والمراد أنك تحسب ما تجمل لك عندي من أجرة البيت حتى أعطيه لك وتبرأ ذمتي فقال له ما هذا الكلام أن فضلك علي والله ما آخذ منك شيئاً من أجرة البيت وحلت علينا البركات ولكنك توحشنا بسفرك ولولا أنه يحرم على لتعرضت لك ومنعتك عن عيالك وبلادك ثم ودعه وتباكيا بكاء شديداً ما عليه من مزيد وقفل الدكان من ساعته وقال في نفسه ينبغي أن أشبع من صاحبي وصار كلما راح يقضي حاجة يروح بيته معه فإذا دخل بيت قمر الزمان يجدها فيه وتقف بين أيديهما وتخدمهما وإذا رجع إلى بيته يراها قاعدة هناك ولم يزل يراها في بيته إذا دخله ويراه في بيت قمر الزمان إذا دخله مدة الثلاثة أيام ثم أنها قالت له أنني نقلت

جميع ما عنده من النخائر والأموال والفرش ولم يبق عنده إلا الجارية التي تدخل عليكم بالشراب ولكني لا أقدر على فراقها لأنها قريبتى وعزيزة عندي وكاتمة لسري ومرداي أن أضربها وأغضب عليها وإذا أتى زوجي أقول له أنا ما بقيت أقبل هذه الجارية ولا أقعد أنا وإياها في بيت فخذها وبعها فيأخذها لبييعها فأشتريتها أنت حتى نأخذها معنا فقال لا بأس بذلك ثم أنها ضربتها فلما دخل زوجها رأى الجارية تبكي فسألها عن سبب بكائها فقالت أن سيدتي ضربتني فدخل وقال ما فعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتني فقالت له يا رجل أني أقول لك كلمة واحدة أنا ما بقيت أقدر أنظر هذه الجارية فخذها وبعها وإلا طلقني فقال أبيعها ولا أخالف لك أمراً ثم أنه أخذها معه وهو خارج إلى الدكان ومر بها على قمر الزمان وكانت زوجته بعد خروجه بالجارية مرقّت من السرداب بسرعة إلى قمر الزمان فأدخلها في التختروان قبل أن يصل إلى الشيخ الجوهري فلما وصل إليه ورأى قمر الزمان الجارية معه قال له ما هذه قال جاريّتي التي كانت تسقينا الشراب ولكنها خالفت سيدتها فغضبت عليها وأمرتني أن أبيعها فقال حيث أبغضتها سيدتها ما بقي لها قعود عندها ولكن بعها لي حتى أشم رائحتك فيها وأجعلها خادمة لجاريّتي حليلة فقال لا بأس خذها فقال له بكم فقال أنا لا أعود منك شيئاً لأنك تفضلت علينا فقبلها منه وقال للصبيّة قبلي يد سيدك فبرزت له من التختروان وقبّلت يده ثم ركبت في التختروان وهو ينظر إليها ثم قال له قمر الزمان استودعتك الله يا معلم عبيد أبريء نمتي فقال له أبرأ الله نمتك وحملك بالسلامة إلى عيالك وودعه وتوجه إلى دكانه وهو يبكي وقد عز عليه فراق قمر الزمان لكونه كان رفيقاً له والرفق له حق ولكنه فرح بزوال الوهم الذي حصل له من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ما ظنه في زوجته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فإن الصبيّة قالت له إن أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٦١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما سافر قالت له الصبيّة إن أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة فقال سمعاً وطاعة ثم سلك طريقاً غير الطريق التي تعهد الناس المشي فيها ولم يزل مسافراً من بلاد إلى بلاد حتى وصل إلى حدود قطر مصر ثم كتب كتاباً وأرسله إلى والده مع ساع وكان والده التاجر عبد الرحمن قاعداً في السوق بين التجار وفي قلبه من فراق ولده لهيب النار لأنه من يوم ما توجه ما أتاه من عنده خبر فبينما هو كذلك وإذا بالساعي مقبل وقال لهم يا سادتي من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن فقالوا له ما تريد منه قال لهم أن معي كتاباً من عند ولده قمر الزمان وقد فارقه عند العرش ففرح وانشرح وفرح له التاجر وهنوه بالسلامة ثم أخذ الكتاب وقرأه فراه من عند قمر الزمان إلى التاجر عبد الرحمن وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فإن سألتكم عنا فله الحمد والمنة فقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية فعند ذلك فتح باب الفرح وعمل اللواتم وأكثر الضيافات والعزائم وأحضر آلات الطرب وإلى في الفرح بأنواع العجب فلما وصل ولده الصالحة خرج إلى مقابلته أبوه وجميع التجار فقابلوه واعتنقه والده وضمه إلى صدره وبكى حتى أغمي عليه ولما أفاق قال له يوم مبارك يا ولدي حيث جمعنا بك المهيمن القادر ثم أنشد قول الشاعر :

وقه . رب الحبيب . ب تم . ام الس . رور
ف . أهلاً وس . هلاً ي . ي مرحب . أ

ثم أقاض من شدة الفرح دمع العين وأنش هذين البيتين:

قم .ر الزم .ان يل .وح ف .ي أس .فاره
فش .عوره ف .ي ال .ون لي .ل غياب .ه

ثم أن التجار تقدموا إليه وسلموا عليه فأروا معه أحمالاً كثيرة وخدماء وتختروانا وهو في دائرة واسعة فأخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبية من الختروان رأها أبوه فتنة لمن يراها ففتحوا لها قصراً عالياً كأنه كنزاً نحتت عنه الطلاسم ولما رأتها أمه أفتنت بها وظنت أنها ملكة من زوجات الملوك وفرحت بها وسألته فقالت لها أنا زوجة ولدك قالت حيث تزوج بك ينبغي لنا أن نقيم لك فرحاً عظيماً حتى نفرح بك وبولدي هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فإنه بعد انفضاض الناس ورواح كل واحد إلى حال سبيله اجتمع بولده وقال له يا ولدي ما تكون هذه الجارية عندك وبكم اشتريتها فقال له يا والدي ليست جارية وإنما هي التي كانت سبب غربتي فقال له والده وكيف ذلك قال أنها التي كان يصفها لنا الدرويش ليلة ما بات عندنا فإن آمالي تعلقت تعلقت بها من ذلك الوقت ولا طلبت السفر إلا من أجلها حتى تعريت في الطريق وأخذت العرب أموالها وما دخلت البصرة إلا وحدي وحصل لي كذا وكذا وصار يحكي لوالده من المبتدأ إلى المنتهى فلما فرغ من حديث قال له يا ولدي وبعد ذلك كله تزوجتها قال لا ولكن وعدتها أن أتزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال أن كنت تأمرني أفعل ذلك وإلا فلا أتزوجها قال له إن تزوجت بها أكون بريئاً منك في الدنيا والآخرة وأغضب عليك غضباً شديداً كيف تتزوج بها وهي عملت هذه الأفعال مع زوجها وكما عملتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلاً على شأن غيرك فإنها خائنة والخائن ليس له أمان فإن كنت تخالفني أكون غضباناً عليك وإن سمعت كلامي أفتش لك على بنت أحسن منها تكون طاهرة زكية أزوجك بها ولو أنفق عليها جميع مالي وأعمل لك فرحاً ليس له نظير وأفخر بك وبها وإذا قال الناس فلا تزوج بنت فلان أحسن من أن يقولوا تزوج جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده في عدم زواجها ويذكر له في شأن ذلك عبارات ونكتاً وأشعاراً وأمثالاً ومواعظ فقال قمر الزمان يا والدي حيث كان الأمر كذلك فلا علاقة لي بزواجها فلما قال قمر الزمان ذلك الكلام قبله أبوه بين عينيه وقال له ولدي حقاً وحياتك يا ولدي لا بد لي من أن أزوجك بنتاً ليس لها نظير ثم أن التاجر عبد الرحمن حط زوجة عبيد الجوهري وجاريته في قصر عال وقفل عليها وقيد بهما جارية سوداء توصل لهما أكلهما وشربهما وقال لها أنت وجاريته تستمران محبوستين في هذا القصر حتى انظر لكما من يشتریکما وأبيعكما له وإن خالفت قتلتك أنت وجاريته فإنك خائنة ولا خير فيك فقالت له أفعل أنت مرادك فإنني أستحق جميع ما تفعله معي ثم قفل عليهما الباب ووصى عليهما حريمه وقال لا يطلع عندهما أحد ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التي تعطيها أكلهما وشربهما من طاقة القصر فقعدت هي وجاريته تبكي وتنتدم على ما فعلت بزوجهما هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فإنه أرسل الخطاب يخطبون بنتاً ذات حسب ونسب لولده فما زلن يفشش وكلما رأين واحدة يسمعن بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الإسلام فرأين بنته ليس لها نظير في مصر وهي ذات

حسن وجمال وقد واعتدال لأنها أحسن من زوجة عبيد الجوهري بألف طبقة فأخبرته بها فذهب هو والأكابر إلى والدها وخطبوها منه وكتبوا الكتاب وعملوا لها فرحاً عظيماً ثم عمل الولائم وعزم في أول يوم الفقهاء فعملوا مولداً شريفاً وثاني يوم عزموا التجار تماماً ثم دقت الطبول ورمزت الزمور وزينت الحارة والخط بالقناديل وفي كل ليلة تأتي سائر أرباب الملاعب ويلعبون بأنواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة تصنف من أصناف الناس حتى عزم العلماء والأمراء والصناع والحكام ولم يزل الفرح قائماً مدة أربعين يوم وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس وولده يقعد بجانبه لينتفع على الناس وهم يأكلون من السماط وكان فرحاً ليس له نظير وفي آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريباً وقربنا فصاروا يأتون زمراً ويأكلون والتاجر جالساً وأبنيه بجانبه وبينهما هم كذلك وإذا بالشيخ عبيد زوج الصبية داخل في جملة الفقراء وهو عريان تعبان وعلى وجهه أثر السفر فلما رآه قمر الزمان عرفه فقال لأبيه انظر يا أبي إلى هذا الرجل الفقير الذي دخل من الباب فنظر إليه فرآه رث الثياب وعليه خلق جلباب يساوي درهمين وفي وجهه أصفرار يعلوه غبار وهو مثل مقاطيع الحجاج ويئن أنين المريض المحتاج ويمشي بتهافت ويميل في مشيه ذات اليمين وذات الشمال وقال يا ولدي من هذا قال له هذا المعلم عبيد الجوهري زوج المرأة المحبوسة عندنا فقال له أهدأ الذي كنت تحدثني عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان السبب في مجيئه أنه لما ودع قمر الزمان توجه إلى مكانه فجاءته دقة شغل فأخذها واشتغلها في بقية النهار وعند المساء قفل الدكان وذهب إلى البيت ووضع يده على الباب فافتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى البيت في أسوأ الحال منطبقاً عليه قول من قال:

كانت خليات تدل وهي عاهرة
لم أذكر لها نحلها عادت خليات
كانها يوم بالسكان ما عمرت
أو غابال سد كانها فصدل المنبسات

فلما رأى الدار خالية التفت يميناً وشمالاً ثم دار فيه مثل المجنون فلم يجد أحداً وفتح باب خزانة فلم يجد فيها شيئاً من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غشيته وعرف أن زوجته هي التي كانت تنقلب عليه بالحيل حتى غدرت به فيكي على ما حصل له ولكنه كتم أمره حتى لا يشمت به أحد من أعدائه ولا يتكدر أحد من أحبائه وعلم أنه إذا باح بالسرايا إلا الهتكة والتعنيف من الناس وقال في نفسه يا فلان أكنتم ما حصل لك من الخبال والوبال عليك بالعمل بقول من قال:

إذا كان صدر المراء بالسرى يقاً
فصدر الذي يسر تدوع السرى أضيق

ثم أنه قفل بيته وقصد الدكان ووكل بها صانعاً من صناعة وقال له أن الغلام التاجر صاحبي عزم على أن أروح معه إلى مصر بقصد الفرجة وحلف أنه ما يرحل حتى يأخذني معه بحريمي وأنت يا ولدي وكيل في الدكان وإن سألكم عني الملك فقولوا له أنه توجه بحريمه إلى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحه وأشترى له جمالاً وبغالاً ومماليك واشترى له جارية وحطها في تخروان وخرج من البصرة بعد عشرة أيام فودعه أحبائه وسافر والناس لا يظنون إلا أنه أخذ زوجته وتوجه إلى الحج وفرحت الناس وقد أنقذهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول لا رده الله إلى البصرة مرة أخرى حتى لا يحبس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لأن هذه الخصلة أورثت أهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول أظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء أهل البصرة عليه وبعضهم يقول

أن رجع لا يرجع إلا منكس الحال وفرح أهل البصرة سفره فرحاً عظيماً بعد أن كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت ققطهم وكلابهم فلما أتى يوم الجمعة نادى المنادى في البلد على العادة بأنهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين أو يستخفون في البيوت وكذلك الققط والكلاب فضاقت صدورهم فاجتمعوا جميعاً وتوجهوا إلى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له يا ملك الزمان أن الجوهرى أخذ حريمه وسافر إلى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نحبس لأجله فبأي سبب الآن فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمني لكن إذا جاء من سفره لا يكون الأخير وارجعوا إلى دكاكينكم وبيعوا واشتروا فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من أمر الملك وأهل البصرة (وأما) ما كان من أمر المعلم عبيد الجوهرى فإنه سافر عشرة مراحل فحل به ما حل بقمر الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد فعروه وأخذوا ما كان معه وجعل نفسه ميتاً حتى خلص وبعد ذهاب العرب قام وهو عريان إلى أن دخل بلد فحنن الله عليه أهل الخير فستروا عورته بقطعة من الثياب الخلفة وصار يسأل ويتقوت من بلد إلى بلد حتى وصل إلى مصر المحروسة فأحرقه الجوع فدار يسأل في الأسواق فقال له رجل من أهل مصر يا فقير عليك ببيت الفرح كل واشرب فإن هناك في هذا اليوم سماط للفقراء والغرباء فقال له لا أعرف طريق بيت الفرح فقال له أتبعني وأنا أريه لك فتيّبه إلى أن وصل إلى بيت الفرح فأدخل ولا تخف فما على باب الفرح من حجاب فلما دخل رآه قمر الزمان فعرفه وأخبر به أباه ثم أن التاجر عبد الرحمن قال لولده يا ولدي اتركه في هذه الساعة ربما يكون جائعاً فدعه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطلبه فصبوا عليه حتى أكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر الممزوجة بالمسك والعنبر وأراد أن يخرج فأرسل خلفه والد قمر الزمان فقال له الرسول تعالى يا غريب كلم التاجر عبد الرحمن فقال ما يكون هذا التاجر فقال له صاحب الفرح فرجع وظن أنه يعطيه إحساناً فلما أقبل التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قمر الزمان على الأقدام وأخذه بالأحضان وسلم عليه وتباكيا بكاء شديداً ثم أنه أجلسه بجانبه فقال له أبوه يا عديم الذوق ما هذا شأن ملاقة الأصحاب أرسله أولاً إلى الحمام وأرسله إليه بدلة تليق به وبعد ذلك أقعد معه وتحدث أنت وإياه فصاح على بعض الغلمان وأمرهم أن يدخلوه الحمام وأرسل إليه بدلة من خاص الملبوس تساوي ألف دينار وأكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده وألبسوه البدلة فصار كأنه شاه بنذر التجار وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان حين غيابه في الحمام وقالوا من هذا ومن أين تعرفه فقال هذا صاحبي وقد أنزلني في بيته وله على إحسان لا يحصى فإنه أكرمني أكراماً زائداً وهو من أهل السعادة والسيادة وصنعتة جوهرى ليس له نظير وملك البصرة يحبه حباً كثيراً وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصار يبالغ لهم في مدحه ويقول أنه فعل معي كذا وكذا وأنا صرت في حياء منه ولا أدري ما أجازيه به في مقابلة ما صنعه من الأكرام ولم يزل يثنى عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصار مهاباً في أعينهم فقالوا نحن كلنا نقوم بواجبه وإكرامه من شأنك ولكن مرادنا أن نعرفه ما سبب مجيئه إلى مصر وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار في هذه الحالة فقال لهم يا ناس لا تتعجبوا أن ابن آدم تحت القضاء والقدر ومادام في هذه الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الأبيات:

ممن تطيش به المناصب وب الزر ب.

ال دهر يفترس الرجال فلا تكن

واحذر من ال زلات واجتنب الأسى
 واعلم ب أن ال دهر ش يمته العط ب
 ك م نعمه زالت بأصد غر نعمة
 ولك ل ش يء ف ي قلبه س بب

اعلموا أنني أنا دخلت البصرة في أسوأ من هذا الحال وأشد من هذا النكال لأن هذا الرجل دخل في مصر مستور العورة بالخلفان وأما أنا فأني دخلت بلاده مكشوف العورة يد من خلف ويد من قدام ولا نفعني إلا الله وهذا الرجل العزيز والسبب في ذلك أن العرب عروني وأخذوا أحمالي وبغالي وإجمالي وقتلوا غلماني ورجالي ورقدت بين القتل فظنوا أنني ميت فذهبوا وفاتوني وبعد ذلك قمت ومشيت عرياناً إلى أن دخلت البصرة فقابلني هذا الرجل وكساني وأنزلني في بيته وقواني بالمال وجميع ما أتيت به معي ليس إلا من الله ومن خيريه فعند ما سافرت أعطاني شيئاً كثيراً ورجعت إلى بلادي مجبور الخاطر وفارقه وهو في سيادة وسعادة فقلعه حدث له بعد ذلك نكبه من نكبات الزمان أوجبت له فراق الأهل والأوطان وجرى له في الطريق مثل ما جرى لي ولا عجب في ذلك ولكن ينبغي لي الآن أن أجازيه على ما صنع معي من كريم الفعال وأعمل بقول من قال:

ي . ا . محس . نا بالزم . ان ظن . ا .
 ه . ل . ت . در م . ا . فعه . ل . الزم . ان .
 م . ا . ش . ثت فأصد . نع جمي . ل . فع . ل .
 كم . ا . ي . . دين الفذ . ي . ي . دان .

فبينما هم في هذا الكلام وأمثاله وإذا بالمعلم عبيد مقبل عليهم كأنه شاه بندر التجار فقام إليه الجميع وسلموا عليه وأجلسوه في الصدر وقال له قمر الزمان يا صاحبي نهارك سعيد مبارك لا تحك على شيء جرى على قبلك فإن كان العرب عروك وأخذوا منك مالك فإن المال فداء الأبدان فلا تغم نفسك فأني دخلت بلادك عرياناً وقد كسوتني وأكرمتني ولك على الإحسان الكثير فأنا أجازيك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٦٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما قال للمعلم عبيد الجوهري أنني دخلت بلادك عرياناً وقد كسوتني ولك على الإحسان الكثير فإننا أجازيك وأفعل معك كما فعلت معي بل أكثر من ذلك فطب نفساً وقر عيناً وصار يأخذ بخاطره ومنعه من الكلام لئلا يذكر زوجته وما فعلت معه ولم يزل يعظه بمواعظ وأمثال وأشعار ونكت وحكايات وأخبار ويسليه فلحظ الجوهري ما أشار عليه قمر الزمان من الكتمان فكتم ما عنده وتسلى بما سمعه من الأخبار والنوادر وأنشد قول الشاعر:

في جبهة الدهر سطر لو نظرت له
 أبكاك مض مونه من مقلتيك دم ا
 ما سلم ال دهر ب اليمنى على أحد
 إلا ويس . راه تس . قيه ال . ردى . كظم . ا .

ثم أن قمر الزمان ووالده التاجر عبد الرحمن أخذ الجوهري ودخلا به في قاعة الحريم وأختليا به فقال له التاجر عبد الرحمن نحن ما منعناك من الكلام إلا خوفاً من الفضيحة في حقك وحققنا ولكن نحن الآن في خلوة فأخبرني بما جرى بينك وبين زوجتك وولدي فأخبره بالقضية من المبدأ إلى المنتهى فلما فرغ من قصته قال له هل الذنب من زوجتك أو من ولدي قال له والله إن ولدك ما عنده ذنب لأن الرجال لها الطمع

في النساء والنساء عليهن أن يمتنعن من الرجال فالعيب عند زوجتي التي خانتني وفعلت معي هذه الفعال فقام التاجر واختلى بولده وقال له يا ولدي أننا اختبرنا زوجته وعرفنا أنها خائنة ومرادي الآن أن أختبره وأعرف هل هو صاحب عرض ومروءة أو هو ديوث فقال له وكيف ذلك فقال له مرادي أن أحمله على الصلح مع زوجته فإن رضي بالصلح وسامحها فأني أضربه بالسيف فاقتله وبعد ذلك أقتلها هي وجاريتها لأنه لا خير في حيات الديوث والزانية وإن نرف منها فأني أزوجه أحتك وأعطيه أكثر من ماله الذي أخذته منه ثم أنه رجع إليه وقال له يا معلم أن معاشرة النساء تحتاج إلى طول البال ومن كان يهواهن فإنه يحتاج إلى سعة الصدر لأنهن يعربدن الرجال ويؤذنين لعزتهن عليهن بالحسن والجمال فيستعظمن أنفسهن ويستحقرن الرجال ولا سيما إذا بانن لهن المحبة من بعولتهن فيقابلنهم بالتيه والدلال وكرية الفعال من جميع الجهات فإن كان الرجل يغضب كلما رأى من زوجته ما يكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن إلا من كان واسع البال كثير الاحتمال وإن لم يحتمل الرجل زوجته ويقابل إساءتها بالسماح فإنه لا يحصل له في عشرتها نجاح وقد قيل في حقهن لو كن في السماء لمالت إليهن أعناق الرجال ومن قدر وعفا كان أجره على الله وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك فينبغي أن يكون عندك لها السماح وهذا في العشرة من علامات النجاح والنساء ناقصات عقل ودين وهي إن أساءت فإنها قد تابت وإن شاء الله لا ترجع إلى فعل ما كانت تفعله أولاً فالرأي عندي إنك تصطليح أنت وإياها وأنا أرد لك أكثر من مالك وأنت أقمت عندي فمرحياً بك وبها وليس لكما إلا ما يسر كما وأن كنت تطلب التوجه إلى بلادك فأنا أعطيك ما يرضيك وهاهو التختروان حاضر فركب زوجتك وجاريتها فيه وسافر إلى بلادك والذي يجري بين الرجل وزوجته كثير فعليك بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهري يا سيدي وأين زوجتي فقال له ها هي في هذا القصر فاطلع إليها واستوص بها من شأني ولا تشوش عليها فإن ولدي لما جاء بها وطلب زواجها منعتها عنها ووضعها في هذا القصر وقلقت عليها الباب وقلت في نفسي ربما يجيء زوجها فأسلمها إليه لأنها جميلة الصورة والتي مثل هذه لا يمكن زوجها أن يفوتها والذي حسبته حصل والحمد لله تعالى على اجتماعك بزوجتك وأما من جهة أبنائي فأني خطبت له وزوجته غيرها وهذا الولائم والضيافات من أجل فرحه وفي هذه الليلة أدخله على زوجته وها هو مفتاح القصر الذي فيه زوجتك فخذ وافتح الباب وأدخل على زوجتك وجاريتك وانبط معهما واتيكم الأكل والشرب ولا تنزل من عندها حتى تشبع منها فقال جزاك الله عني كل خير يا سيدي ثم أخذ المفتاح وطلع فرحاً فظن التاجر أن هذا الكلام أعجبه وأنه رضي به فأخذ السيف وتبعه من خلفه بحيث لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن (وأما) ما كان من أمر الجوهري فإنه دخل على زوجته فأراها تبكي بكاء شديداً بسبب أن قمر الزمان تزوج بغيرها ورأى الجارية تقول لها كم نصحتك يا سيدتي وقلت لك أن هذا الغلام لا ينالك منه خير فانركي عشرته فما سمعت كلامي حتى نهبت جميع مال زوجك وأعطيته له وبعد ذلك فارتكت مكانك وتعلقت في هواه وجئت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج بغيرك ثم جعل آخر تلكك به الحبس فقالت لها اسكتي يا ملعونة فإنه وإن تزوج بغيري لابد أن أخطر يوماً على باله فأنا لا أسلو مسامرته وأنا على كل حال أتسلى بقول من قال :

ي . ا . س . ا . د . ت . ي . ه . ل . ي . خ . ط . ر . ن . ا . ب . ب . ا . ل . ك . م
من ليس يخط ر غير ركم في بال ه
ه . و . غ . ا . ل . ف . ي . د . ب . ك . م . ع . ن . ح . ا . ل . ه
حاشا كم أن تغفلوا عن دال من

فلا بد أن نتذكر عشتري وصحبتي ويسأل عني وأنا لا أرجع عن محبته ولا أحول عن هواه ولو مت في السجن فإنه حبيبي وطبيبي وعشمتي منه أن يرجع إلي ويعمل معي انبساطاً فلما سمعها زوجها تقول هذا الكلام دخل عليها وقال لها يا خائنة أن عشمك فيه مثل عشم إبليس في الجنة كل هذه العيوب فيك وأنا ما عندي خبر ولو علمت أن فيك عيباً من هذه العيوب ما كنت قنيتك عندي ساعة واحدة ولكن حيث تيقنت فيك ذلك ينبغي أن أقتلك ولو قتلوني فيك يا خائنة ثم قبض عليها بيديه الاثنتين وأنشد هذين البيتين:

ي . ا . م . ل . ا . د . ب . ا . ا . ذ . ه . ب . ت . م . ص . د . ح . ق . و . د . ي
ب . ا . ل . ت . ج . ن . ي . و . ل . ا . م . ت . ر . ا . ع . و . ا . ح . ق . و . ا . ا
د . م . ب . ك . م . ص . د . ب . و . ع . ل . ق . ت . و . ل . ك . ن .
بعد هذا الأسى كرهت العلوق ما جازم

ثم أتكا على زمارة حلقها وكسرها فصاحت الجارية واسيدناه فقال يا عاهرة العيب كله منك حيث كنت تعرفين أن فيها هذه الخصلة ولم تخبريني ثم قبض على الجارية وخفها كل ذلك حصل والتاجر ممسك السيف بيده وهو واقف خلف الباب يسمع بإذنه ويرى بعينه ثم أن عبيد الجوهري لما خفهما في قصر التاجر كثرت عليه الأوهام وخاف عاقبة الأمر وقال في نفسه أن التاجر إذا علم أنني قتلتهما في قصره لابد أنه يقتلني ولكن أسأل الله أن يجعل قبض روحي على الإيمان وصار متحيراً في أمره ولم يدر ماذا يفعل فبينما هو كذلك وإذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه وقال له لا بأس عليك فإنك تستأهل السلامة وانظر هذا السيف الذي في يدي فأني كنت مضمراً على أن أقتلك أن صالحتها ورضيت عليها واقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعال فمرحباً بك ثم مرحباً وما جزاؤك إلا أن أزوجهك أبنتي أخت قمر الزمان ثم أنه أخذه ونزل به وأمر بإحضار الغاسلة وشاع الخبر أن قمر الزمان أين التاجر عبد الرحمن جاء بجارتين معه من البصرة فامتا فصار الناس يعزونه ويقولون له تعيش رأسك وعوض الله عليك ثم غسلوهما وكفنوهما ودفنوهما ولم يعرف أحد حقيقة الأمر هذا ما كان من أمر عبيد الجوهري وزوجته وجاريته (وأما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فإنه أحضر شيخ الإسلام وجميع الأكابر وقال يا شيخ الإسلام أكتب كتاب بنتي كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهري ومهرها قد وصلني بالتمام والكمال فكتب الكتاب وسقاهم الشرابات وجعلوا الفرح واحداً وزفوا بنت شيخ الإسلام زوجة قمر الزمان وأخته كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد الجوهري في تختروان واحد في ليلة واحدة في المساء زفوا قمر الزمان والمعلم عبيد سواء وأدخلوا قمر الزمان على بنت شيخ الإسلام وأدخلوا المعلم عبيداً على بنت التاجر عبد الرحمن فلما دخل عليها رآها أحسن من زوجته وأجمل منها بألف طبقة ثم أنه أزال بكارتها ولما أصبح دخل الحمام مع قمر الزمان ثم أقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق إلى بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن وقال يا عم أنني اشتقت إلى بلادي ولي فيها أملاك وأرزاق وكنت أقمت فيها صانعاً من صناعي وكيلأ عني وفي خاطري أن أسافر إلى بلادي لأبيع أملاكي وأرجع إليك فهل تأذن لي في التوجه إلى بلادي من أجل ذلك فقال له يا ولدي قد أذنت لك ولا لوم عليك في هذا الكلام فإن حب الوطن من الإيمان والذي ماله خير في بلاده ماله خير في بلاد الناس وربما أنك إذا سافرت بغير زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير متحيراً بين رجوعك إلى زوجتك

وقعودك في بلادك فالرأي الصواب أن تأخذ زوجتك معك وبعد ذلك إن شئت الرجوع إلينا فارجع أنت وزوجتك ومرحباً بك وبها لأننا ناس لا نعرف طلاقاً ولا نتزوج منا امرأة مرتين ولا تهجر إنساناً بطراً فقال يا عم أخاف أن ابنتك لا ترضي بالسفر معي إلى بلادي فقال له يا ولدي نحن ما عندنا نساء تخالف بعولتهن ولا نعرف امرأة تغضب على بعليها فقال له بارك الله فيكم وفي نسانكم ثم أنه دخل على زوجته وقال لها أنا مرادي السفر إلى بلادي فما تقولين قالت أن أبي يحكم على ما دمت بكرأ وحيث تزوجت فقد صار الحكم كله في يد بعلي وأنا لا أخالفه فقال لها بارك الله فيك وفي أبيك ورحم الله بطناً حملتك وظهر ألقاك ثم بعد ذلك قطع علاقته وأخذ في السفر فأعطاه عمه شيئاً كثيراً وودعا بعضهما ثم أخذ زوجته وسافر ولم يزل مسافراً حتى دخل البصرة فرجبت لملاقاته الأقارب والأصحاب وهم يظنون أنه كان في الحجاز وصار بعض الناس فرحاناً بقدومه وبعضهم مغموماً لرجوعه إلى البصرة وقال الناس لبعضهم أنه يضيق علينا في كل جمعة بحسب العادة ويحبسنا في الجوامع والبيوت حتى يحبس قطننا وكلابنا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الملك فإنه لما علم بقدومه غضب عليه وأرسل إليه وأحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمني بسفرك فهل كنت عاجزاً عن شيء أعطيه لك لتستعين به على الحج إلى بيت الله الحرام فقال له العفو يا سيدي والله ما حججت ولكن جرى لي كذا وكذا وأخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصري وكيف زوجه ابنته إلى أن قال له وقد جئت بها إلى البصرة فقال له والله لولا أنني أخاف من الله تعالى لقتلتك وتزوجت بهذه البنت الأصيلة من بعدك ولو كنت أنفق عليها خزائن الأموال لأنها لا تصلح إلا للملوك ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك الله لك فيها فاستوص بها خيراً ثم أنه أنعم على الجوهري ونزل من عنده وقعد معها خمس سنوات وبعد ذلك توفي إلى رحمة الله تعالى فخطبها الملك فما رضىت وقالت أيها الملك أنا ما وجدت في طائفتي امرأة تزوجت بعد بعليها فأنا لا أتزوج أحداً بعد بعلي فلا أتزوجك ولو كنت تقتلني فأرسل يقول لها هل تطلبين التوجه إلى بلادك فقالت إذا فعلت خيراً تجازى به فجمع لها جميع أموال الجوهري وزادها من عنده على قدر مقامه ثم أرسل معها وزيراً من وزرائه مشهوراً بالخير والصلاح وأرسل معه خمسمائة فارس فصار بها ذلك الوزير حتى أوصلها إلى أبيها وأقامت من غير زواج حتى ماتت ومات الجميع وإذا كانت هذه المرأة ما رضىت أن تبدل زوجها بعد موته بسلطان كيف تسوى بمن تبدله في حال حياته بغلام مجهول الأصل والنسب وخصوصاً إذا كان ذلك في السفاح وعلى غير طريق سنة النكاح ومن ظن أن النساء كلهن سواء فإن داء جنونه ليس له دواء فسبحان من له الملك والملكوت وهو الحي الذي لا يموت.

(حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه)

(وما يحكى أيضاً) أيها الملك السعيد أن الخليفة هارون الرشيد نفقذ خراج البلاد يوماً من الأيام فرأى خرج جميع الأقطار والبلاد جاء إلى بيت المال إلا خراج البصرة فإنه لم يأت في ذلك العام فنصب ديواناً لهذا السبب وقال على بالوزير جعفر فحضر بين يديه فقال له إن خراج جميع الأقطار جاء إلى بيت المال إلا خراج البصرة فإنه لم يأت منه شيء فقال يا أمير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له أمر لها عن إرسال

الخراج فقال له إن مدة حضور الخراج عشرون يوماً فما عذره في هذه المدة حتى لم يرسل الخراج أو يرسل بإقامة العذر فقال له يا أمير المؤمنين إن شئت أرسلنا إليه رسولاً فقال أرسل له أبا أسحق الموصلي النديم فقال سمعاً وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين ثم أن الوزير جعفر نزل إلى داره وأحضر أبا إسحق الموصلي النديم وكتب له خطاً شريعاً وقال له أمض إلى عبد الله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذي ألهاه عن إرسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكمال وأنتني به سريعاً فإن الخليفة تفقد خراج الأقطار فوجده قد وصل إلا خراج البصرة وإن رأيت الخراج غير حاضر واعتذر إليك بعذر فهاثه معك ليخبر الخليفة بالعذر من لسانه فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الخليفة وسافر حتى وصل إلى مدينة البصرة فعلم بقدمه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره إليه ولقاه ودخل به البصرة وطلع به قصره وبقية العسكر نزلوا في الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون إليه ولما دخل أبو أسحق الديوان وجلس على الكرسي أجلس عبد الله بن فاضل بجانبه وجلس الأكابر حوله على قدر مراتبهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدي هل قدمك علينا من سبب قال نعم أنما جئت لطلب الخراج فإن الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت فقال يا سيدي يا ليتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فإن الخراج حاضر بالتمام والكمال وقد كنت عازماً أن أرسله في غد ولكن حيث أتيت فأنا أسلمه إليك بعد ضيافتك ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أحضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الآن أننا نقدم إليك هدية من بعض خيرك وخير أمير المؤمنين فقال له لا بأس بذلك ثم أنه فض الديوان ودخل به قصره في داره ليس له نظير ثم قدم له ولأصحابه سفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم رفعت المائدة وغسلت الأيادي وجاءت القهوة والشربات وقعدوا في المنادمة إلى ثلث الليل ثم فرشوا له سريراً من العاج مرصعاً بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فغلب السهر على أبي أسحق رسول أمير المؤمنين وصار يفكر في بحور الشعر والنظام لأنه من خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم في الأشعار ولطائف الأخبار ولم يزل سهراناً في إنشاد الشعر إلى نصف الليل فبينما هو كذلك وإذا بعبد الله بن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولاباً وأخذ منه سوطاً وأخذ شمعه مضئاً وخرج من باب القصر وهو يظن أن أبا أسحق نائم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٦٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما خرج من باب القصر وهو يظن أن أبا أسحق النديم نائماً فلما خرج تعجب أبو أسحق وقال في نفسه إلى أين يذهب عبد الله ابن فاضل بهذا السوط فلعل مراده أن يعذب أحداً ولكن لا بد لي من أن أتبعه وانظر ما يصنع في هذه الليلة ثم أن أبا أسحق قام وخرج وراءه قليلاً قليلاً بحيث أنه لم يره فرأى عبد الله فتح خزانة وأخرج منها مائدة فيها أربعة أصحن من الطعام وخبزاً وقلة فيها ماء ثم أنه حمل المائدة والقلة ومشى فتنبعه أبو أسحق مستخفياً إلى أن دخل قاعة فوقف أبو أسحق خلف باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرشاً فاخراً وفي وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوط فيه كلبان في سلسلتين من الذهب ثم أنه رأى عبد الله حط المائدة على جانب في مكان وشمر عن أيديه وفك الكلب الأول

فعمار يتلوى في يده ويضع وجهه في الأرض كأنه يقبل الأرض بين يديه ويعوي عواء خفيفاً بصوت ضعيف ثم أنه كتفه ورماه في الأرض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضرباً وجيعاً من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا يجد له خلاصاً ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الأثنين وغاب عن الوجود ثم أنه أخذه وربطه في مكانه وبعد ذلك أخذ الكلب الثاني وفعل به كما فعل بالأول ثم أنه أخرج محرمة وصار يسمح لهما دموعهما ويأخذ بخاطرهما ويقول لا تؤاخذاني والله ما هذا بخاطري ولا يسهل علي ولعل الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجاً ومخرجاً ويدعوا لهما وحصل كل هذا وأبو إسحق النديم واقف يسمع بأذنه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة ثم أنه قدم لهما سفرة الطعام وصار يلقيهما بيده حتى شبعوا ومسح لهما أفواههما وحمل القلة وسقاها وبعد ذلك حمل المائدة والقلة والشمعة وأراد أن يخرج فسبقه أبو إسحق وجاء إلى سريره ونام ولم يره ولم يعرف أنه تبعه وأطلع عليه ثم أن عبد الله وضع السفرة والقلة في الخزانة ودخل القاعة وفتح الدولاب ووضع السوط في محله وقلع حوائجه ونام هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أبي إسحق فإنه بات بقية تلك الليلة يفكر في شأن هذا الأمر ولم يأت له نوم من كثرة العجب وصار يقول في نفسه يا ترى ما سبب هذه القضية ولم يزل يتعجب إلى الصباح ثم قاموا وصلوا الصبح ووضع لهم الفطور فأكلوا وشربوا القهوة وطلعوا إلى الديوان واشتغل أبو إسحق بهذه النكتة طول النهار ولكنه كتّمها ولم يسأل عبد الله عنها وثاني ليلة فعل بالكلبين كذلك فضرّبهما ثم صالحهما وأطعمهما وسقاها وتبعه أبو إسحق فقرأ فعل بهما كأول ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم أنه أحضر الخراج إلى أبي إسحق النديم في رابع يوم فأخذه وسافر ولم يبدله شيئاً ولم يزل مسافراً حتى وصل إلى مدينة بغداد وسلم الخراج إلى الخليفة ثم أن الخليفة سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا أمير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج وأراد إرساله ولو تأخرت يوماً لقابلني في الطريق لكن رأيت من عبد الله بن فاضل عجباً عمري ما رأيت مثله يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا أبا إسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا وأخبره بما فعله مع الكلبين وقال رأيت ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبين وبعد ذلك يصلحهما ويأخذ بخاطرهما ويطعمهما ويسقيهما وأنا أنفج عليه بحيث لا يراني فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال لا وحياة رأسك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا أبا إسحق أمرتك أن ترجع إلى البصرة وتأتيني بعبد الله بن فاضل والكلبين فقال يا أمير المؤمنين دعني من هذا فإن عبد الله بن فاضل أكرمني أكراماً زائداً وقد اطلعت على هذه الحالة اتفاقاً من غير قصدنا خبرتك بها فكيف أرجع إليه وأجّيء به فإن رجعت إليه لا ألقى لي وجهاً حياء منه فاللائق إرسال غيري إليه بخط يدك فيأتيك به وبالكلبين فقال له أن أرسلت له غيرك ربما ينكر هذا الأمر ويقول ما عندي كلاب وأما إذا أرسلتك أنت وقلت له أنني رأيته بعيني فإنه لا يقدر على إنكار ذلك فلا بد من ذهابك إليه وإتيانك به وبالكلبين وإلا فلا بد من قتلك فقال له أبو إسحق سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصدق من قال آفة الإنسان من اللسان فأنا الجاني على نفسي حيث أخبرتك ولكن أكتب خطاً شريفاً وأنا أذهب إليه وأتيك به فكتب له خطاً شريفاً وتوجه به إلى البصرة فلما دخل على عامل البصرة قال له كفانا الله شر رجوعك يا أبا إسحق فمالي أراك رجعت سريعاً لعل الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة فقال يا أمير عبد الله ليس رجوعي من أجل نقص الخراج فإنه كامل وقبله الخليفة ولكن أرجو منك عدم المؤاخذه فإني أخطأت في حقك وهذا الذي

وقع مني مقدر من الله تعالى فقال له وما وقع منك يا أبا اسحق أخبرني فإنك حبيبي وأنا لا أؤاخذك فقال له اعلم أنني لما كنت عندك اتبعتك ثلاث ليال متواليات وأنت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتعذب الكلاب وترجع فتعجبت من ذلك واستحييت أن أسألك عنه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٦٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبو اسحق قال لعبد الله لما رأيت عذابك للكليين استحييت أن أسألك عنه وقد أخبرت الخليفة بخبرك اتفاقاً من غير قصد فالزمني بالرجوع إليك وهذا خط يده ولو كنت أعلم أن الأمر يحوج إلى ذلك ما كنت أخبرته ولكن جرى القدر بذلك وصار يعتذر إليه فقال له حيث أخبرته فأنا أصدق خبرك عنده لئلا يظن بك الكذب فإنك حبيبي ولو أخبره غيرك كنت أنكرت ذلك وكذبت فيها أنا أروح معك وأخذ الكليين معي ولو كان في ذلك تلف نفسي وانقضاء أجلي فقال له الله يستر كما سترت وجهي عند الخليفة ثم أنه أخذ هدية تليق بالخليفة وأخذ الكليين في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على جمل وسافروا إلى أن وصلوا إلى بغداد ودخلوا على الخليفة فقبل الأرض بين يديه فأذن له بالجلوس فجلس وأحضر الكليين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا أمير عبد الله فصار الكلبان يقبلان الأرض بين يديه وبحركان أنابهما ويكيان كأنهما يشكوان إليه فتعجب الخليفة من ذلك وقال له أخبرني بخبر هذين الكليين وما سبب ضربك لهما وإكرامهما بعد الضرب فقال له يا خليفة ما هذان كلبان وإنما هما رجلان شابان ذوا حسن وجمال وقد واعتدل وهما أخواي وولد أُمِّي وأبي فقال الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا كلبين قال إن أذنت لي يا أمير المؤمنين أخبرك بحقيقة الخبر فقال أخبرني وأياك والكذب فإنه صفة أهل النفاق وعليك بالصدق فإنه سفينة النجاة وسيمة الصالحين فقال له اعلم يا خليفة الله أني إذا أخبرتك بخبرهما يكونان هما الشاهدان علي فإن كذبت يكذباني وإن صدقت يصدقاني فقال له هذان من الكلاب لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك أو عليك فقال لهما يا أخواي إذا أنا تكلمت كلاماً كذباً فارفعاً رؤسكما وحملقاً أعينكما وإذا تكلمت صدقاً فنكسا رؤسكما وغمضا أعينكما ثم أنه قال اعلم يا خليفة الله إنا نحن ثلاثة أخوة أمانة واحدة وأبونا واحد وكان اسم أبينا فاضل وما سمي بهذا الاسم إلا لكون أُمِّه وضعت ولدين توأمين في بطن واحد فمات أحدهما لوقته وساعته وفضل الثاني فسماه أبوه فاضلاً ثم رباه وأحسن تربيته إلى أن كبر فزوجه أمانة وماتت فوضعت أخي هذا أولاً فسماه منصوراً وحملت ثاني مرة ووضعت أخي هذا فسماه ناصراً وحملت ثالث مرة ووضعتني فسماني عبد الله وربانا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتاً ودكاناً ملأنا قماشاً ملوناً من سائر أنواع القماش الهندي والرومي والخراساني وغير ذلك وخلف لنا ستين ألف دينار فلما مات أبونا غسلناه وعللنا له مشهداً عظيماً ودفناه وذهب لرحمة مولاه وعللنا له عتاقة وختمات وتصدقنا عليه إلى تمام الأربعين يوماً ثم أني بعد ذلك جمعت التجار وأشرف الناس وعملت لهم يوماً عظيماً وبعد ما أكلوا قلت لهم يا تجار أن الدنيا فانية والآخرة باقية وسبحان الدائم بعد فناء خلقه هل تعلمون لأي شيء جمعتمكم في هذا اليوم المبارك عندي قالوا سبحان علام الغيوب فقلت لهم أن أبي مات عن جملة من المال وأنا خائف أن يكون عليه تبعة لأحد من دين أو رهن أو غير ذلك ومرادي خلاص ذمة أبي من حقوق الناس فمن كان له عليه شيء فليقل أن لي عليه كذا وكذا وأنا أورد له لأجل براءة ذمة أبي فقال لي التجار يا عبد الله أن الدنيا لا

تغني عن الآخرة ولسنا أصحاب باطل وكل منا يعرف الحلال من الحرام ونخاف من الله تعالى ونجتنب أكل مال اليتيم ونعلم أن أبناك رحمة الله عليه كان دائماً يبقى ماله عند الناس ولا يخلي في ذمته شيئاً إلى أحد ونحن كنا دائماً نسمعه وهو يقول أنا خائف من متاع الناس ودائماً كان يقول في دعائه إلهي أنت تقني ورجائي فلا تمتني وعلى دين وكان من جملة طباعه أنه إذا كان لأحد عليه شيء فإنه يدفعه له من غير مطالبة وإذا كان له على أحد شيء فإنه لا يطاليه ويقول له على مهلك وإن كان فقيراً يسامحه ويبريء ذمته وإن لم يكن فقيراً ومات يقول سامحه الله ممالي عنده ونحن كنا نشهد أنه ليس لأحد عنده شيء فقلت بارك الله فيكم ثم أني التفت إلى أخوي هذين وقلت لهما يا أخوي أنا أبانا ليس عليه لأحد شيء وقد حلف لنا هذا المال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة أخوة كل واحد منا يستحق ثلث هذا الشيء فهل تتفق على عدم القسمة ويستمر مالنا مشتركاً بيننا ونأكل سواء ونشرب سواء ونقسم القماش والأموال ويأخذ كل واحد منا حصته فأبيا إلا القسمة ثم التفت إلى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوي فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما كأنها قال نعم ثم أنه قال فأحضرت قساماً من طرف القاضي يا أمير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلفه لنا أبونا وجعلوا البيت والدكان من قسمي في نظير بعض ما استحقه من الأموال ورضينا بذلك وصار البيت والدكان في قسمي وهما أخذتا قسمهما مالا وقماشاً ثم أني فتحت دكاناً ووضعت فيها القماش واشترت بجانب من المال الذي خصني زيادة على البيت والدكان قماشاً حتى ملأت الدكان وقعدت أبيع وأشتري وأما أخواي فأتتهما اشتريا قماشاً واكتريا مركباً وسافر في البحر إلى بلاد الناس فقلت الله يساعدهما وأنا رزقي يأتيني وليس للراحة قيمة ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله علي وصرت أكتسب مكاسب كثيرة حتى صار عندي مثل الذي خلفه لنا أبونا فاتفق لي يوماً من الأيام أنني كنت جالساً في الدكان وعلى فروتان أحدهما سمور والأخرى سنجاب لأن ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في أوائل اشتداد البرد فبينما أنا كذلك وإذا بأخواي قد أقبلا وعلي بدن كل واحد منهما قميص خلق من غير زيادة شفاهما من البرد وهما يتفصان فلما رأيتهما عسر على ذلك وحزنت عليهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٦٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما قال للخليفة فلما رأيتهما ينتفضان عسر على ذلك وحزنت عليهما وطار عقلي من رأسي فقممت إليهما واعتنقتهما وبكيت على حالهما وخلعت على واحد منهما الفرو السمر وعلى الآخر الفرو السنجاب وأدخلتهما الحمام وأرسلت إلى كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر ألقي وبعد ما اغتسلا لبس كل واحد منهما بدلته ثم أخذتهما إلى البيت فرأيتهما في غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الأطعمة فأكلتا وأكلت معهما ولاطفتهما وأخذت بخاطرهما ثم التفتت إلى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا أخواي فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما ثم أنه قال يا خليفة الله ثم أني أسألتهما وقلت لهما ما الذي جرى لكما فقال سافرنا في البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التي ثمنها علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتي بدينار بعشرين ديناراً واكتسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحرير بعشرة دنانير وهي تساوي في البصرة أربعين ديناراً ودخلنا مدينة تسمى الكرخ

فبعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا أموال كثيرة وجعلنا يذكر أن لي البلاد والمكاسب فقلت لهما حيث رأيتما هذا الفرج والخير فمالي أراكما رجعتما عريانين ففتهدا وقال يا أخانا ما حل بنا إلا عين صائبة والسفر مائة أمان فلما جمعنا تلك الأموال والخيرات وسقنا متاعنا في مركب وسافرنا في البحر بقصد التوجه إلى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع رأينا البحر قام وقعد وأرغى وأزبد وتحرك وهاج وتلاطم بالأموال وصار الموج يقدح الشرار كلهيب النار واختلقت علينا الأرياح والتظمت بنا المركب في سن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع ما كان معنات في البحر وصرنا نحط على وجه الماء يوماً وليلة فأرسل الله لنا مركباً أخرى فأخذتنا ركابها وصرنا من بلاد إلى بلاد ونحن نسأل ونتقوت مما نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نقلع من حوائجنا ونبيع ونتقوت حتى قربنا من البصرة حتى شربنا ألف حسرة ولو كنا سلمنا بما كان معنا كنا أثينا بأموال تضاهي أموال الملك ولكن هذا مقدر من الله علينا فقلت لهما يا أخوأي لا تحملهما فإن المال فداء الأبدان والسلامة غنيمة وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المني وما الفقر والغنى إلا كطيف خيال والله در من قال:

إذا سلمت هام الرجل مال من ال ردى فم ا المال الأمث ل ق ص الأظ افر

ثم قلت يا أخوأي نحن نقدر أن أبانا قد مات في هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذي عندي وقد طابت نفسي على أننا نقسمه بيتنا بالسوية ثم أحضرت قسماً من طرف القاضي وأحضرت له جميع مالي فقسمه بيننا وأخذ كل منا ثلث المال فقلت لهما يا أخوأي بارك الله للإنسان في رزقه إذا كان في بلده فكل واحد منكما يفتح له مكاناً ويقعد فيه لتعاطي الأسباب والذي له شيء في الغيب لابد أن يحصله ثم سمعت لكل واحد منهما في فتح دكان وملأته له بالبضائع وقلت لهما بيعا واشترى واحفظا أموالكما ولا قصر فأمنها شيئاً وجميع ما يلزم لكما من أكل وشرب وغيرهما يكون من عندي ثم قمت بإكرامهما وصار يبيعان ويشتريان في النهار وعند المساء يبيتان في بيت ولم أَدْعهما يصرفان شيئاً من أموالهما وكلما جلست معهما للحديث يمدحان الغربة ويذكر أن محاسنها ويصفان ما حصل لهما فيها من المكاسب ويغرياني على أن أوافقهما على التغريب في بلاد الناس ثم قال للكليين هل جرى ذلك يا أخوأي فنكسا رؤسهما وغمضا أعينهما تصديقاً له ثم قال يا خليفة الله فما زالوا يرغباني ويذكر أن لي كثرة الربح والمكاسب في الغربة ويأمراني بالسفر معهما حتى قلت لهما لابد أن أسافر معكما من أجل خاطركما ثم أني عقدت الشركة بيني وبينهما وحملنا قماشاً من سائر الأصناف النفيسة وأكثرنا مركب وشحنها بالبضائع من أنواع المتاجر وأنزلنا في تلك المركب جميع ما نحتاج إليه ثم سافرنا من مدينة البصرة في البحر العجاج المتلاطم بالأموال الذي الداخل فيه مفقود والخارج منه مولود ومارزلنا مسافرين حتى طلعتنا إلى مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب ثم رحنا منها إلى غيرها ولم نزل نرحل من بلد إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة ونحن نبيع ونشتري ونربح حتى صار عندنا مال جسيم وربح عظيم ثم أننا وصلنا إلى جبل فألقى الرئيس المرساة وقال لنا يا ركاب اطلعوا إلى البر تتجوا من هذا اليوم وفتشوا فيه لعلمكم تجدون ماء فخرج جميع من في المركب وخرجت أنا بجملتهم وصرنا نفتش على الماء وتوجه كل منا في جهة وصعدت أنا على أعلى الجبل فبينما أنا سائر إذ رأيت حية بيضاء تسعى هاربة ووراءها ثعبان أسود يسعى خلفها وهو مشوه الخلقة هائل المنظم ثم أن الثعبان لحقها وضابقتها

ومسكها من رأسها ولف ذيله على ذيلها فصاحب فعرفت أنه مفتر عليها فأخذتني الشفقة عليها وتناولت حجراً من الصوان قدر خمسة أرنال أو أكثر وضربت به الثعبان فجاء في رأسه فدقها فما أشعر إلا وتلك الحية انقلبت وصارت بنتاً شابة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال كأنها البدر المنير فأقبلت علي وقبلت يدي ثم قالت لي استرك الله بسترين ستر من العار في الدنيا وستر من النار في الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ثم قالت يا إنسي أنت سترت عرضي وصار لك الجميل ووجب جزاؤك ثم أشارت بيدها إلى الأرض فانشقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها الأرض فعرفت أنها من الجن وأما الثعبان فإن النار قادت فيه واحرقته وصار رماداً فتعجبت من ذلك ثم أتى رجعت إلى أخواتي وأخبرتهم بما رأيته وبنتا تلك الليلة وعند الصباح قلع الرئيس الخطاف ونشر القلوع وطوى الأطراف ثم سافر حتى غاب البر عنا ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوماً ولم نر برأ ولا طيراً وفرغ ماؤنا فقال الرئيس يا ناس إن الماء الحلوة وقد فرغ منا فقلنا نطلع البر لعلنا نجد ماء فقال وأني تهت عن الطريق ولا أعرف طريقاً يؤدينا إلى جهة البر فحصل لنا غم شديد وبكىنا ودعونا الله تعالى أن يهدينا إلى الطريق ثم بنتا تلك الليلة في أسوأ حال والله در من قال:

و ك م ل ي ل ة ب ة ت ف ي ك ر ب ة ي ك م ا د الر ض د ي ع ل ه ا أن ي ش د ي ب
ف م ا ا ص د ي ح ا ل د ي ب ا ح إ ل ا ن د ي م ن ا ل ل ه ن ص د ر و ف د ح ق ر ي د ب

فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأينا جبلاً عالياً فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم أننا وصلنا إلى ذلك الجبل فقال الرئيس يا ناس أطلعوا البر حتى نفتش على ماء فطلعنا كلنا نفتش على ماء فلم نر فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء ثم أتى صعدت على أعلى ذلك الجبل رأيت خليفة دائرة واسعة مسافة سير ساعة وأكثر فناديت أهابي فأقبلوا على فلما أتوا قلت لهم انظروا إلى هذه الدائرة التي خلف هذا الجبل فأني أرى فيها مدينة عالية البنيان مشيدة الأركان ذات أسوار وبروج وروابي ومروج وهي من غير شك لا تخلو من الماء والخيرات فسيروا بنا نمضي إلى هذه المدينة ونجى منها بالماء ونشتري ما نحتاج إليه من الزاد واللحم والفاكهة ونرجع فقالوا نخاف أن يكون أهل هذه المدينة كفاراً مشركين أعداء الدين فيقبضوا علينا ونكون أسرى نحت أيديهم لو يقتلونا ويكون قد تسببنا في قتل أنفسنا في الهلاك وسوء الإرتباك والمغرور غير مشكور لأنه على خطر من الأسواء كما قال فيه بعض الشعراء.

ما دامت الأرض أرضاً والسماء س ما ل ي س الم غ ر م ح م د و د إ ن س ل م ا

فحن لا نغر بأنفسنا فقلت لهم يا ناس لا حكم لي عليكم ولكن آخذ أخواري وأتوجه إلى هذه المدينة فقال لي أخواري نحن نخاف من هذا الأمر ولا نروح معك فقلت أما أنا فقد عزمتم على الذهاب إلى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت بما قدره الله على فانتظراني حتى أذهب إليها وأرجع إليكما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٦٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله قال فانتظراني حتى أذهب إليها وأرجع إليكما ثم تركتهما ومشيت حتى وصلت إلى باب تلك المدينة فرأيتها مدينة عجيبة البناء غريبة الهندسة أسوارها عالية وأبراجها محصنة وقصورها شاهقة وأبوابها من الحديد الصيني وهي مزخرفة منقوشة تدهش العقول فلما دخلت الباب رأيت دكة من الحجر وهناك رجل قاعد عليها وفي ذراعه سلسلة من النحاس الأصفر وفي تلك السلسلة أربعة عشر مفتاحاً فعرفت أن ذلك الرجل بواب المدينة والمدينة لها أربعة عشر باباً ثم أني دنوت منه وقلت له السلام عليكم فلم يرد على السلام فسلمت عليه ثانياً وثالثاً فلم يرد علي الجواب فوضعت يدي على كتفه وقلت له يا هذا لأي شيء لا ترد علي السلام هل أنت نائم أو أصم أو غير مسلم حتى تمنع رد السلام فلم يجيني ولم يتحرك فتأملت فيه فرأيت به حجراً فقلت أن هذا شيء عجيب هذا الحجر مصور بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير النطق ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلاً واقفاً في الطريق فدنوت منه وتأملته فرأيت به حجر وقابلت امرأة عجوزاً على رأسها عقدة ثياب مهياة للغسيل فدنوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التي على رأسها من الحجر ثم أني دخلت السوق فرأيت زياتاً ميزانه منصوبة وقدامه أصناف البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من الحجر ثم أني رأيت سائر المتسبين جالسين في الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس جالس ورأيت نساء وصبياناً وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالساً في مكانه والدكان ممثلة بأنواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الأقمشة كنسيج العنكبوت فصرت أنفج عليها وكلما صرت مسكت ثوباً من القماش يصير بين يدي هباء منثور ورأيت صناديق ففتحت واحداً فوجدت فيه ذهباً في أكياس فأمسكت الأكياس فذابت في يدي والذهب لم يزل على حاله فحملت منه ما لا أطيعه وصرت أقول في نفسي ولو حضر أخواي معي لأخذنا من الذهب كفايتهما وتمتعا من هذه الذخائر التي لا أصحاب لها وبعد ذل دخلت دكاناً آخر فرأيت فيه أكثر من ذلك ولكن ما بقيت أقدر أن أحمل غير ما حملت ثم أني خرجت من سوق آخر ثم منه إلى سوق آخر وهكذا ولا زلت أنفج على مخلوقات مختلفة وكلها من الحجارة حتى الكلاب والقطط من الحجارة ثم دخلت سوق الصاغة فرأيت فيه رجلاً جالساً في الدكاكين والبضائع عندهم بعضها في أيديهم وبعضها في أقفاص فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين رميت ما كان معي من الذهب وحملت من المصاغ ما أطيق حمله وخرجت من سوق الصاغة إلى سوق الجواهر فرأيت الجوهريه جالسين في دكاكينهم وقدام كل واحد منهم قبض ملآن بأنواع المعادن كالياقوت والألماس والبلخش وغير ذلك من سائر الأصناف وأصحاب الدكاكين أحجار فرميت ما كان معي من المصاغ وحملت من الجواهر ما أطيق حمله وبقيت أتدمن حيث لم يكن أخواي معي حتى يأخذنا من تلك الجواهر ما أرادته ثم أني خرجت من سوق الجواهر فمررت على باب كبير مزخرف مزين بأحسن زينة ومن داخل الباب دكة وجالس على تلك الدكة خدم وجند وأعوان وعساكر وحكام وهم لا يسون أفخر الملابس وكلهم أحجار فسلمت واحد منهم فتأثرت ملابسه من على بدنه مثل نسيج العنكبوت ثم أني مشيت في ذلك الباب فرأيت سرايه ليس لها نظير في بنائها وأحكام صنعتها ورأيت في تلك السراية ديواناً مشحوناً من الذهب بالأكابر والوزراء والأعيان والأمراء وهم جالسون على كراسي وكلهم أحجار ثم أني رأيت كرسيّاً الأحمر مرصعاً بالدر والجواهر

وجالس فوقه آدمي عليه أفخر الملابس وعلى رأسه تاج كسروي مكلل بنفيس الجواهر التي لها شعاع مثل شعاع النهار فلما وصلت إليه رأيته من الحجر ثم أني توجهت من ذلك الديوان إلى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت ديواناً من النساء ورأيت في ذلك الديوان كرسياً من الذهب الأحمر مرصعاً بالدر والجواهر وجالسة فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكلل بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل الأقمار جالسات على كراسي ولايسات أفخر الملابس الملونة بسائر الألوان وواقف هناك طواشية أيديهم على صدورهم كأنهم واقفون من أجل الخدمة وذلك الديوان يدهش عقول الناظرين مما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعلق فيه أبهج التعاليق من البللور الصافي وفي كل قدرة من البللور وجوهرة بتيمة لا يفي بثمنها مال فرميت ما معي يا أمير المؤمنين وصرت آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما أطيق وبقيت متحيراً فيما أحمله وفيما أتركه لأنني رأيت ذلك المكان كأنه كنز من كنوز المدن ثم أني رأيت باباً صغيراً مفتوحاً وفي داخله سلام فدخلت ذلك الباب وطلعت أربعين سلماً فسمعت أنساناً يتلو القرآن بصوت رخيم فسميت جهة ذلك الصوت حتى وصلت إلى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرائط من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيه تضيء كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لي باب قصر مزخرف يحير الأفكار فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصراً كأنه كنز على وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الضاحية في وسط السماء الضافية وهي لابسة أفخر الملابس ومتحلية بأنفس ما يكون من الجواهر مع أنها بديعة الحسن والجمال بقدر واعتدال وظرف وكمال وخصر نحيل وردف ثقيل وريق يشفي العليل وأجفان ذات اعتدال كأنها المرادة بقول من قال:

سلام على من في الباب من القدي	وما في بساتين الذود من الورد
كأن الثريد أعلق في جديبينها	وباقي نجوم الليل في الصدور كالعقد
فلو ليست ثوباً من الورد خالداً	لأدمي مجاني جسمها ورق الورد لا
ولو ثقلت في البدر والبدر من الح	صيح طعم البحر أطي من الشهد
ولو واصلت شيخاً كبيراً على عصا	لأصبح ذاك الشيوخ مفتراً للأسد

ثم أنه قال يا أمير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شغفت بها حباً وتقدمت عليها فرأيتها جالسة على مرتبة عالية وهي تتلو كتاب الله عز وجل حفظاً عن ظهر قلبها وصورتها كأنه صرير أبواب الجنان إذا فتحتها رضوان والكلام خارج من بين شفتيها ويتناثر كالجواهر ووجهها ببديع المحاسن زاه وزاهر كما قال في مثله الشاعر:

يا مطرب بلغات له وصدقاته	قد زاد في كسبه وفي وشوقي
شيان في لك يذيق أرباب الهوى	نغمات داود وصدرة يوسف

فلما سمعت نغماتها في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبي من فائتك لحظاتها سلام قولاً من رب رحيم تلجلجت في الكلام ولم أحسن السلام واندعش مني العقل والنظر وصرت كما قال الشاعر:

ما هزني الشوق حتى تبت عن كلمتي	وما دخلت الحمى إلا لسه فكدمتي
ولاسمعت كلاماً من عواذله	إلا لأشهد من أهواه في الكلام

ثم تجلّدت على هول الغرام وقلت لها السلام عليك أيّتها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة أدام الله قوائم سعدك ورفع دعائم مجدك فقالت وعليك مني السلام والتحية والإكرام يا عبد الله يا بن فاضل أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا حبيبي وقرة عيني فقلت لها يا سيدتي من أين علمت أسمى ومن تكوني أنت وما شأن أهل هذه المدينة حتى صاروا أحجاراً فرادي أن تخبرني بحقيقة الأمر فأني تعجبت من هذه المدينة ومن أهلها ومن كونها لم يوجد فيها أحد إلا أنت فبالله عليك أن تخبريني بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لي أجلس يا عبد الله وأنا إن شاء الله تعالى أحديثك وأخبرك بحقيقة أمري وبحقيقة أمر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فجلست إلى جانبها فقالت لي أعلم يا عبد الله يرحمك الله أنني بنت ملك هذه المدينة ووالدي هو الذي رأيته جالساً في الديوان على الكرسي العالي والذي حوله أكابر دولته وأعيان مملكته وكان أبي ذات بطش شديد ويحكم على ألف ألف ومائة ألف وعشرين ألف جندي وعده أمراء دولته أربعة وعشرون ألفاً كلهم حكام وأصحاب مناصب وتحت طاعته من المدن ألف مدينة غير البلدان والضياح والحصون والقلاع والقرى وأمراء العربان الذين تحت يده ألف أمير كل أمير يحكم على عشرين ألف فارس وعنده من الأموال والذخائر والمعادن والجواهر لآعين رأت ولا أذن سمعت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٦٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت ملك مدينة الأحجار قالت يا عبد الله أن أبي كان عنده من الأموال والذخائر مالا عین رأت ولا أذن سمعت وكان يقهر الملوك ويبيد الأبطال والشجعان في الحرب وحومة الميدان ونخشاه جابرة وتخضع له الأكاسرة ومع ذلك كان كافراً مشركاً بالله يعبد الصنم دون مولاه وجميع عساكره كفار يعبدون الأصنام دون الملك العلام فأتفق أنه كان يوماً من الأيام جالساً على كرسي مملكته وحوله أكابر دولته فلم يشعر إلا وقد دخل عليه شخص فأضاء الديوان من نور وجهه فنظر إليه أبي فرأه لابساً حلة خضراء وهو طويل القامة وأيديه نازلة إلى تحت ركبتيه وعليه هبة ووقار والنور يلوح من وجهه فقال لأبي يا باغي يا مفتري إلى متى وأنت مغرور بعبادة الأصنام وتترك عبادة الملك العلام قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسلم أنت وقومك ودع عنك عبادة الأصنام فإنها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد بحق إلا الله رافع السموات بغير عماد وباسط الأرضين رحمة للعباد فقال من أنت أيها الرجل الجاحد لعبادة الأصنام حتى تتكلم بهذا الكلام أما تخشى أن تغضب عليك الأصنام فقال له إن الأصنام أحجار لا يضرني غضبها ولا ينفعني رضاها فأحضر لي صنمك الذي أنت تعبدوه وأمر كل واحد من قومك يحضر صنمه فإذا حضر جميع أصنامكم فأدعوهم ليغضبوا علي وأنا أدعوا ربي أن يغضب عليكم وتظنون غضب الخالق من غضب المخلوق فإن أصنامكم قد صنعتوها أنتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من داخل بطون الأصنام فأصنامكم مصنوعة وألهي صانع ولا يعجزه شيء فإن ظهر لكم الحق فأتبعوه وإن ظهر لكم الباطل فاتركوه فقالوا له أثنتا ببرهان ربك حتى نراه فقال أثنتوني ببراهين أربابكم فأمر الملك كل من كان يعبد رباً من الأصنام أن يأتي به فأحضر جميع العساكر أصنامهم في الديوان هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمري فإني كنت جالسة في داخل ستارة تشرف على ديوان أبي وكان لي صنم من زمردة خضراء

جسمة قدر جسم ابن آدم فطلبه أبي فأرسلته إليه في الديوان فوضعوه في جانب صنم أبي وكان صنم أبي من الياقوت وصنم الوزير من جوهر الألماس وأما أكابر العساكر والرعية فبعض أصنامهم من البلخش وبعضها من العنبر وبعضها من المرجان وبعضها من العود القماري وبعضها من الأبنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسمح به نفسه وأما رعاك العساكر والرعية فبعض أصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار وبعضها من الطين وكل الأصنام مختلفة الألوان ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأسود وأبيض ثم قال ذلك الشخص لأبي أدع صنمك وهؤلاء الأصنام تغضب على فصفوا تلك الأصنام ديواناً وجعلوا صنم أبي على كرسي من الذهب وصنمي إلى جانبه في الصدر ثم رتبوا الأصنام كل منها في مرتبة صاحبه الذي يعبدته وقام أبي وسجد لصنمه وقال له يا إلهي أنت الرب الكريم وليس في الأصنام أكبر منك وأنت تعلم أن هذا الشخص أتاني طاعناً في ربوبيتك مستهزئاً بك ويزعم أن له إلهاً أقوى منك ويأمرنا نترك عبادتك ونعبد آلهه فأغضب عليه يا إلهي وصار يطلب من الصنم لا يرد عليه جواباً ولا يخاطبه بخطاب فقال له يا إلهي ما هذه عادتك لأنك كنت تكلمني إذا كلمتك فمالي أراك ساكناً لا تتكلم هل أنت غافل أو نائم فانتبه وأنصرتني وكلمني ثم هزه فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لأبني مالي أرى صنمك لا يتكلم قال له أظن أنه غافل أو نائم فقال له يا عدو الله كيف تعبد إلهاً لا ينطق وليس له قدرة على شيء ولا تعبد إلهي الذي هو قريب مجيب وحاضر لا يغيب ولا يغفل ولا ينام ولا تدركه الأهوام يرى ولا يرى وهو على كل شيء قدير والهك عاجز لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه وقد كان ملتبساً به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب الآن شيطانه فاعبد الله واشهد أنه لا إله إلا هو ولا معبود سواه وأنه لا يستحق العبادة غيره ولا خير إلا خبره وأما الهك هذا فإنه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكف بقدر على دفعه عنك فانظر بعينك عجزه ثميقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الأرض فغضب الملك وقال للحاضرين أن هذا الجاحد قد صك الهى فاقتلوه فأرادوا القيام ليضربوه فلم يقدر أحد منهم أن يقوم من مكانه فعرض عليهم الإسلام فلم يسلموا فقال أريكم غضب ربي فقالوا أرنا فبسط يديه وقال إلهي وسيدي أنت تقتي ورجائي فاستجب دعائي على هؤلاء القوم الفجار الذين يأكلون خيرك ويعبدون غيرك يا حق يا جبار يا خالق الليل والنهار أسألك أن تقلب هؤلاء القوم أحجاراً فإنك قادر ولا يعجزك شيء وأنت على كل شيء قدير فمسح الله أهل هذه المدينة أحجاراً وأما أنا فأني حين رأيت برهانه أسلمت وجهي لله فسلمت مما أصابهم ثم أن ذلك الشخص دنا مني وقال لي سبقت لك من الله السعادة والله في ذلك إرادة وصار يعلمني وأخذت عليه العهد والميثاق وكان عمري سبع سنين في ذلك الوقت وفي هذا الوقت صار عمري ثلاثين عاماً ثم أتني قلت له يا سيدي جميع ما في هذه المدينة وجميع أهلها صاروا أحجاراً بدعوتك الصالحة وقد نجوت أنا حين أسلمت على يدك فأنت شيخي فأخبرني بأسمك ومندي بمدك وتصرف لي في شيء أفتأت منه فقال لي اسمي أبو العباس الخضر ثم غرس لي شجرة من الزمان بيده فكبرت وأورقت وأزحرت وأثمرت رمانة واحدة في الحال فقال كلي مما رزقك الله تعالى وأعيديه حق عبادته ثم علمني شروط الإسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمني تلاوة القرآن وصار لي ثلاثة وعشرون عاماً وأنا أعبد الله في هذا المكان وفي كل يوم تطرح لي هذه الشجرة رمانة فأكلها وأفتأت بها م الوقت إلى الوقت والخضر عليه السلام

يأتيني كل جمعة وهو الذي عرفني بأسمك وبشرني بأنك سوف تأتيني في هذا المكان وقد قال لي إذا أتاك فأكرمه وأطعني أمره ولا تخالفه وكوني له أهلاً ويكون لك بعلأً وذهبي معه حيث شاء فلما رأيته عرفته وهذا هو خبر هذه المدينة وأهلها والسلام ثم أنها أرنتي شجرة الرمان وفيها رمانة فأكلت نصفها وأطعمتني نصفها فما رأيته أحلى ولا أذكى ولا أطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها لعلك رضية بما أمرك به شيخك الخضر عليه السلام أن تكوني لي أهلاً وأكون لك بعلأً وتذهبي معي إلا بلادي وأمكت بك في مدينة البصرة فقالت نعم إن شاء الله تعالى فأني سمعة لقولك مطيعة لأمرك من غير خلاف ثم أني أخذت عليها العهد الوثيق وأدخلتني إلى خزانة أبيها وأخذنا منها على قدر ما استطعنا جملة وخرجنا من تلك المدينة ومشينا حتى وصلنا إلى أخواني فرأيتهما يفتشان على فقالا لي أين كنت فأناك أبطأت علينا وقلبنا مشغول عليك وأما رئيس المركب فإنه قال لي يا تاجر عبد الله أن الريح طاب لنا من مدة وأنت عوقتنا عن السفر فقلت له لا ضرر في ذلك ولعل التأخير خير لأن غيابي لم يكن فيه غير الإصلاح وقد حصل لي فيه بلوغ الآمال والله در من قال:

وم . . يا أدري إذا يم . . ت أرض . . أ . . أري . . د الخي . . ر أيهم . . يا يلين . . ي
ألخي . . ر ال . . ذي أن . . يا أبتغي . . ه . . أم الش . . ر ال . . ي ه . . و بيتغين . . ي

ثم قلت لهم انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة وفرجتهم على ما معي من التخائر وأخبرتهم بما رأيته في مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتم أطعموني ورحتم معي كان نحصل لكم من هذا شيء كثيرة فقالوا له والله لو رحنا ما كنا نستجري أن ندخل على ملك المدينة فقلت لأخواني لا بأس عليكم فالذي معي يكفيهما جميعاً وهذا نصيبنا ثم أني قسمت ما معي أقساماً على قدر الجميع وأعطيت لأخواني والريس وأخذت مثل واحد منهم وأعطيت ما تيسر للخدامين والنوتية ففرحوا ودعوا لي ورضوا بما أعطيتهم لهم إلا أخواني فأنهما تغيرت أحوالهما ولاجت عيونهما فلحظت أن الطمع تمكن منهما فقلت لهما يا أخواني أظن أن الذي أعطيتهم لهما لم يبقعهما ولكن أنا أخركما وأنتم أخواني ولا فرق بيني وبينكما ومالي ومالكما شيء واحد وإذا مت لا يرثني غيركما وصرت أخذ بخاطرهما ثم أني أنزلت البنت في الغليون وأدخلتها في الخزانة وأرسلت لها شيئاً تأكله و وعدت أتحدث أنا وأخواني فقالا لي يا أخانا ما مرادك أن تفعل بهذا البنت البديعة الجمال فقلت لهما مرادي أن أكتب كتابي عليها إذا دخلت البصرة وأعمل فرحاً عظيماً وأدخل بها هناك فقال أحدهما يا أخي أعلم أن هذه الصبية بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبتها في قلبي فمر أذى أن أعطيها لي فأ تزوج بها أنا وقال الثاني وأنا الآخر كذلك فأعطيها لي لا تزوج بها فقلت لهما يا أخواني أنها قد أخذت على عهداً وميثاقاً أني أتزوج بها فإذا أعطيتها لواحد منكما أكون نافضاً للعهد الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لأنها ما أنت معي إلا على شرطاني أتزوج بها فكيف أزوجه لغيري وأما من جهة أنكما تحبانها فأنا أحبها أكثر منكما علي أنها لقيتي وكوني أعطيها لواحد منكما هذا شيء لا يكون أبداً ولكن إذا دخلنا مدينة البصرة بالسلامة أنظر لكما بنتين من خيار بنات البصرة وأخطبهما لكما وأدفع المهر من مالي وأجعل الفرع واحداً وندخل نحن الثلاثة في ليلة واحدة وأعرضا عن هذه البنت فإنها من نصيبي فسكتا وقد صننت أنهما رضا بما قلت لهما ثم أننا سافرنا متوجهين إلى أرض البصرة وصرت أرسل إليهما ما تأكل وما تشرب وهي لا تخرج من خزانة المركب وأنا أنام بين أخواني على ظهر الغليون ولم نزل مسافرين على هذه الحالة مدة

أربعين يوماً حتى بانّت لنا مدينة البصرة ففرحنا بإقبالنا عليها وأنا راكن إلى أخوأي ومطمئن بهما ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى فنمت تلك الليلة فيبينما أنا مستغرق في النوم لم أشعر بأني محمول بين أيادي أخوأي هذين واحد قابض على سيقاني والآخر من يدي لكونهما اتفقا على في البحر من شأن تلك البنت فلما رأيت روعي محمولاً بين أيديهما قلت يا أخوأي لأي شيء تفعلان معي هذه الفعال فقال لا قليل الألب كيف تتبع خاطرنا ببنت فنحن نرميك في البحر من أجل ذلك ثم رموني فيه ثم أنه التفت إلى الكلبيين وقال أحق ما قتلته يا أخوأي أم لا فنكسا رؤوسهما وصارا يعويان كأنهما يصدقان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال يا أمير المؤمنين فلما رموني في البحر وصلت إلى القرار ثم نقضني الماء على وجه البحر فما أشعر إلا وطائر كبير قدر الآدمي نزل عليّ وخطفني وطار بي في الجو إلا عليّ ففتحت عيني فرأيت روعي في قصر مشيد الأركان عالي البنيان منقوش بالنقوشات الفاخرة وفيه تعاليق الجواهر من سائر الأشكال والألوان وفيه جوار وافقات واضعات الأيادي على الصدور وإذا بامرأة جالسة بينهن على كرسي من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وعليها ملابس لا يقدر الإنسان أن يفتح عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وعليها حزام من الجواهر لا يبقئ بضمنه مال وعلى رأسها تاج ثلاث دورات يحير العقول والأفكار ويخطف القلوب والأبصار ثم أن الطير الذي خطفني انتفض فصار صبية كأنها الشمس المضيئة فامعنت النظر فيها فإذا هي التي كانت في الجبل بصفة حية وكان الثعبان يقاثلها ولف ذيله على ذيلها وأنا حين رأيت الثعبان قهرها وغلب عليها قتلته بالحجر فقالت لها المرأة التي هي جالسة على الكرسي لأي شيء جئت هنا بهذا الأنسي فقالت لها يا أمي أن هذا هو الذي كان سبباً في ستر عرضي بين بنات الجان ثم قالت لي هل تعرف من أنا قلت لا قالت أنا التي كنت في الجبل الفلاني وكان الثعبان الأسود يقاثلني ويريد هناك عرضي وأنت قتلته فقلت أنما رأيت مع الثعبان حية بيضاء فقالت أنا التي كنت حية بيضاء ولكني بنت الملك الأحمر ملك الجان واسمي سعيدة وهذه الجالسة هي أمي واسمها مباركة زوجة الملك الأحمر والثعبان الذي كان يقاثلني ويريد هناك عرضي هو وزير الملك الأسود واسمه درفيل وهو قبيح الخلقة واتفق أنه لما رأي عشتني ثم أنه خطبني من أبي فأرسل إليه أبي يقول له وما مقدارك يا قطاعة الوزراء حتى يتزوج بنات الملوك فاغتاط من ذلك وحلف يميناً أنه لا بد أن يفضح عرضي كيداً في أبي وضار يقفوا ثرى ويعني أينما رحى ومراده أن يفضح عرضي وقد وقع بينه وبين أبي حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه أبي لكونه جباراً مكاراً ثم أن أبي كلما ضايقه وأراد أن يظفر به يهرب منه وقد عجز أبي وصرت أنا في كل يوم أنقلب أشكلاً وألواناً وكلما انقلبت في صفة ينقلب هو في صفة ضدها وكلما هربت إلى أرض يشم رائحتي يلحقني في تلك الأرض حتى قاسيت منه مشقة عظيمة ثم أنقلبت في صفة حية وذهبت إلى ذلك الجبل فانقلب هو في صفة ثعبان وتبعني فيه فوقعت في يده وعالجني حتى اتبعني وركب علي وكان مراده يفعل بي ما يشتهي فأنتيت أنت وضربته بالحجر فقتلته وأنا انقلبت بنتاً وأرىك روعي وقلت لك على جميل لا يضيع إلا مع أولاد الزنا فلما رأيت أخويك فعلا بك هذه المكيدة ورميك في البحر بادرت إليك وخلصتك من الهلاك ووجب لك الإكرام من أمي وأبي ثم أنها قالت يا أمي أكرمي في نظير ما ستر عرضي فقالت مرحباً بك يا أنسي فإنك فعلت معاً جميلاً تستحق عليه الإكرام وأمرت لي ببدة كنوزية تساوي جملة من المال وأعطيتي جملة من الجوهر والمعادن ثم

أنها قالت خذوه وأدخلوه على الملك فأخذوني وأدخلوني على الملك في الديوان فرأيتَه جالساً على كرسي وبين يديه المردة والأعوان فلما رأيته زاع بصري مما رأيته عليه من الجواهر فلما رأيته قام على الأقدام وقامت العساكر إجلالاً له ثم حياني ورحب بي وأكرمني غاية الإكرام وأعطاني مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض أتباعه خذوه إلى بنتي توصله إلى المكان الذي جاءت به منه فأخذوني وذهبوا بي إلى سيدة بنته فحملتني ثم طارت بي وبما معي من الخيرات هذا ما كان من أمري وأمر سعيدة وأما ما كان من أمر ريس الغليون فإنه أفاق على الخبطة حين رموني في البحر فقال ما الذي وقع في البحر فبكي أخوأي وصار يخطبان على صدورهما ويقولان يا ضيعة أخينا فإنه أراد أن يزيل ضرورة في الغليون فوقع في البحر ثم أنهما وضعاً أيديهما على مالي ووقع بينهما الاختلاف من جهة البنت وصار كل واحد منهما يقول ما يأخذها غيري واستمر علي الخصام مع بعضهما ولم يتذكر أخاهما ولا عرقه وزال حزنهما عليه فبينما هما في هذه الحالة وإذا بسعيدة نزلت في وسط الغليون. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٦٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل قال فبينما هما في هذه الحالة وإذا بسعيدة نزلت بي في وسط الغليون فرأني أخوأي فعاثقاني وفرحاً بي وصار يقولان يا أخانا كيف حالك فيما جرى لك أن قلبنا مشغول عليك فقالت سعيدة إن كان قلبكما عليه أو كنتما تحبانه ما كنتما ريمتاه في البحر وهو نائم ولكن اختاراً لكما موته تموتانها وقبضت عليهما وأرادت قتلتهما فصاحا وقالوا في عرضك يا أخانا فصرت أتناخل عليهما وأقول لها أنا واقع في عرضك لا تقتلي أخوأي وهي تقول لا بد من قتلتهما لأنهما خائنات فمازلت أألفها واستعطفها حتى قالت من شأن خاطرك لا أقتلها ولكن أسحرهما ثم أخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليهما بكلام لا يفهم وقالت أخرجنا من الصورة البشرية إلى الصورة الكلبية ثم رشتها بالماء فانقلباً كلبين كما تراهما يا خليفة الله ثم التفت إليهما وقال أحق ما قتلته يا أخوأي فنكسا رؤسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال يا أمير المؤمنين وبعد أن سحرتهما كلبين قالت لمن كان في الغليون اعلموا أن عبد الله ابن فاضل هذا صار أخي وأنا أشق عليه كل يوم مرة أو مرتين وكل من خالفه منكم أو خالف أمره وآذاه باليد أو باللسان فأني أفعل به ما فعلت بهذين الخائنين وأسحره كلباً حتى ينقضي عمره وهو في صورة الكلب ولا يجد له خلاصاً فقال لها الجميع يا سيدتي نحن كلنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم أنها قالت لي إذا دخلت البصرة فتفقد جميع مالك فإن كان نقص منه شيء فاعلمني وأنا أجيء لك به من أي شخص كان ومن أي مكان كان ومن كان أخذه أسحره كلباً ثم بعد أن تخزن أموالك ضع في رقبة كل من هذين الخائنين غلا وأربطهما في ساق السرير وأجعلهما في سجن وحدهما وكل ليلة في نصف الليل أنزل إليهما وأضرب كل واحد منهما علقاً حتى يغيب عن الوجود وأن مضت ليلة ولم تضربهما فأني أجيء لك وأضربك علقاً وبعد ذلك أضربهما فقلت لها سمعاً وطاعة ثم أنها قالت لي أربطهما في الحبال حتى تدخل البصرة فوضعت في رقبة كل واحد منهما حبلاً ثم ربطتهما في الصاري وتوجهت هي إلى حال سبيلها وفي ثاني يوم دخلنا البصرة وطلع التجار لمقابلتي وسلموا علي ولم يسأل أحد عن أخوأي وإنما صاروا ينظرون إلى الكلاب ويقولون لي يا فلان ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين جئت بهما معك فأقول لهم أني ربيتها في هذه السفرة

وجئت بما معي فيضحكون عليهما ولم يعرفوا أنهما أخواي ثم أني وضعتها في خزانة والتهيت تلك الليلة في توزيع الأحمال التي فيها القماش والمعادن وكان عندي التجار لأجل السلام فاشتغلت ولم أضربهما ولم أربطهما بالسلاسل ولم أعمل معهما ضرراً ثم نمت فما أشرع إلا وسعيدة بنت الملك الأحمر قالت لي أما قلت لك ضع في رقابهما السلاسل وأضرب كل واحد منهما علقه ثم أنها قبضت عليّ وأخرجت السوط وضربتني علقه حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت إلى المكان الذي فيه أخواي وضربت كل واحد منهما بالسوط حتى أشرفا على الموت وقالت كل ليلة أضرب كل واحد منهما علقه مثل هذه العلقه وإن مضت ليلة ولم تضربهما فأني أضربك فقلت يا سيدتي في غداً حظ السلاسل في رقابهما واللييلة الآتية أضربهما ولا أرفع الضرب عنهما ليلة واحدة فأكدت علي في الوصية بضربهما فلما أصبح الصباح لم يهن علي أن أضع السلاسل في رقابهما فذهبت إلى صائغ وأمرته أن يعمل لهما غلين من الذهب فعملهما وجئت بهما ووضعتهما في رقابهما وربطهما كما أمرتني وفي ثاني ليلة ضربتهما قهراً عني وكانت هذه الحركة في مدة خلافة المهدي الثالث من بني العباس وقد اصطحبت معه بإرسال الهدايا فقلدني ولاية وجعلني نائباً في البصرة ودمت على هذه الحالة مدة من الزمان ثم أني قلت في نفسي لعل غيظها قد برد فتركها ليلة من غير ضرب فأنتيت وضربتني علقه لم أنس حرارتها بقية عمري فمن ذلك الوقت لم أقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدي ولما توفي المهدي توليت أنت بعده وأرسلت إلى تقرير الاستمرار على مدينة البصرة وقد مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا في كل ليلة أضربهما قهراً عني وبعدما أضربهما أخذ بخاطرها وأعتذر إليها وأطعمهما وأسقيهما وهما محبوبسان ولم يعلم بهما أحد من خلق الله تعالى حتى أرسلت إلى أبا أسحق النديم من أجل الخراج فاطلع على سري ورجع إليك فأخبرك فأرسلته ثانياً تطلبني وطلبتهما فأجبت بالسمع والطاعة وأتيت بهما بين يديك ولما سألتني عن حقيقة الأمر أخبرتك بالقصة وهذه حكايتي. فعند ذلك تعجب الخليفة هارون الرشيد من حال هذين الكلبين ثم قال وهل أنت في هذه الحالة سامحت أخوك مما صدر منهما في حقك وعفوت عنهما أم لا فقال يا سيدي سامحهما الله وأبرأ ذمتهما في الدنيا والآخرة وأنا محتاج لكونهما يسامحاني لأنه مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا أضربهما كل ليلة علقه فقال له الخليفة يا عبد الله إن شاء الله تعالى أنا أسعى في خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانا أولاً وأصلح بينكم وتعيشون بقية أعماركم أخوة متحابين وكما أنك سامحتهم يسامحانك فخذهما وأنزل إلى منزلك وفي هذه الليلة لا تضربهما وفي غد ما يكون إلا الخير فقال له يا سيدي وحياة رأسك أن تركتها ليلة واحدة من غير ضرب تأثيني سعيدة وتضربني وأنا مالي جسد يتحمل ضرباً فقال لا تخف فأنا أعطيتك خط يدي فإذا أنتك فأعطيها الورقة فإذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لها وإن لم تطع أمري كان أمرك إلى الله ودعها تضربك علقه وقدر أنك نسبتهما من الضرب وضربتك بهذا السبب وإذا حصل ذلك وخالفقتي فإن كنت أنا أمير المؤمنين فأني أعمل خلاصي معها ثم أن الخليفة كتب لها ورقة مقدار أصبعين وبعدما كتبها ختمها وقال يا عبد الله إذا أنتك سعيدة فقل لها إن الخليفة ملك الأنس أمرني بعدم ضربهما وكتب لي هذه الورقة وهو يقرئك السلام وأعطها المرسوم ولا تخش بأساً ثم أخذ عليه العهد والميثاق أنه لا يضربهما فأخذهما وراح بهما إلى منزلة وقال في نفسه يا ترى ما الذي يصنعه الخليفة في حق بنت سلطان الجن إذا كانت تخالفه وتضربني في هذه الليلة ولكن أنا صابر على

ضربي علقه وأريح أخوأي في هذه الليلة ولو كان يحصل لي من أجلها العذاب ثم أنه تفكر في نفسه وقال له عقله لولا أن الخليفة مستند إلى سند عظيم ما كان يمنعك عن ضربيهما ثم أنه دخل منزله ونزع الأغلال من رقاب أخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما ويقول لهما لا بأس عليكما فإن الخليفة الخامس من بني العباس قد تكفل بخلاصكما وأنا قد عفوت عنكما وإن شاء الله تعالى يكون الأوان قد آن وتخلصان في هذه الليلة المباركة فابشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صار يعويان مثل عواء الكلاب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٦٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل قال لأخويه أبشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صاروا يعويان مثل عواء الكلاب ويمرغان خدودهما على أقدامه كأنهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فحزن عليهما وصار يملس بيده على ظهورهما إلى أن جاء وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما اجلسا فجلسا يأكلان معه على السفرة فصارت أعوانه باهتين يتعجبون من أكله من الكلاب ويقولون هل هو مجنون أو مختل العقل كيف يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب وهو أكبر من وزيراً ما يعلم أن الكلب نجس وصاروا ينظرون إلى الكلبين وهما يأكلان معه أكل الحشمة ولا يعلمون أنهما أخواه وما زالوا يتفرجون على عبد الله والكلبين حتى فرغوا من الأكل ثم أن عبد الله غسل يديه فمد الكلبان أيديهما وصار يغسلان وكل من كان واقفاً صار يضحك عليهما ويتعجب ويقولون لبعضهم عمرنا ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل أيديهما بعد أكل الطعام ثم أنهما جلسا على المراتب بجانب عبد الله بن فاضل ولم يقدر أحد أن يسأله عن ذلك واستمر الأمر هكذا إلى نصف الليل ثم صرف الخدم وناموا ونام كل كلب على سرير وصار الخدام يقولون لبعضهم أنه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث أكل مع الكلاب على السفرة فلا بأس إذا ناما معه وما هذا إلا حال المجانين ثم أنهم لم يأكلوا مما بقي في السفرة من الطعام شيئاً وقالوا كيف نأكل فضلة الكلاب ثم أخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا أنها نجسة هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر عبد الله بن فاضل فإنه لم يشعر إلا والأرض قد أنشقت وطلعت سعيدة وقالت يا عبد الله لأي شيء ما ضربتكما في هذه الليلة ولأي شيء نزلت الأغلال من أعناقهما هل فعلت ذلك عناد إلى أو استخفافاً بأمرى ولكن أنا الآن أضربك وأسحرك كلباً مثلهما فقال لها يا سيدتي أقسمت عليك بالنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تحلمي على حتي أخبرك بالسبب ومهما أردتني بي فافعليه فقالت له أخبرني فقال لها أما سبب عدم ضربيهما فإن ملك الأسس الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد أمرني أن لا أضربيهما في هذه الليلة وقد أخذ علي موافق وعهود على ذلك وهو يقرئك السلام وأعطاني مرسوماً بخط يده وأمرني أن أعطيك إياه فامتثلت أمره وأطعته وطاعة أمير المؤمنين واجبة وها هو المرسوم فخذيه واقرئيه وبعد ذلك أفعلي مرادك فقالت هاته فناولتها المرسوم ففتحته وقرأته وقرأت مكتوباً بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الإنس هارون الرشيد إلى بنت الملك الأحمر سعيدة أما بعد فإن هذا الرجل قد سامح أخويه وأسقط حقه عنهما وقد حكمت عليهما بالصلح وإذا وقع الصلح ارتفع العقاب فإن اعترضتمونا في أحكامنا اعترضناكم في أحكامكم وخرفنا قانونكم وإن امتثلتم أمرنا ونفذتم أحكامنا فإننا ننفذ أحكامكم وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهما فإن كنت تؤمنين بالله

ورسوله فعليك بطاعة ولي الأمر وأن عفوت عنهما فأنا أجازيك بما يقدرني عليه ربي وملامة الطاعة أن ترفعي سحرک عن هذين الرجلين حتى يقابلاني في غد خالصين وإن لم تخلصيهما فأنا أخلصهما قهراً عنك بعون الله تعالى فلما قرأت ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا أفعل شيئاً حتى أذهب إلى أبي وأعرض عليه مرسوم ملك الإنس وأرجع إليك بالجواب بسرعة ثم أشارت بيدها إلى الأرض فانشقت ونزلت فيها فلما ذهبت طار قلب عبد الله فرحاً وقال أعز الله أمير المؤمنين ثم أن سعيدة دخلت على أبيها وأخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوم أمير المؤمنين فقبله ووضع على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي أن أمر ملك الأس علينا ماض وحكمه فينا نافذ ولا نقدر أن نخالفة فأمضي إلى الرجلين وخلصيهما في هذه الساعة وقولي لهما أنتما في شفاعة ملك الإنس فإنه أن غضب علينا أهلكنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا نطيق فقالت له يا أبت إذا غضب علينا ملك الإنس ماذا يصنع بنا فقال لها يا بنتي أنه يقدر علينا من وجوه الأول أنه من البشر فهو مفضل علينا والثاني أنه خليفة الله والثالث أنه مصر على ركعتي الفجر فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من السبع أرضين لا يقدر أن يصنعوا به مكروهاً فإن غضب علينا يصلي ركعتي الفجر ويصبح علينا صيحة واحدة فتجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدي الجزار إن شاء أمرنا بالرحيل من أوطاننا إلى أرض موحشة لا نستطيع المكث فيها وإن شاء هلكنا أمرنا بهلاك أنفسنا فيهلك بعضنا بعضاً فنحن لا نقدر على مخالفة أمره فإن خالفنا أمره أحرقنا جميعاً وليس لنا مفر من بين يديه وكذلك كل عبد داوم على ركعتي الفجر فإن حكمه نافذ فينا فلا تتسببي في هلاكنا من أجل رجلين بل أمضي وخلصيهما قبل أن يحرق بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت إلى عبد الله بن فاضل وأخبرته بما قال أبوها وقالت له قبل لنا أيادي أمير المؤمنين وأطلب لنا رضاه ثم أنها أخرجت الطاسة وضعت فيها الماء وعزمت عليها وتكلمت بكلمات لا تفهم ثم رشتها بالماء وقالت أخرجنا من الصورة الكلبية إلى الصورة البشرية فعادا بشرين كما كانا وانفك عنهما السحر وقالوا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله ثم وقعا على يد أخيهما وعلى رجليه يقبلانها ويطلبان منه السماح فقال لهما سامحاني أنتما ثم أنهما تابوا توبة نصوحاً وقالوا قد غرنا إبليس اللعين وأغوانا الطمع وربنا جازانا بما نستحقه والعفو من شيم الكرام وصاروا يستعطفان أخاهما ويبيكان ويتندمان على ما وقع منهما ثم أنه قال لهما ما فعلتما بزوجتي التي جئت بها من مدينة الحجر فقالوا لما أغوانا الشيطان ورميناك في البحر وقع الخلاف بيننا وصار كل منا يقول أنا أتزوج بها فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت أننا رميناك في البحر طلعت من الخزانة وقالت لا تختصما من أجلي فأني لست لواحد منكما إن زوجي راح البحر وأنا أتبعه ثم أنها رمت نفسها في البحر وماتت فقال أنها ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أنه بكى عليها بكاء شديداً وقال لهما لا يصح منكما أن تفعلوا معي هذا الفعل وتعدما بي لزوجتي فقالا إننا أخطأنا وربنا جازانا على فعلنا وهذا شيء قدرة الله علينا قبل أن يخلقنا فقل عزهما ثم أن سعيدة قالت أيفعلان معك هذه الفعال وأنت تعفو عنهما فقال يا أختي من قدر وعفا كان أجره على الله فقالت خذ حذرک منهما فإنهما خائنين ثم ودعته وانصرفت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٧٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله لما حذرته سعيدة من أخويه ودعته وانصرفت إلى حال سبيلها فبات عبد الله بقية تلك الليلة هو وأخواه على أكل وشرق وبسط وانتشر صدرهم فلما أصبح الصباح أدخلهما الحمام وعند خروجهما من الحمام ألبس كل واحد منهما بدلة تساوي جملة من المال ثم أنه طلب سفرة طعام فقدموها بين يديه فأكل هو وأخواه فلما نظرهما الخدام وعرفوا أنهما أخواه سلموا عليهما وقالوا للأمير عبد الله يا مولانا هناك الله باجتماعك على أخويك العزيزين وأين كانا في هذه المدة فقال لهم هما اللذان رأيتموهما في صورة كلبين والحمد لله الذي حفظهما من السجن والعذاب الأليم ثم أنه أخذهما وتوجه إلى ديوان الخليفة هارون الرشيد ودخل بهما عليه وقبل الأرض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وإزالة البؤس والنقم فقال له الخليفة مرحباً بك يا أمير المؤمنين أعز الله قدرك أني لما أخذت أخواري وذهبت بهما إلى منزلي أطمأنيت عليهما بسببك حيث تكلفت بخلاصهما وقلت في نفسي أن الملوك لا يعجزون عن أمر يجتهدون فيه أن العناية تساعدهم ثم نزعنا الأغلال من رقابهما وتوكلت على الله وأكلت أنا وإياهما على السفرة فلما رأيتهما أكل معهما وهما في صورة كلبين استخفوا عقلي وقالوا لبعضهم لعله مجنون كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو أكبر من الوزير ورموا ما فضل من السفرة وقالوا لا نأكل ما بقي من الكلاب وصاروا يسفهون رأيي وأنا أسمع كلامهم ولا أرد عليهم جواباً لعدم معرفتهم أنهم أخواري ثم صرفتهم وعندما جاء وقت النوم طلبت النوم فما أشعر إلا والأرض قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الأحمر وهي غضبانة عليّ وعيناها مثل النار ثم أخبر الخليفة بجميع ما وقع منا ومن أبيها وكيف أخرجهما من الصورة الكلبية إلى الصورة البشرية ثم قال لها هما بين يديك يا أمير المؤمنين فالتفت الخليفة فرأهما شابين كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله عني خيراً يا عبد الله حيث أعلمتني بفائدة ما كنت أعلمها أن شاء الله لا أترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر ما دمت حياً ثم أنه علف أخواري عبد الله بن فاضل علي ما سلف منهما في حقه فاعتزرا قدام الخليفة فقال لهم تصافحوا وسامحوا بعضكم وعفا الله عما سلف ثم التفت إلى عبد الله وقال يا عبد الله اجعل أخويك معينين لك وتوص بهما وأوصاهما بطاعة أخيهما ثم أنعم عليهم وأمرهم بالارتحال إلى مدينة البصرة بعد أن أعطاهم أنعاماً جزيلاً فنزلوا من ديوان الخليفة مجبورين وفرح الخليفة بهذه الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتين الفجر وقال صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد. هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة (وأما) ما كان من أمر عبد الله ابن فاضل فإنه سافر من مدينة بغداد ومعه أخواه بالأعزاز والأكرام وعلو المقام إلى أن دخلوا مدينة البصرة فخرج الأكابر والأعيان لملاقاتهم وزينوا لهم المدينة وأدخلوهم بموكب ليس له نظير وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس صاحين بالدعاء له ولم يلتفت أحد إلى أخويه فدخلت الغيرة والحسد في قلوبهما ومع ذلك كان عبد الله يدار بهما مداراة العين الرمضاء وكلما داراهما لا يزدادان إلا بغضاً له وحسداً فيه وقد قيل في هذا المعنى.

مش . اراته ش . طت وع . ز نواله . ا

إذا ك . ان لا يرض . به إلا زواله . ا

وداريت كل الناس لكن حاس دي

وكيف يداري المرء حاس د نعمة

ثم أنه أعطي كل واحد منهما سرية ليس لها نظير وجعلهما بخدم وحشم وجواري وعبيد سود وبيض من كل نوع أربعين وأعطى كل واحد منهما خمسين جواد من الخيل الجياد وصار لهما جماعة وأتباع ثم أنه عين لهما الخراج ورتب لهما الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوأي أنا وأنتما سواء ولا فرق بيني وبينكما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٧١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله رتب لأخويه الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوأي أنا وأنتما سواء ولا فرق بيني وبينكما فالحكم بعد الله والخليفة لي ولكما فأحكما في البصرة في غياي وحضوري وحكمكما نافذ ولكن عليكما بتقوى الله في الأحكام وإياكما والظلم فإنه إن دام دمر وعليكما بالعدل فإنه إن دام عَمَر ولا تظلما العباد فیدعو عليكما وخيركما يصل إلى الخليفة فتحصل فضيحة في حقي وحكمكما فلا تتعرضا لظلم أحد والذي تطمعان فيه من أموال الناس خذاه من مالي زيادة على ما تحتاجان إليه ولا يخفي عليكما ما ورد في الظلم في محكم الآيات ثم أنه صار يعظ أخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن أنهما أحبا به بسبب بذل النصيحة لهما ثم أنه ركن أليهما وبالغ في إكramهما ومع إكramهما لهما ما ازداد إلا حسداً له وبغضاً فيه ثم أن أخويه ناصرأ ومنصورأ اجتمعوا مع بعضهما فقال ناصر لمنصور يا أخي إلى متى ونحن تحت طاعة أخينا عبد الله وهو في هذه السيادة والأمانة وبعد ما كان تاجر أصار أميرأ وبعد ما كان صغيرأ صار كبيرأ ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وها هو ضحك علينا وعملنا معينين له ما معنى ذلك أليس أننا خدمه ومن تحت طاعته وما دام طيبأ لا ترتفع درجتنا ولا يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا إلا أن قتلناه وأخذنا أمواله ولا يمكن أخذ هذه الأموال إلا بعد هلاكه فإذا قتلناه نسود ونأخذ جميع ما في خزانته من الجواهر والمعادن والذخائر وبعد ذلك نقسمها بيننا ثم نهيه هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وأنت تكون نائب البصرة وأنا أكون نائب الكوفة وأنا أكون نائب البصرة ويبقى لكل واحد منا صولة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك إلا إذا أهلكناه فقال منصور أنك صادق فيما قلت ولكن ماذا تصنع معه حتى نقتله فقال تعمل ضيافة عند أحدنا ونعزمه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام ونحكي له حكايات ونكاتا ونوادر إلى أن يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فإذا رقد نبرك عليه وهو نائم فنحنقه ونرميه في البحر ونصيح نقول أن أخته الجنية أته وهو قاعد يتحدث بيننا وقالت له يا قطاعة الإنس ما مقدارك حتى تشكوني إلى أمير المؤمنين أظن أننا نخاف منه فكما أنه ملك نحن ملوك وأن لم يلزم أدبه في حقنا قتلناه أقيح قتله ولكن بقيت أنا أقتلك حتى ننظر ما يخرج من يد أمير المؤمنين ثم خطفته وشقت الأرض ونزلت به فلما رأينا ذلك غشي علينا ثم استفقنا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك نرسل إلى الخليفة ونعلمه فإنه يولينا مكانه وبعد مدة نرسل إلى الخليفة هدية سنية ونطلب منه حكم الكوفة وواحد منا يقيم في البصرة والآخر يقيم بالكوفة وتطيب لنا البلاد ونقهر العباد ونبلغ المراد فقال نعم ما أشرت به يا أخي فلما اتفقا على قتل أخيهما صنع ناصر ضيافة في بيتي حتى أفتخر بك ويقال أن الأمير عبد الله أكل ضيافة أخيه ناصر لأجل أن يحصل لي بذلك جبر خاطر فقال له عبد الله لا بأس يا أخي ولا فرق بيني وبينك وبينك

بيتي ولكن حيث عزميتي فما يأبى الضيافة إلا اللئيم ثم التفت إلى أخيه منصور وقال له أنتذهب معي إلى بيت أخيك ناصر وتأكل ضيافته وتجبر بخاطره فقال له يا أخي وحياة رأسك ما أروح معك حتى تحلف لي أنك بعد ما تخرج من بيت أخي ناصر تدخل بيتي وتأكل ضيافتي فهل أصر أخوك وأنا لست أخاك فكما جرت بخاطره تجبر بخاطري فقال لا بأس بذلك حباً وكرامة فمتى خرجت من دار أخيك أدخل دارك وكما هو أخي أنت أخي ثم أن ناصرأ قبلاً يد أخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفي ثاني يوم ركب عبد الله وأخذ معه جملة من العسكر وأخاه منصور وتوجه إلى دار أخيه ناصر فدخل وجلس هو جماعته وأخوه قدم لهم السماط ورحب بهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وارتفعت السفرة والريادي وغسلت الأيادي وأقاموا ذلك اليوم على أكل وشرب وبسط ولعب إلى الليل فلما تعشوا صلوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على منادمة وصار منصور يحكي حكايته وناصر يحكي حكايته وعبد الله يسمع وكانوا في قصر وحدهم وبقية العسكر في مكان آخر ولم يزلوا في نكت وحكايات ونوادير وأخبار حتى ذاب قلب أخيه عبد الله من السهر وغلب عليه النوم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٧٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله لما طال عليه السهو وأراد النوم فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام وناما بجانبه على فرش آخر وصبرا عليه حتى استغرق في النوم فلما عرفا أنه استغرق في النوم قاما وبركا عليه فأفاق فرأهما باركين على صدره فقال لهما ما هذا يا أخوأي فقالا له ما نحن أخواك ولا نعرفك يا قليل الأدب وقد صار موتك أحسن من حياتك وخطأ أيديهما في رقبته وخنقه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظننا أنه مات وكان القصر على البحر فرموه في البحر فلما وقع في البحر سخر الله له درفيلأ كان معتادأ على مجيئه تحت ذلك القصر لأن المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح يرمون تعاليقها في البحر من تلك الطاقة فيأتي ذلك الدرفيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المكان وكانوا في ذلك اليوم قد رموا إسقاطأ كثيرة بسبب الضيافة فأكل ذلك الدرفيل زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع الخبطة في البحر أفي سرعة فرآه ابن آدم فهاده الهادي وحمله على ظهره وشق به في وسط البحر ولم يزل ماشياً حتى وصل إلى البر من الجهة الثانية وألقاه على البر وكان ذلك المكان الذي أطلعه فيه على قارعة الطريق فمرت به قافلة فرأوه مرمياً على جانب البحر فقالوا هنا غريق ألقاه البحر على الشاطئ واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلاً من أهل الخير وعارفا بجميع العلوم وخبير بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فأقبل عليه وتأمله وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار أولاد الناس الأكابر وتربية العز والنعم وفيه الرجا إن شاء الله تعالى ثم أنه أخذه وألبسه بدلة وأدناه وصار يعالجه ويلطفه مدة ثلاث مراحل حتى أفاق ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار الشيخ القافلة يعالجه بأعشاب يعرفها ولم يزلوا مسافرين مدة ثلاثين يوماً حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم دخلوا مدينة يقال لها مدينة عوج وهي في بلاد العجم فنزلوا في خان وفرشوا له ورقد فبات تلك الليلة يئن وقد أفلق الناس من أبنيه فلما أصبح الصباح أتى بواب الخان إلى شيخ القافلة وقال له ما شأن هذا الضعيف الذي عندك فإنه أفلقنا فقال هذا

رأيت في الطريق على جانب البحر غريباً فعالجته وعجزت ولم يشف فقال له أعرضه على الشیخة راجحة فقال له وما تكون الشیخة راجحة فقال عندنا بنت بكر شیخة وهي عذراء جميلة أسمها الشیخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه عليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح معافى كأنه لم يكن فيه شيء يضره فقال له شیخ القافلة دلني عليها فقال له أحمل مريضك فحمله ومشى بواب الخان قدامه إلى أن وصل إلى زواية فرأى خلائق داخلين بالننور وخلائق خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتى وصل إلى الستارة وقال دستور يا شیخة راجحة خذي هذا المريض أدخله من داخل هذه الستارة فقال له أدخل فدخل ونظر إليها فرأها زوجته التي جاء بها من مدينة الحجر فعرفها وعرفته ولسمت عليه وسلم عليها فقال لها من أتى بك إلى هذا المكان فقالت له لما رأيت أخوك رمايك في البحر وتخاصما على رميت نفسي في البحر ففتاوتني شیخي الخضر أبو العباس وأتى بي إلى هذه الزاوية وأعطين الأذن يشفا المرضي ونادى في هذه المدينة كل من كان به داء فعليه بالشیخة راجحة وقال لي أقيمي في هذا المكان حتى يؤن الأوان ويأتي إليك زوجك في هذه الزاوية فسار كل مريض يأتي إليّ أكسبه فيصبح طيباً وشاع ذكرى بين العالم وأقبلت على الناس بالنذور وعندي الخير كثير وأنا في عز وإكرام وجميع أهل هذه البلاد يطلبون مني الدعاء ثم أنها كسبته فشفي بقدرة الله تعالى وكان الخضر عليه السلام يحضر عندها في كل ليلة جمعة وكانت تلك الليلة التي اجتمع بها فيها ليلة الجمعة فلما جن الليل جلست هي وإياه بعدما تعشيا من أفخر المأكول ثم قعدا ينتظران حضور الخضر فينبما هما جالسان وإذا به قد أقبل عليهما فحملهما من الزاوية وضعهما في قصر عبد الله بن فاضلي بالبصرة ثم تركهما وذهب فلما أصبح الصباح تأمل عبد الله في القصر فرآه قصره فعرفه وسمع الناس في ضجة فنظر من الشباك فرأى أخويه مصلو بين كل واحد منهما على خشبة والسبب في ذلك أنهما لما رمياه في البحر أصبحا يبكيان ويقولان أن أخانا خطفته الجنية ثم هيا هدية وأرسلها إلى الخليفة وأخبراه بهذا الخبر وطلبنا منه منصب البصرة فأرسل أحضرهما عنده وسألتهما فأخبراه كما ذكرنا فأشد غضب الخليفة فلما جن الليل صلى ركعتي قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضرُوا بين يديه طائعين فسألهم عن عبد الله فحلفوا له أنه لم يتعرض له أحد منهم وقالوا له ما عندنا خبر به فأنت سعيدة بنت الملك الأحمر وأخبرت الخليفة بخبره فصرفهم وفي ثاني يوم رمي ناصراً ومنصوراً تحت الضرب فأقرا على بعضهما فغضب عليهما الخليفة وقال خذوهما إلى البصرة وأصلبوهما قدام قصر عبد الله هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر عبد الله فلما أمر بدفن أخويه ثم ركب وتوجه إلى بغداد وأخبرا الخليفة بحكايته وما فعل معه أخواه من الأول إلى الآخر فتعجب الخليفة من ذلك وأحضر القاضي والشهود وكتب كتابه على البنت التي جاء بها من مدينة الحجر ودخل بها وأقام معها في البصرة إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت.

(حكاية معروف الأسكافي)

(ومما يحكي) أيها الملك السعيد أنه كان في مدينة مصر المحروسة رجل إسكافي يرقع الزرابين القديمة وكان اسمه معروفاً وكان له زوجة أسمها فاطمة ولقبها العرة وما لقبوها بذلك إلا لأنها كانت فاجرة

شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفي كل يوم تسبه وتلعنه ألف مرة وكان يخشى شرها ويخاف من أذاها لأنه كان رجلاً عاقلاً يستحي على عرضه ولكنه كان فقير الحال فإذا اشتغل بكثير صرفه عليها وإذا اشتغل بقليل انتقمت من بدنه في تلك الليلة وأدمته العافية وتجعل ليلته مثل صحيفتها وهي كما قال في حقها الشاعر:

ك . م . ليل . ة . ب . ت . م . ع . زوجة . ي
ف . ي . أش . م . أم . الأد . وال . قضا . يته
ي . م . ليت . ي . ع . د . د . خ . ولي . به . ا
أحض . رت . س . م . ث . م . س . ميتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل مع زوجته أنها قالت له يا معروف أريد منك في هذه الليلة أن تجيء لي معك بكنافة عليها غسل نحل فقال لها الله تعالى يسهل لي حقها وأنا أجيء بها لك في هذه الليلة والله ليس معي دراهم في هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له أنا ما أعرف هذا الكلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٧٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن معروفاً الإسكافي قال لزوجته الله يسهل بكلفتها وأنا أجيء بها إليك في هذه الليلة والله ليس معي دراهم في هذا اليوم لكن ربنا يسهل فقالت له ما أعرف هذا الكلام أن سهل أو لم يسهل لاجتني إلا بالكنافة التي بعسل نحل وأن جئت من غير كنافة جعلت ليلتك مثل بختك حين تزوجتني ووقعت في يدي فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك الرجل والغم يتناثر من بدنه فصلّى الصبح وفتح الدكان وقال أسألك يارب أن ترزقني بحق هذه الكنافة وتكفيني شر هذه الفاجرة في هذه الليلة وقعد في الدكان إلى نصف النهار فلم يأته شغل فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيراً في أمره من شأن الكنافة مع أنه لم يكن معه من حق الخبز شيء ثم أنه مر على دكان الكنفاني ووقف باهتاً وغرغرت عيناه بالدموع فلحظ عليه الكنفاني وقال يا معلم معروف مالك تبكي فأخبرني بما أصابك فأخبره بقصته وقال له أن زوجتي جبارة وطلبت مني كنافة وقعدت في الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجيئني ولا ثمن الخبز وأنا خائف منها فضحك الكنفاني وقال لا بأس عليك كم رطلاً تريد فقال له خمسة أرطال وقال له السمن عندي ولكن ما عندي غسل نحل وأنا عندي غسل قصب أحسن من غسل النحل وماذا يضر إذا كانت بعسل قصب فاستحي منه لكونه يصبر عليه بئسها فقال له هاتها بعسل قصب فقل لي الكنافة السمن وغرقها بعسل قصب فصارت تهدي للملوك ثم أنه قال له أحتاج عيشاً وجنباً قال نعم فأخذ له أربعة أنصاف عيشاً وبنصف جنباً والكنافة بعشرة أنصاف وقال له أعلم يا معروف أنه قد صار عندك خمسة عشر نصفاً رح إلى زوجتك وأعمل حظاً وخذ هذا النصف حق الحمام وعليك مهل يوم أو يومان أو ثلاثة حتى يرزقك الله ولا تضيق على زوجتك فأنا أصبر عليك حتى يأتي عندك دراهم فاضلة عن مصروفك فأخذ الكنافة والعيش والجن وانصرف داعياً له وروح مجبور خاطر وهو يقول سبحانك ربي ما أكرمك ثم أنه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكنافة قال نعم ثم وضعها قدامها فنظرت إليها فراءتها بعسل قصب فقالت له أما قلت لك هاتها بعسل نحل تعمل على خلاف مرادي وتعملها بعسل قصب فاعتذر إليها وقال لها أنا ما أشتريتها إلا مؤجلاً شئتها فقالت له هذا كلام باطل أنا ما أكل الكنافة إلا بعسل نحل وغضبت عليه وضربته بها في وجهه وقالت له قم يا معرض هات لي

غيرها ولكمته في صدغه فقلعت سنة من أسنانه ونزل الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضربها ضربة واحدة لطيفة على رأسها فقبضت على لحيته وصارت تصيح وتقول يا مسلمين فدخل الجيران وخلصوا لحيته من يدها قاموا عليها باللوم وعيبيوها وقالوا نحن كلنا نأكل الكنافة التي يعسل القصب ما هذا التجبر على هذا الرجل الفقير إن هذا عيب عليك وما زالوا يلاطفونها حتى أصلحوا بينها وبينه ولكنها بعد ذهاب الناس حلفت ما تأكل من الكنافة شيئاً فأحرقه الجوع فقال في نفسه هي حلفت ما تأكل فأنا أكل ثم أكل فلما رآته يأكل صارت تقول له إن شاء الله يكون أكلها سمياً يهوى بدن البعيد فقال لها ما هو بكلامك وصار يأكل ويضحك ويقول أنت حلفت ما تأكلين من هذه فالله كريم فإن شاء الله في ليلة غد أجيء لك بكنافة تكون يعسل نحل وتأكليها وحدك وصار يأخذ بخاطرهما وهي تدعوا عليه ولم تزل تسبه وتشتبه إلى الصباح فلما أصبح الصباح شممت عن ساعدها لضربه فقال لها أمهليني وأنا أجيء إليك بغيرها ثم خرج إلى المسجد وصلى وتوجه إلى الدكان وفتحها وجلس فلم يستقر به الجلوس حتى جاءه أثنان من طرف القاضي وقالوا له قم كلم القاضي فإن امرأتك شككتك إليه وصفنها كذا وكذا فعرفها وقال الله تعالى ينكد عليها ثم قام ومشى معها إلى أن دخل على القاضي فرأى زوجته رابطة ذراعها وبرقعها ملوث بالدم وهي واقفة تبكي وتمسح دموعها فقال له القاضي يا رجل ألم تخف من الله كيف تضرب هذه الحرمة وتكسر ذراعها وتقطع سننها وتغفل بها هذه الفعال فقال له إن كنت ضربتها أو قلعت سننها فاحكم في بما تختار وأنا القصة كذا وكذا والجيران أصلحوا بيني وبينها وأخبره بالقصة من الأول إلى الآخر وكان ذلك القاضي من أهل الخير فأخرج له ربع دينار وقال له يا رجل خذ هذا واملع لها به كنافة يعسل نحل واصطالح أنت وأياها فقال له أعطه لها فأخذته وأصلح بينهما وقال يا حرمة أطيعي زوجك وأنت يا رجل ترفق بها وخرجا مصطلحين على يد القاضي وذهبت المرأة من طريق وزوجها من طريق آخر إلى دكانه وجلس وإذا بالرسل أتوا له وقالوا هات خدمتنا فقال لهم أن القاضي لم يأخذ مني شيئاً بل أعطاني ربع دينار فقالوا لا علاقة لنا بكون القاضي أعطاك وأخذ منك فإن لم تعطنا خدمتنا أخذناها قهراً عنك وصاروا يجرونه في السوق فباع عدته وأعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه ووضع يده على خده وقعد حزيناً حيث لم يكن عنده عدة يشغل بها فبينما هو قاعد وإذا برجلين قبيحي المنظر أقبلا عليه وقالوا له قم بأرجل كلم القاضي فإن زوجتك شككتك إليه فقال لهما قد أصلح بيني وبينها فقالا له نحن من عند قاض آخر فإن زوجتك اشتكتك إلى قضينا فقام معهما وهو يحتسب عليها فلما رآها قال لها أما اصطالحنا يا بنت الحلال قالت ما بقي بيني وبينك صلح فنقدم وحكى للقاضي حكايته وقال إن القاضي فلاناً أصلح بيننا في هذه الساعة فقال لها القاضي يا عاهرة حيث اصطالحتما لماذا جئت تشكين إليّ قالت أنه ضربني بعد ذلك فقال لهما القاضي اصطالحا ولا تعد إلى ضربها وهي لا تعود إلى مخالفتك فاصطالحا وقال له القاضي أعط الرسل خدمتهم فأعطى الرسل خدمتهم وتوجه إلى الدكان وفتحها وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذي أصابه فبينما هو قاعد وإذا برجل أقبل عليه وقال له يا معروف قم واستخف فإن زوجتك اشتكتك إلى الباب العالي ونازل عليك أبو طبق فقام وقفل الدكان وهرب في جهة باب النصر وكان قد بقي معه خمسة أنصاف فضة من حق القوالب والعدة فاشترى بأربعة أنصاف عيشاً وينصف جبناً وهرب منها وكان ذلك في فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيمان نزل عليه المطر مثل أفواه القرب فأبتلت ثيابه فدخل العادية فرأى

موضعاً خرباً فيه حاصل مهجور من غير باب فدخل يستكن فيه من المطر وحوائجه مبتلة بالماء فنزلت الدموع من أعفانه وصار يتضرع مما به ويقول أين أهرب من هذه العاهرة أسألك يارب أن تفيض لي من يوصلني إلى بلاد بعيدة لا تعرف طريقي فيها فبينما هو جالس يبكي وإذا بالحائط قد انشقت وخرج منها شخص طويل القامة رؤيته تفسح منها الأبدان وقال له يا رجل مالك ألققتني في هذه الليل أنا ساكن في هذا المكان منذ مائتي عام فما رأيت أحد أدخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت أنت فأخبرني بمقصودك وأنا أقضي حاجتك فإن قلبي أخذته الشفقة عليك فقال له من أنت وما تكون فقال له أنا عامر هذا المكان فأخبره بجميع ما جرى له مع زوجته فقال له أتريد أن أوصلك إلى بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها طريفاً قال نعم قال له اركب فوق ظهري فركب وحمله وطار به من بعد العشاء إلى طلوع الفجر وأنزله على رأس جبل عال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٧٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن معروفاً الإسكافي لما حملة المارد طار به وأنزله على جبل عال وقال يا إنسي انحدر من فوق هذا الجبل ترى عتبة مدينة فادخلها فإن زوجتك لا تعرف لك طريقاً ولا يمكنها أن تصل إليك ثم تركه وذهب فصار معروف باهنأ متحيراً في نفسه إلى أن طلعت الشمس فقال في نفسه أقوم وأنزل من أعلى هذا الجبل إلى المدينة فإن قعودي هنا ليس فيه فائدة فنزل إلى أسفل الجبل فرأى مدينة بأسوار عالية وقصور مشيدة وأبنية مزخرفة وهي نزهة للناظرين فدخل من باب المدينة فراها تشرح القلب الحزين فلما مشي في السوق صار أهل المدينة ينظرون إليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لأن ملبسه لا يشبه ملابسهم فقال له رجل من أهل المدينة يا رجل هل أنت غريب قال نعم قال له من أي مدينة قال من مدينة مصر السعيدة قال ألك زمان مفارقها قال له البارحة العصر فضحك عليه وقال يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول فقالوا ما يقول قال إنه يزعم أنه من مصر وخرج منها البارحة العصر فضحكوا عليهم واجتمع عليه الناس وقالوا يا رجل أأنت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم أنك فارقت مصر بالأمس في وقت العصر وأصبحت هنا والحال أن بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة فقال لهم ما مجنون إلا أنتم وأما أنا فأني صادق في قلبي وهذا عيش مصر لم يزل معي طرياً وأراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لأنه لا يشبه عيش بلادهم وكثرت الخلائق عليه وصاروا يقولون لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة في تلك المدينة ومنهم ناس يصدقون وناس يكذبون ويهزؤون به فبينما هم في تلك الحالة وإذا بتاجر أقبل عليهم وهو راكب بغلة وخلفه عبيدان يفرق الناس وقال يا ناس أما تستحون وأنتم ملتزمون على هذا الرجل الغريب وتسخرن منه وتضحكون عليه ما علاقتم به ولم يزل يسبهم حتى طردهم منه ولم يقدر أحد أن يرد عليه جواباً وقال له تعال يا أخي ما عليك بأس من هؤلاء أنهم لا حياء عندهم ثم أخذه وسار به إلى أن أدخله داراً واسعة مزخرفة وأجلسه في مقعد ملوكي وأمر العبيد ففتحوا له صندوقاً وأخرجوا له بدلة تاجر ألفي وألبسه إياها وكان معروف وجيهاً فصار كأنه شاه بندر التجار ثم أن ذلك التاجر طلب السفرة فوضعوا قدامها سفرة فيها جميع الأطعمة الفاخرة من سائر الألوان فأكلوا وشربوا وبعد ذلك قال له يا أخي ما اسمك قال اسمي معروف

وصنعتي إسكافي أرقع الزرابيين القديمة قال له من أي البلاد أنت قال من مصر قال من أي الحارات قال له هل أنت تعرف مصر قال له أنا من أولادها فقال له أنا من الدرب الأحمر قال من تعرف من الدرب الأحمر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٧٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل سأل معروف الإسكافي وقال له من الدرب الأحمر قال له فلاناً وفلاناً وعدّ له ناساً كثيرين قال له هل تعرف الشيخ أحمد العطار قال هو جاري الحيط في الحيط قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم له من الأولاد قال ثلاثة مصطفى ومحمد وعلي قال له ما فعل الله بأولاده قال أما مصطفى فإنه طيب وهو عالم مدرس وأما محمد فإنه عطار وقد فتح له دكاناً بجانب دكان أبيه بعد أن تزوج وولدت زوجته ولداً أسمه حسن قال بشرك الله بالخير قال وأما علي فإنه كان رفيقي ونحن صغار وكنت دائماً ألعب أنا وإياه وبقينا نروح بصفة أولاد النصارى وندخل الكنيسة ونسرق كتب النصارى ونبيعها ونشتري بشمها نفقة فأنفق في بعض المرات أن النصارى رأونا وأمسوننا بكتاب فاشتكونا إلى أهلنا وقالوا لأبيه إذا لم تمنع ولدك من أذانا شكوناك إلى الملك فأخذ بخاطرهم وضربه علة فبهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طريقاً وهو غائب له عشرون سنة ولم يخبر عنه أحد بخبر فقال له هو أنا علي ابن الشيخ أحمد العطار وأنت رفيقي يا معروف وسلمنا على بعضهما وبعد السلام قال يا معروف أخبرني بسبب مجيئك من مصر إلى هذه المدينة فأخبره بخبر زوجته فاطمة العره وما فعلت معه وقال له أنه لما اشتد علي أذاها هربت منها في جهة باب النصر ونزل علي المطر فدخلت في حاصل خرب في العادلية وقعدت أبكي فخرج لي عامر المكان وهو عفريت من الجنوسألني فأخبرته بحالي فأركبني على ظهره وطار بي طول الليل بين السماء والأرض ثم حظني على الجبل وأخبرني بالمدينة فنزلت من الجبل ودخلت المدينة والتم علي الناس عليّ وسألوني فقلت لهم أي طلعت البارحة من مصر فلم يصدقوني فجئت أنت ومنعت عني الناس وجئت بي إلى هذه الدار وهذا سبب خروجي من مصر وأنت ما سبب مجيئك هنا قال له غلب علي الديش وعمرى سبع سنين فمن ذلك الوقت وأنا دائر من بلد إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها اختيان الختن فرأيت أهلها ناساً كراماً وعندهم الشفقة ورأيتهم يأتونون الفقير ويدايونونه وكل ما قاله يصدقونه فقلت لهم أنا تاجر وقد سبقت الحملة ومرادي مكان أنزل فيه حملتي فصدقوني وأخلوا لي مكاناً ثم أتني قلت لهم هل فيكم من يدايني ألف دينار حتى تجيء حملتي أرد له ما أخذه منه فأني محتاج إلى بعض مصالح قبل دخول الحملة فأعطوني ما أردت وتوجهت إلى سوق التجار فرأيت شيئاً من البضاعة فاشتريته وفي ثاني يوم بعته فربحت فيه خمسين ديناراً واشترت غيره وصرت أعاشر الناس وأكرمهم فأحبوني وصرت أبيع وأشتري فكثرت مالي وأعلم يا أخي أن صاحب المثل يقول الدنيا فشر وحيلة والبلاد التي لا يعرفك أحد فيها مهما شئت فافعل فيها وأنت إذا قلت لكل من سألك أنا صنعتي إسكافي وفقير وهربت من زوجتي والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك وتصير عندهم مسخرة مدة إقامتك في هذه المدينة وإن قلت حملني عفريت نفروا منك ولا يقرب منك أحد ويقولون هذا رجل معفرت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه الإشاعة قبيحة في حقي وحقك لكونهم يعرفون أنني من مصر قال وكيف أصنع قال أنا

أعلمك كيف تصنع إن شاء الله تعالى أعطيك في غد ألف دينار وبغلة تركبها وعبد يمشي قدامك حتى يوصلك إلى باب السوق التجاري فأدخل عليهم وأكون أنا قاعداً بين التجار فمتى رأيتك أقوم لك وأسلم عليك وأقبل يدك وأعظم قدرك وكلما سألتك عن صنف من القماش وقلت لك هل جئت معك بشيء من الصنف الفلاني فقل كثير وإن سألتني عنك أشكرك وأعظمك في أعينهم ثم أني أقول لهم خذوا له حاصلاً ودكاناً وأسفك بكثرة المال والكرم وإذا أتاك سائل فأعطه ما تيسر فيثقون بكلامي ويعتقدون عظمتك وكرمك ويحبونك وبعد ذلك أعزمك وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك وبينهم وتعرفهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٧٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر علياً قال لمعروف أعزمك وأعزم جميع التجار ما شامك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم لأجل أن تتبع وتشتري وتأخذ وتعطي معهم فما تمضي عليك مدة حتى تصير صاحب مال فلما أصبح الصباح أعطاه ألف دينار وألبسه بدلة وأركبه بغلة وأعطاه عبداً وقال أبرأ الله ذمتك من الجميع لأنك رفيقي فواجب على إكرامك ولا تجعلهما ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لأحد فقال له جزاك الله خيراً ثم أنه ركب البغلة ومشى قدامه العبد إلى أن وصله إلى باب سوق التجار وكانوا جميعاً قاعدين والتاجر قاعد بينهم فلما رآه قام ورمى روحه عليه وقال له نهارك مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات والمعروف ثم قبل يده قدام التجار قال يا أخواننا أنسكم التاجر معروف فسلموا عليه وصار يشير لهم بتعظيمه فعظم في أعينهم ثم أنزله من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يختلي بواحد بعد واحد منهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو أكبر التجار ولا يوجد واحد أكثر مالاً منه لأن أمواله وأموال أبيه وأجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركاء في الهند والسند واليمن وهو في الكرم على قدر عظيم فأعرفوا قدره وارفعوا مقامه وأخدموه واعلموا أن مجيئه إلى هذه المدينة ليس من أجل التجارة وما مقصده إلا الفرجة على بلاد الناس لأنه غير محتاج إلى التغريب من أجل الربح والمكاسب لأن عنده أموالاً لا تأكلها النيران وأنا من بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى جعلوه فوق رؤوسهم وصاروا يخبرون بعضهم بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالفطورات والشرابات حتى شاه بندر التجار أتى له وسلم عليه وصار يقول له التاجر علي بحضرة التجار يا سيدي لعلك جئت معك بشيء من القماش الفلاني فيقول له كثير وكان في ذلك اليوم فرجه على أصناف القماش المثمنة وعرفه أسامي الأقمشة الغالي والرخيص فقال له التاجر من التجارة يا سيدي هل جئت معك بجوخ أصفر قال كثير قال وأحمر دم الغزال قال كثير وصار كلما سألته عن شيء يقول له كثير فعند ذلك قال يا تاجر علي إن بلديك لو أراد أن يحمل ألف جمل من القماش المثمنة يحملها فقال له يحملها من حاصل من جملة حواصله ولا ينقص منه شيء فبينما هما قاعدون وإذا برجل سائل دار على التجار فمنهم من أعطاه نصف فضة ومنهم من أعطاه جديده وغالبهم لم يعطه شيئاً حتى وصل إلى معروف فكش له كيشة ذهب وأعطاه إياها فدعا له وذهب فتعجب التجار منه وقالوا إن هذه عطايا يا ملوك فإنه أعطى السائل ذهباً من غير عدد ولولا أنه من أصحاب النعم الجزيلة وعنده شيء كثير ما كان أعطى السائل كيشة ذهب وبعد حصاة أنه امرأة فقيرة فكش وأعطاه

وذهبت تدعو له وحكت للفقراء فأقبلوا عليه وصار كل من أتى له يكبش له ويعطيه حتى أفنق الألف دينار وبعد ذلك ضرب كفاً على كف وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال له شاه بندر التجار مالك يا تاجر معروف قال كان غالب هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت أعرف أنهم كذلك كنت جئت معي في الخراج بجانب من المال وأحسن به إلى الفقراء وأنا خائف أن تطول غربتي ومن طبعي أن لا أرين السائل وما بقي معي ذهب فإذا أتاني فقير ماذا أقول له قال له قل له الله يرزقك قال ما هي عادتي وقد ركبني الهم بهذا السبب وكما مرادي ألف دينار أتصدق بها حتى تجيء حملتي فقال لا بأس وأرسل بعض أتباعه فجامله بألف دينار فأعطاه إياها فصار يعطي كل من مر به من الفقراء حتى أذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا الظهر والذي بقي معه من الألف دينار نثره على رؤوس المصلين فانتبه له الناس وصاروا يدعون له وصارت التجار تتعجب من كثرة كرمه وسخائه ثم أنه مال على تاجر آخر وأخذ منه ألف دينار وفرقها وصار علي ينظر فعله ولا يقدر أن يتكلم ولم يزل على هذه الحالة حتى أذن العصر فدخل المسجد وصلّى وفرق الباقي فما قفلوا باب السوق حتى أخذ خمسة آلاف دينار وفرقها كل من أخذ منه شيئاً يقول له حتى تجيء الحملة إن أردت ذهباً أعطيك وإن أردت قماشاً أعطيك فإن عندي شيئاً كثيراً وعند المساء عزمه التجار وعزم معه التجار جميعاً وأجلسه في الصدر وصار لا يتكلم إلا بالقماشات والجواهر وكلما ذكروا له شيئاً يقول عندي منه كثير وثاني يوم توجه إلى السوق وصار يميل على التجار ويأخذ منهم النقود ويفرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين يوماً حتى أخذ من الناس ستين ألف دينار ولم تأت حملة ولا كبة حامية فضجت الناس على أموالهم وقالوا ما أنت حملة التاجر معروف إلى متى وهو يأخذ أموال الناس ويعطيها للفقراء فقال واحد منهم الرأي أن نتكلم مع بلدية التاجر علي فاتوه وقالوا له يا تاجر علي أن حملة التاجر معروف لم تأت فقال لهم اصبروا فإنها لا بد أن تأتي عن قريب ثم أنه احتلّى به وقال له يا معروف ما هذا الفعال هل أنا قلت لك قمر الخبز أو احرقه إن التجار صاحوا على أموالهم وأخبروني أنه صار عليك ستون ألف دينار أخذتها وفرقتها على الفقراء ومن أين تسد دين الناس وأنت لا تبيع ولا تشتري فقال له أي شيء يجري وما مقدر الستين ألف دينار لما تجيء الحملة أعطيتهم إن شاءوا قماشاً وإن شاءوا ذهباً وقضية فقال له التاجر علي الله أكبر وهل أنت لك حملة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٧٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر علي قال له الله أكبر وهل أنت لك حملة قال كثير قال له الله عليك وعلى سماجك هل أنا علمتك هذا الكلام حتى تقوله لي فأنا أخبر بك الناس قال رح بلا كثرة كلام هل أنا فقير إن حملتي فيها شيء كثير فإذا جاءت يأخذون متاعهم المثل مثلين أنا غير محتاج إليهم فعند ذلك اغتأظ التاجر علي وقال له يا قليل الأدب لا بد أن أريك كيف تكذب علي ولا تستحي فقال له الذي يخرج من يدك افعله ويصبرون حتى يجيء حملتي ويأخذون متاعهم بزيادة فتركه ومضى وقال في نفسه أنا شكرته سابقاً وأن ذمته الآن صرت كاذباً وأخل في قول من قال من شكر وذم كذب مرتين وصار متحيراً في أمره ثم أن التجار أتوه وقالوا يا تاجر علي هل كلمته قال لهم يا ناس أنا أستحي منه ولي عنده ألف دينار ولم أقدر أن أكلمه عليها وأنتم لما أعطيتموه ما شاورتموني وليس لكم علي كلام فطالبوه منكم له وأن لم يعطكم فأشكوه

إلى ملك المدينة وقولوا له أنه نصاب نصب علينا فإن الملك يخلصكم منه فتوجهوا للملك وأخبروه بما وقع وقالوا يا ملك الزمان أننا تحيرنا في أمرنا مع هذا التاجر الذي كرمه زائد فإنه يفعل كذا وكذا وكل شيء أخذ يفرقه على الفقراء بالكبشة فلو كان مقللاً ما كانت تسمح نفسه أن يكبش الذهب ويعطيه للفقراء ولو كان من أصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا بمجيء حملته ونحن لا نرى له حملة مع أنه يدعي أن له حملة وقد سبقها وكلما ذكرنا له صنفاً من أصناف القماش يقول عندي منه كثير وقد مضت مدة ولم يبين عن حملته خبر وقد صار لنا عنده ستون ألف دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء وصاروا يشكرونه ويمدحون كرمه وكان ذلك الملك طماعاً أطمع من أشعب فلما سمع بكرمه وسخائه غلب عليه الطمع وقال لوزيره لو لم يكن هذا التاجر عنده أموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم كله ولا بد أن تأتي حملته ويجتمع هؤلاء التجار عنده ويفرق عليهم أموالاً كثيرة فأنا أحق منهم بهذا المال فرادي أن أعاشره وأتودد إليه حتى تأتي حملته والذي يأخذه منه هؤلاء التجار آخذه أنا وأزوجه أبنتي وأضم ماله إلى مالي فقال له الوزير يا ملك الزمان ما أظنه إلا نصاباً والنصاب قد أخرب بيت الطماع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٧٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك ما أظنه إلا نصاباً والنصاب قد أخرب بيت الطماع قال له الملك يا وزير أنا أمتحنه وأعرف هل هو نصاب أو صادق وهل هو تربية نعمة أو لا قال الوزير بماذا أمتحنه قال الملك أن عندي جوهرة فأنا أبعث إليه وأحضره عندي وإذا جلس أكرمه وأعطيه الجوهرة فإن عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب خير ونعم وإن لم يعرفها فهو نصاب فقلت له أبيع قتله ثم أن الملك أرسل إليه وأحضره فلما دخل عليه سلم عليه فرد عليه السلام وأجلسه إلى جانبه وقال له هل أنت التاجر معروف قال نعم قال له أن التجار يزعمون أن لهم عندك ستين ألف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم لم تعطهم أموالهم قال يصيرون حتى تجيء حملتي وأعطيتهم المثل مثلين وإن أرادوا ذهباً أعطيتهم وإن أرادوا فضة أعطيتهم وإن أرادوا بضاعة أعطيتهم والذي له ألف أعطيه ألفين في نظير ما ستر به وجهي مع الفقراء عندي شيئاً كثيراً ثم أن الملك قال له يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها وأعطاء جوهرة قدر البندقة كان الملك اشتراها بألف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعزاً بها فأخذها معروف بيده وقرط عليها بالإبهام والشاهد فكسرها لأن الجواهر رفيق لا يتحمل فقال له الملك لأي شيء كسرت الجوهرة فضحك وقال يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوي ألف دينار كيف تقول عليها أنها جوهرة إن الجوهرة يكون ثمنها سبعين ألف دينار وأنما يقال على هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر الجوزة لا قيمة لها عندي ولا أعطي بها كيف تكون ملكاً وتقول على هذه جوهرة وهي قطعة معدن قيمتها ألف دينار ولكن أنتم معذرون لكونكم فقراء وليس عندكم ذخائر لها قيمة فقال له الملك يا تاجر هل عندك جواهر من الذي تخبرني به قال كثير فغلب الطمع على الملك فقال له هل تعطيني جواهر صحاحاً قال له حتى تجيء الحملة أعطيك كثيراً ومهما طلبته فعندي منه كثير وأعطيك من غير ثمن ففرح الملك وقال للتجار اذهبوا على حال سبيلكم وأصبروا عليه حتى تجيء الحملة ثم تعالوا خذوا ما لكم مني فراحوا هذا ما كان من أمر معروف والتجار (وأما) ما كان من الملك فإنه أقبل على الوزير وقال له لاطف التاجر معروفاً

وخذ واعط معه في الكلام واذكر له أبنتي حتى يتزوج بها ونغتنم هذه الخيرات التي عنده فقال الوزير يا ملك الزمان إن حال هذا الرجل لم يعجبني وأظن أنه نصاب وكذاب فاترك هذا الكلام لنلا تضع بك بلاشيء وكان الوزير سابقاً ساق على الملك أن يزوجه البنت وأراد زواجها له فلما بلغها ذلك لم ترض ثم أن الملك قال له يا خائن أنت لا تريد لي خير لكونك خطبت أبنتي سابقاً ولم ترض أن تتزوج بك فصرت الآن تقطع طريق زواجها ومرادك أن بنتي تبور حتى تأخذها أنت فاسمع مني هذه الكلمة ليس لك علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصاباً أو كذاباً مع أنه عرف ثمن الجوهرة مثل ما اشتريتها به وكسرها لكونها لم تعجبه وعنده جواهر كثيرة فمتى دخل على ابنتي يراها جميلة فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر ونخائر وأنت مرادك أن تحرم بنتي وتحرمني من هذه الخيرات فسكت الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال في نفسه أغر الكلام على البقر ثم ميل على التاجر معروف وقال له أن حضرة الملك أحبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد أن يزوجه لك فما تقول فقال له لا بأس ولكن يصبر حتى تأتي حملتي فإن مهر بنات الملوك واسع ومقامهن أن لا يمهرن إلا بمهر يناسب حالهن وفي هذه الساعة ما عندي مال فليصبر عليّ حتى تجيء الحملة فالخير عندي كثير ولابد أن أدفع صداقها خمسة آلاف كيس وأحتاج إلى ألف كيس أفرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة وألف كيس أعطيها للذين يمشون في الزفة وألف كيس أعمل بها الأظعمة للعساكر وغيرهم وأحتاج إلى مائة جوهرة أعطيها للملكة صبيحة العرس ومائة جوهرة أفرقها على الجواري والخدم فأعطي كل واحدة جوهرة تعظيماً لمقام العروسة وأحتاج ألى أن أكسوا ألف عريان من الفقراء ولابد من صدقات وهذا شيء لا يمكن إلا إذا جاءت الحملة فإن عندي شيئاً كثيراً وإذا جاءت الحملة لا أبالي بهذا المصروف كله فراح الوزير وأخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك كيف تقول عنه أنه نصاب كذاب قال الوزير ولم أزل أقول ذلك ففرغ فيه الملك ووبخه وقال له وحياء رأسي إن لم تترك هذا الكلام لأقتلك فأرجع إليه وهاتته عندي وأنا مني له أصطفي فذهب إليه الوزير وقال له تعال كلم الملك فقال سمعاً وطاعة ثم جاء إليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الأعذار فإن خزنتي مألنة فخذ المفاتيح عندك وأنفق جميع ما تحتاج إليه واعط ما تشاء وأكس الفقراء وأفعل ما تريد وما عليك من البنات والجواري وإذا جاءت حملتك فاعمل مع زوجتك ما تشاء من الإكرام ونحن نصبر عليك بصداقها حتى تجيء الحملة وليس بيني وبينك فرق أبداً ثم أمر شيخ الإسلام أن يكتب الكتاب فكتب بنت الملك على التاجر معروف وشرع في عمل الفرح وأمر بزينة البلد ودقت الطبول ومدت الأظعمة من سائر الألوان وأقبلت أرباب الملاعب وصار التاجر معروف يجلس على كرسي في مقعد وتأتي قدامه أرباب الملاعب والشطار والجنك وأرباب الحركات الغريبة والملاهي العجيبة وصار يأمر الخازنदार ويقول له هات الذهب والفضة فيأتيه بالذهب والفضة وصار يدور على المتفرجين ويعطي كل من لعب بالكبشة ويحسن للفقراء والمساكين ويكسوا العريانيين وصار فرحاً عجاجاً وما بقي الخازنदार يلحق أن يجيء بالأموال من الخزنة وكاد قلب الوزير أن ينفقع من الغيظ ولم يقدر أن يتكلم وصار التاجر علي يتعجب من بذل هذه الأموال ويقول للتاجر معروف الله والرجال على صدغك أما كفاك أن أضعت مال التجار حتى تضع مال الملك فقال التاجر معروف لا علاقة لك وإذا جاءت الحملة أعوض ذلك على الملك بأضعافه وصار بيدد الأموال ويقول في نفسه كبة حامية فالذي يجري علي يجري

والمقدر ما منه مفر ولم يزل الفرع مدة أربعين يوماً وفي ليلة الحادي والأربعين عملوا الزفة للعروسة ومشى قدامها جميع الأمراء والعساكر ولما دخلوا بها صار ينثر الذهب على رؤوس الخلائق وعملوا لها زفة عظيمة وصرف أموالاً لها مقدار عظيم وأدخلوه على الملكة فقعدت على المرتبة العالية وأرخوا الستائر وقفلوا الأبواب وخرجوا وتركوه عند العروسة فخبط يداً على يد وقعد حزناً مدة وهو يضرب كف على كف ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقالت له الملكة يا سيدي سلامتك مالك مغموماً فقال كيف لا أكون مغموماً وأبوك قد شوش علي وعمل معي عملة مثل حرق الزرع الأخضر قالت وما عمل معك أبي قل لي قال أدخلني عليك قبل أن تأتي حملتي وكان مرادي أقل ما يكون مائة جوهرة أفرقها على جواريك لكل واحدة جوهرة نفرح بها وتقول أن سيدي أعطاني جوهرة في ليلة دخلته على سيدتي وهذه الخصلة كانت تعظيماً لمقامك وزيادة في شرفك فأني لا أقصر ببذل الجواهر لأن عندي منها كثيراً فقالت لا تهتم بذلك ولا تغم نفسك بهذا السبب أما أنا فمر عليك مني إلا أنني أصبر عليك حتى تجيء وأما الجواري فما عليك منهن قم أقلع ثيابك وأعمل انبساطاً ومتى جاءت الحملة فأننا نتحصل على تلك الجواهر وغيرها فقام وقلع ما كان عليه من الثياب وجلس على الفراش وطلب النعاش ووقع الهراش وحط يده على ركبتهما فجلست هي في حجره وألصقت شفتها في فمه وصارت هذه الساعة تنسي الإنسان أباه وأمه فحضنها وضمها إليه وعصرها في حضنها وضمها إلى صدره ومص شفتها حتى سال العسل من فمها ووضع يده تحت إبطها الشمال فحنت أعضاؤه وأعضاؤها للوصال ولكزها بين النهدين فراحت يده بين الفخذين وتحزم بالساقين ومارس العملين ونادى يا أبا اللثامين وحط الذخير وأشعل الفتيل وحرر على بيت الإبرة وأشعل النار فحفس البرج من الأربعة أركان وحصلت النكته التي لا يسئل عنها إنسان وزعت الزعقة التي لا بد منها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٧٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك لما زعت الزعقة التي لا بد منها أزال التاجر معروف بكارتها وصارت تلك الليلة لا تعد من الأعمار لاشتيا لها على وصل الملاح من عناق وهراش ومص ورضع إلى الصباح ثم دخل الحمام ولبس بدلة من ملابس الملوك وطلع من الحمام دخل ديوان الملك فقام له من فيه على الأقدام وقابلوه بإعزاز وإكرام وهنوه وباركوا له وجلس بجانب الملك وقال ابن الخازندار فقالوا ها هو حاضر بين يديك فقال هات الخلع والبس جميع الوزراء والأمراء وأرباب المناصب فجاء له بجميع ما طلب وجلس يعطى كل من أتى له ويهب لكل إنسان على قدر مقامه واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوماً ولم يظهر له حملة ولا غيرها ثم أن الخازندار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك في غياب معروف وكان الملك جالساً هو والوزير لاغير فقبل الأرض بين يديه وقال يا ملك الزمان أنا أخبرك بشيء لأنك ربما تتوهمني على عدم الأخبار به اعلم أن الخزنة فرغت ولم يبق فيها شيء من المال إلا القليل وبعد عشرة أيام تقفلها على الفارغ فقال الملك يا وزيران حملة نسيبي تأخرت ولم بين عنها خبر فضحك الوزير وقال له الله يلفظ بك يا ملك الزمان ما أنت إلا مغفل عن فعل هذا التصلب الكذاب وحياء رأسك أنه لا حملة له ولا كبة تريحنه منه وإنما هو مازال ينصب عليك حتى اتلف أموالك وتزوج بنتك بلا شيء وإلى متى وأنت

غافل عن هذا الكتاب فقال له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال له يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل إلا زوجته فأرسل إلى بنتك لتأتي خلف الستارة حتى أسألك عن حقيقة حاله لا حل أن تخبره وتطلعنا على حاله فقال لا بأس بذلك وحياة رأسي أن ثبت أنه نصاب كذاب لأقتنه أشأم قتلة ثم أنه أخذ الوزير ودخل إلى قاعة الجلوس وأرسل إلى بنته فأتت خلف الستارة وكان ذلك في غياب زوجها فلما أتت قالت يا أبي ما تريد قال كلمي الوزير قالت أيها الوزير ما بالك قال يا سيدتي اعلمي أن زوجك أتلّف مال أبيك وقد تزوج بك بلا مهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم يبين لحملته خبر وبالجملّة تريد أن تخبرنا عنه فقالت إن كلامه كثير وهو في كل وقت يجيء ويعدني بالجواهر والذخائر والقماشات المثمّنة ولم أر شيئاً فقال يا سيدتي هل تقدرين في هذه الليلة أن تأخذي وتعطي معه في الكلام وتقول لي أخبرني بالصحيح ولا تخف من شيء فإنك صرت زوجي ولا أفرط فيك فأخبرني بحقيقة الأمر وأنا أدبر لك تدبيراً ترتاح به ثم قربي وبعدني له في الكلام وأريه المحبة وقرريه ثم بعد ذلك أخبرنا بحقيقة أمره فقالت يا أبت أنا أعرف كيف أخبرته ثم أنها دخلت وبعد العشاء دخل عليها زوجها معروف على جري عادته فقامت له وأخذته من تحت إبطه وخادعته خادعاً زائداً وناهيك بمخادعة النساء إذا كان لهن عند الرجال حاجة يردن قضاءها ومازالت تخادعه وتلاطفه بكلام أحلى من العسل حتى سرقت عقله فلما رأتها مال إليها بكلّيته قالت له يا حبيبي يا قرة عيني ويا ثمرة فؤادي لا أوحشني الله منك ولا فرق الزمان بيني وبينك فإن محبتك سكنت فؤادي ونار غرامك أحرقت أكبادي وليس فيك تفريط أبداً ولكن مرادي أن تخبرني بالصحيح لأن حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلي في كل الأوقات وإلى متى وأنت تنصب وتكذب على أبي وأنا خائفة أن يفتضح أمرك عنده قبل أن تدبر له حيلة فيبطش بك فأخبرني بالصحيح ومالك إلا ما يسرك ومتى أخبرتني بحقيقة الأمر لا تخش من شيء يضرك فكم تدعي أنك تاجر وصاحب أموال ولك حملة وقد مضت لك مدة طويلة وأنت تقول حملتي حملتي ولم يبين عن حملتك خبر ويلوح على وجهك الهم بهذا السبب فإن كان كلامك ليس له صحة فأخبرني وأنا أدبر لك تدبير تخلص به إن شاء الله فقال لها يا سيدتي فأخبرك بالصحيح ومهما أردت فافعلي فقالت قلّ عليك بالصدق فإن الصدق سفينة النجاة وإياك والكذب فإنه يفضح صاحبه والله در من قال:

عليه . بك بالصدق . صدق ولو . هو أن . به . أحرق . لك الصدق . بد . بار الوعيد .
وأب . مغرض . ما الله ف . أغبى ال . وري . من أسخط المولى وأرضى العبيد .

فقال يا سيدتي اعلمي أنني لست تاجر أولاً لي حملة ولا كبة حامية وإنما كنت في بلادي رجلاً إسكافياً ولي زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لي معها كذا وكذا وأخبرها بالحكاية من أولها إلى آخرها فضحكت وقالت أنك ماهر في صناعة الكذب والنصب فقال يا سيدتي الله تعالى يبيحك لستر العيوب وفك الكروب فقالت اعلم أنك نصبت على أبي وغررته بكثرة فشرك حتى زوجني بك من طمعه ثم أتلّفت ماله والوزير منكر ذلك عليك وكم مرة يتكلم فيك عند أبي ويقول له أنه نصاب كذاب ولكن أبي لم يطعه فيما يقول وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٨٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة معروف قالت له أن الوزير تكلم فيك عند أبي ويقول له أنه نصاب كذاب وأبي لم يطعه بسبب أنه كان خطبني أن يكون لي بعلًا وأكون له أهلاً ثم أن المدة طالبت وقد تضايق أبي وقال لي قرّريه وقد قرّرتك وانكشف المغطى وأبي مصر لك على الضرر بهذا السبب ولكنك صرت زوجي وأنا لا أفرط فيك فإن أخبرت أبي بهذا الخبر ثبت عنده أنك نصاب كذاب وقد نصبت على بنات الملوك وأذهبت أموالهم فذنبك عنده لا يغفر ويقتلك بلا محالة ويشيع بين الناس أنني تزوجت برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة في حقي وإذا قتلك أبي ربما يحتاج أن يزوجني إلى آخر وهذا شيء لا أقبله ولو مت ولكن قم الآن وألبس بدلة مملوك وخذ معك خمسين ألف دينار من مالي واركب على جواد وسافر إلى بلاد يكون حكم أبي لا ينفذ فيها وأعمل تاجراً هناك وأكتب لي كتاباً وأرسله مع ساع يأتيني به خفية لا علم في أي البلاد أنت حتى أرسل إليك كل ما طالته يدي ويكثر مالك فإن مات أبي أرسلت إليك فتجيء بإعزاز وإكرام وإذا مت أنت أو مت أنا إلى رحمة الله تعالى فالقيامه تجمعنا وهذا هو الصواب وما دمت طيباً وأنا طيبة لا أقطع عنك المراسلة والأموال قم قبل أن يطلع النهار عليك وتحترق بك الدمار فقال لها ياسيدي أنا في عرضك أن تودعيني بوصالك فقالت لا بأس ثم واصلها واغتسل ولبس بدلة مملوك وأمر السياس أن يشدوا له جواد من الخيل الجياد فشدوا له جواداً ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل وسار فصار كل من رآه يظن أنه مملوك من ممالك السلطان مسافراً في قضاء حاجة فلما أصبح الصباح جاء أبوها هو والوزير إلى قاعة الجلوس وأرسل إليها أبوها فأنت خلف الستارة فقال لها يا بنتي ما تقولين قالت أقول سود الله وجهه وزيرك فإنه كان مراده أن يسود وجهي من زوجي قال وكيف ذلك قالت أنه دخل علي أمس قبل أن أذكر له هذا الكلام وإذا بفرج الطواشي دخل علي وبيده كتاب وقال أن عشرة ممالك واقفون تحت شباك القصر وأعطوني هذا الكتاب وقالوا لي قبل لنا أيادي سيدي معروف التاجر وأعطه هذا الكتاب فإننا من ممالكه الذين مع الحملة وقد بلغنا أنه تزوج بنت الملك فأتينا له لنخبره بما حل بنا في الطريق فأخذت الكتاب وقرأته فرأيت فيه من الممالك الخمسمائة إلى حضرة سيدنا التاجر معروف وبعد فالذي تعلمك به أنك بعد ما تركتنا خرج العرب علينا وحاربونا وهم قدر ألفين من الفرسان ونحن خمسمائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ومضى لنا ثلاثون يوماً ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٨١)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك قالت لأبيها أن زوجي جاءه مكتوب من أتباعه مضمونه أن العرب منعونا عن الطريق وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد أخذوا منا مائتي حمل قماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكاً فلما بلغه الخبر قال خبيهم الله كيف يتحاربون مع العرب لأجل مائتي حمل بضاعة وما مقدار مائتي حمل فما كان ينبغي لهم أن يتأخروا من أجل ذلك فإن قيمة المائتي حمل سبعة آلاف دينار ولكن ينبغي أن أروح إليهم وأستعجلهم والذي أخذه العرب لا تنقص به الحملة ولا يؤثر عندي شيئاً وأقدر أنني تصدقت به عليهم ثم نزل من عندي ضاحكاً ولم يغتم على ما ضاع من ماله ولا على قتل ممالكه ولما نزل نظرت من

شباك القصر فرأيت العشرة ممالك الذين أتوا له بالكتاب كأنهم الأقمار كل واحد منهم لابس بدلة تساوي ألف دينار وليس عند أبي مملوك يشبه واحداً منهم ثم توجه مع الممالك الذين جاءوا له بالكتاب ليحيى بحملته والحمد لله الذي منعني أن أذكر له شيئاً من الكلام الذي أمرتني به فإنه كان يستهزيء بي وبك وربما كان يراني بعين النقص ويبغضني ولكن العيب كله من وزيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاماً لا يليق به فقال الملك يا بنتي أن مال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء وإن شاء الله عن قريب يأتي بالحملة ويحصل لنا منه خير كثير وصار يأخذ بخاطرهما ويوبخ الوزير وانطلت عليه الحيلة هذا ما كان من أمر الملك (وأما) ما كان من أمر التاجر معروف فإنه ركب الجواد وسار في البر الأفقر وهو متحير لا يدري إلى أي البلاد يروح وصار من ألم الفراق بنوح وقاسى الوجد واللوعات وأنشد هذه الأبيات:

غ . در الزم . مان بش . ملنا فنفرق . ا	والقل . ب ذاب م . ن الجف . ا وتحرق . ا
والعين نقط م م ن ف راق أحبتي	ه ذا الف راق متي يك ون الملتقى
ي ا طلع .ة الب .در المنير أن ا ال .ذي	ف .ي ح .بكم ت .رك الف .ؤاد ممزق . ا
ي ا ليتتي لم اجتمع بك ساعة	من بعد طيب وصد الكم ذقت الشقا
م . ا زال مع . روف ب . دينا مغرم . ا	إن ك . ا ن صد . بابة قلها . ا البق . ا
يا بهجة الشمس المنيرة أدركي	قلب . ا لمع . روف المحب .ة محرق . ا
يا هل ترى الأيام تجمع مع شملنا	ونف .وز منه . ا بالمس .رة واللق . ا
ويصد . مناقص .ر الحبيب .ة بالهذ . ا	وأض م فيه .ه معانق ا غصن النقا . ا
ي ا طلع .ة الب .در المنيرة شمس .ه	م ا زال وجهك بالمحاسن مشرقا
أد . . ي راض ب . . الغرام وهم . . ه	حيث السعادة في الهوى عي الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديداً وقد انسدت الطرقات في وجهه واختار الممات على الحياة ثم أنه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائر إلى وقت الظهر حتى أقبل على بلد صغيرة فرأى رجلاً حراثاً قريباً منها يحرق على ثورين وكان قد أشدت به الجوع فقصد الحراث وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وقال مرحباً بك يا سيدي هل أنت من ممالك السلطان قال نعم قال انزل عندي للضيافة فعرف أنه من الأجويد فقال له يا أخي ما أنا ناظر عندك شيئاً حتى تطعمني إياه فكيف تعزم علي فقال الحراث يا سيدي الخير موجود أنزل أنت وها هي البلد قريبة وأنا أذهب وأتي لك بغذاء وعليق لحصانك قال حيث كانت البلد قريبة فأنا أصل إليها في مقدار ما تصل أنت إليها وأشتري مرادي من السوق وأكل فقال له يا سيدي إن البلد كفر صغير وليس فيها سوق ولا بيع ولا شراء سألتك بالله أن تنزل عندي وتجبر بخاطري وأنا أذهب إليها وأرجع إليك بسرعة فنزل ثم أن الفلاح تركه وراح البلد ليحيى له بالغداء فقعد معروف ينظره ثم قال في نفسه أنا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله ولكن أنا أقوم وأحرث عوضاً عنه حتى يأتي في نصير ما عوقته عن شغله ثم أخذ المحراث وساق الثيران فحرت قليلاً وعثر المحراث في شيء فوقعت البهائم فساقها فلم تقدر على المشي فنظر إلى المحراث فرآه مشبوكاً في حلقة من الذهب فكشف عنها التراب فوجد تلك

الحلقة في وسط حجر من المرمز قدر قاعدة الطاحون فعالج فيه حتى قلعه من مكان فيان من تحته طبق بسلام فنزل في تلك السلام فرأى مكاناً مثل الحمام بأربعة لواوين اللبوان الأول ملآن من الأرض إلى السقف بالذهب واللبوان الثاني ملآن زمرداً ولؤلؤاً ومرجاناً من الأرض إلى السقف واللبوان الثالث ملآن ياقوتاً وبلخشاً فيروزاً واللبوان الرابع ملآن بالألماس ونفيس المعادن من سائر أصناف الجواهر وفي صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافي ملآن بالجواهر القيمة التي كل جوهرة منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة وهي من الذهب فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحاً شديداً وقال يا هل ترى أي شيء في هذه العلبة ثم أنه فتحها فرأى فيها خاتماً من الذهب مكتوباً عليه أسماء وطلاسم مثل ديبب النمل فدعك الخاتم وإذا بقائل يقول لبيك لبيك يا سيدي فاطلب تعط هل تريد أن تعمر بلداً وتخرب مدينة أو تقتل ملكاً أو تحفر نهراً ونحو ذلك فهمما طلبته فإنه قد صار بإذن الملك الجبار خالق الليل والنهار فقال له يا مخلوق ربي من أنت وتكون قال أنا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة ماله فهمما طلبه من الأغراض قضيته ولا عذر لي فيما يأمرني به فأبى سلطان على أعوان من الجان وعدة عسكري اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنان وسبعون ألف وكل واحد من الألف يحكم على ألف مارد وكل مارد يحكم على ألف عون وكل عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف جني وكلهم من تحت طاعتي ولا يقدرعون على مخالفتي وأنا مرصود لهذا الخاتم لا أقدر على مخالفة من ملكه وها أنت قد ملكته وصرت أنا خادماً فاطلب ما شئت فأني سميع لقولك مطيع لأمرك وإذا احتجت إلي في أي وقت في البر أو البحر فادعك الخاتم تجدني عندك وإياك أن تدعكه مرتين متواليتين فتحرقتي بنار الأسماء وتعذمني وتندم على بعد ذلك وقد عرفتك بحالي والسلام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٨٢)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خادم هذا الخاتم لما أخبر معروفاً بأحواله قال معروف ما اسمك قال أسمى أبو السعادات فقال له يا أبا السعادات ما هذا المكان ومن أرصدك في هذه العلبة قال له يا سيدي هذا المكان كنز يقال له كنز شداد بن عاد الذي عمر أرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وأنا كنت خادمه في حياته وهذا خاتمه وقد وضعه في كنزه ولكنه نصيبك فقال له معروف هل تقدر أن تخرج ما في هذا الكنز على وجه الأرض قال نعم أسهل ما يكون قال أخرج جميع ما فيه ولا تبق منه شيئاً فأشار بيده إلى الأرض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة وإذا بغلمان صغار ظراف بوجه حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك المشنات ممثلة ذهب وفرغوها ثم راحوا وجاعوا بغيرها ومازالوا ينقلون من الذهب والجواهر فلم تمض ساعة حتى قالوا ما بقي في الكنز شيء ثم طلع له أبو السعادات وقال له يا سيدي قد رأيت أن جميع ما في الكنز قد نقلناه فقال له ما هذا الأولاد الحسان قال هؤلاء أولادي لأن هذه الشغلة لا تستحق أن أجمع لها الأعوان وأولادي قضوا حاجتك وتشرفوا بخدمتك بأطلب ما تريد غير هذا قال له هل تقدر أن تجيء لي ببغال وصناديق وتحط هذه الأموال في الصناديق وتحمل الصناديق على البغال قال هذا أسهل ما يكون ثم أنه زعق زعقة عظيمة فحضرت أولاده بين يديه وكانوا ثمانمائة فقال لهم لينقلب بعضكم في صورة البغال وبعضكم في صورة المماليك الحسان الذين أقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك الملوك

وبعضكم في صورة المكاريه وبعضكم في صورة الخدامين ففعلوا كما أمرهم ثم ساح على الأعوان فحضروا بين يديه فأمرهم أن ينقلب بعضهم في صورة الحيل المسرجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر فلما رأى معروف ذلك قال أين الصناديق فأحضروهم بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنف وحده فعبوها وحملوها على ثلثمائة بغل فقال معروف يا أبا السعادات هل تقدر أن تجيء لي بأحمال من نفيس القماش قال أتريد قماشاً مصرياً أو شامياً أو عجمياً أو هندياً أورمياً قال هات لي من قماش كل بلدة مائة حمل على مائة بغل قال يا سيدي أعطني مهلة حتى أرتب أعواني بذلك أو أمر كل طائفة أن تروح إلى بلد لتجيء بمائة حمل من قماشها وينقلب الأعوان في صورة البغال ويأتون حاملين البضائع قال ما قدر زمن المهلة قال مدة سواد الليل فلا يطلع النهار إلا وعندك جميع ما تريد قال أمهلك هذه المدة ثم أمرهم أن ينصبوا له خيمة فنصبوها وجلس وجاءوا له بسماط وقال له أبو السعادات يا سيدي اجلس في الخيمة وهؤلاء أولادي بين يديك يحرسونك ولا تخش من شيء وأنا ذاهب أجمع أعواني وأرسلهم ليقتضوا حاجتك ثم ذهب أبو السعادات إلى حال سبيله وجلس معروف في الخيمة والسماط قدامه وأولاد أبي السعادات بين يديه في صورة المماليك والخدم والحشم فبينما هو جالس على تلك الحالة وإذا بالرجل الفلاح قد أقبل وهو حامل قصعة عدس كبيرة ومخلدة ممثلة شعيراً فرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة وأيديهم على صدورهم فظن أنه السلطان أتى ونزل في ذلك المكان فوقف باهتاً وقال في نفسه ياليتني كنت ذبحت فرختين وحمرتهما بالسمن البقري من شأن السلطان وأراد أن يرجع ليزبح فرختين يضيف بهما السلطان فرآه معروف فزعق عليه وقال للمماليك أحضروه فحملوه هو والقصعة العدس وأتوا بهما قدامه فقال له ما هذا قال هذا غداؤك وعليق حصانك فلا تؤاخذني فأني ما كنت أظن أن السلطان يأتي إلى هذا المكان ولو علمت ذلك كنت ذبحت له فرختين وضيفته ضيافة مليحة فقال له معروف إن السلطان لم يجيء وأنما أنا نسيبه وكنت مغبوناً منه وقد أرسل إلي مماليك فصالحوني وأنا الآن أريد أن أرجع إلى المدينة وأنت قد عملت لي هذه الضيافة على غير معرفة وضيافتك مقبولة ولو كانت عدساً فأنا ما أكل إلا من ضيافتك ثم أمره بوضع القصعة في وسط السماط وأكل منها حتى اكتفى وأما الفلاح فإنه ملأ بطنه من تلك الألوان الفاخرة ثم أن معروفًا غسل يديه وأذن للمماليك في الأكل فنزلوا على بقية السماط وأكلوا ولما فرغت القصعة ملأها ذهباً وقال له أوصلها إلى منزلك وتعالى عندي في المدينة وأنا أكرمك فأخذ القصعة ملأته ذهباً وساق الثيران وذهب إلى بلده وهو يظن أنه نسيب الملك وبات معروف تلك الليلة في أسن وصفاء وجاءوا له ببنات من عرائس الكنوز فقوا الآلات ورقصوا قدامه وقضى ليلته وكان لا تعد من الأعمار فلما أصبح الصباح لم يشعر إلا والغبار قد علا وطار وانكشف عن بغال حاملة أحمالاً وهي سبعمائة بغل حاملة أقمشة وحولها غلمان مكارية وعكامة وضوية وأبو السعادات راكب على بغلة وهو في صورة مقدم الحملة وقدامه تختروان له أربع عساكر من الذهب الأحمر الوهاج مرصعة بالجواهر فلما وصل إلى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل الأرض وقال يا سيدي أن الحاجة قضيت بالتمام والكمال وهذا التختروان فيه بدلة كنوزية لا مثيل فيها من ملابس الملوك فألبسها وأركب في التختروان وأمرنا بما تريد فقال له يا أبا السعادات مرادي أن أكتب لك كتاباً تروح به إلى مدينة خيتان الختن وتدخل على عمي الملك ولا تدخل عليه إلا في صورة ساع أنيس فقال له سمعاً وطاعة فكتب كتاباً وختمه فأخذه أبو

السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فرآه يقول يا وزيرى إن قلبي على نسيبي وأخاف أن تقتله العرب يا ليتني كنت أعرف أين ذهب حتى كنت أتبعه بالعسكر ويا ليته كان أخبرني بذلك قبل الذهاب فقال الوزير الله تعالى يطف بك على هذه الغفلة التي أنت فيها وحياء رأسك أن الرجل عرف أننا انتبهنا له فخاف من الفضيحة وهرب وما هو إلا كذاب نصاب وإذا بالناسعي داخل فقبل الأرض بين يدي الملك ودعا له بدوام العز والنعم والبقاء فقال له الملك من أنت وما حاجتك فقال له أنا ساع أرسلني إليك نسيبك وهو مقبل بالحملة وقد أرسل معي كتاباً وها هو فأخذه وقرأه فرأى فيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٨٣)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أخذ الكتاب وقرأه وفهم رموزه ومعناه فرأى فيه من بعد مزيد السلام على عمنا الملك العزيز فأني جئت بالحملة فاطلع وقابلني بالعسكر فقال الملك سود الله وجهك يا وزير كم تقدح في عرض نسيبي وتجعله كذاباً نصاباً وقد أتى بالحملة فما أنت إلا خائن فأطرق الوزير رأسه إلى الأرض حياءً وخجلاً وقال يا ملك الزمان أنا ما قلت هذا الكلام إلا لطول غياب الحملة وكنت خائفاً على ضياع المال الذي صرفه فقال يا خائن أي شيء أموالى حيثما أنت حملته فأنه يعطيني عوضاً عنها شيئاً كثيراً ثم أمر الملك بزيئة المدينة ودخل على بنته وقال لها لك البشارة أن زوجك عن قريب يحيى بحملته وقد أرسل إلي مكتوباً بذلك وها أنا طالع لملاقاته فتعجبت البنت من هذه الحالة وقالت في نفسها إن هذا شيء عجيب هل كان يهزأ بي ويتمسخر علي أو كان يختبرني حين أخبرني بأنه فقير ولكن الحمد لله حيث لم يقع في حقه تقصيراً هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر التاجر المصري فإنه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له أن التاجر معروفاً نسيب الملك قد أتت حملته فقال الله أكبر ما هذه الداهية أنه قد أتاني هارباً من زوجته وكان فقيراً فمن أين جاءت له حملة ولكن لعل بنت الملك دبرت له حيلة خوفاً من الفضيحة والملوك لا تعجز عن شيء فالله تعالى يستره ولا يفضحه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٨٤)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر علياً لما سأل عن الزينة أخبروه بحقيقة الحال فدعا له وقال الله يستره ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وأنسروا لأجل أخذ أموالهم ثم أن الملك جمع العسكر وطلع وكان أبو السعادات قد رجع إلى معروف وأخبروه بأنه بلغ الرسالة فقال له معروف حملوا فحملوا ولبس البدلة الكنوزية وركب في التختروان وصار أعظم وأهيب من الملك بألف مرة ومشى إلى نصف الطريق وإذا بالملك قابله بالعسكر فلما وصل إليه رآه لابساً تلك البدلة وراكباً في التختروان فأمر روحه عليه وسلم عليه وحياء بالسلام وجميع أكابر الدولة سلموا عليه وبأن أن معروفاً صادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يقع مرارة الأسد وسعت إليه التجار وقلبوا الأرض بين يديه ثم أن التاجر علياً قال له قد عملت هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين ولكن تستأهل فالله تعالى يزيذك من فضله فضحك معروف ولما دخل السراية قعد على الكرسي وقال ادخلوا أحمال الذهب في خزانة عمي الملك وهاتوا أحمال الأقمشة فقدموها له وصاروا يفتحونها حملاً بعد حمل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبعمائة حمل فنقى أطيبها وقال أدخلوه للملكة لتفرقه على جواربها وخذوا هذا الصندوق الجواهر وأدخلوه لها لتفرقه على الجوارب والخدم وصار

يعطي التجار الذين لهم عليه دين من الأقمشة في نظير ديونهم والذي له ألف يعطيه قماشاً يساوي ألفين أو أكثر وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر أن يعترض عليه ولم يزل يعطي ويهب حتى فرق السبعمئة حمل ثم ألفت إلى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمرداً ويواقيت ولؤلؤاً ومرجاناً وغير ذلك وصار لا يعطي الجواهر إلا بالكبشة من غير عدد فقال له الملك يا ولدي يكفي هذا العطاء لأنه لم يبق من الحملة إلا القليل فقال له عندي كثير واشتهر صدقه وما بقي أحد يقدر أن يكذبه وصار لا يبالي بالعطاء لأن الخادم يحضر له مهما طلب ثم أن الخازن دار أتى للملك وقال يا ملك أن الخزينة امتلأت وصارت لا تسع بقية الأحمال وما بقي من الذهب والمعادن أين نضعه فأشار له إلى مكان آخر ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول في نفسها يا هل ترى من أين جاء له كل هذا الخير وكذلك التجار فرحوا بما أعطاهم ودعوا له وأما التاجر علي فإنه صار متعجباً ويقول في نفسه يا ترى كيف نصب وكذب حتى ملك هذه الخزائن كلها فإنها لو كنت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على الفقراء ولكن ما أحسن قول من قال:

م . . . لك الم . . . وك إذا ه . . . ب لا تس . . . ألن ع . . . ن الس . . . بب
الله يعط . . . بي م . . . ن يش . . . ماء فق . . . ف عل . . . ي حس . . . د الأدب

هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الملك فإنه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن كرمه وسخائه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهي مبسمة ضاحكة فرحانه وقبلت يده وقالت هل كنت تتمسخر علي أو كنت تجربني بقولك أنا فقير وهارب من زوجتي والحمد لله حيث لم يقع مني في حَقِّ تقصير وأنت حبيبي وما عندي أعز منك سواء كنت غنياً أو فقيراً وأريد أن تخبرني ما قصدت بهذا الكلام قال أردت تجربك حتى أنظر هل محبتك خالصة أو على شأن المال وطمع الدنيا فظهر لي أن محبتك خالصة وحيث أنك صادقة في المحبة فمرحباً بك وقد عرفت قيمتك ثم أنه اختلف في مكان وحده ودعك الخاتم فحضر له أبو السعادات وقال له لبيك فاطلب ما تريد قال أريد منك بدلة كنوزية لزوجتي وحلياً كنوزياً مشتملاً على عقد فيه أربعون جوهرة يتيمة قال سمعاً وطاعة ثم أحضر له ما أمره به فحمل البدلة والحلي بعد أن صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعها بين يديها وقال لها خذي والبسي فمرحباً بك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٨٥)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر معروف قال لزوجتك مرحباً بك فلما نظرت إلى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلي خلخالين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحلقاً وحزاماً لا يتقوم بثمنها أموال فلبست البدلة والحلي ثم قالت يا سيدي مرادي أن أدخرها للمواسم والأعياد قال ألبسها دائماً فإن عندي غيرها كثير فلما لبستها ونظرها الجواري فرحن وقبلن يديه فتركهن وأختل بنفسه ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم فقال له هات لي مائة بدلة بمصاغها فقال له سمعاً وطاعة ثم أحضر البدلات وكل بدلة مصاغها في قلبها فأخذها وزعق على الجواري فأتين إليه فأعطي كل واحدة بدلة فلبسن لبدلات

وصرن مثل الحور العين وصارت الملكة بينهن مثل القمر بين النجوم ثم أن بعض الجواري أخبر الملك بذلك فدخل على ابنته فرآها تهش من رآها هي وجواربها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج وأحضر وزيره وقال له يا وزير أنه حصل كذا وكذا فما تقول في هذا الأمر قال يا ملك الزمان أن هذه الحالة لا تقع من التجارة لأن التاجر تقعد عنده القطع الكتان سنين ولا يبيعها إلا بمكسب فمن أين للتجار قوم كرم مثل هذا الكرم ومن أين لهم أن يحوزوا مثل هذه الأموال والجواهر التي لا يوجد منها عند الملوك إلا قليل فكيف يوجد عند التاجر منها أحمل فهذا لا بد له من سبب ولكن أن طاوعتني أبين لك حقيقة الأمر فقال له أطاوعك يا وزير فقال له اجتمع عليه وواده وتحدث معه وقل له يا نسيبي في خاطري أن أروح أنا وأنت والوزير من غير زيادة بستاناً لأجل النزهة فإذا خرجنا إلى البستان نحط سفرة المدام واغضب عليه واسقه ومتى شرب المدام ضاع عقله وغاب شدة ففسأله عن حقيقة أمره فإنه يخبرنا بأسراره والمداًم فضاح والله در من قال:

ولم... ش... ربناها ودب دببها... إلى موضع الأسرار قلت لها قفي

مخافة أن يس... طوع على ش... عاعها فتظهر ندماني على سري الخفي

ومتى أخبرنا بحقيقة الأمر فإننا نطلع على حاله ونفعل به ما تحب وتختار فإن هذه الحالة التي هو فيها أخشى عليك من عواقبها فربما تطمع نفسه في الملك فيستميل العسكر إليه بالكرم وبذل الأموال ويعزلك ويأخذ الملك منك فقال له الملك صدقت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٨٦)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما دبر للملك هذا التدبير قال له صدقت وباتاً متفقين على هذا الأمر فلما أصبح الصباح خرج الملك إلى المقعد وجلس وإذا بالخدامين والسياس دخلوا عليه مكرويين فقال لهم ما الذي أصابكم قالوا يا ملك الزمان أن السياس تمروا الخيل وعلقوا عليها وعلى البغال التي جاءت بالحملة فلما أصبחנו وجدنا المماليك سرقوا الخيل والبغال وفتشنا الاضطرابات فما رأينا خيلاً ولا بغلاً ودخلنا محل المماليك فلم نر فيه أحد ولم نعرف كيف هربوا فتعجب الملك من ذلك لأنه ظن أن الأعوان كانوا خيلاً وبغلاً ومماليك ولم يعلم أنهم كانوا أعوان خادم الرصد فقال لهم يا ملاعين ألف دابة وخمسمائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم فقالوا ما أعرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا فقال إنصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحريم وأخبروه بالحبر فأنصرفوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين فيبينما هما جالسون على تلك الحالة وإذا معروف قد خرج من الحريم فرآهم مغتمين فقال لهم ما الخبر فأخبروه بما حصل فقال وما قيمتهم حتى تغتموا عليهم أمضوا إلى حال سبيلكما وقعد يضحك ولم يغتبط ولم يغتم من هذا الأمر فنظر الملك في وجه الوزير وقال له أي شيء هذا الرجل الذي ليس للمال عنده قيمة فلا بد لذلك من سبب ثم أنهم تحدثوا ساعة وقال الملك يا نسيبي خاطري أروح أنا وأنت والوزير بستاناً لأجل النزهة فما تقول قال لا بأس ثم أنهم ذهبوا وتوجهوا إلى بستان فيه من كل فاكهة زوجان أنهاره دافقة وأشجاره باسقة وأطياره ناطقة ودخلوا في قصر يزين عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحكي غريب الحكايات ويأتي بالانكت المضحكات والألفاظ المطربات ومعروف مصغ إلى الحديث حتى طلع الغداء وخطوا سفرة الطعام وباطية المدام وبعد أن أكلوا وغسلوا أيديهم ملأ الوزير الكاس وأعطاه للملك فشربه وملأ الثاني وقال لمعروف هاك

كأس الشراب الذي نخضع لهيبته أعناق ذوي الألباب فقال معروف ما لهذا يا وزير قال الوزير هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية السرور إلى السرائر ومازال يرغب في الشراب ويذكر له من محاسنه ما استطاب وينشده ما ورد فيه من الأشعار ولطائف الأخبار حتى مال إلى ارتشاف ثغر القدح ولم يبق له غيرها مقترح وما زال يملأ له وهو يشرب ويستلذ ويضطرب حتى غاب عن صوابه ولم يميز خطؤه من صوابه فلما علم أن السكر بلغ به الغاية وتجاوز النهاية قال له يا تاجر معروف والله أني متعجب من أين وصلت إليك هذه الجواهر التي لا يوجد مثلها عند الملوك الأكاسرة إلا وعمرنا ما رأينا تاجراً حاز أموالاً كثيرة مثلك ولا أكرم منك فإن فعالك أفعال ملوك وليست أفعال تجار فبالله عليك أن تخبرني حتى أعرف قدرك ومقامك وصار يمارسه ويخادعه وهو غائب العقل فقال له معروف أنا لست تاجر أولاً من أولاد الملوك وأخبره بحكايته من أولها إلى آخرها فقال له بالله عليك يا سيدي معروف أن تفرجني على هذا الخاتم حتى ننظر كيف صنعته فقلع الخاتم وهو في حال سكره وقال خذوا انفرجوا عليه فأخذه الوزير وقلبه وقال هل إذا دعتك يحضر الخادم قال نعم ادعك يحضر لك وتفرج عليه فدعك وإذا بقائل يقول لبيك يا سيدي اطلب تعط هل ترب مدينة أو تمر مدينة أو تقتل ملكاً فمهما طلبته فأني أفعله لك من غير خلاف فأشار الوزير إلى معروف وقال للخادم احمل هذا الخاسر ثم ارمه في أوحش الأراضي الخراب حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا ماء يشرب فيهلك من الجوع كمداً ولا يدر به أحداً فخطفه الخادم طار به بين السماء والأرض فلما رأى معروف ذلك أيقن بالهلاك وسوء الارتباك فبكى وقال يا أبا السعادات إلى أين أنت رائح بي فقال له أنا رائح أرميك في الربع الخراب يا قليل الأدب من يملك رصداً مثل هذا ويعطيه للناس يتفرجون عليه لكن تستاهل ما حل بك ولولا أني أخاف الله لرميتك من مسافة ألف قامة فلا تعمل إلى الأرض حتى تمزقك الرياح فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به إلى الربع الخراب ورماه هناك ورجع وخلاه في الأرض الموحشة هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من الوزير فإنه لما ملك الخاتم قال للملك كيف رأيت أما قلت لك أن هذا كذاب نصاب ما كنت تصدقني فقال له الحق معك يا وزير الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى أنفرج عليه فالتفت الوزير بالغضب وبصق في وجهه وقال له يا قليل العقل كيف أعطيه لك وأبقى خدامك بعد أن صرت سيدك ولكن أنا ما بقيت أبقيك ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له أحمل هذا القليل الأدب وأرمه في المكان الذي رميت فيه نسيبه النصاب فحملة وطار به فقال له الملك يا مخلوق ربي أي شيء ذنبي فقال له الخادم لا أدري وإنما أمرني سيدي بذلك وأنا لا أقدر أن أخالف من ملك خاتم هذا الرصد ولم يزل طائراً به حتى رماه في المكان الذي فيه معروف ثم رجع وتركه هناك فسمع معروفاً يبكي فأتى له وأخبره وقعدا يبكيان على ما أصابهما ولم يجدا أكلاً ولا شرباً هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر الوزير فإنه بعد ما شئت معروفاً الملك قام وخرج من البستان وأرسل إلى جميع العسكر وعمل ديواناً وأخبرهم بما فعل مع معروف والملك وأخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم إن لم تجعلوني سلطاناً عليكم أمرت خادم الخاتم أن يحملكم جميعاً ويرميكم في الربع الخراب فتموتوا جوعاً وعطشاً فقالوا له لا تفعل معنا ضرراً فأنا قد رضينا بك سلطاناً علينا ولا نعصي لك أمراً ثم أنهم اتفقوا على سلطنته عليهم قهراً عنهم وخلع عليهم الخلع وصار يطلب من أبي السعادات كل ما أراده فيحضر بين يديه في الحال ثم أنه جلس على الكرسي وأطاعه العسكر وأرسل

على بنت الملك يقول لها حضري روحك فأني داخل عليك في هذه الليلة لأني مشتاق إليك فبكت وصعب عليها أبوها وزوجها ثم أنها أرسلت تقول أمهلني حتى تنقضي العدة ثم أكتب كتابي وادخل عليّ في الحلال فأرسل يقول لها أنا لا أعرف عدة ولا طول مدة ولا أحتاج إلى كتاب ولا أعرف حلالاً من حرام ولابد من دخولي عليك في هذه الليلة فأرسلت تقول له مرحباً بك ولا بأس بذلك وكان ذلك مكر منها فلما رجع له الجواب فرح وانشرح صدره لأنه كان مغرمًا بحبها ثم أمر بوضع الأطعمة بين جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فإنه وليمة الفرح فأني أريد الدخول على الملكة في هذه الليلة فقال شيخ الإسلام لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضي عدتها وتكتب كتابك عليها فقال له أنا لا أعرف عدة ولا مدة فلا تكثر علي كلاماً فسكت شيخ الإسلام وخاف من شره وقال للعسكران هذا كافر ولا دين له ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليها فرأها لابسة أوفر ما عندها من الثياب ومزينة بأحسن الزينة فلما رأيته قابلته وهي ضاحكة وقالت له ليلة مباركة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٨٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك قابلت الوزير وقالت له مرحباً بك ولو كنت قتلت أبي زوجي لكان أحسن عندي فقال لها لابد أن أقتلها فأجلسه وصارت تمازحه وتظهر له الوداد فلما لافطته وتبسمت في وجهه طار عقله وأتما خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخاتم وتبدل فرحه بالنكد على أم ناصيته وما فعلت معه هذه الفعال إلا على رأي من قال:

وقد بلغ . . . ت بحيلة . . . ي
م . . . ل . . . يس ييل . . . بغ بالس . . . يوف
ث . . . م أنثي . . . ت بمغ . . . نم
ح . . . و المج . . . باني والقط . . . وف

فلما رأى الملاطفة والابتسام هاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلما دنا منها تباعدت عنه وبكت وقالت يا سيدي أما ترى الرجل الناظر إلينا بالله عليك أن تسترني عن عينه فكيف تواصلني وهو ينظر إلينا فاغتاظ وقال أين الرجل قالت ما هو في فص الخاتم يطلع رأسه وينظر إلينا فظن أن خادم الخاتم ينظر إليهما فضحك وقال لا تخافي أن هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعتي قالت أنا أخاف من الغفاريات فأقلعه وارمه بعيداً عني فقلعه ووضع على المخدة ودنا منها فرفسته برجلها في قلبه فانقلب على قفاه مغشياً عليه وزعقت على أتباعها فأتوها بسرعة فقالت أمسكه فقبض عليه أربعون جارية وعجلت بأخذ الخاتم من فوق المخدة ودعكته وإذا بأبي السعادات أقبل يقول لبيك يا سيدتي فقالت أحمل هذا الكافر وضعه في السجن وتقل قيوده فأخذه وسجنه في سجن الغضب ورجع وقال لها قد سجنته فقالت له أين ذهبت بأبي وزوجي قال رميتهما في الربع الخراب قالت أمرتك أن تأتيني بهما في هذه الساعة فقال سمعاً وطاعة ثم طار من أمامهما ولم يزل طائراً إلى أن وصل إلى الربع الخراب ونزل عليهما فرأهما قاعدين يبيكان ويشكون لبعضهما فقال لهما لا تخافا قد أتاكم الفرج وأخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما أني قد سجنته بيدي طاعة لها ثم أمرتني بإرجاعكما ففرحا بخبره ثم حملهما وطار بهما فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على أبيها وزوجها وأجلستهما وقامت لهما الطعام والحلوى وباتا بقية الليلة وفي ثاني يوم ألبست أباهما بدلة فاخرة وألبست زوجها بدلة فاخرة وقالت يا أبت أقعد أنت على كرسيك ملكاً على ما كنت عليه أولاً وأجعل زوجي

وزير ميمنه عندهم وأخبر عسكرك بما جرى وهات الوزير من السجن وأقتله ثم أحرقه فإنه كافر وأراد أن يدخل عليّ سفاحاً من غير نكاح وشهد على نفسه أنه كافر وليس له دين يتدين به واستوص بنفسك الذي جعلته وزير ميمنه عندك فقال سمعاً وطاعة يا بنتي ولكن أعطيني الخاتم أو أعطيه لزوجك فقالت أنه لا يصلح لك ولا له وإنما الخاتم يكون عندي وربما أحميه أكثر منكما ومهما أردتما فأطلباه مني وأنا أطلب لكما من خادم هذا الخاتم ولا تخشياً بأساً مادمت أنا طيبة وبعد موتي فشأنكما والخاتم فقال أبوها هذا هو الرأي الصواب يا بنتي ثم أخذ نسيبه وطلع إلى الديوان وكان العسكر قد باتوا في كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير من أنه دخل عليها سفاحاً من غير نكاح وأساء الملك ونسيبه وخافوا أن تنتهك شريعة الإسلام لأنه ظهر لهم إنه كافر ثم اجتمعوا في الديوان وصاروا يعنفون شيخ الإسلام ويقولون له لماذا لم تمنعه من الدخول على الملكة سفاحاً فقال لهم يا ناس إن الرجل كافر وصار ملكاً للخاتم وأنا وأنتم لا يخرج من أيدينا في حقه شيء فالله تعالى يجازيه بفعله فاسكتوا أنتم لئلا يقتلكم فبينما العساكر مجتمعون يتحدثون في هذا الكلام وإذا بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسيبه معروف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٨٨)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العساكر من شدة غيظهم جلسوا في الديوان يتحدثون في شأن الوزير وما فعل بالملك ونسيبه وبنته وإذا بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسيبه معروف فلما رآته العساكر فرحوا بقدموه وقاموا له على الأقدام وقبلوا الأرض بين يديه ثم جلس على الكرسي وأخبرهم بالقصة فزالت عنهم تلك الغصة وأمر يزينه المدينة وأحضر الوزير من الحبس فلما مر بالعساكر صار يلعنونه ويشتمونه ويوبخونه حتى وصل إلى الملك فلما تمثل بين يديه أمر بقتله أشنع قتلة فقتلوه ثم حرقوه وراح إلى سقر في أسوأ الأحوال وقد أجاد فيه من قال:

فلا رحمة لرحمن تربية عظمه ولا زال فيه . . ما منك . . ونكي . .

ثم أن الملك جعل معروفاً وزير ميمنه عنده وطابت لهم الأوقات وصفت لهم المسرات واستمروا على ذلك خمس سنوات وفي السنة السادسة مات الملك فجعلته بنت الملك سلطاناً مكان أبيها ولم تعطه الخاتم وكانت في هذه المدة حملت منه ووضعت غلاماً بديع الجمال بارع الحسن والكمال ولم يزل في حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فمرضت أمه مرض الموت فأحضرت معروفاً وقالت له أنا مريضة قال لها سلامتك يا حبيبة قلبي قالت له ربما أموت فلا تحتاج إلى أن أوصيك على ولدك وإنما أوصيك بحفظ الخاتم خوفاً عليك وعلى هذا الغلام فقال ما علي من يحفظه بأس فقلعت الخاتم وأعطته له وفي ثاني يوم توفيت إلى رحمة الله تعالى وأقام معروف ملكاً وصار يتعاطى الأحكام فاتفق له في بعض الأيام أنه نفذ المنديل فانفضت العساكر من قدمه إلى أماكنهم ودخل هو قاعة الجلوس وجلس فيها إلى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدخل عليه أبواب منادته من الأكابر على عادتهم وسهروا عنده من أجل البسط والانشراح إلى نصف الليل ثم طلبوا الأجازة بالإنصراف فأذن لهم وخرجوا من عنده إلى بيوتهم وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت مقيمة بخدمة فراشه ففرشت له المرتبة وقلعته البدلة وألبسته بدلة النوم واضطجع فصار تكس

أقدامه حتى غلب عليه النوم فخرجت من عنده وراحت إلى مرقدتها ونامت هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك معروف فإنه كان نائماً فلم يشعر إلا وشيء بجانبه في الفراش فانتبه مرعوباً وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم فتح عينيه فرأى بجانبه امرأة قبيحة المنظر فقال لها من أنت قال لا تخف أنا زوجتك فاطمة العرة فنظر في وجهها فعرفها بمسحة صورتها وطول أنيابها وقال من أين دخلت علي ومن جاء بك إلى هذه البلاد فقالت له في أي البلاد أنت في هذه الساعة قال في مدينة خيتان الختن وأنت متى فارقت مصر قالت في هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت أعلم أنني لما تشاجرت معك وأغواني الشيطان على ضررك واشتكتك إلى الحكام ففتشوا عليك فما وجدوك وسأل القضاة عنك فما رأوك وبعد أن مضى يومان لحقتني الندامة وعلمت أن العيب عندي وصار الندم لا ينفعني وقعدت مدة أيام وأنا أبكي على فراقك وقل ما في يدي واحتجت إلى السؤال لأجل القوت فصرت أسأل كل مغبوط ومقوت ومن حين فارقتني وأنا آكل من ذل السؤال وصرت في أسوأ الأحوال وكل ليلة أقعد أبكي على فراقك وعلى ما قاسيت بعد غيابك من الذل والهوان والتعاسة والخسران وصارت تحدثه بما جرى لها وهو باهت فيها إلى أن قالت وفي أمس درت طول النهار أسأل فلم يعطيني أحد شيئاً وصرت كلما أقبل علي أحد وأسأله كسرة يشتمني ولا يعطيني شيئاً فلما أقبل الليل بت من غير عشاء فأحرقني الجوع وصعب علي ما قاسيت وقعدت أبكي وإذا بشخص تصور قدامي وقال لي يا امرأة لأي شيء تبكين فقلت أنه كان لي زوج يصرف عليّ ويقتضي أغراضي وقد فقد مني ولم أعرف أين راح وقد قاسيت الغلب من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال أنا أعرفه اعلمي أن زوجك الآن سلطاناً على مدينة وإن شئت أن أوصلك إليه أفعل ذلك فقلت له أنا في عرضك أن توصلني إليه فحملني وطار بي بين السماء والأرض حتى أوصلني إلى هذا القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٨٩)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن فاطمة العرة قالت لمعروف إن ذلك المارد أتى بي إلى هذا القصر وقال لي ادخلي في هذه الحجرة ترى زوجك نائماً على السرير فدخلت فرأيتك في هذه السيادة وأنا ما كان ألمي أنك تفوتني وأنا رفيقتك والحمد لله الذي جمعني عليك فقال لها هل أنا فتك أو أنت التي فتيتني وأنت تشكينني من قاض إلى قاض وخنمت ذلك بشكايتي إلى الباب العالي حتى نزلت على أبا طبق من القلعة فهربت قهراً عني وصار يحكي لها على ما جرى له إلى أن صار سلطاناً وتزوج بنت الملك وأخبرها بأنها ماتت وخلف منها ولداً صار عمره سبع سنين فقالت والذي جرى مقدر من الله تعالى وقد تبّت وأنا في عرضك أنك لا تفوتني ودعني أكل عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها توبي عن الشر وأقعدني عندي وليس لك إلا ما يسرك فإن عملت شيئاً من الشر أقتلك ولا أخاف من أحد فلا يخطر ببالك أنك تشكينني إلى الباب العالي وينزل لي أبو طبق من القلعة فأني صرت سلطاناً والناس تخاف مني وأنا لا أخاف إلا من الله تعالى فأني معي خاتم استخدام متى دعكته يظهر لي خادم الخاتم واسمه أبو السعادات ومهما طلبته منه يأتيني به فإن كنت تريدان الذهاب إلى بلدك أعطيك ما يكفيك طول عمرك وأرسلك إلى مكانك بسرعة وإن كنت تريدان القعود عندي فأني أخلّي لك قصراً وأفرشه لك من خاص

الحرير واجعل لك عشرين جارية تخدمك وأرتب لك المآكل الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين في نعيم زائد حتى تموتي أو أموت أنا فما تقولين في هذا الكلام قالت أنا أريد الإقامة عندك ثم قيلت يده وثابت عن الشر فأفرد لها قصراً وحدها وأنعم عليها بجوار وطواشية وصارت ملكة ثم أن الولد صار يروح عندها وعند أبيه فكرهت الولد لكونه ليس أبناً فلما رأى الولد منها عين الغضب والكرامة نفر منها وكرهها ثم أن معروفاً اشتغل بحب الجواري الحسان ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة لأنها صارت عجوزاً شمطاء بصورة شوهاء وسحنة معطاء أقبح من الحية الرقطاء خصوصاً وقد أساءته إساءة لا مزيد عليها وصاحب المثل يقول الإساءة تقطع أصل المطلوب وتزرع البغضاء في أرض القلوب والله در من قال:

أحرص على حفظ القلب وب من الأذى فرجوعه . ما بع . د التت . ائثر يعس . ر
إن القلب . وب إذا تدد . افر وده . ا . مئ . ل الزجاج . ة كس . رها لا يجب . ر

ثم أن معروفاً لم يأوها الخصلة حميدة فيها وإنما عمل معها هذا الإكرام ابتغاء مرضاة الله تعالى (ثم) أن دنيا زاد قالت لأختها شهرزاد ما أطيب هذه الألفاظ التي هي أشد أخذاً للقلوب من سواحر الأحاط وما أحسن هذه الكتب الغربية والنوادر العجيبة فقالت شهرزاد وأين هذا مما أعددتم به الليلة القابلة إن عشت وأبقاني الملك فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أصبح الملك منشراح الصدر ومنظراً لبقية الحكاية وقال في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم خرج إلى محل حكمه وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت إبطه فمكث الملك في الحكم بين الناس طول نهاره وبعد ذلك ذهب إلى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير على جري عادته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٩٠ وهي آخر الكتاب)

ذهب الملك إلى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير فقالت لها أختها دنيا زاد تمني لنا حكاية معروف فقالت حباً وكرامة أن أذن لي الملك بالحديث فقال لها قد أذنت لك بالحديث لأنني متشوق إلى سماع بقيته:

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك معروفاً صار لا يعتني بزوجه من أجل النكاح وإنما كان يطعمها احتساباً لوجه الله تعالى فلما رأيته ممتنعاً عن وصالها ومشتغلاً بغيرها بغضته وغلبت عليها الغير وسوس لها إبليس أنها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم أنها خرجت ذات ليلة من الليالي ومضت من قصرها متوجهة إلى القصر الذي فيه زوجها الملك معروف واتفق بالأمر المقدر والقضاء المسطر أن معروفاً كان راقداً مع محظية من محاطيه ذات حسن وجمال وقد واعتدل ومن حسن تقواه كان يقلع الخاتم من أصبعه إذا أراد أن يجامع احتراماً للأسماء الشريفة التي هي مكتوباً عليه فلا يلبسه إلا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العرة لم تخرج من موضعها إلا بعد أن أحاطت علماً بأنه إذا جامع يقلع الخاتم ويجعله على المخذة حتى يطهر وكان من عادته أنه متى جامع يأمر المحظية أن تذهب من عنده خوفاً على الخاتم وإذا دخل الحمام يقلع باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لأخرج عليه وكانت تعرف هذا الأمر كله فخرجت بالليل لأجل أن تتدخل عليه في القصر وهو مستغرق في النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها فلما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة

ليقضي حاجة من غير نور فقعده في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب مفتوحاً عليه فلما خرجت من قصرها رآها مجتهدة في المشي إلى جهة قصر أبيه فقال في نفسه يا هل ترى لأي شيء خرجت هذه الكاهنة من قصرها في جنح الظلام وأراها متوجهة إلى قصر أبي فهذا الأمر لا بد له من سبب ثم أنه خرج وراءها وتبع أثرها من حيث لا تراه وكان له سيف قصير من الجواهر وكان لا يخرج إلى ديوان أبيه إلا متقلداً بذلك السيف لكونه مستعزاً به فإذا رآه أبوه يضحك عليه ويقول ما شاء الله أن سيفك عظيم يا ولدي ولكن ما نزلت به حرباً ولا قطعت به رأساً فيقول له لا بد أن أقطع به عنقاً يكون مستحقاً للقطع فيضحك من كلامه ولما مشي وراء زوجة أبيه سحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت قصر أبيه فوقف لها على باب القصر وصار ينظر إليها فرآها وهي تفتش وتقول أين وضع الخاتم ففهم أنها دائرة على الخاتم فلم يزل صابراً عليها حتى لقيته فقالت ها هو والنقطته وأردت أن تخرج فاخنتي خلف الباب فلما خرجت من الباب نظرت على الخاتم وقلبت في يدها وأردت أن تدعه فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها فزعت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه شاهر السيف في يده فقال له ما هذا يا ولدي قال يا أبي كم مرة وأنت تقول لي أن سيفك عظيم ولكنك ما نزلت به حرباً ولا قطعت به رأساً وأنا أقول لك لا بد أن أقطع به عنقاً مستحقاً للقطع فها أنا قد قطعت لك عنقاً مستحقاً للقطع وأخبره بخبرها ثم أنه فتش على الخاتم فلم يره ولم يزل يفتش في أعضائها حتى رأى يدها منطبقاً عليه فأخذه من يدها ثم قال له أنت ولدي بلا شك ولا ريب أراك الله في الدنيا والآخرة كما أرحمتي من هذه الخبيثة ولم يكن سعيها إلا لهلاكها والله در من قال:

إذا ك. مان. ع. ون. الله للم. ر. ع. مس. عفا
يا تأتي له م. ن. ك. ل. أم. ر. م. راده
وإن لم يكن ع. ون. م. ن. الله للفتى
ف. أول. م. ما. يجد. ع. علي. به. اجته. ياده

ثم أن الملك معروفاً زعق على أتباعه فأتوه مسرعين فأخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرة وأمرهم أن يأخذوها ويحطوها في مكان إلى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدام فغسلوها وكفنوها وعملوا لها مشهداً ودفنوها وما كان مجيئها من مصر إلا لتراها والله در من قال:

مش. ينها خط. ما. كتب. ت. ع. ليد. ا.
وم. ن. كتب. ت. علي. به. خط. ما. مش. ا.ها
وم. م. ن. كان. ت. منب. به. ب. أرض
ف. يس. يم. وت. ف. ع. أرض. سد. و.ها
وما أحسن قول الشاعر:

وم. م. ا. أدري إذ يم. . وت. أرض. ا.
أري. . د. الخي. . ر. أيهم. . ما. يلين. . ع.
ه. ل. الخي. . ر. ال. ذي. أد. ا. أبتغي. ه.
أم. الش. . ر. ال. ذي. ه. . و. بيتغين. ع.

ثم أن الملك معروفاً أرسل يطلب الرجل الحراث الذي كان ضيفه وهو هارب فلما حضر جعله وزير ميمنته وصاحب مشورته ثم علم أن له بنتاً بديعة في الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب رفيعة الحسب فتزوج بها وبعد مدة من الزمان زوج أبنه وأقاموا مدة في أرغد عيش وصفت لهم الأوقات وطابت لهم المسرات إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار العامرات وميتم البنين والبنات

فسبحان الحي الذي لا يموت ويبيده مقاليد الملك والملوكوت (وكانت) شهر زاد في هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها وقبّلت الأرض بين يدي الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريد العصر والأوان أني جاريك ولي ألف ليلة وليلة وأنا أحدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لي في جنابك من طمع حتى أتمنى عليك أمنية فقال لها الملك تمنى تعطى يا شهرزاد فصاحت على الدادات والطواشية وقالت لهن هاتوا أولادي فجاؤا بها بهن مسرعين وهم ثلاثة أولاد ذكور واحد منهم يمشي وواحد يحبى وواحد يرضع فلما جاءوا بهم أخذتهم ووضعتهن قدام الملك وقبّلت الأرض وقالت يا ملك الزمان أن هؤلاء أولادك وقد تمنيت عليك أن تعتقني من القتل إكراماً لهؤلاء الأطفال فإنك إن تقتلتني يصير هؤلاء الأطفال من غير أم ولا جدون من يحسن تربيتهم من النساء فعند ذلك بكى الملك وضم أولاده إلى صدره وقال يا شهرزاد والله أني قد عفوت عنك من قبل مجيء هؤلاء الأولاد لكوني رأيته عفيفة نقية وحرّة نقية بارك الله فيك وفي أبيك وأمك واصلك وفرعك وأشهد الله على أني قد عفوت عنك من كل شيء يضرّك فقبّلت يديه وقدميه وفرحت فرحاً زائداً وقالت أطال الله عمرك وزادك هيبة ووقاراً وشاع السرور في سراية الملك حتى انتشر في المدينة وكانت ليلة لا تعد من الأعمار ولونها أبيض من وجه النهار وأصبح الملك مسروراً وبالخير مغموراً فأرسل إلى جميع العسكر فحضروا وخلع على وزيره أبي شهرزاد خلعة سنية جليّة وقال له سترك الله حيث زوجتني أبنتك الكريمة التي كانت سبباً لتوبيتي عن قتل بنات الناس وقد رأيته حرة نقية عفيفة زكية ورزقني الله منها ثلاثة أولاد ذكوراً والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كافة الوزراء والأمراء وأرباب الدولة وأمر بزيّنة المدينة ثلاثين يوماً ولم يكلف أحداً من أهل المدينة شيئاً من ماله بل جميع الكلفة والمصاريف من خزانة الملك فزينوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثلاً ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعب سائر أرباب الملاعب وأجزل لهم الملك العطايا والمواهب وتصدق على الفقراء والمساكين وعم بإكرامه سائر رعيته وأهل مملكته وأقام هو ودولته في نعمة وسرور ولذة وحبور حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يفنيه تداول الأوقات ولا يعتريه شيء من التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات الكمال والصلاة والسلام على إمام حضرته وخيرته من خليفته سيدنا محمد سيد الأنام وتضرع به إليه في حسن الختام.

(أما بعد) حمداً لله مسدي النعم ومفيض إحسانه على الملوك والخدم والصلاة والسلام على من هو للأنبياء إمام وعلى آله الأبرار وصحبه الأخيار.

فقد تم طبع هذا الكتاب. الجامع من محاسن الأخبار العجب العجائب المتضمن لفنون من النوادر والآثار والآداب. الشارح لأحوال العصور الوسطى الإسلامية. والممثل لأخلاق أهلها ومعاملتهم وعاداتهم الأهلية وبالجملّة فهو تحفة لمطالعه. وطرفة لقارئه. ونزّهة لسامعه. وقد طبع بغاية الاتقان. وصحح بقدر الإمكان.